

زاد المسليم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخرجه أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسليم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

تلمذ الفقير صاحب المجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور بجاياني الجسكني ثم اليوسفي تبا المالكي مذهبا الشافعي اقلنا المدني مهاجرا وفقه الله للاعمال الصالحة ورزقه الاخلاص فيها بفضلله ومنه وأمانه على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله حواش لطيفة للذواف بين بها بعض ما تشدد الحاجة لبيانه من ألفاظه أو معانيه سماها فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسليم نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبية) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري ومسلم في صحيحيهما وبهذين الشرطين كان تأليفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهما من الاحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة حفظ تأليفي هذا لخذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

طبع بطبعة دار الحياء الكريمة

اصحابها عيسى بن يحيى وشركاه

بجوار سيدي الحسين بن محمد

زاد المسليم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخرجه أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

تلمبذ الفقير صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بما ياتي الحكيم ثم اليوسفي تبا المالكى مذهب الشافعي اقلنا المدنى مهاجرا وفقه الله للاعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضل الله ومنه وإمانه على الايمان بجوار الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله حواش لطيفة للذوائف بين بها بعض ما تشتد الحاجة لبيان من ألفاظه أو معانيه سماها فتح
المنعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسلم نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبية) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليفه هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الاحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة
حفظ تأليفه هذا لخذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الجزء الاول

طبع بطبعة دار الحياء الكريمة

اصحابنا عيسى بن الحارثي وشركاه

بمؤسسة الحسينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ لِلْخَلْقِ كَافَّةً رَحْمَةً
 مِنْهُ وَمِنْهُ * كَمَا بَيَّنَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَبَيَّنَّهُ رَسُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ فِي صَحِيحِ الشُّنَّةِ * وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا النَّاطِقِ بِجَوَامِعِ
 الْكَلِمِ * أَلَّتِي عَمَّ نَفْعُهَا وَاسْتِئْضَاءُ بَأَنْوَارِهَا كُلُّ مُسْلِمٍ * وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
 أُمَّةٌ أَهْدَى وَالْإِرْشَادُ * مَنْ أَيْدَى اللَّهُ بِهِمْ دِينَ الْإِسْلَامِ وَهَدَى بِجِهَادِهِمْ
 مَنْ أَصْطَفَاهُ لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْعِبَادِ * وَتَابِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ مِنَ أُمَّةٍ أَلْخِذِثِ
 النَّاقِلِينَ لِأَصَحِّ أَحَادِيثِهِ بِالْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ الْمُتَّصِلَةِ * وَتَابِعِي التَّابِعِينَ
 الْمُتَّفِقَ عَلَى كَوْنِهِمْ حُفَظًا كَمَلَهُ * إِلَى أَنْ تَلْقَاهَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَّفَقَ عَلَى حِفْظِهِ
 وَإِتْقَانِهِ كَالْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ * حَتَّى أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ أَصَحَّ الصَّحِيحِ
 هُوَ مَا أَتَّفَقَا عَلَيْهِ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي ذَلِكَ مُسْلِمٌ

(أَمَّا بَعْدُ) فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ صَاحِبُ الْعَجْزِ النَّامِ وَالْتَقْصِيرِ مُحَمَّدٌ
 حَبِيبُ اللَّهِ ابْنُ الشَّيْخِ سَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيِّدِي أَحْمَدَ الْمَشْهُورِ بِمَا يَأْتِي
 الْجَلَكِي ثُمَّ الْيُوسُفِيُّ نَسَبًا الْمَالِكِيُّ مَذْهَبًا الشَّنَقِيطِيُّ إِقْلِيمًا الْمَدَنِيُّ مُهَاجِرًا
 خَادِمُ نَشْرِ الْعِلْمِ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ أَمَاتَهُ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
 بِجَوَارِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَذَا كِتَابٌ مُحَرَّرٌ
 فِي أَصَحِّ الصَّحِيحِ سَمِيئُهُ (زَادَ الْمُسْلِمُ فِيمَا أَتَّفَقَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ)

وَهُوَ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى جَامِعٌ لِأَلْفِ حَدِيثٍ وَمِائَتَيْنِ مِنْ أَعْلَى الصَّحِيحِ اتَّفَقَ
عَلَى تَخْرِيجِهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا مُتَّصِلَةٌ إِلَّا سَنَادٌ إِلَى النَّبِيِّ خَيْرُ
الْعِبَادِ * عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الشَّادِ * وَإِنَّمَا
اخْتَرْتُ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ لِكُونِهِ أَعْلَى الصَّحِيحِ كَمَا عَلَيْهِ أُمَّةُ الْمُحَدِّثِينَ قَالَ
فِي طَلْعَةِ الْأَنْوَارِ (١)

أَعْلَى الصَّحِيحِ مَا عَلَيْهِ اتَّفَقَ * فَمَا رَوَى الْجَمْعِيُّ (٢) فَرَدًّا يَنْتَقِي
وَقَدْ جَعَلْتُهُ مُرْتَبَأً عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لِيَقْرَبَ تَنَاوُلُهُ وَيَسْهَلَ الْإِطْلَاجُ
بِسُرْعَةٍ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ * بِحَيْثُ لَا يَخْتَنِجُ الطَّالِبُ إِلَى
إِتْعَابِ بَدَنِ وَلَا إِعْمَالِ قَرِيحَةٍ * (وَلَمَّا) كَانَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الشَّيْخَانِ
لَا شَكَّ عِنْدَ عُلَمَاءِ السَّنَةِ فِي صِحَّتِهِ بَلْ عَدَّهُ بَعْضُهُمْ كَأَنَّ الصَّلَاحَ مِثْلَ
الْمُتَوَاتِرِ حُكْمًا كَمَا أَشْرْتُ لَهُ فِي دَلِيلِ السَّالِكِ يَقُولِي

وَأَيُّ الصَّلَاحِ قَالَ إِنْ مَا جَرَى * يَوْفَى ذَيْنِ مِثْلٍ مَا تَوَاتَرَا
وَكَانَ مَا أَسْنَدُهُ إِمَّا أَنْ يُقْطَعَ بِصِحَّتِهِ أَوْ تُظَنُّ إِنْ لَمْ يَتَوَاتَرَ تَرَكْتُ
ذِكْرَ أَسَانِيدِ أَحَادِيثِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَّا الصَّحَابِيَّ رَاوِيَ الْحَدِيثَ لِيَسْهَلَ
حِفْظُهُ عَلَى مَنْ أَرَادَهُ * إِذَا الْمَقْصُودُ بِنَاقِلِهِ مُجَرَّدُ النِّفْعِ وَالْإِفَادَةِ * مَعَ
مُرَاعَاةِ الْإِخْتِصَارِ مَا أَمْكَنَ * لِأَنَّهُ هُوَ الْمَرْغُوبُ عِنْدَ أَبْنَاءِ الزَّمَنِ * وَقَدْ

(١) هُوَ لِسَيِّدِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَاجِّ إِبْرَاهِيمَ الْعُلُوِّي الشَّنَقِيظِيِّ اخْتَصَرَهَا النِّبْيَةُ الْعِرَاقِيَّةُ
فِي نَحْوِ ثَلَاثِ مِائَةِ مِثْقَالٍ وَهِيَ مِنْظُومَةٌ نَاقِصَةٌ شَرَحَهَا مَوْلَاهَا الْمَذْكُورُ شَرْحًا نَفِيسًا سَمَاهُ هَدْيُ الْإِبْرَارِ عَلَى
طَلْعَةِ الْأَنْوَارِ هُوَ مَوْلَاهُ

(٢) الْجَمْعِيُّ هُوَ الْبُخَارِيُّ نَسَبَهُ إِلَى الْيَمَانِ الْجَمْعِيُّ وَالْيَمَانِيُّ نَسَبَهُ إِلَى الْبُخَارِيِّ فَغَسَبَ إِلَيْهِ نَسَبَهُ وَلَا عَمَلًا
عِنْدَهُ مِنْ يَرَى أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ شَخْصٍ كَانَ وَلَاؤُهُ لَهُ وَلِذَا قِيلَ لِلْبُخَارِيِّ الْجَمْعِيُّ لِأَنَّ
أَحَدَ أَجْدَادِهِ وَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ بَرْدَزِبَةَ أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْيَمَانِ الْجَمْعِيِّ الْمَذْكُورِ وَكَانَ بَرْدَزِبَةُ وَالِدُ
الْمَغِيرَةِ فَارْسِيًّا عَلَى دِينِ قَوْمِهِ وَالَّذِي أَسْلَمَ أَلَمَّا هُوَ وَلَدُهُ الْمَغِيرَةُ فَالْبُخَارِيُّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ بَرْدَزِبَةَ هُوَ مَوْلَاهُ

رَاعَيْتُ فِي تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ أَوَّلَ الْحَدِيثِ فَمَا بَعْدَهُ حَسَبَ الْمَوْجُودِ مِنْ
مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ إِلَّا فِي حَدِيثٍ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ * فَقَدْ قَدَّمْتُهُ تَبَرُّكًا
بِهِ عَلَى عَادَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ دُونَ مُرَاعَاةِ ذَلِكَ التَّرْتِيبِ رَجَاءً لِقَبُولِ عِنْدَ
اللَّهِ وَإِخْلَاصِ النِّيَّاتِ * فِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ * وَذَكَرْتُ الْمُحَلَّى
بِأَنَّ فِي آخِرِ كُلِّ حَرْفٍ وَجِدَ فِيهِ يَعُونِ بَارِئِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ *
وَقَدْ خَتَمْتُهُ بِخَاتَمَةِ اشْتِمَالٍ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ ﴿النَّوْعُ الْأَوَّلُ﴾ فِيْمَا صُدِّرَ
بِلَفْظِ (كَانَ) مِنْ شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ وَأَفْعَالِهِ الْمَعْصُومَةِ الْمُنِيفَةِ ﴿وَالنَّوْعُ
الثَّانِي﴾ فِيْمَا جَاءَ مُصَدَّرًا بِلَفْظِ (لَا) مِنْ الْأَحَادِيثِ الْعَلِيَّةِ ﴿وَالنَّوْعُ
الثَّالِثُ﴾ فِيْمَا صُدِّرَ (بَنَى) مِنْ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا أَتَمُّ
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْعُدُولِ الْكَرَامِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَسْأَلُ
أَنْ يَنْفَعَ النَّاسَ بِهِ النَّفْعَ النَّامَ وَيُسَهِّلَ حِفْظَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنَامِ * وَهَذَا أَوَانُ
الشَّرُوعِ فِيهِ جَمَلَةُ اللَّهِ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسَبَبًا لِلدُّخُولِ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَسْتَغْنِي إِنَّهُ خَيْرُ هَادٍ إِلَى الصَّوَابِ وَخَيْرُ مُعِينٍ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

الحمد لله الذي بين لنا بعض فضله شريعة الاسلام في كتابه العزيز وبين لنا ما خفي من
معانيه الجمة بصحيح حديث خير الانام سيدنا محمد عليه وعلى آله واصحابه الصلوة والسلام
وعلى اتباعهم من أئمة الحديث المميزين صحيحه من غيره وعلى من تبهم من حقق ذلك
التحقيق وسار بسيره (أما بعد) فهذه تقييدات ظريفة وحواش نافعة لطيفة على كتابي
زاد المسلم بينت بها بعض غريب الاحاديث التي اشتمل عليها وشرح بعض ما يحتاج للشرح
والايضاح منها (وقد سميتها فتح المنعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسلم) وما لم يكن
في النهاية لابن الاثير واختصارها للسيوطي من الغريب ان ذكرته فالتاب ان أعزوه
للكتاب المأخوذ منه كشروح الجامع الصغير وغيرها من كتب الحديث أو كتب اللغة (واعلم)
أن حل بعض المسلمات اللغوية وبيان معاني بعض الاحاديث المأخوذة من شروح الاحاديث
وكتب اللغة ذكرته بذيل الاحاديث على سبيل الطرر واكتفيت غالباً بذكر الارقام من

حرف الهمزة

١ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَىٰ فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَبْكُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ (رواهُ) البخاري (١) ومسلم في صحيحيهما اللذين هما من (١) أصح الكتب المصنفة في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول إنما الأعمال بالخ ناسبق

٢ أَبَايُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَقْتُلُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوْنِي فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاخْذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَبُهِتَ كُفَّارَةً وَطُهْرًا وَمَنْ سَرَّهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ وَإِنْ شَاءَ غَمَرَلُهُ (رواهُ) البخاري (٢) ومسلم عن عبادة بن الصامت عن رسول الله ﷺ

قولي قوله كذا وكذا العناد عند أول الخواشي واكتفى غالباً في الحديث الواحد بالرقم على أول كلمة منه فإذا بينت ما شرحوها به أعطف عليها بقية الالفاظ المشروحة من ذلك الحديث دون تكرار قوله قوله طلباً للاختصار وتبما لمن استحسن ذلك من مشايخنا الافاضل الابراء أكرمنا الله وياهم بجوار النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الدار وفي دار القرار واعلم أني ربما أميز ما زدتني من الطرر على من سبقني ممن شرح الكلمات الاخوية وغيرها كابن الاثير في النهاية بكتابتني آخر ما نصه اه مؤلفه فليعلم ذلك والله تعالى أن ينفع بهذه الخواشي وبأصلها الذي هو زاد المسلم كل من هو أهل لحل العلوم بل كل مسلم انه سميع قريب كريم يجب وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله من أصح الكتب الخ المراد به أنهما ليسا أصح من موطأ مالك كما بينته في دليل السالك مستوفى

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي وفي ستة مواضع أخر من صحيحه وأخرجه مسلم في صحيحه في آخر كتاب الجهاد عن عبد الله ابن مسleme عن مالك وعن جماعة غير ابن مسleme (٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب المشيئة والارادة وأخرجه أيضاً في كتاب الحدود في باب نوبة السارق ومسلم في كتاب الحدود في باب الحدود كفارات لاهلها وانظله نبايعوني الخ

(١) أخرجه البخارى في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة النور في باب قول الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فيهم من قبلهم في كتاب التوبة في باب حديث الافك وقبول توبة القاذف (٢) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب تم افيضوا من حيث افاض الناس وفي الاحكام ومسلم في كتاب العلم (٣) أخرجه البخارى تأما في مناقب قريش وأخرجه مختصرا في كتاب الفرائض وأخرجه مسلم في الزكاة

٣ أَنِشْرِي يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَأَكَ (رواه البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٤ أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا لَكَ الْخَصِمُ (رواه البخارى (٢) ومسلم عن عائشة أيضا عن رسول الله ﷺ

٥ إِنْ أُخِيتِ الْقَوْمُ مِنْهُمْ (١) (رواه البخارى (٣) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦ أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرْقُ أَفِيدَةٌ وَالْيَمَنُ قُلُوبًا الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ وَالْفَخْرُ وَالْحَيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ (رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧ أَنَا كُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَضْعَفُ قُلُوبًا وَأَرْقُ أَفِيدَةٌ الْفَقَةُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ (رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة أيضا عن رسول الله ﷺ

٨ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ (رواه البخارى ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩ أَتَذَرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ

(١) قوله منهم أى فيما يرجع الى المناصرة والمعاونة لافى الميراث بل انما نسب لهم لانه ينسب الى بعضهم وهى امه فيرث من باب توريث ذوي الارحام على القول به وقد تمسك بهذا الحديث من قال بان ذوي الارحام يرثون كما يرث المصبات وهو قول الحنفية اذا لم يكن عصبة ولا صاحب فرض وهو المختار عند الشافعية كما قاله شيخ الاسلام زكريا الانصارى

أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجِلَ ^(١) عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أُجِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا سَدِّدُوا ^(٢) وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ عَمِلَ وَإِنْ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيْ عَمِلَ فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٠ أَنْ تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَنْ تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَا زُجُوا أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١١ أُرْوُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ قُلْنَا لَا وَاللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَوْلَدِهَا قَالَهُ حِينَ رَأَى أَمْرًا مِنْ السَّبْيِ تَسْمَى إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَالزَّقَتْهُ بِيَطْنِهَا فَأَرْضَعَتْهُ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن عمر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٢ اِتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ (رواه) البخاري ومسلم عن النعمان

(١) أخرجه

البخاري في
الایمان

والندور في
باب كيف

كانت يمين
النبي عليه

الصلاة والسلام
ومسلم في

كتاب الايمان
في باب بيان

كون هذه
الامة نصف

اهل الجنة
(٢) أخرجه

البخاري في
كتاب الادب

في باب رحمة
الولد وتقبيله

ومعاقبته

ومسلم في
كتاب التوبة

في باب سعة
رحمة الله

نعماني وانها
سبقت غضبه

(١) قوله أجل الخ أى أحصوا وجمعوا من أجلت الحساب جمعت آحاده وكلت افراده اه

ملخصا من النهاية لابن الاثير واختصارها للسيوطي اه مؤلفه

(٢) سدّدوا وقاربوا أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو القصد في الامر والمعدل

فيه ومعنى قاربوا اقتصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير يعنى الزيادة والنقص

ابن بشير رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣ إِمْتُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (رواه)

البخارى ومسلم عن عدي بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤ أَمُوا الزُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنِّى لَأَرَاكُمْ مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِى إِذَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا سَجَدْتُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٥ أَثْقُلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِى بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حِزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ بِالنَّارِ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٦ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوْبَقَاتِ ^(١) الشِّرْكَ بِاللَّهِ وَالسُّخْرَ وَقَتْلَ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلَ الزَّبَا وَأَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الْأَحْفِ وَقَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ بِاللَّيْلِ وَتَرَا (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٨ اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي يَوْمِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) الموبقات المهلكات والزحف الجهاد وإلقاء العدو والقذف هنا رضى المرأة بالزنا والمرأة تكون محصنة بالإسلام والغفاف والتزويج والحرية

١٩ أَحِبُّوا هَذِهِ الدَّعْوَةَ ^(٢) إِذَا دُعِيتُمْ لَهَا (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٠ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَذْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ (رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٢١ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ الصَّلَاةُ لَوْ قِيَا ثُمَّ يَرْثُ الْوَالِدَيْنِ ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢ أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيَفْطُرُ يَوْمًا وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٣ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى عَائِشَةَ وَمِنْ الرِّجَالِ أَبُو هَا (رواه) البخارى ومسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤ اخْتَبَجَ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَقْتَهُمْ قَالَ آدَمُ يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي أَصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَيَكَلَّمَهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَةَ أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٥ أَخِيَانَا يَا بُنَيَّ يَعْنِي الْوَحْيِي فِي مِثْلِ صَلَافَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَى
فَيْضِهِ (١) عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالُوا وَأَخِيَانَا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي
فَأُعِي مَا يَقُولُ (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول
الله ﷺ

٢٦ اخْتَنَنَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْقُدُومِ (رواه) البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧ أَخْنَعُ (٢) أَلَا سَمَاءَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تَسْمَى مَلَكًا إِلَّا مَلَاكِي
لَا مَلَاكِي إِلَّا اللَّهُ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٢٨ إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ (٣) جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِتْنَةً تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ
أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِنْ طَعَامِهِ وَلْيَلْبِسْهُ مِنْ لِبَاسِهِ وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ
فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَاقْبَعْنَاهُ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ الْغَائِطُ (٤) فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يُوَلِّهَا ظَهْرَهُ
وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي أيوب رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٣٠ إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ قَدْ كَفَاهُ عِلَاجَهُ وَدُخَانَهُ فَلْيُجْلِسْهُ
مَعَهُ فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيَنَاولْهُ أَكَلَةً أَوْ أَكَلَتَيْنِ (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله فينصم الخ أي يقلع وينكشف (٢) أخنع الاسماء أذلها وأوضعها (٣) قوله
خولكم الخول حشم الرجل وأتباعه وأحدهم خايل مأخوذ من التخويل وهو التخليك
(٤) الغائط في الأصل المكان المنخفض ثم أطلق على التجو نفسه

٣١ إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعَوْنَ
فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا (رواه) البخارى ومسلم عن أبى
قتادة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢ إِذَا أَتَيْتَ مَضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ
الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ
ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً^(١) وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ
آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ
فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَأَجْمَعُهُنَّ آخِرَ مَا تَنْكَلِمُ بِهِ (رواه) البخارى ومسلم
عن البراء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٣ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبَبَهُ فَيُحِبُّهُ
جِبْرِيلُ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فَلَانًا فَأَحْبَبُوهُ فَيُحِبُّهُ
أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ (رواه) البخارى ومسلم عن
أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤ إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا يُكْتَبُ لَهُ
عَشْرَةٌ أَمْثَالُهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا يُكْتَبُ لَهُ مِثْلُهَا حَتَّى
يَلْقَى اللَّهَ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٣٥ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُعَذَّبُوا

(١) قوله رغبة الخ الرغبة فى الشيء الحرص عليه والطمع فيه والرهبة الخوف والفرع
والفطرة السنة والفطرة أيضا الجبلة السليمة وكل مولود يولد على الفطرة أي على نوع من
الجبلة والطبع المتبيء لقبول الدين

عَلَى أَعْمَالِهِمْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

٣٦ إِذَا أُرْسِلَتْ كِلَابُكَ الْمَعْلَمَةَ وَذَكَرْتَ أَنْتَ اللَّهُ فَكُلْ مِمَّا أُمْسَكْنَ
عَلَيْكَ وَإِنْ قَتَلْنَ إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ الْكَلْبُ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا
أُمْسَكُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ خَالَطَهَا كِلَابٌ مِنْ غَيْرِهَا فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّكَ
لَا تَذَرِي أَهْيَأَ قَتَلَ وَإِنْ رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَوَجَدْتَهُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ لَيْسَ بِهِ
إِلَّا أَنْ تُرْسِمَهُمْ فَكُلْ وَإِنْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ فَلَا تَأْكُلْ (رواه) البخارى
ومسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧ إِذَا أُرْسِلَتْ كِلَابُكَ الْمَعْلَمَةَ فَقَتَلَ فَكُلْ وَإِذَا أَكَلَ فَلَا تَأْكُلْ
فَإِنَّمَا أُمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ وَجَدْتَ مَعَهُ كِلَابًا آخَرَ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا
سَمَيْتَ عَلَى كِلَابِكَ وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى كِلَابٍ آخَرَ (رواه) البخارى ومسلم عن
عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٨ إِذَا أُرْسِلَتْ كِلَابُكَ الْمَكْلَبُ^(١) وَذَكَرْتَ وَسَمَيْتَ فَكُلْ مَا أُمْسَكَ
عَلَيْكَ كِلَابُكَ الْمَكْلَبُ وَإِنْ قَتَلَ وَإِنْ أُرْسِلَتْ كِلَابُكَ الَّذِي لَيْسَ
بِمَكْلَبٍ وَأَذَرَكْتَ ذِكْرَهُ فَكُلْ وَكُلْ مَا رَدَّ عَلَيْكَ سَهْمُكَ وَإِنْ قَتَلَ
وَمَتَّ أَتَاهُ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى ثعلبة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٣٩ إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ (رواه)
البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعري وأبى سعيد الخدرى معا رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله المكلب أى الساطع على الصيد المعود عليه بالاصطيد ومعنى ذكاته ذبحه

٤٠ إِذَا اسْتَأْذَنْتَ أَحَدَكُمْ أَمْرًا أَنْ يَأْتِيَكَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا (رواه)
البخارى ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤١ إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ فَتَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْزِلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَلِيْتُ عَلَى خَياشِيمِهِ^(١) (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢ إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يُدْخِلْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا
ثَلَاثًا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ (رواه) البخارى ومسلم عن
أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ^(٢) جَهَنَّمَ
(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة وعن أبى ذر وعن ابن عمر رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٤ إِذَا أَصَابَ ثَوْبٌ إِحْدَا كُنَّ الدَّمُ مِنَ الْخَبِثَةِ فَلْتَقْرِضْهُ ثُمَّ لَتَضَعْهُ
بِالْمَاءِ ثُمَّ لِنُصِّلِي فِيهِ (رواه) البخارى ومسلم عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٥ إِذَا أَطَالَ أَحَدُكُمْ الْغَيَْةَ فَلَا يَطْرُقْ أَهْلَهُ لَيْلًا (رواه) البخارى
ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٦ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هُنَا وَأَذْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هُنَا وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ
فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ (رواه) البخارى ومسلم عن عمر رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

(١) خياشيمه جمع خيشوم وهو أنقى الأنف ومنهم من يطلقه على الأنف راجع المصباح

(٢) الفبح سطوع الحر وفورانه

٤٧ إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُوا بِالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ
وَأَصَدَقَهُمْ رُؤْيَا أَعَدَّ لَهُمْ حَدِيثًا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٨ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَكَبِّرْ ثُمَّ أَقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ
ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ
سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ افْعَلْ
ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٤٩ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْمُونَ وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ
تَمْشُونَ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ (١) فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا قَاتَكُمُ فَاتِمُّوا
(رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
٥٠ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَقُومُوا حَتَّى تَزَوَّنِي (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥١ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَحَضَرَ الْعِشَاءُ فَأَبْدُوا بِالْعِشَاءِ (رواه) البخاري
ومسلم عن أنس وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٢ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسُحْ يَدَهُ بِالْمُنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ
يُلْعَقَهَا (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ وزاد مسلم عن جابر عنه ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامٍ
تَكُونُ الْبَرَكَةُ

(١) السكينة الوفاة والثاني في الحركة والسير

٥٣ إِذَا اتَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيفَيْهِمَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤ إِذَا أَمَّ أَحَدُكُمْ النَّاسَ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَالْمَرِيضَ وَذَا الْحَاجَةِ وَإِذَا صَلَّى لِنَفْسِهِ فَلْيُطَوِّلْ مَا شَاءَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٥ إِذَا آمَنَ الْإِمَامُ آمَنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٦ إِذَا أَتَقَى الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا (١) كَانَتْ لَهُ صَدَقَةٌ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٧ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا عَنْ غَيْرِ أَمْرِهِ فَلَهَا نِصْفُ أَجْرِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٨ إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا غَيْرَ مُسَدَّدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ وَلِلْخَاوِنِ مِثْلُ ذَلِكَ لَا يَنْتَقِصُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَجْرِ بَعْضٍ شَيْئًا (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٥٩ إِذَا آوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفِضْهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ (٢) فَإِنَّهُ لَا يَذَرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقْلُ بِأَسْمِكَ

(١) احتسب بعماله نوى به وجه الله (٢) داخلة الازار أي طرفه وحاشيته من داخل

رَبِّي وَصَعْتُ جَنِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا
فَأَحْمَظَهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠ إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعْنَتُهَا أَلْمَلَايِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ
(رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١ إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسُ ذِكْرَهُ يَمِينِهِ وَإِذَا دَخَلَ آخِلَاءَ فَلَا
يَتَمَسَّحُ يَمِينِهِ وَإِذَا شَرِبَ فَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢ إِذَا بَايَعْتَ قُلَّ لَا خِلَابَةَ ^(١) (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمرو
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٣ إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا وَكَانَا
جَمِيعًا أَوْ يُخَيَّرُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَإِنْ خَيْرٌ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ فَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ
وَجَبَ الْبَيْعُ وَإِنْ تَفَرَّقَا بَعْدَ أَنْ تَبَايَعَا وَلَمْ يَتْرُكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْبَيْعَ فَقَدْ
وَجَبَ الْبَيْعُ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

٦٤ إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ
الْتِّثَابِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٦٥ إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مِائَةً يَنْتَشِرُ وَإِذَا اسْتَجْمَرَ

فَلْيُوتَرِ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٧ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ وَلْيَتَجَوَّزْ^(١) فِيهِمَا (رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ ثُمَّ أَكْسَلَ^(٢) فَلْيَغْتَسِلْ مَا أَصَابَ الْمَرْأَةَ مِنْهُ ثُمَّ لِيَتَوَضَّأْ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٩ إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شَعْبَيْهَا^(٣) الْآزِيعِ ثُمَّ جَهَّدهَا فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠ إِذَا حَكَمَ آخِفاكُمْ فَاجْتَهِدْ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ (رواه) البخارى ومسلم عن عمرو بن العاص وعن أبى هريرة رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧١ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى قتادة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢ إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يُجَاهِدُ بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ

(١) قوله وليتجاوز الخ أى يخفف (٢) أكسل الرجل إذا جامع ثم أدركه فتور فلم ينزل وهو محمول على ما إذا لم يولج أولاه منسوخ بالحديث الآت وشبهه (٣) شعبها البدان والجلان وجهدها أى دفعها وحفزها وحديث مسلم يخصه فيجب الغسل بالتقاء الختانين فقط

كَبِشْ أَمْلَحُ^(١) فَيُؤَقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْرَبُونَ فَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا أَلَمَوْتُ وَكُنْهُمْ قَدْ رَأَوْهُ ثُمَّ يَنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا فَيَشْرَبُونَ فَيَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا أَلَمَوْتُ وَكُنْهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيُؤَمَّرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيَقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتُ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ وَلَا مَوْتُ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٣ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَتُخْتِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغَلِّقُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسَلَتِ الشَّيَاطِينُ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٤ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ الْمَسَآلَةَ وَلَا يَقُلْ اَللَّهُمَّ إِنِّي شَيْتٌ فَأَعْطِنِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْبِرَ لَهُ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٥ إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ فَبَاتَ غَضَبَانِ عَلَيْهَا لَعَنَتَاهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَضْحِكَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٦ إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْوَلِيمَةِ فَلْيَأْتِهَا (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٧ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ جَنَازَةً فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَاشِياً مَعَهَا فَلْيَقُمْ حَتَّى يَخْفِئَهَا أَوْ تَخْلِفَهُ أَوْ يُوضَعَ مِنْ قَبْلِهِ أَنْ يَخْلِفَهُ (رواه) البخاري ومسلم عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) كبش أملح إذا كان شعره مختلط البياض بالسواد ويشربون أي يرفعون رؤسهم لينظروا إليه

٧٨ إِذَا رَأَيْتُمْ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا فَمَنْ تَبِعَهَا فَلَا يَقْعُدْ حَتَّى تُوَضَعَ (رواه)

البخارى ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٩ إِذَا رَأَيْتُمْ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا حَتَّى تُخْلَفَكُمْ أَوْ تُوَضَعَ (رواه)

البخارى ومسلم عن عامر بن ربيعة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٠ إِذَا رَأَيْتُمْ أَلَيْسَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَهُنَا قَعْدَ أَفْطَرِ الصَّائِمِ (رواه)

البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١ إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَالَ فُصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ أُنْغِمَ

عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا (رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٨٢ إِذَا رَأَيْتُمْ أَهْلَالَ فُصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ

فَافْطِرُوا (١) لَهُ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٨٣ إِذَا زَنَتْ أَمَةٌ أَحَدِكُمْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُتْرَبْ (٢) ثُمَّ إِنْ

زَنَتْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُتْرَبْ ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِمَا وَلَوْ بِجَبَلٍ مِنْ شَعَرٍ

(رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة وزيد بن خالد رضى الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٨٤ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا وَعَلَيْكُمْ (رواه)

البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) فأقروا له أى أقروا له عدد الشهر حتى تكملوه ثلاثين يوما وقيل أقروا له منازل

القرى فيكون خطابا لمن يعرف ذلك وقوله فى حديث آخر فأكلوا العدة خطاب للعامة (٢) وفى

النهاية فيلضر بها الحد ولا يترب أى لا يوبخها ولا يقرعها بالزنا بعد الضرب

٨٥ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمُ السَّلَامُ ^(١) عَلَيْكَ فَقُلْ وَعَلَيْكَ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٦ إِذَا سَمِعْتُمْ أَصْوَاتَ الدِّيَكَةِ فَسَلُّوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّمَا رَأَتْ مَلَكَهَا وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهْيَ الْحَمِيرِ فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّمَا رَأَتْ شَيْطَانًا (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٧ إِذَا سَمِعْتُمْ النَّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٨ إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهَ وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ (رواه) البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٩ إِذَا شَرِبَ أَنْكَالِبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٠ إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذَبِّحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٩١ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ

بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَذْفَعُهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ (رواه) البخارى
ومسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٢ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيُصَلِّ إِلَى سُنَّتِهِ وَلْيَذْنُ مِنْهَا وَلَا يَدْعُ أَحَدًا يَمُرُّ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِنْ جَاءَ أَحَدُكُمْ يَمُرُّ فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ (رواه) البخارى
ومسلم عن أبى سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٣ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالسَّقِيمَ
وَالْكَبِيرَ وَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِنَفْسِهِ فَلْيَطْوِلْ مَا شَاءَ (رواه) البخارى
ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٤ إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ آمِينَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ
آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه) البخارى
ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٥ إِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا أَللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ
فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلَهُ قَوْلَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه)
البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٦ إِذَا قُدِّمَ الْعِشَاءُ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ
الْمَغْرِبِ وَلَا تُعْجِلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ^(١) (رواه) البخارى ومسلم عن أنس
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٧ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَعَنَتْ
(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) العشاء هنا في الموضعين بفتح العين والمد الطمام الذى هو ضد الغداء وأما العشاء
بالكسر والمد فهو من صلاة المغرب الى العتمة

٩٨ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَاسْبِغِ أَلْوَضُوءُ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ
 اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ ارْفَعْ
 حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا
 ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي
 صَلَاتِكَ كَذَلِكَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

٩٩ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرَ مَعَكَ مِنَ
 الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ رَأْسَكَ ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ
 حَتَّى تَطْمِئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمِئِنَّ
 سَاجِدًا ثُمَّ أَفْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كَذَلِكَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٠٠ إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي فَلَا يَبْصُقْ قَبْلَ وَجْهِهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ
 وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن
 رسول الله ﷺ

١٠١ إِذَا كَانَ جُنْحٌ ^(١) اللَّيْلِ فَكُفُّوا صِلْيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْشُرُ
 حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ وَادْكُرُوا
 أَسْمَ اللَّهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَادْكُرُوا أَسْمَ
 اللَّهِ وَخَجَرُوا أَيْتَكُمْ وَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ وَلَوْ أَنْ تَعْرِضُوا عَلَيْهِ شَيْئًا

(١) جنح بضم الحاء وكسر ها . الليل فلامه واختلاطه . وأوكؤا قر بكم أى اربطوا أفواهها
 وخجروا أيتكم غطوها واستروها وقد قال بعض الفصلاء فى هذا المعنى

وان ترد ان تحمل العود على * نى . عليه بسمان وهلا

وقد عصى موسى عصى موسى عصى * موسى بهذه نبال الخالصا

وَأَطِئُوا مَصَائِحَكُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٠٢ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ النَّاسَ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ الْأَوَّلَ فَلَا وَّلَ فَإِذَا جَلَسَ الْأِمَامُ طَوَّأُوا الصُّحُفَ وَجَآؤُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ وَمِثْلُ الْمُهَجَّرِ (١) كَمِثْلِ الَّذِي يُهْدَى بَدَنَهُ ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدَى بَقَرَةً ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدَى الْكَبِشَ ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدَى الدَّجَاجَةَ ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدَى الْبَيْضَةَ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٠٣ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْقُتْ (٢) وَلَا يَجْهَلُ فَإِنْ أَمُرُوْا شَامَةً أَوْ قَاتَةً فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٠٤ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوْنَ ثَنَانٍ دُونَ الثَّالِثِ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٠٥ إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَوْنَ رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٠٦ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ

(١) النهجير التكبير والبدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة ويغلب استعمالها في الابل
(٢) لا يرف لا يشكم بفعش ولا يجهل لا يفعل شيئاً من أفعال أهل الجهل لأنك قد ذلك في الصوم وإن كان ممنوعاً في غيره أيضاً

يَقَالَ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَمُوتَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

١٠٧ إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا بِكَفِّهِ لَا يَغْرِزُ ^(١) مُسْلِمًا (رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ)

١٠٨ إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي أَمْوَالٍ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ)

١٠٩ إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ يُصَلِّي فَلْيَرْقُدْ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى وَهُوَ نَاعِسٌ لَا يَذَرِي لَعَلَّهُ يَذْهَبُ يَسْتَعْفِرُ فَيَسْبُ نَفْسُهُ (رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

١١٠ إِذَا تَوَدَّى بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّائِذِينَ فَإِذَا قُضِيَ التَّحَاةُ أَقْبَلَ حَتَّى إِذَا تَوَبَّ ^(٢) بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ حَتَّى إِذَا قُضِيَ التَّوْبُّ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطُرُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ يَقُولُ أَذْكَرُ كَذَا وَأَذْكَرُ كَذَا لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكَرُ حَتَّى يَطْلُ الرَّجُلُ لَا يَذَرِي كَمَّ صَلَّى (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

١١١ إِذَا وُضِعَ عِشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدُوا بِالْعِشَاءِ وَلَا يَعْجَلْ

(١) لا يغرز لا يجرح (٢) التَّوْبُّ إقامة الصلاة ومنه إذا توب بالصلاة أي دعى إليها وقيل هو تردد الدعاء

حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهُ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
والنذور في
باب كيف
كانت عين النبي
صلى الله عليه
وسلم ومسلم في
كتاب الفتن
في باب لا تقوم

١١٢ إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ
بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفِقَنَّ كُنُوزَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رواه) البخارى (١)

ومسلم عن جابر بن سمرة وعن أبي هريرة رضى الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم

الساعة حتى
يمر الرجل بقبر
الرجل فيتمنى
أن يكون
مكان الميت من
البلاء وروايته
مطابقة لرواية
البخارى لفظاً .

١١٣ أَذِنَ فِي النَّاسِ أَنْ مَنْ كَانَ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَاشُورَاءُ (رواه) البخارى
ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب صلاة
التراويح في
باب التماس
ليلة القدر في
السبع الاواخر
- ومسلم في
كتاب الصيام

١١٤ إِذْهَبْ فَقَدْ مَلَكْتُكُمْ بِمَا مَلَكَ مِنَ الْقُرْآنِ (رواه) البخارى
ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

في
باب التماس
ليلة القدر في
السبع الاواخر
- ومسلم في
كتاب الصيام

١١٥ إِذْهَبُوا بِهِ إِلَى أَبِي جَهْمٍ بْنِ حُذَيْفَةَ وَأَتُونِي بِأَنْبِجَانِيَةٍ
فَإِنَّمَا أَهْتَنِي آتِفًا فِي صَلَاتِي (رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله
عنها عن رسول الله ﷺ

في باب فضل
ليلة القدر
والحث على
طلبها وبيان
مخاطبها وارجو
أوقات طلبها

١١٦ أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْآقْرِ بَيْنَ يَتْرَحَاءَ (رواه) البخارى ومسلم
عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١١٧ أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَّاتِ فِي السَّبْعِ الْآخِرِ فَعَنْ كَانَتْ
مُنَحَّرِيهَا فَلْيَمَحَّرْهَا فِي السَّبْعِ الْآخِرِ (رواه) البخارى (٣) ومسلم عن

ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى و

كتاب الحبل

في باب رؤيا

الين ومسم

في كتاب

الاعجاز في باب

ذكر المسيح

ابن مسم

ومسيح الدجال

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب لوضوه

في باب دفع

السواك الى

الاكبر. ومسم

في كتاب

الرؤيا في باب

رؤيا النبي صلى

الله عليه وسلم

وكتاب الزهد

أيضا في باب

منه والاكبر

وفهم، فجدى

مكان الجدة في

(٣) أخرجه

البخارى في

كتاب موافقت

الصلافة في باب

ذكر العشاء

والعنة الخ .

ومسم في

كتاب فضائل

الصحاب في باب

فضل الصحابة

ثم الذين يلونهم

ثم الذين يلونهم

١١٨ أَرَانِي ^(١) أَلَّيْلَةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ كَأَخْسَنَ

مَا أَنتَ رَأَى مِنْ أَذَمِ الرِّجَالِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَخْسَنِ مَا أَنتَ رَأَى مِنَ اللَّامِ

قَدَرَتْ جِلْبَاهُ فَبَيَّ تَقَطَّرَ مَاءٌ مُتَكِدًا عَلَى رَجُلَيْنِ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا

فَقِيلَ لِي الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعِدٍ قِطْعُ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى

كَأَنَّهَا عَيْنُهُ طَافِيَةٌ فَسَأَلْتُ مَنْ هَذَا فَقِيلَ لِي الْمَسِيحُ الدَّجَالُ (رواه)

البخارى ^(١) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١١٩ أَرَانِي فِي أَمْنَامِ أَسْأَلُكَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا كَبِيرٌ مِنْ

الْآخَرِ فَنَادَا نَايُونَ أَلَا صَغُرَ مِنْهُمَا فَقِيلَ لِي كَبِيرٌ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْآخَرِ كَبِيرٌ

مِنْهُمَا (رواه) البخارى ^(٢) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

١٢٠ أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مَائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى

مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَرْبِ الْأَرْضِ أَحَدٌ (رواه) البخارى ^(٣) ومسلم عن ابن عمر

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٢١ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ

كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْإِنْفَاقِ حَتَّى يَدْعَبَهَا إِذَا أَتَى حَانَ وَإِذَا حَدَّثَ

(١) قال النووي في شرح هذا الحديث أَرَانِي بفتح الهمزة والآدم من الدس الاسمر

واللمة بالكسر الشعر المجاوز لشحمة الاذن فاذا بلغ النكبين فهي حمة والجمع لهم ولمام وأما

الشعر الواحد ل لشحمة الاذن فقط فهو الوفرة قل بعضهم

الوفرة الشعر لشحمة الاذن * ووجه ان هي لم تنكب تكن

ومسم ما بينهما باللغة * قد قال ذا جمهور أهل اللغة

ورجها مشط، والشعر الجعد المثني والقطط شديد الجمودة وطافية قال في النهاية في صفة

الدجل كان عينه عنبه طافية هي الحبة التي خرجت عن حد بقية اخوانها فظهرت من بينها قل

وقيل أراد به الحبة الطافية على وجه الماء شبه عينه بها

۱۲۲ اَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ
مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَدْعَاهَا إِذَا حَدَّثَ كَذِبًا وَإِذَا
وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ (رواه البخاري ومسلم
في كتاب

عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

۱۱۳۳ اِجْعُوا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ فَكُونُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَبَرُّوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُنِي أَصَلِّي فَإِذَا خَضَعْتَ الصَّلَاةَ فَيُؤَدِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ وَلَيُؤَمِّكُمْ أَكْبَرُكُمْ (رواه) بخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

١٢٤ أَرْسِلْ مَلَكًا أَمُوتَ إِلَى مُوسَى فَمِمَّا جَاءَهُ صَكُّهُ فَقَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ
إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ أَمُوتَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَنْهُ وَقَالَ
أَرْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدُهُ عَلَى مَنْ خَوَّرَ فَلَهُ بِمَا غَطَّتْ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ
سَنَةٌ قَالَ أَيُّ رَبِّ تُنْمِ مَاذَا قَالَ تُنْمِ أَمُوتُ قَالَ فَلَا نَ فَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ
يُذْنِبَهُ ^(١) مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً يُحْجَرُ فَلَوْ كُنْتُ نَمًّا لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ
إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتَ الْكُثَيْبِ الْأَخْضَرِ (رواه) البخاري ومسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله ان يديه اخ فيه استحباب طاب المآثر في الحرمين و الارض المقدسة لان سيدنا موسى انما سئل ذلك ليتأني به غيره ولتعمه البركات الدالة على الارض مقدسة واذا احتاج مثل موسى عليه الصلاة والسلام فغيره من اب اخرى وقد اشرت لذلك في منظومتي النصائح الدينية بقولي
وسأل المغرب من القدس النبي ه موسى كما قد قاله خير نبي
عليهم الصلاة والسلام . ما حام حول الكعبة الحام .

١٢٥ أُرِيْتُكَ ^(١) فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ يَحْمِلُكَ الْمَلَكُ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ
فَيَقُولُ هَذِهِ أَمْرَأَتُكَ فَأَكْشِفُ عَنْهَا فَإِذَا أَنْتَ هِيَ فَأَقُولُ إِنْ يَكُنْ هَذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُنْضِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله ﷺ

١٢٦ اسْتَنْذَكُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوا أَشَدَّ تَفْصِيًّا ^(٢) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ
النَّعَمِ مِنْ عُمَّلِهَا (رواه) البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

١٢٧ اسْتَرْقُوا ^(٣) لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن
أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ
١٢٨ اسْتَرْقُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَلِّمَ مَوْلَى
أَبِي حُذَيْفَةَ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (رواه) البخاري ومسلم عن
ابن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الطب
في باب رقية
العين ومسلم
في باب الطب
في باب استعجاب
الرقبة من
العين

١٢٩ اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضَلَعٍ أَغْوَجَ وَإِنْ
أَغْوَجَ شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ فَإِنْ ذَهَبَتْ نَفْسُهُ كَسَرَتْهُ وَإِنْ تَرَكَتْهُ لَمْ
تَزَلْ أَغْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أُرِيْتُكَ يعني السيدة عائشة رضي الله عنها والسرققة قطعة من جيبه الحرير الأبيض
(٢) تفصيا أي أشد خروجًا يقال تفصيت من الامر تفصيا إذا خرجت منه وتخلصت والعقل
جمع عقال الحب الذي يربط به البعير (٣) الرقية كلام يستشفى به من كل عارض وذکر
العزيزي والحفي في حاشية الجامع الصغير هنا فوائد مهمة تتعلق بالرقية والنظرة إصابة عين
من الجن وقيل من الانس وضمير لها راجع لجارية رآها النبي عليه السلام وفي وجهها سمعة

١٣٠ أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ (١) فَإِنَّ تَكُ صَالِحَةً خَيْرٌ تَهْدُمُونَهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُ سَوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضُمُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣١ أَسْرَفَ (٢) رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بِنَفْسِهِ فَقَالَ إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَخْرِفُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الْبَحْرِ فَوَاللَّهِ لَنْ يَفْعَلَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبُنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا ففعلوا ذلك به فقال الله لِلْأَرْضِ أَذِي مَا أَخَذْتَ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ فَقَالَ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ فَعَفَّرَ لَهُ بِذَلِكَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٢ أَسْلَمْتُ عَلَى مَا أَسْلَفْتَ مِنْ خَيْرٍ (رواه) البخارى ومسلم عن حكيم ابن حزام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٣ أَسْلَمَ وَغَفَّارٌ وَشَهِيدٌ مِنْ مُزَيْنَةٍ وَجُهَيْنَةٍ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنٍ وَغُطَفَانَ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٤ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي قَالَهُ الْجَعْفَرُ (رواه) البخاري ومسلم عن البراء ابن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٥ اِسْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مَلَكٌ أَلَمْ يَلِكْ لَا مَلِكَ إِلَّا اللَّهُ

(١) الجنائز بالسكر واحدة الجنائز والعامّة تتحجّه ومعناه الميت على السرير قال ابن

أزرحل في نظم النصيح

وهذه جنازة أى ميت * على سرير ذاك قول مثبت

فإن لم يكن الميت على السرير فهو سرير ونفس (٢) قال في النهاية تكرر ذكر الاسراف في الحثيث والغالب على ذكره الاكثر من الذنوب

(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٦ إِشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ فَوَجَدَ الرَّجُلَ الَّذِي اشْتَرَى

العَقَارَ فِي عَقْدِهِ جُرَّةً (١) فِيهَا ذَهَبٌ فَقَالَ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي

إِنَّمَا اشْتَرَيْتَ مِنْكَ الْأَرْضَ وَلَمْ أَتَّبِعِ الذَّهَبَ وَقَالَ الَّذِي لَهُ الْأَرْضُ رَضُ إِنَّمَا

بِعْتُكَ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا فَتَحَا كَمَا إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَا كَمَا إِلَيْهِ الْكَمَا

وَلَدَهُ قَالَ أَحَدُهُمَا لِي غُلَامٌ وَقَالَ الْآخَرُ لِي جَارِيَةٌ قَالَ أَنْكِحُوا الْغُلَامَ

الْجَارِيَةَ وَأَنْقِفُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ وَتَصَدَّقُوا (رواه) البخارى ومسلم عن

أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٧ إِشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكُلَ بَعْضِي بَعْضًا فَأُذِنَ

لَهَا بِفَقْسَيْنِ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ

وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهِيرِ (٢) (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٣٨ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ الَّذِينَ يُصَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ

(رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

١٣٩ اِسْمَعُوا تُؤَجَّرُوا وَيَقْضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيٍّ مَا شَاءَ (رواه) البخارى

ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٠ أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ

بَاطِلٌ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) هي اناء معروف والجمع جراد مثل كابة وكلاب وجرات وجر أيضا مثل قمره وتمر

(٢) الزمهرير شدة البرد

١٤١ أَظَنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَأَبَشَرُوا
وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْقَمَرُ أَخَشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَخَشَى عَلَيْكُمْ
أَنْ تَبْسُطَ عَلَيْكُمْ إِلَهُ نِيَا كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا
كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتَهُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن
عمر بن عوف الانصارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٢ اِعْتَدُوا فِي السُّجُودِ وَلَا يَبْسُطُ أَحَدُكُمْ ذِرَاعَيْهِ أَنْ يَسْطِيَ الْكَلْبُ
(رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
١٤٣ اِعْرِفْ عَدَدَهَا ^(١) وَوَعَاءَهَا وَوِكَاءَهَا ثُمَّ عَرِّفَهَا سَنَةً فَإِنْ جَاءَ
صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَهِيَ كَسَبِيلٍ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي بن كعب رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٤ أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَيْنِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي
أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ يَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ
الشفاعةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً (رواه)
البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٥ أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلَاةِ أَعَدَّهُمْ إِلَيْهَا تَمْشَى فَأَعَدَّهُمْ وَالَّذِي
يَنْظُرُ الصَّلَاةَ حَتَّى يُصَلِّيَا مَعَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيَا ثُمَّ يَنَامُ
(رواه) البخارى ومسلم عن أبي موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
١٤٦ اِغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفَّنُوهُ فِي تَوْبَتَيْنِ وَلَا تَمْسُوهُ طَبِيبًا وَلَا تُخَمِّرُوا

رَأْسَهُ وَلَا يُحِطُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مُلْكِيًّا قَالَهُ فِي شَأْنِ رَجُلٍ مَاتَ بِعَرَفَةَ
مُحَرَّمًا (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ
١٤٧ أَفْضَلُ الرِّقَابِ أَغْلَاهَا ثَمَنًا وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهِ (رواه) البخاري
ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٨ أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ ^(١) شَحِيحٌ تَأْمُلُ الْغَنَى
وَتُخْشَى الْفَقْرَ وَلَا تُؤْمَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذًا وَلِفُلَانٍ
كَذَا أَلَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ كَذًا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٤٩ أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ثُمَّ مُؤْمِنٌ
فِي شَعْبٍ ^(٢) مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ إِلَى شِرِّهِ (رواه) البخاري
ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٥٠ أَقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ ^(٣) وَالْأَبْتَرَ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيُسْقِطَانِ
الْحَبْلَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

١٥١ إِقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ إِقْرَأْهُ فِي عَشْرِينَ لَيْلَةً إِقْرَأْهُ فِي عَشْرِ
إِقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٥٢ إِقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا أَتَّفَقْتَ عَلَيْهِ فُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا

(١) صحيح سالم من المرض وشحيح حريص على المال (٢) الشعب فرجة بين جبلين

(٣) الطفتان خيطان اسودان وقيل أبيضان على ظهر جنس من الحيات والابت القصر من
الحيات التي تشبه ما قطع ذنبه

(رواه) البخارى ومسلم عن جُنْدَب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ١٥٣ أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَجَعْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ
 فَيَزِيدُنِي حَتَّى أَتَمَمْتُ إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن
 عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٥٤ أَقِيمُوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فَإِنَّهُ إِذَا رَأَى كُفْرًا مِنْ بَعْدِ ظَهْرِي
 إِذَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا سَجَدْتُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

١٥٥ أَكْرَمُ النَّاسِ أَتَقَاهُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى
 الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٥٦ أَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (رواه)
 البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٥٧ اَلْتَمَسَ (١) وَلَوْ حَافَاً مِنْ حَدِيدٍ (رواه) البخارى ومسلم عن سهل
 ابن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٥٨ اَلْحِقُّوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَلَاؤُلَى (٢) رَجُلٍ ذَكَرَ (رواه)
 البخارى (١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٥٩ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْنِ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَاتِ (رواه)

(١) أي أنس شياً تيمناه صداقاً قاله لصحابي سأله أن يزوجه امرأة (٢) قوله لاؤلى رجل
 ذكر أوى هنا ليست بمعنى أحق بل بمعنى أقرب والفراد به قرب النسب وانما قال ذكر بعد
 رجل لاجل التأكيذ وقيل للاحتراز عن الخنزى للمشكك فانه لا يجعل عصبه ولا صاحب فرض
 جزماً بل له القدر المتيقن وهو الاقل على تقديرى الذكورة والانوثة وقيل لبيان أن الماصب
 يرث صغيراً كان أو كبيراً بخلاف عادة الجاهلية اذ لا يورثون الا الرجل الكبير وقيل ذكره
 لدفع الجواز لان المرأة القوية تسمى رجلاً مجازاً اهـ مؤلفه

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الفرائض فى
 باب ميراث
 الولد من أبيه
 وأمه وفى باب
 ميراث ابن
 الابن اذا لم
 يكن ابن ومسلم
 فى كتاب
 الفرائض فى
 باب ألحقوا
 الفرائض بأهلها

(١) أخرجه البخارى في باب حرم المدينة في باب الحبث في باب حدثنا عبد الله بن محمد ومسلم في باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم
(٢) أخرجه البخارى في كتاب تقي المرض الموت ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عائشة رضي الله عنها

البخارى (١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ١٦٠ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوْرًا وَفِي لِسَانِي نُوْرًا وَفِي بَصَرِي نُوْرًا وَفِي سَمْعِي نُوْرًا وَعَنْ يَمِيْنِي نُوْرًا وَعَنْ يَسَارِي نُوْرًا وَمِنْ قُوْرِي نُوْرًا وَمَنْ تَحْتِي نُوْرًا وَمِنْ أَمَامِي نُوْرًا وَمِنْ خَلْفِي نُوْرًا وَاجْعَلْ لِي فِي نَفْسِي نُوْرًا وَعَظِمْ لِي نُوْرًا (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٦١ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَعَمْدِي وَهَزْلِي وَجِدِّي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ أَلْقَدِّمُ وَأَنْتَ أَلْمُوْخِرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٦٢ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّافِقِ (١) أَلَا عَلَى (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

١٦٣ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيْذُ عِنْدَكَ عَهْدًا (٢) لَنْ تُخْلِفْنِيْهِ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَإِنَّمَا مَوْمِنٌ أَدْبَيْتُهُ أَوْ سَمَّيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَأَجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَرَكَاةً وَقُرْبَةً تَقَرُّبُهُ إِلَيْهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٦٤ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْأَهْرَمِ

(١) هو الانبياء والصديقون والشهداء وقيل الملائكة (٢) عهد أي وعدا وعبر عنه بالعهد لشدة الوثوق به وصلاة وزكاة أي رحمة وطهارة من الذنوب

وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ
فِتْنَةِ الْمَخْيَا وَالْمَمَاتِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

١٦٥ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ وَمِنْ
فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ
الْغَنَى وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ اللَّهُمَّ
اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِالمَاءِ وَالتَّلَجِ وَالْبَرْدِ وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى
الذُّوبُ الْآبِضُ مِنَ الدَّنَسِ وَبَاعِذْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَذْتَ بَيْنَ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن
رسول الله ﷺ

١٦٦ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَلَمٍ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ
وَالْجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أنس
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات
في باب التَّوَدُّعِ
من غلبة
الرجال ومسلم
في كتاب
الذكر والدعاء
والتَّوْبَةِ
والاستغفار

١٦٧ اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

١٦٨ اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس
وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٦٩ أَمَّا إِنَّمَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْآفَاتُ^(١) (رواه) البخارى ومسلم عن
جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) الآفات هي ضرب من البسط له نحو رقيق واحد، فخط

١٧٠ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ تُهْمٌ^(١) الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ (رواه) البخاري

ومسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧١ أَمَا يَحْشَى حَدُّكُمْ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ رَأْسَهُ

رَأْسَ حِمَارٍ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ صُورَتَهُ صُورَةَ حِمَارٍ (رواه) البخاري^(١) ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧٢ أَمَا إِبْرَاهِيمُ فَإَنْظِرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ وَأَمَّا مُوسَى فَجَعَلَ آدَمُ كَأَنِّي

أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَمَحْدَرٍ فِي الْوَادِي يُلَيِّ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُتْمَةٍ^(٢) (رواه)

البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٧٣ أَمَّا أَنَا فَاخْذُ بِكَفِّي ثَلَاثًا فَأَصْبُ عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَفِيضُ عَلَى سَائِرِ

جَسَدِي (رواه) البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

١٧٤ أَمَا بَعْدُ فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ

مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ نَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ

فَضَاءَ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ وَإِلَهُهُ أَوْلَاهُ^(٣) لِمَنْ أَعْتَقَ (رواه) البخاري

ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

١٧٥ أَمَا بَعْدُ فَمَا بَالُ الْعَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ

وَهَذَا أَهْدَى إِلَيَّ أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمُّهُ فَيَنْظُرُ هَلْ يَهْدِي لَهُ أَمْ لَا

فَوَأْتِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ يَبْدِدُ لَا يَفْعَلُ^(٤) أَخَذُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ

(١) لهم أي كسرى وقبصر أو فارس والروم وفي رواية أولئك قوم عجلت لهم طياتهم في

حياتهم الدنيا (٢) الخلبة القطعة من ليف (٣) ولواء العتق هو أدامت المعنى ورثته معنقة أو

ورثة معنقة (٤) يفعل من الغلول وهو الحياطة في المعنق والبرقة من الغنمة قبل التسمية والحوار

صوت البقر ، فاعل يمرت العنزة يصر بالكسر يعازرا بالضم أي لها صوت شديد

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأذان
في باب إيمان
رفع رأسه
قبل الامام
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب التهي
عن سبق
الامام ركوع
أو سجود
ونحوهما

الْقِيَمَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى عُنُقِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ رُعَاهُ وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوزٌ وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَبَعٌ فَقَدْ بَلَغَتْ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧٧ أَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ آيَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ وَجَدْتُمْ غَيْرَهَا فَلَا تَأْكُلُوا فِيهَا وَإِنْ لَمْ تَجِدُوا غَيْرَهَا فَاغْسِلُوهَا وَكُلُوا فِيهَا وَمَا صِدَّتْ بِقَوْسِكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْهُ وَمَا صِدَّتْ بِكَلِمَتِكَ الْمُعْلَمِ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلْ وَمَا صِدَّتْ بِكَلِمَتِكَ غَيْرِ الْمُعْلَمِ فَأَذْرَكَ ذَكَرْتَهُ (١) فَكُلْ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي ثعلبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧٨ أُمِّئِلْ (٢) مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٧٩ أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ عَلَى الْجَبْهَةِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ وَلَا نَكَفْتُ (٣) أَثْيَابَ وَلَا أَلْشَعَرَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٨٠ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا قَالُوا عَصَمُوا مِنِّي دِمَائَهُمْ وَأَمَوْا لَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وهو متواتر

(١) ذكراته أي ذبحه قبل أن يموت (٢) يقل هذا أمثل من هذا أي أفضل وأدنى إلى الخير . القسط ضرب من الطيب وقيل هو العود والقسط من عقد قبر الادوية طيب الريح تتبخر به النفساء والاطفال (٣) نكفت الأثياب أي نفضها ونجمها من الانتشار يريد صلى الله عليه وسلم جمع الذوب باليدن عند الركوع والسجود

١٨١ أَمَرْتُ أَنْ تُقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٨٢ أَمَرْتُ بِقَرِيَّةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَتَرَبُّ وَهِيَ الْمَدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْخَلْدِيدِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٨٣ (١) أَمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ أَمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخَدِّهِ أَنْتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخَدِّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الذَّبَاءِ (١) وَالنَّعِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَزَفَةِ إِخْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي عنهما عن رسول الله ﷺ

١٨٤ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ (رواه) البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٨٥ أَمْلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا لَيْكِي تَمُشِطُ الشَّعِثَةُ (٢) وَتَسْحَدُ الْمُنِيَةُ (رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) تلبية
كان الاولى
بترتيب اصول
الحروف ان
يكون هذا
الحديث قبل
أحاديث الهدية
التي بعدها
الباء وأما
جعلناه هنا
نظرا لما سبق
اليه الذهن
من أن الهدية
هنا بعدها
الميم لا الهدية
المبدلة فليعلم
ذلك

(١) الذبأ القرع والنعير أصل النخلة ينقر وسطه ثم يلبد فيه الثمر والحتم جزار مدهونة خضر كانت تحمل الحنجر فيها ثم اتسع فيه فقبل للخرق كاه حتم واحتم حتمه وأما نهى عن لا يباد فيها لأنها تسرع الشدة فيها والمزفت الاناء الذى طلى بالزفت ثم ابتد فيه (٢) شعث لشعر تفرقه والشعثة امرأة التي تمتشط والاستحداد حق العانة والمنية التي غاب زوجها

١٨٦ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ وَسَمَّيْنِي

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب التفسير

في تفسير

سورة لم يكن

ومسلم في

فضائل الصحابة

في باب فضائل

أبي بن كعب

قَالَ نَعَمْ فَبَكَى قَالَهُ لِأَبِي بَنِي كَعْبٍ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أنس

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٨٧ إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمِّي عَمَّا حَدَّثْتُ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ أَوْ تَعْمَلْ

به (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم

١٨٨ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ

أَلَا فَإِنَّهُمْ لَمْ يَحِلُّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي إِلَّا وَابْنُهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً

مِنْ نَهَارٍ أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُحْتَلَى (١) شَوْكَهَا وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا

وَلَا يُنْقَطُ سَاقُهَا إِلَّا لِلْمَنْشِدِ وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ

يُقْتَلَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٨٩ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ وَوَأَدَّ (٢) الْبَنَاتِ

وَمَنْعًا وَهَاتِ وَكَرِهَ لَكُمْ قَيْلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةَ أَمْوَالِ

(رواه) البخاري ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٩٠ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آخِلَاقِي حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ (٣)

(١) لا يحتلى لا يقطع وكذلك لا يعصد شجرها أي لا يقطع وفوله لمنشد يقال نشدت
الفضلة إذا طلبتها ونشدتها فأن منشدا إذا عرفتها والمقت الدبة والقود القصاص (٢) كانوا
في الجاهلية إذا ولد لاحدهم بنت دفنها في التراب وهي حية وذلك النواذ كما ورد في القرآن
وفي رواية ومنع وهات (٣) بالرحم القرابة ومعنى به زجر مصروف الى المستعاذ منه وهو
والناصح لا الى المستعاذ به تبارك وتعالى

قَالَ مَهْ قَالَتْ هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ
أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ قَالَتْ بَلَى يَا رَبِّ قَالَ فَذَلِكَ لَكَ
(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
١٩١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ فَأَمْسَكَ عَنْدَهُ تِسْعًا
وَتِسْعِينَ رَحْمَةً وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ
بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَبْأَسْ مِنَ الْإِجْنَةِ وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ
بِالَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ (رواه) البخارى ومسلم عن
أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٩٢ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ
وَجْهَ اللَّهِ (رواه) البخارى ومسلم عن عتبان بن مالك رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

١٩٣ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ
بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا
كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ وَمَنْ
هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا
كَتَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى سَيِّئَةً وَاحِدَةً وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ (رواه) البخارى
ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

١٩٤ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَقْلَةً مِنَ الزُّنَا أَدْرَكَ ذَلِكَ
لَا مُحَالَاةَ فَرِنَا الْعَيْنِ النَّظْرُ وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي

وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

١٩٥ إِنْ أَلَّهَ تَعَالَى لِيَمْلِكُنِي ^(١) لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ (رواه)

البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
١٩٦ إِنْ أَلَّهَ وَرَسُولُهُ حَرَمًا يَبِيعَ آخِمْرٍ وَمِلْمَةٍ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ

(رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
١٩٧ إِنْ أَلَّهَ وَرَسُولُهُ يَنْهَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْخُمْرِ أَلَّهْلِيَّةٍ فَإِنَّهَا رِجْسٌ ^(٢)

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

١٩٨ إِنْ أَلَّهَ تَعَالَى وَكَلَّ بِالرَّحِمِ مَا كَأَيُّ رُبِّ نُطْقَةٍ أَيْ رُبِّ
عِقَّةٍ ^(٣) أَيْ رُبِّ مُضْغَةٍ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ أَيْ رُبِّ
شَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ ذَكَرَهُ أَوْ أَتَى فَمَا الرِّزْقُ فَمَا إِلَّا جُلٌّ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ
فِي بَطْنِ أُمِّهِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

١٩٩ إِنْ أَلَّهَ هُوَ السَّلَامُ فَإِذَا قَعَدَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ
لِلَّهِ وَالصَّوَابُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ
السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ
عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ

(١) أى يملك ويؤخر (٢) الرجس النجس والقذر (٣) العقّة القطعة من الدم والمضغة
القطعة من اللحم قدر ما يعضغ

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ لِيَتَخَيَّرَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ مَا شَاءَ (رواه) البخاري ومسلم
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٠٠. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ أَنْتَرَاغًا يَنْتَرِغُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ
الْعِلْمَ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤَسَاءَ جُهَالًا فَسُئِلُوا
فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمرو رضي
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٠١. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (١) وَسِتْرَهُ مِنَ النَّاسِ
وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ أَعْرَفُ ذَنْبَ كَذَا أَعْرَفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ
أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ قَالَ فَإِنِّي
قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ
بِيَمِينِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ أَلَا شَهِادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٠٢. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ
مَاحَرَمَ اللَّهِ عَلَيْهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٢٠٣. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَيْلِكَ رَبَّنَا
وَسَعْدُكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى
وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ

(١) يضع عليه كنفه أى يستره وقيل يرحمه ويلطف به والكنف في الاصل الجنب
والناحية

ذَلِكَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أَحِلُّ عَلَيْكُمْ
رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا (رواه) البخاري (١) ومسلم عن
أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٠٤ إِنْ أَلَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي
الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَقْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ
مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَيُّتَ إِلَّا الشِّرْكَ
(رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٠٥ إِنْ أَلَّهَ يَنْهَاكُمُ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَيَخْلِفُ
بِاللَّهِ وَإِلَّا فَلْيَضْمُتْ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله ﷺ

٢٠٦ إِنْ أَلَّ الشَّعْرَتَيْنِ إِذَا أَرْمَلُوا (١) فِي أَنْفَرَوْ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ
بِالْمَدِينَةِ جَعَلُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَقْسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِيَّاءِ
وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِتَّى وَأَنَا مِنْهُمْ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي موسى
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٠٧ إِنْ أَلَّ مَائَةٌ نَزَلَتْ فِي جُدُورٍ (٣) قُلُوبَ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ
فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَمُوا مِنَ السُّنَّةِ يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ
مِنْ قَلْبِهِ فَيُظَلُّ أَمْرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ

(١) أرموا نقد زادهم والمراد بالحديث المبالغة في اتحاد الطريقة وفيه بيان مكارم أخلاقهم
وتنبه على الإقضاء بهم (٢) جدور أصول والكنة الاثر في الشيء كالنقطة من غير لونه
والجم وكث يقال بجأت يده اذا ثخن جلده، وتقرجر وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالاشياء
الصلبة الخشنة متبعا أى مرتفعا

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقة
في باب صفة
الجنة والنار
ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها في
باب إحلال
الرضوان على
أهل الجنة
فلا يسخط
عليهم أبدا
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الشركة
في باب الشركة
في الطمام
والهند والعروض
ومسلم في
كتاب فضل
الصحابة في
باب فضائل
الأشعرين

قَلْبِهِ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِ كَجَمْرِ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلَيْكَ فَهَنَطَ فَتَرَاهُ مُتَشِيرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي إِلَّا مَانَةً حَتَّى يَقَالَ إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يَقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجَلُهُ مَا أَظَرَفَهُ مَا أَغَمَّمَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ (رواه البخاري)

(١) أخرجه

البخاري في كتاب النكاح

في باب هل يرجع إذا رأى

منكرا في الدعوة ومسلم

في كتاب اللباس في

باب لا تدخل الملائكة بيوتا

فيه كلب ولا صورة: أوله

على ما في الصحيحين أن أصحاب هذه

الصور يمدون ويقال لهم

أحيوا ما خلقتم ثم قل أن

البيت الحديث

ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٠٨ إِنَّ الْإِيْمَانَ لِيَبَارِزُ (١) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَارِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا

(رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٢٠٩ إِنْ أَلْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ (٢) (رواه

البخاري (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ)

٣١٠ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(رواه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ زاد البخاري

وأنما الأعمال بخواتمها

٢١١ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ (٣) لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ

أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَنَصَّدَّقُوا

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ

يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَسَكَيْتُمْ كَثِيرًا اللَّهُمَّ

(١) أي ينضم ويجتمع بعضه ببعض شبه انضمامه بانضمام الحية لأن حركتها أشق من حمة مشيا على بطنها وانفجرت إلى المدينة كانت تحصل بمشقة . وقيل هذا الخبر عن آخر الزمان حين يقل أهل الإيمان (٢) المراد بهم الذين ينزلون بالبركة لا الحفظة (٣) أي من الآيات الكونية لدالة على القدرة الباهرة والحسوف خاص بالقمر والكسوف خاص بالشمس فاطلاق الاول في الحديث تغليب للقمر لتدكيره

هَلْ بَلَّغْتُ (رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول
الله ﷺ

٢١٢ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّهُمَا
آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِمَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَصَلُّوا
وَأَدْعُوا حَتَّى يَنْكَشِفَ مَا بَيْنَكُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي مسعود
وعن ابن عمر وعن المغيرة رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٢١٣ إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا (رواه) البخارى ومسلم عن
أم سعة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٢١٤ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَدَمَ بَجَرَى الدَّمِ (رواه) البخارى
ومسلم عن أنس وعن صفية رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢١٥ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى (رواه) البخارى ومسلم عن أنس
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢١٦ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي^(١) إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنْ
الرَّجُلُ لَيَصْدُقْ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى
الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنْ الرَّجُلُ لَيَكْذِبْ حَتَّى يُكْتَبَ
عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا (رواه) البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٢١٧ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ
مَرَّتَيْنِ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

٢١٨ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ (١) مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ فَيَقَالُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا وَيُسْحَ لُهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضِرًا إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فَيَقَالُ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ (٢) ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصْبِحُ صَبِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ اللَّقَمَيْنِ وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢١٩ إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَعْبَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢٠ إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ أَلَا هَذِهِ غَدْرُكَ فَلَانَ ابْنِ فَلَانَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٢١ إِنَّ الَّذِي مَشَاهُمُ (٣) عَلَى أَرْجُلِهِمْ فِي الدُّنْيَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) والسؤال في اقبر عن الرسول من خصوصياته عليه السلام وخصوصية أمته

(٢) يقال لادریت ولا تليت أى لا تلتوت شى لا تقرأت وقد قلب اللزواج والنفلاق الجن

والانس (٣) أى الكفرة

٢٢٢ إِنْ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ لَهُمْ
أَخْبُوا مَا خَلَقْتُمْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

٢٢٣ إِنْ أَلَمَاءَ طَهْرٍ لَا يُنْجِسُهُ شَيْءٌ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي سعيد
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢٤ إِنْ أَلْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ (رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢٥ إِنْ الْمَكْثِرِينَ هُمْ أَلْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ أُعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
خَيْرًا فَتَفَحَّحَ^(١) فِيهِ بِعَيْنَيْهِ وَشِمَالِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا
(رواه) البخارى ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢٦ إِنْ أَلَمِيتَ لَيُعَذَّبُ بِكُكَّاءِ الْحَيِّ (رواه) البخارى ومسلم عن عمر
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٢٧ إِنْ أَلَمِيتَ لَيُعَذَّبُ بِكُكَّاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ^(٢) (رواه) البخارى ومسلم عن
ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٢٨ إِنْ النَّاسَ قَدْ صَاوَأَ وَرَقَدُوا وَإِنْكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ
الْصَّلَاةَ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم

٢٢٩ إِنْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبِغُونَ خَالَفُوهُمْ^(٣) (رواه) البخارى
ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) ففحح فيه أى ضرب يديه فيه بالعطاء فالتفحح الضرب والرمى (٢) ان كان لا ينهى
عنه في حياته أو وصى به (٣) فيه وجوب مخالفة أهل الكتاب في الزى

٢٣٠ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَّمَ مَكَّةَ وَدَعَا لَهَا وَإِنِّي حَرَّمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ
إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ وَدَعَوْتُ لَهَا فِي مُدَّهَا وَصَاعِهَا مِثْلَ مَا دَعَا إِبْرَاهِيمُ لِمَكَّةَ
(رواه) البخارى ومسلم عن عبد الله بن زيد المازنى رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٢٣١ إِنَّ أَحَدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٣٢ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يَنَاجِي ^(١) رَبَّهُ وَإِنَّ رَبَّهُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِيَامَةِ فَلَا يَزُقُّ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ
قَدَمَيْهِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٢٣٣ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَذَرِي
كُمُ صَلًى فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ (رواه)
البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٣٤ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يَنَاجِي رَبَّهُ فَلَا يَزُقُّ بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ وَتَحْتَ قَدَمَيْهِ (رواه) البخارى ومسلم
عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٣٥ إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ
عَلَقَةً ^(٢) مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا
وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيَقَالُ لَهُ أَكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ
سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ أَهْلِي الْجَنَّةِ حَتَّى

(١) المناجى المحذوب يقول نأجيه يناجيه مناجاة (٢) العلقة قطعة من الدم والمضغة قطعة

لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ آجَنَّةٍ فَيَدْخُلُ آجَنَّةً (رواه) البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٣٦ إِنْ أَحَقَّ الشَّرُوطُ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحَلَّمْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ (رواه)

البخاري ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أَخْبَرُوا مَا خَلَقْتُمْ (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة وعن ابن عمر رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٢٣٨ إِنْ أَغْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مِنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَحْرُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُرْمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ (رواه) البخاري (١) ومسلم

عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٣٩ إِنْ أُمِّي يَدْعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّجِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْطِلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤٠ إِنْ أُولَئِكَ (٢) إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ

(١) ظاهر هذا الحديث كغيره من أحاديث الصور التعميم فيها أى سواء كان لها ظل أم لا وان قال فقهاؤنا معشر المالكية ان مالا ظل له منها يكره كراهة تنزيه فقط

(٢) اشارة الى الحبشة وقوله الرجل الصالح أى على ذعهم وسببه كما روت عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مرض وكان بعض نسائه ذكرك عنده كنيسة رأيتها بأرض الحبشة يقال لها مارية وذكرك من حسننها وتهاوير فيها فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال ان أولئك الخ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام باب ما يكره من كثرة السؤال وتكف مالا يفتيه ومسلم في كتاب الفضائل باب توقيفه صلى الله عليه وسلم وترك اكثار سؤاله عمالاه ضرورة اليه الخ

مَسْجِدًا. وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ أُولَئِكَ شَرَارُ آخِلَتِي عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصلاة

في باب هل

تذهب قبور

مشركي الجاهلية

الح ومسلم في

كتاب المساجد

ومواضع الصلاة

في باب النهي

عن بناء

المساجد على

القبور واتخاذ

الصور فيها

الح

٢٤١ إِنْ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةٍ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ ثُمَّ الَّذِينَ

يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ

وَلَا يَقُولُونَ وَلَا يَسْمَخُطُونَ أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَجَارِمُهُمُ

الْأَلْوَةُ^(١) وَأَزْوَاجُهُمُ الْخُورُ الْيَعِينُ أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى

صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ (رواه) البخارى ومسلم عن

أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤٢ إِنْ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ فِي^(٢) يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ فَنَنْ

فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا هُوَ حُلْمٌ قَدَّمَ

لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ (رواه) البخارى ومسلم عن البراء رضى

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤٣ إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ^(٣) أَهْلَ الْغُرَفِ فِي الْجَنَّةِ كَمَا تَرَاءَوْنَ

النَّكَّوَاتِ فِي السَّمَاءِ (رواه) البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤٤ إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَرَاءَوْنَ

النَّكَّوَاتِ^(٤) الدُّرِّيَّ الْغَابِرِ فِي الْأَفْقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِمَتَّصِلِ

(١) الألوة العود الذي يتبخر به وتفتح همرته وتضم (٢) المراد باليوم يوم عيد النحر

وبالصلاة صلاة العيد والنسك ما يتقرب به الى الله جل شأنه (٣) ليراءون أي ينظرون ويرون

والغرف جمع غرفة والغرفة العلية كما في المصباح (٤) الكوكب الدرر المتوقد المتلألئ ذكره

في القاموس وأصل معنى الغابر الماضي والباقي (١) وأصل معناه هنا المرتفع جدا في الافق

(١) قوله والباقي أي بعد انتشار النجس كما في المناوى على الجامع الصغير اه

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الحلق في باب

مباحة في صفة

الجنسة وانها

مخلوقة ومسلم

في كتاب الجنسة

في باب ترائي

أهل الجنسة

أهل الفركا

يرى الكوكب

في السماء

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب

الاذان في باب

الاذان بعد

الفجر ومسلم

في كتاب الصيام

في باب بيان ان

الدوم يحصل

بطاوع الفجر

الح

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب الدين

في باب ظهور

الفن ومسلم

في كتاب العلم

في باب رفع

العلم وقبسه

وظهور رايه

منذ ان آخر

الزمان

مَا يَنْبَغُ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٤٥ إِنْ بِلَا يُؤْذِنُ بِلِيلٍ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُؤْذِنَ ابْنُ أُمِّ

مَكْتُومٍ (رواه البخاري^(٢)) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٢٤٦ إِنْ بَنَى هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي فِي أَنْ يَنْكِحُوا أَبْنَتَهُمْ عَلَيَّ

ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَلَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ ثُمَّ لَا آذَنْ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي

طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ أَبْنَتَهُمْ فَأَتَمَّهَا هِيَ بَضْعَةٌ^(١) مِثِّي يُرِيَانِي

مَا أَرَاهَا وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا (رواه البخاري ومسلم عن المسور بن مخرمة

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٢٤٧ إِنْ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الْجَبَلُ وَيُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ

وَيَكْتُمُ فِيهَا الْهَرَجُ وَالْهَرَجُ الْقَتْلُ (رواه البخاري^(٢)) ومسلم عن ابن مسعود

وأبي موسى رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

٢٤٨ إِنْ ثَلَاثَةٌ تَفَرَّقُوا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى بَدَأَ اللَّهُ أَنْ

يَبْتَلِيَهُمْ^(٢) فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ

قَالَ لَوْ أَنَّ حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأَعْطَانِي لَوْ أَنَّ

حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ أَيُّ أَمْوَالٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ فَأَعْطَانِي نَاقَةً^(٣)

(١) البضعة بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر والنصح الفتح قال ابن المرحل في نظم

نصيح ويضمة اللحم بفتح تستطر هـ وهؤلاء القوم بضعة عشر

ويري ما أرادها أي يسوءني ما يسوءها ويزعجني ما يزعجها يقال رايي هذا الامر وأرايني اذا

رايت منه ما تكره أي انها جزء منه صلى الله عليه وسلم

(٢) البدو ظهور الشيء بعد خفائه والابتلاء الاختبار وحقيقتها مستحيلة على من يعلم السر

وأخى المسكن المراد ان الله عز وجل قضى على هؤلاء أن يعاملهم معاملة الاختبار ليظهر

لحقه من كن منهم من الأشرار والاخيار (٣) الناقة العشرة التي آتت على حملها عشرة أشهر

ثم أسمع فيه فقيل لكل حامل عشرة . يقال نتجت الناقة اذا ولدت فهي منتوجة وأنتجت

اذا حملت فهي تتوج والبلاغ ما يتبع ويتوصل به الى الشيء المطلوب

عُشْرَاءُ فَقَالَ يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْآقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ
شَعْرَةٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ هَذَا عَنِّي قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَغُطِّي
شَعْرًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ أَمَالٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقْرُ فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا وَقَالَ
يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ
بَصَرِي فَأَبْصُرَ بِهِ النَّاسُ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ قَالَ فَأَيُّ أَمَالٍ
أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدَا فَانْتَجَعَ هَذَانِ وَوُلِدَ هَذَا فَكَانَ
لِهَذَا وَاِدٍ مِنْ إِبِلٍ وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ بَقَرٍ وَلِهَذَا وَاِدٍ مِنْ غَنَمٍ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ
فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحَبَالُ ^(١) فِي سَفَرِهِ
فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ أَلْوَنَ الْحَسَنِ وَالْجَلْدَ
الْحَسَنَ وَالْأَمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْخَفُوقَ كَثِيرَةٌ
فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَغْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْدَرُكَ ^(٢) النَّاسُ فَقَبِيرًا فَأَعْطَاكَ
اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَبَائِرٍ عَنْ كَبَائِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ
اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ وَأَتَى الْآقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَمَا قَالَ لِهَذَا
وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَمَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا قَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ
وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَأَبْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ
بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ
عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي

(١) الحبال الإصابات والبلاغ ما يبلغ به المرء مآربه أي فقدت الأسباب دون وصولي إلى
ما أتوخاه واقطعت بي الحبل في طلب ما أتوصل به إلى مقصودي (٢) هو من باب طرب كما
في مختار الصحاح ومن باب تمسك في المصباح اه مؤلفه

وَقَفِيرًا فَخُذْ مَا شِئْتَ قَوْلَ اللَّهِ لَا أَحْمَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ ^(١) أَخَذَتْهُ اللَّهُ فَقَالَ
أَمْسِكْ مَا لَكَ فَإِنَّمَا أَتَيْتُمُ فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ (رواه)

البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب بدء
الخلق في باب
ما ذكر عن
بنى إسرائيل
ومسلم في
كتاب الزهد

٢٤٩ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ ^(٢) يَعارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارِضُنِي
الْأَنَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَصَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ يَتِي لِحَاقًا بِي فَأَتَنِي
اللَّهُ وَأَصْبِرِي فَإِنَّهُ نَعَمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ (رواه) البخاري ومسلم عن فاطمة
الزهراء رضي الله عنها عن أبيها رسول الله ﷺ

٢٥٠ إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَلَمَّا أَيْسَ مِنْ آلِ حَيَاةٍ أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا أَنَا
مُتٌ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا كَثِيرًا جَزَلًا ^(٣) ثُمَّ أَوْقِدُوا فِيهِ نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ
لَحْمِي وَخَلَعَتْ إِلَيَّ عَظْمِي فَاثْنَحَتْ فَخُذُوهَا فَاطْحِنُوهَا ثُمَّ أَنْظِرُوا يَوْمًا
رَاحًا فَادْرُوهَا فِي السِّيمِ فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ فَجَمَعَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ
قَالَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَغَفَرَ لَهُ (رواه) البخاري ومسلم عن حذيفة وأبي مسعود
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٥١ إِنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغْسَهُ ^(٤) اللَّهُ مَا لَا فَقَالَ لَبَنِيهِ لَمَّا حَضَرَ
أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ قَالُوا خَيْرٌ أَبٍ قَالَ إِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَإِذَا

(١) قوله بشيء أى بسبب ترك شيء مما يحتاج إليه أخذه الله يعني ان تركه لما سمعت نفسه
باعطاه لا يحمده عليه بل الاولى عنده أخذه له وفى رواية (لا أحمدك) الخ قال النووي
الاشهر في صحيح مسلم رواية لا أحمدك وفى البخارى رواية (لا أحمدك) والمعنى على رواية
لا أحمدك أى لا أشق عليك بتمتك عن شيء تطلبه وتأخذه من مالى وهذا الحديث يشهد
الى أن من ترك للتحدث بالنعم استحق أشد النقم ومن شكر ولى الانعام استحق مزيد
الاكرام (٢) كان جبريل عليه السلام يعارضه أى يدارسه صلى الله عليه وسلم جميع ما نزل
من القرآن من المعارضة وهى المقابلة ومنه عارضت الكتاب بالكتاب أى قابله به (٣) جزلا
أى غليظا قويا والى البحر وفامتحشت أى احترقت تلك العظام (٤) رغسه الله مالا أى
أكثر له منه وبارك له فيه

مُتٌ فَأَحْرِقُونِي ثُمَّ أَذْرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَنَعَلُوا جَمْعَهُ اللَّهُ
فَقَالَ مَا حَمَلَك قَالَ خَافْتُكَ فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي
سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٥٢ إِنْ رَجُلًا كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَتَاهُ مَلَكٌ أَمَوْتُ لِيَقْبِضَ نَفْسَهُ فَقَالَ
لَهُ هَلْ عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ قَالَ مَا أَعْلَمُ قَالَ لَهُ أَنْظِرْ قَالَ مَا أَعْلَمُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي
كُنْتُ أَبَايِعُ النَّاسَ وَأُحَارِفُهُمْ ^(١) فَأَنْظِرُ الْمَعْسِرَ وَأُجَاوِزُ عَنِ الْمُوَسِّرِ
فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ (رواه) البخاري ومسلم عن حذيفة وأبي مسعود رضي
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٥٣ إِنْ رَجُلًا مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ خَرَجْتَ بِهِ قَرْحَةً فَلَمَّا آدَتْهُ أَنْتَزَعَ
سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ فَنَكَأَهَا ^(٢) فَلَمْ يَرَقَا الدَّمَ حَتَّى مَاتَ فَقَالَ اللَّهُ عَبْدِي
بَاذِرْنِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ (رواه) البخاري ومسلم عن جندب
الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٥٤ إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ تَرَكَهُ النَّاسُ إِتْقَاءَ
خُشْيِهِ ^(٣) (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أحارِفُهُم هو أيضا بمعنى أعلمهم من الحرفة وهي الصناعة ووجه الكسب وحريف
الرجل ممامه في حرفته (٢) يقال نَكَأْتُ الْقَرْحَةَ انكسوها إذا قشرتها وراقا الدم سكن
وانقطع ونيابذة المسارعة (٣) سببه كما في البخاري عن عائشة أن رجلا استأذن على النبي
صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال بئس أخو العشيرة وبئس ابن العشيرة فلما جلس تطلق
النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبط له فلما انطلق الرجل قالت له عائشة يا رسول الله
حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ثم تطلعت في وجهه وانبطت إليه فقلت يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عائشة متى عهدتني فاحشا ان شر الناس الحديث قال القرطبي في الحديث جواز
غيبة الممان بالفسق والفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدماء الى البدعة مع جواز
مداراتهم إتقاء شرهم مالم يؤد ذلك الى المداينة في دين الله تعالى ثم قال والفرق بين المداينة
والمداينة أن للمداينة بدل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معا وهي مباحة وربما استعبت
والمداينة بدل الدين لصالح الدنيا

٢٥٥ إِنْ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ فَاعْفِرْهُ فَقَالَ رَبُّهُ عَلِمَ عَبْدِي أَنْ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّي أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاعْفِرْ لِي قَالَ عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ عَفَرْتُ لِعَبْدِي ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ أَذْنَبْتُ آخَرَ فَاعْفِرْ لِي قَالَ عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ قَدْ عَفَرْتُ لِعَبْدِي فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الصلاة

في باب الأسير

أول الغريم يربط

في المسجد

ومسلم في

كتاب المساجد

ومواضع

الصلاة في باب

جواز لمن

الشیطان في

أثناء الصلاة الخ

٢٥٦ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ ^(١) لَوْ كَانَ يُكْثِرُ الصَّلَاةَ مِنَ اللَّيْلِ (رواه) البخاري ومسلم عن حفصة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٢٥٧ إِنْ عَفَرْتَنَا مِنَ الْجَنِّ ثَقَلَتْ عَلَيَّ الْبَارِحَةُ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فِدَعْتُهُ ^(٢) وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصَيِّحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَدَكَّرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّهُ اللَّهُ حَاسِتًا (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٥٨ إِنْ فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ ^(٢) مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُقَنَّ فِي دِينَهَا وَإِنِّي

(١) عبد الله هو ابن حمر رضي الله عنهما قال مالك رحمه الله تعالى بلغ عبد الله بن عمر ستا وثمانين سنة وأفنى في الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما وقال سنيان الثوري رحمه الله تعالى كان من مآثره أنه إذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان رقيقته عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فإذا رآه على تلك الحالة أعتقه فقبل له أنهم يمدعونك فقال من خدعتنا بالله انخدعتنا له (٢) المغيرت يطلق على التمرد من الجن والانس ولهذا خصه هنا بالجن وثقلت بمعنى تعرض لى . فدعته أي خنته خنقا شديدا ودفعته دفعائنا والسارية هي الاسطوانة (٣) البضعة بالفتح قطعة اللحم وقوله وبنت عدوانته هي بنت أبي جهل وهي مسلمة وقد قال صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لا سمح أن عليا رضي الله عنه خطب،

لَسْتُ أَحَرَّمُ حَلَالًا وَلَا أَحِلُّ حَرَامًا وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ رَسُولِ
اللَّهِ وَبَيْنَ عَدُوِّ اللَّهِ تَحْتَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَبَدًا (رواه) البخارى ومسلم عن

المسور بن مخرمة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٥٩ إِنْ فَضَلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلِ الثَّرِيدِ (١) عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ

(رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٦٠ إِنْ فِي الْجَنَّةِ أَبًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ (٢) يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ أَيْنَ الصَّائِمُونَ فَيَقُومُونَ فَيَدْخُلُونَ

مِنْهُ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن

سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٦١ إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ (٣) الْمَضْمَرُ السَّرِيعُ فِي

ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أنس وعن سهل بن سعد

وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصوم

في باب الريان

للصائمين ومسلم

في كتاب

الصيام في باب

فضل الصيام

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الرقاق

في باب صفة

الجنة والنار

ومسلم في

كتاب الجنة

في باب ان في

الجنة شجرة قال

(١) قيل لم يرد عين الثريد وانما أراد الطعام المتخذ من اللحم مطلقا لان الثريد لا يكون

الا مع اللحم غالبا وقد قال الشاعر في بيان الثريد

إذا ما الحزين تأدبه بلعم * فذاك أمانة الله الثريد

وقوله على النساء أى زوجاته اللاتي في زمها فلا يردان خديجة ونحو فاطمة من أولاده صلى

الله عليه وسلم أفضل منها على ما اختاره جماعة قال الناظم

وأفضل النساء مريم وهل * فاطمة الزهراء تليها أو أجل

ثانيها الاصح والخلف اتضح * ان لم تقل نبيه وهو الاصح

(٢) الريان مشتق من الرى وهو مناسب لحال الصائمين لانهم يتمطشهم أنفسهم في الحياة

الدنيا يدخلون منه ليكونوا من الظن آمنين وتخصيص الرى بالذكر دون الشع لكونه أشق

على الصائم منه

(٣) الجواد بالنصب مفعول الراكب يعنى به الفرس السابق الجيد والمضمر بصيغة اسم المفعول

هو الذى يقال عنه على التدرج ليشتد جريه وفي الحديث بيان قدرة الله تعالى واتساع الجنة

٢٦٢ إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا^(١) (رواه البخاري^(١) ومسلم عن ابن مسعود

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٦٣ إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ^(٢) وَصُنْعَاءَ مِنَ الْيَمِينِ وَإِنَّ فِيهِ مِنْ
الْأَبَارِيقِ كَمَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ (رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

٢٦٤ إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا
فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (رواه البخاري ومسلم عن المغيرة رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٢٦٥ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا^(٣)
دَخَلَ الْجَنَّةَ (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

٢٦٦ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً غَيْرَ وَاحِدٍ لَا يُحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا
دَخَلَ الْجَنَّةَ وَهُوَ وَثَرٌ^(٤) يُحِبُّ الْوِثَرَ (رواه البخاري ومسلم عن أبي

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٦٧ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أُعْطِيَ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ^(٥) مُسَمًّى

(١) سببه كما عن راويه أنه قال كنا نعلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة
فمرد علينا فلما رجعنا من عند النجاشي سلمنا عليه فلم يرد علينا وقال بعد فراغه ان في الصلاة
شغلا أى بالتلاوة والاذكار عن غيرها وهو بضم الفين وسكونها (٢) أيلة بلدة بين مصر
والشام (٣) من أحصاها علما بها وإيماناً وقبل أحصاها أى حفظها على قلبه وقيل غير ذلك
ودخل الجنة أى مع الأولين (٤) الوتر الفرد (٥) أجل الشيء مدته ووقته الذى يحل فيه
قاله في المصباح سببه أن ابنته زينباً صلى الله عليه وسلم ورضى عنها أرسلت اليه تقول ان
ابني قبض فثنتنا فأرسل يقرؤها السلام ويقول الخبر

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب ما ينهي
عن الكلام
في الصلاة
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب تحريم
الكلام في
الصلاة ونسخ
ما كان من
إباحته

(رواه) البخاري (١) ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٢٦٨ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فَضْلًا عَنْ كِتَابِ النَّاسِ
يَطُوفُونَ فِي الطَّرِيقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ
تَنَادَوْا هَامُوا (١) إِلَى حُلَاةِكُمْ فَيَحْفَوْنَهُمْ بِأَجْنَحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْأَلُهُمْ
رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي فَيَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ
وَيُحَمِّدُونَكَ وَيُتَجَدَّدُونَكَ فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ
فَيَقُولُ كَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ
تَمَجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا فَيَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي فَيَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ أَجَلَنَ
فَيَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ
رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلِبًا
وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً قَالَ فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ فَيَقُولُونَ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ اللَّهُ هَلْ رَأَوْهَا
فَيَقُولُونَ لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا فَيَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا فَيَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا خَافَةً فَيَقُولُ فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ
لَهُمْ فَيَقُولُ مَلَائِكَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ
فَيَقُولُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المرضى
في باب عيادة
المرضى ومسام
في كتاب
الحناء في
باب البكاء
على الميت
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الدعوات
في باب ذكر
الله عز وجل
ومسلم في
كتاب الذكر
في باب فضل
مجالس الذكر
وبين روايتيها
اختلاف في
بعض الالفاظ
مع اتحاد المعنى
فأعلم ذلك

(١) هاموا تعالوا والخوف هو الاشتغال على الشيء وقوله لا يشقى بهم جليسهم فيه بيان
أن من خالط السادات ينال السيادة ومن جالس أهل السعادات يفوز بالسعادة (واضح) أن
سؤال الله عز وجل للملائكة عن عبادهم واستنطاقهم عما هم فيه من الذكر وعن أحوالهم
وهو أعلم بهم نهاية تعظيم لشأنهم وإظهار لعلو مكانتهم وفيه تنبيه على أن تسبيحهم أعلى
من تسبيح الملائكة لعدم عصمتهم ووجود الموانع والعارضات عندهم

٢٦٩ إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَإِنِّي
أَخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَمَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ (رواه) البخاري ومسلم عن
أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧٠ إِنْ لَهُذِهِ الْإِبِلِ أَوَايِدَ ^(١) كَأَوَايِدِ الْوُحُوشِ فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا
شَيْءٌ فَافْعَلُوا بِهِ هَكَذَا (رواه) البخاري ومسلم عن رافع بن خديج رضي
الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧١ إِنْ لَهُ دَسَمَاءٌ يَعْنِي الْآبَنَ ^(٢) (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٧٢ إِنْ مَثَلٌ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنْ آهْلِي وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا
فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ
وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ ^(٣) أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا
وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ ^(٤) مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِمَّا هِيَ قِيَعَانٌ ^(٥) لَا تُنْمِسُ
مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ ^(٦) مَثَلُ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَفَقَّهَهُ اللَّهُ إِمَّا
بَعَثَنِي بِهِ فَعِلْمٌ وَعَلَمٌ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ
الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه

(١) الاوابد جمع أبدة وهي التي قد تأبدت أي توحشت ونفرت من الانس وقوله هكذا
هو اشارته بيده الشريفة الى صفة ري ماشرده من اليهائم التوحشة (٢) قاله حين شرب لبنا
ثم دعا بعماء تميم وفيه استعجاب المضضة من كل ماله دسومة وكذا من كل مايق في
انعم منه بقية كيلا يشوش (٣) الكلا اللبنة وأجاذب بالجم المعجمة والبدال المهمة جمع
أجذب وهي الارض التي لا تنبت (٤) أي القيث (٥) جمع قاع وهي الارض المستوية
(٦) اشارة الى ما ذكر من الانواع على الترتيب وهي ثلاثة أشار للاول والثاني منها بقوله
مثل من فقّه الخ لإشتركا كما في الانتفاع بكل منهما وأشار لثالث بقوله ومثل من لم يرفع
بذلك رأسا الخ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الوضوء
في باب هل
يمضم من
الابن ومسلم
في كتاب
الحيض في
باب نسيخ
الوضوء مما
مسّت النار
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب العلم
في باب فضل
من علم وعلم
ومسلم في
كتاب فضائل
النبي عليه
الصلاة والسلام
في باب بيان
مثل ما بعث به
النبي صلى الله
عليه وسلم
من الهدى
والعلم

عن رسول الله ﷺ

٢٧٣ إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْآلِ نَبِيَاءَ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَخْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ^(١) فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبَنَةُ فَإِنَّا اللَّابِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ^(٢) النَّبِيِّينَ (رواه

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب في باب خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم في كتاب الفضائل في باب ذكر كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين

البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ٢٧٤ إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعِيثًا وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعَرِيَانُ^(٣) فَالْجَنَاءُ النَّجَاءُ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَجُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِكِهِمْ فَتَجَبَّوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَنَحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنْ

(١) أي من زواياه كما في رواية أخرى (٢) بفتح التاء بمعنى الطائفة وبكسرهما بمعنى فاعل الختم معناه أنا آخر الانبياء (فان قيل) كيف كان آخر الانبياء وعيسى عليه الصلاة والسلام يتزل في آخر الزمان (فالجواب) ان معنى كونه آخرًا انه لم يبعث نبي مبالغ بعده وتزوله على نبينا وعليه الصلاة والسلام في آخر الزمان انما هو تحديد لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم لانه يعمل بشرعنا ويصلي الى قبلتنا كانه من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أوضحته في كتابي المسمى بالجواب المقنع المحرر وفي هذا الحديث اشارة الى أن فائدة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام تكميل مصالح العباد مع الاحاطة بالامور الشرعية ولم تتم تلك الاحاطة الا به صلى الله عليه وسلم فيه كملت الشرائع وعمت الرحمة جميع العالمين كما قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (٣) العريان الذي لقي العدو فسلموا ما عليه. من الثياب فأتى قومه عريانا فأخبرهم فصدقه بعضهم لما عليه من آثار الصدق فتجبروا فذلك ضرب مثل لا نذار النبي عليه الصلاة والسلام لامتته مع وجود آثار الصدق عليه فصدقه قوم فتجبروا وكذبه آخرون كاليهود والنصارى فهلكوا وقوله فالتجاء هو يلد والنصب على الاعراء أي اطلبوا النجاء وهو الاسراع الى السلامة والمهل ينتج الميم والهاء ضد العجلة واجتاحتهم أي أهلكهم مثل الجماعة قال ابن عاصم في تحفته والجيش معدود من الجوائح * كفتته وكالعدو الكاشع وفي قوله وكذب ما جئت به الخ اشارة الى ان مطلق المصيان لا يستأصل العاصي بالهلاك الا مع التكذيب

(١) أخرجه

البخاري في
كتاب الرقاق
في باب الانتهاءعن المعاصي
ومسلم فيكتاب الفضائل
في باب شفيعتهصلى الله عليه
وسلم علىأمته الخ
(٢) أخرجهالبخاري في
كتاب الفتنفي باب ذكر
الدجال ومسلمفي كتاب
الفتن والشرائطالساعة في باب
ذكر الدجال

وصفته وما

معه
(٣) أخرجهالبخاري في
كتاب المناقبفي باب قول
النبي صلى اللهعليه وسلم
سدوا الأبواب

الآبَابُ أَيْ

بكر ومسلم في
كتاب فضائلالصحابي رضي
الله تعالى عنهمفي باب من
فضائل أبيبكر الصديق
رضي الله عنه

أَلْحَقَّ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله ﷺ

٢٧٥ إِنْ مَعَهُ يَنْعَى الدَّجَالَ مَاءً وَنَارًا^(١) فَتَارُهُ مَاءً بَارِدٌ وَمَاؤُهُ نَارٌ فَلَا

تَهْلِكُوا (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧٦ إِنْ مِنْ أَمِنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَخِذًا

خَلِيلًا^(٣) غَيْرَ رَبِّي لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّةُ

لَا يَبْقَيْنَ فِي الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ (رواه) البخاري^(٤)

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧٧ إِنْ لَهُ مُرْضِعًا فِي آبِجَنَّةٍ يَنْعَى وَلَدَهُ إِبْرَاهِيمَ (رواه) البخاري ومسلم

عن البراء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله ان معه ماء ونار يعني ان الذي يراه الناس ناراً هو ماء بارد والذي يرويه ماء هو نار بمعنى ان الدجال اذا رمى واحداً من كذبه في ناره جعل الله تعالى ناره ماء بارداً كما جعل ناره نمرود بارداً وسلاماً على خليفه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاذا رضى الدجال عن صدقه فاعطاه من مائه جعل الله مائه ناراً محرقة له لاستحقاق النار الابدية بكفره وفيه بيان ان ما يظهره الله على يد الدجال يخيل بسبب سحر الدجال (٢) أى لو جاز لي أن ألتخذ خليلاً من الحق يقف على سرى لالتخذت أبا بكر خليلاً ولكن لا يطلع على سرى الا الله تعالى ووجه تخصيصه بذلك ان أب بكر كان أقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من غيره لما وقر في قلبه من قوة الايمان وقوله ولكن أخوة الاسلام استدراك عن غوى الجملة الشرطية كانه قال ليس بيني وبينه خة ولكن أخوة الاسلام التي هي أفضل لكونها بفعل الله تعالى واختياره لئيمه عليه الصلاة والسلام وقوله لا يبقين في المسجد باب الا سد الخ يشير به الى قطع المنازعة مع أبي بكر في أمر الخلافة على الاستعارة التصريحية بأن شبه طريق النزاع فيه بالأبواب وقرينته ذكر المسجد الذي كان عامة جلوس النبي صلى الله عليه وسلم وأحكامه فيه ولم يكن بيت أبي بكر متصلاً به وهذا الحديث قاله عليه الصلاة والسلام في مرض موته في آخر خطبة خطبها ولا ينافيه قوله في حق علي كرم الله وجهه سدوا أبواب المسجد كلها الا باب علي لانه محمول على حقيقته لان بيت علي ثبت انه كان في جنب المسجد النبوي فلم يقصد به الاشارة الى خلافته أولاً قبل الصديق رضي الله عنهما جميعاً

٢٧٧ إِنَّ لِي خَمْسَةَ أُنْمَاءَ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا أَخَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا أَلْمَاحِي الَّذِي يَمْحُوا اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْعَاقِبُ^(١)

(رواه) البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٧٨ إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِأَمْرِيءٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ^(٢) فِيهَا دَمًا وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذُنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي شريح رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب لينبأ العلم الشاهد الفائب. ومسلم في كتاب الحج في باب تحريم مكة وصيدها وخسلاها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد على الدوام

٢٧٩ إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَفْشُو الزُّنَا وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْحَمْسِينَ امْرَأَةٌ قِيمٌ^(٣) وَاحِدٌ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٨٠ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّمَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ خُذْتُونِي مَا هِيَ ثُمَّ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) العاقب هو آخر الانبياء (٢) السفك الاراقة ودما نسكرة في سياق النبي يدل بعومره على أن القتل حرام فيها وان كان مما يباح خارجها ويعصد يقطع . رخص الشرع لما في هذا ترخيصا اذا يسره وسهله قاله في المصباح يعني ان ترخص أحد فستدلا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وهو يدل على الجواز فقولوا ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم (٣) قيم المرأة زوجها أو من يقوم بأمرها كالقريب

٢٨١ إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حِكْمَةً ^(١) (رواه) البخارى ومسلم عن أبي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب قول الله عز وجل تخرج الملائكة والروح اليه الخ وفى باب خلق آدم وذريته من كتاب بدء

٢٨٢ إِنَّ مِنَ ضِئْفَى ^(٢) هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَنْ أَذَرَ كَتْمَهُمْ لَا قَتْلَهُمْ قَتَلَ عَادٍ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الحاق فى الجزء الرابع من صحيحه ومسلم فى كتاب الزكاة فى باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢) أخرجه

٢٨٣ إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّهَ ^(٣) (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

فى كتاب فى باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢) أخرجه البخارى فى

٢٨٤ إِنَّ هَذَا آخِرَ طَرَسِيْنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاسْتَيْغَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِي صَلَاتًا ^(٤) فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّهُ فَهَا هُوَ ذَا جَالِسًا (رواه) البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

كتاب الاضاحى فى باب الاضحية للمسافرين والنساء ومسلم فى كتاب الحج فى باب بيان وجوب الاحرام والتيمم والقرآن الخ

٢٨٥ إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَاقْضِي ^(٥) مَا يَقْضِي الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِأَلَيْتٍ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أى أن من الشعر كلاما فأما (٢) الضئفى الاصل والمدن وهو كجرجر وجرجير وكهمد وسرور كما فى القاموس والخنجرة رأس القلصة حيث تراه نائما من خارج الحلق واجمع حاجر وهى بالفتح قل فى الختار والخنجرة بالفتح والخنجر بالفتح الحلقوم اه منه وعرقون ينقذون ويخرجون وهذا قاله صلى الله عليه وسلم لئلا الخويصرة بضم الخاء وفتح الواو وكسر الصاد لقب رجل اسمه جرفوس بن زهير التميمي وهو رئيس الخوارج (٣) بر الله قسمه وأبره أى صدقه (٤) الصك البارز أى المجرد (٥) أى اصنعى ما يصنع الحاج من الوقوف والزمي وغيرها قاله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها حين حاضت بسرف بفتح السين وكسر الراء اسم موضع على ستة أميال من مكة عام حجة اوداع بفتح الواو والاشارة فى قوله ان هذا الخ الى الحيض

٢٨٦ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ (١) فَأَقْرَأُوا مَا تَبَسَّرَ مِنْهُ

(رواه) البخاري (١) ومسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٨٧ إِنَّ هَذَا أَمَّا لَخَضِرٍ (٢) خَلُوْهُ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ بُرِكَ لَهُ فِيهِ وَمَنْ

أَخَذَهُ بِإِسْرَافٍ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ

وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى (رواه) البخاري ومسلم عن حكيم بن

حزام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٨٨ إِنَّ هَذَا الْوَبَاءُ رِجْزُ أَهْلِكَ اللَّهُ بِهِ الْأَمَمَ قَبْلَكُمْ وَقَدْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ

يَجِيءُ أَحْيَانًا وَيَذْهَبُ أَحْيَانًا فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ

وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ فِي أَرْضٍ فَلَا تَأْتُوهَا (رواه) البخاري ومسلم عن أسامة

ابن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٨٩ إِنَّ هَذِهِ آيَاتِ (٣) الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ لَا تَكُونُ لِمُوتٍ أَحَدٍ وَلَا

لِحَيَاتِهِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا

إِلَىٰ فِي كَرِّ اللَّهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتَعْفَارِهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي موسى

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩٠ إِنَّ هَذِهِ النَّارُ إِنَّمَا هِيَ عَذَابٌ لَكُمْ فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَظْفِقُوهَا عَنْكُمْ

(رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩١ إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا (٤) نَفَقَةٌ سَحَابٌ لَّيْلٍ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ

(١) أخرجه البخاري في

كتب فضائل القرآن في باب

أنزل القرآن على سبعة

أحرف ومسلم في كتاب

فضائل القرآن وما يتعلق به

في باب بيان أن القرآن على

سبعة أحرف وبيان معناه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب

الاستئذان في باب لا تترك

النار في البيت عند النوم

ومسلم في كتاب الأثرية في باب الأسماء

بتقطيع الألف وإيحاء السماء

واغسلوا في الأبواب الخ

(١) أحرف أى لغات أو أوجه وقيل غير ذلك (٢) خضر حلواى طرى محبوب واستشرفت

نفسه الى الشيء ارتفعت اليه (٣) جمع آية والآية فى الاصل العلامة (٤) لا يغيضها أى

لا ينقصها ولتقبض ضد التلبس وهذا الحديث من المذهب الذى يقوض السلف الصالح فى معناه

تنويعا حقيقيا مع اعتقاد التنزيه ورووله الحلف تأويل صحيحا مع اعتقاد التنزيه أيضا فلا تعطيل

عند الحلف كما لا تشبهه عند السلف ودعوى أن من أول يكون معطلا دعوى مكذوبة لا دليل

عليها بل فى التأويل طرد لوساوس الشيطان بتثمينه البارى بخلقه تعالى عن ذلك عوا كبيرا

مَا أَنْفَقَ مِنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَفْضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ (رواه) البخارى ومسلم
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩٢ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ ^(١) (رواه) البخارى ومسلم
عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٩٣ إِنَّا لَنَسْتَعْمِلُ عَلَى عَمَلِنَا مَنْ أَرَادَهُ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى
موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩٤ إِنَّكَ ^(٢) تَقْدُمُ ^(٣) عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ
صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأْخَبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ
زَكَاةً تَوْخِذُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَرُدُّ عَلَى قُرَّائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فُخِّدْ مِنْهُمْ
وَوَقِّ كَرَامِهِمْ ^(٤) أَمْوَالِ النَّاسِ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٢٩٥ إِنَّكَ دَعَوْتَنَا خَامِسَ خَمْسَةٍ وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ تَبِعَنَا فَإِنْ شِئْتَ أَذْنَتْ
لَهُ وَإِنْ شِئْتَ رَجَعِ ^(٥) (رواه) البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٢٩٦ إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلُ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا

(١) يريد بذلك العرب والامية نسبة الى الام أى انا باقون على الحالة الاولى التى ولدنا
عليها الامهات وقيل للعرب أميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة فأطلق عليهم ذلك اعتبارا
لغالب (٢) هو خطاب لماذا بن جيل (٣) هو من باب تعب كما في المصباح وغيره اهـ (٤) كرام
أموالهم أى نفدتها (٥) الخطاب لرجل من الانصار يقال له أبو شعيب كان صنع طعاما فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربعة معه فتيمة رجل فقال صلى الله عليه وسلم ائتكم دعوتنا الخ
فقال الرجل بل أذنت له

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ
فَأَخَيْرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ
هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخَيْرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تَتَّخِذُ
مِنْ أَغْنِيائِهِمْ قِطْرُ دُرٍّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَيُّكَ وَكَرَّاهِمُ
أَمْوَالِهِمْ وَأَتَى دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ قَالَهُ لِمُعَاذِ
أَبْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن ابن عباس
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتب المغازي
في حديث بعث
معاذ الى
اليمن ومسلم
في كتاب
الايمان في
باب الامر
بلايمان بالله
وشرائع الدين
والدعاء اليه

٢٩٧ إِنَّكَ (١) لَنْ تَخْلَفَ (٢) بَعْدِي فَعْمَلٌ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً
وَرَفَعَةً ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تَخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضْرَبَ بِكَ آخِرُونَ أَلَلَّهُمْ
أَمَضٌ لِأَصْحَابِي هَجَرْتَهُمْ وَلَا تَرُدُّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَائِسَ سَعْدُ بْنُ
خَوْلَةَ (٣) (رواه) البخارى ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٢٩٨ إِنْكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَوْمَ لَا تَضَامُونَ (٤)

(١) هذا خطاب لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (٢) تخلف بالبناء للمجهول أى تبق
والخلف من يحىء بعد من مضى (٣) وأدرج الراوى يرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان توفي بمكة اه فلهذه الزيادة مدرجة من قول الراوى فلذلك لم أصرح بها في المتن والمدرج
هو المتصل بالحديث من كلام الراوى دون بيان له كما أشار له صاحب طلمة الانوار بقوله
كلام راو بالحديث اتصالاً * دون بيان مدرج وللتسجلا

أى ولتطابق في ذلك أى سواء كان في أول الحديث كقول الراوى في حديث حبيب الى من
دنيا كم الطيب والنساء الخ فزاد الراوى ثلاث في أوله وسواء كانت الزيادة في وسطه أو آخره
كما هنا وهذا أى كون زيادة الراوى تكون في آخر الحديث هو الغالب حتى جرى عليه
العراق في ألفية الحديث في قوله فيها

المدرج للمتحق آخر الخبر * من لفظ راو ما بلا فصل ظاهر

(٤) لاتضامون في رؤيته يروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه لا ينضم بعضكم الى بعض
وتردحون وقت النظر اليه ومعنى التخفيف لا ينالكم ضم في رؤيته فبراه بعضكم دون بعض
والضم الظالم والتشبيه غير تام بل هو في إطلاق الرؤية دون تراحم ولا اتصال بل يتألفق به تعالى

فِي رُؤْيَيْهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا (رواه) البخاري ومسلم عن جرير رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٢٩٩ إِنْكُمْ سَتَقُونَّ بَعْدِي أُثْرَةً ^(١) فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي غَدًا
عَلَى الْخَوْضِ قَالَهُ لِإِلَّا نَصَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (رواه) البخاري ومسلم
عن أسيد بن حضير وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

٣٠٠ إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ ^(٢) يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ
بِقَوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ أَمَرَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ
وِزْرًا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم

٣٠١ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ ^(٣) (رواه) البخاري ومسلم عن علي كرم
الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) بفتحات اسم من الاستئثار قيل المراد بالاثرة الشدة وقيل غير ذلك (٢) الجنة الوقية
(٣) أى إمام يطالب من الرعية طاعة الامير في المعروف وسابه كما في البخاري عن علي كرم
الله وجهه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية ومصرعهم رجلاً من الانصار وأمرهم أن
يطيعوه وفضب عنهم وقال أليس النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن تطيعوني قالوا بلى قل
عزمت عليكم لما جئتم حطبا وأوقدت نارا ثم دخنت فيها فجمعوا حطبا وأوقدوا نارا فله
هو بالدخول قام بعضهم ينظر الى بعض فقال بعضهم لبعض إنما اطعنا النبي صلى الله عليه وسلم
فرارا من النار أفندخلها فينما هم كذلك إذ خمدت النار فكن غضبه فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فقال لو دخبوه ماخرجوا منها أبدا إنما الطاعة في المعروف وقوله صلى الله
عليه وسلم لو دخبوه ماخرجوا منها ظاهره أنهم لا يخرجون من نار الآخرة لمصيتهم بقتل
أنفسهم بالنار وقال لداودى يريد عليه الصلاة والسلام تلك النار لانهم يموتون بتحريقها فلا
يخرجون منها أحياء لا كما يظنون أنهم اذا دخلوها بسبب طاعة أميرهم لاتضرهم

٣٠٢ إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبْنَهَا وَتَنْصَعُ^(١) طَبِيبًا (رواه)

البخاري^(١) ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٠٣ إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبِلِّ مَائَةٍ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً^(٢) (رواه)

البخاري^(٢) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٠٤ إِنَّمَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا

وَرَبِّهَا إِنَّهُ لَا يَأْتِي أَحْزَنُ بِالشَّرِّ وَإِنْ مِمَّا يَنْبَغُ الرَّبِّيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا^(٤)

أَوْ يُلْجَأُ إِلَّا آ كَلَّةَ الْخَضِرِ فَإِنَّهَا أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا أَمْتَلَتْ خَاصِرَتَاهَا

اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَتَطَطَّ وَبَالَتْ ثُمَّ رَقَعَتْ وَإِنَّ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلُوءَةٌ

وَنِعَمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ هُوَ لِمَنْ أَعْطَاهُ الْمُسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَمَنْ

أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي حَقِّهِ فَنِعَمَ الْمَعُونَةُ هُوَ وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ

(١) أخرجه

البخاري في

كتب الأحكام

في باب بيعة

الاعراب ومسلم

في كتاب

الحج في باب

المدينة تنفي

شرارها

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الرقاق

في باب رفع

الامانة وم

يخضرن في الآن

معه من صحيح

مسلم

(١) تنصع طيب، أى تخلصه وإذا نفت الحبيث تميز الطيب ويستقر فيها وسببه كما في البخاري

ومسلم وانظر للشئى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن أعرابيا بايع رسول الله صلى

الله عليه وسلم فأصاب الاعرابي وعك بالمدينة فأتى لني صلى الله عليه وسلم فقال يحمد أقتني

يعني فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه فقال أقتني يعني فأتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ثم جاءه فقال أقتني يعني فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما المدينة الح وقول الاعرابي أقتني يعني ظاهره أنه

سأل الاقاة من الاسلام وبه جزم عياض وقال غيره إنما استقله من الهجرة والا لكان

قتله على الردة . والمذموم الخروج منها رغبة عنها وأما الخروج لحاجة فلا بأس به . وكانت

في زمنه صلى الله عليه وسلم تنفي خبنها وتبقى طيبها وكذا يحصل في زمن المسيح الدجال أما

الآن ففيها الطيب والحبيث (٢) قال القسطلاني لما كان لفظ مجرد الابل ليس مشهورا

الاستعمال في المائة ذكر المائة للتوضيح وقوله كابل مائة فيه كما قال ابن مالك التعت بالمعد

وقد حكى سيدييه عن بعض العرب أخذوا من بني فلان ابلا مائة وهذا الحديث رواه مسلم

من طريق معمر عن الزهرى بلفظ تجدون الناس كابل مائة لا تجدون فيها راحلة اه مؤلفه

(٣) الراحلة من الابل البعير القوى على الاسفار والاحمال والسكر والانتى فيه سواء

(٤) يقتل حبطا هو بفتحين أو يام وذلك أن الربيع يثبت احرار العشب فلستكثر منه الماشية

وحبطت الدابة حبطا اذا أصبت سرعى طيبا فافرطت في الاكل حتى تنتفخ فتبوت والناط

الربيع الرقيق

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب المظالم

في باب انه

من خاصم في

باطل وهو

يعلمه ومسلم

في كتاب

الافضية في

باب الحكم

بالظاهر والحق

بالحجة

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الحدود

في باب اقامة

الحدود على

الشريف

والوضيع

ومسلم في

كتاب الحدود

أيضا في باب

قطع السارق

الشريف وغيره

والنبي عن

الشناعة في

الحدود

(٣) أخرجه

البخارى في

كتاب الديان

في باب من

اطلع في بيت

قوم ففقتوا

عينه فلا دية

له ومسلم في

كتاب الآداب

في باب تحريم

النظر في بيت

غيره

كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ^(١) وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه)

البخارى ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٠٥ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ فَأَعْلَلْ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ

الْحَنَ^(٢) بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ حَقِّمُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لْيَتْرَكْهَا (رواه) البخارى^(١)

ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣٠٦ إِنَّمَا أَهْلَكَ اللَّهُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ

الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ^(٣) (رواه)البخارى^(٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ٣٠٧ إِنَّمَا جُمِلَ الْأَسْتِثْدَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ (رواه) البخارى^(٣) ومسلم

(١) قوله ولا يشبع هذا مرض عظيم ومصيبة جسيمة وفي هذا المعنى قيل

إذا قنعت نفسى بأيسر بقعة * من المال تكفىنى الى يوم تكفىنى

وان هى لم تقنع فتلك مصيبة * أصبت بها فى المال والعقل والدين

(٢) ألحن بحجته أى أظن لها وأعرف بها وقوله أنا بشر أى أنه صلى الله عليه وسلم

مشارك البشر فى أصل الخلقة وان زاد عليهم بالمزايا التى اختص بها فى ذاته الشريفة فانا لا نقدر

أن نحيط بقدر علو مقامه . وهذا قاله ردا على من زعم ان من كان رسولا فانه يعلم كل غيب

حتى لا يخفى عليه المظلوم وهذا اذا لم يؤيد بالوحي وترك على حبه وتما فى علم الحقيقة منه صلى

الله عليه وسلم المقام الاول وضع نصب عينيك فخامة النبوة وقف على سر قوله تعالى خطابا له

(وعصك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وفى الحديث نسكته لطيفة . وإشارة

ظريفة . وهى ان الذى لنا الحكم بالظاهر . والله يتولى السرائر وسبب هذا الحديث كما فى

البخارى عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب

حجرتهم فخرج فقال إنما أنا بشر الخ^(٣) وسببه كما فى البخارى وتما له عن عائشة ان قريشا

أهتهم المرأة الخزومية التى سرقته فقالوا من يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترى

عليه الا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشفع لها أسامة فقال النبي عليه

الصلاة والسلام يا أسامة أنتشفع فى حد من حدود الله ثم قام فخطب فقال أيها الناس إنما ضل

من قبلكم انهم كانوا الخ ثم قال وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرق لقطعت يدها

عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٠٨ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا
وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا أَللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَإِذَا سَجَدَ
فَاسْجُدُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ (رواه البخارى ومسلم
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ)

٣٠٩ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَلَا تَحْتَفِلُوا عَلَيْهِ فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا
وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ فَقُولُوا رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ
وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا وَإِذَا صَلَّى جَالِسًا فَصَلُّوا جُلُوسًا أَجْمَعُونَ (رواه
البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٣١٠ إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ خَضِرًا لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ^(١) بَيْضَاءَ فَإِذَا هِيَ
تَهْتَرُ تَحْتَهُ خَضِرَاءُ (رواه البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ)

٣١١ إِنَّمَا كَانَ يَكْنِيكَ أَنْ تَقُولَ^(٢) بِيَدَيْكَ هَكَذَا ثُمَّ ضَرْبَ بِيَدَيْهِ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب يحجب
التكبير وافتتاح
الصلاة ومسلم
في كتاب
الصلاة في باب
اتمام المأموم
بلامام

(١) الفروة الارض اليابسة وقبل الهشيم اليابس من النبات وبيضاء أي خالية من النبات
واسم الخضر بلياء يفتح الباء وسكون اللام مقصورا واسم أبيه مسكان يفتح الميم وسكون اللام
وكنيته أبو العباس ولقبه الخضر وقد ورد ان من عرف هذه الامور المذكورة التي هي
اسمه وكنيته ولقبه واسم أبيه مات على حسن الخاتمة وقد نظم ذلك أسنونا الشيخ محمد العاقب
رحمه الله تعالى بقوله

والخضر مشهور عند الناس * بلباس ملكان أبو العباس

من عرف الكنية نعمة السما * أبيا مع اللقب مات مسلما

والصحيح انه الآن حي كما عليه المحققون من أهل العلم وكافة أهل الكشف وان قال
جماعة من المحدثين كالبخارى بموته أخذنا من الحديث المشهور (٢) سببه كما عن راويه قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت ولم أجد في الطريق ماء ففترغت في الصعيد
كما تتمرع الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال عليه الصلاة والسلام
انما كان يكفيت الخ وفي الحديث دلالة على أن انحدث حدثا أصغر والجنب في التيمم سواء

إِلَى الْأَرْضِ فَنَفَضَ يَدَيْهِ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ قَالَهُ لِعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ (رواه)

البخارى^(١) ومسلم عن عمار بن ياسر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب التيمم

في باب التيمم

ضربة ومسلم

في كتاب

الحيض في باب

التيمم

٣١٢ إِمَّا مَثَلُ آجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ الشُّوءِ كَحَامِلِ الْمَسْكِ وَنَافِخِ

الْكَبِيرِ فَحَامِلُ الْمَسْكِ إِمَّا أَنْ يُخْذِيكَ^(١) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ

مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً

(رواه) البخارى ومسلم عن أبي موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣١٣ إِمَّا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمَعْقَلَةِ^(٢) إِنْ عَاهَدَ

عَالِيهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى

الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣١٤ إِمَّا هَذَا^(٣) مِنْ إِخْوَانِ الْكُفَّانِ قَالَهُ لِحِمْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّابِغَةِ

(رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣١٥ إِمَّا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَ هَذِهِ نِسَاؤُهُمْ يَهْنِي قُصَّةً^(٤)

مِنْ شَعْرِ (رواه) البخارى ومسلم عن معاوية رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٣١٦ إِمَّا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرٌ وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَا كُنَّ فِي آلِ جَاهِلِيَّةٍ

(١) يخذك يعطيك والمقصود من الحديث النهى عن مخالطة من تؤذى مجالسته في دين

أو دنيا والترغيب في مجالسة من ينفع فيها (٢) المعقلة أى المشدودة بالعقل والتشديد فيه

لأنه كثير شبه حافظ القرآن الذى حافظ على دراسته ودأب على تلاوته بصاحب الابل المشدودة

بالعق خيفة لشراذ فمن استذكره وتعهده دام له الحفظ وان لم يتعهده ولم يداوم على تلاوته

نسبه وذهب منه (٣) الاشارة الى رجل من هذيل وسبب هذا الحديث ان امرأتين من

هذيل رمت احدهما الاخرى فقتلتها وما فى بطنها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فى الجنين

بفرة وهي عبد أو أمة وفى الام بدية ففضى بكنتيهما على عاقبة الفاتلة فقال واحد منهم كيف

أغرم من لا شرب ولا أكل . ولا نفق ولا استهن ، فقتل ذلك بطل أى يبطل (٤) كل

خصلة من الشعر تسمى قصة وهي بالضم

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الطب

في باب الكهانة

ومسلم في

كتاب القسامة

في باب دية

الجنين ووجوب

الدية في قتل

الخطأ وشبه

العمد على

عاقلة الجاني

تَرْجِي بِالْبَعْرَةِ ^(١) عَلَى رَأْسِ الْخَوْلِ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أم سلمة
رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣١٧ إِنَّمَا يَلْبَسُ الْخَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مَنْ لَا خَلَاقَ ^(٢) لَهُ فِي الْآخِرَةِ
(رواه) البخارى ومسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣١٨ إِنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ ^(٣) مِنَ النَّارِ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ
يَعْنِي أَبَا طَالِبٍ (رواه) البخارى ^(٢) ومسلم عن العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣١٩ إِنَّهُ لَمْ يَقْبُضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْبِرُ ^(٤)
(رواه) البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣٢٠ إِنَّهُ لَوْ حَدَّثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ ^(٥) بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ
فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ (رواه)

البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢١ إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَرِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحُ

(١) ترمي بالبعرة هو بعض حديث ذكره في عمدة الأحكام وفي آخره فقالت زينب كانت
المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا وهو البيت الصغير فلبست شرايبها ولم تلمس طيبا
ولا شيئا حتى يمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتش أي تدلك به جسدها
فتلما تقتض بشيء الامات ثم تخرج فتعطي بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد مشاهات من طيب
أو غيره قل ابن دقيق العيد في شرح العمدة واختلفوا في وجه الإشارة أي برمي البعرة فقبل
معناه إنما رمت بالبعرة وخرجت منها كأنفصالها من هذه البعرة ورميها بها (٢) الخلاق بالفتح
الحظ والنصيب (٣) الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكمين
فاستمرار للنار والدرك الى الأسفل والدرج الى فوق ووجه ادراك وهي منازل في النار أعادته
الله منها (٤) أي يخبر بين الإقامة في الدنيا طويلا والرحلة الى الآخرة (٥) بنائكم
أخبرتكم والتحرى القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الطلاق
في باب نحو
المرأة المتوفى
عنها زوجها
أربعة أشهر
وعشر ومسلم
في كتاب
الرضاع في
باب وجوب
الأحداق في
عدة الوفاة
الخ

(٢) أخرجه
البخاري في
باب هجرة
الخبشة في
باب قصة أبي
طالب ومسلم
في كتاب
الإيمان في
باب شفاعة
النبي صلى الله
عليه وسلم
لابي طالب
والتحذيف عنه
بسببه

بَعُوضَةٍ^(١) (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٢ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٣ إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضَنْضِي^(٢) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَذَرَ كَتَمَهُمْ لَا قَاتِلَهُمْ قَتَلَ ثُمُودَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٤ إِنَّهَا طَيِّبَةٌ تَنْفِي الرَّجَالَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ^(٣) (رواه)

البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٥ إِنَّهُمَا لَيَعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ^(٤)

مِنَ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمُشِي بِالنَّمِيمَةِ (رواه) البخاري ومسلم عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٢٦ إِنِّي أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ثُمَّ نَسِيْتُهَا فَالْتَمَسْتُهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ فِي

الْوَيْتِ وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا (رواه) البخاري

(١) الخو قبه من الاعمال وظاهر هذا الحديث انه خص بالكفار فلا يتناول كل رجل

مسلم سمين وفي رواية عائشة زيدة (واقرؤا فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) ومعلوم ان الآية

واردة في حق الكفار (٢) الضنضي الاصل والخنجرة رأس الغنصية حيث تراء ناتئا من

خارج الحلق والجمع حناجر ويمرقون ينفذون ويخرجون وقد تقدم نظير هذا الحديث في

حديث ان من ضنضي الخ (٣) تقدم حديث آخر يشبهه هذا الحديث وهو انما المدينة

كالكبير الخ فراجع شرحه (٤) لا يستنزعه أى لا يستبرى ولا يتطهر ولا يستبعد من البول

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب تفسير
القرآن في
تفسير سورة
الكهف في
باب قوله عن
وجل (أولئك
الذين كفروا
بآيات رحمة
ومسلم في
كتاب صفة
المنافقين في
باب صفة
القيامة والجنة
والنار

ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٧ إِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِالْكَفْرِ أَتَا لَهُمْ أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أُمَّةً^(١) شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ قَالَهُ لِلْإِنصَارِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٨ إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنْ مَوَّعَدَكُمْ الْخَوْضُ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ^(٢) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا (رواه) البخاري ومسلم عن عتبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٢٩ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ^(٣) أَمْرًا وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْذِنِي أَوْ يَكُنَّ أَيْدِيكُمْ فِي الْأَرْضِ وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي إِلَّا وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ وَإِنِّي وَاللَّهِ^(٢) مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا (رواه) البخاري ومسلم عن عتبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) الآية من أثر يؤثر إثارة إذا أعطى أراد صلى الله عليه وسلم أنه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الشيء والاستئثار الانفراد بالشيء والفرط الذي يتقدم القوم ليرتاد لهم الماء ويحیی لهم الدلاء (٢) قوله والله ما أخف عليكم أن تشركوا بعدى الخ صريح في أن أمة عليه الصلاة والسلام لا تشرك بالله شيئاً بعد إيمانها وأنه لا يخوف عليها ذلك وإنما يخاف عليها التنافس في الدنيا وهذا هو عين الواقع في هذه الأمة الآن لأنها ولله الحمد بعيدة من الشرك بعد الشمس من الشمس وأما التنافس في الدنيا فهي في غيبة من شدته أما دعوى الشرك عليها فمحض كذب لادليل عليها وظاهر هذا الحديث أعظم برهان على تكذيبها وحين آتت القرآن الواردة في المشركين عليها من تحريف الحكم عن مواضعه نساء الله تعالى أن يهتبا الصواب وإن يمتنع على الإيمان الكامل بحجج الوحي عليه الصلاة والسلام (٣) قوله إنني ذاكركم لك

مبينا

عَظِيمًا (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣٣٠ إِنِّى عَلَى الْخَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ أَنْاسٌ دُونِي (١) فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَتَى وَمِنْ أُمَّتِي فَيَقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدِّكَ وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا بِعَدِّكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ (رواه) البخارى ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٣١ إِنِّى فَرَطُكُمُ عَلَى الْخَوْضِ مِنْ مَرَّتَيْنِ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا وَلَيَرِدَنَّ عَلَى أَقْوَامٍ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِ ثُمَّ يَحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّى فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ سَحَقًا (٢) سَحَقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي (رواه) البخارى ومسلم عن سهل بن سعد وأبى سعيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٣٢ إِنِّى قَدْ آخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشْتُ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَلَا يَنْقُشُ أَحَدٌ عَلَى نَقْشِهِ (رواه) البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٣٣ إِنِّى لَا أَذْخُلُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَا أَرِيدُ أَنْ أُطِيلَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّيِّ فَأَتَجَوَّزُ (٣) فِي صَلَاتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةٍ وَجِدْتُ أُمَّهُ يَبْكُائِهِ (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) دوني أى من قربى قال فى المصباح وهذا دون ذلك على الظرف أى أقرب منه وقوله يرجعون على أعقابهم عبارة عن ارتدادهم أعم من أن يكون من الاعمال الصالحة الى السيئة أو من الاسلام الى الكفر كذا قاله النووى وقوله شمرت هو بالضم من باب قعد أى علمت كما فى المصباح وغيره (٢) سحقا أى يمدا (٣) فأَتَجَوَّزُ فى صلاتي أى أخففها وأقلها

(١) أخرجه البخارى فى كتاب تفسير القرآن و تفسير سورة الاحزاب فى باب (يا أيها النبي قل لآزواجك ان كنتم تودن الحيوة الدنيا) الآية ومسلم فى كتاب الرضاع فى باب بيان ان تخيير امرأته لا يكون طلاقا الا بالنية (٢) أخرجه البخارى فى كتاب الاذان فى باب من أخف الصلاة عند بكاء الطفل ومسلم فى كتاب الصلاة فى باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة

٣٣٤ إني لأعرف أصوات رُفَّةِ الْأَشْعَرِ بَيْنَ (١) بِالْقُرْآنِ مِمَّنْ يَدْخُلُونَ
بِاللَّيْلِ وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرِ
مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي موسى رضي
الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب فضائل
الصحابة في
باب من فضائل
الاشعرين
ومسلم أيضا
كذلك

٣٣٥ إني لأعلم آخر أهل النار خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا
الْجَنَّةِ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا (٢) فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ أَذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ
فِيمَا تَيْبًا فَيَتَخَيَّلُ إِلَيْهِ أَهْمًا مَلَايَ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَايَ فَيَقُولُ
اللَّهُ لَهُ أَذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا فَيَقُولُ
أَسْتَخْرِ بِي (٣) وَأَنْتَ أَلَمَّا لَيْتُ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن ابن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب صفة
الجنة والنار
ومسلم في
كتاب الأيمان
في باب اثبات
الشفاعة وأخراج
الموحدين من
النار

٣٣٦ إني لأعلم إذا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي أَمَا
إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ لَا وَرَبَّ مُحَمَّدٍ وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ
غَضَبِي (٤) قُلْتُ لَا وَرَبَّ إِبْرَاهِيمَ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(٣) أخرجه
البخاري في
كتاب النكاح
في باب غيرة
النساء ووجدته
ومسلم في
كتاب فضائل
الصحابة رضي
الله عنهم في
باب فضائل
عائشة رضي
الله عنها

(١) وهم قبيلة بني موسى الاشعري وهي منسوبة الى أبيهم وهو الاشعر في اليمن وفي
الحديث مدحهم وفضيلة الجهر بالقراءة اذا لم يكن فيه ايذاء للنائم أو لمصل أو غيرها لا لرياء
ولا سمعة (٢) حبوا أي مشيا على الاست (٣) لما كانت السخرية في حق الله تعالى مستحبة
حلت على لازمها وهو 'زال الهوان بالشخص يعني اتحقق في بخطاياك كخطاب المستهزئين وأنت
أكرم الاكرمين قال بعض العلماء ذلك الرجل لغاية سروره حيث سمع مالم يخطر بضميره
لم يضط لسانه ولم يحفظ الادب في الخطاب مع الله تبارك وتعالى والهمزة فيه للانكار معناه
في السخرية التي لا يجوز على الله جل وعلا (٤) الخطاب لعائشة رضي الله عن غيبها كان
من حجة الغيرة وهي معقوفة عن النساء ولذا روي عن مالك أنه قال اذا قذفت امرأة زوجها
يا فافحشة حين أخذتها الغيرة يسقط الحد عنها وروي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال
ما يدري صاحب الغيرة أعلى الوادي من أسفل

٣٣٧ إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً ^(١) لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ قَالَهُ حِينَ رَأَى رَجُلًا يُخَاصِمُ أَخَاهُ

(رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن سليمان بن صُرَدٍ رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب صفة إبليس وجنوده ومسلم في كتاب البر في باب فضل من تلك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب

٣٣٨ إِنِّي لَا أَنْذِرُ كَوْمَهُ يَعْنِي آلَ جَالٍ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ ^(٢) قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ

لِقَوْمِهِ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٣٩ إِنِّي لَا أَتَقَلَّبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ الثَّمَرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فَأَرْفَعُهَا لِأَكَلِهَا ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا (رواه) البخاري ومسلم عن

أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤٠ إِنِّي لَسْتُ ^(٣) مِثْلَكُمْ إِنِّي آيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيَنِي (رواه)

البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤١ إِنِّي وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (رواه) البخاري ومسلم عن

أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤٢ إِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرِ (رواه) البخاري ومسلم عن الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ

(١) المراد بالكلمة الجملة وهذا الحديث يشير الى أن الغضب لغير الله تعالى من نزغات الشيطان وأنه بالاستعاذة يسكن مصداقه قوله تعالى (واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله) (٢) خص نوحا بالذكر على نبيتنا وعليه الصلاة والسلام لأنه أول نبي أنذر قومه ولأنه أول الرسل ولأنه أبو البشر الثاني بعد الطوفان (٣) قاله صلى الله عليه وسلم حين نهى عن صوم الوصال فقالوا له انك تواصل فقله

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى في باب فضل من بصرع من الرخ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن الخ (٢) أخرجه

٣٤٣ إن تصنؤوا في إمارته فقد كنتم تطعون في إماره أبيه من قبل^(١) وأيم^(٢) الله إن كان خليفاً بالإماره وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده وأوصيكم به فإنه من صالحكم يعني أسامة بن زيد (رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

٣٤٤ إن شئت صبرت^(٣) ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك قاله لا فرأة يصيبها الصرع (رواه البخاري^(١) ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

٣٤٥ إن شئت فصم وإن شئت فافطر قاله الحزرة بن عمرو الأسلمي لما سأله عن الصيام في السفر وكان يسرع^(٤) الصوم (رواه البخاري^(٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ)

(١) سببه أنه صلى الله عليه وسلم بحث بحثاً إلى أطراف الروم وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته فقال إن تطعنوا الخ وأنما طعن في إمارتهما من طعن لانهما كانا من الموال وكانت العرب لا ترى تأميرهم وتستكف عن اتباعهم فلما جاء الإسلام صارت المنزلة والافضلية بالسابقة وهجرة والعلم والتقوى فمن كان مؤمناً حقاً لا يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ومن كان منافقاً فهو السارع إلى الطعن وشدة الانكار إلى زمننا هذا وقوله صلى الله عليه وسلم وإن هذا من أحب الناس إلى بعده أراد به بيان حبه له لا تنفضيه في الحب على غيره فهو الحب بن الحب كما هو مشهور (٢) أيم الله من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله وخليف جدير قال في المختار فلان خليف يكنى أي جدير به (٣) سببه أن امرأة أنت النبي عليه الصلاة والسلام فقالت له أني أصرع وانكشف فودع الله لي فقال عليه الصلاة والسلام إن شئت صبرت الخ فقالت اصبر فادع الله لي أن لا أعاني عن الصرع فدعا لها فيه وفي هذا الحديث إشارة إلى استحباب الصبر على البلاء لينال به الدرجة العليا (٤) قوله يسرد الصوم أي يواليه ويواطب عليه ظاهره أن سؤاله عن صوم رمضان خاصة لأن التأخير في صيام لنفل أمر معلوم

٣٤٦ إِنْ كَانَ الشَّوْمُ فِي شَيْءٍ فَنِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ (رواه)

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الطب

في باب من

اكتوى أو

كوى غيره

الح ومسلم في

كتاب السلام

في باب لكل

دام دواء

واستجاب

الدواوى

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الادب

في باب قول

الرجل للرجل

اذا ما ومسلم

في كتاب

الفتن في باب

ذكر ابن

صياد

البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٤٧ إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَذْوَيْتِكُمْ خَيْرٌ فَنِي شَرْطَةِ مُحْجَمٍ^(١) أَوْ شَرْبَةِ

مِنْ عَسَلٍ أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ دَاءً وَمَا أَحَبُّ أَنْ أَكْتَوَى^(٢) (رواه)

البخارى^(١) ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤٨ إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَأَقْبَلُوا فَإِنْ لَمْ

يَفْعَلُوا فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ^(٣) (رواه) البخاري

ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٤٩ إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي

قِتَالِهِ^(٤) (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٣٥٠ أَنَا أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَمَنْ تُوَفِّي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَرَكَ

(١) قوله محجم الح الحجم بالكسر الالة اجتمع فيها الدم عند المص وبالتح موضع الحجامة وهو اراد في الحديث كما في شرح المشارق (٢) أى لا أحب الكي أشار به الى كراهة الكي شرعا لانه عند الضرورة (٣) قال راويه قلنا يا رسول الله انك تبعنا فأنزل بقوم فلا يقرؤنا فأتوا فقال عليه الصلاة والسلام ان نزلتم بقوم الح قل الامام أحمد يجوز للضيف أن يأخذ حقه من الطعام جبيرا من مضيقه اذا لم يطعمه عملا بظاهر الحديث وأوله الجمهور بأنه يحول على المضطرين لان ضيافتهم واجبة وقت الضرورة فن امتنعوا فلمهم أن يأخذوا بقدر الحاجة (٤) الخطاب لعمر رضى الله عنه حيث مر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصبيان فيهم ابن صيد وقد قارب البلوغ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشهد أنى رسول الله) فقال لا بن أشهد أنت أنى رسول الله فقال عمر ذرى يا رسول الله أقتله على ظن أنه الدجل فقال عليه الصلاة والسلام ان يكن هو الح يعنى ان يكن ابن صياد هو الدجل فان تسلط على قتله لانه لا يقتله الا عيسى بن مريم وفي رواية أبى ذر عن السكتميين (ان يكنه) يوصل الضمير وهى الموافقة لرواية مسلم والضمير في قوله ان يكنه يرجع للدجل

دِينًا فَعَلِيًّا قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَهُوَ لِوَرَثَتِهِ (رواه البخارى (١) ومسلم

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الحوالة

في باب الدين

ومسلم في

كتاب الفرائض

في باب من

ترك مالا

فلورثته

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥١ أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

نَبِيٌّ وَلَا نَبِيَاءُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ (١) أُمَّهُاتُهُمْ شَيْءٌ وَدِيَهُمْ وَاحِدٌ (رواه البخارى

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥٢ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ (٢) الْقِيَامَةِ وَهَلْ تَذَرُونَ مِمَّ ذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ

الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ (٣) وَاحِدٍ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفَعُهُمُ الْبَصَرَ

وَتَذَرُوا الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ النِّعَمِ وَالْكَرْبِ مَالًا يُطِيقُونَ وَلَا

يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ

يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ أَنْتُمْ آدَمُ فَيَا تُونَ آدَمَ

فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَفَتَحَ فِكَ مِنْ

رُوحِهِ (٤) وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ أَشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى

مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ (٥)

الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ

الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ (٦) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي إِذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ

(١) أولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهام واحد أراد أن إيمان الانبياء واحد

وشرائعهم مختلفة (٢) تخصيصه بيوم القيامة يلزم سيادته في دار الدنيا بالطريق الاولى

(٣) قال في المختار الصعيد التراب وقال ثعلب الصعيد وجه الارض (٤) أي تخرج فبك روحا

خلقها بلا توسط أمس ولا مادة (٥) الغضب المعروف بحال عليه سبحانه وتعالى فالمراد لازمه

وهو ابطال العقوبة الى مستحقها ومشااهدة أهل الموقف من الإهوال والاحوال التي لم

تكن وان تكون (٦) العصيان منه صورة لاحقية وانما هو من قبل حسنات الابار

سيئات المقرين

فَيَا تُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَصَمَّاكَ اللَّهُ
عَبْدًا شَكُورًا ^(١) أَشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ
بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحُ إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ
وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي ^(٢)
نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي إِذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَا تُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعْنَا لَنَا إِلَى
رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ إِنْ رَبِّي
قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ
كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ ^(٣) نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي
إِذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَا تُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ
اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ أَشْفَعْنَا لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ
أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى إِنْ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ
يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا ^(٤)
نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي إِذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَا تُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ
يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ^(٥) وَكَلِمَتُ

(١) كما في قوله تعالى (ذرية من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا) (٢) وهي المشار
لها بقوله تعالى (رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا) (٣) قوله كذبات أى صورة
لا حقيقة لاستحالة كل ما يحيط عن مرتبة الكمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والثلاث الكذبات قوله عليه السلام (انى سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله اسارة
(هى أختي) وكلها معاريف وان في المعاريض لمنذوحة عن الكذب (٤) والنفس التى قتل هى
المشار لها بقوله تعالى (فوكره موسى ففضى عليه) (٥) كما في الآية (وكلمته ألقاها الى مريم
وروح منه) وهذا للتشريف وسعى عليه السلام روحا لانه حدث عن نقطة جبريل في درع
مريم بأمره جل شأنه وقيل الكلام على خذف مضاف أى ذوروح من كائناته تعالى وكان
يكلمة (كن) لابتوسط مايجرى مجرى الاصل والمادة وقوله وكلمت الناس في المهد اشارة
الى قوله تعالى (قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبيا) الآيات

النَّاسَ فِي الْمَهْدِ أَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ
 بَلَّغْنَا فَيَقُولُ لَهُمْ عَيْسَى إِنْ رَأَيْتَ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ
 مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ (١) نَفْسِي نَفْسِي إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي
 إِذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
 وَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ
 أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا فَأَنْطَلِقُ فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ
 سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ حَمِيدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا
 لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ يَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ
 فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمِّي أُمِّي فَيَقَالُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ
 أُمْتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ
 شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ مَا بَيْنَ
 وَمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ
 وَبُصْرَى (٢) (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الفتن
 ومسلم في
 كتاب صفات
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 في باب اثبات
 حوض نبيينا
 عليه الذك
 الصلاة وائم
 السلام

٣٥٣ أَنَا فَرَطُكُمْ (٣) عَلَى الْخَوْضِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن
 جُنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٥٤ أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْخَوْضِ وَلَا تَارِزَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَا غَابِنَ عَلَيْهِمْ

(١) وفي رواية أنه اعتذر لهم بقوله إن قومي عبدوني (٢) المراد تقرير انساع ما بين جاني
 أبوابها لا تقديره على التحقيق . فسأل الله تعالى أن يعفو عنا ويدخلنا الجنة بلا حساب ولا
 عقاب مع السابقين الأولين بجرمة صاحب الشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (٣) أنا
 فرطكم على الخوض أي متقدم اليه يقال فرط يفرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء
 ويهيء لهم الدلاء والارشاة

فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَذَرِي مَا أَخَذْتُوا بِمَذَكِ
(رواه) البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥٥ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(١) (رواه) البخاري^(١)
ومسلم عن البراء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
والسير في باب
من قاد دابة
غيره في الحرب
ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في
باب غزوة
حنين

٣٥٦ أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا، قَالَه لَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ (رواه) البخاري ومسلم عن
البراء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥٧ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ^(٢) (رواه) البخاري ومسلم عن أنس رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥٨ أَنْتَ مِنِّي^(٣) وَأَنَا مِنْكَ قَالَه لِعَلِيٍّ (رواه) البخاري ومسلم عن
البراء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٥٩ ائْتَدَبَ^(٤) اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا إِيْمَانُ بِي وَتَصْدِيقُ
بِرُسُلِي أَنْ أَرْجِعَهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ أَوْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَلَوْ لَا أَنْ
أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ^(٥) وَلَوْ دِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ثُمَّ أُخْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُخْيَا ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُخْيَا (رواه) البخاري ومسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قاله يوم حنين لما انهزم أصحابه فنزل عن بقلته فذكره ونسب صلى الله عليه وسلم
نفسه الى جده عبد المطاب دون ابيه عبد الله لشهرة عبد المطاب بين الناس لما رزق من النباهة
وطول العمر بخلاف عبد الله فإنه مات شاباً وان كان ذكياً دينا (٢) الخطاب لرجل سأل النبي
صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقل وماذا اعددت لها قل لا شيء الا أني أحب الله ورسوله
فقل صلى الله عليه وسلم انت مع من احببت (٣) من هذه تبعية أي انت مني ومتصل بي
وانا متصل بك اتصال نسب ومصاهرة ومؤازرة وغير ذلك (٤) اتدب الله لمن خرج في
سبيله أي أجبه الى غفرانه يقل ندمته فانتدب أي بعثته ودعوته فجاب (٥) السرية هي القوم
المرسلون لقتال العدو من خمسة أنفس الى ثمانية أو أربعين

٣٦٠. انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوُوا أَلَمِيَّتَ إِلَى غَارٍ
فَدَخَلُوهُ فَانْحَدَرَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَقَالُوا إِنَّهُ
لَا يُجِيبُكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحٍ ^(١) أَعْمَالِكُمْ قَالَ
رَجُلٌ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ ^(٢)
قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا فَنِيَّ بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا
فَحَلَبْتُ لُهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ
مَالًا فَلَمِيتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاضَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا
فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ آتِنَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ
فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ وَقَالَ الْآخَرُ
اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٍّ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَرَاوَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَمْتَمْتُ
مِثِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتَهَا عِشْرِينَ وَمِائَةً
دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ففَعَلْتُ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا قَالَتْ

(١) قوله بصالح أعمالكم فيه التوسل لله بصالح الأعمال وإذا جاز التوسل لله بالأعمال
الصالحة من غير المعصوم فمن باب أخرى أن يتوسل بذات المعصوم كالأنبياء والملائكة عليهم
الصلاة والسلام لأن من توسل بذات نبي قد توسل بأصل ذلك النبي المعصوم السليمة من
شوائب الاخلاص كالعجب والكبر والرياء ومن توسل بعمل شخص فقد توسل بذاته أيضا
اذلا تفكك الأعمال عن ذوات عاملها لانها أعراض لا تقوم بنفسها فتحصل من هذا أن التوسل
بالنبي عليه الصلاة والسلام جائز لانه توسل بذاته الشريفة وأعماله المعصومة المنيعة لاسبابها وقد
وردت الاحاديث الصحاح بالتوسل به دون تقييد ذلك بمدة حياته كما في حديث الاعمى وغيره
وقد استعمله الصحابة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك بعد وفاته عليه الصلاة
والسلام قطعا كما في الترغيب والترهيب لم يندرى في صلاة الحاجة وهو في غيره أيضا فلا وجه
لانسكاره وبالله التوفيق (٢) من باب نصر والقبول شرب آخر النهار مقابل الصبح والنأي
البعيد كما في كتب النسخة . قوله الملت قل في المصباح الم به أى نزل به اه واسنة الجذب وفض
الحتم كندية عن فض بكارتها ومخرج فلان اذا فعل فلان يخرج به من الحرج وهو الأمن
والضيق

لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْضِيَ أَخْلَافَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ فَتَخَرَّجْتُ مِنْ أَلْوُقُوعِ عَلَيْهَا فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَتِبَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَفْرَجْتَ الصَّخْرَةَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا وَقَالَ الثَّالِثُ اللَّهُمَّ اسْتَأْجِرْتُ أَجْرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَمَرْتُ ^(١) أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ نَجَاءً بِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَذِلَّ إِلَيَّ أَجْرِي فَقُلْتُ لَهُ كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالنَّعَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَأْفَقَهُ فَلَمْ يَتْرِكْ مِنْهُ شَيْئًا اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَتِبَاءَ وَجْهِكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ فَأَفْرَجْتَ الصَّخْرَةَ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ (رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

٣٣١ أَنْظُرْنَ مَنْ إِخْوَانُكُنَّ فَإِنَّمَا الرِّضَاعَةُ مِنَ الْمَجَاعَةِ ^(٢) (رواه)

البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ
٣٣٢ أَنْفِذْ عَلَى رَسُولِكَ ^(٣) حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) يريد أنه عمل فيه الأعمال القائمة بالفائدة حتى نفاذها بالثمرة . والحين وقت مهم يصلح لجميع الأزمان طال أو قصر (٢) وسببه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها اخ لها من الرضاعة فآخبرته بأخوته فقال انظري الخ والرضاعة التي ثبتت بها الحرمة وتحل بها الخلوة من المجاعة أي الحامصة حيث يكون الرضيع طفلا يسد اللبن جوعته ويثبت به لحمه وهل تكفي المصاة الواحدة أن تحتمق وصولها للجوف كما هو مذهب المالكية ومن وافقهم أولا بد من خمس رضعات بشرطها كما هو مذهب الشافعية ومن وافقهم راجع ما حذرته في منظومتي في الناسخ والنسخ من القرآن (٣) الرسل بالكسر الهيئة والتأني . والنعم المال الراعى وهو جمع لا واحد له من لفظه وأكثر ما يقع على الإبل كما في مصباح وغيره

وَأَخْبِرُهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ لَا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا
وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ (رواه) البخاري ومسلم
عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٦٣ أَنْتَقِي وَلَا تُخْصِي ^(١) فَيُخْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا تُوعِي فَيُوعِي اللَّهُ عَلَيْكَ
(رواه) البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

٣٦٤ أَوْ أَمْلِكُ لَكَ ^(٢) أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرِّحْمَةَ (رواه) البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣٦٥ أَوْ إِنَّا نَكُفُّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ ^(٣) لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَإِنَّهَا
لَيْسَتْ نَسَمَةً كَتَبَ اللَّهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ خَارِجَةٌ (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٦٦ أَوْفِ بِنَذْرِكَ ^(٤) (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) هذا خطاب لاسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهم .
والاسماء معرفة قدر الشيء وزنا أو عددا أو كيلا أي لا تضبطي ما لعقبتك تستكثريه فيحصى
الله عليك أي يقل رزقك ولا توعى أي لا تجمعمي فضل مالك في أنواعه وتبغى بالنفقة فيوعى
الله عليك أي يمنع عث مزيد نمته (٢) هذا خطاب لأعرابي هو عيينة بن حصن أو الأقرع
ابن حابس جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتقبلون الصبيان فما نقبلهم (٣) ذلك أي
الزل من النساء وهو أن يجامع المرأة حتى إذا قرب إزاله أفرغ في الخارج والندمة النفس
والروح (٤) هذا خطاب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله له حين قال يا رسول الله أني
كنت نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلتلة وفي رواية في الحرام كذا في مشارق الأنوار
للصاغاني واستدل الشافعي بظاهره على أن الصوم لا يشترط في الاعتكاف وعلى صحته في الليل
وقال الأئمة الثلاثة لا يصح إلا بصوم لقوله عليه الصلاة والسلام لأعتكف إلا بالصوم
وأولوا الآية بأيوم له في بعض روايات مسلم من قوله يوما مكان ليلة

٣٦٧ أَوْ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيَّاتُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (رواه) البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٣٦٨ أَوَّلُ زُمْرَةٍ ^(١) تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالَّذِينَ
عَلَى أَثَرِهِمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ
رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ وَلَا تَحَاسُدَ لِكُلِّ أَمْرِيءٍ مِنْهُمْ
رَوْجَتَانِ ^(٢) كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا يَرَى مُخً سَاقَهَا مِنْ وَرَاءِ حِمِيهَا مِنَ الْخُسْنِ
يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقُمُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَبْصُقُونَ آيَتُهُمْ
الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَوَقُودُ حِمَائِرِهِمُ الْآلُوهُ (رواه) البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٦٩ أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ (رواه) البخاري
ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٠ أَوَّلُ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى
وَبَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ آيِنَمَا أَذْرَكَ كُنْتَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّ فَإِنَّ الْفَضْلَ
فِيهِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم

٣٧١ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تُقَالُ تَوْبَانِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قل في المختار الزمرة الجماعة والكوكب الذي المتوقد ابتلائي (٢) أى من نساء
الدنيا بخلاف المودعنين . وبكرة وعشيا أى قدرهما اذلا بكرة ثمته ولا عشية حيث لا شروق
ولا غروب . والآلوه العود الذى يتبخر به تنفتح همزته وتضم

٣٧٢ أَوْلَمَ ^(١) وَلَوْ بِشَاةٍ . قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ لَمَّا تَزَوَّجَ (رواه)

البخارى ^(١) ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٣ إِهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ^(٢) لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ (رواه) البخارى ومسلم

عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٤ أَهْجُ قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ رَشَقِ ^(٣) النَّبْلِ (رواه) البخارى

ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٣٧٥ أَهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ رُوحَ ^(٤) الْقُدْسِ مَعَكَ قَالَهَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ

(رواه) البخارى ومسلم عن البراء رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٦ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَدْرَكْتُمْ مَنْ قَبْلَكُمْ وَلَمْ

يُذَرِكْكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَيْنِهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ

مِثْلَهُ تَسْبَحُونَ وَتُحَمِّدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ

(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٧ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدُّجَالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَبْلِي قَوْمَهُ إِنَّهُ

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب البيوع

في باب ما جاء

في قوله تعالى

(فَإِذَا قُضِيَتِ

الصَّلَاةُ) الآية

وكتاب الادب

في باب الاخاء

والخلف ومسلم

في كتاب

النكاح في

باب الصداق

الخ

(١) الوليمة ضيافة المتخذ للعرس وقد ذهب بعض الى وجوبها على القادر لظاهر الامر والاكثر على أنها مستحبة قيل انها تكون بعد الدخول وقيل عند العقد وقيل عندهما . والوليمة للعرس . والخرس بضم الخاء للولادة . والاعذار بكسر الهمزة للخان . والوكيرة للبناء . والتقيمة للقدوم . والعقيقة لسابع الولادة . والوضيعة بفتح الواو وكسر الضاد للطعام عند المصيبة . والمأدبة الطعام المتخذ ضيافة بلا سبب (٢) المختار كما قال النووي انه على ظاهره أى تحرك فرحا وسرورا بانتقاله من دار الفناء الى دار البقاء وأرواح الشمام مستقرها تحت العرش في قتادين هناك أو على حذف مضاف أى اهتز حملته فرحا به أو هو كتابة عن تعظيم شأن وقاته والعرب تنسب الشيء العظيم الى أعظم الاشياء فتقول أظلمت الارض لموت فلان . وقامت له القيامة . وبكت عليه السماء وقيل جعل الله اهتزازة علامة للملائكة على موت من يموت من أوليائه اشمارا بفضله وهو سيد الأوس اسلم متطوعا وحمل جميع الأوس على الاسلام فاسلموا لاسلامه يوم اسلم الامن بالعوالى منهم فتأخروا الى غزوة الخندق واستشهد هو من ضربة في غزوة الخندق رضى الله عنه (٣) الرشق مصدر رشقه يرشقه رشقا اذا رماه بأشهام (٤) روح القدس هو جبريل عليه السلام

أَعْوَرُ وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ نِمْنَالٌ^(١) آلِجْنَةُ وَالنَّارِ فَالْتَنِي يَقُولُ إِنَّهَا آلِجْنَةٌ هِيَ
النَّارُ وَلِئَنِّي أَنْذَرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ (رواه البخارى^(٢)) ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٧٨ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ آلِجْنَةِ كُلِّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى
أَلَلِهِ لَا بَرَّةَ^(٣) أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ كُلِّ غُلٍّ جَوَاطِجٍ مَطْطَرِيٍّ مُسْتَكْبِرٍ

(رواه البخارى ومسلم عن حارثة بن وهب رضي الله عنه عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم

٣٧٩ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورٍ أَلَا نَصَارِ خَيْرِ دُورٍ أَلَا نَصَارِ دَارِ بَنِي النَّجَّارِ^(٤)
ثُمَّ دَارِ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ثُمَّ دَارِ بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْحَزْرَجِ ثُمَّ دَارِ بَنِي

سَاعِدَةَ وَفِي كُلِّ دُورٍ أَلَا نَصَارِ خَيْرٍ (رواه البخارى^(٥)) ومسلم عن

أنس وعن أبي أسيد الساعدي وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنهم عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم

٣٨٠ أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ^(٦) أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ
فَأَوَاهُ اللَّهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَى فَاسْتَحْيَى اللَّهُ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ

(١) التمثال الصورة (٢) لا يره أي لو حلف يميناً على أن يفعل الله كذا أولاً يفعل كذا

جاء الاسر على ما يوافق يمينه اكراماً له والتمت الشديد الحصومة . والجواظ الجموع المتوع.

والجعظري اللفظ الغليظ المنكبر (٣) أي ان أفضل قبائلهم بنو النجار الخ فهو من اطلاق

المحل وارادة الحال يريد أن الفضل حاصل في جميعهم وان تفاوتت فيهم مراتبه (٤) قال

راويه بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ أقبل ثلاثة نفر فرأى أحدهم فرجة

في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر فقال عليه الصلاة والسلام

ألا أحدثكم عن النفر الثلاثة الخ وقوله أما أحدهم فأوى الى الله أي التجأ اليه بان دخل

مجلس رسول الله وقوله فأواه الله أي قر به اليه وجعله من المقبولين وقوله وأما الآخر فاستحى

أي ترك الدخول في المجلس حياة من النبي صلى الله عليه وسلم وجاعته وقوله فاستحى الله منه

أي غفر ذنوبه وقوله وأما الآخر أي الثالث فأعرض فأعرض الله عنه يعني سخط عليه وهذا

محمول على انه ذهب معرضاً كما هو ظاهره لا لئذ وفيه فضيلة لمجلس العلم والحضور لسماحه .

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في باب

قول الله تعالى

(أنا أرسلنا

نوحاً الى قومه)

الآية ومسلم

في كتابه الفتن

الفقه واشراط

الساعة في باب

ذكر الدجال

وصفته ومآله

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في باب

فضل دور

الانصار ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

رضي الله

عنهم في باب

خير دور

الانصار رضي

الله عنهم

فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ).

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب من قد جئت

٣٨١ أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَاهُ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمْ فَكَبَّرَا اللَّهُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَآخَذَا اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ خَادِمٍ (رواه البخاري ومسلم عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ).

ينتهي به المجلس ومن رأى في الحلقة مجلس فيها وسلم في كتاب السلام في باب من أتى مجلساً فوجد فرجة فجلس فيها

٣٨٢ أَلَا أُتْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ أَوْلَادِهِ وَقَوْلُ الزُّورِ (رواه البخاري ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب يبل الرحم بيلها ومسلم في كتاب الأيمان

٣٨٣ أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي فَلَانٍ^(١) لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ^(٢) إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) (رواه البخاري^(٤) ومسلم بن أبي بصير رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ).

كتاب الأدب في باب يبل الرحم بيلها ومسلم في كتاب الأيمان

٣٨٤ أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ^(١) هُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ (رواه

في باب موالاته المؤمنين ومقاطعة

(١) قال النووي هذه الكتابة من بعض الرواة خاف من الفتنة في حق نفسه أو غيره أن سماه فكسب بدليل ما روى أن الراوي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جهاً يقول إن آل أبي سفيان ليسوا لي بأولياء الخ (٢) الولي الناصر (٣) قيل المراد بهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل على كرم الله وجهه . وزاد البخاري (ولكن لهم رحم أهلها بيلها) أي أصلها بصلتها وبالإحسان إليهم (٤) أصل الفتنة الامتحان والاختبار وقد كثرت استعمالها فيها أخرجه الاختيار للمكروه ثم كثرت حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء فلما راد بالفتنة هنا الفتنة في الدين وهي أشد من القتل كما قال تعالى (والفتنة أكبر من القتل) لانها الشرك والالحاد المؤديان للغلوط في النار فلذا كانت أكبر من القتل اعظم ضررها والاشارة في قوله ههنا لجهة المشرق وقرن الشيطان المراد به الشمس ففي النهاية الشمس تطلع بين قرني الشيطان أي ناحيتي رأسه وحائبيه وقيل القرن القوة أي حين تطلع يتحرك الشيطان ويتسلط فيكون كالمعين لها وهو تمثيل لمن يسجد للشمس عند طلوعها .

غيرهم والبراءة منهم

البخارى ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٨٥ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ

طَافِيَّةٍ ^(١) وَأُرَانِي آلِيَّةً عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ ^(٢)

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في باب

علامات النبوة

في الاسلام

ومسلم في

كتاب فضائل

المصاحبة في

باب فضائل

فاطمة الزهراء

رضي الله عنها

كَأَنَّ حَسَنَ مَا تَرَى مِنْ أَدَمِ الرَّجَالِ تَضْرِبُ لِمَتُهُ بَيْنَ مَنْكَبَيْهِ رَجُلُ الشَّعْرِ

يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ بَيْنَهُمَا يَطُوفُ بِالْيَمِينِ

فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا

أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ بَابِنَ قَطَنٍ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكَبَيْ

رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْيَمِينِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا فَقَالُوا الْمَسِيحُ الدَّجَالُ (رواه البخارى

ومسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٨٦ أَلَا تَوْمِنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ فِي السَّمَاءِ يَا بُنَيَّ خَبِرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا

وَمَسَاءً ^(٣) (رواه البخارى ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٣٨٧ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةً نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةً نِسَاءِ هَذِهِ

الْأُمَّةِ . قَالَهُ لَا بَلَّتُهُ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ (رواه البخارى ^(١) ومسلم عن فاطمة

الزهراء رضي الله عنها عن أبيها رسول الله ﷺ

(١) عتبة طافية هي الحبة التي خرجت عن حذبة أخواتها فظهرت من بينها وأرتفعت وقيل أراد بها الحبة الطافية على وجه الماء شبه منه بها (٢) الآدم من أدم الأرض وهو لونها وبه سمي آدم عليه السلام واللمة بكسر اللام شعر الرأس الذي هو دون الجملة سميت بذلك لأنها الملت بالمنكبين فإذا زادت فهي الجملة والمنكب ما بين الكتف والعنق ورجل الشعر أي لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبوط بل بينهما والشعر الجمود ضد السبط والقطط الشديد الجمودة (٣) سببه أن عليا كرم الله وجهه بعث وهو في سرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم بطائفة من التبر فقسما بين أزمعة نفر ليقا لهم بذلك فقال رجل كننا أحق بهذا من هؤلاء فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تؤمنوني الخ

٣٨٨ أَلَا تَسْمَعُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ وَلَكِنْ

يُعَذِّبُ بِهَذَا وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ أَوْ يَرْحَمُ وَإِنَّ أَلَمِيَّتَ يُعَذِّبُ بِكَاءِ أَهْلِهِ

عَلَيْهِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٣٨٩ أَلَا خَيْرَتُهُ ^(١) وَلَوْ أَنْ تَعْرِضَ عَلَيْهِ عُودًا (رواه) البخاري ومسلم

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٠ أَلَا شَقَقْتُ ^(٢) عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أُمُّ لَا مَنْ

لَكَ إِلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ (رواه) البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٩١ آيَةُ ^(١) الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ الْفِئَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ (رواه)

البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٢ آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا

أَثْمَنَ خَانَ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري

في كتاب

الجنائز في باب

البكاء عند

المريض ومسلم

في كتاب الجنائز

في باب البكاء

على الميت

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الايمان

في علامات

المنافق ومسلم

في كتاب

الايمان في

باب بيان خصال

المنافق

(١) قال في النهاية خمروا الاله وأوكؤا السماء والتخمير التغطية ومنه الحديث أنه أتى بانه

من ابن فقال هلا خيرته ولو يعود تعرضه عليه وقد تقدم الكلام على عرض الود على الاله

في الحديث المثلثة حديث وواحد وهو حديث اذا كان جنح الليل الخ (٢) الخطاب لاسامة

ابن زيد لما قتل الاعرابي في القصة المشهورة التي أنزل فيها قوله تعالى (ولا تقولوا لمن أتى

اليكم السلام) الآية

(١) تنبيه كان الأولى بترتيب أصول الحروف ان يكون هذا الحديث وما بعده قبل احاديث

الهمزة التي بعدها الباء وأما جعلنا هنا نظرا لما يسبق اليه الذهن من ان الهمزة هنا بعدها

الياء لا الهمزة المبذلة فليعلم ذلك

٣٩٣ إيد

(١) يَا ابْنَ الْخَطَّابِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ
سَالِكًا فَبَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَبَجًّا غَيْرَ فَبَجِّكَ (رواه) البخارى ومسلم عن سعيد
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٤ إياكم

وَأَجْلُوسَ عَلَى الطَّرُقَاتِ فَإِنْ آيَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا
الطَّرِيقَ حَقَّهَا غَضَّ الْبَصَرِ وَكَفَّ الْأَذَى وَرَدَّ السَّلَامَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي سعيد رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٥ إياكم

وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ (٢) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْخَمُوءَ فَقَالَ الْخَمُوءُ أَمُوتُ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن
عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٦ إياكم

وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَجَسَّسُوا (٤) وَلَا
تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ
اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَخْطُبِ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكَحَ أَوْ يَتَزَكَّ
(رواه) البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

(١) إيه كلمة يراد بها الاستزادة وهى مبنية على الكسر فاذا وصلت نونت فقلت إيه حدثنا
واذا قلت إيه بالنصب فغما تأمره بالسكوت والفج الطريق الواسع (٢) قوله النساء أى
الاجنبيات واراد بالدخول الخوة معهن واراد بنحو قريب الزوج غير المحرم وعبر عن دخوله
بالموت لانه قد يؤدى الى زناه بها مع الاحصان فيؤدى الى الموت بالرجم أو معناه أنه يؤدى
الى هلاك الدين وهلاكه كاللوت أو معناه التحذير منه كما يحذر من الموت لانه أشد ضررا من
غيره (٣) التجسس التنشيش عن بواطن الأمور وأكثر مايقول في الشر وقيل التجسس بالجيم
أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه وقيل بالجيم البحث عن العورات وبالحاء الاستماع وقيل
معناها واحد فى تطلب معرفة الاخبار والخطبة بالكسر التماس النكاح وبالضم السلام
السمج غالبا

الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخارى في كتاب المرضى والطب في باب عيادة المريض راكبا وما شيا وردنا على الحار ومسلم في كتاب الجهاد في باب دُعَاءِ

٣٩٧ يَا أَيُّهَاكُمْ وَأَتَوْصَالُ^(١) إِنْكُمْ لَسْتُمْ فِي ذَلِكَ مِثْلِي إِنْ أَيْتُ يُطْعِمِي

رَبِّي وَيَسْقِيَنِي فَأَكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ (رواه) البخارى ومسلم عن

أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٣٩٨ أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ^(٢) إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ قَالَ كَذَا وَكَذَا. قَالَةُ

لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ حِينَ عَادَهُ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أسامة بن زيد

رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٣٩٩ أَيُّهَا النَّاسُ ارْزِعُوا^(٣) عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنْكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا

إِنْكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ. قَالَهُ فِي سَفَرٍ وَكَانُوا يَجْهَرُونَ

بِالتَّكْبِيرِ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن أبي موسى رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

البحارى في كتاب المرضى والطب في باب عيادة المريض راكبا وما شيا وردنا على الحار ومسلم في كتاب الجهاد في باب دُعَاءِ النبي صلى الله عليه وسلم الى الله وصبره على اذى المنافقين

(٢) أخرجه

البخارى في كتاب الدعوات

في باب الدعاء اذا علا عتبة

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار في باب استحباب خفض الصوت بالذكر

(١) (١) أَلَوْ صَالُ فِي الصَّوْمِ هُوَ أَنْ لَا يَفْطُرَ يَوْمَيْنِ أَوْ أَيَّامًا (٢) عَدِي السَّمْعُ هُنَا بَالِي لَتَضْمَنَهُ

مَعْنَى التَّوَجُّهِ وَابُو حُبَابٍ هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ وَسَبَبُ هَذَا الْحَدِيثِ هُوَ كَمَا رَوَاهُ اسْمَةُ

ابْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْ رَكِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ وَارْدَفَنِي وَرَأَاهُ لِعِيَادَةِ

سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَسَارَ حَتَّى مَرَّ بِمَجْلَسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَجَاعَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ فَسَلَّمَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَقَفَ فَدُطِّعَ إِلَى اللَّهِ وَقُرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَيُّهَا الْمَرْءُ

لَا أَحْسَ بِمَا تَقُولُ حَقًّا فَلَا تَوَدُّنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمِنْ جِهَتِكَ فَاقْصَصْ عَلَيْهِ وَكَانَ

ذَلِكَ الْقَوْلُ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمُنَافِقِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَشْنَا بِهِ

فَأَنَّا نَحِبُ ذَلِكَ فَاسْتَبَدَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ حَتَّى كَادُوا يَتَوَابَعُونَ فَاسْكَنَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ لَهُ أَيُّ سَعْدُ أَخٍ فَقَالَ سَعْدُ أَخِي

عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ جَوَازُ الشَّكَايَةِ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَى ابْنِ آدَمَ (٣) ارْزِعُوا أَيُّ ارْزُقُوا وَقَوْلُهُ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيُّ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ

٤٠٠ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفِرُونَ ^(١) فَذَنْ صَلِّ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ فَإِنْ فِيهِمْ أَلْمَرِضُ وَالضَّعِيفُ وَذَا الْحَاجَةِ (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠١ أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ ^(٢) الْعَدُوِّ وَأَمَّا لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَفِيَةً فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ أَللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَجَرِّ السَّحَابِ وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ أَهْزِهِمْ وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره ومسلم في كتاب الصلاة عن يحيى بن يحيى وعن غيره

(١) التنفير هو معاملة الغير بما يشق عليه ويحمله على الفار والفرار والمراد بالتخفيف الذي لا يخل بكمال الصلاة . وانفرد البخاري بحديث يشابهه وهو أن منكم منفرين فأيكم ماصلي بالناس فليتجاوز فإن فيه الضعيف والكبير وذا الحاجة . وهو مذكور في كتاب ابواب صلاة الجماعة في باب تخفيف الامام في القيام . وسببه أن رجلا قال يا رسول الله اني لا تأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فا روى رسول الله صل الله عليه وسلم في موعظة اشد غضبا منه يومئذ ثم قال ان منكم منفرين الخ (فانظر) في شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين واقرا قوله تعالى (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) وانفرد البخاري أيضا بحديث يشابهه وهو اني لا أقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها فسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهية أن اشق على أمه . أي لما يدخل عليها من الافتتان بالبكاء وما يلزم عليه من الشغل وروى في تخفيفه الصلاة عند ذلك أنه قرأ في الركعة الاولى بسورة نحو ستين آية فسمع بكاء الصبي فقرأ في الثانية ثلاث آيات وفي حديث آخر افتان انت إماما قاله لما أخبر بتطويل معاذ بن جبل وهو امام للناس وهذا كله للشفقة والرحمة بنا وشدة كراهته فيمن يشق على المسلمين أو يخرج عليهم الاصر المباح أو يوجب عليهم التعب والنصب وقد قال تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) وقال عليه الصلاة والسلام (خذوا من العمل ما تطيقون الخ) لان التعمق واجهاد النفس في العبادة ربما يؤدي الى تركها وتحصل منه السآمة والملل ويحصل منها ترك العمل . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم (أحب الاعمال الى الله أدومها وأبقل) لان النفس تألف به ويدوم بسببه الاقبال على الله تعالى فرسول الله صلى الله عليه وسلم يرشدنا لصلاح ديننا ودنيانا كيف لا وقد قال الله عز وجل في حقه (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) بخزي الله عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله وأفضل ماجزى نبياعن قومه ورسولا عن أمته (٢) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تمني ذلك لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة ولان المره لا يبدري ما يؤل اليه امره ولذا عقبه بسؤال العافية

(رواه) البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٤٠٢ آيَاتَانِ ^(١) مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ

(رواه) البخارى ومسلم عن أبى مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٣ الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَمَا نَكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ^(٢)

(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٤ أَلَا زَوَاحُ جُنُودٍ ^(٣) مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا أَتَشَفَّ وَمَا تَنَا كَرَّ مِنْهَا

اختلف (رواه) البخارى ^(١) عظيم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول

الله ﷺ ورواه مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٥ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في

باب الارواح

جنود مجندة

ومسلم في

كتاب البر

والصلة والآداب

في باب الارواح

جنود مجندة

(١) أولاهما (من الرسول بما أنزل إليه من ربه) الى المصير وثانيهما (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الى آخر السورة ومعنى كفتاه أغنتاه عن قيام الليل وقبل كفتاه شر الشيطان وقبل غير ذلك (٢) قال العلقمي هذه قطعة من حديث جبريل في سؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام وشرائع الدين وجوابه صلى الله عليه وسلم له وهذا الحديث يشير الى الاجلاس في العبادة فان من استحضر ذلك أتى بالعبادة على أكمل وجهها من أركانها وشروطها وسننها مع الخضوع والخشوع والادب التام اللائق بمقام الانوهمية وهذا هو معنى قول الله عز وجل (فاتقوا الله حق تقاته) فان المستحضر لذلك تكون حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله وأحواله بالله ومع الله فان استمر على ذلك دامت له لذة المشاهدة وفنى عن وجوده ولم يبق للنفس عليه سلطان وايس من اغوائه الشيطان ودخل في زمرة (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) ووصل الى درجة (ان من عباد الله من لو اقم على الله لأبره) فصار من (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) اللهم اجعلنا منهم بحمرة النبي الكريم عليه أكمل الصلاة والتسليم (٣) أى جوع مجتمعة وأنواع مختلفة وقوله فما تعارف في عالم الذر أى توافق في الصفات وتناسب في الاخلاق. اختلف أى في الدنيا. ولهذا ترى المؤمن والكافر لا يسكن قلب أحدهما الا الى شكاهه والخطاب يحتمل الاشارة الى التشاكل في الخير والشر والصلاح والفساد يعنى أن كل جنس يعين لجنسه ومن هذا المعنى النمل المشهور. أن الطيور على اشباههم تقع

الرَّكَاءَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتُحْجَّ الْبَيْتَ (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٦ لَا أَنْصَارُ كَرَشِي وَعَيْتِي وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْفُرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ
فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ (رواه) البخاري ومسلم عن أنس
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٧ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَبِلِقَائِهِ وَبِرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ
بِالْبَعْثِ الْآخِرِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٤٠٨ الْإِيمَانُ بِضْعٌ ^(١) وَسَبْعُونَ شُعْبَةً وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ (رواه)
البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٠٩ الْإِيمَانُ يَمَانٍ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٤١٠ الْإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَّا إِنْ الْقَسْوَةَ وَغَاطَ الْقُلُوبَ فِي الْفَدَادِينَ ^(٢) عِنْدَ
أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ وَمُضَرَ (رواه)
البخاري ومسلم عن أبي مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) البضع على المشهور ما بين الثلاث إلى التسع والشعبة القطعة . والحياء هو انفعال النفس
من ارتداد ما يجلب الاوم وتأثيره في ردع النفس عن ارتكاب الشنائع أشد من تأثير القوانين
والسيطر . وهو نوعان نفساني وهو الذي خلقه الله في النفوس كلها كالحياء عن كشف
المورة والجمع بين النفس . وإيماني وهو ما يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفا من الله تعالى
وهذا القسم مما يكتسبه المؤمن ويتخلق به . ذا تمتث بالشريعة الغراء وسلك منهج الصعوبة
ومشي على طريق المستقيم وهو المراد من الحياء في الحديث لان صاحب الحياء يخاف الفضيحة
في الدنيا والآخرة فيترجر عن المعاصي (٢) الفدادون الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم
ومواشيهم واحدهم فداد وقيل هم المكثرون من لابل وقيل هم الجمالون والبقرارون والجارون
والرعيد وقيل انما هو لفدادين مختلفا واحده فدان مشدد وهي البقر التي يحرق بها وأهلها
أهل جفاء وغلظة

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الإيمان
في باب أمور
الإيمان ومسلم
في كتاب
الإيمان في باب
شعب الإيمان

٤١١ أَلَا يَمْنَنَ فَلَا يَمْنَنَ ^(١) (رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٤١٢ أَلَا يَمْنُونُ أَلَا يَمْنُونُ ^(٢) (رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

حرف الباء

٤١٣ يَخْ ^(٣) ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ يَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ * قَالَةَ لَا بِيْ طَلْحَةَ (رواه البخاري ^(٢))

ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤١٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ آتَبَعَ أَهْلَهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ ^(٤)

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الهبة

في باب من

استسقى ومسلم

في كتاب

الاشربة في

باب استعجاب

ادارة الماء

والذين ونحوهما

عن يمين

المتبدي

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب وجوب

الزكاة في باب

الزكاة على

الاقارب ومسلم

في كتاب

الزكاة في باب

فضل النفقة

والصدقة

على الاقربين

والزوج

والاولاد

والوالدين ولو

كانوا مشركين

(١) سببه كما في البخاري انه صلى الله عليه وسلم أتى بين قشيب بئاء وعن يمينه أعرابي وعن يساره الصديق فشرب منه ثم أعطي الأعرابي وقال الايمن فلايمن فالترجيح لمجعل لاالاحل (٢) قل راويه رضى الله عنه أعطيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا لبنا فشرب منه وكان أبو بكر عن يساره وأعرابي عن يمينه لله فرغ قل عمر هذا أبو بكر فعأطى عليه الصلاة والسلام سؤره الأعرابي وقل الايمنون الايمنون (فن قيل) ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال عليه الصلاة والسلام للغلام أتأذن لي أن أعطي هؤلاء . فقال الغلام . لا والله . فعطاه الغلام فلم لم يستأذن عيه الصلاة والسلام هذا الأعرابي (أجيب) بأن الأعرابي كان قريب العهد بالجاهلية فنه عليه الصلاة والسلام لو استأذنه لربما يسبق الى قلبه شيء فيهلك به لعدم معرفته خبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الغلام فقيل كان ابن عباس استأذنه جبوا لقلوب الاشياخ بإذنه عيه الصلاة والسلام أنه يؤثرهم في الاعطاء لو لم يمنع منه سنية الايمن (٣) يخ باسكان الحاء وبكسره منونة وغير منونة وبشديدها وهي ككة تقال عند الرضا بالشيء والاحجاب به ومعناه عظم الامر وقبحه وسبب هذا الحديث أن أبا طلحة كان أكثر الانصار مالا وكان له ستة ن فيه نخس وماء طيب يقال له يبرحاء بفتح الباء وضم الراء ومد الحاء فلما زلت آية (ان تدلوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قام أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى يبرحاء وانها صدقة لله تعالى فضعها حيث شئت فقال عليه الصلاة والسلام يخ ذك مال رابع الخ وقوله في الاقربين أراد به اقارب أى طليحة وفيه دلالة على أن الصدقة بعد ما طلقت يجوز صرفها الى الاقارب (٤) أى الكلمة الداعية اليه وهى كلمة التوحيد

الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ^(١) فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ
إِنَّمِ الْآرِيسِيِّينَ ^(٢) وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (رواه البخاري ومسلم
عن أبي سفيان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الرقاق

في باب قول

النبي عليه

الصلوة والسلام

بعث الخ

ومسلم في

كتاب الفتن

في باب قرب

الساعة

٤١٥ بَشَرُوا خَدِيجَةَ بَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ^(٣) لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا
نَصَبَ (رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى وعن عائشة رضي الله
عنهما عن رسول الله ﷺ)

٤١٦ بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ^(٤) (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن أنس
وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ)

٤١٧ بُعِثْتُ بِمَجَامِعِ الْكَلِمِ ^(٥) وَلُفِصْتُ بِالزُّعْبِ ^(٦) وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ
أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ^(٧) فَوُضِعَتْ فِي يَدِي (رواه البخاري
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٤١٨ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

(١) أي لكونه آمن بنبيين أو أن الضعيف من حيث أن إسلامه يستدعي إسلام قومه
(٢) الاريسيون هم الفلاحون يعني لصده إياهم عن الدين أي عليك مثل انهم (٣) القصب في
هذا الحديث لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف والقصب من الجوهر ماستطال منه في تجويف
والصخب الضجة بالاضاد وهي اضطراب الاصوات لخصام واما الظجة بالاضاد فهي صياح المستغيث
في الحرب خاصة ولنا في ذلك وصيحة في الحرب تسمى ظجة بالاضاد وفي سواء تسمى ضجة
وقد أشار للفرق بينهما ابن مالك في منظومة تسمى الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد
بيت لم يحصرني إلا ن منظمت هذا عوض عنه والنصب التعب (٤) بعثت أنا والساعة كهاتين
زاد الطبراني وأشار بالسبابة ونوسطى وقال القرطبي حاصل الحديث تقرب أمر الساعة وسرعة
مجيئها (٥) أي الموجزة لفظا تسعة معنى وذلك تناول الكتاب والسنة (٦) كما دل عليه
قوله تعالى (سنأق في قلوب الذين كفروا لرعب بما أشركوا بالله) الآية (٧) وهذا يشمل
ما يفتح لأتمته من بعده

الله وإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ آلَيْهِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ (رواه البخارى (١) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤١٩ بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ أَتُولِيْمَةَ يُدْعَى إِلَيْهِ الْاَغْنِيَاءُ وَيَتْرَكُ الْفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ (١) الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ (رواه البخارى (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢٠ بِسْمَا لَا حَدِّكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ (٢) وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِيَّ (رواه البخارى (٣) ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢١ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ (٣) صَلَاةٌ لِمَنْ شَاءَ (رواه البخارى ومسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢٢ بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجْرَاءَ (٤) جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَجِئْتُ مِنْهُ فَرَفَأَ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَدَثَرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فَمُ قَانْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ وَيَا بَكَ فَطَطِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (رواه البخارى (٤)

ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢٣ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ فَكَبُرَا عَلَيَّ وَأَهْمَانِي فَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَنْفُخَهُمَا فَنَفُخَهُمَا فَذَهَبَا

(١) محله ان لم يتركها لحوف مشاهدة منكر كما هو الغالب في أهل هذا الزمن (٢) كيت وكيت هي كناية عن الامر نحو كذا وكذا ووجه الهم أن النسيان هو الترك لغة (٣) المراد بالأذانان الاذان والاقامة فهو من باب التغليب كالقمرين (٤) حراء بكسر الحاء ومد الراء وهو جبل يمتد على ثلاثة أميال منها وهو مشهور الآن (بجبل النور) كما سيأتى في حرف الجيم وقوله فرقا بفتحيتين أى خوفًا قل النووى من قال أول ما نزل (يا أيها المدثر) فقد أخطأ والصواب ارأول ما نزل (اقرأ باسم ربك) وأول ما نزل بعد فترة الوحي واقطاعه مدة (يا أيها المدثر) ثم تتابع الوحي هذا هو التحقيق

البخارى في كتاب الايمان في باب قول النبي صلى الله

عليه وسلم بنى الاسلام الخ ومسلم في كتاب الايمان في باب قول النبي صلى الله

عليه وسلم بنى الاسلام على خمس

(٢) أخرجه البخارى في كتاب النكاح

في باب من ترك الدعوة

فقد عصى الله ورسوله ومسلم في كتاب

النكاح في باب الامر باجابه الداعي الى دعوة

(٣) أخرجه البخارى في كتاب فضائل القرآن في باب

نسب القرآن الخ ومسلم في كتاب فضائل القرآن وما

يتعلق به في باب الامر بتعاهد القرآن الخ

(٤) أخرجه البخارى في كتاب تفسير

القرآن في

تفسير سورة

المدثر ومسلم

في كتاب

الايمان في باب

بدء الوحي

الى رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب التعبير

في باب النفخ

في المنام ومسلم

في الروايات

والانظر له

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب التعبير

في باب الذين

ومسلم في

كتاب فضائل

الصحابه في

باب فضائل

عمر رضي الله

عنه

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب التعبير

في باب جر

القميص في

المنام ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

في باب فضائل

عمر رضي الله

عنه

فَأَوَّلَتْهُمَا الْكَذَّابَيْنِ الَّذِينَ أَنَا بَيْنَهُمَا صَاحِبٌ صَنَعَاءُ وَصَاحِبٌ^(١) الْيَمَامَةُ

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢٤ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أُتِيتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى لَا أَرَى الرَّيَّ

يَجْرِي^(٢) فِي أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهَا

يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعِلْمُ^(٣) (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن ابن عمر رضي الله

عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٢٥ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سَوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهْمَنِي شَاهِمَا

فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ أَتَفَخَّهْمَا فَتَفَخَّهْمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ

مِنْ بَعْدِي فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ^(٤) وَالْآخَرُ مُسَيْلَمَةُ (رواه) البخاري

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٢٦ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ

الْثَدْيَ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ

قِمِصٌ يَجْرُهُ قَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الَّذِينَ (رواه) البخاري^(٣)

ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) صاحب صنعاء هو الاسود المنى وصاحب اليمامة هو مسيلة الكذاب . قال القاضي

وجه تأويلها بالكذابين ان السوارين كالقيد ليد يمنهما عن البطش فكذا الكذابين يومان

بممارسة شريعتهم ويصدان عن قاذ أسرها (٢) أى يظهر عليها (٣) وجه تفسيره بالعام

الاشترك في كثرة النفع بهما لان الابن غذاء البدن والعلم غذاء الروح (٤) المنسي هو

صاحب صنعاء الجن الذي ادعى النبوة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظمت شوكته

فقتله رجل من الصحابة رضي الله عنهم . ومسيلة هو صاحب اليمامة وهى شرقي الحجاز الذي

ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تعظم شوكته وقتله وحشى قاتل حمزة

فلما قتله قل قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في اسلامي وكان قتله اياه في عهد أبي

بكر الصديق رضي الله عنه . وأما المنسي فقتل في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي

مات فيه قتله فيروز الديلمي فلما بلغ خبر قتله النبي صلى الله عليه وسلم قال (فاز فيروز)

٤٢٧ يَتَنَا أَنَا نَأْتِمُ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَأَذَا أَنَا بِأَمْرٍ أَتَوْضًا^(١) إِلَى جَانِبِ قَصْرِ قُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِعِمْرَانَ الْخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَوَلَّيْتُ مُذْبِرًا (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب مناقب عمر رضي الله عنه ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل عمر رضي الله عنه

٤٢٨ يَتَنَا أَنَا عَلَى بَيْتٍ أَنْزَعُ^(٢) مِنْهَا إِذْ جَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدُّلُو فَزَعَزَعَهُ دُؤُوبًا أَوْ ذُؤُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدِهِ غَرْبًا فَلَمْ أَرَعْ بَقْرِيًّا^(٣) مِنَ النَّاسِ يَفْرِي قَرِيبَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعُطَيْنٍ (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب حديثنا الحميدي ومحمد ابن عبد الله ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عمر رضي الله عنه

٤٢٩ يَتَنَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ^(٤) مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ^(٥) مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ^(٦) قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ^(٧) إِيمَانًا

(١) ليس المراد منه الوضوء العربي الرفع للحدث اذ لا تكليف في الخفة (٢) نزع الدلو جذبه . والذؤوب بالفتح الدلو المنظمة وقيل لا تسمى ذؤوبا الا اذا كان فيها ماء . والغرب الدلو المنظمة التي تتخذ من جلد ثور وهذا تمثيل ومعناه ان عمر لما اخذ الدلو ليستقي عظمت في يده وذلك لان الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر ومعنى استحالت انقلبت من الصغر الى الكبر (٣) عبقري القوم سيدهم وكبيرهم وقويهم وفري فريه أي يعمل عمله البالغ ويقطع قطعه وأصل الفري القطع للاصلاح والعطن مبرك الابل حول الماء ضرب ذلك مثلا لاتساع الناس في زمن عمر وما فتح الله عليه من الامصار (٤) الحطيم حجر السكبة أو جداره أو ما بين الركن وزنمه والمقام وزاد بعضهم الحجر أو من المقام الى الباب أو ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يتعظم الناس للدعاء كما في القاموس (٥) القند الشق طولا وبابه رد قال بعض الرواة الاشارة من قرة نحمة الى ما تحت سرته (٦) وهذا الشق غير الشق الذي كان في صدره كما في رواية مسلم عن أنس رضي الله عنه لان شق صدره عليه الصلاة والسلام وقع ثلاث مرات كما ورد في الاحاديث والى ذلك أشار صاحب قرة الايضار بقوله

وشق صدر أشرف الانام * وهو ابن عامر وسدس عام

وشق لبيث وللأسراء * أيضا كما قد نجا في الاناء

(٧) قال بعضهم لعله من باب التثليل أي تمثل له الايمان بصورة الجسم انه

فَنَسِلَ قَلْبِي بِمَا زَمَزَمْتُ حَشِيَّتُهُ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَنَلِ وَفَوْقَ
 الْحِمَارِ أَيْضُ يُقَالُ لَهُ الْبُرَاقُ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فُحِمِلَتْ عَلَيْهِ
 فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ ^(١) الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ ^(٢) قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ
 جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا
 بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ ^(٣) فَإِذَا فِيهَا آدَمُ فَقَالَ هَذَا أَبُوكَ
 آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا يَا نَبِيَّ الصَّالِحِ
 وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مَنْ هَذَا
 قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ
 مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا أَبْنَا
 الْحَالَةِ ^(٤) قَالَ هَذَا يُحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا مَرْحَبًا
 بِالْآخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ
 مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ
 نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ قَالَ هَذَا

(١) قوله حتى أتى السماء أى بعد أن أتى بيت المقدس وصلى فيه ركعتين كما ورد في
 الصحيحين من رواية أخرى وأم الانبياء بيت المقدس وربط الدابة في الحلقة التي تربط فيها
 الانبياء ثم عرج به الى السماء ففي الحديث هنا اختصار كما رأيت (٢) فيه اشارة الى أنه
 استفتح لان معه بشرًا وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه بشر لا كالبشر كما قيل

محمد بشر لا كالبشر * بل هو كالباقوت بين الحجر

وفيه اشارة أيضا الى أن السماء محروسة لا يقدر أحد أن يمر عليها أو يدخلها الا بأذن
 الحارسين لانهم يمنعون الشياطين أيضا من استراق السمع من حين بعثه صلى الله عليه
 وسلم كما حكى الله تعالى عن الجن في كتابه العزيز بقوله (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
 حرسا شديدا وشهبا * وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدها شهابا
 رصدا) (٣) خاصت أي وصلتها بعد الباب (٤) أى كل منهما ابن خالة الآخر

يُوسُفُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ
 الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ
 جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا
 بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَفُتِحَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا إِدْرِيسُ قَالَ هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمْ
 عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ
 بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ
 قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَلَمَّا
 خَلَصْتُ إِذَا هَارُونُ قَالَ هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ
 مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ
 فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ
 أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا مُوسَى
 قَالَ هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ
 وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَّى (١) قِيلَ لَهُ مَا يُسْكِيكَ قَالَ أَبْكِي لِأَنِّ
 غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِنْ يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي ثُمَّ
 صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ
 مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيئُ جَاءَ

(١) بكاء موسى عليه السلام اشتغالاً على أُمَّتِهِ حَيْثُ قَصُرَ عِدَدُهُمْ عَنْ عِدَدِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاحْتِسَابِ مَنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَكَلَامِهِ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ. وَقَوْلُهُ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي
 هَذَا لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّخْفِيرِ بَلْ عَلَى مَعْنَى اسْتِعْظَامِ مَنْهُ اللَّهُ عَلَى تَبِينَا لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَقْصَرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَمَّا وَأَفْضَلُهُمْ شَرَفًا وَأَعْلَاهُمْ مَنَزَلَةً وَأُمَّتُهُ أَكْثَرُ الْأُمَمِ
 وَأَشْرَفُهَا

فَلَمَّا خَلَصَتْ إِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ هَذَا أَبُوكَ إِِبْرَاهِيمُ فَأَسْلَمَ^(١) عَلَيْهِ فَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ
فَرَدَّ السَّلَامَ فَقَالَ مَرَحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ^(٢) ثُمَّ رَفَعَتْ لِي
سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَأِذَا نَبِيهَا^(٣) مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ وَإِذَا وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ
قَالَ هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ
قُلْتُ مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ^(٤) فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا

(١) اعلم ان أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتسليم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه كان طابرا عليهم وكان في حكم القائم وهم في حكم القمود والقائم يسلم على القاعد والا فهو صلى الله عليه وسلم أفضل منهم ورؤيته الانبياء في السماء الاولى الى السابعة تدل على تفاوت منازلهم وعروجه وصعوده لاعلى منهم ومناجاته لله تعالى يدل على انه أفضل وأعلى منهم منزلة (٢) اقتصر الانبياء على وصفه عليه وعليهم الصلاة والسلام بهذه الصفة لان الصلاح جامع لكل أفراد الخير والصلاح هنا هو القائم بحقوق الله وحقوق المباد كما قل الناظم

وقائم يحق ربه وحق * عباده فصالحا قد استحق

وجاهل لفرض عين لم يحز * اطلاق صالح عليه فاحترز

لانه بتركه التعلسا * لم ين فاسقا يقول العلما

وقوله لم ين أى لم يزل (٣) النبي بفتح النون وكسر الباء وقد تسكن ثم السدر وهجر قرية قريبة من المدينة . وليست هجر البحرين وكانت تعمل بها القلال جمع قلة وهي الجب العظيم تأخذ الواحدة منها مزادة من الماء وقوله هي الفطرة ذكر ابن الاثير في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة انه قيل في منغنا كل مولود يولد على معرفة الله والافرار به فلا تجد أحدا الا وهو يقر بان له صانعا وفرها في حديث آخر بأنها دين الاسلام (٤) يقال لاحدهما كثر وللآخر نهر الرحمة كما ورد في حديث آخر وأما سماهما باطنين لخفاء أمرهما فلا تهتدى العقول الى وصفهما أو لانهما مخفيان عن أبصار الناظرين فلا يريان حتى يصبان في الجنة أى لا يرى مبدأهما ولا متناهما بخلاف النيل والفرات قائما وان خفي مبدأهما عن أعين الناس فقد يبصران في مواضع في الارض يظن غير العارف ان مبدأهما من الارض وربما انتصر لذلك بعض من يميل الى علم الجغرافية ممن لا يؤمن الا بالمحسوسات بالابصار والا فغير بعيد ان الله ستر أقصى النيل والفرات في الارض من متناهما فيها عن الاعين فأدخلهما في باطن الارض فكأنما مستترين عن الاعين الى حيث أظهرهما الله عند سدره المنتهى لنبية عليه الصلاة والسلام

الظَاهِرَانِ (١) فَالْنَيْلُ وَالْفَرَاتُ ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمِيرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ (٢) فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ ثُمَّ فَرَضَ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلَاةً كُلُّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ (٣)

(١) قوله وأما الظاهران الخ يحتمل أن يكون المراد منها ما عرفا الآتي بين الناس كما قدمت الإشارة له وتكون مادتهما مما يخرج من أصل السدرة وإن لم تدرك كميته ذلك ويحتمل أن يكون من باب الاستعارة في الاسم بأن شبه نهري الجنة بالنيل والفرات في العظم والمدة ويحتمل أن يكون من باب توافق الأسماء بأن يكون اسماه نهري الجنة موافقين لاسم نهري الدنيا وعلى هذا فلا إشكال ولا اعتراض للعصرين اليوم الجاهلين لاسرار البشرية وما اطلع الله عليه نبيه عليه الصلاة والسلام من المغيبات وأسرار ملكوت السموات والأرض (٢) وفي مسلم أن أتيانه بالآتية كان بيت المقدس قبل المعراج ويحتمل أن الآتية عرضت عليه مرتين مرة عند فراغه من الصلاة ببيت المقدس ومرة عند وصوله إلى سدرة المنتهى وفي بعض الطرق أن الابن الذي عرض عليه ابن الإبل خاصة وقد أشار بعضهم لذلك بقوله

والابن العطشي لحير الرسل * بلبلة الأسراء رسل الإبل

وقول الناظم رسل أي ابن وقوله في الحديث هي الفطرة الخ أي شربة إناء اللبن هي الفطرة الإسلامية التي أنت عليها وأمتك ولما كان الابن ذا خلوص وبياض وهو أول ما يحصل به تربية المولود صور به في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي تتم بهما تربية القوة الروحانية التي هي الاستعداد للسعادة الأبدية وأولها الانتياز للشرع (٣) قال جامعه وفقه الله ومراجعته موسى عليه الصلاة والسلام مع نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف العجيب الصريح وسلام نبينا عليه وعلى سائر الانبياء وردهم السلام عليه مع الترجيب إلى غير ذلك من صفات الأحياء صريح في حياة الأنبياء الحياة البرزخية وكونهم حينئذ في السماء غير متناف لكونهم أحياء في قبورهم يردون السلام على من سلم عليهم إذ يحتمل كما قاله شارح مشارق الأنوار وغيره أنهم تصعد بهم أمامه عليه وعليهم الصلاة والسلام فرحاً به وتأييماً له كما أنهم بيت المقدس أيضاً كما في الصحيح فمن أكرمه الله بصحة الإيمان وتصدق المعصوم فيها أخبر به لم يشكر شيئاً من هذا كله ومن شك فيه فهو شك في صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينفع فيه الدلائل القطعية إلا إذا تاب وصحح عقيدته حتى كاذب ممن يؤمن بالقيوم فيكون من المؤمنين الذين يؤمنون بالقيوم وبقبول الصلاة الخ جملنا الله ممن ختم له بذلك بيته تعالى اه

بِمِ أُمِرْتُ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ
 خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ^(١) فَسَلَّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ
 فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ
 عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ
 إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ
 كُلَّ يَوْمٍ فَقَالَ مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ فَرَجَعْتُ إِلَى
 مُوسَى فَقَالَ بِمِ أُمِرْتُ قُلْتُ أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ إِنَّ أُمَّتَكَ
 لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلَّهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ قُلْتُ
 سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ وَلَكِنْ أَرْضَى وَأَسْلَمَ فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي
 مُنَادٍ أَمْضَيْتُ ^(٢) فَرِضْتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي ^(٣) (رواه البخاري ^(١)) ومسلم

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب يده
 الخلق في باب
 الاسراء وفي
 غيره أيضا
 ومسلم في
 كتاب الإيمان
 في باب الاسراء
 برسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم الى
 السموات
 وفرض الصلوات

(١) أى فارجع الى الموضع الذى ناجيت فيه ربك فلاحول لله تعالى فى الاجرام تعالى الله
 عن ذلك علوا كبيرا . وقد وقع لسيدنا موسى عليه السلام من العناية بهذه الامة فى شأن
 الصلاة ما لم يقع لغيره . وفيه اشارة الى كمال علم الانبياء بملو مقام نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم عند الله تعالى وانه عز وجل أظهر شدة عنايته به وأرضاه ولم يردده خائبا مع تكرر
 مراحمته له (وتأمل) خطابه لنبية نوح عليه السلام بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم انى
 أعظكم أن تكونن من الجاهلين . جملنا الله من المحبين له والمحبوبين لديه آمين (٢) قوله
 أمضيت فريضتي الخ هذا من أقوى ما يستدل به على انه صلى الله عليه وسلم كلمه ربه ليلة
 الاسراء بغير واسطة كما قاله فى الفتح (٣) (تنبيه) لا يخفى على من وفقه الله لهم كتابه
 العزيز وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي عليه الصلاة والسلام أسرى بجسده
 الشريف الى المسجد الاقصى ثم عرج بجسده أيضا الى سدره المنتهى بل فوقها كما فى
 الاحاديث الصحاح بروايات متعددة ويكنى من كون الاسراء والمعراج كأنما بجسده الشريف
 قوله تعالى سبحان الذى أسرى ببيده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقوله تعالى

عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

ولقد رآه نزل آخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى السدة ما يغشى ما زاع
البصر وما طوى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فهاتان الآيتان صريحتان في الاسراء بحسده
الشريف والعروج به أيضا لان آية الاسراء ذكرت مبدأ الاسراء وآية النجم ذكرت
منتها الذي هو صريح في المراج بحسده الشريف وحديث المراج الثابت في الصحيحين
وغيرهما المشتمل على ركوبه على البراق الصريح في كون المراج بحسده الشريف بين
ما تضمنه القرآن من أول الاسراء الى منتهى المراج وقیم البيان الذي أرشد اليه القرآن بقوله
تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فلم يبق لمن عاند من الجهال الا تكذيب القرآن أو تكذيب
النبي عليه الصلاة والسلام المين للقرآن أتم بيان وهو كفر صريح أحاذنا الله منه ومما يحجر
اليه (تتمة) قد روي الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت ربي عز وجل اه والاصل عدم المجاز فلا مانع من كونه عليه الصلاة والسلام
أكرم ربه برؤيته في الدنيا خصوصية له كما أكرم موسى عليه السلام بكلامه قال بعض
المحققين والسر في كون موسى يسمى الكليم دون النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ناجاه في
شأن تخفيف الصلاة عن الامة هو أن النبي صلى الله عليه وسلم رآه والرؤية أشرف من
الكلام فقط مع الحجاب فقد جمع بينهما النبي صلى الله عليه وسلم خصوصية باهرة وحيث كانت
رؤياه في الآخرة واقعة لاهل الجنة كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فلا
مانع من حصولها في الدنيا للنبي صلى الله عليه وسلم لان رؤيته بالابصار جائزة عند أهل
السنة وناق عائشة لها عن النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو بإجتهد منها رضي الله عنها واجتهادها
لا يني رواية غيرها من عدول الصحابة كابن عباس الراوى حديث رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم ربه تعالى لمدالة ابن عباس وغيره من الصحابة رضي الله عنهم ويكتفي من جواز
الرؤية في الدنيا كون موسى عليه الصلاة والسلام سألها من الله تعالى كما هو صريح القرآن
ومثل موسى عليه الصلاة والسلام لا يجهل المحال في حقه تعالى وقد قال الشيخ عlish في شرح
الكبرى في بحث الكلام على رؤية الله تعالى مانصه : ومن أدلة جوازها أيضا اختلاف
الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم في حصولها لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج
اذ لو كانت مستحيلة لاجمعوا على عدمه كيف وقد صح عن ابن عباس رضي الله سبحانه
وتعالى عنهما خبر الامة وغيره من أكابر الصحابة رضي الله سبحانه وتعالى عنهم اثباتها وهو
يستلزم جوازها ضرورة انتهى منه بلفظه

« وقد قال المقرئ في اضاءة الدجته »

ورؤية الاله بالابصار تجوز عند أهل الاستبصار
دون تقابل أو اتصال بل بالنبي يليق بالجلال
وأهل الاعتزال والضلال قضايا باتها من المحال

٤٣٠ يَتَيْنَا أَنَا نَاتِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلْبٍ ^(١) عَلَيْهَا ذَنُوبٌ فَتَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ
 اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَتَزَعَهَا بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ
 وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ فَلَمْ أَرِ عَيْقَرِيًّا
 مِنَ النَّاسِ يَتَزَعُ نَزْعَ عَمْرِ ثُمَّ صَرَبَ النَّاسُ بَعَطَيْنِ ^(٢) (رواه البخاري ^(١))
 ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣١ يَتَيْنَا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَأَوَّوْا ^(٣) إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ
 رضي الله عنهم
 في باب فضل
 سمع رضي الله
 عنه

اذ فسروا الرؤية بالشعاع
 وأما الرؤية معنى خلقا
 وكون موسى سأل الجليل
 إذ مثله لا يجول المحالا
 وقد رأى خير الورى الديانا
 في المذهب المصحح المشهور
 والمؤمنون خصم في الآخرة
 كما أتى عن صاحب السيادة
 وكما أحاديث بها صريحه
 كقوله كما ترون القمر
 ووجه ذا التشبيه دون مرية
 لا أنه من كل وجه أشبهه
 وذاك في ذا الباب ذو امتناع
 في الشيء بالرؤى قد تعلقا
 في أمرها غدا لناد ليلا
 في حق من كلمه تعالى
 ليلة أسرى به عيانا
 وهو الذي ينسب إلى الجمهور
 بها متيلهم مزايا فآخره
 فالجنة الحسنى وذى الزيادة
 مروية من طرق صحيحة
 وقبل هذا سترون الخبرا
 في تراحم بحال الرؤية
 جل الاله أن يكون في جهه

أه بلغظه وحديث أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون أو لا تضارون في
 رؤيته في الصحيحين كما تقدم وأخرجه أحمد في مسنده وكلمه رواء من رواية جرير رضي
 الله عنه (١) التقلب البئر التي لم تطو وطى البئر بناؤها وتزع جذب والدنوب الدلو العظيمة
 والقرب الدلو العظيمة التي تصنع من جلد ثور وهي أعظم من الدنوب والعقري السيد القوى
 والمعن مبرك الابل حول الحوض (٢) وقد تقدم نظير هذا الحديث (٣) آووا إلى غار ثي
 نزلا فيه ونأى بعد . والفرق بالسكون مائة وعشرون رطلا وفي الحديث من استطاع أن
 يكون كصاحب فرق الارز فليكن مثله وقد سبق حديث بمسناه أوله انطلق ثلاثة رهط ممن
 كان قبلكم الخ وقصتهما واحدة بلا شك وقد أشرنا عند الاول لجواز التوسل بذوات
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإن ذلك أولى من التوسل بالأعمال الصالحة لعصمة الانبياء
 ولأن التوسل بذواتهم يستلزم التوسل بأعمالهم المعصومة من شوائب النقص فلا وجه لانكار
 جواز التوسل فضلا عن جملة شركاء نموذج بالله منه

فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْظُرُوا اَعْمَلُوا عَمَلُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ فَادْعُوا بِهَا لَعَلَّهٗ يُفَرِّجَهَا عَنْكُمْ فَقَالَ اَحَدُهُمْ اَللّٰهُمَّ اِنَّهٗ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَآمَرَانِي وَلِي صَبِيَّةٌ صَغِيرًا اَزْعَى عَلَيْهِمْ فَاِذَا اُرَخْتُ عَلَيْهِمْ خَلَبْتُ فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ وَلِأَنِّي نَأَيْ بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ فَلَمْ آتِ حَتَّى اَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَخَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ اَخْلُبُ فَخَبْتُ بِالْحَلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُسِهِمَا اُكْرَهُ اَنْ اَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا وَاُكْرَهُ اَنْ اُسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغَوْنَ (١) عِنْدَ قَدَمَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ فَاِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ اَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ اِتِّبَاعًا وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً تَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ فَفَرَّجَ اللهُ مِنْهَا فُرْجَةً فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ (٢) وَقَالَ الْآخَرُ اَللّٰهُمَّ اِنَّهٗ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ اَخِيئَتُهَا كَاثِدٌ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ وَطَلَبْتُ اِلَيْهَا فَفَسَّهَا فَأَبَتْ حَتَّى اَتَيْتُهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ فَتَبْتُ حَتَّى جَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَخَشْتُهَا بِهَا فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ يَا عَبْدَ اللهِ اَتَيْتُ اللهَ وَلَا تَفْتَحْ اَلْحَاثِمَ اِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ عَنْهَا فَاِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ اَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ اِتِّبَاعًا وَجْهَكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً فَفَرَّجَ لَهُمْ مِنْهَا فُرْجَةً (٣) وَقَالَ الْآخَرُ اَللّٰهُمَّ اِنِّي كُنْتُ اَسْتَأْجِرُ اُجِيرًا يَفَرِّقُ اُرَرْ فَلَمَّا

(١) بالاضاد والذين المعجنتين أي يصيحون ويتصارخون بكاء من الجوع

(٢) وانما أوجب دعاءه لانه قد بالغ مبالغة شديدة في بر والديه وانظر الى معاناته من رؤيته أولاده يصيحون من ألم الجوع عند قدميه فلما نظر الى والديه بنظر البر ابتغاء وجه الله تعالى نظر الله اليه بين الرحمة وفرج لهم فرجة (٣) وانما أوجب دعاءه لانه خاف من الله تعالى ومسك زمام نفسه ومملك شهوته بعد أن وقع بين رجليها وانعظ بقولها فلما أحجم عن مضيقته ابتغاء لوجه الكريم عاينه الله بلطفه وأمنه من عقوبته وفرج لهم فرجة وقد أثر قولها فيه لانها لم تكن تريد الفاحشة والمعصية قبل لكن لما ألم بها الفحط والسنة كما ذكر في الرواية الاخرى وكانت تطلب منه المساعدة من ماله مراراً وهو يأبى ساعدت على هذا الفعل بعد أن خافت على نفسها الهلاك ووصلت الى درجة الاضطراب المبيح لذلك ولما علم الله منها الصدق باعدها من ذلك وحفظها من معصيته

قَفَى عَمَلَهُ قَالَ لِي أُعْطِيَ حَتَّى فَمَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغَبَ عَنْهُ فَلَمْ أَزَلْ
أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا فَبَاءَنِي فَقَالَ أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تَظْلِمُنِي
حَتَّى قُلْتُ أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا فَاخُذْهَا فَقَالَ أَتَقِي اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئُ
بِي فَقُلْتُ إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَهَا فَآخُذْهُ فَذْهَبَ بِهِ
فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَيَّيْ فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ فَقَرَجَ اللَّهُ
مَا بَقِيَ ^(١) (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

٤٣٢ يَنْبِئَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ أَلْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا
إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ ^(٢) فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَيَنْبِئَا رَجُلٌ
فِي غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذْهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ فَظَلَبَهُ حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ
لَهُ الذِّئْبُ هُنَا اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ ^(٣) يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي
فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن أبي
هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣٣ يَنْبِئَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَنَزَلَ
فِيهَا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَأْسٍ يَلْهَثُ يَا كُلُّ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ

(١) وإنما أُجِيبَ دعاءه لانه لما حفظ حق أجيره وكلف نفسه يزوجه وتمهده حتى كثر
ونما واشترى بها بقرا ورعاها ولما جاء صاحب الحق أعطاه أجرته بما تتج منه ابتغاء وجه
الله تعالى حفظه الله من الهلاك وأنتدّه من الضيق والدمار وفرج لهم الباقي فخرجوا سالين .
واعلم أن الله تعالى فرج عنهم شيئا فشيئا لان كل واحد ذكر عملا واحدا صالحا قد فعله
لوجه الكريم خالصا لا يشوبه رياء ولا سعة أو غير ذلك .

(٢) فيه دلالة على أن ركوب البقر والحمل عليه غير مرضى (٣) يوم السبع قيل أراد من
لها عند الفتى حب يتركها الناس هملا لاراعى لها نية للذئب والسباع وذكر في النهاية له
معاني أخرى فراجعها

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في باب اجابة
دعاء من بر
والدية ومسلم
في كتاب
الذكر والدعاء
والسجدة
والاستغفار
في باب قصة
أصحاب الغار

الثلاثة والتوسل
بصالح الاعمال

(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الوكالة
في باب استعمال
البقر للحرثة
ومسلم في
كتاب فضائل
الصحابة رضى
الله عنهم في
باب فضائل
أبي بكر
الصديق رضى
الله عنه

فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَزَلَّ الْبِئْرَ
فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً ثُمَّ أُمْسَكَ فِيهِ ثُمَّ رَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ (١)
لَهُ فَغَفَرَ لَهُ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرُهُ (رواه) البخارى ومسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المظالم
في باب من
أخذ الفصن
وما يؤذى
الناس في
الطريق فرمى
به ومسلم في
كتاب البر
والصلة
والآداب في
باب فضل
إزالة الأذى
عن الطريق
(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الآداب
في باب من
جر ثوبه من
الحيلة ومسلم
في كتاب
اللباس في باب
تحريم التبخر
في المشي مع
إعجابه شبابه

٤٣٤ يَنْتَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ
فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣٥ يَنْتَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مَرَجِلٌ (٢) جُمْتُه إِذْ خَسَفَ
اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ (٣) فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (٢)
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣٦ يَنْتَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ (٤) كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَاهُ بَغِيٌّ مِنْ
بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَزَعَتْ مُوقَهَا فَاسْتَقَتْ لَهُ بِهِ فَسَقَمَتْهُ فَغَفَرَ لَهَا (رواه)
البخارى ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

البخارى في
كتاب الآداب
في باب من
جر ثوبه من
الحيلة ومسلم
في كتاب
اللباس في باب
تحريم التبخر
في المشي مع
إعجابه شبابه

(١) أي قبل الله منه ذلك العمل (٢) ترجيل الشعر تسريحه وتنظيفه وتحسينه والجمعة من
شعر الرأس الساقط على المنكبين وقدمت الإشارة إليها فراجعا (٣) يتججل أي ينوص في
الأرض حين يخسف به والجلجلة حركة مع صوت (٤) الركبة مثل العطية البئر والجمع ركبا
مثل عطة وعطايا والبنى الفاجرة والموق بالضم الخف فارسي معرب ويجمع على أمواق مثل
قتل واقفال

المحلى بأل من هذا الحرف

٤٣٧. الْبَرَكَةُ فِي نَوَاصِي الْخَيْلِ ^(١) (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣٨. الْبُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا ^(٢) (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٣٩. الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ ^(٣) مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَّا بُورِكَ لَكُمَا فِي بَيْعِهِمَا وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَّتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا ^(٣) (رواه البخاري ^(٣)) ومسلم عن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف التاء

٤٤٠. تَبْكِيهِ أَوْ لَا تَبْكِيهِ ^(٤) مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تَطْلُؤُهُ بِأَجْنِحَتَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ (رواه البخاري ^(٤)) ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول

(١) أى لأن بها يحصل الجهاد الذى هو سبب الغنمة والاجر والشهادة التى هى إحدى الحسنيين وكفى هنا بالناضية عن الذات كما يقال فلان مبارك الناصية . وأما حديث الشؤم فى الفرس فمحمول على ما إذا لم تكن للفرو (٢) والمراد بالدفن ازالته مطلقا (٣) أى خيار المجلس يعنى إذا أوجب أحدهما البيع قال الآخر بالخيار فى القبول وعدمه ولم يأخذ مالك بهذا الحديث وإن روى أصله فى موطأه لأن المجتهد لا يتقيد بظاهر الرواية لكنه لا يترك الدلائل إلا إذا ثبت عنده ما هو أرجح منه وهذه إحدى المسائل الثلاث التى خالف عبد الحميد الصائغ فيها مذهب مالك وحلف بالمشي إلى مكة حيث أفتى بها كما أشار إليه الناظم بقوله

عبد الحميد خالف الاماما لدى ثلاثها كما نظاما
جنسية القمع مع الشير تدمية البيضاء بلا تكبير
خيار مجلس كذا وقد حلف بالمشي لا يفتى بقول من سلف

أى بقول مالك ومن وافقه فى هذه المسائل الثلاث (٤) سببه كما عن جابر قال استشهد أبى يوم أحد وكانت عمى تبكى فقال لها عليه الصلاة والسلام أو لا تبكى الخ . وأصل تبكيه تبكيته لحذفت النون للتخفيف وفى الحديث نلية لها بمحصول هذه الكرامة له وفيه أيضا جواز البكاء على الميت من غير ندبة ورفع صوت

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد والسير فى باب الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة ومسلم فى كتاب الامارة فى باب الخيل فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (٢) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب كمارة البزاق فى المسجد ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب التهيىء عن البصاق فى المسجد فى الصلاة وغيرها (٣) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى باب ادا بين البيعان ولم يكن الخ ومسلم فى كتاب البيوع فى باب الصدق فى البيع والبيان (٤) أخرجه البخارى فى كتاب الجمار

الله ﷺ

في باب الدخول
على الميت اذا

أدرج في
أكفائه ومسلم

واللفظ له في
كتاب فضائل

الصحابة في
باب فضائل

عبد الله بن
عمرو بن حرام

والدجبر رضى
الله عنهما

(١) أخرجه
البخارى في

كتاب الرقاق
في باب سكرات

الموت ومسلم
في كتاب

الزهد

٤٤١ تَرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي (١)

وَأَخْرُجُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ يَنْعَمَانِ بِنَعْمٍ مِمَّا فِيْجِدَانِهَا

وُحُوشًا حَتَّى إِذَا بَلَغَا تَبِيَّةَ أَوْدَاعِ خَرَأَ عَلَى وُجُوهِمَا (رواه) البخارى (١)

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٤٢ تَحِيدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ (٢) فَخِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي

الْإِسْلَامِ إِذَا قَهَرُوا (٣) وَتَحِيدُونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ

لَهُ كَرَاهِيَةٌ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ وَتَحِيدُونَ شَرَّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا

الْوَجْهِنِ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءُ بِوَجْهِهِ وَيَأْتِي هَوْلَاءُ بِوَجْهِهِ (٤) (رواه)

(١) الوافى جمع عافية وهي كل طالب رزق من انسان أو بهيمة أو طائر وينعمان أى

يصيحان ووحشا بضم الواو بأن تغلب ذوات الغنم وحيثا أى ان الضمير في يجد انها يعود

على المدينة أى يجد انها خالية موحشة أو يسكنها الوحش (٢) أى كالمعادن فمنها النفيس

ومنها الخسيس (٣) قهروا أى فهموا وفتحوا وفي هذا الشأن أى تقلد الامارة

(٤) وانما كان ذو الوجهين شر الناس لشدة افساده بنقل الحيمة وتولنه الذى يؤدى

اشارة المسلم به فكل فريق يظن انه منه وليس له فريق في الحقيقة الا ابليس وجنوده لان

وصفه وصف المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا

الى هؤلاء) ولم يذم الله أحدا كذمه للنمام حيث قال في كتابه العزيز (ما زمتاه بنعيم

الى زنيم) وأغلب حال النمام ذى الوجهين ان يكون لا أب له كما أشار اليه بعض الادباء

بقوله في بحر الوافر

زنيم ليس يعرف من أبوه بغى الام ذو حسب لثيم

وهذا الوصف هو الغالب على أهل الفساد اليوم فلي العاقل الاحتراس من أشرار الناس

والاعتزال عن الافاضل فضلا عن الاراذل لان السلامة في الاعتزال عنهم قال العلامة سيدي

أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته

فضطة الناس أخى فقال والقبل لازم لها والقال

فدعهم ترحم وتسترح قال من خاطهم ثم ربح

فان كان ولا بد من مخالطهم للضرورة فخالطهم على حذر وقد ورد ان بعض العارفين كان

البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب

في باب مقبول في ذى لوجين

ومسلم في كتاب البر والصلة

والآداب في باب ذم ذى

الوجهين ومجريم فعله

(٢) أخرجه البخاري في

كتاب تفسير القرآن في

تفسير سورة (ق) في باب

قول الله عز وجل وتقول

هل من مزيد ومسلم في

كتاب الجنة وصفة نعيمها

وأهلها في باب النار يدخلها

الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء

٤٤٣. تَحَاجَّتِ النَّارُ وَالْجَنَّةُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوتِرْتُ (١) بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطَهُمْ وَعَجَزَهُمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاهُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاهُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤَهَا فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي حَتَّى يَصَعَ اللَّهُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ فَبِنَا لَكَ تَمْتَلِي وَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَلَا يَظْلُمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا (٢)

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

يطوف بالاسواق ويقول من يشتري الحسنة ولا أحد يقبلها منه حتى لقي بعض الافاضل فقال له هات بحسنتك فقال لآخر في الناس جميعا فقال له ذلك الافاضل صدقت فقال العارف ولا يد منهم فقال الافاضل أيضا صدقت فقال العارف وخالفهم على جذر فقال الافاضل صدقت وقد أشرت الى مضمون هذه الحكاية في منظومة الآداب بقولي

لاخير في الناس جميعا لاولا يد من الناس لمن تأملا
واصحبهم عن حذر فقل ان يسلم من خالفهم فلتحذرن

ومحل النهي عن اتيان هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه مالم يكن للاصلاح والاجاز حتى ان الكذب في اصلاح ذات البين يجوز (١) الاستقنار الانفراد بالشئ قال ابن الاثير حتى يضع الجبار فيها قدمه أى الذين قدمهم لها من شرار خلقه فهو قدم الله للنار كما ان المسلمين قدمه لاجرة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وقوله حتى يضع الجبار فيها قدمه هو من الالفاظ التشابيه كاليد والدين والوجه وغير ذلك مما ورد فافسر به القدم جار على مذهب الخلف من التأويل ومذهب السلف فيه التسليم وتقويض علم حقيقة معناه لله تعالى وكلا المذاهبين فيه السلامة لمن وقفه الله بشرط اعتقاد التنزيه على المذهبين فلا تبطيل ولا تشبيه وأما من شبه الله تعالى بخلقه ويدعى ان ذلك هو التقويض فهو من الضلال عن طريق السلف والخلف وقط بمعنى حسب وتكرارها للتأكيد وهى ساكنة الطاء مخففة ونزوى أي ينظم

٤٤٤ تَحَرَّوْا ^(١) لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ

(رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٤٤٥ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ ^(٢) بَرَكَهً (رواه) البخاري ^(١) ومسلم

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٤٦ تَسَمَّوْا بِأَسْمِي وَلَا تَكْنُوْا بِكُنْيَتِي ^(٣) (رواه) البخاري ومسلم عن

أنس وعن جابر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٤٧ تَصَدَّقُوا فَمِثْلِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَمِشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي

يَأْتِيهِ بِهَا لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبَلْتَهَا فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا فَلَا يَجِدُ

مَنْ يَقْبَلُهَا ^(٤) (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي

(١) قوله تحرروا أى تعمّدوا طابها في الوتر الخ أي في أوتارها والتحرى اتقصد والاجتهاد

في اللطاب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول والأغلب في ليلة القدر أن تكون ليلة

جمعة من أوتار العشر الاواخر من رمضان كما لابن العربي المالكي كما أشار اليه بعضهم

بقوله

وهي لدى محمد بن العربي جمعة فردية في العقب

ورجح أكثر السلف انها ليلة السبع والعشرين كما هو المشهور عند العامة واذا ظن الانسان

ان الله هداه ليلة القدر فليقل اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عني في الحديث عن عائشة

قلت قلت يا رسول الله أرأيت ان علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها قل قولي (اللهم انك

عفو كريم تحب العفو فاعف عني) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واختلف في معنى

قول الترمذي وغيره حسن صحيح وأحسن الأقوال في ذلك القول بأنه صحيح في اسناد وحسن

في أستاذ آخر كما أشار له صاحب طلمة الانوار بقوله

وفي صحيح حسن أقوال في كلها قد ظهر اختلال

ثم الجواب بتنوع السند الحسن ولصحيح معتمد

فهو على هذا التفسير أقوى مما قيل فيه صحيح فقط ^(٢) السحور بالفتح اسم لما يتسحر به آخر

الليل وهو المراد بالاضم بالفعل ^(٣) قوله ولا تكنوا هو بحذف أول التاني تخفيفا أي لا تكتسبوا

بابي القاسم وهذا خاص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم خوف الألتباس به ^(٤) وذلك عند

قرب الساعة وحارثة بن وهب المذكور هو أخو عبد الله بن عمر بن الخطاب لأمه رضي الله

عن الجميع !

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الصوم

في باب بركة

السحور من

غيره

ومسلم في

كتاب الصوم

في باب فضل

السحور

وتأكيد استحبابه

واستحباب

تأخير وتعميل

الفطر

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب المنة

في باب حدثنا

مسدد وفي

باب وجوب

الزكاة في باب

الصدقة قبل

الزكاة

والصدقة قبل

الزكاة

ومسلم في

كتاب الزكاة

الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في كتاب الاستئذان

في باب السلام

للمعرفة وغير

المعرفة ومسام

في كتاب

الايمان في

باب تفاضل

الاسلام وأي

أمره أفضل

(٢) أخرجه

البخارى في

فضائل القرآن

في باب استئذان

القرآن وتعامده

ومسلم في

فضائل القرآن

في باب الامر

بتعامد القرآن

(٣) أخرجه

البخارى في

كتاب الادب

في باب فضل

صفة الرحم

ومسلم في

كتاب الايمان

في باب من

الايان الذي

يدخل به الجنة

وان من تمسك

بما أمر به

دخل الجنة

(٤) أخرجه

البخارى في

كتاب القدر

في باب من

تموذ بالله من

٤٤٨ تَطْعِمُ الطَّعَامَ وَهَرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ * قَالَ

لِرَجُلٍ قَالَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن عبد الله بن عمرو

رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٤٩ تَعَاهَدُوا (١) أَلْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ هُوَ أَشَدُّ تَفَضُّلاً مِنْ قُلُوبِ

الرِّجَالِ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ عُقْلًا (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي موسى

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٥٠ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ وَتَصِلُ

الرَّحِمَ دَعِ النَّاقَةَ * قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ أَخَذَ خِطَامَ (٢) نَاقَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

دُئِيَ عَلَيَّ عَمَلِي أَعْمَلُهُ يَذْنِبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ (رواه)

البخاري (٣) ومسلم عن أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٤٥١ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ (٣) الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَسُوءِ (٤) الْقَضَاءِ

وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ (رواه) البخاري (٤) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه

(١) تعاهدوا القرآن أى جددوا المهد به والهد يطلق أيضا على العلم وتفصيلا أى خروج يقال

تفصيت من الامر تفصيلا اذا خرجت منه وتخلصت والعقل جمع فقال وهو الخيل الذى يمتل

به البعير أى يربط به في وسط الذراع (٢) الخطام بكسر الحاء المعجمة هو الزمام الذى يجرل

في الاتب دقيقا والزمام معروف وهو المشار له بقول امرئ القيس

فقلت لها سيري وارخي زمامه ولا تبعدينا من جناك الملل

(٣) الجهد بالفتح المشقة وبابه قطع أى من مشقة البلاء وقد فسر ابن عمر رضى الله عنهما

بقية الملل وكثرة العيال . والدرك بمعنى اللحاق قال القسطلاني هو يفتح الراء وقد تسكن

(٤) وسوء القضاء تعوذ بالله منه معروف وقوله شimate الاعداء هى الحزن يفرح عدوه

والفرح يحزنه تعوذ بالله تعالى من حزن يفرح به أعداؤنا ونسأله أن لا يكون في قلوبنا غل

للذين آمنوا

عن رسول الله ﷺ

درك الشقاء
وسوء القضاء

ومسلم في
الدعوات

(١) أخرجه

البخاري في
كتب الحج

في باب من
رغب عن

المدينة ومسلم
في كتاب

الحج في باب
الغيب في

المدينة عند
فتح الامصار

(٢) أخرجه
البخاري في

كتاب الجهاد
في باب قتل

اليهود ومسلم
في الفتن مختصرا

(٣) أخرجه
البخاري في

كتاب الحدود
في باب والساق

والسارقة الآية
ومسلم في

كتاب الحدود

٤٥٢ تَفْتَحُ الْيَمِينَ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْؤُونَ (١) فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ
وَالْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ وَتَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْؤُونَ
فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
وَتَفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يَسْؤُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ وَالْمَدِينَةَ
خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن سفيان بن أبي

زهير الأزدي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٥٣ تَقَاتِلُونَ (٢) الْيَهُودَ فَتَسْأَطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَخْشِيَ أَحَدُهُمْ وَرَأَى الْحَجَرُ
فَيَقُولُ الْحَجَرُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْ فَاقْتُلْهُ (رواه) البخاري (٢)

ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٥٤ تَقَطَّعَ الْيَدُ (٣) فِي رُبْعٍ دِينَارٍ فَصَاعِدًا (رواه) البخاري (٣) ومسلم

(١) يسؤون من بسست الناقة وأيسستها أذ سقتها وزجرتها وقت طابيس بس أي يسوقون
إياهم وقوله والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون أي لأن المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومهبط الوحي وصلاة واحدة في مسجدتها خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد
الحرام كما في الصحيح وفي الحديث بيان فضيلة المدينة على غيرها والصبر على شدةها كما ورد
مينا في الحديث الصحيح لكن محل ذلك ما لم يكن خروجه منها لمقصد شرعي ألجأ لذلك
(٢) الخطاب وإن وجه للصحابة فالمراد به من يكون في زمن عيسى عليه السلام من هذه
الامة لأنها قتلت معه اليهود والدجال : وكلام الحجر هو معجزة المسيح بن مريم عليه الصلاة
والسلام وأولئنا صلى الله عليه وسلم لانه من أمته أولها معا عليها الصلاة والسلام (٣) أي
اليدين اليمنى السارقة في سرقة ربع دينار ذهباً لأن المراد بقوله تعالى فاقطعوا أيديهما الايمان
خاصة بدليل قراءة ابن مسعود فاقطعوا ايمانهم رواه الترمذي فهي مفسرة للقراءة المتواترة ولذا
قال خليل في مختصره قطع اليمنى ونحسم بالنار الخ وقوله فصاعدا منصوب على الحال المؤكدة

وقد استعظم بسن الملاحة وهو أبو العلاء المعري قطع اليد في ربع دينار فقال
يد بحمس مئين عسجد وديت . ما بالها قطعت في ربع دينار

فأجاب عن ذلك القاضي عياض الوهاب المالكي فيما نسب إليه بقوله

عن الديانة أغلاها وأرخصها ذل الحياة فاهم حكمة الباري

البخارى في
كتاب الغسل
في باب غسل
امسوى رداءه
منه ومسلم
في كتاب
الحيض في باب
جواز نوم الحائض
واستجاب
الوضوء له

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب التوحيد

في باب قول

الله ولقد

سقتكم

الخ وباب قول

الله لو كان

البحر مدادا

السموات ردى

وفي كتاب

الجهاد في باب

قول النبي عليه

الصلاة والسلام

أحتسبكم

الفتاوى ومسلم

في الجهاد في

كتاب الامارة

في باب فضل

الجهاد والخروج

في سبيل الله

تعالى

(٣) أخرجه

البخارى في

كتاب الرقاق

في باب يقبض

الله الارض

ومسلم في

كتاب صفات

عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٤٥٥ تَوَضَّأَ وَأَغْسَلَ ذَكَرَكَ ثُمَّ نَمَ • قَالَ لِمَنْ (١) قَالَ تُصَيِّتُنِي أَلْجَنَابَةُ مِنْ

الَلِيلِ فَمَا أَفَعَلْتُ (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضى الله

عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٥٦ تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا إِلَى الْجِهَادِ فِي

سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي

خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٥٧ تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْرَةً (٣) وَاحِدَةٌ تَكْفُوها الْجَبَارُ

بِيَدِهِ كَمَا تَكْفُو أَحَدُكُمْ خُبْرَتُهُ فِي السَّفَرِ نَزْلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (رواه)

البخاري (٣) ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم

٤٥٨ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِحِمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْنِ بِذَاتِ

وأول سارق قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الرجال الحجار بن عدى بن نوفل

ابن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الاسد من بني مخزوم وقطع أبو بكر يد

الفتى الذى سرق للمقد وقطع عمر يد بن سمرة أخى عبد الرحمن بن سمرة وأركان السرقة

الموجبة لقطع ثلاثة سرقة وسارق ومسروق وأحكام السرقة والقطع مفصلة في كتب الفقه

خارج البها

(١) وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفي هذا الحديث دليل على أن الصحابة ما كانوا

يستحيون منه عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالنساء وقربهن إذا ترتب عليه طلب حكم

الله في ذلك (٢) يريد الخبزة التى يصنعها المسافر ويضعها في الحلة فانها لا تبسط كالأرقعة

وانما تقب على الايدى حتى تستوى وهو معنى يتكفأها أى يغطيها وهذا الحديث من الاحاديث

المتشابهة التي مذهب السلف فيها التسليم والتفويض ومذهب الخلف التأويل حذرا من وساوس

الشيطان والنزل قرى الضيف

النافقة—بين
وأحكامهم في
باب نزل أهل
الجنة

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب النكاح
في باب الاكفاء
في الدين
ومسلم في
كتاب الرضاع
في باب استعجاب
نكاح ذات
الدين

(٢) أخرجه
البخاري في
الاطعمة في
باب التلبية
ومسلم في
كتاب الطل
(٣) أخرجه

البخاري في
كتاب المذهب
في باب اقامة
المهاجر بمكة
بعد قضاء

نكته ومسلم
في الحج

الَّذِينَ تَرَبَّتْ (١) يَدَاكَ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٤٥٩ الثَّأُوبُ مِنَ الشَّيْطَانِ (٢) فَإِذَا تَتَابَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْدِّهُ مَا اسْتَطَاعَ
فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ هَا ضَعِكْ مِنْهُ الشَّيْطَانُ (رواه) البخاري ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٦٠ التَّسْبِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيقُ (٣) لِلنِّسَاءِ (رواه) البخاري ومسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٦١ التَّلْبِيَةُ (٤) بِجَمَّةٍ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بَعْضُ الْحُزَنِ (رواه)
البخاري (٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

حرف الشاء

٤٦٢ ثَلَاثٌ لِلْمُهَاجِرِ بَعْدَ الصَّدْرِ (٣) (رواه) البخاري (٥) ومسلم عن العلاء
ابن الحضرمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) ترب الرجل إذا افتقر أى لصق بالتراب (٢) الثأوب المراد به سببه وهو ثقل البدن
وكثرة الاكل لان الشيطان هو الذى يزين ذلك ليني آدم ولذا لم يتأوب نبي قط كما أنه
لم يحتمل نبي قط لان كلاهما من الشيطان (٣) ظاهر الاحاديث اختصاص هذا التفصيل
بوقت الدخول في الصلاة مع أن الشأن كذلك في سائر الاوقات انتهى الرجال عن التشبه
بالنساء وبالعكس (٤) التلبية حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عدس وقوله
جمعة الخ أى انها تريحه وقيل تجمعهم وتكمل صلاحه ونشاطه (٥) الصدر بفتح الدال رجوع
المسافر من سفره . والشارب من مورده . يريد طواف الصدر ويسمى طواف الوداع بفتح
الواو لانه طواف آخر عهد بالبيت والمعنى ثلاث ليال يرخس في الاقامة بمكة مدتها للمهاجر
منها بعد طواف الصدر وجوز بعضهم الاقامة بعد فتح مكة وهو الاشبه بالصواب

٤٦٣ ثَلَاثٌ مَنْ كُنْ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ ^(١) أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَتَاهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٤٦٤ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرُ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لَيَقْطَعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَرَجُلٌ مَعَ فَضْلٍ مَائِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ الْيَوْمَ أَمْنَعُكُمْ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتُ فَضْلَ مَالِمٌ تَعْمَلُ يَذَاكُ (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٤٦٥ ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ رَجُلٌ عَلَى فَضْلٍ مَاءٍ بِالْفَلَاءِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ خَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لَا خَذَاهَا يَكْذًا وَكَذًا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَرَجُلٌ بَايَعَ ^(٣) إِمَامًا لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ (رواه البخاري ^(٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

(١) وهي استلذاذ الطاعة وتحمل المشاق في طلب رضا الله تعالى وقوله أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما محبة الله تعالى باستئثار أوامره واجتناب نواهيه ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام هي أن يكون أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه كما في الحديث وأن ينصر سنته بقدر طاقته وقوله وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله أي لا يفرض آخر (٢) أي كلام الرضا وقوله ولا ينظر إليهم أي نظر رحمة وقوله على يمين حرف الجر في حكم الرائد لأن اليمين هو عين الحلف وقوله بعد العصر ليس بقيد وإنما خصه لتعظيم الأثم فيه (٣) مبايعة الإمام بمعاهدته على الطاعة وقوله لا يبايعه إلا لدنيا هو بغير تنوين أي إلا لفرض ديني

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان في باب حلاوة الإيمان ومسلم في كتاب الإيمان في باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة ومسلم في كتاب الإيمان في باب بيان غلط تحريم أسبال الأزار والن بالعطية الخ

٤٦٦ ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) آمَنَ
بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ
أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَةٌ فَعَذَّاهَا
فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا ثُمَّ أَذْبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْذِيَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ
أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي موسى رضي
الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب العلم
في باب تعليم
الرجل أُمته
وأهله ومسلم
في كتاب
الآيمان في
باب وجوب
الآيمان برسالة
نبيينا محمد صلى
الله عليه وسلم
(٢) أخرجه

الغنى بأل من هذا الحرف

٤٦٧ أَلْثُتُ ^(٢) وَأَلْثُتُ كَثِيرٌ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٤٦٨ أَلْثُتُ وَأَلْثُتُ كَثِيرٌ إِنَّكَ ^(٣) أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ
أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ
إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي أَمْرَاتِكَ (رواه) البخاري ^(٣) ومسلم عن
سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

البخاري في
كتاب الوصايا
في باب الوصية
بأهلك ومسلم
في الفرائض
(٣) أخرجه
البخاري في
كتاب الوصايا
في باب ان
يترك ورثته
أغنياء وفي
كتاب الجنائز
في باب رداء
الذي عليه
الصلاة والسلام
سعد بن خولة

(١) هم اليهود والنصارى وقوله فعذها قال في المصباح الغداء مثل كتاب ما يقتدى
به من الطعام والشراب فيقال غذا الطعام الصبي يقتدوه من باب علا اذا نجح وغذونه بأل
أغذوه أيضا فاعتدى به وغذيته بالثقل مبالغة فتغذى وقوله وعلمها فأحسن تعليمها أي
علمها مالا بد لها منه من الفرائض (٢) التث والتث كثير يعني في الوصية . والتث
يجوز نصبه على تقدير فعل أي أعط . ورفضه على أنه فاعل أي يكفيك التث أو مبتدأ
محذوف خبره أي التث كاف (٣) الخطاب لسعد بن أبي وقاص حين قال في مرضه . فأصدق
بثني مالي الخ

وفي الهجرة
وغيرها ومسلم
في طلاق أول
كتاب الوصية

حرف الجيم

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب تفسير

القرآن في

تفسير سورة

المدثر ومسلم

في كتاب

الايمن في

باب بدء الوحي

الى رسول الله

صلى الله عليه

وسلم ولنظ

الحديث هنا

موافق لرواية

مسلم

٤٦٩ جَاوَزْتُ بِحِجْرَاءَ ^(١) شَهْرًا فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي تَزَلْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ
بَطْنَ الْوَادِي فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ
أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا
هُوَ عَلَى الْعَرْشِ فِي آهْوَاءٍ يَعْنِي جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَنِي رَجْمَةً شَدِيدَةً
فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دُرُّوْنِي فَدُرُّوْنِي فَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ
قُمْ فَأَنْذِرْ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) يعني اعتسكت بفار حراء وهو جبل بين مكة نحو ثلاثة أميال على يدار
الناهب من مكة الى منى وهذا الجبل يسمى الآن عند أهل مكة بجبل النور ويندب التبرك
بالفار الذي فيه انبعاث لعل الصحابة كعبه الله بن عمر وغيره ومما من الله على به انى بت
فيه بعض اليالى وصليت فيه ماشاء الله تعالى وقرأت فيه تفسير سورة الماعى التي أنزلت فيه
وكتاب بدء الوحي من صحيح البخارى لما فى ذلك من المناسبة وأنشأت فيه آياتا وهي

أمرغ في حراء أديم خدى دواما بالصداء وباللمى

لملى أن أمس بحر وجبى ترابا مسه قدم النبي

صلاة الله دائمة عليه تعم الآل بالعرف الذكى

وهذا وثه الحمد الأولى مما قاله التى السكى لما تبرك بأثر الامام النووى فى دار الحديث

بدمشق حيث قال

وفى دار الحديث لطيف معنى أصلى فى جوانبها وآوى

لملى أن أمس بحر وجبى ترابا مسه قدم النووى

وان كان الامام النووى عالما عاملا يندب التبرك بأثره لورائته للنبي عليه الصلاة والسلام
ولى آيات أيضا فى التبرك بفار نور المشار اليه بقوله تعالى (اذ هما فى الغار) لما بت به يضيق
الوقت عن ذكرها الآن وقوله فلما قضيت جوارى أى اعتكفى وقوله فاستبطنت الخ أى
صرت فى بطنه وقوله على العرش أراد به سرير الملك لما جاء فى رواية أخرى على كرسى
بين السماء والارض وقوله يعنى جبريل هذا تفسير من النبي صلى الله عليه وسلم للفظ هو
وقوله رجفة أى اضطراب وروي وجفة بالواو ومعناها واحد وقوله فصبوا على ماء فيه
إشارة الى أن صب الماء للفرعان يسكن فرعه

٤٧٠ جَعَلَ اللَّهُ آرْجَمَةَ (١) مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاخَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ (٢) خَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ (رواه) البخاري (١)

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب جعل الله الرحمة مائة

جزء ومسام في كتاب التوبة في باب سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقة

في باب حجبت النار بالشهوات

ومسلم في أول كتاب الجنة وصفة نعيمها وهما

٤٧١ جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَجَنَّاتٍ (٣) مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ تَقْوَمٍ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءً (٤) الْكَبِيرِ يَأْخُذُ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

حرف الحاء

٤٧٢ حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَسْكَارَةِ (٥) (رواه) البخاري عن أبي هريرة (٢) ومسلم بتقديم حُفَّتِ الْجَنَّةُ عَنْهُ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ورواه مسلم أيضا عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) الرحمة التي تكون بين العباد وهي الرقة في لقب مستحيلة عليه سبحانه وتعالى لكن العلماء اختلفوا في تفسيرها فهم من جعلها من صفات الفعل وهي الانعام ومنهم من جعلها من صفات الذات وهي ارادة يصل الحبيب وقوله مائة جزء هذا ليس للحصر لان رحمة الله غير متناهية وانما هو ضرب منس لامة ليفهموا التفاوت بين القسطين من الرحمة لاهل الدارين وفي الحديث بشاره للمؤمنين لانه اذا حصل من رحمة واحدة محصل في هذه النار فما ذلك بما عند الله منها في دار القرار (٢) خص الفرس لكثرة عدوها وسرعة سيرها وشدة بطشها ومع ذلك تتجنب أن يصل ضررها الى ولدها (٣) المدد لافهم له (٤) لما كان الرداء من ملائمة الخطاب عبر به عن حجاب هيئته وموانع عظمته (٥) قال النووي في شرح مسلم رواه مسلم حُفَّتِ ووقع في البخاري حُفَّتِ ووقع فيه أيضا حجبت وكلامها صحيح قال العلماء هذا من بدع الكلام وفضيحه وجوامع التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم من التذليل الحسن ومعناه لا يوصل الى الجنة الا بارتكاب المسكاره والنار الاباشهوات وكذلك هم محجوبون بها فمن هتئ الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المسكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات فأما المسكاره فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات والمواظبة عليها

٤٧٣ حُجِّي وَاشْتَرِطِي وَقُولِي ^(١) اَللّٰهُمَّ مَحِلِّيْ حَيْثُ حَبَسْتَنِيْ . قَالَتْ لَضِبَاعَةٌ
بِنْتُ الزَّيْبَرِ لَمَّا اَرَادَتْ اَنْ تَحُجَّ وَكَانَتْ وَجِعَةً (رواه البخارى ^(١))
ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٤٧٤ حِسَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ اَحَدُكُمْ كَاذِبٌ لَا سَبِيلَ ^(٢) لَكَ عَلَيْهَا ^(٣) قَالَتْ
لِلْمُتَلَاعِنَيْنِ (رواه البخارى ^(٢)) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والمفو والحلم والصدقة والاحسان الى المسىء والصبر عن
الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي النار مخوفة بها فالظاهر أنها الشهوات المحرمة
كالخمر والزنا والنظر الى الاجنبية والفنية واستعمال الملاهي ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة
فلا تدخل في هذه لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر الى المحرمة أو يقضى القلب
أو يشغل عن الطاعة أو يحوج الى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك اه بلغظه
وفي القسطاوي ومسلم حفت بالحاء المهمة المضمومة والفاء المفتوحة المشددة في الموضوعين من
الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجئة لا يتوصل اليها الا بقطع
مناويز المسكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات وهذا الحديث من جوامع كله صلى الله
عليه وسلم وبديع بلائته في ذم الشهوات وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان
كرهتها النفوس وشقت عليها اه بلغظه وفيه أيضا قبل هذا مانصه ومثل ابن العربي هذا
المنعاطي للشهوات الاعمى عن التقوى الذي أخذت الشهوات بسببه وبصره فهو يراها ولا
يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذي يرى الحية في داخل
الفخ وهي محبوبة به ولا يرى الذئب لقلبة شهوة الحية على قلبه وتعلق بالله بها انتهى ^(١) قوله
قولي أي في احرامك وعلى هو بكسر الحاء أى للموضع أو الوقت وهو مبتدأ خبره حيث الخ
واستبدل بهذا الشافعى وأحمد على أن المحرم اذا اشترط في احرامه ان يتحل بمنزلة ذلك
وخالفهما أبو حنيفة ومالك وجعل الحديث رخصة لضباعة خاصة وضباعة بضم الضاد المعجمة
وبالعين المهملة ^(٢) قوله لا سبيل لك عليها بيان لتوقع الفرقة بينهما أبدا ففيه تأييد الحرمة
اذ لا يملك عصمتها بوجه من الوجوه وقوله للمتلاعنين لعلهما أخوا بنى غيلان عويمر وزوجته خولة
^(٣) وبعد قوله لا سبيل لك عليها في الصحيحين مانصه قال يارسول الله مالى قال لا مال لك
ان كنت صدقت عليها فهو بما استحل من فرجها وان كنت كذبت عليها فذلك أبعد وأبعد
لك منها .. وقول الرجل في الحديث مالى استغفام منه هل يأخذ ماله الذى دفعه لها ميرا بعد
المان أي أينهب مالى فيكون فاعل فعل محذوف كما رأيت أو يكون مبتدأ خبره آخذه
منها المقدر

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
التمكاح في باب
الا كفء في
الدين ومسلم
في كتاب
الحج في باب
جوارا اشتراط
المحرم التحلى
بعذر المرض
ونحوه
(٢) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الطلاق في
باب المنعة لاني
لم يفرض
لها وفي باب
قول الامام
للمتلاعنين الخ
ومسلم في
كتاب الممان
بعد وحدنا
يحيى بن يحيى
وأبو بكر بن
أبي شيبة الخ

٤٧٥ حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَاجَابَةُ الدَّعْوَةِ ^(١) وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٧٦ حَقُّ اللَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا ^(٢) يَغْتَسِلُ فِيهِ رَأْسُهُ وَجَسَدُهُ (رواه) البخاري ^(٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٧٧ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْمَدِينَةِ فِيهِ آيَةٌ مِثْلُ الْكَوَاكِبِ (رواه) البخاري ومسلم عن حارثة بن وهب والمستورد بن شداد رضي الله

عنهم ^(٣) عن رسول الله ﷺ

٤٧٨ حَوْضِي مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَرَوَايَاهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَيْضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِزَانُهُ ^(٤) كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الجنائز

في باب الامر

باتباع الجنائز

ومسلم في

كتاب السلام

في باب من

حق المسلم

للمسلم رد

السلام

(٢) أخرجه

المبخاري في

كتاب الجمعة

في باب من

على من لم

يشهد الجمعة

غسل من

الجمعة

والصبيان

وغيرهم ومسلم

في كتاب

الجمعة في باب

الطيب والسواك

يوم الجمعة

(١) اجابة الدعوة قد تكون واجبة ان كانت في ولية نكاح ان لم يمنع منها مانع شرعي وفي غير ولية النكاح تندب والتشميت الدعاء بالخير والبركة كقولك للعاطس يرحمك الله وهل هو واجب عينا أو كفاية ثم مندوب أقوال وأشهرها الوجوب العيني ان سمع حمد لعاطس أو ظنه ظنا قويا . قوله رد السلام هو واجب كفاية الا فيما استثنى مما هو مقرر في كتب الفقه (٢) المراد به يوم الجمعة نورود الامر بتعيينه (٣) وانما عبرنا بضمير الجمع لان شدادا والد المستورد صحابي (٤) قوله كيزانه أي أباريقه المعدة لشراب أهل السنة منه وأما أهل البدع فينادون عنه كما ورد أي يطردون عنه قال النووي في شرح مسلم بعد قوله كيزانه كنجوم السماء مانعه وفي رواية فيه أباريق كنجوم السماء وفي رواية والذي نفس محمد بيده لا آيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها وفي رواية وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء وفي رواية آيته عدد النجوم وفي رواية ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية كان الأباريق فيه النجوم فكل هذه الروايات يعين أن المراد بالكيزان الأباريق المعدة لشراب المؤمنين واختار أن هذا العدد للآية على ظاهره وانها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع عقليا ولا شرعيا يمنع من ذلك بل ورد الشرع به مؤكدا كما قال صلى الله عليه وسلم . والذي نفس محمد بيده لا آيته أكثر من عدد نجوم السماء . وهل لحوض مخمس بانني صلى الله عليه وسلم كما هو الاصح أو لكل نبي حوض قولان أشد اليها انقضى في اضاءة لدجنة بقوله

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الرقاق

في باب في

الحوض وقول

الله تعالى

أما أعطياك

السكوتر ومسلم

في كتابه

التضائل في

باب اثبات

حوض نبينا

صلى الله عليه

وسلم

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الجهاد

والسير في باب

الحرب خذعة

ومسلم في

كتاب الجهاد

والسير في باب

جواز الخداع

في الحرب

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب البيوع

في باب يحق

الله الربا ويرى

المسدقات

ومسلم في

كتاب البيوع

(٤) أخرجه

البخاري في

كتاب بيده

الحلق في باب

أبداً (رواه) البخاري (١) ومسلم عن ابن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٤٧٩ الْحَرْبُ خُدْعَةٌ (١) (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن جابر وعن أبي

هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٨٠ الْخَلْفُ (٢) مَنْقَعَةٌ لِلْسَّلَامَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبِرِّ كَذِبٌ (رواه) البخاري (٣) ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٨١ الْخَلْقُ مِنْ فَيْحٍ (٣) جَهَنَّمَ فَأَبْرَدُوهَا بِأَلْمَاءٍ (رواه) البخاري (٤)

ومسلم عن ابن عمر وعن عائشة وعن رافع بن خديج وعن أسماء بنت أبي بكر

رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

وخرجه مما به النص ورد * وفيه خلف هل به الهادي اترد

وهو الاصح أو لكل مرسل * حوض من العذب الرقيق للسلسل

وقول سابق المدة لشراب أهل السنة اشارة الى أن أهل البدع لا يشربون منه كما هو

منصوص ومن شرب منه لا يظن أبدا كما أشار اليه الناظم بقوله

كيزانه مثل النجوم عددا * لا يظن الشارب منه أبدا

أى لا يظن ظمأ مؤملاً بل ظمأ اشتهاه للشراب والا لم يكن لشراب أهل الجنة لذة

(٢) قوله خدعة هو يفتح الحاء للمرة ومثناه أن الانسان اذا خدع المقاتل له مرة لاتعاد

ثانية لحذره منه بعدها وروى بضم الحاء وسكون الدال وهو الاسم من الخداع وفيه إباحة

الخداع والكذب في الحرب الا أن يكون فيه تقص عه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم

كان اذا أراد غزوة وروى يغيرها فلا تسمى تلك التورية كذباً لانها لقصد التعمية على

المنافقين ثلاثا يذمونها آخر المسلمين لاعادتهم وحينئذ قلنا التأسي بهذا الفعل الجليل منه عليه

العلاء والسلام لانه من جملة المعارض التي فيها مندوحة عن الكذب (٣) قوله الخلف هو

يفتح الحاء وكسر اللام اللين والمراد هنا السكابة وقوله منقعة يفتح أوله وسكون ثانيه وفتح

ثامه وربابه أى تزيد في نفاق السامعة وقوله ممحقة هو يفتح الميم والحاء المهملة بينهما ميم ساكنة

وفي غير رواية أى ذكر من رواية البخاري بضم ميم منقعة وكسر الفاء مشددة وممحقة بضم الميم

وسكون الثانية وكسر الحاء كما في الفرع واصله وفي رواية منقعة ممحقة بضم الميم فهما بصيغة

اسم الناعل (٤) القبح سطوع الحر وفورانه يقال فاحت القدر اذا غلت

كتاب السلام

٤٨٢ الْحَلَالُ بَيْنَ وَآخِرَامُ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ (١) لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِعِرْضِهِ وَدِينِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي آخِرَامِ كِرَاعٍ بَرَزَى حَوْلَ الْحَيِّ بُوْشِكُ نَ بُوْاقِعُهُ أَلَا وَإِنْ لِسُكُلٍ مَلِكٍ حِمَى أَلَا وَإِنْ حِمَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ حِمَارُهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ (٢) صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن النعمان بن بشير

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٨٣ أَحْيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٨٤ أَحْيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن عمران ابن حصين (٣) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) مشتبهات هي مكتوبة الشبهة من وجهين متعارضين كالخمر والبحر واستبرأ أي طلب البراءة من الأثر وخي المسكن المحمي وبوشك يقرب والمضغة قطعة اللحم قدر ما يمتزج (٢) قوله صيغت الخ هو بضم اللام وفتحها في المضارع والتضي من هذه المادة كما أشار له ناظم تته لامية الافعال بقوله

وان تسكن بهما عين المضى شكلت يصح مضارعه لنا به شكلا
قوله بهما أي بالضم والفتح وقد أتى الناظم هنا بالمثل بقوله يصلح على وجه لطيف وقد أشار سيدي أحمد بن عبد العزيز الهلالي لما تضمنه قوله الاوان في الجسد مضغة الخ في نصيخته حيث ذكر الجوارح وحذر من جنديتها بقوله

وهي لسان ثم فرج بطن يد ورجل ثم عين اذن
سمي كتابا بواب الجحيم في العدد قارع جميعا ولزما السدد
فنه مسؤوله في الآجل شاهدة بما جنت في العاجل
ومن عصي بواحد منها فقد فتح بابا من جحيم قد وقد
واصلها القلب فمالج داه واخسر بمرهم التقي سوداءه
صلاحه صلاحها لمن خير والضد بالضد كما ج في الخبر

(٣) فائدة قد ورد ان من خصائص عمران بن حصين رضي الله عنه استجابة الدعاء عند ذكره ولا غرو فلكل واحد من الصحابة خصوصية يمتاز بها عن غيره وقد ورد ان عمران

في باب لكل داء دواء واستعجب التداعي (١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات ومسلم في كتاب البيوع في باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٢) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الحياء واللفظ له عن الحياء من الايمان ومسلم في كتاب الايمان في باب بيان عدد شعب الايمان الخ (٣) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب الحياء ومسلم في كتاب الايمان في باب بيان عدد شعب الايمان الخ

حرف الخاء

٤٨٥ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَخْفُوا^(١) الشَّوَارِبَ وَأَوْفِرُوا اللَّحْيَ (رواد)

ابن حصين رضى الله عنه كان يرى الملائكة عيانا فلما مرض واكتوى انقطعت عنه مشاهدة الملائكة . والسكى وان كان جائزا ان دعت له الضرورة فقتل عمران بن حصين رضى الله عنه كحل في حقه التوكل وترك التداوى بالسكى (١) اخفوا الشوارب أى بالقوا فى قصها . وقد وقع خلاف فى المراد بالاحفاء فقبل الاستقصاء والاستئصال كما هو معناه فى كتب اللغة وقيل القص حتى يبدو طرف الشفة وهذا هو الصواب . وأوفروا اللحى أى اتركوها وفى رواية واعفوا اللحى ورواية المثن هنا تسرها والمراد بتوفيرها تركها الى أن تطول طولا معتادا شرعا وقد حده بعضهم بالقبضة وبعضهم بالقبضتين والانسب كونها لا تزد على القبضة لان تطويلها جدا من المغالاة وأقبح منه حلقها اذ لا يجوز للرجل الا لئلا يكثر التداوى ويجب على المرأة اذا ثبت لها الحية وحكم الشارب والمنقحة حكم اللحية وفى الميسر على خيل ان من تعدد حلقها يؤدب وترد به شهادته وقد نظمت ذلك فى زمن قراءتى لمختصر خليل بقول

يمنع للرجل حلق لحيته على الذى اعتمد مع عفتته

الا لئلا يكثر كبتاؤا ويجب ذلك على المرأة فيما ينتخب

والحكم فى الشارب حكم ما ذكر ذكر ذا اللغني جميعا فادكر

وفى الميسر الشهادة ترد به وتأديب ذوى العمد ورد

قال مقبده وفقه الله تعالى ومقابل المنع قول بالسكراهة التزيمية لبعض المالكية والمتأخرين من الشافعية وقد نسب ابن حجر فى فتح البارى للقاضي عياض رحمه الله تعالى ولما عمت البلوى بحلقها فى ابلاد المشرقية حتى ان كثيرا من أهل الديانة قلد فيه غيره خوفا من ضحك العامة منه لاعتيادهم حلقها فى عرفهم بحث غاية البحث عن أصل أخرج عليه جواز حلقها حتى يكون لبعض الافاضل مندوحة عن ارتكاب المحرم باتفاق فاجريته على القاعدة الاصولية وهى ان صيغة (افعل) فى قول الاكثرين لاوجوب وقيل للندب وقيل للقدر المشترك بين الندب والوجوب وقيل بالتفصيل فان كانت من الله تعالى فى القرآن فهى لاوجوب وان كانت من النبي عليه الصلاة والسلام كما فى الحديث هنا على الروايتين وهما رواية أوفروا ورواية اعفوا فهى للندب وقد أشار الى هذه الاول فى صيغة (افعل) صاحب مراقي السعود فى علم الاصول بقوله

(وافعل) لئلا يكثر لاوجوب وقيل للندب أو المطلوب

وقيل لاوجوب أمر الرب وأمر من أرسله للندب

وهذا القول الاخير هو الذى ينبغي حل العامة عليه لما عمت البلوى بهذه البدعة الشنيعة وهى فى حق العلماء أقبح وأقبح وغيرهم أولى بالعدر نأى الله تعالى التوفيق لاتباع السنة والمحنة البيضاء

البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤٨٦ خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا (رواه البخاري (٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ).

٤٨٧ خُذَهَا فَإِنَّمَا هِيَ لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذَّئِبِ يَعْنِي صَالَةَ الْغَنَمِ (١) (رواه البخاري (٣) ومسلم عن زيد بن خالد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ).

٤٨٨ خُذِي فُرْصَةً (٢) مِنْ مِسْكٍ فَتَطَهَّرِي بِهَا (رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ).

٤٨٩ خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكَ وَيَكْفِي بَيْتِكَ « قَالَ لَهُ لِهَذِهِنَّ عُتْبَةَ امْرَأَةٍ أَبِي سُفْيَانَ (رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ).

٤٩٠ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ (٣) وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ لَهُ أَذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ الْفَرِّ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحْيِيكَ وَنَحْيَةٌ ذُرِّيَّتُكَ فَذْهَبَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فِي طَوْلِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ (رواه البخاري (٤) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ).

٤٩١ أَيْ خُذَهَا لِأَنَّهَا ضَعِيفَةٌ لَا تَمْنَعُ نَفْسَهَا مِنْ صَغَارِ السَّبَاعِ وَهِيَ أَمَّا إِنْ تَأْخُذَهَا أَنْتَ أَوْ صَاحِبُهَا أَوْ أَخُوكَ الَّذِي يَمْرُؤُهَا أَوْ الذَّئِبُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ صَالَةُ الْإِبِلِ فَانْهَئِ نَفْسَهَا (٢) الْفُرْصَةُ قِطْعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَنَحْوِهِ (٣) صُورَتُهُ أَيْ عَلَى صُورَةِ آدَمَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَلَيْسَ كَذَرِيَّتِهِ يَكُونُ نَظْفَةً تَمُوتُ وَلَوْ بِمِثْلِ الرُّوَايَاتِ حَذَفَ (عَلَى صُورَتِهِ)

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب تقليم الاظفار ومسلم في كتاب الطهارة في باب خصال الفطرة (٢) أخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب صوم شعبان ومسلم في كتاب الصوم في باب صيام التي صلى الله عليه وسلم في غير رمضان (٣) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة في باب صالة الغنم ومسلم في كتاب اللقطة (٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب قول الله عز وجل وإذا قال ربك للملائكة

(١) أي خذها لأنها ضعيفة لا تمنع نفسها من صغار السباع وهي إما أن تأخذها أنت أو صاحبها أو أخوك الذي يمر بها أو الذئب وليس كذلك صالة الإبل فإنها تمنع نفسها (٢) الفرصة قطعة من صوف ونحوه (٣) صورته أي على صورة آدم التي كان عليها فليس كذريته يكون نظفة تم علقة وفي بعض الروايات حذف (على صورته)

٤٩١ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ^(١) قَالَ رَجُلٌ سَأَلَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ

فَقَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِ هَذَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصِيَامُ
شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ الزَّكَاةَ فَقَالَ هَلْ عَلَى غَيْرِهَا قَالَ لَا إِلَّا أَنْ تَطُوعَ فَأَذْبَرَ الرَّجُلُ
وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَقْصُ مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ . وَيُرْوَى أَفْلَحَ وَاللَّهِ إِنْ صَدَقَ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم
عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

أقوام أفندتهم
مثل أفندة
الطير
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الإيمان
في باب الزكاة
من الإسلام
ومسلم في
كتاب الإيمان
في باب خمس
صلوات في
اليوم والليلة

٤٩٢ خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ كُلِّهِنَّ فَاسِقٌ يُقْتَلَنَّ فِي الْحَرَمِ الْغُرَابُ وَالْحِدَاةُ
وَالْفَأْرَةُ وَالْعَقْرَبُ وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ (رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه طلحة بن عبد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة
المقتول يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله في البخاري
أربعة أحاديث هذا أحدهما قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد
ثُرَّ الرأس نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا فآذاهو يسأل عن الإسلام فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات في اليوم والليلة الخ الحديث وقوله جاء رجل هو ذمام بن
ثعلبة أو غيره وقوله إلا أن تطوع هو يتخفيف الظاه على حذف أحد التامين فاصله تطوع بتاءين
لكن حذف أولهما اقتصارا على الثاني للتخفيف كما أشار إليه ابن مالك في الافية بقوله
وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تا كتبتين الغير

ومنه قوله تعالى (يوم يأتي لاتكلم نفس) الآية وقوله أفلح إن صدق استشكله بعضهم
بكونه أنبت له الفلاح بمجرد ما ذكر وهو لم يذكر له جمع الواجبات ولا المنهيات ولا
المندوبات وأجيب بأنه داخل في عموم قوله في حديث اسماعيل بن جعفر المروى عند البخاري
في الصوم بلفظ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الإسلام (فان قلت) أما فلاحه
بأنه لا ينقص فواضح وإما بأن لا يزيد فكيف يصح (فقد أجاب النووي عنه) بأنه أميت له
الفلاح لأنه أتى بما عليه وليس فيه أنه إذا أتى بزيادة على ذلك لا يكون مفلحا لأنه إذا أفلح
بواجب ففلاحه بالندوب مع الواجب أولى وفي مجيء هذا الرجل ثائر الرأس من بعيد وإقرار
النبي عليه الصلاة والسلام له على ذلك وتلميحه إياه دليل لطلب السفر والترحال لتعليم العلم وفي
حلف النبي عليه الصلاة والسلام جواز الحلف من غير استعلاف ولا ضرورة وفي حلقه أيضا باني
الرجل جواز الحلف بغير الله جريا على عادة العرب دون قصد تعظيم غير الله بالحلف ويروى
نظيره عن الصديق رضي الله عنه

رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٤٩٣ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ (١) الْخِثَانُ وَالْإِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَقَلْبُ

الْأَخْفَارِ وَتَفُّ الْأَبْطِ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٤٩٤ خِيَارُكُمْ أَحَابِسُكُمْ أَخْلَاقُ (رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمرو

رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٤٩٥ خَيْرُكُمْ قَرْنِي (٢) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَكُونُ

بَعْدَهُمْ قَوْمٌ يَخُونُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ

وَلَا يُؤْفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمْنُ (رواه) البخاري ومسلم عن عمران بن

حصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٩٦ خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِيٍّ (٣) (رواه) البخاري (١) بزيادة

(وأبدا بن تعول) عن أبي هريرة ومسلم عن حكيم بن حزام كلاهما رضي الله

عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) من الفطرة أي من السنة يعني من سنن الأنبياء عليهم السلام التي أمرنا أن نتقدي بهم

فيها والاستحذاء خلق العانة بالحديد (٢) خيركم قرني يعني الصحابة ثم التابعين والقرن أهل

كل زمان وقيل أربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة وقوله يندرون هو من يابى ضرب

ونصر (٣) قوله عن ظهر غي أي ما كان عقوا قد فضل عن غي وقيل أراد ما فضل عن

العيال والظهر قد يزداد في مثل هذا إشباعاً للكلام وتمكيناً كأن صدقته مستندة إلى ظهر

قوى من المال وقوله وأبدأ بمن تعول معناه أبدأ بمن تجب عليك نفقته يقال حال الرجل أهله

إذا قاتهم أي قام بما يحتاجون إليه من القوت والكسوة وغيرها لأن الواجب مقدم على غيره

ويقدم بمن تجب نفقته شرطاً من كان أحق كما أشار إليه بعض علمائنا بقوله

بنفسك ابتداءً فبأهل إن يضيق حالك عن اتفاق من له يحق

والخلف في الولد والوالد هل يحاصصان أو يبدأ الأول

لكن تقديمه نفسه على أهله تأباه المروءة وفيه للنظر بحث أيضاً لأن نفقة الأهل وجبت

عوضاً عن تمكينها البضع فأما أن ينفق أو يطلق

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الزكاة

في باب لاصدقة

الا عن ظهر

غني ومسلم

في كتاب

الزكاة في باب

بيان أن اليد

العليا خير من

اليده السفلى

وان اليد العليا

هي المنفقة

وان السفلى

هي الآخذة

٤٩٧ خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَحْيِيْ أَقْوَامٌ

تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينُهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ^(١) (رواه) البخارى^(١) ومسلم

عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٩٨ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الْإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءٍ قَرِيْشٍ أَخَاهُ^(٢) عَلَى وَلَدٍ

فِي صَغَرِهِ وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن

أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٤٩٩ خَيْرُ نِسَاءِهَا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ^(٣) وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيْجَةُ بِنْتُ

خُوَيْلِدٍ^(٤) (رواه) البخارى^(٣) ومسلم عن علي كرم الله وجهه عن رسول

الله ﷺ

(١) أى يزوجون شهادتهم بالخلف فتارة يحلفون قبل أداء الشهادة وطورا يكسرون لقلة مبالاتهم بالدين وهذا من اخباره بالنيب وهو الواقع في زماننا هذا فلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (٢) أحناء من الحنو وهو الشفقة وأراءه من الرعاية وهو الحفظ وفي ذات يده أى في ماله المضاف اليه بصونه وترك التبذير في الاتفاق (٣) أى هي خير نساء زمانها لما خصها الله تعالى به مما لم يؤته أحدا من النساء في ذلك الزمان لانه طهرها واصطفها على نساء العالمين . وكلها روح القدس ونفخ في درعها ولم يقع هذا لغيرها من النساء . وصدقت بكلمات ربها وكتبته وكانت من القانتين (٤) أى نساء زمانها لانها أول الناس على الاطلاق ايمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيل هي أول النساء ايمانا والصديق أول الرجال وعلى أول الصديقين رضى الله عن الجميع . وقد صدقته حين كذبه البشركون . ووجدت له بما لها فسبقها الى الاسلام وقت أن كان غريبا ومؤازرتها ونصرتها وقيامها في الدين لله تعالى بنفسها ونفيسها لم يشاركها فيه أحد من أمهات المؤمنين ففازت بذلك . ويستثنى من هذا العموم السيدة فاطمة فانها بضمه منه صلى الله عليه وسلم فانها أفضل بلا شك لما جاء في رواية مسلم انه قال لها صلى الله عليه وسلم (اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين) وفي رواية لأحمد (أفضل نساء أهل الجنة) فاذا فضلت عليهن في دار القرار ففي دار الفناء من باب أولى لان ثمرة التفضيل في الدنيا انما تظهر بعظم الدرجات في الآخرة واختلف هل خديجة أفضل أم عائشة رضى الله عنهما لحديث (ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) المتفق عليه للتقدم في هذا الكتاب في صحيفة ٦٠ والذي عليه الاكثر تفضيل خديجة رضى الله عنها ومما يرجع ذلك كون الله أقرأها السلام بوحى منه على النبي صلى الله عليه وسلم كالصديق رضى الله عنه كما صح

الحلى بأل من هذا الحرف

٥٠٠ الْحَازِنُ الْمُسْلِمُ الْأَمِينُ الَّذِي يُعْطِي مَا أَمَرَ بِهِ كَامِلًا مُؤَفَّرًا طَيِّبَةً^(١)

بِهِ نَفْسُهُ فَيَذْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ (رواه) البخارى ومسلم
عن أبى موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٠١ الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ^(٢) (رواه) البخارى ومسلم عن البراء رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٠٢ الْحَلِيلُ لثَلَاثَةٍ هِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ فَأَمَّا

الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ^(٣) أَوْ

رَوْضَةٍ فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا مِنْ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ وَلَوْ

في الحديث وإليه أشار الناظم بقوله

كلام العتيق وخديجة السلام يقرؤه جل جلاله السلام

وأما عائشة رضي الله عنها فالروى ان جبريل أرسل لها بالسلام من نفسه مع النبي صلى الله عليه وسلم وأما تبشير كل منهما بالجنة فهو واقع اما عائشة فهو في صريح القرآن كما في قوله تعالى (أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ودرزق كريم) لان الرزق الكريم المراد به رزق الجنة الى ما انضم لذلك من تبشيرها بالجنة في الاحاديث الصحيحة وأما خديجة رضي الله عنها ففي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (بشروا خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب) وقد تقدم في أول حرف الباء من هذا الكتاب الى غير ذلك من الاحاديث للبشارة لها بالجنة (١) قوله طيبة به نفسه أى الحازن بان لا يخون فيما أخذه ولا يؤذى الفقير في إعطائه (٢) أي في استحقاق الحضنة عند فقد الام لانها تقرب منها في الخلو والشفقة والاهتمام الى ما به صلاح المحتضن وقوام أسرته (٣) المرج بفتح الميم واسكان الراء مرعى الدواب والروضة الموضع العجب بالزهور قاله في الصباح والطيل ككتب وتشدد لآله جل نشد به قائمة البداية أو تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى وطولها لها أرخى طولها في الرعى كما في القاموس فالطيل هنا الحبل الطويل يشد أحد طرفه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى . واستنت شرقا أو شرفين عدت شوطا أو شوطين يقال امتنت الفرس عبدا لمرحه ونشاطه ولا رآك عليه . وتقنيا أى استغناء بها عن الطلب من الناس ونوام بكسر النون أى مساعدة لاهل الاسلام

أَنَّهَا قَطَعَتْ طَبِيبًا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاهَا حَسَنَاتٍ
لَهُ وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ وَلَمْ يُرَدْ أَنْ يَسْقِيَهَا كَانَ ذَلِكَ لَهُ حَسَنَاتٍ
وَرَجُلٌ رَاطِلًا تَغْنِيًا وَسِتْرًا وَتَعَفُّا ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَظُهُورِهَا
فَهِىَ لَهُ سِتْرٌ وَرَجُلٌ رَاطِلًا نَحْرًا وَرِيَاءً وَنَوَاءً لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَهِىَ لَهُ
وَزَرٌّ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٥٠٣ أَخْلِيلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَغْنَمُ
(رواه) البخارى ومسلم عن عروة البارقي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٥٠٤ أَخْلِيلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى
ومسلم عن ابن عمرو عن عروة بن الجعد رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ
٥٠٥ الْحَنِيئَةُ دُرَّةٌ بَجُوفَةٍ طَوَّلَهَا فِي السَّمَاءِ سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
مِنْهَا لِلدُّوْمَيْنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمُ الْآخَرُونَ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى
موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف الدال

٥٠٦ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِهَضْبٍ مِنْ ذَهَبٍ فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ
قَالُوا الشَّابُّ مِنْ قُرَيْشٍ فَظَنَنْتُ أَنِّي أَنَا هُوَ فَقُلْتُ وَمَنْ هُوَ قَالُوا عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ فَلَوْلَا مَا عَلِمْتُ مِنْ غَيْرِكَ لَدَخَلْتُهُ (رواه) البخارى ومسلم عن
جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٠٧ دَخَلْتُ امْرَأَةً النَّارِ فِي هِرَّةٍ رَاطِلَتِهَا فَلَمْ تَطْعَمِهَا وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلِ

مِنْ خَشَاشٍ ^(١) الْآرْضِ حَتَّى مَاتَتْ (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء في باب إذا أدخل رجليه ومما طهرته ومسلم في كتاب الطهارة في باب المسح على الخفين

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٠٨ دَعَمَا فَأَنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ ^(٢) يَعْنِي الرَّجْلَيْنِ فِي الْخَفَيْنِ (رواه

كتاب الطهارة في باب المسح على الخفين

البخاري ^(١) ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٠٩ دَعَمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَأَنِّي أَيَّامٌ عِيدٍ ^(٣) (رواه البخاري ^(٢) ومسلم

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العيدين في باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين الخ ومسلم في كتاب

عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ وفي رواية البخاري زيادة

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العيدين في باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين الخ ومسلم في كتاب

(وتلك الايام أيام متى)

(١) خشاش الارض حشراتها (٢) سببه كما عن راويه المغيرة بن شعبة قل كشفت مع النبي

كتاب العيدين في باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين الخ ومسلم في كتاب

صلى الله عليه وسلم في سفر فأهويت لأتزع خفيه فقال (دعما فأني أدخلتهما طاهرتين)

ومسح عليهما وفي هذا الحديث جواز المسح عليهما إذا كانا ملبوسين على طهارة كما هو مذهبنا

والله أشار خليل بقوله بطهارة ماء كملت بلا ترفه وعصيان بلبسه أو سقره الخ (٣) سببه كما

في الصحيحين في كتاب العيدين عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه

دخل عليها وعندها جاريستان في أيام فتي تغنيان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم

مسيحي يثوب فاتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى بردائه وأنا أنظر

إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية فأقعدوا قدر الجارية المرة الحديثة السن اه والما يلفظ لمسلم

وقولها فأقعدوا قدر الجارية المرة الخ معناه كما للتووى وغيره أن الجارية تحب اللهو والتفرج

والنظر إلى اللعب حبا يلغا وتحرس على إدامته ما أمكنها ولا تجعل ذلك إلا بمنزلة من طول

ومحوه وقولها المرة هو بفتح العين وكسر الراء ثم ياء موحدة ومعناها المشبهة للعب والمحبة

له وفي رواية لمسلم قال أبو بكر أبعزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وذلك في يوم عيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

وقوله أبعزمور أي أتغنيان بعزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والمزمور

بضم الميم الاول وفتحها والضم أشهر ويقال أيضا مزمار بكر الميم واصله صوت بصغير والزمر

الصوت الحسن ويطلق على الغناء أيضا وفي استنكاره لذلك دليل على أن مواضع الصالحين

وأهل الفضل تنزه على الهوى والافق والهوى وان لم يكن فيه ثم توفيه أن التابع للكبير إذا

رأى يحضرته ما يستنكر أو مالا يليق بمجلس الكبير ينكره ولا يكون هذا اختيارا على

الكبير بل هو أدب ورعاية لحرمة وإجلال الكبير كذا قاله النووى والصدوق رضي الله

عنه إنما أشكر ذلك قبل علمه بالاخته في العيد من النبي صلى الله عليه وسلم ولاجل جوازه

٥١٠ دَعَا فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا (١) يَحْتَرُّ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ

في لعبد سبكت النبي عليه الصلاة والسلام عنهن وتغطي بثوبه وحول وجهه اعراضا عن اللهو ولئلا يستحيين فيقطن ما هو مباح هن وكان هذا من رأفته صلى الله عليه وسلم وحلمه وحن خلقه اه ملخصا من النووي على مسلم أيضا ويعلم من هذا الحديث وشبهه أن اللب والرقص والغناء إنما أبيع جميعها هنا لاجل كونها فعلت في العيد خاصة والذي أقر النبي عليه الصلاة والسلام على فعلها أيضا إنما هو الجوازي والحديث ومن في معناهم لا الاكبر والافاضل لاسيما أئمة الصوفية الذين هم خلاصة عباد الله المؤمنين الذين هم أحق بالاخلاص والاعراض عن الدنيا ولهوها وعدم الطمأنينة لها أقوله تعالى (اعبدوا) إنما الحيوية الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاوالاد) الى قوله (وما الحيوية الدنيا الا متاع للفرور) وشبهها من الآيات ومحل جواز ذلك في العيد أيضا اذا لم يكن مشوبا بعبادة كذكر الله تعالى حين هذا الرقص والغناء لئلا يتخذ الدين هزوا ولعلما فيدخل في عموم ما نهى الله عنه بقوله (اتخذوا دينهم هزوا ولعلما) وأول من اتخذ الرقص في العبادة عبدة للمجل وقد بسطت الكلام على منع رقص للتصوفة اليوم حين ذكر الله في غير هذا الموضع كرسالي السهامة (تزيين الدفاتر بمناقب الشيخ عبد القادر)

(١) سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ذهباً بعته على بن أبي طالب من اليمن جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوس بن زهير أصل الخوارج فقال ادعل يا رسول الله فقال وبك من يعدل اذا لم ادعل فقال عمر بن الخطاب ذعني أضرب عنقه قال دعه فإن له أصحابا يحق لمحمد ان يقاتلهم فقال النبي عليه الصلاة والسلام (دعه) هو عمر بن الخطاب والمقصود هو حرقوس بن ذي الخويصرة وقوله فان له أصحابا أي سيأتي بعده قوم يكونون على موافقته في سوء سيرته وطريقته المؤدية لاشنع الردة لما اشتهت عليه من الشك في صدق النبي عليه الصلاة والسلام ونسبة غير العدالة له وذلك متضمن للازدراء به الذي هو ردة فوض بالله منها وقوله يحقر هو بكسر القاف أي يستقل أحدكم صلاته مع صلاته الخ والرمية بفتح الراء ثم ميم مكسورة ثم ياء مشددة مفتوحة هي الدابة الرمية وقوله ينظر هو بالبناء للمفعول والنصل بفتح النون حديدة السهم والمراد بقوله فلا يوجد فيه شيء أنك اذا نظرت الى قلوب هؤلاء لا تجد فيها أثرا لما شرع الله من السادات بل تجد لهم تساوة قلوب الكفرة مثل ما لا يوجد في النصل أثر لصيد المرءى والصاف بكسر الراء وبالصاد المهملة عقب يلوى على مدخل النصل واحده رصفة بالتحريك كما قاله شارح مشرق الانوار والنصف بفتح النون وكسر الصاد الموحدة وتبديد الزمان بما يكون من السهم بين الريش والنصل والقيظ جمع قطة بضم القاف وبالذال المعجمة وهي ديش السهم وقوله قد سبق الفرس والدم أي جاوزهما ولم يملق نفسه منها شيء بل خرج بدمه أي الدم والفرس وحاصل هذا التنبيه في الامور المذكورة أنه عليه الصلاة والسلام شبهه بمحلولة

(١) أخرجه البخاري في كتاب استئابة المرتدين والمعاندين في باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا يفر الناس عنه ومسلم في كتاب الزكاة في باب ذكر الخسائر وصفتهم.

مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَضْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيَّةِ وَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرَسُ وَالْدَّمُ آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عِضْدَيْهِ مِثْلُ ثَنِي الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبِضْمَةِ تَدْرُدُ يَخْرُجُونَ عَلَى خَيْرِ فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ . وَيُرْوَى عَلَى حِينِ فِرْقَةٍ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥١١ دَعَوْهَا (١) فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ * يَعْنِي دَعَاؤَ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْي قَوْلَ الْأَنْصَارِيِّ

هؤلاء الفرقة في الاسلام وخروجهم عنه غير متعلق بهم شيء منه بسهم أصاب الرمية ونفذ منها غير متعلق به شيء من فرشها ودمها لسرعة نفوذه منها وهو تنبيه عجيب اذ من دخل الاسلام ولم يعظم النبي عليه الصلاة والسلام الذي جاء بالاسلام ونزل عليه القرآن المشتغل على الامر بتعظيمه غاية التعظيم لا يخفى أن الاسلام خرج من قلبه ونفذ هو من الاسلام أي خرج خروجاً سريعاً كخروج السهم السريع الذي لم يتعلق به شيء من الرمية وهذا الحديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم البليغة ومن أعلام نبوته أيضاً . وقوله آيتهم أي علامة أولهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثني المرأة أو مثل البضمة شت الراوي والبضمة بفتح الباء الموحدة وسكون الضد المعجمة قطعة اللحم . وقوله تدرد أي تتحرك وهو بدالين مفتوحين مهملين وبراءين أولاهما ساكنة بين الدالين واصله تدرد بتاءين حذف أولاهما تخفيفاً للقاعدة المشار لها بقول ابن مالك

* وما بتاءين ابتد قد يقتصر * البيت وقوله يخرجون على خير فرقة من الناس هو بكسر الفاء على رواية خير والراد بهم على كرم الله وجهه وأصحابه حينئذ ويروي على حين فرقة بضم الفاء أي على حين تشتت أمر المسلمين واضطراب أحوالهم وعلى هذه الرواية يكون معنى على كما في قوله تعالى (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) وقد جرت عادة الله أن المخالف لسواد المسلمين الأعظم لا يخرج الا على حين فرقة من المسلمين وضعف واختلاف كلمة

(١) المراد بدعوى الجاهلية كلمة الاستغاثة المهودة عندهم حين ارادة القتال وهي (يا بني فلان) وسبب هذا الحديث كما رواه جابر في الصحيحين واللفظ للبخاري قال كنا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الانصار فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فحسمها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلاً من

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب صلاة
العدين في
باب الحراب
والدرق يوم
العيد ومسلم
في آخر كتاب
صلاة العدين

حِينَ كَسَمَهُ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَوْلَ الْمُهَاجِرِيِّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ (رواه)
البخارى ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٥١٢ دُونَكُمْ^(١) يَأْتِي أَرْفَدَةً * قَالَهُ يَوْمَ عِيدٍ لِلْأَسْوَدَانِ وَكَانُوا يَلْعَبُونَ
بِالدَّرَقِ وَالْحَرَابِ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله ﷺ

الانصار فقال الانصارى يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
(دعوها فانها منقنة) قال جابر وكانت الانصار حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم اكثر
ثم كثر المهاجرون بعد فقال عبد الله بن أبي أوفد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يارسول الله أضرب عنق هذا
المنافق قال النبي صلى الله عليه وسلم (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه) اه بلفظه
وقوله فكسح رجل الخ أي ضرب يده على دبره والمهاجري الضارب اسمه جهماها الغفارى
والانصارى المضروب يسمى سنانا الجهني وقوله منقنة هو بضم الميم ثم بنون ساكنة بعدها
مشنة مكسورة ثم نون بصيغة اسم الفاعل أي خيئة . وفي الترمذي أن عبدالله بن أبي المنافق
لما قال ما حكى الله عنه (لئن رجعنا الى المدينة الى قوله الاذل) قال له ابنه عبد الله
الصحابي الجليل ابن عبد الله بن أبي المنافق والله لا تنقلب أي الى المدينة حتى تقول لك أنت
الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز فقل . وقوله لا يتحدث الناس الخ (ان أورد
عليه) أن هذا لا يتجه الا لو كان صحابيا وهو كان رأس المنافقين فكيف أدخله في الاصحاب
(أجيب) بأنه أدخله فيهم اعتبارا لظاهر نطقه بالشهادتين وفي قتله تنفير غيره عن الاسلام
والتزام مقدسة لدفع أعظم منها جائز شرطا

(١) أي الزموا لبكم وقوله أرفدة هذه كنية للجبشة وأرفدة بنت الحزمة واسكان الزام
وكسر الفاء وقد تنتج وبالدال المهمة وهو جد الحبشة الاكبر وزاد الزهرى عن عروة فزجرهم
عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أما بنى أرفدة) ولفظة دونكم من ألفاظ الانغراء
وحذف المفري به تقديره عليكم بهذا اللب الذى أنتم فيه قال الخطاى وغيره وشأنها أن
يتقدم الاسم كما في هذا الحديث وقد جاء تأخيرها شاذًا كقوله

يَا أَيُّهَا الْمُنَافِقُ دَلْوِي وَبُحْكَا * أَنِي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ

وفي هذا الحديث جواز اللب الذى لامصية فيه في العيد خاصة ولا حجة فيه لللب المتصوفة
الآن حين الذكر وضربهم الزامير ورفضهم مع رفع الارجل في آن واحد كان ذكر الله
تمالى من تعظيمه التلاعب والطرب مع ان ذلك خلاف قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم) الى آخر الآية وأما اتخاذ العبادة هزوا ولعبا فقد ذمه الله بنص
القرآن وهو صنع عبدة العجل كما أشرنا اليه سابقا عند حديث (دهما يا أبا بكر)

حرف الذال

٥١٣. ذَهَبَ الْمُفْطِرُونَ الْيَوْمَ بِالْأَجْرِ (رواه البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومستنم في كتاب الإيمان في باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل الجن في

المحلى بأل من هذا الحرف

٥١٤. الذَّهَبُ بِالْوَرِقِ رَبًّا إِلَّا هَا وَهَآ (١) وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رَبًّا إِلَّا هَا وَهَآ وَالشَّمْرُ بِالشَّمْرِ رَبًّا إِلَّا هَا وَهَآ (رواه البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب واذكر في الكتاب مريم ومسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه السلام

حرف الراء

٥١٥. رَأْسُ الْكَفْرِ نَحْوُ الْمَشْرِقِ وَالْفَخْرِ وَالْخَيْلَاءِ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْإِيلِ وَالْفَدَادِينِ (٢) أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةِ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ (رواه البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٥١٦. رَأَى عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ فَقَالَ لَهُ أَسْرَقْتَ قَالَ كَلَّا وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَقَالَ عَيْسَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتَ عَنِّي (٣) (رواه البخاري (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(١) ها وها هو أن يقول لكل واحد من اليمين ها فيعطيه ماني بدء كالحديث الآخر الابدائيد يعني مقابضة في المجلس وقيل معناه هاك وهات أي خذ وأعط (٢) الفدادون الذين تملوا أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وأخذهم فداد (٣) قوله وكذبت عني أي كذبت باظهر لي من سرقة لاحتماله أنه أخذهم باذن صاحبه أو بأن له حق فيه وهذا خرج مخرج المثالفة في تصديق الخالف لا أنه كذب فيه حقيقة لأن المشاهدة أعلى اليقين

٥١٧ رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَةً ^(١) فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ السَّوَائِبَ وَبَجَرَ الْبَحِيرَةَ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥١٨ رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهْجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ ^(٢) وَهَلَى إِلَى أَهْلِ الْيَمَامَةِ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْمًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَمَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنْ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقْرًا وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمْ الْغَفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدُ وَتَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ (رواه) البخارى ^(٢) ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥١٩ رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُمْرِئِي بِي مُوسَى رَجُلًا آدَمَ طَوَالًا ^(٤) جَمْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَبْوَاءَ وَرَأَيْتُ غَيْسَى رَجُلًا مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ سَبَطَ الرَّأْسِ وَرَأَيْتُ مَالِكًا حَارِثَ النَّارِ وَالْدَّجَالَ (رواه) البخارى

(١) القصب من العظام كل عظم أجوف فيه نخ . والسوائب جمع سائبة وسببها أنه كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو بزه من مرض أو غير ذلك قال نافع سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب . وبحر البحيرة شق أذنهما وهى بات السائبة كلاوا يجرمون منها ما يجرمون من أمها فأبطل الله ذلك (٢) وهى بسكون الهاء وفتحها أي وهى (٣) أول عليه الصلاة والسلام بالسيف بالمؤمنين لأنهم أقصاه وكان صلى الله عليه وسلم يصول بهم كما يصول الرجل بسيفه وأول انقطاع صدره عن استشهاده يوم أحد من أكابر أصحابه ومن أعظمهم عمه حمزة رضى الله عنه الذي كان كالأسد الباسل في جيشه وهز السيف هو حشم على الجهاد وفي قوله صلى الله عليه وسلم ثم هززه أخرى إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم حملهم على الجهاد مرة أخرى في ذلك اليوم (٤) الطوال الطويل والجمد مجتمهم الجسم وشبواء اسم قبيلة من قحطان في اليمن وبعدها أى ليس بمسترسل الشعر

(١) أخرجه البخارى في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة المائدة في باب قول الله عز وجل (ما جعل الله من بحيرة) الآية ومسلم في كتاب الجنة وصنة نعمتها وأهلها في باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢) أخرجه البخارى في باب علامات النبوة في حديث محمد بن السلاء حديثنا حماد بن أسامة الخ ومسلم في كتاب الرؤيا في باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم

ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٢٠ رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي فَأَخَذَا يَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ يَدُهُ كَلُوبٌ ^(١) مِنْ حَدِيدٍ فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ فَيَشْقُهُ حَتَّى يُخْرِجَهُ مِنْ قَفَاهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ فَيُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ الْآخَرِ وَيَلْتَمِمْ هَذَا الشِّدْقُ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ قُلْتُ مَا هَذَا قَالَا أَنْطَاقٌ فَأَنْطَلَقَتْ مَعَهُمَا فَإِذَا رَجُلٌ مُسْتَقِيٌّ عَلَى قَفَاهُ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يَدُهُ فِئْرٌ ^(٢) أَوْ صَخْرَةٌ فَيَشْدُخُ بِهَا رَأْسَهُ فَيَنْدَحُهُ أَلْحَجَرُ فَإِذَا ذَهَبَ لِبَاسُ خَدِّهِ حَادَ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ كَانَ فَيَصْنَعُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا أَنْطَاقٌ فَأَنْطَلَقَتْ مَعَهُمَا فَإِذَا بَيْتٌ مَبْنِيٌّ عَلَى بِنَاءِ التَّنُورِ أَغْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يُوقَدُ فَحْتُهُ نَارٌ فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ فَإِذَا أُوقِدَتْ أَرْتَفَعُوا حَتَّى يَكْبَادُوا أَنْ يُخْرِجُوا فَإِذَا أُخِذَتْ رَجَعُوا فِيهَا فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا أَنْطَاقٌ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا نَهْرٌ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ وَعَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَيَقْبِلُ الرَّجُلُ اللَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا دَنَا لِيَخْرُجَ رَمَى فِيهِ حَجَرًا فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِ فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالَا أَنْطَاقٌ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا رَوْضَةٌ خَضِرَاءُ وَإِذَا فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَإِذَا شَيْخٌ فِي أَصْلِهَا حَوْلَهُ صِبْيَانٌ وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ فَهُوَ يَحْشُهَا ^(٣) وَيُوقِدُهَا فَصَعِدَا بِي شَجَرَةً فَأَدْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرِ دَارًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا فَإِذَا فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَفِيهَا نِسَاءٌ

(١) الكلوب مثل تنور خشبة في رأسها عقافة منها أو من حديد وفي الحديث هنا انه من حديد ولعقافة الجن وهو الترس (٢) الفهر بالكسر الحجر من السكف وقيل هو الحجر مطلقا والشدخ كسر الشيء الاجوف تقول شدخت رأسه فاندسخ ويتدمده أى يتسحرج (٣) يحشها يوقدها يقال حشمت النار اذا ألهبها وأضرمتها

وَصَبِيَّانَ فَأَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَمِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ فَأَذْخَلَانِي دَارَاهُمَا أَحْسَنُ
وَأَفْضَلُ فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّكُمَا قَدْ طَوَّفْتُمَانِي مِنْذُ اللَّيْلَةِ
فَاخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ قَالَا نَعَمْ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي رَأَيْتُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ
كَذَّابٌ يَكْذِبُ الْكَذِبَ فَنُحْمَلُ عَنْهُ فِي الْأَفَاقِ فَهُوَ يُصْنَعُ بِهِ مَا رَأَيْتَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ يُصْنَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مَا شَاءَ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ
مُسْتَقْبِئًا عَلَى قَعَاهُ فَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِمَا
فِيهِ بِالنَّهَارِ فَهُوَ يُفْعَلُ بِهِ مَا رَأَيْتَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي
التَّنُّورِ فَهُمْ الرُّنَاةُ وَأَمَّا الَّذِي رَأَيْتَ فِي النَّهْرِ فَذَلِكَ آكِلُ الرِّبَا وَأَمَّا
الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ فَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا
الصَّبِيَّانُ الَّذِينَ رَأَيْتَ فَأَوْلَادُ النَّاسِ وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي رَأَيْتَ يُوقِدُ
النَّارَ فَذَلِكَ مَالِكُ خَازِنُ النَّارِ وَتِلْكَ النَّارُ وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي دَخَلْتُ أَوَّلًا
فَدَارُ عَمَّةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا الدَّارُ الْآخَرَى فَدَارُ الشُّهَدَاءِ وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا
مِكَائِيلُ ثُمَّ قَالَا لِي أَرْفَعْ رَأْسَكَ فَرَفَعْتُ فَإِذَا كَثِيفَةُ السَّحَابِ فَقَالَا لِي
وَتِلْكَ دَارُكَ فَقُلْتُ لَهُمَا دَعَانِي أَذْخُلُ دَارِي فَقَالَا إِنَّهُ قَدْ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ
تَسْكُنْهُ فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ دَخَلْتَ دَارَكَ (رواه البخاري ومسلم عن سمرة

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٥٢١ رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيصَاءِ ^(١) أَمْرَأَةٍ ابْنِي طَلْحَةَ
وَسَمِعْتُ خَشْفًا مِنْ أَمَامِي فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا بِلَالٌ وَرَأَيْتُ

(١) الرميصاء ويقال لها الرميصاء وهي أم سليم بنت ملحان الانصارية أم أنس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم والخشف الحس والحركة والفناء بكسر الفاء المتع امام
الدار وفي رواية أن عمر رضي الله عنه لما سمع قوله عليه الصلاة والسلام فتذكرت غيرتك
بكي وقال أعليك أغار يا رسول الله

قَصْرًا أَيْضَ فَيَنَائِهِ جَارِيَةٌ قُلْتُ لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ قَالُوا لِعِمْرَ بْنِ الْحَطَّابِ
فَارَدْتُ أَنْ أَذْخُلَهُ فَأَنْظَرَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ غَيْرَ تَكْ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه
البخاري في
باب فضائل
أصحاب النبي
عليه الصلاة
والسلام في
باب مناقب
عمر بن الخطاب
رضي الله عنه
ومسلم في
كتاب فضائل
الصحابه في
باب فضائل
أم أنس بن
مالك رضي
الله عنها
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب

ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٢٢ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْأً مِنَ النَّبُوءَةِ (١) (رواه)

البخاري ومسلم عن أنس وعن عبادة بن الصامت وعن أبي هريرة رضي الله

عنهم عن رسول الله ﷺ

٥٢٣ رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذًّا وَكَذًّا آيَةً كُنْتُ أَسْتَظْهِنُ

مِنْ سُورَةٍ كَذًّا وَكَذًّا (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

عن رسول الله ﷺ

٥٢٤ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُودِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ (٢) (رواه)

البخاري (٣) ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٢٥ رَدَّ (٣) الْبَشَرَى فَاقْبَلَا أَنْتُمَا قَالَا قَبِلْنَا ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ فَغَسَلَ

كتاب الادب
في باب من
أخبر صاحبه
بما يقال فيه
ومسلم في
الزكاة

(١) يعنى من أجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب وهذا كقوله عليه

الصلاة والسلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (٢) سببه انه صلى الله عليه وسلم قسم قسمة

وآثر فيها أناسا من الملائكة فلوهم فقال رجل هذه قسمة ماعدل فيها أو ما أريد بها وجه

الله فأخبر صلى الله عليه وسلم بما وقع فتمعر وجهه (٣) تغير لونه وقال رحم الله موسى قد

أودى الخ كما دل عليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى)

الآية وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الصبر الجميل بالدعاء لهم فقد قل لما بالفت

قريش في ابنته يوم أحد (اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون) فأُتِلَ الله سبحانه وتعالى

عليه (وانت لعلى خلق عظيم) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته لقد جاءنا

بكل خير من خيري الدنيا والآخرة فجاءه الله عما أحسن الجزاء وحشرنا تحت لوائه وأماننا

على الايمان بمجواره آمين

(٣) قوله رد البشرى الخ المراد بالذى رد البشرى اعرابى قل له النبي عليه الصلاة والسلام

أبشر فلم يقبل وسبب هذا الحديث كما عن راويه أبى موسى حسب ما أخرجه الشيخان عنه

قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهم نازلون بالجرمارة بين مكة والمدينة ومعه بلان

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابى فقال لا تنجزلى ما وعدتنى فقال له ابشر فقال قد

يَذِيهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ وَمَجَّ فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرَغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَتُحَوَّرَا

أكثرت على من أبشر فأقبل على أنى موسى وبلال كهيفة الضبيان فقال رد البشرى فأقبلا
أنما الخ الحديث وقوله الجرارة هي بكسر الجيم وسكون العين المهمة وتحفيف الراء وقد تنكر
العين وتشدد الراء وقوله بين مكة والمدينة قال عياض هي بين مكة والطائف ومكة وائى مكة أقرب
وقد انكر الداودي كونها بين مكة والمدينة وقال إنما هي بين مكة والطائف وبه جزم النووي
وقوله ألا تنجز لى ما وعدتني أى ألا توفيني ما وعدتني وهذا الوعد المذكور يحتمل أن يكون
خصا لهذا الاعرابي ويحتمل أن يكون من الوعد العام الذى وعده الناس أن يقسم غنائم حنين
بالجرارة بعد رجوعه من الطائف وكان طلبة الاعرابي التعجيل بتعيينه منها وقوله أبشرهم مرة
قطع أى أبشر أيها الاعرابي بقرب القسمة أو بالتواب الجزيل على الصبر وقوله ضائنة أى
بقية من ذلك للماء (وفي هذا الحديث) وغيره من أحاديث الصحيح أن سنة النبي صلى الله
عليه وسلم التي قر أصحابه عليها بل حضهم عليها غاية هي التبرك بكل ما لا يسه عليه الصلاة
والسلام من ماء أو طعام أو لباس أو مكان ومن ذلك التبرك بعمرته الشريف وبشعته
الشريفة ففى كتاب الشروط من صحيح البخارى في قصة صلح الحديبية أنه كان اذا تنخم عليه
بالصلاة والسلام أخذ الصحابة نخامته ودلكوا بها وجوههم وأجسادهم وهو ينظر اليهم
واذا توضع كادوا يقتلون على وضوءه بفتح الواو أى ما تقاطر منه عن أعضائه الشريفة
وفي الصحيح أنه كان اذا حلق رأسه دفع شعره لبعض أصحابه كأبى طلحة الانصارى
يفرقه على أصحابه للتبرك به وكانوا يطلبونه للصلاة في بيوتهم ليتخذوا محل صلاته محلا يتبرك
به دائما بالصلاة فيه وغيرها نظير التبرك بالصلاة قرب مقام ابراهيم عليه السلام كما هو نص القرآن
العزى في قوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقد أخرج البخارى في كتاب
الصلاة من صحيحه حديث طلب عتبان بن مالك منه عليه الصلاة والسلام أن يصلى له في مكان
من بيته ليتخذنه مصلى لما ضعف بصره وخاف من حيلولة السبل بينه وبين المسجد النبوى فجاءه
النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وقال أين تحب أن أصلي لك فأشار الى ناحية من بيته فصلى
فيها فضموا خلفه كما هو في الصحيح مستوفي وفي صحيح مسلم أنه وجد أم سليم تجمع عرقه
الشريف فتعصره في قواريرها لما قام على نطع في بيته فلما استيقظ قال ما صنعتين يا أم سليم
فقال يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال لها أصبت فقد أخرج مسلم ذلك بثلاثة أسانيد
في باب طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم وقد عقد البخارى بابا لتبعية عبدالله بن عمر رضى
الله عنهما لا أدرك بين مكة والمدينة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وقد أخرج البخارى أيضا
في باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم أن الصحابة كان بعضهم يخرج لبعض قدح
النبي صلى الله عليه وسلم الذى شرب منه ليشربوا فيه تبركا به وأن عمر بن عبد العزيز استوبه
بعد ذلك للتبرك به فذهب له وقد أخرج هذا الحديث المشتمل على قصة تبرك الصحابة وغيرهم
بالشرب في قدحه عليه الصلاة والسلام مسلم في الاثرية من صحيحه وقال القسطلاني وفي مختصر

وَأَبَشِرًا فَأَخَذَا قَدَحًا فَفَعَلَا فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا

لِأُمِّكُمْ فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي موسى

الاشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب المغازي

في غزوة

الطائف ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

في باب فضائل

أبي موسى

الخ ولفظه ان

هذا قد ورد

البشرى الخ

٥٢٦ رِضَاهَا صَتْمًا يَغْنِي الْبِكَرَ (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضى

الله عنها عن رسول الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٢٧ الزُّوْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ

شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ (١) حِينَ يَسْتَيْقِظُ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ

شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ (٢) (رواه) البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضى الله

عنه عن رسول الله ﷺ

البخاري للقرطبي أن في بعض النسخ القديمة من البخاري قل أبو عبد الله البخاري رأيت هذا القدر بالهرة وشربت فيه وكان اشترى من ميراث الغمر بن أنس بنما عاتمة ألف الى غير ذلك من التبرك بأثاره عليه الصلاة والسلام فلم يبق محل لانكار التبرك ذلك الامن لا يصدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أقر عليه وأمر به كما في حديث الباب في قوله (اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا الخ) فهو بصفة الامر منه عليه الصلاة والسلام ومعلوم أنه لا يقر على باطل ومن شك في أنه يقر على أمر لهواه فهو كافر شك في صدق القرآن أيضا لقوله تعالى (وما يطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وقوله تعالى (ولوقول علينا بعض الاقاويل) الآية فلم يبق لكل مسلم الا الايمان بكل ما جاء به من قول أو فعل أو تقرير وقد اجتمع القول والتقرير في هذا الحديث بعينه كغيره من الاحاديث الصحاح ولولا طلب الاختصار لأشبهت الكلام في هذا المقام وبالله التوفيق (١) الفث النفخ وهو أقل من التفل لان الفث لا يكون الا ومعه شيء من الريق (٢) (فائدة) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ وقت الاوم هذا الدعاء لم يحتلم قطعا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الاحتلام ومن ملاعبة الشيطان فى اليقظة والمنام برحمتك يا أرحم الراحمين

٥٢٨ الرِّضَاعَةُ (١) تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له

ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٥٢٩ الرِّوْحَةُ (٢) وَالْعَذْوَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه)

البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف الزاي المحلى بآل منه

٥٣٠ الزَّيْمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ السَّنَةَ
اثنًا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ
وَالْمَحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ أَيُّ شَهْرٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ
قُلْنَا بَلَى قَالَ فَايُّ بَلَدٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ
سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَايُّ يَوْمٍ هَذَا قُلْنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَغْلَمُ فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ
قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ
يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ
عَنْ أَعْمَالِكُمْ أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ
أَلَا لِيُبَيِّنَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَعَلَّ بَعْضٌ مِنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ

(١) قوله الرضاعة هي بفتح الراء وتكسر ويقال امرأة مرضع أي لها ولد ترضعه فان
وصفها بمرضع الولد بالفعل قلت مرضعة والى ذلك أشار ابن مالك في كافيته بقوله
وما من الصفات بالانثى يخص عن تاء استغنى لان الانثى نص
وحيث معنى الفعل يتوى التاء زد كذا غدت مرضعة طفلا ولد
ومعنى الحديث واضح (٢) الروحة الذهاب بعد الظهر والقعدة الذهاب قبل الظهر

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب لنكاح
في باب
وأما لكم الآن
أرضعنكم
ومسلم في
أول كتاب
الرضاع

(١) أخرجه البخاري في مواضع منها باب حجة الودع ومسلم في باب تعذيب محمد بن النعمان والاعراض والاموال من كتب لديات (٢) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب من السباب واللعن ومسلم في كتاب الاماز في اب يار قورالجي صلى الله عليه وسلم سباب النعم فوق وقاله كفر

بِمَضٍ مِنْ سَبْعَةٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ مَرَّتَيْنِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي بكر (٢) رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ الا ان لفظ مسلم ان الزمان قد استدار الخ

حرف السين

٥٣١ سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألت ربي أن لا يُهلك أمتي بالسنة (٢) فأعطانيها وسألتُه أن لا يُهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألتُه أن لا يجعل بأسهم بينهم (٣) فمَنَعَهَا (رواه) البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٢ سَبَابُ (٤) الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٣ سَبْعَةٌ يُظَاهِرُهُمُ اللَّهُ فِي ظُلِّهِ (٥) يَوْمَ لَا ظِلَّ (٦) إِلَّا ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ

(١) أبو بكره هو تقيع بن الحارث الصحابي الجليل : (٢) السنة احدب والبأس الشدة أي شدة القتال بينهم (٣) أراد به الحرب والقتل (٤) قوله سباب بكسر المهملة وتخفيف الموحدة مصدر سب وهو شتم الانسان والتكلم في عرضه بما ييبه فالسباب أن يقول فيه بما فيه وبما ليس فيه من ذلك وقوله فسوق أي خروج عن طاعة الله ورسوله . وقوله كفر أي حقيقة ان كان مستحلاً لذلك أو المراد الاشارة الى ان قتاله من فعل أهل الكفر ولو لم يستحله (٥) أي ظل عرشه (٦) قل السماوي وغيره المراد يوم القيامة اذا قام الناس رب العالمين وقرت الشمس من الرأس واشتد عليهم حرها وأخذهم العرق ولا ظل هناك شيء الا العرش . وقال ابن دينار المراد بالظل هنا الكرامة والكنف والكن عن المسكاره في ذلك الموقف يقال فلان في ظل فلان أي في كنفه وحمايته وهذا أولى الاقوال . وقيل المراد بالظل الرحمة . وقوله امام عادل قل العلقمى قالوا هو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام . وقوله وشاب نشأ في عبادة الله أي ابتداء عمره فيها فلم تكن له صبوة وخس السب لسكونه مظنة الشهرة . وقوله ورجس قلبه معلق بالسجد أي شديد الحب له وللازمة لجماعة فيه وليس معناه دوام القعود فيه قاله النووي . وقوله ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك أي أحب كل منهما صاحبه في طلب رضا الله تعالى لا لغرض

وَسَابَّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى
يَعُودَ إِلَيْهِ وَرَجُلَانِ نَحَابًا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ
ذَكَرَ اللَّهُ خَالِيًا فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَلٍ
فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى
لَا تَعْلَمُ شِمَالُهُ مَا تَتَّقُ بِمِثْنِهِ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ ومسلم عن أبي سعيد رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب من
جلس في
المسجد ينظر
العدل والمسلم
في كتاب
الايمان في
باب فضل
اخفاء الصدقة

٥٣٤ سَتَكُونُ بَمَدْيِ امْرَأَةٍ^(١) وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ
تَوَدُّونَ آلَ لَدِي الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ (رواه) البخاري
ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٥ سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ

دُنْيُو فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ الْحَب . وقوله وافترقا عليه أي استمرا على ذلك على محبتهما حتى
فرق بينهما انوت أو حتى تفرقا من مجالسهما . وقوله ورجل ذكر الله خاليا أي ذكر الله
بلسانه أو قلبه خاليا من الناس أو من الالتفات لما سواه . وقوله ذات منصب بكسر الصاد
أي حسب ونسب شريف . وقوله حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه هذا . مبالغة في الاخفاء
وقيل ان يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما مثلا في شيء يساوي
نصف درهم فالدورة مبايعة والحققة صدقة . وقد نظم السبعة المذكورة أبو شامة فقال
وقال النبي المصطفى ان سبعة يظلم الله العظيم بظله

محب غنيف ناشئ متصدق وبالك مصل والامام بعداه

وذكر السبع لانه مرم له فقد روى الاطلاق لدوى خصال أخر وتبعها بعضهم فبلغت سبعين
وقد ألف خاتمة العارفين شيخنا الشيخ ماء العيين رسالة جامعة في من يظلم الله تعالى بظله
سماها (منيل البش في من يظلم الله بظل العرش) اشتملت على فوائد جمة نافلة لمن اطبع
عليها . جعلنا الله تعالى ممن جمع هذه الخصال فبال هذه الكرامة بجميع اسبابها المذكورة
في الحديث بجاء من نزل عليه أحسن الحديث عليه أكل الصلاة والسلام وآله وأصحابه
الكرام (١) - الاثرة من الاستتار وهو الاقتراد بالنبي أي الاستبداد به عن له فيه حق

الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ ^(١) لَهَا تَشَتَّرَفُهُ وَمَنْ وَجَدَ فِيهَا مَلَجًا أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعِذْ بِهِ (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٦ سَدِّدُوا ^(٣) وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ آجِلَتَهُ عَمَلُهُ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ (رواه) البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٥٣٧ سَمَّ اللَّهُ ^(٣) وَكُلَّ يَمِينِكَ وَكُلَّ مِمَّا يَلِيكَ (رواه) البخاري ^(٢)

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

علامات النبوة

في الاسلام

ومسلم في

كتاب الفتن

في باب نزول

الفتن كمواقع

القطر

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الاطعمة

في باب الاكل

تمايزه ومسلم

في كتاب

الاشربة في

باب آداب

الطعام والشراب

وأحكامهما

(١) من تشرف لها أى من تطلع اليها وتعرض لها وقع فيها وقوله تستشرفه أى تجرعه لنفسها وتدعوه الى الوقوع فيها فالخلاص في التبعاد منها والهلاك في الوقوع فيها وقوله ملجأ أو معاذ لفظ أو هنا لشك الراى أى من وجد موضعاً عن التثقل فليذهب اليه طلباً للسلامة (٢) سدّدوا أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة وهو التقصد في الامر والعديل فيه وقاربوا أى اقتصدوا في الامور كما وانزكوا الغلو فيها والتقصير يقال قارب فلان في اموره اذا اقتصد ويتعمدنى يسترنى مأخوذ من تعمد السيف (٣) سببه كما في الصحيحين ان راويه عمر بن أبى سلمة وهو ابن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى في تربيته وتحت نظره) وكانت يدي تطيش في نواحي الصخرة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وقوله سم الله أى تدبأ طرداً للشيطان ومنعاً له من الاكل وهو سنة كفاية اذا أتى به البعض سقط عن الباقيين كرد السلام وتشبث العاطس لان المقصود من منع الشيطان من الاكل يحصل بواحد نعم مع ذلك يستحب لكل واحد بناء على ما عليه الجمهور من أن سنة الكفاية كفرضها مطلوبة من الكل لامن البعض فقط ومثل الاكل الشرب وكون التسمية فيهما سنة كفاية هو مذهب الشافعية وأما في مذهبنا فهى سنة عين فيهما كما قال خليل ونسب في أكل وشرب الخ وبحصل حكم البداءة بها في الامور عندما أشار اليه بعض علمائنا بقوله

تسن في أكل وشرب تحب عند الذكاة في البواقي تندب

وهي في الذكاة ذكر الله لا خصوص باسم الله لكن فضلاً

من قبل تكبير عليها يعطف هذا الذى نص عليه السلف

وأقل التسمية بسم الله وأفضلها بسم الله الرحمن الرحيم فان تركها ولو عمداً في أوله قال في أثناءه بسم الله أوله وآخره كما في الوضوء ولو سعى مع كل لقمة فهو أحسن حتى لا يشغله الشرع عن ذكر الله تعالى وقوله وكل بيمينك أى تدبأ لان الشيطان يأكل بالشمال ولشرف

ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٨ سَمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكُنُوا بِكُنْيَتِي فَإِنِّي إِنَّمَا بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقِيمُ بَيْنَكُمْ^(١) (رواه البخارى^(١)) ومسلم واللفظ له عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٣٩ سَمَّ ابْنُكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ^(٢) (رواه البخارى^(٢)) ومسلم عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

اليمين ولانها أقوى في الغالب وأمكن ولانها مشتقة من اليمين ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في جميع أموره ويتأس على الاكل الشراب ونحو الشافعي في الرسالة والام على الوجوب لورود الوعيد في الاكل بالشمال في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يأكل شمالاً فقال كل يمينك قال لا أستطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد . وقوله وكل مما يليك أي لان أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مودة لتقدر النفس به لاسيما ممن لم يكن نظيفاً ولما فيه أيضاً من اظهار الحرص والنهم وسوء الادب فان كان تمراً فقد ورد اباحة اختلاف الايدي فيه

(١) سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن جابر بن عبد الله واللفظ لمسلم قال ولد لرجل منا غلام فسماه محمداً فقلنا لا نسكنيك برسول الله صلى الله عليه وسلم (أي بكنيته) حتى تستأمره قل فأنه فقال له انه ولد لى الثبلة غلام فسميته محمداً يا رسول الله وان قومي أبوا أن يكونوني به حتى تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال (سموا باسمي) الخ والنهي للتنزيه وقيل للتحريم والظاهر من الحديث ان المنهى عنه هو التكني بكنيته مطلقاً وقبل هو الجمع بين اسمه وكنيته ويمكن أن يقال مجرد التكني بكنيته مكروه والجمع بين اسمه وكنيته أشد كراهة قال مالك هذا الحكم كان مختصاً بحياته عليه الصلاة والسلام وقال الشافعي بن هو باق بعد انه من مبارق الازهار في شرح مشارق الانوار لابن الميثاق المتوفى سنة سبعمائة وسبع وتسعين (٢) سببه كما في الصحيحين عن راويه جابر رضى الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه إلقاسم فقلنا لا نسكنيك أباً إلقاسم ولا كرامة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال سم ابنك عبد الرحمن وهذا الحديث يؤكد معنى الحديث الذي قبله فهو كإليان لغة النبي عن التكني بكنيته وهو خوف الالتباس به عليه الصلاة والسلام واذا كان كذلك فحث أمن الالبس بوفاته صلى الله عليه وسلم فلا مانع من التكني بكنيته صلى الله عليه وسلم كما تقدم عن الامام مالك رحمه الله تعالى

(١) أخرجه البخارى في كتاب البيوع في باب كم يجوز الخيار في باب ما ذكر في الاسواق ومسلم في كتاب الآداب في باب النهي عن التكني بابي القاسم ويسان ما يستحب من الاسماء وروايته (سموا) أخرجه البخارى في كتاب الآداب في باب أحب الاسماء الى الله عز وجل ومسلم في كتاب الآداب في باب النهي عن التكني بابي القاسم ويسان ما يستحب من الاسماء

(١) أخرجه

البخارى في
بلاذنفي باب إقامة
الصف منتمام الصلاة
ومسلم فيكتاب الصلاة
في باب تسويةالصفوف
وقامتا(٢) أخرجه
البخارى فيكتاب استئابة
المرتدينوالمعادنين في
باب قتلالخوارج الخ
ومسلم فيكتاب الزكاة
في باب التحريضعلى قتل
الخوارج(٣) أخرجه
البخارى فيكتاب النفقات
ومسلم فيكتاب الزهد
في باب الاحسانالى الارملة
والمسكينوالبيتيم
(٤) أخرجهالبخارى في
كتاب الاطعمةفي باب ذكر
الطعام ومسلم

في كتاب

٥٤٠ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ (رواه)

البخاري (١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤١ سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَثُوا الْأَسْنَانَ سُفْهَاءَ إِلَّا خَلَامَ

يَقُولُونَ وَنَ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ (١) يَمْرُقُونَ

مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمَّةِ فَإِذَا لَقِيَتْهُمْ وَقَاتَلُوهُمْ فَإِنَّ فِي

قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن

على كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

الهللى بأل من هذا الحرف

٥٤٢ السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ (٢) وَالْمُسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ

الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤٣ السَّعَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ (٣)

فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيَمِجِلْ إِلَى أَهْلِهِ (رواه) البخاري (٤)

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤٤ أَلَسْمُعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ مَالَهُ

(١) الحناجر جمع حنجرة وهي رأس العاصمة حيث تراه نائما من خارج الحلق والمروق

الخروج من جانب الى جانب كما يمرق السهم من الرمية وقد سبق الكلام على ذلك عند حديث

ان من صفى هذا الخ (٢) الارملة بفتح الهمزة والميم قال للمرأة المحتاجة ولارجل المحتاجين

وعنه فطفت المسكين عليها كالتفسير لها (٣) المراد من منع هذه الاشياء منع كمال التنازل

للمسافر بها لكونها ملائمة بالمشقة وقوله نهمة هي بفتح النون وسكون الهاء أى مقصوده

وقوله من وجهه أى من وجهه الذى توجه اليه وقوله فليمجل بضم التحتية وكسر الجيم مشددة

الامارة في

باب السفر

قطعة من

العذاب الخ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الجهاد

في باب السمع

والطاعة للامام

ومسلم في

كتاب الامارة

في باب وجوب

طاعة الاسراء

في غير مصصة

وتصرعها في

المصصة

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب

الشهادات في

باب حدثنا

عثمان بن أبي

شبة الخ

وفي كتاب

الرهن في باب

إذا اختلف

الراهن والمرتهن

وفي مواضع

آخر ومسلم

في آخر كتاب

الايان بكسر

الهزة في باب

وتباعد من

اقتطع حتى

امرى مسلم

بجنيته الخ

يُؤْمَرُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا تَسْمَعُ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ (رواه) البخاري (١)

ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

حرف الشين

٥٤٥ شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ (١) (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤٦ شَهْرَانِ لَا يَنْقُصَانِ (٢) شَهْرًا عِيدَ رَمَضَانَ وَذُو الْحِجَّةِ (رواه)

(١) قوله شاهدك بالثنية تقديره عليك شاهدك أو عليه يمينه أو يقدر لك شاهدك أو يمينه أي لك إقامة شاهدك أو طلب يمينه فقد حذف المضاف من كل من المتعاطفين وأقيم المضاف إليه مقامه وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي وائل قال قال عبد الله بن مسعود من حلف على يمين يستحق بها مالا إن الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك (ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم إلى عذاب أليم) ثم ان الاشعث بن قيس خرج اليما قبل ما يحدثكم أبو عبد الرحمن حدثناه بما قال فقال صدق لي أنزلت كان بيني وبين رجل خصومة في شيء فاخصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو يمينه فقلت له انه اذن بحلف ولا ينال فقال النبي صلى الله عليه وسلم (من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لي الله وهو عليه غضبان) فانزل الله تصديق ذلك ثم اقترا هذه الآية بمعنى (ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم ثمتنا قليلا) الآية

(٢) أي لا يفتق نقصهما مما في عام واحد غالبا وإن وقع فهو نادر أو لا ينقصان في ثواب له لهما لأن في أحدهما الصيام وفي الآخر الحج وهذا هو المتمد والصواب كما قاله النووي وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وقوله صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان إيمانا واحتسابا) الخ وغير ذلك فكل هذه الفضائل تحصل سواء تم عدد رمضان أم نقص قال الزين بن المنير المراد ان النقص الحسي باعتبار العدد يتعبر بأن كلا منهما شهر عيد عظيم فلا ينبغي وصفهما بالنقصان بخلاف غيرها من الشهور وقال البيهقي في المعرفة إنما خصهما بالذكر لخلق حكم الصوم والحج بهما وبه جزم النووي وقال انه للصواب المتمد وإن كل ما ورد عنهما من الفضائل والاحكام حصل سواء كان رمضان ثلاثين أو تسعا وعشرين وسواء صادف الوقوع اليوم التاسع أو غيره ولا يخفى أن محل ذلك ما لم يحصل تقصير في طلب الهلال وقائمة هذا الحديث رفع ما يقع في القلوب من شك من صام تسعا وعشرين أو وقف في غير يوم عرفة وقال الطيني ظاهر سياق الحديث

البخارى (١) ومسلم عن أبي بكرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٤٧ هـ الشَّهَادَةُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ (١) وَالْمَبْطُونُ وَالْفَرِيقُ وَصَاحِبُ الْهَلْذَمِ

وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٤٨ هـ الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ وَلَا تُنْظَرُوا حَتَّى

تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ (رواه) البخاري ومسلم عن

ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

حرف الصاد

٥٤٩ هـ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ (٣) (رواه) البخاري (٤) ومسلم

في بيان اختصاص الشهرين بمزية ليست في غيرهما وليس المراد أن ثواب الطاعة في باقي

الشهور قد ينقص دونهما بل إنما المراد رفع المخرج عما عسى أن يقع من الخطأ في الحكم. ومن

ثم لم يتصر على قوله رمضان وذو الحجة بل قال شهرا عيداء ملخصا من النووى والقسطلاني

(١) وهو من مات بالطاعون . وهو كما قاله النووى قروح تخرج مع لهاب في الآباط

والاصابع وفي سائر البدن يسود ماحولها أو يخضر أو يحمر وأما الوباء فبالماء والتصر ففيل هو

الطاعون والصحيح الذي قاله المحققون أنه مرض يكثر في الناس ويكون نوعا واحدا أعادنا

الله من الجميع بحمد النبي الشافع عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وجمنا من شهداء

المعترك بالمدينة المنورة اللهم آمين

(٢) سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري رضى الله عنه واللفظ لمسلم قل

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال انى سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات

ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ اه ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام

صدق الله أي في قوله تعالى (فيه شفام للناس) وقوله وكذب بطن أخيك أي لانه لم

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصوم

في باب شهرا

عيدا ينقصان

ومسلم في

كتاب الصيام

في باب بيان

قوله صلى

الله عليه وسلم

شهرا عيد

لا ينقصان

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الجهاد

والسير في باب

الشهاد سبع

الح ومسلم

في كتاب

الامارة في

باب بيان

الشهداء

(٣) أخرجه

البخارى في

كتاب الطب

في باب الدواء

بالعسل ومسلم

في الطب في

باب التداوي

يسق العسل

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

يظهر صلاحه لقبول الشفاء والواقع في نفس الامر انه شفي ولم يظهر ذلك لاختيه الا بعدد سبعة أربع مرات كما يؤخذ من كلام ابن الحاج في المدخل ووجه قوله عليه الصلاة والسلام صدق الله الخ هو كون النكرة في قوله فيه شفاء للناس للعموم لانها سبقت الامتنان (في احدى النكرات الاربع التي نعم) كما نص عليه السيوطي في العلم في الاتقان وغيره كالإطار على جمع الجوامع وصاحب نشر البنود وغير واحد من المحققين ومثلها قوله تعالى (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) وقوله (فيه شفاء للناس) (الثانية) من النكرات العامة النكرة في سياق النبي وأمثلتها كثيرة في القرآن وغيره وتكون نصا في العموم اذا بنيت على الفتح كالأحوال ولا قوة الا بالله أو زيد قبلها لفظ من كما أشار له صاحب سرائر المودع وقوله وفي سياق النبي منها يذكر * اذا بنى أو زيد من منكر

وان لم تكن مبتدئة أو مع زيادة من فهي ظاهرة في العموم لانها فيه (الثالثة) النكرة في سياق النبي بفاء كقوله تعالى (فلا تقل لها أف) الآية (الرابعة) النكرة في سياق الشرط كقوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) وندنظمت هذه الاقسام الاربعة مع أمثلتها بآيات أولها

ماشاع أن النكرات لاتتم * ان بـسـيـاق غير نفي قد تؤم

مقيسد بغير مافي الشرط * والامتنان عند أهل الضبط الخ
فن أرادها بآمنتهم فليراجعوا في شرحي لمنظومة الزمزمي في علوم التفسير المسمى بتيسير العسير من علوم التفسير (وقد استشكل) ابن عمنا العلامة المرحوم محمد الماقي بن محمد مبارك بن عبد الله على حسب القواعد المنطقية تمارض ظاهر الآية مع بطن أخي السائل في قوله عليه الصلاة والسلام (صدق الله وكذب بطن أخيك) لان ظاهر الآية على زعمه قضية مهمة في قوة الجزمية لا كلية عامة وبطن أخي السائل يفيد شخصية ولا تماقض بينها وبين المهمة وسأل علماء فاس في أيام سلطنة السلطان مولاي عبد الحفيظ بآيات شمعية أولها

أخبار فاس فلا زلت تشد لكم * رجال من يبتغي هدى وتبيل علا

من اكتسوا من حلي الامام سيدنا * مولاي عبد الحفيظ القاطن حلي

مفي سلام ومن بعد السلام فمن * قول الرسول الذي روت له الفضلا

بغبي جوابا وكأني من سقيم حجي * يخفى عليه الذي للمارفين جلا

الى أن قان فيه شفاء له كانت اشارته * ومن افادته كل الشفاء خلا

وبطن ذي الداء قد أفاد شخصية * وبين تلك وتي فرق لدى العقلا الخ

فلم يجبه أحد من علماء فاس بجواب شاف فأرسل لي وأنا اذ ذاك بمراكش هل عندي جواب عن هذا الاشكال على سبيل التجدي بأن جوابها معجوز عنه وقال لي واسأل الشيخ أبا شعيب الدكالي وغيره من علماء مراكش هل عندهم جواب عن الاشكال فاعتمدت على الله تبارك وتعالى وكانت عندي بمراكش خزانة عظيمة جامعة لكتب سائر الفنون فبحثت

في كتب المنطق المطبوعات بعد المختصرات فلم أجد شيئاً شافياً فيها فرجعت الى كتب الاصول
في مبحث العام لان مدلول العام كلية كما قال في مراقبي السعود

مدلوله كلية ان حكماً * عليه بالتركيب من تسكماً

والكلية هي المحكوم فيها على كل فرد كما سنده صاحب السلم بقوله

وحيثما لكل فرد حكماً * فانه كلية قد علما

ففتح الله بنصوف علماء الاصول على أن النكرة في سياق الامتنان كلية عامة ووجدت في
كتب التفسير أن سورة النحل تسمى سورة النعم والامتنان كما هو ظاهر من سياقها فقلت
أن ذلك هو الجواب الشافي عن هذا الاشكال فأجيبه بقصيدة في بحر وروبه مقامها

جواب ما فاح من عرف السؤال متى * به النقي عفاة العلم قد سألنا

ان المنكر حينما يساق على * وجه امتنان فذا عمومها حصلاً الخ

وهذه الحاشية تضمنت عن ذكرها لطولها فراجعت سراجة شبيهة بالمغالطة رحمه الله تعالى
فرددت عليه بالنصوص الصريحة حتى رجع واعترف لي بأن جوابي هو الجواب الحق وقد ألفت
رسالة في هذه المحاوره سميتها (القواطع الاسلية في المناظرة العسيلة) وقد استفدت من تلك
المحاوره أن فائمة شرب العسل لا تظهر الا بعد شربه أربع مرات كما وقع في الحديث وقد
كان ابن عمر يحمله على القروح فتشفي سرياً كما أشرت له في القصيدة بقولي

ونحل سيدنا الفاروق كان يرى * لمن به قرحة طلاءها عسلاً

وقد جربت أنا ذلك أيضاً فصح ولا شك أن من صدق بعمومها واستعمله أربع مرات كما
في الحديث يحصل له الشفاء كما بينته في الجواب بقولي

وجل أهل النهى والصدق في عمل * على عموم الشفاء اللفظ قد حلا

(فائدة) قل القسطلاني قل الحافظ ابن كثير روي عن علي بن أبي طالب أنه قل اذا أراد
أحدكم الشفاء فليكتب آية من كتاب الله في محنة وليفسلها بماء السماء وليأخذ من امرأته
درهما عن طيب نفس منها فليشتر به عسلاً فليشربه لذلك فانه شفاء رواه ابن أبي حاتم في تفسيره
بسند حسن بلنفذ اذا اشتكى أحدكم فليستوب من امرأته من صدقها فليشتر به عسلاً ثم
يأخذ ماء السماء فيجمع هنيئاً مريئاً شفاء مباركاً له بلنظله ووجه هذا أن صدق المرأة من
أحل الحلال والله أعلم قوله فيجمع هنيئاً مريئاً الخ أي فيجمع الماء الذي غسلت فيه الآية
مع العسل ويشرب هنيئاً مريئاً والاولى أن تكون هذه الآية هي قوله تعالى (يخرج من
بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس) وينبغي أن يضيف اليها بقية آيات الشفاء التي
وهي قوله تعالى (ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم) وقوله تعالى (يا أيها
الناس قد جاء تسكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) وقوله تعالى (ونزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وقوله تعالى (الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين) وقوله تعالى (قل هو الذي آمنوا بهدى وشفاء) وهي مجموعة
في قول الشيخ محمد قنون المالكي

٥٥٠ صدقنا إنيهم يمدبون عذابا تسمعه البهائم كلها^(١) * يعني عجوزين من عجز^(٢) يهود المدينة دخلنا على عائشة رضي الله عنها فقالتا إن أهل القبور يمدبون في قبورهم (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات في باب التعوذ من البخل ومسلم في كتاب المساجد في باب استحباب التعوذ من عذاب القبر

٥٥١ صلاة الجماعة أفضل صلاة الفد^(٣) بسبع وعشرين درجة (رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ) ٥٥٢ صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة وذلك أن أحدكم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد لا يريد إلا الصلاة^(٤) لم يخط خطوة إلا رفعة الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في صلاة^(٥) ما كانت الصلاة تحبسه وتضي الملائكة عليه مادام في مجلسه الذي يصلي فيه يقولون اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه ما لم يؤذ

ويشف قد يخرج نزل والذي * قل ست آي للشفاء والتعوذ

فهي مجربة للشفاء من سائر الامراض غلا وشربا أو تلاوة

(١) سببه كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتا لي ان أهل القبور يمدبون في قبورهم فكذبتهما ولم أنعم ان أصدقهما فخرجنا ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة دخلنا على فراعتنا ان أهل القبور يمدبون في قبورهم فقال صدقنا انهم يمدبون عذابا تسمعه البهائم كلها ثم قالت فما رأيته يمد في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر (٢) قوله من عجز هو بضمتين جمع عجوز وهي المرأة الكبيرة السن وتجمع أيضا على عجائز ولا يقال عجوزة بهاء التأنيث أو هي لفظة رديئة (٣) الفد بتشديد الدال المعجمة المنفرد (٤) يعني أنه لم ينو بخروجه من بيته غير الصلاة من أمور الدنيا (٥) أي في حكم المصلي من جهة الثواب وقوله أو يحدث فيه يعني ما لم يفعل في مجلسه أمرا محدثا ومتبذعا وقيل معناه ما لم يصرفه ذا حدث

(١) أخرجه البخارى في كتاب الاذان في باب فضل صلاة الجماعة ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة

الصلاة (٢) أخرجه البخارى في باب ما جاء في الوتر ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب صلاة الليل مثنى والموتر ركعة من آخر ائبل

فِيهِ أَوْ يُحَدِّثُ فِيهِ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٥٣ صَلَاةُ اللَّيْلِ مِثْنِي مِثْنِي فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمْ الصُّبْحَ صَلَّى رَكْعَةً وَاحِدَةً تُؤْتِرُ (١) لَهُ مَا قَدْ صَلَّى (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٥٤ صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي (٢) هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ

(١) الوتر الفرد (٢) قوله عليه الصلاة والسلام صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة الخ المراد به التعميم أى فرضاً كانت أو تلاً فالنكرة هنا سبقت لاهتمان أى استئذان الله على عباده بمسجد نبه عليه الصلاة والسلام الذى أسسه على التقوى كلمتانه علينا بعبادته عليه الصلاة والسلام رحمة لجمع العالمين كما قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وبكامله لا ينطق عن الهوى فكل نطق له وحي يوحى من الله تعالى اليه فيعبر عنه لاهتمه بجوامع كله كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) وقال تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين) الآية فلماذا يتعين كون النكرة هنا عامة لسوقها للاهتمام وكل نكرة في سياق الاهتمام تم كما تقدم عند حديث (صدق الله وكذب بطن أخيك) واختلف الائمة في معنى الاستثناء في قوله الا المسجد الحرام (فعمله الائمة الثلاثة ومن وافقه) على أن معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه خير من الصلاة في مسجدى بقرينة خبر ابن حبان صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه (وحمله الامام مالك امام دار الهجرة ومن وافقه) على أن معناه الا المسجد الحرام فالصلاة في مسجدى خير منه لكن بدون هذا التقدير الذى هو الالف لأن الشأن في الاستثناء أن يكون من الحكم المذكور المستثنى منه وهو هنا الخيرية بألف صلاة وعليه فيلزم كما قاله الحافظ بن عبد البر وغيره أن تكون الصلاة في مسجد المدينة أفضل من الصلاة في مسجد مكة بتسعمائة وتسع وتسعين صلاة لانه اذا كان يفضل بدون الالف فلنظ دون يشمل الواحد فيلزم ما ذكره وما يؤيد مذهب مالك ومن وافقه ما أخرجه أحمد بإسناد رواه الصحيح من حديث أنس رفعه (من صلى في مسجدى

إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ (رواه البخارى^(١)) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ومسلم عن ابن عمرو عن ميمونة رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٥٥٥ صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ^(٢) وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ فَإِنْ عُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْبِلُوا

أربعين صلاة لا تقوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراعة من العذاب وبرادة من النفاق (ومن أدلة الامام مالك ومن وافقه) على أن مسجد النبي عليه الصلاة والسلام أفضل من المسجدين الحرام كونه محل مدفن النبي صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الانبياء باجماع الامة فالكان الذى هو أقرب له أفضل من مكان أقرب لفيره من الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام وانما فضلت المساجد الثلاثة على غيرها من المساجد حتى صار الحكم الشرعى أن من نذر الصلاة في مسجد بمئة لا يلزمه شد الرحل له بل يكفيه أي مسجد وجده الا اذا عين أحد المساجد الثلاثة فيلزمه شد الرحل له كما سيأتى ان شاء الله تعالى مقصلا عند حديث (لا تشد الرحل الا الى ثلاثة مساجد الخ) لاجل كونها محل قبور الانبياء كما هو معلوم وأفضل الانبياء نبينا عليه الصلاة والسلام فيكون الاقرب للافضل هو القاضل وسواء المفضل ولم يعلم فضل شيء منها الا من النبي صلى الله عليه وسلم ولافضل لمسجده الا بحولولة فيه حيا وميتا لانه كان محل مقبرة للمشركين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بنقضها واشترى المحل وبني فيه مسجده الشريف كما في الصحيح ومما يؤيد تفضيل مسجده عليه الصلاة والسلام على المسجدين الحرام وغيره زيادة مسلم في هذا الحديث من رواية أبي هريرة فأثنى آخر الانبياء وان مسجدي آخر المساجد فقيه انباء الى شلة تفضل مسجده عليه الصلاة والسلام على غيره لانه على تفضيله بأنه هو آخر الانبياء وان مسجده آخر المساجد (فإن قيل) في المسجدين الحرام السكبة المشرفة التي هي قبلة جميع المسلمين فيكون أفضل بسبب ذلك (فالجواب) أن في مسجده صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة كما في الصحيح والصلاة فيها من أعظم أسباب دخول الجنة وفيه محل منبره الذى هو على حوضه كما في الصحيح الى غير ذلك من أدلة تفضيله المبسوطة في غير هذه الحاشية المختصرة ويستثنى من الخلاف في التفضل بين المسجدين الشريفين البقعة الشريفة التي دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم فحكى القاضى عياض الاتفاق على انها أفضل بقاع الارض وحكى غيره الاجماع على ذلك بل قال ابن عقيل الخليلي انها أفضل من العرش ويجرى الخلاف في التفضل بين مكة والمدينة على الخلاف في المسجدين الشريفين لاحرمنا الله تعالى من المحجورة بهما ثانيا وللموت على الايمان الكامل بالمدينة المنورة بجاء ساكنها عليه وآله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام اللهم آمين يا أكرم الاكرمين

(٢) قوله لرؤيته أى هلال شهر رمضان

(١) أخرجه البخارى في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة من أبواب التطوع ومسلم في آخر كتاب الحج في باب فضل الصلاة في مسجد المدينة ومكة الا المسجد الحرام

شُعْبَانَ ثَلَاثِينَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب الصبر عند الصدمة الأولى ومسلم في كتاب الجنائز في باب الصبر على المصيبة عند أول الصدمة

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٥٦ الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى (١) (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٥٧ الصَّلَاةُ أَمَامَكَ (٢) (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٥٨ الصَّيَامُ جُنَّةٌ (٣) (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء في باب اسباغ

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه أنس رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة تبكي على صبي لها فقال أتقى الله واصبري فقالت وما تبالي بمصيبي فلما ذهب عليه الصلاة والسلام قيل لها أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتى باب عليه الصلاة والسلام فلم تجد على بابه بوايين فقالت يا رسول الله لم أعرفك فقال عليه الصلاة والسلام (الصبر عند الصدمة الأولى) أو أما الصبر عند أول الصدمة أم والصمد ضرب النقي الصلب بمثله والصدمة مرة منه يعني الصبر المأجور عليه صاحبه ما كان عند فجأة المصيبة وحدتها لأنه إذا طالت الأيام عليه صار الصبر أيسر له واعلم أن المصيبة كبر المسام الذي يسبك فيه حاله فأما أن يخرج ذهباً أحمر وأما أن يخرج خبثاً كما قيل سبكتاه وتحسبه لجينا ٥ فأبدي الكبير عن خبث الحديد

(٢) سببه كما في الصحيحين عن راويه أسامة رضي الله عنه قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى إذا كان بالشعب نزل فقال ثم توضع ولم يسبح الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة أمامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبح الوضوء ثم أقامت الصلاة فصلى المغرب ثم أتاه كل إنسان بغيره في منزله ثم أقامت العشاء فصلاها ولم يصبر بينهما شيئاً وقوله لاسامة الصلاة بالنصب على تقدير أتريد الصلاة أو نحوه وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة أمامك بالرفع على الابتداء وخبره أمامك أي وقت الصلاة ومكانها قدامك يعني بالمزدلفة كما هو الم شروع إلى الآن (٣) قوله جنة هو بضم الجيم وتشديد النون أي ترس ووقاية يعني من النار لأنه أمساك عن الشهوات والنار محفوفة بها ويوافق ذلك رواية الترمذي وسعيد ابن منصور (جنة من النار) ولاحد من حديث أبي عبيدة بن الجراح الصيام جنة مالم

الوضوء ومسلم في كتاب الحج في باب الافاضة من عرفات إلى المزدلفة الخ (٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب فضل الصوم ومسلم في كتاب الصيام فضل الصيام

حرف الضاد المعجمة

الحلى بأل منه

٥٥٩ الضَّبُّ (١) لَسْتُ أَكَلُهُ وَلَا أَحَرِّمُهُ (رواه البخارى (١) واللفظ له

ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٦٠ الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَجَائِزَتُهُ يَوْمٌ (٢) وَلَيْلَةٌ وَلَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ مُسْلِمٍ

أَنْ يَقِيمَ عِنْدَ أَخِيهِ حَتَّى يَوْمَتِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَوْمَتِهِ قَالَ يَقِيمُ عِنْدَهُ وَلَا شَيْءَ لَهُ يَقْرِئُهُ بِهِ (رواه البخارى (٣) ومسلم بزيادة ولا يحل

لرجل الخ عن ابن شريح الخراعى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف الطاء

٥٦١ طَعَامُ الْإِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ (٣)

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب الرقاق

في باب حفظ

السان ومسلم

في أول كتاب

الضيافة

ونحوها

بحرقها وزاد الدارمي بالغية أعادنا الله منها ومن شرها وقيل المراد جنة من المعاصي لانه يكسر الشهوة ويضعفها وسبب ذلك يترك المعاصي تسأله تعالى الحفظ منها والتوفيق لاتتبع سنة النبي صلى الله عليه وسلم وتمة هذا الحديث واللفظ للبخارى (فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذي نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لى وأنا أجزى به والحسنة بمنشأ أمثالها)

اه بلفظه (١) الضب حيوان بشكل الحرذون الا انه كبير (٢) قوله يوم وليلة زاد البخارى بعده (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت) ورواه في كتاب الادب بزيادة (فا كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أوليصة) وسأنى الكلام عليه في حرف الميم في حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره الخ (٣) قوله كافي الثلاثة أى فيها تقوم به اليقية لا الشيع لانه مذموم قال العلقمى هو خبر بمعنى الامر أى أطعموا طعام الاثنين الثلاثة أو هو للتنبية على أن ذلك يقوت الثلاثة وأخبرنا بذلك ثلثا نجوع وقلنا المهاب المراد بهذه الاحاديث الخس على المسكامة والاختصار على الكفاية ويؤخذ منه أن الكفاية تنشأ عن بركة الاجتماع وأن الجمع كلما كثر ازدادت البركة فيه . وفيه أنه لا ينبغي للمرء أن

(رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٥٦٢ طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ ^(١) * قَالَتْ لِأُمِّ سَلَمَةَ لَمَّا قَالَتْ إِنِّي أَشْتَكِي (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة والطور وفي الحج ومسلم في كتاب الحج في باب جواز الطواف على بعير وغيره واستلام الحجر الخ

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٦٣ الطَّاعُونَ بَقِيَّةُ ^(٢) رِجْزٍ أَوْ عَذَابٍ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا ^(٣) مِنْهُ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا فَلَا تَهَيِّطُوا عَلَيْهَا (رواه) البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الطب في باب بيان ما يذكر في الطاعون وفي

٥٦٤ الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ ^(٤) (رواه) البخارى ^(٢) ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

يستحق ماعنده فيمنع من تقديمه لمن زاره (١) سببه كما في الصحيحين عن أم سلمة رضى الله عنها قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أشتكى أى انى مريضة لا أقدر على الطواف ماشية فقال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة فطقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مطور وانما أمرها بالطواف هكذا لان النساء التباعد عن الرجال ولعذرهما بالمرض . وفي الحديث جواز طواف المعذور راكبا (٢) قوله بقية رجز الخ يوافقه رواية مسلم وهى الطاعون آية الرجز ابتلى الله به ناسا من عباده فإذا سمعتم به فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تقروا منه له برواية أسامة بن زيد والرجز القدر ومنه ههنا العذاب (٣) قال النووي المنوع هو الخروج لفرار وأما الخروج لشغل آخر فلا بأس به (٤) قوله لكل مسلم أى لكل مسلم مات به لمشاركته للشهيد فيها كابنه من الشدة أعادنا الله منه بمنه وكرمه

الجهاد ومسلم في كتاب الامارة في باب بيان الشهادة وفي الجهاد

حرف الظاء المعجمة

الحلى بأل منه

٥٦٥ الظُّمُّ (١) ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

حرف العين

٥٦٦ عِبَادَ اللَّهِ لَتُسْوَئَ صُفُوفُكُمْ أَوْ لَيَخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ (٢) (رواه البخاري ومسلم عن الثَّعْنَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٥٦٧ عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ (٣) * قَالَةُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رواه البخاري) (٢) ومسلم عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب الظلم ظلمات يوم القيامة ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تحريم الظلم ولظلمه ان الظلم ظلمات الخ (٢) أخرجه البخاري في باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب عمر ابن الخطاب ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(١) لم يوجد في حرف الظاء حديث متفق عليه منهما الا هذا الحديث الحلى بأل والمراد بالظلمات الشدائد كما فسرت بها في قوله تعالى (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعني ان الظلم سبب لشدائد صاحبه ويجوز أن يراد بها معناها الحقيقي فيكون الظلم سببا لبقاء الظلم في الظلمة فلا يهتدى الى السبيل حين يسمي نور المؤمنين بين أيديهم قاله في مبارق الازهار (٢) المراد بالوجوه هنا القلوب لان شناعة الوجوه التي هي اعراض كل من أهلها عن الآخر سببها محلة القلوب (٣) سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته عليه الصلاة والسلام فبما استأذن عمر بن الخطاب فن فبادرن الحجاب فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبني من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قل عمر فانت أحق أن يهين يا رسول الله ثم قال عمر يا عدوات أنفسهن أتهينني ولا تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله

٥٦٨ عَذِبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ لَا هِيَ

أَطْعَمَتْهَا وَسَقَمَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشٍ^(١)

الْأَرْضِ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٥٦٩ عُرِضَتْ^(٢) عَلَيَّ الْأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ^(٣) وَالنَّبِيُّ

وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ

فَطَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمِّي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ

فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخِرِ فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ

لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ

لَهُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَلَا يَكْتُمُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ^(٤) (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن

(١) أخرجه

البخارى في

باب ما ذكر

عن بنى اسرائيل

الخ قبل باب

المناقب وفي

كتاب المسافات

بمعناه ومسام

في كتاب قتل

الحيات وغيرها

في باب تحريم

قتل الهررة وفي

كتاب البر

والصلة في باب

تحريم تعذيب

الهررة ونحوها

الخ بمعناه

أيضا

عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده

ما لي بك الشيطان سالكا فقا قط الا سالك فقا غير فقا لك اه وقوله ايها هو بكسر الهمزة وقد

تقدم الكلام عليه في حرف الهمزة وتمجيده عليه الصلاة والسلام من مبادرتين بالحجاب عن

عمر لعله قبل نزول الحجاب والا فلا وجه للتمجيد منه والله أعلم . وفي الحديث حسن خلفه

صلى الله عليه وسلم وملاطفته للنساء لضعف عقولهن (١) خشاش الارض هو يفتح الحاء

المعجمة وضها وكسرهما والفتح أشهر هوام الارض وحشراتنا (٢) هو كمرض الجندى بين

يدى الساطان (٣) الرهط من الرجال مادون العشرة وقيل الى الاربعين والسواد العدد

الكثير قاله في المصباح والافق ناحية السماء ولا يرقون من الرقية وهي العوذة التى يرق بها

صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك وقد جاء في بعض الاحاديث جوازها وفي بعضها

الذمى عنها ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير اللسان العربى وبغير أسماء الله

تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة ولا يكره منها ما كان بذكر كالتفوذ بالقرآن وأسماء الله

تعالى والرقى المروية . وقوله لا يتطهرون أى لا يتشاءمون بشئ

(٤) التوكل نوعان عام وخاص فالعام ما يجب أن يكون في جميع المسلمين من أن لا مؤثر

الا الله تعالى وأن لا تقيد الادوية الا باذنه والتوكل الخاص أن يترك المساواة لقوة يقينه

انه لن يصيبه الا ما كتب الله له والثانى هو المراد في الحديث (فان قت) لو كان كذلك

رسول الله ﷺ

٥٧٠ عَلَى أَقْتَابٍ ^(١) الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونَ وَلَا الدَّجَالُ
(رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٥٧١ عَلَى رَسُولِكُمَا إِنَّمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ ^(٢) (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم
عن صفية بنت حيي رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٥٧٢ عَلَى رَسُولِكُمْ أَنْبَشُرُوا إِنْ مِنْ نِعْمَةٍ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ
النَّاسِ يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ . أَوْ قَالَ مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ
غَيْرُكُمْ ^(٣) * قَالَ حِينَ أَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ ^(٤) (رواه) البخاري ^(٣) واللفظ له

ما تدوى الذي عليه الصلاة والسلام لانه أخص الخواص (قلت) يجوز أن يكون فعله لاعلام
أمنه بأنه جائز (١) أقتاب جمع تيب وهو الطريق في الجبل وقوله لا يدخلها الطاعون ولا
الدجال يعني أنه يحجب لا يدخلها فتضمنه الملائكة . ومكة تشاركها في ذلك كما ورد في حديث آخر
سبأني أن شاء الله تعالى في الجزء الثاني في حرف اللام وهو ليس من بلد الخ وقد أشار
العراقي في الفية السيرة لما تضمنته هذا الحديث بقوله

وليس دجال ولا طاعون * يدخلها خرزها حصين

(٢) قالت راويته صفية بنت حيي رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة والسلام معتكفا
فأتته رورده ليلا فحدثته ثم قمت فقام معي يشايني الى الباب فر رجلان فلما رأيا النبي صلى
الله عليه وسلم أسرعا فقال النبي عليه الصلاة والسلام على رسولك ما صفة الخ فقالا سبحان
الله أترباب فيك يا رسول الله فقال (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) قيل انما
خاف عليه الصلاة والسلام من أن يظننا به ظن التهمة فيكفرا فأعلمهما . وكان اسراعهما تأديا
(٣) قوله أو قل الخ شك من الراوى في تعيين احدى الجملتين (٤) سببه كما في الصحيحين
عن راو به أبى موسى رضي الله عنه قال كنت أنا وأصحابي الذين قدموا معي في السفينة
نزولا في بقيع بطعان والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكان يتنابون النبي صلى الله عليه
وسلم عند صلاة العشاء كل ليلة نفر منهم فوافقتنا النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأصحابي وله
بعض الشغل في بعض أمره فأعتم بالصلاة حتى إبهارت الليل ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم
فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسولكم الخ قال أبو موسى فرجعنا فرحى بما
سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله أعتم الخ أى أخرها عن أول وقتها حتى إبهارت

(١) أخرجه

البخارى في
باب حرم المدينة
على ساكنها
أفضل الصلاة
وأتمم النجعة في
باب لا يدخل
الدجال المدينة

ومسلم في
كتب الحج
في باب صيانة
المدينة من
دخول الطاعون
والدجال إليها
(٢) أخرجه
البخارى في
بدء الحق في

باب صفة ما ليس
وجتوده ومسلم
في كتاب
السلام في باب
يبدأ به يستعجب
لمن رؤي خاليا
بامرأة وكانت

زوجته الخ
(٣) أخرجه
البخارى في
كتاب ما أقيمت
الصلاة في باب
فضل العشاء
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع الصلاة
في باب وقت
العشاء وأخبرها

ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٧٣ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَيَعْمَلْ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلُوفَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّ لَهُ صَدَقَةً (رواه البخاري

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب اللدود ومسلم في كتاب السلام في باب التماوى بالعود الهندي

ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٧٤ عَلَامٌ تَذْغَرَنَ (١) أَوْلَادُكَ نَبْهَذَا الْعِلَاقِ عَلَيْكَ يَهْذَا الْعُودِ أَهْنَدِي فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ وَيُسَمِّطُ بِهِ مِنْ الْمَذْرَةِ وَيُلْدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ (رواه البخاري (٢) ومسلم عن أم قيس بنت

محضر رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٥٧٥ عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ (٣) فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ (رواه البخاري ومسلم عن عمران

ابن حصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٧٦ عَلَيْكُمْ (٣) بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ يَعْنِي الْكَبَاثَ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ قَالُوا أَأَكُنْتُ

الليل أى انتصف أو كان قريبا من النصف والمراد طلعت نجومه واشتبهت ومؤدى التفسيرين واحد لأن النجوم لا يقع لها ذلك غالبا ألا بانتصاف الليل (١) الدغر مصدر دفر من باب قطع وهو غمز الحلق بالأصبع وذلك أن العصي تأخذ المذرة بضم العين وسكون المذال وهو وجع يهيج في الحلق من الدم فتدخل المرأة فيه أصبعها فتدفع بهاذلك الموضع وتكبسه فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لضرره : والعلاق بكسر العين المهمة وضبطها في التنقيح بنتجها معالجة عذرة الضبي بما ذكر . أى علام تعذب أولادك بالدغر المذكور وقوله علام بحذف ألف ما استفهام امتكاري والعود الهندي قيل هو القسط البحري وقيل هو الود الذي يتجر به وقوله أشفيه أى من سبعة أدواء كما روى سرفوطا منها أي الادواء ذات الجنب في الرواية هنا حذف كما رأيت والسعوط ما يحمل من الدواء في الانف والدود من الادوية ما يستاه المراض في أحد شقي الغم وذات الجنب هي الديلة والدمل السكيزة التي تظهر في باطن الجنب وتنجر الى داخل وقلنا يسلم صاحبها (٢) الصعيد التراب المنبت كما هو مذهب الشافعية وعندنا يطلق على سائر أجزاء الارض ولو غير منبتة كاللحجارة (٣) قال راوية جابر رضي الله عنه كما في الصحيحين كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران نجنى الكبش بنتج الكف وهو

تَرَعَى الْغَنَمَ قَالَ وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٧٧ عُمَرَةُ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً (١) (رواه) البخارى ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٧٨ عِلَّ هَذَا قَلِيلًا وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ يَسِيرًا وَأُجِرَ كَثِيرًا * قَالَهُ فِي رَجُلٍ (٢) مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَصَارَ شَهِيدًا (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن البراء

النضيج من ثمر الاراك فقال النبي صلى الله عليه وسلم (عليكم بالاسود منه) الخ وانما قالوا له أكنمت ترعى الغنم لانه لا يميز بين أنواعه غالبا الا من يلزم رعى الغنم وقوله وهل من نبي الا وقد رعاها الحكمة في ذلك ان يتقوا من سياستها الى سياسة من يرسلون اليه يأخذوا أنفسهم بالشواضع وتصفية القلب بالخلوة وفي ذلك اشارة الى أن النبوة لم يضعها الله تعالى في أبناء الدنيا والمترفين منهم وانما جعلها في أهل التواضع قاله الخطابي ووقع عند النسائي في التفسير بإسناد رجاله ثقة افتخر أهل الابل والشاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمت موسى وهو راعي غنم اه ملخصا من التفسير (١) وفي بعض راويات الصحيح تصدح حجة معي (٢) فوالله قلته في رجل أى قاله في شأن رجل وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل أو أسلم فقال عليه الصلاة والسلام أسلم ثم قاتل فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وأجر كثيرا اه قال الحافظ بن حجر لم أعرف اسم هذا الرجل لكنه أنصاري أوسي من بني النبيت بنون مفتوحة فوحدة مكسورة بعدها تحية ساكنة فناء فوقية كما في صحيح مسلم ولولا ذلك لا مكن تفسيره بعمر بن ثابت بن وقش بفتح الواو والقاف بعدها شين معجمة وهو المعروف بأصيرم بن عبد الأشهل وهو المشار له بقول صاحب نظم النزوات

وعكسه الاصيرم المخردل * ليس له سوى القتال عمل

فان بني عبد الأشهل بطن من الانصار من الاوس وهم غير بني النبيت ويمكن أن يحمل على أن له في بني النبيت نسبة فاتهم اخوة بني عبد الأشهل بجمعهم الانتساب الى الاوس وقد أخرج ابن اسحاق في المغازي بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول أخبروني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة ثم يقول هو عمرو بن ثابت يعني ابن وقش المذكور سابقا

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب يكفون على أصنامهم الخ ومسلم في كتاب الاشربة في باب فضيلة الاسود من السكبات (٢) أخرجه

البخارى في كتاب الجهاد والسير في باب عمل صالح قبل القتال ومسلم في كتاب الامارة في باب ثبوت الجنة للشهيد

ابن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الحملى بأل من هذا الحرف

٥٧٩ الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْتِهِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٨٠ الْعَجْمَاءُ (١) جَرَحُهَا جِبَارٌ وَالْبَيْتُ جِبَارٌ وَالْمَعْدِنُ جِبَارٌ وَفِي الرِّكَازِ

الْخُمْسُ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٥٨١ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ (٢) لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ

إِلَّا آجِلْنَةُ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٥٨٢ الْعُمَرَى (٣) جَائِزَةٌ لِأَهْلِهَا (رواه) البخاري (٤) ومسلم عن جابر

وعن أبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الهبة

في باب هبة

الرجل لامرأته

والمرأة لزوجها

ومسلم في

كتاب الفرائض

في باب من

ترك مالا

فلورثته

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الزكاة

في باب في

الركاز الخمس

ومسلم في

كتاب الحدود

في باب جرح

العجماء والمعدن

والبئر جبار

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب الحج

في باب العمرة

ومسلم في

كتاب الحج

في باب فضل

الحج والعمرة

ويوم عرفة

(٤) أخرجه

البخاري في

كتاب الهبة

في باب ما قيل

في العمرى

ومسلم في

كتاب الفرائض

في باب العمرى

(١) العجماء البهيمة لأنها لا تتكلم والجبار يضم الجيم وتخفيف الموحدة الهندى جرحها

غير مضمون قوله والبئر الخ أي البئر التي يحفرها الرجل في ملكه أو في موات فيسقط فيها

إنسان أو تنهار على من استوجر لحفرها جبار لاضمان فيما فسد بسببها أما اذا حفرها بطريق

المسلمين أو في ملك غيره بدون اذنه فثلف فيها انسان فيجب ضمانه على حافره وان

ثلف بها غير الآدمي وجب ضمانه في مال الحافر قوله والمعدن جبار أى لاضمان فيه أيضا اذا

حفره في ملكه أو في موات لاستخراج ما فيه فوقع فيه انسان أو تنهار على حافره والركاز

عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الارض وعند أهل العراق للمعادن والقولان

تحتلها الناقة وفي عطف الركاز على المعدن دلالة على تباينهما وان الخمس في الركاز لافي

المعدن (٢) الحج المبرور هو الذي لا يتخالطه شيء من الماشتم وقيل هو المقبول

(٣) العمرى من أعمرتك الشيء أي جعلته لك مدة عمرك جائزة لاهلها أى مشروعة لأنها

نوع من الهبة

٥٨٣ أَلْعَيْنُ ^(١) حَقٌّ (رواه) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف الغين

٥٨٤ غَدَوَةٌ ^(٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه) البخارى ومسلم عن أنس وعن سهل بن سعد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٥٨٥ غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ لَا يَتَّبِعُنِي مِنْكُمْ رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعٌ ^(٣) أَمْرًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّْا يَبْنِ بِهَا وَلَا أَحَدٌ بَنَى يَوْمًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُتُوفَهَا وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وَلَا دَهَا فَعَزَا فَدَنَّا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ لِلشَّمْسِ إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْنَاهَا عَلَيْنَا حُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ جَمَعَ الْغَنَائِمِ جَاءَتِ النَّارُ لَنَا كُلُّهَا فَلَمْ تَطْعَمْهَا ^(٤) فَقَالَ إِنْ فِيكُمْ غُلُولًا فَلْيَأْبِئِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ يَدِهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَلْتَأْبِئِي قَبِيلَتِكَ فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ يَدَيْهِ فَقَالَ فِيكُمْ الْغُلُولُ فَجَاؤَا بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسٍ بَقَرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا جَاءَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمِ رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أبى

(١) العين حق يقال أصابت فلانا عين إذا نظر إليه عدو أو حشود فأثرت فيه فرض بسببها (٢) الغدوة بالفتح المرة من الغدو وهو سير أول النهار تفيض الرواح الذى منه الروحة (٣) البضع بضم الباء يطلق على عقد السكاح والجماع والفرج ، ويبنى يدخل والخلفات جمع خلفه بفتح الحاء وكسر اللام الخامل من التوق (٤) أى لأن الامم الماضية كانت السنة فيهم ان النار تأكل غنائمهم اذا كانت خالصة عن الغلول فرقمها الله عن هذه الامة تكرمه لها . والغلول الحيلة في المنع والسرقة من النعمة قبل القسمة والمبايعة المعاهدة باليد

(١) أخرجه البخارى في كتاب النكاح في باب من أحب البناء قبل الغزو ومسلم في كتاب الجهاد والسير في باب تحليل الغنائم لهذه الامة خاصة

هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٨٦ غَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ هَا (١) وَأَسْلَمَ سَأَلَهَا اللَّهُ وَعَصِيَّةٌ عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(رواه) البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في كتاب الجمعة

في باب الطيب

للجمعة ومسلم

في كتاب

الجمعة في باب

وجوب غسل

الجمعة الخ

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٨٧ النَّسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَأَنْ يَسْتَنَّ (٢) وَأَنْ يَمْسَ

طِيبًا إِنْ وَجَدَ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

حرف الفاء

٥٨٨ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ (٣) يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ (رواه)

(١) قيل ان بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا صلى الله عليه وسلم لهم ليجزو

عنهم ثم ذلك العار وقوله وأسلم سألها الله يحتمل الخبر والانشاء فعلى الثاني يكون دعاءها

بان الله يسألها ولا يأمر بقتالها وقوله وعصية عصت الله ورسوله أى لاتها عاهدته صلى الله

عليه وسلم فقد درت (٢) الاستئذان استعمال السواك للاستئذان بأن يمرر عليها

(٣) الردم السد يقال ردمت الثلمة ردمًا اذا سدتها والمراد به ردم ذي القرنين المشار له

بقوله تعالى (نأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما) الآية وهو السد الذى جمعه بين

الصدفين أى بين الجبلين أو ناحيتيهما وهما جبال أرمينية وأذر بيجان وقيل جبالان بأواخر

الشمال في منقطع أرض الترك منيفان من وراءهما يأجوج ومأجوج وهما قبيطان من بني آدم

من ذرية يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وسد ذبي القرنين حذى به رؤس الجبلين طولاً

وعرضاً مع تقوية أساسه ولا يزال كذلك الى أن يأتي وعد الله . وقد روي أحمد أن يأجوج

ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كلدوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا

فستحفرونه غدا فيمودون اليه فيجدونه كاشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وأراد الله أن

يذهبهم على الباس حفروا حتى اذا كلدوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه

غدا ان شاء الله تعالى ويستثنى فيمودون اليه وهو كهينته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على

الناس الحديث ورواه ابن ماجه والترمذي وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال ابن

كثير واسناده جيد قوي لكن مثته في رفعه نكارة لمخالفة الآية ورواه كعب بن جعوف وأهل

البخارى ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أخرجه
 البخارى في ^(٢) ٥٨٩ فتنه ^(٣) الرُّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ يُكْفِرُهَا
 الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ وَالصَّدَقَةَ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ (رواه)
 البخارى ^(٤) ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٠ فُرِجَ سَقْفُ ^(٥) يَتَّى وَأَنَا بِمَكَّةَ فَزَلَّ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ

أبا هريرة ثقافه منه فانه كثيرا ما كان يحالسه فحدث به أبو هريرة فتوهم بعض الرواة انه
 صرفع فرغه اه ملخصا من القسطلاني وفي قوله لخالفته الآية نظر لان الآية وان نفت
 استنطاعهم ثقه قبل مجيء الوعد بذلك فقد أثبتت الآية الاخرى أن الله يجعله دكا وذلك
 غير مناف لسكون جعله دكا بسبب حقره والآية هي قوله تعالى (حتى اذا جاء وعد ربى
 جعله دكا) الآية فاستبعاد المصريين عدم اطلاع الافرنج اليوم على محله جبل بالسنة والحاد
 في الشريعة لان محله مستور بالظلمات فلم يسهل الله اطلاع الكفرة عليه حتى يأتي وعده
 تعالى لحكم اقتضت ذلك والله تعالى أعلم (١) يعنى أن الرجل يبتلى ويمتحن في هذه الاشياء
 ويسئل عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها فينبغي أن يكفرها بالحسنات كالصيام
 والصلاة وما عطف عليهما (٢) قوله فرج الخ هو بضم التاء وكسر الراء أى فتحت سقف بيتى
 وأضافه لنفسه الشريفة لان الاضافة تكون بأدنى ملازمة والا فهو بيت أم هانئ كما ثبت
 وقوله فزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم الخ كل هذا وقع في ليلة الاسراء المشار
 لها بقوله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الآية) وقد ترجم
 البخارى لهذا الحديث بقوله باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء أى بمجسده وروحه عليه
 الصلاة والسلام بقطة الى السموات فأشار البخارى بهذه الترجمة الى الجمع بين الاحاديث وبيان
 أن ليلة الاسراء هي ليلة المعراج وافتقوا على أن فريضة الصلوات كانت ليلة الاسراء في وقته
 فقبل الهجرة بسنة وعاليه الاكثر من أو وخمسة أشهر أو وثلاثة أو قبلها بثلاث سنين
 وقال الحر بن في سابع عشر ربيع الآخر وكذا قال النووي في فتاويه لكن قال في شرح
 مسلم ربيع الاول وقيل سابع عشر رجب واختاره الحافظ عبد النبي بن سرور المقدسى وقد
 بلغ عمره عليه الصلاة والسلام حين أسرى به احدى وخمسين سنة وأشهرا كما أشار اليه ناظم
 قرة الابصار بقوله

وبعد واحد مع الحسينا * وأشهر مضت له يقينا

شرفه الرحمن بالاسراء * وبمروجه الى السماء

حتى أراه أكبر الآيات * وعاد بعد الفرض للصلاة

فقد أشار في النظم الى أن الاسراء والمعراج كانا في زمن واحد وقد بسطت الكلام على

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب بدء
 الحق في باب
 قصة أوج
 وما أوج وفي
 الفتن أيضا
 ومسلم في أول
 كتاب الفتن
 (٢) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الفتن
 في باب الفتن
 التي تموج
 كوج البحر
 ومسلم في
 كتاب الفتن
 وأشرأط الساعة
 في باب الفتن
 التي تموج
 كوج البحر

غَسَلَهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ (١) مِنْ ذَهَبٍ مُتَبَلِّى حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِحَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا أَفْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ قَالَ نَعَمْ مَعِيَ مُحَمَّدٌ قَالَ فَأَرْسِلْ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ فَفَتَحَ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ (٢) وَعَنْ يَسَارِهِ

هذا في جرف الباء عند حديث (بيننا أنا في الخطيم) الى آخر حديث الاسراء من رواية مالك بن صعصعة رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام وفي روايته بعض زيادة على ما في رواية أبي ذر ومن وافقه عليها من الصحابة كما أن في رواية أبي ذر بعض زيادة أيضا على ما في رواية مالك بن صعصعة وقد قدمت في جرف الباء عند رواية مالك بن صعصعة انه عليه الصلاة والسلام كلم ربه تعالى وانه أسرى بجسده وروحه بقطة وانه رأى ربه تعالى ليلة الاسراء عيانا على ما يليق بجلال الله تعالى وذكرت رواية الحاكم في المستدرک عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل وفي الترمذی عن ابن عباس أيضا انه قال رأى محمد ربه مرتين وروى ابن خزيمة بإسناد قوي عن أنس قال رأى محمد ربه وحينئذ فما أخرجه البخاري في تفسير سورة والنجم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ثلاث من حدثنكم فقد كذب من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب) ومن حدثك انه ينام ما في غد فقد كذب ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) ومن حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية ولسكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين انما هو باجتهاد منها كما يدل عليه تلاوتها الآيات مؤولة لها على ما فهمته رضى الله عنها وقد خالفها غيرها من الصحابة كابن عباس (وأجيب) عن ما تقدم من الآيتين في نفى الرؤية بأن نفى الادراك لا يستلزم عدم رؤيته مطلقا وما في مسلم انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (ولقد رآه نزلة أخرى) فقال انما هو جبريل وما رواه ابن مردويه من انها قالت يا رسول الله هل رأيت ربك فقال (لا انما رأيت جبريل) محمول على نفى رؤية الاحاطة أما الاولى فلا لأن المراد بالادراك فيها الاحاطة ونفيها لا يستلزم عدم الرؤية وأما الثانية فلأن نفى الرؤية فيها مقيد بحالة التكلم ولا يلزم منه نفى الرؤية في غير هذه الحالة (١) هو يفتح الطاء وسكون السين وهي مؤنثة وتذكر على معنى الاناء (٢) المراد بالاسودة جماعة من بني آدم والنسم بفتححتين جمع نسمة وهي الروح أى أرواح بني

أَسْوَدَةٌ فَإِذَا نَظَرَ قَبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبَلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقَالَ مَرْحَبًا^(١)
 بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا آدَمُ
 وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمٌ بَيْنَهُمَا أَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ
 وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ قَبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا
 نَظَرَ قَبَلَ شِمَالِهِ بَكَى ثُمَّ عَرَجَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ
 لِحَازِنِهَا أَفْتَحْ فَقَالَ لَهُ حَازِنُهَا مِثْلُ مَا قَالَ حَازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَفَتَحَ فَقَالَ أَسَسَ
 فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (وَلَمْ يُثَبِّتْ كَيْفَ مَنَازِلَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ
 آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ) فَلَمَّا مَرَرْتُ بِإِدْرِيسَ
 قَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا
 إِدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ
 فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا مُوسَى ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ
 وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ
 فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْإِبْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هَذَا قَالَ هَذَا إِبْرَاهِيمُ
 ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى^(٢) أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ^(٣) الْأَقْلَامِ

(١) قوله مرحبا بالنبي الصالح الخ أي أصبت رجبا لازيقا وهي كلمة تقال عند تأنيس القادم ولم يقل أحد منهم مرحبا بالنبي الصادق لأن الصلاح شامل لسائر الخصال المحودة من الصدق وغيره فقد جمع بين صلاح الانبياء وصلاح الابطاء كانه قال مرحبا بالنبي التام في نبوته. والابن البار في نبوته (٢) أي موضع مشرف يستوى عليه وهو المصعد واللام فيه للعلو أي علوت لاستعلاء مستوى وفي بعض الاصول بمستوى بمعنى وحدة بدل اللام (٣) أي تصويتها حالة كتابة الملائكة ما يقضيه الله تعالى مما تنسخه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله أن يكتب لما أراد الله تعالى من أمره وتدييره والله تعالى غني عن الاستدكار بتدوين الكتب اذ علمه محيط بكل شيء . والشرط النصف

فَقَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى
 مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى فَقَالَ مُوسَى مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ
 فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ لِي مُوسَى فَرَا جِيعَ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ
 لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَا جَعْتُ رَبِّي فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ
 فَقَالَ رَا جِيعَ رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَا جَعْتُ رَبِّي فَقَالَ هِيَ
 خَمْسٌ وَهُنَّ خَمْسُونَ لَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ رَا جِيعَ
 رَبِّكَ قُلْتُ قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ أَنْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ بِي إِلَى سِدْرَةِ
 الْمُنْتَهَى فَنَشِيبَهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ ثُمَّ أَذْخَلْتُ الْجَنَّةَ فَأَذَا فِيهَا جَنَابُذُ^(١)
 أَلَلُّوْهُ وَإِذَا تُرَابُهَا أَلْسِنُكُ^(٢) (رواه البخاري^(٣) ومسلم عن أبي ذر
 رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ الا قوله ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى

(١) أخرجه
 البخارى في
 أول كتاب
 الصلاة في
 باب كيف
 فرضت الصلاة
 في الاسراء
 وفي بدء الخلق
 وفي الانبياء
 وفي الحج
 مختصرا وغير
 ذلك ومسلم
 في كتاب
 الايمان في
 باب الاسراء
 برسول الله
 صلى الله عليه
 وسلم الخ

(١) الجنابذة جمع جنيد بضم أوله وثالثه وهو ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة
 (٢) ويؤخذ من هذا الحديث فوائد نافعة منها أن أرواح المؤمنين يصعد بها الى السماء .
 وأن أعمال بني آدم الصالحة تسردم والسيئة تسوءه . والرحب عند اللقاء . وذكر أقرب
 القرابة لتمام الترحيب . وأن أوامر الله تعالى تكتب بأقلام كثيرة . وأن ما كتبه الله تعالى
 وأحكمه من آثار معلومة لا يتبدل . وجواز النسخ قبل الفعل كما مر بيانه . والاستشفاع
 والمراجعة فيه . والحياء من تكثير الحوائج خشية الضعف عند القيام بشكرها . وأن الجنة
 في السماء . والاستئذان وقول المستأذن فلان ولا يقول أنا تأديا ولأنه مبهم . وأن للسماء
 أبوابا حقيقة تفتح وتغلق . وأن لها حفظة . وأنه صلى الله عليه وسلم من نسل إبراهيم .
 ومدح الانسان في وجهه عند الامن من الاعجاب ونحوه . وشقة الوالد على ولده وسروره
 بحسن حاله وضد ذلك . وعدم وجوب صلاة الوتر لزيادتها على الخمس . وأن الجنة والنار
 مخلوقتان حينئذ . وأن الاسراء والمعراج واحد لان البخاري قال كيف فرضت الصلاة في
 الاسراء مترجما بذلك ثم أورد الحديث وفيه ثم عرج بى الى السماء لكن ظاهر كلامه في الحديث
 لانبياء عليهم الصلاة والسلام أنهما متفايران فانه ترجم للاسراء ترجمة وذكر لها حديثا ثم
 ترجم للمعراج ترجمة وذكر لها حديثا اه ملخصا من شرح شيخ الاسلام زكريا الانصاري
 قلت ويؤخذ من قوله فراجعت ربي الخ انه كلم ربه تعالى بلا واسطة

أسمع فيه صريف الاقلام فانه عن ابن عباس وأبي حبة البصري رضي الله عنهما

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الحق في باب

خير ما

المسلم غنم

يتبعها شفع

الجبال ومسلم

في كتاب

الزهد في باب

الفاروانه مسخ

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الطب

في باب لاهامة

ومسلم في

الطب في باب

لاعدوى ولا

طيرة الخ

٥٩١ فَضُلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ وَتَحْتَمِعُ

مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ (رواه) البخاري ومسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٢ قُتِدَتْ (١) أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرِي مَا قَعَلَتْ وَإِنِّي لَا أَرَاهَا

إِلَّا الْفَأْرَ أَلَا تَرَوْنَهَا إِذَا وُضِعَ كَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَنْ تَشْرَبَ وَإِذَا وُضِعَ

كَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ (٢) (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٣ فَمَنْ أَعْدَى (٣) الْأَوَّلَ (رواه) البخاري (٣) ومسلم عن أبي هريرة

(١) أى مسخت وقوله لا أراها أى لا أظنها (٢) يعنى ان لحوم الابل وألبانها كانت محرمة على بنى اسرائيل دون لحوم الغنم وألبانها فدل امتناع الفأر من لبن الابل دون الغنم على أنه مسخ من بنى اسرائيل

(٣) سببه كما في الصحيحين عن راويه أبى هريرة واللفظ البخارى قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لاعدوى ولاصفر ولاهامة فقال اعرابي فبا بال ابل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخاطها البعير الا جرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أعدى الاول اه ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام لاعدوى الخ أى لا تجاوز الملة من صاحبها الى غيره يعنى أن المرض لا يعمد من صاحبه الى من يقاربه من الاصحاء فيمرض لذلك ودخول النسخ في هذا كما تخيله بعضهم لاعمى له فان قوله لاعدوى خبر محض لا يمكن نسخه الا بأن يقال هو سبي عن اعتقاد العدوى لانفي لها ومعنى قوله ولا صفر انه لا يمدى عكس ما يزعمون فتى النبي عليه الصلاة والسلام ذلك الزعم وهو دام يأخذ في البطن يزعمون أنه يمدى وقيل فيه غير ذلك ومعنى ولاهامة أى لا تشاؤم بالومة ولا حاة لهامة الموتى اذ كانوا يزعمون أن عظم الميتة يصير هامة ويحيى ويطير فتى النبي عليه الصلاة والسلام ذلك الزعم والهامة بتخفيف الميم ومعنى قول الاعرابى فيجربها أى يكون سببا لوقوع الجرب بها اذ كانوا يعتقدون أن المريض اذا دخل على الاصحاء أسرهم فتى صلى الله عليه وسلم ذلك فلما أورد الاعرابى الشبهة رد عليه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله (فمن أعدى الاول) أى البعير الاول أى ممن سرى اليه

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الجرّب (فإن قالوا) من يعير آخر ثم التسلسل أو قالوا بسبب آخر قطعهم أن يبيتوه وإن قلوا
الفاعل في الاول هو الفاعل في الثاني (ثبت) المدعى وهو أن الذي فعل ذلك بلجميع هو الله
تعالى فالجواب في غاية الرشاقة والبلاغة ولا غرو فهو جواب من أعطى جوامع السكّم وكان
لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى (وزاد مسلم) في بعض رواياته عن أبي هريرة
عنه عليه الصلاة والسلام لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة الخ

ومعنى لا طيرة أي لا طيرة في الاسلام لأنها من أعمال أهل الشرك والكفر كما حكاه الله
تعالى عن قوم فرعون وقوم صالح وأصحاب القرية التي جاءها المرسلون وورد (من رذته
الطيرة عن أسر يريده فقد ظافروا الشرك) وفي حديث ابن مسعود مرفوعا (الطيرة من الشرك
وما منا الا من تطير ولكن الله يذهب به بالتوكل) والمشروع اجتناب ما ظهر منها واتقاؤه بقدر
ماوردت به الشريعة كاتقاء المجذوم لحديث (فر من المجذوم فرار من الاسد) وأما ماخفي
منها فلا يشرع اتقاؤه واجتنابه لأن اتقاءه من الطيرة المنهى عنها وفي حديث مرسل عند أبي
داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ليس عبد الا يدخل قلبه طيرة فإذا أحس بذلك
فليقل أنا عبد الله ماشاء الله لا قوة الا بالله لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يذهب بالسيئات
الا الله أشهد أن الله على كل شيء قدير ثم يعرض لوجهه) وفي الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح) قلوا وما الفأل يا رسول الله قال كلمة طيبة
يسمها أحدكم اه أي اذا خرج لحاجته أو سفره كيانهجح ويا سمع وما أشبه ذلك ولهذا قل
ناظم الفزوات مشيرا لنا يعجبه عليه الصلاة والسلام

وكان لا يمتاف الا أنه * يعجبه الفأل اذا عن له

أي ومن ذلك ماخاطب به الصديق رضي الله عنه في طريق الهجرة لما وجدا راعيا من أسلم
فسأله النبي عليه الصلاة والسلام ممن أنت وما اسمك فقال من أسلم واسمى مسعود بن هنبدة
فلتفت النبي عليه الصلاة والسلام على الصديق وقال له سلمت وسعدت وكان بغير الاسماء
القييعة الى الاسماء الحسنة لأجل الفأل الحسن حتى توفاه الله تعالى وقد ورد (ثلاثة لا ينجوا
منها أحد الطيرة والظن والحد قيل فما المخرج منها يا رسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا
ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ فتسلم) أي لا تعظم في حسدك بأن تشتغل في ضرر المحسود
فتسلم أو كما قال عليه الصلاة والسلام . وقد نظم بعض علما هذه الثلاث وأدويتها بقوله

ثلاثة لم ينج منها أحد * طيرة والظن ثم الحسد

لا تبغ لا ترجع ولا تحقق * وقد سلمت خذ كلام مشفق

أعنى كلام المصطفى الرؤف * بالمؤمنين المشفق المطوف.

وانما استعاذ الله من شر الحاسد اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأن ذلك هو النضر شرعا
واليه الإشارة بقوله تعالى (ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب النكاح

في باب تزويج

الثيبات وفي

كتاب الجهاد

في باب استئذان

الرجل الامام

وغير ذلك

ومسلم في

كتاب النكاح

في باب استحباب

نكاح البكر

٥٩٤ **فَبَاكِراً تَلَاهُهَا وَتَلَاهُكَ وَتَضَاحِكُهَا** * **قَالَهُ الْجَابِرُ**

(رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٥ **فِي الْحَبَةِ السَّوْدَاءِ شِقَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ وَالْأَمُوتَ**

وهو اخذ منه في الحديث بقوله واذا حدثت فلا تبغ فتسلم سلمنا الله تعالى من هذه الادواء كلها ومن شر الطيرة الفاشي معناه في حكومات المسلمين اليوم تقليدا للأفراج اعتقادا أن الاسراض تؤثر بطيها فيعملون الحجاج والسافريين الى المقاع الطاهرة بسبب هذا الزعم الفاسد الذي يثبت أدلة الشريعة فسادة شرعا وعقلا ولولا خوف السامة وعدم ظن الافادة في هذا الاعتقاد المستحكم لاشبهت الكلام في شأن الطيرة والتشاؤم بما تفسر به النفوس وتتصور به بصائر المسلمين وهذه الحاشية الصغيرة لا تتحمل أكثر من هذا والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

(١) سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وانلفظ لبخارى في باب تزويج الثيبات من كتاب النكاح قال قلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة (أي وهي غزوة تبوك) فتعجلت على بعير لي قطوف (أي بطيء) فلحقني راكب من خلفي فنقض بعيري بمنزلة كانت معه فانطلق بعيري كأجود ما أنت راء من الابل فاذا النبي صلى الله عليه وسلم فقال مايمجلك قلت كنت حديث عهد بعمرس قال أبكر أم ثيبا قلت ثيب قال هملا جارية بكرا تلاعبها وتلاعبك قال فلما ذهبنا قال امهلوا حتى تسخروا ليلائي عشاء لكي تمتشط الشمنة ونستعد المنيبة اه والمراد بقوله تلاعبها وتلاعبك الملاعبة المشهورة بدليل قوله بعده وتضاحكها وتضاحكك وان سقط لفظ وتضاحكها الخ في بعض روايات المتن وعند الطبراني من حديث كعب بن عجرة أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل فذكر حديثا نحو حديث جابر وفيه تمضيا وتمضك وكلة هملا للتخصيص وهو دليل على فضل نكاح الابكار وقوله تلاعبها وتلاعبك تعليل لفضل تزويج البكر لما فيه من الافادة النامة بخلاف الثيب لانها قد تكون متعلقة القلب بالزوج الاول فلم تكن محبتها كاملة بخلاف البكر وقد روى ابن ماجه حديثا صريحا في الحض على نكاح الابكار وهو عليكم بالا بكار فانهم أعذب أفواها وأتق أرحاما بنون وفوقية أي أكثر حركة وقيل أقبل للولد وفي رواية زيادة وأرضى باليسير ولهذا قال خليل في مختصره نكح المحتاج ذى أهية أي قدرة على النكاح ومؤنه نكاح بكر الخ والصواب أن لو قال نكاح وبكر لانها ندبان لان أصل النكاح للمحتاج اليه مندوب وكون النكاح يبكر مندوب آخر وبالله التوفيق

(٢) السام بتخفيف الميم والشونيز بضم الشين المعجمة وسكون الواو ونون مكسورة بعدها تحمية ساكنة فارسي الاصل وهو الحبة السوداء ويسمى الشيتير والشونوز والشهيز أيضا كما في القاموس وقوله من كل داء ظاهره سواء كان من برد أو غيره (وجرب) أنه اذا شرب منها (١٢ — زاد — ل)

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الطب

في باب الحبة

السوداء ومسلم

في الطب في

باب التداوى

بالحبة السوداء

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب البر

في باب لا يجاهد

الا باذن

الابوين وفي

كتاب الجهاد

ومسلم في

كتاب البر

والصحة

والآداب في

باب بر الوالدين

الح

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب المناقب

قبيل مناقب

قريش زيادة

(والايمن

يعان والحكمة

يمانية) ومسلم

في كتاب

الايمن في

باب تناضل

أهل الايمان

فيه ورجعان

أهل البين فيه

وَأَلْحَبَّةُ السُّودَاءُ الشَّوْنِيْرُ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٦ فَمِنْهُمَا جَاهِدُ* ^(١) يَعْنِي آلَ الدِّينِ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

المحلى بأل من هذا الحرف

٥٩٧ أَلْفَخْرُ وَالْحَبْلَاءَةُ فِي الْفُزَّادِينَ أَهْلُ الْوَبْرِ وَالسَّكِينَةِ فِي أَهْلِ

الْغَمِّ ^(٢) (رواه) البخارى^(٣) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

٥٩٨ الْفِطْرَةُ خَمْسُ الْخِثَانِ ^(٣) وَالْإِسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمُ

وزن مثقال بناء أفاد من ضبق النفس (١) سببه كما في الصحيحين عن راويه عبدالله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحى والذاك قال نعم قال فقيهما يجاهداه ولفظ البخاري أنك أبوان قال نعم قال فقيهما يجاهد أي ارجع فأبلغ جهدك في برهما والاحسان اليهما فان ذلك يقوم لك مقام قتل الكفار ففيه دليل على أن ير الوالدين يقدم على الجهاد وتعلم ماله يتعين والله تعالى أعلم

(٢) وقد تقدم هذا الحديث في أول حرف الراء بزيادة (رأس الكفر نحو المشرق والفتخر الخ) (٣) قوله الفطرة أي السنة القديمة التي اتفقت عليها شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام . خمس أي خمس خصال والختان قطع الجليدة التي تغطي الحشفة من الذكر وقطع بعض الجليدة التي في أعلا الفرج من المرأة كالنواة أو كمرق الدية ويسمى ختان الرجل اعتذارا بالعين المهمة والذال المعجزة وختان المرأة خفضا بالحاء والصاد المعجمتين بينهما فاء أو خناضا . والاستعداد حاق العانة بالحديد وان أزال شعرها بفسيره فلا يكون على وجه السنة . وقص الشارب أي قطعه قال النووي المختار فيه أن يقص حتى يبدو طرف الشفة . وتقليم الاظفار أي قطعا والمستحب فيه أن يبدأ باليمين قبل الرجاء فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم يخنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى كذا قاله النووي . قوله وتنف الأباط هو جمع ابط قال النووي التنف أفضل لمن قدر عليه وروى

الْأَظْفَارِ وَتَنَفُّ الْآبَاطِ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب تقليم الأظفار ومسلم في كتاب الطهارة في باب خصال الفطرة

حرف القاف

٥٩٩ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ آتَخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠٠ قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ جَمَلُوهَا^(١) ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا أَثْمَانَهَا (رواه) البخاري ومسلم عن جابر وعن أبي هريرة وعن عمر رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٦٠١ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا هُمْ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتُهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِينَ ضِعْفٍ وَإِذَا هُمْ بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ أَكْتُبْهَا عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبْتُهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠٢ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ (رواه) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

مسلم عن أنس بن مالك قال وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قص الشارب وتقليم الأظفار وتنف الأباط وحق المائة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة وذلك من المفردات التي ليس للرأى فيه مدخل فيلزم المتدين أن لا يتعدى ذلك إلا لفرورة . وقد تقدم هذا الحديث من رواية أبي هريرة أيضا في حرف الحاء وانما كررناه هنا لانه بهذه الرواية محلى بال والتقدم في حرف الحاء أوله خمس من الفطرة الحتان الخ وهناك وتنف الأباط بالأفراد وهنا الأباط بالجمع (١) يقال جملت الشحم وأجلته اذا أذنته واستخرجت دهنه

٦٠٣ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَتَقْنُقُ ^(١) يَا ابْنَ آدَمَ أَتَقْنُقُ عَلَيْكَ (رواه البخاري ^(٢))

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠٤ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصَّيَامَ فَإِنَّهُ لِي

وَأَنَا أَجْزِي بِهِ وَالصَّيَامُ جُنَّةٌ ^(٣) وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ

وَلَا يَصْخَبْ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي آمُرُكُمْ صَائِمِينَ وَالَّذِي نَفْسُ

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَإِنْ خَافُ فَمِ الصَّائِمِ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَالصَّائِمِ

فَرَحْتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ

(رواه البخاري ^(٢)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

(١) أخرجه

البخاري في

أول كتاب

النفقات وفي

تفسير سورة

هود ومسلم

في كتاب

الزكاة في باب

الحث على

التفقه وتبشير

المنفق بالخلف

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الصيام

في باب هل

يقول انى

صائم اذا شتم

ومسلم في

كتاب الصوم

في باب فضل

الصيام

(١) قوله أتقنق الخ هو بفتح الهمة في الاول على صيغة أفعل من الرباعى وضم الهمة

في الثاني وحزم التعل الاول بالامر وحزم الثاني بالجواب وهذا الحديث أخرجه البخاري في

أول كتاب النفقات وفي تفسير سورة هود بأنهم من هذا الوجه ولفظه هناك قل الله تعالى

(أتقنق عليك وقال يد الله ملائ لا يفيضها تنقة سحاء الليل والنهار وقال أرايتهم ما أتقنق

منذ خلق السماء والارض فانه لم يفيض ما في يده وكان عرشه على الماء ويده الميزان يخفض

ويرفع) قوله ويده الميزان هو كناية عن العدل بين الخلق وقوله يخفض ويرفع من باب مراعاة

النظير أي يخفض من يشاء ويرفع من يشاء ويوسع الرزق على من يشاء ويقتصر على من يشاء .

قال في شرح المشكاة قوله أتقنق عليك من باب المشاكاة لان اتقنق الله تعالى لا يتقنق

من خرائنه شيئا كما قال يد الله ملائ لا يفيضها تنقة واليه يلج قوله تعالى (ما عندكم ينفذ

وما عند الله باق) وفي رواية مسلم من طريق همام عن أبي هريرة (ان الله تعالى قل لي أتقنق

أتقنق عليك) بزيادة لفظ لي على رواية البخاري فالمراد بابن آدم حينئذ النبي صلى الله عليه

وسلم أو جنس بني آدم ويكون تخصيصه صلوات الله وسلامه عليه بأضافته الى نفسه لكونه

رأس الناس فتوجه الخطاب اليه ليعمل به ويلج أمته قاله في الفتح . وتقدم حديث أن بين

الله ملائ الى آخر لفظ هذا الحديث بينه في حرف الهمة في صحيفة ٦٤ من هذا الكتاب

والليل والنهار هنا وهناك بالنصب فيها على الظرفية وسواء بمعنى هؤلاء

(٢) الحجة بضم الجيم الوقاية والمراد هنا انه وقاية من المعاصي ومن النار أعاذنا الله منها والرفث

كناية جملة لكل ما يريده الرجل من المرأة ويرث بثلاث الفاء والصخب الضجة واضطراب

الاصوات أى لا يصح ولا يخاصم وقوله لخالوف بضم الخاء هو تفسير رائحة الفم من أجل

الصوم

رسول الله ﷺ

٦٠٥ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ يَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

(١) أخرجه البخاري في باب وجوب الزكاة في باب إذا تصدق

على غني وهو لا يعلم ومسلم في كتاب الزكاة في باب ثبوت أجر التصدق الخ وفي روايته تقديم وتأخير

٦٠٦ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرُ أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٦٠٧ قَالَ رَجُلٌ لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ تَخْرُجَ بِصَدَقَتِهِ فَوْضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ الْيَوْمَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ تَخْرُجَ بِصَدَقَتِهِ فَوْضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ لَا تَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ تَخْرُجَ بِصَدَقَتِهِ فَوْضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ أَمَا صَدَقْتُكَ فَقَدْ قُلْتَ فَأَمَّا عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ فَيَنْتَقِ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ (رواه البخاري^(١) واللفظ له

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ)

٦٠٨ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَا طَوْفَنَ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْمِينَ أَمْرَأَةٍ كُلُّهُنَّ نَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا أَمْرَأَةً وَاحِدَةً

(١) أخرجه البخاري في كتاب الايمان والسندور في باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير هذا الموضع ومسلم في كتاب الايمان بفتح الهمزة في باب الاستثناء

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق مختصرا في باب اذا قال أحدكم آمين ولفظه فقال أي جبريل أنا لا تدخل الخ وفي كتاب اللباس مطولا في باب لا تدخل الملائكة بيوتا فيه صورة ومسلم في كتاب اللباس والزينة في باب لا تدخل الملائكة بيوتا فيه كلب ولا صورة

جَاءَتْ يَشَقُّ (١) رَجُلٌ وَآيَمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَآهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا أَجْمُونَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٠٩ قَالَ لِي جِبْرِيلُ إِنَّا لَا نَدْخُلُ (٢) بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ (رواه) البخاري (٢) واللفظ له عن ابن عمر ومسلم عن عائشة وعن ميمونة كلهم رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٦١٠ قَامَ مُوسَى خَطِيْبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ لِي بِهِ فَقِيلَ أَجْمَلْ

(١) الشق بالكسر نصف الشيء وجانبه والمشقة ومن الاخير قوله تعالى (لم تكونوا بالغيبة الا بشق الانفس) أي جاءت بنصف انسان وعبر بالرجل بالنظر الى ما يؤول اليه وقيل انه الجسد الذي ذكر الله انه ألقى على كرسيه وقوله وَايَمُ الَّذِي الخ فيه جوار اضافة ايم الى غير لفظ الخلالة ولكنه نادر وقوله أَجْمُونَ تأكيد لضمير الجمع وقد أنسى الله سليمان عليه السلام الاستثناء ليمضي سابق قدره كما قال تعالى (أنا كل شيء خلقناه بقدر)

(٢) سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة انها قالت واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها فجاءت تلك الساعة ولم يأتيه وفي يده عصا فألقاها من يده وقال ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فقال يا عائشة متى دخل هذا الكلب ههنا فقالت والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاء جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدتني فجلست لك فلم تأت فقال معنى الكلب الذي كان في بيتك أنا لا ندخل بيوتا فيه كلب ولا صورة اه وفي الصحيحين حديث استثناء الرقم في النوب قال النووي والقسطلاني بعد ذكره بجمع بين الاحاديث بان المراد الرقم في النوب ما كانت الصورة فيه من غير ذوات الارواح كصورة الشجر ونحوها وقيل ابن العربي (حاصل) ما في اتحاد الصورة انها ان كانت ذات أجسام حرم بالاجماع وان كانت رقما فأربعة قوال (الجواز مطلقا) لظاهر حديث الباب (والمنع مطلقا) حتى الرقم (والتفصيل) فان كانت الصورة باقية الهيعة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس وتفرقت الاجزاء جاز قال وهذا هو الاصح (والرايع) ان كان مما يمتن جاز وان كان مطلقا فلا اه وهذا الاجماع شبه في غير لعب البنات اه

حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ^(١) فَإِذَا فَعْدَتَهُ فَنُوتَهُمْ فَأَنْطَلَقَ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ فَنَاءَهُ يُشْعَبُ بْنُ
 نُونٍ وَحَمَلَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ فَوَضَعَا رُؤُسَهُمَا فَنَامَا
 فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا وَكَانَ مُوسَى
 وَفَنَاءَهُ عَجَبًا فَأَنْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمٍ مِمَّا وَلَّيْتَهُمَا فَلَمَّا أَصْبَحَا قَالَ مُوسَى لِفَنَاءَ آتِنَا
 غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنْ النَّصَبِ حَتَّى
 جَاوَزَ الْمَسْكَانَ الَّذِي أُرِيَ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَنَاءُ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ
 فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ قَالَ مُوسَى ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا
 قَصَصًا فَلَمَّا أَتَيْنِيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَبِّحٌ يَتُوبُ فَلَسَلَمَ مُوسَى فَقَالَ

(١) المِكْتَلُ بكسر الميم وسكون الكاف وفتح التاء الزنبدل الكبير قيل انه يسع خمسة
 عشر صاعا والفتى الشاب والمراد به هنا غلام موسى عليه الصلاة والسلام المذكور باسمه هنا
 والسرب بالتحريك المثلث في خفية والنصب التعب وقص الاثر واقتضه اذا تتبعه ومسحى أي
 مغطى واني استفهام عن الجهة تقول اني يكون هذا أي من أي وجه وطريق كما في المصباح
 أي من أين السلام في هذه الارض التي لا يعرف فيها السلام وقصد بقوله بأرضك خطاب
 نفسه على سبيل التعجب كأن أرضه كانت دار كفر وكانت تحييتهم غير السلام وعند البخاري
 في التفسير وهل بأرضي من سلام وهو يفسر ما هنا وقوله على سبيل الاستفهام موسى بنى
 اسرائيل الخ يدل على أن الانبياء ومن دونهم لا يعلمون من الغيب الا ما علمهم الله تعالى لان
 الحضر نو كان يعلم كل غيب لعرف موسى قبل أن يسأله والراجح في الحضر أنه نبي لارسل
 وقيل رسول وقيل ولي كما نظمه بعضهم بقوله

في خضر اختلفت أهل القول * قيل نبي أو ولي أو رسول

وقد علمت الراجح منها ولا يتناقض رسالة موسى عليه الصلاة والسلام وكونه صاحب شريعة
 تعلمه من الحضر مالم يكن شرطاً في أبواب الدين لان كون الرسول يمين كونه أعلم ممن
 أرسل اليه انما هو فيما يمت به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً وقد راعى موسى عليه
 السلام في التعلم غاية التواضع والادب فاستجبل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً للحضر وسأل
 منه أن يرشده ويتعلم عليه تعليم بعض ما أنعم الله عليه به لكن لم يكن موسى مرسلًا للحضر
 كما صرح به القسطلاني وقوله ولا أعصى لك أمراً عطف على صابراً أي ستجدني صابراً وغير
 خاص قال القاضي وتامق الوعد بالثبته أما لليمين وإما لعلمه بصموبة الامر فان الصبر تلى
 خلاف المعتاد شديد لاسما على رسول لا يفعل غير الشرع الموافق للوحي من الله تعالى

أَلْخَضِرُ وَأَنَا بِأَرْضِكَ السَّلَامُ قَالَ أَنَا مُوسَى فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ
نَعَمْ قَالَ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَّمْتَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ
أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ قَالَ سَتَجِدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَاذْطَلَعَا نَشِيبَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ
لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعَرَفُوا أَلْخَضِرَ
فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوَلٍ ^(١) نَجَاءً عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَتَقَرَّرَ نَقْرَةٌ أَوْ

(١) بفتح النون أى بغير أجر ولا حبل . وقوله ما نقص علمي وعلمك من علم الله الخ أى
من معلومه بدليل دخول من التبعيضية على علم الله لان العلم القائم بذات الله تعالى صفة
قدية لا تنبعض وليس العلم هنا على ظاهره لان علم الله تعالى لا ينقص . وقوله فعمد الخضرو
كضرب بمعنى قصد وقوله ولا ترمقني من أمرى عمرا أى لا تنقشني عمرا من أمرى بالضائقة
والمؤاخذه على المنى فان ذلك يعسر على متابعتك . وقوله و الثانية قل ألم أقل لك انك الخ
قال فيه سنان بن عيينة هذا أو كما قال استدل عليه بزيادة لك في الثانية . وقوله يريد أن ينقص
أى يسقط فقد استعيرت الارادة للمشاركة والبلان والا فالجدار لا ارادة له حقيقة وكان
أهل القرية يمدون تحتهم على خوف واحتلف في هذه القرية هل هى انطاكية أو أبة بضم
الهزة والموحدة وتشديد اللام المفتوحة وهى مدينة قرب بصره وعبادان أو المراد بها ناصرة
أو أربة أو غير ذلك قوله هذا أى الاعتراض سبب للفراق بنى وبينك وقوله عليه الصلاة والسلام
لو صبر حتى يقص علينا من أمرها فيه استدلاله عليه الصلاة والسلام لمجائب العلوم الباطنة
التي اختص الله بها الخضرو وعدم صبر موسى عليه الصلاة والسلام على ما يخالف ظاهر شرعه
وفى هذه القصة حجة ظاهرة على صحة الاعتراض بالشرع على مالا يسوغ فيه ولو كان مستقبلا
فى باطن الامر على أنه ليس فى شيء مما فعله الخضرو عليه السلام مناقضة للشرع عند التأمل
فان نقص لوح السفينة لدفع الظالم عن غضبها ثم اذا تركها أعيد الاوح جائز شرعا وعقلا
ولكن مبادرة موسى بالانكار بحسب ظاهر شرعه وقد وقع ذلك صريحا عند مسلم ولفظه
فاذا جاء الذى يسخرها وجدها متخرقة وأما قتله الغلام فلعله كان فى تلك الشربة جائرا
عند الخضرو وقد حكى القرطبي عن صاحب العرس والعراس أن موسى لما قال للخضر أفتأت
نفسا زاكية بغير نفس اقلع الخضرو كتف الصبي الايسر وقشر عنه اللحم فاذا فى عظم كتفه
كافر لا يؤمن بالله أبدا وفى مسلم وأما الغلام فقطع يوم طبع كافرا لا يؤمن بالله وأما اقامة

نَقَرْنِي فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَضَ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ
إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعَصْفُورِ فِي هَذَا الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لُوحٍ مِنْ الْأَوَاحِ
السَّيْفِيَةِ فَنَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوَلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا
لِتُفَرِّقَ أَهْلَهَا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا
نَسِيتَ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَكَانَتْ الْأُوبَى مِنْ مُوسَى نِسْبَانًا
فَانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَانِ فَآخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَغْلَاهُ
فَانْقَلَعَ رَأْسُهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقَلْتِ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ قَالَ أَنْتُمْ أَقْلُ
لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا آتَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا
أَهْلَهَا فَابْتُؤُوا أَنْ يُصَيِّمُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ قَالَ الْخَضِرُ
بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ مُوسَى لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُنْقَضَ

الجدار فمن باب مقابلة الاساءة بالاحسان وهو جائز شرعا بل مرغب فيه وفي هذا الحديث
ان اهل الظاهر قد ينكرون أشياء بحسب الشرع وهي في الباطن غير منكورة ففيه حجة
للاصوفية القديماء الاجلاء في بعض ما اتفق عليهم لانتصوفة آخر الزمان اهل الرقص والغناء
والخرافات وفي هذا الحديث كما قال النووي وغيره تدب الرحلة للعلم وفضل طلبه والتزود
للسفر والادب مع العالم وتأويل ما لم يفهم ظاهره والاعتذار عند المخالفة واثبات كرامات
الاولياء وجواز سؤال الطعام عند الحاجة والحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه ودفع أعظم
المفسدين بأحقهما عند التمازض وان ذلك كله كان بوحى فليس لاحسد أن يقتل تمسا لما
يتوقعه منها كذا في شرح ذكرى الانصارى على البخارى (قلت) وفي قوله فليس لاحد
أن يقتل تمسا لما يتوقعه منها تفصيل لانه قد يباح ذلك في دفع الصائل الفاهم بعد الانذار ان
علم انه لا يتدفع الا بالقتل كما صرح به خليل في مختصره بقوله (وجاز دفع صائل بعد الانذار
لأنهم وقد صدقوا ان علم انه لا يتدفع الا به) بل يجب في هذه الاخيرة لان حفظ النفس واجب
وعليه فالجواز فيه بمعنى الاذن الصادق بالوجوب كما أشار اليه الناظم بقوله

وتوقعهم جاز الوجوب ما أبى * إذ غير ما جاز لنا ما وجب

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة غير ما سبق تضيق هذه الحاشية المختصرة عن ذكرها

عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١١ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيءُ ^(١) (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن أم هانيء رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦١٢ قَدْ أَذِنَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَوَائِكُمْ (رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ)

٦١٣ قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا آلِئِيلَةَ ^(٢) قَالَ لِرَجُلٍ مِنَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم في باب ما يستحب للعالم اذا سئل أى الناس أعلم الخ وفي غيره ومسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل الخضر عليه الصلاة والسلام

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقا به ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب استحباب صلاة الضحى وان أقفاها ركعتان الخ

(١) سببه كما في الصحيحين عن أم هانيء بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام النتح فوجدته يقتل وقاطمة ابنته تستره بثوب قالت فسلمت عليه فقال من هذه قلت أم هانيء بنت أبي طالب قال مرحبا بأُم هانيء فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحقا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يا رسول الله زعم ابن أُمى على ابن أبي طالب أنه قتل رجلا قد أجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد أجرنا من أحررت يا أم هانيء) وذلك ضحى اه أى ووقت صلاته للركعات الثمان وقت صلاة الضحى ويؤيد ذلك ما في رواية ابن شاهين قالت أم هانيء يا رسول الله ما هذه الصلاة قال الضحى وابن هبيرة هو زوج أم هانيء لها منه ولدها هانيء ومات مشركا وجمدة وهو ممن له رؤية للنبي عليه الصلاة والسلام (٢) سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى يجهود فأرسل الى بعض نساءه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك لا والتى بعثك بالحق ما عندى الا ماء فقال من يضيف هذا اليلة رحمه الله فقم رجل من الانصار فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فطفئى السراج وأريه انا نأكل فاذا أهوى ليأكل فقومي الى السراج حتى تطفئيه قال ففعلوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما اليلة) فأمر الله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وفي بعض روايات مسلم فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة المشهور زوج أم سلمة وهو زيد بن سهل الحديث بنحو اللفظ السابق فيجتمل انه أبو طلحة المشهور زوج أم سلمة وهو زيد بن سهل ابن الاسود بن حرام وهو القائل

(١) أخرجه

البخاري في
مناقب الانصار

في باب

ويؤثرون على

أنفسهم ولو

كان بهم خصاصة

ومسلم في

كتاب الاشربة

في باب اكرام

الضيف وفضل

ايجاره

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب الجهاد

والسير في

باب اذا حرو

المشرك الملام

الخ ومسلم

في كتاب

قتل الحيات

وغيرها في باب

النهى عن قتل

الملئ

(٣) أخرجه

البخاري في

كتاب المناقب

في باب مناقب

قريش وباب

ذكر أسلم

وغفار الخ

ومسلم في

كتاب فضائل

الصحبة في

باب من فضائل

غفار وأسلم

الخ

الْأَنْصَارِ وَأَمْرَاتِهِ (رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١٤ قَرَصَتْ نَمْلَةً نَبِيًّا^(١) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بَقْرِيَةَ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَخْرِقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ اللَّهَ (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١٥ قُرَيْشٌ^(٣) وَالْأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمَزَيْنَةُ وَأَسْلَمٌ وَأَشْجَعٌ وَغِفَارٌ مَوَالِي لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ (رواه) البخاري^(٣) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١٦ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا

أَنَا أَبُو طَلْحَةَ وَاسْمِي زَيْدٌ * وكل يوم في سلاحى صيد

وهو الذى تصدق ببراءة عند نزول قوله تعالى (ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) كما سبق ويحتمل انه غيره (١) هو عزيز وعند الترمذي الحكيم انه موسى عليهما الصلاة والسلام وقيل داود عليه الصلاة والسلام (٢) قريش النضر أو فهر بن مالك قال الناظم

اما قريش فالأصح فهر * جماعها والاكثر النضر

والانصار هم الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة قال في نظم عمود النسب

أوس وخزرج هم الانصار * وقيلة أهمها واختاروا الخ

وجُهَيْنَةُ بالتصغير هم أبناء زفر بن ليث بن سويد . ومَزَيْنَةُ بالتصغير قبيلة من مضر . وأسلم قبيلة أيضا مشهورة وأشجع قبيلة من غطفان . وغفار بكسر الفين المعجمة قبيلة من كنانة وقوله موالى هو ينتج الميم وتشديد التحتية أى أنصارى المختصون بى وهو خبر المبتدأ الذى هو قريش وما بعده عطف عليه وقوله ليس لهم مولى دُونَ اللَّهِ ورسوله أى غير الله ورسوله . وفيه منقبة عظيمة لهذه القبائل دون من سواهم من العرب ولاجل هذا الحديث وغيره قد ورد أن سبي هذه القبائل لا يسترق بل يعتق وقد أشار ناظم عمود النسب لذلك بقوله

قريش الانصار مع مزينه * أسلم أشجع كذا جهينه

سابعها غفار لا يسترق * سبها لفضله بل يعتق

البخارى في
كتاب الدعوات
في باب الدعاء

في الصلاة وفي
أواخر صفة
الصلاة قبل
كتاب الجمعة

ومسلم في
كتاب الذكر
والدعاء الخ
في باب استجاب
حفس الصوت
والذكر

(٢) أخرجه
البخارى في

كتاب الكح
في باب لا تأذن
للرأة في بيت
زوجها لاحت
الاباذنه الخ
ومسلم في آخر

كتاب الدعوات
في باب أكثر
أهل الجنة
الفقراء الخ

(٣) أخرجه
البخارى في

كتاب الدعوات
في باب هل
يعصى على غير
النبي صلى الله
عليه وسلم

ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب الصلاة
على النبي صلى
الله عليه وسلم
بعد التشهد

أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفْوُورُ الرَّحِيمُ (١)
(رواه) البخارى (١) ومسلم عن ابن عمر وعن أبى بكر رضي الله عنهم عن

رسول الله ﷺ

٦١٧ قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا الْمَسَاكِينُ وَإِذَا أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ (٢) يَحْبُسُونَ إِلَّا أَصْحَابَ النَّارِ فَقَدْ أُمرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى
بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلِهَا النِّسَاءُ (رواه) البخارى (٢) ومسلم واللفظ

له عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦١٨ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (رواه) البخارى

ومسلم عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦١٩ قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ وَبَارَكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (رواه) البخارى (٣) ومسلم عن أبى حميد الساعدي رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

(٢) سبه كما في الصحيحين عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى
الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي وفي رواية زيادة وفي بيتي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كبيرا) وقال قتيبة كثيرا وانه لا يغفر الذنوب
الا أنت فاعفّر لي (الخ)

(٢) الجد الحظ والسعادة والنفي

(١) قوله قوموا الى سيدكم الخطاب فيه للانصار خاصة وقيل للعاشرين منهم ومن المهاجرين وفيه بيان مشروعية قيام القاعد للداخل احتراماً له وتوقيراً واکراماً ففيه اكرام أهل الفضل من أجل علمهم أو صلاحهم أو شرف بالقيام لهم أو المراد قوموا اليه لتعينوه على النزول عن الجبل الذي جاءوا كبا له وترفقوا به فلا يصيبه ألم حذراً من انتجار جرحه قاله التوربشتي قال ولو أراد الاكرام لقل سيدكم باللام بدل الى وأجاب الطيبي بأن الى في هذا المقام أفخم من اللام كأنه قيل قوموا واذهبوا اليه تقياً وكرامة يدل عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب المشعر بالنية فإن قوله قوموا الى سيدكم علة للقيام له وليس ذلك إلا لكونه شريفاً كريماً على القدر اه نعم في مسند أحمد عن عائشة من طريق علقمة بن وقاص عنها في قصة غزوة بني قريظة وقصة سعد بن معاذ فذا طلع قل النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فأنزله وسنده حسن وهذه الزيادة تخدم في الاستدلال بقصة سعد على مشروعية القيام المتنازع فيه (وقد منع قوم القيام) تمسكاً بحديث أبي امامة خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصي فقمتا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض (وأجيب) بضعفه واضطراب سنده وفيه من لا يعرف وفي حديث عبد الله بن بريدة عن معاوية عند الحاكم ما من رجل يكون على الناس يقوم على رأسه الرجل يحب أن تكثر عنده الخوصم فيدخل الجنة وعند أبي داود عن معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجل قياماً فليتبوأ مقعده من النار (وسئل مالك) عن المرأة تبالغ في اكرام زوجها فتتلقاه وتزعم ثيابه وتقف حتى يجلس (فقال) أما الثاني فلا بأس به وأما القيام حتى يجلس فلا فإن هذا فعل الجبارة (وأجاب) الخطابي عن قوله من أحب أن يقام له أي بأن يلزمهم بالقيام له صفواً على طريق الكبر وقال غيره ان المني عنه أن يقام عليه وهو جالس (وعوض) بأن سياق حديث معاوية على خلاف ذلك وإنما يدل على انه كرم القيام له لما خرج تعظيماً له وبأن هذا لا يقال له القيام للرجل وإنما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل اه وفي حديث أنس عند الطبراني وقال إنما هلك من كان قبلكم لأنهم عظموا ملوكهم بأن قوما وهم قنود (وعن أبي الوليد بن رشد ان القيام يكون على أربعة أوجه) (محظور) لمن يريد أن يقام له تكبيرا وتعظيماً على القائمين له (ومكره) لمن لا يتكبر ولا يتعظم ولكن يخشى أن يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبارة (وجائز) على سبيل الاحترام والاكرام لمن لا يريد ذلك ويؤمن بمسحة التشبه بالجبارة (ومندوب) لمن قدم من سفره فرحاً بقدمه ليسلم عليه أو الى من تجددت له نعمة فيمنته بمحصولها أو مصيبة فيعزيه بسببها أو لما كان في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد فانه لما استقدمه النبي صلى الله عليه وسلم حاكماً في بني قريظة فرآه مقبلاً قال قوموا الى سيدكم وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه فأما اتخاذ ديدنا فن شعار المعجم وقد جاء في السنن انه لم يكن

يَعْنِي سَعْدُ بْنُ (١) مُعَاذٍ قَعْدَ سَعْدٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا

أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهيته لذلك والله الموفق (ومباحث المسألة) فيها طول يخرج عن الغرض ولشيخ الاسلام النووي جزء في ذلك ولأبي عبد الله بن الحاج في ذلك كلام متين جليل والله يهدينا سواء السبيل اه من القسطلاني بزادة قليلة والجزء الذي نسبته القسطلاني للنووي قد طبع وهو عندي وقد نوه به النووي في المجموع وأشار اليه أيضا في شرح مسلم عند هذا الحديث ونصه وفي قوله صلى الله عليه وسلم (قوموا الى سيدكم أو خيركم) أكرام أهل الفضل وتلقبهم بالقيام لهم إذا أقبلوا وهكذا احتج به جماهير العلماء لاستيجاب القيام قل القاضي وليس هذا من القيام النعمي عنه وإنما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس ويمشون قياما طول جلوسه (قلت) القيام للقادم من أهل الفضل مستحب وقد جاء فيه أحاديث ولم يصح في النهي عنه شيء صريح (وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه في جزء) وأجبت فيه عما يوهم النهي عنه والله أعلم اه بلفظه ومراد القسطلاني بكلام ابن الحاج المتين كلامه في كتاب المدخل فانه أطال فيه متعبيا كلام النووي وتبعه بالرد وقد بلغت أن الحافظ بن حجر تتبع كلام ابن الحاج بالرد أيضا ولم أقف على كلامه الآن (والحق) التوسط في المسألة وعدم القيام لكل داخل والاعتصار على أهل الفضل نظير مافي الحديث هنا وفي فروق القرافي عن عز الدين بن عبد السلام المحض على القيام لاهل الفضل مع مراعاة العرف الذي لا يتناقض الشرع (وما تلخص) من كلام ابن الحاج في المدخل من أن الانسان إذا خسر أهل الفضل به انكسرت قلوب العامة من تركه لهم وإن عمم القيام لكل الناس لم يقر له قرار (لناظر فيه بحث) وهو أن الله تعالى أمر تنبيه عليه الصلاة والسلام بتنزيل الناس منازلهم فلم يجعل أهل الفضل كغيرهم واتباع الحق والسنة أولى من جعل الناس على طريق الورع على سبيل الزوم لأن تحرير الاحكام لا ينظر فيه الا ما ترجح بالادلة لا طريق الاورعية والاحتياط فقط كما هو سبيل ابن الحاج في مدخله حتى صار من لا معرفة له بأدلة الشرع اذا رأى بحثا لابن الحاج المذكور على سبيل التورع يشدد النكير به على الناس فيما لهم فيه مندوحة (فالصواب) في أمر القيام لاهل الفضل أن يجري على عرف بلده الانسان فاذا كان عرفهم ان في تركه لاهل الفضل اهانة يتأكد عليه لقوله عليه الصلاة والسلام (وخافى الناس بخلاف حسن) فهو عام في كل خلق حسن شرعا. وان كان عرف بلده أن لا اهانة في تركه لهم كما في بلاد قطر شقيقت فلا بأس بتركه حيثئذ الا اذا تركه للقادم من سفر ونحوه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع سنة نبينا سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين وتابعهم باحسان الى يوم الدين آمين

(١) سعد بن معاذ هو سيد الاوس الذي تطوع بالاسلام وأكسده على رهنه أن لا يبيت أحد منهم الا وهو مسلم فأجابوه للاسلام فلم يبق بيت من بني عبد الاشهل الا وأسلم حالا بل لم يبق أحد من جميع الاوس الا أسلم باسلامه الا أوس الله الساكنين بالعوالي فتأخر اسلامهم الى مضي الخندق بل صار اسلامه سببا لاسلام جميع الانصار كما هو مقرر في محله

مما لا يخفى

عَلَى حُكْمِكَ قَالَ سَمِعْتُ فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَتُسَبَّ ذُرَارِيهِمْ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ قَضَيْتُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَرُبَّمَا قَالَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ (رواه)

وهو الذي اهتز عرش الله لموته كما ورد في الحديث وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله
وما اهتز عرش الله من أجل هالك * سمعنا به إلا لسعد أنى عمرو
وكان سبب موته شهيدا رضي الله عنه حسبا أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم من عائشة
رضي الله عنها قلت أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له ابن العرقه رماه
في الأكل فضر به عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد يوده من قريب فاما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح فاغتسل فأناه جبريل وهو ينفض
رأسه من الغبار فقتل وضعت السلاح والله ما وضعاها أخرج اليهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فإني فإشار إلى بني قريظة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوا على حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم إلى سعد
قل فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية والنساء وتقسم أموالهم وأخرج مسام
عن عائشة أيضا أن سعدا رضي الله عنه قال وتخرجكم له للبرء فقال اللهم انك تعلم أن ليس
أحد أحب إلى أن أجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم فان كان بقي من
حرب قريش شيء فأبقي أجاهدهم فيك اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم
فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجرها واجعل موتى فيها فانتجرت من لبته فلم يرعهم
وفي المسجد معه خيمة من بني غفار إلا والد لم يسبل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي
يأتينا من قبلكم فإذا سعد جرحه ينفذ دما فأت منها وقوله وتخرجكم له للبرء جملة حالية والسكلم
بفتح الكاف وسكون اللام الجرح وتخرج منناه يس للبرء أي لاجل قرب البرء وقوله
وضعت الحرب أي أسكنتها وقوله فاجرها أي الجراح وقوله واجعل موتى فيها هذا ليس من
تمنى الموت للمني عنه لأن ذلك فيمن تمناه لضر نزل به وهذا انما تمنى انتجارها ليكون شهيدا
وقوله ينفذ دما هو في معظم الاصول المستمدة ينفذ بكسر الفين المعجمة وتشديد الذال المعجمة
وفي بعضها ينفذوا بأسكان الفين وضم الذال المعجمة وكلاهما صحيح يقال غند الجرح ينفذ إذا
دام سيلانه وغذا ينفذوا إذا سال كما في الرواية الاخرى فما زال يسيل حتى مات وفيها زيادة
فذلك حين يقول الشاعر

ألا ياسعد سعد بنى معاذ * فما فطت قريظه والنضير

لعمرك ان سعد بنى معاذ * غداة تحملوا هو الصبور

تركتهم قدركم لا شيء فيها * وقدر القوم حامية تقور

وقد قال الكريم أبو حباب * أقيموا فينقاع ولا تسيرا

وقد كانوا يبلدتهم تقالا * كما ثقلت بميطان الصخور

وقوله تركتم قدركم الخ قال النووي في شرحه هذا مثل لعدم الناصر وأراد بقوله تركتم قدركم

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب الخ وفي كتاب الاستئذان في باب قوموا الى سيدكم وفي الجهاد ومسلم في كتاب الجهاد والسير في باب جواز قتل النفس العمد الخ (٢) أخرجه البخاري في خلق آدم وذريته بعد حديث الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وفي التفسير ومسلم في أول كتاب التفسير

البخاري^(١) ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٢١ قِيلَ ^(١) لِيَنِي إِسْرَائِيلَ أَذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً يَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ فَبَدَلُوا فَذَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمَ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ (رواه البخاري^(٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ)

الاوس اقله حلفائهم فان حلفاءهم قريظة وقد قتلوا وأراد بقوله وقدر القوم الخ الخرج لشاعتهم في حلفائهم بنى قينقاع حتى من عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وتركهم لعبد الله بن أبي وهو أبو حباب المذكور وقوله كما ثقلت بميطان الصخور هو اسم جبل من أرض الحجاز في ديار بني مزيئة وهو بفتح الميم على المشهور وهو الصواب وإنما قصد هذا الشاعر تحريض سعد بن معاذ على استيقاع بني قريظة حلفائه ويلومه على حكمه فيهم ويذكره بفعل عبد الله ابن أبي ويمدحه بشفاعته في حلفائهم بنى قينقاع اه ولا شك ان قصد سعد رضى الله عنه هو رضا الله والدار الآخرة فلذلك وفقه الله للحكم في حلفائه بما حكم الله به قبله وقصد عدو الله بن أبي هو دار الدنيا والكون اليها ونبيذ الآخرة وقد أشار الى مضمون ما تقدم صاحب نظم الغزوات بقوله

وحكم النبي فيهم سعد الاوس * اذا غاظم اطلاقه من كل بوس * لابن أبي حنناء الخرج وكان في التحكيم رفع المخرج * وحملوا سعدا غلى حمار * من المدينة الى المختار وعند ما انتهى الى الندى * سؤده * خير بنى لؤى * على الجميع أو على الانصار لا غيرهم عند بنى نزار * وراودته قومه أن يحكما * فيهم ما حكم فيهم فاحتسب قوله الى الندى هو كفتى مجلس القوم نهارا أو ماداموا مجتمعين فيه وقوله سؤده هو بالواو ومعناه جملة سيدا في قوله قوموا لسيدكم وقوله عند بنى نزار أى عند المهاجرين من قريش الذين هم من ذرية نزار (١) أي قيل لهم حين خرجوا من التيه مع يوشع بن نون عليه السلام بعد أربعين سنة وفتح الله عليهم بيت المقدس ادخلوا الباب أى باب القرية سجدا أى شكر الله على تيسير الدخول وقولوا حطة أى مسألتنا أن تحط ذنوبنا يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون بفتح الحاء المهمله على استاهم أى أوراكهم وقالوا حبة في شعرة بدل حطة فدخلوا في القول والفعل عتادا لما أمروا به من الكلام المستتر للاستغفار وحط لعقوبة عنهم فعاظمهم الله بالطاعون حتى هلك منهم سبعون ألفا في ساعة واحدة وفي هذا الحديث بيان لسعة مغفرة الله تعالى حيث علقت بأدنى قول وبيان غناهم وظلمهم أنفسهم نال الله التوفيق وغفران الذنوب وهذا آخر ما يتعلق بالجزء الاول من هذه الحاشية .

❦ انتهى الجزء الاول من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ❦
(وليه الجزء الثاني منه وأوله حرف الكاف)

فهرست الجزء الاول

من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

مع حاشيته المماة فتح المنعم

صيفة

- ٢ خطبة الكتاب
- ٤ خطبة الحاشية
- ٥ حرف الممزة
- ٥ إنما الاعمال بالنيات الخ
- ٦ مبحث ابن أخت القوم منهم
- ٢٧ مبحث سؤال موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يدينه من الارض المقدسة
- ٣٣ مبحث الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فلاولى رجل ذكر
- ٤٦ من خصوصيات النبي عليه الصلاة والسلام وخصوصيات أمته سؤالها عنه في القبور
- ٥٤ مبحث من تركه الناس اتقاء فحشه
- ٥٦ مبحث ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
- ٥٨ مبحث هم القوم لايشق بهم جليسهم
- ٦٠ مبحث كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وعيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في آخر الزمان الخ
- ٦١ مبحث ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا الخ
- ٦٤ مبحث تقويض السلف في التشابه وتأويل الخلف

- ٦٦ مبحث للدرج في الحديث
- ٦٧ مبحث أمير السرية الذي أمرهم بجمع الخطب وإيقاد النار ودخولهم فيها
- ٦٨ مبحث المدينة كالكبير تنفى خبثها الخ
- ٧٠ مبحث ان من عرف اسم الخضر ولقبه وكنيته واسم أبيه مات مسلماً
- ٧٢ مبحث رمى للعتدة بالبعرة في زمن الجاهلية
- ٧٤ مبحث واني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي الخ وان جميع هذه الامة لا يخاف عليه الشرك الى طلوع الشمس من مغربها
- ٧٦ مبحث الغيرة وقوله عليه الصلاة والسلام واذا كنت على غضبي قلت لا ورب ابراهيم
- ٧٨ مبحث قوله عليه الصلاة والسلام في أسامة بن زيد وايم الله ان كان نخليقا بالامارة الخ
- ٧٩ مبحث ان يكتنه فلان تسلط عليه
- ٨٤ مبحث التوسل بالأعمال الصالحة بالانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
- ٨٦ مبحث اشتراط الصوم في الاعتكاف وعدمه عند الأئمة الاربعة
- ٨٨ مبحث تعريف الوليمة ونظائرها كالخرس والاعذار والوكيرة
- ٨٨ مبحث احتراز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ
- ٨٩ مبحث النذر الثلاثة الذين مروا بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم
- ٩٣ مبحث قوله صلى الله عليه وسلم الجحيم الموت
- ٩٤ مبحث قوله صلى الله عليه وسلم أى سعد ألم تسمع الى ما قل أبو حباب
- يعنى ابن أبى المنافق

- ٩٥ مبحث أيها الناس انكم منكفرون الخ
- ٩٦ المحلى بأل من هذا الحرف
- ٩٦ الآيتان الخ
- ٩٦ مبحث الآيتان من آخر سورة البقرة الخ
- ٩٦ مبحث الارواح جنود مجندة الخ
- ٩٨ مبحث الأيمنون الأيمنون
- ٩٨ حرف الباء
- ٩٨ يخ ذلك مال راجع الخ
- ٩٨ مبحث تصدق أبي طلحة ببيرحاء لما أنزل قوله تعالى (ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)
- ١٠٢ مبحث شق صدره صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهو أول الكلام على حديث الاسراء وفيه إبحاث نفيسة
- ١٠٥ أمر جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم بالتسليم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونكته
- ١٠٥ تعريف الصالح وان جاهل فرض العين لا يسمى صالحا
- ١٠٥ الكلام على النيل والقرات
- ١٠٦ مبحث دليل كون الانبياء احياء حياة برزخية
- ١٠٧ مبحث دليل كونه عليه الصلاة والسلام كله ربه ليلة الاسراء بغير واسطة
- ١٠٧ مبحث الاسراء بجسده الشريف وروحه يقظة عليه الصلاة والسلام الخ
- ١٠٨ مبحث رؤيته عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل

١١٠ مبحث الثلاثة الذين انحطت صخرة على قم غار من جبل وهم فيه وما وقع لهم

١١٣ المحلى بأل من هذا الحرف

١١٣ البركة في نواصي الخيل النخ

١١٣ المسائل الثلاث التي خالف عبد الحميد الصائغ فيها مذهب مالك

١١٣ حرف التاء

١١٣ تبكيه أولا تبكيه النخ

١١٤ مبحث الكلام على حديث وتجذون شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين الخ

١١٦ مبحث الكلام على ليلة القدر وما يدعوا به من واقعها

١١٦ مبحث الكلام على قول الترمذي وغيره صحيح حسن

١١٨ مبحث الكلام على حديث تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا

١٢٠ المحلى بأل من هذا الحرف

١٢٠ التاؤب النخ

١٢٠ حرف التاء

١٢٠ ثلاث للمهاجر النخ

١٢١ مبحث الكلام على حديث ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان الخ

١٢٢ المحلى بأل من هذا الحرف

١٢٢ التلب النخ

١٢٣ حرف الجيم

- ١٢٣ جاورت النخ
١٢٣ مبحث الكلام على حديث جاورت بحراء شهر النخ وميت المؤلف بهذا
الفار وتدرسه فيه حديث بدء الوحي وسورة العلق التي أنزلت فيه
- ١٢٤ حرف الحاء
١٢٤ حجبت النار بالشهوات النخ
١٢٤ مبحث الكلام على حديث حجبت النار بالشهوات وحجبت الجنة
بالمكاره
- ١٢٥ مبحث قوله عليه الصلاة والسلام للمتلاعنين أحكما كاذب لا سبيل
لك عليهما
- ١٢٦ مبحث الكلام على حوض النبي صلى الله عليه وسلم وإن فيه من الأباريق
كعدد نجوم السماء
- ١٢٧ المحلى بأل من هذا الحرف
١٢٧ الحزب خدعة النخ
١٢٨ مبحث الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام الأوان في الجسد مضغة
إذا صلحت صلح الجسد كله إلى قوله إلا وهي القلب مع الكلام على
الجوارح السبع
- ١٢٩ حرف الخاء
١٢٩ خالقوا المشركين النخ
١٢٩ مبحث الكلام على حديث أخفوا الشوارب وأوفروا اللحى ودليل
تحريم حلق اللحية ومن قال بكراهته قولاً ضعيفاً

صحيفة

١٣١ مبحث الكلام على حديث أفلح ان صدق

١٣٢ مبحث الكلام على حديث خير الصدقة ما كن عن ظهر غنى

١٣٣ مبحث الكلام على حديث خير نساءها مريم ابنت عمران وخير نساءها
خديجة بنت خويلد

١٣٤ المحلى بأل من هذا الحرف

١٣٤ الخازن المسلم الامين الخ

١٣٥ حرف الدال

١٣٥ دخلت الجنة الخ

١٣٦ مبحث الكلام على حديث دعها يا أبا بكر قلها أيام عيد أي دع

الجاريتين المغنيتين وهو مبحث نفيس

١٣٧ مبحث الكلام على حديث دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع
صلاتهم الخ

١٣٨ مبحث الكلام على حديث دعوها أي دعوى الجاهلية قلها منتنة

١٣٩ مبحث الكلام على حديث دونكم يابني أرفدة وفيه كلام على منع
رقص التصوفة الآن

١٤٠ حرف الذال

١٤٠ ذهب القطرون اليوم بالاجر

١٤٠ المحلى بأل من هذا الحرف

١٤٠ الذهب بالورق ربا الاها.وها.الخ

١٤٠ حرف الراء

- ١٤٠ رأس الكفر نحو المشرق الخ
- ١٤٤ مبحث الكلام على حديث رد البشرى فاقبلا أتما الخ وهو مبحث نفيس وفيه أدلة التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم كواضع نزوله من أحاديث الصحيحين خاصة
- ١٤٦ المحلى بأل من هذا الحرف
- ١٤٦ الرؤيا الصالحة من الله الخ
- ١٤٧ حرف الزاي المحلى بأل منه
- ١٤٧ الزمان قد استدار
- ١٤٨ حرف السين
- ١٤٨ سألت ربي ثلاثا
- ١٤٨ مبحث الكلام على حديث سبعة بظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله
- ١٥٠ مبحث الكلام على حديث سم الله وكل يمينك وكل مما يليك
- ١٥١ مبحث الكلام على حديث سمو باسمي ولا تكونوا بكينتي وحديث سم ابنك عبد الرحمن
- ١٥٢ المحلى بأل من هذا الحرف
- ١٥٢ الساعى على الارملة الخ
- ١٥٣ حرف الشين
- ١٥٣ شاهدك أو يمينه الخ
- ١٥٣ مبحث الكلام على حديث شاهدك أو يمينه وحديث شهران لا ينقصان الخ

١٥٤ المحلى بأل من هذا الحرف

١٥٤ الشهداء خمسة الخ

١٥٤ حرف الصاد

١٥٤ صدق الله وكذب بطن أخيك

١٥٤ مبحث الكلام على حديث صدق الله وكذب بطن أخيك وبيان ان
في العسل شفاء من كل داء وان النكرة في قوله تعالى (فيه شفاء للناس
للعوم) لسوقها للامتنان وهو مبحث نفيس يتهين الوقوف عليه

١٥٨ مبحث الكلام على حديث صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة
فما سواه وهو نفيس أيضا

١٦٠ المحلى بأل من هذا الحرف

١٦٠ الصبر عند الصدمة الاولى الخ

١٦٠ مبحث الكلام على حديث الصبر عند الصدمة الاولى وحديث الصيام جنة

١٦١ حرف الضاد المعجمة المحلى بأل منه

١٦١ الضب لست آكله ولا أحرمه الخ

١٦١ مبحث الكلام على حديث الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة الخ

١٦١ حرف الطاء

١٦١ طعام الاثنين كافي الثلاثة الخ

١٦٢ المحلى بأل من هذا الحرف

١٦٢ الطاعون بقية رجز الخ

١٦٣ حرف الظاء المعجمة المحلى بأل منه

- ١٦٣ الظلم ظلمات يوم القيامة
- ١٦٣ حرف العين
- ١٦٣ عباد الله لتسون صفوفكم الخ
- ١٦٣ مبحث الكلام على حديث عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي الخ
- ١٦٤ مبحث الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام وعلى ربهم يتوكلون من حديث عرضت على الامم الخ
- ١٦٥ مبحث الكلام على حديث على اقاب المدينة ملائكة الخ وحديث على رسلها انها صفة الخ
- ١٦٥ مبحث الكلام على حديث على رسلكم ابشروا ان من نعمة الله عليكم الخ لما قاله حين أعم بالصلاة
- ١٦٦ مبحث الكلام على حديث علام تدغرن أولادكن الخ
- ١٦٦ مبحث الكلام على حديث عليكم بالاسود منه يعني البكاث
- ١٦٧ مبحث الكلام على حديث عمل هذا قليلا وأجر كثيرا
- ١٦٨ المحلى بال من هذا الحرف
- ١٦٨ المائد في هبته الخ
- ١٦٩ حرف الغين المعجمة
- ١٦٩ غدوة في سبيل الله الخ
- ١٧٠ المحلى بال من هذا الحرف
- ١٧٠ الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم الخ
- ١٧٠ حرف الفاء

- ١٧٠ فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج النخ
- ١٧٠ مبحث الكلام على حديث فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وهو مبحث نفيس
- ١٧١ مبحث الكلام على حديث الاسراء من رواية أخرى غير الرواية السابقة وفيه أبحاث نفيسة وزيادات لم تقدم عند الرواية السابقة
- ١٧٥ مبحث الكلام على حديث فن أعدى الأول وهو مبحث نفيس بين فيه القول الحسن المشروع والطيرة المنهى عنها وغير ذلك
- ١٧٧ مبحث الكلام على حديث فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك النخ
- ١٧٧ مبحث الكلام على في الحبة السوداء شفاء من كل داء (وانه جرب انها اذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس) أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه
- ١٧٨ مبحث الكلام على حديث فقيمهما فجاهد يعني الوالدين
- ١٧٨ المحلى بأل من هذا الحرف
- ١٧٨ الفخر والخلاء في القدادين النخ
- ١٧٨ مبحث الكلام على حديث الفطرة خمس
- ١٧٩ حرف القاف
- ١٧٩ قاتل الله اليهود النخ
- ١٨٠ مبحث الكلام على حديث قال الله تعالى أنفق يا ابن آدم أنفق عليك
- ١٨٢ مبحث الكلام على جواز إضافة ايم الى غير لفظ الجلالة
- ١٨٢ مبحث الكلام حديث قال لي جبريل إنا لاندخل بيتا فيه صورة ولا

كَلْبُ وَفِيهِ حَاصِلُ الْكَلَامِ عَلَى اتِّخَاذِ الصُّورِ

١٨٢ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قِصَّةِ الْخَضِرِ وَمُوسَى وَسَبِّهَا وَفِيهِ فَوَائِدُ
نَفِيسَةٌ

١٨٦ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئُ
١٨٦ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بَضِيفَكُمَا اللَّيْلَةَ
يَعْنِي رَجُلًا مِنَ الْإِنصَارِ وَأَمْرَأَتَهُ وَفِيهِ بَيَانُ سَبَبِ هَذَا الْحَدِيثِ وَانَّهُ
أَطْفَاؤُهُمَا السَّرَاجُ حَتَّى أَكَلَ ضَيْفَهُمَا وَآثَرَاهُ عَلَى أَنْفُسِهِمَا

١٨٧ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قُرَيْشٍ وَالْإِنصَارِ وَجَمِيعَةِ النَّحْلِ
١٨٨ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى سَبَبِ قَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَبِي بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا النَّحْلِ

١٨٩ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ وَهُوَ مَبْحَثُ جَلِيلِ أَشْبَعِ
الْمُصَنَّفِ فِيهِ الْكَلَامُ عَلَى حُكْمِ الْقِيَامِ لِلدَّخْلِ سِوَاكَانٍ مِنَ الْإِكْبَارِ أُمُّ لَا
وَبَيْنَ أَنَّ الصَّوَابَ الْجَرَى فِيهِ عَلَى عَرَفِ الْبَلَدِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الشَّخْصُ
بَعْضُ تَرْجَةِ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ سَيِّدِ الْاَوْسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُكْمُهُ فِي بَنِي
قُرَيْظَةَ وَمَوْتُهُ شَهِيدًا مِنْ ضَرْبَةِ ابْنِ الْعَرَقَةِ لَهُ فِي الْإِكْحَلِ

١٩٣ مَبْحَثُ الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ قَيْسِلَ ابْنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا
النَّحْلِ وَمُخَالَفَتُهُمْ لِلْأَمْرِ وَتَبْدِيلُهُمْ وَفَقْنَا اللَّهَ تَعَالَى لَا تَتَّبِعِ الْأُمُورَ الشَّرْعِيَّةَ
وُخْتِمَ لَنَا بِالْإِيمَانِ بِجَوَارِئِنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَحْبِهِ وَسَلَامِهِ

بيان الخطأ والصواب

الواقع في الجزء الاول من زاد المسلم وحاشيته

صواب	خطأ	سيطر	صحيفة
هَدَى	هَدَيَ	٦	٢
الْمُتَّصِلَه	الْمُتَّصِلَه	٨	٢
اتَّفَقَ	اتَّقَقَ	١١	٣
الْأَطْلَاع	الْأَطْلَاع	٧	٣
من	من	١٧	٤
وَيُفْطِرُ	وَيُفْطِرُ	٨	٩
فَيَنْقُصُ	فَيَنْقُصُ	٢	١٠
بِالْقَدُّومِ	بِالْقَدُّومِ	٥	١٠
يُوهَا	يُوهَا	١٤	١٠
مَنْجَى	مَنْجَى	٦	١١
أَوْ تَوْضَعُ	أَوْ تَوْضَعُ	٣	١٩
خُلُومِ	خُلُومِ	١٦	٢٢
مَنْحَرِيهَا	مَنْحَرِيهَا	١٩	٢٥
نَبْتَه	نَبْتَه	٢٢	٢٦
وَلِيُوْمَكُم	وَلِيُوْمَكُم	٨	٢٧
فَلَمَوْ	فَلَمَوْ	٥	٢٨

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٤	أَتُخَذُ	أَتُخَذُ
٣٤	١٩	وَالصَّادِقِينَ	وَالصَّادِقُونَ
٣٨	٥	يُتَرَبُّ	يُتَرَبُّ
٣٨	١١	الدَّيَّاءُ	الدَّيَّاءُ
٣٨	١٢	وَرَأَيْكُمْ	وَرَأَيْكُمْ
٣٩	٧	الْفَيْلَ	الْفَيْلَ
٣٩	٨	مَحَل	مَحَل
٣٩	١٠	مُخَيَّرَ	مُخَيَّرَ
٤٤	٣	ح	حَتَّى
٥٦	١٧	النَّاطِمُ شَعْرَ	النَّاطِمُ
٦١	١٩	لِنَبِيهِ	لِنَبِيهِ
٦٤	١٧	اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	اللَّيْلِ وَالنَّهَارَ
٦٤	٢٠	وَالْقَبِيضَ ضِدَّ الْبَسْطِ	حَذَفَهُ
٦٥	١٠	صَلَوَاتِ	صَلَوَاتِ
٧٣	١٢	لِيَعْبُدِيَانِ وَمَا يَعْبُدِيَانِ	لِيَعْبُدِيَانِ وَمَا يَعْبُدِيَانِ
٧٤	٢٣	أَنْ يَمْتَنَّا	أَنْ يَمْتَنَّا
٧٨	١١	يَسْرُدُ	يَسْرُدُ
٨٠	١٢	فَسَجَدُوا	فَسَجَدُوا
٨٥	٨	يَأْتِيهِ	يَأْتِيهِ
٨٧	٧	رَرَاءَ	وَرَاءَ
٨٩	١١	أَسِيدَ	أَسِيدَ

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٩	١٦	الخصومة	الخصومة
٩١	١٦	الجبة	الجبة
٩٥	١٤	لأقوم	لأقوم
٩٥	٢٢	والل	والل
٩٦	٥	ابن	أبي
٩٦	٦	تراه	تراه
٩٦	٩	البخارى ومسلم عن عائشة	البخارى عن عائشة
٩٨	٩	هَرَقَلَ	هَرَقَلَ
١٠٣	١	فَقَسِلَ	فَقَسِلَ
١٠٣	١	زَمَزَمَ	زَمَزَمَ
١٠٣	١	حُشِي	حُشِي
١٠٣	٢	خَطَوَهُ	خَطَوَهُ
١٠٦	٢	مَلَاكَ	مَلَاكَ
١١٠	٥	حَقِي	حَقِي
١١٤	١١	يَجْدَانَهَا	يَجْدَانَهَا
١٢٣	٣	فَنظَرَتْ	فَنظَرَتْ
١٢٨	١٧	الْتَال	بِالْتَال
١٢٩	٢٥	الصُّعُودِ	السُّعُودِ
١٣٠	٣	تَمَلُّوا	تَمَلُّوا
١٣٢	١٥	فِيهِمْ	فِيهَا

صحيفة	سطر	خطاً	صواب
١٣٣	١٣	الاتفاق	الاتفاق
١٣٤	٧	لَرَجَل	لَرَجَل
١٣٨	١٠	تقوده	تقوده
١٣٩	٢٥	ودنكا	دونكا
١٤٤	٢	فَا نَظَرُ	فَا نَظَرُ
١٤٤	٨	كذ وكذا	كذا وكذا
١٤٨	٩	سبابُ	سبابُ
١٥٢	١٦	المناجر	المناجر
١٥٢	١٦	الملق	الملق
١٥٥	٥	السكرات	النسكرات
١٥٥	٢٦	ابني	ابغي
١٥٦	١١	شبهة	شبيهة
١٥٧	٩	أنى	آنى
١٦٠	٢٤	الترس والوقاية	ترس ووقاية
١٦٦	١٢	الكباشُ	الكباشُ
١٦٧	١٠	والحكمة	الحكمة
١٦٩	١	العينُ	العينُ
١٧٠	١١	الار	العار
١٧١	٣	وَالْتَهَي	وَالْتَهَي
١٧١	٢٨	الفرص	الفرص

صواب	خطأ	سطر	صفحة
نسم	نسم	٣	١٧٣
فراجعت	فراجعت	٤	١٧٤
كانوا	كانوا	٢٤	١٧٥
الاستدلال	الاستدلال	١١	١٨٩
محمد صلى الله عليه وآله	محمد وآله	٢٨	١٩٠
لسعد	لسعد	٤	١٩١

قد بلغ ما طلع من الخطأ

زاد المسلم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديث البخاري ومسلم

يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

شعبد الفقير صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بما يربي الحكمة ثم اليوسقى نبا المالكى مذهبا الشنقيطى أقتبا المدنى مهاجرا وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضل ومنه وأمانه على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيه حواش لطيفة للدواف بين بها بعض ما تشتهد الحاجة لبيانه من ألفاظه أو معانيه سماها فتح
المسلم ببيان ما احتيج لبيانه من زاد المسلم نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبية) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما وهذين الشرطين كان تأليفى هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهما من الاحاديث مالم يتنقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة
حفظ تأليفى هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

الجزء الثاني

طبع بمطبعة دار الحديث في مكة المكرمة

اصحابها عيسى بن الحارث وشركاه

بجوار سيدنا الحسين رضي

حرف الكاف

٦٢٢ كَانَ رَجُلٌ يُدَّانِي النَّاسَ فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا

فَتَجَاوَزْ عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ (رواه)

البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٣ كَانَ رَجُلٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ جَرِيحٌ^(١) يُصَلِّي لِنَجَاتِهِ أُمَّهُ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الحاق في باب

حدثنا أبو

اليمان بعد

حديث النار

الذي انطبق

على الثلاثة

ومسلم في

كتاب البيوع

في باب فضل

انظار المعسر

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله على تيسيره للخير وتوفيقه لطرق الفجران * واليسر

بعد المعسر وتجاوز الله عن أهل العصيان *

(وبعد) فان من امارات عظم الرجاء في كون هذا المات وحاشيته من أسباب غفران

ذنوبنا ان شاء الله تعالى والتيسير لنا بعد المعسر في أمور ديننا وأخرانا وتجاوز الله عن

سائر ذنوبنا هو ان آخر الجزء الاول من الحاشية ختم بذكر غفران الذنوب بغير قصد الختم

به منا وابتداء الجزء الثاني كان بهذا الحديث المشتمل على ذكر التجاوز عن المدين بعد عسره

وتجاوز الله عن المذنب فكان هذا من الفال المستحسن الذي يحبه النبي صلى الله عليه وسلم

وهو ما كان حسنا يصادف بغير قصد كما هنا (ولنشرع الآن) في انجاز الجزء الثاني ان

شاء الله تعالى فأقول * (قوله لفتاه) أى لصاحبه الذى يقضى حوائجه وعند النسائي فيقول

لرسوله خذ ما تيسر واترك ما عسر وتجاوز لعل الله عز وجل أن يتجاوز عنا وعند مسلم من

طريق ربعي عن حذيفة فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تتجاوزوا عن عبيدي (قال مقيدة

وفقه الله تعالى) ينبغي لكل من كان له دين على أخيه المسلم المعسر أن يتجاوز عنه لعل الله

يتجاوز عن ذنوبه وينزل البركة في تجارته أو ينظره الى ميسرة لامتنال أمر الله عز وجل في

ذلك فقد قال تعالى (وان كان ذو عسرة فظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان

كنتم تعلمون)

(١) قوله جريح بصيغة التصغير وفي رواية كريمة بنت سيرين جريح الزاهب وقد ورد

في شأنه انه كان رجلا تاجرا في بني اسرائيل وكان ينقص مرة ويزيد أخرى فقال ماى هذه

التجارة خير لا لتسن تجارة هي خير من هذه فبنى صومعة وترهب فيها وهذا يدل على انه كان

بعد عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان من أتباعه لانهم ابتدعوا الذهب وحبس النفس

في الصوامع وهو يرد قول ابن بطال انه يمكن أن يكون نيا . والمومات جمع مومسة بضم

الميم وسكون الواو بعدها ميم مكسورة فسين مهمة وهى الزانية . والصومعة هى البناء المرتفع

فَدَعَتْهُ فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أَصَلِّيْ ثُمَّ أَتَتْهُ فَقَالَتْ أَلَا لَهُمْ لَأْمُتُهُ
 حَتَّى تَرِيَهُ وَجُوهَ الْمُؤْمِسَاتِ وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَةٍ فَقَالَتْ أَمْرَأَةٌ
 لَا فِتْنَنَ جُرَيْجًا فَنَعَرَضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْسَكَتَهُ مِنْ
 نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَتْهُ وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ
 فَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ

الحدود أعلاه من سمعت إذا دقت لأنها دقيقة الرأس . وقوله فقالت امرأة لافتن جريجا
 لم تسم هذه المرأة في الصحيحين هنا وفي حديث عمران بن حصين أنها كانت بنت ملك القرية .
 وقوله فمسكته أي أن يوافقها فأبى . وقوله ثم أتى الغلام فقال من أبوك الخ يؤخذ منه أن
 الطفل يدعى غلاما وهو أحد من يتكلم في المهد وهم سبعة سيأتي الكلام عليهم بأدلته عند
 حديث لم يتكلم في المهد الا ثلاثة بل بلغوا أحد عشر كما في حاشية المفتي على الجامع الصغير
 وغيرها وجعلهم الجلال السيوطي عشرة في أبيات جمع فيها سيأتي ذكرها عند حديث لم
 يتكلم في المهد الا ثلاثة ان شاء الله تعالى (قل النووي) في شرح مسلم عند هذا الحديث قال
 العلماء في استعجابه الله دعاه أم جريج دليل على انه كان الصواب في حقه اجابته لانه كان في
 صلاة نفل والاستمرار فيها تطوع لا واجب واجابة الام وبرها واجب وعوقها حرام وكان
 يمكن أن يخفف الصلاة ويجيبها ثم يعود لصلاته اه وقوله والاستمرار فيها تطوع لا واجب
 الخ جرى فيه على مذهب الشافعية ومذهبنا ان النفل يتعم بالشروع فيه فيلغى حل جريج على
 موافقة ذلك ويحتمل انه خشي من أن تدعوه الى مفارقة صومته والرجوع الى الدنيا والى
 متعلقاتها وحظوظها فيضعف عزمه فيها نواه وطاهد عليه كما قاله النووي وغيره (قلت) اجابة الله
 دعاه أمه لم يرجع عليه بضرر بل كان سببا لظهور كرامته واعتقاد الناس فضله . قال النووي
 وفي حديث جريج هذا فوائد كثيرة (منها) عظم بر الوالدين وتأكد حق الام وان دعاهما
 بحجاب وانه اذا تعارضت الامور بدى بأههما (وان الله تعالى يجعل لاوليائه مخرج عند
 ابتلائهم بالشدائد غالبا) قال الله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وقد تجرى عليهم
 الشدائد بمضى الاوقات زيادة في أحوالهم وتهديا لهم فيكون لطفنا (ومنها) استحباب الوضوء
 للصلاة عند الدعاء بالهمات (ومنها) ان الوضوء كان مبروفا في شرع من قبلنا فقد ثبت في هذا
 الحديث في كتاب البخاري فتوضأ وصلى وقد حكى القاضى عن بعضهم انه زعم اختصاصه بهذه
 الامة (ومنها) اثبات كرامات الاولياء وهو مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة (وفيه) ان كرامات
 الاولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم وهذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين ومنهم من قال
 لا تقع باختيارهم وطلبهم (وفيه) ان الكرامات قد تكون بخوارق الماديات على جميع أنواعها

الرَّاعِي قَالُوا نَبِيُّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ (رواه)
 البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٦٢٤ كَانَ^(١) النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكَانَتْ
 أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُذَكِّرَ كُنِيَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ
 وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ
 وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخْنٌ قُلْتُ وَمَا دَخْنُهُ قَالَ

(١) أخرجه
 البخاري في
 آخر كتاب
 المظالم في باب
 اذا هدم حائط
 فلبين مثله
 وأخرجه في
 أحاديث الانبياء
 في ضمن
 حديث من
 تسكلم في المهد
 ومسلم في
 أول كتاب
 البر والصلة
 والآداب في
 باب تقديم
 بر الوالدين
 على التطوع
 بالصلاة وغيرها
 ولفظه كان
 جريح يتعبد
 في صومعة
 الخ

ومنه بعضهم وادعى انها تختص بثل اجابة دعاء ونحوه وهذا غلط من قائله وانكار للجس
 بل الصواب جريانها بقلب الاعيان واحضار الشيء من الدم ونحوه اه بلفظه
 (١) انما خالفت في هذا الحديث عادتى في البداءة في كل حديث بلفظ النبي عليه الصلاة
 والسلام لا لفظ الراوى كما فعلت هنا لان رونق هذا الحديث وحلاوته لايمان الا بالذكر
 سببه منه في المتن فادى ذلك الى ذكره في حرف الكاف ولو بدأت بلفظه عليه الصلاة
 والسلام الذى هو نعم لذكرته في حرف النون لان لفظ نعم هو أول الحديث حقيقة لكن
 الاولى النصر مخ بسببه قبله اذ لا يتم تناسق الكلام الا بذلك فهذا وجه مخالفتى هنا لعادتى
 (قوله) انا كنا في جاهلية وشئ أى من كفر وقتل ونهب وايمان فواحش (وقوله) فجاءنا الله
 بهذا الخير أى الذى هو بمئة النبي صلى الله عليه وسلم وتشديد مبادئ الاسلام وهدم قواعد
 الكفر والضلال وتكسير الاصنام وترك وأد البنات وما أشبه ذلك من الكفر والضلالات
 وجعل الناس على مكارم الاخلاق ونيل لذات الدنيا المباحة وان كانت فانية . مع السعى في
 أسباب لذات الآخرة والخلود في الجنات العالية الباقية . الى غير ذلك من منافع الاسلام
 المأجلة والآجلة (وقوله) فهل بعد هذا الخير من شر الخ قال فيه التسلطانى مانصه قال
 القاضى عياض المراد بالشر الاول الفتن التى وقعت بعبد عثمان وبالخير الذى بعده ما وقع في
 خلافة عمر بن عبد العزيز وبالذى تعرف منهم وتنكر الامراء بعده فكان فيهم من يتمسك
 بالسنة والعدل وفيهم من يدعوا الى البدعة ويعمل بالجوهر ويحتمل أن يراد بالشر زمان قتل
 عثمان رضى الله عنه وبالخير بعده زمان خلافة على رضى الله عنه والدخن الخوارج ونحوهم
 والشر بعبد زمان الذين يلعنونه على المنابر اه بلفظه (وقوله) وفيه دخن هو ينتج الدال
 المهمة والخلاء المعجزة بعدها نون أى فساد واختلاف وفيه اشارة الى كدر الحال وان الخير
 الذى يكون بعد الشر ليس خالصا بل فيه كدر والمراد منه أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض

قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيٍ تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ قُلْتُ فَمَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرُ
 مِنْ شَرِّ قَالَ نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مِنْ أَجَابِهِمْ إِلَيْهَا قَدْفَوْهُ فِيهَا قُلْتُ
 يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا فَقَالَ هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا قُلْتُ فَمَا
 تَأْمُرُنِي إِنْ أَذْرَكْنِي ذَلِكَ قَالَ تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ قُلْتُ فَإِنْ

كما كانت عليه من الصفاء (وقوله) هم من جلدتنا الخ هو بحجم مكسورة فلام ساكنة فдал
 مهملة مفتوحة أى من أنفسنا أى من العرب أو من أهل ملتنا ويتكلمون بألسنتنا قال القاسمى
 أى من أهل لساننا من العرب وقيل يتكلمون بما قال الله ورسوله من المواعظ والحكم
 وليس في قلوبهم شيء من الخير يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم (قال جامعه وفقه الله
 للتمسك بالسنة عند فساد هذه الامة) هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وما
 اشتغل عليه من خبر الشر والخير من جملة المفاتيح التي أخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأنها
 ستقع فوقت كما أخبر وهي كثيرة كما أشار اليه شيخ مشايخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم
 الشنقيطي أقامها رحمه الله تعالى في نظمه المسمى بالواضح المبين بقوله

وكم من المفاتيح ذكرها * فبعضها مضى وبعض سري

وقد علمت ما تلخص مما سبق عن القسطلاني (والذي ينتج عنه التأمل بحيث ينطبق عليه
 هذا الحديث) هو أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شرا خالصا ثم ذكر خيرا فيه دخن ثم
 ذكر شرا خالصا وهو الذي أمر فيه من أدركه من المسلمين أن يلزم جماعة المسلمين وإمامهم
 حيث وجد جماعة وإماما والا فقد أمره باعتزاله الفرق كلها ولو بان بعض بأصل شجرة حتى
 يدركه الموت وهو على ذلك (والمحكوم عليه) في هذا الحديث إنما هو الشر أو الخير وما
 المسؤول عنهما لا الأشخاص الأفاضل وغيرهم وحينئذ فالشر الخالص الذي يكون بعد النبوة
 أوله قتل عثمان رضي الله عنه واستمر الشر والحروب بعده ولو في زمن أفاضل الصحابة كمل
 كرم الله وجهه الى أن سكن الشر بتعليم ابنه الحسن رضي الله عنه الامارة لمعاوية رضي الله
 عنه فسكن الشر وثبت أمر الاسلام على الخير بحسب الزمان واستمر ذلك الخير الذي فيه
 دخن في زمن أمراء بني أمية وزمن أمراء بني العباس وإن وقعت أنواع من الشر الفظيع
 فهما كقتل سيدنا الحسين في زمن أوائل أمراء بني أمية والقول بخلق القرآن وعنه الامام
 أحمد وغيره من علماء السنة في زمن بعض أمراء بني العباس وما أشبه ذلك من الشر الذي
 يتخلل أوقات الخير (ثم بانقراض دولة بني العباس) جاء زمن الشر الثاني وقام دعاء الموصوفون
 بأنهم على أبواب جهنم حسبما تقدم في الحديث وصار أهل الاسلام طوائف وفرقا وفي زمن
 هذا الشر الاخير كانت سلاطين آل عثمان بالشرق وسلاطين الاشراف وغيرهم بالمغرب وهم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفتن في باب كيف الامر اذا لم تسكن جماعة وفي علامات النبوة ومسلم في كتاب الامارة في باب الامر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعوة الى الكفر

لَمْ يَكُنْ لَكُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ قَالَ فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَمُضَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُذْرِكَ أَمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ (رواه) البخاري (١)

واللفظ له ومسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

المقصودون في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم خطابا لمن أدرهم لا ينصر الخطاب على حذيفة رضي الله عنه تلزم جماعة المسلمين وامامهم وباتقراض هؤلاء السلاطين كما هو الواقع الآن لزم اعتزال الفرق كلها ولو بعض أصل شجرة حتى يأتي الموت للمسلم وهو على ذلك (فهذا التطبيق) ينسحب هذا الاخبار المذكور في الحديث على الشرين والخير الواقع بينهما بحيث لا يشك المسلم المستنير البصيرة في ذلك ويتعين على المحتاط لدينه اعتزال سائر فرق هذا الزمان بحسب الامكان لكثرة الاحاد فيهم واختلاف الاهواء وتلاطم أمواج البدع والضلال حتى يدرك الموت وهو على عقيدة سليمة. وديانة مستقيمة. وان عز ذلك في زمن اشراط الساعة لان هذا الزمن هو زمن اشراطها كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين كما رواه الشيخان وغيرهما زاد الطبراني وأشار بالنبأ والوسطى وحصله تقريبا أمر الساعة وسرعة مجيئها كما قاله القرطبي وغيره ويدل لقرابها كثير من الاحاديث الصحيحة من ذلك ما أخرجه الحاكم من رواية ابن مسعود وقال صحيح وأقروا تصحيحه له وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ان الله تعالى جعل الدنيا كلها قليباً وما بقي منها الا القليل كالثوب شرب صفوه وبقي كدوه) يعني ان الدنيا كعوض كبير فيه ماء قد جعل مورداً لجعل الحوض ينقص على كثرة اوارد حتى لم يبق منه الا قليل قد بالوا فيه ضامته الانفس وكرهت القرب منه لنتنه فما بقي من الدنيا كما بقي في هذا الحوض فهو مكدر منفس لسكن التنفيس والتسكير انما هو بمد زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو أصح من جميع الازمنة نسأل الله تعالى الموت على الايمان بجواره وأن نكون في جواره بحجة الفردوس وقوله كائنا هو بالفتح والسكون الموضع المطئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر كما في النهاية. نسأله تعالى الاخلاص في البداية والنهاية

(تنبيه) ربما يرد على ما استحسنته في تطبيق معنى حديث الباب قبل التأمل ما رواه البخاري في كتاب الفتن من صحيحه عن أنس أنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم (لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم) وحديث الطبراني بسند صحيح عن ابن مسعود (قال أمس خير من اليوم واليوم خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة) وحديث الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام المتقدم في حرف الحاء في صحيفة ١٣٣ وهو (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب بدء
الحق في باب
حديثنا أبو
اليمان بعد
حديث النار
ومسلم في
كتاب التوبة
في باب قبول
توبة القاتل
وان كثرت

٦٢٥ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ
يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَمَلَ
يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيْبٌ ^(١) كَذَا وَكَذَا فَأَذْرَكَ أَلَمُوتُ فَنَاءَ
بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَأَخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرِي بِي وَأَوْحَى إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي وَقَالَ
قِيْسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِيرٍ فَغَمِرَ لَهُ (رواه البخاري ^(١))
واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم

شهادته) وشبهه من أحاديث الصحيحين (وعند التأمل يظهر الجواب عن ذلك) بأن المقصود
بالتفضيل تفضيل مجموع المصير على مجموع المصير الذي بعده اذ لا يخفى ان هجر الحاج بن
يوسف الفاسق كان فيه كثير من الصعابة الاحياء وانقرضوا في عصر عمر بن عبد العزيز
والزمان الذي فيه الصعابة لاشك انه خير من الزمان الذي خلا منهم لحديث الصحيحين السابق
والمقصود بالشراى الاول في حديث الباب ذكر الحرب والشروع بين المسلمين واختلاف كلمتهم
ولو كانوا صحابة . وبالحير فيه هدو الحرب واتفاق كلمة المسلمين على امام واحد ولو جائرا
وجوده والفتن التي تصدر في أيامه هي الدخن المذكور في الحديث والمقصود بالشراى الثانى فيه
هدم اتفاق الكرامة على امام واحد وكثرة الدعاة الى الباطل والبدع وهذا هو الزمن الذي
أمره فيه باعتزال جميع الفرق التي توجد فيه كزماننا هذا نسأله تعالى التوفيق فيه للتمسك
بالسنة عند فساد هذه الامة والموت على الايمان بمجوار نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم

(١) قوله قرية كذا وكذا هذه القرية اسمها نصره كما عند الطبراني وقوله فناء هو بنون
وألف ممدودة بعدها همزة أى مال بصدره نحوها أى نحو نصره المذكورة التي توجه اليها
للتوبة وحكى فنأى بغير مد قبل الهمزة بوزن سعى أى بعد بصدره عن الارض التي خرج
منها التي هي كفره كما عند الطبراني وقوله بشير وعند الطبراني أقرب الى دير التوابين بالملة
(واستنبط من هذا الحديث) ان التائب يفتي له مفارقة الاحوال التي اعتادها في زمان
المصيبة والتحول عنها كلها والاشتغال بغيرها وغير ذلك مما استنبط مما يطول ذكره هنا

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الفرائض

في باب اذا

ادعت المرأة

ابنسا وفي

أحاديث الانبياء

من كتاب بدء

الحق في باب

قول الله تعالى

(ووهبنا داود)

سليمان نعم

العبدان (أواب)

ومسلم في

كتاب الافضية

في باب بيان

اختلاف

المجتهدين

ولفظه بينهما

امرأتين معهما

ابنهما الخ

٦٢٦ كَانَتْ أَمْرًا نَانٍ ^(١) مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الدِّثْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا

فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ وَقَالَتْ الْآخَرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكَ

فَتَحَا كَمَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى ^(٢) فَخَرَجْنَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ

فَأَخْبَرَنَا بِذَلِكَ فَقَالَ أَتَوْنِي بِالسِّكِّينِ أَشْفُهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ

يَرْحَمَكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى ^(٣) (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له

(١) لم يسميا لهما ولا ابنيهما قوله بينهما أى نصفين اختبأرا ليهما أشفق عليه وفى سنن النسائى الكبرى فقالت الكبرى نعم أظموه (٢) أى لكونه كان فى يدها حجة له وقد عجزت الاخرى عن إقامة البينة (٣) إنما قضى به سليمان عليه السلام للصغرى لما رآه من جزعها عليه الدال على عظيم شفتها ولم يلتفت الى اقرارها بأنه ابن الكبرى لانه علم انها آثرت حياته بخلاف الكبرى . قال أبو هريرة رضى الله عنه بعد رواية هذا الحديث والله ان سمعت بالسكين الا يومئذ وما كنا نقول الا المدينة والمدينة بضم الميم ويجوز فتحها وكسرهما وانما قبل للسكين مدينة لانها تقطع مدى حياة الحيوان وقيل لها السكين أيضا لانها تسكن حركته (واستشكل) نقض سليمان حكم أبيه داود عليهما الصلاة والسلام (وأجب) بأنهما حكما بالوحي وحكم سليمان كان ناسخا . أوكان بالاجتهاد وجاز ان نقض لدليل أقوى (وتعقب الاول) بأن سليمان حينئذ لم يكن يوحى اليه اذ كان عمره حينئذ احدى عشرة سنة كذا فى القسطلانى (قل مقيدة وفقه الله) وما نقب به القسطلانى يحتاج الى قتل صحيح مع انه لا مانع من أن يكون الله تعالى فهم سليمان عليه السلام وجه الحكم فأصاب فى اجتهاده نظير ما قص الله عنه مع أبيه أيضا فى سورة الانبياء بقوله تعالى (وداود وسليمان اذ يحكما فى الحرت اذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما) الآية والقصة المشار لها فى الآية هو ان حرت قوم نفثت فيه غم قوم آخرين أى رعت ليلسا بلا راع بان انتشت غمكم داود لصاحب الحرت برقاب الغم وقال سليمان يفتع بدورها ونسبها وصوفها الى أن يعود الحرت كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه وهذا الاجتهاد هو الصواب ولذلك قال تعالى (ففهمناها سليمان) أى الحكومة ورجع داود الى حكم سليمان وقبل يوحى والثانى ناسخ الاول (قال النووي) فى شرح مسلم عند هذا الحديث ما نصه المراد منه فلما قالت الصغرى ما قلت عرف انها أمه ولم يكن مراده انه يقطعه حقيقة وانما أراد اختبار شفتها لتتميز له الام فلما تميزت بما ذكرت عرفها ولعله استقر الكبرى فأقرت بعد ذلك به للصغرى فحكم للصغرى بالاقرار لا بمجرد الشفقة المذكورة . (قال العلماء) ومثل هذا يعمله الحكام ليتوصلوا به

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٦٢٧ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُومُهُمْ (١) أَلَا نَبِيَّاهُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ

الى حقيقة الصواب اه المراد منه وفي رواية مسلم لا یرحمك الله هو ابنها ومعناه كما قاله النووي
 لانشققه ولما تم الكلام استأنفت فقالت یرحمك الله هو ابنها قال العلماء ويستحب أن يقال في
 من هذا بالواو فيقال لا یرحمك الله اه وقد نص علماء المأني على ذلك كما في قول القائل
 لا وأيدك الله (١) تسومهم أي تتولى أمورهم كما تفعل الاسراء والولاة بالرعية والسياسة
 القيام على الشيء بما يصلحه . وفوا أمر من الوفاء وببيعة الاول أي مبايعة على الخلافة قال
 في الفتح أي اذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الاول صحيحة يجب الوفاء بها وببيعة الثاني باطلة
 قال النووي سواء عقدوا للثاني طالين بالاول أم لا وسواء كانوا في بلد واحد أو أكثر
 وسواء كانوا في بلد الامام المنفصل أم لا هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور وقيل تكون
 من عقدت له في بلد الامام دون غيره وقيل يقرع بينهما قال وهما قولان فاسدان وقد
 القرطبي في هذا الحديث حكم بيعة الاول وأنه يجب الوفاء بها وسكت عن بيعة الثاني وقد نص
 عليه في حديث عريفة في صحيح مسلم حيث قال فاضربوا عنق الآخر اه (قال مفيد) واذا
 تغلب أحد المؤثر على بلدة وطالب أهلها البيعة وخافوا منه ومن الخروج عليه فساد نظام
 الاسلام وجبت عليهم طاعته اذا عم تغلبه وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في
 منظومته في الجهاد والهجرة الى ذلك بقوله

ومن تغلب وسمت طاقته * تمكنت على الجميع طاعته

ولا تصح بيعة السلطان الا من أهل الحل والمقد وهم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور العام
 والعدالة والرأى كما نص عليه البناني في حاشية الزرقاني في باب الباغية وكذا نص عليه غيره
 واليه أشار أخونا المرحوم في المنظومة المذكورة بقوله

والنصب من غير أولى الآراء * والعلماء ينبغي بالراء

ولا يصلح للبيعة الا من كان صاحب نجيذة قادرا على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام وتشترط
 فيه شروط القضي ويكون قرشيا اذا أمكن كما أشار اليه خليل في باب القضاء من مختصره
 بقوله بعد ذكر شروط القاضي (وزيد للامام الاعظم قرشي الخ) وأما من كان عاجزا
 لاقدرة له على انكفاء الظلمة وتنفيذ الاحكام فلا تصح بيعته ويلبذ شرعا كما أشار اليه المرحوم
 في المنظومة المذكورة بقوله

وعاجز بحيث لا ينفذ * حكما ولا ينكي ظلوما ينبغي

(ومن أراد اشباع الكلام على أحكام الخلافة والبيعة فليراجع ما كتبه أخونا وشيخنا
 علامة الزمان حافظ العصر على الاطلاق البارع المتفنن الشيخ محمد الحضرمي في المدينة المنورة.

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب ما ذكر من بنى اسرائيل ومسلم في كتاب الامارة في باب الاسر بالوفاء بيعة الخلفاء الخ

(رواه) البخارى (١) ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٨ كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يَنْعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ ۖ فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَقَرَأَ الْحَجَرُ ثَوْبِي خَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا يُمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا (رواه) البخارى (٢) واللفظ له ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٢٩ كَبِيرٌ كَبِيرٌ (٢) (رواه) البخارى (٣) ومسلم عن سهل بن ابي حنيفة في ذلك فان له فيه رسالة جامعة سماها (الرسالة الحاوية لاحكام الخلافة والباغيه) فيها ما نثر به الاعمين ان شاء الله تعالى (١) قوله بنو اسرائيل الخ هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام وانت في الحديث كانت وفقا (رأي من يؤث الجرع مطلقا ولو كان الجمع سالما لمذكر كما هنا فان بنى جمع سلامة والآدر الذى له اذرة وهى انتفاخ الخصية وهى التى تسمى الناس القيلة وفطفت يضل كذا أي جعل يفعل وفى الصحيحين بسد ذكر هذا الحديث قال أبو هريرة والله انه بالحجر لئدب بالحجر ستة أو سبعة ضرب موسى بالحجر وفى رواية مسلم حذف ياء النداء من لفظ ثوبى يا حجر فى المرتين (٢) قوله كبر كبر هو لفظ الصحيحين وفى رواية لهما كبر الكبر ومعناه ليبدأ بالكلام الاكبر الاكبر وسببه كما فى الصحيحين عن راويه سهل بن ابي حنيفة واللفظ للبخارى قال انطلق عبد الله بن سهل ومحبة بن مسعود بن زيد الى خيبر وهى يومئذ صلح فتنرقا فأتى محبة الى عبد الله بن سهل وهو يتشجط فى دم قتيل فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبة وحويلة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يسكك فقال له النبي

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب ما ذكر من بنى اسرائيل ومسلم في كتاب الامارة في باب الاسر بالوفاء بيعة الخلفاء الخ

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الفضل في باب من اغتسل عريانا الخ ومسلم في كتاب الحبس في باب تحريم النظر الى العورات

(٣) أخرجه البخارى في آخر كتاب الجهاد في باب المواجهة مع المشركين الخ وأخرجه أيضا فى الصلح والادب والديان والاحكام وأخرجه مسلم فى أول كتاب التسامية والمحارين الخ

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٠ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ ^(١) (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن أنس

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣١ كَيْفَ كَتَبَ ^(٣) أَرَمَ بِهَا أَمَا عَلِمْتَ أَنَا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ (رواه)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة البقرة
في باب قوله
ومن الناس
من يتخذ
من دون الله
أندادا وفي
كتاب الصلح
في باب الصلح
في الدية ومسلم
في كتاب
القصاص
والمحار بين
والقصاص
والديات في
باب اثبات
القصاص في
الاسنان الخ

عليه الصلاة والسلام (كبر كبر) وهو أحدث القوم سنا فسكت فتسككنا فقال عليه الصلاة
والسلام أتخلفون وتستحقون قتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نخلف ولم نشهد ولم نر قال
عليه الصلاة والسلام فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا كيف نأخذ إيمان قوم كفار فعقله
الذي صلى الله عليه وسلم من عنده اه وقوله كبر كبر مكررا بالجزم لاجل المبالغة أى قدم
الاسن في السلام وهذا من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم التي بعث بها. (وفي هذا الحديث)
ان حكم القصاص مخالف لسائر الدعاوى من جهة ان الميمن على المدعى وانها بخسوس يمينا
واللوث هنا هو العداوة الظاهرة بين المسلمين واليهود وانما عقله النبي صلى الله عليه وسلم قطعا
للتزاع وجبرها لحواطرهم والا فاستحقاقهم لم يثبت كذا قاله الشيخ زكريا الانصارى وقال
القططاني قال الخطابي بدأ عليه الصلاة والسلام بالمدعين في الميمن فلما نسكوا ردوا على المدعى
عليهم فلم يرضوا بايمانهم فعقله صلى الله عليه وسلم من خالص ماله أو من بيت المال لانه عاقلة
المسلمين وولى أسرهم والله أعلم (١) سببه كما في الصحيحين عن راويه أنس رضي الله عنه
ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرضوا الارش فأبوا فأثروا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبوا الا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص
فقال أنس بن النضر يا رسول الله انكسر ثنية الربيع لا والذي يمشك بالحق لا تكسر ثنيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص وفي رواية يأ أنس كتاب الله القصاص
فرضى القوم فعنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله من لو أقسم على
الله لأبره) اه قوله كسرت ثنية جارية أى امرأة شابة لا أمة اذ لا قصاص بين الامة والحرة
وقوله فقال أنس بن النضر الخ ليس المراد بامتناعه وقسمه رد الحكم الشرعى بل أراد
نفي وقوعه توقعا ورجاء من فضل الله تعالى أن يرضى خصمها ويطبق في قلبه العفو عنها فأبر الله
قسمه فرضى القوم فعموا عن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان من عباد الله
الخ) وأنس بن النضر المذكور هو عم أنس بن مالك وقد تقدم حديث (ان من عباد الله
الخ) في حرف الهزة وقوله لأبره أى جعله يارا في قسمه وفعل ما أراد (٢) قوله كخ كخ
الخ هو بفتح الكاف وكسرها وبسكون الحاء مثقلا ومخففا ويكسرهما متونة وغير متونة فهي
ست لغات ورواية أبي ذر كخ كخ بكسر الكاف وسكون الحاء مثقفة قال ابن مالك في
التسهيل انها من أسماء الافعال وفي التنعة انها من أسماء الاصوات وبه قطع ابن هشام في

البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٣٢ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى ^(١) إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ وَإِنْ مِنَ الْمَجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ

(١) أخرجه البخارى في باب وجوب الزكاة في باب ما يذكر في الصدقة للنبى صلى الله عليه وسلم وفي الجهاد في باب من تكلم بالفارسية ومسلم في كتاب الزكاة في باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الخ

حواشيه على التسهيل وقيل هي عربية وقيل عجمية وزعم الداودي انها معربة وصرح البخاري في آخر الجهاد بانها فارسية وأوردها في باب من تكلم بالفارسية والثانية تأكيد الاولى وهي كلمة يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء وعند التفتن من شيء . وسبب الحديث كما في الصحيحين من رواه أبي هريرة واللفظ لمسلم قال أخذ الحسن بن علي ثمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كخ كخ) الخ وقوله ارم بها أي الثمرة وفيه دليل لتأكيد تحريم الصدقة على الآل تنزيها لهم عن أوساخ الناس (١) قوله معافى هو بضم الميم وفتح الفاء مقصورا اسم مفعول من العافية أي بقي عن ذنبهم ولا يؤخذون به ومعافى بالتقصير هو إلفظ حديث البخاري وفي مسلم كل أمتي عافاة بالهاء في آخره يعود الى الامة لا الى لفظ كل وقوله الا المجاهرين هكذا بالنصب كما هو الاصل وهذه النسخة عزاهما الحافظ بن حجر لاكثر رواة البخاري ومستخرجي الاسماعيلى وأبى نعيم ومسلم وهو الصواب عند البصريين وقال الشيخ ذكرى الانصارى في شرحه للبخاري عند هذا الحديث وهو الاصل أي النصب ووجه الرفع أي على رواية الا المجاهرون بالرفع هوان العفو متضمن معنى الترك فكان الاستثناء متى أو ان لا بمعنى لكن وما بعدها مبتدأ حذف خبره أي لا يمافون اه (قلت) والنصب هو المتين نجوا لجر يانه على جادة لسان العرب لان المستثنى منه كلام تام موجب وقد قال ابن مالك في ألفيته

ما استثنيت الا مع تمام ينتصب * وبعد في أو كنتي انتخب

اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع * وعن تميم فيه ابدال وقع

هذا هو المرضي عن ابن مالك وغيره وأما ما نسب له القسطلاني عند هذا الاستثناء فغير مستقيم عند التأمل ولفظ القسطلاني قال ابن مالك الا على هذا بمعنى لكن المجاهرون بالمعاصي لا يمافون فالمجاهرون مبتدأ والخبر محذوف قال في المصاييح هذا الباب الذي فتحه ابن مالك يؤدي الى جواز الرفع في كل مستثنى من كلام تام موجب مثل قام القوم الا زيد اذ يكون الواقع بعد الا مرفوعا بالابتداء والخبر محذوف وهو مقدر بني الحكم السابق وينقلب كل استثناء متصل منقطعا بهذا الاعتبار ومثله غير مستقيم على ما لا يخفى اه بلفظه وقوله البارحة البارحة هي أقرب لية مضت من برح اذا زال وقوله ويصبح يكشف ستر الله عنه لفظ ستر يصبح ضبطه بكسر السين على انه اسم لما يتستر به وبالفصحى على انه مصدر من باب نصر ومما يوافق هذا الحديث في المعنى حديث ابن عمر مرفوعا عند الحاكم (اجتنبوا هذه القاذورات

البخارى في
كتاب الادب
في باب ستر
الؤمن على
نفسه ومسلم
في كتاب
الزهد في باب
النهي عن هتك
الانسان ستر
نفسه

الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ يَا فَلَانُ عَمِلْتُ
الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٦٣٣ كُلُّ يَمِينٍ (١) لَا يَبِيعُ بَيْنَهُمَا حَتَّى يَتَفَرَّقَا إِلَّا بَيْعَ الْحَبَارِ (رواه)
البخارى (٢) ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

البخارى في
كتاب البيوع
في باب اذا
كان البائع
بالخيار الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب ثبوت
خيار المجلس

٦٣٤ كُلُّ سَلَامَى (٣) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ
يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى ذَاتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا أَوْ يَرْفَعُ
عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى
الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَيُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ (رواه) البخارى (٣)
واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

البخارى في
آخر كتاب
الجهاد والسير
في باب من أخذ
بالركاب ونحوه
وغير ذلك وفى
كتاب الصالح
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب بيان
ان اسم الصدقة
يقع على كل نوع
من المعروف
(٤) أخرجه
البخارى في

٦٣٥ كُلُّ (٣) شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ (رواه) البخارى (٤) ومسلم

التي نهى الله عنها فمن ألم بشيء منها فليستر بستر الله (وقد تقدم في أول حرف الهزة
قوله صلى الله عليه وسلم (ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل ان شاء عذبه وان شاء
غفر له) من حديث الصحيحين (١) قوله كل يمين هو بتشديد التثنية المكسورة بعد
الموحدة على صيغة المثني وقوله لا يبيع بينهما أى لا يبيع بينهما لازم حتى يتفرقا من مجلس العقد
بينهما فيلزم البيع حينئذ بالتفرق الا بيع الخيار فيلزم باشتراطه وقد تقدم حديث بمعناه في
الحلى بأل من حرف الباء وهو (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) الخ وقد ذكرت هناك كون
مالك لم يأخذ بهذا الحديث وان عدم أخذه به من المسائل الثلاث التي خالف فيها عبد الحميد
الصائغ مذهبه وحلف بالمشي الى البيت الحرام أن لا يعمل يقول مالك فيها (٢) قوله سلامى
هو جمع سلامية وهى الاتمة من أنامل الاصابع وهى التي بين كل مقلصين من أصابع الانسان
وقيل السلامى كل عظم يخوف من صفار العظام والخطوة بالفتح المرة الواحدة ولا ينى ذر
بالضم ما بين القدمين وتميط تزيل (٣) قوله كل شراب الخ أى ولو لم يسكر المتناول بالقدر
الذى تناوله منه وعند أبى داود والنسائى وصححه ابن حبان عن جابر قال صلى الله عليه وسلم
(ما أسكر كثيره فقليله حرام) وفى ذلك جواز القياس باطراد اللمعة وعلى هذا فيحرم جميع

عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٣٣ كُلُّ كَلِمٍ (١) يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفْجَرُ دَمًا أَلَوْنُ لَوْنِ الدَّمِ وَالْعَرَفُ عَرَفُ الْمِسْكِ

كتاب الاشرية
في باب الخمر
من المسك الخ
وفي كتاب
الوضوء في
باب لا يجوز
الوضوء بالنبذ
ولا المسكر
ومسالم في
كتاب الاشرية
في باب بيان
ان كل مسكر
خمر الخ

الابنية المسكرة وبذلك قال (المالكية والشافعية والحنابلة والجمهور) وقال أبوالمظفر السمعاني وقياس النبذ على الخمر بعملة الاسكار والاطراب من أجل الاقيسة وأوضحها والمفاسد التي في الخمر توجد في النبذ (وقال الحنفية) تقع التمر والزبيب وغيرهما من الابنية اذا غلى واشتد حره ولا يحمد شارب حتى يسكر ولا يكفر مستحله وأما الذي من ماء العنب لحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمة دليل قطعي ويحمد شارب وقد ثبتت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في تحريم المسكر وقد قال عبد الله بن المبارك لا يصح في حل النبذ الذي يسكر كثيره عن الصحابة ولا عن التابعين شيء الا عن ابراهيم النخعي ويدخل في قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها من كل مسكر وقد جزم النووي وغيره بانها مسكرة . ولبعض الفضلاء في ذمها

قل لمن يأكل الحشيشة جهلاً ✽ ياخيسا قد هشت شر مبيته

دية العقل بدرة فلماذا ✽ يأسفها قد بعثها بحشيشه

والبدرة عشرة آلاف درهم كما في المختار وغيره وفي معنى شرب الخمر أكله اذا كان ثخيناً أو أكله بخبز أو طبخ اللحم به أو أكل مرقه قال القسطلاني فخرج به أى بالمرق أكل اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان به والاستماط اه ملخصاً من القسطلاني بزيادة من غيره (١) قوله كل كام هو بفتح الكاف وسكون الهمزة يكلمه المسلم بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه مبنياً للفعول أى كل جرح يجرحه وأصله يكلم به لحذف الجار وأضيف الى الفعل توسماً وللقابض وابن عساكر في نسخة كل كلمة يكلمها أى كل جرحه يجرحها المسلم وقوله يكون يوم القيامة الضمير فيه يرجع للسكلم وفي رواية الاصيلي وأبي ذر تكون بالمشاة الفوقية كهيئتها أى السكلمة على رواية أبي ذر والاصيلي وعلى رواية يكون فالضمير فيها أعيد مؤثراً لارادة الجراحة كما قاله الحافظ ابن حجر (وتعقبه السيوطي) فقال ليس كذلك بل باعتبار الكلمة لان السكلم والكلمة مصدران والجراحة اسم لا يبره به عن المصدر وقوله اذ طعن من معناه حين طعنت (تفجر دما) بفتح المثناة الفوقية وفتح الفاء بعدها ثم فتح الجيم المشددة وأصله تتفجر فحذفت التاء الاولى تخفيفاً ثم بين الهيئة بقوله اللون لون الدم والعرف بفتح العين وسكون الراء أى الرشح عرف المسك لينتشر في أهل الموقف اظهاراً لفضله ومن ثم لا يفسل دم الشهيد في المعركة ولا يفسل هو أيضاً كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله ولا يفسل شهيد معترك الخ وكذا غير خليل . وقد زاد مسلم بعد رواية هذا الحديث (والذي نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قدمت خلف سرية تغزوا في سبيل)

(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٦٣٧ كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ^(١) (رواه) البخارى ^(٢) عن جابر ومسلم

الله ولكن لا أجد سعة فأحلم ولا يجدون سعة فيتعونى ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا
بمدى) اه وفي هذه الزيادة بيان عظم فضل الجهاد وبيان حلة جلوسه عليه الصلاة والسلام
عن بعض السرايا (١) قوله معروف أى معروف شرعي يفعله الانسان أو يقوله مما تدب
إليه الشارع أو ينهى عنه . وقوله صدقة أى ثوابه كثواب الصدقة وفيه إشارة الى أنه لا يحتقر
شيء من المعروف كما لا يحتقر شيء من الصدقة وأنه ينبغي أن لا يخل به بل ينبغي أن يحضره
وزاد الدارقطني والحاكم من طريق عبد الحميد بن الحسن الحلال وما أفتى الرجل على أهله
كتب له به صدقة وما وفى المرء به عرضه فهو صدقة وأخرجه البخارى فى الادب المفرد من
طريق ابن المنكدر عن أبيه وزاد ومن المعروف أن تنقى أخاك بوجه طلق وأن تنكفى من
دلوك فى اناء أخيك ذكره الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال القسطلانى لكن قال شيخنا
الحافظ السخاوى الذى رأيت فى الادب المفرد انما هو من طريق أبى غسان الذى أخرجه
فى الصحيح من جهته ولفظهما سواء نعم هو فى مسند أحمد من طريق ابن المنكدر باللفظ
المشار إليه اه ويشهد لهذا الحديث حديث وأسر بالمعروف صدقة الذى أخرجه مسلم وغيره
وفيه خصال كل واحدة منها صدقة ولفظ مسلم عن أبى ذرأن ناسا من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا لئن صلى الله عليه وسلم يارسول الله ذهب أهل الدثور بالاجور يصلون كما
نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم قال أو ليس قد جعل الله لكم
ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وأسر بالمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة وفى بضع أحدكم صدقة قالوا يارسول الله أيأتى
أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعا فى حرام أو كان عليه وزر فكذلك
إذا وضعا فى الحلال كان له أجر اه وفى قوله أرأيتم وضعا فى حرام الخ إشارة واضحة لجواز
القياس فى شريسته صلى الله عليه وسلم فهذا الحديث من جملة أدلة القياس لانه صلى الله عليه
وسلم قاس أجر وضعا فى الحلال على وزر وضعا فى الحرام (ويدخل فى عموم كل معروف
صدقة) ما يتصدق به المسلم عن الاموات لانه من المعروف لاسيما ان كان على والديه
ومشايخه وأقاربه فهو من أعظم الصدقة وأنصحها ان شاء الله للمتصدق وليست ويدل عليه
ما أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قال يارسول الله ان أمي أكلت نفسها
ولم تومس وأظنها لو تكلمت تصدقت ألقاها اجران تصدقت عنها قال نعم اه واكتلت معناها
ماتت بقتة (قال الامام النووى فى شرح مسلم عند هذا الحديث) مانصه وفى هذا الحديث

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الوضوء
فى باب ما يقع
من النجاسات
الخ وفى الجهاد
ومسلم فى
كتاب الامارة
فى باب فضل
الجهاد والخروج
فى سبيل الله
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الادب
فى باب كل
معروف صدقة
ومسلم فى
كتاب الزكاة
فى باب بيان
ان اسم الصدقة
يقع على كل
نوع من
المعروف

عن حذيفة كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ان الصدقة عن الميت تمنع الميت ويصله ثوابها وهو كذلك بإجماع العلماء وكذا اجمعوا على وصول الدعاء وقضاء الدين بالنصوص الواردة في الجميع ويصح الحج عن الميت اذا كان حج الاسلام وكذا اذا أوصى بحج التطوع على الاصح عندنا واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم فالراجح جوازه عنه للاحاديث الصحيحة فيه والمشهور في مذهبنا ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وبه قال أحمد بن حنبل وأما الصلاة وسائر الطاعات فلا تصبه عندنا ولا عند الجمهور وقال أحمد يصله ثواب الجميع كالحج والله أعلم اهـ بلفظه وقوله والمشهور في مذهبنا أن قراءة القرآن لا يصبه ثوابها الخ الذي عليه المحققون من متأخري الشافعية وصول مثل ثواب القارئ للميت وأبولوا المنع على معنى وصول عين الثواب الذي لقارئ أو على قراءته لا بحضرة الميت ولا بنسبة القارئ ثواب قراءته للميت أو نوى الثواب له ولم يدع قال ابن الصلاح وينبغي الجزم بمنع اللهم أوصل ثواب ما قرأناه لفلان أى مثله فهو المراد لانه اذا نفعه الدعاء بما ليس للداعي ثاله أولى ويجرى ذلك في سائر الاعمال بل صرح ابن القطن العسقلاني بأن وصول ثواب القراءة الى الميت من قريب أو أجنبي هو الصحيح مع النية كما تنفعه الصدقة عنه والدعاء والاستغفار له بالاجماع المؤيد بصريح كثير من الاحاديث وفي المواهب اللدنية وقال كثير من الشافعية والحنفية يصل أى ثواب القراءة للميت وبه قال أحمد ابن حنبل بعد أن قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عن الامام أحمد يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك كالدعاء له (وفي وصول ثواب القراءة للميت عندنا مفسر المالكية) ثلاثة أقوال قيل تصل مطلقا وقيل لا تصل مطلقا وقيل بالتصصيل ان كانت عند القبر وصلت وفي موضع غيره لم تصل ووجهه ان الميت يحصل له أجر المستمع كما في حاشية البنانى ونسب فيها للتوضيح ان المذهب انها لا تصل الى الميت فلا عن القرائى ونقل عن نوازل ابن رشد ان قرأ الرجل وأهدى ثواب قراءته للميت جاز ذلك وحصل للميت أجره ووصل اليه ثمنه وفي نوازل ابن هلال تقييد ذلك بما اذا وهب القارئ قراءته له هذا ملخص كلام البنانى وقال الرهونى وما حكاه البنانى عن القرائى وان كان هو مفاده لكنه اختار أن تفعل فى المعيار قال القرائى في الفرق الثانى والسبعين والمائة مذهب أحمد بن حنبل وأبى حنيفة ان القراءة يحصل ثوابها للميت اذا قرئ عند القبر حصل للميت أجر المستمع (والذى يتجه) أن يقال لا يقع فيه خلاف أنه يحصل لهم بركة القرآن لا ثوابه كما يحصل لهم بركة الرجل الصالح يدفن عندهم أو يدفنون عنده (والذى ينبغي للانسان) أن لا يهمل هذه المسألة ففعل الحق هو الوصول فان هذه أمور مقبية عنا وليس فيها اختلاف في حكم شرعى وانما هو في أمر واقع هل هو كذلك أم لا اهـ (وملخص) كلام المتأخرين من المالكية أن القارئ اذا وهب ثواب قراءته للميت ونوى ذلك قبل القراءة وبعدها وصل ثوابها له ان شاء الله

لا ان كان نواها له بعد القراءة فقط لان ثوابها يحصل للقارئ ولا ينتقل وقال ابن الحاج في المسائل من أراد وصول قراءته بلا خلاف فليجعل ذلك دعاء بان يقول اللهم أوصل ثواب ما أقرأ الى فلان اه ووجهه ان الدعاء متفق على وصول ثمره بالعبث كما تقدم وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

ينفع الميت اتفاقا بالدعاء * وبالتصدق من الغير مما

وقال السيوطي في الاتقان الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى (وأن ليس للانسان الا ما سعى) اه وقد علمت ما عليه المحققون من متأخري الشافعية من وصول ثوابها (قال مقيدته وفقه الله تعالى) الذي يتلخص من كلام الأئمة ومن أدلة الشرع وصول ثواب القراءة للميت اذا أهدى له والا حوط أن يكون بلنظ الدعاء كما تقدم عن صاحب المدخل وأن ينوي ذلك قبل القراءة وبمدها ومما يدل على ذلك ما أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والبيهقي عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا شبه الفريق المتفوت ينتظر دعوة نالقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فإذا لحقه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وإن الله تعالى ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الارض أملل الجبال وإن هدية الأحياء الى الاموات الاستغفار لهم قال البيهقي قال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خراسان وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال كان يقول الاموات أحوج الى الدعاء من الأحياء الى الطعام والشراب وقد نقل غير واحد الإجماع على أن الدعاء ينفع الميت قال السيوطي في كتابه شرح الصدور ودليله من القرآن قوله تعالى (والذين جؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالآيمان) وأخرج البخاري في الادب ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا مات الانسان انقطع عنه الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) وأخرج ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من حسنة بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته فتلحقه بعد موته (وأخرج) أبو نعيم والبيهقي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيع يجري للبعد أجراها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته (وأخرج) للطبراني عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم (وأخرج) أبو نعيم عن ابن طاووس قال قلت لابي ما أفضل ما يقول عند الميت قال الاستغفار اه نأله تعالى أن يغفر لنا ولامواتنا جميعا ولمشايننا وأحبائنا ولمن أوصانا بالدعاء وأن يحتم لنا بالآيمان بحجور سيدنا محمد صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه أجمعين آمين

(تنبيه) مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لوالديه بعد موتهما ما أخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب الآداب في باب بر الوالدين بإسناده ونصه عن أبي أسيد السباعي قال جاء رجل من بني ساعدة إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يرسل الله أن أبوي قد هلكا فهل بقي من برهما شيء أصلهما به بعد موتهما قل نعم أربعة أشياء الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإتقاذ عهدهما من بعد موتهما وإكرام صديقتهما وصلة رحمهما التي لأرحمهم إلا من قباهما قال ما أكثر هذا وأطيبه قال فاعمل به فإنه يعمل ليهما أه منه بإفظه (ويناسب) هذا الحديث قول بعض الفضلاء

والديك بر في قبريهما * تستكمل الباقي من بريهما
فاستغفروا وتدعون الاحدا * لوالديك أنجز ما وعدا
وواخين من وإخياه وصلا * من وصلا برهما تستكملا
ولبعدهم أيضا

إن فاتك البراخي للوالدين * فصل ليلة الخميس وكنتين
صاهما بنية الترتب * لدى العلي بين العشا والمغرب
بالأم والاخلاص خمسا خمسا * كسورتى تموز لا تندي
وهيما ثواب ما هنا كا * تنزل أذن برهما بدا كا

وبدل أيضا لما تقدم نثرا ونظما من حقوق دماء الولد لوالديه ما أخرجه الطبراني في الاوسط والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك وافظ البيهقي بدناه ولذلك وأخرجه البخاري في الادب عن أبي هريرة موقوفا (وأخرج) أيضا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات أمثال الجبال فيقول انى هذا فيقال باستغفار ولدك لك (وأخرج) الدارمي في مسنده عن ابن مسعود قال أربع يطافن الرجل بعد موته ثلث ماله إذا كان فيه قبل ذلك لله مطيعا والولد الصالح يدعو له من بعد موته والجنة الحسنة يسنها الرجل فيعمل بها بعد موته والمائة إذا شفوا لارجل شفعا فيه (وأخرج) البخاري عن ابن عباس أن سعد بن عبادة توفيت أمه وهو غائب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي ماتت وأنا غائب فهل ينفعها أن تصدق عنها قال نعم قال فاني أشهدك إن حاططي صدقة عنها (وأخرج) أحمد والاربعة عن سعد بن عبادة أنه قال يا رسول الله إن أمي ماتت فأني الصدقة أفضل قال الماء خضر بڑا وقال هذه لام سعد (وأخرج) الطبراني عن عتبة بن عاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لتطفي عن أهلها حر القبور (وأخرج) الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن أنس رضي الله تعالى عنه أن سعدا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أمي توفيت ولم توص فهل ينفعها أن أصدق عنها قال نعم وعليك بلاء

٦٣٨ كُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ ^(١) (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عمران

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى
ولقد يسرنا
القرآن لذكر
فهل من مذكر
ومسلم في
أول كتاب
القدر في باب
كيفية خلق
الآدمي في
بطن أمه
وكتابة رزقه
وأجله وعمله
الخ

وفي رواية أخرى قال نعم ولو بكراع شاة محرق (وأخرج) أيضا عن ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تصدق أحدكم بصدقة تطوعا فليجعلها عن أبيه فيكون لها أجرها ولا ينتقص من أجره شيئا (وأخرج) البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج عن والديه بعد وفاتهما كتب الله له عتقا من النار وكان لا يخرج عنهما حجة تامة من غير أن ينتقص من أجورهما شيء وقال صلى الله عليه وسلم ما وصل ذو رحم رحمه بأفضل من حجة يدخلها عليه بعد موته في قبره (وأخرج) أبو عبد الله التقي في النواحي عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج عن أبيه ولم يحججا جرى عنهما وبشرت أرواحهما في السماء وكتب عند الله برا إلى غير ذلك مما ورد مما يلحق الميت من عمل ولده أو غيره (وأنا) أسأل الله تعالى برحمته التي سبقت غضبه أن يرحمني ويحجني عن والدي ويرحمهما بذلك ويرحم كل من عمات عنه عملا كالخج أو تصدقت عليه بعد موته وأن يميتني على الإيمان الكامل بجوار سيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم اللهم آمين انك سميع مجيب غفار لذنوب ستار للعيوب فأنت أرحم ببيدك من آبائهم وأمهاتهم

(١) سببه كما في الصحيحين عن رابيه عمران بن حصين رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال قيس يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار قال فقال نعم قال قيس فقيم يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له ولفظ البخاري عن عمران المذكور قلت يا رسول الله فيما يعمل العاملون قال كل ميسر لما خلق له وسبق له في كتاب القدر عن عمران رضي الله عنه حديث بمعناه أيضا وانظر يا رسول الله أي عرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم قال عمران فلم يعمل العاملون قال كل يعمل لما خلق له ولما يسر له وفي هذا الباب من صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما أنت لاق قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة وإلى مضمون هذا الحديث وما بمعناه أشار المقرئ في أضواء الجنة بقوله

وذوا السعادة السعيد في الازل * وضده الشقي حينما نزل

وكلهم ميسر لما خلق * له فنداج أمره ومؤثلق

والسكل لا يخرج عن حكم القضا * وليس ما أظلم مثل ما أضأ

نسأل الله تعالى أن يجعلنا مع سائر أحبائنا ومشايخنا وأقاربنا من أهل السعادة الازلية وأن يسرنا لما خلقنا له منها إن شاء الله تعالى ويسر أمورنا جميعا ويجعل لنا بدل كل عسر يسرين فلن يغلب عسر يسرين كما ورد في الحديث كما نسأله تعالى أن يتحتم لنا وإن نجبه بالإيمان الكامل بجوار سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

ابن الحصين رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٣٩. كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْإِمَامُ رَاعٍ ^(١) وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ

ورأى هذا الحديث عمران بن حصين ووالده يروى بدون آل التعريفية وبها والاسمران سائقان لأن آل تدخل على بعض الاعلام للبح الصفة الاصلية المنقول عنها أو متى معنى الصفة فذكرها وحذفها بيان في عدم افادة التعريف كما أشار اليه ابن مالك في ألفيته بقوله وبعض الاعلام عليه دخلا * للبح ماقد كان عنه قبلا
كالفضل والحارث والنعمان * فذكر ذا وحظفه بيان

وقد تقدم عند حديث الحياء لا يأتي الابح في صحيفة ١٢٨ من كتابنا هذا ان من خصائصه رضى الله عنه استجابة الدعاء عند ذكره نعمنا الله ببركته ورزقنا الاجابة في كل دعاء شرعى مع القبول التام وقد سكن رضى الله عنه بالبصرة الى أن مات بها وقد روى مائة وثمانين حديثا عن النبي عليه الصلاة والسلام في الصحيحين منها أحد وعشرون حديثا انفرد البخارى منها بأربعة ومسلم بتسعة واتفقا على باقيها وكان من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم ^(١) قوله فالامام راع الخ أى فيمن ولى عليهم يقيم فيهم الحدود والاحكام على سنن الشرع ومن جهة سراعاته لحقوق رعيته اقامة الجمعة فتجب عليه اقامتها وقوله وازجر راع فى أهله الخ أى فيوفيههم حقهم من النفقة والكسوة وحسن العشرة والتعلم والنصح والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتأديب الشرعي بالرفق على حسب ماهو مقرر فى كتب الفقه وقوله والمرأة راعية فى بيت زوجها الخ أى بحسن تدبيرها فى المعيشة والنصح له وحفظ نفسها والامانة فى ماله وحفظ عياله وأضيافه وبيته بان لا يدخل فيه أحد بغير اذنه وقوله والخادم راع فى مال سيده الخ أى فيحفظه ويقوم بما يستحق من خدمته مع النصح بعد أداء ما افترض الله عليه من صلاة وصيام وشبههما وقوله والرجل راع فى مال أبيه الخ أى فيحفظه ويدبر مصلحته مع النصح وسراعاة ما فيه برور أبيه وقوله فكلكم راع الخ أى مؤتمن حفظ ملتزم اصلاح ما قام عليه وفى هذا الحديث من النكت انه عمم أولا ثم خصص ثانيا وقيم الخصوصية الى أقسام من جهة الرجل ومن جهة المرأة ومن جهة الخادم ومن جهة النسب ثم عمم ثالثا وهو قوله فكلكم راع الخ تأكيذا وردا للمعجز الى المصدر بياننا لعموم الحكم أولا وآخرا (قيل وفى الحديث ان الجمعة تقام بشير اذن من السلطان اذا كان فى القوم من يقوم بمصالحهم)

رَعِيَّتِهِ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ (رواه البخاري) (١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الجمعة
 في باب الجمعة
 في القري والمدن
 وفي كتاب
 الاستقراض
 وأداء الديون
 والحجر
 والتفليس في
 باب العبدراع
 في مال سيده
 الخ ومسلم
 في كتاب
 الامارة في
 باب فضيلة
 الامام العادل
 وعقوبة الجائر
 الخ

٦٤٠ كَلِمَتَانِ (١) خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى

وهذا مذهب الشافعية اذ اذن السلطان عندهم ليس شرطاً لصحتها اعتباراً بإشراك العلوات
 وبه قال المالكية وأحمد في رواية عنه وقول الحنفية وهو رواية عن أحمد أيضاً انه شرط لقوله
 عليه الصلاة والسلام (من ترك الجمعة وله امام جائر أو حائل لاجمع الله شمله) رواه ابن
 ماجه والبخاري وغيرهما وشرط فيه أن يكون له امام ويقوم مقامه نائبه وهو الامير أو القاضي اهـ
 منحصراً من الفضلاني مع زيادة (١) قوله كلمتان الخ خبر عن قوله سبحانه الله وبحمده سبحانه
 انه العظيم فهما مبتدأ وكلمات خبر مقدم وما بينهما صفة للخبر وقدم الخبر لتعبد نشوي السامع
 الى المبتدأ كقول الشاعر

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

وبعضهم جعل كلمتان مبتدأ وسبحان الله الخ الخبر لان سبحان لازم الاضافة الى مفرد مجرى
 مجرى الظروف وهي لا تقع الا خبراً قال الشيخ زكريا الانصاري ورجحه شيخنا الكمال
 ابن الهمام لانه مؤخر لفظاً والاصل عدم مخالفة وضع الشيء محله بلا موجب ولان سبحان
 الله الخ محط الفائدة بنفسه بخلاف كلمتان فانها انما يكونان محطاً لها بواسطة صفاتها اهـ قل
 ولننظر في بعضه مجاز وسبحان مصدر لازم المصوب باضمار النمل وهو علم على التسبيح علم
 جنس للمعنى وانما اضيف مع كونه عاماً بتقدير تنكيره ومعناه التنزيه أى أنزه الله تعالى عن
 عما لا يليق به وقوله وبحمده انوار فيه للحال والتقدير وأسبغه ملتبساً بحمدي له من أجل
 توفيقه لي للتسبيح ونحوه أو لعطف جملة على جملة أى أسبغه وألتبس بحمده وأشار بسبحان
 انه الى صفاته السلبية اسماء بصفات الجلال وبالجملة الى صفاته الوجودية المسماة بصفات
 الاكرام كما قال تعالى (ذو الجلال والاكرام) ورونا على العظم الطبعي وهو اثبات التخلية
 عن النقصان ثم التخلية بالكمال وأشار بشكرير التسبيح دون التعبد الى أن الاعتناء بشأنه
 أكثر من الاعتناء بشأن التعبد ولهذا ورد في القرآن بالمصدر والماضى وبالمضارع وبالأمر
 وقوله كلمتان فيه اطلاق الكلمة على الكلام وهو مجاز كسكامة الشهادة وكقوله تعالى (كلا
 انها كلمة هو قائلها) وذلك سائغة كما قال ابن مالك في الالفية (وكلمة بها كلام قد يؤم)
 وقوله حبيبتان الى الرحمن أى محبوبتان لقائهما فهو بمعنى المفعول لا الفاعل وفعل اذا كان
 بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا ذكر الموصوف نحو رجل قتل وامرأة قتل
 وقوله الى الرحمن خصص به دون سائر الاسماء لان المقصود من الحديث بيان سعة رحمة الله
 تعالى على عباده حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الكثير . وقوله خفيفتان على اللسان

الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (رواه البخاري^(١))

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٤١ كَلَّا^(١) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ

مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ لَتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا قَالَتْ لِعَبْدٍ لَهُ إِسْمُهُ مِذْعَمٌ فَلَمَّا

مِيعَ ذَلِكَ النَّاسُ جَاءَ رَجُلٌ بِبِشْرٍ أَوْ شِرَا كَبِنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ

شِرَاكَ مِنْ نَارٍ أَوْ شِرَا كَانَ مِنْ نَارٍ (رواه البخاري^(٢)) واللفظ له ومسلم

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

آخر كتاب

الدعوات في

باب فضل

التسبيح وفي

الآيمان

والندور وهو

آخر حديث

من صحيحه

أيضا ومسلم

في كتاب

الذكر في باب

فضل التلليل

والتسبيح

والدعاء

(٢) أخرجه

البخاري في

آخر كتاب

الآيمان

والندور في

باب هل يدخل

في الآيمان

والندور

الأرض والغنم

والزرع

والامتنع وفي

الغازي ومسلم

في كتاب

الآيمان

بكسر الهمزة

في باب غلط

تحريم الغلول

الح

الإشارة بالحفة والنقل إلى قلة العمل وكثرة الثواب وفي الحديث من البديع المقابلة والمناسبة

والموازنة في السجع أما المقابلة فقد قابل الحفة على اللسان بالنقل في الميزان وأما الموازنة في

السجع ففي قوله حبيبان إلى الرحمن ولم يقل لرحمن لاجل موازنته على اللسان وفيه نوع من

الاستمارة في قوله خيفتان فإنه كناية عن قلة حروفهما ورشاقتهما قل الطيبي فيه استمارة

لأن الحفة مستمرة لسهولة اه والظاهر أنها من قبيل الاستمارة بالكناية فإنه شبه سهولة

خبر يأنهما على اللسان بما يخف على الخامل من بعض الامتنع فلا تعب كما أشبه الثقيل الخفيف

ذكر المشبه به وأبقى شيئا من لوازمه وهو الحفة وأما النقل فعلى الحقيقة عند أهل السنة إذ

الأعمال تتجسم كما مر (وفيه حث) على المواظبة عليها وتحريض على ملازمتها وتعرض بانسان

التكاليف صعبة شاقة على النفوس ثقيلة وهذه خفيفة سهلة عليها مع أنها تثقل في الميزان اه

ملخصا من القسطلاني مع شرح ذكرى الانصاري (١) سببه كما في الصحيحين عن أبي

هريرة واللفظ للبخاري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فلم نعلم

ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع فأهدى رجل من بني النضير يقال له رفعة بن

زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدغم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى وادى القرى حتى إذا كان بوادى القرى يأنما مدغم يحيط رحلا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا بهم عامر (أي لا يدري من رماه) فقتله فقال الناس هينأ له الجنة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة الخ قوله خرجنا مع رسول

الله الخ المراد به المجموع لأن نفسه إذ لم يخرج معه وإنما حضر أبو هريرة غزوة خيبر بعد أن

فتحت لهم وقوله لتشتعل الخ أي لتأتهب كما هو لفظ مسلم * فخير ما فسرته بأوارد *

. وقوله بشراك أو شراكين بكسر الشين فيهما والشك من الراوي ومعناه يسير أو سيرين

يكونان على ظهر القدم عند لبس النعل وبالله تعالى التوفيق

٦٤٢ كِلَا كَمَا قَتَلَهُ ^(١) * قَالَ لِمَعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ وَمَعَاذِ بْنِ
عَمْرَاءَ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٦٤٣ كُلُوا ^(٢) أَوْ اطْعَمُوا فَإِنَّهُ حَلَالٌ أَوْ قَالَ لَا بَأْسَ بِهِ شَكٌّ فِيهِ
وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي * يَعْنِي الضَّبُّ (رواه) البخاري ^(٢) واللفظ له
ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) سببه كما في الصحيحين من راويه عبد الرحمن بن عوف واللفظ للبخاري قال عبد الرحمن
ابن عوف بينما أنا واقف في الصف يوم بدر فظرت عن يميني وشمالتي فإذا أنا بفلامين من
الانصار حديثه أسنانها تمتد أن أكون بين أضلاع منهما فقمزني أحدهما فقتل ياعم هل
تعرف أبا جهل قلت نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال أخبرني أنه يسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفرق سوادى سواده حتى يموت إلا بمنى
فتمجبت لذلك فقمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس
فقلت ألا ان هذا صاحبكما الذي سألتاني فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقتل
هل مسجتهما سيفيكما قال لا فظفر في السيفين فقال كلا كما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن
الجوح وكان معاذا بن عفرأ ومعاذ بن عمرو بن الجوح اه وإنما قال عليه الصلاة والسلام
سأبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح لانه هو القاتل الشرعى باعتبار انه الذى أثخنه وإنما قل
كلا كما قتله تطييبا لقلبيهما مع مشاركة ابن عفرأ لابن الجوح في القتل في الجملة (وقال المالكية)
إنما أعطى السب لاحدهما لان الامام مخير في السلب يفعل فيه ما يشاء (وقال الطحاوى) لو كان
يجب للقاتل لكان السلب مستحقا بالقتل ولو كان جملة بينهما لا اشترا كما في قتله فلما خص به
أحدهما دل على أنه لا يستحق بالقتل وإنما يستحق بتعيين الامام اه وجوابه ما عادت مما سبق
(٢) سببه كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان ناس من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فيهم سعد بنى ابن وقاص رضي الله عنه فذهبوا بأى كانوا من لحم فنادتهم
امرأة من بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فأمسكوا فقتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا أو اطعموا فانه حلال الخ وقد تقدم في حرف الضاد حديث الضب لست
أكله ولا أحرمه مع بيان محل تحريم صاحبى الصحيحين له فليرجع الى شروحيهما في شأن
أكل الضب والله الموفق

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
والسير في باب
من لم يخمس
الاسلاب وفي
انغازى ومسلم
في كتاب
الجهاد في باب
استحقاق
القاتل سلب
القتل

(٢) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
التمنى في باب
خبر المرأة
الواحدة ومسلم
في كتاب
الصيد والذبائح
وما يؤكل
من الحيوان
في باب اباحة
الضب

٦٤٤ كَلَّ (١) مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ
 عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَفَضْلٌ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلُ الثَّرِيدِ
 عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى
 الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الاطعمة
 في باب التريد
 وفي أبواب
 آخر ومسلم
 في كتاب
 فضائل الصحابة
 في باب فضائل
 خديجة أم
 المؤمنين رضي
 الله عنها

(١) قوله كل بثلاث الميم والفتح أكثر وقوله ولم يكمل بضم الميم وقوله الا مريم بنت
 عمران وآسية امرأة فرعون هاتان ممن قيل ينبوته من النساء وقد أشرت الى من قيل
 ينبوتها بقول

قيل تنبأ من النساء * بنت فها كما على الولاء
 حوا وسارة يوحا نذكدا * هاجن آسية مريم نخدا
 دليل ذا من الكتاب وقعا * لام موسى ولريم معا
 ومن قل بعكس ذاقدا استدال * لنفيه بقوله عز وجل
 ان الذي أرسل قبل اخدا * رجال أوحى اليهم الهدى
 وان وحين الهام يقع * من ربنا كما الى النحل وقع
 وردذا القول يكون المدعى * نبوة فهو هنا ما امتنا

وقول دليل ذا من الكتاب الخ هو قوله تعالى (وأوحينا الى أم موسى) الخ وفي مريم
 هو دخولها في عموم قوله تعالى (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين) بعد ذكرها مع
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقول فهو هنا الخ أى المدعى الذى هو النبوة دون الرسالة
 وقد تقدم حديث فضل عائشة على النساء فى حرف الهزرة فى صحيفة ٥٦ وهو ان فضل عائشة
 على النساء الخ وذكرنا الخلاف عنده بين مريم ابنة عمران وفاطمة الزهراء رضى الله عنهما
 وتقدم فى حرف الحاء حديث (خير نساء مريم بنت عمران وخير نساءها خديجة بنت
 خويلد) وذكرنا فى شرح هذا الاخير الخلاف فى التفضيل بين عائشة وخديجة رضى الله
 عنهما على سبيل الاختصار فراجع ذلك فى المحلين قال التسطواني هنا والذى يظهر تفضيل
 فاطمة أى على سائر النساء لانها بضعة منه صلى الله عليه وسلم ولا يعدل بضعة أحد وقال
 ابن بطال عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومريم مع عيسى عليهما السلام ودرجة
 محمد عليه الصلاة والسلام فوق درجة عيسى عليه الصلاة والسلام فدرجة عائشة أعلى وهو معنى
 الافضل اه منه وقوله كفضل الثريد على سائر الطعام التريد قد تقدم معناه عند حديث ان
 فضل عائشة الخ المذكور فى حرف الهزرة

٦٤٥ كُنْتُ ^(١) لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ * قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لِعَائِشَةَ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن
 رسول الله ﷺ وَحَدِيثُ أُمِّ زَرْعٍ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ قَالَتْ جَلَسَ ^(٢) إِحْدَى عَشْرَةَ أَمْرَأَةً فَمَآهَذَنَ

(١) أخرجه
 البخاري مرفوعاً
 إلى النبي عليه
 الصلاة والسلام
 في كتاب
 النكاح في
 باب حسن
 المعاشرة مع
 الأهل ومسلم
 كذلك في
 كتاب فضائل
 الصحابة في
 باب ذكر
 حديث أم
 زرع وكذلك
 أخرجا قصته
 المذكورة
 بطولها عن
 عائشة رضى
 الله عنها في
 الموضعين
 المذكورين

(١) سببه كما عند النسائي من طريق عمر بن عبد الله بن عروة عن عروة عن عائشة قالت
 فخرت جمال أبي في الجاهلية وكان ألف ألف أوقية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسكني
 يعائشة فاني كنت لك كأبي زرع لام زرع * وعند الزبير بن بكار عن عائشة دخل علي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي بعض نساءه فقال يخفى بذلك يا عائشة أنا لك كأبي زرع
 لام زرع قالت يا رسول الله ما حديث أبي زرع وأم زرع قال ان قرية من قرى ابن كنان
 بها بطن من بطون اليمن وكان منهن إحدى عشرة امرأة وانهم خرجوا الى مجلس فقلن
 ته ابن فنذكر بولتنا بما فيهم فقيه ذكر بلدهم وانهم من بطن من بطون اليمن لكن في
 رواية الهيثم انهم كن بمكة . وعند ابن حزم انهم من خثعم . وعند أبي القاسم عبد الحكيم
 ابن حبان بسنده مرسل من طريق سعيد بن عفير عن القاسم بن الحسن عن عمرو بن
 الحارث عن الاسود بن جبير المازني قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة
 وفاطمة وقد جري بينهما كلام فقال ما أنت بمنية يا حميراء عن ابنتي ان مشلى ومثلك كأبي
 زرع مع أم زرع فقلت يا رسول الله حدثنا عنهما فقال كانت قرية فيها إحدى عشرة امرأة
 وكان الرجال خلوا فقلن تمالين تذكر أزواجنا بما فيهم ولا تكذب

(٢) قوله (جلس إحدى عشرة امرأة) القياس جلست لكون الفعل مستنداً الى المؤنث
 الحقيقي بلا فاصل والتذكير على حد قال فلائحة حكاها سيدييه عن بعض العرب استفناء بظهور
 تأنيده عن علامته وعشرة مع المؤنث باسكان الشين وبكسرها عن تميم ويجوز فتحها والاسكان
 أفصح وأشهر قال ابن مالك في الالفيه

وقل لدى التأنيث إحدى عشرة * والشين فيها عن تميم كسره

وقوله (فمآهذن وتماهذن) أي ألزمن أنفسهن هذا وعقدن على الصدق من ضمائرهن
 عتدا (أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً) سواء كان مدحاً أو ذماً ومؤلاً الذنوة
 قال الكرماني كان من أهل اليمن وقد تقدم ما يدل على ذلك (قالت الاولى) تدم زوجها
 ولم تسم (زوجي لحم جل ث) أي مهزول وغت بالرفع والجبر وقال ابن الجوزي المشهور في
 الرواية الخفض وقال بعضهم الجيد الرفع والمعنى زوجي شديد الهزال (على رأس جبل) زاد
 الترمذي في الشمال (وعر) أي كثير الصخر وقد أشارت بذلك الى أنه مع قلة خيره لا يوصل
 له عنده بسهولة لبخله وكبره وشيوخ الله وفي بعض الطرق جبل وعث بفتح الواو وسكون

وَتَمَاقَدَنَّ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا * قَالَتْ أَلَا وَلِي زَوْجِي لَحِمُّ
جَمَلٍ غَثٌّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلَ فَيْرَتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيَنْقَلُ * قَالَتْ الثَّانِيَةُ
زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُهُ عَجْرَهُ

المهمة بعدها مثله أى صعب المرتقى بحيث يشق فيه المشي ثم بينت وجه الشبه على وجه اللف
والنشر المعكوس بقولها (لا سهل فيرتقى) بالبناء للمفعول أى فيصعد اليه كما في رواية الطبراني
(ولا سمين فينقل) أى يحتمل أى لا ينقله أحد لهزاله وعند أبي عبيد فينقل بالالف أى
فيختار للاكل بأن يتناول ويستعمل أى فلا مصاحبة فيه تسهل عشرته وهذا الكلام في غاية
الفصاحة والبلاغة والاختصار وفيه من أنواع البديع تقابل الجمل بالجبل والفث بالوعث وفيه
تشبيه متعدد بمتعدد وفيه من أنواع البديع غير ذلك كاللزام مالا يلزم في سجعها وهو قولها
فيرتقى وينتقى فالترتق الفاء والتاء في كل سجع قبل الفاقية التي هي الباء المقصورة الى غير
ذلك من أنواع البديع التي تولى بسطها القاضي ومن تبعه (قالت الثانية) واسمها عمرة بنت
عمرو النخعي تدم زوجها (زوجي لا أبث) بالموحدة المضمومة أى لا أظهر ولا أشيع وفي
رواية أنث وهي بمعنى أبث إلا أن اللث أكثر ما يستعمل في الشر وفي رواية لا أنم بالنون
والميم من النخعة كما عند الطبراني (خبره) أى لطوله ولذلك قالت (اني أخاف أن لا أذره)
فاضمير يعود على قولها خبره فاعتذرت عن التفصيل بأنه طويل وهذا التفسير ان كانت هاه
الضمير للخبر أى أن لا أنمه لطوله أو ان أنكره على أن لا زائدة على حـد ما منعك أن
لا تسجد ويحتمل أن الضمير للزوج وعليه فيحتمل أيضا أن تكون لا غير زائدة والمعنى
أخاف أن لا أقدر على فراقه اشددة علاقتها به فاكثفت بالاشارة الى أن له مغايب وفه بما
التزمته من الصدق وسكنت عن تفسيرها للمعنى لدى اعتذرت به (ان أذكره أذكر)
بالجزم جواب ان (عجره وبجره) بضم العين في الاول والموحدة في الثاني وفتح الجيم فيهما
أى عيوبه وأسراره كله كما في القاموس قال الخطابي أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة
فقد كنت هذه بذلك عن العيوب الظاهرة والباطنة أى وهي كثيرة لا يمكنها اتصافها
واستقصاؤها قال ابن حجر * لا يقل انها كشمته خبر زوجها فحالت المهد الذي تخالض على عدم
الحياة فيه لا نأقول لم تكتم منه شيئا بل شرحته على أتم وجه لكن بدقة لا تنحى على
أولئك العرب العزباء اه وهو كما قال لان المعجر والبجر تطلق على سائر الموموم والاحزان
وكل ما يكتمه الانسان ومن ذلك قول علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أشكو الى
الله عجرى وبجرى أى همومي وأحزاني وأصل المعجرة الشئ يجمع في الجسد كالساعة والبجرة
نحوها وتيل المعجر في الظهر والبجر في البطن ومن هذا المعنى الاخير قول خليل في مختصره
في عيوب الرقيق وعجر وبجر

وَبُجْرُهُ * قَالَتِ الثَّالِثَةُ زَوْجِي الْعَشَقُّ إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ وَإِنْ أَسَكَتَ
أُعْلِقَ * قَالَتِ الرَّابِعَةُ زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةٍ لَاحِرٌ وَلَا قُرٌّ وَلَا خَافَةٌ وَلَا
سَامَةٌ * قَالَتِ الْخَامِسَةُ زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ وَلَا يَسْأَلُ

(قالت الثالثة) واسمها حي بضم الحاء المهملة وتشديد الموحدة مقصورا بنت كعب التيمي تدمر
زوجها (زوجي العشق) بفتح العين المهملة والشين المعجمة والنون المشددة بعدها قاف الطويل
المذموم السبيء الحلق وقيل ذمه بالطول لان الطول في الغالب دليل السفه ليمد الدماغ عن
القلب ولذا قالت (ان أنطق) بيو به (أطلق) بضم الهزة وفتح الطاء واللام المشددة
بجزم جواب الشرط (وان أسكت) عنها (أعلق) بوزن أطلق السابقة أى يتركني معانة
لا يما فأنفرغ لغيره ولا ذات بل فأنفع به ومنه قوله تعالى * فتدروها كالمعلقة * أى انها
ان سكنت عقت وان نطقت طلقت (قالت الرابعة) واسمها مهدد بفتح الميم وسكون الهاء
وفتح الدال الاولى المهملة بنت أبي هريرة بالراء المضمومة وبعد الواو ميم تمدح زوجها (زوجي
كليل تهمه) بكسر التاء الفوقية اسم لسكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وهو من التهم
بفتح الفوقية والهاء وهو ركود الرياح وقيل مكة شرفها الله تعالى قال في القاموس وتهماة
بالسكسرة مكة شرفها الله تعالى تريد أنه ليس فيه أذى بل راحة ولذا ذاع عيش كليل تهمه للذين
معتدل (لاجر) أى مفراط (ولا قر) بضم القاف أى ولا يرد (ولا مخافة ولا سامة)
هذا كما قال ابن حجر وغيره من أبلغ المدح لانها نفت عنه سائر أسباب الأذى وأثبتت له
جميع أنواع اللذة في عشرته أى لا ملالة لى ولا له من المصاحبة والمعنى لا أخاف له غيبة
لسكرم أخلاقه ولا يسأئنى ولا يستنقل بى فيمل صحبى وليس بسبيء الحلق فأسام من عشرته
فأنا لذيذة العيش عنده كذمة أهل تهمه بليهم المعتدل * وأما ضربوا المثل بليل تهمه في
الطيب * لانها بلاد حارة في غالب الزمان وليس فيها رياح باردة فاذا كان الليل كان وهج
الحر ساكنا فيطيب الليل لاهلها بالنسبة لما كانوا فيه من أذى حر النهار نسأل الله تعالى
الرجوع لها والموت على الايمان الكامل بجزوار نبينا صلى الله عليه وسلم (قالت الخامسة)
واسمها كبشة بالوحدة الساكنة وبشين معجمة مفتوحة تمدح زوجها (زوجي ان دخل)
البيت (فهذه) بفتح أوله وكسر ثانيه وصنفته بالانغماض والاعراض عن معائب البيت التي يلزمها
اصلاحا فشبهته بالفهدة لكثرة نومها تمنى أنه اذا دخل في البيت يكون في الاستراحة معرضا
عما تلف من أمواله وما بقي منها متغافلا عن السيوب حذرا من الشر لحن عشرته فلذا شبهته
بالفهدة في النوم يقال فلان أنوم من فهدة اذا كان كثير النوم وقيل شبهته بالفهدة في شدة
الوثوب تريد وثب على وثوب الفهدة كأنها تريد أنه يبادر الى جماعها من حبه لها بحيث أنه
لا يصبر عنها اذا رآها فهو كثير الجماع لها ثم لما كان في وصفها له بالفهدة ماقد يحتمل الذم من

عَمَّا عَهْدَ * قَالَتِ السَّادِسَةُ زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَ وَإِنْ
اضْطَجَعَ التَّفُّ وَلَا يُوجِبُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثُّ * قَالَتِ السَّابِعَةُ زَوْجِي
غَيَايَاهُ أَوْ عَيَايَاهُ طَبَاقَاهُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكَ أَوْ فَلَّكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا

جهة كثيرة النوم رفعت اللبس بوصفها له بخلق الاسد فأوضحت ان الاول سجيبة كرم ونزاهة
شمايل ومساحة في المشرة لاسجية جين وخوز في الطبع فقالت (وان خرج) من البيت
(أسد) بكسر السين المهملة فعل ماض تريد أنه بفعل فعل الاسد في شجاعته وقوته اذا حارب
فيكون بين الناس كالاسد في المهابة والشجاعة قال القاضي عياض المطابقة بين دخل وخرج
لنظية وبين فهد وأسد ممنوية وهذا يسمى مقابلة أيضا (ولا يسأل عما عهد) بفتح العين
وكسر الهاء أى عما عهد عندها في البيت من ماله اذا فقد لتنام كرمه * وزاد الزبير بن بكار
في آخره ولا يرفع اليوم لقد أى لا يدخر ما حصل عنده اليوم من أجل غد فنكتت بذلك عن
غاية جوده وأما احتمال أنها أرادت الظم وأن المعنى أنه كالفهد في الوثوب عليها لضربها أو في
الكسل وعدم المبالاة بضبط أمور أهل بيته وأنه كالاسد في غضبه وسفه وأنه لا يسأل
عما عهد تكاسلا فميمد (قالت السادسة) واسمها هند تدم زوجها (زوجي ان أكل لف)
باللام المفتوحة والفاء المشددة فعل ماض أى أكثر الاكل من الطعام مع التخليط من صنوفه
حتى لا يبق منه شيئا من ثمته وشره * وعند النسائي اذا أكل اقنفت بالنعاف أى جمع
واستوعب * وحكى عياض أنه روى رف بالراء بدل اللام في لف قال وهى بمعنى لف (وان
شرب اششف) بالشين المعجمة أى استقضى ما في الاناء فهذا ذم بالاسراف في أكله وشربه
الدال على ذمته همت وعدم اعتناؤه بأهله وقرباته وقيل رويت استشف بالسين المهملة وهى
بمعناها (وان اضطجع التف) أى التف في ثيابه وحده في ناحيته من البيت وانقبض عن
زوجته ولم يبال بها ولذا قالت (ولا يوجب الكف) أى لا يدخل كفه داخل ثوبى (ليعلم
البث) أى الحزن الذى عندي لعدم الخطوة منه فالمراد أنه لا يضاجعها ليعلم ما عندها من
محبتها لقربه وسمت ذلك بثا لأن البث يكون من جهة فلا تقع لزوجه منه لاني الاكل ولا
في الشرب ولا في اللباس ولا في الفراش فقد جمعت في ذمها له بين بيان اثمه وبخه وسوء
عشرته مع أهله وقلة رغبته في النكاح مع كثرة شهوته في الطعام والشراب وهذا غاية الذم
عند العرب فانها تدم بكثرة الطعام والشراب وتتمدح بقلتها وبكثرة الجماع لدلالة ذلك على صحة
الذكورية والقهولية وفي كلام هذه من البديع المناسبة والمقابلة في قولها ان أكل وان شرب
والالزام فانها التزمت التاء قبل القافية وقافية سجعها الفاء وفيه الترصيع وهو حسن التقسيم
والنتيج والاراداف وهو من باب الكنایات والاشارات وهو التعبير عن الشيء بأحد توابعه وكل
من الكنایات الحسية لانها عبرت بقولها التف واكتنفت به عن الاعراض عنها وقلة الاشتغال
بها (قالت السابعة) واسمها حى بنت علقمة تدم زوجها (زوجي غياياه) بالسين المعجمة

لَكَ • قَالَتِ الثَّامِنَةُ زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْنَبٍ *

المفتوحة والفتحيتين المتوحدتين بينهما ألف مبرز ممدود مخفف مأخوذ من الفى يفتح المعجمة الذى هو الحية قال تعالى • فسوف يلقون نيا • أو من الفياية يفتحتين بينهما ألف وهو كل شئ • أظلم الشخص فوق رأسه كأنه مقطى عليه من جهله فلا يهتدي الى مسلك أو أنه كالظل المتكاثف الظلمة الذى لا اشراق فيه (أو) قالت (عياباء) يفتح المهملة وتحتيتين بينهما ألف وبهز ممدودا من الهمي بكسر الهمزة المهملة أى الذى يعيه مباضعة النساء والشك من الراوي (طباق) بطاء مهملة فوحدة مفتوحتين فألف فقف ممدود وهو اللاحق أو الذى أطبقت عليه أموره يقال فلان طباق اذا لم يكن صاحب غزو ولا سفر أو والتخيل الصدر عند اجتماع يطبق صدره على صدر المرأة عند الجماع فيرتفع أسفله عنها فلا تستمتع به ولا يحصل لها منه الا الاينداء وقد ذمت امرأة امرأة القيس فقالت له ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الازافة بطيء الافاقة وقيل هو العاجز عن الجماع أو عن الكلام لمأبه من الاسكنة فتتطبق شفاته (كل داء) مبتدأ (له داء) الجلة خبر المبتدأ والمعنى ان كل ما تفرق فى الناس من داء وعيوب له داء أى هو موجود فيه قال القاضى عياض فى هذا من لطيف الوحي والاشارة الغاية لانه انطوى تحت هذه اللفظة كلام كثير (شجك) بشين معجمة وحيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى أصابك بشجة فى رأسك (أوفك) بفاء ولام مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى أصابت بحرج فى جسدك أو كسرك أو ذهب بمالك أو فسر بك بخصوصته • وزاد ابن السكيت فى رواية أو بجك بموحدة وحيم مشددة مفتوحتين وكاف مكسورة أى طنك فى جراحتك فشقه فلبج شق القرحة (أو جمع كلا) من الشج والفل (لك) بكاف مكسورة لخطب الاثنى من حيث هى أى اما أن يشج رأس نسائه أو يكسر عضوا من أعضائهن أو يجمع لهن بين الامرين والخطاب اما لنفسها أو من باب الخطاب العام لسكن أثنى خالطته وفى رواية الزبير ان حديثه سبك وان مازحته فلك والاجمع كلاك فوصفته كما قال القاضى عياض بالحق وانتهى فى سوء المعشرة وجمع النقائص بأن يعجز عن قضاء وطرها مع الاذى فذا حديثه سبها واذا مازحته شجها واذا أغضبته كسر عضوا من أعضائها أو شق جلدها أو جمع كل ذلك من الضرب والجرح وكسر العضو وموجع الكلام وفى هذا القول من البديع المطابقة والالتزام فى قولها شجك وفلك وبجك وجمع كلاك والتقسيم وبديع انوحى والاشارة بقوله كل داء له داء وهو من لطيف الوحي والاشارة وهى جملة آيات بوجازة ألفاظها وأعربت بلطائف اشاراتها عن معان كثيرة (قالت الثامنة) واسمها يامر بنت أوس بن عبد تمدح زوجها (زوجي المس) منه (مس أرنب) وصفته بأنه ناعم البدن كنفومة الارنب أو كنت بذلك عن حسن خلقه واين جانبه وأل عوض عن المضاف اليه أى مه كس الارنب وهى حيوان معروف ناعم الوبر (والريخ) منه (ريخ زرنب) أى طيب العرق لظافته

قَالَتِ النَّاسَةُ زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ
الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ * قَالَتِ الْعَاشِرَةُ زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ

واستعماله الطيب والزرب بزى مفتوحة فراء ساكنة فنون مفتوحة فوحدة طيب أو شجر
طيب الرائحة كما في القاموس ويحتمل أن تريد بذلك السكناية عن طيب الشاء عليه من الناس
وانتشاره فيهم كريح الزرب وهو نوع من أنواع الطيب معروف قال القاضي عياض هذا من
التشبيه بغير أداة وفيه حسن المناسبة والمقابلة بقولها المس مس أرنب والالتزام في قولها أرنب
وزرب فانها التزمت الراء والنون * وزاد الزبير بن بكار والنسائي من رواية عقبة وأنا
أغلبه والناس يغلب فوصفته مع جبل العشرة لها والصبر عليها بالشجاعة * وهذا كما حكاه
صاحب تحفة النفوس إن صمصمة بن صوحان قال يوما لمعاوية رضي الله عنه كيف تنسبك
إلى القمل وقد غلبك نصف إنسان يريد أسرأته فأخفته بنت فرطة فقال اتهم بغلبن الكرام
وبغلبن الشام وقد ورد * لاخير في النساء ولا صبر عنهن بغلبن كرىما وبغلبن لثيم فأحب أن
أكون كرىما مغلوبا ولا أحب أن أكون لثيما غالبا * وقال عياض وقولها والناس يغلب فيه نوع
من لبديع يسنى التثيم لانها لو اقتصرت على قولها وأنا أغلبه لظن انه جبان ضئيف فلما قالت
والناس يغلب دل على أن غالبا اياه انما هو من كرم سجاياه تميمت بهذه الكلمة للعبارة في حسن
أوصافه (قالت الناسة) ولم تسم تمدح زوجها (زوجي رفيع العمد) بكسر العين المهملة وهو العمود
الذى يقوم عليه البيت والمعنى انه شريف النسب والحسب لان بيوت السادات عالياً مرتفعات
كما كان الاجواد يرفعون بيوتهم ويجمعونها في المواضع المرتفعة ليراهم الضيفان وذوو الحاجة
فيقصدونها ومن ذلك انهم كانوا يوقدون نارا على محل عال ليراهم المسافرين السارى ليلا فلايتام
حتى يبيت عند أهل تلك النار فيجسئون ضيافته وتسمى هذه النار نار القرى بكسر القاف
ولي المثل أحسن من نار القرى في عين ابن السرى (طويل النجاد) بكسر النون بعد هاجيم
فألف فدال مهملة وهو حائل السيف وطوله يدل على طول القامة وفي ضمن كلامها انه صاحب
سيف فأشارت بذلك الى شجاعته وهى تستلزم غالبا كونه سخيا (عظيم الرماد) لكثرة
الطبخ المستلزم لكثرة الآكلين فقد كنت بذلك عن كونه مضيافا كرىما لان كثرة الرماد
مستلزمة لكثرة الطبخ المستلزمة لكثرة الاضياف وهذه كناية عندهم من السكنايات البديعة
لان الانتقال فيها من السكناية الى المطلوب بها بواسطة فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة
احراق الخطب تحت القدور ومن كثرة الاحراق الى كثرة الطباخ ومنها الى كثرة الآكلين
ومنها الى كثرة الضيفان (قريب البيت من الناد) أصله النادى فيخفف بحذف آخره للجمع
وهو مجس النوم ومتعدنهم وذلك دليل على شرف صاحب البيت وسيادته وأنه لايقطع أمر
دونه لشرفه في قومه وفي هذا وصفنا له بقرب بيته لطالب القرى ليقصده بقرب النادى وفي
قولها من البديع المناسبة والاستمارة والارداف والتتبع وحسن الذجيح فناسبت ألقاها

ذَلِكَ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتٌ أَلْمَبَارِكُ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ
الْمَزْهَرِ أَيْقَنَ أَنَّهُنَّ هُوَ الْإِكُّ * قَالَتِ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا

وقالت كللتها بقولها رفيع العماد طويل النجاد فكل لفظة على وزن صاحبها وفيه الازداف
والتتبع في طول النجاد فان طول النجاد من توابع الطول ولوازمه وعظيم الرمد من توابع
الكرم وروادفه وكذلك قريب البيت من الناد من التتبع البديع أيضا اذ العادة انه لا ينزل
قرب النادى الا المنتصب للضيف فكان رد الكرمه وجرده وقولها طويل النجاد أبلغ وأكمل
من قولها طويل فلما عبرت عنه بما هو من توابعه بقولها طويل النجاد أبلغت في طوله وكانها
أظهرت طوله للسمع صورة ليرامع مائ هذه الصيغة من طالوة اللفظ مع الایجاز اذ لو اريدت
تحقيق طوله المحبود اطال كلامها وتحت هذه الالفاظ الوجيزة جل كثيرة أعربت هذه الكليات
المطيفة عنها وابن هـ في البلاغة من قولها لو قالت زوجي كريم كثير الضيفان أو أكرم
الناس فن واحدا من هذه الاوصاف على كثرة الناطها ومبالغة أوصافها لا ينتهي منتهى واحد
من قولها عظيم الرمد قل القاضي عياض اذا لمحت كلام هذه وتأملته أقيمتها لأفانين البلاغة
جامعه وبسم البيان وبعض الایجاز والقصد قرأه اهـ (قالت العاشرة) واسمها كبشة كاسم
الخامسة بنت الارقم بلراء والقاف تمدح زوجها (زوجي مالك) أي اسمه مالك ثم استفهمت
بقصد تعظيمه وتقنيته فقالت (وما مالك) على سبيل الاستفهام والتعظيم على حد قوله تعالى
(الحاقة ما الحاقة) إشارة الى أنه فوق ما يوصف ويذكر بعد أى أى شئ هو مالك ما أعظمه
وأكرمه (مالك خير من ذلك) بكسر الكاف زيادة في الاعظام وإشارة الى انه خير مما
أشير اليه من الثناء وطيب الذكر وقيل خير من زوج النافسة أو مما ذكره بعض السابقات
في مسح أزواجهن (له) أي لماك (ابل كثيرات المبارك) بفتح الميم جمع مبارك وهو موضع
البروك ثم مباركتها كثيرة لكثرتها فقد كسبت عن كثرتها بكثرة مباركتها او انه يتركها بفناء
بيته لا يوجهها تسرح الا قليلا فقدر الضرورة حتى اذا نزل به الضيف كانت الابن حاضرة
فيقر به من ألبانها ولحومها وإلى ذلك الإشارة بقولها (قليلات المسارح) أي لاستمداده بها
للضيفان لا يوجه منها الى المرعى الا قليلا ويترك سائرهما بفنائها فان جاءه ضيف وجد عنده
مبقريه به من لحومها وألبانها (وإذا سمعن) أى الابن (صوت المزهري) بكسر الميم وسكون
الزاي وفتح الهاء ثم راء أى عود اللغناء عند ضربه به فرحا بالضيفان عند قدومهم عليهم (أيقن
أنهن هوالك) لما عودهن من انه اذا نزل به ضيف فخرهم منها وكانت العرب تتأق الاضياف
بإلاهم فرحهم والحاصل انها جمعت في وصفها له بين الثروة والكرم وكثرة القرى والاستمداده .
(قالت الحادية عشرة) وهى ام زرع التي اشتهر الحديث بها واعل تسميتها بأم زرع على سبيل
التشبيه لها بزوجها أو من توافق الاسماء وهى بنت اكيم بن ساعدة اليمنية واسمها فيها حكام
ابن دريد حانكة (زوجي أبو زرع) ولعله كنى بذلك لكثرة زراعتة أو تفاؤلا بكثرة

أَبُو زَرْعٍ أَنَسَ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدِي وَبَجَحَنِي فَجَبَحَتِ
إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ يَشُقُّ نَفِيمَانِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ
وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَفْتَحُ

أولاده أو أنه صاحب نعم وزرع كما عند الطبراني (وما أبو زرع) أخبرت أولا بنسبه ثم
عظمت شأنه بقولها وما أبو زرع أى انه لشيء عظيم فهو على حد قول السابقة وما مالك
(أناس) على وزن أقام من الدوس وهو تحرك الشيء متديلا وأناسه حركة أى حرك أو ثقل
(من حلى) بضم الحاء وكسر اللام جمع حلى بفتحها وسكون اللام وهو اسم لكل ما يزين
به من مصاغ الذهب والفضة (أذني) ثنية أذن من اقراط وشنف من ذهب وأزاولو حتى
تتدى ذلك واضطرب من كثرتة ونقله والمعنى حلاني صنوقا مما جرت به عادة النساء من التحلى
به في الاذنين حتى أناسها أى حركها (وملا من شحم عضدى) بتشديد التثنية ثنية
عضد وهو ما بين المرفق والكف وما إذا سمن سمن الجسد كله فذكرها العضدين للسجع
ولدلتها على سمن الباقي من الجسد فكأنها قالت اسمنى وملا بدنى شحما (وبجحنى)
بتخفيف الجيم من التبجح وتشديدها من التبجيج أى عظمى وأفرحنى (فبجعت) بكسر
الجيم وتشعها (الى) بتشديد ياء الي بمعنى عندى (نفسى) أى عظمت عندى وعند
النسائي وبجح نفسى فتبججت الى نفسى بالتشديد أى فرحنى ففرحت . وقول ابن
الانبارى معناه عظمى ف عظمت عندى نفسى يقال فلان يتبجج بكذا أى يفخر ويرفع ومنه
قول الشاعر

وما أفتخر من أرض العشرة ساقنا * اليك ولكننا بقرانك نبجج

أى نفخر بقراننا منك (وجدنى في أهل غنيمه) تصغير غنم واثنت على ارادة الجماعة بقول
ان أهلها كانوا ذوى غنيمات وليسوا أصحاب ابل ولا خيل والعرب انما تفتخر بقرانها
لأبصارها الغنم (يشق) بكسر الشين المعجمة عند المحذنين أى بمشقة وضيق في العيش
وبفتحها عند أهل اللغة اسم موضع بعينه أو ناحية من الجبل يشق فيه غار ونحوه وقيل هما
لغتان بمعنى الموضع (شقلى في أهل صهيل) أى في أهل أصوات الخيل (وأطيط) أى
أصوات الابل وقد يطلق على صوت غيرها والمراد أهل خيل وابل تريد أنها كانت في أهل
فقر ومسكنة فقلها الى أهل ثروة وكثرة مال ولذلك قالت أيضا (ودائس) أى أهل دائس
وهو اسم فاعل من داس الزرع يدوسه دياسة أى درسه ليخرج الحب من السبليل تريد
أنه صاحب بقر ودواب وزرع أيضا لان البقر يدوس الزرع في ييدره فيخرج حبه من
سبلبه (ومنق) بضم الميم وفتح النون أى مصف ومنزل لكل ما يتخالط الطعام من قشر ونحوه
فقد وصفته بكثرة الاموال وأنه ينقلها من شدة العيش وجهده الى الثروة الواسعة من
الخيل والابل والزرع (فعنده) أى عند زوجي أبى زرع (أقول) أى أنكم كما عذب به

أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ عَكُومُهَا رَدَّاحٌ وَيَتْنُهَا فَسَاحٌ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ
فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ

الزبير في روايته (فلا أقيج) بالحاء والباء للمفعول أى لا يقيج قولى فيرد بل يقبل قولى
أكرامتى عليه ورفعة مكانى عنده ويعد تنكيره بلا يقال لى قبحك الله اذ لامدح في ذلك له
لان هذا يسلم من قوله غالب الناس (وأرقد فأصبح) بتشديد الموحدة المفتوحة أى أنهم
الصبيحة وهى نوم أول النهار أى أنامها لاني مكثت عنده لمن يخدمني ويخدمه فلا يوقظني
لخدمته ومهنته اذ لا ينام الصبيحة الامن كان كذلك (وأشرب) من أى شراب كان (فأنتقمج)
بهمزة فتاء فوقية فقف فنون مشددة أى أشرب كثيرا حتى لا أجهد مساعا أولا أتقل من
مشروبي ولا يقطع على حتى تتم شهوتي منه وفي نسخة فأنتقمج بعم بدل النون ومؤداهما واحد
ولم تذكر الاكل لعله مما سبق اكتفاء بالشرب عنه وفي رواية الهيمم وآكل فأنتقمج أى
أطعم غيرى (أم أبى زرع) زوجى (فما أم أبى زرع) عرف معناه مما مر في نظائره
لانه استنهام للتعجب والتعظيم وقد انتقلت الى مدح أمه مع ما جيل عليه النساء من كراهية أم
الزوج اعلاها بالمتلاء قلها من محبته حتى أحبته كل من له به تعلق فقالت (عكومها) بضم
العين المهملة والكاف والميم بعد الواو المدودة جمع عكم بالكسر بمعنى العدل اذا كان فيه متاع
أى أوعية أمتعتها وغرائرها التى تجمها فيها (رداح) بفتح الراء والدال المهملتين فألف فحاء
مهملة أى ثقيمة وصفتم بالثقل لسكثرة ما فيها من المتاع وقد صح الاخبار برداح عن جمع العكوم
لانه مصدر فيوصف به المفرد والجمع أو المراد ان كل عكم رداح وقال في النهاية أى ثقيمة
السكف أى وذلك مما يمدح به النساء عند العرب فيحتمل أنها كتبت عن ذلك بالعكوم وامرأة
رداح عظيمة السكف (وييتها فساح) بفاء مفتوحة فسين مهملة مخففة فألف فحاء مهملة أى
واسع كبير والحاصل أنها وصفت والدة زوجها أبى زرع بكثرة الآلات والآثاث والقماش
وعظم المنزل ببر ابنا أبى زرع لها فقيه مدحه بالبر لانه وفيه أنه لم يطمئن في السن لان ذلك
هو الغالب فيمن تكون له والدة حية (ابن أبى زرع) ولم يسم (فما ابن أبى زرع) عرف
معد مما مر (مضجعه) بكسر الجيم أى موضعه الذى ينام فيه في الصغر (كسل) بفتح
الهميم والسين المهملة وتشديد اللام مصدر ميمي بمعنى المسلول (شطبة) بفتح الشين المعجمة
والطاء الساكنة ثم ياء وهى السعفة الخضراء تعنى أن مضجعه الذى ينام فيه في الصغر كموضع
سالت عنه شطبة ويلزم منه كونه مهتفا أو أرادت به أنه كسيف سل من غمد وسيوف اليمن
كلها ذات شطب والعرب تشبه الرجل بالسيف لخشونة جانبه ومهايته أو لجلاله ورواقه (ويشبعه
ذراع الجفرة) الجفرة بفتح الجيم وسكون الفاء بعدها راء الانثى من ولد المعز وقيل الضأن
اذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فهو قليل الاكل فقد مدحته بقله الاكل والتخافة
وذلك محمود في الرجال فالحاصل أنها وصفت بهيف القد وأنه ليس يبطين ولا جاف وأنه قليل
الاكل والشرب ملازم لآلة الحرب يخال في موضع القتال وذلك مما تتماح به العرب
(٣ — زاد — ني)

بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بَنْتُ أَبِي زَرْعٍ طَوْعًا أَيْبَاهَا وَطَوْعًا أُتَاهَا وَمِلْنَاهَا كَسَاهَا
وَعَظِظُ جَارَتَهَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيئًا
وَلَا تَبْتُ مِيرَتَنَا تَبْثِيئًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيئًا قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ

(بنت أبي زرع) ولم تسم البنت المذكورة (فما بنت أبي زرع) عرف معناه مما مر وفي
مسلم وما بالواو بدل الفاء (طوع أيبها وطوع أمها) وصفها ببر أبيها فلا تخرج عن
أمرها ولا ينهيها وأعيد طوع اشعارا بالكثرة وزاد الزبير وزين أهلها ونساءها أى يتجمعون
بها (وملاء كسائها) لامتلاء جسمها وسمها وهو مطلوب فى النساء لما يخرج عن الحد
(وعظظ جارتها) أى ضرتها أى لما تراه من جالها ووضافتها وعنتها وأدبها وفى رواية وعقر
جارتها بفتح العين وسكون القاف أى هلاكها من الغيظ والحسد وفى رواية مسلم وصفر
ردائها وخيز نساءها وعقر جارتها وقوله صفر بكسر الصاد وهو الخالى قال الهروى أى ضارة
البطن والرداء ينتهي الى البطن فالعنى أنها خفيفة البطن ممتلئة الاسفل وهو موضع الكساء
ويؤيد ذلك أنه جاء فى رواية وملىء ازارها ثم قالت (جارية أبي زرع) لم نسم (فما جارية
أبي زرع) عرف معناه مما مر (لا تبث) بضم الموحدة وتشديد المثلة أى لا تنفثى (حديثنا
تبثيئًا) مصدر مؤكّد أى لا تبثيه بل تتكتمه (ولا تنث) بضم الفوقية وفتح النون وكسر
القاف المشددة بعدها مثلة أى لا تنفسد أو لا تخرج أو لا تسرع بالخيانة أو لا تذهب بالسرقة
(ميرتنا) بكسر الميم وسكون النحنية بعدها راء أى زادنا وطعامنا لاماتنا (تنقيئًا) مصدر
بل تصاحبه بأمانتها (ولا تملأ بيتنا تعشيئًا) بالعين المهملة والشين المعجمة بينهما تحية ساكنة
أى لا تترك الكساء والقمامة فى البيت مفرقة كمش الطائر بل هى مصلحة نبهت مهمة بتنظيفه
والقاء كناسه وإبعادها منه وفى رواية بالعين المعجمة أى لا تملأ غشا بالخيانة فى طعام فتخبثه
فى روايه وقيل تريد غفاف فرجها وعدم فسقها وزاد الهيثم بن عدي * ضيف أبى زرع فما
ضيف أبى زرع * فى شيع وري ورث * طهارة أبى زرع فما طهارة أبى زرع * لا تثر
ولا تعدى تقدح قدرا * وتنصب أخرى * فتلحق الآخرة بالاولى * مال أبى زرع ذا مال
أبى زرع * على الجلم معكوس * وعلى العفاه محبوس * وقوله رثع بفتح الراء والفوقية أى
تنعم وسرة . والطهارة بضم الطاء المهملة أى الطباخون . لا تنسرت بالفاء الساكنة ثم الزوقية
المضمومة لا تسكن ولا تصنف ولا تعدى بضم الفوقية وتشديد الدال المهملة أى لا تترك ذلك
ولا تتجاوز عنه . وتقدح بالقاف والحاء المهملة آخره أى تفرغ وتنصب أى ترفع قدرا أخرى
على التار . والجلم بالجلم جمع القوم يسألون فى الدية . ومعكوس أى مردود . والعفاه بضم
العين المهملة وتخفيف الفاء السائلون . ومحبوس أى موقوف عليهم (قالت) أى أم زرع
(خرج) زوجى (أبو زرع) من عندى

وَالْأَوَطَابُ يُنْمَخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ
خَصْرِهَا بِرُمَاتَيْنِ فَطَلَقْنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ
سَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِيئًا وَأَرَاخَ عَلَى نَعْمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ

(والاوطاب) بفتح الهزلة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعد الالف موحد زقاق اللين
واحدها وطب على وزن فلس لجمعه على أفعال مع كونه صحيح العين نادر والمعروف وطاب
في السكرة وأوطب في القلة والواو فيه للحال أى خرج والحال ان زقاق اللين (تمخض)
بالحاء والضاد المجعوتين مبنيا للمفعول أى تمخض ليخرج زبد اللين فيحتمل أنها أرادت أن
خروجه كان غدوة وعندهم الخير الكثير من اللين الفزير ويحتمل أنها أرادت أن الوقت
لذى خرج فيه كان زمن الخصب والرييح وكان خروجه اما لسفر أو غيره فلم تدر ما يحدث
لها بسبب خروجه من تزوج غيرها (فلقى امرأة) قال القسطلاني لم أقف على اسمها ولم يقف
جامعه على اسمها أيضا مع شدة التفتيش (معا ولدان لها) لم يسمها (كالفهدين) تثنية فهد
وهو مشهور يضرب به المثل في كثرة النوم وكثرة الثوب فالتشبيه به هنا في كثرة الثوب
واللعب (يلعبان من تحت خصرها) بفتح الحاء المعجمة أى وسطها ويجمع على خصور فهو مثل
فلس وفوس وهو المستدق فوق الوركين وفي رواية من تحت صدرها (برماتين) أى لانها
ذات كفل عظيم فاذا استلقت على ظهرها ارتفع الكفل بها من الارض حتى تصير تحتها فجوة
تجرى فيها الرمانة * قال الثوروى في شرح مسلم قال القاضى يعنى عيانا قال بعضهم المراد
بالرماتين هنا ثديها ومعناه أن لها نهدين حسنين صغيرين كالرماتين فل القاضى هذا أرجح
لا سيما وقد روى من تحت صدرها ومن تحت درعها ولان المادة لم تجر برمي الصبيان الرمان
تحت ظهور أمهاتهم ولا جرت المادة أيضا باستلقاء النساء كذلك حتى يشاهد منهن الرجال اه
قل بعضهم والاشبه أنما رماتنا النهدين شبهتا بذلك لنودهما ودل على ذلك صغر سنهما وفتوتهما
(فطلقني ونكحها) أى لما رأى من نجابة ولديها رجاء نجابة أولاده منها اذ كانوا يرغبون
أن يكون أولادهم من النساء المنجبات في الحلق والحلق وفي رواية الحارث ابن أبى أسامة
فأنجبته فطلقني (فنكحت) أى تزوجت (بعده رجلا) لم يسم (سريا) بفتح السين المهملة
وكرر الراء وتشديد التهجئة أى سيدا سريفا أو سخيا (ركب سريا) أى فرسا سريا بالشين
المعجمة أى فتعاجيدا يستشرى في سيرة أى يعضى بلا تور (وأخذ خطيا) بفتح الحاء المعجمة
وتشديد الطاء والتعجئة صفة لمخدوف أى أخذ رجلا خطيا أى منسوبا الى الخط قرية في ساحل
البحر عند عمن ولبجر بن نجاب منها الرماح (وأراح) بفتح الهزلة والراء ثم ألف يمددا
حاء مهملة من الراحة وهى الاتيان الى موضع المبيت بعد الزوال (على) بتشديد التهجئة
(نعما) بفتح النون والعين وهو الابل والبقر والغنم وأكثر مايقع على الابل قيل وهو المراد
هنا (ثريا) بفتح المثناة وكسر الراء وتشديد التهجئة أى كثيرا والثروة كثرة العدد (وأعطاني
من كل رائحة) من الاموال تأتيه وقت الرواح وهو بعد الزوال أى من كل ما يروح الى

زَوْجًا وَقَالَ كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرَى أَهْلِكَ قَالَتْ فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُنْتُ

للراح من الابل والبقر والغنم والعبيد (زوجا) أى اثنين وقد يطبق الزوج بمعنى الصنف
ومنه قوله تعالى * وكنتم أزواجا ثلاثة * فلم يقتصر على الفرد من ذلك بل شناه وضعفه
احسانا اليها (وقال كلئى أم زرع) أى يأم زرع (وميرى أهلك) أى صبيهم وأوسعى
عليهم بليرة فهو أسر من الميرة وهو الطعام الذي يتأراه الانسان أى يجلبه لاهله يقال مار أهله
يعبرهم قال الله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف * وتمير أهلنا * ثم وصفت كثرة نعم أبي زرع
وكرمها وبالغت فيه حيث (قالت فلو جمعت كل شيء أعطانيه) أى هذا زوج الثانى (ما بلغ
أصغر آية أبي زرع) أى قيمتها أو قدر ملئها وللطبرانى فلو جمعت كل شيء نصبت منه
لجعله فى أصغر وعاء من أوعية أبي زرع مملأه * قال القسطلاني والظاهر أنه لمبالغته والا
فلأنه أو الوعاء لا يسع ما ذكرت أنه أعطاها من أصناف النعم والخاص أنهب وصفت هذا
الثانى بالسود فى ذاته والثروة والشجاعة والفضل والجود لكونه أباح لها أن تأكل ماشاءت
من ماله وتهدى ماشاءت لاهلها لمبالغته فى اكرامها ومع ذلك لم يقع عنده موقع أبى زرع
وان كثيره دون قليل أبى زرع مع اساءة أبى زرع لها أخيرا فى تطليقها ولكن حبها له
بغض اليها الا زواج لانه أول أزواجها فمكنت محبته فى قلبها اه ووجه ذلك أن الحبيب الاول
حبه لا يوازيه حب غيره بعده لانه يصادف القلب خاليا فيتمكن فيه ومن هذا المعنى قول
الشاعر

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول

كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحينئذ أبدأ لاول بمنزل

ومن أمثالهم لا تنسى المرأة قاتل بكرها ولا أبا عنفها أى زوجها الاول ولذا كره أولوا
الزأى تزوج امرأة لها زوج طلقها مخافة أن يميل قلبها اليه لان الحب يستمر الاساءة وقد قيل
الطيب نصف المرأة وقد قال الله تعالى فى مدح الابكار * لم يطمئن انس قبلهم ولا جان *
وقال تعالى * جعلناهم أبقارا عربا أثرا بالاصحاب اليمين * وقال صلى الله عليه وسلم لجابر
كما تقدم من رواية الصحيحين * فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك * قال العلامة سيدى محمد بن
قاسم جسوس ولعل النبي صلى الله عليه وسلم انما تزوج الثيبات مع حضه على الابكار للامن
من ميلان قلوب أزواجه لنيره صلى الله عليه وسلم لانه أحسن العالمين خلقا وخفا فشاهدة
طاعته الشريفة ورؤية محاسنه المنيفة توجب الاستقرار فى محبته وعدم القناعة من صحبته وتقديمه
على الآباء والبنين وقلة الصبر عنه فى كل حين اه وللدباء حكايات ونوادر فى المفاضلة بين
البكر والثيب تطول ليس هذا محل بسطها نعم يقوت فى تزوج الثيب كمال التدبذ الحاصل فى
تزوج البكر وفى الحديث * عليكم بالابكار فانهن أطيب أفواها وأتقى أرحما (قالت
عائشة) رضى الله عنها بإسناد البخارى ومسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت

لَكَ كَأَنِّي زَرَعٌ لِأَمِّ زَرَعٍ (رَوَاهُ الشَّيْخَانِ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
وَوَظَّاهُ رُحْمَا أَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَيْهَا وَإِنَّمَا الْمَرْفُوعُ مِنْهُ قَوْلُهُ (كُنْتُ لَكَ كَأَنِّي

لَكَ كَأَنِّي زَرَعٌ لِأَمِّ زَرَعٍ) زاد في بعض الروايات غير أني لم أطلقك * قال القسطلاني وغيره وزاد في رواية الهيثم بن عدي في الالف والفاء لافي للفرقة والجلاء * وزاد الزبير إلا أنه ظفها وأنا لا أطلقك * فاستثنى الحالة المكروهة وهي ما وقع من تطابق أبي زرع تطابقاً له وطأئينة لقلبها ودفعاً لآلهايم عموم التشبيه بجملة أحوال أبي زرع إذ لم يكن فيه ما تذمه النساء سوى ذلك * وقد أجابت عائشة عن ذلك جواباً مثلاً في فضلها وعلمها رضي الله عنها فقالت كما عند النسائي والطبراني يارسول الله بل أنت خير من أبي زرع . وفي رواية الزبير بأبي وأمي لأنني خير لي من أبي زرع لام زرع * قال ابن حجر وأخبر صلى الله عليه وسلم بقوله كنت لك الخ عما مضى إلى وقت تكلمه بذلك وأبقى المستقبل إلى علم الله تعالى فلا حاجة مع ذلك إلى جعل كان للدوام أي ولا إلى غير ذلك مما قيل به اهـ (وقولي) (وأنتم المرفوع منه كنت لك الخ) أي عند البخاري ومسلم كما هو الشرط عندي وأما في خارجهما فقد قل اعسقلاني أنه جاء خارج الصحيحين مرفوعاً كله من رواية عباد بن منصور عند النسائي وساقه بسياق لا يقبل التأويل وانقلته قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كأني زرع لام زرع قالت عائشة بأبي أنت وأمي يارسول الله ومن كان أبو زرع قال اجتمع إحدى عشرة امرأة الخ فساق الحديث كله وكذا جاء مرفوعاً كله عند الزبير بن بكار وجاء في بعض طرقه الصحيحة ثم أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث بمحدث أم زرع وبقوي رفع جميعه أن التشبيه المتفق على رفعه يقتضي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم سمع القصة وعرفها فأقرها فيكون مرفوعاً كله من هذه الحثية والله أعلم (تتمة مفيدة) قال القاذبي عباس في كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة مالا مزيد عليه فانه مع كثرة فصوله وقلة فضوله . مختار الكلمات . واضح السمات . نير القمبات . قد قدرت ألفاظه قدر معانيه . وقررت قواعده وشيدت مبانيه . وجعلت لبعضه في البلاغة موضعاً . وأودعته من البديع بدعاً . وإذا لمحت كلام التسمية . صاحبة العماد والتجاء ألفيتها لأفانين البلاغة جامعة . فلا شيء أسلس من كلامها . ولا أربط من نطامها . ولا أطبع من سجعها . ولا أغرب من طبعها . وكأنما فقرها مفرغة في قالب واحد . ومحدوة على مثال واحد . وإذا اغتبرت كلام الأولى وجدته مع صدق تشبيهه . وصقاله وجوهه . قد جمع من حسن الكلام أنواعاً . وكشف عن محيا البلاغة قناعاً . بل كهن حسان الاسجاع . متفقات الطباع . غريبات الابداع (وقد أشرت) إلى ما وصفت به كل واحدة زوجها على سبيل الإيجاز ليعلم من ضمن أزواجهم منهن ومن مدحهم بقولي من عجب نادرة النساء * في وصف أزواج بالاستقصاء

في خبر الفتاة أم زرع * من ذكرت في قول حلف الشرع عليه أكل الصلاة وعلى * أزواجه وآله أولى العلي

زَرَعَ لِأُمِّ زَرْعٍ (كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَ رَفْعِهِ)

أولي النسا قالت وقولها جل * في ذم زوجها بشر ما فعل
زوجي في الشر كلهم من جل * غث بلا تقع على رأس جبل
ثانية من لا تبث خبره * لأنها تخاف أن لا تدره
ان ذكرته قد ابانت عجره * كما تبين مع ذاك يحجره
ثالثة من زوجها العشيق * بكلمة خفيفة تطلق
رابعة من لم تخف سامة * اذ زوجها كالليل في تمامه
خامسة من مدحت من قد فهد * وليس يسأل عن الذي عهد
سادسة من رزئت بمن كلف * بحيث أكل لاجها هذا عرف
سابعة زوج العيا ياء الذي * جمع كل الداء والقول البذي
ثامنة من زوجها كالأرتب * في المس والريح كريخ الأرتب
ثم رفيعة العماد بسبب * رفع عماد زوجها الذي استخب
تاسعة النسوة ثم العاشر * من لمقاخر الخليل ناشره
حادية العشرة أم زرع * مادية الزوجين ثم الفرع
لكنها مشفوفة بالاول * أي بأبي زرع كريم العمل
قد استفاد العلماء مما ارتسم * عنها فوائد بها الشرع حكم

فيعلم من خبرهن ان الذامات منهن لأزواجهن خمس الاولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة .
والمسادحات لأزواجهن ست الرابعة والخامسة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشرة وهي
أم زرع التي اشتهر هذا الحديث بها . وقولي حلف الشرع هو بكسر الحاء وسكون لام أي
صاحب الشرع وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقد استنبط العلماء) من حديث أم زرع
فوائد ذكرها الحافظ ابن حجر وغيره ولنتبصر على ما ذكره الامام النووي من ذلك في
شرحه لصحيح مسلم عند هذا الحديث والشيخ محمد جوس في شرح الشمايل عنده أيضا ولفظ
الامام النووي قال العلماء في حديث أم زرع هذا فوائد (منها) استحباب حسن المعاشرة للاهل
وجواز الاخبار عن الامم الحالية وان المشبه بالنبي لا يلزم كونه مثله في كل شيء . (ومنها) ان
كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق الابلية لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة كنت
لك كأي زرع لام زرع . ومن جملة أفعال أبي زرع أنه طلق امرأته أم زرع كما سبق
ولم يقع من النبي صلى الله عليه وسلم طلاق بتشبيهه لكونه لم ينو الطلاق * قال المازري قال
بعضهم وفيه ان هؤلاء النسوة ذكر بعضهن أزواجهن بما يكره ولم يكن ذلك غيبة لكونهم
لا يعرفون بأعيانهم أو أسماهم وانما الغيبة المحرمة أن يذكر انسان بعينه أو جماعة بأعيانهم
قال المازري وانما يحتاج الى هذا الاعتذار لو كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع امرأة
تفتاب زوجها وهو مجبول فأقارها على ذلك وأما هذه القضية فانما حكها عائشة عن نسوة
مجهولات غائبات لكن لو وصفت اليوم امرأة زوجها بما يكره وهو معروف عند السامعين

كان غيبة محرمة فان كان مجهولا لا يعرف بعد البحث فهذا لا حرج فيه عند بعضهم كما قدمناه
ويعمله كمن قال في العالم من يشرب أو يسرق قال المازري وفيما قاله هذا القائل احتمال قل
القاضي عياض صدق القائل المذكور فانه اذا كان مجهولا عند السامع ومن يبلغه الحديث عنه
لم يكن غيبة لانه لا يتأذى الا بتعيينه قال وقد قال ابراهيم لا يكون غيبة عالم بسم صاحبها باسمه
أو ينسب عليه بما يفهم به عينه وهؤلاء النسوة مجهولات الاعيان والازواج لم يثبت لهن اسلام
فيحكم فيهن بالغيبة لو تعين فكيف مع الجهالة والله أعلم اه بلفظه هـ ولفظ الشيخ محمد جوسوس
(وفي هذا الحديث) جواز اخبار الرجل زوجته وأهله بصورة حاله معهم وحسن صحبتة ايأهم
واحسانه اليهم وتذكيرهم بذلك وفي تحديث النساء بهذا الحديث منفعة في الحظ على الوفاء
لزوج كما في كلام أم زرع والسبر على الازواج كما في حديث غيرها وفيه حل الاخبار عن
الامم الماضية وفيه ان المحبة تستر الاساءة لان أبا زرع مع اساءة لها بتطبيقها لم يمنعهما ذلك
من المبالغة في وصفه الى ان بلغت حد الافراط والقلو وفيه ان ذكر مساوى من ليس
بمعروف عند المتكلم والسامع لا يسمى غيبة بل ولا يتوهم فيه ذلك لان عائشة انما ذكرت
نساء مجهولات ذكرن مساوى عن أزواج لهن مجهولين لحالها في ذلك كحال من قال في العالم
من يعصي الله ومن يسرق ومثل ذلك لا يتوهم أحد أنه من الغيبة في شيء فان كان معينا عند
المتكلم دون السامع فالتى رجعه القاضي عياض أنه لاحرمة اه قال ابن حجر وقضية مذهبتنا
بخلافه لان أئمتنا صرحوا بحرمة الغيبة بالقلب وبالضرورة ان النية بالقلب لا يطالع عليها أحد
فاذا حرمت به فأولى حرمتها باللسان ولو محضرة من لا يعرف الكتاب اه قال في جمع الوسائد
والاظهر قول القاضي لورود أحاديث مبال أقوام يفعلون كذا وكذا ولا شك انهم كانوا
معينين عنده صلى الله عليه وسلم الا أن يقال لا يلزم من جواز مبال أقوام يفعلون كذا وكذا
لما يترتب عليه من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية جواز الغيبة التلبية والله أعلم اه بالمعنى اه
بلفظه وفيه بعض تكرار مع ماسبق عن النووي كذكر مساوى من لم يعرف عند المتكلم
والسامع وانما نقلته بطوله مع بعض التكرار لما فيه من زوائد الفوائد هـ قال الحافظ ابن
حجر المستطاني وقد شرح هذا الحديث جماعة وافرة من أهل العلم وأجمع شروحه وأوسمها
شرح القاضى عياض هـ المسعى بنية الرائد هـ فيما في حديث أم زرع من الفوائد هـ ومنه أخذ
غالب الشروح وقد لحصت جميع ماذكروه اه هـ وقال القسطلاني وهذا الحديث قد شرحه في
جزء مفرد اسماعيل بن أبى أويس شيخ المؤلف يعنى البخاري وثابت بن قاسم والزيبر بن
بكار وأبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وأبو محمد ابن قتيبة وابن الانبارى واسحاق
الكاذي وأبو القاسم عبد الحليم بن حيان المصرى ثم الزعخشري في الفائق ثم القاضي عياض وهو
أجمعها وأوسمها ذكره الحافظ أبو الفضل ابن حجر رحمه الله وسيدى على الوفوى على طريق
للقوم وأهل الاشارات اه بلفظه (قال جامعهم وفقه الله تعالى) وقد لحصت زبدة الجميع في
هذه الحاشية مع غاية الايضاح بحسب الامكان مع ضيق الوقت وشغل الحاضر بالامراض
والموائن فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بمجنات الفردوس
والنعيم آمين

٦٤٦ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ (١)

(١) قوله وإمامكم منكم لم يبين الإمام هنا باسمه في حديث الصحيحين بل أطلق فيه وورد مقيدا بأنه المهدي في أحاديث أخر منها ما أخرجه ابن ماجه والروائي وابن خزيمة وأبو حنيفة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له عن أبي امامة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال وقال فتسنى المدينة الحبث كما ينفي الكبير حبث الحديد ويدعي ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك فأبى العرب يا رسول الله يومئذ قال هم يومئذ قيس وحلم بيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما إمامهم المهدي قد تقدم يصلي بهم للصبح اذ نزل عيسى بن مريم وقت الصبح فيرجع ذلك الإمام ينكص يسمى القهري ليقدم عيسى فيصعد عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم اه وفي حديث طويل أخرجه نعيم عن كعب فاذا بعيسى بن مريم فينقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم فلك أقيمت الصلاة فيصلي بهم تلك الصلاة ثم يكون عيسى إماما بعده اه ومنها ما أخرجه نعيم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا ان بمضحكم على بعض أمير تسكرمة الله هذه الامة) وأخرجه السيوطي في الجامع الكبير بنحوه فيحمل المطلق وهو حديث الصحيحين على المقيد كما هو الاصل المعلوم عند الاصوليين قال في مراقي السعود

وحمل مطلق على ذلك وجب ان فيها اتحد حكم والسبب

أي وجب حمل المطلق على ذلك أي على المقيد ان اتحد الحكم والسبب فهما وحديث نزول عيسى عليه السلام غير هذا كثيرة بل متواترة في الصحيحين وغيرهما (منها) حديث الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (والذي نفسي بيده لو شكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) وسيأتي هذا الحديث في حرف الواو من روايتهما (ومنها) ما رواه مسلم عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وانه لينزل ابن مريم حكما عادلا فيكسرون الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشعاء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله أحد اه) (وفي قوله ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها) اشارة الى الاستغناء عن السعي على القلاص أي الركوب عليها بما حدث في آخر الزمان من مراكب سكة الحديد والسيارات التي انتشرت في هذا الزمن وشبه ذلك من المخترعات الجديدة (فهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم) ويشهد له ظاهر قوله تعالى (وخلقنا لهم من مثله ما يركبون) أي مثل فئت البحر المشحون فثله فذلك البر وقوله تعالى (ويخفق مالا تعلمون) بعد قوله (والحين والبالغ والخير لتركبوها وزينة) فأحاديث نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام متواترة بل تواترت أحاديث المهدي أيضا كما صرح به شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سام الشنقيطي

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

أفليما في نظمه أو أوضح المبين بقوله

تواترت به الاحاديث الصحاح * فيما روى أهل الفلاح والنجاح

وقد علمت مما ذكر قريباً أنه يجتمع مع عيسى عليه الصلاة والسلام فنزول عيسى لاشت فيه لتواتر أحاديثه الواردة في نزوله ومدة مكثه في الأرض وقتله الدجال وتزوجه بعد نزوله كما أشار إليه مجدد العلم ببلاد شقيق سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى في روضة النسر بن بقوله

نزوله للأرض مثل الشمس * لأنه سما . مقام الحس
يشكح للتي سماها راضيه * وفي بنى كلب تراها راسيه
خمساً وأربعين في المنتظم * وغيره يمكث نجس مريم
أو . مكثه سبع كما في مسلم * أو أربعين والصحيح قدم
وللوفاق جنح السيوطى * وكونه . يلد في المضبوط
ودفنسه مع النبي المظهر * تضعيفه ثبت لابن حجر
آخر من جدد ذا النبي * وقيل أنه . هو المهدي

وقوله وقيل أنه هو المهدي فيه إشارة الى تضعيف رواية ابن ماجه (لامهدي الا عيسى) وقد أفردت تأليفاً مستقلاً في الاحاديث الواردة فيه وفي المهدي المنتظر سميته (الجواب المفتح المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر) وردت فيه على ابن خلدون في تضعيفه لاحاديث المهدي في مقدمة تاريخه فن شاء استيفاء الكلام على ماورد فيها فليراجعه والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه (تنبيه) يجب شرعاً اعتقاد ان عيسى عليه الصلاة والسلام لازال حياً الى الآن وأنه لايد أن ينزل في آخر الزمان كما يشرع نبينا عليه الصلاة والسلام ومجاهدا في سبيل الله تعالى كما تواتر عن الصادق المصدوق وإنما وجب اعتقاد ذلك لان الله تعالى أخبر في كتابه العزيز الذي لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن اليهود ماقتلوه وأنه تعالى رفعه كما قال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) وقد وردت الاحاديث المتواترة كما سبق أنه ينزل في آخر الزمان حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد الى غير ذلك من الاحاديث المصروفة بنزوله وبعده حيا في الأرض بعد نزوله ولم يصح حديث بموته تمكن معارضته لما صح بالتواتر من نزوله في آخر الزمان واذا أخبر القرآن بأنه رفع ولم يقتل وبين النبي صلى الله عليه وسلم لنا أنه سينزل في آخر الزمان وفصل لنا أحواله بعد نزوله تفصيلاً رافماً لسكل احتمال وجب اعتقاد ذلك على كل مسلم ومن شك فيه يكون.

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أحاديث الانبياء في باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ومسلم في آخر كتاب الايمان بكسر الهزة في باب نزول عيسى ابن مريم كما في بشرية نبينا صلى الله عليه وسلم.

كافرا بإجماع الامة لانه مما علم من الدين ضرورة بلا نزاع وكل اراد عليه من الملاحدة والجملة باطل لا ينبغي لكل من انصف بالعلم أن يلتفت اليه (فان ظن) بعض من لا تحقيق له ان قوله تعالى (اني متوفيك ورافئك الى) فيه دليل على انه مات قبل رفعه ثم رفع ميتا (فيرد عليه) بأن هذا الفهم مخالف لما عليه علماء السنة المطهرة بل معناه اني متوفيك بعد الرفع وبعد نزولك الى الارض في آخر الزمان أو متولي وفاتك عند تمام أجلك اعلاماله بأن اليهود لا تتولى قتله كما يدل عليه قوله تعالى (ومطهرك من الذين كفروا) أى مبعذك منهم لثبوت ذلك بالأحاديث المتواترة وقد بين الله لنا في كتابه العزيز ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يدين للناس ما نزل اليهم بقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) فقد بين لنا بالتواتر عنه أنه ينزل في آخر الزمان ويجهد ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له كما سبق وهذا في غيبة من دفع كل وهم كاش بأنه مات اذ لا بحث قبل قيام الساعة وقد علمت أنه لم يصح شيء في موته ومما يدل على ذلك كون الاصل في الواو افادة مطاق الجمع لا الترتيب كما في قوله تعالى (واسجدى واركعى) فان الركوع قبل السجود (وأما) قوله تعالى (واذا قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأئى الهين من دون الله) الى قوله (ذلك الفوز العظيم) حيث اشتمل على ما أخبر الله به عن عيسى عليه السلام من قوله (فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) الخ (فالتوفى) فيه لا يضر كونه على حقيقته اذ لا بد أن يتوفاه الله بعد نزوله اذ كل شيء هالك الا وجهه وكل نفس ذائقة الموت فهذه الآية المشتملة على ما أخبر الله به عنه من قوله فلما توفيتنى جاءت في القرآن لحسكاية ما يقع يوم القيامة من اعتراف عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بأن الله ربه وأنه عبده تعالى ليس شريكا له في العبادة كما يزعمه من عبد عيسى مع أنه فلا دليل في هذه الآية على ان الله توفاه فيها مضى قبل بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام لان مجيء الماضي في هذه الآية في قوله تعالى (واذا قال الله يا عيسى بن مريم الخ) بمعنى الاستقبال أى واذا يقول الله وكذا في قوله تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أى سيقول الله يوم القيامة كما يدل عليه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين صدقهم وكما صرح به أئمة التفسير كابن عباس والسيوطي وغيرها ونظيره قوله تعالى (أنى أمر الله) أى يأتى ونحو ذلك كثير في القرآن وفي لسان العرب اشارة الى تحقق الوقوع كما نص عليه علماء المعاني واليه الاشارة بقول صاحب الجوهر المسكون

وصيغة الماضي لات أوردوا به وقلوا لنكتة وأنشدوا الخ

(فهذا تحرير المقام) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام مع دفع أوهام الملاحدة الطغام والله تعالى أسأله أن يجازينى على تعبي فيه بالموت على الايمان بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام مع غفران جميع الاثام آمين

الهللى بأل من هذا الحرف

٦٤٧ الْكِبَائِرُ^(١) الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَعُقُوقُ أَوْلَادِ الدِّينِ إِلَّا أَنْ تَلْبِسَكُمْ

(١) قوله الكبائر الشرك بالله الخ اشتمل هذا الحديث على أربع كبائر وجاء في الحديث أيضا الكبائر سبع وفي رواية أخرى ثلاث وفي أخرى أربع ولفظ الكبائر صيغة أصلها المصوم على أن الة استقرائية لكنها هنا مخصوصة بلا شك وانما وقع الاختصار على هذه لسكونها من أغش الكبائر مع كثرة وقوعها لاسيما فيما كانت عليه الجاهلية أعادنا الله منها كلها ه قال الامام النووي في شرح مسلم قال العلماء رحمهم الله تعالى ولا انحصار للكبائر في عدد مذكور وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الكبائر أسبع هي فقال هي الى سبعة و يروى الى سبعمائة أقرب ثم قال وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتبميزها من الصغيرة فجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما كل شيء نهي الله عنه فهو كبيرة وبهذا قال الاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني الفقيه الشافعي الامام في علم الاصول والفقه وغيره وحكي الة ضي عياض رحمه الله هذا المذهب عن المحققين واحتج القائلون بهذا بان كل مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله تعالى كبيرة وذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع الطوائف الى انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر وهو مروى أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تظاهرت على ذلك دلائل من الكتاب والسنة واستعمال سلف الامة وخلفها ه قال الامام أبو حامد الغزالي في كتابه البسيط في المذهب انكار الفرق بين الصغيرة والكبيرة لا يلقى بالفقه وقد فهمها من مدارك الشرع وهذا الذي قلناه أبو حامد قد قاله غيره بمعناه ولا شك في كون المخالفة قبيحة جدا بالنسبة الى جلال الله تعالى ولكن بعضها أعظم من بعض وتقسم باعتبار ذلك الى ما تكفره الصوات الخمس أو صوم رمضان أو الحج أو العمرة أو الوضوء أو صوم عرفة أو صوم عشوراء أو فتن الحسنة أو غير ذلك مما جاءت به الاحاديث الصحيحة والى ما لا يكفره ذلك كما ثبت في الصحيح ما لم ينش كبيرة فسمى الشرع ما تكفره الصلاة ونحوها صفائر وما لا تكفره كبائر ولا شك في حسن هذا ولا يخرجها هذا عن كونها قبيحة بالنسبة الى جلال الله تعالى فانها صغيرة بالنسبة الى ما فوقها لسكونها أقل قبحا ولكونها متبيرة التكفير والله أعلم (واذا ثبت) انقسام المعاصي الى صفائر وكبائر (فقد اختلفوا في ضبطها) اختلفا كثير من مشررا جدار فري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب ونحو هذا عن الحسن البصري وقال آخرون هي ما أوعد الله عليه بنار أو حد في الدنيا ه وقال أبو حامد الغزالي في البسيط والضابط الشامل المعنوى في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشارة خوف وحذار ندم كالتهاون بارتكابها والمتهجر عليها اعتيادا فما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما يحمل على فلتات

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب عقوب الوالدين من الكيأام ومسلم في الايمان بكسر الهمزة في باب الكيأام وأكبرها

النفس أو اللسان وقرة مراقبة التقوى ولا ينفك عن تنديم يمتزج به تنقيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة وليس هو بكبيرة وقال الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة ووصفه بكونه عظيما على الاطلاق قال فهذا حد الكبيرة ثم لها امارات (منها) ايجاب الحد (ومنها) الايماد عليها بالمذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة (ومنها) وصف فاعلها بالفسق نصا (ومنها) اللعن كما من الله سبحانه وتعالى من غير منار الارض (وقال الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله في كتابه القواعد) اذا أردت معرفة الفرق بين الصغيرة والكبيرة فأعرض مفسدة الذنب على مفاسد الكيأام المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكيأام فهي من الصغائر وان ساوت أدنى مفاسد الكيأام أوربت عليه فهي من الكيأام (فمن شتم الرب سبحانه وتعالى أو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو استهان بالرسول أو كذب واحدا منهم أو وضغخ الكعبة بالمدرة أو أتى المصحف في القاذورات فهي من أكبر الكيأام) ولم يصرح الشرع بأنه كبيرة وكذلك لو أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم مع كونه من الكيأام وكذلك لو دل السكفار على عورات المسلمين مع علمه أنهم يستأصلون بدلالته ويسبون حرهم وأطفالهم ويغنمون أموالهم فان نسبته الى هذه المفاسد أعظم من توليه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكيأام وكذلك لو كذب على انسان كذبا يعلم أنه يقتل بسببه أما اذا كذب عليه كذبا يؤخذ منه بسببه ثمرة فليس كذبه من الكيأام قال وقد نص الشرع على أن شهادة الزور وأكل مال اليتيم من الكيأام فان وقعا في مال خطير فهذا ظاهر وان وقعا في مال حقين فيجوز أن يجهل من الكيأام فظاهما عن هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكيأام وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك بنصاب السرقة قل والحكم بغير الحق كبيرة فان شاهد الزور متسبب والحكم مباشر فاذا جعل السبب كبيرة فالبشارة أو قال وقد ضبط بعض العلماء الكيأام بأنها كل ذنب قرن به وعيد أو حد أو لعن فمن فعل هذا كل ذنب علم ان مفسدته كفسدة ما قرن به الوعيد أو الحد أو اللعن أو أكثر من مفسدته فهو كبيرة ثم قال والاولى أن تضبط الكبيرة بما يشعر بها من تركها في دينه اشعار اصغر الكيأام المنصوص عليها والله أعلم هذا آخر كلام الشيخ أبي محمد بن عبد السلام رحمه الله (قال الامام) أبو الحسن الواحدى المفسر وغيره الصحيح ان حد الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف أنواع من المعاصي بأنها كيأام وأنواع بانها صغار وأنواع لم توصف وهي مشتمة على صغائر وكيأام والحكمة في عدم بيانها أن يكون العبد متمتعا من جميعها مخافة أن يكون من الكيأام قالوا وهذا شيء باخفاء ليلة القدر وساعة يوم الجمعة وساعة اجابة الدعاء من اللين واسم الله الاعظم ونحو ذلك مما أخفى والله أعلم (قال العلماء رحمهم الله) والاصرار على الصغيرة

عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

يجمعها كبيرة (وروى) عن عمر وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار ومعناه أن الكبيرة تمنح بالاستغفار والصغيرة تصير كبيرة بالإصرار قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام في حد الإصرار هو أن تتكرر منه الصغيرة تكراراً يشعر بقلة مبالاته بذنبه اشمار ارتكاب الكبيرة بذلك قال وكذلك إذا اجتمعت صغيرة مختلفة الأنواع بحيث يشعر بتجمعها بما يشعر به أصغر الكبائر وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى المص من تاب من أصداد التوبة باستمرار العزم على المعادة أو باستدامة الفعل بحيث يدخل به ذنبه في حيز ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيراً عظيماً وليس لزمان ذلك وعدده حصر والله أعلم هذا مختصراً يتعلق بضبط الكبيرة اهـ (وقوله عقوق الوالدين) الخ العقوق مأخوذ من العق وهو القطع وذكر الأزهري أنه يقال عقى والده يعقه عفا وعقوقاً إذا قطعه ولم يصر رحمه وجمع العاق عققة بفتح الحروف كلها وعقى بضم الميم والتأني (وأما) حقيقة العقوق المحرم شرعاً فقل من ضبطه كما قاله النووي قال وقد قال الشيخ الإمام أبو محمد ابن عبد السلام رحمه الله لم أقف في عقوق الوالدين وفيما يختصان به من العقوق على ضابط اعتمده فإنه لا يجب طاعتهما في كل ما أصران به ويتبين عنه باتفاق العلماء وقد حرم على الولد الجهاد بغير إذنهما لما يشق عليهما من توقع قتله أو قطع عضو من أعضائه ولشدته فتجهمهما على ذلك وقد ألحق بذلك كل سقر يخافان فيه على نفسه أو عضو من أعضائه هذا كلام الشيخ أبي محمد (وقال) الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله تعالى في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذيًا ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة قل وربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل مألوس بمصلحة ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق وقد أوجب كثير من العلماء طاعتهما في الشبهات قال وليس قول من قال من علمائنا يجوز له السفر في طلب العلم وفي التجارة بغير إذنهما مخالفاً لما ذكرته فإن هذا كلام مطلق وفيما ذكرته بيان لتقييد ذلك والله أعلم اهـ كلام النووي (وقد نص علماؤنا) على أن الابن لا يطيع أبويه إذا منعاه من الخروج لتعلم فرض العين إذا لم يمكنه تعلمه في موضعهما وظاهر كلامهم بل صريحه أنه يطيعهما في منعهما له من الخروج من بلدهما لتعلم فروض الكفاية والله أعلم وقوله (ألا أنبشكم بأكبر الكبائر قل قول الزور) ألا حرف استفتاح وأنبشكم معناه أخبركم والزور الكذب والباطل وفي رواية أو شهادة الزور وهي من الكبائر بلا شك ومعنى قوله هنا أنبشكم بأكبر الكبائر أي بعد الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين على الترتيب لما في صحيح البخاري في كتاب الديات عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أكبر الكبائر الإشراف بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور وتقدم نحوه من رواية الصحيحين في حرف الهزة في صحيفة ٩٠ وهو قوله عليه الصلاة والسلام ألا أنبشكم بأكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين وقول الزور (وحيثئذ) فقلوه هنا قول الزور مشيراً

٦٤٨ الْكَمَاءُ مِنَ الْمَنِّ وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ (رواد) البخاري^(١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب المن شفاء للعين ومسلم في كتاب الأشربة في باب فضل الكمأة ومداوة العين بها

لأنه أكبر الكبائر بهذا التقرير لم يبق فيه اشكال أى اذا كان من أكبر الكبائر على الترتيب الذى أشرنا إليه لأنه هو أكبر الكبائر مطلقا كما هو المتبادر من ظاهره هنا اذ لا يلزم في أكبر الكبائر استواء رتبها في أنفسها فلا شراك أكبر الذنوب أعذت الله منه وبليه قتل النفس بغير حق ثم عقوق الوالدين ثم قول الزور الشامل لشهادة الزور وقد علمت مما سبق ان الكبائر ليست بحسرة فيما ذكر في هذا الحديث بل إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في كل مجلس ما أوحى إليه أو ما منحه له باقتضاء حال السائل وتدوت لآوقات كما قاله القسطلاني وأما ككون قول الزور هو أكبر الكبائر مطلقا فليس على ظاهره. المتبادر الى الأفهام منه كما صرح به النووي في شرح مسلم قال وذلك لان الشرك أكبر منه بلا شك وكذا القتل. ملا بد من تأويله وفي تأويله ثلاثة أوجه (أحدها) انه محمول على الكفر فان الكافر شاهد بالزور وعامل به (والثاني) انه محمول على المستحل فيصير بذلك كافرا (والثالث) ان المراد من أكبر الكبائر كما قدمناه في نظائره وهذا الثالث هو الظاهر أو الصواب فأما حمله على الكفر فضعيف لان هذا خرج مخرج الزجر عن شهادة الزور في الحقوق وأما بيع الكفر وكونه أكبر الكبائر فكان معروفا عندهم ولا يتشكك أحد من أهل القبلة في ذلك فحمله عليه يخرج عن الفائدة ثم الظاهر الذى يقتضيه عموم الحديث وإطلاقه والقواعد انه لا فرق في كون شهادة الزور بالحقوق كبرى بين أن تكون بحق عظيم أو حقير وقد يحتمل على بعد أن يقال فيه الاحتمال الذى قدمته عن الشيخ أبى محمد بن عبد السلام في أكل ثمرة من مال اليتيم والله أعلم وأما عده صلى الله عليه وسلم التولى يوم الزحف من الكبائر فندليل صريح لمذهب العلماء كافة في كونه كبرى الا ما حكى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه قال ليس هو من الكبائر قال والآية الكريمة في ذلك إنما وردت في أهل بدر خاصة والصواب ما قاله الجاهلي انه عام باق والله أعلم اه بلفظه

(١) قوله الكمأة هي بفتح الكاف وسكون الميم بعدها همزة وتاء تأنيث قال في القاموس الكمأة نبات معروف وجهه كثرة وكثات أو هي اسم للجمع أو هي للواحد والكمء للجمع أو هي تكون واحدة وجما وقال غيره نبات لا ورق له ولا ساق توجد في الفلوات من غير أن تزرع وهي كثيرة بأرض المغرب وتوجد بأرض الشام ومصر وأجودها ما كانت أرضه رملة قليلة الماء وأنواعها المشهورة ثلاثة أحدها ما يضرب لونه الى الحمرة وهي قتالة والثاني يضرب الى البياض وتسمى الفقع بفتح الفاء وكسرها وتسمى شحمة الأرض والثالث الى الغيرة والسواد وهي التي توكل وهي بأنواعها باردة رطبة في الدرجة الثانية توكل بثمرة ومطبوخة باللحم والادهان والافويه ولما كانت الكمأة من النبات توجد عفوا من غير علاج ولا بد من قول الله صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن أي الذي امتن الله به على عباده من غير مشقة وفي مسلم الكمأة من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل (واستشكل) بأن المنزل عليهم كان الترنجيبين الساقط من

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

حرف اللام

٦٤٩ لَا بُعْثَنَّ^(١) إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ فَاسْتَشَرَفَ

السماء وهذا ينبت من الارض (وأجيب) باحتمال أن الذي أنزل عليهم كان أنواعا من الله تعالى عليهم بها من الثبوت ومن الطير الذي يسقط عليهم من غير اصطياد ومن الطال الساقط على الشجر والمن مصدر بمعنى المفعول أى ممنون به فلما لم يكن لهم فيه شائبة كان منا محضا وان كانت نعم الله على عباده منا منه عليهم فالكفاءة فرد من أفراد المن (وماؤها شفاء للعين) أى من دائها وحده أو مخلوطا بدواء كالسكحل والتوتيا وقيل ان كان لتبريد ما في العين من حرارة فإؤها مجردا شفاء والا فركبا (قال القسطلاني) قال النووي والصحيح بل الصواب ان ماءها مجرد شفاء للعين مطبقا وقد جربت أنا وغيري في زماننا من ذهب بصره فسكر عينه بماء الكفاءة مجردا فشفي وعاد اليه بصره وهو الشيخ الدبل الكمال الدمشقي صاحب رواية في الحديث وكان استعماله لها اعتقادا في الحديث وتبركا به اه كلام النووي وقيل ان استعمالها يكون بعد شيئا واستقطار ماؤها لان النار تطفئه وتنضجه وتذيب فضلاته ورطوباته الرديئة وتبقى المنافع وقبل المراد بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو أول مطر ينزل الى الارض فتكون اضافة اقتران لا اضافة جزء قال في زاد المعاد وهذا أبعد الوجوه وأضعفها وفي الطب لا يني نعيم عن ابن عباس مرفوعا ضحكك الجنة فأخرجت الكفاءة

رجلا

(١) قوله لا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ فيه توكيد أمانة أبي عبيدة رضي الله عنه مرتين بعد قوله رجلا أَمِينًا والاضافة في قوله حَقَّ أَمِينٍ نحو ان زيدا لعالم حَقَّ عالم وجد عالم أى حقا وجدا يعنى انه أمين يبالغ في الامانة جدا والامين هو الثقة المرضي قال النووي قال العلماء والامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص اه وقوله فاستشرف لها الناس أى تطلعوها ورغبوا فيها حرصا على نيل الصفة المذكورة وهى أكل الامانة لاعلى الولاية من حيث هى (قال مقبده وفقه الله تعالى) من تأمل مناقب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وجد لكل واحد منقبة لا يشاركه فيها غيره وان كان غيره أفضل منه تارة باتفاق من ذلك كون القرآن الكريم لم يصرح فيه باسم صحابي الا زيد بن حارثة رضي الله عنه فقد قال تعالى (فلما قضى زيد منها وضرأ زوجناكمها) الآية (ومن ذلك) ان القرآن لم يصرح فيه بالصحة لاحد غير أبي بكر رضي الله عنه واختص بذلك في قوله تعالى (اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) ولم يصرح باسم أبي بكر فلم تقت نكتة منقبة زيد بن حارثة كما لم تذكر الصحة لزيد أيضا فانه تمت منقبة الصديق وان كانت الصحة ثابتة لجميع الصحابة ويؤيد ذلك قوله

لَهَا النَّاسُ فَبَيَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ (رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ

له عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه وفي المغازي أيضا ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه

صلى الله عليه وسلم (فهل أنتم تاركوا لي صاحبي) حيث قال ذلك عند مفاضة عمر لأبي بكر رضى الله عنهما وقوله عليه الصلاة والسلام ولو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا إن صاحبكم خليل الله كما في الصحيح (ومن ذلك) اختصاص عمر رضى الله عنه بالنصر من الله عليه الصلاة والسلام بأنه إن كان في الصحابة محدثون فهو في قوله عليه الصلاة والسلام الآتي من رواية الصحيحين (لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر) وقوله عليه الصلاة والسلام في شأنه أيضا (والذي نفسى بيده مائتة الشيطان سالكا في الآسالك بغيره) كما ثبت في الصحيحين وما ثبت في الصحيح عنه أنه وافق ربه في ثلاث في مقام إبراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر (قلت) بل ثبت وفقه لاوحي في مسائل كثيرة جهم السيوطي في منظومة مستقلة (ومن ذلك) ما اختص به عثمان رضى الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) حين دخل عثمان وهو عليه الصلاة والسلام كاشف عن أطراف فخذه وقد استأذن أبو بكر قبل ذلك ثم استأذن عمر وهو كذلك على تلك الحالة فلما استأذن عثمان سدل صلى الله عليه وسلم ثيابه فلما خرج سأله عائشة رضى الله عنها عن وجه ذلك فقال (ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) كما في الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى (هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لثمان) كما ثبت في الصحيح (ومن ذلك) اختصاص على كرم الله وجهه بهذه القولة لأنه لم يسجد لصنم قط وقوله صلى الله عليه وسلم الآتي بهذا الحديث من رواية الصحيحين (لأعطين الراية غدا رجلا يحمي الله ورسوله ويحب الله ورسوله ينتج الله على يديه) فقيه الشهادة له بحجة الله ورسوله وحجة الله ورسوله له وأعظم بها من منقبة فلاجل ذلك استشراف الصحابة لاختد الراية في هذا اليوم ولذلك قال عمر رضى الله عنه ما أحببت الامارة الا يومئذ وقوله صلى الله عليه وسلم له (اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) الثابت في الصحيحين زاد مسلم غير أنه لاني بعدى وفي رواية لمسلم أيضا (أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لاني بعدى) الى غير ذلك مما اختصه الله به كقوله عليه الصلاة والسلام له (أنت مني وأنا منك) كما في الصحيحين الى غير ذلك مما اختصه الله به ككون ماتنا من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم كآل من صلبه وهم أبناء فاطمة الزهراء رضى الله عنهم (ومن ذلك) ما اختص به سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه من الخصوصيات العجيبة التي منها فداء النبي صلى الله عليه وسلم له بأبيه وأمه حيث قال له يوم أحد (أرم فذاك أبنى وأمي) كما في صحيح مسلم وفي البخاري مرفوعا عن سعد جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد ولم يثبت أنه جمعهما لغيره ماعدى الزبير بن العوام كما يأتي قريبا وصح في

البخارى عنه رضى الله عنه أنه قال انى لأول العرب رى بهم فى سبيل الله وكنا نفزوا مع
النبى صلى الله عليه وسلم وما لنا طامع الا ورق الشجر حتى ان أحدنا ليضع كما يضع البعير أو
الشاة ماله خلط الحديث (ومن ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم لازير بن العوام (لكل نبى
حوارى وحوارى الزير بن العوام) وفى رواية لمسلم عن الزير (لقد جمع لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ أبويه فقال فذاك أبى وأمى) وقوله يومئذ أى يوم الخندق . وفى
البخارى أيضا (جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فذل فذاك أبى وأمى)
(ومن ذلك) ما اختص به الحسن بن على رضى الله عنهما من قوله عليه الصلاة والسلام
والحسن على عاتقه (اللهم انى أحبه فأحبه) كما فى صحيح البخارى وشبهه للنبى صلى الله عليه
وسلم واخبار النبى عليه الصلاة والسلام عنه بأنه سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من
المسلمين وفى مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال فى الحسن (اللهم انى أحبه فأحبه
وأحبه من يحبه) اه نسأل الله أن يميننا على محبته ويكمل لنا حسن المحبة فى آل البيت دون
افراط محل بالشرع ولا تفریط كذلك (ومن ذلك) ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن عائشة
سرفوها مما اختص به الحسن والحسين وأمهما فاطمة الزهراء وأبوهما على كرم الله وجهه قالت
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن
ابن على فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فأدخله ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . والمرحل بالهاء المهملة هو
الموشى المنقوش عليه صور رجال الابل ولبعض الرواة مرحل بالجيم وهو الذى عليه صور
المراجل وهى القدودور . والمرط بكسر الميم وهو كساء وجسمه مروط اه ملخصا من شرح
الذوى لمسلم (قلت) ولعل هذا الحديث من أصح ما ثبت من حديث الكساء الشائع لآل
البيت رضوان الله عليهم أجمعين (ومن ذلك) ما اختصت به فاطمة الزهراء رضى الله عنها
من كونها سيدة نساء أهل الجنة وأخرج مسلم فى صحيحه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال
يا فاطمة اما ترضى أن تكونى سيدة نساء المؤمنین أو سيدة نساء هذه الامة وفى رواية
لمسلم أيضا ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنین أو سيدة نساء هذه الامة (ومن
ذلك) ما اختص به العباس رضى الله عنه من نوسل ممر بن الخطاب به دون بقية آل البيت
رضى الله عنهم أجمعين (ومن ذلك) ما اختص به جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه من
قوله صلى الله عليه وسلم له (أشبهت خلقى وخلقى) كما فى الصحيحين وأخرج الترمذى
والحاكم بإسناد على شرط مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال (مرى جعفر ليلة فى ملا من
الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم) وروى الطبرانى عن ابن عباس سرفوها (دخلت
البارحة الجنة فرأيت فيها جعفرا يطير مع الملائكة) وفى أخرى عنه (أن جعفرا يطير مع
جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله عز وجل من يديه) وكان قد أصيب بموتة من أرض
الشام وهو أمير بده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فى الله حتى قطعت يده فأرى
النبى صلى الله عليه وسلم فيها كوشف به أن له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما فى الجنة مع
(٤ — زاد — نبى)

الملائكة وهذا وجه ما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا سلم على عبد الله بن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين (ومن ذلك) ما اختصت به خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها من قوله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين (خير نساءها خديجة بنت خويلد) وقد صرح أن الله تعالى أقرأها السلام يوحى منه على النبي صلى الله عليه وسلم مع تبشيرها بالجنة وهذه خصوصية لا نظير لها فيها إلا الصديق (ومن ذلك) ما اختصت به عائشة رضي الله عنها من سلام جبريل عليها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج البخاري عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يوما (يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام فقالت عليه السلام ورحمة الله وبركاته ترى مالا أرى تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواه مسلم أيضا وقوله صلى الله عليه وسلم (إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) كما في الصحيحين وقد تقدم في حرف الهزة في صحيفة ٥٦. ومما اختصت به نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها فقد أخرج البخاري في صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لام سلمة (يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها) فأعظم بها من منقبة. وفي صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض بين سحرها ونحرها فقد أخرج بأسناده عنها أنها قالت (توفي للنبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومني وبين سحرى ونحرى) الحديث. والسحر بفتح السين وسكون الحاء المهملة وتضم السين الرثة والنحر بالحاء المهملة الساكنة موضع القلادة من الصدر (ومن ذلك) ما اختص به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من ضم النبي صلى الله عليه وسلم له إلى صدره وقوله اللهم عليه الحكمة رواد البخاري وروى أيضا أنه قال اللهم فانه الكتاب وأخرج مسلم أنه قال اللهم فقهه (ومن ذلك) ما اختص به عبد الله بن عمر من قوله صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وروي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أرى عبد الله رجلا صالحا (ومن ذلك) ما اختص به سعد بن معاذ رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) كما في الصحيحين وقد تقدم في آخر حرف الهزة في صحيفة ٨٨ (ومن ذلك) ما اختص به أبي بن كعب من قوله النبي صلى الله عليه وسلم له (إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا قال وسأني قال نعم فيكي) (ومن ذلك) ما اختص به هؤلاء الأربعة الآتي ذكرهم من كونهم أئمة الصحابة للقرآن لما أخرجه البخاري عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (استقرئوا القرآن من أربعة من ابن مسعود وسالم بن عبد الله بن جابر وأبي وعمار بن جابر) (الغير ذلك) مما اختص به كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم مما يؤدي تبعه إلى الطول أخرج عن المقصود وإنما أطلت هنا بذكر أعين من الأمور التي اختص بها بعض الصحابة عن بعض لأجل تبين أن كون أبي عبيدة أمينا حق الأمانة لا ينافي كون الصحابة كلهم أمناء مدولا غير أن أبا عبيدة اختص بزيادة الأمانة بنس الحديث كما اختص غيره من الصحابة بمزايا أخر تقدمت الإشارة في الأحاديث المبيحة إلى جملة منها (وقد روى البخاري ومسلم أيضا) عن أنس بن مالك أن

٦٥٠ لَا أُعْطِينَ^(١) الرَايَةَ أَوْ لِيَأْخُذَنَّ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 أَوْ قَالَ يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ * قَالَ قَبْلَ فَتَحِ خَيْبَرَ ثُمَّ أُعْطِيَ
 الرَايَةَ لِعَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن سلمة بن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لكل أمة أمين وإن أمينا أيتها الأمة أبو عبيدة
 ابن الجراح) وسألتني أن شاء الله تعالى في هذا الحرف وبالله التوفيق

(١) أخرجه
 البخاري في
 مناقب المهاجرين
 في باب مناقب
 علي رضي الله
 عنه وكرم
 وجهه وفي
 كتاب الجهاد
 في باب ما قيل
 في لواء النبي
 صلى الله عليه
 وسلم ومسلم
 في كتاب
 فضائل الصحابة
 في باب من
 فضائل علي
 ابن أبي طالب
 رضي الله عنه

(١) سببه كما في الصحيحين عن راوية سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان علي قد
 تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر وكان به رمد فقاتل أنا وتخلف عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان هناء الليلة التي
 فتحها الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية أو ليأخذن الراية
 غدا رجلا يحبه الله ورسوله أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فإذا نحن بعلي وما نرجوه
 فقالوا ههنا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح الله عليه اه وفي هذا
 الحديث منقبة لعلي كرم الله وجهه لشهادته النبي عليه الصلاة والسلام له بحجة الله ورسوله له
 أو محبته لله ورسوله أو حصولهما معا لأن الرازي شك في اللفظ هل هو يحبه الله ورسوله
 أو يحب الله ورسوله وعلى كلا الوجهين فهو منقبة عظيمة له رضي الله عنه * وفي رواية أخرى
 لمسلم عن سعد بن أبي وقاص لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال
 فتطاولوا فقال ادعوا لي عليا فأتى به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه
 فقد جزم في هذه الرواية بالجمع بين الأمرين وما محبة الله ورسوله له ومحبة الله ورسوله *
 وفي البخاري مرفوعا عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا أعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبأت الناس يد وكون (أي يخوضون)
 أي أنهم أيهم يطأها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن
 يعطاها فقال ابن أبي طالب فقالوا يشتكي عينيه يا رسول الله قال فارسلوا إليه فأتوني
 به فلما جاء بصق في عينيه ودحا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على
 يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى
 الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا
 خير لك من أن يكون لك حمر النعم اه (وفي هذا الحديث) بيان معجزة النبي صلى الله عليه
 وسلم وبركة ريقه الشريف وإقرار الناس على التبرك به لانه حيث بصق في عينيه برئ حتى
 كأن لم يكن به وجع . وفي قوله عليه الصلاة والسلام لا أعطين الراية غدا رجلا لا يحبه الله
 أشعار بأن الراية لم تكن خاصة بشخص بعينه بل كان يطبقها في كل غزوة لمن يريد . وقوله
 في الحديث وما نرجوه أي ما نرجو قدومه في ذلك الوقت لشدة الرمد الذي به . وقوله ففتح
 الله عليه أي فتح عليه خيبر وفي مسلم مرفوعا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

الأكوع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥١ لَانْ (١) يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ خَبْلَهُ ثُمَّ يَقْدُو إِلَى الْجَبَلِ فَيَحْتَطِبُ

وسلم قال يوم خير لا عطيين هذه الزاية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه قال عمر ابن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ قال فتساورت لها رجاء أن أدعى لها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فأعطاه إياها وقال إمش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك قال فسار على شعثا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال فأنتم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بمحنتها وحسابهم على الله اهـ (وفي هذا الحديث) الشهادة من عمر رضى الله عنه املي كرم الله وجهه ورضى عنه بهذه الخصوصية العظيمة ويتعين رفع رجل على رواية ليأخذن

(١) قوله لان يأخذ أحدكم خبله الخ اللام في قوله لاني يأخذ لانا كيد وفي رواية (لان يأخذ أحدكم أجله فيحْتَطِبُ) بناء الافتعال أى يجمع. الخطب وفي مسام فيحطاب بغير التاء . وقوله يندو أى يذهب . وقوله فيحْتَطِبُ الخ بالنصب في الافعال الاربعة . وقوله خير له من أن يسأل الناس أى أعطوه أو منعه كما في بعض روايات هذا الحديث (وفي هذا الحديث) جواز الاكتساب بالمباحات كالخطب والحشيش النابتين في موات وظاهر قوله خير له من أن يسأل الناس أى ولو كان الا اكتساب بعمل شاق كالاكتساب وقد روى عن عمر فيما ذكره ابن عبد البر مكسبة فيها بعض الدماء خير من مسألة الناس وقد نص علماؤنا على أن التمسك من الشبهة خير من الحاجة الى الناس وأن محل كراهة ترك الاحسن حيث لم يكن عذر. والا فلا كراهة كما أشار له الناظم بقوله

بشبهة طلب رزق أخير * من حاجة الناس فيما يذكر

يكره تركك. الاحسن بلا * عذر فكن لاحسن مهتلا

(وفي هذا الحديث) فضيلة الاكتساب بعمل اليد وقد ذكر بعضهم أنه أفضل المكاسب ثم اهتم أن الاكتساب مطلقا سواء كان بعمل اليد أو غيره أفضل من الاحتياج للناس ومن فوائد الاكتساب الاستقناء والتصدق كما في مسلم فيصدق به ويستغنى عن الناس . وفي رواية للبخاري فيأني بحزمة الخطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه الخ أى يمنع الله بها وجهه من أن يريق ماءه بالسؤال فيذوق ذلة ومرارة التي من أمر الاشياء عند أهل المروءات والهمم الموالى كما أشار اليه الشاعر بقوله

وذقت مرارة الاشياء طرا * فلا طعم أمر من السؤال

وليعض الفضلاء أيضا

ما اعتاض بإذل وجهه بسؤاله * عوضا وان نال الغنى بسؤال

فَيَبِيعَ فَيَأْكُلُ كُلٌّ وَيَتَصَدَّقُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ (رواه البخاري^(١))

وإذا السؤال مع النوال وزنته * رجح السؤال وخف كل نوال
وإذا ابتليت بيدك وحك سائلًا * فابذله للمتكرم المفضل

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى
لا يسألون
الناس الخافا
الخ وفي باب
الاستعفاف
عن المسألة
ومسامح في
كتاب الزكاة
في باب فضل
النفقة والصدقة
على الأقربين
والزوج
والأولاد
والوالدين الخ

قال الماوردي أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصناعة قال ومذهب الشافعي أن التجارة أطيب . قال القسطلاني والاشبه عندي أن الزراعة أطيب لأنها أقرب إلى التوكل . قال النووي في شرح المذهب وفي صحيح البخاري عن المقدم بن مديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده) الحديث فالصواب مانع عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عمل اليد فإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب وأفضلها لأنه عمل يده ولأن فيه توكلا كما ذكره الماوردي ولأن فيه نقعا عاما للمسلمين والدواب ولأنه لا بد في العادة أن يؤكل منه بغير عوض فيحصل له أجره وإن لم يكن ممن يعمل بيده بل يعمل له غلامه وأجراؤه فاكنتسابه بالزراعة أفضل لما ذكرنا . وقال في الروضة بعد حديث المقدم هذا فهذا صريح في ترجيح الزراعة والصناعة لكونهما من عمل يده ولكن الزراعة أفضلها لعدم النفع بها للأدي وغيره وعموم الحاجة إليها والله أعلم اه قال القسطلاني وغاية ما في هذا الحديث تفضيل الاحتطاب على السؤال وليس فيه أنه أفضل المكاسب فلهذا ذكره لتيسره لاسيما في بلاد الحجاز لكثرة ذلك فيها اه قوله فلهذا ذكره الخ أي فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذكره لتيسره الخ (قلت) المتبادر أنه ذكره للمبالغة في التنفير من سؤال الناس وبيان أن أشق الأعمال كالاحتطاب الشاق مع ما فيه من خلاف عادة أهل الفضل خير من سؤال الناس سواء أعطوا أو منموا لا لكون الاحتطاب مثيرا فقط ولو في بلاد الحجاز وقد نص علماؤنا على أن السؤال هو آخر المكاسب لكنه قد يجب أن ألجأت إليه الضرورة ولم توجد عنه مندوحة كما أشار إليه صاحب المباحث الأصلية بقوله

ثم السؤال آخر المكاسب * وهو بشرط الاضطرار واجب

(واعلم) أن الأصل في المسألة عدم الجواز إلا لاحت ثلاثة مذكورين في حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة وانظر بعد ذكر استنده عن قبيصة بن عمار الحلالي قال تحدثت بحالة فأنيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها قال ثم قل يا قبيصة ان المسألة لا تحمل إلا لاحت ثلاثة رجل تحمل حالة غفلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله غفلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه لقد أصابت فلانا فاقة غفلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواه من المسألة يا قبيصة سحنا يأكلها صاحبها سحنا اه بلفظه قال النووي الحالة بفتح الحاء هي المال الذي يتحملة الإنسان أي يستدينه ويدفعه في اصلاح ذات البين كالاصلاح بين قبياتين ونحو ذلك وأما تحمل المسألة ويمطى من الزكاة بشرط أن يستدين لنفيع معصية

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وقال أيضا في معنى قوله قواما أو سدادا القوام والسداد بكسر القاف والسين وهما بمعنى واحد وهو ما يفي من الشيء وتسدد به الحاجة وكل شيء سددت به شيئا فهو سداد بالكسر ومنه قولهم سداد من غوز ومعنى حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا أى يقومون بأمر صاحب القافة فيقولون لقد أصابته قافة والحجا بالقصر العقل وإنما قال عليه الصلاة والسلام من قومه لانهم من أهل الخبرة بباطنه والمال مما يخفى في العادة فلا يعلمه الا من كان خبيرا بصاحبه وإنما شرط الحجا تنبيها على أنه يشترط في الشاهد التيقظ فلا تقبل الشهادة من مغفل وأما أشهاد الثلاثة فقال الجمهور لا يشترط بل يقبل من عدلين كسائر الشهادات غير الرنى وحلوا الحديث على الاستحباب وقال بعض الشافعية يشترط أشهاد ثلاثة في بيعة الاعسار فلا يقبل الا من ثلاثة أظاهر هذا الحديث وهذا كله محمول على من عرف له مال فلا يقبل قوله في تنفقه والاعسار الا بيئته وأما من لم يعرف له مال فاقول قوله في عدم المال وقوله عليه الصلاة والسلام فما سواه من المسألة ياقبيضة سحنا الخ هو في جميع نسخ مسلم هكذا بالنصب كما قاله النووي ورواية غير مسلم سحت بالرفع وهو واضح قال النووي ورواية مسلم صحيحة وفيه اضرار أى اعتقده سحنا أو يؤكل سحنا والله أعلم اهـ لمخصا منه وما تقدمت الإشارة اليه من أن من استدان تحمل له المسألة لقضاء دينه و يعطى من الزكاة بشرط أن يستدين الغير معصية يؤخذ منه أن الدين لا يجوز الا لضرورة شديدة لما يؤدي اليه من ضياع أموال الناس ومن هتاك عرض صاحبه أيضا ولهذا صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يصلى على الجنائزة الا اذا ثبت عنده أن صاحبها لادين عليه تنفيرا لامته من الدين الا لضرورة شديدة (ومن العلوم) أن الدين مفالة لصاحبه وهم لا يفارق صاحبه حتى يقضيه وللإستاذ الأديب الشيخ عبد الرحمن بن آفلاوط الجسكني الشنقيطي أقليما من جملة أبيات في ذم الدين وبيان شؤمه

ألا بالدين هان الأكرمونا * وحط مراتبا ماكن دونا

جرايرته تدور بكل يوم * يساه بها الأيون أو الأثونا

الى أن قال

وهل بعد الاحاطة لفظ شؤم * وبالدين المحيط يـمـبرونا

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من المفرم ونحن نتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم أن يبيدنا منه ويرزقنا السكفاف مع الموت على الايمان بجوار نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

٦٥٢ لَأَنْ يَمْتَلِي^(١) جَوْفُ رَجُلٍ قَبِيحًا يَرِيهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِي

بِخَالِطِهَا

(١) سببه كافي في رواية لمسلم عن أبي سعيد الخدري أنه عرض شاعر ينشد للشيء صلى الله عليه وسلم وأصحابه فذكره وقوله لأن يمتلي الخ بلام التوكيد وأن المصدرية في موضع رفع على الابتداء والتقدير لا مثلاً جوف رجل الخ وفي رواية جوف أحدكم وخبر المبتدأ قوله خير له الخ وقوله قبيحاً منصوب على التمييز والتبجح المدة التي لا يخالطها دم وقوله يريه هو ينتفع الباء التعتية وكسر الراء بعدها تحتية ساكنة وهو مرفوع على رواية سقطت حتى كما هنا وعلى رواية أبي ذر أو الأصحلي بثبوت حتى يكون منصوباً ومعناه يفسده ويأكله * قال الجوهري وري التبع جوفه يريه ورأى أكاه . وقال الازهرى الورى داء بداخل الجوف وهذا الزجر إنما هو لمن أقبل على الشر وتشاغل به عن تلاوة القرآن والذكر والعبادة . وألحق أبو عبد الله بن أبي جرة بامتلاء الجوف بالشر المذموم المشغل عن الواجبات والمستنجات الامتلاء من السجج مثلاً ومن كل علم مذموم كالسحر وغيره من العلوم . وحمل ابن بطال هذا الزجر على الشر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم واتقى أبو عبيد بن الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شطراً بيت أو كلمة واحدة كان كفراً قال والوجه عندي أن يمتلي فيه منه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر فأما إذا كان الغالب للقرآن والذكر عليه فلا يس جوفه يمتلي . من الشر وهذا هو ظاهر ترجمة البخاري هنا حيث قال باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن * قال الامام النووي الصواب أن المراد أي بالذم أن يكون الشر غالباً عليه مستولياً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى وهذا مذموم من أي شر كان فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشر مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شراً والله أعلم (واستدل بعض العلماء) بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً قبله وكثيره وإن كان لا غش فيه وتلق بقوله صلى الله عليه وسلم خذوا الشيطان (وقال العلماء) كافة هو مباح ما لم يكن فيه غش ونحوه قالوا وهو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وهذا هو الصواب فقد سبغ النبي صلى الله عليه وسلم الشر واستنشد . وأمر به حسان في هجاء المشركين وأنشده أصحابه بحضرته في الاسفار وغيرها وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة وفضلاء السلف ولم يشكروه أحد منهم على اطلاعه وإنما أنشكروا المذموم منه وهو الفحش ونحوه وأما تسمية هذا الرجل الذي سمى ينشد شيطاناً فله كان كافراً أو كان الشر هو الغالب عليه أو كان شره هذا من المذموم وبالجملة فتسميته شيطاناً إنما هو في قضية عين تطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها ولا عموم لها فلا يحتاج بها واقعة أعلم اه بالفظه (وقول النووي) واستدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشر مطلقاً الخ بإياه ما ثبت في الصحيحين مما قدمناه في حرف الهزة في صحيفة ٦٣ من كتابنا هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم (إن من الشر حكمة) فهو صريح في أن التخدير من الشر ليس مطلقاً بل

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصدقه عن ذكر الله والعالم والقرآن ومسلم في كتاب الشعر

الله ﷻ

التحقيق هو ما تقدم في كلام النووي من أنه كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح وتقدم عن النووي أنه هو الصواب وهو الذي عليه المحققون ويدل عليه إقراره صلى الله عليه وسلم للصعابة على انتزاده في المسجد بل كان يضع لسانه في المنبر في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يتافع الخ كما في شاطئ الترمذي وكان صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يؤيد حسان بروح القدس وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما هجاه المشركون من قريش كابن الزبيري وأبي سفيان بن الحارث قبل إسلامه قال ما يمنع الذين نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسياهم أن ينصروه بالسنة فأتدب لذلك حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك ومن كلام حسان في رده على أبي سفيان بن الحارث قبل إسلامه رضى الله عنه

هجوت محمداً وأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

هجوت مطهراً براً جنيحاً * أميناً بالله شيمته الوفاء

أنهم جوهرة وليست له بكف * فشر كما لحير كما الفداء

فإن أبي ووالده وعرضي * لمرض محمد منكم وقاء

وتقدم في حرف الهزة من رواية الصنيعيين قوله لحسان رضى الله عنه (هج قريشاً فانه أشد عليهم من رضى النبل) وقوله له أيضاً (هج المشركين فإن روح القدس معك) أخرجه مما ولهذا أكرمت عائشة حسان بن ثابت بعد أن كف بصره ولما استأذن عليها أذنت له فلما خرج قيل لها هذا من القوم أى الذين خاشوا في الإذنة فقالت الذى يقول فإن أبى ووالده الخ هذا البيت ينفر له كل ذنب نزل ذلك في الاستيابة وورد أنه صلى الله عليه وسلم لما جلده بتوهم وشاعرهم الاقرع بن حابس نادوه يا محمد اخرج البنا تفاخرنا ونشاعرك قال مدحاً زين وذمناً شين فلم يزد صلى الله عليه وسلم على أن قال ذلك الله إذا مدح زان وإذا ذم شان أنى لم أبت بالشعر ولم أوسر بالفخر ولكن هاتوا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثابت بن قيس أن يجيب خطيبهم فخطب فطلبهم مقام الاقرع بن حابس فقال

أثيتاك كما يعرف الناس فضلنا * إذا خلفونا عند ذكر المسكارم

وأنا رؤس الناس من كل معشر * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بجيبهم مقام فقال

بني دارم لا تغفروا أن فخركم * يعود وبالا عند ذكر المسكارم

هبت علينا تغفرون وأنتم * لنا خول ما بين قن وخادم

فكان أول من أسلم شاعرهم وثابت المذكور هو خطيبه صلى الله عليه وسلم وخطيب

الانصار وهو خزرجي شهد له صلى الله عليه وسلم بالجنة واستشهد بالجماعة سنة ثمان عشرة *
 قال ابن حجر وفي الحديث حل ارتداد الشعر بالسجد بل ندبه اذا اشتغل على مدح الاسلام
 وأمه أو هجاء الكفار وتحقيرهم والتعريض على قتالهم ونسب الدماء لمن قال شعرا كذلك
 ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم (أن من الشعر حكمة) أى قولاً صادقاً مطابقاً للحق قال
 الطبري وبه يرد على من كره الشعر مطلقاً ولا حجة له في قول ابن مسعود (الشعر من
 مزامير الشيطان) لانه محمول على الافراط فيه والاكتثار منه أو على شعر فيه سخف أو
 هجو لمسلم أو نحوه مما غلب على الشعراء وبه ضلوا وغفوا وقد قال الله تعالى (والشعراء
 يتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ) فانه محمول على الشعراء المذمومين شرعاً لان الشعر لا يخلو غالباً من تزويق
 وذكر أمور لا تليق لكن ذلك محمول على من أفرط فيه أو على من كان شعره في المقاصد
 السيئة وهو الذى يحمل عليه قوله الشافعي

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكانت اليوم أشعر من لبيد
 فهو محمول على الاكتثار منه أو على الشعر المذموم شرعاً وقد قدمنا بيانه قريباً وليد المذكور
 في قول الشافعي لكانت اليوم أشعر من لبيد هو لبيد بن ربيعة أحد غول الشعراء ولم يصح
 عنه من الشعر بعد اسلامه الا بيتاً واحداً وهو قوله

الحمد لله اذ لم يأتني أجلى * حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

وأما قوله

واقعد ستمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
 فلم يثبت أنه قاله بعد الاسلام وقريئة مقاله تدل على أنه في آخر عمره فيجوز أن قاله بعد
 الاسلام وليد المذكور هو الذي روت عائشة رضى الله عنها من شعره اثني عشر ألفاً كما أشار
 اليه صاحب نظم حمود النسب بقوله

منه لبيد بن ربيعة الأبي * فاز بصحبة وفضل أذب

روت له من الألوف اثني عشر * عائشة وكل شعره درر

وروايتها رضى الله عنها هذا القدر من شعره مما يؤيد أن الاكتثار من الشعر ليس
 مذموماً مطلقاً بل إنما المذموم من ذلك ما اشتغل على هجو المسلمين أو نحوه مما لا يجوز * وقد
 روى الترمذى في الشمائل عن جابر بن أبى سمره قال جالست النبي صلى الله عليه وسلم أكثر
 من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو
 ساكت وربما تبسم معهم وروى أن بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم قال ماتع صنم أحداً
 مثل مانعنى صنمى فأنى جعلته من الحيس فتعقنى في زمن القحط ومن كان معى من الرهط
 فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال آخر رأيت ثعلباً صعد فوق صحنى وبأل على رأسه فقلت

أرب يقول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بات عليه الثعالب

فتركت طريقة الجاهلية ودخلت في الشريعة الاسلامية فضحك الصحابة وتبسم النبي صلى الله
 عليه وسلم معهم عند تذاكرهم أحوال الجاهلية تعجباً كما كانوا فيه من الضلالة (تنبيه) قال

(• — زاد — تي) -

الشيخ محمد جوسوس في شرح الشرائع ويظهر من هذا أن المتحدث بما لا اثم عليه من شأن الاختيار قال مالك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا صلى الظهر فقد يحدث الناس بما يأتيه من أخبار الاجناد ويحدثونه قال مالك وقوم اذا رأوا الناس يتحدثون يقولون اذكروا الله ولم يكن ذلك من شأن الاختيار فقد كانوا يتحدثون (وعن البخاري بسنده) لم يكن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متخوفين ولا متعازين وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم ويذكرون أمر جاهليتهم فاذا أريد أحد منهم على شيء من دينه دارت حاليق حيزيه في وجهه كأنه يمنون اه (فائدة ثان) فيما يتعلق بالشعر (الاولى) في حده وتقسيمه الى مطوع ومضوع وذكر أنواع الشعراء (والثانية) في الإشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين وتابعيهم وذكر بعض أشعارهم (الفائدة الاولى) في حده الخ فالشعر هو الكلام العربي الملقى الموزون بوزن العرب بقصد كما أشار اليه سيدي محمد بن سيدي عبد الله العالوي الشنيطي اقلها في نظمه مجدد المواقي من علمي المروض والقوافي بقوله

الشعر موزون الكلام العربي • مع قصد وزنه بوزن العرب
فلم يكن حديثاً أو تنزيلاً • كدلت قطوفها تنديلاً

فخرج بقولنا الكلام العربي الكلام المعجم فلا يسمى شعراً في العرف والمقاييس هو المشتغل على قافية في آخره فلا يكون شعراً حتى يكون له وزن وقافية . وخرج بقولنا الموزون غير الموزون فلا يسمى شعراً وبقولنا بوزن العرب ما كان موزوناً بغير وزنهم فلا يسمى شعراً أيضاً (وبقولنا) بقصد مالم يقصد وزنه ولو اتفق مع وزن العرب فلا يسمى شعراً كقوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وهو راكب على بقلته وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بلجامها (أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب) فلا يسمى شعراً اذ لم يقصد عليه الصلاة والسلام وزنه بوزن الشعر بل اتفق وزنه مع وزن الشعر بغير قصد وحينئذ فلا ينافي ذلك قوله تعالى (وما علنناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين) ومثل هذا وقع في بعض آيات القرآن أيضاً كقوله تعالى (ومن الليل فصبغوه وأدبار النجوم) وقوله تعالى (وجفان كالجواب وقدور راسيات) وقوله تعالى (ويخزيهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) الى غير ذلك من الآيات وقد حصرها بعضهم نظماً ونثراً ومثل ذلك في كلام الناس كثير أيضاً ولو تتبع انسان رسائل الناس وكلامهم لوجد فيه ما يحتل الوزن كثيراً ولا يسمى شعراً (تنبيه) قال العلماء وفي تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم حنين وهو بين أعدائه في شريعة من أصحابه بقوله (أنا ابن عبد المطلب) دليل على كمال شجاعته صلى الله عليه وسلم وقوة ثباته وعن أنس رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة ليلة فأنطلق الناس قبيل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبأ الخبر على خرس لا يلى طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لم تراعوا) وقال عمران بن حصين رضي الله عنه

(مالى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب) وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه (انا كنا اذا حى الوطيس واشتد البأس واحترت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فإيكون أحد أقرب الى العدو منه) وقيل كان الشجاع الذي يقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقربه من العدو وانما انتسب صلى الله عليه وسلم الى جده دون أبيه لان انتسابه الى جده أشهر لموت أبيه شلما كما تقدمت الاشارة اليه عند قوله (انا النبي لا كذب) الحديث في حرف الحمزة في صحيفة ٨٣ من الجزء الاول ولانه لما استفاض بينهم أنه سيكون من بنى عبد المطلب من يسود ويطلب على الاصداء ذكرهم بأنه ابن عبد المطلب الذى قيل فيه ما قيل لتطيش نفوسهم وتقوى قلوبهم لا للمعاخرة والمباهاة للنبي من ذلك ونظيره قول على كرم الله وجهه

أنا الذى سميت أُمي جدره * كليت غابات كريمة الميظرة

وقول سامه بن الاكوع رضي الله عنه (انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع) (واعلم) ان بنية الشعر تحصل من أربعة أشياء وهى اللفظ والمعنى والوزن والقافية فهذا هو حد الشعر لان من الكلام موزونا معنى وليس بشعر لعدم الصنعة واللفظ جسم وورحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم بضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجئة عليه كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل وشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان اللفظ من ذلك أوفر حظ كالذى يمرض للاجسام من المرض بمرض الاورواح ولا نجد معنى يختل الا من جهة اللفظ واجرائه على غير الواجب قياسا على ما تقدم من أدواء الجسوم والارواح فان اختل المعنى كله فسد بقى اللفظ وما نال لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة فى السمع . ثم ان أكثر الناس على تفصيل اللفظ على المعنى (قل بعض الخذاق) قال الطباء الخطأ أغلغى من المعنى ثمتنا وأعظم قيمة وأعز مطلباً فان المعانى موجودة فى طباع للناس يستوى الجاهل فيها والخذاق ولكن العمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة التأليف ألا ترى لو أن رجلاً أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالقيث والبحر وفي الاتهام بالاسد وفي المضاه بالسيف وفي العزم بالسيل وفي الحسن بالشمس فان لم يحسن تركيب هذه المعانى في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للركة والجزالة والعدوية والطلاوة والسهولة والحلاوة لم يكن للمعنى قدر (وقال بعض الخذاق) المعنى مثال واللفظ حدو والحدو يتبع المثال فيتغير بتغيره وينبت بنباته ولاشعراء ألفاظ معروفة وأمثلة مألوقة لا ينبغي للشاعر أن يمدوها ولا أن يستعمل غيرها كما أن الكتاب اصطلحوا على ألفاظ بأعجائب سموها الكتابة لا يتجاوزونها الى سواها اه ملخصاً جيله من العمدة لابن رشيقي (ثم ان الشعر) ينقسم الى مطبوع ومصنوع (فالمطبوع) هو الاصل الذى وضع أولاً وعليه المدار (والمصنوع) وان وقع عليه هذا الاسم فليس متكلنا تكلف أشتار المولدين لسكن وقع فيه هذا النوع الذى سوء صنعة من غير قصد ولا فصل . لسكن بطباع القوم عفوا فاستحسنوه ومالوا اليه بعض الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع

زهير الحوليات على وجه التفتيح والتثقيف يضمن القصيدته ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب
بمد أن يكون قد انفرغ من عملها في ساعة أو ليلة وزجما رصد أوقات نشاطه فتباطأ عمله
لذلك وإذا كان مثل زهير من فحول شعراء الجاهلية يكثر نحو السنة في تهذيب القصيدة فهو
أدل دليل على أن الشعر ليس طوع كل متشاعر أممي كما قال أديب الأدباء الاستاذ الجليل
سيدى محمد بن الشيخ سيدى الشنيطى أقليما

والحول يمكنه زهير حجة * أن القوافى لسن طوع الاممي
والعرب لا تنتظر في أعطاف شعرها بأن تجنس أو تطابق أو تقابل فتترك لفظة للفظة أو
معنى للمعنى كما يفعل المحدثون ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزائه وبسط المعنى وإبرازه
واتقان بنية الشعر واحكام عقد القوافى وتلاحم الكلام بعضه ببعض فلا التفات للعرب الى
قصيد الجفاس بالاكثار والتكلف في ذلك قال علامة عصره الشهاب محمود انما يحسن الجفاس
إذا قل وأتى في الكلام عفو من غير كد ولا استكراه ولا بمد ولا ميل الى جانب
الركة اه وقال الشيخ عمر بن الوردى الفقيه الاديب الشافعى المشهور صاحب المصنفات النافعة
كالهجة وغيرها

إذا أحببت نظم الشعر فاختر * لنفسك كل سهل ذى امتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن * قوافيه وكله الى الطباع
وهذا النوع من الشعر الذى يستلذه الطبع هو المطرب الذى تستلذه النفوس وهو الذى
قصده العرب بوضع شعرها أولا كما أشار اليه سيدى محمد بن الشيخ سيدى المذكور في
عينيته البليغة بقوله

والشعر للتطريب أول وضعه * فالفهم ذلك قبلنا لم يوضع
واليوم صار منكدا ووسيلة * قد كان مقصدها اتقى لم تشرع
يشير الى أن الشعر في زمانه ذهبت منه النائدة المقصودة منه أولا عند العرب . وهى
تحريك الطباع والطرب . وإذا كان كذلك في زمانه فما بالك به في زماننا اليوم وما أشار
اليه هذا الاديب ظاهر لكل ذائق أريب لان الشعر كما قاله ابن رشيق فى العمدة هو
مأطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذى وضع له وبني عليه لامساواة اه
ومن محركات الشعر عند الأدباء صفاء الحواطر وانسراح النفوس وبواعث الوجد كما أشار
اليه العلامة الاديب سيدى عبد الله بن محم بن القاضى العلوى الشنيطى أقليما بقوله

هو الشعر لاصعب يسهله الجهد * ولكنه طبع يهيج الوجد
ثم اعلم أن الشعر الموزون بالطبع أولى وأسلم غالبا من الشعر الموزون بعلم العروض فهو
منه بمنزلة التقدم من العروض كما أشار اليه ابن أحمد بن الماقل الشنيطى أقليما بقوله

والشعر بالطبع تقدم * وبالعروض عروض
وهذا لا يستلزم ذم فن العروض لانه فن نافع جدا في صناعة الشعر ويبدو منه ارتفاع شأن
الجليل بن أحمد ولا يضر سليم الطبع المقترن على الشعر بدون عروض . معرفته لفن العروض .

اذ قد يحتاج اليه في بعض الاوقات واجتماع المسكتين في الشخص لا يضر بل ينفع بل عد
 الأدباء جهل العروض من الأمور المستهجة قال ابن أحمد بن العاقل الشنقيطي أفلما
 وجهل علوم الشرع ليس بجائز * وجهل علم النحو ليس بفائز
 وجهل عروض الشعر شرغريزة * اذا عدت يوما شرار الفرائز
 واياكم عدد المعاجز أنه * قبيح على الفتيان عد المعاجز
 ولعل المراد بقوله عد المعاجز عد الاكف أى أصابع الاكف لان الكف من لغات
 المعجوز كما ذكره شارح القاموس اذ للمعجوز لغات كثيرة تنيف على الثمانين فكأن الشاعر
 هنا حذر من احتياج الفتيان حين انشاء الشعر الى عد الحركات والسكنات بأصابع الكف ثم
 أشار على طريق الاستعظام لاستنباح عد المعاجز على الفتيان بقوله (أنه قبيح على الفتيان
 عد المعاجز) وفي ذلك اطافة لا تحق على صاحب الذوق السليم فالعروض في نفسه فن شريف
 اذ به يتميز الشعر من النثر ويتضح للناس ما بين بلاغة القرآن وبلاغة الشعر فهو ملحق بعلوم
 البلاغة الثلاثة من هذه الحيثية ولهذا قال سيدي محمد بن سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم
 العلوي الشنقيطي أفلما في خطبة مجد العواقي

وبعد فالعروض من خير الارب * لانه ميزان اشعار العرب

وتلك آلة علوم الشرع * فشرف الفرع فقرع الفرع

الى أن قال مشيرا لوجه تسميته بالعروض

وسمى العروض ان الشاعر * يمرض شعره عليه سايرا

أو أن ربي بالعروض أرشدا * لوضعه الخليل نجل أخينا

وقوله أو أن ربي بالعروض الخ أى أو سمى العروض بالعروض لان ربنا تعالى أرشد
 الخليل بن أحمد لوضعه بأرض العروض وهو اسم لمكة والمدينة حرسهما الله تعالى وما حولهما
 كما في القاموس ووجه ذلك أن الخليل بن أحمد وضع هذا الفن في حرم مكة المشرفة كما هو
 مشهور وفائدة معرفة فن العروض عظيمة مع قوله الأدباء انه علم شهر وجهله حيرة دهر
 وكل قارئ للقرآن أوراو للحدث يحتاج للنحو والنحو لا يحصل ويكمل الا بالشواهد والشواهد
 لا تقبل الا اذا كانت منزلة غير مجهولة كما أشار اليه الشيخ شعبان في ألقته بقوله

والأدبا تقول علم شهر * وحيرة الانسان طول الدهر

ماحيلة الفقيه عند الفتوى * منظومة هناك صدق الدعوى

ومنها أيضا

وقارئ القرآن أو من بروى * حديثه مفتقر للنحو

والنحو دون شاهد لا يحصل * والشاهد المجهول ليس يقبل

وبالعروض تقبل الشواهد * وينجلي صحيحها والفساد

الى أن قال

لولا قيام الوزن بالعروض * لما عرفنا صنعة القريض

ولقواني في القريض عظام * يتم للأديب النظم
إذا علمت ما تقدم وكانت لك فريحة جيدة في إنشاء الشعر فأجمل ممتك مقصورة على جيدة
لأن الشعر لب المرء يمرضه على المجالس كما قال حسان رضي الله عنه
وأما الشعر بيت أنت قائله * بيت يقال إذا أنشدته صدقا
وأما الشعر لب المرء يمرضه * على المجالس أن كسا وان حقا
وقال محمد بن منذر وكان أمانا

لا تقل شعرا ولا تهيم به * وإذا ما قلت شعرا فأجد
وقال شيطان الشعراء دعبيل بن علي
سأضيق بيتي بمحمد الناس أمره * ويكثر من أهل الروايات حامله
يموت رديء الشعر من قبل أملة * ويجيده يبق وأن مات قائله

(ذكر أنواع الشعراء) الشعراء أربعة والخامس متشاعر ليس من الشعراء فالشعراء
حقيقة أربعة قال ابن رشيق في القعدة الشعراء أربعة (شاعر خنذيد) وهو الذي يجمع إلى
جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره وسئل رؤية عن الفعولة قال هم الرواة (وشاعر
مفلق) وهو الذي لا رواية له إلا أنه مجود كالخنذيد في شعره (وشاعر فقط) وهو فوق
الرديء بدرجة (وشمرور) وهو لا شيء قال بعض الشعراء لا خير بهجوه

يلربح الشعراء كيف هجوتني * وزعمت أنني منكم لا أنطق
وقيل بل هم شاعر مفلق وشاعر مطلق وشويعر وشمرور والمفلق هو الذي يأتي في شعره
بالفلق وهو العجب وقيل للمفلق الداهية ، وذكر الجعفي في الشعراء المقحم والثنيان قال
والمقحم هو الذي يفتنهم سنا إلى أخرى وليس بالبالز ولا المستحكم وأنشد لأوس بن حجر
وقد رام بحرى قبل ذلك طاميا * من الشعراء كل عود ومقحم

قال والثنيان الواهن العاجز وقال غيره الثنيان الذي ليس بالرئيس بل هو دونه وأنشدوا
لنابغة بن ذبيان يخاطبه يزيد بن الصمق :

يصنّب الشاعر الثنيان عني * صدود البكر عن قمر هجان

قال في القاموس والشاعر المفلق (خنذيد) ومن دونه (شاعر) ثم (شويعر) ثم
(شمرور) ثم (متشاعر) اه بلفظه قالوا والمتشاعر هو الذي يعجز عن الشعر ويدعيه ويتطلبه
لو قدر عليه ولهذا لم يذكره من الشعراء (قلت) أنشد بعضهم في ذكر أنواع الشعراء
أبيانا فقال

الشعراء فاعلمن أربعة * فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر يخوض وسط الممعة * وشاعر لا تشهى أن تسمعه
وشاعر لا تستحي أن تصفحه :

وقد طلب مني بعض الأسماء العظام والادباء الفخام وقد كان له ذوق سليم للشعر وبحث تام عن
نكته البديعة أني أبين له ما المراد بهؤلاء الشعراء الأربعة المذكورين في هذه الأبيات

فكان له نظما أو نثرا فقال لي إن كان نظما في بحرهما ورويا فهو الأولى فارتجكت بسرعة
مانصه

فإن ترد بيان ما قد نوه * فالطلق الجنديز أعلى الأربعة
فالشاعر الأوسط قدما رفسه * ثم الشويعر الذي تدرسه
دون دراية فشعور * معه * والمجد في القاموس زاد الأربعة
بالتشاعر الذي ما اخترعه * (فالطلق الجنديز) لا يجرى معه
وهو فريد الفرقة الموزعة * صافي القرينة إذا ما انتزعه
فن عن الشعر إليه استرحمه * يصوفه صوغا يلغا أودعه
من درر البديع ما قد أبدعه * (أما الذي يخوض وسط المعجمه)
فلنيس في الشعر عظيم المنعمه * لكن يتادم الأديب في السمه
إذا ما انتحى في الشعر لحنا ودعه * وشعره لم يك منه ذائعه
منذ خاض بحر فيا ما أنعمه * (أما الذي لا ينشئ أن تسمه)
خالث والسمين منه جمعه * من شعره لم ترج أصلا منعه
بل شعره بين الأنام وضعه * (أما الذي لا تستحي أن تصفه)
فاللعنة الجسور فيما جمعه * جنابة اللسان لم تبق معه
بل جرح كل تديم في دمه * من أجل ذا لا يستحي أن يصفه
صافي قرينة إذا ما استنعمه

(وقوله) وسط المعجمه المعجمه القتال والحرب كما في القاموس وغيره (وقولي) فاللعنة الخ
هو بضم اللام وسكون الهاء من يلعنه الناس وأما اللعنة بوزن حمزة فهو من يلعن الناس
كثيرا وقد أشرت إلى ذلك بقولي من جلة أبحاث

ومن يلعن يسمى اللعنه * لعنه ملعن بالفتنة
ضمك ضمك من يضحك * جدا وضمك فيه يضحك
أنظره في القاموس في محله * إن كنت ذا دراية بمحله

(الطيفة) لي رجل آخر فقال له إن الشعراء ثلاثة شاعر وشويعر وماس بظرائمه غايهم أنت
قال أما أنا فشويعر واختصم أنت واسرا القيس في الباق اه والبطر بفتح الباء وسكون الظاء
لحمة بين شفرى المرأة وهي القلفة التي تقطع في الحتان والجمع بطور (ومن أمثال العرب)
امصص بطرطلة يقولون ذلك لمن خاطبوه بالتحقير والاهانة. وقال بعضهم الشعر شعر إن جيد
محكك وردي مضحك ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والفناء الوسط. وقال بعضهم الشعر
أصناف. شعر هو خير كله وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل المائد على
من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك (قلت) ومن هذا القبيل أشعار الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين. وشعر هو خرف كله وذلك القول في الأوصاف والنموت والتشبيه وما يفتن
به من المعاني والآداب. وشعر هو شر كله وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض

الناس . وشعر يتكسب به وذلك أن يحمل الى كل سوق ماينفق فيها ويخاطب كل انسان من حيث هو ويأتى اليه من جهة فهمه (ثم اعلم) أن الشعر منزلة العقول وذلك أن أحدا ماصنعه قط فكنته . ولو كان رديئا وانما ذلك لسروره به واكباره اياه وهذه زيادة في فضل الشعر وتنبه على قدره . وحسن موقعه من كل نفس وقيل للفضل الضي لم لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به فقال على به هو الذي يمنعنى من قوله وأنتد

وقد يقرض الشعر البكي لسانه . * وتمى القوافي المره وهو لبيب

وقال الاصمعي على مقدمه في الرواية وميزه بالشعر

أبا الشعر الا أن يقيه رديه * على ويأبى منه ما كان محكما

فيا ليتني اذ لم أجد حوك وشبهه * ولم أك من فرسانه كنت منجما

(وقد قيل) لا يزال المرء مستورا وفي متدوجة مالم يصنع شعرا أو يؤلف كتابا لان شعره ترجمان علمه وتأليفه عنوان عقله (وقال الجاحظ) من صنع شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف فان أحسن فقد استعطف وان أساء فقد استعذف وانما سمي الشاعر شاعرا لانه يشعر بما لا يشعر له غيره فاذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه . أو استظراف لفظ وإبتداعه . أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نفس مما أطاله سواء . من الالفاظ أو صرف معنى الى وجه عن وجه آخر كان اسم الشاعر عليه مجازا لاحقيقة ولم يكن له الا فضل الوزن (قال في العمدة) وليس بفضل . عندى مع التفسير . وقال غير واحد من العلماء الشعر ما اشتغل على المثل السائر . والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع وما سوى ذلك فانما لقائله فضل الوزن (وقال دعبل) في كتابه من أراد اللديح فبالرغبة ومن أراد الهجاء فبالفضاء ومن أراد التشبيب فبالشوق والعشق ومن أراد الممانبة فبالاستبطاء فقسم الشعر كما ترى هذه الاقسام الاربعة وكان الرثاء عنده من باب المدح (وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى) قلت لأهرا بنى من أشعر الناس قال الذى اذا قال أسرع واذا أسرع . أبعد واذا تسكلم أسمع واذا مدح رفع واذا هجا وضع . وسئل بعض أهل الأذب من أشعر الناس فقال من أكرهك شعره على هجو ذوبك ومدح أعاديك يريد الذى تستحسنه فتحفظ منه ما فيه عليك وصمه وخلاف الشهوة ويشير لذلك قول أبى الطيب

وأسمع من ألقاظه اللفة التي * يلد بها سمعي ولو ضمنت شمتي

وقد قيل ان عمل الشعر على الحاذق به أشد من تقل الصخر ويقال أن الشعر كالبحر أهون ما يكون على الجاهل أهول ما يكون على العالم وأتمب أصحابه قلبا من عرفه حق معرفته وأهل صناعة الشعر أبصر به من العلماء بآلته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك ولو كانوا دونهم بدرجات فكيف ان قاربوهم . وقد يعيز الشعر من لايقله كالبناز يعيز من الشياى مالم ينسجه والصيرفى يختر من الدنانير مالم يسبكه ولاضر به حتى أنه ليعرف مقدار ما فيه من الغش وغيره فينقص قيمته اه مائخصا من العمدة لابن رشيق مع تقديم وتأخير لمنااسبة ارتباط بعض الكلام ببعض (الفائدة الثانية) في الاشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين

وذايعيهم وذكر بعض أشعارهم الرائعة أقول لا يخفى بعد احتجاج من لم يفهم مقاصد الكتاب العزيز على منع الشعر مطلقاً بظاهر قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغافلون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) فهو احتجاج باطل لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوءه بالأذى كما تقدم فأما من سواهم من المؤمنين ففسير داخل في شيء من ذلك ألا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل بقوله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) فالمراد بالاستثناء شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويحجبون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء النفر أشد على قريش من نضج النبل وتقدم حديث الهج قر يشا الخ وغيره وقوله لحسان والقي أبى بكر يملك تلك الهنات فلو أن الشعر حرام أو مكروه مطلقاً ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يثيهم على الشعر وبأمرهم بملعه ويسمعه منهم وقد قدمنا نحن حديث الباب الذي هو (لا تثنى على جوف أحدكم قبيحا الخ) على المراد به بما فيه كفاية وأما غير ذلك من اتخاذ الشعر أدبا وترويحاً للنفس وفكاهة وإقامة مروة فلا جناح فيه بل كان من دأب المحدثين ترويح النفس بمحايات الطرف من النوادر والأشعار عند السائمة من طول التحديث كما أشار إليه صاحب طلمة الأنوار بقوله

وروخ القاب يذكّر الطرف * فإن ذلك صنيع السلف

(قلت) ومن هذا القبيل تطويل عند هذا الحديث بالكلام على الشعر وبيان مقاصده فهو من صنيع المحدثين كما علمت والمحدثون متبعون في ذلك لا مبتدعون إذ قد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين وجمع من الصحابة والتابعين وتابعيهم والفقهاء المشهورين واستمروا لأنشاده كثيراً حيث مسلم من الأوصاف المذمومة شرعاً . وقد ذكر ابن رشيقي في الممعة جملة من أشعار الصحابة كالحنفاء الأربعة وقد جمع بعضهم أشعار الصحابة في كتاب عظيم ولتقتصر على بعض من ذلك فأقول . قال ابن رشيقي في الممعة قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث كما رواه ابن اسحاق وغيره

أمن طيف سلمي بالبطاح الدماث * أرقت أوامر في الشيرة حادث
ترى من لؤى فرقة لا يصدها * عن الكفر تدكير ولا يلبث باغت
رسول أقاتهم صادق فتكذبوا * عليه وقالوا لست فينا بما ك
إذا ما دعواهم إلى الحق أدبروا * وهروا هرير المحجرات اللواث
فكم قد مثنا فيهم بقرابة * وترك التي شيء لهم غير كارت
فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم * فما طيبات الحل مثل الحباث
وان يركبوا طياتهم وسلاهم * فليس عذاب الله عنهم بلاث
ونحن أناس من ذؤابة غالب * لنا العز منها في القروع الثااث
فأولى بوب الرافعات غشية * حراجيج نخدي في النريخ الرماث

كأدم ظباء حول مكة عكف * يردن حياض البئر ذات الثبائت
لئن لم يقتلوا جاجلا من ضلالهم * ولست اذا آليت قولاً بمحانت
لتبتدرنهم غارة ذات مصدق * تحرم أطهار النساء الطوامت
تقادروا قتلى نصب الطير حولهم * ولا يرأف الكفار رأف بن حارث
فأبلغ بني سهم لديك رسالة * وكل كفور يتنهي الشر ماجت
فان شعنوا عرضي على سوء رأيهم * فاني من أعراضهم غير شاعت

ومن شعره أيضا قوله يرثي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعنا الوحى اذ وليت عنا * فودعنا من الله السلام
سوى ما قد تركت لما رهينا * تضمنه القراطيس الكرام
(ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وكان من أنقد أهل زمانه للشعر وأنفذهم فيه
معرفة

هون عليك فان الأمو * ر بكف الآله مقاديرها
فليس بآتيك منها * ولا قاصر عنك مأمورها
قال في العمدة ويروى للأعور الشني ومن شعر عمر رضي الله عنه أيضا وقد لبس بردا
جديدا فنظر الناس اليه وقد روي لورقة بن نوفل في أبيات
لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الآله ويغنى المال والولد
لم تمن عن هرمي يوما غزائته * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياح له * والجن والانس فيما بينها ترد
حوض هنا لك مورد بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا
ومن شعره أيضا رضي الله عنه لما أخبره كعب الاحبار بأنه لم يبق من عمره الا ثلاث ليال
توعدني كعب ثلاثا يمسحها * ولا شك أن القول ما قال لي كعب
وما بي خوف الموت اني لميت * ولكن خوف الذنب يتيمه الذنب
(ومن شعر عثمان بن عفان رضي الله عنه)

غنى النفس يثني النفس حتى يكفها * وان عضها حتى يضر بها النقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها * بكائسة الا سينبها يسر
(ومن شعر علي بن أبي طالب رضي الله عنه) مانسبه له الشيخ محمد بن أحمد بنيس في شرح
الهمزية وهو قوله

محمد النبي أخى وصهرى * وحمزة سيد الشهداء صمى
وجعفر الذى يمسى ويضجى * يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكنى وعرسى * منوط لهما بدى ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها * فأيكم له سهم كسمي
سبقتكم الى الاسلام طرا * صفيرا ما بلقت أوان حامى

وصليت الصلاة وكنت فردا * فن ذا يدهي يوما كيومي
ومن شعره أيضا رضى الله عنه وكرم وجهه وكان مجودا ما قاله يوم صفين يذكر همدان
ونصرهم أياه

ولما رأيت الخيل ترجع بالقنا * نواصيا حمر النحور دواى
وأعرض تقع في السماء كأنه * عجاجة دجن ملبس بقتام
ونادى ابن هند في السكلاع وحير * وكندة في لحم وحى جذام
تمت همدان الذين هم هم * اذا ناب دهر جنتى وسهامي
بجاويزي من خيل همدان عصبة * فوارس من همدان غير لثام
فغاصوا لظاهما واستطاروا شرارها * وكانوا لدى الهيجا كشر بدمام
فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
وهو القائل بصفين أيضا

لمن راية حمره يخفق ظلها * اذا قلت قدمها حصين تقديما
فيوردها في الصف حتى يرد بها * حياض الناي تقطر الموت والدماء
فهؤلاء الخلفاء الاربعة رضوان الله عليهم ما منهم الا من قال الشعر (وخامسهم الحسن بن علي
رضى الله عنه) وهو القائل وقد خرج على أصحابه محتضيا رواه المبرد
نسود أعلاها وتأتى أصولها * فليت الذي يسود منها هو الاصل
(ومن شعر معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما) مارواه ابن الكلبي عن عبد الرحمن المدني
قال لما حضرت معاوية الوفاة جعل يقول

ان تناقض يكن نقاشك يار * ب عذابا لا طوق لى بالعذاب
أو تجاوز فانت رب رؤوف * عن مئة ذنوبه كالتراب
وروى له في غير موضع واحد

فقدت سفاقتى وأزحت غيبي * وفي على تحلمي اعتراض
على أنى أحيب اذا دعيت * الى حاجتها المصدق المراض
ومن قوله أيضا وهو لائق به دال على صحة نقلنا

اذا لم أجد بالحلم منى عليكم * فن ذا الذي بعدى يؤمل للحلم
خذيها هنيئًا واذكرى فعل ماجد * حباك على حرب العداوة بالسلام
(ومن شعر الحسين بن علي رضى الله عنهما) وقد عاتبه أخوه الحسن رضى الله عنه في امرأته
لعمرك اننى لأحب دارا * تحمل بها سكينه والرباب
أحبها وأبذل جبل مالى * وليس للأئمة عندي عتاب
(ومن شعر حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضى الله عنه) يذكر لقاءه أبا جهل وأصحابه
في قصيدة ترك صاحب العمدة أكثرها اختصارا
عشة ساروا حاشدين وكلنا * مراجله من غيظ أصحابه تغلى

فلما تراءيتا أناخوا فمقلوا * مطايا وعقلنا مدي غرض النيل
 وقتلنا لهم حيل الاله نصيرنا * وما ليكم الا الضلالة من خيل
 فتار أبو جهل هنا لك باغيا * فخطب ورد الله كيد أبي جهل
 وما نحن الا في ثلاثين راكبا * وهم مائتان بعد واحدة فضل
 (وأما العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه) فكان شاعرا مقلداً من شعره قوله يوم حنين
 يفتخر بثبوته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاهل أتى عرسى مكرى وموخي * بواد حنين والاسمة تشرع
 وقولى اذا ما النفس جاشت لها قدي * وهام تدهدى والسواعد تقطع
 وكيف رددت الخيل وهى مفيرة * بزوراء تسطى بالدين وتمتع
 نصرتا رسول الله فى الحرب سبعة * وقد فر من قبحه فأقشعوا
 (ومن شعر ابنه ترجان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما)
 اذا طارقات الهم ضاجعت الفقى * وأعمل فكر الليل والليل عاكز
 وبأكرتى فى حاجة لم يجد بها * سوى ولا من تسكب الدهر ناصر
 فرجت عمالى هم من مقامه * وزايله هم طروق مسامر
 وكان له فضل على بطنه * بنى الخير أتى لذى ظن شاكر
 (ومن شعر جعفر بن أبي طالب ذى الجناحين رضى الله عنه) قوله يوم مؤتة وفيه قتل رحمه
 الله تعالى

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وبارد شرابها
 والروم روم قد دنا عنابها * على اذ لاقيتها ضرابها
 (وشعر أبى سفيان بن الحارث رضى الله عنه) مشهور في الجاهلية والاسلام (ومن شعر عبد الله
 ابن عبد المطلب) والد النبي صلى الله عليه وسلم
 وأجور محضوب للبنان محجب * دعاني فلم أعرف الى مادعا وجها
 بخلت بنفسى عن مقام يشينها * فلست مرعبا ذاك طوعا ولا كرها
 ومن شعره أيضا معتذرا للمرأة التي دعتة للفاحشة

أما الحرام فالملات دونه * والحل لا حيل فاستبينه
 فكيف بالأمر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه
 وهذا النظم يدل على كونه مسلما مع أنه كان من أهل الفترة وقد بسط الجلال السيوطي
 أدلة نجاه آباءه صلى الله عليه وسلم في رسائل عديدة فليقف عليها من تردد في نجاتهم فيها
 كفاية ولنا الآن بصدد بيان ذلك (وكانت فاطمة الزهراء رضى الله عنها تقول الشعر) رويت
 لها أشياء كثيرة من ذلك كرثيتها لا يها صلى الله عليه وسلم حيث تقول
 ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدي الزمان غوايا
 صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن ليايا

و بعضهم جعلها لعائشة رضي الله عنها مع زيادة بيت ثالث قبلهما فقد قيل انها لما وقفت على القبر الشريف أنشدت

قل المغيب تحت أطباق الثرى هل أنت تسمع ضرعتي وتندائيا الخ
الآيات الدلالة (ومن شعرها أي عائشة رضي الله عنها) تمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وأحسن منك لم تر قط عيني وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
(ومن شعر) صفيّة عمة النبي صلى الله عليه وسلم قولها

قد كان إسمك أنباء وهينة لو كنت شامدها لم تتكرر الخطب
أنا فقدناك فقدت الأرض وأهلها واختل قومك فافقدهم فقد نكبوا
فكان جبريل بالآيات يؤنسنا ففأب عنا فكل الخير محتجب
وكننت نورا وبدرًا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزة الكتب
(ومن شعر أبي سفيان بن الحارث) يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أرقت فبت ليلي لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسمعتني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجات عشية قيل قد قبض الرسول
وأضمت أرضنا بما عراها تسكاد بنا جوانبها تهميل
فقدنا الوحي والتنزيل فبنا يروح به ويفقدوا جبرئيل
وذاك أحق بما سالت عليه تنوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يجلبوا الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل
أفظم أن جزعت فذاك عندي وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقد أبيتك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
(ومن شعر) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما

وكم من جدو قد أراد مساعتي بغيث ولو لاقيته لتندما
كثير أختا حتى إذا مالقته أصر على أم وان كان أقسا
ويروى له هذان البيتان أيضا

لا أحسب الشر جارا لا يفارقني ولا أحرز على ما فاني الودجا
وما لقيت من المسكروه منزلة الا ونقت بأن ألي لها فرجا

وقد قيل انهما امير بن الزبير يفتح الزاي وكسر الباء (ومن شعر) عبيد الله بن عبد الله بن
نخبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة المشهورين في امرأة من هذيل قدمت المدينة ففتت
بها الناس ورغبوا فيها خاطبين

أحبك حبا لو علمت يعصيه لجدت ولم يصعب عليك شديد

وحبك يا أم الوليد مولى * شهيدى أبو بكر فنعم شهيد
 ويعلم وجدى قاسم بن محمد * وعروة ما أخفى بكم وسعيد
 ويسلم ما ألقى سليمان عليه * وخارجة يدي بنا ويميد
 متى تسألني عما أقول تخبرى * فله عندى طارف وتليد
 فقد أشار في آياته لفقهاء المدينة السبعة المجموعين في قول القائل

فخذهم عيد الله عروة قابها * سعيدا أبا بكر سليمان خارجه
 فقد أشار هو اليوم في آياته لأنه أشار بالضمائر لنفسه وذكر أبا بكر بن عبد الرحمن بن
 الحارث بن هشام بقوله شهيدى أبو بكر . وذكر قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى
 الله عنه بقوله ويعلم وجدى قاسم بن محمد . وذكر عروة بن الزبير بن العوام بقوله وعروة
 الخ . وذكر سعيد بن المسيب بقوله وسعيد . وذكر سليمان بن يسار بقوله ويعلم ما ألقى
 سليمان . وذكر خارجة بن زيد بن ثابت بقوله وخارجة يدي بنا . والسابع هو صاحب
 الايات فهو لاء هم فقهاء المدينة السبعة وأصحاب الراى الذين هم عليهم المدار في العلم بعد
 الصحابة (ومن شعر) عمر بن عبد العزيز الخليفة العدل بأجاع كما رواه الاوزاعي عن محمد
 ابن كعب

أيقظان أنت اليوم أم أنت حالم * وكيف يطيق النوم حيران هائم
 فلو كنت يقظان القداة لحرقت * جفونا لعينيك الدموع السواجم
 نهارك يا مفرور سهو وغفلة * وليك نوم والردى لك لازم
 وتنفل فيما سوف تذكره غيبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم
 (ومن شعره) أيضا

ولولا اللهى ثم التقي خشية الردى * لما صيت في حب الصبا كل زاجر
 صبا ماصيا فيما مضى ثم لا ترى * له صبوة أخرى الليالى الفواجر
 (ومن شعر) الامام مالك امام دار الهجرة عالم المدينة ونجم السنة
 اذا رفع الزمان مكان شخص * وكنت أحق منه ولو تصاعد
 أنه حق رتبته تجده * ينفك ان ذنوت وان تباعد
 ولا تفل الذى تدريه فيه * تكن رجلا عن الحسنى تقاعد
 فكهم في العرس أبهى من عروس * ولكن للعروس الدهر ساعد
 وهكذا كان شعر مالك وأضرابه في الحكم النافعة وتحمل المشاق ومدارة الناس على حسب
 قواعد الشرع ونظير آياته المذكورة قول القائل

خبرت الرجال وما زجتهم * فكل يميل الى شهوة
 فله در فتى حافل * يدبر الأمور على فطنته
 يجازى الصديق بإحسانه * ويبقى المدد الى مدته
 ويلبس للدهر أثوابه * ويرقص للقرود في دولته

(ومن شعر) عالم قریش الشاعر الملقب بمحمد بن ادریس الامام الشافعی وكان من أشعر أهل زمانه وجل شعره في الحكم النافعة وسبب معرفته الشعر أنه طلبه في أول أمره وكان سبب التفاته عنه الى الفقه أنه كان يسير على دابة له فتمثل بيت شعر فقال له أحد الكتاب • تلك يذهب بمرومه في هذا أين أنت من الفقه قال فهزني ذلك وقصد مسلم بن خالد مفعلي مكة فلازمه ثم قدم المدينة على مالك الى ما كان من آخر أمره

ومتعب العيس مرثاها الى بلد * والموت يطلبه في ذلك البلد
وضاحك والمنايا فوق مفرقه * لو كان يعلم غيبات من كد
من كان لم يؤت علما في بقاء غد * ماذا تشكره في رزق بعد غد
ومن شعره أيضا

إذا أصبحت عندي قوت يومي * ففضل المم عنى يا سعيد
ولا تخطر هموم غد بيالي * فان غدا له رزق جديد
أسام ان أراد الله أمرا * وأترك ما أريد لما يريد
ولندكر عيونا نافعة من شعره لاشتمال شعره على الحكم النافعة ومكارم الاخلاق فمن ذلك قوله فيما أنشده البيهقي بسنده له

لاخير في عشو الكلا * م اذا اهتديت الى عيونه
والصمت أجمل بالفتى * من متطرق في غير حينه
وعلى الفتى لطابعه * سمة تلوح على جبينه
ومن ذلك أيضا قوله

وأتراني طول النوى دار غربة * يجاورني من ليس مثلي يشاكاه
أحلمقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكتنت أعاقله
وله أيضا

ومن الشقاوة أن نجم * ب ومن تحب يحب غيرك
أو أن تريد الخير لئلا تسان وهو يريد ضيرك
ومن شعره أيضا

أحب من الاخوان كل موات * وكل غضيض الطرف عن عثراتي
بصاحبي في كل أمر أحبه * ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فن لي بهذا ليت اني أصبت * ففاست مالى مع الحسنات
وقد ذكر الحافظ بن حجر في توالى التأسيس أن الشافعي قال هذه الايات وهو آخذ بيد المزنق . ومن شعره الذي أملاه على المزنق أيضا

وأكثر من الاخوان ما اسطمت انهم * بطون اذا استنجدهم وظهور
وليس كثيرا ألف خل لعاقل * وان عدوا واحدا لكثير
ومن شعره أيضا

إذا نحن فضلنا عليا فانتا * روافض بالفضل عند ذوى الجهل
 وفضل أبى بكر إذا ما ذكرته * زميت بضبط عند ذكرى للفضل
 فلا زلت ذا نصب ورفض كلاهما * بحميم ما حتى أوسد في الزمن
 ومما روى من شعره أيضا

أرى نفسى تنوق الى أمور * ويقطر دون مبلغين مالى
 فلا نفسى تطاوعنى ينجال * ولا مالى ييلغنى فعلى
 ومما روى من شعره أيضا

يلطف نفسى على مال أجود به * على المقالين من أهل المروءات
 ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ما ليس عندى لمن احدى المصديات
 ومن شعره أيضا

المراءى ان كان حافلا ورعا * يشغله عن عيوبهم وورعه
 كما التليل السقيم يشغله * عن ونج الناس كلهم وجهه
 ومن شعره الذى رواه عنه تلميذه الربيع

ومنزلة السقيه من الفقيه * كمنزلة الفقيه من السفيه
 فهذا زاهد في علم هدا * وهذا فيه أزهى منه فيه
 اذا غلب الشقاء على سقيه * تنطع في مخالفة الفقيه

ومن شعره ما رواه عنه الامام أحمد بن حنبل قال لقيت الشافعى فقال يا أبا عبد الله
 أين تريد فأنشأ يقول

أرأنى أرى نفسى تنوق الى مصر * ومن دونها أرض بغاوز والقفر
 فوالله ما أدرى ألقوز والغنى * أساق إليها أم أساق الى قبرى
 (ومما نسب له) في بحر الحقيق

أم طزى لؤلؤا جبال سرديس * وفيضى آبار شكرور اتبرا
 أنا ان عشت لست أعدم قوتا * واذا مت لست أعدم قبزا
 هتي همسة الملوك ونسنى * نفس حرثي المذلة اكفرا
 واذا ما وضيت بالقوت يوما * فلماذا أزور زيدا وعمرا

ومن أبدع شعره جوابه لعماس الازرق الشاعر حيث دخل عليه فقال يا أبا عبد الله قد
 قلت أياها ان أنت أجزت مثلها لأتوبن من قول الشعر فقال الشافعى رضى الله عنه أيه
 فأنشأ يقول

ما همى الا مقارعة العدا * فخلق الزمان وهمى لم تخلق
 والناس أعينهم الى سلب الغنى * لا يسألون عن الحجا والألق
 لو كان بالليل الغنى لوجدتني * بنجوم أقطار السماء تمنى
 لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق

فقال له الشافعي هلا قلت كما أقول وأنشأ مترسلا

أجلد يذني كل أمر شاسع * والجهد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجد ودا حوى * عودا فأعمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أنى * ماء ليشر به ففاس فحقق
ان الذي رزق اليسار ولم ينل * حمدا ولا أجرا لتغير موفى
وأحق خلق الله بالحزن امرؤ * ذو همه يئلى برزق ضيق
ولربما عرضت لنفسى فـكرة * فأود منها أنى لم أخلق
ومن الدليل على القضاء وكونه * يؤس اليب وطيب عيش الاحق

فلما سمعها عباس الازرق قال ثبت من الشعر وإنما تاب من الشعر لما خاصره من العجائب
يشعر لشافعي لانه أحكم من شعره وأرق وباعتناء أهل العلم والأدب أحق الى غير ذلك
من اشعار الامام الشافعي الرائقة وآدابه الفائقة التي لا يجمعها الا أسفار كبار ولنا بصدد
جمعها الآن في هذه الحاشية ولنختتم مذكرته من أشعاره بأياته التي قالها حين سئل عن
القدر كما رواه الزبيح قال مثل الشافعي عن القدر فقال

ماشت كلان وان لم أشأ * وما شئت ان لم تشأ لم يكن
خلفت العباد على ما علمت * فني العلم يجرى الفتى والمن
على ذا منلت وهذا أعنت * وهذا أعنت وذا لم تعن
فهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

فهكذا كان دبه رحمه الله في تنجز ينابيع الحكم من صدره نظما ونثرا فن الثر قوله كما
رواه الربيع عنه (يحتاج طالب العلم الى ثلاث خصال طول العمر . وسعة ذات اليد . والذكاء
(وقال) لهم علماء فام الاديان الزنة وعلم الأبدان الطب (وروى) عنه الربيع أيضا
طالب العلم أفضل من صلاة النافلة (وقال) رتبة العلماء التقوى وحليتهم حسن الخلق وجهلهم
كرم النفس (وقال) من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكن يئتك ويئنه معرفة ولا صداقة
(وقال) من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا (وقال) انك لا تقدر أن
ترضى الناس كلهم فأصلح ما بينك وبين الله ثم لا تبال بالناس (وقال) الانبساط الى الناس
محبلة لقرنه السوء والانبضاض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط الى غير ذلك
من درر الحكم (ومن شعراء المحدثين المحافظ البخارى صاحب الصحيح) حسب ما أخرجه
الحاكم في تاريخه

اغثنم في الفراغ فغزل ركوع * فمضى أن يكون موتك بفته
كم صحيح رأيت من غير سقم * ذهبت نفسه الصحيحة فاته
ولما نعى اليه عبد الله بن عبد الرحمن الداوي المحافظ أنشد

ان عشت تتجع بالاحبة كلهم * وفناء تقسك لا أبالك أنج
وبيته هذا من أبدع شعر الحكمة فهو دال على أن الدنيا دار كدر لاحالة لان الانسان
(٧ — زاد — ني)

لا يخلو اما أن يعمر فينجع بموت أحبابه وأقاربه أو يموت هو قبل التعبير وهذا أجمع وأجمع
نسأل الله تعالى الموت على الايمان الكامل بجوار شفيع المذنبين نبينا وسيدنا محمد صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

(وإنما أطلت) عند هذا الحديث الدال على فم الشعر المنهى عنه تأسيس الحاجة ببيان حكم
الشعر المحمود شرعا وبيان أنه من شيعه السلف الصالح لاسيما ان كان مشتملا على مكارم
الاخلاق والحض عليها وعلى ما يكون سببا فيها كالحض على طلب العلم واقتناء الكتب
(ولندكر) آياتنا في الحض على اقتناء كتب العلم تناسب المقام أنشأنا أيام هجرتي من
بلادى لما دفعت مايدي من المال في الكتب وطائفي بعض اخواني على ذلك شفقة على نفقات

علي بدل جل المال في الكتب لامي * أناس ولا أرى جوابا لهم يشق
فلو قلت كان العلم دأبي وشيمتي * وليس يباع الحرف عندى بالألف
لظنوا اذن قولي فخارا وسمة * لما قد رأوا في الناس من مكذب وصفي
فقلت بنو الزمان أبناء دهرهم * وليس لهم الف سوى البيع والصرف
وكل فتى يشتاقي طبعنا بالفه * وان حسان الكتب هم عادة النى
وحسبي ضمان الرزق للخلق كله * من الله ان الله من شأنه يكنى

(وقد جربت) أن من أسباب الفنى اقتناء الكتب النافعة (ومن شعري) في بحر الحنيف
حيث تكدرت من حال أهل هذا الزمان وكثرة الاحاد فيهم ودعوى العلم ممن لا يستحق
أن يسمى طالب علم فضلا عن كونه عالما وفساد عقائد أهل هذا الوقت بسبب مخالطة الاجانب
ومن في معانهم من أهل الاحاد

اننا في زمان لو أن فيه * أعلم الناس لم يكدر يتكلم
قد علا فيه كل نذل لثيم * فتأذى جو السماء وأظلم
وادعى العلم كل قدم بليد * قد مضى العمر وهو لم يتعلم
وتوالت على الاديب الدوامى * سائر الدهر يارحيم لنا ارحم
وأهيت عقائد الحق فيه * (ربنا اصرف عنا عذاب جهنم)

(ومن هذا المعنى) قولى أيضا في بحر الوافر

لقد ضاق الزمان على حق * أنست بوحدتى وبفاق بابي
وأتعبنى الاثم فلا أمين * به يثق اليب سوى كتاب
لذا كنت الجدير بجمع كتب * بها نك السرور مع احتجابي
فان فقد القديم فى نديم * أمين لا يخون وذا كتابي
كتابي قد جمت به الدرارى * وأتعبت القرىحة فى شياي
فان لام الصديق وقال مهلا * رويدك قد كافت بذا الكتاب
فهل لا كان منك لنا التفات * وهل لا ملت طورا للتصابى
جوابي يا أديب طلبت دهرنا * طويلا للمرة بالصحاب

فاظفرت يدي بصديق صدق * ولا سلم الفؤاد من العتاب
 منادمة الكتاب لدى أولى * لمن رام السلامة في اغتراب
 فظورا في المعارف والترقي * الى فهم الحقيقة والكتاب
 وطورا في النوادر والامالي * وفي ذكرى بثينة والرباب
 فان كان الكريم له احتياج * الى عون المساعد في اكتساب
 فلا يرجو مساعدة بنصح * ولكن للضرورة سد باب
 ومن رام الصديق بلا عيوب * يعيش طول الزمان بلا صحاب

وليس في قولنا كتاب مرتين اخطاء لان لفظ كتاب الاول منسكح شامل لكل كتاب
 نافع وكتاني في البيت بعد ذلك معرفة لانه مضاف لياه المتكلم وكذا ليس في لفظ الكتاب
 الاخير المعرف اخطاء ايضا مع الكتاب الاول لان المراد بالكتاب الاخير كتاب الله تعالى
 العزيز

وما يناسب ذكره بعد هذه الايات قول بعض الادياء من أهل العلم في الشفاء على كتابه
 والتسلي به عن مخالطة الناس

كتاني فيه يستأنى وراحي * ومنه سمير نفسي والنديم
 يسألني وكل الناس حرب * ويسليني اذا عرت الهوم
 ويحييني لي تصفح صفحتيه * كرام الناس اذ عدم الكريم
 اذا عوجت على طريق أسرى * فلي فيه طريق مستقيم

(ومن مستظرفات شعري) قولي حين خروجي من المدينة المنورة في الشوق بمن حل بها
 بعد الشوق بنبينا صلى الله عليه وسلم .

مق أنت بالأشواق قلبك شاغله * وقد قدر الرحمن ما هو فاعله
 الى كم يحول الفسك طورا وينثني * الى حيث من تهوى ومن أنت آمله
 فكهم بطل أضنى صريعا بوجده * وكم عاشق حنت وأنت حلاله
 فلا وزر يلقي لشوق عهده * يبينك اذ حملت ما أنت حامله
 تحمات بالأقدار شوقين بنته * عرفت أليم الشوق أم أنت جاهله
 فشوق بمن ترجى شفاعته غدا * ومن لم تكدم تحصى بعد فضائله
 وشوق بالف ليس يثنى عنانه * سوى الوصل ان الوصل طيب يقاله
 فما أنت بالمطرود ويحك انه * لرب كريم لا يخيب سائله

(ثم ان الشعر) وان كان حسنه حسنا وقبيحه قبيحا كائن الكلام فلا ينبغي لاهل الفضل
 الاكثر منه دائما ولا الاعتناء بغير شعر الحكم والادب منه ولذا قال الامام الشافعي
 رحمه الله تعالى

ولولا الشعر بالطاء يزري * لكنت اليوم أشعر من ليد
 كما أشرنا اليه سابقا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٦٥٣ لَيْكَ (١) اللَّهُمَّ لَيْكَ لَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ

(١) قوله لَيْكَ أى أجيِب اجابة بعد اجابة ومعناه كما في القاموس أنا مقيم على طاعتك البابا بعد الباب واجابة بعد اجابة أو معناه اتجأى وقصدى لك أو معناه بحبى لك مأخوذة من امرأة لبة محبة لزوجها أو معناه اخلاصى لك وقال أبو نصر معناه أنا ماب بين يديك أى خاضع وقال ابن عبد البر معنى التلبية اجابة الله فيما فرض عليهم من حج يتسه والاقامة على طاعته فالحرم بتليته مستجيب لدعاء الله تعالى اياه في ايجاب الحج عليه والتلبية مصدر ابي تلبية كمزكي تركية أى قال لبيك وهو عند سيبويه والاكثرين مثنى لقلب ألفه ياء مع المظهر وليست تثنيته تثنية حقيقة بل من التثنية اللفظية الى معناها التكثير والمبالغة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أى كرات كثيرة اذ معناه أكثر من مرتين كما أشار له ابن عمدا العلامة المختار ابن بون في احراره بقوله

وألحقوا أكثر من اثنين * نحو ارجع البصر كرتين

وقال يونس لفظ لبيك اسم مفرد وألفه أما انقلبت ياء لانفصالها بالضمير كلدى وعلى الاصل لبيك فاستثقلوا الجمع بين ثلاث باداء فأبدلوا من الثالثة ياء كما قلوا من الظن تظنيت وأصنه تظننت كما أشار اليه ابن مالك في كفايته بقوله

وذلك الامثال أبدان نيا * نحو تظن خالدا تظنيا

ولفظ لبيك منصوب على المصدر بعامل مضمرة أى أجيبت اجابة بعد اجابة الى مالا نهاية له وكأنه من أب بالمكان اذا أقام به والكاف اسم مضاف اليه وقيل ليس هنا اضافة فالكاف حينئذ حرف خطاب وقد قيل ان التلبية من كل عبد مسلم اجابة لقوله تعالى للخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام (وأذن في الناس بالحج) أى بدعوة الحج والامر به فعنى لبيك اللهم أى يا الله أجيبتك فيما دعوتنا اليه وقد روى ابن أبى حاتم عن طريق قابوس بن أبى ظبيان عن ابن عباس قال لما فرغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت قيل له وأذن في الناس بالحج قال رب وما يبلغ صوتى قال أذن وعلى البلاغ قال فنادى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج الى البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض ألا ترون الناس يجيئون من أقصى الارض يلبون ومن طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس وفيه فأجابه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه الصلاة والسلام يومئذ زاد غيره فمن أبى مرة حج مرة ومن أبى مرتين حج مرتين ومن أبى أكثر حج بقدر تليته وقد أشار ناظم أنساب العرب في طليعة نظمه الى هذا المعنى بقوله

وحين بالحج الخليل أذنا * وفى كلا أذنيه أصميا ثنى

أيضا كأطول الجبال اذتعا * بها وكل من يحج أسما

وقد اختلف في حكم التلبية فهي عندنا معشر المالكية واجبة غير ركن تنجز بالدم كما صرحت

لَكَ وَالْمَلَكُ لَا شَرِيكَ لَكَ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن ابن عمر رضي
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

به متون الفقه عندنا وهو صريح قول صاحب المرشد المعين

والواجبات غير الاركان بدم * قد جبرت منها طواف من قدم

الى أن قال

تجرد من الخيط تلبه * والحق مع رمي الجمار توفيه

ولا ينعقد الاحرام عندنا الا بنية مقرونة بقول أو فعل متعلقين به كالتلبية والتوجه الى
الطريق فلا تنعقد بمجرد النية وقيل ينعقد قائله سند وهو مهوى عن مالك (وقال الحنفية)
اذا اقتصر على النية ولم يل ب لا ينعقد احرامه لان الحج تضمن أشياء مختلفة فملا وتركها فأشبهه
الصلاة فلا يخص الا بالذكر في أوله (ومذهب الشافعي وأحمد) أنها سنة وقيل انها واجبة
يجب تركها دم والجمهور على استحباب رفع الصوت بها لارجل بحيث لا يضر بنفسه نعم لا يستحب
رفع الصوت بها في ابتداء الاحرام بل يسمع نفسه فقط عند الشافعية كما قاله النووي في مجموعه
وخرج بالرجل المرأة والحنفية فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان أنفسهما فقط كما في قراءة الصلاة
فان رفعها كرهه قال مالك في الموطأ انه سمع أهل العلم يقولون ليس على النساء رفع الصوت
بالتلبية لتسمع المرأة نفسها اه (وحجة الجمهور) على استحباب رفع الصوت مارواه البخاري عن
أنس رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر أربعاً والمصر بذي الحليفة
ركعتين وسمعتهم يهرخون بها جميعاً وقوله بها أى بالحج والعمرة والضمير في سمعتهم راجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه (وقد أخرج مالك في الموطأ) بأسناده المتصل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل فأمرني ان آمر أصحابي أو من معي أن
يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال يريد أحدهما اه بلفظه (وقد روى أحمد في مسنده) من
حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرني جبريل برفع الصوت بالاهلال وقال
انه من شوائب الحج وقوله ان الحمد هو بكسر الهمزة على التعليل كأنه قال أحبتك لان الحمد والنعمة
استأنف كلاماً آخر فقال ان الحمد ويفتحها على التعليل كأنه قال أحبتك لان الحمد والنعمة
هك والكسر أجود عند الجمهور وزاد مسلم من طريق الامام مالك في حديث الباب
قل نافع وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير يديك لبيك والرغاء
ليك والعمل اه وهكذا هو في الموطأ بلفظه (قال ابن عبد البر) قال مالك أكره أن يزيد على
تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وينبغي أن يفرد ما روى مرفوعاً ثم يقول الموقوف على
انفراده حتى لا يختلط بالرفوع (وفي تاريخ مكة للازرقى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد مر بفتح الروحاء سبعون نبياً تلبيتهم شق منهم يونس بن متى (وكان يونس) يقول
لبيك فراج الكرب لبيك (وكان مرسى) يقول لبيك أنا عبدك لديك لبيك قال (وتلبية

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب التلبية
وفي كتاب
اللباس في باب
التبديد وسلم
في كتاب الحج
في باب التلبية
وصفتها ووقتها
عن ابن عمر
كما في المتن
وفي باب حجة
النبي صلى الله
عليه وسلم
عن جابر بن
عبدالله رضي
الله عنهما في
حديثه الطويل
في صفة الحج

٦٥٤ تَلْبِيعُ (١) سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَيْئًا يَشِيرُ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ

عيسى) أنا عبدك وابن أمتك بنت عبدك اه على نبينا وعلى سائرهم الصلاة والسلام ورزقنا
بجواهرهم حسن الحتام بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام اللهم آمين يا مجيب السائلين
(١) قوله لتبعين بلام التأكيده المقرونة بالشرط في جواب قسم سابق مقدر أى والله لتبعين
الخ وقد أشار ابن عسما العلامة المختار بن بون في احراره لذلك بقوله

وقرئوا باللام شرطا سبقا * بقسم ونادرا قد حقا

حذف لها وقسم محذوف * وزيدها عن بعضهم معروف

(وقول الناظم) ونادرا قد حقا الخ أى نحو لئن لم يذهبوا عما يقولون الآية وقوله
وزيدها عن بعضهم معروف أى نحو قول الشاعر

ألم يزيب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فاللام في قوله لئن كان الرحيل غدا زائدة كما هو واضح وأصل تبعين تتبعون فأكد الفعل
بنون التوكيد فحذفت نون الرفع خوف توالى الامثال ليجيء نون التوكيد الثقيلة بعدها كما
هو القاعدة المشار لها بقول صاحب الاحرار المذكور

وحذفها لنون توكيد وجب * وفي كمثل تأمروني غلب

ثم حذف واو الجماعة لحذف النقاء الساكنين فصار لتبعين وقوله سنن من قبلكم بفتح
السين والنون أى طريق من كان قبلكم شيئا يشير وذراعاً بذراع أى لتسيرن يسيرهم شيئا
يشير وذراعاً بذراع على طريق التمثيل وقوله حتى لو ساكنوا جعر ضب الخ الجعر يضم الجيم
وسكون الحاء المهملة والضب بالضاد المعجمة بعدها موحدة مشددة هو الحيوان البرى المعروف
يشبه الوزل وقد قيل انه يمش سبعة سنة فصاعدا ولا يشرب الماء ويبول في كل أربعين
يوما قطرة ولا تسقط له سن وعن أنس أن الضب ليموت في حجره هزالا من ظم إلى آدم
ولا يسكن الضب الا في الصحراء الناشقة غالبا كثير سقى في قطر شقيق وفي المثل لا يجتمع
الضب والنون ومن المعلوم أن الحوت لا يسكن الا في الماء والضب بضد ذلك وخص النبي عليه
الصلاة والسلام جعره بالذكر لشدة ضيقه وهو كناية عن شدة الموافقة لهم في المعاصى لاني
صرح الكفر أى أنهم لاقتنائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق
لوافقوهم كذا في القسطلاني وقال العيني في شرح الحديث قال ابن بطال أعلم النبي صلى الله
عليه وسلم أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والاهواء كما وقع للام قبلهم اه قلت
قد وقع معظم ما ذكره خصوصا في الديار المصرية وخصوصا في أكابرها وعلمائها وقضاها اه
من العيني (قال مقيدة) وفسه الله لاتباع السنة عند فساد هذه الامة وقور مقتضى
هذا الحديث من أعلم نبوته عليه الصلاة والسلام قال النووي وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد وقع ما أخبر به وقول القسطلاني وهو كناية عن شدة الموافقة
لهم في المعاصى لاني الكفر أى أنهم لاقتنائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل

سَلَكُوا جُمَحَرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قَالُوا آلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ فَمَنْ (رواه)

هذا الضيق لوافقهم صريح فيها عليه بلاد الاسلام اليوم من شدة محاذاة الامم الافرنجية حتى في اللبس الضيق المسمى (بالسترة والبنتلون) الذي فشا في الامة التركية أولا لاجل محاذاتهم واتباعهم شبرا بشبرا وفشا من الامة التركية في أكثر البلاد اليوم مع تحديده للعورة وهو وان كان جائزا شديد الكراهة شرعا لتحديده للعورة وهكذا كل لباس ضيق يحدها لا يريح كما أشار له خليل المالكى في مختصره بقوله وكره محمد لا يريح وأشد من ذلك ما هو محرم بجماع مما عليه أكثر النساء اليوم في هذه البلاد مما تسميه العامة (بالموضة الجديدة) وهي عبارة عن تقصير الثياب الى الركب أو مافوقها مع الضيق وكون الثوب رقيقا شفافا كاد أن يتحقق منه بشرة العورة لاسيما مع قص شعورهن تشبها بالنصرانيات ومحبة لشأنهن مع كون ذلك مثلة ومحرما شرعا ولسكوته خلاف الشرع ما أجاز الشرع للمرأة المحرمة بحج أو عمرة عند تحللها من احرامها غير أخذ أطراف الشعر قدر أملة اذ لا يضر أخذ قدرها بزيينة شعر المرأة وربما انضم لذلك أيضا لباس البرانيط للبنات اللاتي يتعلمن العلوم العصرية في المدارس ومن المعلوم أن لبس البرنيطة اما ردة أو حرام فان كان لبسها تدنيا ومحبة فيها فهو ردة وان كان على سبيل اللعب تارة دون ادمان فهو محرم لاردة والامر ان كان دائرا بين التحريم والكفر لا ينبغي لمسلم أن يقر ابنته عليه لاسيما ان كان التلم الذي يلبسن البرانيط لاجله غير ضرورى لاقى الدين ولا فى المماشى بل ربما كان مفرا بهما وان خفى ذلك على الجيلة (أما خروج النساء) متبرجات بذلك اللباس الضيق القصير الذى يحدد العورة فقد أجمع علماء المسلمين على منعه ونصوص الكتاب والسنة طالحة به فيحرم على كل مسلم أن يترك ابنته أو زوجته أو أخته تخرج الا وعليها الدروع السابعة مع طول الذبول لاجل الست وكل من ترك زوجته تخرج بأدية الاطراف على صفة تخرج الجاهلية الاولى فهو آثم شرعا عليه وزر ذلك وعلى المرأة أيضا لقوله تعالى (ولا تيرجن تبرج الجاهلية الاولى) الآية ولقوله تعالى (وقل للمؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليفرضن بخبرهن على جيوبهن) الى آخر الآية ولا تصح أيضا امامة رجل ترك امرأة له عليها ولاية تخرج متبرجة ذلك التبرج وكذا لا تصح شهادته ولا يجوز اعطاؤه شيئا من الزكاة الواجبة ولو كان فقيرا مظهر للشكوى كما في فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم الشنقيطي اقلنا وقد أشار الى ذلك أخونا المرحوم الشيخ محمد المقاب دفين فاس فى نظمه لهذه الفتاوى بقوله

من ترك الزوجة عمدا تخرج * بأدية أطرافها تبرج

فلا امامة ولا شهاده * له وان جرت بذلك العاده

ولا له قسط من الزكاة * ولو فقيرا مظهر الشكاة

وقوله رحمه الله ولو فقيرا الخ أى ولو كان فقيرا مظهر للشكوى للاغنياء من شدة فقره

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في باب ما ذكر عن بني إسرائيل

فالشكاة اسم كالشكوى والشكاة كما في المصباح وغيره فتقصر الثياب والتجرد منها الى الركب وترك الصدر والذراعين بلاستر المسمى (بالموضة الجديدة) وان استحسنه الفسقة والسفهاء من الرجال للنساء الجميلات وسلم لهم استحسانهم لذلك فمن فكيف لهم باستحسان تجرد القبيحات ممنهن الدميات هذا مع قطع النظر عن امتثال الشرع بل بالنظر لمجرد الطبع والانسانية فهل لا تستر النساء القبيحات الدميات لاقتضاهن بسبب الموضة الجديدة فلو كن مستترات لظن الرجال بهن الجمال فتزوجن بسبب التستر الشرعى لبركة امتثال الشرع ولاجل تسترهن بالبرقع. مطابقا قال الشاعر الاديب

جزى الله البراقع من ثياب * عن الفتيان شرا ما بيننا

يوارين الحسان فلا نراها * ويستترن القبايح فتزدهينا

مع أن النفوس أشد طلبا للجميلات المستترات من المسفات دائما ولهذا كان نساء العرب لا يسترن عن وجوههن الا لحطب عظيم يلهم بهن ولهذا قال توبة عاشق ابلى الاخياية من قصيدة يمدحها بها ويثني عليها بالتبرقع طالبا مع جاهلها ويشير فيها لان اسفارها عن وجهها نارة رابه اذ اعله لحطب ألم بها

وكننت اذا ما زرت ابلى تبرعت * وقد رابى منها الغداة سفورها

وكما أن العرب من شمة نساءها التبرقع كذلك من شيمتهن أيضا تطويل الثياب وجر الذبول كما اشتهر في أشعار أهل الجاهلية منهم كامرئ القيس حيث قال في معلقته

خرجت بها تمثي تجرور اءنا * على أثر يناديل مرط مرحل

وفي رواية على أثرا أذيال مرط مرحل والمرط السكساء من صوف أو خز أو غيرها . والمرحل بالحاء المهملة المنقوش بنقوش تشبه رحل الابل وكذلك اشتهر في أشعار العرب بعد

الاسلام قال عمر بن أبي ربيعة الخزومي الشاعر الملقب المتهاك في مدح النساء

كتب القتل والقتال علينا * وعلى النانيات جر الذبول

وكذلك طول شعر النساء كان من زينة العرب وتسكاه به الشعراء ويكفي من ذلك قول امرئ القيس في معلقته أيضا

وفرع يغطي المتن أسود فاحم * أثيث كنفؤ النخلة المششكل الخ

ولم يزل طول الشعر زينة عند النساء في سالف القرون الى هذه المدة الجديدة وقد كان يباع الشعر بمصر لتطويل النساء شعورهن به غشا للرجال لكرهاهم لقصر الشعر الى أن ظهرت هذه العادة القبيحة المسماة بالموضة الجديدة (فقد ظهر من هذا) أن هذا التفرج القبيح مذموم شرعا وطبعاً عند الامة الاسلامية بل حتى عند العرب في الجاهلية (وانما أشرت)

ليبان تحريم هذه الانواع المذكورة من اللباس وكراهة بعضها خوفا من اثم كتمان العلم ولعنة الله تعالى لعن ذك لقوله تعالى (ان الذين يكتُمون ما اُنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا ويبوءوا فأولئك أتوب عليهم وأنا للتواب الرحيم) مع أن غالب الظن أن أكثر أهل هذا الزمن لا يرجعون عن تقليد الامم الافرنجية فيكفينا الآن عدم تقليدهم في الكفر خاصة وأما في غير ذلك فقد جرت العادة بالتزامه مع حرمة كما صرح به ابن خلدون وغيره قال جرت العادة أن الامة الغالبة تقلدها الامة المغلوبة استحسانا لصنيعها أو كما قال لكن كتبنا هذا لعل بعض أهل الديانة يطالع عليه فيمنع نساءه من هذا التبرج المذموم شرعا وطبعاً * وقوله قلنا يارسول الله اليهود والنصارى قال فن معناه الذين قبلنا وتبعمهم هم اليهود الخ واليهود بالرفع والنصب فتقدير الرفع هو ما رأيت والنصب على أنه مفعول فعل محذوف تقديره أتتبع اليهود والنصارى وعليه فالهمزة الاولى همزة استفهام والثانية التي هي همزة وصل اللام تبدل ألفا ممدودة للقاعدة المشار لها بقول ابن بري في الدرر الاوامع

فصل وابدل همز وصل اللام * مدا يمد همز الاستفهام

وهذا الحديث رواه الترمذي بأوضح من هذا فقال ليأتين على أمي ما أتى على بني اسرائيل حتى ان كان منهم من يأتي أمه علانية لكان في أمي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل اختلفت على اثنين وسبعين ملة وستفتقر أمي على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يارسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي (قال القرطبي) ودل هذا الثاني على أن الافتراق إنما هو في أصول الدين لأنه أطلق عليها مالا وأخبر بأن التمسك بشيء منها موجب لدخول النار ومثل هذا لا يقال في الاختلاف في الفروع فإنه لا يوجب عذابا ولا تعداد ملل (قال مقبده) وفقه الله تعالى لانباغ السنة يعلم من كلامه هذا بالضرورة أن اختلاف المذاهب الاربعة في الفروع جائز لانهم فيه بل هو رحمة لهذه الامة كما ورد والنجاة في هذا الزمن في التزام مذهب من المذاهب الاربعة لكن من السكمال فيه طالب دليل كل فرع من فروعه من الكتاب والسنة كما هو رتبة المشايخ الحذاق وأجاويد الطلبة واذا كان ذلك بدون احوال للعائل وبدون استبعاد بالنظر من استعماله يسمى تبصرا كما في نشر البود في كتاب المتعادل والتراجيح منه وقد أشرت لذلك في نظم الادلة بقولي

وأخذ قول بدليل ينصر * قاله عرفا هو التبصر

من غير احوال لذي القول ولا * بالنظر استنبأ من ذا استعمالا

(قل الابي) في بيان المراد بهذا الاتباع المشار له في الحديث وليس المراد بالاتباع حقيقته التي من شرطها القصد فن ذلك كفر وإنما المراد أن كثرة الافتراق والمخالفة تنهض بكم الى كذا فقد أضاف صلى الله عليه وسلم الثلاث والسبعين فرقة الى أمته فيدخل فيه جميع أهل الاهواء وهو يدل أنهم لا يكفرون وإنما هي ذنوب ولكن الآمدى وغيره ممن تعرض لهذه الثلاث والسبعين عزوا اليها مذاهب لا يشك في كفر متعلقها اه وقوله قال فن استفهام

٦٥٥ لَتَلْبِسَهَا صَاحِبَتَهَا مِنْ جِلْبَابِهَا وَلَتَشْهَدَ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ قَالَتْ
أُمُّ عَطِيَّةَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ يُخْرِجُ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ أَوِ الْعَوَاتِقُ ذَوَاتُ
الْخُدُورِ وَالْحَيْضُ وَلَيَشْهَدَنَّ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْزِلُ الْحَيْضُ
الْمُصَلَّى (رواه البخاري^(١)) واللفظ له^(٢) ومسلم عن أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٦٥٦ لَتَمَشَّ^(٣) وَلَتَرْكَبَ^(٤) قَالَهُ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ نَذَرَتْ أَنْ تَمَشِيَ إِلَى
وَمُسْلِمٌ فِي

انكارى فالتقدير فمن هم غير أولئك أى لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم إلا التحذير من
التشبه باليهود والنصارى والله تعالى التوفيق
(١) قوله واللفظ له أى للبخارى ولفظ مسلم فيه تقديم وتأخير عن أم عطية رضى الله
عنها فلفظه بأسناده المتصل عن أم عطية قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجن
في الفطر والاضحى العواتق والحائض وذوات الخدور فأما الحائض فيعتزل الصلاة ويشهدن
الخير ودعوة المسلمين قلت يارسول الله احسدانا لا يكون لها جلباب قال لتلبسها أختها من
جلبابها اه بلفظه قال النووي في شرحه قوله ويشهدن الخير ودعوة المسلمين فيه استحباب
حضور مجامع الخير ودعاء المسلمين وحلق الذكر والعلم ونحو ذلك والجلباب قال النضر بن
شميل هو ثوب أقصر وأعرض من الخمار وهي المقنعة تغطي به المرأة رأسها وقيل هو ثوب
واسع دون الرداء تغطي به صدرها وظهرها وقيل هو كالملاء والمقنعة وقيل هو الازار
وقيل الخمار وقوله عليه الصلاة والسلام لتلبسها أختها من جلبابها الصحيح أن معناه لتلبسها
جلبابا لا محتاج اليه عارية وفيه الحث على حضور العيد لسكل أحد وعلى المواصلة والتعاون على
البر والتقوى اه ملخصا منه ومن غيره وأم عطية رضى الله عنها هي نسيبة التي حضرت بيعة
العقبة الكبرى وكانت تخرج في الفزوات تداوى الجرحى

(١) قوله (لتمش) مجزوم بخذف حرف العلة ولأبى ذر لتمشي وقوله (ولتركب) بسكون
اللام وجزم الباء وفي رواية عبد الله بن مالك مرها فلتختصر ولتركب ولنعص ثلاثة أيام وفي
رواية عكرمة عن ابن عباس عند أبي داود فلتركب ولتهد بدنة ثم إن محل جواز الركوب لها
إن كان في المشي عليها مشقة فلتركب والا فلتمش فمن نذر المشي لزمه إلا أن يعجز فيلزمه
الدم عندنا ويسقط عند غيرنا أو يستحب (قال الآبي) في شرح مسلم عند هذا الحديث
قوله لتمش ولتركب قال عياض هو ظاهر في أنه لا يلزم ما فيه مشقة على النفس كالشيء حافيا
أو محل شيء على عنقه إلا أنه إذا قصد بذلك أن يشق على نفسه يستحب له الهدى ولا يجب
كما يجب على من عجز وركب لأن المشي مقدور عليه وطاعة والخطي فيه مكتوبة وقد قال تعالى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيض
في باب شهود
الحائض العيدين
ودعوة المسلمين
الخ وفي كتاب
العيدين في
باب إذا لم
يكن لها جلباب
ومسلم في
كتاب العيدين
في باب ذكر
إباحة خروج
النساء في
العيدين إلى
المصلى وشهود
الخطبة مفارقات
للرجال

بَيَّنَ اللَّهُ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٧ لَعَلَّكَ أَذَاكَ هَوَاؤُكَ ^(١) قَالَ نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي الى الكعبة ومسلم في كتاب النذر في باب من نذر أن يمضي الى الكعبة

(بأتوك رجلاً) اه المراد منه (قال السنوسي في اختصار شرح الابن لصحيح مسلم) قال عياض نادر المشي الى مكة ان سمي في ذلك حياً أو عمرة لزمه أن يمضي الى ماسي من ذلك (وقال الحسن وأبو حنيفة) لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي وبرد عن أبي حنيفة في إسقاط المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لنفس ولتركب يعني هذا الحديث ثم قل بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة وأما الحلف به اذا وقع فيه الحنث (فقل مالك وأبو حنيفة) يلزمه المشي وكلاماً على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى (وقال الشافعي والحدثون وجماعة من السلف) لا يلزم بخلاف النذر وانما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم من أصحابنا قال المروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الايمان كلها سوى الطلاق والعتق وقال داود وابن أبي ليلى والشعبي ومحمد بن الحسن كل يمين يمضي أو صدقة لا تلزم ولا كفارة فيها وانما الكفارة في اليمين بالله تعالى اه قال القسطلاني عند شرح هذا الحديث وقد اختلف فيما اذا نذر أن يحج ماشياً هل يلزمه المشي بناء على أن المشي أفضل من الركوب قال الرافعي وهو الاظهر وقال النووي الصواب أن الركوب أفضل وان كان الاظهر لزوم المشي بالنذر لانه مقصود اه منه

(١) قوله هوامك الهوام بتشديد الميم جمع هامة بتشديد الميم وهي الدابة والمراد بها هنا لقول لانه يهم على الرأس أى يدب والهيم الذئب وقوله أو أطعم ستة مساكين أو انسك بشاة دليل على أن الدم هنا دم تخيير كما استفيد من التعبير بأو المكررة قال ابن عباس رضى الله عنهما ما كان في القرآن أو فصاحبه بالخيار (وفي حديث أبي داود) من طريق الشعبي عن ابن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت فانسك نسكاً وان شئت فصم ثلاثة أيام (فأطعم الحديث (وفي الموطأ) أى ذلك فعلت أجراً فهذا يدل بالصراحة على التخيير في الأمور الثلاثة (وهذه احدى المسائل التي ورد النص بالتخيير فيها) وكلها في القرآن العزيز الا كفارة الصوم ففي الحديث الصحيح في المسائل الخمس فيها (احداها) فدية الاذى هذه وهي التي وردت في قوله تعالى (فمن كان مريضاً أو به أذى من رأسه فدية من صيام أو صدقة أو نسك) ولم يقع في الآية بيان للقدر المجزي من أحدها ويذنه حديث الباب أي أنه صيام ثلاثة أيام أو نسك بشاة أو اطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان قل عياض (وبذلك أخذ مالك والاكثر) فالآية والحديث نص في أن الفدية بأحد الثلاثة على التخيير وسواء أتى السبب عمداً أو سهواً أو لعذر (وقال الشافعي وأبو حنيفة) لا يخير في العمد ويتبين فيه الدم وقال الشافعي في أحد قوله لادم في النسيان قال الابن

وان شئت

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْلَقَ رَأْسَكَ وَصَمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعَمَ سِتَّةَ مَسَاكِينٍ أَوْ أَنْسَكَ
بِشَاةٍ * قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَجْرَةَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الحج في
الاحصار في
الحج في باب
قول الله تعالى
فمن كان منك
مرضا أو به
أذى من رأسه
ففسدية من
صيام أو صدقة
أو نسك
وأخرجه أيضا
في كتاب
الغزاة في
آخر غزوة
الحدبية وفي
أولها بمعناه
ومسما في
كتاب الحج
في باب جواز
حلق الرأس
للمحرم إذا
كان به أذى
الحج ولفظه
أي ذلك هو
رأسك الحج
بروايات متعددة
المعنى

في وجوب الدم فيما فعل لعذر قولان الوجوب لانه انتفع بالسقوط رعايا لالحرج وقال أبو
حنيفة مدان من الحنطة وأما من التمر والشعير فصاع لكل مسكين وهو خلاف نص الحديث
(وعن أحمد) مد من البر ومدان من غيره (والثانية) من المسائل الخيرة فيها كفارة صوم
رمضان ففي على التخيير بين عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا كما
رواه مالك في موطأه والنسب في صحيحهما (والثالثة) جزاء الصيد فهو على التخيير أيضا كما
ورد في قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من الذم يحكم به ذوا عدل
منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما (ونظاؤها المسائل التي
شرعت على الترتيب) (وأولها) كفارة الظهار التي ورد ترتيبها في قوله تعالى والذين يظاهرون
من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يمتسا ذلكم توعظون به والله بما
تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يمتسا فمن لم يستطع فإطعام ستين
مسكينا (والثانية) فدية التمتع بالعمرة في أشهر الحج مع الإحرام بالحج بعد ذلك التي ورد فيها قوله
تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة
إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام (والثالثة) كفارة
القتل التي ورد فيها قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله
إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من
قوم يدينكم ويدينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله وكان الله عليا حكيما (والرابعة) هي كفارة الإيمان التي اجتمع فيها
التخيير والترتيب فالتخيير بين إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة ابتداء إن
وجد أحد هذه الأمور الثلاثة المذكورة وهذه الكفارة هي التي ورد فيها قوله تعالى لا يؤخذكم الله
إيمانكم ولكن يؤخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط
ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة
إيمانكم إذا حلفتم واحفظوا إيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون وقد جمع
هذه المسائل على نحو ما أوضحته بعض علمائنا وأظنه العلامة ابن غزالي في يتيين هما

خير بصوم وصيد وأذى * وقل لكل خصلة بإحدا

ورب الظهار والتمتعا * والقتل ثم في اليمين اجتماعا

فقوله ثم في اليمين اجتماعا يشير به إلى أن كفارة اليمين اجتماع فيها التخيير والترتيب لأن الله
تعالى ذكر فيها التخيير بين الأمور الثلاثة إن وجدها الحائث ثم ذكر ترتيب الصوم بعدها

كعب بن عجرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٥٨ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لَا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكَ وَتَذُوقِ عُسَيْلَتَهُ ^(١) (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الطلاق
في باب من
أجاز طلاق
الثلاث الخ

وفي كتاب
الشهادات ومسلم
في أول كتاب
النكاح في باب
لا تحمل المطلقة
ثلاثا لمطلقها
حتى تسكح
زوجا غيره
ويطأها ثم
يفارقها وتنفق
عدها وإن
شئت قلت
في أحاديث
البيان وذوق
العسيلة كما
ترجم به الابن

ان لم يجدها الحادث في قوله تعالى فكفارتها اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم الآية (وقوله في الحديث أو أنك بشاة) أي تصدق بذبح شاة أي أو غيرها قال الابن في شرح هذا الحديث النكاح هو شاة فأعلى والمذهب أن الابل أفضل ثم دونها البقر ثم دونه الغنم وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما روت عائشة في الصحيحين أن امرأة رفاعَةَ القرظي جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان رفاعَةَ طلقني فبنت طلاق وانى نسكحت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي وان مامعه مثل الهدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليك تريدين أن ترجعي الى رفاعَةَ الخ هذا لفظ البخاري ونظ مسام عن عائشة أن رفاعَةَ القرظي طلق امرأته فبنت طلاقا فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انها كانت تحت رفاعَةَ فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن ابن الزبير وأنه والله مامعه الامثل الهدية وأخذت بهدية من جلبابها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا وقال (لعلك تريدين أن ترجعي الى رفاعَةَ لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته) وأبو بكر الصديق جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالد بن سميد بن العاصي جالس باباب الحجر لم يؤذن له قال فطفق خالد ينادي أبا بكر ألا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منه باقظه (قولها فبنت طلاق) أي طلقني ثلاثا وهو محتمل لثلاث دفعات واحدة ومتفرقة (فلا فرق بين كونها قبلت متفرقة أو دفعة واحدة عند الأئمة الاربعة وجمهور العلماء من السلف والخلف كما صرح به النووي في شرح مسلم وصرح به غيره) وان قالها دفعة واحدة فلا تحمل له زوجته الا بعد أن يتزوجها بالغ غيره ويؤخ في قبها حشفة أو قدرها من مقطوعا قال خلیل والبيوتة حتى يولج بالغ قدر الحشفة الخ وقال ابن عاصم في تحفة الحكام

وبالثلاث لا تحمل الا * من بعد زوج للذي تحلى

وهي لحر منتهى الطلاق * وحكمها يتفقد بالاطلاق

هب أنها بكلمة قد جمعت * أو طلقة من بعد أخرى وقعت

أي ان عدم حلها الا بعد زوج بالغ وتحقق دخوله بها نافذ مطلقا سواء جمعت الثلاث في كلمة واحدة كقوله أنت طالق ثلاثا أو وقعت حالة كونها طليقة كائنة بعد طلقة أي مفرقة واحدة بعد واحدة وما ذكره من لزوم الثلاث ولو في كلمة واحدة هو الذي به القضاء والفتوى

كما في المتيطة وغيرها بل حكى بعضهم عليه الاتفاق وبعضهم الاجماع انظر المعيار فقد أجاد فيه وانظر ابن سلمون والتميطية وغيرها ولا عبرة بخلاف من خالف في ذلك كما صرح به التاودي وغيره (قال التسولي في شرح التحفة) وما ذكروا فيه من الخلاف داخل المذهب ضميم جدا حتى قالوا ان حكم الحاكم به ينقض ولا يكون رافعا لخلاف قل خايل طاطما على ما ينقض فيه حكم الحاكم أو جعل بته واحدة الخ وذكر البرزلي في نوازل الايمان عن ابن العربي والمازري أنها قالوا لم ينقل القول الشاذ الا ابن مغيث لا أنشأه الله قلها ثلاثا وهذا مبالغة في الانكار بل قال بعضهم ما ذهبت ديكاً قط رلو أدركت من يحل المطلقة ثلاثا في كلمة لذمته يبدى وظاهر قوله طائفة بعد طائفة أخرى أنه لا فرق بين أن يكون ذلك نسفاً كانت طالق أنت طالق أو مفرقا في مجالس وهو كذلك في الثاني حيث كانت مدخولا بها وكان الطلاق الثاني قبل انقضاء عدة الاول وأما الاول فتارة يكون بدون عطف كما مر في المثال وتارة بالعطف بواو أو فاء أو ثم وعلى كل حال يلزمه الثلاث كما هو ظاهر النظم سواء كانت مدخولا بها أم لا ولا ينوى في ارادته التأكيد فيها مع العطف وإنما ينوى في ارادته فيها مع عدمه كما قاله خليل وشراحه عند قوله وإن كرر الطلاق بعطف واو الخ وظاهر قوله في كلمة الخ أوقفها في حال الغضب والمنازعة أم لا ولا ينوى في ذلك ولو مستقيما وهو كذلك قال ابن العربي في أحكامه الصغرى عند قوله تعالى والذين يظهرون منكم من نسائهم الآية ولا يسقط الغضب ظاهرا ولا طلاقا بل يلزمان الغضبان إذ في حديث خولة كان بيني وبين زوجي شيء وهذا يدل على نزاع أخرجه فظاهر اهـ وقل ابن عرفة عن ابن رشد يمين الغضب لازمة اتفاقا اهـ من التسولي وقد بالغ التسولي في رد ما في شرح التلقين ونحوه من أنه إذا طلقها في كلمة أو كلمات في حال الغضب لا يلزمه شيء فراجع اهـ ان شئت (قال مقبده وفقه الله تعالى) ومما يدل على أن لفظ البتة هنا المراد به الثلاث وإن كانت مجمعة في كلمة واحدة ورود هذا الحديث تارة بلفظ فبت طلاق وتارة بلفظ فطلقها آخر ثلاث إطلاقا كما تقدم في رواية مسلم (قولها في الحديث) فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير الخ هو يفتح الزاي وكسر الباء بلا خلاف وهو الزبير بن باطاء ويقال باطاء وكان عبد الرحمن هذا صحابيا وأبوه الزبير قتل بهوديا في غزوة بني قريظة كما نسبته النووي لابن عبد البر والمحققين وقل ابن منده وأبو نعيم الاصبهاني إنما هو عبد الرحمن بن الزبير بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس والصواب الاول (قولها مثل هدية الثوب) هي بضم الهاء واسكان الدال وهي طرفه الذي لم ينسج شبهوها بهذب العين وهو شعر جفنها (وقوله صلى الله عليه وسلم لا حتى تدوق عييته وتدوق عييلتك) هو بالتصغير فيهما تصغير عسله * قال النووي في شرح هذا الحديث وهي كناية عن الجماع شبه لذته بلذة العسل وحلاته قلوا واث العسيلة لأن في العسل نعتين التكثير والتأنيث وقيل أنها على ارادة النطفة وهذا

ضعيف لان الزوال لا يشترط وفي هذا الحديث أن المطلقة ثلاثا لا تحل لمطلقها حتى تنكح زوجا غيره ويطأها ثم يفارقها وتتفقى عدتها فأما مجرد عقد عليها فلا يبيحها للأول وبه قال جميع العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم (وانفرد سعيد بن المسيب) فقال اذا عقد الثاني عليها ثم فارقها حلت للأول ولا يشترط وطء الثاني لقوله تعالى (حتى تنكح زوجا غيره) والنكاح حقيقة في العقد على الصحيح (وأجاب الجمهور) بأن هذا الحديث يخص لعموم الآية ومبين لمراد بها قال العلماء ولعل سعيدا لم يبلغه هذا الحديث قال القاضي عياض لم يقل أحد يقول سعيد في هذا الاطاعة من الخوارج واتفق العلماء على أن تغيب الحشفة في قبلها كاف في ذلك من غير أنزال المني وشد الحسن البصري فشرط أنزال المني وجعله حقيقة المسيلة قال الجمهور بدخول الذكر تحصل اللذة والمسيلة ولو وطئها في نكاح قاسد لم تحل للأول على الصحيح لانه ليس بزواج (قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم تبسم) قال العلماء ان التبسم يستحب من جهرها وتصريحها به سدا الذي تستحي النساء منه في العادة أو لرغبتها في زوجها الاول وكراهة الثاني والله أعلم اه بلفظه * قال الابن في شرح مسلم عند هذا الحديث قال ابن العربي مغيب الحشفة يحصل المسيلة وأما الزوال فهو الوسيلة وذلك أن الرجل يكون في لذة الملاعبة فاذا أوجع فقد غسل ثم يتعاطى بمن ذلك ما فيه علو نفسه واتعاب نفسه ونزف دمه واضاف أعضائه فهو الى الحنيظة أقرب منه الى المسيلة لانه بدأ بلذة وختم بألم انتهى وهذا منه ذهاب الى أن ما قبل الزوال أمتع من ساعة الزوال والى هذا كان يذهب الشيخ (يعنى ابن عرفة) ويقول من له ذوق يعرف ذلك وقال الغزالي ان ساعة الزوال ألد لذات الدنيا ولو أنها دامت قتلنا وهذا ينحو الى مقال الحسن وعلى قول الأكثر ان مغيب الحشفة كاف فالمعتبر مغيبها من ذكر مطلقا أو مغيب قدرها من مقطوعا منتشرة من بالغ حائل في نكاح صحيح لازم في فرج مباح وطؤه حينئذ فقولنا من ذكر مطلقا لا يدخل مغيبها من قائم الذكر مقطوع اخصيتين وان كان لا يزل وحكي بعضهم قولنا لم يسم قائله أنه لا يحل وقولنا منتشرة لانه يشترط في ايلاج الذكر أن يكون جبا بالانماط ولو أدخلته على غير هذا الحال فالشهور أنها لا تحل وتيل تحل وقولنا من بالغ لان وطء غير البالغ وان قدر على الجماع لا يحل نص على ذلك في المدونة وقولنا حافلا احتراز من الجنون فان ابن القاسم وأشهب يشترطان السلامة منه وابن الماجشون لا يشترطها ورجحه ابن عبد السلام قال لان المسألة ليست من التكليف المنقسم لحسة حتى يشترط فيها العقل وإنما هي من خطاب النوضع والاخبار ولا يشترط فيها العقل واتفق ابن القاسم وأشهب على أنه لا يشترط سلامة الزوجين منه ثم اختلفا فقال ابن القاسم هو شرط في المرأة خاصة وقال أشهب هو شرط في الزوج خاصة وقولنا في نكاح احتراز من مغيبها بماك قلنا لا تحل بوطء السيد ولا بوطء من انتقل ملكها اليه يبيع أو غيره وقولنا صحيح احتراز من النكاح الفاسد فانها لا تحل بالوطء فيه وقولنا لازم احتراز من غير اللازم كنكاح العبد بغير إذن سيده ونكاح ذى السنة وذات العيب وقولنا في فرج لانها لو غابت في غيره لم تحل وقولنا مباح وطؤه حينئذ احتراز من وطئها وهي حائض أو ممتكئة

أو وطنها وهو صائم أو متكف فانها لا تحمل على المشهور اه منه بالنظر ثم قال قال ابن العربي طلب المرأة حقها عند الحاكم ليس بمناف للمرأة ولا للحياء المحمود لان المقصود من التكاح الوطء فاذا طلبته علم الجميع انها تعنيه فاذا تعدوا جاز طلبها له ديننا وحسن مروءة اه ونقل الابن قبل هذا عن بعضهم ان اشتراط ذوق الزوجين وجهه ان وطأها وهي نائمة لا يحل لانها لم تذوق عسلته (تبيينان) (الاول) قد تقدم ان مذاهب الاثمة الاربعة وجهاير علماء السلف والخلف فيمن قال لامرأته انت طالق ثلاثا انها تقع عليها الثلاث فتحرم على زوجها حتى تنكح زوجا غيره ويدخل بها الدخول المعتبر شرطا على حسب ما سبق بيانه * وخالف الشيعة وبعض أهل الظاهر فقالوا لا يقع اذا أوقمه دفعة واحدة واحتجوا بأنه خلاف السنة فيرد الى السنة وهو قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة قال الابن في شرح مسلم وقال الحاج بن أرطاة وابن مقاتل انما تلزمه واحدة قال عياض وبه قال طاوس وبعض الظاهرية وعن حجاج أيضا وابن اسحاق لا يلزمه شيء وهذا القولان لم يقل بهما أحد من أئمة النتنوى * قال الابن وفي طرر ابن عات قال ابن مغيث وقل به على وابن مسعود والزيبر وعبد الرحمن بن عوف ومن شيوخ قرطبة ابن زبائع شيخ هدى ومحمد بن بقى بن مخلد ومحمد بن عبد السلام فقيه عصره وأصيب بن حبيب وجماعة من فقهاء سواهم ثم ذكر بعض أئمة لابن مغيث لا يسلمها من كان له ذوق سليم ومن المعلوم عند المالكية أن ما انفردت به طرر ابن عات ضعيف لا يحتج به عند الفقهاء قال محمد النابغة الشنقيطي اقلها في نظم المعتمد وغيره

وضموا من طرر ابن عات * ما انفردت بنقله الخ

وما نقله الابن عن ابن مغيث من نسبة هذا القول لعلى وابن مسعود الخ غير صحيح فقد صرح ابن الهمام بأن لزوم الثلاث الواقعة دفعة نقل عن أكثر مجتهدي الصعابة كملى وابن عباس وابن مسعود وكذا يقال في غيرهم وفي روح المعاني أن نسبة القول بهذا لعلى كرم الله وجهه مكذوبة أدتها شيخ بالسكوفة وقد أقر ذلك الشيخ بالافتراء على يد الأعمش رحمه الله (ولا دليل لمن قال ان الثلاث انما تلزم بها طلاق واحدة) الا ظاهر حديث مسلم من رواية ابن عباس رضى الله عنهما قال كان للطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب ن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة فلو أمضيتم عليهم فأمرضاه عليهم اه * أو حديث ابن عمر أنه طلق ثلاثا في الحيض فاحتسب بواحدة والصحيح أنه انما طلق واحدة فقط كما سيأتي قريبا * أو ما رواه أحمد وأبو يعلى من أن ركبانة بن عبيد يزيد طلق امرأته ثلاثا في مجلس واحد فخرن عليها حزنا شديدا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثا في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما تلك واحدة فارتجعها والصحيح أنه طلقها بلفظ البتة كما سيأتي لا بلفظ الثلاث (وقد رد علماء السنة قبلنا احتجاجهم بما ذكر من الادلة وفيه كفاية) لسكنى من أنصف وعلم أن جمهور السلف كالصحابة من زمن عمر رضى الله عنه

والتابعين وتابعهم ومنهم الائمة الاربعة وجمهور الخلف ومنهم مقلدو الائمة الاربعة قاطبة ومن وافقهم لا يتواطون على الخطأ وترك السنة الصحيحة بل لا يمدلون عن السنة الا اذا ثبت عندهم نسخها أو تخصيصها أو شبه ذلك * قال الابن في شرح صحيح مسلم نقلا عن المازري مانصه والجواب عن حديث ابن عمر ماتقدم من أن الصحيح أنه انما طلق واحدة وعن حديث ركانة أنه انما طلق بلفظ البتة فقال له صلى الله عليه وسلم ما أردت فقال لم أرد الا واحدة فقال صلى الله عليه وسلم آله فقال والله فقال هو ما أردت فلو كانت واحدة لم يكن لتخليفه فائدة هذه رواية أهل بيته ورواية أنه طلق ثلاثا انما هي رواية بني رافع ورواية أهل بيته أصح لانهم أهل النازلة ولعل بني رافع سمعوا لفظ البتة واعتقدوا أنها الثلاث كقول مالك في البتة ففعلوا بالثلاث لاعتقادهم أن معناها الثلاث وأما على حديث ابن عباس فقال بعض البغداديين معنى كان الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي زمن أبي بكر انما كانوا يطلقون واحدة وصار الناس اليوم يطلقون بلفظ الثلاث فأمضى ذلك عمر عليم (فان قيل) فرواية أبي الصمء في إحدى الطريقين كانت الثلاث تحمل واحدة بعيدة عن هذا التأويل (قيل) وان كانت بعيدة عنه فترجع اليه فعلى تحمل واحدة وتوقع واحدة وقيل يمكن أن يكون ذلك فيمن كرر لفظ الطلاق فيقول أنت طالق ثم يكرر ذلك على وجه التأكيد وصار للناس اليوم يذكرون ذلك لا يريدون به التأكيد بل التجديد فأمضى ذلك عليهم عمر اه بانظه وقد أوضح السنوسي في اختصاره لشرح الابن هذا التقرير بما نصه قوله كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أى في مكان ما لزمه الناس اليوم من طلاق البتة وهو الثلاث فكان الثلاث في ذلك الزمان القديم انما توقع طلقة واحدة وقيل معناه أنهم كانوا يكررون الطلاق ثلاثا قاصدين بذلك التكرار لا إنشاء طلاق آخر فصارت الثلاث الواقعة منهم طلقة واحدة بحسب الحكم لقصدهم التأكيد والتزامهم السنة والناس بعد ذلك لاهاهم السنة لا يلتزمون قصد التأكيد بل قد يقصدون بذلك التكرير ايقاع الثلاث فلذلك أمضى ذلك عليهم عمر رضي الله عنه والكافة على أن من طلق ثلاثا تزمه ثلاث اه بقطعه أى من طلق ثلاثا في كلمة واحدة تزمه ثلاث (فايقاع الثلاث دفعة في كلمة واحدة) متفق عليه بين الائمة الاربعة ومقلديهم ومن وافقهم من السلف والخلف وانما الخلاف في ايقاعها دفعة شرعا هل يجوز أو يكره أو يحرم أو يكون بدعيا أو لا يقع شيء به فأجازها الشافعية وقال اللغني من أئمتنا ايقاع الاثنين مكروه وايقاع الثلاث ممنوع لقوله تعالى (لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) ويؤدب فاعله ويدل لمنه ما أخرجه النسائي أن رجلا طلق بحضرة عليه الصلاة والسلام امرأته ثلاثا فقام صلى الله عليه وسلم غضبان وقال أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله فظاهر هذا الحديث أن ايقاعها ثلاثا محرم فالاحتجاج به للمنع واضح وقد ترجم البخاري في صحيحه لجوازه بقوله باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى (الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان) * قال شيخ الاسلام ذكرى الانصاري في شرحه لصحيح البخاري المسمى تحفة الباري عند قوله في هذه الترجمة من أجاز

طلاق الثلاث أى دفعة أو مفرقة ومثله في شرح القسطلاني (قال الشيخ زكريا الانصاري هنا) مانصه قال الكرماني ما حاصله وجه الاستدلال بالآية على جواز إيقاع الثلاث دفعة واحدة أنه إذا جاز الجمع بين ثنتين جاز جمع الثلاث أو أن التسريح بإحسان عام يتناول إيقاع الثلاث دفعة قال الأئمة الأربعة فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثا يقع ثلاث وقال الظاهرية يقع واحدة وقيل لا يقع به شيء أصلا انتهى وبالجملة فقد اختلفوا وإن اتفقت الأربعة على الوقوع هل يكره أو يحرم أو يباح أو لا يقع شيء والشافعية على الجواز لطلاق قوله تعالى (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء) وقوله (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) ولأن الصحابة كانوا يطلقون كذلك من غير تكبير نعم الأفضل أن لا يطلق أكثر من واحدة خروجاً من الخلاف أنه باقظه (وفي القسطلاني) عند قول البخاري في هذه الترجمة لقول الله تعالى (الطلاق مرتان فإمساك بعروف أو تسريح بإحسان) مانصه وهذا عام يتناول إيقاع الثلاث دفعة واحدة وقد دلت الآية على ذلك من غير تكبير خلافاً لمن لم يجوز ذلك لحديث أبيض الحلال إلى أنه الطلاق وعند سعيد بن منصور بسند صحيح أن عمر كان إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره وقال الشيعة وبعض أهل الظاهر لا يقع إذا أوتعه دفعة واحدة قالوا لأنه خالف السنة فيرد إلى السنة وفي الإشراف عن بعض المبدعة أنه إنما يلزم بالثلاث إذا كانت مجموعة واحدة وهو قول محمد بن إسحاق صاحب المغازي وحجاج بن أرطاة (وتمسكوا) في ذلك بحديث ابن إسحاق عن داود بن الحسين عن مكرمة عن ابن عباس المروى عند أحمد وأبي يعلى وصححه بعضهم قال طلق ركانة بن عبد يزيد امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فخرن عليها حزناً شديداً فسأله النبي صلى الله عليه وسلم كيف طلقها قال ثلاثاً في مجلس واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما تلك واحدة فارتجعهما إن شئت فارتجعهما (وأجيب) بأن ابن إسحاق وشيخه يختلف فيهما مع معارضته بفتوى ابن عباس بوقوع الثلاث كما سيأتي إن شاء الله تعالى وبأنه مذهب شاذ فلا يعمل به إذ هو منكسر (والاصح) ما رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه أن ركانة طلق زوجته البتة خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد إلا واحدة فردها إليه فطلقها الثانية في زمن عمر والثالثة في زمن عثمان قال أبو داود وهذا أصح (وعورض) بأنه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير كما نقله ابن مغيث في كتاب الوثائق له ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كطاء وطاوس وصرو بن دينار بل في مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر إن الناس قد استمجبوا في أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيتم عليهم فأمضاه عليهم وقال الشيخ خليل من أئمة المالكية في توضيحه وحكي التلمساني عندنا قولاً بأنه إذا وقع الثلاث في كلمة إنما يلزمه واحدة وذكر أنه في النوادر قال ولم أره انتهى (والجمهور) على وقوع الثلاث فعند أبي داود بسند صحيح من طريق ابن مجاهد قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال إنه حلف امرأته ثلاثاً

فسكت حتى طننت أنه رادها اليه ثم قال ينطلق أحدكم فيركب الاحوة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس ان الله قال ومن يقى الله يجعل له مخرجا وأنت لم تقى الله فلم أجد لك مخرجا عصيت ربك وبانت منك اسراؤلك (وقد روى) عن ابن عباس من غير طريق أنه أقي بلزوم الثلاث لمن أوقعتها مجتمعة وفي الموطأ بلاغا قال رجل لابن عباس انى طلقت اسراؤلي مائة طلقة فإذا ترى فقال ابن عباس طلقت منك ثلاثا وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا (وقد أجيب) عن قوله كان طلاق الثلاث واحدة بأن الناس كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم يطلقون واحدة فلما كانوا في زمان عمر كانوا يطلقون ثلاثا (وبمضاه) أن المعنى أن الطلاق الموقف في زمن عمر ثلاثا كان يوقع قبل ذلك واحدة لانهم كانوا لا يستعملون الثلاث أصلا أو كانوا يستعملونها نادرا وأما في زمن عمر فكثير استعمالهم لها وأما قوله فأماضاه عليهم فعناء أنه صنع فيه من الحكم بابقاع الطلاق ما كان يصنع قبله انتهى وقال الشيخ كمال الدين ابن الهمام تأويله أن قول الرجل أنت طالق أنت طالق أنت طالق كان واحدة في الزمن الاول لقصدتهم التأكيد في ذلك الزمان ثم صاروا يقصدون التجديد فالزمن عمر بذلك لعاده بقصدهم قال وما قيل في تأويله ان الثلاث التي يوقعونها الآن إنما كانت في الزمن الاول واحدة تليها على نمير الزمان ومخالفة السنة فيشكل اذ لا يتبعه حينئذ قوله فأماضاه عمر واختلفوا مع الاتفاق على الوقوع ثلاثا هل يكره أو يحرم أو يباح أو يكون بدعيا أولا فقال الشافعية يجوز جميعا ولو دفعة وقال البخاري من أغمة المالكية ايقاع الثلاثين مكروه والثلاث ممنوع لقوله تعالى لا تتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أى من الرغبة في المراجعة والندم على الفرفة ولما قوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء . وإذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وهذا يقتضى الاباحة وطاق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وكان الصحابة يطلقون من غير نسكير حتى روى أن مقبرة ابن شعبة كان له أربع نسوة فأقامهن بين يديه صفا فقال أئتن حسان الاخلاق ناعمت الارواق طويلات الاعناق اذهبن فأنتن الطلاق وكل هذا يدل على الاباحة نعم الافضل عندنا أن لا يظن أكثر من واحدة ليخرج من الخلاف وقال الحنفية يكون بدعيا اذا أوقعه بكلمة حديث ابن عمر عند الدارقطني قلت يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا قل اذا قد عصيت ربك وبانت منك اسراؤلك ولان الطلاق إنما جعل متممدا لمسكنه التدارك عند الندم فلا يحل له تقويته وفي حديث محمود بن أبيد عند النسائي بسند رجاله ثقة قل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعا فقام مضطربا فقال أيلب بكتاب الله وأنا بين أظهركم لكن محمود بن أبيد ولد في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت له منه سماع وهو مع ذلك محتمل لانسكاره عليه ايقاعها بمجموعة وغير ذلك اه منه بلفظه (وقال الامام النووي) في رد ما احتج به من جعل طلاق الثلاث واحدة مانصه (واحتج الجمهور) بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تتدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالوا معناه أن المطلق قد يحدث له ندم فلا يتمكن تداركه لو وقع البيذونة فلو كانت الثلاث لا تقع لم يقع طلاقه هذا الا رجسيا فلا يندم واحتجوا أيضا بحديث

ركاة أنه طلق امرأته البتة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم آتته ما أردت الا واحدة قال
الله ما أردت الا واحدة فهذا دليل على أنه لو أراد الثلاث لوقعن والا فلم يكن لتحليفه معنى
(وأما الرواية التي رواها المخالفون) أن ركاة طلق ثلاثا فجعلها واحدة فرواية ضعيفة من قوم
مجهولين وانما الصحيح منها ما قدمناه أنه طلقها البتة ولفظ البتة محتمل لواحدة ولثلاث ولعل
صاحب هذه الرواية الضعيفة اعتمد أن لفظ البتة يقتضي الثلاث فرواه بالمعنى الذي فهمه وغلط
في ذلك (وأما حديث ابن عمر) قالوايات الصحيحة التي ذكرها مسلم وغيره أنه طلقها واحدة
(وأما حديث ابن عباس) فاختلف العلماء في جوابه وتأويله فالاصح أن معناه أنه كان في أول
الامر اذا قال لها أنت طالق أنت طالق ولم ينو تأكيدها ولا استثنافا يحكم بوقوع
طلقة لقله ارادتهم الاستثناف بذلك فحمل على الغالب الذي هو ارادة التأكيدها فلما كان في
زمن عمر رضى الله عنه وكثر استعمال الناس لهذه الصيغة وغاب منهم ارادة الاستثناف بها
حات عند الاطلاق على الثلاث عملا بالغالب السابق الى الفهم منها في ذلك العصر وقيل المراد
أن المعتاد في الزمن الاول كان طلقة واحدة وصار الناس في زمن عمر يوقعون الثلاث دفعة
فنفذه عمر فعلى هذا يكون اخبارا عن اختلاف عادة الناس لاعن تفسير حكم في مسألة
واحدة اه ثم نقل كلام المازري في تغليب من ادعى ظهور نسخ هذا الحكم في زمن عمر
وسكت عليه صرضيا له وهكذا نقله الابن في شرح صحيح مسلم كذلك أيضا وما نقله النووى
والابن من المازري من تغليب دعوى النسخ في هذا الحكم الذى هو ظاهر حديث ابن عباس
رضى الله عنهما لعل العوالب خلانته وان ارتضاء النووى والابن فقد نقل البيهقي عن الشافعي
أنه قال يشبه أن يكون ابن عباس علم شيئا نسخ ذلك فيكون عمر رضى الله تعالى عنه لما
استشار الناس علم فيه ناسخا لما وقع قبل فحمل بقضيته وذلك الناسخ انما هو بخبر بله لان
الاجماع لا يكون الا عن نص ومن ثم أطبق علماء الامة عليه واخبار ابن عباس انما وقع
ليبين أن الناسخ انما عرف بعد مضي مدة من وقاته صلى الله عليه وسلم قل البيهقي ويقوى
النسخ ما أخرجه أبو داود من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قل كان
الرجل اذا طلق امرأته فهو أحق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك اه (واعتمد الميني في
شرح البخارى) نسخ حكم حديث ابن عباس ونص المراد من كلامه وأجاب الطحاوى عن
حديث ابن عباس بما ملخصه أنه منسوخ بيانه أنه لما كان زمن عمر رضى الله تعالى عنه قال
(يا أيها الناس قد كان لكم في الطلاق أناة وانه من تعجل أناة الله في الطلاق ألزمنه
اياه) رواد الطحاوى بأسناد صحيح وخاطب عمر رضى الله تعالى عنه بذلك الناس الذين قد
علموا ما قد تقدم من ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يشكروه عليه منهم منكر ولم
يدفعه دافع فكان ذلك أكبر الحجج في نسخ ما تقدم من ذلك الى أن قل (فان قلت)
هذا اجماع على النسخ من تلقاء أنفسهم فلا يجوز ذلك في حقهم (قلت) يحتمل أن يكون ظهر
لهم نص أوجب النسخ ولم ينقل اليها ذلك على أن الطحاوى قد روى أحاديث عن ابن عباس
تشهد بانتساخ ما قاله من ذلك (منها) ما رواه من حديث الاممش عن مالك بن الحارث قال

جاء رجل الى ابن عباس فقال ان عمي طلق امرأته ثلاثا فقال ان عمك عصى الله فأثمه الله وأطع الشيطان فلم يحمل له مخرجا فقلت فكيف ترى في رجل يحملها له فقال من يخادع الله يخادعه وقال الشافعي رضي الله عنه يشبه أن يكون ابن عباس قد علم شيئا ثم نسخ لانه لا يروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا ثم يخالفه بشيء لا يعطيه كان من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه خلافه (وأجاب) قوم من حديث ابن عباس المتقدم أنه في غير المدخول بها وقال الجصاص حديث ابن عباس هذا منكر اه ثم قال في تفسير قول البيهقي باب من أجاز طلاق الثلاث لقول الله تعالى الطلاق مرتان الخ قوله لقوله تعالى الطلاق مرتان الى آخره وجه الاستدلال به أن قوله تعالى (الطلاق مرتان) معناه مرة بعد مرة فإذا جاز الجمع بين اثنين جاز بين الثلاث وأحسن منه أن يقال ان قوله (أو تسريح بإحسان) عام متناول لايقاع الثلاث دفعة واحدة وقال ابن أبي حاتم أنبأنا يونس ابن عبد الأعلى قراءة عليه أنبأنا ابن وهب أخبرني سفيان الثوري حدثني اسماعيل بن سميع سمعت أبا رزين يقول جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت قول الله عز وجل (فإمسك بعروة) أو تسريح بإحسان) أين الثالثة قال التسريح بالإحسان هذا استناده صحيح ولكنه مرسل ورواه ابن مردويه من طريق قيس بن الربيع عن اسماعيل بن سميع عن أبي رزين مرسل ثم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحيم حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عبيد الله بن جرير ابن خالد حدثنا ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله ذكر الله الطلاق مرتين فأين الثالثة قال أمسك بعروة أو تسريح بإحسان اه بلفظه (ويشهد لحديث أبي داود المتقدم التسريح في النسخ) ما أخرجه مالك في موطأه والشافعي والترمذي وغيرهم من عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنفخ عدتها كان ذلك له وان طلقها ألف مرة فعد رجل الى امرأته فطلقها حتى اذا شارفت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها ثم قال لا والله لا أوبك الي ولا تحين أبدا فأزل الله تبارك وتعالى الطلاق مرتان فإمسك بعروة أو تسريح بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديدا من يومئذ من كان طلق منهم أو لم يطلق (رواه) مالك في جامع الطلاق من موطأه وأخرجه الشافعي والترمذي أيضا كما تقدم وهو صحيح في النسخ كحديث أبي داود عن ابن عباس السابق وكون حديث أبي داود التسريح في النسخ مرويا عن ابن عباس المروي عنه حديث مسلم الذي تمسك الجهة بظاهره أدل دليل على النسخ لاسيما مع ملاحظة كون ابن عباس كان يفتي بلزوم طلاق الثلاث دفعة كما سبق (وقد اعترض الحافظ ابن حجر في فتح الباري) ارتفاع النووي لتقليط المازري لدعوى النسخ في حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وان قال المازري والنووي وغيرهما بمفاد النسخ لامن حيث كونه نسخا فقل في فتح الباري نقل النووي هذا الفصل في شرح مسلم وأقره وهو متعقب في مواضع (أحدها) أن الذي ادعى نسخ الحكم لم يقل ان عمر هو الذي نسخ حاشاه من ذلك حتى يلزم منه ما ذكر وانما قال ان ابن عباس يشبه أن يكون علم شيئا ناسعا لذلك

أى اطلع على ناسخ للحكم الذى رواه مرفوعاً ولذلك أفنى بخلافه ويكون ما اطع عليه هو الذى استند اليه عمر رضى الله عنه ومن معه من الصحابة في اجماعهم وقد مر قريباً عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما التصريح بالنسخ فيما رواه أبو داود وقد سلم المازرى في أثناء كلامه أن اجماعهم يدل على ناسخ وهذا هو مراد من ادعى النسخ فإن اجماعهم قد وقع قطماً ولا بد له من الاعتبار على ناسخ (الثانى) قوله ان فيه الخروج عن الظاهر عجيب فان الذى يحاول الجمع بالتأويل يرتكب خلاف الظاهر حتماً وقوله لانه لو كان كذلك الخ الراوى انما أخبر ببقاء الحكم لعدم اطلاعه على الناسخ وبعد ادالعه على الناسخ أخبر به وأفنى بموافقه فلا يلزم عليه (الثالث) تغليطه من قال المراد ظهور النسخ عجيب أيضاً لان المراد بظهوره انتشاره وكلام ابن عباس أنه كان يفعل في زمن أبى بكر محمول على أن الذى كان يفعله هو من لم يبلغه النسخ فلا يلزم ما ذكر من اجماعهم على الخطأ وليس في كلام ابن عباس ما يدل على اجماعهم عليه بل كلامه ظاهر في هذا المعنى وما أشار اليه من مسألة انقراض العصر لا يجيء هنا لان عصر الصحابة لم ينقراض في زمن أبى بكر وعمر بل وبعدها طبقة واحدة اهـ (هذه خلاصة ما يتعلق بحديث مسام الراوى عن ابن عباس) وقد علمت مما تقدم أن جمهور العلماء من التابعين وأهل المذاهب الاربعة بل سائر من يمتد به من أهل السنة عمل بخلاف ظاهره ولم يتفق بظاهره الا أهل البدع ومن لا يلتفت اليه كما صرح به العيني وغيره (ولفظ العيني في شرح صحيح البخارى) مذهب جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم منهم الاوزاعى والنخعى والثورى وأبو حنيفة وأصحابه ومالك وأصحابه والشافعى وأصحابه وأحمد وأصحابه واسحاق وأبو ثور وأبو عبيد وآخرون كثيرون على أن من طلق امرأته ثلاثاً وثلاثين ولكنه يأنثم وقالوا من خالف فيه فهو شاذ يخالف لاهل السنة وانما تعاق به أهل البدع ومن لا يلتفت اليه لشذوذه عن الجماعة التى لا يجوز عليهم التواطؤ على تحريف الكتاب والسنة اهـ بلفظه (وقد علمت) الصحيح في حديث ركانة مما سبق عن النوى وغيره وهو أنه طلق البينة ولفظ البينة محتمل لواحد ولثلاث ولأجل ذلك حلفه النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما أراد الا واحدة وأما رواية أنه طلقها ثلاثاً فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم واحدة فرواية ضعيفة عن قوم مجهولين كما سبق وعلى تقدير صحتها في معارضة بقوى ابن عباس يلزم الثلاث الواقعة دفعة الواردة عنه بالاسانيد الصحاح وابعاج من يعتد باجماعهم من السلف والخلف (ومما يدل على أنه كان يفنى بذلك دائماً) ما أخرجه مالك في أول كتاب الطلاق من موطأه أنه بلغه أن رجلاً قال لعبد الله بن عباس اني طلق امرأتى مائة طليقة فماذا ترى على فقال له ابن عباس حلفت منك لثلاث وسبع وتسعون اتخذت بها آيات الله هزوا اهـ بلفظه *

(وبلاغات مالك كلها موصولة من طرق صحاح كما حققته في دليل السالك وشرحه بتبيين المدارك) وقد صنف الحافظ بن عبد البر كتاباً في وصل ما في الموطأ من الرسل والمنقطع والمعضل قال وجميع ما فيه من قوله بالنبي ومن قوله عن الثقة عنده مما لم يستند أحد وستون حديثاً كلها

مسند من غير طريق مالك إلا أربعة لا تعرف (أحدها) أني لا أنسى ولكن أنسى لاسن (والثاني) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكانه تنقصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر (والثالث) قول معاذ آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز أن قال حسن خلقك للناس (والرابع) إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فذلك عين غديقة * قوله عين غديقة بالنون فيهما أي ماء كثير أي فتك سحابة يكون مؤمها غدقا ولفظ غديقة مروي مصغرا ومكبرا ومعنى أنشأت بحرية أي ظهرت سحابة من ناحية البحر ويشهد لهذا البلاغ ما ذكره الشافعي في الام عن ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن اسحاق بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أنشأت بحرية ثم استجالت شامية فهو أمطار لها فقد علمت أن ابن عبد البر أستد جميع ما في الموطأ من المنقطعات والبلغات الا هذه الاربعة كما بينته في دلائل السالك بقولي

وقد تتبع ابن عبد البر ما * من البلاغ فيه كان علما

وشبهه فاستند الجميع لا * أربعة شأ عليها حصلا

(فت) وقد رأيت للمحدث العلامة المسند الشيخ صالح الممرى الشهير بالعراقي المالكي أن ابن الصلاح وصل هذه الاربعة كما أشرت لذلك في دلائل السالك بقولي

وقد رأيت بعض متقني السنن * من حاز من كل العلوم خير من

عزى الى نجل الصلاح أن وصل * أربعة الاخبار فالكل اتصل

وهذا البلاغ الذي ذكره مالك عن ابن عباس فيمن طلق امرأته مائة طليقة ففقد ابن عباس عليه بطلاق الثلاث وأخبره بأن سبعا وتسعين اتخذ بها آيات الله هزوا كما مر قريبا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وأبو بكر بن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وغيره وقد جاء من مرق كثيرة عن ابن عباس أنه أفنى لزوم الثلاث لمن أوقعها مجتمعة كما تقدم عن القسطلاني وغيره وهو في الزرقاني على الموطأ أيضا (وبهذا كله يعلم) أن ابن عباس لا يصبح أن يسمع منه عليه الصلاة والسلام عدم لزومها إذا كانت مجتمعة ويقب غير ماسمه منه الا اذا اطاع على ناسخ حسبا قررناه سابقا (ومن أدلة أهل السنة) على لزوم الثلاث اذا وقعت دفعة واحدة (مارواه النسائي) رجال ثقة عن محمود بن لبيد قال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امرأته ثلاث طليقات جميعا فقال ألبس بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال يا رسول الله ألا أقتله اه والمراد بقوله ألبس بكتاب الله الخ مجاوزة حدوده تعالى الى ما بهي عنه فقد قال تعالى ومن يتمدد حدود الله فقد ظلم نفسه فهذا الحديث صريح جدا في لزوم طلاق الثلاث دفعة وصرح في أمثاله عليه الصلاة والسلام لها مع النبي عن فعلها دفعة وقد تقدم هذا الحديث قبل هذا وسبق قول القسطلاني في مجود بن لبيد (ومنها) أيضا مارواه الطبراني والبيهقي عن سويد بن غفلة قال كانت عائنة الخثعمية عند الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال لها قتل على كرم الله تعالى وجهه قالت لهنك الخلافة قل

يقتل على وتظهرين الشهادة أذهبي فأنت طالق ثلاثاً قال فتلقت بثيابها وقعدت حتى قضت عدتها
فبعث إليها ببقية بقيت من صداقها وعشرة آلاف صدقة فلما جاءها الرسول قالت متاع قليل
من حبيب مفارق فلما بلغه قولها بكى ثم قال لولا أنني سمعت جدي أو حدثني أبي أنه سمع
جدي يقول أيماً رجل طلق أسرأته ثلاثاً عند الاقراء أو ثلاثاً مبهمه لم تحل له حتى تنكح
زوجاً غيره لراجعها اه ومعنى مبهمه مجتمعة أى ليست مفردة عند الاقراء (ومنها) ما أخرجه
ابن ماجه عن الشعبي قال قلت لفاطمة بنت قيس حديثي عن طلاقك قالت طلقني زوجي ثلاثاً
وهو خارج الى اليمن فأجاز ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وفي رواية أبي أسامة
عن هشام بن عروة عن أبيه عن فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان زوجي طلقني ثلاثاً
فأخاف أن يقتحم على نأسرها فتحولت وفي مسلم من رواية أبي سامة أن فاطمة بنت قيس
أخبرته ان أبا حفص بن المغيرة الخزرجي طلقها ثلاثاً ثم انطلق الى اليمن الحديث وفيه عن أبي
سامة أيضاً أنها قالت طلقني البتة وفيه عن أبي سلمة أيضاً أن زوجها طلقها آخر ثلاث تطليقات
اه وهذه الصيغ لا فرق بينها عند الصحابة والتابعين كما علم من استقراء الروايات الراجعة
لقضية واحدة (ومنها) ما أخرجه عبد الرزاق عن عباد بن الصامت أن أباه طلق أسراً له
ألف تطليقة فانطلق عبادة فسأل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام
بأن ثلاث في معصية الله تعالى وبقي تسعمائة وسبعة وتسعون عدوان وظلم ان شاء الله تعالى
عذبه وان شاء غفرله اه (ومنها) ما رواه الدارقطني عن ابن عمر قالت يارسول الله أرايت لو
طلقتم ثلاثاً قال أذن قد عصيت ربك وبانت منك أسرأتك اه (ومنها) ما أخرجه مالك في
موطأه في أول كتاب الطلاق أنه بلغه أن رجلاً جاء الى عبد الله بن مسعود فقال اني طلقت
أسراً في ثمانى تطليقات فقال ابن مسعود فإذا قيل لك قال قيل لي انها قد بانت متى فقل ابن
مسعود صدقوا من طلق كما أسره الله ففقد بين الله له ومن لبس على نفسه لبساً جعلنا لبسه
مأصفاً به لا تلبسوا على أنفسكم وتتحمله عنكم هو كما يقولون اه (ومنها) ما أخرجه مالك
أيضاً في موطأه بعد هذا عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن حزم أن عمر بن عبد العزيز قال
له البتة مايقول الناس فيها قال أبو بكر فقلت له كان أبان بن عثمان يجمعها واحدة فقال عمر
ابن عبد العزيز لو كان الطلاق ألفاً ما أبتت البتة منها شيئاً من قال البتة ففقد رمي الغاية
القصوي اه (ومنها) ما رواه مالك في موطأه أيضاً بعد ماسبق عن ابن شهاب أن سروان بن
الحكم كان يقضي في الذي يطلق أسرأته البتة أنها ثلاث تطليقات قال مالك وهذا أحب
ماسمعت الي في ذلك اه بلفظه (فقد تحصل مما حررناه) أن لزوم طلاق الثلاث الواقع دفعة
واحدة هو الحق الذي عليه أهل المذاهب الاربعة وجهور سلف الامة وخلفاء وتبين به أيضاً
دفع شبهة ظاهر حديث ابن عباس الذي رواه مسلم وما هو الصحيح في حديث ركائة وبيان
تضعيف الائمة لروايته الاخرى التي تمسك بها أهل البدع والاهواء ومن لا تمحيق له من
الجهة المتساهلين في الدين (وبعد تحريري لهذا البحث) اطلمت على رسالة حافية لآخي
الشقيق وشيخنا الصلامة المحدث الحافظ مفتي المدينة المنورة الشيخ محمد الحضر حفظه الله تعالى

وطلقها

في لزوم طلاق الثلاث الواقعة دفعة سهاها (لزوم طلاق الثلاث دفعة بما لا يستطيع العالم دفعه)
فوجدتها كنيية بما في هذا المبحث من النقول الصحيحة الوافيه . والاجوبة الزائفة الشافيه .
عن كل ايراد وكل شبهة في هذا المقام . وقد طبعت ولله الحمد في هذه الايام . فمن أراد
استيفاء الاجوبة والمباحث في هذه المسألة فعليه بمراجعتها بيد أني نقحت هذه المسألة قبلها بما
فيه كفاية . وفي ضدها لما حررته هنا من الذوائد أقصى غاية (تمة) تشتمل على قائمتين
(الاولى) في ضبط اسم ركانة الصحابي الذي بت زوجته وترجمته قال في القاموس ركانة
كثامة بن عبد يزيد صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم اه بلفظه قال شارحه السيد
مرتضى الزبيدي في تاج العروس هو ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب
ثم بين أن النبي عليه الصلاة والسلام صرعه مرتين قال وكان شديدا يحكي أنه كان يقف على
جلد بعير ابن جديده حين ساحه فيجذبه من تحته عشرة فيتمزق الجلد ولا ينزح عن مكانه
وهو من مسلمة الفتح له رواية ويقال هو الذي طلق زوجته البتة خلفه النبي صلى الله عليه
وسلم أنه لم يرد الثلاث روى عنه ابن أخيه نافع بن عجير اه وقال ابن عبد البر في الاستيعاب
ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلب كان من مسلمة
الفتح وكان من أشد الناس وهو الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصارعه
وذلك قبل اسلامه ففعل وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين أو ثلاثا وطلق امرأته
سهيمة بنت حويم بالمدينة البتة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت بها يستخبره
عن نيته في ذلك فقال أردت واحدة فردها عليه النبي عليه الصلاة والسلام على تطبيقين (من
حديثه) أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل دين خلقا وخلق هذا الدين الحياء
وتوفى ركانة في أول خلافة معاوية سنة اثنتين وأربعين اه بلفظه (وفي الإصابة للجافظ بن
حجر مانصه) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب قال البلاذري
حدثني عباس بن هشام حدثنا أبي عن جرير وغيره قالوا قدم ركانة من سفر فأخبر خبر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلقيه في بعض حبال مكة فقال يا ابن أخي بائني عنك شيء فان
صرعني علمت أنك صادق فصارعه فصارعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم ركانة
في الفتح وقبل انه أسلم عقب مصارعه قال ابن حبان في اسناد خبره في المصارعة نظر يشير
الى الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي من رواية أبي الحسن العسقلاني عن أبي جعفر
ابن محمد بن ركانة عن أبيه أن ركانة صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصارعه النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الحديث قال للترمذي غريب وليس اسناده بقاءم وقال الزبير ركانة بن
عبد يزيد الذي صارع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل الاسلام وكان أشد الناس
فقال يا محمد ان صرعتي آمنت بك فصارعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك
ساحر ثم أسلم بعد وأطعمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسين وسقا وفي الترمذي
من طريق الزبير بن سميذ عن عبد الله بن يزيد بن ركانة عن أبيه عن جده قال قلت
أي رسول الله أني طلقت امرأتى البتة فقال ما أردت بها قال واحدة الحديث وفي اسناده
(١٠ — زاد — ني)

اختلاف على أبي داود وغيره وروى عنه نافع بن عجير وابن ابنه علي بن يزيد بن ركانة قال
 الزبير مات بالمدينة في خلافة معاوية وقال أبو نعيم مات في خلافة عثمان وقبل عاش إلى سنة
 إحدى وأربعين وسبأني له ذكر في ترجمة ولده يزيد اه بلفظه (قلت) مما ذكره في ترجمة
 ولده يزيد ما أخرجه ابن قانع من طريق يزيد بن أبي صالح عن علي بن يزيد بن ركانة أن
 أباه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا ركانة بأعلى مكة فقال يركانة أسلم
 فأبى فقال أرايت أن دعوت هذه الشجرة لشجرة قائمة فأجابني تجيبني إلى الإسلام قل نعم
 فذكر الحديث (وغما ذكره أيضا) في ترجمته ما أخرجه الخطيب في الموثاف من طريق
 أحمد بن عتاب العسكري عن ابن عباس قال جاء يزيد بن ركانة إلى النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعني قال وما تصعل لي أن صرعت
 قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود فقال ما تجعل لي قال مائة أخرى
 فصارعه فصرعه وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبي في الأرض أحد قبلك وما كان أحد
 أبغض إلى منك وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقام عنده ورد عليه غنمه
 (وجما رواه يزيد بن ركانة) عن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخرجه ابن قانع والطبراني
 قوله كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى على الميت كبر ثم قال اللهم عبدك وابن عبدك
 احتاج إلى رحمتك وأنت غني عن عذابي إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز
 عنه ويبدو بما شاء الله أن يدعو اه (فقد تحصل مما ذكره ابن حجر) في الإصابة في
 ترجي ركانة وابنه يزيد رضى الله عنهما أن كلا منهما صارع النبي صلى الله عليه وسلم مرتين
 أو ثلاثا وأسلم كل منهما بعد مصارعته عليه الصلاة والسلام لظهور المعجزة لهما في ذلك إذ لم
 يكن من العادة أن يصرعها أحد قبله عليه الصلاة والسلام أخرى مرتين أو ثلاثا ولم يهرعه
 واحد منهما حاشاه من ذلك إلى غير ذلك مما ظهر لهما من علامات تبوته عليه الصلاة والسلام
 حتى أذهنا للإسلام طائمين

(الفائدة الثانية) قد جمع بعض فقهاءنا المتأخرين المواضع التي تبين فيها الزوجة يعلم أن
 الزوجة رجعية في غيرها في بيته بقوله

أين بخل زوجة أو زدة * أو بثلاث أو تمام العدة
 أو بطلاق إن يكن قبل البنا * أو كان من غير الذي بها بنى
 وكأنه أراد بقوله أو كان من غير الذي بها بنى طلاق الحاكم ونحوه وقد صوبتها مصرحا
 بذلك وزدتهما بثلاث بينت فيه أن المطلقة على صفة غير مذكورة في البيتين رجعية فقلت

تبين زوجة بخل زدة * وبثلاث وتمام العدة

وبطلاق إن يكن قبل البنا * أو كطلاق حاكم تعينا

هذا الذي به تبين الزوجة * ومى بغير ما مضى رجعية

(التنبيه الثاني) من قال لزوجه أنت على حرام فقد جعل البخاري قوله ذلك بمنزلة من
 طلق ثلاثا دفعة وترجم لذلك في صحيحه بقوله باب من قال لامرأته أنت على حرام ثم استدلل

في ترجمته على أن ذلك بمنزلة من طلق ثلاثاً ولهذا قال ابن بطال ان البخاري يرى أن التحريم ينزل منزلة الطلاق للثلاث للاجماع على أن من طلق امرأته ثلاثاً تحرم عليه فلما كانت الثلاث تحرمها كان التحريم ثلاثاً (وتمتبه ابن حجر) في الفتح قائلا ان الذي يظهر من مذهب البخاري أن الحرام يتصرف الى نية القائل الى آخر بحثه في ذلك (وأخرج مسلم) في صحيحه بإسناده المتصل الى ابن عباس أنه كان يقول اذا حرم الرجل عليه امرأته ففي يمين يكفرها (وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) اه يشير بذلك الى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حرم ما أحل الله له أمر بالكفارة في قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتنى سرصاة أزواجك والله غنور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) والأسوة في نوله أسوة حسنة هي الحالة التي يكون عليها الانسان في اتباع غيره في حسن أو قبيح ولذا قيدها بحسنة لما كانت أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم (قال النووي عند شرح هذا الحديث) وقد اختلف العلماء فيها اذا قال لزوجته أنت على حرام (فذهب الشافعي) أنه ان نوى طلاقها كان طلاقاً وان نوى الظهار كان ظهاراً وان نوى تحريم غيرها بغير طلاق ولا ظهار لزمه بنفس اللفظ كفارة يمين ولا يكون ذلك يميناً وان لم ينو شيئاً ففيه قولان بشافعي أحدهما يلزمه كفارة يمين والثاني أنه لفو لاشيء فيه ولا يترتب عليه شيء من الأحكام هذا مذهبه اه منه بلنظه (وأما مذهبه بمشتر المالكية) فحكم من قال لزوجته أنت على حرام أنها تحرم عليه الا بعدد زوج على المشهور المعمول به فهي ثلاث في المدخول بها كغيرها الا أن ينوي أقل وان قال لأمته أنت على حرام ونوى عتقها بذلك تمتع عليه وإنما كان تحريم الزوجة ثلاثاً لجرى ان العرف على قصد الثلاث بلنظ الحرام أو ما أشبهه من كل كناية ظاهرة كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله والثلاث في بنة وحبك على غاربك أو واحدة بائنة أو نواها بخليت سبيلك أو ادخلي والثلاث الا أن ينوي أقل ان لم يدخل بها في كالمية والدم وههناك أو رددتك لاهلك وأنت حرام أو ما ألقب اليه من أهل حرام أو خلية أو بائنة أو أنا الخ فيلزمه الثلاث في ذلك كله في المدخول بها كغيرها ان لم ينو أقل كما بينه بقوله ان لم يدخل بها ثم ان بعض هذه الالفاظ المذكورة في متن خليل نكحة وبرة وحبك على غاربك وكالدم والميعة إنما يلزم بها ما ذكر اذا جرى بها العرف وأما اذا تنوعي استعمالها في الطلاق بحيث لم يجر بين الناس استعمالها فيه فتسكون من الكنايات الخفية ان قصد بها الطلاق لزم والا فلا كما للقرافي وغيره والكناية الظاهرة هي ما كان طلاقاً في العرف مثل سرحتك وفارقتك وأنت حرام وبنة وشبه ذلك كما في الابن على مسلم وغيره (وجعل التسولي في شرح تحفة ابن حاصم) لفظ الفراق والتسريح من الطلاق الصريح قال لان كل مناطق به القرآن صريح وقد قال تعالى (فطلقوهن) وقال أيضا (أو سرحوهن) وقال أيضا (أو فارقهن بمعروف) (قلت) وما صرح به الابن من كون التسريح والفراق من الكناية الظاهرة لامن صريح الطلاق كما جنع اليه التسولي هو ظاهر نصوص المالكية وقد اقتصر عليه خليل في المختصر فقال ولفظه طلق أو أنا طان

أو أنت أو مطلقة أو الطلاق لى لازم لامطلقة وتلزم واحدة الالنية أكثر اه نلم يذكر
التسريح ولا الفراق فى صريح الطلاق وأما التسوية بين لفظ الطلاق والتسريح والفراق
لورود ذلك فى نص القرآن فهو مذهب الشافعى كما فى متن الحقنى أبى شجاع وشرحه للعلامة
ابن قاسم الفزى وهما شافعيان مذهباً وأما مذهبتنا فالظاهر من كلام أئمتنا متونا وشروحا أن
لفظ التسريح والفراق من الكناية للظاهرة لا من صريح الطلاق واليك لفظ التاودي
مزوجا بمتن التعنة فهو صريح فيما قررناه قال (ويلزم الطلاق بالصريح) أى بالاتبان بافظ
الصريح وهو ما فيه الطاء واللام والقاف كطلقت وأنا طالق أو أنت مطلقة أو الطلاق لى
لازم لامطلقة (وبالكنايات) الظاهرة وهى ما دل عليه عرفا كسرحتك وفارقتك وأنت
حرام أو بة أو خلية أو برية وبالكنايات الخفية وهى ما دل عليه مع احتمال نحو اذهبي
وانصري وأنت حرة والحق بأهلك ويلزم أيضا بما ليس بصريح ولا كناية من كل كلام
نواه به نحو اسقي الماء وقوله (على الصحيح) راجع لقوله وبالكنايات اه بافظه نصريح
كلامه هو أن سرحتك وفارقتك من الكنايات الظاهرة لا من صريح الطلاق وبذل لذلك
تعريفه لصريح الطلاق بأنه هو ما فيه الطاء واللام والقاف وكذا قاله غير التاودى من أئمتنا
الحققتين (ودونك أيها الناقد استيفاء الاقوال وتحرير المقام . فى الكنايات الظاهرة التى منها
أنت على حرام) بقدر حرر ذلك الحقنى الابى فى شرح مسلم عند قول ابن عباس فى الحبرام
انه يمين يكفرها (بما نصه) * ثم لتعرف أن ألباط الطلاق منها صريح ومنها كناية
فالصريح ما فيه لفظ الطلاق كطالق ومطلقة وغير ذلك وهى واحدة الا أن ينوى أكثر
ولا يلزم بحريانه على الانسان دون قصد على الصحيح ولا تقبل دعوى أنه أراد به غير
الطلاق فى المدونة قبل لابن القاسم ان قال لزوجته أنت طالق وقال أردت من وثائق ولم أرد
الطلاق قال أرى الضلاق يلزمه * وقد قال مالك فيمن قال لزوجته كلاما مبتدأ أنت البتة وقال
لم أرد للطلاق قال الطلاق يلزمه ولا تنفعه نيته * وزعم بعضهم أنه قياس صحيح وأنه من
قياس أخرى لانه اذا لم تنفعه نيته فى الكناية فأخرى فى الصريح * وضمن بعضهم هذا
القياس واستيفاء الكلام عليه وعلى المسألة خاص بمن يتكلم على المدونة * وأما الكناية
ففى تسهان ظاهرة ومحملة فالظاهرة هو ما فى العرف طلاق مثل سرحتك وفارقتك وأنت
حرام وبنة وبنة وخلية وبرية وبائن وحبيك على غاربك وكاليتة والدم وكلهم الخنزير ووهبتك
وردتلك الى أهلك وهى كالصريح فى أنها لا تقبل غير الطلاق * والمحتملة مثل اذهبي وانصربي
واعزبى وأنت حرة ومعققة والحق بأهلك ولست لي بأمرأة أو لا زكاح بينى وبينك *
واختلف المذهب فيما يلزم فى الكنايات الظاهرة (المازرى) فالمشهور أنها ثلاث وينبى فى غير
المدخول بها اذا ادعى أقل من الثلاث * وقال ابن الماجشون هو الثلاث فيها ولا ينبى *
وقال أبو مصعب هو ثلاث فى المدخول بها وواحدة فى غيرها * وروى ابن خوزيم منداد
واحدة بائنة فيها وقال ابن أبى مسالة واحدة رجعية * وقد اختلفت أجوبة مالك وأصحابه
كما ترى * ونحن نذكر أصلا يرجع اليه جميع ما وقع من الروايات ويعلم منه سبب اختلافهم

ووجه من فرق فنواء في البعض دون البعض * فاعلم أن الالفاظ الدالة على الطلاق اما أن
 تدل عليه بوضع اللغة أو يعرف الاستعمال * ثم الدال عليه بالغة أو يعرف الاستعمال اما
 أن يتضمن البيّنونة والمعدد أو البيّنونة فقط فالاول كقوله أنت طالق ثلاثا فتلزمه الثلاث
 ولا ينوي في مدخول بها ولا في غيرها * وأما الثاني وهو الذي يتضمن البيّنونة فقط فينظر
 هل تصح البيّنونة بلواحدة أولا تقع في الشرع الا بالثلاث هذا أصل يختلف فيه اذا لم يكن
 معه فداء أو يكون ألفظ دالا على العدد غالبا ويستعمل في غيره نادرا فيجمل عند عدم
 النية على الغالب * ويحمل عند وجودها على النادر اذا أتى مستقبيا وان أسرته البيّننة
 فيختلف وان كان استعماله في الاعداد استعمالا متساويا ونوى أحد الاعداد قبل منه جاء
 مستقبيا أو أسرته البيّننة وان لم ينو شيئا فهذا موضع اضطراب الاصحاب ففهم من جملة على
 أقل الاعداد استصحابا لبراءة الذمة ومنهم من جملة على أكثرها احتياطا وصونا للفروج
 ولا سيما على قولنا ان الطقة الواحدة تحرم وكانت الاستباحة بالرجعة مشكوكا فيها ههنا
 ولا يستباح الفرج بالشك فاضبط هذا الاصل وتمسك به قاله يرجع جميع ماوقع من الروايات
 ومثل ذلك ان قولهم في المشهور وهي ثلاث في المدخول بها وينوي في غيرها ان هذه الالفاظ
 وضعت للبيّنونة ولا تبين بعد الدخول الا بالثلاث وتبين قبل الدخول بواحدة وسلكه لما
 كانت هذه الالفاظ غالبة في الثلاث ونادرة في أقل منها حملت قبل الدخول على الثلاث وينوي
 في أقل منها * ومن قال لا ينوي يرى أنها وضعت لثلاث كقوله أنت طالق ثلاثا ومن قال
 ثلاث في المدخول بها وواحدة في غيرها رأى أنها لا تفيد عددا وانما تفيد البيّنونة والبيّنونة
 في غير المدخول بها تصح بلواحدة ولا تصح في المدخول بها الا بالثلاث ومن قال واحدة بالثمة
 في الجميع رأى أيضا أنها تفيد البيّنونة فنصح في المدخول بها بواحدة وقول ابن أبي مسلمة
 انها رجعية رأى أنها تفيد انقطاع الملك على صفة ولا تستعمل غالبا في الثلاث فحكم بكونها
 واحدة لصحة هذا اللفظ في الواحدة وهي كونها محرمة عندنا ولو كانت الطقة رجعية (عياض)
 وهذه الاقوال عندنا في المذهب وفيها ثمانية أقوال أخر * قال ابن شهاب له نيته ولا تكون
 أقل من واحدة * وقال سفيان الثوري ان نوى ثلاثا فهي ثلاث وان نوى واحدة فواحدة
 وان نوى عيبا فيمين وان لم ينو شيئا فلا شيء عليه وهي كذب * وقال الاوزاعي مثله الا
 أنه ان لم ينو شيئا فكفارة عين * وقال الشافعي وجماعة ان نوى الطلاق فما أراد من
 عدده وان نوى واحدة فرجعية وان أراد تحريمها فكفارة عين * ويقول الحنفية ان نوى
 الطلاق فواحدة بالثمة الا أن ينوي ثلاثا وان نوى اثنتين فواحدة وان لم ينو شيئا فهو عين
 وهو مول وان نوى الكذب فليس بشيء * وقال زفر مثله الا أنه قال ان نوى اثنتين
 لرمته * النخعي فيه كفارة ظاه * بعض التابعين هي عين فيكفر العين * وذكر في الامم
 عن ابن عباس والشعبي ومسروق وأبي مسلمة لاشيء فيها وهي كتحريم الطعام وقاله أصبغ
 وهذا في الحرائر وأما الاماء فقال مالك لا يلزمه شيء كتحريم الطعام ومال حاتم الى أن
 فيه كفارة عين بمجرد التحريم * وقال أبو حنيفة يلزمه ما حرم ثم لاشيء عليه حتى يتناوله

٦٥٩ كَلِمَةٌ (١) تَنْفَعُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَيُجْمَلُ فِي ضَخْطَاحٍ مِنَ النَّارِ

فإذا تناوله لزمه كفارة يمين وأم الولد كالامة على ما تقدم اه بالفظه (تتمة) مذهب امامنا مالك والقاضي وأبي حنيفة وأحمد وجاهير العلماء أن من خير زوجته فاختارته لم يكن ذلك طلاقا ولا تقع به فرقة كما صرح به الامام النووي في شرح صحيح مسلم ويدل له ما أخرجه مسلم عن عائشة بروايات عديدة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعدمه طلاقا (وروى) عن علي وزيد بن ثابت والحسن والليث بن سعد أن نفس التخيير يقع به طلقة بائنة سواء اختارت زوجها أم لا وحكا الخطابي والنقاش عن مالك قول القاضي عياض لا يصح هذا عن مالك ثم هو مذهب ضعيف مردود بهذه الاحاديث الصحيحة المبرحة ولعل القائمين به لم تباههم هذه الاحاديث والله أعلم اه (قلت) ولو طلق رجل زوجته بعد البناء طلقة واحدة منكم بها أسر نفسها دونه في ذلك ثلاثة أقوال قيل هو طلاق رجعي كمن قال أنت طالق واحدة بائنة فأنت طالق واحدة لا رجعة لي عليك فيها وقيل هو ثلاث كمن قال أنت طالق واحدة بائنة فأنت الثلاث وقيل واحدة بائنة وبه القضاء (القول الأول) لمطرف وأشهب من فقهاءنا (والثاني) هو قول ابن الماجشون وابن حبيب (والثالث) هو قول مالك وابن القاسم وبه القضاء والى هذه الأقوال أشار ابن حاتم في تحفة الحكام بقوله

وفي المالك الخلاف والقضا * بطلقة بائنة في المرتضى

وكتب الفروع كفيhle بمسائل الطلاق وما فيه من التفاصيل وكثير من مسائل الطلاق يجري على عرف الناس فلا تنقيد يذكر الأقوال المروية فيه سابقا كما هو مقرر في محله والله أعلم

(١) قوله لعل الخ الضمير فيه لابی طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كما بيناه بقولنا يعني أبا طالب واسم أبي طالب عبد مناف وهو شقيق عبيد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت جده عبد المطلب وأما والده عبد الله فتوفي عنه في بطن أمه آمنة بنت وهب على الصحيح فلما ولد النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام كفله جده عبد المطلب الى أن توفي فسكره أبو طالب وكان يحبه ويحوظه الى أن يمته الله تعالى فنصره وأجاره ممن يريد اساءته وطأدى فيه قريشا والعرب وناصره كي يسلمه اليهم فأبى فتخاصمت قريش وكنانة على بني هاشم وبني المطلب أن لا يتأخروهم ولا يبايعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي السيرة وكتبوا بذلك كتابا بخط بغض بن حاصر بن هاشم وعلقوه في جوف السكمة وتمادوا على الفعل بما فيه من ذلك ثلاث سنين واشتد البلاء على بني هاشم في شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلازم قوم من قصى ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أسرهم على نقض مآعاهدا وعليه من الفدر والبراءة ويمت الله على صحتهم الارضة فأكلت ولحست ما فيها من ميثاق وعهد وبقي ما كان فيها من ذكر الله عز وجل وأطلع الله تعالى نبيه على ذلك

يَبْلُغُ كَثَمِيَّةً يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ * يعني أبا طالب (رواه) البخاري (١) ومسلم

فأخبر عنه أبا طالب بذلك فقال أربك أخبرك بذلك قال نعم فقال أبو طالب لا والثواب ما كذبني ثم خرج أبو طالب فقال يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني أن الله عز وجل قد ساط على صحيفتكم الأرضة فإن كان كما يقول فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وإن كان الذي يقول باطلا دفننا إليكم صاحبنا فقلتم أو استحيتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر فقالوا هذا سحر ابن أخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا فقبض الله سبحانه أمر الصحيفة وأظهر أمر نبيه عليه الصلاة والسلام على ما هو مذكور في كتب الحديث والسير . وسبب قوله عليه الصلاة والسلام في عمه أبي طالب له أنه تنفعه شفاعتي كما عن روايه أبي سعيد الخدري أنه ذكر عنده فقال له الخ وسيأتي سببه في حرف الماء عند حديث هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار وهو أن العباس رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما أغثت عن عمك فانه كان يحوطك ويفضلك فقال نحوه والضحضاح بفتح الضادين المعجمتين وحادين مهملتين أولاهما ساكنة قال ابن الأثير هو مارق من الماء على وجه الأرض قدر ما يبلغ السكبين فأستعير للنار . ويغلي منه دماغه أي أصله وفي رواية يقي منها دماغه حتى يسيل على قدميه (قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري) ودل الحديث على أن أبا طالب مات كافرا وما روى من أنه أسام إن صح لا بقاوم مائي الصحيح (وقال السهيلي) من باب النظر في حكمة الله ومشائكة الجزاء للعمل إن أبا طالب كان معه صلى الله عليه وسلم بمجمائه متجزأ له إلا أنه كان مثبتا لقدمه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت أنا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه خاصة لتبنيته إياها على ملة آبائه اهـ (وقال الابن) في شرح صحيح مسلم والحديث نص في أنه مات مشركا وهو دليل قوله تعالى (انك لا تهتدي من أحبت) وحديث وجدته في غمرات من نار فأخرجته الى ضحضاح (السهيلي) ورأيت في بعض كتب المسمودي وقيل انه مات مؤمنا ولا يصح لما تقدم من الآتي والاحاديث ولا يحتاج لذلك بما في السير من قول العباس والله لقد قل أخى الكلمة التي أمرته بها يارسول الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قل لم أسمعا ولو أن العباس شهد بذلك بعد اسلامه قبلت شهادته لان العدل اذا قل سمعت وقال العدل لم أسمع أخذ يقول من أثبت لان عدم السماع قد يكون لسبب (فن قات) قد ذكرت أن السير تدل على أنه كان مصدقا بقلبه وقدمت الخلاف في صحة إيمان من صدق بقلبه ولم ينطق بلسانه فهل يدخل في إيمانه ذلك الخلاف (قلت) لا يدخل لانه صرح بلقيس في قوله هو على ملة عبد المطلب اهـ منه بلفظه اهـ (قال مقيده وقتة الله) قد علمت من كلام شيخ الاسلام زكريا الانصاري السابق ومما نقله السهيلي عن المسمودي من أنه قيل بموته مؤمنا أن الخلاف في إيمانه منقول عن بعض أهل العلم (وقد تعصب لذلك بعض أهل العلم) المتخصصين في محبة نبيتنا عليه الصلاة والسلام ومحبة آل بيته الطاهرين قائلوا

(١) أخرجه
لبخاري في
كتاب بدء
الحلق في
علامات النبوة
في باب قصة
أبي طالب
وأخرجه أيضا
في الأدب
ومسلم في
كتاب الإيمان
بكسر الهمزة
في باب شفاعته
الذي صلى الله
عليه وسلم
لأبي طالب
والتخفيف
عنه بسببه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

رسائل في نجاته كالشيخ المحقق السيد أحمد دخلان مفتي مكة رحمه الله فإنه ألف رسالة في نجاته سماها (أسنى المطالب . في نجاته أبي طالب) وكان عن العالم الأديب الشاعر البليغ الأريب الماهر في سيرة النبي الحبيب سيدي محمد بن أحمد بن أبي الجسكني نسبا الشنقيطي أقابا فإنه بلغني أنه رحمه الله ألف رسالة في نجاته وغيرها كلمات الروافض وجل اعتماد هؤلاء إنما هو على ما في كتب السير لا غير وهي لا تساوي ما ثبت في الصحيح ودات عليه آيات القرآن لجمع كتب السير للصحيح والمنكر والضعيف كما أشار له العراقي في ألفيته في السيرة بقوله

وليعلم الطالب أن السير * تجمع ماصح وما قد انكرا

(قل مقبده وفقه الله) قول الابن السابق لأنه صرح بالنقيض في قوله هو على ملة عبد المطالب لا يلزم منه أن عبد المطالب كان كافرا حاشاه من ذلك لأنه جد النبي صلى الله عليه وسلم لسكن إنما لم ينفع أبا طالب قوله أنه على ملة عبد المطالب هو كون عبد المطالب كان من أهل الفترة فلم يدرك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكان على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأبو طالب أدرك البعثة فلا تنفعه ملة عبد المطالب كما حققه سيدي محمد بن قاسم جسوس في شرح الشمائل وسيدي محمد بن أحمد بنيس في شرح الحمزية وغيرها ووجه ظاهر لأن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كما تدل عليه الأحاديث كانوا متعبدين على ملة إبراهيم وعلى أقل تقدير فهم معذرون لكونهم من أهل الفترة والذي عليه المحققون من أهل العلم والديانة إلا من شذ هو أن آباءه عليه الصلاة والسلام موحدون ناجون كما هو اعتقادنا يشهد بذلك جلالة قدره وعلو منصبه عند ربه فإذا كان الواحد من ذريته بل الواحد من أصحابه بل الواحد من أمته صلى الله عليه وسلم يناله من فضل الله ورحمته بواسطته عليه الصلاة والسلام وبركته مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حدث عن البحر ولا حرج فكيف لا ينال آباءه صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الأوفر والنصيب الأكبر كيف وقد من الله تعالى على أبويه بمزية خروجه من بينهما رحمة للعالمين وقد ألف الجلال السبوطي تأليف في نجاته وآبائه صلى الله عليه وسلم جمع فيها جملة أدلة صريحة في نجاتهم . وقال ابن حجر الهيتمي في شرح قول صاحب الحمزية :

لم تزل في ضمائر الكون تحتها * ر لك الأمهات والآباء

مانعه في حديث صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه إن الله أحياها له فأما به خصوصية لها وكرامة له صلى الله عليه وسلم وقائمه أحيائها مع أن أهل الفترة لا يعذبون اتخافا بكمال لم يحصل لأهل الفترة لأن غاية أمرهم أنهم ألحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة من العقاب وأما مراتب الثواب العلية فهم بمنزل عنها فألحقا بمرتبة أهل الإيمان زيادة في شرفها بمحصل تلك المراتب لها . اه كلام ابن حجر قال سيدي محمد جسوس :

وعلى تسليم أن حديث أحياهما ضعيف فضيعه إنما هو من جهة الصناعة الحديثة (وأما نجاة) أبويه صلى الله عليه وسلم وإيمانهما بل وحصول أعظم منازل أهل الإيمان لهما فهو اعتقادنا الخ ثم قل وقد قل السيوطي في تأليفه الثالث : الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة وقد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة المقررة التي اتفق عليها الاثمة أنه ما أوتي نبي معجزة أو خصيصة إلا وأوتي النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقد أحيا الله لميسى الموتى من قبورهم فلا بد أن يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا النوع إلا هذه القصة ثم قال ولا شك أن من العارق التي يمتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة اه ونقل في كتابه الاراج أن القاضي أبا بكر بن العربي سئل عن رجل قال ان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم في النار فأجاب بأنه ملعون لأن الله تعالى قال (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبويه انهما في النار اه (قلت) وقد اعتمد العلامة المحقق مجدد العلم بيلاد شقبط سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنيطي اقلما في فتاويه ما نقل هنا عن ابن العربي ونظم ذلك أخوه المرحوم الشيخ محمد العاتق في نظمه لهذه الفتاوي بقوله :

ومن يقتل في النار والد النبي * فهو لعين قاله ابن العربي

ومن يقتل بالنار ربي يحرق * أم النبي ككافر يحرق

ومما يؤيد اسلام آبائه عليه الصلاة والسلام ونجاتهم ونيلهم المراتب العلية زيادة على ماقررناه مذكروه القسطلاني في المواهب قال : لما توفي آدم كان شيت عليهما الصلاة والسلام وصيا على ولده ثم روى شيت بوصية آدم أن لا يوضع هذا النور الا في المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنقل من قرن الى قرن الى ان أدى الله النور الى عبد المطالب وولده عبد الله وظهر هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية اه وخرج البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح الاسلام وسفاحهم بكسر السين زناهم كانت المرأة منهم تسافح الرجل مدة ثم تزوجها وروي ابن سعد وابن عساكر خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء (وروي أبو نعيم) لم يلتق أبواي قط على سفاح لم يزل الله يتقلى من الاصلاح الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تشتم شعبتان الا كنت في خيرهما وروي ابن مردويه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى يفتح الفاء فقال أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آباءى من لدن آدم سفاح كلنا نكاح (وفي الدلائل) لاني نعيم من هائشة عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل قال (قلت مشارق الارض ومقاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أر بنى أب أفضل من بنى هاشم) وكذا أخرجه الطبراني في الاوسط قال الحافظ بن حجر لوائح الصحة ظاهرة على سننات هذا المثلث وفي البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه) (وفي مسلم) عن عائشة بن الاسقع قال صلى الله

عليه وسلم (ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم) وقال الامام فخر الدين الرازي ^{رباه النبي صلى الله عليه وسلم} كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم (لم أزل أمتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات) وقال تعالى (انما المشركون نجس) فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا وقوله (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد وورد من الاحاديث والآثار ما يدل على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثته صلى الله عليه وسلم من ناس على الفطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحّدونه ويصلون له وبهم تحفظ الارض ولولاهم لهلكت الارض ومن عليها فن ذلك ما أخرجه الامام أحمد بن حنبل في الزهد والحلال في كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قل ما خلت الارض بعهد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الارض وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال لم يزل على وجه الارض في الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولاً ذلك لهلكت الارض ومن عليها . ودلت الاخبار والاحاديث على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا في كل قرن هم خيره أو من خيره فهم على كل حال في السبعة المسلمين بمقتضى الاحاديث الصحيحة اه وقال ابن حجر أجمع أهل الكتابين على أن آزر لم يكن والد ابراهيم بل عمه والعرب تسمى العم أبا بل في القرآن ذلك قال تعالى (واله آباءك ابراهيم واسماعيل) مع أنه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك لوجب تأويله بهذا جمعا بين الاحاديث اه وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم (ان أبي وأباك في النار) اه من شرح الهزلية لسيدى محمد بن أحمد بنيس رحمه الله قوله وبه يجاب أيضا عن قوله كما في مسلم (ان أبي وأباك في النار) في غاية الظهور لما تقرر أن العرب تسمى العم أبا وهو ظاهر الآية السابق ذكرها ولما كان عمه أبو طالب في النار وان كان من أخف أهل النار عندنا والعلم يسمى أبا عند العرب لاسيما ان كان حاضيا وشقيقا حسن تعبيرة عليه الصلاة والسلام عن عمه أبي طالب بكونه أبا ويتمين أن يكون هو المقصود بمحدث (ان أبي وأباك في النار) لا أبو النبي صلى الله عليه وسلم عهد الله لما تقرر من نجا آياته الكرام ولا ما اختاره بعض الشيعة أيضا من كون المقصود به أبا لهب لان ذلك كان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد نزل القرآن العزيز بهلاكه ولا زال يتلى ويحفظ في الصدور والمصاحف بذلك فكيف يسميه النبي عليه الصلاة والسلام أبا ومن صرح بكون المراد بالاب في الحديث أبو طالب الشيخ حماد في شرح نظم عمود النسب وغير واحد (وقد أشار صاحب نظم عمود النسب) لمضمن ما تقدم من الاحاديث في اسلام آباءه عليه الصلاة والسلام بقوله :

خير الشعوب شعبة لآدم * وقرنه خير قرون العالم
من مؤمنين متناكبين * خرج لامن متناكبين

ينقل من أصلا ب طاهرينا * لطاهرات من لدن أيننا
وكيف لا والمشركون نجس * ومن أذى نبينا مقدس
من ساجد اساجد تقبلاً * صلى عليه الله ما هب الصبا
وجعل الدين عمود نسبه * كلمة باقية في عقبه
وفيه ربه له تقبلاً * دعاه من كل ير سألأ
كترك الاصنام وترك الموبقات * وكل ما يزدى بمنصب الثقات
وقال عبد الله حين استمعها * ممن دعه اذ تبع الادما
أما الحرام فاللمات دونه * والحل لاهل فأسبغينه
فكيف بالامر الذي تبغينه * يحى الكريم عرضه ودينه
والعذر بالفترة والاحياء * فيؤمنوا ورد في الانباء
ولمن الاله من آذاه * في هذه الدار وفي آخراه
من عهد نوح ما خلت ذى الارض من * اسلام سبعة لكها تطهش

قال في شرح نظم عمود النسب قال ابن حجر الهيتمي ان الاحاديث مفرحة لفظا ومعنى أن
آباءه صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وأمهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر
لا يقال في حقه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس وقد جاء في الاحاديث أن آباءه مختارون
وأهم كرام وأن أمهاته طاهرات وأيضافهم الى اسمعيل من أهل الفترة وهم في حكم المسلمين
بما قول الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) اه ثم قال والقول فيهم بخلاف ما في
الذم وهو كونهم كفارا ومن أهل النار يمنة أنه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وقد
نهى عن ذلك لدخوله في عموم (لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات) وقد لعن الله من آذاه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة بقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله) الآية
قال الشيخ الولى محمد بن المختار اليدالي في كتابه الحلة السيراء في أنساب خير الورى وهذا هو
الحق بل في حديث صحيحه غير واحد أن الله أحى أبويه له فأما به خصوصية لهما وكرامة له
صلى الله عليه وسلم ولذا تقع الايمان بعد الموت خصوصية وكرامة له فقد ردت عليه الشمس
بعد مغيبها فعاد الوقت حتى صلى العصر أداء كرامة له صلى الله عليه وسلم (وقال الالوسى)
في روح المعاني عند قوله تعالى (وتقبل في الساجدين) بسب تفسيره للساجدين بالمؤمنين
ونسبة ذلك لابن عباس وقادة مانصه واستدل بالآية على ايمان أبويه صلى الله تعالى عليه
وسلم كما ذهب اليه كثير من أجلة أهل السنة وأنا أخشى السكفر على من يقول فيهما رضي
الله تعالى عنهما على رغم أنف على القارى وأضرابه بضد ذلك الا أني لا أقول بحجية الآية
على هذا المطلب اه منه يلفظه (وأقول) قد تقرر مما حررناه أن آباءه عليه الصلاة والسلام
مؤمنون موحدون ناجون والقول فيهم بخلاف ذلك زندقة والحاد وكفر بكرامة نبينا صلى
الله عليه وسلم وإهانة له (وأما كون عمه أبى طالب مات كافرا) ولم يرد الله له الا ذلك فهو
صريح الاحاديث الصحيح ويكنى من ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم من كون هذه الآية

٦٦٠ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَكُنْ تَكُونُ أَنْ كَسَرْنَا أَلْجَرِ يَدِ (رواه)

أنزلت فيه وهي قوله تعالى (انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد موته لاستغفرون لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) فترك الدعاء له فهذا في الصحيحين أيضا وأي احتجاج لتجانيبه بعد هذا فتاوية مافي الباب أن عذابه من أخف عذاب أهل النار والعياذ بالله منها مطلقا وإنما نال ذلك بسبب مكاشفته عن النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته له غير أنه لم يتلفظ بالشهادتين وفي كتب الأصول أنه آمن بقلبه ولم يؤمن بلسانه وقد صرح الفقهاء بأن الكافر الأصلي ان أبى أن يعصر بالشهادتين لا يزال كافرا حتى ينطق بالشهادتين قال في المراصد :

فان يكن ذا النطق منه ما اتفق * فان يكن يحجزا يكن كمن نطق

وان يكن ذلك عن إياه * فحكمه الكفر بلا امتراء

وان يكن لنفسه فكالأبى * وإذا الذي حكى هياض مذهبا

وقيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ أبى منصور

ومحل هذا في الكافر الأصلي المولود في الكفر كما في البناني وغيره ولذلك قيده سيدي عبد الله في فتاويه بما نظمه أخونا الشيخ محمد العاقب في نظم النواوي بقوله :

قال وما مر من التفصيل * عمله في الكافر الأصلي

أما الذي بأرض الاسلام خلق * فسلم في حقه النطق يحق

ذكره المسناوي والبناني * نقله في فتحة الرباني

وذيل آيات المراصد أيضا العلامة المحقق الشيخ أحمد بن محمد سالم الشنقيطي أقبلها بقوله :

وذلك التفصيل قطعاً عهدا * تخصيصه بمن بكفر ولدا

أما الذي ولد في الاسلام * فهو مؤمن لدى الاعلام

وجوب نطقه وجوب الفرع * بمعنى بتركه فقط في الشرع

فالتصحيح القلي دون نطق بالشهادتين لا يكفي في الاسلام إذ النطق شرط فيه فلا تجزى عليه أحكامه الظاهرة وكذا لا ينضمه في الباطن ان أظهر خلافه كإبى طالب الا اذا كان عاجزا عن النطق مع قيام القرائن على أنه أذن بقلبه وقد أشار خليل في مختصره لذلك بقوله لا الاسلام الا لمجز وسيأتي مزيد كلام عليه عند حديث (هو في ضحاح من نار) الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه ابن عباس واللفظ للبخاري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمخاط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت انسانين يمدبان في قبورها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمدبان وما يمدبان في كبير ثم قال بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يعتشي بالخمعة ثم دما بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقبل له

البخارى ^(١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
 ٦٦١ لَعَلَّهَا ^(٢) تَحْسِنَا أَلَمْ تَكُنْ قَدْ طَافَتْ مَعَكُنَّ بِالْبَيْتِ قَالُوا بَلَى

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الوضوء
 في باب من
 الكبائر أن
 لا يستتر من
 بوله وفي باب
 ما جاء في غسل
 البول وفي
 كتاب الجنائز
 والادب والحج
 ومسلم في
 كتاب الطهارة
 في باب الدليل
 على نجاسة
 البول ووجوب
 الاستبراء منه

يارسول الله لم فعات هذا قال صلى الله عليه وسلم لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا اه وقوله
 أن يخفف عنهما أي المذنبين في قبورهما والعياذ بالله من عذاب القبر وغيره من العذاب وما في
 قوله ما لم ييبسا مصدرية زمانية أي مدة دوامهما الى زمن اليبس (ثم ما ذكر كان بالوحي كما
 قاله المازرى قال ولا وجه له يظهر غيره) . وما رده من أنه لو كان بالوحي لما أتى بحرف
 الترجي (أجيب عنه) بأن لمن هنا للتقليل أو أنه شفع لهما في التخفيف هذه المدة وكانا
 مسلمين اذ لو كانا كافرين لم يدع لهما بتخفيف العذاب ولا ترجاه لهما اه من تحفة الباري
 لشيخ الاسلام زكريا الانصارى وقوله ييبسا هو بمثابة فوقية بالتأنيث باعتبار عود الضمير الى
 الكسرتين وبمثناة تحتية بالتذكير باعتبار عود الضمير الى العودين لان الكسرتين عودان وفي
 نسخة الا أن ييبسا وفي أخرى الى أن ييبسا والباء في الجميع مفتوحة من باب علم يعلم وقد
 تكسر في لغة شاذة (قال مقيده وفقه الله تعالى) هذا الحديث شديد جدا على كل من
 يتساهل في تمام الاستبراء من البول ووجه كونه كبيرة هو كون من لم يستكمل استبراءه
 قد يخرج منه ما ينقض وضوءه فيصلي بغير وضوء وترك الصلاة كبيرة (وقيل كما قلناه الا بى)
 عن المازرى وما يعذبان في كبير أي شاق تركه لان النبي عنه منه ما يشق تركه كالمثلذات
 ومنه ما ينفر لطبع عنه كالمسومات ومنه مالا يشق تركه كمذا قال عياض وقيل المعنى في كبير
 عندكم وهو عند الله كبير وقيل يعني يكبر أكبر أي وما يعذبان في أكبر الكبائر بل في
 كبير لقوله في غير الام وما يعذبان في كبير بلى أي هو كبير عند الله وهو أظهر في معنى بلى
 من رده الى غير ذلك كما ذهب اليه بعضهم اه ملخصا من شرح الابن لصحيح مسلم (تنبيه)
 قيل وجه التخفيف عنهما مادام العسيان رطبين كونهما يسبحان رطبين وليس اليابس كذلك
 (قل الابن) وأخذت منه تلاوة القرآن على القبر لانه اذا روى التخفيف بتسبيح الشجر
 فبمآآن أولى وجرى عرف الناس في بعض البلاد يسط الخوص على قبور الموتى فلهذا استثنان
 بهذا الحديث قال الخطابي وليس لما تناطوه من ذلك وجه وأوصى بريدة الاسلامي أن يجعل
 على قبره جريدتان فلهذا أوصى بيمنا بهذا الحديث وفعله صلى الله عليه وسلم ولتسمية الله تعالى
 لها شجرة طيبة وتشبيها بالؤمن قال والا ظهر أنه من سر الغيب الذي أطلعه الله عليه اه منه
 بزيادة اصلاح لبعض ألفاظه

(١) سببه كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها لما حاضت صفية بعد طواف الافاضة
 أنها أي عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان صفية بنت حيي قد حاضت
 قل رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم تكن طافت معكُنْ قالوا بلى قال فأخرجن وقوله عليه
 الصلاة والسلام لعلها تحبسنا أي عن الخروج من مكة الى المدينة حتى تطهر وتطوف بالبيت

قَالَ فَأَخْرُجْنَ وَصَمِيرٌ كَعْلًا إِصْفِيَّةً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (رواه البخاري^(١) ومسلم
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيض
في باب المرأة
تحيض بعد
الافاضة ومسلم
في كتاب
الحج في باب
وجوب طواف
الوداع وسقوطه
عن الحائض

وقوله ألم تكن قد طافت ممكن الخ أى طواف الافاضة وهو طواف الركن ومعنى قالوا
بلى أى الناس أو الحاضرون هناك وفيهم الرجال وانما قال فأخرجن بنون جمع النسوة لمساواة
صفية لمن جئته في الحكم ونسخة فأخرجن هى المناسبة للسياق وفى نسخة فخرجى خطابا
لصفية لان طواف الوداع ساقط عنها بالحيض وعلى هذه النسخة يكون فى الحديث الثقات من
الغيبة الى الخطاب (قال النووي فى شرح مسلم) وفى الحديث دليل لسقوط طواف الوداع
وأن طواف الافاضة ركن لا بد منه وأنه لا يسقط عن الحائض ولا غيرها وأن الحائض تقيم له
حتى تظهر فان ذهبت الى وطنها قبل طواف الافاضة بقيت محرمة (قال شيخ الاسلام زكريا
الانصارى) قال النووي ان صفية أم المؤمنين حاضت قبل طواف الوداع فلما أراد النبي
صلى الله عليه وسلم الرجوع الى المدينة قالت حضت ولا يمكنني للطواف الآن وضنت أن
طواف الوداع لا يسقط عن الحائض فقال لها أما كنت طفت يوم النحر قالت بلى قال يكفيك
ذلك لان طواف الركن سقط بقرانه والوداع سقط عنها بحيضها (وبما تقرر) علم أن خير
لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت عام الا فى الحيض فانه لا طواف عليهن وأنه
لا يجوز للمحرم أن يخرج من مكة حتى يطوف طواف الافاضة فان خرج قبله لم يجز له أن
يجل حتى يعود الى مكة فيطوفه اه بلفظه (قال مقبده وفقه الله) أما طواف الوداع فهو
مستحب عندنا وحجتنا على استحبابه حديث صفية هذا اذ لو كان طواف الوداع واجبا لاحتبس
لها النبي عليه الصلاة والسلام ولم يكن طواف الافاضة (وأوجه أبو حنيفة والشافعى) لظاهر
حديث مسلم عنه عليه الصلاة والسلام لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت (قال الابي)
فى شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث طواف الحج ثلاثة طواف القدوم وهو السنة ولا دم
فى تركه وطواف الافاضة وهو ركن يفسد الحج بتركه وطواف الوداع . المازرى وهو عندنا
مستحب وأوجه الشافعى وأبو حنيفة لهذا الحديث (ولنا عليهما) حديث صفية اذ لو كان
واجبا لاحتبس لها ولم يكفها طواف الافاضة (قلت) قال أبو عمر أجمعوا على أنه سنة ولم
ير ما لك فى تركه مما تجمله مستحبا لاسنة . ابن زرقون انظر هذا مع قوله أجمعوا أنه سنة
يريد أن فى كلامه تنافيا (ويحاج) بأن المتن كونه سنة واجبة والمجمع عليه أنه سنة مطلقا
عياض ويلزم كل حاج صغيرا وكبيرا أخذ فى الرجوع الى بلده وإن قرب بلده ولا يلزم المسكى
(قلت) لزومه كل حاج هو لعموم قوله لا ينفرن أحد ويعنى بالمسكى الذى لا يخرج من مكة
وأما الذى يخرج منها فقال فى المدونة واذا سافر المسكى ودع (والضابط) أنه يلزم كل خارج
من مكة لبعيد منها أو لوطنه وإن قرب . وقال اللخمي يلزم كل خارج منها لا يريد رجوعا أو
يريد من بعد . عياض وأما من خرج ليعتمر من الجعرة أو للتنعيم فلا يلزمه عندنا وعند

٦٦٢ كَلَمْنَا ^(١) أَعَجَلْنَاكَ قَالَ رَجُلٍ مِنَ الْآنصَارِ وَرَجَّحَ كَوْنُهُ عِثَانَ
ابْنِ مَالِكٍ فَقَالَ الرَّجُلُ نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعَجَلْتَ أَوْ قُحِطَتْ

الشافعي وألزمه ذلك أبو حنيفة وقال إن ترك فعليه الدم . واختلف أصحابنا إن خرج ليعتمر من الميقات (قت) القول بأنه يودع المشهور . والثالث حكاة الباجي عن أشهب وحكمه أن يتصل بالخروج اهـ وكما يميز الحائض تقدم طواف الافاضة عن طواف الوداع كذلك من أخر طواف الافاضة الى أيام منى فإنه إذا طافه يميزه عن طواف الوداع وكذلك إذا كان خروجه أثر طواف تطوع بحج أو عمرة فإنه يميزه عن طواف الوداع وبالله التوفيق

(١) قوله لعننا أئمتناك أى عن فراغ حاجتك من الجماع وإنما قال له ذلك لما فهمه من قرينة حاله أو يوحى من الله تعالى قصده الصعابى بقوله نعم أى أعجلتنى وسببه كما فى الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل الى رجل من الأنصار فجاء ورأسه يقطر فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لعننا أئمتناك) الخ وقوله إذا أئمتت هو بضم الهزة وكسر الجيم وفى رواية أبى ذر عجلت بضم العين وكسر الجيم الخفيفة من غير همز وفى رواية عجلت كذلك مع التشديد وقوله أو قحطت بضم القاف وكسر الحاء من غير همز وفى رواية الاصبلى أو أقحطت بفتح الهزة والحاء وكذا لمسلم وفى رواية أقحطت بضم الهزة وكسر الحاء أى لم تنزل استمارة من قحوط المطر وهو انحباسه وقحوط الارض وهو عدم اخراجها النبات (فلا غسل عليك وعليك الوضوء) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى (فعليك الوضوء) ومعناها متجدد الا أن لفظ مسلم أصرح فى نفي النسل وأوفى الحديث لتنوع الحكم أى سواء كان عدم الانزال بأسر خارج عن ذات الشخص أو من ذاته فلا فرق بينهما فى هذا الحكم (وهذا الحديث منسوخ) بحديث (اذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب عليه الغسل وإن لم ينزل * وقد تقدم فى صحيفة ١٧ من الجزء الاول وبما فى الصحيح أيضا من أن أبا موسى سأل عائشة ما يوجب الغسل قالت على الخبير سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا جلس بين شعبها الأربع ومس الحتان الحتان فقد وجب الغسل) وبما فى الصحيح أيضا عن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جلست فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم افعلت) فهو منسوخ بهذه الاحاديث وشبهها وقد أخرج مسلم فى صحيحه فى باب إنما الماء من الماء من كتاب الحيض بأسناده المتصل (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه بعضه بعضا كما ينسخ القرآن بعضه بعضا) (قال القسطلانى) وقد أجمت الامة الآن على وجوب الغسل بالجماع وإن لم يكن منه انزال وهو مروى عن عائشة أم المؤمنين وأبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن عمر وعلى بن أبى طالب وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال

فَلَا غُسْلَ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ الْوُضُوءُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦٣ لَعَلَّ (١) اللَّهُ أَنْ يَبَارِكَ لَكُمَا فِي لَيْلَتِكُمَا قَالَهُ لِأَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء في باب من لم يرا الوضوء الا من المخرجين القبل والدبر ومسلم في كتاب الحيش في باب انما الماء من الماء

الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وأصحابهم وبعض أصحاب الظاهر والنخعي والثوري اهـ (١) سببه كما في الصحيحين بأسناد متصل عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال مات ابن لابي طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب فقال ثم تصمت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك قال فغضب وقال تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما قال نعمت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وهي معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقتها طروقا فدخلوا من المدينة فصر بها الخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول أبو طلحة انك نعمت يارب أنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وادخل معه إذا دخل وقد احتسبت بما ترى قال يقول أم سليم يا أبا طلحة ما أجده الذي كنت أجده فانطلقا قال وضر بها الخاض حين قدما فولدت غلاما فقالت في أمي يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصادفته ومعه ميم فلما رأيته قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميم قال وجئت به فوضعت في حجره ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاسها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في الصبي فجعل الصبي يتلطمها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا إلى حب الانصار التمر قال فشح وجهه وسماه عبد الله اهـ بالفظه والفظ البخاري لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما زاد البخاري قال سفيان فقال رجل من الانصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن اهـ أي من ولد عبد الله الذي حدث به تلك الليلة من أبي طلحة قال الشيخ زكريا الانصاري في تحفة الباري عند هذا الحديث وهم أي التسعة اسحق . واسماعيل . ويعقوب . وعمر وعمر . ومحمد . وعبد الله . وزيد . والقاسم قل وعبارته توهم أنهم أولاد أبي طلحة بلا واسطة وليس مرادا كما نبه عليه شيخنا اهـ ونحوه في التعليلات نقلا عن ابن المديني وابن سعد وغيرها قوله يتلطمها أي يتبتهها لسانه ويخرج لسانه فيمسح به شفتيه والاماطة بضم اللام ما يبق في الفم من الطعام وشرح العيني

أُمِّ سُلَيْمٍ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

لبخاري عند هذا الحديث أن الابن الذي اشتكى ومات لهما هو أبو عمير صاحب النغير كما قاله ابن حبان والطبيب في آخرين وقوله صاحب النغير يشير به إلى ما ثبت في الصحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي أبا طلحة فجاء يوما وقد مات نغير لابنه فوجده حزينا فسألهم عنه فأخبروه فقال عليه الصلاة والسلام (يا أبا عمير ما فعل النغير) وعمير تصغير عمرو والنغير تصغير النفر بضم النون وهو طائر كالصفرور أحر المنقار ومنه يفهم حسن خلقه عليه الصلاة والسلام وجواز مباسطة الصغار واستجلاب رضاهم بسؤالهم عما يلعبون به (واستفيد من حديث أبي عمير كثير من الأحكام) من ذلك إباحة صيد المدينة لانه عليه الصلاة والسلام لم يمنعهم عنه كما قال به بعض المالكية وغيرهم وإباحة أخذ الصبي طيرا إذا لم يعد به وإباحة أن يكنى الشخص ولو لم يكن له ولد حمل على التناول إلى غير ذلك وسيأتي الكلام على بعض ما استنبط منه عند ذكر حديثه في حرف الباء إن شاء الله (وأما حديث الباب عندنا) (وهو لعل الله أن يبارك الخ) فاستفيد منه مسائل ذكرها العيني بقوله (ذكر ما استفاد منه) فيه عدم اظهار الحزن عند المصيبة وهو فقه الباب كما فعلت أم سليم فانها اختارت الصبر وفهزت نفسها وفيه منقبة عظيمة لأم سليم بصبرها ورضائها بقضاء الله تعالى وفيه جواز الاخلاص بالشدة وترك الرخصة لمن قدر عليها وأن ذلك مما ينال به العبد رفيع الدرجات وجزيل الاجر وفيه أن المرأة تزين لزوجها تمرضا للجماع وفيه أن من ترك شيئا لله تعالى وآثر ما نذب اليه وحسن عليه من جميل الصبر أنه يعوض خيرا مما فاته ألا ترى قوله فرأيت تسعة أولاد كاهن قد قرأ القرآن وفيه مشروعية الممارضة الموهمة اذا دعت الضرورة اليها وشرط جوازها أن لا يظلم حقا لمسلم وفيه إجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم اه (قال مقبده وفقه الله) وفي قصة هذا الحديث التبرك بريقه صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كانوا يختارون أن لا يسبق إلى جوف الصبي شيء قبله وفيه نذير تحريك أهل الإصلاح للصبيان وحملهم اليهم وجواز تسمية الولد يوم ولادته وسيأتي في أحاديث كان في شهادته عليه الصلاة والسلام أنه كان يؤتي بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فكان التحنك سنة بالاجماع كما صرح به النووي في شرح مسلم (قال النووي) في شرح مسلم وفيه التبرك بأثار الصالحين وريقهم وكون التحنك بتمر وهو مستحب ولو حنك بغيره حصل التحنك ولكن التمر أفضل وفيه استحباب التسمية بعبد الله واستحباب تفويض تسمية المولود إلى صالح ليختار له اسما يرضيه إلى غير ذلك اه ملخصا منه

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة ومسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل أبي طلحة الانصاري رضي الله عنه وفي كتاب الآداب مختصرا ولفظه هناك اللهم بارك لهما الحديث

٦٦٤ لَعَنَ ^(١) اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقْطَعُ يَدَهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ

(١) وجه الحديث هو ذم السرقة وتهجين أمرها وتحذير سوء عاقبتها فيما قل وكثر من المال يقول أن سرقة الشيء اليسير الذي لا قيمة له كالبيضة المذرة والحبل الخلق الذي لا قيمة له إذا تاملناها فاستمرت به العادة لم ينشب أن يؤديه ذلك إلى سرقة ما فوقها حتى يبلغ قدر ما تقطع فيه اليد فتقطع يده يقول فليحذر هذا الفعل وليتوقه قبل أن تملكه العادة ويخرن عليها ليسلم من سوء عاقبته فتأويل الأعمش له بأن المراد بالبيضة بيضة الحديد وأن الحبل من حبال السفن تأويل غير مطابق لمعنى الحديث كما في القسطلاني وغيره (وفي الحديث جواز لعن غير المعين) من المعصاة لأنه لعن الجنس مطلقاً ويحتمل أن يكون خبراً ليرتدع من سماعه عن السرقة ويحتمل أن لا يراد به حقيقة الأمن بل التنفير فقط. وقال في شرح المشكاة لعن المراد بالأمن هنا الإهانة والخذلان كأنه قيل لما استعمل أعز شيء عنده في أحقر شيء خذله الله حتى قطع اه والمراد بالبيضة في الحديث الشيء الحقير الذي تبلغ قيمته ربع دينار فقد كفى عن الحقير الذي تبلغ قيمته ربع دينار بالبيضة أو الحبل لأن يد السارق لا تقطع إلا في ربع دينار فصاعداً لحديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً) ولحديث مسلم عنها أيضاً قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعداً ويدل لأن المراد بالبيضة التسكينية بها عن الحقير من المال الذي تبلغ قيمته ربع دينار زيادة على الحديتين المذكورين ماصرح به الأئمة في شرح مسلم عند هذا الحديث ونص المراد منه الحديث خرج مخرج الذم للسارق والتنبية على عظم خسارته لأنه قطع يده في حقير من المال وهو الربع دينار وأنه وإن لم يقطعه في البيضة جرت عادته إلى سرقة ما هو أكثر منها وكفى من ذلك الحقير بالبيضة لأنه يكفي بها عن الحقير فتفسيرها ببيضة الحديد يخرج الكلام عن المبالغة لأن بيضة الحديد لها قدر ولا يذم في العرف من عرض بنفسه في تحصيل شيء كثير فالحديث خرج مخرج التقليل لا يخرج التسكينية اه وفي الحديث تشنيع على السارق وجواز لعنه على خسارة ما اجتراه عليه ويكفي في التشنيع عليه قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) وحديث الصحيح وهو قوله صل الله عليه وسلم والذي نسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم أمر بأسرها سرقت فقطعت يدها وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن هذه المرأة خسفت توبتها بعد وتزوجت قالت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قدمناه من أن الأمن يختص بجواز غير المعين هو قول الأكثر وعليه فيجوز الأمن بالمعصية كما قاله عياض مستدلاً عليه بقوله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين) لأن الله توعده ذلك الصنف وينفذ الوعيد فيمن شاء قال القرطبي ولا بد أن يكون في ذلك الصنف من يستحق ذلك وأما لعن المعين

(١) أخرجه
البخاري في

كتاب الحدود

في باب لعن

السارق اذالم

يسم ومسلم

في كتاب

الحدود في باب

حد السرقة

ونصاها

فَقُطِعَ يَدُهُ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

فغير جائز على الصحيح (قال الابن في شرح مسلم) قال عياض وأما لعن المعين فلا يجوز
لان معنى اللعن الطرد عن رحمة الله ولا يطرد أحد عن رحمة الله لاحتمال أن لا يكون
كذلك وأجاز بعضهم لعن المعين وهو غير سديد لصحة النهي عن اللعن فيجب حمله على المعين
ليحصل الجمع بين الاحاديث وقد قال للذي لعن شارب الخمر لا تعينوا الشيطان على أخيك
وقد قيل في لعنه العصاة انما هو تحذير فاذا وقع دعا لهم واستغفر لهم فقد قال سألت ربي
أن يجعل لعنك لهم رحمة قلت قد تقدم في كتاب الايمان أن الاجماع انمقد على أنه لا بد من
نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة لان الله توعدهم وكلامه تعالى صدق فلا بد من وقوعه ثم
يبقى النظر هل المراد طائفة من جميع العصاة أو طائفة من كل صنف منهم وهذا هو الظاهر
لان الله توعد كل صنف على حدته وهو ظاهر كلام القاضى هنا وكان شيخنا أبو عبد الله
ابن عرفة يجيز لعن المعين الظالم المجاهر بالظلم ويحكي أن الشيخ الفقيه الصالح حسنا الزبيدي
سئل عن لعن المعين فأجازه قال شيخنا وحمل ذلك عندي على المجاهر بالظلم كما تقدم اه بلنظرة
(قلت) والسنة النهي عن اللعن حتى للدواب لما رواه مسلم في صحيحه عن عمران بن حصين
رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار
على ناقة فضجرت فاعتنها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ماعطيها ودعوها
فإنها ملعونة قال عمران فسكأتى أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وفي رواية
لمسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لا وائم الله لانصاحينا واحة عليها لعنة وفي الصحيح أيضا
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا يكون العاونون شفعا ولا شهداء يوم القيامة وفي الصحيح
أيضا لا ينهني اصدقي أن يكون لمانا اه فالحذر الحذر من تعود اللعن الجارى على اللسان
الآن حتى صار ديدناً عند الناس فمن عود لسانه الشر اعتاده غالباً ومن عوده الخير اعتاده
كذلك قال الشاعر

عود لسانك ذكر الخير تحفظ به * ان اللسان لما عودت يعتاد

(وأنا أشهد الله تعالى وأسأله من فضله العظيم) أن يجعل كل لعن لعنة به عبدا مسلما ولو
فاسقا أو سببا سببه به أو جلدأ جلده أو أذية آذيته بها أن يجعل ذلك كفارة له وقربة
يقربه الله بها يوم القيامة فأقول كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت عنه في الصحيح
من رواية أبي هريرة . اللهم انما محمد بشر يفضب كما يفضب البشر وانى قد اتخذت عندك
عبدا لم تخلفني فأيا مؤمن آذيته أو سببته أو جلده فاجعلها له كفارة وقربة يقربه بها
اليك يوم القيامة . اللهم انى أتوسل اليك ببركة حديث هذا وجهه العظيم عندك أن تتقبل مني
هذا الدعاء وغيره وأن لا تعذبني بسبب أذية الناس ولا غير ذلك مما اكتسبته من الذنوب

٦٦٥ لَمَنْ (١) اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَمِصَّاتِ

فَلَهُ دَرُ الْقَائِلِ

ولا أؤذى إلا نام وكيف يؤذى * عباد الله . منتظر الرجل
رحمه الله وتقبل منا ومنه . آمين

(والاول في الامور كلها الرفق) لقوله صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم في باب فضل الرفق بإعائشة ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف الحديث وفيه هنا أيضا عنه عليه الصلاة والسلام أن الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه وفيه أيضا عنه عليه الصلاة والسلام من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير شك راويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه هل قال من حرم الخ أو قال من يحرم الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لمن الله الواشِمَاتِ الخ أي النساء الواشِمَاتِ أي لما في ذلك من تغيير خلق الله مع النفس والواشِمَاتِ جمع واشمة وهي التي تشم نفسها أو غيرها قال نافع . الوشم في الشئ وهي ما على الاسنان من اللحم وليس مراد نافع الحصر في الشئ بل قد يقع في غيرها أيضا . والمستوشِمَاتِ جمع مستوشمة وهي الطالبة لذلك المفعول بها . والنامِصَاتِ جمع نامصة قال القاضي عياض وهي التي تنتفخ الشعر من وجهها ووجه غيرها . والمتَمِصَّاتِ جمع متمصة وهي التي تطلب أن يفعل بها ذلك والنمّاص ازالة شعر الوجه بالمنقاش و يسمى المنقاش مناصاً وقبل ان النمّاص يختص بازالة شعر الحاجبين ليرقما أو ليسويهما قال أبو داود في السنن النامصة التي تهمس الحاجب حتى ترقه فلو كانت مقرونة الحواجب فأزالت ما بينهما توهم البلع أو عكسه قال الطبري لا يجوز (وقال النووي) يستثنى من النمّاص ما اذا نبتت للمرأة لحية أو شارب أو عنفة فلا تحرم ازالتهما بل تستحب اه لكن قيده بعضهم بما اذا كان يعلم الزوج واذنه ففي خلاف ذلك منع للتدليس (قال مقيده وفقه الله) قول النووي فلا تحرم ازالتهما بل تستحب الخ هذا انما هو على مذهبه (وأما على مذهبنا معشر المالكية) فتجب ازالة ذلك عن المرأة على القول المختار وقد تقدمت الإشارة مني الى ذلك في الجزء الاول عند حديث اعفاء اللحية وأشرت اليه نظماً بقولي

يمنع للرجل حلق . لحيته * على الذي اعتمد مع عنفته

الا لعنذر كعتداو ووجب * ذلك على المرأة فيما ينتخب الخ

وقال بعض الحنابلة يجوز الحلق والتحجير والنقش والتطريف اذا كان يعلم الزوج لانه من الزينة . وقوله والمنفجعات أي ولعن المنفجعات جمع منفجة وهي التي تطلب تزيين ما بين الاسنان من الشنايا والرباعيات فعل ذلك يهن للحسن . والمغيرات يكسر الياء النجفية المشددة صنة لامتدحورات . وخلق الله أي صفة خلقه وخلق منصوب على المفعولية للمغيرات لان المرتضى في اسم الفاعل اذا كان صلة ال أعماله مطلقا كما أشار اليه ابن مالك في الافية بقوله

وَالْمُتَعَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُتَعَدِّاتِ خَلَقَ اللَّهُ (رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ

له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٦٦ لَعَنَ (١) اللَّهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ (رواه)

وان يكن صلة آل في المضي * وغيره اعماله قد ارتضى

(زاد البخاري) في رواية أخرى عن ابن مسعود فقالت أم يعقوب ما هذا فقال عبد الله بن مسعود ومالي لا ألن من لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله قالت والله لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدته قال والله لئن قرأتيه لقد وجدته (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) اه غلام في قوله ان موطئة للقم وللثانية لجواب القسم الذي سد مسد جواب الشرط والياء التحية في قرأتيه ووجدتيه تولدت من اشباع كسرة التاء النونية أي لو قرأتيه بالتدبر والتأمل عرفته من هذه الآية (وفي هذا دليل واضح) على أن كل ما قبله النبي عليه الصلاة والسلام مما له تعلق بالأحكام من أمر أو نهى أو شبه ذلك فهو في كتاب الله لهذه الآية وشبهها من الآيات كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وحينئذ في هذا الحديث إشارة الى أن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمت الخ كل من الله تعالى فيجب أن يؤخذ به أعاذنا الله تعالى من اللعن وموجباته وسبب لعن المذكورات أن فعلهن تغيير لخلق الله وتزوير وتدليس وخداع ولو رخص فيه لا يتخذ الناس وسيلة الى أنواع الفساد (قال القسطلاني) ولعله قد يدخل في معناه صنعة الكيمياء فان من تعاطاها انما يروم أن يلحق الصنعة بالخلق وكذلك كل مصنوع يشبه بمطبوع وهو باب عظيم من الفساد حكاه في السكواكب اه (قال النووي) في شرح مسلم وفي قوله المتعلقات لحسن إشارة الى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن أما لو احتاجت اليه لملاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس به والله أعلم اه (قال مقبده وفقه الله) ومما لا بأس به جعل سن من شيء طاهر أو من ذهب كما نص عليه فقهاؤنا رضوان الله عليهم ومثل ذلك ربط السن بشريط من ذهب أو فضة كما أشار اليه خليل في مختصره طائفاً على ما يجوز بقوله (وربط سن مطلقاً) قال شارحوه (ولا مفهوم للربط عن الجعل) وقد شاهدنا من منافع تركيب الاسنان بدل الساقطة في البلاد الشرقية ما لا ينكره الا مكابر في المحسوس لكن يجب أن يتحرز المسلم من تركيب سن من مينة أو من محرم أكل أو من شيء نجس العين لئلا يكون حامل نجاسة دائماً تبطل بها صلاته ويأثم بمحملها والله تعالى التوفيق

(١) قوله لعن الله الواصلة الخ الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر آخر وذلك يسمى زوراً وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم . والمستوصلة هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك ويقبل بها . والواشمة هي التي تفرز الابرة في الجسد ثم يقر عليه كل أو نحوه فيخضر . والمستوشمة

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس في باب الموصولة ومسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة الخ

البخاري (١) عن أبي هريرة وابن عمر ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهم
كلاهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب اللباس
في باب الوصل
في الشعر
ومسلم في
كتاب اللباس
في باب تحريم
فعل الوصلة
والمستوصلة
والواشمة
والمستوشمة

هي التي تطلب فعل ذلك ويفعل بها . قال النووي في الكلام على الواشمة والمستوشمة مانعه
وهو حرام على الفاعلة والمنعول بها باختیارها والظالبة له وقد يفعل بالبت وهي طفلة فتأثم
القاعة ولا تأثم البنت لعدم تسكينها حينئذ ثم قال قال أصحابنا هذا الموضع الذي وشم يصير
نجساً فإن أمكنت إزالته بالعلاج وجب العلاج لإزالته وإن لم يمكن إلا بالجرح فإن خاف منه
التلف أو فوات عضو أو منفعة عضو أو شيئاً فاحشاً في عضو ظاهر لم يجب إزالته فإذا بان
لم يبق عليه أثم وإن لم يخف شيئاً من ذلك ونحوه لزمه إزالته ويمضى بتأخيرته وسواء في
هذا كله الرجل والمرأة والله أعلم اهـ ثم هذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن
الواصلة والمستوصلة مطلقاً وهذا هو الظاهر المختار كما قاله النووي رحمه الله (قال القاضي
عياض) اختلف العلماء في المسألة فقال مالك والطبري وكثيرون أولاً كثيرون الوصل ممنوع
بكل شيء سواء وصلته بشعر أو صوف أو خرق (واحتجوا) بحديث جابر الذي ذكره مسلم
بعد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً (وقال الليث بن
سعد) النهي مختص بالوصل بالشعر ولا بأس بوصل بصوف وخرق وغيرها وقال بعضهم
يجوز جميع ذلك وهو مروى عن عائشة ولا يصح عنها بل الصحيح أنها كقول الجمهور (قال
القاضي عياض) فأما ربط خيوط الحرير الملونة ونحوها مما لا يشبه الشعر فليس بمنهى عنه
لأنه ليس بوصل ولا هو في معنى مقصود الوصل وإنما هو للتجمل والتعظيم قال وفي
الحديث أن وصل الشعر من المعاصي الكبائر لأن فاعله ونحو هذا الكلام نقله صاحب المدرس
في شرح خليل عن الخطيب (وقد نظمت حاصله) في زمن قرأتني لتختصر خليل في الفقه
المالكي يقول

من شعر والصوف حشواً يفتر * في الضفر للمرأة غير ماظهر
أما إذا ظهر كالقرون من * شعر أو صوف فمنه قن
وذا الذي عنه نبتنا زجر * أي في حديثه الصحيح المعتبر
محل ذا أن كان يشبه الشعر * ففي سواء كالحرير يفتر
أذ ليس قصيد الوصل منه يحصل * بل هو مقصود به التجمل
حصله ميسر الديباني * بالعزو للخطاب ذي الاتقان

وفي هذا الحديث أن المعين على الحرام يشارك فاعله في الإثم كما أن المعاون في الطاعة
يشارك في ثوابها (قال النووي) وفي هذا الحديث أن الوصل حرام سواء كان لمندورة أو
عروس أو غيرها (قال مقبده وفقه الله) ظاهر حديث مسلم يعطى أن وصل الرأس بكل
شيء منهى عنه (فقد أخرج مسلم في صحيحه) بأسناده المتصل عن جابر بن عبد الله أن

الذي صلى الله عليه وسلم زجر أن تصل المرأة برأسها شيئاً لكن خص العلماء بالجواز من ذلك ما لم يشبه لشعر الحليز مما هو ذينة عند النساء لأن النبي إنما هو عما يشبه خلق الله ولخوف الزينة والتدليس أما ما كان غير مشابه للشعر وفيه تجمل النساء فهو جائز لمن كما جاز لمن لبس الحليز والذهب والفضة وغير ذلك مما يتزين به ومما هو صريح في النبي عن وصل شعر الرأس بشعر آخر (ما أخرجه مسام) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى يقول يا أهل المدينة أين علماءكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذه ويقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نسائهم (وفي رواية أخرى لمسلم) قال قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر فقل ما كنت أرى أن أحداً يفعله إلا اليهود إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فبهام الزور (وفي رواية له أيضاً) عن معاوية أنه قال ذات يوم انكم قد أحدثتم زى سوء وإن أبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قال وجه رجبل بعصا على رأسها خرقة قال معاوية ألا وهذا الزور قال فتأنة يعنى ماتكثر به النساء أشعارهن من الحرق اه بافظه (قالت) وقد جرت العادة الآن بكل ما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه من هذه المحرمات والمنكرات والتبدع الشنيعة وتقليد الأفرنج في كل زى (وقد قدمت الكلام على النبي عن ذلك شرعاً وطبيعاً) عند حديث لثقتين سنن من قبلكم شبراً بشبر الخ وحذرت مما تسببه العامة الآن (بالموضة الجديدة) مما يستحسنونه لكونه هو الثمد العرفى عندهم (ومن أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم) وقوع ما أخبر به من هذا الاتباع الشنيع والتقليد الاعمى * فن أحاديثه الصريحة في ذلك التي وقع مصداقها (مارواه مسلم) بأسناده المتصل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا * اه بافظه (قال الامام النووي) في شرحه لهذا الحديث مانعه * هذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين قيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهاراً للجألهما ونحوه . وقيل معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنهن . وأما مائلات فقيل معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن فملهن المذموم وقيل مائلات عشيون متبخترات مميلات لا كتافهن . وقيل مائلات عشيون المشية المائلة وهى مشية البغايا . مميلات عشيون غيرهن تلك المشية . ومعنى رؤسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصاية أو نحوها والله أعلم اه بافظه وهذا هو عين الواقع في نساء هذه البلاد كما أنا شاهدنا أيضاً السياط التي كأذناب البقر بأيدي بعض المصريين اليوم وربما تكون بأيدي بعض الشرطيين الذين يضربون الناس فلا شك أن هذا من المعانيات التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوعها فوقت كما أخبر . والله الاسر من قبل ومن بعد . وبالله تعالى التوفيق

٦٦٧ لَعَنَ (١) اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(١) قوله لعن الله اليهود الخ هكذا في الصحيحين من رواية عائشة رضی الله عنها مع زيادة قولها ولولا ذلك لابرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً ولفظ مسلم غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً وفي الصحيحين أيضاً بأسناد متصل عن عائشة وعبد الله بن عباس رضی الله عنهم قالوا لما نزل الموت برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح بخصه له على وجهه فاذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مثل ما صنعوا وروى حديث الباب في الصحيح عن أبي هريرة أيضاً وقول عائشة غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً قالته قبل أن يوسع المسجد النبوي ولذا لما وسع جعلت الحجر الشريفة نسأل الله بعظمته تعالى ثم بجاه نبيه الذي أكرمه تعالى به أن يرزقنا العود لمجاورتها والحتم بالإيمان جوار ما كننا عليه الصلاة والسلام مثلثة الشكل محددة حتى لا يتأني لاحسد أن يصلي إلى جهة القبر المقدس مع استقبال القبلة * ورواية غير أنه خشي رويت بالبناء للمفعول وبالبناء للفاعل أيضاً فالضمير على رواية أخشى لعائشة رضی الله عنها وعلى رواية البناء للمفعول للشأن وعلى رواية البناء للفاعل للنبي صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ زكريا الانصاري) في شرح هذا الحديث اتخاذ القبور مساجد لازم لا اتخاذ المساجد عليها كعكسه * وقوله لعن الله اليهود والنصارى الخ أي أبعدهم من رحمته وكأنه سئل ما سبب لعنهم فقال (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وكأنه قيل للراوى ما حكمه ذكره لهذا عند الموت فقال (يحذر مثل ما صنعوا) أي يحذر أمته أن يصنعوا بقبره مثل ما صنع اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم (والحكمه فيه) أنه ربما يصير بالتدريج شيئاً لعبادة الأوثان (فان قلت) ان النصارى ليس لهم إلا نبي واحد وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وليس له قبر فيما مضى لانه لم يزل حياً الآن وموته سيقع في آخر الزمان بعد نزوله من السماء وجهاده وقتله الدجال (أجيب) بأن الجمع بأزاء المجموع من اليهود والنصارى فان اليهود لهم أنبياء أو المراد الانبياء وكبار أتباعهم فاكتفى بذكر الانبياء وفي مسلم ما يؤيد ذلك حيث قال في طريق جندب كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد أو أنه كان فيهم أنبياء أيضاً لكنهم غير مرسلين كالخواريين ومرسوم على القول بنبوتهما أو الضمير راجع الى اليهود أو المراد من أسروا بالإيمان بهم كشوح وإبراهيم وغيرهما على الجمع الصلاة والسلام . وقدم اليهود على النصارى لانهم الذين ابتدؤا بابتداع هذا الاتخاذ وابتدعهم النصارى فيه فاليهود أظلم (وقد نسب النبي صلى الله عليه وسلم) عن اتخاذ القبور مساجد في أحاديث بطرق صحيحة منها (ما رواه مسلم) عن جندب قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول (اني أبرأ الى الله أن يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم عليه السلام خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لا اتخذت أباً بكر خليلاً ألا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور

(رواه) البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في

كتاب الجنائز

في باب ما يكره

من اتخاذ

المساجد على

القبور وفي

الغازي وذكر

بني اسرائيل

واللباس وغير

ذلك ومسلم

في كتاب

المساجد ومواضع

الصلاة في

باب النبي من

بناء المساجد

على القبور

الح

مساجد اني أنها كم عن ذلك) * قال الامام النووي في شرح هذا الحديث مانصبه * قال العلماء انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجداً خوفاً من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية (ولما) احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين والتابعون الى زيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثرت المساجد وامتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها . مدفون رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (بنوا) على القبر حيطاناً مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلى اليه المومنان ويؤدي الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوها حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً والله تعالى أعلم بالصواب اهـ بلفظه ونحو كلام النووي هذا نقله الابن عن القاضي عياض (وأخرج مسلم أيضاً) عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسته رأيتها بالحبيشة فيها تصاور لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل يوم القيامة) (قال الابن) الاشارة الى الصنف لا الى الدين رأينا ذلك عندهم لانه كان قبلهم في الجاهلية الاولى التي هي قوم نوح عليه الصلاة والسلام ومن قبلهم (قال عياض) كانوا يفعونونه ليتأسوا بصورته ويتعظوا بمصيره ويمجدون الله عز وجل عنده فمات الدهور وجاء من بعدهم ورأوا أنما هم تلك ولم يفهموا أغراضهم فألقى اليهم الشيطان أنهم كانوا يمدون تلك الصور وأنما ترزق وتضر وتنفع فعبدوها وقد نبه على ذلك النبي عليه الصلاة والسلام بقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد . قلت * قال الطبري ان ودا وسواها يعفون ويموتون وترأ أسماء أصنام قوم نوح انما كانت أسماء صالحهم في القديم الذين صوروا صورهم كما تقدم فلما جاء الخلف تنوسى أصل ذلك الفعل وألقى اليهم الشيطان أن سمو تلك الصور بأسماء أولئك الصالحين فسواها هو ابن شيث ويعفون ويموتون وترأ من أولاده اهـ بلفظه (قل مقبده وفقه الله تعالى) من تأمل ما قررناه هنا من الاحاديث وما قاله أجلة علماء الاسلام علم يقيناً أن الذي جرت به عادة كثير من بلاد الاسلام اليوم كهر وغيرها من بناء المساجد على القبور محرم ومخالف لاسنة المطهرة وهو من عمل اليهود والنصارى وأهل الجاهلية الاولى وانما يفعل شرار الخلق عند الله عز وجل فلا ينبغي لمسلم أن يوصى به ولا تمتد وصيته به ولا ينبغي لاحد أن يفعل لمن مات من أقاربه ومن له عليه ولاية سداً لهذا الباب . كما سده النبي عليه الصلاة والسلام وخيار أمته من السلف والخلف أصحاب الالباب . وانما ينعله اليوم أهل الجهل والثروة للمباهلة لاغير نسأل الله تعالى أن يوفقنا لاتباع السنة البيضاء عند (١٣ — زاد — في)

فساد هذه الامة بدون افراط ولا تفريط فخير الامور الوسط كما ورد وكما قيل
خير الامور الوسط الوسيط * وشرها الافراط والتفريط

ثم ان جميع ما نقلناه واستحسنه انما هو في اتخاذ المساجد على القبور فهو الذي لم يجز شرعا
وقد لعن النبي عليه وعلى آله الصلاة والسلام فاعل ذلك (فقد روى أبو داود والترمذي
والنسائي والحاكم في المستدرک) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * لعن
الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وقد حسن الترمذي هذا الحديث
(وروى) أحمد في مسنده وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن حسان بن ثابت وروى أحمد
في مسنده أيضا والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة كلاهما عنه عليه الصلاة والسلام * لعن الله
زوارات القبور * (قلت) قوله في الحديث الاول والمتخذين عليها المساجد أى المتخذين
المساجد على القبور (قال الشيخ الحنفى) بأن تجعل القبور في أسفل المسجد فهو حرام وان
شرطه من بنى المسجد كأن قال وقتت هذا مسجدا بشرط أن أدفن فيه فلا يعمل بهذا الشرط
ويحرم دفنه فيه ثم علل ذلك بأن فيه تعظيما يشبه تعظيم العبادة ثم استثنى من ذلك ما اذا
استثنى الواقف قبل وقفه المسجد محلا لدفنه فلا بأس بدفنه فيه سواء كان في وسط المسجد
أو بجواره هذا محصل كلامه (وقوله) سواء كان في وسط المسجد الخ فيه نظر لما تقدم من
الاحاديث الصحاح وكلام أجلاء العلماء بل المتعين أن يكون بين محل الدفن وبين المسجد فاصل
من جدار أو نحوه والا فلا يجوز لما تقدم والله أعلم (وأما سراج الاشرحة) فقد العزى
في شرح الجامع الصغير محل التمسك بها ولعن فاعلها حيث لا يندفع بها الاحياء ولذا قال الفقهاء
لا يصح الوقف والوصية على سراج الاشرحة فان كان هناك من يندفع به صح ذلك اهـ أى
من يندفع به من الاحياء والا فلا لما فيه من اضاءة المالك وخلاف السنة وأعمال أهل الجاهلية
(قال مقبده وفقه الله) ووجه لعن زائرات القبور مخالفتهم لما أمرهن الله به في قوله تعالى
(وقرن في بيوتكن) وغير ذلك مما يملئنه من البدع والمحرمات قال المناوى في وجه لعن
أى لانهن مأمورات بالقرار في بيوتهن فمن خالفت وهى يخشى منها أو عليها الفتنة استحققت
اللعن أى البعد عن منازل الابرار اهـ ولعل اللعن يحول على ما اذا ترتب على زيارتهن محرم
كنوح ونحوه مما تقدمت الاشارة اليه (وقد نقل صاحب المدخل) في زيارة النساء للقبور ثلاثة
أقوال الجواز مطلقا على ما هو معلوم في الشرع من القسرة والمنع مطلقا والتفصيل بين المتجالة
وغيرها فتجوز زيارتها للمتجالة وتمنع لغيرها وفى الميسر على خليل أن هذا القول الاخير هو
الحق وقد نظمت ذلك في زمن قراءتى لمختصر خليل بقولى

زيارة النساء للقبور مع * قصد التبرك بها الجلف وقع

تجوز مطلقاً على ما يسلم * في الشرع من ستر وقيل تحرم

وقيل بل للمتجالة فقط * تجوز والمنع بغيرها ارتبط

وفى الميسر الذى تأخرا * منها هو الحق انظر الميسرا

(وفي شرح الابن) لصحيح مسلم عند حديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها

الحديث مانصه قال عياض هذا نص في نسخ النهي وعلة الاباحة أن تكون الزيارة الاعتبار لا للفخر ولا للمباهاة والنوح كما قال فروروها ولا تقولوا هجرا (والظاهر) عدم النسخ في الرجل والنساء وقيل خاص بالرجال والنساء على المنع ثم قال . قلت . قال ابن العربي لا أعلم لزيرة القبور وجها الا أنها تذكر الآخرة قال عياض ووسع القرويون في زيارة قبر الميت مدة السابغ للترحم عليه والاستغفار وشدد الاندلسيون فيه الكراهة واتفقوا على منع ما كان للمباهاة والفخر اه وفي الخطاب عن المدخل أن الخلاف إنما هو في نساء ذلك الزمان وأما في هذا الزمان فعاد الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بمجوازها لهن (قلت) ولو شاهد صاحب المدخل مايفعل الآن عندها من الكبائر والمنكرات لحكم بأن زيارتهن كفر صراح نسأل الله التوفيق لأقوم طريق (تنبيه) يستثنى من محل الخلاف في زيارة النساء للقبور زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بالأدلة الخاصة به ويقاس عليه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بتجاوز زيارتها للنساء بلا خلاف كالرجال (قال علامة دهره عالم المدينة ومؤرخها علي بن أحمد السهمودي في خلاصة الوفا مانصه) * قال عياض زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغب فيها وأوضح السبكي أمر الاجماع على الزيارة قولاً وفعلًا وسرد كلام الائمة في ذلك فليراجع وبين أنها قرينة بالسنة وقد سبق من السنة الخاصة بها مايفي مقنع وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبره صلى الله عليه وسلم سيد القبور فهو داخل في ذلك وبالقياس على ما ثبت من زيارته لاهل البقيع والشهداء فقبره أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم ولتناك الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الخافين به وفيه التبرك بذلك وتأدية الحق وتذكر الآخرة كما في زيارة غيره وبالاجماع لما سبق ولاجماع العلماء على زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النساء وامتناز القبر الشريف النبوي بالأدلة الخاصة به فيستثنى من محل الخلاف بالنسبة الى النساء كما أشار اليه السبكي والريعي وغيرهما وهو مقتضى اطلاق الائمة وبالكتاب لقوله تعالى (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية) لحثه على الحجى اليه والاستغفار عنده واستغفاره للجائين وهذه رتبة لا تنقطع بموته وقد استغفر لسلك من المؤمنين والمؤمنات لاسم الله له به في كتابه فإذا وجد الحجى واستغفار الجائي تسكنت الأمور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقوله واستغفر لهم معطوف على جاؤك فلا يقتضى كون استغفاره بعد استغفارهم مع أنا لانسلم أنه لا يستغفر لهم بعد الموت لما سبق من حياته واستغفاره لامته عند عرض أعمالهم فهو متوقع كما في الحياة ويعلم من كل رحمة أنه لا يتبرك ذلك لمن جاءه اه بلفظه (وأما بناء غير المساجد على القبور كالتقبات ونحوها) ففيه أقول ومن الله تعالى أستمد العون والتوفيق للصواب في القل والقول الحكم الشرعى في القبور أن تكون مسننة قدر شبر أى كسنام البعير هذا قول الاكثر وهو المذهب عندنا وفسرت المدونة أيضا بكراهة التسنيم وأن الحكم أن يسطح القبر لمسكن لايسوى ذلك السطح بالارض بل يرفع كشبر وقيل يرفع بقدر مايعرف ويميز والى هذا

أشار خليل في مختصره بقوله في المدونات المتعلقة بالدفن (ورفع قبر كسبر مسنما وتؤولت أيضا على كراهته فيسطح الخ) وفي الأبي على صحيح مسلم عند أحاديث تسوية القبور مانصه * قال عياض جاء في تسويتها آثار عنه عليه الصلاة والسلام وعن أصحابه وعن العلماء وجاء أنها صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما وجاء أيضا أنها تسنم وحكى بعضهم فيها الخلاف والتسليم قول الأكثر وقول أصحاب أبي حنيفة والشافعي وفرق بعضهم بين ماجاء من الاسمين فقال معنى التسوية أن لا يعملوا بناؤها كما كانت قبور المشركين بل تكون لاصقة بالأرض ثم تسنم ليميز أنه قبر وجاء أن عمر هدمها وقال ينبغي أن تسوى تسوية تسنيم وهو معنى قول الشافعي تسطح ولا تبني ولا ترفع بل تسكون على وجه الأرض نحووا من شبر قلت أما ان التسوية صفة قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضى الله عنهما ففي البخاري خلافه فعن سفيان أنه رأى قبره صلى الله عليه وسلم مسنما وفي أبي داود عن القاسم قال دخلت على عائشة رضى الله عنها وقلت لها يا أمه اكشئى لى عن قبره صلى الله عليه وسلم وقبرى صاحبيه رضى الله عنهما فكشفت عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة مسطوحة يطحاء العرصة ولكن جمع ابن العربي بين الاسمين فقال يعنى مسمنة أنها كصفة سنام البعير ويعنى بغير لاطئة أنها مسطحة بارزة عن الأرض كهيئة السطح لا يعملوا عليها كل الملو وهذا الذى جمع به قول ابن الجلاب برفع القبر على الأرض قليلا قدر ما يعرف ويسطح ولا يسنم وقال أشهب التسنيم أحب الى من الترتيع والظاهر في الترتيع أنه بالبناء الموحدة من أسفل لانه المقابل للتسليم وكان الشيخ يقول انه بالبناء أخت القاف ويفسره بأنه أرفع من التسليم (وأما البناء على القبور) بالرغام ونحوه لماباهاة والترينة فقال ابن بشر ليست القبور موضع زينة ولا مباهاة فالبناء عليها لشيء من ذلك حرام وان كان لحوز الموضع وتميزه لجائز وحكى اللخمي فيما اذا كان لقصد التمييز قولين الكراهة للمدونة والجواز لغيرها وفي المدونة انما كره ما ليس للعلامة والا فكيف يكره ما يقصد به التمييز * ابن القصار البناء على القبر وفوقه انما يكره في مقابر المسلمين للتضييق عليهم وأما في ملك الرجل لجائز (وأفتى ابن رشد) بوجوب هدم ماينبى في مقابر المسلمين من السقائف والقرب والروضات وأن لايبقى من جدرانها الا مايميز به الرجل قبر قريه لثلاثا يأتى من يريد الدفن فى ذلك الموضع وقدر مايدخل معه من كل جهة دون باب ونقض ذلك لربه قال فان كان فى ملك الرجل لحكمه حكم بناء الدور * ابن عبد الحكم لا تنفذ الوصية بالبناء على القبر * اللخمي يريد بناء البيت وأما الحائط اليسير الارتفاع لتمييز ماين القبور فلا بأس ولما صحح الحاكم في مستدركه أحاديث النهي عن البناء والكتب قال وليس عليهما العمل لان أئمة المسلمين شرقا وغربا مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ الخلف عن السلف وما ذكر من أنه عمل أخذ الخلف عن السلف لا يسلم لان أئمة المسلمين لم يفتوا بالجواز ولا أوصوا أن يفعل ذلك بقبورهم بل تجدد أكثرهم يفتى بالمنع ويكتب ذلك في تصنيقه وغاية ما يقال انهم يشاهدون ذلك ولا ينكرون ومن أين لنا أنهم يرون ذلك ولا يشكرون وهم ينصون في كتبهم وفتاويهم على

المنع وإن سلم أنه عمل فلا يمرض تلك الاحاديث لا مكان الجمع بأن يحمل ماني الاحاديث على البناء المشرف كما كانت الجاهلية تفعل وتصحيحه أحاديث النهي عن الكتيب خلاف قول ابن العربي ولما لم تصح أحاديث النهي عن الكتيب تسامح الناس فيه حتى قشا وعم الارض وليس فيه فائدة الا التعليم لئلا يدثر القبر وسمع ابن القاسم أكره البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة * ابن القاسم وأما جعل الحجر والعود على القبر ليعرف فلا بأس وقد نص مالك في هذه الرواية على منع الكتيب وإن سلم ما ذكره الحاكم من العمل فانه لا يجوز ذلك على وجه لا تظوه الاقدام كالكتيب في الرخامة المنصوبة عند رأس الميت وأما على صنع القبر فلا لأن فيه نمر يضاهي لهشي عليها وما ذكر ابن القاسم في السماع من الحجر والعود هو المسمى في المرف بأشاهد والاصل فيه حديث أبي داود وفيه أنه لما دفن عثمان بن مظعون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يأتيه بحجر فلم يستطعها فخلفها معه النبي صلى الله عليه وسلم فوضعها عند رأسه وقال أعرف به قبر أخي وأدفن اليه من مات من أهلي أه بلغة (وفي مختصر خليل) في كتاب الجنائز ما يكره وتطييع قبر وتبييضه وبناء عليه أو تحويره وأن بوهي به حرم وجاز للتمييز كحجر أو خشبة بلا نقش اه (وحاصل) ما قلناه هنا أن البناء على القبر إن لم يكن للمباهاة ولا للتمييز فيه قولان الكراهة للمدونة والجواز لغيرها كما حكاه اللخمي وفي المدونة أعما كره ما ليس للعلامة والا فكيف يكره ما يقصد به التمييز كما سبق وأن البناء إن كان يضيق مقابر المسلمين في الارض الموقوفة للدفن فيها يكره أو يمنع لافي ملك الرجل وأن اشراف القبور أصله من فعل الجاهلية والبناء وشبهه إن قصدت به المباهة حرم (فالنهي عن ذلك لاسد الذريعة) خوف أن يؤدي ذلك الى افراط تعظيم كل قبر عليه بناء أو خوف أن يعيده من كان قريب العهد بالكفر لاغير ذلك مما يدعيه من لا تحقيق عنده الآن من أن العوام يعمدون القباب المبنية على القبور فانا قد سألنا كثيراً من أغنياء العوام الجبلية عما يفعلونه من تعظيم القبور المبنية عليها القباب هل يعتقدون لمن دفن فيها تأثيراً بكونه هو الرازي أو الشافعي أو النافع أو الضار فقالوا إنما ذلك كله لله تعالى وحده بل إنما تتوسل اليه بأهل الصلاح خاصة في أنجاح مقاصدنا فإن شاء تعالى أعطى وإن شاء منع والبناء على القبر وتركه عندنا سواء فملت أن عقائد العوام ثابتة على الحق * في شأن عبادة الله الحق * كما لا يخفى على كل منصف لان العبادة شرها هي (غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية) وعليه فن خضع لخلق حيا كان أو ميتا دون اعتقاد أوصاف الربوبية فيه لا يكون عابداً له وإن كان الخضوع قد يكون محرماً في بعض صوره كما إذا كان لغنى على غناه لكنه لا يكون عبادة فجعل كل خضوع عبادة وإن كان محرماً قصور واضح وحمل فاضح لان الخضوع قد يكون واجباً كما إذا كان للنبي صلى الله عليه وسلم لان الله أمرنا بتعظيمه ونسب الصوت عنه وجعل ذلك من امتحان القلوب للتعوى في قوله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم لتفتوى) وقال تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر

بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ويكفي من تعظيم الله له قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) وقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) الخ الآية الى غير ذلك من الآيات التي توجب تعظيمه على سائر أمته غير أنه لا يبعد مع الله تعالى لقوله تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وغير ذلك من الآيات الناهية عن عبادة غير الله تعالى وعن رجاء نفع أو ضرر الا منه تعالى وقد يكون الخضوع مندوباً كما اذا كان لوالدين أو لأئمة المسلمين أو لعلامة العاملين وقد قيل بوجوبه لهؤلاء أيضاً أما للتواضع لكل الناس فلا يصل ندبه الا اذا عرض له ما يمنعه كما اذا كان لغنى على غناه (اذا علمت ما قررناه) فاعلم أن ماعليه أهل هذه البلاد من بناء القباب على المقابر وزخرفتها وتعليق السرج فيها ، والتسجح بها وتقبيلها من البدع المحرمة لورود النهي الصريح عن ذلك في الاحاديث الصحيحة * فمن ذلك (مارواه مسلم) عن فضالة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها * أى انقبور (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبي الهياج قال قل لى على ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع تمثالاً ألا طمسته ولا قبراً مشرفاً الا سويته (وفي رواية له) ولا صورة الا طمسها (وأخرج مسلم أيضاً) عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يجلس أحدكم على حجرة فتحرق ثيابه فتخلص الى جلدته خير له من أن يجلس على قبر (وأخرج مسلم أيضاً) عن أبي هريرة القنوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصابروا اليها (وأخرج عنه أيضاً) لا تصابروا الى القبور ولا تجلسوا عليها * الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة (فان قيل) ان تسوية القبور المشرفة انما أمر بها في شأن قبور كانت من عمل الجاهلية (فالجواب) أنه يحرم علينا أن نفعل شيئاً كان من عمل الجاهلية وقد ورد النهي الصريح عنه هذا ان كان للمباهاة لا للتمييز والقباب التي تكون لتمييز القبر بشرط فيها أن لا تكون مزخرفة بحسنة البناء طويلة واسعة أخرى ان كانت فيها السرج فن هذه الاوصاف تنقلها عن التمييز الى المباهاة كما هو واضح لكل قائل (أما البناء على القبر الخالي مما ذكر) ان كان المقصود به تمييز صاحب القبر ليعرف وكان المحل المدفون فيه الميت غير وقف على المسلمين بان كان في ملك المدفون أو وهبه له انسان ليدفن فيه أو نحو ذلك فلا يمنع له اذ الاصل الجواز وقد صرح أئمتنا بالجواز الا اذا قصدت المباهاة به فيحرم * وبدل لجواز أصل البناء على القبور ما أخرجه الترمذي في الشمائل في باب ماجاء في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عائشة قالت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلّفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مانسبته قال ما قبض الله نبيّاً الا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه وهذا الحديث (رواه مالك) في الموطأ بإلغا ولفظه فقال أى أبو بكر الصديق سمعت رسول الله

٦٦٨ لَعْدُوَّةٌ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ زَوْجَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه)

صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي قط الا في مكانه الذي توفي فيه فخر له فيه الخ وقد وصيه ابن سعد من طريقين. وأخرجه أحمد في مسنده في أوائل مسند أبي بكر الصديق منه خاصة وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم (فاذا دفن) النبي عليه الصلاة والسلام تحت البناء بأخباره بذلك كما رواه عنه صاحبه الصديق رضى الله عنه وكان دفنه تحت البناء باجماع الصحابة جميعاً وقد دفن صاحباه معه بعد ذلك باجماعهم أيضاً وكان عمر في حياته استأذن عائشة رضى الله عنها في الدفن تحت البناء في بيتها مع صاحبيه ولما وقع بعض هدم في الحجرة بسد ذلك أعيد بناؤها عليهم باجماع التابعين (لم تبق ريبة) في جواز مجرد البناء الخالي عن المباهاة على القبور لما علمت من اجماع الصحابة والتابعين على دفن الشيخين تحت البناء مع النبي صلى الله عليه وسلم مع أن الدفن تحمته لم يثبت أنه من خصوصياته عليه الصلاة والسلام ولا فرق بين حدوث القبر تحت البناء وحدث البناء على القبر فالفرق الحاصل فيه فرق صوري ولا اعتداد بالفرق الصوري الا عند اسماعيل بن عليه لان الفرق انما يتميز ويمرّف باختلاف على المسألتين فان اتحدت على المسألتين فلا فرق بينهما حينئذ كما أشرت له بقولي

ان تختاف على هذين المسئلة * وذى فذا فرق لدى من عقله

وان تك العلة في ذى واحد * وذى فلا فرق وهذى قاعده

راجع كتب الاصول كنشر البنود عند قول صاحبه * ما فيه تقي فرق ولو بظن * نعلم ماهو الفرق المعين عند علماء الاصول وليس هذا محل بسط لايضاح ذلك (وبما حررته هنا) يتبين ان شاء الله ماهو الحق في شأن جعل المساجد على القبور وحكم البناء على القبور سواء كان للمباهاة أو لمجرد التمييز وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله لعدوة مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله في سبيل الله والتقدير لعدوة كائنة في سبيل الله واللام في لعدوة لتأكيد وقال ابن حجر للقسمة وفي نسخة لعدوة الخ (أو زوجة) عطف عليه وأو للتقسيم أي لدرجة واحدة في الجهاد من أول النهار أو آخره (خير من الدنيا وما فيها) أي ان ثواب الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه وسيأتي في الحديث الآتى ولقاب قوس أحكم الخ ومعناه أن الموضع الصغير في الجنة خير من الدنيا وما فيها جميعاً (وحاصله) تعظيم أمر الجهاد والترغيب فيه فينبغي أن يقتبط صاحب العدوة والروحة بقدوته وروحته أكثر مما يقتبط أن لو حصلت له الدنيا بمخدا فيها نعيمها غير محاسب عليه مع أن هذا لا يتصور لما ورد أن الدنيا نعيمها يوم القيامة ان كان حلالا فهو حساب وان كان حراما فهو عقاب كما أشار اليه العلامة أحمد بن عبد العزيز الهلالي في نصيحته بقوله

فتما الدنيا حلالها حساب * يوم الجزاء وحرامها فتاب

(واختلف في الدنيا) فقل انها كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الجهاد في باب الغدوة والروحة في سبيل الله ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الغدوة

البخاري (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٦٩ لَعْدَوْهُ (١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَقَابٌ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ أَوْ مَوْضِعٌ قَدِهِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَطْلَعَتْ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ لَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَا ضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (رواه البخاري (٢))

الآخرة . وقيل انها ما على الارض من الهواء والجو . والثاني هو الموافق لمعطف في قوله من الدنيا وما فيها والله تعالى التوفيق

(١) قوله لغدوة في سبيل الله أو روحة الخ تقدم في الحديث السابق أنه مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله في سبيل الله وهذا نظيره وتقدم ماغيد معنى الغدوة والروحة أيضا . والغدوة بالفتح المرة الواحدة من الغدو وهو سير أول النهار الى انتصافه . والروحة هي السير فها بين الزوال الى الليل ويحتمل أن المعنى أن فضل ذلك وثوابه خير من الدنيا وما فيها من السكون والنفائس لو حصلت لأمرئ وأنفقها بأسرها في وجوه البر وضروب الاحسان يرشد الى ذلك ما روى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث جيشا فيهم ابن رواحة فتأخر يشهد الصلاة معه عليه الصلاة والسلام فقال له والذي نفسي بيده لو أنقذت ما في الارض ما أدركت فضل غدوتهم (وقوله) ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدح في الجنة الخ الشك فيه من الراوى . والقاب القدر والقدر بكسر القاف وتفتح و بتشديد الدال السوط المتخذ من الجلد أى موضع سوط أحدكم وعبر بموضع السوط لانه الذى يسوق به المجاهد فرسه للزحف فهو أقل آلات المجاهد ومع كونه تافها في الدنيا فحله في الجنة أو ثواب العمل به أو نحوه عظيم بحيث أنه (خير من الدنيا وما فيها) قال القسطلاني وهو من تنزيل المغيب منزلة لمحسوس والا فليس شئ من الآخرة بينه وبين الدنيا توازن حتى يقع فيه التفاضل أو المراد أن اتفاق الدنيا وما فيها لا يوازن ثوابه هذا فيكون التوازن بين ثوابي عمليين فليس فيه تمثيل الباقي بالفاقي اه . وقوله (ولو اطاعت امرأته) هو بتشديد الطاء المفتوحة وفتح اللام (من نساء أهل الجنة الى الارض) الخ أي لو اطاعت الى الارض لملأت ما بينهما أي السماء والارض ريحا أي طيبا نعمن ابن عباس فيما ذكره ابن اللقن في شرحه خلقت الحوراء من صابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها من الكافور الابيض (وقوله ولا ضاءت ما بينهما) أى ما بين السماء والارض (ولنصيفها) بفتح لام التأكييد والنون وكسر الصاد المهملة وسكون التحتية وبالفاء أى خازنها (على رأسها خير من الدنيا وما فيها) وعند الطبراني من حديث أنس مرفوعا منه

والروحة في سبيل الله (٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد العيون وصفتهن ولفظه هنا لروحة في سبيل الله أو غدوة الخ وأخرجه أيضا في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار ولفظه في هذا الباب غدوة في سبيل الله الخ وأخرجه مسلم مختصرا في كتاب الامارة في باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله ولفظه لغدوة الخ ما ذكره منه

مُطَوَّلًا واللفظ له ومسلم مختصراً عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
٦٧٠ لَنَدْوَةٍ (١) أَوْ رَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ

للنبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل لو أن بعض بناتها بدأ تغلب ضوؤه ضوء الشمس والتمر ولو أن طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين الشرق والمغرب من طيب ريحها الحديث (وفي الترغيب والترهيب للحافظ المنذري) فيها رواه أبو يعلى والبيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يعني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله لعبادهما الله في الدنيا يدخل على الأولى منها في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكال بالؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس واستبرق ثم يضع يده بين كتفها ثم ينظر الى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحما وأنه لينظر الى مخ ساقها كما ينظر أحدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها سرة وكبدها له سرة فيبينها هو عندها لا يملأها ولا تملأ ولا يأتيها سرة الا وجدها عذراء ما فتر ذكره ولا تشكى قبلها فيبينها هو كذلك اذ نودى انا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل الا أنه لا مني ولا منية الا أن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة بعد كلأ جاء واحدة قالت والله ما لي الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب الى منك * (وقولي) ورواه مسلم مختصرا الخ أي حسب ما وقفت عليه وهو صدر الحديث الاول حسب ما أخرجه في كتاب الامارة في باب فضل الندوة والروحة في سبيل الله (وقد جعله السيوطي) في الجامع الصغير مما اتفق عليه البخاري ومسلم وكذلك الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب في فصل وصف نساء أهل الجنة فقد قال بعد ذكره رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصرا بأسناد جيد الخ (وقد بحثت عنه) في صحيح مسلم فلم أقف على موضعه مطولا ولم يذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن مسلماً أخرجه بطوله ولا القسطلاني ولا العيني ولا الشيخ ذكرى الانصاري فيما اطلعت عليه بعد البحث الشديد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لندوة أو روحة الخ تقدم مناه في سابقه والمراد منه ومن سابقه تحقير أمر الدنيا وتغليب شأن الجهاد وعظم ثوابه وأن الندوة والروحة في شأنه خير مما تطلع عليه الشمس وتقرب لما أن نعيم الجنة مع كونه في غاية ما يمكن من اللذة والسرور سليم من الشوائب مأمون النائلة بخلاف نعيم الحياة الدنيا فانه مع كونه أدنى فهو مشوب بالنفقات وعما قليل يؤل الى الانصرام والزوال كما أشار اليه القائل

فخسر لباسها نفقات دود * وخير شرايها قية الدباب
وأشهى ما ينال المرء فيها * مبال في مبال مستطاب
وعن قرب يعود السكل ترابا * بلا شك يكون ولا ارباب

وَقَرَّبُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له عن أبي هريرة ومسلم عن أبي أيوب
الانصاري كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(٦٧) لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَى الْآيَةِ سُورَةً لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ
الْشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (رواه) البخاري (٢) واللفظ له عن

وقال الآخر وأجاد

ألا انما الدنيا كالأحلام تأثم * وما خير عيش لا يكون بذائم

تأمل اذا مانتك بالأمس لذة * وأفتيتها هل أنت الا كالحلم

وقال تعالى (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا) وقولنا
واللفظ له أي للبخاري ولفظ مسلم غدوة في سبيل الله أو روعة خير مما طلعت عليه الشمس
وغربت وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في البخاري عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليدلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر شككتك أمك نزلت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى
كنت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ قال فقلت
لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسامت عليه
فقال لقد أنزلت على الآية سورة لها أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ (انا فتحنا
لك فتحا مبينا) اه وقوله في بعض أسفاره المراد به سفر الحديبية كما عند الطبراني من حديث
ابن مسعود والسورة قد أنزلت مرجمه صلى الله عليه وسلم من الحديبية (وقوله) شككتك أمك
هو بكسر الكاف أى فقدتك (وقوله) نزلت مرجمه صلى الله عليه وسلم من الحديبية (وقوله) شككتك أمك
بما يكره وفي رواية بتشديد الزاى على المبالغة والتخفيف هو الوجه وهو قول ثعلب (وقوله)
فما نشبت الخ هو بكسر الشين المعجمة أى فما لبثت وظاهر سياق هذا الحديث عند البخاري
الارسال لان اسلم لم يدرك هذه القصة لكن ظاهره يقتضى أيضا أن اسلم تحمله عن عمر كما وقع
التصريح بذلك عند البزار باللفظ سمعت عمر . (ومن أسباب) نزول هذه السورة الشريفة
المبشرة بالفتح وغيره ما وقع من غيظ الصحابة رضوان الله عليهم من صلح الحديبية وما وقع
فيه من الشروط التي ظنوا أن ظاهرها مخالف للاكل في دين الاسلام فأوضح الله عصمة
نبيه وعزه بما أنزله في ذلك من القرآن ثم أنجز لنبية ما وعده به تعالى من الفتح ففتح عليه
مكة بعد البشارة بذلك في سورة الفتح فقد روى مسلم بأسناده المتصل عن أبي وائل قال قام
سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اثموا أنفسكم لقد كنا مع رسول الله صلى الله

(١) أخرجه

البخاري في

أول كتاب

الجهاد في باب

الفسادة

والروحة في

سبيل الله

ومسلم في

كتاب الامارة

في باب فضل

الغدوة والروحة

في سبيل الله

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب المغازي

في باب غزوة

الحديبية وفي

كتاب تفسير

القرآن في

سورة الفتح

في باب انا

فتحنا لك فتحا

مبيناً وفي

كتاب فضائل

القرآن في باب

فضل سورة

الفتح ومسلم

في كتاب

الجهاد والسير

في آخر باب

صالح الحديبية

في الحديبية

ولفظه لقد

أنزلت على آية

هى أحب الي

من الدنيا جميعاً

قاله لما نزلت

انا فتحنا لك

عمر بن الخطاب ومسلم عن أنس بن مالك كلاهما رضى الله عنهما عن رسول

فتحاً مبيناً
الح كما قاله
أنس رضى
الله عنه فيما
رواه مسلم

عليه وسام يوم الحديبية ولو نرى قتالا لقاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين جاء عمر بن الخطاب فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسأنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فقيم نعطى الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولنى يضيقني الله أبداً قال فانطلق عمر فلم يصبر متغيظاً فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر أسأنا على حق وهم على باطل قال بلى قال أليس قتلانا في الجنة وقتلهم في النار قال بلى قال فسلام نعطى الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يا ابن الخطاب انه رسول الله ولنى يضيقه الله أبداً قال فنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح فأرسل الى صر فاقراه اياه فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع اه (وقوله لى أحب الى مما طلعت عليه الشمس) الح وجه كون هذه السورة أحب اليه مما طلعت عليه الشمس لانها بشرته بالفتح والمغفرة والمراد به فتح مكة وقيل صلح الحديبية لما حصل بسببه من الفتح الجليل والخير الجزيل وقيل فتح خيبر وقيل فتح جميع ما فتح الله عليه والقول الاول هو الصحيح وحى بقوله تعالى (انا فتحنا لك) الح ماضياً لانه في تحفته كما واقع قال أنس رضى الله تعالى عنه لما قرأ النبي عليه الصلاة والسلام (انا فتحنا لك) قال رجل هنيئاً مرثياً قد بين الله لك ما فعل بك فما يفعل بنا فأزل الله تعالى الآية التي بعدها وهى (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) الآية (قال مقيده وفته الله) وانما كان هذا الفتح فتحاً مبيناً لما اشتمل عليه من البشارة بالامور الاربعة وهى المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز على أعدائه فقد جمع الله عليه بهذا الفتح عن الدارين وجميع الاغراض العاجلة والآجلة كما هو ظاهر قوله تعالى (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً) قالوا فى قوله ليغفر لك الله لتصيرة قال ابن عطية أى ان الله فتح لك لكى يحمل الفتح علامة لغفرانه لك فكأنها لام الصيرة وهو واضح جار على الظاهر (وقال صاحب الابريز) فى معنى هذا الفتح ما ملخصه ان المراد بالفتح ازالة الحجاب الذى فى أصل اللشأة الترابية وهذا المعنى وان كان ثابتاً لكل نبي ولكن الخصوصية فيه التفوق . وغفر الذنب المتقدم والتأخر كناية عن ازالة بالكلية . لأننى انا أزلنا عنك ظلام الحجاب الذى هو سبب وقوع الذنوب لاجل أن لا يقع منك ذنب بالكلية . وهذا هو الايق بالجنب النبوى وأوفق العصمة وأوفق بحقه صلى الله عليه وسلم وبالله تعالى التوفيق

٦٧٢ لَقَدْ ^(١) حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ قَالَهُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٦٧٣ لَقَدْ كَانَ فَيَا قِبَلَكُمْ مِنَ الْأَمِّ مُحَدَّثُونَ ^(١) فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الاستئذان

في باب قوموا

الى سيدكم

ولفظه هنا

لقد حكمت

بما حكم به

الملك ورواه

في غير هذا

الموضع ورواه

مسلم في

كتاب الجهاد

والسير في

باب جواز

قتال من نقض

العهد الخ

(١) قوله لقد حكمت الخ تقدم الكلام على سببه مستوفي في آخر الجزء الاول عند حديث قوموا لسيدكم ومعناه أن حكم سعد بن معاذ في بني قريظة بأن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم موافق لحكم الملك الحق الذي هو الله عز وجل فقد أخرج البخارى في كتاب الاستئذان في باب قوموا الى سيدكم بأسناده المتصل عن أبي سعيد الخدرى أن أهل قريظة نزلوا على حكم سعد فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليه فجاء فقال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم فقام عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال هؤلاء نزلوا على حكمك قال فاني أحكم أن تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك اه بالفظ ونحوه في صحيح مسلم بروايات عن أبي سعيد الخدرى وعائشة رضى الله عنهما وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله محدثون هو بتشديد الدال المهملة المفتوحة أى ملهون أو يلقى في روعهم الشيء قبل الاعلام به فيكون كالذى حدثه غيره به أو يجرى الصواب على لسانهم من غير قصد وزاد البخارى في احدى روايته وهى التى في مناقب عمر رضى الله عنه مانصه زاد زكريا بن أبي زائدة عن سعد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي منهم أحد فسر) وقوله يكلمون الخ هو بفتح اللام المشددة أى تسكلمهم اللامكة أو المعنى يكلمون في أنفسهم وان لم يروا متكلما في الحقيقة وحينئذ فيرجع الى الالهام . قال القسطلاني قال المؤلف يجرى على ألسنتهم الصواب من غير نبوة وقال الخطابي يلقى الشيء في روعه فكأنه قد حدث به يظن فيصيب ويخطر الشيء بباله فيكون وهى منزلة رفيعة من منازل الاولياء وقوله في الحديث فان يكن في أمتي الخ ليس للتريد بل لئلا يكيد كقولك ان يكن لى صديق فقلان اذ المراد اختصاصه بكمال الصداقة لانقى الاصدقاء غيره ويدل لكون هذا الكشف ليس مقصورا على عمر رضى الله عنه لفظ مسام فان لفظه (قد كان يكون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم) فلفظ منهم للتبويض وظاهره أن الكشف غير مختص به واذا ثبت أن هذا التحديث الذى هو الالهام وجد في غير هذه الامة من الامم الفضولة فوجوده في هذه الامة الفاضلة أخرى . هذا وقد قال الامام النووى عند شرح هذا الحديث في شرح صحيح مسلم ان المشهور كما قاله الدارقطنى في اسناده أنه عن ابراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة قال بلغنى أن رسول الله

أَحَدُ فَإِنَّهُ عُمَرُ (رواه البخارى^(١)) واللفظ له عن أبى هريرة ومسلم عن عائشة كلاهما رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي آخر كتاب بدء الخلق في باب حديثنا أبو الهيثم بعد حديث الفار الذي أنطبق على الثلاثة ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عمر رضي الله عن الجميع ولفظه (قد كان يكون في الامر قبلكم)

صلى الله عليه وسلم وأخرجه البخارى من هذه الطريق عن أبى سلمة عن أبى هريرة واختلف في تفسير العلماء للمراد بقوله محدثون فقال ابن وهب ملهون وقيل مصييون اذا ظنوا فكأنهم حدثوا بشيء فظنوا وقيل تسكلمهم الملائكة . وجاء في رواية مكلهون وقال البخارى يجرى الصواب على ألسنتهم وفيه اثبات كرامات الاولياء . وقوله عليه الصلاة والسلام فان يكن في أمي الخ قد ظهر تحقيقه في كشف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان ذلك من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام . ومما اشتهر من كشفه رضي الله عنه وتصرفه بإسماع الله تعالى صوته لسارية بن زئيم بالتصغير لما أراد هو إسماعه (قصة ياسارية الجبل) المشهورة (وقصته مع نيل مصر) حيث كان لا يأتي الا اذا ألقوا فيه جارية على عادة الجاهلية فأرسل عمرو بن العاص رضي الله عنه الى عمر رضي الله عنه بذلك فأرسل اليه كتابا محتوما وقال له ألقى هذا الكتاب في النيل فانه يأتي بأذن الله تعالى دون القاء جارية فيه ففتحه عمرو بن العاص قبل أن يلقه في النيل فاذا فيه (من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الى نيل مصر ان كنت آتيا بأذنك فلا حاجة لنا بك وان كنت آتيا بأذن الله تعالى فأت ان شاء الله) أو كلام هذا معناه فألقى النبي بلا القاء جارية فيه والى هذا أشار ابن عمنا علامة وقته المختار بن بون الجسكني الشنقيطي اقلها صاحب احرار الالفية في وسيلة السمادة في كرامات الاولياء بقوله

كرامة الول حق وظهر * منها كثير كرسالة عمر
لنيل مصر وبلغ ساربه * منه الكلام في البلاد الثانية

الى غير ذلك مما اشتهر عنه رضي الله عنه من هذا النوع كواقفه لالوحي في مسائل كثيرة جمعها الجلال السيوطي في منظومة مستقلة منها حديث الصحيحين عنه قال (وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر) ونظير ذلك (مما وقع للصدیق رضي الله عنه) كون الله تعالى أظلمه على أن في بطن زوجته أنتى فأوصى عليها أبناءه في مرض موته (ومما وقع لعثمان رضي الله عنه) قوله لمن دخل عليه وقد نظرا امرأة أجنبية في الطريق أيدخل على أحدكم وفي غيبه أثر الزنا فقال الرجل أوحى بعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان رضي الله عنه لا ولكن فراسة المؤمن (ومما وقع لعلى كرم الله وجهه) اختياره للناس بأنه يموت قبل موت معاوية رضي الله عنهما فكان الامر كذلك الى غير ذلك مما اشتهر عنه وعن غيره من أكابر الصحابة من الكشف وسائر أنواع الكرامات كما وقع لحبيب رضي الله عنه وغيره وانما لم تظهر كرامات الصحابة كثيرا مثل ما وقع لأكابر هذه الامة بعدهم لكون كراماتهم كانت بالاستقامة والاعراض عن درجات الدنيا زهدا فيها . تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم لتزداد درجاتهم في الآخرة لانهم كانوا على مشربه صلى الله

الخ

٦٧٤ لَقَدْ^(١) لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَالِقِيْتُ وَكَانَ أَشَدُّ مَالِقِيْتُ مِنْهُمْ يَوْمَ
الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى

عليه وسلم في الاعراض عن الدنيا وظهور الكرامات فيها من جملة ما يستلذ به من وقعت له
فلربما يشغله ذلك عن الدار الآخرة وقد أشار صاحب نظم عمود النسب لكون كرامات
الصحابة كانت بالاستقامة غالباً بقوله

لا يتشوفون للكرامة * بالكشف بل لنيل الاستقامة

وقل من بالكشف منهم اشتهر * وبمدهم على الخلائق ابذعر

وقد أشار بقوله وبمدهم على الخلائق ابذعر الى أن السكشاف انتشر وكثر بعد الصحابة
رضي الله عنهم وكذا سائر الكرامات غيره كما وقع للشيخ عبد القادر الجيلاني وقد ذكرت
من ذلك جملة وافرة في كتابي في مناقبه المسمى (تزيين الدفاتر بمناقب الشيخ عبد القادر)
وكما وقع للقوث أبي مدين وأبي الحسن الشاذلي وغيرهم من أكابر أولياء هذه الامة ولا
شك عند أحد من أهل السنة في ثبوت كرامات الاولياء . قال الجلال السيوطي في خاتمة نظم
جمع الجوامع المسمى بالكوكب الساطع

حق كرامات الاولياء * قال القشيري بلا انتهاء

لولد بدون والدوما * أشبه قيل وهذا المعنى

وقوله المعنى أى المختار . وقال اللقاني في جواهره

وأثبتت الاوليا الكرامة * ومن نقاما فانبدن كلامه

وقال المقرئ في اضاءة الدجنة

ولا تصخ لمن أبى الكرامة * الاولياء واجنب مرامه

الى غير ذلك من نصوص علماء السنة نظماً ونثراً وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لقد لقيت من قومك الخطاب فيه لما نشأه الراوية رضي الله عنها وقوله من قومك
أى من قریش اذ هم قومها (مالميت) أى شيئاً عظيماً من الاذية وهذه نكتة الابهام
في قوله مالميت على حد قوله تعالى (فتشبههم من اليم ماغشيم) (وكان أشد) روى بالنصب
على أنه خبر كان واسمها عائذ الى مقدر وهو مفعول قوله لقد لقيت ويوم العقبة ظرف وروى
برفع أشد وكأن المعنى كان مالميت من قومك يوم العقبة أشد مالميت منهم (اذ) أى حين
(عرضت نفسي) في شوال سنة عشر من المبعث بعد موت أبي طالب وخديجة أم المؤمنين
رضي الله عنها (على ابن عبد ياليل بن عبد كلال) وياليل بتحتية وبعد الالف لام مكسورة
فتحتية ساكنة فلام . وكلال بضم الكاف وتخفيف اللام وبعد الالف لام أخرى واسمه
كثانة وهو من أكابر أهل الطائف من تقيف لكن الذي في السير أن الذي كله هو عبد
ياليل نفسه لا ابنه وعند أهل النسب أن عبد كلال أخوه لا أبوه وأنه عبد ياليل بن عمرو
ابن عمير بن عوف (فلم يجبني الى ما أردت) وعند موسى بن عتبة في المغازي عن ابن شهاب

مَا أَرَدْتُ فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّمَالِبِ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي
فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ
مَلَكَ الْجِبَالِ لِنَا مُرَّةً بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكَ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ
يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ

أنه صلى الله عليه وسلم لما مات أبو طالب توجه الى الطائف رجاء أن يؤويه فعمد الى ثلاثة
نفر من ثقيف وهم ساداتهم وهم اخوة . عبد اليل . وحبيب ومسهود بنو عمرو فعرض
عليهم نفسه وشكا اليهم ما انتك منه قومهم فردوا عليه أتيح رد ورضخوه بالحجارة حتى أدموا
رجليه الشر فبقيت كما هو مبسوط في كتب السير واليه يشير قول العراقي في الفية السيرة

وأوذى النبي ما لم يؤذى * من قبله من النبيين وذا

مما يضاعف له الاجورا * ولو يشاء دسروا تدميرا

فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود حديث وضمهم الفريث والسلي على ظهره صلى الله عليه
وسلم وهو ساجد في الصلاة وروى ابن عدى وابن عساكر عن جابر رفعه ما أوذى أحد
ما أوذيت وفي الحلية عن أنس مرفوعا ما أوذى أحد ما أوذيت في الله قال (فانطلقت وأنا
مهموم على وجهي) أى الجهة المواجهة لى وقال الطبري أى انطلقت حيران هاأنا لا أدري أين
أتوجه من شدة ذلك (فلم أستفق) مما أنا فيه من الغم (الا وأنا بقرن الثمالب) بالثلاثة
جمع ثعلب الحيوان المعروف وهو ميقات أهل نجد ويسمى قرن المنازل أيضا وهو بينه وبين
مكة يوم وليلة (فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت) اليها (فإذا فيها جبريل)
عليه الصلاة والسلام (فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
إليك ملك الجبال) الذي سخرت له ويده أمرها (لتأمره بما شئت فيهم) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك) كما قال جبريل
أو كما سمعت منه (فيما شئت) وعند مسلم فناداني ملك الجبال وسلم علي ثم قال يا محمد ان الله
قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فاشئت (ان
شئت أن أطبق) بضم الهذرة وسكون الطاء وكسر الموحدة من أطبق الرابعى (عليهم
الاخشبين) بالخاء والشين المعجمتين وهما جبال مكة أبو قيس وقميقان المقابل له وقال الكرماني
ثور ووهوه وسميا بالاخشين لصلابتهما وظظ أحجارهما (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل
أرجو) وفي رواية أنا أرجو (أن يخرج الله) بضم الياء من أخرج (من أصلابهم من

يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

٦٧٥ لَقَدْ هَمَمْتُ ^(١) أَنْ أَمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى مَنَازِلِ قَوْمِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة

يعبد الله (أي بوحده ثم فسر عبادته تعالى بقوله (وحده لا يشرك به شيء) والعبادة شرعا هي غاية الخضوع والتذلل لمن يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية * فكل خضوع لمن لا يعتقد الخاضع له أوصاف الربوبية لا يسمى عبادة شرعا وإن كان ممنوعا في بعض صورته كما إذا كان لغنى على غناه وقد تكلمنا على ذلك فيما سبق قريبا ثم إن عدم أدله في أطباق الأخشبين عليهم وصبره على أذاهم من مزيد شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكثرة حلمه وصبره جزاء الله عنا ما هو أهله * قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث وهو موافق لقوله تعالى (فبارحمة من الله لنت لهم) وقوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وما قاله في غاية الظهور (قال مقيد وفقه الله) تركه صلى الله عليه وسلم للآذن لمك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين وتركه الدعاة عليهم بالتدمير مع قدرته على ذلك واجابة الله لانياته كما علم من قصة نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه حيث قل (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) الآية فأجاب الله دعاءه وغيره ممن أهدك الله أممهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أدل دليل لكمال شقيقته عليه الصلاة والسلام على أمته وكمال رأيته بها كما قال تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) الى غير ذلك من الآيات الدالة على كمال خلقه ورأفته بأمته وبكفى من ذلك تركه لما فيه تدميرهم في يومه هذا ونحوه من أيام أذيتهم له والى هذا المعنى أشار الشيخ عبد العزيز الفاسي في قررة الابصار بقوله

وكان قادراً على التدمير * لو شاء لكن جاد بالتأخير

حق هدى الله به من شاء * منهم ومن أصلاهم أبناء

ثم أعز دينه ونصره * وأبد الحق به وأظهره

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله لقد هممت الخ اللام جواب القسم والهم والعزم وقيل دونه وزاد مسلم في أوله أنه صلى الله عليه وسلم فقد تأسا في بعض الصلوات فقال لقد هممت فأفاد ذكر سبب الحديث كذا في فتح الباري للحافظ ابن حجر * وقوله ثم أخالف الخ أي آتيتهم من خلفهم أو المعنى أخالف النمل الذي أظهرت من إقامة الصلاة وأتركه وأسير اليهم أو أخالف ظنهم في أني مشغول بالصلاة عن قصدى اليهم وقيل غير ذلك . وفي بعض روايات هذا الحديث ثم أخالف الى رجال الخ والتقييد بالرجال يخرج النساء والصبيان

لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحْرِقَ عَلَيْهِمْ يَوْمَهُمْ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له

(١) أخرجه

البخاري بهذا
اللفظ في كتاب

الخصومات في

باب إخراج

أهل المعاصي

والخصوم من

البيوت بعد

المعرفة وأخرجه

أيضاً في كتاب

الصلاة في باب

وجوب صلاة

الجماعة بزيادة

والذي نفى

بيده لقد همت

الحزب وأدبهم

هنا والذي

نفى بيده

لوي علم أحدهم

أنه يجد عرقاً

سميناً أو

مرماتين حسنتين

لشاهد العشاء

وأخرجه مسلم

في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في باب

فضل صلاة

الجماعة وبيان

التشديد في

التخلف عنها

بروايات كلها

عن أبي هريرة

وزاد في أولها

أن رسول الله

صلى الله عليه

وسلم فقد

نأساً في بعض

الصلوات فقال

لقد ألح

وقوله فأحرق بالتشديد والنصب والمراد به التكثير يقال حرقه إذا بالغ في تحريقه . وقوله عليهم ييوتهم يشعر بأن العقوبة ليست قاصرة على المال بل المراد تحريق القصور والبيوت تبعاً لنقاطين بها . وفي رواية مسلم من طريق أبي صالح فأحرق يوتا على من فيها (تنبيه) استدل بهذا الحديث من قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً (وقد اختلف الأئمة فيها) هل هي سنة أو فرض عين أو فرض كفاية (والمذهب عندنا) كونها سنة مؤكدة في غير الجملة وفرض كفاية بالبلد ومتدوبة للرجل في خاصة نفسه كما هو طريقة ابن رشد من فقهاءنا وقد أشار خايل في مختصره الى كونها سنة مؤكدة بقوله (الجماعة بفرض غير جمعة سنة) إلخ وقد أشار القسطلاني عند هذا الحديث الى خلاف الأئمة فيها فقال مانصه * وهذا استدل (الامام أحمد) ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرض كفاية لكان قيامه عليه الصلاة والسلام ومن معه بها كافياً (الى ذلك ذهب عطاء والاوزاعي وجماعة من محدثي الشافعية كابني خزيمة وحبان وابن المنذر وغيرهم من الشافعية لكنهم ليست بشرط في صحة الصلاة كما قاله في المجموع (وقال أبو حنيفة ومالك هي سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية) لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه الشبخان صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ولما ظبته صلى الله عليه وسلم عليها بعد الهجرة وقرأت في شرح المجمع لابن قريش مما عزا العيني لشرح الهداية وأكثر الشايخ على أنها واجبة وتسميتها سنة لانه ثابت بالسنة اهـ (وظاهر نص الشافعي أنها فرض كفاية) وعليه جمهور أصحابه المتقدمين وصححه النووي في المنهاج كأصل الروضة وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوي والسكريخي وغيرهما من الحنفية لحديث أبي داود وصححه ابن حبان وغيره (ما من ثلاثة في قرية أو بدو لا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان) أي غلب (ويمكن) أن يقال التهديد بالتحريق وقع في حق تارك فرض الكفاية لمشروعية قتال تارك فرض الكفاية (وأجيب) عن حديث الباب بأنه هم ولم يفعل ولو كانت فرض عين لما تركهم أو أن فرضية الجماعة نسخت أو أن الحديث ورد في قوم منافقين يشكفون عن الجماعة ولا يصلون كما يدل عليه السياق فليس التهديد لترك الجماعة بمخصوصه فلا يتم الدليل (وتعب) بأنه يبعد اعتناؤه عليه الصلاة والسلام بتأديب المنافقين على تركهم الجماعة مع علمه بأنه لا صلاة لهم وقد كان عليه الصلاة والسلام معرضاً عنهم وعن عقوبتهم مع علمه بطوبيتهم (وأجيب) بأنه لا يتم الا ان ادعى أن ترك معاينة المنافقين كان واجباً عليه ولا دليل على ذلك وإذا ثبت أنه كان مخيراً فليس في إرضاه عنهم ما يدل على وجوب ترك عقوبتهم وفي قوله صلى الله عليه وسلم (ليس صلاة أثقل على المنافقين من العشاء والفجر) دلالة على أنه ورد في المنافقين لكن المراد اتفاق المعصية لا اتفاق الكفر كما يدل عليه حديث أبي هريرة المروي

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٧٦ لَكَ^(١) الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ وَلَكَ الثَّمَنُ وَلَكَ الْجَمَلُ قَالَهُ جَابِرٌ

في أبي داود ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة نعم سياق حديث الباب يدل على الوجوب من جهة المبالغة في ذم من تخلف عنها ومحل الخلاف إنما هو في غير الجمعة أما هي فالجمعة شرط في صحتها وحينئذ فتكون فيها فرض عين (ثم إن التقييد بالرجال) في قوله ثم أخالف إلى رجال يخرج الصبيان والنساء فليست في حقهن فرضاً جزئياً والخلاف السابق في المؤداة أما المقضية فليست الجماعة فيها فرض عين ولا كفاية ولكنها سنة لأنه عليه الصلاة والسلام صلى بأصحابه الصبح جماعة حين فاتهم بالوادي اه منه بمحذف قيسل ونحوه في فتح الباري مع استيفاء حجج أهل المذاهب فليرجع إليه من شاء ذلك وقد صرح فيه بقوله وبالنسبة داود ومن تبعه فجعلها شرطاً في صحة الصلاة ثم تعقب جعل داود لها شرطاً في صحة الصلاة بما يطول ذكره ثم قال ولما كان الوجوب قد ينفك عن الشرطية قال أحمد أنها واجبة غير شرط (قال مقيدته وفقه الله) وقد راجعت كتب الحنابلة كالإقناع وشرحه ومنتهاى الإرادات فوجدتهم صرحوا بأن الإمام أحمد لم يجعلها شرطاً في صحة الصلاة وصرحوا أيضاً بأن الرجل يجزئه في أداء ذلك الوجوب أن يصلى في بيته مع أهله وبهذا المعنى يكون مذهبه موافقاً في المعنى لمذاهب الأئمة الثلاثة ومن وافقهم فكان وجوب الجماعة عند الإمام أحمد حينئذ كوجوب السنن الذي هو عبارة عن تأكيدها وبالله تعالى التوفيق

(١) سببه كما في الصحيحين بروايات مختلفة عن جابر ولفظ مسلم بإسناده إلى جابر قال أقبلنا من مكة إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتل جلي وساق الحديث بقصته وفيه ثم قال لي يعني جملك هذا قال قلت لا بل هو لك قال لا بل بعنيته قل قلت لا بل هو لك يرسول الله قال لا بل بعنيته قال قلت فإن لرجل على أوقية ذهب فهو لك بها قل قد أخذته به فتبلغ عليه إلى المدينة قال فلما قدمت المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه أوقية من ذهب وزده قال فأعطاني أوقية من ذهب وزادني قيراطاً قال فقلت (لا تفرقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فكان في كيس لي فأخذته أهل الشام يوم الحرة ثم ساقه بعد ذلك بروايات عن جابر وفيها عن جابر بن عبد الله قال سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره أظنه قال غازياً واقتصر الحديث وزاد فيه قال يا جابر أتوفيت الثمن قلت نعم قال لك الثمن ولك الجمل لك الثمن ولك الجمل ونحوه بروايات عن جابر في صحيح البخاري قال القسطلاني عند ذكر هذا الحديث في باب شراء الدواب والخير مانعه هذا الحديث أخرجه المؤلف في نحو عشر بن موضعاً تأتي أن شاء الله تعالى بعون الله وقوته وبركة نبيه مع مباحثها وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي بالفاظ مختلفة وأسانيد متشعبة اه بلفظه (قلت) ومن المواضع التي أخرجه البخاري فيها أول كتاب الشكاح ومنها أيضاً باب إذا

(رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٦٧٧ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيُّهَا الْأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ

اشترط البائع ظهر الدابة الى مكان مسمى الخ في كتاب الشروط ومنها غير ذلك فلتتبع في مظانها (وقوله في الحديث) لك الثمن ولك الجمل بتكرير الجملتين للتأكيد (وفي قصة) هذا الحديث أعظم دلالة على كرمه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه مع أصحابه وملاطفته لهم * والحض على نكاح الابكار وملاعبتهن لقوله عليه الصلاة والسلام لجابر (هل تزوجت قال نعم قل بكرا أم تبيغا قال جابر قلت بل تبيغا قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك) الخ كما في بعض طرق هذا الحديث (وفيها) تبرك الصحابة بما لايس النبي صلى الله عليه وسلم من مال أو غيره لقول جابر (فقلت لا تقارقي زيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) الى آخر ما سبق والله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل أمة أمين الخ هكذا في رواية غير أبي زر في البخاري ولا في زر ان لكل أمة أميناً الخ مثل لفظ رواية مسلم وعليه فيمكن الاتيان بهذا الحديث في حرف الهمزة في الاحاديث المبدوءة بلفظ ان ولما قالت ذلك المحل وأوردته هنا في حرف اللام نهت على أنه مبنى على رواية البخاري بقولي واللفظ له . ومعنى أمين أي ثقة رضا . وقوله وان أميننا أيها الامة قال القاضي عياض هو بالرفع على النداء وقال شيخ الاسلام زكريا الانصاري أيها الامة صورة نداء والمراد منه الاختصاص . وهذه الصفة وان كانت مشتركة بين أبي عبيدة وغيره من الصحابة اذ كل أمين بلا ريب لكن السياق مشعر بأن له مزيداً في ذلك فاذا خص صلى الله عليه وسلم أحداً من أجلاء الصحابة بفضيلة وصفه بها أشعر بقدر زائد في ذلك على غيره كوصفه عثمان رضي الله تعالى عنه بالحياه ام من القسطلاني (وقد سبق بسط الكلام) على وجه اختصاص بعض الصحابة بمزيد بعض الخصال الحميدة وان اشتركوا في كثير منها في أول هذا الحرف عند حديث لا بُعْثَ اليكم رجلاً أميناً الخ الوارد في أبي عبيدة رضي الله عنه أيضاً * وترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه مشهورة فهو عامر بن عبد الله بن الجراح يفتح الجيم وتنديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر وأمه من بني الحارث بن فهر أسلمت وأبوه قتل كافر يوم بدر والصحيح أنه هو الذي قتله في بدر (قال في روح المعاني) في تفسير سورة المجادلة عند قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية مانصه (أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في سننه) عن ابن عباس عن عبد الله بن شاذب قال جل والد أبي عبيدة يتصدى له يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله فنزلت

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب شراء الدواب والحير الخ ولفظه هنا خذ جملك ولك منه وفي مواضع كثيرة وأمل في بعضها ما يوافق لفظه لفظ رواية مسلم كما هو ظاهر مشارق الانوار للصاغاني

وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب بيع البعير واستثناه ركوبه

(رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في فضائل أصحاب النبي صلى الله

(لا تجرد) الخ ثم ذكر قولاً بأنه مات قبل الاسلام في الجاهلية ثم قال مانصه * والحق أنه قتله في بدر أخرج البخاري ومسلم عن أنس قال كان أي أبو عبيدة قتل أباه وهو من جملة أسارى بدر بيده لما سمع منه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره ونهاه فلم يفته اه وقد أشار ناظم عمود النسب الى قتله لآبيه ونزول قوله تعالى (لا تجرد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية في ذلك بقوله

وفيه اذ قتل والدأ فتون * أنزل لا تجرد قوما يؤمنون

وقيل ان هذه الآية أنزلت في أبي بكر رضي الله تعالى عنه كما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج قل حدثت أن أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة فسقط فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أضعلت يا أبا بكر قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريباً مني اضربه وفي رواية لقتلته فزلت (لا تجرد قوما) الآيات كذا في روح المعاني أيضاً قبل ما سبق عنه وقد علمت ترجيحه لقتل أبي عبيدة لآبيه في بدر وأن سب نزول الآية هو قتله لآبيه حيثئذ حسب ما تقدم عن ابن عباس بتعيين محججه والله تعالى أعلم (وكان أبو عبيدة رضي الله عنه) طويلاً نحيفاً أثرم اللثتين خفيف الوجه والأثرم الساقط الثانية وسبب ثمره أنه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بثبتيه فسقطنا حمله على ذلك خوف تألم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ازدرد والد أبي سميد الحُدري مالك بن سنان الدم الذي امتصه من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به وشفقة على نبينا محمد رسول الله تعالى عليه الصلاة والسلام حين ضربه أعداؤه يوم أحد وكما رفته من الحفرة التي وقع فيها حين الضرب طلحة وعلى رضي الله عنهما حتى استوى قائماً وقد أشار صاحب نظم الغزوات لذلك بقوله

في حفرة وقع خير مرسل * فأنشأ طلحة والصر على

اذ عتبة هش رباعيته * وشق من شقوته شفته

وازدرد الدم أبو الحُدري * وانتزع الحلقة في النبي

أبو عبيدة فكان أثر ما * بساقط اللثتين أعلما

ومناقب أبي عبيدة رضي الله عنه أكثر من أن تحصى منها ما ذكره الشيخ حماد في شرح نظم الغزوات بعد البيت الرابع من هذه الآيات قال لما قدم عمر رضي الله عنه الشام على المسلمين الصالحة الياء قاموا اليه فقال أين أخى أبو عبيدة قالوا الساعة يأتيك فلم يلبث أن جاء على ناقة مخظومة يجبل من ليف فقام اليه فاعتنقه ثم جعل الصحابة يدخلون عمر بيوته فيسره ما يرى فيها من الاموال والاثاث الحسن بعد ما كانوا عليه من الفقر وحفة الحال فقال لآبي

عليه وسلم في باب مناقب أبي عبيدة حاصر بن الجراح رضي الله عنه وفي كتاب المغازي في باب قصة أهل نجران وفي أول باب ماجاء في أجارة خبر الواحد ومسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل أبي عبيدة ابن الجراح ولفظه ان لسكل أمة أميناً الخ

٦٧٨ لِكُلِّ^(١) غَادِرٍ لَوَاءُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ (رواه) البخاري^(٢)
عن ابن عمر وأنس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

عبدة ألا تذهب بنا إلى بيتك نراه فقال أخاف أن تقصر عينك فلم يزل به إلى أن سار معه
إليه فلم يجد فيه إلا السرج والرحل والسلاح فتذكر عمر حال المهاجرين قبل فبكى رضى الله
عنه ثم قال لا صحابه تموتوا فقال رجل أتعنى كذا وقال آخر أتعنى كذا ملء هذه الدار ذهباً
أنفقه في سبيل الله فقال عمر رضى الله عنه وأنا أتعنى هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبى
عبدة * ولما اجتمع المهاجرون والانصار في سقيفة بني ساعدة قدمه أبو بكر هو أو عمر
للخلافة ثم قال مد يدك يا أبا عبدة أبيك فقال ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس * وقال عمر لئن أدركنى أجلى وهو حى استخلفته لما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لكل أمة أمين وإن أميلنا أيتها الامة أبو عبدة
وفي رواية وأمين أمتى أبو عبدة اه وتوفى أبو عبدة رضى الله عنه وهو أمير على الشام من
قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة من الهجرة ولو كان حياً حين وفاة عمر رضى الله عنه
لاستخفنه كما علمت مما سبق وكما ورد عنه أنه قال حين جمل الخلافة شورى بين الستة الباقيين
من العشرة المبشرين بالجنة لو كان أبو عبدة حياً لمهدت إليه بها لما سمعت من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم (لكل أمة أمين) الحديث والله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل غادر الخ الغادر الذى يواعد على أمر ولا يبق به والواء علم ينصب يوم
القيامة لغدرته كما في بعض طرق هذا الحديث من رواية ابن عمر رضى الله عنهما أى لاجل
غدرته في الدنيا وفي رواية بفسدته بالوحدة بدل اللام أى بسبب غدرته والمراد شهرته في
يوم القيامة بصمة الغدر لينذره أهل الموقف * وفيه غلط تحريم الغدر لاسيما من صاحب
الولاية العامة لأن غدره يعمد ضرره فضرر غدره أشد (فقد أخرج مسلم) بأسناده
المتصل عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسلك غادر
لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) وقيل المراد
نهى الرعية عن الغدر بالامام فلا يخرج عليه لأن الخروج عليه غير جائز لما يؤل له من
اختلاف كلمة المسلمين المؤدى لفشلهم وذلك خلاف قوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم) أى قوتكم فلا يجوز غدر الامام بالخروج عن طاعته الا اذا كفر كما نس عليه
أئمة الاسلام وقد أشار إليه أحد المقرري في اضاءة الدجّة بقوله

ولا يجوز عزله ان طراً * عليه فسق أو بغي واجترأ

ولا الخروج عنه الا ان كفر * وحافر البغي هوى فيما حفر

وانما شهر الغدر يوم القيامة ينصب اللواء له وقيل هذه غدره فلان ابن فلان كما في بعض
طرق هذا الحديث ليندم ويقتضح بين أهل الموقف كما تقدمت الاشارة اليه تشبيهاً لحال الغدر

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحيل
في باب اذا
غصب جارية
فرغم عنها
مات الخ وفي
آخر كتاب
الجهاد في
أثم الغادر للبر
والفاجر وفي
غير ذلك
ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في باب
تحريم الغدر

٦٧٩ لِكُلِّ^(١) نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَجِبَلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي
 اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ
 مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (رواه) البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي
 هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

أول كتاب

الدعوات ولفظه

وأريد أن

أختبي دعوتي

شفاعة لأمتي

في الآخرة

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايمان بكسر

الهمزة في باب

اثبات الشفاعة

وأخرج الموحدين

من النار

يوم القيامة بحاله في الدنيا فقد كانت العرب تنصب الالوية في الاسواق الحافلة لغدرة الغادر
 لتشهير فعله الحسيس الذي يفتضح به بين الناس اذا ظهر وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل نبي دعوة الخ هذا الحديث كرهه مسلم في كتاب الايمان سبع مرات
 بالفاظ متقاربة وجعل رواياته عن أبي هريرة ورواه مرة عن أنس وأخرى عن جابر بن
 عبد الله رضي الله عن الجميع (وانما بنيت اللفظ على رواية مسلم) خاصة لزيادته على البخاري
 برواية قوله عليه الصلاة والسلام (فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا)
 وانفرد البخاري عن مسلم بقوله (لأمتي في الآخرة) بدل (لأمتي يوم القيامة) فلبست في

روايات مسلم المذكورة هذه اللفظة ومؤدى العبارتين واحد لان الآخرة هي يوم القيامة فلا
 وجه لقول القسطلاني عند شرح هذا الحديث انه من أفراد البخاري لما علمت الهمم الا أن
 يكون المراد بذلك عنده انفراد بلفظة في الآخرة بدل يوم القيامة * وقوله في الحديث دعوة
 مستجابة أى مقطوع فيها بالاجابة كما هو الشأن في دعوات كل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 أى لابد من اجابة دعوة لكل نبي وما عداها على رجاء الاجابة كما قاله القسطلاني وغيره .

وكل نبي تمجّل دعوته المقطوع باجابتها في الدنيا سواء عليه الصلاة والسلام فانه اختبأ دعوته
 المقطوع باجابتها شفاعة لأئمة يوم القيامة كما قال (واني اختبأت) أى ادخرت وفي رواية
 (وأريد أن أختبي) أى أدخر (دعوتي) المقطوع باجابتها (شفاعة لأمتي يوم القيامة)
 في أهم أوقات حاجتهم وهذا من كمال شفقتة على أئمة ورافته بها واعتناؤه بالنظر في أحوالها *

رزقنا الله أعظم شفاعته وبركاته في الدنيا والبرزخ والآخرة في أهم أوقات حاجتنا لذلك وجزاه
 الله عنا وعن جميع أئمة أفضل ما جزى نبيا عن أئمة وصلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته
 وأصحابه الطاهرين صلاة دأمة الى يوم شفاعته وسلم تسليما * وأما قوله عليه الصلاة والسلام
 (فهي نائلة ان شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا) فقيه كما قاله النووي وغيره

دلالة لمذهب أهل الحق أن كل من مات غير مشرك بالله تعالى لم يخلد في النار والله الحمد وان
 كان مصرا على الكيثر نساء الله تعالى أن يميّتنا على الايمان الكامل بجوارده عليه الصلاة
 والسلام دون اصرار على الصفات أخرى الكيثر بحاجه عليه الصلاة والسلام . وقوله في
 الحديث (نائلة ان شاء الله) الخ هو على جهة التبرك والامتنان لقول الله تعالى (ولا تقوان
 لشيء أنى فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله) وروايات هذا الحديث على اختلاف ألفاظها

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب التوحيدفي باب في
المشيئة والارادة

الح ومسلم

في كتاب

الامان بكسر

الهمزة في باب

اثبات الشفاعة

واخراج

الموحد من

النار

(٢) أخرجه

البخارى في

كتاب ماجاء

في اجازة

خبر الواحد

الخ في باب

بعث النبي صلى

الله عليه وسلم

الزبير طليعة

وحده وفي

الجهاد في باب

هل يبعث

الطليعة وحده

ولفظه هناك

ان لكل

نبي حواريا

وان حوارى

الزبير بن

العوام ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

رضي الله عنهم

في باب من

فضائل طلحة

والزبير الخ

٦٨٠ لِكُلِّ^(١) نَبِيٍّ دَعْوَةٌ فَأَرِيدُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْبِيَّ دَعْوَتِي شَفَاعَةًلِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨١ لِكُلِّ^(٢) نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْرِ (رواه) البخاري^(٢)

واتحد معانيها بعضها بفسر بعضها ومعناها أن كل نبي له دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجبتها بوحى من الله تعالى فذلك آخر نبينا عليه الصلاة والسلام دعوته المتيقنة الاجابة شفاعة لامته لاحرمنا الله من ذلك بمنه وكرمه تعالى وأما باقى دعواتهم فهم على طمع من اجابتها وبعضها يجب وبعضها لايجب كما قاله النووي وفي الاحاديث مايدل على اجابة جميع دعواتهم عليهم الصلاة والسلام لانه اذا كانت دعوة كل مؤمن اما أن تعجل له أو يرفع عنه بها بلاء أو تؤخر له أو يفر له بسببها بعض ذنوبه فباذلك بدعوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لكل نبي دعوة الخ تقدم مايتعلق بمعناه وما في رواياته من زيادة بعضها على بعض مع اتحاد المعنى غالباً في الحديث السابق فلا حاجة للاطالة باعادة ذلك ثانياً وانما لم أقصر على الحديث الاول اكتماء به لاني بنيت الاول على رواية مسلم لاشتغالها على زيادة مفيدة لم تسكن في رواية البخارى في الاول فأجبت أن أبني هذا على رواية البخارى لكونها أخص من رواية مسلم هنا وبالله تعالى التوفيق

(٢) سببه كما في الصحيحين واللفظ البخاري بأسناده المتصل الى ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله قال ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال لكل نبي حوارى وحوارى الزبير اه قوله ندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس أى دعاهم وطلبهم وقوله فانتدب الزبير أى أجاب فأسرع ثم كرر ذلك مرتين وفي رواية أبى ذر ثلاثاً أى كرر ندب الناس فانتدب الزبير ثلاث مرات (فقال) صلى الله عليه وسلم (لكل نبي حوارى) بفتح الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الراء وتشديد التمنية أى ناصر (وحوارى) أى ناصرى (الزبير) بن العوام رضى الله عنه والمراد أنه كان له اختصاص بالنصرة وزيادة فيها على سائر أقرانه لاسيما في ذلك اليوم والا فكل أصحابه كانوا أنصاراً له عليه الصلاة والسلام بل سمي الله تعالى الاوس والخزرج خاصة بالانصار حتى صار ذلك علماً لهم يختصون به عن سائر الصحابة (وقد قدمت) في أول هذا الحرف عند حديث لابعث اليكم رجلاً أميناً الخ أن الصحابة رضوان الله عليهم وان اشتركوا في كثير من الحاصل الحميدة فان لكل واحد منهم منزلة يختص بالزيادة فيها عن غيره وذكرنا هناك جملة نافلة يثبت فيها بعض خصوصيات لبعض أ كابر الصحابة

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ
٦٨٢ لَكُمْ^(١) أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ (رواه البخارى^(١)) عن

(١) أخرجه
 البخارى عن
 أبى موسى في
 آخر كتاب
 بدء الخلق في
 باب هجرة
 الحبشة وفي
 كتاب المغازى
 في غزوة خيبر
 عن أسماء بنت
 عميس ومسلم
 عن أسماء
 المذكورة في
 كتاب فضائل
 الصحابة في
 باب من فضائل
 جعفر بن أبى
 طالب وأسماء
 بنت عميس
 الخ

رضوان الله عليهم فليرجع إليها هناك * والزيبر بن العوام رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين
 بالجنة يجتمع نسيه بنسب النبي صلى الله عليه وسلم في قصى وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة
 النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين رضى الله عنهما وترجمته
 مشهورة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (لَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلُ السَّفِينَةِ) بنصب أهل على الاختصاص أو على النداء بمخدف
 أدواته ويجوز الجر على البدل من الضمير كما قاله في فتح الباري والراد بأهل السفينة القادمون
 عليها من الحبشة بعد هجرتهم إليهم من مكة وقوله (هجرتان) أى هجرة من مكة إلى الحبشة
 وهجرة من الحبشة إلى المدينة . زاد أبو يعلى هاجرت مرتين هاجرت إلى النجاشي وهاجرت
 إلى (قال في فتح الباري) ظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه تفضيلهم
 على الإطلاق بل من الحيثية المذكورة (وسبب هذا الحديث) كما في الصحيحين عن أبى
 موسى رضى الله عنه قال بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين
 إليه أنا واخوان لى أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم اما قال بضع واما قال في
 ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركبنا سفينة فأقمنا سفينتنا إلى النجاشي
 بالحبشة فوافقتنا جعفر بن أبى طالب فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً فوافقتنا النبي صلى الله عليه وسلم
 حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا يعنى لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت
 أسماء بنت عميس وحى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة وقد
 كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين
 رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشة هذه ألبجربة هذه قالت أسماء
 نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ففضبت وقالت
 كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويمط جاهلكم وكنا في
 دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وإيم الله
 لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن كنا
 نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ
 ولا أزيب عليه فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت يابني الله ان عمر قال كذا وكذا قال
 فما قلت له قالت قلت له كذا وكذا قال ليس بأحق بى منكم وله ولا أصحابه هجرة واحدة
 ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا
 يسأئونى عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم قال أبو بردة قالت أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث

أبي موسى الأشعري وأسماء بنت عميس ومسلم عن أسماء بنت عميس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٨٣ لله (١) أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَأْسِهِ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ فَأَنْفَلَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيْسَ مِنْهَا فَأَتَى

مضى له بنظر البخارى فى غزوة خيبر ونحو لفظه لمسلم من رواية أبى موسى وظاهرهما أن أسماء بنت عميس هى الرواية وأن أبى موسى روى عنها وظاهر رواية البخارى فى باب هجرة الحبشة أن أبى موسى روى الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مانع من جمع أبى موسى لذلك فيكون على روايته عن أسماء من رواية صحابى عن صحابة وزاد بروايته أيضا من النبي صلى الله عليه وسلم مشافهة (وفى رواية مسلم) زيادة فى أثناء الحديث نصها (فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسمعهم لنا أو قال أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم) وباقى الحديث هو ونحو ما فى البخارى * وهجرة المسلمين من مكة الى الحبشة وقمت مرتين وذكر أهل السير أن الأولى كانت فى شهر رجب من سنة خمس من المبعث وأن أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا وأربع نسوة وقيل وامرأتان وقيل كانوا اثني عشر رجلا وقيل عشرة واتهم خرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار وذكر ابن اسحاق أن السبب فى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه لما رأى المشركين يؤذونهم ولا يستطيع أن يكفهم عنهم أن الحبشة ملكا لا يظلم عنده أحد فلو خرجتم اليه حتى يجعل الله لكم فرجا فكان أول من خرج منهم عثمان بن عفان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج يعقوب بن سفيان بسند موصل الى أنس قال أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت له لقد رأيتهما وقد حمل عثمان امرأته على حمار فقال صحبهما الله أن عثمان لأول من هاجر بأهله يمد لوط كذا فى فتح البارى وأنا أسأله الله تعالى من عظيم فضله أن يلحقنا بهم فى أجر الهجرتين ويزيدهما بأجر هجرتنا الثالثة فما ذلك عليه تعالى بعزيز وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله الخ إنما أخرته الى هنا ولم أذكره فى أول حرف اللام الذى يمد هزة لعدم اعتمادى بهزة الوصل لسقوطها هنا بالدوام لاتصال اللام الموطئة للقسم باسم الجلالة دائما فلذلك اعتبرت كون اللام بعدها لام لاهزة وكذا يقال فى تأليه وقوله لله أشد فرحا الخ أى والله لله الخ وقد ذكر مسلم من حديث البراء بن عازب سببا لهذا الحديث وأوله كيف تقولون فرح رجل انفلت منه راحلته بهجر زماعها بأرض قفر ليس بها طعام ولا شراب وعليها له طعام وشراب فطالها حتى شق عليه ثم مرت بجندل شجرة فتملق زماعها فوجسدها متعلقة به قلنا

شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ آيسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ قَبِينًا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا
قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَائِمِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ آلَلَهُمْ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا

شديداً بإرسول الله قتال نحو هذا الحديث والمراد بفرح الله تعالى رضاه عن عبده لا الكيفية
النفسانية المستحيلة في حق الله تعالى . والتوبة هي الندم على المصيبة بشرط الاقلاع عن كل
المعاصي وبني الاصرار على فعلها ومن شروطها بعد الندم العزم على عدم العود ورد المظلمة وأداء
ماضيع من الفرائض وأن يعدد الى البدن الذي ربابه بالسحت فيذيه بالهم والحزن حتى ينشأ له
لحم طيب وأن يذيق نفسه ألم الطاعة كما أذاقها لذة المصيبة هكذا في فتح الباري حاكياً له عن
عبد الله بن المبارك (قال في فتح الباري) وبعض هذه الاشياء مكملات وقد تمسك من فسر
التوبة بالندم بما أخرجه أحمد وابن ماجه وغيرهما من حديث ابن مسعود رفعه الندم توبة قال
ولا حجة فيه لان المعنى المحض عليه وأنه الركن الاعظم في التوبة لانه التوبة نفسها وما يؤبد
اشتراط كونها لله تعالى وجود الندم على الفعل الخ ما ذكره مما فيه طول (قال مقبده وفقه
الله) قد نص علماءنا على وجوبها فوراً وعلى أن تأخيرها ذنب تجب منه التوبة أيضاً ونحن
نسأل التواب الرحيم أن يوفقنا لها في كل لحظة وأن يتوب علينا توبة تمحو ذنوبنا بأسرها
كبيرها وصغيرها (وقوله بأرض فلاة) بالاضافة أي مفارقة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب
(وقوله فانتقلت منه) أي ذهبت منه وأضناها بغير قصد والحال أن عليها طعامه وشرابه (فأيس
منها) بعد أن ظلها (فأنى شجرة فاضطجع في ظلها قد آيس من راحلته فينبأ هو كذلك) أي
مضطجعاً أبداً منها (اذ) وفي رواية اذا (هو بها) حاله كونها (قائمة عنده فأخذ بخيوطها)
هو بكسر الخاء ويجمع على خطم ككتاب وكتب وهو الزمام (ثم قال من شدة الفرح اللهم
أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح) وفيه كما قال القاضي عياض أن مثل هذا اذا
صدر من الانسان في حال الدهشة والذهول لا يؤاخذ به وكذا حكايته عنه على طريق
علمي وفائدة شرعية لا على الهزل والمحاكاة والمبت . ويدل على ذلك حكاية النبي صلى الله
عليه وسلم ذلك ولو كان منكراً ماحكاه والله أعلم * وقصة هذا الحديث تؤكد النهى عن سفر
المرء وحده * وفيه من القوائد تسميته بالمفارقة التي ليس فيها ما يؤكل أو يشرب مهلكة وفيه أن
من ركن الى ما سوى الله يقطع به أحوج ما يكون اليه لان الرجل مائتاً في الفلاة وحده
الا ركونا الى مامعه من الزاد فلما اعتمد على ذلك خانه لولا أن الله لطف به وأعاد عليه
ضلّاته نسأله تعالى اللطف في سائر الاحوال وخصوصاً في حال نزول الموت (قال مقبده
وفقه الله) لا يخفى على من نور الله بصيرته بمعرفة مقاصد الكتاب العزيز أن من اعتمد
على غير الله خسر الدنيا والاخرة قال تعالى (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) وقال تعالى
(ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقال تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت) * ومعلوم
أن من توكل على ملك من ملوك الدنيا أو على غنى أو ركن الى غنى انصف به (خب) في

رَبِّكَ أَخْطَا مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ (رواه البخاري ^(١) مختصراً ومسلم مطولاً)
واللفظ له عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٨٤ لله ^(١) أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الدعوات
في باب التوبة
ولفظه الله
أفرح الخ
ومسلم في
كتاب التوبة
في باب الحظ
على التوبة
والفرح بها
ولفظه الله الخ

عاقبة أمره وضاع عزه في الدنيا قبل الآخرة وهو في الآخرة من الخاسرين وفي قوله
نعلي (وتوكل على الحى الذى لا يموت) أبلغ إرشاد الى النهي عن التوكل والاعتماد على
غيره تعالى لانه هو الذى لا يموت تعالى وكل من عداه يموت لقوله تعالى (كل نفس ذائقة
الموت) وقوله تعالى (كل شئ هالك الا وجهه) فن نمرز بنيره تعالى مات عزه بموت من
نمرز به ولبعض الفضلاء في هذا المعنى

ليكن بالله عز * ك ينقر ويثبت

ففى اعتززت بمن يموت * ت فان عزك ميت

(اذا علمت هذا) وكنت ممن وفقه الله لحسن الاعتقاد فى الله تعالى وكمال الاعتماد عليه فلا
تعتمد على سواء من مال أو جاه أو معلوم مرتب وشبه ذلك والى ذلك الإشارة أيضاً بقوله
تعالى (أم تسألهم خراجاً فخراج ربك خير وهو خير الرازقين) وانرجع الى ما يتعلق بهذا
الحديث فقول (قال فى فتح البارى) وفيه أى هذا الحديث أن فرح البشر وغمهم انما هو
على ما جرى به أثر الحكمة من العوائد يؤخذ من ذلك أن حزن المذكور انما كان على
ذهاب راحته خوفاً للموت من أجل فقد زاده وفرحه انما كان من أجل وجدائه ما فقد مما
تنسب الحياة اليه في العادة وفيه بركة الاستسلام لامر الله لان المذكور لما أيس من
وجد أن راحته استسلم للموت فن الله عليه برد ضالته وفيه ضرب المثل بما يصل الى الافهام
من الامور المحسوسة والارشاد الى الحظ على محاسبة النفس واعتبار العلامات الدالة على
بقاء نعمة الايمان نسأله تعالى الختم بالايمان بجوار نبينا عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام
على سرور الزمان وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لله أفرح الخ هو بلام التأكيد المفتوحة ومعنى أفرح بتوبة عبده أرضى بها
وأقبل لها كما أشرنا اليه فى شرح الحديث السابق وأما الفرح المتعارف فى موت بنى آدم فغير
جائز على الله تعالى لانه اهتزاز طرب يجده الشخص فى نفسه عند ظفروه بفرض يستكمل به
نقصانه أو يسد به خلته أو يدفع به عن نفسه ضرراً أو نقصاً وذلك لا يجوز عليه تعالى لانه
الكامل بذاته التى بوجوده الذى لا يلحقه نقص ولا يحتاج الى شئ وانما مسناه الرضى كما
علمت . وقوله (نزل منزلاً) هو بكسر الزاى فى الثانى (وبه) أى بالمنزل وفى مسلم فى
أرض دوية بفتح الدال الهلثة وكسر الواو وتشديد التحتية المفتوحة وبمدها هاء تأنيث أى
مقفرة وهى الصحراء التى لا نبات فيها (مهلكة) بفتح الميم واسكان الهاء وفتح اللام يهلك
سالكها لانها يحل هلاك وروى بضم الميم وكسر اللام من مزيد الزاى أى تهلك هى من

وَمَمَّهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ ٦٨٥ لِلْعَبْدِ^(١) أَلْمَلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ (رواه البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات في باب التوبة ومسلم في كتاب التوبة في باب الحش في التوبة والفرح بها

حصل فيها (وممها راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ) من نومه (وقد ذهبت راحلته) فخرج في طلبها (حتى اشتد) وفي رواية حتى إذا اشتد (عليه الحر والعطش أو ما شاء الله) شك من الراوي وفي رواية حتى إذا أدركه الموت (قال أرجع) بقطع الهزة (إلى مكاني) الذي كنت فيه فأنام (فرجع) إليه (فنام نومة ثم رفع رأسه) بعد أن استيقظ (فإذا راحلته عنده) زاد مسلم عليها زاده وطعامه وشرابه فالتأشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب التوبة بروايات متحدة المعنى وإن اختلف بعض ألفاظها بعضها من رواية أبي هريرة وبعضها من رواية ابن مسعود وبعضها من رواية أنس وغيرهم رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة وقد تقدم في شرح الحديث السابق ما يتعلق بالتوبة وما يستنبط من قصة هذا الحديث فقيه كفاية وبالله تعالى التوفيق

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العتق وفضله في باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده ومسلم في كتاب الإيمان بفتح الهمزة في باب ثواب العبد وأجره إذا نصح سيده وأحسن عبادة الله

(١) قوله للعبد المملوك الصالح أجران أي أجر لادائه حق الله وأجر لخدمته لسيده مع استقامته وعبارة مسلم الصالح بدل الصالح والمراد بالصلح المصلح لمال سيده (ولفظ البخاري أولى) لشموله للإصلاح لمال السيد لأن العبد إذا كان صالحا في عبادة ربه استلزم ذلك نصحه لسيده وإصلاحه لماله لأن الصالح العربي هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد كما تقدمت إشارتنا إليه في الجزء الأول في الكلام على حديث الاسراء وحقوق العباد أولا عند العبد المملوك الصالح حقوق سيده وبهذا نال الاجرين المذكورين في الحديث (فان قيل) يلزم من هذا الحديث أن يكون أجر المملوك أكثر من أجر سيده المالك له (أجيب) بأنه لا محذور في ذلك أو يكون أجره مضاعفا من هذه الجهة وقد يكون لسيده جهات أخر يستحق بها أضعاف أجر العبد (وزاد مسلم) بعد لفظ الحديث من قول أبي هريرة رضي الله عنه (والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأحي لاجبت أن أموت وأنا مملوك) ثم ذكر مسلم أن أبا هريرة لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحبتهاه وزيادة مسلم بعد الحديث موجودة في البخاري أيضا لكن على هيئة الإدراج في آخر الخبر اذ يفتي على غير المتأمن في زيادة البخاري لها أنها ليست من نفس الحديث بل يظنها منه ورواية مسلم أفصح عن كون الكلام لابي هريرة

٦٨٦ لَمْ يَتَكَلَّمْ^(١) فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً عِيسَى وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جَرِيْجٌ كَانَ يُصَلِّيْ جَفَاءَةً أُمُّهُ قَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبَهَا أَوْ أَصَلِّيْ فَقَالَتْ االلَّهُمَّ لَا تُنِمَّتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وَجُوهَ الْمَوِمَسَاتِ وَكَانَ جَرِيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ فَكَلِمَتُهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جَرِيْجٍ فَأَتَوَهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبَّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ

لنقله والذي نفس أبي هريرة الخ بخلاف عبارة البخاري فهو والذي نفس يده الخ وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لم يتكلم في المهد الا ثلاثة الخ المهد هو مايبها للصبي ليرى فيه وقوله (الا ثلاثة) استشكل الحصر فيه بما روى من كلام غير الثلاثة على ما سياتي ان شاء الله (وأجيب) باحتمال أن يراد فيها أوحى اليه اذ ذاك قبل أن يعلم بالزيادة أو باحتمال أن يكون المعنى لم يتكلم في بني اسرائيل أول الثلاثة بقيد المهد خاصة فلا يرد كلام الصبيان في غير المهد ثم قال (عيسى) ابن سرزم عليهما السلام وهذا هو الاول (و) الثاني هو أنه (كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج) وفي حديث أبي سلمة أنه كان تاجرا وكان ينقص صرته ويزيد أخرى فقال ما في هذه التجارة خير لآلئمن تجارة هي خير من هذه فبني صومعة وترهب فيها هـ وعند أحمد هـ وكانت أمه ثأتيه وتناديه فيشرف عليها فتكلمه و (كان يصلي) يوما (جفائه) وفي رواية جاءته (أمه فدعته) فقالت يا جريج (فقال) في نفسه (أجيبها) وأقطع صلاتي (أو أصلي) فأثر الصلاة على اجابته بعد أن دعته ثلاثا كما في رواية عيفت أنهادعته ثلاثا (فقالت اللهم لا تنمته حتى تریه وجوه المومسات) بضم الميم الاول وكسر الدالية بينهما واو ساكنة أى الزانيات ولم تدع عليه بوقوع الفاحشة رفقا منها به (وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة) راعية ترعي الغنم أو كانت بنت ملك القرية (فكلمته) أن يوافقها (فأبى) أن يفعل ذلك (ثأنت راعيا فأمكنته من نفسها) فوافقها فحملت منه (فولدت غلاما) فبين لها من هذا الغلام (فقالت من جريج) زاد أحمد فأخذت وكان من زني منهم قتل وفي رواية فذهبوا الي الملك فأخبروه فقال أدر كوه فأتوني به (فأتوه فكسروا) بالفاء وفي رواية يلاوا (صومعته) بالوؤس والمساحي (وأنزلوه) منها (وسبوه) زاد أحمد وضربوه فقال ما شأنكم قالوا انك زنت بهذه وعند أحمد أيضا أنهم جعلوا في عنقه وعنقها حبلا وجعلوا يطوفون بهما على أنس وفي رواية أن الملك أمر بصلبه (فتوضأ) وفيه أن الوضوء لا يختص بهذه الامة خلافا لمن زعم ذلك فالذى يختص بهذه الامة إنما هو الغرة والتعجيل في الآخرة كما يدل الحديث الشريف عليه (وصلي) وفي رواية أنه صلى ركعتين وفي أخرى أنه دعا (ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام) وفي رواية أنه طعمه بأصبعه وفي أخرى فأتي بالبرأة والصبي وفه

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أحاديث الأنبياء في باب واذكر في الكتاب صميم اذ انقذت من أهلها مكاناً شرقياً ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

قَالَ الرَّاعِي قَالُوا بَنِي صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ وَكَانَتْ
 امْرَأَةٌ تَرْضَعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَعَرَّبَهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ
 اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِيبِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي
 مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَذِيهَا يَمُصُّهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 يَمُصُّ أُصْبُعَهُ ثُمَّ مَرُّ بِأَمَةٍ فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ فَتَرَكْتُ نَذِيهَا
 وَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ لِمَ ذَلِكَ فَقَالَ الرَّاكِيبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ
 وَهَذِهِ الْأَمَةُ يَقُولُونَ سَرَقَتْ زَيْنَتَ وَلَمْ تَفْعَلْ (رواه) البخاري (١) واللفظ

في نذيتها فقال له جريج يا غلام من أبوك فتزع الغلام فيه من الثدي (فقال الراعي) لم يسم
 وفي رواية فوثبوا الى جريج فجعلوا يقبلونه * وفيها اثبات كرامات الاولياء ووقوع ذلك لهم
 باختيارهم ودعائهم (قالوا تبني) لك (صومعتك من ذهب قال) جريج (لا الا من طين) كما كانت
 فعلوا * (و) الثالث أنه (كانت امرأة) لم تسم (ترضع ابناً لها) لم يسم الابن أيضاً (من بني
 اسرائيل فر بها رجل راكب) لم يسم (ذو شارة) بالشرين المعجمة والراء المخففة المفتوحة
 أى صاحب حسن وجمال وقيل ذو هيئة وملبس حسن ينمجب منه ويشار اليه (فقال) المرأة
 المرصعة (اللهم اجعل ابني مثله) أى في الهيئة الجميلة (فترك) الطفل (نذيتها) وأقبل على الراكب
 فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم أقبل على نذيتها يمصه (يفتح الميم ونضم) كما في المصباح (قال أبو
 هريرة) الراوي رضى الله عنه (كأنني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يمص أصبعه) فيه
 المبالغة في ايضاح الخبر بتشبيهه بالفضل (ثم سر) بضم الميم وتشديد الراء مبدلاً للمفعول (بأمة)
 وعند أحمد بزيادة نضرب (قالت اللهم لا تجعل ابني مثل هذه) أى الامة (فترك نذيتها وقال اللهم
 اجعلني مثلاً فقالت أى أمه (لم ذاك) أى لم قلت ذلك (فقال) الابن أما (الراكب) فهو (جبار
 من الجبابرة) وفي رواية الاعرج فانه كافر (و) أما (هذه الامة) فهم (يقولون) لها (سرفت
 زينت) يكسر التاء فهما على المخاطبة للمؤنث وفي رواية سرفت زنت يسكون التاء على الخبر (ولم
 تفعل) أى والحال أنها لم تفعل شيئاً من السرقة والزنا وفي رواية يقولون لها تزني وتقول حسبي
 الله ويقولون لها تسرق وتقول حسبي الله (قال القسطلاني) بعد شرح هذا الحديث مانعه *
 (والرايع) شاهد يوسف قال تعالى (وشهد شاهد من أهلها) وفسر بأنه كان ابن خال زليخا
 صبياً تسكلم في المهد وهو منقول عن ابن عباس وسعيد ابن جبير والضحاك * (والخامس)
 الصبي الرضيع الذي قال لاهمه وهى ماشطة بنت فرعون لما أراد فرعون القاء أمه في النار
 اصبرى يا أماء فانا على الحق رواه أحمد والبخاري وابن جبار والحاكم من حديث ابن عباس

له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلفظ لم يتكلم في المهد الا أربعة فذكرها ولم يذكر الثالث الذي هنا لكنه اختلف في شاهد يوسف فروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ومجاهد أنه كان ذا لحية وعن قتادة والحسن أيضا أنه كان حكيمًا من أهلها ورجح بأنه لو كان طفلاً لكان مجرد قوله أنها كاذبة كافياً وبرهاناً قاطعاً لانه من المعجزات ولما احتيج أن يقول من أهلها فرجع كونه رجلاً لاطفلاً وشهادة القريب على قريبه أولى بالقبول من شهادته له * (السادس) ما في قصة الاخدود لما أتى بالمرأة ليلقي بها في النار لتكفر ومعها صبي مرضع فتعاضت فقال لها يا أماه اصبري فانك على الحق رواه مسلم من حديث صهيب * (السابع) زعم الضحاك في تفسيره أن يحيى بن زكريا عليهما السلام تكلم في المهد أخرجه الثعلبي * (وفي سيرة النواقدي) أن نبينا صلى الله عليه وسلم تكلم في أوائل ما ولد وعن ابن عباس قال كانت حليلة تحدث أنها أول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً الحديث رواه البيهقي وعن معقيب النعماني قال حجبت حجة الوداع فدخلت داراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه نجماً جاءه رجل من أهل النجاة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فسكننا نسيمة مبارك النجاة رواه البيهقي من حديث معمر بن الزناد المعجمة اه بافظه (قال مقبده وفقه الله) قال العزبزي في شرح الجامع الصغير في أثناء شرح حديث الاسراء في ذكر من تكلم في المهد * وذكر البغوي في تفسيره أن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد فتكون العدة به عشرة ثم قال وقد نظم أسماء التكمين في المهد العشرة الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله تعالى فقال

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ * وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ الْمَكْرَمُ
وَمَرْيَمُ جَرِيحٌ ثُمَّ شَاهَدَ يُوسُفُ * وَطُفْلٌ لَدَى الْاِخْدُودِ بِرُوحِ مُسْلِمٍ
وَطُفْلٌ عَلَيْهِ مَرٌّ بِالْأَمَةِ الْقِيَّ * يَقَالُ لَهَا تَزْنِي وَلَا تَتَكَلَّمِ
وَمَا شَطَةُ فِي عَهْدِ فِرْعَوْنَ طِفْلُهَا * وَفِي زَمَنِ الْهَادِي الْمُبَارَكِ يَتَخَمُّ

وذكر الشيخ الحفني في حاشية الجامع الصغير عند حديث لم يتكلم في المهد الا أربعة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وابن ماشطة فرعون حيث أثبتته في الجامع الصغير من رواية الحاكم في المستدرک أن موسى ومريم عليهما الصلاة والسلام ممن تكلم في المهد أيضاً ثم ذكر عن بعضهم التصريح بحرم في الاول من آيات السيوطي السابقة فقال

تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ * وَيَحْيَى وَعِيسَى وَالْخَلِيلُ وَمَرْمُ

الح الآيات الاربعة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٦٨٧ لَمْ يَكْذِبْ^(١) إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ

(١) قوله لم يكذب إبراهيم عليه الصلاة والسلام الخ ليس المراد به الكذب الحقيقي الذي يندم فاعله حاشا إبراهيم من ذلك وإنما أطلق عليه الكذب تجاوزا لمجيئه على صورة الكذب لاحقيقة فهو من باب المعاريض المحتملة للامرين لمقصد ذين وفيها قسعة ووقاية من الكذب كما جاء في الحديث المروي عند البخاري في الأدب المفرد عن عمران بن الحصين (أن في معاريض السلام مندوحة عن الكذب) ورواه الترمذي في الشعب أيضا والطبراني في الكبير ورواه غيرهم أيضا وحيثئذ فلا يستدل بهذا الحديث على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الكذب وعند ابن أبي حاتم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (في كلمات إبراهيم الثلاث التي قال ما منها كلمة الا ما حل بها عن دين الله) أى جادل ودافع وفي حديث ابن عباس عند احمد (والله ان جادل بين الا عن دين الله) وقال ابن عقيل دلالة العقل تصرف ظاهر اطلاق الكذب عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وذلك أن العقل قطع بأن الرسول ينبغي أن يكون موثوقا به ليعلم صدق ما جاء به عن الله) ولانفة مع تجويز الكذب عليه فكيف مع وجود الكذب منه وإنما أطلق عليه ذلك لكونه بصورة الكذب عند السامع كما تقدمت الإشارة اليه (قال مقبده وفقه الله) من المعلوم شرعا وعقلا أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يستحيل عليهم الكذب فكيف يجوز اطلاق الكذب المحض على خليل الرحمن فلفظ الكذب في الحديث ليس على ظاهره كما يؤخذ من مفهوم الحديث واتقرآن العزيز كاسيأتى ايضا حة قريبا ان شاء الله على أن الكذب المحض في مثل تلك المقامات يجوز وقد يجب لتحمل أخف الضررين دفعا لاعتظهما كما صرح به في فتح الباري (قال) واما تسميته اياها كذبات في الحديث فلا يريد أنها تدم فان الكذب وان كان قبيحا محلا لكنه قد يحسن في مواضع وهذا منها (وقد نص فقهاؤنا) على أن الكذب ينقسم على أقسام حكم الشرع الخمسة فالاصل فيه التحريم وقد يكره وقد يندب وقد يجب وقد يباح (فالحرم منه) هو ما لا تنفع فيه شرطا (والمكروه منه) هو ما كان لجبر خاطر الوالد أو خاطر الزوجة (والندوب منه) هو ما كان لارهاب أعداء الدين في الجهاد كان يجبرهم المسلم بكثرة عدد المسلمين وعددهم مثلا (والواجب منه) هو ما كان لتخليص مسلم أو مائة من هلاك (والمباح منه) ما كان للإصلاح بين الناس (وقيل بقبحه مطلقا) لما ورد فيه وفي أهله من الدم في القرآن العزيز وقد ذكر هذه الاقسام صاحب الميسر في شرح مختصر خليل عند قوله في كتاب الصوم (وكف لسان) فهذا محصل ما ذكره وان لم يكن بلفظه وقد نظم حاصل ما فيه شيخنا المحقق المرحوم سيدي المختار بن أحمد بن الهادي بقوله

لخسة ينقسم الكذب ما * لا تنفع شرعا فيه قطعا حرما
وما لو والد الجبر خاطر * أو خاطر الزوجة دعه فكمرة
وهو لارهاب العدو يندب * للمسلمين ان هم تأمروا
وان تخلص مسلما أو ماله * به فملت واجبا تجزى له

ثَلَاثِينَ مِنْهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ إِنِّي سَقِيمٌ وَقَوْلُهُ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا

ولصلاح بين ناس قد أبيع * وقبل أن الكذب كله قبيح

ميسر هذا لدى قول خليل * كف لبان قد شق به الغليل

إذا علمت ما تقرر من أن الكذب الحقيقي مستحيل على خليل الله تعالى عليه الصلاة والسلام وأن الكذب في مثل هذه المواضع قد يجب لأنه لاجل طاعة الله (فقول الامام) فخر الدين لا ينبغي أن ينقل هذا الحديث لأن فيه نسبة الكذب الى ابراهيم وقول بعضهم له فكيف يكذب الراوى العدل وجواب الامام له بأنه لما وقع التعارض بين نسبة الكذب الى الراوى وبين نسبة الكذب الى الخيال كان من المعلوم بالضرورة أن نسبته الى الراوى أولى (ليس بشيء) إذ الحديث صحيح ثبت وليس فيه نسبة محض الكذب الى الخليل عليه الصلاة والسلام وكيف السبيل الى تحطئة الراوى مع قول الله تعالى اخبارا عنه (اننى سقيم) و (بل فعله كبيرهم هذا) ومع قوله هو عليه الصلاة والسلام ليس على وجه الارض مؤمن غيبي وغيرك الصارف لقوله في الحديث أختى الى كون المراد به أختى في الاسلام وقد قال تعالى (أما المؤمنون أخوة) فهذا يوضح غاية أن ظاهر هذه الثلاث غير مراد بلا شك بل المراد بها هو ما أو ضحناه كما لا يخفى (وقوله) كذبت هو يفتح الدال كما في المصاييح وفي فتح البارى عن أبى البقاء أنه الجيد وفي رواية أبى ذر بسكون الدال ثم قال (ثلاثين منهم) أى من الثلاث (في ذات الله) عز وجل أى بسببه ولا جله تعالى وأما خصهما بذلك لان قصة سارة وان كانت أيضا في ذات الله لكونها سببا لدفع كافر عن ارادة فاحشة عظيمة يزوج نبي لهما تضمنت تقعا لبراهيم عليه الصلاة والسلام بخلاف ذنوبك ثم بين الاولى بقوله (قوله) تعالى مخبرا عنه لما طلبه قومه ليخرج معهم الى عيدهم وكان أحب أن يخلو بأهلهم ليكرها (اننى سقيم) أى مريض التلب بسبب اطباقكم على الكفر والشرك وأوسقم بالنسبة الى ما يستقبل يعنى مرض الموت واسم الفاعل يستعمل بمعنى الاستقبال كثيرا وقيل غير ذلك (و) بين الثانية بقوله (قوله) تعالى اخبارا عنه لما كسر آلهتهم كسرا وقطعا الا كبيرا لهم قد استبقاه وكانت فيما قبل اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وحجر وخشب وكان الكبير من الذهب مرصعا بالجواهر وفي عينيها ياقوتتان ثمثقدان وجعل الفأس في عنقه ليعلمهم اليه يرجعون فيسألونه ما بال هؤلاء مكسرين وأنت صحيح والفأس في عنقك اذ من شأن المعبود أن يرجع اليه والمراد أنهم يرجعون الى ابراهيم لتفرده واشتغاره بدأوة آلهتهم فيحاجهم أو يرجعون الى توحيد الله عند تحقهم عجز آلهتهم فلما رجعوا من عيدهم الى بيت آلهتهم ورأوا أصنامهم مكسرة وقالوا لبراهيم أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال (بل فعله كبيرهم هذا) وهذا الاضراب عن جملة محدوفة أى لم أقمها إنما الناعل حقيقة هو الله واستناد الفعل الى كبيرهم من أبنا المعارض وذلك أنهم لما طلبوا منه الاعتراف ليقدموا على ابدائه قلب الامر عليهم وقال بل فعنه كبيرهم هذا لأنه عليه الصلاة والسلام قد غافله تلك الاصنام حين أبصرها مصنطة وكان

وَقَالَ يَبْنَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ إِذْ أَتَى عَلَى جِبَارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَهُنَا
رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ فَأَرْسَلْ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ مَنْ هَذِهِ
قَالَ أُخْتِي فَأَتَى سَارَةً فَقَالَ يَا سَارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكَ

غيظه من كبيرها أشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فأستند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهاته
لها والفعل كما يستند إلى مباشرة يستند إلى الحامل عليه أو أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قصد
تقرير الفعل لنفسه على أسلوب تعريفي وليس قصده نسبة الفعل إلى الصنم وهذا كما لو قال لك
من لا يحسن الخط فيما كتبت أنت كتبت هذا فقلت له بل كتبتك أنت قاصدا بذلك تقريره لك
مع الاستهزاء لانقيع عنك وانباته له كذا في القسطلاني عن الزمخشري ثم قال (وقال يينا) غير
ميم (هو) أي إبراهيم (ذات يوم وسارة) بتخفيف الراء وقيل بتشديدها وهي بنت هاران
قال في فتح الباري واختلف في والد سارة مع القول بأن اسمه هار ان فقيل هو ملك حران
وان إبراهيم تزوجها لما هاجر من بلاد قومه الى حران وقيل هي ابنة أخيه وكان ذلك جائزا في
تلك الشريعة حكاه ابن قتيبة والنقاش واستبعد وقيل بل هي بنت عمه وتوافق الاسمان وقد
قيل في اسم أيها توبل اه (قلت) زاد مسلم وكانت من أحسن الناس وفي نظم عمود النسب
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام خرجت معه ابنة الخمرود وأخوها دمشق وهو الذي بنى له
بدمشق وأن دمشق تسمى باسمه لسكونه الباقى لها وأنه خرج معه ابن أخيه لوط أيضا أي قبيل
رسالة لوط عليه الصلاة والسلام (إذ أتى) أي مر (على جبار من الجبابرة) بقوله إذ أتى
الخ جواب يينا والجبار اسمه صادق فيما ذكره ابن قتيبة وهو ملك الاردن أو سنان أو
سفيان بن حلوان فيما ذكره الطبري أو عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصر فيما
ذكره السهيلي (فقيل له ان ههنا رجلا) وفي رواية هذا رجل (معه امرأة من أحسن
الناس فأرسل) الجبار (إليه) أي الى الخليل عليه الصلاة والسلام (فسأله عنها فقال من
هذه) أي المرأة التي هي ملك (قال) الخليل هي (أختي) أي في الاسلام ولعله أراد
بذلك دفع أحد الضررين بارتكاب أخفهما لأن اغتصاب الملك اياها واقع لا محالة لسكن ان
علم أن لها زوجا حملته الفيرة على قتله أو حبسه واضرارها بخلاف ما اذا علم أن لها أخا وقيل
خاف أنه ان علم أنها زوجته ألزمه بطلاقها وذكر المنذرى في حاشية السنن أنه كان من رأى
الجبار المذكور أن من كانت متزوجة لا يقر بها حتى يقتل زوجها فلذلك قال إبراهيم هي أختي
لأنه ان كان عادلا خطبها منه ثم يرجو مدافعتها عنها وان كان ظالما خلص من القتل اه مخلصا
من فتح الباري مع القسطلاني (فأتى) الخليل (سارة) فقال يا سارة ليس على وجه الارض
التي وقع بها ذلك (مؤمن غيري وغيرك) بالضم على العطف على غيري وتخصيص
الارض بالارض التي وقع بها ذلك دافع لاعتراض من قال ان لوطا كان مؤمنا معه فل تعالى

وَأَنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي فَلَا تُكَذِّبْنِي فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أُضْرِكُ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلَا أُضْرِكُ فَدَعَتْ اللَّهَ فَأُطْلِقَ فَدَعَا بَعْضَ حَجَّتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ فَأَخَذَهَا هَاجِرًا فَاتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْمٌ قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ وَأَخَذَهَا هَاجِرًا

(فَأَمَّنْ لَهُ لَوْطُ) (وَأَنَّ هَذَا) الجبار (سَأَلَنِي) عنك (فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي) في الإيمان (فَلَا تُكَذِّبْنِي) يقولك له هو زوجي (فَأَرْسَلَ) الجبار (إِلَيْهَا) فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده (وَفِي رَوَايَةٍ تَنَاوَلَهَا بِلَفْظِ الْمَاضِي) (فَأُخِذَ) بالبناء للمفعول أي اختنق حتى ضرب برجه كنصروع * وعند مسلم * أنه لما أرسل إليها قام إبراهيم يصلي وفي البخاري في البيوع في باب شراء المملوك من الحرابي وهبته وعتقه فأرسل بها إليه فقام إليها فقامت تتوضأ وتصلي فقالت اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجى إلا على زوجي فلا تسلط على الكافر ففط حتى ركض برجه * وفي مسلم لما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده فقبضت يده قبضة شديدة (فَقَالَ) لها (ادْعِي اللَّهَ لِي) وعند مسلم ادعى الله أن يطلق يدي (وَلَا أُضْرِكُ) بضم الراء (فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ) بضم الهزرة وكسر الحاء (مِثْلَهَا) أي الأولى (أَوْ أَشَدَّ) منها (فَقَالَ) لها (ادْعِي اللَّهَ لِي) أن يخلصني (وَلَا أُضْرِكُ) بضم الراء وفتحها (فدعت الله فأطلق فدعا بعض حجته) بفتح الحاء المهملة والجيم جمع حاجب * ومسلم ودعا الذي جاء بها ولم يقف الحافظ بن حجر على اسمه (فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ) أي متمرد من الجن وإنما قال ذلك لما وقع له من الصرع زاد الإخراج أرجعوها إلى إبراهيم (فَأَخَذَهَا هَاجِرًا) أي وهبها لها لتخدمها لانه اعتمها أن تخدم نفسها وكان أبو هاجر من ملوك القبط من حقن بفتح الحاء المهملة وسكون القاف قرية بمصر وقد سبى هذا الجبار منه ابنته هاجر (فَأَتَتْهُ) أي أتت سارة إبراهيم عليه الصلاة والسلام (وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْمٌ) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء التحتية وسكون الميم وفي رواية مهميا بالالف بدل الميم وفي أخرى مهين بالنون وكلها بمعنى (قَالَ ابْنُ حِجْرٍ) في الفتح ويقال إن الحليل أول من قال هذه الكلمة وبمنها ما الخبر وقد روي أن سارة رضى الله عنها لما أدخلها الملك الجبار عليه كشف لإبراهيم عليه الصلاة والسلام من وراء الحجب حتى رأى حالها ثم لثلا يخامر قلبه أمر وقيل صار قصر الجبار لإبراهيم كالمقبرة الصافية فرأى الملك وسارة وسمع كلامهما (قَالَتْ) سارة حين جاءت لإبراهيم بحبيبة له (رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ) هو مثل تقوله العرب لمن رام أمراً باطلا فلم يصل إليه (وَأَخَذَهَا هَاجِرًا) وظاهر الحديث أنها كانت مملوكة قال في فتح الباري ناسباً لابن المنير وقد

(رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

أحاديث الانبياء من كتاب بدء

الخلق في باب قول الله تعالى

واتخذ الله إبراهيم خيلاً

مطولاً وفي كتاب النكاح

في باب اتخاذ الرارى الخ

مختصراً وأخرجه أيضاً بمعناه في

كتاب البيوع في باب شراء

المملوك من الحرب وهبته

وعتقه وكذلك أخرجه بمعناه

في الهبة والاكراه

مختصراً * وأخرجه مسلم

في كتاب الفضائل في

باب فضائل إبراهيم الخليل

صلى الله عليه وسلم

صح أن إبراهيم أولدها بعد أن ملكها فهي سرية ثم قال قلت ان أراد أن ذلك وقع صريحاً في الصحيح فليس بصحيح وإنما الذي في الصحيح أن سارة ملكتها وأن إبراهيم أولدها اسماعيل وكونه ما كان بالذى يستولد أمة أسرته الإ بملك مأخوذ من خارج الحديث غير الذى في الصحيح وقد ساقه أبو يعلى في مستدركه من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة في هذا الحديث قال في آخره فاستوهبها إبراهيم من سارة فوهبتها له ووقع في حديث حارثة بن مضرب عن علي بن عبد الغاكي أن إبراهيم استوهب هاجر من سارة فوهبتها له وشرطت عليه أن لا يبرها فالتزم ذلك ثم غارت منها فكان ذلك السبب في تحويلها مع ابنها الى مكة انتهى المراد منه في باب اتخاذ الرارى من كتاب النكاح والى حاصل قصة هذا الحديث أشار صاحب نظم عمود النسب في طليعة نظمه بقوله

وسرى في فراره على الذى * غضب سارة ولم تستقد

الا بشل يده وصرعه * وعصمت سارة من طبعه

ومن وراء الحب الخليل * طاب أن عصمها الخليل

وتحف للملك زوجة الخليل * بهاجر وأنحف بها الخليل

وسببت من ملك القبط ابنته * هاجر ذى وأنجبت ريحاته

اذ ولدت أبا عمود النسب * ولا يحيد عنه للمستعرب

قوله على الذى غضب سارة الخ أى على الملك الذى غصبها وهو ملك الاردن صادق كما تقدم أو صيدوق أو غيره ولم تستقد أى تستخلص منه الا الخ وقوله من طبعه هو بفتح الباء مصدر من باب تعب وهو الدنس أى عصمت من دنسه وقوله وأنحف بها الخليل هو بالخاء المهملة الزوج والمراد به إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وأشار بقوله وسببت الخ الى أن هاجر سببت من أيها ملك القبط سبها صادق وأنجبت ريحاته أى ابنته أى ابنة ملك القبط أى هاجر ثم علل ذلك بقوله اذ ولدت أبا عمود النسب أى عمود نسب النبي عليه الصلاة والسلام وهو اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو أبو عدنان جميعاً بالاتفاق ولذا قال ولا يحيد عنه للمستعرب أى للعرب المستعربة جميعاً لان أباهما اسماعيل عليه الصلاة والسلام تعلم العربية من جرهم بمكة كما بسطته في غير هذا الموضع وقيل ان اسماعيل أبو قحطان أيضاً كعدنان وهو قول ضعيف عند أهل الانساب * وفي هذا الحديث مشروعية اخوة الاسلام وإباحة المعارض وأنهم مندوحة عن الكذب والرخصة في الانتقاد للظالم والغاصب وقبول صلة الملك الظالم وقبول هدية لشرك وإجابة الدعاء بإخلاص النية وكفاية الرب لمن أخلص في الدعاء بعمله الصالح * وفيه ابتلاء الصالحين لرفع درجاتهم * وفيه أن من نابه أمر مهم من السكر بيبني له أن يفرع الى

الصلاة * وفيه أن الوضوء كان مشروعا للامم قبلنا وليس مختصا بهذه الامة ولا بالانبياء
 لثبوت ذلك عن سارة والجمهور على أنها ليست بنبية (تمة) في التبرك بذكر نبذة من شأن
 خليل الله ابراهيم عليه وعلى آله وعلى نبينا الصلاة والسلام فأقول قال الله تعالى (واتخذ الله
 ابراهيم خليلا) وقال تعالى (ان ابراهيم كان أمة قانتا لله) الآية وقال تعالى (ان ابراهيم
 لاواه حليم) فقد أتى الله تعالى عليه في هذه الآيات وفي غيرها (قال الحافظ بن حجر في فتح
 الباري) و ابراهيم بالسريانية معناه أب راحم والخليل فعيل بمعنى فاعل وهو من الخلّة بالضم
 وهي الصداقة والمحبة التي تتخلل القلب فصارت خلاله وهذا صحيح بالنسبة الى ماني قلب ابراهيم
 من حب الله تعالى وأما اطلاقه في حق الله تعالى فعلى سبيل المتابعة وقيل الخلّة أصلها الاستصغاء
 وسمى بذلك لانه يوالى ويمادى في الله تعالى وخلة الله له نصره وجعله اماما وقيل هو مشتق
 من الخلّة بفتح المعجمة وهي الحاجة سمي بذلك لانه قطعاه الى ربه وقصره حاجته عليه اهـ (وفي
 القسطلاني) وسمى ابراهيم خليلا لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله تعالى في كل حال
 وهذا الفقر أشرف غنى بل أشرف فضيلة يكسبها الانسان ولهذا ورد اللهم اغني بالافتقار
 اليك ولا تقترني بالاستغناء عنك ثم قال أو من التخلل قال ثعلب لان مودته تتخلل القلب
 وأنشد

قد تخلل مسلك الروح مني * وبدأ سمي الخليل . خليلًا

اه وقيل الخليل هو الذي يوافق خليله في حلاله قال عليه الصلاة والسلام (تخلقوا بأخلاق
 الله) فلما بلغ ابراهيم في هذا الباب مبلغاً لم يبلغه أحد ممن تقدمه خصه الله تعالى بهذا الاسم
 (قل القسطلاني) واختلف في السبب الذي من أجله اتخذ الله ابراهيم خليلا ف قيل كما ذكره
 ابن جرير وغيره انه أصاب الناس أزمة وكانت الميرة تأتية من خليل له بمصر فأرسل ابراهيم
 غلامه ليبتاروا له منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت ولكن يريد بها
 للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الازمة والشدة فرجعوا بغير شيء فاجتازوا
 ببطء لينة فقلوا لو انا حملنا من هذه البطء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحي
 أن نمر بهم وابتدأ فارغة فلما تلك النرائر ثم أتوا ابراهيم فلما أعلموه ساء ذلك فغلبته
 عينه فدم وكانت امرأته سارة نائمة فاستيقظت وقد ارتفع النهار فقالت سبحانه الله ما جاء
 الغلمان قلوا بلى فقامت الى النرائر فأخرجت منها أحسن حوارى فاخترت وأطعمت واستيقظ
 ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل
 من عند خليلي الله فسماه الله تعالى خليلا وعلى هذا فاطلاق اسم الخلّة على الله على
 سبيل المشاكسة لان جوابه عليه السلام بل من عند خليلي الله في مقابلة قولها من خليلك
 المصري وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيده
 ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاولئان وبذل نفسه للقاء في النيران وولده
 لقربان وماله للضيقة اتخذ الله خليلا وقيل غير ذلك أى ككونه كان يعطى الناس ولا يسألهم
 كما أخبره بذلك ملك الموت في قصة رواها ابن أبي حاتم * و ابراهيم هو ابن آزر واسمه نازح

بفوقية وراء مفتوحة آخره خاء مهملة ابن ناحور بنون ومهملة مضمومة ابن شاروخ بمعجمة وراء مضمومة آخره خاء معجمة ابن راغو بنين معجمة ابن فالخ بفاء ولام مفتوحة بعدها خاء معجمة ابن عير ويقال حابر وهو مهملة وموحدة ابن شالخ بمعجمتين ابن أرفخشذ بن سام بن نوح قال في الفتح لا يختلف جمهور أهل النسب ولا أهل الكتاب في ذلك الا في النطق ببعض هذه الاسماء نعم ساق ابن حبان في أول تاريخه خلاف ذلك وهو شاذ اه من القسطلاني وما ذكره في نسبه هو هكذا في فتح الباري أيضا (وقد تقدم لنا في بحث الكلام على أباه النبي عليه الصلاة والسلام) نقلا عن ابن حجر أن أهل الكتابين أجمعوا على أن آزر لم يكن والد ابراهيم بل عمه والمرب تسمى العم أبا الخ ماسبق وذكر العيني الخلاف في نسبه عليه الصلاة والسلام فذكر أنه قيل انه ابراهيم بن تارخ بن ناحور ثم رفعه الى نوح وقيل ابراهيم بن تارخ بن أسوع ثم رفعه الى نوح أيضا وقيل ابراهيم بن آزر ثم رفعه الى نوح أيضا ثم قال قال الثعالبي كان اسم أبي ابراهيم الذي سماه أبوه تارخ فلما صار مع نمرود قويا على خزائنه آتته سماء آزر وقيل آزر اسم صنم وقيل غير ذلك ثم قال وقال وهب * اسم أم ابراهيم نونا بنت كرنبان بن بني سام بن نوح (قال العيني في شرح البخاري) قال ابن هشام لم يكن بين نوح و ابراهيم عليهما الصلاة والسلام الا هود وصالح عليهما السلام وكان بين ابراهيم وهود ستمائة سنة وثلاثون سنة وبين نوح و ابراهيم ألف ومائة وثلاثة وأربعمائة سنة وقال الثعالبي وكان بين مولد ابراهيم وبين الطوفان ألف سنة ومائتا سنة وثلاث وستون سنة وذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثين * وكان مولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان لعنه الله تعالى ولكن اختلفوا في أي مكان ولد فقيل يابل من أرض السواد بمدينة نمرود قاله ابن عباس وعن مجاهد بكوثر محلة بكوفة وعن عكرمة بالسوس وعن السدي بن البصرة والكوفة وعن الربيع بن أنس بكسكر ثم نقله أبوه الى كوثى وعن وهب بخران والصحيح الاول وقال محمد بن سعد في الطبقات كنية ابراهيم أبو الاضياف وقد سماه الله باسماء كثيرة منها الاوام والخليم والمنيب قال الله تعالى (ان ابراهيم الخليم أوام منيب) ومنها الخنيف وهو المائل الى الدين الحق ومنها القانت والشاكر الى غير ذلك ظلت هذه أوصاف له في الحقيقة ومات ابراهيم وعمره هو ابن مائتي سنة وهو الاصح ويقال مائة وخمس وسبعون سنة قاله السكبي وقل مقاتل مائة وتسعون سنة (ودفن بالمغارة التي في حبرون) وهي الآن تسمى بمدينة الخليل ومعني ابراهيم أب رجم لرحمته الاطفال ولذلك جعل هو وسارة كافلين لاطفال المؤمنين الذين يموتون الى يوم القيامة اه (قول العيني) ودفن بالمغارة التي في حبرون وهي الآن تسمى بمدينة الخليل هو كذلك كما نص عليه غير واحد وبذلك تعرف الى الآن ولا زالت عامرة بخيار الناس ببركة خليل الرحمن زادها الله خيرا ودينا وسعة ومن صرح بذلك ابن حجر الهيثمي في قصيدته اللامية الوافرية في مدح خير البرية حيث قال

ولم تعلم مقابرهم بأرض * يثينا غير ما سكن الرسول

وفي حبرون أيضاً ثم غار * به رسل كرام والخليل

وفي كتاب المدخل لابن الحاج في فضل زيارة النبي عليه الصلاة والسلام والكلام على المجاورة بالمدينة والسفر الى المسجد الأقصى الخ مانصه وينبغي له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن يتوى السفر الى المسجد الاقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عليه الصلاة والسلام كما تقدم في الخروج من مكة الى المدينة أنه ينوى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم (وليس ثم موضع نبي مقطوع به بعد موضع نبينا صلى الله عليه وسلم الاموضع الخليل عليه الصلاة والسلام) أعني ما دار به البناء فإنه محقق أنه في داخله وقد نقل بعض العلماء أن نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام قيل له في نومه ابن على قبر خابلي بناء يعرف به فلما أن أصبح نظر فلم يعرف المكان الذي قيل له عليه ثم قيل له في الليلة الثانية مثله ثم في الليلة الثالثة فقال يارب لا أعرف الموضع الذي هو فيه فقيل له اذا خرجت فأنظر الى الموضع الذي يصعد منه النور الى السماء فابن عليه فلما أن أصبح نظر فإذا هو بالنور الذي قيل له عنه قد ظهر في ذلك الموضع فعلم عليه وبنته الجان له ولاجل هذا ترى كل حجر من تلك الحجارة قل أن يقدر على حمله عشرة من الرجال أو أكثر فلما أن فرغ من بنائه استوى على سريره وصعدت به الرياح الى أن خرج من فوقه فلم يعمل له باباً يدخل اليه منه ولا يخرج وكان الناس اذا أتوا الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام يزورونه من خارج البناء وبقي الامر على ذلك الى أن جاء الاسلام وفتح المسلمون بيت المقدس وغيره من بلاد الشام وبقي الامر في الزيارة على الصفة التي تقدمت الى أن تغلب الفرنج على المسلمين وأخذوه من أيديهم سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبقي في أيديهم الى تمام خمسمائة وثلاثة وثمانين على ما ذكره أبو شامة في كتاب الروضتين فعمد الكفار لما أن كان بأيديهم الى فتح باب في ذلك البناء وجعلوه كنيسة وصوروا في داخل البناء قبوراً فيقولون هذا قبر الخليل عليه الصلاة والسلام هذا قبر اسحاق عليه السلام هذا قبر يعقوب عليه السلام هذا قبر يوسف عليه السلام هذا قبر سارة ثم أخذته المسلمون من أيديهم في التاريخ المتقدم الذكر فتركوا الباب على حاله مفتوحاً واتخذوه جامعاً وبقي الامر على ذلك الى الآن (فينبغي) عنى هذا لمن أتى الى زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام أن يزوره من خارج البناء كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام وليحذر أن يزور من داخله لان ذلك أمر خطر اذ يحتمل أن يكون قبر الخليل عليه الصلاة والسلام عند الباب أو ماقبله أو ماين ذلك فيدوس عليه حين مشيه واحترامه واجب متعين فلا يزور الا من خارجه كما سبق وان أدرسته الصلاة هناك فليصل خارجه ويبسط شيئاً يصلي عليه اذ أن خارجه موضع الاقدام اه بلفظه (قال مقيد وفقه الله) وما استحسنته من كون الاولى في الزيارة أن تكون من خارج البناء الدائر كما كان عليه الحال أولاً في صدر الاسلام هو الاولى والا حوط ولكن نسأل الله تعالى أن يكون ماعليه عامة المسلمين اليوم من الصلاة في مسجده والدخول فيه غير مخالف لما هو الادب

٦٨٨ لَمَّا (١) خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ

والتعظيم في حق خليل الله تعالى ومن معه من أبنائه رسل الله الكرام لتعذر الزيرة اليوم من خارج البناء الدائر لالتصاق بيوت أهل مدينة الخليل به ولما فيه أيضا من التشبه باليهود اليوم لأن محل زيارتهم للخليل وذريته عليهم الصلاة والسلام من خارج هذا البناء فتجدهم حواليه يكون بنسائهم وصدياتهم لمح المسلمين لهم من الدخول في المسجد لما ضرب الله عليهم من النلة والمسكنة الى يوم القيامة فكيف يتشبه المسلم الآن بهم في محل وقوفهم (على أنا لا نقطع) بصحة بحث صاحب المدخل في هذا لأن المسلمين في زمن قوة الاسلام كانوا يدخلون هذا المسجد ويصلون فيه وفيهم العلماء الاجلاء والصلحاء النبلاء وغاية ما هو مأثور عند أهل مدينة الخليل وفي كتب التاريخ أن الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام في داخل القار الذي في وسط المسجد وأن على قبر كل واحد منهم مقصورة مقابلة له من فوق عليها ستور وكتابات من عمل المسلمين الى الآن * واني أقول على سبيل التحدث بنعمة الله تعالى قد زرت خليل الله تعالى وأبناءه وسائر أهل بيته عليهم الصلاة والسلام في هذا المسجد سنة احدى وثلاثين بعد الثلاثمائة والالف من الهجرة النبوية لما زرت المسجد الاقصى مع سلطان المغرب الاقصى (مولاي عبدالحفيظ أيداه الله) وقد من الله على زيارة المسجدين الاقصى ومسجد الخليل مع زيارة الخليل وأبنائه عليهم الصلاة والسلام وتدريس صحيح البخاري وغيره فيهما نحو الشهرين مرة ثانية في سنة سبع وأربعين بعد الثلاثمائة والالف ومدحت الخليل وآله عليهم الصلاة والسلام حينئذ بقصيدة في بحر الحفيف نحو الاربعين بيتاً مطلعها

عد عن لهو ذات خد أسيل * والتسلى بذات طرف خليل
والتمادى بشأن دعد ولبنى * في بكور الحيفة ومقيل
واقصد البحر ان أردت الدراري * وتأدب عن ذكر قال وقيل
ان حيي لقرب نور الخليل * قد تنهى فياله من خليل
هو قدس بغير شك قدس * هو جد لجل رسل الجليل الخ

واني أنوسل إليه وبآله وبنينا عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام أن يجعل زيارتنا لهم وتدريسنا بقرهم من الاعمال المقبولة وأن ييسر انجاز هذا الكتاب ويجمعه موافقاً للحق والصواب وأن يصلح لنا به سائر الاغراض الشرعية ويختم لنا ولن تحبه بالايمان بجوار نبينا خير بنى عدنان عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما خلق الله الخلق كتب في كتابه أى أمر القلم أن يكتب وقوله (وهو يكتب على نفسه) جملة جالية أى وهو عز وجل يكتب على نفسه لاجل رحمة عباده لا لوجوب شيء عليه ولا لخوف أن ينسى شيئاً تعالى عن ذلك علواً كبيراً

وَهُوَ وَضَعُ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي (رواه البخاري) (١)

واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى
ويحذركم الله
نفسه ومسام
في كتاب
التوبة في باب
سعة رحمة الله
تعالى وأنها
سبقت غضبه

(وهو وضع) أي المكنوب وضع بفتح الواو وسكون الضاد المعجمة أي موضوع (عنده) أي علم ذلك عنده فهو إشارة إلى كون ذلك مكنونا عن الخلق فليست العندية مكانية تعالى الله عن ذلك وفي رواية وضع بكسر الضاد مع التثنية عنده (على العرش) أي مكنونا عن سائر الخلق مرفوعاً عن جبر الإدراك والله تعالى منزّه عن الحول في المكان لأن الحول عرض حادث يفنى والحادث لا يلبق به تعالى ولو حل ربنا تعالى في مكان لكان محتاجاً لهذا المكان وإذا احتاج للمكان افتقر لصانع وذلك محال لما يلزم عليه من الدور أو التسلسل وكلاهما محال وقد قلت في منظومة لي في علم الكلام في هذا المعنى

لو حل ربنا القديم في مكان * لكان محتاجاً إلى هذا المكان
ثم إذا احتاج له قد افتقر * لصانع وذا محال استقر
لأجل ما يلزم من دور ومن * تسلسل وذلك منه قن

ولم تكن الكتابة لحوف نسيانه تعالى شيئاً علم أنها لأجل الملائكة الموكلين بالمكففين * وفي حديث لما قضى الله الخلق التال لهذا * عنده فوق عرشه ولفظه في كتاب بدء الخلق فوق العرش وفيه تنبيه على تعظيم الأمر وجلالة القدر فإن اللوح المحفوظ تحت العرش والكتاب المشتمل على هذا الحكم فوق العرش (قال القسطلاني) ولعل السبب في ذلك والعلم عند الله تعالى أن ما تحت العرش عالم الأسباب والمسببات واللوح يشتمل على تفاصيل ذلك ذكره في شرح المشكاة اه (ان رحمتي) تنازع فيه كُتِبَ ويكتب (تغلب) بكسر اللام (غضبي) والمراد بالغضب لازمه وهو إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب لأن السبق والغلبة باعتبار المعاني أي تملق الرحمة سابق على تملق الغضب لأن الرحمة مقتضى ذاته المقدسة المنفضة للخير بخلاف الغضب فإنه متوقف على سابقة جناية من العبد لغلبة الرحمة ففسط الخلق منها أكثر ولذلك تنالهم من غير استحقاق بخلاف الغضب ألا ترى أن الرحمة يراها الإنسان جيناً ورضيماً وفظيها وناشئاً من غير أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر منه موجب ذلك من الخلفات بعد التكليف * ومما يزد يد بيان كون الرحمة غالبية على الغضب نسأل الله تعالى رحمته ونعوذ به من غضبه حديث الصحيحين المتقدم في حرف الجيم في الجزء الأول من رواية أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهو (يجعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه) نسأله تعالى يرحمته التي سبقت غضبه أن يديمها علينا في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وأن يرفع عنا غضبه ويحملنا ممن قال تعالى فيهم (فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) الآية وأن يحتم لنا

٦٨٩ لَمَّا قَصَى ^(١) اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنْ رَحِمِي سَبَّحْتَ

غَضَبِي (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٦٩٠ لَمَّا ^(١) كَذَّبْتَنِي قُرَيْشٌ قُتِمْتُ فِي الْحِجْرِ جَلَى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ

فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن

بالإيمان الكامل بجوار سيدنا وشفيعنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما قضى الله الخلق أى أتمه وأنفذه وقد تقدم الكلام على معنى فوق عرشه
في الحديث السابق ومعنى (ان رحمتي سبقت غضبي) أن الغضب يقع بعد صدور المعصية من
العبد والرحمة دائمة من الله على العبد أبداً (فان قيل) صفات الله تعالى قديمة والقدم هو
عدم المسبوقية بالغير فإوجه السبق (فالجواب) أن الرحمة والغضب من صفات الفعل والسبق
باعتبار التعاقب والسر فيه أن الغضب بعد صدور المعصية من العبد بخلاف تعلق الرحمة فانها
فائضة على الكل دائماً أبداً نسأل الله تعالى أن يديم رحمته علينا في الدنيا والآخرة وفي البرزخ
وأن يحتم لنا بالإيمان بجوار نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه * وهذا
الحديث بمعنى حديث لما خلق الله الخلق الخ السابق في شرحه ما ينفى عن الاطالة باعادته هنا
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لما كذبتني قریش الخ هو بتشديد الدال المعجمة و بناء التأنيث بعد الموحدة
كما رواه أبو ذر عن الكشميني وهو الموافق لرواية مسلم وفي بعض روايات البخاري كذبتني
ونكذبت قریش له وقع منهم لما أخبرهم أنه جاء بيت المقدس في ليلة واحدة ورجع فيها
وجواب قوله لما كذبتني الخ قوله (قت في الحجر) بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم (جلى
الله) بالميم وتخفيف اللام وفي رواية جلى بتشديدها أي كشف الله (لي بيت المقدس)
أي أزال الحجاب بيني وبينه (فطفت) بفاء مفتوحة فطاء كذلك مهلة فناء مكسورة فقاء
ساكنة فناء مضبوطة للمتكلم عليه الصلاة والسلام أي فطمت (أخبرهم عن آياته) أي
علاماته التي يسألون عنها (وأنا أنظر اليه) أي بيت المقدس والنوا في وأنا للحال * وفي
رواية لمسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد رأيته في الحجر
وقریش تسألني عن مسراي فما لتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فسكرت كربة
ما كربت مثله قط قال فرمى الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شيء الا أنبأتهم به وقد رأيته
في جماعة من الانبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا رجل ضرب جمعد كأنه من رجال شنوءة وإذا

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب التوحيد

في باب وكان

عرشه على

الماء الخ وفي

باب قول الله

تعالى بل هو

قرآن مجيد

الخ بنحوه

وكذا في

أوائل كتاب

بدء الخلق

ومسلم في

كتاب التوبة

في باب سعة

رحمة الله تعالى

وأما سبقت

غضبه

(٢) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

حديث الاسراء

وفي التفسير

ومسلم في

كتاب الايمان

بكسر الهزة

في باب ذكر

المسيح بن

مريم والمسيح

الرجل

عيسى بن مريم عليه السلام فم يصلي أقرب الناس به شياً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم عليه السلام فم يصلي أشبه للناس به شياً صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأتمتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قاتل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام) وفي رواية له عن أبي هريرة أيضاً قال قال النبي صلى الله عليه وسلم (حين أسرى بنى لقيت موسى فتمتته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رجل حسبه قال مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فتمتته النبي صلى الله عليه وسلم فاذا ربة أحر كأنها خرج من ديماس يعني حماما قال ورأيت ابراهيم وأنا أشبه ولده به قل فأثيت بلاناه بن في أحدهما ابن وفي الآخر خر فقبل لي خذ أيهما شئت فأخذت الدين فشر به فقال هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما انك لو أخذت الحجر غوت أمك) اه
وقوله في هذا الحديث الأخير من رواية مسلم وأنا أشبه ولده به يعني ابراهيم عليه الصلاة والسلام نص صريح منه عليه الصلاة والسلام على أنه من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد انعقد الإجماع على ذلك كما صرح به صاحب نظم عمود النسب في قوله

وانعقد الإجماع أن أحدا * كان لشئ ولنوح ولدا

الى أن قال

ثم لابراهيم ثم اضطربا * لقلة وكثرة من نسبنا
فمعنى البيتين أن إجماع الأمة منعت على أن نبينا أحمد صلى الله عليه وسلم كان ولدا لشئ ابن آدم عليهما الصلاة والسلام ولداً لنوح عليه الصلاة والسلام ثم كان أيضاً ولداً لابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام ومعنى قوله ثم اضطربا الخ أي اضطرب من نسب أي النسابة بعد انعقاد الإجماع على كونه ولداً هؤلاء الثلاثة فيما سواهم من الجدود فن النسابة من يقل ومنهم من يكثر وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام (أنا ابن الذبيحين) والصحيح أنه اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام (ولترجع) الى ما يتعلق بحديث لما كذبته قر يش الذي نحن بصدد الكلام عليه فأقول روى البزار من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نجى بالسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع عند دار عقيل فتمتته وأنا أنظر اليه (يعني السجد الأقصى) وفي الدلائل للبيهقي من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن أبي سامة قال فتنت ناس يعني عقب الإسراء فجاء ناس الى أبي بكر رضي الله عنه فذكروا له فقال أشهد أنه صادق فقالوا أو تصدقه أنه أتى الشام في ليلة واحدة ثم رجع الى مكة قال نعم أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء قال فسمى بذلك الصديق (قال مقيد وفقه الله) الاسراء به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس الذي تعجب منه الكفرة وكذبوه في شأنه كان مع المراج به الى مدرة المشي والى مستوى سمع فيه صريف الاقلام في ليلة واحدة كما عليه الجمهور كما صرح به القسطلاني وغيره فوقوعها كان في ليلة واحدة في البقعة بمجسده المكرم

وروحه صلى الله عليه وسلم وذهب الاكثرون الى أنه كان في ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وقيل كان في رجب وعن الزهري أنه كان بعد المبعث بخمس سنين ورجحه القرطبي والنووي وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر وابن عباس رضى الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وفيه بمث وفيه عرج به الى السماء وفيه مات عليه الصلاة والسلام * والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس قيل اسرائه الى السموات هي أن يجمع في تلك الليلة بين الفضيلتين أو أن بيت المقدس كان هجرة غالب الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أنه محل المحشر فرحل اليه ليجمع بين أشقات الفضائل ولا تغاير بين ليلة الاسراء وليلة المعراج كما يدل عليه حديث البخاري ولأن الصلاة إنما فرضت في المعراج ولذلك قال البخاري في كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء فدل ذلك على أن الليلة واحدة كما هو الصحيح عند المعارف بمجمل الاحاديث * وقد أشار العراقي في الفية السيرة الى ما في هذا الحديث من تكذيب قريش له عليه الصلاة والسلام في الاسراء وأن الله تعالى جلا لاني عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه مع زيادة تقدمت الاشارة اليها في حديث الاسراء بقوله

وبعد عام مع نصف أسريا * به الى السماء حتى حظيا
من مكة الفراء الى القدس على * ظهر البراق واكباً ثم علا
الى السماء معه جبريل * فاستفتح الباب له يقول
مجيباً اذ قيل له من ذامك * محمد - معى فرحب الملك
ثم تلاقي مع الانبياء * وكل واحد لدى سماء
ثم علا لمستوى قد سما * صريف الاقدام بما قد وقعا
ثم دنا حتى رأى الاله * بعينه مخاطباً شفاها
أوحى له سبحانه ما أوحى * فلا تسلم عن ماجرى نصريحا
وفرض الصلاة خمسين على * أمته حتى الخمس نزلا
والاجر خمسون كما قد كانا * وزاده من فضله احسانا
فصديق الصديق ذو الوفاء * وكذب الكفار بالأسراء
وسألوه عن صفات القدس * رفعه اليه روح القدس
جبريل حتى حقق الاوصاف * له فإ طاقوا له خلافا
لسكهم قد كذبوا ووجدوا * فأهلكوا وفي العذاب أخذوا

قوله وبعد عام مع نصف أسريا الخ أى بعد عام ونصف من تاريخ وقد جن نصيبين المذكور في الالفية قبل هذا الذى هو بعد خمس وربع عام من عمره صلى الله عليه وسلم وقوله فإ طاقوا الخ هو من طاق الثلاثى يقال طاق وأطاق قال فى القاموس وقد طاقه طوقا واطاقة وعليه الاسم الطاقة وبالله تعالى التوفيق

٦٩١ لَنْ (١) يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلَهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا

(١) قوله لن يدخل أحداً عمله الجنة مفعول يدخل وعمله فاعل والاصل اتصال الفاعل
بالفعل وانفصال المفعول عنه لكن قد جرى به هنا في الحديث على خلاف الاصل وقد يجيء
بخلاف الاصل قال ابن مالك في ألفيته

والاصل في الفاعل أن يتصلا * والاصل في المفعول أن يتفصلا

وقد يجيء بخلاف الاصل * وقد يجيء المفعول قبل الفعل

وظاهر هذا الحديث أن الاعمال الصالحة لا تدخل أحداً الجنة (واستشكل) ذلك بقوله
تعالى (وتلك الجنة التي أوردتهموها بما كنتم تعملون) * وأجيب * بأن تحمل الآية على
أن الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال لان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال وأن
عمل الحديث على أصل دخول الجنة (فان قيل) ان قوله تعالى (ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون) صريح في أن دخول الجنة أيضا بالاعمال (أجيب) بأنه لفظ مجمل بينه الحديث
فلتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون فليس المراد أصل الدخول أو المراد
ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته
وكذا أصل دخولها حيث ألهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من مجازاته تعالى لعباده
من رحمته وتفضله لاله الا هو له الملك وله الحمد ام ملخصا من القسطاني (قال مقيد وفقه
الله) المراد بالتقي في هذا الحديث هو أن الاعمال الصالحة لا توجب على الله ادخاله لاصحابها
في الجنة الا بمحض رحمته تعالى وتفضله اذ لا يجب عليه شيء تعالى عن ذلك علوا كبيرا لكنه
تعالى بمحض فضله وعد أهل الاعمال الصالحة من أهل الطاعة بادخالهم الجنة في آيات كثيرة
منها قوله تعالى (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها
وذلك الفوز العظيم) الآية ووعده تعالى منجز واخباره تعالى صادق قال تعالى (ان وعد
الله حق) وقال تعالى (ومن أصدق من الله قيلا) الى غير ذلك من الآيات فيرجع معنى
الحديث الى أنه تعالى لا توجب الاعمال الصالحة عليه ادخال أهلها الجنة بل يدخلهم بمحض فضله
ورحمته وفاء بوعده تعالى (قالوا) أي الصحابة (ولا أنت يا رسول الله) لا ينبغي لك عملك
الصالح مع عظم قدره واخلاصك فيه وعصمتك عن شوائب الاخلاص التي تشوب أعمال غير
المعصوم (قال) عليه الصلاة والسلام (ولا أنا الا أن يتعمدني الله بفضل رحمته) باضافة
فضله لرحمته كما هو رواية المستنلى وفي رواية بفضل ورحمة وفي أخرى الا أن يتداركني الله
برحمته وفي رواية ابن عون عند مسلم بمقفرة ورحمة وعند مسلم من حديث جابر لا يدخل أحدا
منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا أنا الا برحمة من الله * ومعنى يتعمدني الله الخ أي
بالسند وبسندني بها مأخوذ من غمد السيف وأغمده ألبسته غمده وغشيته به (فسددوا)
بالسين المهمة أي أقصدوا السداد أي الصواب في الاعمال كلها (وقاربوا) أي لا تترطوا

وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ أَمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ (رواه) البخارى ^(١) مطولاً واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٦٩٢ لَنْ يَنْجِيَ ^(١) أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى وطلب فى باب تمنى الموت وفى باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق

فتجهدوا أنفسكم فى العبادة لئلا يفنى بكم ذلك الى المال فتتركوا العمل فتفترطوا* وفى رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة عند مسلم ولكن سدوا ومعنى الاستدراك أنه قد يفهم من نفي المذكور نفي فائدة العمل فكأنه قيل بل له فائدة وهى أن العمل علامة على وجود الرحمة التى تدخل العامل فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب أى اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة (ولا يتنن) بتعنية بعد الذون آخره نون توكيد لفظ نفي بمعنى النهي وفى رواية ولا يتن بخذف التعنية وحذف نون التوكيد على لفظ النهي (أحدكم الموت) زاد فى رواية مام عن أبي هريرة ولا يدع به من قبل أن يأتيه وهو قيد فى الصورتين ومفهومه أنه اذا نزل به لا يمنع من تمنيه رضا بقضاء الله ولا من طلبه لذلك وأخرى اذا خاف الفتنة فله تمنيه كما ورد فى الحديث الصحيح وقد أشرت لذلك فى منظومى النعائج الدقية بقولى

الا اذا ماخاف فتنة فله * أن يسأل الموت لحير أمله

لانه (اما) أن يكون (محسناً فله أن يزداد خيراً) فى بقية عمره (واما) أن يكون (مسيئاً فله أن يستعيب) بكسر التاء بعد العين المهملة الساكنة أى يطلب العتي وهو الارضاء أى اطلب رضا الله تعالى بالثوبة لتدارك الفئات ورد المظالم والافلاخ عن المعاصى ولعل فى الموضوعين الرجاء المجرد من التعليل وأكثر مجيئها فى الرجاء اذا كان معه تعليل نحو (واتقوا الله لعلكم تفلحون) * وقولى رواه البخارى مطولاً أى بزيادة فسدوا وفاربوا الخ ولم يروه مسلم كذلك بل ساقه الى قوله بفضل ورحمة * لسكنه رواه بطرق مختلفة فى بعضها نحو زيادة البخارى التى ذكرناها هنا فى المتن وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لن ينجى الخ هو يفتح الذون وكسر الجيم المشددة أى لن يخلص (أحدًا منكم عمله) فاعل ينجى (قالوا) أى الصحابة (ولا أنت يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام ولفظ مسلم قال رجل ولا اياك يا رسول الله قال ولا اياي الا أن الخ (قال) ولا أنا الا أن يتغمدنى الله) بالفتن المعجمة وبعد الميم دال مهملة أى أن يستترى الله (برحمة) منه والاستثناء منقطع كما قاله القسطلانى تبعاً للكرمانى ويحتمل أن يكون متصلاً من قبيل قوله تعالى (لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى) قال الرافعى فى أماليه لما كان أجراً للنبي صلى الله

سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَغْدُوا وَرَوْحُوا وَشَيْءٌ مِنَ الدَّلْجَةِ وَالْقَصْدُ الْقَصْدُ تَبَلَّغُوا
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم مختصراً عن أبى هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٦٩٣ لَوْ ^(١) آمَنَ بِي عَشْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لَأَمَنَ بِي الْيَهُودُ (رواه)

عليه وسلم في الطاعة أعظم وعمله في العبادة أقوم قيل له ولا أنت أى لا ينجيك عملك مع
عظم قدرك فقال لا الا برحمة الله (سددوا) بالسين المهملة المفتوحة وكسر الدال الاولى
المهملة المشددة أى اقصدوا السداد ولمسلم من رواية عن أبى هريرة ولكن سددوا وقد
تقدمت الإشارة الى معنى الاستدراك في قوله ولكن سددوا في شرح الحديث السابق بما فيه
كفاية عن اعادته ثانياً (وقاربوا) قد تقدم معناه أيضاً عند الحديث السابق (واغدوا)
بالعين المعجمة الساكنة والدال المهملة أى سيروا من أول النهار (وروحوا) أى سيروا من
أول النصف الثاني من النهار (وشيء) روى بالرفع كما في الفرع كأصله مصححاً عليه وقال
في الفتح وشيئاً بالنصب بفعل محذوف أى افعلوا شيئاً (من الدلجة) بضم الدال المهملة وسكون
اللام وتفتح بعدها جيم وهى سير الليل يقال سار دلجة من الليل أى ساعة (والقصد القصد)
بالنصب على الاغراء أى الزموا الطريق الاوسط المعتدل (تبلغوا) مقصداً وانما كرر
القصد مع النصب على الاغراء للتأكيد وقد شبه عليه الصلاة والسلام المتعبدين بالمسافرين
لان العابد كالسافر الى محل اقامته وهو الجنة لاحرمتنا الله تعالى من أعلاها الذى هو الفردوس
بفضله ورحمته ومما يحسن هذا التشبيه قوله صلى الله عليه وسلم (كن في الدنيا كأنك غريب
أو عابر سبيل) * وانما خسر هذه الاوقات لانها أوقات نشاط فسكأنه قال لا تستوعبوا
الاوقات كلها بالسير بل اغتسموا أوقات النشاط وهو أول النهار وآخره وبعض الليل وارجحوا
أنفسكم فيها بينها لثلاثاً ينقطع بكم السير * وقولى ومسلم مختصراً أى بدون قوله وقاربوا
واغدوا وروحوا الخ فهو أشبه بالاختصار منه بالاختصار ولتحجس هذه الزيادة في البخارى قال
القسطلاني عند شرحه وهذا الحديث من أفرادة يعنى البخارى وقد علمت مما قررناه أنه
ليس من أفرادة الا ان كان ذلك يقصد أن هذه الجملة من أفرادة لا أصل الحديث كما
علمت وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو آمن بي عشرة الخ أى من أجبارهم كما قاله النووي في شرح مسلم وقال
الشيخ زكريا الانصاري في شرح صحيح البخارى أى لو آمن بي عشرة قبل قدومي المدينة
أو عقب قدومي أو عشرة من رؤسائهم لتأبهم السكل ويتمين التقييد بذلك والا فقد آمن به
من اليهود أكثر من عشرة أضغافاً مضاعفة له (قال في فتح البارى) قتلاً عما أخرجه أبو
سعيد في شرف المصطفى قال كتبهم الذين سباهم الله في سورة المائدة فعلى هذا فالمراد

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزقاق
في باب القصد
والمداومة على
العمل ومسلم
في آخر كتاب
صفات المنافقين
وأحكامهم في
باب ان يدخل
أحد الجنة
بعملة بل برحمة
الله تعالى

البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٦٩٤ ^(٢) لَوْ أَغْلَمَ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ إِنَّمَا جُعِلَ الْإِسْتِثْنَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ (رواه البخاري ^(٣) واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد

عشرة مخصصة والا فقد آمن به أكثر من عشرة ثم قال (والذى يظن) أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعاً لهم فلم يسلم منهم الا القليل كعبد الله بن سلام رضى الله عنه * وكان من المشهورين بل رياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم من بني النضير أبو ياسر بن أخطب وأخوه حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق * ومن بني قينقاع عبد الله بن حنيف وفتحاص ورفاعة بن زيد * ومن بني قريظة الزبير بن باطيا وكعب بن أسد وشمويل بن زيد فهؤلاء لم يثبت اسلام أحد منهم وكان كل منهم رئيساً في اليهود ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم فيحتمل أن يكونوا المراد * وقد روى أبو نعيم في الدلائل من وجه آخر الحديث بالفظ لو آمن بي الزبير بن باطيا وذووه من رؤساء اليهود لاسلموا كلهم اهـ منه ثم قال وأخرج يحيى بن سلام في تفسيره من وجه آخر عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة هذا الحديث فقال قال كعب إنما الحديث اثنا عشر لقول الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً فسكت أبو هريرة قال ابن سيرين أبو هريرة عندنا أولى من كعب قال يحيى بن سلام وكعب أيضاً صدوق لأن المعنى عشرة بعد الاثنين وهما عيد الله ابن سلام وغيره كذا قاله وهو معنوى اهـ بلفظه والى ما في هذا الحديث أشار ناظم الغزوات في غزوة بني قينقاع بقوله

لو آمنت من اليهود كلها * زهاء عشرة اعتدوا لأجلها

وقوله زهاء عشرة أى قرب عشرة والمراد به الاثنا عشر كما في بعض روايات هذا الحديث كما تقدم عن كعب الاحبار وعشرة في البيت يسكون للشين وان كان مذكراً لفرورة النظم والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أعلم أنك تنظر الخطاب فيه لرجل اطلع من جحر في دار النبي صلى الله عليه وسلم قيل هو الحكم بن أبي العاص بن أمية والد مروان * فسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سهل بن سعد الساعدي قال اطلع رجل من جحر في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدري يحك بها رأسه فقال لو أعلم أنك تنظر الخ * والمدرى حديدة يسرح بها للشعر وهي بكسر الميم والقصر تؤث وتذكر ولذلك ورد في بعض روايات هذا الحديث يحك به رأسه على التذكير وفي بعضها يحك بها على التأنيث * وقوله (إنما جعل الاستثنان) الخ بضم الجيم وكسر العين أى إنما شرع الاستثنان في الدخول من أجل البصر لئلا يقع على عورة أهل البيت ويطاع على أحوالهم *

(١) أخرجه البخاري في مجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة في باب اتيان اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب نزل أهل الجنة ونظفه لوتابعي عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي الا أسلم (٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب الاستئذان من أجل البصر وفي كتاب اللباس في باب الامتناع في موسم في الاستئذان في باب تحريم النظر في بيت غيره

الساعدي عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في

كتاب التوحيد في باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها وفي كتاب الوضوء في باب التسمية على كل حال وعند الوقوع وفي النكاح أيضاً وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق في باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (٢) أخرجه البخاري في كتاب الديات في باب من أطلع في بيت قوم ففحقوا عينه فلا دية له وفي بدء السلام بشعور ومسلم في كتاب الآداب في باب تحريم النظر في بيت غيره وألفظه لو أن رجلاً أطلع عليك بغير إذنك فخذته بحصاة ففحقا عينه ففحقا عينه ما كان عليك

٦٩٥ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ أَلَّهِمْ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَإِنَّهُ إِنْ يَخْذَعُ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا (رواه البخاري) (١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٦٩٦ لَوْ أَنَّ امْرَأً أَطْلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَقَطَّاتَ عَيْنَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ (رواه البخاري) (٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة

واستنبط من قوله عليه الصلاة والسلام لطمنت بها في عينك أن من خالف ونظر في دار المسلم بدون استئذان لو رماه ذلك المسلم بنحو حصاة فأصاب عينه فمضى أو سرت إلى نفسه فتلف فهدر وفي رواية البخاري في كتاب اللباس أنما جعل الأذن من قبل الابصار أى من جهة الابصار بفتح الهزة وسكون الموحدة جمع بصر ومؤدى ذلك اللفظ مع ما هنا واحد وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أن أحدكم كذا بكاف الخطاب في الصحيحين ولا يبي ذر أحدكم (إذا أراد أن يأتي أهله) أى أن يجامع امرأته أو سريته. (فقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا) نسلم من الشيطان فجواب لو الشرطية مخدوف تقديره كما علمت ودل على حذفه قوله (فإنه إن يخذل) (فتح الدال المشددة مبنياً للمفعول) (بينهما) أى بين الرجل وأهله (ولد في ذلك) الاتيان (لم يضره شيطان) بأضلاله واغوائه (أبدأ) بل يكون من جهة من لا سبيل للشيطان عليه جعلنا الله تعالى وذريتنا وأجابتنا ممن لا سبيل للشيطان عليه وشيطان في قوله لم يضره شيطان منكر وفي تنكيره إشارة إلى أنه لا يضره أى شيطان (فان قيس) التقدير أزل فما وجه قوله إن يقدّر (فالجواب) أن المراد به تعلقه وقال في الفتح أى إن كان قدر لأن التقدير أزل لسكن عبر بصيغة المضارع بالنسبة للتعلق اه وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن أى أطلع بتشديد الطاء في منزلك بغير إذن منك له (فخذته) بالحاء والدال المعجمتين أى رميته (بحصاة) بين أصبعيك مثلاً (فقطا) بقاء الخطاب للمذكر (عينه) أي شبقها (لم يكن عليك جناح) أى حرج وفي مسلم ما كان عليك من جناح وعند ابن أبي عاصم من وجه آخر عن ابن عيينة بلفظ ما كان عليك من حرج وفي مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة (من أطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حل لهم أن يفتؤا عينه) قال الابن عند قوله فقد حل لهم أن يفتؤا عينه قال القرطبي الحديث نص في

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

الاباحة ولا ضمان ان وقع الفقه ولا يبعد هذا في الشرع فإنه عقوبة على جنابة سبقت غير أن هذا خرج مخرج التعزير لا مخرج الحد ألا تراه كيف قال حل لهم ولم يقل وجب وإنما مقصود الحديث سقوط القود والمواخذة بذلك اه * وفيه أن كون لهم أن يفتؤا عنه محمول على أنه إذا لم ينزجر ولا قدروا على كفه عن النظر الى عورتهم الا بفعل أدى الى فقه عنه وقيل في هذا كله انه من التلطيف والمبالغة في التكبير * (قال الابن) عند حديث أبيه أحدكم كما يعض الفحل لادية له مانس المراد منه * لو رمي انسان من نظر اليه في بيته فأصاب عينه * فقال أكثر أصحابنا وأبو حنيفة * يضمن لانه لو نظر انسان لدورة الغير بغير أمره لم يستنج بذلك فقه عنه فالتنظر الى الانسان في بيته أولى أن لا يستباح به ذلك * وقال الشافعي والجمهور * لا يضمن لحديث لو أن امرأة أطلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقدت عينه لم يكن عليك جناح وحمل الاولون الحديث على أن المراد بنى الجناح نفي القصاص لانه لم يقصد بالرمي فقه العين وإنما قصد تنبيهه على أنه فطن له اه منه نقلا عن المازري ثم قال ومقتضى النظر ثبوت الضمان في هذه المسئلة (قال مقبده وفقه الله) قوله ومقتضى النظر ثبوت الضمان الخ فيه أنه لا مجال للنظر الا بقدر ما ثبت من النقل الصحيح كما صرح به غير واحد كابن عاصم في سرائر الوصول الى الضروري من علم الاصول بقوله

اذ ليس للمقل مجال في النظر * الا يقدر مامن النقل ظهر

وأى نقل أصرح وأصح من هذا الحديث بعينه الذي نحن بصدد الكلام على شرحه انه فيه التصريح بأن من قُتِلَ عين من أطلع عليه بغير إذنه لم يكن عليه جناح (قال قبل) نفي الجناح واثبات حل الخذف بالحصاة لا يستلزم ثبوت القصاص والدية لما مر عن المالكية والحنفية من التمليل (فالجواب) أنه وقع التصريح بنفي الدية والقصاص بالصراحة في حديث آخر صحيحه ابن حبان وغيره فقد أخرج الامام أحمد وابن أبي عاصم والنسائي وصححه ابن حبان والبيهقي كلام من رواية بشير بن نزيك عن أبي هريرة رضي الله عنه (من أطلع في بيت قوم بغير اذنهم فقتلوا عينه فلا دية ولا قصاص) وهذا صريح فيما استحسنه وان خالف ما اعتمدته الابن وادعى أنه مقتضى النظر وقد قدمنا عن القرطبي أنه لا ضمان ان وقع الفقه وأن مقصود الحديث سقوط القود والمواخذة بذلك فهذا هو النظر الصحيح والله أعلم (قال القسطلاني) * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة واستدل به على جواز رمي من يتجسس فلو لم يندفع بالشيء الخفيف جاز بالثقل وأنه ان أصيبت نفسه أو بعضه فهو هدر (وقال المالكية) بالقصاص وأنه لا يجوز قصد العين ولا غيرها واعتلوا بأن المعصية لا تدفع بالمعصية (وأجاب الجمهور) بأن المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن هذا السبب يعد معصية وقد اتفق على جواز دفع الصائل ولو أتى على نفس المدفوع وهو بغير السبب المذكور معصية فهذا يلتحق به مع ثبوت النص فيه (وأجابوا) عن الحديث بأنه ورد

على سبيل التغليظ والارهاب وهل يشترط الانذار قبل الرمي الاصح عند الشافعية لا وفي حكم التطلع من خلل الباب النظر من كوة من الدار وكذا من وقف في الشارع فنظر الى حريم غيره ولو رماه بحجر ثقيل أو سهم مثلاً تلقى به القصاص وفي وجه لاضمان مطلقاً ولو لم يندفع الا بذلك جازاه وقوله واعتلوا بأن المصيبة لا تدفع بالمصيبة قد علت مما نقلناه عن الابن أنهم علّوا بغير ذلك أيضاً لكن قد تقدم لنا أن الصواب هو ما سبق عن القرطبي من علمائنا (تنبيه) من وجد رجلاً مع امرأته فقاتله حاصل ماله من مذهبنا فيه كما في تبصرة ابن فرحون أن مذهب ابن القاسم وهو المشهور فيمن وجد رجلاً مع امرأته فقاتله اهدار مادون النفس فان قتله كان عليه القصاص الا أن يكون معه شهود على دخول الفرج في الفرج فلا يكون عليه القود سواء كان الزاني باسراء القاتل ثيباً أو بكراً لان من حل به مثل هذا يخرج من عقله فلا يملك نفسه وانما عليه الادب من السلطان لا فتياه عليه بتعجيل قتله الا أن عليه الدية في البكر عن ابن القاسم في المدونة وقاله ابن كنانة وقال ابن عبد الحكم لاشئ عليه وان كان بكراً اذا كان قد أكره التشكي منه وقبل دية هدر بكراً كان أو غيره وقد أهدر عمر بن الخطاب غير مادم في مثل هذا التعمد وقيل يؤدب في غير البكر ويقتل في البكر اه ملخصاً من فتاوى سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوي المالكي الشنقيطي اقلنا ومن تبصرة ابن فرحون أيضاً والى مضمونه أشار اخونا المرحوم حريري زمانه الشيخ محمد العاقب في نظم هذه الفتاوى المذكورة بقوله

ومن عنلا بالمشرفي رجلاً * وجسده مع عرسه فاقتلا
فما سوى النفس لزوج العرس * مقتدر وتقسه بالنفس
مالم يكن على الزنا بها معه * كالقصاص في الدير شهود أربعة
فما سوى الادب غير لازم * أودية البكر لدى ابن القاسم
وقيل في البكر فقط يقتص * وغيره بأدب يختص
وقيل لادية حيث تكثر * شكوى وقيل مطلقاً يهدر
فاضت بدأ تبصرة الفرحوني * وبه مافيض من جيحون

وقول الناظم رحمه الله بالمشرفي صفة لمخدوف أي بالسيف المشرف يفتح الميم والراء بينهما شين معجمة ساكنة نسبة لقري من أرض العرب تدنو من الريف منها السيوف المشرفة يفتح الراء كما في القاموس وقوله كالقصاص في الدير كناية عن دخول الفرج في الفرج أي كدخول الراهب في ديره فهو كقول غيره كالرود في المسكحلة والمراد بالعبارتين تحقيق شهود الزنا الجماع بالمعاينة وقوله وبه مافيض من جيحون أي اترك مافيض من ماء نهر جيحون فإنه هنا اسم فعل لكونه ناصباً كما أشار اليه ابن مالك في الالنية بقوله

كذا رويد به ناصين * ويعملان الخفض مصدرين

وسراده رحمه الله اقبال الطالب على مافاض به بحر تبصرة الفرحوني وتركه مافيض من نهر جيحون * وجيحون نهر خوارزم كما في القاموس قال شارحه وهو نهر بلخ وهو النهر العظيم

٦٩٧ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَيْبِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لَأَبْنَةُ
أَخِي مِنَ الرِّضَاعَةِ أَرْضَعْتَنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثَوْبِيَّةٌ فَلَا تَعْرِضَنَّ عَلَيَّ بَنَاتِكَ
وَلَا أَخَوَاتِكَ * وَالضَّمِيرُ فِي لَوْ أَنَّهَا لِدُرَّةَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ (رواه)

الفصل بين خوارزم وخراسان وبين بخارى وسمرقند. وتلك البلاد كل ما كان منها من تلك
الناحية فهو ما وراء النهر والنهر جيعون وهو من أنهار الجنة وقد ورد فيه حديث ثم نسب
لنبت ذكره ورود الحديث فيه والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو أنها أي درة بنت أبي سلمة كما سيأتي قريباً (لم تكن ريبتي في حجرى)
بفتح الحاء وقد تكسر واسم لم تكن ضمير يرجع لبنت أبي سلمة التي أم المؤمنين أم
سلمة رضي الله عنها وهي درة المذكورة وريبتي خبرها والريبة غيلة بمعنى مفعولة لأن زوج
الأم يربها قال القاضي عياض الريبة مشتقة من الرب وهو الإصلاح لأنه يربها ويقوم بأمورها
وإصلاح أهلها ومن ظن أنها مشتقة من التربية فقد غلط لأن شرط الاشتقاق الاتفاق في
الحروف الأصلية والاشتراك فيها فإن آخر رب باء موحدة وآخر ربي ياء مثناة تحثية وجواب
لو قوله (ما حلت لي) أي لو كان بها مانع واحد لكفى في التحريم فكيف وبها ما عان
كونها ريبتي وكونها ابنة أخي من الرضاعة ثم أكد منها عليه بقوله في حجرى كما سبق
وراعى فيه لفظ الآية وهي قوله تعالى * وربائبكم التي في حجوركم * ولا مفهوم لذلك عند
الجمهور بل خرج مخرج الغالب كما نص عليه علماء الأصول كابن عاصم حيث قال في مرآتي
الوصول إلى الضرورى من علم الأصول

كفى حجوركم كذا ما أشبهها * سبعين مرة مبالغة بها

وقد تمسك داود الظاهري بظاهر لفظ الآية فأحل الرية البعيدة التي لم تكن في الحجر
ثم بين المانع من حلها له لو لم تكن ريبية بقوله (إنها لابنة أخي من الرضاعة) اللام في
قوله لابنة هي الداخلة في خبر أن كما أشار إليه في الالفية بقوله

وبعد ذات الكسر تصح الخبر * لام ابتداء نحو أنى لوزر

ثم بين ذلك بقوله (أرضعتني وأبا سلمة ثوبية) بضم المثناة وفتح الواو ثم تحثية ساكنة ثم
باء موحدة والجملة مفسرة لاجل لها من الأعراب وأبا سلمة معطوف على المنعول أو مفعول
معه واختلف في اسلام ثوبية كما قاله شيخ الاسلام ذكرى الانصارى (فلا تعرضن) بفتح
الفوقية وسكون العين المهلة والضاد المعجمة بينهما راء مكسورة وآخره نون خفيفة وهي نون
جماعة النسوة قال القرطبي جاء بلفظ الجمع وإن كانت القصة لاثنتين وهما أم حبيبة وأم سلمة
ردحا وزجرا أن تعود واحدة منهما أو من غيرها إلى مثل ذلك (على) بتشديد الياء
(بناتكن) منعول تعرضن (ولا أخواتكن) عطف عليه ولا في قوله فلا تعرضن ناهية
تعرضن فعل مضارع مبنى على السكون وهو في محل جزم بلا الناهية وفي البخارى بعد هذا

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفكاك
في باب

وأما إنكم اللاتي
أرضعنكم إني
وأخرج به نحوه
في باب
وربما إنكم اللاتي
في حجوركم
إني وفي باب
وأن يجمعوا
بين الاثنين
الآن بما قد
سلف ومسلم
في كتاب
الرضاع في باب
تحريم الرضعة
وأخت المرأة

مانعه قل عروة وثوبة مولاة أبي لهب كان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات أبو لهب أدر به بعض أهله يشر حية فقال له ماذا لقيت قال أبو لهب لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت في هذه بمناقني ثوبية اه قوله أعتقها فأرضعت إني ظاهره أن عتقه لها كان قبل إرضاعها له عليه الصلاة والسلام والذي في السير أن أبا لهب أعتقها قبيل الهجرة وذلك بعد الإرضاع بدهر طويل وقوله أدر به بعض أهله أي في المنام قيل هو العباس وقوله يشر حية بكسر الخاء الميم أي على أسوأ حالة ورواية خيبة بفتح الخاء المعجمة أي في حالة خيبة من كل خير والبياد بالله تعالى ولما قال له الراي ماذا لقيت قال لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت بضم السين مبيهاً للمفعول في هذه زاد عبد الرزاق وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه بمناقني ثوبية والمناقاة بفتح العين مصدر عتق وثوبية مفعول للمصدر وفي رواية عبد الرزاق يمتق * واستعمل بهذا الحديث على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة وهو مردود بظاهر قوله تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) * قال القسطلاني * لاسيما والخبر مرسل أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير أن يكون موصولاً فلا يخرج به إذ هو رؤيا منام لا يثبت به حكم شرعي لكن يحنل أن يكون ما يتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم مخصوصاً من ذلك بدليل التحقيف عن أبي طالب المروي في الصحيح والله أعلم اه * وقولي والضمير في لو أنها لدرة أي راجع لدرة بضم الدال المهملة وتشديد الراء المهملة المفتوحة أي درة بنت أبي سلمة التي أمها أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها * وقولي واللفظ له أي للبخارى وأما لفظ مسلم فهذا نصه مع ذكر سببه قال بأسناده إلى أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في أختي بنت أبي سفيان فقال أفضل ماذا قلت تنكحها قال أو تحبين ذلك قلت لست لك بمخلية وأحب من يشركني في الخير أختي قال فانها لا تحمل لي قلت فاني أخبرتك أنك تحطب درة بنت أبي سلمة قال بنت أم سلمة قلت نعم قال لو أنها لم تكن ربيبة في حجري ما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبها ثوبية فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن * وقولها في الحديث لست لك بمخلية هو بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر اللام والباء الداخلة عليه زائدة في التي أي لست حالية من ضرة غيري قال في النهاية المخلية التي تحلو بزوجها وتنفرد به أي لست لك بمتروكة لداوم الخلوة بك وهذا البناء إنما يكون من أخليت وقال ابن الأثير في موضع آخر أي لم أجذك خالياً من الزوجات غيري وقولها أحب بفتح الهمزة والمهملة وباقي معنى الحديث ظاهر وقد سبق ما يوضح معناه والله تعالى التوفيق

٦٩٨ لَوْ^(١) اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ
الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحج
في باب تقضى

(١) قوله لو استقبلت الخ سببه كما في الصحيحين عن راويه جابر بن عبد الله رضى الله
عنه واللفظ للبخارى عنه * (قال أهل النبي صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه بالحج وليس
مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وقدم على من ألين ومعه هدى فقال
أهلنا بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يجعلوها
عمرة ويطوفوا ثم يقصروا ويحلوا الا من كان معه الهدى فقالوا ننطق الى متى وذكر أحدنا
يقطر منياً فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو استقبلت من أمرى الخ) أى لو كنت
الآن مستقبلاً زمن الامر الذى استدبرته (ماأهديت) أى ماسقت الهدى (ولولا أن معي
الهدى لأخللت) أى بالنسخ لان وجوده مانع من فسح الحج الى العمرة والتحلل منها والامر
الذى استدبره صلى الله عليه وسلم هو ما حصل لأصحابه من مشقة انفرادهم عنه بالنسخ حتى
انهم توقفوا وترددوا وراجعوه أو المعنى لو أن الذى رأيت فى الآخر وأمرتكم به من
النسخ عن لى فى أول الامر ماسقت الهدى لان سوقه يمنع منه لانه لا ينجر الا بعد بلوغه
محل يوم النحر وأراد النبي عليه الصلاة والسلام بهذا القول تطيب قلوب أصحابه لانه كان
يشق عليهم أن يحلوا وهو محرم ولم يمجهم أن يرغبوا بأنفسهم ويتركوا الاقتداء به فقال
ذلك لئلا يمجدوا في أنفسهم وليعلموا أن الافضل في حقهم ما دعاهم اليه ولا يقال ان الحديث
يدل على أن التمتع أفضل لانه عليه الصلاة والسلام لا يمتنى الا الافضل لانه يقول التمتني هنا
ليس لسكونه أفضل مطلقاً بل لامر خارج فلا يلزم من ترجيحه من وجه ترجيحه مطلقاً كما
ذكره ابن دقيق العيد (فان قيل) قد ورد عنه عليه الصلاة والسلام ما يقتضى كراهة قول
لو قال عليه الصلاة والسلام لو تفتح عمل الشيطان (فالجواب) أن المكروه انما هو استعمالها
فى التلطف على أمور الدنيا طلباً أو هرباً وأما تحنى القربات كما فى هذا الحديث فلا كراهة
فيه لانتفاء المعنى المذكور * وقولى واللفظ له أى للبخارى وهو ما أثبتناه هنا مع ذكر سببه
وانذكر لفظ مسلم مع ذكر سببه بطوله لما فيه من الفائدة لاشتراكه على صفة أعمال النبي
صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وذكر خطبته وبعض ما أوصى به أمته فيه برواية جابر
رضى الله عنه أيضاً فأقول * أخرج مسلم بأسناده المتصل فى باب حجة النبي صلى الله عليه
وسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى
الى فقلت أنا محمد بن على بن حسين فأهوى يده الى رأسى فنزع زرى الاعلى ثم نزع زرى
الاسفل ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحباً بك يا ابن أخى سل عما
شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام فى نساجة ملتصقاً بها كلما وضعها على منكبه
رجع طرفاً الى من صغرها ورداؤه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرنى عن حجة

الحائض المناسك
كلها الا
الطواف بالبيت
الخ وفى باب
عمرة التمتع
ولفظه فيه لو
استقبلت الخ
وفى كتاب
الحج فى باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
لو استقبلت
من أمرى
ما استدبرت
الخ بلفظ أى
لو استقبلت
الخ وفى غير
ذلك وأخرجه
مسلم فى
كتاب الحج
فى باب حجة
النبي صلى الله
عليه وسلم
مطولاً وفى
باب بيان
وجوه الاحرام
بنحو ثلاث
مرات ولفظه
فى الثانية منها
ولو استقبلت
من أمرى
الخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمقد تسعاً فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشرك كثير كلهم يلتبس أن يأتيهم برسول الله ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس عمدة بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغري بثوب وأحرمي فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقسه على البداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماثن وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمنا به فأهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم نليته قال جابر لسنا ننوي الا الحج لسنا نعرف العمرة حتى اذا أتينا البيت معه استلم الركن فركل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ الى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماً في بطن الوادي حتى اذا صعدنا مشى حتى أتى المروة فتعل على المروة كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال (لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة) فقام سراًقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله ألعاننا هذا أم لا بد فنبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لا بد أبد وقدم على من البين بين النبي صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صديفاً واكتنعت فأنكر ذلك عليها فقالت اني أنزني بهذا قال فكان على يقول بالعراق فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً لرسول الله فيها ذكرت عنه فأخبرته اني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قل قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولاك قال فان معي الهدي فلا تحل قال وكان جماعة الهدي الذي قدم به على من البين والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة قل لخل الناس كلهم

وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى
معي فأتوا بالبحر وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ف صلى بها الظهر والعصر والمغرب
والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية من شعر تضرب له بئرة فضربت
فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما
كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد
القبّة قد ضربت له بئرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن
الوادي فخطب الناس وقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كرامة يومكم هذا في شهركم
هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة
وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فتاتته هذيل
ورب الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا
الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن
لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا منه إن اعتصمتم به كتاب الله
وأنتم تسألون عني فإني أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها إلى السماء ويشكها إلى الناس اللهم أشهد اللهم ثلاث مرّات ثم أذن ثم أقام
فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل
القبّة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف أسامة
خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شقق للقصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب
مورك رخله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها
قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وأقامتين ولم يسبح
بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين
له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره
وهلله وحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن
عباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّت
به ظن يجرّين فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر
فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند
الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الحذاف رمي من بطن الوادي
ثم انصرف إلى المنجر ففجر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا ففجر ما غبر وأشركه في هديه ثم
أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشرّبوا من مرّها ثم ركب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقائكم لئلا تزعتم منكم فناولوه دلواً فشرب منه صلى الله عليه وسلم اه بلفظه (قوله) في رواية مسلم قام في نساجة هي بكسر النون وتخفيف السين وهي الثوب الملقى ووقع في بعض النسخ في ساجة بخذف النون ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور قال وهو الصواب قال والساجة والساج جميعاً ثوب كالطيلسان وشبهه قال ورواية النون وقعت في رواية الفارسي ونقل عن بعضهم أن النون خطأ وتصحيح (قال النووي) ليس كذلك بل كلاهما صحيح ويكون ثوباً ملقاً على هيئة الطيلسان والطيلسان بفتح اللام وكسرهما وضما وهي أقل (وقوله) ورداؤه على المشجب * هو بيم مكسورة ثم شين معجمة ساكنة ثم جيم ثم باء موحدة وهو اسم لاعواد يوضع عليها الثياب (وقوله) واستغفرى بثوب الخ * فيه استحباب غسل الاحرام للنساء وفيه أمر الحائض والنفساء والمستحاضة بالاستغتار * وهو أن تشد في وسطها شيئاً وتأخذ خرقة عريضة تجمعها على محل الدم وتشد طرفيها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهو شبيه بفرد الدابة بفتح الداء وفيه صحة احرام النساء وهو يجمع عليه (وقوله) ثم ركب القصواء * هي بفتح القاف وبالمد وخطأ القاضي عياض ضم القاف مع القعر والقصواء هي نكته صلى الله عليه وسلم التي كان لا يقدر على حملها حين نزول الوحي عليه سواها ويقال لها الجدعاء والمضياء قال في قرّة الابصار

وكان لا يحمله ان تزل * عليه وحى غيرها ونقل

ان اسمها الجدعاء والمضياء * فقد ترادفت لها الاسماء

وترادف الاسماء لها هو الذي تدل عليه الاحاديث خلاف ما قاله ابن قتيبة من عدم الترادف (قال النووي) قال محمد بن ابراهيم التيمي التابى وغيره ان المضياء والقصواء والجدعاء اسم لثافة واحدة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وقوله) فأهل بالزوحيد * أى بقوله لبيك لا شريك لك وفيه اشارة الى مخالفة ما كانت الجاهلية تقول في تليتها من لفظ الشرك (وقوله) وأهل الناس بهذا الذي يهلون به * فيه اشارة الى ما روى من زيادة الناس في التلبية من الثناء على الله تعالى نحو ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما من قوله لبيك وسعديك والخير بيدك والرغبة اليك والعمل وعن أنس رضى الله عنه لبيك حقاً تعبداً ورقاً الى غير ذلك من تلبية المسلمين لمخالفة لتلبية أهل الجاهلية (قال القاضي عياض) قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه قال مالك والشافعي (وقوله) فكان أبى يقول ولا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ * معناه أن جعفر ابن محمد روي هذا الحديث عن أبيه عن جابر قال كان أبى يعني محمداً يقول انه قرأ هاتين السورتين قال جعفر ولا أعلم أبى ذكر تلك القراءة عن قراءة جابر في صلاة جابر بل عن جابر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا أعلمه ذكره الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس شكاً في ذلك لان لفظة العلم تنافي الشك بل جزم برفضه الى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم كما قاله النووي وهو ظاهر (قال النووي) وقد ذكر البيهقي بأستناد صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت فَرَمَلَ من الحجر الأسود ثلاثاً ثم صلى ركعتين قرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد اه أي قرأ قل يا أيها الكافرون بعد الفاتحة في الركعة الأولى وقرأ قل هو الله أحد بعد الفاتحة في الثانية (وقوله) وقصروا الحج * أي لم يخلقوا بل قصروا مع أن الحلق أفضل لأنهم أرادوا أن يبقى شعر يحلق في الحج فلو خلقوا لم يبق شعر فكان التقصير هنا أحسن ليحصل في النسكين إزالة شعر (وقوله) واستجلبتم فروجهن بكلمة الله * قيل معناه قوله تعالى فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان وقيل المراد كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا تحمل مسلمة لغير مسلم وقيل المراد بإباحة الله والكلمة قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وهذا الثالث هو الصحيح وبالأول قال الخطابي والهرودي وغيرهما وقيل المراد بالكلمة الإيجاب والقبول ومعناه على هذا بالكلمة التي أمر الله تعالى بها والله أعلم كذا للنووي في شرح مسلم (وقوله) فقال بأصبعه السبابة يرفعها الى السماء ويشمكتها الى الناس الحج * الرواية فيه بئانه المشاة فوق بعد الكاف كما قاله القاضي عياض ثم قال وهو بعيد المعنى ثم ذكر روايته بالوحدة من طريق أبي بكر النخعي في سنن أبي داود ومعناه يقابها ويردها الى الناس مشيراً اليهم ومنه نكسب كنهاته اذا قلبها اه (وقوله) فجعل بطن ناقته القصواء الى الصغرات الحج * الصغرات هي صغرات منقرشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي بوسط أرض عرفات فهذا هو الموقف المستحب لكل من قدر عليه أن يقف فيه (قال النووي) وأما ما اشترى بين العوام من الاعتناء بصعود الجبل وتوهمهم أنه لا يصح الوقوف الا فيه فنلظ بل الصواب جواز الوقوف في كل جزء من أرض عرفات وأن الفضيلة في موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصغرات فان عجز فليقرب منه بحسب الامكان اه ويستحب له استقبال الكعبة في الوقوف وأن يبقى في الموقف حتى تغرب الشمس ويشعق كال غروبها بل يجب عندنا الوقوف هنيئاً بعد غروبها ثم يفيض الى مزدلفة (وأجمع العلماء) على أن أصل الوقوف ركن لا يصح الحج الا به لكن اختلفوا في وقته (فقال امامنا مالك) لا يصح الوقوف في النهار منفرداً عن الليل بل لابد من الليل فان اقتصر على الليل وحده كفاه وان اقتصر على النهار لم يصح وقوفه (وقال الامام أحمد) يدخل وقت الوقوف من الفجر يوم عرفة (ومذهب الشافعي وجامع العلماء) أن وقت الوقوف هو ما بين زوال الشمس يوم عرفة وطلوع الفجر الثاني يوم النحر فمن حصل بعرفات في جزء من هذا الزمان صح وقوفه ومن فات ذلك فاته الحج ويسقط الكلام على الوقوف ونحوه بحه كتب الفروع (وقوله) وقد شئت للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله * هو بتخفيف النون ومعناه ضم وضيق ومورك الرحل بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يثب الراكب رجله عليه قدام واسطة الرحل اذا مل من الركوب وضبطه القاضي عياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب تحمل في مقدم الرحل شبه الخدعة الصغيرة وفي

فعله هذا استجاب الرفق في السير من الرابك بالمشاة وبأصحاب الدواب الضعيفة (وقوله)
 فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل الخ * فيه الحض على غض البصر
 عن الأجنيب وغضهن من الرجال الأجانب ليسلم كل من الرجال والنساء من الافتتان بسبب
 النظر (وقوله) حتى أتى بطن محجر غرك قليلاً * محسر بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين
 المشددة المهمتين سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه أى أعْيى وكل ومنه قوله تعالى
 ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو خسير وأما قوله غرك قليلاً ففي سنة من سنن السير في ذلك
 الموضع قدر رمية حجر وسمى وادى النار كما في الرشيد المعين (وقوله) ثم أمر من كل
 بدنة بضعة الخ * البضعة بفتح الباء لا غير وهي القطعة من اللحم قال ابن المرحل في نظم
 الفصيح

وبضعة اللحم بفتح تستطر * وهؤلاء القوم بضعة عشر

وفيه استحباب الاكل من هدى التطوع وأضحيتة قال العلماء ولما كان الاكل من كل
 واحدة سنة وفي الاكل من كل واحدة من المائة منفردة كافية جمعت في قدر ليكون آكلًا
 من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق ما ييسر
 (وأجمع العلماء) على أن الاكل من هدى التطوع وأضحيتة سنة ليس بواجب قاله النووي
 رحمه الله (وقوله) انزعوا بئ عبد المطلب فلولاً أن ينقلبكم الناس على سقائكم انزع
 معكم فناولوه دلوا فشرّب منه * هو بكسر الزاى وممناه استقوا بالدلاء وانزعوها بالراء قال
 لهم ذلك حيث أتاهم بعد فراغه من طواف الافاضة لما وجدهم يستقون على زمزم أى
 ويسبلون ماءه للناس وقوله لولا أن ينقلبكم الناس انزع معكم ممناه لولا خوفاً أن يستقده
 الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحجون عليه بحيث ينقلبونكم ويدفمونكم عن الاستقاء
 لاستنقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء وفيه فضيلة العمل في هذا الاستقاء واستحباب
 شرب ماء زمزم وكون الشرب من الدلو سنة . وقد صح في الحديث أنه شرب ماء زمزم قائماً
 يئانا لجواز ذلك وينسب للحافظ بن حجر وقيل للحافظ الجلال السيوطي

إذا رمت شرب فاجلس تتر * بسنة صفوة أهل الحجاز

وقد صححوا شربه قائماً * ولسكنه لبيان الجواز

(هذا) ما تبين ايضاح ممناه من هذا الحديث الطويل المتيد لاشتغاله على صفة الحج كلها
 على الوصف الاكمل المأخوذ منه عليه الصلاة والسلام بشهادة أصحابه الاعلام ولو تتبع جميع
 معانيه وما استنبطه العلماء منه لما وسع ذلك مجلد ومن شاء استفاد ما استنبط منه فليطالع
 ما كتبه النووي عليه وغيره ممن سبقه كالفاضل عياض وغيره (تنبيه) يستفاد ويستنبط من
 قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت الخ
 أن الراجح أنه عليه الصلاة والسلام كان يجتهد في غير ما يتوقف على الوحي كالحروب والآراء
 في الأمور الدينية كما يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام الروى في صحيح مسلم (أنهم
 أعلم بأمر دينكم) وقوله المروى فيه أيضاً (إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشئ من دينكم

فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فاعا أنا بشر وفي رواية لمسلم أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني إن أكلذب على الله وأما الأحكام الشرعية المتوقفة على الوحي فالصحيح أنه لم يجتهد فيها (والدليل) على أنه كان يجتهد قوله تعالى (عنا الله عنك) لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) أي لم أذنت للمتألفين في التخلف عن غزوة تبوك حتى ألح الآية فهو دليل قاطع على أنه اجتهد في الحروب لأنه لو كان أذنته لهم في التخلف عن وحي لما عوتب عليه وعني عنه وفي تقديم المغر على اللوم التنبيه على عظم قدره عند الله تعالى (والدليل) على اجتاده أيضاً في نحو ذلك قوله في هذا الحديث لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت الخ لأن قوله به ذلك لا يستقيم فيما كان بالوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لا يمكن امتناعه مما أوحى إليه وإلى ماقرته أشار ابن حاصم في سرائر الوصول بقوله

وراجع أن الرسول اجتهدا * في غير ما الوحي به قد وردا

وفي عن الله دليل قاطع * ومن لو استقبلت ذلك شائع

وقيل يجوز له الاجتهاد مطلقاً لمصته من الخطأ ومعرفة بأسرار الكتاب العزيز المنزل عليه وقبل يمنع له مطلقاً لأنه لا يحتاج لحكم الإجماع الوحي به (واستدل أبو يوسف) على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الأحكام الشرعية بقوله تعالى (انحكم بين الناس بما أراك الله) (واستدل من منع) الاجتهاد في حقه مطلقاً بقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) فقد حصر الله ما ينطق به صلى الله عليه وسلم في الوحي وقد علمت أن الراجح هو جواز اجتاده عليه الصلاة والسلام ولا ضرر فيه لمصته من الخطأ فيه ولأنه قد تأجى له للضرورة أن تأخر الوحي نارة مع أن الكتاب العزيز فيه علم كل شيء لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (قال مقبده وفقه الله) هذه بشارة لي ولغيري أن شاه الله يناسب ذكرها عند هذا الحديث وهو لو استقبلت الخ وهي أنه مما من الله على به أني بعد هجرتي كنت في أرض المغرب الأقصى مسافراً بين سرا كش وفاس فممت نهاراً فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكنت أسير بجنبه الشريف وأسأله عن أمور دينية فن جنه ما تذكر الآن أن الذي سأته عنه مسألتان (أحدهما) أني قلت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأصول طائفة منهم تقول انك لا تجتهد حتى يأتيك الوحي وطائفة تقول انك تجتهد على حسب ما تهمه من كتاب الله تعالى بحسب الحاجة لذلك وأنت مصوم من الخطأ في اجتهادك فقال لي صدق من قال اني اجتهد أو كما قال مما يؤدي هذا المعنى الذي هو تصديق من قال بأنه يجتهد (والثانية) هي أني قلت له يا رسول الله عليك الصلاة والسلام حديث يذكره النسفي عنك في تفسيره عند قوله تعالى (ومن دخله كان آمناً) الآية وهو (الحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما ويثران في الجنة) هل هو صحيح عنك أم لا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لي صحيح معناه فأيقظني انسان من نومي هذا فقلت والله لا طالعن أقرب كتاب عندي الآن في فن الأصول لاعلم ما هو الراجح عندهم في اجتاده عليه الصلاة والسلام

٦٩٩ لَوْ تَرَكَتَهُ ^(١) بَيْنَ يَمِينِي أُمِّ ابْنِ صَيَّادٍ (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في

كتاب الشهادات
في باب شهادة
الختني وفي
دعاه النبي صلى
الله عليه وسلم
إلى الإسلام
الخ في باب
ما يجوز من
الاحتيا والحذر

مع من يخشى
معرته وفي باب
كيف يرض
الإسلام على
الصبي * وفي
الجنائز في باب
إذا أسلم
الصبي فأت
هل يصلى عليه
الخ وفي غير
ذلك ومسلم
في كتاب
الفتن وأشراف
الساعة في باب
ذكر ابن
صياد

فأخذت شرح مراتق الوصول إلى الضرورى من الأصول لأبن عاصم ففتحته فإذا في متنه وراجع أن الرسول اجتهد * الخ البيهقي المذكورين سابقاً فألقى الله في صدرى أن اتفاق الراجح في المسألة عند الأصوليين مع مقالته لى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم دليل لصحة هذه الرؤيا وما أخبرنى به الصادق المصدوق فيها وكيف لا والشيطان لا يتخلل به عليه الصلاة والسلام واستفدت من صحة معنى حديث نثر مقبرتي الحجون والبقيع في الجنة أنى إن شاء الله تعالى أودفن بالبقيع وأموت على الإيمان إن شاء الله إذ لولا ذلك لما بشرنى عليه الصلاة والسلام بصحة معنى هذا الحديث المتعلق بذلك ولما راجعت كتب الحديث وجدت فيها ما يدل على صحة معنى هذا الحديث كحديث (من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً من النار) وغيره مما يطول جابه الآن وإنى أتوسل إلى الله تعالى بذاته العلية وصفاته الكاملة السنية ثم بحاج نبيه الذي تفضل به عليه أن يختم لى بالإيمان بجواره عليه الصلاة والسلام ويحمل مدفى بأقرب البقيع له ولا آله عليه وعليهم الصلاة والسلام آمين والله تعالى التوفيق

(١) قوله لو تركته بين أى لو تركت أم ابن صياد ولدها الذى هو صاف بن صياد ولم نخبره بقرب النبي صلى الله عليه وسلم منه بين بياء موحدة ثم تحتية مشددة مفتوحة أى بين من حاله ما تعرف به حقيقة أمره لاختلاف كلامه للتخليط عليه لانه كاهن فيمن على الناس شأنه وقد هان شأنه عليهم بعد ذلك واطعوا على أنه كان كاهناً ولم يمد ذلك التخليط والتخليط فكان ذلك تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم له (أخساً فلن تعدو قدرك) فاضمحلال أمره من أعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واللفظ للبخاري قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبني بن كعب الانصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد حتى إذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنجدون للنخل وهو يتنخل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ابن صياد وابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها رمرمة أو زمرمة فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتنجدون للنخل فقالت لابن صياد أى صاف هذا محمد ففتاهى ابن صياد فقال للنبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين أه وقوله في الحديث وهو يتنخل أى يطلب بخفية ويتنخل بفتح المثناة التحتية وسكون الحاء المعجمة وكسر الفوقية آخره لام والجمة حالية وقوله رمرمة أو زمرمة أى لابن صياد في القطيفة صوت خفى وشك الراوى هل اللفظ رمرمة أو زمرمة ومعناها واحد وقولها أى صاف أى ياصاف مأى من أحرف النداء وإنما خله النبي صلى الله عليه وسلم وكان يتنجدون للنخل ليعلم حال غفلته ليعلم هو وأصحابه أكاهن هو أو ساحر * واستنبط من هذا الحديث جواز الاعتماد على سماع الكلام وإن كان السامع محتجباً عن المتكلم إذا عرف صوته وسبب قول النبي صلى الله عليه وسلم له أخساً فلن تعدو قدرك كما

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٠٠ نو (١) تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبِكَيْتُمْ كَثِيرًا (رواه)

البخارى (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما هو أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند أطم بن مغالة وقد قارب ابن صياد يومئذ الحلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد أشهد أنى رسول الله فنظر إليه ابن صياد فقال أشهد أنك رسول الاميين فقال ابن صياد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنى رسول الله فرفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال آمنت بالله وبرسوله ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ترى قال ابن صياد يأتينى صادق وكاذب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انى قد خبأت لك خبيثا فقال ابن صياد هو الدخ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فان تعدو قدرك فقال عمر بن الخطاب ذرني يا رسول الله أضرب عنقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان يكره فلن تسلط عليه وان لم يكره فلا خير لك في قتله) اه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا الخ أى لو تعلمون من عظمة الله وشدة عقابه لاهل الجرائم وأهوال القيامة ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا زاد البخاري به في كتاب التفسير (قال) أنس (ففطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين) بالخاء المعجمة كما هو رواية الكشميين أى صوت مرتفع من الانف بالبكاء مع غنة وفى رواية خنين بالخاء المهملة أى صوت مرتفع بالبكاء من الصدر وهو دون الاتعجاب (فقال رجل) اختلف فيه هل هو عبد الله بن حذافة أو قيس بن حذافة أو خزيمة بن حذافة وكان يطن فيه (من أبى قال) صلى الله عليه وسلم أبوك (فلان) أى حذافة (فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم (عن أنس بن مالك قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أركل يوم في الخير والشرا ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتكم كثيرا قال فما أتى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه فل غطوا رؤسهم ولهم خنين قال فقام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً قال فقام ذلك الرجل فقال من أبى فقال أبوك فلان فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا الخ) وقد ورد الخلاف في سبب نزول هذه الآية وأصح ذلك ماورد في الصحيحين كما بيناه هنا مع أنه لا مانع من تعدد أسباب نزول الآية وفى هذا الحديث من أنواع البديع المقابلة بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة وبالله تعالى التوفيق

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم من تفسير سورة المائدة من رواية أنس وفى كتاب الرقاق في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم الخ من روايته أيضاً ومن رواية أبي هريرة وفى الاعتصام ومسلم فى فضائل النبي صلى الله عليه وسلم فى باب توقيفه صلى الله عليه وسلم الخ

٧٠١) لَوْ دَخَلُوهَا (١) مَا خَرَجُوا مِنْهَا أَبَدًا إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ

(رواه) البخاري (٢) ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) سببه كما في الصحيحين عن راويه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واللفظ للبخاري قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلاً من الانصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني قالوا بلى قال عزمت عليكم لما جئتم حطباً وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها فجعلوا حطباً فأوقدوا ناراً فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فراراً من النار أفندخلها فينجاهم كذلك إذ خدمت النار وسكن غضبه فدكر للنبي صلى الله عليه وسلم قتال لو دخلوها ماخرجوا منها أبداً الخ أمه قوله وأمر عليهم رجلاً من الانصار فيه مجاز إذ هو عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري أو يكون بالمعنى الاعم من كونه ممن نصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجملة أو كان أنصارياً بالخالفة وفي ابن ماجه ومسنده الامام أحمد تميم عبد الله بن حذافة وأن أبا سعيد كان من جملة المأمورين * وقوله فغضب عليهم هو كذلك في لفظ البخاري ولفظ مسلم فأغضبوه في شيء * وقوله (لو دخلوها) أي لو دخلوا النار التي أوقدها طائفتان منهم بسبب طاعتهم أميرهم لا تضرهم (ماخرجوا منها أبداً) أي لما تواتوا فيها ولم يخرجوا منها مدة الدنيا ويحتمل أن يكون الضمير في منها نار الآخرة فيكون فيه استخدام والتأيد محمول على طول الإقامة لاعلى البقاء دائماً من غير انقطاع لانهم لم يكفروا بذلك فيجب عليهم التخليد * وفي رواية لمسلم عن علي كرم الله وجهه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلتموها لم تزلوا فيها وقال للآخرين الذين قالوا أنا قبيد فررتنا منها قولاً حسناً وقال لا طاعة في معصية الله ثم قال (الغيا) تجب (الطاعة في المعروف) لا في المعصية أي في المعروف شرطاً لان الشرع هو الحاكم حقيقة ولهذا خالفت النبوة وأحكامها كثيراً من قوانين ملوك الدنيا والخير كله منوط باتباع الشرع في سائر الاحكام وقد قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن الطاعة فظاهر هذه الآيات شديدة على من حكم بشيء ما أنزل الله وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يحكم جاحداً فهو كافر وإن لم يكن جاحداً فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو طام في اليهود وغيرهم (فالخلاص) أن طاعة الامراء في المعصية لا تجوز وأن هذا الصحابي يتداركه الله بلطافه حيث أمر أصحابه بقتل أنفسهم بالنار بغير حق شرعى فلم يفعلوا وأن الله تعالى وفقهم لطاعته تعالى ومعصية الامير في أمره بالمعصية إذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق تعالى قال المقرئ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الاحكام
في باب السمع
والطاعة للإمام
مالم تسكن
معصية و بعد
كتاب النفي
في باب ما جاء
في اجازة خبر
الواحد الصدوق
الخ بنحوه
وفي كتاب
الغازي في باب
سيرة عبد الله
ابن حذافة
السهمي أيضاً
ومسلم في
كتاب الامارة
في باب وجوب
طاعة الامراء
في غير معصية
الخ

٧٠٢ (١) رَجِمْتُ أَحَدًا بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ رَجِمْتُ هَذِهِ قَالَهُ فِي شَأْنِ امْرَأَةٍ تَظْهَرُ فِي الْإِسْلَامِ السُّوءَ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن ابن عباس رضي

في إضاعة الدِّجَةِ مشيراً لوجوب طاعة أئمة المسلمين في غير العصيان ما نصه
والسمع مقروض على الاعيان * لامره فيها سوى العصيان
اذ جاء لا طاعة للمخلوق في * ذاك وفيها عنه لا يخلوا قف
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله لو رجمت أحدا بغير بينة الخ فيه أن من كان يعمل الفاحشة وتظهر عليه أماراتها لكنها لم تثبت عليه بينة ولا اعتراف لا يرحم ولا يجلد بمجرد ظهور أمارات الفاحشة لقوله عليه الصلاة والسلام لو رجمت أحدا بغير بينة رجمت هذه مع كون هذه المرأة كانت تظهر في الاسلام السوء وهذا من حسن هذه القرينة التي شرع الله على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو رجم الناس أو جلدوا بمجرد القرائن والظنون لهلك خلق كثير ظالماً ولاشدد الضرر على كثير من البرآء وتسلط كل من اشتدت غيبرته على كل من اتهمه ونسب نظام الاسلام بذلك فلهذا جعل الله شهود الزنا أربعة ويشترط في شهادتهم أن يشهدوا على معاينة الزنا بأن يقول كل واحد منهم رأيانه بزني بها كالمروء في المسكحلة وأما في غير الزنا فيمكن في الشاهدان كما قال تعالى (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء) الآية وقد بين تعالى في كتابه أيضاً أن من لم يأت بأربعة شهداء على الزنا يمد فاذنًا ويجلد ثمانين جلدة في قوله تعالى (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) الآية وكل هذا رحمة الله بعبادہ وستره لعبوبهم وقد قال تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) والكلام على الشهود وسائر الشهادات في الزنا وفي غيره مفصل في كتب الحديث وكتب الفروع فلا احتياج هنا لذكره * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم * عن ابن عباس أنه قال ذكر الثلاثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً ثم انصرف فأتاه رجل من قومه يشكو اليه أنه وجد مع أهله رجلاً فقال عاصم ما أبليت بهذا الا تقولى فذهب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذي وجد عليه امرأته وكان ذلك الرجل مصفراً قليل اللحم سبط الشعر وكان الذي ادعى عليه أنه وجدته عند أهله خدلاً آدم كثير اللحم فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بين فوضعت شيئاً بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجدته عندها فلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فقال الرجل لابن عباس في المجلس أمي التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو رجمت أحداً بغير بينة رجمت هذه) فقال ابن عباس لا تاك امرأة كانت تظهر في الاسلام السوء اه وفي الصحيح عن أبي هريرة قال قل سعد بن عبادة يا رسول الله لو وجدت مع أهلي رجلاً لم أمسه حتى آتي بأربعة شهداء

(١) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة في باب من أظهر الفاحشة والاطح والتهمة بغير بينة وفي كتاب اللعان في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت راجماً بغير بينة * ومسلم في أثناء كتاب اللعان

الله عنها عن رسول الله ﷺ

٧٠٣ (١) سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكُمَا وَلَنْ تَعْدُوا أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ
وَلَنْ أَذْبَرْتَ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال كلا والذي بمثك بالحق ان كنت لا طاحله بالسيف
قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لفيور وأنا أغير
منه والله أغير مني وفي الصحيح أيضاً من رواية المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال قال سعد
ابن عباد لو رأيت رجلاً مع امرأتي اضربت بالسيف غير مصفح عنه فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقل أتعجبون من غيرة سعد فوالله لانا أغير منه والله أغير مني ومن
أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أغير من الله ولا شخص
أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب
اليه المدحة من الله من أجل ذلك وعد الله الجنة اه نسأله تعالى من واسع فضله وكرمه جنة
الفرردوس والموت على الايمان بجوار نبينا وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم * وما تقدم من قول سعد بن عباد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنه وقع
منه لشدة غيظه لا لامتناعه مما شرعه الله تعالى وظاهر قوله عليه الصلاة والسلام انه لفيور
وأنا أغير منه والله أغير مني الاعتذار عما وقع من قوله رضى الله عنه بشدة غيظه ومن المعلوم
أن من وجد مع امرأته رجلاً لا يملك طبعاً حتى يقع به وقد قدمت استطراداً عند حديث لو
أن امرأة أطلع عليك بغير اذن الخ ماذكره ابن فرحون في تبصرته فيمن وجد رجلاً مع امرأته
فاقتل معه وما يقتل زوج المرأة من الفعل الذي يفعل بذلك الرجل وما يؤخذ به فليست
هناك وبأية تعالى التوفيق

(١) قوله لو سألتني خطاب لمسيمة الكذاب حيث جاء وافداً الى النبي صلى الله عليه وسلم
وطلب منه أن يجعل له الامر من بعده وأنه ان فعل له ذلك يؤمن به فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لو سألتني هذه القطعة الخ والمراد بالقطعة قطعة من الجريد كانت بيده صلى الله
عليه وسلم (ما أعطيتكما) أى قطعة الجريد لحفارة أسرك وشدة كفرك وجهلك (ولن
تعدوا أمر الله فيك) أى لن تجاوز حكمه ولفظ مسلم ولن أتعدى أمر الله فيك (ولن
أذبرت) عن طاعتي (ليعقرنك الله) أى ليهلكنك وقد كان الامر كذلك لان عدو الله
مسيمة الكذاب قتله المسلمون بعد ذلك كافراً في زمن خلافة الصديق رضى الله عنه والذي
تولى قتله وحشى قاتل سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان يقول قتل خير الناس وأنا في الكفر
وقتل شر الناس وأنا في الاسلام يشير بخير الناس الى سيدنا حمزة ويشير الناس الى مسيمة
الكذاب فاعل الله بالحقه بأ كابر الصحابة بسبب قتل مسيمة وأما تكفير قتله لسيدنا حمزة

وَأَنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي قَالَهُ
مُسْلِمَةُ الْكَذَّابِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن ابن عباس رضى الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
في باب وفد
بني حنيفة وفي
علامات النبوة
وفي كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى انما قولنا
لشيء الخ وفي
غير ذلك *
ومسلم في
كتاب الرؤيا
في باب رؤيا
النبي صلى الله
عليه وسلم

فقد كفى فيه الاسلام لانه يجب ما قبله وقد استشهد في قتال مسيلة كثير من حملة القرآن من
الصحابه فالجل ذلك جمع أبو بكر الصديق رضى الله عنه القرآن بعد أن أشار اليه بذلك عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه لما استعز أي اشتد القتل بحملة القرآن خوفا من ذهاب بعضه بموت
جلته كما أشار اليه صاحب مورد الظمان بقوله

جمع في الضحف الصديق * كما أشار عمر الفاروق

وذلك لما قتلوا مسيله * وانقلب جيوشه منهم

(وانى لأراك) بفتح هزة لأراك وبضمها لا بى ودر (الذى أريت) بضم الهزة وكسر
الراء في منامى (فيه مارأيت وهذا ثابت يجيبك عنى) وثابت هو ابن قيس بن شماس خطيب
الانصار فقد اكتفى عليه الصلاة والسلام بما قاله له مع الايجاز وهو أنه حقير عنده وأنه
ان لم يسلم سيعقر أى يقتل كما وقع وان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا ثابت خطيب
الانصار يقوم بذلك عنه عليه الصلاة والسلام لان شأن مسيلة حقير عند الله وعند رسوله
عليه الصلاة والسلام (قاله) أى قال لو سألتنى الخ لعدوا الله مسيلة الكذاب وما هلك مسيلة
حتى فضحه الله قبل موته بما كان يهذى به من الترهات التى يزعم أنها كالقرآن كقوله
والطاحنات طحناً والعاجنات مجناً وقوله ياضضع بنت ضفضمين نفقى مائتمنين أعلاك فى الماء
وأسفلك فى الطين الى غير ذلك من ترهاته التى صارت أضحوكة عند العرب وأبن هذيان هذا
السكران الكذاب من كلام الله تعالى المعجز للانس والجن قال أحمد المقرئ فى اضاءة الدجنة
وأبن ماهدى به فى الضفدع * من قول ربنا تعالى قاصدع

وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين عن راويه ابن عباس رضى الله عنهما واللفظ للبخارى
عنه (قال قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول ان جعل
لي محمد الاثم من بعده تبته وقدمها * أى المديته * فى بشر كثير من قومه فأقبل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفى يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلة فى أصحابه فقال لو سألتنى هذه القطعة
ما أعطيتكها الخ * وفى الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث بالاسناد السابق عن ابن عباس
فأخبرنى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت فى يدي سوارين
من ذهب فأهمنى شأنهما فأوحى الى فى المنام أن أقتضهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذايين
يخرجان بعدى فكان أحدهما المنسى والاخر مسيلة الكذاب صاحب اليمامة اه وقد تقدم
حديث بينا أنا نائم فى حرف الباء من كتابنا هذا (فان قيل) قوله يخرجان بعدى ربما

٧٠٤ لَوْ (١) سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتْ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ (رواه) البخاري (١)

استشكل بأنهما كانا في زمنه عليه الصلاة والسلام (فاجواب) أن المراد بخروجهما بعده ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة كما نقله النووي عن العلماء وتعليقه الحافظ بن حجر بأن فيه نظرا لأن ذلك كله ظهر للأسود بصنمائه في حياته صلى الله عليه وسلم حتى قتل في حياته عليه الصلاة والسلام وأما مسيلمة فادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم لكن لم تعظم شوكته ولم تقع محاربتة الا في زمن الصديق رضي الله عنه فلما أن يحمل ذلك على التقلب أو يكون المراد بقوله بعدى أى بعد نبوتى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو سلك الناس واديا أو شعبا الخ الوادى معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل والمراد بوادى الانصار أو شعبهم بلدهم القاطنون به وهو المدينة المنورة لحسن جوار الانصار ووقائهم بالهدد وأشار عليه الصلاة والسلام بذلك الى ترجيحهم بحسن الجوار والوفاء بالهدد لا وجوب متابعتهم اياهم اذ هو صلى الله عليه وسلم المتبوع المطاع لا التابع فما أكثر تواضعه وأحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ لمسلم قال (لما فتحت مكة قسم الغنائم في قريش فقالت الانصار ان هذا هو المجد ان سيوفنا تقطر من دماهم وان غنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم فقال ما الذى بلغنى عنكم قالوا هو الذى بلغك وكانوا لا يكذبون قال أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا الى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم لو سلك الناس واديا أو شعبا) الخ الحديث وفى رواية لهما واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك أيضا قال (جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال أفيكم أحد من غيركم فقالوا لا الا ابن أخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن أخت القوم منهم فقال ان قريشا حديثو عهد ببجاهلية ومصيبة وانى أردت أن أجبرهم وأتألفهم أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله الى بيوتكم لو سلك الناس واديا) الخ اه قوله لما فتحت مكة أى لما كان يوم قسم غنائم هوازن الذى هو بعد فتح مكة بعد وقعة حنين تفسيره بالوارد الذي هو عين الواقع أولى اذ خير ما فسرته بالوارد في صحيح مسلم من رواية أنس أيضا قال (لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنزار بهم ونعمهم ومع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عشرة آلاف ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده قال فتنادى يومئذ نداءين لم يحفظ بينهما شيئا قال فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله أبشر نحن معك قال وهو على بئلة بضاء فزل فقال أنا عبد الله ورسوله فانهمز المشركون وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم كثيرة

(١) أخرجه البخارى في كتاب المغازى في باب غزوة الطائف بأربع روايات عن أنس ومسلم في كتاب الزكاة في باب اعطاء المؤلفة قلوبهم على الاسلام الخ بثلاث روايات عن أنس أيضا وسيأتى قريبا لفظه أيضا في حديث لولا الهجرة الخ من رواية الصحيحين

ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٧٠٥ **لَوْ قَالَ (١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَخْنَثْ وَكَانَ أَرْجَىٰ لِحَاجَتِهِ (رواه)**

فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئاً فقالت الانصار اذا كانت الشدة فنحن ندعى وتعطى الفنائم غيرنا قبله ذلك قال فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني عنكم فسكتوا فقال يا معشر الانصار أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا وتذهبون بمحمد تحوزونه إلى بيوتكم قالوا بلى يا رسول الله رضينا قال فقال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار شعبة لا خدعت شعب الانصار قال هشام فقلت يا أبا حمزة أنت شاهد ذلك قال وأين أغيب عنه (اه وهشام المذكور في قوله قال هشام فقلت يا أبا حمزة هو هشام بن زيد بن أنس الراوى هذا الحديث عن أنس بن مالك ونحو حديث مسلم هذا في البخاري أيضاً بلفظه وستأتي زيادة كلام على هذا الحديث عند ذكره في ضمن حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ ه سببه كما في الصحيحين عن راويه أبي هريرة واللفظ للبخاري قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى فأطاف بهن ولم تلد منهن الا امرأة نصف انسان قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يخنث الخ ومعنى لم يخنث كما قاله السفاسى لم يتخلف مراده لان الخنث لا يكون الا عن يمين ويختل أن يكون حلف أو يكون المعنى أن التأكيذ المستفاد من قوله لاطوفن منزل منزلة اليمين كما قاله ابن حجر (وكان) قول ان شاء الله (أرجى لحاجته) التي هي أن تلد كل امرأة من نسائه غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل ومعنى قول سليمان عليه الصلاة والسلام لاطوفن أى لأدورن الليلة على مائة امرأة من نسائي أى أجلمهن وفي رواية في الصحيح لاطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسعين بالشك وقوله فقال له الملك قل ان شاء الله الملك هو جبريل أو غيره وقوله فلم يقل ونسى أى نسي قول ان شاء الله بالنسبة لا بقلبه اذ لم يغفل عن التوفيق الى الله بقلبه كما يقتضيه مقام النبوة وضبط بعض الأئمة لفظ نسي بضم النون وتشديد السين قال النووي وهو ظاهر حسن ولفظ البخاري في كتاب الجهاد في باب من طاب الولد للجهاد من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وقد أخرج البخاري هذا الحديث في كتاب الجهاد معلقاً وأسنده في مواضع منها الايمان والنذور وأما الرواية التي اخترت للمتن هنا فهي مسندة في باب قول الرجل لاطوفن الليلة الخ * وقولى رواه البخاري واللفظ له أي لفظ وكان أرجى لحاجته وأما لفظ مسلم فهو وكان دركاه في حاجته والدرك هنا بفتح الراء اسم من الإدراك أى وكان لحاقاه في حاجته قال الله تعالى (لا تخاف دركا ولا نخشى) * قل

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٠٦ لَوْ ^(٢) قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطِيَتْكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا

النووى قوله صلى الله عليه وسلم لو قال ان شاء الله لم يبحث فيه اشارة الا أن الاستثناء يكون بالقول ولا تسكنى فيه النية وبهذا قال الشافعى وأبو حنيفة ومالك وأحمد والعلما كافة الا ما حكى عن بعض المالكية أن قياس قول مالك صحة الاستثناء بالنية من غير لفظ اه وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال سليمان بن داود لا طوفن ايلة على تسعين امرأة كلها تأتى بفارس يقاتل في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة فجاءت بشق رجل وایم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون اه (قوله) هنا على تسعين امرأة وفي رواية لمسلم كان لسليمان ستون امرأة وفي أخرى له سبعون وفي غير صحيح مسلم تسع وتسعون كما تقدم وفي رواية مائة وجميع هذا برواية أبي هريرة (ظاهره) التعارض لكن قال الامام النووى في شرح مسلم هذا كله ليس بمتعارض لانه ليس في ذكر القليل في الكثير وقد سبق بيان هذا وهو من مفهوم العدد ولا يعمل به عند جماهير الاصوليين قال ه وفي هذا بيان ما خص به الانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم من القوة على اطاعة هذا في ليلة واحدة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يطوف على احدى عشرة امرأة له في الساعة الواحدة كما ثبت في الصحيح وهذا كله من زيادة القوة والله أعلم اه (قال متعبه وفقه الله) وسيأتى حديث الصحيحين من رواية أنس رضى الله عنه في نوع كان من الخاتمة أنه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نساؤه في الساعة الواحدة من ائليل أو النهار وهن احدى عشرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو قد جاء مال البحرين الخ هو موضع بين البصرة و عمان أى لو تحقق مجيئه (قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا) زاد في الشهادات فبسط يديه ثلاث مرات وفي قوله قد أعطيتك جواز اقتران الماضى الواقع حالا جواباً لو بقى فقول ابن هشام ان ذلك غريب مردود أو محمول على قتانه (فلم يجيئ مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أى حتى توفى صلى الله عليه وسلم (فلما جاء مال البحرين أمر أبو بكر) الصديق رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (منادياً فنادى من كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عدة) أى وعد (أو دين فليأتنا) قال جابر

(١) أخرجه البخارى في كتاب الفساح في باب قول الرجل لا طوفن اليلة على نساى وأخرجه بلفظ لو قل ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون في باب من طلب الولد للجهاد من كتاب الجهاد وفي غير ذلك * ومسلم في كتاب الايمان بفتح الهزة في باب الاستثناء

فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا حُثْنَا لِي حُثِيَةً فَعَدَدْتُهَا
فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ وَقَالَ خُذْ مِثْلَهَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له وسلم عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
٧٠٧ لَوْ كَانَ (١) الْإِيمَانُ عِنْدَ الثَّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَعْنِي فَارِسَ

(فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ) له (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا حثنا لى) أبو بكر
رضى الله عنه (حثية) بفتح الحاء المهملة و بسكون اللام المثناة وهى الحفنة كما قاله ابن قتيبة
وقال ابن فارس ملء البكتين (فعددتها فإذا هى خمسمائة وقال خذ مثليها) أى مثلى خمسمائة
فالجلة ألف وخمسمائة وذلك لان جابرا لما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى كذا
وكذا وكذا ثلاث مرات حثا له أبو بكر حثية فجاءت خمسمائة فقول خذ مثليها للتصريح ثلاث
مرات كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم وكان من خلقه بالوفاء بالوعد فتفذه خليفة أبو بكر
الصديق رضى الله عنه بسد وفاته عليه الصلاة والسلام لانه لما قام مقام النبي صلى الله عليه
وسلم تكفل بما كان عليه من واجب أو تطوع وحيث التزم ذلك لزمه أن يوفى جميع ما عليه
من دين أو عده * وقد زاد البخارى عن جابر فى هذا الحديث فى قصة عمان والبحرين
(فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطنى ثم أتيتُه فلم يعطنى ثم أتيتُه الثالثة فلم يعطنى فقالت
له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فأما أن تعطيني وأما أن تبخل
عني فقال أقلت تبخل عني وأى داء أدوا من البخل فالها ثلاثا ما منعتك من مرة الا وأنا
أريد أن أعطيك) وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان الايمان الخ سببه كما فى الصحيحين عن راويه أبى هريرة واللفظ لمسلم
قال أى أبو هريرة كننا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أنزلت عليه سورة الجمعة فلما
قرأ وآخرون منهم لما يلحقوا بهم قال قلت من هؤلاء يارسول الله فلم يراجه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفيما سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى
الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال (لو كان الايمان عند الثريا لنال رجال من هؤلاء) قوله
تعالى وآخرون منهم الخ أى ويث فى آخريين من الاميين لما يلحقوا بهم فالجدة صفة لآخرين
أو آخريين منصوب عطفًا على الضمير المنصوب فى يعلمهم أى ويعلم آخريين لم يلحقوا بهم
وسيلحقون (قال القسطلاني) كل من تعلم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الزمان
فرسول الله صلى الله عليه وسلم معلمه بالقوة لانه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم اه
وهو ظاهر غاية اذ كل علم حاصل لامتة فهو بواسطته وعلى يده لان كل علم راجع لكاتب
الله المنزل عليه صلى الله عليه وسلم واستنته عليه الصلاة والسلام التى هى أقواله وأفعاله وتقريراته
وحيث أنه فكل من تعلم شيئا من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو مما استنبط

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب السكفالة
فى باب من
تكفل عن
ميت ديناً الخ
وفى كتاب
الهبة فى باب
أذا وهب هبة
أو وعد ثم
مات الخ وفى
الافازى فى
قصة عمان
والبحرين وفى
فرض الخس
فى باب ومن
الدليل على أن
الخس لنواب
المسلمين الخ
وفى الجزية فى
باب الوصايا
بأهل ذمة
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وفى
كتاب الجهاد
والسير فى باب
ما أقطع النبي
صلى الله عليه
وسلم من
البحرين الخ
وفى الشهادات
وأخرجه مسلم
فى كتاب
فضائل النبي
صلى الله عليه
وسلم فى باب

(رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

ما مثل رسول
الله صلى الله

عليه وسلم شيئاً
قط فقال لا

وكثرة عطائه

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب التفسير

في أول تفسير

سورة الجمعة

ومسلم في

آخر كتاب

فضائل الصحابة

في باب فضل

فارس

منهما فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مملوه والمعلم في الحقيقة الملم هو الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى (واتقوا الله ويعلمكم الله) وغيرها من الآيات الكريمة ومن المعلوم أن العالم إذا وصل في كل علم الى النهاية رجع ذلك كله الى أصلين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله وسلم كما روى عن امامنا مالك رحمه الله وقد أشرت الى ذلك في دليل السالك بقولى

وكل علم من سواهما رجع * اليهما كما لملك وقع

قوله (عند الثريا) الثريا كوكب مشهور (لناله رجال) وفي رواية أو رجل (من هؤلاء) أي فارس بقرينة وضع يده صلى الله عليه وسلم على سلمان الفارسي ولهذا حمل بعض أهل العلم هذا الحديث على سلمان الفارسي بعينه وزاد أبو نعيم في آخر هذا الحديث بركة قلوبهم ومن وجه آخر يتبعون سنتي ويكثر الصلاة على (قال القرطبي) وقد ظهر ذلك في البيان فإنه ظهر فيهم الدين وكثر وكان وجود ذلك فيهم دليلاً من أدلة صدقه عليه الصلاة والسلام (وقال النووي) عند هذا الحديث مانعه فيه فضيلة ظاهرة لهم أي لفارس وجواز استعمال المجاز والمبالغة في مواضعها اهـ (وقال الابن) عند هذا الحديث فيه جدهم على تمصيل الايمان (قال مقبده وفقه الله) أما فضائل سلمان الفارسي رضى الله عنه فمشهورة ويكنى من ذلك نسبة النبي صلى الله عليه وسلم له الى أهل بيته حيث قال سلمان منا أهل البيت * وأوصيه رضى الله عنه فارسي من رامهرمز وكان أبوه مجوسياً كقومه فبنيهم الله تعالى على قبيح ما كانوا عليه وجعل في قلبه التشوف الى طلب الحق فهرب بنفسه الى أن وصل الشام فلم يزل يبحول في البندان ويكشف الاحبار والرهبان حتى وصل الى المقصود على ما هو مذكور في السير (وروى عنه) أنه قال تداولتني في ذلك بضمة عشر ربا من رب الى رب حتى أفقى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال غيره فاشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم يهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يفرس لهم كذا وكذا من النخل ففرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كلها بيده فطاعت النخل من عامها وأول مشاهدته الخندق ولم ينته بعد ذلك مشهده وقيل انه شهد بدرًا وأحداً والاول أعرف وكان خيراً قاضلاً عالماً زاهداً متقشفاً فلالحسن كان عطاء سلمان خمسة آلاف وإذا خرج له تصديق به ويأكل من عمل يده وكانت له عبادة يفترش بعضها ويلبس بعضها قال مالك كان سلمان يعمل الخوص بيده فيخيش منه ولا يقبل من أحد شيئاً ولم يكن له بيت وإنما كان يستظل بالجدر والشجر فقال له رجل ألا أبني لك بيتاً قال مالي به حاجة فما زال به الرجل حتى قال اني أعرف البيت الذي يوافئك قال فصفه لي قال أبني لك بيتاً اذا قت أصاب رأسك سقفه واذا مددت رجلك أصابها الجدار قال نعم فبني له وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وعن عائشة كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفرد به بالليل حتى كان يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم على وأبو ذر

٧٠٨ تَوَ (١) كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَا يَبْقَى ثَلَاثًا وَلَا يَمْلَأُ

والمقتداد وسلمان وقال سلمان علم العلم الاول والاخر بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت وعن علي أيضاً سلمان مثل لقمان وله أخبار حسان وفصائل جمة توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل بل سنة ست وقيل في خلافة عمر والاول أكثر قال الشعبي توفي بالمداخن وكان من المعمرين أدرك وصي عيسى بن مريم عليهما السلام وعاش مائتين وخمسين سنة وقيل بل ثلاثمائة وخمسة مائة حفظ له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون حديثاً في الصحيحين منها سبعة وكان يكنى أبا عبيد الله وكان ينتسب للإسلام فيقول أنا سلمان بن الإسلام وبعد من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه أعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف سلمان الخير اه مخلصاً من شرح الابي على مسلم (قالت) هذا الحديث وان كان فضله يعم جميع أبناء فارس ولا شك أن سلمان الفارسي الصحابي المشهور من أول من يدخل في ذلك الفضل لما علمته من ديانته وصحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فلا شك أيضاً أن فيه منقبة عظيمة للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله تعالى بل يمكن أن يكون هو المقصود به كما هو ظاهر رواية مسلم الثانية عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس أو قال من أبناء فارس حتى يتناولوه) ووقع في بعض طرقة عند أحمد بلفظ (لو كان العلم عند الثريا) الخ فلفظ لذهب به رجل بالافراد دليل واضح على أن المقصود به أشهر رجل من فارس بالعلم والديانة ولم يعلم فيهم بعد سلمان الفارسي من اشتهر عنه من العلم والرأى المصيب مع غاية الذوق التام والديانة المتينة كالشهرة بقيام كل الليل أوجله مثل ما اشتهر عن الامام أبي حنيفة رحمه الله فقد انتشر علمه في جل الآفاق وأذعنت النفوس لفهمه وديانته وأمانته في العلم وصيافته ولأجل ذلك قلده الخليفة من الأئمة المجتهدين كصاحبيه الامام أبي يوسف والامام محمد بن الحسن وغيرهما الى وقتنا هذا وقد شهد له معاصروه بقوة الاستنباط حتى روى عن الامام الشافعي أنه قال الناس في الفقه عيال على الامام أبي حنيفة وقد ألقت الدواوين في ترجمته وقد تسكمت على مناقبه في شرح نظم دلائل السالك حيث تسكمت على روايته عن مالك وعند اشارتي في ذلك النظم الى شدة معرفته بالقياس (قال الحافظ بن حجر) في فتح الباري واختلف أهل النسب في أصل فارس فقيل انهم ينتهي نسبهم الى جومرت وهو آدم وقيل انه من ولد يافث بن نوح وقيل من ذرية لاوى بن سام بن نوح وقيل هو فارس ابن ياسور بن سام وقيل هو من ولد هدرام بن أرفخشذ بن سام وقيل انهم من ولد يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والاول أشهر الاقوال عندهم والذي يليه أرجحها عند غيرهم اه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كان لابن آدم واديان الخ الواديان ثنية واد وهو معروف والجمع أودية على غير قياس كأنه جمع ودي مثل سرى وأسرية للهر أي ان ابن آدم لشدة حرصه على التكاثر في الدنيا وعدم شبعه منها حتى يموت لو كان له واديان من مال أي واديان ممتلآن من مال (لا يبقَى) بالعين المعجمة أي لطلب واديا (ثالثاً) لانه من الحرص على كثرة المال (ولا يملأ)

جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ (رواه) البخارى^(١)
 عن ابن عباس ومسلم عن أنس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ
 ٧٠٩ لَوْ كُنْتُ^(١) مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنَّهُ أَخِي
 وَصَاحِبِي

جوف ابن آدم (التراب) وهو كناية عن الموت لاستزمامه الامتلاء كأنه قال لا يشبع
 من الدنيا حتى يموت وفي قوله ولا يتألم الخ تقرير لما قبله كأنه قيل ولا يشبع من خلق من
 التراب الا بالتراب وقد قال تعالى (ألهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر) الآية ثم قال (ويتوب
 الله على من تاب) أى من المصيبة ورجع عنها أى يوفقه للتوبة نسأله تعالى التوفيق لاقوم
 طريق ومعرفة الحق مع التحقيق والمراد من هذا الحديث ذم الحرص على الدنيا والشرع على
 الازداد منها مع مقاساة التعب في ذلك في مدة الحياة ولا ينبغي للماعل التعب في غير طاعة
 الله تعالى والتزود للدار الباقية فمن العجب التعب في غير ذلك كما قال الشاعر

تعب كلها الحياة فما أعجب الامن راعب في ازدياد

ولسكن الله تعالى حبيب الى بنى آدم الحرص على المال وعلى طول العمر كما رواه مسلم عن
 أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على
 المال والحرص على العمر) وحديث لو كان لابن آدم الخ روى البخارى عن أبي بن كعب
 الانصارى رضى الله عنه أنهم كانوا يرونه من القرآن حتى نزلت ألهيكم التكاثر الآية التي
 هي بمعناه في ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقرع عن ذلك بالموت القاطع لكل
 ذلك ولا بد لكل أحد منه فلما نزلت علوا أنه ليس بقرآن وقيل انه كان قرآنا ففسخت
 هذه السورة بطلوته دون حكمه ومعناه ومن أكرمه الله بغنى النفس فقد كفاه كثيرا من
 تعب الدنيا لان ذلك هو الغنى الحقيقي كما ورد في الصحيحين من رواية أبي هريرة عنه صلى
 الله عليه وسلم (ليس الغنى عن كثرة العرض ولسكن الغنى غنى النفس) وسأبأن شاء الله
 في آخر هذا الحرف وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو كنت متخذًا خليلًا * زاد البخارى من أمتي بين لفظة متخذًا وخليلا أى لو
 كنت متخذًا من أمتي خليلًا أرجع اليه في الحاجات وأعتد عليه في المهمات (لا تخذت أبا
 بكر) الصديق رضى الله عنه (خليلا) وانما الذى ألجأ اليه وأعتد في جملة الامور عليه
 هو الله تعالى وفي رواية أبى ذر اسقاط من أمتي مثل لفظ مسلم (ولكنه) أى أبا بكر
 ولفظ البخارى ولكن يتخفيف التوب (أخي) في الاسلام (وصاحبي) أى في الغار كما دل
 عليه قوله تعالى * ثاني اثنين اذا هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * وصاحبه
 أيضا في الدار وفي الهجرة وفي سائر المشاهد في الغزوات وكان مشهوراً بصاحب النبي صلى

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الزكاة
 في باب ما يتق
 من فتنه المال
 ومسلم في
 كتاب الزكاة
 في باب لو
 أن لابن آدم
 واديين لا يفتي
 ثالثا بروايات
 ألفاظ متقاربة

وَقَدْ آتَخَذَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلاً (رواه) البخاري (١) عن ابن

(١) أخرجه

البيهقي في

فضائل أصحاب

النبي صلى الله

عليه وسلم في

باب قول النبي

صلى الله عليه

وسلم لو كنت

متخذاً خليلاً

الخ ثلاث

مرات وفي

كتاب الفرائض

في باب ميراث

الجسد مع

الاب * ومسلم

في كتاب

فضائل الصحابة

في باب فضائل

أبي بكر

الصديق رضي

الله عنه ست

مرات بروايات

أكثرها عن

ابن مسعود

رضي الله عنه

وبعضها عن

أبي سعيد

الخدري رضي

الله عنه

الله عليه وسلم كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام حين حصات مناضبة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما * هل أتمت تاركوا لي صاحبي * فقد نفى الخلّة المنبذة عن الحاجة وأثبت الاخاء المقنضى للمساواة قاله البيهقي وغيره والخلّة بالضم الحبة التي تحللت قلب الخليل بحيث لم يبق فيه لغيره متسع من الحجاب ومنه اطلاق الخليل على ابراهيم عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى * واتخذ الله ابراهيم خليلاً * أي حبيباً أو محبوباً (فان قيل) جميع الصحابة مشترك في هذه الفضيلة التي هي اخوته صلى الله عليه وسلم في الاسلام (فالجواب) أن رجحان أبي بكر الصديق فيها عرف من غير ذلك واخوة الاسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نعمة الدين واعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب ولأبي بكر الصديق من ذلك أكثره وأعظمه وأشهره كسبغه الى الاسلام وانفاقه جميع ماله في سبيل الله وقتاله لاهل الردة وسبقه بجمع القرآن في مجلد واحد لما خاف ذهاب بعضه بموت القراء في قتال مسيئة كما أشرت اليه سابقاً عند حديث لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها الخ ثم بين صلى الله عليه وسلم أن الله اتخذته خليلاً فلذلك لم يبق حب الله في قلبه موضعاً لغيره فقال (وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً) فخيّل الله هو المقطع اليه تعالى عن غيره القاصر لحاجته عليه وإنما سمي ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليلاً لانه والى في الله تعالى وعادى فيه وهكنا وقع للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخليل من لا يتسع قلبه لغير خليله وهو المناسب لقوله هنا في الحديث وقد اتخذ الله عز وجل صاحبكم خليلاً بعد قوله لو كنت متخذاً خليلاً الخ فهو كالتعليل للمانع من اتخذته عليه الصلاة والسلام أبا بكر خليلاً فعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق في قلبه موضعاً لغيره كما تقدمت الإشارة اليه قريباً * قال القاضي عياض * وجاء في أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم قال * الا وأنا حبيب الله * فاختلف المتكلمون هل الحبة أرفع من الخلّة أم الخلّة أرفع أم هما سواء فقالت طائفة هما بمعنى فلا يكون الحبيب الا خليل ولا يكون الخليل الا حبيباً وقيل الحبيب أرفع لأنها صفة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الخليل وقيل الخليل أرفع وقد ثبتت خلّة نبينا صلى الله عليه وسلم لله تعالى بهذا الحديث ونفى أن يكون له خليل غيره وأثبت محبته للخدمة وعائشة وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها وغيرهم ومحبّة الله تعالى لمحبته تمكينه من طاعته وعصمته وتوقيفه وتيسير ألطافه وهدايته وإفاضة رحمته عليه هذه مبادئها وأما غايتها في كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بصيرته فيكون كما قال في الحديث للصحيح فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصره اه قال النووي * وأما قول أبي هريرة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم فلا يخالف هذا لأن الصحابي يحسن في حقه الانقطاع الى النبي صلى الله عليه وسلم اه (قل مقيد وفقه الله) وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبي منقبة أعظم من كونه هو أفضل هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم باجماع وهو خليفته

عباس ومسلم واللفظ له عن ابن مسعود كلاهما رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

باجماع الصحابة وانما أجمعوا على ذلك بعد ما حصل من النزاع أولاً في ذلك للدلالة التي قمت عندهم على أنه هو المستحق لخلافة الرسول عليه الصلاة والسلام وان لم يهد إليه بالخلافة صريحاً فقد دلت أحاديثه الصحيحة على ذلك ولهذا صح الاجماع عليه لان اجماع الامة لا يكون الا عن دليل من كتاب أو سنة وهذا عين ما وقع في اجماعهم على خلافة الصديق * فما دل على ذلك ما أخرجه البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أنت امرأه الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجذك كأنها تقول الموت قال صلى الله عليه وسلم ان لم تجدني فأتني أبو بكر * فقيه اشارة الى أن أبا بكر هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يمارض هذا جزم عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخف لان مراده في النص على ذلك صريحاً * قال القسطلاني * وفي الطبراني حديث * قلنا يا رسول الله الى من ندفع صدقات أموالنا بعدك قال الى أبي بكر الصديق * وهذا لو ثبت كان أصرح من حديث الباب في الاشارة الى أن الخليفة بعده أبو بكر لكن اسناده ضعيف اهـ * ومن ذلك أيضاً * قوله صلى الله عليه وسلم لا يبعين في المسجد باب الاسد الا باب أبي بكر كما ثبت في الصحيح وفي بعض رواياته سدوا كل خوخة الا خوخة أبي بكر وفي هذا الحديث تعريض بالخلافة له رضي الله عنه لان ذلك ان أريد به الحقيقة فذاك لان أصحاب المنازل الملاصقة للمسجد كان لهم الاستطراق منها الى المسجد فأمر بسدها سوى خوخة أبي بكر تبنيها للناس على الخلافة لانه يخرج منها الى المسجد للصلاة وان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة أيضاً وسد أبواب المقالة دون التطرق والتطلع اليها كما قاله القسطلاني وغيره (فان قيل) قد وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند أحمد والسنائي بأسناد قوى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب على كرم الله وجهه وغير ذلك من الآثار الشاهدة له وظاهر هذا يعارض حديث الامر بسد الابواب الا باب أبي بكر (فالجواب) كما في فتح الباري أن معنى ذلك أن باب على كان الى جهة المسجد ولم يكن ليبيته باب غيره فلهذا لم يؤمر بسده وبيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة الى داخل المسجد فأذن له في ترك الخوخة استثناء له اشارة الى استخلافه بخلاف على اذ لا باب له الا الى حية المسجد فهو مضطر لتركه مفتوحاً هذا يحصل الجمع وقيل لا يتم ذلك الا بأن يحمل ما في قصة على على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي الى غير ذلك مما فضل به للصديق على غيره من الصحابة وحسبك من ذلك غضب النبي صلى الله عليه وسلم له حين خاصه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقامت كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل

٧١٠ لَوْ يُعْطَى (١) النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ

أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أؤذي بعدها رواء البخاري في صحيحه في فضائل الصديق وفي التفسير وقوله فهل أنتم تاركو لي صاحبي بإضافة تاركو الى صاحبي وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالجاء والمجرور عناية بتقديم لفظ الاضافة وفي ذلك جمع بين اضافتين الى نفسه الشريفة تعظيماً للصديق ونظيره قراءة ابن عامر * وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم * بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول ومناقب الصديق رضي الله عنه أكثر من أن تحصى (قلت) وقد بحثت غاية البحث عن سبب تسميته بأبي بكر ولم أجد في أبنائه من سمي بكراً لافي الجاهلية ولا في الاسلام وما رأيت لسبب تسميته بذلك الا قول صاحب المصباح المنير والبكر بالفتح التني من الابل وبه كنى ومنه أبو بكر الصديق اه ونظم معنى كلامه بمض القضاء بقوله

والبكر بالفتح فتى الابل * ومنه كنية أبي بكر العلي

وليس في عبارة صاحب المصباح تصريح بوجه تسميته بأبي بكر وانما بسبب بكر من الابل كان ملائماً له مثلاً حتى يصدق عليه انه كنى به ورأيت لازخشري كما نسب له شارح المواهب الدنية مانصه ولعله كنى أبا بكر لابتكاره المنكرات وهذا أيضاً ليس بشيء اذ لو كانت تسميته من هذا المعنى لقليل له أبو الابتكار ثم بعد هذا كله فتح الله على باستنباط سبب تسميته من حديث البخاري في آخر باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة أن أبا بكر رضي الله عنه تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر فلما هاجر أبو بكر طلقها فزوجها ابن عمها الشاعر الذي قال هذه القصيدة رثى بها كفار قریش

وما ذا بالقلب قلب يد من الشيزى ترين بالسقام الخ
فعلت أن وجه تسميته بأبي بكر من أجل كونه تزوج امرأة يقال لها أم بكر فقليل له هو أبو بكر لسكونه أباً لابن زوجته عرفاً اذ هو ابن زوجته ومن الضروري عند العرب تسمية زوج المرأة أبا لجميع أبنائها ولو من غيره فهذا والله تعالى أعلم هو سبب تسميته بأبي بكر وما تمصلت عليه الا بعد الاستقراء التام الذي يعلم منه أن لاوجه لتسميته بأبي بكر الا هذا الذي استنبطته من هذا الحديث (ومعنى) قول الشاعر من الشيزى الخ هو بكسر الشين المعجمة وسكون التحتية وفتح الزاى والقصر شجر تعمل منه الجفان والمراد أصحابها اذ المعنى وماذا بقلب يدو من أصحاب الجفان المتخذة من الشيزى للتريد وقوله ترين بالبناء للمفعول وقوله بالسقام بفتح السين المهملة أى بلحوم سناب الابل فهو على حذف مضاف وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعطى للناس بدعواهم أى بمجرد اخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم (لادعى ناس دماء رجال وأموالهم) هذا جواب لو وإذا وقع ذلك لا يمكن المدعى عليه من صون دمه وماله ووجه الملازمة في هذا القياس الشرطى أن الدعوى بمجرد

وَلَكِنَّ الْيَمِينَ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ (رواه البخارى ^(١)) ومسلم واللفظ له عن

ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

إذا قبلت فلا فرق فيها بين الدماء والأموال وغيرها وبطلان هذا الاثر ظاهر لانه ظلم بين
وسبب لفساد واقتتال بين الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطي الناس
بمجرد دعواهم لأنه لو وقع ذلك لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولا يمكن المدعى عليه أن
يصون ماله ودمه وأما المدعى فيمكنه صيانتهما بالبيئة ثم قال (ولكن اليمين على المدعى عليه)
أى إذا عجز المدعى عن البيئة كما أشار اليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

والمدعى عليه باليمين * في عجز مدع عن التبين

بعد قوله

فالمدعى مطالب بالبينة * وحالة العموم فيه بيته

وهذا معنى الحديث الذي رواه البيهقي بأسناد صحيح وهو * البينة على المدعى واليمين على
من أنكر * وأوله عن ابن عباس أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لو يعطى الناس
بدعواهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر *
قال النووي رواه البيهقي وغيره بأسناد حسن أو صحيح وقال القسطلاني بأسناد جيد وقال
الحافظ بن حجر في متن بلوغ الرام والبيهقي بأسناد صحيح * البينة على المدعى واليمين على
من أنكر * قال النووي وهذا الحديث قاعدة كبيرة من قواعد أحكام الشرع ففيه أنه لا يقبل
قول الانسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج الى بينة أو تصديق المدعى عليه فان طلب
يمين المدعى عليه فيه ذلك اه وهذا الحديث فيه دلالة على أن اليمين تتوجه على كل من
ادعى عليه حق سواء كان بينه وبين المدعى اختلاط أم لا كما هو قول الجمهور من سلف
الامة وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة وإن خالف قول امامنا مالك وجهور أصحابه وفقهاء
المدينة لسببه أن اليمين لا تتوجه الا على من بينه وبين المدعى خلطة لئلا يتبدل السفهاء أهل
الفضل بتخليفهم مراراً في اليوم الواحد فاشتترط الخلطة دفعا لهذه الفسدة عندهم واختلف في
تفسير هذه الخلطة فقول هي ممرنته بماملته ومدانيته بشاهد أو بشاهدين وقيل تكني الشبهة
وقيل غير ذلك والذي جرى به عمل المتأخرين من المالكية وهو قول ابن نافع وابن عبد
الحكم من المتقدمين توجيهها دون خلطة كما أشار اليه ناظم العمل الفاسي بقوله

ودون خلطة توجه اليمين على الذي عليه الادعاء بين

(تنبيه) قوله في الحديث ولكن اليمين على المدعى عليه * المدعى عليه كل من عضد قوله
عرف أو أصل قال أبو عبيدة المقرئ في كلياته أي قواعده الفقهية كل من عضد قوله عرف
أو أصل فهو مدعى عليه وكل من خالف قوله أحدها فهو مدع فالمدعى عليه أقوى التذاعين
سبباً والمدعى أضعفهما اه وإلى هذا التعريف أشار ابن عاصم في التحفة بقوله

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب تفسير
القرآن في باب
أدب الذين
يشتركون بعد
الله وأيمانهم
ثمنا قليلا الخ
من تفسير
سورة آل
عمران
وأخرج بعضه
في كتاب
الزهد في باب
إذا اختلف
الراهن والمرتهن
الخ وأخرجه
مسلم في
أول كتاب
الافضية في
باب اليمين
على المدعى
عليه

٧١١ لَوْ (١) يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ
 يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَطَّطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ (رواه البخاري) (١)

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الرقاق
 في باب الرجاء
 مع الخوف
 ومسلم في
 كتاب التوبة
 في باب سعة
 رحمة الله تعالى
 وانها سبقت
 غضبه

فالمدعى من قوله مجرد * من أصل او عرف بصدق يشهد

والمدعى عليه من قد عضدا * مقالة عرف أو اصل شهدا

وقوله عضد بتحقيق الضاد المعجمة وفتحها أى قوى وهذا أرجح الاقوال في تعريف
 المدعى والمدعى عليه وقيل فيهما غير ذلك وهذا الحديث أي حديث لو يعطى الناس بدعواهم
 الخ رواه البخاري ومسلم في صحيحهما مرفوعا كما جريت عليه في المتن من رواية ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه أصحاب السنن وغيرهم وقال الترمذي بعد أن
 رواه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث حسن صحيح وقال القاضي عياض
 قد رواه البخاري ومسلم من رواية ابن جريج مرفوعا وحديثه شافيه النووي عن القاضي
 عياض أنه قال قال الاصيلي لا يصح مرفوعا إنما هو قول ابن عباس الخ لا عبرة به وبمراجعة
 متني الصحيحين يعلم أنه لا وجه لما ادعاه الاصيلي فيه ولذا جزم غير واحد من الحفاظ كالحافظ
 ابن حجر في بلوغ المرام وغيره وكالحافظ السيوطي بأنه متفق عليه أى اتفق عليه البخاري
 ومسلم كما هو المطلوب والله أعلم (وقوله ولكن الذين الخ) (يحتمل فيه اعمال لسكن
 فتسكون مثقلة والذين منصوبا على أنه اسمها وعلى المدعى عليه خبرها ويحمل افعالها فتسكون
 مخففة ويكون ما بعدها مبتدا وخبره الا على مذهب يونس من النجاة لانه يعملها وهي مخففة
 كما أشار اليه ابن عسما المختار في احراره بقوله

لكن ان خففتها فاهملا * ويونس يجوز أن تعملا

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله لو يعلم المؤمن الخ أي لو يعلم المؤمن علم يقين ما عند الله أى الذى عنده عن
 وجل (من العقوبة) لمن عصاه (ماطمع) بكسر الميم من باب فرح كما في القاموس (بجنته
 أحد) ولو عمل ما عمل (ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة) أى الذى عند الله تعالى
 من الرحمة الواسعة (ماقطط) بفتح القاف وبكسر النون من باب تعب وبفتحها من باب ضرب
 أيضاً وحكى الجوهري لغة ثالثة وهي انها من باب قعد أى مايش (من جنته أحد) (ولو كان
 كافرا اذ العبرة بالخاتمة وربما يختم الله له بالايمان نسأل الله تعالى الختم به في المدينة المنورة
 على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في هذا الحديث أن الذى ينبغي للمؤمن هو أن يكون
 راجياً وخائفا فلا يقتصر على أحدهما دون الآخر فربما يفضي الرجاء الى المكسر والخوف الى
 القنوط وكل منهما مذموم كما دل عليه القرآن العزيز في غير ما آية كقوله تعالى * (فلا يأمن
 مكر الله الا القوم الخاسرون) * وكقوله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام * قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون * وكقوله تعالى اخبارا عن نبي الله

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب الصلاة

في باب اثم

المار بين

يدى المصلى

ومسلم في

كتاب الصلاة

في باب منع

المار بين يدي

المصلى

ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٢ لَوْ يَعْلَمُ ^(١) الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَأَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ (رواه البخاري ^(١) ومسلم عن أبي

يعقوب عليه السلام * ولا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون * أى لا تقتطوا من رحمة الله وفرجه انه الخ لأن من آمن يعلم انه متقلب في رحمة الله ونعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في نعمته فييأس من رحمته والعاذ بالله فأمن مكر الله والقنوط من رحمته تعالى كلاهما منوط بسخط الله كما أشار اليه ابن عسما المختار ابن بون في وسيلة السعادة بقوله

وأمن مكر الله والقنوط * كلاهما بسخطه منوط

فالقنوط من الرجاء أن من وقع منه تقصير ينبغي له تحسين ظنه بالله ورجاء أن يعفو عنه ذنوبه والمقصود من الخوف أن من وقفت منه طاعة ينبغي له أن يرجو قبولها من الله تعالى وينبغي له أن يغلب الخوف على الرجاء دائماً إلا في حالة الاحتضار فينبغي له تغليب جانب الرجاء ويندب له تحسين ظنه بالله حينئذ فانه تعالى عند ظن عبده به كما جاء معناه في الحديث القدسي وليس لعبدي في هذه الحالة الا حسن ظنه بالله وتغليب جانب الرجاء فيه والرجاء بالماء تعليق القلب بحبيب من جلب نفع أو دفع ضرر سيحصل في المستقبل وبفارق التمني وهو طلب مالا طمع في وقوعه بأن التمني يصحبه الكسل ولا سلك صاحبه طريق الجهد في الطاعات والرجاء بمكسه (وقولى واللفظ له) أى لمسلم وأما لفظ البخارى فيه تقديم الجملة الثانية وتأخير الاولى فلفظه (فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يَأْمَنَ من النار) هكذا من رواية أبى هريرة أيضاً بزيادة في أوله وهي (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسماً وتسمين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر الخ) وقد تقدم بلفظ البخارى هذا في حرف الهمزة من الجزء الاول وروايته هنا وان كان فيها تكرار مع ماسبق في حرف الهمزة فقد أثبتته هنا أيضاً بلفظ مسلم للتنويع وبيان أن المناسب ذكره في حرف اللام أيضاً لخلو لفظ مسلم من الزيادة التي قبله للبخارى فبهذا كله يعلم انه مما اتفق عليه البخارى ومسلم اذ المعنى واحد واللفظ متقارب والراوى واحد وهو أبو هريرة رضى الله عنه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لو يعلم المار بين يدي المصلى الخ أى (لو يعلم المار بين يدي المصلى ماذا) أى ما الذى (عليه) أى من الاثم في سروره بين يدي المصلى وجواب لو محذوف أى لو يعلم ذلك لو وقف ولو وقف لكان خيراً له فقوله (لكان أن يقف أربعين خيراً له) جواب لو المحذوفة لا المذكورة وخيراً نصب على أنه خبر كان وفي رواية خير بالرفع اسمها وخبرها ما قبله (من أن يمر) أى من سروره (بين يديه) أى المصلى لان عذاب الدنيا وان عظم يسير

جَهْمُ الْإِنصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٧١٣ لَوْ (١) يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ

وَأَبْنُهُم فِي الْحَدِيثِ الْأَمْرَ الَّذِي عَلَى الْمَارِ لِيَدُلَّ عَلَى الْفَخَامَةِ وَزَادَ الْكَشْمِينِي مِنَ الْأَثْمِ قَالَ فِي
الْفَتْحِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ غَيْرِهِ وَالْحَدِيثُ فِي الْمَوْطَأِ وَبِاقِي السَّنَنِ وَالْمُسَانِيدِ
وَالْمُسْتَخْرَجَاتِ بِدُونِهَا قَالَ وَلَمْ أَرَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ مُطَقَّاً لَكِنِّي فِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ
يَعْنِي مِنَ الْأَثْمِ فَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ذَكَرْتُ فِي أَصْلِ الْبُخَارِيِّ حَاشِيَةً فَظَنَّا الْكَشْمِينِي أَصْلاً
الْحُجَّةُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِبْطَالِ ثُبُوتِهَا فِي الرِّوَايَاتِ (وَفِي الصَّحِيحَيْنِ) بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ مَنْصُوبَةً
قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا أُدْرِي أَقَالَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ شَهْرًا أَوْ سَنَةً وَأَبُو النَّضْرِ هُوَ سَالِمُ بْنُ أَبِي
أُمَيَّةَ وَقَوْلُهُ أَقَالَ ضَمِيرُهُ لِشَيْءٍ بَنِي سَعِيدٍ الَّذِي رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي جَهْمٍ رَاوَاهُ أَوْ لِنَبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلزَّيَّارِ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا وَفِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِائَةً طَامٍ بِدَلِّ
أَرْبَعِينَ وَكُلُّ هَذَا يَقْتَضِي كَثْرَةَ مَا فِي الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَثْمِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ ذِكْرَ الْعَدَدِ مِثَالِ
وَالْفَرَضُ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ وَوَجْهُ التَّقْيِيدِ بِالْأَرْبَعِينَ أَنَّ كَدَالِ كُلِّ طَوْرٍ بِأَرْبَعِينَ كَأَطْوَارِ النُّظْفَةِ فَإِنَّ
كُلَّ طَوْرٍ مِنْهَا بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا وَكَدَالِ عَقْلِ الْإِنْسَانِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (تَنْبِيْهُ) اخْتَلَفَ فِي حَرَمِ
الْمُصَلَّى الَّذِي يَمْتَنِعُ الْمُرُورُ فِيهِ إِنْ لَمْ يَسْتَرْ فَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ قَدْرَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ
وَإِخْتَارَهُ الْأَبِيُّ وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ مَا لَا يَشُوشُهُ الْمُرُورُ فِيهِ وَحَدِّدَ بَنُو عَشْرِينَ ذِرَاعًا مِنْ
شَرْحِ شَيْخِنَا الْمَرْحُومِ الْعَلَامَةِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْهَادِي لِمُخْتَصَرِ خَلِيلِ الْمُسَمَّى مَعْنَى قِرَاءَةِ الْمُخْتَصَرِ
وَحَيْثُ نَزَلَ فَيَأْتُمُّ الْمَارَ الَّذِي لَهُ مَدْرُوحَةٌ إِذَا مَرَّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّيِ فِيمَا يَسْتَحِقُّهُ وَكَذَلِكَ مَتَاوَلَةٌ آخَرُ
شَيْئًا أَمَامَهُ وَمِثْلُهُ مِنْ يَكَامُ آخَرًا أَوْ يَقْرَأُ صَلَاتُ الْمُصَلِّيِ لِسِتْرَةٍ أَمْ لَا وَفَدَّ أَشَارَ خَلِيلُ فِي الْمُخْتَصَرِ
لِهَذَا يَقُولُهُ وَائْتِمَامُ مَارَ لَهُ مَدْرُوحَةٌ الْحُجَّةُ فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَمَّا فِيهِ فَنُصِّلَ لِفَيْرِ سِتْرَةٍ
جَازَ الْمُرُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلضَّرُورَةِ وَالْأَكْرَهَ لِلطَّائِفِ وَحَرَمَ عَلَى غَيْرِهِ وَلَا أَثْمَ عَلَى الْمُصَلِّيِ إِذَا مَرَّ
لِسِتْرَةٍ أَوْ فُرْجَةٍ بَيْنَ يَدَيْ مُصَلٍّ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ وَمِثْلُهُ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ مَدْرُوحَةٌ وَكَذَا يَأْتُمُّ الْمَارَ
الَّذِي لَهُ مَدْرُوحَةٌ يَأْتُمُّ الْمُصَلِّيَ الْمُتَعَرِّضَ لِلْمُرُورِ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ سِتْرَةٌ كَمَا أَشَارَ لَهُ خَلِيلُ
بِقَوْلِهِ وَمُصَلٍّ تَعَرَّضَ عَاطِفًا عَلَى قَوْلِهِ وَائْتِمَامُ مَارَ وَائْتِمَامُ الْمُصَلِّيِ الْمُتَعَرِّضَ لِنَهَائِهِ بِالسَّنَةِ فَقَدْ
يَأْتُمُّانِ وَقَدْ لَا يَأْتُمُّانِ وَقَدْ يَأْتُمُّ أَحَدُهُمَا وَالْمُصَلِّيُ تَسْتَجِبُ لَهُ السِتْرَةُ إِذَا كَانَ أَمَامًا أَوْ فَنَاءً كَمَا
فِي مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ وَغَيْرِهِ وَلَا تَطْلُبُ مِنَ الْمُتَأَمِّمِ لِأَنَّ أَمَامَهُ سِتْرَةٌ لَهُ كَمَا لِلْمَالِكِ أَوْ لِأَنَّ سِتْرَةَ
الْأَمَامِ سِتْرَةٌ لَهُ كَمَا لِعَبْدِ الْوَهَّابِ فَيَأْتُمُّ الْمَارَ بَيْنَ الْأَمَامِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لِأَنَّ
الثَّانِيَّ لِحِيلُولَةِ الْإِمَامِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السِتْرَةِ وَبَسْطِ هَذِهِ الْقُرُوعِ مَحَلِّ كِتَابِ الْقُرُوعِ وَبَسْطِ تَعَالَى
التَّوْفِيقُ

(١) قَوْلُهُ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ الْحُجَّةُ أَيُّ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ أَيْ الْإِذَانِ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ
(وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ) أَيُّ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ الَّذِي يَلِي الْأَمَامَ أَيْ مِنَ الْخَيْرِ

ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَا يَسْتَهْمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ
لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهَا وَلَوْ حَبَوًّا (رواه
البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب الاستهم
في الاذان
وفي باب فضل
التهجير الى
الظهر زيادة
في أوله وفي
الشهادات
أيضا وفي غير
ذلك وأخرجه
مسلم في
كتاب الصلاة
في باب نسوية
الصفوف
واقامتها وفضل
الاول فالاول
منها الخ

والبركة كما في رواية أبي الشيخ (ثم لم يجدوا) سبيلا لتحصيل فضل ذلك (الا أن يستهوا)
أى يقرعوا (عليه) أى على ما ذكر من الاذان والصف الاول (لاستهوا) أى
لاقرعوا عليه واهبط الزقاق عن مالك لاستهوا عليهما وهو يبين أن المراد بقوله هنا عليه
عائد على الاثنين ووضع المضارع هنا موضع الماضى لفائدة استمرار العلم (ولو يعلمون ما في
التهجير) أى التكبير الى الصلوات كلها (لاستبقتوا اليه) أى الى التهجير اليها ولا يمارضه
بالنسبة الى الظهر الا براه به لانه تأخير قبل التهجير يمتد في مدة الحر الى قرب العصر (ولو
يعلمون ما في) ثواب أداء صلاة (العتمة) أى العشاء في الجماعة (والصبح) أى وثواب
أداء صلاة الصبح في الجماعة أيضا (لا توها ولو حبوا) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة
أى مشيا على اليدين والركبتين أو المقعدة أى ولو كانوا حايين من حي الصبي اذا مشى على
أربع أى يديه ورجليه ويقبل يديه وركبتيه وفي الحديث الحث على منصب الاذان والصف
الاول والتهجير للصلاة والعتمة والصبح لما فيها من الفضائل ولما في العتمة والصبح من المشقة
على النفوس وفيه مشروعية القرعة وتسمية العشاء عتمة وان ورد النهي عن ذلك فهذا بيان
لان النهي ليس للتحريم بل لسكراهة التنزيه لظهور جوازه من هذا الحديث أو جبي به لدفع
توهم أن يراد بالعشاء المغرب لانهم كانوا يسمونها عشاء فاستعملت العتمة التي لا يشكون فيها
دفعاً لاعتظام المنسدين بأخفهما وفي رواية البخارى في باب فضل التهجير عن أبي هريرة زيادة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على
الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له ثم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله وقال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول * الى
آخر ما تقدم وحديث الشهداء رواه البخارى هنا من طريق مالك وزاد مالك في موطأه صاحب
ذات الجنب والحرى والمرأة عوت بجميع اه وهو يؤيد أن البخارى أخرج حديث ماث
المروى له في الموطأ غير أنه أسقط هذه الثلاثة الاخيرة منه وعلى هذا فقرلي في دليل السالك
الا ندوراً كحديث الشهداء * وهو صحيح باقيا عهدا الخ

المراد به حديث الشهداء بتمام السبعة لا مطلق حديث الشهداء كما يوحى ظاهر اللفظ وبهذا
يعلم أن البخارى ومسلما كادا أن لا يتركاه حديثاً واحداً مما أسنده مالك في موطأه والله
أعلم وعند ابن ماجه من حديث ابن عباس موت النبي ﷺ واستداده ضعيف وعند ابن
عساكر من حديث ابن عباس أيضاً الشريفي ومن أكله السبع ومن الشهداء أيضاً المرأة

٧١٤ لَوْلَا ^(١) أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَا مَرْتَبَهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ (رواه) البخارى ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة في باب السواك يوم الجمعة وفي كتاب النخعي في باب ما يجوز من اللو الخ ولم يذكر فيه هنا عند كل صلاة وأخرجه في كتاب الصوم في باب السواك الرطب واليابس للصائم تعليقا ولفظه في آخره لا سترهم بالسواك عند كل وضوء الى غير ذلك من طرقه في صحيح البخاري * وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب السواك

تيمت بالطلاق ومن يموت عشقا فغف وكتبه وروى من الشهداء غير هذا ومحل بسطه المطولات وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أى لولا مخافة (أن أشق) بضم الشين من باب قتل (على أمتي أو على الناس) شك من الراوى وان فى قوله لولا أن أشق مصدرية فى محل رفع على الابتداء والخبر محذوف وجوبا أى لولا المشقة موجودة (لا سترهم) أمر ايجاب (بالسواك) أى باستعماله (مع كل صلاة) فرضا كانت أو نقلا فهو عام تندرج فيه الجمعة بل هى أولى لما اختصت به من طلب تحسين الظاهر من الفضل والتنظيف والتطيب خصوصا تطيب الفم الذى هو محل الذكر والتلاوة والمناجاة وإزالة ما يضر بالملائكة وبنى آدم من تغير الفم وفى حديث عند البزار * ان الملك لا يزال يذب من المصلى يستمع القرآن حتى يضع فاه على فيه * الحديث ولاحد وابن حبان * السواك مطهرة للفم مرضاة للرب * وله وابن خزيمة * فضل الصلاة التى يستاك لها على الصلاة التى لا يستاك لها سبعون ضعفا * وفى البخارى فى كتاب الصوم تعليقا قالت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم * السواك مطهرة للفم مرضاة للرب * وروى ابن خزيمة وغيره * لولا أن أشق على أمتي لا سترهم بالسواك عند كل وضوء * أى أمر ايجاب كما تقدم * ويستحب السواك عند قراءة القرآن والاستيقاظ من النوم وتغير الفم وفى كل حال ولو للصائم اذ يجوز له كل النهار قبل الزوال انفاقا وبعده على المشهور وقيل يكره بعد الزوال . وذكر البخارى فى كتاب الصوم فى باب السواك الرطب واليابس للصائم عن طاهر بن ربيعة قال وأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستاك وهو صائم مالا أحصى أو أعدد . وقال ابن عباس فيه عشر خصال يذهب الحقر ويجلو البصر ويشد اللثة ويطيب الفم وينقى البنغم وتفرح له الملائكة ويرضى الرب تعالى ويوافق السنة ويزيد فى حسنات الصلاة ويصح الجسم ولاجل هذه الخصال العشرة الواردة فيه سأل أخونا الشقيق وشيخنا المرحوم الشيخ محمد العاقب علماء فاس لما قدم عليها فى المرة الاولى على وجه اللقز بقوله

أسائل أهل العالم ما هى خصلة * بعشر خصال فى الحديث مفصلة

أدام النبي فى المدينة فعلم * وأضحت لدى أهل المدائن مهله

فلم يمتد لمراذه الا الشيخ التهامي فتون فقم ان هذه الخصلة هى السواك وأجابه بآيات لم أحفظها ذكر فيها هذه الخصال المذكورة عن ابن عباس فلما أجاب الاخ رحمه الله قل له المرحوم ولم لاتأمررون الناس به فقال غلب عليهم الجهل وترك السنة (قال مقيد وفقه الله) يتعين اظهار هذه السنة بحضرة الناس كما كان صلى الله عليه وسلم يفعله بحضرة الناس فقد أخرج البخارى ومسلم وأبو داود والنسائ عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه قال *

عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٥ لَوْلَا ^(١) أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمِّي لَا مَرْتَمُ أَنْ يُصَلُّوهَا كَذَلِكَ *

أَيُّ بَعْدَ أَنْ رَقَدُوا وَاسْتَيْقَظُوا مَرَّتَيْنِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب مواقيت
الصلاة في باب
النوم قبل
العشاء لمن
غلب ومسلم
في كتاب
المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب وقت
العشاء وتأخيرها

أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يستن بسواك بيده يقول أع أع والسواك في فيه كأنه ينوع * أي يتقياً أي له صوت كصوت المتقي * على سبيل المبالغة . قال الحافظ بن حجر في فتح الباري * ويستفاد منه مشروعية السواك على اللسان طولاً أما الاسنان فلا حظ فيها أن تكون عرضاً وفيه حديث مرسل عند أبي داود وله شاهد موصول عند العقيلي في الضعفاء وفيه تأكيد السواك وأنه لا يختص بالاسنان وأنه من باب التنظيف والتطيب لا من باب إزالة القاذورات لكونه صلى الله عليه وسلم لم يختف به وبوبوا عليه استيائك الامام بمحضرة رعيته اهـ والحاصل الواردة فيه أكثر مما تقدم بل أنهاها بعضهم الى ثلاثين خصبة ولابن حجر منظومة في ذلك * وحديث لولا أن أشق على أمتي أصله حسن لذاته لكنه صار صحيحاً لكثرة طرقه كما صرح به في طلبة الانوار في مبحث الحسن بقوله

وآخر القسمين دون الاول * والاول الصحيح عنه معتل

ان لم يك الاول صاحب طرق * وان يكن صح كالأول أن أشق

ووجه ذلك أن محل انحطاط الحسن لذاته عن الصحيح في القوة حيث لم يحجى الحسن لذاته من وجه آخر والا حكم عليه بالصحة لانجبار النقص اليسير فيه ويسمى هذا النوع من الصحيح صحيحاً لغیره فالمراد بالاول في البيتين الحسن لذاته والمعنى أنه اذا كانت له طرق لم يكن الصحيح معتبلاً عنه كما هو الواقع في حديث لولا أن أشق فانه صحيح لكثرة طرقه ولذلك اتفق عليه البخاري ومسلم وكل ما اتفقا عليه في حكم المتواتر كما قدمناه عن ابن الصلاح وغيره في خطبة هذا الكتاب وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي لولا خوف (أن أشق على أمتي لامتريهم) أمر المجاب (أن يصلوها) أي صلاة العشاء (كذلك) أي كذلك الوقت الذي جاءهم فيه بعد أن أعتم بالعشاء أي أخرها لليلة وفسرته حسبها هو مذکور في سبب هذا الحديث بقوله (أي بعد أن رقدوا واستيقظوا مرتين) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم كما في ثبوت قال بأسناده (أنبأنا ابن جريج قال قلت لعطاء أي حين أحب اليك أن أصلي العشاء التي يقول لها الناس التمة اماما وخلوا قال سمعت ابن عباس يقول أعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بالعشاء قال حتى رقد ناس واستيقظوا ووجدوا واستيقظوا فقام عمر بن الخطاب فقال الصلاة فقال عطاء قال ابن عباس فخرج نبي الله صلى الله عليه وسلم كأنني أنظر اليه الآن يقطر رأسه ماء واضعاً يده على شق رأسه فقال لولا أن أشق على أمتي لامتريهم أن

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يصلوها كذلك قال فاستثبت عطاء كيف وضع النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه يده كما أنبأ ابن عباس فيددلى عطاء بين أصابعه شيئاً من تبديد ثم وضع أطراف أصابعه على قرن الرأس ثم صبا يمرها كذلك على الرأس حتى مسست إبهامه طرف الأذن مما يلي الوجه ثم على الصدغ وناحية الحية لا يقصر ولا يبطش بشيء الا كذلك قلت لعطاء كم ذكر لك آخرها النبي صلى الله عليه وسلم ليلتئذ قال لا أدري قال عطاء أحب الى أن أصلها اماماً وخلوا مؤخرة كما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم ليلتئذ قال فان شق عليك ذلك خلوا أو على الناس في الجماعة وأنت امامهم فصلها وسطاً لا معجلة ولا مؤخرة (اه قوله قال فاستثبت عطاء أى طابت منه التثبت ومبوت كقيمة وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسه وعطاء هو ابن أبي رباح المشهور بالصالح * وقوله ثم صبا هكذا في رواية مسلم بالصاد المهملة والباء الموحدة قال القاضى عياض وهو الصواب فانه يصف عصر الماء من الشعر باليد ولفظ البخارى ثم ضمها مكان صبا ثم وصف فعله بيده بقوله يمرها كذلك الخ * وقوله لا يقصر بالقاف وتشديد الصاد المهملة المكسورة من التقصير أى لا يبطئ وفي رواية لا يعصر بالعين المهملة الساكنة مع فتح أوله وكسر ثالثة قال ابن حجر والاول هو الصواب * وقوله ولا يبطش بضم الطاء كما في اليونانية أى لا يستعمل بشيء الا كذلك أى الا مثل ما ذكر من التبديد وما بعده (قال مقبده وفقه الله) يؤخذ من هذا الحديث أن كراهة النوم قبل العشاء للتنزيه لا للمجرىم وهو كذلك اذا كان من عادته الانتباه ولم يخش استغراق الوقت المختار بغلبة النوم وقد أخرج البخارى ان ابن عمر كان لا يبالي أقدم العشاء أم آخرها اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها وكان يرقد قبلها قال القسطلاني وغيره وحملوه على ما اذا لم يخش غلبة النوم عن وقتها ووجه ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يحب النوم قبلها والحديث بعدها فقد روى مسلم في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم (كان لا يبالي ببعض تأخيرها قال يعنى العشاء الى نصف الليل ولا يجب النوم قبلها والحديث بعدها) وكونه لا يجب النوم قبلها هو الموافق لما رواه مالك في موطأه أن عمر بن الخطاب كتب الى عماله ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ثم كتب لهم أوقات الصلاة المختارة وقال في العشاء وصلوا العشاء اذا غاب الشفق الى ثلث الليل فمن نام فلا نامت عينه كرر فمن نام الخ ثلاث مرات وظاهره الوقف على عمر ولكن فيه ما يدل على أنه مرفوع حكما اذ فيه من تعيين الاوقات مالا يقال من جهة الرأي وفي مسند البزار عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من نام قبل العشاء فلا نامت عينه) فهو شاهد لرفع رواية عمر رضى الله عنه فيها وغيره يتضح أن الغالب من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في الثلث الاول من الليل وأنه ربما آخرها الى نصف الليل كما هو ظاهر حديث المتن عندنا وبالله تعالى التوفيق

٧١٦ لَوْلَا ^(١) أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ سَرِيَّةٍ وَلَكِنْ لَا أَجِدُ
حُمُولَةً وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ وَيَشَقُّ عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَوْ دِدْتُ
أَنْنِي قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ ثُمَّ أُحْيِيْتُ (رواه)
البخاري ^(١) واللفظه ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

٧١٧ لَوْلَا ^(٢) أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً لَا كَلْتَهَا * وَالضَّمِيرُ فِي أَكَلْتَهَا

(١) قوله لولا الخ أى (لولا أن أشق) بضم اللين كسابقه (على أمتي) لأن أئمتهم
لا تطيب بالتخلف عنى في الجهاد ولا يقدرون على التأهب لمجزمهم عن آلة السفر (ما تخلفت
عن سرية) السرية هى القطعة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مائة تبعث الى العدو (ولكن
لا أجده حمولة) بفتح الحاء المهملة وهى التى يحمل عليها من كبار الابل قال الله تعالى * ومن
الانعام حمولة وفرشا * فالحمولة هى ما ذكرناه والفرش الصغار كالنصالان والمعاجيل والغنم
لانها دائية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (ولا أجده ما أحملهم عليه ويشق) بضم
الشرين المعجمة من باب قتل (على أن يتخلفوا عنى ولوددت) بكسر الدال من باب تعب أى
تمنيت أى وائت لوددت (انى قاتلت فى سبيل الله فقتلت ثم أحييت ثم قتل ثم أحييت) بالبناء
للمفعول فى الافعال الاربعة وتمنيه صلى الله عليه وسلم ذلك للحرص منه على الوصول الى أعلى
درجات الشاكرين بدلا لنفسه فى مرضاة ربه واعلاء كلمته تعالى ورغبته عليه الصلاة والسلام
فى الازدياد من الثواب العظيم ولنتأسى به أمته فى الرغبة فى الجهاد والقتل فى سبيل الله فجزى
الله عنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل ماجزى نبيا عن أمته وجهنا معه فى البرزخ وفى
الدار الآخرة فى أعلى جنات الفردوس ورزقنا التمتع بالعود لمجاورته بالمدينة المنورة حتى يختم
لنا فيها بالايان الكامل ان شاء الله وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله لولا الخ أى لولا (أن تكون) هذه التمرة التى وجدتها ساقطة فى الطريق
(صدقة) وفى رواية من صدقة وفى أخرى من الصدقة (لاكلها) أى تلك التمرة وانما
تركها تنزها لاجل الشبهة وهو احتمال كونها صدقة وقد أخرج البخاري فى صحيحه فى الناقطة
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * أجده تمر ساقطة على
فراشى فأرففها لأكسها ثم أخشى أن تكون صدقة فألقيا * ورواه مسلم عن أبى هريرة
أيضا بنحوه وانظروا * والله انى لاقلب الى أهلى فأجد التمرة ساقطة على فراشى * الى آخر
الحديث وقد تقدم فى حرف الهمزة من روايتهما انى لاقلب الى أهلى فأجد التمرة ساقطة على
فراشى الى آخر الحديث وتقدم فى حرف الكاف قوله عليه الصلاة والسلام للعن بن على

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب الجمالين
والجملان فى
السبيل وفى
أوائل الجهاد
أيضا ومسلم
فى كتاب
الامارة فى
باب فضل
الجهاد
والخروج فى
سبيل الله

لَتَمْرَةٍ مَرَّ بِهَا فِي الطَّرِيقِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧١٨ لَوْلَا ^(١) أَلْهَجَرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبًا

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب ما ينزه من الشبهات وفي النقطة في باب إذا وجد تمر في

رضي الله عنها لما أخذ تمر من تمر الصدقة فجعلها في فيه (كخ كخ أرم بها أما علمت أنا لأنك كل الصدقة) من رواية الصحيحين عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام وهذه النصوص صريحة في تحريم الزكاة عليه وعلى آله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لأنهم منزّهون عن أوساخ الناس والزكاة إنما شرعت لتطهير العباد من الذنوب وشبهها لقوله تعالى * (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) * الآية ولكن الأولى في هذا الزمن لما حرم آل البيت من بيت المال ومن أهداء الناس لهم على سبيل التثريب والتعظيم أن يعطوا من الزكاة إذا كانوا فقراء صونا لهم عن الضياع مع نية احترامهم وإكرامهم وقد جرى عمل المالكية المطلق على ذلك كما أشار إليه نازله بقوله

الطريق ولغظه لولا أني أخاف أن تكون الخ ومسلم في كتاب الزكاة في باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ثلاث روايات كلها عن أنس وفي اثنين منها لولا أن تكون من الصدقة الخ

والوقت قاض بجواز اعطا * الآل من مال الزكاة قسطا وجرى به عمل فاس أيضا كما صرح به نازله في قوله * كذا التصديق على الشريف * والله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا الهجرة الخ هذا قاله عليه الصلاة والسلام استجابة لنفوس الانصار وهم الاوس والخزرج سباهم الله بذلك في القرآن في آيات عديدة وكان يقال لهم في الجاهلية أبناء قيلة وهي أم الاوس والخزرج كما أشار إليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

أوس وخزرج هم الانصار * وقيلة أمهما واختاروا الخ وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لهم لما فيه من الثناء عليهم وليس المراد منه الانتقال عن

النسب الولادي لانه حرام مع أن نسبه عليه الصلاة والسلام أفضل الانساب وأكرمها وهذا تواضع منه عليه الصلاة والسلام وحث على إكرامهم واحترامهم ومع هذا كله فلا ينافون درجة المهاجرين السابقين الذين خرجوا من ديارهم وقطعوا عن أقرابهم وأحباثهم وحرّموا أوطانهم وأموالهم فالانصار وإن انصفوا بصفة النصر والايثار والمحبة والايواء لكنهم مقيمون في مواطنهم وحسبك شاهدا على فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة الى جلاله رتبة الهجرة حيث لم يترك الانتساب اليها لقوله لولا الهجرة لكنت الخ فهو نبي مهاجري لا أنصاري وقوله (ولو سلك الناس واديا وشعبا) الوادي معروف والشعب بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل وجمعه شعاب وأما الشعب بالفتح فهو ما انقسمت فيه قبائل العرب وجمعه شعوب مثل فلس وفلوس (لسلكت وادي الانصار وشعبها) والمراد

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة الطائف وفي كتاب التمني في باب ما يجوز من الألو من رواية عبد الله ابن زيد أيضاً وفيه أيضاً من رواية أبي هريرة وفي أول هجرة النبي صلى الله عليه وسلم مختصراً وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام الخ بتقديم الانصار شعار والناس دثاراً على لولا الهجرة الخ (٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى وواعدناهم وليلة الخ وفي باب قول الله تعالى واذ قال ربك

الْأَنْصَارُ شِعَارُهُ وَالنَّاسُ دِثَارٌ أَنْكُمْ سَنَقُوتُكَ بَعْدِي أَثَرَةً فَأَصْبِرُوا حَتَّى تَقُوتُنِي عَلَى الْخَوْضِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ ٧١٩ لَوْلَا (١) بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَاهُ لَمْ تَخُنْ أَنْتِ زَوْجَهَا الدَّهْرُ (رواه) البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن

بلدهم (الانصار شعار) بكسر الشين المعجمة وهو مايلي الجسد من الثياب كما في الصباح وغيره (والناس دثار) بكسر الدال المهملة وبالتيثة المفتوحة وهو مايجعل فوق الشعار أى انهم بطائفة وخاصة وانهم ألصق به وأقرب اليه من غيرهم وهو تشبيه بليغ ثم قال (انكم ستقوتون بعدى أثره) بفتح الهزلة والمثناة وبضم الهزلة وسكون المثناة أى يستأثر عليكم بما لكم فيه اشترك من الاستحقاق وقد كان ما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فهو من أعلام نبوته (فاصبروا) أى على هذه الاثرة وغيرها من المكاره (حتى تقوتني على الخوض) يوم القيامة فيحصل لكم الاتصاف بمن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر وفي قوله حتى تقوتني على الخوض دلالة ظاهرة على أنهم يردون حوضه عليه الصلاة والسلام وأنهم ليسوا ممن يناد عنه يوم القيامة جعلنا الله مع أحبائنا ممن يشرب منه شراباً هنيئاً لا يظما بعده أبداً وسبب هذا الحديث قد تقدم عند حديث لو سلك الناس وادياً * فلا حاجة للإطالة به ثانياً * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لولا النخ أى (لولا بنو اسرائيل) أى لولا فعلهم (لم يخبث) بضم الخاء المعجمة من باب قرب أى لم يتغير (الطعام) أى ربحه وطعمه (ولم يخنز اللحم) بفتح التحتية وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي من باب تمب أى لم يبتن ويتغير وسبب ذلك فيما روى عن قتادة أن بنى اسرائيل ادخروا لحم السلوى وكانوا شهوا عن ذلك ففوقوا بفتنته فاستمر نبت اللحم من ذلك الوقت (ولولا حواه) بالهمز والمدة سميت بذلك لانها أم كل حي من بنى آدم أو لانها خلقت من ضلع آدم القصرى اليسرى وهو حي قبل دخوله الجنة (لم تخن أنتى زوجا الدهر) أى سائر الدهر أى لولا تزوين حواء لزوجها آدم عليهما السلام الاكل من الشجرة بعد وسوسة ابليس لم تخن أنتى زوجا الدهر لكانها زينت ذلك له ورغبته فيه ففسد في أولادها مثل ذلك فلا تكاد امرأة تسام من خيانة زوجها بالفعل أو القول وان قلت الحياة في الصالحات ممن والحياتن واعوجاجهن أوصى عليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم أمته سياستهن فقال كما رواه الشيخان من رواية أبي هريرة رضى الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام * استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً * وفي مسلم من حديث أبي هريرة

أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٠ لَوْلَا ^(١) حَدَاثَةُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَنَقَضْتُ الْبَيْتَ ثُمَّ لَبَيْتُهُ عَلَى
أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ قَرَيْشًا اسْتَقْصَرَتْ بِنَاؤُهُ وَجَعَلَتْ
لَهُ خَلْفًا (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن
رسول الله ﷺ

ان ذهبت نقيها كسرتها وكسرهما طلاقها * وفي صحيح ابن حبان مرفوعا من حديث أبي
هريرة * ان المرأة خلقت من ضلع أعوج فان أقتها كسرتها فدارها تمش بها * في هذه
الاحاديث النذب الى المدارة لاستمالة النفوس وتألف القلوب وفيها سياسة النساء بأخذ العفو
عنهن والصبر على عوجهن فان من رام تقويمهن فانه الانتفاع بهن مع أنه لاغنى للانسان عن
امراته يسكن اليها ويستعين بها على معاشه فان كانت المرأة سالحة فهي خير متاع الدنيا فقد
أخرج مسلم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * الدنيا متاع وخير متاع
الدنيا المرأة السالحة * (نمته) لا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يعمل برأى النساء بل ينبغي له
أن يوصي بنيه بأن لا يعملوا برأيهن لانهن ناقصات عقل ودين كما في الحديث ولان آدم عليه
الصلاة والسلام أوصى ولده شثنا على أن لا يعمل برأيهن وأمره أن يوصي أبنائه من بعده
بذلك في جملة خمس مسائل أوصاه بها (فأولها) أن قال له لا تطعن الى الدنيا الفانية فاني
اطمأنت الى الجنة الباقية فلم يرض بذلك مني ربي فأخرجني منها (الثانية) لا تعملوا برأى
نساءكم فاني علمت بأمر حواء فأكلت فندمت (الثالثة) كل عمل فانظروا طابقت فاني لو
نظرت عاقبة الامر ما أصابني ما ترون (الرابعة) عليكم بمشورة الاخيار فاني لو استشرت
الملائكة ما أصابني الذي أصابني (الخامسة) اذا اضطربت قلوبكم فارجوها فاني لما هممت
بالاكل من الشجرة واضطرب قلبي لم أرجئه فأكلت فندمت اه من أول شرح الشيخ حماد
على نظم عمود النسب عند قول صاحبه * وحاد عنه آدم شئت الوصي * الخ وقولي واللفظ له
أى لمسلم وأما رواية البخاري فسقط منها لم يجتهد الطعام واتقوا فيما عدا ذلك وبالله تعالى
التوفيق

(١) قوله لولا الخ أي (لولا حداثة) يفتح الحاء والذال المهملتين ثم المثناة المفتوحة بعد
الالف (قومك) بالجر مضاف اليه (بالكفر لنقضت البيت) أي الكعبة (ثم لبنيته على
على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام) أي على أساس بنائه السابق لبناء قريش (فان
قريشا) حين بنت البيت (استقصرت بنائه) أي اقتصرت على هذا القدر لتصور النفقة عن
تمامه ثم عطف على قوله لبنيته قوله (وجعلت له) بناء المتكلم المضمومة بعد اسكان اللام
والمتكلم هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قاله الزركشي وغيره ويؤيد ذلك رواية مسلم

للملائكة اني
جاءل في
الارض خليفة
وأخرجه مسلم
في كتاب
الرضاع في باب
لولا حواء لم
تخن أنى
زوجي الدهر
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب فضل
مكة وبنائها
الخ بلفظ المتن
عن عائشة
وبلفظ لولا
حدثان قومك
بالكفر افعلت
وبلفظ ولولا
ان قومك
حديث مدهم
بالجاهلية الخ
الى غير ذلك
من الروايات
عن عائشة رضي
الله عنها وفي
تفسير سورة
البقرة في باب
وانخذوا من
مقام إبراهيم
مصلى بلفظ
لولا حدثان
قومك بالكفر
الخ * وأخرجه
مسلم في كتاب
الحج في باب
نقض الكعبة

وبناها بلفظ
الذن وبلفظ
اولا حدنان
قومك بالكفر
لفعلت عن
عائشة أيضا

ولجعلت الخ (خلفا) ففتح الخاء المعجمة ثم لام ساكنة ثم فاء يعنى بابا من خلقه يقابل الباب
المقدم حتى يدخلوا من المقدم ويخرجوا من الذي خلقه * وهذا الذي خاف النبي صلى الله
عليه وسلم منه لو نقض البيت وبناء على قواعد ابراهيم قد وقع منه لما بناء ابن الزبير ما فيه
كفاية لاولى الالباب لان الحجاج هدمه بعد ما بنى على أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وأتمن بناءه عبد الله بن الزبير على الوصف الذى تحقق أن النبي عليه الصلاة والسلام كان
يجب بناءه عليه لولا حداثة عهد قريش بالجاهلية (ولما أراد) هرون الرشيد أن يهدمه ويبيده
على هيئة بناء ابن الزبير الموافقة لاساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسب رغبة بنيها صلى
الله عليه وسلم نهأ امامنا مالك بن أنس عن ذلك سدا للذريعة وقال له ناشدك الله لا تجعل
بيت الله ألوبة بملوك كلما جاء ملك تقضه وبناء فتزول هيئته من قلوب الناس فاتمى هرون
الرشيد عن ذلك واستحسن اشارة مالك رحمه الله وجزاء عن الاسلام خيرا ما أشد تحريمه واتباعه
للسنة وما أحسن عمله بسد الدرائع الذي هو من أصول مذهبه القويم وبالله تعالى التوفيق
(١) قوله لها أجران الخ سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن زينب امرأة عبد الله
ابن مسعود الراوية له قالت كنت في المسجد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال * تصدقن
ولو من حلبيكن وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها فقالت لعبد الله سل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزى عنى ان أنفق عليك وعلى أيتامى في حجرى من
الصدقة فقال صلى أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فوجدت امرأة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى فرأى علينا بلال فقلنا سل النبي صلى
الله عليه وسلم أيجزى عنى ان أنفق على زوجى وأيتام فى حجرى وقلنا لا تخبر بنا فدخل
فسأله فقال من هما قال زينب قال أى الزايب قال امرأة عبد الله قال نعم ولها أجران أجر
القرابة وأجر الصدقة * قوله وكانت زينب تنفق على عبد الله الخ المراد بسد الله عبد الله
ابن مسعود زوجها رضى الله عنهما وجرى اصطلاح البخارى على أنه ان قال عبد الله فى
مقام الصحابي كان المراد به عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وان قال عبد الله فى مقام تابع
التابعين كان المراد به عبد الله بن المبارك * وقوله وأيتام فى حجرها لم تعين أسماءهم قال
الحافظ بن حجر لم أعرف أسماءهم * وقولها وعلى أيتامى فى حجرى بياء الاضافة فيهما
ولأبى ذر على أيتام بالتونين كرواية مسلم أيضا * وقولها فرأى علينا بلال هو بلال المؤذن
الشهور رضى الله عنه * وقولها أيجزى عنى أن أنفق على زوجى الخ الضمير فيه لزينب زوجة
ابن مسعود الراوية للحديث وكان الظاهر أن يقال عنا وتنفق وكذا باقى الضمائر كما فى رواية
مسلم ولعله انما كان الضمير لواحدة فى رواية البخاري وهى امرأة ابن مسعود رضى الله عنه
وعنها لكونها هى المخاطبة لبلال والخطب فى ذلك سهل * وقولها لا تخبر بنا أى لاتعين اسم
كل منابل قل تسألك امرأة ثان وفى رواية مسلم ولا تخبره من نحن * وقوله صلى الله عليه
وسلم (لها أجران) أى للمنفقة على زوجها على وجه الصدقة وعلى الايتام فى حجرها (أجر

الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ * يَعْنِي الْمُنْصَدَقَةَ عَلَى زَوْجِهَا وَأَيَّامٍ فِي حَجَرِهَا
(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن زينب بنت معاوية امرأة ابن
مسعود رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٢٢ لِيَأْتِيَنَّ (١) عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الزكاة
على الزوج
والإيثار في
الحجز ومسلم
في كتاب
الزكاة في باب
فضل الصدقة
والصدقة على
الأقربين
والزوج
والأولاد الخ

القرابة (أي صلة الرحم) وأجر الصدقة (أي ثوابها) * قال المازرى الاظهر حمله على
الصدقة الواجبة لسؤالها عن الاجزاء وهذا اللفظ انما يستعمل في الواجبة اهـ وعليه يدل
تبويب البخارى لكن ما ذكره من أن الاجزاء انما يستعمل في الواجب ان أراد أنه
لا يستعمل الا فيه قولوا واحدا فليس كذلك كما قاله التسطاني لان الاصولين اختلفوا في
المسئلة فذهب قوم الى أن الاجزاء يعم الواجب والمندوب وخصه آخرون بالواجب ومنهوه في
المندوب واعتمد المازرى ونصره القراني والاصفهانى واستبعداه الشيخ تقي الدين السبكي وقال
ان كلام الفقهاء يقتضى أن المندوب يوصف بالاجزاء كالنقض (وتعمد القاضي عياض المازرى)
بأن قوله في الحديث ولو من حليكن وقوله فيما ورد في بعض الروايات انها كانت امرأة صنعاء
اليدين فكانت تنفق عليه وعلى ولده يدلان على أنها صدقة تطوع وبه جزم النووي وغيره
وتأولوا قولها أيجزى عنى أى في الوقاية من النار كأنها خافت ان صدقتها على زوجها
لا تحصل لها المراد (وقول في حجرها) بفتح الحاء وكسرها وقول واللفظ له أى للبخارى
وهو كما رأيت على أن الاخبار بالحكم كان لواحدة فقط وهى امرأة ابن مسعود المباشرة
للسؤال دون الانصارية وان شملها الحكم * ولفظ مسلم في روايته لهما أجزان الخ على أن
الاخبار بالحكم وقع جوابا لاثنتين وهما زينب امرأة ابن مسعود واسرة انصارية واسمها
زينب أيضا امرأة أبي مسعود عقبة بن عمرو الانصارى وقيل زينب غيرها من الانصار * وفي
هذا الحديث الحث على الصدقة على الاقارب وصلة الارحام وأن فيها أجر ين وفيه أيضا أن
اخلاف الوعد وافشاء سر المسامح محل التنبي عنه مالم يعارضه واجب أكد منه بكواب بلال
رسول الله عليه الصلاة والسلام لما سأله أي الزاني فقال امرأة عبد الله لان جوابه عليه
الصلاة والسلام واجب محتم لا يجوز تأخيرها ولا يقدم عليه غيره وقد تقرر أنه اذا تعارضت
المصالح بدئ بأهمها وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله لِيَأْتِيَنَّ الخ أى والله ليأتين (على الناس زمان) قيل هو زمان عيسى عليه الصلاة
والسلام لتواتر الاحاديث بأن المال يفيض فيه حتى لا يقبله أحد (يطوف الرجل فيه) أى في
ذلك الزمان الآتى (بالصدقة من الذهب) خصه بالذكر مبالغة في عدم من يقبل الصدقة
لان الذهب أعز الاموال وأشرفها فاذا لم يوجد من يقبله فقير بطريق الاولى والقصد عدم
القبول مع اجتماع ثلاثة أشياء طواف الرجل بصدقته وعرضها على من يأخذها وكونها من

نَمْ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً
يَلْذَنُ بِهِ مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي
موسى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٢٣ لَيْتَ^(١) رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ (رواه)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
قبل الرد
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب الترقب
في الصدقة
قبل أن
لا يوجد من
يقبلها

ذهب (نَمْ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ) لكثرة المال في ذلك الزمان (ويرى الرجل) بضم
المناء التحتية وفتح الراء مبنى للمفعول (الواحد) حالة كونه (يتبعه أربعون امرأة يلدن
به) بضم اللام وسكون الدال المعجمة أى يلتجئ اليه (من قلة الرجال) بسبب كثرة الحروب
والقتال الواقع في آخر الزمان لقوله عليه الصلاة والسلام * يكثر الهرج * الحديث (وكثرة
النساء) فإذا حصلت كثرة النساء مع قلة الرجال كان ذلك سبباً في كون الرجل يتبعه أربعون
امرأة يلدن به وهذا مما يوجب على الرجال أهل الديانة أن تشدد شفقهم على النساء لضيقهن
وشدة امتنانهن في آخر الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم * استوصوا بالنساء خيراً * فإذا
أوصى بهن إحصاء مطلقاً فمن باب أخرى أن يستوصى بهن صاحب المروعة في آخر الزمان
لا تظلمهن فيه على الرجال لقلة قرابتهن في آخر الزمان نسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته
السنية أن يصون نساءنا ونساء أقال بنا في آخر الزمان عن سائر العذاب والامتهان *
والاحاديث الدالة على كثرة المال في آخر الزمان كهذا الحديث كثيرة وقد تقدم منها في
كتابنا هذا في حرف التاء من رواية الصحيحين تصدقوا فسيأتي عليكم زمان الخ وسيأتي
في النوع الثاني من الخاتمة فيما جاء مصدراً بلفظ لا حديث لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم
المال فيفيض حتى يهرب رب المال من يقل صدقته وحتى يمرضه فيقول الذي يمرضه عليه
لا أرب لى به رواه الشيخان أيضاً كما سيأتي في محله إن شاء الله وقد أخرج مسلم من رواية
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض
حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه وحتى تعود أرض العرب مروجاً
وأشجاراً * إلى غير ذلك من الاحاديث الصحاح في هذا المعنى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليت رجلاً صالحاً الخ هذا الحديث معدود من مناقب سعد بن أبي وقاص رضى
الله عنه كما صدر به مسلم في أول مناقبه ومناقبه كثيرة وفي هذا الحديث الشهادة له بأنه رجل
صالح لأن النبي عليه الصلاة والسلام تبنى رجلاً صالحاً من أصحابه لحراسته فوفى الله سعداً
لذلك وفي رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما جاء بك فقال وقع في نفي
خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحثت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى نام ومن مناقبه رضى الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام جمع له أبويه يوم أحد
بقوله ارم فذاك أبى وأمى فقد أخرج مسلم عن على كرم الله وجهه ما جمع رسول الله

البخاري^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب التيمى في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ليت كذا وكذا وفى كتاب الجهاد فى باب الحراسة فى الفزو فى سبيل الله ولفظه هنا ليت رجلا من أصحابي صالحا الخ وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة فى باب فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بروايات ثلاث

صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جمل يقول له يوم أحد ارم فداك أبى وأمي وقد تقدم فى أول حرف اللام فى الكلام على جملة من مناقب الصحابة عند حديث لابن السكيت رجلا أميناً الخ أنه جمعها أيضاً للزبير فى رواية لمسلم وأخرى للبخارى أيضاً ولم يصح أنه جمعها لغيرها ومن مناقبه رضى الله عنه كما أخرجه مسلم عنه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال خلقت أم سعد أن لا تسلمه أبداً حتى يكفر بدنيه ولا تأكل ولا تشرب قالت زعمت أن الله وصالك بوالديك فأنا أمك وأنا أسرك بهذا قال مكثت ثلاثاً حتى غشى عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها بجملة تدعو على سعد فأرسل الله عز وجل فى القرآن هذه الآية * ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً * الى آخر الحديث فناقبه رضى الله عنه كثيرة وفى الصحيحين منها جملة كافية قوله (ليت رجلاً صالحاً من أصحابي) هذان وصفان للرجل الذى تنماه منطبقان على سعد رضى الله عنه (بحرسنى) بضم الراء (الليلة) اختلف فيها هل هى فى المدينة بعد رجوعه من غزوة كان فيها أو هى فى أثناء الفزو كما هو ظاهر سياق رواية البخارى فى باب الحراسة فى الفزو فى سبيل الله * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة قالت أرق النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسنى الليلة اذ سمعنا صوت السلاح قال من هذا قيل سعد ثم قال سعد يارسول الله جئت أحرسك فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطة * وقد أخرج الترمذى من طريق عبد الله ابن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية * والله يعصمك من الناس * واستاده حسن وفى قولها حتى نزلت هذه الآية دليل لانه بعد نزولها ترك الحراس وهو ماجرى عليه صاحب نظم قرة الابصار فى قوله

وترك الحراس لما أخبرا * بعصمة الله له خير الروى

وورد فى عدة أخبار أنه حرس فى بدر وأحد والخندق ورجوعه من خيبر وفى وادى القرى وعمره القضية وفى حنين فسكان الآية نزلت متراخية عن وقعة حنين ويؤيده ما فى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى سعيد كان العباس فىمن يحرس النبي صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية ترك والعباس إنما لازمه بعد فتح مكة فيحمل على أنها نزلت بعد حنين وحديث حراسته ليلة حنين أخرجه أبو داود والنسائى * وقد تتبع بعضهم أسماء من حرسه صلى الله عليه وسلم فجمع منهم سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة والزبير وأبا أيوب وذكوان بن عبد قيس والادرع السلمي وابن الادرع اسمه محجن ويقال سلمة وعباد بن بشر والعباس وأبا ربحانة * وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الحراسة كحديث عثمان مرفوعاً * حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليها ويصام ثمارها * رواه الحاكم وصححه ابن ماجه الى غير ذلك وبالله تعالى التوفيق

٧٢٤ لِيَدْخُلْنَ^(١) الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ مُتَمَا سَكُونِ أَخِذْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لَا يَدْخُلُ أُولَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخَرُهُمْ وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن سهل

(١) قوله ليدخلن الجنة الخ أى والله (ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا أو سبعمائة ألف) شك الراوى فى أهما قال (متما سكون) أى وهم متما سكون وفى رواية متما سكين بالنصب على الحال (آخذ بعضهم بعضا) أى معترضون صفاً واحداً على هيئة الوقار فلا يسابق بعضهم بعضاً (لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم) أى بأن يدخلوا جميعاً صفاً واحداً وبهذا التقرير يسقط ما قيل إن فيه دوراً لأن دخول الاول منهم موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم هو على تقدير أنهم معترضون صفاً واحداً فيه دور ممية لكنه لا يحذور فيه كما قاله فى الكواكب وفى هذا إشارة الى سمة الباب الذى يدخلون منه جعلنا الله وأحببنا منهم (وجوههم على صورة القمر) المراد بالصورة الصفة والضوء وفى رواية على ضوء القمر أى أنهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر (ليلة البدر) عند تمامه وهى ليلة أربعة عشر وهذه الصفة التى يدخلون عليها صفة من يدخل الجنة بغير حساب جعلنا الله وأحببنا وأشياخنا منهم وقد وردت أحاديث فى المصحيحين بتعيين أوصاف من يدخلها بغير حساب فقد أخرج مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب قالوا من هم يارسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتنون وعلى ربهم يتوكلون * وأخرج أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال * عرضت على الامم فرأيت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع لى سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقبل لى هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فتقبل لى انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فتقبل لى هذه أمتك ومهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فغاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله شيئاً وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذى تخوضون فيه فأخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن فقال ادع الله أن يحيطى منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يحيطى منهم فقال سبتك بها عكاشة * ونحوه فى البخارى بطوله من رواية ابن عباس أيضاً وفى حديث أحمد وصححه ابنا خزيمة وحبان عن رفاعة الجبى مرفوعاً * وعدنى ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب وإنى لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوءوا أنهم ومن صلح من أزواجكم مساكن

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الرقاق فى باب صفة الجنة والنار بهذا اللفظ وفى باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب بنحوه وفى كتاب بدء الخلق فى باب ما جاء فى صفة الجنة الخ بمحذوف لفظة متما سكون بعضهم بعضاً * وأخرجه مسلم فى آخر كتاب الإيمان بالكسر فى باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب

ابن سعد الساعدي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

في الجنة * ووجه ذلك ان مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم انهم افضل من غيرهم بل فين محاسبون في الجنة من يكون افضل منهم وهل المراد بالعدد المذكور التكثير أو حقيقته وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والبيهقي في البعث قال * سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل الجنة من أمي زمرة هم سبعون ألفا وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل ألف ألفا * وسنده جيد وفي الترمذي وحسنه عن أبي امامة رفعه * وعندي ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا مع كل ألف سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي * وعند الكللاباذي في معاني الاخبار عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان أتيا أتاني من ربي فبشرني أن الله يدخل من أمي سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان السبعين ألفا سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب ثم أتاني فبشرني أن الله يدخل من أمي مكان كل واحد من السبعين المضاغة سبعين ألفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يارب لا تبلغ هذا أمي قال أكملهم لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي * قال الكللاباذي المراد بالامة أولا أمة الاجابة وقوله آخر أمي أمة الانبياء * فان أمته صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام أحدها أخص من الآخر أمة الانبياء ثم أمة الاجابة ثم أمة الدعوة (فالاولى) أهل العمل الصالح (والثانية) مطلق المسلمين (والثالثة) من عداهم ممن بعث اليهم * وفي قوله عليه الصلاة والسلام سبقك بها عكاشة حسم لمادة السؤال اذ لو أجاب الثاني لقام ثالث ورابع وهلم جرا وليس كل أحد يصلح لذلك أو أنه أجاب عكاشة بوحى ولم يوح اليه في غيره أو أن الساعة التي سأله فيها عكاشة ساعة اجابة ثم انقضت اذ في رواية أنه قال اللهم اجعله منهم وهذا أولى من قول ان السائل الثاني كان منافقا لان الاصل في الصحابة عدم النفاق لاسيما وقد قيل انه سعد بن عباد كما عند الخطيب في المهمات واستبعد من جهة جلالة سعد بن عباد وأيضاً فان مثل هذا السؤال قل أن يصدر الا عن قصد صحيح * وفي حديث جابر عند الحاكم والبيهقي في الشعب رفعه * من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ومن أوبق نفسه فهو الذي يشفع فيه بعد أن يعذب نسأل الله تعالى السلامة من العذاب وأن نكون ممن قال الله تعالى فيهم (فأولئك يسئل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) كما نسأله تعالى الحتم بالايمان بمجوار نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليراجعها الخ أي المطلقة في الحيض وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري من رواه عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض فذكر عمر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فتفيض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ليراجعها * وفي رواية مره فليراجعها ثم يمسكها حتى تظهر ثم يفيض إلى آخر الحديث واللام في قوله ليراجعها لام الإصر والفعل مجزوم وكذا قوله (ثم يمسكها) ويجوز في المخطوف الرفع على الاستئناف أي ثم هو يمسكها والامر هنا للوجوب عند إمامنا مالك وأصحابه وصححه صاحب الهداية من الحنفية وعند الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وجماعة من فقهاء المحدثين للندب * ويتعلق بهذا الحديث مسألة أصولية كما قاله ابن دقيق العيد وغيره وهي هل الأمر بالأمر بالشئ بعد أمره لثالث لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر مره أي سر ابنك فأمره بأمره أم لا والحكم في هذه القاعدة بالتحقيق هو ما أشار إليه ابن عاصم في سمرقني الوصول إلى علم الأصول بقوله

والأمر بالأمر بشئ لا يرى * أمراً به كقل لزيد انظر

يعني أن أمر الشارع لشخص بالأمر بشئ أي بأن يأمر شخصاً آخر بشئ لا يرى ذلك الأمر أي أمر الشارع أمراً لذلك الشخص به أي بالشئ المأمور به فلا يكون الشارع أمراً لذلك الشخص الذي يعد ثالثاً بالنسبة للشارع كما إذا قال الشارع لشخص قل لزيد انظر فإنه لا يكون أمراً لزيد بالنظر ومثال ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الصبيان * مروهم بالصلاة لسبع وأمرهم عليها لعشر * فإنه عليه الصلاة والسلام ليس أمراً للصبيان إلا أن ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبالغ عن الأمر الأول فإن الثالث حينئذ يكون مأموراً * جاعاً كما في هذا الحديث الثابت في الصحيحين وإلى كون هذه القاعدة مقيدة بما إذا لم ينص الأمر على ذلك أو تقوم قرينة على أن الثاني مبالغ عن الأمر الأول والا فالثالث مأمور أجماعاً للأول أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وليس من أمر بالأمر أمر * لثالث الا كما في ابن عمر

فقوله الا كما في ابن عمر المراد به الا كما في حديث ابن عمر هذا وهو أنه طلق زوجته وهي حائض فذكره عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها والقرينة الدالة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لابن عمر دخول لام الامر في قوله فليراجعها وبجىء الحديث أيضاً بلفظ فأمره صلى الله عليه وسلم أن يراجعها وأما أمر الصبيان بالمدنوبات شرها فإنه ليس مأخوذاً من حديث مروهم بالصلاة لسبع الخ على الصحيح بل مأخوذ من حديث الحشمية حيث قالت يا رسول الله ألهذا حج تشير إلى صبي في حجرها قال نعم ولك أجر ولكون أمرهم بالنديب مأخوذاً من حديث الحشمية أشار في مراقي السعود بقوله

والامر للصبيان نديه نهي * لما روه من حديث خنم

(واستدل) لمقابل الصحيح من هذه القاعدة وهو أن الأمر لشخص أن يأمر شخصاً بعد

حَتَّى تَطْهَرُ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرُ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلِقَهَا فَلْيُطْلِقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ. (رواه البخاري^(١)) والفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

التفسير في

تفسير سورة

الطلاق وفي

أول كتاب

الطلاق وفي

كتاب الأحكام

في باب هل

يقضى الحاكم

أو يفتى وهو

غضبان *

ومسلم في

كتاب الرضاع

في باب تحريم

طلاق الحائض

بروايات متعددة

المعنى متقاربة

الألفاظ

أمر لذلك الشخص الثالث بالنسبة للأمر الأول يكون الله تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يأمر عبده والأمر للعبيد في الحقيقة هو الله تعالى إجماعاً (وأوجب) بأن ذلك للعلم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام مبلغ بدليل * إنما عليك البلاغ * (و) يأياها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك * الآية ولو كان الأمر لشخص أن يأمر شخصاً آخر بعد أمره لذلك الشخص لكان قولك للسيد مر عبدك أن يفعل كذا تمدياً لأنه يكون أمراً لمالك غيرك بغير إذنه اه تم بين غاية أمرك إياها إذا طلقها وهي حائض ثم راجعها بقوله (حتى تطهر) من حيضها (ثم تحيض فتطهر) بالنسب فيما عطفاً على تطهر (قال بدا) أي ظهر (له أن يطلقها فليطلقها) حالة كونها (طاهراً قبل أن يمسه) أي بجماعها واختلف في عدة هذه الغاية فقليل لثلاث نصير الزجعة لمجرد غرض الطلاق لو طلق في أول الطهر بخلاف الطهر الثاني وكما ينهي عن النكاح لمجرد الطلاق ينهي عن الرجعة له ولا يستحب الوطء في الطهر الأول اكتفاء بما كان التمتع وقيل عقوبة وتخليط (وهو روض) بأن ابن عمر لم يكن يعلم تحريمه (وأوجب) بأن تفيظه صلى الله عليه وسلم دون أن يمدره يقتضي أن ذلك في الظهور لا يكاد يخفى على أحد ثم قال (فتلك العدة كما أمر الله) أي في قوله تعالى * (فطلقوهن لعدتهن) وفي رواية * فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء * بدل فتلك العدة كما أمر الله والمعنى فبها متعدد (واستدل) بهذا على أن الترة المذكور في قوله تعالى * ثلاثة قروء * المراد به الطهر كما ذهب إليه إمامنا مالك والشافعي * وقد علم من هذا الحديث أن الطلاق في الحيض ممنوع وبدمي (وأما الطلاق الواجب) في الإيلاء على المولى لأن المدة إذا انقضت وجبت عليه الفدية أو الطلاق وفي الشقاق على الحكمين إذا أسرا به لمظلومة ولا بدعة فيه للحاجة إليه مع طلب الزوجة (وأما المستحب) فمقتضى خوف قصيره في حقها لبفس أو غيره أو بأن لا تكون ضيقة لحديث الرجل الذي قال يارسول الله إن أسرا نى لا تريد لأمس فقال عليه الصلاة والسلام طلقها والأمر للاستحباب يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام لما قال له أتى أحبها أمسكها وألقى به بعضهم طلاق الولد إذا أسره به والده لحديث الأربعة وصححه الترمذى وابن حبان أن ابن عمر قال كان تحتى امرأة أحبها وكان عمر يكرهها فقال طلقها فأمنت النبي صلى الله عليه وسلم فقال أطع أبائك (وأما المكروه) فمند سلامة الحال لحديث (ليس شيء من الحلال أبيض إلى الله من الطلاق) (وأما المباح) فطلاق من أتى عليه عدم اشتهاها بحيث يمجز أو يتضرر لا كراهه نفسه على جماعها فهذا إذا وقع فإن كان قادراً على طول غيرها مع استبقائها ورضيت بإقامتها في عصمتها بلا وطء أو بلا قسم لها

٧٢٦ لَبِرْدَنٌ ^(١) عَلَى نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِي الْخَوْضِ حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ
 اخْتَلَجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقَالُ لَا تَدْرِي مَا أَخَذُوا بِعَدْكَ (رواه)
 البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول
 الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الرقاق
 في باب الخوض
 ومسلم في
 كتاب الفضائل
 في باب اثبات
 حوض نبينا
 صلى الله عليه
 وسلم وصفاته

فيكره طلاقها لقوله تعالى * (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير) * وقد كان نحو ذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سودة فاختارت البقاء معه عن الطلاق ووهبت نوبتها منه لمائشة أحطى نسائه عنده لتحش في أزواجه الظاهرات وإن لم يكن الزوج قادرا على طول غيرها أو لم ترض هي بترك حقها فهو مباح لأن الله تعالى هو مقلب القلوب * وقوله في الحديث فيطلقها طاهرا الخ أى طلقه واحدة احترازا من أن يوقع ثنتين أو ثلاثا في كلمة فانه ليس بشرعي بل بدعي ولكن أجمع أئمة الفتوى ومنهم الأئمة الأربعة على لزومه الا ما وقع ممن لا يعتد به من الروافض والخوارج قال الابن وحكي عن ابن علية أيضا وقد استوفيت مباحث ذلك مع غاية التحرير في أثناء هذا الحرف عند حديث لعلك تريد أن ترجعني الى رفاة الخ والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليردن الخ باللام المفتوحة للتأكيد وبتشديد النون (على) بتشديد الياء (ناس) من أصحابي (أي من أمي (الخوض) أى حوضه المعبود عندهم لكثرة ذكره عليه الصلاة والسلام له جعلنا الله ممن يشرب منه شربة لا يظأ بعدها أبدا وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال * حوضي مسيرة شهر مأوى أى من اللين وزججه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظأ أبدا * (حتى إذا عرفتهم) ولفظ مسلم حتى إذا رأيتم ورفضوا الي (اختلجوا) بالبناء للمفعول فهو بخاء معجمة ساكنة بعد همزة وصل وبضم اللام الفوقية وكسر اللام وضم الحيم أي جسدوا (دوني) أى بالقرب مني (فأقول أصحابي) بالتكبير وفي رواية أصيحابي بالتصغير (فيقال) وفي رواية فيقول أي الملك (لا تدرى) أى أنك لا تدرى (ما أخذوا بعذك) من المعاصي التي هي سبب للحرمان من الشرب من الخوض لاحرماننا الله منه ان شاء الله بحماه صاحبه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولعل هذا الحديث يحمل على من كان منافقا من أصحابه فهو معدود من أصحابه بحسب الظاهر وليس منهم في نفس الامر أو يحمل على من لم تطل صحبته له من جهة الاعراب الذين آمنوا به إيمانا غير تام كمن ارتدوا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام وشبههم لاعلى أصحابه الأفاضل لعدالتهم وكثرة مناقبهم وشهادة القرآن لهم بالديانة كما في قوله تعالى * محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيدهم في وجوههم من أثر السجود * (الآية) ويدل لما استحسنه قوله صلى

٧٢٧ لَيْسَ (١) أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنْ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لِيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ (رواه البخاري (١) واللفظ له

ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب الصبر على الأذى وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى أنا الرزاق ذو القوة المتين ولفظه هناك ما أحد أصبر إلخ وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب لا أحد أصبر على أذى من الله بروايتين كلتاها عن أبي موسى

الله عليه وسلم في الرواية الأخرى بعد أن قيل له انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سبحانه سحراً إذ لا يقول ذلك لمن شهد له القرآن بالمعالة والديانة والله تعالى أعلم به وقولي واللفظ له أي البخاري ولفظ مسلم * ليرد على الخوض رجال ممن صاحبتني حتى إذا رأيتهم ورفضوا إلى اختلاجوني فقلوا قول أي رب أصبحاني أصيحباني فليقلن لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس أحد أو ليس شيء إلخ الشك من الراوي أي ليس أحد (أصبر) أفعل تفضيل من الصبر أي أحلم لأن الصبر في حقنا حبس النفس عن شهواتها وفي حق الله تعالى الحلم وتأخير العقوبة عن مستحقها إلى زمن آخر إن لم يعف عنها تعالى لأنه تعالى يعفو عن كثير كما قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) نسأله تعالى أن يعفو عنا جميع سيئاتنا صغيرها وكبيرها ما تقدم منها وما تأخر (على أذى سمعه من الله) عز وجل وفي رواية لمسلم يسمه ثم بين دليل حلمه تعالى وسعة رحمته بقوله (إنهم ليدعون له) يسكون الدال أي ينسبون إليه تعالى (ولدًا) وهو منزه عنه واللام في ليدعون للتأكيد (وإنه) تعالى (ليعافيه) في أنفسهم من الملل والبليات والمكروهات (ويرزقهم) صفة فعل من أعماله تعالى لأن رزاقا يقتضي مرزوقا والله سبحانه وتعالى كان ولا مرزوقا وكل مالم يكن ثم كان فهو محدث والله تعالى موصوف بأنه الرزاق وصف نفسه بذلك قبل خلق الخلق لأنه تعالى سيرزق الخلق بعد خلقه له (واستشكل) قوله في الحديث ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله بأن الله تعالى منزه عن الأذى (وأجيب) بأن المراد أذى يلحق أنبياءه إذ في إثبات الولد إيداء للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه تكذيب له وإنكار للكتاب الذي أنزل عليه * قال بعض المحققين * الرزاق من رزق الأشباح فوائده لطفه والارواح عوائده كشفه وحظ العبد منه أن يتحقق معناه ليتيقن أنه لا يستحقه إلا الله فلا ينتظر الرزق ولا يتوقعه إلا منه فيكل أمره إليه ولا يتوكل فيه إلا عليه ويجعل يده خزانة ربه ولسانه وصلة بين الله وبين الناس في وصول الارزاق الروحية والجسمانية إليهم بالارشاد والتعليم وصرف المال ودعاء الخير وغير ذلك لينال حظا من هذه الصفة فهذا يعلم أن الرزق على نوعين محسوس ومقول والرزق هو كل ما ينتفع به سواء كان مباحا أو محظورا أو مكروها كما أشار إليه الفقري في إضاءة الدجّة بقوله

والرزق ما به انتفاع مطلقا * هذا الذي قد قاله من حقا

٧٢٨ لَيْسَ (١) أَحَدٌ يُحَاسِبُ إِلَّا هَلَكَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَ ذَاكَ الْعَرَضُ يُعْرَضُونَ
وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة
رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

وليس مقصوداً على الحلال * ووجهه باد بالاستدلال الخ
(وقولي واللفظ له) أي البخاري وأما مسلم فلفظه * لا أحد أصبر على أذى سمعه من
الله أنه يشرك به ويحمل له الولد ثم هو يعافهم ويرزقهم * وفي رواية له أخرى * ما أحد
أصبر على أذى سمعه من الله أنهم يحملون له ولداً وهو مع ذلك يرزقهم ويعافهم ويعطيهم *
وكلنا الرايتين عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس رضي الله عنه كروايي البخاري
أيضاً والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس أحد يحاسب الخ أي ليس أحد (يحاسب) حساب المناقشة (الاهت
قالت) عائشة رضي الله عنها (قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك) بالهمز (أليس يقول الله
عز وجل فأما من أوتي كتابه بيمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حساباً يسيراً) أي
سهلاً من غير تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله (قال) عليه الصلاة والسلام (ذاك)
بكسر الكاف خطاباً لعائشة رضي الله عنها (العرض يعرضون) بأن تعرض عليه أعماله
فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز عن المعصية ولا يطالب بالمعذر فيه (ومن
نوقش الحساب) بضم النون وكسر القاف مبنياً للمفعول والحساب نصب بنزع الخافض أي
من استقصى أمره في الحساب (هلك) بالعذاب في النار أو أن تقس عرض الذنوب والتوقيف
على قببح ماسلف والتوبيخ عذاب وقولي واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فلفظه * ليس
أحد يحاسب إلا هلك قالت قلت يا رسول الله أليس الله يقول حساباً يسيراً قال ذاك العرض
ولكن من نوقش الحساب هلك * (نتبه) قال بعضهم لفظ الحديث عام في تمديد كل من
حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يمتدب (وأوجب) بأن المراد بالحساب في الآية
العرض وهو إبراز الأفعال وإظهارها فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه * نسأل الله
تعالى أن يجعلنا ومن نحب من يتجاوز عنه وأن يجعلنا ممن قال تعالى فيهم * (فأما من أوتي
كتاباً بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً) * وأن يحتم لنا بالإيمان
الكامل بمجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبالله تعالى التوفيق

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في باب فسوف
يحاسب حساباً
يسيراً وفي
كتاب الرقاق
في باب من
نوقش الحساب
عذب بنحوه
عن عائشة
أيضاً وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب الجنة
وصفة أميمها
وأهلها الخ في
باب اثبات
الحساب

٧٢٩ لَيْسَ (١) الشَّدِيدُ بِالْمُصْرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ

الْغَضَبِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الادب في باب الحذر من الغضب ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يملك نفسه عند الغضب الخ بروايتين أو أكثر

(١) قوله ليس الشديد الخ أى (ليس الشديد) المستحق للوصف بالشدة (بالصرعة) بضم الصاد المهملة وفتح الراء فهو من أبنية المبالغة وكذا كل ما جاء بهذا الوزن كحزة ولزة وضحكة والمراد به هنا من يصرع الناس كثيرا بقوته (إنما الشديد) الكامل في الشدة المفيدة (الذى يملك نفسه عند الغضب) فقد تمل الصرعة من موضعه اللغوى الى الذى يملك نفسه عند الغضب لضرب من التوسع والمجاز وهو من فصيح الكلام لانه لما كان الغضبان بحالة شديدة من اللفظ وقد ثارت نفسه بالغضب فقد فورها بحمله وصرعها بثباته كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه فهو اذا ملك نفسه عند الغضب كان قد قهر أقوى أعدائه فقد قبل أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك * وقد أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ماتعدون الرقوب فيكم قال قلنا الذى لا يولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذى لم يقدم من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم قال قلنا الذى لا يصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب * وعند البزار بسند حسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرون فقال ما هذا قالوا فلان ما يصارح أحدا ألا صرعه قال أفلا أدلكم على من هو أشد منه رجلا كله رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب شيطانه وغلب شيطان صاحبه * وقد أثنى الله تعالى على من غفر عند غضبه وعلى من كظم غيظه وعفا عن الناس فقال تعالى (والذين يحبون كبرائر الآثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم ينفرون) وقال تعالى (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) وهذا من أقوى الدلائل على أن الله تعالى ينفو عن العصاة لانه مدح الفاعلين لهذه الخصال وهو أكرم الأكرمين والعفو للنفور الحليم الآمر بالاحسان فكيف يمدح بهذه الخصال ويندب اليها ولا يفعلها ان ذاك لمتنع في العقول كما قاله صاحب الباب وغيره وعفوه تعالى عن كثير الذنوب صريح في نص القرآن العظيم فقد قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وكيف لا وهو النفور الرحيم * وفي الصحيحين من حديث سليمان بن صرد رضى الله عنه مرفوعا واللفظ للبخارى قال * استب رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده جلوس وأحدهما يسب صاحبه مقضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قلها لذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * الحديث وفي الصحيح من رواية أبى هريرة رضى الله عنه * أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب

٧٣٠ لَيْسَ ^(١) الْغَنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغَنَى غِنَى النَّفْسِ

فردد مرارا فقال لا تغضب * ورواه الطبراني والترمذي وزاد الطبراني من حديث سعد بن عبد الله الثقي ذلك الجنة * وفي حديث الباب أن مجاهدة النفس التي هي الجهاد الأكبر أشد من مجاهدة غيرها من الأعداء وقد اشتغل قوله عليه الصلاة والسلام لا تغضب للذي طلب منه الوصية على كثير من الحكم واستجلاب المصالح والنعم ودرء المفاسد والنقم وقد بسط ذلك في الفتح بما فيه كفاية لاولى الالباب وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الغنى الخ أي (ليس الغنى عن) سبب (كثرة العرض) بفتح العين والراء وبالضاد المعجمة قال أبو عبيد هو متاع الدنيا من العروض وغيرها ومنه (تبتغون عرض الحياة الدنيا) وأما العرض بفتح العين وسكون الراء فهو ماسوى المقار والحيوان ويدخل فيه المسكيل والاوزون وقال أبو زيد هو ماسوى الذهب والفضة ويجمع على عروض وقال الاصمعي العرض خلاف النقد ومعنى الحديث أن الغنى المحمود غنى النفس وقلة الحرص لا كثرة المال والحرص على الزيادة وشح النفس فان ذلك فقر في الحقيقة لان صاحبه لا يستغنى به (قال السنوسي) في اختصار شرح الابي لمسلم قال بعض الشيوخ والمراد بغنى النفس القناعة ويمكن أن يراد به مايسد الحاجة قال الشاعر

غنى النفس ما يكفيك عن سد حاجة * فان زاد شيء عاد ذاك الغنى فقرا
قال الطيبي ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلية والعلوية وأنشد أبو الطيب في معناه

ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فضل الفقر

يعنى أنه ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكمالات ليزيد غنى بعد غنى لاني المال لانه فقر بعد فقر قال السنوسي يعني أن الفقر هو الحاجة ومهما زاد شيئاً من المال أو الرياسة احتاج لحفظ ذلك وعظم خوفه من زواله هذا في الدنيا واحتاج الى استعداد عظيم وقيام بحقوق ذلك لاجل الآخرة فاستبان أن الفقر يكثر بكثرة عرض الدنيا ويقل بقائها اهـ (وقال القسطلاني) في معنى الحديث أي ليس الغنى الحقيقي المعتبر كثرة المال لان كثيراً ممن وسع عليه في المال لا يتقنع بما أوتى فهو يجهل في الازدياد ولا يبالى من أين يأتيه فكأنه فقير من شدة حرصه اهـ ثم قال (ولكن) بتشديد النون وروى بتحقيقها لابي ذر (الغنى) الحقيقي المعتبر الممدوح (غنى النفس) بما أوتيت ورضاها به لانها اذا استغنت بذلك كفت عن المطامع فزت وعظمت عند الله وعند الخلق لما في الحديث * وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس لان من زهد فيما في أيدي الناس حصل له من الحظوة والازهارة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يثاله من يكون فقير النفس بحرصه فانه يودعه في رذائل الامور وخسائس الافعال لدافاة همته ويحله ويكثر ذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل وهو مع ذلك كأنه فقير من المال

(رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٧٣١ لَيْسَ ^(٢) الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ فَيَنْبَغِي خَيْرًا أَوْ يَقُولُ
 خَيْرًا (رواه) البخاري ^(٣) واللفظ له ومسلم عن أم كلثوم بنت عقبة رضي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب الغنى غنى النفس الخ ومسلم في كتاب الزكاة في باب ليس الغنى عن كثرة المرض (٢) أخرجه البخاري في أول كتاب الصلح في باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه

لكونه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى ولو لم يكن في ذلك إلا عدم رضاه بما قضاه الله لكفاه وقد قال الله تعالى * (أَمْحَسِبُونَ أَنَّما نَعْمُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) * فقد أخبر تعالى أن الذي يمد به أبناء الدنيا للكفرة وفي معانهم الفسقة ليس بخير لهم لانه استدراج كما يؤخذ من قوله تعالى بَلْ لَا يَشْعُرُونَ أَي بَلْ هُمْ أَشْيَاءُ الْبَهَائِمِ لِاشْهُورَ لَهُمْ حَتَّى يَتَأَمَّلُوا فِي ذَلِكَ وَيَفْهَمُونَ أَنَّهُ اسْتِدْرَاجٌ (فالحاصل) من ظاهر الآية وظاهر الحديث أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنياً لذاته بل بحسب تصرفه فيه فإن كان غنى النفس لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقرابات وإن كان فقير النفس أمسكه وامتنع من بذله فيما أمر به خشية من نقاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالاً عليه وقد شاهدنا كثيراً من أبناء الدنيا ممن رزق كثرة المال وحاله أخس من حال الفقراء لاسيما إن كان ممن نال الغنى بعد الفقر فانه لا يزال فقير النفس كما أشار إليه قول المرأة الأعرابية في شأن ولدها حيث تقول

أَحْبَبَهُ حَبِ الشَّعِيجِ مَالُهُ * قَدْ كَانَ ذَاقَ الْفَقْرَ ثُمَّ نَالَهُ
 إِذَا أَرَادَ بَذْلَهُ بَدَأَ لَهُ *

وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس الكذاب الخ أى (ليس الكذاب الذى) وفى نسخة بالذى (يصلح بين الناس) بضم الياء من الاصلاح والجملة في محل نصب خبر ليس (فينبغي خيراً) بفتح المشاة التحية وسكون اللون وكسر الميم ثم ياء ساكنة يقال نمت الحديث بالتحفيف أتميه إذا بلغت على وجه الاصلاح وطلب الخير فإذا بلغت على وجه الافساد والتميمة قلت نيمته بالتشديد كذا قال أبو عبيدة وابن قتيبة والجمهور وخيراً منصوب بمنى كما ينتصب بقال كما يقال قال فلان خيراً كما قاله ابن الاثير وغيره (أو يقول خيراً) شك من الراوى وليس المراد نفي ذات الكذب بل نفي ائمه والا فهو كذاب لكنه جائز للاصلاح ونحوه في الحديث الترخيص في أن يقول الرجل في الاصلاح ما لم يسمعه * وفى مسلم بعد ذكر هذا الحديث قال

ابن شهاب ولم أسمع يرخس في شيء مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها * ونحوه عند النسائي من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن أبيه * فقد جوز قوم الكذب في هذه الثلاث وقاس بعضهم عليها أمثالها وقالوا ان الكذب مذموم فيما فيه مضرة أو مالميس فيه مصلحة ومنه بمضهم مطلقاً وحملوا المذكور هنا على التورية كأن بعد امرأته بمطية شيء ويريد ان قدر الله وأن يظهر من نفسه قوة في الحرب قال المهب وانما أطلق عليه الصلاة والسلام لاصلاح بين الناس أن يقول ماعلم من الخير بين الفريقين ويسكت عما سمع من الشر بينهم لا انه يخبر بالشيء على خلاف ما هو عليه (واتفقوا) على جواز الكذب عند الاضطراب كما لو قصد ظالم قتل رجل وهو محتف عنده فله أن ينفي كونه عنده ويحلف على ذلك ولا يأثم كما اتفقوا على أن المراد بالكذب في حق المرأة والرجل انما هو فيما لا يسقط حقاً عليه أو عليها أو أخذ مالميس لها أولاً (ومن فروع جواز الكذب على الزوجة) مانس عليه فهاؤنا من جواز وعدها كذبا بمطية اذا امتنعت من ارتجاع زوجها لما بعد الطلاق كما في فتاوى المالكية للعلامة سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم الموي وقد نظم محصل كلامه أخونا المرحوم الشيخ محمد الماعاب في نظم هذه الفتاوى بقوله

ومن أبت برجمة المطلق * حتى ينيل وهو كالفردق
فقال واعداً بذلك جبر * والسر قائل بنات غير
واذ أريد نيلها المرقوب * أجاب هيئات أنا عرقوب
فوعدها المرقوب غير لازم * به الوفاء وهو غير آثم

فأفاد بهذه الايات أنه لا يأثم بهذا الوعد الذي كذب به عليها وأن وعده غير لازم به الوفاء لأن له ارتجاعها شرعاً بدون اعطائها شيئاً وقول الناظم حتى ينيل أى حتى يعطيها شيئاً وقوله وهو كالفردق أى في الندامة إشارة الى ندامته حيث طلق زوجته التي تسمى نوارا فقال في ذلك

ندمت ندامة الكسبي لما * بدت مني مطلقه نوار
وكانت جنتي وخرجت منها * كأدم حين أخرجه الضرار

وقوله جبر أى نعم وقوله والسر قائل بنات غير أى كذب فبتات غير علم على الكذب أى وسره قائل وعدى كذب وقوله المرقوب بالقاف أى المنتظر وقوله هيئات أنا عرقوب أى بعد فعل ذلك لوعدها فأن عرقوب في اخلاف الوعد أى مثله فيه وعرقوب رجل يضرب به المثل في اخلاف الوعد كما هو مشهور وقد تقدم بسط الكلام على أقسام الكذب وحكمه شرعاً عند حديث لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في أثناء هذا الحرف بما فيه كفاية وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس

٧٣٢ لَيْسَ ^(١) الْمَسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ تَرَدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ
وَالْتَّمَرَةُ وَالتَّمَرَتَانِ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى يُغْنِيهِ وَلَا يُفْطِنُ لَهُ
فَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلُ النَّاسَ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى
لَا يَسْأَلُونَ
الناس الحافا
بروايتين عن
أبي هريرة
ولفظ المتن
يوافق الثانية
وفي كتاب
التفسير في
باب لا يسألون
الناس الحافا
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب المسكين
الذي لا يجد
غنى يغنيه ولا
يفطن له الخ
بروايتين عنه
أيضا

ويقول خيرا وينى خيرا * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس المسكين الخ أى (ليس المسكين) الكامل في المسكنة (الذى يطوف على
الناس) ليسألم صدقة عليه وليس المراد نفي المسكنة عن الطواف بل نفي كلها لانهم أجمعوا
على أن السائل الطواف المحتاج مسكين (ترده اللقمة واللقتان) اللقمة هي الاكلة بضم
الهمزة واللقتان هما الاكلتان بضم الهمزة أيضا كما صرح به في الرواية الاخرى وأما الاكلة
بالفتح فالأكل مرة واحدة مع شبع (والتمر والتمران) بالثناء النوقية فهما (ولكن)
بتشديد النون وبتحقيقها (المسكين) الكامل في المسكنة وهو منصوب على رواية التشديد
على احوال لكن وهي رواية أبي ذر ومرفوع على رواية التخفيف لاهل لكن وهي اذا
خفت الافصح فيها الاهمال وجوز يونس اعمالها (الذي لا يجد غنى يغنيه) أى لا يجد شيئا
يقع موقعا من حاجته (ولا يفطن) بضم الياء وفتح الطاء (له) وفي رواية به بدل اللام
أى لا ينام بحاله (فيتصدق) بضم الياء مبنيا للمفعول (عليه) للام بحاله (ولا يقوم فيسأل
الناس) يرفع المضارع الواقع بعد الفاء في الموضعين عطفا على المتن المرفوع فينسحب النفي
عليه أى لا يفطن له فلا يتصدق عليه ولا يقوم فلا يسأل الناس وبالنصب فهما بأن مضمرة
وجوب الوقوعه في جواب الذي بعد الفاء * وهذا الوصف الذى وصف به هذا المسكين في
الحديث هو الموافق لوصف الفقراء المحمود الواقع في قوله تعالى * (يحسبهم الجاهل أغنياء
من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا) * والحافا نصب على الحال أى ملحظا أو
صفة مصدر محذوف أى سؤال الاحلاف أو طمله محذوف أى ولا يلحفون الحافا وقد روى
الشيخان هذا الحديث عن أبي هريرة أيضا بلفظ * ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمران
ولا اللقمة ولا اللقتان انما المسكين الذى يتعفف واقرؤا ان شئتم قوله تعالى (لا يسألون
الناس الحافا) * اه منهما واللفظ للبخارى في هذا الحديث وفي الآية الشريفة الحس على
التفطن ان هذا وصفه من المساكين وسد خلته لصيانة عرضه واعانته على التفرغ لعبادة الله
تعالى وعدم امتنائه يسؤال الناس ان ألتجأه الضرورة له لما ورد من ذم المسئلة في الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لا تزال المسئلة بأحدكم حتى يلقي الله وليس في وجهه مزعة
لحم * وفي الصحيح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم * ان الله كره لكم لانا قيسل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال * الى غير ذلك من أحاديث النهى عن السؤال وذمه فن أمان

٧٣٣ لَيْسَ ^(١) عَلَى الْمُسْلِمِ فِي عَبْدِهِ وَلَا فَرَسِهِ صَدَقَةٌ (رواه البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في باب ليس على المسلم في عبده صدقة وفي باب ليس على المسلم في فرسه صدقة بروايتين عن أبي هريرة

ذا مروءة على ترك السؤال ابتغاء مرضاة الله فقد نال أجراً عظيماً لا يعلم قدره إلا الله تعالى * وقول واللفظ له أي للبخاري وللفظ مسلم * ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة والقمح والنمرة والتمران قالوا فما المسكين يا رسول الله قل الذي لا يحمده غنى يفتنيه ولا يقطن له فيصدق عليه ولا يسأل الناس شيئاً * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على المسلم الخ أي (ليس على المسلم في) عين (عبده ولا) في عين (فرسه صدقة) وزاد مسلم في بعض رواياته بعد لفظة * في عبده الا صدقة للفطر والمراد بالفرس في الحديث اسم الجنس والا فالواحدة لا خلاف أنه لا زكاة فيها وكذا العبد نعم اذا كانت الخيل للتجارة فتجب فيها الزكاة بالاجماع كمروض التجارة فان في قيمتها الزكاة وكذلك العبد اذا كان للتجارة ففي قيمته الزكاة أيضاً ولهذا احتزرت قبل كل منهما بلفظة عين اشارة الى أن الزكاة انما لا تجب في عينها بل في قيمتها اذا كانا للتجارة كما مر (قال الآبي) في شرح هذا الحديث قال عياض هذا الحديث حجة للكافة في أنه لا زكاة فيها اتخذ من ذلك لاقية بخلاف ما اتخذ للتجارة * وأوجب حماد بن سليمان وأبو حنيفة وزفر الزكاة في الخيل اذا كانت أنثى أو ذكوراً وأنثى يتغنى نفسها في كل رأس دينار وان شاء قوم وأخرج عن كل مائتي درهم خمسة دراهم ولا حجة لهم لصحة هذا الحديث ثم قال في الكلام على زيادة مسلم الا صدقة الفطر مانصه * عياض هذا حجة للجمهور في وجوب صدقة الفطر على السيد في العبد كان لخدمة أو للغة أو للتجارة * وأوجبها داود وأبو ثور على العبد نفسه لقوله في الآخر على كل حر أو عبد * وأسقطها السكوفيون عن عبيد التجارة * واختلف في المكاتب فأوجبها مالك وعطاء وأبو ثور على السيد الحديث (المكاتب عبد ماني عليه درهم) وأسقطها عنه الجمهور وانفقوا على أن اندبر كالعبد وداود وأبو ثور فيه على أصلهما في العبد قال الآبي وفي كونها على المكاتب أو على سيده نالها سقوطها عنهما قال السنوسي في اختصاره وثلاثة في مذهب مالك أي الاقوال الثلاثة التي ذكرها الآبي * وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فقدم لفظ صدقة على قوله في عبده ولا فرسه فلفظه * ليس على المسلم صدقة في عبده ولا فرسه * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس على رجل الخ أي (ليس على رجل) أي ليس على ابن آدم كما هو لفظ البخاري فليس المراد بالرجل التقيد بالذكورة خاصة بل المراد مطلق الانسان رجلاً كان أو امرأة (نذر) أي ليس عليه وفاء نذر (فما لا يملك) كأن يقول ان شئ الله مريض (٢٥ — زاد — في)

وَلَعَنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عَذَّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى كَاذِبَةٍ لِيَتَكْتَرَّ بِهَا

فبعد فلان حر أو أنصدق بدار زيد * قال الابن * قال عياض الحلف بصدقة مال الغير أو
عتق عبده أو طلاق فلانة وليست في عصمته لا يلزم الا شيء روي عن ابن أبي ليلى في العتق
أنه يلزم ان كان موسراً ورجع عنه * واختلف اذا علق شيئاً من ذلك على الملك فلم يلزمه
الشافعي عم أو خص وألزمه أبو حنيفة في الوجهين وقال مالك ان عم كقوله كل امرأة
أزوجها أو عبد أملكه لم يلزمه للخرج وان خص كقوله ان تزوجت فلانة أو ملكت فلانا
لزمه في المشهور عنه لانه انما لزمه بعد أن صار في ملكه وله قول كالشافعي قال المازري
والحديث حجة للشافعي وهو عندنا محمول على غير المعلق قوله (ولعن المؤمن كقتله) أى في
التجرىم أو في العقاب أو في الابدان لان اللعن تبعيد من رحمة الله والقتل تبعيد من الحياة
والنقيض بالمؤمن الاحتراز عن الكافر اذ لا خلاف في لعن الكافر حجة بالاعتين أما لعن
العاصي المعلن فلهشهور فيه المنع ونقل ابن العربي الاتفاق عليه ووجه التشبيه في قوله كقتله
هو أن القصد باللعن قطعه عن الرحمة كما يقطعه القتل عن التصرف قال عياض وقيل لان
القصد بذلك اخراجه عن المؤتمنين فينقص عددهم كما ينقص عددهم بقتله وقيل لان لعنته
تقتضى قطع منافعه الاخرى فهو كمن قتل في الدنيا قال الابن ولا فرق بين أن يقول لعنه
الله أو في لعنة الله وكار الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول ان اللعن في سياق التأديب لا ابتدائه
الحديث قال السنوسى الا أنه ينبغي المؤدب أن لا يعود لسانه قبيح الكلام ويحترز من مثل
ذلك جهده فان تأنسه به يجره الى أن يقصد مدلوله قال الابن * وما يجرى على السنة العوام
من قولهم لعنه الله بتقديم النون ليس بلعن لانه من النعال اهـ (قال مقيده وفقه الله) وفيما
قاله نظر لان العرف صير النمل كاللعن وان وقع اللعن في اللفظ والتصديق له أثر في نقل
الالفاظ كما هو المختار في الطلاق اذا قال لزوجته اسقينى الماء وقصد به الطلاق ولذا قال خليل
في مختصره في الفقه المالكي (وان قصده بكاسقبنى الماء أو بكل كلام لزم) ثم انى رأيت
السنوسى بعد نقله لكلام الابن بحث فيه بمثل بحثى حتى ان من لم يطع على حقيقة الواقع
يظن انى ماقلت هذا الا بعد الوقوف على كلامه والواقع أن هذا البحث ظرى قبل الوقوف
على كلامه ثم زادنى فيه استحسان السنوسى له فهو من توارد الحواطر وكثيرا مايقع ثم ان
هذا الحديث انما هو في لعن المعلن لا في اللعن بالصفة نحو لعن الله السارق فان ذلك جائز
لسكثرة وروده (ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة) ليكون الجزاء من
جنس العمل وان كان عذاب الآخرة أعظم (ومن ادعى دعوى كاذبة) بتأنيث كاذبة التى
هى وصف دعوى وهذا هو النصيب ويقال دعوى كاذب كما نقله النووي عن صاحب المحكم
(ليتكثرها) هو في معظم الاصول بالتاء المثلثة المثناة بعد الكاف وهو الظاهر وضبطه بمن

لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا قَلَّةً وَمَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ فَاجِرَةٍ (رواه البخاري) (١)

(١) أخرجه
بخاري في
كتاب الادب
في باب ما ينهى
عنه من لساب
واللعن بزيادة
قباه ومسلم
في كتاب
الايمان
بالكسر في
باب غلط
تحرير قتل
الانسان
نفسه الخ

الاثمة بالباء الموحدة من التكبر وله وجه وقيل معناه ليصير ماله كبيراً عظيماً والضمير في بها عائده الى الدعوى (لم يزد الله الا قلة) قال القاضي عياض الحديث عام في كل متشعب بما لم يعطه من مال أو نسب أو علم أو دين كل هؤلاء غير مبارك له في دعواه قال القرطبي بل يقابل بقبض المقصود فالتشيع بالمال لا يبارك له والمتحلى بالعلم يظهر الله سبحانه جهله فيعتقره الناس والمتسبب والمتحلى بالدين يفضيحه الله تعالى فيقن مقدارهما قال القاضي عياض ومن معنى الحديث اليمين الفاجرة متفقة بسابعة سمعة ببركة الله وفي الحديث * المتشعب بما لا يملك كلابس ثوبي زور * وفائدة هذا الحديث الزجر عن الرياء ولو بأمر الدنيا قال الابن وما يستعار للتجدي به في الاعراس ظاهر كلام القاضي أن الحديث يتناوله والظاهر أن لا (ومن حلف على يمين صبر فاجرة) لم يأت جواب للشرط في قوله ومن حلف الخ فيجتمعت كماله القاضي عياض أنه معطوف على الشرط قبله أي ومن حلف على يمين صبر لم يزد الله الا قلة ويحتمل أن الجواب محذوف تقديره لقي الله وهو عليه غضبان للحديث الآخر المروي تأما مبينا وهو * من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان * قال القاضي عياض ويحتج بالحديث على أن يمين قطع الحقوق على نية الطالب فلا تنفع فيها المعريض قال شيخنا القاضي ابن رشد ولا يختلف فيها أنه آثم * واختاف عندنا اذا حلف لغيره متطوعاً أو مستحلفاً أو مكرهاً فقبل الجميع على نية الخالف وقيل المحلوف له وقيل المتطوع بها على نية الخالف بخلاف المستحلف وقيل العكس اهـ ويمين الصبر هي اليمين التي أُلزم بها الخالف عند الحاكم ونحوه وأصل الصبر الحبس والامساك قال ثعلب * الصبر الحبس وقتل صبراً أي حبس وقتل ويكون بمعنى الاكراه فصره الحاكم أي جبره وبمعنى الجرأة قال الله تعالى (فأصبرهم على النار) * وقولي واللفظ له * أي لمسلم وأما لفظ البخاري ففيه زيادة قبل أول الحديث هنا وتقديم وتأخير فلفظه * من حلف على ملة غير الاسلام فهو كذا قال وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لمن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * فهذا الحديث في البخاري وفي مسلم برواية ثابت بن النضاح الانصاري الاشعري وكان ممن تابع تحت الشجرة كما في الصحيحين وقد اتفق البخاري ومسلم على أكثره كما رأيت وزاد مسلم بقوله * ومن ادعى دعوى كاذبة * الى آخر رواية المتن وزاد البخاري بقوله * ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * وأما صدر حديث البخاري وهو * من حلف على ملة غير الاسلام * الخ فقد رواه مسلم أيضاً وسبأني ان شاء الله في حرف الميم من روايتهما معاً * ومعنى ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله * أنه اذا رماه بالكفر بأن قال له يا كافر أو أنت كافر أو مشرك فقد نسبته الى الكفر الموجب للقتل فهو كمن قتله اذ المتسبب لاشيء كنعائه وفي الصحيحين أنه اذا قال له يا كافر ان لم يكن كذلك رجعت عليه ولباه بها أي قوله الكفر فقد روى البخاري

ومسلم واللفظ له، عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٧٣٥ ليس^(١) فيما دون خمسة أوسق صدقة

ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * إذا قال الرجل
 لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال والا رجعت عليه * وعن أبي ذر رضى الله
 عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * وما دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله
 وليس كذلك ألا حار عليه * رواه البخارى ومسلم ومعنى حار أى رجع وفي رواية
 للبخارى * من قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما * وفي البخارى ونحوه لمسلم * ومن
 ربي مؤمناً بكفر فهو كقتله * فى هذه النصوص صريح النبى عن قول المسلم لآخيه يا كافر
 أو يا مشرك أو ياعدو الله لاسبابها إذا كان القائل متأولاً وتأولاً فاسداً لجمله بمعرفة أسباب
 الكفر ومن المعلوم فى الشرع أن كل لفظ يحتمل الاسلام من وجه واحد ويحتمل الكفر
 من وجوه لا يحتمل المسلم فيه الا على الاسلام أخرى ان لم يحتمل اللفظ الا الاسلام وقد نص
 فقهاؤنا على أن من أدخل ألف ملحد فى الاسلام بلفظ يحتمل الاسلام والردة أقرب الى الله
 ممن أخرج مسلماً من الاسلام بلفظ يحتمل الردة والاسلام وقد أشار أخونا المرحوم الشيخ
 محمد العاقب لهذا المعنى فى نظام فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله
 والارتداد لآخيه يحتمل * لفظ له على سواء محتمل
 فدخل ألفنا من الملاحدة * أقرب من مخرج نفس واحدة

نسأله تعالى الثبات على الايمان والحنتم به بمجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله
 وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ليس فيما دون الخ أى (ليس فيما دون خمسة أوسق) من تمر أو حب (صدقة)
 والوسق بفتح الهمزة وسكون الواو وضم السين جمع وسق بفتح الواو وكسرها وهو ستون
 صاعاً والصاع أربعة أمداد بمده صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه الناظم بقوله
 الوسق ستون بصاع المصطفى * والصاع أربعة أمداد وفا

قال القسطلانى والمد رطل بالبغدادى فالوسق الخمسة ألف وستائة رطل بالبغدادى
 ورطل بغداد على الاظهر مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم وقال المازرى
 الوسق ستون صاعاً بصاعه صلى الله عليه وسلم وصاعه خمسة أرتال وثلاث قال الابن الوسق
 الشرعى هو القدر كالقفيز التونسى وهو من محاسن ما أسس الموحدون أعنى لانهم جعلوا القفيز
 قدر الوسق تيسيراً لقدر النصاب الشرعى والخمسة أوسق هى النصاب فى كل ما يترك من
 الحبوب حتى من العنب لان النصاب منه ستة وثلاثون قنطاراً ترفع بعد التديس والترتيب الى
 اثني عشر قنطاراً والاثنا عشر من خمسة أوسق ومعنى ليس فيما دون الخ أى ليس فى أقل من
 الخمسة شيء لا أنه نفي الصدقة عن سوى الخمسة أى غيرها كما فهم بعضهم يحتمل دون بمعنى

وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ ذَوْدٌ صَدَقَةٌ وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوْاقٍ صَدَقَةٌ
(رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

غير فقد تضمن الحديث قائمتين الاولى سقوط الزكاة فيما دون النصاب وثبوتها فيه ثم ان ذكر الوسق يدل على أنه لا زكاة في الحفر لانها لا توسق وقال داود كل ما يدخله السكيل فالنصاب فيه خمسة أوسق وما عداها مما لا يوسق ففي قليله وكثيره الزكاة (وليس فيما دون خمس ذود) من الابل (صدقة) قال أبو عبيد اللود ما بين اثنتين الى تسع من الأناث دون الذكور قال عياض أسكر ابن قتبية وأكثر اللغويين اطلاقه على الواحد والمشهور عند الفقهاء اطلاقه عليه وعلى أنه لا يصدق على الواحد فهو اسم جمع لا واحده من لفظه وإنما المفرد منه بغير لفظه كالنساء في أن المفرد منهن امرأة ورويناه في جميع الامهات خمس ذود على الاضافة ورواه بعضهم خمس ذود بالتثنية على البدل وهذا انما يكون على ترتيب ابن قتبية وأكثر اللغويين في أنه لا يطلق على الواحد اه قال أبو حاتم قولهم خمس ذود تركوا فيه القياس كما تركوا في ثلاثمائة والقياس ثلاث مئآت ومئين ولا يكادون يقولونه (قلت) قوله تركوا فيه القياس الخ فيه نظر مع صحة الحديث بلفظ خمس ذود فكيف يكون القياس خلاف نطق أفصح البشر عليه الصلاة والسلام (وليس فيما دون خمس) وفي رواية خمسة بالتاء (أواق) بغير ياء كقاض وجوار وفي رواية أواني بأثبات الياء كأنها في ويجوز تخفيف الياء وتشديد ها أى من الورق بكسر الراء وهو الفضة (صدقة) أى زكاة * والاواق جمع أوقية يضم الهززة وتشديد الياء أربعون درهما بالصوص المشهورة والاجماع كما قاله اللغوي في شرح المذهب (قال القسطلاني) والاعتبار بوزن مكة تحديدا وللشك في جاهلية ولا اسلام وهى اثنان وسبعون شمعة بالوحدة معتدلة لم تقشر وقطع من طرفها مادي وطال * وأما لدراهم * فكانت مختلفة الاوزان وكان التعامل غالبا في عصره صلى الله عليه وسلم والصدر الاول اسمه بالدرهم البغلي نسبة الى البعل لانه كان عليها صورته وكان ثمانية دنانير والدرهم الطبرى نسبة الى طبرية قصبة الاردن بالشام وتسمى بنصيبين وهو أربعة دنانير فجعلها وقتها درهمين كل واحد ستة دنانير وقيل انه فعل زمن بنى أمية وأجمع أهل ذلك العصر عليه (قال الدوى) وأجمعوا على أن الاوقية الشرعية أربعون درهما شرعية أوقية الحجاز وأجمع أهل العصر الاول على التقدير بهذا الوزن المعروف وهو أن الدرهم ستة دنانير وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ولم يتغير المتقال في الجاهلية ولا الاسلام (قال الابن) فاذا كانت الاوقية أربعين درهما فالنصاب من الفضة مائتا درهم شرعية ووزن الدرهم الشرعى خمسون حبة شمير وخمسة حبة ومعرفة قدر نصاب الفضة من درهم كل بلد أن تضرب المائتين عدد النصاب الشرعى في عدد حبات الدرهم الشرعى وتقسّم الخارج وهو عشرة آلاف

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب ليس فيما دون خمس ذود صدقة

بتقديم خمس الاواق على خمس الذود وفي باب زكاة الورق وفي باب ما أدى زكاته فليس بكثرة الخ وفي باب ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة بلفظ ليس فيما أقل من خمسة أوسق الخ عن أبي سعيد في جميع الروايات * وأخرجه مسام في أول كتاب الزكاة بأكثر من خمس روايات كلها عن أبي سعيد الخدرى الا واحدة عن جابر بن عبد الله

٧٣٦ لَيْسَ (١) كَذَلِكَ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بَشَرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ
وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبُّ اللَّهِ لِقَاءَهُ

وتمام حبة على عدد حبات الدرهم المجهول النصاب منه (قال عياض) ولم يذكر في الحديث نصاب الذهب لأن غالب تصرفهم كان بالفضة والنصاب منه عشرون ديناراً والمعول على تحديده بذلك الإجماع وجاءت في تحديده بالعشرين أحاديث ضعيفة ولكن المعول عليه الإجماع كما ذكرنا (وملخص) ما في الإبي والسنوسي في وزن الدينار الشرعي أنه اثنان وسبعون حبة ومعرفة نصاب الذهب من دينار كل بلد أن تقرب العشرين عدد النصاب الشرعي في عدد حبات الدينار الشرعي وتقسم الخارج وذلك ألف وأربعمائة وأربعون على عدد حبات الدينار المجهول النصاب منه فما خرج فهو عدد نصابه * وهذا الحديث دليل على سقوط الزكاة فيما دون هذه المقادير من هذه الأعيان المذكورة خلافاً لابن حنيفة في زكاة الحرث وتعق الزكاة في كل قليل وكثير منه (واستدل) له بقوله صلى الله عليه وسلم * فيما سقت السماء العشر وفيما سقى بنضح أوداية نصف العشر * وهذا عام في القليل والكثير (وأجيب) بأن المقصود من الحديث بيان قدر الخرج لا بيان الخرج منه قاله ابن دقيق العيد * وقول واللفظ له * أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كذلك الخ هو بكسر الكاف خطاباً لعائشة رضي الله عنها أو غيرها من أزواجه الطاهرات حيث قالت فكلنا نكره الموت أي ليس المراد بقوله عليه الصلاة والسلام * ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه * مطلق كراهية الموت بل المراد به كراهية لقاء الله بعد تبشيره للمحتضر بمناجاة وسخطه كما يفعل للكافر والعاياذ بالله تعالى * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم بأسناده عن عائشة قالت * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله لقاءه يعني الله أكرهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك الخ (ولكن المؤمن) بتشديد نون لسكن وبنصب المؤمن اسمها وفي رواية بتخفيف لكن ورفع المؤمن (إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته) جعلنا الله وأقاربنا ومشائخنا وأحبائنا ممن بشر بذلك بمحض فضل الله ورحمته (أحب لقاء الله) وسبب محبته للقاء الله هو هذا التبشير العظيم الذي يقع للمحتضر فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله وفي الآية * (فأما ان كان من المقرين فروح وريحان وجنة نعيم) الخ (فأحب الله لقاءه) جعلنا الله من أحب لقاءه تعالى (قال في فتح الباري) وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة صرغها * إذا أراد الله بعبد خيراً قبض له قبل موته بهام ملكاً يسدده ويوفقه حتى يقال مات بخير ما كان فإذا حضر ورأى ثوابه اشتاق

وَلَمَّا الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ
لِقَاءَهُ * قَالَ لِمَاشَةَ حِينَ قَالَتْ فَكَلْنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ (رواه البخاري) (١)

نفسه فذلك حين أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإذا أراد الله بعبد شراً قيس له قبل موته
بعام شيطاناً فأصله وفتنه حتى يقال مات بشر ما كان عليه فإذا حضر ورأى ما أعد له من
العذاب جزعت نفسه فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه * وأخرج أحمد والنسائي
والبخاري من رواية أنس * ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء أحب
إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه * وفي رواية لأحمد بسند قوي * ولكنه إذا
حضر فأما إن كان من المتقين فروح وريحان وجنة نعم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله
للقائه أحب (وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه) أعاذنا الله وأقاربنا وأجانبنا من
ذلك والسخط فيه فتح السنين والحياه وفيه ضم السنين وإسكان الحياه فهو أحد الاوزان التي فيها
الوجهان المذكوران (كره لقاء الله) عز وجل لما حصل من تبشيره بعذاب الله وعقوبته
والعياذ بالله تعالى من ذلك كله (وكره الله لقاءه) أيضاً والعياذ بالله * وفي هذا الحديث
أن محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمتي الموت لأنها ممكنة مع عدم تمتيه لأن النهي محمول
على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمأينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة
وكيف يشاهد المؤمن ثواب الله وما أعد لعبده المسلم من ثوابه وجزته ولا يجب ذلك وفي
البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
صحيح * انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يجهر فلما نزل به ورأسه على
فخذى غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قالت
اذن لا يخترنا وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به قالت فكأنك تلك آخر كلمة تكلم بها
النبي صلى الله عليه وسلم * فنبغى لكل مسلم الاستئذان بسنته صلى الله عليه وسلم حين
الاحتضار ومن المعلوم أن من أحب الدار الآخرة استعد لها ومن لازم ذلك عدم كراهيته
للانتقال اليها وأما عدم الاستعداد لها والرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة بها فهو من شأن أهل
النار أعاذنا الله منها ومما يدل على أن اثار الدنيا والركون اليها وكراهية الصيرورة الى الله
والدار الآخرة مذموم جداً قوله تعالى (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأننوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون) فقد تاب
تعالى حب الحياة والطمأنينة الى الدنيا بما فيه كفاية لاولى الالاب وكل آية وردت في
الكافرين فهي تحريم بدليها على عصاة المؤمنين المتلبسين بكثير من أوصاف الكفرة غير العقائد *
وفي هذا الحديث غير ما تقدم البداءة بأهل الخير في الذكر لشرهم وإن كان أهل الشر أكثر
وفيه أن المجزاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالحبة والكراهة بالكراهة وفيه أن المؤمنين
يرون ربهم في الآخرة قل ابن حجر وفيه نظر فان اللقاء أهم من الرؤية وفيه أن في كراهة

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب من
أحب لقاء الله
أحب الله لقاءه
ومسلم في
كتاب الذكر
والدعاء والتوبة
والاستغفار
في باب من
أحب لقاء الله
أحب الله
لقاءه الخ

عن عبادة بن الصامت وعائشة ومسلم واللفظ له عن عائشة كلاهما رضى الله
 عنهما عن رسول الله ﷺ
 ٧٣٧ لَيْسَ ^(١) كَمَا تَظُنُّونَ إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَابُنَى لَا تُشْرِكْ
 بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (رواه البخارى ^(٢)) واللفظ له ومسلم عن عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 آخر كتاب
 استنبأه المرتدين
 في باب ما جاء
 في المتأولين
 وفي أول
 هذا الكتاب
 بمعناه أيضا
 وفي أحاديث
 الانبياء في
 باب قول الله
 تعالى ولقد
 آتينا لقمان
 الحكمة وفي
 كتاب الايمان
 بكسر الهزة
 في باب ظلم
 دون ظلم
 بمعناه فيها
 أيضا *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الايمان بكسر
 الهزة في باب
 صدق الايمان
 واختلاصه

الموت في حال الصحة تفصيلا فمن كرهه إشاراً للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان
 مذموماً ومن كرهه خشية أن يقضى إلى المؤاخذة كأن يكون مقصراً في العمل لم يستعد له
 بالاهية بأن يتخلص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور لكن ينبغي لمن وجد
 ذلك أن يبادر إلى أخذ الاهية حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من
 لقاء الله تعالى وفيه أن الله تعالى لا يراه في الدنيا أحد من الاحياء وإنما يقع ذلك له وؤمنين
 بعد الموت أخفا من قوله في الرواية الأخرى * والموت دون لقاء الله * وقد تقدم أن اللقاء
 أهم من الرؤية فإذا اتنى اللقاء انتفت الرؤية وقد ورد بأصرح من هذا في صحيح مسلم من
 حديث أبي أمامة مرفوعاً في حديث طويل وفيه * واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا *
 وسيأتى حديث من أحب لقاء الله أحب لقاءه الخ في حرف الميم ان شاء الله وقول
 واللفظ له أى لمسلم وأما لفظ البخارى فهو * ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضره الموت
 بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه
 وأن الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء
 الله وكره الله لقاءه * (وقولي كلاهما) أى عبادة كما هو ظاهر رواية البخارى وعائشة كما
 هو صريح مسلم بأسناده المتصل وصريح البخارى بأسناده معلق بعد رواية عبادة بن الصامت
 المستندة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس كما تظنون الخ سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن رايه عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه قال لما تزات هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق
 ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا أبنا لم يظلم نفسه فقل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ليس كما تظنون الخ أي (ليس كما تظنون) أي ليس مثل ما تظنون من أنه الظالم
 مطلقاً بل المراد الشرك ولذا بينه بقوله (إنما هو كما قال لقمان لابنه) المذكور في سورة
 لقمان في قوله تعالى إخباراً عنه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) ووجه كونه ظالم
 عظيماً أنه تسوية بين من لافعة الإلهي وهو الله تعالى وبين من لافعة منه أصلاً فقد
 بين النبي عليه الصلاة والسلام المراد بالآية ورفع عنهم الاشكال الذي شق عليهم ومعنى قوله
 تعالى * لم يلبسوا ايمانهم بظلم * أى لم يخلطوا ايمانهم بشرك قال القاضي ابيس الايمان بالظلم

٧٣٨ لَيْسَ ^(١) مِنْ الْبَرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٣٩ لَيْسَ ^(٢) مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَظُوهُ الدَّجَالُ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلال عليه واشتد الحر ليس من البر الخ الحديث ومسلم في كتاب الصيام في باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية الخ

أن يصدق بوجود الله ويحفظ به عبادة غيره ويؤيده قوله تعالى * (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) * فقد تبين من هذا السياق أن عموم الظلم المفهوم من الاثنيان به نسكرة في سياق النبي غير مراد بل هو من العام الذي أريد به الخصوص وهو الشرك الذي هو أقبح أنواع الظلم . وقولي واللفظ له أي لا يخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من البر أي ليس من الطاعة والعبادة (الصوم في السفر) إذا بلغ بالصائم المشقة العظيمة فهذا الحديث محمول على من تحصل له المشقة العظيمة في السفر بالصوم فالصوم حينئذ ليس من البر في حقه بخلاف من لم تحصل له تلك المشقة . وهذا أزالوا تمارض ظاهر هذا الحديث مع ظاهر قوله تعالى * وأن تصوموا خير لكم * الآية فإن ظاهر الآية محمول على من لم تحصل له مشقة عظيمة حيث صام في السفر والا فيكون الصوم في حقه ليس من البر كما في الحديث هنا ولا حجة في هذا الحديث لبعض الظاهرية القائلين بعدم انعقاد الصوم في السفر لانه عام خرج على سبب فإن قيل بقصره عليه لم تقم به حجة وإن لم يقل بقصره عليه حمل على من حاله مثل حال الرجل الذي ظلال عليه وازدحم الناس عليه لما حصل له من المشقة وقيل أن هذا الرجل هو أبو اسرائيل العاصري واسمه قيس وحديث صومه صلى الله عليه وسلم حتى بلغ السككيد وحديث فئنا الصائم ومنا المفطر يرد عليهم ومن في قوله من البر الظاهر أنها للتبويض اذ المعنى أن الصوم في السفر ليس معدودا من أنواع البر وقول الزركشي ومن تبعه انها زائدة لتأكيد النبي تعقبه البدر الدمايني بأن من شروط زيادة من أن يكون مجرورها نسكرة وهو في الحديث هنا معرفة وهذا هو المذهب المعول عليه وهو مذهب البصريين خلافا للكوفيين والافش وأما رواية ليس من امير امصيام في امسفر بابدال اللام مبها في لغة أهل اليمن فهي في مسند الامام أحمد لا في الصحيحين * وقولي واللفظ له أي لا يخاري وأما لفظ مسلم فهو * ليس البر أن تصوموا في السفر * وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله ليس من بلد أي (ليس من بلد) من البلدان يسكن الناس فيه وله شأن (الا سيطوه) أي سيدخله (الدجال) المصروح به في الاحاديث الصحيحة وهو من الدجل وهو الكذب والخط لانه كذاب خلاط قال الحافظ بن حجر هو على ظاهره وعمومه عند الجمهور وشذ ابن حزم فقال المراد لا يدخله بعته وجنوده وكأنه استبعد امكان دخول الدجال

إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ مِنْ تَقَابِهَا تَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَانِكَةُ صَافِينَ
يَحْرُسُونَهَا ثُمَّ تَرْجَفُ الْمَدِينَةُ

جميع البلاد لقصر مدته وغفل عما ثبت في صحيح مسلم أن بعض أيامه يكون قدر السنة اه
(قال مقبده وفقه الله) ولا يستبعد إمكان دخول الدجال بنفسه جميع البلاد الا ناقص الايمان
لتواتر الاحاديث الصحيحة بذلك عن الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام وحينئذ فلا داعي
لقول العيني بمثل أن يكون اطلاق قدر السنة على بعض أيامه ليس على حقيقة بل لكون
الشدة العظيمة الخارجة من الحد فيه أطلق عليه كأنه قدر السنة اه على أن ارتكاب العيني
لمجاز مع وجود الصارف عنه في متن حديث مسلم ليس مما ينبغي وان جملة عليه حب
التمقب على الحافظ بن حجر والصارف في الحديث عن مراد العيني هو أن لفظ الحديث *
قلنا يارسول الله وما ليته في الارض قال أرى يومون يوما يوم كسنة ويوم كشهرا ويوم كجمعة
وسائر أيامه كأيامكم قلنا يارسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أمكفينا فيه صلاة يوم قال
لا اقدروا له قدره * الخ الحديث فصرح الحديث قطعي في كون بعض أيامه كالسنة حقيقة
فهذه السمعيات التي صحت الاحاديث فيها ليس للمسلم السليم العقيدة الا تصديقها دون نزول
في العقيدة اذ لا مجال للعقل عند أهل السنة الا بقدر ما ثبت من النقل كما أشار اليه ابن طاصم
في صراطي الوصول الى عام الاصول بقوله

اذ ليس للعقل مجال في النظر * الا بقدر ما من النقل ظهر

وشذوذ ابن حزم عن الجادة معلوم عند أهل السنة وعلى مشربه الآن طوائف تميل الى كل
ما يمرض النقل للتواتر بادخال الشكوك والالوهام يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى
الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (الا مكة والمدينة) فلا يطفؤا ولنظ مكة مستثنى
من المستثنى لامن بلد أي في اللفظ والا ففي المبنى منه لان الضمير في سيطؤه عائد على البلد
ولفظ المدينة معطوف على مكة فهما منصوبان كما هو واضح وعند الطبري من حديث عبد الله
ابن عمرو الا الكعبة وبيت المقدس وزاد أبو جعفر الطحاوي ومسجد الطور وفي بعض
الروايات فلا يبق له موضع الا يأخذنه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور فان
الامانة تطرده عن هذه المواضع وقد أشار بعضهم الى المواضع التي لا يطفؤها بقوله

يطأ ماني الارض والسفينة * نعم سوى مكة والمدينة

وجبل الطور وبيت المقدس * محفوفة من العيين الملبس

(ليس له) وفي نسخة اسقاط له (من تقابها) بكسر الزون أي من تقاب المدينة جمع تقب
بفتح الزون وسكون القاف جمع كثرة وجمع القلة ألقاب وقد ورد في الصحيح من رواية أبي
هريرة كما رواه مالك في موطأه والبخاري من طريقه * على ألقاب المدينة ملائكة لا يدخلها
الطامعون ولا الدجال * ورواه مسلم في الحج أيضا والنسائي في الطب والحج (تقب الا عليه
الملائكة) حالة كونهم (صافين يحرسونها) وجملة يحرسونها حال أيضا (ثم ترجف المدينة)

بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنافِقٍ (رواه)

حين ينزل بالسبغة قريبا كما في رواية مسلم أى تزلزل (بأهلها) الباء تحتل أنها صبيبة أى تزلزل وتضطرب بسبب أهلها لتنفذ الى الدجال الكافر والمنافق ويحتل أن تكون حالا أى ترجف ملتبسة بأهلها وقال المظهرى ترجف المدينة بأهلها أى تحركهم وتثني ميل الدجال في قلب من ليس بمؤمن خالص وعليه قالباء صلة الفعل (ثلاث رجفات) بفتحات (فيخرج الله) بضم الياء من أخرج الرباعي أى فيخرج في الثالثة من الرجفات (كل كافر ومنافق) وفي بعض روايات البخارى فيخرج الله الى الدجال كل كافر ومنافق وان وقع ذلك بين بها المؤمن الخالص ولا يمرض هذا الحديث مارواه البخاري عن أبي بكره رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان لان المراد بالرعب ما يحصل من الفزع من ذكره والخوف من عتوه لا الرجفة التي تقع بالزلزلة لاجرا من ليس بمخلص . وقد روى مسلم في صحيحه محل نزول الدجال قرب المدينة في باب الترغيب في سكنى المدينة من كتاب الحج فيه أنه ينزل دبر جبل أحد فافظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * يأتي المسيح من قبل المشرق وعهته المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تهرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنا لك يهلك * أى يهلك بالشام وقد ورد تبين محل هلاكه بأرض الشام وهو أنه باب لد وهي مدينة معروفة الى الآن في فلسطين فهناك يقتله المسيح عيسى ابن مريم بعد نزوله من السماء في صحيح مسلم في باب ذكر الدجال وصفته من كتاب الفتن عن النواس بن سميان رضى الله عنه في حديثه الطويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الدجال * فيبئها هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضمأ كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رضى تحدر منه جنان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجرد ربح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منسه فيمسح عن وجوههم ويخدشهم بدرجاتهم في الجنة فيبئها هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبداً الى لا يدان لأحد يقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون * الى آخر الحديث وسيأتى في حرف الياء في كتابنا هذا من رواية الصحيحين * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة * الحديث (قال مقبده وفقه الله) فان قيل . هل الدجال موجود اليوم وممسوك عن الخروج على الناس أم ليس موجودا اليوم (فالجواب) أنه موجود اليوم بل وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه مربوط بوثاق من حديد الى أن يريد الله خروجه في آخر الزمان وهو أعظم انسان خلق بعد آدم الى اليوم كما تدل على ذلك الاحاديث الصحاح وأصرح حديث في أنه موجود اليوم ما أخرجه مسلم في كتاب الفتن في باب خروج الدجال ومكته في الارض ونزول عيسى وقتله اياه الخ من

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب لا يدخل
الدجال المدينة
ومسما في
كتاب الفتن
في آخر باب
خروج الدجال
ومكته في
الارض الخ

رواية فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس وكانت من المهاجرات الاول قالت فلما انقضت عدتي سمعت نداء المنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت في صف النساء الذي يلي ظهور القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال أتدرون لم جمعتمكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انى والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لان تبهما الدارى كان رجلا نصرانياً فجاء فبايع وأسم وحدثني حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجدام فاعب بهم الموج شهراً في البحر ثم ارفقوا الى جزيرة في البحر حتى مضى الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقالوا ويحك ما أنت فقالت أنا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت أيتها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمعت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشدّه وثاقاً مجموعة يدها الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قلنا ويحك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فأخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادنا البحر حين اغتم فاعب بنا الموج شهراً ثم أرفأنا الى جزيرة ههنا فجلسنا في أقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة أهلب كثير الشعر لا ندري ما قبله من دبره من كثرة الشعر قلنا ويحك ما أنت فقالت أنا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اهددوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة فقال أخبروني عن نخل ييسان قلنا عن أى شأنها تستخبر قال أسألکم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال أما انها يوشك أن لا تثمر قال أخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شأنها تستخبر قال هل فيها ماء قالوا هي كثيرة الماء قال أما ان ماءها يوشك أن يذهب قال أخبروني عن عين زعر قالوا عن أى شأنها تستخبر قال هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين قلنا له نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال أخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه واني نخبركم عنى انى أنا المسيح الدجال واني أوشك أن يؤذن لى في الخروج فأخرج فأسير في الارض فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهما محرمتان على كلتاها كما أردت أن ادخل واحدة

٧٤٠ لَيْسَ ^(١) مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لغيرِ أبيه وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ وَمَنْ ادَّعَى
مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا وَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ
أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ ^(٢) (رواه) البخارى ^(١) ومسلم

أو واحداً منهما استقباني ملك بيده السيف صلتا يصدقني عنها وإن على كل تقب منها ملائكة
يخرسونها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمن بمحضرتي في المنبر هذه طيبة هذه
طيبة هذه طيبة بمعنى المدينة ألا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم فانه أعجني حديث
تميم أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه وعن المدينة ومكة إلا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن
لا بل من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو من قبل المشرق ماهو وأوماً بيده الى
المشرق قالت لحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اه بلقظه * وقول واللفظ له
أي للبخارى وأما مسلم فلفظه * ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة وليس
تقب من ألقابها الا عليه الملائكة صافين نحرسها فينزل بالسبيحة فترجف المدينة ثلاث رجفات
يخرج اليه منها كل كافر ومناق * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليس من رجل الخ أي (ليس من رجل) والمراد الانسان من حيث هو
ذكرنا كان أو أنق (ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (لغير أبيه) واتخذاه أباً (وهو)
أي والحال أنه (يعلمه) غير أبيه وقد العلم لابد منه فان الائتم انما يكون في حق العالم
بالشيء (الا كفر) فان كان مستحلاً لذلك فالكفر على حقيقته وهو الكفر بالله تعالى
باستحلال ضد شرعه تعالى وإن لم يكن مستحلاً لذلك فلا يكون كفراً بل يكون على سبيل
التفليظ لزجر فاعه على حد حديث يكفرون أي النساء الذي فسره عليه الصلاة والسلام
بكفرانهم الاحسان وكفران العشير فيكون معنى كفر على هذا التأويل كفر نعمة الله وحق
أبيه (ومن ادعى) بتشديد الدال من الادعاء (ما) أي الذي (ليس له) مطلقاً سواء
تملق به حق لغيره أم لا والذي ليس له هو مالا يستحقه شرعاً ولو حكم له الحاكم به كما
صرح به النووي فلا يحمل له أن يأخذه بحكمه (فليس منا) أي ليس على هدينا وجميل
طريقتنا كما يقول الرجل لابنه لست مني (وليتبعوا مقعده من النار) أي ولينزل منزله من
النار أو فليتخذ منزلاً بها فهو دعاء أو خبر بلفظ الاسم وهو أظهر القولين ومعناه هذا جزاؤه
فقد يجازى وقد يعنى عنه وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك ولا بد من قيد العلم أيضاً في
هذه الجملة الثانية لان الائتم والوعيد انما يترتبان على العلم بالشيء المتعمد له (ومن دعا رجلاً
بالكفر) بأن قال له يا كافر أو الكافر أو المشرك (أو قال) له (عدو الله) ينصب عدو
على النداء أي يا عدو الله وهذا هو الارجح وبرغمه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عدو
الله (وليس كذلك) أي والحال أنه ليس كما دعاه به مما ذكر (الا حار) أي رجع
(عليه) لحار وباه ورجع بمعنى واحد فالاستثناء في قوله الا حار قبل انه واقع على المعنى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الحلق في باب
حدثنا أبو
معمر بعد
باب نسبة اليمن
الى اسماعيل
ومسلم في
كتاب الايمان
بكسر الهجزة
في باب بيان
حال ايمان
من رغب عن
أبيه وهو
يعلم

واللفظ له عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وتقديره ما يدعوه أحد بهذا الا حار عليه ويحتمل أن يكون معطوفاً على الاول وهو قوله صلى الله عليه وسلم ليس من رجل الخ فيكون الاستثناء جارياً على اللفظ قاله النووي عند شرح هذا الحديث وقد أخرج البخاري في كتاب الادب في باب ما ينهى عنه من السباب من رواية أبي ذر عنه عليه الصلاة والسلام لا يرمى رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك وقد تقدم الكلام على من كفر أخاه المسلم بأن قال له يا كافر عند حديث ليس على رجل نذر في هذا الحرف (قال النووي) عند ومن دعا رجلاً بالكفر الخ مانعه هذا الحديث مما عده بعض العلماء مشكلاً من المشكلات من حيث ان ظاهره غير مراد وذلك أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر المسلم بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لاخيه كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام واذا عرف ما ذكرناه فقل في تأويل الحديث أوجه (أحدها) أنه محمول على المستحل لذلك وهذا يكفر فعلي هذا معنى بآه بها أي بكلمة الكفر وكذا حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد (والوجه الثاني) معناه رجعت عليه تقيسته لاخيه ومعصية تكفيره (والثالث) أنه محمول على الحوارج المكفرين للمؤمنين وهذا الوجه نقله القاضي عياض رحمه الله عن الامام مالك بن أنس وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الا كثرون والمحققون أن الحوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع (والوجه الرابع) معناه أن ذلك يؤل به الى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا يريد الكفر ويخاف على المكثري منها أن تكون عاقبة شؤمها المصير الى الكفر ويؤيد هذا الوجه ما جاء في رواية لابي عوانة الاسفرايني في كتابه المخرج على صحيح مسلم فان كان كما قال والا فقد بآه بالكفر وفي رواية اذا قال لاخيه يا كافر وجب الكفر على أحدهما (والوجه الخامس) معناه فقد رجع عليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير لكونه جعل أخه المؤمن كافراً فكأنه كفر نفسه اما لأنه كفر من هو مثله واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام والله أعلم اهـ بافظه (قال مقبده وفقه الله) قوله في الوجه الخامس واما لأنه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان دين الاسلام هذا التوجيه هو الموافق لما نقله القاضي عياض عن مالك من حل الكفر في هذا الحديث على الحوارج المكفرين للمؤمنين وليس بضعيف لانهم يعتقدون بطلان دين الاسلام ويجمعونه كفراً بتأويلات فاسدة أو هي من بيت العنكبوت فتكفيرهم بهذا راجع لتكثير المستحل لمصادمة قواعد الاسلام ودعائه فكيف يكون هذا التأويل ضعيفاً فتأمله متصفاً * وقول واللفظ له * أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار * وبالله تعالى التوفيق .

٧٤١ لَيْسَ ^(١) مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى
الْجَاهِلِيَّةِ (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ
٧٤٢ لِيُصَلَّ ^(١) أَحَدُكُمْ نَشَاطَةً

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجنائز
في باب ليس
منا من ضرب
الخدود وفي
باب ما ينهى من
الويل ودعوى
الجاهلية عند
المصيبة وفي
باب ليس منا
من شق
الجوب ولفظه
هنا ليس منا
من لطم
الخدود الخ
وفي مناقب
قريش في باب
ما ينهى من
دعوى الجاهلية
وأخرجه مسلم
في كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في باب
تحريم ضرب
الخدود وشق
الجوب الخ

(١) قوله ليس منا الخ أى (ليس منا) أي من أهل سنتنا ولا من المبتدعين بهدينا وليس المراد خروجه عن الدين بالكافة لان الماصى لا يكفر بها عند أهل السنة نعم يكفر باعتقاد حلها وعن سفيان أنه كره الخوض في تأويل مثل هذا أي ليس منا من فعل كذا وقال يذهبى أن يمسك عنه ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر (من ضرب الخدود) وفي رواية من لطم بدل ضرب ومعناها واحد ومثل الخدود بقية الوجه والخدود جمع خد قال في العمدة وانما جمع وان كان ليس للانسان الا خدان فقط باعتبار ارادة الجمع فيكون من مقابلة الجمع بالجمع واما على حد قوله تعالى * (وأطراف النار) * وقول العرب ثابت مفارقة وليس الا مفروق واحد (وشق الجيوب) يضم الجيم جمع جيب من جابه أى قطعه قال تعالى * (وثود الذين جابوا الصخر بالواد) * والجيب مايفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس لبسه وفي رواية من لكم بالكاف كما في اليونينية (ودعا بدعوى الجاهلية) أى دعوى أهل الجاهلية وهى زمان الفترة قبل الاسلام بأن قال في بكتاه مائة ولون مما لا يجوز شرعا كواجبلاه وواعضداه والواو فى الجنتين الاخيرتين بمعنى أو كما هو لفظ رواية مسلم فالحكم في كل واحد لا المجموع لان كلا منهما دال على عدم الرضا والتسليم للقضاء وما قدمناه من كون قوله ليس منا الخ لا يخرج فاعل ذلك عن الدين الا اذا اعتقد حله محله مالم يصرح باستحلاله مع العلم بتحريم التسخط بقضاء الله فان صرح باستحلاله مع القيد المذكور فلا مانع من حمل النفي على الاخراج من الدين كما قاله في الفتح * وفي بعض طرق هذا الحديث عند ابن ماجه وصححه ابن حبان عن أبي امامة ه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الخامسة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور * وفي صحيح البخارى في كتاب الجنائز بأسناده الى أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال وجع أبو موسى وجهه فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله زاد مسلم فصاحت فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالحة والخالقة والشاقة * والصالحة بالصاد المهملة والقاف الزافعة صوتها في المصيبة والخالقة هى التى تخلق شعرها والشاقة هى التى تشق ثوبها وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ليصل الخ أى (ليصل) بلام الامر المكسورة والتعل مجزوم بمحذف حرف العلة (أحذكم) فاعل ليصل (نشاطه) بفتح النون وهو منصوب على الظرفية أى ليصل

(١) أخرجه البخارى في التمجيد من كتاب الصلاة في باب ما يكره من التشديد في العبادة ومسام في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب أمر من نفس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد الخ

فَإِذَا قَرَأَ فَلْيَقْعُدْ (رواه البخارى) ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

أحكم وقت نشاطه أو الصلاة التي نشط لها فلما رآه أن يعمل حين طابت نفسه للعمل قال القسطلاني قال بعضهم يعني ليصل الرجل عن كمال الارادة والدوق فانه في مناجاة ربه فلا تجوز له المناجاة عند الملل اه وفي نسخة بنشاطه بزيادة الباء الموحدة أي متلبسا به (فاذا فتر) في أثناء القيام (فليقعد) ويتم صلاته قاعدا أو اذا فتر بعد فراغ بعض التسليمات فليقعد لا يفتاع ما بقي من نوافله قاعدا وظاهر الحديث أنه لا يترك بعض صلاة النافلة بعد الدخول فيها بقطعها لقوله في الحديث فليقعد ولم يقل فليترك وهو ظاهر موافق لمذهبنا معشر المالكية اذ لا يجوز عندنا قطع صلاة النافلة بعد التلبس بها لتحتما بالشروع وان قطعها شخص عامدا لزمه قضاؤها فالصلاة احدى المسائل التي تجب عندنا بالشروع فيها وهي المشار لها بقول الناظم

قف واستمع مسائل قد حكموا * بكونها بالابتداء تلزم
صلاتنا وصومنا وحجنا * وعمره لنا كذا اعتكافنا
طوافنا كذا اتمام المقتدى * فيلزم القضا بقطع معتد

وعند الشافعية ومن وافقهم يجوز قطع صلاة الفل بعد الدخول فيها وكونه اذا فتر في أثناء صلاة النافلة يقعد ويقيم جالسا أو يقتصر على بعضها بأن يسلم من ركعتين ويترك ما بقي حتى يحدث له نشاط تدل عليه الاحاديث كحديث * اذا نفس أحكم في الصلاة فليتم حتى يعلم مايقرا * وحديث * عليكم مايطبقون من الاعمال فان الله لا يمل حتى تملوا * واسناد الملل الى الله تعالى على طريق المشاكلة لان الملل في الحقيقة انما يصدق في حق من يعتره التثبير والفتور فأما من تنزه عن ذلك تعالى فيستحيل تصور هذا المعنى في حقه وكثيرا ماوقع المشاكلة في كلام العرب وفي القرآن كما في قوله تعالى * (جزاء سيئة سيئة مثلها) * وقوله تعالى * (مكروا ومكر الله) * وهي من أنواع البديع والها أشار صاحب نور الافق بقوله

ايرادك اللفظ مع الله قابله * على ترتيب يرى المشاكلة

(وقولي) واللفظ له أي البخارى وهذا لفظ مسلم مع ذكر سبب هذا الحديث في الصحيحين عن أنس واللفظ لمسلم قال * دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال ما هذا قالوا ازينب تصلي فاذا كسبت أو فترت أمسكت به فقال حلوه ليصل أحكم نشاطه فاذا كسل أو فتر قعد * وفي رواية لمسلم فليقعد كرواية البخارى وبالله تعالى التوفيق

٧٤٣ لَيْلَةً^(١) أُسْرِىَ بِي رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ صَرَبٌ رَجُلٌ
كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ أَجْمَرٌ كَأَنَّمَا
خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ ثُمَّ أُتِيتُ
بِإِنَانَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقَالَ أَشْرَبْ أَيُّهُمَا شِئْتَ
فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ أَخَذْتَ الْفِطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ
غَوَتْ أَمَّتُكَ (رواه) البخارى^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضي الله

(١) أخرجه
المخارى في
كتاب بدء
الخلق في
أحاديث الانبياء
في باب قول
الله تعالى
وهل أمالك
حديث موسى
وقوله تعالى
وكلم الله
موسى تكليماً
وفي باب
واذكر في
الكتاب مريم
وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
بكسر الهمة
في آخر
باب الاسراء
برسول الله
صلى الله عليه
وسلم

(١) قوله ليلة أسرى بي الخ أى ليلة أسرى بى الى السموات بعد الاسراء به الى المسجد
الاقصى وكان ذلك فى ليلة واحدة (رأيت موسى) عليه الصلاة والسلام (واذا هو رجل
ضرب) بضاد معجمة مفتوحة ذراء ساكنة فوحدة أى نحيف خفيف اللحم (رجل) بفتح
الراء وكسر الجيم أى مسترسل الشعر أو غير جعد (كأنه) فى الطول (من رجال شنوة)
بفتح الشين المعجمة وضم النون ثم واو ساكنة فهزلة مفتوحة فهاء تأنيث وهم حى من اليمن
يذهبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد لقب
بشنوة لشنائكان بينه وبين أهله (ورأيت عيسى) بن مريم عليهما الصلاة والسلام (فاذا
هو رجل ربعه) بفتح الراء وسكون الواحدة وقد تفتح أى مربوط أى ليس بطويل جدا
ولا قصير جدا بل وسط (أجمر كأنما خرج من ديماس) بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية وبعد الميم ألف فسين مهملة وهو الحمام كما وقع التصريح به فى رواية مسام وفى رواية
البخارى فى باب واذكر فى الكتاب مريم من رواية عبد الرزاق بلفظ يعنى الحمام وهو أحد
لغات الديماس كما فى القاموس والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم وكثرة ماء الوجه حتى
كأنه كان فى موضع كن حتى خرج منه وهو عرقان (ورأيت إبراهيم) خليل الله عليه
الصلاة والسلام (وأنا أشبه ولد إبراهيم به) صلى الله عليه وسلم وعلى جميع أنبياء الله
السكرام (ثم أتيت) بضم الهمة مبنياً للمعول (بانانين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر)
قبل تحريم الخمر لان الاسراء كان بمكة وتحريم الخمر كان بالمدينة (فقال) جبريل عليه السلام
(اشرب أيهما) أى الخمر أو اللبن (شئت) فأخذت اللبن فشربته فقيل (وفى رواية فقال أى
جبريل (أخذت الفطرة) الاسلامية أى هديت الى الاسلام والاستقامة وفى رواية هديت
الفطرة وفى أخرى أصبت الفطرة والمعنى واحد (أما) بفتح الهمة وتخفيف الميم (انك لو
أخذت الخمر غوت أمتك) أى ضلت بأجمعها لان الخمر أم الحياث وجالبة لكل شر فى الحال
والمآل * وفى قوله ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولد إبراهيم به وفى رواية أشبه ولده به أبلغ

عنه عن رسول الله ﷺ

٧٤٤ يَنْصُرُ (١) الرَّجُلُ أَخَاهُ

أُصْرِيحُ وَتَنْصِيصُ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
وَعَلَى ذَلِكَ اتَّفَقَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ نَظْمِ عُمُودِ النِّسْبِ بِقَوْلِهِ
وَاتَّفَقَ الْإِجْمَاعُ أَنَّ أَحْمَدًا * كَانَ لَثْتُ وَلَنُوحٌ وَلِدَا

إِلَى أَنْ قَالَ

ثُمَّ لِإِبْرَاهِيمَ ثُمَّ اضْطَرَبَا * لَقَّةٌ وَكَثْرَةٌ مِنْ نَسَبِ

فَمَعْنَى الْبَيِّنَاتِ أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ اتَّفَقَ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا أَحْمَدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ وَلَدًا لَثْتُ
ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَكَانَ وَلَدًا لَنُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ كَانَ أَيْضًا وَلَدًا لِإِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمَعْنَى قَوْلِهِ ثُمَّ اضْطَرَبَا الْخُ أَيُّ اضْطَرَبَ مِنْ نَسَبِ أَيُّ أَهْلِ
النِّسْبِ بِإِمْتِنَادِ الْإِجْمَاعِ عَلَى كَوْنِهِ وَلَدًا لِمَوْلَاهُ الثَّلَاثَةِ فِيمَا يَبْتَغِيهِمْ مِنَ الْجُدُودِ لِمَنْ الدَّسَائِنِ
مَنْ يُقَالُ عَدَدُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْثُرُ فِي الْحَدِيثِ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ *
وَأَحَدُ الذَّبِيحِينَ أَبُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَثَانِيَهُمَا إِسْمَاعِيلُ عَلَى الصَّحِيحِ وَيَدُلُّ لَذَلِكَ مَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ
وَصَحِيحُهُ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ بِنَحْوِهِ * أَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى مِنْ
وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كَنْثَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كَسَايَةَ قَرِيشًا وَاصْطَفَى مِنْ قَرِيشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي
مِنْ بَنِي هَاشِمٍ * فَهَذَا الْحَدِيثُ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الذَّبِيحُ الْأَوَّلُ مِنَ الذَّبِيحِينَ لِإِسْحَاقَ
فَلَا وَجْهَ لِعِمْتَادِ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ إِسْحَاقُ إِذْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْعَرَبَ الْمُسْتَعْرَبَةَ أَبْنَاءَ إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ
الَّذِي تَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْ جَرَمِهِ وَهُوَ جَدُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِسْحَاقَ كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَاتُ
الْقُرْآنِ فِي مَوَاضِعَ وَقَدْ حَقَّقْتُ الْمَسْئَلَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَحَلِّ بِمَا هُوَ أَبْسَطُ وَأَصْرَحُ مِنْ هَذَا *
وَقَدْ سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَى أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي
هَذَا الْحَرْفِ عِنْدَ حَدِيثٍ لَمَّا كَذَّبَتْنِي قَرِيشُ النَّخْ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْطِرَادِ فَأَعْدَتَهُ هُنَا مَعَ زِيَادَةِ
لِمُنَاسِبَةِ ذِكْرِهِ عِنْدَ التَّصْرِيحِ بِذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْمَتْنِ فَذَكَرَهُ عِنْدَهُ أَوَّلَى * وَقَوْلِي
وَالْإِفْظَ لَهُ أَيُّ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَقَطَهُ * حِينَ أُسْرِيَ بَنِي لَقَيْتِ مُوسَى فَغَنِمَتْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَاذَا رَجُلٌ حَسْبَتُهُ قَالَ مُضْطَرَبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةِ قَالَ وَلَقَيْتِ
عَيْسَى فَغَنِمَتْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَاذَا رُبْعَةٌ أَجْرُكَأَمَّا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسَ بِعَنَى حَمَامَا
وَرَأَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُهُ وَلَدَهُ بِهِ قَالَ فَأَتَيْتُ بِأَنَا بَنِي فِي أَحَدِهِمَا لَيْنَ وَفِي الْآخَرِ خَمْرٌ فَقَبِلَ لِي
خَدَّيْهِمَا شَتَّى فَأَخَذْتُ اللَّيْنُ فَشَرَبْتُهُ فَقَالَ هَدَيْتِ الْفَطْرَةَ أَوْ أَصَبْتُ الْفَطْرَةَ أَمَا إِنَّكَ لَوَأَخَذْتُ
الْخَمْرَ غَوْتِ أَمْتُكَ * وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ

(١) قَوْلُهُ لِيَنْصُرُ الْخُ هُوَ يَجْزُومُ بِلَامِ الْأَسْرِ وَ (الرَّجُلِ) فَاعِلٌ (أَخَاهُ) مَفْعُولٌ لِيَنْصُرَ

ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلَيْتَنُصْرَهُ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلَيْتَنُصْرَهُ (رواه) البخارى ^(١) عن أنس ومسلم واللفظ له عن جابر كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

والمراد أخوه في الاسلام لقوله تعالى * (انما المؤمنون اخوة) * (ظالما) كان (أو مظلوما) فينصره في الحالتين ثم بين كفية نصره فيها بقوله (ان كان ظالما فلينه) بصيغة الامر أى فلينه عن ظلمه لآخيه المسلم (فانه) أى النعى (له نصر) لما يؤل اليه من كفه عن ظلم أخيه في الاسلام ففى ذلك نصر له على الشيطان وهوى النفس (وان كان مظلوما فلينصره) بكف الظالم عنه بحسب الشرع قال القاضى عياض هذا من فصيح الكلام ووجيزه ومن تسمية الشيء بما يؤل اليه لانه لو لم ينه فعل ما يوجب القصاص فنهيه له كنهه أن يقتص منه قال الابن وليس ذلك عندى بين والكلام أبين من أن يحتاج الى هذا التكلف والى الكلام على وجهه فان كنهه عن الظالم نصر له في الحقيقة على الشيطان وهوى النفس قال القرطبي وهو من الكلام الوحيد البليغ الذى قل من يأتي بمنزله (قال مقيدده وفقه الله) هو في الابهام مع البلاغة والافادة من قبيل قوله تعالى (ولكم في القصص حياة يا أولى الابصار) وكلاهما وحى من الله تعالى لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) وان تميز القرآن عن الحديث بمسائل عشرة أشار اليها صاحب طلمة الانوار بقوله

فالطرف الاعلى من العجايز * مما به به القرآن ذو امتياز

وقد ذكر مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر رضى الله عنه سببا لهذا الحديث يستفاد منه زمن وقوعه ولفظه * اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فتداى المهاجر أو المهاجرون بالمهاجرين وتداى الانصارى بالانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله الا أن غلامين اقتتلا فسكع أحدهما الآخر فقال لا بأس ولينصر الرجل أخاه * الخ قوله في الحديث فسكع أحدهما الآخر هو بسين مخففة مهملة أى ضرب دبره وعجزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره وقوله دعوى أهل الجاهلية أى في التماض بالقبائل في أسر الدنيا وقد جاء الاسلام بإبطال ذلك وجعل القضاء بالحكم الشرعى واللام في المهاجرين والانصار مفتوحة موصولة وهى لام الاستفانة كما هو واضح * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فبمعناه لا يلفظه فقد رواه في كتاب المظالم بروايتين عن أنس مؤداهما واحد ولفظه عنه في آخر كتاب الاكراه * أنصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما أفرأيت اذا كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره * وهو بمعنى لفظ مسلم الذى اختزنه لامتت كروايته أيضا في كتاب المظالم وبالله تعالى التوفيق

(١) أخرجه البخارى في كتاب المظالم في باب أنصر أخاك ظالما أو مظلوما من طريقين عن أنس وفى آخر كتاب الاكراه في باب يمين الرجل لصاحبه اذا خاف عليه القتل الخ وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب أنصر الاخ ظالما أو مظلوما

المحلى بأل من هذا الحرف

٧٤٥ آلَّذِي ^(١) تَقَوُّتُهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ (رواه)

البخارى ^(١) ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب موافقت
الصلاة في باب
ائم من فاتته
العصر ومسلم
في كتاب
المساجد

ومواضع
الصلاة في
باب التعليل
في تقويت
صلاة العصر

(١) قوله الذي تقوته الخ أى (الذى تقوته صلاة العصر) بأن أخرجهما متعمدا عن وقتها بفروب الشمس أو أخرهما عن وقتها المختار باصفرار الشمس كما ورد مفسراً من رواية الازواعي في هذا الحديث قال فيه * وفواتها أن تدخل الشمس صفرة * ذكره عياض وتبعه النووى وظاهر سنن أبي داود أنه من كلام الازواعي لأنه من الحديث قال السيوطى في تنوير الحوالك على هذا الحديث في موطأ الامام مالك * اختاف في معنى الفوات في هذا الحديث فقيل هو فيمن لم يصالح في وقتها المختار وقيل هو أن تقوته بفروب الشمس قال الحافظ مغلطاي في موطأ ابن وهب قال مالك تفسيرها ذهاب الوقت وقال الحافظ بن حجر قد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث من طريق ابن جريج عن نافع وزاد في آخره قلت لنافع حتى تغيب الشمس قال نعم قال وتفسير الراوي اذا كان فقها أولى قلت وقد ورد مصرحا برفعه فيما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن هشيم عن حجاج عن نافع عن ابن عمر صرفوا * من ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فمكأنما وتر أهله وماله * فالراجح في الذى تقوته صلاة العصر أنه هو من أخرجهما عن وقتها بفروب الشمس كما صرح به القسطلاني وغيره * قال الشيخ زكريا الانصارى في شرح البخارى وخصت صلاة العصر بذلك لاجتماع المتعاقبين من الملائكة فيها أو أنه خرج جوابا لسائل عنها أو لانه به على غيرها وخصت بالذكر لانها تأتي والناس في وقت تعبهم من أعمالهم وحرصهم على تمام أشغالهم قال ابن المنير كفيهم والحق أن الله تعالى يخص ما يشاء من الصلوات بما يشاء من الفضائل اه ونحوه في تنوير الحوالك بزيادة (كأنما) وفي رواية فمكأنما (وتر) بضم الواو مبنياً للمفعول أى وتر هو أى الذى فاتته العصر (أهله وماله) أى نقص أو سلب أهله وماله وترك فرداً منهما فبقى بلا أهل ولا مال والعايد بالله فليحذر من تقويتها كحذره من ذهاب أهله وماله قال النووى روي بنصب الامين ورفعهما أى لاني أهله وماله والنصب هو الصحيح المشهور على أنه مفعول ثان ومن رفع فعلى ما لم يسم فاعله ومعناه انتزع منه أهله وماله وهذا تفسير مالك بن أنس كذا في تنوير الحوالك للسيوطي ونحوه في النهاية لابن الاثير قال الحافظ مغلطاي قيل ان النصب على تزع الحافض والاصل وتر في أهله وقيل أن الرفع على انه بدل اشتغال أو بدل بعض اه والجمهور على النصب كما قاله النووى وغيره قال عياض هو الذى ضبطناه عن جماعة شيوخنا * وفي رواية لمسلم * فمن فاتته العصر فمكأنما وتر أهله وماله * ومن فيه شرطية تدل على أن

٧٤٦ آذَى^(١) يَشْرَبُ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يَجْرُجُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ

لفظ الذي في حديث المتن بمعنى الشرط لان الموصول يأتي بمعنى الشرط كما في التسهيل لابن مالك وغيره ومن شواهد ذلك قول الشاعر

فلا تخفون بئراً تريد بها أحاك * فانك فيها أنت من دونه تقع
كذلك الذي يعنى على الناس ظاننا * تصبه على رغم عواقب ماضع

فان لفظ تصبه مجزوم على أنه جواب الشرط الواقع في قوله الذى يعنى الخ فانه موصول بمعنى الشرط وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله الذى يشرب الخ أي (الذى يشرب في آية الفضة) والآية جمع انا وفي رواية في انا الفضة بدل آية وفي رواية سلم من شرب في انا من ذهب أو فضة الخ وفي أخرى له ان الذى يأكل أو يشرب في آية الفضة والذهب الخ (انما يجرجر) بضم التحتية وفتح الجيم الاول وكسر الثانية بينهما راء ساكنة وآخره راء أيضا أي يصب ويتجرع (في بطنه نار جهنم) فدر منصوب على أنه مفعول يجرجر على أن الجرجرة بمعنى الصب أو التجرع فالشارب هو الفاعل فهذا هو الاشهر في اعراب هذه الجملة وفي معناها (قال مقبده وفقه الله) هذا الحديث فيه التشديد على من يفعل هذا من أهل الترفه فهو نظير ما في قوله تعالى (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم نارا) الآية فهو صريح في منع استعمال آية الفضة وآية الذهب من باب أخرى مطلقا وقد ورد النبي عن ذلك في أحاديث كثيرة * منها هذا الحديث * ومنها قوله صلى الله عليه وسلم * لا تشربوا في آية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباغ فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة * رواه البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنها ما أخرجه الشيخان عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال * أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المرء واتباع الجنازة وتشميت العاطس واجابة الداعي واثناء السلام ونصر المظلوم وإبرار المقسم ونهانا عن خواتيم الذهب وعن الشرب في الفضة أو قال في آية الفضة وعن المياثر والقسي وعن لبس الحرير والديباغ والاستبرق * والمياثر جمعه ميثرة بكسر الميم وسكون التحتية وهي فراش صنير من حرير يحشى بقطن أو صوف ويجعل فوق الرجل والسررج وقوله القسي أي استعمال اللباس القسي نسبة الى قرية على ساحل بحر مصر تسمى قس قريبة من تبتس وهي بفتح الغاف وتشديد السين المهملة يعمل بها ثياب من كتان مخلوط بحرير وفي البخاري فيها حرير أمثال الاترج قال النووي ان كان حريرها أكثر فلنهي للتحريم والا فلتنزيه والديباغ بكسر الدال ماغلط وثمن من ثياب الحرير والاستبرق بكسر الهمزة غليظ الديباغ فذكره بعد الديباغ من ذكر الخاص بعد العام فهو نوع منه وهذه المنهيات التي في هذا الحديث الاخير كلها للتحريم بخلاف الاواسر (تنبيهان) * الاول * يمنع استعمال انا النقد في أكل أو شرب أو غيرهما وكذا اقتناؤه ولو لعاقبة دهر

(١) أخرجه (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أم سلمة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

البخارى فى كتاب الاشربة فى باب آنية الفضة ومسلم فى أول كتاب اللباس والزينة فى باب تحريم استعمال أواني الذهب والفضة فى الشرب وغيره على الرجال والنساء أو نجمل ما لم يكن اقتناؤه لاجل كسره أو فك أسير به فيجوز وقد أشار خليل لمنع استعمال آنية النقد واقتنائه بقوله عاطفاً على التحريم * وأما نقد واقتناؤه وأن لأمراً * وقد نظم حاصل حكم ذلك شيخنا الشيخ عبد الله بن محمد سالم المجلسى نسا الشنقيطى أقلياً بقوله

ان اقتنا آناه نقد جراً * كسر يجوز كفك الاسرى
ولتجمل وللمتي امتنع * على الاصح كبلأ قصد وقع
وان يك استعماله قد قصدا * فنه بالاتفاق وردا

(الثانى) حاصل حكم لبس الحرير عندنا ينقسم على ثلاثة أقسام * قسم يجوز باتفاق علمائنا * وقسم يمنع اجماعاً * وقسم جرى فيه الخلاف (فالاول) كراية فى الجهاد وكذا الخياطة والخبط الرقيق اذا كان دون أصبع (والثانى) هو الحرير الخالص للبالغ من الرجل (والثالث) هو لبس الحرير لحكة بكسر الحاء أو لبسه فى الجهاد أو افتراشه أو الاتكاء عليه ولو تيماً للزوجة والمشهور عندنا المنع فى هذه الصور الاربع والى أقسامه المذكورة أشار شيخنا العلامة التبهر الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى أقلياً أخو عبد الله المذكور بقوله

والعلماء قسموا الحريرا * الى ثلاثة خدوا تحريرا
قسم يجوز باتفاق العلماء * والثان ممنوع باجماع سما
وثالث فيه الخلاف يستقر * فأول كراية فيما ذكر
كذا خياطة وخيط ان يرقى * أي دون أصبع جوازه يحق
وخالص لبالغ الرجال * مثال ذا لثنانى وأما الثال
فلبسه لحكة أو الجهاد * والافتراش الاتكائم المراد
وشهروا المنع فى الاربع على * اباحة قد تم ذا وتقلا

ومفهوم قوله وخالص لبالغ الرجال أن لبسه للصغير غير ممنوع وقد ذكر عبد الباقي الزرقاني أن الصغير يكره له لبس الحرير واستعمال الذهب ويحل له استعمال الفضة والى ذلك أشار بعض علمائنا بقوله

حرم على الصغير والكبير * تحلية بالنقد كالحرير
وللصغير قال عبد الباقي * يحل فضة وكره الباقي

وظاهر الاحاديث أنه يجوز من الحرير موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع فقد أخرج مسلم فى كتاب اللباس والزينة من صحيحه أن عمر بن الخطاب خطب بالجالية فقال * نهي نبي الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاث أو أربع * وأخرج مسلم بأسناده أن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها أرسلت الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقالت بلغنى أنك تحرم أشياء ثلاثة العلم فى الثوب وميثرة الارجران وصوم رجب كله فقال

عبد الله أما ما ذكرت من وجب فكيف بمن يصوم الايد وأما ما ذكرت من العلم في الثوب فاني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (انما يلبس الحرير من لاخلق له) فحقت أن يكون العلم منه وأما ميثة الارجوان فهد ميثة عبد الله فاذا هي ارجوان فرجع الرسول الى أسماء فأخبرها فقالت هذه حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت حبة طيالة كسروانية لها لينة ديباج وفرجها مكفوفين بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قبضت فلما قبضت قبضتها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها فتحن نفسها للمرضى يستشفي بها * وقوله ميثة الارجوان الميثة تقدم تفسيرها والارجوان كما قاله عياض يضم الهمة والجيم الصوف الاحمر وقيل هو شجر له نور احمر احسن ما يكون كما قاله الجوهرى وقيل هو صبيغ شديد الحمرة وقال ابن فارس هو كل لون احمر * وقوله وفرجها مكفوفين هو بالنصب كما في المصاييح على تقدير فعل ورأيت * فظاهر هذا الحديث أن الاعلام في الثياب جائزة لان ابن عمر انما تركها تورعا ولم يحرمها لقوله فحقت أن يكون العلم منه أي من الحرير الذي لا يلبسه الا من لاخلق له كما في الحديث ووقع في بعض روايات مسلم تفسير قدر الاصبعين بالاعلام * قال الابن * في شرح مسلم عند هذا الحديث الاخير قال عياض وأما العلم يكون في الثوب فذكر ابن حبيب أنه يرخس فيه وان عظم * واختلف قول مالك في قدر الاصبع منه فكرهه مرة وأجازه مرة لما في مسلم من أن عمر خطب فقال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة * وفي كتاب ابن حبيب * نهى عن اتخاذ الجيب منه * وعروض ما في كتاب ابن حبيب بحديث الجبة (يعني الحديث المذكور) وأن لها لينة ديباج وفرجها مكفوفان بالديباج وأجاب بعض أصحابنا عن بعض هذه المماضة بأنه لعل ذلك أحدث بعد موته صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وفيها ذلك حتى يكون حجة (قلت) العلم قد يكون طولاً كالذي يكون في حواشي الاحازم وعوارض التعزيم وقد يكون عرضاً كالذي في أطراف الاحازم والعمائم وانما الحرير في جميع ذلك اللحمة فقط واذا كان الخلاف في ثوب الخز الذي سده كله حرير فيخفف الخلاف في العلم المذكور وأما ان كان العلم حريراً صرفاً طولاً وعرضاً فقد قال انه يحرم القليل والكثير منه اه ثم قال الابن عند وفرجها مكفوفين بالديباج نقلاً عن عياض الفرج في الثوب الشق في أسفله من خلف وأمام وانما يكون في الاقية من ملابس العجم ومعنى مكفوفين جعل منهما كفت بالضم وهو ما يكف به جوانبها وكل شيء مستطيل كفت بالضم قال الخطابي والمكفف بالحرير ما اتخذ حبيبه منه وكان لذيله وأكمامه كفاف منه وقد تقدم أن في كتاب ابن حبيب النهى عن الجيب من الديباج وهذا الحديث يرد عليه وأجاز بعض أصحابنا أن هذا الحرير لعله أحدث في الجبة بعد موته صلى الله عليه وسلم وهو بعيد جداً لأن أسماء انما احتجبت بها من حيث انه كان يلبسها وهو كذلك وقيل لعله انما كان يلبسها في الحرب اه وقول أسماء في الحديث السابق فتحن نفسها للمرضى يستشفي بها فيه تبركهم بكل ملابس النبي صلى الله عليه وسلم كما هو السنة التي عليها السلف

والخلف وان زاع منها الآن من كان في شك من دينه والبياض بالله تعالى قال القاضي عياض
عند فتن نفسها للعرض الخ أى لبركة مسه عليه الصلاة والسلام إياها وعادة السلف والخلف
التبرك بذلك أم بلفظه (فانظر) رحمه الله في قوله وعادة السلف والخلف التبرك بذلك أين
هو ممن يدعي الآن أنه ساقى وينكر هذا التبرك الذي عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم
وهم جرا بل ربما كفر به من فعله بدون دليل بل بمجرد هواه وجهه الذي هو سبب عماء
وقد قدمت جملة من الاحاديث صريحة في التبرك بكل ما لبسه عليه الصلاة والسلام في حرف
الراء عند حديث رد البشرى الخ وستأتي عودة لذلك ان شاء الله عند موجهه بأبسط مما سبق
(تمة) قال الامام النووي في المجموع في باب ما يكره لبسه وما لا يكره مانع المراد منه *
أما حكم المسئلة فيحرم على الرجل استعمال الديباغ والحرير في اللبس والجلوس عليه ولاستناد
اليه والنظطى به واتخاذها سترا وسائر وجوه استعماله ولا خلاف في شيء من هذا الا وجهاً
منكراً حكاه الرافعي أنه يجوز للرجال الجلوس عليه وهذا الوجه باطل وغلط صريح مناهذ
لهذا الحديث الصحيح * يعنى قول حذيفة رضى الله عنه نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن لبس الحرير والديباغ وأن نجلس عليه الذى رواه البخارى * ثم قل هذا منذهبنا فاما
اللبس فجمع عليه وأما ماسواه فجوزوه أبو حنيفة ووافقنا على تحريمه مالك وأحمد ومحمد وداود
وغيرهم دليلنا حديث حذيفة ولان سبب تحريم اللبس موجود في الباقي ولانه اذا حرم اللبس
مع الحاجة فغيره أولى هذا حكم المذكور الباليين فاما الصبي فهل يجوز لولى الباسه الحرير
فيه ثلاثة أوجه في البيان وغيره (أحدها) يحرم على الولي الباسه وتمكينه منه لعدم قوله
صلى الله عليه وسلم في الذهب والحرير حرام على ذكور أمتى ثم ذكر غير ذلك من الأدلة
عليه وبين أن الولي بمنعه منه كما بمنعه من شرب الخمر والزنا وغيرهما (والثاني) يجوز الباسه
الحرير ما لم يبلغ لانه ليس مكلفا ولا هو في معنى الرجل في هذا بخلاف الخمر والزنا (والثالث)
ان بلغ سبع سنين حرم والا فلا لان ابن سبع له حكم البالغين في أشياء كثيرة ثم قال واختلفوا
في الراجح من الاوجه فالصحيح جوازه مطلقاً وبه قطع صاحب الابانة وصححه الرافعي في
الحرر قال صاحب البيان وهو المشهور انه مخصص منه * والذى تلخص * من مذهب المذهب مع
شرحه المسمى بالمجموع للنووي في الثياب التى يعرضها حرير وبعضها قطن هو ما أشار اليه في
المذهب بقوله فان كان بعض الثوب ابريسما وبعضه قطناً فان كان الابريسم أكثر لم يحل وان
كان أقل كالحز لحته صوف وسداه ابريسم حل لما روى عن ابن عباس قل (انما نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير) فأما العلم وسداه الثوب فليس به
بأس ولان السرف يظهر في الاكثر دون الأقل وان كان نصيفين ففيه وجهان (أحدهما)
يحرم لانه ليس الغالب الحلال (والثاني) يحل وهو الاصح لان التحريم ثبت بغلبة انحراف
والحرير ليس بظالم وان كان في الثوب قليل من الحرير والديباغ كالجبة المسكونة بالحرير
والجيب بالديباغ وما أشبههما لم يحرم لما روى على رضى الله عنه قل (نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الحرير الا في موضع أصبعين أو ثلاثة أو أربعة) وروى أنه كان للنبي

صلى الله عليه وسلم حية مكفوفة الجيب والكمين والفرجين بالدياج فان كان له خيطة محشوة
 بباريس لم يحرم لبسها لأن السرف فيما غير ظاهر اهـ من المذهب ثم قال النووي في شرحه
 حديث ابن عباس رضي الله عنهما صحيح رواه أبو داود والبيهقي وغيرهما بأستاد صحيح بلفظه
 وأما حديث علي فرواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم لكن من رواية عمر
 ابن الخطاب لامن رواية علي اهـ (قال مقبده وفقه الله) وهو كذلك في صحيح مسلم فانه
 من رواية عمر لامن رواية علي ثم قال النووي وأما حديث الخيطة المكفوفة فصحيح رواه
 أبو داود بلفظه هذا بأستاد صحيح الا رجلا اختلفوا في الاحتجاج به من رواية أسماء بنت
 أبي بكر رضي الله عنهما ورواه الثاني بأستاد صحيح ورواه مسلم من رواية أسماء أيضا
 ببعض معناه فقال مكفوفة الفرجين بالدياج ثم (قال النووي) بعد تفسير ألفاظ في المتن مانصه
 أما أحكام الفصل ففيه مسائل (أحدها) اذا كان يعض الثوب حريرا وبضه غيره ونسج
 منهما ففيه طريقتان (أحدهما) قاله القفال وقليل من الحراسانيين ان كان الحرير ظاهرا يشاهد
 حرم وان قل وزنه وان استمر لم يحرم وان كثرت وزنه لأن الخيلاء والمناخرة انما تحصل
 بالظاهر (والطريق الثاني) وهو الصحيح المشهور وبه قطع العراقيون وجمهور الحراسانيين
 أن الاعتبار بالوزن فان كان الحرير أقل وزنا حل وان كان أكثر حرم وان استويا فوجهان
 (الصحيح) منهما عند المصنف وجمهور الاصحاب الحل لان الشرع انما حرم ثوب الحرير
 وهذا ليس بحرير وقطع به الشيخ أبو حامد (والثاني) التحريم حكاه صاحب الحاوي عن
 البصريين وصححه وليس كما صحح (الثانية) قال أصحابنا يجوز لبس المطرز بشرط أن
 لا يجاوز طراز الحرير أو ينج أصابع فان زاد عليها فحرام للحديث السابق ويجوز لبس الثوب
 المطرز والجيب ونحوها بشرط أن لا يجاوز المادة فيه فان جاوزها حرم بالاتفاق ولو رفع ثوبه
 بدياج قالوا هو كتنطريزه وقول البقوي لو رفع بقليل دياج جاز تحول على ما ذكرنا ولو
 خط ثوبا بباريسم جز لبسه بلا خلاف بخلاف الدرع المنسوجة بذهب قليل فانها تحرم لكثرة
 الخيلاء فيه ولو اتخذ سبعة فيها خبط حرير لم يحرم استعمالها لعدم الخيلاء (الثالثة) لو اتخذ
 حبة من غير الحرير وحشاها حريرا أو حشا القباء والمخدة ونحو ذلك الحرير جاز لبسها
 واستعمال كل ذلك نص عليه الشافعي وقطع به المصنف وجماهير الاصحاب ونقل امام الحرمين
 الاتفاق عليه وقال البقوي جاز على الأصح فأشار الى وجه ضعيف وحكاة الرافعي وهو
 شاذ ضعيف * ولو كانت ظاهرة الجيبة حريرا وبطانتها قطن أو ظهراتها قطن وبطانتها حريرا
 ففي حرام بلا خلاف صرح به الماوردي وامام الحرمين والغزالي والبقوي وغيرهم من
 العراقيين والحراسانيين قال امام الحرمين وظاهر كلام الائمة أنه لو لبس ثوبا ظهراته وبطانتها
 قطن وفي وسطه حرير منسوج جاز قال وفيه نظر واحتمال اهـ بلفظه وقد نقلته على طوله لما
 فيه من الافادة العامة الائمة وليس الحاجة بذلك لان لبس الحرير اليوم صار عادة للرجال
 حتى ان كثيرا من العلماء صار يلبسه ويتأول لما يلبسه * بأنه ليس بحرير أصلى الا لمن

حجزة الله بالورع وخوف الله وقيل ما هم وربما قلدهم العاصي في ذلك فيبوء العالم بأثمه واثم العامة أن لم يقب فلاجل هذا اختارت استيعاب أحكام أنواع لبس الحرير وسائر الانتفاع به مع مراعاة الاختصار ما أمكن ليقلد من شاء التقليد بعض الأقوال فيما جرى فيه الخلاف منه كالخلوط وشبهه ولم أجد نصاً صريحاً فيما يكون متخذاً من بعض الأشجار ولونه كلون الحرير ونسومته كشمومته والورع عندي ترك لبسه وتجرعه غير ظاهر إلا إذا ثبت أنه يروج كرواج الحرير وإن كل علة في الحرير توجد فيه فلا مانع حينئذ من الحاقه به في التحريم بجامع العلة هذا ماظهر لي في هذا المبحث وقد ختمت به آخر هذا الجزء من هذه الحاشية سائلاً من الله تعالى أن يثبت لي بسبب التعب فيه بالإيمان بجوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبهم باحسان وأن ينجز هذا الكتاب مع حاشيته على المراد ويحمله من أعمالنا المقبولة وأن يجعلنا وأحبتنا ممن قال الله تعالى فيهم (عليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً) أن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

اتمى الجزء الثاني من زاد المسلم فيما اتقى عليه البخاري ومسلم
مع حاشيته السبعة ففتح المنعم وبليته الجزء الثالث منه
وأوله حرف الميم أنجزه الله تعالى بفضل

فهرست الجزء الثانى

من زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم

مع حاشيته السمة فتح للنعم

صحيفة

٢ (حرف الكاف)

٢ كان رجل يدين الناس الخ

٢ حديث جريج المشتمل على قصته المعجبة وكرامته وما يتعلق به من الكلام على كرامات الاولياء

٤ مبحث حديث حذيفة حيث سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر مخافة أن يدركه وما أخبره به عليه الصلاة والسلام من حال الخير والشر وكيفية تطبيقه على ماضى من الزمن الى زماننا هذا وهو مبحث نفيس

٧ مبحث حديث رجل من بني إسرائيل قتل تسعة وتسعين انسانا وآل امره لأن غفر الله له

٨ مبحث حديث المرأتين المتنازعتين فى ابن وتحاكما الى داود وقضائه به للكبرى وقضاء سليمان بعده به للصغرى بحسب القرينة حيث أراد شقه بالسكين ليتوصل بشفقة أمه لمن هى أمه حقيقة

٩ مبحث حديث كانت بنو إسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي الخ وما ذكر فى الحاشية من أحكام نصب الأئمة وما يتعلق بذلك

١٠ مبحث حديث فرار الحجر بثوب موسى عليه الصلاة والسلام وقوله ثوبى يا حجر ونظر بنى إسرائيل له متجردا من ثيابه وهو يضرب الحجر

- ١٠ مبحث حديث كبر كبر وفيه تقديم الكبير في الكلام وغيره
- ١١ مبحث حديث كتاب الله القصاص وفيه حكم كسر ثنية الربيع وقوله عليه الصلاة والسلام ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
- ١١ مبحث حديث كنخ كنخ ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة
- ١٢ مبحث حديث كل أمتي معافى إلا المجاهرين إلخ
- ١٣ مبحث حديث كل يمين لا بيع بينهما حتى يتفرقا إلا بيع الخيار
- ١٣ مبحث حديث كل سلامي من الناس عليه صدقة إلخ
- ١٣ مبحث حديث كل شراب أسكر فهو حرام إلخ
- ١٤ مبحث حديث كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله تعالى يكون يوم القيامة كميئتها اذ طعنت إلخ
- ١٥ مبحث حديث كل معروف صدقة وفيه الكلام على ما يتصدق به عن الاموات وما يصل الميت وما لا يصله واشباع الكلام على قراءة القرآن هل تصل الاموات أم لا على المذاهب الاربعة وهو مبحث نفيس جدا
- ١٨ تنبيه مما يلحق الميت بعد موته ويحصل به برور الولد لو اديه بعد موتها إلخ
- ١٩ مبحث حديث كل ميسر لما خلق له
- ٢٠ بعض ترجمة عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه
- ٢٠ مبحث حديث كلنكم راع وكلنكم مسؤول عن رعيته إلخ
- ٢١ مبحث حديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
- ٢٢ مبحث حديث اشتغال الشملة على عبد النبي صلى الله عليه وسلم اسمه
- ٢٣ مبحث حديث شاة كذا كذا قتلته أي أبا جهل والقاتلان له معاذ بن عمرو بن

الجوح ومعاذ بن عفراء

- ٢٣ مبحث حديث كلوا أو أطعموا فإنه حلال الخ يعني الضب
 ٢٤ مبحث حديث كل من الرجال كثير ولم يكل من النساء إلا مريم بنت
 عمران الخ وذ كر من قيل بنيتها من النساء وذ كر فضل فاطمة على
 النساء لأنها بضعة رسول الله ﷺ

- ٢٥ مبحث حديث كنت لك كأبي زرع لأم زرع الخ
 ٢٥ أول الكلام على شرح حديث أم زرع بتمام قصته واستيفاء الأحكام
 المستنبطة منه وفيه أبحاث نفيسة جدا

- ٣٧ نظم المواقف لوصاف النساء التي اشتمل عليها حديث أم زرع لأزواجهن
 فمنهن من ذمت زوجها ومنهن من مدحته

- ٣٨ وقد استنبط العلماء من حديث أم زرع فوائد الخ
 ٤٠ مبحث حديث كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وهو
 مبحث نفيس فيه تحقيق المقام في خبر عيسى ورفعته وكونه لازال حيا
 ونزوله في آخر الزمان وتزوجه ورد كل شبهة تخالف ذلك بالأدلة الواضحة
 ٤٣ (المحلى بال من هذا الحرف)

- ٤٣ مبحث حديث الكبائر الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين الخ
 وفيه استيفاء الكلام على حد الكبيرة وذ كر أقوال العلماء في ذلك
 وهو مبحث نفيس

- ٤٦ مبحث حديث الكفاءة من المن وماؤها شفاء للعين

- ٤٧ (حرف اللام)

- ٤٧ مبحث حديث لأبعثن اليكم أمينا حق أمين الخ وفيه جملة من مناقب

أبي عبيدة وجلة وافرة مما اختص به كل واحد من أعيان الصحابة من
الخصوصيات الياهرة وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٥١ مبحث حديث لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله الخ ثم أعطاها

اعلى كرم الله وجهه وفيه التبرك بريق النبي صلى الله عليه وسلم

٥٢ مبحث حديث لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يقدوا الى الجبل فيحطب الخ

وفيه الكلام على التكسب بالشبهة وحكم سؤال الناس وذمه

٥٤ ومن المعلوم أن الدين مثلة لصاحبه وما قيل في ذم الدين

٥٥ مبحث حديث لأن يتملى جوف رجل قيحاً يريه خير له من أن يتملى

شعرا ويبان المراد بهذا الشعر المذموم وهو مبحث نفيس لم يجتمع في تأليف

من أحكام الشعر وما يعتريه مثل ما اجتمع فيه

٥٦ قوله عليه الصلاة والسلام لحسان رضي الله عنه اهج قرشا الخ

٥٨ فائدتان فيما يتعلق بالشعر (الأولى) في حده وتقسيمه الى مطبوع ومصنوع

وذكر أنواع الشعراء (الثانية) في الإشارة الى من قل الشعر من الصحابة

والتابعين الخ

٥٨ (الفائدة الأولى) في حده الخ وهو مبحث نفيس

٦٢ ذكر أنواع الشعراء الخ

٦٤ (الفائدة الثانية) في الإشارة الى من قال الشعر من الصحابة والتابعين

والتابعين وذكر بعض أشعارهم الرائقة

٧٠ ومن شعر الامام مالك امام دار الهجرة الخ

٧١ ومن شعر عالم قریش الشاعر المفلح محمد بن إدريس الامام الشافعي الخ

٧٣ ومن شعر امام المحدثين الحافظ البخارى صاحب الصحيح الخ

٧٤ ذكر بعض أبيات من شعر المؤلف وفقه الله

٧٦ مبحث حديث ليك اللهم ليك الى آخر تلبية النبي ﷺ وفيه الكلام على حكم التلبية عند الأئمة وذكر بعض الاحاديث في أن من لم يجر حج مرة واحدة ومن لم يجر حج مرتين حج مرتين ومن لم يجر حج أكثر حج بقدر تليته وهو مبحث نفيس

٧٨ مبحث حديث لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على ذم العوائد المخالفة للشرع المخاذية لعوائد الافرنج كالموضوعة الجديدة وما شاكلها من تبرج النساء وعبه ذلك وفيه الكلام على أن عادة نساء العرب جر الذبول والتبرقع وعلى ذلك جاء الشرع أيضاً

٨١ الكلام على أن أخذ القول بدليله يسمى تبصراً واستبصاراً وأنه رتبة المشائخ الحذاق وأجاويد الطلبة وليس من شرطه بلوغ رتبة الاجتهاد

٨٢ مبحث الكلام على حديث لتلبسها صاحبها من جلبابها ولتشهد الخير الخ

٨٢ مبحث حديث لتمش ولتركب وفيه ذكر أقوال الأئمة في نادر المشي إلى مكة وما فيه من التفصيل

٨٣ مبحث حديث لعلك آذاك هو امك الخ وفيه استيفاء الكلام على الكفارات التي ورد النص بالتخيير فيها وكلها في القرآن إلا كفارة الصوم فهي في الحديث الصحيح وهي ثلاثة وعلى نظائرها التي شرعت على الترتيب أو اجتمع فيها التخيير والترتيب وكلها في القرآن

٨٥ مبحث حديث لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاة لاحتى يذوق عسيلاتك وتذوقي عسيلته وهو مبحث نفيس اشتمل على حكم من طلق ثلاثاً دفعة واحدة ومن طلق بلفظ البتة أو الحرام مع أدلة أحكام ذلك من الكتاب

والسنة ومذاهب الأئمة الأربعة ومن وافقهم وبالجملة فهو مبحث جامع

يصح أن يجعل تأليفاً مستقلاً لم يبق ولم ينذر من أحكام هذا الموضوع شيئاً

٨٨ تنبيهان (الأول) قد تقدم أن مذاهب الأئمة الأربعة وجاهير علماء السلف

والخلف فيمن قال لامراته أنت طالق ثلاثاً أنها تقع عليها الثلاث الخ

٨٨ ولا دليل لمن قال ان الثلاث إنما تلزم بها طلقة واحدة الخ والجواب عن

حديث مسلم من رواية ابن عباس

٩٤ كلام العيني في شرح صحيح البخارى ونقله لمذاهب الأئمة الأربعة

وغيرهم على أن من طلق امرأته ثلاثاً وقعن وأن من خالف ذلك شاذ

مخالف لأهل السنة لا يلتفت اليه

٩٤ الكلام على أحاديث مالك الأربعة التي لم يستند بها ابن عبد البر وما

ذكره المؤلف فيها في نظمه دليل السالك وشرحه تبين المندارك الخ

٩٧ تمة تشتمل على فائدتين (الأولى) في ضبط اسم ركاة الصحابي الذي بت

زوجته وترجمته الخ

٩٨ (الفائدة الثانية) في تعيين الموضع التي تبين فيها الزوجة

٩٨ (التنبيه الثاني) من قال لزوجته أنت علي حرام الخ وفيه مبحث نفيس

يتعين الوقوف عليه

١٠٢ مبحث حديث لعنه تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضجضاح من

النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه يعني أيا طالب وفيه استيفاء الكلام

على أي طالب وبيان أنه غير ناج الا بقدير ما ذكر في الحديث وأدلة

ذلك

١٠٤ الكلام على نجاة آباء النبي صلى الله عليه وسلم وأوله قال مقيدة وفقه

الله الخ وهو مبحث نفيس تتعين مراجعته لمبا فيه من أدلة نجاة الآباء

والحرير في اللبس النخ ثم استوفي الكلام على ذلك بذكر الأدلة وأقوال
 العلماء ثم ذكر حكم الثوب الذي يكون بعضه قطناً وبعضه حريراً وما
 في ذلك من الأقوال وهو آخر مباحث هذا الجزء من هذه الحاشية
 النافعة ان شاء الله

﴿تمت الفهرست﴾

بيان الخطأ والصواب

الواقع في الجزء الثاني من زاد المسلم وحاشيته

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
٢	٣	فلقى الله فتجاوز عنه	فلقى الله فتجاوز عنه
١٠	٥	كانت بنو اسرائيل	كانت (١) بنو اسرائيل
١٠	٧	آذُرُ (١) فَذَهَبَ	آذُرُ فَذَهَبَ
١١	٢٧	وبسكرها	وبكسرها
١٢	٧	عن راويه	من راويه
١٥	٢٢	لو . ضمها	لو وضعها .
١٧	٨	يتخلص	يتخلص
١٧	١٣	لحقته	لحقته
١٨	١٤	العالا	العلي
٢٠	١٠	وحزفه	وحذفه
٢١	٣	حييتان	حييتان
٢٤	٢	فرعون فضل	فرعون وفضل
٢٦	١٩	للمعنى لذي	للمعنى الذي
٢٩	١	آلمَسْ	آلمَسْ
٣٠	١١	ويغلبهن	ويغلبهن
٣١	١	آلمَسَارِحِ	آلمَسَارِحِ
٣٢	١٤	بتشديد ياء	بتشديد ياء
٣٣	١٦	الكعوم	العكوم

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٥	٣	ثَرِيًّا	ثَرِيًّا
٤٧	١٧	اليكم أمينا	اليكم رجلا أمينا
٥١	١	لِيَأْخُذَنَّ	لِيَأْخُذَنَّ
٥١	٢	فَتَحَّ	فَتَحَّ
٥٢	٢١	متمثلا	متمثلا
٥٥	٥	لا يَخْطِطُهَا	لا يَخْطِطُهَا
٦٣	٧	الموعه	الموزعه
٦٥	٢٣	رواه ابن اسحاق	رواه ابن اسحاق
٦٦	٤	رأف بن حارث	رأف ابن حارث
٧٥	١٦	لصفح	تصفح
٧٨	٢١	كتيريس	كتيرس
٨٣	٢٢	أيام فأطعم	أيام وان شئت فأطعم
٨٣	٢٥	كان مريضا	كان منكم مريضا
٨٨	١٢	طرب بن عات	طرب ابن عات
٩٦	١١	طلهقا	طلقها
٩٩	٣٣	ولفظه	ولفظه
١٠٢	٢٧	بُيُض	بُغِيض
١٠٨	١	لعله	لعله (١)
١٢٢	٢٦	المسير	اليسير
١٢٥	١٧	وشبهه	وشبهه
١٢٦	٢٩	كما	لما
١٣٥	١٣	صل	صلى

صحيفة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤٩	٢٥	زيت	زيت
١٥٣	٢٤	تقدان	تقدان
١٥٧	٧	هذا	وهذا
١٦٠	٢٤	أتوسل به	أتوسل لله به
١٧١	١٩	أربعة	أربعة
١٨٦	١٠	لأبي زر	لأبي زر
١٩١	٧	التريا	الثري
١٩١	١٧	الا	الى
١٩٧	١٤	قال	قل
١٩٨	٢٣	قمت	قنط
٢١٤	٩	رى	ربى
٢٢٩	١٩	واثقال	والثقال

قد أصلح ما اطلع عليه من الخطأ المطبع

تنبیه

يوجد بعض خطأ في الجزء الأول لم ينبه عليه

في فهرست خطأ الجزء الأول وصوابه

وهو هذا

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	١١	وارق	وارق
٨	١٠	فأحرق	فأحرق
٩	١٤	إحتج	آحتج
٤٧	٤	ان الماء طهور لا ينجسه	الصواب اسقاطه من الأصل اذ لم
		شيء الخ	يخرجه الشيخان وخطؤه من الناسخ
٦٥	٤	تَحْسِبُ	تَحْسِبُ
٨٩	١٠	الفن	الفتن
٩٦	١٢	وثانيهما	وثانيتهما
١٢٨	٢٤	واحشو	واحش
١٤٨	٥	سألت ربي ثلاثا الخ	الصواب اسقاطه اذ لم يخرجه الا
			مسلم وأما البخاري ففيه معناه
١٩٢	١٥	جواز من	جواز قتال من

زاد المسليم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخرجه أحاديثه البخاري ومسلم

يسمى زاد المسليم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للمبد الفقير صاحب العجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بما يابى الحكى ثم اليوسفى أسبا المالكي مذهب الشنقطي أتيا المدي مهاجرا وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانه على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذله حواش لطيفة للدولف بين بها بعض ما تشته الحاجة لبيان من ألفاظه أو معانيه سماها فتح
الزعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسليم تقع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تذييه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما . وبهذين الشرطين كان تأليف هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فهما من الاحاديث ما لم يتفق عليه بل هو الاكثر مع سهولة
حفظ تأليف هذا لخذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة لناشر

الجزء الثالث

طبع في المطبع الكائن في القاهرة

اصحابنا عيسى بن الحلي وشركاه

بجوار سيدنا الحسين نصر

— بسم الله الرحمن الرحيم —

الحمد لله الذي أنجز الجزء الثاني من كتابي زاد المسلم * مع حاشيته السهلة فتح المنعم *
وكان بفضل الله تعالى أتم في تخرج الأحاديث وفي بسط شرحها كما ينبغي وكما يقتضيه
ما اشتملت عليه جوامع كلم النبي عليه الصلاة والسلام * فجاء بحمد الله تعالى على ما يقتضيه
الحال والتمام * والله تعالى أسأله العون على اتمام باقيه على ما أرغبه وأن يحسن ختامه
ويحسن لي به الختام * بجوار نبينا وسيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام *
وقد دعوت الله تعالى بهذه الآيات متطفلا على موائد جوده ليسهل على انجازه بالتمام * وهي

رب كما أتمت ما تقدمنا * من زاد مسلم سواء تمنا

أنت الذي وفقني لجمعه * وكل ما حررت في وضعه

فليس لي حول ولا لي قوة * إلا بعونك أيذا القوة

سبحانك اللهم ما أكرمك * وما أجلك وأعلى شأنك

واني وإن بالغت في تحريره وتهذيبه * وإيضاح شرحه وتخرج أحاديثه وترتيبه * لمعتقد
أتم الاعتقاد * أن لا بد من وجود مواضع كثيرة فيه تحتاج للاتقاد * لأن غير المصوم
أهل للخطأ والذيان * لاسيما من كان فكره مشغولا بالاحراض وبحن هذا الزمان * وقد
قال الامام الشافعي رحمه الله ما معناه أنه يعلم أنه لو بالغ في تحرير مصنفاته واتقانها ببقية
جهده لا بد مع ذلك من وجود التناقض فيها والحال لقول الله تعالى * ولو كان من عند غير
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * فقد دلت هذه الآية الشريفة على أن كل ما كان من عند غير
الله تعالى من خلقه لا بد أن يوجد فيه التناقض الكثير والخطأ الذي لا يسلم منه إلا من عصمه
الله تعالى . وقد نقل الامام النووي في كتابه المسمى نهاية الارب عن العماد الاصفهاني
ما نصه اني رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يوم الا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن .
لو زيد كذا لكان يستحسن . ولو قدم هذا لكان أفضل . ولو ترك هذا لكان أجمل .
وهذا من أعظم العبر . وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر . اهـ بلفظه . ولما
كان التحرير والاضطاب * ليسا مخلصين للمؤلف لاسيما من كان مثلي مما يباب * وكان
ما أودع في أحاديث خير الانام * من درر الحكم النافعة والأحكام * تعجز عن رقه
الافلام * ولا تحوم حول أقصاه الافهام * عزمت على الاختصار غير الخلل في باقي هذه
الحاشية * لئلا يكون التطويل مبطلا لمعنى مع عوائق الدهر المتواليه * وربما يكون الاختصار
للناس أتم * وفي الدارين لي ان شاء الله أرفع * وقد قال الامام أبو عبد الله محمد بن محمد
ابن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ مؤلف المعانيد الشهيرة ومختصر شرح الابن لصحيح
مسلم وغير ذلك في اختصاره لشرح الابن لصحيح مسلم عند قول مسلم في مقدمة صحيحه
فأما عوام الناس الذين هم بخلاف معاني الخاف من أهل التيقظ والمعرفة فلا معنى لهم في طلب
الكثير وقد عجزوا عن معرفة القليل له ما نصه : (قلت) وحاصل ما أشار اليه مسلم رحمه

(حرف الميم)

٧٤٧ مَا أَجِدُ ^(١) لَكُمْ إِلَّا أَنْ تَلْحَقُوا بِالدُّودِ (قَالَ) (لِرَهْطِ ثَمَانِيَةٍ مِنْ عُكْلٍ وَغُرَيْنَةٍ أَجْتَوُوا الْمَدِينَةَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنَا رَسُولًا (رواه

الله تعالى ورضى عنه أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والتفهم والدرابة بخلاف الكثير فانه يوجب تشتت البال والسآمة لاسيما ان قصرت درجته وبالجملة فليس العلم بكثرة الرواية وكثيرا ما اشتغل بعض الناس بمجرد التكاثر فقائه خير كثير حتى مات على أردأ جهل والعياذ بالله اه بلفظه فلهذا كله عازمت على الاختصار النافع الا في مواضع لا بد من التطويل فيها لاحتياجها للتحرير . ولنصح الامة ببعض فوائد لا يوجد لها نظير . وعلى جميع ذلك بالله أستعين . فهو الهادي لاسواء وهو المعين . وهذا أو ان الشروع في اكمال الباقي من هذه الحاشية أتمها الله على المراد . بحجاء سيدنا محمد خير المباد . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد .

(١) قوله (ما أجِد لكم الخ) أى (ما أجِد لكم) مما يوافق طباعكم ويكون فيه الشفاء لكم (الا أن تَلْحَقُوا بالدود) بفتح الدال المعجمة ثم واو ساكنة ثم دال مهملة وهو ما بين الثلاثة الى العشرة من الابل ويطلق على ما كان أكثر كما هو ظاهر السياق هنا وورد أن هذه الابل قدرها خمس عشرة لقحة (قاله) عليه الصلاة والسلام (لرهط ثمانية) بدل من رهط أو بيان له والرهط اسم لثلاثة فصاعدا (من عكل) بضم العين وسكون الكاف قبيلة معروفة من تيم الرباب من همدان (وغرينة) بالواو العاطفة كما قال الحافظ بن حجر انه هو الصواب لا بأو التي هي للشك كما في بعض روايات هذا الحديث وغرينة بالتصغير وعين وراء مهملةين حي من بجميلة لامن قضاة فمريضة من قحطان فلرهط الثمانية من عكل * وغرينة مما قال الحافظ بن حجر ويؤيده ما رواه أبو عوانة والطبري من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة من غرينة وثلاثة من عكل (فان قلت) هذا يخالف لما عند المؤلف في الجهاد والديات أن رهطاً من عكل ثمانية (أجب) باحتمال أن يكون الثامن من غير التيبنتين وانما كان من أتباعهم اه ثم بينت سبب الحديث في المتن بقول (اجتروا المدينة) المنورة واجتروا بالميم الساكنة وفتح المثناة والواو الاولى من الاجتراء أى أصابهم الجوى وهو داء الجوف اذا تناولوا أو كرهوا الإقامة بها لما فيها من الرخم أو لم يوافقهم طعامها لانهم كانوا أهل ضرع كما صرحوا به في بعض روايات هذا الحديث (فقالوا يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (ابنا) بوصل الهززة أى اطلب لنا (رسلا) أى لنا فالرسل بكسر الراء اللين وقيل ان فعل ابنا يقطع الهززة من أبغيتك الشيء أى جعلتك طالبا له * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الجهاد والسير في

البخارى حسبا في كتاب الجهاد عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رهطا من عكل ثمانية وفي رواية له من عكل أو عرينة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فاجتووا المدينة فقالوا يا رسول الله ابتنا رسلا قال ما أجد لكم الا أن تلتحقوا بالذود فانطلقوا فشرعوا من أبوالها وألبانها حتى صحووا وسمنوا فقتلوا الراعي واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فأتى الصريح النبي صلى الله عليه وسلم فبث الطلب فصار ترجل النهار (أى ارتفع) حتى أتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأجمت فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستقون فذا يستقون حتى ماتوا اه قال البخارى بعده مبينا وجه ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام بهم قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا (قال مقيده وفقه الله) التصریح في هذا الحديث بأنهم كفروا بعد اسلامهم وفعلهم القبيح بعد ذلك كقتلهم الراعى وهو راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسار النوبي وسلمهم عليه كما فى بعض طرق هذا الحديث هو السبب فيما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بهم قصاصا وحيث كان سمل أعينهم لإجل القصاص فهو ليس من المثلة المذمومة عنها وفي بعض روايات هذا الحديث أنهم سملوا أعين رعاة لهذه الابل لاعتنى راع واحد وهو يسار المذكور وهو ظاهر رواية مسلم الآتية * واشتد شكل * كونهم يستقون فذا يستقون بان الاجماع كما قاله القاضي أن من وجب قتله فاستقى يسق * وأجيب * بأنه ليس في الحديث ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولا أذن فيه أو أنهم إرئادهم لم تمكن لهم حرمة ولذلك قال بعض العلماء من معه ماء يحتاج اليه لعطش وهناك مرتد لو لم يسقه مات يتوضأ به ولا يسقيه بخلاف الذمى والبهيمة * وما فى بعض روايات هذا الحديث من أنه عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يشرعوا من أبوال هذه الابل مما احتج به من قال بطهارة بول الابل كما مانا مالك وقاس عليه بول سائر ما كول اللحم وهو قول الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ومحمد بن الحسن من الحنفية والرويانى من الشافعية وهو قول الشيبى والثورى وعطاء والنخعي والزهري وابن سيرين وابن خزيمة وابن المنذر وابن حبان وغيرهم ولهم أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها * وذهب أبو حنيفة والشافعى ومن وافقهما الى أن الابوال كلها نجسة الا ما عقى عنه وأجابوا بان الامر بشرع أبوال الابل محمول على التداوى وحديث أبي داود أن الله لم يجعل شفاء أمى فيما حرم عليها محمول على غير الضرورة وأما خير مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال فى الحجر انها ليست بدواء وانها داء * جوابا لمن سأله عن التداوى بها فخاص بالحجر ونحوه من سائر المسكرات لوجوب الحد فيها ولان شرها يجر الى مفاسد كثيرة * وأجيب * عن حمل الأمر على التداوى بأجوبة لعلما لنا يطول ذكرها ويتدب عندنا غسل فضلة المباح مراعاة لمذهب الشافعى ومن

والغازى والدييات والمحاربين وفي كتاب الوضوء فى باب أبوال الابل والدواب الخ ومسلم فى أول كتاب القسامة والمحاربين والقصاص الخ فى باب المحاربين والمرتبين بروايات عديدة كلها عن أنس ابن مالك

٧٤٨ مَا أَحَبُّ (١) أَنْ أَحْدَا لِي ذَهَبًا تَأْتِي عَلَى لَيْلَةٍ أَوْ ثَلَاثَ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه) البخاري (٢) واللفظ له ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاستيذان في
باب من أجاب
بليث وسعدك

وافقه وقد أشار لذلك أخونا للرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم بقوله

وغسل فضلة المباح مستحب * لأن خلف الشافعي يمتنع

* وقرئ واللفظ له * أى لبخارى كما سبق بيانه وأما مسلم فرواه بروايات كلها عن أنس ولفظه في بعضها * عن أنس أن قرأ من عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام فاستوخوا الارض وسقطت أجسامهم فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تخرجون مع راعينا في ابله فتصيرون من أبوالها وألبانها فقالوا بلى فخرجوا فشرىوا من أبوالها وألبانها فضحوا فقتلوا الراعى وطرودوا الابل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهم فأدركوا فجئ بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا اه وفي صحيح مسلم بعد سرد جميع الروايات بأسناده الى أنس رضى الله عنه قال إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة . وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحب الخ أى ما يسرني كما في رواية للصحيحين مما * وخير ما فسرت به بالوارد * (أن أحدا) الجبل المشهور الذي هو بطرف المدينة المنورة ووقت بسفحه الواقعة العظيمة في غزوة أحد وهو الذي ورد فيه حديث الصحيح المتفق عليه * أن أحدا جبل يحبنا ونحبه وقد سبق هذا الحديث في حرف الهمزة في الجزء الاول (لى ذهبا) نصب على التمييز (تأتى على) بتشديد النحبة أى تمضي على (ليلة أو ثلاث) شك الراوى هل قال ليلة أو ثلاث لبال (عندي منه دينار) (الا) دينارا أو شيئا كما صرح بالانظن في بعض روايات هذا الحديث في رواية الادينارا وفي رواية الا شيئا (أرصده) يفتح الهمزة وضم الصاد أى أرقبه من رصده أى رقبته وفي رواية بضم الهمزة وكسر الصاد من الرباعي أى أعدته والاستثناء مفرغ وفي رواية الاصيل لا أرصده بكسر الصاد أى لا أعدته (لدين) في ذمتي والجملة في محل نصب صفة لدينارا النصبوب (الا أن أقول به) أى أصرفه (في عباد الله) أى أتفقه عليهم (هكذا وهكذا وهكذا) يعينا وشهلا وقديما في قوله الا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا مع الإشارة بيده الشريفة يمينا وشهلا وقديما اطلاق القول على الفعل وفيه المحض على كثرة الاتفاق على عباد الله في الحق * وفي هذا الحديث دلالة عظيمة على اهتمامه صلى الله عليه وسلم بأداء الدين وفيه زهد عليه الصلاة والسلام في الدنيا وتزهد لآمته فيها الا ما يرصد لأداء الدين * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

وفي كتاب
الاستقراض
في باب أداء
الدين وفي
كتاب الرقاق
في باب قول
النبي عليه
الصلاة والسلام
ما أحب أنى
مثل أحد ذهبا
ولفظه هنا
ما يسرني أن
عندى مثل
أحد الخ وفي
كتاب الزكاة
في باب ما أدى
زكاته فليس
يكزواخرج
بعضه في
كتاب بدء
الحق في باب
ذكر المالكة
صلوات الله
عليهم *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الزكاة في باب
الترقيب في
الصدقة
بروايتين
عن أبي ذر

وبرواية عن
أبي هريرة
ولفظه في
بعضها ما يسنن
أن لي أحدا
ذهبا الخ

راويه أبي ذر واللفظ للبخاري * قال أبو ذر كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في
حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد فقال يا أبا ذر ما أحب أن أحدا لي ذهباً تأتي على ليلة أو
ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا
وأرأنا بيده ثم قال يا أبا ذر قلت لييك وسعديك يا رسول الله قال إلا كثرون هم الأقولون
إلا من قل هكذا وهكذا ثم قال لي مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع فانطلق حتى غاب عني
فسمعت صوتاً فخشيت أن يكون عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأردت أن أذهب ثم
ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح فسمعت قلت يا رسول الله سمعت صوتاً
خشيت أن يكون عرض لك ثم ذكرت قولك فقامت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك
جبريل أتاني فأخبرني أنه من مات من أمي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت يا رسول الله
وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق اه * وقولي واللفظ له أي للبخاري وهو كما
رأيت وأما مسام فلفظه في بعض رواياته عن أبي ذر * قال كنت أمشي مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ما أحب أن أحداً ذاك عندي ذهباً أمسي ثالثة عندي
منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا هكذا حتى بين يديه وهكذا
عن يمينه وهكذا عن شماله الخ ما تقدم في رواية البخاري بنحو لفظه (تمه) في ذكر أول
اسلام أبي ذر الغفاري راوى هذا الحديث رضى الله عنه فقد أخرج البخاري في صحيحه في
باب قصة زمزم من كتاب بدء الخلق بأسناده المتصل إلى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال *
إلا أخبركم بإسلام أبي ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلاً من غفار فبلغنا أن رجلاً
قد خرج بمكة يزعم أنه نبي فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل كره وإعني بخبره فانطلق
فأقبله ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت له لم
تشغني من الخبر فأخذت جراباً وعصاً ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه
وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فر بنى على فقال كأن الرجل غريب قال قلت
نعم قال فانطلق إلى المنزل قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت
إلى المسجد لا أسأل عنه وليس أحد يخبرني عنه بشيء قال فر بنى على فقال أما نال للرجل
يمرف منزله بعد قال قلت لا قال انطلق معي قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال
قلت له إن كنت على أخبرتكم قال فاني أقول قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ههنا رجل يزعم
أنه نبي فأرسلت أخى ليكلمه فرجع ولم يشغني من الخبر فأردت أن ألقاه فقال له أما انت قد
رشدت هذا وجهي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فاني إن رأيت أحداً أخافه عليك قت إلى
الحائط كأنني أصلح نمل وامض أنت ففضي ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض على الاسلام فرضه فأسلمت مكانى فقال لي يا أبا ذر

٧٤٩ مَا أَحَدٌ ^(١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا إِلَّا الشَّهِيدُ
يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ

اكنتم هذا الامر وارجع الى بلدك فاذا بملك ظهورنا فأقبل فقلت والذي بعثك بالحق لا صرخ بها بين أظهرهم فجاء الى المسجد وقرئ فيه فقال يا معشر قرئش اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فقاموا فغضبوا لا موت فأدركني العباس فأكب على ثم أقبل عليهم فقال ويلكم تقتلون رجلاً من غفار ومتجرم ومجرم على غفار فأقلعوا عني فلما ان أصبحت القدر رجعت فقلت مثل ما قلت بالامس فقالوا قوموا الى هذا الصابي فصنع مثل ما صنع بالامس وأدركني العباس فأكب على وقال مثل مقالته بالامس قال فكان هذا أول اسلام أبي ذر رحمه الله اه بلفظه وفي صحيح مسلم أن الاحنف بن قيس لما قدم المدينة سأل أبا ذر رضي الله عنه فقال ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه اليوم معونة فاذا كان ثمتا لديك فدعه * في قوله هذا التنفير عن أخذ عطاء ملوك الدنيا اذا لم عليه بيع الدين في عطايتهم وهكذا كان احتياطه رضي الله عنه وترجمته مشهورة وانما أردت التبرك بذكر ابتداء اسلامه وصبره على الاذية في سبيل الله وجهه بالحق في زمن ضعف الاسلام كهذا الزمن ليتأسى به من أراد الله به الخير ووفقه له وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أحد الخ أي ليس أحد فها هنا نافية كليس (أحد) يموت (يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا و) الحال أن (له ما على الارض من شيء) وفي رواية لمسلم ولا أن له الدنيا وما فيها (الا الشهيد) بالرفع وبالنصب في رواية والوجهان جائزان والمختص منهما الرفع كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

وبعد نفي أو كتنفي اتخبط * اتباع ما انصل وانصب ما انقطع

وعن تميم فيه ابدال وقع

(يتنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بالنصب (لما) باللام أي لاجل ما وفي نسخة بما أي بسبب ما (يرى من الكرامة) * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في احدي روايتيه عن أنس * مامن أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وأن له ما على الارض من شيء غير الشهيد فانه يتنى أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة * في هذا الحديث فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يوازها شيء يكرم الله به العبد المسلم ويكنى من فضله قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الخ الآية) وقوله تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون * فقله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون) تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله أي

(رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

٧٥٠ مَا أَذْرَيْكَ (١) أَنَّهَا رُقِيَّةٌ (يَعْنِي) الْفَاتِحَةَ (رواه) البخاري (٢)

فهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء بأكلون ويشربون * وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش * ومعنى قوله تعالى (بل أحياء ولكن لا تشعرون) أي هم أحياء ولكن لا تعلمون ذلك لان حياة الشهيد لا يعلمها أهل الدنيا حسا لان أحوال أهل البرزخ غير مشاهدة لاهل الدنيا فلذلك قل الله تعالى (ولكن لا تشعرون) لكن كل مؤمن موحد سليم المعقيدة لا يشك فيما أخبر الله به في كتابه العزيز * (فمن أصدق من الله قولا) * ومن أصدق من الله حديثاً * واني أسأل الله تعالى باسمه الاعظم الذي اذا سئل به أعطى ثم بجاء نبيه محمد عليه وآله الصلاة والسلام الذي أكرم به تعالى أن يرزقني بعد طول العمر في العافية الشهادة في سبيله تعالى بجوار نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فذا ذلك عليه تعالى بعزيز اذا أرادته وقد قلت سائلا من عالم الغيب والشهادة * أن يرزقني بالمدينة المنورة الشهادة *

ياربنا نسألك الشهادة * وجنة الفردوس والزيادة
فلتعطنا ذلك مع الافادة * في هذه الدار بحرق العادة
وكل مانرجوه من افادة * ونعمة مع لذة العبادة
والحتم بالايمان والسعادة * جوار من أعطيته السيادة
محمد ذي الطامة الوقادة * بالنور والآل الكرام القادة
صلى عليه الله من أفادة * بمن الاسراء متى أرادته

والله تعالى أسأله باسمه المجيب أن يجيبني فيما دعوته به في هذه الايات * ويختم لي بالايمان بجوار صاحب المعجزات * عليه الصلاة والسلام ويحفظني من سائر الفتن والبلاء والآفات * والله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أدراك الخ معناه أي شيء أعلمك (أنها) أي الفاتحة (رقية) بضم الراء واسكان القاف وقد بينت أن الضمير في أنها للفاتحة بقولي يعني الفاتحة وعند الدارقطني وما عليك أنها رقية قال حق ألقى الى في روعي * قال الأبي عند هذا الحديث وهو تعجب من وقوفه على أنها رقية ولذلك تبسم صلى الله عليه وسلم ويظهر أنها كلها رقية اذ لم يبين أن فيها رقية ثم قال وقيل ان موضع الرقية منها اياك تعبد واياك تستعين وقد يكون الرجل أخذ ذلك من أنها خصت بأمر منها أنها فاتحة الكتاب ومشملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والامر بالمعابة والاخلاص فيها والاعتراف بالمعجز عن القيام بشيء منها الا باعانة الله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب تمنى المجاهد أن يرجع الى الدنيا ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى بروايتين عن أنس احديهما نحو لفظ البخاري (٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب الرقية بفاتحة الكتاب وفي باب النفث في الرقية وفي كتاب الاجرة في باب ما يعطى في الرقية بفاتحة الكتاب ومسلم في كتاب السلام في باب جواز أخذ الاجرة على الرقية بالقرآن والاذكار بروايتين عن أبي سعيد الخدري

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تعالى وغير ذلك اه * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري واللفظ للبخاري * أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتوا على حمى من أحياء العرب فلم يقرؤهم فبيناهم كذلك اذ لدغ سيد أولئك فقالوا هل معكم من دواء أوراق فقالوا انكم لم تقرؤنا ولا تفعل حتى نجعلوا لنا جبلاً فجعلوا لهم قطعياً من الشاة فجعل الراقي يقرأ بأمر القرآن ويجمع بزائه ويتفل فبرى فأتوا بالشاة فقالوا لا تأخذنه حتى نسأل النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فضحك وقال ما أدراك أنها رقية خذوها واضربوا لي بسهم اه (قال مقيد حفظه الله) في هذا الحديث دلالة ظاهرة على أن التامة رقية لقوله عليه الصلاة والسلام وما أدراك أنها رقية وقد قال الامام النووي في شرح هذا الحديث مانعه فيه التصريح أنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على الدبغ والريش وسائر أصحاب الاسقام والامهات اه وفي قوله خذوها واضربوا لي بسهم أبلغ تصريح بجواز أخذ الاجرة على الرقية بالفاتحة وغيرها من القرآن والذكر وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الاجرة على تعليم القرآن كما هو مذهب امامنا مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وجاعة من السلف وقد صرح بذلك الشيخ خليل في مختصره في كتاب الاجارة بقوله (وجازت على تعليم قرآن مشاهرة أو على الخذاق الخ) ومنهما أبو حنيفة في تعليم القرآن وأجازها في الرقية قال الابن نقلاً عن المازري مانعه وفيه أى هذا الحديث جواز أخذ الاجرة على الرقية والطب وعلى تعليم القرآن وهو قول مالك رضى الله عنه وأحمد والشافعي ومنهم الحنفية في تعليم القرآن وأجازوها في الرقية اه ومثله في شرح النووي لصحيح مسلم وفي قوله واضربوا لي بسهم تطيب قلوبهم والمبالغة في تعريفهم أنه حلال لاشبهة فيه وقد فعل صلى الله عليه وسلم مثله في حديث العنبر وفي حديث أبي قتادة في حمار الوحش وهذه القصة انما هي بالتراضى لأن الاجرة انما هي للراقي وحده كما قاله عياض والنووى وفيه جواز القصة بالقرعة وغير ذلك من الاحكام (تنبيهات) * الاول * هذا الحديث ونحوه يدل على استحباب الرقي ولا مخالفة بينه وبين حديث لا يرقون ولا يسترقون ووجه الجمع بينهما كما قاله النووي وغيره أن كل ما دل على ذم الرقي انما هو في الرقي بالاسماء التي لا يصرّف معناها خوف أن تكون كفراً أو قريباً من الكفر ولذا كور في هذا الحديث ونحوه انما هو الرقي بأسماء الله تعالى وكتابه الكريم * وقيل في وجه الجمع ان تلك دلت على راجحة الترك وهذا الحديث ونحوه دل على الجواز ولا منافاة حيثند * الثاني * قال القاضى عياض أجمعوا على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها بالاسماء الاعجمية * واختلف في رقية أهل الكتاب فأجازها أبو بكر رضى الله عنه وكرها مالك خوف أن تكون بما بدلوه * وأجيب * بأنه يبعد ان يكون بما بدلوه لانهم لا غرض لهم في تبديلها اه (قلت) وكيف يؤمن من تبديلهم لجميع

ما في كتبهم مع قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وغيرها من الآيات الصريحة في
 التبديل وهم وان لم يكن لهم غرض في تبديل ما يختص بالرق خاصة فقد يقع تبديده من غير
 قصد منهم بسبب ترجمتهم لكتب أنبيائهم من لغة الى لغة كما هو معلوم من حالهم بالضرورة
 ومن المعلوم أن ابدال كلام الله بغير اللفظ الذي أنزل به ممنوع لما يؤدي له من تغيير المعاني
 الكثيرة واشتراك جرته وعظمته وحينئذ فلم يبق فائدة في رقاها البتة * الثالث * قد تقدم
 في هذا التنبيه السابق نقل القاضي عياض الاجماع على جواز الرقي بكتاب الله تعالى وعلى منعها
 بالأسماء الاعجمية وقد تبنت كتب أهل المذاهب الاربعة متونا وشروحا وحواشي فوجدهم
 متفقين على جواز الرقية بشروط أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان
 العربي أو بما يعرف معناه من غيره بشرطه وأن يعتقد أن الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير
 الله عز وجل وفي الموطأ أن أبا بكر رضى الله عنه قال لليهودية التي كانت ترقى عائشة ارقها
 بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملاح وعقد الحيط والذي
 يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم * قال الابن * والعقد عند مالك
 أشد كراهة لما فيه من مشابهة السحر كما أنه تأول النفائات في العقد وقال القسطلاني قال الربيع
 سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله عز وجل وبما يعرف معناه من
 ذكر الله قلت أيرقى أهل الكتاب المسلمين قال نعم فإذا رقوا بما يعرف من كتاب الله
 وذكر الله اه * الرابع * قال أبو القاسم محمد بن جزي المالكي في آخر كتاب القوانين له
 مانصه يجوز تعليق التماسم وهي العوذة التي تعلق على المريض والصبيان وفيها القرآن وذكر
 الله تعالى إذا أخرز عليها جلدا ولا خير في ربطها بالخيوط هكذا نقل القرافي ويجوز تعليقها
 على المريض والصحيح خوفا من المرض والمين عند الجمهور وقال قوم لا يعلقها الصحيح وأما
 الحروز التي تكتب بخواتم وكتابة غير عربية فلا تجوز لمريض ولا لصحيح لان ذلك الذي
 فيها يحتمل أن يكون كفرا أو سحرا اه بلفظه وفي مدخل ابن الحاج أنه لا بأس بكتابة
 الحروز لصغار المسلمين وكبارهم لكن اذا كانت بالآيات القرآنية وأسماء الله العربية وكل
 ماصح من مالا يجهل معناه وقال في موضع آخر في الكلام على التنشيهين بالمشايخ وان منهم
 من يتخذ الحروز الكثيرة ويجعلها في عنقه كالقلادة للبرأة ومنهم من يتوشح بها وبين أن ذلك
 مخالف للسنة مانصه وان كان يدعي أنه فعل ذلك للتبرك والحفظ من العين ومن سرقة الجن
 فنه طريق غير هذا بأن يعلق ذلك عليه من تحت ثوبه بحيث لا يشعر به ولا يظهر اه فقد
 أجاز تعليق الحروز بهذا الشرط وادعى أن اظهارها وكثرتها وجعلها في العنق كالقلادة مخالف
 للسنة وقال في فصل أحوال المريض والكلام على النشرة بعد أن ذكر أن الرقي بكتاب الله
 وبالأدكار الواردة سنة مانصه . قال الامام أبو عبد الله المازري رحمه الله ينهى عن الرقي
 اذا كانت باللغة العجمية أو بما لا يدري معناه لجواز أن يكون فيه كفر اه ولا بأس بالتداوى
 بالنشرة تكتب في ورق أو اثناء نظيف سور من القرآن أو بعض سور أو آيات متفرقة من
 سورة أو سور مثل آيات الشفاء ثم قال وما زال الاشياخ من الاكابر رحمه الله عليهم يكتبون

الآيات من القرآن والادعية فيسقونها لمرضاهم ويجدون العافية عليها اه بافظه وهذا مما
لاخلاف فيه بين علماء المذاهب الاربعة وغيرهم اذا كان على نحو ماسبق من الشروط فحمل
الحروز المشروعة اذا كان مع حسن النية واعتقاد النفع من الله تعالى ببركة آياته وأسمائه جائز
باتفاق المذاهب الاربعة وغيرهم وقد أشار خليل في مختصره لجواز حل الحرز من القرآن اذا
كان عليه سائر يقية وصول الاذى من جلد أو غيره بقوله طائفاً على مالا منع في حمله .
* وحرز بسائر وان الحائض * أى لamenع في حل المسلم الصحيح أو المريض للحرز من القرآن
بشرطه وان لامرأة حائض ونفساء أو جنب وأما الكافر فيمنع حمله للحرز من القرآن لانه
يؤدى الى امتنائه ويجوز تعليق الحرز منه على بهيمة لدفع عين أو مرض أو غير ذلك لجعل
الجزء من القرآن حرزا بشرطه متفق عليه وفي جعل المصحف الكامل حرزا قولان فقيل
لايجوز لان الشآن في المصحف الكامل أن لايجعل حرزا محمولا على الدوام وهذا هو
الاحسن صونا للمصحف عن حمله في حالة الحدث . وقيل يجوز طردا لحكم الجواز وقال
الابني في شرح صحيح مسلم في كتاب الطب مانعه . واختلف في النشرة وهي أن يكتب شيئاً
من أسماء الله تعالى أو من القرآن الكريم ثم يفصله بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقيه
فأجازة ابن المسيب وسئل عن الرجل يعتقد عن امرأته أن يجمل عنه وينشر قال لا بأس به وما ينفع
لم ينه عنه وقال المازري النشرة أمر معروف عند أهل التزيم وسميت بذلك لانها تشر عن
صاحبها أى تحمل ومنعها الحسن وقال هي من السحر وفي أبي داود عن جابر رضى الله عنه قال
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هي من عمل الشيطان قال بعض العلماء
هذا محمول على أنها خارجة عن الكتاب والسنة وعن المداواة المعروفة والا فالنشرة من جنس
الطب اه بافظه وهذا الحمل متعين ويدل على أن المقصود من هذا بالدم ماخرج عن الشرع
ما ذكره الابني قبله بقوله وأما مايفعله المزمون من الآلات فذلك تمويه وتطرق لأكمل
المال بالباطل اه فهذا هو الذى كرهه مالك ومنعه الحسن وبوافقه ظاهر حديث أبي داود
المذكور لاما توفرت فيه الشروط المذكورة مما لا اعتراض للشرع عليه كما قررناه سابقا
وقد صرح ابن عابدين الحنفي في رد المختار بنحو ماتقدم من جواز كتابة الحروز وحملها ان
كانت بآيات الله القرآنية وأسماء الله العربية ومالا يجمل معناه وبين أن حديث ومن علق
تميمة فلا تم الله له الذى رواه أحمد والحاكم محمول على تمام أهل الجاهلية التي كانوا يستعملونها
لاعلى تمام المسلمين التي هي من كتاب الله وأسمائه تعالى الحسنى وقد فسر صاحب النهاية التيممة
لستمثلة عند أهل الجاهلية بأنها خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين
بزعمهم * قلت * وقد روى أحمد والحاكم أيضا حديث من علق تميمة فقد أشرك ومعناه فعل
فن أهل الشرك هذا ان كانت من تمام الجاهلية بدليل قوله في الحديث فقد أشرك اذ من
لمعلوم أن من حمل آيات من كتاب الله للتحصن بها والتبرك بها لم يفعل أفعال أهل الشرك
بل لم يخالف الاكمل فلاستدلال على منع الحروز والرقى بهذين الحديثين استدلال باطل
لايتجرأ عليه الا الجاهل بمجامل الاحاديث لقصور بآعه وعدم اطلاعه (قال مقيدة وقه الله)

(فان قيل) * اذا تقرر أن حل الحروز جائز بالشروط المذكورة فهل للانسان أن يكتبها لغيره أو يقتصر على نفسه وذريته مثلاً (فالجواب) أنه جائز بصريح الاحاديث الصحيحة ولكن الاولى والاكمل أن لا يفعل ذلك لأن ذلك صار حرفة دينية في عرف الناس يتعاطاها الجهلة ويمزجون بها السحر القبيح ويأكلون بذلك أموال العامة بالباطل ويتوصلون بها لمفسد لو تتبعنا بمضها لخرجنا عن المقصود والغالب فيمن يتخذ ذلك حرفة أن يبتلى بالفقر ولا يموت الا على أسوأ حال ولهذا سد كثير من العلماء هذا الباب * واختار لاهل الديانة والمروءة غيره من الاسباب * وان كان ظاهر الاحاديث دالاً بالصراحة على الجواز مطلقاً أى سواء كان ذلك بالكتابة المقصودة للحمل أو للغسل والشرب أو مسح البدن بالفسالة وسواء كان ذلك أيضاً بتلاوة القرآن أو أسماء الله على المريض حتى يشفى بإذن الله تعالى وبركة آياته وأسمائه الحسنى وهذه هي الرقي الواردة في الاحاديث التي منها حديث فاتحة الكتاب هذا الذي استطردت عنده هذا المبحث * ومنها غيره كحديث البخاري عن ابن عباس أن نقرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صرخوا يقوم على ماء فيهم لديغ أو سلم ففرض لهم رجل من أهل الماء فقال هل فيكم من راق ان في الماء رجلاً لديقاً أو سليماً فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاه فبرئ * أى الملدوغ وهذا الحديث قريب من معنى حديثنا هذا الذي في المتن * ومنها مارواه أبو داود والترمذي والنسائي من طريق خارجة بن الصلت أن عمه صر يقوم وعندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقالوا انك جئت من عند هذا الرجل بخير فارق. لنا هذا الرجل الحديث فهذه قصة غير السابقة * ومنها مارواه مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده * ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى منا انسان مسح يمينه ثم قال اذهب لباس رب الناس واشف أنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لا يفادر سقماً فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل أخذت يده لاصنع به نحو ما. كان يصنع فانزع يده من يدي ثم قال اللهم اغفر لي واجعلني مع الرفيق الاعلى قالت فذهبت أنظر فاذا هو قد قفى * ومنها مارواه مسلم أيضاً عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماً يحجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر * ومنها ما في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال لجارية في بيت أم سلمة رضى الله عنها رأى يوجهها سبعة فقال بها نظرة فاسترقوا لها وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة من روايتهما بإفظ البخاري * ومنها مارواه مسلم أنه عليه الصلاة والسلام قال لاسماء بنت عميس مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة تصيدهم الحاجة قالت لا ولكن العين تسرع اليهم قال ارقهم قالت ففرضت عليه فقال ارقهم * وقوله ضارعة هو بالضاد المعجمة أى نحيمة والمراد أولاد جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه * ومنها مارواه مسلم عن جابر بن عبد الله يقول لدغت رجلاً منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله

٧٥١ مَا أَذِنَ ^(١) اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيِّ يَتَعَنَّى بِالْقُرْآنِ (رواه)

صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله أرقى قال * من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وروى مسلم عن جابر أيضا قال كان لي خال يرقى من العقرب فنبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فأناؤه فقال يا رسول الله أنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل وفي رواية لمسلم عن جابر أيضا أن آل عمرو ابن حزم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية ترقى بها من العقرب وأنتك نهيت عن الرقى قال فمروضوها عليه فقال ما أرى بأسا * من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعله وروى مسلم عن عوف بن مالك الاشجعي قال كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك * الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يطول جلبها (فتحصل) من هذا أن كل ما ورد من النهي عن الرقى أو الذشرة ونحو ذلك كالعزائم محله فيما كان من رقى الجاهلية المشتملة على الشرك وحمل الاحاديث الواردة فيها على الرقى بكتاب الله وأسمائه قريب من الردة أعاذنا الله منها لانه جعل لكلام الله تعالى وأسمائه من قبيل الشرك والسحر وهذا كفر واضح وجهل فاحش فاضح (تمة) قد صرح سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم في فتاويه بأنه يمنع أن يجاعل على بره المجنون الا من تكرر بره المجانين من توقيته عادة لعدم القدرة على ذلك غالباً هذا ان كان يرقى المجانين بالقرآن وأسماء الله تعالى وأن لا يتغالى في الاجرة بعد أن تكون معلومة وقد أشار أخونا الشيخ محمد العاقب رحمه الله لهذا في نظمه

ولا يجاعل على المجنون * الا كثير البره المجنون

ان باسمه وذكره تعالى * رقى وفي الاجرة ماتغالى

وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله ما أذن الله الخ أي ما استمع الله عز وجل (لشيء) بشين معجمة وتحتية سا كسنة كائن ما كان (ما أذن) بكسر الدال المعجمة الخفيفة فيهما أي ما استمع (لنبي) أي لصوت نبي من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أو المراد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام كما تدل عليه نسخة للنبي صلى الله عليه وسلم وقرينة ذكر القرآن بعده وهو انما أنزل على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وان أمكن اصطلاحه على كل من كتب الله المنزل (يتعنى بالقرآن) زاد مسلم في روايتين من رواياته يحجر به وجعله البخارى تفسيراً من أحد الرواة لقوله يتعنى به وقال في تفسيره أيضاً قال سفيان بن عيينة يستغنى به وفسر بأن معناه يحسن صوته به * وقوله أذن بفتح الهمزة وكسر الدال المعجمة مشترك بين الاباحة والاستماع وليست الاباحة مقصودة هنا بل المقصود هنا الاستماع ووجه الاشتراك أنك تقول أذنت أذن بالمد فان أردت الاباحة فالمصدر بكسر ثم سكون وان أردت الاستماع فالمصدر اذن بفتحتين وحيثك فالعنى هنا ما استمع

البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ينلى عليهم * بروايتين * وأخرجه مسلم في فضائل القرآن وما يتعلق به في باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن بست روايات كلها عن أبي هريرة

كاستماعه لصوت نبي الخ فما الثانية مصدريه كما بيناه وليس المراد باستماعه تعالى الاصغاء اذ هو مستحيل عليه تعالى بل هو كناية عن تقريره النبي عليه الصلاة واحضار ثوابه له * وتفسير سفيان ابن عيينة يتغنى به يستغنى به أى عن غيره من الكتب السالفة أو عن الاكثار من الدنيا وارضى ذلك أبو عبيد في تفسيره وقال انه جائز في كلام العرب واحتج بقول ابن مسعود من قرأ آل عمران فهو غنى وقيل المراد به الفنى المعنوى وهو غنى النفس وهو القناعة لا ضد الفقر فان ذلك لا يحصل بمجرد ملازمة القرآن * وقال النووى معناه عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء تحسين الصوت به اه وارضاء القسطلاني و يؤيده ما ثبت في رواية لمسلم ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن يجر به * قال الشافعى ولو كان معنى يتغن بالقرآن على الاستغناء لقال يستغنى وتحسين الصوت هو يتغن (وتمقب) بثبوت تغنى بمعنى استغنى في كلام العرب ومن شواهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في الحبل ورجل ربطها تغنيا وتغفقا ولا خلاف في هذا أنه مصدر تغنى بمعنى استغنى وتغف وتغف قال ابن الانباري في الزاهر المراد بالتغنى التلذذ به كما يستند أهل الطرب بالفناء فأطاعى عليه تغنيا من حيث انه يفعل عنده كما يفعل عند الفناء وقيل المراد التزعم به لحديث ابن أبي داود والطحاوى عن أبي هريرة حسن التزعم بالقرآن قال الطبري والتزعم لا يكون الا بالصوت اذا حسنه القارئ وطرب به قال ولو كان معناه الاستغناء لما كان لذكر الصوت ولا لذكر الجهر معنى اه * ويمكن كما في الفتح الجمع بين أكثر التأويلات المذكورة وهو أنه يحسن به صوته جاهرا به مترنما على طريق التحزن مستغنيا به عن غيره طالبا به غنى النفس راجيا به غنى اليد (تنبيه) يستحب تحسين الصوت بقراءة القرآن دون تكلف وحكى النووي الاجماع عليه لكونه أوقع في القلب وأشد تأثيرا وأرق لسامعه فان لم يكن القارئ حسن الصوت فليحسنه ما استطاع هذا اذا لم يخرج عن التجويد المعتبر عند أهل القراءات فان خرج عنه لم يف تحسين الصوت بسبب قبح الاداء فحكم القراءة بالتلحين أى التطريب الكراهة عندنا مفسر المالكية كما أشار له خليل في مختصره بقوله طائفا على المكروهات . وقراءة بتلحين أى تطريب صوت لا يخرج عن حد القراءة فان خرج عن حدها حرم اتفاقا (قال الابن) تحسين الصوت به غير قراءته بالالحن فتحسين للصوت تزينه بالترتيل والجهر والتحزين والترقيق وقراءته بالالحن هى قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الالحن أى في النغم والاوزان حسبا بربوه في صفة الفناء ثم قال قال عياض وحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن فيه ما تقدم فقبل هو من الفناء وقيل من الاستغناء وقيل معنى لم يتغن لم يحمله مكان الفناء الذى كانت العرب تستعمله في مسيرها وجلسها وجمع أحوالها (قال القاضى عياض) لم يختلف في أن تحسين الصوت بالقراءة مندوب اليه * أبو عبيد والاحاديث في ذلك محمولة على التحزين والتشويق * واختلف في الترجيع وقراءته بالالحن فكرهه مالك والاكثر لانه خارج عن ما وضع له القرآن من الحشية والخشوع

وأجازه أبو حنيفة وجمع من السلف للاحدث في ذلك لانه يزيد النفس رقة وحسن توقع
وقاله الشافعي في التحزين اه قال النووي في الروضة وأما القراءة بالالخان فقال الشافعي في
المختصر لا بأس بها وفي رواية مكروهة قال جمهور الاصحاب ليست على قولين بل المكروه
أن يفرط في المد وفي اشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن
الكسرة ياء أو يدغم في غير موضع الادغام فان لم ينته الى هذا الحد فلا كراهة فاذا أفرط
على الوجه المذكور فهو حرام يفسق به القاري ويأثم به المستمع لانه عدل به عن نهجه
القويم كما قاله النووي وغيره وقالوا انه هو مراد الشافعي (قال القسطلاني) بعد ذكر نحو
ما نقلناه مانصه وقد علم مما ذكرناه أن ما أحدثه المتكلفون بمعرفة الاوزان والموسيقى في
كلام الله من الالخان والتطريب والتغني المستعمل في الغناء بالنزل على ايقاعات مخصوصة
وأوزان مختصرة ان ذلك من أشنع البدع وأسوأ الحالات وانه يوجب على سامعهم التنكير
وعلى التالي التعزير نعم ان كان التطريب والتغني مما اقتضته طبيعة القاري وسمحت به من
غير تكلف ولا تمرين وتعليم ولم يخرج عن حد القراءة فهذا جائز وان أغاتته طبيعته على
فضل تحسينه ويشهد لذلك حديث الباب اه ومثل التطريب في التحريم التحزين وهو اظهار
الحزن بغير حق لما فيه من الرياء وكذلك الترميد والتحريف فالتلاوة بهيئة هذه الالفاظ
المندومة عند القراء وأهل الديانة من تحريف كتاب الله تعالى كما أشار اليه أخونا المرحوم
الشيخ محمد العاقب بقوله

واحذر من التطريب كالغناء * واحذر من التحزين للرياء

واحذر من الترميد والتحريف * فان ذا من سائر التحريف

ومراد القسطلاني بالباب باب حسن الصوت بالقراءة ومحدث الباب مارواه البخاري عن أبي
موسى الاشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من
مزمير آل داود اه ورواه مسلم بلفظ لو رأيته وأنا أسمع قراءتك البالغة الحديث وزاد
أبو يعلى من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه فقال أما اني لو عدت بمكانك لحبته لك
تعبيراً أي لحسنه وزينته لك بصوتي زينناً (قال مقبده وفقه الله) لاختلاف بين العلماء أن
حسن الصوت بتجويد القرآن على لحن العرب الذين أنزله الله بلسانهم أمر جائز بل مندوب
مالم يخرج عن حد التجويد المعلوم في مراتبه الثلاث التي هي الترتيل والتدوير والحذر أي
الهدفان خرج عن حده في هذه المراتب الثلاث فهو حرام بآثم القاري به والمستمع له والخروج
عن حد الترتيل هو التمليط الزائد على الترتيل لمخالفة السنة واذهابه الحشوع الذي هو
المقصود من التلاوة والخروج عن حد الحذر هو الادماج باختلاس أكثر الحركات واذهاب
صوت الغنة وعدم الانصاح بالحركات بحيث يمتثل به الاعراب وعدم الاتيان بحروف المد على
قدرها المعلوم في المراتب الثلاث وأما الخروج عن التدوير الى الحذر الذي هو الاسراع
بشروطه المذكورة فجائز فالمنوع انما هو الخروج عن الحذر الى الادماج الذي هو لف
بعض الحروف والكلمات ببعض فهو محرم باجماع للخروج عن الترتيل الى التمليط (ومرتات

التجويد الثلاث) جائزة عند القراء السبعة لتواترها وإن كان بعضهم على الترتيل و بعضهم على التدوير و بعضهم على الحذر أى الهذ وهو الاسراع بشرطه (فالمرتلون منهم) حمزة براوييه وورش عن نافع و عاصم براوييه وإن تفاوتت مراتبهم فى الترتيل أيضا (وأهل التدوير منهم) ابن حاصر والكسائى بجميع رواتهما (وأهل الهذ منهم) ويسى الحذر أبو عمرو البصرى براوييه وابن كثير المكي براوييه وقالون عن نافع وكل من أهل هذه المراتب يميز رتبة غيره لتواترها عنده وإن تمود التلاوة بشيرها والممنوع عند الجميع باتفاق إنما هو التخطيط أو الادماج إذ لا يصدق على واحد منهما اسم التجويد الذى هو اعطاء الحروف حقها الخ حسبما أشار اليه ابن الجزرى بقوله

وهو اعطاء الحروف حقها * من صفة لها ومستحقها * الخ
وقد أشرت لهذه المراتب عند القراء على حسب ما بينته هنا بقولى

رتل حمزة وورش فى الاداء * وعاصم مثلها قد جودا
ثم ابن حاصر مع الكسائى * قد روى التدوير للقراء
والمكي والبصرى وقالون تلا * بالهذ كلهم بوصف كلا
وكل واحد يميز ماروى * سواء إذ شرط التواتر حوى
وهذه المراتب الستة * فى كل ما يتلى بذى السكينة
وغلط المدمج والمقطعا * إذ التلاوة بذى السكينة خطأ

وقولى وهذه المراتب الخ أى وهذه المراتب الثلاث تعمل فى كل ما يتلى أى فى السكتات والحركات والمد والتوسيط وقولى بذى السكينة أى كيفية الترتيل والتدوير والحذر أى الهذ وقولى وغلط المدمج الخ أى انسبه للفظ إذ التلاوة بذى السكينة أى الادماج والتخطيط خطأ بإبدال الحمزة ألفا وقد أشار الى جميع ما ذكرته هنا نثرا ونظما سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى مشيرا للقراء بالاحرف المألوفة عند أهل القراءات فى اصطلاح الشاطبى ومن تبعه بقوله رحمه الله تعالى .

رتل جفن ولرك تدوير * وحذب حذر لهم مشهور
وكلها لسكهم مجوز * وهى فى الاسكان وضد تبرز
والمد والتوسيط لكن غلطا * من كان مدحجا ومن قد موطا

وانما لم أقصر على أبيات مع اختصارها واغادتها لكونه انتهى فيها منهج الاشارة للقراء بالاحرف وقد يصير الانتفاع بذلك على من لم يكن عارفا بمصطلح القراء فى الاشارة بالاحرف إذ لا مناسبة بين المشار له وبين الحرف المشار به وانما استحسن الشاطبى الاشارة للقراء بالاحرف على ترتيب حروف أبجد الخ لاغير فتبعه غيره على ذلك حتى صار حقيقة عريقة عند القراء منهجه فى هذه الاشارة بالاحرف ولذلك عزمت على نظم القراءات السبع فى رجز أصرح فيه ان شاء الله تعالى باسم كل قارئ وكل راو عنه أو أصرح بلقبه المشهور به أو نسبته آتية الله تعالى على المراد والاشارة فى قوله جفن الجيم فيها لورش والفاء حمزة والنون لعاصم والراء

٧٥٢ مَا أَصَابَ ^(١) بِجِدَّتِهِ فَكَلَهُ وَمَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَوُو وَقِيدُ (رواه)

في رك لا لكسائي والسكاف لابن عامر والحاء في حذب لابي عمرو البصري والذال لابن كثير والباء لقلون * ومعنى قوله وهي في الاسكان وضد تبرز أي وهذه المراتب الثلاث تبرز أي تظهر في كل اسكان وضده من الحركات الخ وهو بمعنى قولي السابق في كل مايتلى الخ (غالط) أن من يريد تلاوة كتاب الله تعالى حق تلاوته بالتجويد فلا يجوز له أن يقرأ بغير إحدى هذه المراتب المذكورة ولا يجوز لاحد أن يجعل كلام الله تعالى محلا للقاء والطرب لانه ليس بالهزل ولا من قبله بل هو كما قال تعالى (انه لقول فصل وما هو بالهزل) ورحم الله العلامة المحقق الورع الشيخ حمدان الجزائري دفين البقيع أماتا الله تعالى على الايمان عنده وحقق دفننا فيه حيث سئل عن قراءة التفتي بالقرآن المعتادة الآن بالديار المصرية وبالحجاز فأجاب السائل بقوله تعالى (انه لقول فصل وما هو بالهزل) واني أقول ان جوابه هذا قول غلط في محله ورحم الله تعالى الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث يقول في آخر الجواهر المسكون

وانما يتلى بالارجواء * والحزن والخشوع والبكاء

فواجب تقديس ذكر الله * عن فعل بكل حائط ولاء

ولولا خوف السامة لاطنبت في تشنيم التلاعب بكتاب الله تعالى بنغمات الاوتار والموسيقى و بالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله ما أصاب الخ للضمير فيه راجع للمراض الذي سأل راوى الحديث عدى بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيده * فسيب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه عدى بن حاتم رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن صيد المراض فقال (ما أصاب) الصيد (بمجده) أي بمجد المراض أي طرفه المحدد (فكله) لانه ذكي لان اصابته بالمحدد ذكاة له (وما أصاب) الصيد (يمرضه) يفتح العين المهملة أي يمرض المراض لا بطرفه المحدد (فهو وقيد) يفتح الواو وكسر القاف ثم ياء ساكنة تحتية فذال معجمة فعيل بمعنى مفعول أي ميت بسبب ضربه بالنقل كالقتول بمصا أو حجر فلا تأكله فانه حرام لانه غير مذكي فهو ميتة قال في القاموس الوقْد شدّة الضرب وشاة وقيد وموقودة قتلت بالخشب والمراض المذكور بكسر الميم وسكون العين المهملة وبعد الراء ألف فضاد معجمة وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وقد تكون بغير حديدة كما قاله عياض وغيره هذا هو الصحيح في تفسيره وقال في القاموس سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب يمرضه دون حده وقال ابن دقيق العيد عصا رأسها محدّد قال أصاب بمجده أكل وان أصاب يمرضه فلا وقال ابن سيده كائن دريد سهم طويل له أربع قذذ رقاق فإذا رمى به اعترض كذا في القسطلاني عن ابن سيده وابن دريد والذي في شرح الابن لصحيح مسلم عن ابن

البخاري^(١) ومسلم عن عدی بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد الخ بهذا اللفظ وفي باب صيد المراض بالفظ إذا أصبت الخ وفي كتاب البيوع في باب تفسير المشبهات والفظه فيه إذا أصاب الخ ومسلم في أول كتاب الصيد والذبايح وما يؤكل من الحيوان

درید سهم عریض الخ بدل طویل (قال الابی) فی شرح صحیح مسلم عند هذا الحديث ثم ما أصابه المراض بمجده فخرقة أي نفذ فيه أكل * واختلف فيما قتل برصه فنع أسكه الجمهور وأجازوه مكحول والاوزاعي وفقهاء الشام ونص السنة يرد عليهم وكذلك أجازوا أكل مصيد بالبندقة ووافقهم على ذلك ابن أبي ليلى وابن المسيب وخالقهم فيه فقهاء الامصار وأئمة الفتوى وحديث المراض أصل في ذلك كله لان ذلك كله رض ووقيد (قلت) ومن نوع المراض الآلة المشاة بالمطعم وهي عصا طويلة بطرفها لوح كالآلة التي يرمى بها الخبز في بيت النار ويجمع في ذلك اللوح مسامير بين أحدهما بعض بعد ويصاد بها الطير المسمى بالزند بمساعيل وتوقد فإذا رأى الصائد الزند على الشجرة مد اليه المطعم فيضربه وهو نائم فيسقط الى الارض فيبادره بالذبح فما أدركه الذبح وهو مجتمع الحياة أكل وكذلك ما أصابته المسامير بخرخته وما قتله العود الذي بين المسامير لا يؤكل اه (تنبيه) ما صيد يندق الرصاص فيه الخلاف والصحيح من جهة النظر جواز أكله لان القتل يندق الرصاص كقتل المحدق المتفق عليه بجامع قوة النفوذ ووجود الخرق وسرعة الاجاز فيبعد تحريم ما قتل به بقصد ذكاته وذكر اسم الله عليه لا ندرجه في صوم الحديث لان الرصاص مما يقع به انفاذ المقاتل والجرح وهو أمر غالب فيه أو لازم ومحقق ومظنة الاجاز والانهار فيه كذلك لا يوسع أحدا انكارها بن هو فيه أبغ وأسهل من كل آلة يقع بها الجرح وكون الجرح المراد به الشق كما قيل وصف طردي غير مناسب لا ناطة الحسم به فلا يقدر فيها ليس كذلك اذ المراد مطلق الجرح سواء كان شقا أو خرقا كما في محدد المراض قال أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم السجلماسي الرباطي في شرح نظم العمل القامى وما أظن اللغة تساعد على تخصيص حقيقة الجرح والعقر بما يكون شقا وقياسه على البندقة الطينية فاسد لوجود التفارق وهو وجود الخرق والنفوذ في الرصاص تحقيقا وعدم ذلك في البندقة الطينية وانما شأنها الرض والدفع والسكر وما كان هذا شأنه لا يستعمل في الذكاة لانه من الوقت المحرم بنص الكتاب اه أى ولا كذلك الرصاص فلا أسرع ولا أقند بسهولة منه حتى ان المضروب به ربما لم يشعر به في الحين كله هو مجرب للآدمي ومشاهد فقل الرصاص كفعل الحديد الماضي أو أشد فليس من باب الوقت اذ حقيقة الوقت ما كان يتنقل وشدة كالضرب بالحشبة والحجر والبندقة الطينية وكل أحد يدرك الفرق بالضرورة بين الرصاص والبندقة الطينية وحصى الخذف وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخذف بكونه لا ينكي عدوا ولا يقتل ضيدا اذ غايته الرض غالبا ومما يدل لكون ما ذكره بالرصاص مباح الا كل قول مالك في الموطأ في كتاب الصيد ولا أرى بأسا بما أصاب المراض اذا خرق وبلغ المقاتل أن يؤكل قال الله تبارك وتعالى * (يا أيها الذين امنوا ليبلوكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورمحكم) * قال فشكل شيء ناله الانسان بيده أو رمحه أو بشيء من سلاحه فأقنذه وبلغ مقاتله فهو صيد كما قال الله تعالى اه

٧٥٣ مَا أَمْسَكَ (١) عَلَيْكَ (أَيَّ الْكَلْبِ) وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ فَكَلَهُ
فَإِنَّ ذَكَاتَهُ أَخْذَهُ

فهذا قول مالك ومن هو أدري بالكتاب والسنة من مالك فقوله أو بشيء من سلاحه فأخذ الخ صريح في أن ماصيد بالرصاص صيد مباح الاكل داخل في عموم الآية المذكورة وقال ابن رشد الحفيد في بداية المجتهد الآلة التي يصاد بها ثلاثة حيوان جرح ومقتل وأما المحدد فاتفقوا عليه كالرمح والسيوف بالنص عليها في الكتاب والسنة وكذلك ما جرى مجراها مما يعقر ماعدا الاشياء التي اختلفوا في عملها في ذكاة الحيوان الانسي وهي السن والظفر والظفر وأما المقتل فاختلفوا فيه ثم استوفى الكلام على ذلك فقوله وكذلك ما جرى مجراها مما يعقر شامل للرصاص لوجود المقر فيه أي الجرح وافقه أعلم بالصواب اه فالرصاص أئخذ من غيره من الاسلحة المحددة في جسم الصيد فهو ان لم يكن أخرى منها فلا أقل أن يكون مساويا له اذ فيه من اسالة الدم ما في المحدد وبهذا المعنى فارقت السهام وغيرها مما صيده وقيد كالخبي والحجر وبالاباحة قال أبو عبد الله القوري المالكي وغيره من محقق المتأخرين وبه جرى عمل فاس كما قال ناطقه

وما يندق الرصاص صيدا * جوازاً كله قد استقيدا * الخ
وهو الحق كما يؤخذ من قول مالك في الموطأ وغيره وكما يؤخذ من أدلة الكتاب والسنة وانما لم يصرح به كالرمح لانه حدث في سنة ثمان وستين وسبعائة كما في شرح الراباطي للعمل القاسي عند هذا البيت ومن المعلوم أن ادخال الجزئيات المتجددة تحت كلمات الشريعة ليس كل العلماء يحسنه وربما تأتي زيادة كلام فيما صيد به عند حديث ما أنهر الدم الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أمسك عليك الخ الضمير فيه للكلب المعلم كما بينته بقولي (أي الكلب) والمراد الكلب المعلم كما في بعض روايات هذا الحديث أي اذا ذكرت اسم الله حين ارساله كما في بعض روايات هذا المتن ويدل عليه قوله في آخر هذا الحديث انما ذكرت اسم الله على كلبك الخ والكلب المعلم بفتح اللام المشددة هو الذي يسترسل بارسال صاحبه أي يهيج باغرامه وينزجر بانزجاره في ابتداء الامر وبعد شدة العدو ويمسك الصيد ليأخذه الصائد ولا يأكل منه كما دل عليه قوله (ولم يأكل منه) أي والحال انه لم يأكل منه (فكله) أي كل منه فانه حلال مذكي يأخذ الكلب المعلم المذكور عليه اسم الله حين ارساله فهذه ذكاة الصيد الذي لم يقدر عليه الا بهذا ونحوه كالرمي بالرمح كما بينته في هذا الحديث بقوله (فان ذكاته أخذه) باسكان الحاء المعجمة مصدر مضاف الى مقوله أي فان ذكاة الصيد أخذه الساكن من السكال المعلم فأخذ الكلب اياه ذكاة له يحل بها أكله كما يحل أكل المدكاة ولفظ البخاري * فان أخذ الكلب ذكاة * فأضاف المصدر الى فاعله وحذف مفعوله وهو

فَإِنْ وَجَدَتْ عِنْدَهُ كَلْبًا آخَرَ فَخَشِيتَ أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مَعَهُ وَقَدْ قَتَلَهُ
فَلَا تَأْكُلْ إِنَّمَا ذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تَذْكُرْهُ عَلَى غَيْرِهِ

الصييد وانظر ذكاة خبيران ثم قال (فإن وجدت عنده) أى عند الصييد (كلبا آخر)
استرسل وحده أو أرسله مجوسى أو وثنى أو مرثد (فخشيت) بكسر الشين المعجمة أى
خفت (أن يكون) الكلب الذى لم ترسله (أخذه) أى أخذ الصييد (معه) أى مع الذى
أرسلته (وقد قتله) أى والحال أنه قد قتله (فلا تأكل) منه (وإنما) ورواية البخارى
فإنما بالهاء (ذكرت اسم الله) تعالى والمراد به ذكر الله من حيث هو لا خصوص بسم الله
ولكنه الأفضل عندنا وكذا زيادة والله أكبر كما تقدم منظوما عند حديث سم الله وكل
يمينك وكل مما يليك في حرف السين (على كلبك ولم تذكره على غيره) وقد علم من ظاهر
هذا الحديث وغيره مشروعية التسمية وهى محل وفاق لكنهم اختلفوا هل هى شرط فى حل
الاكل أو ليست بشرط ؟ فذهبنا أنها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر كما أشار اليه خليل
فى مختصره بقوله « ووجب نيتها وتسمية ان ذكر » وقد علمت أن المراد بها مطلق ذكر
الله وإنما يجب بالذكر فلا تجب التسمية على ناس ولا أخرس ولا مكروه ولا على القادر
عليها بغير العزيمة فيها يظهر (قال الابن) فى شرح صحيح مسلم مانعه قال عياض قوله
وذكرت اسم الله عليه حجة فى وجوب التسمية وانها شرط فى صحة الذكاة مع الذكر فان
تركت فشهور قول مالك وأصحابه أنها ان تركت عمدا لم تؤكل ونسيانا تؤكل * وقال بعض
أصحابنا ان تركها عمدا مستحفا لم تؤكل وقال أهل الظاهر لا تؤكل تركت عمدا أو سهوا
لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ولهذا الحديث والآية عندنا بحمولة على الميتة
فان الجاهلية لما اعترضت على الشرع وقالوا نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله رد عليهم بالآية
وأما الحديث فالمراد بالتسمية فيه عند أصحابنا ذكر القلب وهو أن يكون ارسال الكلب بقصد
الاصطياد به لاعلى وجه انقلب ونحن كذلك نقول ان الصائد غير الفاصد الى الصييد لا يؤكل
صيده ولذا لم يسلم أصحابنا كون هذه الظواهر دالة على منع الاكل مع النسيان وقد ورد رفع
عن أمتى خطأها ونسيانها وقد أباح فى هذا الحديث المشهور أكل ما يأتى من اللحوم ولا
يدرى هل يسمى عليها أم لا قالوا ولو كانت التسمية شرطا لم يباح ذلك للشك فى حصول الذكاة
وحجة أصحابنا فى منع أكل ما تركت التسمية فيه عمدا الظواهر المتقدمة ويرون أن العامد غير
معذور وقاصد لخالفه ما عليه الشرع (قال الابن) والحديث المشهور هو ماخرجه البخارى عن
عائشة قلت قالوا بإرسال الله انا حديثو عهد بجاهلية وانهم يأتونا بلجمان لاندرى أذكر اسم
الله عليها أولا أفنأكل منها قال سموا أتم وكلاوا قيل وقوله سموا أتم وكلاوا من الاسلوب
الحكيم أى لاتتهوا بذلك ولا تسألوا عنه والذى يهكم أن تسموا أتم من قوله تعالى
(يستلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس الآية) (قال مقيد وقته الله) والحديث الذى

(رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
الذبايح والصيد
والتسمية الخ
بأسناد الحديث
السابق وفي
غير ذلك
الموضع وتقدم
حديث بمعناه
متفق عليه
في حرف
الهجرة من
رواية عدى
ابن حاتم
أيضا أوله
إذا أرسلت
كلبك المعلم
الخ وأخرجه
مسلم في
كتاب الصيد
والذبايح الخ
في باب الصيد
بالكلاب العامة
بروايتين أو
أكثر عن
عدى بن حاتم
رضى الله عنه

رواه البخارى عن عائشة في اللحوم التي لا يدري أذكر اسم الله عليها أم لا رواه مالك في
موطئه عن عروة بن الزبير مرسلًا وقال بعده وذلك في أول الاسلام فكانه جعل الآية
ناسخة لهذا الحديث كما صرح به صاحب بداية المجتهد ووصل البخاري هذا الحديث فقال عن
هشام عن أبيه عن عائشة الخ * (ثم إن مالكا وافقه أبو حنيفة والجمهور) على جواز
الأكل مما لم يسم عليه سهوا (وذهب الشافعي) في جماعة إلى أن التسمية سنة مؤكدة
لا يقدر تركها قال القسطلاني وهي رواية عن مالك وأحمد (وذهب أحمد) في الراجح عنده
إلى الوجوب لجهل شرطها في حديث عدى * قال الابن * وشرط أكل الصيد أن يكون
الصائد مسلما يصح منه القصد إلى الاصطياد فلا يؤكل صيد ما انبعث لنفسه ولا صيد
الكنابي على المشهور وأجازه أنشعب وابن وهب لأنه من طعامهم وكرهه ابن حبيب اه * وفي
قوله فإن وجدت عنده كتابا آخر الخ أنه لا يحمل أكل ما شاركه فيه كلب آخر في اصطيداده
ومحله ما إذا استرسل بنفسه أو أرسله من ليس من أهل الذكاة فإن تحقق أنه أرسله من هو
أهل الذكاة حل ثم ينظر فإن أرسله معهما ولا فلا أول * ومفهوم قوله في الحديث ولم
يأكل منه الخ أن السكب إذا أكل من الصيد منع أكل ذلك الصيد وهو صريح في بعض
روايت الحديث عن عدى بن حاتم في بعضها فإن أكل فلا تأكل (ومحله مالك على الكراهة)
أخذا بحديث أبي ثعلبة الذي رواه أبو داود أنه عليه الصلاة والسلام قال له كل وإن أكل
منه السكب (وأخذ أبو حنيفة والشافعي) في أحد قوليه بحديث عدى هذا وتملقوا أيضا
بقوله تعالى (فمكوا مما أمسكن عليكم) قالوا فزيادة عليكم يدل على ما قلنا وحمل مالك
حديث عدى بن حاتم على الكراهة وأخذه بحديث أبي ثعلبة فيه الجمع بين الحديثين قال أصحاب
مالك والآية ليست نصا فيما قال الخالف قالوا وزيادة عليكم اعاجات لبيان أن ما أمسك بغير
إرسال لا يؤكل (قال الابن) قال ابن بشر لا يشترط عدم الأكل في البازي اتفاقا وكذا
في السكب على المعروف وحكي أبو تمام قولاً عن المذهب باشتراطه وحكاية ابن العربي رواية
عن مالك اه * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخارى فلفظه عن عدى بن حاتم وسأله
عن صيد السكب فقال * ما أمسك عليك فكل فإن أخذ السكب ذكاة وإن وجدت مع كلبك
أو كلابك كلبا غيره فخشيت أن يكون أخذه منه وقد قتله فلا تأكل فإنما ذكرت اسم الله
على كلبك ولم تذكره على غيره * والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

٧٥٤ مَا أَنَا (١) حَمَلْتُكُمْ بَلِ اللَّهُ حَمَلَكُمْ إِنِّي وَاللَّهِ إِن شَاءَ اللَّهُ
لَا أَخْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ
الَّذِي هُوَ خَيْرٌ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
الايان والندور
وفي آخر
كفارات الايمان

(١) قوله ما أنا الخ أي لست أنا كما ورد في بعض روايات هذا الحديث فما هنا تافيه كما
رأيت أي (ما أنا) بدون مد (حملتكم بل الله حملكم) أي شرع لكم ما حصل به
الحمل بعد اليمين وهو الكفارة أو أتاني بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندي ما حملكم
عليه قاله المازري قال عياض ويجوز أن يكون أوحى اليه بأن يحملهم ثم بين أن من حلف
على شيء ورأى خيرا منه الا فاضل له أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير بقوله (إني
والله إن شاء الله) وجواب القسم قوله (لا أخلف على يمين) أي عني مخلوف يمين وخبر
أن القسم وجوابه وإن شاء الله جملة معترضة لا محل لها (فأرى) بفتح الهززة (غيرها خيرا
منها) الا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير (فقد بين صلى الله عليه وسلم في هذا
الحديث أن الحنث في اليمين مع التكفير يكون أفضل إذا كان خيرا مما وقع عليه الجلف وقد
ثبت أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه فعل ذلك لما نزل قوله تعالى (ولا يأتين أولوا الفضل
منكم والسعة أن يؤثوا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله الآية) وكان قد
حلف أن لا ينفق على مسطح حيث خاض في الافك على بنته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنهم
فكفر عن يمينه وأجرى عليه النفقة طلبا لغفران الله تعالى بسبب من ذلك كما دلت عليه
هذه الآية وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقبحا لما يكون
الحنث فيه مطلوباً لكونه خيراً بقوله

الحنث في اليمين لا محرمه * لكن الأولى في اليمين عدمه

الا اذا في الحنث كان الخير * فهو الذي يطلب ليس غير

ويدل لكون أبي بكر رضى الله عنه كفر عن يمينه ما رواه البخاري في أول كتاب
الايان والندور عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر لم يكن يبحث في يمين قط حتى أنزل الله
كفارة اليمين وقال لا أخلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير
وكفرت عن يميني * فقوله وكفرت عن يميني صريح في أنه كفر عن يمينه هذه كفيرة مما
يكون الحنث فيه خيرا من المخلوف عليه * وقد قيل إن سبب قوله هذا حلفه أن لا ينفق
مسطح بن أثانة * وقد اختلف هل كفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه المذكورة كما
اختلف هل كفر في قصة حلفه على شرب العسل أو على غشيان مارية فمن الحسن البصري
أنه لم يكفر أصلا لانه مغفور له وإنما نزلت كفارة اليمين تعليما للأمة * وتعقب بحدوث
الترمذي عن عمر في قصة حلفه على العسل أو مارية فعاتبه الله وجعل له كفارة يمين * قال

في باب
الاستثناء في
الايان بهذا
اللفظ الذي
في المتن
وأخرجه في
كتاب الحنث
في باب ومن
الدليل على
أن الحنث
لنواب المسلمين
الخ بلفظ
لست أنا
حملتكم الخ
وفي كتاب
الايان والندور
في باب لا تحلفوا
بآبائكم بلفظ
إني لست
أنا حملتكم
الخ* وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بفتح
الهززة في باب
سبب من حلف
يميناً فرأى
غيرها خيرا
منها الخ

التسطلاني وهذا ظاهر في انه كفر وان كان ليس نصا في رد ما ادعاه الحسن ودعوى أن ذلك كله تشريع بعيدة وفي تفسير القرطبي عن زيد بن أسلم أنه صلى الله عليه وسلم كفر بعتق رقبة وعن مقاتل أنه صلى الله عليه وسلم أعتق رقبة في تحريم مازية اه وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي موسى الأشعري قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعر بين استحمله فقال والله لا أحللكم ما عندي ما أحللكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فأثني بابل فأمر لنا بثلاثة ذود فلما انطلقنا قال بعضهم لبعض لا يبارك الله لنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله تخلف لا يحملنا فحملنا فقال أبو موسى فأثينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال * ما أنا حلتكم بن الله حلتكم الخ (تنبيهان) (الاول) قال عياض * اختلف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الحنث فقل الجمهور تجزي الا أن مالكا والشافعي وأبا ثور من الجمهور يستحبون أن تكون بعد الحنث وقال أبو حنيفة لا تجزي ورواه أشهب عن مالك وعن الشافعي أيضا يجزي الاطعام والكسوة والعتق ولا يجزي الصوم * والخلاف في هذا مبنى على الخلاف في الكفارة هل هي حل لليمين أو رفع لائم الحنث وعلى مذهب الجمهور في انها رخصة شرعت لمن ماعته الخالف على نفسه فيجزي قبل الحنث وبعده ولا اثم في الحلف ولا في تحنث الانسان نفسه * قال المازري لم يختلف في عدم اجزائها قبل الحلف ولا في اجزائها بعد الحنث وانما اختلف في اجزائها بعد الحلف وقبل الحنث والمشهور الاجزاء وقد اختلفت الروايات بتقديم الكفارة مرة وتأخيرها أخرى ولكن المظف بالواو وهي لا توجب رتبة فمن قال انها لا تجزي رأى أنها قبله تطوع والتطوع لا يجزي عن الواجب * قال الابن روي المظف بهم مع تقديم قوله فليكفر ومع تأخيريه * أبو عمر ما كثرت الروايات دلت على الذي هو خير ثم يكفر ولا بن القاسم في كتاب محمد قول ثالث انه ان كان على حنث جاز وان كان على بر لم يجز * والبر لا فعلت وان فعلت * والحنث لا فعلان وان لم أفعل هذا باعتبار الصيغة واما باعتبار المعنى * فمعنى البر أن يكون الخالف أثر حلفه موافقا لما حلف عليه * ومعنى الحنث أن يكون مخالفا له فان قال لا أفعل فهو انما حلف على نفي الفعل وهو أثر حلفه لم يفعل واذا قال لا فعلان فهو انما حلف أن يفعل وهو أثر حلفه لم يفعل وانقسام اليمين الى ما الحلف فيه على بر وإلى ما هو فيه على حنث انما هو اذا لم يضرب أجلا وأما اذا ضرب به فهو على بر في الوجهين اما في النفي في قوله لا فعلت فظاهر وأما في الثبوت في قوله لا فعلان فلان له الترك الى ذلك الاجل كما للعالم على النفي (الثاني) انما قدم الاستثناء بان شاء الله وكان موضعه عقب جواب القسم للاهتمام بشأنه لانه استثناء مأمور به شرعا ويلقي أن يبادر بالمأمور به لقوله تعالى (ولا تقولن شيئا اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) ولكن التعليق بالمشيئة هنا الظاهر من جهة المعنى انه للترك والا لحقيقته ترفع القسم المقصود هنا

اثنا كيد الحكم وتقريره ومما يدل على اشتراط اتصال الاستثناء بالكلام قوله في هذا الحديث الا كفرت عن يعني الخ فانه لو كان الاستثناء يفيد بحد قطع الكلام لقل الا استثنيت بحد يعني لانه أسهل من التكفير (قل القسطلاني) بحد شرح هذا الحديث مانصه * واشتراط في الاستثناء أن يتصل بالاستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعي وتذكر وانقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام أجني ولو يسيرا ونقل ابن المنذر الاتفاق على اشتراط التلظظ بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظ وعن الحسن وطاوس أن له أن يستثنى مادام في المجلس وعن الامام أحمد نحوه وقال مادام في ذلك الامر وعن اسحاق مثله وقال الا أن يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى أربعة أشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه أبدا قال أبو البركات النسفي في مختصر الكشاف له وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فأما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا (ويحكى) أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالایمان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر بإخراج الطاعن فيه اهـ وقال ابن جرير معنى قول ابن عباس أنه يستثنى ولو بعد سنة أى اذا نسي أن يقول في حلفه أو كلامه ان شاء الله وذكر ولو بعد سنة فالسنة له أن يقول ذلك ليسكون آتيا بسنة الاستثناء حتى ولو كان بعد الحنث وليس مراده أن ذلك رافع لحنث اليمين ومسقط للكفارة قل ان كثير وهذا الذى قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح وهو الابقى بحمل كلام ابن عباس عليه والله أعلم وقال أبو حنيفة وهذا لا يؤخذ على ظاهره لانه يلزم منه انه لا يحنث أحد في يمينه وأن لا تصور الكفارة التي أوجبها الله تعالى على الخالف ولكن وجه الخبر سقوط الاثم عن الخالف لتركه الاستثناء لانه مأمور به في قوله تعالى (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) فقال ابن عباس اذا نسي أن يقول ان شاء الله يستدركه ولم يرد ان الخالف اذا قال ذلك بعد ان انقضى كلامه ان ماعقده باليمين ينحل (وحاصله) حمل الاستثناء المنقول عنه على لفظ ان شاء الله فقط وحمل ان شاء الله على التبرك اهـ والمراد بمختصر الكشاف لأبى البركات النسفي تفسيره المسمى مدارك التنزيل والكلام الذى نسب له ذكره عند قوله تعالى في سورة الكهف * (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله الآية) * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسمم فلفظه * ما أنا جلتكم ولكن الله جلتكم وأنى والله ان شاء الله لا أحلف على يمين ثم رى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يعنى وأثبت الذى هو خير * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٧٥٥ مَا أُنْزِلَ ^(١) عَلَىٰ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْقَائِدَةُ الْجَامِعَةُ *
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (رواه)

(١) قوله ما أنزل على الخ أي (ما أنزل على) بتشديد الياء (في الحمر) يضمّتين أي الحمر المحرمة إلا كل الاهلية أي غير الوحشية (شيء) منصوب فيها بعينها أي هل تجب فيها الزكاة أم لا اذ ورد أن سبب هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل عن وجوب الزكاة فيها فقال * والسائل هو صمصمة بن ناجية جد الفرزدق كما جزم به القسطلاني وغيره ويحتمل أن يكون السائل صمصمة بن معاوية عم الفرزدق لحديث الدسائي في التفسير وصححه الحاكم عنه بلفظه قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الى آخر السورة قل ما أبالي أن لا أستمع غيرها حسبي حسبي (الا هذه الآية القائدة) بالفاء وبعد الالف ذال معجمة مفتوحة مشددة أي القابلة للتظير المفردة في معناها (الجامعة) أي العامة الشاملة المشاولة لحكم عمل كل خير ومعروف وعمل كل شر وهي (فمن يعمل مثقال ذرة) أي نملة صغيرة وقيل الذرة احدى الذر وهو ما يرى في شعاع الشمس من الهباء (خيرا) تمييز (يره) أي ير جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * قيل ان معنى الحديث ورد في شأن الاحسان الى الحمر أو الاحسان بها فيكون مقتضى تنزيل الآية على ذلك أن من أحسن الى الحمر رأى احسانه في الآخرة ومن أساء اليها وكلفها فوق طاقتها رأى اساءته لها في الآخرة * وظاهر استدلاله عليه الصلاة والسلام بعموم من في هذه الآية دال على أن الخاص وهو الحمر هنا يدخل حكمه تحت حكم العام وهو (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) الخ * ولما كانت قرينة سياق الحديث الذي ذكرت جثة هذا الحديث عقبه في شأن من ربط الحبل للجهاد أو غيره فالانساب أن يكون حكم ربط الحمر جاريا على ذلك فمن ربطها في سبيل الله فهو عامل للخير يرى جزاءه خيرا ومن ربطها فخرأ ورياء فهو عامل للشر يرى جزاءه شرا فهذا الاحتمال في المتصود بهذا الحديث هو المتبادر والمتمين * وقوله في الحديث الجامعة فيه كما قل الزركشي حجة لمن قال بالعموم في من وهو مذهب الجمهور قال في المصابيح وهو حجة أيضا في عموم النسكرة الواقعة في سياق الشرط نحو (من عمل صالحا فأنفسه) اه (قلت) وقد تقدم لنا في الجزء الاول عند (حديث صدق الله وكذب بطن أخيك) ان النسكرة في سياق الشرط احدى النسكرات الاربع العامة وهذا الحديث يؤيد ذلك (قل النووي) * وفي هذا الحديث اشارة الى التمسك بالعموم ومعنى الحديث لم ينزل على فيها نص بعينها لكن نزلت هذه الآية العامة * وقد يتحجج به من قال لا يجوز الاجتهاد لديني صلى الله عليه وسلم وانما كان يحكم بالوحي * ويوجب للجمهور القائلين بمجواز الاجتهاد بأنه لم يظهر له فيها شيء اه (تنبيه) قال ابن مسعود رضى الله عنه في قوله تعالى * (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية) * هذه أحكم آية في القرآن واتفق العلماء على عموم هذه

البخارى^(١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٧٥٦ مَا أَنْهَرَ^(١) الدَّمُ وَذَكَرَ آمَنُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَكُلُّ لَيْسَ السِّنِّ وَالظَّفَرُ

الآية القائمون بالعموم في من ومن لم يقل به * وقال كعب الاحبار لقد أنزل الله تعالى على محمد آيتين أحصتا ما في التوراة والانجيل والزبور والصحف * (فمن يعمل مثقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * وقول واللفظ له أى لمسام وأما البخارى فنظفه في آخر حديث الخليل لرجل أجر ورجل ستر وعلى رجل وزر الخ الحديث السابق ذكره في خرف الخاء من ما اتفق عليه الشيخان * وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجر فقال ما أنزل على فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاعلة (فمن يعمل مثقل ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله ما أنهر الدم الخ هو يسكون النون ثم هاء مفتوحة ثم راء مهجلة أى ما أسدل الدم وصبه بكثرة فهو مشبه بمجري الماء في النهر (وذكر) يضم الدال مبنيا للمفعول (اسم الله عليه) وكل اسم من أسمائه تعالى كاف والافضل بسم الله (فكل) وفي رواية فكلوه بالهاء وفي رواية فكلوا بدونها * وما شرطية في محل رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فكل أو ما موصولة في محل رفع بالابتداء وخبرها فكل والتقدير ما أنهر الدم خلال فكلوا واللام في الدم بدل من المضاف اليه أى دم الصيد والضمير في فكلوه على الوجهين لا يصح عوده على ما فلا بد من رابط يعود على مامن الجملة أو ملائمتها فيقدر محذوف ملابس أى فكلوا مذبوحة أو يقدر مضاف الى ما أى مذبوح ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه وبه يتسك من شرط التسمية لانه علق الاذن على مجموع الاسمين الانهار والتسمية والمعلق على شرطين لاعلى وجه البدل لا يحصل الا بحصولهما ويلتقي بانتفاء أحدهما فان كان على وجه البدل فيحصل بمحصول واحد كما أشار اليه صاحب مراقى السمود في فصل التخصيص المتصل بقوله

وان ترتب على شرطين * شيء فبالحصول للشرطين

وان على البدل قد تعلقا * فيحصل واحد تخفقا

أى اذا ترتب شيء أى مشروط على شرطين فأكثر على وجه الجمع بينهما فحصوله أى ذلك المشروط منوط بحصول الشرطين مما نحو ان دخلت الدار وكنت زيدا فأنت طائى وان تعلق مشروط على شرطين فأكثر على وجه البدل فانه أى المشروط يتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشرط نحو ان كنت زيدا أو ان دخلت الدار فأنت طائى والواقع في الحديث هنا هو ترتب حلية الاكل على حصول الشرطين الذين هما الانهار والتسمية على وجه الجمع بينهما لاعلى وجه البدل كما هو ظاهر مما قرناه (ليس السن والظفر) نصب الاول على

(١) أخرجه البخارى في كتاب المساقاة

في باب شرب الناس وسقى

الدواب من الانهار وفي

كتاب الجهاد في باب الخيل

لثلاثة الخ وفي آخر باب من

علامات النبوة قبيل فضائل

أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلام وفي كتاب الاعتصام

في باب الاحكام التى تعرف

بالدلائل وكيف معنى الدلالة

الخ وفي كتاب التفسير في

تفسير اذا زلزلت الارض

ززلها * وأخرجه مسلم

في كتاب الزكاة في باب

اشتماع الزكاة

وَسَأْخِذْكُمْ عَنْهُ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ (رواه)

الحبرية لليس والثاني معطوف عليه وقيل نصب الاول على الاستثناء واسمها على الخلاف هل هو ضمير مستتر عائد على البعض المفهوم من السكل السابق أو لفظ بعض محذوف تقول جاء القوم ليس زيدا بمعنى الا زيدا وتقديره ليس بعضهم زيدا ولا يكون بعضهم زيدا ومؤداه مؤدي الا وقد أشار ابن مالك في الالفية لنصر المستثنى بليس وبلا يكون ونحوهما بقوله

واستثنى ناصباً بليس وخلا * وبمدا وبيكون بمد لا الخ

(وسأخذتكم عنه) وفي رواية وسأخبركم عنه وفي رواية للبخاري وهي رواية مسلم وسأحدثت بالافراد خطابا لراويه رافع بن خديج رضي الله عنه (أما السن فعظم) ظاهر الحديث أن علة النهي عن الذكاة به هي كونه عظما فمعناه لا تدبخوا بالعظم فإنه يتنجس بدم المدبوح وقد نهيتهم عن الاستنجاء بالعظم لئلا تتنجس لكونها زاد اخرا انكم من الجن قال ابن الصلاح كان صلى الله عليه وسلم قد قرر عندهم ان الذكاة لا تحل بالعظم فلذا اقتصروا على قوله فعظم (وأما الظفر فمدى الحبشة) قوله فمدى الخ بضم الميم وفتح الدال المهمة مقصورا مخفيا جمع مدية بضم الميم وسكون الدال وهي السكين ويقال مدية بكسر الميم في لغة بني قشير ومعنى قوله وأما الظفر فمدى الحبشة انهم كفار وقد نهيتهم عن التشبه بهم وهذا شعار لهم والحبشة جنس من السودان معروف فالالف واللام في الظفر للجنس فلذا وصفها بالجمع كقول العرب أهلك الناس الدرهم البيض والدينار الصفر * واختاف في قوله وسأحدثكم عنه الى آخره هل هو مدرج أو مرفوع فجزم النزوي بأن مرفوع وهو ظاهر سياق الحديث وقال ابن النطان انه مدرج من قول رافع بن خديج ورجع الحافظ ابن حجر الاول * وفي هذا الحديث منع الذبح بالسن والظفر متصلين كانا أو منفصلين طاهرين أو متنجسين وفيه جواز الذبح بكل محدد يحصل به انهار الدم الا الظفر والسن وسائر العظام فيدخل في ذلك السيف والسكين والرماح والحجر والخشب والزجاج والنصب والنحاس ان كان كل من ذلك محمدا هذا ظاهر الحديث (وحاصل) فقه المذاهب الاربعية في الآلة التي يذكر بها باختصار هو ما أشار اليه ابن جزى في الباب الخامس في الذبائح من قوانينه ونصه * في الآلة التي يذكر بها وهي محدد يمكن بها انقاذ المقاتل وانهار الدم سواء كان من حديد أو عظم أو عود أو قصب أو حجر له خد أو فخار أو زجاج الا أنه يكره غير الحديد من غير حاجة وتؤكل وأما السن والظفر ففيهما ثلاثة أقوال أحدها لا تجوز الذكاة بهما لا متصلين ولا منفصلين وقافة للشافي والثاني الجواز منفصلين ومتصلين والثالث الجواز للنفصلين لاین حبيب وأبي حنيفة ومنع الشافعي العظم وأجازاه مالك وابن حنبل واشترط ابن القصار فيها يذكر به أن يقطع الادواج والحنوق في دفعة واحدة فإن كان لا يقطعها الا في دفعت لم تجز الذكاة به وإن كان حديدا وقال ابن حبيب لاخير في المنجل المضرس اه بلفظه (قال مقيدة وقته الله) ظاهر قول

البخاري (١) ومسلم عن رافع بن خديج رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الذبايح والصيد والتسمية على الصيد الخ في باب التسمية على الذبيحة الخ وفي باب ما أنهر الدم من القصب الخ وفي باب ما ندم البهائم وفي باب إذا أصاب قوم غنيمة فذبح بعضهم الخ وفي باب إذا ندم بعير لقوم ورماه بعضهم بسهم الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الاضاحى في باب جواز الذبح بكى ما أنهر الدم الا السن والظفر وسائر اعظام

ابن جزى أو عظم الخ ان كل عظم محدد لاخلاف في جواز الذكاة به عند مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل وهو ظاهر كلام غيره من علمائنا أيضا بل صرح صاحب بداية المجتهد بنفى الخلاف في ذلك في مذهبه ونفسه * ولا خلاف في المذهب ان الذكاة باعظم جائزة اذا أنهر الدم . واختلف في السن والظفر فيه على الأقاويل الثلاثة أعنى بالذبح مطلقا والفرق بينهما بين الاتصال والاتصال وبالكراهية لا بالذبح اهـ ثم ذكر سبب الخلاف في السن والظفر وأوضحه غاية . وكذا نفى الخلاف في جواز الذكاة بالعظم المحدد غير واحد من شروح مختصر خليل كالشيخ عبد الباقي الزرقاني وحملوا قول خليل * وفي جواز الذبح بالعظم والسن أو ان اتصال أو بالعظم ومنهما خلاف * على أن المراد بالعظم الظفر وأما العظم مصرحوا بأنه لاخلاف في جواز الذكاة به ان كان محددا وسلم هذا حواشي الزرقاني مع أن الخلاف موجود فقد قال صاحب الميسر ويرد هذا الاتفاق ما في الكافي أن فيه المنع للنهي الوارد فيه والكراهة والجواز * وظاهر نصوص فقهاءنا ان كل محد يصح به انهار الدم لاخلاف في جواز الذكاة به كما هو ظاهر قول خليل * بسلاح محمد قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي رحمه الله في شرحه معنى قراءة المختصر * والمراد به شيء له حد ولو لم يحد بمسحه بحجر أو مبرد كما هو ظاهره كحجر له حد وعلم أصابته بمجده واحترز به عن نحو المصا وبندقة الطين بضم الباء التي ترمى بالقوس لان شأنهما الرض والكسر (وأما) ببندقة الرصاص التي ترمى بالبارود فكالسلاح المحدد لانها أقوى في الانهار والاجاز منه كما أنقى به جمع من المتأخرين اهـ بلفظه (والحاصل فيما صيد بالرصاص) ان فيه الخلاف بين المتأخرين والصحيح من جهة النظر والقياس انه مباح أخذنا بمجموع قوله عليه الصلاة والسلام . ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه الحديث لان انهاره الدم مع سرعة الاجهاز عجيب فهو متدرج في عموم هذا الحديث وقد تقدم الكلام عليه عند حديث . ما أصاب بمجده الخ في الكلام على صيد المعراض فراجع ان شئت (تنبيهان) * الاول * قال أبو القاسم محمد بن جزى في قوانينه مانصه * قال ابن رشد ستة في المذهب لا تجوز ذبائحهم وهم الصغير الذي لا يعقل والمجنون حل جنونه والسكران الذي لا يعقل والمجوسي والمرئد والزنديق . وستة تسكره . وهم الصغير المميز والمرأة والحنتى والحصى والاغلف والفاسق . وستة اختلف في ذبائحهم . وهم تارك الصلاة والسكران الذي يخطئ * ويصيب والمبتدع المختلف في كفره والنصراني العربي اذا ذبح لمسلم بأسره والمعجمي يجيب الى الاسلام قبل البلوغ اهـ (قلت) قد جزم ابن جزى فيما نقله عن ابن رشد بكراهة ذكاة المرأة وهو خلاف الراجح فالراجح أن لا كراهة في ذكاتها ولذا لم يذكر خليل كراهة ذكاتها في مختصره بل اقتصر على الحنتى حيث قال عاطفا على المسكروهت * وذكاة حنتى وخصى وفسق الخ وفي المدونة جواز ذكاتها لكن القول بالكراهة نقه محمد ابن عبد الحكم عن مالك وهو في الموازية أيضا قال شيخنا العلامة أحمد بن أحمد بن الهادي

٧٥٧ مَابَالُ (١) أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ
وَأُفْطِرُ وَأُتَزَوِّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي (رواه)

في معنى قراء المختصر عند قول خليل وذكاة خنثى الخ مانصه * بخلاف المرأة ولو جنباً أو
حنثاً والصبي على المشهور وفي الموازية كراهة ذكاتها وبخلاف الاغلب كما جزم به الخطاب
قال وحكي في البيان كراهة ذكاته (فالحاصل) ان مذهب مالك الراجح فيه عدم كراهة
ذكاة المرأة والصبي المميز وهو قول الجمهور لما رواه مالك في الموطأ والبخاري في صحيحه من
طريق مالك ان جارية لـكعب بن مالك كانت ترعى غنماً لها يسلم فأصببت شاة منها فأدكرتها
فذكنتها بحجر فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا بأس بها فكلوها
(الثاني) قال ابن جزى في قوانينه مانصه * قال ابن شعبان أكره قديد الروم وجبنهم لما
فيه من أنفة الميعة قال القرافي وكراهته محمولة على التحريم لثبوت أحكام الميتة وأنهم يخنفون
البهائم ويضر بنوعها حتى تموت وقد صنف الطرطوشي في تحريم جبنهم وهو يتجسس البائع
والمشتري والميزان اه بلفظه (قلت) والورع تركه لأنه وإن كان داخل في عموم قوله تعالى
(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) الآية فما نقله ابن جزى عن هؤلاء الاجلاء
يخصص جبنهم فيكون حكمه دائراً بين التحريم والكراهة لما ذكره القرافي من ضررهم
للبهائم وخنقهم لها حتى تموت ومن كان له ذوق سليم وبصيرة مستنيرة يرى في طعم الجبن
الرومي مانعاً النفوس الظاهرة وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مابال أقوام الخ أى ما حال أشخاص (قالوا كذا وكذا) والقول المكفى عنه
بكذا وكذا هو قولهم وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر حيث سألو عن عبادته عليه الصلاة والسلام فأخبروا بها وكأثمهم فقالوا
أحدهم أما أنا فاني أصلي الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعزل
النساء فلا أتزوج أبداً * وهم على بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن
مظعون رضي الله عنهم كما في مرسل سعيد بن المسيب عند عبد الرزاق فأخبر النبي عليه الصلاة
والسلام بقولهم فقال * مابال أقوام قالوا كذا وكذا الخ في خطبة بعد ان حمد الله وأثنى عليه
كما هو المعروف من حسن خلقه ومن خطبه في مثل هذا وهو انه عليه الصلاة والسلام اذا
كره شيئاً فخطب له أى لاجله ذكر كراهيته ولم يمين فاعله وهذا من عظيم خلقه صلى
الله عليه وسلم فان المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم من يلبه ذلك يحصل
ولا يقع توبيخ صاحبه في الملائم قال عليه الصلاة والسلام (لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر
وأزوج النساء) ذكر فيه المفعول دون ما قبله اهتماماً بشأن النكاح (فمن رغب عن سنتي
فليس مني) أى من أعرض عنها غير معتقد لها على ما هي عليه فليس مني - ولفظ سنتي مفرد
مضاف الى معرفة فيهم على الارجح فيشمل الشهادتين وسائر أركان الاسلام فيكون الراغب

البخارى^(١) ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
النكاح في
باب الترغيب
في النكاح
ومسلم في
أول كتاب
النكاح في
الترغيب في
النكاح

عن ذلك مرتدا . وأما ان كان الاعراض عن شيء من السنة بتأويل مع صحة قصد صاحبه فيعذر . وفي البخارى أنه قال لهم أنتم قلتم كذا وكذا الخ ولكن لم يقع لهم بحضرة الملاء ولا تكلم بحضرة الناس قال ما بال أقوام ولم يمينهم بأسمائهم لما في ذلك من التوبيخ وهم وان لم يقصدوا بكلامهم الا الخير لكنه صلى الله عليه وسلم لم يرضه لهم وجعله رغبة عن سنته قاله الابن . وفي هذا الحديث الترغيب في النكاح وانه أفضل من التخلي للعبادة لان هؤلاء قصدوا ذلك والذي صلى الله عليه وسلم رد عليهم في هذا الحديث وأكد ذلك بأن خلافه رغبة عن السنة (وقال النووي) ان قصد به طاعة كاتباة السنة أو تحصيل ولد صالح أو غنة فرجه أو عيشه فهو من أعمال الآخرة يذهب عليه وهو للتأني أي المحتاج له ولو خصيا القادر على مؤنه أفضل من التخلي للعبادة تحصيل الدين ولما فيه من ابقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والتادر غير التأني ان تخلي للعبادة فهو أفضل من النكاح والا فالنكاح أفضل له من تركه لثلاث تقضى به البطالة الى الفواحش اه وهو من سنن المرسلين فقد روي الترمذي وقال حسن غريب أنه عليه الصلاة والسلام قال * أربع من سنن المرسلين الحياء والقطر والسواك والنكاح * وبما يدل على انه أفضل من التخلي للعبادة رده عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث على من أراد التخلي لها فانه صريح في ذلك مع أن النكاح كان حاله عليه الصلاة والسلام الى وفاته ولم يكن الله عز وجل يرضى لاشرف أنبيائه الا بأشرف الاحوال وقد تقرر أن حاله عليه الصلاة والسلام كان على النكاح الى وفاته فيستحيل أن يقره الله على ترك الامض مدة حياته * وأما حال يحيى عليه الصلاة والسلام حيث مدحه الله بقوله تعالى وسيدا وحسورا فقد كان أفضل في تلك الشريعة (قال القسطلاني) وقد نسخت الرهبانية في ملتنا ولو تعارضا قدم النفس بحال نبيتنا عليه الصلاة والسلام ومن تأمل ما يشتمل عليه النكاح من تهذيب الاخلاق وتربية الولد والقيام بمصالح المسلم العاجز عن القيام بها واعفاف الحرم ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنهن الى غير ذلك من الفرائض الكثيرة لم يكده يقف عن الجزم بأنه أفضل من التخلي بخلاف ما اذا عارضه خوف جور اذ السلام ليس فيه بل في الاعتدال مع أداء الفرائض والسنن اه (قال العيني) النكاح لم يفضل على التخلي للعبادة بصورته وانما تميز عنه بمعناه في تحصيل النفس وبقاء الولد الصالح وتحقيق المنة في النسب والصهر فقتضاء الشهوة في النكاح ليس مقصودا في ذاته وانما أكد النكاح بالامر قولنا وأكد به بخلاف الشهوة خلقة حتى يكون ذلك أدعى للوفاء بمصالحه والتيسير لمقاصده ثم قال ومن النابت برهانه على فضيلة النكاح أنه يجوز مع الاعصار ولا ينتظر به حالة الثروة بل هو سببها ان كانا فقيرين قال الله تعالى * (ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله) * فندب اليه ووعد بسببه الغنى

(قال الابي) قال القرطبي وما دلت عليه الاحاديث من راجعية النكاح هو أحد القولين وهذا حين كان في النساء المعونة على الدين والدنيا وقلة الشكاف والشفقة على الاولاد وأما في هذه الازمنة فتموذ بالله من الشيطان الرجيم ومن النسوان فوالله الذي لاله الا هو لقد حلت العزبة والعزلة بل ويتعين الفرار منهن ولا حول ولا قوة الا بالله اهـ (قال مقيدة وفقه امه) ما نقله الابي عن القرطبي من كون راجعية النكاح مقيدة بزمن وجود المعونة على الدين والدنيا في النساء الخ ما ذكره عنه لا يلزم منه التفسير عن نكاح ذوات الدين حيث وجدن في هذا الزمن الفاسد لقوله عليه الصلاة والسلام * فمليك بذات الدين تربت يداك * وقوله * الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة * الى غير ذبئك من الاحاديث وظواهر نصوص الآيات كقوله تعالى * (فأنكحوا ما طاب لكم من النساء الاية) * وغيرها (تنبيهان) هـ الاول * قال الابي مانصه قال المازري والمذهب أنه مندوب (بمعنى النكاح) ثم يعرض له الوجوب والدب والكراهة والاباحة (فيجب) في حق من لا ينكف عن الزنا الا به (ويندب) في حق من يشتهيه ولا يمتحنى الفت ولا يقطعه عن الخير (ويكره) في حق من لا يشتهيه ويقطعه عن الخير (ويباح) في حق من لا يشتهيه ولا يقطعه عن الخير وقد يقال في هذا انه مندوب للظواهر المرغبة فيه (قال عياض) وبأن كبد الدب في حقه اذا كان ممن يرجو النسل لقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا فاني مكأثر بكم الامم يوم القيامة وكذلك يندب لمن له رغبة في النساء ولا يقدر على الوطء والنكاح يقصر طرفه وصورة الاباحة انما هي اذا كان لا يرجو النسل (قلت) والصورة التي يجب فيها انما ذلك اذا لم يعفه الصوم أو التسري . اللخمى والمرأة في انقسام النكاح في حقها كالرجل الا في التسري لا تمتناعه عليها قال الشيخ ويوجبه عليها بحجزها عن قوتها أو سترتها الا به . ابن بشير وقسمه بعضهم الى الاحكام الخمسة فقال ان خاف العنت وجب وان خاف الضرر بالرأة لمعجزه عن الوطء أو عن مطلق النفقة الا من حرام حرم وان تشوق اليه وتشوش عليه فله ان تركه ندب وان لم تمكن له حاجة وقدر على التعفف وتزويجه بضيق عليه كره وان استوت حالاته أبيع . ابن رشد ان خاف عدم الوفاء بواجبه كره والقول بندبه مطلقا لا يصح اهـ وسياً في ذكر هذه الاقسام أي أقسام أحكام لنكاح عند حديث يامعشر الشباب الخ في حرف الياء بأبسط من هذا ان شاء الله تعالى .

* الثاني * قد علمت من أدلة الشرع أن النكاح مرغّب فيه شرعا فمن الترغيب فيه قوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تكثروا فاني أبأى بكم الامم يوم القيامة رواه البيهقي في شعب الايمان وقوله فمن رغب عن سنني فليس مني المذكور * ومن ذلك ما رواه أبو يعلى الموصلي في مستنده من طريق بقية أنه عليه الصلاة والسلام قال لعكاف بن وداعة الهلال أنك زوجة يعكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وأنت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فأنت اذا من اخوان الشياطين اما أن تكون من رهبان النصارى فأنت منهم واما أن تكون منا فاصنع كما تصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم وأراذل أمواتكم عزابكم ويحك يعكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا أتزوج حتى تزوجني من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلشوم الحيري اه الى غير ذلك من أمره
 بالنكاح للشباب وغيرهم كحديث يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الا ترى في
 حرف الياه من رواية البخارى ومسلم ان شاء الله تعالى مع ما انضم لهذا من فوائد النكاح
 «الكثيرة التي منها أنه سبب لوجود النوع الانساني ومنها قضاء الوطر بذيل اللذة والتمتع بالنعمة
 وهذه هي الفائدة التي في الجنة اذ لا تناسل فيها ومنها غرض البصر وكف النفس عن الحرام
 وغير ذلك من الفوائد العظام وبهذا كله يعلم أن تنفير بعض الناس عن النكاح بأنه يمنع من
 تعلم العلم لشغل المتزوج بمشاش زوجته وذريته منها غالبا ليس على اطلاعه بل هو فيمن لاهمة
 له في تحصيل العلم ومقيد أيضا بمن لا يجب عليه النكاح خوف الزنا وقد كنت حفظت في
 شهابي أياتا للنقبة الجشتي في التنفير عن النكاح لكونه مانعا من معرفة العلوم والقرآن
 ومي قوله

ان السكاح يمنع الانسا * أن يعرف العلوم والقرآنا
 لانه يحجره للشغل * بطلب المال لعيش الاهل
 من لم تنله عصمة الرحمن * لم يحمه النكاح من عصيان
 فكلم رأيتا متزوجينا * استوجبوا بفسقهم سجيننا

فدياتها بعد أن كبرت ورزقني الله العلم بفضلها وسابق عنايته تعالى بما هو كاتقبيد لها مع
 زيادة تفصيل في بيان فوائد النكاح فتلك مانصه

قلت وذا مقيد اذ قد يجب * خوف الزنا وبالجملة طلب
 لانها تمنعه عن الزنا * وربما كان طريقا للفق
 كما نصوص الشرع تعطيه فلا * غنى عن النكاح عند الفضلا
 ومن فوائد النكاح أن يلد * وهو شباب فلذلك حمد
 لانه اذا يعمر عرف * اذ ذاك تقع ولد له سلف
 وان يموت ولده قد استحق * بذاك الجنة يصيبها بحق
 وان بقي ولده من بعده * رحم من دعائه في لحد
 وهو سنة النبيين فلا * يرغب عنه غير من تبتلا
 ديانة أو فاسق مديم * فعل الفواحش وذا ذميم
 بين أولى الفضل والفقراء نصف * مد من ذلك كما روى السالف
 وفي القيامة له العذاب * ان لم يكن من ذاله متاب

وسياتى تمام الكلام على النكاح وأحكامه والكفاءة فيه في حرف الياه عند حديث يامعشر
 الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الخ ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو
 الهادى الى سواء الطريق

٧٥٨ مَابَالُ ^(١) أَقْوَامٍ يَتَزَهَّوْنَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَا أَعْلَمُهُمُ بِاللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ لَهُ خَشْيَةً (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مابال أقوام) أي ما حالهم وشأنهم والاستفهام هنا للتوبيخ ولم يقل مابالك يا فلان وفلان على المواجهة لحسن خلقه ورفقه بأمرته فإنه كان لا يواجه أجدا بعيب وإنما يقول مابال أقوام وفيه بحجة صلى الله عليه وسلم أن تؤتى الرخص ويستن به في ذلك وقد جاء أن الله سبحانه يحب أن تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه وفيه النهي عن التنتع والاختد بالاشد في الدين فإن الشريعة سمحة (يتزهون عن الشيء أصنعه) جملة أصنعه صفة الشيء واللام فيه زائدة يعني يتزهون عن فعل شيء أصنعه من المباحات مثل النوم والاكل بالنهار والتزوج ولم يعرف الحافظ بن حجر أعيان القوم المذكورين (فوالله أني لأعلمهم بالله) أي فإن كان احترازهم خووفهم من عذاب الله فأنى أعلمهم بعذاب الله وهو لا يحصل على المباح بل على المعصية (وأشدهم له خشية) يعني أنه جمع بين القوة العلمية والعملية فإن توهوا أن رغبته عما فعله عليه الصلاة والسلام أقرب لهم عند الله تعالى وأن ما فعله على خلاف ذلك فليس كذلك فأنما القرب منه ثمرة العلم والخشية وهو أعلمهم بالله وأشدهم له خشية (قال القاضي عياض) فيه ذكر الانسان نفسه بالحير وثناؤه عليها إذا احتجج الى ذلك وكان فيه منفعة لغيره ولم يكن على وجه السكر والتفريط وفيه غير ذلك * وإنما كان أعلمهم بالله وأشدهم له خشية لأن الله مع ماخصه به في أصل الفطرة من كمال الفطرة وجودة التريخية وسرعة الادراك ورفع الموانع أطلعه من العلم بصفاته وأحوال العالم كله على ما لم يطلع عليه غيره وإذا كان صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله تعالى لزم أن يكون أخشاهم له لأن العلم يثمر الخشية والخشية تثمر العمل وقد قال تعالى * (إنما يخشى الله من عباده العلماء) * (فإن قلت) لم قال في الحديث وأشدهم له خشية ولم يقل وأخشاهم له ولا مانع منه وأشد وشبهه إنما يخفف ماعدم بعض الشروط بحيث يمنع بناء أفضل منه كما أشار له ابن مالا في ألفيته بقوله

وأشد أو أشدا أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما

(أحيب) بأنه كقوله تعالى * (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) * وفيه مبالغة * وفي هذا الحديث الحث على الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم والنهي عن التعق في العبادة وذم التزيه عن المباح شكاً في إباحته مع فعل النبي صلى الله عليه وسلم له * ومن المعلوم عند علماء الاصول ان كل فعل غير جميل فله النبي صلى الله عليه وسلم ثابت لنا أي لجميع الامة فيجب التأسي به فيه سوى ماخصه الدليل به عليه الصلاة والسلام لان الاصل اجتواء الناس في

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب من لم يواجه الناس بالعاب وفي

كتاب الاعتصام في باب ما يكره من التعق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع الخ * ومسلم في كتاب الفضائل في باب علمه عليه الصلاة والسلام بالله تعالى وشدة خشيته بروايتين أو أكثر عن عائشة رضي الله عنها

٧٥٩ مَابَالُ^(١) هَذَا قَالُوا نَذَرُ أَنْ يَمْشِيَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ تَعْذِيبِ هَذَا نَفْسَهُ لَفَنِي وَأَمْرَهُ أَنْ يَرْكَبَ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن أنس

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب من نذر المشي الى الكعبة . ومسلم في كتاب النذر في باب من نذر أن يمشي الى الكعبة عن أنس رضي الله عنه وأخرج فيه نحوه أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه

الاحكام ولقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) والى هذا أشار ابن عاصم في المرقى بقوله

وثابت ما نفل الرسول * لنا سوى ما خصه الدليل

وفي الحديث أيضا ان العلم بالله تعالى يوجب اشتداد الخشية له * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في إحدى روايته * مابال أقوام يرغبون عما رخص لى فيه فوائده لا* نا أعلمهم بالله وأشهدهم له خشية * وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله مابال هذا أى ما شأنه والاشارة في هذا لشيخ رآه النبي عليه الصلاة والسلام يهذى بين ابنيه أى يمشي بينهما ممتدا عليهما وهذا الشيخ قيل هو أبو اسرائيل نقله مغلطاي عن الخطيب لكن قال الحافظ في فتح الباري انه ليس في كتاب الخطيب وقيل اسمه قيس وقيل قصير (قالوا) أي المطلاعون على سبب مشيه الذى هو نذر المشي وفي مسلم من رواية أبي هريرة قال ابناه يا رسول الله كان عليه نذر وهو يمشي (نذر أن يمشي) أى نذر المشي الى الكعبة (قال) عليه الصلاة والسلام (ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه) بالنصب مفعول تعذيب الذى هو مصدر مضاف لفاعله المجرور بإضافته اليه وهو اسم الاشارة المبنى فكميل عمله بنصب مفعوله كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله

وبعد جرمه الذى أضيف له * كمل بنصب أو برفع عمله

(لفتي) وما جعل تعالى في الدين من حرج (وأمره أن يركب) أن مصدرية أى أمره بالركوب وانما لم يأمره بالوفاء بالنذر اما لان الحج راكبا أفضل من الحج ماشيا فنذر المشي يقتضى التزام ترك الافضل فلا يجب الوفاء به أو لكونه محج عن الوفاء بنذره وهذا هو الاظهر كما قاله في الفتوح (وقال النووي) ان الامر بالركوب محمول على العاجز عن المشي فله الركوب وعليه دم * (قال القاضى عياض) ناذر المشي الى مكة ان سمى في ذلك حجاً أو عمرة لزمه أن يمشي الى ماسى من ذلك * وقال الحسن وأبو حنيفة لا يلزمه المشي ويركب ان شاء ويهدى ونحوه عن علي * ويرد على أبي حنيفة في اسقاطه المشي جملة حديث أخت عقبة من قوله عليه الصلاة والسلام لتمش ولتركب نقله الابن ثم قال واذا لزمه المشي فتمشى فاتفق ان مرض في الائناء فانه يركب لهذا الحديث وحديث أخت عقبة اهـ (قلت) وحديث أخت عقبة قد تقدم ذكره في حرف اللام في الجزء الثانى وهو * لتمش ولتركب * وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية ثم قال الابن بعد كلام وهذا حكم نذر المشي الى مكة * وأما الحلف به اذا وقع فيه الحنث (فقال عياض) قال مالك وأبو حنيفة يلزمه المشي وكلاهما على مذهبه في لزوم المشي وسقوطه ويهدى * وقال الشافعي والمحدثون وجاعة من السف لا يلزم

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٦٠ مَابَالُ ^(١) الْعَامِلِ نَبْعُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلَّا جَاسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُّهُدَى لَهُ أَمْ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِمْلِهِ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغْلَاهُ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خَوَارٌ أَوْ شَاةً

بخلاف النذر وإنما فيه كفارة يمين وحكي مثله عن ابن القاسم من أصحابنا * قال المروزي وهو قول أصحابنا كلهم في الإيمان كلها سوى الطلاق والعتق * وقال داود وابن أبي ليلى والشعبي والحسن ومحمد بن الحسن كل يمين بمشي أو صدقة لا يلزم ولا كفارة فيها وإنما السكفارة في اليمين بالله (قلت) وما ذكر من أنه حكي عن ابن القاسم مثله هو مقتضى نقل ابن عمر أئني ذكر الخلاف عن المذهب في المسألة فانه قال المشهور لزومه بشيء بمقابل المشهور الى قول ابن القاسم هذا والمنقول عن ابن القاسم انما هو ان ابنه حلف بذلك وحدث فقال له أفتيت بمذهب الليث بكفارة يمين وان عدت أفتيتك بمذهب مالك فان لم يكن الصادر من ابن القاسم الا هذا فلا ينبغي أن يمد هذا قولاً لانه انما أفتاه على مذهب غير امامه دون جزم بذلك لقوله ان عدت أفتيتك بمذهب مالك اه بلفظه وقد تقدم لنا عند حديث لنسج ولتركب مانقه الابن هنا عن عياض وأعدته ثانيا لما زاده الابن هنا بعد قوله قلت الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) فوله مبال العامل الخ أى ماشان العامل (نبعته) على العمل (فَيَأْتِي يَقُولُ) أى حالة كونه يقول وفي رواية فيقول (هذا لك) بلفظ الافراد (وهذا لي) وفي رواية فَيَأْتِينَا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي لي ولفظ مسلم في بعض رواياته فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي (فهلا جاس في بيت أبيه وأمه) وفي رواية أو بيت أمه (فينظر) برفع الراء وفي رواية بنصبها (أيهدى له) بفتح الهزنة وضم التحتية وفتح الدال (أم لا والذي نفسى بيده لا يأتى بشيء) من مال الصدقة يحوزة لنفسه وفي رواية لا يأخذ أحد منه شيئاً (الا جاء به يوم القيامة) حالة كونه (يحمله) أي ذلك الشيء (على رقبته ان كان بعيراً له رغاء) بضم الراء وفتح الفين المعجمة ثم ألف ممدودة ثم هز أى له صوت أى ان كان الذي غله بعيراً فانه يأتى به يوم القيامة على رقبته له رغاء فجعله له رغاء صفة لبعير (أو) كان المأخوذ (بقرة) بالنصب خبر كان المقدرة فانه يأتى بها يحملها يوم القيامة على رقبته (لها خوار) بضم الخاء المعجمة وتخفيف الواو المفتوحة أى صوت وفي رواية جوار يحجم مضومة فهزاة أى صوت أيضاً وقوله لها خوار صفة للبقرة المحمولة (أو) كان المأخوذ (شاة) بالنصب خبر كان

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب الاحكام
في باب هدايا
العمال وفي
كتاب الايمان
والندور في

الله ﷻ

تَعْرِثُكُمْ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا غُفْرَتِي أَبْطِيهٖ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلَاثًا (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه عن رسول

المقدرة (تيمر) صفة للشاة المحمولة على رقبة الغنل يوم القيامة وهو بمثابة فوقية مفتوحة
فتحنية ساكنة فمين مهمل مفتوحة أي تصوت تصويتا شديدا قاليعار صوت الشاة (ثم رفع)
صلى الله عليه وسلم (يديه حتى رأينا غفرتي أبطيه) يضم العين المهمله وفتحها والفاء ساكنة
فيهما (قال القاضي عياض) رويناه مثني يضم العين وفتحها والصواب الفتح مع فتح الراء
وذكر اللفتين في المشارق وكذا صاحب المطالع (قال النووي) والاشهر الضم وقد قصر
صاحب القاموس على الضم فلنظمه والاسم المفرة بالضم وقال الاصمعي وآخرون عفرة الابط
هي البياض ليس بالناصع بل فيه شيء كالون الارض قلوا وهو مأخوذ من عفر الارض بفتح
العين والفاء وهو وجهها * وأبطيه بكسر الموحدة وفتح الطاء المهمله بالثنية أيضا قال (ألا)
بفتح الهزلة وتخفيف اللام (هل بلغت) بتشديد اللام (ثلاثا) أي ثلاث مرات ولفظ
مسلم مرتين * وسبب هذا الحديث كما في الضحيجين واللفظ للبخارى عن راويه أبي حميد
الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الاتبية على
صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر لحمد
الله وأثنى عليه ثم قال * مبال العامل تبعته فإني يقول هذا لك وهذا لي الخ الحديث وقوله
ابن الاتبية هو يضم الهزلة وفتح التوقية وسكونها وكسر الموحدة وتشديد التحتية قبل هو
اسم أمه (قال النووي) والصواب الثنية نسبة الى بني ثب قبيلة معروفة واسم عبد الله
فيما ذكره ابن سعد وغيره * وبنو أسد المنسوب لهم بأسكان السين يقال لهم الاسد والازد
وهم من أزد شبنوة فيصح أن يقال فيه الازدى يسكون الزاي والاسدي يسكون السين
ويصح بفتحها أيضا نسبة لبطن من الازد ينسبون الى أسد بفتح السين ابن شريك بالمعجمة
مصغرا ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم وبنو فهم بطن شهير من الازد * وفي هذا الحديث
بيان أن هدايا العمال حرام وغلول لانها خيانة في ولاية العامل وأمانته ولهذا ذكر في الحديث
في عقوبته حمله ما أهدي اليه يوم القيامة كما ذكر مثله في الغال وقد بين صلى الله عليه وسلم
في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية له وأنها بسبب الولاية بخلاف الهدية لغير العامل فنها
مستحبة (قال الابن) انكاره صلى الله عليه وسلم أخذه لها باسم الهدية وجمعه عقابهم عقوبة
الغال مطابق لقوله هدايا الاسراء غلول وان ذلك كله خيانة لله تعالى وللمسلمين اما لانه
يأخذه لنفسه منهم باسم الهدية ليساعهم في بقية ما يأخذه منهم فهي خيانة للطائفتين أو لاجل
مجرد ولايته فهي خيانة لامانة الله تعالى وكل غلول وبين له صلى الله عليه وسلم علة المنع من

باب كيف
كانت يمين
النبي صلى الله
عليه وسلم
ولفظه فيه فا
بال العامل الخ
وفي كتاب
الهبة في باب
من لم يقبل
الهدية لعلة
وفي كتاب
الحيل في باب
احتياال العامل
ليهمدي له
وأخرجه بمعناه
في كتاب
الزكاة في باب
قول الله تعالى
والعاملين عليها
ومحاسبة المصدقين
مع الامام *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الامارة في باب
تحريم هدايا
العمال بروايات
وجميع رواياته
في هذه المواضع
عن أبي حميد
الساعدي
بألفاظ متقاربة

٧٦١ مَابِئْتُ^(١) نَبِيَّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ إِلَّا غَوَرَ الْكَذَّابُ إِلَّا إِنَّهُ أَغْوَرُ
وَلِإِنْ رَبُّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوَرَ وَلِإِنْ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ (رواه)

ذلك وأنه إنما يهدي إليه لما ذكره بقوله فلا جلس في بيت أبيه فينظر هل يهدي له أم لا *
وفي الحديث أيضاً أن ما يهدي للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يطيبه
له الإمام أي يبيحه له كما في قصة مما ذكره عليه الصلاة والسلام طيب له الهدية فأخذها له
أبو بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقولي واللفظ له أي البخاري
وأما مسلم فلفظه في أول رواياته وأقربها للفظ البخاري * مبال عامل أبنته فيقول هذا لكم
وهذا أهدي لي أفلا تعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أي يهدي إليه أم لا والذي
نفس محمد يده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بمسير له
رغاه أو بقرة لها خوار أو شاة تهر ثم رفع يديه حتى رأينا عرفني أبطيه ثم قال اللهم هل
بليت مرتين * وقد تقدم هذا الحديث في حرف الهمزة فيما اتفقا عليه بلفظ أما بعد فما بال الخ
وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (مابئت نبي) بضم الواو مبنياً للمفعول أي ما أرسل نبي وفي رواية مابئت
الله من نبي (إلا أنذر أمته) وفي رواية قومه (الأعور الكذاب) أي الدجال الأعور
الكذاب فهذان وصفان للدجال أي كونه أعور وكونه كذاباً (ألا) ينتج الهمزة وتخفيف
اللام حرف استفتاح وتنبيه (أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور) إنما اقتصر على وصف
ذات الدجال بالأعور مع أن أدلة حديثه كثيرة ظاهرة لأن العور أثر محسوس يدركه كل
أحد فدعواه الربوبية مع نقص خافته وعجزه عن إزالة نقصها علامة على كذبه لأن الاله
يتعالى عن النقص فتعالى الله الملك الحق عن أوصاف سائر الخلق أخرى أوصاف المسيح
الدجال (وإن بين عينيه مكتوب كافر) برفع مكتوب مبتدأ خبره بين عينيه والجملة خبران
واسم إن ضمير الشأن أو ضمير عائد على الدجال وكافر خبر مبتدأ محذوف أي بين عينيه شيء
مكتوب وذلك الشيء هو كلمة كافر * وفي نسخة مكتوباً بالنصب اسم إن وبين عينيه متملق به
قال في المصاييح فالظاهر جملة اسم إن وكافر على ما سبق ولا يحتاج مع هذا إلى أن يرتكب
حذف اسم إن مع كونه ضميراً فانه ضئيف أو قليل اه وقال العين قوله كافرأ عمل فيه مكتوباً
زاد أبو أمامة عند ابن ماجه يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب * وفي رواية لمسلم - يقرؤه
كل مسلم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي أقنينا لما ذكر في
هذا الحديث مما كتب بين عينيه بقوله في الواضح المبين

وكافر من بين عينيه كتب * شاهداً أن ما يقوله كذب

قال النووي الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة
جعلها الله آية وعلامة من جملة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله ويظهرها الله تعالى
لكل مسلم كاتب وغير كاتب ويخفيها عن من أراد شقاوته وقتلته ولا امتناع في ذلك وذكر

البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب ذكر
الدجال وفي
غير ذلك
ككتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى ولتصنع
على عينى *
ومسلم في
كتاب الفتن
واشرط الساعة
في باب ذكر
الدجال وصفته
ومامعه ولفظه
ما من نبى الا
وقد أنذر
أمته الخ

القاضى فيه خلافا فنهى من قال هى كتابة حقيقة كما ذكرنا ومنهم من قال هى مجاز واشارة الى
ساعات الحدوث عليه واحتج بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا مذهب ضعيف اه
والمراد من قوله ليس بأعور كما قاله صاحب مبارق الازهار وغيره نفي النقص عن الله تعالى
لا اثبات المين الصحيحة التى هى جرم لله تعالى فتعالى الله عن الجرمية والعرضية ولوازمهما
علوا كبيرا * فقد وصف النبي عليه الصلاة والسلام الدجال وصفا لم يبق معه لذي لب اشكال
وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل ذى حاسة سليمة كذب الدجال فيما يدعيه *
والدجال * بتشديد الجيم فعال من أبية المبالغة لانه يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى
يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عبادہ وأقدره بقدرته تعالى وارادته على
أشياء من مخلوقاته كاحياء الميت الذى يقتله فى أول مرة وامطار السماء وانبات الارض بأسره
ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شيء ثم يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام عند باب
لد من أرض فلسطين وقتلته للناس عظيمة تدهش العقول وتحير الالباب (قال مقبذه وفقه
الله تعالى) وكل كذاب مموه يسمى دجالا كما يدل عليه كلام أهل اللغة وتدل عليه الاحاديث
الصحيح قال صاحب المصباح المنير * الدجال هو الكذاب قال ثعلب الدجال هو المموه يقال
سيف مدجل اذا طلى بذهب وقال ابن دريد كل شيء غطيته فقد دجلته واشتقاق الدجال من
هذا لانه ينطى الارض بالجمع الكثير وجمه دجالون اه * وفى البخارى فى باب علامات
النبوّة عنه صلى الله عليه وسلم * لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين
كلهم يزعم أنه رسول الله * اه بلفظه وقد أخرجه الترمذى بهذا اللفظ أيضا وأخرج الترمذى
وصححه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل
من أمتى بالمشركين وحتى يمدوا الاوتان وانه سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم
أنه نبى وأنا خاتم النبيين لا نبى بعدى * والى معنى ما فى هذه الاحاديث وغيرها أشار الاخضرى
فى الجوهرة القدسية بقوله

قد جاء فى الحديث عن خير الورى * ان يأتي الدجال أعنى الأكبر

حتى ينجي قبيله دجاله * كل يلوذ بطريق باطله

أما الدجال الأكبر الذى يدعى الربوبية فقد وردت فيه أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر
وكثير منها فى الصحيحين منها هذا الحديث وقد تقدم فى حرف الهمزة فى الجزء الاول ،
اتفق عليه البخارى ومسلم منها أيضا مارواه حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قوله * ان معه يسمى الدجال ماء وتاراً فتاره ماء بارد وماؤه نار فلا تهلكوا
وتقدم فى حرف اللام فى الجزء الثانى مما إتفقا عليه منها أيضا حديث أنس عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أنه قال * ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة الحديث وسيأتي ان شاء الله في حرف الباء مما اتفقا عليه منها من رواية أبي سعيد الخدري قوله صلى الله عليه وسلم * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الحديث وغير ذلك (قال النووي) نقلا عن القاضي عياض * قال القاضي هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدرات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والحصب معه وجنته وناره ونهره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر غمطر والارض أن تنبت فتنبت فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم و (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافه لجبائي من المعتزلة وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعي بخلافه وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا غلط من جميعهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وإنما يدعي الالهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن ازالة المور الذي في عينيه وعن ازالة الشاهد بكفره المكشوب بين عينيه * ولهذا الدلائل وغيرها لا يفتقر به الا رعا من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو تقيّة وخوفا من أذاه لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الالباب مع سرعة مروره في الامر فلا يمكن بحث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدقه من يصدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونهوا على قصصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يتخدعون لما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحياه ما ازددت فيك الا بصيرة اه قوله خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج الخ فيه دليل لانهم شر الخلق والخليقة حسبا أخرجه مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه وأخرجه غيره عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان يهدي من أمي أو سيكون يهدي من أمي قوم يقرؤ القرآن لا يجاوز حلقهم يخرجون من الدين كما يخرج النهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة * ووجه الدليل هو خلاف الخوارج لسكن ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به جميع أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء تكروج الدجال في آخر الزمان وغيره مما هو معلوم بالتواتر وسيأتي ان شاء الله في حرف الباء تمام البحث في شأنه عند حديث * يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة * الحديث وقد تقدم عند حديث * ليس من بلد الا سيطوه الدجال الا مكة والمدينة الخ تحقيق شأنه وأنه موجود اليوم وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا أنه ضبوط بوثاق من حديد

٧٦٢ مَايِنَ (١) النَّفْعَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ
كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْسِلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا
وَهُوَ عَجَبُ الذَّنْبِ

الى أن يريد الله خروجه وذكر حديث مسلم الطويل في شأنه كله المشتغل على حديث
الجلسة. فإرجاعه من شاء تحقيق ماورد فيه وحاصل أخباره * وقولي واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فلفظه من رواية أنس رضى الله عنه * مامن نبي الا وقد أنذر أمته الاعور
الكذاب ألا انه أعور وان ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفر * وبالله تعالى
التوفيق * نسأله تعالى أن يحفظنا وأحبتنا من شره وشر كل دجال أو زنديق * ويسلك بنا
الى دار الحق أقوم طريق * ويرزقنا في هذا التأليف وفي غيره أتم التحقيق

(١) قوله (ماين) لفظ ماواقع على الزمن أي الزمن الذي بين (النفعتين) أي نفخة
الامانة ونفخة البعث (أربعون) لم يقع في الحديث تمييز الاربعين هل المراد بها أربعون يوماً
أو أربعون سنة أو أربعون شهرا بل وقع في أثناء الحديث هنا في الصحيحين أن أصحاب أبي
هريرة قالوا له * ياأبا هريرة أربعون يوماً قال آيت أي امتنت عن تعيين ما لم يبينه لي النبي
عليه الصلاة والسلام فقالوا أربعون سنة فقال أبو هريرة أيضا آيت قالوا أربعون شهرا فقال
أبو هريرة أيضا آيت أي امتنت عن تعيين ذلك لاني لأدري الاربعين الفاصلة بين النفعتين
أسنون أم أيام أم شهور * وعند ابن مردويه عن أبي هريرة قال بين النفعتين أربعون
قالوا ماذا قال هكذا سمعت وعنده أيضا من وجه ضيف عن ابن عباس قال بين النفعتين
أربعون سنة وعند ابن المبارك عن الحسن مرفوعا بين النفعتين أربعون سنة الاولى بميت
الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيى الله تعالى بها كل ميت * قال الحلبي اتفقت الروايات
على أن بين النفعتين أربعين سنة وفي جامع ابن وهب أربعين جمعة لكن سنده منقطع قال
(ثم ينزل الله من السماء ماء فينبثون) بضم الباء الموحدة أي الاموات (كما ينبت البقل)
أي فينبثون كنبات البقل والبقل بفتح الباء هو ماينبت في بزره لافي أرومة ثابتة كما في
القاموس وقد عرفه بعضهم بأنه هو الذي اذا جنى لم يبق له أصل بخلاف الخضر لبقاء أصوله
بعد أن يجنى وهذا التفسير قريب مما في القاموس وقد أشار بعض الفضلاء له بقوله

وخضر يجنى ويبقى الاصل * والاصل ان لم يبق فهو البقل

(وليس من الانسان) أي غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لانا كل
أجسادهم كما في الاحاديث الصحاح (شيء الا يئلى) بفتح أوله أي يبقى (الا عظاما واحدا)
بالنصب على الاستثناء وفي نسخة الا عظم واحد وهي رواية أبي ذر (وهو عجب الذنب)
بفتح العين وسكون الخيم بعدها موحدة وتقلب الباء ميا فيقال عجم باليم وفيه التثنية مع الباء

وَمِنْهُ يُرَكَّبُ آخِلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والميم ففيه حينئذ ست لغات والاشهر الاولى وقد أشار شيخنا العلامة المتفتن الشيخ عبد القادر ابن محمد سالم الشنقيطى اقلها في نظمه الواضح المبين لما فيه من اللغات وعدم فناءه بقوله

وليس يقنى عندنا عجب الذنب * وفتح عينه قديما قدر سب

وباءه تقلب مينا وسمع * تثلثه في الحالتين فاتبع

وهو عظم لطيف في أصل الصلب وهو رأس المصمس بين الاليتين وعند أبي داود والمحكم وابن أبي الدنيا من حديث أبي سعيد الخدرى صرفوا انه مثل حبة الخردل * وانما خص بعدم البلى لان أصل الخلق منه وهو قاعدة بدء خلق الانسان واسه (ومنه يركب الخلق يوم القيامة) أى يركب خلق الانسان يوم القيامة منه أى من عجب الذنب * واستثنى من البلى مع العجب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الارض لاتأكل أجسادهم كما سبق أنه في الاحاديث الصحاح فقد أخرج النسائى في سننه في كتاب الجمعة عن أوس بن أوس أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال * ان الله عز وجل قد حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وأخرجه ابن ماجه في سننه في باب ذكر وفاة النبي عليه الصلاة والسلام ورواه أيضا في كتاب الجمعة عن شداد بن أوس عنه عليه الصلاة والسلام ورواه غيره كما في داود بل هم أحياء في قبورهم زيادة على أن الارض لاتأكل أجسادهم فقد وردت في حياتهم في قبورهم أحاديث كثيرة * منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب فضائل موسى عليه السلام من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سررت على موسى ليلة أسرى بي عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره وفي رواية لمسلم عن أنس أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * سررت على موسى وهو يصلى في قبره * وأخرج البيهقي في كتاب حياة الانبياء وصححه من حديث أنس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وهكذا رواه أبو يعلى والبرار وابن عدى * وقد ألف البيهقي كتابا عظيما في حياة الانبياء جمع فيه أحاديث كثيرة صريحة في حياتهم في قبورهم وللجلال السيوطى رسالة في ذلك سماها أنباء الازكياء بحياة الانبياء وألحق بهم ابن عبد البر وغيره الشهداء وألحق بهم القرطبي المؤذن المحتسب * ومما ألحق بهم أيضا العلماء العاملون جلنا الله ووالدينا ومشائخنا وأقاربنا وأحبنا منهم وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين لجميع من لا يفتنى بقوله

والروح لا تنفى كما قد وردا * كذا جوسم الانبياء والشهداء

كذا جوسم العلماء العاملين * ومهمم محتسبو المؤذنين

وليس يقنى عندنا عجب الذنب * وفتح عينه قديما قدر سب الخ

(١) أخرجه البخارى في

كتاب التفسير

في تفسير

سورة عم

يتساءلون في

باب يوم ينفخ

في الصور

فتأتون أفواجا

وفي تفسير

سورة الزمر

في باب قوله

تعالى ونفخ

في الصور

فصبق من

في السموات

ومن في الارض

الا من شاء

الله الآية *

وأخرجه مسلم

في كتاب

الفتن وأشراف

الساعة في باب

ما بين النفثتين

قال العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المذكور، في بغية الراغبين في شرح الواضح المبين
ويسمى عجب الذنب بعظم العصعص وهو كاللبدر للانسان فاذا اراد الله احياءهم انزل من
تحت العرش ماء كلثي فينبت الله الاجساد من ذلك العظم قال الثاني يجوز أن تكون
الحكمة في ابقاء عجب الذنب أن الله تعالى جعل ابقائه علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان
بجوارحه التي كانت في الدنيا بأعيانها انظر القدامسى وقال اليوسى عجب الذنب جزء لطيف في
أصل الذنب وفي الحديث ان كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب والسكندر تركوا
الحديث على ظاهره وحكم المزي بأنه يبلى وتأول الحديث بأن معناه أنه لا يأكله التراب بل
يفنيه الله بلا تراب كما يموت ملك الموت بلا واسطة ملك واستدل بقوله تعالى * (كل من
عليها فان) * ورد بأن الاخذ بالحديث أولى لخصوصه اه وفي شرح حلولوا لجمع الجوامع ان
ما لم يزدني لا يعمل عليه اه بلفظه وقوله وفي الحديث كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب
هذا الحديث أخرجه مسام عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * كل ابن
آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب وأخرج مسام عن أبي هريرة أيضا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان في الانسان عظاما لا تأكله الارض أبدا فيه
يركب يوم القيامة قالوا أى عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب * وفي شرح البقي لصحيح
البغلاوى مانصه * وروي ابن أبي الدنيا في كتاب البعث من حديث أبي سعيد الخدرى قيل
يا رسول الله ما عجب الذنب قال مثل حبة الخردل اه ويقال له عجم بالميم كالأظم ولازم وهو أول
مخلوق من الآدمى وهو الذى يبقى ليركب عليه الخلق وفائدة ابقاء هذا العظم دون غيره
ما قاله ابن عثيل لله عز وجل في هذا سر لانهم لان من يظهر الوجود من العدم لا يحتاج
الى أن يكون لفعله شيء يبنى عليه ولا خيرة فانه عال هذا يتجوز أن يكون البارئ جلت
عظمته جعل ذلك علامة للملائكة على أن يحيي كل انسان بجوارحه بأعيانها ولا يحصل العلم
للملائكة بذلك الا بابقاء عظم كل شخص فيعلم انه انما أراد بذلك إعادة الارواح الى تلك
الاعيان التي هي جزء منها كما أنه لما أمات عزيرا عليه الصلاة والسلام وحماره أتى عظام
الحمار فكساها ليعلم ان ذلك المنشأ ذلك الحمار لاغيره ولولا ابقاء شيء منه لجوزت الملائكة
أن تكون إعادة للأرواح الى أمثال الاجساد لا الى أعيانها (فان قلت) في الصحيح
يبلى كل شيء من الانسان وهنا يبلى الا عجب الذنب (قلت) هذا ليس بأول عام خص ولا
بأول بجمل فصل كما انا نقول ان هذين الحديثين خص منهما الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان
الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسادهم وألقى ابن عبد البر الشهداء بهم والقرطبي
المؤذن المحتسب (فان قلت) ما الحكمة في تخصيص المعجب بمعد البلى دون غيره (قلت)
لان أصل الخلق منه ومنه يركب وهو قاعدة بدء الانسان وأسه الذي يبنى عليه فهو أصل
من الجميع كقاعدة الجدار اه بلفظه (تنبيهان) * الاول ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين أربعمائة الحديث أن النفختين اثنتان فقط فتحة فناء الخلق ونفخة بعثه وهو
ظاهر قوله تعالى * (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء

الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) * وعلى ظاهر الآية والحديث جرى شيخنا العلامة أبو الفيض الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي قلبا في نظمه الواضح المبين فقال

والنفخ في الصور لدى الفناء * والبعث واقع بلا امتراء

قال في شرحه المسمى ببقية الراغبين يعني أن النفخ في الصور عند فناء الخلق والنفخ فيه عند البعث كلاهما واقع بلا امتراء أي شك فيجب اعتقادها ثم استدلل على ذلك بقوله تعالى * (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الآية) * وقيل أن النفخ يقع ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث والصحيح أنها نفختان فقط لظاهر الآية والحديث (الثاني) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث ما بين النفختين أربعون وامتناع أبي هريرة من تعيين الأربعين مأمي حيث قال له السائل أربعون يوما فقال أبو هريرة أي امتنعت من تعيين ميمز الأربعين الخ فيه دلالة ظاهرة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعين لهم ميمز الأربعين هل هي أربعون يوما أو سنة أو شهرا . وحيثئذ ولا تمويل على ما قدمناه عن الحلبي من قوله اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة كما لا تمويل على ما قدمناه من وجه ضعيف عن ابن عباس من قوله بين النفختين أربعون سنة ونحو ذلك مما تقدم ولعل السر في عدم تعيين ذلك والله أعلم هو أنه لو عين ميمز الأربعين كان في ذلك تعيين وقت الساعة مع أن ظاهر الآيات والاحاديث بل صريحهما دال على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به وكل ماورد من الاحاديث المحدود فيه قدر الدنيا مردود اذ لم يصح في تحديدها حديث كما أشار اليه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر المذكور في الواضح المبين نقلا عن القسطلاني بقوله

وكل ماورد مما حدا * هذه الدنيا يرد ردا

اذ لم يرد حد عن المعصوم * في خبر بسند قوي

بل انما يكون لا أصل له * أو غير ثابت كما قد قاله

مؤلف الارشاد أي للساري * على الصحيح جامع البخاري

وقد أشار رحمه الله تعالى الى ما في ارشاد الساري للقسطلاني من قوله قال الحافظ ابن كثير بعد أن ذكر حديث * ألا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين العصر الى مغرب الشمس * هذا يدل على أن ما بقى بالنسبة الى ماضى كالشيء اليسير لسكن لا يعلم مقدار ماضى الا الله عز وجل ولم يجئ فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه وتعلم نسبة ما بقى ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضى وتعيين وقت الساعة لم يأت به حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على أن علم ذلك مما استأثر الله تعالى به دون أحد من خلقه . وقد قال تعالى * (قل انما علمها عند ربي لا يعلمها لوقتها الا هو) * وقال صلى الله عليه وسلم * ما المسؤول عنها بأعلم من السائل فالحوض في ذلك لا يجدى نفعا ولا يأتي بطائن والله الموفق اه قال القسطلاني أيضا وكل ماورد فيه تحديد اما أن يكون لا أصل له أو لا يثبت اه

٧٦٣ مَابِينٌ ^(١) يَبْقَى وَمِنْ بَرَى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ (رواه)

بلفظه * وبهذا يعلم أن ما اعتمد السيوطي ^(٢) في كتاب الكشف من أن مدة الدنيا كلها سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم يموت في آخر الألف السادسة بحيث أدرك منها أقل من نصفها حتى اعتمد محصل كلامه الشيخ محمد محمود بن سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى الشنيطى أقلها في نظم له في هذا المعنى بقوله

ومدة الدنيا لدى من يتلى * سبعة آلاف على الموعول

ويموت الذي في السادسة * على الذي اعتمد لا السابعة

أدرك منها دون نصفها كما * كان السيوطي به قد جزما

واحتج السيوطي لهذا بأحاديث جمها في هذا الكتاب * لا يعول عليه عند حفاظ الحديث وأهل صناعته لأنه استدل على مدعاه بأحاديث ضمنها قبله الحافظ بن حجر وغيره وقد بالغ القسطلانى في رد ما اعتمد السيوطي في قدر مدة الدنيا في كتاب الرقاق من صحيح البخارى عند حديث * يموت أنا والساعة كهاتين * نعم قول السيوطي في هذه الرسالة المسماة بكتاب الكشف عن مجاوزة الامة الألف * ان مدة هذه الامة التي هي أمة الاجابة تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة قول حسن لا بأس به من جهة المعنى والادلة وقد ظهرت أمارات صدقه فيه لان الامة الاسلامية لا زالت موجودة ولله الحمد بكثرته الى أثناء المائة الرابعة عشر التي نحن الآن منها في سنة ثمان وأربعين سنة وقد ظهر من أمارات قرب انقضاءها ما دل على أنها لا تبلغ خمسمائة سنة بلوغا معتبرا وانقضاء أمة الاجابة لا يلزم منه انقضاء مدة الدنيا كلها ولا تحديد وقت قيام الساعة لبقاء الكفرة من أمة الدعوة وليس في قوله هذا تحديد لوقت قيام الساعة بل فيه علامة قربها فقط وقد ظهر ذلك جدا لضعف الاسلام وغربته وتقلب أهل الكفر على أهله وذلك دليل واضح لسكل عارف على قرب انصرام مدة الاسلام * أسأل الله تعالى الموت عليه وعلى أئمة الايمان بجوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مابين يبقى ومنبرى) لفظ ما اسم موصول مبتدأ خبره قوله (روضة من رياض الجنة) والمراد بقوله يبقى أحد بيوت الذي هو بيت عائشة وهو الذي فيه قبره الشريفه فوافق رواية ابن عساكر * مابين قبرى ومنبرى الخ وقيل المراد بالبيت مسكنه قال الطبري والقولان متفقان لان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته (قال الحافظ ابن حجر) في فتح البارى ما نصه وقع في حديث سعد بن أبى وقاص عند البزار بسند رجاله ثقات وعند الطبرانى من حديث ابن عمر بلفظ القبر فعلى هذا المراد بالبيت في قوله يبقى أحد بيوت لا كلها وهو بيت عائشة الذي صار فيه قبره * وقد ورد الحديث بلفظ مابين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة أخرجه الطبرانى في الاوسط اه بلفظه * واختلف في معنى قوله روضة من رياض الجنة فقيل ان هذه البقعة منقولة منها كالبحر الاسود أو تنقل إليها كالجنة الذى حن

(١) أخرجه

البخارى في
أبواب التطوع
بالصلاة في بابفضل ما بين
القبر والمنبر.
وأخرجه مسلمفي آخر كتاب
الحج في فضل
المدنية وبركاتها

وتحريمها وبیان

حدود حرما
في باب ما بين
القبر والمنبرروضة من
رياض الجنة
بروايتين لفظهفي الثانية منهما
ما بين منبري
وبين الخ

(٢) أخرجه

البخارى في

أبواب التطوع
بالصلاة في باب
فضل ما بينالقبر والمنبر
وفي آخر كتاب
الحج بعد بابكراهية النبي
صلى الله عليه
وسلم أن تمرىالمدينة وفي
آخر كتاب
الرقق في بابفي الحوض
وقول الله تعالى
انا أعطيناك
الكوثر وفي

البخارى (١) ومسلم عن عبد الله بن زيد المازني الانصارى رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

٧٦٤ مَا بَيْنَ (١) يَتَى وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى

حَوْضِي (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

اليه صلى الله عليه وسلم أو معناه أنها توصل المتعب فيها الى الجنة فهو مجاز باعتبار المال
كقوله الجنة تحت ظلال السيوف أي الجهاد ماله الجنة أو تشبيه بلوغ كزيد بحر لان
زوار قبره الشريف من الملائكة والانس والجن لا يزالون في تلك البقعة مكبين على ذكر
الله وعبادته فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن وتعود اليها ويكون للعامل فيها
روضة في الجنة وسيأتي تمام الكلام في هذا في الرواية الآتية بمد هذه للزيادة التي اشتملت
عليها ان شاء الله ولا تتكرر بين هذه والتي تلها عند أهل الحديث للزيادة الحاصلة في الرواية
الآتية ولا اختلاف الراويين لان راوى هذا الحديث الاول عبد الله بن زيد المازني
الانصارى رضى الله عنه وراوى الحديث الآتي أبو هريرة رضى الله عنه فهذا المعنى
لا تتكرر بينهما وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما بين يتي ومنبري) أى المكان الذى بين يتي ومنبري (روضة من رياض
الجنة) هو معنى الحديث السابق واعرابه كاعرابه بل هو عين الحديث السابق الا أن هذا
اشتمل على زيادة (ومنبري على حوضي) وروايه غير راوى الاول كما أشرت اليه في شرح
الاول . وقد اختلف في معنى قوله عليه الصلاة والسلام . روضة من رياض الجنة . فقيل من
رياض الجنة حقيقة بأن يكون مقتطعا منها كما أن الحجر الاسود والثيل والفرات منها وان جرت
أحوال الدنيا على هذه الاشياء وقيل ان هذا مجاز بأن يكون من اطلاق اسم المسبب على
السبب فان ملازمة ذلك المكان للعبادة سبب في نيل الجنة (قال القسطلاني) وهذا فيه نظر
اذ لا اختصاص بذلك لتلك البقعة على غيرها أو هي كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة
وحصول السعادة أو ان تلك البقعة تنقل بينهما فتكون روضة من رياض الجنة (قال
القسطلاني) ولا مانع من الجمع في من الجنة والعمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة
وتنقل هي أيضا الى الجنة اهـ . ومعنى ومنبري على حوضي أنه موضع بعينه على حوضه يوم
القيامة وقدرة الله تعالى صالحة لذلك . قال الحافظ ابن حجر . في فتح الباري قل الاكثر
المراد منبره بعينه الذى قال هذه المقالة وهو فوقه وقيل المراد المنبر الذى يوضع له يوم القيامة
والاول أظهر قال وقد رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي واقد الليثي رفعه أن قوائم

٧٦٥ مَايَيْنَ (١) لَا بَيْتَهَا حَرَامٌ (يَعْنِي الْمَدِينَةَ) (رواه البخاري (١)) كتاب الاعتصام

منبري رواتب في الجنة وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده ملازمة الاعمال الصالحة
يورد صاحبه الى الخوض و يقتضى شربه منه والله أعلم وتقل ابن زبالة ان ذرع ما بين المنبر
والبيت الذي فيه القبر الآن ثلاث وخمسون ذراعاً وقيل أربع وخمسون وسدس وقيل خمسون
الا ثلثي ذراع وهو الآن كذلك فكأنه قص لما أدخل من الحجرة في الجدار (واستدل)
به على أن المدينة أفضل من مكة لانه أثبت أن الارض التي بين البيت والمنبر من الجنة وقد
قال في الحديث الآخر لقاب قوس أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها (وتعقبه) ابن
حزم بأن قوله انها من الجنة مجاز اذ لو كانت حقيقة لسكانت كما وصف الله الجنة (ان لك أن
لا تجوع فيها ولا تهرى) وانما المراد أن الصلاة فيها تؤدي الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب
هذا من أيام الجنة وكما قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف قل ثم لو ثبت انه
على الحقيقة لما كان الفضل الا لتلك البقعة خاصة فان قيل ان ما قرب منها أفضل مما بعد
لزمهم أن يقولوا ان الجحفة أفضل من مكة ولا قائل به اهـ (قال الابي) كان شيخنا أبو
عبد الله . يعنى . ابن عرفة يقول لا يمتنع أن يكون من الجنة حقيقة وهذا أمر جاز أخبر
الفرع بوقوعه فلا مانع فقبل له المانع انه ليس على صفات الجنة المذكورة في الاحاديث
فقال يجوز أن تكون كذلك ولا ندرکہا قيل له فقد قال الحكماء لو قال أحدان بين أيدينا
بحاراً وجبالاً لاندركها لكان هوساً من القول فقال لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك
الاشياء لوجب اليمان به وقد قال صلى الله عليه وسلم أريت الجنة والنار في عرض هذا
الحائط وقد قيل ان ذلك حقيقة اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد تقدم في الجزء الاول
عند حديث . صلاة في مسجد هذا خير من ألف صلاة فيها سواء الخ أن التفضيل بين مكة
والمدينة يجري على الخلاف في التفضيل بين المسجدين الشريفين وربما أنقل زبدة الخلاف في
التفاضل بينهما وما هو الراجح من ذلك عند حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الخ
ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق .

في باب ما ذكر
النبي صلى الله
عليه وسلم
وحض على
اتفاق أهل
العلم وما أجمع
عليه الحرمان
مكة والمدينة
الخ . وأخرجه
مسلم في فضل
المدينة وبركتها
ونحوها وبيان
حدود حرمتها
في باب ما بين
القبر والمنبر
روضة من
رياض الجنة
(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الحج في أبواب
فضل المدينة
في باب لا يبق
المدينة . ومسلم
في آخر كتاب
الحج في باب
فضل المدينة
ودعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم لها
بالبركة وبيان
نحوها ونحوه
صيدها وشجرها
الخ

(١) قوله (ما بين لايتها) أى الذى بين لايتي المدينة (حرام) لا يجوز صيدها ولا قطع
شجرها الذى لا يستنبته الا ذميون وبينت ضمير لايتها بقولى (يعنى المدينة) والمراد نحر يم
اللايتين والمدينة كلها فمضى ما بين لايتها ما بين طرفيها اللذين هما أرض ذات حجارة سود
(قال الابي) تتلأعن المازري . قال الاصمعي اللابة ذات الحجارة السود وجمها في القليل
لابات وفي الكثير لوب كقادة وقود وساجة وسوج وباجة وبوج . الهروى يقال ما بين
لايتها أعقل من فلان أى ما بين طرفي المدينة (قال القاضي عياض) قال ابن حبيب اللابتان
الحرثان الشرقية والغربية وللمدينة حرتان أخريان حرة في التبة وحرة في الجوف وترجع كلها
الى الحرمين الشرقية والغربية لاتصالها بهما وكذلك لما حرم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بين لايتها جمع دووها كلها في اللابتين وقد ردها حسان كلها في حرة واحدة فقال

لنا حرة ماطورة بجبالها * بنى المز فيها بيته فتأثلا

ومعنى ماطورة معطوفة بجبالها لاستدارتها (قال الابن) قيل ان اللابة خاصة بالمدينة فلا يقال في غيرها وقد لحن بعض الادباء فقل له لحن فقال لحن وما بين لايتها أفصح منى فقل له وهذه لحنه أخرى فان اللابة لا تستعمل في غير المدينة اهـ . قال أبو هريرة قبل ذكره لهذا الحديث كما في الصحيحين . لو رأيت ظياف بالمدينة ترنع ماذعرتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ما بين لايتها حرام . فالظياف بكسر الظاء المعجمة ممدودا جمع ظبي ومعنى ترنع ترعى وقوله ماذعرتها هو بذلك معجزة وعين مهلة أى ما أفرغتها ونفرتها فقد كنى بذلك عن عدم صيدها واستدل رضى الله عنه على ذلك بقوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بين لايتها حرام . وأحاديث نعيم الندينة في الصحيحين غير هذا كثيره منها قوله صلى الله عليه وسلم من رواية عبد الله بن زيد بن حاصم . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها مثل مادعا به ابراهيم لمكة رواه البخارى ومسلم وقد تقدم في حرف الهزة بلفظ البخارى في الجزء الاول . ومنها ما اتفق عليه البخارى ومسلم من رواية أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها الخ الحديث . ومنها ما اتفق عليه أيضا من رواية على كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال . المدينة حرم ما بين طائر الى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا . الخ الحديث وسبأتيان في آخر هذا الحرف الذي هو حرف الميم ان شاء الله تعالى . ومنها ما أخرجه مسلم عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان ابراهيم حرم مكة وانى أحرم ما بين لايتها يريد المدينة . ومنها ما أخرجه مسلم عن عاصم بن سمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انى أحرم ما بين لايتها المدينة أن يقطع عضاها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعوا أحدا رغبة عنها الا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لاؤائها وجهدها الا كنت له شفيها أو شهيدا يوم القيامة . ومنها غير ذلك كما أخرجه البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال حرم ما بين لايتها المدينة على لسانى . وزاد مسلم في بعض طرقه وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى . وعند أبي داود من حديث عدى بن زيد قال حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل ناحية من المدينة يريد ابردا . وفى هذا بيان ما أجل من حرم المدينة كما قاله القسطلانى (قال مقيده وفقه الله تعالى) في هذه الاحاديث الصحيحة حجة لماك في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها . (قال الابن) عند حديث . ان ابراهيم حرم مكة ودعا لاهلها وانى حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة الخ مانصه قال المازرى . فيه حجة لماك في تحريم صيدها وقطع شجرها . وأنكر تحريمها الخفية على أصلهم في رد خبر الواحد فيها نعم به البلوى والحديث يا أبا عمير ما فصل التغير . والجواب عن الاول أن

الحديث قد اشتهر واتفق على صحته وقد يكون يانه. يانا شافيا ولكن اكتفى الناس بنقل بعض الاخبار عن بعض . وأجاب بعض أصحابنا عن الثاني بأنه يحتمل أن يكون قبل التحريم أو يكون التغير انما صيد في الحل ولم يصد في حرم المدينة قال الا أن هذا لا يتم على مذهبه لانهم يقولون ان صيد الحل اذا أدخله الحلال الى الحرم ثبت له حكم الحرم والشهور عندنا أنه لاجزاء فيها صيد في حرم المدينة لعدم النص وثبوت التحريم لا يوجب الجزاء والاصل براءة الذمة . وأوجه ابن نافع وبعض شيوخنا قياسا على حرم مكة (قال عياض) وحكى ابن القصار عن بعض أصحابنا أنه الاشبه بمذهب مالك . واختلف في ذلك قول الشافعي وكافة الناس على خلاف هذا القول وروي عن مالك كراهة أكل ما صيد من حرم المدينة قال . وليس كالذي صيد بحرم مكة اهـ (أما قطع شجرها) فخلاصة ما في شرح الابي على مسام واختصاره للسنوسي في ذلك عن المهب ان قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل حين بني المسجد يدل على أن النهي لا يتوجه على قطع شجرها للمعمارة والصالح ولا على قطع الشوك ليتخذ موضعه جنازا وانما يتوجه على قطعها وذهاب خضرتها في عين الوارد والمهاجر اليها وروي ابن نافع عن مالك نحو هذا اهـ ملخصا منها قال في خلاصة الوفا اتفق الأئمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها وصيدها خلافا لابن حنيفة وما سبق من الاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه ثم بين أن من قطع شيئا من شجرها يسلب ما عنده (واستدل) بما رواه أبو داود وغيره في شجرها من قوله عليه الصلاة والسلام . من قطع منه شيئا فلن أخذه سلبه وذكر أدلة كثيرة على ذلك يطول جلبها فراجع ان شئت (فائدة) ذكر القسطلاني للمدينة ثمانية وعشرين اسما . وذكر توجيه هذه الاسماء بما يطول جلبه وذكر عن ابن مسعود الاستشفاء بتمايق أسماؤها على المحموم بأن تكتب وتلقى عليه فيبرأ بإذن الله تعالى قال شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه لنظمه الواضح المبين المسمى بـ (نونية الراغبين) وقد كنت نظمها أي هذه الانشاء في أبيات وهي

مدينة طيبة وطيبة . وطايب وحرم وطابة
محفوظة مرزوقة . ومؤمنة . جنيبة مدخل صدق حسنة
دار . السلامة . ودار . السنة . مختارة . جملة من جنبه
بدار الايرار . وبالشافعية . ودار الاشيار . وبالمسكنة
بيت الرسول . حرم الرسول . رب اظني . قاصي المأمول
ودار الايمان . ودار الهجرة . أكالة الثرى بها ائيل توبتي
بدار فتح . قبة الاسلام . وبالمباركة . هب مرامي
وبالمقدسة . فأحق . العدا . فهذه أسماء دار أحدا
صلى عليه . قال في الاصباح . ما حصر الليل عن الصباح
ان علق قالوا على المحموم . شق . بإذن . الملك القيوم

قال القسطلاني وروى الذي ير في أخبار المدينة من طريق عبد العزيز الدراوردي أنه قال

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب صفة
الجنة والنار *
ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها في باب
النار يدخلها
الجبارون
والجنة يدخلها
الضعفاء

٧٦٦ ما (١) **بَيْنَ مَنْكَبَيْ الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ**
لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

بلغنى أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً وإنى أسألت الله تعالى باسمه العظيم الأعظم الذى إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يردنى لها أنا ومن أحبه بالمر والعافية وأن يرزقنى
فيها العبادة بالخشوع ويسهل لى الإقامة فيها ويميتنى على الإيمان بها شهيداً بعد طول العمر
فيها بالعافية ويجعل مدفنى بالبقيع إن شاء الله ويحقق اجابة دعائى فيها ذيلت به قول القائل
أهمل نجنى من كل ضيق * بجاء المصطفى خير الجميع
وهب لى فى مدينته قراراً * ورزقاً ثم دفنا بالبقيع
فقد ذيلته بما فيه مرادى مما أرجوه من الله تعالى بقولى غفر الله لى وتقبل منى آمين
وخاتمة يايمان وستراً * جميلاً بالمجيب وبالسميع
وسكنى مكة زمناً وطوراً * بطيبة فى مجاورة الشفيع
صلاة الله دائمة عليه * مع الاصحاب والآل الرفيع
وقد أنشأت هذه الايات التى ذيلت بها البيتين السابقين كأننى أنا القائل لها قبل مجاورتى
سنتين بمكة المشرفة (فأجاب الله تعالى دعائى بسكنى مكة نحوثمان سنين) رزقنى الله تعالى الخ
والعمرة فى كل سنة منها بفضلہ وسابق عنايته وإنى أرجوه الاجابة فى الموت على الإيمان
(بالمدينة المنورة) وهو تعالى أكرم من أن يجب فى بعض سؤال ولايجب فى باقيه عليه نوكت
والله أنيب لأرب سواه ولا أرجو من عداة وبالله تعالى التوفيق
(١) قوله (ما) أى القدر الذى (بين منكبى) تنبيه منكب وهو بفتح الميم وسكون
النون وكسر الكاف مجتمع العضد والكنف (الكافر) مضاف اليه ما قبله (مسيرة ثلاثة
أيام للراكب للمرع) فتقوله مسيرة الخ خبر عن المبتدا الذى هو ما الخ وإنما كان كذلك
ليعظم عذابه وبضاعف ألمه والعباد بالله تعالى * وفى مسند الحسن بن سفيان من طريق
يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى خمسة أيام * وعند أحمد من حديث ابن عمر مرفوعاً
بمعظم أهل النار فى النار حتى أن بين شحمة أذن أحدهم الى طائفة مسيرة سبعمئة عام *
وأخرج مسلم فى صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ضرر
الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلط جلده مسيرة ثلاث * وفى الزهد لابن المبارك يستند
صحيح عن أبي هريرة * ضرر الكافر يوم القيامة أعظم من أحد يعظمون لتتلى منهم
وليدوقوا العذاب * وما فى الزهد لابن المبارك وإن كان ظاهره الوقف على أبي هريرة
رضي الله عنه لحكمه الرفع لأنه لا مجال للرأى فيه وكل مالا مجال للرأى فيه إذا روى عن

٧٦٧ مَا تَجِدُونَ ^(١) فِي التَّوْرَةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَقْضُحُمُ وَيَجْلِدُونَ
 فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمُ

الصحابي فحكمه الرجم عند أهل الحديث كما أشار إليه صاحب طائفة الانوار بقوله

وما روى عن صاحب مما منع * فيه مجال الرأي عندهم رفع

أى عند أهل الحديث دراية وما يؤيد رفع هذا الحديث بالخصوص حديث مسلم المذكور قبله لانه بمعناه (قال الامام النووي) في شرح صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم ضرب السكافر مثل أحد وعظف جلده مسيرة ثلاث وما بين منكيه مسيرة ثلاثة أيام الخ هذا كله لسكونه أبلغ في إيلاسه وكل هذا مقدور لله تعالى يجب الايمان به لخبار الصادق به صلوات الله وسلامه عليه اهـ وبشهد لهذا الحديث الذي في المتن وما في معناه قوله تبارك وتعالى في سورة النساء * (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) * أى ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع عنهم أبدا فقد بين الله تعالى في هذه الآية علة تبديل جلود الكفرة بأنه ليدوقوا العذاب والاحاديث في هذا المعنى كثيرة . وقول والفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . ما بين منكي السكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع . فلم يختلف لفظه مع لفظ مسلم الا في زيادة في النار فقط ولاجل هذه الزيادة جلبت متن الحديث بلفظ مسلم لأفادة ان هذا للعظم انما يقع للكفرة في النار أعاذنا الله منها بظمة ربنا الكريم الفقار وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما تجدون) مامبتدأ من أسماء الاستفهام وتجدون جملة في محل الخبر وتقدير الاستفهام أى شيء تجدونه (في التوراة) فيطلق حرف الجر بمفعول ثان لتجدون (في شأن) أى حكم (الرجم) وانما سألهم لالزامهم الحجة بما يعتقدونه في كتابهم الموافق لحكم الاسلام ولاظهار ما كتبوه وبدلوه من حكم التوراة فأرادوا تعطيل نصها فنقضهم الله وذلك اما بوجي من الله اليه بأن الرجم موجود في التوراة لم يغير واما بأخبار من أسلم منهم كعبد الله بن سلام كما يدل عليه قوله كذبتكم ان فيها الرجم وليس سؤاله عليه الصلاة والسلام لهم لاجل تقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم كما لا يخفى (فقالوا نقضحهم) بفتح النون والضاد المعجمة بينهما فاء ساكنة من النضيجة أى نكشف مساوهم للناس . واجابهم له عليه الصلاة والسلام بقولهم نقضحهم الخ مقتضاها أنهم يجدون في التوراة أن يفضحوا الزناة الخ فيكون نقضحهم معمولا لتجد المقدر أى ادعوا أن ذلك في التوراة على زعمهم وهم كاذبون (ويجلدون) يضم أوله وفتح ثالثة مبنيًا للمفعول أى الحكم عندنا أن نقضحهم ويجلدوا (قال عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام من حلفاء الخزرج وهو من بنى يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وهو من أعطى أجره مرتين رضي الله عنه (كذبتكم ان فيها) أى التوراة (الرجم) أى على ازانى الحصن وفي رواية

فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا
وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَرْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ
الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدٌ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَرُجِمَا * قَالَ خُطَابًا لِلْيَهُودِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن

ان فيها للرجم بلام الابداء فاتوا بالتوراة (فاتوا) بفتح الهجمة والقوية (بالتوراة فندشروها) أي فتعروها (فوضع أحدهم) هو عبد الله بن سوريا الأعور (يده على آية الرجم) منها (فقرأ ما قبلها وما بعدها) من الآيات (فقال له عبد الله بن سلام) رضي الله عنه (ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم) * وقد وقع بيان مافي التوراة من آية الرجم في رواية أبي هريرة ولنظرة * المحصن والمحصنة إذا زنيا فقامت عليهما البيعة رجما وإن كانت المرأة حبلى تربس بها حتى تضع مافي بطنها * وعند أبي داود من حديث جابر أنا نجد في التوراة * إذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل الميل في المسكة رجما * زاده البزار من هذا الوجه * فإن وجدوا الرجل مع المرأة في بيت أو في ثوب أو على بطنها فهي ربية وفيها عقوبة (فقالوا) أي اليهود (صدق) عبد الله بن سلام (يا محمد) عليه الصلاة والسلام (فيها) أي التوراة (آية الرجم) وفي رواية البزار قال أي النبي صلى الله عليه وسلم فما منعكم أن ترجومها قلوا ذهب سلطاننا فسكرنا القتل * وفي حديث البراء نجد الرجم ولكنه كثير في اشرافنا فنكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقننا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شيء نقيم على الشريف والوضيع نجعلنا التحميم والمجد مكان الرجم (فأمر بهما) أي بالزانيين (رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما) وفي حديث جابر عند أبي داود فسط رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهود جثاء أربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها مثل المروء في المسكة فأمر بهما فرجما (قاله) أي هذا الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (خطابا لليهود) حيث جازوه صلى الله عليه وسلم واستفتوه في رجل منهم وامرأة زنيا قل ابن عمر راوى هذا الحديث وكان ممن حضر رجما فرأيت الرجل يجثي على المرأة يقبها بالحجارة * قوله يجثي هو بفتح التحتية وسكون الحاء المهمة وكسر النون بعدها تحتي * وفي رواية يجثأ بجيم ساكنة بدل الحاء المهمة ثم نون مفتوحة بعدها همزة قال ابن دقيق العيد هذا هو الراجح في الرواية أي أكب عليها * وظاهر الحديث ان الاسلام ليس شرطا في الاحصان والا لم يرمج النبي عليه الصلاة والسلام اليهوديين * والى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأحمد (ومذهب امامنا مالك والامام أبي حنيفة) اشتراط الاسلام في الاحصان وأوجب للملكية والحنفية عن مافي هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه صلى الله عليه وسلم انما رجمهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطلبوا ذلك منه قال ابن رشد في بداية المجتهد

(١) أخرجه البخاري في علامات النبوة في الاسلام في باب قول الله تعالى يرمون كما يرمون أبناءهم الآية وفي كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة الخ في باب أحكام أهل الذمة واحصانهم إذا زنوا ورفعوا الى الامام وفي باب الرجم في البلاط باللفظ ما نجدون في كتابكم الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الحدود في باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنا بروايات متحدة المعنى عن ابن عمر رضي الله عنهما

عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وعدة ماك من طريق المعنى أن الاحصان عنده فضيلة ولا فضيلة مع عدم الاسلام وهذا مينا على أن الوطاء في فكاح صحيح هو متدوب اليه اه (قال الاني) مانسه . (قل المازرى) تعلق بالحديث من يرى احصان الكافر احصانا ومالك لا يراه ويحمل الحديث على أنه لم تكن له ذمة يحترم بها دمه قدمه مباح وعندى أنه يعترض على هذا برجه المرأة الا أن يقال ان هذا كان قبل النبى عن قتل النساء (قلت) ان رجها من تغيير المنكر ولا منكر أكبر من تبديل كلام الله ويشهد له قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه (قل عياض) وقيل في رجها لانهم تحاكوا اليه وطلبوا ذلك منه بدليل قوله فى الموصأ جاءت اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا وامرأة منهم زنيا ويكون حكمه لهم بما فى التورية اما لانهم رضوا بذلك وصرفوا حكمهم اليه لان شرع من قبلنا لازم لنا ما لم ينسخ على أحد القولين لاهل الاصول وقيل ان هذا خاص به اذ لانصل نحن الى معرفة ما أنزل الله ولقوله تعالى (يحكم بها النبيون الآية) وهو صلى الله عليه وسلم نبي كريم . وعند مالك والشافعى وجاعة من السلف أنهم اذا ترافوا قال الامام بخير فى أن يحكم أو يترك لقوله تعالى (فان جاؤك فاحكم بينهم الآية) واذا حكم فنعما يحكم بحكم الاسلام اذا رضى المحكوم عليه ورضى اساقفتهم وفى غير الأم ان أحبارهم أمرهم بذلك ثم اختلف أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة هل يحكم بين الخصمين بمجئ أحدهما أو حتى يميثا معا أو حتى يعلما ما يحكم به . وقال أبو حنيفة وهو أحد قولى الشافعى وقول جماعة من السلف يحكم بينهم بكل حال . وعن الشافعى أيضا لا يحكم بينهم فى الحدود وتأول الحديث على أنه انما حكم بالرجم على مقتضى دينهم اقامة بحكم التورية اذ أمانوها . ألا ترى قوله اللهم انى أول من أحيا أمرك اذ أمانوه قال وأيضا انما كان ذلك منه قبيل نزول حكم الزانى ويشهد له أنه فى بعض طرق الحديث قال وكان ذلك حين قدم المدينة فيدل أن ذلك كان فى صدر الاسلام (قال القرطبي) ما ترافعوا اليها فيه ان كان ظالما كالقتل والنصب حكم بينهم فيه اتفاقا وان كان غير ذلك فالامام بخير والآية وان كانت نصا فى التخيير فلذلك يرى ان ترك الحكم بينهما أولى (قلت) فان قيل . كيف يراه أولى والى صلى الله عليه وسلم قد حكم وهو انما يعمل الراجح . أجيب . بأنه أوحى اليه بصحة ذلك وهذا مفقود فى غيره أو يقال ان الله تعالى شرط فى الحكم أن يكون بالقسط والحكم به من غيره صلى الله عليه وسلم غير معلوم بخلاف ترك الحكم فإنه لا تباعة فيه . ثم قوله فاذا حكم فنعما يحكم بحكم الاسلام فانظر هل المعنى بحكم الاسلام بين أهل الاسلام أى حتى كأنهم مسدون أو المعنى بحكم أهل الاسلام بينهم وهم مشركون ويظهر لك الفرق بين الاعتبارين بأن تعرف أن مالكا يرى أن طلاق الشرك ليس بطلاق فلو طلق الكافر زوجته ثلاثا ثم أراد ردها وامتنعت وترافعا اليها وحكمنا بينهم بحكم الاسلام فعلى المعنى الاول ليس له ردها لان جعلناهم

٧٦٨ مَا تَرَكْتُ (١) بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ (رواه)

كالمسلمين والمسلم اذا طلق ثلاثا ليس له الرد وعلى المعنى الثاني فله الرد لان حكم الاسلام ان طلاقهم ليس بطلاق . وفي رحمه صلى الله عليه وسلم اليهوديين بعد تراخهم اليها نظر على ماذا يدل من الاعتبارين اهـ (فان قيل) من أين ثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انها زنيا (فالجواب) ان في حديث أبي داود أنه شهد عليهما أربعة بذلك لكن قال النووي ان كانت الاربعة مسلمين فظاهر وان كانوا كفارا فمهادتهم غير مقبولة فتبين أنه انما رجمها بالاقرار (قال القرطبي) أجاز شهادة الكفار جماعة من التابعين وأهل الظاهر اذا لم يوجد مسلم اهـ . (قال مقبده وفقه الله) وهذا هو المذهب عندنا عند تسدر المسلمين كما صرح به خليل في مختصره بقوله . وقبل للتعدد غير عدول وان مشركين . وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى . ما تجدون في التورية على من زنى قالوا اسود وجوههما ونحملهما ونخالف بين وجوههما ويضاف بهما قال فامتنوا بالتورية ان كنتم صادقين فخرؤا بها فقرؤها حتى اذا سروا بأية الرجم وضع الفتي الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فليرفع يده فرفعها فاذا تحنها آية الرجم فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا قال عبد الله بن عمر كنت فيمن رجمها فلقد رأيته يقبها من الحجارة بنفسه اهـ بلفظه وبالله تعالى التوفيق

(١) قوله (ما تركت بعدي) أى ما تركت بعدي من فتن الدنيا وشهواتها في الناس (فتنه) هي (أضر على الرجال من النساء) أى لانهم ناقصات عقل ودين فلا ينبغي لذي ديانة وعقل أن يتحركن يدهن بدنه فان تساهل معهن فيما يتعلق بالدين ذهبن بدنه فيصير حينئذ ناقص عقل ودين مثلن كما أشار اليه الشاعر بقوله

فناقص العقل من بعقله ذهبت * ودينه ناقصات العقل والدين

وانما كانت الفتنة بين أشد من الفتنة بغيرهن لانهم يحملن الرجل غالبا على معصية الله والاشتغال بهن عن كمال العباداة والاخلاص فيها ويحملن الرجل على قطيعة الرحم غالبا الا من وفقها الله للخير وكانت من النساء الصالحات وهذه أعز من الكبريت الاحمر ولشدة فتنتهن قدمن الله في ما زين للناس من حب الشهوات في قوله تعالى . (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث ذلك منافع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) . فقد قدمن على سائر الشهوات لشدة فتنتهن ولشكونهن يرغبن أزواجهن غالبا عن طلب الدين والاعمال الصالحة وأى فساد أضر من ذلك (قال القسطلاني) بعد استشهاده بقوله تعالى : (زين للناس حب الشهوات من النساء) الآية مانصه . فجعل الاعيان التي ذكرها شهوات حين أوقع الشهوات أولا مبها ثم بينها بالمدكورات فعلم أن الاعيان هي عين الشهوات فكأنه قيل زين حب الشهوات التي

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفواحش في باب ما يتي من شؤم المرأة وقوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم * ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والاستغفار في باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء روايتين أحدهما عن أسامة بن زيد ابن حارثة والثانية عنه وعن سعيد ابن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة

(رواه) البخاري (١) عن أسامة بن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٦٩ مَا تَصْنَعُ (١) بِإِزَارِكَ

هي النساء فجر من النساء شيء يسمى شهوات وهي نفس الشهوات كأنه قيل هذه الاشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير لكن المقام يقتضي الدم ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل والتمتع بالشهوة نصيب اليها ثم بدأ بالنساء قبل بقية الانواع اشارة الى أنهم الاصل في ذلك وتحققي كون الفتنة بين أشد أن الرجل يحب الولد لاجل المرأة وكذا يحب الولد الذي أمه في عصمته ويرجعه الى الولد الذي فارق أمه بطلاق أو وفاة غالباً وقد قال مجاهد في قوله تعالى * (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) * قال تحمل الرجل على قطعة الرحم أو عصية ربه فلا يستطيع مع حبه لها الا الطاعة وقال بعض الحكماء النساء شركهن وأشر ما يهن عدم الاستغناء عنهن ومع انهن ناقصات عقل ودين يحمن الرجل على تعاطي ما فيه نقص العقل والدين كشفله عن طلب أمور الدين وحمله على التهلكة على طلب الدنيا وذلك أشد الفساد اه قال في مبادئ الازهار وانما قال بعدى لان كونهن فتنة صار أظهر بعده وأضر اه (قال مقيد وفقه الله) قوله فتنة أضر الخ ظاهر اعرا به ان أضر صفة لفتنة وهذا هو الموافق لرواية البخاري وما شرحت به المتن موافق لاحدى روايتي مسلم عن أسامة ابن زيد فلفظه فيها * ما تركت بعدى فتنة هي أضر على الرجال من النساء ولفظه في روايته عن أسامة أيضاً وعن سعيد بن زيد * ما تركت بعدى في الناس فتنة أضر على الرجال من النساء * وعن المعلوم المستفيض أن فتنة النساء تم بها البلوى فأول فتنة بنى اسرائيل كانت من قبل للنساء وفتنة ابني آدم انما كانت من قبل النساء * وقولي رواه البخاري عن أسامة ابن زيد ومسلم عنه وعن سعيد بن زيد الخ معناه أن البخاري رواه عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة الذي ذكر باسمه في القرآن في قوله تعالى * (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها) * وقد زرت قبره في مؤنة ولله الحمد وقرأت له ما تيسر من القرآن هو وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم اذ قبورهم في محل واحد أى في أمكنة من مؤنة متقاربة تسمى الآن بالمزار * وأن مسلماً رواه عن أسامة بن زيد المذكور وعن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المبشرين بالجنة * رزقنا الله دخولها بلا فتنة ولا مجن * بسم الله الرحمن الرحيم عظيم المنه * وبالله تعالى التوفيق .

(١) قوله (ما تصنع) أى أي شيء تصنع المرأة المخطوبة (بإزارك) أيها الخاطب حيث لم تقدر الا على ازار أنت لابسه والازار بكسر الهمزة على وزن لحاف وخمار وهو معروف

إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ مِنْهُ شَيْءٌ *
 قَالَ لِرَجُلٍ خَطَبَ امْرَأَةً عَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ
 إِعْرَاضِهِ عَنْ نِكَاحِهَا (رواه البخاري^(١) ومسلم عن سهل بن سعد

ويجمع في القصة على آذرة وفي السكنة على آذر بضمتين مثل حار واحرة وحمر ويدكر
 ويؤنث فيقال هو الازار وهي الازار كما في المصباح (ان لبسته) يسكون السين وفتح التاء
 خطابا للرجل الخاطب (لم يكن عليها منه) أى من الازار (شئ وان لبسته) يسكون التاء
 الفوقية أى المرأة المخطوبة منك أيها الخاطب (لم يكن عليك منه شئ) لعدم كفايته لكما
 ثم بينت من الخاطب بالحديث بقوله (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرجل)
 لم يسم (خطب امرأة عرضت نفسها عليه) أى على رسول الله (عليه الصلاة والسلام بعد
 اعراضه عن نكاحها) حيث وهبت له نفسها بعد أن صعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رأسه
 عليه الصلاة والسلام * وقوله بعد اعراضه متعلق بخطب امرأة الخ اذ لا يجوز لهذا الصحابي
 أن يخطبها الا بعد تيقنه أن النبي عليه الصلاة والسلام لاحاجة له بها وفي بعض طرق هذا
 الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها بعد ان وهبت له نفسها * مالى في النساء من
 حاجة فقال رجل زوجها الخ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن
 راويه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه * ان امرأة جاءت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت يا رسول الله جئت لاهب لك تقى فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فصعد النظر اليها وصوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام
 رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال له هل عندك من
 شيء فقال لا والله يا رسول الله قال اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع
 فقال لا والله يا رسول الله ما وجدت شيئا قال انظر ولو خائما من حديد فذهب ثم رجع
 فقال لا والله يا رسول الله ولا خائما من حديد ولسكن هذا ازارى (قال سهل ماله رداء)
 فلما اصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه
 شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء جلس الرجل حتى طال مجلسه ثم قام فراه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة
 كذا وسورة كذا وسورة كذا قل أتقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قل اذهب فقد
 ملككسكها بما معك من القرآن اه وفي رواية فقد زوجتكها بما معك من القرآن (قال
 القسطلاني) وهي رواية الاكثرين وقال الدارقطني وهي الصواب وجمع النووى بأنه يحتمل
 صحة اللفظين ويكون جرى لفظ التزويج أولا ثم لفظ التملك ثانيا أي لانه ملك عصمتها
 بالتزويج السابق وفي رواية لمسلم انطلق فقد زوجتكها فلما من القرآن * وقد قيل في

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب فضائل
 القرآن في باب
 القراءة عن
 ظاهر القلب وفي
 كتاب النكاح
 في باب تزويج
 المسر لقوله
 تعالى ان
 يكونوا اقراء
 يفهم الله من
 فضله وفي باب
 عرض المرأة
 نفسها على
 الرجل الصالح
 وفي باب النظر
 الى المرأة قبل
 التزويج *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 النكاح في باب
 الصادق وجواز
 كونه تعليم
 قرآن وخاتم
 حديد وغير
 ذلك الخ

هذه المرأة التي وهبت نفسها له عليه الصلاة والسلام انها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك قال (القسطلاني) ولا يصح ذلك لانهما لم يتزوجا وقيل انها غير هاتين والله أعلم (تنبيهان) * الاول * ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ولو خاتما من حديد يدل على أنه لا قدر لاقل الصداق لانه لو كان له قدر لبيته اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة (ومذهب الشافعي وأحمد بن حنبل واسحاق وأبي ثور وفقهاء المدينة من التابعين) على أنه ليس لاقله حد أخذاً بظاهر هذا الحديث وبما أخرجه الترمذي أن امرأة تزوجت على نعلين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعلين فقالت نعم فجوز نكاحها وقال الترمذي هو حديث حسن صحيح والضابط عند هؤلاء أن كل ما جاز أن يكون تمنا وقيمة لشيء جاز أن يكون صداقا وبهذا قال ابن وهب من أصحاب امامنا مالك (ومذهب امامنا مالك) ان أقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم شرعية من فضة خالصة من الزيف أو مقوم بأحدهما أى ربع دينار أو الثلاثة الدراهم فأيهما ساواه صح به وان نقص الصداق عن هذا القدر فسد النكاح عنده أى تيباً للفساد كما صرح به خليل في مختصره بقوله * وفسد ان نقص عن ربع دينار أو ثلاثة دراهم خالصة أو مقوم بهما وأتمه ان دخل الخ ومخلصه أنه ان بقي لزمه اتمامه والا فان أراد لزمه الا تمام أيضا فان لم يردعه وعزم على عدم الا تمام فسخ والا بقي له الخيار الا أن تقوم الزوجة بحقها لتفرضها كما قاله الزرقاني وغيره وكونه يفسخ ان لم يتم هو المشهور في مذهبنا وقال ابن وهب لا يفسخ وان وقع بالدرهم والثمن اليسير وقد أشار ابن حاتم في النخعة لاقله مع التصريح بأنه لا حد لاكثره بقوله

وربع دينار أقل المصدق * وليس لأكثر حد ما ارتقى

أو ما به قوم أو دراهم * ثلاثة فهي له تقاوم

(ومذهب الامام أبي حنيفة) ان أقله عشرة دراهم وقال ابن شبرمة أقله خمسة دراهم وكرهه النخعي بأقل من أربعين درهما واتفق الجميع على أنه لا حد لاكثره كما هو ظاهر قوله تعالى (وآتيتم احداهن قنطارا) الآية (فائدة) للصداق أسماء ثمانية مشهورة جمعت في قول بعضهم

صداق ومهر نحلة وفريضة * حياء وأجر ثم عقر علائق

فالصداق والمهر معناها ظاهر وكذا النحلة والفريضة وأما العلائق فهي ما تراضى عليه الاهلون قال ابن الاثير وأحد العلائق علاقة بكسر العين وهو المهر لانهم يتعاقبون به على الزوج والمقر بضم العين وسكون القاف لغة أصل الشيء ومكانه فكان المهر أصل في تلك عصمة الزوجة والحياء بكسر الحاء المهملة بمدّها موحدة العطية (الثاني) لاختلاف أنه لا حد لاكثر الصداق كما تقدمت الإشارة اليه لظاهر قوله تعالى * (وآتيتم احداهن قنطارا) * قال ابن رشد والقنطار ألف دينار ومائتا دينار الا أن اليسارة فيه أحب لاهل العلم والمغالات

فيه مكروهة كما صرح به فقهاؤنا كما في قول خليل في مختصره مشبها في السكره * كالمغلاة فيه والاجل * أى فتكره المغلاة فيه أى في الصداق والاجل أى التأجيل في الصداق يكره أيضا لئلا يتدفع الناس الى النكاح بتغير صداق مع اظهارهم أن هناك صداقا مؤجلا وتحالفته لئلا يفسد هذا قول مالك وقال ابن القاسم لا يكره اذا صاحبه معجل وعليه عمل الناس اليوم وبنى السكره اذا صاحبه معجل صرح ابن طاهر في تحفة الحكام بقوله ويكره النكاح بالموجل * الا اذا ما كان مع معجل

بل جع ابن جزى في قوانينه الجمع بين القدر والكال مستحبا * والمراد بالمغلاة ما خرجت عن عادة أمثالها اذ هي تختلف باختلاف النساء اذ المائة قد تكون كثيرة جدا بالنسبة لامرأة وقليلة جدا بالنسبة لآخرى فسكره المغلاة في الصداق ليست مطلقة فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أر بعين ألفا * فقد ذكر عبد الرزاق أن عمر خطب الى علي ابنته أم كلثوم وكانت قد ولدت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له علي صفرها فقيل لعمرانه قد ردك فعاوده فقال أنا أبنت بها اليك فان رضىتها فهي امرأتك فبعت بها اليه فمكشفت عن سابقها فقالت له أرسل فلولا انك أمير المؤمنين لصككت عينيك وزاد ابن عمر فبعت معها برداء وقال لها قولى له هذا الذى قلت لك عليه فقال لها عمر قولى له رضىت به فلما أدبرت كشف عن سابقها فقالت له ماتقدم وفي رواية فلما رجعت الى أبيها قالت له بعثتنى الى شيخ سوء فهل كذا وكذا فقال لها هو زوجك يا بنية * زاد أبو عمر فجاء عمر الى مجلس المهاجرين فجلس اليهم فقال رفوفى فقالوا يمن يا أمير المؤمنين فقال تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهرى * وكان لى منه السبب والنسب وأردت أن أجمع الصها الصهر فرفوفه وروى أنه تزوجها على أر بعين ألفا ثم من شرح الابن لصحيح مسلم وروى شيخ مسلم نحوه في مسنده وروى الحاكم والبيهقي عن عمر عنه عليه الصلاة والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي * قال عمر فتزوجت أم كلثوم لذلك وأحببت أن يكون بينى وبينه نسب وسبب رواه البزار وفي رواية ابن عساكر عن عمر كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى وقول عمر رفوفى هو بفتح الراء وتشديد الفاء المضمومة بعدها واو ساكنة وفي رواية رفوفى فرفوفه بالهز فهما وعليها فالنساء المشددة تكون مكسورة أى هتوفى وادعوا الى بحسن الاجتماع والبركة وفي القاموس ورفيته ترفية قلت له بالرفاء والبنين قال شارحه ومنه الحديث كان اذا رقى رجلا قال بارك الله عليك وفيك وجمع بينكما فى خير * وأما قوههم فى الدعاء للمتزوج بالرفاء والبنين فقد نهى عنه لكونه من سنن الجاهلية فيبعد طلب عمر رضى الله عنه منهم قوله إن أنما طلب منهم الترفية المسنونة لا ترفية الجاهلية ثم ان أم كلثوم بنت فاطمة الزهراء وعلى رضى الله عنهما ولدت لعمر رضى الله عنه زيدا ورقية ولم يعقبا ثم تزوجها بعد عمر أبناء جعفر بن أبي طالب واحدا بعد واحد وفي شرح الابن لصحيح مسلم

أن عمر رضى الله عنه كره المفالة في الصداق وقال لو كان ذلك مكرمة لكان الأولى به النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتز على هذا بأن صداق أم حبيبة كان أربعة آلاف وأربعمائة لأن النجاشي هو الذي دفع ذلك من مال نفسه إكراما للنبي صلى الله عليه وسلم ولم ينتدئه النبي صلى الله عليه وسلم ولا دفعه من ماله اهـ (قل مقيدة وفقه الله تعالى) أما صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه غير أم حبيبة فهو اثنا عشرة أوقية ونش وجميع ذلك خمسمائة درهم فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا قالت أندري ما للنش قل قلت لا قلت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم فهذا صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لأزواجه اهـ والنش بنون مفتوحة ثم شين معجمة مشددة هو نصف الأوقية كما في حديث عائشة هذا * وتنا كد كراهة المفالة في الصداق إذا كان الرجل فقيرا بحيث يتعرض للسؤال بسببها فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها فان في عيون الانصار شيئا قل قد نظرت اليها قال على كم تزوجتها قل على أربع أواق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل ما عندنا ما نعطيك ولكن عسى أن نبعثك في بعث تصيب منه قال فبعث بمثل الى بني عيس بعث ذلك الرجل فيهم) اهـ (قل الابن) قوله صلى الله عليه وسلم على أربع أواق كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل الخ قال القرطبي ليس بانكار في المفالة في الصداقات مطلقا فانه صلى الله عليه وسلم أصدق نساء خمسمائة درهم والارباع أواقي انما هي مائة وستون درهما وانما هو انكار بالنسبة الى هذا الرجل فانه كان فقيرا في تلك الحالة وأدخل نفسه في مشقة يتعرض للسؤال بسببها ولهذا قال ما عندنا ما نعطيك ثم انه صلى الله عليه وسلم لكرم أخلاقه جبر انكسار قلبه بقوله ولكن عسى أن نبعثك في بعث أى سرية للتزو وتصيب منه فبشه فأصاب ببركته صلى الله عليه وسلم والنحت القطع والنحت والنحاة التجارة والنحات التجار اهـ وعرض الجبل والحائط وغيرهما ما واجهك منه أى الناحية المواجهة لك منه وهو بضم العين واسكان الراء وأما فتح العين فهو ضد الطول قال التاودي وفي المقدمة كانت صداقات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبناته على علو قدره وقد رهن اثنتي عشرة أوقية ونشا والاقية أربعون درهما والنش عشرون درهما فذلك خمسمائة درهم اهـ وهو بمعنى الحديث السابق وفيه زيادة ذكر كون هذا القدر كان قدر صداقات بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) وفي قوله عليه الصلاة والسلام كأنما تنحتون الفضة من عرض هذا الجبل استعظام مفالة الفقير في الصداق وفيه حث على الاقتصاد خوف الاحتياج للناس ويكنى من ذلك قول الله تعالى * (ولا تبذر تبذرا ان المبذر ين كالنوا الشياطين الآية) * والله تعالى التوفيق وهو الهادي للاقوم طريق

٧٧٠ مَاحِدِيثٌ ^(١) بَلَّغَنِي عَنْكُمْ (يَعْنِي الْأَنْصَارَ) فَقَالَ فَهَاهُ الْأَنْصَارُ
 أَمَّا رُؤَسَاؤُنَا يَارَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا نَاسٌ مِّنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ
 فَقَالُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطَى قُرَيْشًا وَيَبْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ
 مِن دِمَائِهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَانَهُمْ
 أَمَّا تَرْضَوْنَ أَن يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى
 رِحَالِكُمْ فَوَاللَّهِ لَمَا تَقْلَبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ قَدْ
 رَضِينَا فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ سَتَجِدُونَ أَثَرَةَ شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا

(١) قوله (ما حديث بلفني عنكم) أي ما شأنه وحقيقته وبينت من الخطاب بهذا بقولي *
 يعني الانصار * ايضاحا للمقصودين بالحديث فمثل هذا البيان معمول به عند المحدثين للايضاح
 ولا يخفى أنه ليس من الحديث ولا يسمى ادراجا لان المدرج هو كلام الراوي المتصل بالحديث
 دون بين له عنه وهذا بين ينحو يعني (فقال فقهاء الانصار) أي كبارهم وأهل الفهم
 والعلم منهم (أما رؤساؤنا يارسول الله فلم يقولوا شيئا وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا
 يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وسقطت الصلاة في رواية أبي ذر قال الابي المنذر
 لهم في قولهم يغفر الله لرسول الله الخ ما ذكر من أنهم حديثه أسنانهم وفي رواية أنه لما قال
 لهم ما حديث بلفني عنكم سكنوا ويجمع بينهما بأن بعضهم سكت وبعضهم أجاب بهذا الكلام
 (يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم) جملة وسيوفنا حال مقررة لجهة الاشكال
 يعنون أنهم ليست لهم سابقة ولا قدم في الاسلام (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لهم
 (فاني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر) أي قريبي عهد به (أتانهم) أي أعطيهم لان
 أتانهم على الاسلام (أما) بتخفيف الميم (ترضون) يا معشر الانصار (أن يذهب الناس
 بالأموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالكم) أي ييوتكم (فوالله لما)
 بفتح اللام للتأكيّد أي للنبي (تقلبون به) الى ييوتكم (خير مما ينقلبون به) أي
 المؤلفة قلوبهم من الاموال فلا شك أن الانقلاب برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيوتهم
 خير وأهم من الانقلاب اليها بالثأم (قالوا يارسول الله قد رضىنا) بما قلته لنا من انقلابنا
 بك الى بيوتنا وانقلاب المؤلفة قلوبهم بالأموال وفي هذا منقبة عظيمة للانصار رضى الله عنهم
 (فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ستجدون) أي ستلقون بمدي أي بعد وفاتي (أثرة
 شديدة) بفتح الهزة والثنية وبضم الهزة وسكون المثناة أي سيستأثر عليكم بما لكم فيه
 اشترك من الاستحقاق أو يفضل عليكم غيركم في الشيء (فاصبروا حتى تلقوا

(١) أخرجه الله ورسوله ﷺ فَأَنِي عَلَى آخُوضٍ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم

البخارى فى

کتاب المغازی

في باب غزوة

الطائف رواه ابن

أولاً كثرة عن

2

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وہم السلام كذلك

۲۰۰۰

أنتس

کتاب الہ کاتہ

في باب اعطاء

الماء لغة قلوبهم

عن الاسلام

الح

الله ورسوله صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة وسقطت الصلاة من رواية أبي ذر (فاني على الخوض) وفي ذلك اليوم يحصل لكم الانتصاف بمن ظلمكم مع الثواب الجزيل على الصبر * قال أنس فلم يصبروا وفي رواية له فلم نصبر * وفي قوله ستجدون أثره شديدة علم من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام لانه كان كما أخبر فقيه من معجزاته وتوقع الغيبات على نحو ما أخبر * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال ناس من الانصار حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما أفاء من أموال هوازن فظنق النبي صلى الله عليه وسلم بمطى رجالا المائة من الابل فقالوا ينفرد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قرشا ويتركنا وسيدونا تقطر من دماهم قل أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالتم فأرسل الى الانصار فجهمهم في قبة من ادم ولم يدع منهم غيرهم فلما اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال * ما حديث بلغني عنكم الخ الحديث * وهذا الحديث تقدم ذكره والكلام عليه في شرح حديث لو سلك الناس واديا أو شعبا الخ في حرف اللام في الجزء الثاني من كتابنا هذا وتقدم شرح بعضه أيضا عند حديث لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار في حرف اللام من الجزء الثاني أيضا (قوله ما أفاء الله من أموال هوازن الخ) قال الابي في شرح صحيح مسلم عنده ما نصه * كان من غزوة حنين أنه لما فتح الله سبحانه على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة حنقت لذلك هوازن فجعلها رئيسها مالك بن عوف فجعل بطونها من نصر وجشم وبني سعد بن بكر وانضاف اليها غطفان وثقيف وناس من هلال وسار بجهمهم يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة باثني عشر ألفا عشرة آلاف من الصحابة الذين فتح بهم مكة وألذنان من أهل مكة ولما التقى الجمعان كان من نصر الله سبحانه واعزازه لديه ما أخبر به القرآن الكريم واشتملت على تفصيله السير وبلغ السبي يومئذ ستة آلاف من النساء والذراري ومن البعير والشاة ما لا تحصى عدته ثم قدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا وقالوا يا رسول الله انا أهل وعشيرة وقد أحاط بنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامن علينا من الله عليك فقام رجل من بني سعد يقال له أبو صرد فقال يا رسول الله انما في الخطار عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي سكن يكتفلك ولو انا أمليجنا أي أرضعنا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر وتزلا منا بمنزلك رجونا عطفه وعائده فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم وأبنائكم أحب اليكم أم أموالكم فقالوا نساؤنا وأبنائنا قل فذاصليت الظهر بالاسلمين فقوموا فقولوا (تشفعنا برسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين واني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسلمين) في نسايتنا وأبنائنا فساءعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى الظهر قاموا فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم فقال انهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه

عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٧١ مَاحِقُ^(١) آمَرِي مُسْلِمَ لَهْ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ
مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ (رواه البخاري^(٢)) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الوصايا في

باب الوصايا

وقول النبي

صلى الله عليه

وسلم وصية

الرجل مكتوبة

عنده الخ *

ومسلم في

أول كتاب

الوصية بروايتين

ولفظه في

الثانية منها

يبين ثلاث

ليال الخ

وسلم وقالت الانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاقرع بن حابس
أما أنا وبنو تميم فلا وقال عبيدة بن حصن الفزاري أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن
سرادس أما أنا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم فما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم عباس وهتموني فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما من تمسك منكم بحقه
فله بكل انسان ست فرائض فردوا الى الناس نساءهم وأبناءهم اه * وقولي واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * ما حديث بلغنى عنكم فقال له فقهاء
الانصار لما ذور رأينا يارسول الله فلم يقولوا شيئاً وأما أناس منا حديثاً أسنانهم قالوا يفر
الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشاً ويتركنا وسبوننا تقطر من دماهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر آثانهم أقلل ترضون أن
ينهب الناس بالأموال وترجمون الى رجالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوائته لما
تتقبون به خير مما يتقبون به فقالوا بلى يارسول الله قد رضينا قال فانكم ستجدون أثره
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر * وبالله تعالى التوفيق
(١) قوله (ماحق) أى ليس حق فما نافية بمعنى ليس وحق اسمها (امرئ مسلم)

وهو شامس الاثنى وذكر مسلم جرى على الغالب والا فالذى مثله (له شيء) صفة لامرئ
أى له مال كما عند البيهقي بدل له شيء (وقال عياض) أى شيء من المال كقوله تعالى *
(ان ترك خيراً الوصية) * فالخير المال ويحتمل أن يريد الديون والأمانات والحقوق التي
فرط فيها (يوصي فيها) صفة لشيء والجميع صفة لامرئ (يبين ليلتين) صفة أخرى
لامرئ (الا ووصيته) بتشديد اللام (مكتوبة عنده) جملة الاستثناء خبر وكون الحديث
جاء بصيغة المحصر يدل على تأكيد الامر بالسكتب * وقوله مكتوبة عنده أى مشهود بها
اذ الغالب في كتاباتها أن تكون باليهود العدول قال الله تعالى * (يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) * الآية ولان
أكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط ونقل في المصايح فيما اذا
وجدت وصية بخط الميت من غير اشهاد في تركته ويعرف انها خطه بشهادة عدلين عن
الباحي انها لا يثبت شيء منها لانه قد يكتب ولا يزمز رواه ابن القاسم في المجموعة والعتبية
ولم يحك ابن عرفة فيها خلافاً والواو في ووصيته للرجال * وقد أجمع على الأمر بالوصية
لكن (مذاهب الأئمة الاربعة) أنها مندوبة لا واجبة ولا دلالة في هذا الحديث لمن قال

بالوجوب كداود الظاهري وفي بعض روايات مسلم يريد أن يوصي فيه فجعل ذلك متعلقا بأرادته وهو دليل على عدم الوجوب ولو سلم أنه يدل على الوجوب لصرفه عنه أدلة آخر كقوله تعالى * (من بعد وصية يوصي بها أو دين) * فقد قال السهلي انه نكر الوصية كما نكر الدين ولو كانت الوصية واجبة لقال من بعد الوصية (قال الباقي) والحمل على الوجوب عندي فيما له بال من الحقوق والودائع التي العادة كتبها وأما ما يتكرر كل يوم فان هذا يشق كتبه وكان يلزم عليه تجديد الوصية كل يوم (قال القسطلاني) نعم تجب الوصية على من عليه حق لله كزكاة وحج أو حق لأدمي بلا شهود بخلاف ما اذا كان به شهود فلا تجب وهل الحكم كذلك في اليسير الذي جرت العادة برده مع القرب فيه كلام لبعضهم مال فيه الى أن مثل هذا لا تجب الوصية فيه على التضييق والغور مراعاة للشفقة (تنبيهات) *

الاول * كانت الوصية للوالدين والاقرين واجبة في صدر الاسلام من قوله تعالى * (ان ترك خيرا الوصية) * الآية ومن قوله تعالى * (وصية لأزواجهم) * وقيل في ذلك كتب عليهم وحقا على المتقين * وقيل إنما كانت ندبا * ثم اختلف هل نسخت كلها أو بعضها فقال الكافة نسخت كلها ثم اختلف في النسخ . فقيل آية الموارث * وقيل حديث لاوصية لوارث * وهذا على قول من أجاز نسخ القرآن بالسنة وهذان القولان لما لك رحمه الله تعالى وقيل المنسوخ منها الوصية للأقرين والوصية للأزواج * ونسخت الوصية للأقرين بالحض على مواساتهم في قوله تعالى * (واذا حضر القسمة) * الآية فكما لايجب رزق البنتي والمساكين اذا حضروا فكذلك القرابة * وقال الحسن وجاعة واختاره الطبري ان الوصية لمن لم يرث من القرابة لم تنسخ قال الحسن فلو أوصى بثلاثة لخبر قرابة فالوصي له من ذلك الثلث والباقي للقرابة وقيل هي عموم في الأقرين خصصته السنة لمن لا يرث منهم والى هذا نحو أبو القاسم الكندي (الثاني) قوله في هذا الحديث بييت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده قيد اليلتين تأكيده لا تحديد كما قاله الابن وغيره فالعنى لا ينبغي أن يمضي عليه زمان وان قل الا ووصيته مكتوبة عنده وفيه الحث على الوصية وتذكير الموت على الدوام وارتقابه والاستعداد له في كل حين ولهذا فسر الشافعي الحديث بأن معناه ما الحزم والاحتياط للمسلم الا أن تكون وصيته مكتوبة عنده أى لترقبه الموت في كل حين (قال النووي) فيستحب تعجيلها وأن يكتبها في صحته ويشهد عليها فيها ويكتب فيها ما يحتاج اليه فان تجدد له أمر يحتاج الى الوصية به ألحقه بها قالوا ولا يكلف أن يكتب كل يوم محقرات المعاملات وجزئيات الامور المتكررة وأما قوله صلى الله عليه وسلم ووصيته مكتوبة عنده فعناه مكتوبة وقد أشهد عليه بها لانه لا يقتصر على الكتابة بل لا يعمل بها ولا تنفع الا اذا كان أشهد عليه بها هذا مذهبننا ومذهب الجمهور وقال الامام محمد بن نصر المروزي من أصحابنا يكفي الكتاب من غير اشهاد لظاهر الحديث والله أعلم اهـ (الثالث) قال (النووي) قال الازهري الوصية

٧٧٢ مَاخَلَفَكَ ^(١) أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَبْتَعْتَ ظَهْرَكَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ (رواه البخاري) ^(١)

مشتقة من وصيت الشيء أو صيه إذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان في حياته بما بعدها ويقال وصى وأوصى إيماء والاسم الوصية والوصاة قال (الابن) الوصية إذا أريد بها ما يخرج من الثك وهي الميوب لها في كتب الفرائض * فقيل في حدها انها * عقد يوجب حقا في ثلث عاقده يلزم بموته وان كانت بغير ذلك فلا تخفى عليك حقيقتها اهـ (الرابع) هذا الحديث الذي هو * ماحق اسرى مسلم الخ أخرجه أصحاب السنن الاربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه كما أخرجه البخاري ومسلم وانما لم أتبه على من أخرج كل حديث من زاد المسلم من بقية السنة أو غيرهم كالامام مالك في موطنه وان كان الغالب فيما اتفق عليه الشيخان أن يخرج به الجماعة كلامهم أو جلهم لان ذلك ليس من شرطى هنا والاعتناء به في أثناء الشرح يجر الى أن يكون كتأني هذا فيما اتفق عليه الجميع أو الاكثر وذلك غير مقصود لنا في هذا الكتاب ولنا اعتناء به في غيره ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ماخلفك) هو بتشديد اللام للمفتوحة أي أي شيء حلك على التخلف عن الغزو معنا (لم تكن) يا كعب (قد ابتعت) أي اشتريت (ظهرك) للغزو قال فقلت بلى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه يغدر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت ان حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت الى آخر حديثه في قصته لطويلة وسأني قريبا ان شاء الله بنامه مع ذكر سببه من رواية البخاري ومسلم * ثم بينت من الخطاب في قوله ماخلفك بقولي * (قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة تبوك) بفتح الفوقية وتخفيف الموحدة المضمومة قرية صغيرة بينها وبين الشام احدى عشرة مرحلة لا تنصرف للتأنيث والعلمية أو بالصرف على ارادة الموضع وغزوتها هي غزوة العسرة بضم العين وسكون السين المهمة لما وقع فيها من العسرة في الماء والظهر والثقة * وكانت آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وكانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع اتفاقا (الكعب بن مالك) الانصارى رضي الله عنه ولكعب متعلق بقولي قاله الخ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بأسناده قال * حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائدا كعب من بني حنينة عن عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي بعد باب غزوة تبوك في باب حديث كعب ابن مالك وقول الله عز وجل * وعلى الثلاثة الذين خلفوا * ومسلم في كتاب التوبة في باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عبر قریش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبه واحلتان قط حتى جعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومناوز وعدوا كثيرا يغلب للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحجمهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن سيخفي له ما لم ينزل فيه وحى الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال ونجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتماذى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهazy شيئا فقلت أتجهز بعسده يوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتنازلوا الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم ولقيت فقلت فم يقدر لي ذلك فسكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم أحزنني اني لا أرى الا رجلا مفهوصا عليه الفناق أو رجلا من عذر الله من الضملاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بربوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بشما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرنى همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول ياذا أخرج من سخطه غدا واستمعت على ذلك بكل ذى رأى من أهلي فلما قبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمنا زاح عنى الباطل وعرفت اني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمنا وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يمتدرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم وبايهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المفضب ثم قال تسال فجثت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي * ما خلفك ألم تسكن قد

ابدعت ظهرك * فقلت بلى انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج
 من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب
 ترضى به عنى ايوشكن الله أن يسخطك على وائى حديثك حديث صدق تجد على فيه انى
 لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين
 تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك
 فقامت ونار رجل من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا
 ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرت اليه المتخفون
 قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى
 أردت أن أرجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل لى هذا معى أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل
 ماقلت فقتل لهما مثل ماقتل لك فقلت من هما قالوا صرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية
 الوافى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لى ونسبى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
 الناس وتغيروا لنا حتى تنكروا فى نفسى الارض فاهى التى أعرف فليثنا على ذلك خمسين
 ليلة فأما صاحبائى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبيكان وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم
 فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل
 حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريبا منه فأسأله النظر فإذا أقبلت على صلاتى
 أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى
 تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على
 السلام فقلت يا أبأ فتأذة أشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فأنشدته
 فسكت فعدت له فأنشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار
 قال فبينما أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
 بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى
 كتاب من منك غسان فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنى ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار
 هوان ولا مضية فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرأتها وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنوير
 فسجرت بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا
 أفعل قل لا بل اعزلها ولا تقر بها وأرسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتى الحق بأهلك
 فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال كعب يخاف امرأة هلال بن أمية رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل
 تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك قالت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال

يكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تحمله فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رجيت سمعت صوت صارخ أو في على جبل صلح بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبيل صاحبى يبشرون وركض الى رجل قوسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من القرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنى تزعت له فويي فكسوته اياها ببشره والله ما أملك غيرها يومئذ واستمرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني للناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون لهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغني وهناني والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أومن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من نوبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أملك سهمي الذي يخير فقلت يا رسول الله ان الله انما تجاني بالصدق وان من نوبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني ما تعددت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذبا وانى لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم * لقد قاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين * فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد ان هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قل لاحد فقال تبارك وتعالى * (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الناصقين) * قال كعب وكنا نخلفنا أياها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله

٧٧٣ مَازَالَ (١) يَكُمُ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَكْتَبُ عَلَيْكُمْ
فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِكُمْ فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةٍ أَلْمَرَّةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ
الْمَكْتُوبَةَ (رواه البخاري) (١) ومسلم عن زيد بن ثابت كاتب الوحي
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عليه وسلم أمرنا حتى قفى الله فيه فبذلك قال الله * (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) * وليس
الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر
إليه فقبل منه اه بلفظ البخاري ولفظ مسلم قريب منه جدا بطوله فكأنه محروفه الا في
بعض كلمات متحدة المعنى مع ما في حديث البخاري وذكره بطوله يطول مع أنه كلفظ
البخاري والرجل المذكور أنه ركض فرسا مبشرا له قال الواقدي أنه الزبير بن العوام والذي
أوفى على الجبل هو حمزة بن عمر والاسلمى كما رواه الواقدي وعند ابن عائذ أن اللذين سمعا
أبو بكر وعمر رضي الله عنهما لكنه صدره بقوله زعموا ويحتمل تعدد البشري وشرح
الحديث بطوله فيه الطول الشديد وقد تسكل بشرحه شرح الصحيحين ومعانيه واضحة
ونسأله تعالى كما تاب على الثلاثة الذين خلفوا أن يتوب علينا وعلى من نحبه أنه هو التواب
الرحيم وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما زال بكم) أى ما زال متلبسا بكم (صنيعكم) بفتح الصاد المهملة ثم نون
مكسورة بعدها تحتية ساكنة أى مصنوعكم الذى هو حرصكم على اقامة صلاة التراويح
معى جماعة (حتى ظننت) أى خشيت كما في بعض رواياته (أنه سيكتب) بالبناء للمفعول
أى سيفرض (عليكم) قيام رمضان لو وإظلت على ذلك وفي رواية لها زيادة ولو كتب
عليكم ما فقم به (فمايسكم بالصلاة في يومتكم) أى صلاة النوافل التي لم تشرع فيها الجماعة
(فإن خير) أى أفضل (صلاة للمرء) صلاته (في بيته) ولو كان المسجد فاضلا (الا
الصلاة المكتوبة) أى الا الصلوات الخمس المفروضة وكذا ما شرع في جماعة كالعيد
وكذا تحية المسجد فانها لا تشرع في البيت (وأخذ امامنا مالك) بظاهر هذا الحديث في
التراويح فجعلها في البيت أفضل منها في المساجد ان لم تعطل المساجد بل يتدب في مذهبنا
الانفراد فيها ان لم تعطل المساجد كما أشار له خليل في مختصره بقوله * وانفراد فيها ان لم
تعطل المساجد فان لزم على ذلك تعطيل المساجد فلا يتدب الانفراد فيها (وأجاب) من
فضل صلاة التراويح في المسجد عن ظاهر هذا الحديث بأنه عليه الصلاة والسلام إنما
قال ذلك خشية أن تقرض عليهم وبعد وفاته أمن ذلك وهذا جواب أيضا عن صلاة العيد
ونحوها * وفي هذا الحديث جواز الاقتداء بمن لم ينو الامامة فان نوى بعد اقتداسهم
به حصلت له فضيلة الجماعة والا فلا وإن الكبير اذا قل شيئا خلاف ما توقعه اتباعه

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الادب
في باب ما يجوز
من الغضب
والشدة لأمير
الله وفي كتاب

الاعتصام في
باب ما يكره
من كثرة
السؤال وتكلف
مالا يمينه الخ
ولفظه فيه
ما زال بكم
الذي رأيت
من صنعكم
الخ وفي كتاب
الصلاة في باب
صلاة الليل
ولفظه فيه
قد عرفت الذي
رأيت من
صنعكم فصبوا
فيها الناس
في يومتكم
الخ * وأخرجه
مسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في باب
استحباب صلاة
النافلة في بيته
وجوازها في
المسجد بروايتين
عن زيد بن
ثابت المذكور

٧٧٤ مَازَالَ^(١) جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِي^(٢)هُ (رواه)

يذكر لهم عذره وحكمته وحوار التنقل في المسجد والجماعة في غير المكتوبة وترك بعض المصالح الخوف مفسدة هي أعظم وشقته عليه الصلاة والسلام على أمته * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن رواه زيد بن ثابت الانصاري كاتب الوحي رضى الله عنه قل احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حجيرة بخصفة أو حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي فيها فتتبع اليه رجال وجاؤا يصلون بصلاته ثم جاؤا ليلته فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يخرج اليهم فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب فخرج اليهم مفضيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * مازال بكم ضيكنكم الخ الحديث * وقوله احتجر حجيرة الخ لفظ حجيرة مصغر وفي رواية بفتح الحاء وكسر الجيم أي حوط موضعا من المسجد بحصير يسترد ليعمل فيه ولا يمر عليه أحد وفي رواية احتجن بالزاي بدل الزاء أي جعل بها بناء حاجزا بينه وبين الناس * ومعنى حصبوا الباب انهم رموه بالحصباء وهي الحصاة الصغيرة تدسها له لظنهم أنه نسي ووجه غضبه كرههم اجتمعوا بغير أمره ولم يكتفوا بعدم خروجه بل بالنفوا حتى حصبوا بابه الشريف وهو عليه الصلاة والسلام انما تأخر عن الخروج اليهم اشتقاكا عليهم املا تفرض عليهم وهم يظنون غير ذلك والله تعالى التوفيق

(١) قوله (مازال جبريل) أي مازال جبريل عليه الصلاة والسلام (يوصيني بالجار) (المسلم طابدا كان أو فاسقا صديقا أو عدوا بلديا أو غريبا ضارا أو نافعا قريبا أو أجنبيا قريبا الدار أو بعيدا بشرط أن لا تتجاوز في البعد أربعين دارا) (حتى ظننت أنه) أي ان جبريل (سيورني) بضم الياء ثم واو مفتوحة ثم راء مكسورة مشددة ثم ناء مثناة أي سيدخله في الورثة فيجعل له نصيبا من مال جاره حيث مات كسائر ورثته فلمعني أنه ظن من اكثار جبريل عليه السلام من الوصية عليه أنه سيأمره عن الله بتوريث الجار من جاره بأن يجعله مشاركا في المال مع الاقارب بسهم يعطاه (قال القسطلاني) وفي البخاري من حديث جابر ينفذ حتى ظننت أنه يجعل له ميراثا * وفي حديث جابر عند الطبراني رفعه الجيران ثلاثة * جار له حق وهو المشترك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم له حق الجوار والاسلام والرحم * ويحصل امتلاك الوصية بالجار بإيصال أنواع الاحسان اليه بحسب الطاقة كالهدي له والسلام عليه وطلاقة الوجه عند لقائه وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج اليه وكف أسباب الاذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو مملوكة وأحق الجار بالاحسان والهدية أقربهما منك بابا فقد أخرج البخاري عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان لي جار بن فلي أهبها أهدي قال اني أقربهما منك دارا * ووجه ذلك أنه يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف الابد * وروى عن علي بن من سمع النداء فهو جار وعن عائشة * حق الجوار أربعون دارا من كل جانب * وعن كعب بن مالك عند الطبراني بسند ضعيف

البخارى ^(١) ومسلم عن عائشة وعن ابن عمر رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

٧٧٥ مَا عَلَيْكُمْ ^(٢) أَنْ لَا تَفْعَلُوا (يَعْنِي الْعَزْلَ عَنِ النِّسَاءِ) مَا مِنْ نَسَمَةٍ

مرفوعة إلا أن أربعين داراً جار (قال الابن) الجار من كان بينك وبينه اتصال في المسكن ويدخل فيه الجار في الحائط والخاتون وسواء كان بمك أو كراء ولا يدخل الذي لان قوله يورثه بخرجه وقدر الاتصال في المسكن حده بمضم بأربعين داراً اه وقول الابن ولا يدخل الذي الخ يخالف لظاهر حديث الطبراني السابق اذ فيه جار له حق وهو المشرك له حق الجوار فهذا يحمل على الذي فظاهاه أن له حقاً وأما الحربي فلا تجوز مجاورته بإجماع اذ لا تترامى نره ونار المسلم كما في الحديث والاحاديث في الوصية بالجار والنهي عن أذيته كثيرة * منها قوله صلى الله عليه وسلم المروى في الصحيحين * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وسيأتى ان شاء الله تعالى * قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار مع الحائل بين الشخص وبينه فينبغي له أن يراعى حق المالكين المحافظين الذين ليس بينهم وبينهم جدار ولا حائل فلا يؤذيها بابقاع الخالفات في مرور الساعات فقد جاء انهما يسران بوقوع الحوادث ويحزنان بوقوع السيئات فينبغي مراعاة جانبها وحفظ خواطرها بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه * ومنها ما رواه البخارى من قوله عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفي مسلم من حديث أبي هريرة فليحسن الى جاره * ومنها ما رواه البخارى أنه عليه الصلاة والسلام قل والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قبل ومن يارسل الله قال الذي لا يأمن جاره بوثقه والبوائى جمع بائفة وهى الفائفة أى لا يأمن جاره غوائله وشره * ومنها ما رواه مسلم عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءها وتماهد جيرانك وفي رواية لمسلم عن أبي ذر قال ان خليلي صلى الله عليه وسلم أوصاني اذا طبخت مرفقة فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبرهم منها بمعرف * الى غير ذلك * وقولى بعد ذكر راويي الحديث رضى الله عنهم بصيغة الجمع وهم اثنان عائشة وابن عمر وجهه ذكر عمر معها فكانوا جماعة كما لا يخفى رضى الله عنهم وبه تعالى التوفيق

(١) قوله (ما عليكم) أى لا حرج ولا بأس عليكم (أن لا تفعلوا) ذلكم أى العزل كما بينته بقولى (يعنى العزل عن النساء) وهو نزع الذكر من الفرج قبل الانزال دفعا لحصول الولد والمرأة تتأذى بالعزل فلا فى قوله أن لا تفعلوا زائدة فالعنى لا بأس عليكم أن تفعلوا العزل ثم قال (ما من نسمة) بفتح النون والسين المهملة أى نفس

(١) أخرجه البخارى في كتاب الادب في باب الوصاة بالجار وقول الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً الخ الآية * بروايتين أولاهما عن عائشة والثانية عن ابن عمر * وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب بروايتين أولاهما عن عائشة ولفظه فيها حتى ظننت أنه ليورثه والثانية عن ابن عمر باللفظ المذكور فى المتن

(١) أخرجه البخاري في

كتاب المنازى في باب غزوة بني المصطلق وفي كتاب العتق في باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرية الخ وفي كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور . وفي كتاب البيوع في باب بيع الرقيق ولفظه هنا لا عليكم الخ . وفي كتاب القدر في باب وكان أمر الله قدرا مقدورا ولفظه فيه أيضاً الخ عليكم الخ وأخرج بعضه في كتاب النكاح في باب العزل . وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق في باب أخرجه

(كائنة) في علم الله تعالى (إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة) في الخارج فما قدره الله تعالى لابد من حصوله ولو كرهه العبد فالمعنى أنه لا فائدة في عزلكم فإنه إن كان الله تعالى قدر خلق نسمة سبقكم الماء فلا يتفككم الحرص على العزل وعند أحد في مسنده وابن حبان في صحيحه من حديث أنس جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن العزل فقال * لو أن الماء الذي يكون منه الولد أهرقت على صخرة لأخرج الله منها أو يخرج الله منها ولداً وليخلقن الله نساءً هو خالقها * وقد أجاز العزل كثير من الصحابة والتابعين لهذا الحديث ولما رواه جابر في الصحيح قال كتبنا نزل على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم فلم ينهنا ولما رواه مسلم عن جابر أيضاً قال كتبنا نزل والقرآن ينزل ولو كان شيئاً ينهى عنه لنهانا عنه القرآن * وكرهه قوم من الصحابة وفهمه الحسن وابن سيرين من الحديث على ما ذكر عنهما في الأم وأقوله عليه الصلاة والسلام المروي في الصحيح * وإنكم لتعملون قالها ثلاثاً * فإن ظاهره الانكار وأقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام لما سأله عن العزل ذلك الخفي كما رواه مسلم وغيره والوَاد هو ما كانت العرب تفعله من قتل البنات غير علهن أو خوف الطار ومنهم من يفعله لذكور والأناث خوف الفقر وقد نهى القرآن عن ذلك في قوله تعالى * (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) * الآية وقال ابن بزيذة وحرّم قوم العزل (قال السنوسي) في اختصار شرح الإبي مانصه (قال الإبي) قالوا ثلاثاً والمعنى عند الحيز لا ضرر عليكم في ترك العزل لأن أمر الولد موكل إلى القدر . والحاصل اعزلوا أولاً تعزلوا فليس إلا القدر ويحتمل أن تكون لا زائدة فيكون المعنى لاجتناب عليكم في أن تفعلوا العزل والمعنى على قول من فهم منه الكراهة ولا تعزلوا فحذف تعزلوا ثم قال على جهة التوكيد أن لا تفعلوا أى العزل وقد يحتمل غير هذا من التقدير (قال السنوسي) ومن يحرم العزل يتأول مثل ما يتأول القائل بالكراهة إلا أن النهي عنده للتحريم له (قال مقبده وفقه الله تعالى) فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العزل فقال * ما من كل الماء يكون الولد وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء * وبسبب اختلاف العلماء في جواز العزل وكراهته وتحريمه تمارض الأحاديث فيه فبعضها ظاهره الكراهة وبعضها ظاهره الجواز وبعضها ظاهره التحريم كحديث . ذلك الوَاد الخفي . (وقال عياض) أنه يقتضى الكراهة فقط لا التحريم وإن معنى تشبيهه بالوَاد كمنى قوله . الرياء الشرك الخفي فهو يقتضى الكراهة لا التحريم . وقد اتفق مذهبنا معشر المالكية ومذهب الحنفية والخنابلة على أن الحرمة لا يجوز العزل عنها إلا باذنها وأن الأمة لا يجوز عزل سيدها عنها بنفسه اذنها . واختلفوا في المتزوجة ففتننا لا يجوز العزل عنها إلا باذن سيدها إن كانت من تحمل والا فالعبرة باذنها دون السيد كصغيرة وآيسة وحامل كالحرة صغيرة كانت أو كبيرة

ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

حكم العزل
بخمسة روايات
لفظه فيها
لا عليكم أو
فلا عليكم الخ

فلعتبر اذنها مجانة أو بعبوس دون اذن ولها وقد أشار خليل في مختصره لما ذكرته بالقييد المذكور بقوله . ولزوجها العزل اذا أذنت وسيدها كالحرمة اذا أذنت . وقال أبو حنيفة يحتاج الى اذن سيدها وهو الراجح عند أحمد وقال أبو يوسف ومحمد الاذن لها (تنبيهات) . الاول . قال السنوسي في اختصاره لشرح الابي لصحيح مسلم مانعه انما جعل العزل وأدا خفيا لانه في اضاءة النطفة التي هيأها الله تعالى لان تكون ولدا بحسب ما أجرى من عادته جل وعلا يشبه اهلاك الولد ودقته حيا لكن لا يشك في أنه دونه فلذا جعله خفيا . واستدلال من استدل به على تحريم للعزل ضيف اذ لا يلزم من تحريم الوأد الحقيقي حرمة ما يضاهاه بوجه ليس هو علة الحرمة التي هي ازهاق الروح وقتل النفس التي حرم الله الاباخي فالاقرب أنه يدل على الكراهة مطلقا وان أذنت الحرمة لان اللفظ يشعر بأن الحق في ذلك ليس للمرأة فقط بل ولله تعالى أيضا نعم الذي يرتفع باذن المرأة التحريم اه (الثاني) يلحق الولد بالزوج مع العزل وكذا يلحق مع العزل في الاماء فقد نقل الابي عن عياض عند حديث . اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها الخ الحديث أن الولد يلحق مع العزل في الحرار والاماء ولم يختلف في الحاقه ان كان الوطء في الفرج لان الماء يتغلغ . واختلف في الحاقه اذا كان في غير الفرج لفساد الماء بالهواء قالوا ولو كان العزل البين الذي لا يشك أن الماء لا ينفك فيه لم يلحق اه (الثالث) لا يجوز اخراج المني المتكئون في الرحم ولو قبل الاربعين على المعتد وأجازه اللخمي قبلها واذا نفخت فيه الروح حرم اجماعا (وقال ابن جزى) في القوانين واذا قبض الرحم المني لم يجوز التعرض له وأشد من ذلك اذا نخلق وأشد من ذلك اذا نفخ فيه الروح فانه قتل نفس اجماعا (الرابع) قال ابن جزى في القوانين يجوز لرجل أن يستمتع بزوجه وأمه بجميع وجوه الاستمتاع الا الاتيان في الدبر فانه حرام واقعد افتري من نسب جوازه الى مالك اه بلفظه وقول ابن جزى يجوز للرجل أن يستمتع بزوجه الخ بمعناه قول خليل في مختصره * وحل لها حتى فطر الفرج كملكك وتمتع بغير دبر * وفي شرح الابي لصحيح مسلم عند أحاديث قوله تعالى * (نساؤكم حرث لكم) * ان أصحاب مالك متفقون على انكار كتاب السر لمالك الذي اشتهر عند الجهلة أن مالكاً أجاز هذا فيه وان أصحابه رويوا عنه انكار كونه أجازة بل كذب من نقله عنه وقال لمي بن زياد وابن وهب حين أخبراه أن ناسا بمصر يحكون عنك أنك أجزته كذبوا على أسم عريا ألم يقل الله * (نساؤكم حرث لكم) * الآية * وهل يكون الحرث الا في الموضع المنيب اه (قلت) وقد بالغ فقهاؤنا في انكار هذه القولية المنسوبة لامامنا مالك في العتية أو كتاب السر وأنكروا كتاب السر مطلقا وانما يتعاق بإشاعة هذه القولية من لاديس له ولا مروءة من السفهاء والجهلة وفي اختصار السنوسي اشرح الابي مانعه قال ابن العربي وقد سألت الشهاب الاكبر فقال لي ان الله حرم وطء الحائض لعله ان يفرجها أذى

٧٧٦ مَا عِنْدَكَ ^(١) يَا ثَمَامَةَ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدٌ إِنَّ تَقَاتُلِي تَقْتُلِي ذَا دَمٍ

وهو الدم فاذا حرم المحل الحلال لطريان الاذى عليه فوضع لافارقه الاذى اخرى ان يحرم وهذا لاجواب عنه * قلت * ويزاد في الاحروية ان اذى القبل وهو الدم اخف من اذى الدبر الذي هو العذرة اه (قال مقيده وقته الله تعالى) بهذا كله يقين للمنتصف ان قول أبي بكر الجصاص في أحكام القرآن المشهور عن مالك اباحت أي الايمان للزوجة في الدبر الى آخر كلامه قول بعيد من التحقيق وذكره عن مثل مالك بأهل الفضل والورع لا يليق وعلى تسليم أن عموم ظاهر قوله تعالى * (فَأَتُوا حُرْمَكُمْ أَنِي شَتْمٌ) * يؤخذ منه الجواز فهو مخصص بأحاديث تدور على اثني عشر صحابيا خرجها ابن حنبل وأبو داود والنسائي وقد جمعها ابن الجوزي بطرقها في جزء سماه تحريم المحل المكروه منها حديث النسائي عن أبي هريرة قال استحيوا من الله حق الحياء فلا تأتوا النساء في ادبارهن وحديث أبي داود عن أبي هريرة قال ملعون من أتى امرأته في دبرها وروى الامام أحمد عن خزيمة بن ثابت بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل امرأته في دبرها وفي الترمذي عن ابن عباس صرفوا لا ينظر الله الى رجل أتى امرأته في دبرها * الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة في تحريم هذا الفعل الخبيث الموافق لعمل قوم لوط في الذكور أعادنا الله من شره ومن شر من يعيل اليه . وكافأ الله من نسب اباحت الى امامنا مالك نعيم السنة بما يستحقه . وقول في المتن واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري . لاعابكم أن لا تفعلوا ما كتب الله خلق نساء هي كائنة الى يوم القيامة الا ستكون . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما عندك يا ثمامة) وفي نسخة ماذا عندك الخ وهي أول رواية مسلم وجرى عليها صاحب فتح الباري وصاحب صعدة القاري واعرابها أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك صلته أي ما الذي استقر عندك من الظن فيما أفعل بك أو ماذا بمعنى أي شيء مبتدأ وعندك خبره فظن خيرا : وثمامة هو ابن أثال سيد أهل اليمامة وثمامة بثنية مضمومة فيم مخففة بعدها ألف فيم ثم هاء تأنيث وأثال بضم الهمزة ثلثة خفيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي والى كونه من بني حنيفة أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله

ومن حنيفة أبو ثمامة * وابن أثال سيد اليمامة

والمراد بأبي ثمامة في قول الناظم ومن حنيفة أبو ثمامة الخ مسيلة الكذاب لئله الله فانه كان يكنى أبا ثمامة (فقال) ثمامة (عندى خير يا محمد) لانك لست من من بظام بل يحسن ويسم (ان تقتلني تقتل ذا دم) بالهملة وتخفيف الميم أي ان تقتلني تقتل من عليه دم مطلوب به مستحق عليه فلا عيب عليك في قتله وفعل الشرط اذا كرر في الجزاء دل على فحامة الامر وفي رواية ذا دم بالهمزة وتشديد الميم أي تقتل ذا حرمة في قومه

وَأِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ
فَتَرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا عِنْدَكَ يَا إِمَامَهُ
فَقَالَ مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ فَتَرَكُهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ
فَقَالَ مَا عِنْدَكَ يَا إِمَامَهُ قَالَ عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ فَقَالَ أَطْلِقُوا إِمَامَهُ فَأَنْطَلَقَ
إِلَى نَجْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى
الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ أَوْجُوهٍ
إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ
الْدِّينِ إِلَيَّ وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ

(وَأِنْ تَنَعَّمَ تَنَعَّمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ) تمطه (فترك) بضم
التاء الفوقية أى فتركه النبي صلى الله عليه وسلم (حتى كان الغد) أى حتى جاء الغد (ثم
قال له) النبي (عليه الصلاة والسلام) لما جاء الغد (ما عندك يا إمامه فقال ما قلت لك ان تنعم
تنعم على شاكر) لانعامك عليه (فتركه) عليه الصلاة والسلام (حتى كان بعد الغد فقال)
له في الثالثة (ما عندك يا إمامه قال) إمامه (عندى ما قلت لك) فن بلاغته وحذفته رضى الله
عنه أنه تقصر في اليوم الثاني على أحد الامرين وحذفهما في اليوم الثالث ففيه دليل على
حذفه لانه قدم أول يوم أشق الامرين عليه وهو القتل لما رأى من غضبه صلى الله عليه
وسلم في اليوم الاول فلما رأى عدم قتله له رجأ أن ينعم عليه فاقصر على قوله ان تنعم الخ
وفي اليوم الثالث اقتصر على الاجال فتوفى الى جيل خلق نبى الله ولطفه صلوات الله وسلامه
عنه وهذا ادعى للاستعطاف والمقو (فقال) عليه الصلاة والسلام (أطلقوا إمامه) فأطلقوه
(فانطلق الى نجل) بلجيم أى ماء مستنقع وفي نسخة نخل بالحاء المعجمة (قريب من المسجد
فاغتسل) منه أو فيه على الروایتين (ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
أن محمدا رسول الله يا محمد) عليك الصلاة والسلام (والله ما كان على الارض وجه أبغض
الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من
دينك فأصبح دينك أحب الدين الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك
أحب

الْبِلَادِ إِلَيَّ وَإِنْ خَيْلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ صَبَوْتَ
قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ
لَا يَأْتِيَكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ (رواه)

(البلاذ الى) . وروى نحو هذا الكلام من هند بنت حبة رضى الله عنها بعد أن هداهما
الله تعالى للإيمان بعد ما كان منها عفا الله عنها وسيأتي لفظها في حرف الواو عند حديث .
وأبضا والذي نفس محمد بيده الخ (وان خيلك) أى فرسانك (أخذتني وأنا أريد العمرة)
أى أنوبها (فإذا ترى فيشره رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما حصل له من الخير العظيم
بالاسلام ومحو ما كان قبله من الذنوب العظام (وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل
صبت) أى خرجت من دين الى دين (قال لا والله) ماصبوت أى ماملت عن دين (ولكن
أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمعنى وافقته على دينه الحق فصرنا متصاحبين
في الاسلام . قال القسطلانى . وهذا من أسلوب الحكميم كأنه قال ماخرجت من الدين
لانكم لستم على دين فأخرج منه بل استحدثت دين الله وأسلمت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله رب العالمين أى وافقته على الاسلام وأسلمت لله عني بديه عليه الصلاة والسلام
ثم قال (ولا والله) فيه حذف أى والله لا أرجع الى دينكم ثم (لا يأتىكم من اليمامة
حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن هشام ثم خرج الى الجماعة
فمنهم أن يجهلوا الى مكة شيئا فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أنك تأمر بصلاة الرحم
فكتب الى ثمامة رضى الله عنه أن يخلى بينهم وبين أهل البهم . وسبب الحديث كما في الصحيحين
عن راويه أبى هريرة واللفظ للبخارى قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل مجدها
يرجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة الخ الحديث . وقولى واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه . ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي يا محمد خير ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم
تنعم على شاكرك وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك وان تقتل
تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كان من الغد فقال ماذا عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكرك
وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا محمد والله ما كان على الارض

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (١) أخرجه
 ٧٧٧ مَالِ بَعِيرِكَ^(١) (يَعْنِي بَعِيرًا لِجَائِرٍ) قَالَ قُلْتُ عَيْيَ قَالَ فَتَخَلَّفَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِبِلِ قُدَامَهَا يَسِيرُ
 فَقَالَ لِي كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ قَالَ قُلْتُ بِخَيْرٍ قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ قَالَ أَفَتَيْدِعُونِيهِ
 قَالَ فَاسْتَحْيَيْتُ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاصِحٌ غَيْرُهُ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَيَعْنِيهِ فَيَعْنُهُ
 لِإِيَّاهُ عَلَى أَنْ لِي فَقَارَ ظَهْرُهُ حَتَّى أَبْلَغَ الْمَدِينَةَ

أَبْغَضَ إِلَى مَنْ وَجْهَكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ
إِلَى مَنْ دِينَكَ فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَى اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَى مَنْ بَلَدَكَ
فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَى مَنْ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعَمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى فَبَشِّرْهُ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرُهُ أَنْ يَبْتِمَرَ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَصْبَوْتَ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي
أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْجِمَامَةِ حَبَّةُ خِنْطَةٍ حَتَّى
يَأْذُنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هـ وَاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ
الطَّرِيقِ

(١) قوله (ما لم يعرك) أى ماشأنه حيث لا يكاد يسر ويثبت من المحاطب بالسؤال عن بعيره بقول * يعنى بعيراً لجابر * (قال) جابر المصؤل (قلت عي) بفتح العين ثم ياء تخمية مكسورة بعدها أخرى مفتوحة وفي رواية أعني بالهمز قبل العين ولفظ مسلم قال قلت لعليل (قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له) ولمسلم وأحمد فضر به برجله ودعا له وفي رواية فضر به رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا له فثنى مشية مامنى قبل ذلك مشياً وذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام (فما زال بين يدى الأبل فدامها يسير فقال لى) عليه الصلاة والسلام (كيف ترى بعيرك قال قلت بخير قد أصابته بركتك) التى لا يشك فيها إلا منافق أو كافر (قال أفنتبعنيه) بثون بعد العين ثم تخمية ساكنة وفي رواية أفنتبعه بإسقاطهما (قال فاستحييت) منه (ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت) له عليه الصلاة والسلام (نعم قال فبعنيه) وفي رواية زيادة بأوفية (فبعته إياه على أن لي قنار ظهري) أى على أن لي الركوب عليه وقنار الظهر بفتح الفاء ثم كاف بعدها ألف ساكنة ثم راء مهملة خرزات عظامه أى مفاصلها (حتى) أى الى أن (أبلغ المدينة) المتورة على ساكنها ففضل الصلاة والسلام * قوله فبعته إياه على أن لي قنار ظهري الخ ظاهره جواز بيع الدابة واستثناء ركوبها * وقد اختلف العلماء في ذلك فأجازوه البخارى لكثرة رواية الاشتراط وعليه الامام أحمد وابن شبرنة * وأجازوه امامنا مالك ان قربت المسألة وكانت معلومة وحمل

الحديث على ذلك * ومنعه الشافعي وأبو حنيفة وقال ابن أبي ليلى يصح البيع ويبطل الشرط * واحتج الشافعي وأبو حنيفة بحديث النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط وأجاب عن حديث جابر هذا بأنه لم يكن بيعا حقيقة لأنه لما وصل المدينة رد له الجمل وأعطاه الثمن وبأن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد بل كان لاحقا فلم يؤثر في العقد * وأجاب أهل مذهبا عن حديث النهي عن بيع الثنيا وعن بيع وشرط بأنهما تامان وهذا خاص والخاص يقضى على العام وبأن رد الجمل لا ينافض كون الاول بيعا حقيقة وبأن دعوى أن شرط الركوب لم يكن في أصل العقد مردودة بقول جابر في هذه الطريقة قيمته ايام على أن لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة فأنه نس في أنه كان في أصل العقد * (قال الابي) وقد سأل رجل أبا حنيفة عن بيع وشرط فقال ما باطلان وسأل ابن شبرمة فقال ما صحيحان ثم سأل ابن أبي ليلى فقال يصح البيع ويبطل الشرط قال السائل فقلت سبحان الله ثلاثة من علماء العراق اختلفوا في مسألة واحدة فأنى أبا حنيفة فأخبره بما قال أصحابه فقال * سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع وشرط فأنى ابن شبرمة فاحتج بحديث جابر هذا وأنى ابن أبي ليلى فاحتج بحديث بريدة الوارد في الولاء * ونحن نجمع بين الاحاديث بأن ما كان من الشروط من مقتضيات العقد كشرط تسليم المبيع أو من مصلحاته كشرط الزهن والجميل صح فيه البيع والشرط وما كان منافيا للعقد ويؤدي الى الفرار والجهالة بالمبيع فسد فيه البيع والشرط وكان الشيخ (يعني ابن عرفة) يقول مالا يفيد ولا يفسد البيع ولا يزداد في الثمن ولا ينقص منه لاجله فهو الذي يقول فيه أصحابنا يصح البيع ويبطل الشرط اه قول الابي وقد سأل رجل أبا حنيفة الخ هذا السائل صرح ابن رشد بأنه عبد الوارث بن سعيد وأنه قال قدمت الى مكة فوجدت فيها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة فقلت لابن حنيفة ما تقول في رجل يبيع يما واشترط شيئا الخ ما جرى بينه وبين الثلاثة على نحو ما سبق (قال مقبده وفقه الله تعالى) وقد أشار العلامة الشيخ ابن غازي رحمه الله لما تقدم من اختلاف العلماء في بيع الشروط مع الاشارة لبعض أدلتهم في اختلافهم فيه بقوله

بيع الشروط الحنفى حرمه * وجابر سوغ لابن شبرمه

وفصلت لابن أبي ليلى الامه * ومالك الى الثلاث قسمه

وقد ذيل أخونا الذائق ذو المناقب * المرحوم الشيخ محمد القاقب * بيتي ابن غازي هذين ببيان تقسيم مالك بيع الشروط الى الثلاث الصور ولم يحضرنى الآن نظمه رحمه الله بفظه فلذلك ذيلت بيتي ابن غازي مبينا أقسام الشروط الثلاثة عند مالك بقولي

فما ينافي الصفة الملزمه * أو فيه تحخير وجهل حرمه

وبيع شرط جائز مذيحه * بدون تأثير لجهل أحكمه

ونحو بيع دون كسوة الامه * أبطله والبيع فيه ألزمه

فهذه هي الثلاث المهمة * في نظمه عن مالك متممه

ومعنى قول ابن غازي * وجابر سوغ لابن شبرمه . أى وشرط جابر في بيع بعيره لرسول الله

صلى الله عليه وسلم الانتفاع بظهره الى وصول المدينة سوغ لابن شبرمة الانتفاء بجواز البيع
 والشرط * ومرااده بقوله * وفصلت لابن أبي يسلى الامه * مسألة بريرة رضى الله عنها
 فهي المقصودة بالامة لانها تدل على صحة البيع وبطلان الشرط لحديث عائشة رضى الله تعالى
 عنها امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بريرة وأعتقها وإن اشترط أهلها الولاء
 فذ الولاء لمن أعتق ومراذم الناطم بتفصيلها جواز البيع وبطلان الشرط في مسألتها واللام
 في قول الناطم انى الثلاث للمهد والمهود عند المالكية أقسام الشروط الثلاثة التى أوضحتها في
 أبياتى هذه التى ذيلت بها بيت ابن غاري لانها هي التى قسم مالك لها بيع الشروط قل ابن
 رشد قد عرف مالك رضى الله تعالى عنه الاحاديث كلها فاستعملها في مواضعها وتأولها على
 وجوهها ولم يعم غيرة النظر ولا أحسن تأويل الأثر * والقبائر في قولى حرمة وأحكامه
 وأبطله وألزمه عائشة الى الامام مالك رحمه الله وأما الضمير في قولى مذممه فراجع للبائع
 المشترط شرطا جائزا لا يؤثر جهلا في الثمن * ومعنى قولى ونحو بيع دون كسوة الامة الخ
 الاشارة به الى مثال البيع الذي يبطل فيه الشرط ويبقى البيع صحيحا وذلك نحو اشتراط بيع
 الامة والعبد عريانين من غير ثوب أصلا فإن البيع فيه صحيح والشرط باطل ونحو ذلك من
 اشتراط ثمرا أو حبا مع أرضه قبل وجوب الزكاة واشترط الزكاة على البائع وكاشتراط البائع
 أن لا عسرة عليه في عيب أو استحقاق أولا جائحة عليه في ثمار ونحوها أولا مواضعة في
 الجارية التى فيها المواضعة أو اشتراط أنه ان لم يأت المشتري بالثمن الى أجل كذا فلا بيع بينهما
 فالبيع في هذه الفروع صحيح والشرط باطل وقد أشار خليل الى هذه الفروع المذكورة التى
 هي مئة لشرط الثالث في فصل ما يتأوله البيع من مختصره بقوله * والعبد ثياب مهنته وهل
 يوفى بشرط عسما وهو الاظهر أولا كمشتراط زكاة مالم يطب وأن لا عسرة أولا مواضعة أولا
 جائحة أو ان لم يأت بالثمن لكذا فلا بيع * وقولى أو فيه تحجير الخ أو فيه لتنوع ما يناقض
 عقد البيع من الشروط كما اذا كان فيه تحجير على المشتري فيها اشتراء كأن يشترط عليه أن
 لا يبيع ولا يبيع فانه شرط يناقض المقصود * وقولى أحكمه أي أمضاه وأتقنه وصححه
 (تنبيه) كل شرط يناقض المقصود اذا حذف صح البيع الا خمسة شروط فلا يصح البيع عند
 حذفها (أحدها) من ابتاع أسلحة بثن مؤجل على أنه ان مات قائم صعدة عليه فانه يفسخ
 البيع ولو أسقط هذا الشرط لانه غرر قاله في النوادر وكذا شرط ان مات فلا يطالب البائع
 ورثته بالثمن (ثانيا) شرط مالا يجوز من أمد الخيار فيلزم فسخه وان أسقط لجواز كون
 اسقاطه أخذاً به (ثالثا) من باع أمة وشرط على المبتاع أن لا يوطأها وأنه ان فعل فى حرة
 أو عليه دينار مثلا يفسخ ولو أسقط الشرط لانه يمين قاله ابن رشد (رابعا) شرط الثنا
 يفسد البيع ولو أسقط (خامسا) شرط النقد في بيع الخيار ابن الحاجب لو أسقط شرط النقد
 فلا يصح * وقد نظمت هذه الشروط الخمسة التى لا يصح البيع عند حذفها زمن قرامتى لمختصر
 خليل بأبيات يضيق الوقت عن ذكرها الآن خوف الاطالة جدا * ولترجع لبقية متن
 الحديث فأقول

قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي عُرُوسٌ فَاسْتَأْذَنُتُهُ فَأَذِنَ لِي فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ فِيهِ فَلَا مَنِي قَالَ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنُتُهُ هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكَرًا أَمْ نَيْبًا فَقُلْتُ تَزَوَّجْتُ نَيْبًا فَقَالَ هَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكَرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ تُوَفِّي وَالِدِي أَوْ اسْتَشْهِدْ وَلِي أَخَوَاتُ صِغَارٍ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلَا تُؤَدِّبُهُنَّ وَلَا تَقُومَ عَلَيْهِنَّ فَتَزَوَّجْتُ نَيْبًا لَتَقُومَ عَلَيْهِنَّ وَتُؤَدِّبُهُنَّ قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي مِنْهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ (رواه) البخاري (١)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب استئذان الرجل الامام الخ وفي غير ذلك * ومسلم في كتاب البيوع في باب بيع البعير واستئشاء ركوبه وفي كتاب النكاح في باب استحباب نكاح البكر بنحو لفظه

(قال فقلت يا رسول الله اني عروس) يستوى فيه الذكر والانثى وفي رواية اني قريب عهد بعرس أى بالدخول على زوجة (فاستأذنته) عليه الصلاة والسلام في التقدم (فأذن لي فتقدمت للناس الى المدينة حتى أتيت المدينة) واقظ مسلم حتى انتهت (فلقني خالي) اسمه ثعلبة بن عتبة بن عدي بن سنان وله خال آخر اسمه عمرو بن عتبة وعند ابن عساكر اسمه الجعد بن قيس بفتح الجيم وتشديد الدال فقد قيل انه خاله من جهة فيحتمل أن يكون هو الذى لامه على بيع الجبل لانه كان بينهم بالنفاق بخلاف ثعلبة وأخيه عمرو (فسألتني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه) وفي رواية به (فلامني) على بيعه من جهة أنه ليس لنا ناضج غيره ولا حمد أنه أتى لعمه له فأخبرها فلم يعجبها ذلك واسمها هند بنت عمرو (قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي حين استأذنته) في التقدم الى المدينة (هل تزوجت بكرا أم) تزوجت نيبا) ولفظ مسلم ما تزوجت أ بكرا أم نيبا (فقلت) له عليه الصلاة والسلام (تزوجت نيبا) هي سهيلة بنت معوذ الاوسية (فقال) عليه الصلاة والسلام بماء قبل اللقاف (هلا) وفي رواية فهلا بالقاء (تزوجت بكرا تلاعها وتلاعيك) قال القسطلاني المراد الملاعبة المشهورة بدليل مجيئه في رواية أخرى بلقط تضاحكها وتضاحكك ورواية مسلم تلاعبك وتلاعها (فقلت يا رسول الله توفي والدي أو استشهد ولي أخوات صغار) وفي رواية لمسلم قلت ان عبد الله هلك وترك تسع بنات (فكرهت أن أتزوج) زاد مسلم اليهن (مثلهن فلا تؤدبنهن) بالرفع والنصب (ولا تقوم) بالرفع والنصب (عليهن فتزوجت نيبا لتقوم عليهن وتؤدبنهن) بالرفع والنصب أيضا (قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدت عليه) ورواية مسلم اليه (بالبعير فأعطاني منه ورده) أى البعير (على)

ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٧٧٨ مَالِكٌ (١) وَلَهَا مَعَهَا سِقَاؤُهَا وَحِذَاؤُهَا تَرِدُ الْمَاءَ وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ حَتَّى يَلْقَاهَا رَبُّهَا * يَعْنِي ضَالَّةً الْإِبِلِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن زيد

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللقطة فى باب اذا لم يوجد صاحب اللقطة بعد

سنة فمى لمن وجدها وفى باب ضالة الابل وفى باب اذا جاء صاحب اللقطة بعد سنة ردّها عليه لانها وديعة عنده وفى باب

من عرف اللقطة ولم يدفعها الى الساطن وفى غير ما ذكر كتاب العلم فى باب النضيب فى الموعظة

الخ * وأخرجه مسلم فى كتاب اللقطة بثلاث روايات أو أزيد

فحصل لجابر الثمن والتمن مما * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين لفظهما عن راويه جابر رضى الله عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلحقنى فى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا على ناضح لما قد أعشى فلا يكاد يسير فقال لى مالمعيرك الخ الحديث ولفظ البخارى ومسلم فى هذا الحديث متحدان الا فى بعض الكلمات التى يندت فى الشرح أن مساماً عبر بها * وقول جابر غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذه الغزوة قبل انها غزوة تبوك كما فى البخارى أو ذات الرقاع كما فى طبقات ابن سعد أو الفتح كما فى رواية لمسلم بلفظ أقبلنا من مكة الى المدينة الخ (قال مقبده وقفه الله تعالى) قد تقدم حديث جابر هذا فى حرف لفاء فى الجزء الاول من هذه الحاشية عند ذكر بعضه الذى هو * فهلا بكرا الخ وتقدم أيضاً فى حرف اللام فى الجزء الثانى من هذه الحاشية أيضاً عند ذكر بعضه الذى هو * لك ثمن ولك الجمل الخ وقد ذكرت عند هذا الموضع الثانى عن القسطلانى أن البخارى أخرج حديث جابر هذا فى نحو عشرين موضعا وقد جزم القسطلانى فى كتاب الجهاد فى باب استئذان الرجل الامام بأن البخارى أخرجه فى عشرين موضعا واما لم أقتصر على الموضعين السابقين فى زاد المسلم لان الحديث لم يذكر فيهما بتمامه ولما أمكن ذكره بتمامه فى حرف الميم أثبتته فى المتن كاملا وحينئذ فلا عيب فى هذا التكرار الذى حصل فيه والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مالك ولها) استفهام انكاري (معها سقاؤها) بكسر السين المهمة والمدة أى جوفها حيث وردت الماء شربت ما يكتفيها حتى ترد ماء آخر أو السقاء المنق أى ترد الماء وتشرب من غير ساق يسقيها (وحذاؤها) بكسر الحاء المهمة وبالتال المعجمة ممدودا أى اخافها فتقوى بها على السير وقطع البلاد الشاسعة وورود المياه النائية قال ابن دقيق العيد لما كانت مستغنية عن الحافظ والمتعهد وعن النفقة عليها بما ركب فى طبعها من الجلادة على العطش والحفء عبر عن ذلك بالحذاء والسقاء مجازا (قال القاضي عياض) الحذاء النعل والسقاء ما يحمل فيه المسافر الماء وأصل استعمالهما للمسافر يتخذها ليقوى بذلك على قطع المفاوز فاستعارها صلى الله عليه وسلم للابل فحصل استعمالها عن الماء بما حملت قبل فى كرشها كمن أعد ماءه فى سقائه لسفره اه وبين استثناءها عن الالتقاط بقوله (ترد الماء وتأكل الشجر) أى مذكراً وأخذها والحال أنها مستغنية بأن معها سقائها وحذاؤها وبورودها الماء وأكلها الشجر (حتى يلقاها ربها) أى مالكتها ثم يندت مرجع الضمير فى قوله عليه الصلاة والسلام * مالك ولها الخ بقولى * يعنى ضالة الابل * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين باتفاق لفظهما عن

ابن خالد الجهمي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

رواه زيد بن خالد الجهمي رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن اللقطة فقال اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشتك بها قال فضالة الغنم قال هي لك أو لاخيك أو للذئب قال فضالة الابن قال * مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها الخ (تنبيهان) * الاول * اللقطة مال معصوم عرض للضياع والاصل فيها هذا الحديث الذي رواه الشيخان عن زيد بن خالد الجهمي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بداية المجتهد وهو يتضمن معرفة ما يلتقط مما لا يشتق ومعرفة حكم ما يلتقط كيف يكون في العام وبمده وبمدا يستحقها مدعيها فأما الابن فاتفقوا على أنها لا تلتقط واتفقوا على الغنم أنها تلتقط وترددوا في البقر والنمس عن الشافعي أنها كالابن وعن مالك أنها كالغنم وعنه خلافه قوله وعن مالك الخ (قال الابن) القول بأنها كالغنم نوكل ولا تضمن لذلك في كتاب ابن حبيب والقول أنها كالابن للمالك في المدونة ومعناه إذا أمن عليها من السباع اه ملخصا منه وقوله أنها كالابن هو المراد بقول الحفيد وعنه خلافه والله أعلم ثم قال صاحب بداية المجتهد وهو حفيد ابن رشد وأما حكم التعريف فاتفق العلماء على تعريف ما كان منها له بال سنة ما لم تكن من الغنم واختلفوا في حكمها بعد السنة فاتفق علماء الامصار (مالك والثوري والأوزاعي وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وأبو عبيد وأبو ثور) اذا انقضت ان له أن يأكلها ان كان فقيرا أو يتصدق بها ان كان غنيا فان جاء صاحبها كان مخيرا بين أن يجيز الصدقة فينزل على ثوبها أو يضمها إياها واختلفوا في الفنى هل له أن يأكلها أو ينقحها بعد الحول فقال مالك والشافعي له ذلك * وقال أبو حنيفة ليس له الا أن يتصدق بها وروى مثل قوله عن علي وابن عباس وجماعة من التابعين وقال الاوزاعي ان كان مالا كثيرا جعله في بيت المال وروى مثل قول مالك والشافعي عن عمر وابن مسعود وابن عمر وعائشة وكلهم متفقون على أنه ان أكلها ضمنها لصاحبها الا أهل الظاهر * واستدل مالك والشافعي بقوله عليه الصلاة والسلام فشأنك بها ولم يفرق بين غني وفقير اه وقال ابن جزي في القوانين مانصه اذا عرف بها سنة فلم يأت صاحبها فهو مخير بين ثلاثة أشياء أن يسكها في يده أمانة أو يتصدق بها ويضمها أو يتلصكها وينقح بها ويضمها على كراهة لذلك * وأجازوه أبو حنيفة للفقير * ومنعه الشافعي مطلقا هذا حكمها في كل بلد الا في مكة فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها بل تعرف على الدوام قال صاحب الجواهر المذهب أنها كغيرها وقال ابن رشد أيضا لا ينبغي أن تلتقط لقطة الحاج للنبي عن ذلك اه قوله فقال ابن رشد وابن العربي لا تملك لقطتها الخ مثلها في ذلك الباجي ووفقا لجمهور الشافعية متمسكين بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام * لا تلتقط لقطتها الا لمعرفة وقوله لا تحمل لقطتها الا لمشد * قالوا أي لمعرفة على الدوام يحفظها والا فساتر البلاد كذلك فلا تظهر فائدة التخصيص (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد أقررت لقطة البلد الحرام بتأليف مستقل حررت فيه حكمها على مذاهب الأئمة

٧٧٩ مَالَكٌ (١) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ عَدَا حِمْرَةَ عَلَى نَاقَتِي فَأَجَبَ أَسْنَمْتُهُمَا وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهَاهُو ذَا فِي يَتِّ مَعَهُ شَرِبْتُ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَأَرْتَدَى ثُمَّ أَنْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ الْيَتِّ الَّذِي فِيهِ حِمْرَةُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأُذِنَ لَهُ فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَلُومُ حِمْرَةَ فِيمَا فَعَلَ فَإِذَا حِمْرَةُ تُمِلُّ مُحْمَرَّةٌ عَيْنَاهُ

الاربعة وجلبت على ذلك متون أهل المذاهب الاربعة وشروحها وحواشيها مع ذكر أدلة الجميع وسميته * كشف اللثام * من لقطة البلد الحرام * على مذاهب الاربعة الاعلام * يسر الله تعالى طبعه بمنه (الثاني) نقل الابي عن القرطبي أن كون ضالة الابل يحرم التعرض لها فلا تلتقط لظاهر الحديث قال العلماء انه كان في صدر الاسلام الى آخر أيام عمر فلما كان زمن عثمان وعلى وكثر فساد الناس واستحللهم رأوا التقاطها والتعريف بها توفية لمعنى الحديث الا أن أمن عليها الهلاك وتمسكت بما تعيش به من الاكل والشرب حتى يأتيها ربهما فحينئذ تلايمع عرض لاختها أحد فان خيف عليها الهلاك أو السباع أو السرقه التقت وحفظت لربها لانها مال مسام فيجب حفظه اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مالك) أى ماخطبك وما سبب الغضب الذى ظهر امارته عليك قل على رضى الله عنه (قلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم قط) أقطع وسبب استمظانه لهذا الفعل واستفطاعه له نضره بتأخر الابتاء بقاطمة رضى الله عنها بسبب فوات ما يستعين به عليه لا التأسف على ما أصيب به من قتل ناقته فقط (عدا حمزة على ناقتي) بفتح التاء الفوقية وتشديد التنحية ثنية ناقة (فأجب أسنمتها وبقر خواصرها) وفي رواية جيب أى قطع أسنمتها والاستمئة جمع سنام هو ماعلا ظهر البعير فقله أسنمتها وخواصرها على حد قوله تعالى (فقد صفت قلوبكم) اذ المراد قلوبا كما كان المراد هنا سناما ما وخصرهما (وهاهو ذافي بيت معه شرب) بفتح الشين المعجمة ثم واه سا كنة ثم باه موحدة وهو اسم جمع عند سيديوه وجمع شارب عند الاخفش وهو الجماعة يجتمعون على شرب الخمر والشرب الذى مع سيدنا حمزة من الانصار كما في بعض طرق هذا الحديث (فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتدى) به ولفظ مسلم فارتداه (ثم انطلق يمشي واتبعته) بتشديد الفوقية (أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذى فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن) بضم الهجمة وفي رواية فأذن بفتحها أى حمزة (له) عليه الصلاة والسلام (فطفق) كسر الفاء بعد فتح الطاء المهملة أى جعل (النبي صلى الله عليه وسلم يلوم) أى يمايب (حمزة فيما فعل) بناقته على (فاذا حمزة تميل) بفتح التاء الثالثة ثم ميم مكسورة ثم لام أى سكران (حمزة عيناه) بسبب

فَنَظَرَ حَمْزَةً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ صَعَدَ
النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ حَمْزَةً وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِيْدٌ لِأَبِي فَعَرَفَ النَّبِيُّ
ﷺ أَنَّهُ يُمَلُّ فَنَكَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبَيْهِ الْقَهْقَرَى خَرَجَ
وَخَرَجْنَا مَعَهُ * قَالَهُ خُطَابًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رواه) البخارى (١)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازي
في الباب الذي
بمبدأ بشهود
الملائكة بدرا
وفي آخر
كتاب الجهاد
في باب فرض
الجنس وفي
كتاب المساقاة
والشرب في
باب بيع الخطب
والكلا*
وأخرج بعضه
في باب ما قيل
في الصواع
من كتاب
اليوم *
وأخرجه مسلم
في أول
كتاب الأشربة
بروايتهين

السكر (فنظر حمزة) رضي الله عنه (الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر) بتشديده
عين صعد أى رفعه (فنظر الى ركبتيه) بالثنية وفي رواية الى ركبتيه بالافراد (ثم صعد
النظر فنظر الى وجهه) الشريف (ثم قال حمزة) بعد تصعيده النظر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وهل أنتم الا عييد لابي) عييد المطلب أراد بذلك الافتخار عليهم بأنه أقرب
الى عييد المطلب لان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وأبا طالب عمه كانا كالعبيدين لعبد
المطلب في الخضوع له احتراماً وفي جواز تصرفه في مالهما وإنما قال هذا لما خالطه من السكر
والا لما صدر منه ولما كان قوله هذا قبل تحريم الخمر لم يؤاخذ به (فعرف النبي صلى الله
عليه وسلم أنه يمل) ضبطه تقدم قريبا أى سكران (فنكص) أى رجع (رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عقبه) بالثنية (القهقري) أى رجع القهقري بأن مشى الى خلفه
ووجه الشريف لحمزة خشية أن يزداد عيبه في حال سكره فينتقل من القول الى الفعل فأراد
أن يكون مايقع منه عييراً أى ليدفعه ان حدث منه شيء ومحل النهي عن القهقري ان لم
يكن عذر كمنه (فخرج وخرجنا معه) صلى الله عليه وسلم * وتولى قاله خطباً لعلّي الخ
معناه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * مالك الخ خطباً لعلّي بن أبي طالب رضي الله
عنه واستفهما عن الأمر الذي نزل به لما رآه مضطرباً واستنكر حاله * وعند ابن أبي شيبة
أنه عليه الصلاة والسلام أغرم حمزة ثمن الناقتين وزاد البخاري في باب بيع الخطب والكلا*
بعد هذا الحديث * وذلك قبل تحريم الخمر * وهو توجيه لعذر النبي صلى الله عليه وسلم
لعمه فيما قال وفعل وهو غير مناف لتضمينه قيمة الناقتين * وسبب هذا الحديث كما في
الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه قال * كانت لي شارب من نصيب
من الغنم يوم يدر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفاً مما أفاء الله من الخمس يومئذ
فلما ان أردت أن أبتني بغاطمة عليها السلام بقت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً
صواعاً في بني قينقاع أن يرمحل معي فتأتى بأذخر فأردت أن أبيع من الصواعين فاستعين به
في وليمة عرسى فبينما أنا أجمع لشارقي من الاقتاب والفرار والخيال وشارفاً مناخاً الى
جنب حجرة رجل من الانصار حتى جمعت ما جمعت فإذا أنا بشارقي قد أجبت أسنمتها وبرت
خواصرها وأخذت بن أكبادها فلم أملك عيني حين رأيت المنظر قلت من فعل هذا قالوا فله
حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت في شرب من الانصار عنده قينة وأصحابه فقلت في

واللفظ له ومسلم عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

غنائها * ألا يا حمر للأشرف النواء * فوثب حمزة الى السيف فأجَبَ أَسْمَتَهَا وبقر خواصرها وأخذ من أكبادهم قال على فأنطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد ابن حارثة وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت فقال * مالك قلت يا رسول الله مداريت كاليوم قط عدا حمزة على فآقني الخ الحديث * قوله فقالت في غنائها * ألا يا حمر للأشرف النواء * قوله فقالت ألا يا حمر الخ أى فقالت القينة وهى المغنية ألا يا حمر بفتح الزاى على لغة من نوى في المنادى المرخم وروي يا حمر بضم الزاى على لغة من لم ينبو وقول الشاعر للأشرف متعلق بمجدوف تقديره أنهض على سبيل استنهاض حمزة لنعر شارقي على لاطام أضيافه من لهما * والأشرف بضم الشين المعجمة والراء جمع شارف وهى المسنة من النوق وفي جمعها وهما شارفان دالان لاطلاق الجمع على الالنتين * والنواء بكسر النون وتخفيف الواو ممدودا جمع ناوية وهى السبينة صفة للأشرف وهذا مطلع قطعة شعر بقية البيت * ومن معقلات بالفناء

وبعد * وضع السكين في اللبائ منها * وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من أطايمها لشرب * قديرا من طيبخ أو شواء

وقوله بلفناء بكسر الفاء المكان المتسع أمام الدار واللبات جمع لبة وهى المنعر وضرجهن أمر من التضرع بالضاد المعجمة والجيم التلطيف والتدمية وحمزة منادى بمحذف حرف النداء وأصايب الجزور عند العرب للستام والسكبد والشرب تقدم ضبطه وأنه الجماعة يشر بوز الحمر وقدريا منصوب على أنه مفعول لقوله عجل والقدير المطبوع في القدر قاله الجوهري وزاد في القاموس فقال والقدير والقادر ما يطبخ في القدر قال في مقدمة الفتح وذكر لمزني في معجم الشعراء أن قائل هذا الشعر عبد الله بن السائب الخزومي * وقولى واللفظ له أى للبخاري ولفظ مسلم قريب من لفظه لم يختلف معه الا في كلمات يسيرة * كقوله فأجَبَ مكان فأجَب * وقوله فارتداء مكان فارتدي * وقوله جاء الباب مكان جاء لبيت * وزيادة جملة ثم صعد النظر فنظر الى سرته قبل جملة فنظر الى وجهه * والتعبير برسول الله صلى الله عليه وسلم مكان النبي صلى الله عليه وسلم ولفظهما في ذكر سبب الحديث متقارب جدا أو متحد فلماذا لم أذكر لفظ مسلم في الشرح لطوله والاستقناء عنه بالتنبية على ما اختلف لفظه فيه مع لفظ البخاري * وقولى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه * قبل ان اختصاص على بها عن غيره لكونه لم يسجد لصم قط لاسلامه رضى الله عنه وهو صبي * واستنبط من هذا الحديث فوائد منها ان طعام العرس على الناكح * ومنها جواز معاماة الصائغ ولو كان غير مسلم وان ذلك كان في زمن النبي عليه الصلاة والسلام وأقره مع لهم به فيكون كالنص على جوازه وما عداه يؤخذ بالقياس * ومنها غير ذلك (تنبيهات) * الاول * قال القاضي عياض احتج بهذا الحديث من لا يلزم طلاق السكران لانه عليه

الصلاة والسلام لم يلزم سيدنا حمزة على خشين كلامه شيئاً مع أنه لو صدر ذلك من صاح
 وجب نكاله وهو قول عثمان وابن عباس وجماعة من السلف * وألزمه الطلاق ملك ولشافعي
 والكوفيون والكافة * وتوقف فيه أحمد ولا حجة للأولين في الحديث لانا إنما نلزمه
 الضمان إذا أدخله على نفسه بمعية الله تعالى بخلاف ما لو سكر بحلال كلبن ولا خلاف أن
 السكران يضمن ما أفسد إذا لا يشترط التكليف في الضمان ولم يذكر في الحديث أنه ضمنه
 ولا أنه أسقطه عنه ولا أعلمه في شيء من المصنفات الا ما ذكره عمر بن أبي شبة في كتابه
 من رواية أبي بكر بن عياش أنه ضمنهما لحمزة فيحمل أن علياً لم يطلب تصمينه أو أنه أداه
 عن حمزة (قال محي الدين النووي) أو أن حمزة أداه بعد وجمع ما فعل حمزة لا اثم عليه
 فيه أما في سكره فإنه كان حلالاً لأنه كان قبل التحريم وما يقوله بعض من لا تحصيل له
 ان السكر لم يزل حراماً فباطل لا أصل له وأما بقية الامور فخرجت منه في حال عدم
 التكليف فلا اثم فيها فهو بمنزلة من شرب دواء فزال عقله أو شرب خسلاً فاذا هو خمر أو
 أكره على شرب الخمر فسكر فهو في حال سكره غير مكلف لا اثم عليه فيما يقع منه في تلك
 الحال بلا خلاف (قال الابن) تأمل ما ذكره النووي ونسبة ذلك لبعض من لا تحصيل
 له بل هو قول كل الاصوليين وهو أحد السكيات الخمس التي اتفقت المأل على تحريمها
 (والجواب) عن الحديث ما ذكره القرطبي وهو ان حمزة رضي الله عنه لم يقصد بشر به
 السكر لكنه أسرع فيه وغلبه ونزل التحريم اثر ذلك أو يقال ان السكر الذي اتفقت
 الشرائع على تحريمه إنما هو السكر الذي يذهب العقل جملة حتى لا يميز الارض من السماء
 وليس هذا هو الواقع من حمزة وإنما الواقع منه ما ذهب به بعض التمييز له من بعضا من شرح
 الابن لصحيح مسلم ومن المعلوم قول أهل الاصول ان السكر حرام في كل شريعة وان
 حفظ العقل مما يذهبه هو أحد السكيات الخمس التي اتفقت عليها شرائع الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وما قالوه واضح لان الشرائع مصالح للعباد وأصل المصالح العقل فيحرم كل ما يذهبه
 أو يشوشه كما قاله القرطبي وغيره (الثاني) نزل تحريم الخمر تدريجاً فلم يحرم مرة واحدة
 في أول الاسلام رفقا بأهل الاسلام لاعتياد العرب شربه في مجالسهم وغيره * خلاص
 ما وقع في الخمر كما في حاشية العلامة الصاوي المالكي على تفسير الجلالين عند قوله تعالى *
 (يستلونك عن الخمر والميسر) * الآية * وعند قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر
 والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) * الآية * وفي غيرها من كتب
 التفسير والحديث * هو أن الله تعالى أنزل فيها أربع آيات * الاولى * نزلت بمكة تدل على
 حله وهي قوله تعالى * (ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً) *
 ثم سأل عمر ومعاذ وجماعة النبي بالمدينة عن حكمه فنزل * (يستلونك عن الخمر والميسر) *
 الآية * ففسرها قوم لقوله ومنافع للناس وامتنع آخرون خوفاً من قوله تعالى . (فيها اثم
 كبير) ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً لبعض أصحابه فأكلوا وشربوا الخمر فحضرت
 صلاة المغرب فأمرهم واحد منهم فقرأ قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون باسقاط لا الى آخر

السورة فنزل . (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) . الآية شحرت في أوقات الصلاة دون غيرها ثم إن عتبان بن مالك صنع طعاما لجماعة من الصحابة وفيهم سعد ابن أبي وقاص فأكلوا وشربوا الخمر فافتخروا وتناشدوا الشعر فأئشده سعد قصيدة يمدح فيها قومه ويهجو الانصار فشج وجعل منهم رأسه فرفع ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فأُنزل الله الآية المائدة الى قوله . (فهل أنتم متهمون) . فقال عمر انتهينا يارب فكان يوم نزولها عيدا عظيما وفي حاشية الصاوي أيضا عند قوله تعالى . (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر) . الآية . ان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى . (يستولونك عن الخمر والميسر) . الآية أحضر عمر رضي الله عنه وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ثم نزلت . (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى) . فأحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية أى آية المائدة الى قوله فهل أنتم متهمون فأحضره وقرأها عليه فقال انتهينا يارب اهـ (الثالث) قد تقدم لنا في أول الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث كل شراب أسكر فهو حرام حكم الانبذة المسكرة عند الائمة الاربعة وحكم الخمر معلوم وهو التحريم اجماعا (وحاصل حكم الخمر) قليلها وكثيرها أنها حرام اجماعا أعني عصير العنب اذا أسكر ويكفر مستحله لثبوت حرمة بنص الكتاب ويحده شاربه فان لم يسكر فهو حلال وأما سائر الاشربة المسكرة كاللبنخذه من الزبيب والخمر ولعسل والقديح والسمير وغير ذلك فهي كالخمر عند الامام مالك والامام الشافعي وأحمد بن حنبل وقال قوم إنما يحرم منها الكثير الذي يسكر لا القليل . وقال أبو حنيفة المنخذ من غير النخل والسكر لا يحرم أسكر أو لم يسكر والمنخذ من التمر والزبيب يحرم منه ما أسكر لا القليل قال ابن حزم في القوانين والمعتبر في عصير العنب الاسكار ولا يعتبر فيه هل طبخ أو لم يطبخ وقيل ان طبخ حتى بقي ثلثه فلا بأس به لذهاب الاسكار اهـ . ويكره انخذ الخليطين وشربهما كالتمر والزبيب وان لم يسكرا وحرهما قوم وأباحهما قوم ما لم يسكرا قال صاحب بداية المجتهد مانص المراد منه فان الجمهور قالوا بتحريم الخليطين من الاشياء التي من شأنها أن تقبل الانتباز وقال قوم بل الانتباز مكروه وقال قوم هو مباح اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى) أخرج مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يخلط الزبيب والتمر والبسر والتمر وأخرج عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يلبذ الخمر والزبيب جميعا ونهى أن يلبذ الرطب والبسر جميعا بروايات عن جابر بن عبد الله . وأخرج أيضا عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التمر والزبيب أن يخلط بينهما . وأخرج أيضا عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبذوا الزهر والرطب جميعا ولا تتبذوا الرطب والزبيب جميعا ولكن انتبذوا كل واحد على حدته . الى غير ذلك من الاحاديث . واختاف العلماء في النهي عن الخليطين هل هو لتحريم أو للكرهه والذي جرى عليه خليل في مختصره هو الكراهة فقد قل عافيا

٧٨٠ مَالِي رَأَيْتَكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ

على المكروه . وشراب خليطين وحاصل ما في شروحه كراهة الخليطين حيث خلطوا عند الانتباز أو الشرب كتمر أو زبيب مع تين أو رطب وكخطة مع شعير أو أحدهما مع عسل أو تمر أو تين * وهل علة الكراهة احتمال الاسكار وعليه ان قصرت مدة الانتباز فلا كراهة أو النهي تبعه وعليه فالكراهة قصرت المدة أو طالت ولا بأس بخلاط لبن وعسل لانه ليس انتبازا * قال القاضي عياض واختلف هل يختص النهي بالشروب أو يعم المشروب وغيره (والصحيح) ما ذهب اليه أصحابنا من جواز الخلط من غير شرب كحمل المصير والعسل في المربي والمرسات وقال القاضي عياض بحديث النهي عن الخليطين في الشراب أو في الانتباز قال الجمهور * وأجاز ذلك أبو حنيفة وأبو يوسف في أحد القولين قالوا وما جاز منفردا جاز مجوعا وهذا تحكم على الشريعة (قال القرطبي) قياس أبي حنيفة فاسد الوضع وينكسر بالاختين وأوجب من ذلك تحليل أصحابه النهي بأنه من السرف لما فيه من الجمع بين ادامين وهذا تغيير وتبديل لا تأويل يشهد بطلانه أحاديث الباب ثم انهم جمعوا الشراب اداما وذلك فعل من ذهل عن الشرع وكيف ينكر الجمع بين ادامين وقد فعل ذلك على ما دونه صلى الله عليه وسلم (الرابع) هذا الحديث الذي في المتن وشبهه من أحاديث حكاية الصحابة لاحوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعله كهذا الحديث الذي اشتمل على قصة شرب سيدنا حمزة رضي الله عنه الخمر قبل تحريره وما صدر منه بسبب سكره ما أمكن ادخله في الحروف منها بأن كان فيه قول النبي عليه الصلاة والسلام كقوله هذا لعل كرم الله وجهه * ماله أو نحو ذلك فاني أدخله في محله من متن زاد المسام في الحرف الذي هو منه ثم أذكر بقية ذلك الحديث في الحاشية كذكر سببه تنجها للفائدة * وما لم يكن فيسه ذكر قوله صلى الله عليه وسلم ولا ذكر صفة من شمله كمكان صلى الله عليه وسلم يفعل كذا فاني لم أذكره في زاد المسام اذ ليس على شرطى وقد ذكرت في الحاشية ما كان من شمله وأفعله مصدرا بلفظ (كان) الخ وذكرت فيها أيضا المنأى للصادرة منه التي صيغة رواية راويها (نهي) صلى الله عليه وسلم عن كذا حيث اتفق الشيخان على أحاديث هذين النوعين (وقد تقدم) التنبيه على ذلك وغيره في خطبة هذا الكتاب أتمه الله تعالى على المراد * بحاج نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الى يوم التناد * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله (مالي رأيتمكم أكثرتم التصفيق) * قال الابن الاظهر أنه انكار لا استفهام وهو ان كان نهيا عن الاكثر منه فقد أتى ما يدل على النهي عنه لا بقيد الاكثر (قلت) ولا مانع من كونه استفهاما لكن على سبيل الانكار لان وقوع الاستفهام الانكاري في كلام العرب كثير * والتصفيق الضرب بالكف على الكف (قال عياض) ويحتمل أنهم ضربوا بأيديهم على أفخاذهم يسكتون الصديق لما رأوا النبي صلى الله عليه

مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبَحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّتَبَّحَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ
لِلنِّسَاءِ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب من
دخل ليؤم
الناس فجاءه
الامام الاول
الخ وفي اول
كتاب الصلح
ينحو لفظه
وفي كتاب
الاحكام في
باب الامام
يأتي قوما
فيصلح بينهم
ينحوه وأخرجه
في الصلاة في
مواضع *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصلاة في باب
استخلاف
الامام اذا
عرض له عذر
من مرض
وسفر وغيرهما
من يصلي
بالناس الخ

وسلم والتصفيح بالخاء بمعنى التصفيق كما قاله البغدادي وقيل هو الضرب بأصبعين من اليمنى
في باطن كفه اليسرى وهو صنعها وصفح كل شيء جانبه وقيل هو الضرب بظاهر احدها
على الاخرى وأما التصفيق بالقاف فهو الضرب بالكف على الكف كما ذكر قريبا وقيل
بترادفهما أى التصفيق والتصفيح ثم قال (من نابه) أى أصابه وفي نسخة من رابه باراه
أى من رأي ما يريه فيكرهه قاله الجوهري (شيء في صلاته) ولفظ مسلم شيء في الصلاة
(فليسبح) أى فليقل سبحان الله كما في رواية يعقوب بن أبي حازم (فانه اذا سبح التفت)
بضم المشاء الفوقية مبنيا للمفعول (اليه وانما التصفيق للنساء) زاد الحميدى والتسبيح للرجال
قول المازري في قوله وانما التصفيق للنساء قيل هو ذم له في الصلاة لانه من فعل النساء
ولهن في غير الصلاة وقيل هو نس لجوازه فيها للنساء (قال القاضي عياض) والاول هو
مشهور قول مالك ورأى ان قوله من نابه شيء في صلاته فليسبح ناسخ لعنه * وبالثاني قال
الشافعي والاوزاعي ونحوه لما لك لهذا الحديث وحديث أبي هريرة التسبيح للرجال والتصفيق
للنساء ولقوله في حديث يسبح الرجال ويصفيق النساء وكان الرجال والنساء يصفقون في الصلاة
والطواف فأرسل الله تعالى قوله * (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) *
الآية * فسمى الجميع ثم أبيض للنساء لما يعترين في الصلاة وعلى تخصيصهن بالجواز بأن
أصواتهن عورة * قال الاجهري فان صفقت المرأة لم تبطل صلاتها والخيار التسبيح وهو
مقتضي المذهب على هذا القول * وقال أبو حنيفة تبطل وخطأ أصحابه * وبالتسبيح للرجال
قال مالك والشافعي وأحمد وأبو يوسف والجمهور * وقال أبو حنيفة ومحمد مقى أنى بالذكر
جوابا بطلت صلاته وإن قصد به الاعلام بأنه في الصلاة لم تبطل فحمله التسبيح المذكور على
قصد الاعلام بأنه في الصلاة وحمل قوله من نابه شيء على نائب خصوص وهو ارادة الاعلام
بأنه في الصلاة والاصل عدم هذا التخصيص لانه عام لكونه في سياق الشرط فيتناول كلا
منهما فالجمل على احدهما من غير دليل لا يصار اليه لاسيما التي هي سبب الحديث لم يكن القصد
فيها الا تنبيه الصديق على حضوره صلى الله عليه وسلم فأرشدهم عليه الصلاة والسلام الى أنه
كان حقه عند هذا النائب التسبيح ولو خالف الرجل المشروع في حقه وصفق لم تبطل لان
الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالاعادة لكن ينبغي أن
يقيد بالقيل ولو فعل ذلك ثلاث مرات متواليات بطلت صلاته لانه ليس مأذونا فيه وأما قوله
عليه الصلاة والسلام * مالي رأيكم أكثرتم التصفيق مع كونه لم يأمرهم بالاعادة فلا أنهم لم
يكونوا علموا امتناعه وقد لا يكون حينئذ متمتعا أو أراد اكثار التصفيق من مجموعهم ولا
يضر ذلك ان كان كل واحد منهم لم يفته ثلاثا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٨١ مَأْمَعَكَ^(١) أَنْ تَكُونِي حَجَجْتَ مَعَنَا (يَعْنِي أُمَّ سِنَانَ الْأَنْصَارِيَّةَ)

قَالَتْ نَاضِحَانِ

رواه سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال أتصلي بالناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرفع أبو بكر رضي الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما منعك أن تثبت إذ أمرت فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق الخ الحديث * واستنبط من هذا الحديث مشروعية الإصلاح بين الناس وأن المبوب يدخل في الصف وأن المصلي لا يلتفت إلا لشدة حاجة وتعظيم الفضل وتقديمه وإظهار الاستصغار عند الأكبر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع إذا أمره المتبوع بشيء يفهم منه إكرامه به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون متأديا معه وأن المؤذن هو الذي يقبم الصلاة وجواز خرق الامام الصفوف وانتظار الامام ما لم يخش فوات الوقت الفاضل وشكر الله على الوجهة في الدين لحمد الصديق لله تعالى على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المكث على الإمامة وإرادته الائتمام به إلى غير ذلك مما استنبط منه . وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه . مالي رأيتهكم أكثرتم التصفيق من نابه شيء في الصلاة فليسبح فإنه إذا سبح التفت إليه وانما التصفيح للنساء . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (ما منعك) هو بكسر الكاف خطا بالأم سنان الانصارية أي أي مانع منك من (أن تكوني حججت معنا) وفي رواية لها أن تحجي معنا وفي رواية للبخاري أن تحجين معنا بإثبات نون تحجين على إعمال أن الناصبة وهو قليل وبعضهم ينقل أنها لغة لبعض العرب وأعمال أن هو المشهور فرواية أن تحجي بخذف النون أفصح ثم بينت من المخاطبة بقوله عليه الصلاة والسلام ما منعك الخ بقولي . يعني أم سنان الانصارية . وفي النسائي والطبراني قصة تشبه هذه اسم المخاطبة فيها أم معقل زينب وزوجها أبو معقل الهيثم ووقع مثل ذلك لغير هذه أيضا فيحتمل أنها وقائع متعددة (قالت) أي أم سنان (ناضحان) أي بعيران يسقي

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب عمرة
وفي باب حج
النساء *

كَانَا لِأَبِي فَلَانَ زَوْجَهَا حَجٌّ هُوَ وَابْنُهُ عَلَى أَحَدِهِمَا وَكَانَ الْآخَرُ يَسْقِي
عَلَيْهِ غُلَامًا قَالَ فَعُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً أَوْ حَجَّةً مَعِيَ (رواه)
البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول
الله ﷺ

وأخرجه مسلم
في كتاب
الحج في باب
فضل العمرة
في رمضان
بروايتين

عليهما لأن الناضح بالنون والضاد المعجمة المكسورة ثم جاء مهمله البعير الذي يسقى عليه (قال
عياض) إنما يسمى من الابل ناضحا ما كان يسقى عليه الماء لأنه ينضحه أى يصبه وسوغ
الابتداء بالنكرة في قولها ناضحان وصفها لهما وتفصيلها لخالهما بقولها (كانا لأبي فلان
زوجها) بأجر صفة لأبي فلان أو يدل منه (حج هو وابنه) بالرفع عطف على الضمير
المتنص رفوع على القاعلية (على أحدهما وكان الآخر يسقى عليه غلاما قال) صلى الله عليه
وسلم (فعمرة في رمضان تقضى) أى تعدل كما في الرواية الأخرى وخير ما يفسر به الوارد
(حجة أو حجة معي) شك الراوى هل قال صلى الله عليه وسلم حجة فقط أو قال حجة
معي بزيادة لفظ معي (قال القاضي عياض) أى تعدلها في الأجر لاقى النيابة عن الفرض
قل ابن بطال يعنى تعدل حجة من حجات التطوع لأن ثواب غير الواجب لا يعدل الواجب
(قال الابن) لا يمتنع هذا لاحتمال أن يريد بذلك أنها تعدل ثواب حجة الفرض لا الحجة
في نفسها (فان قلت) التمثيل بأن ثواب غير الواجب لا يعدل ثواب الواجب غير صحيح فانا
وجدنا ثواب المندوب قد يزيد على ثواب الواجب فضلا عن أن يعدله وهذا كالوضع عن
لمسره فانه مندوب وانظاره واجب ومن المعلوم أن ثواب الوضع أكثر (قلت) إنما كان
ثوابه أكثر لأنه يستلزم الانظار الواجب لأن الوضع انظار وزيادة * وقال المظهرى في قوله
تعدل حجة أى تقابل وتماثل في الثواب لأن الثواب يفضل بفضيلة الوقت وقال ابن الجوزى
فيه أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد اه
وقال ابن خزيمة أن الشيء يشبه بالشيء ويجعل عدله إذا أشبهه في بعض المائى لاجبيها لأن
العمرة لا تقضى بها فرض الحج ولا التذره اه ثم ظاهر هذا الحديث يعارض ثابت من أن
عمره صلى الله عليه وسلم كانت في أشهر الحج وقد قال بعض لما ثبت أن عمره صلى الله عليه
وسلم كانت كلها في ذى القعدة وقع تردد لبعض أهل العلم في أن أفضل أوقات العمرة أشهر
الحج أو رمضان في رمضان ما تقدم مما يدل على الأفضلية لكن قوله عليه الصلاة والسلام
من لم يقع الا في أشهر الحج كان ظاهرا أنه أفضل اذ لم يكن الله سبحانه وتعالى يختار لنبية
الامهوا الأفضل أو أن رمضان أفضل لتنصيبه عليه الصلاة والسلام على ذلك فتكره لاقتراحه
بأمر يخصه كاشتغاله بعبادات أخرى في رمضان تبيلا وأن لا يشق على أمته فانه لو اعتمر فيه
خرجوا معه ولقد كان بهم رؤفا رحما وقد أخبر في بعض العبادات أنه تركها لثلا يشق على

٧٨٢ مَآيِنُ ^(١) أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ

أُتِمَّتْ مَعِ مَحَبَّتِهِ لذلِكَ كالقيام في رمضان بهم ومحبتهم لأن يستقي بنفسه مع سقاة زمزم كي لا يظلمهم الناس على سقائهم (قال القسطلاني) والذي يظهر أن العبرة في رمضان اغتره عليه الصلاة والسلام أنفصل وأما في حقه هو فلا فالأفضل ما صنعتهم لأن فعله ليبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمتنعونه فأراد الرد عليهم بالقول والفعل وهو ولو كان مكروها لغيره لكنه في حقه أفضل والله أعلم اه * وقول واللفظ له أي المسلم وأما البخاري فلفظه في باب عمرة في رمضان * مامنك أن تحجب معناه قالت كلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه لزوجها وابنها وترك ناضحا ننضح عليه قال فإذا كان رمضان فاعتمرني فيه فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوها مما قال * وآخر لفظه في باب حج النساء * فإن عمرة في رمضان تقضى حجة معي *

وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن أحد) أي مامن عبد كما هو لفظ مسلم أي مامن عبد من عبید الله ذكرا كان أو أنثى (يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله) صلى الله عليه وسلم شهادة (صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار) والجار والمجرور الاول أي قوله من قلبه يتعلق بقوله صدقا أو بقوله يشهد فعلى الاول الشهادة لفظية أي يشهد بلفظه ويصدق بقلبه وعلى الثاني وهو أنه متعلق بقوله يشهد الشهادة قلبية أي يشهد بقلبه ويصدق بلسانه * واحتراز به عن شهادة المنافقين (فان قلت) ان ظاهر هذا يقتضي عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم والتأكيد وهو مصادم للأدلة القطعية الدالة على دخول طائفة من عصاة الموحدين النار ثم يخرجون بالشفاعة (أجب) بأن هذا مقيد بمن يأتي بالشهادتين فاقبأ ثم يموت على ذلك * أو أن المراد بالتحريم هنا على النار تحريم الخلود فيها لا أصل دخولها أعاذنا الله وأحببتنا منها * أو أنه خرج مخرج الغالب إذ الغالب أن الموحدين يعمل بالطاعات ويجتنب المعاصي * أو من قال ذلك مؤدبا حقه وفرضه * أو المراد تحريم النار على الانسان الناطق بالشهادتين كتحريم مواضع السجود (قال الابن) عند حديث من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة مانصه (قال عياض) جاءت أحاديث بألفاظ مختلفة للسلف فيها خبط كثير في هذا الحديث من مات وهو يعلم وفي حديث معاذ من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعنه في آخر من أتى الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وفي آخر من لقى يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صدقة من قلبه حرمه الله تعالى على النار وهو بمعنى حديث عبادة بن الصامت وحديث عتيان وفي حديث أبي هريرة لا يأتي الله بهما عبد غير شاك الا دخل الجنة وعنه في آخر لا يجب عن الجنة وفي حديث أبي ذر وأبي الدرداء مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وفي حديث

(قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ)

أنس حرم الله على النار من قال لا إله إلا الله يعني بذلك وجه الله (قال المازري) ولما دلت الظواهر على نفوذ الوعيد في طائفة من العصاة واقتضت هذه الأحاديث أنهم نعيم فيها التأويل صونا لظاهر الشرع من التناقض * فتأولها ابن المسيب أن ذلك كان قبل نزول الفرائض وأما بعد نزولها فالعاصي في المشيئة * وتأولها الحسن بمحملها على من مات ولم يعص * وحملها البخاري على من مات وهو تائب (قال النووي) ويبعد فيها تأويل ابن المسيب لأن أبا هريرة أحد رواة الحديث وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر وكانت الفرائض فرضت * أي غرض أكثرها كما قاله ابن حجر المستطاني * وتأولها ابن الصلاح بأن اسقاط ما زاد على الشهادتين يجوز أن يكون من الرواة لا من النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) الأحاديث تدور على سبعة من عليّة الصحابة وعشرة من التابعين فيبعد أن يسقطها الجميع ثم لعل أبا هريرة تحمله قبل إسلامه * قال القاضي عياض لا يمتنع حمل الأحاديث على ظاهرها وتستغنى عن التأويل فإن العاصي عندنا في المشيئة يجوز أن يفر له بدءاً فيلتحق بمن لم يعص فلا يدخل النار إلا دخول ورود ويجوز أن ينفذ فيه الوعيد فيدخلها ثم لا بد له من دخول الجنة فأحاديث دخول الجنة وعد على ظاهره إذ لا بد من دخول الجنة بدأ أو بعد الجزاء وأحاديث حرم الله عليه النار يعني حرم الخلود فيها . وحديث من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة هو على ظاهره من أنه يدخلها بدأ أما لأن ختم كلامه بذلك كفر عنه أو أكثر أجره حتى رجحت حسنة وكذلك حديث يدخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء لأن ما أضاف إلى الشهادتين كفر عنه أيضاً أو أكثر حسنة (قال النووي) والأصح في دخول ورود أنه الجواز على الصراط . قال المازري . مذهبا في العاصي بالكبائر أنه في المشيئة كما تقدم وقالت المرجئة لا تقدره مع الإيمان مصيبة . وكفرته الخوارج . وقالت المعتزلة قسقى ليس بمؤمن ولا كافر مغلل في النار وأحاديث الباب ترد على الخوارج والمعتزلة وهي ظاهرة في مذهب المرجئة (قلت) جواز المفقرة بدأ بوجوب أن لا يدخل أحد من الأمة النار فيخالف ما تقدم من أنه لا بد من نفوذ الوعيد في طائفة . ويجاب بأن الفرض من هذا الأصل مخالفة المعتزلة في قولهم لا يجوز الغوث لا يلزم من الجواز الوقوع حتى يوجب ما كرم . أو يقال إن ذلك مخصوص بالطائفة التي أتت فيها الوعيد اهـ ثم (قال معاذ بن جبل) الصحابي الجليل رضي الله عنه وهو ابن جبل بن عمر بن أوس بن عابد بالذال المعجمة بعد الياء بن عدى بن كعب بن عمرو الخزرجي الأنصاري أسلم وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما وانفرد البخاري بثلاثة وانفرد مسلم بحديث واحد وروى عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وأبو قتادة وجابر وأنس وغيرهم

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ

توفي رضي الله عنه في طاعون عمواس بفتح العين المهمة والميم موضع بين الرملة وبيت المقدس سنة ثمانى عشرة وقبل سبع عشرة وعمره ثلاث وستون سنة * ومن مناقبه ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه حين قيل له يا أبا عبد الرحمن إن إبراهيم كان أمة قاتلاً فقال أنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم عليه الصلاة والسلام فأعظم بها من منقبة * ومن مناقبه أيضاً أنه هو أحد الاربعة الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني زيد بن ثابت كاتب الوحي . والثالث أبي بن كعب . والرابع أبو زيد الانصاري وقد كانت الخزرج تفاخر الاوس بحفظ هؤلاء الاربعة للقرآن كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم منهم كما تفاخر الاوس الخزرج بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمة بن ثابت وحجي الدبر عاصم بن ثابت الذي جاءه الدبر أى النحل بعد قتله يوم الرجيع من أن يحس جنته المشركون لما روى أنه قد أعطى الله عهداً أن لا يحس مشركاً ولا يحسه مشرك فوفى بذلك في حياته وروى الله له به بعد موته وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيداً وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضي الله عنهم جميعاً وقد أشار صاحب نظم عمود النساب لهذه الفخامة بين الاوس والخزرج بقوله

فاخرت الخزرج أوساً بنفر * مع النبي حفظوا كل السور
زيد بن ثابت معاذ بن حنبل * ثم أبى وأبو زيد البطل
والاوس خزرجاً يبدى الشهاده * كانت شهادتين في الافاده
ويحمى الدبر والقنيل * هس له العرش وبالغسيل
خزيمة وعاصم وسعد * حنظلة زابعهم في العبد

(فل مقبده وفقه الله تعالى) ولا تغفر في الحقيقة الا لني صلى الله عليه وسلم وبه بالاسلام الذي جاء به والقرآن الذى أنزل عليه اذ الاخبار عن اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ شهيداً وعن غسل الملائكة لحنظلة لم يعلم الا منه والشهادة لم تجعل شهادتين لخزيمة الا منه عليه الصلاة والسلام ولم يحم الدبر أى النحل عاصم بن ثابت من أبدى الكفرة الا لاسلامه وكرامته عند ربه بالشهادة وقوة الدين ولم يحمي بالاسلام الا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل عليه القرآن وحفظه كله لامته قاله فخر يحفظه ناشئ منه بل كل خير وكل فضيلة وكل فخر ديني وكل علم وكل خبر عن مغيب سابق أو لاحق نشئ منه صلى الله عليه وسلم نسأل ربنا تعالى أن يمتنا بجوارحه على سنته وعلى أكمل الايمان انه تعالى سميع مجيب (يا رسول الله أفلا) بهمة الاستفهام وفاء للمطف المحذوف معطوفها والتقدير أقلت ذلك فلا (أخبر به الناس فيستبشروا) نصب بحذف النون وهو أوجه لوقوع الغاء بمعد الاستفهام أو العرض والتقدير فإن يستبشروا وفي نسخة بآيات النون أي فهم يستبشرون والبشارة الخبر الاول السار الصادق لظهور أثر السرور فيه على البشرية (قال)

إِذَنْ يَتَكَلَّمُوا (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
في باب من
خص بالمسلم
قوما دون
قوم الخ ومسلم
في كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في باب
من اتى الله
بالايمان وهو
غير شاك فيه
دخل الجنة
وحرّم على
النار

صلى الله عليه وسلم (اذن) أى ان أخبرتهم (يتكلموا) بتشديد المثناة الفوقية أى يتمدوا
على الشهادة المجردة عن العمل وفي رواية يتكلموا بنون ساكنة ثم كلف مضمومة من
التكلم وهو الامتناع أى يمتنعوا عن العمل اعتمادا على مجرد التلفظ بالشهادة * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
نبيه ورسوله الا حرمه الله على النار قال يارسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا قل
اذن يتكلموا * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث فأخبر بها معاذ عند موته تأمنا ومعنى هذه
الجملة أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخبر بهذه البشارة عند موته نجنبنا للآثم أى اثم كتمان
ما أمر الله بتبليغه في مفهوم قوله تعالى * (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى
اخ الآية) وليس فيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان فيه المفهوم من قوله اذن
يتكلموا مقيد بالاتكال اذ كانوا حديثي عهد بالاسلام فلما زال القيد وصاروا حريصين على
العبدية لم يبق نسي أو ان النهي لم يكن للتحريم أو أنه كان قبل ورود الامر بالتبليغ
والوعيد على الكتمان أو المراد أنه لا يخبر بها العوام لانه من الاسرار الالهية التي لا يجوز
كشفها الا للخواص ولهذا أخبر به صلى الله عليه وسلم من يأمن عليه الاتكال كماذا وذلك
معاذ ذلك فم يخبر به الا من رآه أهلا لذلك (قال الحافظ في فتح الباري) وروى البزار
بأسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذه القصة أن النبي صلى الله
عليه وسلم اذن لمعاذ في التبشير فلقبه عمر فقال لا تمجل ثم دخل فقال يا نبي الله أنت أفضل
رأيا ان الناس اذا سمعوا ذلك اتسكوا عليها قال فرده * وهذا معدود من موافقات عمر
رضي الله عنه وفيه جواز الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم اه * وسبب هذا الحديث كما
في الصحيحين عن أنس بن مالك راويه عن معاذ بن جبل أو عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال يامعاذ بن جبل قال
لبيت يارسول الله وسعديك قال يامعاذ قال لبيت يارسول الله وسعديك ثلاثا * قال * ما من
أحد يشهد أن لا اله الا الله الخ * وقول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشارة منى الى أن هذا الحديث روى بالتحقيق عن معاذ بن جبل عنه
صلى الله عليه وسلم * وظاهر الصحيحين أنه روى عن أنس وان أنسا رضي الله عنه سمعه
منه صلى الله عليه وسلم ولهذا أورده المزي في الاطراف في مستند أنس لكن قال الحافظ
في فتح الباري في باب من خص بالعلم قوما دون قوم الخ من كتاب العلم * وهو من مراسيل
أنس وكان حقه أن يذكره في المهمات اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكونه من مراسيل
أنس لا يمنع اتصاله لان مرسل الصحابي متصل اذ لا يرسل غالبا الا عن الصحابة وجهالة

٧٨٣ مَآيَنَ (١) الْآنبيَاءَ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَائِبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه) البخارى (٢) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه

(١) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل القرآن فى باب كيف نزول الوحي وأول

الصحابي لا تضر لمدالة جيمهم فيحتج به عند الجمهور خلافا لابي اسحاق الاسفراينى كما صرح به علماء هذا الفن وقد أشار صاحب طلمة الانوار لذلك بقوله

كتاب الاعتصام فى باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بجوامع الكلم * ومسلم فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس ونسخ المثل بمثلته

ومرسل الاصحاح قل متصل * اذ غالبا عن الصحابي يحصل

ومعنى البيت ظاهر مما قبله وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مايَنَ الانبياء نبي) أى ليس من الانبياء نبي (الا أعطى) من الايات كما صرح به فى رواية أى من المعجزات (ما) موصول مفعول ثانٍ لأعطى أى الذى (مثله) مبتدأ خبره (آمن) بالمد من الايمان وفى رواية آمون بجزء مضومة بعدها واو ساكنة فيم مكسورة فتون مفتوحة من الامن (عليه) أى لاجله (البشر) والجملة صفة الموصول وعدى آمن بعلى مع أنه انما يمدى بالياء أو باللام لتضمنه معنى الغلبة أى مغلوبا عليه بحيث لا يستطيع البشر دفع ذلك عن أنفسهم وقال الطيبي لفظ عليه حال أى مغلوبا عليه فى التعدي والمباراة أى ليس نبي الا قد أعطاه الله من المعجزات الشيء الذى صفته أنه اذا شوهده اضطر الشاهد الى الايمان به (قال القسطلاني) وتحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه كقلب العصا نصبانا لان الغلبة فى زمن موسى عليه السلام للسحر فأتاهم بما يوافق السحر فاضطروهم الى الايمان به وفى زمان عيسى عليه الصلاة والسلام الطب فجاء بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وفى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم البلاغة وكان بها فغارهم فيما بينهم حتى علقوا القصائد السبع بباب الكعبة تحديا لمعارضتها فجاء نبينا بالقرآن من جئس ماتناهوا فيه بما عجز عنه البلغاء السكاملون فى عصره اه ثم قال (وانما كان الذى أوتيته) من المعجزات وفى رواية أوتيت (وحيا أوحاه الله الى) وهو القرآن العظيم وليست بمعجزاته صلى الله عليه وسلم منحصرة فى القرآن بل هى كثيرة جدا كانتشاق القمر ورد الشمس ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة حتى تشرب منه الآلاف من الابل ومن بنى آدم وككلام الضب وحنين الجذع اليه وتسكين القليل والاخبار بالنبيات ووقوعها على طبق ما به أخير الى غير ذلك مما تواتر عند العام والخاص من المعجزات الباهرة * والمعجائب الكثيرة الظاهرة * وانما المراد أن القرآن هو أعظمها وأكثرها فائدة لانه اشتمل على الدعوة والحجة وجمع علوم الأولين والآخرين ولا يزال ينفع به الى قيام الساعة ولذا رتب عليه قوله (فأرجو أن أكون أكثرهم تائبا) أى أكثر الانبياء أمة (يوم القيامة) وتائبا نصب على التمييز * ووجه رجائه لذلك لانه باستمرار المعجزة ودوامها يتجدد

الايان ويتظاهر البرهان وهذا بخلاف معجزات سائر الرسل فانها انقضت بانقراضهم وأما معجزة القرآن فانها باقية ما بقيت الدنيا لا تبديد ولا تنقطع وآياته متجددة لا تضمحل وخزفه للمادة في أسلوبه وبلاغته واخياره بالمغيبات لا يتناهي فلا يمر عصر من الاعصار الا ويظهر فيه شيء مما أخبر به كما أشار له المقرئ في اضاءة الدجوة بقوله

وما احتوى عليه من أنباء * غيب بتصریح وبالایماء

فقيه من هذا أمور تكثر * والبعض بالفيض عليها يثر

هذا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال تعالى * (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) * وسائر كتب الانبياء ومعجزاتهم انقضت بانتضاء أوقاتها فلم يبق الا خبرها (قال القسطلاني) في شرح هذا الحديث * والقرآن العظيم الباعرة آياته * الظاهرة معجزاته * على ما كان عليه من وقت نزوله الى هذا الزمن مدة تسعمائة سنة وست عشرة سنة حجته قاهره . ومعارضته متمتعة بآهره (قال مقيده وفقه الله تعالى) وكيف لا يزال محفوظا وقاهرا لسكل منعد معاند . وكل كافر جاحد . وقد قال تعالى . (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تخزي من حكيم حميد) بل لا زال على ما كان عليه من وقت نزوله الى وقت كتابتي هذه في أثناء السنة الثامنة بعد الاربعين والثلاثمائة والالف . من هجرة من يث على كمل وصف . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ما تجددت معجزة القرآن بتجدد الايام . (هذا وقد حاول الملاحدة الآن الطعن فيه والاحاد) . فحاولوا بكل حيلة أن يكون لهم عليه انتقاد . فانقلبوا عن سرادهم خاسرين . وولوا بالخزي والاحاد . مدبرين . وقد كنت أقرر في دروسى بالجامع الازهر وغيره أنه لا يفيد الرد عليهم بالمصنفات . بل ينجموا بما عمننا الله من الخامهم في آيات القرآن البينات . فيقال لهم ايشو بقرآن مثله أو بمشر سور من مثله مفتريات . بل بسورة من مثله تمتر . ولو قدر ثلاث آيات كانا أعطيناك الكوثر . فاستطاعوا أن يمارضوه بشطر كله . بل خافوا من أن يقوموا في خزي مسيلمه . وانما سكتوا خوفا من الخزي والانتضاح مع الاصرار على الاحاد . والخزي الدائم والعتاد . وعدم اشتغالهم بشيء يدعون أنه كالقرآن . دليل قاطع لا يحجز القرآن العظيم الشأن . وعلى كونه من عند الله تعالى وهو أعظم برهان . وقد جرب الكفرة والملاحدة بمسيلة الكتاب حيث فضحه الله عند ارادة معارضته بقوله والطاحات طحنا وشبه ذلك من الهذيان . فأنجراً بدمه غيره على معارضة القرآن . بل لا يزال الملحد مصرا على الجحود والعار . حتى يتخذ بعد هلاكه في النار . ولينهم آزاحوا جلياب الحياء كسيلة وعارضوه بشيء يزعمون أنه مثله حتى يفضحهم الله لنا على رؤس الاشهاد . وهل يقاس كلام الله تعالى بخطب أو سجمات ركيكة لأهل الاحاد . قال المقرئ في اضاءة النجوة

وأخبر الله بعجز الانس والجن عن اتيانهم بالجنس

من مثله وطولبوا بسوره فما استطاعوا مثله ضروره
ومن لجباب الحيا أزاها معارضاً له خوى اقتضاحا
ككل ما جاء به . مسيله من ترهات باختلال معلمه
ركيكة في لفظها والمعنى كقوله والطاقات طحما
وغيره مما انتجاء الابله . وهو يتوع الهديان أشبه
وهل يقاس ذابان الله . يأمر بالعدل وما تلاها
وأين مامدى به في الضفدع . من قول رينا تعالى فاصدع
أجارنا الله من الخذلان والغي في الاسرار والاعلان

فبلاغة القرآن المشتمة على ايجاز اللفظ واتساع المعاني قد بهرت العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول . أعجز بانجاز فرسان البلاغة البارعة . وفرق بجوامع كله أصحاب الانفاظ
الناصمة والسكبات الجامه وكانوا قديماً حاولوا الاتيان ببعض شيء منه فما أطاقوه وراموا
ذلك فما استطاعوه اذ رأوه نظماً عجيباً خارجاً عن أساليب كلامهم وكلاماً بديعاً مبالغاً في القوانين
بلاغتهم فأيقنوا بالقصور عن معارضته واستشعروا العجز عن مقابله . ولما سمع أعرابي رجلاً
يقراً . فاصدع بما تؤمر . سجد وقال سجدت لفصاحته . قوله في الحديث وانك كان الذي
أوتيته وحياً الخ (قال فيه المازري) أشار بذلك الى معنى بسطه العلماء وهو أن معجزته
صلى الله عليه وسلم كلام ليس من جنس ما يقال انه سحر حتى يخيل توهم معارضته كما اتفق
في العصا فيحتاج في معرفة الفرق بينها وبين السحر الى نظر والنظر قد يخطئ فيعتقد أنها
سواء (قال عياض) . ووجه آخر وهو أن معجزة غيره لا تقرأها لم يشاهد وجه اعجازها
الا من حضرها ومعجزته صلى الله عليه وسلم باقية في كل زمان يحدث من يشاهد وجه
اعجازها من الاسلوب والاخبار عن المفيات الواقعة على نحو ما أخبر فيتجدد إيمان أمته .
ووجه ثالث هو أن عجز العرب عن المعارضة مع أنها من جنس مقدورهم على القول بالصرفة
وهو مذهب الاشعرى أو ليس من جنس مقدورهم على قول المعتزلة ورضاهم بالقتل
والاسر والجلاء أوضح دلالة من الحارق الغريب الذي يخرج في الظنون الكاذبة توهم
معارضته (قال الايني) فهم الجميع أن الفرض من الحديث بيان أن أكثرية أتباعه إنما هي
ليكون معجزته أظهر وبيان كونها أظهر ما ذكره . من الوجوه الثلاثة والظاهر في سياقه
عكس ما علل به الاكثرية وهو أن أكثرية أتباعه إنما هي تكملة من الله تعالى له والا
فمعجزة غيره كالصا والطلاق البحر وتيق الجبل وحياء الموتى وخروج ناقة من الحجر من
الظهور لعامة الخلق بناية بحيث يؤمن لها البشر وتكون اتباعها أكثر وانما معجزته كلام
يتلى وانما يدرك وجه اعجازه بتأمل . ومعنى الصرفة هو أنه يختلف هل كانت العرب تقدر
أن تأتي بمثله فلما بحث صلى الله عليه وسلم صرفوا عنه أو كانت لا تقدر لان الموجب لفصاحته
هو أنه سبحانه وتعالى أحاط علماً بالكلم تفصيلاً فإذا رتب لفظه فلا حاطه علماً بكل شيء
يعلم السكامة التي تصلح أن تليها وتبين المعنى هكذا الى آخر القرآن وليس في قدرة البشر أن

٧٨٤ مَإِينٌ ^(١) شَيْءٌ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي

يحيطوا علما بكل شيء. ولذا نجد الفصح منا يضع الخطبة ثم لا يزال يتقح ويبدل وكلام الله سبحانه ونمالي لو نزعته منه لفظة ودير لسان العرب أن يوجد أحسن منها لم يوجد (قال السنوسي) ترتيبه صلى الله عليه وسلم رجاله الاكثرية بالقائه على كون ما أوتيته وحياً يتلى بدل على خلاف ما ذكره الابي ولا خفاء في ظهور معجزة القرآن لجميع الخلق أما لعلماء البلاغة فواضح وأما لفيرهم فلمشاهدة المعجز منهم مع طول السنين وكثرة الماندين للدين مع ما فيه من العلوم الجمة والقصص الغريبة والمواعظ الرائقة وبالجملة فقد احتوى على خبري الدنيا والآخرة ثم هو شاهد على صدق نفسه بنفسه (قال الابي) ووجه قيام الحجة بالقرآن هو أنه لما نزل قوله تعالى * (فأتوا يسورة من مثله) * قال كل فصيح وما بال هذا السلام لا يؤتى بمثله فلما تأمله تبين له ما تبين للوليد بن المغيرة حين قال والله ما هو بالشعر ولا السكينة ولا السحر ولا الجنون وصح عندهم أنه لاقدرة على مثله وإنما هو من عند الله تعالى فمنهم من آمن ومنهم من أبى حسدا (وقامت بهم الحجة على أهل هذا العالم) لانهم أرباب الفصاحة فإذا عجزوا فقيرهم أعجز وهذه سنة الله سبحانه في رساله أن يجعل معجزة أحدهم من نوع ما اشتهر في زمنه فانقلاب المصا كان في زمن اشتهار السحر واحياء الموتى وبراء الاكهم كان في زمن اشتهار الطب والقرآن كان في زمن اشتهار الفصاحة وفعل سبحانه ذلك ابلاغاً في نفى القدرة على المارضة له وقد تقدم نحو هذا عن القسطلاني وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ماين شيء) كلمة ما للنفي وكلمة من زائدة لتأكيد النفي وشيء اسم ما مجرور بمن الزائدة وقد وقع لفظ شيء في هذا التركيب نكرة في سياق النفي مع زيادة من فهو نص في العموم من أعم العام لان النكرة اذا بنيت كلاحول ولا قوة أو زيد قبلها لفظ من تكون من صيغ العموم التي هي نص فيه كما نص عليه علماء الاصول واليه أشار صاحب مراقي السعود بقوله

وفي سياق النفي منها يذكر * اذا بنى أو زيد من منكر

وهو المقصود أيضا بقول ابن عاصم في سرتقي الوصول الى علم الاصول

والنكرات في سياق نفيها * تتم كالفعل الذي في طيبها

وحينئذ ففيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام رأى في هذا المقام ذات الله تبارك وتعالى اذ لفظ شيء يتناول لهعمومه والعقل لا يمتنه والعرف لا يقتضي اخراجه كما نص عليه العيني وغيره * نعم لو قيل ان البلاغة بقوله حتى الجنة والنار: قرينة دالة على أن المقصود هنا الاشياء المخلوقة خاصة لما بعد اذ لو أريد دخول الباري جل في العموم لكان هو تعالى المبالغ به والله أعلم (كنت لم أره) في محل رفع لانه صفة لشيء وهو مرفوع في الاصل. وان جر بمن الزائدة وفي رواية لم أكن أريته (الا قد رأيته) رؤية عين حقيقة حالة كوني (في

مَقَامِي هَذَا حَتَّى آجَلْتَنِي وَالنَّارَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ
مِثْلَ أَوْ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ يُؤْتِي أَحَدَكُمْ قِيْقَالُ لَهُ مَا عَمِلْتُمْ بِهَذَا الرَّجُلِ

مقامي (بفتح الميم الأولى (هذا) أى المشاوار إليه والاستثناء مفرغ متصل فتلقى فيه الا
من حيث العمل لامن حيث المعنى نحو ما جاء فى الا يزيد وما رأيت الا زيدا وما مررت الا
يزيد فالفعل الواقع هنا قبل الا مفرغ لما بعدهما والا كالمندومة كما أشار إليه ابن مالك
بقوله

وان يفرغ سابق الا لما * بعد يكن كما لو الا عندما

(حتى الجنة والنار) بالنصب فهما على أن حتى عاطفة قطعت الجنة على الضمير المنصوب فى
رأيت والنار معطوف على الجنة وبالرفع فهما على أن حتى ابتدائية أى حتى الجنة والنار
ضربتان لى فالجنة مبتدأ محذوف الخبر أى حتى الجنة سرية والنار عطف عليها وقيل بالجر
فهما على أن حتى جرة كذا قرره بالثلاثة (وقال الحافظ بن حجر) رويانه بالحركات
الثلاث فهما * واستشكل البدر الدمامي وجه الجر (ولقد أوحى) بضم الهزة وكسر
الحاء (الى أنكم) بفتح الهزة مفعول أوحى تاب عن الفاعل (فتفتنون) أى تمتحنون
وتختبرون (فى القبور) وفي رواية فى قبوركم (مثل أو قريبا) يحذف التنوين من مثل
وانباته فى قريبا (من فتنة) المسيح (الدجال) والمسيح بالخاء المهملة لمسحه الارض أو لانه
مسوح الدين النبى قال ابن ما كولا عن شيخه الصواب أنه المسيح بالخاء المعجمة
يقال مسح الله بالمهملة اذا خلقه خلقا حسنا ومسحه بالمعجمة اذا خلقه خلقا ملعونا * والدجال
على وزن فعال من الدجل وهو الكذب والهمويه أى الكذاب والتقدير مثل فتنة المسيح
الدجال أو قريبا منها تحذف ما كان مثل مضافا اليه لدلالة ما بعده وترك هو على هيئته قبل
الحذف كذا وجهه ابن مالك وقال انه الرواية المشهورة (وقال عياض) الاحسن تنوين
الثانى وتركه فى الأول وفي نسخة مثل أو قريب بغير تنوين فهما أى مثل فتنة المسيح الدجال
أو قريب الشبه منها فكلهما مضاف لفتنة مع اسقاط من * وجه الشبه بين فتنة الغير وبين
فتنة المسيح الدجال الشدة والهول والغم لكن يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (يؤتى)
بالبناء للمجهول (أحدهم) أيها المسلمون وهو فى قبره (فيقال له) والقاتل هما المكان
السائلان المسميان بمنكر بفتح الكاف ونكير (ما عليك بهذا الرجل) ما مبتدأ وخبره بهذا
الرجل والمراد بالرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشير صلى الله عليه وسلم بضمير
المتكلم لانه حكاية قول المكين وانما لم يقلوا فى سؤالهما ما عليك برسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه يصير تلقينا لحجة قفوت القرض المقصود بالذات وهو الاختبار عن ايمان الميت به
صلى الله عليه وسلم بعد الايمان بالله تعالى * وظاهر الحديث أن سؤالهما يقع باللفظ العربي
وأقوى البقنى بأن سؤالهما بالسريانى ونظمه تلميذه الجلال السيوطى فى التثنية بقوله

يوم من غرب مآرى العيان * إن سؤال القبر بالسرياني

أفتى بهذا شيخنا البلقيني * ولم أره لغيره يعنى

نسأل ربنا تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في ذلك الحال * فقد أخرج مسلم في صحيحه في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه عن البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى * (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) * نسأله تعالى أن يثبتنا وأحببت وأقار بنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن يحتم لنا بالإيمان بجوار شفيع المذنبين * سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين * وأخرج الترمذى أيضا عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة نزلت في عذاب القبر وأخرجه البغوى في المصابيح عن البراء أيضا وصححه بلفظ المسلم إذا سئل في القبر شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وأخرج البخاري في صحيحه في باب عذاب القبر من كتاب الجنائز عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أقمعت المؤمن في قبره أتى ثم شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي طريق آخر عند البخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن البراء أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد عليه السلام وروى البيهقى بسند صحيح من حديث أبى سعيد الخدرى والامام أحمد والبخارى من حديثه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال نزلت يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في عذاب القبر اذا قيل له في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك يقول الله ربى ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجه ابن أبى شيبه وابن حبان والحاكم فى الصحيح من حديث أبى هريرة وروى الطبرانى وابن أبى حاتم وابن منده عن أبى قتادة الانصارى أنها نزلت في ذلك والقول الثابت هو كل الشهادتين لا اله الا الله والاقراء بالنبوة والمراد بالحياة الدنيا هى مدة حياة الانسان هموما وعند الموت خصوصا وفي الآخرة هى وقت سؤاله في قبره قاله طاووس وقائدة ونسبه ابن عطية وابن جزى للجمهور وإلى معنى هذه الاحاديث أشار الجلال السيوطى فى نظمه التثنية بقوله *

والآية السؤال فيها كامن * يثبت الله الذين آمنوا

وأحاديث سؤال المسكين متواترة قد بلغت سبعين حديثا كما فى نظم التثنية للجلال السيوطى وشرحه للامامه أبى الحاج يوسف بن محمد أبى عسرة ابن على بن الشيخ أبى المحاسن القصرى المغربى ووافقت هذه الاحاديث ظواهر الآيات أيضا قال السيوطى فى أول نظمه التثنية فى ليلة المبيت ثبتنا الله فيها آمين

فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوِ الْمُؤْمِنَةُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَأَلْهَدَى فَأَجَبْنَا وَآمَنَّا وَاتَّبَعْنَا فَيَقَالُ لَهُ نَمَّ صَالِحًا فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ كُنْتَ
لَمُؤْمِنًا وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُرْتَابُ

اعلم هداك الله للرشاد * موقفا لطرق السداد
ان الذي عليه أهل السنة * لحجج أمفي من الاسنه
ان سؤال المسلمين من قبر * حق والايمان به فرض شهر
أتى به القرآن بالاشارة * ووافقت آياته آثاره
تواترت به الاحاديث التي * قد بلغت سبعين عند العدة
ثم قال بعد ذلك بجملة آيات نعمة الله تعالى وجمنا به في جنة الفردوس
وانما المنكر للسؤال * ذوو ابتداء وذوو اعتزال

راجع شرحه هنا فقد أفاد فيه وأجاد. ونقل ما ذكره فيه يخرجنا عن المراد. بل قال عبد الملك
ابن حبيب بكفر منكر السؤال كما نقله ابن يونس كمنكر عذاب القبر فانه كافر كما ذكره
ابن حبيب وغيره والى ذلك أشار شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في الواضح المبين بقوله
وابن حبيب قاتل بالكفر * فيه كمنكر عذاب القبر

قال عليه الصلاة والسلام (فأما المؤمن أو المؤمنة) أى المصدق بنبوة نبينا صلى الله عليه
وسلم شك الراوى هل قال المؤمن أو المؤمنة ومماها متقارب (فيقول هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات) أى المعجزات الكثيرة الدالة على نبوته عليه الصلاة
والسلام (وألهدى) أى الدلالة الموصلة الى البنية (فأجبتنا وآمننا واتبعنا) بخسوف ضمير
المفعول فى الثلاثة أى أجبتنا وآمننا به ايمانا مطابقا للواقع واتبعناه فيما جاءنا به قولنا وفعلنا
وتقريرا وفي بعض الروايات بعد واتبعنا هو محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا أى ثلاث مرات
(فيقال له نعم) فتفتح النون فحصل أمر من نام بنام والفتايل للبيت ثم ملأ السؤال منكر
ونكبر أو مبشر وبشير في سؤال المؤمن فى قول حالة كونك (صالحا) أى منتفعا بأعمالك
اذ الصلاح كون النجى في حد الارتفاع (فقد علمنا ان كنت لموقنا) بكسر همزة ان شرطية
وبفتحها مخففة من الثقيلة أى ان الشأن كنت في دار التكليف ورجح البدر الدماميني الفتح
بل قال انه متعين (لموقنا) اللام للفرق بين المخففة والنافية وهى مائة من جواز فتح الهمزة
يحمل أن مصدرية أى كونك موقنا وقال البدر الدماميني انما تكون اللام مانعة اذا جعلت
لام الابتداء على رأى سيويه ومن تابعه وأما على رأى الفارسي وابن جنى أنها لام غير لام
الابتداء اجتلبت للفرق فيسوغ الفتح بل يتعين حينئذ لوجود المقتضى واتناء المانع (وأما
المنافق) أى غير المصدق بقلبه بنبوته (أو المرتاب) أى الشاك فى نبوته أو المزدري بمعنى

فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا قَلْتُ (١) (رواه البخاري)

النُّبُوَّةَ وَالْمِيَاذَ بِاللَّهِ (فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً) أى أنه رسول (قُلْتُهُ) أى قلت ما كان الناس يقولونه تقليداً وفى نسخة فى البخاري عقب هذا وذكر الحديث أى وهو أنه يقال له لا أدريت ولا علمت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصبح صبيحة يسمعون من يلبه غير النقلين وتقدم هذا الحديث أى المشتعل على ضربه ضربة يصيح منها الصبيحة الموصوفة فى حرف الهزة فى الجزء الاول وهو حديث أن العبد اذا وضع فى قبره الخ * وقول واللفظ له أى البخاري وأما مسلم فلفظه * أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته الا قد رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار وأنه قد أوحى الى أنكم تقتنون فى القبور قريبا أو مثل فتنة المسيح الدجال لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيؤتى أحدكم فيقال ما علمك بهذا الرجل فأما المؤمن أو المؤمن لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات والهدى فأجبنا وأطعنا ثلاث مرات فيقال له ثم قد كنا نعلم أنك لتؤمن به فثم صالحاً وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أى ذلك قالت أسماء فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً قُلْتُ * وفى هذا الحديث اثبات عذاب القبر وسؤال الملكين وإن من ارتاب فى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة رسالته فهو كافر والمياذ بالله تعالى وفيه خروج الدجال وإن الرؤية لا يشترط فيها ما يشترط مرفاً من مواجهة وخروج شعاع وغيرها بل هى أمر يخلق الله فى الرائي وفيه أيضاً وقوع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل الى غير ذلك مما لا يخفى (تنبيهات) * الاول * وردت أحاديث فى الصحيح فى اثبات عذاب القبر غير هذا الحديث * منها ما رواه مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت أنه أوحى الى أنكم تقتنون فى القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمب من عذاب القبر * فتندب الاستعاذة منه تأمياً به عليه الصلاة والسلام لأنه إنما استعاذ منه تعظيماً لا مته ليدوموا على الاستعاذة منه أعاذنا الله تعالى وأقاربنا وأحببنا منه وأما هو عليه الصلاة والسلام فإنه آمن منه بلا شك ومغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومعصوم أيضاً من فعل ما يؤدى اليه كسائر الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام * ومنها ما فى صحيح البخاري عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب القبر حق قالت عائشة فما رأييت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الا تموز من عقاب القبر * وقد علمت مما ذكرناه قريبا أن وجه تموزه منه تعظيماً التعمؤذ منه لا مته ليتأسوا به فيه الى غير ذلك من الاحاديث الصريحة فيه وفى الفتنة فى القبور أعاذنا الله منها بمنه وكرمه ووقفنا للأعمال الصالحة المتجبة من ذلك * فقد أخرج أحمد من طريق محمد بن المنكدر عن أسماء مرفوعاً اذا دخل الانسان قبره قائم كان مؤمناً احتف به عمله فبأنه الملك فترده الصلاة والصيام فيتأديه الملك اجلس فيجلس فيقول ما تقول فى هذا الرجل

(١) أخرجه البخاري فى كتاب الوضوء

فى باب من لم يتوضأ الا من الغشى المتقل وفى كتاب العلم فى باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد أو الرأس وفى كتاب الكسوف فى باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف وفى كتاب الجمعة فى باب من قال فى الخطبة بعد الانتهاء أما بعد وفى كتاب الاعتصام فى باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى غير ذلك * وأخرجه مسلم فى الكسوف فى باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاة الكسوف من أمرا الجنة والنار بثلاث روايات

واللفظ له ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

يعني محمدا قال أشهد أنه رسول الله قال على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعت الحديث ولا ينحسب من طريق أبي سلقه عن أبي هريرة قال كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والركعة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المروف من قبل رجله فيقال له اجلس فيجلس وقد منلت له الشمس عند الغروب زاد ابن ماجه فيجلس يمسح بعينه ويقول دعوني أصلي * أسأله تعالى أن يرزقنا في تلك الحالة الثبات * وأن يذيقنا حلاوة الصلاة وسائر أنواع العبادات * وأن لا يجعلننا من أهل التكاسل عنها الى حين المات * على الايمان بجوار سيد السادات * عليه وآله أتم الصلاة والتجبات * (الثاني) يسؤال الاموات بعد الموت عن النبي صلى الله عليه وسلم من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وخصوصيات أمته كما تقدم بالاختصار في الجزء الاول عند حديث ان العبد اذا وضع في قبره الخ فقد ذكر الجلال السيوطي ذلك في انموذج اللبيب في خصائص الحبيب في جملة ما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء وقد أخرج أحمد والبيهقي من حديث عائشة بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأما فتنة القبر ففي فتنتين وعني تسألون وأخرج الحاكم عن عائشة صرفوا فتنة القبر في فاذا سئلتم عني فلا تشكوا وأخرج أحمد وأبو داود من حديث أنس صرفوا * ان هذه الامة تبنتني في قبورها وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث زيد بن ثابت ورواه أحمد أيضا عن أبي سعيد ويؤيده أيضا قول المسكين ما تقول في هذا الرجل الخ وحديث عائشة المتقدم عند أحمد والبيهقي بلفظ فأما فتنة القبر ففي فتنتين وعني تسألون * والمراد بالابتلاء في قوله ان هذه الامة تبنتني الاختبار والمراد بهذه الامة أمة الانبياء وقد استدلل بالحديث ابن حجر على اختصاص السؤال بهذه الامة وقال على حديث اليهودية التي دخلت على عائشة فقالت لها أهاذك الله من عذاب القبر فيه دلالة على أن عذاب القبر ليس بخاص بهذه الامة بخلاف المسألة فيها اختلاف * وقال الترمذي الحنكيم في نوادر الاصول سؤال القبر خاص بهذه الامة لان الامم قبلها كانت الرسل تأتيهم بالرسالة قال أطاعوا فذاك وان أبوا أعزّلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما أرسل الله محمدا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الاسلام بمن أظهره سواء أسر الكفر أم لا فلما ماتوا قبض الله لهم فتأني القبر ليستخرج سرهم بالسؤال ولبيز الله الحديث من الطيب (ويثبت الله الذين آمنوا ويضل الظالمين) اه هذا ولا يخفى على العظيم الخبير تعالى الذي يعلم السر وأخفى حال المسؤل من ايمان أو كفر لكنه تعالى ربما أراد بهذا السؤال اقتضاح أهل التفاف عند الملائكة وإظهار فضل أهل الايمان لهم والله أعلم وقد أشار السيوطي في التثبيت الى معنى ما جليناه بقوله

خصني في الله فيما قد ذكر * بأنه يسأل عنه من قبر
ولم يكن ذا نبي قبله * إيان رب البرش فيه فضله
ولم يكن لامة من الامم * من قبلنا قط يسؤال ملزم

فمن أهل ذلك كبير القدر * الترمذي وابن عبيد البر
 وآخرون عمومه في الأئمة * وبمن أهل العلم نحو الوقف أم
 وأشار أيضا إلى ما تقدم من الحكم الترمذي في حكمة السؤال بقوله في التثيت
 وقال آخرون لما أرسلنا * نبينا بالسيف رحمة إلى
 أظهر قوم من عظيم الخوف * إيمانهم خلاف نافي الجوف
 فقيس الله لهم * فتنا * في القبر حتى يفتن الإنسان
 لشكى يميز المؤمن الصدوق من * مناقى أن كان قبل لم بين

وقوله رحمة إلى يحتمل أن يكون اسما بمعنى النعمة التي هي مفرد الآلاء فيكون المعنى
 أرسل نبينا بالسيف رحمة نعمة فهو مقصور متون إلا أن التثوين حذف في البيت للقافية
 ويحتمل أن إلى بحرف يير على ظاهره أى إلى كافة الخلق وإنما حذف المجرور للعلم به
 وفيه منع وهو تهية العامل للعمل وقطعه عنه لغير ساض وقد ورد في الشعر وهو ضرورة
 عند الجمهور خلافا للسراي ومن تبعه (الثالث) قال السبكي عود الروح إلى الجسد في القبر
 ثابت في الصحيح لكل الموتى فضلا عن الشهداء وإنما النظر في استمرارها في البدن وفي أن
 البدن يصير حياتها كحالاته في الدنيا أو كما بدونها وهي حيث شاء الله فإن ملازمة الحياة
 للروح أمر حادى لا عقلى إلى أن قال ولا يلزم من كونها حياة حقيقتها أن تكون الأبدان
 معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي
 نشاهدناها بل يكون لها حكم آخر وأما الإدراك كالمعلم والسماع فلا شك أن ذلك ثابت
 للأنبياء ولسائر الموتى اه (قلت) ولكنه في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كامل وفي الشهداء
 أكل منه في سائر الموتى كما دلت عليه الأحاديث بل آيات القرآن العزيز وقد وردت
 الأحاديث شيرة وأثار كثيرة في صفة ملكي السؤال وفي كيفية سؤالها للميت بعد الدفن
 واجبات قبل السؤال * وما يلقاه من الشدة في ذلك والإهوال * وأن السؤال يقع ثلاث
 مرات وأن المسكين لا يسألان عن غير الاعتقاد وإنما يسألان كل أهل الأرض كما يقبض
 عزرائيل جميع الأرواح وحيث أن ذكر هذه الأحاديث والآثار فيه طول فلنكتف بما
 عقده الجلال السيوطي في التثيت من ذلك بقوله

إذا تولى الناس من بعد الدفن * ردت إليه روحه إلى البدن
 وكله يحجي لدى الجمهور * لأجزؤه الظاهر المأثور
 فجاءه المنكر واليكبر * وصفهما بين الورى شهر
 جعدان أزرقان أسودان * تسبهما تسجبه الرجلان
 صوتهما كتل رعد قاصف * والدين يزوى مثل برق خاطف
 أو كقدور وهي من نحاس * وكلاليب شبه الانفاس
 قد حفر الأرض يأتينا ترى * مثل صياض بقرقة أثرا
 ومهما مرزبة لو يجتمع * أهل مني لرضها لم ترتفع

عليهما الصلاة والسلام * وهكذا اللائك الكرام
 فيهرانه * ويقعدانه * ويمعد مايقعد يستلانه
 عن ربه * ودينه سليبا * وعن نبيه لكي يجيبا
 وترترام * ثم تلتلانه * ووهلانه ثم هولاه
 وكرزانه * سؤاله في المجلس * ثلاث مرات بلا تأنيس
 وهي أشبه قنقة يلقاها * العبد طوبى للذي يوقاها
 يبدو له هنا لك الشيطان * يوحى اليه قاله سفيان
 وليس لمن غير اعتقاد يستل * أتى به سدا خبر مفصل
 ويستلان كل أهل الارض * كحال عزرائيل عند القبض
 هذا الذي نص عليه القرطبي * وهو الذي اختاره وأجنتي

(الربع) اعلم أنه لشدة خطر سؤال القبر وما فيه من الاختيار والاهوال بانتهار ملكي
 السؤال للميت وغريب وصفهما وظهور الشيطان للميت يشير له الى نفسه أناربك كما في نوادر
 الاصول عن مزيان الثوري ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا حجبتكم فانكم
 مسئولون وكان أنصار النبي صلى الله عليه وسلم يوصون من احتضر منهم بحجته كما يوصون
 الغلام المميز بذلك فقد أخرج أبو حفص عمر بن شاهين البغدادي في السنة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال * تعلموا حجبتكم فانكم مسئولون * حتى انه ان كان أهل الميت من
 الانصار يحضر الرجل منهم الموت فوصونه والغلام اذا عقل فيقولون له اذا سألك من ربك
 فقل الله ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن نبيك فقل محمد صلى الله عليه وسلم نبي والى
 هذا أشار الجلال السيوطي في التثبيث بقوله

كان يقول المصطفى * تعلموا * حجبتكم فانكم تسلكوا

فكانت الانصار توحى المحتضر * ومن يميز من غلام ذي بصر

تقول اذا سألك فقل * ولا تكن في الحق بالمرزل

الله ربي ديني الاسلام * محمد نبينا الامام

والامر في الحديث بالتعلم للجواب على حجة الاستجواب لان النبي صلى الله عليه وسلم حضر
 موت أصحابه ولم يثبت أنه لقنهم بهذه الكيفية والله أعلم والحجة بالنظم الدليل والبرهان
 (الخامس) قال أبو عبد الله ابن الحاج صاحب المدخل ينبغي أن يتفقد الميت بعد انصراف
 الناس عنه من كان من أهل الفضل والدين ويقف على قبره ثلثاء وجهه ويقلع لان المالكين
 عليهما السلام اذ ذاك يستلانه وهو يمنع نعال التصرفين واستجبه من المالكية أيضا أبو العباس
 القرطبي صاحب المفهم على منسلم والثعالبي والتاذلي والمتيوبي والقلشاني ومال اليه الابن في
 شرح مسلم وقال أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره
 جماعة من أصحابنا الحراسيين قال وقد رويناه فيه حديثا من حديث أبي امامة ليس بالقائم
 اسناده لكن اعتضد بالشواهد وعمل أهل الشام قديما اه نقله النووي في الاذكار وقال

هو في الادكار وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه ثم ذكر من نص على استحبابه الرضا حسين في تعليقه وصاحبه أبو سعيد المشيبي في التتمة وأبو الفتح نصر بن إبراهيم القدسي والرازي وغيرهم والاصل في التلقين بعد الدفن حديث غريب خرجته الثقي وعبد الحق الاشيلي في العاقبة عن أبي امامة الباهلي رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم فسيتم التراب عليه فليقم أحدكم على رأس قبره ثم يقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم يقل يا فلان ابن فلانة الثانية فانه يستوي قاعدا ثم ليل يا فلان ابن فلانة الثالثة فانه يقول له ارشدنا ربك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول أذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن اماماً فان منكراً ونكبراً يتأخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا مايقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف أمه قال ينسبه الى أمه حواء وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي ينبغي أن يرشد الميت في قبره حين وضعه الى جواب السؤال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربى والاسلام دينى ومحمد رسولى فانه عن ذلك يسأل كما جاءت به الاخبار وقد جرى العمل عندنا بقرطة كذلك فيقال قل محمد رسول الله وذلك عند هبل التراب وقد صح أن الميت يسمع مايقال وقد قال صلى الله عليه وسلم أنه يسمع قرع نعالهم ذكره البخاري وغيره (قال مقيده وفقه الله تعالى) واذا كان يسمع مايقال كما صح فأى مانع يمنع من تذكيره بهذا التلقين وقد قال تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وظاهر الحديث السابق أن النداء يا فلان ابن فلانة يناد ثلاث مرات وظاهر نظم التثيت أن التلقين كله يناد ثلاث مرات ندبا وان أعادته كله مثل ماجه عن أبي امامة الصحابي من إعادة النداء ثلاث مرات ويستحب لمن حضر دفن الميت أن يسأل الله له الثبات عند سؤال المسكين له والاصل في ذلك ما أخرجه أبو داود في سننه والبيهقي بأسناد حسن عن عثمان رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاختكم واسألوا له التثيت فانه الآن يسأل رواء الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح الاسناد الى غير ذلك من الاحاديث الواردة عنه عليه الصلاة والسلام في طلب التثيت للميت والى ما تقدم أشار السيوطي في التثيت بقوله

قد أمر النبي بالتلقين * من بعد من التراب للمدفون

وتيل قبل أن يهال التراب * وان يمد ثلاثة فندب

ومثله جاء عن الصحابي * وطلب الثبات ذو استخباب

(السادس) استثنى جماعة من سؤال المسكين * الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وشيخ المعتزك * والصديق وهو الذي صدق الله بكل أحواله ظاهرها وباطنها وبذل نفسه في طاعة الله سائر عمره كله كما وقع لابن بكر الصديق رضى الله عنه وقال بعضهم الصديق هو المبالغ في الصدق قولاً وفعلًا وحالا وهو أخس من الولي فكل صديق ولي ولا عكس إذ الصديقة

لم يكن بينها وبين النوبة درجة * والمرابط في سبيل الله والملائكة عليهم السلام ومن تلا سورة الاخلاص في مرض موته ومن تلا سورة الملك في كل ليلة ومن مات يوم العروبة أي الجمعة أو ليائها والمطعون واختلف في الطفل الصغير فقليل يبأل وقيل لا يسأل وهو الذي رجحه السيوطي وقد أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلها للذين لا يسألون في نظمه الواضح المبين بقوله

ويجب الإيمان بالنبي * في القبر المطيع للقوم

كذا السؤال وهو المنافق * وغير ما استثنى من الوجدان

نحو النبي وشهيد المبتلى * صديقنا مرابط كذا الملك

ومن تلا سورة الاخلاص في * مرض موته بغيره ينتهي

ميت العروبة وتالي الملك في * كل من الباقي مطعون في

سؤالهم والطفل فيه اختلافا * ورجح السيوطي فيه الاتفاق

وقد نظم الجلال السيوطي من استثنى من سؤال المسلمين بأوسع من هذا فقال

واستن جما ملهم سؤال * اختصاص من بها الفضال

الاول الشهيد أي من يقتل * نفس النبي بأنه لا يسأل

تالي أن قال

السادس الميت يوم الجمعة * أو ليلة ليلة ستره

حين ذاك الترمذي والبيهقي * وكل له من شاهد مصدق

لكنه في مشكل الطحاوي * ينقله ضعف فيه الراوي

السابع القارئ كل ليلة * تبارك الملك يريد ليلة

فيه أخبار ذوات عدة * وبعضهم ضم اليها السجدة

فمن الاخبار ما أخرجه الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله ما من مسلم يموت يوم

الجمعة أو ليلة الجمعة الا وقاه الله من فتنة القبر ورواه أحمد عنه ومن الاخبار ما أخرجه

النسائي من حديث ابن مسعود من قرأ تبارك الملك كل ليلة متمتع الله بها من عذاب القبر

وأخرج الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام من قرأها كل ليلة جاءت نجادل عن صاحبها

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر وقد أخرج

مالك في الموطأ أنها تجادل عن صاحبها وفيها أحاديث كثيرة وأخرج الدارمي أن الم تنزل

تجادل عن صاحبها وأخرج البغوي في المصابيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى

يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك وقال حديث غريب وأخرجه الامام أحمد والترمذي والنسائي

والحاكم في المستدرک عن جابر أيضا وقد بلغ ابن خبيب أنه عليه الصلاة والسلام قال ولا يسأل

العبد ما شاء عند فراغه من قراءتها وذكر الاحاديث الواردة فيمن استثنى قيامها يطول

فلتقتصر على الإشارة لبعضها بما ذكرناه ومن أراد الوقوف على ألفاظ الاحاديث كلها

فليراجع شرح نظم البتيت للإسلامة أبي الحاج يوسف بن محمد أبي صربية رحمه الله تعالى

٧٨٥ مَائِنٌ ^(١) عَسِيدٌ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ
الْجَنَّةَ قَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ
قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى
وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ (رواه)

ونحوه بمن تعرض لها (ولنعظم هذا البحث بطائفت) فأقول قد ورد أن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لما حدث النبي عليه الصلاة والسلام بحديث سؤال للسكين قال له وأنا كما أنا الآن
قال نعم فقال اذن والله أحصيهما أو أكتفيكما فرآه ابنه عبد الله بعد موته فقال له ما كان
منك يا أبتاه فقال له أتاني الملائكة فقالا لي من ربك ومن نبيك فقلت ربى الله ونبي محمد
صلى الله عليه وسلم وأتتهما من ربكما فنظر أحدهما الى الآخر فقال انه عمر فوليا عنى ويشبه
هذا ما أخرجه الحافظ أبو الطاهر السلفي في الطبوريات عن سهل بن عمار قال رأيت يزيد
ابن هارون الواسطي في المنام بعد موته فقلت له ما قيل الله بك قال أتاني في قبري ملكان
غليظان فقالا لي من ربك وما دينك ومن نبيك فأخفت بلحبق البيضاء فقلت المثلث يقال هذا
وقد علمت الناس جوابا بكما ثمانين سنة الخ وروي نحوه ابن الجوزي وزاد بعد قولها لا روع
عليك اليوم فقال أحدهما أكتبته من جرير بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة
ولكنه كان يفيض عليا أبيضه الله اه وروى عن امام الحرمين أنهما وقفا عليه وهابا أن
يكلماه فقال لهما ما شأكما أنما ملكا ربى أفتيت في ذكره عمري ويسرت لنصرته أسري فما
عنى أن تقولوا وقد امتلأت الدنيا بأقوالى وسيت فيها بأبي المعلى فقالا قد علمنا أنك أبو
المعل نم هنيئاً ولا نبال * وبالله تعالى التوفيق نثله التثبيت عند السؤال لاحسن جواب
وأكمل طريق

(١) قوله (مائن عبد) أى ليس من عبد (قال لا اله الا الله) مخلصا في قولها (ثم
مات على ذلك الا دخل الجنة) ثأله تعالى دخولها بلا حساب ولا عقاب ونسأله تعالى العفو
والعافية ونستعيد بوجهه الكريم من عذاب النار الاليم انه تعالى غفور رحيم ورؤف كريم
(قال أبو ذر قلت) يارسول الله عليك الصلاة والسلام (وان زنى وان سرق قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) لان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان ولا
تخط الطاعة ولا تخلد صاحبها في النار بل طاقته أن يدخل الجنة قال أبو ذر أيضا (قلت
وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى وان سرق) قال أبو
ذر في الثالثة (قلت وان زنى وان سرق قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وان زنى
وان سرق على رغم أنف أبي ذر) وهو جندب بن جنادة رضى الله عنه وقد كان من أجلاء
الصحابة السابقين الى الاسلام وقد تقدم بعض ترجمته وذكر مبدء اسلامه في أول هذا الجزء

البخارى (١) ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الآداب
في باب الثياب
البيضاء *
ومسلم في
كتاب الإيمان
بكره الهمة
في باب الدليل
على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئاً
دخل الجنة
وأن من مات
مشركا دخل
النار

عند حديث * ما أحب أن أحداً لي ذهباً الخ في أول حرف الميم وقد تقدم في الجزء الأول في حرف الهمة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي ذر أيضاً وهو حديث * أناني جبريل فيشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة الخ * وقوله على رغم فتح الراه واسكان العين المعجمة قال القرطبي الرغم مصدر في رائه الحركات الثلاث وروينا الحديث منها بالفتح وهو من الرغام بالفتح وهو التراب فمعنى أرغم الله أنه ألصقه بالتراب هذا معناه لئلا يستعمل مجازاً بمعنى السكره أو الدل إطلاقاً لاسم السبب على المسبب * وقوله عليه الصلاة والسلام على رغم أنف أبي ذر وقع على وجه المجاز والالغيا في الكلام والا فأبو ذر لا يكره أن يرحم الله عباده وتكرير أبي ذر وأن زنى وإن سرق استبعاد وتعجب من دخوله الجنة مع اتصافه بما ذكر * قال القرطبي وإنما استبعد ذلك الحديث * لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن * وتكرير النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أيضاً لانكار استعظام أبي ذر دخول الجنة مع الزنى والسرقة ومحجيره واسع رحمة الله وعفوه عن غير الشرك لأن رحمة الله تعالى واسعة * والشرط في قوله وأن زنى وإن سرق وقع للمبالغة لأن من لم يزن دخوله الجنة من باب أولى أن كان مات على قول لا اله الا الله أماتنا الله عليها مع خالص التوبة بجوار رسول الله * عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه ومن باحسان تلاه * ووقع في صحيح البخارى بعد هذا الحديث وكان أبو ذر إذا حدث بهذا قال وإن رغم أنف أبي ذر * وظاهر صحيح مسلم أن تكرير وإن زنى وإن سرق وقع أربع مرات لقوله * ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر * ثم هذا الحديث على ظاهره وهو أنه إذا مات مسلماً دخل الجنة قبل النار أو بعدها ثم هذا في حقوق الله تعالى باتفاق أهل السنة أما حقوق العباد فلا بد من ردها إليهم عند الأكثر أو عفوهم عنها أو أن الله تعالى يرضى صاحب الحق بما شاء فالكل منه واليه نسأله تعالى أن يعفو عنا ويرضى عنا أصحاب الحقوق أما من تاب فالأصل قبول توبته لأن الله تعالى هو التواب الرحيم وأما من مات مصراً على الذنب من غير توبة فذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى أن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه * لا يستل عما يفعل وهم يستلون * فتحصل من معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وإن ارتكب الذنوب ولا يجزئ في النار * وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار نسأله تعالى أن يتوب علينا أنه هو التواب الرحيم وأن يعطينا ممن قال تعالى فيهم * (فاولئك يدل الله سيئاتهم حسنات) * وأن يختم لنا بالإيمان بجوار رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكمل الصلاة وأزكى التحيات * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٨٦ مَإْن (١) عَبْدٌ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةٌ فَلَمْ يَحْطَهَا بِنَصِيحَةٍ إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَاحَةً أَلْجَنَّةُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مامن عبد) أى ليس من عبد (يسترعيه الله) وفي رواية للبخاري استرعه الله بلفظ الماضي (رعية فلم يحطها) بفتح الباء التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين أى فلم يحفظها ولم يتعهد أسرها (بنصيحة) بفتح النون ثم صاد مهمل مكسورة ثم نحتبة ساكنة مع تنوين آخره وفي رواية بالنصيحة بالتحريف وفي الفتح بنصحه بضم النون وبهاء الضمير (الا لم يجد راحة الجنة) أى اذا استحل ذلك أو المعنى لا يجدها مع الفائزين الاولين أو خرج مخرج التخليط * وزاد الطبراني وعرفها بوجود يوم القيامة من مسيرة سبعين عاما * وهذا وعيد شديد على أئمة الجور فمن ضيع من استرعه الله توجهه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيامة ولا قدرة له على التحلل الا اذا تفضل الله تعالى عليه فأرضي عنه خصماه وهذا الحديث بمعناه الحديث الآتي ان شاء الله تعالى من رواية معقل بن يسار أيضا وهو * مامن وال بلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة فكل واحد منهما ينفى عن الآخر لانهما في الحقيقة حديث واحد لان الراوى لهما واحد ومآل معانيهما متحد وانما لم أقصر على أحدهما في المتن لعدم اتحاد لفظهما واحتمال سماع الصحابي لسكن منهما من النبي صلى الله عليه وسلم واعلم أن عدم نصيح الامام لرعيته هو غشه لها بتضييع حدودها وحقوقها وتركه سيرة العدل فيها والذب عنها وعن دينها فيما بطراً عليه من التحريف وترك حماية حوزة رعاياه فان غشهم بشيء من ذلك ناله الوعيد المذكور لانه خان الله تعالى فيما ائتمنته عليه وجعله خليفة منه فيه وواسطة بينه وبين خلقه في تسيير أسرهم والنش في شيء من ذلك تكبيرة للتوعد عليه بالتارقاله عياض وغيره * وتحريم الجنة عليه يتأول بما تقدم من أن محمل عدم دخوله الجنة أو ثم رآئحتها اذا استحل ذلك أو أنه لا يدخلها ابتداء (قال الابن) لا يقصر الحديث على الامراء بل هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قال صلى الله عليه وسلم * كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الحديث * وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له . لا يسترعي الله عبدا رعية يموت حين يموت وهو غاش لها الا حرم الله عليه الجنة . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريقتين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام في باب من استرعى رعية فلم ينصح . ومسلم في كتاب الايمان بالكسر في باب استحقاق الوالى الفاض لرعيته النار وفي كتاب الامارة في باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر الخ

٧٨٧ مَأْمُونٌ (١) عَبْدٌ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا
وَأَنَّ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدَ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى (رواه) البخارى (١) واللفظ له

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب المحر
العين وصيتهن
الخ . وسلم
في كتاب
الامارة في
باب فضل
الشهادة في
سبيل الله
تعالى وتقدم
بعضه حديث .
ما أحدي دخل
الجنة يحب
أن يرجع
الى الدنيا الا
الشهيد الخ
من حديث
الصحيحين
برواية أنس
أيضا

(١) قوله (مأمن عبد) أي ليس من عبد (يموت) جملة يموت صفة لعبد وكذلك قوله
(له عند الله خير) أي ثواب فهي صفة لعبد أيضا (يسره أن يرجع الى الدنيا) أي يسره
رجوعه الى الدنيا فان مصدرية (وأن له الدنيا وما فيها) بفتح هزة أن عطا على أن يرجع
وبجوز الكسر على أن تكون جملة حالية (الا الشهيد) مستثنى من قوله يسره أن يرجع
(لنا) (بكسر اللام التمليلية (يرى من فضل الشهادة) أسأل الله تعالى أن أكملها بجوار النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا ذلك على الله تعالى بعز أن أراد * كما نسأله تعالى الحسنى وزياده *
(فانه يسره أن يرجع الى الدنيا فيقتل) بضم التحتية وفتح الفوقية مبني للمفعول وهو منصوب
عطا على أن يرجع (مرة أخرى) أي قتلة أخرى في سبيل الله تعالى * وقوله الا الشهيد
الخ في تسميته شهيدا أقوال مشهورة فقد قال عياض سمي الشهيد شهيدا لانه حي والشهداء
أحياء لقوله تعالى * (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية) *
فأرواحهم شهدت ودخلت دار السلام وغيرهم إنما يشهدوا يوم القيامة وقبل لانه يشهد عند
خروج روحه ما أعد الله له من السكرامة وقبل لان ملائكة الرحمة يشهدونه فيأخذون
روحه وقبل لانه شهد له بالابحان وخاتمة الخير بظاهر حاله لان عليه شهيدا وهو دمه وقال
ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لانه ممن يشهد على
الامم يوم القيامة بالابلاغ الرسل الرسالة اليهم (تنبيهات) * الاول * القتل في سبيل الله
يكفر كل شيء الا الدين كما في الحديث الصحيح . فقد أخرج مسلم عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين .
وأخرج عنه أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يشتر للشهيد كل ذنب الا
الدين . وأخرج أيضا عن أبي قتادة رضى الله عنه أنه قام رجل فقال يا رسول الله أرأيت
ان قتل في سبيل الله تكفر عني خطايي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم ان
قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف قلت قال أرأيت ان قتل في سبيل الله أتكفر عني خطايي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم . نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل عليه السلام قال لي
ذلك . قال القرطبي وفي الحديث جواز تأخير الاستثناء لانه أطلق أولا فلما ولى دناه
فذكر له الاستثناء . وقد يجاب بأنه لما أراد الاستثناء أعاد اللفظ ووصل به الاستثناء
(قال الابن) شرطوا اتصال الاستثناء بالمستثنى منه في الافرار والطلاق والعق وفي تخصيص
العام به نحو أكرم التميميين الا زيدا فالحديث من تخصيص العام لان لفظ خطايي بعم

ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

الدين وغيره فخصص باخراج الدين بالاستثناء . والتعصيص قطر النام على بعض مسياته اه
وقد نبه عليه الصلاة والسلام بالدين في هذه الاحاديث على ما في منتهى من تباغات الآدميين .
كالنصب وأكل المال بالباطل والقتل والجرح وهذا ان امتنع من أدائه لدا أو استدانه
في غير واجب قال القرطبي اما ان لم يكن لدا وانما امتنع من أدائه امره فانه سبحانه يقضى
عنه خصومه على ما جاء نصا في ذلك من حديث أبي سعيد (قال الاني) فهم الجميع أن المراد
بالدين دين العباد وقد وجدنا من حقوق الله تعالى ما لا نستطيع التوبة كالصلاة وانما تسقط
التوبة اثم تأخيرها اه (قال مقيده وفتح الله تعالى) هكذا قالوا ولكن منفرة الله تعالى أوسع
من هذا كله لانه تعالى يغفر مادون الشرك وهو تعالى قادر على أن يرضى الخصوم و يغفر
لاهل الدين أماذا الله من المؤاخضة بحقوقه أو بحقوق عباده نسأله تعالى بذاته العلية . .
وصفاته السنية . أن يكفر عنا الصفائر والكبائر وأن يقضى عنا حقوقه وحقوق عباده وأن
ينجم لنا بالايمان بجوار نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (الثاني) . أخرج مسلم عن
مسروق قال سألتا عبد الله (يعني ابن مسعود) عن هذه الآية . (ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) . الآية . قال أما انا قد سألتنا من ذلك
فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها فتاويل مطقة بالمرش تروح من الجنة حيث شات ثم
تأوى الى تلك الفتاويل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أى شيء نشتهي
ونحن نروح من الجنة حيث شئنا فقل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من
أن يمشلوا قالوا يارب زريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما
رأى أن ليس لهم حاجة تركوا . قوله في هذا الحديث أرواحهم في جوف الخ قد ذكر
القاضي عياض في مسمى الروح أقوالا منها أنه جسم مشابه للجسم يجي بحياة الجسم أجرى
الله سبحانه العادة بموت الجسم عند فراقه وقيل هو في بعض الجسم ولذلك وصف بالخروج
والقبض وبلوغ الخلق لان هذه من صفات الاجسام لامن صفات المعاني الى غير ذلك مما
ذكر (قل القرطبي) هذه أقوال وظنون متقاربة صدرت عن غير بصيرة من قائلها فانه
الروح مما انفرد الله سبحانه بعلم حقيقته كما قال تعالى . (قل الروح من أمر ربي) .
والتحقيق أنها أمر ينفخ في الجسد ويقبض منه ويؤمن ويكفر ويعلم ويجهل ويفرح ويحزن
ويتنعم ويتألم ويتعين أنه ليس بعرض لاستعالة قيام هذه المعاني بالاعراض فيجب أن يكونه
مما يقوم بنفسه وقابلا للاعراض . ثم اختلف فذهب طائفة من الأوائل وبعض الاسلاميين
أنه غير متحيز وأباه أكثر أهل الاسلام قالوا لان عدم التحيز من صفات الله تعالى الخاصة
به فلا يشاركه فيها غيره فهو اذن من قبيل الجواهر المتحيزة . ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم
لا يقبل القسمة فليس يحسم بل هو جوهر فرد وقال الاكثر هو يقبل القسمة فهو جسم
لطيف مشابه لجميع أجزاء البدن أجرى الله سبحانه المادة ببقائه في الجسم مادام الجسم حيا

فإذا أراد الله سبحانه إماتة الحيوان نزعته منه وأزال انصافه بالحياة وأعقبه الموت . وأطبق
 معظم المتكلمين من أهل السنة على أنه جوهر فرد من القلب أو غيره يكون في الإنسان
 أجرى الله سبحانه المادة بحياة ما يكون في الجسم مادام ذلك الجزء متصلاً به والتسليم في
 ذلك أولى . واتفق أهل التحقيق على أنه محدث لأنه متغير وكل متغير حادث ولا يلتفت إلى
 قول من قال أنه قديم إذا لا قديم إلا الله سبحانه (قوله في جوف طير خضر) وفي الموطأ
 إنما نسمة المؤمن طير واستبعد أن تحمل رواية طير على بأنها لأنه إذا فسرت الأرواح عن
 صفاتها إلى صفات الطير فليست بأرواح وكذا استبعد بعضهم أن تكون رواية في جوف طير
 أيضاً على ظاهرها . لأن الجوف والمواصل على ما عهد في الدنيا دم ولحم فيقول القول بذلك
 إلى التناسخ قال غيره وأيضاً لو كانت في جوف طير لكانت مسجونة معدبة (قال الأبي)
 وليس كما استبعدوا بل أجواف الطير وحواصلها كناية عن مراكب مهيأة لاستقرار أرواح
 الشهداء عليها والله سبحانه وتعالى أعلم بصفة تلك المراكب كما قال فيها مالا حين رأت ولا
 أذن سمعت الحديث فتنتقل تلك المراكب وتسير وتسرح حيث شاءت الأرواح فغير من
 الأرواح تارة بأنها طير اسرعة حركتها وانتقالها لأنها طير حقيقة وعبر عن تلك المراكب
 مرة بأنها طير لسرعة حركتها ولعل تلك المراكب طيور حقيقة من ذهب أو ياقوت . كما في
 صفة خيل الجنة وأنها كلها مراب ومجالس لاهل الجنة ولأرواح الشهداء قبل المبعث وقد
 جاء في شجرة المنتهى أنها إليها تنهى أرواح الشهداء وأنه غشيها فواش من ذهب والفرش
 الطيور الصفار فاهل تلك الفرش من تلك الطيور التي تسرح بها أرواح الشهداء التي تأوى
 إليها وكل محتفل غير مستحيل (قال القرطبي) الحديث تفسير حياة الشهداء المذكورة في قوله
 تعالى . (أحياء عند ربهم يرزقون) . فجعلها في جوف طير هو صيانة لها ومبالغة في
 إكرامها لتطلع على ما في الجنة من المحاسن والنعم كما يطلع الركب المظلل عليه بهودج شفاف
 لا يحميه عن ما وراءه . ويدركون في تلك الحال . التي يسرحون فيها من روائع الجنة ونعيمها
 وسرورها ما يليق بالأرواح وترزقه وتتمشيه وأما القذات الجسمية فإذا أعيدت تلك
 الأرواح إلى أجسامها استوفت من النعم ما أعد الله لها ثم إن الأرواح ترجع بها تلك الطير
 إلى مواضع مكرومة مشرفة منورة عبر عنها بالقناديل المكثرة نورها وهذه الكرامة خاصة
 بالشهداء (الثالث) قوله في الحديث المذكور تسرح من الجنة حيث شاءت (قال القاضي
 عياض) فيه أن الجنة مخلوقة وإنها التي أهبط منها آدم عليه السلام وينعم بها المؤمنون في
 الآخرة وقالت المعتزلة إنها لم تخلق بعد والتي أهبط منها آدم عليه السلام غيرها . والقرآن
 والاحاديث يردان عليهم . وفيه مجازاة الأرواح بالثواب والعقاب قبل القيامة . وفيه أن
 الأرواح باقية لا تنفك كما جاء في القرآن والآثار خلافاً لمن قال من المبتدعة بفنائها (قال
 عياض) وأهل البين ثلاثة أصناف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم الشهداء ثم غيرهم
 فالأنبياء يدخلون الجنة ويسعون من حين الموت وكذا الشهداء والأطفال وأما غير هذين
 الصنفين من أجل البين فأنما تعرض عليهم مقاعد من الجنة وأنما يدخلونها يوم القيامة وأما

٧٨٨ مَإْنٌ "مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلِي يَدِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْرُوا إِن شِئْتُمْ النَّبِيُّ أَوَّلِي بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

حديث إنما نسمة المؤمن طير فالمراد بنسمة المؤمن الشهداء والنسمة تطلق على الذات مع الروح وتطلق على الروح وحدها وهو المراد هنا وقيل المراد بها سائر المؤمنين الذين يدخلون الجنة دون حساب بدليل عموم الحديث وقيل ان أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم (قال الابن) وتقدم للقاضي احتمال أن الشهداء إنما يدخلون الجنة يوم القيامة مع السابقين الذين لا حساب عليهم ولا مؤاخذه بذنب وتكون فائدة الشهادة تسكفير الذنوب وذكرنا هناك أن هذا القول حكاه ابن عطية * قال القاضي شارح موازنة الاعمال للحميدى أنه أن الشهداء كثيرهم لا يدخلونها من حين الموت وكان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يختاره ويقول ان الشهداء كثيرهم لا يدخلون الجنة الا يوم القيامة الى أن قال (والفرق) بين حياة الشهداء وغيرهم أن حياة الشهداء ليست حياة غيرهم كما يمثل في الشاهد الفرق بين صحة يخالطها مرض وصحة لا يخالطها مرض وكذا حياة الشهيد مع حياة غيره فالحقق أن حياتهم أخص * وقال ابن عطية للمفسر لاحالة أن الشهداء ماتوا وأن أجسامهم في التراب وإنما الحى أرواحهم ولا يختصون بذلك لان الارواح كلها حية وإنما الفرق أن أرواح الشهداء يدخلون الجنة من حين الموت وأرواح غيرهم تعرض عليها مقاعدها من الجنة ولا يدخلونها الا يوم الحساب والفائدة في الآية إنما هو قوله تعالى * (يرزقون) * والا فالارواح كلها حية قل وحديث إنما نسمة المؤمن طير يعنى بالمؤمن فيه الشهيد * وقولى واللفظ له أى لبخارى وأما مسلم فلفظه * ما من نفس تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع الى الدنيا ولا أن لها الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يتجنى أن يرجع فيقتل في الدنيا لما يرى من فضل الشهادة * هكذا برواية أنس وتقدمت روايته الثانية لبخارى ومسلم في أول هذا الحرف في حديث * ما أحد يدخل الجنة الخ وتقدم من شرحه ما فيه كفايه * لمن خصه الله تعالى بالعناية * وإني أسأل الله تعالى بذاته العلية - وصفاته السنية - أن يرزقني الشهادة في سبيله مع الحتم بالايمان اللازم عليها وأن يكون ذلك في جوار سيدنا رسول الله شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من مؤمن) أى ليس من مؤمن (الا وأنا) بالواو وفي رواية الا أنا (أولى) أى أحق الناس (به) فى كل شيء من أمور (الدنيا والآخرة) ثم بين عليه الصلاة والسلام أن دليل ذلك موجود فى القرآن بقوله (اقرأ ان شئتم) قوله تعالى (الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) قيل إنما كان عليه الصلاة والسلام أولى بهم من أنفسهم لان أنفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو يدعوهم الى النجاة * قال ابن عطية ويؤيده قوله عليه

فَأَيْمًا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصْبَتُهُ مَنْ كَانُوا وَمَنْ تَرَكَ دِينًا
أَوْ ضِيَاعًا فَلْيَأْتِنِي قَائِمًا مَوْلَاهُ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الاستقراض
في باب الصلاة
على من ترك
دينا وفي
كتاب التفسير
في أول تفسير
سورة الاحزاب .
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفرائض في
باب من ترك
مالا فنورثته
بروايتين أو
أكثر لفظه
في احديها
والذي نفس
محمد يبيده
ان على الارض
من مؤمن
الا وأنا أولى
الناس به الخ

الصلاة والسلام * أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها . ويترب على كونه أولى
بهم من أنفسهم أنه يجب عليهم إثارة طاعته على شهوات أنفسهم وان شق ذلك عليهم كما يجب
عليهم أن يجروه أكثر من محبتهم لأنفسهم . ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام . لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده الحديث (واستنبط من هذه الآية) أنه عليه
الصلاة والسلام له أن يأخذ الطعام والشراب من مالهما المحتاج اليهما اذا احتاج هو عليه
الصلاة والسلام اليهما وعلى صاحبهما البذل ويقضى بمهجة نبيه عليه الصلاة والسلام وأنه
لو قصده عليه الصلاة والسلام ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه ومثل قصده
بالاذى في حياته قصده بسد وفاته بالاستعفاف بمجانبة الرفيع والتهاون بشريعته ومعجزاته
الباهرة فتجب الغيرة في ذلك على جميع المسلمين وجهاد من يستخف به من سائر المحدثين
بقدر الطاقة ولم يذكر عليه الصلاة والسلام ماله في ذلك من الحظ وإنما ذكر الذي هو عليه
فقال (فأيمًا مؤمن مات وترك مالا) ذكر المال خرج مخرج الغالب لال من ترك حقا
من الحقوق يورث منه كالمال (فليرثه عصبته) العصبه عند أهل الفرائض اسم لمن يرث جميع
المال اذا انقرض والفاضل بعد فروض ذوى السهام كما أشعر به قول خليل في مختصره في باب
التركة . ولما صاب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وقول ابن حاصم في تحفة الحكام
والمال يحوي عاصب منفرد * أو ما عن الفروض بعد يوجد

وقيل العصبه قرابة الرجل لايه سدوا بذلك من قولهم عصب القوم بفلان أى أحطوا به
وهم كل من يلتقى مع الميت في أب أو جد ويكونون معلومين وأما المرأة فلا تسمى عصبه على
الاطلاق (من كانوا) كآفة من موصولة وإنما ذكرها ليعلم أنواع العصبه والذي عليه
أكثر الفرضيين أنهم ثلاثة أقسام . عصبه بنفسه وهو من له ولاء وكل ذكر نسب يندى
الى الميت بلا واسطة أو بتوسط محض الذكور . وعصبه بنسبه وهو كل ذات نصف معها
ذكر بعصبها . وعصبه مع غيره وهو أخت ما أكثر لغير أم معها بنت أو بنت ابن فأكثر
(ومن ترك دينا) عليه لاحد (أو ضياعا) يفتح للضاد المعجمة مصدر ضاع أطلق على اسم
الفاعل للمبالغة كالمدل والصوم وجوز ابن الاثير الكسر على أنه جمع ضائع كجياح في جمع
جائع وأنكره الخطابي أى من ترك عيالا محتاجين ضائعين لاشئ لهم (فليأتني) أى كل
من رب الدين والضائع من العيال فأوف الدين وأكفل العيال الضائع (فأنا مولا) أى
ولى الميت أتولى أموره فان ترك دينا وقتته عنه أو عيالا فأنا كالهم . وقد كان عليه الصلاة
والسلام في صدر الاسلام لا يصلى على من عليه دين كما في الصحيح فلما فتح الله تعالى عليه
الفتوح صار يصلى عليه ويوفى دينه فصار ذلك تاسعا لافعله الاول وهل كان ذلك محرما عليه

أم لا فيه خلاف واختلف أيضا هل كان يجوز له أن يصلى عليه مع وجود الضامن أم لا قال النووي الصواب الجزم بجوازه مع وجود الضامن واستظهر بعضهم أن الصلاة عليه لم تكن محرمة عليه وإنما كان يتركها ليعرض الناس على قضاء الدين في حياتهم والتوصل الى البراءة منه ثلاثا تقوتهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فلما فتحت عليه الفتوح صار يصلى عليهم ويقضى دين من لم يخلف وفاء كما سبق وهل كان القضاء واجبا عليه أو يفعله تكريما فيه خلاف أيضا والاشهر عند الشافعية وجوبه وعدوه من الخصائص * وعند ابن حبان وصححه * أنا وارث من لا وارث له أعقل عنه وارثه * فهو عليه الصلاة والسلام لا يرث لنفسه بل يصرفه للمسلمين (قال مقبده وفقه الله تعالى) هذا الحديث أصل عظيم في أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين واتفاق الفقهاء لانه عليه الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوح بمال بيت المال كما هو واضح * ونورد ليله لاهل الفهم لائح * وقولى واللفظ له أي للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به فأبكم ماترك ديننا أو ضياعا فأنا مولاه وأبكم ترك مالا فالى العصابة من كان * (تنبيه) قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون الحديث متفقا مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ مثلا كهذا الحديث الذى مبدؤه في رواية البخارى * مامن مؤمن الا وأنا أولى به الخ ومبدؤه في رواية مسلم * والذي نفس محمد بيده ان على الارض من مؤمن الا أنا أولى الناس به الخ مع أنهما حديث واحد اتفق عليه البخارى ومسلم من رواية أبي هريرة رضى الله عنه ومؤداهما فى المعنى واحد وما كان كذلك فهو حديث واحد فإذا اتفق البخارى ومسلم على نحو هذا فلن يريد الاحاطة بمجمع ما اتفقا عليه مثلى أن يبنى الحديث على لفظ أحدهما ثم يقول رواه فلان وفلان واللفظ لفلان أى لاحدهما كالبخارى في هذا الحديث وعلى هذا جرى عمل الحديثين وأكثر المتفق عليه بهذه الصفة كما اذا اتحد اللفظ فيهما الا فى جملة زاد بهما أحدهما مثلا وكان الصحابي الراوى واحداً والمقصود من الحديثين واحدا فلا شك ان ذلك الحديث متفق عليه منهما وبسبب اختلاف لفظ الصحابي الراوى مع أن المعنى المقصود بالحديث واحد وروايه واحد هو كون رسول الله عليه الصلاة والسلام يحدث بالحديث مطولا تارة فيسمه الصحابي كذلك ويحدث به مرة مختصرا فى وقت يقتضى اختصاره فيسمه منه ذلك الصحابي أيضا فيحدث به تارة مطولا ويحدث به تارة مختصرا وهكذا كنت أوجب الطلبة فى وقت الدرس اذا استشكلوا اختلاف ألفاظ أحاديث البخارى مع أن الراوى واحد أما اذا كان الاتفاق فى بعض المعنى مع اختلاف الراوين غالبا فهذا هو الذى يقولون فيه ورواه بمعناه فلان ونحو ذلك من الالفاظ وهذا أنا لا أعتبره متفقا عليه وان كان صنيع السيوطى وصاحب المشارك يعطى أن مثل ذلك متفق عليه وفى أول نبراس السارى فى أطراف البخارى مانعه . اذا اتحد الحديثان

٧٨٩ مَامِنْ « مُسْلِمٍ يَفْرِسُ غَرَسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ » (رواه البخاري^(١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الحرث والمزراعة

لفظاً ومعنى أو معنى فقط بأن تطابقاً أو كان أحدهما شطر الآخر أو طرفه أو هما شطر ثالث أو طرفاه أو هذا تفصيل ذلك أو بالعكس أو اتحد أكثرهما مع زيادة تختص بكل منهما أو كن في أحدهما حكاية حال واحد أو لواحد وفي الآخر الاستيعاب والعموم بعد أن بني السلام على مقصد واحد وراوياً صحابي واحد فهما حديث واحد اتحد التابع بعد ذلك أم لا فلا على في هذه الصور كما ان لم أزد على أن أقول تقدم الحديث في باب كذا اه بلفظه وبه تعلم أنهم يوافقون اتحاد الحديثين على أبعد وفقاً مما أطلقه عليه لاني لا أطلقه الا على ما يتبادر اتفاق اللفظين فيه على معنى واحد وإن حصل اختلاف في بعض ألفاظ جهلها وقد علمت مما ذكره صاحب نبراس الساري اطلاق اتحاد الحديثين فيما هو أخفى من ذلك وهو الظاهر من استقراء صنيع الحديثين وبالله تعالى التوفيق وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مسلم) أى ليس من مسلم كائناً من كان ذكرنا كان أو أنثى حراً أو عبداً مطيعاً أو حاصياً لان تمسك لفظ مسلم في سياق النقي مع زيادة من الاستغراقية نص في العموم كما بينته مراراً في هذه الحاشية (يفرس) بكسر الراء من باب ضرب (غرسا) بمعنى مغروساً أى شجراً (أو يزرع) بفتح الراء بعد الزاى الساكنة لانه من باب قطع (زرعاً) أى مزروعاً وأو للتويع لان الزرع غير الفرس (فياً كل منه) أى مما ذكر من المفروس أو المزروع (طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به) أى بالا كل منه (صدقة) بالرفع اسم كان والتعبير بالمسلم يخرج الكافر فيختص الثواب في الآخرة بالمسلم لان القرب انما تصح من المسلم فان تصدق الكافر أو قتل شيئاً من وجوه البر لم يكن له أجر في الآخرة نعم ما أكل من زرع الكافر يثاب عليه في الدنيا كما ورد في الحديث أنه يطعم في الدنيا بذلك ويجازى به من دفع مكروه عنه ولا يدخر له شيء منه في الآخرة وأما القول بأنه يخفف عنه بذلك من عذاب الآخرة فيحتاج الى دليل وفي حديث عائشة عند مسلم قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك دفعه قال لا ينفعه أنه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين * معنى أنه لم يكن مصداقاً بالبعث ومن لم يصدق بالبعث كافر لا ينفعه عمل * وقد نقل عياض الاجماع على أن الكفر لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب لكن بعضهم أشد عذاباً من بعضهم بحسب جرائمهم * وأما حديث أبي أيوب الانصاري عند أحمد مرفوعاً * مامن رجل يفرس غرساً وحديث * مامن عبد الخ فظاهرهما يتناول المسلم والكافر لكن يحمل المطلق على المقيد حيث اتحد الحكم والسبب كما قاله أهل الاصول واليه أشار صاحب مراقي السعود بقوله وحمل مطلق على ذاك وجب * ان فيها اتحد حكم والسبب

في باب فضل الزرع والنرس اذا أكل منه وفي كتاب الادب في باب رحمة الناس بالبهائم ولفظه فيه * مامن مسلم غرس غرساً الخ * وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب فضل الفرس والزرع عن أنس مثنى البخاري وأخرجه مسلم أيضاً عن جابر في هذا الباب بزيادة بعض جعل فيه

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وفي بعض طرق هذا الحديث عن جابر عند مسلم زيادة الا كان له صدقة الى يوم القيامة * ومقتضاه أن ثواب ذلك مستمر مادام الفرس أو الزرع مأكولا منه ولو مات غارسه أو زارعه ولو انتقل ملكه الى ملك غيره (قال القرطبي) وهذا ممكن في الفرس ثم ان حصول هذه الصدقة المذكورة يتناول من غرسه لعياله أو لنفقته كما يتأب الانسان على ماسرق له وان لم ينو ثوابه ولا يختص حصول هذه الصدقة بمن يباخر الفرس أو الزراعة بل يتناول من استأجر لعل ذلك والصدقة حاصلة حتى فيما عجز عن جمعه كالسندل المعجوز عنه بالخصيدة فبأكل كل منه حيوان فانه متدرج تحت مدلول الحديث (قال القاضي عياض) وفي هذا الحديث أن المقسب في الخير له أجر من عمل به كان من أعمال البر أو من مصالح الدنيا * قال العيني . وفيه أن الفرس والزرع واتخاذ الصنائع مباح وغير قاذح في الزهد وقد فعله كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم (وقد ذهب قوم من التزمدة) الى أن ذلك مكروه وقاذح في الزهد ولعلمهم تسكوا في ذلك بما رواه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا . لا نتخذوا الضبعة فتركبوها الى الدنيا وقال حديث حسن ورواه ابن حبان أيضا في صحيحه . (وأجيب) بأن هذا الذي يحول على الاستكثار من الضياع والانصراف اليها بالقلب الذي يغضي بصاحبه الى الركون الى الدنيا وأما اذا اتخذها غير مستكثر وقال منها وكانت له كفافا وعفافا فهي مباحة غير قاذحة في الزهد وسبيلها كسب المال الذي استثناء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله . الا من أخذه بحقه ووضع في حقه * وفيه الحضي على عمارة الارض لنفسه ولمن يأتي بعده * وفيه جواز نسبة الزرع الى الآدمي والحديث الذي ورد فيه المنع غير قوى اه وفي هذا الحديث أيضا أن الزراعة والفرس من أفضل المكاسب وقال به كثير وقيل الكسب باليد وقبل التجارة وقد يقال كسب اليد أفضل من حيث الحل والزرع من حيث عموم الارتفاع وحينئذ فينبغي أن يختلف ذلك باختلاف الحال فحيث احتيج الى الاقوات أكثر تكون الزراعة أفضل للتوسعة على الناس وحيث احتيج الى المتجر لانقطاع الطرق تكون التجارة أفضل وحيث احتيج الى الصنائع تكون أفضل والله أعلم (تنبيه) قال ابن العربي من سمة كرم الله أن يثيب على مابعد الحياة كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط فللمرابط ثواب عمله الى يوم القيامة خرج هذه الخمسة الأئمة وخرج السادة الترمذي اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد تقدم لنا في الجزء الثاني في مبحث حديث كل معروف صدقة ذكر جملة من الاحاديث الواردة فيما ينتفع الانسان بعد موته * فمن جملة ذلك ما رواه مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له * ومنه ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

٧٩٠ مَامِنْ (١) مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ سَيِّئَاتِهِ

أن مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناء أو بيتا لابن السيل بناء أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته تلحقه بعد موته * ومنه ما أخرجه أبو نعيم والبخاري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجزى للعبد أجراها بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته (فان قلت) قوله في حديث مسلم الا من ثلاث يمرض ماورد في غيره من الزيادة على الثلاث (فالجواب) ان ورائه المصحف وتعليم القرآن بدخلائ في قوله علم ينتفع به والتسعة الباقية داخلة في قوله صدقة جارية وقد جمع الجلال السيوطي ما تقدم مما ينتفع الانسان به من أعماله بعد موته في آيات فقال

إذا مات ابن آدم ليس يجزى * عليه من فعال غير عشر علوم بها ودعاه نجمل * وغرس النخل والصدقات تجري ورائه مصحف ورباط ثمر * وحفر البئر أو أجراه نهر وبيت للغريب بناء يأوي * اليه أو بناء محل ذكر وتعليم لقرآن كريم * فغناها من أحاديث بمحصر

وقد نقل الطبري عن يحيى السنة أنه روى أن رجلا سر بأبي الدرداء وهو يفرس جوزة فقال أنفرس هذه وأنت شيخ كبير وهذه لا تطعم الا في كذا وكذا فأما فقال ماعلى أن يكون لي أجراها وبأكل منها غيري (لطيفة) قال الطبري ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه سر الملك أنوشروان على رجل يفرس شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو ان غرسك الزيتون وهو شجر بطيء الاثمار فأجابه غرس من قبلنا فأكلنا وأنفرس لبأكل من بعدنا فقال أنوشروان زه أى أحسنت وكان اذا قال زه يعطى من قيلت له أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك كيف تعجب من شجري وابطاه ثمره فما أسرع ما أثمر فقال زه فزيد أربعة آلاف درهم أخرى فقل كل شجر يثمر في العام مرة وقد أثمرت شجرتي في ساعة مرتين فقال زه فزيد مثلها ففضى أنوشروان فقال ان وقتنا عليه لم يكنه ما في خزانة انا والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مسلم) أى ليس من مسلم (يصيبه أذى مرض) وفي رواية من مرض وبها يظهر أنه يصح إضافة أذى لمرض على نية من مرض وعلى نسخة يصيبه أذى مرض فرض يصح اعرابه بالرفع بدل من أذى كما اخترت ضبط المتن به مثل القسطلاني (فما سواه) كالخزن والهلم (الا حط الله به) أي بذلك الاذى (سيئاته) للصغائر والكبائر كما هو ظاهره حدث عن كرم الله تعالى بما شئت ولا حرج لكن الجمهور خصوا ذلك بالصغائر لحديث الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارة لما بينهما ما اجتنبت

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في باب

كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وضع اليد
على المريض
وفي باب قول
المريض اني
وجع وفي باب
أشد الناس
بلاء الانبياء
الخ وفي كتاب
المرضى أيضا
بمعناه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب ثواب
المؤمن فيها
يصيبه من
مرض أو
حزن الخ

الكبائر فخلوا المطلقات الواردة في التكثير على هذا المقيد (كما تحط) بضم الحاء المهمة من
باب رد وقتل أي مثل ما تحط (الشجرة ورقها) في زمن الحريف لانه يسقط عنها حيثند
سريما لجفافها وكثرة هبوب الرياح * وفي حديث أبي هريرة عند الامام أحمد وابن أبي
شعبة * لا يزال البلاء بالمؤمن حتى ياتي الله وائس عليه خطيئة * وفي حديث سعد بن أبي
وقاص عند الدارمي والنسائي في الكبير وصححه الترمذي وابن حبان * حتى يمشی على الارض
وما عليه خطيئة (قال مقبده وفقه الله تعالى) ولاجل عظم الثواب بالمصائب كان أشد الناس
بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كما ورد في الحديث ويدل عليه سبب هذا الحديث * فسيبه
كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته يدي فقلت يا رسول الله
انك لتوعك وعكا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل اني أوعك كما يوعك
رجال منكم فقلت ذلك أن لك أجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم * مامن مسلم يصيبه أذى مرض فإسواه الخ الحديث فقد
ظهر من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من الانبياء هم أشد الناس بلاء
كشدة المرض لما خصوا به من قوة اليقين ليكمل لهم الثواب ويصبرهم الخير * ويلحق بهم
الاولياء لقربهم منهم ألحقنا الله تعالى بهم مع دوام العافية أن شاء الله تعالى وإن كانت درجة
الاولياء منخطة من درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإنما كان البلاء أكثر على الانبياء
ثم الامثل فالامثل لان البلاء في مقابلة النعمة فن كانت نعمة الله عليه أكثر كان بلاؤه أشد
ولذا ضوعف حد الحر على حد العبد وقيل لاهمات المؤمنين * من يأت منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين * فهذا هو وجه ما يشاهد غالبا من التشديد على الصالحين ليعظم
لهم الاجر ويدل على ذلك أيضا حديث عائشة عند الامام أحمد وصححه أبو حنيفة والخامس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقة وجع فجعل يقلب على فراشه ويشكي فقلت له
عائشة لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم وأنه لا يصيب المؤمن
نكبة تشوكة الحديث (قال القسطلاني) وفيه رد على قول القائل ان الثواب والعقاب إنما هما
على السكب والمصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضا بها فان الاحاديث
الصحيحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها وأما الصبر والرضا فقد زائد لكن
الثواب عليه زيادة على ثواب النصية اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وسيأتي الكلام على
هذا المعنى أيضا في الحديث التالي لهذا وهو * مامن مصيبة تعيب المسلم الا كفر الله بها
عنه الخ وفي حديث * ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا آتى أيضا وبالله تعالى

٧٩١ مَامِنْ (١) مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى
الشُّوْكَةُ يُشَاكِمَا (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى
الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
المرضى والطب
في باب ما جاء
في كفارة

التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مصيبة) أى ليس من مصيبة (تصيب المسلم) قال الكرماني المصيبة
في اللغة ما ينزل بالإنسان مطلقا وفي العرف ما ينزل به من مكروه خاصة وهو المراد هنا
فالمصيبة واحدة المصائب وهي كل ما يصيب الإنسان من مكروه (قال القسطلاني) أجمعت
العرب على هزم المصائب وأصله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصابوب وهو
الاصل وقوله مصيبة تصيب من التجانس للمفاز اذ احدي كلمتي المادة اسم والاخرى فعل
ومثله أرفت الآزنة (الاكفر الله بها عنه) من سيئاته بقدر تلك المصيبة التي أصيب بها
لا سيما ان قل عند تلك المصيبة * انا لله وانا اليه راجعون لقوله تعالى * وبشر الصابرين
الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة وأولئك هم المهتدون * فقد أخرج ابن المنذر والحاكم وصححه ووكيع وسعيد بن
منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء واليهيقي في شعب الايمان عن عمر بن
الخطاب قال نعم المدلان ونعم العلوة الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة نعم المدلان وأولئك هم المهتدون نعم العلوة *
وأخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان عن الحسين بن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال * مامن مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها واني طالع عهدا فيحدث لذلك استرجاعا
الاجد الله له عند ذلك فاعطاه مثل أجرها يوم أصيب * وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء
عن سعيد بن المسيب رفعه * من استرجع بعد أربعين سنة أعطاه الله ثواب مصيبته يوم
أصيبها * وأخرج مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن
عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيرا
منها الا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما أمرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وأخرج مالك في الموطأ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال * ما يزال المؤمن يصاب في ولده وحاجته حتى يلقي الله وليست له خطيئة (حتى
الشوكة) جوزوا في الشوكة أوجه الاعراب الثلاثة فالجبر على أن حتى جارة بمعنى الى أى
حتى ينتهي ذلك الى الشوكة أو على أنها عطف على لفظ مصيبة والنصب بتقدير فعل محذوف
أى حتى يجرد الشوكة والرفع على أنها معطوفة على الضمير في نصيب * وقال القرطبي * فيده
المحققون بالرفع والنصب (يشاكما) فعل مضارع مرفوع أوله مضموم أى يشوكة غيره بها

المرض .
ومسلم في
كتاب البر
والصلة
والاداب في
باب ثواب
المؤمن فيما
يصيبه من
مرض أو
حزن الخ
بروايتين

٧٩٢ مَامِنْ (١) مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيهِ
أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تَلْتَجُّ الْبَيْمَةُ بِبَيْمَةٍ جَمَاءَ

فيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها والمراد ما هو أعم فيشمل ما اذا دخلت هي بغير ادخال أحد وهو ظاهر رواية حديث * لا يصيب المؤمن شوكة * الخ عند مسلم (قال الحافظ) في فتح الباري قوله الا كفر الله بها عنه * في رواية أحمد الا كان كفارة لذنبه أى يكون ذلك عقوبة بسبب ما كان صدر منه من المعصية ويكون ذلك سببا لمفطرة ذنبه ووقع في رواية ابن حبان المذكورة الا رقه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة ومثله لمسلم من طريق الاسود عن عائشة وهذا يقتضى حصول الأمرين مما حصول الثواب ورفع العقاب * وشاهده ما أخرجه الطبراني في الأوسط من وجه آخر عن عائشة بلفظ ما ضرب على مؤمن عرق قط الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له حسنة ووقع له درجة وسنده جيد وأما ما أخرجه مسلم أيضا من طريق عمرة عنها الا كتب الله له بها حسنة أو حط عنه بها خطيئة كذا وقع فيه بلفظ أو فيحتمل أن يكون شكاً من الراوى ويحتمل للتوزيع وهذا أوجه ويكون المعنى الا كتب الله له بها حسنة ان لم يكن عليه خطايا أو حط عنه خطايا ان كان له خطايا وعلى هذا فنقتضى الأول ان من ليست عليه خطيئة يزداد في رفع درجته بقدر ذلك والفضل واسع اه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا * وقولى واللفظ له أى للبغاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البغاري * مامن مصيبة يصاب بها المسلم الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مولود) أى ليس من مولود أى من بنى آدم (الا يؤلد على الفطرة) أى الحائقة الاسلامية والمراد الدين كما في قوله تعالى * فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها * (فأبواه) الضمير للمولود والفاء اما لاتعقيب أو للسببية أو جزاء شرط مقدر أى اذا تقرر ذلك فمن تغير كان سبب تغيره ان أبويه يهودانه الخ ولفظ ممام أبواه دون فاه (يهودانه) أى يجعلانه يهوديا ان كانا يهوديين (أو ينصرانه) أى يجعلانه نصرانيا ان كانا نصرانيين (أو يمجسانه) أى يجعلانه مجوسيا ان كانا مجوسيين وذلك اما بتعليمهما إياه وتزويجهما فيه أى دينهما أو كونه تبعا لهما فى دينهما فيكون حكمه حكمهما فى الدنيا فان سبقت له السعادة أسلم والا مات كافرا والعياذ بالله تعالى فان مات قبل بلوغه الحلم فالصحيح أنه من أهل الجنة وقيل لاعتباره بالإيمان الفطرى فى الدنيا بل العبرة بالإيمان الشرعى المكتسب بالارادة والعقل فطفل اليهوديين مع وجود الإيمان الفطرى محكوم شرعا بكفره فى الدنيا تبعا لأبويه والمراد من قوله مامن مولود الخ أن الضلال ليس من ذات المولود بل من خارج يوجد ان لم يسلم ويذنى ان أسلم (كما تلتج) بضم أوله وفتح ثالثه أى تلتد (البهيمة بهيمة) بالنصب مفعول ثان لتلتج (جماء) بالمد صفة لبهيمة أى تامة الاعضاء سميت بذلك

٧٩٣ مَا مِنْ ^(١) مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمْسُهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وشخص كتب سميدا في الازل فيعيش كافرا ويختم له بالايمن وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع وشخص يعيش مؤمنا ويختم له بالكفر وذلك أندر من الكبريت الاحمر وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لان ما قدر في الازل لا يتغير ولا يبدل اه تعالى ان يجعلنا مع أحبنا ممن سبقت لهم العناية بحيث لا تضرهم الجنابة وأن يختم لنا بالايمن والشهادة في سبيل الله بجوار سيدنا رسول الله عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام ولفظ مسلم * أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه الخ وفي رواية له فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه * قالوا في رواية مسلم بمعنى أو كما هو واضح أسأل الله تعالى أن يختم لنا ولائنا وأشيائنا وأقاربنا وأحبائنا بالايمن الكامل بالمدينة المنورة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن مولود يولد) أى ليس من مولود يولد أي من بنى آدم كما في رواية البخارى في أحاديث الانبياء (الا والشيطان يمس) ابتداء وبمسه بفتح الميم على الالف الفصحى من باب تعب وفي لفظة أخرى من باب رد وبالالف الاولى جاء القرآن الكريم وفي باب صفة ابليس وجنوده من كتاب بدء الخلق كل بنى آدم يطمئن الشيطان في جنبيه بإصبعه الخ (حين يولد فيستهل صارخا) نصب على المصدر كقولك قم قائما (من مس الشيطان اياه) وهذا ابتداء تسليطه على بنى آدم فهو مسلط على جميعهم لكن لاساطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا لما عرض الشيطان للنبي عليه الصلاة والسلام وأراد أن يقطع عليه صلاته أمكنه الله منه كما في الصحيح من رواية أبي هريرة وكذا لا يسلط على ولد رجل اذا أتى أهله قال اللهم جنب الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني لما أخرجه البخارى عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم * لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال اللهم جنبى الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ولم يسلط عليه ثم قال (الا مريم وابنها) عيسى عليهما الصلاة والسلام فقد حفظهما الله تعالى كما هو صريح هذا الحديث وقيل ان ذلك ببركة دعاء أم مريم ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى ودعاؤها هو المذكور في قوله تعالى * وانى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * زاد البخارى في باب صفة ابليس وجنوده ذهب يطمئن فطمئن في الحجاب * والمراد بالحجاب الجلدة التي يكون فيها الجنين وهى المشيمة * ونسب العيني أن القاضى عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى عليه الصلاة والسلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد (قات) ولا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة عن سائر الانبياء ولا يلزم من ذلك تفضيلهما على الانبياء على جميعهم الصلاة والسلام لان الخصوصية لا تستلزم التفضيل مطلقا فانبياء الله وعباده المخلصون قد عصمهم الله

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في باب وانى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم . في سورة آل عمران وفي أحاديث الانبياء في باب قول الله تعالى واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا. واذا قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة الخ وأخرج نحوه في باب صفة ابليس وجنوده . وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب فضائل عيسى عليه الصلاة والسلام بروايتين

٧٩٤ مَأْمَنٌ ^(١) وَالْإِيلَى رَعِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ إِلَّا

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن معقل بن يسار

المزني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاحكام في باب من استرعى رعية فلم ينصح . ومسلم في كتاب الامارة في باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر الخ وفي كتاب الايمان بالكسر في باب استحقاق الوالي الفاش لرعيته النار

من الاتواء قطعا ولو حصل لهم من الشيطان المذكور كما يدل له ما ذكرته سابقا من أنه لاسطان له على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصمتهم كما دل عليه قوله تعالى * ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين * وعباد الله المخلصون استثناءهم ابليس من اغوائه فيها أخبر الله به عنه في قوله ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فسهة الشيطان ليست للاتواء في جميع الناس كما دلت عليه الايات القرآنية * والاحاديث الصحيحة النبوية * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان الا ابن مريم وأمه * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث * ثم يقول أبو هريرة وافرؤوا ان شئتم * واني أعينها بك وذريتها من الشيطان الرحيم * ففيه الاشارة الى أن أبا هريرة يرى أن الله استجاب دعاءها أي حنة أم مريم لكن الضمير في قوله تعالى * فتقبلها ربه لمريم أي فرضي بها في النذر مكان الذكر نعم ظاهر هذا الحديث الصريح في استثناء مريم وابنها من مس الشيطان يدل على اجابة أم مريم قطعا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما من) أي ليس من وال وفي رواية أبي المليلح عند مسلم ما من أمير الخ وسأني لفظه قريبا ازشاء الله تعالى (يلى رعية من المسلمين فيموت) (قال القسطلاني) الفاء فيه كاللام في قوله تعالى * فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا * قاله الطبري قال في المدارك أي ليصير الامر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للموت ما تلد الوالدة وهي لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعلى هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصيرورة وقال في الكشف هي لام كي التي معناها التاميل كقوله جئتكم لتكرمني ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذي ينتجه المجيء اه وقوله (وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة) حال مقيد للفعل مقصود بالذكر يعني ان الله تعالى انما ولي الوالي واستتراه على عباده لاجل أن يديم النصيحة لهم لا ليفهم حتى يموت على غشهم فلما قلب القضية استحق أن لا يجحد رائحة الجنة لتحريمها عليه أي اذا كان مستحلا لذلك أو المعنى أنه لا يدخلها ابتداء مع الفائزين جعلنا الله وأحببنا منهم ولا يقصر هذا الحديث على الامراء بل هو عام في كل من وكل اليه حفظ غيره كما قاله الابن وغيره (قال القاضي عياض) في معنى هذا الحديث مانعه المعنى من قلده الله شيئا من أسر المسلمين واستتراه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فاذا خان فيما اتخمن عليه فلم ينصح فقد

٧٩٥ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا
 اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا (رواه)

غشهم حرم الله عليه الجنة اه وقد تقدم ما يتعلق بمعنى هذا الحديث عند حديث * مامن عبد
 يستربه الله رعية الخ لان معناها واحد وان اختلف بعض الفاظ جملتها * وقول واللفظ له
 أى لبخارى وأما مسلم فلفظه * مامن أمير يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ويصبح الالم
 يدخل معهم الجنة * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مامن يوم) أى ليس من يوم فاما معنى ليس ويوم اسمها (ويصبح العباد
 فيه) صفة يوم (الاملكان) لفظ ملكان مستثنى من محذوف هو خبر ما أى ليس يوم
 موصوف بهذا الوصف الاملكان الخ (ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط) بقطع همزة أعط
 (منقفا) ماله في طاعتك وهو شامل للاتفاق الواجب والمندوب (خلفا) بفتح الخاء المعجمة
 وفتح اللام بعدها أى عوضا كقوله تعالى * وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه * وحديث قال *
 الله تعالى أتقى يا ابن آدم أتقى عليك * المتقدم فيما اتفقا عليه في حرف التاف (ويقول)
 الملك (الآخر اللهم أعط) بقطع همزة أعط أيضا (ممسكا تلفا) زاد ابن أبي حاتم من
 طريق قتادة عن أبى الدرداء فأنزل الله تعالى في ذلك * فاما من أعطي وانقى الى قوله
 العسرى * وقوله في الحديث اللهم أعط ممسكا تلفا للمشاكاة والا فالتلف لا يعطي وظاهره كما
 قال الفرطبي يعم الواجبات والمندوبات لكن المسك عن المندوبات لا يستحق الدعاء بالتلف
 نعم اذا غلب عليه البخل المذموم بحيث لا تطيب نفسه باخراج مأموره اذا أخرجه فلا مانع
 من استحقاقه ذلك (قال الابن) قال عياض في هذا الحديث الحظ على الاتفاق رجاء قبول
 دعوة الملك والمراد بالنفقة في الواجب لأن في المال حقوقا متميزة والنفقة في المندوب لكن
 بالمعروف ويشهد للحض قوله تعالى (وما أنفقتم من شئ) الآية ويشهد للمعروف قوله
 تعالى (ولا تبسطها كل البسط) وقوله في حديث الذى أراد أن يتصدق بكل ماله أمسك
 عليك بعض مالك فهو خير لك * قال الابن * وأما الامساك فلا يظهر أنه يعنى به الامساك
 عن الواجب اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي أيضا في
 عشرة النساء وأخرجه أحمد من حديث أبى الدرداء وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه
 والبيهقي من طريق الحاكم بلفظ * مامن يوم طلعت فيه شمسه الا وكان يحببها ملكان
 يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ماقل وكفى
 خيرا مما كنتم وأهلي ولا آبت الشمس الا وكان يحببها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله
 كلهم غير الثقلين اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا تلفا * وأنزل الله في ذلك قرآنا في قول
 المسكين يا أيها الناس هلموا الى ربكم في سورة يونس * والله يدعو الى دار السلام ويهدى
 من يشاء الى صراط مستقيم * وأنزل الله في قولهما اللهم أعط منقفا خلفا وأعط ممسكا

البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب قوله تعالى فأما من أعطى واتى الآية . ومسلم في كتاب الزكاة في باب المنفق والممسك

تلفا * والليل اذا يشئ الى قوله للعسرى * وقوله في جنبتي ثنية جنبه بفتح الجيم وسكون الذون ومى الناحية (قال مقبده وفقه الله تعالى) وقد وردت آيات كثيرة في الحض على الاتفاق * منها قوله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين وإن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون) وقد نص علماء التفسير عند هذه الآية على أن المراد بالاتفاق فيها الاتفاق الواجب وربما فهم من كلام بعضهم أنه يشمل الاتفاق المندوب لكن قد أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى * فأصدق * قال أزكى * وأكون من الصالحين * قال أحج * ومنها قوله تعالى * وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين * وقوله تعالى . يخلفه أى بموضه لامموض سواء أماً عاجلاً بالمال أو عاجلاً بالنواب لكن محل الاختلاف اذا أنفقته المسلم في غير اسراف ولا تقتير ولا مصيبة ولا بذيل . فقد أخرج سعيد ابن منصور والبخارى في الادب المفرد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال في غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضى الله عنه قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما أنفقتم على أهليكم في غير اسراف ولا تقتير فهو في سبيل الله . وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضى الله عنه في قوله تعالى . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . قال من غير اسراف ولا تقتير . وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلما أنفق العبد نفقة فلي الله خلفها ضامناً الا نفقة في بذيان أو مصيبة . (والمشروع في الاتفاق) أن يكون بالاتقصاد كما تدل عليه الآيات والاحاديث فقد أخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال اذا كان لاحدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه . فان الرزق مقسوم يقول لكل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وكفى دليلاً على أن الاتقصاد هو المحمود شرعاً وقوله تعالى . ولا تبخلوا بصدقاتكم . فأنها نهت عن السرف والبخل وأرشدت الى الاتقصاد والرفق في المعيشة وقد أخرج البيهقي في شعب الايمان عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الرفق في المعيشة خير من نض التجارة وأخرج البيهقي عنه عليه الصلاة والسلام الاتقصاد في النفقة نصف المعيشة وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طال من اقتصد وأخرج الديلمي عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام التدبير نصف المعيشة والتودد نصف العقل والحلم نصف الكرم وقوة العيال أحد اليسارين . والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وسيأتى مزيد على ما معنا عند حديث . مثل البخل والمنفق الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٧٩٦ مَا مِنْكُمْ ^(١) مِنْ أَحَدٍ مَأْمِنَ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانَهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَسْكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَبِّصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَبِّصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ قَالَ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ

(١) قوله (ما منكم من أحد مأمن نفس منفوسة) أى مولودة فالنفس المنفوسة هى المولودة يقال نفست المرأة فهى نفسها بضم النون وفتح الفاء على وزن عثراء اذا وضعت ولدها والولد منفوس . وجملة ما من نفس الخ بدل مما قبلها وفى رواية عطف الثانية على الاولى بالواو كما هى رواية البخارى فى كتاب التفسير وفى رواية الاختصار على الجملة الاولى أى ما من نفس مولودة (الا كتب) بضم الكاف مبنيًا للمفعول (مكانها) بالرفع مفعول نائب عن الفاعل أى كتب الله مكان تلك النفس المخلوقة الذى نصير اليه (من الجنة والنار) من بيانية وفى رواية ما منكم من أحد الا وقد كتب مقدمه من الجنة ومقدمه من النار (والا قد كتبت) وفى رواية والا كتبت باسقاط قد (شقية أو سعيدة) بالنصب فيهما على الحال وفى رواية أو قد كتبت سعيدة (قال رجل) قيل هو على بن أبى طالب كما تدل عليه رواية لبخارى فى التفسير بلفظ فقلنا يا رسول الله أفلا تتكلم قال لا اهلوا فشكل ميسر وقيل ان السائل هو سراقفة بن مالك بن جهم كما فى مسلم أو هو عمر بن الخطاب كما فى الترمذي أو هو أبو بكر الصديق كما عند أحمد والبخارى والطبرانى أو هو رجل من الانصار وجمع بقعدد السائين عن ذلك (يا رسول الله أفلا تتكلم) أى نشهد (على كتابنا) أى ما كتب الله علينا وقدره والفاء فى أفلا معقبة لشيء محذوف أى أفلاذا كان كذلك لا تتكلم على كتابنا (وتدع العمل) أى تتركه (فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير) أى فسيجره القضاء (الى أهل السعادة) أى الى عمل أهل السعادة قهرا ويكون مآل حاله ذلك بدون اختياره (وأما من كان منا من أهل الشقاوة فسيصير) تقدم تفسير نظيره (الى عمل أهل الشقاوة) وفى رواية أهل الشقاء أعاذنا الله منه ومما يجزى اليه بواضع رحمته التى سبقت غضبه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة) جعلنا الله تعالى وأحببنا منهم وختم لنا بالإيمان بجوار فينا محمد صلى الله عليه وسلم وأكرمنا بقبول شفاعته فينا وجعل القرآن العزيز فينا شافعا مشفعا لاما حلا مصدقا بجوده تعالى وكرمه

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيَسْرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ
وَأَتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى الْآيَةِ (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له ومسلم عن
على كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في أبواب
تفسير سورة
والليل اذا
يشئ بخمس
روايات هذه
أحداها وبعضها
أخسر من
بعض وفي
كتاب الجنائز
في باب موعظة
المحدث عند
القبور وفي
كتاب القدر
في باب وكان
أمر الله قدرا
مقدورا وفي
كتاب التوحيد
في باب ولقد
يسرنا القرآن
لذكر فيه
من مذكر
* وأخرجه
مسلم في
كتاب القدر
في باب كيفية
خلق الأدمي
في بطن أمه
وكتابة رزقه
وأجله وعمله
وشقاقته
وسعادته .
بروايتين أو
أزيد

(وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة) أما ذات الله تعالى من ذلك وما يجزى
إليه بذاته العلية وصفاته السنية اللهم انى أستودعك شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول
الله وأن جميع ما جاء به حق انك ما استودعت شيئا الا حفظته فاحفظ لى هذه الشهادة وأنطقى
بها معتقدا منهاها عند خروج روحى من الجسد . سبحانه أنت الله الاحد الصمد .
لم تلد ولم تولد . ولم يكن لك كفوا أحد . (ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الآية) . وفي رواية سوق الآية الى قوله تعالى
فسييسره للعسرى . وحاصل سؤال من سأل من الصحابة ألا تترك مشقة العمل فأنا سنصير
الى ما نقدر علينا فلا فائدة فى السعى فانه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل جوابه عليه الصلاة
والسلام لهم لا مشقة لان كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسر على من يسره الله عليه . قال
فى شرح المشكاة الجواب من الاسلوب الحكيم منعم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم
بالإتزام بما يجب على العبد من العبودية يعنى أنهم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكهم بما
أمرتكم وإياكم والتصرف فى أمور الربوبية لقوله تعالى . وما خلقت الجن والانس الا
لعبدون . فلا تجمعوا العبادة وتركها سببا مستقلا لدخول الجنة والنار بل هى علامات فقط اهـ .
وهذا الحديث أصل لاهل السنة فى ان السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . (قال القسطلانى)
واستدل به على امكان معرفة الشئ من السعيد فى الدنيا كمن اشتهر له لسان صدق وعكسه
لان العمل اماره على الجواز على ظاهر هذا الخبر والحق ان العمل علامة وامارة فيحكم
بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال بعضهم ان الله امرنا بالعمل فوجب علينا الامتثال
وغيب عنا المقادير لقيام الحجة ونصب الاعمال علامة على ما سبق فى مشيئته فمن عدل عنه ضل
لان القدر سر من أسرار لا يطلع عليه الا هو فاذا دخلوا الجنة كشف لهم اهـ وقال فى كتاب
القدر ويشبه ان يكون والله أعلم انما عوملوا بهذه المعاملة وتميدوا بهذا التعبد ليتبع خوفهم
ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له
وان عمله فى العاجل دليل مصيره فى الآجل وهذه الامور فى حكم الظاهر ومن وراء ذلك
حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يستل عما يفعل واطلب نظيره من الرزق المقسوم مع
الامر بالكسب ومن الاجل للضروب مع المعالجة بالطب المأمور بها اهـ قال القرطبي هذا
الذي انتدح فى نفس الرجل اى السائل هو شبهة للتافين للقدر . واجاب صلى الله عليه وسلم
بما لم يبق معه اشكال . وتقرير جوابه ان الله سبحانه وتعالى غيب عنا المقادير وجعل الاعمال
ادلة على ما سبقت به مشيئته من ذلك فأمرنا بالعمل فلا بد لنا من امتثال امره اهـ وايضاح

٧٩٧ مَا مِنْكُمْ ^(١) مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ فَيَنْظُرُ
أَيُّنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ
وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاقْتَوُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

جواب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يزِيل ما انتدح في نفس الرجل السائل وغيره ممن
يستشكل مثل هذا كما في شرح الابن لصحيح مسلم وغيره هوان يقال هب ان القضاء سبق بكان
كل من الدارين لكن استحقاقه ذلك ليس لذاته بل موقوف على سبب هو العمل واذا كان
موقوفا عليه فقد قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر الخ أى لفعل سبب ما يكون له
من جنة او نار وقد بين صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله أما اهل السعادة فييسرون الخ وبما
تلا من الآية اه ملخصا مع زيادة بيان (قال مقيده وفقه الله تعالى) وقد تقدم بعض ما يتعلق
بمعنى بعض هذا الحديث عند حديث كل ميسر لما خلق له في اول حرف السكاف في الجزء
الثانى بل ذلك الحديث فى الحقيقة طرف من هذا الحديث كما في بعض رواياته التى اشترت
ها هنا في تعيين مواضع تخرجه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه الاقرب
لفظ البخارى * ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة
والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكك على كتابنا وندع
العمل فقال من كان من أهل السعادة فيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل
الشقاوة فيصير الى عمل أهل الشقاوة فقال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسرون
لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة ثم قرأ فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى فليسر له اليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فليسر
لعمري اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم من أحد) أى ليس منكم من أحد وفى رواية ما منكم أحد
(الا سيكلمه الله) وفى رواية ربه أى يوم القيامة كما في بعض روايات هذا الحديث
(ليس بينه وبينه ترجان) بفتح التاء الفوقية وضمها وضم الجيم يترجم له (فينظر أيمن منه
فلا يرى الا ما قدم من عمله) ولفظ من عمله ليس فى رواية مسلم بل فى رواية البخارى
(وينظر) وفى رواية ثم ينظر (أشأم منه) بفتح الهزتين بينهما شين معجمة ساكنة أى
أيسر منه فالشأمة ضد المينة كما هو ظاهر قوله تعالى * وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة *
(فلا يرى الا ما قدم) أى من عمله (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) لأنها
تكون فى مره فلا يمكنه أن يحيد عنها اذ لابد له من المرور على الصراط وهو فوق النار
(فاقنوا النار ولو بشق تمرة) بكسر الشين المعجمة أى ولو ينصف تمرة أى فاحذروا النار
فلا تظلموا أحدا ولو بمقدار شق تمرة أو فاحذروا الصدقة جنة بينكم وبين النار ولو بشق

وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٧٩٨ مَا مِنْكُمْ^(١) امْرَأَةٌ تَقْدِمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ وَاثْنَيْنِ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ (رواه

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب كلام الرب عن رجل يوم القيامة مع الانبياء وغيرهم وفي باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب وأخرجه بمعناه في كتاب الزكاة في باب الصدقة قبل الرد . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولو بشئ ثمرة أو كلمة طيبة الخ

ثمرة (وفيه الحض) على الصدقة وان قلت وأن القليل منها يكون سببا للنجاة وقد اتفق الشبخان على زيادة (ولو بكلمة طيبة) كالدلالة على هدى والصلح بين اثنين أو بكلمة طيبة يرد بها السائل ويطيب فيه ليكون ذلك سببا لنجاته من النار * والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام ولو بشئ ثمرة المبالغة في نفع الصدقة وعظم أجرها ولو قليلة فلا يحقر المسلم ما يصدق به ولو قليلا فانه يستمر المتصدق به من النار أبعدنا الله وأجابتنا منها وقد وردت آيات كثيرة في فضل الصدقة وأحاديث صحيحة في ذلك ايضا لانطيل بذكرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما منكم امرأة) أى ليس منكم امرأة وفي رواية لهما من امرأة بزيادة من زبدت تأكيداً (تقدم بين يديها) أى تقدم للدار الآخرة (من ولدها ثلاثة الا كان) أى التقديم المفهوم من لفظ تقدم (لها حجاباً) بالنصب خبر كان وفي رواية حجاب بالرفع على ان كان تاماً أى الاحصاء لها حجاب (من النار فقالت امرأة منهن) وفي رواية اسقاط منهن والمرأة السائلة هى أم سليم والدة أنس كما رواه الطبراني بإسناد جيد ورواه أحمد أو أم مبشر بكسر المعجمة المشددة رواه الطبراني أيضاً أو أم هانئ كما عند ابن بشكوال أو أم أيمن كما عند الطبراني في الاوسط ويحتمل التمدد كما قاله القسطلاني وغيره (يا رسول الله واثنين) أى ومن قدم اثنين وفي رواية أنها قالت أو اثنين قال أبو سعيد راوى الحديث (فأعادتها) أى كلمة واثنين (مرتين ثم) بعد تكريرها واثنين مرتين بعد الاولى كما ندل عليه رواية مسلم الآتية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين) ثلاثاً * وحكم الرجل في ذلك كالمرأة لورود الاحاديث الدالة على التعيم لهما ولشمول المصيبة لهما * فن الاحاديث في ذلك حديث الصححين الآتي ان شاء الله في النوع الثانى من الخاتمة فيها جاء مصدراً بلفظ لا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القيم أخرجه واللفظ للبخارى * ومنها ما رواه البخارى في كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحسب من أنس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم *

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام في باب تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الرجل والنساء مما علمه الله الخ وفي كتاب العلم في باب هل يجعل للنساء يوما على حدة في العلم وفي كتاب الجنائز في باب فضل من مات له ولد فاحتسب باللفظ * أيما امرأة مات لها ثلاثة من الولد الخ * وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

وأخرجه النسائي وابن ماجه في كتاب الجنائز أيضا * ومنها ما رواه أحمد وغيره من حديث عمرو بن عبسة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من ولد له ثلاثة أولاد في الاسلام فأتوا قبيل أن يبلغوا الحنث أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم * ومنها حديث أبي ثعلبة الاشجعي المروى في مسند أحمد والمعجم الكبير * قلت يارسول الله مات لي ولدان في الاسلام فقال من مات له ولدان في الاسلام أدخله الله الجنة * ومنها ما رواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بن سمرة مرفوعا * من دفن ثلاثة فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن أو اثنين فقال واثنين فقالت وواحد فسكت ثم قال وواحد * ومنها ما أخرجه البخاري في الرقاق من حديث أبي هريرة مرفوعا * يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة * فهذا يدخل فيه الواحد فما فوق وهذا أصبح ماورد في دخول الجنة بموت الولد الواحد * ومنها وهو صريح في شموله للأب والأم ما رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه عن أبي حسان قال قلت لأبي هريرة أنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صفارهم دعابيص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال ييده كما أخذ أنا بصنفة ثوبت هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وإياه الجنة وأبو حسان المذكور اسمه مسلم بن عبد الله الأخرج * ومنها ما رواه مسلم في هذا الباب عن أبي هريرة أيضا قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها فقالت يابني الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة قال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بمحظار شديد من النار * وفي رواية له بعد هذه عن أبي هريرة أيضا أنها قالت يارسول الله انه يشتكي واني أخاف عليه قد دفنت ثلاثة قال لقد احتظرت الخ الحديث المذكور * قال النووي * في شرح صحيح مسلم (قوله صفارهم دعابيص الجنة) هو بالدال والميم والصاد المهملات واحدهم دهموص بضم الدال أى صفار أهلها وأصل الدهموص دويبة تكون في الماء لا تقارقه أى ان هذا الصغير في الجنة لا يمارقها (وقوله بصنفة ثوبك) هو بفتح الصاد وكر التوق وهو طرفه ويقال لها أيضا صنيفة (وقوله فلا يتناهى أو قال ينتهى الخ) يتناهى وينتفى بمعنى أي لا يتركه وقال في حديث المرأة مانصه (قوله صلى الله عليه وسلم لقد احتظرت بمحظار شديد من النار) أى امتنعت بمانع وثيق وأصل الخطر المنع وأصل المحظار بكسر الحاء وفتحها ما يجعل حول البستان وغيره من قضبان وغيرها كالحائط * وفي هذه الاحاديث دليل على كون أطفال المسلمين في الجنة وقد نقل جماعة فيهم اجماع المسلمين * وقال المازري * اما أولاد الانبياء صلوات الله

٧٩٩ مَاهُذِهِ (١) النَّيْرَانُ عَلَى أَيْ شَيْءٍ تُوقِدُونَ قَالُوا عَلَى الْحَمْرِ عَلَى أَيْ لَحْمٍ قَالُوا عَلَى لَحْمٍ حُمْرِ إِنْسِيَّةٍ

وسلامه عليهم فالاجماع متحقق على أنهم في الجنة وأما أطفال من سواهم من المؤمنين
بجماهير العلماء على القطع لهم بالجنة ونقل جماعة الاجماع في كونهم من أهل الجنة قطعا لقوله
تعالى * والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم * وتوقف بعض المتكلمين
فيها وأشار الى أنه لا يقطع لهم كل الكلفين والله أعلم اهـ والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
وسأتي ذكرهم نافلة منها ان شاء الله تعالى في الخاتمة أحسنها الله لنا عند حديث . لا يموت
لمسلم ثلاثة من الولد الخ . وسبب هذا الحديث أي حديث المتن الذي نحن بصدد شرحه
الآن كما في الصحيحين عن رواه أبي سعيد الخدري . قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فأجعل لنا من نفسك يوما تأتيك فيه
تعلمنا مما علمك الله فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال . ما منكن امرأة تقدم بين يديها
الخ الحديث . وقولي واللفظ له أي للبغاري وأما مسلم فلفظه قريب من لفظ البخاري
وهو * ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كانوا لها حجابا من النار فقالت
امرأة واثنين واثنين واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين .
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مَاهُذِهِ النَّيْرَانُ) استفهام من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نيران كثيرة
أوقدها الصحابة مساء اليوم الذي فتحت فيه خيبر لطبخ لحوم الحمر الانسية أي الاهلية ثم
قال (على أي شيء توقدون) هذه النيران (قالوا) يجيبين له عليه الصلاة والسلام نوقدها
(على لحم قال على أي لحم) أي على أي أنواع اللحوم توقدون (قالوا على لحم حمر انسية)
بكسر الهمزة وسكون النون وكسر السين المهملة وتشديد الباء نسبة للحمر الى الانس لخلاطة
الانس لها ويقال فيها أيضا انسية بفتح الهمزة والنون قال ابن الاثير والمشهور فيها كسر
الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو آدم الواحد انسي وأكثر روايات الشيوخ فيه بكسر
الهمزة وسكون النون وكلاهما صحيح وقال بعضهم ان فتح الهمزة والنون ليس بشيء أي من
حيث الرواية لا من حيث اللغة اذ في اللغة يوجد أنس بالفتح مصدر أنست به أنس أنساً
وانسية (قلت) وفتح الهمزة وفتح النون رواه البخاري عن اسماعيل بن أبي اويس قال في
فتح الباري وقد وقع في حديث أبي ثعلبة وغيره الاهلية بدل الانسية ويؤخذ من التقيد بها
جواز أكل الحمر الوحشية قال وقد تقدم صريحا في حديث أبي قتادة في الحج اهـ واللفظ
لحم روي بالجر وروي بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو لحم حمر ويجوز النصب بنزع
الخافض والتقدير على لحم حمر والحمر بضمين جمع حمار * وفي رواية على لحم الحمر الانسية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْرِقُوهَا وَآكِسُوهَا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَوْ نَهْرِيْقَهَا وَنَفْسِيْهَا قَالَ أَوْ ذَاكَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

بإثبات ال فيها وفتح الهمزة والنون (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهريقوها) بفتح
الهمزة وسكون الهاء وبعد الراء المكسورة قاف من غير تحمية بينهما وفي رواية بهذا الضبط
مع ثبوت التحمية بينهما وفي رواية هريقوها بإسقاط الهمزة وفتح الهاء وإثبات تحمية ساكنة
بعد الراء وفي أخرى أريقوها أى صبوها أى اللحوم المذكورة (واكسروها فقال رجل)
لم يسم أو هو عمر رضى الله عنه (يارسول الله أو) بسكون الواو (نهريقها) بضم النون
وإثبات التحمية بعد الراء مع فتح الهاء وسكونها وبسكون الهاء وحذف الباء قال الجوهري
هريق الماء يهريقه بفتح الهاء هراقة أى صبه وفي لغة أخرى اهريق الماء يهريقه اهراقا وفي
لغة أخرى اهراق يهريق اهراقا (ونفسها قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو)
بسكون الواو (ذاك) أى الفسل * وفي رواية قال اغسلوها وهي رواية البخارى في كتاب
مظالم * وقوله أو ذاك أى الفسل بعد أن أمر بكسرها قال القرطبي حصل منه بناء على أنه
لا ينافع بها وأن الفسل لا يؤثر فيها لما يسرى فيها من النجاسات فلما قال له الرجل أو نهريقها
ونفسها فهم أن الفسل يؤثر فيها فأباح له ذلك وتبدل الحكم لتبدل سببه ولهذا نظرنا منها قول
العباس إلا الاذخر قال وفيه انه كان يحكم باجتهاده فيما لم يوح اليه فيه بشئ اه (قلت)
ولا مانع من طرو الوحي له بعد أمره بكسرها * قال عياض * وفيه ان القسلة الواحدة
تكنى في النجاسة لانه أطلق في الفسل والمطلق تكفى فيه المرة الواحدة وهذا ما لم يكن الفسل
من كلب أو خنزير وقال أحمد لا بد من السبع في كل نجاسة اه * ثم بينت من المستفهم عن
النيران بقولى (قاله) رسول الله (عليه الصلاة والسلام لأصحابه مساء يوم فتح خيبر) لما رأى
نيرانا كثيرة عندهم في ذلك اليوم فأجابوه بما علم من متن الحديث * وقد علم من تقريرنا
سبب هذا الحديث وهو كما في الصحيحين عن راوى الحديث سلمة بن الأكوع قال فأتينا
خيبر فحاصرناهم حتى أصابتنا حمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها عليهم فلما أمسى الناس
مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم * ما هذه النيران
الحديث * قال القاضى عياض تأول بعضهم اراقنها أى لحوم الحمر الانسية بأنهم أخذوها
من الغنمية قبل القسم وقبل استيقاء لها للحاجة إليها وقيل لانها محرمة فلعنهم نجس اه قل
النبوى هذا الثالث مذهبنا والتأويلان الاولان فلما لكية الميحيين لاكلها اه نقله الابن وقال
بعده ليس عندنا قول بالأباحة مطلقا وانما عندنا التحريم والكراهة اه بلفظه (قال مقيدة
وفقه الله تعالى) وما قاله الابن هو الحق غير أن ظاهره مساواة القولين وليس كذلك بل
القول بالكراهة ضعيف والراجح الذى تجب به الفتوى في مذهبنا وعليه اقتصر خليل في
مختصره هو تحريم الحمار قاله خليل في مختصره * والمحرم النجس وخنزير وبغل وفرس وحمار

مَسَاءَ يَوْمٍ فَتَفْتَحُ خَيْبَرَ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وفي كتاب المغازي في باب غزوة خيبر وفي كتاب المظالم بمعناه في باب هل تكسر الدنانير التي فيها الخمر الخ وفي غير ما ذكر * وأخرجه مسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان في باب تحريم أكل لحم الخمر الانسية وفي كتاب الجهاد والسير في باب غزوة خيبر

ولو وحشيا دجن اه * أي تأنس وقيل بكراهة البغل والفرس والحمير وقول الكراهة في البغل والحمير ضعيف فالراجح فيها التحريم كما اقتصر عليه خليل وغيره ومفاد الرهوني ترجيح القول بكراهة الخيل في مذهبه وقيل بإباحتها أي الخيل هذا يحصل ما في مذهبه في الثلاثة مع التعمير وأما القول بجواز أكل لحم الخمر فلا قائل به عندنا فيما علمت والله أعلم وأدلة تحريم الخمر الإلهية في الصحيحين وغيرهما كثيرة * منها ما رواه مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال * نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الخمر الإلهية يوم خيبر وكان الناس احتاجوا إليها وقد أسروا بآرافتها مع الاحتياج إليها * ومنها حديث الصحيحين الآتي ان شاء الله تعالى في النوع الثالث من الخاتمة فيها صدر بنهي وهو * نهي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الخمر الإلهية * ومنها ما أخرجه مسلم عن علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الخمر الانسية * ومنها ما في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا طلحة فنادى ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الخمر فقامت رجس أو نجس * الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وقد اختلفت الاحاديث في سبب النهي عنها على خمسة أوجه ذكرها العيني في شرح صحيح البخاري في باب التكبير عند الحرب من كتاب الجهاد وفي غير ذلك الموضع أيضا فراجعها فيه * قال القرطبي ثم أولى العلل أي عال تحريمها ما صرح به منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنها رجس من عمل الشيطان والرجس النجس ولذلك أمر بآرافتها وغسل القدور منها وهذا حكم النجاسة اه المراد من كلامه وأما ما رواه أبو داود في الذي جاء وقال يرسل الله أصابنا السنة الخ وأنه عليه الصلاة والسلام رخص له في اطعام أهله منها فإنه لا يصح وفيه مجهولان * واعلم أن أكل لحوم الخمر الإلهية إحدى المسائل الأربعة التي تكرر نسخها مرتين في الاسلام وقد أشار لها بعض الفضلاء بقوله

وأربع تكرر النسخ لها * جاءت بها الكتب والايثار
قابلة ومتممة وحر * كذا الوضو مما تمس النار

وقد ذكرتها في منظومتي في الناسخ والنسخ وبين من هذا وأزيد ور بما يهيئ الله لنا الكلام عليها عند حديث النهي عن لحوم الخمر الإلهية الآتي ان شاء الله في الخاتمة * أكرمنا الله تعالى بسبب تحرير ذلك بحسن الخاتمة * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٨٠٠ مَا يَزَالُ ^(١) الرَّجُلُ يَسْتَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (ما يزال الرجل) أي لا يزال الرجل (يستل الناس) أي تكثرا وهو غنى (حق) يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم (بضم الميم وسكون الزاي وفتح الدين المهملة وفي القاموس كسر الميم وحكى ابن التين فتح الميم والراي وهي القطعة من اللحم أو النشفة منه ورواية مسلم وليس في وجهه الخ بالواو والجمة حالية على كل حال وخص الوجه لمشكلة العقوبة في موضع الجنابة من الاعضاء لكونه أذل وجهه بالسؤال أو أنه يأتي ساقط الجاه والقدر ويؤيد هذا المعنى الثاني حديث مسعود بن عمرو عند الطبراني والبخاري مرفوعا * لا يزال العبد يستل وهو غنى حتى يخاف وجهه فلا يكون له عند الله وجه * قال الثوري بشق قد عرفنا الله تعالى أن الصور في الدار الآخرة تختلف باختلاف المعاني قال الله تعالى * يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية * فلهذا يبذل وجهه لعبد الله تعالى في الدنيا من غير بأس وضرورة بل لتوسع والتكثر يصيبه شين في وجهه باذهاب اللحم عنه ليظهر للناس منه صودة المعنى الذي خفي عليهم منه اه ولفظ الناس يعم المسلم وغيره * وظاهر قوله ما يزال الرجل يستل الناس الخ الوعيد لمن سأل سؤالا كثيرا وهم البخاري في الحديث أن معناه الوعيد لمن سأل تكثرا * والفرق بينهما ظاهر فقد يستل الرجل دائما وليس متكثرا لدوام افتقاره واحتياجه لكن القواعد تبين أن المتوعد هو السائل من غنى وكثرة لأن سؤال الحاجة مباح وربما ارتفع عن هذه الدرجة (قال مقبده وفقه الله تعالى) في هذا الحديث ذم السؤال والتفكير عنه غاية والا حاديت في هذا المعنى كثيرة * منها ما رواه مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا حديثي عهد ببيعته فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله فقلنا قد بايعناك يا رسول الله ثم قال ألا تبايعون رسول الله قال فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا والصلوات تحس ونطيعوا الله وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا فلقد رأيت بعض أولئك النفر يستط سوط أحدهم فاسأل أحدا يتأوله إياه اه * ومنها ما رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول * ان الله كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال * ومنها ما رواه مالك في الموطأ عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة * اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة * الى غير

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب من سأل الناس متكثرا ومسلم في كتاب الزكاة في باب كراهة المسألة للناس بروايتين احدهما ما كلفظ رواية البخاري

٨٠١ مَا يُصِيبُ (١) الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ

ذلك وقد بسطت الكلام على ذم السؤال والتنفير عنه في أوائل الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث * لأن يأخذ أحدهم حبله ثم يندو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل ويتصدق خير له من أن يسأل الناس * وفي بعض رواياته أعطوه أو منعوه وذكرنا هناك أن الشكيب بالشيعة أولى من الحاجة إلى الناس وبينت المواضع الثلاثة التي يحل فيها السؤال حسبا في حديث مسلم فليراجع ذلك من شاء استيفاء الكلام على ذم السؤال * والحض على الاكتساب الحلال ومن المعلوم أنه لا أقبح من الطمع في الناس فلا ينبغي لدوى المروآت * بل يلزمهم أن يشكوا على الله تعالى الرزاق خالق الأرض والسموات . وينسب للإمام ابن جرير صاحب التفسير الكبير

أمت مطامعي فأرحت نفسي * فإن النفس ما طعت تهون

وأحييت القنوع وكان ميتا * ففي أحيائه عرضي مصون

قوله وأحييت القنوع الخ القنوع بالضم المراد به هنا الرضى بالقسم فهو كما يطلق على السؤال والتذلل يطلق على الرضى بالقسم فهو من الاضداد كما في القاموس وغيره وفي المثل خير الغني القنوع وشر الفقرا الخنوع ومن دعائهم نأل الله القناعة ونعوذ بالله من القنوع أى السؤال والتذلل ومما هو سبب في محبة الناس للشخص زهده فيما عندهم . فقد روى ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلى على عمل إذا جعلته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس . والمضموم إنما هو سؤال الناس ولذلك فضل عليه الاحتطاب وبيع ما اجتمع من الخطب وأما الاعطاء من غير مسألة فالسنة عدم رده فقد أخرج مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطاء فردده عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ردده فقال يا رسول الله ليس أخبرتنا أن خيرا لا أحدنا أن لا يأخذ من أحد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عن المسئلة فأما ما كان عن غير مسألة فأما هو رزقك الله فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأتمني من غير مسألة شيء إلا أخذته * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (ما يصيب المسلم) أى ليس يصيب المسلم (من نصب) بفتح أوله وثانيه أى تعب (ولا وصب) بفتح أوله وثانيه أيضا أى مرض أو مرض دائم ملازم أعادنا الله من ذلك وأثبت لنا الدرجات العلى بفضله لا بسبب المصائب وبدل سيئاتنا حسنات * (ولا هم) بفتح الهاء وتشديد الميم (ولا حزن) بضم فسكون وبفتحين أيضا والهيم والحزن من أمراض الباطن ولذلك ساع غنمهما على الوصب قاله في الفتح وقيل لهم يختمن بما هو آت

وَلَا أَذَى وَلَا غَمٌ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدرى وأبي هريرة
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

٨٠٢ مَا يَصْرُكَ ^(١) مِنْهُ (بَعْنَى الدَّجَالِ) قُلْتُ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلٌ
خُبْزٍ وَنَهْرٌ مَاءٌ قَالَ هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ * قَالَةَ لِلْمُعِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ

والحزن بما مضى (ولا أذى) يلحقه من الغير (ولا غم) بفتح الغين المعجمة هو ما يضيّق
على القلب وقيل إن الهم يشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به والحزن يحدث
لفقد ما يشق على المرء فقده والغم كرب يحدث للقلب بسبب ما حصل وقال المظهرى الغم
الحزن الذى يغم الرجل أى يصيره بحيث يقرب أن يغمى عليه والحزن أسهل منه (حتى
الشوكة) بالجر على أن حق جارة بمعنى إلى ويحتمل فيه النصب والرفع على حسب ما سبق
تقديره في إعرابه عند حديث * مامن مصيبة نصيب المسلم الخ السابق ذكره (يشاكها)
بضم أوله أى يدخلها غيره في جسده وهو شامل لما إذا أصابته بنفسها دون ادخال أحد كما يدل
عليه حديث مسنن من رواية هشام بن عروة * ولا يصيب المؤمن شوكة * فأضاف الفعل
ليها (الأكفر الله بها من خطاياها) أى من سيئاته والضمير في بها للشوكة وغيرها من المرض
والحزن والهم والغم والاذى من باب أخرى وقد تقدم عند حديث * مامن مصيبة نصيب
المسلم الخ * مافيه كفاية مما يتعلق بمعنى هذا الحديث * وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة
قال لما نزلت * من يعمل سوءاً يجز به * بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم * قاربوا وسددوا في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها
والشوكة يشاكها * نسأل الله تعالى أن يكفر سيئاتنا وسيئات من نحبه بما نقدم لنا من
المصائب . وأن يرزقنا السلامة منها في بقية العمر ويحسن لنا العواقب * وقول واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى
الهم يسهه الأكفر به من سيئاته * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (ما يضرّك منه) أى من الدجال ولذلك بينت الضمير بقولى (بمعنى الدجال)
قال راو به المنيرة بن شعبة (قلت) يارسول الله الحشية منه (أنهم) وفى رواية لأنهم
(يقولون إن معه جبل خبز) بضم الحاء المعجمة وسكون الباء الواحدة بعدها زى أى معه
من الخبز قدر جبل * وعند مسلم من رواية هشام بن خبز ولحم (ونهر ماء) بفتح النون
والهاء وتسكن الهاء في لغة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هو أهون على الله من
ذلك) أى من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه لاسيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة
في كذبه وكفره بقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ زيادة على شواهد كذبه كدونه ونقصه بالأمور

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
المرضى في باب
ما جاء في كفارة
المرض ومسام
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب ثواب
المؤمن فيها
يصيبه من
مرض أو
حزن أو نحو
ذلك حتى
الشوكة يشاكها

(رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الفتن فى باب ذكر الدجال ومسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة فى باب ذكر الدجال وهوانه على الله عز وجل وأخرجه أيضا فى كتاب الادب فى باب جواز قوله لغير الله يابى واستعجاب به للملاطفة

(فان قيل) ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام هو أهون على الله من ذلك أنه لا يكون معه جبل خبز ولا نهر ماء وقد ثبت فى الصحيح أنه يكون معه جميع ذلك فيكون مقتضى هذا الحديث منافيا لما صح من ذلك (فالجواب) أن المعنى هو أهون من أن يجعل الله ما يخلق على يده من ذلك مضلا للمؤمنين ومشككا لهم بل يزدادون بذلك إيمانا كما يقول الرجل الذى يقتله ويحببه الله تعالى ما كنت قط أشد منى بصيرة فبك الآن * قال النووي * قال القاضى معناه أى معنى هو أهون الخ أنه أهون على الله من أن يجعل ما خلقه تعالى على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانا وثبتت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك اهـ (قل مقيدة وفقه الله تعالى) قد تقدم فى الجزء الاول فى حرف الهمزة قوله عليه الصلاة والسلام من رواية البخارى ومسلم * ان معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه نار فلا تهللكوا * وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم عن الدجال حديثا ما حدثه نبي قومه انه أعور * وانه يحىء معه مثل الجنة والنار فاني يقول انها الجنة هى النار واني أنذر تكم به كما أنذر به نوح قومه . والى معنى هذين الحديثين وشبههما مما رواه مسلم وغيره أشار شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقبلما فى الواضح المبين بقوله

ومعه نار وجنة كما * رواه مسلم امام العلماء
فالنار جنة وأما الجنة * فهى تازان ذات لفتنة

والرجل الذى يقتله الدجال ثم يحببه بقدرة الله وادنه ثم لا يسلطه الله عليه بعد ذلك قال . فيه مسلم فى صحيحه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقد ذكرت هذا فى غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على الدجال وصفته وما معه عند حديث . ليس من بلد الا سيوطه الدجال الخ فى الجزء الثانى فى حرف اللام وعند حديث . ما بعث نبي الا أنذر أمته الا عور الكتاب الخ فى حرف الميم من هذا الجزء فليراجع الحليين من شاء استيفاء الكلام عليه وربما تأتى زيادة فى شأنه عند حديث . يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فى حرف الباء ان شاء الله تعالى . وقولى واللفظ له أي لبخارى وأما مسلم فلفظه . ما ينصبك منه انه لا يضرك قال قلت لرسول الله انهم يقولون ان معه الطعام والانهار قال هو أهون على الله من ذلك . ومعنى قوله فى هذه الراوية ما ينصبك منه ما يعيب من أمره وهو بضم الباء على اللغة المشهورة قال ابن دريد يقال أنصبه المرض وغيره ونصبه والاولى أفصح قال وهو تغير الحال من مرض أو تعب وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٠٣ مَا يَكُونُ ^(١) عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَيِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة في باب الاستعفاف عن المسألة وفي كتاب الرقاق في باب الصبر عن محارم الله عز وجل * وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب فضل التعفف والصبر

(١) قوله (ما يكون) ماموصوله متضمنة معنى الشرط وفي رواية ما يمكن مجزم يمكن على أنه فعل الشرط (عندي من خير) وجواب الشرط قوله (فلن أدخره عنكم) بتشديد الدال المهمة أي لن أحبسها وأمنعكم إياها أولن أجمله ذخيرة لتفكير (ومن يستعفف) بفادين أولهما مكسور والثاني ساكن وفي رواية ومن يستعف بفاء واحدة مشددة وكل من الروايتين سائق جار على اللفظين في كل فعل أدغم عينه في لامة ثم جزم فانه يجوز فيه الفك والادغام والافتقار جاء القرآن العزيز وقد أشار ابن مالك في الفيته لجواز الوجهين على سبيل التخيير بالشرط الأخير من قوله

نحو حالت ما حالته وفي * جزم وشبه الجزم تخيير قتي

ولمعي ومن طلب العفة عن السؤال (بعفه الله) بنصب الفاء المشددة أي يرزقه الله العفة أي الكف عن الحرام وعن سؤال الناس فلا يستعفاف طلب العفاف والعفاف هو كف النفس عن الحرام وعن سؤال الناس (ومن يستغن) أي يظهر الفنى أو يستغن بالله عن سواه (بعفه الله) أي يرزقه الفنى عن الناس (ومن يتصبر) أي يعالج الصبر ويتكافه على ضيق العيش ومكاره الدنيا (يصبره الله) أي يرزقه الله الصبر ويمينه عليه * قال في شرح المشكاة قوله بعفه الله يريد أن من طلب من نفسه العفة عن السؤال ولم يظهر الاستغناء بعفه الله أي يصبره عفيفا ومن ترقى من هذه المرتبة الى ما هو أعلى من اظهار الاستغناء عن الخلق لكن ان أعطى شيئا لم يردده بملأ الله قلبه غنى ومن فاز بالقدح الملى وتصبر وان أعطى لم يقبل فهو هو اذ الصبر جامع لمكارم الاخلاق اه وقد قال تعالى * انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ومن رزقه الله القناعة فقد أفلح لما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنمه الله بما آتاه (وما أعطى أحد) بضم الهمزة مبنيًا للمفعول وأحد بالرفع نائب عن الفاعل (عطاء) نصب على أنه مفعول ثان لا عطى (خيرا) نعت لعطاء المنصوب (وأوسع) بالنصب عطف على خيرا (من الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واللفظ للبخاري قال ان ناسا من الانصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم حتى نفد ما عنده فقال * ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم الخ * وقولى واللفظ له

٨٠٤ مَا يَتَّبِعِي^(١) لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى وَنَسَبُهُ إِلَى أَبِيهِ (رواه) البخارى^(٢) عن ابن عباس وابن مسعود ومسلم عن ابن عباس كلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى

أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ما يكن عندى من خير فلن أدخره عنكم ومن يستغفر يمه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحدكم من عطاء خير وأوسع من الصبر اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (ماينبغى لعبد) أى ليس لعبد أى أحد كما جاء فى بعض رواياته (أن يقول أنا خير من يونس بن متى) عليه الصلاة والسلام ومتى بفتح الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة بعدها الف على وزن حتى قال ابن عباس راوى الحديث (ونسبه الى أبيه) أى الى متى الذى هو أبوه فقد نسبته النبي عليه الصلاة والسلام اليه بقوله ابن متى ففى اسم أبيه على المشهور وقيل اسم أمه قال الفربرى وكان متى رجلا صالحا من أهل بيت النبوة ولم يكن له ولد ذكر فقام الى العين التى اغتسل فيها أيوب عليه الصلاة والسلام فاغتسل هو وزوجه منها وصليا ودعوا الله أن يرزقهما رجلا مباركا فاستجاب الله تعالى دعاءها فرزقهما يونس. وتوفى متى ويونس فى بطن. أمه وله أربعة أشهر وقد قيل انه من بنى اسرائيل اه * ومعنى هذا الحديث ليس لعبد أن يفضل نفسه على يونس بن متى وإن بلغ مابلغ فى الفضل أو ليس لاحد أن يفضل على يونس فى بطن أمه. ولعل ذلك تواضعا أو قيل أن يوحى اليه أنه سيد ولد آدم أو قاله زجرا عن حط مرتبة يونس عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى فى القرآن * ولا تكن كصاحب الحوت * (قال الشيخ زكريا الانصارى) وهذا هو السبب فى تخصيص يونس بالذكر وفى يونس ست لغات كما فى يوسف (قال القاضى عياض) ما محصاه ان الضمير فى أنا عائد على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه من الاجوبة نحو ما تقدم من الاحتمالات وقيل يعود على القائل نفسه أى لا يظن أحد ولو بلغ من الفضل مابلغ أن يكون خيرا من يونس لاجل ما ذكره الله عنه لان درجة النبوة لا تلحق وما جرى من يونس عليه الصلاة والسلام لم يحطه من رتبة النبوة مثقال خردلة (قال الابن) يمد أن يتوهم ذلك أحد فالاولى أن يعود للضمير على النبي صلى الله عليه وسلم * وقيل إنما خص يونس عليه السلام بالذكر لان الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل وقال تعالى . ولا تكن كصاحب الحوت . فقصر عن مراتبهم والمعنى فاذا لم أذن لكم فى أن تفضلوا على يونس فلا يجوز لكم أن تفضلوا على غيره من أولى العزم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والخضوع من نفسه وليس بمخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم اه (وقول الابن) فقصر عن مراتبهم ليس عندى من الادب (فى حق يونس عليه الصلاة والسلام لان الله تعالى وإن ذكر منه فى القرآن أن الحوت التقمه وهو مليم وقال عنه ولا تكن كصاحب الحوت

* وان يونس لمن المرسلين الخ وفى باب قول الله تعالى * وكلم الله موسى تكليم وفى كتاب التفسير فى باب قوله عز وجل * انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهارون وسليمان وفى تفسير سورة الانعام فى باب قوله جل وعلا ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين وفى تفسير سورة الصافات فى باب قوله تعالى * وان يونس لمن المرسلين وفى غير ذلك * وأخرجه مسلم فى كتاب

٨٠٥ مَا يَنْتَظَرُهَا (١) أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْأَرْضِ غَيْرَكُمْ *

الفضائل في باب
ذكر يونس

عليه السلام

الخ بروايتين

أحدهما عن

ابن عباس

كما في المتن

والأخرى عن

أبي هريرة

فقد أثنى عليه في القرآن أيضا بالشهادة له بأنه كان من المسبحين وقوله تعالى فاجتنبه ربه
بجعله من الصالحين وقوله تعالى اخبرنا عنه * فتأدى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين وقد أخرج أحمد
والترمذي والنسائي والحاكم وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم والبزار وابن مردويه والبيهقي
في الشعب والحاكم في نوادر الاصول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوة ذي النون اذ
هو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء
قط الاستجاب له * وأخرج ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اسم الله الذي اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى دعوة
يونس بن متى قلت يا رسول الله هي ليونس خاصة أم لجماعة المسلمين قال هي ليونس خاصة
وللمؤمنين اذا دعوا بها ألم تسمع قول الله وكذلك تنجي المؤمنين فهو شرط من الله لمن
دعاه * وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من
الظالمين * فأياها مسلم دعا به في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان
يرى برئ مغفورا له . وقال ابن أبي جرة في معنى . ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من
يونس بن متى مانعه يريد بذلك في التكليف والتجديد على ما قاله ابن الخطيب لانه قد
وجدت الفضيلة بينهما في عالم المحس لان نبينا صلى الله عليه وسلم أسرى به الى فوق السبع
الطباقي ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم
القيامة فهذه الفضيلة وجسدت بالضرورة فلم يبق أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام . لا
تفضلوني على يونس بن متى ولا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس الا بالنسبة الى
القرب من الله تعالى والبعيد منه فحمد صلى الله عليه وسلم وان أسرى به الى فوق السبع
الطباقي واخرق الحجب ويونس وان نزل به لقعر البحر فهما بالنسبة الى القرب والبعيد من الله
تعالى على حد واحد اهـ (قال مقيد وفقه الله تعالى) هذا أحد تأويلات هذا الحديث التي فر
بها وهو تفسير لا اعتراض عليه من حيث المعنى فلا بأس به . وقصة يونس لما بعثه الله الى
أهل نينوى وهي من أرض الموصل فكذبوه وكانوا مائة ألف أو يزيدون كما في القرآن
العزيز فأوعدهم بنزول العذاب في وقت معين الى آخر ما وقع له ولقومه مشهورة مذكورة
في كتب التفسير والتاريخ وأصلها في القرآن العزيز فلا تطيل بذكرها . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما ينتظرها) أى صلاة العشاء كما صرح بيانه في المتن (أحد من أهل
الارض) قاطبة (غيركم) بالرفع صفة لأحد أو بالنصب على الاستثناء ثم ينت ضمير ينتظرها

يَعْنِي صَلَاةَ الْعِشَاءِ * (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها
عن رسول الله ﷺ

٨٠٦ مَا يَنْقِمُ ^(١) ابْنُ جَبَلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب موافقت
الصلاة في باب
فضل العشاء
وفي باب النوم
قبل العشاء
لمن غلب .
ومسلم . في
كتاب المساجد
ومواضع الصلاة
في باب وقت
العشاء وتأخيرها

بقوله (يعني صلاة العشاء) * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن
عائشة رضي الله عنها قالت أعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء وذلك قبل أن
يفشو الاسلام فلم يخرج حتى قال عمر نام النساء والصبيان فخرج فقال لاهل المسجد *
ما ينتظرها الخ زاد البخاري بعد احدى روايته عن عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة
وكانوا يصلون العشاء فيها بين أن يتيب الشفق الى ثلث الليل الاول * وقوله عليه الصلاة
والسلام * ما ينتظرها أحد من أهل الارض غيركم . اما لانه لا يصلي حينئذ الا بالمدينة كما
يدل عليه قول عائشة رضي الله عنها ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة واما أن يوجد بعض من
يعاينها من المسلمين في غير المدينة اسكن عام النبي عليه الصلاة والسلام بالوحى أنه لا ينتظرها
في هذه الساعة غيرهم . وقول عائشة ولا يصلي يومئذ الا بالمدينة أى لا يصلي جماعة ظاهرة
لان من بمكة من المستضعفين الذين لم يهاجروا كانوا يسرون بها وغير مكة والمدينة حينئذ لم
يدخله الاسلام كما قاله القسطلاني . وقوله أعم أي أبطأ بها الى أن كانت النعمة أي الظلمة
وبها سميت العشاء عتمة . قل عياض . والحديث حجة لابي حنيفة ولأحد قولينا ان تأخيرها
أفضل الا أن يقال إنما كان في بعض الاوقات لعذر ويشهد له قوله ليلة وقول ابن عمر لاندري
أشئ شله وقول أبي موسى وله بعض الشغل وفي بعض طرق الحديث أنه صلى الله عليه
وسلم يخرج جيشا وفي مسلم خرج ورأسه يقطر ماء فكان الفصل لزمه قبل ذلك وأنه أخر
أبدل على الجواز لا لان التأخير أفضل اه وأخرج البخاري بعد هذا الحديث نحوه عن ابن
عمر وقال بعده وكان ابن عمر لا يبالى أقدمها أم أخرها اذا كان لا يخشى أن يفله النوم عن
وقتها وكان يرقده قبلها اه (قلت) ولهذا حملوا كراهة النوم قبلها على التنزه لا على التحريم
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ما ينقم ابن جبل) بكسر قاف ينقم مضارع نقم بفتحها ويقال نقم بالكسر
ينقم بالفتح أى ما ينكر ويكره ابن جبل بفتح الجيم وكسر الميم قال ابن منده لم يعرف
اسمه ومنهم من سماه حيدا وقيل عبد الله وذكره الذهبي في من عرف بأبيه ولم يسم (الا
أنه كان فقيرا فأغناه الله) زاد البخاري ورسوله أى أغناه الله بما أفاء على رسوله وأباح
لأئمة من الفنائم بتركته عليه الصلاة والسلام . ومعنى الحديث ليس ثم شئ ينقمه ابن جبل
فلا موجب لئمه الزكاة فلا ينبغي له أن يمنعه وقد كان فقيرا فأغناه الله تعالى اذ ليس هذا
جزاء النعمة والاستثناء مفرغ ومحل المستثنى نصب بالمفعولية أى لا ينقم شيئا من أمر الزكاة
الا أن يكفر النعمة فقوله عليه الصلاة والسلام . ما ينقم ابن جبل الا أنه كان فقيرا فأغناه

وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ اخْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

الله الخ من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أى ما ينبغي لابن جميل أن ينعم شيئاً الا أنه كان فقيراً فأغناه الله وهذا لا يوجب له أن ينعم شيئاً فليس ثم شيء ينعمه فينبغي أن يعطى مما أعطاه الله ولا يكفر بأنعمه (تقريبه) ما وقع في هذا الحديث من تأكيد الذم بما يشبه المدح نوع من أنواع البديع وقع منه عليه الصلاة والسلام تقريباً لابن جميل بسوء الصنيع في مقابلة الاحسان الرفيع . ومن أنواع البديع عكسه أيضاً وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب
ورواية زيادة ورسوله كقوله تعالى . وما تقدموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله .
فأستاده عليه الصلاة والسلام الاغناء الى نفسه الشريفة وقع تأسيماً بالقرآن ولانه صلى الله عليه وسلم كان هو السبب لدخوله في الاسلام والاستحقاق في الثنائيم بما أباح الله تعالى لامته .
منها ببركته عليه الصلاة والسلام (وأما خالد) أى خالد بن الوليد (فانكم تظلمون خالداً)
عبر بالظاهر ولم يقل تظلمونه بالضمير على الاصل تخنيا لشأنه وتعظيماً لامره نحو وما أدراك
ما الحافة والمعنى تظلمونه بطلبكم منه زكاة ما عنده فانه (قد احتبس) أي وقف قبل الحول
(أذراعه) جمع درع بكسر الدال وهو الزردية (وأعتاده) قال العيني هو جمع عتد بفتح العين
وقول القاضي عياض هو جمع عتاد بفتح العين ويجمع أيضاً على اعتده وهو ما يهذه الرجل من
الدواب والسلاح للحرب وقيل الخيل خاصة يقال فرس عتيد أى صلب أو معد للركوب أو
سريع الوثوب * ولفظ البخاري واعتده بضم التاء المثناة من فوق جمع عتد بفتح العين (في
سبيل الله) فلا زكاة عليه في ذلك فلم يقبل عليه الصلاة والسلام قول من أخبره بمنع خالد .
فيحتمل أنه حله على عدم المنع لانه لم يصرح به وانما صرفه عنه بناء على فهمه من حاله
خلاف المنع ويكون قوله فانكم تظلمون خالداً أى بنسبتكم اياه الى المنع وهو لم يمنع وكيف
يمنع الفرض وهو قد تطوع بوقف خيله وسلاحه في سبيل الله أو يكون النبي عليه الصلاة
والسلام احتسب له ما فعله من ذلك من الزكاة لانه في سبيل الله وذلك من مصارف الزكاة
فيلزم عليه اعطاء الزكاة لصنف واحد كما هو مذهب امامنا مالك والكافة خلافاً للشافعي في
وجوب قسمتها على الاصناف الثمانية (قال القاضي عياض) قيل يجوز أن يكون أجاز لخالد
أن يحتسب بما حبس من ذلك مما عليه من الزكاة لانه في سبيل الله تعالى فهو حجة لمالك
والكافة في جواز دفعها لصنف واحد وأوجب الشافعي قسمها على الاصناف الثمانية وعلى هذا
يحتج به أبو حنيفة لجواز اخراج القيم في الزكاة وأدخل البخاري هذا الحديث في باب أخذ
العروض في الزكاة والمعروف عن مالك المنع وهو مذهب الشافعي وقيل انما طلب خالد بأثمان
الادراع والاعتاد اذا كانت للتجارة فأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا زكاة فيها لانه قد
حبسها فقيه على هذا اثبات زكاة التجارة وهو قول الاكثر خلافاً لبعض المتأخرين * وحكى

وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلَى وَثِيلِهَا مَعَهَا ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ
صِنُو أَبِيهِ (رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب قول
الله تعالى وفي

الرقاب والغارمين

الح * ومسلم
في كتاب
الزكاة في باب
تقديم الزكاة
ومنها

ابن المنذر فيه الاجماع وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم قاص خالدا بما وجب عليه من
الصدقة بما حبس اه قال النووي وفي هذا دليل على صحة الوقف وصحة وقف المنقول وبه
قالت الائمة بأسرها الا أبا حنيفة وبعض الكوفيين (وأما العباس) بن عبدالمطلب عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ رواية البخاري (فهي) أي الصدقة المطلوبة منه (على)
بتشديد ياء على أي أننا متحمل لها عنه (ومثلها معها) أي مثل الزكاة المطلوبة على معها (ثم
قال يا عمر أما) بتخفيف الميم (شعرت) بفتح العين وضما بعد الشين المعجمة أي علمت
وفظنت (أن عم الرجل صنو أبيه) قال ابن الاعرابي للصنو المثل فأراد عليه الصلاة
والسلام مثل أبيه كما هو المناسب في هذا السياق * ومن قوله ثم قال يا عمر الخ زاد به مسلم
على البخاري * فقوله فهي على ومثلها معها الخ فيه دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام التزم
اخراج ذلك عنه ويرجح ذلك قوله ان عم الرجل صنو أبيه أي مثله في ذلك اشعار بالانزاهة
عنه لان كونه مثل الاب يناسبه أن يحمل عنه أي هي على احسانا اليه وبراه به * وفي رواية
موصولة للدارقطني وذكرها البخاري تعليقا عن أبي الزناد هي عليه ومثلها معها بدون لفظ
الصدقة وهي أولى لان العباس لا تحمل له الصدقة لانه من بني هاشم كما هو واضح * أما
رواية البخاري الآية فيها * فهي عليه صدقة ومثلها معها ويحتمل أن معناها فهي عليه صدقة
ثابتة سيتصدق بها ويضيف اليها مثلها كرماء منه فيسكن النبي صلى الله عليه وسلم الزمة
بتضعيف صدقته ليكون ذلك أرفع لقدره وانبه لذكره وأنفي للذم عنه واستبعد البيهقي ثبوت
لفظة صدقة لان العباس من بني هاشم فتخرج عليهم الصدقة وحملها غيره على أن ذلك كان
قبل تحريم الصدقة على آلِهِ عليه الصلاة والسلام * ورواية هي عليه ومثلها تحتمل أنه أخرها
عنه الى عام آخر تخفيفا ونظرا والامام تأخير ذلك اذا رآه وأما هي عليه صدقة فثبوتها بعيد
كما قاله غير واحد من النقاد ولاستبعادى ايها اخترت أن يكون الآن بلفظ رواية مسلم على
أن تأويلها في رواية البخاري سائغ أيضا كما أشرنا اليه (قال القاضي عياض) احتمال أنه
أخرها الى عام آخر هو تأويل أبي عبيد كما فعل عمر عام الزمادة الى أن حي الناس من
العام المقبل فأخذ منهم زكاة طامين وهو يكون معنى ومثلها معها وتأويل أنه قدمها ورد فيه
حديث أيضا أنا تمجنا منه صدقة طامين * وبه احتج الشافعي وأبو حنيفة وغيرهما على جواز تقديمها
قبل الحول بكثير وتقديم زكاة طامين فأكثر * ومنع مالك والليث وعائشة وغيرهم تقديمها
قبل زمتها كالصلاة وعن مالك خلاف فيما قرب وتحديد القرب مذكور في كتبنا وتأول
بعض المالكية قوله تمجنا منه صدقة طامين بالمعنى الاول أي أوجبناها عليه وضمتها ايها

٨٠٧ مؤمن^(١) يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن

وتركتها عليه ديناً وقيل بل كان صلى الله عليه وسلم تسلف منه مالا احتاج اليه في المستقبل فقاصه به عند الحول وهذا مما لا يختلف فيه اذ ليس من التقديم في شيء اهـ (قوله) وتحديد القرب المذكور في كتبنا * المذكور في كتب المالكية هو اجزاؤها مع الكراهة اذا قدمت بكشهر قبل الحول في زكاة العين والماشية كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله . أو قدمت بكشهر في عين وماشية الخ .

(تنبيه) قال النووي قال بعضهم هذه الصدقة التي منها ابن جليل وخالد والعباس لم تكن زكاة انما كانت صدقة تطوع حكاها القاضي عياض قال وبؤيده ان عبد الرزاق روى هذا الحديث وذكر في روايته أن النبي صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة وذكر تمام الحديث قال ابن القصار من المالكية وهذا التأويل اليتي بالقصة فلا يظن بالصحابة رضى الله عنهم منع الواجب وعلى هذا فعذر خالد واضح لانه أخرج ماله في سبيل الله فما بقي له مال يحتمل المواصلة بصدقة التطوع ويكون ابن جليل شح بصدقة التطوع فعتب عليه وقال في العباس رضى الله عنه هي على ومثلها معها أي أنه لا يمتنع اذا طلبت منه هذا كلام ابن القصار . وقال القاضي لسكن ظاهر الاحاديث في الصحيحين أنها في الزكاة لقوله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة وانما كان يبعث في الفريضة (قلت) الصحيح المشهور أن هذا كان في الزكاة لافي صدقة التطوع وعلى هذا قال أصحابنا وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم هي على ومثلها معها معناه اني تسلفت منه زكاة عامين اهـ * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر على الصدقة فقبل منع ابن جليل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينقم ابن جليل الخ * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * ما ينقم ابن جليل الا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله وأما خالد فانكم تظلمون خلافاً قد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها * وقد أشرنا لتأويل فهي عليه صدقة على ثبوتها فيما سبق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مؤمن) الخ أي أفضل الناس مؤمن (يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله) لما في ذلك من بذلهما لله تعالى مع النفع المتعدى * وهذا عام مخصوص أي ليس بأقيا على عمومهما كما قاله عياض وغيره لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصدّيقين أفضل وكذا الصحابة والعلماء العاملون لما شهدت به الاحاديث الصحيحة وحيث قدّر الحديث من أفضل الناس مؤمن الخ ويقوى هذا التقدير ماعند النسائي ان من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه . بمن التبعية (قالوا ثم من) أي من بين المؤمنين المجاهد في سبيل الله في الفضل (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مؤمن) أي ثم يلي المجاهد مؤمن

فِي شَعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ * قَالَهُ مُجِيبًا لِمَنْ

(في شعب من الشعاب) بكسر الشين المعجمة ثم عين مهملة ساكنة ثم باء موحدة وهو ما انفرج بين الجبلين والشعاب بكسر الشين المعجمة جمع شعب وذكر الشعب ليس بقيد بل على سبيل المثال لان الغالب على الشعاب الخلو من الناس فلذا مثل بها للعزلة والافتراق عنهم فكل مكان يبعد عن الناس داخل في هذا المعنى كالساجد والبيوت وفي احدى روايتي مسمم ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب الخ (يتق الله) تعالى باجتناب ما نهى عنه ظاهرا وباطنا وامتنال ما أمر به كذلك واجتناب المنهات أشد على النفس من امتثال المأمورات لان الامتنال قد يوجد في كثير من المسلمين بخلاف الاجتناب فانه لا يوجد غالبا الا في الصديقين ولا طريق توصل لكل منهما الا العلم مع توفيق الله تعالى كما أشرت اليه في منظومة لي في هذا المعنى بقولي

فلا امتثال فعله قد يوجد * في الناس تارة وأخرى يفقد

وليس يوجد اجتناب الا * في حق صديق به تحلى

ولا توصل الدين يحصل * بما سوى العلم على ماحصلوا

(ويدع الناس من شره) فيه فضل العزلة عن الناس لما فيها من السلامة من الغيبة والنفو ونحوها وهو مقيد بزمن وقوع الفتنة كزماننا هذا الذي تجب فيه العزلة قطعاً حسب الامكان . قال القاضي عياض . في هذا الحديث فضل العزلة وكأنه يشير الى ما يكون بعده من الفتن حيث تكون العزلة أفضل من الدخول فيما للناس فيه أو فيمن لاقدرة له على الجهاد أو في غير زمن الجهاد وهو ممن لا ينفع بعلمه ونظره في مصالح المسلمين فهو مخصوص ببعض الناس اه وروى ابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً يأتي على الناس زمان يكون خير الناس فيه منزلة من أخذ بعمان فرسه في سبيل الله يطلب الموت في مظانه ورجل في شعب من هذه الشعاب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويدع الناس الا من خير ورواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً أيضاً بنحوه وروى البيهقي في الزهد عن أبي هريرة مرفوعاً * يأتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من هرب بدينه من شاطئ الى شاطئ ومن جحر الى جحر فاذا كان ذلك لم تزل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يد زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يد أبويه فان لم يكن له أبوان كان هلاكه على يد قرابته أو الجيران قالوا كيف ذلك يارسول الله قال يعبرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه * (قال مقيدة وفقه الله تعالى) حديث المتي يشبه الجملة الاخيرة منه الدالة على فضل الاعتزال مارواه الترمذي عن عتبة بن حاسر قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسك يفتك وابك على خطيئتك * وقد نظم بعض الفضلاء معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي بقوله

وان ترد سلامة ومفهما * أمسك لسانك ويبتك الزما

سَأَلَهُ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ * (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الجهاد والسير في باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله الخ وفي كتاب الرقاق في باب العزلة راحة من خلاط السوء ومسلم في كتاب الامارة في باب فضل الجهاد والرباط بروايتين

وابتك على نفسك بالدوام * من الذنوب سائر الاثام

قال القرطبي في معنى حديث المتن * ما جهادان جهاد في الخارج للمدو * وجهاد في الداخل للنفس والشیطان في ترك المألوفات والمستحبات من الاهل والوطن والشهوات وهو الجهاد الاكبر والسبب في العزلة الا أن العزلة انما تطلب اذا كثي المسلمون أمر عدوهم أو قام بالجهاد غيره ولذلك بدأ صلى الله عليه وسلم ببيان فضيلة الجهاد على العزلة اه (تنبيه) قد تقدم ان ما دل عليه حديث المتن وكذا ما في معناه من الاحاديث من ترجيح العزلة على الاختلاط بالناس مقيد بزمن وقوع الفتنة في الدين وهو كذلك (وأما عند عدوها) فذهب الجمهور أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السلامة من الفتنة لحديث الترمذي المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . رواه الترمذي في أبواب الزهد وابن ماجه وقد كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وجاهد اصحابه والتابعين والعلماء والزهاد مخالطين فيحصلون منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى وحلق الذكر وبذهب الجمهور قال الشافعي وكثير من العلماء وأجابوا عما دل عليه هذا الحديث بأنه محمول على زمن الفتنة أو في من لا يسلم الناس منه (وذهبت طوائف) الى أن العزلة أفضل مطلقا ترجيحاً لجانب السلامة وهو الذي اختاره أئمة الصوفية جاعلين مخالطة الناس سبباً للانقطاع عن عبادة الله بالاخلاص وذلك من أسباب الحسرة وعدم الرجوع ومال الى ذلك العلامة سيدي أحمد بن عبد العزيز الهاللي في نصيحته حيث قال فيها

واستصحب العزلة ما استطعنا * وأن نسر من دونها انقطعتا

فخلة الناس أخى عقال * والقليل لازم لها والقال

فدعهم ترحم وتسترح * فقل من خالطهم ثم ربح

وقد تقدم ذكر هذين البيتين الاخيرين في الجزء الاول في حرف التاء عند حديث تجدون الناس معادن الخ (قلت) ولاشك أن العزلة الآن أفضل من الخلطة قطعاً بل هي واجبة شرعاً لاسيما لعالم تعلم ما يجب عليه في خاصة نفسه لسقوط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمن الذي هم فيه الفساد * وكثر فيه الزيف والاحاد * وصار أهل الاسلام فيه تحت قهر الاختلال * وتلاطمت فيه أمواج البدع والضلال * فلم يبق للمؤمن فيه صناك أو جاهلا الا عبادة الله تعالى وطلب السلامة بالاعتزال * والتسكع بعقيدة أهل السنة السليمة من التشبيه والتعطيل والمراء والجدال * حتى يأتيه اليقين الحق * ناصقاً بلاله الا الله الملك الحق * لان هذا الزمان هو زمان اتباع الهوى والشح المطاع . وأعجاب كل ذي رأى برأيه ولو خالف الشريعة والسليم من الطباع . وليناردار الدنيا القانية على الجنة دار النعيم الباقية * واذا صار حل الزمان هكذا فقد بين لنا رسولنا الذي لا ينطق عن الهوى عليه الصلاة

الندري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

والسلام * أن ذلك هو زمن الاشتغال بخاصة النفس وترك أمر العوام * فقد أخرج الترمذى وصححه وابن ماجه وابن جرير والبغوى في معجمه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبرانى وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقى في الشعب عن أبى أمية الشعبانى قال أتيت أبا ثعلبة الخشنى فقلت له كيف تصنع في هذه الآية قال آية آية قلت قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * قال أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل اتقوا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أيام الصبر الصابر فيهن مثل الفايض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم * وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حيد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وأبو الشيخ عن الحسن بن ابن مسعود سأل رجل عن قوله تعالى * عليكم أنفسكم فقال أيها الناس إنه ليس بزمانها فانها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتى زمان تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم فيؤخذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حيد عن ابن مسعود في قوله تعالى * عليكم أنفسكم الآية قال صروا بالمعروف واتموا عن المنكر ما لم يكن من دون ذلك الوسط والسيف فاذا كان ذلك كذلك فعليكم أنفسكم * إلى غير ذلك من الأحاديث المبينة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند فساد الزمان لعدم ظن الافادة والتعرض للمهالك (ولا يمارض هذه الأحاديث) ما ثبت من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الآيات القرآنية * والأحاديث الصحيحة النبوية * مثل ما رواه أصحاب السنن الأربعة وأحمد وابن أبى شيبة وغيرهم من أن أبا بكر الصديق قام فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية * يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم * وانكم تهمونها على غير موضعها وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب * وأخرجه ابن جرير بنحوه (فان محل وجوب) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوارد في القرآن والأحاديث إذا ظنت الافادة ولم تتحقق المسددة والا فلا وجوب وهذه فسحة للماء هذا الزمان إذا أرادوا السلامة على أن من خاطر بنفسه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فالظاهر من الأدلة أن أجره مضاعف لانه من أعظم المجاهدين في سبيل الله ومن عجز عن انكار المنكر إلا بقلبه فليتركه به وإن كان ذلك أضعف الايمان كما ورد في المثلثة عن الناس السلامة من مشاهدة المنكر غالباً وذلك مما يرجح وجوبها * وقولى (قاله) أي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه (مجيباً لمن سأله) بما لفظه (أى الناس أفضل) يارسول الله فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله * مؤمن يجاهد في سبيل الله

٨٠٨ مَثَلُ الْبَخِيلِ (١) وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جَبْتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يَنْفِقُ إِلَّا سَبْعَتِ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى نَخْفِي بَنَانَهُ وَتَعْفُو أَثَرَهُ

الح * وهذا السؤال هو سبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله أى الناس أفضل وفي رواية قال رجل أى الناس أفضل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله الح * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخاري * مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل معزلة في شعب من الشمام بعد ربه ويدع الناس من شره * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل البخل والمنفق) وفي رواية لهما والمتصدق (كمثل رجلين عليهما جبستان) بضم الجيم وتشديد الموحدة كما هو رواية الأكثر ثنية جبة بالوحدة وهي بالوحدة ثوب مخصوص قال بعضهم ولا مانع من اطلاقه على الدرع وفي رواية * جبستان بالنون المشددة بعد الجيم ثنية جبة بالنون المفتوحة المشددة بعد الجيم المضمومة والجنة في الاصل الحصن وسببت بها الدرع لانها تجن صاحبها أى تحصنه وتستره وهذه الرواية هي الراجحة لقوله (من حديد) ولقوله الآتي الازقت كل حلقة الح (قال القاضي عياض) والصواب رواية النون وعلاه بان الجنة الدرع بدليل قوله أخذت كل حلقة موضعها كما في رواية مسلم (من تديهما) بضم المثناة وكسر الدال المهمة وتشديد المثناة التحتية جمع ثدى بفتح المثناة وسكون الدال المهمة * وفي رواية من تديهما بفتح المثناة وسكون الدال المهمة وبيمين أولاهما مفتوحة ثنية ثدى (الى تراقيهما) بفتح أوله وكسر القاف جمع ترقة وهي المظان المشرفان في أعلى الصدر من رأس المنكبين الى طرف ثغرة الدرع (فأما المنفق فلا ينفق) شيئاً (الا سبغت) بفتح السين المهمة ثم موحدة مخففة مفتوحة ثم غين معجمة كذلك أى امتدت وقطعت (أو وفرت) بفتح الواو وبفتح الفاء مع تخفيفها من الوفور أى كملت وأول الشك من الراوى (على جلده حتى نخفي) بضم المثناة القوية وسكون الحاء المعجمة وكسر الفاء أى تستر (بنانه) بفتح الموحدة ونون خفيفتين بينهما ألف أى أصابعه أو أطرافها التي هي الانامل ولواحدة بنانه * وفي رواية حتى تجن بنانه بضم المثناة القوية وكسر الجيم وتشديد النون أى تستر من أجل الشيء اذا ستره (وتعفو) بالنصب عطفاً على نخفي وكلاهما مسند الى ضمير الحية أو الجنة أي تمحو (أثره) بفتح الهزلة والمثناة وبكسر الهزلة وسكون المثناة أى تمحو أثر مسيه لسبوغها * وعفا جاء لازماً ومتعدياً تقول عفت الدار اذا درست وعفاها الريح اذا طمسها وهو في الحديث متعد والمعنى أن الصدقة تستر خطايا المتصدق كما يستر الذنوب جميع بدنه ويمحو أثر مئى لابسها بجره على الارض اذا كان سابقاً طويل الذيل فقد ضرب المثل

وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا فَهُوَ
يُوسِمُهَا فَلَا تَتَسَّعُ (زواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى

(١) أخرجه

البخاري في
كتاب الزكاة

في باب مثل

البخيل

والتصدق وفي

كتاب الطلاق

في باب الإشارة

في الطلاق

والامور الخ

وفي كتاب

اللباس في باب

جيب القميص

من عند

الصدر وغيره

وفي كتاب

الحج في باب

ما قيل في درع

النبي صلى الله

عليه وسلم

وأخرجه مسلم

في كتاب

الزكاة في باب

المنفق والبخيل

بثلاث روايات

كلها عن أبي

هريرة رضى

الله عنه كروايات

البخاري

في الحديث لذلك بدرع سابقة استرسلت عليه حتى سترت جميع بدنه والمراد أن الجواد اذا هم
بالصدقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه فتوسعت بالاتفاق (وأما البخيل فلا يريد أن
ينفق شيئا الا لزقت) بكسر الزاى أي التصقت (كل حلقة) يسكون اللام (مكانها فهو
يوسمها فلا تتسع) وفي رواية ولا تتسع بالواو بدل الفاء وقد ضرب عليه الصلاة والسلام المثل
للبخيل برجل أراد أن يلبس درعا يستعين بها لحالت يدها بينها وبين أن تمر على سائر
جسده فاجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته ومعناه أن البخيل اذا حدث نفسه بالصدقة شجعت
نفسه وضاق صدره وانقبضت يده والياد بالله تعالى قال الخطابي حقيقة المعنى أن الجواد اذا
هم بالنفقة اتسع لها صدره وطارت يده فامتدت بالعطاء والبخيل يضيق صدره وتقبض يده
(قل عياض) والاتفاق هو في المعروف اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) قوله في المعروف
المراد به المعروف شرعا فيشمل الواجب والمندوب كإطاعة الملهوف والغريب وابن السبيى وما
أشبه ذلك فهذا هو الاتفاق المحمود شرعا كما دلت عليه الآيات المحكمة والاحاديث الصحيحة
كحديث * ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان يترلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا * وقد تقدم هذا الحديث في هذا الحرف الذى هو
حرف الميم وفيه وفي هذا الحديث الحى على الاتفاق في المعروف والكرم الموافق للشرع
وهو الحالى من اتلاف المال في الشهوات ومن التبتير المنهي عنه بنص الكتاب أما اذا كان
كثير الاتفاق والهبات في أوجه البر دون سرف مذموم فإن ذلك من دلائل الخير ولا يمد
صاحبه سقيما بحيث يحجر عليه اذ لا يحجر الا على سفيه يندر المال ويتنفه في شهواته أو على
الصغير أو فاقد العقل كما نص عليه صاحب الميار وأشار اليه أخونا المرحوم المحقق الشيخ محمد
العاقب في نظم فتاوى سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنتبى اقلما بقوله

وكثرة الاتفاق والهبات * تعدد من دلائل الخيرات

فولع بذلك لا يسفه * والقول بالحجر عليه سفه

وأما الحجر على الصغير * وفاقد العقل وذو التبتير

نص على ذلك في الميار * ولم يزل للعلم كالميار

وكيف يعزى للسفاه من سخا * لصون عرض لم يدنس الطخا

وقوله رحمه الله تعالى الطخا هو بفتح الطاء المهمة والحاء المعجمة وهو الظلام الشديد
والكرب على القلب والدنس * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسام بلفظه في أقرب
رواياته للفظ البخاري * مثل البخيل والتصدق مثل رجلين عليهما جنتان من حديد اذا هم
التصدق بصدقة اتسعت عليه حتى تملى أثره واذا هم بالبخل بصدقة تقلصت عليه وانضمت يدها
الى تراقيه وانقبضت كل حلقة الى صاحبها فيجتهد أن يوسمها فلا يستطيع * (تنبيه) اعلم

أنه لاحق في المال سوي الزكاة والاتفاق الواجب على من يجب نفقته على المسلم الاعلى سبيل
الندب ومكارم الاخلاق كما قاله الجمهور ومن هذا المعنى حديث الصحيحين المتقدم في الجزء
الاول في حرف العين من كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * على كل مسلم صدقة
فقالوا يا نبي الله فمن لم يجد قال يصل بيده فينقع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع قال يعين
ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يجد قال فليعمل بالمعروف أو فليأمر بالخير ولْيَمْسِكْ عن الشر
فانها له صدقة * وقوله فانها أي الحصلة الحاصلة من العمل أو الامساك عن الشر وترتيب
الامور الاربعة المقصود به التسهيل على من عجز عن واحد منها لعله يستطيع الآخر والا
فمن أمكنه فعل جيمها أو عده منها فليفعل فهو الاكمل له * وجعل الامساك صدقة دليل على
أن الكف فعل ولا خلاف أن الصدقة فعل فقد صدق على الترك أنه فعل كما هو الصحيح
في مذهبننا كما أشار اليه صاحب مصابح السعود بقوله

فكفنا بالنهي مطلوب النبي * فالكف فعل في صحيح المذهب

قال ابن المنير ان حصول أجر الصدقة للممسك بما سكه عن الشر انما يكون مع نية القرية
به اهـ (قلت) أما مع عدم نية القرية فلا أجر للتارك. لكنه سالم من الاثم ومثل الترك
لشر المنهي عنه في عدم حصول الاجر الابنية كل مالا تشترط النية في صحته كالانفاق على
الزوجات والاقارب والدواب ورد المصوب والدائع ودفع الديون كما قاله القرافي في التنقيح
والى ذلك أشار صاحب مصابح السعود بقوله

وليس في الواجب من نوال * عند انتفاء قصد الامتنال

فيما له النية لا تشترط * وغير ما ذكرته فقط

ومثله الترك لما يحرم * من غير قصد ذا نعم مسلم

وقول النازم من نوال أى من أجر وقوله ذا نعم مسلم أي التارك مسلم من الاثم وان لم
يشعر به أصلا وأما ما تنوقف صحة فعله على النية فقيه الاجر وان لم يتو فاعله الامتنال
(فائدة جلية) في الصدقة على عهده السلامي بما ورد في الصحيح من الاذكار والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله وأن ذلك عتق للانسان
من النار فقد أخرج مسلم في كتاب الزكاة من صحيحه في باب أن اسم الصدقة يقع على كل
نوع من المعروف عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه خلق كل انسان من
بنى آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله
وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى
عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فانه يمشی يومئذ وقد زحزح نفسه عن
النار * وأخرج مسلم أيضا في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين في باب استحباب صلاة
الضحى وان أفلها ركعتان الخ عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يصبح على

كل سلامي من أحدكم صدقة فكل نسيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى * قوله في الحديث الاول على ستين وثلاثمائة مفصل الخ المفصل بفتح الميم وكسر الصاد وقد قال عياض وفي هذا عظيم ما أوتي به صلى الله عليه وسلم من الاحاطة بعلوم الدين والدنيا وحوز معارف الامم وحقائق علم التشريح والطب وقال الابن في معنى الحديث الاول ما حاصله أنه لا ينبغي أن يفعل من كل واحدة من تلك الطاعات هذا العدد وانما المعنى أن يجتمع له من مجموعها هذا العدد والمقصود من الحديث ما أشار اليه في الطريق الآخر أى في الحديث الثاني ان على كل أحد في كل يوم من الصدقة بعدد ما فيه من المفاصل شكرا لله تعالى على أن جعل فيه تلك المفاصل وخالف بين اقدار أصابعه فقدر بذلك على القبض والبسط وتمسك من الاعمال ولو كان دون مفاصل أو كانت أصابعه مستوية لكان كالخشب ولم يتمكن من عمل شيء والى هذا المعنى الاشارة بقوله تعالى * بلى قادرين على أن نسوي بنانه * ولما علم الله تعالى أن الصدقة بالمال على كل مفصل تنشق جعل عوضا من ذلك فعل الطاعات المذكورة اهـ (قلت) ومن فضله تعالى وتخفيفه على عباده أن جعل ركعتي الضحى مجزئتين عن فعل تلك الطاعات كلها كما هو صريح في الحديث الثاني في قوله ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى * أى يجزئ عن تلك الصدقات كلها ركعتان في وقت الضحى (قال عياض) لان الصلاة يعمل فيها كل أعضاء البدن ففيه عظم فضل صلاة الضحى اهـ وحينئذ فيتعين على كل مسلم راغب في أن يزحزح نفسه عن النار أن يدوم على ركعتي الضحى طول حياته لهذا الحديث ولما جاء من أنهما من مكفرات الذنوب فقد روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على شعبة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال أوصاني خليلي بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وان أوتر قبل أن أرقد وأخرج أيضا عن أبي الدرداء قال أوصاني حبيبي بثلاث لن أدمن ماعشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر وينبغي أن يقرأ في ركعتي الضحى بسورة والشمس وضحاها بعد الفاتحة في الاولى وسورة والضحى بعدها في الثانية لما في ذلك من المناسبة لوقت الضحى والاسلامي المذكور في الحديثين السابقين يضم السنين وتخفيف اللام قال أبو عبيد هو في الاصل عظم في فرس البعير ثم أطلق على كل عظم من عظام ابن آدم قال الابن وقال غيره السلامي جمع سلامية وهى الانملة من الاصابع وقيل جمعه وواحدة سواء ويجمع على سلاميات وهى التى بين كل مفصلين من مفاصل الاصابع وقيل السلامي كل عظم صغير اهـ والله تعالى المتوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٠٩ مَثَلُ ^(١) أَلَيْتِ الَّذِي يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ وَأَلَيْتِ الَّذِي لَا يَذْكُرُ
 اللَّهُ فِيهِ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي

(١) أخرجه
 البخاري
 في كتاب
 الدعوات في
 باب فضل
 ذكر الله عز
 وجل. ومسلم
 في كتاب صلاة
 المسافرين في
 باب استحباب
 صلاة النافلة
 في بيته
 وجوازها في
 المسجد

(١) قوله (مثل) بفتح الميم والمثلثة (البيت الذي يذكر) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح
 ثالثه (الله تعالى فيه) بأى نوع من أنواع الذكر (والبيت الذي لا يذكر الله فيه)
 كبيوت أهل الفسق وأهل الفلاة أما إذا الله تعالى منها وجعل السنتنا ناطقة بالذكر مع
 الإخلاص واستحضار عظمة المذكور تعالى ويوتنا معسورة بهيمته تعالى وفضله وأمانتنا ناطقين
 بلا اله الا الله معتقدين معناها بجوار رسول الله أكرم شافع ومشفع عند الله تعالى عليه
 الصلاة والسلام (مثل) بفتح الميم والمثلثة كالسابق (الحى) مضاف اليه ماقبله (والميت)
 بالجر عطف على الحى * والموصوف بالحياة والموت فى الحقيقة هو ساكن البيت لا البيت
 المسكون فلفظ الحديث من باب ذكر المحل وارادة الحال وقد شبه البيت الذى يذكر الله
 تعالى فيه والبيت الذى لا يذكر فيه بالحى والميت لما فى الحى من الفع لمن بواله والضرمان
 يعاديه وليس ذلك فى الميت عادة (قال النووى) وفي هذا الحديث النذب الى ذكر الله تعالى في
 البيت وأنه لا ينجى من الذكر وفيه جواز التمثيل وفيه أن طول العمر فى الطاعة فضيلة وان
 كان الميت ينتقل الى خير لان الحى سيلحق به ويزيد عليه بما يفعله من الطاعات * وقولى
 والنقطة له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه * مثل الذى يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل
 الحى والميت * وقد رواه عن أبي موسى بعين الاسناد الذى رواه به مسلم عنه ولفظ مسلم
 أخرجه الاسماعيلي وابن حبان فى صحيحه وأبو عوانة وانفرد البخاري بلفظه المذكور عن
 هؤلاء مع اتحاد اسناده واسناد مسلم * قال فى فتح الباري وذلك يشمر بأنه رواه من
 حفظه أو يجوز فى روايته بالمعنى الذى وقع له وهو أن الذى يوصف بالحياة والموت حقيقة هو
 الساكن لا السكن وأن اطلاق الحى والميت فى وصف البيت إنما يراد به ساكن البيت الخ
 كلامه ولهذا أئمت فى المتن بلفظ مسلم * قال فى فتح الباري والمراد بالذكر هنا الايمان
 بالالفاظ التى ورد الترغيب فى قولها والاكتثار منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وما ينتج بها من الحوقلة والبسلة والحسيلة والاستغفار
 ونحو ذلك والدعاء بخيرى الدنيا والآخرة ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على
 العمل بما أوجبه أو ندب اليه كتنلاوة القرآن وقراءة الحديث ومدارسة العلم والتفعل بالصلاة
 ثم الذكر يقع تارة باللسان ويؤجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لعناه ولكن يشترط
 أن لا يقصد به غير معناه وأن انضاف الى النطق بالذكر بالقلب فهو أكمل فان انضاف الى
 ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفى النقائص عنه ازداد
 كمالا فان وقع ذلك فى عمل صالح مما فرض من صلاة أو جهاد أو غيرها ازداد كمالا فان
 صحح التوجه وأخلص لله تعالى فى ذلك فهو أبلغ الكمال وقال الفخر الرازى المراد بذكر

موسى الأشعري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

اللسان الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتعجيد والذكر بالقلب التفكير في أدلة الذات والصفات وفي أدلة التكليف من الامر والنهي حتى يقطع على أحكامها وفي أسرار مخبوات الله والذكر بالجوارح هو أن تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثم سمي الله الصلاة ذكرا فقال قاسموا الى ذكر الله * ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة أنحاء فذكر العيين بالبكاء وذكر الاذنين بالاصغاء وذكر اللسان بالثناء وذكر اليدين بالاعطاء وذكر البدن بالوقاء وذكر القلب بالخوف والرجاء وذكر الروح بالتسليم والرضا اهـ منه (هذا وقد ورد في فضل الذكر أحاديث كثيرة) غير ما في المتن * منها ما أخرجه البخاري في أواخر كتاب التوحيد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الخ الحديث * ومنها ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد مرفوعا * لا يعدم قوم يذكرون الله تعالى الا حقتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الخ الحديث . ومنها ما أخرجه الترمذي والنسائي وصححه الحاكم في حديث طويل فيه فأسمركم أن تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراحا حتى اذا أتى على حصن حصين أحرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى * الى غير ذلك من الاحاديث ويكتفى من فضل الذكر قوله تعالى * فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقوله تعالى . اذكروا الله ذكرا كثيرا . قال ابن عباس في الآيتين لم يفرض الله فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال المذخر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مقلوبا على عقله وأصرهم به في الاحوال كلها فقال . فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم . وقال . اذكروا الله ذكرا كثيرا أى بالليل والنهار وفي البر والبحر . والصحة والسقم والعافية والسر . وقيل الذكر الكثير أن لاتنساه أبدا وأخرج الطبراني والبيهقي عن معاذ رفته ليس يتحسر أهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها وأخرج مسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه . فذكر الله تعالى مأمورا به بنصوص الكتاب والسنة ومحصل للتوابع على كل حال والاكمل أن يكون بنية وإخلاص واستحضار وعلى طهارة تامة وفي محل طاهر خال مما يشوش عليه الى غير ذلك من آدابه فلذلك آداب كثيرة ليس هذا محل ذكرها ومتافقه جلية لا تحصى ولا تعد . منها الزهد في الدنيا وهو أعظمها فقد أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر مرفوعا . الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لاتسكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله وأن تكون في ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك . ومنها التوكل ومنها الحياء بتعظيم الله والتزام امتثال أوامره واجتناب نواهيه .

وترك الشكوى الى الخلق العجزة . ومنها الايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع . ومنها الكشف كالكشف عن حقيقة ما يريد استعماله من طعام أو غيره هل هو حلال أو حرام أو متشابه الى غير ذلك مما لو تتبعنا بعض أفرادنا لخرجنا عن موضوع الكتاب . نسأل الله تعالى أن يوفتنا فيه وفي غيره للصواب . ثم اعلم أن الذكر حياة للقلوب وقوت . اذا اتقى عنها تموت . كما أشار اليه بعض الفضلاء بقوله

ذكر الاله للقلوب قوت * اذا اتقى فاتها تموت

(واعلم أن الذكر) عبادة جليلة النفع سهلة عم الله بها عباده فلم يختص بها العلماء عن العوام الجاهل بل أمر بالذكر سائر المؤمنين (وقد أفسد متصوفة هذا الزمان) المقصود من هذه العبادة الجليلة النفع أعنى ذكر الله تعالى سرا أو جهرا أو في انفراد أو في اجتماع فأدخلوا فيه الرقص والتصفيق والنفاء والأناشيد . والزثير والصراخ الفظيع الذى هو من العبادة بعيد . فلهذا وشبهه من المنكرات التى تقع منهم في حالة الاجتماع للذكر حذر الناصحون المحققون من دخول طرق متصوفة هذا الزمان وحضوا على التمسك بالكتاب والسنة بطريق الاتقاء والتقى وطب الفتى من الله تعالى وقالوا ان الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يغنى عن الشيخ المربى كما أشار اليه صاحب روضة النيرين بقوله

نفى عن الشيخ المربى سبب * محبة الرسول من لها انتسب

يعنى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تغنى عن الشيخ المربى وان الانتساب لها أى الاكثار منها سبب لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضلها ما تواتر لفظه عنه عليه الصلاة والسلام ثم ماصح على مراتبه في الصحة (واعلم أن الرقص) في حال الذكر ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه الا الأفراد النادر من أهل الأحوال والجذب وله عند القوم علامة يميزون بها بين ما كان منه عن جذب حقيقي وبين ما كان عن تلاعب وتلبيس على الناس فقد قلوا ان المجدوب اذا كان بعد الصحو يوجد معرضا عن الدنيا وأهلها مقبلا على ذكر الله وعبادته فهذا جذبه حقيقي ويمر في رقصه واذا كان بعد الصحو من تجاذبه ورقصه يوجد مقبلا على الدنيا متأثرا بأهلها لافرق بينه وبينهم في الأحوال والاهو فهو متلاعب كاذب في دعوى جذبه صاحب رقص ولعب فهو ممن اتخذ دينه هزوا ولما ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع شرح الشيخ أحمد زروق للمباحث الاصلية عند قول صاحبا

والرقص فيه دون هجم الحال * ليس على طريقة الرجال الخ

وغير ذلك من مصنفاته وقد قال رحمه الله في قواعده ما حاصله ان الشيخ اما شيخ تعلم أو شيخ ترقية باللقاف وهو من يوصل المريد لله تعالى بهمة وهذان موجودان في زمانه أو شيخ تربية باباء الموحدة بالاصطلاح المعروف عندهم وهى تدريجه المريد بالرفق حتى يصل الى الله ويكون من أهل الصلاح وهذا قد انقطع في زمانه بحسب الاستقراء التام وان كان الزمان لا يخلو من بعض أولئك فان وجوده نادر جدا وقد نظم أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب كلامه هذا بقوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاطعمة في باب ذكر الطعام وفي كتاب فضائل القرآن في باب من راي باقراءة القرآن وفي آخر كتاب التوحيد في باب قراءة الفاجر والمنافق وأصواتهم الخ وأخرجه مسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في باب فضيلة حافظ القرآن بروايتين

٨١٠ مَثَلُ^(١) الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْآلِ تَرْجَةٍ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الثَّمَرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْخَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

والشيخ للتعليم أو للترقية * وذان موجودان أو للترقية وباقطاع هذه قد صرحوا * أعني الذي منها عليه اصطلاحوا تربية المريد فيها اصطلاحا * تدريجه بالرفق حتى يصلحها وانما الترقية المهمة * توصيله لربه بالهمة

ومن أراد تحقيق هذا المقام فليطالع مصنفات سيدي أحمد زروق كمدة المريد والقواعد وإعانة المتوجه للمسكين وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن) أي ويعمل به كما في بعض طرق هذا الحديث ومثل بفتح الميم والثاء المثلثة (كمثل الآخرة) بضم الهزة وسكون التاء الفوقية وضم الراء وفتح الجيم مشددة وتحذف وزاد قبلها نون ساكنة ونحذف الهزة مع الواو جين (ريحها طيب وطعمها طيب) ومنظرها حسن وملسمها لين صفراء قانع لونها تسر الناظرين تتوق إليها النفس قبل التناول ويفيد أكلها بعد الالتذاذ بنوقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم ويستخرج من جهادهم له منافع وحامضها يسكن غلظة النساء ويجلو اللون والكلف وقشرها في الثياب يمنع السوس ويتداوى به وهو مفرح بالخاصية وقيل ان الجن لا تقرب البيت الذي فيه الاخرج فتناسب أن يمثل به قارئ القرآن الذي لا يقربه شيطان وغلاف قلبه أيضا فيتناسب قلب المؤمن (ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل) بفتح الميم والثاء المثلثة بعدها (الثمره) بالفوقية وسكون الميم (لاريح لها وطعمها حلو) بضم الحاء المهمة وسكون اللام (ومثل) بفتح الميم والثاء المثلثة (المنافق) أي الفاجر كما في رواية (الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظلة) وهي شجرة مشهورة وفي بعض البلاد تسمى بطيخ أبي جهل (ليس لها ريح وطعمها مر) ثم اعلم أن هذا التشبيه والتمثيل في الحقيقة وصف لموصوف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرزه عن مكنونه الا تصويره بالحسوس المشاهد (ثم ان كلام الله المجيد) له تأثير في باطن العبد وظاهره وان العبد متفادون في ذلك فثمهم من له النصيب الاوفر من ذلك للتأثير وهو المؤمن القارئ

٨١١ مَثَلُ (١) الْمُؤْمِنِ كَالْحَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُقِيئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِيهَا مَرَّةً وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأُرْزَةِ

ومنه من لا نصيب له اللبنة وهو المنافق الحقيقي ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنه وهو المرائي أو بالعكس وهو المؤمن الذي لا يقرؤه وإبراز هذه المعاني وتصويرها في المحسوسات ماهو المذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ولائها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المشبهات والمشبه بها واردة على التقسيم الخاصر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والاول إما مواظب على القراءة أو غير مواظب عليها فعلى هذا قس الأثمار المشبه بها ووجه التشبيه في المذكورات مركب متفرع من أمرين محسوسين طعم وريح أم من القسطلاني وغيره * ونفط مسلم في هذا الحديث كلفظ البخاري إلا في قوله كمثل الاترجة وكمثل التمرة فإن كلف التشبيه صاقت منها في روايته * وفي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدمن على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن دام حفظه له مع دوام تلاوته ودوام العمل به إلى أن يمحي * شافعا فينا مشفعا أن شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كالحامة) الحامة بالحاء المعجمة والميم المخففة الطائفة الغضة الرطبة من النبات أول ما ينبت ثم وصف الحامة بقوله (من الزرع) لأن التعريف في الحامة للجنس والالف في الحامة منقلبة عن واو (تقيئها) بضم التاء الفوقية أي تقيئها (الريح مرة وتعدلها) بفتح التاء الفوقية وسكون العين المهملة وكسر الدال أي ترفضها (مرة) ووجه التشبيه أن المؤمن من حيث إنه أن جاءه أمر الله انطاع له ورضى به فإن جاءه خير فرح به وشكر وإن وقع به مكروه صبر ورجا فيه الأجر فإذا اندفع عنه اعتدل شاكرًا لربه قاله الملب * والناس في ذلك على أقسام منهم من ينظر إلى أجر البلاء فيهنون عليه البلاء ومنهم من يرى أن هذا من نصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض ومنهم من تشغله الحجة عن طلب رفع البلاء وهذا أرفع من سابقه ومنهم من يتلذذ به وهذا أرفع الأقسام قاله أبو الفرج ابن الجوزي وفي هذا إشارة إلى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا حارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معروضة للحوادث والمصائب مخلوقة للآخرة لا فيها جنته ودار خلوده (ومثل المنافق كالأرزة) بفتح الهمزة والزاي بينهما راء ساكنة وتفتح وهي شجرة الأرز و هو خشب معروف وقيل هو الصنوبر قاله ابن الأثير والثاني جزم الجوهري وقيل هو نبات ليس من نبات أرض العرب ولا ينبت في السبخ بل يطول طولا شديداً وينفط حتى لو أن عشرين نفساً أمسك بعضهم بيد بعض لم يقدروا على أن يحضنوا الواحدة منه وقيل هو ذكر الصنوبر وأنه لا يحمل شيئاً وإنما يستخرج من أغصانه الزيت ولا يحركه هبوب الريح وقال العيني إنه شاهده في بلاد الروم في أراضي قرية من جبال طرسوس ثم قال أما طوله فإن

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى والطب في باب ما جاء في كفارة المرض ومسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب مثل المؤمن كالزروع ومثل الكافر كشجرة الارز بروايات

لَا تَزَالُ حَتَّى يَكُونَ أَنْجُمُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨١٢ مَثَلُ ^(١) الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِي وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَتَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفِّئُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ

شجرة منه قلها هبوب الرياح الشديدة من جبل ووصل طرفها الى جبل آخر بينهما واد عظيم فصار كالجسم من جبل الى جبل اه وقدر غلظه هو ما علمت (لا تزال حتى يكون انجمها) يسكون النون وكسر الجيم وفتح العين المهملة وبعد الالف فاء أى انقلابها أو انكسارها من وسطها (مرة واحدة) . ووجه التشبيه أن المنافق لا يتفقد الله باختيائه بل يجعل له التدبير في الدنيا ليمسره عليه الحال في الماد حتى اذا أراد الله اهلاكه قصمه فيكون موته أشد عذابا عليه وأكثر ألما في خروج نفسه والياد بالله تعالى * وقولى واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخاري * مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع نفثها الرياح تصرعها مرة وتمهلها حتى يأتيه أجله ومثل المنافق مثل الارزة المجذبة التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجمها مرة واحدة * قوله المجذبة هو بجم مضمومة ثم جيم ساكنة ثم ذال معجمة مكسورة ثم باء موحدة أى الثابتة المنتصبة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع الخ) خامة الزرع بتخفيف الميم أول ما ينبت على ساق أو الطاقة النضجة الرطبة منه وقوله يفي بالفاء أى يتحول ويرجع وقوله أنها من الانيان وقوله تكفئها أى تقلبها وتحولها وقوله يكفأ على صيغة المجهول وقوله الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وهى احدى شجر الصنوبر في قول وقد سبق غيره من الافوال عند ذكر الارزة في الحديث الذي قبله وقيل بفتح راء الارزة وقوله صماء أى هى صماء صلبة ليست بجوفاء ولا رخوة وقوله يقصمها الله بالالف والصاد المهملة المكسورة أى يكسرها * وقولى واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل الكافر كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد * وقوله عليه الصلاة والسلام تستحصد بفتح أوله وكسر الصاد في رواية الاكثر كما نقله عياض وعن بعضهم بضم أوله وفتح الصاد على ما لم يسم فاعله والاول أجود أى لا تتغير حتى تنقع مرة واحدة كالزروع الذى انتهى يسه وهو بمعنى قوله في رواية البخاري حتى يقصمها الله اذا شاء * قال الامام النووي قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام في بدنه أو أهله أو ماله وذلك مكفر لسيئاته وذرائع لدرجاته وأما الكافر فقليلها وان وقع به شيء لم يكفر

(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٨١٣ مَثَلُ ^(١) الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ
كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ

شيئاً من سيئاته بل يأتي بها يوم القيامة كاملة اه (واعلم) أن هذا الحديث بمعنى الحديث الذى قبله فتواديما واحد لكن لما كان الاول برواية كعب بن مالك رضى الله عنه والثانى برواية أبي هريرة رضى الله عنه وكل منهما أخرجه البخارى ومسلم أثبتته في المتن ولم أقصر على أحدهما لى ذكرهما من الافادة ونوعت الكلام عليهما مع الاحالة على السابق فيها لم أطل به عند هذا وحيث ثبت أن هذا الثانى أخرجه مآ من رواية أبي هريرة وإن اختلف لفظهما فى الجملة الاخيرة فلا معنى لقول المعنى فى عمدة القاري عند ذكر حديث أبي هريرة هذا فى كتاب المرضى والطب ان هذا الحديث من أفراد البخارى كما هو واضح لان مسلماً أخرجه كما قرئناه وكثيرا ما أجد نحوه هذا للمعنى ولا يكون كذلك فى الواقع اللهم الا أن يكون مراده ان فى ذلك الحديث لفظاً أو ألفاظاً لم يمكن فى الآخر مع اتحاد الراوى والاتفاق فى المعنى وهذا قل أن يسلم من نحوه حديث اتفقاً عليه والله أعلم والكمال له تعالى وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل المجاهد فى سبيل الله) يفتح الميم والتاء المثناة بعدها وقوله (والله أعلم بمن يجاهد فى سبيله) جملة مقترضة بين قوله مثل المجاهد فى سبيل الله وبين قوله كمثل الصائم الخ الآتى ومعنى هذه الجملة أن الله تعالى أعلم من خلقه بعقوبة المجاهد ان كانت خالصة لاعلاء كلمته تعالى فذلك المجاهد فى سبيله وان كان فى نيته حب الدنيا والمال واكتساب الذكر فقد أشرك الدنيا مع سبيل الله (كمثل الصائم القائم) أى الصائم نهاره القائم ليله ولمسلم من طريق أبي صالح عن أبي هريرة كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله الخ وسيأتى ان شاء الله بهامه قريباً زاد النسائى من هذا الوجه الخاشع الراكع الساجد وفى الموطأ وابن حبان كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع ولاحد والبراز من حديث النعمان بن بشير مرفوعاً مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم نهاره القائم ليله وشبهه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى سبيل الله فى نيل الثواب فى كل حركة وكل سكون لان الصائم القائم ممسك لنفسه عن الاكل والشرب واللذات وكذلك المجاهد ممسك لنفسه على محاربة أعداء الله وحابس نفسه على قتالهم فكما أن الصائم القائم الذى لا يفتر ساعة عن العبادة مستمر الاجر كذلك المجاهد لاتضع ساعة من ساعاته بغير أجر لما فى الصحيح من أن المجاهد لتستن فرسه فيكتب له حسنات وأصرح منه قوله تعالى * ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التوحيد
فى باب فى
المشيشة
والارادة الخ
وفى أول
كتاب المرضى
والطب فى باب
ما جاء فى كفارة
المرض *
ومسلم فى
كتاب صفات
المسافقين
وأحكامهم فى
باب مثل
المؤمن كالزورع
ومثل الكافر
كشجرة الارز

وَتَوَكَّلْ اللَّهَ لِمُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِهِ بِأَنْ يَتَوَفَّاهُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ
سَالِمًا مَعَ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
في أول كتاب
الجهاد في باب
أفضل الناس
مؤمنين يجاهد
بنفسه وماله
في سبيل الله
الحج ومسلم
في كتاب
الإمارة في
باب فضل
الشهادة في
سبيل الله
بروايتين

ولا نصب ولا تحمصة الى آخر الآيتين (وتوكل الله) أى تكفل الله تعالى كما في رواية بهذا
اللفظ أى تكفل على وجه الفضل منه تعالى (للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة)
أى بتوفيه بدخوله الجنة في الحال بغير حساب ولا عذاب كما ورد أن أرواح الشهداء تروح
في الجنة فالمراد أنه تعالى يدخله الجنة ساعة موته وقال ابن التين ادخاله الجنة يحتمل أن يدخلها
إثر وفاته تخصيصاً للشهيد أو بعد البعث ويكون فائدة تخصيصه أن ذلك كفارة لجميع خطايا
المجاهد ولا توزن مع حسناته ولفظ الحافظ في فتح الباري أى بأن يدخله الجنة ان توفاه وفي
رواية أبي زرعة الدمشقي عن أبي اليمان ان وفاه بالشرطية والفعل الماضى أخرجه الطبراني
وهو أوضح (أو يرجعه) بفتح أوله وهو منصوب بالمطف على يتوفاه أى أو ان يرجعه الى
مسكنه حاله كونه (سالماً مع أجر) وحده (أو غنيمة) مع أجر وحذف الاجر من الثانى
لأنهم به اذلا يخلو المجاهد عنه فالغنية مائة خلوا لمانعة جمع أو لنقصه بالنسبة الى الاجر الذى
بدون الغنية اذ القواعد تقتضى أنه عند عدم الغنيمة أفضل منه وأتم أجراً عند وجودها وقد
روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً ما من غازیة تمزوا في سبيل الله
فيصيرون الغنيمة الا تعجلوا ثلثي أجرهم ويبقى لهم الثلث فان لم يصيبوا غنيمة ثم لهم أجرهم
فيها صريح ببقاء بعض الاجر مع حصول الغنيمة فتكون الغنيمة في مقابلة جزء من ثواب
الغزو * وفي التعبير بثلاثي الاجر حكمة لطيفة وذلك ان الله تعالى أعد للمجاهد ثلاث كرامات
دنيويتان وأخروية فالدنيويتان السلامة والغنيمة والاخروية دخول الجنة فاذا رجع سالماً غانماً
فقد حصل له ثلاث ما أعد الله له وبقي له عند الله الثلث وان رجع من غير غنيمة عوضه الله
عن ذلك ثواباً في مقابلة ما فاتته وليس المراد ظاهر الحديث أنه اذا غنم لا يحصل له أجر وقيل
ان أو بمعنى الواو وبه جزم ابن عسدر البر والقرطبي ورجعه التوربشتي في شرحه للمصباح
والتقدير بأجر وغنيمة وكذا رواه مسلم بالواو في بعض رواياته فافصل معنى الحديث أنه
صريح في ثقي الحرمان وليس صريحاً في نفي الجمع فالمعنى أن المجاهد اما أن يستشهد أولاً
والثاني لا يفتك عن أجر أو غنيمة مع امكان اجتماعهما فى قضية مانعة خلوا لمانعة جمع كما
تقدم * وهذا الحديث تقدم في حرف الباء حديث بمعناه من رواية أبي هريرة أيضاً باتفاق
البخاري ومسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام * تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج من
بيته الا المجاهد في سبيله وتصدق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مع
ماله من أجر أو غنيمة * وظاهر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند هذا الحديث
الذي هو * مثل المجاهد في سبيل الله الحج أنهما حديث واحد اختلفت ألفاظه عن أبي هريرة

٨١٤ مَثَلِي (١) كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَّاشُ وَهَذِهِ الدُّوَابُّ آتِيَةً فِي النَّارِ

واتحد منها. اذ قال ان طرقة عن أبي هريرة اختلفت ثم ذكر منها ما في الصحيحين وموطأ مالك وغير ذلك وما قاله ظاهر لان معنى الحديثين متحد وان زاد حديث المتن يعمض الجمل كصدره الذي هو مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وكثيرة الآتية في آخره في رواية مسلم له الآتية قريبا ولاجل هذا الاختلاف في اللفظ مع وجود الزيادة المذكورة لم أقصر على أحدهما بل أتيت به في حرف التاء بلفظ * تمكثل الله الخ وأتيت به هنا بلفظ * مثل المجاهد في سبيل الله الخ وكلاهما من رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (ومحصل) هذا الحديث على اختلاف رواياته لفظا تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة الخ وذلك على وجه التفضل منه تعالى * وقول واللفظ له أي لا يخارى وأما مسلم فلفظه * مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثلي) بفتح الميم والمثلثة بعدها (كمثل) بفتح الميم والمثلثة أيضا (رجل) أي كحال رجل (استوقد) أي أوقد (نارا) فأتت وتود النار سطوعها وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور اذا تهر لان فيها حركة واضطرابا والمراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين ولضرب الامثال في ابراز خفيات المعاني ورفع الاستعار عن الحقائق تأثير عظيم واستعبر المثل للحال أو الصفة أو القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة كانه قيل حال الناس العجيبة الشأن في دعائي اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم أنفسهم من القادى على الباطل كمثل رجل استوقد نارا (فلما أضاءت ما حولها) أي أضاءت النار ما حولها وانما أضاء اشراق النار في حوله لاهي شمسها لكن يجعل اشراق ضوء النار بمنزلة اشراق النار في نفسها لان ضوء النار لما كان محيطا بها وبلاستوقد مشرقا فيها حوله غاية الاشراق أسند الفعل الى النار نفسها استنادا للفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة والاضاءة فرط الانارة وجواب فلما قوله (جعل الفرائش) بفتح الفاء والراء المخففة وبمد الالف شين معجمة جمع فراشة بفتح الفاء وهي دواب مثل البعوض في الاصل وهي التي تطير وتهاوت في السراج بسبب ضعف ابصارها فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار فاذا رأت السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم وأن السراج كوة في البيت المظلم الى الموضع المضيء ولا تزال تطلب الضوء وترمي بنفسها الى الكوة فاذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود اليها حتى تحترق (وهذه الدواب) جمع دابة (التي) تقع (في النار) كالفراش والبعوض والجندب بكسر الجيم وفتح الدال وبضم الدال وقتعها

(١) أخرجه البخاري بطوله في كتاب الرقاق في باب الانتهاء عن المعاصي بلفظ انما مثل ومثل الناس كمثل

رجل استوقد ناراً الخ وفي أحاديث الانبياء مختصراً في باب قوله تعالى وهوذا داود وسليمان الخ بلفظ مثلي ومثل الناس كمثل رجل الخ وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب شفقتي صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالاته في تحذيرهم عما يضرهم بثلاث روايات عن أبي هريرة وبرواية عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم

يَقَعْنَ فِيهَا وَجَمَلَ يَجْزُهُنَّ وَيَغْلِيْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَلِكَ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ أَنَا آخِذٌ بِجُجْزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فَتَغْلِبُونِي تَقَعْمُونَ فِيهَا (رواه) البخاري (١) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

والجيم مضبوطة فيها والجمع جنادب والجنذب على خلقة الجرادة له أربعة أجنحة كالجرادة وأصغر منها يطير ويصر بالليل صرا شديدا قاله أبو حاتم (يقعن فيها) أي في النار أهاذنا الله منها بمنه وسعة رحمته التي سبقت غضبه تعالى (وجمل) (الرجل) (يججزهن) بفتح الياء التحتية ثم حاء مهله ساكنة ثم جيم مضبوطة وتكسر أيضا ثم زاي مضبوطة أي بمنهن عن النار (ويغليهن) يسكون الفين المعجمة ثم لام مكسورة بعدها ياء موحدة ساكنة (فيقتحمن فيها) أي فيدخلن في النار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فذلكم مثلي ومثلكم) أي ما ذكر من حال الرجل الذي استوقد نارا فلما أضاعت ماحولها صار القراش والدواب كالبعوض يقتحمن فيها والرجل بمنهن من ذلك ومن يغليهن يقتحمن في النار ثم بين ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام (أنا آخذ) روى وجهين أحدهما بكسر الحاء وتنوين الذال اسم فعل والثاني بضم الحاء والذال وبدون تنوين فعل مضارع والاول أشهر رواها صحيحان كما قاله النووي واقتصر القسطلاني على كونه فعلا مضارعا مضموما الحاء (يججزكم) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجرة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة (عن النار هلم عن النار هلم عن النار) أي اقبلوا الى عن النار في متابعي السلامة منها وفي لغة الحجاز ينادون بها أي بهام بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع وعليه قوله تعالى * والقائلين لاخوانهم هلم الينا * وفي لغة نجد تلحقها الضمائر فيقال هلمي وهلمي وهلموا وهلمن وهي لغة بني تميم (فتغلبوني تغلبون فيها) أي تغلبون بخدش احدى النامين فالاصل تغلبون بتاءين مفتوحتين ثم قاف مفتوحة ثم حاء مهله مشددة أي تدخلون فيها هجوما عليها من غير روية لخدش التاء الاولى تخفيفا واقتصر على الثانية فالتحتم الدخول والوقوع في الاهوية وشبهها والدخول في الامور الشائنة من غير تثبيت فقد شبه صلى الله عليه وسلم تساقط اصصا في نار الآخرة جملهم عاقبة شهواتهم بتساقط القراش في نار الدنيا بجهله وعدم تمييزه لما يقصد اليه باعتقاده النفع في النار وهي سبب هلاكه فكذلك أهل الشهوات في شهواتهم الغالبة يمتقدون أنها نائمة وهي مضرة ولو تذكر الماقل منهم وتحقق أنها مضرة وكان أسيرا للشهوات لم ينفعه عنه وتحقيقه الضرر فيها فيقتحم فيها مع ذلك كالتحتم القراشة في النار وهي تنظرها والله در العلامة الأديب البارع الذي هو لاشات الفاضل جامع سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي العلوي الشنيطي حيث يقول

٨١٥ مَرْحَبًا ^(١) بِأَبْنَتِي (بَعَثِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءَ) ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ سَارَهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَهَا الثَّانِيَةَ فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَكَ فَقَالَتْ مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرَّهُ فَلَمَّا تَوَفَّيْتُ قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقِّ

الى الله أشكو طوع نسي لا هوى * واسرافنا في غيها وعبورها
اذا سقمنا للمحالات تقصت * ودبت على بكره اليها ديبها
وتشتد نحو المواقف . نشيطة * اذا فارقنا الرخ فافت هبوبها
وما هي الا كالفراشة انها * ترى النار نارا ثم تصلى لهما
وقولي واللفظه أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الرقاق * انما مثلى ومثل الناس
كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار
يقعن فيها فجعل الرجل يزعمن ويقلبن فيقتعنن فيها فأنأ أخذ بمجزكم عن النار وهم يفتعنون
فيها * ولفظه فى أحاديث الانبياء * مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فجعل الفراش
وهذه الدواب تقع فى النار * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (مرحبا بابنتي) قل الاصمعي معنى مرحبا لقبحت رحبا وسعة وقال الفراء نصب
على المصدر وفيه معنى الداء بالرحمة والسمة وقيل هو مفعول به أى لقيت سمة لاضيقا وفى
رواية مرحبا يا ابنتي والمراد بابنته عليه الصلاة والسلام فاطمة الزهراء رضى الله عنها كما يثبت بتولي
(بمعنى فاطمة الزهراء) رضى الله عنها وكان ترحيبه بها حيث أقبلت عليه وعنده أزواجه جميعا
(ثم) بعد ترحيبه بها (أجلسها عن يمينه أو عن شماله) بالشك من الراوي (ثم سارها)
بتشديد الراء أى كلها سرا بما سيوضح من آخر الحديث وهو اخباره لها بقرب أجله عليه
الصلاة والسلام (فبكت بكاء شديدا) بسبب ما أخبرها به سرا (فلما رأى) صلى الله عليه
وسلم (حزنها سارها) للمرة (الثانية فإذا هي تضحك) رضى الله عنها قالت عائشة رضى الله
عنها (فقلت لها أنا من بين نساءه خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا ثم أنت
تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عما) بالالف بمد الميم وفى رواية عم بدون
ألف (سارك قالت ما كنت لأفشي) بضم الهزة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم
سره فلما توفى) بضم التاء المثناة والواو بعدها ثم فاء مكسورة مشددة صلى الله عليه وسلم
(قلت) أى قالت عائشة (لها عزمت) أى أقسمت (عليك بما لى عليك من الحق) والباء

لَمَّا أَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ فَأَخْبَرْتَنِي قَالَتْ أَمَّا حِينَ سَأَرْتَنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَخْبَرْتَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أَرَى إِلَّا جَلَّ إِلَّا قَدْ آفَتْزَبَ فَأَتَيْتُ اللَّهَ وَأَصْبِرِي فَإِنِّي نَعِمَ السَّلَفُ أَنَا لَكَ قَالَتْ فَبَكَيْتُ بِكَيْتِي الَّذِي رَأَيْتَ فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَأَرَنِي الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا فَاطِمَةُ أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب من ناجى بين يدي الناس ولم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به وفي علامات النبوة وأخرج طرفاً منه في كتاب

في بحالي للقم (١) بفتح اللام وتشديد الميم بمعنى الا وهي لغة مشهورة في هذيل تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا أي الافعلت كذا قاله الاخفش (أخبرتني) وفي رواية أخبرتني بآيات التعتية بعد التاء الفوقية (قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما الآن فنعم) أخبرك قالت عائشة (فأخبرتني قالت) فاطمة رضي الله عنها (أما حين سألني في الأمر الأول فإنه أخبرني أن جبريل عليه السلام) كان يعارضه بالقرآن كل سنة مرة وإنه) بكسر الهمزة (قد عارضني به) هذا (العام مرتين ولا أرى) بفتح الهمزة (الاجل) أي أجله عليه الصلاة والسلام (الا قد آفرتني فإني) الله وأصبري فإني نعم السلف أنا لك (بكسر الكاف وفي رواية) وانتك أول أهل بيتي لحافني. وقد وقع ذلك فكان من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام فقد ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد وفاته عليه الصلاة والسلام بسنة أشهر قالت عائشة وذلك في رمضان. عن خمس وعشرين سنة وقيل ماتت بعده بثلاثة أشهر * وفي قوله عليه الصلاة والسلام لها فإني نعم السلف أنا لك * أعظم دليل على قومه لأمته بعد موته إذ لو لم يكن لها نفع عظيم في كونه نعم السلف لها لما عزاها في فقده بذلك حتى رضيت وضحكت فهذا صريح في الرد على من طمس الله بصيرته بالإلحاد في جاء رسوله عليه الصلاة والسلام حتى زعم أنه لا ينفع بعد موته ولهذا منع التوسل به بعد موته وقد بينت بطلان ذلك في غير هذا المحل بأدلة قطعية شافية كافية (قالت فبكيت بكائي الذي رأيت) بكسر التاء الفوقية (فلما رأى جزعى) أي عدم صبري (سألني الثانية) أي المرة الثانية (قال يا فاطمة ألا) وفي رواية أما تخيف الميم (ترضين أن تكوني سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمة) وفي رواية سيده نساء أهل الجنة ويدخل في ذلك أخواتها وأمه خديجة وعائشة رضي الله عنهن قيل وإنما سادتن لأنهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته ومات أبوها صلى الله عليه وسلم وهو سيد العالمين فكان في صحيفتها وميزانها * وقد روى البزار عن عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال فاطمة خير بناتي إنما أصيبت في حق من كانت هذه حالتها

في كتاب الادب في باب قول الرجل مرحباً وأخرج طرفاً منه في كتاب فضائل القرآن في باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وفي غير ذلك وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم في باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام بروايتين أو أكثر

أن تسود نساء أهل الجنة وقد سئل أبو بكر بن داود من أفضل خديجة أم فاطمة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن فاطمة بضعة مني فلا أعدل ببضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا وحسن هذا القول السهل واستشهد لصحته بأن أبا ليابة حين ربط نفسه وحلف أن لا يجلعه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة لتجلعه فأبى من أجل قسمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما فاطمة بضعة مني فجلته وهو تقرر حسن لكن قولنا لانهن متن في حياته منتقض بأن عائشة لم تمت في حياته بل بعده في أيام معاوية أما بالنسبة لبناته عليه الصلاة والسلام فالامر ظاهر لانهن متن في حياته عليه الصلاة والسلام . وعلى دخول النبي عليه الصلاة والسلام في عموم قوله المؤمنين يدخل أزواجه الطاهرات وعلى عدم دخول المتكلم في عموم كلامه لا يدخل الأزواج رضوان الله عليهم . وفي ذلك خلاف معلوم * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلقظه في أقرب رواياته للفظ البخاري من مسروق عن عائشة قالت . كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم يقادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي مائتة من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما رآها رحب بها فقال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكى بكاء شديدا فلما رأي جزمها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نساؤه بالسراير ثم أنت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت أفنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قلت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت هزمت عليك بما على عليك من الحق لما حدثني ما قل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فتمم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يمارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى إلا جلاجل إلا قد اقترب فأنق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكبت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزمي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت * وفي هذا الحديث أن فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة * وفيه أن الترحيب بالبنات وازدهار السرور بهن من السنة وكذا قول يا بنتي * وفيه تخصيص الوالد لبنته ببعض سره عن زواجه البارات الدينات أخرى غيرهن * وفيه ملاطفة البنت عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق إلى غير ذلك * وروي البخاري ومسلم حديثا بمعنى هذا الحديث عن عروة عن عائشة أيضا * قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته في شكواه التي قبض فيها فسارها حتى فبكى ثم دعاها فسارها فضحكت قالت فسألها عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت اه بلفظ البخاري وقد اتفقت الروايتان على أن بكاءها لعلامه إياها بموته وضم مسروق لذلك كونها أول أهله لحاقا به واختلف في سبب ضحكها في رواية مسروق اخباره إياها أنها سيدة نساء أهل الجنة وفي رواية عروة

٨١٦ مُرُوا ^(١) أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ لِحَفْصَةَ قُولِي لَهُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا قَامَ فِي مَقَامِكَ لَمْ يُسْمِعِ النَّاسَ مِنَ الْبُكَاءِ فَمُرْ عُمَرَ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَفَعَلْتُ حَفْصَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَأَنْتِ صَوَاحِبُ يُوسُفَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ

كونها أول أهله لحاظه ورجح في الفتح رواية مسروق لاشتغالها على زيادة ليست في رواية مروية وهو من التفات الضابطين * والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية لئناس باللام وكان قوله عليه الصلاة والسلام مرؤا أبا بكر الخ في مرضه الذي توفي فيه (قالت عائشة) رضى الله عنها (قلت ان أبا بكر اذا قام في مقامك) بفتح الميم الاولى (لم يسمع) بضم الياء التحتية (الناس من البكاء) لركة قلبه وفي رواية أنها قالت له ان أبا بكر رجل أسياف اذا قام في مقامك لم يستطيع أن يصلي بالناس وأسياف على وزن فاعيل بمعنى فاعل من الاسف وهو شدة الحزن والمراد أنه رقيق القلب سريع البكاء لا يستطيع القيام في مقامك لذلك (فر عمر) بن الخطاب (فليصل بالناس) بالموحدة وفي رواية لئناس باللام بدلها . وفي بعض روايات الصحيحين تصريح عائشة رضى الله عنها بالسبب الذي جعلها على قولها هذا قالت والله ما بى الا كراهية أن يشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قالت) وفي رواية فقالت (عائشة) رضى الله عنها (فقلت) بالفاء وفي رواية قلت بدونها (لحفصة) بنت عمر رضى الله عنها وهى احدى أمهات المؤمنين (قولى له) صلى الله عليه وسلم (ان أبا بكر اذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل) بحذف الياء للجزم وفي رواية فليصلى بالياء (بالناس) بالموحدة وفي رواية باللام بدلها وفي رواية يصلى بالناس بإسقاط الفاء واللام (ففعت حفصة) رضى الله عنها ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه) اسم فعل مبنى على السكون ومضاه اكفف لانه زجر وهو هنا بمعنى اكفى لانه زجر لانتى فان وصلت نونت وقلت مه (انكن) وفي رواية فانكن (لانتى صواحب يوسف) عليه الصلاة والسلام أى مثلهن في اظهار خلاف ما فى الباطن وفي التظاهر على ما يردن من كثرة اللاحاح عليه وذلك لان عائشة وحفصة بالفتا في المعاودة اليه فى كون أبى بكر أسيافاً لا يستطيع ذلك وقيل المراد هنا امرأة العزيز وحدها كما ان المراد أيضاً عائشة وحدها وانما جمع تعميماً للنساء بثل هذا الوصف لغلبته فيهن يعنى أن النساء هن اللاتى شوشن على يوسف عليه الصلاة والسلام وكدرنه والجمع باعتبار الجنس أو لان أقل الجمع اثنان كما هنا (مرؤا أبا بكر فليصل بالناس) وفي رواية

فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ مَا كُنْتُ لِأُصِيبَ مِنْكَ خَيْرًا (رواه البخاري) (١) واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

للناس باللام (فقالت حفصة لعائشة) رضي الله عنها (ما كنت لأصيب منك خيرا) وإنما قلت هذا المقال رضي الله عنها لما أوقفها فيه عائشة رضي الله عنها من الالحاح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت بخلاف ما أمر به كما هو واضح والله أعلم * واستفيد من هذا الحديث أمور * منها أن فيه الإشارة الى تعظيم الصلاة في الجماعة * ومنها أن البكاء في الصلاة لا يبطلها وإن كثرت إن كان من خشية الله لأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم حال أبي بكر في رقة القلب وكثرة البكاء ولم يعدل عنه ولانتهاء عن البكاء * ومنها وهو أعظمها تفصيل أبي بكر على جميع الصحابة وتقديسه عليهم في الديانة والإشارة الى كونه هو الخليفة بعده على جميع المؤمنين وأنه مقدم في الخلافة على عمر وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم لأن أما المؤمنين عائشة وحفصة لما سألتاه عليه الصلاة والسلام أن يأمر عمر بالصلاة ويترك الصديق لرقته امتنع وقال مروا أبا بكر فليصل بالناس * وقوله فليصل بالناس أمر له بالهتاف * ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام مروا أبا بكر الخ أي بلغوه أمرى له بأن يصلي بالناس * وأصحه أو مروا لانه من أمر لحذفت الهزة للاستتفال واستغنى عن الالف لحذفت فبق مروا على وزن ملوا لأن المحذوف فاء الفعل (قال مقبده وفقه الله تعالى) ومن الأدلة الواضحة على كون أبي بكر هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري في باب الاستخلاف من كتاب الأحكام وفي فضل أبي بكر الصديق ومسلم في فضائل أبي بكر رضي الله عنه عن جبير بن مطعم قال أتت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة فسلمته في شيء فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت أن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن لم تجدني فأني أبا بكر * وحديث جبير بن مطعم هذا قد تقدم في بيان أدلة فضل الصديق وكونه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجزء الثاني من كتابي هذا عند حديث لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً الخ * ومن الأدلة القاطعة على كونه هو الخليفة بعده ما أخرجه البخاري في الأحكام في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضي والطب في باب قول المريض اني وجع الخ * عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضي الله عنها واراأساء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك لو كان وأناحي فاستغفر لك وأدعوا لك فقالت عائشة واستكياهم والله اني لاطنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلت آخر يومك ممرسا ييمض أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا واراأساء لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتني المتنون ثم قلت يا بني الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله وبأبي المؤمنين * ومحل الدلالة من هذا الحديث قوله وأعهد أي أوصي بالخلافة للصديق رضي الله عنه وقوله أن يقول القائلون أي كراهة أن يقول القائلون الخلافة فلان أو يقول

(١) أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة في باب أهل العلم والفضل أحتق بالامامة وفي كتاب الاعتصام في باب ما يكره من التعق والتنازع في العلم والقول في الدين والبدع وفي كتاب صلاة الجماعة أيضاً في باب حد المرض أن يشهد الجماعة مطولاً وفي باب من أسمع الناس تكبيرة الاحرام وفي باب الرجل يأتي بالامام ويأثم الناس بالأموم وفي باب اذا بكى الامام في الصلاة وفي غير ذلك وأخرجه أيضاً من رواية عبد الله بن عمر في الجماعة في باب أهل العلم والفضل

أحدهم بالخلافة لى الخ ثم قوله قلت يأبى الله ويدفع المؤمنين الخ أي يأبى الله إلا أبابكر كما هو صريح لفظ مسلم فيما أخرجه نحو هذا الحديث فقد أخرج في فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه ما نظفه * عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادهى لى أبابكر أبابكر وأخاك حتى اكتب كتابا فاني أخاف أن يمضى متمن ويقول قائل أنا أولى وبأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر * فهذان صريحان فى كونه عزم على تعيين أبى بكر للخلافة حتى علم بالوحي أن المؤمنين يتفقون على بيعته فترك التصريح بتعيينه ووعده هذا للصديق بالخلافة وقع بالفعل بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فساكن من أعلام نبوته * ومن هذين الحديثين الصحيحين يعلم أنه عليه الصلاة والسلام لو تركوه يكتب حين طلب كتابة كتاب لهم عند موته لا يقع بعده اختلاف بينهم ما كتب إلا أن الصديق هو الخليفة أولا ثم عمر كما وقع والله أعلم (تتمة) أخرج مسلم فى صحيحه فى فضائل أبى بكر عن عائشة أنها سألت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقبل لها ثم من بعد أبى بكر قالت عمر ثم قبل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا اه بلفظه وروى الاسماعيلى فى معجمه من حديث سهل بن أبى حشمة قال بايع النبي صلى الله عليه وسلم اعرابيا فسأله ان أئى عليه أجله من يقضيه فقال أبو بكر ثم سأله من يقضيه بعده قال عمر رضى الله عنه الحديث اه من شرح المعنى لصحيح البخارى فى أحاديث فضل أبى بكر رضى الله عنه (قلت) وقد ذكرت فى فضله وكونه هو الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جملة نافعة فى حرف اللام فى الجزء الثانى عند حديث * لو كنت متخذا خليلا الحديث وبيئت أن قول عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف المراد به أنه لم يهرح بذلك وأما حصول ما يدل عليه فقد تواتر ولذلك أجمت الامة على يمة أبى بكر رضى الله عنه فليرجع الى ذلك المبحث * وقولى واللفظ له أي للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * عن عائشة قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان أبابكر رجل أسيف وانه متى يتم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فقلت لخصة قولى له ان أبابكر رجل أسيف وانه ان يتم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقالت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كان لاثنين صواحب يوسف مروا أبابكر فليصل بالناس قالت فأمروا أبابكر يصلى بالناس فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة قالت فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخططان فى الارض قالت فلما دخل المسجد سمع أبو بكر حسه فذهب يتأخر فأومأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقم مكانك فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبى بكر رضى الله عنه قالت فسكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدى أبو بكر بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقتدى الناس بصلاة أبى بكر رضى الله عنه * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

أحق بالامامة * وأخرجه مسلم فى كتاب الصلاة فى باب اختلاف الامام اذا عرض له هند من مرض وسفر وغيرهما من يصلى بالناس الخ بثلاث روايات أو أكثر

٨١٧ مُرُوا^(١) أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا إِنَّهُ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَامَ مَقَامَكَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ قَالَ مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَعَادَتْ فَقَالَ مُرِي أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَإِنْ كُنْ صَوَاحِبُ يُوسُفَ فَأَتَاهُ الرَّسُولُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله (مرؤا أبا بكر) رضي الله تعالى عنه (فليصل بالناس) أي بلغوه عني ذلك أي قولوا له قولي فليصل بالناس (قالت عائشة) ابنة الصديق رضي الله عنها (انه رجل رقيق) أي قلبه (اذا قام مقامك لم يستطع) أي لم يستطع من البكاء لكثرة حزنه ورقة قلبه (أن يصلي بالناس قال) عليه الصلاة والسلام للحاضرين (مرؤا) وفي رواية مري (أبا بكر) رضي الله عنه وعلى رواية مري فلخطاب لعائشة رضي الله عنها (فليصل بالناس) بالجزم بحذف حرف العلة على أن اللام الأولى لام أمر ساكنة وفي رواية فليصلي بكسر اللام الأولى وائبات الياء المفتوحة بعد اللام الأخيرة المكسورة (فعدت) عائشة الى قولها انه رجل رقيق الخ قولها السابق (فقال) عليه الصلاة والسلام لها (مري أبا بكر فليصل بالناس) فيه من الضبط والروايتين ما تقدم في نظيره (فانكن) بلفظ الجمع على ارادة الجنس ولو اقتصر عليها لقال فانك من صواحب الخ بلفظ المفردة (صواحب يوسف) الرسول عليه الصلاة والسلام تظهرن خلاف ما تبطن كهن وقد تقدم مقصود عائشة في شرح الحديث السابق ووجه التشبيه اظهار زليخا اكرام النسوة بالضيافة ومقصودها أن ينظرن الى حسن يوسف ليعلمن انها في محبته (فأتاه الرسول) أي فأتى الرسول لآبى بكر وهو بلال فبلغه أمر النبي عليه الصلاة والسلام فحضر (فصلى بالناس في حياة النبي صلى الله عليه وسلم) الى أن توفاه الله تعالى وفي ذلك دليل على كونه هو الخليفة وانه أفضل الصحابة وأعلمهم وأقربهم كما دل عليه هذا الحديث وغيره وانما ذكرت هذا الحديث ولم أكتف بالسابق مع كونه بمنه لاختلاف روايه مع راوي السابق لان هذا برواية أبي موسى والسابق برواية عائشة وقد تقدم شرح السابق بما فيه كفاية * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * عن أبي موسى قل مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف قال فصلى بهم أبو بكر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

٨١٨ مُسْتَرِيحٌ^(١) وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ قَالَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّوَابُّ (رواه) البخارى^(٢) ومسلم عن أبى قتادة بن ربعي الانصاري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب سكرات الموت * ومنه في كتاب الجنائز في باب ما جاء في مستريح ومستراح منه بثلاث روايات

(١) قوله (مستريح ومستراح منه) أى العبد المؤمن والعبد الفاجر كما بينه عليه الصلاة والسلام في نفس الحديث حيث سئل عن المراد من هذه الجملة فاستريح اسم فاعل خبر مبتدأ محذوف تقديره العبد المبت اما مستريح أو مستراح منه بصيغة اسم المفعول قال في النهاية أراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه نفسه بعد الاعياء اه والواو في قوله ومستراح بمعنى أو فى للتقسيم كما ظهر من جوابه عليه الصلاة والسلام لسؤالهم الآتي أى لا يخلو ابن آدم عن مدين الاسرين (قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه) وفي رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما (قال) صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم فقال (العبد المؤمن) أى التقي خاصة أو كل مؤمن (يستريح من نصب الدنيا) النصب بفتح النون والصاد المهملة الثعب والمشقة أى يستريح من تعبها ومشقتها (وأذاها) ذاهبا (الى رحمة الله عز وجل) وفي رواية لمسلم يستريح من أذى الدنيا ونصبها الى رحمة الله عز وجل * قل مسروق ما غبطت شيئا لشيء كدؤمن في لحده أمن من عذاب الله واستراح من الدنيا * واني أسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية أن يؤمننى من عذابه * وأن يجعاني في الفردوس مع خاصة أحبابه * مع تبديل سينثى بالحسنات * والحملى بالايمان بجوارسيد السادات * محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه الكرام * وعطف الاذى على النصب من عطف العام على الخاص (والعبد الفاجر) أى الكافر ويدخل في الفاجر المعاصي أيضاً (يستريح منه العباد) لما يأتي به من المنكر فأنهم ان أنكروا عليه آذاهم وان تركوه أعما أو لما يقع لهم من ظلمه (والبلاد) أى لما يأتي به من المعاصي فيها فيحصل بسببه الخدب فيقتضى هلاك الحرث والنسل ولما يقع له من قصبه ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها الى غير أهله (والشجر) لقلعه ايام غضباً أو غضب ثمره واستناد الراحة الى البلاد والشجر مجاز اذ الراحة إنما هي لهما لكهما وذكر في شرح المشكاة ان استراحة البلاد والاشجار بأن الله تعالى يفتقد العبد الفاجر يرسل السماء عليكم مدراراً ويحيي به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار (والدواب) لاستعماله لها فوق طاقتها وتقصيره في علفها وسقيها * وسلب هذا الحديث هو كما في الصحيحين عن أبى قتادة بن ربعي الانصاري أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بمنازة فقال * مستريح ومستراح منه الخ * وربى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة

٨١٩ مُسْتَقَرُّهَا ^(١) تَحْتَ الْعَرْشِ (يَعْنِي) الشَّمْسُ (رواه) البخاري ^(٢)

ومسلم عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير

سورة يس
في باب قوله
تعالى والشمس
تجري لمستقر
لهذا ذلك تقدير
العزیز العالم
وفي كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى تخرج
اللائكة والروح
إليه الخ *
ومسلم في
كتاب الإيمان
في باب بيان
الزمن الذي
لا يقبل فيه
الإيمان

بعدها عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة * وقوله مر عليه بجزازة بضم ميم مر ونشديد راءها على صيغة المجهول * وحاصل هذا الحديث أن الميت لا يبعد واحد القسمين اما مستريح أو مستراح منه وكل منهما يجوز أن يشدد عليه عند الموت وأن يخفف والاوّل هو الذي تحصل له سكرات الموت ولا يتماع ذلك بنقواء ولا جفوره بل ان كان متقبيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح من أذى الدنيا الذي هو خاتمه * نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالإيمان وبراحة الدارين ان شاء الله تعالى وأما الكافر فلا تكفير لسيئاته والعاياذ بالله تعالى * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مستقرها تحت العرش) أى الشمس كما بينته في المتن بقولي (يعنى الشمس)
أى مستقرها المذكور في قوله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم *
وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه أبي ذر رضى الله عنه قال سألت النبي صلى
الله عليه وسلم عن قول الله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها * قال مستقرها تحت العرش *
والمراد بالمستقر في الآية اما الزمان وهو منتهى سيرها وسكون حركتها يوم القيامة حين
تسكور وينتهى هذا العالم الى غايته واما المكانى وهو ما تحت العرش كما في هذا الحديث وهي
أبنا كانت فهي تحت العرش بجميع الخلوقات لانه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أهل
الهيئة بل هو بقية ذات قوائم تحمله اللائكة وهذا المعنى الذى أنسب بظاهر الحديث * أول المراد
غاية ارتفاعها في كبد السماء فان حركتها اذ ذاك يوجد فيها إبطاء بحيث يظن أن لها هناك
وقفة * قال الخطابي في معنى قوله عليه الصلاة والسلام * مستقرها تحت العرش * ويحتمل أن
يكون على ظاهره من الاستقرار تحت العرش بحيث لا تحيط به نحن * ويحتمل أن يكون
المعنى ان علم ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش في كتاب كتبت فيه مبادي أمور العالم
ونهايتها وهو اللوح المحفوظ اه قال المعنى (فان قلت) قد قال الله تعالى في عين حجة فيبينهما
تخالف (قلت) لا تخالف فيه لان المذكور في الآية انما هو نهاية مدرك البصر اياها حال
النزول ومصيرها تحت العرش للِسجود انما هو بعد النزول وليس معنى في عين حجة سقوطها
فيها وانما هو خبر عن الغاية التى بانها ذو القرنين في مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا لها
فوقها أو على سبيلها كما يرى غروبها من كان في لجة البحر لا يبصر الساحل كأنها تغرب في البحر
وهي في الحقيقة تغرب وراءه والله أعلم اه وهو كلام حسن وقد شاهدت وقت غروبها وأنا
في لجة البحر فكذلك أتحقق أنها وقعت في البحر وقت غروبها * وفي الصحيحين أن الشمس
تذهب حين غروبها حتى تسجد تحت العرش فقد أخرجا عن أبي ذر رضى الله عنه واللفظ
للبخاري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بى ذر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب

قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى * والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز العليم * اه بافظ البخاري في باب صفة الشمس والقمر من كتاب بدء الخلق زاد مسلم في بعض رواياته ثم تجرى حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتقي ارجعي من حيث جئت فتراجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهي الى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارجعي ارتقي اصبحي طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أندرون متى ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً * وقوله في الحديث حتى تسجد تحت العرش أى تنقاد للباري تعالى انقياد الساجد من المكلفين أو شبهها بالساجد عند غروبها قال ابن كثير والعرش فوق العالم مما يلي رؤس الناس فالشمس اذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب الى العرش فاذا استدأرت في فلكها الرابع الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما يكون من العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع أى من المشرق على عادتها فيؤذن لها اه أى ولا تزال كذلك حتى لا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت حتى تطلع من مغربها كما سبق (تقييه) في قوله تعالى * والشمس تجري لمستقر لها الخ رد على المصريين المشتغلين بالجغرافية المقلدين للانفرنج في كل مادعوه مما يخالف نصوص الشرع المحسكة حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة بدعوى أن علمهم الحديث حكم بذلك مع ان آيات كتاب الله العزيز وأحاديث نبيه عليه الصلاة والسلام الصحيحة المتواترة تكذب ذلك لصراحتها في خلافه ولا داعي لصرفها عن ظاهرها ولا لتأويلها بخلاف ما أجمعت عليه علماء الشريعة في معناها (قال الالوسي) في روح المعاني بعد أن فسر قوله تعالى تجري لمستقر لها بأن الجري المرّ السريع وأن المعنى أنها تسير سريعاً لمستقر لها وأن اللام بمعنى الى وأنه قرئ بها بدل اللام الخ تقريره مانصه وفي الآية رد على القائلين بأن الشمس ساكنة وهى مركز العالم والكواكب والارض كرات دائرة عليها اه وهو كلام حق لاسرية فيه اذ الآية صريحة في رده كما اسلفناه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (مضت الهجرة لاهلها) أى ذهب أهل الهجرة بما فيها كما هو لفظه في الرواية الاخرى أى بما فيها من الفضل وهى الهجرة قبل الفتح وأهلها هم الذين هاجروا قبل الفتح فالعنى أن حديث مجاشع هذا كان بعد فتح مكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية * الحديث أى لا هجرة نجب من مكة الى المدينة لان مكة صارت دار اسلام فانتفت العلة الموجبة للهجرة منها ففضيلة الهجرة المرغب فيها مضت لمن هاجروا قبل الفتح وان كان لها أجر وفضل في الجملة لاسيما من قصد ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته

أَبَايُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ (يَعْنِي) أَخَا مُجَاشِعٍ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السَّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكذا بعد مماته بالجأورة كما تقتضيه أدلة الشرع فالهجرة قبل الفتح كالانفاق والقتال في سبيل الله قبله فلا مساواة بين ما كان من ذلك قبل الفتح وبين ما كان منه بعده لقوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَى مِنَ الْقِتَّةِ وَقَاتِلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى الْآيَةَ ﴾ (ولا ينافي ظاهر هذا الحديث) وجوب الهجرة من بلد لا يقدر الإنسان فيه على إظهار دينه إلى بلد يمكنه ذلك فيه كما صرح بذلك فقهاؤنا رضوان الله عليهم بل المراد أن مزية الهجرة الكاملة فانت بالفتح فلا يساويها غيرها وأنا أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى كلها أن يلحقنا بأهل الهجرة قبل الفتح في جميع هجرتنا وأن يحقق لنا أجر حديث * العمل في الهرج كهجرة إلى . ويحتمل لنا جميعا بالإيمان بجوار نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * قال العيني * قال ابن التين كان من هاجر إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الفتح من غير أهل مكة وبايعه على المقام بالمدينة كان عليه المقام ٣٠ حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن لم يشترط المقام من غير أهل مكة بايع ورجع إلى موضعه كفعل عمرو بن حريث ووفد عبد القيس وغيرهم وكانت الهجرة فرضاً على أهل مكة إلى الفتح ثم زالت الهجرة التي توجب المقام مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى وفاته ثم يرجع المهاجر كما فعل صفوان اه * وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد أثنى الآخر من الله قال فهل من والديك أحد حي قال نعم بل كلاهما قال فتبشني الآخر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما * (قال الأبي) في شرح هذا الحديث قال القرطبي * قبل الهجرة إنما يجب على أهل مكة . وقيل على كل مسلم وعلى القولين فقد أسقطها عنه بأن ير الوالدین أولى لأنها ان كانت واجبة فقد عارضها ما هو واجب وان كانت غير واجبة فقد عارضها ما هو واجب وهذا ان لم يخف على دينه فان خاف وجبت عليه الهجرة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعل المهاجرون اه (فأصل) حديث مسلم مع القرطبي هنا أن الهجرة على وجوبها يسقطها ير الوالدین ان لم يمكن الا بترك الهجرة ما لم يخف ابهما على دينه فان خاف على دينه وجبت عليه الهجرة وان امتنع والداه من الهجرة أو لم يقدر على الهجرة بهما تركهما وهاجر وجوبا والله أعلم وسيأتي تحقيق المقام في حكم الهجرة من بعد فتح مكة إلى هذا الزمان عند حديث * ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في حرف الواو ان شاء الله تعالى * ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مكلاً جواب مجاشع السلمي حيث طاب منه أن يبايع أخاه مجدلاً على الهجرة (أبايعه على الاسلام والجهاد) فضمير المتعول في أبايعه لآخي مجاشع الذي هو مجدلاً كما سينته في المتن بقولي (يعني أخا مجاشع) أي وهو مجدلاً ويكنى أبا

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازی بعد باب مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح بروايتين هذا لفظ احداها ولفظ الاخرى ذهب أهل الهجرة بما فيها قلت على أى شيء تبايعه قال أبايعه على الاسلام والامان والجهاد وأخرجه أيضاً في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب أن لا يفر والحق * ومسلم في كتاب الامارة في باب تحریم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه الخ بثلاث روايات

٨٢١ مِثْلُ (١) الْغَنِيِّ ظَلَمَ فَإِذَا اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مِثْلِي فَلْيَتَّبِعْ (رواه البخاري) (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول الحوالات في باب في الحوالة وهل يرجع في الحوالة وفي باب إذا أخل على مئتي فليس له رد وأخرج طرفة الأول وهو مِثْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمَ في كتاب الاستقراض وأداء الديون الخ في باب مِثْلُ الْغَنِيِّ ظَلَمَ وأخرجه مسلم في كتاب البيوع في باب تحريم مِثْلُ الْغَنِيِّ وصحة الحوالة واستيجاب قبولها إذا أخل على مئتي .

معبد وقد ذكر بكنيته في هذا الحديث * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه مجاشع رضى الله عنه قال * انطلقت بأبى معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبياعه على الهجرة * قال مضت الهجرة لاهلها أبيابيه على الاسلام والجهاد اه بلفظ البخاري * ومجاشع بضم الميم وتخفيف الجيم وكسر الشين المعجمة وفي آخره عين مهملة هو ابن مسعود السامي بضم السين المهملة قتل رضى الله عنه يوم الجمل وكان له فرس يسابق عليها وقد أخذ في غايه واحدة خمسين ألف دينار وأخوه مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم قال أبو عمر له صحبة ولا أعلم له رواية كان اسلامه بعد اسلام أخيه بعد الفتح وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أن مجالد بن مسعود قتل يوم الجمل وأنه روى عنه أبو عثمان الهدي * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * عن مجاشع بن مسعود السامي قال جثت بأخي أبي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح فقلت يا رسول الله بابه على الهجرة قال * قد مضت الهجرة بأهلها قلت فبأى نبي تباهيه قال على الاسلام والجهاد والخير * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مثل الغني ظلم) قال عياض المطلب منع قضاء ما استحق أداءه أى مع التمكن من ذلك وطلب صاحب الحق حقه كما قاله القرطبي والغني هو المتكمن من أداء الحق أى القادر على أداء الحق لربه بعد استحقاقه والمطلب في اللغة المد من مطلت الحديدية إذا ضربتها ومدتها لتطول * فالغني أن مثل الغني أى منعه الحق عن صاحبه دون رضاه ظالم محرم عليه والظلم وضع الشيء في غير محله وخرج بالغني العاجز عن الوفاء ولفظ المطلب يشعر بتقديم الطلب فيؤخذ منه أن الغني لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظالماً وهو المشهور (فإذا أتبع) بضم الهمزة وسكون المثناة الفوقية وكسر الموحدة مبنياً للمفعول أى أحبل وضمن أتبع معنى أحبل فعدى يعلى وجاء في رواية الامام أحمد في مسنده بلفظ * وإذا أحبل أحدكم على مئتي فليحتل وهو بمعنى * فإذا أتبع (أحدكم على مئتي) كقضى لفظاً ومعنى * وفي رواية مئتي بالهمز ووزن فعيل (فليأتبع) بفتح الياء التحتية وسكون الفوقية وفتح الموحدة على وزن فليفرح من اتبعه إذا جعله تابعاً أى من طلب منه أن يكون تابعاً فليأتبع والمعنى إذا أحبل بالدين الذي له على مؤسر فليحتل ندباً كما قاله المازرى ناسباً للجمهور على أن الامر في قوله فليأتبع أمر ندب وعليه فلا يجبر المحال على قبول الحوالة * وقيل الامر للوجوب وهو مذهب داود وعن أحمد روايتان الوجوب والتدب وقد علمت أن الجمهور على أنه ندب وسبب الخلاف اختلاف الأصوليين في الامر المجرد هل يحمل على الوجوب أو على التدب وقيل مباح ولما سأل ابن وهب الامام مالكا عنه قال هذا أمر ترغيب وليس بالزام وينبغي له أن يطع سيدنا رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط أن يكون بدين والا فلا حوالة لاستحالة حقيقتها إذ ذاك وأما
 يكون حالة * وأعلم أن للحوالة شروطاً تكفل الفقهاء ببيانها (منها) رضى المحيل والمحال فقط
 دون رضى المحال عليه فلا يشترط على المشهور خلافاً لداود وقد أشار خليل في مختصره لمذهب
 إمامنا مالك في ذلك بقوله * شرط الحوالة رضى المحيل والمحال فقط وثبوت دين لازم الخ
 واحتراز بقوله فقط من المحال عليه إذ لا يشترط رضاه ولا علمه على المشهور كما صرح به ابن
 سلعون وابن عاصم في تحفة الحكام بقوله

وبالرضا والعلم من محال * عليه في المشهور لا يتألى

ونهم من عدم المبالاة برضى المحال عليه أنه لا بد من رضى غيره وهو المحيل والمحال *
 قال في التوضيح ولا خلاف في اشتراط رضى المحيل لأن الحق متعلق بذمته فلا يجبر على أن
 يعطيه من ذمة أخرى وأما رضى المحال فهو مبنى على مذهب الجمهور من عدم وجوب قبول
 الحوالة وأما على مذهب أهل الظاهر فلا لوجوب ذلك عليه وأما رضى المحال عليه فلا يشترط
 على المشهور وحكى ابن شعبان قولاً باشتراط رضاه والاول أظهر وعلى المشهور فيشترط في
 ذلك السلامة من العداوة قاله مالك اهـ (ومنها) أن يكون الدين المحال به حالاً كما أشار له
 خليل في مختصره بقوله وحلول المحال به وإن كتابة لاعليه وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة
 أيضاً بقوله

وامنع حوالة بشيء لم يحل * والذي حل باطلاق أحل

يعنى أنه إن كان لم يحل لم تجز الاحالة وإذا كان حالاً جازت الاحالة سواء حل الدين المحل
 عليه أو لم يحل فراده بالاطلاق حل المحال عليه أولاً (ومنها) أن يكون الدين المحال به
 مثل الدين المحال عليه في القدر والصفة كما أشار له خليل في مختصره بقوله * وتساوى
 الدينين قدرًا وصفة الخ وأشار إلى ذلك ابن عاصم في التحفة أيضاً بقوله

ولا يجوز أن يحال الا * فيما يجانس لدين حلاً * الخ

(ومنها) أن لا يكون الدينان ضمماً من سلم فلا تجوز الاحالة حيثئذ سواء حلاً أولاً وإلى
 هذا أشار خليل في مختصره أيضاً بقوله * وأن لا يكونا طاماً من بيع أي سلم واليه أشار
 ابن عاصم في التحفة بقوله

وفي طام ما أحالة تنهى * الا إذا كانا معاً من سلف

فأفاداً أنهما إذا كانا طاماً من سلم لا تجوز الاحالة مطلقاً وأما إذا كانا من سلف فتجوز الاحالة
 (فإن كان) أحدهما من بيع والآخر من سلف جازت الاحالة إن حلاً معاً كما هو قول ابن
 لقاسم وإلى ذلك أشار ابن عاصم في التحفة بقوله :

وفي اجتماع سلم وقرض * يشترط الحلول في ذى القبض

وقوله في ذى القبض المراد به الدين المقبوض حساً وهو ما على المحال عليه ولا اشكال في
 اشتراط حلول الدين المحال به أيضاً وقد تقدم ذلك في الشرط الثاني صريحاً (تبييناً) *
 الاول * للحوالة شروط صحة لا تصح ولا تجوز بدونها وهي الخمسة المذكورة ولها شرط لزوم

٨٢٢ مَكَانَكُمْ^(١) (يَعْنِي صُفُوفَ الصَّحَابَةِ) ثُمَّ رَجَعَ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ فُكْبَرٌ وَصَلَيْنَا مَعَهُ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الغسل في باب اذا ذكر في المسجد أنه

وهو أن لا يقره بفلس علمه وحده من غريمه (قال في المدونة) ولو غرك من عدم يعلمه بغريمه أو بفلس فلك طلب الحيل ولو لم يفرك أو كنتما طالين بفلسه كانت حواله لازمة لك . وأشار خليل لهذه المسئلة بقوله * إلا أن يعلم الحيل بفلسه فقط الخ (الثاني) قال ابن زرقون في حكم الحواله وقامتها وأما حكمها فهو براءة الحيل من دين الحال وتحول الحق الى الحال عليه وبراءه الحال عليه من طلب الحيل * وإنما أطلت هنا بهذه الفروع تنبيهاً على أن الاصل في الحواله حديث المتن فكان ما ذكرته كالشرح له لانه كله في شروط الحواله التي تضمنها قوله عليه الصلاة والسلام * فإذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع * ومحل بسط الكلام على مسائل الحواله كتب الفروع * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

جنب يخرج كما هو ولا

يقيم وفي كتاب الصلاة

من طريق اصحاب

السكوسج * وأخرجه مسلم في كتاب

المساجد ومواضع الصلاة

في باب متى يقوم الناس

للصلاة بثلاث روايات

(١) قوله (مكانكم) يانصب أي الزموا مكانكم وهذا خطاب منه عليه الصلاة والسلام للصحابة لما أقاموا الصلاة وعدلوا الصفوف قياماً فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام في مصلاه ذكر أنه جنب فقال لهم وهم على تلك الحالة قياماً هذا القول أي مكانكم وفي رواية الاسماعيلي فأشار بيده فيجتمل أن يكون جمع بينهما وقد بينت من الخطاب بالفتح بقولي (يعني صفوف الصحابة) كما علم مما ذكر (ثم رجع) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجره (فاغتسل ثم خرج إلينا) أي الى الصحابة وهم صفوف (ورأسه) أي والحال ان رأسه (يقطر) بضم الطاء من باب نصر أي يقطر من ماء الغسل السكائب بشعر الرأس فاستند القطر الى الرأس من مجاز الخذف أو من إطلاق المحل على الحال مجازاً (فكبر) أي للإحرام مكتفياً بالاقامة السابقة بقرينة تمييزه بالفاء وهو حجة لقول الجمهور ان الفصل جاز بينهما وبين الصلاة بالكلام مطلقاً وبالعمل اذا كان لمصلحة الصلاة وقيل يمنع فيؤول فكبر أي مع رعاية ما هو وظيفة للصلاة كالاقامة أو يؤول قول الراوي أقيمت الصلاة بغير الاقامة الاصطلاحية (فصلينا معه) أي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال القاضي عياض * ولم يذكر أنه أعاد الاقامة فلهه لقرب رجوعه وسرعة اغتساله بدليل قوله مكانكم وبه أخذ مالك فيمن قطع الصلاة أو انصرف لعذر انه ان طال أعاد الاقامة والا لم يعدها وفي المدونة فيمن رأى بثوبه نجاسة أو قهقهه يقطع ويسعد الاقامة فأخذ منه بعضهم أن مذهبه الفرق ان كان القطع أو الانصراف بعد الدخول في الصلاة فيعيد الاقامة وان قرب لان الاقامة الاولى قد قطعها وان طراً لعذر قبل الدخول فيها وآخر الدخول فهذا ان طال أعاد والا لم يعد لانه لذلك العمل أقام ولم يفرق غيره بين الوجهين وتأول المسئتين على انه طال الامر وقد يخرج بالحدث من يرى ان اقامة أهل المسجد تجزي من يصلي فيه بعدهم وهو قول الحسن وأبي حنيفة

٨٢٣ ملأ^(١) الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس * يعني كفار الآحزاب (رواه البخاري^(٢)) واللفظ له ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة وفي كتاب المغازي وفي الدعوات وفي التفسير * وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر بخمسة روايات

(قال الابن) والمذهب عندنا خلافه . قال في المدونة ومن دخل مسجدا صلى أهله لم تجزه أقامتهم نعم قال في المبسوط يقيم أحب إلى . اللخني فلم يجعلها له سنة اهـ (فان قيل) روى أبو داود أنه فعل ذلك في صلاة الفجر فأوماً بيده أن مكانكم وفي رواية ابن ماجه قام الي الصلاة وكبر ثم أشار اليهم فكثروا ثم انطلق فاغتسل الخ وفي رواية للدارقطني من حديث أنس دخل في صلاة فكبر وكبرنا معه ثم أشار الى القوم كما أنتم الى غير ذلك مما هو صريح في دخوله عليه الصلاة والسلام في الصلاة (فالجواب) أن هذا كله لا يماثل الذي في الصحيح وفي روايته فكبر فلو كان كبر أولاً لما كان يكبر ثانياً وأيضاً قد قيل انهما قضيتان أبداء القرطبي احتمالاً وقال النووي انه الاظهر وأبداء ابن حبان في صحيحه وقد أطال العيني في تقرير ذلك فراجعهم * وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أبي هريرة رضى الله عنه قال أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً فخرج إلينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قام في صلاة ذكر أنه جنب فقال لنا * مكانكم ثم رجع فاغتسل الخ * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * عن أبي هريرة قال أقيمت الصلاة فقمنا فمد لنا الصفوف قبل أن يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قام في صلاة قبل أن يكبر ذكر فأنصرف وقال لنا مكانكم فلم نزل قياماً ننظره حتى خرج إلينا وقد اغتسل ينظف رأسه ماء فكبر فصلى بنا * وبالله تعالى توفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (ملأ الله الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه على كرم الله وجهه فان لما كان يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ الله بيوتهم الخ أي ملأ بيوت الكفار أحياء (وقبورهم) أمواتاً (ناراً) أحاذنا الله منها ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب دعائه عليهم فقال (شغلونا) أي الاحزاب الكفار بقتالهم (عن الصلاة الوسطى) وفي رواية عن صلاة الوسطى (حتى) وفي رواية حين (غابت الشمس) ثم بينت المقصودين بدعائه عليه الصلاة والسلام بقول (يعني كفار الاحزاب) أي جوع الاحزاب ولما اشتد الامر على المسلمين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل الاحزاب فاجيبت دعوته فبهم فأرسل الله عليهم ريحاً وجنوداً لم يرها المسلمون فردهم الله بغيظهم كما نطق به القرآن قال الله تعالى في سورة الاحزاب * يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكمكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها الخ الآية وقال تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قواً يا عزيزاً * وقد كان

عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

من مادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو على قوم من الكفار ويدعو لآخرين منهم بالهداية على حسب ما أظلمه الله تعالى عليه من أسرارهم وذنوبهم فكان يدعو على من اشتد أذاه للمسلمين ويدعو لمن يرجو رجوعه إلى الإسلام كما دعا لدوس حين قيل له إن دوسا قد عصت ولم يكن لهم نكابة ولا أذى فقال اللهم اهد دوسا وأتت بهم فاجاب الله دعاه فيهم * فان قيل * في بعض روايات مسلم أن المشركين حبسوا عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ومقتضاه أنه لم يخرج الوقت * فالجواب * الجمع بين تلك الرواية وبين ما اتفقا عليه هنا بأن الحبس انتهى إلى وقت الحمرة أو الصفرة ولم تقع الصلاة إلا بعد المغرب كما سيأتي صريحا في لفظ مسلم أن شاء الله * فان قلت * لم لم يصلوا صلاة الخوف * فالجواب * أن هذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما صرحوا به * واختلف في الصلاة الوسطى على أقوال تبلغ عشرين قولاً وللحافظ الشرف الدمياطي تأليف مفرد في شأنها سماه كشف المغطى عن حكم الصلاة الوسطى وفي شرح ميارة الكبير للمرشد المعين ما نصه * فائدة * في تعيين الصلاة الوسطى المأمور بالمحافظة عليها بعد الأمر بالمحافظة على جميع الصلوات تبييناً على عظم شأنها في آية * حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى * عشرون قولاً وقد نظمها الإمام أبو محمد عبد الواحد النويرسي رحمه الله تعالى فقال

كل من الخس في فالجمه * فالوتر والظهر وجمعة معه
فالخوف فالعبدان في مبهمه * في الخس فالصبح ومما الغنم
فصبح أو عصر على التردد * ثم صلاتا على محمد
فالصبح مع عصر بوقف فالضحى * ثم الجماعة بها الوسطى اشرحا

فقوله كل من الخس أي ما من واحدة من الصلوات الخمس إلا وقيل فيها أنها الوسطى فهذه خمسة أقوال السادس جميعها وإليه أشار بقوله في وسكن الياء للوزن وكل ما عطفه بهم أو بالفاء فهو قول مستقل إذا شارك مع مدخولها غيره مع أو بها وبالأو أو بأو فالجموع حيثئذ قول واحد وقوله فالعبدان أي قيل في صلاة كل واحد منهما أنها الوسطى فهما قولان الثامن عشر الوقت التاسع عشر صلاة الضحى العشرون الصلاة في الجماعة وعلى القول بأنها مبهمه في الخس ليحافظ على جميعها تكون كاحد الأقوال في ليلة القدر وساعة الاجابة التي في يوم الجمعة والاسم الأعظم المجموعه في قول القائل

وأخيت الوسطى كساعة جمعة * كذا أعظم الاسماء مع ليلة القدر

والمشهور أنها صلاة الصبح وفي الحديث أنها صلاة العصر قال بعض المفسرين وانما جاء الأمر بالمحافظة على الصلوات في تضاعيف الكلام على الزوجات مخافة الاشتغال بأموالهن والغفلة عن الصلاة اهـ بلفظه قال المعنى عند شرحه لحديث المتن هذا قوله حتى غابت الشمس فيه دلالة

٨٢٤ مِنْ (١) أَيْنَ هَذَا (يَعْنِي تَمْرًا بَرْنِيًّا)

على أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر وهو الذي صحت به الأحاديث وإن كان الشافعي نص على أنها الصبح اه (قال مقيده وقتة الله تعالى) وقد دلت الآثار على أنها الصبح وهو قول امامنا مالك وقول الشافعي وفي الموطأ عن مالك أنه بلغه أن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الصبح قال مالك وقول علي وابن عباس أحب ما سمعت إلى في ذلك اه ومشهور مذهب مالك أنها صلاة الصبح قال خليل مقتصرًا على ذلك * وللصبح من الفجر الصادق للأسفار الأعلى وهي الوسطى * وهو قول علماء المدينة وقول علي وابن عباس وحكام ابن المنذر عن عمر وقال به أبي بن كعب وأنس وجابر وأبو العالية وعبيد ابن عمير وعطاء وعكرمة وبجاءهم وقبرهم وتقدم أنه هو قول الشافعي الذي نص عليه لـكن قال أصحابه قد قال الشافعي إذا صح الحديث فهو مذهبي وقد صح الحديث أنها العصر فصار مذهبه أنها العصر ونقل الخطاب أول كتاب الحج ثبوت هذه المقالة أيضا عن الإمام مالك من رواية معن بن عيسى عنه وحيث أنه مذهبه أيضا قال الشيخ قنوق في حاشية الموطأ وهو الذي ذهب إليه أكثر علماء الصحابة وجمهور التابعين وأكثر علماء الأثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح عند الحنفية والحنابلة وذهب إليه أكثر الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه اه المراد منه ثم قال وقد أكل الخطاب وغيره فيها عشرين قولًا قال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى إنما هو في هاتين الصلاتين الصبح والعصر أى لقوة الأدلة قال وغير ذلك ضعيف اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنقطه في أقرب رواياته للفظ البخارى * عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا * الله بيوتهم وقبورهم نارًا ثم صلاها بين المشائين بين المغرب والمشاء وفي رواية له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب * شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملا * الله قبورهم وبيوتهم أو قال قبورهم وبيوتهم نارًا * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من أين هذا) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برنى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى كما بينته في المتن بقول * يعنى تمرا برنيا * وهو يفتح الباء الموحدة وسكون الراء وكسر النون وتشديد التحتية قال في الصحاح ضرب من التمر قل الراجر

المطعمان اللحم بالمشح * وبالغداة طلق البرنج

وبدل من الياء جيمًا وزاد في المحكم أنه أصفر مدور وهو أجود التمر وفي مسند أحمد مر فوطا خير تمر كـ البرنى يذهب الداء ولما قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أين هذا أى التمر البرنى

قَالَ بِلَالٌ كَانَ عِنْدَنَا تَمْرٌ رَدِيٌّ فَبِعْتُ مِنْهُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ لِيَطْعَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ أَوْهٌ أَوْهٌ عَيْنُ الرَّبَا عَيْنُ الرَّبَا لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَشْتَرِيَ فَبِعِ التَّمْرَ يَبِيعُ آخِرُ ثُمَّ اشْتَرِ بِهِ

(قال بلال كان عندنا) وفي رواية عندي (تمر ردي) بتشديد التثنية وفي رواية رديء بالهمز والمد على وزن فاعل على الاصل أى فاسد غير جيد وخفف على رواية الادغام بقلب الهمزة ياء لانكسار ما قبلها وأدغمت الياء في الياء فاعل ردي بتشديد الياء (فبعت منه صاعين بصاع ليطعم) بفتح التثنية واليمين من طعم يطعم (النبي صلى الله عليه وسلم) فلني بالرفع فاعل ليطعم وفي رواية ليطعم بضم المثناة التثنية وكسر العين وفي أخرى ليطعم بالنون بدل التثنية والنبي بالنصب على المفعولية على هاتين الروايتين * ورواية مسلم ليطعم بفتح الميم واليمين ولفظ النبي بالخفض على روايته لاضافة مطعم اليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك) القول الذي صدر من بلال (أوه أوه) بتكرير أوه مرتين وهي بفتح الهمزة وفتح الواو المشددة وسكون الهاء على اللفظة الفصحى وفيها لغات أخر وهي كلمة حزن وتوجع وهي اسم فعل كما صرح به ابن مالك في الفيته بقوله

ما ناب عن فعل كشتان وصه * هو اسم فعل وكذا أوه ومه .

فأوه اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع على غير قياس قال ابن التين إنما تأوه ليكون أبلغ في الزجر وقاله أما للتألم من هذا العمل وأما من سوء الفهم ثم قال (عين الربا عين الربا لا تفعل) يا بلال مثل فملاك السابق أى هذا عين الربا هذا عين الربا بالتكرار أيضاً ووقع في مسلم مرة واحدة في كل منهما أي هذا البيع نفس الربا حقيقة فلا تقوله * وفي مسلم من طريق أبي نصره عن أبي سعيد الخدري في نحو هذه القصة هذا الربا فردوه ثم يبعوا تمرنا واشتروا لنا من هذا * ومعلوم شرما أن يبيع الرابح مما يجب رده ثم قال معلماً لهم كيفية التوصل الي شراء التمر الجيد بتمن التمر الرديء (ولكن اذا أردت أن تشتري) التمر الجيد (فبع التمر) الرديء (يبيع آخر ثم اشتر) الجيد (به) أى بتمن الرديء لتسلم من الربا * وفي رواية ثم اشتره أى التمر الجيد * وقولى واللفظ له أى لا يخارى وأما مسلم فلقطه عن أبي سعيد الخدري * جاء بلال بتمر برني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين هذا فقال بلال تمر كان عندنا رديء فبعت منه صاعين بصاع ليطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك أوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا أردت أن تشتري التمر فبعه يبيع آخر ثم اشتر به * (قل مقيدته وفقه الله تعالى) قد احتج بهذا الحديث ومحدث * لا تفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنيهاً * من أجاز بيع الطعام من رجل بدرهم نقداً ثم يشتري منه بها طعاماً أقل أو أكثر من طعامه قبل الافتراق وبمده لأنه صلى الله عليه وسلم لم يخص فيه بائع

(رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن

الله رسول ﷺ

الطعام ولا مبتاعه من غيره وهذا قول الشافعي وأبي حنيفة وأبي ثور ومنع ذلك إمامنا مالك رحمه الله تعالى سدا للزريعة الربا على عادته لأن قاعدة مذهبه في ذلك أن السلعة الخارجة من اليد العائدة إليها مملوكة فكل الأمر إلى أنه باع طعاما بطعام أقل منه أو أكثر فيمنع ذلك لربا الفضل قل المازدي والذي يحكي الزريعة يعني مالكا يحتاج باحاديث أخر غير هذا الحديث ثم اعلم أن مذهب إمامنا في نحو هذه القضية أضيق فتقليد للشافعي وأبي حنيفة فيها أولى وأشبه ييسر الدين وإن كان مذهب إمامنا مالك أحوط لأن الشارع عليه الصلاة والسلام علم أصحابه كيفية التحيل إلى التوصل للتمر الجيد بالتمر الردي كما في حديث المتن لأن محل منع الاحتيال عند الجمهور إذا علم من الشارع كون ذلك الاحتيال محرما أما إذا علم منه جوازه بأن لم يعتبره احتيالا محرما فلا أثر في فعله كما أشار له ابن عاصم في فصل المقاصد الشرعية من سرتقى الوصول إلى الضروري من الأصول بقوله

أو يكن الشرع له مطرحا * لم يعتبره حيلة إذ وضعا
كمن له بر رفيع السنين * فباع مدا واشترى مدين

يعني أن الشرع إن كان مطرحا لا اعتبار بمنع الاحتيال فوضوح دليل جوازه كاحتيال من له بر رأى قح رفيع العين أي جيد العين أي الذات فاراد أن يبيع مدا منه بمدين من قح ردي واحتال لذلك فباع مدا منه بدراهم واشترى بذلك الدراهم مدين من ذلك القمح الردي. لاحتياجه لتسكينة فتحية إلى التفاضل في الجنس الواحد تحيل شرعي جائز مأخوذ من هذا الحديث لأذم لفاعه ولا أثر في فعله وإنما الائتم في التحيل الممنوع شرعا كما توسع فيه مقلدو أبي حنيفة أما هو رحمه الله تعالى فإن صح عنه أنه أجاز الحيل مطلقا فيحمل على أنه أداء اجتهاده لذلك بحسب ما ظهر له من أدلة الشرع وغاية الأمر أن يكون منوطا في اجتهاده فله أجر والخلف بينه وبين الجمهور خلف في شهادة فابو حنيفة شاهد جواز بعض الحيل في الشريعة فقااس عليه سائر الحيل والجمهور شاهدوا الممنوع من الحيل والجائز منها في الشرع ففصلوا فيها فأجازوا منها ما دل عليه حديث المتن وشبهه ومنعوا منها نحو ما كان لقلب حكم كاحتيال البخل في إسقاط الزكاة بأبدال الماشية قرب الحول فتجب عليه الزكاة ولا ينفعه احتياله بمعاملة له بتقيض قصده الفاسد ولا يجوز أن يقال إن الإمام أبا حنيفة تيمد خلاف قصد الشرع فيما اعتمده من جواز الحيل مطلقا لأنه إمام هدي باتفاق المسلمين مشهود له بالعبادة والتوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل العلم فيما أشكل من اجتهادهم فنقول لعله وجد له دليلا لم نطلع عليه لأن العلماء أئمة الشريعة لا يجتهدون فيها بالهوى بل بحسب ما يظهر لهم من أدلة الشرع والله أعلم

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الوكالة
في باب إذا باع
الوكيل شيئا
فأسدا فبيعه
مردود *
وأخرجه مسلم
في كتاب
اليومع في باب
بيع الطعام
منهلا بمن
وسياتي فيما
صدر من
الاحاديث بلا*
حديث بمناه
باتفاقهما وهو
حديث * لا
تعمل بيع الجمع
بالدراهم ثم ابتاع
بالدراهم جنبيبا

٨٢٥ مِنَ الْكِبَائِرِ ^(١) شَتَمَ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ يَشْتَمُ
الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ

وقد أشار ابن حاتم لما ذكرته هنا بقوله في مرتقي الوصول الى الضروري من الاصول
ومن أجاز فاري اجتهاده * أدى لذا والخلف في شهادة
ولا يقال انه تعمد * خلاف قصد الشرع فيما اعتمد
وواجب في مشكلات الحكم * تحسيننا الظن باهل العلم

* وفي هذا الحديث جواز اختيار طيب الطعام قال ابن الجوزي وفي تحريمهم له صلى الله عليه
وسلم التمر الطيب واقرارهم عليه دليل على أن النفس يرفق بها لحقها وهو عكس ما يصنعه
جهال المتزهدين من حلهم على أنفسهم مالا يطبقون جهلا منهم بالسنة وفيه أن البيوع الفاسدة
ترد . وفيه غير ذلك مما يطول ذكره والله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق
(١) قوله (من الكبائر شتم الرجل والديه) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري ان من أكبر
الكبائر أن يلعن الرجل والديه وراوى حديث كل منهما عبد الله بن عمرو بن العاص (قولا
يا رسول الله وهل يشتم) بكسر التاء من باب ضرب أى يسب (الرجل والديه) ولفظ
البخاري قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه * وهو استبعاد من السائل لان الطبع
المستقيم يأبى ذلك فبين عليه الصلاة والسلام في الجواب انه وان لم يتعاط السب بنفسه في الغالب
لسكن قد يقع منه التسبب فيه فلذا (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم يسب) بضم السين
(أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه) واذا كان التسبب في سب الوالدين من الكبائر
أو من أكبرها فالتصريح بسبهما أشد وأشد * قال ابن بطال هذا الحديث أصل في سد الذرائع
ويؤخذ منه أن من آل فعله الى محرم يحرم عليه ذلك الفعل وان لم يقصد الى ما يحرم (قال
في فتح الباري) * والاصل في هذا الحديث قوله تعالى * ولا تسموا الذين يدعون من
دون الله الآيات (قلت) قد نص علماء الاصول على وجوب سد الذرائع في مثل سب الصنم
خوف سب الكفرة عبدة الاصنام لله تعالى عن ذلك علوا كبيرا كما أشار اليه ابن حاتم
في مرتقي الوصول الى علم الاصول بقوله * وعندهم سد الذريعة انهم * في مثل الامتناع من
سب الصنم * قال في الفتح واستنبط منه الماوردي منع بيع ثوب الحرير ممن يتحقق أنه يلبسه
أى من الذكور والاعلام الاصرء ممن يتحقق أنه يقبل به الفاحشة والعصير ممن يتحقق أنه
يتخذ خمر * ومن هذا المعنى ما نظمه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى سيدى
عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى بقوله

فبيع ذى رقل من قد يعلم * أن سبيع للنصاري يحرم

ومن المعلوم تحريم بيع الرقيق المسلم للكافر كما أشار له خليل في مختصره بقوله * ومنع بيع
مسلم ومصنف وصغير لكافر * وفي هذا الحديث أن العمل على الغالب لان الذى يسب أبا

(رواه البخارى ^(١)) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

الرجل يجوز أن يسب الرجل أباه أيضا ويجوز أن لا يفعل اسكن الغائب أن يعامله بنحو قوله *
وفيه مراجعة الطالب الشيخ فيما يشكك عليه من قوله * وفيه دليل على عظم حق الابوين
ووجوب برهما كما أمر الله به في كتابه وأوصى به وقد شاع في هذا الزمان عقوق الاولاد
والدويم بكل نوع من أنواع الشتم بل القرب قال المعنى في شرح هذا الحديث ولقد شاهد
جماعة ذلك أى ضرب الوالدين من العققة النجسة ورعا ذبح أحدهم والده أخبرني بذلك جماعة
وكثر هذه المصيبة في الديار المصرية نسأل الله العفو والعافية اهـ (قال مقيد وفقه الله تعالى)
قد أشبهت الكلام على الكبائر في الجزء الثانى عند حديث الكبائر الشرك بالله وقتل النفس
وعقوق الوالدين الحديث بما فيه كفاية فليرجع اليه من شاء الاطلاع على أقوال العلماء في
الكبيرة والصغيرة وقد بسط هناك الكلام على مانحج فيه طاعة الوالدين ومالا فذكرت
نه لا يطعمهما إذا منعاه من الخروج لتعلم فرض عين إذا لم يمكنه تعلمه في بلدها بخلاف فرض
الكفاية فيطعمهما في منعهما له عن الخروج من بلدها لتعلمه بل قد قيل بأن هما منعه من
الخروج لتعلم فرض العين إذا احتاجاه وقد أشار العلامة ابن متال الشنقيطي أقابما رحمه الله لحاصل
هذه المسئلة بقوله

لاتنص والديك مهما منعا * من الخروج للكفاية فاسمها

واعصهما في فرضك المعنى إذا * لم يك في الموضع من يعلم ذا

قلت وفي الخطاب قال القرطبي * منهما المعنى إذا احتاجا حي

ولا بأس بإعادة بعض الكلام على الكبائر بأخسر مما سبق في الجزء الثانى فأقول قال الشيخ
محمد بن أحمد الشهير بمبارة المالكي في شرحه الكبير للمرشد المعين عند قول صاحبه وتوبته من
كل ذنب يجترم الخ مانص المراد منه * للكبيرة والصغيرة نسبة وإضافة والا فشكل ذنب
فهو كبير بالنظر الى مخالفة ذى الجلال والاكرام وقال ابن عباس كل ما عصى الله تعالى به فهو
كبير فتسمية بعض الذنوب صفات انما هو لتكفيرها باجتناب غيرها مما هو أكبر منها فكلاهما
كبار وبمعناها أكبر من بعض ولهذا لم يأت في الشرع لفظ يمحصرها في عدد معين وإنما ذلك
ليكون الناس من اجتناب جميع المنهيات على حذر لئلا يوافقوها وما ورد في الاحاديث من
تسميتها بالسمع الموقبات لا يدل على حصرها في سبع ولهذا قال ابن عباس هي الى السبعين وروى
الى سبعمائة أقرب منها الى السبع * وقد اختلف في الكبيرة على ستة أقوال فقل هي ما نوعده
عليه بخصوصه في الكتاب أو السنة كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال واليتامى ظلما الآية
وقيل ما فيه حسد كالزنا والسرفه الآية الزانية والزاني والآية والسارق والسارقة الآية قال
الرافعي وهم الى ترجيح هذا أميل وقيل هي مانص الكتاب على تحريمه كقوله تعالى حرمت

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الادب
في باب لا يسب
الرجل والديه
ومسلم في كتاب
الایمان بكسر
الهمزة في باب
الكبائر
وأكبرها
بروايتين أو
أكثر

عليكم المنة الآية أو وجب في جنسه حد وقيل انها أخفيت ليكون الناس من اجتناب جميع
المنهيات على حذر مخافة الوقوع فيها وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى والشيخ الامام والد
صاحب جمع الجوامع هى كل ذنب ونفيا الصفات نظرا الى عظمة من عصى بذلك وشدة عقابه
وقيل وهو المختار وفاقا لامام الحرمين انها كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين
ورقة الديانة ثم مرد صاحب جمع الجوامع منها نحو السبعة والثلاثين رأيت أن أذكرها منظومة
ليسهل حفظها قال الامام جلال الدين السيوطى فى الكوكب الساطع فى نظم جمع الجوامع فى
المسئلة برمتها ما نصه

وفى الكبيرة اضطراب اذا تحدد	فقليل ذو وعد وقيل حد
وقيل ما فى جنسه حد وما	حكايتا بنصه قد خسرنا
وقيل لاحد لها بل أخفيت	وقيل كل والصفار نفيت
والمرتضى قول امام الحرمين	جريمة تؤذنتا بفسير مين
بقسلة اكتراث من أناه	بالدين والرقعة فى تقواه
كالقتل والزنا وشرب الخمر	ومطلق المسكر ثم السحر
والتلف واللاواط ثم الفطر	وبأس رجعة وأمن المسكر
والنصب والسرقة والشهادة	بالزور والرشوة والقيادة
منع الزكاة وديانة فرار	خيانة فى الكيل والوزن ظهار
نميمة كتم شهادة يمين	قاجرة كذب على النبي بين
وسب صحبه وضرب المسلم	سعاية عقوق قطع الرحم
حرابة تقديمه الصلاة أو	تأخيرها ومال أيتام رخوا
وأكل خنزير وميت والربا	والفلل أو صغيرة قد واظبا

اه وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فى شرح العمدة سلك بعض المتأخرين طريقا فقال اذا
أردت أن تعرف الفرق بين الصفائر والكبائر فاعرض مقددة الذنب على مفاسد الكبائر
المنصوص عليها فإن تقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهى من الصفائر وان ساءت أدنى مفاسد
الكبائر أو أربت عليها فهى من الكبائر وذلك مثل القاء المصحف فى الناذورات وتضييع
الكعبة بالعدرة فهذا من الكبائر ولم ينص عليها الشارع اه * وقولى واللفظ له أى لمسلم
وأما البخارى فافظه * ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قبل يارسول الله وكيف
يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل أباه فيسب آياه ويسب أمه * وفى رواية له زيادة
فيسب أمه * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

بيان الخطأ وصوابه الواقع في الجزء الثالث (القسم الأول) من زادالمسلم وحاشيته

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٦	٥	بيده	بيده
١٦	١٠	بينته	بينته
١٨	٣	فما	فما
١٩	١٨	تأني	تأني
٢٩	٧	فأذكرتها	فأذكرتها
٣٠	١٢	نحلي	نحلي
٤٢	٥	المذنب	الذنب
٤٨	٢٩	فأحقق	فأحقق
٨٣	١٤	أطايها	أطايها
٩٤	٢٢	كانتشاق	كانشاق
٩٥	١٩	يفتحموا	يفتحمون
٩٥	٢٠	اثتوا	اثتوا
١٣١	٢٧	بخطار	بخطار
١٣٢	٦	فيها	فيهم
١٣٣	٣٠	مايصبك	ماينصبك
١٥٧	٢٥	الارزن	الارز
١٦٢	٢٤	جهلهم	بجهلهم
١٦٣	١٣	يفتحمون	يفتحمون
١٦٧	١١	أما	أى
١٧٢	٢٦	المجرة	المجرة
١٨٣	٣	ويحوز	ويجوز

فهرست الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم وحاشيته

صحيحة

- ٢ كلام نفيس لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ جريّة في أن الصحيح القليل أعون على المقصود من الضبط والفهم والدارية من الكثير فانه يوجب تشتيت البال والسآمة وربما كان سبباً لفوات خير كثير حتى يموت المشتغل به على أزدأ جهل والعياذ بالله
- ٣ (حرف الميم)
- ٣ مبحث حديث ما أجلكم الآن تملحوا بالدوخال وفيه الكلام على طهارة أبوال اابل وغيرهما من مباح الأكل وذكر خلاف الأئمة في ذلك
- ٥ مبحث حديث - ما أحب أن أحداً لي ذهباً تأتى على ليلة أو ثلاث عندي منه دينار الخ وفيه الخوض على كثرة الاتفاق على عباد الله في الحق وتزهيده عليه الصلاة والسلام لأئمة في الدنيا تأسيابهم صلى الله عليه وسلم
- ٦ تنبيه في ذكر أول اسلام أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه
- ٧ مبحث حديث: ما أحديدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا الا الشهيد الخ وفيه فضل الشهادة في سبيل الله وأنها لا يواز بها شيء يكرم الله به عبده المسلم الخ
- ٨ مبحث حديث ما أدر يك أنهارقية يعنى الفاتحة الخ وهو مبحث نفيس قد أشبع المؤلف فيه الكلام على أنواع الرقية وما يجوز منها وما لا يحكم الاجارة عليها وعلى تعليم العلم والقرآن ومذاهب الأئمة في ذلك وفيه الكلام على تعليق الحروز اذا كانت مشتملة على آيات قرآنية وأسماء الله الظاهرة بشروط - وحكم جواز كتبها للغير وحكم جعله على برء المجنون بشروطه
- ١٣ مبحث حديث ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف الكلام فيه على حكم القراءة بالتلحين أى التطريب ونحوه وعلى تحسين الصوت مع مراعاة التجويد وحرر مذاهب الأئمة في ذلك ثم ذكر مراتب القراءة السبعة في تجويد القرآن من ترتيل وتدوير وحدر نثرا ونظما

- ١٧ مبحث حديث ما أصاب بحده فسكاه الخ يعني العراض وهو خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة وفيه أحكام ذكاة ما يصيد برمي بمحدد
- ١٨ تنبيه ما يصيد بين ذق الرصاص فيه خلاف والصحيح جواز أكله إذا قصدت به الذكاة مع ذكر اسم الله عليه لا يدرج في عموم الحديث لأن الرصاص مما يقع به إنفاذ المقاتل بسرعة مع انهار الدم فهو ليس دون الرمح
- ١٩ مبحث حديث ما أمسك عليك ولم يأكل منه فسكاه الخ يعني كاب الصيد وفيه الكلام على اشتراط ذكر اسم الله في الذكاة وذكر أقوال العلماء في ذلك وحكم ما إذا تركت التسمية عمدا أو نسيانا
- ٢٢ مبحث حديث ما أنا جلتكم بل الله جل لكم الخ وفيه الكلام على الخنث في اليمين واختلاف العلماء في اجزاء الكفارة قبل الخنث والكلام على اشتراط اتصال الاستثناء في اليمين وحكم الاستثناء المنفصل عنه وحكاية أبي حنيفة مع أبي جعفر المنصور الخ
- ٢٥ مبحث حديث . ما أنزل علي في الجر شيء إلا هذه الآية الفاذة الجامعة فنعمل مثقال ذرة خيرaire الخ الآية وفيه أن هذه أحكام آية في القرآن واتفق العلماء على عموم من في هذه الآية القائلون بالعموم في من ومن لم يقل به
- ٢٦ مبحث حديث - ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فشكل الخ وفيه الكلام على أن الحكم إذا ترتب على شرطين فصوله منوط بحصول الشرطين معا نحو أن دخلت الدار وكلمت زيدا فأتى طالق وأنه إن علق الشيء على شرطين أو أكثر على وجه البديل نحو أن كلمت زيدا وأن دخلت الدار فأتى طالق يقع ويتحقق بحصول واحد من الشرطين أو الشروط
- ٢٩ مبحث حديث ما بال أقوام قالوا كذا وكذا الكنى أصل وأنام وأصوم وأقطر وأنزوج النساء فنرغب عن سنن فليس مني وهو مبحث نفيس بسط المؤلف الكلام فيه على التسكاح وفوائده وما يعتريه من أحكام الشرع الخمسة وذكر أنه لا يمنع من طلب العلم وتحصيله الاضعيف الهمة الذي لا يحب العلم بطبعه

صحيحة

٣٣ مبحث حديث ما بال أقوام يتزهون عن الشئ أصنعه الخ وفيه الخ على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام وأنه هو أشد الناس خشية لله تعالى

٣٤ مبحث حديث ما بال هذا قالوا نذر أن يمشى قال ان الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وفيه الكلام على حكم من نذر المشى الى مكة وهل يلزمه المشى أو لا يلزمه بل يركب ان شاء ويهدى كما هو مذهب أبي حنيفة والحسن و يروى نحوه عن علي وحكم الخلف اذا وقع فيه الخنث و ذكر اقوال مذاهب الا في ذلك

٣٥ مبحث حديث ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول هذا لك وهذا لي فهل يجلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا الخ وفيه أن ما يهدى للعامل يجعل في بيت المال وأن العامل لا يملكه إلا أن يبيحه له الامام كافي قصة معاذ الخ

٣٧ مبحث حديث ما بعث نبي الا نذر أمته الا عور الكذاب الخ يعني الدجال وهو مبحث نفيس أشبع المؤلف فيه الكلام على الدجال وبين أن مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار على اعتقاد ما صح فيه من الاحاديث من أنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأظهر أشياء من مقدوراته تعالى على يديه ثم أظهر عجزه بعد ذلك و بطلان أمره وقتل عيسى عليه الصلاة والسلام له خلافتان أنكره من الخوارج والجهمية و بعض المعتزلة دون دليل

٤٠ مبحث حديث ما بين النفختين أربعون الخ وهو مبحث نفيس جمع فيه المؤلف أحاديث كثيرة في حياة الانبياء في قبورهم ومن لانا كل الأرض جسمه وتكلم على بعض أشرط الساعة وما قيل في مدة الدنيا بما يتعين الوقوف عليه

٤٤ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة و ذكر الخلاف في معناه

٤٥ مبحث حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وفيه الكلام على تفضيل المدينة على مكة و ذكر أن الخلاف يجري فيه على الخلاف في التفضيل بين السجدين الشريفين

٤٦ مبحث حديث ما بين لابتياها حرام يعني المدينة وهو مبحث نفيس وفي آخره ذكر منظومة جامعة لأسماء المدينة المنورة ختم الله لنا بالايمان الخالص فيها

٤٩ مبحث حديث - ما بين منسكي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب

المسرع

٥٠ مبحث حديث ماتجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم الخ وفيه ذكر مذاهب الأئمة الأربعة في اشتراط الاسلام في الاحسان فذهب مالك وأبو حنيفة الى اشتراطه فيه وأجابا عما في هذا الحديث من رجم اليهوديين بأنه عليه الصلاة والسلام اتمارجهما بحكم التوراة بعد أن تحاكموا اليه وطالبوا ذلك منه والى عدم اشتراطه ذهب الشافعي وأجد أخذًا بظاهر هذا الحديث

٥٣ مبحث حديث - ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٥٤ مبحث - حديث - ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء وفيه الكلام على قدر أقل الصداق عند الأئمة الأربعة او بيان اختلافهم في ذلك وذكر تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأمة كنثوم بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد أصدقها أربعين ألفا

٥٩ مبحث حديث - ما حديث بلغني عنكم (يعني الانصار) الخ وهو نفيس وفيه الكلام على غزوة حنين وما وقع فيها

٦١ مبحث حديث ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده

٦٣ مبحث حديث ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قاله عليه الصلاة والسلام حين قدم من غزوة تبوك لسبع بن مالك وهو مبحث نفيس مشتمل على حديث الثلاثة الذين خلفوا بطوله

٦٧ مبحث حديث (ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنه سيكتب عليكم)

٦٨ مبحث حديث ما زال جبريل يوصوني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وفيه الكلام على حق الجار

٦٩ مبحث حديث ما عليكم ألا تفعلوا يعني العزل عن النساء ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة وفيه الكلام على العزل عن الحرة وعن الامة ومذهب العلماء فى ذلك وحكم اخراج المنى المتكون فى الرحم وفيه مرد ما اشتهر عند بعض الجهلة من أن مالكا أجاز وطء الزوجة فى الدبر حاشا من ذلك

٧٢ مبحث حديث ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد انى تقتلنى تقتل ذاك دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت الخ وقد اشتمل على اسلام ثمامة رضى الله عنه ونصحه للنبي ﷺ بعد اسلامه وقوله لاهل مكة لا يأتىكم من اليمامة حبة خنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ

٧٥ مبحث حديث - ما بعيرك يعنى بعير الجبار الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام بيع الشروط عند الامة وذ كر ذلك ثرا ونظما

٧٩ مبحث حديث مالك ولها معهما سقاؤها وحذاؤها تزد الماء وتأكلى الشجر حتى يلقاها ربهما يعنى ضالة الأبل وهو مبحث نفيس اشتمل على أحكام اللقطة عند الامة الأربعة وغيرهم

٨١ مبحث حديث مالك ما رأيت كالיום عدا حزة على ناقتى فأجب أسنمتها وبقر خواصرهما الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على قصة شرب سيدنا حزة الخمر قبل تحريرها وما حصل له من السكر حتى كان ذلك سببا لتحريم الخمر بتانا

٨٦ مبحث حديث ما لى رأيكم أكثرتم التصفيق الخ

٨٨ مبحث حديث ما منعك أن تسكونى حججبت معنا يعنى أم سنان الأناصارية رضى الله عنها وفيه أن العمرة فى رمضان تعدل حجة مع النبي عليه الصلاة والسلام

٩٠ مبحث حديث ما من أحد يشهد أن لا اله الا الله أن محمد رسول الله صدق من قلبه الا حرمه الله على النار وهو مبحث نفيس وقد ذكر فى آخره مفاخرة الأوس والخزرج رجال منهم فاقتحرت الخزرج بأربعة منهم حفظوا جميع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وفاخرتها الأوس بأن منهم صاحب الشهادتين خزيمه ابن ثابت وحى الدبر عاصم بن ثابت وسعد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته شهيدا

وحنظلة ابن أبي عامر غسيل الملائكة رضى الله عنهم جميعا

٩٤ مبحث حديث مامن الانبياء نبي الأعرابي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان

الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلى الخ وهو مبحث نفيس اشتمل على بيان بلاغة القرآن واعجازه للناس والجن واشتماله على الاخبار بالمغيبات نصريحا وإيماء

٩٧ مبحث حديث مامن شيء كنت لم أره الا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة

والنار ولقد أوحى إلى أنكم تفنونون في القبور مثل أوقريبا من فتنة الدجال يؤتى أحدكم فيقال له ما علمك بهذا الرجل الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف

عليه لاشتماله على أحوال الموتى في القبور وعلى السؤال في القبر وقد جمع المؤلف فيه إبحارا رائعة ضمنها كثير من منظومة السيوطي المسماة بالتبثيث في ليلة المبيت

١٠٧ مبحث مامن عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الادخل الجنة قال أبو ذرقات وان

زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق الخ وهو نفيس وحاصل معنى هذا الحديث أن من مات على التوحيد دخل الجنة وان ارتكب الذنوب ولا يخلد في

النار وفيه رد على المبتدعة من الخوارج والمعتزلة الذي يعتقدون وجوب خلود من مات من أهل الكبائر من غير توبة في النار

١٠٩ مبحث حديث مامن عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الام

يجد رائحة الجنة وفيه وعيد شديد لأئمة الجور والعياذ بالله لتضييعهم ما استرعاهم الله عليه

١١٠ مبحث مامن عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له

الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة الخ وهو مبحث نفيس ينبئ الوقوف عليه

١١٣ مبحث حديث مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان

شتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا الحديث أصل عظيم في أن بيت مال المسلمين عليه قضاء ديون المحتاجين وانفاق الفقراء لانه عليه

الصلاة والسلام لم يتحمل ذلك الا بعد الفتوحات بمال بيت المال
 ١١٥ تنبيه قد يخفى على غير المطلع على مصطلح أهل الحديث وعرفهم كون
 الحديث متفقاً مع آخر بسبب اختلاف لفظهما في المبدأ الخ فينبغي لمن
 يحب معرفة ما اتفق عليه البخاري ومسلم أن يطالع ما كتب هنا في
 هذا التنبيه

١١٦ مبحث حديث مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير
 أو إنسان أو بهيمة الا كان له به صدقة وفيه الخض على عمارة الأرض
 لنفسه ولمن يأتي بعده وجواز نسبة الزرع الى الآدمي

١١٧ - تنبيه - قال ابن العربي من سعة كرم الله أن يثيب على ما بعد الحياة
 كما كان يثيب على ذلك في الحياة وذلك في ستة صدقة جارية أو علم ينتفع
 به بعد موته أو ولد صالح يدعو له أو غراس أو زرع أو رباط الخ

١١٨ لطيفة ذكر أبو الوفاء البغدادي أنه مر الملك أنوشروان على رجل يغرس
 شجر الزيتون فقال له ليس هذا أو أن غرسك الزيتون وهو شجر
 بطيء الخ

١١٨ مبحث حديث مامن مسلم يصيبه أذى مرض فإسواه الا حط الله به سيئاته
 كما تحط الشجرة ورقها وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٠ مبحث حديث - مامن مصيبة نصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى
 الشوكة يشاكها وهو مفيد كالذي قبله

١٢١ مبحث حديث مامن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه
 أو يمجسانه الخ

١٢٢ مبحث أن بني آدم خلقوا طبقات فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت
 مؤمناً الخ

١٢٣ مبحث حديث مامن مولود يولد الا والشيطان يمسسه حين يولد فيستهل
 صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها ونقل فيه عن العيني أن

القاضي عياضا أشار الى أن جميع الانبياء يشاركون عيسى في ذلك عليه وعليهم الصلاة والسلام

١٢٤ مبحث حديث مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة

١٢٥ مبحث حديث مامن يوم يصبح العباد فيه الاملسكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٢٧ مبحث حديث ما منكم من أحد مامن نفس منقوسة الا كتب مكانها من الجنة والنار الخ وهذا الحديث بمعنى حديث كل ميسر لما خلق له

١٢٩ مبحث حديث ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان الى قوله في آخره فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة

١٣٠ مبحث حديث مامنكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

١٣٢ مبحث حديث ما هذه النيران وفيه تحريم لحم الجر الانسية والكلام على اباحة الخيل أو كراهتها وأن مفاد الرهونى ترجيح القول بالسكراهة فيها

١٣٥ مبحث حديث ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم وفيه التحذير من سؤال الناس

١٣٦ مبحث حديث ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وهذا الحديث بمعنى حديث مامن مصيبة تصيب المسلم الخ المتقدم

١٣٧ مبحث حديث ما يضر ك منه يعنى الدجال قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك قاله للغيرة بن شعبة وهو مبحث فيه زيادات من أحاديث المسيح الدجال

١٣٩ مبحث حديث ما يكون عندى من خير فلن أدخره عنكم الخ وفيه

الحث على الصبر والتعفف عن المسألة

١٤٠ مبحث حديث ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي هذا البحث ذكر حديث أن دعوة ذي النون اذ هو في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها مسلم ربه في شيء قط لا استجاب له

١٤١ مبحث حديث ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم يعنى صلاة العشاء وفيه جواز تأخير صلاة العشاء اذا كان لا يخشى أن يغلبه النوم عن وقتها

١٤٢ مبحث حديث ما ينقم ابن جيل الا أنه كان فقيرا فأغناه الله وأما خالد فانكم تظلمون خالد الخ وفيه ذكر اختلاف الأئمة في جواز ومنع تقديم الزكاة قبل الحول بكثير وتقديم زكاة عامين فأكثر

١٤٥ مبحث حديث مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله قالوا ثم من قال مؤمن في شعب من الشعوب يتقى الله ويدع الناس من شره قاله مجيبا لمن سأله أى الناس أفضل وهو مبحث نفيس اشتمل على شروط التقوى وعلى فضل العزلة في آخر الزمان وعلى حفظ النفس وعدم التعرض لأمر العامة بنهيها عن المنكر وأمرها حيث لا تظن الافادة في آخر الزمان وذكر الأحاديث الدالة على ذلك كحديث ائتمر وبال معروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاما طاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام الحديث

١٤٩ مبحث حديث مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديث من نديهما الى تراقيهما الخ وهو بمعنى حديث ما من يوم يصبح العباد فيه وفيهما الخض على الاتفاق في المعروف وعلى الكرم الموافق للشرع

١٥١ فائدة جلية في الصدقة على عدد السلامي بما ورد في الصحيح من الأذكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن ركعتي الضحى تجزئان عن ذلك كله

وأن ذلك عتق الانسان من النار كما أخرجه مسلم في كتاب الزكاة بالنسبة للعتق من النار وأخرجه في كتاب صلاة المسافرين مع بيان أنه يجزى من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى

١٥٣ مبحث حديث مثل البيت الذي يذكرك الله تعالى فيه والبيت الذي لا يذكرك الله فيه مثل الحي والبيت وهو مبحث نفيس ذكر المؤلف فيه فوائد ذكر الله والمراد به

١٥٥ واعلم أن الذكرك عبادة جليلة النفع سهلة عم الله بها عباده الخ

١٥٥ واعلم أن الرقص في حال الذكرك ليس من الشرع ولا من المروءة ولم يعذر فيه الا الفرد النادر من أهل الأحوال والجذب الخ وقد تكلم المؤلف هنا على انقطاع التربية في هذا الزمان وعلى أن الشيخ اما شيخ تعليم أو شيخ ترقية بالقاف أو شيخ تربية بالباء الموحدة فقف على ما ذكره فيه فانه نفيس جدا مع اختصاره

١٥٦ مبحث حديث مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترج ترجقريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو الخ وفيه الحض على تلاوته بالدوام على طول الليالي والأيام ففي هذا الحديث فضيلة حامل القرآن المدام على تلاوته العامل بمقتضاه جعلنا الله تعالى ممن هذا وصفه حتى نلقاه

١٥٧ مبحث حديث مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيثها الريح مرة وتعد لها مرة الخ ففي هذا الحديث إشارة الى أن المؤمن ينبغي له أن يرى نفسه في الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات معرضة للحوادث والمصائب مخلوقة للآخرة لأنها جنته ودار خلوده

١٥٨ مبحث حديث مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يبقى عورقه من حيث أثمرها الريح تكفئها فاذا سكنت اعتدل الخ وهو بمعنى الحديث الذي قبله فوداهما واحد

١٥٩ مبحث حديث مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الخ وهو مبحث نفيس

١٦١ مبحث حديث مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل القراش

- وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبهن فيقتحمهن فيها
الح وهو مبحث نفيس وفيه أبيات سيدى عبد الله بن محمد بن القاضى العلوى
الشنقيطى وهى الى الله أشكو طوع نفسى للهوى . . واسرافها في غيها وغيو بها الح
١٦٣ مبحث حديث مرحبا بابنتى يعنى فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها وفيه اشارة
الى نفع النبي ﷺ لأئمة بعده من ر رواية الصحيحين وفيه تخصيص الوالد
لبنته ببعض سره عن زوجاته الباربات الدينات أخرى غيرهن وفيه ملاطفة البنت
عند بكائها وادخال السرور عليها بما أمكن من الحق الى غير ذلك
١٦٦ مبحث حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس الح وهو نفيس قد اشتمل على ذكر
أدلة صحيحة على كون أبى بكر قصده النبي ﷺ للخلافة بعده دون غيره
١٦٩ مبحث حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس أيضا من رواية أبى موسى الأشعرى
وقد استوفى الكلام فى المبحث قبله
١٧٠ مبحث حديث مستريح ومستراح منه الح وحاصل المستفاد من هذا
الحديث أن الميت لا يعدو حالين إما أن يكون مستريحا أو مستراحا منه نسأله تعالى
أن يرزقنا راحة الدارين مع سعادتهما آمين
١٧١ مبحث حديث مستقرها تحت العرش وفيه الرد على العصريين المستغلين
بالجفرافية المقلدين للأفرنجى فى كل ما يدعوهم بما يخالف نصوص الشرع المحكمة
حيث قالوا ان الشمس غير جارية بل هى ساكنة الح
١٧٢ مبحث حديث مضت الهجرة لأهلها الح وهو مبحث نفيس فى شأن الهجرة
وسياقى مزيد كلام عليها عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الح فى
حرف الواو ان شاء الله تعالى
١٧٤ مبحث حديث مطل الغنى ظم فإذا أتبع أحدكم على ملى فليتبع وفيه استيفاء
الكلام على شروط الحوالة وأحكامها خصوصا على مذهب الامام مالك رجه
الله تعالى
١٧٦ مبحث حديث مكانكم يعنى صفوف الصحابة ثم رجع واغتسل وفيه دليل على

سرعة اغتساله عليه السلام خلافا لدأب من ابتلى بالوساوس أعاذنا الله منها بمنه وكرمه
 ١٧٧ مبحث حديث ملاء الله بيوتهم وقبورهم ناراشغلوناعن الصلاة الوسطى حتى
 غابت الشمس يعني كفار الأحزاب وفيه فائدة في تعيين الصلاة الوسطى وذكر
 الأقوال فيها

١٧٩ مبحث حديث من أين هذا يعني تمرا برنيا وفيه الكلام على الحيل الشرعية
 وبيان مايجوز منها وما لا وفيه الاعتذار عن الامام أبي حنيفة وأنه لا يجوز أن
 يقال انه تعمدا خلاف قصد الشرع فيما أجاز من الحيل مطلقا بأنه امام هدى كما
 هو مشهور مشهود له بالعبادة والذوق فيجب تحسين الظن به وبغيره من أهل
 العلم فيما اشكل من أوجه اجتهادهم

١٨٢ مبحث حديث من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم
 الرجل والديه قال نعم يسب أب الرجل فيسب أباه الخ وفيه دليل لوجوب سد الذرائع
 كما هو مذهب امامنا مالك ومن وافقه وفي هذا المبحث زيادة كلام على الكبائر
 وحكم طاعة الولد للوالديه اذا منعاه من الخروج لتعلم فرض الكفاية وعدم
 طاعته لهما اذا منعاه منه لتعلم فرض العين أو مطلقا اذا احتاجا

﴿ تنبيه ﴾

انتهى الجزء الثالث (القسم الأول) من زاد المسلم مع حاشيته

المسماة فتح المنعم ويليه القسم الثاني منه

وأوله - فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير

شرطية - من حرف الميم أنجزه الله تعالى على المراد بفضله ومنه آمين

زاد المسام

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم

يسمى زاد المسام فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

لأبي الفقيه صاحب المعجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبدالله بن سيدي أحمد المشهور
بما يابى الجسكنى ثم اليوسنى نسبا المالكي مذهبا الشنقيطي اقليما المدني مهاجرا وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضله ومنه وأمانته على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلوة والسلام آمين

وبديله حواش لطيفة للدواف بين بها بعض ما نشته الحاجة لبيان من ألقاه أو معانيه سماها فتح
المنعم ببيان ما احتيج لبيان من زاد المسام نفع الله بهما وتقبل من مؤلفهما آمين

(تذنيه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليف هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الاحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الاكثر مع سهولة
حفظ تأليف هذا لحذف الاسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم وغير
ذلك من التهذيب قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الجزء الرابع
وأوله هو أول القسم الثاني من حرف الميم

طبع مطبعة دار احياء الكتب العربية

اصحابها عيسى بن الحليم وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بن علي

(فَصَلِّ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَصْدَرَةِ بِهَظِّ مَنْ شَرِطِيَّةٌ كَانَتْ أَوْغَيْرَ شَرِطِيَّةٍ)
 ٨٢٦ مَنِ ^(١) أَتْبَاعَ طَعَامًا فَلَا يَبْعُهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَهُ وَفِي رِوَايَةٍ حَتَّى يَقْبِضَهُ

(١) قوله (من أتباع) أى من اشترى (طعاما) رويًا كان كقبح وشعر أو غير رويى كفتح ورماد (فلا يبعه) بالجزم بالانهاية وفي رواية فلا يبعه بالرفع على أنها نافية لا ناهية (حتى يستوفيه) أى يقبضه كافي الرواية الاخرى الآتية والقبض يكون بمدكيله أيضاً (وفي رواية) وهي في الصحيحين أيضاً (حتى يقبضه) وفي الصحيحين بإسنادهما المتصل * قال ابن عباس ولا أحسب كل شيء الأمثلة * أى مثل الطعام وهذا من تنقح ابن عباس رضى الله عنهما وحما يؤيد قول ابن عباس مارواه البيهقي بإسناد حسن متصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لحكيم ابن حزام * لا تبين شيئا حتى تقبضه وهو مذهب الشافعية سواء كان طعاما أو عقارا أو منقولا * وقال أبو حنيفة لا يصح الا في المقار * وقال مالك لا يصح أى لا يجوز في الطعام خاصة * وقال أحمد لا يصح في المكيل والموزون * قال القاضي عياض * ونعمه في كل مكيل وموزون ومعدود قال سحنون وابن حبيب وعلى المشهور في أنه مقصور على الطعام فالمشهور أيضاً نعيمة في الربوى وغيره وروي ابن وهب قصره على الربوى خاصة * قال المازري * وتمسك الشافعي بنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربح ما لم يضمن فم * وتمسك أبو حنيفة بقوله * حتى يستوفيه فاستثنى ما لا ينقل كالمقار لتمددا للاستيفاء فيه * وتمسك من منع في كل المكيلات والموزونات بقوله عليه الصلاة والسلام في بعض روايات هذا الحديث حتى يكتاله فجعل العلة الكيل وأجرى سائر المكيلات والموزونات مجرى واحدا * وتمسك مالك رحمه الله بنبيه عن يبيع الطعام قبل قبضه خاصة فدل على أن غير الطعام مما فيه حق توفية بخلاف الطعام إذ لو منع من الجميع لم يكن لذكر الطعام فائدة ودليل الخطاب كالنص عند الأصوليين اه بإيضاح (قال مقيد وفقه الله تعالى) وعلى المشهور في مذهب امامنا مالك من قصر "منع البيع" قبل القبض على المكيل والموزون من الطعام خاصة ولو غير رويى جرى خليل في آخر خيار النقيصة من مختصره حيث قال * وجاز البيع قبل القبض الا مطلق طعام المعاوضة الخ * وأراد بمطلقه الربوى وغيره والمراد بالمعاوضة أن يملكه بعوض مالى أو غيره كصداق وخلع وأرض جناية وشبه ذلك قال القرطبي الخ مالك بالاتباع سائر عقود المعاوضة كآخذة مهرا أو صلحا فانه لا يجوز يبعه قبل قبضه وأما لو ملكه بغير معاوضة بهبة أو صدقة أو سلف فانه يجوز يبعه قبل قبضه اه وقد صرح ابن حاصم في تحفة الحكام بمنع بيع طعام المعاوضة قبل قبضه الا ان كان من غير معاوضة كالقرض وأخرى الهبة والصدقة بقوله

والبيع للطعام قبل القبض * ممنوع ما لم يكن من قرض

فان كان من قرض وأخرى من هبة أو صدقة فيجوز يبعه قبل قبضه فلن تسلف طعاما أن يبعه قبل أن يقبضه ثم لا يبيعه مشتريه حتى يستوفيه لان ضابط المنع في هذا الباب أن تتوالى عقدتا بيع لم يتخللها قبض ويجوز أيضا لمن تسلف طعاما أن يوفيه مما في ذمته من بيع كما يجوز لمن اشترى طعاما أن يسلفه لغيره قبل قبضه وليست هذه من البيع قبل القبض وفي كون طعام

(رواه البخاري^(١)) عن ابن عمر ومسلم عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهم كلاهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب ما يذكر

النصب كالقرض أو كالبيع قولان * وفي فتاوى سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العمري الشنقيطي اقلنا أن الطعام المستحق يجوز بيعه قبل قبضه لأنه ليس طعام معاوضة وكذلك الطعام المنصوب يجري مجرى طعام القرض وأن الطعام الذي هو بمن المبيع انقلب إلى رد المبيع بالبيع يجوز أخذ عوض عن ذلك الطعام إن قلنا أن الرد بالبيع حل للبيع * وفيه نظر * إن قيل إنه ابتداء بيع وإلى محصل كلامه أشار أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في نظم هذه الفتاوى بقوله

البائع والمعطي *
ومسلم في كتاب البيوع في باب

وجاز بيع طعام ظالم أو استحق قبل ما تسلم
والرد بالبيع كذلك قبل به إذا حلا لبيع يجعل

وأما طعام الهبة والصنعة فلا اشكال في جواز بيعها قبل قبضها من الواهب والمتصدق فحالا يبيعه مشتره إلا بعد قبضه أيضاً * وحيث جاز البيع قبل القبض فيما ذكر فلا بد من تعجيل الثمن لئلا يؤدي لبيع الدين بالدين وتجاوز الأقالمة والتولية والشركة في الطعام قبل قبضه لأنهم معروف فافترس فيها ذلك * قال القاضي عياض * واستثنى العلماء من بيع الطعام قبل قبضه الأقالمة منه والتولية والشركة فيه للحديث المستثنى ذلك منه * قال الابن * الحديث ذكره أبو داود وعبد الرزاق وهو حديث مستفيض بالمدينة من طريق زبيدة * من ابتاع طعاماً فلا يبيعه حتى يقبضه إلا أن يشرك فيه أو يوليه أو يقبله * قال عياض . واتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة على جواز الأقالمة منه ومثهور قول مالك جواز الشركة والتولية ومنهما الشافعي وأبو حنيفة ولما كان قول يمنع الشركة . قال عياض . واختلف في المنع من بيع الطعام قبل قبضه هل هو شرع غير مطلق أو علته العينة ويدل عليه قول ابن عباس وعليه يدل أيضاً إدخال مالك في الموطأ أحاديثه في باب أحاديث العينة قال الابن . العينة البيع المتعجل به على دفع عين في أكثر منها وصحح ابن القصار حديث قوله . إذا تبايع الناس بالعينة وانبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد أنزل الله بهم بلاء لا يرفعه حتى يراجعوا دينهم . وفي شرح شيخنا العلامة الحقيق أحمد بن أحمد بن الهادي الشنقيطي اقلنا مختصر خليل مانعه وهل انتهى عنه أي بيع مطابق طعام المعاوضة قبل القبض تعبد وهو الصحيح * عند أهل المذهب أولان الشارع له غرض في ظهوره لينتفع به الكيمال والحال ويظهر للفقراء فتقوى به قلوبهم لاسيما في زمن المسغبة فلو أجزأ بيعه قبل قبضه لباع أهل الاموال بعضهم من بعض من غير ظهور أم بلفظه رحمه الله . (تنبيه) استنبط منع بيع ما ليس عندك على أن يكون عليك حالا من هذا الحديث الذي اشتدل على النهي عن بيع الطعام قبل القبض فوجه الاستدلال منه يعلم بطريق الاولى وصورته بعثت هذه الدار بكذا على أن اشتريها لك من مالكها أو على أن يسلمها لك مالكها فلا يجوز ذلك لما فيه من الضرر إذ لا يدرى هل يبيعها مالكها أم لا وهذه المسئلة هي التي نص عليها ابن أبي زيد

بطلان بيع المبيع قبل القبض بثلاث روايات عن ابن عباس وفي الثالثة عنه حتى يكتاله يدل يستوفيه وأربع روايات عن ابن عمر وفي مسلم رواية عن أبي هريرة كرواية ابن عباس الثلاثة

٨٢٧ من (١) ابتاع نخلاً بعد أن تَوَبَّرَ فَمَرَّهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ

في رسالته بقوله * ولا يجوز بيع ما ليس عندك على أن يكون عليك حالا * ونظم ذلك الاستاذ الفاضل عبد الله بن أحمد بن الحاج حي الله الفلاوى الشنيطي في نظم الرسالة بقوله وبيع ما ليس بملكك على * حلوله عليك مما حظا

وحديث الزهري من بيع ما ليس عندك أخرجه أصحاب السنن من حديث حكيم بن حزام باللفظ * قلت يا رسول الله يأتيني الرجل فيسألني من المبيع ما ليس عندي ابتاع له من السوق ثم أتيه منه فقل * لا تبع ما ليس عندك * فأثد * في فضل حكيم بن حزام المذكور قال مسام في باب الصدق في البيع والبيان من كتاب البيوع من صحيحه * ولد حكيم بن حزام في جوف الكعبة وطاش مائة وعشرين سنة اهـ بلفظه ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ومنها تصدقه بثن دار الندوة وكونه لم يقل عطاء من أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح (تمة) أما لو طلب شخص من آخر من أهل العينة أن يشتري سلعة من الغير ويبيعها له بعد اشتراطها فيجوز ذلك ولو باعها له بثن معجل بعضه وبعضه مؤجل لاجل معلوم كما صرح به خليل في أول فصل العينة بقوله . جاز لمطالوب منه سلعة أن يشتريها ليبيها بثن ولو مؤجل بعضه . هذا هو القسم الجازم من بيع العينة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من ابتاع نخلاً) أى من اشتري نخلاً (بعد أن تَوَبَّرَ) بالبناء للمفعول أى بعد أن يجعل في طلعها شيء من طلع نخلاً أو يملق عليها فالأبار والذكير واللتاح بمعنى واحد وهو أن يجعل في طلع النخلة شيء من طلع نخلاً أو يملق عليها خوفاً سقوطه يقال منه أبر النخلة بأبرها بكسر الهمزة وضمها برا وإباراً وإبارة إذا أصلعها كأبرها تأبيراً وقد علمت كيفية ذلك الاصلاح بما ذكرناه الآن (فَمَرَّهَا لِلْبَائِعِ) وحيثه فله الاستطراق لاقتطاعها وليس لمشتري أن يمنه من الدخول اليها لأن له حقاً لا يصل اليه الا بالدخول (الا أن يشترط المبتاع) أن الثمرة له ويوافقه البائع فتكون للمبتاع أى المشتري . قال المازرى . جمها لا تكون للمبتاع الا بشرط بدل أنها في صورة السكوت للبائع . واختلف اذا لم تَوَبَّرَ فقال مالك هي للمبتاع . وقال أبو حنيفة للبائع . واستدل مالك بدليل الخطاب من الحديث لأنه إنما جمها للبائع بالأمار ففي اذا لم تَوَبَّرَ للمبتاع وأيضاً لذلك نظير من الشرع جنين الامة هو قبل الوضع للمبتاع وبعده للبائع والثر بمنزلة الجنين . واحتج أبو حنيفة بالحديث أيضاً لأنه هل لم يذكر الأبار لثنى الحكم مما سواء وإنما قصد به التنبيه بالأبار على ما لم يَوَبَّرَ . ورد عليه بعض أصحابه بأن التنبيه إنما يكون بالأدنى على الأعلى وبالمشكل على الواضح وما ذكر خارج عن الوجهين وتلخيص مأخذ التقيين من الحديث أن مالكاً استعمل فيه اللفظ ودليل الخطاب وأبو حنيفة استعمل اللفظ ومعقولة الخطاب . قال الابن . دليل الخطاب هو المسمى في أصول الفقه بمفهوم المخالفة وهو ما ثبت به تقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه كقوله في الذم السائمة الزكاة فهو مه أن لا زكاة في المملوكة ومعقولة الخطاب هو تنبيه على أن المسكوت عنه

وَمَنْ أَتَبَعَ عَبْدًا وَلَهُ مَالٌ فَمَا لَهُ لِلَّذِي بَاعَهُ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِيَ الْمُبْتَاعَ (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المساقاة في باب الرجل يكون له ممر أو شرب في حائط أو في نخل * ومسلم في كتاب البيوع في باب من باع نخلا عليها ثم الخ بثلاث روايات

مساو للمنطوق به في الحكم والراد على أبي حنيفة زعم أنه إنما يكون بالادنى على الاعلى وبالمشكل على الواضح والمذكور في كتب الاصول أنه يكون أيضاً بالاعلى على الادنى . قال المازري . وعلى مذهبتنا أن غير المأبورة تكون المبتاع اختلف عندنا هل للبائع أن يشترطها فلمشهور المنع وقال بعض شيوخنا علي القول بأن المستثنى مبق يجوز وبالجواز قال الشافعي وقال المازري أيضاً وإن أبر البعض دون البعض فإن تساوا فيشكل حكم نفسه وإن كان أحدهما أكثر فتقبل الحكم كذلك وقيل الاقل تابع للاكثر قال عياض وافق الشافعي على أن المأبورة لا تكون للمبتاع الا بشرط لظاهر الحديث وكذلك أبو حنيفة الا أنه قال يحذفها المبتاع لحينه وإن شرط بقاءها فسد البيع . ومنع مالك رحمه الله تعالى أن يشترط المبتاع بعض المأبورة وأجازها بعض المالكية اه ملخصاً من الابن على صحيح مسلم (ومن ابتاع) أي اشترى (عبداً و) الحال أنه (له) أي للعبد (مال فله الله الذي باعه) لأن العبد لا يملك شيئاً أصلاً لأنه مملوك فلا يجوز أن يكون مالكا وبه قال أبو حنيفة وهو رواية عن أحمد وقال مالك وأحمد وهو القول القديم للشافعي لو ملكه سيده مالا ملكه لقوله في الحديث وله مال فاضافه اليه لكنه إذا باعه بعد ذلك كان ماله للبائع وتأل المأمون قوله وله مال بأن الاضافة للاختصاص والاتفاق لالملك كما يقال سرج الفرس وباب الدار ويدل له قوله فله للبائع فاضاف المال اليه وإلى البائع في حالة واحدة فثبت أن اضافة المال الى العبد مجازية أي للاختصاص وإلى المولى حقيقة أي للملك (الا أن يشترط المبتاع) كون المال جسيمه أو جزء معين منه له فيصح ويكون للمبتاع لأنه يكون قد باع شيئين العبد والمال الذي في يده بمن واحد وذلك جائز وقيد المازري اشتراط المبتاع مال العبد بأنه إنما يجوز إذا اشترط للعبد إذ لا حصه له من الثمن فلا يدخل فيه ربا وأما ان اشترطه المشتري لنفسه فلا يجوز لأنه سلمة وذمب بذهب بذهب قال الابن والتحقيق أن العبد يملك ملكا غير تام لأن السيد انتزاع ماله وفي المذهب مسائل تدل على أنه يملك وأخري تدل على أنه لا يملك تركنا جلبها خشية الاطلاعة والتحقيق ما تقدم اه . قال القسطلاني . ولو باع عبداً وعليه ثيابه لم تدخل في البيع بل تستمر على ملك البائع الا أن يشترطها المشتري لاندراج الثياب تحت قوله صلى الله عليه وسلم وله مال ولأن اسم العبد لا يتناول الثياب وهذا أصح الاوجه عند الشافعية والثاني أنها تدخل والثالث يدخل سائر المورة فقط وقال المالكية تدخل ثياب المهنة التي عليه وقال الحنابلة يدخل ما عليه من الثياب المعتادة ولو كان مال العبد دراهم والثلث دراهم أو دينارين والثلث دينارين واشترط المشتري أن ماله له ووافقه البائع فقال أبو حنيفة والشافعي لا يصح هذا البيع لما فيه من الربا ولا يقال هذا الحديث يدل للصحة لانا نقول قد علم البطلان من دليل آخر وقال مالك يجوز لاطلاق الحديث وكأنه

٨٢٨ من (١) أَتَبْلَى مِنَ الْبَنَاتِ بَشِيءٌ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنْ لَهُ سِتْرًا مِنْ آثَارِ

لم يجعل لهذا المال حصة من الثمن ثم ان ظاهر قوله في مال العبد الا أن يشترط المتاع أنه لا فرق بين أن يكون معلوما أو مجهولا لكن القياس يقتضي أنه لا يصح الشرط اذا لم يكن معلوما وقد قال المالكية انه يصح اشتراطه ولو كان مجهولا وكذا قال الحنابلة ان فرعنا على أن العبد يملك بملك السيد صح الشرط وان كان المال مجهولا وان فرعنا على أنه لا يملك اعتبر عليه وسائر شروط البيع الا اذا كان قصده العبد لا المال فلا يشترط ومقتضي مذهب الشافعي وأبي حنيفة أنه لا بد أن يكون معلوما وما نسبته القسطلاني لامانا مالك من جواز هذا البيع المشتمل على العبد واشترط ماله وهو دراهم والثن دراهم أو دنانير والثن دنانير وانه يصح اشتراط مال العبد ولو كان مجهولا كله مبنى على ان المتاع انما يشترطه للعبد لا لنفسه ومبنى على أن العبد يملك بملك السيد له كما علم مما قدمناه عن المازري وغيره * وقول في المتن واللفظ له أي للبغاري وأما مسلم فلفظه * عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من ابتاع نخلا بعد أن تؤر فسترها للذي باها الا أن يشترط للمتاع ومن ابتاع عبدا فإله للذي باعه الا أن يشترط المتاع * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من ابتلى من البنات بشيء) أي من امتحن من البنات بشيء من أحوالهن أو من أنفسهن قال النووي سمان ابتلاء لان الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى * واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . (فاحسن اليهن) فيه اشارة بأن المراد جنهن المتناول للقليل والكثير ولذا قال (كن له سترا) بالافراد وكسر السين أي حجابا وبعدا (من النار) والستر بالكسر واحد الستور كما في القاموس * وقوله بشيء قال القرطبي يصدق بالواحدة ومعني كونهن سترا أنهن ييمدنه عن النار ولا شك أن من لم يدخل النار دخل الجنة ومعنى الاحسان اليهن القيام بما يصلحهن فان زادت البنات على واحدة حصلت له زيادة عن المأعدة عن النار وهي السبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجنة المذكور في حديث من طال جاريته حتى تبغ الح . وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فقال رجل من الاعراب واثنين فقل واثنين . وفي حديث أبي هريرة قلنا وواحدة قال وواحدة وزاد ابن ماجه على قوله فاحسن اليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن وفي الطبراني من حديث ابن عباس فاتفق عليهن وزوجهن وأحسن أديهن . وفي رواية عبد الحميد فصرف عليهن قال الابي (فان قلت) يلزم أن لا يكن سترا الا لمن أحسن اليهن على تكرهه حتى يتقرر كونهن بلية لان من أحسن اليهن وهو يحبهن فهن له نعمة لابلية (قلت) الحديث خرج مخرج الغالب لا مفهوم له لان الغالب كونهن بلية وتجهيز البنات من المتاهي فيه من الاحسان اليهن مالم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة اه (قال مقيده وقتة الله تعالى) لا يتابع السنة عند فساد هذه الامة . قول الابي ما لم يخرج الى حد السرف كصنع آلات الفضة يعلم منه أن ما عليه أهل هذا الزمن الا أن

(رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب اتقوا
النار ولو بشق
تمر وفي كتاب
الادب في باب
رحمة الولد
وتفيله ومما نقله
ومسلم في
كتاب البر والصلة
والادب في
باب فضل
الاحسان الى
البنات

من التناول في أنواع الآلات له من الذهب والمجوهرات النفيسة في غاية السرف وان جرت
به العادة فنسأل الله تعالى أن يجعل كل ما يصدر من اخواننا المسلمين من ذلك جارية على
نهج الشرع في الاحسان اليهن المبعد عن النار . المدخل للجنة يوم القيامة مع النبي المختار .
عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام من الله الكريم الغفار . وسبب حديث المثنى كما في
الصحيحين واللفظ نسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت . جاءني اسراء ومعه ابنتان له
فسألتني فلم تجد عندي شيئا غير تمر واحدة فاعطيتها اياها فاخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل
منها شيئا ثم قامت فخرجت وابنتاها فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته حديثها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم . من ابتلى من البنات بشيء ألحق . وقول واللفظ له أى لمسلم وأما
البخارى فلفظه في كتاب الزكاة من ابتلى من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار . فلم
يذكر فيه هنا فاحسن اليهن ولفظه في كتاب الادب . من بلى من هذه البنات شيئا فاحسن
اليهن كن له سترا من النار . فلفظه في هذه الرواية من بلى بالتحية المبتوحة من الولاية من هذه
البنات شيئا . وفي رواية له من بلى من هذه البنات بشيء ألحق وحديث . من حال جاريتين
المشار له في الشرح سابقا أخرجه مسلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم . من حال جاريتين حتى تبغيا جاء يوم القيامة انا وهو وضرم أصابعه . وقوله حتى تبغيا أى
الى أن يستقلابا قسهما فطابق البلوغ لا يسقط نفقتهما عن الأب بل حتى تزوجا ويدخل بهما .
وقوله انا وهو وضرم أصابعه قال عياض يعنى رفاقته معه في الجنة أو دخوله معه في أول الامر
ويكنى به فضلا وهذا الفضل لمن قام بالبنات كن له أو لغيره (قائدة) في الصبر على موت
الاولاد دخول الجنة والبعد من النار وقد تقدمت جملة من الاحاديث في ذلك عند حديث .
ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة الا كان لها حجابا من النار ألخ ولأنه ذكر الآتي
حكاية رؤيا ذكرها الابي في شرح مسلم عند حديث لايحوت لاحد من المسلمين ثلاثة من
الولد ألخ وسيأتى لنا هذا الحديث في الخاتمة ان شاء الله . فاقول . قال الابي هنا ذكر عن
منصور بن عمار رضى الله عنه قال نعمت في الحرم فرأيت في منامي امرأة تمشي في الحرم متبخخة
فقلت يا هذه أما تتقين الله في حرم الله تمشي بهذه المشية من أنت قلت أنا زبيدة قلت زبيدة
بنت الخلائف وزوجة الرشيد قالت نفس الخلائف يا منصور والله لقد وددت أن أكون كذا
قلت ولم وقد كنت تصنعين كثيرا من المعروف والصدقة قالت اضمحل ذلك كله والله لقد
رأيت الحسنة تطير من ميزاني الى ميزان صاحبها لولا أن الله تعالى نفعتي بخصلتين فقلت وماهما
قلت ذبح الامين ولدي في حجرى فصبرت فأتاني الله وكنت يوما أطوف ويدي في يد الرشيد
واسرأة تسعى على أقدامها فتزعت خاتمي من أصبعي وكان ميراثي من أبائي وكان فيه أربعون ألفا

٨٢٩ مَنْ (١) أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ

فتصدقت به على أولئك الايتام فانني الله فلم أر يامنصور أنفع عند الله من الصبر على موت الاولاد والصدقة على الايتام . وفي الترمذي أن الملائكة اذا قبضت روح الولد صدعت بها فيسألهم الله وهو أعلم يقول أقبضتم ثمرة فؤاد عبيد فيقولون ياربنا وأنت أعلم أجل فيقول فإذا قال أبوه فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا له بيتاً في الجنة وسوءه بيت الحمد . وذكر وأظنه الغزالي أن داود عليه السلام مات له ولد فأوحى الله اليه مامقدار ما كنت تحبه قال يارب ملء الدنيا قال لك من الاجر مثل ذلك . قال الغزالي ومما يتسلى به في الصبر على موت الاولاد أن يقدر الذي مات له ولد أنه أراد النقلة الى بلد يسكنها فيبت ولده يرثه له المسكن أترأه يحزن اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أثنيتم عليه خيراً) أي من أثني عليه أهل الفضل والعدالة من الموتي خيراً أي بخير فهو منصوب على اسقاط الجار وكذا يقال في نظيره الآتي (وجب له الجنة) وذلك فمن وفق الله له أهل الفضل والعدالة فقالوا فيه بعد موته تولا عدلاً فيقبل الله فيه قولهم ويترك مقتضى علمه تعالى فيه تحقيقاً لظنهم وستراً عليه لفضله تعالى (ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار) والمراد بالوجوب الثبوت أو هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب والاصل أنه لا يجب على الله تعالى شيء بل الثواب فضله والعقاب عدله . لا يستل عما يفعل وهم يستلون . قال القاضي عياض وهذا لا يتناول ثناء العدو والحاسد وإن كانا عدلين (فان قيل) كيف ممكنوا من الثناء عليه بشر وقد صح النبي عن سب الاموات (أجيب) بأن هذا الميث المثنى عليه بالشكر هو المنافق وكذا كل كافر أو متظاهر بنسق أو بدعة وهؤلاء لانحرص غيبتهم اذ يجوز ذكرهم بالشكر للتحذير من طريقهم ومن الاقتداء بأفعالهم وقيل انما سوغ لهم ذلك قبل الدفن لبدء الصلاة عليه كثير من الناس فيتعظ فسقة الاحياء بذلك . قال النووي . في معنى هذا الحديث * للعلماء فيه قولان * أحدهما * أن هذا الثناء بالخير لمن أثني عليه أهل الفضل فكان ثناءهم مطابقة لأفعاله فيكون من أهل الجنة فان لم يكن كذلك فليس هو مراداً بالحديث * والثاني * وهو الصحيح المختار أنه على عمومته وإطلاقه وأن كل مسلم مات فالحمد لله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلاً على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا لأنه وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة فإذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له وبهذا يظهر فائدة الثناء وبقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وأنتم شهداء الله ولولاكن لا ينفعه ذلك الآن تكون أفعاله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم له فائدة اه والى هذا المعنى أشار العلامة محمد قال بن أحمد قال التنديشي الشنيطي اقلنا بقوله

أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ
 فِي الْأَرْضِ (رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له عن أنس بن مالك رضى
 الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الجنائز
 في باب ثناء
 الناس على
 الميت وأخرجه
 بمعناه في كتاب
 الشهادات في
 باب تعديل كم
 يجوز. وأخرجه
 مسام في كتاب
 الجنائز في باب
 من يثنى عليه
 خيراً أو شراً
 من الموتى

ان مات من له بخير يشهد * والشر يعلم الا له لاحد
 يقول للملائك الا له قد * قلبت ما به لعبدى قدشهد
 فيغفر الله له تفضلاً * سبحانه من تفضلاً تفضلاً
 كما أتى عن أحمد الامين * صلى عليه الله كل حين
 والعكس لا يضر مشهوداً له * سبحانه من فعل ما فعله

وقوله ومن أئتمت عليه شراً الخ . انما استعمل الثناء الممدود هنا في الشر مجازاً التجانس السلام
 علي وجه المشاكلة كقوله تعالى . وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله . ومكروا ومكراته . والا
 فالثناء بتقديم الثناء وبالله يستعمل لفة في الخير ولا يستعمل في الشر على المشهور وفي لفة شاذة
 أنه يستعمل في الشر أيضاً ثم أعقب وجوب الجنة أو النار أعادنا الله منها لميت بالثناء المذكور
 بما هو كالملة لذلك فقال (أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء الله في الارض أنتم شهداء
 الله في الارض) ثلاث مرات . وفي هذا التكرار الواقع في الحديث ثلاث مرات استحباب تأكيد
 السلام المهم بتكرار ما يحفظ وليكون أبلغ ولذلك كان من عاداته عليه وعلى آله الصلاة والسلام
 إعادة الحكم ثلاث مرات ليحفظ عنه ويفهم كقوله . ويل للاعقاب من النار ثلاث مرات .
 وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال .
 مرر بمجنازة فأتني عليها خيراً فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومرر بمجنازة
 فأتني عليها شراً فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر فداك لك أباي
 وأمي مرر بمجنازة فأتني عليها خيراً فقلت وجبت وجبت وجبت ومرر بمجنازة فأتني عليها شراً فقلت
 وجبت وجبت وجبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أئتمت عليه خيراً الخ . وقول
 واللفظ له أي لمسلم وأما البخارى فلفظه عن أنس بن مالك قال . مروا بمجنازة فأتنوا عليها
 خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بإخرى فأتنوا عليها شراً فقال وجبت فقال
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وجبت قال هذا أئتمت عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أئتمت
 عليه شراً فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض . ولفظه في الشهادات عن أنس أيضاً
 نحو هذا وفي آخره قال شهادة القوم المؤمنين شهداء الله في الارض . وفيه عن عمر رضى الله
 الله عنه أنه مرر عليه بمجنازة ثم بأخرى ثم بثالثة فقال مثل قوله عليه الصلاة والسلام فسل عن
 ذلك فقال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم . أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله
 الجنة قلنا وثلاثة قال وثلاثة قال أبو الاسود واثنتان قال واثنتان ثم لم نسأله عن الواحد . فائدة .

٨٣٠ من (١) أَحَبُّ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَةً

من صلى عليه أربعون رجلا مسلما شفعم الله فيه ففي صحيح مسلم من رواية ابن عباس رضى الله عنهما . ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعم الله فيه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من أحب أن يسط له في رزقه) بالبناء للمفعول أى من أحب أن يسط الله تعالى له في رزقه * وفي رواية من سره أن يسط له رزقه (وينسأ) بالبناء للمفعول أيضا وبالنصب عطفا على أن يسط وآخره همزة من النسب بفتح النون وسكون السين ثم همز في آخره وهو التأخير أى يؤخر (له في أثره) بفتح الهمزة والتاء الثلاثة أى في بقية عمره وجواب من قوله (فليصل رحمه) أي فليحسن اليه بالمال والخدمة والزيارة وغير ذلك من أنواع الصلة ورحمه المراد به كل ذي رحم محرم أو الوارث أو القريب مطلقا وهو الأقرب (فان قبل) الآجال مقدرة وكذا الرزاق لا يزيد ولا تنقص كما يدل عليه قوله تعالى * فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وفي الحديث كتب رزقه وأجله في بطن أمه (فقد أجيب) عن هذا بوجهين * أحدهما * أن هذه الزيادة تحصل بالبركة في العمر بسبب التوفيق للطاعات وصيائته عن الضياع ووجه أن الصلة صدقة وهي تربي المال وتزيد فيه فينبغي بها وبها تحصل القوة في الجسد فالخاص أنها بحسب الكيف لا الكم * والثاني * أن الزيادة على حقيقتها وذلك بالنسبة الى علم الملك الموكل بالعمر والى ما يظهر له في الأوح المحفوظ بالحو والاثبات فيه قال تعالى . يحسبوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب * فيجوز أن يكتب مثلا أن عمر فلان سنون سنة الا أن يصل رحمه فإنه يزداد عليه عشرة وهو سبعمون وقد علم الله عز وجل ما سيقع له من ذلك فبالنسبة الى الله تعالى لا زيادة ولا نقصان في العمر ويقال له القضاء المبرم وأما تصور الزيادة بالنسبة اليهم ويسمى مثله بالقضاء المطلق * ويقال المراد بقاء ذكره الجليل بعده فكأنه لم يموت وهو اما بالعلم الذى ينتفع به أو بالصدقة الجارية أو الخلف الصالح نسأله تعالى أن يكرمنا بطول العمر في الثمانية مع توفيقه تعالى إيانا لطاعته وأن يرزقنا هذه الامور الثلاثة مع الختم بالإيمان في جوار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وقد ورد في فضل صلة الرحم أحاديث كثيرة (منها) حديث على رضى الله تعالى عنه رواه عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند والبزار والطبرانى والحاكم في المستدرک بلفظ من سره أن يمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليصل رحمه (ومنها) حديث أبي هريرة أخرجه الترمذى * ان صلة الرحم محبة في الاهل مثرة في المال منسأة في الاثر (ومنها) حديث عائشة رضى الله تعالى عنها أخرجه أحمد بسند رجاله ثقات مرفوعا صلة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الاعمار (ومنها) حديث أبي هريرة أخرجه أبو موسى المدينى في كتاب الترغيب والترهيب مرفوعا بر الوالد يزيده في العمر والكذب ينقص الرزق وبر الوالد من أعظم صلة الرحم وروى أيضا من حديث ابن عباس وثوبان مسندا عن التوراة ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحلك أمد لك في عمرك وروى أيضا عن ثوبان يرفعه لا يزيد في العمر الا بر الوالد ولا يزيده في الرزق الا صلة الرحم وروى

(١٥ — زائد — ثالث)

(رواه البخاري^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٣١ مَن (٢) أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ فَإِنَّهُ لَا تَسْأَلُونِي
 عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي هَذَا

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الادب
 في باب من
 يسأل له في
 الرزق بصلة
 الرحم *
 ومسلم في
 كتاب البر
 والصلة
 والآداب في
 باب صلة الرحم
 وتحريم
 قطعها .
 بروايتين من
 أنس ولفظه
 في أحدهما من
 سره أن يسأل
 عليه رزقه الخ
 وأخرجه
 البخاري أيضا
 بلفظ من سره
 أن يسأله في
 رزقه الخ عن
 أبي هريرة في
 كتاب الادب
 في الباب
 المذكور وفي
 كتاب البيوع
 في باب من
 أحب البسط
 في الرزق بلفظ
 من سره أن
 يبسط له رزقه
 الخ من رواية
 أنس بن مالك

أيضاً من حديث محمد بن علي عن أبيه عن جده علي رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أنه قال وسئل عن قوله تعالى * يعطوا الله ما يشاء * قال هي الصدقة
 على وجهها وبر الوالدین واصطناع المعروف وصلة الرحم تحول الشقاء سعادة وتزيد في العمر
 وتفي مصارع السوء ياعلى ومن كانت فيه خصلة واحدة من هذه الاشياء أعطاه الله تعالى
 هذه الثلاث الخصال وروى من حديث عبد الله بن عمر يرفعه ان الانسان ليصل رحمه وما في
 من عمره الا ثلاثة أيام فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من
 عمره ثلاثون سنة فينقص الله عمره حتى لا يبق من الا ثلاثة أيام قال أبو موسى هذا حديث
 حسن وروى من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يوما ونحن في صفة بالمدينة فقال اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا
 من أمي أماء ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد ملك الموت عنه قال أبو موسى
 هذا حديث حسن جدا اه من عمدة القاري للعلامة العيني وفي القسطلاني ما نصه * ومن حديث
 اسمعيل بن عياش عن داود بن عيسى قال مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر
 القرابة يعمر الديار ويكثر الاموال ويزيد في الآجال وان كان القوم كفارا * قال أبو موسى
 يروى هذا من طريق أبي سعيد الخدري مرفوعا عن التوراة اه (قال عقيدة وفقه الله تعالى)
 كل هذه الاحاديث فيه التصریح بأن صلة الرحم تطيل العمر وتزيد في سعة الرزق وقد تقدم
 ما هو المراد بزيادة العمر في الوجودين السابقين فلا ينبغي لاسلم عاقل راغب في اصلاح الدارين
 أن يتهاون بصلة رحمه لما فيها من امثال أمر الله تعالى ومن ثواب الدارين كما علم مما قدمناه
 ومما يزيد في تأخير العمر ما نظم به بعض الفضلاء بقوله

إن الاله قد يؤخر الاجل * بصالح الدعا وصالح العمل

والصدقات وصلات الرحم * وكثرة السلام من مسلم

وفتنا الله تعالى لما فيه صلاح الدارين وحصول ثوابهما * فمتد الله ثواب الدنيا والآخرة .
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أحب أن يسأل الخ) أي من أحب أن يسأل عن شيء كائن ما كان من أمور
 الدنيا أو الآخرة (فليسأل عنه) أي فليسألني عنه كما هو لفظ رواية مسلم (فواتة لا تسألوني
 عن شيء الا أخبرتكم به ما دمت في مقامى هذا) ومقامي بفتح الميم * وسبب هذا كما دلت
 عليه الاحاديث هو أنه بلغه أن قوما من المنافقين أجابوا أن يسألوه كثيرا ويعجزوه عن بعض
 ما يسألونه فخرج صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر

قَالَ أَنَسٌ فَأَكْثَرَ النَّاسُ الْبِكَاءَ وَأَكْثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ
 سَلُونِي فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَيْنَ مَدْخَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنَارُ فَقَامَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ فَقَالَ مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَبُوكَ حُدَافَةُ قَالَ ثُمَّ
 أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ سَلُونِي سَلُونِي فَبَرَكَ عُمَرُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ رَضِينَا بِاللَّهِ
 رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا

فذكر الساعة وذكر أن بين يديها أموراً عظيمة قال * من أحب أن يسأل عن شيء
 فليسأل عنه الخ ما سبق (قال أنس فأكثر الناس) وفي رواية فأكثر الانصار (البكاء)
 خوفاً مما سمعوه من أهوال يوم القيامة أو من نزول العذاب العام للمهود في الامم السافنة
 عند ردهم على أنبيائهم بسبب غيظه عليه الصلاة والسلام من مقالة المنافقين السابقة (وأكثر
 رسول صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني) وأصله أسألوني فتقلت حركة الهزة الي السين
 لحذفت واستغنى عن هزمة الوصل فقبل سلوني * قال النووي . قال العلماء هذا القول
 منه صلى الله عليه وسلم محمول على أنه أوحى اليه والا فلا يعلم كل ما سئل عنه من المغيبات الإبلاغ
 الله تعالى قال القاضي عياض وظاهر الحديث أن قوله صلى الله عليه وسلم سلوني إنما كان
 غضباً كما في الرواية الأخرى سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه
 غضب ثم قال للناس سلوني وكان اختياره صلى الله عليه وسلم ترك تلك المسائل لكن وافقهم
 في جوابها لأنه لا يمكن رد السؤال ولما رآه من حرصهم عليها والله أعلم اهـ . قال أنس
 (فقام اليه) صلى الله عليه وسلم (رجل) قال الحافظ في الفتح ولم أقف على اسم هذا الرجل
 في شيء من الطرق وكانهم أبيهموه عمداً للستر عليه (فقال ابن مدخل) بفتح الميم وسكون
 الدال المهملة بعدها حاء معجمة مفتوحة مصدر دخل أي أين دخولي أي موضعه هل الجنة أو
 النار (يرسل الله قال النار) بالرفع أعاذنا الله منها . وفي الطبراني من حديث أبي فراس
 الأسلمي نحوه وزاد وسأله رجل أفي الجنة أنا قال في الجنة قال الحافظ ولم أقف على اسم هذا
 الرجل الآخر (فقام عبد الله بن حذافة) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المعجمة السهمى بفتح
 السين المهملة وسكون الهاء الماهجري (فقال من أبي يا رسول الله قال) رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أبوك حذافة قال) أنس رضي الله عنه (ثم أكثر) رسول الله عليه الصلاة
 والسلام (أن يقول سلوني سلوني) بتكريرها مرتين وفي رواية ذكرها مرة واحدة (فبرك
 عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (على ركبتيه) بلفظ التثنية (فقال رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ
 دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا) وفي رواية عن السدي عند الطبري في نحو هذه
 القصة فقام اليه عمر فقبل رجله وقال رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا

قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَالَ عُمَرُ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُولَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ آفِئًا فِي عُرْضِ هَذَا الْخَائِطِ وَأَنَا أَصْلِي فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالْشَّرِّ (رواه)

عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضى وقوله عفا الله عنك من باب المشاكلة في الدماء لانه صلى الله عليه وسلم معفو عنه قبل ذلك . قال النووي أما برك عمر رضى الله عنه وقوله فانما فعله أدبا واكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وشفقة على المسلمين لئلا يؤذوا النبي صلى الله عليه وسلم فبهلكوا ومعنى كلامه رضيانا بما عندنا من كتاب الله تعالى وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واكتفينا به عن السؤال فقيه أبلغ كفاية (قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى) قال النووي لنظرة أولى تهديد ووعيد وقيل كناية تلحف فاعلى هذا يستعملها من نجا من أمر عظيم والصحيح المشهور أنها للتهديد ومعناها قرب منكم ما تكرهونه ومنه قوله تعالى . أولى لك فأولى . أى قاربك ما تكره فاحذره مأخوذ من الولي وهو القرب اه وما قاله النووي هو الموافق لكتابتها بالياء في أكثر نسخ الصحيحين وفي اليونانية وقال في السكواكب أولا بمعنى أولا ترضون أى رضيتم أولا (والذى تسمى يده) أى بقدرته (لقد عرضت على الجنة والنار آفئا) بعد الهزلة والنصب على الظرفية لتضمنه معناها أى أول وقت يقرب منى وهو الآن (في عرض هذا الخائط) العرض بضم العين وسكون الراء الجانب وقيل الوسط والمعنى صورت لى الجنة والنار رأيتهما في عرض هذا الخائط (وأنا أصلى) بعد أنى على القاعدة المشار لها بقول الناظم
مد أنا من قبل همز انفتح أو همزة مضمومة قد انضج
وقبل غير همزة أو همزة مكسورة مد أنا لا تثبت

وقول الناظم أو همزة مكسورة مد أنا لا تثبت أى على القول المشهور والرواية الصحيحة والا فقد روي عن قالون الخلاف في مدان أنا الا نذير ومى قبل همزة مكسورة لكن الرواية الصحيحة عنه عدم المد والى الخلاف عنه فيها أشار ابن برى بقوله
وأنا الا مسنده مختلف وكلهم يحمد في الوقف

(فلم أر) أى فلم أبصر (كالיום) صفة المحذوف أى يوما مثل هذا اليوم (في الخير) الذى رأيت في الجنة (والشر) الذى رأيت في النار أعاذنا الله وأحبائنا منها . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه . عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زافت الشمس فصلى بهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أمورا عظيما ثم قال . من أحب أن يسألنى عن شئ فليسألنى عنه فوالله لا تسألونى عن شئ الا أخبرتكم به مادمت في مقامى هذا قال أنس بن مالك فأكثرت الناس البكاء حين

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول سلوني فقام عبد الله بن حذافة فقال من أبى يارسول الله قال أبوك حذافة فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلوني برك عمر فقال رضيينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد رسولا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى والذي تنس محمدية لقد عرضت على الجنة والنار آتفاكي عرض هذا الخاطف فلم أركاليوم في الخير والشر . وفي صحيح مسلم بعد هذا الحديث من رواية عبد الله بن عبد الله بن عتبة أحد فقهاء المدينة السبعة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت أبى قط ألقى منك أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ماتقارف نساء أهل الجاهلية فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود لحقته * وممن قو لها قارفت عملت سوءا والمراد به الزنا والجاهلية هم من قبل النبوة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم * وكان سبب سؤال عبد الله بن حذافة له عليه الصلاة والسلام في هذا الوقت أن بعض الناس كان يطعن في نسبه على عادة الجاهلية من الطعن في الانساب وقديين ذلك في الحديث الآخر بقوله كان يلاحى فيدعى لغير أبيه أي يخاصم ويسب فلنلاحاة الخاصة والسباب (تنبيه) كان صلى الله عليه وسلم يكره كثرة السؤال عن المسائل التي لاتدعو الحاجة إليها وينهى عن ذلك لماورد في الصحيح عنه أنه كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال الحديث وأخرج البخارى في صحيحه عن أنس رضى الله عنه * قال كنا عند عمر فقال نهيئا عن التكلف * وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم أيضا في المستخرج ولفظه عن أنس كنا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع فقرأ * وفاكة وأبا * فقال هذه الفاكة فدمرناها فما الاب ثم قال مه نهيئا عن التكلف * وأخرجه عبد بن حميد وقال فيه بعد قوله فما الاب ثم قال يا ابن أم عمر ان هذا هو التكلف وما عليك أن لا تدري ما الاب . وقد كره السلف السؤال عن ما لم ينزل بالانسان . وكان مالك رحمه الله اذا سئل عن شيء وقد علم أنه لم يقع لا يجيب عنه كما قاله الابن في شرح صحيح مسلم . وسبب تفويض السلف رضوان الله عليهم في معنى التشابه من القرآن والحديث وعدم بحثهم عن معناه مع سيلان أذهانهم وتمكنهم من فهم معاني لغات العرب على اختلافها وهم الراسخون في العلم انما هو كون التشابه لم يرد في آيات الاحكام المأمور بفهم معناها والعمل به بل ورد في غير آيات الاحكام فوجب الإيمان به دون البحث عن معناه ولذا مدح الله الراسخين في العلم بإيمانهم به دون اتباعهم لظاهر متشابه وحذر نبيه عليه الصلاة والسلام من اتباع كل من كان متبعا لمتشابه كما رواه الشيخان في صحيحهما عن عائشة رضى الله عنها . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا رأيتم الذين يتبعون

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاختصاص في
باب ما يكره
من كثرة
السؤال
ونكف مالا
يعنيه وفي
كتاب مواقيت
العلاقة في باب
وقت الظهر
عند الزوال
وأخرجه
مختصرا في
كتاب العلم في
باب من برك
على ركبتيه
عند الامام
أوالحدث .
ومسلم في
كتاب الفضائل
في باب توقيه
صلى الله عليه
وسلم وترك
اكثر اسؤاله
عما لا ضرورة
اليه الخ وأخرجه
في هذا الباب
بنحوه عن
أنس أيضا
وعن أبي
موسى
الاشعري

٨٣٢ من (١) أَحَبُّ أَنْ يَهْلَ بِعُمْرَةٍ فَلْيَهْلِلْ فَإِنِّي لَوَلَا أَنِّي أَهْدَيْتُ لَا أَهْلَلْتُ

ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم . رواه البخاري في أول تفسير سورة آل عمران في باب منه آيات محكمات ورواه مسلم في أول كتاب العلم في باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه الخ فهذا الحديث المتفق عليه وغيره رأى السلف أن الاشتغال بآيات الأحكام الدالة على الحلال والحرام أهم من الاشتغال بطلب فهم المتشابه مع التحذير من اتباعه واتباع متبعيه ورأوا ذلك من التعمق والتكلف الشبي عن ولذا توقف عمر رضي الله عنه عن البحث عن معنى الاب في قوله تعالى * وفاكهة وأبا * لما لم يتضح له معناه مع كونه ليس من المتشابه سدا لذريعة الخوض فيما كان من القرآن في غير آيات الأحكام خافي المعنى فقد صح عن عمر أنه قال بعد قوله فبا الاب ما كلفنا أو ما أمرنا بهذا ثم قال اتبعوا ما بين لكم هذا الكتاب وما لا فدعوه * وروى إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال أي سباء تظني وأي أرض تظني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم * فينزل حكم المتشابه بالنسبة إلى الراسخين في العلم منزلة قوله تعالى * وأبا بالنسبة إلى عمر رضي الله عنه فيكون تركهم لتفسير المتشابه للخوف من أن يكون ذلك تشكفا منها عنه من باب أخرى لأنه إذا خاف عمر والصديق رضي الله عنهما من الخوض في معنى قوله تعالى . وأبا مع كونه ليس من المتشابه فن باب أولى أن يخاف الراسخون في العلم من الخوض في كل متشابه أخرى فيما يرجع لذات الله تعالى وصفاته من تلك الآيات المتشابهات وقد أشار ابن عاصم في سرائق الوصول إلى الضروري من الأصول لما ذكرته بقوله

أما ترى ما قال في الاب عمر وما به في عدم البحث اعتذر
فحكم هذا للراسخين يستبر منزل منزل أبا لعمرو

وذا في قوله لحكم هذا للراسخين الخ إشارة للمتشابه المذكور في النظم قبل . فإذا كان خوف الصحابة رضوان الله عليهم من الخوض في المتشابه بهذه الصفة فكيف يتجرأ الأئمة الآخرون على الخوض في متشابه الحديث والقرآن . ويعلمون ذلك لصغار الولدان . سبحانه هذا بيتان عظيم . وجهل بالشرعة جسيم . وأعجب من هذا من يخوض في متشابه الصفات العلية غاية الخوض ويدعي مع ذلك أنه ساق من أهل التفويض . مع التزامه لما هو لدعواه أعظم نقبض . وفي تفسير ابن عباس أن الاب الكلاء ويقال هو التين وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله (من أحب أن يهل بعمره الخ) . سببه كثرة الصحيحين والافتقار للبخاري عن عائشة . قالت خرجنا موافقين لهلل ذي الحجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أحب أن يهل بعمره الخ أي من أحب منكم أن يهل بلام مشددة وفي رواية أن يهل بلامين أي يحرم (بعمره فلهل) بعمره (فاني لولا أني أهديت) أي سقت الهدى (لاهللت) بالهاء قبل اللامين

بِعُمْرَةٍ قَالَتْ عَائِشَةُ قَالَتْ أَهْلُ بَعْضِهِمْ بِعُمْرَةٍ وَأَهْلُ بَعْضِهِمْ بِحَجٍّ وَكُنْتُ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَعْمُرَةٍ فَأَذَرَ كَنِيَّ يَوْمَ عَرَفَةَ وَأَنَا حَائِضٌ فَشَكَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ دَعِيَ عُمَرَتُكَ وَانْقَضِيَ رَأْسُكَ وَامْتَشِطِي وَأَهْلِي بِحَجٍّ فَفَعَلْتُ حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْحَصْبَةِ أَرْسَلَ مَعِيَ أَخِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَخَرَجْتُ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ مَكَانَ عُمَرَتِي (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن

وفي رواية لاحلات بالخاء (بعمره) وليس في هذا دلالة على أن التمتع أفضل من الافراد لانه عليه الصلاة والسلام إنما قال ذلك لاجل فسخ الحج الى العمرة الذي هو خلس بهم في تلك السنة للخالفة تحريم الجاهلية العمرة في أشهر الحج لا التمتع الذي فيه الخلاف وقال هذا عليه الصلاة والسلام لاجل تطيب قلوب أصحابه لان نفوسهم كانت لا تنسج فسخ الحج الى العمرة لارادتهم موافقته صلى الله عليه وسلم فكأنه قال ما يتمني من موافقتكم فيما أمرتكم به الا سوقي الهدى ولولا اني لوافقتكم وانما كان الهدى علة لا لتفاء الاحرام بالعمرة لان صاحب الهدى لا يجوز له التحلل حتى ينحره ولا ينحره الا يوم النحر والتمتع يتحلل من عمرته قبله فيتأفان (قالت عائشة) أم المؤمنين الراوية لهذا الحديث رضى الله عنها (فاهل بعضهم بعمره) أي صاروا متمتعين (وأهل بعضهم بحج) أي صاروا مفردين قالت عائشة (وكننت أنا ممن أهل بعمره فأذكرني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت) ذلك الاتصاف بالحجض (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك) أي اتركى أضالها لانفسها وقيل أسرها بتركها حقيقة كما قاله العيني (وانقضى) بضم القاف (رأسك) أي شعره (وامتشطى وأهلى بحج) أي مع عمرتك أو مكانها قالت عائشة (فعلت) ذلك كله (حتى إذا كان ليلة الحصبة) بفتح الحاء وسكون الصاد المهملين وليلة بالرفع على أن كان تامة أي جاءت وبالنصب على أنها ناقصة واسمها مضمر أي الوقت (أرسل) عليه الصلاة والسلام (معي أخي عبد الرحمن ابن أبي بكر) الصديق رضى الله عنهما (فخرجت) معه (الى التنعيم فاهلت) أي أحرمت منسه (بعمره مكان عمرتي) التي تركتها زاد البخاري بعد هذا الحديث * قل هشام * ولم يكن في شيء من ذلك هدي ولا صوم ولا صدقة * وما قاله هشام بمحتل أن يكون تعليقا وأن يكون متصلا بإسناد الحديث المذكور والظاهر الاول كما قاله الكرمانى * واستشكل النووي في الثلاثة بأن القارن والتمتع عليهما الدم * وأجاب القاضي عياض بانها لم تكن قارنة ولا متمتعة لانها أحرمت بالحج ثم فوت فسغته في عمرة فلما حاضت ولم يتم لها ذلك رجعت الى حجها لتعذر أفعال العمرة وكانت ترفضها بالوقوف فاسرها بتعجيل الرفض فلما أكملت الحج اعتمرت عمرة مبتدأة * وعورض بقولها وكننت أنا ممن أهل بعمره وقولها ولم أهل الا

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحيض في باب نقض المرأة شعرها عند غسل غسل الحيض وفي الباب الذي قبله وهو باب امتشاط المرأة

عند غسلها من الحيض وفي باب كيف تنحل الحائض بالحج والعمرة وفي كتاب الحج في باب اذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت وأخرجه أيضا في باب العمرة ليلة الحصبة وفي باب عمرة القضاء وفي باب الاعتمار بعد الحج بغير هدى *

وأخرجه مسلم في كتاب الحج في باب بيان وجوه الاحرام الخ بروايات كلها عن عائشة أول بعضها * من أراد منكم أن يهل الخ

وأول بعضها.
من أحب
منكم أن
يحل الخ
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق

في باب من
أحب لقاء الله
أحب لقاءه
بروايتين *
ومسلم في
كتاب الذكر
والدعاء والتوبة
والاستغفار
في باب من
أحب لقاء الله
أحب لقاءه
الحديث أكثر من
أربع روايات
وقد تقدم
حديث بمعناه
في حرف اللام
وهو حديث
ليس كذلك
ولكن المؤمن
إذا بشر الخ
بل هو تمام
هذا الحديث

عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

٨٣٣ من (١) «أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه» (رواه البخارى (١) ومسلم عن عبادة بن الصامت وأبى موسى الأشعري ومسلم عن عائشة وأبى هريرة وكلهم رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

بعمرة * وأجيب بأن هشاما لما لم يبلغه ذلك أخبر بفيه ولا يلزم منه نفيه في نفس الامر بل روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام أهدي عن عائشة بقرة اه * قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى قال للقاضي عياض فيه دليل على أنها كانت في حج مفرد لا تمتع ولا قران لان العلماء يجمون على وجوب الدم فيهما * قلت * الاشكال قوى لما مر من أنها كانت مفردة ثم متمتعة ثم قارئة * وقولى واللفظه أى لبخارى وأما مسلم فلفظه * عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع موافين لهلal ذى الحجة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من أراد منكم أن يهل بعمرة فليهل فلولأ أنى أهديت لاهلت بعمرة قالت فكان من القوم من أهل بعمرة ومنهم من أهل بالحج قالت فكنت أنا ممن أهل بعمرة فخرجنا حتى قدمنا مكة فادركنى يوم عرفة وأنا حائض لم أحل من عمرتي فشكوت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك واقضى رأسك وامدشطى وأهل بالحج قالت ففعلت فلما كانت ليلة الحصة وقد قضى الله حجنا أرسل معى عبد الرحمن بن أبى بكر فاردفنى وخرج بي الى التنعيم فأهلكت بعمرة ففضى الله حجنا وعمرتنا ولم يكن فى ذلك هدى ولا صدقة ولا صوم * وظاهر رواية مسلم أن قوله ولم يكن فى ذلك هدى الخ من كلام عائشة وتقدم أن فى صحيح البخارى أنه من كلام هشام بن عروة وتقدم البحث فى معناه بما فيه كفاية * وفى رواية لمسلم عن عائشة أيضا قالت * خرجنا موافين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لهلal ذى الحجة لاترى الا الحج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب منكم أن يهل بعمرة فليهل بعمرة وساق الحديث بمثل الحديث السابق * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق. (١) قوله (من أحب لقاء الله الخ) . فيه أن محبة لقاء الله تعالى لاتدخل فى النبى عن تمتى الموت لانها ممكنة مع عدم تمنية لان النبى عن تمنية يحول على حال الحياة المستمرة أما عند الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النبى بل هى مستحبة وقد تقدم تفسير هذا الحديث مستوفى فى الجزء الثانى فى شرح حديث * ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجبته أحب لقاء الله فأحب لقاءه الخ فليراجعه من شاء تمام الكلام عليه هناك. وقد روى مسلم فى صحيحه عن عائشة تفسير معناه بما فيه غاية الايضاح حيث قالت للسائل الذى سألهما عنه بعد ما سمعه من أبى هريرة فقال ان كان كذلك فقد هلكنا فقالت عائشة . ان الهالك من هلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال قال رسول الله صلى الله

٨٣٤ مَنْ (١) أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ (رواه)

عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله وليس منا أحد الا وهو يكره الموت فقالت قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بالذي تذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشر جرح الصدر واقتشر الجلد وتشتجت الاصابع فمقد ذلك من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله * وفي القسطلاني * قال الخطابي محبة اللقاء إثبات العبد الآخرة على الدنيا ولا يجب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها واللقاء على وجوده منها الرؤية ومنها البعث كقوله تعالى * قد خسر الذين كذبوا بقاء الله أي بالبعث ومنها الموت كقوله تعالى * من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت اه وقال ابن الأثير المراد باللقاء المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الفرض به الموت لان كلا يكرهه فن ترك الدنيا وأبغضها أحب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله.. ومحبة الله لقاء عبده ارادة الخير له وانعامه عليه * وقال في الكواكب (فان قلت) الشرط ليس سبباً للجزاء بل الامر بالمعكس (قلت) مثله يقول بالاخبار أي من أحب لقاء الله أخبره الله بان الله أحب لقاءه * وكذلك الكراهة * وقال في الفتح وفي قوله أحب لقاء الله العبد من الضمير الى الظاهر فتخيلاً وتعظيماً ودفعاً لتوهم عود الضمير على الوصول لثلاث تعد في الصورة المبتدأ والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحیح المعنى اه وأنا أسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية أن يجعلنا ممن أحب لقاءه تعالى فاحب هو تعالى لقاءنا وأن يختم لنا بالايمان الكامل في جوار نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من أحدث) أي من أنشأ واخترع من قبل نفسه (في أمرنا هذا) أي في ديننا هذا الذي هو دين الاسلام المعلوم (ما ليس منه) أي أمراً محدثاً ليس من أمره أي دينه عليه الصلاة والسلام الذي هو دين الاسلام أي شيئاً لم يسنه ولم يشهد شرعه باعتباره فيتناول جميع المنهيات والبدع المحرمات والمكروهات التي لم يشهد الشرع باعتبارها ولم تدخل تحت كلية من كتاباته * وفي رواية ما ليس فيه * وما كلاً الروايتين واحد (فهو رد) أي فهو مردود فهو من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول كما يقال هذا خلق الله أي مخلوقه والمعنى أنه باطل غير معتد به * وفي هذا الحديث رد المحدثات وأنها ليست من الدين اذ ليس عليها أمره صلى الله عليه وسلم أي أمر دينه * قال النووي * وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام وهو من جوامع كله صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد كل البدع والمخترعات اه (قال) مقيد وفقه الله تعالى) قد بينا في تقرير متن هذا الحديث أن المراد بالحديث البدع التي لم تستند لادلة الشرع ولم تشهد أدلته باعتبارها لاما شهدت الادلة باعتباره من البدع فربما يكون واجباً أو مندوباً أو مباحاً * لان البدعة على خمسة أقسام * واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة ومحرمة (فالواجبة) هي ما تناوله أدلة الوجوب من قواعد الشرع ككتب العلوم الشرعية ووسائلها لما خيف عليها الضياع لان التبليغ لمن بعدنا من القرون واجب اجماعاً وكبحم

البخارى^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلح في
باب اذا صلحوا
على صلح
جور فالصلح
سردود *
ومسلم في
كتاب الافضية
في باب نقض
الاحكام
الباطلة ورد
محدثات
الامور

المصحف الواقع في خلافة عثمان رضى الله عنه باجماع الصحابة أما قس كتبه غير مجموع فقد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل جمعه نقطه وشكله الواقفان في زمن التابعين * ومن البدع الواجبة أيضا تدوين علم النحو ولغة العرب لتوقف فهم الكتاب والسنة عليهما (والمندوبة) هي ما تناولته أدلة النذب الشرعية كصلاة التراويح وتحسين هيآت العلماء الأئمة والقضاة والولاة على خلاف ما كانت عليه الصحابة رضوان الله عليهم لأن الصحابة إنما كان تعظيمهم بحسب الدين غالبا فبعد انقضاء قرنهم جاءت قرون لا يحصل فيها تعظيم من يطلب تعظيمه الا بتعظيم الصور وتحسين الهيآت فيتميز ذلك لتعصيل المصالح الدينية ومن البدع المندوبة أيضا اتخاذ الربط والمدارس لطلبة العلم والمسافرين وصليح الطرق بيناء الجسور وشبهها وتصنيف كتب العلم في كل زمان بحسب حال أهله (والمباحة) هي ما ضمنته أدلة الاباحة كمنخل الدقيق لأن تليين العيش واصلاحه من المباحات فوسائل ذلك مباحة قيل وهو أول شيء من البدع المباحة اتخذها الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المباحة التأهيب يوم الجمعة وشبهه كالتعضير (والمكروهة) هي ما تناولته أدلة الكراهة من قواعد الشرع فيكون مكروها كتنظيف الايام الفاضلة وغيرها بنوع من العبادات كتنظيف يوم الجمعة بصيام أوليلته بقيام وكزخرفة المساجد وشبهها وكذا الزيادة على المحددات المستحبة شرعا كالذكر الوارد في الصحيح عقب الفريضة فزيادته على القدر الوارد مكروهة ومن البدع المكروهة الاكل على الخوان المرتفع عن الارض وشبه ذلك من أنواع الترفه في الاكل (والحرمة) هي ما عدما ذكر كالمحدثات المندوبة لقواعد الشرع كالسكر وتقديم الجهال على العلماء وكالاغتسال بفئات الطعام كما يفعله أهل الفسق وكهيئة النساء الكاسيات الماريات التي ورد الحديث بان من اتصف بها من النساء من أهل النار كما بينته سابقا في الجزء الثاني في مبحث حديث * لعن الله الواصلة والمستوصلة بيانا شافيا وكالبدع والمنكرات التي تقع اليوم أمام الجنائز بلبس خاص وألوان خاصة أو تزوير وشبهه مما يفعل بعد ذلك في مأتم الميت ونحوه مما لم يستند الى دليل شرعى ولم تكن فيه مصلحة دينية وقد أشار العلامة ابن غازى الى تقسيم البدع لهذه الانقسام الخمسة بقوله

كان تابعا ووافق من اتبع * وقسم خمسة هذى البدع
واجبة كمثل كتب العلم * وشكل مصحف لاجل الفهم
ومستحبة كمثل الكانس * والجسر والمخرب والمدارس
ثم مباحة كمثل المنخل * وذات كره كخوان الماء كل
ثم حرام كالغسل بالفئات * وكنساء كاسيات عاريات

والمراد بالكانس آلة السكر والجسر بفتح الجيم في الافصح وبكرها الفتنرة والمنخل بضم اليم والخاء الآلة التي تخرج بها النخالة من الدقيق والخوان بالسكر والنقم كما في الغاموس

وهو المائدة التي ليس عليها طعام والفتات كغراب أجزاء الطعام الصفار والنساء الكاسيات العاريات المراد بهن من يلبسن الثياب الرقيقة جدا التي يظهر ما تحتها فهن كاسيات لوجود تلك الثياب عليهن عاريات باعتبار ظهور ما تحتها من أبدانهن * ومن ذلك ما يسمى الآن بمصر بالموضة الجديدة فهو عين التجرد من الثياب بالكلية وما اقتصر عليه ابن غازي من تحريم الاعتسال بفتات الطعام موافق لما لابن القاسم في النخالة كما في الفتاوى على الرسالة لكنه مخالف لقول صاحب الرسالة * ويكره غسل اليد بشيء من الطعام الخ قال أبو الحسن أي كراهة تنزيه وقيل كراهة تحريم ثم ذكر بعد هذا قولين في جواز غسل اليد بما ذكر وكراهته قال المدودي والمتمتع بالكراهة (قلت) ظاهر أدلة الشرع تحريم امتئان الطعام والاعتسال به فيه غاية امتئانه والله تعالى أعلم وذكر المدودي على الرسالة عن مالك أنه قال في الجلبان والفول وشبههما أنه لا بأس أن يتدلك به في الحمام وذكر من أدلة جواز ذلك أن الصحابة كثيرا ما كانوا يمسحون أيديهم من الطعام بأقدامهم التي هي محل الاقدار والاساخ غالبا اه * والضابط في معنى قوله عليه الصلاة والسلام وكل بدعة ضلالة أنه في ما انعدم استناده من البدع الى دليل شرعي يدل على الوجوب أو التنبؤ أو الإباحة بأن كانت أدلة الشرع تدل على تحريم تلك البدعة أو كراهتها كما أشار إليه العلامة المحقق على ابن قاسم الزقاق في المنهج للمتعب بقوله

وكل بدعة ضلالة نعم * شرعا لما استناده قد انعدم

وما دليل فرضه أو نفيه * باد فليس بدعة فائقه

وقول الناظم شرعا منصوب بنزع الخافض أي لما استناده للشرع قد انعدم (فإذا علمت) ما قررناه من انقسام البدعة الى الاحكام الخمسة وأن قوله عليه الصلاة والسلام * وكل بدعة ضلالة محمول على ما لم يستند من البدع الى دليل شرعي بأن أمكن ادخاله في ضمن جزئيات ذلك الدليل * فاعلم * أن حديث * أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله المشتغل على قوله * وكل بدعة ضلالة الخ * أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة منه والنسائي في سننه في باب كيف الخطبة من كتاب صلاة العيدين وابن ماجه في أول سننه في باب اجتناب البدع والجندل وأحمد في مسنده بالفاظ متقاربة وفي بعض رواياته زيادة جملة فيه كزيادة * وكل ضلالة في النار في رواية النسائي وهو حديث صحيح * لكن قد نص علماء السنة من المحدثين والاصوليين وفقهاء المذاهب على أن قوله عليه الصلاة والسلام * وكل بدعة ضلالة من العام مخصوص لما تقدم من أن البدعة تنقسم على الخمسة الاقسام المذكورة وقد تقدمت أمثلة كل قسم منها ومن نص على أنه عام مخصوص الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام عليه في كتاب الجمعة ونصه * قوله صلى الله عليه وسلم وكل بدعة ضلالة * هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع قال أهل اللغة كل شيء عمل على غير مثاله سابق * قال العلماء * البدعة خمسة أقسام واجبة ومندوبة . ومكرهة . ومباحة * فمن الواجبة نظم أدلة التسكين للرد على الملاحدة والمبتدعين وشبه ذلك . ومن المندوبة تصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط وغير ذلك . ومن المباحة التبسط في ألوان الاطعمة وغير ذلك والحرام والمكروه ظاهران وقد أوضحت

السألة بادلها المبسوطة في تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ما ذكرته علم أن الحديث من العام المخصوص وكذا ما أشبهه من الاحاديث الواردة ويؤيد ما قلناه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة ولا يمنع من كون الحديث عاما مخصوصا قوله وكل بدعة مؤكدا بكل بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى . تدمر كل شيء اه بلفظه ونقل الجلال السيوطي كلام النووى هذا على طريق الارتضاء وأقره في حاشيته على سنن النسائي السمة زهر الربى على المجتبي عند الكلام على هذا الحديث الذى هو وكل بدعة ضلالة في محله الذى ذكرناه سابقا وقد ذكر نحوه غير واحد من المحققين من أهل المذاهب الاربعة ولو ثبتت جميع من ذكره لحصل في ذلك الطول الممل . (وقول الامام النووى) ولا يمنع كون الحديث عاما مخصوصا قوله كل بدعة مؤكدا بكل بل يدخله التخصيص مع ذلك كقوله تعالى . تدمر كل شيء . ظاهر لا يخفى على من له أدنى ممارسة لفن الاصول لان نحوه ذلك من نوع مخصص العام المستقل بنفسه لفظيا كان أو غير لفظي ويسمى عند الاصوليين التخصيص المستقل المنفصل وغير اللفظي منه كما مثل له النووى بقوله تعالى . تدمر كل شيء ينقسم على قسمين للحس والعقل . فمثال ما خصه الحس من العام قوله تعالى في الريح المرسلة على عاد . تدمر كل شيء . باسرها . فقد خصص الحس هذا العام فاخرج منه مالا تدميره مما هو مدرك بحاسة البصر ومشاهد بها كالسماء والارض . ومثال ما خصه العقل قوله تعالى . الله خالق كل شيء . فقد خصص العقل هذا العام فاخرج منه ذاته تعالى العلية وصفاته السنية لانه تعالى قديم وصفاته قديمة فلم يكن تعالى مخلوقا بل هو الخالق تبارك وتعالى . والى قسمي التخصيص المستقل المذكورين أشار صاحب مراقي السعود في أول ذكر التخصيص المنفصل وهو المستقل بقوله

وسم مستقلة منفصلا * للحس والعقل تمام التفضلا

ثم اعلم . أن العام على ثلاثة أقسام . وهو اللفظ المستغرق لجميع المعاني الصالحة له والصالح هو للدلالة عليها من غير حصر وقد أشار لتمييزه صاحب مراقي السعود بقوله .

ما استغرق الصالح دفعة بلا * حصر من اللفظ كعشر مثلا

(فقدم منه) هو العام الباقي على عمومه وبقاؤه على عمومه في آيات الاحكام يدر جدا وبدل على تدور بقاءه على عمومه قول صاحب مراقي السعود

وهو على فرد يدل حتما * وفهم الاستغراق ليس جزما

وقد وجد في آيات الاحكام منه قوله تعالى . حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم الخ الآية . (والقسم الثاني) هو العام المخصوص وهو الغالب وجوده فهو أكثر أقسام العام الثلاثة وجوداً ومنه حديث . وكل بدعة ضلالة ومنه قوله تعالى . تدمر كل شيء باسرها . وقوله . الله خالق كل شيء . كما تقدم ونحو ذلك * (والقسم الثالث) هو العام المراد به المخصوص وهو قليل ومثاله قوله تعالى * الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية فأناس في الاول المراد به نعم بن مسعود الاشجعي وفي الثاني المراد به أبو سفيان بن حرب (فالعام المخصوص) هو اللفظ المستعمل في كل الافراد لكن عمومه مراد تناولا لاحكاما

لان بعض الافراد منه لا يشمل الحكم نظراً للمخصص . (والعام المراد به الخصوص) هو اللفظ العام المستعمل في بعض أفراداه فليس مضمومه مراداً لا تناوولا ولا حكماً بل هو كل من حيث ان له أفراداً في أصل الوضع لكن استعمل في بعض من تلك الافراد سواء كان ذلك البعض واحداً كما سبق في المثالين أو أكثر . والعام الخصوص ينسب للأصل الذي هو الحقيقة والفرع الذي هو المجاز فبعض العلماء نسبته للحقيقة كالحنابلة والسبكي والذهبي وأكث الشافعية وكثير من الحنفية . ونسبه للمجاز أكثر العلماء وعزاء القراني لبعض المالكية وبعض الشافعية والحنفية واختاره ابن الحاجب والبيضاوي والصفي الهندي والكمال . والعام المراد به الخصوص ينسب للمجاز جزماً لاستعماله في غير ما وضع له الذي هو كل الافراد والى يحصل ما ذكرته في قسمي العام الخصوص والعام المراد به الخصوص أشار صاحب صراقي السعدي بقوله

وذو الخصوص هو ما يستعمل * في كل الافراد لدى من يعقل

وما به الخصوص قد يراد * جعله في بعضها النقاد

والثاني اعز لاجاز جزماً * وذاك للأصل وفرع ينسب

والترقية بين العام الخصوص والعام المراد به الخصوص بما ذكر للتأخرين من أهل الاصول وأما عند المتقدمين منهم فهما متعددان فالعام عند القدماء من أهل الاصول على قسمين فقط . عام باق عني مضمومه . وعام غير باق عليه * وبما قررناه . من كون حديث وكل بدعة ضلالة عاماً مخصوصاً وكون الغالب وجوده في الأدلة من أنواع العام هو العام الخصوص * يعلم بالبدية . أن البدع المستحسنة شرعاً لا يتناولها هذا الحديث أي حديث وكل بدعة ضلالة وشبهه كحديث المتن الذي هو . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . بل هي داخلة في ضمن حديث مسلم الذي أخرجه في صحيحه بروايات عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو . من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وسبأني قريباً ذكره بتمامه وتبيين موضع اخراج مسلم له من صحيحه ان شاء الله فهو مخصص لعموم . حديث وكل بدعة ضلالة وشبهه كحديث المتن كما هو واضح وكما نص عليه علماء السنة كالامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث . من سن في الاسلام سنة حسنة الخ وكذلك الامام الابن في شرحه أيضاً عند ذكره وكذلك السنوسي في اختصار شرح الابن وكذلك العلامة المنجور في شرح المنهج عند قول ناظمه . والمحدثات بدعة الخ فقد نقل كلام النووي والابن رضيا له ونقله من طريقه كذلك شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلنا في شرح وسيلة السادة لابن منما علامة زمانه . وفريد عصره وأوانه . المختار بن بون الحكيم وغير واحد من المحققين . وحديث مسلم المذكور هو ما رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة في باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر الخ بروايات عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء

ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء وكذا أخرجه في آخر كتاب العلم من صحيحه بروايات عن جرير بن عبد الله أيضا . وقال النووي في شرحه لهذا الحديث في كتاب الزكاة ما نصه . فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السن الحسنة والتحذير من اختراع الاباطيل والمستقبجات وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها فتتابع الناس وكان الفضل العظيم للبادئ بهذا الخير والقائح لباب هذا الاحسان . وفي هذا الحديث تخصيص قوله صلى الله عليه وسلم وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وأن المراد به المحدثات الباطنة والبدع الذمومة وقد سبق بيان هذا في كتاب صلاة الجمعة اه المراد منه بإفظه ونقح الا بى في شرحه ثم قال من نفسه ويدخل في حديث . من سن سنة حسنة البدع المستحسنة كالنضير والتأهيب والتصحيح ووضع التأليف لا في حديث . وكل محدثة بدعة ثم قل الا بى في معنى قوله وأجر من عمل بها ان ظاهره وان لم ينو المبتدئ أن يتبع فيها فقيه ثبوت الاجر مع عدم نية الفاعل أن يتبع فيكون تخصصا لحديث . انما الاعمال بالنيات وذكر نحوه أيضا عند ذكر مسلم له في آخر كتاب العلم من صحيحه وزاد وقد كان على وعمر رضى الله عنهما يوقظان الناس لصلاة الصبح بمطلوع الفجر وأطال هناك في استحسان اتباع البدع المستحسنة كالنصحيح عند طلوع الفجر والاجتماع على التلاوة وشبه ذلك وكذا أطال في نحو ذلك عند حديث . من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . ونصه وأما البدع التي شهد الشرع باختيار أصلها فهي جائزة وهي من أمره عليه الصلاة والسلام كالبدع المستحسنة كالاجتماع على قيام رمضان وكالتصحيح اليوم والتعضير والتأهيب فان الشرع شهد باعتبار جلس مصاحتها فان الاذان شرع لمصلحة الاعلام بدخول الوقت والاقامة شرعت للاعلام بالدخول في الصلاة والنصحيح والتأهيب والتعضير من ذلك النوع لما في الثلاثة من مصالحة الاعلام بقرب حضور الصلاة ولما في التأهيب من الاعلام بأنه يوم الجمعة لمن لا عنده شعور من ذلك ويشهد لذلك زيادة عثمان أذانا بالزوراء يوم الجمعة على ما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفين قبله وانما زاده لمصلحة المبالغة في الاعلام حين كثر الناس اه وقد قل البرزلى قد أحدث السلف أشياء لم تكن بالزمان الاول كالجمع للمصحف والنقطة له والشكل ونحزيب القرآن والقراءة للمصحف في المسجد وتخصيب المساجد في موضع التخصيب وتعليق الثياب في الاستصباح ونقش الدراهم والدنانير وقد أطال في الرد على من أنكر التسميع في الصلاة وختم كلامه بما لفظه فما عليه السلف حجة بالغة على من خالفهم فكيف بمن فقههم أو بدعهم أو ضلهم فهذا يخالف للجماعة جدير بهذه الاوصاف اه . وأقول . والله تعالى أستمين في كل مقول . لو كان عموم . وكل بدعة ضلالة مقصودا عند النبي عليه الصلاة والسلام ولو كانت البدعة حسنة . لما صح عنه هذا الحديث المذكور الذي هو . من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده الخ ولما صح عنه الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وهو .

فعلبيكم بسني وسنة الخلفاء الراشدين المهديين الخ حيث قرن اتباع سنتهم عليه الصلاة والسلام مع أن التشريع ليس لغيره عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . فلم يبق الا الجمع بين هذين الحديثين وبين حديث وكل بدعة ضلالة بما تقدم من أن حديث وكل بدعة ضلالة عام مخصوص على ما سبق بيانه مما لا يعلمه الجاهل القاصر عن معرفة فن الاصول الذي يتوقف اعماله ادلة الشرع على الرسوخ فيه بعد الاطلاع على أدلة الكتاب والسنة أما من يروى منون الاحاديث فقط دون معرفة فن الاصول فلا يمكنه الاهتداء الى الاستدلال بأدلة الحديث لاسيما عند تمارض ظواهر الادلة كما أشرت اليه بقولي في جملة آيات اقتضاها بعض الاحوال . مع قصد التحدث بنعمة السكرم المتعال

من يكن جاهلا بعلم أصول * ليس يافي منه الدليل مقينا

* والضمير في قولي * منه للحديث المذكور في الايات قبل والايات المشار لها هي قولي

اني سرت في أو ان اغترباني الحديث النسي سيرا حثينا
وتوخيت ما يكون صحيحا وبفضل العلي تلك الحديثنا
لا أبالي بقوت عيش لذيذ ولبس لبسا يكون رثينا
كي أنال الحديث بالجد صدا لا كدعوى من تراء حديثنا
بدعى قوم الحديث ولكن لا يكادون يفقهون حديثنا
من يكن جاهلا بعلم أصول ليس يافي منه الدليل مقينا

واعلم أن غير ما قررناه من كيفية الجمع بين الاحاديث بأن حديث وكل بدعة ضلالة عام مخصوص بأباه الشرع اذ رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يقول الا حقا ولا يقول على الله بمض الاقوال . كما جاء في محكم التنزيل . ولا تناقض بين أحاديثه كما لا تناقض في جميع ما أنزل عليه لقوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا * أي تناقضا كثيرا والحديث مثل القرآن في ذلك (وحاصل) ما عند علماء السنة في البدعة أنها على قسمين . لغوية وهي ما فعل على غير مثال سابق ومن هذا المعنى قوله تعالى . قل ما كنت بدعا من الرسل ومن هذا القسم أيضا قول عمر في التراويج نعمت البدعة هذه أي في اللغة لافي الشرع والا لمسا مدحا عمر رضى الله عنه لأن كل بدعة في الشرع ضلالة حيث لم تستند لدليل من أدلة الشرع كما قدمناه وهذا القسم من البدعة هو الذي ينقسم الى أحكام الشريعة الخمسة * وغير لغوية وهي البدعة في الشرع وهي المحرمة أو المكروهة فقط فاللغوية أعم فكل بدعة في الشرع فهي بدعة لغوية وليست كل بدعة لغوية بدعة في الشرع لان كل بدعة دل دليل شرعى على وجوبها أو نهيها أو إباحتها فهي بدعة لغوية لا بدعة في الشرع . ولأجل ما حرره علماء السنة مما أسلفناه في البدعة بقسميها قال ابن عمنا العلامة المختار بن بون في مقدمة وسيلة السعادة مبينة أن البدعة المدمومة هي التي خالف مضمونها ما عليه عمل السلف الصالح فالخبر كله في الاتباع والشركة في الابتداء

أعني الذي مضمونه قد اختلف مع الذي عليه صالح السلف .
 اذ كل بدعة بها اتباع ستمهم فتر كما ابتدع
 كالبحث عن أعراض هذا العالم وجرمه ومن صفات العالم
 الى أن قال

والمحدود وكرسم العالم وعلم برهان وقسم العالم
 الى التصور أو التصديق وما يثبتنا على التحقيق
 كالبحث في الأصول والمآني والطب والحساب والبيان
 وشكل أحرف الكتاب والنقط وما به يمد الصحابة انضبط
 لأن كل بدعة من ذى البدع لها تلبس بما الهادي شرع
 لأنه نور وهذا مقتبس من آئس النور فجاء بقبس
 فصار هذا كله به اعتدا من قصرت أفعالنا الى الهادي
 وكان نور الوحي مقن للسلف عن الجفا التي بها يفوق الخلف
 كما عن التصريف والاعراب نفى الطباع ألسن الاعراب
 والمصطفى يفتى عن النهجي ليس العرب كالبحال العرج
 ولا تكن في الاتباع مفرطاً ولا مفرطاً ولكن اقتسطا
 فالعالم الذي في الاشياء يقسط والجاهل المفرط والمفرط
 مثل النصاري أفرطوا في عيسى فيما ادعوا وفرطوا في موسى
 وعكسهم معاصر اليهود وفرط الجميع في الممود
 محمد الحائر الارتفاع أفضل خلق الله بالاجماع
 عليه أزكي صلوات الباري ما كور الليل على النهار

وايضاح أوجه هذه الامثلة التي مثل بها العلامة المختار بن بون في وسيلته للبدع المستعنة
 نولي بسطه شيخنا المرحوم الشيخ عبد القادر بن محمد سالم في شرحه للوسيلة المسمى المباحث الجلية .
 في تحرير مقاصد الوسيه . بما يثني الظليل وبين فيه ما هو واجب من هذه الامور الممثل بها
 في النظم وما هو مندوب وما هو جائز (قلنا تمهد هنك) ما حررناه في شأن البدع وما هو
 المقصود بالضلالة والنهي في قوله عليه الصلاة والسلام . وكل بدعة ضلالة (علمت) يقينا أن
 الاخذ بظاهر هذا الحديث وشبهه من كل عام قبل البحث عن تخصصه من القصور الواضح *
 والجهل المركب الفاضح * الذي يحمل صاحبه على تضليل الامة كلها أو تكفيرها كلها بسبب
 هذا الجمل مع أن اجماع أمة الاجابة معصوم من الضلال الاحاديث الصريحة في ذلك (وهكذا)
 الشأن في الاخذ بعموم كل عام قبل البحث عن تخصصه حتى يثلب على الظن انتفاؤه أو يقطع
 بانتفاؤه كما لياقلائي والا فلا يجوز الاخذ بذلك العام كما أشار اليه ابن عاصم في المرتقى بقوله
 والاخذ بالمعوم قبل البحث عن * محض مما به المنع اقترن

٨٣٥ مَنْ ^(١) أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخِذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ (رواه البخاري ^(٢) ومسلم عن عبد

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب استتابة

المسرتدين والمعادين الخ في باب اثم من شرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة . ومسلم في كتاب الإيمان في باب من يؤاخذ بأعمال الجاهلية بثلاث روايات

خلافا لقول ابن السكيت يجوز التمسك به قبل البحث عن المخصص خلافا لابن شريح * فقد حكى الفزائي والآمدي وابن الحاجب وغيرهم الاجماع على أنه لا يجوز العمل بالعام قبل البحث عن المخصص وجمعوا الخلاف الذي أشار إليه ابن السكيت في اعتقاد العموم بعد وروده وقبل وقت العمل به كما في الغيث الهامع . وياعلم الواقف على هذا البحث اني حررت فيه مسألة البدع بما فيه كفاية للمصنف الطالب للحق * لا الجاهل التكلف في طلب الشبه واتباع كل من ترندق ولخصت فيه زبدة رسالة لي تسمى تحرير مقاله . في تقرير معاني وكل بدعة ضلالة . وربما زدت هنا بمثال أو بيان نسكتة لم تذكر في تلك الرسالة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطرق .

(١) قوله (من أحسن في الاسلام الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية قال . من أحسن في الاسلام . أي من دخل فيه بظاهره وباطنه بان لم يشب اسلامه أقل نقدا واستمر على ذلك (لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية) وهذا الحديث موافق لقوله تعالى . قل لذين كفروا ان يلتزموا بقولهم ما قد سلف . وفي الصحيح أيضا ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد انعقد الاجماع على ذلك كما نص عليه غير واحد واليه الاشارة بقول العلامة المحقق أحمد المقرئ في اضاءة الدجنة

والكافرون القول فيهم ما اختلف * لقوله يغفر لهم ما قد سلف

وقوله تعالى * يغفر لهم ما قد سلف * أي من الكفر والمعاصي وبه استدل أبو حنيفة على أن المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة (ومن أساء في الاسلام) بأن لم يدخل فيه بقلبه بل بالنطق بالشهادتين غير معتقد للاسلام بقلبه ومات على ذلك أو دخل فيه بالنطق والقلب ولكن ارتد ومات على الكفر والعياذ بالله تعالى (أحسن) بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة مبنيًا للمفعول (بالاول) الذي عمله في الجاهلية (والآخر) بكسر الخاء أي وأخذ بالآخر وهو ما عمه من الكفر والمعاصي بعد اظهار صورة الاسلام تقافا وبجح هذا الحل فسر الامام النووي هذا الحديث وسيأتي لفظه ان شاء الله قريبا وهو الظاهر المتعين لان من استمر على الاسلام حقيقة انما يؤاخذ بما اقترفه من المعاصي في الاسلام فقط ولا يؤاخذ بما وقع منه في الجاهلية قبل الاسلام كما هو صريح القرآن والحديث ومنها حديث الصحيحين المتقدم في الجزء الاول في حرف الهمزة وهو . اذا أحسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل (١٦ — زاد — ثالث)

الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

ومنها غير ذلك . وقد نقل ابن بطل عن جماعة من العلماء أن الاساءة هنا لا تكون الا الكفر
 الاجماع على أن المسلم لا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية فان أساء في الاسلام غاية الاساءة وركب
 أشد المعاصي وهو مستمر على الاسلام فانه انما يؤاخذ بما جنباه من المعصية في الاسلام اه
 وقال النووي في شرح هذا الحديث ما نصه . وأما معنى الحديث فالصحيح فيه ما قاله جماعة
 من المحققين أن المراد بالاحسان هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن جميعاً وأن يكون
 مسلماً حقيقياً فهذا يفترقه ما سلف في الكفر ينص القرآن العزيز والحديث الصحيح الاسلام
 يهدم ما قبله وباجماع المسلمين والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه بل يكون منقاداً
 في الظاهر مظهراً للشهادتين غير متمسكاً للاسلام بقلبه فهذا منافق باقى على كفره باجماع المسلمين
 فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل اظهار صورة الاسلام وبما عمل بعد اظهارها لانه مستمر
 على كفره وهذا معروف في استعمال الشرع يقولون حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة بالاخلاص
 وساء اسلامه ولم يحسن اسلامه اذا لم يكن كذلك والله أعلم اه بلفظه . قال الابن والاحسن تفسير
 النووي الاحسان فيه بالاخلاص والاساءة فيه بعدمه لانه اذا لم يخلص فيه لم يصح فيؤاخذ
 بالجميع ولا يحسن تفسير الاحسان فيه بالطاعة ولا الاساءة بالخالفه لانه يوجب أن يكون جب
 الاسلام ما قبله موقوفاً على الطاعة وعدم المخالفة في المستقبل وليس الامر كذلك اه (تمة)
 تشتمل على حديث عمر و بن العاص حين وفاته حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ان الاسلام يهدم ما كان قبله الخ فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب كون الاسلام يهدم ما
 قبله الخ من كتاب الايمان عن ابن شماسه المهرى قال حضراً عمر و بن العاص وهو في
 سياقة الموت فسبى طويلاً وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا ابتاه اما بشرك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بكذا اما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال فقبل بوجهه
 فقال ان أفضل ما نمد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله اني قد كنت على أطبق
 ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولا أحب الى أن
 أكون قد استمكنك منه ففقتك فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار فلما جعل الله
 عز وجل الاسلام في قلبي أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمينك فلأباعدك فبسط
 يمينه قال فقبضت يدي قال مالك يا عمرو قال قلت اني أردت أن أشترط قال تشترط بماذا قلت
 أن يغفر لي قال أما علمت يا عمرو . أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان
 قبلها وأن الحج يهدم ما كان قبله وما كان أحد أحب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه اجلالاً له ولو سئلت أن أصغه ما
 اطقت لاني لم أكن أملاً عيني منه ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل
 الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حلى فيها فاذا أنا مت فلا تصحبني نائمة ولا نازفاً دفنتموني

فشنوا على التراب شنائم أقبوا حول قبري قدر ما تنجر جزور ويقم لها حتى أستأنس بكم
وأنظر ماذا أراجع به رسول ربى اه قوله على أطباق ثلاث الاطباق الاحوال وانت ثلاثا
يحذف التاء على معنى انتزلة وقوله فلا يملك يصح أن تكون اللام فيه للامر فتجزم العين أو
للملة فتنصب . وقوله حتى أستأنس بكم قال عياض فيه حجة لغتة القبر وأن الملتجأ فيها للسؤال
ويسمع ويعلم . وآية أنك لا تسمع الموتى مؤولة بصحة الآثار في الفتنة أو أنها في غير هذا
الوقت قال الابن انما كان حجة لأنه لا يقوله الا بتوقيف وانما طلب الاستئناس لانه أثبت
له في المراجعة وأخذ بعضهم منه القراءة على القبر لأنه اذا استأنس بهم فبالقرآن أولى . (قل
الابن) في أول شرحه لهذا الحديث المشتمل على قصة وفاة عمرو بن العاص رضى الله عنه ما
نصه . قل البيهقي كان عمرو داهية العرب رأيا وعقلا ولسانا كان عمر بن الخطاب اذا خاطب
رجلا ولم يفهم يقول سيجان من خلقك وخلق عمرو بن العاص وولى مصر عشر سنين وثلاثة
أشهر أربعاً لعمرو وأربعاً لعثمان وستين وثلاثة أشهر لمعاوية . وتوفي سنة ثلاث وأربعين وهو
ابن تسعين سنة وقيل غير ذلك . وترك من الناض ثلاثمائة ألف دينار وخمسة وعشرين ألف
دينار ومن الورق الى ألف درهم وغلة التي ألف دينار وضيعته المعروفة بالرهط وقيمها عشرة
آلاف ألف درهم . ولما حضرته الوفاة نظر الى ماله فقال ليتك بمر أو ليتنى مت في غزوة
ذات السلاسل لقد دخلت في أمور ما أدري ما حجتى فيها عند الله أصلحت لمعاوية ديناه
وأفسدت آخرتى عني رضى حتى حضر أجلى لسكائى به حوى مالى وأساء خلافتى في أهلى .
ثم قال لابنه اثنتى بجماعة فشدها بها يدي الى عنق ففعل ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم
أنك أمرتني فصيت ونهيتني فتجاوزت وولست عزى فانتصر ولا يربئاً فاعتذر ولكني أشهد أن
لا اله الا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ثم وضع أصبعه في فمه كالفكر المتندم حتى مات .
وقال له ابنه عبد الله يا أبت كنت تقول ليتنى أحضر رجلاً فافلا قد نزل به الموت يحذثنى بما
يجد وقد نزل به لحذثنى بما تجد . قال يابنى لسكائى في طختى ولسكائى أنفاس من سم
الحياط ولسكائى غصن شوك جرم من قديمى الى هامتى اه قوله لسكائى في طختى الخ لعله في
طخية بهاء التأنيث بعد الياء غرقة الناسخ والطخية بتثنية الطاء الظلمة كما في القاموس ونقله
ابن سيده أى لسكائى في ظلمة وكرب وفى القاموس والطخاء الكرب على القلب وفى التهذيب
الطخاء ثقل أو غشى . وفى الحديث اذا وجد أحدكم فى قلبه طخاء فليأكل السفرجل .
فالظاهر أنه أراد فى طخية أى ظلمة وكرب وغشى لأن هذه حالة الموت سهله الله علينا وطيبه
وجمله بطيبة مع حسن الختام . بحاج رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وفى
الجزء الثانى من العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسى المالكي فى كتاب التمازى والمرائى
منه * ان عمرو بن العاص قال حين موته اللهم انك أمرتني فلم آمر ورجرتني فلم أزدجر
اللهم لا قوي فانتصر * ولا برى فاعتذر * ولا مستكبر بل مستغفر * أستغفرك وأتوب
إليك لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات قال وأخبرنا

رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبيته أنى لست في الشرك الذى لو مت عليه أدخلت النار ولا في الاسلام الذى لو مت عليه أدخلت الجنة فهما قصرت فيه فاني مستمسك بلا اله الا الله وقبض عليها بيده وقبض روحه فكانت بعده فتفتح ثم تترك فتقبض ثم ذكر نحو ما تقدم عن الابن من وصيته بشن التراب عليه وأن لا يتبعه ماذح ولا ناصح الخ من كل ما يدل على الثبات على الاسلام وخوف الله تعالى وهكذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولو اغتر بهضمهم بالدنيا فلا بد من رجوعه الى الله تعالى لحسن عقيدته في الله وفي رسوله * ومما يناسب ذكره بعد ذكر وفاة عمرو بن العاص ما ذكره صاحب العقد الفريد في شأن وفاة معاوية في هذا المجل أيضا قال . لما قتل معاوية يزيد غائب أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن أبي سفيان جالسا فاخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه فسلمه يزيد فلم يكله فبكى يزيد وتصور معاوية به ساعة ثم قال أى بنى ان أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بنى انى خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا مضى لحاجته وتوضأ أصب الماء على يديه فنظر الى قميص لى قد انخرق من عاتق فقال لى يا معاوية الا اكسوك قميصا قلت بلى فكساني قميصا لم ألبسه الا لبسة واحدة وهو عندى واجتز ذات يوم فاخذت جزاة شعره وقلامه أطافه فجعلت ذلك في قارورة فاذا مت يا بنى فأعسلنى ثم اجعل ذلك الشعر والظفار في عيني ومنخرى وفى ثم اجعل قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعارا من تحت كفي ان نفع شيء نفع هذا اه فانظر رحمك الله بانصاف حل موت هذين الصحابين اللذين هما أشد الصحابة اتقا الى الدنيا بحسب الظاهر للناس ما أحسنه وما أثبت كلا منهم ما رضى الله عنهما وما أشد تعظيمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أكمل تبرك معاوية رضى الله عنه بشعره صلى الله عليه وسلم وأظفاره وكل ما لبسه واعتبر في قوله ان نفع شيء نفع هذا * وهكذا سائر الصحابة في تعظيمه والتبرك به رضى الله عن جميعهم خلافا لما يدعيه أهل الجبل والالحاد الآن من كون مثل هذا التبرك خلاف السنة وأنه محرم أو شرك والمايذ بالله واذا كان هذا حال معاوية وعمرو بن العاص مع ظن الناس بهما كل الظنون فما ظنك بغيرهما من أصحابه وأزواجه صلى الله عليه وسلم فالصواب والشرع الامساك عما شجر بينهم والترضى عن جميعهم وعدم الخطف منهم في اجتهاد كماوية وتصويب اجتهاد المصيب منهم فيه كملى كرم الله وجهه ورضى عنه وعنا به آمين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أخذ شيئا الخ) . سببه كما في الصحيحين وألفظ لمسلم من راويه سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل إن أروى - اى بنت أويس كما في رواية لمسلم . خاصته في بعض داره فقال دعوها وإياها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . من أخذ شيئا من الارض الخ ثم قال اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال فرأيتها صماء تلتبس الجدر تقول أصابتنى دهوة سعيد بن زيد فينمنا هي تمشى في الدار مرت على بئر في

مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ (رواه)

الدار فوقت فكانت قبرها اه وفي قول سعيد * اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واجعل قبرها في دارها * دلالة على أن مذهبه جواز الدماء على الظالم باكثر مما ظلم * واستشكله القرطبي بانه معارض لقوله تعالى * وجزاء سيئة سيئة مثلها * ولقوله تعالى * فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم الآية * وبمحمل الجواب عنه بان هذا جاز له باكثر مما ظلم ليرتدع الظالم عن ظلمه فيترك الظلم وأيضا نسبة الظلم لسيد سعيد بن زيد من أكبر الصحابة ليست بالامر الخفيف وحيث فلا يستكثر على مثله نحو هذا الدماء على من نسب له الظلم افتراء وقد قال تعالى * انما يقتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون * ومعنى حديث اللتان (من أخذ شبرا من الارض) أى قدر شبر فاحرق اكثر (ظاما) نصب على انه حال أو تمييز أو مفعول له والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه (فانه بطوقه) بضم الباء التعتية وفتح الطاء وفتح الواو المشددة مبيحا للمفعول أى يصير كالطوق في عنقه (يوم القيامة من سبع أرضين) بفتح الراء وفيها لغة قليلة بأسكانها حكاهما الجوهرى وغيره . قال القاضي عياض في معنى بطوقه قبل هو من الطاقة والمعنى يكلف أن يطبق حمل مثله من سبع أرضين وفي أخرى كاف أن يحمل ترابها الى المحشر وقيل هو من الطوق والمعنى جعل مثله من سبع أرضين أطواقا في عنقه وغير بعيد أن يطول عنقه لئلا ذلك كما جاء في غلط جلد الكافر وغلط ضرره وكما قال تعالى * سيطوفون ما يحلوا به يوم القيامة ويشهد له حديث عائشة طوقه من سبع أرضين ويحتمل أن يريد أنه يلزم ثم ذلك كالزوم الطوق العنق وقيل المعنى خسف به مثل الطوق منها ويشهد له قوله في الآخر الى سبع أرضين * وفي البخارى خسف به يوم القيامة الى سبع أرضين اه . ولاحمد والطبرانى من حديث يعلى بن مرة مرفوعا . من أخذ أرضا بغير حقها كلف أن يحمل ترابها الى المحشر وفي رواية للطبرانى في الكبير . من ظلم من الارض شبرا كلف أن يحفره حتى يبلغ به الماء ثم يحمله الى المحشر . وفي حديث ابن مسعود عند أحمد بإسناد حسن والطبرانى في الكبير قلت يا رسول الله أى للظالم أظلم فقال ذراع من الارض يتنقصها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الارض يأخذها الا طوقها يوم القيامة الى قبر الارض ولا يعلم قبرها الا الله الذى خلقها والمراد بالانطوق الاثم فيكون الظالم لازما في عنقه لزوم الاثم عنقه ومنه قوله تعالى . الزمناه طائره في عنقه . وفي هذا الحديث اثبات سبع أرضين كما هو ظاهر قوله تعالى . الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام من سبع أرضين ان كل واحدة فوق الاخرى وفي حديث أنى هريرة عند أحمد مرفوعا ان بين كل أرض والى تليها خمائة عام . قال القاضي عياض . الارضون سبع طباق وانما الخلاف هل فتق بعضها من بعض فقال الداودي الحديث يدل على انها لم تفتق لانها لو فتقت لم يطوق بما ينتقع به غيره وجاء في

البخارى ^(١) ومسلم عن سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه وعنهم عن رسول الله ﷺ

٨٣٧ مَنْ ^(١) أَدْرَكَ رَكْمَةً

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في سبع أرضين وقول

الله تعالى . الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الاسر بينهن الآية وأخرجه أيضا في كتاب المظالم في باب اثم من ظلم شيئا من الارض . بنحو لفظه عن راويه سعيد ابن زيد . وأخرجه مسلم في آخر كتاب البيوع في باب تحريم الظن وغصب الارض *

باربع روايات كلها عن راويه سعيد بن زيد رضى الله عنه

غلظون وفيما بينهم خبر ليس بصحيح . قال الابن . وتقرير استدلال الداودى ان الرقى اتصال الشيء بالشيء والفتق فصل بضمه عن بعض فاذالم تفتق فن ملك شبرا من أرض أمكنه أن ينفع بما تحته من الاخرى لتلاصقهما واذا فتقت وصار بين الارضين خلاء فلا يمكن الاتقاع بما يقابله من الارض التى تحتها وانما ينفع به غيره من ساكن تلك الارض ان قدر ان بها ساكنها قال القاضي عياض * واستدل به بعضهم على ان من ملك ظاهرا الارض يملك ما تحته مما يقابله فله منع من تصرف فيه أو يحقره وقد اختلف العلماء في هذا الاصل فيمن اشترى دارا فوجد فيها كنزا أو وجد في أرضه معدنا فقبل له وقيل للمسلمين * ووجه الدليل من الحديث انه غصب شبرا فموق بحمله من سبع أرضين * قال الابن * أما التمثيل بمن ملك الظاهر هل ملك الباطن في المدين فيمن لان المعدن من جنس الارض * وأما بمن اشترى دارا فلا لان السكنى ان كان من دفن الاسلام فلقطة وان كان من دفن الجاهلية فركاز * قال القاضي عياض * وكذلك يملك ما قابل ذلك من الهواء يرفع فيه من البناء ما شاء ما لم يضر باحد وتأول بعضهم الحديث على ان المراد بالسبع أرضين السبعة أقاليم وهو تأويل أبطله العلماء لانه لو كان المراد ذلك لم يطوق من غصب شبرا من اقليم شبرا من اقليم آخر بخلاف طباق الارض فان من ملك شبرا من أرض ملك ما تحته اهـ . وفي هذا الحديث امكان غصب الارض كما هو مذهب الجمهور ومن الجمهور امامنا مالك والشافعى ومحمد بن الحسن وهو قول أبى يوسف الاول لتعقبات ابيد الغاصبة ومن ضرورة ذلك زوال يد المالك لاستحالة اجتماع اليدين على محل واحد في حالة واحدة . وحده الغصب الجامع المانع انه * استيلاء على مال غير منقعة قهراً تعدياً بلا خوف وعرفه بعضهم كما في الذخيرة للقرائى بانه * رفع اليد المستحقة ووضع اليد العادية قهراً * وخالف أبو حنيفة وأبو يوسف حيث قالوا ان الغصب لا يتحقق الا فيما ينقل ويحول لان ازالة اليد بالنقل ولا نقل في العقار قالوا واذا غصب شخص عقارا فملك في يده لم يضمه . ومذهب الجمهور ضمانه فاذا تهدمت الدار ضمن قيمتها وكذا اذا حرقت * وسبب اختلافهم هل كون يد الغاصب على العقار مثل كون يده على ما ينقل ويحول فن جعل حكم ذلك واحدا كالجمهور قال بالضمين ومن لم يجعل حكم ذلك واحدا كابى حنيفة وأبى يوسف في قوله الاخير قال لا ضمان * وأجمعوا على الضمان اذا كان تلفه بجناية من الغاصب * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أدرك ركة الخ) هذا الحديث وارد في ادراك فضل الجماعة وحكمها

مِنْ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن أبي هريرة
رضي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
مواقيت الصلاة

في باب من
أدرك من
الصلاة ركعة.
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في باب
من أدرك
ركعة من
الصلاة فقد
أدرك تلك
الصلاة .
ثلاث روايات
أو أكثر

كما قاله عياض وغيره قال النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث أجمع المسلمون على أن هذا الحديث ليس على ظاهره وأنه لا يكون بالركعة مدركا لكل الصلاة وتكفيه وتحصل براءته من الصلاة بهذه الركعة بل هو متأول وفيه أضمار تقديره فقد أدرك حكم الصلاة الخ كلامه فهذا الحديث في بيان أن أدراك ركعة من الصلاة يحصل لفضلها ولسائر أحكامها والموضوع أن وقت الصلاة باق وأما الحديث الآتي بعده ففي بيان أن من أدرك من الوقت قدر ما تؤدي فيه ركعة تامة بسجديتها فقد أدرك وجوب تلك الصلاة وأدائها إذا كان مصدورا كحائض طهرت وصبي بلغ ويحيزون أفاق . فتقرر حديث المتن (من أدرك ركعة من الصلاة) أي مع الإمام كما في رواية لمسلم من طريق ابن وهب (فقد أدرك الصلاة) أي حصل له فضلها . وجري عليه حكمها كزومه سجود السهو حيث لمز الإمام والحديث ظاهر في أن فضل الجماعة لا يحصل إلا أن حصل مع الإمام ركعة تامة بأن أدركه قبل أن يرفع من الركوع كما أشار إليه خليل في مختصره بقوله * وإنما يحصل فضلها بركعة * قال الابن في بيان معنى هذا الحديث ما نصه * قال عياض * لم يختلف أنه ليس كما يقتضيه الظاهر أن أدراك الركعة يكفي عن بقية تلك الصلاة وإنما يعني به أدراك فضل الجماعة كما قال في الطريق الآخر من رواية ابن وهب فقد أدرك الصلاة مع الإمام وكذا روي عن مالك مفسرا فقد أدرك فضل الجماعة . واختلف فيما يدرك به فضلها والحديث ظاهر في أنه لا يحصل لمن لم يدرك الركعة بكاملها وعن أبي هريرة وغيره من السلف أنه إذا أدركهم في التشهد أو قد سلموا فقد دخل في الفضل ولا يصح أن يكون أجر من أدرك جميع الصلاة كاجر من أدرك بعضها الحديث من فاته الفائضة فقد فاته خير كثير وكذلك يكون ما روي عن بعض السلف فيمن لم يدرك الركعة أن يكون له جزء من التضييف لنيته وسعيه وحل أهل الظاهر الحديث على أنه في أدراك الوقت لحديث من أدرك ركعة من الصبح وليس كذلك بل هما حديثان في شيئين * قال الابن * ما ذكر عن أبي هريرة وبعض السلف قال بالاول منها ابن يونس وابن رشد فرمضان من أدرك جزءا من صلاة الإمام قبل أن يسلم أدرك الفضل وهو أحد قولي الشافعي والاصح منهما عندهم قالوا لانه أدرك جزءا منها والحديث يذكر الركعة محمول على الغالب * قال عياض * وكذا أن مادون الركعة لا يحصل به فضل التضييف فكذا لا يلزم به حكم الصلاة مما يلزم الإمام من سجود السهو أو انتقال فرض من اثنين إلى أربع في الجملة أو انتقاله في حكم نفسه أن اختلفت حاله من سفر وإقامة * وقال أبو حنيفة والشافعي في أحد قوليه أنه بالاحرام يكون مدركا لحكم الصلاة وركعة أدراك الفضل في قول مالك والجمهور أن يحرم قائما ويمكن يديه من تركبته قبل أن يرفع الإمام وعن أبي هريرة واشهب أن يحرم والإمام قائم لم يركع وعن جماعة

٨٣٨ مَنْ (١) أَدْرَكَ مِنَ الصُّبْحِ رَكْعَةً قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَقَدْ
 أَدْرَكَ الصُّبْحَ وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الْعَصْرِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ فَقَدْ
 أَدْرَكَ الْعَصَرَ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب مواقيت
 الصلاة في باب
 من أدرك من
 الفجر ركعة .
 ومسلم في
 كتاب المساجد
 ومواضع
 الصلاة في باب
 من أدرك
 ركعة من
 الصلاة فقد
 أدرك تلك
 الصلاة وفي
 هذا الباب
 منه نحوه عن
 أبي هريرة
 وعن عائشة
 رضي الله عنهما

من السلف أن يحرم والامام را كح لم يرفع وان لم يترك الركوع وركع بعده كالناس وقيل
 أن يحرم قبل رفع الناس وان رفع الامام وقبل أن يحرم قبل سجود الامام اه بافظه (تنبيه).
 ما تقدم من أن هذا الحديث وارد في ادراك فضل الجماعة وحكمها وان الحديث الآتي بعده
 في بيان ادراك وجوب الصلاة وأدائها هو اختيار القاضي عياض وجماعة وقيل ان هذا الحديث
 في ادراك أداء الصلاة مطلقا وان الآتي خاص بادراك الفجر والعصر خاصة كما في تحفة الباري.
 على صحيح البخاري لشيوخ الاسلام زكريا الانصاري وقد ذكر الحافظ ابن حجر الاحتمالين
 في فتح الباري ونحوه النووي في شرح صحيح مسلم وكذا القسطلاني في شرح صحيح البخاري
 وعلى كلا الاحتمالين فكل من أدرك من الوقت قدر ركعة وأتى بها بسجدة فيها فقد أدرك
 ذلك الوقت وان أدرك تلك الركعة مع امام فقد أدرك فضل الجماعة وانسحب عليه حكمها *
 وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من أدرك من الصبح ركعة) أى من صلى ركعة تامة بأن يحرم ويقرأ الفاتحة
 قراءة معتدلة على الراجح ويركع ويسجد ويطمئن في كل ذلك على القول بوجوب الطمأنينة.
 ويجب عليه حينئذ ترك السنن كالسورة فان فعل ذلك (قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح).
 أى أدرك وقت الصبح فاذا صلى ركعة أخرى فقد كملت صلاته وكانت أداء كاهو قول الجمهور
 وهو ظاهر الاحاديث أيضا ومن الجمهور مالك والشافعي وأحمد * وقد خالف أبو حنيفة في
 ذلك حيث قال بالبطلان لدخول وقت النهي (ومن أدرك ركعة من العصر) على نحو ما سبق.
 بيانه في كيفية ركعة ادراك الوقت (قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر) فيصلي بقية
 ركعات صلاة العصر فيصير السكّل أداء كما للجمهور ومنهم الائمة الاربعة (فالخاص) أن من
 أدرك من الوقتين قدر صلاة ركعة وصلّاها على نحو ما سبق بيانه ثم خرج الوقت بأن طلعت
 الشمس أو غربت فهو مؤد لها في وقتها ولا يلزم من كونه مؤديا لها فيه أن يباح له التأخير
 الى ذلك الوقت لانه وقت ضرورة صح النهي عن التأخير اليه ولما جاء في نحو ذلك من انه
 صلاة المناقنين * وبالجملة فالمكلف بتلك الصلاة حينئذ على وجهين * الاول * من دخل عليه
 أول الوقت وهو من أهل التكليف بالصلاة وأخراها الى أن بقي من آخر وقتها ركعة بلاعذر
 أو أخراها لعذر كنوم أو نسيان أو حيض فصاحب العذر مؤد غير آثم للعذر وغيره آثم وهو

من آخرها الى هذا الوقت لا لمذكر كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله. وأتم الا لعذر الخ . واستشكل كونه آثما مع كونه مؤديا . والثاني . من لم تجب عليه تلك الصلاة قبل وانما صار من أهل التكليف بها الآن كالكاقر يسلم والصغير يبلغ والحائض تطهر والمساقر يقدم أو يخرج فمن أدرك من هؤلاء ركعة قبل خروج وقت أدائها فهو مدرك لتلك الصلاة وان أدرك دون ركعة فليس بمدرك لها في قول امامنا مالك وعامة الفقهاء وأئمة الحديث . وتسويته في الحديث بين الصبح والعصر في ادراك كل منهما بركعة هو حجة الجماعة في ان من طلعت عليه الشمس وهو في الصبح أو غربت وهو في العصر لا تبطل صلاته وكل منهما أداء . وقد تقدم ان أبا حنيفة قال بطلان الصبح بطول الشمس لدخول وقت النوى فبطلها قضاء وتصح عنده العصر بسبب دخول وقت تصبح فيه الصلاة ولا فرق بينهما عند الجماعة لان الفرض يصلى في كل وقت . واختاف فيما بعد الركعة مما طلعت عليه فيه الشمس أو غربت فقل أداء وهو قول اصبح وقيل قضاء وهو قول سحنون والاول هو المشهور وأشار خليل في مختصره الى هذه المسئلة بقوله . وتذكر فيه الصبح بركعة لا أقل والكل أداء الخ . والحاصل ان الاقوال ثلاثة فقل ان الكل مما في الوقت وما بعده أداء وهذا هو المشهور وقيل الكل قضاء . وقيل الداخل في الوقت أداء والخارج قضاء . وقد أشار صاحب مراقب السعود لترجيح ان الكل أداء بعد تعريف الاداء بقوله

فصل العبادة بوقت عينا * شرطا لها باسم الاداء قرنا

وكونه بفعل بعض يحصل * لماضى النص هو المعمول

وقيل ما في وقته أداء * وما يكون خارجا قضاء

ثم ذكر تعريف الوقت الشرعي وتعريف القضاء أيضا بقوله

والوقت ما قدره من شرطا * من زمن مضيقا موسما

وضده القضا تداركا لا * سبق الذى أوجبه قد علما

قول الناظم * والوقت ما قدره من شرطا الخ يعني به ان الوقت هو الزمان الذى قدره من شرع أى الشارع لمباداة مضيقا كان كصوم رمضان أو موسما كالوقات الصلوات الخمس . ومعنى كون الاول مضيقا ان الزمان والعبادة المشروعة فيه التى هى الصوم مستويان فلا يزيد الزمن عنهما فهو ضيق عليها . ومعنى كون الثانى موسما انه يزيد على العبادة المأمور بها فيه كالصلوات الخمس فهو واسع عليها لان كل وقت من أوقات الصلوات يسع الصلاة المشروعة فيه ويزيد عليها . ومعنى قوله * وضده القضا تداركا لا الخ هو ان ضد الاداء القضاء . وهو فعل العبادة كما خرج الوقت المقدر لها شرطا على المشهور حال كونه ذلك الفعل تداركا لما أى لفعل قد علم سبق الدليل الذى أوجبه في خصوص وقته فخرج بقوله تداركا الصلاة المؤداة في الوقت اذا أعيدت بعده في جماعة مثلا بناء على جواز ذلك . وانما أطلقت بيان الاداء والقضاء والوقت الشرعى لتعلق معنى هذا الحديث بالجميع ولميسس حاجة طلبة العلم بذلك وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

٨٣٩ مَنْ (١) أَذْرَكَ مَالَهُ بِعَيْنِهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَوْ إِنْسَانٍ قَدْ أَفْلَسَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون

والحسب والفيلس في باب إذا وجد ماله عند مفلس في البيع والقرض والوديعة فهو أحق به .

ومسلم في كتاب البيوع في باب من أدرك ما باعه عند المشتري وقد أفلس قبله الرجوع فيه

(١) قوله (من أدرك ماله) أى وجده (بعينه) لم يتبدل ولم يتغير (عند رجل) قد أفلس كما هو لفظ رواية مسلم (أو) قال عند (إنسان) بالشك من الراوى بين لفظ عند رجل أو عند إنسان (قد أفلس) بعد أن اشترى أو اقترض هذا المال الذى وجده صاحبه بعينه والحال أنه قد أفلس قبل أن يؤدى ثمنه ولا وفاء عنده (فهو أحق به من غيره) من غرماء المشتري المفلس فله فسخ العقد واسترداد العين ولو بلا حاكم بخيار المسلم بانقطاع المسلم فيه والمكترى بإهدام الدار بجماع تعدد استيفاء الحق ويشترط كون الرد على الفور كالد بالعيب بجماع دفع الضرر . وفرق إمامنا مالك بين الفلاس والموت فقال هو أحق به في الفلاس دون الموت فإنه فيه أسوة الغرماء . ومن حجة مالك ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال * إما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه ولم يقبض الذى باعه من الثمن شيئا فوجد متاعه بعينه فهو أحق به فإن مات المشتري فصاحب المتاع أسوة الغرماء ورواه هو في الموطأ مرسلًا بلفظ . إما رجل باع متاعا فأفلس الذى ابتاعه منه ولم يقبض الذى باعه من ثمنه شيئا فوجد بعينه فهو أحق به وإن مات الذى ابتاعه فصاحب المتاع فيه أسوة الغرماء . هكذا رواه بهذا اللفظ في باب ما جاء في أفلاس الغريم * قال السيوطي في تنوير الحوالك عنده ما نصه لم يروه عن مالك موصولا إلا عبد الرزاق فزاد فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . إما رجل باع الخ * وقال أبو حنيفة إذا وجد سلمته بعينها عند مفلس فهو أسوة الغرماء فيها لقوله تعالى * وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة * فاستحق النظرة إلى الميسرة وليس له الطلب قبلها ولأن العقد يوجب ملك الثمن للبائع في ذمة المشتري وهو الدين وذلك وصف في الذمة فلا يتصور قبضه وحمل حديث المتن على أن المتاع كان وديعة أو غصبا أو رهنا أو ما أشبه ذلك لأنه لم يذكر فيه البيع قال الحنفية وإذا كان المال وديعة أو مضمونا أو رهنا أو ما أشبه ذلك فإن ذلك ماله بعينه فهو أحق به وليس المبيع مال البائع ولا متاعا له إذ هو قد خرج عن ملكه ومن ضمانه بالبيع والقبض * وقال الشافعي رها أحق بها في الفلاس والموت * واحتج بما رواه من طريق عمرو بن خلدة قاضي المدينة عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم . إما رجل ملأ أو أفلس فصاحب المتاع أحق بتناعه إذا وجده بعينه . قال القسطلاني وهو حديث حسن يحتاج بمثله أخرجه أيضا أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الحاكم والدارقطني وزاد بعضهم في آخره إلا أن يترك صاحبه وفاء فقد صرح ابن خلدة بالتسوية بين الأفلاس والموت فتعين المصير إليه لأنها زيادة من ثقة أهله وما احتج به إمامنا

٨٤٠ من (١) ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام

مالك وأخرجه في موطنه وأخرجه أبو داود وهو حديث * إيمان رجل باع متاعاً فأفلس الذي ابتاعه منه الخ ما سبق كاف في الرد على أبي خنيفة لأنه نص فيه على البيع ويبقى النظر مع الشافعي فينزاع الى الترجيح * وحديث التفريق الذي أخذ به امامنا أرجح لأن حديث أبي هريرة الذي رواه الشافعي واحتج به لم يذكر فيه البيع فربما حمل على أنه في الودائع أو في المال المنصوب وشبههما كما حمله الحنفية على ذلك وإن تعقب ذلك على الحنفية بما رواه الثوري في جمعه وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان من طريقه وهو * إذا ابتاع الرجل سلعة ثم أفلس وهي عنده بعينها فهو أحق بهما من الفراء ونحوه كحديث مالك السابق. قال الابن . والتفرقة بين الموت والفلس من ناحية المعنى ان ذمة المشتري عيبت في التفليس فصار البائع بمنزلة من اشترى سلعة فوجد بها عيباً فله ردها واسترجاع شيء ولا ضرر على بقية الفراء لأن ذمة المشتري باقية وفي الموت وإن عيبت الذمة أيضاً لسكنها ذهبت رأساً فلو اختص البائع بسبعة عظم الفسر على بقية الفراء بخلاف ذمة الميت وذهابها وإنما يكون لرب السلعة استرجاعها في التفليس إذا لم يسط الفراء الثمن فإن أعطوه فذلك لهم لأنه إنما كان له استرجاعها لملة وقد زالت * وقال الشافعي لا يسقط حقه في استرجاعها ولو دفع له الفراء الثمن واعتل له بأنه قد بطأ غريم فلا يرضى ما صنع هؤلاء اهـ (فالخالص) ان حديث المتن الذي هو * من أدرك ماله بعينه الخ ورد من الأدلة ما يمين انه وارد في صورة البيع وحيث فلا وجه لتخصيصه بما ذكره الحنفية وبما يؤيد ذلك انه لا خلاف ان صاحب الوديعة وما أشبهها أحق بها سواء وجدها عند مفلس أو عند غيره وقد شرط الافلاس في حديث المتن كما هو صريحه ولا مدخل للقياس الا اذا عدت السنة فإن وجدت فهي حجة على من خالفها وثمة در الحفاظ الذهبي حيث يقول

العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه

وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول وبين رأى فقيه

وما قرره من مذاهب الاثمة في محمل هذا الحديث وما يوضح المراد منه من الاحاديث هو خلاصة ما لاهل الحق والانصاف فيه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من ادعى) بتشديد الدال أي انتسب (الى غير أبيه وهو) أي والحل أن ذلك ينتسب (يعلم أنه) أي من انتسب (غير أبيه فالجنة عليه حرام) وهذا مقيد بما اذا استحل ذلك أي الانتساب لغير أبيه مع علمه بأنه غير أبيه أو هو محمول على الزجر والتفليظ . قال القسطلاني . واستشكل بأن جماعة من خيار الامة انتسبوا الى غير آبائهم كالقناد بن الاسود اذ هو ابن عمرو * وأجيب * بأن أهل الجاهلية كانوا لا يستسكرون أن يتبني الرجل غير ابنته الذي خرج من صلبه فينسب اليه ولم يزل ذلك في أول الاسلام حتى نزل .

(رواه) البخاري^(١) ومسلم عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة رضى الله عنهما
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الفرائض في
باب من ادعى
الى غير أبيه
وفي كتاب
المغازي في
باب عزوة
الطائيف .
ومسلم في
كتاب
الإيمان بكسر
الهمزة في باب
بيان حل إيمان
من رغب عن
أبيه وهو يعلم .
بروايتين

وما جعل أديعاهم أبناءكم ونزل . ادعوهم لأبائهم . فطلب على بعضهم النسب الذي كان يدعي
به قبل الاسلام فنصار انما يذكر التعريف بالاشهر من غير أن يكون من المدعو تحول عن
نسبه الحقيقي فلا يقتضيه الوعيد اذ الوعيد المذكور انما اطلق عن انتسب الى غير أبيه على علم
منه بأنه ليس أبيه اه قال الابن . انظر لو انتسب لغير أبيه لضرورة كلسافر ينزل الخوف به
فيقول أنا ابن فلان لرجل محترم لصلاح أو غيره والظاهر أنه لا يتناوله الوعيد بخلاف ما لو
انتسب لغير أبيه ليكرم أو ليعطي وهذا الاظهر أنه يتناوله الوعيد * وانظر لو انتسب لآبيه
من زنا وكان الشيخ يقول انه أخف لانه أبوه لفة لا شرعا ويدل على أنه أبوه لفة حديث .
جريح حيث قال الولد أبي الراعي فلان وأما عكس ما في الحديث وهو أن ينسب الرجل الى نفسه
غير ولده فيحتمل أنه من الباب ومحتمل أن لا لأن ما في الحديث حقوق والعقوق كبيرة وكان
لبعض ذوى الخطط ريب فكان يناديه يا ولدي فكان معاصروه يمدونها من مجراته اه .
وقول الابن بخلاف ما لو انتسب لغير أبيه ليكرم الخ وقد استظهر هنا أن هذا يتناوله الوعيد
وسكت عن الشيء المعطى له هل لمعطيه الرجوع فيه لعدم انصاف المعطي بالفتح بالوصف الذي
حصل الاعطاء لاجله وقد صرح سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم في أجوبة الهبة من نوازل
بأن من أعطى بصفة يظنها المعطي بالكسر لا يجوز له أخذ ما أعطى له لانتفاء ذلك الوصف عنه
والله معطي الرجوع فيما كان أعطاه له هذا حاصل ما ذكره سيدي عبد الله هنا ونسبه اشروح
مختصر خليل كالحرقى الكبير عند قول خليل كبل الخمر بالنشأوا الى ما ذكر هنا أشار أخونا
المرحوم المحقق الشيخ محمد العاقب في نظم نوازل سيد عبد الله المذكور بقوله

وكل من أعطى لوصف كالشرف * ليس به فهو حرام مقترن

وأخذ معطاء منه انتصفا . * لأن ذا بوصفه ما انتصفا

وقول الناظم رحمه الله انتصف أى انصف بالانصاف والشرع وقد تقدم حديث بمعنى هذا
الحديث في الجزء الثاني في حرف اللام وهو * ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه
الا كفر الخ * وقول عن سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة الخ * سعد بن أبي وقاص هو أحد
العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله كما في صحيح البخاري في باب غزوة
الطائيف وفي غيره وأبو بكرة اسمه قبيص بالتصغير ابن مسروح ويقال قبيص بن كعدة وكان من
عبيد الحارث بن كعدة بن عمرو الثقفي غلبت عليه كنيته واسم أمه سمية ابنة الحارث بن كعدة
وهي أم زياد بن أبي سفيان وتدلي أبو بكرة من حصن الطائف يكره ونزل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكناه أبا بكرة لذلك وكان ممن اعتزل يوم الجمل لم يقاتل مع واحد من

٨٤١ مَنْ (١) أَسْلَفَ فِي شَيْءٍ فَنِيَ كَيْلٍ مَعْلُومٍ وَوَزَنٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

الفرقة وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة ومات بها سنة إحدى وخمسين كما قاله العيني في شرح صحيح البخاري * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أسلف) أي أسلف فأسلف بمعنى أسلم وفي رواية أسلم بالميم وكلاهما بمعنى سعى ساعدا لتسليم رأس المال في المجلس سلفا لتقديم رأس المال دون عوض ومنه سلف الرجل تقدم آبؤه وعن عمر وإبنة أنه كره تسميته سلفا قال وهو الاسلام لله كأنه ضمن بالاسم أن يمتن في غير هذا قاله عياض قال الابن يعني أن لفظ السلم لما كان قريبا من لفظ الاسلام والاسلام لدين والدين لله كرها لالفاظ أن يستعمل في أمر الدنيا ولذلك والله أعلم لم يستعمل مالك في الموطأ لفظ السلم بحال وإنما استعمل السلف بالفاء قال القرطبي . السلم بالميم أخص بهذا الباب وأما بالغاء فيصدق أيضا على القرض (قال مقبده وفقه الله تعالى) غالب استعمال الفقهاء إطلاق السلف على القرض خاصة وإطلاق السلم على سواء نحو ما ذكره القرطبي وسيأتي حد السلم قريبا ان شاء الله * قوله (في شيء) شامل للحيوان فيصح السلم فيه خلافا للحنفية بدليل أنه ثبت في الذمة قرضا في حديث مسام أنه صلى الله عليه وسلم اقترض بكرا وقيس عليه السلم وعلى البكر غيره من سائر الحيوانات * وحديث النمي من السلف في الحيوان قال ابن السكيت انه غير ثابت وان خرج الحاكم كما قاله القسطلاني (في كيل) أي فليسلف في كيل كما في رواية لهما (معلوم) فيما يكال كالقمح والشعير (ووزن معلوم) فيما يوزن كقطن وسمن وكذا عدد فيما يعد كالحيوان والرمان والبيض وذرع فيما يفرع كالثوب والحبل (الى أجل معلوم) تنغير في مثله الاسواق عادة وإنما اشترط فيه الاجل لئلا يؤدي الى بيع ماليس عندك المنهى عنه في حديث الترمذي وغيره * واختلفوا في حد الاجل . ولم يجد مالك في ذلك حدا ورأى الخمسة عشر يوما أقل ذلك في البلد الواحد وهذا هو المشهور وهو قول ابن القاسم فان أسلفه على أن يأخذه في بلد آخر بجائز ان كانت مسافته على ثلاثة أيام قال ابن حبيب أو يومين لاختلاف سرهما فصار كبعيد الاجل في البلد الواحد * وقال بعض الحنفية لا يكون الاجل أقل من نصف يوم . وعند بعضهم كالطحاوي لا يكون أقل من ثلاثة أيام وعن محمد شهر قال صاحب الاختيار وهو الاصح . وقال الليث خمسة عشر يوما . فامتنا مالك وأبو حنيفة وأحمد والليث ممنوعوا السلم الحال . ولم يشترط الشافعي الاجل أصلا فأجاز السلم الحال ومنه مخالف لظاهر هذا الحديث فقوله الى أجل معلوم من جهة شروط صحة السلم فهو حجة على الشافعي ومن وافقه في عدم اشتراط الاجل لمخالفة ذلك لنص الشارع الصريح فمضى قوله

(١) أخرجه البخاري في كتاب السلم في باب السلم في وزن معلوم بروايات أربع وفي باب السلم في كيل معلوم بلفظ من سلف في تمر فليسلف الخ . ومسلم في كتاب البروع في باب السلم بأربع روايات وجميع رواياته في صحيح البخاري ومسلم في المواضع المذكورة عن ابن عباس

الى أجل معلوم فلاسلم فيما جاز فيه السلم الى أجل معلوم وهذا قيد والقيد شرط فتجوز الشافعية للسلم الحال بتقدير أن معنى الحديث من أسلم الى أجل فلاسلم الى أجل معلوم لا مجهول وأما السلم لا الى أجل بخلاف بطريق الاولى لانه اذا جاز مع الاجل وفيه الفرر فمع الحال أولى لسكونه أبعد من الفرر لم يسلمه المخالف بدعوى أنه لاغرر مع علم الاجل لانه اذا كان معلوما فن أين يأتي الفرر والمذكور في هذا الحديث كونه معلوما وقد أطال البيهقي في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث في الرد على الكرماني حيث قال ليس ذكر الاجل في الحديث لاشتراط الاجل الخ بما هو واضح لمن تأمله * وقد اقتصر شهاب الدين القرافي في الفروق على منع السلم الحال وأطال في توجيه ذلك بما نص المراد منه متعقبا على الشافعية قولهم ان السلم الحال أبعد من الفرر منه مع الاجل * لا نسلم عدم الفرر مع الحلول بل الحلول في السلم غرر لانه ان كان عنده فهو قادر على بيعه معيناً حالاً فعدوله الى السلم قصد للفرر وان لم يكن عنده فالاجل يمينه على تحصيله والحلول يمنع ذلك ويمين الفرر وهذا هو الغالب لان ثمن المعين أكثر فلو كان عنده ليمينه لتحصيلاً فضل الثمن فيندر ج الثمن الحل في الفرر فيمتنع قولهم ان جوازه بطريق الاولى وهذا الكلام في هذا القياس عزيز فان الشافعية يظنون بهذا القياس انه قطعي وأنه يقتضي الجواز بطريق الاولى ويحكون هذه العبارة عن الشافعي رضي الله عنه فقد ظهر بهذا البحث انعكاسه عليهم وظهر أنه غرر لا أنه أنفي للفرر بل أوجد للفرر ثم نقول هو أحد العوضين في السلم فلا يقع الا على وجه واحد كالتنميه أي اما أن يقع مؤجلاً فقط أو يقع حالاً فقط كالتنميه وحديث المتن صريح في منع السلم الحال وأن الاجل شرط فيه كما سبق.

قال القاضي عياض * واحتج بعض أصحابنا لمنع السلم الحال بهذا الحديث وهو المشهور . وأجازه الشافعي وكان بعض شيوخنا يأخذ جوازه من المدونة من مسئلة اذا اشترى عروضاً وباع بمثلها صراحة ومن أجاز السلم الحال فمضى الحديث عنده ان كان أجل فليكن معلوماً * قال الابن .

السلم الحال هو المشترط فيه أن يكون على الحلول وذكر القاضي أن المشهور منعه وبعضهم يحكي الاتفاق على أنه لا يكون الا لاجل وإنما اختلف في حد أقل ذلك الاجل وبعضهم يحكي القول بجوازه تخريفاً له المراد من كلامه وقد علمت مما سبق عن القرافي أنه لا وجه لغير منه والله أعلم * وقد حد ابن عرفة السلم بقوله * عقد معاوضة يوجب عمارة ذمة بغيرهين ولا منافع غير متماثل العوضين * فقوله عقد معاوضة جنس يشمل جميع أنواع البيع والكراء وقوله يوجب عمارة ذمة أخرج به بيع المعين وكراءه وقوله ولا منافع أخرج به بيع المعين وكراءه وكراءه غير متماثل العوضين أخرج به السلف * وأما حكمه فقال المشدائي صرح في المدونة بأنه رخصة مستثني من بيع ما ليس عندك اه وقد فهم من قوله يوجب عمارة ذمة أنه لا بد أن يكون المسلم فيه موصوفاً لان الذمة لا تسر الا بما كان جائزاً شرطاً فيعلم منه أنه لا يجوز في المعينات لانها لا تحملها الذمم ولا فيما لم تضبطه الصفات لان عدم التمرض لضبط صفاته يؤدي لمبيع مجهول

المعين والصفة وهو لا يجوز اه * قال الا بي * وحد أصحابنا السلم . بانه بيع معلوم في الذمة . محصور بالصفة بعين حاضرة أو ما هو في حكم الحاضرة الى أجل معلوم * فمعلوم احتراز من المجهول وفي الذمة احتراز من السلم في معين كالسلم في تمر حائط بعينه فانه لا يجوز للفرد اذ قد لا يسلم الى الاجل ومحصور بصفة احتراز من غير المحصور بها اذ لا يجوز دون المحصر بها . وبعين حاضرة احتراز من الدين بالدين وأو ما هو في حكم الحاضرة ليدخل تأخير رأس المال اليومين والثلاثة الجائز بشرط وبغير شرط . وقولنا الى أجل احتراز من السلم الحال فانه لا يجوز على المشهور ووصف الاجل بكونه معلوما احتراز من الاجل المجهول كالذي كانوا في الجاهلية يسلمون اليه اه قال العلماء الاصل في جواز السلم قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه * قال ابن عباس أشهد أن السلف المضمون الى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه ثم تلا هذه الآية الخ وفيها ما يدل على ذلك وهو قوله تعالى .. الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها .. وهذا في البيع الناجز فدل على أن ما قبله في الوصوف غير الناجز * قال النسقي في مدارك التنزيل عند قوله تعالى * يا أيها الذين آمنوا اذا تدانتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه * ما نصه وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلم المضمون الى أجل معلوم في كتابه وأزل فيه أطول آية وفيه دليل على اشتراط الاجل في السلم اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد اشتمل حديث المتن على شرطين من شروط جواز السلم .. (الاول) اشتراط علم قدر المسلم فيه بكيل أو وزن أو نحوهما كالمدد فيما يمد والى ذلك الاشارة بقوله * في كيل معلوم ووزن معلوم * والثاني . اشتراط كون المسلم فيه مؤجلا بأجل معلوم . والى ذلك الاشارة بقوله * الى أجل معلوم * فهذان الشرطان في السلم فيه موجودان في نص هذا الحديث وبقيّة شروط السلم تؤخذ من غير هذا الحديث * ولتذكر ما نص عليه فقهاؤنا من شروطه فقد صرح خليل في مختصره وغيره باشتراط سبعة شروط في صحته * خمسة منها شروط في السلم فيه واثنان شرطان في رأس المال * فالخمس التي هي شروط في المسلم فيه منها الشرطان المذكوران في متن هذا الحديث * والى الاول منهما أشار خليل في السلم من مختصره . بقوله * وأن يضبط بمادته من كيل أو وزن أو عدد كالرمان الخ . وأشار الى الثاني بقوله .. وأن يؤجل بمعوم زائد على نصف شهر كالنروز والحصاد والدراس وقدم الحاج واعتبر ميقات معظمه الخ * والشرط الثالث * من شروط السلم فيه كونه مضبوطا بتبيين صفاته التي تختلف بها القيمة في السلم عادة وأشار اليه خليل بقوله * وان تبين صفاته التي تختلف بها القيمة في السلم عادة كالجودة والرداءة وبينهما واللون في الحيوان والتوب والصل ومرء الخ . والشرط الرابع * كونه ديناً في الذمة أى مضموناً في الذمة لا معيناً لان المعين ان لم يكن في ملك المسلم اليه حصل الغرر اذ قد لا يحصله فيتردد ما نقده المسلم بين التمنية والسلفية وان كان في ملكه

فهو معين يتأخر قبضه فقيه الفرر والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * وكونه ديناً . والشرط الخامس * أن يكون المسلم فيه مما يوجد عند حلول أجله غالباً سواء دام وجوده في جميع مدة الاجل أو لم يوجد الا عند الحلول ليقدر على تحصيله عند حلوله والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * ووجوده عند حلوله وان انقطع قبله . واشترط أبو حنيفة وجوده في جميع الاجن اشلا يموت المدين أو بفلس في اثنتائه فيجب تسجيته ورد بان ذلك نادر * واما الشرطان المشترطان في رأس مال السلم * فاولهما * تعجيل قبض رأس مال السلم كنه أو تأخيرهُ ثلاثة أيام ولو بشرط والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * شرط السلم قبض رأس المال كله أو تأخيرهُ ثلاثة ولو بشرط وفي فسادهُ بالزيادة ان لم تسكتر جداً تردد الخ * وثانيهما * أن لا يمنع دفع رأس المال في السلم فيه بان لا يكونا طعامين أو نقدين مثلاً فلا يجوز سلم ذهب في فضة ولا عكسه ولا سلم طعام في طعام أو لحم في حيوان أو عكسه والى هذا الشرط أشار خليل بقوله * وأن لا يكونا طعامين ولا نقدين ولا شيئاً في أكثر منه أو أجود كالعكس . الا أن تختلف المنفعة كفاره الخمر في الامراية وسابق الخيل الخ * وأشار ابن عاصم في تحفة الحكم الى هذه الشروط السبعة مع بيان شرح الذمة بقوله

فيما عدا الاصول جوز السلم وليس في المال ولنكن في التعم
والشرح للذمة وصف قاما يقبل الالتزام والالزاما
وشرط ما يسلم فيه أن يري متصفاً مؤجلاً مقدراً
بوزن أو كيل وذرع أو عدد مما يصاب غالباً عند الامد
وشرط رأس المال أن لا يحظلاً في ذاك دفعه وأن يعجل
وجاز ان آخر كاليومين والعرض فيه بخلاف العين

فقد أشار ابن عاصم لكونه ديناً في الذمة بقوله

وليس في المال ولنكن في التعم * أى ليس في المال المعين ولنكن في الذمم وهو جمع ذمة وقد بين شرح الذمة بقوله والشرح للذمة الخ وأشار بوجود المسلم فيه عند حلوله بقوله * مما يصاب غالباً عند الامد * وقد أوصل القرافي شروط جواز السلم الى أربعة عشر في فروقه في فرق المائتين بين قاعدة ما يجوز من السلم وبين قاعدة ما لا يجوز منه ونصه * السلم الجائز ما اجتمع فيه أربعة عشر شرطاً (الاول) تسليم جميع رأس المال حذراً من الدين بالدين (الثاني) السلامة من السلف بزيادة فلا تسلم شاة في شاتين متقاربتين المنفعة (الثالث) السلامة من الضمان بجعل فلا يسلم جئع في نصف جئع من جنسه (الرابع) السلامة من النساء في الربوي فلا يسلم التقدان في تراب المعادن (الخامس) أن يكون المسلم فيه يمكن ضبطه بالصفات فيمتنع سلم خشية في تراب المعادن (السادس)

أن يقبل النفل حتى يكون في الذمة فلا يجوز السلم في الدور (السابع) أن يكون معلوم القدر فلا يسلم في الجزاف (الثامن) ضبط الاوصاف التي تختلف المالية باختلافها نفل للفرر (التاسع) أن يكون مؤجلا فيمتنع السلم الحال (العاشر) أن يكون الاجل معلوما نفل للفرر . (الحادي عشر) أن يكون الاجل زمن وجود المسلم فيه فلا يسلم في فاكهة الصيف ليأخذها في الشتاء (الثاني عشر) أن يكون مأمون التسليم عند الاجل نفل للفرر فلا يسلم في البستان الصغير (الثالث عشر) أن يكون ديناً في الذمة فلا يسلم في معين لا^١ نه معين يتأخر قبضه فهو غرر (الرابع عشر) تعيين مكان القبض باللفظ أو العادة نفل للفرر فتى انخرم شرط من هذه الشروط فهو السلم الممنوع وبضبطها يحصل الفرق بين البابين ولم أر أحداً أوصاهم للعشرة وهي أربعة عشر كما ترى وفروع المدونة شاهدة لها اه بلفظه وسلم ابن الشاط كلامه هذا بقوله قلت ما قلته في ذلك صحيح اه * قال مقبده وفقه الله تعالى * ومن أمعن النظر في ما ذكره القرافي من الشروط وجده راجعاً للشروط السبعة التي ذكرها خليل وابن عاصم وغيرهما حسبما بينته سابقاً لان هذه الشروط الاربعة عشر التي بسطها القرافي في هذا الفرق داخلية في ضمن تلك الشروط السبعة فهي بسط لها فقول خليل * وأن لا يكونا طامعين ولا تقدين ولا شيئاً في أكثر منه أو أجود الخ شامل لجملة من شروط القرافي لان خليلاً أشار بهذا الشرط للاحتراز من كل ما أدى لربا للنساء أوروبا الفضل أو سلف جر نفا أو تهمة ضمان بجعل وقس على هذا غيره من الشروط السبعة فبذلك تعلم أن جميع شروطه أو جلاها راجع للشروط السبعة بالتحقيق . وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من اشترى شاة مصراة) هو من التصرية مصدر صرى بشدة الراء وبالألف يصرى تصرية أي جمع يقال صرمت الماء في الحوض بالتشديد والتخفيف أي جمعته ومنه صرى الماء في ظهره اذا حبسه سنين لا يتزوج فالتصرية في العرف جمع اللابن في الضروع اليومين والثلاثة فيظن المشتري أنه لسكرة اللابن وهو غش محرم والمصراة على هذا التفسير أصلها مصرية تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب الفاء فصار مصراة للقاعدة المشار لها بقول ابن مالك في الالنية

من واو او ياء بتحريك أصل * الفاء ابل بعد فتح متصل الخ

* وقيل التصرية أن يربط أخلاف الناقة أو الشاة ويترك حالبها اليومين والثلاثة حتى يجتمع لبنها فيزيد مشتربها في ثمنها بسبب ذلك لظنه أنه عادة لها قاله الشافعي ومن وافقه وقال أبو عبيد لو كانت من الربط لكانت مصرورة أو مصرة واستشهد الخطابي لقول الشافعي بقول مالك بن نويرة

فقلت لقومي هذه صدقاتكم * مصرة أخلافها لم تجرد
(١٧ — زاد — ثالث)

فَلْيَتَقَلَّبْ بِهَا فَلْيَحْلِبْهَا فَإِنْ رَضِيَ حَلَالَهَا أَمْسَكَهَا وَإِلَّا رَدَّهَا وَمَعَهَا صَاعٌ مِنْ تَمْرٍ

ويقول العرب لا يحسن السكر . إنما يحسن الحلب والصرقال ويحتل أن أصل المصراة مصرة
أبدلت إحدى الزاين ألفا كقوله تعالى . وقد حلب من دسها أي دسها كرهوا اجتماع
ثلاثة أحرف من جنس واحد اهـ (قلت) وإلى كراهيتهم اجتماع ثلاثة أمثال ووجوب إبدال
الثالث منها أشار ابن مالك في الكافية بقوله

وثالث الامثال أبدلن يا * نحو تظن خالدا تظنيا

* ومن شواهد صرى بالتخفيف ما أنشده الجوهري للراجز

رب غلام قد صرى في فقرته * ماء الشباب عنفوان سنيته * أنفظ حتى استدسم سمته
أي رب غلام قد صرى أي حبس في فقرته أي فقرة ظهره زمانا ماء الشباب بسبب
امتناعه عن النكاح في عنفوان سنيته . يفتح السين وسكون الذوق وفتح الباء الموحدة
وبعداء تاء أي عنفوان مدته في شبابه وقوته . فالسنة البرهة من الدهر وسوء الخلق
في سرعة الغضب كما في القاموس وغيره ثم معنى قول الراجز أنفظ الخ أن هذا الغلام من شدة
حبسه للماء في ظهره بسبب تركه النكاح أنفظ حتى استدسم بثلاث السين أي ثقب سمته بكسر
السين وفتحها مع تشديد اليم على الوجيهين أي استه أي حتى استند ثقب استه من شدة انما ظه
فعل شدة الانعاط يحصل بسببها هذا الاستداد المذكور والاستداد والانسداد معناها واحد
هنا والله أعلم . والمعنى أن من اشترى شاة مصراة أو غنا مصراة كما هو لفظ رواية البخاري
(فليقلب بها) أي يرجع بها إلى منزله مثلا أو إلى أي مكان شاءه (فليحلبها) بضم اللام
من باب قتل وبكسرهما من باب ضرب (فان رضى حلالها) بكسر الحاء أي اللبن الذي تحلبه
كما في تاج العروس شرح القاموس للشيخ صرغى الزبيدي فانه صرح بأن هذا الحديث لفظ
الحلاب فيه فسر باللبن الذي تحلبه ويسمى اللبن الذي يحلب أيضا حليبيا أو الحليب ما لم يتغير
طعمه كالحلب بفتح اللام والحلاب بالكسر أيضا مصدر كالحلب بسكون اللام وتحريكها كما في
القاموس مع شرحه المذكور (أمسكها) لأنه مخير في أمسكها أن رضى وردها أن لم يرض
كما قال (والا) يرض بحلابها (ردها) للبائع (ومعه صاع من تمر) وإنما قضى عليه الصلاة
والسلام بكون الصاع من التمر لأنه غالب عيش أهل المدينة كما حمل عليه إمامنا مالك هذا
الحديث قال وكذلك في كل بلد إنما يقضى بالصاع من غالب عيشهم هذا مذهب إمامنا مالك
وجري عليه خليل في مختصره بقوله . فيرده بصاع من غالب القوت الخ أي فيرد المشتري المبيع
المصرى سواء كان من التمر أو كان جارة بصاع الخ . وحاصل معنى هذا الحديث أن التصرية
حرام ولذا جعلت كالشرط لأن من اشترى مصراة خيره الشارع إذا علم بالتصرية بين أن
يمسكها بعد أن يحلبها أن رضى حلابها وبين أن يردها للبائع ومعه صاع من تمر سواء كان
اللبن قليلا أو كثيرا وسواء كانت ناقة أو شاة أو بقرة أو غيرها مما يبراد لبنه وسواء تمددت

(رواه البخاري^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع في باب ان شاء رد المصراة وفي جلبتها صاع من تمر. ومسلم في كتاب البيوع في باب حكم بيع المصراة بروايات عن أبي هريرة

المصراة أو لم تتمدد كما هو قول الأكثر وهو ظاهر رواية البخاري لأن لفظه من اشترى غنما مصراة الخ الحديث وسيأتي بهام لفظه ان شاء الله . هذا هو مشهور مذهب امامنا مالك أخذنا بهذا الحديث وقال ليس لاحد فيه رأى . وهو مذهب الامام الشافعي والليث وابن أبي ليلى وأبي يوسف وأبي ثور وفقهاء المحدثين قال النووي وهو الصحيح الموافق للسنن . وفي العتبية ومختصر ابن عبد الحكم عن مالك قول بان المشتري يرد المصراة ولا يرد معها صاعا من تمر وبهذا القول (قال أبو حنيفة) وطائفة من أهل العراق وبعض المالكية صلا بمحدث الخراج بالضمآن ولأن الاصل أنه اذا أنلف شيئا لغيره رد مثله ان كان مثليا وقيمه ان كان مقوما وأما جنس آخر فبخلاف الاصول . وأجاب الجمهور ومنه مالك كما علمت عن هذا بان السنة اذا وردت لا يعترض عليها بالمعقول وهي الحجة عند التنازع . قال النووي . وأما الحكم في تقييده بصاع التمر فلأنه كان غالب قوتهم في ذلك الوقت فاستمر حكم الشرع على ذلك وانما لم يجب مثله ولا قيمته بل وجب صاع في القليل والكثير ليكون ذلك حدا يرجع اليه وبزول به التخاصم وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على رفع الخصام والمنع من كل ما هو سبب له وقد يقع بيع المصراة في البوادي والقرى وفي مواضع لا يوجد من يعرف القيمة ويعتمد قوله فيها وقد يتلف الابن ويتنازعون في قتله وكثرته وفي عينه فجعل الشرع لهم ضابطا لا نزاع معه وهو صاع تمر ونظير هذا الدية فانها مائة بعير ولا تختلف باختلاف حال التثليل قطعا للنزاع ومثله الغرة في الجناية على الجنين سواء كان ذكرا أو أنثى تام الحاق أو ناقصه جيلا كان أو فيبعها ومثله الجبران في الزكاة بين السنتين جملة الشرع شاتين أو عشرين درهما قطعا للنزاع سواء كان التناوت بينهما قليلا أو كثيرا وقد ذكر الخطابي وآخرون نحو هذا المعنى والله أعلم (فان قيل) كيف يلزم المشتري رد عوض الابن مع أن الخراج بالضمآن وأن من اشترى شيئا معيبا ثم علم العيب فرد به لا يلزمه رد الفلة والا كساب الحاصلة في يده . (فالجواب) أن الابن ليس من الفلة الحاصلة في يد المشتري بل كان موجودا عند البائع وفي حالة العقد ووقع العقد عليه وعلى الشاة جميعا فهما مبيعان شئ واحد وتمذر رد الابن لاختلاطه بما حدث في ملك المشتري فوجب رد عوضه والله أعلم اهـ * وأجاب القائلون بالاخذ بظاهر حديث المتن الذي هو حديث المصراة عن عدم الاخذ بحديث * الخراج بالضمآن بفتح أن الابن خراج لان الخراج هو ما نشأ من الشيء وهو في يد المبتاع والابن انما كان وهو في يد البائع كما أسلفناه * قال الابن نقلنا عن عياض * وان سلمنا أنه خراج فحديث الخراج عام وحديث المصراة خاص والعام يرد الى الخاص فلا تناقض * وأجابوا عن عدم رد مثل الابن مع كونه

مثليا والمثل يرد مثله وإذا تعددت معرفة قدره يلزم غرم قيمته والقيمة العين لا تمر بانه صلى الله عليه وسلم رأى الدين انما يريدونه للقوت وغالب قوت أهل المدينة البحر فذلك حكم به حتى لو كان غالب قوت بلد غيره لقضى بذلك الغير وقد وجدنا الشرع جعم الدية على أهل الابل الايل وعلى أهل الذهب الذهب وعلى أهل الورق الورق وماذا كان الا لانه غاب كسبهم ام وقد سبق تحليل القضاء بصاع البحر بنحو هذا (تنبيه) ظاهر الحديث أن الصاع في مقابلة المصراة سواء كانت واحدة أو أكثر كما أسلفناه لقوله في رواية البخارى من اشترى غنما لانه اسم مؤنث موضوع للجنس ثم قال في حلبتها صاع من تمر . ونقل ابن عبد البر من استعمل الحديث وابن بطال عن أكثر العلماء وابن قدامة عن الشافعية والحنابلة وعن أكثر المالكية أنه يرد عن كل واحدة صاعا وقال المازرى ومن استبشع أن يفرم المتلف لبن ألف شاة كما يفرم متلف لبن شاة واحدة ونحوه للقاضى عياض وهو المختار عند اللخمي والارجح عند ابن يونس والظاهر عند ابن رشد وهو قول ابن السكيت والى ما اختاره هؤلاء أشار خليل في مختصره بقوله . وتعدد بتعدد على المختار والارجح * وأجيب * عما ذهب اليه هؤلاء بما سبق من أن الحكمة في اعتبار صاع البحر قطع النزاع لجعل حدا يرجع اليه عند التضام فاستوى القليل والكثير * ومن المعلوم أن لبن الشاة الواحدة أو الناقة الواحدة يختلف اختلافا متباينا ومع ذلك فالمعبر بالصاع سواء قل الدين أم كثر فكذلك هو معتبر سواء قلت المصراة أم كثرت . قال الابن الاكثفاء بصاع واحد ولو تعددت المصراة هو قول الاكثر والفقول بتعدد الصيमान هو لابن السكيت . ثم نقل عن أحمد ابن خالد الاحتجاج لقول الاكثر بنحو ما ذكرته فريبا من أن الحكمة في اعتبار الصاع قطع النزاع ثم قال وذلك مانع من تعدد الصيमान بتعدد المصراة اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى) تعدد الصاع بتعدد المصراة ليس عليه العمل كما قاله ابن زرقون وقول الاكثر بالاكتفاء بصاع واحد عند تعدد المصراة ظاهر اذ غاية ما يقيد به التعدد كثرة الدين وهو غير منظور اليه بدليل اتحاد الصاع في الشاة والبقرة والناقة مع قلة لبن الشاة وكثرة لبن الناقة غالبا ونوسط لبن البقرة كذلك . ومحل الخلاف انما هو في المشتري منها بقصد واحد فان تعدد العقد تعدد الصاع بتعدد اتفاقا . وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من اشترى غنما مصراة فاحتلبها فان رضيا أمسكها وإن سخطها ففي حلبتها صاع من تمر . فلفظه قريب من لفظ مسلم ومعناها واحد وراوبنها معا أبو هريرة رضى الله عنه وقد صرح الحافظ بن حجر في فتح البارى في خاتمة كتاب البيوع منه باتفاق البخارى ومسلم على تسعة وسبعين حديثا اشتمل عليها كتاب البيوع وحديثنا هذا منها لان الحافظ حصر ما لم يتفقا عليه بالعدد وقال باتفاقهما فيما لم يذكره بالتعيين ولا يخفى انهما اتفقا عليه لاتحاد الراوى والمعنى فيه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من أصبح مفطرا الخ) هذا وارد في صيام يوم عاشوراء * فسيب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويته الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما قالت أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قري الانصار أى التي حول المدينة كما هو صريح رواية مسلم * من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه الخ * والربيع الراوية لهذا الحديث رضي الله عنها بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء التحتية المكسورة بعدها عين مهملة وأبوها معوذ ابن عفراء بضم الميم وفتح العين المهملة وتشديد الواو المكسورة وبعدها ذال معجمة وهي أنصارية صحابية من المبايعات تحت الشجرة وأبوها معوذ بن عفراء هو الذي قبل فيه انه ضرب أبا جهل يوم بدر حتى أثبتته بعد ما ضربه أخوه معاذ ومعاذ بن عمرو بن الجوح حتى صار في حالة من مات ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح وفي تلك الحالة رأى عبد الله بن مسعود فقطع رأسه .

فقوله (من أصبح مفطرا) أى في يوم عاشوراء (فليتم) بضم الياء التحتية من أتم الرباعي (بقية يومه) أى فليتم صيام بقية يومه الى الليل كما فسرت رواية مسلم من سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسلم يوم عاشوراء فأمره أن يؤذن في الناس . من كان لم يصم فليصم ومن كان أكل فليتم صيامه الى الليل . فقوله فليتم صيامه الى الليل بمعنى قوله هنا فليتم بقية يومه . وحديث سلمة هذا رواه البخاري أيضا في كتاب الصيام في باب اذا نوي بالناهار صوما بلفظ . أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا ينادى في الناس يوم عاشوراء * ان من أكل فليتم أو فليصم ومن لم يأكل فلا يأكل * ورواه البخاري أيضا في كتاب اجازة خبر الواحد في باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الاسراء والرسائل الخ بلفظ . ان من أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم وسيأتى هذا الحديث من روايتهما في كتابنا هذا ان شاء الله بلفظ * من كان لم يصم فليصم الخ كما هو لفظ رواية مسلم وهو بمعنى حديث المتن هنا * وانما لم أقصر عليه لان هذا من رواية الربيع والآتي من رواية سلمة بن الأكوع ولفظها مختلف وان كان المعنى متجدا * وعادنى اذا اختلف اللفظ في الحديثين وكان لكل منهما راو آتى لا اکتني بأحدهما عن الآخر ولو اتحد المعنى بخلاف ما اذا كان الراوى لهما واحدا مع اتحاد المعنى فإني اقتصر على رواية واحدة منه في المتن ولو اختلف اللفظ اذباستقراء صنيع المحدثين يعلم بديهية ان ما اتفق عليه الشيخان به حالتان (الاولى) أن يتحد اللفظ والمعنى مع كون الراوى لهما واحدا أو أزيد واتفاقهما واضح في هذه الحالة (والثانية) أن يختلف اللفظ ويتحد المعنى مع تقارب اللفظ في روايتهما وفي هذه الحالة ان كان الراوى لهما متجدا فالحديث متفق عليه في الاصطلاح وان لم يكن متجدا فلا يسمى عندهم متفقا عليه بل يقولون ورواه فلان بمناه تنبيها على الرواية

وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ قَالَتْ فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ وَنُصُومُ صِبْيَانِنَا وَنَجْعَلُ
لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعَيْنِ

الآخرى هذا الذى حررته من ضليهم بعد البحث التام والتدقيق مع الانصاف وقد يخطئ بعض شراح الصحيحين في مثل هذا فيقول هذا من أفراد البخارى مثلاً مع كونه ليس من أفرادہ والله تعالى أعلم ثم قال (ومن أصبح صائماً فليصم) أى فليستمر على صومه * قال الابن * عند هذا الحديث ما نصه * قال القاضى عياض * ذهب أبو حنيفة والشافعي وأحمد الى صحة أحداث نية صوم النفل نهاراً لهذا الحديث ثم اختلفوا هل ذلك حتى لو أحدثها بعد الزوال أو انما ذلك اذا أحدثها قبله. وقال مالك والجمهور لا يصح صومه نافلة الابنية من الليل لحديث لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وحديث انما الاعمال بالنيات وهذا نهار صرجهه دون نية وقال السكونيون وابن الماجشون ان كل ما فرض من الصيام في وقت معين لا يحتاج الى تبينتين الاين ويجزئه اذ انواه قبل الزوال لهذا الحديث أيضاً. ولا حاجة لجسيم فيه لانه ان كان صوم عاشوراء فرضاً حينئذ فأسره صلى الله عليه وسلم من أصبح مفطراً أو أكل أن يتم صومه هو الحكم لانه لا يختلف أن من تذكر فرض يومه أو أعلم به وقد كان نسيه أو ثبت أنه يوم رمضان أنه يلزمه تمام صومه وانما الخلاف هل يجزئه أم لا وليس في الحديث الا اتمام الصوم * وقد اختلف الأصوليون هل القضاء بالأسر الاول أو بأسر جديد وروى أبو داود الحديث وزاد فيه واقضوه وهذا قطع لحجة المخالف ونص قول الجمهور في المسألة وقد قيل ان سلم فرضه فهو كإطاراً عليه الآن فأعلمهم بذلك وأسره به ثم نسخ واذا نسخ فلا يقاس عليه فرض ولا نفل وجواب ثالث وهو أنه قال في الحديث ومن أكل فليتم صومه وهذا لا يقوله من يميز النية نهاراً وانما يقوله فيمن لم يأكل فدل أن عاشوراء كغيرها من الفرائض فمن أفطر فيها ساهياً أو جاهلاً لزمه اتمام صوم يومه أو هذا حكم خاص بعاشوراء ورخصته ليست لغيرها وزيادة في فضل وتأكيده صومه كما ذهب ابن حبيب وغيره وقال الطحاوى ان هذا على معنى الاستحباب والارشاد لاؤوقات الفضل لئلا يغفل عنه عند مصادمة وقته اه وقال الحافظ ابن حجر ان ابن حبيب من المالكية صرح بأن ترك تبينتين النية لصوم عاشوراء من خصائص عاشوراء وهو بمعنى ما ذكره الابن هنا عنه (قالت) أي الربيع الراوية لهذا الحديث رضى الله عنها (فكنا نصومه) أى عاشوراء (بعد) بضم الدال أى الآن ومنه قوله عليه الصلاة والسلام واخواني الذين لم يأتوا بعد أى الآن ومنه قول الشاعر

كما قد دعاني في ابن منصور قبلها * ومات فاحانت منيته بعد

أى الآن ويحتمل أن قولها فكنا نصومه بعد أى بعد زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ونصوم) بضم النون وفتح الصاد المهمة وتشديد الواو المكسورة بعدها ميم (صيانتا) بكسر الصاد (ونجمل لهم اللعبة) بضم اللام (من العين) بكسر العين وهو الصوف المصبوغ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب صوم
الصبيان *
ومسلم في
كتاب الصيام

في باب من
أكل في
عاشوراء
فليكيف بقية
يومه . بروايتين

فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ (رواه (البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن الربيع بنت معوذ ابن عفراء رضى

الله عنهما عن رسول الله ﷺ

واللعبة كل ما يلعب به (فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطناه ذلك) الذى جعلناه له من العن
ليتمى به (حتى يكون عند الإفطار) وهكذا رواه ابن خزيمة وابن حبان ووقع فى إحدى
روايتى مسلم أعطيناه أيام عند الإفطار . قال القاضى عياض وفى هذه الرواية نقص اختل به
المعنى وصوابه حتى يكون عند الإفطار وبه يتم الكلام وكذا وقع على الصواب فى رواية البخارى
كما علمت ومثل ما فى رواية البخارى فى الام فيها . فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة من العن تأهيمهم
حتى يتم صومهم وهو قريب من لفظ مسلم فى الرواية الثانية فلفظه * فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة
تأهيمهم حتى يتموا صومهم (قال مقبده وفقه الله تعالى) لا نزاع فى رفع هذا الحديث واتصاله أعنى ما كان
منه قبل قول الربيع الرواية * فكنا نصومه بعد ونصوم صبيانا الخ وأما من قولها هذا فكنا
نصومه الخ * فبجمل فى الرفع على تفسير يمسد بانها بمعنى الآن اذ يكون المعنى على ذلك
فكنا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفى حين أمره بصوم عاشوراء نصومه الخ وهذا هو
المتبادر ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بسناد لا بأس به فى حديث رزينة بفتح الراء وكسر
الزاي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر برضائه فى عاشوراء ورضاء فاطمة فينقل فى
أقوالهم ويأمر أمهاتهم أن لا يرضعن الى الليل والصحيح عند أهل الحديث وأهل الأصول
أن الصحابي اذا قال فلانا كذا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حكمه الرفع لان
الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريرهم عليه مع توفر دواعيمهم على سؤالهم أيام
عن الاحكام مع أن هذا مما لا مجال للاجتهاد فيه فما فعلوه الا بتوقيف * قال الحافظ ابن
حجر . وأغرب القرطبي فقال لعل النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم بذلك ويعد أن يكون أمر
بذلك لأنه تعذيب صغير بعبادة شاقة غير متكررة فى السنة قال وما قدمناه من حديث رزينة
يرد عليه الخ كلامه * ويحتمل أن قول الربيع * فكنا نصومه بعد ونصوم صبيانا الخ المراد
به فكنا بعد زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصومه الخ وعليه فلا يكون حكمه الرفع
ويؤيد هذا الاحتمال لفظه فى رواية مسلم الآتية ففيها فكنا بعد ذلك فهو محتمل لما بعد زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيث أنه لا يرد على القرطبي حيث قال فى حديث الربيع هذا
أمر فعله النساء باولادهن ولم يثبت علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ويعد أن يأمر بتعذيب
صغير بعبادة شاقة الخ ما نقل عنه فيكون قولها فكنا نصومه بعد أي بعد زمن النبي صلى الله
عليه وسلم على أن بعد ظرف مقطوع عن الاضافة لفظا لا معنى (قلت) لكن استبعد

٨٤٤ مَنْ (١) أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ

القرطبي لاسر الصبيان ولو على سبيل التذنب والتميز على العبادة غير وجهه لان الاصح أن الصبيان مكفون بالطاعات على سبيل التذنب وغير مكلفين بالواجب والمحرم كما أشار اليه صاحب مراقبي السعود بقوله

قد كلف الصبي على الذي اعتمى * بقصر ما وجب والمحرم
أي على الذي اختير وقيل أيضا

والاسر للصبيان نذبه نعى * لما روه من حديث خثعم

فقد تبين من هذا أنه لا غرابه في تكليف الصبي بالصوم على سبيل التذنب لا سيما وفي هذا تمريضهم على فعل الخير رجاء نزول الرحمة بصومهم والاجر في ذلك لا وليائهم وأما تسكينهم بالصوم على سبيل الوجوب فلا قائل به حتى يلبثوا الحلم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخاري . عن الربيع بنت معوذ بن عقراء قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قري الانصار التي حول المدينة . من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ففكنا بعد ذلك نصومه ونصوم صبياننا الصغار منهم ان شاء الله ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه اياه عند الافطار اه * ومما يستفاد من هذا الحديث أن صوم عاشوراء كان فرضا قبل أن يفرض رمضان لكن قال الحافظ ابن حجر والذي يرجح من أقوال العلماء أنه لم يكن فرضا وعلى تقدير أنه كان فرضا فقد نسخ بلا رب فلسخ حكمه اه أي وبقي نذبه صومه كما وردت به الاحاديث الصحاح . وفي هذا الحديث أيضا مشروعية تمرين الصبيان وفيه غير ذلك مما يطول جلبه * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أطاعني) أي فيما أمرت به (فقد أطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام مبلغ والاسر في الحقيقة هو الله عز وجل فكأنه عليه الصلاة والسلام يقول اني لا آمر الا بما أمر الله به فمن أطاعني أطاع من أمرني أن أسره وهو الله تبارك وتعالى * وهذا الحديث بمعنى قوله تعالى . من يطع الرسول فقد أطاع الله الآية في طاعة رسول الله عليه الصلاة والسلام طاعة الله عز وجل التي هي سبب في التمتع مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما قال تعالى . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الخ الآية ويوافق ظاهر هذه الآية من الاحاديث ما أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام في باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال * كل أمي يدخلون الجنة الا من أبى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من أطاعني دخل

الجنة ومن عصاني فقد أتى ولا تمكن حجة الله تعالى الا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام واطاعته ومحبة كما دل عليه قوله تعالى . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . فمن ادعى محبة الله وخالف سنة رسوله فهو كذاب فكتاب الله يكذبه فقد دلت هذه الآية على أن محبة الله هي اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما خص به عليه الصلاة والسلام وقيل علامة المحبة لله تعالى بعد اتباع رسوله عليه الصلاة والسلام هي أن يكون العبد دائم التفكير كثير الخلو دائم الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودي ولا يحزن اذا أصيب ولا يفرح اذا أصاب ولا يخشي أحدا ولا يرجوه وكما أن محبة الله تعالى لا تحصل الا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام ومحبة فكذلك لا يحصل تعظيم الله دون تعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام وتوقيره كما دل عليه قوله تعالى . لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الخ فيؤخذ من هذه الآية أن من اقتصر على تعظيم الله وحده أو على تعظيم رسوله عليه الصلاة والسلام وحده فليس بمؤمن بل المؤمن من جمع بين تعظيم الله تعالى وتعظيم رسوله ولكن التعظيم في كل منهما بحسبه فتعظيم الله تعالى تنزيهه عن صفات الحوادث وصفه بالكمالات وتعظيم رسوله اعتقاد أنه رسول الله حقا وصدا لكافة الخلق بشيراً ونذيراً الى غير ذلك من أوصافه السنية وشماله المرضية مع اعتقاد أن جاهه عند الله عظيم وان التوسل به لله تعالى سنة لم تنسخ بموته اذ موته عليه الصلاة والسلام لا ينسخ شيئاً من أحكام شرعه ولا يصح النسخ الا بنص منه عليه الصلاة والسلام أو ما هو مفيد للنص منه كقول الراوى كان آخر الامرين منه كذا أو بيان التاريخ أن الحكم الاول نسخ فلا نسخ بغير هذه الامور الثلاثة وهي راجعة لان النسخ لا يعلم من غيره عليه الصلاة والسلام ولهذا لا يمكن أمته الاجماع على حكمه كائن ما كان الا بنص منه وعلى هذا فالاجماع مظهر للحكم الشرعي المستقل بالحكم اذ لا شارع بعده عليه الصلاة والسلام بخلافه الذي هو سبب مقامه المحمود لم ينفصل عنه بموته ولذلك أعظم الله الشفاعة العظيم يوم الفزع الاكبر . وقد دلت الاحاديث الصحاح على جواز التوسل به حياً وميتاً بل على ندب ذلك وعمل الصحابة عليه بعد موته عليه الصلاة والسلام كما في قصة عثمان بن حنيف رضي الله عنه حيث علم حديث الاعشى للمتروك على ناب عثمان بن عفان رضي الله عنه وكما في غير هذا من صحاح الاحاديث كما بسطناه في غير هذه الموضع فمن زعم بقاءه على الايمان دون تعظيمه لانياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام مع دعواه أنه معظم لله تعالى بذلك فهو كاذب وأدلة القرآن صريحة في كذبه . فمن ذلك قوله تعالى . فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون . فقد قصر الله تعالى الفلاح على من آمن به وعزره أي عظمه ونصره أي أيده بطهارته في حياته و بالمداومة عن سنته وبنصب الأدلة على صوم رسالته وعصمته بعده مع اتباع النور الذي أنزل معه وهو القرآن العزيز وسمى القرآن نورا لانه ظاهر في نفسه مظهر

وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ عَصَى
أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٨٤٥ مَنْ (١) أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً

(١) أخرجه
البخاري
في أول كتاب
الاحكام وفي
كتب الجهاد
في باب يقاتل
ممن وراء
الامام ويتق
به بزيادة في
آخره وهي
حديث وأما
الامام جنة الخ
وقد تقدم هذا
في الجزء
الاول في
أحاديثنا
وأخرجه مسلم
في كتاب
الامارة في
باب وجوب
طاعة الامراء
في غير معصية
الخ بخمس
روايات

لغيره يهدي من الضلال المعنوي كما أن النور يهدي من الضلال الحسي * ومن ذلك أيضاً أن
الله تعالى جعل الايمان به تعالى لا يقبل ولا يتفقد صاحبه الا مع الايمان برسوله عليهم الصلاة
والسلام وأما التفرقة بينه وبين رسوله في الايمان فكفر شديد كما هو صريح قوله تعالى *
ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً فقد بين
تعالى أن التفرقة في الايمان بينه تعالى وبين رسوله كفر بالجميع وأنه لا يصح الايمان بالله تعالى
دون الايمان بالرسول ولا يصح الايمان ببعض الرسل دون بعض فلا يصح الايمان بآبراهيم
وموسى وعيسى مثلاً دون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم كالمكس الذي هو
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم دون الايمان بالثلاثة عليهم الصلاة والسلام وهكذا الحكم
في سائر الرسل فلا يصح الايمان ببعضهم دون بعض كما لا يصح الايمان بالرسول دون الايمان
بأنه تعالى كما دلت عليه هذه الآية الشريفة وغيرها ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن عصاني)
فيما أمرته به أو نهيته عنه (فقد عصى الله) تعالى وفي هذا غاية التعذير والتهديد لسائر
الامة خوفاً عليها من الهلاك بمصيانته عليه الصلاة والسلام ظناً بأنه غير عصيان لله تعالى * وعصيان
عليه الصلاة والسلام بعد موته كمصيانته في حال حياته فن ثبت عنده حديثه في تحريم شيء
وخالفه عمداً فقد عصى الله تعالى بذلك (ومن أطاع أَمِيرِي) أي أَمِيرَهُ علي السرية أو الامراء
مطلقاً فيما يأمرونه به (فقد أطاعني ومن عصى أَمِيرِي) في أمره أو نهيه (فقد عصاني)
بمعصيته لا بميرى فمعيان أمرائه عليه الصلاة والسلام عصيان لله تعالى * وسبب هذا الحديث
كما قاله الخطابي وغيره أن قريشا ومن يليهم من العرب كانوا لا يدينون لنبي رؤساء قبائلهم
فلما كان الاسلام وولى عليهم الامراء أنكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فاعلمهم صلى
الله عليه وسلم بأن طاعتهم مربوطة بطاعته ليطيعوا من أمره عليه الصلاة والسلام عليهم ولا
يستعصوا عليه لئلا تفرق الكلمة . وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق
(١) قوله (من أعتق رقبة) لفظ الرقبة شامل للذكر والانثى كما أن لفظ من في قوله
من أعتق كذلك شامل لهما (مؤمنة) ولفظ رواية البخاري مسلمة وانظروا في كتب المعتق
أيما رجل أو امرئ مسلم أعتق امراً مسلماً استغفقت الله بكل عضو منه عضواً منه من النار وروى

أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ حَتَّى قَرَجَهُ بِفَرْجِهِ
(رواه البخارى^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كفارات

الايمن في باب

قول الله تعالى

أو تحرير

رقبة الخ

وأخرجه أيضا

من رواية أبي

هريرة في أول

كتاب العتق

بلفظ أمسا

رجل أعتق

امرا مسلما

الخ. وأخرجه

مسلم في

كتاب العتق

في باب فضل

العتق بأربع

روايات منها

رواية المتن

هنا ومنها .

ايما اسرى

مسلم أعتق

امرا مسلما الخ

الشيخان بإسناديهما أن علي بن حسين رضى الله عنهما لما سمع بهذا الحديث عهد الى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف دينار فأعتقه وعلى بن حسين هو المشهور بزين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (أعتق الله بكل عضو منها) أى من تلك الرقبة التى عتقت (عضوا من أعضائه) أى أعضاء الممتق بكسر التاء الفوقية (من النار حتى فرجه) بالنصب حتى هنا عاطفة لوجود شروط المطف فيها فقوله فرجه جزء مما قبله وهو غاية لما قبل حتى بزيادة (فرجه) أى حتى فرجه فانه يستحقه بفرجه * وخمس فرجه بالذكر لانه محل أكبر الكبائر بمد الشرك * وفي هذا الحديث أن العتق من أفضل الاعمال لا يجزئه الجنة وتكفيره السيئات الموجبات للعذاب وفيه حجة لاستحباب أن يكون العتق غير ناقص عضو ليكون بذلك عتق الممتق من النار وظاهر قوله رقبة التسوية بين الصحيح والمعيب قال القرطبي كان ذلك ظاهرا لعموم رقبة لانها نسكرة في سياق الشرط فتمم كما تم في سياق النقي * قال القاضي عياض * والتفديد بمؤمنة يقتضى قصر الفضل المذكور على عتق المؤمنة ولا خلاف في جواز عتق الكافرة ولكن الفضل التام انما هو في عتق المؤمنة * وعن مالك عتق الاغلى ثمنا أفضل وان كان كافرا * وخالفه غير واحد من أصحابه وغيرهم وهو الاصح اه قال القرطبي حرمة المسلم ولما يحصل منه من المنافع الدينية كالشهادات والجهاد وغير ذلك قال الابن والحجة لما لك حديث أبي داود سئل صلى الله عليه وسلم أى الرقاب أفضل فقال أنفسم عند أهلها أو أكثرها ثمنا (قاله مقيده وفقه الله تعالى) قول الابن والحجة لما لك حديث أبي داود الخ شبه قصور فهذا الحديث وان أخرجه أبو داود فقد أخرجه مالك بنفسه في موطأه في كتاب العتاق والولاء في فضل عتق الرقاب وعتق الزانية وابن الزنا بإسناده الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أفضل فقال أغلاها ثمنا وأنفسم عند أهلها اه بلفظه فكان ينبغي للابن أن يقول والحجة لما لك ما أخرجه في موطأه ثم يسوقه بإسناده اذ لما وطأ أقوى وأصح من سنن أبي داود كما هو ضرورى عند المحققين وعذر الابن معلوم فهو قتيه محض لا محدث كما يدل عليه صحيحه في شرح صحيح مسلم لكنه محقق فيما هو منه كما شهد له به شيخه المحقق ابن عرفة وغيره (واختلف) هل عتق الذكر أفضل من عتق الانثى أو العكس فقد قيل بانفضلية عتق كل منهما بدليل كما تولى جلبيه القاضي عياض وغيره . والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٤٦ مَنْ (١) أَعْتَقَ شِرْكَاءَ لَهٗ فِي عَبْدٍ فَكَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ الْعَبْدِ قَوْمَ الْعَبْدِ قِيَمَةً عَدْلٍ فَأَعْطَى شُرَكَاءَهُ حِصَصَهُمْ وَعَتَقَ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب العتق وفضله في باب اذا أعتق عبد بين اثنين أو أمة بين الشركاء بثلاث روايات أو أكثر وفي الشركة في باب الشركة في الرقيق وفي باب تقويم الاشياء بين الشركاء بقيمة عدل وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بفتح الهمة في باب من أعتق شركاءه في عبد بستر روايات وفي أول كتاب العتق أيضا

(١) قوله (من أعتق شركا) الشرك بكسر الشين المعجمة وسكون الراء النصب أى من أعتق نصيبا وكما يطلق الشرك على النصب يطلق أيضا على الشرك ومنه قوله تعالى جعلنا له شركاء فيما آتاهما على قراءة من قرأها شركا بكسر الشين وسكون الراء ومن اطلاق الشرك على النصب قوله تعالى * وما لهم فيها من شرك * ويطلق الشرك أيضا على الاشتراك ومنه حديث معاذ أجاز بين أهل الجن الشرك أى الاشتراك في الارض (له في عبد) العبد لغة المملوك الذكر ومؤنثه أمة من غير لفظه وسمع عبدة والمراد به هنا الجنس كما في قوله تعالى الا آتي الرحمن عبدا * قال القاضي عياض وغلط ابن راهويه فقال لا تقويم في عتق الاثام وقوا مع لفظ العبد وأنكره عليه حذاق أهل الاصول لان الامة في معنى العبد فهو من القياس في معنى الاصل والقياس في معنى الاصل كالمنصوص عليه * وظاهر قوله في الحديث شركا أى نصيبا الاطلاق أى سواء كان ذلك النصب قليلا أو كثيرا (فكان له) أى لثمنى أعتق النصب (مال) وفي رواية ما أى شيء يبلغ (ثمن العبد) أى قيمة بقيته أى ما يسمع نصيب الشريك ويبيع عليه في ذلك ما يباع على المفلس (قوم العبد) بضم القاف وكسر الواو المشددة مبني للمفعول أى قوم العبد عليه (قيمة عدل) بان لا يزداد في قيمته ولا ينقص قال القرطبي ظاهره أنه يقوم كاملا لا عتق فيه وهو معروف المذهب وقيل يقوم على أن بعضه حر والاول أصح لان سبب التقويم جنابة المعتق بثبوته نصيب شريكه فيقوم على ما كان عليه يوم الجنابة كالحكم في سائر الجنابات القومة والشهور أن قيمته يوم الحكم وقيل يوم العتق اهـ (فأعطى) بفتح الهمة (شركاءه) بالنصب مفعول فأعطى وروي فأعطى بضم الهمة مبني للمفعول وعليه فشركوؤه بالرفع لكونه نائبا عن الفاعل (حصصهم) مفعول لا أعطى على الروايتين جمع حصة أى قيمة حصصهم (وعتق عليه) بفتح العين والتاء ولا يلحق للمفعول الا اذا كان بهمة التعدية فيقال أعتق أى وعتق عليه العبد في حالة وجود ميسرة عنده تبلغ قيمة بقية العبد التى هى لشركائه هذا معنى صدر هذا الحديث ثم قال (والا) أى بان لم يكن موسرا (فقد عتق منه ما عتق) بفتح العين والتاء فهما أى ما أعتقه المعتق وهو حصته * وتضمن الحديث أنه لا بد من نفوذ عتق نصيب المعتق * قال القاضي عياض ولا خلاف في ذلك بين فقهاء الامصار

٨٤٧ من ^(١) أَعْتَقَ شَقِيصًا مِنْ مَمْلُوكِهِ فَعَلَيْهِ خَلَاصُهُ فِي مَالِهِ فَإِنْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ مَالٌ قَوْمَ الْمَمْلُوكِ قِيَمَةً عَدْلٍ ثُمَّ اسْتَسْعَى غَيْرَ مَشْقُوقٍ عَلَيْهِ

الا ما روى عن ربيعة من ابطاله موسرا كان المعتق أو معسرا وهو قول لا أصل له قال
عياض وكأنه راعى حق الشريك لما يدخل عليه من الضرر بحرية الشقص وهو قياس فاسد
الوضع لانه في محل النص ثم يلزم أن يبطل حكم الحديث أصلا لانه مخالف للقياس لما فيه
من اخراج ملك الانسان عنه جبرا اه قوله لانه في محل النص المراد به أن القياس والاجتهاد
لا سببين اليهما الا حيث لم يصح نص من الشارع في المسئلة وأما مع وجود النص الصحيح
الذي لم ينسخ فلا محل للقياس ولا للاجتهاد كما أشار اليه أخونا المرحوم الشيخ محمد العاقب في
نظم نوازل سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم بقوله

والاجتهاد في محل النص * كشارك العين لاجل النص

* قال العيني في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث ما نصه * وهذا الحديث احتج ابن
أبي ليلى ومالك والثوري والشافعي وأبو يوسف ومحمد في أن وجوب الفئان على الموسر خاصة
دون المعسر يدل عليه قوله والا فقد عتق منه ما عتق وقال زفر يضمن قيمة نصيب شريكه موسرا
كان أو معسرا ويخرج العبد كله حرا لانه جنى على مال رجل فيجب عليه ضمان ما أختلف
بجديته ولا يفترق الحكم فيه سواء كان موسرا أو معسرا والحديث حجة عليه اه * وقول
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * من أعتق شركا له
في عبد فكان له ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة المدل فأعطي شركاءه حصصهم وعتق عليه
العبد والا فقد عتق منه ما عتق * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أعتق شقيصا) الشقيص بالياء والشقص بكسر الشين والشرك بكسر
الشين أيضا النصيب قليلا كان أو كثيرا يعني أن من أعتق نصيبا قليلا كان أو كثيرا (من
مملوكه) المشترك بينه وبين غيره (فعلية خلاصه في ماله) أي فعلية معتق ذلك الشقص أداء
قيمة باقي المملوك من ماله ليتخلص المملوك من الرق (فان لم يكن له) أي للذي أعتق الشقيص
(ما قوم المملوك) بضم القاف وكسر الواو المشددة مبنيا للمفعول أي قوم المملوك كله (قيمة
عدل) بإضافة قيمة لعدل وقيمة مفعول مطلق منصوب بقوم وعدل بفتح العين أي قوم قيمة
استواء لا زيادة فيها ولا نقص (ثم استسعى) بضم تاء الاستفعال على البناء للمفعول أي الرق
العبد الذي وقع عتق بعضه الاكتساب لتحصيل قيمة نصيب الشريك ليترك بقية رقبته من الرق
(غير مشقوق عليه) أي غير مشدد عليه في الاكتساب اذا عجز وغير منصوب على الحال
من الضمير المستتر العائد على العبد ومشقوق مجرور على الاستثناء بغير كما تقتضيه القاعدة
النهوية المشار لها بقول ابن مالك في الفيته

(رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

٨٤٨ مَنْ (١) أَعْتَقَ عَبْدًا بَيْنَ اثْنَيْنِ فَإِنْ كَانَ مُوسِرًا قَوْمَ عَلَيْهِ ثُمَّ يُعْتَقُ

(١) أخرجه البخارى في الشركة في باب تقويم الاشياء بين الشركة بقيمة عدل وفي كتاب المتيق وفضله في باب اذا أعتق نصيبا في عبد وليس له مال استسعى العبد غير مشقوق عليه الخ * ومسلم في كتاب الايمان بفتح الهمة في باب من أعتق شركاه في عيه بروايتين

واستثنى مجرورا بغير معرأ * بما لمستثنى بالا نسباً

ولفظ عليه في محل رفع نائب عن الفاعل ولم يذكر بعض الرواة الاستسعاء فقبل هو مدرج في الحديث من الراوي وليس من كلامه صلى الله عليه وسلم وبذلك صرح النسائي وغيره * والظاهر لى بل المتعين عندى أن الاستسعاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر رواية الصحيحين ومن المعلوم عند المحدثين ان كل ما اتفقا عليه في أعلى درجات الصحيح وهذا اللفظ اتفقا عليه وكون بعض الرواة لم يروه لا يقدح فيه اذ أقل أحواله أن يكون من زيادة الثقات وهي مقبولة عند المحدثين ما لم تقع متافية لنا هو أوثق فلا تقبل قال ابن دقيق العيد في شرح عمدة الاحكام قوله عليه الصلاة والسلام (استسعى العبد) أى أئزم السعى فيما يفك به باقى رقبته من الرق وشرط مع ذلك أن يكون غير مشقوق عليه وفى ذلك الحوالة على الاجتهاد والعمل بالظن في مثل هذا كما ذكرناه في مقدار القيمة ثم قال الذين قالوا بالاستسعاء في حالة عسر المتيق هذا مستخدم فعارضه مخالفوهم بما قلناه أولا من قوله صلى الله عليه وسلم (والا فقد عتق منه ما عتق) والنظر بعد الحكم بصحة الحديث ينحصر في تقديم احدى الداللتين على الاخرى أعنى دلالة قوله عتق منه ما عتق على رقى الباقي ودلالة استسعى على لزوم الاستسعاء في هذه الحالة والظاهر ترجيح هذه الدلالة على الاولى اهـ وقوله بما قلناه أولا الخ أى في الحديث الذي قبل هذا لانه تكلم عليه قبل الكلام على هذا الحديث * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايتيه للفظ البخارى * من أعتق شقيقا له في عيه فخلاصه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال استسعى العبد بغير مشقوق عليه * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (من أعتق عبدا بين اثنين) أى من أعتق عبدا مشتركا بين اثنين فأكثر والمعتق أحد الشريكين فيه أو الشركاء ان كانوا أكثر من اثنين (فان كان) الذى أعتق (موسرا) أى صاحب يسار (قوم عليه) بضم القاف مبذبا للمفعول أى قوم عليه قيمة عدل كما في الرواية الاخرى أى قيمة سواء لا زيادة فيها ولا نقص (ثم يعتق) أى العبد أو الامة اذ المراد المملوك مطلقا عبدا كان أو أمة ويعتق بضم الياء وفتح التاء وسياق مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام فان كان موسرا فيما سأقله من كلام صاحب بداية المجتهد في مذاهب الأئمة في هذا المبحث * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايتيه

(رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب العتق وقضاه في باب إذا أعتق عبدا بين اثنين أو أمة بين الشركاء . ومسلم في كتاب الإيمان بفتح الهزة في باب من أعتق شركاه في عبد روايتين

لفظ البخاري * من أعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه في ماله قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم عتق عليه في ماله أن كان موسرا * قوله لا وكس ولا شطط الوكس الفش والشطط الجور يقال شط الرجل وأشط واشتط إذا جار وأفرط في السوم أو الحكم وقوله تعالى * فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط * معناه ولا تبعد عنه من قوله شطت الدار إذا بعدت والمراد في الحديث هنا قيمة عدل بلا نقص ولا زيادة كما سبق (قال مقبده وفقه الله تعالى) هذه الأحاديث الثلاثة التي تقدم شرحها راجعة لمعنى واحد وبينها بعض اختلاف في اللفظ ولا جمل كون اثنين منها من رواية ابن عمر مع اختلاف لفظه فيهما وواحد منها برواية أبي هريرة أدخلت الجميع في المتن ولم أشكف فيه بواحد منها لدلالة كل واحد منها على بعض ما لم يدل عليه غيره (وحاصل) ما الأئمة في الأخذ بما تضمنته هذه الأحاديث لحصه صاحب بداية المجتهد بقوله * فأما العبد بين الرجاين يمتق أحدهما حفظه منه فإن الفقهاء اختلفوا في حكم ذلك * فقال مالك والشافعي وأحمد بن حنبل أن كان الممتق موسرا قوم عليه نصيب شريكه قيمة العدل فدفع ذلك إلى شريكه وعتق الكل عليه وكان ولاؤه له وإن كان الممتق معسرا لم يلزمه شيء وبقي الممتق بهضه عبدا ونحكمه أحكام العبد وقال أبو يوسف ومحمد أن كان معسرا سمي العبد في قيمته للسيد الذي لم يمتق حفظه منه وهو حر يوم أعتق حفظه منه الأول ويكون ولاؤه للأول وبه قال الأوزاعي وابن شبرمة وابن أبي ليلى وجماعة الكوفيين إلا أن ابن شبرمة وابن أبي ليلى جعلوا للعبد أن يرجع على الممتق بما سمي فيه متى أيسر * وأما شريك الممتق فإن الجمهور على أن له الخيار في أن يمتق أو يقوم نصيبه على الممتق * وقال أبو حنيفة لشريك الموسر ثلاث خيارات أحدها أن يمتق كما أعتق شريكه ويكون الولاء بينهما وهذا لا خلاف فيه بينهم . والخيار الثاني أن تقوم عليه حصته . والثالث أن يكلف العبد السعي في ذلك أن شاء ويكون الولاء بينهما والسيد الممتق عبده عنده إذا قوم عليه شريكه نصيبه أن يرجع على العبد فيسعي فيه ويكون الولاء كله للممتق (وعمدة مالك والشافعي) حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال من أعتق شركا له في عبد وكان له مال يبلغ ثمن العبد قوم عليه قيمة العدل فأعطي شركاه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ماعنق (وعمدة محمد وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة ومن يقول بقولهما) حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم * قال من أعتق شتصا له في عبد فخلاصه في ماله أن كان له مال فإن لم يكن له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه وكلا الحديثين أخرجه أهل الصحيح البخاري ومسلم وغيرهما . ولكل طائفة منهم قول في ترجيح حديثه الذي أخذ به فما وهنت به الكوفية حديث ابن

عمر أن بعض رواه شك في الزيادة المعارضة فيه لحديث أبي هريرة وهو قوله والا فقد عتق
 منه ما عتق فهل هو من قوله عليه الصلاة والسلام أم من قول نافع وان في الفاظه أيضا بين
 رواه اضطرابا ومما وهن به المالكيون حديث أبي هريرة أنه اختلف أصحاب قتادة فيه على
 قتادة في ذكر السعاية * وأما من طريق المعنى فاعتمدت المالكية في ذلك على أنه انما لازم
 السيد التقويم ان كان له مال للضرر الذي أدخله على شريكه والعبد لم يدخل ضررا فليس يلزمه
 شيء (وعمدة الكوفيين من طريق المعنى) ان الحرية حق ما شرعى لا يجوز تبيعضه فإذا
 كان الشريك المعتق موسرا عتق الكل عليه وإذا كان معسرا سمي العبد في قيمته وفيه مع هذا
 رفع الضرر الداخلى على الشريك وليس فيه ضرر على العبد وربما أنوا بقياس شبهى وقالوا
 لما كان المعتق يوجد منه في الشرع نوعان نوع يقع بالاختيار وهو اعتاق السيد عبده ابتغاء
 ثواب الله ونوع يقع بغير اختيار وهو أن يعتق على السيد من لا يجوز له بالثريمة ملكه وجب
 أن يكون المتق بالسعى كذلك فالذى بالاختيار منه هو الكتابة والذي هو داخلى بغير اختيار
 هو السعى * واختلف مالك والشافعي في أحد قوله إذا كان المعتق موسرا هل يعتق عليه
 نصيب شريك بالحكم أو بالسرية أعنى أنه يسرى وجوب عتقه عليه بنفس العتق . فقالت
 الشافعية يعتق بالسرية . وقالت للمالكية بالحكم * واحتجت للمالكية بأنه لو كان واجبا
 بالسرية لسرى مع العدم واليسر * واحتجت الشافعية باللازم عن مفهوم قوله عليه الصلاة
 والسلام قوم عليه قيمة العدل فقالوا ما يجب تقويمه فأما يجب بحد اتلافه فاذن بنفس العتق
 أثلف حظ صاحبه فوجب عليه تقويمه في وقت الاتلاف وان لم يحكم عليه بذلك حاكم . وعلى
 هذا فليس للشريك أن يعتق نصيبه لانه قد نفذ العتق وهذا بين * وقول أبي حنيفة في هذه
 المسئلة مخالف لظاهر الحديثين . وقد روي فيها خلاف شاذ * فقول عن ابن سيرين أنه جعل
 حصّة الشريك في بيت المال * وقيل عن ربيعة فيمن أعتق نصيبا له في عبد ان العتق باطل .
 وقال قوم لا يقوم على المعسر الكل وينفذ العتق فيما أعتق . وقال قوم بوجوب التقويم
 على المعتق موسرا أو معسرا ويقيم شريكه وسقط العسر في بعض الروايات في حديث ابن عمر .
 وهذا كله خلاف الاحاديث ولعلم لم تبلغهم الاحاديث . واختلف قول مالك من هذا في
 فرع وهو اذا كان معسرا فتأخر الحكم عليه باستقاط التقويم حتى أيسر فقيل يقوم وقيل لا
 يقوم * واتفق القائلون بهذه الآثار على أن من ملك باختياره شقصا يعتق عليه من عبد
 أنه يعتق عليه الباقي ان كان موسرا الا اذا ملكه بوجه لا اختيار له فيه وهو أن يملكه
 بغيره . فقال قوم يعتق عليه في حال اليسر . وقال قوم لا يعتق عليه . وقال قوم في حال
 اليسر بالسعاية وقال قوم لا اه (تنبيه) كل ما تقدم إنما هو في عتق بعض المشترك واما اذا
 ملك السيد جميع العبد فاعتق بعضه فقد لحص صاحب بداية المجتهد حكم ذلك للائمة بقوله .

٨٤٩ مَن (١) اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ

بَدَنَهُ

واذا ملك السيد جميع المبد فأعقق بمضه فجمهور علماء الحجاز والمراق . مالك والشافعي والثوري والاوزاعي وأحمد وابن أبي ليلى وعبد بن الحسن وأبو يوسف يقولون يستحق عليه كله * وقال أبو حنيفة وأهل الظاهر يستحق منه ذلك القدر الذي عتق ويسمى المبد في الباقي وهو قول طائوس وحاد (ومعدة استدلال الجمهور) أنه لما ثبتت السنة في اعتاق لصيب الغير على الغير لحزمة المتق كان أخرى أن يجب ذلك عليه في ملكه (ومعدة أبي حنيفة) أن سبب وجوب العتق على المبد هو الضرر الداخل على شريكه فإذا كان ذلك كله مملوكه لم يكن هناك ضرر . فسبب الاختلاف من طريق المعنى هل حلة هذا الحكم حرمة العتق أعني أن لا يقع فيه تيميع أو مضرة للشريك * واحتجت الحنفية بما رواه اسمعيل بن أمية من أبيه عن جده أنه أعتق نصف عبده فلم يشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عتقه (ومن معدة الجمهور) ما رواه النسائي وأبو داود من أبي المبيع عن أبيه أن رجلا من هذيل أعتق شقيقا له من مملوك فتمت النبي عليه الصلاة والسلام عتقه . وقال ليس لله شريك . وعلى هذا فقد نص على الملة التي تمسك بها الجمهور وصارت عليهم أولى لأن الملة المنصوص عليها أولى من المستنبطة . فسبب اختلافهم تعارض الآثار في هذا الباب وتعارض القياس اهـ بلفظه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من اغتسل يوم الجمعة) أى من اغتسل من ذكر أو أنثى حر أو عبد يوم الجمعة (غسل الجنابة) بالنصب صفة لمصدر محذوف أى غسلا كغسل الجنابة وقوله غسل الجنابة يحتمل أن المراد به التشبيه في الكيفية لا في الحكم كما يدل عليه ما رواه عبد الرزاق من رواية ابن جريج عن سفيان * فاغتسل أحدكم كما يغتسل من الجنابة ويحتمل أنه أشار به الى سنة الجماع يوم الجمعة ليغتسل فيه من الجنابة ليكون أعرض أبصره وأسكن لنفسه في الرواح الى الجمعة فلا تمتد منه الى شيء يراه (قلت) وتأكد الغسل يوم الجمعة تقدم فيه في حرف الحاء في الجزء الاول حديث اتفق عليه البخاري ومسلم وهو * حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما يغسل فيه رأسه وجسده * (ثم راح) أى ذهب أو بعد الزوال خاصة كالمه مناه عند أمانت مالك زاد في الموطأ في الساعة الاولى (فكأنما قرب بدنة) بفتحات والبدنة ما أهدي من الإبل ذكر أو أنثى والتاء الواحدة لا لتأنيث أى فكأنما تصدق بها متقربا الى الله تعالى وسميت البدنة بدنة للتبدين والبدانة السمن واحتج بهذا الشافعي وأبو حنيفة ومقلدوما على أن البدن أفضل من الغنم وأن ترتيبها في الفضل البدن ثم البقر ثم الغنم وسواها بين الهدايا والضحايا وسائر النسل * والأفضل عند مالك وأصحابه في الضحايا الضأن (١٨ — زاد — ثالث)

وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقْرَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ
فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ
دَجَاجَةً وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً

ثم المزمع البقر ثم الابل لقوله تعالى * وفديناه بذبح عظيم ولانه صلى الله عليه وسلم
انما ضحى بالضأن وما كان صلى الله عليه وسلم ليترك الافضل كما لم يتركه في الهدايا وبعض
أصحابنا قدم الابل على البقر واعتقوا في الهدايا أن الابل افضل لان القصد في الضحايا طيب
اللحم وفي الهدايا كثرتة * وقوله في الحديث ثم راح أى في الساعة الاولى قد حل امامنا ملك
هسته الساعة على أنها الساعة التي بعد الزوال الى خروج الامام تعلقا بلفظ الرواح لانه لا
يكون لفة من أول النهار وانما هو من بعد الزوال على المعروف في اللغة وان رجح بعضهم
أن الرواح لفة الذهاب في أى وقت كان حتى في الليل ويقول امامنا ملك قال امام الحرمين
والقاضي حسين لان الساعة الجزء من الزمان مطلقا ويعد حملها أى الساعات المذكورة في هذا
الحديث على العرفية الزمانية التي يقسم النهار فيها الى اثنتى عشرة ساعة وقد حملها بعض المالكية
والشافعية على أنها الساعات العرفية * ثم اختلفوا هل هى من طلوع النجى وهو الاصبح عند
الشافعية أو من طلوع الشمس وهو قول بعضهم ورجح بعضهم القول بأنها الساعات العرفية
بأن الحديث خرج مخرج الحض على التكبير لتحصيل فضيلة الصف الاول وانتظار الصلاة
والتنفل والذكر وساعات الساعة التي بعد الزوال أجزاء دقيقة لاتسع ذلك فالأظهر أنها ساعات
النهار العرفية كما قال النووي وغيره وقد علمت ماذهب اليه مالك من أنها أى الساعات المذكورة
في الحديث أجزاء الساعة التي بعد الزوال وهذا هو الاحسن عند القاضي عياض (قلت) وما
يؤيد ما ذهب اليه مالك ومن وافقه عمل الصحابة رضوان الله عليهم اذ لم يعرف عن أحد
منهم أنه كان يأتي المسجد لصلاة الجمعة عند طلوع الشمس ولا يمكن بحملهم على ترك هذه الفضيلة
العظيمة لحوصهم على تحصيل الاجر ومتابعة المنصوص (ومن راح في الساعة الثانية فكأنما
قرب بقرة) أنى أو ذكرًا فالتاء للوجدة (ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا)
ذكرًا (أقرن) وصفه بكونه أقرن لانه أكمل وأحسن صورة ولان قرنه ينتفع به (ومن
راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة) بتثنية الدال والافصح فتحه (ومن راح في
الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة) أى تصدق بها وعليه فلا اشكال في ذكر البيضة هنا
وكذا الدجاجة اذ المذكور هنا انما هو للتقرب بالصدقة وعلى رواية الزهري كالذي يهذى
الخ * فقد استشكل * التعبير بالدجاجة والبيضة لان الهدي لا يكون منهما * وأجيب *
بأنه من باب المشاكلة أى من تسمية التى باسم قرينه والمراد بالهدي هنا التصديق كما دل عليه

فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ (رواه)

البخاري ^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٥٠ مَن ^(٢) أَقْنَيْ كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَاشِيَةً أَوْ ضَارِيًا تَقْصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ

يَوْمٍ قِيرَاطَانٍ (رواه) البخاري ^(٣) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضى الله

عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجمعة
في باب فضل
الجمعة ومسلم
في كتاب الجمعة
في باب الطيب
والسواك يوم
الجمعة

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الذبائح
والصيد الخ
في باب من
أقنى كلبا
ليس بكتاب
صيد أو ماشية
بثلاث روايات
كلها عن عبد
الله بن عمر *
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
بيع فضل الماء
الذي يكون
بالفلاة بخمس
روايات

لفظ قرب في رواية المتن والتصديق يجوز بهما (فإذا خرج الامام حضرت الملائكة) الذين
وظيفتهم كتابة حاضرى الجمعة وما تشتمل عليه من أنواع العبادة وهم غير الحفظة كما صرح به
القسطلانى وهو ظاهر الاحاديث (يستمعون الذكر) وفي رواية يسمعون الذكر بدون تاء
مثناة وفي رواية لمسلم فإذا جلس الامام طأوا الصحف وجاهزا يستمعون الذكر * فكان ابتداءه
خروج الامام * وفي حديث ابن عمر عند أبى نعيم في الحلية مرفوعا اذا كان يوم الجمعة بعث
الله ملائكة بصحف من نور وأقلام من نور الحديث ففيه صفة الصحف وأن الملائكة
المدكورين غير الحفظة والمراد بطى الصحف طى صحف الفضائل المتعلقة بالمبادرة الى الجمعة دون
غيرها من سماع الخطبة وادراك الصلاة والذكر والدعاء ونحو ذلك فانه يكتبه الحافظان قطعا *
وفي حديث عمر و بن شبيب عن أبيه عن جده عند ابن حزيمة فيقول بعض الملائكة لبعض
ما حبس فلانا فيقول اللهم ان كان ضالافاهمه وان كان فقيرا فاعفه وان كان مريضا فاعفه *
وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما ذكر فضل الاختسار يوم الجمعة . وفضل التذكير اليها .
وأن الفضل المذكور انما يحصل لمن جمعها وعليه يحمل ما أطلق في باقي الروايات من ترتب
الفضل على التذكير من غير تقييد بالنسل ولو تعارض النسل والتذكير فإعادة النسل كما قال
الزركشى أولى لانه مختلف في وجوبه ولان نعمه متمدة الى غيره بخلاف التذكير . وفيه غير
ذلك * ثم اعلم أن نذب التذكير محله في المأموم أما الامام فيندب له التأخير الى وقت الخطبة
اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه كما قاله الماوردي ونقله النووي في المجموع
وأقره * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من اقنى) أى اتخذ (كلبا) والقنية للثى اتخذاه وادخاره عند من ادخره
(الاكلب) بالنصب وهو مضاف لقوله (ماشية) يحرسها (أو ضاريا) بالنصب أى أو كلبا
ضاريا والاكلب الضارى هو التعود على الاصطياد المعلم كيفية ذلك بالاغراء وشبهه (نقص)
بالبناء للفعل (من عمله) أى من أجر عمله كما هو لفظ مالك في روايته لهذا الحديث في الموطأ وقد أخرجه
الشيخان من روايته عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل) بالنصب (يوم قيراطان)

٨٥١ من (١) أَتَقَى كَلْبًا لَا يَفْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ (رواه) البخاري (٢) ومسلم عن سفیان بن أبی زهیر رضی الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء الخ وفي كتاب المزادة في باب اقتناء الكلب للبحث * ومسلم في كتاب اليسوع في باب تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة الخ

فأهل نقص زاد مسلم في رواية له من أبى هريرة أو كعب حرث * قال النووي * اختلف في العمل الذي ينقص منه قيراطان قيل ينقص مما مضى من عمله . وقيل من مستقبله * قال الأبي * الاظهر أنه من عمل اليوم الذي اتقى فيه وهو مراده بالمستقبل انظر على هذا لو لم يصل في ذلك اليوم فالظاهر أن ينقص من عمل غيره من الأيام . ويشهد لذلك قوله في وصايا المدونة ومن أوصى لرجل بدينار من غلته كل سنة أعطى من سنة الحصب من سنة الجذب . ولو أوصى له بدينار من غلة كل سنة لم يسط من سنة من سنة * وانظر لو تعددت الكلاب فانه تعدد القيراط كما تعدد في صلاة الجنازة ولا يبعد أن يتخرج في ذلك خلاف من مسئلة تعدد الفسل بتعدد الكلاب في الولوغ * قال النووي . واختلف في محل نقص القيراطين فقيل قيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار . وقيل قيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النافلة * قال عياض * واختلف في سبب نقص الاجر باقتناء الكلاب فقيل لامتناع الملائكة عليهم السلام من دخول البيت بسببها وقيل لما يلحق المارين من ترويع الكلاب لهم وقيل عقوبة لمخالفة النهي وقيل لأن الكلب يفسد الاتناء من ولوغه وهو عند الشافعي نجس فلي مقتنيه أن يراقبه في ذلك ولا يكاد يحتفظ وقد بلغ وهو لا يعلم فيدخل عليه بسبب هذه الوجوه من السيئات ما ينقص أجره في يومه وقيل يكون ذلك بذهاب أجره في إحسانه اليه لما جاء أن في كل ذى كبد رطبة أجرا فقد يعمو أجره في ذلك أو ينقصه ما يلحق مقتنيه من السيئات بترك أدائه العبادة فيه ومراعاة أحكامه أو لترويه غيره . وقيل يختص هذا النقص من البر ما يطابق الائم وهو أجره من تغيير المنكر كل يوم فينقص منه ذلك القدر لو افقتة بالتحاذ الكلب في مثله والله أعلم بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القيراط هنا تقدير لمقدار الله أعلم به والمراد به نقص جزء ما اه وياقة تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله (من اتقى) أي اتخذ وأمسك (كلبا لا يفنى عنه) أي من اتخذه (زرعا) أي حرثا (ولا ضرعا) هو كناية عن الماشية أي لا ينفعه من جهة الزرع والضرع قال في القاموس الضرع معروف للظان والحف أو لاشاة والبقر ونحوهما (نقص) بالبناء للفاعل أي نقص بسبب اقتناء ذلك الكلب (من عمله) أي من أجر عمله (كل) بالنصب (يوم قيراط) بالرفع فاعل نقص * ونقص القيراط المراد به نقص قدر من الاجر عليه عند الله تعالى * وقد ذكر في الحديث الاول نقص قيراطين وفي هذا الثاني نقص قيراط واحد * وفي ذلك دليل على أن المراد نقص قدر من الاجر عليه عند الله تعالى وذكره صلى الله عليه وسلم

٨٥٢ مَنْ (١) أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ (رواه البخاري) ^(٢) ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاذان في باب ملجاء في النجوم في البصل والكراث الخ وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب الاحكام التي تعرف بالدلائل الخ وفي كتاب الاطعمة في باب ما يكره من النجوم والبقول . وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب نهي عن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها عن قربان المساجد

للغيراطين تارة وللقبراط الواحد تارة أخرى يحتل فيه أن المراد بقص القبراطين في الاول اذا كان اتخاذ الكلب في المدائن ونحوها وأن قص القبراط اذا كان في البوادي . ويحتمل وقوع ذلك في زمنين فذكر عليه الصلاة والسلام القبراط أولاً ثم زاد التعليل فذكر القبراطين . ويحتمل أن القبراطين في اتخاذ ما كان شديد الازدي من الكلاب والقبراط الواحد فيما كان أخف أذى . ويحتمل غير ذلك والله أعلم * قال ابن عبد البر ذكر ابن سعدان عن الاصمعي قال قال أبو جعفر المنصور لعمر بن عبيد ما بلغك في الكلب قال بلغني أنه * من اقتفى كلباً لغير ذئب ولا حراسة نقص من أجره كل يوم قيراط قال ولم ذلك قال هكذا جاء الحديث قال خذها بحمقها إنما ذلك لانه ينجح الضيف وروع السائل * وسفيان بن أبي زهير بضم الزاي مصفراً رجل من أزد شنوءة وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كاتل الصحيحين وفيهما بعد هذا الحديث أن السائب بن يزيد سأله أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي ورب هذا المسجد * وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدب الى سواء الطريق (١) قوله (من أكل ثوماً) ثيلاً (أو بصلاً) كذلك أي أو غيرها مما له رائحة كريهة كالسكرات كذلك وأخرى شرب الدخان (طمئنتنا) فلا يضر عندنا ولا يعل معنا (أو ليعزل مسجدنا) بالشك من الراوى (وليقعد) بواو العطف وفي رواية أو يقعد (في بيت) أخص من الاعتزال لانه أعم من أن يكون في البيت أو غيره * وفي صحيح مسلم من حديث جابر قال * نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل البصل والسكرات فقلبتنا الحاجة فأكلنا منها فقال * من أكل من هذه الشجرة المنة فلا يقرب من مسجدنا فإن الملائكة تأذي مما تأذي منه الانس * وفي رواية له من جابر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * من أكل البصل والثوم والسكرات فلا يقرب من مسجدنا فإن الملائكة تتأذي مما تتأذي منه بنو آدم * وفي الصغير للطبراني النهي عن الفجل أيضاً * وظاهر حديث المتن وشبهه من الاحاديث شامل للنهى والمطبوخ لكن عند أبي داود من حديث علي * نهي عن أكل الثوم المطبوخا لانه حينئذ يزول رائحته الكريهة فالطبخ مزيل لاكثر رائحة الثوم ومزيل لرائحة البصل من باب أولى (تنبيه) * من ابتلى بمحبة أكل الثوم والبصل طيبتا كما رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه * فقد أخرج مسلم في صحيحه في باب نهي عن أكل ثوماً أو بصلاً أو كراثاً أو نحوها عن قربان المسجد عن سعدان بن أبي طلحة * أن عمر بن الخطاب خطب يوم الجمعة فذكر نهي الله صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر قال اني رأيت

كأن ذبكا تقرني ثلاث نقرات وإنى لأأراه إلا حضور أجلى وإن أقواما يأمرننى أن أستخاف
 وإن الله لم يكن ليضع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فإن عجل
 بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 عنهم راض وإنى قد علمت أن أقواما يطمنون فى هذا الأمر أناضربهم بيدي هذه على الاسلام
 فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضالون ثم انى لا أدع بعدى شيأ أهم عندى من
 الكلاله ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شيء ما راجعته فى الكلاله وما أغلظ
 لى فى شيء ما أغلظ لى فيه حتى طعن بأضبعه فى صدرى وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف
 التى فى آخر سورة النساء وإنى ان أوشق أقبض فيها بقضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا
 يقرأ القرآن ثم قال اللهم انى أشهدك على أمرء الامصار فانى انما بعثتهم عليهم ليعلموا عليهم
 وليعلموا الناس دينهم وسنة نبينهم ويقيموا فيهم فإهم ويرفوا الى ما أشكل عليهم من أمرهم
 ثم انكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما الا خبيثين هذا البصل والثوم لقد رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وجد ريحهما من الرجل فى المسجد أمر به فأخرج الى
 البقيع فمن أكلهما فليدعهما طيحا اه بافظه ه وفى الصحيحين بعد حديث المتن * أن النبي صلى
 الله عليه وسلم أتى بقدرتيه خضرات من يقول فوجد لها ريحا فسأل فأخبر بما فيها من البقول
 فقال قربوها الى بعض أصحابه كان معه فلما رآه كره أكلها قال كل فاني أناجي من لا تناجى *
 وقوله قربوها الى بعض أصحابه معناه أنه قال قربوها جالته كونه مشيرا الى بعض أصحابه كان
 معه وهو أبو أيوب الانصارى وقد استدلل الحافظ بن حجر فى فتح البارى لتكونه أبا أيوب
 بحديث مسام فى قصة نزوله عليه الصلاة والسلام عليه قال وكان يقدم للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
 فاذا جىء به اليه أى بعد أن يأكل النبي صلى الله عليه وسلم منه سأل عن موضع أصابع النبي
 صلى الله عليه وسلم فصنع ذلك مرة فقبل له لم يأكل وكان الطعام فيه ثوم فقال أحرام هو
 يا رسول الله قال لا ولكن أكرهه اه أو هو وغيره لحديث أم أيوب المروى عند ابن خزيمة
 وحبان قالت نزل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسكنا له طعاما فيه بعض البقول
 الحديث وفيه قال كلوا فاني لست كأحد منكم فهذا أمر بالآكل للجماعة اه ه وعند ابن
 خزيمة وابن حبان من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل اليه (أي الى أبي
 أيوب) بطعام من خضرة فيه بصل أو كرات فلم يرف فيه أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأبى أن يأكل فقال له ما منك أن تأكل فقال لم أو أثر يدك قال أستحي من ملائكة الله
 وليس يحرم وعندنا أيضا انى أخاف أن أؤذى صاحبي * (قلت) هذا كله يدل على أن
 الثوم والبصل والكراوات غير محرمة الاكل لكنها مكروهة كراهة شديدة لاسيما ان لم تطبخ.
 وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

٨٥٣ مَنْ (١) أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (يُرِيدُ الثُّومَ) فَلَا يَغْتَسَا فِي

مَسْجِدِنَا (رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن

رسول الله ﷺ

٨٥٤ مَنْ (١) أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُنَا وَلَا يُصَلِّينَ مَعَنَا (رواه)

البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب ما جاء
في الثوم الني
والبصل
والسكرات
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة ثلاث

روايات وأزيد

(١) قوله (من أكل من هذه الشجرة * يريد الثوم *) قال الحافظ ابن حجر يحتل أن يكون الذى فسر الشجرة بالثوم هو ابن جريج راوى هذا الحديث عن عطاء عن جابر رضى الله عنه (فلا يغتسلنا) بالغ بعد البين المعجمة على حد قول الشاعر

إذا المجوز غصبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

أو صيغة يغتسلنا للثوم وأريد به النهي أو الالف من اشباع فتحة يغتسلنا وفي نسخة فلا يغتسلنا بخذف الالف على الاصل أى فلا يأتمنا (في مسجدنا) وفي رواية مساجدنا بالجمع والمراد بالمسجد المجلس والاضافة الى المسلمين فى أى بلد كانوا ورواية مساجدنا تدل على ذلك وفي رواية لا تحمد أيضا بلفظ فلا يقربن المساجد * والمراد بالثوم الني كالبصل والسكرات أيضا كما تقدم فى شرح الحديث السابق * وأطلاق الشجرة على الثوم مجاز لأن المعروف فى اللغة أن الشجر ما كان له ساق وملا ساق له فهو نجم وبهذا فسر الجبر ابن عباس رضى الله عنهما وغيره قوله سبحانه (والنجم والشجر يسجدان) والغنيان الاتيان كما أمرنا اليه * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٢) قوله (من أكل من هذه الشجرة) أى الثوم كما فى الحديث السابق ومثل الثوم البصل والسكرات (فلا يقربنا) بفتح الراء وفتح الباء الموحدة وبنون التوكيد المشددة أى فلا يقربنا مادام ربحها لم يذهب عنه كما سيأتى صريحا فى رواية ابن عمر من رواية مسلم اذ لفظه * فلا يقربن مساجدنا حتى يذهب ربحها يبنى الثوم (ولا يصلين) بنون التوكيد المشددة أيضا عطف على فلا يقربن (منا) بفتح الميم واسكانها أى مصاحبا لنا وليس فيه تعبد للنهي بالمسجد فيستدل بعمومه على الحاق حكم الجامع بالمساجد كصلى العيد والجنائز ومكان الوليمة * قال القسطلاني * نقلنا من فتح الباري لكن قد علل المنع فى الحديث بترك أذى الملائكة وترك أذى المسلمين فان كان كل منهما جزءا من اختصاص الثوم بالمساجد وما فى معناها وهذا هو

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الاذان
في باب ما جاء
في الثوم الني
والبصل
والسكرات الخ
وفي كتاب
الاطعمة في
باب ما يكره
من الثوم
والبقول بنحوه
عن أنس *
وأخرجه
مسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في باب
نهي من أكل
ثوما أو بصلا
أو كراثا أو
نحوها عن
قربان المسجد

٨٥٥ من ^(١) أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا

(رواه البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الاذان

في باب ما جاء

في الثوم

والبصل

والسكرات

الخ * ومسلم

في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في باب

نهي من أكل

ثوما أو بصلا

أو كرا أو

نحوها الخ

بروايتين

الظاهر والا فيم النبي كل يجمع كالا سواق ويؤيد هذا البحث قوله في حديث أبي سعيد عند مسلم * من أكل من هذه الشجرة شيئا فلا يقربنا في المسجد * قال ابن العربي ذكر الصفة في الحكم يدل على التلبيح بها ومن ثم رد على الماوردي حيث قال لو أن جماعة مسجد أكلوا كلهم ماله رائحة كريهة لم ينعوا منه بخلاف ما إذا أكل بعضهم لأن النع لا يختص بهم بل بهم وبالملائكة وعلى هذا يتناول المنع من تناول شيئا من ذلك ودخل المسجد مطلقا وإن كان وحده اه وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصل منا * قال النووي هكذا ضبطناه على النبي ووقع في أكثر الاصول ولا يصلي باثبات الباء على الخبر الذي يراد به النبي وكلاما صحيح * وفيه نهي من أكل الثوم ونحوه من حضور يجمع المصلين وإن كانوا في غير مسجد ويؤخذ منه تنبيه عن سائر مجامع المبادات ونحوها كما سبق اه والله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء للطريق

(١) قوله (من أكل من هذه الشجرة) للشجرة المراد بها الثوم كما بينه الراوي في أثناءه من الحديث بقوله (يعني الثوم) أي ومثل الثوم السكرات والبصل كما سبق مرارا (فلا يقربن) بفتح الراء وفتح الموحدة وبتون التوكيد المشددة (مسجدنا) المراد به جنس المساجد لا خصوص مسجده عليه الصلاة والسلام فقط لاملة المطردة في جميع المساجد وهي خوف أذية ريح الثوم وشبهه للمسلمين * والمسجد هو المكان الممد للصلاة * فيشمل مسجد البادية وحكم رعية المسجد حكمه لأنها منه ولذا كان عليه الصلاة والسلام إذا وجد ريحها في المسجد أمر باخراج من وجدت منه الى البقيع كما ثبت في مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما سبق في ذكر خطبته التي تقدم ذكرها في شرح حديث * من أكل ثوما أو بصلا الخ حيث قال فيها لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد ريحها أي الثوم والبصل من الرجل في المسجد أمر به فأخرج الى البقيع فن أكلها فليتها طبعها اه ويلحق بالثوم كل ذي ريح كريهة وألحق به بعضهم من بريح بخر أو من كان به جرح له رائحة كريهة وكالهندوم والابرس وأصحاب الصنائع الكريهة كالسماك وتاجر الكتان والغزل * وعورض بأن أكل الثوم أدخل على نفسه باختياره هذا المانع بخلاف الابخر والمهندوم فكيف يلحق المضطر بالختار وسيأتي قريبا في إحدى روايتي مسلم قوله عليه الصلاة والسلام حتى يذهب ريحها وقد تقدم لنا أنه عليه الصلاة والسلام سمي الثوم بالشجرة فقيه اطلاق الشجرة على الثوم وإن كان

٨٥٦ من (١) أمسك كلباً فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط إلا
 كلب حرث أو ماشية (رواه البخاري (١) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
 عنه عن رسول الله ﷺ

الاصل أن الشجر ما كان على ساق ومالا ساق له يسمى نجما فكل منهما يطلق اسمه على
 الآخر ونطاق أنصح النصحاء عليه الصلاة والسلام من أقوى الدلائل * وقولي واللفظ له
 أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من أكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يأتين المساجد *
 وفي رواية له أخرى * من أكل من هذه البقلة فلا يقربن مساجدنا حتى يذهب ريحها يعني الثوم.
 وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من أمسك كلباً) أي من اتخذ واقتنى كلباً للحراسة حرث أو ماشية (فانه
 ينقص) بضم القاف (كل يوم) ينصب كل على الظرفية وجري يوم بالاضافة اليه (من عمله)
 أي من أجر عمله فهو على حذف مضاف كما قررناه (قيراط) بالرفع فاعل ينقص * وفي رواية
 مسلم تأخير كل يوم عن لفظ من عمله وهو كذلك في إحدى روايتي البخاري وهي التي في
 كتاب بدء الخلق (الكلب حرث أو ماشية) فيجوز اتخاذها لحراستها وأو هنا للتنويح
 لا للتردد * قال القاضي عياض * المراد بكلب لماشية الأذنون في اتخاذ الكلب الذي يسرح
 معها لا الذي يحفظها من السارق وبكلب الزرع الذي يحفظه من الوحش بالليل أو بالتمارالذي
 يحفظه من السارق وأجاز غير مالك اتخاذها للتحفظ من السارق اه وفي صحيح مسلم عن ابن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب الا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية
 فقتل لابن عمر ان أبا هريرة يقول أو كلب زرع فقال ابن عمر ان لابن هريرة زرعاً قال
 عياض ولم يقل ابن عمر ذلك توهيناً لرواية أبي هريرة بل تصحيحاً لها لانه لما كان صاحب
 زرع اعتنى بحفظ هذه الزيادة ويدل على صحتها رواية غير أبي هريرة لها في الامر وذكرها
 مسلم من رواية الحكم عن ابن عمر ولعل ابن عمر لما سمعها من أبي هريرة وتحقق هذه
 اللفظة عن النبي صلى الله عليه وسلم زادها في حديثه اه أي فتكون هذه الزيادة من مرسل
 الصحابي متصلة على هذا الوجه والله أعلم (قال مقيده وفقه الله تعالى) قد تحصل من هذا
 أن ما عدى كلب الصيد وكنب الماشية وكنب الزرع من الكلاب مأمور بقتله شرعاً وأن هذه
 الثلاثة يجوز اتخاذها ولا يجوز اتخاذ مالا متفعة له من الكلاب * قال السبسي * في اختصار
 شرح الابن اصحح مسلم ما نصه قال عياض أخذ مالك وأصحابه وجماة بالحديث أي حديث
 الامر بقتل الكلاب الذي سبق من رواية مسلم في قتل الكلاب الا ما استثنى منه وذهب
 آخرون الى جواز اتخاذها ونسخ القتل والنهي عن اتخاذها الا في الاسود والذي عندى في
 (١٩ — زاد — ناك)

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الحرث
 والمزارعة في
 باب اقتناء
 الكلب للحرث
 وفي كتاب
 بدء الخلق في
 باب اذا وقع
 الذباب في
 شراب أحدكم
 فليشربه فان
 في إحدى
 جناحيه داء
 وفي الأخرى
 شفاء * ومسلم
 في كتاب
 البيوع في باب
 تحريم بيع
 فضل الماء
 الذي يكون
 بالهلاوة يحتاج
 اليه لرحي
 السكائر الخ
 بثلاث روايات

تنزيل هذه الاحاديث أن ظاهرها أولاً يقتضى عموم القتل والنهي عن الاقتناء ثم نسخ هذا
العموم بقصر القتل على الاسود البهيم ومنع الاقتناء الا في الثلاثة المستثناة وأشار بعضهم الى
أن منع القتل فيها سوى الاسود البهيم يدل على جواز اقتنائها وليس بظاهر * قال الابن *
يتخرج من كلامهم أنه لم يختلف في قتل الاسود ولا في عدم قتل الثلاثة ويتحصل في غيرها
ثلاثة أقوال للقتل لمالك وأصحابه الثاني المنع وجواز الاقتناء . والثالث اختيار القاضي منع
القتل ولا يقتنى الا الثلاثة قال عياض . واختلف في اتخاذها للعس في الدور فأجيز قياساً على
اتخاذها لحفظ الزرع . قال الابن . لولا المضار المذكورة لكان قياس كلب الدور على كلب
الماشية من قياس أحري لان منفعة حفظ الدور أكثر لا سيما دور البادية وخيامهم وكتب
عس الاسواق ككلب عس الدور اذا كف ضرره على المارين * قال عياض * وكذلك
اختلف في كلب الصيد يتخذ من لا يصيد هل يجوز لظاهر الحديث أو ينهى عنه ويكون
المعنى الاكلاب صيد لسانده اه قال القسطلاني * الاصح عند الشافعية اباحة اتخاذ الكلاب
لحفظ الدور والدروب قياساً على المنصوص بما في مناه . واستدل المالكية بجواز اتخاذها
على طهارتها فان ملابستها مع الاحتراز عن مس شيء منها أمر شاق والاذن في الشيء اذن في
مكملات مقصوده كما أن في المنع من لوازمه مناسبة للمنع منه * وأجيب * بعموم الخبر الوارد
في الامر من غسل ما ولغ فيه السكب من غير تفصيل . وتخصيص العموم غير مستنكر اذا
سوغه الدليل اه (قلت) نص فقهاؤنا على أن كل ما يتخذ للانتفاع به انتفاعاً شرعياً يجوز
المعاوضة عليه وعليه فيجوز بيع كلاب حراسة الماشية وحراسة البيوت في البادية وكتب الحراسة
من السباع وكتب الصيد قال ابن سلون ويجوز بيع كلب الحرس والماشية وفي كلب الصيد
والسباع قولان اه وكذا لابن الحاجب وحله المنوفى على أن المراد فيه بكتب السباع الذي
يحرس من السباع كما في التوضيح وقال ابن أبي زيد لو أدرك مالك زماننا لاتخذ أسداً ضارباً
وهذا صار كالمثلث عليه عهد المتأخرين ولذلك قال ابن عاصم في النجفة

واتفقوا أن كلاب الماشية * يجوز بيعها كسكب البادية

وعندهم قولان في ابتلاع * كلاب الاصطياد والسباع

لكن هذا الاتفاق غير صحيح بالنسبة للمتقدمين بل المشهور من قول ابن القاسم وروايته عن
مالك المنع كما في البيان وعن مالك أيضاً الكراهة وقيل يجوز الشراء دون البيع فكيف يصح
الاتفاق فالصواب أن لو قال وزججوا الخ اللهم الا ان أراد اتفاق المتأخرين وفيه بعد أيضاً اذ
لا أعلم لهم اتفاقاً الا قول التسولي لعله أراد بالاتفاق اتفاق المتأخرين * وحديث المتن هنا
بمعنى حديث * من اقتنى كلباً الخ . السابق ذكره بروايات وقد تقدم شرحه بما فيه كفاية
عن الاعداد وقد زدت هنا على ما سبق بمرور نافع . ونسكت أنوارها ساطعة . والله تعالى
التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

٨٥٧ مَنْ (١) أَتَقَى زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ
الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ
بَابِ الصَّدَقَةِ

(١) قوله (من أتقى زوجين) أى شئتين من أى شئ كان صنفين أو متشابهين وقد جاء
مفسراً مرفوعاً بعينين شأنتين حمارين درهمين وزاد اسماعيل القاضي عن أبي مصعب عن مالك
من ماله (في سبيل الله) عام في أنواع الخير وأوجه البر وقيل يختص بالجهاد والاول أظهر
كما قاله القاضي عياض (نودي) أى دعى كما في بعض روايات هذا الحديث (من أبواب
الجنة يا عبد الله هذا خير) قال عياض قيل المعنى هذا خير لك وغبطة وقيل المعنى هذا خير من
غيره من الابواب لكثرة نعيمه فتعال فادخل منه قال النووي يبنى أنه خير من غيره في اعتقاد
النادي وهذا هو المناسب لان كل مناد من باب يرغب المؤمن في الدخول من ذلك الباب لكثرة
ما فيه من الخير الكثير والنعيم الدائم جعلنا الله تعالى وجميع أحبتنا ممن ينادى من تلك الابواب
كانها ووقفنا للاعمال التي تنال بها تلك المنزلة العظيمة بحاج شقيق المذنبين عليه وعلى آله
وأصحابه الصلاة والسلام (فمن كان من أهل الصلاة) المؤدين لافرائضها المكثرين من نوافلها
وكذا يقال في جميع ما يأتي في أهل الجهاد والصيام والصدقة (دعى من باب الصلاة ومن
كان من أهل الجهاد) المؤدين لافرائضه المتخلصين فيه لله تعالى (دعى من باب الجهاد ومن كان
من أهل الصيام) المكثرين منه (دعى من باب الريان) الريان باب من أبواب الجنة يسمى
الريان يدخل منه أهل الصوم والمعنى أن الصائم لتعطيشه نفسه في الدنيا يدخل من باب الريان
ليأمن من العطش ثواباً له على ذلك (ومن كان من أهل الصدقة) أي المكثرين منها (دعى
من باب الصدقة) وفي رواية من أبواب الصدقة بالجمع وليس هذا تكراراً مع ما في صدر
الحديث حيث قال * من أتقى زوجين لان ذلك عام في جميع أعمال البر كصلاطين أو صيام يومين
أو اتفاق دينار وثوب مثلاً وهذا خاص بصاحب الصدقة المكثر منها خاصة قال الابن وذكر
هنا من الابواب أربعة وجاء بقية ذكرها في حديث باب التوبة وباب الكاظمين الفيض والعافين
عن الناس وباب الراضين فهذه سبعة وفي حديث السبعين ألفا الذين هم على ربه يتوكلون
دخولهم من الباب الايمن قلعه الثامن الزائد قال الابن تقدم أن الايمن هناك المراد به ما

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَابِي أَنْتَ وَأَتَيْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَيَّ مِنْ دُعَى
مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ قَهْلَ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا
قَالَ نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصيام
فى باب الريان
للمصنفين وفى
كتاب الجهاد
فى باب فضل
الزئفة فى سبيل
الله وفى نضاض
الصحابة فى
باب حديثنا
الجديد فى
أثناء فضل أبى
بكر الصديق
رضى الله عنه
وفى كتاب
بدء الخلق فى
باب ذكر
الملائكة
صلوات الله
عليهم وذكره
تاليا فى باب
صفة أبواب
الجنة من كتاب
بدء الخلق *
وأخرجه مسام
فى كتاب
الزكاة فى باب
من جمع الصدقة
وأعمال البر
بثلاث روايات

عن يمين الداخل وذلك يختلف بحسب الداخلين وإنما يكون ثامنا إذا كان علما راتبا على باب
معين * وفى نوادر الاصول من أبواب الجنة باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة
وهو باب التوبة وسائر الابواب مقسومة على أعمال البر * باب الزكاة * باب الحج *
باب العمرة * وعند عياض باب السكاطين الفيض باب الراضين الباب الايمن الذى يدخل
منه من لاحتساب عليه وعند الآخرى عن أبى هريرة مرفوعا ان فى الجنة بابا يقال له الضحى
فاذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يديعون صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا
منه وفى الفردوس من ابن عباس يرضه للجنة باب يقال له الفرح لا يدخل منه الا فرح
الصبيان (قلت). وقد رويث من بعض الافاضل هذا البيت وهو

وكل من فرح أتى يفرح * فى الفرع الاكبر ثم الفرع

وهو يشمل الاتى الكبيرة مع الصغيرة فينبغي تفرعهم مطلقا ابتغاء مرضاة الله وعند الترمذى
باب للذكر وعند ابن بطال باب الصابرين * والحاصل أن كل من أكثر نوتا من العبادة
خص بباب يناسبها ينادى منه جزاء وفاقا وكل من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات ثم
ان من يجتمع له ذلك انما يدعى من جميع الابواب على سبيل التكريم والا فدخله انما
يكون من باب واحد وهو باب العمل الذى يكون أغلب عليه (فقال أبو بكر رضى الله عنه
بابى أنت وأمي) أي أفديك بهما (يارسول الله) عليك الصلاة والسلام (ماعلى من دعى من
تلك الابواب من ضرورة) أي ليس على المدعو من تلك الابواب كلها ضرر بل ذلك له
تكرمة واعزاز قال فى شرح المشكاة * لما خص كل باب بعن أكثر نوتا من العبادة
وسمع الصديق رضى الله عنه ذلك رغب فى أن يدعى من كل باب وقال ليس على من دعى
من تلك الابواب من ضرورة بل ذلك شرف وإكرام ثم سأل فقال (فهل يدعى أحد من
تلك الابواب كلها) ويختص بهذه الكرامة (قال) عليه الصلاة والسلام (نعم) يدعى منها
كلها على سبيل التخيير فى الدخول من أيها شاء لاستعالة الدخول من كلها فى وقت واحد
(وأرجو أن تكون منهم) ياأبا بكر * قوله عليه الصلاة والسلام وأرجو أن تكون منهم
خرج مخرج الادب مع الله تعالى اذ لا يجب عليه سبحانه شيء وهو سبحانه وتعالى أكرم

٤٥٨ مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ قَالُوا رَبِيعَةٌ فَقَالَ مَرَحَبًا بِالْقَوْمِ أَوْ بِالْوَفْدِ

من أن يخلف رجاء رسوله صلى الله عليه وسلم * وفي قوله وأرجو أن تكون منهم أن الصديق من أهل هذه الاعمال كلها اذ رجأؤه عليه الصلاة والسلام لا يتخلف ان شاء الله * وفيه أقوى دليل على فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ومما يؤيد أنه كان من أهل تلك الاعمال كلها ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فن عاد منكم اليوم صريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن في امرئ الا دخل الجنة * ومعنى قوله ما اجتمعن أى في يوم واحد من الايام وفيه الشهادة له بالجنة مع أنه شهد له بها في أحاديث أخر أيضا * وقول واللفظ له أي لا يخافى وأما مسلم فننظره في إحدى رواياته * من أنفق زوجين في سبيل الله نودى في الجنة يا عبد الله هذا خير فن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان قال أبو بكر الصديق يا رسول الله ما على أحد يدعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من الوفد أو من القوم الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي جرة قال كنت أترجم بين يدي ابن عباس وبين الناس فأتته امرأة تسأله عن نبيذ الجر فقال ان وفد عبد القيس أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفد أو من القوم الخ . وفي رواية للبخارى في باب وفد عبد القيس من كتاب المغازي عن أبي جرة قالت لابن عباس ان لي جرة ينتبذ لي فيها نبيذ فأشربه حلوا في جران أ كثرث منه فجاءت القوم فأطلت الجالوس خشيت أن أفضح فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ * ومعنى * من الوفد أو من القوم * الشك فيه من الراوى (قالوا) نحن (ربيعة) أى من ربيعة لأن عبد القيس من أولاده وعبد القيس قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن أفعى يسكنون الفاء بعدها صاد مبهمة يوزن أهمي بن دهمي بضم ثم سكنون المبهمة وكسر الميم بعدها ياء تحتية ثقيلة بن جديلة بالجيم وزن كبيرة بن أسد بن زرار * والوفد اسم جمع لا جمع لواحد على الصحيح قال القاضي وهم القوم يأتون ركباناً (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال (مرحبا بالقوم أو بالوفد) وقوله مرحبا هو بفتح الميم واتصاه على المصدرية لفعول مضمر أي صادفوا رجبا بضم الراء أى سعة والرحب بالفتح الشئ

غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى قَالُوا إِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ
مِنْ كُفَّارٍ مُضَرٍّ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ فَعَزَّزْنَا بِأَمْرِ

الواسع وقد يزيدون معها أهلا أي وجدت أهلا فاستأنس وأفاد المسكرى أن أول من قال
مرحبا سيف بن ذي يزن وفيه دليل على استعجاب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث أم هانئ مرحبا بأم هانئ وفي قصة عكرمة بن أبي جهل مرحبا
بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحبا بابنتي وكلها صحيحة وأخرج النسائي من حديث حاتم
ابن بشير الحارثي عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما دخل فسلم عليه مرحبا
وعليك السلام قال في فتح الباري (غير خزايا) أي غير مذلين ولا مهانين ولا مفضوحين
بوطء البلاد وقتل الانفس وسبي النساء فخرزايا جمع خزيان على القياس أي غير أذلاء لقدومكم
مبادرين دون حرب يوجب استحياءكم وغير بالتصب على الحال كما هو المعروف ويرى بالجر
صفة للقوم وتعبه أبو عبد الله الأيني بأنه يلزم منه وصف المعرفة بالنسكة إلا أن نجعل
الاداة في القوم للجنس كقوله * ولقد أمر على اللثيم يسبنى * فالأولى أن تكون بالجر
على البدل (ولا ندامي) جمع نادم على غير قياس واتما جمع كذلك اتباعا لخزايا للمشاكلة
والتحسين وذكر القزاز أن ندمان لفة في نادم لخيشيد يكون جمعه ندامي على القياس وعند
النسائي من طريق قره فقال مرحبا بالوفد ليس الخزايا النادمين (قالوا) وفي رواية فقالوا
يا رسول الله (ان نأتبك من شقة) بضم الشين المعجمة أي سفرة (بعيدة وبينا وبينك هذا
الحى من كفار مضر) بضم الميم وفتح الضاد المعجمة ومضر مجرور بالإضافة وعلامة جره الفتحة
للعلمية والتأنيث على ارادة القبيلة وأصل الحى منزلة القبيلة ثم سميت به اسما لان بعضهم
يحيى ببعض وهذا يدل على تقدم اسلامهم على مضر الذين كانوا بينهم وبين المدينة وكانت
مسكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق (ولا نستطيع أن نأتبك الا في شهر حرام)
بتنكيرهما حرمة القتال عندهم في الاشهر الحرم والمراد بقوله في شهر حرام الجنس فيشمل
الاربعة الحرم المجبوهة في قول الناطم *

ذو قعدة ذو حجة محرم * ورجب الفرد شهر حرم

وفي رواية في شهر الحرام بتعريف الثاني كسجد الجامع والمراد رجب لتفرده بالتحريم مع التصريح
به في رواية البيهقي (قرنا بأمر) أي أمر فصل كما هو لفظ رواية مسلم وفي بعض روايات البخاري
أي يفصل بين الحق والباطل وأصل امرنا أوامرنا بهجتين من أمر يأمر خذفت الهزة الاصلية
للاستثقال فصار امرنا فاستغني عن همزة الوصل خذفت فبقي مر على وزن عل لان المحذوف

نُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ وَنَهَاَهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ
أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّهُ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحَدَّهُ
قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ
اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَتُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ
الْمَغْنَمِ وَنَهَاَهُمْ عَنِ الذُّبَابِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمَزْفَةِ قَالَ رَاوِيهِ رَبِّمَا قَالَ النَّبِيُّ

فاه القمل (نخبير به) روى بالرفع على أنه صفة لقوله أمر وبالجزم جوابا للامر (من) أى الذي
استقر (وراءنا) أى من خلفنا من قومنا الذين خلفناهم في بلادنا (ندخل به الجنة) اذا قبله
الله تعالى بواسع رحمته باسقاط واو المطف في جملة ندخل الخ مع الرفع على الحال المقدرة أى
نخبير مقدرين دخول الجنة أو على الاستثناء أو البدلية أو الصفة بعد للصفة وبالجزم جوابا
للامر بعد جواب وفي رواية باثبات واو المطف في وندخل به الجنة وحيث فلا يتأتى الجزم
في الثاني مع رفع الاول (فأمرهم) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بأربع) أي أربع خصال
وزاد خامسة وهي اعطاء الخمس (ونهاهم عن أربع) ثم فسر الأربع التي أمرهم بها فقال
(أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده) ثم قال (هل تدرون ما الإيمان بالله وحده) قالوا الله ورسوله
أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولفظ شهادة
بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هو ويجوز جره على البدلية أي النطق بالشهادتين مع اعتقاد
منها (واقم الصلاة) المفروضة (وإيتاء الزكاة) المهددة أى اعطاؤها لمن يعقها المحرمين في
قوله تعالى * أَمْ الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَأْمَلِينَ عَلَيْهَا إِلَى قَوْلِهِ حَكِيمٌ * فاعطاؤها لكل
صنف من هذه الاصناف الثمانية المذكورة في الآية مجزئ (وصوم رمضان و) أن (تعطوا
الخمس من المغنم) وفي رواية اثبات أن قبل تعطوا وفي رواية مسلم وأن تؤدوا خمسا من المغنم
ثم عطف على قوله أمرهم قوله (ونهاهم عن الذبابة) بضم الدال المهملة وتشديد الباء الموحدة
والمد وهو اليتظبن ويسمى القرع أى نهاهم عن الانتباذ فيه لان الاسكار يسرع الى ما انتبذ
فيه (والحنتم) أى عن الانتباذ فيه أيضا للعلة المذكورة والحنتم بفتح المهملة وسكون النون
وفتح المشدة الفوقية وهي الجرة أو الجرار الحضر أو الحجر أعاقها أو المتخذة من طين وشعر ودم
أو الحنتم ما طلى بما يبد الحرق أو ما طلى من القحار بالحنتم المعمول بالزجاج (و) عن (المزفت)
أى المظلي بالزفت أى نهاهم عن الانتباذ في المزفت للعلة المذكورة (قال راويه) أي راوي
هذا الحديث في الصحيحين وهو شعبة من رواية ابن عباس رضى الله عنهما (ربما) بتشديد
الباء الموحدة وفي رواية وربما (قال) الراوي عن ابن عباس (النقيب) أي وربما قال ونهاهم

وَرَبَّمَا قَالَ الْقَمِيرُ قَالَ أَحْفَظُوهُ وَأَخْبِرُوهُ مَنْ وَرَاءَكُمْ رواه ^(١) البخاري واللفظ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العام في باب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبد القيس على أن يحفظوا الأيمان والعلم ويخبروا من وراءهم وفي كتاب الأيمان في باب أداء الخمس من الأيمان وفي المغازي في باب وفد عبد القيس وفيما جاء في اجزأة خبر الواحد في باب وصاة النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب الخ وفي أول مواقيت الصلاة في باب منبئين إليه وفي غير ذلك * وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان بكسر الهمزة في باب الاسرار بالأيمان بالله ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه بر واثنين وأخرجه في

عن القمير أي عن الانتباز فيه اللمة المذكورة والقمير بفتح الذوق وكسر القاف هو ما ينظر في أصل النحلة فيومي فيه (وربما قال القمير) أي المطلي بالغار أي وربما قال ونهاهم عن الانتباز في القمير اللمة السابقة * قال الحافظ في فتح الباري وليس المراد أنه كان يتردد في هاتين اللفظتين ليثبت أحدهما دون الأخرى لئلا يلزم من ذكر القمير التكرار لسبق ذكر المزفت لانه بمعناه بل المراد أنه كان جازما بذكر الثلاث الاول شاكا في الرابع وهو القمير فكان تارة يذكره وتارة لا يذكره وكان أيضا شاكا في التلفظ بالثالث فكان تارة يقول المزفت وتارة يقول القمير هذا توجيها قال فلا يلتفت الى ما عاده والدليل عليه أنه جزم بالقمير في كتاب الأيمان ولم يتردد الا في المزفت والقمير * (قال أحفظوه) أي المذكور دكله (وأخبروه) بفتح الهمزة وكسر الواو وفي رواية وأخبروا بحذف هاء الضمير وفي رواية وأخبروا به (من وراءكم) من قومكم * ومعنى النهي عن الانتباز في هذه الاوعية بخصوصها لانه يسرع اليها الاسكار كما ذكرنا فربما شرب منها من لم يشمر بذلك ثم ثبتت الرخصة في الانتباز في كل وعاء مع النهي عن شرب كل مسكر في صحيح مسلم * كنت نهيتكم عن الاشربة في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا رواه مسلم في باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء الخ من كتاب الاشربة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم بروايات وفي رواية لمسام أيضا أنه قال ونهيتكم عن التبيذ الا في سقاء فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا أخرجه في آخر كتاب الجنائز من صحيحه * وقول واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * من الوفد أو من القوم قالوا ربيعة قال مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا تدامى قال فقالوا يا رسول الله انا تأتيت من شقة بعيدة وان بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر وانا لانستطيع أن تأتيتك الا في شهر الحرام فزنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة قال فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع فأمرهم بالأيمان بالله وقال هل تدرون ما الأيمان بالله قالوا الله ورسوله أعلم قال شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وأيتاه الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خسا من الزم ونهاهم عن الدباء والحتم والمزفت قال شعبة وربما قال القمير وربما قال القمير وقال أحفظوه وأخبروا به من وراءكم اه (تبيين) (الاول) قدوم وفد عبد القيس هذا أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه فهو من جملة المفبيات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فوقمت كما أخبر جليبه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام فقد أخرج البيهقي وأبو يعلى عن مزينة المصري قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من ههنا ركب هم خير أهل المشرق قتام عمر فتوجه نحوهم فأتى ثلاثة عشر راكبا فقال من القوم قالوا من بني عبد القيس * وأخرجه ابن منده في المعرفة عن مزينة المذكور وهو

العصرى بفتح العين والصاد المثلثين وزاد بعد قوله فأتى ثلاثة عشر راكباً فرحب وقرب وقال من القوم قالوا وفد عبد القيس * وفي رواية البيهقي زيادة فقام عمر فتوجه نحوهم فأتى ثلاثة عشر راكباً فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مضى معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بأنفسهم عن ركائبهم فأخذوا بيده فقبلوها وتأخر الاشج في الركاب حتى أنانها وجمع متاعهم ثم جاء يعشى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن فيك خصلتين الحديث وأخرجه البخاري في الادب المفرد مطولاً من وجه آخر وروى أبو داود من طريق أم أylan بنت الوازع بن الزارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نقباز من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة وافدين فنقبل به النبي صلى الله عليه وسلم واطتظر الاشج واسمه المفدر حتى ليس ثوبه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له إن فيك لخصلتين الحديث وقبها أخرجه ابن سعد أن اسم الاشج عبد الله بن عوف الاشج فلعله يسمى عبد الله ويسمى المفدر والله أعلم فقد أخرج ابن سعد عن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الافق صبيحة ليلة قدوم وفد عبد القيس فقال ليأتين ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد أنشوا الركاب وأفنوا الزاد بصاحبهم علامة اللهم أغفر لعبد القيس أتوني لا يسئلوني مالا هم خير أهل المشرق جاء وعشرين رجلاً ورأسهم عبد الله بن عوف الاشج ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسلموا عليه فسلم عليهم وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم عبد الله بن عوف الاشج فقال أنا يا رسول الله وكان رجلاً دهمياً فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه لا يستقي في مسوك الرجال إنما يحتاج من الرجل الى أصغريه لسانه وقلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله قال عبد الله وما هما قال الحلم والناة قال شيء حدث أم جيلت عليه قال بل جيلت عليه اه والى مضمّن ما في هذه الروايات من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدوم وفد عبد القيس منقادين للاسلام قبل قدومهم أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله بوفد عبد القيس أخبر النبي * واذا أتى أتجفه بمرحب

أى قال مرحباً بالوفد غير خزايا ولاندامى الحديث * وظاهر الاحاديث أنه كان لعبد القيس وفادئان * احداهما * قبل الفتح ولهذا قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديماً اما في سنة خمس أو قبلها وكانت قريشهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمعة بعد اقامتها بالمدينة كما أخرجه البخاري في صحيحه في الوفود في باب وفد عبد القيس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجوآئي يعني قرية من البحرين اه وجوآئي بضم الحيم وبعد الالف مثناة مفتوحة وهى قرية لهم وأما جمعا بعد رجوع وفدكم اليهم فدل على أنهم سبقوا جميع القرى الى الاسلام وقد بلغنى أن مسجد جوآئي الذى أقيمت فيه الجمعة المذكورة لا زالت حيطانه قائمة الآن ومساكن عبد القيس بالبحرين وما والاها من أطراف العراق كما في فتح الباري وقال العيني كانوا يتزاورون البحرين وحوالى القطيف والاحساء وما بين هجر الى ديار البصرة (٢٠ — زاد — ثالث)

وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا وفي هذه الوفادة سألوها عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم
الاشج * وثانيتهما * كانت في سنة الوفد وكان عددهم حينئذ أربعين رجلا كما في حديث أخرجه
ابن منده وكان فيهم ابن الجارود المبدى الذي كان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه قال الحافظ
ابن حجر ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
مالى أرى ألوانكم تغيرت فنيه اشمار بأنه كان رأيهم قبل التغير اه ما خلا من فتح الباري
وغيره (الثاني) يستنبط من هذا الحديث أمور * فمن ذلك استحباب قول مرحبا للزوار *
ومنه استحباب سؤال القاصد عن نفسه ليعرف فينزل منزله فيستفاد ذلك من قوله عليه الصلاة
والسلام من القوم أومن الوفد قاله ابن أبي حجرة (فان قيل) قد تقدم في التنبيه الاول اخباره
عليه الصلاة والسلام بقدوم وفد عبد القيس قبل قدومه فقام من ذلك أنه عرف من الوفد
القادم فذا وجه سؤاله عنه وطلب تعيينه له بعد قدومه (فالجواب) أنه لا مانع من ذلك وان
عرفهم اذ يحتمل أن سؤاله إياهم عن أنفسهم المراد به أن يتبين الصحابة صحة خبره عليه
الصلاة والسلام ويزدادوا إيمانا بكل ما أخبر به من المفيات وليكون سؤال القادم عن قبيله ومن
هو فيها سنة مشروعة ليميز كل فريق من المسلمين عن غيره وينسب لتبليغه التي يعرف بها *
ومن الأمور المستنبطة من هذا الحديث أيضا وفاة الرؤساء الى الائمة عند الأمور المهمة *
ومنها أنه ينبغي حث الناس على تبليغ العلم لقوله في الحديث وأخبروا به من وراءكم وفي رواية
وأخبروه من وراءكم وهي التي في المتن هنا * ومنها الأمر بالشهادتين * ومنها الأمر بالصلاة *
ومنها الأمر بأداء الزكاة * ومنها الأمر بصيام شهر رمضان * ومنها وجوب الخس في
الغنيمة قلت أو كثر وان لم يكن الامام في السرية الغازية * ومنها عدم كراهة قول رمضان
من غير تقييد بالشهر لقوله في هذا الحديث وصوم رمضان * ومنها أن الثناء على الانسان في
وجهه لا يكره اذا لم يخف عليه من إعجاب ونحوه * لانه عليه الصلاة والسلام أثني على وفد عبد
القيس في وجوبهم في هذا الحديث * ومنها أن الايمان والاسلام بمعنى واحد لانه فسر الايمان
هنا بما فسر به الاسلام في غير هذا الحديث * ومنها أن الاعمال الصالحة اذا قبلت تدخل الجنة
نسأل الله تعالى صلاح أعمالنا وقبولها وادخالنا الجنة بمحض فضله وبها فضلا منه تعالى ورحمة
لنا * ومنها النهي عن الانتباز في الاواني الاربع بأن تجعل في الماء شيئا من تمر أو زبيب أو
نحوها ليجلو ويشرب فنهى عنه في هذه الاواني لانه يسرع فيها الاسكار فيصير حراما بخلاف
الانتباز في أسقية الادم فإثر لعدم اسراع الاسكار فيها * ثم ان هذا النهي كان في ابتداء الاسلام
ثم نسخ كما تقدم في حديث مسلم (قال العيني) وهو أى الانتباز في جميع الظروف والاواني
مذهب أبي حنيفة والشافعي والجمهور * وذهبت طائفة الى أن النهي باق منهم مالاك وأحمد
واسحاق حكاه الخطابي عنهم قال وهو مروى عن عمر وابن عباس رضي الله عنهم وذكر ابن
عباس هذا الحديث لما استفتى دليل على أنه يمتنع النهي ولم يبلغه الناجح والصواب الجزم بالاباحة
للتصريح بالنسخ اه (قال مقيده وفقه الله تعالى) نقل العيني عن امامنا مالك بقاء النهي عن الانتباز
في الاواني المذكورة في الحديث ليس على إطلاقه بل ظاهر نصوص المالكية الكراهة في ذلك
فقط فاعلم اللهم الباقي عند مالك نهى الكراهة فقط سدا للذريعة على أصل مذهبه وكراهة

٨٥٩ مَنْ (١) بَاعَ نَخْلًا قَدْ أُبْرِتَ فَتَمَرَّتْهَا لِلْبَائِعِ إِلَّا أَنْ يَشْتَرِطَ الْمُبْتَاعُ

النهي عن الانتباز في الدباء وشبهه صرح بها خليل في مختصره عاطفا على المكروهات بقوله ونهذبك بداء وصرح شروحه بأن السكاف أدخلت الحنتم والنقير والمزفت والمقير وعلاوا السكراهة في الجميع بخوف تسجيل الاسكار لما يثبت فيها اذ شأنها ذلك بخلاف غيرها من الاواني فلا يكره لاتقاء العلة وقد نص صاحب بداية المجتهد على أن ابن القاسم روى عن مالك كره الانتباز في الدباء والمزفت ولم يكره غير ذلك * وفي قوانين ابن جزى مانصه الانتباز جائز الا في الدباء والمزفت فيكره وقيل أيضا يكره الانتباز في الحنتم وهو الفخار وفي النقير من الخشب وأجازوه أبو حنيفة في جميع الاواني اهـ وقد تقدم حديث المتن في حرف الهمة في الجزء الاول من رواية ابن عباس رضى الله عنهما بلفظ آسركم بأربع وأنها كم عن أربع الخ وأعدته هنا في حرف الميم لما في متنه من الزيادة النافعة وبالله تعالى التوفيق * وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من باع نخلا قد أبرت) النخل اسم جنس يذكر ويؤنث وجمعه نخيل وأبرت بضم الهزة وتشدد الباء الموحدة يقال أبرت النخل أبره تأييرا كملت أعله تعلما ويروى بالتخفيف يقال أبرت النخل أبره أبرأ بوزن أكنت الشيء آكله أو سلا وجملة قد أبرت صفة لقوله نخلا والتأثير التلقيح وهو أن يشق طلع الاناث ويؤخذ من طلع الفحول فينذر فيه ليكون ذلك باذن الله أجود مما لم يؤثر وألحق بالنخل سائر الشار وتأثير كلها تأثير بعضها بقبضة غير المؤثر للمؤثر لما في تتبع ذلك من العسر والعادة الاكتفاء بتأثير البعض والباقي يتشقق بنفسه وبذبت ربيع الذكور اليه وقد لا يؤثر شيء ويتشقق للكل والحكم فيه كالمؤثر اعتبارا بظهور المقصود وطلع الذكور يتشقق بنفسه ولا يشقق غالبا (فتمرتها للبائع) لا للمشتري وتترك في النخل الى الجذاذ وعلى البائع السقي لحاجة الثمرة لانها ملكه ويحجر عليه ويمكن من الدخول لباستئان لسقي ثماره وتمهدها ان كان أمينا والانصب الحاكم أمينا للسقي ومؤثته على البائع وتسقى بالماء الممدلسقى تلك الاشجار وان كان للمشتري فيه حق كما هو ظاهر كلام الشافعية وقد جعل صلى الله عليه وسلم الثمر مادام مستكناف الطلع كالولد في بطن الحامل اذا بيعت كان الحمل ثابرا لها فإذا ظهر فميز حكمه ومعنى ذلك أن كل ثمر بارز يرى في شجره اذا بيعت أصول ذلك الشجر لم يدخل هذا الثمر في البيع (الا أن يشترط المبتاع) أى المشتري أن الثمرة تكون له ويوافقه البائع على ذلك فتكون للمشتري (فان قلت) اللفظ مطابق فمن أين يفهم أن المشتري اشترط الثمرة لنفسه (أجيب) بأن تحقيق الاستثناء بين المراد وبأن لفظ الافتعال يدل أيضا عليه يقال كسب لعياله واكتسب لنفسه واستدل بهذا الاطلاق على أنه يصح اشتراط بعض الثمرة كما يصح اشتراط كلها وكأنه قال الا أن يشترط المبتاع شيئا من ذلك وهذه هي النكتة في حذف المفعول وقال ابن القاسم لا يجوز له شرط بعضها * ومفهوم الحديث أنها اذا لم تؤثر تكون الثمرة للمشتري الا أن يشترطها البائع وكونها في الاول للبائع صادق بأن يشترط له أو يسكت عن ذلك *

(رواه) البخاري (١) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول

الله ﷺ

٨٦٠ من (١) بنى مسجدا

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب البيوع

في باب من

باع نخلا قد

أبرت أو أرضا

مزروعة الخ

وفي أول كتاب

الشروط في باب

إذا باع نخلا

قد أبرت *

ومسلم في

كتاب البيوع

في باب من باع

نخلا عليها ثمر

الخ بروايات

وقال أبو حنيفة هي للبائع سواء أبرت أم لم تؤبر وللمشتري أن يطالبه بقلمها عن النخل في الخال ولا يلزمه أن يصبر إلى الجذاذ فإن اشترط البائع في البيع ترك الثمرة إلى الجذاذ فالبيع فاسد لانه شرط لا يقضيه المقدر قال أبو حنيفة وتعلق الحكم بالآبار أما للتنبيه به على ما لم يؤبر أو لغير ذلك ولم يقصد به نفي الحكم مما سوى المذكور ولو اشترط المشتري الثمرة ففي له * وقال مالك لا يجوز شرطها للبائع (والحاصل) أن مالك والشافعي استعملا الحديث لفظا ودليلا وأبا حنيفة استعمله لفظا ومقولا لكن الشافعي يستعمل دلالاته من غير تخصيص ويستعمل مالك تخصيصه (وبيان ذلك) أن أبا حنيفة جعل الثمرة للبائع في الحالين وكأنه رأى أن ذكر الآبار تنبيه على ما قبل الآبار وهذا المعنى يسمى في الأصول معقول الخطاب واستعمله مالك والشافعي على أن المسكوت عنه حكمه حكم المنطوق وهذا يسميه أهل الأصول دليل الخطاب هكذا عزاه القسطلاني لصاحب عمدة القاري * وقد بسط الكلام على ما أخذ الأئمة في ذلك عند حديث * من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع الخ في هذا الفصل الذي هو فصل الاحاديث المصدرة عن من حرف الميم بما فيه كفاية فليرجع إليه من أراد إيضاح مذاهب الأئمة ووجه احتجاج كل منهم لما قال به وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (من بنى مسجدا) المسجد هو المكان المعد للصلاة والتسكير فيه للشيوخ فيدخل فيه الكبير والصغير ووقع في رواية أنس عند الترمذي صغيرا أو كبيرا وزاد ابن أبي شيبة في حديث الباب من وجه آخر عن عثمان ولو كنتمس قطاة وهذه الزيادة أيضا عند ابن حبان والبخاري من حديث أبي ذر وعند أبي مسلم السجعي من حديث ابن عباس وعند الطبراني في الأوسط من حديث أنس وابن عمر وعند أبي نعيم في الحلية من حديث أبي بكر الصديق ورواه ابن خزيمة من حديث جابر بلفظ كنتمس قطاة أو أصغر وحمل أكثر العلماء ذلك على المباعدة لأن المكان الذي كنتمس القطاة عنه لتضع فيه بيضها وترقد عليه لا يكفي مقدار له للصلاة فيه وإيذه رواية جابر هذه وقيل بل هو على ظاهره والمعنى أن يزيد في مسجد قدرا يحتاج إليه ولو كثيرا كزيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد النبوي أو قدرا قليلا يحتاج إليه تكون تلك الزيادة هذا القدر الذي هو منحص القطاة أو يشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصص كل واحد منهم ذلك القدر وهذا كله بناء على أن المراد بالمسجد ما يتبادر إلى الذهن وهو المكان الذي يتخذ للصلاة فيه كما تقدمت الإشارة إليه وقوله بنى يشتر بوجود بناء حقيقة وإيذه ما في رواية أم حبيبة رضي الله عنها من بنى لله بيتا أخرجه سمويه في فوائده بأسناد حسن وما في رواية عمر من بنى مسجدا

يَبْتَنِي بِهِ وَجَهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ (رواه البخاري^(١)) ومسلم
عن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في أبواب
المساجد في باب
من بنى مسجدا
وأخرجه مسلم
في كتاب
المساجد ومواضع
الصلاة في باب
فضل بناء
المساجد وأحدث
عليها روايتين
أو أكثر
وفي كتاب
الزهد في باب
فضل بناء
المساجد بثلاث
روايات وكل
هذه الروايات
عن عثمان بن
عثمان رضى
الله تعالى عنه

بذكر فيه اسم الله أخرجه ابن ماجه وابن حبان وأخرج النسائي نحوه من حديث عمرو بن عتبة
فشكل ذلك مشعر بأن المراد بالمسجد المكان المتخذ لأموضع السجود فقط لكن لا يمتنع ارادته
اذ بناء كل شئ بحسبه فيدخل في بناء المسجد مساجد البادية التي يحوطونها ويكتسونها وربما
ظافوها ان لم تكن في محل له ظل ثم وصف الراوى البناء بقوله (يبتنى به وجه الله) تعالى أى
يطالب به رضا الله تعالى والراوى هنا هو بكير بالتصغير بن عبد الله ابن الأشج بأسناده الى
عثمان رضى الله عنه كما في الصحيحين من طريقه بلفظ قال بكير حسبت أنه قال هـ يبتنى به وجه
الله هـ قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى هذه الجملة لم يجرم بها بكير في الحديث ولم أرها
الا من طريقه هكذا وكأنها ليست في الحديث بلفظها فان كل من روى حديث عثمان من جميع
الطرق اليه لفظهم من بنى الله مسجدا فكأن بكيرا نسبها فذكرها بالمعنى مترددا في اللفظ الذى
ظنه فان قوله لله بمعنى قوله يبتنى به وجه الله لا اشتراكها في المعنى المراد وهو الاخلاص هـ
فهو يريح كلام الحافظ أن اللفظ الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عثمان رضى
الله عنه هو * من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة هـ وجواب قوله من بنى الخ قوله
(بنى الله) عز وجل (له) بيتا (مثله) في مسمى البيت حالة كونه (في الجنة) لكنته في السمة والحسن
أوسع وأجل فهو مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقد روى الامام
أحمد بأسناد ابن من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا من بنى لله مسجدا بنى الله
له بيتا أوسع منه أو المراد بالجزاء أبنية متعددة اي بنى الله له عشرة أبنية مثله اذ الحسنه بعشر
أمثالها والاصل أن جزاء الحسنه الواحدة واحد بحكم العدل والزيادة عليه بحكم الفضل . ومن
الاجوبة المرضية أيضا كما في فتح البارى أن المثلية هنا بحسب السكبية والزيادة حاصلة بحسب
السكبية فكمن من بيت خير من عشرة بل من مائة أو أن المقصود من المثلية أن جزاء هذه
الحسنه من جنس البناء لامن غيره مع قطع النظر عن غير ذلك مع أن التفاوت حاصل قطعا
بالنسبة الى ضيق الدنيا وسعة الجنة اذ موضع شبر فيها خير من الدنيا وما فيها كما ثبت في الصحيح
وقد روى أحمد من حديث وثالة بلفظ بنى الله له في الجنة أفضل منه وللطبراني من حديث أبي
أمامة بلفظ أوسع منه وهذا يشتر بأن المثلية لم يقصد بها المساواة من كل وجه وقال النووي يحتل
أن يكون المراد أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا وقوله في الجنة
يتعلق ببني أو هو حال من قوله مثله وفيه اشارة الى دخول فاعل ذلك الجنة اذ المقصود
بالبناء له أن يسكنه وهو لا يسكنه الا بعد الدخول والله أعلم هـ (قال مقيده وفقه الله تعالى)
بناء المساجد لله تعالى مما يلقى المؤمن من حسنته بعد موته كما تقدم في النظائر التي تنفع
الانسان بعد موته عند حديث * ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زراعا الخ في هذا الجزء

٨٦١ مَنْ (١) تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيهَا خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَحْبُهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا (رواه)

وفي الجزء الثاني في مبحث حديث كل معروف صدقة فمن ذلك ما أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من حسناته بعد موته علما نشره أو ولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته فتلحقه بعد موته اه الى غير ذلك مما سبق وقد ذكر العيني في شرح حديث المتن . ثموا من ثلاثة وعشرين حديثا في فضل بناء المساجد من رواية ثلاثة وعشرين صحابيا فراجعوا فيه توقف على مخرجها ولولا خوف السامة لنقلت عبارته بحروفها فلنكتف بما قدمناه من الاحاديث في ذلك وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تردى) أى أسقط نفسه (من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا) بفتح الهمزة المشددة (فيها أبدا) ان لم يعف الله عنه والخلود في هذه المسئلة وما بعدها في هذا الحديث قال القاضى عياض وغيره يحمل على المستحل أو يعنى بالخلود طول الاقامة لا الابد * قال الابن وقد يكون كناية عن كون عقوبته أشد من عقوبة قتله أجنبيا لانه واقع الذنب مع وجود البصاف كنونا الشيخ وكذب الملك والصارف حب الانسان نفسه بالجبله ثم ينفى تخصيصه بمن قتل نفسه لظنه أن العدو يقتله اه (ومن تحسى) بالحاء المهملة المفتوحة والسين المهملة المشددة أى تجرع (سوما فقتل) به (نفسه) والعياء بالله (فسومه في يده يتحساه) أى يتجرعه (في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) قد تقدم ضبط مخلدا والمراد بالخلود فيما قبله (ومن قتل نفسه بمحديدة) كسكين أو سيف أو غيرها (فحديده في يده يحبها) بفتح الياء التحتية والجيم الخفيفة والهمزة مقصورا وأصله يوجب فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثم فتحت الجيم لاجل الهمزة قال في القاموس وجاء باليد والسكين كوضعه ضربه كتوجأه وقال في المصاييح هو مضارع وجأ مثل وهب يهب اه واذا بنى للمجهول بعدد الواو فيقال وجأ أى يظمن (بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا) قد تقدم ما المراد بالخلود في سابقه نسأل الله السلامة من دخولها وما يجر اليه بفضل الله تعالى ولطفه وتوفيقه * قال القاضى عياض * والحديث حجة لملك في أنه يقتص من القاتل بمثل ماقتل به اقتداء بمقتاب الله تعالى في الآخرة وبحكمه صلى الله عليه وسلم في اليهودي الذي رض

البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٦٢ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَوَرَّثْتَهُ وَمَنْ تَرَكَ كَلًّا فَلَايِنًا (رواه البخاري^(٢))

رأس الجارية بين حجرين أن يرض رأسه بين حجرين وأيضا فلحككه صلى الله عليه وسلم
 في العرينين وأيضا فلأن المقوبة بالمثل أجزر والحدود انما شرعت للزجر قال الابي لا يحتاج
 به في المسئلة لانه قياس على فعل الله تعالى ولا يصح لان أفعاله سبحانه غير معللة وانما القياس
 على أحكامه اه (تنبيه) قال الابي واذا خرق العدو سفينة للمسلمين جاز لهم طر ح أنفسهم
 لانهم فروا من موت الى موت ولم ير ذلك ربيعة الا لمن طمع بنجاة فلا يقتل نفسه وليصبر
 لامر الله تعالى وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يجوز لمن قطعت يده ظلما ترك المداواة حتى يموت
 وأثم على قاطعه والظالم أحق أن يحمل عليه ويحتاج بمسئلة عدم اعطاء السلاية شيئا بخلاف
 من قطعت يده في حق فهذا لا يجوز له ترك المداواة وان تركها حتى مات فهو من معنى قتل
 النفس اه قل السنوسي بعد نقله مانصه يعنى أنه كما جاز له أن يمسك ماله عن الظالم ولا
 يمكنه من الانتفاع به وان كان في تمكنه منه صون نفسه من القتل وغيره فكذلك يجوز
 أن يمسك ماله من المداواة ونفع الظالم بصرف مصيبة القتل عنه وان كان أيضا في المداواة
 صون نفسه من الموت ونحوه ولا يفرق بأن صون النفس لم يتحقق في تمكن الظالم من المال
 بخلاف الداء لانا نقول كذلك الدواء لا يتحقق منه ذلك اه وقولى واللفظ له أى للبخاري
 وأما مسلم فنفظه فيه تقديم وتأخير وهو * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم * من قتل نفسه بمحديدة لمحديدة في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خلدا مخلدا
 فيها أبدا ومن شرب سها فقتل نفسه فهو يتحساء في نار جهنم خلدا مخلدا فيها أبدا ومن تردى
 من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خلدا مخلدا فيها أبدا * وقوله يتوجأ أى يطمئن
 وهو بالهدى ويجوز تسهيله أيضا والله تعالى الخوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من ترك مالا) أى من مات وترك بعد وفاته مالا (فلورثته) هذا لفظ
 البخاري ولفظ مسلم فلورثة أى فذلك المال الذى تركه يكون لورثته على حسب ميراثهم
 المعلوم شرعا وفى هذا الحديث كما قاله عياض أن لا ميراث بالتبني ولا بالحلف وأن الشرع
 أبطلهما كما بين فى آية الوارث (ومن ترك كالا) بفتح الكاف وتشديد اللام أى مثلا
 فالشكل أصله الثقل ثم استعمل فى كل أمر متعب والمراد به هنا العيال كما فى النهاية وغيرها
 ويدخل فى الشكل الذين فعنى الحديث أن من مات وترك عيالا أو دينيا فأمره الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فى حياته الى خلفائه من بعده وإلى أمراء المؤمنين من بعد الخلفاء الراشدين
 وإلى هذا الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام (فالينا) أى فأمره يرجع الينا فتوفى دينه وتقوم
 بمصالح عياله * واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل الفتح يؤتى بالرجل الميت عليه
 الدين فيسأل هل ترك لدينه من قضاء فان حدث أنه ترك وفاء لدينه صلى عليه والا ترك الصلاة

(١) أخرجه
 البخاري فى
 كتاب الطب
 فى باب شرب
 السم والدواء
 به وبما يخاف
 منه والحديث *
 ومسلم فى
 كتاب الايمان
 بالسكس فى
 باب غلظ مخويم
 قتل الانسان
 نفسه الخ
 بتقديم وتأخير
 من طرق
 (٢) أخرجه
 البخاري
 فى كتاب
 الاستقراض
 وأداء الديون
 الخ فى باب
 الصلاة على
 من ترك ديننا
 وفى كتاب
 الفرائض فى
 باب ميراث
 الاسير *
 ومسلم فى
 كتاب الفرائض
 فى باب من
 ترك مالا
 فلورثته بروايات

ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٣ مَنْ تَصَبَّحَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ سَمٌّ وَلَا سَعَرٌ (رواه البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن سعد

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأطعمة
في باب العجوة
وفي كتاب
الطب في باب
الدواء بالعجوة
للسجبر وروايتين
* وأخرجه
مسلم في
كتاب الأشربة
في باب فضل
تمر المدينة
بثلاث روايات

عليه وقال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم الخ
الحديث الذى رواه مسلم ولفظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى
بالرجل الميت عليه الدين فيسأل هل ترك لديته من قضاء فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه
والا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فن
توفى وعليه دين فعلى قضاؤه ومن ترك مالا فهو لورثته * أخرجه مسلم في صحيحه في باب من
ترك مالا فلورثته من كتاب الفرائض وقوله عليه الصلاة والسلام صلوا على صاحبكم قال فيه
القاضى عياض تؤول ترك الصلاة بأنه تداينه في غير مباح وقيل فيمن تداين علما ان ذمته
لا تفي بدينه وقيل هذا كان في بدء الاسلام ثم نسخ حين فتحت الفتوح وصار لكل من
المسلمين حق في بيت المال وفرض لهم فيه سهم الفارمين ويدل عليه الحديث وقيل فعله تأديبا
للمديانين ليقولوا من الدين ويجتهدوا في خلاص ما تداينوا خوف أن تذهب أموال الناس اه
وقوله أنا أولى بالمؤمنين الخ موافق لقوله تعالى للنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية لكنه
لا يرهم والى ذلك الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام في حديث البخارى اقرؤا ان شئتم النبي
أولى بالمؤمنين من أنفسهم * والله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من تصبح) هو بفتح التاء المثناة الفوقية ثم صاد مهملة مفتوحة ثم موحدة
مشددة أى من أكل صباحا قبل أن يأكل شيئا (كل يوم سبع تمرات عجوة) بتكوين
تمرات وعجوة مجرورين بحال الثانى حطف يان أو صفة للأول وبتكوين الاول ونصب الثانى
الذى هو عجوة على التمييز وبإضافة تمرات الى عجوة إضافة بيانية وقيد التمرات في رواية بشر
المدينة وفي أخرى بشر عواليها فيحتمل الأخذ بالتقييد ويحتمل التعميم وهو أكثر فائدة
وعليه فيكون التقييد بذلك خرج مخرج الغالب اذ ذاك (لم يضره) بضم الضاد المعجمة
وتشديد الراء من ضره يضره بتشديد الراء * وفي رواية لم يضره بكسر الضاد وسكون الراء
من ضاره يضره ضميرا اذا أضره (في ذلك اليوم سم) بثلاث السين والفتحة أكثر وجمعه
سوم مثل فلس وفلوس وسهام أيضا مثل سهم وسهام والسهم هو الشيء القاتل غالبا (ولا
سعر) بكسر السين المهملة * وفي قوله من تصبح الخ تقييد تناول التمرات السبع بذلك أى
بكونها صباحا على الريق وأصل الصبوح والاضطباح تناول الشراب صباحا ثم استعمل في
الاكل ومقابل الصبوح النبوق والاشتباق وبهذا التقييد لا تحصل الفائدة المذكورة من
تناول التمرات لئلا مثلا وقد تقدم تقييد التمرات في رواية بكونها من تمر المدينة أى عجونها

أو عجوة عواليها وفي رواية لمسلم عنه عليه الصلاة والسلام قال * من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي * ففي هذه الرواية عموم تمر المدينة في هذه الغائدة إذ لم يحدد ذلك بالعجوة فيها بل قال * مما بين لابتيها وفي رواية لمسلم أيضا عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في عجوة اللامية شفاء وإنها ترياق أول البكرة * ورواه أحمد بلفظ في عجوة اللامية أول البكرة على ريق النفس شفاء من كل سحر أو سقم وفي سنن أبي داود من حديث جابر وأبي سعيد الخدري مرفوعا * العجوة من الجنة وهي شفاء من السم ووقع في رواية النسائي من حديث جابر بهذا اللفظ أيضا قال الخطابي كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا الخاصة في التمر وقد التزمى تخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الأمور التي علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمها فيجب الإيمان بها قال فهو كأعداد الصلوات ونصب الزكوات وقد جاء هذا العدد في مواطن كثيرة من الطب كحديث صبروا على من سبع قرب وقوله للمفرد الذي وجهه للعاور بن كعدة أن يلبه بسبع تمرات اهـ (قال مقيد وفقه الله تعالى) كون تمر المدينة لا يضر معه السم ولا السحر لا ينبغي على من نور الله بصيرته أن سبب ذلك بركة سكنى النبي صلى الله عليه وسلم فيها ودفعه بها ودعاؤه لها بالبركة الثابت في الصحيح ومن ذلك أن غبارها شفاء من كل داء وفي رواية شفاء من الجذام وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يثلم عن غبارها كما فعله في رجوعه من غزوة تبوك فلا وجه للبحث في كون الوقاية من السم والسحر مستعمل القسدر المذكور من عجوتها أو عجوة عواليها أو من مطلق تمرها لأجل خاصية في تمرها وشبه ذلك مما لا طائل بعده ولا احتياج لذلك كله مع تحقق عموم بركتها جميعا بسبب سكناء صلى الله عليه وسلم بها وكونها دار نزول الوحي ومنها فتوح سائر البلاد إلى غير ذلك من بركاتها الواضحة * وأنوارها اللامعة الثلاثة * فالذي ينبغي الاعتماد عليه هو أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح الآكل بنية التعصم من السم والسحر وشبههما ولو لم تتيسر له العجوة خاصة اعتادا على الحديث الصحيح الذي رواه مسلم حسبا تقدمت إليه الإشارة ولا شك أن من نوى ذلك بأكل سبع تمرات من مطلق ما بين لابتيها من التمر يحصل مراده إن شاء الله لهذا الحديث والحديث إنما الأعمال بالنيات المتفق عليه وغير هذا لا ينبغي التعويل عليه * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخاري عن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من تصبغ بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
من كسب
طيب وأخرجه
معاني كتاب
التوحيد في باب
قول الله تعالى
تخرج الملائكة
والروح إليه
الخ وأخرجه
مسلم في
كتاب الزكاة
في باب قبول
الصدقة من
الكسب الطيب
وترتيبها بروايات

٨٦٤ مَنْ (١) تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا
الطَّيِّبَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهَا يَبْرئِيهِ ثُمَّ يَرْيِيهَا لِرَبِّهَا كَمَا يَرْيِي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ
حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي

(١) قوله (من تصدق بعدل) هو بكسر العين ما عادل الشيء من غير جنسه وبفتحها
ما عاد له من جنسه تقول عندى عدل دراهمك من الثياب وعدل دراهمك من الدراهم. وقال
البصريون العدل والعدل لفتان (تمرة) بمثناة فوقية ثم ميم ساكنة أى بقيمتها أى التمرة
كما قاله الخطابي وغيره ويقال هذا عدله بفتح العين أى مثله فى القيمة وبكسرهما أى مثله فى
المنظر وزعم ابن قتيبة أن العدل بالفتح المثل واحتج بقوله تعالى * أو عدل ذلك صبياما والعدل
بالكسر القيمة (من كسب طيب) أى حلال (ولا يقبل الله) تعالى (إلا الطيب) هذه جملة
معتضة بين الشرط والجزاء تأكيداً لتقرير المطلوب فى النفقة (قال الله) وفى رواية (وان
الله بالواو) (بتقبها) بالياء التحتية ثم تاء مشاة فوقية (بيمينه) قال الخطابي جرى ذكر اليمين
ليدل به على حسن القبول لأن عرف الناس أن أيمانهم مرصدة لما عز من الأمور وقيل
المراد سرعة القبول وقال الطيبى لما قيد الكسب بالطيب أتبعه التمين لمناسبة بينهما فى الشرف
ومن ثمة كانت يد النبي صلى الله عليه وسلم للظهور ويقال لما كانت الشمال عادة
تنقص عن اليمين بطشا وقوة عرفنا الشارع بقوله وكذا يديه يمين فى رواية أخرى فأتى
النقص عنه تعالى فالخاصل أن الجارحة على الله تعالى مستحيلة ومثل هذا الحديث من أحاديث
الصفات لاهل السنة فيه طريقان فطريقة السلف التوفيق فيه مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن
مشابهة المخلوقات وطريقة الخلف تأويله بحمله على ما صح فى لغة العرب من مجاز وكناية مع
اعتقاد التنزيه أيضا وأما ما عليه كثير من الجهلة اليوم من حمل الآيات المتشابهة وأحاديث
الصفات على ظاهرها المنوع شرعا وعقلا فى حق الله تعالى ويزعمون مع ذلك أنهم على طريق
السلف فهو زندقة والحاد تعالى الله عن زعمهم علوا كبيرا فهم خارجون عن الطريقين أى
طريق السلف وطريق الخلف نسأله تعالى التوفيق لاقوم طريق والحتم بالإيمان والاسلام *
بحوار النبي عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * (ثم يريها لصاحبها) بمضاعفة الاجر
أو المزيد فى السكينة (كما يري) بضم التحتية ثم راء مهملة مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة
بعدها ياء ساكنة من رياء يريه تربية (أحدكم) بالرفع فاعل يربى (فلوه) بفتح الفاء وضم
اللام وفتح الواو المشددة على وزن عدو وبكر الفاء وسكون اللام وتخفيف الواو وبضم الفاء
وضم اللام وتشديد الواو على وزن سو قال فى القاموس الفلوه بالكسر وكعدو وسمو الجعش
والمر فطما أو بلنا السنة والجمع أفلاذ وملأوى وفى اليونانية فلوه بفتح الفاء وسكون اللام
وفتح الواو (حتى تكون) بالمشناة فوقية أى حتى تكون التمرة (مثل الجبل) لتثقل فى

هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٥ من (١) نَعَمْدُ عَلَى كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (رواه)

ميزانه أو انراد أن ثوابها يكون مثل الجبل وفي رواية القاسم عند الترمذى حق ان اللقمة لتصير مثل أحد وضرب المثل بالمهر لانه يزيد زيادة بينة ولان الصدقة تناج العمل وأحوج ما يكون النتائج الى التريسة اذا كان فطما نسأل الله تعالى التوفيق ليدل الصدقات باخلاص وأن يهيئ الله لنا الحلال ويوفقنا للتصدق منه حتى نضع الصدقة في موضعها * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * لا يتصدق أحد بجرة من كسب طيب الا أخذها الله بيمينه فبربها كما يرى أحدكم فلوله أو قنوصه حتى تكون مثل الجبل أو أعظم * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من نَعَمْدُ عَلَى كَذِبًا) لفظ من موصول متضمن معنى الشرط والتالى صلته وقوله (فليتبوا) جوابه وهو أمر من التبوء أى فليتخذ (مقعد من النار) أى فليتخذها ميادة ومسكنها واليأذ بالله تعالى قال الخطابى وأصله من ميادة الابل وهى أعطانها ثم قيل انه دعاء بلفظ الامر وقيل هو خبر بلفظ الامر معناه قد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وتدل عليه الرواية الاخرى * من يكذب على يابج النار ومعنى الحديث أن هذا جزاؤه الا أن يعفو الله ثم ان جوزى بالنار فلا يخلد فيها ان لم يكن مستعلا بالكذب عليه صلى الله عليه وسلم * والحديث عام فى جميع أنواع الكذب لان النكرة فى سياق الشرط كالكسرة فى سياق النفي فى افادة العموم . والكذب عند أهل السنة الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان ذلك عمدا أو سهوا * وهذا الحديث يشهد لانقسام الكذب الى العمد وغيره لارتب الوعيد فيه على من تعمد الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فدل على أن من كذب عليه غير متعمد ذلك يسمى كاذبا لكنه غير معاقب بما يقتضيه هذا الوعيد الشديد واشترط النظام وأتباعه من المعتزلة العمد فى الكذب وهو باطل لان العمد انما هو شرط فى حصول الاثم بالكذب لا فى تسميته كذبا ويرد على المعتزلة تقييد الكذب بالعمد فى هذا الحديث اذ لو اختص الكذب بالعمد لم يكن لتقييده به فائدة ولا شك أن الكذب عمدا كله حرام الا ما استثنى وقد قدمت الكلام على أقسام الكذب فى الجزء الثانى عند حديث لم يكذب ابراهيم الخ وبتأ كد تحريم الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم لانه فى الحقيقة كذب على الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا لان النبي عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى * ان هو الا وحى يوحى * والجهود على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر وقد ذهب أبو محمد الجوينى والد امام الحرمين الى كفر من كذب متعمدا على النبي صلى الله

البخارى (١) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عليه وسلم ورده عليه ولده امام الحرمين وقال انه من هفوات والده وتبعه من بعده فضعفه وانتصر له ابن المنذر بأن خصوصية الوعيد توجب ذلك اذ لو كان بمطلق النار لكان كل كاذب كذلك سواء كان كاذباً عليه عليه الصلاة والسلام أو على غيره فاعلم الوعيد بالخلود قل ولهذا قال فليقبوا الخ وذلك هو الخلود وانتصر له أيضاً بأن الكاذب عليه في تحليل حرام مثلاً لا ينفك عن استحلال ذلك الحرام أو الحل على استحلاله واستحلال الحرام كفر والحل على الكفر كفر * وأجيب * عن الاول بأن دلالة التوبة على الخلود غير مسامة ولو سلمت فلا نسام أن الوعيد بالخلود مقتضى للكفر بدليل متمعد القتل الحرام * وأجيب * عن الثاني بأننا لا نسام أن الكذب عليه ملازم لاستحلاله ولا لاستحلال متعلقه فقد يكذب عليه في تحليل حرام مثلاً مع قطعه بأن الكذب عليه حرام وأن ذلك الحرام ليس يستحق عنده وذلك مثل ارتكاب عصاة المؤمنين الكبائر مع اعتقادهم حرمتها وبقر من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم أو هو عين الكذب عليه اللحن في حديثه فليكن المؤمن على تحفظ عظيم من ذلك كذا للنووي وغيره (قال السنوسي :) في شرح مقدمة صحيح مسلم يشهد لما ذكره النووي في اللحن مانته ابن الصلاح بسنده عن الاصمعي أنه كان يقول ان أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحوان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متمعداً فليقبوا مقدمه من النار لانه لم يكن لجن فهما رويت عنه ولحن في كذبت عليه * قال الشيخ ابن الصلاح فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو والافقه ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتهما رويتا عن شعبة قال من طالب الحديث ولم يبهض العربية فذل مثل رجل عليه برنس ليس له رأس أو كما قال * وعن حماد بن سامة قال مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه بخلة لاشمير فيها * وأما التضعيف فسبيل السلامة منه الاخذ من أفواه أهل العلم والضبط اه (قلت) والى ما تمحصل به السلامة من التضعيف ونحوه أشار العلامة القصار بقوله

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة * يكن عن الزيف والتحريف في حزم

ومن يكن آخذاً للعلم عن صحف * فعلمه عند أهل العلم كالعدم

(قال العلامة العيني) في شرح صحيح البخارى عند شرح هذا الحديث مانصه وقول الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين ان حديث أنس هذا ما انفرد به مسلم غير صواب اه ومثله في شرح النووي لصحيح مسلم في شرح مقدمته (قال مقيد وفقه الله تعالى) الاشبه ان يكون وهم الحميدى بأن يقول أنه مما انفرد به البخارى لا مسلم لان البخارى أخرجه في كتاب العلم في داخل صحيحه بخلاف مسلم فإنه أخرجه في مقدمة صحيحه لكنه باسناد صحيح ليس في أحد رجاله مقال وهذا الحديث هو أحد ألفاظ حديث * من كذب على متمعداً فليقبوا مقدمه من النار * وهو حديث متواتر وسأيت بسط

(١) أخرجه البخارى في كتاب العلم في باب أنهم على كذب النبي صلى الله عليه وسلم ومسام في مقدمة صحيحه في باب التعديرات من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأيت من روايتهما بمعناه حديث من كذب على متمعداً الخ وحديث لا تكذبوا على الخ من روايتهما معاً

٨٦٦ من (١) تَوْضُاً فَلَيْسَتْ تَنْتَنِي وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ (رواه) البخاري (١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب الاستئثار في الوضوء ومسلم في كتاب الطهارة باب الايتار في الاستئثار والاستجمار بروايتين أو يزيد

رسول الله ﷺ

السلام عليه ان شاء الله عند ذكره في هذا الحرف بحول الله تعالى وقوته وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تَوْضُاً) كلمة من موصولة تتضمن معنى الشرط وقوله (فليست تنتنى) جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء لومعنى قوله فليست تنتنى أى فليخرج الماء من أنفه بعد الاستنشاق مع اخراج ما في الانف من مخاط وشبهه لما في ذلك من تنقية مجرى النفس الذي به تلاوة القرآن وبإزالة ما فيه من الاذى تصح مجارى الحروف وفيه طرد الشيطان لما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق اذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليست تنتنى ثلاثا فان الشيطان يبيت على خيشومه * والخيشوم أعلى الانف ونوم الشيطان عليه اما حقيقة أو هو على الاستعارة لان ما ينم من القبار ورطوبة الخياشيم في ثقبى الانف فتارة توافق الشياطين فهو على عادة العرب في نسبتهم المستنثب والمستنثب الى الشيطان أو ذلك عبارة عن تكسبه عن القيام ولا مانع من حمله على الحقيقة وهل مبيته على الخيشوم يتم التأمين أو هو مخصوص بمن لم يفعل ما يحترس به منه في منامه كقراءة آية الكرسي أو اذا نال الله تعالى منه بمنه وكرمه ووقفه لقراءتها قبل كل نوم حتى لا يكون له علينا سبيل والاستنشاق والاستئثار سنتان عندنا وعدما بعض علمائنا سنة واحدة * قال القسطلاني * وظاهر الامر في قوله فليست تنتنى لا وجوب فيلزم من قال بوجوب الاستنشاق لورود الامر به كأحمد واسحاق وغيرها أن يقول به في الاستئثار وظاهر كلام صاحب المغني من الخبايا أنهم يقولون بذلك وأن مشروعية الاستنشاق لا تحصل الا بالاستئثار وقول النبي ان الاجماع قائم على عدم وجوبه برده نصريح ابن بطال بأن بعض العلماء قل بوجوبه وقال الجمهور ان الامر فيه للتدب مستدلين له بما أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه من قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي من توضأ كما أمر الله فأحال على الآية وليس فيها ذكر الاستنشاق اهـ (ومن استجمر فليوتر) اعراب هذه الجملة مثل اعراب الجملة التي قبلها قال المازري قال الهروي الاستجمار مسح محل البول والغائط بالجار وهي المجارة الصغار ومنه جار مكة وجرت رميت الجار * قال عياض قال ابن القصار ويجوز أن يكون اشتقاقه من الاستجمار بالبخور الذي تطيب به الرائحة لانه يزيل الرائحة القبيحة واختلف قول مالك وغيره في هذا الاستجمار المذكور في الحديث فقبل يعني به ما تقدم من مسح محل وقيل هو من البخور بأن يجعل منه ثلاث قطع أو يؤخذ منه ثلاث صمات يستعمل واحدة بعد أخرى والاول أظهر قال القرطبي تطهر محل الاذى يسمى

٨٦٧ مَنْ (١) تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ

استنجاء واستجمارا واستطابة الا أن الاستجمار يختص بالاحجار والآخرا ان يكونان بالماء والاحجار * وقوله فليوتر احتج به الشافعية وأبو الفرج وابن شعبان كما نسبوه الابن لعياض على أن المطلوب الانقاء مع الثلاث قالوا لان السياق دل على أنه لم يرد الواحدة اذ لو أرادها اقال فليستجمر بواحدة واذا لم يردا فأول الاوتار بعدها الثلاث ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام أولا يجحدكم ثلاثة أحجار * ومالك والجمهور انما يراعون الانقاء والوتر مستحب * (قال مقبده وفقه الله تعالى) وقد تقدم في أول حرف الهزة حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي هريرة باتفاقهما وهو * اذا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ فِي أَنْفِهِ مَاءً ثُمَّ لِيَسْتَنْثِرْ وَإِذَا اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من تَوَضَّأَ الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه عثمان ابن عفان رضى الله عنه أنه دعا باناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار فغسلهما ثم أدخل يمينه في الاناء فضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا وبديه الى المرققين ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار الى السكابين ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أى من تَوَضَّأَ وضوءاً مثل وضوئى هذا الخ ومعنى قوله (من تَوَضَّأَ نَحْوَ وضوئى هذا) * أى من تَوَضَّأَ وضوءاً مثل وضوئى هذا الذى رأيتوه عياناً ونحو هذا بمعنى مثل كما هو صريح لفظ هذا الحديث في كتاب الرقاق (ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه) بشئ من الدنيا كما رواه الحكيم الترمذى في كتاب الصلاة له وحيفئذ فلا يؤثر حديث نفسه في أمور الآخرة ولا التفكير في معاني ما يتلو من القرآن ولا ما يهجم من الخطرات فيعرض عنه فهو معفو عنه لعدم كسبه له الملوح له التعبير بيجدث نفسه نعم هو بلا ريب دون من سلم من ذلك وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجهز جيشه في صلاته * قال للقسطلاني * قال البرماوى في شرح العمدة يلغى تأويله أى تأويل تجهيز عمر جيشه في صلاته ليكون لا تعلق له بالصلاة اذا السائغ انما هو ما يتعلق بها من فهم التلو فيها أو غيره كما قرره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقال في الفتح المراد ما تسترسل النفس معه ويمكن المرء قطعه لان قوله يحدث يقتضى تكسباً منه اه وقد علمت أن ما يهجم من الخواطر والوساوس ويتعذر دفعه معفو عنه لكنه دون من سلم من الكل لانه عليه الصلاة والسلام انما ضمن الغفران في هذا الحديث لمن لم يحدث نفسه بشئ من الدنيا وذلك انما يحصل بمجاهدة النفس وكفها عن ذلك وتفرغ القلب للحضور ولا ريب أن المتجردين عن شواغل الدنيا الذين غلب ذكر الله على قلوبهم يحصل لهم ذلك * وروى عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أنه قال ماقت في صلاة لحديث

غُرِّ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عثمان بن عفان
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٦٨ مَنْ (٢) جَاءَ مِنْكُمْ أَلْجُمَةُ فَلْيَغْتَسِلْ (رواه) البخارى (٣) ومسلم

نفسى فيها بشيرها قال الزهري رحمه الله تعالى رحمه الله سعداً أن كان للمؤمن على هذا ماظننت
أن يكون هذا إلا في نبي اه وجواب من الشرطية قوله (غفر له) بضم الغين مبنياً للمفعول
وفي رواية غفر الله له (ما تقدم من ذنبه) أى من الصغائر ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله
كما في رواية لسان وزاد ابن أبى شيبة وما تأخر * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى
الى سواء الطريق *

(١) قوله (من جاء منكم الجمعة) أى من أراد منكم الجمعة إليها وان لم تلتزمه كما رأت
والعبد والسافر (فليغتسل) استثنافاً مؤكداً وقد علم من تقيد الغسل بالجمعة أن الغسل للصلاة
لا لليوم * قال عياض * هو حجة للسكينة في أن الغسل لحضور الجمعة لا لليوم فمن لم يحضرها
فلا غسل عليه وقال أبو ثور وبعض السلف إنما هو لليوم * وكون الغسل للصلاة لا لليوم
هو مذهب مالك والشافعى وأبي حنيفة رحمهم الله * قال القسطلانى * فلو اغتسل بعد الصلاة
لم يكن له الجمعة ولو اغتسل بعد الفجر أجزاء عند الشافعية والحنفية خلافاً للمالكية والاوزاعى
وفي حديث اسماعيل بن أمية عن نافع عند أبي عوانة وغيره كان الناس يغدون في أعمالهم
فاذا كانت الجمعة جاؤا وعليهم ثياب متغيرة فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال * من جاء منكم الجمعة فليغتسل فأفاد سبب الحديث * واستدل به المالكية في أنه يعتبر
أن يكون الغسل متصلاً بالذهاب لثلاث بقوت القرض وهو رعاية الحاضرين من التأذى بالروائح
حال الاجتماع وهو غير مختص بمن تلتزمه قالوا ومن اغتسل ثم اشتغل عن الرواح الى أن بعد
ما بينهما عرفا فانه يغسل الغسل لتزويل البعد منزلة الترك وكذا اذا قام اختياراً بخلاف من غلبه
النوم أو أكل أو كلا كثيراً بخلاف القليل اه ومقتضى النظر أنه اذا عرف أن الحكمة في
الامر بالغسل يوم الجمعة التنظيف رعاية للحاضرين كما مر فن خشى أن يصيبه في أثناء
النهار ما يزيل تنظيفه استحب له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه كما مر عن المالكية وبه صرح
في الروضة وغيرها . ومفهوم الحديث أن الغسل لا يشرع لمن لا يحضرها كالسافر والعبد وقد
صرح به في رواية عثمان بن واقد عند أبي عوانة وابن خزيمة وحبان في صحاحهم ولفظه *
من أتى الجمعة من الرجل والنساء فليغتسل ومن لم يأتها فليس عليه غسل ورواه البيهقي بسند
صحيح بهذا اللفظ أيضاً * وهو الاصح عند الشافعية وبه قال الجمهور خلافاً لكثير الحنفية اه
واختلف في الغسل أو واجب هو في كل جمعة أم مستحب أم سنة وحكي الخطأين الوجوب عن
مالك وطاعة السلف وجاء عن مالك ما يدل على أنه عنده مستحب والمعروف من قوله وقول

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب الوضوء
بلائاً ملاً وفى
باب المضمضة
فى الوضوء وفى
كتاب الصوم
فى باب السواك
الطه واليايس
للصائم وفى
كتاب الرقاق
فى باب قول
الله تعالى يا أيها
الناس ان وعد
الله حق الخ
الآية وأخرجه
مسلم فى
كتاب الطهارة
فى باب صفة
الوضوء وكذا
يروايتين أو
أزيد
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجمعة
فى باب هل
على من لم يشهد
الجمعة غسل من
النساء والصبيان
وغيرهم وفى
باب الخطبة
على المنبر *
وأخرجه مسلم
فى أول كتاب
الجمعة بروايات

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

معظم أصحابه أنه سنة وحمل مالك وموافقه صيغة الاسرى في هذا الحديث على التنبؤ أى السنة وحملوا حديث * حق على كل مسلم أن يقتل الخ الحديث وحديث * غسل الجمعة واجب على كل محتلم على التأكيد كما تقول حقك واجب على أى متأكد على * واحتجوا على ذلك أيضا بحديث . من توضأ فيها فعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل * وأن عمر رضى الله عنه لم يرد الداخل لأن يغتسل وهو عثمان رضى الله عنه وكان عدم رده له بمحض الصحابة رضى الله عنهم فلم يشكروا عدم رده وجل الفقهاء والاصوليين يدعون مثل ذلك اجابا وحجة لأن السكوت كالنطق (تنبيهان) * الاول * للجمعة شرط وجوب وشرط أداء قال الابن فشرط الوجوب ما يتوقف عليه تمام الخطاب بالتكليف كالاسلام والدكورية والحرية والمصر أو السكون منه على ثلاثة أميال والاقامة * وشرط الاداء ما يتوقف عليه الامتثال كالامام والمسجد والخطبة وقال ابن عبد السلام شرط الوجوب مالا يطلب به المكف كالبلوغ والدكورية * وشرط الاداء ما يطلب به كالخطبة * والجماعة عند مالك شرط وجوب وجعلها ابن الحاجب شرط أداء ولابن عبد السلام ما نصه الجماعة التى تتقرب بهم القرية في الامن والخوف شرط في وجوبها على أهل البلد ولا يشترط حضورها في كل جمعة الحديث المبرأ الذى قدم من الشام حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب قائما يوم الجمعة فذهب الناس اليها * فانه لم يبق معه الا اثنا عشر ويذهب أن يختلف عدد الجماعة بحسب الجهات فالبلاد السائلة من الذين يكنى فيها الجماعة اليسيرة اهـ (الثاني) اختلاف هل من شرط امام الجمعة أن يكون واليا يقضى بينهم أم لا * قال عياض * قال مالك والشافعي وأحمد واسحق ليس من شرط امام الجمعة أن يكون واليا يقضى بينهم وشرط ذلك الحنفية وقالوا ان عزل صلوا ظهرا حتى يقدم وال غيره وحكى يحيى بن عمر نحوه عن مالك وأصحابه وأنها لا تتم الا بالامام الذى يخاف مخالفته ونحوه لمحمد بن مسلمة وقال لا خلاف أن النظر في اقامتها لمولى اذا حضر * قال الابن * الامام أحد شروط الاداء * ابن بشر و يشترط فيه ما يشترط في امام الصلاة ولا يشترط فيه أن يكون الامام الذى تؤدى اليه الطاعة أو مولى من قبله وقد قل مالك رحمه الله تعالى لله تعالى فروض في أرضه لاسيف يسقطها واليا امام أو لم يلبها * منها الجمعة قال فان منهم الامام من اقامتها وقد روا على اقامتها فعلموا واشترط محمد بن مسلمة ويحيى بن عمر أن يكون الامام الذى تؤدى اليه الطاعة قال يحيى وتخاف مخالفته قل محمد بن مسلمة أو مولى من قبله أو بجما عليه * وسبب الخلاف في هذا أنه صلى الله عليه وسلم أقام الجمعة وهو امام الطاعة وبصر وهو المدينة وبجامع فيجتمعا أن يكون جمع ذلك اتفاقا ويجتدل أن يكون بقصد اهـ فيؤخذ من هذا أن الامام مالمسكا لا يشترط وجود امام الطاعة في الجمعة ان كان فى القوم من يقوم بمصالحهم وهذا هو مذهب الشافعية أيضا كما صرح به القسطلاني

في شرح صحيح البخارى عند حديث كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته في كتاب الجمعة اذ أن السلطان عندهم ليس شرطاً لصحتها اعتباراً بسائر الصلوات وهذا مقتضى مذهب امامنا مالك وبه قال احمد في رواية عنه وقال الحنفية انه شرط وهو رواية عن أحمد أيضاً لقوله عليه الصلاة والسلام * من ترك الجمعة وله امام جائر أو عادل لاجع الله شمله رواه ابن ماجه والبخاري وغيرهما ، فشرط فيه أن يكون له امام ويقوم مقامه نائبه وهو الأمير أو القاضي (قال مقبده وفقه الله تعالى) مقتضى نصوص المالكية الفقهية أن جماعة المسلمين تقوم مقام السلطان عند فقده في كل شيء اذ التكليف انما هو بحسب الامكان وينبني على ذلك أن الجمعة اليوم غير ساقطة عن أهل المدن الكبار التي من شأن أهلها أن تتفرق بهم تلك المدن كمصر القاهرة مثلا مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها اذ لا نصير دار حرب مادام الأمر كذلك كما حققه متأخرو فقهاؤنا . ووجوب الجمعة ولو لم يكن للمسلمين خليفة هو صريح قول الامام مالك السابق في نقل الأبي وهو قوله * لله تعالى فروص في أرضه لاسيف يسقطها وليها امام أولم يلها منها الجمعة الخ. وهو أيضا ظاهر قول خليل في مختصره * وبجماعة تقرى بهم قرية أولا بلاحد والافتجوز باثني عشر باقين لسلامها الخ * فلم يشترط في وجوبها وجود خليفة للمسلمين وقول خليل وبامام مقيم المراد به الامام الذي يحسن اقامتها ويعلم وقتها وهو امام الصلاة فهو شرط وجوب فيها وشرط أداء كما لابن رشد وعياض . وقيل شرط أداء فقط وظواهر النصوص تدل على أنها لا تقطع باحتلال العدو لبلاد الاسلام وحكمه عليها مادام لم يمنع منها كغيرها من سائر الفرائض لاسيما من غلبوا عليه ومنعوه من الهجرة لأنه صار كالمكره ومقامه تحتهم حيثئذ ليس جرحه في حقه كما في الدرر المكنونة في نوازل مازونة ونحوه في المياري في نوازل الدماء والحدود . وفي حاشية الزواني على التاودي على تحفة ابن عاصم عند قوله * . والحكم العدل على قضائه * الخ ناقلا عن سيدي عبد الله العيدوسي في رسم يأتي من بلد النصارى بشهادة المؤمنين الساكنين ببلد النصارى مانصه (ان كانت سكانهم هناك اختيارا منهم فلا شك ان ذلك كبيرة عظيمة توجب اسقاط شهادتهم لأن المقام بين أظهر الكفار مع القدرة على الهجرة عنهم حرام باجماع * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من كل مسلم مقيم مع المشركين * فأما ان منعوا من الخروج عنهم الا بترك أموالهم من غير خوف على أنفسهم ولا على أهلهم فانه يجب عليهم الخروج بتسليم أموالهم ان كانوا يقولون لهم منها مايلفهم الى أرض الاسلام وأما ان كانوا يخافون على أنفسهم أو على أهلهم فانهم يجوز لهم المقام عندهم . ولا يكون جرحه في شهادتهم اه) ثم ذكر في جواب للمازري عن نحو هذه المسئلة مانص المراد منه (فن ظهرت عدالته وشك في وجه اقامته فالأصل عنده لأن أكثر الاحتمالات تشهد لعذره . فلا تترك لاحتمال واحد الا أن يكون هناك قرائن تدل على الاختيار اه) قال وهذا أولى من جواب صاحب المياري بعدم جواز شهادة عدولهم وعدم قبول خطاب قضائهم مطلقا لقول بعضهم ان بلاد الاسلام لا نصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع اقامة شعائر الاسلام عنها ، وأما مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها فلا نصير دار حرب اه ومن صرح بأن بلاد الاسلام لا نصير دار حرب باحتلال العدو مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها الشيخ (٢٢ — زاد — رابع)

الدسوق في حاشية شرح البودير المختصر خليل عند قوله في أول فصل الجمعة باستيطان بلد الخ
ولفظه (واعلم انه متى كانت البلد مستوطنة والجماعة مستوطنة وجبت عليهم وصحت منهم مطلقا
ولو كانت تلك البلد تحت حكم الكفار كما لو تغلبوا على بلد من بلاد الاسلام وأخذوها ولم يجمعوا
المسلمين المتوطنين بها من اقامة الشعائر الاسلامية فيها كما هو ظاهر اطلاقاتهم اهـ) وفي حاشيته أيضا
عند قول خليل في كتاب الجهاد لا أحرار مسلمون قدموا بهم مانص المراد منه (وأما ما أخذوه
من بلادنا بعد استيلائهم عليها بالقهر وقدرنا على نزعهم منهم قبل أن يذهبوا به لبلادهم فانه ينزع
منهم لأن بلاد الاسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلائهم عليها بل حتى تنقطع اقامة شعائر الاسلام
عنها ، وأما مادامت شعائر الاسلام أو غالبها قائمة فيها فلا تصير دار حرب) اهـ منه بلفظه (قال
جامعه وفقه الله تعالى وأعانه) ومما يوضح قولى السابق وظواهر النصوص تدل على أنها أى الجمعة
لا تسقط باحتلال العدو لبلاد الاسلام وحكمه عليها مادام لم يمنع منها الخ ماسأى بيته لك ان شاء الله .
في مبشرين : (المبحث الأول) في الكلام على معنى النقرى المذكور من شروط الجمعة عند الفقهاء
وبيان الأمن المشروط فيه (المبحث الثانى) في بيان اختلاف جتى عدم الأمن المعتبر في وجوب
الجمعة شرعا (أما المبحث الأول) ففيه أقول . وعلى الله تعالى اعتمادى في كل مقول ومنقول : قال
الحطاب على مختصر خليل ومعنى قوله تنقرى بهم قرية أى يمكنهم التواء أى اقامة آمنين مستغنيين
عن غيرهم في الدفع عنهم اهـ ثم قال : وقال ابن فرحون في شرح ابن الحاجب وذلك يختلف بالنسبة
الى الجهات في كثرة الأمن والحرف ، ففى الجهات الآمنة تنقرى بالقرى اليسير بخلاف غيرها مما
يتوقع فيه الحوف اهـ وقال ابن عبد السلام وأما الموضع الذى يمكن فيه التواء فمضى أن يختلف
الحكم فيه باختلاف الجهات فالبلاد التى سلمت من الفتن تنقرى القرية فيها بجماعه يسيرة فى الخصوص .
وغيرهم بخلاف ذلك اهـ وقال الأبى معنى يمكنهم التواء يدفعون عن أنفسهم اهـ والتواء بمعنى الإقامة
بالتاء المثناة والبلد . ثم قال الحطاب بعد ماسماه عنه بكلام طويل ما نص المراد منه : وعلم من هذا
أن حكم القرية المذكورة يعنى قرية كان تكلم عليها قبل هذا حيث حصل لهم الأمن بمحلتهم وأمكنهم
المقام بموضعهم وجبت عليهم الجمعة . وعلم منه أيضا معنى النقرى وهو أن يمكنهم الإقامة آمنين
مستغنيين عن غيرهم . وتقدم قول الباجى أن الذى يجب أن يعتمد عليه من الدليل أن الاثنى عشر
عدد يصح منهم الافراد بالاستيطان فصيح أن تعتقد بهم الجمعة وانه معلوم أن الثلاثة والأربعة
لا يمكنهم أن تنقرى بهم القرية كما تقدم جمع ذلك فى كلامه وقال ابن ناجى وأما الاستيطان فقال
الباجى هو الإقامة بنية التأيد ونقله ابن فرحون وابن الفرات وغيرهم اهـ منه بلفظه . ثم قال فى
التنبية إثنائى مانصه : قال ابن ناجى الفتوى عندنا بأفريقية بما فى الواضحة عن مطرف وابن
الماجشون يقيمها الثلاثون وما قاربها وقال ابن حبيب مثل قوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع
ثلاثون بيتا والبيت ممكن الرجل الواحد . واختلف فى معنى قوله وما قاربها فكان شيخنا الشيبى
يقول كالسبعة والعشرين لا أقل . وكان شيخنا يعنى البرزلى يقول كالخمسة والعشرين والاقر هو
الأول وبه أقول . واختلف هل يعتبر فى العدد من لا يجب عليهم كالمسافرين والعبيد أم لا على
قولين وهذا اذا كمل بهم عدد الجماعة لا أنهم كلهم عبيد أو مسافرون اهـ قال البساطى فى المغنى

لا تجزى الأربعة والخمسة إلى العشرة واختلف هل يعتبر في ذلك أن تقرى بهم قرية حيث يستغنون عن غيرهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وبحيث يدفعون كذلك وهو المشهور أو يعتبر العدد على قولين وعلى الثاني اختلف في كمية ذلك في الواضحة لادونها ، وفي المختصر ما يؤخذ منه المحسون وفي اللمع عشرة وفي غيره اثنا عشر اه فقول الخطاب في تصوير معنى القرى : حيث يستغنون عن غيرهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وبحيث يدفعون كذلك وهو المشهور مثله قول العلامة الشيخ حجازي على شرح مجموع الأمير وقصه بأن تمكنهم الإقامة صيفا وشتاء مع الدفع عن أنفسهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وذلك يختلف باختلاف الجهات من كثرة الخوف والفقر وقتلها اه ومثله أيضا قول العدوي في حاشية الرسالة أي ان شرط الجمعة أن تكون من جماعة تستغنى وتأمّن بهم قرية بأن تمكنهم الإقامة فيها صيفا وشتاء والدفع عن أنفسهم في الأمور الكثيرة لا النادرة وذلك يختلف بحسب الجهات من كثرة الخوف والفقر إلى أن قال والمعتداته متى ما كان يمكنهم الإقامة على الأيدي مع الأمن والقدرة على الدفع عن أنفسهم صحت الجمعة وإن لم يحضر منهم الا اثنا عشر غير الامام باقين لسلامها وبه يعلم أن المراد بإمكان الإقامة والدفع عن الأنفس والاستغناء عن الغير الغالب لا النادر كما هو صريح قول صاحب الميسر الصغير على مختصر خليل بحيث تمكنهم الإقامة والدفع عن أنفسهم مستغنيين عن غيرهم غالبا اه بلفظه فاذا علمت أن كلامهم اما يتوجه للأمور الغالبة لا النادرة كما هو الله عدة والشأن في شريعتنا المطهرة كما أشار له ناظم الفوائد المالكية بقوله .

وغالبا غاب على ماندرا وهو شأن شرعا فكثرا

فاعلم انه لا يرفع وجوب الجمعة الخوف من الجيوش الكثيرة المحتلة لبلاد الاسلام لاسيما ان لم يتنوعوا من اقامتها لأن هذا يوجد في المدن الكبيرة . ففي ضوء الشموع لحققة المحققين بحمد الأمير الكبير مانصه : قوله تقرى بهم قرية بأن يدفعوا عن أنفسهم الأمور الغالبة ولا يضر خوفهم من الجيوش الكثيرة لأن هذا يوجد في المدن اه بلفظه وأقره الصاوي في حاشية شرح أقرب المسالك على طريق الارتضاء له وبه يتضح أن اشتراط الأمن من احتلال العدو ليس هو المقصود من تعبير الفقهاء باشتراط الأمن في وجوب الجمعة فاشتراط الأمن من احتلال العدو الكثير العدد والعدد كمالهم في هذا الزمن غير صواب وإن قال به بعض العلماء المحققين من أهل الديانة وكان إليه ميل أخينا العلامة الكبير الشيخ محمد الخضر رحمه الله تعالى فكان يتركها تارة محتجا بظاهر تعبيرهم باشتراط الأمن ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلها بمكة المشرقة لعدم أمنه بها ولما وصل المدينة وحصل له ولأصحابه الأمن صلاحها وتارة يصلها رحمه الله وكنت أباحثه في ذلك كثيرا وكان من آخر قوله صلاته الجمعة بالمدينة المنورة رحمه الله تعالى وتقبل منا ومنه (قلت) ولا يخفى على العالم الذكي أن وجه اشتراط أمن القرى في وجوب الجمعة اما هو خوف شغل الدائل على قرية تصلى فيها لأهلها عن اقامتها بقتالهم فلذلك اشتراط شرعا حصول القرى المستنزم للأمن المعتبر شرعا وهو الأمن غالبا الحاصل بالدفع ان احتيج له لا ينعوا الجاه ومسألة احتلال العدو المتغلب لا يقاس عدم الأمن منها على عدم الأمن الناشئ عن عدم تقرى القرية بقله من يحكم الدفع عنها لحصول الفرق الواضح بينهما لأن العدو المحتل ترقب عدم الأمن من منعه لنا عن اقامتها بعيد بحسب المشاهدة والاستقراء التام لأن

العدو المحتل وإن كان يده المنع لنا عادة منها لم يسبق له فعل ذلك في الماضي لا لعدم بضئه لدينا ولا لحوفه منا ولكن إنما يؤخر منعنا منها ومن غيرها من الصلوات والديانات ليستأصل ديننا كله بالتدريج والمخاطبة وتحبيب الكفر الى جهلتنا (فبهذا ظهر الفرق) بين عدم الأمنين لأن الأمن من هجوم صائل للصوم على قرية غير تامة الثغرى غير واقع دائما بخلاف الأمن من منع العدو المحتل من اقامتها لها فانك قد علمت أنه لم يسبق له وليس من مصلحته التي يطلبها باحتلاله وهي استئصال جميع ديننا بالتدريج واستبعاد جميع المسلمين . وحيث فلا وجه لتركنا لفرض أوجه الله تعالى علينا بنص الكتاب العزيز في قوله تعالى يأيتها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وبنصوص الأحديث الآتى ان شاء الله تعالى بعضها كحديثه صلى الله عليه وسلم الذى رواه ابن ماجه وفيه فن تركها في حياى أو بدى وله امام عادل أو جائر استغفافا بها وجحودا لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب الحديث وحيث فاما دام العدو لم يمنع من اقامتها تعين وجوبها على السكائن من المسلمين تحت حكم العدو مع توفر شروطها الباقية كتمين سائر الصلوات والديانات الواجبة (وأما المبحث الثانى) وهو بيان اختلاف جهى الأمن المعتبر في وجوب الجمعة شرعا فهو بعد قياس عدم أمننا من منع العدو لنا من اقامة الجمعة على عدم أمن النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له بمكة من اقامتها حيث لم يصلها بمكة وكتب الى مصعب ابن عمير قبل الهجرة وكان مصعب بالمدينة أن يصلى الجمعة بعد الزوال ركعتين وأن يخطب قبلها فجمع مصعب في بيت سعد بن خيشمة بانئى عشر رجلا وقد روى أنهم كانوا أربعين كما نسب السهلى للدارقطنى من حديث مالك عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عباس قال آذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل أن يهاجر ولم يستطع أن يجمع بمكة ولا يدي لهم فكتب بذلك الى مصعب بن عمير فهو أول من جمع حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فآظهر ذلك عليه الصلاة والسلام ورواه السيوطى في الدر المنثور بإخراج الدارقطنى عن ابن عباس بزيادة تعلم بالوقوف عليه وأخرج الطبرانى عن أبى مسعود الأنصارى قال أول من قدم من المهاجرين المدينة مصعب بن عمير وهو أول من جمعها يوم الجمعة جمع بهم قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اثنا عشر رجلا اه ووجه بعد هذا القياس هو اختلاف جهى الأمن المعتبر شرعا في وجوب الجمعة في الصورتين لأن عدم أمن النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له من اقامتها بمكة كان أمرا محققا واقعا قطعا ولذلك لم يصلها بمكة أصلا وعدم أمننا الآن من منعهم لنا من اقامتها بعد انتشار شريعتنا واستمرارنا عليها وهم يشاهدون ذلك من كل من كان منا تحت احتلالهم ولا شك في أنهم يكرهون اظهار شعائر ديننا كالجمعة والأعياد ويودون كفرنا أمر غير محقق الحصول بسرعة كما شوهد ولن يزال مشاهدا ان شاء الله لقوله تعالى ليظهره على الدين كله فنحن وان لم نأمن بالقطع من منعهم لنا من اقامتها فعدم أمننا حيثئذ أمر متوهم لا محقق حسب ما بيناه من المشاهدة ولعله لأجل طلبهم استئصال ديننا كافة بالتدريج كما سبق فلا يقاس على عدم أمن النبي صلى الله عليه وسلم من منع الكفار له من اقامتها بمكة المحقق الوقوع مع اختلاف جهى

عدم الأمن لأن جبة عدم أمن رسولنا عليه الصلاة والسلام كان من ابتداء اقامتها بركة وجبة عدم أمننا من منع العدو لنا من اقامتها الآن انما هو بعد انتشار حكمها وعمارة ذم المسلمين بوجوبها فلا تبرأ ذمهم من ذلك الوجوب المحقق الا بفعلها ولا يسقط وجوبها عدم الأمن التوهم أو المشكوك لان اليقين لا يرفع بالملك والذمة لا تبرأ بعد عمارتها الا بمحقق (فان قيل) متحقق يقينا أن العدو القادر لا بد أن يمنع السلم مما يخالف دينه كالجمعة كما دل عليه القرآن والاحاديث (فالجواب) انا لا نترك ما فرضه الله علينا حتى نمنع منه ونقاتل عليه مادامنا مكلفين به وكوننا لا نتركها مادامنا مكلفين بها لقدرتنا على اقامتها هو صريح ما تقدم نقل الأبي له عن الامام مالك في التنبيه الثاني من التنبيهين المذكورين قبل البحثين حيث قال الابي قال يعني مالك فان منعهم الامام من اقامتها وقدرنا على اقامتها فعلوا اه فاذا كان وجوبها لا يسقطه منع الامام السلم لنا منها وان قدرنا على اقامتها مع منعه لنا فعلنا كما هو قول امامنا مالك فن باب أخرى أن لا يرتفع وجوبها عنا اذا منعنا منها العدو المحتل وتعين اقامتها علينا ان قدرنا ولو بقناله على منعنا منها وان عجزنا عن قتاله جهادا لا عزاز الدين وابتغاء مرضاة الله تعالى فلا أقل من أن ندافع عن أنفسنا حتى نؤدى ما فرضه الله تعالى علينا من صلاة الجمعة التي هي من أعظم شعائر الدين (لطيفة) مناسب ذكرها هنا وهي سؤال العلامة الدانق الشيخ أفلاوط بن محمد الجكني ثم الرمضاني رحمه الله تعالى ملغزا في وجوب صلاة الجمعة على المسلمين وتأخر فعل النبي عليه الصلاة والسلام لها في بيتين وهما

أيا فقهاء العصر أى فريضة تأخر عن ايجابها فعلها النبي
ومن قبل صلاحها من الصعب عصبة ولم يك اذ ذاك النبي يثرب
فأجبت سؤاله بقول

هي الجمعة الغراء كانت صلاحها عليهم بفرض للشروط يثرب
ولم تتوفر تلك أيام كونه بركة اذ حزب الضلال بغيب
وحيث أتى المختار طيبة حننت عليه فصلاها بمقدمه النبي
عليه صلاة الله مادام شرعه هو المنهج الاعلى على كل مذهب

وحاصل ما أشار اليه صاحب البيت أن الجمعة شرعت بركة المشرفة وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلها بها وصلها بالمدينة المنورة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم بأمره قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلاحها في مسجد راتوناء بوزن عاشوراء مسجد بنى سالم بن عوف قبل أن يصل الى داخل المدينة وهذا المسجد بين المدينة وقباء بواد هالك وقد زرته وصليت بمحاربه التي أدركتها مينا ولا أدري ما حدث له بعد توطنه لمصر (فان قلت) قولك في جوابك لبيتى اللز . ولم تتوفر تلك أيام كونه بركة الخ أى لم تتوفر شروط فرضها عليه صلى الله عليه وسلم يشعر بأن الجوف من اندو انكثير القادر على المنع منها مسقط لوجوبها وذلك خلاف ما تقدم لك من تعين وجوبها علينا الآن. (فالجواب) هو ما تقدم لنا من الفرق بين عدم الامنين بأن عدم أمن رسولنا عليه الصلاة والسلام ومن بى معه من أصحابه رضى الله عنهم كائى بكر وعلى

رضى الله عنها من منع الكفار لهم من ابتداء اقامتها عندهم ظاهر في عدم وجوب تكليفهم بها اذ شرط التكليف الامكان بحسب الزمان والمكان كما قال الناظم

وامّا التكليف بالامكان بحسب الزمان والمكان

وبمجرد حصول الامن له عليه الصلاة والسلام من العدو بوصوله المدينة صلاحها بخلاف عدم الامن من منع العدو المحتل لبلاد الاسلام للمسلمين منها الآن فانه على فرض تقديره كان بعد تقرر وجوبها في ذمم المسلمين وان ذمهم لا ينبأ من ذلك الوجوب الا بمحقق كما تقدم آتاهمستوفي (فقد تحصل) من مجموع ما حذرناه هنا بعبارة التأمل والتدقيق ، والتوقف كثيرا طلبا للتحقيق ، أن اقامة الجمعة مطلوبة على سبيل الوجوب من المسلمين في هذا الزمان مع احتلال العدو كسائر شعائر الاسلام وانه لا يسقطها خوف توقع منعهم لنا منها حيث أراد العدو ذلك لأن خطاب الله به للمسلمين في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية لا يزال منسجبا على من تأخر من هذه الامة كمن تقدم منها فلم يقيد بزمان عن زمان ولا بفريق من المسلمين عن فريق لان الامر في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله أي فاضوا الى خطبة الامام والصلاة معه كما في تفسير ابن عباس وكما أخرجه ابن أبي شيبة في معنى فاسعوا الى ذكر الله من أن المراد بذكر الله موعظة الامام يتناول جميع الاشخاص في جميع الازمة والامكنة الا مكانا لم تتوفر فيه شروطها كعدم تفرق القرية السابق بيان معناه أو كاهل البوادي الذين لا مسجد مبني لهم ونحوهم ولان الاحاديث الآتية ذكر بعضها في التنبيه الأول صريحة في عدم انقطاع الخطاب باقامتها الى يوم القيامة . ثم اعلم أن وجوب الجمعة على المسلمين الساكنين تحت حكم العدو لا ينافي شرعا وجوب الهجرة عنهم على كل من قدر عليها ووجد لها سبيلا وسياقا لنا ان شاء الله تعالى لتحقيق الكلام على الهجرة في هذا الزمان عند حديث ويحك ان الهجرة شأنها شديد الخ في حرف الواو (تنبيهات) (الاول) في الحث على صلاة الجمعة ولو في هذا الزمان والترهيب من تركها لغير عذر . فقد روى مسلم وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره : ليتنهن أقبام عن ودعهم الجمعة أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ورواه ابن خزيمة لفظ تركهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري . وقوله ودعهم الجمعة هو بفتح الواو وسكون الدال أي تركهم الجمعة . وعن أبي الجعد الضمري وكانت له صحبة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه رواه احمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم . وفي رواية لابن خزيمة وابن حبان من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فهو منافق وأخرج احمد باسناد حسن والحاكم وقال صحيح الاستاذ عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه وروى الطبراني في الكبير باسناد حسن عن كعب ابن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليتنهن أقبام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أو ليطنعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وعن أسامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من الفاذلين رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي وله شواهد وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراء ظهره رواه أبو يعلى موقوفاً بإسناد صحيح وآخر ج البيهقي عن محمد بن عبد الرحمن بن زرارَةَ قال سمعت عمر ولم أر رجلاً منا به شيئاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها طبع الله على قلبه وجعل قلبه قلب منافق وروى الترمذى عن ابن عباس انه سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة قال هو في النار والعاذ بالله وقد روى الطبراني والأصبهاني وغيرهما عن سمرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل ليكون من أهل الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وانه لمن أهلها اه وروى ابن ماجه عن جابر رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس توبوا الى الله قل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تفتلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا واعلموا أن الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائز استخفافاً بها وجحوداً بها فلا جمع الله له شمله ولا يارك له في أمره الا ولا صلاة له الا ولا زكاة له الا ولا حج له الا ولا صوم له الا ولا ير له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه ورواه الطبراني من حديث أبى سعيد الخدرى أخضر منه وأخرج الامام احمد وسعيد بن منصور والنسائى وابن أبى حاتم والطبراني وابن مردويه عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتندى ما يوم الجمعة قال الله ورسوله أعلم قالها ثلاث مرات ثم قال في الثالثة هو اليوم الذى جمع فيه أبوك آدم أفلا أحدثكم عن يوم الجمعة لا يظهر رجل فيحسن طهوره ويلبس أحسن ثيابه ويصيب من طيب أهله ان كان لهم طيب والا فماء ثم يأتى المسجد فيجلس وينصت حتى يقضى الامام صلاته الا كانت كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة ما اجتنبت الكبائر وذلك الدهر كله . (فاذا تأملت) ماجلبته هنا من أحداث التهريب لتارك الجمعة مع الحديث الأخير الرغب فيها المصرح بكفارة صلاتها لما بين الجمعة والجمعة من الصفائر وضمت الى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث جابر اعلّموا ان الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائز النخ وقوله في الحديث الأخير الذى هو حديث سلمان وذلك الدهر كله (علمت) أنه لا سبيل الى جواز تركها بتأويل ضعيف لا تشهد له الأدلة القطعية احتجاجاً بظواهر عبارات الفقهاء المخالفة لظاهر قوله تعالى يا أيها الدين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع الآية ولا يقدح في وجوبها في هذا الزمان عدم الرضا عن ديانة الحكام كيفما كانوا كما تشهد له الأدلة القطعية وفيما ذكرنا منها كفاية لمن وفقه الله تعالى وأولاه العناية (لطيفة) تناسب الاحتجاج بظاهر الآية المذكورة وهى ما أخرجه ابن أبى شيبة وابن المنذر فقد أخرجا عن ميمون ابن أبى شبيب قال أردت الجمعة في زمن الحجاج فتهيت للذهاب ثم

قلت أين أذهب أصلى خلف هذا فقلت مرة أذهب ومرة لا أذهب فاجمع رأيي على الذهاب فننادني مناد من جانب البيت يأبىها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وما يؤيد عدم جواز تركها طول الدهر وجوب المبادرة بها في كل زمان ما أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جريج قال قلت لعطاء هل تعلم من شيء يحرم اذا أذن بالأولى سوى البيع قال عطاء اذا نودى بالأولى حرم اللغو والبيع والصناعات كلها هي بمنزلة البيع والرقاد وأن يأتي الرجل أهله وأن يكتب كتابا قلت اذا نودى بالأولى وجب الرواح حيث قال نعم قلت من أجل قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة قال نعم قليدع حيث ذكر كل شيء وليرج اه فهذا كله مما يقوى قلب المؤمن على أداء فرض الجمعة وعلى أن وجوبها مستمر الى أن يأتي وعد الله تعالى ويزيل عنه الفك هل الواجب عليه الجمعة أو الظهر والله تعالى أعلم (التنبيه الثاني) قال الرهوني في كتاب الجمعة من حاشيته على الزرقاني قلا عن المازري مانصه : اختلف العلماء في الفرض يوم الجمعة فنحننا أن الواجب بالزوال صلاة الجمعة لا الظهر وهو أحد قولى الشافعى وله قول آخر أن الواجب بالزوال الظهر ولزم اسقاطها بالجمعة فالجدة للقول بأن الواجب الجمعة الاتفاق على أنه مأثور بفعلها وأنه غير مخير بين فعلها وفعل الظهر وذلك يقتضى تعين وجوبها وأن الوقت لها ومحال أن يكون الوقت للظهر ويحرم فعل الظهر في هذا تناقض لا يصح . وأما من قال ان اواجب الظهر فانه قاس يوم الجمعة على سائر الأيام وأيضا من فاتته الجمعة انتقل الى الظهر فلولم يكن الظهر فرض الوقت لما انتقل اليه وانما أمر بفعل الجمعة اسقاطا لفرض الوقت الذى هو الظهر كما يؤمر من رأى في وقت الظهر غريبا أن يسعى في اتاذه ويترك الظهر وان كان الوقت لها ونظير ثمرة الخلاف فيمن صلى الظهر قبل صلاة الامام الجمعة اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) حاصل ما في حاشية الرهوني وغيره من متأخري فقهاءنا أنه لاخلاف في منع تعدد الجمعة في مصر الصغير وأما مصر الكبير فذهب ثلاثة أقوال للمنع رعاية لفعل الاولين وطلباً لجمع الكلمة وهو المشهور وعليه جرى في المختصر فقال والجمعة للتعيق . والجواز ليحيى ابن عمر والتفصيل لابن القصار ان كان ذا نهر أو ماني معناه مما فيه مشقة جاز وهل محل الخلاف عند فقد الضرورة والاجاز اتفاقا وهو ظاهر كلام أئمة المذهب أو محله عند وجودها والا منع اتفاقا وهو ظاهر قول اللخمي عن الشيخ ونصه : اقامتها في مسجدتين أولى اذا كثر الناس وبعد من يصلى في الاثنية من الجامع لانهم لا يأتون بالصلاة حيث شئت على حقيقتها وقد يكون الامام في السجود وهم في الركوع اه وما اقتضاء كلامه من الاختصار على اقامتها مسجدتين هو ظاهر كلام الفاضى عبد الوهاب في المونة وفي كلام ابن بشير ما يشير الى جواز الثالثة أو أكثر بحسب الحاجة وهذا هو الاسب والاقيس وان كان قولاً خارج المذهب وبه اتفق جمع من الأئمة كما في العيار وجرى به عمل الناس في أمهات الامصار بمشارق الارض ومغارها فجواز التعدد بحسب الحاجة هو الذى اعتمدته المحققون من متأخري فقهاء المالكية قال الرهوني بعد نقل قول العلامة خليل صاحب المختصر في توضيحه لا أظنهم يختلفون في جواز التعدد في مثل مصر وبغداد اه بكلام مانصه فالمعنى الذى اقتضى جواز التعدد بمصر ونحوها هو ضيق الجامع الواحد وما في حكمه ممن يصلى الجمعة بهما فاذا وجد هذا في غيرها جاز التعدد بحسب الحاجة وقد نص العلماء

على أنه يؤخذ من النص معنى يعمله كما يؤخذ منه معنى يخصه وعلى الحاجة المذكورة يحمل قول ناظم العمل المطلق

وأُلغ فيها شرط أن تتعدا في المصر بل يجوز أن تعدا

وكذا قول القسطنطيني في شرحه لمختصر ابن الحاجب وقد مضى العمل في حاضرة تونس وغيرها من كبار الحواضر بالتعدد وشاهد ذلك أكابر العلماء واستمر أمرهم عليه فلا ينبغي التشويش على الناس بذكر تشهير المنع واختلاف العلماء رحمة والمحمد لله اه منه بلفظه قال العلامة سيدي محمد الطالب ابن العلامة سيدي حمدون بن الحاج في حاشيته على شرح المرشد المعين بعد تلخيص كلام الرهوني المذكور مانصه فإن حكم التعدد صار منهم كالأجتماع بعد تقرير الخلاف وهو رافع له عند بعض الأصوليين اه المراد منه (إذا علمت) ما جرى من الخلاف في صلاة الجمعة إذا تعددت صلاتها في المساجد ببلد واحد هل تصح الجمعة في غير التيقن أولا تصح مع أن معتقد مذهب الشافعي وجوب صلاة الظهر بعدها في مثل مصر وبغداد وشبهها من البلاد الكبيرة التي تتعدد فيها صلاة الجمعة بالمساجد بل قال الجلال السيوطي في رسالته ضوء الشئمة المذكورة في كتابه الحاوي ليس للشافعي نص بمواز التعدد أصلا لافي الجديد ولا في القديم وقاعدة مذهبنا المالكي مراعاة الخلاف الخارج مع أن خليا صرح في منته بطلان الصلاة خلف الفاسق بناء على اشتراط عدالة الإمام وإن كان المعتمد كراهتها خلفه فقط . وكان الواجب علينا الآن اعتقاد وجوب صلاة الجمعة لقوله تعالى فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع الآية والجماعة فيها فرض لاسنة وحال أئمة الصلاة الآن على ما هو معلوم من خلق لحام غالبا وهو فسق بلا ريب وإن لم هل بتعلقه بالصلاة مع عدم توقي كثير منهم اليوم للمعصية كاعتقاب الناس فقد صرح صاحب الميسر الصغير في بيان أمثلة الفسق بمجاعة بأن منه من يقتاب الناس ومن لا يتقى الحرام كما ذكره القباب فجعل هذين من الفسق بمجاعة (فاعلم) أنه يتأكد علينا الآن احتياطاً في هذا الزمان أن نصلي الظهر بعد صلاة الجمعة طلباً لتحقيق براءة ضمنا من فرض هذا الوقت الذي هو الظهر في الواقع حيث لم يكن امام الصلاة مستوفياً شروط الإمامة في هذه الحالة تفرع لنا صلاة الظهر احتياطاً للاشتباه الحاصل لنا في صحتها بسبب الاتهام بالفاسق بمجاعة لأن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه كما في حديث الصحيحين وقد قال القرني في إضاءة الدجنة

وذو احتياط في أمور الدين من قر من شك إلى يقين

ولأن الذمة لا تبرأ من هذا الفرض إلا بتحقق أدائه على الوجه المشروع وحيث لم يكن امام الجمعة مرضياً في دينه تحقيقاً فلم يؤد فرضها على الوجه المشروع فصلاة الظهر بعدها احتياطاً حيث لم يكن مرضياً في دينه أما أن تكون واجبة أن مشينا على قول خليل في مختصره بطلان الصلاة خلف الفاسق أو تكون مندوبة أن مشينا على القول بكراهة الصلاة خلفه لتعذر السلامة من فسق أئمة المساجد بالوصف المذكور في هذا الزمان غالباً مع أن مراعاة خلاف الشافعية أو غيرهم من قواعد مذهبنا المالكي كما أشار إليه ناظمها بقوله

وهل يراعى كل خلف قد وحد أو المراعى هو مشهور عهد

وقد علمت أن المعتمد في مذهب الشافعية وجوب صلاة الظهر بعدها في مثل مصر عند تعدد

المساجد (ولا يقل) حيثئذ اتصلينا ست فرائض لأن صلاتنا الظهر بهذا الوصف بمنزلة من صلى إحدى الفرائض الخمس ثم طرأ له الشك في صحة صلاته لسبب من الأسباب قبل خروج الوقت فتجب عليه إعادتها حيثئذ ولا يقال إنه صلى ست فرائض لأن صلاته منوطة بنية التي محلها قلبه وقد ثبت في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام أنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحديث وهذا المسمى لم ينو أنها صلاة سادسة بل نوى أنه صلى احتياطاً لتحصيل أداء صلاة مفروضة عليه في هذا الوقت بسبب كونه لم يتحقق براءة ذمته بصلاته خلف الفاسق بمجارحة وإن كان المعتمد صحة صلاته خفها أن لم يتعلق فسقه بالصلاة وقول بل نوى أنها صلاة مفروضة عليه في هذا الوقت الخ أى نوى تأكيد ذنب صلاة الظهر التي هي فرض عليه على القول بيطان صلاة الجمعة خلف الامام الفاسق بمجارحة وقد علمت أن وجوب الاحتياط في مثل هذا من قواعد الشرع وقد كنت نظمت أبياتاً في هذا الموضوع يحسن ذكرها هنا لمناسبة المقام لذكرها وهي

تشرع خوف أن تكون باطله	خلف الأئمة الصلاة الفاضله
صلاتنا الظهر وذا الحكم النحب	على من اتهم بمن ليس يحب
لقح دينه كمن تساهلا	بما من الدين ضرورة جلا
كحائقي اللحية بالادمان	خلاف شرع المصطفى العدنانى
فستحله بلا دليل	ذوردة بالنص من خليل
أما الذى فضله تأويلا	مراغيا فيه دواما قيلا
فليس كافرا ولكن يحرم	ذاك عليه وبهذا يحزم
حسبا أيده الدليل	من الصحيحين فإذا قبل
مع ثبوت السنة المطهرة	وعمل الرسول ثم البره
من سائر الصحابة الاغلام	وتابعى الصحب على الدوام
والعلماء بالسلام أولى	في ذا ولو يقلدون قولاً

وأما قلت والعلماء بالسلام أولى الخ لأنهم هم الذين يلزمهم أن لا يستحسنوا إلا ما حسنه الشرع وجعله زينة مشروعة وبما حسنه اللحية لما رواه الحاكم في المستدرک من قوله عليه الصلاة والسلام سبحانه من زين الرجال بالحلي والنساء بالذوائب ففيه التصريح بأنها زينة الرجال وذلك هو الموافق لحكمة خلق الله تعالى لها فيهم دون النساء ومن المشاهد أنها كحلية لوجه الرجل المتحلى وقد كان بعض السلف يبنى من نبت له لحية لأنه يصير يفاي سن أهل الوقار ومجالسة أكابر الرجال وعلماء عصرنا عكسوا الأمر واستحسنوا حلقها تبعاً للفقهاء دون تحسين الشرع إلى أن صار ذو الشبهة الحائق لها كأنه أمرؤ لولا أن ظهور رءوس الثيب يفضحه كل ساعة ولا يخفى أنه إذا انضم لحلقها الضحك ممن لم يحلقها كان في ذلك أعظم الاستهزاء بصفات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأنهم كانوا كلهم ذوي لحى كما صرح به الأحاديث التي منها حديث وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان كث اللحية وغيره وفي القرآن أصرح دليل على أن هرون عليه الصلاة والسلام كان ذالحية لأهل عن قبضة يد أخيه موسى عليه الصلاة والسلام لقول الله تعالى أخباراً عن قوله في قصته معه يابنؤم

لا تأخذ بالحق ولا برأى وقد سألتني بعض أهل العصر في أثناء تدريسي بالمسجد الأقصى هل يوجد في لفظ القرآن ما يدل على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا ذوي لحى فأجبتة أولا بأن كل ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في النحاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يدل عليه لفظ القرآن لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى فقال لي لا أريده بهذا المعنى والالزام بل أريد لفظ آية دالة على ذلك ولو لبعض الأنبياء ففتح الله علي باستحضار هذه الآية فأجبت بها فافتتح وأعجب ذلك جميع الحاضرين . هذا وقد تقدم لي في الجزء الأول من هذا الكتاب عند حديث خالفوا المشركين احفوا الشوارب وأوفروا اللحى ان حلقها لا يجوز للرجل الا لعذر كالنكاح وان تعمد حلقها فيه الأدب وترد به الشهادة ولكني كنت كتبت هناك بعد هذا أن الاولى لمن ابتلى بحلقها ولم يستحسن غيره خوفا من ضحك العامة منه أن يقلد قويلة ضعيفة بكراهة حلقها كراهة تنزيه لاتتأني أصل الجواز فيها ابن حجر في فتح الباري عن القاضي عياض وعليها بعض متأخري الشافعية ولم أقصد بذلك مثل هذا الا الارشاد لان تقليد قول بالكراهة أولى من ارتكاب المحرم دائما بمجرد هوى النفس واستحسان عوائد أهل هذا العصر ثم ذكرت هناك أن العلماء يقبح في حقهم حلقها أزيد من غيرهم فبلغني أن كثيرا من المصريين وطلبة العلم المتساهلين في الدين صاروا يحتجون بما ذكرته من التخفيف في شأن حلقها وينسون لي أني أجزته فكان هذا مغالفا لقصدي وخفت أن يكون وسيلة لتقليد العامة لي في الإباحة أمر مخالف لسنة رسول الله وسنة من قبله من الرسل عليه وعلى جميعهم الصلاة والسلام ففزعتم على الرجوع عن ذلك التخفيف عند إعادة طبع ذلك الجزء مرة أخرى وسأبين هناك ان شاء الله من أدلة التحريم مالا مزيد عليه وعلى كل حال فان أشهد الله تعالى على رجوعي وتوبتي عن ذكر ذلك القول وتنبيه العامة له وكل من تاب من شيء تعاطى سببه قد فعل ما هو واجب عليه كما أشار اليه صاحب مراقب السعود بقوله .

من تاب بعد أن تعاطى السببا	فقد آتى بما عليه وجبا
وان بقي فسأبه كن رجعا	عن بث بدعة عليها يتبع
أو تاب خارجا مكان النصيب	أو تاب بعد الرمي قبل الضرب

وقولي في أول الآيات الأولى الصلاة الفاضلة أعني بها صلاة الجمعة لما ورد فيها من الفضل والترغيب من الشارع مما يطول ذكره هنا وقولي فاذا قبل أشير به الى تضعيف القويلة المذكورة لبعض المتأخرين بكون حلقها مكروها فقط لمخالفته لحديث الصحيحين وغيرها ومخالفته لعمل السلف الصالح رضوان الله عليهم . ثم اعلم أن الجاري على قواعد مذهبنا اذا صلينا الظهر احتياطا للشك في صحة الصلاة خلف الفاسق بجارحة هو أن نصليها أفذاذا لاجماعه اذ لم يرد نص بذلك يعتمد عليه ولا فيه من اظهار الطعن على الامام وكسر خاطره ولا فيه أيضا من اظهار عدم الاعتداد بهذه الصلاة التي جعلت عيدا من أعياد المسلمين . وشعيرة مؤسسة على قواعد الدين . ونص الكتاب ينادي بوجودها في كل زمان وكل حين . فيعين أن يصليها الانسان منفردا احتياطا لبراءة ذمته لاجماعه وهكذا الحكم عند غير الشافعية من أولى المذاهب المتبعة كما حققه شيخنا الورع الدقيق الرباني الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله في رسالته حسن الشرعة في مشروعية صلاة الظهر اذا

تعددت الجمعة وقد هل الشيخ سيدى محمد بن الدنى قنن في حاشيته على الرهونى عن أبى المواهب الشمرانى مانص المراد منه ومن مسائل الاختلاف في الجمعة قول الأئمة الأربعة انه لا يجوز تعدد الجمعة في بلد الا اذا كثروا وعسر اجتماعهم في مكان واحد وقال الطحاوى يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد بحسب الحاجة ولو أكثر من جمعتين وقال داود الجمعة كسائر الصلوات يجوز لاهل البلد أن يصلوها في مساجد ثم قال بعد توجيه كل (فان قلت) فمأوجه اعادة بعض الشافعية الجمعة ظهرا بعد السلام من الجمعة (فالجواب) أن وجه ذلك الاحتياط والخروج من شبهة منع الأئمة التعدد أو خوف وقوع التعدد بغير حاجة كما هو مشاهد في أكثر مساجد مصر وغيرها فقد صار العميان الذين يقرأون على قبور الاموات أو الابواب بقلوس يخطون ويصلون بالناس الجمعة من غير تكبير مع أن مذاهب الأئمة تقتضى أن جواز التعدد مشروط بالحاجة فكان صلاحها ظهرا في غاية الاحتياط وان كانت الجمعة صحيحة على مذهب داود فانها اه وفي رسالة الشيخ يوسف النبهانى المذكورة في بحث له مانصه وبعد هذا كله فكيفما كان الامر اذا تعددت الجمعة لحاجة أو لغير حاجة فلا ضرر ولا منقعة على المسلم بصلاة الظهر بعدها بل له النفع العظيم والثواب الكثير ثواب الفرض على القول بوجوبها أو ثواب الذب مراعاة للخلاف اه المراد منه بلفظه . وقال فيها قبل هنا وقد تبين أن صلاة الظهر اذا لم تكن فرضا بعد الجمعة اذا تعددت فلا أقل من أن تكون سنة مراعاة لخلاف من منع التعدد مطلقا كما مانا الشافعى رضى الله عنه فعلى كل حل هي مصروعة ومأجور فاعلها في جميع المذاهب نعم صلاحها جماعة مخصوصة بالشافعية وهى فرض كفاية عندهم كما قاله الشمس الرملى وغيرهم يصلونها منفردا اه بلفظه (التنبيه الثالث) قال القرافى في الذخيرة مانصه فرع في الجواهر صلاة الجمعة فرض على الاعيان لقوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والامر للوجوب وقال بعض أهل العلم على الكفاية ومنشأ الخلاف هل المقصود اصلاح القلوب بالوعاظ والحثوع فيعم أو اظهار الشاكر وهو حاصل بالبعض فيخص اه بلفظه وفي الميسر الصغير عند قول خليل وتهجير مانصه وأما نفس السعى اليها فواجب لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله اه بلفظه (التنبيه الرابع) قال الشيخ الامام العلامة تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصى الحسينى الدهشقى الشافعى المتوفى سنة ثمانمائة وتسع وعشرين في شرحه لمن أبى شجاع المسمى كفاية الاخيار في فصل شرائط وجوب الجمعة مانصه فلا تنقذ (يعنى الجمعة) بالاناث ولا بالصبيان ولا بالعبيد ولا بالمسافرين ولا بالمستوطنين شاء دون الصنف وعكسه والغريب اذا أقام يبلىد واتخذة وطنه صار له حكم أهله في وجوب الجمعة وان لم يتخذة بل عزمه الرجوع الى بلده بعد مدة يخرج بها عن كونه مسافرا قصيرة كانت أو طويلة كالذجر والمتفق والذى يرحل من بلده من قلة الماء أو خوف الظلمة قاتله الله ثم عزمه يعود اذا انفرج أمره فهو لاء لانزيمهم الجمعة ولا تعتقد بهم على الاصح اه منه بلفظه (قلت) وما ذكره ليس بعيدا من مذهبنا المالكي لان الإقامة الفاطعة للسفر دون قصد الاستيطان لا تجب بها الجمعة عندنا الا تبعا لاهل البلد فلا يعد صاحبها من الاثني عشر وان صحت امامته نظرا لوجوبها عليه تبعا للمساقر مادام مسافرا لا تجب عليه الجمعة في مذهبنا ومثله المرأة والعبد وان حضر كل منهم صلاحها لان عنهم قائم بهم حاله

حضورهم فلم الخروج من المسجد كأشار إليه على الاجهوى بقوله :

وما على أئني ولا أهل السفر والعبد فعلها وان كل حضر

فان صلاحها المسافر المالك المقيم تبعاً لأهل البلد مع جزمه بالعود الى وطنه متى زال المانع له عن العود فلا يتأني ذلك كونه مسافراً حقيقة وعرفاً وحيث فلا فرق بين مذهبتنا وبين ما ذكره الحصى الشامي الا أنها تجب عندنا على المسافر بالاقامة القادمة للسفر تبعاً لأهل البلد وما ذكره الحصى ظاهره أن الاصح عندهم أنها لا تجب عليه مادام ناوياً العود الى وطنه حيث زال مانعه والله تعالى أعلم (التبيين الخامس) في حكم الانتداء بالبدعي في الجمعة أو غيرها من الصلوات المفروضة بالحكم عندنا معسر المالكية فيمن اقتدى ببدعي كهروري نسبة لحروراء قرية من قرى الكوفة من الخوارج خرج أهلها عن طاعة علي رضي الله عنه وكفروا بالناس بالذنب وقد اختلفت أقوال العلماء في تكفيرهم فمن العلماء من كفرهم ومنهم من جعل الاصح عدم تكفيرهم اعادته في الوقت الاختياري وقيل يعيد أبداً الا أن يكون الامام والياً ذكره ابن الحاج وغيره ومثل الحروري المعتزلي والقدرى بفتح القاف ونحوهما من يشك في كفره بخلاف من يقطع بكفره كمن يتنى كونه تعالى عالماً ومن يقول انه يعلم الاشياء جملة دون تفصيلها ومن يفسر القرآن برأيه كما قاله عبدالقادر الزرقاني وجعل شيخنا العلامة الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي الشنيطي اقلياً في شرحه لمختصر خليل المسمى بالمفتي هذا الخلاف المذكور في البدعي المختلف في تكفيره لا في البدعي المقطوع بعدم كفره حيث قال بعد ذكر الاعادة في الاختياري لمن اقتدى بالبدعي المختلف في تكفيره مانصه : أما المقطوع بعدم كفره كمن بدع خفيفة كفضل على علي أبي بكر فلا اعادة على من اقتدى به وبعبارة الشيخ مصطفى في صاحب البدعة الحقيقة كما في الرهوني كتفضيل على علي سائر الصحابة اه وفي الرهوني قال ابن الحاج وفي المتن كالحروري والقدرى ثالثاً تعاد في الوقت ورابعاً تعاد أبداً ما لم يكن والياً بناء على فسقهم أو كفرهم ولما كان والثاني والقاضي فيهم قولان اه وفي قل ابن عرفة بيان وجه قول ابن الحاج ما لم يكن والياً حيث ذكر رواية ابن حبيب عن مالك من اتم بأحد من أهل الاهواء اعاد أبداً الا اماماً أو والياً أو خليفة لانتقام ابن عمر بالحجاج ونجدة الحروري اه وقد نقل الرهوني عن ابن رشد تعليل استثناء الوالي أو الخليفة حيث قال في نقله عنه وقيل انه يعيد في الوقت وبعده وهو ظاهر قول محمد بن عبد الحكم وقاله ابن حبيب الا في الوالي أو خليفة على الصلاة لما في ترك الصلاة خلفه من الخروج عليهم وما ينحس في ذلك من سفك الدماء اه المراد منه بلفظه . وقال الامام العيني الحنفى في شرح صحيح البخارى في باب امامة المفتون والمبتدع بعد نقل البخارى لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث سئل وهو محصور عن الائتمام بامام الفتنة فقال الصلاة أحسن ما يعمل الناس فاذا أحسن الناس فأحسن معهم واذا أساءوا فاجتنب اساءتهم اه مانصه وأما الصلاة خلف الخوارج وأهل البدع فاختلف العلماء فيها فاجازتها طائفة منهم ابن عمر إذ صلى خلف الحجاج وكذلك ابن أبي ليلى وسعيد بن جبيرة ثم خرجا عليه وقال النخعي كانوا يصلون وراء الامراء ما كانوا وكان أبو وائل يجمع مع المختار بن عبيد وسئل ميمون بن مهران عن الصلاة خلف رجل يذكر انه من الخوارج فقال أنت لا تصلي له انما تصلي لله عز وجل وقد كنا تصلي خلف الحجاج وكان حرورياً أزرقياً وروى أشهب عن مالك لأحب الصلاة خلف الاباضية والواصلية ولا السكينة معهم في بلد وقال ابن

(١) أخرجه البخارى في فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الباب السادس منها في فضائل أبي بكر الصديق وفي كتاب اللباس في باب من جر ازاره من غير خيلاء وفي باب من جر ثوبه من الخيلاء ولفظه هنا من جر ثوبه بحيلة لم ينظر الله اليه يوم القيامة ورواه بنحوه في أول كتاب اللباس في باب قول الله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وفي كتاب

القاسم أرى الاعادة في الوقت على من صلى خلف أهل الدع وقال اصغ يعبد أبداً وقال الثوري في القدرى لا تقدموه وقال أحمد ابن حنبل لا يسلي خلف أحد من أهل الاهواء اذا كان داعياً الى هواء ومن صلى خلف الجهمية والرافضية والندرية بعيد وقال أصحابنا تكره الصلاة خلف صاحب هوى وبدعة ولا تجوز خلف الراضى والجهمى والقدرى لانهم يعتقدون أن الله لا يعلم الشيء قبل حدوثه وهو كفر والمشبهة ومن يقول بخلق الله آن وكان أبو حنيفة لا يرى الصلاة خلف المبتدع ومنه عن أبي يوسف وأما الفاسق بمجوارحه كالزاني وشارب الخمر فزعم ابن حبيب أن من صلى خلف من يشرب الخمر بعيد أبداً الا أن يكون والياً وقيل في رواية يصح وفي المحيط لوصلى خلف فاسق أو متدع يكون محرراً لثواب الجماعة ولا ينال ثواب من صلى خلف المتقى. وفي المبسوط يذكره الاقتداء بصاحب البدعة اه منه بلفظه (قال مقبده محمد حبيب الله أمانته الله على الايمان . بمجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام وكفاه شرف فتن الزمان .) هذا الذى لحصناه وحررناه في حكم صلاة الجمعة في هذا الزمان وحكم من تسلى خلفه هو المتعين على كل مسلم متدين (وحاصله) القطع بوجوب فرضيتها مادام المسلمون لم يمنعوا منها ولم يعجزوا عن الدفع عنهم بكل حيلة تمكنهم وأن تسلى خلف من ولاء المسلمون لامامتها مع الاحتياط ما أمكن بطلب الاتم شروطا فالاتم والاورع فالاورع والإعالم فالاعلم والزم متى ان شاء الله تعالى تأليف رسالة تشتمل على ما حررته هنا مع زيادات وايضاح وتحرير بليغ وأسماها ان شاء الله (اتمام المنع . بدوام احباب الجمعة) تكون ان شاء الله تعالى مستوفية لأدلة وجوبها على الدوام ، مادام المسلمون في دار الاسلام ، وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من جر ثوبه خيلاء) أى لاجل الخيلاء أى كبرا والخيلاء بالمد ولفظ مسلم . من الخيلاء . (لم ينظر الله اليه) نظر رحمة أى لم يرحمه (يوم القيامة) والثوب شامل للازار والرداء والقميص والسر اويل أو غيرها من كل ما يسمى ثوبا زاد البخارى (قال أبو بكر يارسول الله ان أحد شقي ازارى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يصنعه خيلاء) هذا لفظه في كتاب اللباس ولفظه في كتاب المناقب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء * فقه أنه لا حرج على من انجر ازاره بغير

الادب * وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم جر الثوب خيلاء ويان

٨٧٠ من (١) جَهَزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجْزِيهِ فَقَدْ غَزَا . رواه (١) البخارى واللفظ له ومسلم عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ

حد مايموز
ارخاؤه اليه
بسروايات
الموافق للفظ
البحارى منها
الا فى لفظ

من الحيلة
رواية واحدة
(١) أخرجه
البحارى فى
كتاب الجهاد
فى باب فضل
من جهز
غازيا أو خلفه
بجيز* ومسلم
فى كتاب
الامارة فى
باب فضل
اعانة الغازي
فى سبيل
الله بمركوب

وغیره وخلافته
فى أهله بجيز
بروايتين

قصد مطاقا وهل كراهة ذلك للتحريم أو للتنزيه فيه خلاف وخص يوم القيامة بعدم نظر الرحمة لانه اليوم الذي تشخص فيه الابصار ويشتد فيه احتياج الناس الى نظر الله تعالى اليهم وانتقارهم الى رحمته التى وسعت كل شىء وهذا الحديث أخرجه أبو داود فى اللباس والنسائى فى الزينة وفيه فضيلة لابن بكر رضى الله عنه حيث شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له بما بنائى ما يكره لقوله انك لست ممن يصنعه خيلاء وعدم نظره تعالى نظر رحمة لمن يجره خيلاء عام يتناول الرجال والنساء لكن زاد النسائى والترمذى وصححه فقالت أم سلمة فكتب تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت اذن تنكشف أفئداهن قال يرخين ذراعا لا يزدن عليه وعند أبي داود عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنين شبرا ثم استردنه فزادهن شبرا فكن يرسلن الثياب فتذرع لمن ذراعا قال القسطلاني ففيه قدر الذراع المأذون فيه وانه شبران بشر اليد المعتلة (قال مقمده وقفه الله تعالى) وفى هذا القدر تحديده لذيل المرأة المال للستر المنار له بقول خليل فى مختصره وذيل امرأة مطال لستر الخ وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من جهز غازيا) بتشديد الهاء من التجيز أى من هيا للغازى أسباب سفره بشىء قليل أو كثير من ماله أو من مال الغازى (فى سبيل الله بجيز) أى من هيا وأحضر خيرا كائنا ما كان للغازي ولو ابرة يخط بها ثيابه أو خيطا أو غير ذلك (فقد غزا) يعنى أن له مثل أجر الغازي وان لم يغز حقيقة من غير أن ينقص من أجر الغازي شىء ووجه ذلك أن الغازي لا يتأتى منه الغزو الا بعد أن يكفى ذلك العمل فصار المجهز له كمن يباشره الغزو ولكنه يضاعف الاجر لمن جهزه من ماله ما لا يضاعف لمن دله أو أعانه اعانة مجردة عن بذل المال . نعم من تحقق عجزه عن الغزو وصدقت نيته ينفى أن لا يختلف فى أن أجره يضاعف كاجر العامل المباشر كما ورد فيمن نام عن حربه لأن من صدقت نيته وعاقه عائق دلت الاحاديث على أنه يعطى على قدر نيته مثل ما يعطاه من عمل دون نقص عنه كما دل عليه ما أخرجه البخارى فى صحيحه فى غزوة تبوك بعد باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر باسناده المتصل عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة أقواما ما سرتهم مسرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة

حبسهم العذراء فقد دل هذا الحديث على أن من حبسه المذموم جزم بئته على السير في الجهاد أو
مضى أى عمل من أعمال البر له أجر من عمل ذلك العمل بسبب جزمه بئته على فعل ذلك العمل الصالح
فهو دليل على أن السير في الأعمال الصالحة يحصل بالروح لا بمجرد البدن فقط بل ورد في
الحديث أن نية المؤمن خير من عمله ويكفيك ما في هذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري في هؤلاء
الذين هم بالمدينة وقد بلغت بهم نيتهم مبلغ أولئك العاملين بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم فملافة
إلى الله تعالى وإلى الدرجات العلى إنما تكون بالنيات وأهمهم لا بمجرد الأعمال فإن صاحبها العمل فقد
تم المراد للعامل وإن منعه عن ذلك عذر صحيح كما في هذا الحديث فقد حصل له أجر نيته فضلاً
من الله تعالى والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وأسس العلماء من معانها قاعدة هي أن كل من نوى
خبراً فغلب عنه بمنزلة تحقيق كلفته وسفر ومرض وغير ذلك من الأعراض المانعة عما نواه المسلم حصل
له أجره كما أشار إليه صاحب روضة السرين بقوله

ومن نوى للخير لكن قد غلب عنه فأجر مانوى له جلب
كفلة وسفر ومرض وكبر وغير ذلك من عرض

(ومن خلف) بتخفيف اللام (غازياً في سبيل الله بخير) أى قام بعده في أهله وفي كل من
يتركه بعده بأن ناب عنه في مراعاة أهله وقضاء ما رهم في زمان غيبته وفعل لهم ما أمكنه مما كان
يفعله النازي (فقد غزا) أى حصل له أجر الغزو من غير أن يتقص من أجر الغازي شيء لأن
فراغ الغازي للغزو واشتغاله به بسبب قيام غيره بأمر عياله كان مسبباً عن فعل ذلك الذي خفه في
أهله بخير قال الشيخ محي الدين النووي معناه أنه حصل له أجر سبب الغزو وهذا الأجر يحصل
بكل حجاز قل أو أكثر ولكل خالف له في أهله بخير من قضاء حاجة لهم أو اتفاق عليهم أو ذب
عنهم وغير ذلك ويختلف الثواب بقدر قلة ذلك وكثرته قال الابن عند شرح ومن خلف غازياً في
أهله فقد غزا قلت الاظهر باعتبار اللفظ مساواته في الثواب اه في هذا الحديث نظير حديث من
فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء رواه أحمد في مسنده والترمذي
وابن ماجه وابن حبان من رواية زيد بن خالد رضي الله عنه وهو صحيح كما قاله السيوطي وفي حديث
عمر بن الخطاب مرفوعاً من جهاز غازياً حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع رواه ابن
ماجه وفي الطبراني الأوسط برجال الصحيح مرفوعاً من جهاز غازياً في سبيل الله فله مثل أجره ومن
خلف غازياً في أهله بخير أو أشق على أهله فله مثل أجره وأخرج الطبراني عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهاز غازياً أو خلفه في أهله بخير فانه معناه
وأخرج أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أعان مجاهداً في سبيل الله أو غازياً في عسرتة أو مكاتباً في رقبته أظله
الله في ظله يوم لا ظل الا ظله ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يفرز أعطى سلاحه علياً
أو أسامة رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط عن جبلة بن حارثة رضي الله
عنه وفي صحيح ابن حبان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً من أظل رأس غاز أظله
الله يوم القيامة الحديث قال القسطلاني في شرح صحيح البخاري فإن قلت هل من جهاز غازياً على

٨٧١ مَنْ ^(١) حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُتْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ
أُمُّهُ . رواه البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله

الحج في باب
فضل الحج
المبرور وفي
أواخر كتاب
الحج في باب
قول الله تعالى
فلا رفث
ولا فسوق
وفي الباب
الذى يليه
أيضا *
وأخرجه
مسلم في أواخر
كتاب الحج
في باب فضل
الحج والعمرة
ويوم عرفة
بثلاث روايات
اثنان منها
بلفظ من حج
فلم يرفث ولم
يفسق الخ
وواحدة بلفظ
من أتى هذا
البيت فسلم
يرفث ولم
يفسق رجع
كما ولدته أمه

الكمال ويخلفه بخير في أهله له أجر غازين أو غاز واحد أجاب ابن أبي جرة
بأن ظاهر اللفظ يفيد أن له أجر غازين لأنه عليه الصلاة والسلام جعل كل فعل
مستقلا بنفسه غير مرتبط بغيره وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود
والترمذى والنسائى في الجهاد وقول (واللفظ له) أى للبخارى وأما مسلم فنفظه
في الرواية الأولى من روايته (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلفه
في أهله بخير فقد غزا) ولفظه في الرواية الثانية (من جهز غازيا فقد غزا ومن
خلف غازيا في أهله فقد غزا) وكتباها برواية زيد بن خالد الجهنى كرواية البخارى
أيضا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من حج لله) وفي رواية للبخارى في آخر كتاب الحج في باب قول
الله تعالى فلا رفث ولا فسوق والباب الذى بعده من حج هذا البيت وسلم من حج
فلم يرفث ولم يفسق الخ وفي رواية له من أتى هذا البيت وهى تشمل الاثنان للحج
أو للعمرة وتوافقها رواية للدارقطنى بسند فيه ضعف من حج أو اعتمر فلم يرفث
الخ وقوله في رواية البخارى من حج لله صريحة في أن هذا الفضل العظيم الآتى
ليس لغير من أخلص حجه لله تعالى وإن كان لفظ من حج كافيا في قصد أن الحج
لله لأن من أتى البيت دون قصد حج بنية جازمة لا يوصف بأنه حج البيت في عرف
الشرع (فلم يرفث) بتثليث الفاء في المضارع والماضى لكن الأفصح الضم في
المضارع والفتح في الماضى أى لم يجامع أو يفحش أو يخاطب الرجل امرأته فيما
يتعلق بالجماع قل ابن سيده الرفث الجماع وقد رفث اليها ورفث في كلامه يرفث رفثا
وأرفث أفحش والرفث التعريض بالكباح اه وقال الأزهري الرفث كلمة جامعة لكل
ما يريد به الرجل من المرأة وكان ابن عباس يخصها بخطوب به النساء (ولم يفسق)
هو بضم السين المهملة من باب قعد وتنكسر السين لغة حكاها الأخفش أى ولم يأت
بسيئة ولا مصيبة قال سعيد بن جبير في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج الرفث اتيان النساء والفسوق السباب قال الأبي الفسوق السيئات وقيل قول
الزور وقيل الذبح للأصنام وقيل ما أصاب من محارم الله تعالى من الصيد كذا نقله
عن المازرى والجدال المراءى أى مع الرفقاء وقد ذكر الجدال في الآية ولم يذكر
في هذا الحديث اعتمادا على الآية ومحتمل أن يكون ترك الجدال قصدا لأن وقوعه
لا يؤثر في ترك مغفرة ذنوب الحاج اذا كان المراد به المجادلة في أحكام الحج لما يظهر
من الأدلة أو المجادلة بطريق التعميم لا تؤثر أيضا لأن الفاحش منها داخل في عموم
الرفث والحسن منها ظاهر في عدم التأثير والمستوى الطرفين لا يؤثر أيضا قاله في فتح
البارى والفاء في قوله فلم يرفث للعطف على الشرط الذى هو قوله من حج ثم ذكر
جواب الشرط بقوله (رجع) وهو بمعنى صار أى صار من ذنوبه (كيوم ولدته أمه)

عنه عن رسول الله ﷺ

يجر يوم على الاعراب ويفتحه على البناء وهو المختار في مثله لأن صبر الجملة المضاف إليها مبنى قال ابن مالك في الألفية

* وابن أو اعرب ما كاذ قد أجريا * واختر بنا متلو فعل بنيا *

أى رجع مشابها لنفسه في أنه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة بلا ذنب وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات قال الحافظ بن حجر وهو من أقوى الشواهد لحديث العباس بن مرداس المصرح بذلك وله شاهد من حديث ابن عمر في تفسير الطبرى اهـ . لكن قال الطبرى انه بالنسبة الى المظالم يحول على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بمقوق الله خاصة دون العباد وقال الأبي قال ابن العربى هذه الطاعات لانكفر الكبائر وإنما تكفرها الموازنة أو التوبة ولكن هذه الطاعات ربما أثرت في القلب فعملت على التوبة ويحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المؤاخذه بمقدار الذنب قال الأبي بعد نقل هذا الكلام قوله ويحتمل أن يكون الثواب بالجنة بعد المؤاخذه بمقدار الذنب لا يصح لأنه لا فائدة اذن للعبادة الخاصة اذ كل العصاة كذلك على مذهب الأشعرية واختار ابن بزيعة أن هذه الطاعات تكفر الكبائر قال ويدل على ذلك حديث مباهاة الملائكة عليهم السلام بالحاج لأن الملائكة عليهم السلام مطهرون مطلقاً ولا يباهى المطهر مطلقاً الا بمطهر مطلقاً فالقاتل يعنى عنه بخجه وكذلك غير القاتل من الكبائر قال هذا مقتضى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير عن الله تعالى ولله سبحانه أن يعوض المظلوم أضعافاً وله أن لا يعوضه اذ لا حرج عليه سبحانه وتعالى في أحكامه ولا حكم لسواه ويعتمد هذا قوله تعالى « ومن دخله كان آمناً » هذا ظاهر اللفظ ولا يخاطب الله سبحانه الخلق الا بظاهر من الأمر فلا يعطل ظاهر يباطن وقد روى ابن المبارك حديثاً عن أنس أن انبي صلى الله عليه وسلم وقف بعرفة وقد كادت الشمس أن تغرب فقال يا بلال أنصت لى الناس فقال بلال أنصتوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنصت الناس فقال معشر الناس أتانى جبريل آتياً فأقرأنى من ربى السلام وقال ان الله قد غفر لأهل عرفات وضمن عنهم التبايعات فقال عمر يا رسول الله أهذا لنا خاصة فقال هو لكم ولئن أتى بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير الله وطاب قال (فان قلت) قد جاء أن الجهاد يكفر كل شيء الا الدين فما بال الحج يكفر كل شيء على مقتضى هذه الأحاديث (قال قلت) أسرار الله تعالى لا يطعم عليها غيره فنقف مع ما فهمنا ولا سبيل الى الخروج عنه قال الابن الجارى على مذهب الأشعرية فى أنه تجوز مقفرة الكبائر دون توبة صحة تكفير الحج لها اهـ (قال مقيدة وفقه الله تعالى) ومما يشهد لحديث المتن فى المعنى ما رواه الترمذى من حديث ابن مسعود « تابعوا بين الحج والعمرة فانهما يفتيان الفقر والذنوب كما ينقى الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة » وقد روى الحاكم من حديث جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما بر الحج قال اطعم الطعام وطيب الكلام هكذا رواه وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وحديث المتن رواه النسائى وابن ماجه وقولي (واللفظ له) أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كمولده أمه) وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

٨٧٢ من^(١) حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ كَمَا قَالَ
وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ عَذَّبَ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ . رواه البخارى^(١)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجنائز
في باب ما جاء
في قاتل النفس
وفي كتاب
الأدب في
باب من كفر
أخاه بغير
تأويل فهو
كما قال بزيادة
وفي كتاب
الآيما
والنذور في
باب من حلف
بملة سوى
ملة الاسلام
بها كذلك *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الآيما بكسر
الهمزة في باب
بيان غلط
تحريم قتل
الانسان نفسه
وأن من قتل
نفسه بشيء
عذب به في
النار النج
ثلاث روايات

(١) قوله (من حلف بملة) بالنون (غير) بالجر صفة لملة (الاسلام) أى من
حلف بملة غير ملة الاسلام كاليهودية والنصرانية كأن قال وحق اليهودية ما فعلت أو أن فعلت
كذافاً أنا يهودى حالة كونه (كاذباً) أى كاذباً في تعظيم تلك الملة التى حلف بها أو كاذباً في
المحلو ف عليه لكن عورض بكون المحلو ف عليه يستوى فيه كونه صادقاً أو كاذباً اذا
حلف بملة غير ملة الاسلام والتقييد بكاذباً جارى على الغالب لأن الصادق كالكاذب كما
قررناه لكنه أخف كراهة في المكروه والكاذب زاد بحرمة الكذب والذم حقيقة
انما هو من جهة كونه حلف بتلك الملة الباطلة معظماً لها حالة كونه (متعمداً) فيه دلالة
لقول الجمهور أن الكذب هو الخير غير المطابق للواقع سواء كان عمداً أو غير عمد اذ
لو كان شرطه العمد لما قيد به هنا (فهو كما قال) أى فيحكم عليه بالذى قاله ونسب لنفسه
كقوله فأنا يهودى أو نصرانى وظاهر هذا الحديث أن يحكم عليه بالكفر بمجرد هذا
القول ويحتمل أن يعلق ذلك على الخنثى لا روى يريدهم فوعا من قال أنا بربى من الاسلام
فان كان كاذباً فهو كما قال وان كان صادقاً يرجع الى الاسلام سالماً والحق التفصيل فان
اعتقد أعظم ما ذكر كفر وعليه يحمل قوله عليه الصلاة والسلام من حلف بغير الله فقد
كفر ورواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين وان قصد حقيقة التعليل فينظر
فان كان أراد أن يكون متصفاً بذلك كفر لأن ارادة الكفر كفر وان أراد البعد
عن ذلك لم يكفر لكن هل يحرم عليه ذلك أو يكره تنزيهاً قال القسطلاني . الثاني
هو المشهور وليقل ندباً لا اله الا الله محمد رسول الله ويستفقر الله ولا تنعقد يمينه
ويحتمل أن يكون المراد به التهديد والمبالغة في الوعيد لا الحكم بأنه صار يهودياً
وكأنه قال فهو مستحق لمثل عذاب المحلو ف بملتهم ومثل هذا قوله عليه الصلاة
والسلام من ترك الصلاة فقد كفر أى استوجب عقوبة من كفر لأن من تركها
غير مستحل لتركها لا يكون كافراً وإنما يصح بذلك نعتياناً شديداً اللهم الا اذا
استهان بذلك ودام عليه فالذى عليه المحققون كسعد الدين الفتازانى أنه يكفر بذلك
كما أشار اليه شيخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلنا في الواضح المين بقوله
والسعد قال فيمن استهاناً بالذنب أن كفره قد باناً
كفناه له ولا يزال به كأنه من الحلال

ثم قال (ومن قتل نفسه بمعدية) أى بألة قاطعة كالسيف والسكين ونحوهما
وفي كتاب الآيما والنذور ومن قتل نفسه بشيء وهو أعم (عذب بها) أى
بالحديدة كما في رواية الكشميى وهى الموافقة لما في المتن هنا أى الحديدة ولغير
الكشميى عذب به بالذكور وبواقفه ما في كتاب الآيما والنذور من قوله بشيء
(في نار جهنم) وفيه أن الجزاء من جنس العمل فهو من باب مجازنة العقوبات

واللفظ له ومسلم عن ثابت بن الضحاك الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

٨٧٣ من (١) حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ أَمْرِي مُسْلِمٌ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ (رواه البخاري (١) ومسلم

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في تفسير سورة آل عمران في باب ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً وفي كتاب الأيمان والنذور في باب عهد الله وفي باب قول الله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله الآية مثل ما أخرجه في بابها في كتاب التفسير وفي كتاب المساقاة في باب الخصومة في البئر والقضاء فيها وفي كتاب الخصومات في باب كلام الخصوم بعضهم في بعض وفي كتاب الزهري في باب اذا اختلف الراهن

الأخروية للجنابات الدنيوية ويؤخذ منه أن جنابة الانسان على نفسه كجنابته على غيره في الاثم لأن نفسه في الحقيقة ليست ملكاً له بل هي لله فلا يتصرف فيها الا بما أذن له فيه . ولا يخرج بذلك من الاسلام ويصلي عليه عند الجمهور خلافاً لأبي يوسف حيث قال لا يصلي على قاتل نفسه وهذا الحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ويستفاد من هذا الحديث ما ذكره العيني بما نصه: احتج بالحديث المذكور أبو حنيفة وأصحابه على أن الحالف باليمين المذكور ينقذ يمينه وعليه الكفارة لأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة وهو منكر من القول وزور والحلف بهذه الأشياء منكر وزور وقال النووي لا ينقذ بهذه الأشياء يمين وعليه أن يستفتر الله ويوحده ولا كفارة عليه سواء فعله أم لا . وقال هذا مذهب الشافعي ومالك وجهور العلماء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من حلف فقال باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم يذكر في الحديث كفارة قلنا لا يلزم من عدم ذكرها فيه نفي وجوب الكفارة وقال ابن بطال في قوله ومن قتل نفسه بمحبة أجمع الفقهاء وأهل السنة على أن من قتل نفسه لا يخرج بذلك عن الاسلام وأنه يصلي عليه وأئمه عليه كما قال مالك ولم يكره الصلاة عليه الا عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والصواب قول الجماعة لأن النبي صلى الله عليه وسلم سن الصلاة على المسلمين ولم يستثن منهم أحداً فصلى على جميعهم قلت قال أبو يوسف لا يصلي على قاتل نفسه لأنه ظالم لنفسه فيلحق بالباغي وقاطع الطريق وعند أبي حنيفة ومحمد يصلي عليه لأن دمه هدر كما لو مات حنفة اه * وقولي (واللفظ له) أي للبخاري وأمامهم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري (من حلف بجملة غير الاسلام كاذباً متعمداً فهو كقاتل ومن قتل نفسه بشيء عذبه الله به في نار جهنم) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله (من حلف على يمين صبر) بالاضافة وبدونها وقوله صبر بفتح الصاد المهملة وسكون الباء الواحدة أي الزم بها وجس عليها وأصل الصبر الحبس أو يحبس نفسه ليحلف واطافة يمين لصبر لما بينهما من الملازمة قال محي الدين النووي ويمين الصبر هي التي يحبس الحالف نفسه عليها وقال الحنفى أضيفت اليمين للصبر أي الحبس لأنه يترتب عليها اذا حلف المدعى أو المدعى عليه كذباً عند القاضي وحكم بحبس من توجه عليه الحق ظاهراً وقال عياض في معنى يمين صبر أي أكره حتى حلف أو حلف جراً واقداماً لقوله تعالى فاصبرهم على النار (يقتطع) بالالف وهو في موضع الحال وفي رواية الكشميهني ليقطع أي لأجل أن يقطع (بها مال امرئ مسلم) أو ذمي أو ماهد أو حقاً من حقوقهم (هو فيها) أي في اليمين (فاجر) غير جاهل ولا ناس ولا مكره بل كاذب (لقي الله وهو عليه غضبان)

واللفظ له عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٧٤ مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ بِاللَّاتِ

اسم فاعل من الغضب والمراد لازمه كالغضب والانتقام وفي رواية لسلم وهو عنه
 معرض قال القاضي عياض الاعراض والغضب والسخط في الحادث عبارة عن تغير
 الحال لارادة ايقاع السوء بالغير وكل على الله سبحانه حال فالثلاثة كناية عن ارادة
 الله تعالى تعذيبهم أو عن تعذيبهم أو عن ذمهم فترجع الى صفات الذات أو الى
 صفات الفعل وترجع من صفات الذات الى الارادة أو الكلام قال الأبي صفات
 الذات ما قام بها أو اشتق من معنى قائم بها كالعلم وعالم وصفة الفعل ما اشتق من معنى
 خارج عن الذات كخالف ورازق فانها من الخلق والرزق واذا ردت الى صفة الذات
 فالذي في كتب المتكلمين انها ترجع منها الى الارادة وزاد القاضي هنا انها ترجع
 الى الكلام من قوله اذا كانت كناية عن الذم لأن الذم كلام اه * وقول واللفظ
 له أى لسلم وأما البخارى فجميع رواياته لا بد أن تجد فيها مخالفة مع لفظ مسلم
 ولو بحذف كلمة كقوله هو فيها فاجر هذا في جميع روايات ابن مسعود ومن أقرب
 رواياته للفظ مسلم روايته في كتاب التفسير في باب ان الذين يشتركون بهد الله الآية
 فنقطه فيها من رواية ابن مسعود رضى الله عنه (من حلف على عين ليقطع بها
 مال امرئ مسلم لى الله وهو عليه غضبان) فلم يخالف لفظ مسلم الا في حذف
 هو فيها فاجر وان أثبتها في غير هذا الموضع من رواياته أو في لفظ يقطع فانه هنا
 بنقط ليقطع لكن للبخارى في هذا الباب بعينه باسناده من رواية الأشعث بن قيس
 الكندى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لفظ مسلم حرفا
 بحرف * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ للبخارى فأترل الله تصديق ذلك
 ان الذين يشتركون بهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلق لهم في الآخرة الى
 آخر الآية قال فدخل الأشعث بن قيس وقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن يعنى
 (عبد الله بن مسعود) قلنا كذا وكذا قال في أترلت كانت لى بئر في أرض ابن
 عم لى قال النبي صلى الله عليه وسلم بينك وأمينه قلت اذن يحلف يارسول الله فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على عين صبر الخ حديث الثن ولفظ مسلم بنحوه
 وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق *

(١) قوله (من حلف منكم) أى من قدر الله تعالى عليه منكم الحلف بغير
 الله تعالى (فقال في حلفه) بفتح المهملة وكسر اللام أى يمينه لما تموده من حلف
 أهل الجاهلية (باللات) بالوحدة في أوله وهو صنم ثقيف بالطائف أو لفريش
 بنخلة وهو بتشديد اللام صخرة بالطائف وعن ابن زيد انه بيت بنخلة وان قريشا
 كانت تعبده وقد روى البخارى عن ابن عباس في قوله تعالى اللات والعزى كان

والمرتن الخ
 وفي كتاب
 الشهادات في
 باب سؤال
 الحاكم المدعى
 هل لك بينة
 قبل اليمين وفي
 الباب التالي
 لما بعد هذا
 الباب وفي
 باب يحلف
 المدعى عليه
 حينما وجبت
 عليه اليمين
 وفي الباب
 الذى بعد
 باب اذا تسارع
 قوم في اليمين
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 وعيد من
 اقتطع حق
 مسلم يمين
 فاجرة بالنار
 بثلاث روايات
 أو أكثر .

وَالْعَزَى فَلَيْقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

اللات رجلا يلت سويق الحاج وهو موقوف على ابن عباس وهذا الرجل قيل هو عمرو بن لحي وقيل صرمة بن غنم فلما مات عبدوا الصخرة التي كان يلت عندها إحلالا له وسموها باسمه وقال الزجاج قرئ اللات بتشديد التاء زعموا أن رجلا كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم فسمى الصنم اللات بتشديد التاء كذا في العين قال والأكثر بتخفيف التاء وكان الكسائي يقف عليها بالهاء بالله وهذا قياس والأجود في هذا اتباع المصحف والوقف عليها بالتاء اهـ (قال مقيد وفقه الله تعالى) قوله وهذا قياس والأجود الخ من أين له أن القياس الوقف عليها بالهاء بل القياس والواجب المتعين عند القراء السبعة ما عدا الكسائي الوقف عليها بالتاء اتباعا للمصحف كما هو القاعدة المشار لها بقول صاحب الدرر اللوامع

فصل ولكن متبعا متى تحذف نسن ما أثبتت رسما أو حذف

وما من الهاءات تاء أبد لا وما من الموصول لفظا فصلا

وانما وقف عليها الكسائي بالهاء طردا لمنهجه فيها وفي مرضات وفي ذات بهجة وفي ولات حين مناص ولم يوافق غيره من السبعة على ذلك في هذه اللفظة ولا في غيرها من المذكورات حتى أبو عمرو وابن كثير وإن واقفاه في كل ما كتب بالتاء من الهاءات المؤنثة وم وجهت به مخالفة أبي عمرو وابن كثير للكسائي في وقفه على اللات اسم الصنم بالهاء كوننا اذا وقفنا عليها بالهاء أشبهت لفظ الوقف على اسم الله جل وعلا وعلى هذا فوقف الكسائي عليها بالهاء ليس لكونه أقيس بل لاتباع الرواية فقط وتواترها في قراءته وحيث تواترت في قراءته فيسلك في الوقف عليها من طريق قراءته مارواه أئمة القراء والسلف الصالح وإن ضعف القياس الوقف عليها كما أشار الى نحو ذلك صاحب الدرر اللوامع بقوله بعد البيتين المذكورين

فاسلك سبيل مارواه الناس منه وات ضعفه القياس

ثم قال عاطفا على اللات (والعزى) بضم العين المهمة وتشديد الزاى المفتوحة بعدها ألف التأنيث المقصورة فهي فعلى من العزى وهى تأنيث الأعز كالفضلى والأفضل وهى اسم صنم قيل صخرة وقيل بيت وقيل شجرة لطفان يعبدونها كما قاله مجاهد وهى التى بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وجعل يضربها بالفأس ويقول

يا عزى كفرانك لا سبحانك انى رأيت الله قد أهانك

وقال أبو بشامة في شرح الشاطبية قال أبو على قال أبو عبيد اللات والعزى ومناة أصنام من حجارة اهـ (فليقل) متداركا لدينه (لا اله الا الله) لأن الحلف انما هو بالله تعالى فاذا حلف باللات والعزى أو بأحدهما أو ببناء أو بغير هذه من الأصنام فقد ساوى الكفار في ذلك الحلف وإن لم يقصد مساواتهم فأمره الشارع أن يتدارك ذلك بكلمة التوحيد التى هى لا اله الا الله أى مع عديتها وهى محمد رسول الله ليكون ذلك مبرئا له من الشرك لأنه قد ضاهى بخلق بالآصنام الكفار حيث أشركها بالله تعالى في التعظيم اذ الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به والتعظيم حقيقة يختص بالله تعالى فلا يضاهى به المخلوق

وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ تَعَالَ أَقَامِرَكَ فَلْيَتَصَدَّقْ (رواه البخاري^(١))
واللفظه ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

قال ابن العربي من حلف بهما جادا فهو كافر ومن قال جاهلا أو ذاهلا يقول كلمة التوحيد تكفر عنه ذلك وترد قلبه عن السهو الى الذكر ولدانه الى الحق وتبقى عنه ماجرى به من اللغو اه * واختلف في الأمر في قوله فليقل فليقل للوجوب وهو وجيه ان كان حلفه بهما لكونهما معبودتين لأنه صار كافرا . وقيل للندب ان كان حلفه بهما جرى منه لغير ذلك كما يقول الرجل وجياثك لأفعلن كذا فأمره حينئذ انما هو لتشبهه بمن يعبداه (واعلم) أن الحلف بالأصنام لا ينقد عينا انفاقا لكنه عند أبي حنيفة على الحالف بها كفارة لأن الله تعالى أوجب على المظاهر الكفارة لكون المظاهر منكرا من القول وزورا والحلف بالأصنام كذلك وقال مالك والثاقبي لا كفارة فيه محتجين بظاهر هذا الحديث لأنه لم يذكر فيه كفارة ولو كانت واجبة لذكرها ومما هو حجة لنا معشر المالكية أيضا موافقة الحنفية لنا على سقوطها في قوله واليهودية والنصرانية (قال الابن) في شرح صحيح مسلم مانصه * قال المازري : والحلف بما لا يجوز من هذا النوع لا كفارة فيه وأوجبها أبو حنيفة فيه وفي قوله هو يهودي أو نصراني ولم يوجبها في قوله واليهودية والنصرانية ولا في قوله هو مبتدع أو بريء من النبي صلى الله عليه وسلم واجتج بأن الله أوجبها على المظاهر وعلل وجوبها بأنه قال منكرا من القول وحجتنا عليه هذا الحديث لانه لم يذكر فيه كفارة وموافقتنا لنا على سقوطها في قوله واليهودية وما بعدها اذ لا فرق فيه فانه اذا قال واليهودية فقد عظم مالا حرمة له واذا قال ان فعلت كذا فيهودي فقد عظم الاسلام والجميع لا يجوز الحلف به اه ثم قال الابن بعده وكما لا كفارة عليه في قوله هو يهودي فكذلك لا كفارة عليه في قوله هو سارق أو زان أو عليه غضب الله أو دعا على نفسه ان فعل ويستغفر الله في الجميع وقال أبو حنيفة والقياس والاستحسان أن يلزمه كفارة يمين وحجتنا عليه أن الاصل براءة الذمة وأيضا فقد جرى مثل هذه الالفاظ في الاحاديث وليس في شيء منها تعرض للكفارة اه ثم قال (ومن قال لصاحبه تعال) ففتح اللام أمر من تعالى وهو الارتفاع يقول منه اذا أمرت تعال يارجل بفتح اللام والمرأة تعالى والمرأتين تعاليا وللنساء تعالين وكلها بفتح اللام (أقمرك) بالجزم جواب الأمر يقال أقمره يقامره قارا اذا طلب كل واحد أن يغلب صاحبه في عمل أو قول ليأخذ مالا بجماله للثالب وهو حرام بالاجماع (فليتصدق) أي بشيء كما في رواية لاسلم ليكفر عنه ما اكتسبه من اثم دعائه صاحبه الى معصية القهار المحرم بالاتفاق وقرن القهار بذكر الحلف باللات والعزى لكونهما معامن فعل الجاهلية قال القرطبي والظاهر وجوب هذه الصدقة ولا حداثها

(١) أخرجه البخاري في كتاب الادب في الباب الذي بعد باب من كفر أخاه من غير تأويل فهو كذا قال وفي آخر كتاب الاستئذان في باب كل هو باطل اذا شغله عن طاعة الله ومن قال لصاحبه تعال أقمرك الخ وفي كتاب التفسير في باب أفرأيت اللات والعزى من سورة والنجم وفي كتاب الأيمان والنذور في باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت * وأخرجه مسلم في أول كتاب الأيمان بفتح الهزرة في باب من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله برواين أو ثلاث

بل يتصدق بما يصدق عليه الاسم أى اسم الصدقة قال عياض وقال المخالف يعنى بعض الخفية انما أراد في الحديث بالصدقة كفارة يمين وقال الخطابي يتصدق بما أراد أن يقامر عليه قال في فتح الباري أى بالمال الذى كان يريد أن يقامر به وليس في الحديث ما يدل على شيء من الأمرين لأن الأمر بها جاء بعد ذكر القامرة فهى كفارة تختص بالقامرة لأنها كفارة يمين وحجتنا على الخطابي أنه لا تختص الصدقة بما أراد أن يقامر عليه بل لأنه لا نوى بذل مال في وجه غير جائز كانت كفارة بنية أن يتصدق بمال يخرج في طريق البر ومسالك الشرع كما أمر أن يقول لا اله الا الله تكفيراً لتلك الكلمة فيكفر القول بالقول والفعل بالحديث حجة لا عليه الجمهور من أن العزم مؤاخذ به بخلاف الخواطر اهـ بنقل الأبي عن القاضي عياض واعترض الحافظ في فتح الباري ما للقاضي عياض من قوله ان العزم على المعصية ذنب يكتب على صاحبه ويؤاخذ به بخلاف المخاطر الذى لا يستقر بأن مافى الحديث هنا ليس مجرد عزم فقط بل في الحديث التصريح بالقول الداعي الى المعصية حيث قال تعال أقامرك فداؤوه الى المعصية والقمار حرام باتفاق فقد حصل القول مع العزم على المعصية (قال مفيدة وفقه الله تعالى) ويمكن الجواب عن القاضي عياض بأنه اكتفى بكون العزم وحده على المعصية كفعل المعصية بماقرب عليه ولو لم ينضم اليه قول اذ لم يتوقف في كونه كالفعل من العلماء غير القاضي الباقلاني وغيره جزم بأنه كالفعل فلماذا جزم عياض بأن العزم وحده كاف في المؤاخذة به فلم يلتفت لاضتمام القول اليه لأن غاية ما يفيد تأكيده العزم والحكم بالاثم حاصل بالعزم المصمم قبل القول (تنبيه) الحلف بالآباء حرام . وقد ورد التصريح به في حديث الصحيح عن ابن عمر قال سمعت عمر يقول قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم وحكم غير الآباء من سائر الخلق كحكم الآباء في النهي وفي حديث ابن عمر عند الترمذى وقال حسن وصححه الحاكم أنه جمع رجلاً يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والتعبير بذلك للبالغ في الزجر والتفليط وهل النهي للتحريم أو لكراهة التنزيه والقولان مرجعان عندنا معشر المالكية وعند الحنابلة التحريم وجهور الشافعية أنه للتنزيه وقال امام الحرمين المذهب القطع بالكراهة وقال غيره بالتفصيل فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده في الله حرم الحلف به وكفر بذلك الاعتقاد وأما اذا حلف بغير الله تعالى لاعتقاده تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر بذلك ولا تعتقد يمينه وتخصيص حديث ابن عمر بالآباء لوروده على سبب هو أن النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فذكر الحديث وقيل قد خص بالآباء لكون الحلف بهم كان غالباً عليهم لما في الرواية الأخرى وكانت قريش تحلف بآبائها ويدل على التعميم قوله من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت فلو حلف بغيره تعالى سواء كان المحلوف به يستحق التعظيم كالأنبياء والملائكة والعلماء والصالحين والكعبة والآباء والملوك أو كان لا يستحق التعظيم كالأحاديث من الناس أو يستحق التحقير والا ذلال كالشياطين والأصنام لم تعتقد يمينه (قال البسطلاني) قال الطبري من حلف بالكعبة أو آدم أو جبريل ونحو ذلك لم تعتقد يمينه ولزمه الاستغفار لا قدمه على ما نهى عنه ولا كفارة في ذلك (نعم) استثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعتقد به اليمين وتحب الكفارة بالحنث به لأنه صلى الله عليه وسلم أحد ركني الشهادة الذى لا يتم الا به

٨٧٥ من^(١) حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا (رواه البخاري^(١)) ومسلم

عن ابن عمر وأبي موسى رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

وقه تعالى أن يقسم بما شاء من خلقه كالليل والنهار ليعجب بها المخلوقين ويعرفهم قدرته لعظم شأنها عندهم ولدلائها على خالقها وأما المخلوق فلا يقسم إلا بالخالق قال
ويصح من سواك الشيء عندي وتعلمه فيحسن منك ذلك
اه منه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكما يمنع الحلف بغيره تعالى كالأباء
والأشراف وحياتهم لأن فيه تعظيم غير الله بمثل ما يعظم به الله تعالى يمنع الحلف
بالطلاق أو العتق ولذا يؤدب من حلف بهما كما في الميسر على مختصر خليل. وقولي
واللفظه أى البخاري وأما مسلم فلفظه « من حلف منكم فقال في حلفه باللات فيقل
لا اله الا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق » والله تعالى التوفيق وهو
الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من حمل علينا السلاح) أى من قاتلنا (فليس منا) أى ان استحباح
ذلك أو المراد إطلاق هذا اللفظ مع احتمال ارادة أنه ليس على الملة للباغية في الزجر
والنخوف وقوله علينا يخرج به ما إذا حمله للحراسة لأنه حينئذ يحمله للمسلمين لا
عليهم قال العيني ومعنى الحديث من حمل السلاح على المسلمين لقاتلهم به بغير حق ومعنى
فليس منا أي ليس على طريقتنا أو ليس متبعاً طريقتنا لأن حق المسلم على المسلم أن
ينصره ويقاقل دونه لا أن يربعه بحمل السلاح عليه لارادة قتاله وقتله وقال
الكرمانى أي ليس ممن اتبع سنتنا وسلك طريقتنا لا انه يريد أنه ليس من ديننا
قال فافق في الطائفتين احدهما باغية ثم أجاب بقوله الباغية ليست متبعة سنة
النبي صلى الله عليه وسلم اه وقال الابن عند شرح هذا الحديث مانصه قال القرطبي
حملها عليه صلى الله عليه وسلم كفر وحملها على غيره من المسلمين وهو المراد هنا ذنب
ونحن لانكفر بالذنب فيحمل على المستحل أو يعنى على سنتنا وهدينا (قال الابن)
وكان هذا جواباً لأن هديه أخص من مطلق اتباعه فلا يلزم من كونه ليس على
هديه أن لا يكون من أمته اذ لا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم اه وقال النووي
كان ابن عينة يكره تأويل الحديث لان عدم التأويل أزجر قال الابن ويعنى بحمل
السلاح حملها لاجب وان لم يقاتل كالحارب يحملها ولم يقاتل فلا يتناول حملها لنصرة
من تجب نصرته اه وروى مسلم في باب هذا الحديث باسناد متصل أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من سل علينا السيف فليس منا ومعناه موافق لمعنى هذا الحديث أى
من حمل علينا المذكور (قال مقبده وفقه الله تعالى) ومن حمل السلاح المطلوب
شرعاً حمله للدفع به عن النفس والحريم والمال وللجهاد في سبيل الله فان حمله لذلك
كله من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وستة أصحابه بعده فلا يدخل حمله

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب الديات

في باب قول

الله تعالى ومن

أحياء الخ

وفي كتاب

الفتن في باب

قول النبي صلى

الله عليه وسلم

من حمل علينا

السلاح

بروايتين

باسنادين

أولاهما عن ابن

عمرو وثانيهما

عن أبي موسى*

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايان بكسر

الهمزة في باب

قول النبي صلى

الله عليه وسلم

من حمل علينا

السلاح فليس

منا بروايتين

أولاهما عن ابن

عمرو وثانيهما

عن أبي موسى

الأشعري

وروى في الباب

الذي بعده هذا

الحديث عن

أبي هريرة

مع زيادة ومن

غشنا فليس منا

٨٧٦ من (١) ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ قَقَامَ رَجُلٍ

لهذه الأغراض في حمله المذموم ينص هذا الحديث لأن حمله للأغراض المذكورة مطلوب شرعاً ومرغب فيه وربما وجب أن توقف حفظ النفس عليه أو الدين أو الحرم أو المال بل لا يتم الرشد شرعاً إلا به لتوقف الدفع عن المال عليه فالدفع عن المال بالسلاح أولى في تحصيل الرشد من مجرد التنمية له والحفظ دون آلة الدفع التي هي السلاح لأن من تمام حتى إذا تمت تنميته جاءه المصوص والمحاربون وسلبوه منه حيث لم يكن له سلاح يدفع به عنه فلا يتم رشده حينئذ ولا يسلب عنه وصف السفة ولهذا صرح العلامة المحقق أبو علي بن رجال المعداني في حاشية شرح التحفة عند قول صاحبها

الرشد حفظ المال مع حسن النظر وينضم لهم الفصل معتبر

بأن من جملة ما يدخل في حفظ المال مداوانه والدفع عنه وسقيه ونحو ذلك وقال إن ذلك هو التحقيق (قلت) وما حققه أبو علي بن رجال يوافق حديث مسلم من رواية أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال أرأيت أن قاتلني قال قاتله قال أرأيت أن قاتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت أن قتلته قال هو في النار وقد نظم معنى هذا الحديث بعض أكابر علمائنا بالفطر الشنيطي بقوله

أخرج مسلم عن الثقات عن أبي هريرة عن الهادي السنن

لا تعط من يزيد الأخذ مالكا وقاتله إن يرد قتالكا

فأنت إن تقتل شهيد وهو إن قتل في النار فباقتل قن

وهذا الحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم والنخ وقد أخرج ابن ماجه نحوه هذا الحديث من رواية أبي هريرة أيضاً وسيأتي حديث الصحيحين في هذا الحرف وهو قوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروى الترمذي وغيره عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ثم قال هذا حديث حسن صحيح اه فلهذا الأحاديث دالة على أن حمل السلاح للدفع به الجائز شرعاً أو الواجب مطلوب شرعاً بل التحقيق كما مر عن أبي علي بن رجال أنه شرط في الرشد إذا لا يتم حفظ المال إلا به * وحديث من حمل علينا السلاح كما رواه الشيخان رواه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله (من ذبح) أي من ذبح أضحيته في يوم النحر (قبل الصلاة) أي صلاة العيد (فليعد) بضم أول المضارع من أعاد أضحيته لأن الذبح للتضحية لا يصح قبلها واستدل بأمره عليه الصلاة والسلام بإعادة التضحية لقول أبي حنيفة رحمه الله بوجوبها لأنها لو لم تكن واجبة لما أمر صلى الله عليه وسلم بإعادتها عند وقوعها في غير محلها (قمام رجل) هو أبو بردة بن نيار

فَقَالَ هَذَا يَوْمٌ يُشْتَهَى فِيهِ اللَّحْمُ فَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَدَقَهُ فَقَالَ وَعِنْدِي جَذْعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتِي لَحْمٌ فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(فقال هذا يوم يشتهى فيه اللحم) المراد بقوله هذا يوم يوم النحر وهو يوم العيد الأكبر ولعل وجه اشتهاؤه اللحم في هذا اليوم تأخر الفطر في يوم النحر ندبا إلى أن تصلى صلاة العيد فتشوف الفوس إلى أكل اللحم بخلاف عيد الفطر فإنه يندب الفطر قبل صلاة العيد ولو بنحو تمرات كما هو السنة لحديث بريدة المروى عند أحمد والترمذي وابن ماجه بأسانيد حسنة وصححه الحاكم وابن حبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ويوم النحر حتى يرجع فيأكل من نسكته وإنما فرق بينهما لأن السنة أن يتصدق في عيد الفطر قبل الصلاة بدفع فطرته وفطرة من تلزمه نفقته المساكين فاستحب له الأكل ليشاركهم في ذلك والصدقة في يوم النحر إنما هي بعد الصلاة من الأضحية فاستحب موافقتهم فيه أيضا وليتميز اليومان عما قبلهما من الأيام اذ ما قبل يوم الفطر من الأيام يحرم فيه الأكل بخلاف ما قبل يوم النحر (وذكر من جيرانه) بكسر الجيم جمع جار أى ذكر منهم هنة كما صرح به في رواية مسلم فلفظه وذكر هنة من جيرانه والهة بفتح الهاء والنون مخففة الحاجة والفقر (فكأن) بتشديد النون بعد الهمزة (النبي صلى الله عليه وسلم صدقه) بتشديد الدال أى صدقه فيما قاله عن جيرانه من الاحتياج (قال وعندي جذعة) أى قال أبو بردة المذكور وعندي جذعة أى من المعز وهى بفتح الجيم والذال المعجمة والعين المهملة التى طعنت فى الثانية (أحب الى) أى هى أحب الى كما هو لفظ مسلم (من شاتى) بالثنية وهو مضاف لقوله (لحم) لطيب لحما ومنها وكثرة ثمنها (فرخص له النبي صلى الله عليه وسلم) وفي الصحيحين بعد قوله فرخص له النبي صلى الله عليه وسلم قول أنس فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا قال وانكفأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كيثيين فذبحهما فقام الناس إلى غنيمة فتوزعوا أو قال فتجزعوا هـ . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من كان ذبح قبل الصلاة فليعد فقام رجل فقال يا رسول الله هذا يوم يشتهى فيه اللحم وذكر هنة من جيرانه كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقه قال وعندي جذعة هى أحب الى من شاتى لحم فأذبحها قال فرخص له ثم ذكر الزيادة المذكورة آتفا عنها وقول أنس فلا أدري أبلغت الرخصة من سواء أم لا أى الرخصة

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العيدين فى باب الأكل يوم النحر وأخرجه بمعناه فيه أيضا فى باب كلام الامام والناس فى خطبة العيد الخ وفى كتاب الأضاحى فى باب ما يشتهى من اللحم يوم النحر وفى باب سنة الأضحية بمعناه * وأخرجه مسلم فى أول كتاب الأضاحى فى باب وقتها بثلاث روايات أصرحها فى موافقه لفظ البخارى الرواية الأولى منها

٨٧٧ من^(١) ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ شَاةً مَكَانَهَا وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ (رواه البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن جندب بن سفيان البجلي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الذبائح والصيد والتسمية على الصيد فى باب قول النبي صلى الله عليه وسلم فليذبح على اسم الله وفى كتاب الأيمان والنذور فى باب اذا حثت ناسيا فى الأيمان وفى كتاب التوحيد فى باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة* وأخرجه مسلم فى أول كتاب الأضاحى فى باب وقتها بخمس روايات من رواية جندب المذكور

فى التضحية بالجذعة لعله قاله لكونه لم يبلغه قوله صلى الله عليه وسلم المروى فى مسلم لانهجوا الامنة . وخطابه عليه الصلاة والسلام فى هذه القضية لواحد وقع فى مثله خلاف الأصوليين فقيل ان خطاب الشرع للواحد يختص به وقيل انه يعم جميع المكلفين . والثانى قول الحنابلة وهذا الحديث كما رواه الشيخان رواه النسائى فى الصلاة والأضاحى وابن ماجه فى الأضاحى أيضا وقوله فى الحديث فانكفأ مهموز أى مال وانعطف وقوله الى كبشين فذبحهما فيه اجزاء الذكر فى الأضحية وأن الأفضل أن يذبحهما بنفسه وهما يجمع عليهما وفيه جواز التضحية بحيوانين وقوله فتوزعوها أوقال فتجزعوها هما بمعنى . وهذا شك من الراوى فى أحد اللفظين وقوله غنمة بضم الغين تصغير غنم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من ذبح قبل الصلاة) الخ هو بمعنى ماقبله أى من ذبح أضحيته يوم النحر قبل الصلاة أى صلاة عيد الأضحية (فليذبح شاة) أخرى (مكانها) وفى لفظ فليذبح مكانها أخرى (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلاة بل آخر الذبح حتى صلينا (فليذبح) أضحيته (على اسم الله) هو بمعنى رواية فليذبح باسم الله أى قائلا باسم الله هذا هو الصحيح فى معناه وقال القاضى عياض يحتمل أربعة أوجه أحدهما أن يكون معناه فليذبح لله والباء بمعنى اللام والثانى معناه فليذبح بسنة الله والثالث بتسمية الله على ذبيحته اظهارا للإسلام ومخالفة لمن يذبح لغيره وقما للشيطان والرابع تبركا باسمه وتيمنا بذكره كما يقال سر على بركة الله وسر باسم الله وقد أخرج مسلم بمعنى هذا الحديث أيضا من رواية البراء بن عازب عنه عليه الصلاة والسلام قال من ضحى قبل الصلاة فانما ذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسامين وأخرج البخارى مرتين من رواية البراء أيضا هذا الحديث بنحو لفظ مسلم فهما متفقان معنى على هذا الحديث من رواية البراء بن عازب وحيث لم ينفق لفظها عنه . صريحا أعرضت عن جعل هذا الحديث فى متن زاد المسلم واكتفيت بذكره هنا فى شرحه . أما وقت ذبح الأضحية فأحسن من جمع أقوال الأئمة فيه واختلافهم الامام النووي فى شرح مسلم ونصه : وأما وقت الأضحية فينبغى أن يذبحها بعد صلاته مع الامام وحينئذ تجزئه بالاجماع قال ابن المنذر واجمعوا على أنها لا تجوز قبل طلوع الفجر يوم النحر واختلفوا فيما بعد ذلك فقال الشافعى وداود وابن المنذر وآخرون يدخل وقتها اذا طلعت الشمس ومضى قدر صلاة العيد وخطبتين فان ذبح بعد هذا الوقت أجره سواء صلى الامام أم لا

٨٧٨ مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَفَارِقُ الْجَمَاعَةَ
شَبْرًا فَيَمُوتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً

وسواء صلى المضحى أم لا وسواء كان من أهل الأمصار أو من أهل القرى أو البوادي والمسافرين
وسواء ذبح الامام أضحيته أم لا وقال عطاء وأبو حنيفة يدخل وقتها في حق أهل القرى
والبوادي إذا طلع الفجر الثاني ولا يدخل في حق أهل الأمصار حتى يصلى الامام ويخطب فان ذبح
قبل ذلك لم يجزه . وقال مالك لا يجوز ذبحها الا بعد صلاة الامام وخطبته وذبحه . وقال أحمد لا يجوز قبل صلاة
الامام ويجوز بعدها قبل ذبح الامام وسواء عند أهل الأمصار والقرى ونحوه عن الحسن والوزاعي واسحق
ابن راهويه وقال الثوري لا يجوز بعد صلاة الامام قبل خطبته وفي أثنائها وقال ربيعة فيمن لا امام
له ان ذبح قبل طلوع الشمس لا يجزيه وبعد طلوعها يجزيه . وأما آخر وقت التضحية فقال الشافعي
تجوز في يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة بعده ومن قال بهذا على بن أبي طالب وجابر بن مطعم
وابن عباس وعطاء والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن موسى الأسدي فقيه أهل
الشام ومكحول وداود الظاهري وغيرهم . وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد تختص يوم النحر ويومين
بعده وروى هذا عن عمر بن الخطاب وعلى وابن عمر وأنس رضى الله عنهم أجمعين وقال سعيد
ابن جبير تجوز لأهل الأمصار يوم النحر خاصة ولأهل القرى يوم النحر وأيام التشريق وقال محمد
ابن سيرين لا تجوز لأحد الا في يوم النحر خاصة وحكي القاضى عياض عن بعض العلماء أنها تجوز
في جميع ذى الحجة واختلفوا في جواز التضحية في ليالى أيام الذبح فقال الشافعي تجوز ليلا مع
السكرانة وبه قال أبو حنيفة وأحمد واسحق وأبو ثور والجمهور وقال مالك في المشهور عنه
وعامة أصحابه ورواية عن أحمد لا تجزئه في الليل بل تكون شاة لحم اه منه بلفظه على طول
(قال مقبده وفقه الله تعالى) قول الامام النووي وقال مالك في المشهور الخ هو كذلك عن امامنا
مالك وعليه جمهور أصحابه وله قول بالجواز وبه قال أشهب والشافعي وأحمد وأبو حنيفة ولأشهب
أيضاً أنه يجوز في الهدايا لا في الضحايا قاله القرطبي ونقله عنه الإبي في شرح صحيح مسلم . وقول
واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . من ذبح قبل الصلاة فليذبح مكانها أخرى ومن كان لم
يذبح حتى صلينا فليذبح على اسم الله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من رأى من أميره) أى من رأى ممن كان أميراً عليه من قبل الامام أو من
قبل جماعة المسلمين التى تقوم مقام الامام الأعظم (شيئاً يكرهه) وفي رواية فكرهه (فليصبر) أى
على ما كرهه من جور وظلم والأمر بالصبر يستلزم وجوب السمع والطاعة للامام الأعظم أو أميره
المأب عنه في غير معصية الله تعالى اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم بين ما يلزم على مفارقة الجماعة
بترك طاعة الامام أو أميره فقال (فانه) الضمير للشأن وهو يعود على ما بعده (ليس أحد يفارق
الجماعة شبراً) أى قدر شبر (فيموت) بالرفع ويجوز النصب فيه نحو ما تأتينا فتحدثنا أى فيموت على
ذلك المذكور من مفارقة الجماعة (الامات مية) بكسر الميم كالفلة بكسر الفاف وكالجلسة بيان

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأحكام
 الله عنهما عن رسول الله ﷺ

لهيئة الموت وحالته التي يكون عليها ولذلك وصفها بقوله (جاهلية) أى كالملة الجاهلية في الضلالة والفرقة اذ ليس لهم امام يطاع ولا يرجعون الى طاعة أمير يتبر شرعاً ولا يتبعون هدى بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين في الأمور لا يتفقون على رأى وليس المراد أنه يموت كافراً بذلك بل يكون عاصياً بالخروج عن طاعة أميره . وفي هذا الحديث أن السلطان لا يتعزل بالفسق اذ عزله سبب للفتنة واراقة الدماء وتفريق كلمة أهل الاسلام فالمفسدة في عزله أعظم منها في بقائه وكذا في سائر الأمراء غالباً وقد أجمع الفقهاء على أن الامام المتغلب تلزم طاعته ما أقام الجماعات والجهاد الا اذا وقع منه كفر صريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل يجب عزله ومجاهدته على كل من قدر وقد نظم شيخنا وأخونا المحقق المرحوم الشيخ محمد العاقب في منظومة الجهاد ونصب الامام تعين طاعة الامام المتغلب بقوله

ومن تغلب وعمت طاقته تعينت على الجميع طاعته

وقد صرح المصنف في اضاءة الدجّة بعدم جواز عزل الامام بالفسق الا اذا كفر كفراً صريحاً حيث قال

ولا يجوز عزله ان طرأ عليه فسق أو بغى واجترأ
 ولا الخروج عنه الا ان كفر وحافر البغى هوى فيها حفر

قال الأئمة في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث هذا نص في عدم القيام على الأمراء وانظر أشياخ البلاد المتعارين لأنفسهم كان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول غايتهم أنهم عصاة لأنهم لم يشقوا عصياً واذا دعا الامام الى قتالهم فإن كان لاقامة حق وجبت طاعته والا لم تجب اه وقال قبل هذا في شرح حديث قبل هذا الحديث قال الطيبي وفيه أن من قاتل تعصياً لا لظهار دين ولا لاعلاء كلمة الله تعالى هو على باطل ثم قال وهذا كقتال الأعراب بعضهم بعضاً وكقتال أهل القرى فيما بينهم ويتناولها أيضاً اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) ومثل ما ذكره الأئمة هو ما يقع غالباً في قبائل قطر شقيط من القتال الدائم للتنصب والتنافس واظهار الغلبة فهو باطل بلا ريب ولا رجم غيب وهو مما يسهل التغرب عن الأوطان خوف الوقوع بسبب العصبية في تلك الفتنة التي هي طاعة للشيطان نسأل الله تعالى السلامة من شرها والموت على الايمان بجوار رسولنا سيد بنى عدنان عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام طول الزمان (تنبيه) يجوز دفع الصائل على النفس أو الحرم بل وعلى المال بعد انذار الدافع لفام الخطاب من انسان عاقل لا لجنون أو بهيمة كما يجوز ابتداء قصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به

في باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية وفي كتاب الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدى أموراً تنكرونها الخ بروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما أولى الروايتين بلفظ من كره من أميره شيئا الخ * ومسلم في كتاب الامارة في باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة الى الكفر بروايتين عن ابن عباس ثانيهما لفظ فيها من كره من أميره شيئا الخ

٨٧٩ مَن رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ (رواه البخارى^(١))

ومسلم واللفظ له عن أبي قتادة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التعبير
في باب من
رأى النبي صلى
الله عليه
وسلم في المنام
برؤيته
أولاهما من
رواية أبي
قتادة وثانيتهما
زيادة في
آخرها من
رواية أبي

سعيد الخدرى*
وأخرجه مسلم
في كتاب
الرؤيا عن أبي
قتادة بطريقين

ولا يجوز المصول عليه جرح الصائل ان قدر على الهرب منه بلا مشقة والى ما ذكرناه هنا من أحكام دفع الصائل أشار خليل المالكي في آخر باب حد شاربه المسكر من مختصره بقوله : وجاز دفع صائل بعد الانذار للقام وقصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به لاجرح ان قدر على الهرب منه بلا مشقة الخ . والمراد بالجواز هنا الاذن الصادق بالوجوب ان تعين الدفع على المصول عليه كما اذا لم يتوصل لنجاة نفسه الا به وقيل لا يجب حينئذ بل يجوز فقط ولا يعد تارك الدفع آمناً ولا قاتلاً لنفسه والقول بوجوب الدفع في هذه الحالة هو أظهر القولين عند بعضهم ووجهه ظاهر وهو أن حفظ النفس واجب في جميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يمكن حفظها في هذه الحالة الا بدفع الصائل وقصد قتله ان علم أنه لا يندفع الا به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من رأى) أى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم (في المنام) أى في منامه (فقد رأى الحق) أى فقد رأى رؤية الحق لا رؤية الباطل قال الطيبي الحق هنا مصدر مؤكد أى فقد رأى رؤية الحق قال الفسطلاني سواء رآه على صفته المعروفة أو غيرها لكن يكون في الأولى مما لا يحتاج الى تعبير وفي الثانية مما يحتاج الى التعبير اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد سئل العلامة المحقق أحمد بن حنبل الهينى كما في فتاويه الحديثية عن هذا الحديث ما حكمه فأجاب بقوله هو حديث صحيح ومعنى قوله فقد رأى الحق أى الرؤيا الحق اهـ وقوله هو حديث صحيح حق لكن كان الأولى في التعبير أن يقول هذا حديث من أصح الصحيح لأن أعلى طبقات الصحيح ما اتفق عليه الشيخان وقد علمت أن هذا مما اتفقا عليه كما درجنا عليه وبيننا موضعى تخريجهما له وقوله في الحديث فقد رأى الحق أى رآه الرؤية الصحيحة الثابتة لأصناف الأحلام ولا رؤية الخيالات الباطلة وإنما كان من رآه عليه الصلاة والسلام في النوم قد رأى الحق لأن الشيطان لا يتمثل به كما سيأتى في الحديث الآتى وقد ذكر أبو الحسن عن علي بن أبي طالب في مدخله الكبير: رؤية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على الحصب والامطار وكثرة الرحمة ونصر المجاهدين وظهور الدين وظفر الغزاة والمقاتلين ودمار الكفار وظفر المسلمين بهم وصحة الدين . هذا اذا روى في الصفات المحمودة وربما دل على الحوادث في الدين وظهور الفتن والبدع اذا روى في الصفات المكروهة اهـ (تنبيه) قد تكثر رؤيا النبي صلى

الله عليه وسلم في المنام لأهل العلم والديانة في ابتداء أمرهم واشتغالهم بحديثه صلى الله عليه وسلم تأنيسا لهم وتثبيتا لقلوبهم فاذا كل أحد قد قتل رؤيته إياه وربما انعدمت لأن تأنيسه بسنته قد حصل وتعققت فلم يكن في الاحتياج إليها حيث ذكر حالته في ابتداء أمره هذا لما يؤخذ من الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي واليك ما ذكره جامعها في ذلك بنصه قال (وسئل) رفع الله به مامعني حديث أخرجه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه من استكمل ورعه حرم رؤيته في المنام (فأجاب) بقوله منشأ الأشكال فيه جعل ورعه فاعل استكمل بمعنى كمال والظاهر ان هذا ليس هو المراد وإنما الذي يتضح به المعنى ان ورعه مفعول والفعل ضمير من والمعنى من عد ورعه كاملا حرم رؤيته في المنام أى الرؤية التي تدل على شرف رائيها بأن يراءى صلى الله عليه وسلم على أوصافه المعروفة ووجه حرمانه ان ذلك الاستكمال ينبيء عن العجب بالعمل وعن غلبة أخلاق نفسه الرديئة عليه وعن عدم صدقه وإخلاصه في عبادته والا لرأى ان لا ورع له أصلا بل ولا عمل فضلا عن الورع فيه فضلا عن استكمالها وإنما عوقب بذلك بخصوصه لأن صدق الرؤيا ينبيء عن صدق العمل وكذبها ينبيء عن كذب العمل فجعلت رؤيته صلى الله عليه وسلم غير واقعة ليستدل بذلك على كذبه في ذلك الاستكمال وأنه لم يحصل له من الورع شيء (فان قلت) هل يمكن حل الحديث على المعنى الأول ويلتزم له وجه (قلت) نعم لكن يتكلف بأن يقال كفى بحرمان ما هو من لازم النوم عن حرمان النوم لأن كمال الورع الذي هو الزهد يستدعى تجنب الشبع ونحوه من قبائح الأوصاف والأخلاق ويلزم من تجنب ذلك قلة النوم حتى يصير كأنه غير موجود أو يقال حرم رؤيته في النوم لاستفدائه عنها بما هو أعلى وأفضل وهو رؤيته في القطة لأن التحقيق أنها ممكنة بل واقعة كما ذكره وشاهده غير واحد من أولياء الله تعالى بأن ترفع الحجب فيرونه صلى الله عليه وسلم يقظة في قبره الشريف اذ الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أحياء في قبورهم يصلون وقد يقع له صلى الله عليه وسلم تشكك فيرى ذلك التشكك منفصلا عن القبر الشريف كما وقع ذلك للعارف سيدي علي وفا بترتبهم بالقرافة أو يقال وجه حرمانها أنها إنما تقع غالباً لتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بأنهم على حق وهن كمال ورعه صار من المتكئين الذين لا يحتاجون لتأنيس الضعفاء وتبشيرهم بما ذكر ونظير هذا أن المرید الصادق في ابتدائه تكثر له الكرامات لتؤنس وتثبت فاذا كل خفت أو انعدمت عنه لعدم احتياجه إليها ومن ثم قال الجنيد سيد الطائفة رضي الله عنه وعنهم: مشى قوم على الماء ومات بالعطش من هو أفضل منهم وقال ذرة استقامه خير من ألف كرامه وقال بعض الأساتذة لتأنيده له شكاً إليه أنه كان يجد كرامة ثم عدوها يابى ان الصبي اذا دخل المكتب أعطى خشخاشه يلعب بها فاذا تمرن عليه رماها وتركها فكذلك رؤيته صلى الله عليه وسلم تكون تأنيسا للمريدين في ابتداء ارادتهم فاذا كملوا بكمال تورعهم استغنوا عن ذلك التأنيس فعبّر بحرمان الرؤية عن هذا الاستغناء . واعلم أن هذه كلها احتمالات والله تعالى أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم بتقدير صحة الحديث لأن أحاديث الديلمي فيها ما فيها كما تقرر في محله والله أعلم اهـ بلفظه * وقول واللفظ له أى سلم وأما البخاري خلفه « من رأى فقد رأى الحق » هكذا من رواية أبي قتادة وله من رواية أبي سعيد الخدري « من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكلمني » وقوله فان الشيطان الخ نطق به لتسمي المعنى

٨٨٠ مَنْ رَأَى^(١) فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ وَلَا يَتِمَّلُ الشَّيْطَانُ

بِي (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التعبير
في باب من
رأى النجم
صلى الله عليه

وسلم في
النام والمسلم
في كتاب
الرؤيا في باب
قول النبي
عليه الصلاة
والسلام من
رأى في المنام
فقد رأى

وتلخيص الحكم ومعنى لا يتكوش لا يتكون كونا مثل كوني ولا يتخذ كوني أي
لا يتشكل بشكلى قاله العيني في شرح البخاري ومعناه ما يأتي في الحديث الآتي بعد
هذا إن شاء الله . والله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَسِيرَانِي فِي الْيَقَظَةِ) يقظة بفتح القاف وهي
الحالة المقابلة لحالة النوم ومعنى هذا الحديث فيه وجهان (الوجه الأول) هو أن معنى
قوله فسيرانى في اليقظة المراد به رؤيته يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه (والوجه
الثاني) أن معناه من رأى في المنام ولم يكن هاجرا في حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدنيوية فسوفقه الله تعالى للهجرة اليه والتشرف ببقائه في حياته ويكون الله
تعالى جعل رؤيته في المنام علامة على رؤياه في اليقظة قال في المصابيح وعلى القول
الأول ففيه بشارة لرأيه بأنه يموت على الاسلام وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه
في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه الا من تحقق منه الوفاة على
الاسلام حقق الله تعالى لنا ولا حباينا وأقاربنا ومشايخنا وللمسلمين الوفاة على أم
الايمان والاسلام بحواره عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام ثم قال (ولا يتسل
الشیطان بى) وهو كالتعليل لما قبله لتحقيق رؤياه عليه الصلاة والسلام . لسكل من
رآه في المنام ومعنى لا يتسل الشيطان بى لا يحصل له مثال صورتي ولا ينشبه بى فكما
منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام
لئلا يشبه الحق بالباطل وقد قال البخاري بعد هذا الحديث قال ابن سيرين اذا رآه
في صورته أى قال محمد بن سيرين لا يعتبر رؤيته صلى الله عليه وسلم الا اذا رآه
الرأى في صورته التى جاء وصفه بها في حياته ومقتضاه أنه اذا رآه على خلافها
كانت رؤيا تأويل لا حقيقة . والصحيح أنها حقيقة سواء كان على صفته المعروفة
أو غيرها كما قاله القسطلاني وغيره قال شيخ الاسلام زكريا الأنصاري والمشهور أنها
رؤيا حقيقة ان رآه على صورته كان ادراكه لذاته الشريفة أو على غيرها كان
ادراكه لمثاله وتغير الهيئة انما هو من جهة الرأى اه ونحو هذا مانبه القسطلاني
لابن العربي قال قال ابن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المألومة ادراك
للحقيقة ورؤيته على غيرها ادراك للمغال فان الصواب أن الانبياء لا تغيرم
الأرض ويكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك الصفات ادراك للمثال وشذ

٨٨٦ مَنْ رَأَى^(١) فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي
(رواه) البخارى^(٢) عن أنس ومسلم عن أبي هريرة وكلاهما رضى
الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التعبير
في باب من
رأى النبي
صلى الله عليه
وسلم زيادة
ورؤيا المؤمن
جزء من ستة
وأربعين
جزءاً من
النبوّة وفي
غير ذلك *
وأخرجه
مسلم في
كتاب الرؤيا
في باب قول
النبي عليه
الصلاة
والسلام من
رآني في المنام
فقد رآني
وقد أخرج
في هذا الباب
نحوه عن
جابر رضى
الله عنه
بروايتين

بعض الصالحين فزعم أنها تقع بعين الرأس حقيقة في اليقظة اه قال الفسطلاني بعد
نقله لكلام ابن العربي وقد ذكرت مباحث ذلك في كتاب المواهب اللدنية بالمنح
المحمدية وقد نقل عن جماعة من الصوفية أنهم رأوه صلى الله عليه وسلم في المنام
ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى
طريق تفرجها فجاء الأمر كذلك وفيه بحث ذكرته في المواهب اه قال ومن
فوائد رؤيته صلى الله عليه وسلم تسكين تشوق الرائي لكونه صادقاً في محبته
ليعمل على مشاهدته اه (قال مقيد وقفه الله تعالى) يتعين الوقوف على مباحث
الفسطلاني التي أشار هنا لذكرها لها في كتابه المواهب اللدنية مع ما كتبه الزرقاني
على تلك المباحث في الوقوف عليها فوائد جمة . وقول واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه . مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَيُرَانِي فِي الْيَقَظَةِ أَوْ لِكَأَنَّمَا رَأَى فِي الْيَقَظَةِ لَا
يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي اه وسأني تمام الكلام على رؤيته عليه الصلاة والسلام في
النوم في الحديث التالي لهذا ان شاء الله تعالى . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق .

(١) قوله من رأى في المنام (أى من رأى على أوصاف المعلومه) فقد رآني
رؤية حق ليست من أضغاث الأحلام قال الكرمانى (فان قلت) الشرط والجزاء
متحدان فما معناه ثم أجاب بأنه في معنى الاخبار أى من رآني فأخبره بأن رؤيته
حق ليست من أضغاث الأحلام وقال في شرح المشكاة أى من رآني فقد رأى
حقيقتي على كالم لا شبهة ولا ارتياب فيما رأى قال في فتح الباري قال الطيبي انحد
في هذا الخبر الشرط والجزاء فدل على التناهي في المبالغة ثم ذكرناه عن شرح
المشكاة بحروفه ثم قال بل هي رؤيا كاملة ويؤيده قوله في حديثي أبي قتادة وأبي
سعيد فقد رأى الحق أى رؤية الحق لا الباطل ثم قال والذي يظهر لي أن المراد من
رآني في المنام على أى صفة كانت فليست بشعر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التي هي
من الله لا الباطل الذي هو الحلم ثم قال عليه الصلاة والسلام مؤيداً أن من رآه في
المنام قد رآه حقيقة بما هو تعليل لذلك (فان الشيطان لا يتمثل بي) وفي هذا
الحديث وما تقدم قبله أن الله تعالى غصم مثاله صلى الله عليه وسلم أن يتمثل به
الشيطان في النوم كما غصم ذاته الكرعة منه في اليقظة قال الفسطلاني (فان قيل)
كيف يكون ذلك وهو بالمدينة والرأي في المشرق أو المغرب (أجيب) بأن الرؤية

أمر يخلفه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلا مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره ولذا جاز أن يرى أعمى الصين بقعة أندلس (فان قلت) كثيراً يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان في حالة واحدة في مكانين والجسم الواحد لا يكون الا في مكان واحد (أجيب) بأنه يعتبر في صفاته لا في ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئي مدفوناً في الأرض ولا ظاهراً عليها وإنما يشترط كونه موجوداً اهـ بلفظه وقد قال العلماء انما تصح رؤيته عليه السلام لأحد رجلين لصحابي رآه فانطبع مثاله في نفسه فاذا رآه علم أنه رأى مثاله المصوم من الشياطين والثاني رجل تسكرر عليه جماع صفاته صلى الله عليه وسلم المنقولة في الكتب حتى انطبع في نفسه المثال المصوم فاذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المصوم من الشيطان كما يحزم الصحابي بذلك وأما غير هذين فلا يحزم بأنه رأى مثاله بل يجوز أن يكون رأى مثاله ويحتمل أن يكون من تخيل الشيطان ولا يفيد قول المثال أنا رسول الله ولا قول من حضر معه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الشيطان يكذب لنفسه ويكذب لغيره قال الأبي وموضع الاشكال قصر الرؤيا على الرجلين وتجوز في رؤية غير الرجلين أن يكون ما رآه من تخيل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم أن الشيطان لا يمثل به ثم قال (فان قلت) اذا لم تقصر رؤياه على الرجلين فم يعلم غيرها أنه رأى مثاله (قلت) يجوز أن يكون باعتقاد خلق الله تعالى للرائي أن الذي رآه هو مثاله صلى الله عليه وسلم قال وقد تقدم أن محل الادراك من النائم لا يأتي عليه النوم اهـ (قال مقيد وقفه الله تعالى) قد اختلفت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث والحديثين السابقين قبله في متن زاد المسلم وقد اقتصرنا من كلامهم على ما هو الحق ان شاء الله تعالى في شرح كل من الأحاديث الثلاثة ولنعد لتلخيص زبدة من كلام المحققين منهم في آخر شرح هذا الحديث فأقول وبالله تعالى أستعين . قال في فتح الباري ناسباً لابن أبي جرة ما نصه ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك (قلت) وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصلبة الى يوم القيامة ويعكر عليه أن جماعاً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف وقد اشدت انكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة كما تقدم قريباً وقد تفتن ابن أبي جرة لهذا فأحال بما قال على كرامات الأولياء فان يكن كذلك تعين العدول عن العموم في كل راء ثم ذكر أنه عام في أهل التوفيق وأما غيرهم فعلى الاحتمال فات خرق العادة قد يقع للزندق بطريق الاملاء والاغواء كما يقع للصدوق بطريق الكرامة والاكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما باتباع الكتاب والسنة اهـ وقول الحافظ في هذا الكلام وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة والنواقض عليه جماعة حسب ما صرح به العلامة المحقق سيدي محمد بن قاسم جسوس في شرح الشامل الترمذية ولفظه وأنكر ذلك جماعة منهم الامام بدر الدين الامدلي النجفي أحد فقهاء الشافعية في كتاب الرؤيا ومنهم صاحب فتح الباري ومنهم الامام القرطبي وغيرهم اهـ

وقول الحافظ ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة الخ غير مسلم لأن شرط الصحة بالمعنى المعروف شرعاً رؤيته عليه الصلاة والسلام في عالم الملك لا رؤيته في عالم الملكوت فلا تحصل بها الصحة لمن رآه مؤمناً به كما جرح به ابن حجر الهيتمي في فتاويه الحديثية والا ثبتت لجميع أمته ولفظه في فتاويه الحديثية ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لأن شرط الصحة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهي لا تفيد صحة والا ثبتت لجميع أمته لأنهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الأحاديث اه بلفظه ثم قال الشيخ جسوس والظاهر أن رؤياه صلى الله عليه وسلم في اليقظة تجري على ما مر في رؤياه نوماً ومقتضى كلام الامام حجة الاسلام وغيره من الصوفية أن ما يقع من ذلك انما هو أمر روخاني ومشاهدة قلبية ولا مدخل لعيني الرأس في شيء من ذلك قال ومن ظن أنه رآه يقظة يصره فانما رآه يبصرته ولكن مرق نوره من بصرته الى بصره فليس عليه فطن أنه رآه يبصره على قياس ما قاله الشيخ أبو محمد عبد القادر نعمنا الله به في مريد ادعى أنه رأى الله بمعنى رأسه بعد أن استخبره وانتهره اه المراد منه وقد قال محمد جسوس بعد ذكر أقوال في المرئى هل هو المثال مطلقاً أو الذات الكريمة مطلقاً أو التفصيل مانته : وقال شيخ الاسلام زكريا تبا لابن العربي رؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك لذاته وبغير صفته ادراك مثاله فالأولى لا تحتاج الى تعبير والثانية تحتاج اليه ويحمل على هذا قول النووي والصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعلومة أو غيرها كما ذكره المازري اه فهذه ثلاثة أقوال في المرئى هل هو المثال مطلقاً أو الذات الكريمة مطلقاً أو التفصيل قال بعضهم وثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات . فقد قال بعض علماء التعبير ان من رآه شيئاً فهو عام سلم ومن رآه شاباً فهو عام حرب وقال العارف ابن أبي جرة من رآه في صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وان كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص حاشاه من ذلك فذلك خلل في الرائي من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أم لا وقد صرح النووي بأن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام لا يختص بها الصالحون وهو ظاهر قوله في الحديث من رآني فان من من صيغ العموم اه وقد قال المازري: وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج الى صرف الكلام عن ظاهره وأما كونه قد يرى على غير صفته أو يرى في مكانين مختلفين معاً فان ذلك غلط في صفته وتحيل لها على غير ماهي عليه وقد يظن بعض الخيالات مريثات لكون ما يتخيل مرتبطاً بما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مريئة وصفاته متخيلة غير مريئة والادراك لا يشترط فيه تحديد البصر ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهراً على الأرض أو مدفوناً وانما يشترط كونه موجوداً ولم يتم دليل على فناء جسده صلى الله عليه وسلم بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقاءه وتكون ثمرة اختلاف الصفات اختلاف الدلالات اه وقد تقدم نحوه فيما قبله . هذا (والذي يتحصل من كلام المحققين) هو أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة ممكنة شرعاً وعقلاً ولا وجه لانكارها ولا تخصيصها برؤية المثال مع أن ظواهر نصوص الأحاديث تدل على امكانها ووقوعها لمن خصه الله تعالى بها ومن حقق الصواب في هذا المقام الجلال السيوطي وألف في رسالة

سأها تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك أطال فيها بذكر الأدلة والوقائع التي وقعت لأكابري السلف من ذلك وقال في آخرها : فحصل من مجموع هذه القول والأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث يشاء في أقطار الأرض وفي الملكوت وهو بهيته التي كان عليها قبل وفاته ولم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبهصار كما غيب الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عن أراد اكرامه برؤيته رآه على هيئته التي هو عليها لا مانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال بل بلفظه . وهذا هو الحق عند العلامة المحقق شهاب الدين أحمد بن حنبل المهتني واليك ما اختاره في ذلك في فتاويه الحديثية بلفظه قال جامعها (وسئل) نعم الله به هل تمكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة (فأجاب) بقوله أنكر ذلك جماعة وجوزوه آخرون وهو الحق فقد أخبر بذلك من لايتهم من الصالحين بل استدلل بحديث البخاري من رأى في المنام فسيراني في اليقظة أى بعين رأسه وقيل بعين قلبه واحتمل ارادة القيامة بعيد من لفظ اليقظة على أنه لا فائدة في التقييد حينئذ لان أمته كلهم يرونه يوم القيامة من رآه في المنام ومن لم يره في المنام وفي شرح ابن أبي جرة للأحاديث التي انتقاهما من البخاري ترجيح بقاء الحديث على عموميه في حياته ومماته لمن له أهلية الاتباع للسنة ولغيره قال ومن يدعى الخصوص بغير تخصيص منه صلى الله عليه وسلم فقد تصف ثم ألزم منكر ذلك بأنه غير مصدق بقول الصادق وبأنه جاهل بقدرة القادر وبأنه منكر لكرامات الأولياء مع ثبوتها بدلائل السنة الواضحة ومراده بعموم ذلك وقوع رؤية اليقظة الموعود بها لمن رآه في النوم ولو مرة واحدة تحقيا لوعده الشريف الذي لا يخلف (وأكثر) ما يقع ذلك للامة قبل الموت عند الاحتضار فلا تخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فيحصل لهم ذلك قبل ذلك بقلة أو كثرة بحسب تأهلهم وتلقفهم واتباعهم للسنة اذ الاخلال بها مانع كبير وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن الملائكة كانت تسلم عليه اكراما له لصبره على ألم البواسير فلما كواها انقطع سلام الملائكة عنه فلما ترك الكي أى برىء كما في رواية صحيحة عاد سلامهم عليه ولكون الكي خلاف السنة منع تسليمهم عليه مع شدة الضرورة اليه لأنه يقدح في التوكل والتسليم والصبر وفي رواية البيهقي كانت الملائكة تصافحه فلما كوى تحت عنه وفي كتاب المقذ من الضلالة لحجة الاسلام بسند مدح الصوفية ويان أنهم خبر الخلق حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد ثم يترق الحال من مشاهدة الصور والأمثال الي درجات يضيى عنها نطاق الناطق وقال تلميذه أبو بكر بن العربي المالكي ورؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للؤمن كرامة وللكافر عقوبة وفي المدخل لابن الحاج المالكي رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا من كان على صفة عزيز وجودها في هذا الزمان بل عدت غالبا مع أننا لا نتكر على من يقع له هذا من الأكابر الذين حفظهم الله تعالى في ظواهرهم وبواطنهم قال وقد أنكر بعض علماء الظاهر ذلك محتجا بأن العين القانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله عليه وسلم في دار البقاء والرأى في دار الفناء ورد بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت في كل يوم سبعين مرة وأشار البيهقي الى رده بأن نبينا صلى الله عليه وسلم رأى جماعة من

الأنبياء ليلة المراج . وقال البارزى وقد سمع من جماعة من الأولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا
النبى صلى الله عليه وسلم يقظة حيا بعد وفاته ونقل الياضى وغيره عن الشيخ الكبير أبى عبد الله
القرشى أنه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقيل له لاتدع فلا يسمع لأحد منكم فى هذا
الأمر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة
والسلام تلقانى الخليل فقلت يارسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لأهل مصر فدعاهم ففرج الله
عنهم فقال الياضى فقلوه تلقانى الخليل قول حق لاينكره الا جاهل بمعرفة مايرد عليهم من الأحوال
التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى
صلى الله عليه وسلم الى جماعة من الأنبياء فى السماء وسمع خطابهم وقد تقرر أن ماجز للأنبياء
معبرة جازل للأولياء كرامة بشرط عدم التحدى وحكى ابن الملقن فى طبقات الأولياء أن الشيخ عبدالقادر
الجيلي قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لى يابنى لم لاتكلم قلت ياأبناء أنا رجل
أعجمى كيف أتكلم على فصحاء بغداد فقال لى افتح فاك ففتحته ففعل فيه سبعا وقال تكلم على
الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرنى خلق كثير
فأرتج على فرايت عليا قائما بزازى فى المجلس فقال يا بنى لم لاتكلم قلت ياأبناء قد أرتج على فقال
افتح فاك ففتحته ففعل فيه ستا فقلت ولم لاتكلمها سبعا قال أبدأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم توارى عني فتكلمت اه ثم قال بعد كلام . وعلم مما مر عن ابن العربى أن أكثر ما تقع رؤيته
صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وإنما هى جمعة حالية وحالة
برزخية وأمر وجدانى فلا يدرك حقيقته الا من باشره كذا قيل ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة
بأن يرى ذاته طائفة فى العالم أو تتكشف المحجب له بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى قبره
فيظهره حيا فيه رؤية حقيقية اذ لاستحالة لذلك لكن الغالب أن الرؤية إنما هى لمثاله لا لذاته وعليه
يحمل قول الغزالي ثم قال ثم رأيت ابن العربى صرح بما ذكرناه من أنه لا يتمتع رؤية ذات النبى صلى
الله عليه وسلم بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعدما قبضوا وأذن
لهم فى الخروج من قبورهم والتصرف فى الملكوت العلوي والسفلى ولا مانع من أن يراه كثيرون
فى وقت واحد ثم قال واذا كان القطب عملا الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فابالك بالنبى صلى
الله عليه وسلم اه المراد منه هنا وقال فى جواب قبل هذا بنحو ورقتين عن سؤال قال صاحبه هل
يمكن الآن الاجتماع بالنبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة والتلقى منه . نعم يمكن ذلك فقد صرح بأن
ذلك من كرامات الأولياء الغزالي والبارزى والتاج السبكى والعفيق والياضى من الشافعية والقرطبي
وابن أبى حمزة من المالكية اه (قلت) ولعله غير القرطبي صاحب المفهم الذى تقدم أنه ممن أنكر ذلك فيكون
مراده بالقرطبي محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح باسكان الرءاء وبالحاء المهملة صاحب التفسير السمعى
بالجامع لأحكام القرآن وكتاب التذكرة بأمور الآخرة الزاهد الورع وأما صاحب المفهم لا أشكل
من تلخيص كتاب مسلم فهو أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي وهو شيخ صاحب التفسير والتذكرة
المذكور (قال مقبده وفقه الله تعالى) اذا علمت ما قررناه من امكان رؤيته صلى الله عليه وسلم فى
اليقظة كرامة لبعض خواص أكابر الأولياء اذ لم يرد شيء صحيح من الأدلة ينافى ذلك بل ظواهر

الأحاديث تدل على جواز ذلك ولا تمنع وقوعه كما تقدمت الإشارة إليه في كلام ابن حجر الهيتمي وغيره فاعلم أن فائدة حصول ذلك إنما تعود غالباً على الرأى فقط ولا يجوز أن يثبت بها حكم شرعى كائناً ما كان ندبا كان أو غيره من سائر الأحكام الشرعية كما تعطيه قواعد الشرع المعلومة وكما صرح به الأئمة كالخافظ ابن حجر وغيره فقد قال في فتح البارى بعد بحث طويل عند قوله عليه الصلاة والسلام (ولا يمثل الشيطان بى) مانص المراد منه ومع ذلك فقد صرح الأئمة بأن الأحكام الشرعية لا تثبت بذلك اهـ ثم قال : قال ابن السمعاني وانكار الالهام مردود ويجوز أن يفعل الله بعبده ما يكرمه به ولكن التمييز بين الحق والباطل في ذلك أن كلما استقام على الفريضة المحمدية ولم يكن في الكتاب والسنة ما يردده فهو مقبول والا فردود اذ قد يقع من حديث النفس ووسوسة الشيطان ثم قال ونحن لا ننكر أن الله يكرم عبده بزيادة نور منه يزداد به نظره ويقوى به رأيه وانما ننكر أن يرجع الى قلبه بقول لا يعرف أصله ولا نزع أنه حجة شرعية وانما هو نور يختص الله به من يشاء من عباده فان وافق الشرع كان الشرع هو الحجة اهـ ثم حقق الخافظ ابن حجر بعد نقله لكلام السمعاني هذا أن النائم لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بشيء لا بد أن يعرضه على الشرع الظاهر أى فان وافقه قبل وكان الشرع هو الحجة وان خالفه فهو مردود ككل الهام خالف الشرع ولا يقال محل هذا ان كانت رؤيته في النوم لا ان كانت في اليقظة على فرض تجويز حصولها وامكانها لمن خصه الله بها من أكابر الأولياء لأنه قد علم أن الشرع الثابت من طريق النقل برواية المدول هو الذى يجب التمسك به وترجى النجاة لمن وفقه الله تعالى للعمل به نعم لا ننكر أن الولي يقوى هو في نفسه باخباره صلى الله عليه وسلم له بالشئ النافع له ويكمل نشاطه للعمل به ويثبت له أنه صادق في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة اتباع شرعه (وأما اثبات الأحكام) يغير طريق النقل الثابت شرعاً فلا قائل به ممن يعتقد به من حملة الفريضة المطهرة البيضاء وقد قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث أى حديث من زاد المسلم الذى هو من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يمثل بمانصه قال القرافي واختلف قول الفقهاء لو قال لرائيه امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم انه لم يطلق ثلاثا هل يلزمه الطلاق ثلاثا لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا حقا أو لا يلزمه شيء قال القرافي وهو الاظهر لأن اخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على اخباره في النوم لأن احتمال التلط في ضبط المثال في النوم أرجح من الغلط في ضبط عدم الطلاق لأن هذا لا يخيل الا على النادر من الناس وأما المثال في النوم فلا يضبط الا للأفراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم والعمل بالراجح واجب اهـ وكلام القرافي هذا وان كان متزلا على رائيه في النوم لا على رائيه في اليقظة بطريق الكشف وخرق المادة بدليل قوله فيه لأن اخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على اخباره في النوم أى في اليقظة في الحياة الدنيوية فقله أيضا رائيه في اليقظة بطريق خرق المادة فيقدم على اخباره لرائيه بهذه الطريقة التمسك بشرعه الثابت عنه في حياته الدنيوية قبل موته وقبل تمام شرعه المين بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وآتمت عليكم نعمتى الآية اذ لا تنصريح بعد ذلك واثبات أى حكم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بغير دليل شرعى يسمى تشريفا فهو غير معتبر شرعا ولا يثاق ذلك صدق الولي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ان كان أهلاً لذلك لكن قد قررنا لك أنه لا يثبت بذلك الا ما وافق الشرع فهو الحجة في اثبات الأحكام (فلم يبق) بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلماء الشريعة في كل عصور وفي كل طبقة الا اتباع المنصوص في القرآن أو في السنة أو فيهما أو اتباع ما أجمع عليه المجتهدون مما استند على دليل منهما أو ما استنبط من أدلتها أو قيس قياساً لا قادح فيه على بعض نصوصها أو جزئية أدخلت تحت عموم كلية تشملها . هذا ما عليه محققو علماء السنة المطهرة من الصدر الأول الى زماننا هذا وبه تعلم أنه لا يمتد بما يذكره بعض الصالحين أنه تلقاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم الا ان كان ذلك في خاصة نفسه وأما تعليمه للناس وأمرهم به فلا يجوز لأنه أمر زائد على السنة الصحيحة الثابتة من طريق النقل ومن أمر الناس بشيء زائد على ما ثبت من طريق النقل فقد كلفهم شططا كما صرح به الشرعاني في أوائل كتابه تنبيه المعتزين مع ما علم من تساهله في قبوله كل ما ينسب للصالحين وكما صرح به غيره من الأئمة المجتهدين وعلماء الأصول المحققين * والزيادة المذكورة في رواية البخاري وهي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة مستندة على حديثها في صحيح مسلم من رواية عبادة بن الصامت ومن رواية أبي هريرة وهي رواية الأكثر وفي رواية الرويا الصالحة جزء من سبعين وفي أخرى جزء من أربعين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من أربعة وأربعين وقد أشار الطبري الى أن اختلاف الروايات في قدر النسبة لاختلاف حال الرائي فرويا الصالح جزء من ستة وأربعين ورؤيا الفاسق جزء من سبعين قال ابن العربي وهذا الوجه أحسنها وهو أن نسبة هذه الأجزاء الى النبوة انما هو بحسب اختلاف الرائي فرويا الصالح على عدد والذي دونه درجة دون ذلك وقيل ان اختلاف الروايات يدل على أن المراد بالأعداد انما هو الكثرة لا التحديد واختلاف هذه الروايات مما يرد ما قيل من أن وجه كونها جزءا من ستة وأربعين أن زمن الوحي ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر قبلها رؤيا ونسبة ذلك الى سائرها نسبة جزء الى ستة وأربعين جزءا . وقد رد أيضا بأن قائل هذا بناء على الظن والظن لا يفتى من الحق شيئا والأولى كما قاله التوريشي وغيره أن يجنب القول في تحديد الأجزاء ويتلقى ما صرح من الروايات بالتسليم لكونه من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ولا يتعرض لها بالقياس وفي هذا الحديث أن رؤيا المؤمن الصادقة من قبيل العلم الوحي بل من قبيل الوحي قال الأبي قال الفرطبي هذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بأنها وحي من الله تعالى ولذلك أجاب مالك رحمه الله من قال له أعبر الرؤيا كل أحد بقوله أيا النبوة يلعب وقد أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الحكم من منامات أصحابه كما في رؤيا الأذان ورؤيا ليلة القدر وكل ذلك بناء على أنها وحي اه وقد يؤكد هذا الوحي الصريح بعد ذلك وفي البخاري وغيره متصلا بهذا الحديث وما كان من النبوة لا يكتذب (فائدة) ذكر ابن الفاكهاني في كتابه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير أن من قال سبعين مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الأجساد اللهم صل على قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه اه وقد نقله العلامة المحقق محمد بن قاسم جوس في شرح السبائل الترمذية فينبغي العمل به لعل الله يهيئ سبب ذلك لمن وقفه من عبادة المؤمنين رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اتباع سنته البيضاء .

٨٨٢ من ^(١) سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِيَ اللَّهُ بِهِ (رواه البخاري ^(٢) واللفظ له ومسلم عن جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

لأن من لم يتبعها لا يعد مصلياً عليه شرعاً ولو أفنى عمره بالدوام عليها فكيف يحني ثمرات الصلاة عليه مع مخالفة سنته . وقد أشار صاحب روضة النسرين لذلك بقوله متبع السنة حقاً أطلق مصلياً عليه بالتحقق وغيره ليس به اذ الثمر لم يحبه لو عمره طراً عمر والله تعالى نسال أن يجعلنا من اتباع سنته ودام على ذلك وعلى الصلاة عليه حقيقة وحكماً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من سمع) بفتح السين المهملة وتشديد الميم المفتوحة أى من سمع الناس أى أظهر عمله لهم ليسمعوه (سمع الله به) بفتح السين المهملة والميم المشددة مثل سابقه أى أظهر الله تعالى نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة ونفضه على رؤوس الأشهاد . قال في المصاييح هو على المجازاة من جنس العمل أى من شبر عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه آياه وقيل من أسمع الناس عمله سمعهم الله آياه وكان ذلك حظه من الثواب وقيل معناه أن من قصد بنبه الجاه والنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فان الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد نيل للنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة وقيل معناه من سمع بيبوب الناس وأذاعها أظهر الله عبوبه ثم قال (ومن يرأى يرأى الله به) هو فيها بضم التحتية وكسر الهمزة بعدها تحتية للاشباع فيها أى ومن أظهر عمله للناس ليروه أطلعهم الله على أنه فعل ذلك لهم لا لوجه الله فاستحق سخط الله عليه فلا يظفر من ريائه الا بغضيقته واطهار ما كان يطنه من سوء الطوية للناس نعمود بالله تعالى من ذلك ولا ين المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ومن تناول تعاطيا خفضه الله ومن تواضع تخشعاً رفعه الله . ووقع عند الطبراني عن جابر في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة قال في فتح الباري قال الخطابي معناه من عمل عملاً على غير اخلاص وانما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يطنه (قال مقبده وفقه الله تعالى) وانما أحبط الله تعالى عمل صاحب الرياء في الدنيا قبل الآخرة وعامله يحقت الناس له وازدراؤهم به لا فيه من الشكر الأصغر الذى هو الرياء المعروف بكونه فعل قربة لأجل الناس فلا يتناول التزين الشرعى باللباس المشروع للرجال من كل

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقائق في باب الرياء والسمعة وأخرج طرفاً منه في كتاب الاحكام مع زيادة بعده في باب من شاق شق الله عليه . وأخرجه مسلم في كتاب الزهد في باب من أشرك في عمله غير الله ويسئى ياب تحريم الرياء بروايتين احدهما عن جندب البجلي ثم العلق والأخرى عن ابن عباس

٨٨٣ من ^(١) شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا حُرْمَهَا

ما يجوز لهم التَّجَمُّلُ بِهِ لَا كَحَرِيرٍ وَذَهَبٍ . وقد أشار العلامة الصوفي سيدي أحمد زروق المالكي في منظومة عيوب النفس لهذا المعنى بقوله

وفعل قربة لأجل الناس هو الرياء ليس كاللباس

وفي مشرب اليوسى ما يحصل أن العمل أنخلص للرياء كان فيه الاتم من وجهين إيهامه للناس أنه قصد وجه الله تعالى بفعله مع كونه قصد غير الله به وحيث رجح الرياء على قصد الثواب فقد اتضح أنه ولا ثواب لصاحب هذا العمل في كل من القسمين أى قسمي رجحان الرياء على نية الثواب ورجحان نية الثواب على الرياء لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً كما دل عليه قوله تعالى « **الله الدين الخالص** » ودل عليه غيرها من الآيات والأحاديث كحديث مسلم من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه قال قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه غيري سمى شركه اه والمعنى لم أقبل عمله وأتركه لذلك الغير وقد أطلق تعالى على نفسه الشريك بالنسبة لمن زعم ذلك كما قاله الأبي في شرح صحيح مسلم قال السنوسي في اختصار شرحه المراد هنا كونه شريكاً في القصد في هذا الفعل الصادر من المرأى لأنه قصد بفعله الله تعالى وغيره ولا اشكال في ثبوت الشرك بهذا المعنى فلا حاجة الى الاعتذار اذ لم يرد بالشركة الشرك في الالوهية أو صفاتها المختصة بها اه أما اذا تساوى الأمران فيتساقطان كما استظهره حجة الاسلام الامام الغزالي ويحصل الثواب حيثئذ لكنه يكون ناقصاً ان كانت نية الامتثال ليست خالصة لله تعالى مع رجحان نيته على الرياء . والى حاصل هذا التقسيم أشار الفقيه الذائق محمد بن الشيخ عبد القادر بن محمد بن محمد سالم الشنيطي اقلها بقوله

انخلص العمل للرياء	فالاتم من وجهين فيه جأى
إيهامه للناس ان ذا عمل	وقصده غير الله بالمثل
وحيث الرياء يرجح على	قصد الثواب فهو اتعنه انجلى
ويستقط الثواب في القسمين	أما لدى التساوى للامرين
فيتساقطان في استظهار	حجة الاسلام فلا تمار
ويحصل الثواب لكن ينقص	ان كان الامتثال ليس يخلص
مع أنه على الرياء رجحاً	في مشرب اليوسى هذا وضحا

وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه من رواية جندب من يسمع يسمع الله به ومن يرائى يرائى الله به ولفظه من رواية ابن عباس من سمع سمع الله به ومن رآه رأى الله به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من شرب الخمر في الدنيا) أى من شربها متعمداً عالماً بأنها الحُرُّ (ثم لم يتب منها) ولفظ مسلم فلم يتب منها أى لم يتب من شربها (حرمها) بضم الحاء المهملة او كسر الراء مخففة

فِي الْآخِرَةِ (رواه البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضی الله
عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
صدر كتاب
الأشربة وهو
أول حديث
فيه ~~لم~~ مسلم
في كتاب
الأشربة في
باب عقوبة
من شرب الخمر
إذا لم يشرب منها
الخمر بأربع
روايات كلها
عن ابن عمر
مثل رواية
البخاري

مبنى للمفعول أى حرم شربها (في الآخرة) أى في الجنة مع أن فيها أنهاراً من خر
كما قال تعالى في سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم « مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة
للشاربين وأنهار من عسل مصق ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم » الآية
لا حرمنا الله من أنهارها وجميع نعيمها ورزقنا أعلاه ببركة ما نزل على محمد وبجاه محمد
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . فقوله تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين يدخل
فيه كل من دخل الجنة وفي هذا الحديث أن من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يشرب منها
حرم شربها في الآخرة والمراد بالآخرة الجنة وإن كانت تشمل ما قبلها من وقت البعث
إلى دخولها فاما أن يكون هذا الحديث مخصصاً لمعوم الشاربين المذكور في الآية
ثم لا يرد علينا أن الجنة فيها ما تشتهي الأنفس لتجوز أن لا تشتهي نفس من شربها في
الدنيا شربها في الجنة واما أن يكون المراد أن من شرب الخمر في الدنيا عامداً لا يدخل
الجنة لأن الخمر شراب أهلها فإذا حرم شربها دل ذلك على أنه لا يدخلها ويؤيده
أنه إن حرمها عقوبة لزم وقوع الهم والحزن لشاربيها في الدنيا والجنة لأم فيها ولا
حزن لكن لا يتم هذا إلا إذا كان شاربيها شربها مستحلاً لها فيكون كافراً إذا تحريم
الخمر مما علم من الدين ضرورة ومستحله مرتد كما قال خليل المالكي في مختصره في
باب الردة عاطفاً على ما تحصل به الردة أو استحل كالشرب وإنما قلت لكن لا يتم
هذا النسخ لأن أهل السنة لا تنعم الذنوب عند دخول الجنة إذا مات أصحاب الذنوب
على الإيمان أماتنا الله تعالى وأحبابنا على أكمله بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم وقد حمل ابن عبد البر هذا الحديث على أنه لا يدخلها ولا يشرب
الخمر فيها إلا أن عفا الله عنه كما في بقية السكائر وهو في المشيئة فيكون المعنى حينئذ
أن جزاءه في الآخرة أن يحرم شربها لحرماته دخول الجنة إلا إذا عفا الله تعالى عنه
فيستفاد حينئذ تخصيص هذا الحديث لمعوم قوله تعالى ويفقر مادون ذلك لمن يشاء
(قال القسطلاني) و فرق بعضهم بين من يشربها مستحلاً لها ومن يشربها علماً بتحريمها
فالأول لا يشربها أبداً لأنه لا يدخل الجنة أى لكفره والثاني هو الذي اختلف فيه
فقيل أنه يحرم شربها مدة ولو في حال تعذيبه إن عذب فيكون من عقابه منعه عن
الالتذاذ بها تلك المدة ولو يجمله فيها من أصحاب الأعراف فيكون عذابه نسبياً أو
المعنى أن ذلك جزاءه أن جوزى وقال النووي قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فاتها
من فاخر أشربة الجنة فيحرم هذا العاصي لشربها في الدنيا قيل انه ينسى شهوتها

فيكون هذا قصا عظيما لحرمانه أشرف نعم الجنة اه. بزيادة ايضاح وتعليل جليل (فان قيل) ان عدم اشتهاها ليس بعقوبة وانما هو نقص نعم وأهل الجنة لا يتألمون برفع درجات بعضهم على بعض ولا يحسد من لا يشربها منهم من يشربها فيكون حاله كحال أهل المنازل في الخفض والرفعة فكما لا يشتبه منزلة من هو أرفع منه كذلك لا يشتبه الحر في الجنة من حرما فيها وليس ذلك بضار له ويعتد فأين العقوبة اذا كانوا لا يتألمون بحرمانها اذ لا يحسد بعضهم بعضا فأين العقوبة التي تضمنها هذا الحديث . (فالجواب) هو تعيين حمل معنى هذا الحديث على من شربها عمدا مستحلا لها كما تقدم كما اعتمدناه سابقا وهذا أحسن الأجوبة ان شاء الله تعالى فتسكون نتيجة هذا أن العقوبة هنا واضحة جدا اذ هي حرمان شاربها مستحلا لها دخول الجنة وأعظم بها من عقوبه وهذا أعظم منفر للمسلم من شرب الخمر عمدا لأن من اعتاده لم يصبر عنه كما قالوا واذا دام على شربه كان كالمتحل له المسيئين بتحريره وقد صرح السعد التفتازاني بتكفير من استهان بالذنب حتى صار يفعله دون مبالاة كائنه من الحلال كما نظمه شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشقيطي اقلها في الواضح اليين بقوله

والسعد قال فيمن استهان بالذنب أن كفره قد بانا
كفيله له ولا يبال به كائنه من الحلال

وهو ظاهر لأنه كثيرا مايكون ذريمة لاستحلال الذنب حقيقة لاسيا في نحو شرب الخمر التي هي أم الكبائر لسيطرتها على العقل فقلما يمتدو شخص على شربها الا استحلها في آخر أمره وذلك ردة بلا ريب ولا رجم غيب وهذا مما يؤيد حسن حمل معنى هذا الحديث على من شربها عمدا مستحلا لذلك ومفهوم قوله (ثم لم ينب) أن من تاب صار كمن لا ذنب له كما ورد ولأنه علق الحكم في الحديث على عدم التوبة * وفي هذا الحديث أن التوبة تكفر الكبائر كما هو واضح وقد قال القاضي عياض وقد اختلف في انتوبة من غير الكفر هل هي ظنية أو قطعية قال الأبي قال القرطبي والذي أقول به أن من تتب القرآن والسنة يقطع بأن توبة الصادق قطعية لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وغير ذلك من الآي قال ثم الشارب ان مات وقد تاب غكحه ما ذكر فان مات ولم ينب فلا بد من نفوذ الوعد في طائفة لوجوب صدق ايعاد الله تعالى ومن سوي تلك الطائفة غكحه أنه في الشيعة عند أهل السنة وهذا في كل صنف من الصفاة (قال مقيد وفقه الله تعالى) لقد أشعبت الكلام على الخمر وسبب تحريره وما يتعلق به من الأحكام وحكم شراب الخليطين والانتباذ عند حديث شرب سيدنا حمزة الخمر رضى الله عنه وما حصل له من السكر حتى أجب أسمة نائقي ابن أخيه على كرم الله وجهه وذلك في الجزء الثالث في حرف الميم عند حديث مالك يعني عليا قلت يارسول الله مارأيت كالיום قط عدا حمزة على نائقي فأجب أستبهما الخ فليرجع اليه من شاء الوقوف على ذلك كله (تنبيه) أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب الحديث وقد رواه بروايات وقد قال القاضي عياض يحتاج به أبو حنيفة في قصره الخمر عليهما ولا حجة فيه لأنه ليس فيه لاتسكون الخمر الا منها وقد ذكر مسلم حديث كل مسكر حرام وحديث المسكر حرام وحديث معاذ وقد

٨٨٤ من (١) شهد الجنائزة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن

كان له قيراطان

سئل عن شراب العسل والذرة والشعير فقال نهي عن كل مسكر فهدته كلها ترفع الاشكال لأنه علل الحرمة بالسكر قال القرطبي ولأنه خرج يخرج الخراج الغالب لأن الأكثر إنما يكون منها اه وهو جواب جليل . وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى * من شرب الخمر في الدنيا فلم يثب منها حرمة في الآخرة فلم يستحقها * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله (من شهد الجنائزة) أى من حضرها (حتى يصلي) بفتح اللام كما هو رواية الأكثر وبكسرهما وهو المراد هنا (عليها) أى على الجنائزة فحصول القيراط متوقف على وجود الصلاة من الذى يشهد بها وسقط لفظ عليها في كثير من النسخ وفي رواية الكشميهني عليه أى على الميت (فله قيراط) فالعنى أن من حضر جنازة ثم خرج معها من محلها حتى يصلي عليها كان له قيراط من الأجر ويدل له ما في رواية لمسلم من حديث خباب من خرج مع جنازة من بيتها ولأحمد من حديث أبى سعيد ففى معها من أهلها حتى يصلي عليها فله قيراط فلو تعددت الجنائز وأحدثت الصلاة عليها دفعة واحدة هل تعدد القيراط بتعدد أو لا تعدد نظراً لانحاد الصلاة قال الأذرى الظاهر التعدد وبه أجاب قاضى حماد البارزى . ومقتضى التقييد بقوله في رواية أحمد وغيرها ففى معها من أهلها أن القيراط يختص بمن حضر من أول الأمر الى انقضاء الصلاة لكن ظاهر حديث البزار من رواية أبى هريرة بلفظ فان صلى عليها فله قيراط الحديث وإن ضعف سند حصوله لمن صلى فقط لكن يكون قيراطه دون قيراط من شيع مثلاً وصلى قال القسطلانى ويؤيد ذلك رواية مسلم عن أبى هريرة حيث قال أصغرهما مثل أحد ففيه دلالة على أن القيراط يتفاوت وفي مسلم أيضاً من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط فظاهره حصول القيراط وإن لم يقع اتباع لكن يمكن حمل الاتباع هنا على ما بعد الصلاة لاسيما وحديث البزار ضعيف اه والقيراط كما قاله محي الدين النووى اسم تقدر من الثواب معلوم عند الله تعالى قال الأئمة في شرح مسلم القيراط جزء من الدينار وهو نصف عشرة في أكثر البلاد وأهل الشام يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين والياء فيه بدل من الراء لجمعه على قيراط وتفسيره بالجليل تفسير لقصد الكلام لا للفظ قيراط والمعنى أنه يرجع بمحضته من الأجر وبين المعنى بالقيراط الذى هو جزء من الدينار اه وقال الجوهري القيراط بكسر القاف نصف داق والفاق سدس درهم فعلى هذا يكون القيراط جزءاً من اثني عشر جزءاً من الدرهم وقال أبو الوفاء ابن عقيل هو نصف سدس درهم أو نصف عشر دينار ولابن الأثير في قدره نحو ما تقدم عن الأئمة وقال القاضى أبو بكر ابن العربي الثرة جزء من ألف وأربعة وعشرين جزءاً من حبة والحبة ثلث القيراط والذرة تخرج من النار فكيف بالقيراط اه فقد أشار لقوله تعالى فن يعمل مثقال ذرة خيراً يره الآية ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن شهدها حتى تدفن) أى ومن حضرها حتى يفرغ من دفنها بأن يهال عليها التراب وعلى ذلك تحمل رواية لمسلم بلفظ حتى توضع في اللحد (كان له قيراطان)

قِيلَ وَمَا الْقِيرَاطَانِ قَالَ مِثْلُ الْجُبْلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ (رواه البخاري)^(١)
ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجنائز
في باب من
انتظر حتى
تدفن وأخرجه
معناه عن
أبي هريرة
في كتاب
الآيات في
باب اتباع
الجنائز من
الآيات *
ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب فضل
الصلاة على
الجنائز واتباعها
بروايات

أى من الأجر المذكور ولفظ مسلم فله قيراطان فلم يختلف مع لفظ البخاري إلا باتياناه
بلفظ فله مكان كان له فذلك لم أقل في المتن واللفظ للبخاري إذ لم يختلفا إلا فيما علمت
والخطب فيه سهل كما هو بدسى على من مارس صناعة المحدثين وهل ذلك القدر
بقيراط الصلاة أو بدونه فيكون ثلاثة قيراط في احتمال . راجع شرح القسطلاني
وفتح الباري وبمجموع النووي ففيها تحقيق المراد من ذلك وقد أعرضت عن نقل
كلامهم في ذلك . وأخذ زبدته لقلة نتيجته مع طوله وقد قرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم القيراطين للفهم بقوله لما سئل عنه بقول القائل (قيل) والقائل هو
أبو هريرة كما صرح به أبو عوانة قال قال أبو هريرة قلت يا رسول الله (وما القيراطان
قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل الجبلين العظيمين) وأخص من ذلك
تمثيله القيراط بأحدكما في رواية لسم أصغرهما مثل أحد قال الطبري قوله مثل أحد أى
في رواية مسلم تفسير المقصود من الكلام لا للفظ القيراط والمراد تعظيم الثواب وأنه
يرجع بنصيب كبير من الأجر وقال الزين بن المنير أراد تعظيم الثواب فثله للبيان
بأعظم الجبال خلقا وأكثرها إلى النفوس المؤمنة حبا لأنه الذي قال في حقه أحد جبل
يحبنا ونحبه قال القسطلاني ويموز أن يكون على حقيقته بأن يجعل الله تعالى عمله يوم
القيامة جسما قدر أحد ويوزن وفي حديث وائلة عند ابن عدى كتب له قيراطان
أخفهما في ميزانه يوم القيامة أثقل من جبل أحد فأفادت هذه الرواية بيان وجه
التمثيل بجبل أحد وأن المراد به زنة الثواب المرتب على ذلك العمل (قال مقبده وفقه
الله تعالى) قد أخرج مسلم من طريق حرمة بن يحيى وهرون بن سعيد الأيلي
بعد حديث متن زاد المسلم هذا زيادة قال ابن شهاب قال سالم بن عبد الله بن عمر
وكان ابن عمر يصلى عليها ثم ينصرف فلما بلغه حديث أبي هريرة قال لقد ضيقنا قيراطيط
كثيرة أى لأنه كان يصلى عليها ثم ينصرف ولا ينبعها وروى مسلم بهذا بأحد حديث
باسناده إلى نافع مولى ابن عمر قال قيل لابن عمر أن أبا هريرة يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتبع جنازة فله قيراط من الأجر قال ابن عمر أكثر
علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة فقال ابن عمر لقد فرطنا
في قيراطيط كثيرة وأخرج بعده عن أبي هريرة أيضا أنه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من خرج مع جنازة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان
له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر

٨٨٥ مِنْ ^(١) شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ أُمِّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ

مثل أحد فأرسل ابن عمر خبابا الى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع اليه فيخبره ما قالت
وأخذ ابن عمر قبضة من حصاء المسجد يقلبها في يده حتى رجع اليه الرسول فقال قالت عائشة صدق
أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض ثم قال لقد قرطنا في قرار يبط كثيرة اه
وبه تعلم ثبات أبي هريرة وشدة حفظه وكونه لا يروى حديثا الا شهد له أحد من أكابر الصحابة
به مثل هذا الحديث الذي شهدت له به عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ولذلك رجع له ابن عمر
بعد أن قال أكثر علينا أبو هريرة وأرسل رسولا لعائشة ليتثبت له حتى يستيقن وسيأتى لنا ان شاء
الله تعالى كلام تقيس على حفظ أبي هريرة مع كثرة روايته وضبطه لأنواع الأحاديث المطولة
والمختصرة بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك عند ذكر حديث دعائه صلى الله
عليه وسلم له ونفخه في رده وأمره بضمه على صدره وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
النسائي أيضا في الجنائز وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له) أى نطق بذلك معتقدا معناه وكذلك
في جميع ما يأتى من قوله عليه الصلاة والسلام (وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله) زاد
ابن المدينى (وابن أمته) أى مريم ابنة عمران رضى الله عنها (ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم
وروح منه) ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام بأنه عبد الله وابن أمته فيه صريح الرد على النصراني
في قولهم انه ابن الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وفي قوله ورسوله رد صريح على اليهود قائلهم
الله في انكارهم رسالته وقذفهم له ولأمه وفي كونه عبد الله ورسوله ايدان بأن ايمان النصراني به مع
القول بالثلاث شرك محض لا يخلصهم من النار وفي تفريز العبدية له تكذيب نسبتة الى الله بالنبوة
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي قوله وكلمته ألقاها الى مريم بيان لسبب خلق عيسى عليه الصلاة
والسلام وأنه بمعنى خلق آدم المشار له بقوله تعالى وتحت فيه من روحى لأن كلا منهما لا أب له
وزاد آدم عليه الصلاة والسلام بكونه لا أم له ولأجل ذلك قال الله تعالى مينا أن خلقهما معا بقوله
تعالى كن فكان كل منهما « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »
فشبه تعالى الغريب ايجاده الذى هو عيسى عليه الصلاة والسلام لأنه أوجده بدون أب بمن هو
أغرب ايجادا وهو آدم عليه الصلاة والسلام اذ لا أب له ولا أم والغرابه انما هى بالنسبة لما اعتاده
الناس من خلق جميع البشر من آباء وأمهات والا فكل الخلق بالنسبة لغيرته تعالى على حد سواء
اذ كل ذلك بقوله تعالى كن كما قال تعالى « انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » ولهذا
سمى عيسى كلمة الله لأنه كان عن كلمته تعالى كما قاله عياض وغيره ثم اختلف فيها فقيل هى كن وقيل
هى التى بشر الملك بها مريم وعلى هذا القول فعنى ألقاها الى مريم أى أعلمها بها وقال النووى قال
المهروى سمي كلمة لأنه عن الكلمة فسمى بها كما يقال للمطر رحمة اه وفي قوله وكلمته ألقاها الى

وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ

مریم الخشبة اقتباس من قوله تعالى * انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلنته ألقاها الى مريم وروح منه الآية وانما قلت شبه اقتباس لأن علماء الديع عرفوا الاقتباس بأنه الكلام الذي ضمن لفظ القرآن أو الحديث وأطلقوا في الكلام فلم يقيدوه بأن لا يكون حديثا أيضا كما هنا ولم أر من صرح بأن لفظ الحديث اذا ضمن لفظ القرآن لا يسمى اقتباسا فذلك قلت فيه شبه اقتباس لأن تعريفه مدخل للحديث اذا ضمن لفظه لفظ القرآن ولم أصرح بأنه اقتباس لاحتمال أن لا يكون في عرفهم يسمى بالاقتباس ومعنى قوله وروح منه أى ذوروح صدرت منه بأمره تعالى لجبريل أن ينفخ في درع مريم فخلت به كما يدل عليه قوله تعالى * فنفخنا فيها من روحنا في سورة الأنبياء وقوله في سورة التحريم فنفخنا فيه من روحنا وقيل لأنه كان يحيي الأموات أو القلوب نسأل الله تعالى بحاجه عيسى الذي دل عليه قوله تعالى وحيها في الدنيا والآخرة ومن المقرين أن يحيي قلوبنا ويشق جميع أمراضنا ويصلح جميع أغراضنا ويميتنا على الايمان الكامل بمجوار رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عرفة في معنى وروح منه أى ليس من أب انما نفخ في أمه الروح وقال غيره وروح منه أى رحمة مخلوقة من عنده وعلى هذه تكون اضافتها اليه اضافة تشريف كناية الله وبيت الله . وقال عياض سمي روح الله لأنه حدث عن نفخ جبريل عليه السلام في درع أمه عن أمره تعالى فنسبه الله اليه أى لذلك السبب وسمى الريح روحا لأنه ريح يخرج عن الروح وقيل المراد بكونه روحا أنه حياة وقيل رحمة وقيل برهان لمن اتبعه (لطيفة) قال الأبر سمع بعض عظماء النصارى قارئا يقرأ وكلنته ألقاها الى مريم وروح منه فقال هذا دين النصارى يعنى هذا يدل على أنه بعض منه فأجابته الحسن بن على بن واقد صاحب كتاب النظائر بأن الله تعالى بقول وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه فلو أريد بروح منه أنه بعضه كان مافى السموات وما فى الأرض بعضا منه أيضا وانما يريد بروح منه أنه من إجماده وخلقه فأسلم النصارى اه (قلت) وقد وقفت فى بعض الكتب على أن عظميا من النصارى دخل على هرون الرشيد فقال له يا أمير المؤمنين ان فى كتابكم آية تدل على أن عيسى بعض من الله تعالى وكان الواقدي جالسا عند هرون الرشيد حينئذ فقال له هرون الرشيد ذلك ياواقدي هذه الشبهة فأجب عنها فأجاب الواقدي على البديهة بسرعة بقوله تعالى * وسخر لكم مافى السموات وما فى الأرض جميعا منه ثم قال للنصارى المذكور فيلزم على قولك هذا أن مافى السموات وما فى الأرض جميعا جزء منه ولا قائل به فاقطع النصارى وما كان فى حفظى أنه أسلم فيحتمل تعدد الواقعة ويحتمل أنها واحدة والله تعالى أعلم ثم قال عليه الصلاة والسلام (الجنة) بالنصب عطف على اسم أن (حق) بالرفع خبر أن المقدرة (والنار) بالنصب عطف على سابقه (حق) بالرفع واعرابه كاعراب ما قبله وقد أخبر عنها بالمصدر مبالغة فى الحفية وانها عين الحق كريد عدل تعريضا بتمكري ذارى الثواب والعقاب قاله القسطلاني (أدخله الله الجنة على كان من العمل) ويؤخذ منه أن عصاة المسلمين لا يخلدون فى النار لأن قوله على ما كان من العمل حال من قوله أدخله الله الجنة ولا ريب أن العمل غير حاصل حيثئذ بل الحاصل حال ادخاله الجنة هو استحقاق ما يناسب

(رواه البخاري^(١)) واللفظه ومسلم عن عبادة بن الصامت رضى الله

(١) أخرجه

البخاري

في أحاديث

الأنبياء من

كتاب بدء

الخلق في

باب قوله

تعالى يا أهل

الكتاب

لا تغفلوا في

دينكم *

ومسلم في

كتاب الإيمان

بكسر الهمزة

بروايتين

في باب من

لحق الله بالإيمان

وهو غير

شاك فيه

دخل الجنة

وحرم على

النار

عنه عن رسول الله ﷺ

٨٨٦ من^(١) صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

عمله من الثواب والعقاب ولا يقال إن ما ذكر يستدعي أن لا يدخل أحد من العصاة النار لأن اللازم منه عموم الغفر وهو لا يستلزم عدم دخول النار لجواز أن يعفو عن بعضهم بعد الدخول فيها وقبل استيفاء العذاب والتعريف في قوله من العمل للعبد قاله الطيبي قال القسطلاني والاشارة به الى الكبائر يدل له نحو قوله وان زني وان سرق في حديث أبي ذر وقوله على ما كان حال والمعنى من شهد أن لا اله الا الله يدخل الجنة في حال استحقاقه العذاب بموجب أعماله من الكبائر أى حال هذا مخالف للقياس في دخول الجنة فان القياس يقتضى أن لا يدخل الجنة من شأنه هذا كما زعمت المعتزلة والى هذا المعنى ذهب أبو ذر في قوله وان زني وان سرق . ورد بقوله وان زني وان سرق على رغم أنف أبي ذر اه * وقول واللفظه لى البخاري وأما مسلم فلفظه من قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء اه ورواه في روايته الثانية بلفظ أدخله الله الجنة على ما كان من عمل ولم يذكر من أى أبواب الجنة الثمانية شاء اه وفي قوله من أى أبواب الجنة الخ افادة أن أبواب الجنة ثمانية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث كما رواه الشيخان رواه النسائي في سننه في التفسير ورواه في اليوم واليلة أيضا وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق .:

(١) قوله (من صام رمضان إيماناً واحتساباً) أى تصديقا وطلبا لرضى الله وثوابه تعالى بسبب قيامه لا بقصد رؤية الناس ولا بغير ذلك مما يناقى الاخلاص وفي قوله من صام رمضان دون لفظة شهر رمضان دليل على جواز النطق بـ رمضان دون اضافة شهر اليه خلافا لسكراهة بعضهم لذلك محتجا بأنه من أسماء الله تعالى وإنما يقال شهر رمضان كما في القرآن مع أن الصحيح جواز ذلك لصحة الأحاديث المصرح بذلك فيها وقوله احتسابا وإيمانا يدل على أن الأعمال إنما هي بالنيات والاحتساب (غفر له ما تقدم من ذنبه) من الصفائر ولم يصرح في حديث الصحيحين هنا بفقران متأخر لكن جاء التصريح به فيما رواه أحمد عن أبي هريرة مرفوعا من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو الذى جرى عليه سبى عبد الله بن الحاج ابراهيم في منظومة مكفرات الذنوب بقوله

وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
(رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب صلاة
التراويح في
باب فضل ليلة

يكفر القديم والأخيرا حج وضوء مسبح تكبيرا
صيام شهره وصوم عرفه قيام ليلة لدى ذى المعرفة
كذلك قل قيام ليل القدر قراءة آخر ذات الحشر

القدر بهذا
اللفظ بتقديم
جملة من صام
الخ على جملة
من قام الخ
وأخرجه في
كتاب الصيام
في باب من
صام رمضان
إيماناً واحتساباً
ونية من

الخ فظاهره تكفير ما تقدم وما تأخر ثم قال عليه الصلاة والسلام (ومن قام
ليلة القدر إيماناً واحتساباً) تقدم معناه في الجملة الأولى (غفر له ما تقدم من ذنبه)
لم يذكر في هذه الجملة أيضاً من رواية الصحيحين أيضاً وما تأخر لكن زاد النسائي
في سننه الكبرى في رواية وما تأخر وفي مسند احمد ومعجم الطبراني الكبير من
حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً فن قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن وروى مسلم من
حديث أبى هريرة أيضاً من يقيم ليلة القدر فيوافقها أراه قال إيماناً واحتساباً غفر له
قال النووي في معنى قوله فيوافقها معنى يعلم أنها ليلة القدر وقال في شرح الترمذي
إنما توفيقها له أو موافقته لها أن يكون الواقع أن تلك الليلة التي قامها بقصد ليلة
القدر هي ليلة القدر في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك وما ذكره النووي من أن
معنى الموافقة العلم بأنها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضى هذا ولا المعنى
يساعده قاله القسطلاني قال وقال في فتح الباري الذي يرجح في نظري ما قاله النووي
ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لا بشيء ليلة القدر وإن لم يعلم بها ولم توفق
له وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به فليتأمل وقد فرغوا على القول
بإشتراط العلم بها أنه يختص بها شخص دون شخص فتكشف لواحد ولا تكشف
لآخر ولو كانا ما في بيت واحد اهـ (تنبيهان) (الأول) قوله من قام ليلة القدر
يستدعى أن تسلك على معنى القدر وما قيل فيه وعلى ليلة القدر والاقتصار على ما هو
التحقيق في تعيينها حسب ظواهر الأحاديث وأقوال أهل السنة . أما معنى القدر ففيه
أقول قال في فتح الباري ما نصه اختلف في المراد بالقدر الذي أضيفت إليه الليلة ف قيل
المراد به التعظيم كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والمعنى أنها ذات قدر لزول
القرآن فيها أو لما يقع فيها من تنزل الملائكة أو لما يتزل فيها من البركة والرحمة
والمغفرة أو أن الذي يحياها يصبح ذا قدر وقيل القدر هنا التضييق كقوله تعالى ومن
قدر عليه رزقه ومعنى التضييق فيها اخفاؤها عن العلم بتعيينها أو لأن الأرض تضيق
فيها عن الملائكة وقيل القدر هنا بمعنى القدر بفتح الدال الذي هو مؤاخي القضاء

رواية أبى
هريرة أيضاً
لكن بتقديم
جملة من قام
الخ على جملة
من صام الخ
وأخرجه في
كتاب الإيمان
بكسر الهمزة
من رواية أبى
هريرة أيضاً
لكنه أخرجه
مفرقاً في بابين
منه فأخرجه
في باب تطوع
رمضان من
الإيعات
بلفظ من قام
رمضان إيماناً
واحتساباً غفر

والمنى أنه يقدر فيها أحكام تلك السنة لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وبه صدر
 النووى كلامه فقال قال العلماء سميت ليلة القدر لما تكتب فيها الملائكة من الاقدار
 لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم ورواه عبد الرزاق وغيره من المفسرين بأسانيد
 صحيحة عن مجاهد وعكرمة وقاتدة وغيرهم وقال الثوري شتى انما جاء القدر بسكون
 الدال وان كان الشائع في القدر الذى هو مؤاخى القضاء فتح الدال ليعلم أنه لم يرد
 به ذلك وانما أريد به تفصيل ما جرى به القضاء وظهاره وتحديد به تلك السنة
 لتحصيل ما يلحق اليهم فيها مقداراً بمقدار اهـ (الثاني) اختلف في ليلة القدر اختلافاً
 كثيراً وقول الأكثر انها في العشر الاواخر من رمضان أى في أوتارها وهذا هو
 ظاهر الأحاديث الصحيحة والصحيح من جهة النظر أنها لم ترفع لحديث الصحيحين
 وغيرهما من رواية عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر
 في الوتر من العشر الاواخر من رمضان فلو ارتفعت لما أمر عليه الصلاة والسلام
 بتحريمها في الوتر من العشر الاواخر من رمضان اذ لا فائدة في تحريم ما رفع كما
 هو واضح واليك ملخص أكثر ما قيل فيها وما ورد فيها ولذك فيه زبدة ما
 حققه العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادي في تفسيره
 المسمى روح المعاني في تفسير سورة القدر فقد قال واختلفوا في تلك الليلة : ف قيل
 انها رفعت لخبر في ذلك وهو كما قال السكرماني غلط لأن آخر الخبر يردده والمراد
 رفع تعيينها فيه وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان وهو قول شاذ غريب
 كما في تحفة المحتاج وظاهر ما هنا مع ظاهر قوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه
 القرآن يردده وعن ابن مسعود أنها تنقل في ليالى السنة فتكون في كل سنة في
 ليلة ونسبه النووى الى أبى حنيفة وصاحبيه والاكثرون على أنها في شهر
 رمضان فمن ابن رزين أنها الليلة الأولى منه وعن الحسن البصري السابعة عشر لأن
 وقعة بدر كانت في صبيحتها وحكى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا وعن أنس
 مرفوعا التاسعة عشر وحكى موقوفا عن ابن مسعود أيضا وعن محمد بن اسحاق
 الحادية والعشرون لما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبى سعيد الخدرى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال قد رأيت هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم نسيتها وقد رأيتني أسجد
 من صبيحتها في ماء وطين فطرت السماء في تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيني
 رسول الله وعلى جبهته وأشفه أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وفي مسلم
 من صبيحة ثلاث وعشرين ومنه مع ما قبله مال الشافعى عليه الرحمة الى أنها الليلة
 الحادية أو الثالثة والعشرون وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن أنيس أنه
 سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التسوها
 الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين وأخرج أحمد وأبو داود وابن جرير وغيرهم
 عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وفي

له ما تقدم
 من ذنبه
 وأخرجه في
 باب صوم
 رمضان
 احتساباً من
 الايمان بلفظ
 من صام
 رمضان ايمانا
 واحتساباً غفر
 له ما تقدم من
 ذنبه *
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب صلاة
 المسافرين
 وقصرها في
 باب الترغيب
 في قيام رمضان
 وهو التراويح
 بلفظ متزايد
 المسلم الموافق
 لرواية البخارى
 الأولى التى
 هي في كتاب
 صلاة التراويح
 المسند كور
 تعيين بابها

الافتان وغيره أنها الهيلة التي أنزل فيها القرآن وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا أنها آخر ليلة وقيل هي في العشر الأوسط تنتقل فيه وقيل في أوتاره وقيل في أشفائه وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان وفي حديث أخرجه أحمد وجماعة عن عبادة بن الصامت مرفوعا وحديث أخرجهما ابن جرير وغيره عن جابر بن سمرة عن عبيد الله بن جابر كذلك ما يدل على ما ذكر أيضا بل الأخبار الصحيحة الدالة عليه كثيرة وبالجملة الأقوال فيها مختلفة جدا إلا أن الأكثرين على أنها في العشر الأواخر لكثرة الأحاديث الصحيحة في ذلك وأكثرهم على أنها في أوتارها لذلك أيضا وكثير منهم ذهب إلى أنها الليلة السابعة من تلك الأوتار وصح من رواية الامام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم أن زر بن حبیش سأل أبي بن كعب عنها فحلف لا يستتي أنها ليلة سبع وعشرين فقال يم تقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالآية والعلامة التي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع وبعض الأخبار عن ابن عباس ظاهرة في ذلك وفي بعضها الاستئناس له بما يدل على جلالة شأن السبعة التي قالوا فيها أنها عدد تام من كون السموات سبعا والأرضين سبعا والأيام سبعا والجار سبعا والطواف بالبيت سبعا والسجود على سبع إلى غير ذلك مما ذكره لما علمت من الأخبار الصحيحة المتظافرة وهو زمان ضعف البدن وفيه يزيد أجر العمل ووقت قوة الاستعداد للتجليات لمزيد التصفية وأنها في الأوتار أرجى للأحاديث أيضا مع أن الله تعالى وتر يحب الوتر وقال ابن حجر الميمني اختار جمع أنها لا تلازم ليلة بعينها من العشر الأواخر بل تنتقل في لياليه فمما أو أعواما تكون وترا إحدى أو ثلاثا أو غيرها وعاما أو أعواما تكون شفعا اثنين أو أربعا أو غيرها قالوا ولا تجتمع الأحاديث المتعارضة فيها إلا بذلك وكلام الشافعي رضى الله تعالى عنه في الجمع بين الأحاديث يقتضيه اه انتهى منه بلفظه (قال مقبده وفقه الله تعالى) إذا علمت ما ذكر مما دل على طلب ليلة القدر في أوتار العشر الأواخر من رمضان فاعلم أن أرجى الأوتار هو ليلة سبع وعشرين حسب ما عليه أكثر العلماء وهو الذي تشهد له الأدلة وبه قال جماهير أصحاب أحمد بن حنبل قال في الانصاف وهذا المذهب وعليه جماهير الأصحاب وهو من المفردات اه وبه جزم أبي بن كعب وحلف عليه كما في صحيح مسلم وفي حديث ابن عمر عند أحمد مرفوعا ليلة القدر ليلة سبع وعشرين وقال القسطلاني وحكاها الشافعي من الشافعية عن أكثر العلماء اه واستدل له ابن عباس بأن الله خلق السموات سبعا والأرضين سبعا إلى آخر ما تقدم واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال ابن قدامة إن ابن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقد وافقه أن قوله فيها هي سابع كلمة بعد العشرين واستنبطه بعضهم من وجه آخر فقال ليلة القدر تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات وذلك سبع وعشرون واستدل أبي بن كعب على ذلك بطلوع الشمس في

٨٨٧ من^(١) صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ
خَرِيفًا (رواه) البخاري^(١) ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب فضل
الصوم في
سبيل الله *

وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيام في باب
فضل الصيام
في سبيل الله
لمن يطيقه بلا
ضرر ولا
تفويت حق
بثلاث روايات

صبيحتها لاشعاع لها ولفظ رواية مسلم أنه كان يحلف على ذلك ويقول بالآية والعلامة
التي أخبرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس تطلع صبيحتها لاشعاع لها
وقد جاء أن ليلة القدر علامات تظهر فقبل يرى كل شيء ساجدا وقيل ترى الأنوار
في كل مكان ساطعة حتى في المواضع المظلمة وقيل يسمع سلام من الملائكة وقيل
علامتها استجابة دعاء من وقعت له وفي صحيح مسلم وغيره عن زر بن حبیش قال
سألت أبي بن كعب فقلت ان أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يعصب ليلة القدر
فقال رحمه الله أراد أن لا يتكلم الناس أما انه علم أنها في رمضان وأنها في العشر
الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين وقيل أرجاها ليالي الجمع في الأوتار وقد نقل الشيخ
قنون في حاشيته على موطأ الامام مالك عن ابن العربي الطافري أنها لا تكون الا
ليلة الجمعة في أفراد النصف الأخير ونظم ذلك بعضهم بقوله

وهي لدى محمد بن العربي جمعة فردية في القمب

(واذا علم الانسان أن الليلة ليلة القدر) لعلامة من العلامات التي ورد أنها تعرف بها
أو أهم الله العبد أن هذه الليلة ليلة القدر أو جزم بأنها ليلة القدر لرجحان الدليل
على ذلك كلبية سبع وعشرين فينبغي أن يدعو الله تعالى بالدعاء الذي علمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعائشة فعنها رضي الله عنها أنها قالت قلت يا رسول الله أرايت
ان علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول قال قولي (اللهم انك عفوف تحب العفو فاعف عني)
رواه أصحاب السنن الا أبا داود وصححه الترمذي والحاكم وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من صام يوما في سبيل الله) عز وجل أي في الجهاد في مدة تلبسه به
فلم اذ بقوله في الحديث في سبيل الله الجهاد قال ابن الجوزي اذا أطلق ذكر سبيل الله فهو المراد
به وقال القرطبي سبيل الله طاعة الله فالمراد من صام قاصدا وجه الله قال الحافظ ابن حجر
في فتح الباري ويحتمل أن يكون ماهو أعم من ذلك ثم وجدته في فوائده أبي الظاهر
الذهلي من طريق عبد الله بن عبد العزيز اللبثي عن المقبري عن أبي هريرة بلفظ ، مامن
مرابط يربط في سبيل الله فيصوم يوما في سبيل الله الحديث وقال ابن دقيق العيد
العرف الأكثر استعماله في الجهاد فان حمل عليه كانت القضية لاجتماع العبادتين قال
ويحتمل أن يراد بسبيل الله طاعته كيف كانت والأول أقرباه (بعد الله) بتقدير
العين ولفظ رواية مسلم باعد بالألف (وجهه) أي ذاته كلها (عن النار سبعين خريفا)

٨٨٨ مِنْ^(١) صَلَّى صَلَاتَنَا وَأَسْتَقْبِلَ قِبَلَتَنَا فَلَا يَذْبَحُ حَتَّى يَنْصَرِفَ
(رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن البراء بن عازب رضى
الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الأضاحى في
باب من ذبح
قبل الصلاة
أعاد وفي كتاب
العبيد في
باب الأكل
يوم النحر
وفي باب كلام
الامام والناس
في خطبة العيد
الخ وفي غير
ذلك *
وأخرجه مسلم
في أول كتاب
الأضاحى في
باب وقتها
بروايات

قال الحافظ فى فتح البارى الحريف زمان معلوم من السنة والمراد به هنا العام وتخصيص
الحريف بالذكر دون بقية الفصول الصيف والشتاء والربيع لأن الحريف أركى الفصول
لكونه يعنى فيه الثأروهل الفا كهانى أن الحريف يجتمع فيه الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة دون غيره ورد بأن الربيع كذلك قال القرطبى ورد ذكر السبعين لارادة
التكثير كثيرا اه قال فى الفتح ويؤيده أن النسائى أخرج الحديث المذكور عن
عقبة بن عامر والطبرانى عن عمر بن عنبسة وأبو يعلى عن معاذ بن أنس فقالوا
جميعا فى رواياتهم مائة عام اه وعند أبى يعلى بلفظ بعد من النارمئة عام سير المضمير
الجواد وعند الطبرانى فى الصغير والأوسط بإسناد حسن عن أبى الدرداء جعل الله
بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض وفى كامل ابن عدى عن أنس بلفظ
تباعدت منه جهنم خمسمائة عام فهذه الروايات قيل ظاهرها التعارض وأجيب بأن الله
أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بالأدنى ثم بما بعده على التدرج أو أن ذلك بحسب
اختلاف أحوال الصائمين فى كمال الصوم وتقصانه وعلى كل حال فالاعتقاد إنما هو على
رواية سبعين خريفا لاتفاق الشيخين عليها فاما كان من أعلى الصحيح أول بالاعتقاد
بلا شك والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الجهاد من سننه والنسائى
فى الصوم من سننه وأخرجه ابن ماجه فى الصوم من سننه وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله (من صلى صلاتنا) أى مثل صلاتنا فهو على حذف مضاف أى صلاة
مثل صلاتنا فيكون المضاف المحذوف لمتا لمصدر محذوف أيضا (واستقبل قبلتنا)
المطلومة (فلا يذبح) أضحيته (حتى ينصرف) بتحتية فنون أى من صلاة العيد
وإروى حتى تنصرف بنون أى حتى ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويصدق ذلك على كل من كان اماما للمسلمين فى صلاة العيد وفى الصحيحين بعد هذا
الحديث زيادة فيها مراجعة أبى يردة بن نيار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونصها
بلفظ البخارى فقام أبو يردة بن نيار فقال يا رسول الله فعلت (أى فعلت ذلك قبل
الصلاة) فقال هو شىء عجلته أى لاهلك قال فان عندى جذعة هى خير من مستتين
آذبحها قال نعم ثم لا تجزى عن أحد بعدك الحديث وقد تقدم مبحث ما يتعلق بهذا
الحديث عند حديث من ذبح قبل الصلاة فليعد وحديث من ذبح قبل الصلاة فليذبح
شاة مكائنها فمن أراد اتمام الكلام عليه فليرجع الى شرح الحديثين المذكورين *

٨٨٩ من ^(١) صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ (رواه البخارى ^(٢) ومسلم
 عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
 ٨٩٠ من ^(٣) صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفَخَ
 فِيهَا أَلْرُّوحَ وَلَيْسَ يَنْفَخُ (رواه البخارى ^(٣) ومسلم عن ابن عباس
 رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من صلى صلاتنا ووجه قبلتنا
 ونك نسكننا فلا يذبح حتى يصلى * ثم ذكر الزيادة المذكورة بلفظ البخارى بنحو
 لفظه . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله (من صلى البردين) بفتح الموحدة وسكون الراء بلفظ التثنية أى
 الفجر والعصر وسما بالبردين لأنهما فى بردى النهار وهما طرفاه حين يطيب النهار
 وتذهب سورة الحرارى شدته وخصها الشارع ترغيا فى المحافظة عليهما لفصل
 وقتها لما فيه من اجتماع الملائكة ورفع الأعمال ولأنهما فى وقت التكاسل والتشاغل
 فهما أشق على النفس من سائر الصلوات وقوله (دخل الجنة) هو جواب الشرط
 فكل من أتى بالشرط فقد استحق الشروط لمعوم كلمة من الشرطية وعليه فهذا
 الحكم عام لا مخصوص بأشخاص معينين ولا منسوخ كما قال به بعضهم وعبر بالماضى فى
 قوله دخل الجنة عن المضارع ليعلم أن الموعود به بمنزلة الآتى المحقق الوقوع وبالله
 تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(٢) قوله (من صور) بتشديد الواو المفتوحة (صورة) بضم الصاد المهملة أى
 من صنع وصور صورة ذات روح . (فى الدنيا كلف) بضم الكاف وكسر
 اللام المشددة مبنى للمفعول أى الزم (يوم القيامة أن يتفخ فيها الروح) وفى لفظ
 مسلم تقديم جملة أن يتفخ فيها الروح على يوم القيامة (وليس بنافخ) أى أبدا فهو
 معذب دائماً والى الله تعالى لأنه جعل غاية عذابه الى أن يتفخ فى تلك الصورة
 الروح وقد أخبر أنه ليس بنافخ فيها وهذا يقتضى تخليده فى النار والى الله تعالى
 ثم اعلم أن تخليده فى النار على ظاهره فى حق الذى يكفر بالتصوير أما فى غيره وهو
 العاصى الذى يعمل الصور غير مستحل لها ولا قاصد أن تعبد فالجارى على قواعد
 الشرع أنه يعذب عذابا يستحقه ثم يخلص منه ويثبت يتعين تأويل هذا الحديث على
 أن المراد به الزجر الشديد بالوعيد بعقاب الكافر ليكون أبغى فى الارتداع ويكون
 ظاهره غير مراد الا أن جملة على ما ذكر أول واعلم أنه لا تنافى بين قوله فى هذا

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب مواقيت
 الصلاة فى باب
 فضل صلاة
 الفجر *
 ومسلم فى
 كتاب المساجد
 ومواضع
 الصلاة فى
 باب فضل
 صلاتى الصبح
 والعصر
 والمحافظة
 عليهما بثلاثة
 أسانيد
 (٢) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب اللباس
 فى باب من
 صور صورة
 كلف يوم
 القيامة أن
 يتفخ فيها
 الروح الخ *
 ومسلم فى
 كتاب اللباس
 فى آخر باب
 لا تدخل
 الملائكة بيتا
 فيه كلب
 ولا صورة
 باستنادين
 أو أكثر

الحديث كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وبين ما هو معلوم شرعا من كون الآخرة ليست دار تكليف لأن المراد بالتقى في الثاني أنها ليست دار تكليف عمل يترتب عليه الثواب أو العقاب أما مثل هذا التكليف فليس بمتنع وقوعه يوم القيامة لأنه عذاب من أنواع العذاب نسأل الله تعالى السلامة منه ومن سائر أنواع العذاب وأن يرزقنا سعادة الدارين وعافيتهما مع كفاية ههنا وهذا الحديث أخرج البخارى نحوه من رواية ابن عباس وفي آخره الترخيص في تصوير الصور التي ليست صور ماله روح مثل الشجر ولفظه في كتاب البيوع في باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك باستاده الى سعيد بن أبي الحسن قال كنت عند ابن عباس اذ أتاه رجل فقال يا أبا عباس انى انسان اتما معيشتى من صنعة يدى وائى أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا أحد تلك الا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعته يقول * من صور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً قربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه فقال ويحك ان أبيت الا أن تصنع فمليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح وأخرج مسلم نحوه من رواية ابن عباس أيضاً وقوله قربا الرجل أى أصابه الربو أعاذنا الله تعالى منه وهو مرض يحصل للرجل يعلو نفسه بسببه ويضيق صدره وقال بعضهم أى ذعر وامتلاء خوفا وعن صاحب العين قربا الرجل أصابه نفس فى جوفه وهو نهج ونفس متواتر وقوله كل شيء بالجبر بدل كل من بعض وهو جائز عند بعض النجاة وهو قسم خامس من الابدال ومنه قول الشاعر

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فطلحة بالنصب بدل من أعظما المنسوب والأعظم بعض طلحة لا كله (فقد استفيد) من حديث المتن ومن هذا الحديث الذى ذكرناه فى شرحه أن تصوير كل ذى روح حرام وأن مصوره متوعد بعذاب شديد لقوله فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح الخ وفى رواية لمسلم كل مصور فى النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه فى جهنم وعن عمر بن أسامة بن زيد يرفعه قاتل الله قوما يصورون مالا يخلفون وقال المهلب انما كره هذا من أجل أن الصورة التي فيها الروح كانت تعبد فى الجاهلية فكرهت كل صورة وان كانت لا تلى لها ولا جسم لها قطعا للتربة (قال الأبن) فى شرح صحيح مسلم عند حديث يقال لهم أحيوا ما خلقتم قال عياض هذا يدل على أن الوعيد فى تصوير ماله روح دون مالا روح له كالثمار وقد أجاز تصويرها العلماء الا بجاهد فانه جعل تصويرها من المكروه واستدل له بمحدث ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى نعم قال المهلب ثم استغرت الكراهة على ما فيه روح قال بعض العلماء اذا قطع رأس الصورة فهو تفتير ويباح اتخاذها حينئذ وجاء فيه أثر ذكره أبو داود وعليه تأول بعضهم اتخاذ عائشة القرام وسادتين قال لأن فى هتك النبي صلى الله عليه وسلم اياه اقسام شكل الصورة فلم يبق فى وسادة منها صورة كاملة وأحاديث الصور كلها تدل على حرمة صنعة التصوير وأنها من الكبائر اه وقوله اتخاذ عائشة القرام هو بكسر الكاف قال المازرى القرام الستر الرقيق فاذا خيط فصار كالبيت فهو كلة اه والكلة بكسر الكاف ستر رقيق يخاط شبه البيت ويجمع على كلل كسدره وسدر كما فى المصباح وغيره (قلت) ولعله المسمى الآن بالناموسية (قال مقيد وفقه الله تعالى) قد روى مسلم فى صحيحه أحاديث دالة على تحريم تصوير

صورة الحيوان مطلقاً وتحرم اتخاذ ما فيه صورة غير متميزة بالفرش ونحوه ودالة أيضاً على أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام لا يدخلون بيتاً فيه صورة أو كلب (وحاصل) ما للأئمة في ذلك ذكره الامام النووي في شرح صحيح مسلم ولفظه قال أصحابنا وغيرهم من العلماء تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم وهو من الكبائر لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث وسواء صنعه بما يمتن أو بنيره فنصته حرام بكل حال لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو اناء أو حائط أو غيرها وأما تصوير صورة الشجر ورحال الأبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام هذا حكم نفس التصوير (وأما) اتخاذ المصور فيه صورة حيوان فإن كان معلقاً على حائط أو ثوباً ملبوساً أو عمامة أو نحو ذلك مما لا يعدمتهنا فهو حرام وإن كان في بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوها مما يمتن فليس بحرام لكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت فيه كلام نذكره قريباً إن شاء الله ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وماله ظل له هذا تلخيص مذهبتنا في المسألة وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو مذهب الثوري ومالك وأبي حنيفة وغيرهم وقال بعض السلف اتمانى عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التي ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فإن الستر الذي أنكر النبي صلى الله عليه وسلم الصورة فيه لا يشك أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل مع باقي الأحاديث المطلقة في كل صورة وقال الزهري النهي في الصورة على الصوم وكذلك استعمال ما هي فيه ودخول البيت الذي هي فيه سواء كانت رقماً في ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط متمن أو غير متمن عملاً بظاهر الأحاديث لاسيما حديث الثمرة الذي ذكره مسلم وهذا مذهب قوي وقال آخرون يجوز منها ما كان رقماً في ثوب سواء امتن أم لا وسواء علق في حائط أم لا وكرهوا ما كان له ظل وكان مصوراً في الحيوان وشبهها سواء كان رقماً أو غيره واحتجوا بقوله في بعض أحاديث الباب إلا ما كان رقماً في ثوب وهذا مذهب القاسم بن محمد (وأجمعوا) على منع ما كان له ظل ووجوب تنفيره قال القاضي الأماوردي في اللعب بالبنات لصغار البنات والرخصة في ذلك لكن كره مالك شراء الرجل ذلك لابنته وادعى بعضهم أن إباحة اللعب للبنات منسوخ بهذه الأحاديث والله أعلم اهـ بلفظه وقول النووي فيما مر ولكن هل يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت فيه كلام نذكره قريباً إن شاء الله الذي وعد بذلك هو قوله بذلك وإما هؤلاء الملائكة الذين لا يدخلون بيتاً فيه كلب أو صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار وأما الحفظة فيدخلون في كل بيت ولا يفارقون بني آدم في كل حال لأنهم مأمورون بإحصاء أعمارهم وكتابتها قال الخطابي وإنما لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة مما يحرم اقتناؤه من الكلاب والصور وأما ما ليس بحرام من كلب الصيد والزرع والماشية والصورة التي تمتن في البساط والوسادة وغيرها فلا يمنع دخول الملائكة بسببه وأشار القاضي إلى نحو ما قاله الخطابي والاظهر أنه عام في كل كلب وكل صورة وأنهم يمتنعون من الجميع لاطلاق الأحاديث ولأن الجرو الذي كان في بيت النبي صلى الله عليه وسلم تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومع هذا امتنع جبريل صلى الله عليه وسلم من دخول البيت وعزل بالجرو فلو كان العذر في وجود الصورة والكلب لا يمنعهم

٨٩١ من (١) ضَحَى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ فَلَمَّا
كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَفَعُلْ كَمَا قَعَلْنَا الْعَامَ الْبَاضِي

لم يتمتع جبريل اه ونحو ما ذكره النوى عن جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وسمى
منهم مالكا وأبا حنيفة والثورى مذكور في شرح العيني لصحيح البخارى أيضا وزاد منهم النخعي
وكذا الامام احمد في قول له والمراد بالقاضى في قول النوى قال القاضى الا ماورد في اللعب بالبنات
لصغار البنات الخ القاضى عياض المالكي المشهور فان الامام النوى ينقل كلامه في شرحه لصحيح
مسلم ويعبر عنه بالقاضى دائما أو غالبا وقد علمت أن مذهب الامام مالك ومن ذكر معه من الأئمة
تحريم الصور التي لا تموت وقد صرح النوى بأنه لافرق في ذلك كله بين ماله ظل وما لا ظل له
وظواهر الأحاديث دال على عدم الفرق أيضا وبه تعلم عدم قوة دليل من جعل مالا ظل له من الصور
مكروها كراهة تنزيه فقط سواء كان من فقهاء المالكية أو من غيرهم لسكن هذا في صور الحيوان
كالآدمي أما تصوير صور الشجر ورجال الأبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان أو اتخاذها
فليس بحرام هذا وقد عمت البلوى في هذا الزمان بانتشار الصور حتى عسر الاحتراز من عدم وجودها
في البيوت لكثرة اتخاذ الناس لها في الكتب وشبهها أما غير أهل الديانة فيعتمد ذلك ويعلقها في
بيته سواء كان لها ظل أو لا استحسانا لموائد الافرنج ومن على شا كلتهم وأما أهل الديانة اليوم
وقليل مام فيتساهلون في الصور التي لا ظل لها ولو كانت صورة حيوان اعتمادا على قول بعض الفقهاء
انها تسكره كراهة تنزيه فقط مع أن ظواهر الأدلة قاض بتحريمها مطلقا وان لم يكن لها ظل فالواجب
شرعا على أهل العلم تحذير الناس من اتخاذها في البيوت ومن استحسان ذلك ومن تصوير المؤمنين
لأنفسهم في أوائل مؤلفاتهم وان خالف ذلك عادة أهل هذا العصر ابتغاء حرضة الله تعالى وفرارا
من عذابه بسبب اتخاذها أو التساهل في شأنها نعم ان ألجأت الضرورة لها في نحو تسريح في سفر
وشبه ذلك مما تتوقف عليه مصلحة الآدمي فيرجى أن لا يحصل بسببه اثم ان شاء الله وحيث فلا
بأس في ذلك بتقليد من قال بكراهة مالا ظل له كراهة تنزيه فقط وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي
الى سواء الطريق .

(١) قوله (من ضحى منكم) بتشديد حاء ضحى المفتوحة أى من ذبح منكم أضحيته (فلا
يصبحن) من الاصباح بضم الاء التحية وبالصاد المهملة الساكنة والموحدة المكسورة (بعد ثالثة)
من الليالي من ابتداء وقت الضحية (وفي بيته) أى والحال أن في بيته وفي رواية للبخارى وبقى
في بيته (منه) أى من الذى ضحى به (شىء) من لحمه (فلما كان العام المقبل) أي فلما وقع وجاء
العام المقبل فكان هنا تامة اكتفت برفع الفاعل الذى هو العام والمقبل صفة له والفعل التام هو ما
يكتفى برفع الفاعل كما أشار اليه ابن مالك بقوله * وذو تمام ما برفع يكتفى * (قالوا يا رسول الله
نفعل كما فعلنا) أى مثل ما فعلنا (العام للماضى) بالنصب صفة للعام والعام منصوب على الظرفية أى
مثل ما فعلنا من ترك الادخار في العام الماضى قال ابن المنير وكأنهم فهموا أن النهى ذلك العام كان

قَالَ كُلُوا وَأَطِيعُوا وَأَذْخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ
فَأَرَدْتُ أَنْ تَعِينُوا فِيهَا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن سلمة
ابن الأكوع رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الأضاحي في
باب ما يؤكل
من لحوم
الأضاحي وما
يتزود منها *
ومسلم في
كتاب الأضاحي
في باب بيان
ما كان من
النهى عن أكل
لحوم الأضاحي
بعد ثلاث في
الاسلام
وبيان نسخه
واباحته الى
متى شاء

على سبب خاص وهو الرأفة وإذا ورد العام على سبب خاص حاك في النفس من
عمومه وخصومه اشكال فلما كان مظنة الاختصاص عادوا للسؤال فين لهم صلى الله
عليه وسلم أنه خاص بذلك السبب قال القسطلاني ويشبه أن يستدل بهذا من يقول
ان العام يضعف عمومه بالسبب فلا يبق على أصالته ولا ينتهي به إلى التخصيص ألا
ترى أنهم لو اعتقدوا بقاء العموم على أصالته لما سألوا ولو اعتقدوا الخصوص أيضاً لما
سألوا فسؤالهم يدل على أنه ذو شأنين وهذا اختيار الامام الجويني اه (قال) صلى
الله عليه وسلم مجيباً لهم (كلوا وأطعموا) يقطع الهزلة وكسر العين المهمة
(وادخروا) بالدال المهمة المشددة لأن أصله اذ نخروا من ذكر بالدال المعجمة اجتمع
مع ثاء الاتصال وقبلت التاء دالا فصار اذ دخروا ثم قلبت الدال دالا وأدغمت الدال
في الدال فصار ادخروا وإلى هذه القاعدة أشار ابن مالك في الفيتة بقوله

طائنا افتعال . زد اثر مطبق في اذان وازدد وادكر دالا بى

ويؤخذ من قوله ادخروا جواز الادخار خلافاً لمن كرمه قال في فتح الباري وقد
ورد في الادخار كان يدخر لأهله قوت سنة وفي رواية كان لا يدخر لقد والأول
في الصحيحين والثاني في مسلم والجم بينهما أنه كان لا يدخر لنفسه ويدخر لعياله أو
أن ذلك كان باختلاف الحال فيتركه عند حاجة الناس إليه وقطعه عند عدم الحاجة اه
ثم بين علة ترك الادخار بقوله (فان ذلك العام) بالنصب بدل من اسم الإشارة أى
الواقع فيه النهى (كان بالناس جهد) بفتح الجيم أى مشقة يقال جهد عيشهم أى
نسكد وبلغ غاية المشقة فى هذا الحديث دلالة على أن تحريم ادخار لحم الأضاحي
كان لعله فلما زالت العلة زال التحريم قال السكرماني فان قلت فهل يجب الأكل من
لحمها لظاهر الأمر وهو قوله كلوا قلت ظاهره حقيقة في الوجوب اذا لم تكن قرينة
صارفة عنه وكان ثمة قرينة على أنه لرفع الحرمة أى للإباحة ثم ان الأصوليين
اختلفوا في الأمر الوارد بعد الحظر هل هو للوجوب أو للإباحة وان سلمنا أنه
ل للوجوب حقيقة فالاجماع هنا مانع من الحل عليها (فأردت أن تعينوا) بضم التاء
المثناة من الاعانة أى تعينوا الفقراء (فيها) أى في المشقة المفهومة من الجهد قال
القاضي عياض الضمير في تعينوا فيها للمشقة المفهومة من الجهد أو من الشدة أو من
السنة لأنها سبب الجهد وفي رواية مسلم فأردت أن تعشوفهم أى في الناس المحتاجين

٨٩٣ مَنْ ^(١) ظَلَمَ قِيدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ شَبْعِ أَرْضِينَ
(رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المظالم
والغصب في
باب من ظلم
شيئا من
الأرض *
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
الظلم وغصب
الأرض

اليها قال في فتح البارى قال في المشرق ورواية البخارى أوجه وقال في شرح مسلم
ورواية مسلم أشبه ثم قال قلت قد عرفت أن مخرج الحديث واحد ومداره على أبى
عاصم وأنه تارة قال هذا وتارة قال هذا والمعنى في كل صحيح فلا وجه للترجيح اهـ
وقوله ومباركه على أبى عاصم المراد به أن البخارى رواه من طريقه أى من طريق
أبى عاصم الضحاك النبيل عن يزيد بن أبى عبيد بضم العين عن سلمة بن الأكوع
وكذلك مسلم رواه عن أبى عاصم الخ من ذكر قال العيني بعد نقل كلام الحفاظ
ابن حجر المذكور معترضا عليه قوله فلا وجه للترجيح مانصه قلت لا وجه لنفى الترجيح
فكل من له أدنى ذوق يفهم أن رواية مسلم أرجح فن دقق النظر عرف ذلك اهـ
(قال مقيده وفقه الله تعالى) قد تأملنا ما قالاه ولم يظهر الله لنا الا ما قاله ابن حجر
من أنه لا وجه للترجيح كما هو الانصاف وان رجعنا لما هو الغالب عند المحققين فرواية
البخارى أرجح غالبا في كل ما أخرجاه فتكون هنا كذلك أيضا ومن المعلوم أن
شرطه أحوط وأنه من مسلم أحفظ وأضبط واعلم أن الأمر في قوله كلوا وأطعموا
للإباحة وهذا الحديث من ثلاثيات البخارى . وقد علم من هذا الحديث أن النهى
عن ادخار لحوم الأضاحى فوق ثلاث ليال نسخ بجواز ادخار لحومها الى متى شاء
المضى وقد أخرج مسلم في صحيحه حديثا صريحا في نسخ النهى عن ادخار لحومها
من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الأضاحى فوق ثلاث فأمسكوا
مابدا لكم ونهيتكم عن الببذ الا فى سقاء فاشربوا فى الأسقية كلها ولا تشربوا
مسكرا * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأمام مسلم فلفظه من ضعى منكم فلا يصح
في بيته بعد ثلاثة شيئا فلما كان في العام المقبل قالوا يا رسول الله تفعل كما فعلنا عام
أول فقال لا إن ذاك عام كان الناس فيه مجهد فأردت أن يفشو فيهم * وبالله تعالى
التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من ظلم قيد شبر من الأرض الخ) سببه كما في الصحيحين واللفظ
لمسلم بإسناده الى محمد بن ابراهيم أن أبا سلمة حدثه وكان بينه وبين قومه خصومة في
أرض وأنه دخل على عائشة فذكر ذلك لها فقالت يا أبا سلمة اجنب الأرض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الأرض الخ والقيد بكسر
القاف بعدها ياء ساكنة ممدودة ثم دال مهملة القدر أى قدر شبر وطوقه بالبناء للمفعول
أى طوق ذلك الظالم هذا القيد فيجعل له كالطوق في عنقه يوم القيامة (من سبغ أرضين)

٨٩٣ مِنْ ^(١) غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ
 فِي أَبْوَابِ
 صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ
 وَالْإِمَامَةِ فِي
 بَابِ فَضْلِ
 مِنْ غَدَا
 لِلْمَسْجُودِينَ
 رَاحَ * وَمُسْلِمٌ
 فِي كِتَابِ
 الْمَسَاجِدِ
 وَمَوَاضِعِ
 الصَّلَاةِ فِي
 بَابِ الشَّيْ
 إِلَى الصَّلَاةِ
 تَحْيَى بِهِ الْخَطَايَا
 وَتَرْفَعُ بِهِ
 الدَّرَجَاتِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَأَرْضِينَ بفتح الراء وجاء اسكانها أيضاً كما قاله العيني في شرح صحيح البخاري *
 قال النووي وأما التطويق فقالوا يحتمل أن معناه أن يجعل منه من سبع
 أرضين ويكلف اطاقته ذلك أو يجعل له كالطوق في عنقه ويطول الله عنقه كما جاء في
 غلط جلد الكافر وعظم ضرره أو يطوق أثم ذلك ويلزم كزوم الطوق بمعناه وقال
 ابن الجوزي هو من تطويق التكليف لامن التقليد قال وليس ذلك بممتنع فانه صح
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ألفين أحداكم يأتي علي رقبته بغير أو
 شاة . وقد تقدم حديث بمعنى هذا الحديث من رواية سعيد بن زيد بن عمرو بن
 نفيل القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة * جعلنا الله في جوارم فيها فيألفها من منه *
 والحديث السابق هو قوله عليه الصلاة والسلام من أخذ شبرا من أرض ظالم فانه
 يطوفه يوم القيامة من سبع أرضين فهو بمعنى هذا الحديث ويكني في شرح هذا
 ما تقدم في شرح الأول وإنما لم يقتصر على أحدهما في المتن لكون راوي الأول
 سعيد بن زيد رضي الله عنه والراوي لهذا هو عائشة رضي الله عنها ولأن المنقصود
 عندي استقصاء ما اتفقا عليه بحسب اطلاعي مع تثنيته ذهني وكثرة أمراض
 وقصر باع * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من غدا) أي من خرج مبكرا فالتدو السير في أول النهار ولا
 يزال يسمى غدوا الى زوال الشمس (الى المسجد وراح) ولفظ مسلم أو راح
 أي سار في وقت الرواح وهو من الزوال الى آخر النهار وغال غدا خرج مبكرا
 وراح رجع وقد يستعملان في الخروج والرجوع مطلقا توسما (أعد الله) أي هيأ
 (له نزله) بضم النون والزاي وهو المسكن الذي يهيأ للنزول فيه أي هيأ الله له
 نزله أي مكانه الذي ينزله (من الجنة) وفي رواية للبخاري نزلا بالتنكير كلفظ
 مسلم وابن خزيمة والإمام أحمد (كلما غدا أو راح) أي بكل غدوة وكل راحة
 وقال الكرماني في بعض الروايات وراح بواو العطف والفرق بين الروايتين أنه
 على الواو لا بد له من الأمرين حتى يعد له النزول وعلى كلمة أو يكتفي أحدهما في الاعداد
 وقال بعضهم التدو والرواح في الحديث كالبكرة والعشي في قوله تعالى ولهم رزقهم
 فيها بكرة وعشيا يراد بهما الديمومة لا الوقتان المعينان وظاهر هذا الحديث حصول
 الفضل لمن أتى المسجد مطلقا لكن المقصود منه اختصاصه بمن يأتيه للعبادة والصلاة
 رأسها * وقولي والفضل أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من غدا الى المسجد أو راح

٨٩٤ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(رواه البخاري^(١) ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه

عن رسول الله ﷺ

٨٩٥ مَنْ قَاتَلَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير في باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وفي فرض الحسن في باب من قاتل للفتح هل ينقص من أجره وفي كتاب التوحيد في باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وفي كتاب العلم في باب من سأل وهو قائم عالماً جالساً * وأخرجه مسلم في كتاب الامارة في باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا الخ بأربع روايات

أعد الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح * وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من قاتل لتكون كلمة الله) أى كلمة التوحيد وهي كلمة القوى وهي لا اله الا الله محمد رسول الله مع القطع بذلك كاشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (هي العليا) بضم العين المهملة (فهو) أى قتال من قاتل الذي دل عليه لفظ قاتل كائن (في سبيل الله) عز وجل لا قتال طالب الفينة والشهرة ولا مظهر الشجاعة ولا للحمية ولا للفضب فلو أضاف الى الأول غيره أدخل بذلك نعم لو حصل ضمناً لا أصلاً ومقصوداً لا يغفل وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي امامة باسناد جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والدكر ما له قال لا شيء له فأعادهما ثلاثاً كل ذلك يقول لا شيء له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان له خالصاً وانتهى به وجهه وقال ابن أبي جرة ذهب المحققون الى أنه اذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما انضاف اليه اه وفي جوابه عليه الصلاة والسلام بما ذكر غاية البلاغة والايجاز فهو من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عده في سبيل الله وليس كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حالة المقاتل فتضمن الجواب وزيادة وقد يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضباً يجلب المنفعة والذي يرى منزلته أى في سبيل الله فتناول ذلك الدخ والدم فلذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفي قاله في فتح الباري وذكره القسطلاني تبعاً له وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(٢) قوله (من قال سبحان الله وبحمده) الواو في قوله وبحمده للحال أى

أقول سبحان الله متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه لي للتبديع ومن جملة توفيقه تعالى للعبد توفيقه للحمد أيضاً وهو من جملة نعمه على العبد المؤمن كما أشار اليه بعضهم بقوله

لك الحمد مولانا على كل نعمة ومن جملة النعماء قولي لك الحمد

فلا حمد الا أن تمن بنعمة تعاليت لا يقوى على حمدك العبد

فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ
(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

٨٩٦ مَنِ ^(١) قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ
عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَحُجِّتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ
لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ

(في يوم مائة مرة) سواء كانت متوالية كما هو الأفضل خصوصاً في أول اليوم
أو متفرقة بأن كان بعضها أول النهار وبعضها آخره (حطت عنه خطايه) أى محبت
عنه خطاياه التى بينه وبين الله تعالى (وان كانت مثل زبد البحر) فى الكثرة وهذا
وأمثاله نحو ما طلعت عليه الشمس يذكر كناية عن الكثرة وقولى واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه متصلاً بالحديث الآتى بعد هذا من رواية أبى هريرة * ومن
قال سبحان الله ويحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر * فقد
اختلف لفظه مع لفظ البخارى فى قوله حطت خطاياه ولفظ البخارى حطت عنه خطاياه
واختلف معه فى التعبير بولو كانت بدل قول البخارى وان كانت كما اختلفا فى كون
البخارى ذكر هذا الحديث من رواية أبى هريرة على حدة ومسلم ذكره من رواية
أبى هريرة متصلاً بالحديث التالى لهذا واوله من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
الخ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى سننه فى الدعوات والنسائى
فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه فى ثواب التسبيح * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى
الى سواء الطريق

(٢) قوله (من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل
شئ قدير) أى من نطق بهذا الذكر المشتمل على الاعتراف بالوحداية وعلى الحمد
لله والاقرار بقدرته على كل شئ جازما بهذا كله (فى يوم مائة مرة كانت له عدل)
بفتح العين أى مثل ثواب اعتاق (عشر) بسكون الشين وكتبت بناء التأنيث
الساكنة وفى رواية وكتب (له) بقول جملة الذكر المذكورة (مائة حسنة ومحبت عنه
مائة سيئة وكانت) أى جملة الذكر المذكورة أو القولة المذكورة (له حرزا) بكسر الحاء
المهملة أى حصنا فالحرز الموضع الحصين ويسمى التعويذ أيضا حرزا (من الشيطان يومه)

(١) أخرجه
البخارى
فى كتاب
الدعوات فى
باب فضل
التسبيح *
ومسلم فى
كتاب الذكرك
والدعاء والتوبة
والاستغفار
فى باب فضل
التسبيح
والدعاء .

ذَلِكَ حَتَّى يُنْسَى وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات في باب فضل التهليل وفي كتاب بدء الخلق في باب صفة إبليس وجنوده * ومسلم في كتاب الذكر واللباء الخ في باب فضل التهليل الخ

بالنصب على الظرفية (ذلك) إشارة الى اليوم الذي ذكر فيه الذكر الماضي المشتغل على ماسبق بيانه (حتى ينسى) بضم الباء التحتية من أمسى الرباعي أى حتى يدخل في المساء (ولم يأت أحد بأفضل) ورواية مسلم أفضل بدون حرف الباء (مما جاء به) وفي رواية البخاري في كتاب الدعوات اسقاط لفظة به (الا رجل عمل أكثر من ذلك) ورواية البخاري في الدعوات الا رجل عمل أكثر منه بدل من ذلك وقونه عمل في محل رفع لأنه صفة لقوله احد وقوله من ذلك أى من العمل الذي عمله من قال هذه الجملة وقد قيل ان الاستثناء هنا متقطع أى لكن رجل عمل أكثر مما عمل فإنه يزيد عليه وقد قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انه غاية للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل أكثر من ذلك فيحتمل ان يزداد الزيادة على هذا العدد فيكون لثاقله من الفضل بحسبه ثلثا يظن أنها من الحدود التي نهى عن اعتدائها وانه لأفضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة وأعداد الطهارة ويحتمل ان يراد بالزيادة من غير هذا الجنس من الذكر وغيره أى الا ان يزيد احد عملا آخر من الأعمال الصالحة وظاهر اطلاق الحديث يقتضى ان الأجر يحصل لمن قال هذا الذكر في اليوم متواليا او متفرقا في مجلس واحد او في مجالس متعددة في اول النهار او في آخره لكن الأفضل ان يأتي به متواليا في اول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذلك في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله (تنبيهان) (الأول) قوله عليه الصلاة والسلام في جملة الذكر هنا وحده لاشريك له توكيد للحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكِر فقوله وحده حال مؤكدة (فان قيل) كيف تكون متواليا وحالا وهي معرفة (فالجواب) أنها تؤول بمنفردا فهي منكورة معنى كما اشار إليه ابن مالك في الألفية بقوله

والحال ان عرف لفظا فاعتقد تنكيره معنى كوحده اجتهد

وقوله لاشريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الأول ولا نافية وشريك مبنى مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له (الثاني) قال القسطلاني قولهم في كلمة الشهادة الا الله في موضع رفع بدلا من لا اله ولا يكون خبرا للأن لا لاتعمل في المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدا وليس لا فلا يصح ايضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدا

٨٩٧ مَن (١) قَالَ عَشْرًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ
 الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً
 مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبي أيوب
 الأنصارى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الدعوات فى
 باب فضل
 التهلل أيضا*
 ومسلم فى
 كتاب الذكر
 والدعاء الخ
 فى باب فضل
 التهلل
 والتسبيح
 والدعاء .

وتعريف الخبر قال صاحب المجيد السفاقي قد أجاز الثلوثين فى تهيد له على الفصل
 أن الخبر للمبتدا يكون معرفة وسوغ الابتداء بالنكرة التنى اه وهذا الحديث
 كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الدعوات من سننه وأخرجه ابن ماجه فى
 ثواب التسبيح من سننه * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .
 (١) قوله (من قال عسرا) أى من قال (لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
 وله الحمد وهو على كل شىء قدير) عشر مرات مستحضرا معانيها بقلبه (كان كمن
 أعتق رقبة من ولد اسماعيل) بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام أى حصل له من
 الثواب مثل ما لو اشترى ولدا من أولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وأعتقه وأما
 خصه لأنه أشرف الناس ولفظ مسلم كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل
 وهكذا أخرجه أبو عوانة فى صحيحه من طريقين واختلاف الروايات فى عدد الرقاب
 مع اتحاد المخرج يقتضى الترجيح بينها فالأكثر على ذكر أربعة كما قاله الحافظ
 ابن حجر فى فتح البارى ثم قال وأما ذكر رقبة بالافراد فى حديث أبي أيوب فشاذ
 والمحفوظ أربعة كما بينته ثم قال (ويستفاد) منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع
 ذلك اه (قال مقيده وفقه الله تعالى) قد تقدم لنا فى زاد السلم حديث اتفق عليه
 الشيخان يخص ما يفهم من عموم جواز استرقاق العرب من هذا الحديث كما فهمه
 الحافظ ابن حجر وغيره منه والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم من رواية
 أبي هريرة قريش والأنصار وجبينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار موالى ليس لهم
 مول دون الله ورسوله فيكون جواز استرقاق العرب مخصوصا بغير هذه القبائل
 لفضلها على العرب بما هو معلوم ومقرر فى محله كفضل قريش يكون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منهم وفضل الأنصار بنصرهم له عليه الصلاة والسلام حتى نالوا
 من ذلك أن جعل الله محبتهم آية الايمان وبفضهم آية النفاق ووصفهم عليه الصلاة
 والسلام بكونهم كرشه وعييته الى غير ذلك وقد جرى صاحب نظم عمود النسب على
 استثناء هذه القبائل من العرب من الاسترقاق عملا بظاهر هذا الحديث وغيره بقوله

قريش الأنصار مع مزينة أسلم أشجع كذا جبينة
 سابمها غفار لا يسترقت سبيها لفضلها بل يعتق

٨٩٨ مِّنْ ^(١) قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ
(رواه) البخارى ^(٢) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب صلاة
التراويح في
باب فضل من
قام رمضان
مرويتين
وفي كتاب
الإيمان في
باب تطوع
قيام رمضان
من الأيمان *
ومسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب الترغيب
في قيام رمضان
وهو التراويح
بروايتين
مثل البخارى

وكان الظن بالمحافظ ابن حجر مع سعة اطلاعه أن يتنبه لتقييد جواز استرقاق
العرب بما سقناه وإن كنا لاندانيه في هذا الشأن . ولم نكن ممن يدعى مسابقته
في أى ميدان . ولكن الكمال لله تعالى وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء
قدير عشر مرار كان كمن أعتق أربعة أشهر من ولد اسماعيل وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من قام رمضان) أى من قام جميع لياليه بالطاعة سواء كان ذلك
القيام صلاة التراويح أو غيرها من الطاعات أو قام بعض لياليه عند عجزه ونيته قيام
باقيها لولا المانع حالة كون قيامه (إيمانا) أى إيمانا بالله وتصديقا برسوله صلى الله
عليه وسلم . وبما أخبر به من فضل قيامه وصيامه (و) حالة كونه (احتسابا) أى
مؤمننا محسبا بأن يكون مصدقا به ومريدا به وجه الله تعالى بإخلاص نيته راغبا في
ثوابه طيب النفس به غير مستثقل لقيامه ولا مستطيل له (غفر له ما تقدم من ذنبه)
أى من الصفائر دون الكبائر فاتها لا يكفرها غير التوبة وفى فضل الله وسعة كرمه
ما يؤذن بفران الكبائر أيضا وهو ظاهر السياق لكنهم أجمعوا على التخصيص
بالصفائر كنظائر هذا القيام من اطلاق الفيران فى أحاديث لما وقع من التقييد فى
بعضها بما اجتنبت الكبائر وهى لا تسقط الا بالتوبة أو الحد (فان قيل) قد ثبت
فى الصحيح هذا الحديث فى قيام رمضان وآخر فى صيامه وآخر فى قيام ليلة القدر
 وآخر فى صوم عرفة أنه كفارة سنتين وآخر فى عاشوراء أنه كفارة سنة وآخر
رمضان الى رمضان كفارة لما بينهما والعمره الى العمره كفارة لما بينهما والجمعة الى
الجمعة كفارة لما بينهما وآخر اذا توضأ خرجت خطايا فيه الخ وآخر مثل الصلوات
الخمس ككل نهر الخ وآخر من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه
ونحو ذلك فكيف الجمع بينهما (فالجواب) كما قاله العيني أن المراد أن كل واحدة
من هذه الحصال صالحة لتكفير الصفائر فان صادقها كفرتها وان لم تصادفها فان
كان فاعلها سليما من الصفائر لكونه صغيرا غير مكلف أو موقفا لم يعمل صغيرة
أو عملها وثاب أو فعلها وعقبها بحسنة أذهبها كما قال تعالى * ان الحسنات يذهبن
السيئات * فهذا يكتب له بها حسنات ويرفع له بها درجات أو خفف عنه بعض
الكبائر كما قاله بعض العلماء وهذا الحديث أخرجه مالك فى موطنه فالشيخان أعلا

أخرجاه من روايته فالبخارى أخرجه في كتاب الايمان من رواية شيخه اسماعيل ابن أبي أويس
تلميذ مالك عن مالك باسناده في الموطأ ورواه أيضا في كتاب صلاة التراويح عن عبدالله بن يوسف
تلميذ مالك عن مالك باسناده في الموطأ أيضا ومسلم أخرجه من رواية يحيى بن يحيى التيمي عن مالك
باسناده في الموطأ وكذا أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم (نفيها)
(الأول) اتفق العلماء على استحباب التراويح واختلفوا في الأفضل فقال الشافعى وجمهور أصحابه
وأبو حنيفة واحمد وابن عبد الحكم من أصحاب امامنا مالك أن حضورها في الجماعة في المساجد
أفضل كما فعله عمر بن الخطاب والصحابة في زمنه رضى الله عنه واستمر عليه عمل المسلمين الى الآن
وقال امامنا مالك وأبو يوسف والطحاوى وبعض الشافعية وغيرهم الانفراد بها في البيوت أفضل
لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة ومحل قول امامنا مالك
بأن الانفراد فيها أفضل ما لم تعطل المساجد والا فالأفضل صلاتها بالمساجد كما صرح به خليل في
مختصره بقوله وانفراد فيها ان لم تعطل المساجد (الثانى) روى البخارى ومسلم واللفظ للبخارى
عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى
رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا (أى أنه صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد من جوف الليل)
فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه فأصبح الناس فتحدثوا فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله
حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على
مكانكم ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأمر على ذلك اه وتقدم لنا هذا الحديث من رواية عائشة رضى الله عنها في متن زاد المسلم في
حرف الهنزة وأوله أما بعد فإنه لم يخف على الخ وقوله والأمر على ذلك أى حين وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبى بكر وصدر من خلافة عمر رضى الله
عنهما كما في الصحيحين أى كان الأمر على أن كل أحد يصلى قيام رمضان في بيته منفردا حتى جمع
عمر رضى الله عنه الناس على أبى بن كعب فصلى بهم جماعة كما في الموطأ وصحيح البخارى واستمر
العمل على ذلك الى وقتنا هذا وقد تقدم هذا الحديث للبخارى في كتاب الجمعة في باب من قال في
الخطبة بعد الثناء أما بعد * وما رواه مالك والبخارى من طريقه من جمع عمر الناس على أبى بن كعب
لفظه باسناده مالك عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة
في رمضان الى المسجد أى النبوى فاذا الناس أوزاع متفرقون يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل
فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر انى أرى لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ثم عزم
فجمعهم على أبى بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعمت
البدعة هذه الى آخر حديثه * وانما سماها بدعة وان أخذت سنتها من تقرير النبي صلى الله عليه
وسلم من صلى معه في تلك الليالى في رمضان وان كره ذلك لهم بعد مضى الليالى المتقدم ذكرها فانما
كرهه خشية افتراض التراويح عليهم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسن لهم الاجتماع لها
بعد الليالى السابقة ولا كانت في زمن الصديق ولا أول خلافة عمر ولا في كل ليلة من رمضان فلها

وصفها بكونها بدعة وإنما هي بدعة لغوية فقط لا بدعة في الشرع لما تقدم من تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عليها في الليالي المذكورة سابقا ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وباجماع الصحابة مع عمر على ذلك زال عنها اسم البدعة إلا في اللغة وقد أشبعت الكلام على البدعة التي تناولها أدلة الشرع ويمكن ادخالها تحت عموم أدلته عند حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد السابق ذكره في هذا الحرف وبينت هناك أن البدعة تنقسم إلى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة وأن حديث وكل بدعة ضلالة من العام المخصوص وأنه هو أغلب أنواع العام شرعا بما يتعين الوقوف عليه ويصح أن يفرد في رسالة مستقلة فليرجع إليه من شاء تحقيق هذه المقاصد تحقيقا شافيا (الثالث) من المناسب للمقام ذكر قدر صلاة قيام رمضان المسمى بالتراويح وهل الأفضل في قدرها أن يكون إحدى عشرة ركعة بالوتر لأنه قدر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وغيره وهذا مما لا شك في أنه الأفضل ولو خالفه عمل الناس اليوم أو الأولى موافقة عمل الناس لأن أدلة الشرع لاتصادمه فأقول كان القدر الذي يصليها به أبي رضى الله عنه بالناس حيث جمعهم عمر على أن يصلى بهم سنة أربع عشرة من الهجرة ثلاثا وعشرين ركعة بالشفع والوتر كما صرح به خليل المالكي في مختصره بقول ثلاث وعشرون وفي القسطلاني أن الذي عليه الجمهور أن أيما كان يصلى بهم عشرين ركعة بعشر تسليات وذلك خمس ترويعات كل ترويعية أربع ركعات بتسليتين غير الوتر وهو ثلاث ركعات اثنتان تسميان شفعا والثالثة تسمى وترا وفي سنن البيهقي باسناد صحيح كما قال ابن العراقي في شرح التفرغيب عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال كانوا يقومون على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه في شهر رمضان بعشرين ركعة وروى مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال كان الناس يقومون في زمن عمر ثلاث وعشرين وما في الموطأ هو الذي صدر به خليل بقوله ثلاث وعشرون ثم جعلت تسعا وثلاثين أى بالشفع والوتر في زمن عمر بن عبد العزيز وخففوا في القراءة فكان القارىء يقرأ بعشر آيات في الركعة وفي رواية كان الناس يقومون بإحدى عشرة قال القسطلاني وجمع البيهقي بينها بأنهم كانوا يقومون بإحدى عشرة ثم قاموا بعشرين وأوتروا بثلاث وقد عداوا ما وقع في زمن عمر رضى الله عنه كالأجماع وفي التواتر عن ابن حبيب أنها كانت أولا إحدى عشرة ركعة إلا أنهم كانوا يطيلون القراءة فتقل عليهم ذلك فزادوا في أعداد الركعات وخففوا القراءة وكانوا يصلون عشرين ركعة غير الشفع والوتر بقراءة متوسطة ثم يخففوا القراءة وجعلوا عدد ركعاتها ستا وثلاثين غير الشفع والوتر قال ومضى الأمر على ذلك اهـ والمروى عن الشافعي في المعرفة للبيهقي وليس في شيء من هذا ضيق ولا حد ينتهى إليه لأنه نافذة فإن أطالوا القيام وأقلوا السجود فصن وهذا أحب إلى وإن أكثروا الركوع فصن وقال الحنابلة والتراويح عشرون ولا بأس بالزيادة نصا أى عن الامام احمد كما هو قاعدهم اذا قالوا نصا (قال مقبده وفقه الله تعالى) قد أخرج البخارى في صحيحه باسناد عن امامنا مالك إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سأل عائشة رضى الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت ما كان يزيد لا في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلى أربعا فلا تسأل عن حسنهن

٨٩٩ من ^(١) قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ (رواه البخارى ^(١))

ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم والنصب فى باب من قاتل دون ماله *

ومسلم فى كتاب الايمان بكسر الهجمة فى باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بفسير حق كان القاصد مهدر الدم الخ

وطولهن ثم يصلى أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثاً فقلت يا رسول الله أتنام قبل أن توتر قال يا عائشة ان عيني تمانان ولا ينام قلبي رواه فى كتاب صلاة التراويح وفي قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل فى رمضان وغيره من أبواب التهجد (وما رواه البخارى من طريق امامنا مالك) قد روى عن الامام مالك أنه هو الذى يأخذ به نفسه أى عدم الزيادة فى رمضان ولا فى غيره على إحدى عشرة ركعة بالوتر كما فى ميسر الجليل شرح مختصر خليل والذى ذكره ابن الحاجب ما فى رسالة ابن أبي زيد وهو أنه صلى الله عليه وسلم ما زاد على اثنتى عشرة ركعة بعدها الوتر ونحوه فى السكاكى للحافظ ابن عبد البر وفى شرح شيخنا العلامة احمد ابن احمد بن الهادى الشنقيطى اقلياً المسمى بالمفنى قراء المختصران ما جمع عليه عمر رضى الله عنه الناس على أبي وتميم الدارى هو احدى عشرة ركعة بالشفع والوتر وهو خلاف ما تقدم عن القسطلانى وغيره اذا علمت هذا تبين لك أن الذى ينفى المصير اليه هو ما كان عادة النبي صلى الله عليه وسلم فى رمضان وغيره وهو احدى عشرة ركعة بالوتر * ومن صلاها ثلاثاً وعشرين بالشفع والوتر على القول بأن ذلك القدر هو الذى جمع عمر بن الخطاب الناس عليه وأمر أياً أن يصلى بالرجال وتميم الدارى أن يصلى بالنساء لم يكن مخالفاً للسنة أيضاً لأن الاقتداء بسنة عمر أمر به النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق لنا وقد علمت الخلاف فى القدر الذى جمعهم عمر عليه هل هو ثلاث وعشرون أو عشرون فقط أو احدى عشرة ركعة بالوتر (والأفضل الذى نختاره لأنفسنا) هو هذا الأخير لأنه هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم أنه هو الذى كان امامنا مالك يأخذ به نفسه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من قتل دون ماله) أى من قتله ظالم ولو متأولاً دون ماله (فهو شهيد) وانما قررت لفظ الحديث بقولى أى من قتله ظالم الخ لأن النسأى أخرج هذا الحديث بعين اسناده بلفظ * من قتل دون ماله مظلوماً فله الجنة أى فهو شهيد له الجنة اذ من لازم الشهادة دخول الجنة لآحرنا الله تعالى منها ولا من الشهادة بمنه وكرمه وكذا من قتل دون دمه أو دينه أو أهله فهو شهيد كما تقدم لنا عند حديث من حمل علينا

السلح فليس منا فقد ذكرت عنده ما رواه الترمذى وغيره عن سعيد بن زيد رضى الله عنه قال من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ثم قال الترمذى بعده هذا حديث حسن صحيح وفى بعض نسخه حديث صحيح وقول الترمذى وغيره من أهل الحديث حسن صحيح فيه أقوال عند علماء الحديث دراية والمعتد فى الجواب عنه هو الجواب بتنوع سنده الى سند صحيح وسند حسن كما صرح بذلك صاحب طلمة الأنوار مختصر الفية المراقى فى علم الحديث بقوله

وفى صحيح حسن أقوال فى كلها قد ظهر اخلال

ثم الجواب بتنوع السند الحسن ولصحيح معتد

وتقدم فى ذلك المكان أيضاً ذكر حديث مسلم من رواية أبى هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان جاء رجل يريد أخذ مالى قال لا تعطه مالك قال أرأيت ان قاتلنى قال قاتله قال أرأيت ان قاتلنى قال فأنت شهيد قال أرأيت ان قتله قال هو فى النار * وحديث المتن وحديث مسلم هذا يدلان لجواز قتال المحارب لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فى حديث عبد الله بن عمرو من قتل دون ماله فهو شهيد وكونه شهيدا يقتضى أنه لم يفعل الا أمراً جائزاً وربما كان واجباً فى بعض الصور كما بيناه قبل هذا عند حديث من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر الخ وحديث أبى هريرة فيه أمره صلى الله عليه وسلم بقتال المحارب بقوله قاتله فهو صريح فى الجواز قال الأبن فى شرح حديث أبى هريرة هذا قال القاضى عياض هو حجة لجواز قتال المحارب قال ابن النذر وعلى جوازه عامة العلماء واختلف فى قتالهم اذا طلبوا الشيء الخفيف كالثوب والطعام هل يعطونه أو يقتلون دونه وهو على الخلاف فى قتالهم من أصله هل واجب لأنه تغيير منكراً أو مباح وقوله وهو على الخلاف الخ أى وهو مبنى على الخلاف واختلف فى دعائهم قبل القتال وهو على الخلاف فى دعوة من علم ما يراد منه أى هو مبنى على الخلاف فى ذلك قال الأبن يعنى بالجواز الجواز الأعم من الواجب والتدب لأن مالاً جعل جهاداً وأقل أمره التدب لا الجواز الأخص المرادف للإباحة وكذلك يعنى بالإباحة بأنها الجواز الأعم والقول بمنع اعطائهم الشيء الخفيف هو المشهور والآخر لسخون اه * وقوله فهو شهيد قيل من شهد بمعنى حضر لأنه يحضر دار السلام الآن هنيئاً له وغيره انما يحضرها بعد البعث وقيل لأنه مشهود له بالجنة فشهد بمعنى مشهود وقيل لأنه يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم على الأمم يوم القيامة فشهد بمعنى شاهد وقيل لأنه يشاهد عند موته ما أعد الله له من الكرامة كما قال تعالى (فرحين بما آتاهم الله من فضله الآية) والمقتول دون ماله لا يساوى قتل العدو فى أمر الدنيا من عدم النسل والصلاة . لأنه ليس شهيداً فى ذلك وانما هو شهيد فى نيل ثواب الشهداء ولا يلزم أن يساويهم فى سائر الأحكام كما قيل بذلك وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٠٠ مَنْ (١) قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَبْتَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ (رواه)
 البخارى (١) ومسلم عن أبي قتادة الأنصارى رضى الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) قوله (من قتل قتيلًا) أي من أوقع القتل على المقتول باعتبار ما له فهو كقوله تعالى أعصر خرا (له عليه بينة) أي شهود (فله سلبه) أي فللقاتل المسلم الذى له بينة على القتل سلب المقتول الكافر والسلب بفتح اللام على وزن سبب ما يسلب قال فى المصباح والسلب ما يسلب والجمع أسلاب مثل سبب وأسباب اه * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده الى راوى الحديث أبي قتادة الحارث بن ربعى الانصارى رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلا علا رجلا من المسلمين فاستندرت حتى أتيت من ورائه حتى ضربته بالسيف على جبل عاتقه فأقبل على فضيضة وضدت منها ريع الموت ثم أدركه الموت فأرسلنى فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس قال أمر الله ثم ان الناس رجعوا وجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقال * من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه * فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال من قتل قتيلًا له عليه بينة فله سلبه فقلت من يشهد لى ثم جلست ثم قال الثالثة فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا قتادة فافتحصت عليه القصة فقال رجل صدق يارسول الله وسلبه عندى فأرضه عنى فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لاها الله اذن لا يعد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق فأعطاه (أى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة السلب قال أبو قتادة) فبعت الدرع فابتعت به مخرفا فى بنى سلمة فانه لأول مال تأثلته فى الاسلام اه وقول الصديق لاها الله بقطع الهمة ووصلها وكلاهما مع اثبات ألفها وحذفها كما فى القاموس والمعنى وغيرهما فهى أربعة النطق بلام بعدها التنبيه من غير ألف ولا همزة والثانى بألف من غير همز والثالث بقبوت الألف وقطع الجلالة والزابع بحذف الألف وثبوت همزة القطع والمشهور فى الرواية الأولى والثالث وفى هذا كما قال ابن مالك شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه قال ولا يكون ذلك الا مع الله أى لم يسمع لاها الرحمن وأما لفظ الجلالة هنا فجر لأنها التنبيه عوض عن واو القسم وقال ابن مالك ليست عوضا عنها وان جرما بعدها بمقتدر لم يلفظ به كما أن نصب المضارع بعد الفاء ونحوه بمقتدر ولا للمعنى لا والله

(١) أخرجه البخارى فى كتاب فرض المحس فى باب من لم يخمس الأسلاب

وكتاب فرض المحس بعد كتاب الجهاد وأخرجه أيضا فى كتاب المغازى فى باب قول الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبكم كثرتم * ومسلم فى كتاب الجهاد فى باب استحقاق القاتل سلب القتيل

وقوله اذن لا يعمد بالتوين وكسر الهمزة في لفظ اذن ولا يعمد بكسر الميم أى لا يقصد النبي صلى الله عليه وسلم الخ وقوله صلى الله عليه وسلم صدق يعنى أبا بكر ولذلك أعطى السلب لأبي قتادة كما علم من لفظ الحديث والخرف بفتح الميم وكسر الراء وفتحتها في رواية وهو البستان لأنه يختلف منه الثمر اى يجتنى وقوله تأثله أى تكلفت جمعه واقتنيته وقوله في الحديث فأعطاه قد قدرناه بأن معناه أعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة سلبه وكان مقتضى الظاهر أن يقول أبو قتادة فأعطاني فعدل الى النية التفاتا أو تجريدا وهو مفعول ثان والأول محذوف وإنما أعطاه بلا بينة لأنه صلى الله عليه وسلم لعله علم أنه القاتل بطريق من الطرق * قال العيني * ولا يقال ان أبا قتادة استحق السلب باقرار من هو في يده لأن المال كان منسوباً الى الجيش جميعهم فلا اعتبار لاقراره اه وهذا الحديث رواه البخارى بعد رواية زاد المسلم هذه عن أبي قتادة أيضا بلفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بينة على قاتل قتلته فله سلبه فقامت لأتلمس بينة على قتيل فلم أر أحدا يشهد لي فجلست ثم بدالى فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذى يذكر عندي فأرضه منه فقال أبو بكر كلا لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الى فاشترت منه خرافا فكان أول مال تأثله في الاسلام اه وأصيبغ بالصاد المهملة وبالغين المعجمة مصغر وصفه بالعجز والهوان تشبيها له بالأصيبغ وهو نوع من الطيور وقيل شبهه بالصفاء وهو نبت ضعيف كالشمام وفي رواية للبخارى أصيبغ بالضاد المعجمة والعين المهملة تصغير الضبع على غير قياس قال في فتح الباري وقال ابن مالك أصيبغ بمعجمة وعين مهملة تصغير الضبع ويكنى به عن الضعيف وتوافق هذه الرواية رواية مسلم من حديث الليث فقال أبو بكر كلا لا يعطيه أصيبغ من قريش ويدع أسدا من أسد الله فقول في هذه الرواية من أقام بينة على قاتل قتلته الخ تفسر حديث المتن لأن معنى من أقام بينة على قاتل قتلته الخ يعنى من قتل قتيلا له عليه بينة الخ الذى هو حديث المتن عندنا (وقوله اذن لا يعمد) نعيم الكلام عليه لبيان الصواب في ضبطه ومعناه ان شاء الله فأقول اذن بهمزة مكسورة فذال معجمة منونة حرف جواب وجزاء في جميع الروايات في الصحيحين وغيرها وإذا ثبت ذلك في رواية الصحيحين وغيرها فلا يلغى الى اتفاق كثير من تكلم على هذا الحديث على تحطئة جهابذة المحدثين وحملهم على الغلط والضعيف بدعوى أن الصواب ذا بغير همزة ولا تبوين للإشارة لأن المعنى مستقيم مع ثبوت اذن على أنها جواب شرط مقدر دل عليه قوله صدق فأرضه فكأن أبا بكر قال اذا صدق في أنه صاحب السلب اذن لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم يعطيك سلبه فالجزاء على هذا صحيح لأن صدقه سبب في أن لا يفعل ذلك ويمثل هذا الجواب أجاب ابو جعفر الفرناطى وغيره ولا حاجة الى ما قاله أبو البقاء من أنه يحتمل أن تكون اذن زائدة مع انه لا يجب أن يلزم ذال لفظها القسم كما لا يجب أن يلزم غيرها من حروفه وحيث فلا احتياج الى تبين أن لفظة ذا هى الواقعة في الحديث حتى تحطى بذلك التفات الرواة لهذا الحديث بلفظ اذن لا يعمد فتحقيق الجزائية باذن لا يعمد صحيح على ما قررناه وقال الطيبي في توجيه ذلك هو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له والله اذن

لا أفعل فالتقدير اذن لا يعمد الى أسد النخ قال النووى والحديث يدل على أن هذه اللفظة بين وقال أصحابنا ان نوى بها اليمين فهي بين والا فلا لأنها غير متعارفة في الايمان اهـ (تنبيهات * الأول) قوله في الحديث له عليه بينة قال القاضى عياض احتج به المخالف على أن السلب لا يستحق الا بينة أو شاهد ويمين وهو قول الشافعى والليث وبعض أصحاب الحديث وقال الأوزاعى يصدق أنه قتله ولا يحتاج الى بينة وهو قول المالكية وحجتهم من الحديث أنه أعطاه بشاهد واحد ولم يحلفه معه ولم يرد صلى الله عليه وسلم اثينة وانما أراد أن يعلم ذلك وهو عندهم من باب خبر الواحد لا من الشهادة وأجاب المخالف بأنه صلى الله عليه وسلم أعطاه أبا قتادة باقرار الذى حازه لنفسه ويقول أبى بكر رضى الله عنه ما قال يحصل شاهدان واعتراف الذى الشيء فى يده يكفى وهذا لا حجة فيه لأن أبى بكر لم يشهد وانما رد قوله بما قال (قال الأبن) تأمل قوله وهو قول المالكية وقال الباجى ان كان الامام قال من قتل قتيلاً له عليه بينة لم يثبت بدونها ولا بشاهد ويمين لأن المثلث القتل لا المال ولا يثبت قتل يمين وان لم يقل الامام له عليه بينة فقال سحنون لا يأخذه الا بينة ولو جاء بسلب وقال قتل صاحب لم يأخذه واختلف قوله لو جاء برأس وقال قتل صاحب * الباجى والفرق بين الرأس والسلب أن الرأس فى الغالب لا يأتى به الا قاتله * قال الباجى واستدلال أصحابنا بحديث أبى قتادة يدل على ثبوته بخبر الواحد فأنت ترى لم يحكم الباجى الا عن مقتضى استدلالهم لا أنه قول المالكية كما ذكر قال عياض وحمل بعضهم الحديث على العموم فقال يثبت السلب للقاتل حتى لو كان عبداً أو امرأة وعندنا لا يستحقه الا من يقاتل واختلف فى ذلك قول الشافعى (قال الابن) اذا حمل على العموم دخل فيه الامام قال سحنون اذا قال الامام من قتل قتيلاً فله سلبه فاذا قتل الامام قتيلاً فله سلبه ولو فى مبارزة ولو قال منكم لم يندرج ولو خض نفسه لم يثبت له ولو قال معه بعد ذلك منكم ولوعم بعد ذلك اندرج قال عياض والسلب انما هو فى الحس (واختلف) هل يخمس السلب فقال مالك يخمس وأباه الشافعى وأحمد وقال عمر واسحاق ان كثر خمس وروى ابن خوير منداد عن مالك أن الامام مخير ان شاء خمس وان شاء لم يخمس واختاره اسماعيل القاضى .

(الثانى) قال القاضى عياض حمل الشافعى وأحمد والاوزاعى وغيرهم حديث من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه على أنه خبر عن الحكم فعملوا السلب للقاتل وان لم يقله الامام الا أن الشافعى يشترط أن يقتله وهو مقبل غير مدبر وشرط الاوزاعى أن يقتله قبل التحام القتال وان قتله وقد التحم فلا سلب له ولم يشترط غيرهما شيئاً من ذلك بل جعلوا السلب للقاتل وان قتله وهو مدبر أو فى حين الانحام * وقال مالك وأبو حنيفة * السلب غنية وانما يكون للقاتل اذا جعله الامام له (قل الأبن) النفل جزئى وكلى فالجزئى ما يعطيه الامام من الحس لمن رأى فى اعطائه مصلحة من نجدة أو غيرها وقد تقدم والكلى ما ثبت بقول الامام بعد الغنيمة من قتل قتيلاً فله سلبه لأن المذهب ما ذكر من ان القاتل لا يستحق السلب بالقتل بل بقول الامام ذلك بعد الغنيمة وكره مالك والعلماء أن يقول قبل القتال أو يقول من جاء برأس فله كذا لأنه يفسد النيات ويحمل على التهلكة وفى المدونة وانما قاله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعد أن برد القتال وقال عمر رضى الله عنه لا تقدموا حجاج المسلمين للحصون بقاء مسلم أحب الى من فتح حصن . ابن حبيب واستحب بعضهم

أن يقوله الامام قبل القتال ان احتاج اليه لكثرة عدو غشيه وقد فعله أبو عبيدة يوم اليرموك لما رأى فيه من كثرة العدو حتى قاتل نساء من قريش (الثالث) قال الأبى اختلف ما هو السلب فعمله الازاعي وابن حبيب الفرس وسرجه وان كان فيه الذهب والفضة والجوهر وما على القتل من لباس وسلاح وحليته وحلية فرسه والمنطقة والسوار والخاتم والطوق والتاج ونحوه للشافعي الا أنه تردد في السوارين وما في معانها من حلية غير الحرب وقال ابن عباس الفرس والسلاح وهو معنى مذهب مالك وذهب سحنون الي نحو ماذهب اليه الشافعي من الفرس والسلاح وحلية السلاح دون حلية الحرب ولم ير أحمد الفرس من النفل وتوقف في السيوف وشذ في هذا وقال ابن حبيب وما في منطقة من ذهب أو فضة داخل في السلب وللشافعي قولان فيما وجد في عسكر العدو من أموال المفتول هل هو من سلبه أم لا اهـ (الرابع) في هذا الحديث فضيلة لأبي بكر الصديق رضى الله عنه في افتائه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه له قال الحافظ أبو عبد الله الحميدى الأندلسى سمعت بعض أهل العلم يقول عند ذكر هذا الحديث لولم يكن من فضيلة الصديق رضى الله عنه الا هذا لكان عجا فانه بثاقب علمه وشدة صرامته وقوة انصافه وصحة توفيقه وصدق تحقيقه بادر الى القول الحق فزجر وأفنى وحكم وأمضى وأخبر في الشريعة عنه صلى الله عليه وسلم بحضرته وبين يديه بما صدقه فيه وأجراه على قوله وهذا من خصائصه الكبرى * الى ما لا يحصى من فضائله الأخرى . (قال مقبده وفقه الله تعالى) وفي هذا الحديث أيضا فضيلة ظاهرة لأبي قتادة رضى الله عنه لتسميته أسدا من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله وأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق على ذلك وفيه أن السلب للقاتل لأنه أضافه له بقوله فيعطيك سلبه كما قاله النووي وغيره وقد جمع العيني ما يستفاد من هذا الحديث عند شرحه فراجعه ان شئت * وقد احتج بهذا الحديث من قال ان السلب من رأس الغنيمة لا من الخس لأن اعطاءه صلى الله عليه وسلم أبا قتادة كان قبل القسمة لأنه نفعه حين برد القتال وأجاب مالك والحنفية عنه فقالوا هذا حجة لنا لأنه انما قال ذلك بعد تقضى الحرب وقد حيزت الغنائم وهذه حالة قد سبق فيها مقدار حتى الثامنين وهو الأربعة الاكماس كما أوجبها الله لهم فينبغي أن يكون من الخس وقال القرطبي هذا الحديث أدل دليل على صحة مذهب مالك وأبى حنيفة وزعم من خالفنا أن هذا الحديث منسوخ بما قاله يوم حنين وهو فاسد لوجهين . الاول . أن الجمع بينهما ممكن فلا نسخ . الثاني روى أهل السير وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من قتل قتيلا فله سلبه كما قاله يوم حنين وغايته أن يكون من باب تخصيص العموم وفي هذا الحديث أيضا لاها الله عينا كما تقدمت الإشارة اليه ولكنهم قالوا انه كناية ان نوى بها اليمين كانت عينا والا فلا قال العيني ظاهر الحديث يدل على أنه عينا * وفيه جواز كلام الوزير ورده مسائل الأمير قبل أن يعلم جواب الأمير كما فعله أبو بكر رضى الله تعالى عنه الى غير ذلك مما استفيد من هذا الحديث مما في تتبعه طول وقد اخصنا من ذلك ومن فقهه ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٠١ مَن (١) قَذَفَ مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ، مِمَّا قَالَ جَلْدُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المحارير النخ فى باب قذف العبيد *

ومسلم فى كتاب الايمان بفتح الهمة فى باب التغليظ على من قذف مملوكه بالزنا بأسانيد

(١) قوله (من قذف مملوكه) وفى رواية الاسماعيلى من قذف عبده بشيء أى من قذفه بالزنا أى نسيه له أو قطع نسيه فهذا تعريف للقذف الأعم فى حدود ابن عرفة مانصه القذف الأعم نسبة آدمى لزنا أو قطع نسب مسلم فهذا التعريف يتناول المملوك ذكرًا كان أو أنثى ويشمل قذفه بقطع نسب أيضًا وتوافق ذلك رواية من قذف عبده بشيء فهى دالة على أن قذفه غير منحصر فى الزنا خاصة ولا يمنع العموم فى قذفه لفظ حديث مسلم من قذف مملوكه بالزنا الآتى بلفظه اذ يصح أن يقال انما صرح بالزنا خاصة لا لكون القذف مقصورا عليه فى القذف بل لكونه الغالب والا فقطع النسب كذلك لأنه قذف بالزنا لأم القذف فهو آبل للقذف بالزنا أيضا كما هو ظاهر وقولى فهذا تعريف للقذف الأعم مفهومه تعريفه الأخص وهو كما فى حدود ابن عرفة نسبة آدمى مكلف غيره حرا عفيفا مسلما بالنا أو صغيرة تطبق الوطأ لزنا أو قطع نسب مسلم اه وما يدخله الحد أو يخرج به يعلم بالوقوف على شرح الرصاع لحدود ابن عرفة (وهو) أى والحال انه (برىء مما قال) سيده عنه فالجملته حالية وجواب قوله من قذف قوله (جلد) أى السيد القاذف مملوكه (يوم القيامة) اذ هو يوم الجزاء عند زوال ملك السيد المجازى وظهور افراد البارى تعالى بالملك الحقيقى والتكافؤ فى الحدود يوم لا مفاضلة الا بالتقوى (الا أن يكون) المملوك المقتوف (كما قال) أى مثل ما قال السيد عنه فلا يجلد وفى رواية النسائى من هذا الوجه أقام عليه الحد يوم القيامة وأخرج من حديث ابن عمر من قذف مملوكه كان لله فى ظهره حد يوم القيامة ان شاء أخذه وان شاء عفا عنه وقد دل هذا الحديث على ذلك لأنه لو وجب على السيد حد الجلد فى قذف عبده فى الدنيا لذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى الآخرة وانما خص ذلك بالآخرة تمييزا للاحرار من المملوكين فأما فى الآخرة فان ملكهم يزول عنهم ويتكافون فى الحدود ويقص لكل منهم الا أن يعفو وقد تقدم أنه لا مفاضلة فى هذا اليوم الا بالتقوى وقد قال المهلب أجمعوا على أن الحر اذا قذف عبدا لم يجب عليه الحد وتعقب الحافظ ابن حجر فى فتح البارى نقل المهلب الاجماع بأن فيه نظرا لما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع سئل ابن عمر عن قذف أم ولد لآخر فقال يضرب الحد صاغرا وهذا سند صحيح وبه قال الحسن وأهل الظاهر وقال ابن المنذر اختلفوا قيمن قذف أم

٩٠٢ من (١) كَانَ اعْتَكَفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى مُعْتَكِفِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ

هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَرَأَيْتُنِي أُسْجِدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ (رواه) البخاري (١) واللفظ

له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاعتكاف

في باب من
خسر من
اعتكفه عند

الصبح وفي باب
الاعتكاف

في العشر
الأواخر وفي

كتاب صلاة
التراويح في

باب تحرى
ليلة القدر

في التوتير
من العشر

الأواخر وفي
غير ذلك *

ومسلم في
كتاب الصيام

في باب فضل
ليلة القدر

واحث على
طلبها ويان

محلها وأرجى
أوقات طلبها

بأربع روايات
أو أزيد

ولد فقال مالك وجماعة يجب فيه الحد وهو قياس قول الشافعي بعد موت السيد وكذا كل من يقول انها عتقت بموت السيد كذا في فتح الباري ثم ذكر عن الحسن قولاً بعدم حد قاذف أم الولد ثم قال وقال مالك والشافعي من قذف حراً يظنه عبداً وجب عليه الحداه وقال القاضي عياض لم يختلف أن الحر لا يحد لقذفه العبد ولا من فيه غلبة رق كمدبر ومكاتب أو معتق إلى أجل أو معتق بعضه أو أم ولد في حياة السيد واختلف في قذفها بعد موته فقال مالك والشافعي والجمهور يحد لأنها صارت حرة وقال الحسن لا يحد ولعل ذلك قبل موت السيد واختلف عندنا إذا كانت حاملاً وقذفت بعد موت السيد فقال مالك يحد قاذفها وقال ابن المواز لا يحد حتى تضع ولعل الحمل ينفس فلا تكون أم ولداً وقوله ولعل الحمل ينفس أى لعله ينفس في حال العودية * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الادب والترمذي في سننه في البر والنساء في سننه في الرجم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) (قوله من اعتكف فليرجع الى معتكفه) أى من اعتكف معى أى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع الى معتكفه بفتح الكاف (فاني رأيت هذه الليلة) أى أظنني الله عليها وفي رواية أخرى رأيت الخ أى أرانيها الله وهذه مفعول به لا ظرف (ورأيتني) أى رأيت نفسي (أسجد في ماء وطين) أى في صبيحة تلك الليلة التي هي ليلة القدر التي أظن الله عليها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه * قال اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر الأوسط (أى من رمضان) فلما كان صبيحة عشرين قلنا متاعنا فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال * من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه فاني رأيت هذه الليلة ورأيتني أسجد في ماء وطين * فلما رجع الى معتكفه وهاجت السماء فطرنا فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت من آخر ذلك اليوم وكان المسجد عريشاً فلقد رأيت على نفسه وأرنبته أثر الماء والطين اه قوله وهاجت السماء أى طلعت السحب وقوله فطرنا بضم الميم وقوله وكان المسجد عريشاً أى كان سقفه مظللاً بجريد يريد أنه لم يكن له سقف يكن الناس من المطر وقوله فلقد رأيت على أشه أى طرف أشه وجمع بينه وبين أرنبته تأكيداً أو على أن المراد بالأول

وسط الأنف وبالأثرية طرفه والله أعلم (تنبيه) أخرج البخارى وغيره عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد مثزره وأحصى ليله وأقظ أهله وفى رواية عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد فى العشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيرها وقوله شد مثزره أى اعتزل النساء فهو كناية عن اعتزاله النساء وبذلك جزم عبد الرزاق عن الثورى واستشهد بقول الشاعر

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولوبات بأطهار
ومحتمل أن يراد بذلك الجد فى العبادة والتشمير لها واعتزال النساء ومحتمل ارادة الحقيقة والحجاز
كمن يقول طويل النجاد لطويل القامة وهو طويل النجاد حقيقة فيكون المراد شد مثزره حقيقة
فلم يحله واعتزل النساء وشتر للعبادة وقوى الحافظ ابن حجر فى فتح البارى الاحتمال الأول وفى
هذا الحديث وشبهه الحرص على مداومة القيام فى العشر الأخير من رمضان اشارة الى الحث على
تجويد الحائمة ختم الله لنا ولاحبابنا وأقاربنا ومشايخنا بأتم الايمان بجوار سيد بنى عدنان عليه وعلى
آله وأصحابه الصلاة والامان . قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى * وافترق العلماء على مشروطية
المسجد للاعتكاف الا محمد بن لباة المالكي فأجازه فى كل مكان وأجاز الحنفية للمرأة أن تعتكف
فى مسجد بيتها وهو المكان المعد للصلاة فيه وفيه قول للشافعى قديم وفيه وجه لأصحابه والمالكية
يجوز للرجال والنساء لأن التطوع فى البيوت أفضل وذهب أبو حنيفة وأحمد الى اختصاصه بالمساجد
التي تقام فيها الصلوات وخصه أبو يوسف بالواجب منه وأما الفل فى كل مسجد وقال الجمهور
بعمومه فى كل مسجد الا لمن تلزمه الجمعة فاستحب له الشافعى فى الجامع وشرطه مالك لأن الاعتكاف
عندهما ينقطع بالجمعة ويجب بالشروع عند مالك وخصه طائفة من السلف كالزهرى بالجامع مطلقا
وأما الى الشافعى فى القديم وخصه حذيفة بن اليمان بالمساجد الثلاثة وعطاء بمسجد مكة والمدينة
وابن السيب بمسجد المدينة واتفقوا على أنه لاحد لأكثره واختلفوا فى أقله فن شرط فيه الصيام قال
أقله يوم ومنهم من قال يصح مع شرط الصيام فى دون اليوم حكاه ابن قدامة وعن مالك يشترط
عشرة أيام وعنه يوم أو يومان ومن لم يشترط الصوم قالوا أقله ما يطلق عليه اسم لبث ولا يشترط
القيود وقيل يكفي المرور مع النية كوقوف عرفة وروى عبد الرزاق عن يعلى بن أمية الصحابى أنى
لأمكن فى المسجد الساعة وما أمكن الا لأعتكف واتفقوا على فساد الجمع حتى قال الحسن
والزهرى من جامع فيه لزمته السكافرة وعن مجاهد يتصدق بدينارين . واختلفوا فى غير الجمع فى
المباشرة أقوال ثالثا ان أنزل بطل والا فلاه وقولى واللفظ له أى للبخارى * وأما مسلم فقدروا
بروايات عن أبى سعيد الخدرى من أقربها للفظ البخارى قوله اعتكفنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم العشر الوسطى من رمضان فخرجنا صبيحة عشرين فخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى رأيت ليلة القدر وانى نسيتها أو نسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من كل وتر وانى رأيت
أنى أسجد فى ماء وطين * فمن كان اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرجع * قال
فرجعنا وما نرى فى السماء قزعة قال وجاءت سحابة فطربنا حتى سال سقف المسجد وكان من جريد النخل
وأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فى الماء والطين قال حتى رأيت أثر الطين فى جبهته

٩٠٣ مَنْ ^(١) كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ (رواه)

البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الشهادات في

باب كيف

يستحلفون في

كتاب الأيمان

والنذور في

باب لا تحلفوا

بأبائكم *

ومسلم في

كتاب الأيمان

بفتح الهزء

في باب النهي

عن الحلف

بغير الله تعالى

بروايتين

بثلاثة أسانيد

أو أكثر

اه وقوله قرعة بفتح الزاى كقصبة وهى القطعة من السحاب ويؤخذ من حديث المتن أن النبی صلی الله علیه وسلم جعلت له علامة استدلل بها على ليلة القدر وذلك أنه بعد ما أعلم بها ثم نسبها جعلت له أمارات عليها منها أنها فى وتر من العشر الأواخر . ومنها أنه يسجد . يصيحها فى ماء وطین فنسى الوتر المعین خاصة وبقى العلم بأماراتها وبأنها فى العشر الأواخر . هذا محصل ما ذكره القاضى عیاض وغيره فيما يؤخذ من علم ليلة القدر من هذا الحديث ونحوه * وبالله تعالى التوفیق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من كان حالفاً) أى من أراد أن يحلف (فليحلف بالله) أى باسم الله تعالى أى بأى أسمائه تعالى شاء أو بصفة من صفاته العلية ومن هنا شرطية فى موضع رفع بالابتداء وجواب الشرط قوله فليحلف بالله وهو خبر المبتدأ (أو ليصمت) ضم الميم ورواية الحديث بضمها أيضاً وزاد فى التنقيح كسر الميم قال فى المصايح يعنى أنه مضارع ثلاثى أو رباعى يقال صبت صبوتاً وصوتاً وصمتاً سكوتاً وصمتت مثله كذا فى الصحاح ولكن الشأن فى الضبط من جهة الرواية اه وقوله يقال صمتت يصمتت صمتاً الى آخره كذلك فى المصباح فلفظه صمت صمتاً من باب قتل سكوت وصمتوتاً وصمتاً ثم قال وربما استعمل الرباعى لازماً أيضاً وقد نظم هذه المصادر من قال

الصمت والصموت مصدوران بفتح الأول وضم الثانى

واذكر صمتاً ثالث الأوزان تجده فى المصباح بالاتقان

ومعنى قوله أو ليصمت أو ليسكت كما فى بعض الروايات والمعنى فلا يحلف أصلاً وفيه أن الحلف بالخلق لا سبق لسان مكروه أو حرام كالحلف بالنبي عليه الصلاة والسلام والكعبة وجبريل عليه السلام والصحابه رضوان الله عليهم وحكمة ذلك أن الحلف بالنسبة يقتضى تعظيمه أزيد من تعظيم الخلق والعظمة الكاملة فى الحقيقة انما هى مختصة بالله تعالى وحده وقد تقدم عند حديث من حلف منكم فقال فى حلقه باللات والعزى الخ بسط الكلام على الحلف بغير الله تعالى من الخلق سواه كان معظماً شرعاً كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أم لا وهل تعتقد بالحلف بذلك اليمين أم لا واستثناء بعض الخباياة رسول الله عليه الصلاة والسلام فقالوا تعتقد به

اليمين وتجب الكفارة بالحنث به فراجع ان شئت قال القسطلاني وظاهره تخصيص الحلف بالله خاصة لكن اتفقوا على أنه يتمدح باختصاص الله تعالى به ولومشتقا ولو من غير أسمائه الحسنى كوا الله ورب العالمين والحق الذي لا يموت ومن ههنا يده الا أن يريد به غير اليمين فيقبل منه كما في الروضة كأصلها أو بما هو فيه تعالى عند الاطلاق أغلب كالرحيم والخالق والرازق والرب ما لم يرد بها غيره تعالى لأنها تستعمل في غيره مقيدة كرحيم القلب وخالق الافك ورازق الجيش ورب الابل أو بما هو فيه تعالى وفي غيره سواء كالوجود والعالم والحق ان أرادته تعالى بها بخلاف ما اذا أراد بها غيره أو أطلق لأنها لما أطلقت عليهما سواء أشبهت الكنايات الخ كلامه فراجع فيه ان شئت * وظاهر قوله فليحلف بالله الاذن في الحلف به وقد أمر الله تعالى به وصدر من رسول الله عليه الصلاة والسلام كثيرا ولا وجه لكراهته لأنه تعظيم لله تعالى وليس المراد أن اليمين مقصورة على الحلف بهذا الاسم الشريف خاصة كما قاله القرطبي وغيره قال القاضي عياض بل هو تنبيه على أن الحلف بجميع أسمائه تعالى لازم (قال الأبي) سواء كان الاسم دالا على الذات فقط كلفظة الله أو على الذات باعتبار معنى قام بها كعالم وقادر أو باعتبار فعل من أفعاله كخالق ورازق * قال القاضي عياض * وكذلك لم يختلف في الحلف بالصفات لأن الحلف بها حلف به الاماروى عن الشافعى على أصله في اشتراطه نية الحلف بالصفات والا لم يكن عليه كفارة وذكر بعض المتأخرين الخلاف في لزوم الحلف بالصفات (قال الأبي) القول بكراهة الحلف بالصفات منهم من يحكيه غير مخرج لما ذكره القاضي عن هذا المتأخر وعلت الكراهة بأن اليمين بها لم يرد ولا هو في معنى ما ورد . ومنهم من يحكيه من تخريج اللغوى . قال اللغوى * واختلف في الحلف بالصفات كعزته وقدرته فالشهور الجواز * وروى محمد وابن حبيب لا يجب الحلف بلعمر الله وأكرهه بأمانة الله فخرج القول بالكراهة في القدرة والعزة من القول بالكراهة في لعمر الله وأمانة الله . ولا يخفى عليك ما في هذا التخرج لأن الكراهة فيها عللت بما هو مفقود في العزة والقدرة وغيرها من الصفات لا بما تقدم من عدم ورود القسم بها اما لأن لعمر الله يرجع الى العمر وهو على الله تعالى محال وأما أمانة الله فلا أن الأمانة بحملة ولذا قال أشهب ان أريد بها التي هي بين الخلق فليس يمين وان أريد بها التي هي من صفات ذاته فهي يمين ولذا صح الحلف بالصفات ولا فرق بين صفات النفس وصفات المعاني والصفات المعنوية وصفات التنزيه فالنفس كالوجود والقدم والبقاء والقيام بالنفس عند من يجعلها صفات نفس وصفات المعاني كالعلم والقدرة والصفات المعنوية كالعالية والقادرية وهي المسماة عند المتكلمين بالأحوال المعلقة وصفات التنزيه كالخلف بتقدسه وتنزهه عن سمات الحدوث وكان شيخنا (يعني ابن عرفة) يقول في الحلف بالصفات المعنوية نظر * ولا نظر فيه بل الحلف بها ألزم لذلك لأنه لم يختلف في كفر من نقى قادية الله أى كونه قادرا . واختلف في كفر من نقى صفات المعاني كالعلم والقدرة وفيه من الخلاف ما علم بين مالك والشافعى والقاضى أبى بكر اه بلفظه قال الامام أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف السنوسى الشهير صاحب العقائد المشهورة في مكمل اكمال الاكمال بعد نقله لكلام الأبي هذا ما نصه (قلت) وفيه نظر لأن ثبوت الصفات المعنوية متفرع

على القول بثبوت الأحوال والمحققون على ثبوتها مطلقا وقد قال بنفيا الشيخ أبو الحسن الأشعري وغيره من أئمة السنة فإذا قيل بكراهة الحلف بصفات الماعى مع القطع بثبوتها شرعا وعقلا وأجمع أهل السنة على ثبوتها فلا يقال بكراهة الحلف بالمعنوية التى تفاهى كثير من المحققين وأجلهم شيخ السنة أبو الحسن الأشعري أخرى * فراد الشيخ ابن عرفة أن فى الحلف بالصفات المعنوية نظرا وإن قلنا بكراهة الحلف بصفات الماعى لتحقق ثبوت هذه بخلاف تلك فما حكاه الأبن من الاجماع على كفر من نفى الصفات المعنوية غير صحيح بل الاجماع على عدم كفره الا أن يريد الابن بالصفات المعنوية مجرد اثبات أحكام صفات الماعى لذاته تعالى من غير اعتبار كونها صفات ثبوتية قائمة بالذات فيقرب الا أنه خلاف المصطلح اه بلفظه (تنبيهان) الاول . يمنع الحلف بمخلوق لم يبعد ولم ينسب اليه فعل كما قاله اللخمي وقال ابن رشد يكره وفى المدونة أكره اليمين بغير الله ويرغم أننى لله قال الابن وفى النواذر عن ابن حبيب لا يبلغ عمر بن عبد العزيز وفاة الحجاج خر ساجدا وقال رغم أننى لله * الحمد لله الذى قطع مدة الحجاج فلا بأس بالتأسى به فى مثل هذا اه بلفظه (قال مقيد وفقه الله) انما قال الابن فلا بأس بالتأسى به فى مثل هذا لأنه مالكى وقد خالف مذهب مالك فى سجود الشكر لأنه يكره عنده كما جرى عليه خليل فى مختصره بقوله وكره سجود شكر أوزلرلة فأحوج الابن ذلك الى قوله فلا بأس بالتأسى به فى مثل هذا وانى أقول بل الظاهر التدب شرعا اتباعا لما صح فى الأحاديث من سجوده صلى الله عليه وسلم شكرا لله تعالى فقد أخرج الترمذى وأبو داود وابن ماجه والامام احمد فى مسنده عن أبى بكره رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أتاه أمر يسره أو يسر به خر ساجدا شكرا لله ورواه البيهقى فى سننه ولفظ أحمد أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوم ورأسه فى حجر عائشة فقام فخر ساجدا وروى أحمد فى مسنده من طرق والحاكم والبيهقى فى السنن والبراز وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل فاستقبل القبله فخر ساجدا فأطال السجود ثم رفع رأسه وقال ان جبريل أتانى فبشرنى فقال (ان الله عز وجل يقول لك) من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله شكرا وروى أبو داود والبيهقى عن سعد ابن أبى وقاص قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من عزوراء نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فبكث طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا فعله ثلاثا وقال انى سألت ربى وشفعت لأمنى فأعطانى ثلث أمتى فخررت ساجدا لربى شكرا ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمنى فأعطانى ثلث أمتى فخررت ساجدا لربى شكرا ثم رفعت رأسى فسألت ربى لأمنى فأعطانى الثلث الآخر فخررت لربى ساجدا . وعزوراء المذكور بفتح العين المهملة وسكون الزاى وفتح الواو والراء بالقصر ويمد ثنية بالجحفة عليها الطريق من المدينة الى مكة كما فى النهاية لابن الأثير وقيل هى ماء أو موضع قريب من مكة وقيل غير ذلك . وروى البيهقى قصة بعث خالد بن الوليد الى اليمن ثم بعث على كرم الله وجهه بعده اليه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد حين جاءه كتاب على رضى الله عنه باسلام همدان وقد أشار الشيخ أحمد البدوى الشنقيطى اقلنا الى ذلك فى نظم عمود النسب بقوله * همدان عية على التى * يود لو يتحفها بالجنة

على يديه أسلموا جميعهم * وجاء خير مرسل اسلامهم * فخر ساجدا وبعدها اليمن * في الدين قد تابوا
على سنن * وروى البيهقي وابن أبي شيبة في كتاب الفتوح وغيرها أن أبا بكر رضى الله عنه سجد
حين جاءه قتل مسيلة وروى احمد في مسنده وغيره أن عليا رضى الله عنه سجد حين وجد ذا الندية
في الحوارج في وقعة النهروان واتفق البخارى ومسلم على قصة كعب بن مالك في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم وفيها أنه سجد لما بشر بتوبة الله عليه ولفظ البخارى عنه قال فخررت ساجدا وعرفت
أن قد جاء الفرج فلهذه الأحاديث والآثار أجاز ابن حبيب ومن وافقه من المالكية سجود الشكر بلا كراهة
عند بشارة بمسرة أو دفع مضرة وأنا ممن يوافق ابن حبيب ومن وافقه على ذلك لثبوت الأحاديث
الصريحة في ذلك وإن لم يشتهر من عمل أهل المدينة لما سقناه وما تركناه من الأدلة أكثر
ولما يأتي قريبا نقل عياض لفي المدارك عن مالك فلا وجه لتقليد امامنا مالك في نحو هذا ان علم الحديث
بخلافه مع أنه كما نقله القاضي عياض في المدارك قال إنما أنا بعر أخطئ وأصيب فانظروا ما في رأيي
ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك فاتركوه * وقد نظمت
ذلك عنه في دليل السالك في فصل مناقبه رحمه الله . وعليه فلم نخالف امامنا إذا سجدنا شكرا لله
تعالى محتجين بالأحاديث الواردة في ذلك لأن مالكا قال وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك
فاتركوه كما علمت من كلامه هذا فقد أمرنا فيه بالترك لا خالف الكتاب والسنة وهذا من رأيه الذي
خالفته السنة حسب ما اطلعنا عليه مع أن مالكا لم يحرم سجود الشكر وإنما كرهه كراهة تنزيه
فقط وهي لاتنافي أصل الجواز فالخطب في مخالفة مذهبه في مثل هذا سهل ان شاء الله (الثاني) قد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالآباء في أحاديث كثيرة منها صدر حديثنا هذا
الذي بدأناه من رواية الشيخين بلفظ من كان حالفا الخ أوجبنا لذلك ترتيب كتابنا هذا على حروف
المعجم فأردت التنبيه على ذلك ليعلم أول الحديث لأن أوله برواية ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال * الا ان الله
ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت * وروى الشيخان عن ابن عمر
أيضا قال سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ينهاكم أن
تحلفوا بأبائكم قال عمر فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها
ذاكرا ولا أنثرا أى لا عامدا ولا حاكيا عن غيري فالآثر هو الحاكى أى ما حلفت بها ولا حكيت
ذلك عن غيري . وفي مصنف بن أبي شيبة من طريق عكرمة قال قال عمر رضى الله عنه حدثت
قوما حديثا قللت لا وأبى فقال رجل من خلفي لا تحلفوا بأبائكم فالتفت فإذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لو أن أحداكم حلف بالمسيح هناك والمسيح خير من آبائكم (قال الحافظ ابن حجر) وهذا
مرسل يتقوى بشواهد (وروى أبو داود والترمذى) وحسنه وهو آخر حديث في جامعه قبل العلل
وابن حبان عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب
عكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء اماما مؤمن تقى أو فاجر شقى أتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن
رجال فخرهم بأقوام ما هم الا فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجمل الذى يدفع
بأنفه الثنت وفي رواية أهون على الله من الجمل يدفع الخاء بأنفه . والعيبة الكبر والفخر والنخوة
(٢٧ — زاد — رابع)

٩٠٤ مَن (١) كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ

وهي بضم العين المهملة وكسرهما وتشديد الباء الموحدة المكسورة وبالياء التحتية المشددة المفتوحة * وفي مسند أبي داود الطيالسي. وشعب الايمان عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لا يدرج الجبل بأثفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية * وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وادم من تراب لينتهن قوم يفخرون بآبائهم أوليكونن أهون على الله من الجعلان * والجعلان بكسر الجيم وسكون العين جمع جعل كهرد ورطب وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أختاء البقر قاله الدميري في حياة الحيوان قال والناس يسمونه أباجمران لأنه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته قال ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجب أمره أنه يموت من ريح الورد ومن ريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره * كما تضر رياح الورد بالجمل * وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا اه واذا ثبت النهى عن الحلف بالآباء ونحوهم بما سقناه لك فحدث أفلح وأيه ان صدق قال فيه الحافظ ابن عبد البر ان لفظة وأيه منكرا غير محذوفة ترددها الآثار الصحاح . وقيل انها مصحفة من قوله والله وهو محتمل ولكن مثل هذا لا يثبت بالاحتمال لا سيما وقد ثبت مثل ذلك من لفظ أبي بكر الصديق رضى الله عنه في قصة السارق الذي سرق حلى ابنته فقال وأبيك ماليك ببيل سارق أخرجه في الموطأ وغيره . وفي مسلم مرفوعا أن رجلا سأله أى الصدقة أفضل فقال وأبيك لا تبشرك أولا حدثك . وأحسن الأجوبة ما داله البيهقي وارتضاه النووي وغيره أن هذا اللفظ كان يجري على ألسنتهم من غير أن يقصدوا به القسم والنهى انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف أو أن في الكلام حذف أى أفلح ورب أبيه فانه البيهقي أيضا اه أخره من القسطلاني * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * فن كان حائفا الخ بالفاء بعد * ألا ان الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم . وفي رواية له * من كان حائفا فلا يحلف الا بالله وكانت قریش تحلف بآبائها فقال لا تحلفوا بآبائكم * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله (من كان عنده طعام اثنين الخ) * سببه كما في الصحيحين من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما واللفظ للبخارى . أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة * من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس سادس أو كمال وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة قال فهو أنا وأبى وأمى ولا أدري هل قال امرأتى وخادمى بين بيتنا وبين بيت أبي بكر وان أبا بكر نفشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ماضى من الليل ماشاء الله قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك

فَلْيَذْهَبِ بِثَالِثٍ وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةَ فَلْيَذْهَبِ بِخَامِسٍ
بِسَادِسٍ أَوْ كَمَا قَالَ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن عبد الرحمن
ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
النساق في
باب علامات
النسوة في
الاسلام وفي
كتاب مواقيت
الصلوة في
باب السر
مع الأهل
والضيف
ورواه في
كتاب الأدب
بتعنه و ذكر
قصته باسنادين
من راويه
عبد الرحمن
ابن أبى بكر
الصديق رضى
الله عنهما في
باب ما يكره
من الغضب
والجزع عند
الضيف وفي
الباب الذى
يليه وهو باب
قول الضيف
لصاحبه لا
أكل حتى
تأكل *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الاشربة في
باب اكرام
الضيف وفضل
أيثاره وبرائتين
أولاهما كلفظ

أَوْ ضَيْفَكَ قَالَ أَوْ عَشِيَّتِهِمْ قَالَتْ أَبُو حَتَّى تَحْمِي. قَدْ عَرَضُوا عَلَيْهِمْ فَعَلَبُوا فَذَهَبَتْ
فَاخْتَبَأَتْ فَقَالَ يَأْغُثَرُ فَجَدَعَ وَسَبَّ وَقَالَ كُلُوا وَقَالَ لَا أَطْعِمُهُ أَبَدًا قَالَ وَابِإِ اللَّهِ مَا كُنَّا
نَأْخُذُ مِنَ اللَّقْمَةِ إِلَّا رُبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرُ مِمَّا كَانَتْ
قَبْلَ فَنَظَرَ أَبُو بَكْرٍ فَذَا شَيْءٌ أَوْ أَكْثَرُ قَالَ لِامْرَأَتِهِ يَا أُخْتُ بَنِي فِرَاسٍ قَالَتْ لَا وَقَرَّةٌ
عَيْنِي هِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِمَّا قَبْلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ الشَّيْطَانُ
يَعْنِي بَيْنَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لَقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ
وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ قَوْمِ عَمْدٍ فَضَى الْأَجَلَ فَعَرَفْنَا إِنَّا عَشَرَ رِجَالٍ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنَا
اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ غَيْرَ أَنَّهُ بَثَّ مَعَهُمْ قَالَ أَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ . قَالَ
الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ فَتَفَرَّقْنَا هُوَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ أَنَّ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا
سَبَّ ابْنَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ يَا غُثْرَ الْخِ قَالَ كُلُوا لَا هُنِيثًا الْخِ وَكَذَلِكَ فِي
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لَهُمْ تَأْذِيْبًا لَهُمْ لَمَّا ظَهَرَ لَهُ أَنَّ
التَّأْخِيرَ مِنْهُمْ أَوْ خَبَرَ بِعَيْنِي أَنَّهُمْ لَمْ يَتَيْنَأُوا بِالطَّعَامِ فِي وَقْتِهِ وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ كَلُوا لَا هُنِيثًا
أَنَّ الصَّحَابَةَ رُبَّمَا اسْتَعْمَلُوا هُنِيثًا وَقَتَ الْأَكْلِ فِي حَالَةِ الرِّضَا وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَقَوْلُهُ
كَلُوا لَا هُنِيثًا لَيْسَ بِدَعَاءٍ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ لِلْعَالِ الَّتِي أُحْرِجَتْ وَهِيَ تَأْخِيرُهُمْ قِرَاءَمَ
بَعْدَ حَضُورِهِ أَيْ وَإِنَّا غَيْرُ هُنِيثٍ مِنْ تَأْخِيرِ أَكْلِكُمْ فَيَحْتَمِلُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ
الْكَلِمَةِ الْحَرْجُ الَّذِي طَبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ وَحَلَقَهُ أَنْ لَا يَطْعَمَ وَحَلَقَهُمْ أَنْ لَا يَأْكُلُوا
حَتَّى يَطْعَمَ هُوَ كُلُّهُ مِنْ عَدَمِ الْهَنَاءِ وَرَأَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تَحْنِيتَ نَفْسِهِ أَوَّلَى إِذْ لَمْ
يَحْنُثْ لَخَرَجُوا دُونَ أَكْلِ هُوَ أَيْ وَفِي ذَلِكَ مِنْ مَخَالَفَةِ أَكْرَامِ أَصْيَافِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَخْفَى فَقَوْلُهُ (مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبِ بِثَالِثٍ) أَيْ مَنْ
أَهْلُ الصِّفَةِ الْمَذْكُورِينَ وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ فَلْيَذْهَبِ بِثَلَاثَةٍ قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ وَهُوَ
غَطَطَ وَالصَّوَابُ رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ لِمَوَاقِفَتِهَا لِسِيَاقِ بَاقِي الْحَدِيثِ . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ إِنْ حَمَلَ
عَلَى ظَاهِرِهِ فَسَدَ الْمَعْنَى لِأَنَّ الَّذِي عِنْدَهُ طَعَامٌ اثْنَيْنِ إِذَا ذَهَبَ مَعَهُ بِثَلَاثَةٍ لَزِمَ أَنْ يَأْكُلَهُ
فِي خَمْسَةٍ وَحَيْثُ لَا يَكْفِيهِمْ وَلَا يَسْدِرُ مَقْعَهُمْ بِخِلَافِ مَا إِذَا ذَهَبَ بِوَاحِدٍ فَانْهَ يَأْكُلَهُ فِي
ثَلَاثَةٍ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي أَرْبَعَةَ أَيْ الْقَدْرَ الَّذِي يَشْبِعُ الْاِثْنَيْنِ
يَسْدِرُ مَقْعَ أَرْبَعَةٍ وَوَجْهًا التَّوَوُّيُّ بِأَنَّ التَّقْدِيرَ فَلْيَذْهَبِ بِثَلَاثَةٍ أَوْ
فَلْيَذْهَبِ بِثَلَاثَةٍ أَوْ مِنْ فَتْحِ الْبَارِي ثُمَّ قَالَ (وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامٌ أَرْبَعَةَ فَلْيَذْهَبِ
بِخَامِسٍ) مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَقْضَى أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ (بِسَادِسٍ) أَيْ مَعَ الْخَامِسِ
إِنْ كَانَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّقْدِيرُ أَوْ إِنْ قَامَ بِخَمْسَةٍ فَلْيَذْهَبِ بِسَادِسٍ (أَوْ كَمَا قَالَ)

البخارى الذى
فى المتن الا فى
قوله فليذهب
بثلاثة فان
لفظ البخارى
فليذهب بثالث
والثانية كلفظ
البخارى فى
كتاب الأدب
أو قريبا من
لفظه فيه

عليه الصلاة والسلام (قال فى فتح البارى) أى فليذهب بخامس ان لم يكن عنده ما
يقضى أكثر من ذلك والا فليذهب بسادس مع الخامس ان كان عنده أكثر من ذلك
والحكمة فى كونه يزيد كل أحد واحدا فقط ان عيشهم فى ذلك الوقت لم يكن متسعا
فمن كان عنده مثلا ثلاثة أقس لا يضيى عليه أن يطعم الرابع من قوتهم وكذلك
الأربعة فما فوقها بخلاف ما لو زيدت الأضياف بعدد الليال فان ذلك إنما يحصل
الاكتفاء فيه عند اتساع الحال اهـ (وفى هذا الحديث) اكرام الله تعالى لأبى بكر
رضى الله عنه حيث أزال ما حصل لعمى الحرج فعاد مسرورا وانفك الشيطان مدحورا
واستعمل الصديق رضى الله عنه مكارم الأخلاق فحنت نفسه زيادة فى اكرام ضيفانه
ليحصل مقصوده من أكلهم ولسكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة كما فى فتح
البارى ووقع فى رواية الجريرى عند مسلم فقال أبو بكر يارسول الله بروا وحنت
فقال بل أنت أبرهم وخيرهم قال ولم تبلغنى كفارة اهـ قال النوى قوله ولم تبلغنى كفارة يعنى أنه
لم يكفر قبل الحنت فأما وجوب الكفارة فلا خلاف فيه كذا قال وقال غيره يحتمل
أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتا معينا أو صفة مخصوصة أى لا
أضمه الآن أو لا أضمه معكم أو عند الغضب * وقوله فى هذا ما كنا تأخذ من اللقمة
الا ربا من أسفلها الخ فيه كرامات الصديقين والأولياء حيث وقع ذلك للصديق
رضى الله عنه وهو وان كان كرامة له رضى الله عنه فهو أيضا معجزة للنبي صلى الله
عليه وسلم حيث كان ذلك فى زمنه وببركة تفريقه لأضيافه على أصحابه رضوان الله
عليهم * قال الحافظ بن حجر وفى هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم أى فى كلام الحافظ نفسه
التجاء الفقراء الى المساجد عند الاحتياج الى المواساة اذا لم يكن فى ذلك الحاح ولا الحلف
ولا تشويش على المصلين . وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط . وفيه
التوظيف فى المنصة . وفيه جواز الفية عن الأهل والولد والضيف اذا أعدت لهم
الكفاية . وفيه تصرف المرأة فيما يقدم للضيف والاطعام بغير اذن خاص من الرجل .
وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتمريض على أعمال الخير وتطاطيه .
وفيه جواز الحلف على ترك الباح . وفيه توكيد الرجل الصادق لخبيره بالقسم وجواز
الحنث بعد عقد اليمين . وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء . وفيه عرض الطعام الذى
تظهر فيه البركة على الكفار وقبولهم ذلك . وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن
أن عبد الرحمن فرط فى أمر الأضياف فبادر الى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه
منه . وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن خاطر أبى بكر تشوش وكذلك
ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل وتسكير خاطر أبى بكر من ذلك
حتى احتاج الى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف والحنث وبغير ذلك فندرك الله ذلك
ورفعه عنه بالكرامة التى أبداه له فاقطب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورا والله
المجد والمنة اهـ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٠٥ من (١) كَانَ مَعَهُ هَدًى فَلَيْلَهُ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ثُمَّ لَا يَحِلُّ

(١) قوله (من كان معه هدى) باسكان الدال وتخفيف الياء وفيه كسر الدال مع تشديد الياء واللفة الأولى أفصح وأشهر وهو اسم لما يهدى الى الحرم من الأتعام . وسوق الهدى الى الحرم سنة لمن أراد الاحرام بحج أو بعمره (فليهل) بفتح المضف (بالحج مع العمره ثم لا يحل) بكسر الحاء من باب ضرب وفتح اللام المضف كما هو الموافق للغة الفصحاء من العرب الفاتحين آخر المضارع المجزوم المضف اللام وقال القسطلاني في شرح هذا الحديث ولغير أبي ذر لا يحل بالرفع وهو وان صح رواية لم يوافق قاعدة الفعل المجزوم المضف اللام على لغاته الثلاث الآتي ذكرها قريبا ان شاء الله ولعل وجه ضم اللام المضف فيه حيث جعله القسطلاني بالرفع لغير أبي ذر أن الأصل في الرفع الضمة الظاهرة والمضارع هنا متجرد من الناصب والجازم فأعراه بالضمة الظاهرة أولى من أعراه بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالادغام بناء على أن لا هنا نافية فيكون المضارع مرفوعا كقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد أما ان نظرنا الى ما حرروه من لغات العرب في الحرف المضف آخر الفعل المجزوم على أن لا هنا ناهية فالتجته منها في لا يحل هو الفتح فقط ويصح كسره على لغة الكسرين من العرب وان لم تثبت به رواية واليك ما ذكره سيدي أحمد بن محمد بن الحاج في حاشيته على شرح المكودي لألفية ابن مالك عند قوله في آخرها

نحو حالت ما حلته وفي جزم وشبه الجزم تخيير في

بعد ذكر حكاية لطيفة اتفقت للراعي رحمه الله مع بعض أصحابه ناسبا إلى أبي بكر الشلوين لما سأله الراعي ما تقول أنت أي في شكل راء ما لم تصغر الشمس فقال أبو بكر الشلوين : ان العرب على ثلاث فرق متبعون وكاسرون وفاتحون (فالتبعون) يتبعون الحرف المضف لحركة الحرف، الذي قبله فإن كانت ضمة ضموه نحو لم يرد ورد وان كانت فتحة أو ألفا فتحوه نحو لم يمس وعض وقوله تعالى لانضار والذة وان كانت كسرة كسروه نحو لم يفر وفر! ياعمرؤ الا في ثلاثة مواضع فأنهم لا يتبعون لما قبله . أحدها اذا اتصل بالفعل ضمير مذكر غائب فان التبعين انما يتبعون لحركة الضمير فيقولون لم يفره وفره بضم الراء فيهما ولم يعضه بضم الضاد وعليه يخرج قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ان قلنا ان لا ناهية لا نافية . ثانيها اذا اتصل بالفعل ضمير مؤنث غائب نحو ردها ولم يرددها وفرها بفتح الحرف المدغم فيه اتباعا لحركة الهاء وانما أتبعوا حركة الهاء في الموضعين لحفة الهاء فلم يتدوا بها فصلا فكأن الضمة باشرت واو الصلة والفتحة باشرت ألف الصلة . ثالثها ان لقي آخر الفعل ساكن من كلمة أخرى لام التعريف أو غيرها فيرجع التبعون هنا للكسر نحو غرض الطرف وعليه يقال ما لم تصغر الشمس بكسر الراء لا غير * والفرقة الثانية * الكاسرون يكسرون آخر الفعل مطلقا على أصل النقاء الساكنين فيقولون رد زيد أولم يرد بكسر الدال فيهما فعلى هذه اللغة انما يقال ما لم تصغر الشمس بالكسر أيضا وهذه اللغة لغة كعب ونعيم * والفرقة الثالثة * الفاتحون وهم على قسمين فصحاء وغير فصحاء فالفصحاء يفتقلون الى الكسر اذا عارضهم ساكن من كلمة أخرى

حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا

فيقولون مد الحبل وشدا الرجل بكسر اللدغم فيه منهما فيقال حينئذ مالم تصفر الشمس بالكسر أيضا وغير الفصحاء لا يزالون على أصلهم من الفتح ولو لقي آخر الفعل ساكن وعليه فيقال مالم تصفر بفتح الراء وعليه فجميع العرب يكسرون آخر الفعل اذا لقيه ساكن الا غير الفصحاء ممن لفتهم الفتح فنههم يفتحونه . فلما فرغ الثلويين أنشد الشيخ الراعي

ذى للمال فيملون من تعالى . هكذا هكذا والا فلا لا

وقد نظم هذا التفصيل العلامة القاضي الولي الصالح أبو العباس سيدى أحمد بن الحاج فقال

ان جزم الفعل الذى قد شددنا	آخزه كلا تنصر أحدا
فاكسره مطلقا لقوم وافتحا	لآخرين ثم ان الفصحاء
من هؤلاء حيث يلتق ساكنا	يأتون بالكسر كسر الحازنا
ثالثة اللغات أت يتبع ما	يلى فائز ضمة له اضما
وافتحه بعد فتحة أو ألف	وبعد كسرة له الكبير فى
الا ينحو بسه وفره	فالضيم عندهم كلا تفسره
ونحو ردها وجها افتحا	لصلة وخفة قد وضعا
ونحو غرض الطرف عض اللما	فاكسره لساكن فابغ العما

اه (حتى يحل منهما) أى من الحج والعمرة (جميعا) لأن القارن يعمل عملا واحدا كما سيأتى فى آخر هذا الحديث فى لفظ عائشة رضى الله عنها وفى هذا دلالة على أن السببى بقاء من ساق الهدى على احرامه حتى يحل من الحج كونه أدخل الحج على العمرة لا مجرد سوق الهدى كما يقوله أبو حنيفة وأحمد وموافقهما من أن المتحرر المتمتع اذا كان معه هدى لا يتحلل من عمرته حتى ينحر هديه يوم النحر (قال الأئمة) المعتمر فى أشهر الحج المريد للحج بعد العمرة ان لم يكن معه هدى فانه اذا فرغ من عمرته حل فيحل له كل شيء ثم ينشئ الحج من عامه وان كان معه هدى فكذلك عند مالك والشافعى قياسا على من ليس معه هدى * وقال أبو حنيفة لا يحل من عمرته ويبقى على احرامه حتى يحج وينحر هديه يوم النحر واحتج بالحديث أى بهذا الحديث . قال المازرى وجوابنا عن الحديث أنه يحتمل أن يكون أمرهم بذلك عند الاحرام فيكونون قارئين فلا يكون فيه حجة أو قاله لهم بعد احرامهم بالعمرة المفردة فيكون اردافا والارداف القران * واحتج أبو حنيفة أيضا باخباره صلى الله عليه وسلم أن المانع له من الاحلال سوق الهدى واعتذر بذلك لأصحابه حين أمرهم بالاحلال وهذا لا يستقيم له لأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن معتمرا وقد أخبرت عائشة بأن الذين أهلوا بالعمرة طافوا وسعوا ثم حلوا ولم تفرق بين من معه الهدى ومن لا . قال القاضي عياض الذى تدل عليه أحاديث الصحيحين وغيرهما أنه انما قال لهم ذلك بعد الاحرام وقربهم من مكة بسرف فى رواية عائشة وبعد الطواف فى رواية جابر فيتحمل أنه كرر أمرهم بذلك بعد الطواف لأن الزينة انما كانت فى الآخر

قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطْفِ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

حين أمرهم بفسخ الحج في العمرة لتظهر مخالفة الجاهلية فانهم كانوا ينكرون الاعتار في أشهر الحج ولما امتنع حينئذ من معه الهدى من الاحلال حتى يبلغ الهدى محله ولم يمكنه فسخ الحج في العمرة أمره صلى الله عليه وسلم بالاعتار وادخاله على الحج فيكون هذا قرانا للضرورة والله أعلم بمراد نبيه صلى الله عليه وسلم . ومعنى أهل بالحج مع العمرة أن يضيف الى الحج عمرة ويجمعهما وكأن هذا اذا لم يمكنهم الفسخ قال الأبي فكونه قرانا على رواية عائشة واضح وأما على رواية جابر فللضرورة كما ذكر لأن الاردا فالحج فلا يفيد لأن أعمال العمرة داخلة في أعمال الحج اهـ . وفي هذا الحديث وأما ارداف العمرة على الحج فلا يفيد لأن أعمال العمرة داخلة في أعمال الحج اهـ . وفي هذا الحديث دليل على أن القارن يجزئه طواف واحد وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد والجمهور وكذا يجزئه سعى واحد وقال أبو حنيفة في آخرين عليه طوافان وسعيان لأن القارن هو الجمع بين العبادتين فلا يتحقق الا بالأتين بأفعال كل منهما والطواف والسعي مقصودان فيهما فلا يتداخلان اذا تدخل في العبادات (قال القسطلاني) واستدل لذلك في فتح القدير بما رواه النسائي في سننه الكبير عن حماد بن عمار بن عبد الرحمن الأنصاري عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية قال طفت مع أبي وقد جمع الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى سبعين وحدثني أنه عليا رضى الله عنه فعل ذلك وحدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك (قال العلامة بن الهمام) وحماد هذا وان ضعفه الأزدي فقد ذكره ابن حبان في الثقات فلا ينزل حديثه عن درجة الحسن الخ كلامه * قال القسطلاني بعده ولا ريب أن العمل بما في صحيح البخاري أولى من حديث لم يكن على رسم الصحيح على ما لا يخفى (قلت) لاسم ان وافقه مسلم على اخراجه كما هنا . وقال القسطلاني وقد روى مسلم من طريق بن الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة الاطوافا واحدا ثم قال وقال عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل قال حلف طاوس ما طاف أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لحجته وعمرة الاطوافا واحدا قال الحافظ ابن حجر وهذا اسناد صحيح (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (فقدمت مكة وأنا حائض) هذه جملة اسمية وقعت حالا ومجيء الجملة حالا كثير وقد أشار لذلك ابن مالك في الافية بقوله

وموضع الحال تجيء جملة كجاء زيد وهو ناو رحله

وكان ابتداء حيضها رضى الله عنها بسرف يوم السبت ثلاث خلون من ذى الحجة (ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة) فقولها ولا بين الصفا والمروة عطف على التي قبله على تقدير ولم أسع وهو من باب * علقها تبنا وماء باردا * ويجوز أن يقدر ولم أطف بين الصفا والمروة على طريق المجاز نافي حديث وطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف . قال في شرح المشكاة وانما ذهب الى التقديم دون الانسحاب لثلا يلزم استعمال اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في حالة واحدة قالت

فَشَكَوَتْ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَتَقْضِي رَأْسَكَ وَأَمْتَشِطِي وَأَهْلِي بِالْحَجِّ وَدَعَى الْعُمَرَةَ فَفَعَلَتْ فَلَمَّا قَضَيْنَا الْحَجَّ أَرْسَلَنِي النَّبِيُّ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ فَأَعْتَمَرْتُ فَقَالَ هَذِهِ مَكَانُ عُمَرَةَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الحج فى باب كيف تهل الحائض والنفساء . وفى باب طواف القارن وأخرجه فى المغازى * ومسلم فى كتاب الحج فى باب بيان وجوه الاحرام الخ بثلاث روايات أو أكثر عن عائشة رضى الله عنها

(فشكوت ذلك) أى ترك الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة بسبب الحيف (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقضى رأسك) أى حلى ضرر شعر رأسك فقوله اقضى الى الخ بالقاف المضمومة والضاد المعجمة المكسورة من التقضى أى الحل (وامتشطى) أى سرحى رأسك بالمشط (وأهلى بالحج) أى أحرمى به (ودعى العمرة) أى عملها من الطواف والسعى وتقصير الشعر فلم يرد أنها تدع العمرة نفسها وحينئذ فتكون قارنة كذا تأوله الشافعى ومن وافقه والحاصل أنها أحرمت بالحج ثم فسخته الى العمرة حين أمر الناس بذلك فلما حاضت وتغيرت عليها أتمام العمرة والتحلل منها وادراك الاحرام بالحج أمرها صلى الله عليه وسلم بالاحرام بالحج فأحرمت به فصارت مبدخة للحج على العمرة وقارنة (قال الفسطلاني) لكن استشكل الخطابي قوله لما اقضى رأسك وامتشطى لأنه ظاهر فى ابطال العمرة لأن المحرم لا يفعل مثل ذلك لأنه يؤدى الى انتناف الشعر (وأجيب) بأنه لا يلزم من ذلك ابطال العمرة فإن هض الشعر والامتشاط جائزان فى الاحرام اذا لم يؤد الى انتناف الشعر لكن يكره الامتشاط لغير عذر أو ان ذلك كان بسبب أذى كان برأسها فأبيح كما أبيح لكعب بن عجرة فى حلق رأسه للأذى أو المراد بالامتشاط تسريح الشعر بالأصابع لفصل الاحرام بالحج ولا سيما ان كانت ملبدة فتحتاج الى قفض الضفر ثم تضفره كما كان ويلزم منه هضه اه قالت رضى الله عنها (ففعلت) بسكون اللام ثم ناء منكلم مضمومة أى فعلت ما ذكر من التقض والامتشاط والاهلال بالحج وترك عمل العمرة (فلما قضينا الحج) أى أكلنا أفعاله وطهرت يوم النحر (أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم مع) أخى (عبد الرحمن بن أبي بكر) الصديق رضى الله عنها (الى التنعيم) وهو المشهور الآن بمسجد عائشة رضى الله عنها (فاعتمرت) أى من التنعيم (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذه) العمرة (مكان عمرتك) برفع لفظ مكان خبرا لقوله هذه أو بالنصب وهو الذى فى اليونانية على الظرفية وعامله المحذوف هو الخبر أى كائنة مكان عمرتك * قال القاضى عياض والرفع أوجه

٩٠٦ مَن (١) كَانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَجَّهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيَطْفُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَلْيَقْصِرْ وَلْيَحْلِلْ

عندى اذ لم يرد به الطرف انما أراد عوض عمرتك فن قال كانت قارئة قال مكان عمرتك التى أردت أن تأتى بها مفردة وحيثه فمكون عمرتها من التمتع تطوعا لاعن فرض ولكنه أراد تطيب نفسها بذلك ومن قال كانت مفردة قال مكان عمرتك التى فسخت الحج إليها ولم تتمكني من الاثبات بها للحيض* وفي الصحيحين بعد قوله عليه الصلاة والسلام هذه مكان عمرتك واللفظ البخارى* قالت عائشة فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا واحدا بعد أن رجعوا من منى وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحدا* وقد تقدم توجيهه بأن القارن يكفيه طواف واحد وسعى واحد لأن أفعال العمرة تدرج في أفعال الحج وإن ذلك هو مذهب مالك والشافعى وأحمد والجمهور خلافا للحنفية حسب ما تقدم بيانه* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم* من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا قالت فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكرت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انقض رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة قالت ففعلت فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبى بكر الى التمتع فاعتمرت فقال هذه مكان عمرتك الخ ما تقدم ولفظ مسلم فى الباقي ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم الخ ما تقدم بلفظ البخارى وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى فى الحج وكذا أخرجه ابن ماجه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء) ولفظ البخارى لا يحل لشيء (حرم) بضم الراء (منه) أى من أفعاله (حتى يقضى حجه) ان كان حاجا فان كان معتبرا فسكذلك لما فى الرواية الأخرى ومن أحرم بعمرة فلم يهد فليحل ومن أحرم بعمرة وأهدى فلا يحل حتى ينحر هديه (ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر) أى من شعر رأسه وانما لم يقل وليحلق وإن كان أفضل ليبقى له شعر يحلقه فى الحج فان الحلق فى تحلل الحج أفضل منه فى تحلل العمرة وفى رواية ويقصر بحذف لام الأمر والجزم عطف على المجزوم قبله وبالرفع على الأصل لأنه فعل مضارع مجرد من الناصب والجازم أى وبعد الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة يقصر (وليحلل) بكسر اللام الثانية وبالياء التحتية المفتوحة وباسكان اللام الأخيرة للجزم فهو أمر معناه الحبر أى صار

ثُمَّ لَيْلٍ بِالْحَجِّ وَلَيْهْدٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةَ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ (رواه البخاري^(١) ومسلم واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج في باب من ساق البدن

معه ومسلم في كتاب الحج في باب وجوب الدم على المتمتع وأنه إذا عدمه لزمه . صوم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله

حالاً فله فعل كل ما كان محظوراً عليه في الاحرام ويحتمل أن يكون اذا كقوله تعالى فاذا حللتم فاصطادوا والمراد فسخ الحج عمرة وأتمامها حتى يحل منها . وفيه دليل على أن الحلق أو التقصير نسك وهو الصحيح كذا في ارشاد الساري (ثم ليل بالحق) أي يحرم به وقت خروجه الى عرفات لا أنه يهل به اثر تحلله من العمرة حالاً ولذا قال ثم ليل ففعل بضم المقتضية للتراخي والملة (وليهد) قال القاضي عياض يريد هدى التمتع ولوجوبه شروط اتفق أصحابنا على أربعة منها واختلفوا في ثلاثة (فالأربعة) أي يحرم بالعمرة في أشهر الحج . وان يحج من عامه . وان يكون آقانياً أعني غير حاضر المسجد الحرام والحاضر أهل الحرم ومن كان منه على أقل من مسافة الفصر . الرابع أن لا يعود للبيقات للاحرام بالحج (والثلاثة) نية التمتع وكون الحج والعمرة في سنة في شهر واحد والثالث كونها عن شخص واحد والأصح عدم اشتراط الثلاثة . وقال أيضاً واختلف في قوله تعالى فا استيسر من الهدى ما المراد به فقال مالك وجماعة من السلف هو شاة وقالت جماعة أخرى منهم هو بقرة دون بقرة وبدنة دون بدنة وقيل بقرة أو بدنة أو شاة أو شركة في هدى * وقال مالك وأبو حنيفة لا يجوز نحره قبل يوم النحر وأجاز الشافعي نحره بعد الاحرام بالحج قال مالك وهكذا حكم العبد ان أذن له سيده بالاحرام والا فله الصوم وان كان معه أهدي (فمن لم يجد هدياً) بأن عدم وجوده أصلاً أو عدم ثمنه أو زاد ثمنه على ثمن المثل أو كان صاحبه لا يزيد بيعه (فليصم ثلاثة أيام في الحج) بعد الاحرام به لظاهر الآية والحديث والأولى تفديها قبل يوم عرفة لأن الأولى فطره فيندب أن يحرم المتمتع العاجز عن الدم قبل سادس ذي الحجة ويمتنع تقديم الصوم على الاحرام قال القاضي عياض قال مالك والشافعي لا تصام الا بعد الاحرام للآية والحديث والاختيار في أوله وآخر وقتها عندهما آخر أيام التشريق فان خرجت ولم يصمها صامها بعد . وقال أبو حنيفة والثوري يصح صومها بعد الاحرام بالعمرة وقيل الاحرام بالحج ولا يصومها بعد الاحرام بالحج . قال عياض وهذا تناقض بين وآخر وقتها عنده يعني أبا حنيفة يوم عرفة فان خرج ولم يصمها فعليه الدم ولا صيام عليه وللشافعي في آخر وقتها قول كأبي حنيفة اه قال الأبي بعد كلام عياض هذا استشكل كونه تناقضاً ولعله من جهة اذا جاز قبل الاحرام بالحج فأحرى بعده لأنه نس الآية فأجازته قبل الاحرام ومنعه بعده تناقض ولا سيما مع قوله وآخر وقتها عنده يوم عرفة اه (وسبعة اذا رجع الى أهله) أي وليصم سبعة اذا

رجع الى أهله ببلده أو بمكان توطن به مكة ولا يجوز صومها في توجهه الى أهله لأنه تقديم للعبادة البدنية على وقتها قال عياض حمل مالك والشافعي وأبو حنيفة الرجوع في الآية أى المذكور في قوله تعالى وسبعة الى رجعت على أنه الرجوع من منى فيصوم بمكة أو ببلده. ومالك والشافعي قول آخر أنه الرجوع الى بلده فلا يصح حتى يرجع الى أهله وحمل بعضهم قول مالك على أن صومها ببلده أفضل ليخرج من الخلاف في المراد بالآية وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث عن ابن عمر واللفظ لمسلم ما نصه * وضاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة فاستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف من السبع ومشي أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فأنصرف فأثنى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى فساق الهدى من الناس اه وقوله من أهدى الخ لفظ من هو ذل فعل في قوله وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ أى مثل فعله فافى قوله مثل ما فعل مصدريه . فقد اشتمل هذا الحديث مع اختصاره على صفة طواف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعيه من رواية ابن عمر رضى الله عنهما ووصفه لذلك وصفا شائبا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وأهدى فساق معه اهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس من أهدى فساق الهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس * من كان منكم أهدى الخ لفظ مسلم * فتولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * من كان منكم أهدى فانه لا يعمل لشيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحل ثم ليهل بالحج فن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى أهله * ثم قال فطاف حين قدم مكة الخ ما تقدم (تنبيهان * الأول) قال الأبي أداء الحج يكون افرادا وقرانا وتمتعا فالأفراد أن يرد بنية الحج فقط فان أراد الافراد فأخطأ بلفظ القران في التنبيه قال مالك هو مفرد (والقران) الافراد بنية الحج والعمرة معا وان لفظ بهما فليقدم العمرة ولو عكس فليقدم الحج ناويا القران فهو قران ومن القران أن يردف الحج على العمرة قبل اشروع في طوافها فتدخل أفعال العمرة في أفعال الحج فيجزي عنهما طواف واحد وسعى واحد وحلق واحد (والتمتع) أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويقصر منها ثم يحج من عامه والنية فيما قصد من حج أو عمرة أو افراد أو تمتع أو قران أحب الى مالك من التسمية باللفظ والمعروف أن بعضها أفضل من بعض . قال القاضي عياض وقال بعض الناس لا تفضل بينها لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج الا مرة واحدة ولا يمكن الجمع بينها وما ثبت أنه فعله منها لا تعلم أنه أفضل الابتائرتة عليه وهو لم يثار وهذا ينعكس عليه بأنه اذا لم يمكن الجمع فما اختار هو الأفضل (قال الأبي) بعض الناس هو أبو عمر بن عبد البر وعلى أن بعضها أفضل فقد قال عياض * قال مالك أفضلها الافراد وقال

أبو حنيفة الفران وقال الشافعي التمتع * واختلف الرواة في صفة حجه صلى الله عليه وسلم فروى بعضهم أنه حج مفردا وروى بعضهم قارنا وروى بعضهم متمعا وطعن بعض المحدثين بذلك في الوثوق بنقل الصحابة قال الفقيه واحدة واختلفوا في ثقلها اختلافا متضادا وذلك يؤدي إلى الخلاف في خبرهم وعدم الوثوق بتقلمهم وقد أكثر الناس من الكلام على هذه الأحاديث فمن مطبل ومن مقتصر ومن مقتصد فمن تكلم في ذلك الطحاوي الحنفى والطبرى ويدهما محمد بن أبي صفرة وأخوه الملهب وابن المرباط وابن الفصار والحافظ أبو عمر وغيرهم وأوسعهم في ذلك نسا الطحاوي فإنه تكلم في ذلك في نيف على ألف ورقة (والتحصيل) من جواباتهم ثلاثة * الأول أن الكذب إنما يدخل فيما طريقه النقل لا في النظر والاستدلال والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لهم فعلت كذا واختلفوا في القبل عنه وإنما استدلوا على معتقده بما ظهر من فعله والاستدلال بقم فيه الغلط * الثاني أنه يصح أن يكون أمر بعض أصحابه بالافراد وبعضهم بالفران وبعضهم بالتمتع ليدل على جواز الجميع إذ لو أمر بواحد لم يجز غيره ولم يحج صلى الله عليه وسلم غير هذه الحجة فأضاف النقلة ذلك إلى فعله كما يقال رجم النبي صلى الله عليه وسلم ماعزا وقطع الأمير اللص والنبي صلى الله عليه وسلم إنما أمر وكذلك الأمير * الثالث أنه يصح أن يكون قارنا إلا أنه قرن بين زمن إحرامه بالعمرة وزمن إحرامه بالحج فسمعت طائفة قوله الأول لبيك اللهم بعمرة فقالت كان معتمرا وسمعت طائفة قوله الثاني لبيك اللهم بحج فقالت كان مفردا وسمعت طائفة القولين فقالت كان قارنا وأولاهما وأشبهها بسياق الحديث الثاني وأنه أباح للناس الثلاثة ليدل على الجواز وأما في نفسه فإنما أحرم بالأفضل وهو الافراد الذي تظاهرت به الروايات الصحيحة وأما رواية أنه أهل معتمرا فضيفة إن لم تصرف إلى أمره وأما ما جاء أنه كان قارنا فليس فيه اخبار عن صفة إحرامه بل عن حاله الثانية حين أمر أصحابه بفسخ حجهم في عمرة مخالفة للأجالية اه المراد منه في هذا الحل بلفظه أما قول عائشة في حديثها أهلنا بعمرة التي فاختلف العلماء في الكلام عليه فقال مالك ليس العمل على حديثها قديما ولا حديثنا وقال اسماعيل القاضي أنها كانت مهلة بالحج لأنها رواية الأكثر وفي رواية الأسود عنهما ملين لاند كرجا ولا عمرة فقد اختلفت الروايات عنها في إحرامها في نفسها ويمكن الجمع بين الروايات بأن تكون أخبرت أولا بالحج كما نص عليه في رواية أولئك وكما صح من فعله صلى الله عليه وسلم وفعل أكثر أصحابه ثم أحرمت بالعمرة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بفسخ الحج في العمرة فأخبر عروة عن آخر عمرتها التي جرى لها فيها الحكم وحيضتها قبل تحللها ولم يذكر أول أمرها * وقد يعارض هذا بإخبارها عن فعل أصحابه صلى الله عليه وسلم واختلفهم في الإحرام وإنما إنما أحرمت هي بعمرة * والحاصل أنها أحرمت بحج ثم فسخته في عمرة حين أمرهم بالفسخ فلما حاضت وتضرع عليها أتمام العمرة أمرها بالإحرام بالحج فصارت مردقة للحج على العمرة وقارنت هذا وقد تقدم في هذا التنبيه قول القاضي عياض قال مالك أفضلها الافراد وقال أبو حنيفة الفران وقال الشافعي التمتع أن أفضل الأنواع الثلاثة عند الشافعي التمتع وهو خلاف الصحيح من مذهبه فإن الصحيح من مذهبه موافقة مذهب امامنا مالك في أن الأفضل هو الافراد فقد قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم بعد قوله اعلم أن أحاديث الباب متظاهرة على جواز افراد الحج عن

العمره وجواز التمتع والقران وقد أجمع العلماء على جواز الأنواع الثلاثة بكلام ما نصه * واختلف العلماء في هذه الأنواع الثلاثة أيها أفضل فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع وقال أبو حنيفة وآخرون أفضلها القران وهذان المذهبان قولان آخران للشافعي والصحيح تفضيل الافراد ثم التمتع ثم القران قال وأما حجة النبي صلى الله عليه وسلم فاختلفوا فيها هل كان مفردا أم متمتعا أم قلنا وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهبهم السابقة وكل طائفة رجحت نوعا وادعت أن حجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم أحرم بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصار قارنا وقد اختلفت روايات أصحابه رضى الله عنهم في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع هل كان قارنا أم مفردا أم متمتعا وقد ذكر البخاري ومسلم رواياتهم كذلك وطريق الجمع بينها ما ذكرت أنه صلى الله عليه وسلم كان أولا مفردا ثم صار قارنا فن روى الأفراد هو الاصل ومن روى القران اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهي الاقتصاد على فعل واحد وبهذا الجمع تنتظم الأحاديث كلها اه المراد منه بلفظه وفي بعضه تكرار مع ما قدمناه عن عياض استحسنا ذكره كله لحسن عبارته وتلخيصها ثم قال رحمه الله وقد أوضحت ذلك في شرح المذهب بأدلة وجميع طرق الحديث وكلام العلماء المتعلق بها اه فمن شاء مراجعة شرح المذهب في هذا فليطالع فقه طبع والله تعالى الحمد (الثاني) أفضلية افراد الحج على غيره التي تقدم أنها هي مذهب الامام مالك والشافعي وكثيرين حججها في غاية الظهور وقد صرح النووي في شرح مسلم بمحالة منها بحجة لمذهبه بما لفظه * احتج الشافعي وأصحابه في ترجيح الافراد بأنه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على غيرهم * فأما جابر فهو أحسن الصحابة سياقة لرواية حديث حجة الوداع فانه ذكرها من حين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة الى آخرها فهو أضيظ لها من غيره وأما ابن عمر فصح عنه أنه كان آخذًا بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنكر على من رجح قول انس على قوله وقال كان انس يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس واتى كنت تحت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم يعنى لما بها أممه يلبي بالحج * وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف وكذلك اطلاعها على باطن أمره وظاهره وفعله في خلوته وعلايته مع كثرة فقهاها وعظم فطنتها * وأما ابن عباس فمحل من العلم والفقه في الدين والفهم الثاقب معروف مع كثرة بحته وتحفظه أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لم يحفظها غيره وأخذها إياها من كبار الصحابة * ومن دلائل ترجيح الافراد أن الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم أفردوا الحج وواظبوا على افراذه كذلك فعل أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم واختلف فعل على رضى الله عنه ولو لم يكن الافراد أفضل وعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم حج مفردا لم يواظبوا عليه مع أنهم الأئمة الأعلام وقادة الاسلام ويقتدى بهم في عصرهم وبعدهم فكيف يليق بهم المواظبة على خلاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الخلاف عن علي رضى الله عنه وغيره فأما فلوله لبيان الجواز وقد ثبت في الصحيح ما يوضح ذلك * ومنها أن الاراد لا يجب فيه دم بالاجماع وذلك

٩٠٧ مَنْ ^(١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ

لكماله ويجب الدم في التمتع والقران وهو دم جبران لقوات الميقات وغيره فكان ما لا يحتاج الى جبر
 أفضل * ومنها أن الأمة اجعت على جواز الافراد من غير كراهة وكره عمر وعثمان وغيرهما التمتع
 وبعضهم التمتع والقران فكان الافراد أفضل والله أعلم اه وقد تقدم في شرح حديث المتن السابق
 لهذا بعض ما يتعلق بهذا الحديث من المباحث (فان قيل) كيف وقع الاختلاف بين الصحابة رضى الله
 تعالى عنهم في صفة حجته صلى الله عليه وسلم وهى حجة واحدة وكل واحد منهم يخبر عن مشاهدة
 في قضية واحدة (فالجواب) هو ما تقدم في كلام القاضى عياض (ومحصله) الذى هو أجمع للروايات
 وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على
 جواز جميعها ولو أمر بواحد منها لكان غيره يظن أنه لا يجزى* فأضيف الجميع اليه وأخبر كل
 واحد بما أمر به وأباحه له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم اما الأمر به واما لتأويله عليه *
 وأما احرامه صلى الله عليه وسلم بنفسه فأخذ فيه بالأفضل فأحرم مفردا للحج كما تظاهرت به
 الروايات الصحيحة كما سبق وما يؤيد هذا ما تقدم في وجه ترجيح الافراد بأنه صح من رواية جابر
 وابن عمر وابن عباس وعائشة رضوان الله عليهم وان هؤلاء لهم مزية في حجة الوداع على غيرهم
 كما قدمنا عن النووي بيانه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا أبو داود والنسائي في
 كتاب الحج من سننهما وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

قوله (من كان يؤمن بالله) أى من كان يؤمن بالله تعالى الذى خلقه أم خلق وأحسن تركيه في
 أحسن صورة ايماناً كاملاً (واليوم الآخر) بالجر عطف على اسم الجلالة أى من كان يؤمن بالله
 وباليوم الآخر الذى اليه معاده وفيه مجازاته بعمله (فلا يؤذ) بحذف الياء للجرم (جاره) بل يوصل
 الخير اليه ويحفظه ويكف أسباب الضرر عنه قال في بهجة النفوس واذا كان هذا في حق الجار مع
 الحائل بين الشخص وبينه فينبغى له أن يراعى حق الملئكين الحافظين اللذين ليس بينه وبينهما جدار
 ولا حائل فلا يؤذيها بإيقاع المخالفات في مرور الساعات فقد جاء أنهما يسران بوقوع الحسنات
 ويحزانان بوقوع السيئات فينبغى مراعاة جانبهما وحفظ خواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة
 على اجتناب المعصية فهما أولى برعاية الحق من كثير من الجيران اه وقوله في هذا الحديث فلا يؤذ
 جاره وفي رواية أخرى فليكرم جاره وفي حديث آخر فليحسن الى جاره قال القاضى عياض كلها
 ترجع الى تعظيم حق الجار وقد أوصى الله سبحانه على الاحسان اليه في القرآن الكريم وقال صلى الله
 عليه وسلم مازال جبريل يوصينى على الجار حتى ظننته يورثه وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان
 لى جارين فالى أيهما أهدي قال الى أقربهما منك بابا اه ثم قال (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم ضيفه) قال القرطبي الضيف القادم ويقع على القليل والكثير والذكر والأنثى ويجمع على
 أضياف وضيوف وضيغان ويقال ضيفته وتضيفته اذا تزلت به وأضفته اذا أترلته قال القاضى عياض

وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ (رواه)

البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وفى باب اكرام الضيف بروايتين. فى احديهما زيادة ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه مع حذف فلا يؤذ جاره وفى كتاب الرقاق فى باب حفظ اللسان بتقديم بعض الفاظه على بعض * ومسلم فى كتاب الايمان بكسر الهزة فى باب الحث على اكرام الجار والضيف الخ بروايتين عن أبي هريرة احدهما فيها أيضا تقديم بعض الجمل على بعض ما فى المتن

والضيافة من أدب الاسلام وخلق النبيين عليهم الصلاة والسلام ولا تجب عند الأكثر لقوله عليه الصلاة والسلام فليكرم وليحسن لأن كل هذه لا يستعمل. فى الواجب ولحديث جائزة الضيف يوم وليلة والجائزة العطية والعطية لا تجب ولعطفها على الاحسان الى الجار والاحسان اليه لا يجب * وأوجبها الليث ليلة لحديث ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم وحديث عقبة بن عامر « اذا نزلتم بقوم فأمروا لكم بحق الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى » وأجاب الأكثر بأن ذلك كان فى صدر الاسلام حيث كانت المواساة واجبة أو لأنه كان حقا للمجاهدين لأن الحال لم تكن حينئذ اتسعت لحل الزاد أو لأن المراد أهل الذمة الذين أخذ عليهم أن يضيفوا من يمر بهم « قال الأئمة » ويحجب عن الأول من احتجاجات الأكثر بأن صيغة فليحسن وليكرم انما هما للقدر الأخص من مطلق الضيافة المتنازع فيه والقدر الأخص وهو الاعتناء مندوب ما لم يكن معه تكلف فانه لا ينبغى قال ولما قدم الشيخ أبو محمد الخلاسى تواس من الأندلس ومعه صاحبان له فكانوا يأكلون ليلة عند كل واحد منهم فاعتذر واحد منهم ليلة عن عدم طبخ اللحم بأنه بحث عنه فلم يجده فقال الشيخ لله على أن لا آكل عند أحد منهم شيئا لما آثم يتكفون والصواب أنه يختلف فمن شقت عليه الزيادة على القدر المعتاد فهذا تكلف لا ينبغى ومن لا فلا وعن الثانى بأن العطية جنس ولا يلزم من عدم وجوب الجنس أن لا يجب واحد من أفرادها كالمواساة جنسها العطية وعن الثالث بأنه يصح عطف الواجب على غير الواجب فى عطف الجمل (قال القاضى عياض) واختلف فى المطلوب بها فقال الشافعى وابن عبد الحكم هى على الحاضر والبادى وقال مالك وسحنون انما نلزم البادية لأن فى الحضر مرتقا فندفا وسوقا وقد تعين كما فيمن اجتاز وخيف عليه وكما لو شرطت على أهل الذمة وحديث (الضيافة على أهل الوبر ليست على أهل المدر) موضوع عند أهل المعرفة اه والمراد باكرامه المشار له بقوله فليكرم ضيفه الزيادة فى اكرامه على ما كان يفعل فى عياله كما نقله فى المصاييح عن الداودي وقال فى الكواكب الأمر بالاكرام يختلف بحسب القامات فربما يكون فرض عين أو فرض كفاية وأقله أنه من باب مكارم الأخلاق اه ثم قال (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا) لينال الغنيمة بذلك القول (أو ليصمت) يضم اليم وقد تكسر أى أو ليسكت كما هو لفظ حديث مسلم فيه يفسر لفظ رواية البخارى أو ليصمت * وخير ما فسرته

٩٠٨ مَنْ (١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ وَاسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الْبَرِّ أَعْلَاهُ

بالوارد * أي ليست عن الشر ليسم لأن آفات اللسان كثيرة وظاهر قوله من كان يؤمن بالله إلى قوله أو ليصمت أن هذا شرط في الإيمان حقيقة وهو كما في الآية من خطاب التوبيخ أي من صفة المؤمن لا أنه شرط حقيقة قال القاضي عياض والمعنى قليل ما يثاب عليه أو ليصمت عن الشر فيسلم كقوله من صمت نجا قال النووي والحسن الشافعي معنى الحديث فقال ينظر من يريد الكلام فإن لم ير ضررا تكلم وإن رآه أوشك فيه سكوت وفي الحديث . احفظ لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك . وفيه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وقال ابن مسعود ما شيء أحوج إلى طول سجن من لسان . ول بعضهم اللسان حية مسكنها بالهم وقد قال بعض الأفاضل في التحذير من كثرة الكلام

ولو يكون النطق في القياس من قضة نيضاء عند الناس
اذن لكان الصمت من عين الذهب فافهم هداك الله آداب الطيب

. وقول واللفظ له أي للبخاري * وأما مسلم فلفظه كلفظ البخاري إلا في اللفظة الأخيرة وهي أو

ليست كما تقدمت الإشارة إليه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) (قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) أي من كان يؤمن إيمانا كاملا بالله واليوم الآخر أي بالمبدأ والمعاد (فلا يؤذ جاره) وقد تقدم من الكلام على الجار وعلى إكرامه وما يناسب ذلك في شرح الحديث السابق ما يغني عن إعادة البحث فيه (واستوصوا بالنساء خيرا) ظاهره طلب الوصية بهن لأن الاستيصاء استعمال وليس هذا مراداً بل المراد أوصيكم بالنساء خيرا فقبلوا وصيتي فيهن وقال الطيبي أظهر أن السنين للطلب مبالغة أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقن بخير ويجوز أن يكون من الخطاب العام أي ليستوص بعضكم بعضاً في حق النساء (فأنهن خلقن من ضلع) معوج فلا يتم الانتفاع بهن إلا بمداراتهن والصبر على أعوجاجهن والضعل استعير للمعوج أي خلقن خلقاً فيه أعوجاج فكأنهن خلقن من أصل معوج قاله القسطلاني والتحقيق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد بذلك أن أول النساء حواء وأنها خلقت من ضلع آدم كما ثبت في الأحاديث المخرجة لأهل السنة وهو ظاهر قوله تعالى وجعل منها زوجها في آخر سورة الأعراف وقوله وخلق منها زوجها في أول سورة النساء (وإن أعوج شيء في الضلع) الضلع يوزن العنب واحد الضلوع بفتح اللام لغة أهل الحجاز ولغة تميم تسكينها وهي مؤنثة وتجمع على أضلع وأضلاع وضلوع وهي عظام الجنبين (أعلاه) معناه ظاهر وقد ذكره تأكيداً للمعنى الكسر أو ليبين أنها خلقت من أعوج أجزاء الضلع كأنه قال خلقن من أعلى الضلع وهو أعوجه وقال في الفتح يحتمل أن يكون ضرب ذلك مثلاً لأعلى المرأة لأن أعلاها رأسها وفيه لسانها وهو الذي يحصل منه الأذى وسأل الكرمانى

(١) أخرجه البخارى في كتاب النكاح في باب الوصاة بالنساء وفى كتاب بدء الخلق فى باب قول الله عز وجل واذا قال ربك للملائكة ائبى جاعل فى الأرض خليفة يحذف صدره * ومسلم فى كتاب الرضاع فى باب الوصية بالنساء

فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسْرَتُهُ وَإِنْ تَرَكَتُهُ لَمْ يَزَلْ أَعُوْجَ فَاسْتَوْصُوا
بِالنِّسَاءِ خَيْرًا (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبى هريرة
رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

بقوله (فإن قلت) العوج من العيوب فكيف يصح منه أفعل التفضيل (وأجاب)
بأنه أفعل الصفة أو أنه شاذ أو أن الامتناع عند الالتباس بالصفة فحيث يتميز
عنه بالقرينة جاز البناء منه (فإن ذهب تقيمه) بضم التاء المثناة الفوقية من أقام
أى الضلع (كسرتة وإن تركته) ولم تقمه (لم يزل أعوج) فى هذا الحديث النبى
الى مداراة النساء وسياستهن والصبر على عوجهن وأن من طمع فى تقويمهن طمع
فى المستحيل وفاته الانتفاع بهن مع أنه لاغنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين
بها على أسباب معاشه وحفظ ذريته وتحصين نفسه عن الفاحشة والنظر المحرم الى
المتبرجات من النساء لاسيما فى هذا الزمان الذى صارت فيه التناكر فخرا وتقدما
والعمل بالطاعة والصبر عن العصية تأخرا وغولا وكانت « الموضة » الجديدة
شبهة حسناء ولو انكشفت فيها العورة الشعاء فانا لله وانا اليه راجعون وقد قال
بعض الفضلاء فى معنى هذا الحديث

هى الضلع العوجاء لست تقيمها ألا ان تقويم الضلوع انكسارها
أتمجم ضعفا واقتدارا على الهوى أليس عجيبا ضعفها واقتدارها

فهذا الحديث يفيد أن الاستمتاع بالمرأة لا يتم الا بالصبر عليها (فاستوصوا)
أى أوصيكم (بالنساء خيرا) فاقبلوا وصيى واعملوا بها يتم لكم الانتفاع بالنساء قال
الغزالي والمرأة على زوجها أن يعاشرها بالمعروف وأن يحسن خلقه معها قال وليس
حسن الخلق معها كفى الأذى عنها فقط بل احتمال الأذى منها والحلم عن طيشها
وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان أزواجه يراجعنه الكلام
وتهجره احداهن الى الليل قال وأعلى من ذلك أن الرجل يزيد على احتمال الأذى
بالمداعة معهن فهى التى تطيب قلوب النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن فى الأعمال والأخلاق فى الحديث عن
عائشة سابقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما حملت اللحم سابقى فسبقنى
وقال هذه بتلك * وقولى واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فإذا شهد امرأة فليتكلم بخير أو ليسكت واستوصوا بالنساء فإن المرأة
خلقت من ضلع وإن أعوج شيء فى الضلع أعلاه اذا ذهب تقيمه كسرتة وإن تركته
لم يزل أعوج استوصوا بالنساء خيرا * وقد أخرج البخارى فى كتاب النكاح فى

٩٠٩ مَنْ (١) كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ قِيلَ وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ
 يَوْمُهُ وَلَيْلَتُهُ

باب الوصاة بالنساء وابن ماجه في الجنائز من سننه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نلقى الكلام
 والانبساط الى نساءنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هية أن ينزل فينا شيء فلما توفي النبي صلى
 الله عليه وسلم تكلمنا وانسطنا اه أى الى نساءهم تمسكا بالبراءة الاصلية وفي هذا اشعار بأن الذى
 كانوا يتركونه من الانبساط اليهن كان من المباح والانبساط اليهن يحتمل أن يكون من جملة الوصاة
 بهن وقد سمي صلى الله عليه وسلم عن بغض الزوجة المؤمنة فقد أخرج مسلم عن أبى هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضى منها آخر أو قال
 غيره اه وقوله يفرك بفتح الراء أى يبغض فهو من باب سمع كما فى الفاموس فالفارك البغض لزوجته
 ومن هذا المعنى قول الرضى

رمت المصالي فامتعت ولم يزل أبداً يمانع عاشقاً معشوق
 فصبرت حتى نلتهم ولم أقبل ضجراً دواء الفارك التطليق

وقد تقدم لنا فى الجزء الثانى عند حديث لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام الخ جملة من الأحاديث
 المتعلقة بمعاشرة النساء وذكرت هناك وصية آدم لثبث عليهما السلام المشتعلة على قوله لا تعملوا برأى
 نساءكم فليراجعها من شاء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قد تقدم فى شرح الحديث الذى
 قبل سابقه الكلام على اكرام الجار والنهى عن أذيته وفى ذلك كفاية عن اعادته ثانياً وفى مسلم من
 حديث أبى هريرة فليحسن الى جاره (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) قد تقدم
 الكلام على اكرامه فى شرح الحديث الذى قبل سابقه ببسط فليرجع اليه من شاء الوقوف على
 ذلك ثم قال (جائزته) بالنصب قال القرطبي فى توجيه النصب الجائزة العطية يقال أجزته كما يقال
 أعطيته وهى منصوبة على اسقاط حرف النجر أى فليكرم ضيفه بجائزته أو هو منصوب على التضمين
 فقد ضمن معنى يعطى فيكون مفعولاً ثانياً أى ليكرم لأنه فى معنى الاعطاء قال الأبنى الاظهر أنه بدل
 اشتمال من ضيفه نحو أعجبنى عبد الله علمه أى أعجبنى علم عبد الله (قيل) ولفظ مسلم قالوا أى
 الصحابة (وما جائزته يارسول الله فقال يوم وليلة) أى فقال جائزته يوم وليلة ولفظ مسلم قال يومه
 وليلته « فان قيل » يوم وليلة خبر عن مبتدأ مقدر تقديره جائزته واسم الزمان لا يكون خبراً عن
 جنة كما أشار اليه ابن مالك فى الألفية بقوله .

ولا يكون اسم زمان خبراً عن جنة وان يفد فأخبراً

« فالجواب » أن جواز وقوع الزمان هنا خبراً عن الجنة اما باعتبار أن له حكم الظرف أو
 بتقدير زمان فى المبتدأ أى زمان جائزته يوم وليلة قال الخطايب معنى الحديث أنه يتكلف له يوماً

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب من
كان يؤمن
بالله واليوم
الآخر فلا
يؤذ جاره
وفي باب
أكرام الضيف
وخدمته إياه
بنفسه الخ وفي
كتاب الرقاق
في باب حفظ
اللسان *
ومسلم في
أول كتاب
الضيافة
ونحوها

وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ وَمَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي شريح العدوى رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

وليلة فيزيده في البر وفي اليومين الآخرين يقدم له ما يحضره فان أمضى الثلاثة فقد
انقضى حقه فان زاد عليها فهي صدقة وقبل اليوم والليلة للمجتاز في الضيافة والثلاثة
أيام لمن أراد الإقامة وقبل الجائزة غير الضيافة يضيفه ثلاثة أيام ثم يعطيه ما يجزئه
مسافة يوم وليلة قال الهروي والجائزة قدر ما يجوز به المسافر من منهل الى منهل
(والضيافة ثلاثة أيام) باليوم الأول أو ثلاثة بعده والأول أشبه قال الفرطحي وقوله
والضيافة ثلاثة أيام يعنى به الضيافة الكاملة التي اذا فعلها المضيف فقد أتى الغاية واذا
أقامها المضيف لم يلحقه ذم (فما كان) من البر (وراء ذلك) المذكور من الثلاثة
(فهو صدقة عليه) قال القسطلاني في التعبير بالصدقة تنفير عنه لأن كثيرا من الناس
يأثفون غالبا من أكل الصدقة وقال القاضي عياض أى ما وراء الثلاثة الأيام فهو
صدقة لأنها خرجت عن حد الضيافة والمكرمة المستحبة الى حد العرض للمطاء
والسؤال والصدقة المكروهة الا للمحتاج المحرم اخذها للفنى عن غير طيب نفس
صاحبها اه قال الأبي وأكل طعام التكلف مكروه حتى في غير الضيافة (تنبيه)
قال القاضي عياض أجمعوا على أن الضيافة من مكارم الأخلاق وسنن الشريعة والأمر
بها نذب وأوجبها الليث على البوادي وأهل القرى يوما وليلة وعنه أيضا ليلة فقط
وقال الشافعى وابن عبد الحكم هم على البادية والحاضرة وقال مالك ليس على
أهل الحضر ضيافة لوجود الأسواق بها والمساكن اه (قال مقبده ووقعه الله تعالى)
لا يحل للمسلم أن يقيم عند أخيه فوق الثلاث حتى يوقعه في الإثم لما أخرجه مسلم في
صحيحه عن أبي شريح الخزاعي راوى حديث الثن رضى الله عنه قال قال صلى الله
عليه وسلم الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم عند
أخيه حتى يؤثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقر به به *
وقوله حتى يؤثمه أى حتى يوقعه في الإثم بأن يقاتبه بطول اقامته عنده أو يحمله على
اطعامه من الأطعمة المحرمة أو يكون كالسكره له على اطعامه (ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) أى فليقل خيرا فان لم يفعل فليصمت عن
الضر وما لا يعنى من الكلام فأوفيه للتنويع وقد تكون بمعنى الواو أى يقول الخير

٩١٠ مَن (١) كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزْرَعْهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ فَإِنَّ
أَبِي فَلْيَمْسِكْ أَرْضَهُ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر رضى الله

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزراعة
في باب ما كان
من أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم
يؤاسى بعضهم
بعضاً في الزراعة
والثمرة برواية
جابر باتصال
وبرواية لأبي
هريرة ظاهرهما
التعليق وفي
كتاب الهبة
وفضلها في
باب فضل
المنحة برواية
جابر *
وأخرجه مسلم
في كتاب
البيوع في باب
كراء الأرض
بثمان روايات
عن جابر
ألفاظها متقاربة
وبرواية واحدة
عن أبي هريرة
متصلة

ويصمت عن الشر وقوله أو ليصبت بضم الميم وقال الطوفي بكسرها سمعناه وهو القياس
كضرب يضرب والمعنى أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليتكلم قبل كلامه فإن علم أنه لا
يترتب عليه مقصدة ولا يجرى إلى محرم ولا مكروه فليتكلم وإن كان مباحاً فالسلامة
في السكوت لا يجرى المباح إلى محرم أو مكروه * وقد اشتمل حديث المتن على أمور
ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية أما الأولان فمن الفعلية وأولها يرجع إلى
الأمر بالتخلي عن الرذيلة والثاني : يرجع إلى الأمر بالتخلي بالفضيلة والثالث إلى
القوليات فإقتصاره عليه الصلاة والسلام على الثلاثة المذكورة من جوامع الكلم
لأنها الأصول * والحاصل * أن من كان كامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق
الله قولاً بالخير أو سكوتاً عن الشر أو فعلاً لا ينفع أو تركاً لما يضر وقد تقدم بعض
هذا الكلام في شرح الحديث الذي قبل سابقه * وقول واللفظ له أى البخارى وأما
مسلم فلفظه * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته
يا رسول الله قال يومه وليته والضيافة ثلاثة أيام فإكان وراء ذلك فهو صدقة عليه
وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت (تنبيه) أبو شريح
العدوى راوى هذا الحديث بضم الشين المعجمة وفتح الراء مصغراً هو خويلد العدوى
الحزاعى الكعبى الصحابى رضى الله عنه وأما عرفته دون غيره من رواة الصحابة
في كتابي هذا غالباً لأن روايته في الصحيحين لهذا الحديث تارة يذكر فيها بالحزاعى
وتارة بالكعبى وتارة بالعدوى فربما ظن غير العارف بالصحابة أن هذه النسب
مختلفة مع أنها لشخص واحد وقد كنت أو لا عزمتم على تعريف كل صحابى ذكر
في متن زاد المسلم كما ينبغي فإذا بذلك يجرى إلى الطول الممل لأن تراجم الصحابة واسعة
غالباً والغرض من بسط تراجم الرجال توثيقهم وجميع الصحابة عدول فلا يحتاج
أهل السنة غالباً للوقوف على ترجمة كل واحد منهم للعلم بمدالة جينهم اللهم إلا
أن كان لزيادة معرفتهم والتبرك بمناقبهم ولنا عودة إن شاء الله إلى شرح هذا المتن
بأوسع مما كتبناه في فتح المنعم هذا وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قوله (من كانت له أرض) ولفظ مسلم من كانت له فضل أرض (فليزرعها) (أو
يفتح الياء الشناة وسكون الزاى وفتح الراء فهو من باب قطع أى فليحرثها) (أو
ليمنحها) (يفتح الياء والنون أى يعطها والفلان مجزومان على الأمر) (أخاه) المسلم
إن كانت قاضلة عن حاجته (فإن أبى) الأخ المسلم أى امتنع من قبولها (فليمسك أرضه)

* وسبب الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن جابر رضى الله عنه قال كان لرجال منا فضول أرضين فقالوا نؤاجرهما بالثلث والرابع والنصف فقال النبي صلى الله عليه وسلم * من كانت له أرض فليزرعها أو لينحها الخ وقوله نؤاجرهما بالثلث والرابع والنصف الواو فيها بمعنى أو * والمراد بثلث ما يخرج منها أو ربه أو نصفه وفي بعض روايات مسلم من كانت له أرض فليزرعها فإن عجز عنها فليمنحها أخاه المسلم ولا يؤاجرهما * وروى مسلم أيضا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كراء الأرض وأخرج مسلم عن جابر أيضا كذا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذ الأرض بالثلث أو الربع بالماذيات فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال * من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليمنحها أخاه فإن لم يمنحها أخاه فليمسكها والماذيات قال اللزرى ضبطناه في الأم بكسر الهمزة المعجمة وفي غير مسلم بمنحها وهي كلمة معربة لا عرية كما قاله النووي * قال سحنون الماذيات ما يثبت على حافتي مسایل الماء وقيل ما يثبت حول السواقي من الخصب قال الأبي وهي المسایل أنفسها وتسمية ما يثبت على الحافتين بذلك مجاز من مجاز المجاورة قال الأبي في شرح روايات حديث جابر هذا مانصه أحاديث الباب ظاهرة في المنع وحجة للحسن وطاوس « أي الفائتين بمنع كراء الأرض البتة لظاهر هذا الحديث ونهيه عليه الصلاة والسلام عن الحافلة وفسرت بكراء الأرض » الا أن يقال إنما كان ذلك في صدر الاسلام حيث كانت المواساة واجبة لضيق الحال وهذا يرده أن ابن عمر امتنع من كرائها حين سمع بمحدث رافع وكانت الحال حينئذ اتسعت على الناس لأنه كان في آخر خلافة معاوية الا أن يقال ان ابن عمر إنما امتنع تورعا لا وجوبا وهو ظاهر ألفاظه في الباب كقوله ثم خشي أن يكون فيها شيء لكن هذا يمارضه أن رافعا عدل وخبر العدل الواحد يجب العمل به فانما ترك ذلك وجوبا * ومالك تأول أحاديث المنع على كرائها بالطعام أو بما تنبت وأجاز كراءها بما سوى ذلك اهـ. وقال عياض قال القاسبي ومعنى هذا أي هذا الحديث أن صاحب الأرض كان يؤجر أرضه بالثلث وبأن يكون له ما يزرعه العامل من غيره على المسایل وما بقي فللعامل فنهى عن ذلك لما فيه من الضرر اذ قد يهلك ذلك اهـ. وقال القرطبي وفي الحديث حجة لملك والأكثر على منع كراء الأرض بجزء مما يخرج منها وأجازها جماعة والحديث يرد عليهم اهـ (وحاصل) ما في الأبي في مسألة كراء الأرض أن المشهور عندنا معشر المالكية منعه بالطعام كالسبل واللبن وبما تنبت وإن لم يكن طعاما كقطن والكتان والزعفران ما عدا الخشب والخطب لطول أمدها . وقال ابن نافع يجوز أن تنكرى بكل شيء وبالطعام الا الحنطة واخواتها اذا كان ما تنكرى به خلاف ما يزرع فيها وقال ابن كنانة لا تنكرى بما اذا أعيد فيها نبت ولا بأس بغيره طعاما كان أو غيره ونسبه الى مالك * وأجاز الشافعي وأبو حنيفة كراءها بطعام مضمون في الذمة قال الأبي وكذلك بطعام حاضر بطريق أخرى وأجاز كراءها بجزء ما يخرج منها بعض الصحابة وبعض العلماء تشبيها بالفراض قال عياض

٩١١ مَنْ ^(١) كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (رواه)
 الْبُخَارِيُّ ^(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمَا وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري من رواية أبي هريرة والزبير في كتاب العلم في باب أثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب بدء الخلق في باب ما ذكر عن بني إسرائيل من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص وهو المراد بقولي وغيرهما ورواه البخاري أيضا في الباب المذكور من كتاب العلم من رواية علي كرم الله وجهه بلفظ من كذب على فليجلج النار ومن رواية سلمة ابن الأكوع بلفظ من قتل على ماله أقل فليتبوأ مقعده من النار *

وقاله الليث ويحيى بن يحيى والأصلي من أصحابنا وهو قول الشافعي ومحمد بن الحسن في آخرين اهـ . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في المزارعة من سننه وابن ماجه في الأحكام من سننه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله (من كذب على متعمدا فليتبوأ) لفظ على بتشديد الياء المفتوحة أى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الناطق بهذا الحديث وفليتبوأ يسكون لام الأمر أى فليتبوأ أو فليتخذ أو فليتزل (مقعده من النار) والمقعد بفتح الميم والعين على القياس لأن صوغ الفعل من الثلاثي ان صحت لامة ولم تسكس عين مضارعه يكون بفتح العين مقتل ومذهب ومقعد فان صحت مع كسر عين المضارع كضرب فتحت في المصدر وكسرت في الزمان والمكان ولا فرق في صحيح اللام بهذا التفصيل المذكور بين كونه واوى الفاء كوعد أولا عند طيب أو غيرهم فيكسرون واويا للثلاثة مطلقا كسرت عين مضارعه أولا . هذا هو القياس المنصوص عليه في سائر كتب الصرف بلا نزاع وبه تعلم قبح لحن كثير من العلماء اليوم في لفظ المقصد في المعنى المصدرى فترى أحدهم يقول مقصدى أن تفعل لى كذا بكسر الصاد التي هي عين المفعول المضوع من الثلاثي الصحيح اللام المكسور العين في المضارع مع أن المقصد لا تنكسر صاده التي هي العين الا في الزمان والمكان والقرينة في قوله مقصدى أن تفعل لى كذا مانعة من ارادة الزمان أو المكان ومعينة لارادة المصدر واليك عبارة الصباح بلفظه . قال قصدت الشيء وله واليه قصداً من باب ضرب طلبته بعينه واليه قصدى ومقصدى بفتح الصاد واسم المكان بكسرها نحو مقصد معين اهـ . فلا وجه لتعصب من نبيه أحد على هذا الخطأ بقوله أردت المكان مع أن القرينة مانعة من ذلك ومعينة للمصدر كما سبق * وقوله من النار من فيه بيانية أو ابتدائية وقال الكرماني الأول أن تكون بمعنى في كما في قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة والأمر هنا معناه الخبر أى أن الله تعالى يبوئه مقعده من النار أو هو أمر على سبيل التهم أو دعاء على معنى بوأه الله . قال النووي قال الخطابي أصله من مباءة الابل وهي أعطانها ثم قيل انه دعاء بلفظ الأمر أى بوأه الله ذلك وكذا فليجلج النار وقيل

هو خبر بالفظ الأمر أى معناه فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وتدل عليه الرواية الأخرى يلج النار وجاء في رواية بنى له بيت في النار * ثم معنى هذا الحديث أن هذا جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله الكريم عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر فكلها يقال فيها هذا جزاؤه وقد يجازى وقد يعفى عنه ثم إن جوزى وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى ورحمته ولا يخلد في النار أحد مات على التوحيد فهذه قاعدة متفق عليها عند أهل السنة اه * أما الكذب المشار له في الحديث بقوله من كذب على فهو عند أهل السنة الأخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه عمداً كان أو سهواً وشرط فيه النظام وأتباعه من المعتزلة العمد وهو باطل وإنما العمد شرط في حصول الاتم بالكذب لافي تسميته كذبا وتقييد الكذب بالعمد في الحديث يرد على المعتزلة اذ لو اختص الكذب بالعمد لم يكن لتقييده به فائدة والمسألة مبسطة في فن الأصول وغيره ولا شك أن الكذب عمداً كله حرام الا ما استثنى ويتأكد تحريمه في الخبر على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه في الحقيقة كذب على الله جل وعلا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * والجمهور على أن الكذب عليه صلى الله عليه وسلم من أعظم الكبائر . وحكى امام الحرمين عن والده أبى محمد الجوينى أن النعمد للكذب عليه صلى الله عليه وسلم كافر وهو بعيد . كما للأبى على مسلم . وقال الامام النووى وضعف امام الحرمين هذا القول أى قول والده وقال انه لم يره لأحد من الأصحاب وانه هفوة عظيمة ثم قال النووى والصواب ما قدمناه عن الجمهور وما قدمه هو قوله ان تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم فاحشة عظيمة وموقبة كبيرة ولكن لا يكفر بهذا الكذب الا أن يستحل هذا هو المشهور من مذاهب العلماء اه ثم اختلف العلماء فيمن كذب على النبي صلى الله عليه وسلم عمداً في حديث واحد بعد الحكم بفسقه ورد جميع رواياته اذا تاب وحسنت توبته فقال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى وصاحب الشافعى وأبو بكر الصيرفى من فقهاء الشافعية وأصحاب الوجوه منهم ومتقدميهم في الأصول والفروع لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل روايته أبداً بل يحتم جرحه دائماً وضعف الامام النووى ذلك بأنه مخالف للقواعد الشرعية قال والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول رواياته بعدها اذا صحت توبته بشروطها المعروفة وهى الاقلاع عن المعصية والتدم على فعلها والعزم على أن لا يعود اليها فهذا هو الجارى على قواعد الشرع وقد أجمعوا على صحة رواية من كان كافراً فأسلم وأكثر الصحابة كانوا بهذه الصفة وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا والله أعلم اه

وأخرجه
مسلم في مقدمة
صحيحه في
باب التحذير
من الكذب
على رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
من رواية
أبى هريرة
وفي كتاب
الزهد في باب
التبث في
الحديث وحكم
كتابة العلم
من رواية
أبى سعيد
الخدري وتقدم
في هذا الحرف
حديث من
تعمد على
كذبا فليتبوأ
مقعدته من
النار من رواية
أنس مع بيان
موضعي تحريمه

(تنبيهات * الأول) حديث المتن حديث عظيم في نهاية الصحة بل هو متواتر قال النووي ذكر أبو بكر البزار في مسنده أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من أربعين نقلاً من الصحابة رضي الله عنهم . وحكى الامام أبو بكر الصيرفي في شرحه لرسالة الشافعي أنه روى عن أكثر من ستين صحابياً مرفوعاً . وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن منبه عدد من رواه قبله بهم سبعة وثمانين ثم قال وغيرهم . وذكر بعض الحفاظ أنه روى عن اثنين وستين صحابياً وفيهم العشرة المشهود لهم بالجنة قال . ولا يعرف حديث اجتمع على روايته المعصرة الا هذا ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة ثم لم يزل في ازدياد وقد اتفق البخاري ومسلم على اخراجه في صحيحيهما من حديث علي والزيير وأنس وأبي هريرة وغيرهم اه وقال القسطلاني في شرحه ما نصه مقتضى هذا الحديث استواء تحريم الكذب عليه في كل حال سواء في البقطة والنوم وقد أورد المصنف (يعني البخاري) حديث من كذب على ههنا عن جماعة من الصحابة علي والزيير وأنس وسلمة وأبي هريرة وهو حديث في غاية الصحة ونهاية القوة وقد أطلق القول بتواتره جماعة (وعورض) بأن التواتر شرطه استواء طرفيه وما بينهما في الكثرة وليست موجودة في كل طريق بمفردها (وأجيب) بأن المراد من اطلاق تواتره رواية المجموع عن المجموع من ابتدائه الى انتهائه في كل عصر وهذا كاف في افادة العلم اه وهذا الكلام بينه للعيني عندهذا الحديث في شرح صحيح البخاري ثم قال والمدد المعين لا يشترط في التواتر بل ما أفاد العلم كاف والصفات الدنية في الرواة تقوم مقام العدد أو تزيد عليه لا سيما وقد روى هذا الحديث عن جماعة كثيرين من الصحابة وذكر نحو ما قدمناه عن النووي بينه ثم تعقب قول من قال ولا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة المبشرة الا هذا . ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا بقوله قلت قول من قال لا يعرف حديث اجتمع على روايته العشرة الا هذا غير مسلم فان حديث رفع اليدين اجتمع على روايته العشرة وكذلك حديث المسح على الخفين وكذا قوله ولا حديث يروى عن أكثر من ستين صحابياً الا هذا فان حديث السواك رواه أكثر من ستين صحابياً وقد بينت ذلك في شرح معاني الآثار للطحاوي قال وكذلك قول من قال لم يوجد في الحديث مثال للتواتر الا هذا فان حديث من بنى لله مسجداً وحديث الشفاعة والحوض ورؤية الله في الآخرة والائمة من قريش كلها تصلح مثالا للتواتر فانهم اه (قال مقيد وفقه الله تعالى) وقد أشار صاحب طلعة الأنوار للتواتر مع ذكر بعض أمثله بقوله

ثم من المشهور ماتواترا * وهو ما يرويه جمع حظرا
كذبهم عرفاً كسح الخف * رفع اليدين عادم للخلف
وقد روى حديثه من كذباً * أكثر من ستين ممن صحبا

فقد مثل للتواتر بحديث مسح الخفين فقد رواه سبعون من الصحابة ومنهم العشرة كما قاله الشيخ زكريا الأنصاري وتقدم عن العيني الجزم به وبحديث رفع اليدين في الصلاة مما الجزم بأنه لا خلاف في تواتره فقد رواه نحو الخمسين من الصحابة ومراده برفع اليدين رفعهما في الصلاة وأما رفعهما في

الدعاء فقال السيوطي وقع لي من طرق تبلغ العشرين وقد علمت أن منهم العشرة ثم مثل بمحدث المتن عندنا وهو من كذب على متعمدا الخ بقوله * وقد روى حديثه من كذبا . وقد علمت أن من جملة من رواه العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله عليهم وما تقدم عن النووي من قوله وقال بعضهم رواه مائتان من الصحابة الخ ليس المراد به هذا المتن بعينه فقد قال العراقي كون هذا الحديث جاء عن مائتين من الصحابة ليس في هذا المتن بينه ولكنه في مطلق الكذب عليه صلى الله عليه وسلم والخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين صحابيا منهم العشرة المشهود لهم بالجنة . ومن التواتر أيضا حديث الحوض فقد رواه من الصحابة خمسة وخمسون . وحديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة . وحديث الشفاعة . والحوض . ورؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة الى غير ذلك من الأحاديث المتواترة وقد أشار الناودي الى الاحاديث المذكورة بقوله

مما تواتر حديث من كذب * ومن بنى لله بيتا . واحتسب
ورؤية شفاعة والحوض * ومسح خفين وهذى بعض

ف قوله وهذى بعض يشير به لرد ما يزعمه بعض الجهالة من انكار وجود الأحاديث المتواترة . هذا وقد جمع الجلال السيوطي فيها رسالة حافلة صامها الازهار المتناثرة . في الأخبار المتواترة . رتبها على الأبواب أو رد فيها مائة حديث وقد ألف شيخنا العلامة المحقق البركة المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني دفين فاس جزءا نفيسا في الحديث المتواتر صماه نظم المتناثر . من الحديث المتواتر قال فيه قبيل الخاتمة هذا ما تيسر جمعه وذكره من الأحاديث المتواترة اللفظ أو المعنى على ما في بعضها وبمجموعها ثلاثمائة حديث وعشرة أحاديث وباب الزيادة فيها مفتوح للمستزيد . ومنتهى العلم الى الله الحميد . فان الأحاديث المتواترة المعنى كثيرة جدا اه وعندي في خزائني تأليفه هذا كرسالة السيوطي . المذكورة والله الحمد (الثاني) قال الأبي ويغرب من الكذب عليه أو هو هو اللحن في حديثه فليكن المؤمن على تحفظ عظيم في ذلك ونحو هذا للامام النووي قال الأبي ويشهد لما ذكره النووي في اللحن ما نقله ابن الصلاح بسنده عن الأصمعي أنه كان يقول ان أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار لأنه لم يكن يلحن فيها رويت عنه ولحن فيه كذبت عليه قال ابن الصلاح فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللفظ ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعرتهما رويانا عن شعبة قال من طلب الحديث ولم يبصر العربية فثله مثل رجل عليه برنس ليس له رأس أو كما قال وعن حماد بن سلمة قال مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه بخلة لاشعر فيها وأما التصحيح فببيل السلامة منه الاخذ من أفواه أهل العلم والضبط . واختلف اذا وقع في الرواية لحن أو تحريف فذهب ابن سيرين وأبو معمر بن سخيرة الى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه وهذا غلو في منع الرواية بالمعنى وذهب الأوزاعي وابن المبارك وغيرهما من المحصلين الى أنه انما يرويه على الصواب وهو لازم على مذهب رواية الحديث بالمعنى وقد سبق أنه قول الأكثرين وأما تغيير ذلك واصلاحه في الكتاب فالصواب تركه وتقرير ما وقع في الأصل على ما هو عليه مع التضييب عليه ويان الصواب خارجا في الحاشية فان ذلك أجمع للمصلحة وأبقى للفسدة . وقد رويانا أن بعض أصحاب الحديث رؤى في المنام

٩١٢ من (١) لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ (رواه البخاري (١) واللفظ له
ومسلم عن أبي هريرة وجريير بن عبد الله رضي الله عنهما عن
رسول الله ﷺ في باب رحمة

الولد وتقبله ومما نقله ومن رواية جرير في باب رحمة الناس بالبهايم * وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل في باب رحمة صلى الله عليه وسلم الصبيان والعبال وتواضعه وفضل ذلك من روايتهما معا بأسانيد
وكأنه قد مر من شفتيه أو لسانه شيء فقبل له في ذلك فقال لفظه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرتها برأى ففعل بي هذا ومن الشيوخ من جسر على تغيير الكتب وأصلحها وعن أحمد بن حنبل الفرق بين اللحن الفاحش فيصلح وبين غيره فلا إله المراد منه وكأنه قد مر من شفتيه الخ لفظ مر بفتح الميم وتشديد الراء أى ذهب وهو من باب رد (الثالث) تقدم لنا مضمّن أكثر هذا التنبيه الثاني عند حديث من تمم على كذباً فليتبوأ مقعده من النار في هذا الحرف لأنه من بعض روايات هذا الحديث كما أشرنا إليه هناك في شرحه . وقد وقع تحريف في المطبعة عند شرحه بتبديل قال الأبي في شرح مقدمة صحيح مسلم بقال السنوسي الخ وهو تحريف وقع في الطبع بلار ب لأنى أعلم يقينا أن شرح مقدمة صحيح مسلم اخضع به الأبي عن السنوسي لأن ابتداء شرح السنوسي كان بعد المقدمة لتصرّيعه بأنه ابتداء بشرح الأحاديث وذلك من أول كتاب الايمان * وقول في هذا الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة والزيبر وغيرهما ومسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد الحدرى الخ * خالفت فيه عادتي لقصد البيان مع التحقيق في كيفية الجمع بين روايتي الشيخين وقد بينت مواضع التخريج في المعلم المكتوب بالهامش والمراد بقول وغيرهما في رواية البخاري أى غير أبي هريرة والزيبر والمراد به عبد الله بن عمرو بن العاص وقد بينت في العلم أن روايته في كتاب بدء الخلق في باب ما ذكر عن بني اسرائيل وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله (من لا يرحم لا يرحم) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الاقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال * من لا يرحم لا يرحم . فقوله من لا يرحم بفتح التحتية في الأول وضمها في الثاني مبني للمجهول روى بالرفع في اللفظين على الخبر * قال القاضي عياض وعليه أكثر الرواة ولذلك ضبطناهما به جريا على رواية الأكثر وروى أيضا بالجزم فيهما بناء على أن من شرطية لكن قال السهلي حملة على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود به على قول الاقرع ان لي عشرة من الولد الخ أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم

ولو جعلت من شرطية لا تقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع لأن الشرط والجواب كلام مستأنف ولأن الشرط اذا كان يعده فعل متنى فأكثر ما ورد متنيا بلم لا بلا كقوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ومن لم يتب وان كان الآخر جائزا كقول زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * اه بتصرف، يسير للايضاح قال القسطلاني . وتعبه صاحب الصايح فقال تعليله انقطاع الكلام عما قبله على تقدير كون من شرطية بأن الشرط وجوابه كلام مستأنف غير ظاهر فان الجملة مستأنفة سواء جعلت من موصولة أو شرطية وتقديره الذى يفعل هذا الفعل ويأتى مثله على أن من شرطية أى من يفعل هذا الفعل فلا ينقطع الكلام ويصير مرتبطا بما قبله ارتباطا ظاهرا * ثم اعلم أن الرحمة من الخلق التعطف والرقعة ومن الله تعالى الرضا عمن رحمه أو الانعام أو ارادته لأن الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم أصابهم بمعرفه وانعامه . فالرحمة من الخلق على الحقيقة . لأنهم يوصفون بالتعطف والرقعة ومن الله تعالى على المجاز اذ لا يجوز على الله الرقة والتعطف كما هو واضح * وقوله من لا يرحم يشمل جميع أصناف الخلق فيعم البر والفاجر والناطق وغيره والبهائم والوحوش والطيركأن يتعاهد البهائم مملوكة كانت أو غيرها بالاطعام والسقى والتخفيف في الحمل وترك التعدى بالضرب . وعند الطبراني من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء وبمعنى هذا الحديث حديث الرحمة المسلسل بالاولية وهو قوله عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء . وقد ذكرت من أخرجه في رسالتى الخلاصة النافعة العلية مع ذكر اسنادى المسلسل به فنراجع ذلك من شاء فيها * وقال ابن أبى جرة في حديث الترمذى عندنا يحتمل أن يكون المعنى من لا يرحم نفسه بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه لا يرحمه الله لأنه ليس له عنده عهد فتكون الرحمة الأولى بمعنى الأعمال والثانية بمعنى الجزاء أى لا يثاب الا من عمل صالحا وفي اطلاق رحمة العباد في مقابلة رحمة الله مشاكلة وهى من أنواع البديع قال في نور الأقح

ايرادك اللفظ مع الله شاكلة على ترتب يرى المشاكلة

* ويؤخذ من تقبيله صلى الله عليه وسلم للحسن بن على رضى الله عنهما المذكور في هذا الحديث جواز تقبيل الولد الصغير وكذا ولد الغير الصغير أو المحرم الصغيرة ان كان للشفقة والرحمة وكذلك الضم والشم والمعاقبة لا ان كان شىء من هذا كله للذة والشهوة فيحرم الا للزوجة أو المملوكة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من رواية أبى هريرة * انه من لا يرحم لا يرحم * ومن رواية جرير بن عبد الله البجلي * من لا يرحم الناس لا يرحمه الله عز وجل * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩١٣ مَنْ (١) لَيْسَ أَلْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ (رواه)
 البخاري (١) عن عَمْرِو بْنِ الخطَّاب ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي أُمَامَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب اللباس
 في باب
 لبس الحرير
 واقتراشه
 للرجال وقدر
 ما يجوز
 منه * ومسلم
 في كتاب
 اللباس والزينة
 في باب تحريم
 استعمال اثناء
 الذهب والفضة
 على الرجال
 والنساء وخاتم
 الذهب والحرير
 على الرجل
 وإباحته للنساء
 الخ

قوله (١) (من ليس) بكسر الموحدة (الحرير في الدنيا) أي من الرجال حالة
 كونه مستحل له (لم يلبسه) بفتح التحتية واسكان اللام وفتح الباء الموحدة واسكان
 السين المهملة (في الآخرة) لا حصل له من التمتع به في الدنيا مع تحريره على الرجال .
 وقد قيل انه محمول على الزجر واستبعاد . وقيل على المستحل لبسه . وقال القاضي
 عياض يحتمل أن يراد به كفار ملوك الأمم أو أن الفعل يقتضى ذلك وقد يتخلف
 لفتن كالنوبة والحسنات التي توازن والمصائب التي تكفر وشفاعة من يؤذن له في
 الشفاعة أو المراد أن يمنع من لبسه بعد دخوله الجنة لكن ينسبه الله ويشغله عنه
 أبداً ويرضيه بحيث لا يجد ألماً بتركه . ولا رؤية تقص في نفسه اذ الجنة لا ألم فيها
 ولا حزن (قال الفسطلاني) ولذلك نظائر كثيرة تؤول كذلك وأعم من ذلك كله
 عفو أرحم الراحمين . وقيل المراد لم يلبسه في الآخرة مدة عقابه اذا عوقب على
 معصيته بارتكاب النهي عن لبسه (قال مقبده وفقه الله تعالى) والعقاب في الآخرة
 لا يكون إلا في النار أو يكون نسباً لأهل الأعراف قبل دخول الجنة وأما الجنة فلا
 عقاب فيها وليس فيها الا ما تشتهي النفس وتلذ الأعين ومما تشتهي النفس لباس
 الحرير وقد وعد الله تعالى به أهل الجنة بقوله ولباسهم فيها حرير نسأل الله تعالى
 لنا ولوالدينا وأشبائنا وأحبائنا وجميع أقاربنا دخولها بلا حساب ولا عقاب .
 وجميع نعيمها الدائم الذي لا يشوبه كدر ولا خوف حساب . وقد تقدم في آخر
 الجزء الثاني عند حديث الذي يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم
 بسط الكلام على لبس الحرير الخالص للرجال والنساء وما يحرم من ذلك وما يجوز
 مع استيعاب أقوال علماء المذاهب وحكم اقسام لبسه الى ثلاثة أقسام عند المالكية
 فليراجع ذلك من شاء فيه كفاية عن اعادته هنا ثانياً وبالله تعالى التوفيق . وهو
 الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (من لم يجد الإزار) الإزار هو ما يشد به الوسط أى من لم يجد إزارا يشد به وسطه عند ارادته الاحرام (فيلبس السراويل) أى من غير أن يفقه كما هو مذهب الشافعى كقول احمد . وقالت الحنفية ان لبسه ولم يفقه يجب عليه دم لأن لبس المحيط من محظورات الاحرام والعذر لا يسقط حرمة ويجب عليه الجزاء كما وجب في الحلق لدفع الأذى * وقالت المالكية ومن لم يجد إزارا فلبس سراويل فعليه الفدية في هذه الحالة لضرورة ستر العورة وأما لو فقه وجعل منه شبه إزار فيجوز لبسه عندنا كما ليعاض . وفي موطأ امامنا مالك التصريح من مالك لمن سأله عن ظاهر حديث ابن عباس هذا الصريح في أن من لم يجد إزارا فلبس سراويل بعدم مماعه لذلك وانه لا يراه حيث قال لم أسمع بهذا ولا أرى أن يلبس المحرم سراويل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس السراويلات فبأنهى عنه من لبس الثياب التي لا ينبغي للمحرم أن يلبسها ولم يستثن فيها كما استثنى في الحنفية اهـ من الموطأ برواية يحيى الليثي الاندلسي في باب ما ينهى عنه من لبس الثياب في الاحرام * وقد قال ابن عبد السلام عندي أن مثل هذا من الأحاديث التي نص الامام على أنها لم تبلغه اذا قال أهل الصنعة انها صحت فيجب على مقلدى الامام العمل بمقتضاها اهـ وقد أشرت الى كلامه هذا في دليل السالك بقولى

ونجمل عبد السلام قال ما * نفي بلاغه أمام العلاء

ان صح عند متفني فن الأثر * ممن له الحفظ مع الضبط اشتهر

مثل البخارى ومسلم فن * قلده رجوعه له فن

ويؤيد هذا ما نقله الفاضى عياض في المدارك عن امامنا مالك من قوله * انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا ما في رأيي ما وافق الكتاب والسنة منه فخذوا به وما لم يوافق الكتاب والسنة من ذلك فانركوه اهـ وقد هدم لنا ذكر كلامه هذا عند شرح حديث من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت في مبحث سجود الشكر وقد أشرت اليه في دليل السالك أيضا بقولى

وقال ما وافق من رأيي الكتاب * وسنة الهادى الى نهج الصواب

خذوا به ولتنبذوا ما خالفه * اذ لها تجنب المخالفة

وقولى اذ لها تجنب المخالفة ضمير التثنية فيه للكتاب والسنة كما هو واضح هذا : وقد نقل عن بقية الاثمة الأربعة مثل قول مالك هذا كما نقل عن مالك أيضا قوله كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وأشار بيده الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي دفن بها وهى بيت عائشة رضى الله عنها وقد أشار العلامة المحدث المحقق الشيخ صالح الفلانى لكلامهم هذا في منظومته التي نصر فيها اتباع السنة وترك استحسان الفقهاء لما خالف صريحها بقوله

قال أبو حنيفة الامام * لا ينبغي لمن له اسلام

أخذ بأقوالى حتى تعرضا * على الكتاب والحديث المرتضى

ومالك امام دار الهجره * قال وقد أشار نحو الحجره
كل كلام منه ذو قبول * ومنه مردود سوى الرسول
والشافعي قال ان رأيتم * قولي مخالفا لما رويتم
من الحديث فاضربوا الجدارا * يقول المخالف الأخبارا
واحمد قال لهم لا تكتبوا * ما قلته بل أصل ذلك اطلبوا
فاسمع مقالات الهداة الاربعه * واعمل بها فان فيها منفعة
لنفسها لكل ذي نصب * والنصفون يكتبون بالنبي

الى أن قال في رد قول بعضهم

وقال قوم لو أتتني مائة * من الأحاديث رواها الثقة
وجاءني قول عن الامام * قدمته يا قبح ذا الكلام
من استخف عامدا بنص ما * عن النبي جاكفرته العما
فليحذر الفرور بالتصيب * بفتنة برده قول النبي

* (قال مقيد وفقه الله تعالى) ولا يفهم مما نقلناه هنا عن الأئمة أن مثلنا الآن يتعلق بظواهر
الأحاديث فقط وينبذ اجتهاد الأئمة المجتهدين مع كونهم آباءنا في الدين . الذين سبقونا بتحرير
مقاصده والجمع بين متعارضه بتقيده مطلقاته وتخصيص عموماته وتبيين الراجح من أدلته عند تعارضها
وما يعمل به من ذلك وما يترك لوقوفهم على ناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده وبجمله ومبينه مع
معرفةهم لأقيسته بجامع العلل فيها مع اتقان مسالكها ومعرفة قوادحها الى غير ذلك من المباحث
الأصولية التي امتاز المجتهد المطلق بتحقيقها عن مطلق الحديثين أخرى عن الفقهاء القاصرين المتقليدين
بل يتعين على مثلنا أن لا يعمل بظاهر الحديث ويترك اجتهاد الأئمة فيه الا اذا تحقق قول امامه الذي
يقلده أنه لم يبلغه ذلك الحديث الذي يريد الأخذ به بعينه فهناك تنصرح النفس للأخذ به ولو كان
في الأخذ به ترك رأى المجتهد الذي يقلده أما اذا لم تقف على التصريح بكونه لم يبلغ الامام الذي
تقلده فيتعين علينا دوام التزامنا لمذهب الامام المجتهد المطلق الذي هو أدري منا بمعرفة اعمال أدلة
الشرع وأحفظ لها منا لعله بلغه ذلك الدليل وتركه لثبوت تخصص أو مقيد أو ناسخ لذلك الدليل لم
نطلع عليه نحن لأن الأصح عند الأصوليين صحة فرض التزام مذهب معين من مذاهب الأئمة الأربعة
على كل قاصر مثلنا في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل ورفع فيه العلم مع العمل كما أشار لذلك صاحب
مراقي السعود بقوله

ثم التزام مذهب قد ذكرنا * صحة فرضه على من قصرنا

فليتنبه العالم المحقق لما أيديتاه هنا من التحقيق . فهو الحق ان شاء الله تعالى في مثل هذا بما وهبه
الله لنا من التوفيق * فاذا تمهد عندك ما أيديتاه من استحسان كلام ابن عبد السلام . فيما صرح
أحد الأئمة بأنه لم يكن له به اللام . من أحاديث خير الأنام . عليه وآله الصلاة والسلام . فاعلم أن
حديث ابن عباس الذي أثبتناه في متن زاد المسلم هنا مما اتفق عليه الشيخان ومثله ما رواه مسلم من

وَمَنْ لَمْ يَجِدِ التَّعْلِينَ فَلْيَلْبَسِ الْخَفِينَ (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له
ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

رواية جابر بن عبد الله يتعين الأخذ به لصحته وحفظ نقله . واجماع المحدثين على
اعتباره وقوته . ونتيجة الأخذ به هى عدم اثم المحرم بلبس السراويل اذا لم يجد
الازار * ولا ينافى ذلك ما تقدم عن عياض من لزوم الفدية فى حالة لبس السراويل
لضرورة عدم وجود الازار أو لبسه مع فتقه حتى يشبه الازار لأن جواز لبس
الحيط لدفع الأذى مثله فى المعنى بجامع علته الضرورة عدم وجود ازار يستر العورة
فيجوز لبس المحرم السراويل لهذه الضرورة مع الفدية كما يجوز لبسه المحيط معال دفع
أذى المرض بنص القرآن فى قوله تعالى « فن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » * هذا ان نظرنا الى ما قاله متأخرو فقهاءنا
كمياض نظراً لقول الامام مالك إنه لم يسمع حديث لبس المحرم السراويل ان لم يجد
ازارا وانه لا يرى له لبسه أماناً نظرنا الى ما قدمناه عنه بنقل عياض فى الدارك الذى
منه ان ما لم يوافق الكتاب والسنة من رأيه يترك فلبس المحرم عادم الازار السراويل
لا تنزله به الفدية لظاهر هذا الحديث الصحيح المتفق عليه من رواية ابن عباس وصح
مثله من رواية جابر فى صحيح مسلم وهذا الذى يفيد ما قدمناه عن ابن عبد السلام
ثم قال (ومن لم يجد الثعلين فليلبس الخفين) أى وليقطعهما حتى يكونا أسفل من
الكعبين كما فى حديث ابن عمر الثابت فى الصحيحين فقد قيد حديث ابن عمر وأطلق
حديث ابن عباس قال الامام الشافعى رحمه الله فقبلنا زيادة ابن عمر فى القطع كما قبلنا
زيادة ابن عباس رضى الله عنهما فى لبس السراويل اذا لم يجد ازارا وكلاهما حافظ
صادق وليس زيادة أحدهما على الآخر شيئاً لم يروه الآخر وانما عذب عنه أو شك
فيه فلم يروه أو سكت عنه أو أداه فلم يروه عنه لبعض هذه المعانى : والكعبان هما
الطيطان الثاثنان عند ملتقى الساق والقدم وهذا قول مالك والشافعى . وذهب المتأخرون
من الحنفية الى التفرقة فى غسل القدمين فى الوضوء والكعب المذكور فى قطع الخفين
للمحرم وان المراد بالكعب هنا المفصل الذى فى وسط القدم عند معقد الشراك دون
الثائب (قال الفسطلاني) وهل اذا لبسه والحالة هذه تنزله الفدية قال الشافعية لا تنزله
وقال الحنفية عليه الفدية . وقال الحنابلة لا يقطعها لأنه اضاعه مال ولا فدية عليه قال
الرداوى فى الانصاف وهذا هو المذهب نص عليه احمد فى رواية الجماعة وعليه
الاصحاب وهو من المفردات وعنه ان لم يقطع الى دون الكعبين فعليه الفدية . وقال
الخطايب العجب من الامام أحمد فى هذا يعنى فى قوله بعدم القطع لأنه لا يكاد يخالف

(١) أخرجه
البخارى فى
أواخر أبواب
كتاب العمرة
والاحصار
عن الحج فى
باب اذا لم
يجد الازار
فليلبس
السراويل وفى
باب لبس
الخفين للمحرم
اذا لم يجد
الثعلين وهو
الباب السابق
لهذا وفى
غير هذين
الموضعين *
ومسلم فى أول
كتاب الحج
فى باب ما يباح
للمحرم بحج
أو عمره وما لا
يباح للشيخ
بأسانيد ورواه
مسلم فى هذا
الباب عن
جابر بلفظ
من لم يجد
ثعلين فليلبس
خفين ومن
لم يجد ازارا
فليلبس سراويل

سنة تبلغه . قال الرزكشى الحنبلى العجب كل العجب من الخطأى فى توهمه عن أحمد مخالفة السنة أو خفاءها . وقد قال المروزى احتجبت على أبى عبد الله (يعنى الامام احمد) بقول ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم وليقطع أسفل الكعبين فقال هذا حديث وذاك حديث فقد اطلع على السنة وانما نظر نظرا لا ينظره الا الفقهاء المتبصرون وهذا يدل على غاية من الفقه والنظر اه واشترط الجمهور قطع الخف حملا للمطلق على المقيد فى حديث ابن عمر المذكور . وقد ورد فى بعض طرق حديث ابن عباس الصحيحة موافقة لحديث ابن عمر فى قطع الخفين رواه النسائى فى سننه باسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لم يجد ازارا فيلبس السراويل واذا لم يجد النعلين فيلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين (قال القسطلانى) وهذا اسناد صحيح ثم قال والزيادة من الثقة مقبولة على الصحيح وأما احتجاج أصحاب أحمد بأن حديث ابن عباس ناسخ لحديث ابن عمر المصرح بقطعهما فلو سلمنا تأخر حديث ابن عباس وخلوه عن الأمر بقطع الخفين لا يلزم منه الحكم بالنسخ مع امكان الجمع وحمل المطلق على المقيد متعين وقد قال ابن قدامة الحنبلى الأولى قطعهما عملا بالحديث الصحيح وخروجا من الخلاف اه وما قاله ابن قدامة من أولوية قطعها عملا بالحديث الصحيح وخروجا من الخلاف يوافقه ما تقدم عن الامام احمد أنه ان لم يقطع الى دون الكعبين فعليه الغدية * وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخضب يقول السراويل لمن لم يجد الأزار والخفان لمن لم يجد النعلين يعنى المحرم اه وقد أخرجه مسلم من رواية جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يجد نعلين فيلبس خفين ومن لم يجد ازارا فيلبس سراويل * فهو موافق لحديث ابن عباس المتفق عليه وسيأتى تمام ما يتعلق بلبس الخفين . من لم يجد نعلين مع قطعهما وصفة ذلك من الأحكام وما يستنبط من ذلك فى النوع الثانى من الحاجة عند حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا السراويل الخ ان شاء الله تعالى . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من لكعب بن الأشرف) أى من يستعد ويذئدب لقتله وكعب ابن الأشرف كما لصاحب الاكتفاء رجل من طيى * وأمه من بنى النضير وقال ابن اسحق كان كعب ابن الأشرف من طيى * ثم أحد بنى نيهان حليف بنى النضير وكانت أمه من بنى النضير واسمها عقيلة بنت أبى الحقيق وكان أبوه قد أصاب دماً فى قومه فأتى المدينة فقتلها ولما جرى بيدر ما جرى قال ويمحكم أحق هذا وان محمداً قتل أشراف العرب وملوكها والله لئن كان هذا حقاً لبطن الأرض خير من ظهرها ثم خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة وعنده عاتكة بنت أسد ابن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس فجعل ينوح ويبكى على قتلى بئر ويحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار فى ذلك ما حكاه الواقدي من قصيدة عينية طويلة أولها طعنت رجا بئر يهلك أهله * ولئلا بئر تستهل وتدمع

(١) أخرجه
البخارى في

كتاب المغازى
بعد غزوة

بدر في باب
قتل كعب بن

الأشرف .
وفي كتاب

الرهن في
الحضري باب

رهن السلاح
وفي دعاء النبي

صلى الله عليه
وسلم الى

الاسلام والنبوة
الخ في باب

الكذب في
الحرب وفي

باب الفتك
بأهل الحرب

أيضا *
وأخرجه مسلم

في كتاب
الجهاد والسير

في باب قتل كعب
بن الأشرف

طاغوت اليهود

فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ نَعَمْ (رواه) البخارى (١) ومسلم عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

قتلت سراة الناس حول خيامهم لا تبعوا ان الملوك تصرع

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه فقال

أبكاه كعب ثم على بصيرة منه وعاش مجدعا لا يسمع

ولقد رأيت يظن بدر منهم قتلى تسح لها العيون وتدمع

الى آخرها ثم رجع كعب الى المدينة فشبب ببناء المسلمين حتى آذاهم قال السهيلي
وشبب حتى بأم الفضل زوجة العباس فقال

أراحل أنت لم ترحل لمعتبة وتارك أنت أم الفضل في الحرم

في أبيات وبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال من لكعب بن
الأشرف (فانه قد آذى الله ورسوله) بهجائه له وللمسلمين وتحريضه قريشا عليه كما عند ابن

عائذ عن طريق أبي الأسود عن عروة وفي الاكلیل للحاكم من طريق محمد بن محمود
ابن محمد بن مسلمة عن جابر فقد آذانا بشعره وقوى المشركين (فقام محمد بن مسلمة)

بفتح الميم واللام وهو محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصارى أخو بني عبد الاشهل (فقال
يا رسول الله أتحب أن أقتله) فهو استفهام استخبارى (قال) رسول الله صلى الله

عليه وسلم (نعم) أحب أن تقتله * قال محمد بن مسلمة فائذن لى أن أقول شيئا مما
يسركبنا في جهنك على سبيل التعريض بك لا تمكن من قتله قال عليه الصلاة والسلام

. قل . فأنا محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد عانا
وأنى قد أتيتك استسلفك قال وأيضا والله لتملكنه قال انا ابتعناه فلا نحب أن ندعه حتى

ننظر الى أى شيء يصير شأنه وقد أردنا أن تسلفنا وسقا أو وسقين فقال نعم
ارهنونى فقالوا أى شيء تريد قال ارهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت

أجل العرب قال فارهنونى أبنائكم قالوا كيف نرهنك أبنائنا فيسب أحدهم فيقال رهن
بوسى أو وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللأمة قال سفيان يعنى السلاح

فواعده أن يأتيه فجاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاة فدعاهم الى
الحصن فنزل اليهم فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة فقال انما هو محمد بن مسلمة

وأخى أبو نائلة قالت أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم . قال كعب انما هو أخى محمد
ابن مسلمة ورضيعى أبو نائلة ان الكريم لودعى الى طعنة بليل لأجاب قال ويدخل

معه محمد بن مسلمة برجلين فقال اذا ماجاه كعب فاقى مائل بشعره فأشبهه فاذا رأيتمونى

استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد بن مسلمة ما رأيت كالذي مر يحايي أطيب قال كعب عندي أعطر نساء العرب وأكل العرب فقال محمد بن مسلمة أأأذن لي أن أشم رأسك قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه اه بلفظ البخاري مع حذف يسير للفظ راو تارة ومع اظهار فاعل تارة للايضاح. ولفظ مسلم في هذه القصة قريب من لفظ البخاري الا في ألفاظ قليلة. وعند ابن عبد البر أن محمد بن مسلمة بعد أن استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول شيء من التعريض يسر به كعب بن الاشرف فأذن له رجع فكثأيا ما مشغول النفس بما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن الاشرف فأثي أبانائلة سلكان بن سلامة بن وقش وكان أخا كعب بن الاشرف من الرضاة وعبيد بن بشر بن وقش والحرت بن أوس بن معاذ وأبا عبيس ابن جبر فأخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بن الاشرف فأجابوه الى ذلك فقالوا كلنا قتله ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إنه لا بد لنا أن نقول شيئا قال قولوا ما بدا لكم فأثم في حل * (فان قيل) كيف قتلوا كعبا على وجه الفرقة والخداع (فالجواب) أنه لما قدم مكة وحرض الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبب بنسباء المسلمين فقد تقض العهد وإذا تقض العهد فقد وجب قتله بأي طريق كان وكذا من يجري مجراه كأبي رافع اليهودي وهو عبد الله بن أبي الحقيق بضم الحاء الهمة مصفرا ونحوه . وقال المهلب لم يكن كعب في عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان متمتعا بقومه في حصنه وقال المازري تقض العهد وجاء مع أهل الحرب معينا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وإلحال أنه قد كان عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعين عليه أحدا فما ذكر عن المهلب من أنه لم يكن في عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل على انتقاض ما ذكر من هذا العهد والا فقد كان في عهد قبل أن ينقضه كما قررناه . قال المازري وأما وجوب قتله فلما تقدم من اذابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفضيه العهد . وأما قتله على هذه الصفة فقد أشكل على بعضهم ولم يعرف هذا الوجه الذي قلناه . قال القاضي عياض واختلفوا في تأويل قتله على وجه الخداعة فقيل ما تقدم من اذابته الله ورسوله * والنبي صلى الله عليه وسلم إنما قتله بوحى فصار قتله أصلا في هذا الباب فلا يحل أن يقال قتل غنرا وقد قال ذلك رجل في مجلس على رضى الله عنه فأمر بضرب عنقه فضربت وقاله آخر في مجلس معاوية فأسكر ذلك محمد بن مسلمة وأسكر على معاوية سكونه عنه وحلف لا يظله وإياه سقف بيت أبدا وإن لا يخلو بقائل ذلك الا قتله وإنما الغدر بعد العهد وهو قد تقض عهد النبي صلى الله عليه وسلم . ولا يفتقر بترجمة البخاري على الحديث باب الفتك في الحرب فليس الفتك غنرا وإنما الفتك القتل على غرة وغفلة والخيلة نحوه وقيل في تأويل ذلك أن محمد بن مسلمة لم يصرح له بتأمين حتى يقال انه غنره وإنما كلمه في بيع واستدل بعضهم بقضية كعب هذه على جواز احتيال من بلغتهم الدعوة وانتهاز الفرصة فيهم دون دعوة اه * وفي الحديث من الفقه وجوب قتل من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان ذا عهد خلافا لأبي حنيفة فإنه لا يرى قتل الذمي في مثل هذا . قال العيني قلت من أين يفهم من الحديث

٩١٦ مَن (١) مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قَالَ أَبُو ذَرٍّ « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ (رواه البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان في باب من أجاب بليك وسعديك . وفي كتاب

جواز قتل الذمى بالسب أقول هذا بحثا ولكن أنا معه في جواز قتل الساب مطلقا (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول العيني من أين يفهم من الحديث جواز قتل الذمى بالسب جوابه أن يقال له يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم فإنه آذى الله ورسوله فأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم هي عين السب وانضم لذلك سؤاله من يقتل له كعب بن الأشرف بقوله من لكعب بن الأشرف أى من قتلته . وبنو النضير وبنو قريظة كلهم ذميون وحلفاء الخرج والأوس . وقال القاضي عياض في هذا الحديث جواز التعريض للضرورة وإن المؤاخضة إنما هي بالنية والقصد . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه وبإالة تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات من أمتي) أى أمة الاجابة ويصدق أيضا على أمة الدعوة لأن من آمن من أمة الدعوة بالله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبجميع ما أخبر به يدخل في أمة الاجابة ولو كان من أمة الدعوة قبل هذا الى وقت اسلامه أى من مات من أمة صلى الله عليه وسلم (لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة) لأنه موحد اذ نفي الشرك يستلزم اثبات التوحيد (قال أبو ذر) راوى هذا الحديث (قلت يا رسول الله) وفي نسخة فقلت أي تدخل الجنة (وإن زنى وإن سرق) فإن الشرطية هنا للمبالغة من أبى ذر استعظاما لرحمة الله بمن لا يشرك به شيئا من عباده فكانه يقول هذا ان لم يزن ولم يسرق لا غرابة فيه فهل وإن زنى وإن سرق يدخل الجنة ايضا كما أنه يدخلها ان لم يزن ولم يسرق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مثبتا له ما استعظمه من ادخال الله من لا يشرك به الجنة وإن فعل الأمرين المذكورين (وإن زنى وإن سرق) أى يدخل الجنة وإن وقع منه كل من الأمرين فإن لم يزن ولم يسرق فهو أولى بدخول الجنة ممن زنى وسرق أو فعل أحدهما * واقتصر على هذين النوعين من الكبائر لأن الحق اما أن يكون لله تعالى أو للعباد فأشار بالزنا الى حق الله تعالى وبالسرف الى حق العباد ويصح التشثيل بالزنا لحق الله وحق العبد اذا وقع الزنا بمتزوجة في ذلك حق الزوج لانفساد زوجته عليه مفسدة

الاستقراض وأداء الديون في باب أداء الديون . وفي كتاب الرقاق في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لى مثل أحد ذهباً وفي أول باب في كتاب الخنايز وفي كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم . وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة في باب الترغيب في الصدقة بروايتين وفي كتاب الايمان في باب الدليل

على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئاً
دخل الجنة
النخ

إفساد ذريته بدخول من لم يكن منها فيها مع ما فيه من حق الله تعالى أيضاً . ولا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق ما استقرت عليه قواعد الشرع من أن حقوق الآدميين لا تسقط بمجرد الموت على الايمان اذ لا يلزم من عدم سقوطها أن لا يتكفل الله بها عن يريد ادخاله الجنة . ومن ههنا رد رسول الله صلى الله عليه وسلم استبعاد أبي ذر ادخال من لا يشرك بالله شيئاً الجنة مع زناه وسرقته أو المراد بقوله دخل الجنة أى ماله للجنة اما ابتداء من أول حاله واما بعد أن يقع له ما يقع من العذاب بسبب ما ارتكبه من الكبائر نسأل الله تعالى الرحمن الرحيم الغفور العاذي في الدارين والموت على أكل الايمان بالمدينة المنورة بحوار سيد الثقلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين * ويؤخذ من هذا الحديث أن الكبائر لا تسلب اسم الايمان ولا معناه لأن من ليس بمؤمن لا يدخل الجنة اجماعاً وان الكبائر لا تحبط الطاعات . وقد أخرج مسلم في كتاب الايمان في باب الدليل على أن من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة النخ عن جابر بن عبد الله حديثاً بمعنى حديث المتن عندنا . ولفظه عن جابر قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبان فقال : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ، ومن مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . وسأني شطر هذا الحديث الأخير من رواية ابن مسعود فيما اتفق عليه الشيخان قريبا بعد الحديث التالي لهذا وتقدم لنا في حرف الميم حديث من رواية أبي ذر بمعنى هذا الحديث أيضاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق النخ (وحاصل) حكم هذا الحديث وما في معناه قد بينه الامام النووي في كتاب الايمان من شرحه لصحيح مسلم فقال : أما حكمه صلى الله عليه وسلم على من مات يشرك بدخوله النار ومن مات غير مشرك بدخوله الجنة فقد أجمع عليه المسلمون فأما دخول المشرك النار فهو على عمومته فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق فيه بين الكتابي اليهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند أهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بمجرد ما يكفر بمجرد وغير ذلك . وأما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة أولا وان كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة فان عفى عنه دخل أولا والاعذب ثم اخرج من النار وخلد في الجنة والله أعلم . وأما قوله صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق فهو حجة لمنهبط أهل السنة ان أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار وانهم ان دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة اه منه بلفظه *

٩١٧ من^(١) مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ (رواه) البخارى^(١)
ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب من
مات وعليه
صوم الخ *
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب قضاء
الصيام عن
الميت

وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه في إحدى رواياته عن أبى ذر *
فقلت يابى الله جملنى الله فذلك من تكلم في جانب الحرمة ما سمعت احدا يرجع اليك
شيئا قال ذاك جبريل عليه السلام عرض لى في جانب الحرمة فقال بشر أمتك انه من
مات لا يضررك بالله شيئا دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم .
قال قلت : وان سرق وان زنى قال نعم ، قال قلت وان سرق وان زنى قال نعم وان
شرب الخمر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في اليوم والليلة
وأخرجه الترمذى في سننه . وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه أبو يعلى والامام
أحمد في مسنده وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات) من المكلفين لفريضة (وعليه صيام)
لأن كلمة على أصلها الإيجاب والواو في قوله وعليه للحال (صام عنه وليه) هو خبر
بمعنى الأمر لكن الأمر الاستفادة منه ليس للوجوب عند الجمهور وظاهره الإطلاق
في صوم الولي عنه في كونه بنير اذن المصوم عنه أو باذنه كما أن ظاهره اختصاص هذا
بالولي دون الأجنبي . واختلف المحيزون الصوم عن الميت في المراد بالولي فقيل كل
قريب وهو أرجح الأقوال كما قاله الحافظ بن حجر وصححه النووي قبله وقبل
الوارث خاصة وقيل عصبته . وقال الكرماني الصحيح أن المراد به القريب سواء كان
عصبة أو وارثا أو غيره ولو صام عنه أجنبي فقال النووي في شرح المذهب ان كان
باذن الولي صح والا فلا ولا يجب على الولي الصوم عنه بل يستحب اه وحكى في
شرح مسلم عن أحد قولى الشافعى أنه يستحب لولي أن يصوم عنه ثم قال ولا يجب
عليه فهو موافق لما سبق له في شرح المذهب . قال المازرى اختلف فيمن مات وعليه
صوم واجب من رمضان أو قضاء أو نذر فقال أحمد واسحق وغيرهما يصوم عنه
ولي لظاهر هذا الحديث والجمهور على خلافه وتأول الحديث على الاطعام أى اذا
مات وقد فرط في الصوم أطعم . عنه وليه فيكون الاطعام قائما مقام الصوم اه قال
القاضى عياض أما أحمد فائما يقول ذلك في النذر وهو قول الشافعى والليث . وأما
في قضاء رمضان فنقدم أنه لا يصوم عنه وليه ولكن يطعم عنه واجبا من رأس ماله
وهو مشهور قولى الشافعى وقول الكفاة * ومالك لا يوجب عليه الاطعام الا أن
يوصى به أو بتطوع * قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى : وقال الشافعى في
الجديد ومالك وأبو حنيفة لا يصام عن الميت . وقال الليث وأحمد واسحق وأبو عبيد

لا يصام عنه إلا النحر حلاً للعموم في حديث عائشة على التقيد في حديث ابن عباس وليس بينهما تعارض حتى يجمع بينهما فحديث ابن عباس صورة مستقلة سأل عنها من وقعت له وأما حديث عائشة فهو تقرير قاعدة عامة وقد وقعت الإشارة في حديث بن عباس إلى نحو هذا العموم حيث قيل في آخره فدين الله أحق أن يقضى. وأما رمضان فيطعم عنه (فأما المالكية) فأجابوا عن حديث الباب بدعوى عمل أهل المدينة كما دلتهم اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول الحافظ فأما المالكية فأجابوا عن حديث الباب بدعوى عمل أهل المدينة كما دلتهم . فيه التعريض بهذه القاعدة المؤسسة عند المالكية على الحق الموافق للذوق السليم كما أن فيه التعريض أيضاً بأن هذه الدعوى عادة لهم والواقع في نفس الأمر والله أعلم أن الحق مع المالكية فيما عمل أهل المدينة فيه بخلاف خبر الواحد لأن عملهم كقولهم حجة مقدمة عليه. ووجه ذلك أن الصحابة والتابعين من أهل المدينة مطلعون على أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريره وأنهم أدركوا ما استقر عليه الأمر من حاله صلى الله عليه وسلم وأدركوا ما نسخ من الأحاديث وبناسخه لأن المدينة هي آخر دارى الوحي وبها كمل الدين وفتحت القرى منها فخالفة جميع من بها من الصحابة ومنهم العشرة المبشرون بالجنة وجميع الانصار والمهاجرين وأهل بصر وأهل أحد وأهل يعة الرضوان ثم مخالفة من بها من التابعين بعدم الخبر الآحاد انما تحصل لأجل اطلاعهم على ما هو مقدم عليه. ودعوى ابن قاسم العبادى أن الصحابة وقع لهم العمل بخلاف الحديث ثم رجعوا إليه حين اطلعوا عليه قال فيها البنائى في حاشية المحلى ما نصه * فيه أن يقال ان أراد بالصحابة كلمهم فمستوع اذ لم يثبت ذلك ودون ائبائه خراط القناد . وان أراد بعضهم فلا يفيد تأمل ذلك اهـ على أن رجوع بعض الصحابة لحديث يطلع عليه بعد أن كان يعمل بغيره لا ينزل على هذه القاعدة لأن محل عمل المالكية يعمل أهل المدينة انما هو فيما اتفق عليه جميع الصحابة السكانيين بالمدينة ثم اتفق عليه بعدم جميع التابعين بها فهذا هو الحجة عند المالكية لا من بعد الطبقتين من أهل المدينة ولا بعض الطبقتين من أهلها كما هو مقرر في محله ولم يتفق أن جميع الصحابة بالمدينة رجعوا عن عملهم بها لظهور حديث آحاد اطلعوا عليه كما لم يتفق ذلك أيضاً لمن بعدهم من التابعين فلا يأتي هنا ما ادعاه ابن قاسم من أن الصحابة وقع لهم العمل بخلاف الحديث ثم رجعوا إليه . ولا يخفى عليك أن المراد بعمل أهل المدينة الذى هو حجة عند مالك ومن قبله أو شابهه من الأئمة في الاحتجاج به كإبراهيم النخعى وابن مهدي ونحوهما عمل الصحابة والتابعين فقط لا من بعدهم . ويوضح ذلك لك أن الامام مالكا القائل بحجته من أتباع التابعين على الصحيح وانما يحتج بعمل من قبله لا بعمل من بعده وكثيراً ما يصرح بذلك في الموطأ فيقول بعد اسناده الحديث وذكر معناه بعده وهذا الذى أدركت عليه أهل العلم ببلدنا يعنى المدينة المنورة . وقد قال ابن مهدي ان عمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين خير من العمل بمحدث الآحاد لأن عمل أهلها عنده ناسخ لحديث الآحاد لأنه محمول عنده وعند مالك على استناده لأحاديث أقوى منه أو لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أمره أو تقريره . وقد ثبت عن إبراهيم النخعى أنه قال لو فرض أنى

رأيت الصحابة يتوضأون للكوع وأنا أقرؤها في كتاب الله فاعسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق لتبعت فعل الصحابة وتوضأت للكوع لعلمي باتباعهم لا هو الأصح من الشرع ولما وقع به النسخ أخيراً من قول أو فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو تقريره ووجه كلامه واضح . وقد أشرت الى هذا المعنى في نظمي دليل السالك في فصل تقديم مالك عمل الصحابة والتابعين من أهل المدينة على حديث الآحاد بقولي :

والعمل الذي لديه قدر فع * ما للصحابة ومن لهم تبع
فهو أثبت لديه مما * كانت الى الآحاد تقلا ينسب
اذ ليس يهتم أصحاب النبي * في تركهم حديث أفضل نبي
صكيف وهم أرباب ذلك ولا * يظنهم بالترك الا ذو قلا
وقال ذا العمل مع ذا الحد * خير من الحديث نجمل مهدي
والنخعي قال الصحابة اذا * توضأ والكوع فرضاً يحتذى
مع قراءتي الى الرفاعي * تبعهم ولست بالنافق
بل لاتباعهم لا هو الأصح * وما به النسخ أخيراً الضح

فقد تبين بما سقناه هنا وما تركناه أكثر أن عمل المالكية بعمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين وتقدمه على مجرد حديث الآحاد ليس استحصاناً منهم فقط ولا اجتهاذاً بخلاف النصوص بل هو مهارة في كيفية اعمال الأدلة وتحقيق دقيق لذلك لأن الصحابة أشد اتباعاً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم من غيرهم قطعاً ولا يتواطأون على ترك العمل بمقتضى حديث الا اذا ثبت عندهم نسخه بمحدث آخر من قول أو فعل النبي صلى الله عليه وسلم أو تقريره أو تخصيصه بأمر دون أمر وكذلك من بعدهم من التابعين الى زمن مالك المقرر لهذه القاعدة التي عرض الحافظ ابن حجر بأنها دعوى انتصاراً لمذهبه رحمه الله تعالى . هذا ومن شاء تحقيق المقام في هذا فليراجع حاشيتي « اضاءة الخالك » على نظمي دليل السالك » في الفصل الذي تقدم ذكره ففيها زيادة بيان لوجه احتجاج مالك بعمل أهل المدينة * وما يؤيدوجه عدم أخذ المالكية بهذا الحديث المذكور هنا في متن زاد المسلم وهو حديث عائشة هذا في الصوم عن الميت الاجماع على أنه لا يصلي أحد عن أحد حتى ولا يصوم أحد عن أحد كذلك لأن كلام من الصلاة والصوم عبادة بدنية لا تقبل النيابة وهذا مما لا خلاف فيه في الحى فلما لم يصحب حديث عائشة عمل أهل المدينة قاطبة كان ذلك ناسخاً لمعنى هذا الحديث ولو صح لفظه وثبت في الصحيحين فيسوغ حينئذ منع الصوم عن الميت كما منع عن الحى ولذا قال ابن القصار لما لم يميز الصوم عن الشيخ الهرم في حياته فكذا بعد مماته فيرد ما اختلف فيه الى ما أجمع عليه . وحكى ابن القصار أيضاً في شرح البخارى عن المهلب أنه قال لو جاز أن يصوم أحد عن أحد في الصوم لجاز أن يصلي الناس عن الناس اه المراد منه (واحتج الحنفية) على القول بعدم الاحتجاج بحديث المتن الذي هو حديث عائشة وحديث ابن عباس وهو ما رواه من أنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أُمى ماتت وعليها صوم شهر فأقضيه عنها قال نعم فدين الله أحق أن يقضى أخرجاه

٩١٨ مَنْ^(١) مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ (رواه البخاري^(١))

ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى

بلفظ المتن

في أول باب

من كتاب

الجنائز .

وأخرجه في

كتاب التفسير

في باب قوله

تعالى ومن

الناس من يتخذ

من دون الله

أندادا من

أبواب تفسير

سورة البقرة

بلفظ قال

النبي صلى الله

عليه وسلم

من مات وهو

يدعو من

دوت الله

نذا دخل

النار وفي

كتاب الإيمان

والنذور في

باب اذا قال

والله لا أكلم

اليوم النخ

بلفظ من مات

يجعل لله ندا .

أدخل النار

النخ من رواية

ابن مسعود

أيضا *

وأخرجه

مسلم في

واللفظ للبخارى بأن عائته سئلت عن امرأة ماتت وعليها صوم قالت يطعم عنها .
وأخرج البيهقي عنها أنها قالت لا تصوموا عن موتاكم وأطعموا عنهم . وعن ابن
عباس قال في رجل مات وعليه رمضان قال يطعم عنه ثلاثون مسكينا أخرجه
عبد الرزاق وعن ابن عباس لا يصوم أحد عن أحد . أخرجه النسائي فلما أتى ابن
عباس وعائشة بخلاف ما روياه دل ذلك على أن العمل على خلاف ما روياه لأن فتوى
الراوى على خلاف مرويه بمنزلة روايته للناسخ ونسخ الحكم يدل على اخراج المناط
عن الاعتبار قاله القسطلاني . وهو مؤيد لما قدمته في الاحتجاج للمالكية لعدم عمل
أهل المدينة بهذا الحديث قال القاضي عياض والخلاف إنما هو في الصوم عن الميت
وأما عن الحي فلا خلاف أنه لا يجوز كالأخلاف أنه لا يصلي أحد عن أحد . وأخرج
النسائي حديث لا يصل أحد عن أحد ولا يصم أحد عن أحد ، ولكن يطعم مكان
كل يوم مدا من حنطه * وذكر الترمذي حديث من مات وعليه صوم شهر فليطعم
عنه وليه مكان كل يوم مسكينا وإذا تعارضت الأحاديث رجع الى قوله تعالى * « وأن
ليس للانسان الا ماسعى » اه وهو مما يؤيد عدم العمل بظاهر حديث المتن أيضا
« وقال الحنابلة » ولا يجوز تأخير قضاء رمضان الى آخر من غير عذر فان فعل
فعله القضاء واطعام مسكين لكل يوم ولا يصام عنه على المذهب وهو الصحيح وعليه
الاصحاب وان مات وعليه صوم مندور ولم يصم منه شيئا سن لوليه فعله ويجوز
لغيره فعله باذنه وبغيره . ويجوز صوم جماعة عنه في يوم واحد . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من مات يشرك بالله شيئا) كائنا ما كان .
ولو نبيا أو ملكا مقربا بأن يعبد مع الله تعالى أو يستقد أن له تأثيراً مع الله تعالى
(دخل النار) والياد بالله تعالى . فالشرك هو أن يتخذ مع الله تعالى شريكا في
الألوهية . وحقه هو عدم ذلك وهو المراد بالايان الشرعى بحكم العرف وفي صحاح
الجوهري والفرك بالكسر الكفر وقد أشرك فلان بالله فهو مشرك ومشركى .
وقولى بأن يعبد مع الله تعالى النخ يحسن أن نذكر بعده حد العبادة لغة وشرعا ليكون
المؤمن على بصيرة من معرفتها فلا يشرك مع الله تعالى غيره فيها فأقول * أما العبادة في اللغة
فهى الاقياد والخضوع كما في المصباح وقال ابن الأثير ومعنى العبادة في اللغة الطاعة
مع الخضوع فالتعريفان بمعنى واحد لأن الاقياد في لفظ المصباح هو الطاعة في لفظ

ابن الأثير فقول صاحب القاموس والعبادة الطاعة أى مع الخضوع كما علم من تهذيبها به في تعريف صاحب المصباح وابن الأثير لها . وأما العبادة في اصطلاح الشرع فهي غاية التذلل والخضوع لمن يعتقد له الخاضع بعض صفات الربوبية * هذا التعريف هو الذى يدل عليه استعمالها في الشرع وهو التعريف الجامع المانع لها فذلك اعتمدته وذكروا كونه في منظومتى المسماة بمجيع التوسل . ونصرة الحق بنصر الرسل عليهم الصلاة والسلام فالتعريف اذا كان جامعا لافراد المحدود مانعا لدخول غير المحدود في الحد لا يمكن اعتراضه كما نص عليه علماء الميزان فقد حققوا أن الحد لا يعترض الا بكونه غير جامع أو غير مانع وقد تكلمت على حد العبادة هذا وما يتعلق به مما يدخله حدها أو يخرجها في مبحث حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد في حرف اللام من كتابي هذا * وقول وأما العبادة في اصطلاح الشرع الخ أشرت به الى أن الاصطلاح في الشرع معناه اخص من المعنى اللغوي لأن الاصطلاح هو تخصيص ما عمنته اللغة ببعض أفرادها فنال ذلك في حد العبادة اللغوي . وحدها الشرعي أن العبادة في اللغة هي مطلق الطاعة والخضوع لأى أحد كان بخلاف العبادة في اصطلاح الشرع فهي غاية التذلل والخضوع لمن يعتقد له الخاضع بعض صفات الربوبية . فهي أخص من اللغوية اذ ليست لكل أحد بل تختص بمن يعتقد له الخاضع بعض صفات الربوبية فهي مختصة بالله تبارك وتعالى شرعا * فاذا فهمت ما بينهما من العموم والخصوص علمت يقينا أن من أطاع أحداً وخضع له لا لاعتقاده له بعض صفات الربوبية لا يسمى عابداً له شرعا وإن كان الخضوع والتذلل لغير الله تعالى قد يحرم في بعض صورته كما اذا كان لغنى لأجل غناه لكنه لا يسمى عبادة شرعا ولا يكون صاحبه مشركا كما حققناه في غير هذا الموضع أتم تحقيق . وبه تعلم بطلان ما يزعمه بعض الجبهة في عصرنا هذا من دعوى شرك كل من عظم نبيا أو صالحا تعظيما لا تأباه أدلة الشرع بل تدل عليه دلالة مطابقة كما بينا بعضه في مبحث حديث لعن الله اليهود والنصارى الخ في حرف اللام . أما تعظيم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والصالحين المتبعين لسنة خير الأنام تعظيم افراط فوق ما لهم شرعا أحياء كانوا أم أمواتا بأن يكون ذلك التعظيم باعتقاد بعض صفات الربوبية لهم كاعتقاده لهم دفع ضرر أو جلب نفع بقدرة أحدهم بانفراده أو مع الله تعالى فلا أظن أن أحداً من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يقلعه ولا يعتقد لغير الله تعالى وقد دل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين . والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي الخ على عدم وقوعه بعده وعلى بطلان دعواه على مجموع هذه الأمة . وإن قرنا ارتداد شخص بانفراده بسبب اعتقاده ذلك التعظيم المفرط المخالف للتوحيد ولا دل عليه قوله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا الآية فلا علينا أن نصدع بكفره وشركه

كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب الدليل
على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئا
دخل الجنة
وأن من مات
مشركا دخل
النار :

حيث لا يجوز لنا أن نكفر كل من عظم نبياً أو صالحاً تعظيماً تبيحه أدلة الشرع بل ربما دلت على طلبه شرعاً كتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال عليه . قوله تعالى . « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » . وقوله تعالى « ان الذين يفضنون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » الآية . وقوله تعالى . « فالذين آمنوا به وعزروه (أى عظموه) ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » . فقد قصر الله تعالى في هذه الآية الفلاح على من آمن به وعظمه ونصره واتبع النور الذى أنزل معه فهو في قوة قول : لا فلاح لمن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف كلها . وكقوله تعالى . « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . وقوله تعالى « ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » . إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث كقوله عليه الصلاة والسلام : « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله » الخ الحديث الثابت في الصحيحين وقد تقدم لنا هذا الحديث في الأحاديث المصدرة بمن في هذا الجزء وتقدم لنا غيره من كل حديث صريح في تعظيمه عليه الصلاة والسلام أو تعظيم غيره من أنبياء الله تعالى على جميعهم أتم الصلاة والسلام * ولترجع لاتمام الكلام على ما يتعلق بمحدثنا هذا فأقول حديث التين عندنا الذى هو * من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار * مفهوم المخالفة فيه المسمى بدليل الخطاب عند الأصوليين هو إثبات تقيض الحكم المنطوق به للسكوت عنه والسكوت عنه هنا * من مات يؤمن بالله . وتقيض الحكم المذكور عندنا الثابت له هو أن لا يدخل النار وهو أعم من دخوله الجنة فهو مستفاد حيثئذ من هذا المفهوم مع ضمنية كون الآخرة ليس فيها الا الجنة أو النار أعادنا الله منها ورزقنا الجنة مع التمتع بنظر وجهه تعالى الكريم جل جلاله اللهم آمين . فإذا اتفقت النار وجبت الجنة فلماذا زاد ابن مسعود في رواية الصحيحين بعد هذا الحديث . وقلت أنا ومن مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . فهو لهذا موقوف عليه رضى الله تعالى عنه . والتفق على رفعه من روايته في الصحيحين إنما هو شرط الوعيد فقط وهو : من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . الذى هو في متن زاد المسلم والموقوف على ابن مسعود هو شرط الوعد بدخول الجنة وإنما قلت والموقوف على ابن مسعود لأنه لم يوقف الا عليه لتقديمه لنا في المتن قريباً مرفوعاً من رواية أبي ذر . وأخرجه مسلم أيضاً مرفوعاً من رواية جابر رضى الله عنه بلفظ : من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة الى آخره . وحيث تقدم لنا في المتن من رواية أبي ذر فيا اتفق عليه الشيخان فقد اكتفيت بذلك عما تكلف فيه شارحو الصحيحين من الاطناب في البحث عن هذا الشرط هل هو مرفوع من رواية ابن مسعود أو موقوف عليه وهل مستند قوله وقلت أنا من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة هو مفهوم المخالفة الناشئ من منطوق حديث من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار . أو مستنده غيره كما اكتفيت به عما تكلفه النووي من كون ابن مسعود مع الشطرين من النبي صلى الله عليه وسلم ومحاولته للجمع بين ما رواه ابن مسعود وما قاله من نفسه لما في ذلك كله من التصف . ولأن بشرطى في كتابي زاد المسلم أن لا أذكر فيه الا ما اتفق الشيخان على رفعه رفعا صحيحا لا غبار عليه ولا توقف عند أئمة الصناعة فيه . وحيث فلا داعي للإطالة هنا

٩١٩ مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ

(رواه البخاري^(١) ومسلم واللفظه عن انس بن مالك رضى الله عنه عن

رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب مواقيت
الصلاة في باب
من نسي صلاة
فليصل اذا
ذكرها ولا
يعيد الا تلك
الصلاة *
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب قضاء
الصلاة الفائتة
الخ بأربع
روايات

بالسلام على ما لم يكن في متن كتابي زاد المسلم مع تكفل شارحي الصحيحين بالبحث عما وقفه ابن مسعود على نفسه من هذه الزيادة فليعلم ذلك . وأما ما يتعلق بهذا الحديث من الأحكام فقد قدمنا منه جملة نافعة في شرح حديث أبي ذر السابق ذكره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التفسير من سننه . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نسي صلاة) ظاهره الإطلاق في المكتوبة وغيرها وظاهر شروح الصحيحين ان المراد به المكتوبة فقط وزاد القسطلاني النافلة المؤقتة وقضاء النوافل في مذهبنا فيه ثلاثة أقوال . القول الأول أنه لا يقضى غير الفرض الا رغبة الفجر كما صرح به خليل في مختصره بقوله ولا يقضى غير فرض الا هي فللزوال . والثاني أنه لا يقضى نفل مطلقا لا رغبة الفجر ولا غيرها : والثالث جواز قضاء النفل مطلقا والذي عليه المحققون منا أن من اتخذ ورداً وفات وقته يفعله بغير نية القضاء بل لئلا تألف نفسه البطالة وقيد التأودي ذلك بالتقرب فان طال فلا يفعله . وقد نظمت محصل ذلك بقولي

ومن له ورد وفات المرتضى * يأتي به بغير نية القضا
اذا بقرب كاث فعله كما * للتاودي الشهم ذا القيد ائتمى
وانما أبيع فصل ذا له * خوف اعتياد نفسه البطالة
عند ولا يقضى الرهوى ذكر * ما قد نظمته لأرباب الفسك

وزاد مسلم في رواية له بعد من نسي صلاة أو نام عنها (فليصلها اذا ذكرها) مبادراً بها وجوباً في المكتوبة وهو ظاهر الحديث لأن الأمر للوجوب كما هو قول الأكثر وقال القسطلاني ونديبا في النافلة المؤقتة ولا فرق في مذهبنا بين المؤقتة وغيرها وقد علمت الأقوال المذكورة في مذهبنا ثم قال (لا كفارة لها) أى لتلك الصلاة المتروكة (الا ذلك) أى الا أن يصلها * وفهم من قضاء الناسي المصرح به في هذا الحديث مع سقوط الائم عنه ان تارك الصلاة عمداً أولى بوجوب القضاء فوراً مع التوبة فيستفاد من مفهوم الخطاب هنا فيكون من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى * قال القاضي عياض لم يختلف في أن الناسي يقضى وشذ بعض الناس فقال لا يقضى ما كثر كالست ولعله لشقة قضاء الكثير لوجه الفرق في أن الحائض تقضى الصوم

ولا تقضى الصلاة لمشتتها لتكررها وكذلك لم يختلف في أن التعمد يقضى وتقل عن داود وأبي عبد الرحمن الشافعي عدم القضاء ولا حجة لها في الحديث لأننا إن لم تقل بدليل الخطاب فواضح وإن قلنا به فالحديث ليس منه بل من التنبيه بالأدنى على الأعلى لأنه إذا قضى الناس مع عدم الائم فأحرى التعمد وأخذ بعضهم قضاء العمد من قوله في الحديث فليصلها إذا ذكرها لأنه بفعله عنها بجعله وعمده كالناسي ومنى ذكر تركه لما لزمه قضاؤها ومن قوله لا كفارة لها إلا ذلك لأن الكفارة غالباً انما هي مع الذنب والذنب إنما يكون في العمد وقد اختلف الشيوخ في القضاء هل هو بالأمر الأول أو بالأمر الجديداه ملخصاً من كلام عياض . قال الأبي قول داود وأبي عبد الرحمن يعني المذكورين فيما قلناه من عياض خرجة القاضي سند على قول ابن حبيب بكفر من ترك الصلاة لأنه مرتد تاب (قال مقبده وقه الله تعالى) وتخريج القاضي سند في غاية الحسن فإذا كان تارك الصلاة مرتدأ تاب فهو حينئذ ككافر أصلي أسلم فلوقيل بعدم قضائه بناء على هذا التخريج لا بعد . لأن المطلوب من الكافر إذا تاب وأسلم من جديد انما هو أداء الفرائض في مستقبل عمره لا قضاء الماضي منها وتأمل هذا يتبين لفسقة العصريين أنه لا فائدة لهم في استحسان قول من قال ان عمد ترك الصلاة لا يلزمه قضاؤها أخذنا من أن الأصل في انتفاء الشرط استلزام انتفاء الشروط فيلزم حينئذ من هذا الحديث الذي هو من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها الخ أن من لم ينس الصلاة بل تركها عمداً لا يصلها ومفهوم قيد اللسان غير معتبر في هذا الحديث لخروجه على الغالب وقد علمت أن القضاء إذا وجب على المعذور فغيره أولى بالوجوب وإن هذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى مع أن شرط اعتبار مفهوم المخالفة عدم الخروج على الغالب وعدم وروده على سبب خاص . مثل أن يكون ثم سائل عن حكم قضاء الصلاة المنسية مثلاً وقد علم من تخريج القاضي سند السابق أن عدم القضاء لا ينزل على غير المرتد * فإن فهم المتساهل في الدين عدم وجوب قضاء العمد ترك الصلاة من حديث من نسي المذكور فقد فهم غير المتساهل في الدين أن ذلك لا ينزل إلا على المرتد . ويؤيد ذلك الفهم والتخريج ما حققه سمد الدين التفتازاني من أن من استهان بالذنب كما إذا كان يفعله بالدوام ولا يبالي به كأنه من الحلال يصير مرتدأ بذلك فيكون تارك الصلاة عمداً بالدوام مرتدأ بهذا الاعتبار وهذا لا ينبغي لمسلم موحد أن يفرح بفهم ما يجر اليه مع ما فيه من اغراء جهالة العصريين على ترك الصلاة عمداً وترك قضائها كذلك بناء على هذا الفهم الساقط الاعتبار ولهذا قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم ان قول من قال لا يجب القضاء على العمد خطأ من قائله وجهالة من الافراط المذموم * فالتحقيق الذي تعطيه ظواهر أدلة الشرع هو وجوب القضاء على العمد بالخطاب الأول لأن الشخص خوطب بالصلاة وترتبت في ذمته فصار ديناً عليه والدين لا يسقط إلا بأدائه قياماً باخراجه لها عن وقتها المحدود لها ويسقط عنه الطلب بأدائها كمن أفطر في رمضان عمداً فإنه يجب عليه أن يقضيه مع بقاء اثم الافطار عليه كما حققه الحافظ ابن حجر في فتح الباري وهو ظاهر غاية اذ لا فرق بين الصيام والصلاة في الوجوب بل الصلاة أكد شرعاً من الصوم لأنها عماد الدين ولأنها لا تسقط الا عن غاب عقله بالكلية

٩٢٠ من^(١) نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلَيْتِمَ صَوْمُهُ فَإِنَّمَا
أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ (رواه البخارى^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب الصائم
إذا أكل أو
شرب ناسياً*
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب أكل
الناسي وشربه
وجماعه لا
يفطر

أو كان في أشد حالات الاحتضار فهى أولى بالقضاء من الصوم وقد علمت وجوب
قضائه فإذا كانت دينا في الذمة فدين الله أحق بالقضاء كما صرح به الأحاديث الصراح
فقد أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة من جهينة جاءت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان أمى نذرت أن تمجج ولم تمجج حتى ماتت أفأجج عنها
قال نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته انقضوا الله قاله
أحق بالوفاء اه * أى فدين الله تعالى أحق بالوفاء من دين المخلوق ومن العلوم أن
الصلاة آكد من الحج لورود الخلاف في وجوبه هل هو على الفور أو على التراخي بخلاف الصلاة
فوجوبها دائم مستمر الى الممات فقضاء دينها الكائن لله تعالى على عباده اذا تركوها
عمداً أحق بالوفاء من سائر الديون له تعالى أو لحلقه * وقولى واللفظ له أى لمسلم
وأما البخارى فلفظه * من نسي صلاة فليصل اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وأتم
الصلاة لذكرى * وظاهر لفظ البخارى ان ذكر هذه الآية بعد الحديث من لفظ
النبي صلى الله عليه وسلم وظاهر مسلم أنها من لفظ الراوى عن أنس وهو قتادة
حيث قال قال قتادة وأتم الصلاة لذكرى فيحتمل أنه روى ذلك عن أنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه استدل هو من نفسه بالآية لوفاق ظاهرها لظاهر
هذا الحديث . وقوله لذكرى أى لتذكيرى لك ايها أو المعنى أتم الصلاة لذكرها
لأنه اذا ذكرها ذكر الله تعالى فهذا المعنى يوافق بين الآية والحديث فالأولى
الاقتصار عليه مع الأول وقد ذكر في فتح البارى أقوالاً أخرى في المراد بقوله لذكرى
فراجعها فيه ان شئت وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب
الصلاة من سننه وأخرجه غيره . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نسي وهو صائم) جملة وهو صائم حاله أى
من نسي والحال أنه صائم (فأكل أو شرب) لفظ البخارى فأكل وشرب وفي رواية
له أو شرب مثل لفظ مسلم وقد اقتصر عليهما دون باقى المفطرات لأنهما الغالب والافاض
مثلهما ولا فرق بين القليل والكثير من الشراب والأكل كما رجحه النووي لظاهر إطلاق
الحديث (فليتم صومه) بضم الياء المثناة التحتية بعدها مثناة فوقية مكسورة وفتح ميم فليتم ويجوز
كسرها على اللغتين في المضارع المجزوم المضعف وقد قدمت عند حديث من كان معه هدى فليل
بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا ان العرب في الفعل المضعف المجزوم على
ثلاث فرق متبعون وكاسرون وفاعحون واستقصيت الكلام على ذلك نثراً ونظماً هناك
فليراجعه من شاء الوقوف عليه ان لم يتقنه في كتب النحو . ومعنى قوله فليتم صومه أى الذى
كان دخل فيه وليس فيه تقى القضاء ثم علل اتمامه صومه بقوله (فانما أطعمه الله وسقاه)

رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

فليس له فيه مدخل قال الطبري إنما للحصر أى ما أطعمه أحد ولا سقاء إلا الله فدل على أن هذا النسيان من الله تعالى. وفي رواية الترمذي فأما هو رزق رزقه الله. وللدار قطني فأما هو رزق ساقه الله تعالى إليه * وفي هذا الحديث لطف الله تعالى بعباده والتيسير عليهم ورفع المشقة والحرج عنهم. وقال الخطابي النسيان ضرورة والافعال الضرورية غير مضافة في الحكم إلى فاعلها ولا يؤخذ بها * قال ابن العربي تمسك جميع فقهاء الامصار بظاهر هذا الحديث ، وتطلع مالك الى المسألة من طريقها فأشرف عليه لأن الفطر ضد الصوم والامساك ركن الصوم فأشبهه ما لو نسي ركعة من الصلاة « أى فانه يأتي بها ويتم صلاته » فكذلك في الصوم يتم صومه بالامساك في ذلك اليوم الذى شرب فيه أو أكل ناسياً ثم يقضى صوم ذلك اليوم كانياته بالركعة التى نسيها وسجوده للزيادة مثلاً. وحديث الترمذي لم يتعرض للقضاء ولذا ذهب مالك الى وجوب القضاء قال ابن دقيق العيد ذهب مالك الى إيجاب القضاء على من أكل أو شرب ناسياً وهو القياس فان الصوم قد فات ركنه وهو من باب المأمورات والقاعدة أن النسيان لا يؤثر في المأمورات . قال وعمدة من لم يوجب القضاء حديث أبي هريرة لأنه أمر بالاتمام وسمى الذى يتم صوماً وظاهره حمله على الحقيقة الشرعية فيتمسك به حتى يدل دليل على أن المراد بالصوم هنا حقيقة اللغوية اه * وقال القرطبي احتج من أسقط القضاء بهذا الحديث « يعنى حديث أبي هريرة هذا » * وأجيب بأنه لم يتعرض فيه للقضاء فيحمل على سقوط المؤاخذه لأن المطلوب صيام يوم لا خرم فيه لكن روى الدار قطني فيه سقوط القضاء وهو ناس لا يقبل الاحتمال لكن الشأن في صحته فان صح وجب الأخذ به وسقط القضاء اه * وأجاب بعض المالكية بحمل الحديث على صوم التطوع كما حكاه ابن التين عن ابن شعبان وكذا قال ابن القصار واعتل بأنه لم يقع في الحديث تعيين رمضان فيحمل على التطوع اه (فالهاصل) أن العلماء اختلفوا فيما أكل أو شرب ناسياً وهو صائم هل يجب عليه القضاء أولاً وهي مسألة خلاف مشهورة قال في فتح الباري فذهب الجمهور الى عدم الوجوب وعن مالك يبطل صومه ويجب عليه القضاء أى مع وجوب امساك ذلك اليوم ان كان من رمضان كوجوب الامساك في نذر معين أو صوم نافلة والفرض أنه أكل أو شرب ناسياً . قال عياض هذا هو المشهور عن مالك وهو قول شيخه ربيعة وجميع أصحاب مالك لكن فرقوا بين الفرض والنفل . فقول القسطلاني وهذا الحديث دليل على الامام مالك حيث قال ان الصوم يبطل بالنسيان ويجب القضاء يرد ان هذا الحديث لم يتعرض فيه للقضاء كما تقدم عن القرطبي مع أن المراد من هذا الحديث إنما هو اتمام صورة الصوم كما صرح هو بنفسه بالجواب به عن ورود الحديث على مالك فالحديث لا يناقى وجوب القضاء الذى قال به مالك ومن تبعه * وقد قال القاضي عياض في توجيه معنى قوله عليه الصلاة والسلام * فأما أطعمه الله وسقاه . مانصه : يحتاج به من أسقط القضاء عن المفطر سهواً في رمضان وهو عندنا محمول على بني الاثم . والصوم خمسة أقسام : واجب معين بإيجاب الله تعالى كرمضان . وإيجاب المكلف على نفسه كنذر شهر بعينه . وواجب مضمون غير معين بإيجاب الله كالكفارات . وإيجاب المكلف كنذر شهر غير معين . والخامس التطوع . فمن أفطر في جميعها عمداً قضى ولا يكفر الا

٩٢١ مَن (١) نَوْقَسَ الْحِسَابَ عَذَّبَ قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا قَالَ ذَلِكَ

في رمضان ومن أفطر في جميعها سهوا قضى الا في التطوع اه (تنبيهان * الأول) موضوع هذا الحديث الذي هو من نسي وهو صائم الخ الصوم الواجب وأما صوم التطوع فيستفاد حكمه من أحاديث أخر وحاصل مذاهب الأئمة فيه أن الشافعي وأحمد يجيزان الفطر فيه اختياراً مع استحباب اتامه للصائم وكرهه ابن عمر ومالك وأبو حنيفة والحسن والتخمي ومكحول لأنه من التلاعب بالدين ولقوله تعالى « ولا تبطلوا أعمالكم » والمعروف في مذهبنا أنه يجب آتام صوم التطوع ، وروى ابن القاسم لا يفطر فيه الا لعذر كالمرض وقال مالك ان أفطر نسياناً أو مغلوباً أو لعذر لم يقض وان أفطر متعمداً قضى وعن أبي حنيفة مثله ومن أصحابه من وافقه ومنهم من وافق الشافعي وحكى ابن عبد البر الاجماع على أن المفطر لعذر لا يقضى قال الأبي المذهب أنه يجب قضاء التطوع بالفطر العمد الحرام فبقولنا العمد يخرج النسيان فلا يجب القضاء فيه واستحب ابن القاسم أن يقضى فيه ولم يحك ابن رشد غيره وقال ابن بشير في استحباب القضاء فيه قولان . وبقولنا الحرام يخرج الفطر عمداً لعذر سواء كان واجباً أو مندوباً أو مباحاً (الثاني) قال القاضي عياض اتفق مالك والشافعي على أن من دخل في حج تطوع لا يقطعه واختلفا في صلاة التطوع وصوم التطوع فنع مالك قطعهما وأجازه الشافعي * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه اذا نسي فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من) مبتدا (نوقس) بضم النون وكسر القاف (الحساب) بالنصب بنزع الخافض (عذب) بضم أوله وكسر الذال المعجمة وهو خبر المبتدأ أى من استقصى عليه في الحساب يقال انتقصت عليه أى استقصيته ومنه نكس الشوكه اذا استخرجها . عذب قال القاضي عياض قوله عذب له معنيان « أحدهما » ان نفس المناقشة والتوقيف على الذنوب تعذيب لما فيه من التوبيخ « والثاني » أنه يقضى الى العذاب ويشهد له قوله في الآخر هلك اه قوله في الآخر أى في الحديث الآخر وهو قوله ولكن من نوقس الحساب هلك احدى روايات هذا المتن . قال النووي وهذا المعنى الثاني هو الصحيح لأن التقصير غالب فن استقصى عليه ولم يسمع هلك (قالت عائشة) رضى الله عنها راوية هذا الحديث (قلت) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام أليس يقول الله تعالى « فسوف يحاسب حساباً يسيراً » أى سهلاً هيناً بأن يجازى على الحسنات التي صدرت منه في حياته ويتجاوز عن سيئاته (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك) بكسر الكاف لأن الخطاب فيه لأنتى وهى عائشة رضى الله عنها وبكسر الكاف رويته في الصحيحين

الْعَرَضُ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله
عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الرقاق
في باب
من نوقش
الحساب عذب
وفي كتاب
العلم في باب
من سمع شيئا
فراجع فيه
حتى يعرفه
بلفظ من
حوسب عذب
النخ في كتاب
التفسير في باب
فسوف يحاسب
حسابا يسيرا
بلفظ ومن
نوقش الحساب
هلك *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الجنة وصفة
نعيمها وأهلها
النخ في باب
اثبات الحساب
بأربع روایات
عن عائشة
رضي الله عنها
وتقدم لنا
هذا الحديث
من رواية
الشيخين في
ضمن حديث
ليس أحد
يحاسب إلا
هلك النخ في
حرف اللام .

أى ذلك الحساب المذكور في الآية البشيرة (العرض) بفتح العين المهملة وسكون
الراء أى عرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله تعالى عليه في سترها عن
الناس عليه في الدنيا وفي عقوبه عنها في الآخرة فله الحمد تبارك وتعالى على منته على
عباده المؤمنين وأتخافهم بسعادتهم في الدارين سبحانه لا يعبد غيره ولا نشرك به
سواء تعالى عما يزعم الظالمون علواً كبيراً * وللامام أحمد من وجه آخر عن
عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني
حساباً يسيراً فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر في كتابه
فيتجاوز له عنه أن من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك اه * وعن عائشة فيما وصله
اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز قالت قلت
لأنى لأعلم أى آية في القرآن أشد فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم وما هى قلت من
يعمل سوءاً يحجزه فقال ان المؤمن يحجزى بأسوأ عمله في الدنيا بصيبه المرض حتى
النسكة ولكن من نوقش الحساب يعذبه قالت قلت أليس قال الله تعالى « فأما من
أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » قال ذاك العرض ولكنه من نوقش
الحساب عذب (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول عائشة رضى الله عنها مستفهمة
أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً وجهه أنها فهمت أن الحديث
معارض للآية لأن من من صبح العموم فظنت أن كل من حوسب معذب مع أن
ظاهر قوله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً دال على أن الحساب لا يستلزم العذاب
فأزال صلى الله عليه وسلم الاشكال عنها بقوله ذلك العرض فافتتحت مع أنها رضى
الله عنها لو تأملت في قوله من نوقش الحساب لعلمت أن هذا الحديث لا يمارض قوله
تعالى « فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » لأن الآية خاصة
بمن أوتى كتابه يمينه دون غيره فلذلك وصف تعالى حسابه بكونه حساباً يسيراً
والحساب غير المناقشة بل هو العرض الذى تقدم معناه ولذلك أجا بها النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله ذلك العرض هذا ما يتبادر للذهن وبنحوه ساقى الأبي كيفية جوابه صلى الله
عليه وسلم لها على مقتضى القواعد المنطقية حيث قال في شرح هذا الحديث فهمت رضى
الله عنها أن الحديث معارض للآية لأن الحديث في قوة موجبة كلية أى كل من نوقش
الحساب عذب والآية في قوة سالبة جزئية أى تعطى أن من يحاسب ليس بمعذب
وحاصل جوابه أنه لم يتعد الموضوع لأنه في السلبية من نوقش وفي الجزئية من

حوسب والناقشة غير المحاسبة اه وقد تقدم لنا عند شرح حديث ليس أحد يحاسب الا هلك في حرف اللام نحو ما أشرنا له هنا من أنه لامراضة بين ظاهر الحديث وظاهر الآية وحديث ليس أحد يحاسب هو هذا الحديث في نفس الأمر وإنما لم ينكتف به عن ذكر هذا في حرف الميم مع أن كلا منهما من رواية عائشة لأنها وإن كانا بروايتها مما أحدهما مبدوء بليس أحد يحاسب فناسب ذكره في حرف اللام فذكرناه فيه وأحدهما مبدوء بلفظ من نوقش فذكرناه في أحاديث من مستقلا وإن تضمنه الحديث السابق في حرف اللام حرصا على استيعاب ما اتفق عليه الشيخان وللتنصريح فيه بلفظ عذب مكان هلك في الحديث السابق وإن كان ما لهما واحداً * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * من نوقش الحساب يوم القيامة عذب * فنى لفظه زيادة يوم القيامة . وفي رواية له ولكن من نوقش الحساب هلك . وفي أخرى له وهى الثالثة من نوقش الحساب هلك وفي رابعة من حوسب يوم القيامة عذب * وفي هذا الحديث فضيلة عائشة رضى الله عنها وحرصها على التعلم والمراجعة طلبا للتحقيق وأن رسول الله عليه الصلاة والسلام ما كان يتنجر من المراجعة للفهم فينبى أن يتأبى به العلم في كل وقت وكل أوان وفيه أيضا إثبات الحساب والعرض وفيه إثبات المذاب يوم القيامة . وفيه جواز المناظرة ومقابلة السنة بالكتاب . وفيه تفاوت الناس في الحساب . وفيه أن السؤال عن مثل هذا لم يدخل فيما نهى الصحابة عنه في قوله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكن تسؤكن وفي حديث أنس كنا نهيئ أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ وقد وقع نحو ذلك لغير عائشة ففى حديث حفصة أنها لما سمعت لا يدخل النار أحد من شهد بدرأ والحديبية قالت أليس الله يقول * وإن منكم إلا واردها . فأجبت بقوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . وسأل الصحابة لما نزل قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أبنا لم يظلم نفسه فأجيبوا بأن المراد بالظلم الشرك * قال الحافظ في فتح البارى والجامع بين هذه المسائل الثلاث ظهور السوم في الحساب والورود والظلم فأوضح لهم أن المراد في كل منها أمر خاص ولم يقع مثل هذا الا قليلا مع توجيه السؤال وظهوره وذلك لسكالك فهمهم ومعرفتهم باللسان العربى فيحمل ماورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تمنا كما قال تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . وفي حديث عائشة فإذا رأيتم الذين يسألون عن ذلك فهم الذين سبى الله فأحذروهم . ومن ثم أنكر عمر على ضبيح لما رآه أكثر من السؤال عن مثل ذلك وعاقبه اه (قلت) قوله فيحمل ماورد من ذم من سأل عن المشكلات على من سأل تمنا الخ وجه ظاهر لأن من سأل للتفهم وطلب الحق لا ينبى أن يذم ويمحور له السؤال للتثبت والفهم ويجب على العالم بحكم ماسأل عنه أن يعييه بناية البيان لقوله تعالى ان الذين يكتبون ما أنزلنا من الينبات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا الآية أما من سأل تمنا فلا يجاب بل يترك الا اذا اقتضت المصلحة الدينية جوابه للزجر والتعجيز والافحام لغرض شرعى وإلى هذا المعنى أشار صاحب مراقى السعود بقوله

ولك أن تسأل للتفتي عن مأخذ المسؤل لا التعتي

ثم عليه غاية البيان ان لم يكن عنر بالاكتنان

٩٢٢ من ^(١) نَجَحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا نَجَحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(رواه) البخاري ^(١) ومسلم واللفظ له عن المغيرة بن شعبه رضى

الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجنائز
في باب ما يكره
من النياحة
على الميت *

ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب الميت
يعذب ببكاء
أهله عليه
بثلاثة أسانيد

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا النسائي في التفسير من سننه بلفظ
من حوسب يومئذ عذب فذكره ولم يذكر أول الحديث . والله تعالى التوفيق .
وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من نجح عليه) بكسر النون وسكون الياء التحتية
وفتح الحاء مبنيًا للمفعول من ناح اذا بكى برفع صوت مع التدب أولا وقيد بعضهم
التدب بالكلام المسجع فالنياحة بالكسر والنوح بالفتح والنواح بالضم والنياح
بالكسر مصادر والنواح أيضا مصدر ميمي (فانه يعذب) بضم أوله مبنيًا للمفعول .
(بما نجح عليه) بادخال حرف الجر على ما المصدرية أى بالنياحة عليه (يوم القيامة)
ظاهرة في رواية مسلم أن عذابه يوم القيامة وهو غير مناف لكونه يعذب به أيضا
قبل ذلك في قبره كما هو صريح الحديث الآتي في المحلى بأل من هنا الحرف وهو
قوله عليه الصلاة والسلام . الميت يعذب في قبره بما نجح عليه (فان قيل) كيف يعذب
الميت في قبره بفعل غيره مع قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى ومع كون الميت
غير مكلف اذ قد انقضى التكليف عنه بموته (فالجواب) أن هذا مؤول بثلاثة
تأويلات أولها انه محمول على الكافر الذي يعذب على كفره وهم يكون عليه . ثانيها
أنه محمول على أن الميت أوصى بأن يبكى عليه فيعذب ان نفذت وصيته أما ان لم يوص
بذلك فلا يعذب به كما صرح به خليل في مختصره بقوله ولا يعذب ببكاء لم يوص به .
ثالثها أن معناه أنه يعذب بسماع بكاء أهله ويرق لهم وقد جاء مفسرًا بهذا في حديث
والى هذا نحو الطبري وغيره وهو أولى ما يقال فيه . ومثل ما إذا أوصى الميت بالبكاء
عليه علمه بأنهم يكون عليه ولم يوصهم بتركه ويجب عليه نهيهم ان علم امتثالهم أمره
والا فلا وقيل ان المعنى أنه يعذب بما يكون به ويمدونه بحاسن من إيتام الولد
واخلاء العامر وهو في الحقيقة قبائح لا بحاسن . وحمله أبو داود وطائفة على ظاهره
فيمن لم يوص أن لا يبكى عليه فيعذب لفريطه في ترك الوصية وتركه ما أمر الله به
في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (فان قيل) بناء على التأويل الثاني من تأويلات
الجواب الثلاث كيف يوصى الميت أهله بالبكاء عليه ولا فائدة تحصل له بذلك (فالجواب)
ان ذلك كان مما يستحسنه العرب في الجاهلية ويرون أن من بكى أهله عليه يعلم الناس
أن شأنه عظيم ولذلك أوصى به طرفه في قوله

إذا مت فاعتني بما أنا أهله * وشق على الجيب يا ابنه معبد

* وقد بقيت هذه الطباع في العرب بعد الاسلام لا سيما النباحة على الميت المحبوب فهي من المسائل الأربع المصرح في الحديث بأنها من أمر الجاهلية التي بقيت في الأمة . فقد أخرج مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركوهن الفخر في الاحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة . وقال ابن العربي في تعريف النوح المنهى عنه النوح ما كانت الجاهلية تفعل كان النساء يقفن متقابلات يصحن ويحئن التراب على رؤوسهن ويضربن وجوههن وفي ذلك جاء الحديث ليس منا من حلق أو سلق الحديث اه قوله من حلق أى حلق رأسه وقوله سلق بالسین المهملة والفاء أى من رفع صوته عند المصيبة ويروى سلق بالصاد المهملة والفاء . وقد تقدم لما في زاد المسلم في حرف اللام فيما اتفق عليه الشيخان حديث ليس منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية * ودعوى الجاهلية أن يقول في بكائه ما يقولون مما لا يجوز شرعا كواجبلاه وواعضداه وما أشبه ذلك وتقدم لنا في شرح ذلك الحديث بعض ما يتعلق بهذا الحديث من المباحث كحديث أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الحامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور * هذا وقد وردت أحاديث كثيرة من رواية خمسة عشر صحابيا في لعن فاعل النوح ووعيده والتبري منه ذكره العيني في شرح هذا الحديث مخرجة كلها وذكرها الحافظ كذلك في فتح الباري عند قول البخاري في صحيحه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته الخ . وسيأتى لنا إن شاء الله ذكر جملة منها فامة مخرجة في المحلى بأل من هذا الحرف عند حديث الميت يعذب في قبره بما نيح عليه لأنه بمعنى هذا الحديث * واعلم أن النوح حرام بالاجماع لأنه جاهلي وقد كان صلى الله عليه وسلم يشترط على النساء في مبايعتهن على الاسلام أن لا ينحن وهذا الحديث وغيره من أحاديث النبي عن البكاء دالة على ان النبي عن البكاء على الميت خاص بما إذا كان فيه نوح أى صياح وأخرى إن زاد بلطم خد وشق جيب وشبه ذلك مما نهى عنه وأما البكاء بدون صياح وعويل فجازئ ولهذا أباحه عمر رضي الله عنه لمن دون صياح وشبهه وإذا كان النوح خاصا بالبكاء بصياح وعويل دون غيره من البكاء كما قررناه فلا يدل هذا الحديث على منع غيره من البكاء بسلان الدمع والحزن والصوت المنخفض والتأوه بخفض أيضا ونحو ذلك لأن لفظه * من نيح عليه الخ فاليس لفظه من بكى عليه ولهذا بكى النبي صلى الله عليه وسلم بدمع العين وحزن القلب على ابنه ابراهيم حيث مات صغيرا كما في الصحيحين ولما رآه عبد الرحمن بن عوف دمعت عينه قال وأنت يا رسول الله أى وأنت يا رسول الله لا تصبر وتعمل كعمل الناس مع حنك على الصبر ونهيك عن الجزع فأجاب عليه الصلاة والسلام حيث قال يا ابن عوف إنها رحمة ثم قال إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا وأنا بفراقك يا ابراهيم الحزونون أخرجه الشيخان واللفظ هنا للبخاري وسيأتى لنا ذكره إن شاء الله فيما اتفقا عليه في حرف الواو من كتابنا هذا زاد المسلم ومن بكائه صلى الله عليه وسلم على الميت بدون صوت ما أخرجه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال اشتكى سعد بن عباد شكوى له فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فلما دخل عليه وجده في غشية

فقال أقد قضى قالوا لا يارسول الله فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم أخرجاه واللفظ لمسلم . ومن ذلك ما أخرجاه أيضا عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرى السلام ويقول ان الله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجل فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تتقمقع قال حسبته أنه قال كأنها شن ففاضت عيناه فقال سعد يارسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . أخرجاه واللفظ للبخارى وابنته عليه الصلاة والسلام التي أرسلت له هى زينب رضى الله عنها كما عند ابن أبي شيبة وابن بشكوال وهذا الحديث سيأتى في حرف الهاء من كتابنا هذا فيما اتفقا عليه ان شاء الله تعالى ولهذا قد قال القاضي عياض عند حديث مسلم في صحيحه في أمره صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينهى نساء جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه عند بكاكين عن البكاء مانعه . هذا يدل على أن بكاء من كان بصوت اذ لو كان بغير صوت لم ينه عنه لأنه فعله وإباحه للغير وأخذ بعضهم من تتاديين أى الصحايات بعد النهى الأول أن النهى للكرهاة لا للتحريم قال الأبي اذ لو كان حراما ما سكنت صلى الله عليه وسلم اذ لا يقر على محرم اه وهذا بظاهره يدل على أنه بدون صوت مرتفع اذ قد تقرر أن رفع الصوت بالبكاء محرم كما تقدم مرارا * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه باسناد حديث قبله * من ينج عليه يعذب بمناجيع عليه * وفي رواية له وهى لأبى ذر والستملى . من ينج بضم أوله وفتح النون وجزم الهاء المهمة وفي رواية الكشميرى من يناع بضم أوله وبعد النون ألف بناء على أن من موصولة . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من هذه) استغفاه منه عليه الصلاة والسلام عن امرأة سامت عليه وهو يقتسل وابنته فاطمة الزهراء تستره بثوب وكان ذلك عام الفتح في رمضان سنة ثمان من الهجرة النبوية وهو بمكة والأسح أن أم هانئ رضى الله عنها ذهبت اليه صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح فوجدته في قبة وفاطمة ابنته تستره بثوب فسلمت عليه وهو في حالة الاغتسال فقال من هذه الخ * وقوله من هذه الى آخر الحديث هو حديث مالك في الموطأ وبرأيه رواه الشيخان فان ظاهر قول أم هانئ ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يقتسل أنه كان في موضع نزوله بالأبطح وكذا وقع مفسرا في حديث شعبة وفيه قال وهو في قبة من الأبطح وأيضا فان طلب الثأمين المشتغل عليه هذا الحديث انما كان قبل أن يدخل صلى الله عليه وسلم مكة بنفسه ويؤمن سائرهم بنفسه وفي رواية لمسلم عن أم هانئ أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فصلى ثمان ركعات مراته صلى صلاة قط أخف منها غير أنه كان يتم الركوع والسجود فظاهر هذا

قُلْتُ أَنَا أُمُّ هَانِي بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ
قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجْرَتْهُ فَلَانَ بْنِ هُبَيْرَةَ

الحديث أن صلاته ثمان ركعات كان يوم فتح مكة وكان ذلك في بيتها غير أنه لا يقيم منه أن الاغتسال كان ببيتها وفي رواية لسلم عن أم هانئ أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعدما ارتفع النهار يوم الفتح فأثنى بثوب فستر عليه فاغتسل ثم قام فركع ثمان ركعات فقالت لا أدري أقيمها فيها أطول أم ركوعه أم سجوده كل ذلك منه متقارب قالت فلم أره سبعا قبل ولا بعد وظاهره مثل ظاهر حديثه السابق في كونه صلى الله عليه وسلم ثمان ركعات لافي كون ذلك في بيتها ولا في الأبطح فلم يذكر فيه ما يبدل على شيء من ذلك كله وعلى كل حال فحديث الموطأ والصحيحين أصح من حديث مسلم المتقدم الدال على أنه عليه الصلاة والسلام دخل بيت أم هانئ يوم فتح مكة فصلى ثمان ركعات فيتبين المصير إليه دون حديث مسلم وحده لأن ما اتفقا عليه هو أعلى طبقات الصحيح فان تعارض مع ما انفرد به البخاري قدم عليه أخرى ان تعارض مع ما انفرد به مسلم كما هو مقرر في محله من كتب الأصول. ومن كتب الحديث * ولترجع لأنعام الكلام على تقرير متن الحديث فأقول قالت أم هانئ (قُلْتُ أَنَا) وفي رواية لها قلت (أم هانئ بنت أبي طالب فقال) رسول الله عليه الصلاة والسلام (مرحبا بأم هانئ) بيا الجبل ولابن عساكر مرحبا بأم هانئ بيا النداء ومرحبا بفتح فراء ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فوحدة بعدها تنوين مع الفتح وهو منصوب على المصدر أي لقيته رحبا وسعة يا أم هانئ وفيه بر الزائر والغريب بمجمل الذكر وأم هانئ بالهمزة بعد النون كنيته باسم ابنتها هانئ بن ميسرة واختلف في اسمها فالأكثر على أنه فاخنة وقيل عاتكة بالعين المهملة والياء الشدة من فوق وقيل فاطمة وقيل هند قال النووي أسلمت أم هانئ رضي الله عنها يوم الفتح وهي أخت علي كرم الله وجهه وروى لها ستة وأربعون حديثا كما قاله العيني وغيره (فلما فرغ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (من غسله) بضم النون المعجمة وفتحها (قام فصلى ثمان ركعات) بكسر نون ثمانى وفتح الياء مفعول لقوله فصلى وفي رواية ثمان بفتح النون من غيرياء حالة كونه (ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف) عليه الصلاة والسلام من صلاته (قلت يا رسول الله زعم) أي قال بزعمه أو ادعى والزعم هنا القول غير المقبول (ابن أُمِّي) علي بن أبي طالب كما هو لفظ رواية مسلم وإنما قالت ابن أُمِّي لكونها آكد في القرابة ولأنها بصدد الشكاية في اخفاء ذمتها فذكرت ما بينتها على الشكوى من كان من حقها أن يصل رحما ويوقرها لما جرت العادة به من أن الاخوة من جهة الأم أشد في اقتضاء الحنان والرعاية من غيرها وفي رواية الحموي زعم ابن أبي أي وابن أُمِّي (أنه قاتل رجلا) أي عازم على قتل رجل (قد أجرت) بالراء أي أمتته (فلان بن هبيرة) بالنصب بدلا من رجلا أو من الضمير المنصوب وبالرفع بتقدير هو والظاهر أن ابن هنا يكتب بلا ألف لأن لفظ فلان كناية عن العلم المعروف عند المتخاطبين فسكانها قالت جعدة

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِي قَالَتْ أُمُّ هَانِي
وَذَلِكَ ضَحَّى (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن أم هاني بنت
أبي طالب رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب الصلاة
في الثوب
الواحد ملتجفاً

ابن هيرة على أن المراد ابنها جعدة وهيرة بضم الهاء وفتح الموحدة ابن أبي وهب
ابن عمرو الخزومي زوج أم هاني، ولدت منه أولاداً منهم هاني، الذي كُتبت به وقد
هرب هيرة من مكة عام الفتح لما أسلمت هي ولم يزل مشركاً حتى مات والعباد بالله وترك
عندها ولدها منه جعدة وهو ممن له رؤية ولم تصح له صحبة وابنه المذكور في هذا الحديث
يحتمل أن يكون جعدة هذا ويحتمل أن يكون من غير أم هاني وقد نسي الراوي
اسمه والأرجح كونه من غيرها لصغر سن ابنها منه المسمى جعدة وذلك يقتضي عدم
مقاتلته وقتله فلا يحتاج حيثئذ إلى الأمان كما قاله ابن عبد البر وغيره وقال العيني إن
الأقرب إلى الصواب والأوجه قول السكرماني أرادت أم هاني ابنها من هيرة أو
ربيها . وحزم ابن هشام في تهذيب السيرة بأن اللذين أجرتهما أم هاني هما الحرث
ابن هشام وزهير بن أبي أمية الخزوميان وعند الأزرقي عبد الله بن أبي ربيعة بدل
زهير وتكلف في فتح الباري لتزويل لفظ فلان بن هيرة على هؤلاء بأن في هذه
الرواية حذفاً وتعبب المعنى ذلك بأن فيه ارتكاب الحذف والمجاز والتقدير بسمي
بعيد غير مناسب واستحسن ما قدمنا عنه أنه أقرب إلى الصواب وأوجه (قال
رسول الله) وفي رواية الأصيلي النبي (صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت)
أي أماناً من أمنت وإن أمانك لذلك الرجل كأمانتنا له فلا يصح لمي رضي الله عنه
قتله (يا أم هاني قالت أم هاني وذلك) وفي رواية للشيخين وذلك أي صلاته الثمان
ركعات (ضحى) أي وقت ضحى أو صلاة ضحى ويؤيد هذا الأخير ما في رواية
ابن شاهين قالت أم هاني يا رسول الله ما هذه الصلاة قال الضحى * وقول واللفظ
له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * من هذه قلت أم هاني بنت أبي طالب قال مرجباً
بأم هاني فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتجفاً في ثوب واحد فلما انصرف
قلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلاً قد أجرتة فلان
ابن هيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرتنا من أجرت يا أم هاني
قلت أم هاني وذلك ضحى * وسبب هذا الحديث ذهب أم هاني إليه صلى الله
عليه وسلم ووجودها له يقتل في الصحيحين عن أبي مرة مولى أم هاني ابنة أبي
طالب أنه سمع أم هاني ابنة أبي طالب تقول ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام الفتح فوجدته يفتبل وعاظمة ابنته ستره فسلمت عليه فقال * من هذه الخ

به وفي كتاب
الفصل في باب
التستر في
الفصل عن
الناس مختصراً
وفي كتاب
الأدب في
باب ما جاء في
زعموا بدون
اختصار وفي
أواخر كتاب
الجهاد في باب
أمان النساء
وجوارهن
بعد أبواب
الجزية وإخراج
اليهود من
جزيرة العرب
ونحوها *
وأخرجه مسلم
في كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب استحباب
صلاة الضحى
وأنت أقلها
ركعات
وأكملها ثمان
ركعات الخ
وأخرج بعضه

وانما قال من هنه لأنه تحقق من سلامها انها امرأة ولم يعرف شخصها لأنه كان مستترا بثوب تستر به فاطمة الزهراء حين اغتسله عليه الصلاة والسلام * ومما يستنبط من هذا الحديث وجوب الاستتار في النسل عن أعين الناس فكما لا يجوز لأحد أن يبدى عورته لأحد من غير ضرورة فكذلك لا يجوز له أن ينظر الى فرج أحد من غير ضرورة واتفق أئمة الفتوى كما قاله ابن بطال على أن من دخل الحمام بغير حذر أسقط شهادته بذلك وهذا قول مالك والثوري وأبي حنيفة وأصحابه والشافعي واختلف اذا نزع مثوره ودخل المحوض وبدت عورته عند دخوله فقال مالك والشافعي تسقط شهادته بذلك أيضاً وقال أبو حنيفة والثوري لا تسقط شهادته بذلك وهذا يعذر به لأنه لا يمكن التحرز عنه قال وأجمع العلماء على أن للرجل أن يرى عورة أهله وترى عورته - وقال يحيى الدين النووي نظر أحد الزوجين عورة الآخر جائز الا الفرج نفسه فالأصح عندنا أنه مكروه لغير حاجة وقبل حرام وقبل يحرم على الرجل ويكره للمرأة والأمة الحل وطؤها للسيد كالزوجة والمحرم وطؤها لنسب كالعمة ونحوها فهي كما لو كانت حرة والمحرم وطؤها لغير ذلك كالمجوسية كالأمة الأجنبية اه والمعروف هو ما قدمناه من جواز نظر كل من الزوجين عورة الآخر مطلقاً نعم كره بعض أهل العلم نظر داخل الفرج وقالوا انه سبب للامى ولقلة الحياء في الولد وأما نظر ظاهره فهو من كمال التبتع ان اشتباه أحدهما ولا وجه اكراهته اخرى منه وقد قال خليل في منته وحل لها حتى نظر الفرج الخ وفي هذا الحديث أيضاً دليل على جواز اغتسال الانسان بحضرة امرأته من محارمه اذا كان يحول بينها وبينه سائر من ثوب أو غيره وفيه جواز السلام من وراء حجاب وفيه عدم الاكتفاء باللفظ انا في الجواب بل يوضح غاية التوضيح كما في ذكر الكنية والنسب هنا بقولها أم هاني بنت أبي طالب. وفيه استحباب الترحيب بالزائر كما أشرنا اليه سابقاً وذكره بكنيته لقوله عليه الصلاة والسلام مرحباً بأم هاني وفيه دليل لصلة الضمى وانها ثمان ركعات وفيه جواز امان المرأة المسلمة الحرة لساكن واحد أو جماعة كما يجوز ذلك للرجل وانه لم يجوز بعد هذا الأمان قتالهم الا أن يكون في ذلك مفسدة وقد أجارت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا العاص بن الربيع وعلى هذا جماعة الفقهاء بالحجاز والعراق وهو قول الامام مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وأبي ثور واسحق والثوري والأوزاعي وخالف عبد الملك ابن الماجشون وسحنون الجمهور فقالا أمان المرأة موقوف على اجازة الامام فان أجزه جاز وان رده رد قال القاضي عياض يجوز أمان المرأة قال علماء الأمة وخالف فيه ابن الماجشون والحجة للجمهور من الحديث أنه لم ينكر عليها وهو موضع بيان ولا خلاف في أمان الرجل القاتل واختلف فيمن عداه اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً الترمذي في الاستثنان وقال صحيح وفي السير وأخرجه النسائي في الطهارة وفي السير وأخرجه ابن ماجه في الطهارة وبالله تعالى التوفيق وهو المهادي الى سواء الطريق .

في هذا الباب
أيضاً عن أم
هاني وفي
كتاب الطهارة
في باب ستر
المغتسل بثوب
ونحوه مختصراً
بثلاثة أسانيد

٩٢٤ من^(١) وَضَعَ هَذَا « يَعْنِي وَضُوءًا » فَأَخْبَرَ فَقَالَ اللَّهُمَّ فَقَّهْ فِي الدِّينِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من) استفهامية وهي مبتدأ خبره (وضع هذا) المبين بقولنا (يعني وضوءاً) بفتح الواو على الأقصح أى ماء يتوضأ به أما الوضوء بالضم فقط فهو فعل الوضوء (فأخبر) على صيغة المبني للجھول عطف على السابق وفيه جواز عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية والعكس أى أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الواضع ابن عباس رضى الله عنهما والمخبر له صلى الله عليه وسلم بذلك حالة ابن عباس أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها لأنه كان في بيتها في الليلة التي وضع فيها الوضوء لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد مبيناً فيأرواه أحمد وابن حبان من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ميمونة هي التي أخبرت بذلك وإن ذلك كان في بيتها لئلا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ولعل ذلك كان في الليلة التي بات ابن عباس فيها عندها ليرى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم) أصله يا الله فعذفت باء النداء وعوض عنها الميم والأصل أن لا يجمع بين الموضع والموضع عنه وسمع اجتماعهما شاذاً في قول الرازي :

أني إذا ما حدثت أماً * أقول يا اللهم يا اللهم

وال ذلك أشار ابن مالك في الألفية بقوله :

والأكثر اللهم بالتعويض * وشذ يا اللهم في قريض

ولفظ اللهم يستعمل على ثلاثة أنحاء : الأول للنداء المحض وهو ظمهر ، والثاني للإيدان بندرة المستثنى كما يقال اللهم إلا أن يكون كذا ، الثالث أن يقال للدلالة على يقين الجيب في الجواب المقترن هو به كقولك لمن قال أزيد قائم اللهم نعم أو اللهم لا كأن القائل يتأدى تعالى مستشهداً على ما قاله من الجواب (فقه في الدين) أى فهمه في الدين كله بأنواعه الثلاثة التي هي الإيمان والاسلام والاحسان فالفقه في اللغة هو الفهم تقول فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به فقه علم الشريعة الفامل للأنواع الثلاثة ويسمى العالم به فقيهاً وقد فقه بالضم فقاها وفقه الله وفقهه اذا تعاطى الفقه وصار له سجية ويقال فاقهته اذا باحثته في العلم . والفقه في اصطلاح الأصوليين هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية كما في جمع الجوامع وغيره . والدين في اللغة يطلق على عدة معان منها الطاعة والعبادة والجزاء والحساب والمادة كما في قول امرئ القيس :

* كدينك من أم الحويرث قبلها * الى آخر البيت أى كعادتك أما في الاصطلاح فله تعريفان أحسنهما مع اختصاره أنه هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه من الأحكام ومسمى ديناً لأننا ندين له ونقاد وهذا التعريف هو الموافق لما عرفه به النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين لما كان يوماً بارزاً للناس فأناه جبريل في صفة رجل وسأله عن الإيمان وعن الاسلام وعن الاحسان فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم . بمعنى الثلاثة وبعد انصراف جبريل وكان في صفة رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فلم يروا شيئاً فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وفي رواية لمسلم فانه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم بالحطاب . فقد أطلق الدين على الأنواع الثلاثة المذكورة

« يَعْني أَلْوَضِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ » (رواه البخارى^(١) واللفظه ومسلم
عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب وضع
الماء عند
الحلاء* ومسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله تعالى
عنهم في باب
من فضائل
عبد الله بن
عباس رضى
الله عنهم

والتعريف الشرعى للثلاثة معلوم من متن حديث الصحيحين وشروحيهما فلا يطيل به
هنا * وإنما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالتفقه في الدين لا وضع له الوضوء
لكونه عليه الصلاة والسلام نفرس فيه الذكاء والفطنة مع صغر سنه فانسب أن يدعو له بالتفقه
فى الدين ليطلع بذلك على أسرارهم فينتفع به فى نفسه وينفع الناس كما وقع ووضع الوضوء عند
الحلاء كان أيسر له عليه الصلاة والسلام وأنسب لأنه لو وضعه فى مكان بعيد منه احتاج صلى الله
عليه وسلم الى طلبه وفى ذلك مشقة ولو دخل به اليه وهو فى محل الحلاء كان فيه
التمرض للاطلاع عليه وهو يقضى حاجته بخلاف وضعه عند باب الحلاء ليسهل تناوله
من قرب فهو أوفى وأيسر وبذلك استدل عليه الصلاة والسلام على غاية ذكائه مع
صغر سنه فدعا له بالتفقه فى الدين ثم بينت مرجع الضمير فى قوله عليه الصلاة والسلام
فقهه بقولى (يعنى الواضع) بالانصب مفعول لقولنا يعنى وأبدلت منه قولى (ابن
عباس) رضى الله عنهما فهو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة فهو منصوب على
البدلية * وقول واللفظه له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * عن ابن عباس أن النبى
صلى الله عليه وسلم أتى الحلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال * من وضع هذا
فى رواية زهير قالوا وفى رواية أبى بكر قلت ابن عباس قال اللهم فقهه * فليس فى
روايته فى الدين الثابتة فى رواية البخارى التى جرينا عليها فى المتن وقد أخرج البخارى
فى كتاب العلم من صحيحه عن ابن عباس قال ضئى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اللهم علمه الكتاب وقال ابن حجر هناك ان سبب دعائه له بقوله اللهم علمه
الكتاب وضعه له الوضوء المذكور فى حديثنا هنا والمراد بالكتاب القرآن لأن
العرف الشرعى عليه والمراد بالتعليم أعم من حفظه والفهم فيه ووقع فى رواية
مسدد الحكمة بدل الكتاب وللتسائى والترمذى من طريق عطاء عن ابن عباس
قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أوتى الحكمة مرتين فيحتمل تعدد
الواقعة فيكون المراد بالكتاب القرآن وبالحكمة السنة ويؤيد ذلك حديثنا هذا من
رواية البخارى لأن الدين شامل لهما معاً . فان قيل لم يقع فى رواية مسلم فى الدين الذى
يشمل الكتاب والسنة . فالجواب . أنه يحمل المطلق فى رواية مسلم على التقيد بالدين
فى رواية البخارى أى يجب حمل المطلق على التقيد ان اتحد فيهما الحكم والسبب كما
أشار الى ذلك صاحب مراقى العبود بقوله :

وحمل مطلق على ذاك وجب * ان فيهما اتحد حكم والسبب

والحكم والسبب متحdan هنا لأن سبب الدعاء لابن عباس هو الرضى عنه بوضعه الموضوع والحكم هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالفقه في الدين وفيه استحباب المكافأة على الاحسان بالدعاء الصالح وقد ذكر الحميدى في الجمع بين الصحيحين أن أبا مسعود ذكر هذا الحديث في أطراف الصحيحين بلفظ اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل وهذه الزيادة ليست في الصحيحين كما قاله الحميدى قال الحافظ ابن حجر وهو كما قال وعند ابن سعد من وجه عن طاوس عن ابن عباس قال دعائى رسول الله عليه وسلم فسح على ناصيتى وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب وقد رواه أحمد عن هشيم عن خالد في حديث الباب بلفظ مسح على رأسى وهذه الدعوة مما تحقق اجابة النبي صلى الله عليه وسلم فيها لما علم من حال ابن عباس في معرفة التفسير وافقه في الدين رضى الله تعالى عنه * واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل القرآن كما تقدم وقيل العمل به وقيل السنة وقيل الاصابة في القول وقيل الحشية وقيل الفهم عن الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل نور يفرق به بين الالهام والسواس وقيل سرعة الجواب مع الاصابة وقيل غير ذلك قال الحافظ في فتح الباري وبعض هذه الأقوال ذكره بعض أهل التفسير في تفسير قوله تعالى « ولقد آتينا لقمان الحكمة » والأقرب أن المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن اه مائصاً من فتح الباري وقال العيني في حديث ابن سعد عن ابن عباس وهو قوله جاءنى رسول الله عليه الصلاة والسلام فسح على ناصيتى وقال اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب ما صه فان قلت ما معنى تسمية الكتاب والسنة بالحكمة قلت أما الكتاب فلأن الله تعالى أحكم فيه لعباده حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأما السنة فحكمة فصل بها بين الحق والباطل وبين بها يحمل القرآن اه * ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته حتى حال دخوله الخلاء ومنها استحباب المكافأة بالدعاء الصالح كما أشرنا اليه سابقاً ومنها كما قاله الداودى أن فيه دلالة على أنه ربما لا يستجى عند ما يأتى الخلاء ليكون ذلك سنة لأنه لم يأمر بوضع الماء وقد أتبعه عمر رضى الله عنه بالماء فقال لو استنجيت كلما أتيت الخلاء لكان سنة وفيه نظر وما استشهد به حديث ضعيف. ومنها أن فيه كما قال الخطابى أن حمل الحادى الماء الى المغتسل غير مكروه وإن الأدب فيه أن يليه الأصغر من الخدم دون الأكبر ومنها أن فيه دليلاً قاطعاً على إجابة دعاء رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنه صار فقيهاً أى فقيه ومنها كما قال ابن بطلان أن من العلوم أن وضع الباء عند الخلاء إنما هو للاستنجاء به عند الحدث وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء ويقول إنما ذلك وضوء النساء وإنما كان الرجال يتمسحون بالحجارة قال ابن بطلان روى مالك في موطئه عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يتوضأ بالماء وضوءاً لما تحت الأزار قال مالك يريد الاستنجاء بالماء وقال الخطابى في الحديث استحباب الاستنجاء بالماء وإن كانت الحجارة مجزئة وكره قوم من السلف الاستنجاء بالماء قال النووي اختلف في المسألة فالذى عليه الجمهور أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر فيستعمل الحجر أولاً لتخفيف النجاسة وتقل مباشرتها بيده ثم يستعمل الماء فان أراد الاقتصاد على أحدهما جاز سواء وجد الآخر أو لم يجد فان اقتصر فإلى أفضل من الحجر لأن الماء يظهر المحل طهارة حقيقية وأما الحجر فلا يظهر وإنما يخفف النجاسة ويبيح

الصلاة مع النجاسة المقو عليها وذهب بعضهم الى أن الحجر أفضل وربما أوم كلام بعضهم أن الماء لا يجزئ وقال ابن حبيب المالكي لا يجزئ الحجر الا لمن علم الماء اه من عمدة القارى على صحيح البخارى للعلامة الصيغى وما صدر به عن النووى من أن الذى عليه الجمهور أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر الخ هو الفقه عندنا كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله وندب جمع ماء وحجر ثم ماء التيمم * (أما فضائل ابن عباس) رضى الله عنهما المعنى في حديث المتن بقوله عليه الصلاة والسلام اللهم فقهه في الدين فهى كثيرة مذكورة في ترجمته في الكتب الجامعة لتراجم الصحابة كأسد الغابة لابن الأثير والاستيعاب للحافظ ابن عبد البر والاصابة للحافظ ابن حجر ولتقصر على ما نقله الأئمة عن الفرطى منها فأقول قال الأئمة ناقلاً عن الفرطى هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم يكنى أبا العباس ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه يسير وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين واختلف في سنة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم فقبل عشر سنين وقيل خمس عشرة رواه عنه ابن جبير وقيل كان ابن ثلاث عشرة وعن ابن عباس أنه كان في حجة الوداع قد ناهز الاحتلام ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير لأنه أخرجه من مكة وتوفي وهو ابن سبعين سنة رضى الله عنه ورحله وقيل ابن إحدى وسبعين سنة وقيل ابن أربع وسبعين سنة وصلى عليه محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الأمة وضرب على قبره فسطاطاً وروى عن مجاهد أنه قال قال رأيت جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم مرتين ودعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحكمة مرتين وقال ابن مسعود فيه نعم ترجمان القرآن ابن عباس وكان ابن عمر يقول ابن عباس فتي الكهول له لسان سئول وقلب عقول وقال مسروق كنت اذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس واذا تكلم قلت أفصح الناس واذا تحدث قلت أعلم الناس وكان يسمى الحجر لغزارة علمه والبحر لاتساع حفظه ونفوذ فهمه وكان عمر بقره ويدينه لجودة فهمه وحسن تأنيه وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستائة وستون في الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون قال الأئمة وقبلت دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركاتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله فارتحل طلاب العلم اليه وازدحوا عليه ورجعوا عند اختلافهم لقوله وعولوا على نظره ورأيه قال يزيد بن الأصم خرج معاوية حاجاً مع ابن عباس فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم وقال عمرو بن دينار ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام والعريية والأنساب والشعر وقال عبيد الله بن عبد الله ما رأيت أعلم بالسنة ولا أجمل رأياً ولا أفتب نظراً من ابن عباس ولقد كان عمر بعده للمعضلات مع اجتهد عمر ونظره للمسلمين وكان قد عمى في آخر عمره فأنشد في ذلك :

ان يأخذ الله من عيني نورها * فقي لساني وقلبي منها نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذى خلل * وفي في صارم كالسيف مأثور

وروى أن طائراً أبيض خرج من قبره فتألوله ان علمه خرج الى الناس ويقال بل دخل قبره طائر أبيض فقبيل انه بصره في التأويل قال أبو الزبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طائر أبيض

٩٢٥ من (١) يَبْسُطُ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ثُمَّ يَقْبِضُهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ «قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ» فَبَسَطَتْ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَى قَوْلِ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا نَسِيتُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْهُ (رواه) البخاري (١) واللفظ له

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في باب الحجة على من قال ان أحكام النبي صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة وما كان يغيب بعضهم عن مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأمور الاسلام وفي أول كتاب البيوع في باب ما جاء في قول الله تعالى فاذا فضيت الصلاة فانتقموا في الأرض الآية بلفظ أنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضى مقالتي الخ . وأخرجه في بعضه كتاب العلم في باب حفظ العلم من حديث مالك عن ابن شهاب عن الاعرج

فدخل في نمته حين حل ما روى خارجاً منه . وفضائله أكثر من أن تحصى اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان في صحيحهما أخرجه النسائي في المناقب من سننه وأخرجه غيره وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يبسط) بلفظ المضارع مجزوماً والسين في يبسط مضمومة وروى بلفظ من يبسط بصيغة الماضي كما في رواية أبي ذر عن الكشيبي (رداءه) وفي رواية لما ثوبه (حتى أقضى مقالتي) هذه كما هو لفظه في كتاب المزارعة (ثم يقبضه) بالرفع والجزم أى يجمعه كما تفسره رواية ثم يجمعه في كتاب المزارعة (فلن ينسى) بآيات الباء خطأ المتغلبة ألفاً بعد السين كما في بعض النسخ المتعمدة وهو الذي في اليونانية وهو القياس ونقل ابن التين أنه وقع في الرواية فلن ينس بالنون والجزم وروى عن الكسائي أنه قال الجزم بلن لغة لبعض العرب وذكر السفاقي أنه وقع كذلك بالنون والجزم في الرواية وذكر أن القرأز نقل عن بعض العرب من يجزم بلن اه قلت وبه روى قول الشاعر يمدح سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه .

لن يجب الآن من رجائك من * حرك من دون بابلك الحلقة

الخ الأيات المذكورة في حواشي مفتي اللبيب فليراجعها من شاء الوقوف عليها وعلى هدية سيدنا الحسين المجيبة لذلك الاعرابي مكافأة له على أياته هذه . وفي نسخة أخرى فلم ينس بحرف الجزم بدل حرف لن التي أصلها النصب وهي رواية أبي ذر عن الحموي والمستعلى (شيئاً سمعته مني) وفي رواية البخاري في كتاب المزارعة فيندى من مقالتي شيئاً أبداً (قال أبو هريرة) رضى الله عنه أشهر بكنيته حتى خنى اسمه على الناس وأصح الأقوال في اسمه واسم أبيه أنه عبد الرحمن بن صخر أو عبد الله بن صخر وسأذكر بعض ترجمته رضى الله عنه قريباً ان شاء الله (فبسطت بردة كانت على) بتشديد الباء وفسرت البردة التي كانت عليه رواية البخاري في كتاب المزارعة اذ فيها قبسطت نمرة ليس على ثوب غيرها والتمرة بفتح النون وكسر اليم بردة من صوف يلبسها الاعراب والمراد أنه بسط بعضها اذ يلزم على بسطها كلها كشف عورته فهو من اطلاق الكل وارادة البعض مجازاً مرسلًا والتمرة حالية لقوله ليس على ثوب غيرها (فوالذى بعثه) أى فوالله الذى بعثه الى الخلق كافة (بالحق ما نسيت) بفتح النون وكسر السين (شيئاً سمعته منه)

ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً بمعناه
من غير طريق
مالك وفي
آخر كتاب
المزارعة في
باب ما جاء
في الفرس
بلفظ لن ييسط
أحد منكم
ثوبه الخ *
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضي الله عنهم
في باب فضائل
أبي هريرة
بأسنادين
وأخرجه
ب نحوه في هذا
الباب بأسنادين
أيضاً

بعد أن جمعها إلى صدرى ولفظ شيئاً هنا نكرة في سياق التثنية فيعم من الحديث وغيره ويعضد الصوم ما في حديث أبي هريرة الثاني أنه شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه ينسى ففعل ما فعل ليزول النسيان ويحتمل أن يكون وقعت له قضيتان فالقضية التي رواها الزهري مختصة بتلك المقالة والأخرى عامة . وفي كون أبي هريرة أخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير جداً من أقواله وأفعاله التي غاب عنها كثير من الصحابة ولما بلغهم ما سمعه منه قبلوه وعملوا به دليل قوى على قبول خبر الواحد والعمل به وفيه الرد على الرافضة والخوارج الذين يزعمون أن التواتر شرط في قبول الخبر كما قاله ابن بطال وغيره فقولهم مردود بما صح أن الصحابة كان يأخذ بعضهم عن بعض ويرجع بعضهم إلى ما رواه غيره وقد كان يعزب عن المتقدم في الصحبة الواسع العلم ما يعلمه غيره ممن سمعه منه صلى الله عليه وسلم أو اطلع عليه فمن ذلك حديث أبي بكر الصديق مع جلالة قدره حيث لم يعلم بالنس في الجدة حتى أخبره محمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة بالنس فيها وهو في الموطأ وحديث عمر في استئذان أبي موسى الأشعري عليه كما هو مخرج ومفصل في موطأ مالك وصحيح البخاري وغيرهما حيث رجع عمر إلى قول أبي موسى بمسند أن كان خفي عليه أمر الاستئذان فدل ذلك على أنه يعمل بخبر الواحد وأن بعض السنن كان يخفى على بعض الصحابة وأن الشاهد منهم يبلغ الغائب كما نطق به الحديث الصحيح وإن الغائب يقبله ممن حدثه به ويعمل به إلى غير ذلك من الأدلة التي في تتبعها الطول الممل وفي حديث البراء بسند صحيح ليس كلنا كان يسمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم كانت لنا ضيعة وأشغال ولكن كان الناس لا يكذبون فيحدث الشاهد الغائب . هذا وقد انعقد الاجماع على القول بالميل بأخبار الآحاد إذا صحت ولا يرد ذلك على المالكية في قاعدتهم المقررة وهي تقديم عمل أهل المدينة على خبر الآحاد لأن ذلك تدقيق من الامام مالك في معرفة اعمال الأدلة لأنه يجعل نواظراً جميع الصحابة والتابعين بعدم على العمل بخلاف ما روى بطريق الآحاد ناسخاً له أو مخصصاً أو مقيداً لأن هاتين الطبقتين من أهل المدينة النورة التي هي آخر داري الوحي وبها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفقان على ترك العمل بمحدث آحاد الا اذا ثبت عندهم نسخه أو تخصيصه بشيء أو تنقيده بشيء كما تقدم لنا قريباً في هذا الفرع (واعلم) أن حفظ أبي هريرة رضي الله عنه للسنن وتيمزه به عن الصحابة المكثرين أخرى غير المكثرين أمر مشهور معلوم عند علماء الشريعة ولا غرابة فيه الا عند الجهلة بهذا الشأن لأن أبا هريرة نال ذلك الحفظ الذي تميز به عن سائر الصحابة بدعاء النبي

صلى الله عليه وسلم الذى دل عليه حديث المتن عندنا وفي ذكر سببه عن أبي هريرة ما يزيل كل استغراب يقع للناس من كثرة حفظه وقد تميز كثير من أكابرة الصحابة بأمر معلومة كان سببها دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم بها كدعائه لسعد بن أبي وقاص بقوله اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرمى شيئاً إلا أصابه ولا يدعو بشيء أو على أحد إلا أجاب الله دعاءه وأمره في ذلك مشهور وكابن عباس حيث دعا له بقوله اللهم فقهِه في الدين وفي رواية وعلمه التأويل فكان نابعة في الفقه وتأويل كتاب الله العزيز حتى نال من ذلك المنزلة المشهورة ورجع إليه أكابرة الصحابة رضوان الله عليهم في المضلات وأراد نافع بن الأزرق تعجيزه فجز عن ذلك فكان يسأله عن غريب القرآن وإذا أجابه على البديهة يقول وهل تعرف العرب ذلك؟ فيقول له ابن عباس نعم، أما سمعت قول فلان كذا وكذا كسؤاله له عن قول الله تعالى «عن اليمين وعن الشمال عزين» فقال ابن عباس العزون حلق الرفاق فقال نافع بن الأزرق وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه حتى * يكونوا حول منبره عزينا

وهكذا كان يسأله عن دقائق غريب القرآن فيجيبه ابن عباس على البديهة فيقول له نافع ابن الأزرق وهل تعرف العرب ذلك فيقول ابن عباس نعم أما سمعت قول فلان كذا وينشده بيت شعر للعرب فينتقل لسؤاله عن مسألة أخرى من هذا النوع فيجيبه بنحو ما سبق وهكذا حتى أيس من تعجيزه وقد سرد الجلال السيوطي في النوع السادس والثلاثين في معرفة غريب القرآن من كتابه الاثنان أسئلة نافع ابن الأزرق لابن عباس وأجوبته له نثراً وشعراً بطولها فليراجع من شاء العجب من معرفة ابن عباس لغريب القرآن وضبطه لشعر العرب . وكان عمر يقدم ابن عباس على معاصريه ويستشيرهم ويستحسن فيهم وكدعائه لأنس بن مالك بكثرة العلم والمال والولد وطول العمر فأجاب الله دعاءه في ذلك كله فكثر ماله حتى فاض على جيرانه وكثر أبنائه حتى دفن منهم ما ينف على المائة وكثر علمه حتى عد من المكثرين وطال عمره كما هو معلوم . ومن ذلك دعاءؤه لعلي كرم الله وجهه في سيفه فكان لا يبارز أحداً إلا سبقه للضرب وقتله حتى بلغ في ذلك وصفاً صار سبباً لأفراط الرافضة فيه وضلائهم الخارج عن حد التعظيم الشرعى وكدعائه له بمعرفة انقضاء فكان أفضى الصحابة كما بسطته في رسالتي في مناقبه السبابة كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب وربما شكى له صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة من شيء فدعا له أو علمه دعاء أو ركعات يصليها ويدعو بمراذه فيحصل مراده كائناً ما كان كشكوى على رضى الله عنه له من تغلت القرآن منه فعله ركعات ودعاء لحفظه ففعل ذلك فسهل الله عليه حفظ القرآن بعد خمس ليال أو سبع فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تغلتن وأنا أعلم اليوم أربعين آية ونحوها فاذا قرأتهن على نفسى فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تغلت فأنا اليوم أسمع الأحاديث فاذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك مؤمن ورب السكينة أبا الحسن . رواه

الترمذى فى سننه وبوب له بقوله باب فى دعاء الحفظ وأخرجه الحاكم والبيهقى فى الدعوات عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن ذلك تعليمه الأعمى حديث التوسل به صلى الله عليه وسلم الصحيح فدعا به فأزال الله عنه العمى كما أخرجه الحفاظ وقد استوعبت ذكر من أخرجه فى منظومى المسماة بما نصه :

سميتها بحجج التوسل * ونصرة الحق بنصر الرسل

الى غير ذلك من دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بأمر فثاله يركه دعائه صلى الله عليه وسلم وجهه العظيم عند الله وكل ذلك راجع لمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستغرب حفظ أبى هريرة ويستعظمه الا من لم يعرف سببه لجهله بأحاديث السنة وسير الصحابة وتراجمهم أو من كان ملجداً فى معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم غير معترف بما خص الله به أصحابه عليه الصلاة والسلام الذين زكاهم الله فى كتابه العزيز بقوله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً ينتفون فضلاً من الله ورضواناً » الى آخر ما أنبئ به تعالى عليهم * فحفظ أبى هريرة لا غرابة فيه عند الصحابة ولا عند سلف الأمة المطهرين على سببه كما اطلعوا على سبب ما اخص به كل صحابى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فسبب حفظ أبى هريرة بينه وورضى الله تعالى عنه قيل ذكر هذا الحديث بقوله كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى * انكم تزعمون أن أبى هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله الموعود انى كنت امراً مسكيناً ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ حديث المتن بلفظه ولما تبرز على غيره من الصحابة استعظم الصحابة ذلك أولاً واختبروه مراراً فا وجدوه روى حديثاً الا وجدوا له ما يصدقه من شهادة صحابى آخر أو وافق ظاهر آية فاعترفوا له بالحفظ وفهموا ظهور معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حيث قال من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه وفى رواية يجمعه فلن ينسئ شيئاً سمعه منى ثم رجع له بعد النزاع من خالفه منهم لوجوده من يشهد له من الصحابة على ما رواه فى ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه بإسناده عن عامر بن سعد بن أبى وقاص أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر اذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من خرج مع حنارة من بيتها وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد فأرسل ابن عمر خباباً الى عائشة يسألها عن قول أبى هريرة ثم يرجع اليه فيخبره ما قالت وأخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها فى يده حتى رجع اليه الرسول فقال قالت عائشة صدق أبو هريرة فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال لقد فرطنا فى قراريط كثيرة اه فحسبك برجوح ابن عمر له مع كثرة حفظه وشدة احتياظه فلما شهدت له عائشة رضى الله عنها رجع له واعترف بتفوقه عليه فى الحفظ وقال لقد فرطنا

في قرار يبط كثيرة وقد ورد أنه كان بعد ذلك لا يترك العمل بمقتضى حديث أبي هريرة هذا ،
 فهذا كله يعلم ضرورة أنه لا وجه للتعجب من كثرة رواية أبي هريرة مع قلة مدة صحبته لأنه
 أسلم حين قسم غنائم خيبر وكثير من الصحابة كان أقدم منه صحبة لأن حفظه كان بسبب دعاء
 النبي صلى الله عليه وسلم له به كما تقدم وذلك يرجع لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وحينئذ
 فلا غرامة فيه ولا استبعاد عند المؤمنين * وقول في المتن واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه *
 من يبسط ثوبه قلن ينسئ شيئاً سمعه مني فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه ثم ضمته إلي فأنسئ شيئاً
 سمعته منه * ولنتبرك بذكر شئ من ترجمة أبي هريرة الذي ورد هذا الحديث في فضله وبيان حفظه
 للسنن فأقول قال الأئمة قال القرطبي اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً بلغ إلى ثمانية عشر
 قولاً وأشبه ما فيها أن يقال كان له في الجاهلية اسمان : عبد شمس وعبد عمرو ، وفي الاسلام
 عبد الله وعبد الرحمن بن صخر وقد اشتهر بكنتيه حتى كأنه ليس له اسم غيرها وكنى بأبي هريرة
 لأنه وجد هرة في صفرة فحملها في كمه فكنى بها وغلب ذلك عليه وقيل إن الذي كناه بذلك حين
 رآه يحملها النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر وشهدا « أى شهد وقت قسم غنائمها وقسم له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها » ثم لازم النبي صلى الله عليه وسلم وواظبه رغبة في العلم
 راضياً بشيخ بطنه فكانت بده مع يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدور معه حيث دار ويحضر
 ما لم يحضره غيره ثم اتفق أن حصلت له بركة النبي صلى الله عليه وسلم في الذي أعطاه وضمنه إلى
 صدره فكان يحفظ كل ما سمعه ولا ينساه فلا جرم حفظ له في الحديث ما لم يحفظ لغيره من
 الصحابة وذلك خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً في الصحيحين منها ستائة
 وتسعة أحاديث قال البخاري روى عنه أكثر من ثلاثمائة رجل من صحابى وتابعى قال أبو عمر
 استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراد رده على العمل فأبى ولم يزل يسكن المدينة وبها توفي سنة
 سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وقيل توفي بالعقيق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن
 أبي سفيان وكان أميراً على المدينة ومروان معزول وكان من علماء الصحابة وفضلائهم ناشراً للعلم
 شديد التواضع والعبادة عارفاً بنعم الله تعالى شاكراً مجتهداً في العبادة كان هو وامرأته وخادمه يستقبون
 الليل أثلاثاً يهبطون هذا ثم يوقظ هذا وكان يقول نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لسيرة
 بنت غزوان بطعام بطنى فسكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل
 الدين قواماً له . ومن مناقبه وعلو همة أنه كان يدعو أمه للإسلام فتنتع فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يبكي فقال يا رسول الله انى كنت أدعو أمى إلى الاسلام فتأبى على فدعوها اليوم
 فأسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشرة بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر الحديث الذى
 رواه مسلم وفيه أنها أسلمت ثم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله له أن يحببه هو
 وأمه إلى عباده المؤمنين ويحبهم إليهما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك
 هذا يعنى أباه هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين فأخلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحببى

فمن هذا الحديث يعلم أن من كان مؤمناً حقاً لا بد أن يحب أبا هريرة رضى الله عنه لاستجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بحجة المؤمنين له وعليه فمن أفضله وكره حديثه أو زعم أنه يتقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو غير مؤمن حقاً فليصحح توبته من ذلك كله لعل الله تعالى يرزقه قبول التوبة وبحجة هذا الصحابي الجليل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سننه وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) أى يفهمه ويجعله فقيهاً في الدين والتنبؤ في قوله خيراً للتعظيم أى خيراً عظيماً جامعاً لخبرات الدنيا والآخرة وخيراً هنا اسم ليس بأقل التفضيل وهو ضد الشر . وقوله من يرد الله بضم أوله من الإرادة وهى صفة مخصصة لأحد طرفي الممكن المقدر بالوقوع ومفهومه أن من لم يفقه الله في الدين لم يرد به خيراً بل حرمه الله من الخير ومن في قوله من يرد موصول فيه معنى الشرط ونكر خيراً ليفيد التعميم لأن التكررة في سياق الشرط تعم كالتكررة في سياق النفي وفي سياق النهي بالماء وفي سياق الامتنان فهذه التكررات الأربع تعم كما حررناه في غير هذا الموضع وبيننا أمثلته والفقه في اللغة الفهم وعرفاً العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية كما تقدم لنا عند حديث من وضع هذا الى قوله اللهم فقهه في الدين والمناسب هنا المعنى اللغوي ليتناول فهم كل علم من علوم الدين ، وفي المحكم الفقه العلم بالشئ والفهم له . وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر العلوم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه فقيهاً اذا فهم وعلم وفقه بالضم اذا صار فقيهاً عالماً وقد جعل العرف الفقه خاصاً بعلم الشريعة ومخصصاً بعلم الفروع خاصة وانما خص علم الشريعة بالفقه لأنه علم مستنبط بالقوانين والأدلة والأقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو وغيرها هكذا قال بعضهم وقد يقال ان علم النحو مستنبط بالأقيسة أيضاً كالفقه لأنه في الاصطلاح علم مستخرج بالقائيس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة أحكام أجزائه التى اختلفت منها وقد اختلف في اللغة هل تثبت بالقياس أم لا كما هو مقرر في محله من علم الأصول * ومما ينبغي أن ينتبه له أن اسم الدين يشمل الإيمان والاسلام والاحسان لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث تعليم جبريل الناس الأمور الثلاثة بسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عنها والنبي عليه الصلاة والسلام يجيبه عنها بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم كما أخرجه الشيخان وقد تقدمت اشارتنا لهذا عند حديث من وضع هذا الى قوله اللهم فقهه في الدين * واذا علم شمول الدين لمقام الاحسان الذى هو أساس علم التصوف الذى هو روح العبادة ووصفها الأكمل تبين بذلك أن مدح الفقه في الدين لا يختص بفقه علم الفروع الظاهرة دون فقه علم التصوف المشتمل عليه كتاب الاجياء للامام الغزالي وغيره من كتبه النافعة وكتب سيدى احمد زروق كعدة المريد وكقواعد التصوف له ومنظومة عيوب النفس (٣١ — زاد — رابع)

ومنشئها وأدويتها له ومدخل ابن الحاج الذي هو تصوف الفقيه حقيقة وشبه ذلك ، وقد كنت أبين في المذكرات لأهل العلم أنه لا دليل لفضل علماء الظاهر على علماء التصوف في حديث من يرد الله به خيراً يقفه في الدين لأن الدين شامل لعلم التصوف بل هو أولى بالدخول فيه لأنه النتيجة والثمره المقصودة بالذات من العلم لأنه علم تحصل به تصفية البواطن من عيوب النفس وتعلمه واجب على يد من هو أهل له من الكمل العارفين الجامعين بينه وبين علم الظاهر على الوجه الأتم كما أشار إليه ابن زكري التلمساني في محصل المقاصد بقوله :

علم به تصفية البواطن * من كدرات النفس في المواطن
وذلك واجب على المكلف * تحصيله يكون بالمعرف

وقوله المعروف بكسر الراء المشددة اسم فاعل والمراد به الشيخ المربي الكامل لأنه هو المعرف لهذا الفن الموقف على دقائقه لأنه سلك مسالكه سابقاً وعرف طرق مخاوفه وكيفية النجاة منها وعرف عيوب نفسه ومنشأها وأدويتها . وانتهى من ذلك كله على الصفة التي بسطها صاحب المباحث الأصلية فهذا التصوف المحمود الذي أراد الشيخ أحمد زروق الجمع بينه وبين علم الظاهر في كتاب قواعد التصوف لا شك أنه داخل دخولاً أولاً في لفظ الدين الذي أطلقه على الإيمان والاسلام والاحسان سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام الى يوم الدين (أما تصوف متصوفة هذا الزمان) فلا دخل له في شيء من ذلك . بل هو غالباً يجر لأنواع المهالك . لأن أهله جعلوه ذريعة للمعيشة ولم يبنوه على أصل صحيح كحسن التوجه الى الله تعالى والنظر الى قواعد الشرع ومأم الا كما قال فيهم صاحب المباحث الأصلية :

عاش بها القوم بخير عيشه * فصبرت من بعدهم معيشه
يدعى الذي يفتى عليها لك * وسالكوها اليوم حزب هالك

ومما بين خروجهم عن مشارب أهل الديانة ما صار شعاراً لهم ما هو للإسلام في الحقيقة إهانة مش زئيرهم وصياحهم عند ذكر الله . وقرصهم المخالف للشرع واجتماع الرجال والنساء انتهاكاً لحرمات الله . فهم باتباع عبدة عجل السامري أولى . منهم باتباع سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام . وامتنال ما هو منها الأولى . وقد تولى العالم العامل الشيخ عبد الرحمن الأخضرى صاحب السلم والجوهر المكنون وغيرهما بسط يدع متصوفة زمانه وتحريفهم لذكر الله وهو من أهل القرن العاشر في منظومته في التصوف المسماة بالجوهرة القدسية . في الآداب والأخلاق الصوفية . وكأنه استعجل ذكر فظائعهم قبل إبانته . لأن ذلك انتشر انتشاراً بعد العلامة الأخضرى وزمانه . لأن ما وقع في زمانه وزمان شيخه سيدى أحمد زروق من منكرهم وبدعهم قليل جداً بالنسبة لما وقع منهم في هذا الزمان أسأل الله السلامة والعافية من محنة والحادة والموت بالمدينة على الإيمان . فمن ذلك قوله فيها مضمناً أحياناً لبعض الأفاضل :

وقال بعض السادة المتبعه * في رجز يهجو به المتبدعه
ويذكرون الله بالتغير * ويشطحون الشطح كالحر

وينبجون النج كالكلاب * طريقهم ليست على الصواب
وقال قبل ذلك مبنياً عدم جواز اسقاط بعض حروف اسم الله في الذكر وعدم جواز الرقص
والصياح والتصفيق لا في وقت الذكر ولا في غيره :

ومن شروط الذكر أن لا يسقطا * بعض حروف الاسم أو يفرطا
في البعض من مناسك الشريعة * عمداً فتلك بدعة شنيعة
والرقص والصراخ والتصفيق * عمداً بذكر الله لا يليق
وانما المطلوب في الأذكار * الذكر بالخشوع والوقار
وغير ذا حركة نفسه * الا مع الغلبة القوية
فواجب تنزيه ذكر الله * على اللبيب التاكر الأوامر
عن كل ما تفعله أهل البدع * ويتقضى بفعل أرباب الورع
وقد رأينا فرفة ان ذكروا * تبتعدوا وربما قد كفروا
وصنعوا في الذكر صنعا منكراً * صعباً يجاهدكم جهاداً أكبرا
خلوا من اسم الله حرف الهاء * فألحدوا في أعظم الأسماء
لقد أتوا والله شيئاً إذا * تخر منه الشائعات هذا
والألف المحذوف قبل الهاء * قد أسقطوه وهو ذو خفاء
وغيره اسقطه في الخط * وكل من يتركه فمخطى
قد غيروا اسم الله جل وعلا * وزعموا نيل الزائب العلى
الى أن قل :

حاشا بساط القدس والكمال * تطؤه حوافر الجهال
قد ادعوا من الكمال منتهى * يكل عن تحصيله أولو النهى
والجاهلون كالحير الموكفه * والعارفون سادة مفرقة
وهل يرى بساحل الأنوار * من لج في بحر الظلام الجمارى
وقال فيها أيضاً :

من كان في نيل الكمال واجيا * وعن شريعة الرسول نائيا
فانه ملبس مفتون * أو عقله مختبل مجنون
هذا محال لا يصح أبدا * لأن سيد الورى باب الهدى
وقال بعض السادة الصوفيه * مقالة جليلة وفيه
إذا رأيت رجلا يطير * أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع * فانه مستدرج وبدي

وقال في وصف السائرين على طريق الحق المتمسكين بالشرع وكمال الرفق :
 عجبت من مسافر يشكو الظما * وحوله عذب فرات أى ما
 ماحل وفد الراصدين مرصداً * ورام حزب الواردين موردا
 الا باخماس البطون والسهر * والصمت والعزلة عن كل البشر
 والزهد فى الدنيا وتقصير الأمل * وفكرة القلب واكثار العمل
 والخوف والذكر بكل حال * والصبر والقوت من الحلال
 وفعل أنواع المعاملات * وفعل أركان المجاهدات
 من بعد تحصيل فروض العين * علماً وأعمالاً بغير مین
 فأين حال هؤلاء القوم * من سوء حال فقراء اليوم
 قد ادعوا مراتباً جليلاً * والشرع قد تحنبوا سبيله
 قد نبذوا شريعة الرسول * فالقوم قد حادوا عن السبيل
 لم يدخلوا دائرة الطريقه * فضلا على دائرة الحقيقه
 لم يقتدوا بسيد الأنام * فخرجوا عن ملة الاسلام
 لم يدخلوا دائرة الشريعه * وأولعوا ببدع شيعه
 لم يعملوا بمقتضى الكتاب * وسنة المهادى الى الصواب
 قد ملكت قلوبهم أوهم * فالقوم ابليس لهم امام
 كفاك فى جميعه خيانه * ان جلبوا الدنيا بالديانه
 واتهكوا محارم الشريعه * وسلكوا مسالك الخديعه
 الى أن قال :-

هذا زمان كثرت فيه البدع * واضطربت عليه أمواج الخدع
 وخسفت شمس الهدى وأفلت * من بعد ما قد بزغت وكملت
 والدين قد تهتمت أركانه * والزور أطبق الفضا دخانه
 وظلمات الزور والبهتان * تزخرت فى جملة الأوطان
 لم يبق من دين الهدى الا اسمه * ولا من القرآن الا رسمه
 هيئات قد غاضت بنابيع الهدى * وقاض بحر الجهل والزيف بدا
 أين دعاة الدين أهل العلم * قد سلفوا والله قبل اليوم
 وهاجت الطائفة الدجاجله * السالكون للطريق الباطله
 وكثرت أهل الدعاوى الكاذبه * وصارت البدعة فيهم غالبه
 فالقوم اذ زاغوا أزاع الله * قلوبهم فاندلخوا وتاهوا

وجاء في الحديث عن خير الورى * ان يخرج النبال أعني الأكبر
حتى تنجىء قبله دجاجة * كل يلوذ بطريق باطله
من لم يلذ بالمنهج المحمدي * بآء بسخط الله طول الأمد
هيات أن يطمع في نيل الوفا * من حاد عن شرع النبي المصطفى
فانه هو السراج الأنور * وباب حضرة الاله الأكبر
فكل من يرغب عن سنته * فليس عند الله من أمته
من حاد عن سنته فقد غوى * وفي غيابات الضلال قد هوى
والمصطفى خير وسيلة الى * الهنا رب السموات العلى
صلى عليه الله ما أحب الصبا * وما اليه قلب عاشق صبا

وقد قال أخى شقيق وشيخي العلامة المحقق ذوالنائب . الجامع للشرعية والحقيقة الشيخ محمد العاتب .
واعلم أن الشيخ في العرف من حيث هو يطلق على ثلاثة أقسام (الأول) شيخ التعليم ووظيفته الاخبار
بالأحكام وتبيين المحتاج اليه منها. (الثاني) شيخ الترقية بالقاف ووظيفته التوجه الى الله تعالى في اصلاح
المريد ويحيل عليه همته في ذلك فينتفع به . (الثالث) شيخ التربية بالباء الموحد بعدها ياء مثناة مشددة
ووظيفته تدريج المريد في طريقه ومعالجته بما يصلح به حاله وضربوا لذلك مثلاً قال الحسن اليوسى
وذلك أن المريد لو وجد في نفسه صفة كالأكبر مثلاً فان شيخ التعليم يخبره بأنها من المحرمات
المهلكات وشيخ الترقية ينبهه على الطريقة والأدب ويتوجه الى الله تعالى في أن يطهره منها بمحوه
وقوته تعالى فيرقه بهمته وشيخ التربية يأخذ معه في معالجتها على ما يجد يصيرته النورانية وفراسته
الربانية كائن بأمره مثلاً محزمة من حطب يحملها ويشق بها الأسواق ومجامع العارف كما كان السيد
أبو هريرة رضى الله عنه يفعلها اختباراً لنفسه أو يأمره بأمر صعب لا تأباه الشريعة أو يلقنه دعاء
أو غير ذلك وقد تجتمع هذه الأمور في واحد فيعلم ويرى ويرقى وهو الكامل وقد يكون اثنان
منها يعلم ويرقى بهمته وهو الذى في زماننا فقد نسبوا على الطريق على اقطاع التربية المصطلح عليها
منذ زمان وكرهوا السلوك بها اه من خطه رحمه الله مع اصلاح يسير . وقد تقدم لنا الكلام على
انقسام الشيخ الى هذه الأقسام الثلاثة ودم الرقص في حال الذكر وبيان منافع الذكر في الجزء الثالث
عند حديث مثل البيت الذى يذكر الله تعالى فيه النخ (تنبيهات * الأول) يناسب عند حديث المتن
الذى هو من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين الخ أن تتكلم على العالم والعايد وما يطلق عليه اسم
العالم في هذا الزمان فأقول العالم من اتصف بالعلم واختلف في العلم هل هو ادراك المسائل أو الملكة
أو القواعد أنفسها فله اصطلاحات ثلاث وشاع إطلاقه على الملكة الراسخة في النفس قال العلامة سيدي
محمد الطالب بن العلامة حمدون بن الحاج في أوائل حاشيته على شرح المرشد المدين والعالم إنما يطلق
بلا قيد على من يعم العلوم الشرعية وهي الفقه والحديث والتفسير ولا بد في إطلاقه عليه ان يعلم من
كل باب ما يهتدى به لياق اه ثم قال ولا يقال له عالم حقيقة الا اذا كان عاملاً فغير الجارى على مقتضى
علمه هو والجاهل سواء قال الشاعر .

وإذا الفتى قد نال علما ثم لم * يعمل به فكأنه لم يعلم
وفي الحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » وقد قلت في دليل السالك في الكلام على من
يطلق عليه العالم .

لكنه لابد من العلم * له بجمل العلم والأحكام
والتحقيق أن العالم يطلق في العرف على المتوسط في كل فن من العلوم الشرعية وعلوم الفروع ولا بد من أن
تكون درايته بالعلوم الشرعية الثلاثة كاملة لأنها المقصودة بالذات أذ بها يعرف علم الحلال والحرام والعبادات
أما علوم الفروع فهي آلات للعلوم الشرعية وبقدرة رسوخ المرء فيها يكمل رسوخه في العلوم الشرعية المقصودة
بالذات والعالم بهذا المعنى أفضل من العابد ووجه ذلك أن تقع العالم متعدد لمن تعلم منه أو من مؤلفاته
أو من تلامذته فيكون له أجر ذلك لا رواء ابن ماجه عن معاذ بن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من علم
عليه وسلم قال من علم علمه فله أجر من عمل به لا ينقص من أجر العامل وأخرج أبو نعيم في الحلية
عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب وقد قال العلامة المحقق الشيخ على الصعيدي العدوي في حاشيته
على شرح أبي الحسن للرسالة عند ذكر هذا الحديث مانصه أراد بالعالم من صرف زمانه للتعليم
والافتاء والتصنيف ونحو ذلك وبالعابد من انقطع للعبادة تاركا ذلك وإن كان عالما ولا يراد أن العالم
المفضل عار عن العمل والعابد عن العلم بل المراد أن علم ذلك غالب على عمله وعمل هذا غالب على
علمه والمراد بالفضل كثرة ثواب ما يعطيه الله للعبد في الآخرة من درجات الجنة ولذاتها وما كلها
ومشربها ونعيمها الجسماني أو ما يمنع من مقامات القرب ولذة النظر اليه وسماع كلامه ولذة المعارف
الالهية الحاصلة عند كشف الغطاء قال ابن الملقن فيه أن نور العلم يزيد على نور العبادة كما مثل
بالقمر بالنسبة لسائر الكواكب اه وقد علم من قول العدوي ولا يراد أن العالم المفضل عار عن
العمل والعابد عن العلم الخ أن العابد إذا كان عاريا عن العلم لا يسمى في عرف الفروع عابدا بل
يسمى فاسقا لأنه بدوام تركه تعلم فروض العين لا يزال فاسقا كما أشار اليه بعض علمائنا الأجلاء بقوله
وجاهل لفرض عين لم يميز * اطلاق صالح عليه فاحترز

لأنه بتركه التعلما * لم ين فاسقا يقول العلماء
وقوله لم ين معناه لم يزل لأنه من وفى بمعنى زال أى يقول العلماء انه لم يزل فاسقا بتركه التعلم
الواجب عليه فالصالح لا يطلق شرعا الا على القائم بحقوق الله وحقوق العباد ولا يمكن ذلك بدون العلم
وقد أشار الناظم المذكور الى هذا بقوله

وقائم بحق ربه وحق * عباده فصالحا قد استحق
فالصالح مرادف للعابد لأن عبادة العابد بدون علم لا تسمى عبادة لأن ما يفسده صاحبها أكثر مما
يصلحه كما أشار اليه الناظم بقوله :

ان الذى بدون علم يعبد * لا يحسن العمل لكن يفسد
فترد أعماله ولا تغبل لحلوها عن العلم كما أشار له العلامة الشيخ احمد بن رسلان الشافعى في خطبة
نظمه المسمى بالزبد بقوله

وكل من بغير علم يعمل * أعماله مردودة لا تقبل

وقد علم مما ذكرنا أن العابد هو العالم الذي غلب عمله على علمه ولم يفتقل بتعليم الناس بخلاف العالم فإن الغالب عليه التعليم والافتناء والتصنيف كما تقدم (الثاني) في ذكر الخلاف في أفضلية العلماء العاملين على الأولياء العارفين وذلك أن كل واحد من الصنفين له في الدين رتبة عالية فإن الله تعالى أثنى على العلم والعلماء وبين الكتاب والسنة بون ما بين العالم ومن ليس بعالم كقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفي الصحيحين حديث اللين عندنا وهو من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد أثنى الله تعالى أيضا على أهل الولاية ثناء عظيما ووعدهم وعدا جيلا بقوله تعالى الا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ولما بيننا أن أولياءه تعالى هم الذين آمنوا وكانوا يتقون عرفنا أيضا من معنى الآية أنهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وقد قال تعالى فيهم تنزل عليهم الملائكة الى قوله نزلنا من غفور رحيم الى غير ذلك من الثناء على أولياء الله فلما وجدنا الشريعة تمدح كل واحدة من الطائفتين والانسان في زماننا لا يقدر عادة على حملها معا كما كان للصحابة الذين جمعوا بين المرتبتين بلا شك ولا ريب احتيج لعلم أى الطائفتين أفضل ليعمل المجد جهده فيه فيفوز بأعلى المراتب في الآخرة فأقول قد فضل جماعة من السلف كامانا مالك والسيافيين وغيرهم العلماء العاملين وفضل جماعة كالقشيري والبرزلي والغزالي وعز الدين بن عبد السلام الأولياء العارفين وقد أشار الى هذا الخلاف العلامة المجدد للعلم بقطر شقيق سيدى عبد الله ابن الحاج ابراهيم بقوله

فكم أتى بين الولي العارف * والعالم العامل من تخالف
فاختار بعض القوم تفضيل الولي * وهو القشيري وتلاه البرزلي
كذا الغزالي وعز الدين * لكن خلاف قول الأكثرين
كابن عيثة ومعه مالك * سفيات وافقهما في ذلك
واختاره جماعة م العلماء * حكي ابن الأزرق امام الحكماء

ووجه القول بتفضيل العلماء كما قاله البلقيني بأن الفتوحات التي يفتح بها على العلماء في الاهتداء كاستنباط المسائل المشككة من الأدلة أعم نفعاً وأكثر فائدة مما يفتح به على الأولياء العارفين من الاطلاع على بعض المعانيات فإن ذلك قد لا يحصل به نفع ولا شك أن المصالح المتعدية تقدم مراعاتها على القاصرة * ووجه القول بتفضيل الأولياء العارفين بأن العلوم الظاهرة قد تقطع عن طريق الله وتمنع صاحبها عن التحقيق والانصاف بطول الباطن المثمرة للخشية والزهد في الدنيا وطلب الآخرة وغير ذلك من الأوصاف الحميدة واعلم أن كل ما ورد في فضل العلماء وتفضيلهم إنما هو بالنسبة للعاملين معهم الواقفين على حدود الله تعالى لاعلماء الدنيا الطالبين جاهها وحطامها اذ العلم حقيقة هو ما أوردت صاحبه عملا وخشية والا كان زيادة وبال وخيبة على صاحبه فن خلا من الخشية فهو جاهل ملهم لاعلم كما أشار اليه العلامة المحقق احمد بن عبد العزيز الهلالي في تصحيحه بقوله

والعلم ما اكسب خشية العليم * فمن خلا منها فجاهل ملهم

لأنه ميراث الانبياء * فلم ينله غير الاتقياء
وقد ورد في الأخبار أن علماء السوء الذين لا يعملون بعلمهم أول من تسعير بهم النار كما أشار اليه
سيدى احمد زروق في منظومته بقوله

وعلماء السوء في الاخبار * أول من يصلى سنعين النار
أعاذنا الله تبارك وتعالى من ذلك ، وختم لنا بالايان الكامل بالمدينة المنورة وأنجنا من جميع المهالك .
وبالجملة فلا يتم علم العالم ولا يشر حتى يعمل بمقتضى علمه ويعرض عما يصد عنه العمل لحالقه تعالى
وقد أطال العلامة المحقق سيدى محمد الطالب بن العلامة سيدى حمدون بن الحاج فى الأزهار الطبية النشر
فى الكلام على العالم والولى أيهما أفضل بما يتعين الوقوف عليه لعظم فائدته ثم قال فى آخر
كلامه ناقلا عن أبى اسحاق الشاطي المشغول عن هذه المسألة مانصه : فالذى تلخص مما تقدم أن لاشتغال
بالعلم طلبا وحفظا وتعليا ونشرا اذا أخذ بشرطه لا توازبه مرتبة الولاية أصلا فهذا مظهر تقييده
بحسب الوقت والحال فى المسألة المشغول عنها والله الموفق للصواب اه وهذا الخلاف المذكور فى العالم
العامل والولى العارف أيهما أفضل مبنى على القول بتفاريهما لا على القول بترادفهما أما على القول به
المشار له بقول ابن عسما علامة زمانه فريد عصره وأوانه الشيخ المختار بن بون فى وسيلة السعادة

والأولياء المؤمنون الأتقياء * فالعلماء العاملون أوليا
أخذنا من قوله تعالى الا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون
فهما بمعنى واحد والى هذا مال بعض المحققين ووجه ظاهر جدا فى العلماء العاملين ولو لم يشتهروا
عند الناس الا بالعلم والتدريس والافتاء والفضاء كشيخنا العلامة الشيخ احمد بن احمد بن الهادى صاحب
مغنى قراء المختصر فقد شاهدت منه الكشف العجيب ونهى عليه رحمه الله تعالى لما حصل فزادنى
ذلك عجا على عجب (الثالث) ينبغى لمن أراد التفقه فى الدين فى أول طلبه أن يترجعه بالتعب اذا أنه
ليس ثم عمر طويل فى الطالب فى هذا الزمان حتى يترك له برهة منه فيخشى عليه أن يموت وهو فى السبب
قبل وصوله للقصود كما نبه عليه ابن الحاج فى كتاب المدخل فى فصل أوراد طالب العلم قال :
وليحذر أن يتكلف من العمل ما عليه فيه مشقة أو يخل باشتغاله بالعلم إذ أن اشتغاله بالعلم أفضل
كما تقدم قال وهذا باب كثيرا ما يدخل منه الشيطان على المشتغلين بالعلم اذا عجز عن تركهم له
فيأمرهم بكثرة الأوراد حتى ينقص اشتغالهم لأن العلم هو العدة التى يتلقى بها ويحذر منه بها . فاذا عجز
عن الترك رجع الى باب القص وهو باب قد يفض على كثير من طلبة العلم لأنه باب خير وعادة
الشيطان لا يأمر بخير فيلبس الأمر على الطالب فيخل بحاله قال وكان سيدى أبو محمد رحمه الله تعالى
يقول ينبغى لطالب العلم أن يكون عمله فى علمه مثل الملح فى العجين ان عدم منه لم ينفق به والفيل
منه يصلحه قال واذا كان ذلك كذلك فينبغى له أن يشد يده على مداومته على فعل السنن والرواتب
وما كان منها تبعاً للفرض قبله أو بعده فإظهارها فى المسجد أفضل من فعلها فى بيته كما كان عليه الصلاة
والسلام يفعل ما عدا موضعين فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يفعلها الا فى بيته وهما الركوع بعد
صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب اه منه ثم ذكر علة كونه عليه الصلاة والسلام كان من
عادته فعل الركوع بعد صلاة الجمعة والركوع بعد صلاة المغرب فى بيته ثم قال وهذا كله بعد تحصيل
القراض وكذلك قضاء القوائت ان كانت عليه لأنه يفعل السنن وعليه شئ من ذلك يعنى أن ما ذكر

من فعل طالب العلم السنن والرواتب على الوصف المذكور لا يطلب منه الا بعد تحصيل الفرائض وقضاء الفوائت ان كانت عليه لأنه ان فعل السنن وعليه شيء من الفرائض حاضرة كانت أو فوائت كان مخالفا للشرع اذ لا يجوز تنقل من عليه القضاء كما هو معلوم ثم قال وكذلك لا يغني نفسه من ركوع الضحى لقول عائشة رضي الله عنها لو نصر لي أبواي ما تركتها ومعناه لو أحيا لي وقاما من قبريها ما اشتغلت بهما عنها وكذلك يحافظ على قيام الليل ولا يغني نفسه منه وهو خمس تسليبات غير الوتر ويقرأ فيها بما خف من القرآن يكون له في تلك الركعات حزب معلوم من حزبين أو ثلاثة لأن أحب العمل الى الله أدومه وان قل كما جاء في الحديث فان كان الحزب على هذا المقدار فالغالب انه قل أن يفوت لقلة المشقة فيه وان كان حافظا للقرآن فهذا المقدار من التلاوة يكفيه مع اشتغاله بالعلم ولا ينسى الختمة في الغالب اذا دام على ذلك اه ثم ذكر فوائد قيام الليل فقال : وفي قيام الليل من الفوائد جملة فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء فمنها أنه يحط الذنوب كما يحط الريح بالعاصف الورق اليابس من الشجرة الثاني أنه يتور القلب الثالث أنه يحسن الوجه الرابع أنه يذهب الكسل وينشط البدن الخامس أن موضعه تراه الملائكة من السماء كما يترأى الكوكب الدري لنا في السماء وقد روى الترمذي عن بلال وأبي أمامة قالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى الله تعالى ومنهابة عن الأثم وتكفير للسيئات ومطرودة للداء عن الجسد وروى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المنظرين (ولعلك) تقول ان طالب العلم ان فعل ما ذكرتموه تعطلت عليه وطمأنته من الدرس والمطالعة والبحث (فالجواب) أن نعمة من هذه النعمات تعود على طالب العلم بالبركات والأنوار والتحف بما قد يعجز الواصف عن وصفه وبركة ذلك يحصل له أضعاف ذلك فيما بعد مع أن هذا أمر عزيز قل أن يقع الا للمعتنى به والعلم والعمل انما هما وسيلتان لمثل هذه النعمات وقد قال عليه الصلاة والسلام ان لله نفعات فتعرضوا لنعمات الله اه ثم ذكر بعد ذلك في آخر هذا الفصل أن طالب العلم يكون حاله في جميع الأعمال كذلك فلا يغني نفسه من شيء منها قال ويكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة والفهم والبحث مع الاخوان الذين يرتجى النفع بهم ولقاء مشايخ العلم الذين جعلهم الله سببا للفتح والخير ويواظب على ذلك اه المراد منه * فاذا علمت ما حققه ابن الحاج في المدخل في تقناه عنه هنا من أنه يتأكد على طالب العلم أن يشد يده على الرواتب وشبهها وأن لا يغني نفسه من جميع أعمال البر في أثناء طلب العلم غير أنه يكون الغالب عليه اشتغاله بالدرس والمطالعة والفهم والبحث في مسائل العلم فاعلم أن ذلك لا نزاع في أنه الأفضل له ولكن ينبغي أن يكون ذلك في ابتداء أمره كاللح في الطعام كما نقله هو وبه قال غيره فلا ينبغي لكثرة الأوراد لأن الغالب فيمن فعل ذلك في أول أمره أن ينقطع عن العلم مرة واحدة فاذا حصل الطالب ما يجب عليه تعلمه من العلم فينبغي اكثاره من الأوراد ما استطاع لأن العمل هو المقصود بالذات والعلم وسيلة له : وبهذه المناسبة اذكر سؤالا لبعض علمائنا بالفطر الشنقيطي في هذا المعنى وجوابه فأقول : قد سأل العلامة الأديب الشهير محمد بن حنبل الحسني الشنقيطي اقلية علماء عصره عن اشتغال

شباب ذلك العصر عن العلوم بالأوراد هل هو نعمة في الدين تشكر أم هو مصيبة في الدين في
آيات فقال

يا خاضعين بمحور العلم مسألة * عنها أجبوا بأفهام ذكيات
عن اشتغال شباب العصر قاطبة * عن العلوم بأوراد سنيات
أهذه نعمة في الدين نشكرها * أم هي في ديننا إحدى المصيبات
فأجابه بعض العلماء نظراً وفضل الاشتغال بالعلم بعد أن أثنى على الأوراد ولم أحفظ من جوابه
الآ قوله .

لكن الأغلب في ذي الورد أنزمتنا * ترك التعلم مع تضيق الاوقات
يؤخر الفرض عمدا والتعلم لا * يراه من مذهب الهادي البريات
وأجابه العارف بالله الجامع بين الحقيقة والمريعة شيخنا ماء العينين الذي قال فيه بعض
العلماء الأفاضل .

من فاته المصطفى المختار من مضر * وفاته الشيخ ما العينين مغبون
بآيات لا أحفظها وحاصلها أنه لا ينبغي له الاكثار منها قبل التضلع من العلم الا اذا كان ممن
فسدت طويته وكان الرين غالباً على قلبه فان الورد هو المرمم النافع له . هذا محصل آياته وقد تولى
يسط الجواب في هذه المسألة في بحر السؤال ورويه أخونا شقيقنا ذو المناقب حريرى زمانه المرحوم
الشيخ محمد العاقب فقال

العلم نور وقلب الحبر مطلمه * والقلب في الصدر مصباح بمشكاة
والورد للقلب مرآة ومصفلة * وذم قلب بلا صفل ومرآة
فن تكن صالحة بالروض مضفته * فالعلم في حقه أخرى المهمات
وان تكن فسدت فالورد مرهمها * وكم شفا الورد من داء وعلات
قال الفزائى في احيائه وكفى * به أذا ثقة سباق غايات
أولى وظائف من رام التعلم أن * يطهر القلب من رجس الرعونات
والفقه قحا تقى القلب كثرته * وتلك في القلب من أدهى المصيبات
ومن يحاشى الى الفقه التصوف لم * يجد لنهج التسوق من محاشاة
والعلم للخير هاد وهو للغرض المستقصود والعمل المقصود بالذات
فالجن والانس جل الله عن غرض * لم يتلقا قبل الا للعبادات
وللقامات بالأوراد فاسع لها * كسب وما للدرس من كسب المقامات
ومن يكن عالماً بالعلم ورثه الـ * عليم سبحانه علم الحقيقات
قال السمرقندى للأعمال طائفة * مالت وأخرى الى علم الروايات

والمرء يدأب في تحصيل منفعة * لنفسه قبل جلب النفع للئات
ويل لذي الجهل قالوا مرة ولدى * علم بغير اقتداء سبع مرات
قد رى طيف ابن قاسم يبرزحه * فقال ما النفع الا من ركيعات
ومن معاصره ليم الامام على * تضييعه العمر في حل العويصات
فقال كل على هدى وموعدا * رضا الاله وكان وعده مآتى
ثم انتهى نادما وقال يا أسقى * على تولى الفتاوى والحكومات
وقولهم قد أبى العلم المراد لغيره * الله الاله من أوهى المقالات
مزية قصرت على الحديث وما * أوحى الاله من الآى الكريكات
فالوحي قول ثقيل والحديث له * صدع وجذب لقلب المغشم العاتى
قنن رب غي من بلادته * للعلم تدريسه تضييع أوقات
فهل على مثل ذا المسكين معتبة * اذا تحلى بأوراد سنيات
وفى نوازله أجاب اذ سئل الـ * كنتى عن جاهل علم الضرورات
نعم يجوز له دخول سلسلة الـ * أشياخ اذ هى مفتاح الفتوحات
أما التبتل قبل سد جوعته * من المعلوم فن أصل الفضالات
لا تحسب العلم والأوراد جمعها * كالضرب والنون لكن جمع ضرات
فالخزم أن يقسم المريد بينهما * مسافة العمر من يوم وليلات
لا يترك الورد قال التاج نحل عطا * الله الا جهول ذو خرافات
على م لا يترك الجنيد سبحته * وقد أتاخ بخصرة المصافات
هذا وما كان ورد القوم ترهه * عوجا وما كان عن هوى بمفتات
لنا مشائخ فى الأوراد كلهم * أب ونحن له أبناء علات
توارثوا الورد كل عن أخى ثقة * ثبت وما احتاج حائق لمرساة
عن جلة فى العلوم عن جهابذة * فى الدين عن قادة للخير أثبات
الى الجنيد وليس من يسير على * قصد السبيل كمن يقرؤ البليات
فهاك فى البحر والروى مسألة * عنها أجينا بأفهام ذكيات
نعوذ بالله من ادحاض حجتنا * غدا ومن فتن الدنيا المضلات اه

(وقوله وما احتاج حائق لمرساة) أراد به رحمه الله تعالى أن مشائخه كل واحد منهم ثبت راسخ
فى الدين كالجبل المنيف الراسى الثابت الذى لا يتزلزل واذا كان كذلك فهو غير محتاج لمرساة بكسر
الميم تثبته وترسيه لاستغاثه عن ذلك بالرسوخ وعدم التزلزل فهذا المعنى هو المشار له بقوله هنا .
وما احتاج حائق لمرساة : لأن الحائق بالحاء المهمة وبالقاف بصيغه اسم الفاعل الجبل المرتفع المنيف

كما في القاموس وشرحه والأساس والمرساة بكسر الميم أنشجر السفينة الذي هو خشبات يفرغ بينها الرصاص المذاب فتصير كصخرة اذا رست رست السفينة أى وما احتاج جبل راس لرساة تثبته وقول الناظم رحمه الله قبل جلب النقع لثلاث معناه للناس لأن قلب السين تاء لغة لبعض العرب وهى من البدل الشاذ كما في تاج العروس وورد ذلك في لفظ الناس وغيره في القاموس والثالث الناس . ومن شعر علباء بن أرقم : يا قبيح الله بنى السعلات * عمرو بن يربوع شرار الناس * ليسوا عفاء ولا أكيات ف قوله الثالث وأكيات بقلب السين فيهما تاء لموافقها إياها في الهمس والزيادة وتجاوز الخارج وقد كثر استعمال هذا في شعر البلغاء وقول الناظم رحمه الله ناسبا للشيخ قنون * قنون رب غي من بلادته الخ . لم أقف عليه في حاشية الشيخ قنون على حواشى الزرقاني في المدرس ولكن وقفت على ما هو قريب منه في الطالب المتعلم في هذه الحاشية عند قول خليل في باب القضاء كالنقى والمدرس ونصه وفي الموافقات في الطالب الذى لا قابلية له ان تعلقه بالعلم من باب العبث بالنسبة الى المصلحة المجتنبه ومن تكليف مالا يطاق في حقه وكلاهما باطل شرعا والذي يكون فيه قابلية قد يكون التعمم فرض عين عليه اه فان كان مراد الناظم المرحوم كلام الشيخ قنون هذا المنسوب للموافقات فهو في الطالب لا في المدرس فكان الأولى في التعبير أن يكون بلفظ

قنون رب غي من بلادته * للعلم تطلابه تضييع أوقات

الخ وان كان كلام الشيخ قنون المذكور في المدرس وقد نقله في موضع آخر فله أعلم بذلك على أن الظاهر أنه ليس الا في الطالب كما هو الموجود له هنا في باب القضاء لأن المدرس غالبا لا يوصف بالبلادة اذ أقل أحواله أن يكون عارفا بمدلولات الألفاظ التى يبينها للطلبة والا فليس من شأن من قصر عن ذلك أن يتعرض للتدريس للناس غالبا وقوله في أول هذه القصيدة

والفقه قحا تنقى القلب كثرت * وتلك في القلب من أدهى المصيبات

أشار به رحمه الله لما في حاشية الشيخ قنون المذكورة في كتاب الجنائز بعد قول خليل وزيارة القبور بلاحد بنحو ثلاث ورقات ونصه (فائدة) قال ابن عرفة زيارة القبور محمودة وكان بعضهم يقول اذا رأيت الطالب في ابتداء أمره يستكثر من زيارتها ومن نظر رسالة القسرى فاعلم أنه لا يفلح لاشتغاله عن طلب العلم عما لا يحمى شيئا اه واعترضه أبو زيد الفاسى بأن ما ذهبه أنفع للقلب وفي الآخرة من التجرد لما ذكره وإنما العلم الحشية لله لا مجرد الطلب بل التامد فيه فسوء للقلب ثم نقل عن الشيخ زروق أنه قال كتب سيدى عبد الرحمن بن احمد لزوج جدتى أبى العباس بن الفحل اقل من العلم الظاهر فانه يقسى القلب قلت لما يعرض له لآلذاته اه وقل في القواعد من كان استمتاعه بالقبس استفاد سوء الحال فمن ثم لا يزداد طالب العلم للدينامية الا ازداد ادبارا عن الحق اه وكان الشيخ السنوسى يقول اياك أن تستغرق جميع أوقاتك في التدريس لأن ذلك يقسى القلب بسبب مخالطة الناس وفي الاحياء التجرد لمسائل الفقه على الدوام يقسى القلب وينزع الحشية منه كما هو مشاهد من المتجدين له اه قلت ولعل ما قاله بعضهم محمول على ما قبل تحصيل فرض العين من العلم كما يفيد قوله في ابتداء أمره أو على من يتعاطى العلم الكفائى بنية حسنة فلا يخالف ما قاله أبو زيد وغيره فتأمله بالضاف والله أعلم اه وفي المدخل لابن الحاج في صدر فصل زيارة الأولياء والصالحين أنه ينبغي أن لا يغفل الطالب نفسه من زيارتهم اذ بها يحيى الله القلوب الميتة

كما يحيي الأرض بوابل المنطر فتتفرخ بهم الصدور الصلبة وتهون برؤيتهم الأمور الصعبة اذ هم وقوف على باب السكريم المنان فلا يرد قاصدهم ولا يخيب مجالسهم ولا معارفهم ولا محبهم اذ هم باب الله المفتوح لعباده قال ومن كان كذلك فتتبعين المبادرة الى رؤيتهم واغتنام بركاتهم ولأنه برؤية بعض هؤلاء يحصل له من النعم والحفظ وغيرها ما قد يعجز الواصف عن وصفه ولأجل هذا المعنى نرى كثيرا ممن اتصف بما ذكر تحصل له البركة العظيمة في علمه وفي حاله فلا يخلو نفسه من هذا الخير العظيم لسكن بشرط أن يكون محافظا على اتباع السنة في ذلك كله فليحذر أن يزور أحدا من أهل البدع ومن لا خطر له في الدين الا بالتقوية وبعض الاشارات والعبارات الخ كلامه وهو نفسه فليراجع من شاء (وبالجمل) فالمطلوب من طالب العلم تصحيح نيته أولا فلا يقصد بعلمه الا وجه الله تعالى ولا يضره ان قصد مع ذلك ازالة الجهل عن نفسه فان أخلص لله تعالى في طلب العلم ظفر ببئيل الخلد في المقام الأكبر الذي قال الله فيه واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهو الجنة وان طلب العلم لغير وجهه تعالى بل ليصيب به غرضا من الدنيا لم يشم رائحة الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم من تعلم عينا مما يتنقى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة رواه احمد في مسنده وأبو داود في سننه وابن ماجه في سننه والحاكم في المستدرک وروى عن حماد ابن سلمة من طلب العلم لغير الله مكر به والى هذا أشار صاحب طلبة الأنوار بقوله

لله أخلص في العلوم تظفر * ببئيل خلد في المقام الأكبر
فطالب لغيره علما مكر * به وعرف جنة الله حطر

والناس في طلب العلم ثلاثة أقسام كما للغزالي: شخص طلبه لوجه الله تعالى والدار الآخرة فهو من الفائزين . وآخر طالب به العز والشرف والمال وهو مع ذلك مستشعر بخسمة قصده فهذا تاب وتدارك ما فرط فيه التحق بالفائزين فان الثائب من الذنب كمن لا ذنب له وان مات قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة أعادنا الله منه وما يحرج اليه . والثالث من أراد به المال والشرف مع اعتقاده أنه عند الله تعالى بمكان لا تسامه بسمة العلماء في الزى والنطق فهذا من المالكين لحجابه عن التوبة باعتقاده أنه على الحق والى أقسامه هذه أشار أخونا وشيخنا العلامة المرحوم الشيخ محمد العاقب في مقدمة نظمه لفتاوى المالكية لسيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشنقيطى بقوله

من طلب العلم احتسابا وابتغا * رضى العليم فاز بالذى ابتغى
ومن به سجع الباهاة سلك * وظن نفسه على خير هلك
وقاصد الدنيا به اذا درى * خسة قصده الحسيس خاطرا
فان يتب قبل الماتى سلما * من خطر الذنب والا أسلما

(واعلم) أن قراءة العلم محبة له ليست بعمومة وتقل عن القرائق مامعناه ان من أقرأ العلم للناس ليشتهر ويذكر لم يكن ذلك سببا لترك الأخذ عنه بل قال عز الدين انه يثاب على ذلك وكان بعضهم يقول ان قراءته محبة له ليست بعمومة ولا يبعد أن يثاب لأنه اثار لصفة الكمال قال وقراءته ليتخلص به من الجهل من وجوه قراءته محبة له وقد نصوا على أنه لاخلاف في أن العلم يشرف فن

قال لامزية للعالم على الجاهل فانه يقتل لأنه خرق الاجماع وكذب القرآن والسنة وتكذيب قائل ذلك للقرآن ظاهر لقوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى (وما يعقلها الا العالمون) الى غير ذلك من الآيات وهل للأب أن يقول للصبي اقرأ لتشرف على أقرانت أم لا قيل يجوز فاذا كبر بدل النية وأما الكبير فلا يجوز له ذلك لثلاث تفسد نيته ابتداء وانما يتعلمه بشروط يخرج به من الجهل وليحيي بمسنة النبي صلى الله عليه وسلم وليعلمه الناس وليعمل به وقال ابن افراس يجوز أن يقرأ العلم ليشرف به على غيره وقال ابن العربي يجوز أن يقرأ لتسقط عنه الوظائف وقال جيسوس قال الفلثاني عند قوله في الرسالة والعلم دليل الى الخيرات وقائد اليها مانعه هذا اشارة الى أنه يطلب من الانسان الاجتهاد في طلب العلم ولو لم تحسن نيته فان العلم يجره الى الخير وقدروى عن بعض المتعلمين أنه قال طلبنا العلم لغير الله فردنا الى الله اه وقد أشار بعض أجلاء علماء قطرنا الشفيطي الى مضمون ما ذكرناه هنا بقوله

قراءة العلم محبة له * ليس ينم الشخص ان فعله
وكونه عليه قد يثاب لا * بعد اذ آثر وصفا كمالا
واطلب ولو لم تحسن النية في * طلبه لقول بعض السلف
انا نعلمنا لغير الله لا * كن صار ذا الى الاله آيلا
اذ ربما تجدد في المال * ما لم تكن تجده في الحال
فاظفره في الفلثاني والمفيد * لابن بصير احمد المفيد
وقد أجاز بعضهم أن يطلبوا * لشرف على سوى من طلبا
وجاز أن يطلب شخص خائف * وقصده أن تدفع الوظائف
قلت ولكن في الحديث يأتي * وانما الأموال بالنيات
لذا رضى الرب اقصدن والأخرى * واجعل زوال الجهل أيضا ذخرا
عنك وسائر الأنام واقصد * أيضا به احياء دين أحمد
ثم الصلاة والسلام أبدا * على محمد ومن به اقتدى

ومن أم ما يتعين على طالب العلم تصحيح نيته باخلاص طلبه لله تعالى كما أشرنا اليه سابقا وقال الهلال في نور البصري نوى طالب العلم في كل مسألة تفصيلا والا فاجالا أداء القروض عليه بتعلمه ما يلزمه في خاصة نفسه وما زاد على ذلك ينوى به القيام عن الناس بقرض الكفاية ولا يقتصر فيه على نية الندب لأن أجر الفرض أعظم بكثير وينوى أيضا أن يعمل بما علمه الله تعالى في خاصة نفسه وأن يعلمه كل من أمكنه تعليمه وينوى أيضا التوصل بتعليمه لنفع الطبقات بالوسائط علما وعملا الى يوم القيامة وينوى أيضا أن يشغل نفسه بطاعة الله تعالى عن معصيته ويشغلها عن الفضول الذي لو لم يكن فيه الا تضيق العمر الذي هو رأس المال لكان كافيا في تقوى نفس الماقل عنه كيف وفيه مع ذلك أمور منها أن صاحبه يشغل الكرام الكائنين بما لا خير فيه ومنها أنه سيرؤه يوم القيامة

على رؤوس الاشهاد حين يقال له اقرأ كتابك كفى بتفكك اليوم عليك حسيبا فيجفل في موقف الأهوال والشدائد وهو جائع وعطشان وعريان وتشتد حسرته لكونه لم يشتغل في وقت الفضول بالعمل الصالح الذي هو في غاية الاضطراب اليه في ذلك الموقف ومنها أنه يوبخ في ذلك الموقف العظيم فيقال له لم فعلت هذا وقلت هذا فتقطع حجتة بين يدي علام الغيوب وبهت ولا يجد جوابا وإذا كان هذا هو حاله في الفضول فكيف بالمعاصي نسأل الله تعالى سبحانه العفو والعافية اه فإخلاص النية في طلب العلم واجب شرعا فمن طلبه لمباهاة العلماء أو لمباهاة السفهاء أو لنيل الجاه عند الناس أدخله الله النار فقد أخرج الترمذي عن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليبارى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله في النار وأخرج ابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليباهى به العلماء أو ليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار والى معنى هذين الحديثين أشار سيدى احمد زروق في منظومة عيوب النفس بقوله

من طلب العلم يباهى الفقها * بملمه أو ليمارى السفها
أو لينال الجاه عند الناس * ياء بنار وهو ذو افلاس

(الخامس) في بيان أن العلم هو ما كان عن دليل سواء كان علم عقائد أو غيرها وأن التقليد ليس بعلم . وفي الكلام على العلوم الشرعية وعلوم الشرع وفي بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم العلم الى ثلاثة : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة الخ وفي وجوب اخلاص العالم نيته لله تعالى في تعليم العلم تدريسا كان أو تأليفا (أما بيان أن العلم ما كان عن دليل وأن التقليد ليس بعلم) فقد صرح به غير واحد من علماء الأصول ويكفى من ذلك حدم للتقليد بأنه التزام قول الغير دون علم دليله ففهموه أن القول بالشئ مع معرفة دليله يسمى علما لا تقليدا ومن صرح بهذا الأني في شرح صحيح مسلم في أول كتاب العلم منه ومثله السنوسى في هذا الموضع ونص الأني والعلم والمعرفة ما كان عن دليل والتقليد ليس بعلم لأنه لا عن دليل وأقام صلى الله عليه وسلم منذ بعث يدعو الى الله تعالى وبين البراهين ويرشد العقلاء الى مافى قطرهم من معرفة علم التوحيد حتى ظهر الدين وتمت قواعد السكفر وصرح الباقلاني بأن التقليد حرام واستدل على حرمة وقال بحرمة ونهى عنه جماعة من الصحابة فمن على رضى الله عنه الناس ثلاثة عالم ومعلم ومهيج ورعاع لكل ناعق أتباع يميلون مع كل ربيع ولا يستضيئون بنور العلم ولا يلجأون الى ركن وثيق وعن ابن مسعود ولا تكن أمة ان كفر الناس كفرت معهم وان آمن الناس آمنت معهم اه وكلامه صريح في علم التوحيد وعلم دلائله لقوله بعد هذا قال الباقلاني ولما ثبت التكليف واستحال أن يقوم بحقائق الأمر من لا يعرف الأمر وجب النظر في دلائل التوحيد قال ولا يكفى في ذلك الأدلة السمعية وحدها لأنها لا تثبت الا بعد ثبوت قواعد العقائد فمن لا يعرف وجود الصانع لا يمكنه الاقرار بالرسالة وبقرار دلائل التوحيد جاء القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في التوحيد وبقيتها في الأحكام

والنقص والمواظاة المراد منه ونحوه في السنوسى وقد نظمت ما ذكره الأئمة السنوسى هنا بقول
 العلم عند علماء الفرع * ما هو مع جلب الدليل مرعى
 فما يكون عن دليل يدعى * علما وما التقليد علما شرعا
 والبالغى حرم التقليد مع * جمع من السلف نورهم سطع
 ذكر ذا الأئمة السنوسى فى * صدر كتاب العلم جزما واصطفى
 اذ كل ما علم بالدليل * علم قطعا من ذوى التحصيل
 أما الذى حفظ بالتقليد * فرتبة القاصر والبليد

وقولى وكلامه صريح فى علم التوحيد الذى غير مناف لكون التقليد فى الفروع لا يسمى علما أيضا
 لأن التقليد كما تقدم هو أخذ قول القائل دون علم دليله وحكمه فى الفروع فيه تفصيل فالتقليد
 فيما علم ضرورة منها حرام كإيجاب الصلاة والزكاة والصوم والحج فلا يجوز لأحد أن يقلد أحدا فى
 هذه الخس وأمثالها أما ما لا يعلم من الفروع إلا بالنظر فإن التقليد فيه جئر عند الأكثرين بل يثاب
 التقليد فيها على التقليد إذا لم يكن الاجتهاد فى طوقه وحيث جاز له فالحكم فى ذلك أن العوام ومن فى
 معنائهم من حفاظ الفروع الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد كفقهاء وقتنا هذا يجب عليهم أن يقلدوا
 العام بالأحكام الشرعية وقد أشار ابن عاصم فى مرتقى الوصول الى الضرورى من علم الأصول لهذا
 التفصيل فى آيات ضمنها فى نظمى دليل السالك وهى .

وفى الفروع المنع فى المعلوم * ضرورة يرى من المحتوم
 وما من الفروع يدرى نظرا * جوازم للأكثرين اشتهدا
 فغير ذى العلم من الأئمة * يقلد العالم بالأحكام

(أما العلوم الشرعية) فهى ثلاثة علم التفسير وعلم الحديث وعلم الفقه (وأما علوم الشرع)
 فهى وسائل العلوم الشرعية كالنحو والبيان واللغة والطب والأصول والعروض وعلوم الحديث ومعرفة
 الاجامات ومعرفة مواضع الخلاف والحساب وعلم الجدل وعد الشراخي المنطق (فالحاصل) أن علوم
 الشرع أعم من العلوم الشرعية مطلقا اذ العلوم الشرعية هى التى وضعها الشارع الحقيق وهو الله
 تعالى أما سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الشارع بالنبابة عن الله تعالى فى تبليغ
 شرعه وبيعة أمته له تعالى لقوله تعالى يأيتها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله تعالى ان الذين
 يبايعونك إنما يبايعون الله وعلوم الشرع كلها فروض كفاية كما أشار له خليل بقوله مشبها على فرض
 الكفاية كالتقيام بعلوم الشرع ويؤيد كون المنطق فرض كفاية قول سيدى الحسن اليوسى فى نقائس
 الدرر ولو قيل بوجوبه كفاية ما بعد لكونه يتأدى به الى القوة الى رد الشبه وحل الشكوك فى علم
 الكلام الذى هو فرض كفاية وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب اه والتحقق أنه من
 فروض الكفاية وقد صرح بوجوبه من غير المالكية القطب الرازى والسيد الجرجانى وأثنى عليه
 الفخر الرازى والآمدى وابن الحاجب واشتغل به الجماهير تدريسا وتأليفا وحشا كثيرا على تعلمه
 لكونه لا ينفك عنه علم من العلوم ولا يستغنى عنه وبتحقيق الفهم منه تكون العلوم طوع اليد

لأن كل مسألة من العلم اما تصور واما تصديق وذلك نظر المنطق قاله في هدى الأبرار (قال مقيدته
وفقه الله تعالى) وتحریم من حرمه كاین الصلاح والنووی يحول على ما كان مخلوطا بالفلسفة وفروعها
من الالهی والطبیعی واریاضی أما ماخلصه المسلمون من هذه الأمور فلا بد من معرفته كما أشار اليه
ابن عمننا علامة زمانه المختار بن یون في تحفة المحقق بقوله

فإن تقل حرمه التواوی * وابن الصلاح والسيوطي الراوی
وخص في المقالة الصحيحه * جوازه بكامل القريمه
قلت نرى الأقوال ذی الخالفه * محلها ما صنف الفلاسفه
أما الذی خلعه من أسلما * لابد أن يعلم عند العلماء
لأنه المصحح العقائدا * ويدرك الذهن به الشواردا

وقد قال الشيخ قنون في حاشيته في أوائل كتاب الجهاد عند قول خليل كالقيام بعلم الفرع
مانص المراد منه أن من العلوم ما يجب معرفته عينا كعلم المعتقدات وكعرفة أحكام العبادات العينية
وكحكم المعاملات كالنكاح والبيع والاجارة والشركة وانفراض لمن يتعاطى ذلك للاجماع على أنه
لايجل لأمرى مسلم أن يقدم على أمر حتى يعلم حكم الله فيه لكن يكفي في غير العبادات تعلم الحكم
بوجه اجمالي يبرئه من أصل الجهل بالحكم بقدر وسعه وكعلم أمراض القلوب وعلاجها كالعلاج
والعجب والحقد والحسد وحب الحمد بما لم يفعل وعلى هذا القسم حل حديث طلب العلم فريضة على
كل مسلم . ومنها ما يجب معرفته كفاية وهي اما مقاصد كحفظ القرآن والتفسير والحديث والفقه
والكلام والتصوف على رأى فيهما واما وسائل . فنحن ما يتعلق بالقرآن وهو علم القراءات وعلم
التجويد . ومنها ما يتعلق بالحديث وهو علم أقسامه ومراتبه وعلم أحوال الرواة وطبقاتهم وأعمارهم
وعدالتهم وجرحهم ومنها ما يرجع الى الاستنباط منها وهو علم أصول الفقه ومنها ما يتعلق بهما وبغيرهما
من كلام العرب وهو اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان . ومنها ما فيه منفعة عامة وهو الحساب
والنوقيت والمنطق على رأى . ومنها ما معرفته مستحسنة فقط كعلم الكتابة والطب وما يحتاج اليه
من النجوم وكوئيس الفرائض والدقيق في العربية وفي التصريف ومعرفة شواذ اللغة وعلم العروض
والقوافي اه بلفظه ثم قال في قول صاحب الرسالة وتعلموا ما علمهم نافلا عن الشيخ جسوس مانصه
وفي كلام المصنف اشارة الى النناء على من لم يتعلم من العلم الا ما أذن الله في تعلمه دون غيره كالهندسة
والموسيقى والزائد على القدر المحتاج اليه من علم النجوم وغير ذلك اه وفي شرح السنة للبخارى مانصه
قال الشيخ الامام رضى الله عنه العلوم الفرعية قسمان علم الأصول وعلم الفروع أما علم الأصول
فهو معرفة الله عز وجل بالوحدانية والصفات وتصديق الرسل فلي كل مكلف معرفته ولا يسع فيه
التقليد لظهور كياته ووضوح دلائله قال الله تعالى . فاعلم أنه لا اله الا الله وقال جل ذكره سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق . وأما علم الفروع فهو علم الفقه ومعرفة
أحكام الدين فينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ثم قال بعد كلام أما فرض الكفاية فهو أن يتعلم
ما يبلغ به رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قد أهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام واحد منهم
ففعلمه سقط الفرض عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يعين لهم من الحوادث قال الله تعالى فاسألوا أهل

(٣٢ — زاد — راجع)

الذكر ان كنتم لا تعلمون اه وهو كلام قيس وقد جمل فيه علم أصول الدين الذي لا يجوز التقليد فيه من العلوم الشرعية (وأما تقسيمه صلى الله عليه وسلم) العلم الى ثلاثة فهو مارواه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: العلم ثلاثة آية محكمة أو ستة قائمة أو فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل ، قال فى شرح المشكاة والتعريف فى العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع فى الدين وحيث أن العلم مطلق فيبقى تقييده بما يفهم منه المفصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة أشياء والتقسيم حاصروبيانه أن قوله آية محكمة يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى وما تتوقف عليه معرفته لأن المحكمة هى التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت أم الكتاب فتحمل المنشآت عليها وترد إليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق فى علم التفسير والتأويل الحاوى لمقدمات يقتدر عليها من الأصوليين وأقسام العربية * وقوله ستة قائمة معنى قيامها ثباتها ودوامها بالمحافظة عليها من قامت السوق اذا نفقت لأنها اذا حوفظ عليها كانت كالنقى الذى تنفق اليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات، ودوامها اما أن يكون بحفظ أسانيدها من معرفة أسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الأنساب من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه أنواع كثيرة وما يتصل بها من التمهات مما يسمى علم الاصطلاح . واما أن يكون بحفظ متونها من التغير والتبديل بالاتقان وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها * وقوله أو فريضة عادلة أى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع * وقوله وما سوى ذلك فهو فضل أى لمدخل له فى أصل علوم الدين بل ربما يستعاض منه حيناً كقوله أعوذ بك من علم لا ينفع اه ملخصاً من مقدمة الفسطاطى (وأما وجوب اخلاص العالم نيتته تعالى) فى التعليم بقسميه المذكورين ففيه أقوال قال العلامة ابن زكرى فى حاشيته على صحيح البخارى ان تخليص القصد فى مقام التعليم والتأليف من أعسر الأمور وأصعبها امتاز به العالم من العار والشكوف عن الأثران واللعظ بين التعظيم والتقدم فى المحافل والمجالس فكثيراً ما تفترضه الأغراض الفاسدة من كبر واعجاب ورياء وتساوم النفس بها ويسول له الشيطان ويعدمه ويغنيه وزين له حب الجاه وقصد الصيت ويستجره لذلك بلطائف الحيل وخفى الخدع . ولقد صدق أبو يزيد رضى الله عنه فى قوله عاجلت العقبات فما رأيت أصعب من عقبة العلم يعنى لتوفر الأسباب الداعية للأغراض والشهوات . قال والعمل الواحد فى الصورة من الشخصين يوصل أحدهما الى أعلى عليين والآخر الى أسفل سافلين أولاً يوصله الى شئ فيضيع عمله ، (فالعالم) اذا أراد بتعليمه وتأليفه امثال أمر الله ورسوله وابتغاء مرضاتهما والسعى فى فتح الأمة والدلالة على الله ونصرة دين الله كان فى أعلى عليين مع المنعم عليهم من البين والصديقين والشهداء والصالحين، وان قصد الجاه والصيت والمنزلة فى القلوب وجمع حطام الدنيا والتمتع بالشهوات كان فى أسفل سافلين مع المبعدين المطرودين ثم قال (فان قلت) ومن الذى ينجو من حبة الناس له وثنائهم عليه وتعظيمهم له وماذا يقعله من ابتلى بذلك (قلت) أسهل ماظهر لى وأقربه أن يستحضر الأمر على حقيقته فان تعظيم الناس له انما هو لأجل العلم والحظ من ارث الأنبياء وانباية عنهم والانتساب اليهم لا لدانته وأوصافها فليكن فرحه بتعظيم المسلمين لحرم الله تعالى وجناب رسوله صلى الله عليه وسلم لا بتعظيمهم له من حيث ذاته وأوصافها فانهم لا يتصدونه وان

غلط بعضهم فيه وليستحضر مع ذلك عجزهم وأنهم لا يمكن أن يكون لأنفسهم فضلا عنه لانقضاء ولا ضراحتي لا يعتد بالنزلة في قلوبهم ذاكرنا ما في ذلك من الآيات والأحاديث وأقوال العلماء داعيا دعاء الفريق متمسكا بالله تعالى اهـ . (وبالجملة) فالملطوب من العالم تصحيح النية أولا وتنميتها ثانيا أما تصحيحها أولا فيأن يصرفها عن الأغراض الفاسدة الى المقاصد الحسنة فينوي بفعل المأمور به وبترك المنهى عنه امتثال أمر الله تعالى أو بفعل المباح أو تركه الاستعانة على الطاعة لتكون جميع حركاته وسكناته طاعة وأما تنميتها فيأن ينظر فيما عزم عليه من فعل أو ترك فإن وجده يحتمل وجوها من الخير نواها كلها كما في نور البصر للهلال وإن احتمل ما عزم عليه مفسدة ومصلحة فتركه أولى درء المفسدة لأن درء المفسد مقدم على جلب المصالح . وللشيخ محمد بن أبي الحسن صاحب مجمع الأحباب نفعنا الله تعالى بتركه بعد كلام في التشديد في طلب الاخلاص مانصه : ومما ينبغي أن يقبض له أن النية اذا صحت في طلب العلم فليست شهوة النفس في نشر العلم وتعليمه مانعة من ذلك اذ النفس لها دسائس وهي أمارة بالسوء والشيطان يسلط على الانسان فاذا يش منه من باب المعاصي آناه من باب الخيرات في معرض التنبيس بالصيحة فيقول امنع نفسك من هذا لأنك تشتهي وهذا كما قلنا بمجرد تعليل عليل لأن فرح النفس بالامرة أمر جبلي لا يمكن دفعه فالامرة فضيلة وكذلك الامامة في العلم وميل النفس الى هذه الأشياء مدين على تحصيلها لاسيما في الابتداء اذ لولا ذلك ما حصلت (ولا يمكن) محو أثر هذه الأشياء من النفس فان من يخيل اليه أنه يمكنه أن يجمع ولا يلتذ أو يحدث ولا يفرح بالرياسة فقد تخيل المتنوع وليس في وجود ذلك ما يضر بالدين أصلا وإنما الذي ينبغي أن تكون المجاهدة فيه كما تقدم قصد دفع الرياسة كالعجب والكبر وغيرها من الآفات المانعة السالف ذكرها اهـ ثم قال بعد كلام طويل : اعتمد خمسة أصول وهي الحلال والاخلاص والنية والصدق وما فيه صلاح القلوب فان أهمهم راجعة اليها ومن هنا يعلم ما عند من امتنع من نشر العلم وتعليمه وحسن قصد من فعل ذلك وكيف لا ودرجة العالم العامل لا درجة فوقها الا النبوة ولا سيما اذا عمل به ونشره وقصد بذلك وجه الله سبحانه ودعوه يفرح ألف ألف فرح اذا كان الأمر على ما ذكرناه فان ذلك الفرح لا يضره في دينه أصلا لأنه على هذا الوجه ليس بمضموم بل قد صرح غير واحد من الأئمة المتقدمين والتأخرين بكون هذا الفرح مطلوبيا وأنه أحد شعب الإيمان هذا مما لا يتلوى فيه . وانظر الى أئمة الدين والصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم من سائر فقهاء الأمصار رضى الله عنهم أجمعين هل فيهم من امتنع من نشر العلم وتعليمه لأجل هذا الحائط (فقد كان الامام مالك) وغيره من الأئمة قبله وبعده رضوان الله سبحانه عليهم يجلسون للحديث ولا يلتفت أحدهم الى ما يقال ان حدثنا باب من أبواب الدنيا ولو اعتبروا ذلك لاندرس العلم وانطوى وبقى الناس في عمايتهم يتهالكون اهـ (واعلم أن المعيار الصادق على دعوى التعليم والتعلم لله تعالى) أن يقدر الانسان نزول الموب به وهو مشتغل بالتعليم أو التعلم فان سره أن يكون مشتغلا بأحدهما في حالة نزوله به فهو صواب والا كان على باطل وينبغي أن ينوي من يأخذ مرتبا معينا على التدريس أنه اتما يأخذه اعانة على نشره العلم لضيق حاله خوف انقطاعه عنه ان لم يأخذ ذلك المرتب ولا ينوي أنه أجره على التدريس وان كان من رتبته له جعله أجره نفضا أو قصدا فان نوى أنه أجره عليه فقد استبدل الذي هو أدنى بالذي

هو خير لأن حطام الدنيا لو جمع كله للعالم في مقابلة مسألة واحدة دينية لكان في ذلك الحسran المين لاستبداله الذي هو أدنى بالذي هو خير فالحذر الحذر من التدريس بنية الأجرة، ولكن لا يلزمه أن يعلم الناس بأنه يعلم بغيرها إذا خاف مفسدة على نفسه في معاشه كما صرح به ابن الحاج في التدخل وعمل ذلك بأن الناس في زمانه ما بين محسن الظن ومسيئته في العلماء فسئ الظن لا يزال بهم ومحسن الظن يعدم من الملائكة لا يحتاجون لشيء وكلا الأمرين اما افراط أو تفريط في حق العلماء قال بعض المحققين ومعيار معرفة صحة التية وفسادها في أخذ هذا المعلوم بنية الاعانة لا الأجرة أنه إذا قطع عنه لا يترك التدريس لقطعه فإن تركه له فهو دليل على فساد نيته وأنه إنما كان يعلم لأجل الأجرة (قال مقيده وفقه الله تعالى) إنما يتم الاستدلال على كونه إنما كان يعلم للأجرة بتركه التدريس عند قطع المعلوم عنه إذا لم يشتغل بغير التدريس من أنواع نشر العلم كاشتغاله بالتأليف المناسب لأهل زمانه أو اشتغاله بكثرة تلاوة كتاب الله تعالى التي هي أفضل العبادات بعد أداء الفرائض وبعد تعلم ما يجب تعلمه عينا من العلوم أما ان اشتغل بنحو ما ذكر بعد تركه التدريس فلا يعد تركه التدريس دليلا على فساد نيته، ومن هذا المعنى انقطاع الجلال السيوطي للعبادة والتأليف في آخر أمره واعتزاله الناس وتركه التدريس والافتاء، ووقع نحو ذلك للسيد مرتضى الزبيدي شارح الاحياء وشارح القاموس في آخر عمره ورد هدايا الملوك وغيرهم فرارا من مخالطة الناس كما هو مشهور ومسطور في ترجمته وإنما بسطت الكلام في شرح صدر حديث * من يرد الله به خيرا يفقه في الدين لقصد الايضاح والتيسير ونصيحة كل من يطالع كتابي هذا من علماء الأمة وطلبة العلم ولم تأخذني سامة عن بسط الكلام النافع هنا طلبا للأجر بجمع هذه الدرر والشوارد. لتحصيل ما لها من المنافع والفوائد، (ولا ينبغي) لطالب التحقيق من طلبة العلم والعلماء الدائنين أن تحصل له سامة عن تنبهم ماجلبناه في هذه التنبيهات من فوائد العلوم النافعة ولنا أسوة في ذلك بأفاضل علماء الأمة كالخطاب شارح المختصر والامام النووي في شرح مسلم وفي المجموع فقد صرح كل منهما في أوائل شرحه بأن الكلام الطويل النافع لا ينبغي السامة منه وقد يظن المطالع أن بعض المسائل جلي لا يحتاج للتطويل وهو مقتدر في نفس الأمر اليه وان خفي ذلك على بعض الناس قال ابن رشد في مسائل الفتية مامن مسأنة وان كانت جلية في ظاهرها الا وهي مفتقرة الى الكلام على ما يخفى من باطنها وقد يتكلم الشخص على ما يظنه مشكلا وهو غير مشكل عند كثير من الناس وقد يشكل عليهم ما يظنه هو جليا فالكلام على بعض المسائل دون بعض غناء وتعب بغير كبير فائدة (وأما الفائدة التامة) التي يعظم نفعها ويستسهل العناء فيها أن يتكلم الشخص على جميع المسائل كي لا يشكل على أحد مسألة الا وجد التكلم عليها والشفاء مما في نفسه منها اهـ. وقال الامام النووي في شرح مسلم: لا ينبغي للنظر في هذا الشرح أن يسأم من شيء يجده مبسوطا واضحا فاني إنما أقصد بذلك ان شاء الله الايضاح والتيسير والنصيحة لمطالع واعااته واغناؤه عن مراجعة غيره في بيانه وهذا مقصود الشروح فمن استطال شيئا من هذا وشبهه فهو بعيد من الاتقان مباعد للفلاح في هذا الشأن فليعز نفسه لسوء حاله ويرجع عما ارتكبه من قبيح فقال له الخ كلامه وهو نفيس يتأكد الوقوف عليه * ولنرجع للكلام على شرح باقي حديث المتن فأقول: هذا الحديث قد اشتمل على ثلاثة أمور * أحدها فضل الفقه في

وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ۖ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ

الدين ويان أن من أراد الله به خيرا يفقهه فيه وقد مضى الكلام عليه بتوسع لشدّة الحاجة الى ذلك . واستفيد منه فضل العلماء على سائر الناس وفضل التفقه في الدين على سائر العلوم واثبات الخير لمن تفقه في دين الله وان ذلك لا يكون بالاكتساب فقط بل لمن يفتح الله عليه به وقد بينا سابقا أن الدين يشمل التصوف بما فيه كفاية لمن تأمله ان شاء الله تعالى * (وثانيها) أن المعطى في الحقيقة هو الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاسم يقسم بين أمته تبليغ ما أوحى اليه عموما وكذا يقسم عليها حقوقها المالية بحسب شرعه * (وثالثها) أن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبدا وإنما قلت بعض هذه الأمة مع كون حديث المتن هنا ظاهره العموم لأن لفظه ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله الخ لأن لفظه مخصوص بحديث لا تزال طائفة من أمتي الخ المتفق عليه في الصحيحين (أما الكلام على الأمر الأول) فقد تم كما بيناه * وأما الكلام على الأمرين الباقيين فهذا بيان أولهما فتقوله صلى الله عليه وسلم (وإنما أنا قاسم) إنما من أدوات الحصر وأنا مبتدأ وقاسم خبره والحصر بأنما في كونه صلى الله عليه وسلم قاسما ليس حقيقيا اذ له صفات أخرى غير القسم بل هو اما أن يكون واردا ردا على من اعتقد أنه يعطى ويقسم فلا ينفي الا ما اعتقده السامع لاكل صفة من الصفات فهو حينئذ قصر افراد أو اعتقد أنه يعطى ولا يقسم فيكون قصر قلب وقوله عليه الصلاة والسلام (والله يعطى) ورد فيه في رواية والله المعطى وفيه على الروايتين حذف المفعول أى مفعول يعطى أو المعطى وتقديره يعطى كل واحد من الأمة من الفهم أو المال أوهما معا فدر ما تعلق به ارادته تعالى فالتفاوت في الانهم منه سبحانه فقد كان بعض الصحابة يسمع الحديث فلا يفهم منه الا الظاهر الجلى ويسمعه آخر منهم أو من القرن الذى يليهم أو من أتى بعدهم فيستنبط منه مسائل كثيرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال الطيبي الواو في قوله وإنما أنا قاسم للحال من فاعل يفقهه أو من مفعوله فعلى الثانى يكون المعنى ان الله تعالى يعطى كلا ممن أراد أن يفقهه استعدادا للترك المعانى على قدره له ثم يلهمنى بإتقاء ما هو لائق باستعداد كل واحد وعلى المعنى الأول فالمعنى انى ألقى على ما يسبح الى وأسوى فيه ولا أرجح بعضهم على بعض والله يوفق كلاهم على ما أراد وشاء من العطاء اه وقال غيره المراد القسم المالى لكن سياق الكلام يدل على الاول اذ أنه أخبر أن من أراد به خيرا يفقهه في الدين وظاهره يدل على الثانى لان القسمة حقيقة في الاموال (قل القسطلاني) نعم يتوجه السؤال عن وجه المناسبة بين اللاحق والسابق (وقديجاب) بأن مورد الحديث كان عند قسمة مال وخصص عليه الصلاة والسلام بعضهم بزيادة لقتض افتضاء فتعرض بعض من خفيت عليه الحكمة فرد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله من يرد الله به خير الخ أى من أراد الله به الخير يزيده في فهمه في أمور الشرع فلا يتعرض لامر ليس على وفق خاطره اذ الامر كله لله وهو الذى يعطى ويمنع ويزيد وينقص والنبي صلى الله عليه وسلم قاسم بأمر الله ليس بمعط حتى ينسب اليه الزيادة والقصان اه وأما بيان ثانيهما فنفه أقول : قوله صلى الله عليه وسلم (ولن تزال هذه الامة)

قَائِمَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ (رواه البخارى^(١)) واللفظ له ومسلم عن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب العلم في باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وفي كتاب الجلس في باب قول الله تعالى فأن لله خمسة وللرسول وفي كتاب الاعتصام في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون الخ * ومسلم في كتاب الزكاة في باب النبي عن المسألة بروايتين أو ثلاث وفي كتاب الامارة في باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي الخ

المرحومة التي هي أمته صلى الله عليه وسلم (قائمة) بالنصب خبر تزال (على أمر الله) أى على الدين الحق (لا يضرهم من) أى الذى (خالفهم) من أهل الاديان الباطلة (حتى يأتى أمر الله) والمراد به الريح التي تنقبض روح كل من في قلبه شيء من الايمان وتبقى شرار الناس فعليهم تقوم الساعة وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام وقتله السجال بياب لثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة كما ورد في الحديث وعليه اعتماد الحافظ ابن حجر في فتح البارى فقوله حتى يأتى أمر الله غاية لقوله ولن تزال هذه الأمة الخ * واختلف في المراد بالطائفة من هذه الأمة التي لا تزال ظاهرة على الحق فجزم البخارى أن المراد بهم أهل العلم بالآثار وقال الامام احمد بن حنبل ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم . وقال القاضى عياض أراد احمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث (وقال النووى) يجوز أن تكون الطائفة جماعة متعددة من أنواع المؤمنين ما بين شجاع وبصير بالحرب وفقه ومحدث ومفسر وقدم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم في أقطار الأرض ويجوز أن يجتمعوا في البلد الواحد وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ويجوز اخلاء الأرض كلها من بعضهم أولا فأولا الى أن لا يبقى الا فرقة واحدة فاذا انقرضوا جاء أمر الله اه ملخصا مع زيادة فيه ونظير مانبه عليه ما حل عليه بعض الأئمة حديث ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها أنه لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط بل يكون الأمر فيه كما ذكر في الطائفة وهو متجه فان اجتماع الصفات المحتاج الى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد الا أن يدعى ذلك في عمر بن عبد العزيز فانه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتسافه بجميع صفات الخير ونقدمه فيها ومن ثم أطلق احمد أنهم كانوا يحملون الحديث عليه وأما من جاء بعده فاشافى وان كان متصفا بالصفات الجميلة الا أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل فعلى هذا كل من كان متصفا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا اه من فتح البارى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلنظفه * من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم ويعطى الله وفي رواية له في كتاب الامارة في باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي الخ * من يرد الله

٩٢٧ مَنْ ^(١) يَشْتَرِيهِ مِنِّي « يَعْنِي عَبْدًا دَبَّرَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ غَيْرُهُ » فَاشْتَرَاهُ نَعِيمٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَخَذَ مِنْهُ
فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْفِظْ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

به خيرا يفقهه في الدين ولا تزال عصاة من المؤمنين يقاتلون على الحق ظاهرين على
من ناوأهم الى يوم القيامة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يشتريه مني) الضمير فيه يرجع للعبد الذي
دبره الرجل الأنصاري كما فسره بقول (يعني عبدا دبره رجل من الأنصار لم يكن
له مال غيره) واسم العبد يعقوب والرجل الأنصاري الذي لم يكن له مال غيره
يقال له أبو مذكور وإنما طلب صلى الله عليه وسلم من يشتريه منه وباشريعه بنفسه
الكرية لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وتصرفه عليهم ماض ولما لم يكن للرجل الذي
دبر هذا العبد مال غيره وكان تديبره سفها من فعله رده صلى الله عليه وسلم وإن
كان ملكه للعبد صحيحا وعند النسائي وكان الرجل محتاجا وكان عليه دين وفي رواية
له فاحتاج الرجل وفي لفظ فقال عليه الصلاة والسلام ألك مال غيره فقال لا وهذا
الغلام كان قبطيا كما عند البيهقي وغيره (فاشتراه) أى الغلام المذكور المسمى يعقوب
(نعيم بن عبد الله) النحام وهو بضم النون وفتح العين المهملة مصفرا ، والنحام
بفتح النون وتشديد الحاء المهملة القرشي العدوي وإنما سمي النحام لأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال دخلت الجنة فسمعت نعمة من نعيم فيها والنعمة السعة وقيل النعمة
النعنعة المدود آخرها فسمى بذلك النحام كما قاله الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب
والحافظ ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة أسلم نعيم هذا قديما قبل
اسلام عمر بن الخطاب وكان يكتم اسلامه ومنعه قومه لسرفه فيهم من الهجرة لأنه
كان ينفق على أرامل بنى عدى وأيتامهم ويمونهم فقالوا أقم عندنا على أى دين شئت
وأقم في ربكنا واكفنا ماأنت كاف من أمر أراملنا فوالله لايتعرض لك أحدا لاذهب
أنفسنا جميعا دونك * ثم قدم مهاجرا الى المدينة بعد ست سنين هاجر عام الحديبية
ثم شهد ما بعدها من المشاهد قال ابن الأثير في أسد الغابة فلما قدم المدينة كان معه
أربعون من أهل بيته فاعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وقال قومك خير لك
من قومي لى قال لا بل قومك خير يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قومي أخرجوني وقومك أقروك قال يارسول الله قومك أخرجوك الى الهجرة وقومي
حبسونى عنها. قال ابن عبد البر واختلف في وقت وفاته فقيل قتل بأجنادين شهيدا
سنة ثلاث عشرة في آخر خلافة أبى بكر رضى الله عنه وقيل قتل يوم اليرموك شهيدا
في رجب سنة خمس عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه * وفي رواية للشيخين
فاشتراه نعيم بن عبد الله بثمانمائة درهم (فأخذ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (عنه)
المذكور (فدفعه اليه) زاد في لفظ للنسائي قال اقض دينك ، وسلم والنسائي فدفعها اليه

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاستقراض
وأداء الديون
والحجر
والتفليس
في باب من
باع مال الفلاس
أو المدم الخ
وفي كتاب
الآيات
والنذور في
باب عتق
المدير وأم
الولد والمكاتب
في الكفارة
الخ وفي كتاب
الأكراه في
باب إذا كره
حتى وهب
عبدا أو باعه
لم يجوز وفي
كتاب البيوع
في باب بيع
المزايمة *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الايان بفتح
الهمزة في باب
جواز بيع
المدير بأسانيد
كثيرة

ثم قال ابدأ بنفسك فتصدق فان فضل شيء فلاهلك فان فضل عن أهلك شيء فلهذا قرابك فان فضل عن ذى قرابك شيء فهكذا وهكذا يقول فين يديك وعن يمينك وعن شمالك ولم يذكر في هذا الحديث الرقيق أى الاعطاء للرقيق ولعله داخل في الأهل أو لأن أكثر الناس لارقيق لهم فأجرى الكلام على الغالب أو ان هذا الشخص المخاطب لارقيق له وفي فتح البارى مانصه: وفي رواية النسائي من وجه آخر عن اسماعيل بن أبي خالد ودفع ثمنه الى مولاه (قلت) وقد رواه احمد عن أسود ابن عامر عن شريك بلفظ أن رجلا دبر عبدا له وعليه دين قباهه النبي صلى الله عليه وسلم في دين مولاه اه وقد دل يعه صلى الله عليه وسلم للعبد الذى دبره من عليه الدين ولا مال له غيره على أنه يجوز للمدبر بكسر الموحدة بيع المدبر بفتحها وان الحاكم يبيع على المديون ماله عند الفلاس ليقسمه بين الدرماء * قال في فتح البارى قال القرطبي وغيره اتفقوا على مشروعية التدبير واتفقوا على أنه من الثلث غير اللبث وزفر فاتها قالا من رأس المال ، واختلفوا هل هو عقد جائز أو لازم فن قال لازم منع التصرف فيه الا بالعتق ومن قال جائز أجاز وبالأول قال مالك والأوزاعي والكويتيون وبالثاني قال الشافعي وأهل الحديث وحجتهم حديث الباب ولأنه تعليق للعتق بصفة انفراد بها السيد فيتمكن من بيعه كمن علق عتقه بدخول الدار مثلا ولأن من أوصى بعتق شخص جاز له بيعه باتفاق فيلحق به جواز بيع المدبر لانه في معنى الوصية وقيد اللبث الجواز بالحاجة والا فيكره وأجاب الاول بأنها قضية عين لا عموم لها فيحمل على بعض الصور وهو اختصاص الجواز بما اذا كان عليه دين وهو مشهور مذهب احمد والخلاف في مذهب مالك أيضا وأجاب بعض المالكية عن الحديث بأنه صلى الله عليه وسلم رد تصرف هذا الرجل لسكونه لم يكن له مال غيره فيستدل به على رد تصرف من تصدق بجميع ماله اه وما مر من كون مذهب امامنا مالك عدم جواز التصرف في المدبر بغير العتق مقيد بما اذا لم يستغرق الدين المدبر بفتح الموحدة وللتركة والابطال تدبيره كما صرح به خليل في باب التدبير عاطفا على بطلان التدبير بقوله واستغراق الدين له وللتركة وقد أطاق خليل في استغراق الدين له دون تفصيل بين موت السيد وحياته والذى في شروحه وغيرها من كتب المذهب هو التفصيل بين موت السيد وحياته فان مات السيد بطل التدبير باستغراق الدين سابقا كان على التدبير أو لاحقا وان كان السيد حيا فانما يبطل التدبير الدين السابق عليه والى هذا التفصيل أشار الشيخ على الأجهورى بقوله

ويبطل التدبير دين سابقا * ان سيد حيا والا مطلقا

(تنبيهات) الأول للتدبير أركان ثلاثة (الأول) المدبر وهو المالك غير المحجور (والثاني) المدبر بفتح الباء الموحدة وهو العبد (والثالث) الصيغة وهى قوله أنت حر عن دبر منى أو قد دبرتك أو أنت حر بعد موتى تدبيرا وما أشبه ذلك فيعتق بعد موته وليس للسيد الرجوع في التدبير بخلاف الوصية بالعتق فله الرجوع فيها وسوى الشافعي واحمد بن حنبل بينهما في جواز الرجوع فان قل أنت حر بعد موتى فحمله ابن القاسم على الوصية حتى يعلم أنه أراد التدبير وعكس أشبه

٩٢٨ من (١) يَضُمُّ أَوْ يُضَيِّفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ أَنَا

وفاقا لأبي حنيفة أفاده ابن جزى في قوانينه وهو خلاصة ما لغيره من المالكية في هذه المسألة (الثاني)
يجوز للمدبر بكسر الباء الموحدة وطء مدبرته عند الجمهور بخلاف المكنية وله أن يستخدم المدبر
والمكاتب ويؤاجرهما (الثالث) مما يبطل التدبير قتل المدبر لسيد عدا كما صرح به خليل بقوله
وبطل التدبير بقتل سيده عدا وكذا يبطل التدبير بسحر المدبر بفتح الموحدة سيده لما روى عن
عائشة رضى الله عنها كما ذكره الأبي عن الطيبي أنها باعت مدبرة سحرتها فأمرت ابن أخيها أن
يبيعها من الأعراب ومن يسمي ملكتها هكذا جزم به الأبي في شرح صحيح مسلم ولا شك أن مثل
هذا لا نفعله أم المؤمنين رضى الله عنها من قبل رأيها فقط بل يحمل على أنها علمت ذلك من رسول الله
صلى الله عليه وسلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن جابر بن عبد الله أن
رجلا من الأنصار أعتق غلاما له عن دبر لم يكن له مال غيره فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال * من يشتريه منى فاشتراه نسيم بن عبد الله بثمانمائة درهم فدفعها إليه * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وكاهم رواه من رواية جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من يضم أو يضيف هذا الخ) سببه كما فى الصحيحين عن
أبي هريرة أنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فأرسل الى بعض
نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن
مثل ذلك لا والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء كما هو لفظ مسلم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم * (من يضم) اليه فى طعامه (أو يضيف) من أضاف يضيف اذا أنزل الضيف فهو يضم
أوله والشك من الراوى وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم من يضيف هذا الرجل بعد اخبار كل
من أمهات المؤمنين بأن ليس عندها الا الماء لأن ذلك كان فى أول الحال قبل أن يفتح الله لهم خبير
وغيرها كما ذكره الحافظ فى فتح البارى (هذا) الرجل وهو أبو هريرة كما جزم به الحافظ ابن حجر
فى فتح البارى فى كتاب التفسير قائلا وقع مقسرا فى رواية للطبرانى بعد أن قال فى كتاب المناقب
لم أقف على اسمه وذكر ما يفيد أنه رجل من الأنصار وفى رواية أبى أسامة الارجل يضيفه الليلة
يرحه الله (فقال رجل من الأنصار) يارسول الله (أنا) أضيفه وهذا الرجل هو أبو طلحة
الأنصارى وهو زيد بن سهل المشهور القائل .

أنا أبو طلحة واسمى زيد وكل يوم فى سلاحى صيد

فهذا هو الصواب الذى يتعين الجزم به كما قاله الحافظ ابن حجر قال وبذلك جزم الخطيب لكنه
قال أظنه غير أبى طلحة زيد بن سهل المشهور وكأنه استبعد ذلك من وجهين (أحدهما) أن أبى طلحة
زيد بن سهل مشهور لا يحسن أن يقال فيه فقام رجل يقال له أبو طلحة (والثانى) أن سياق القصة
يشعر بأنه لم يكن عنده ما يعصى به هو وأهله حتى احتاج الى اطفاء المصباح كما يأتى فى هذا الحديث .

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَاتَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ صَبْيَانِي فَقَالَ هَيْئِي طَعَامَكَ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ وَنَوْمِي صَبْأَكَ إِذَا أَرَادُوا عِشَاءً فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتِ سِرَاجَهَا وَنَوِمَتِ صَبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَاتِبُهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَاطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِئِينَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ أَلَّا يَلِيلَةً أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا

نفسه وأبو طلحة زيد بن سهل كان أكثر أنصارى بالمدينة مالا فيبعد أن يكون بتلك الصفة من الثقل ويمكن الجواب عن الاستبعادين والله أعلم اه (قلت) أما الجواب عن الأول فواضح لأن شهرة أبي طلحة رضى الله عنه لا تستلزم أنه اذا قيل فيه رجل يقال له أبو طلحة كان ذلك غير حسن لأن الراوى ربما يظن عدم شهرة أبي طلحة عند كل الناس فعبّر بتلك العبارة وأما الجواب عن الثانى فهو أقرب من الجواب عن الأول لأن كثرة مال أبي طلحة لا تستلزم أن يكون عنده في تلك الليلة من الطعام الحاضر ما يكفيه ويكفى ضيفه وكونه يتكلف في تجهيز طعام في تلك الليلة كذبح شاة وشبه ذلك ليس من شأن الصحابة الاهتمام به عادة لزهدهم في الدنيا وإيثارهم على أنفسهم كما شهد لهم به القرآن والله تعالى أعلم (فانطلق به الى امرأته فقال) لها (أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت) له امرأته (ما عندنا الا قوت صبيان) بياء الاضافة وفي رواية صبيان بالتثنية بدون باء وعلى أن هذا الرجل هو أبو طلحة زيد بن سهل تكون المرأة أم سليم والأولاد أنس بن مالك وأخوته (فقال) لها (هئي طعامك) أى ما عندك من الطعام (وأصبحي سراجك) بهزمة قطع أى أوقديه (ونومي صبيانك) وفي رواية لمسلم عليهم بئى (اذا أرادوا عشاء) بفتح عين عشاء قال في المصباح فيه نفوذ فعل الأب على الابن وان كان منطويا على ضرر اذا كان ذلك من طريق النظر وأن القول فيه قول الأب والفعل فعله لأنهم نوموا الصبيان جياعا إيثارا لقضاء حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجابة دعوته والقيام بحق ضيفه (فهيات) زوجة هذا الأنصارى (طعامها وأصبحت) بالياء الموحدة أى أوقدت (سراجها ونومت صبيانها) بغير عشاء تلك الليلة (ثم قامت) بعد ذلك (كاتبا تصلح) بضم أوله من أصلح الرابعى (سراجها فطفأته) قصدا (فجعلوا) أى الأنصارى وزوجته هذه (يريانه) بضم الياء المثناة التحتية ثم راء مكسورة فياء مفتوحة مخففة بعدها ألف ممدودة فنون مكسورة أى يظهر ان له (أنهما) وفي رواية كاتهما (يا كلان فباتا طاوئين) أى بغير عشاء وأكل الضيف كما هو المقصود لهما (فلما أصبح) ذلك الأنصارى أى دخل في الصباح (غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقلوه غدا هو جواب لما أى ذهب اليه غدوة (فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتاه (ضحك الله الليلة أو قال عجب) الشك من الراوى (من فعالكما) الحسنة وفاء فعالكما مفتوحة قال في فتح

فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (رواه البخارى^(١) واللفظ
له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
بعد باب دعاء
النبي صلى الله
عليه وسلم في
باب ويؤثرون
على أنفسهم
ولو كان بهم
خصاصة وفي
كتاب التفسير
في باب قوله
تعالى ويؤثرون
على أنفسهم
الآية في تفسير
سورة الحشر
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الأشربة في
باب أكرام
الضيف وفضل
إيثاره بثلاث
روايات

البارى وفي رواية فعلكما بالافراد قال في البارع الفاعل بالفتح اسم الفعل الحسن
مثل الجود والكرم وفي التهميد الفاعل بالفتح فعل الواحد في الخير خاصة يقال هو
كريم الفاعل بفتح الفاء وقد يستعمل في الشر والفعال بالكسر اذا كان الفعل بين
اثنتين يعنى انه مصدر فاعل مثل قاتل قتالا اه ونسبة الضحك والعجب الى الله تعالى
مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما قال الخطابي اطلاق العجب على الله محال ومعناه
الرضا فكأنه قال ان ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عنكم قال
وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنيعهما لندور ماوقع منهما
في العادة وقال الخطابي أيضا وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة لأن
الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم بوصفون بالبشر عند السؤال (فَأَنْزَلَ اللَّهُ)
عز وجل قوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) أى ولو كان
بهم جوع وضعف قال في النهاية الخصاصة الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة
الى الشيء والجملة في موضع الحال (ومن يوق شح نفسه) أضاف تعالى الشح الى
النفس لأنه غريزة وهو الأثوم والبخل التمع نفسه فهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا
شح ثمة ولا ينعكس وقيل الشح أخذ المال بغير حق والبخل التمع من المال المستحق
وقيل الشح بما في يد الغير والبخل بما في يده وقيل البخل اذا وجد شح والشح
لا يشع أبدا فالشح أعم بهذا المعنى ولكن ما تقدم من كون البخل أعم هو الصواب
فقد دلت الآية على أن من غلب ما أمرته به نفسه وخالف هواها بتوفيق الله تعالى
له وإعانتة إياه (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أى الظافرون بما أرادوا * فقوله في الحديث
فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَيُؤْتُونَ ابْنُ قَالَ فِيهِ الحافظ في فتح البارى مانصه هذا هو الأصح في
سبب نزول هذه الآية وعند ابن مردويه من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر
أهدى لرجل رأس شاة فقال ان أختى وعياله أحوج منا الى هذا فبعث به اليه فلم
يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع الى الأول بعدسبعة فنزلت ويحتمل أن تكون
نزلت بسبب ذلك كله * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه بعد ذكر
سبب الحديث * من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنبار فقال أنا
يا رسول الله فانطاني به الى رحله فقال لا أمرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صياني
قال فعلىهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فأطعنى السراج وأريه أنا نأكل فاذا أهوى

٩٣٩ من (١) يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ليأكل فقوى إلى السراج حتى تطفئيه قال فتعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة اه وفي إحدى الروايتين الباقيتين من روايات مسلم فنزلت هذه الآية « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (قال مقبده وفقه الله تعالى) وفي أخبار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأنصاري معجب الله تعالى من صنيعه هو وأهله علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر الأنصاري بأمر لم يحضره والأنصاري يعلم بأن هذا شيء فعله في بيته لم يعلمه غير زوجته ومثل هذا كان يقع للصحابة كثير يفعل أحدهم الخير ولم يطلع عليه أحداً فأتى للنبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بأن الله تقبل فعله منه فيزداد إيمان ذلك الصحابي وغيره فقد كان عليه الصلاة والسلام يخبرهم بكثير من هذه الغيبات عنه صلى الله عليه وسلم قبل علمها بالوحي (فن ذلك) أخباره عن حنظلة بن أبي عامر بن صيفي الأنصاري الأوسى المعروف بفسيس الملائكة بقوله عليه الصلاة والسلام ان صاحبكم تغسله الملائكة فاسألوا صاحبته فقالت خرج وهو جنب لما سمع الهيعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تغسله الملائكة كما في الاصابة للحافظ ابن حجر وفي غيرها فإخبره عليه الصلاة والسلام بغسل الملائكة له وأمره يسؤل زوجته عما فعله قيل القتال من أعلام نبوته وإطلاعه على الغيبات بالوحي ولا شك في زيادة إيمان زوجة حنظلة الفسيل بإخبره عليه الصلاة والسلام بأن الملائكة تغسله لأنها تعلم موجب ذلك الغسل الذي هو الجنابة منها إلى غير ذلك مما أخبر أصحابه به فنقوى إيمانهم بذلك وجدوا في العبادة ورغبوا في الدار الآخرة وما أعده الله فيها للمؤمنين المتقين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في التفسير من سننه والنسائي في التفسير من سننه أيضاً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (من ينظر) زاد مسلم لنا في روايته (ما صنع أبو جهل) هو عمرو بن هشام المخزومي فرعون هذه الأمة وكانت قریش تكنيه أبا الحكم في الجاهلية وكناهه المسلمون بأبي جهل ولقبه النبي صلى الله عليه وسلم فرعون هذه الأمة أي ما فعل كما هو لفظ هذا الحديث في إحدى روايات البخاري وأحدى روايتي مسلم وفي رواية الاسماعيلي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من يأتينا بخبر أبي جهل . وخير ما فسرته بالوارد * وقوله عليه الصلاة والسلام من ينظر ما صنع الخ سؤال منه سبه أن يعرف المسلمون أنهم ماتوا ليستبشروا بذلك (فانطلق ابن مسعود رضي الله عنه) بعد قوله أنا جواباً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل كما رواه أبو نعيم في مستخرجه وابن مسعود هو عبد الله بن مسعود الهذلي كان صاحب سواد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمه ووساده كما أشار إليه صاحب نظم عمود النسب بقوله :

ومن هذيل صاحب السواد * والتعل والقراش والوساد

وهو الذي يشر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأس أبي جهل بن هشام في هذا اليوم كما روى

فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى يَرَدَّ قَالَ أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ

عنه أنه قل ثم احتززت رأسه فجمت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا رأس عبدو الله
أبى جهل فقال عليه الصلاة والسلام والله الذى لا إله الا هو فحلف له ، والى تبشيره برأسه أشار
ناظم عمود النسب بقوله :

وهو ابن مسعود مبشر النبي * برأس عمرو بن هشام النبي

(فوجده قد ضربه ابنا عفراء) بفتح العين المهملة وسكون الفاء وفتح الراء بعدها ألف ممدودة
وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ ولكن الواقع في الصحيحين أن القاتلين له هما معاذ بن عمرو بن الجوح
ومعاذ بن عفراء وأنهما ابتدرا سيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قال لا فنظر في
السيفين فقال كلا كما قتله سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجوح وقد تقدم ذكر هذا الحديث في الجزء
الثاني من كتابنا هذا في حرف الكاف وهو قوله عليه الصلاة والسلام * كلا كما قتله النخ وعفراء
أم معاذ بن الحرث وهى ابنة عبيد بن ثعلبة النجارية وإنما قيل لها ابنا عفراء تغليبا كما قاله الحافظ
ابن حجر وأما معاذ بن عمرو بن الجوح فليس اسم أمه عفراء ثم ذكر غاية ما حصل من ضربهما
إياه بقوله (حتى يرد) بفتح الموحدة والراء أى مات أو صار في حال من مات ولم يبق فيه سوى
حركة المذبوح ويؤيد هذا التفسير الأخير قوله (قال أنت) بهمزتين أو لاهاهمزة استفهام (أبو جهل)
بواو الرفع كما هو رواية المستمل وحده كما قاله الحافظ ابن حجر قال والعمد في حديث أنس أنت
أبا جهل هكذا نطق بها أنس ثم قال وقد وجهت الرواية المذكورة بعنى رواية أنت أبا جهل بالحل
على لغة من ثبت الألف في الأسماء الستة في كل حلة كقوله . ان أياها وأبا أباها * وقيل هو منصوب
باضمار أعنى وتعقبه ابن التين بأن شرط هذا الاضمار أن تكثر التعوت وقيل ان قوله أنت مبتدا
مخذوف الخبر وقوله أبا جهل منادى مخذوف الاداة والتقدير أنت المقتول يا أبا جهل هذا هو المعتمد
من جهة الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره وفى بعض نسخ مسلم حتى برك بكاف بدل الدال
أى سقط وكذا هو عند أحمد قال عياض وهذه الرواية أولى لأنه قد كلم ابن مسعود فلو كان مات
كيف كان يكلمه اه وقد تقدم لنا احتمال أن المراد يرد أنه صار في حالة من مات فأطاق عليه ذلك
باعتبار ما سيؤول اليه حاله (قال) أنس راوى الحديث رضى الله عنه (فأخذ) عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه (بلحيته) بكسر اللام وتجمع على لحي بضم اللام وبكسرهما كما في التاموس وغيره
وأشار الى ذلك مالك بن المرحل في نظم فصيح ثعلب بقوله :

ولحية بالكسر والجمع اللحي * بالضم ان شئت وان شئت اللحي

أى أخذ بشعر لحية أبى جهل لأن العرب ما كانت تترك زينة اللحي لا في الجاهلية ولا في الاسلام
وقد أقرهم الاسلام عليها أيضاً كما ثبت بالأحاديث الصحاح بل أخرج الحاكم حديثاً تقسم لنا يدل على
أنها زينة وهو قوله عليه الصلاة والسلام سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب فهذا صريح

فَقَالَ وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ (رواه)
 البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب المغازى
 فى باب قتل
 أبى جهل من
 أبواب غزوة

بدر بروايتين
 وفى الباب
 الذى بعد باب
 شهود الملائكة
 بدرأ من
 أبواب هذه
 الغزوة أيضاً
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 الجهاد والسير
 فى باب قتل
 أبى جهل
 بروايتين قبل
 باب غزوة
 خيبر بباب
 واحد

فى أن الله تعالى زين كل صنف من الرجال والنساء بما خلقه فيه وجعله صفة له يتميز
 بها عن الصنف الآخر فمن تكلف دائماً فى حاقى لحيته من الرجال ، فقد عاند حكمة
 خلق الله اللحي فى الرجال وشق على نفسه بحلقها فى سائر الأحوال . وإنما أخذ
 ابن مسعود رضى الله عنه بلحية أبى جهل بعد أن قال له أنت أبو جهل لأجل التشبي
 منه بالفعل بعد التشبي منه بالقول لأنه كان يؤذيه بمكة أشد الأذى (فقال) وفى رواية
 قال دون فاء أى أبو جهل أخزاه الله (وهل فوق رجل قتلتموه) أى لا عار على
 فى قتلكم إياى قاله النوى (أو) قال أبو جهل هل فوق (رجل قتلته قومه) شك
 سليمان التيمي الراوى عن أنس أى اللفظين قاله أنس وقد أخرج الحاكم من طريق
 ابن اسحق قال معاذ بن عمرو بن الجوح سمعهم يقولون وأبو جهل فى مثل الجرحه
 أبو الحكم لا يخلص اليه فجعلته من شأتى فعمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه
 فضربتة ضربة أطلنت قدمه وضربت ابنة عكرمة على عاتقى فطرح يدي قال ثم عاش
 معاذ الى زمن عثمان قال ومر بأبى جهل معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق
 ثم قاتل معوذ حتى قتل فر عبد الله بن مسعود بأبى جهل فوجده بأخر رمق فوضع
 رجله على عنقه قال فقلت أخزأك الله يا عدو الله قال وبم أخزأتى هل أعمد من رجل
 قتلتموه وأعمد بالمهمة أفعل تفضيل من عمد أى هلك قال وزعم رجل من بنى مخزوم
 أنه قال له لقد ارتقيت يارويى الفم مرتقى صعبا الخ ما جرى بينهما حتى احتز رأسه
 وجاء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر فهذا الذى رواه ابن اسحق
 يجمع بين الأحاديث لكنه يخالف ما فى الصحيح من حديث عبد الرحمن بن عوف
 أنه رأى معاذاً ومعوذاً شدا عليه جميعاً حتى طرحاه وابن اسحق يقول ان ابن عفراء
 هو معوذ وهو بتشديد الواو والذى فى الصحيح معاذ وما أخوان فيحتمل أن يكون
 معاذ بن عفراء بعد ما شد عليه مع معاذ بن عمرو بن الجوح كما فى الصحيحين ضربه
 بعد ذلك معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم حز رأسه ابن مسعود بعد ذلك فتجتمع الأقوال
 كلها فجميع ما روى مما جرى بينه وبين عبد الله بن مسعود وقع كله بعد ما صار فى
 منزلة القتول فى آخر رمق هذا ما تلخص من فتح البارى وغيره . وقد قال صاحب
 الاكتفاء لما دنا الناس بعضهم من بعض يوم بدر قال أبو جهل اللهم أقطعنا للرحم
 وآتانا لما لا يعرف فأخذه الغداة فكان هو المستفتح ثم دنا للقتال وهو يرتجز فكان

أول من لقيه معاذ بن عمرو بن الجوح قال معاذ فسمعت الناس يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فجعلته شأنى وصممت إليه فلما أمكننى حملت عليه وضربته ضربة أطمت قدمه بنصف ساقها فضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى قبضت معلقة بمجلة من جنى وشغلنى القتال فقاتلت عامة يومى وانى لأسحبها فلما آذنتى وضمت عليها قدمى وتمطيت حتى طرحتها الخ . وعاش بعدها معاذ إلى أيام عثمان . وفى السير أن معاذ بن عمرو بن الجوح جاء لآلئى صلى الله عليه وسلم يحمل عاتقه فى يده السبية فبصق عليه صلى الله عليه وسلم وألصقه فى محله فالتصق ببركته صلى الله عليه وسلم وإلى قصته هذه أشار ناظم الغزوات العلامة الأديب أحمد البدوى الشنيطى أقليا بقوله :

واذ معاذ ابن عمرو بن الجوح * أضن ساق ابن هشام الطموح
فطرح ابنه الهزبر عكرمه * عاتقه فجره فى الملحمة
ألصق خير مرسل فالتصقا * عاتقه لما عليه بصفا

* وقولى واللفظه أى لبخارى . وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطاق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عقراء حتى برد قال فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه . ثم قال أبو جهل فلو غير أكار قتلتى والأكار بفتح الهمزة وتشديد الكاف آخره راء الفلاح الزراع وقد قال ذلك لأن الأنصار أهل فلاحه فأراد تعبيرهم بقوله فلو غير أكار قتلتى أى فلو غيره قتلتى لتسليت بذلك على حد قول الآخر لو ذات سوار لطمتنى ويحتمل أن تكون لو للثنى فلا جواب لها ومراد أبى جهل احتقار قاتله وتعجبه من قتل أكار لمثله والله أعلم * (وهذا آخر الأحاديث المصدرة بمن) فى هذا الكتاب وهو أيضاً آخر رسالة لى تسمى . اتخاف أبناء الزمن * بحصر ما انتفى عليه الشيخان من الأحاديث المصدرة بمن * وقد اشتمل كتابى زاد المسلم على جميع ما فى هذه الرسالة الا ثلاثة أحاديث ذكرت فى زاد المسلم فى ضمن الأحاديث المصدرة بغير لفظ من كل منها ذكر فى محله المناسب له فأغنى ذلك عن اعادةها فى الأحاديث المصدرة بمن : (الأول) حديث من هذا السائق الخ فقد تقدم فى الأحاديث المصدرة بما يقضى عن ذكره هنا وهو حديث ما هذه النيران فان قوله عليه الصلاة والسلام من هذا السائق ذكر فى أثناء غزوة خيبر كما ذكر فى أثناءها أيضاً ما هذه النيران فى سياق حديث واحد . (والثانى) حديث من هذه قالت عائشة قلت فلانة الخ فقد تقدم ما يقضى عن ذكره هنا فى الجزء الأول فى حرف الحاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم خذوا بما تطيقون لأن سياقهما واحد وان كان البدء بلفظ من هذه هو السبب فى قوله عليه الصلاة والسلام خذوا بما تطيقون . (والثالث) حديث من يطع الله اذا عصيت أيأمننى الله على أهل الأرض فلا تأمنونى الحديث فقد تقدم فى الجزء الأول من زاد المسلم فى حرف الهمزة حديث يقضى عن اعادة هنا لأنه ذكر فى سياقه فيكفى بيان ذلك فى الشرح وهو حديث ان من ضغضى هذا الخ (فعدد الأحاديث المصدرة بمن) المتفق عليها فى زاد المسلم * مائة حديث وأربعة أحاديث وقد بينا هنا أن هذا آخرها . ويزيد عدد أحاديث الرسالة المذكورة على عدد المصدر بمن فى زاد المسلم بثلاثة أحاديث قيصر جميع أحاديثها مائة حديث وسبعة أحاديث كما علم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٣٠ مَنَزَلْنَا ^(١) غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ الْخَيْفُ حَيْثُ تُقَاسِمُوا
عَلَى الْكُفْرِ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المغازی
في باب أين
ركز النبي صلى
الله عليه وسلم
الراية يوم
الفتح بعد باب
غزوة الفتح
في رمضان
بروايتين وفي
كتاب المناقب
في باب تقاسم
المشركين على
النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي كتاب
الحج في باب
نزول النبي
صلى الله عليه
وسلم مكة *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الحج في باب
استحباب
النزول بالحصب
يوم النفر
والصلاة به
ثلاث روايات

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (منزلنا غدا) وليس في رواية مسلم لفظ غدا
(ان شاء الله) أتى به للتبرك والامثال للآية (إذا فتح الله) تعالى مكة المشرفة
(الخيف) بفتح الحاء المعجمة وسكون اياء التحتية ثم فاء بعدها وهو بالرفع خبر
عن قوله منزلنا وقيل بالعكس أي أن المبتدأ هو الخيف ومنزلنا خبره تقدم عليه وهو
سائق لاضرر فيه كما أشار له ابن مالك في الألفية بقوله
والأصل في الأخبار أن تؤخرا وجوزوا التقديم اذ لاضررا

وفي رواية منزلنا غدا ان شاء الله بخيف بنى كنانة (حيث تقاسموا) يعني قريشا
أي تحالفوا (على الكفر) أي على اخراج النبي صلى الله عليه وسلم ومقاطعة بنى
هاشم وبنى المطلب حيث تحالفوا أن لا يايئوهم ولا يناكحوهم ولا يؤوهم حتى يسلموا
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وحصروهم في الشعب أي شعب بنى هاشم وأمدحصارهم
في الشعب يزيد على حولين ولم يبلغ ثلاث سنين كما اشار اليه صاحب قرة الألبار بقوله .
وأمد الحصار في الشعب على حولين أربعين لاثلاثا وصلا

وقوله عليه الصلاة والسلام اذا فتح الله ظاهر جدا في أنه نفاق بهذا الحديث قبل
نزوله في فتح مكة ووقع في كتاب الحج في الصحيحين ما دل على أنه قال هذا اللفظ
أيضا وهو بمنى في حجة الوداع حين أراد القدوم على مكة صادرا من منى اليها لطواف
الوداع فدل ذلك على تعدد نطقه عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث وإلى نحو هذا
الجمع مال الحافظ ابن حجر وغيره * وقوله على الكفر يحتمل في على فيه أنها السبب
ويحتمل أنها على بابها لأنهم كتبوا فيها أنواعا من الكفر والضلال كما قاله الأبي
(قال القاضي عياض) نزوله صلى الله عليه وسلم به أي بالخيف كان شكرا لله تعالى
على ما من به تعالى عليه من الظهور على أعدائه الذين تقاسموا على مقاطعة بنى هاشم
ابن عبد مناف وإخوانهم بنى المطلب بن عبد مناف حتى يسلموا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصل الخيف في اللغة كل ما انحدر عن الجبل وارتفع عن المسيل
وهو هنا الحصب بفتح الحاء والصاد المهملتين ويقال له الحصبة بفتح الحاء واسكان
الصاد المهملتين والأبطح والبطحاء وخيف بنى كنانة فهذه أسماء مترادفة لشيء واحد
وفي المدونة قلت أين هو الأبطح عند مالك قال لم أسمع أين هو ولكنه معروف
هو حيث المقبرة وروى ابن المواز هو بأعلى مكة متصل بالجبانة التي بطريق منى

قال أبو عمر هو بن مكة ومضى وهو الى متى أقرب اه من شرح الابن (قلت) بل هو الى مكة أقرب
فانه اليوم قريب من المعادة ومنازلهم بطرف مكة وراء مقبرتها اللهم الا اذا كانت دور مكة طالت بعد
ما قاله أبو عمر حتى صار اليها أقرب والله تعالى أعلم (وقد زرناء ونزلنا به ولله الحمد) والنزول به
مستحب غير أنه ليس من سنن الحج النزول به كما في الصحيح عن عائشة فقد قالت انما نزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان أجمع لخروجه اذا خرج وفي صحيح مسلم عن نافع عن ابن عمر
أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون بالأبطح وفيه أيضاً عن نافع حصب رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحقاء بعده وفيه عن نافع أيضاً أن ابن عمر كان يرى التحصيب
سنة وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصبة وقال في المدونة فليتنزل بالأبطح فيصلى بها الظهر والعصر
والمغرب والعشاء ويدخل مكة أول الليل ومن أدركته صلاة قبل النزول به صلاحها مكانه قال القاضي
عياض (وأجمعوا على أن النزول به ليس من الناسك) وانما هو مستحب عند الجميع وهو عند الحجازيين
أكد منه عند السكوفيين قال مالك ولا سيما الأئمة وهو واسع لغيرهم وفي كتاب ابن المواز النزول بالأبطح
حسن ومن تركه فلا بأس ، وروى ابن حبيب لا يحصب المتعجل وفي المدونة استحب لمن يقتدى
به أن لا يدع النزول به ووسع لمن لا يقتدى به في تركه * وفي الصحيحين بعد ذكر حديث المتن
بإسنادهما عن أبي هريرة واللفظ لمسلم قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة نحن
نازلون غداً بحيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وذلك ان قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني
هاشم وبني عبد المطلب أن لا يناكحوا ولا يبايعوا حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعنى بذلك المحصب اه فقوله وذلك أن قريشاً وبني كنانة الخ فيه اشعار بأن في كنانة من ليس
قريشاً اذ العطف يقتضى المغايرة فترجع القول بأن قريشاً من ولد فهر بن مالك على القول بأنهم ولد كنانة
نعم لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة وأما كنانة فأعقب من
غير النضر ولهذا وقعت المغايرة اه من فتح الباري وهو حسن * وقضية تحالفهم وكتابتهم صحيفة
بذلك مشهورة في كتب السير والمغازي والحديث ، فقد كتبوا كتاباً بخط منصور بن عكرمة
ابن عبدري فثلبت يده أو بخط بغيض بن عامر بن هاشم وعلقوه في جوف الكعبة فاشتد الأمر على
بني هاشم وبني المطلب في الشعب الذي انحازوا اليه فبعث الله الأرضه فلحست كل ما فيها من جور
وظلم وبقي ما كان فيها من ذكر الله فأطاع الله رسوله على ذلك فأخبر به عمه أبا طالب فقال
أبو طالب لسكنا قريش ان ابن أخي أخبرني ولم يكذبني قط ان الله ساطع على صحيفتك الأرضه
فلحست ما كان فيها من ظلم وبقي ما كان من ذكر الله فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء
رأيكم وان كان كاذباً دفعتم اليكم فقتلتموه أو استحيتموه قالوا قد أنصفتنا فوجدوا الصادق
المسدوق قد أخبر بالحق فسقط في أيديهم ونكسوا على رؤوسهم * وكان ابتداء حصرهم في الحرم
سنة سبع من لبعث وقصة هذه الصحيفة مشهورة وقد ورد أنه سعى في هضمها جماعة وهم هشام
ابن عمرو بن الحرث العامري وزهير بن أبي أمية والمطعم بن عدى وزمعة بن الأسود وقد
اجتمعوا على ذلك وأنكروا هذه الصحيفة وجلسوا لذلك بالحجر ليلا فقال أبو جهل لما بلغه ذلك هذا
أمر قضى بلبيل وفي آخر الأمر أخرجوا الصحيفة فزقوها وأبطلوا حكمها. وفي شرح الزرقاني المواب

٩٣١ مُهَلٌ^(١) أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذُو الْحَلِيفَةِ وَمُهَلُّ أَهْلِ الشَّامِ مَهْمَعَةٌ وَهِيَ الْجُحْفَةُ وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ قَرْنٌ

أن الجمع بين تقض هؤلاء للصحيفة وبين ما مر عن أبي طالب ممكن باحتمال أنهم لما جلسوا في الحجر وتكلموا في تقضها وافق ذلك قدوم أبي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه فسموا في تقضها حتى تقضوها ومزقوها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (مهل) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام هو موضع الاهلال فهو من أهل الرباعى وإنما ينطق به بفتح الميم من لا يعرف علم الصرف وأصله رفع اصوت لأنهم كانوا يرفعون بالتلبية أصواتهم عند الاحرام ثم اطلق على نفس الاحرام اتساعا فهو اسم مكان واسم المسكان من غير الثلاثي يكون على زنة اسم المفعول وكذلك المصدر كالمدخل والخرج بمعنى الادخال والاخراج وكذلك اسم الزمان أيضا أى مهل (أهل المدينة ذو الحليفة) وذو الحليفة بضم الحاء المهملة تصغير حلقة ثبت معروف وهى قرية خربة ربما يوجد فيها سكان في بعض الأزمنة وبها مسجد يعرف بمسجد الشجرة وبئر يقال لها بئر على وقال في القاموس هو ماء لبني جشم على ستة أميال أى من المدينة وهو الذى صححه النووى وقول من قال كابن الصباغ في الشامل والرويانى في البحر أنه على ميل من المدينة وهم يرده الحس كما صرح به القسطلانى وكما هو معلوم (ومهل) ضبطه كالأول (أهل الشام) وكذا أهل مصر وأهل المغرب (مهمعة) بفتح الميم وسكون الهاء وفتح التحتية فعين مهملة مفتوحة ثم تاء تأنيث وقبدها بعضهم بفتح الميم وكسر الهاء وسكون الياء فعيلة كجميلة وقد فسرها بقوله (وهى الجحفة) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وفتح الفاء وهى قرية خربة بينها وبين مكة خمس مراحل أو ستة كما في فتح البارى قال وفي قول النووى في شرح لمهذب ثلاث مراحل نظر . وسميت الجحفة لأن السبل أجحف بها قال ابن السكيتي كان العماليق يسكنون يثرب فوقع بينهم وبين بنى عبيل بفتح المهملة وكسر الموحدة وهم اخوة عاد حرب فأخرجوهم من يثرب فنزلوا مهمعة فجاء سبل فاجتحفهم أى استأصلهم فسميت الجحفة . ووقع في حديث عائشة عند النسائى ولأهل الشام ومصر الجحفة ، والجحفة قريبة من رابغ قال في فتح البارى والمسكان الذى يحرم منه المصريون الآن رابغ بوزن فاعل براء وموحدة وغين معجمة قريب من الجحفة (قلت) وهى الآن قرية عظيمة لها أمير يحرم بمحاذاتها حجاج مصر والمغرب وكل من جاء من جهة مصر من غير أهلها وإنما كان احرام أهل مصر ومن وافقهم منها لا من الجحفة لأنها مقابلة لها وهى المعروفة بمارتها وتلك خربت بسبب دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها بالحمى ، وقد اختصت الجحفة بالحمى فلا ينزلها أحد الا حم لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه لمدينة واجعل حماها بالجحفة الثابت في الصحيح وإنما دعا عليها بالحمى لأنها في ذلك الزمن كانت منازل قوم كفار ومشاهدة الحمى لمن نزل بها الى الآن من أعلام نبوته (ومهل) فيه من الضبط ما تقدم في سابقه (أهل نجد قرن) النجد في اللغة كل مكان مرتفع من الأرض والمنخفض يسمى الغور وهو

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَسْمَعْ
ذَلِكَ مِنْهُ قَالَ وَمُؤَلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ يَلْعَلُ (١) البخاري ومسلم
واللفظ له عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الحج
في باب مهل
أهل نجد *
ومسلم في كتاب
الحج في باب
مواقيت الحج
والعمرة
بروايات

اسم لعشرة مواضع والمراد منها هنا التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها الشام والعراق
وقرن بفتح الفاف وسكون الراء المراد به قرن المنازل بلفظ جمع منزل والركب
الاضاف هو اسم السكان . وورد في أحاديث مواقيت الاحرام بالاضافة الى المنازل
وبدونها كما هنا وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وحكى الروياني
عن بعض قدماء الشافعية ان المكان الذي يقال له قرن . موضعان أحدهما في هبوط
وهو الذي يقال له قرن المنازل والآخر في صعود وهو الذي يقال له قرن الثعالب
 والمعروف الأول وفي أخبار مكة لأقا كهي أن قرن الثعالب جبل مشرف على أسفل
منى بينه وبين مسجد منى ألف وخمسة ذراع وقيل له قرن الثعالب لكثرة ما كان
يأوى اليه من الثعالب فظهر أن قرن الثعالب ليس من المواقيت (قال عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما وزعموا) أي قالوا لأن الزعم يستعمل بمعنى القول المحقق (أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم أسمع ذلك منه) هذه جملة معترضة بين قوله زعموا أن
رسول الله الخ وبين قوله (قال ومهل) سبق ضبطه في أول ذكره في الحديث
(أهل اليمن) ويدخل فيهم أهل نجد اليمن (يلعلم) بالرفع خبر المبتدأ وهو بدون
تنوين لأنه غير منصرف ويلعلم بفتح التحتانية واللام وسكون الميم بعدها لام مفتوحة
ثم ميم مكان على مرحلتين من مكة بينهما ثلاثون ميلا ويقال لها ألمم بالهمزة وهو
الأصل فإياد تسهيل لها وحكى فيه يرمزم براءين بدل اللامين وجبله من كبار جبال
تهامة (تنبه) لم يذكر في حديث المتن ميقات أهل العراق الذي هو ذات عرق
ولعل ذلك لسكون هذا الحديث نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن
ينزل عليه شيء في التوقيت لأهل العراق ثم أوحى اليه بعد ذلك بالتوقيت لهم فوق
لهم ذات عرق لما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله يرفعه ومهل أهل العراق من
ذات عرق الحديث وقد ذكر فيه المواقيت الخمسة ولما رواه النسائي عن عائشة من
رواية القاسم عنها قالت وقت النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة من ذى الحليفة
ولأهل الشام ومصر الجحفة ولأهل العراق ذات عرق ولأهل اليمن يالم يالم وروى
أبو داود حديث الحرث بن عمر قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يمشي

أو عرفات الحديث وفيه وقت ذات عرق لأهل العراق وفيه البلاغ وهو حجة كما عليه أهل الفن لأن الظاهر أنه لا يرويه إلا عن صحابي آخر والصحابة كلهم عدول اهـ ملخصاً من عمدة القاري للعلامة العيني ثم قال (فإن قلت) قالوا عمر بن الخطاب هو الذي وقت لأهل العراق لأن العراق في زمانه افتتحت ولم تكن العراق في عهده صلى الله عليه وسلم (قلت) هذا تغفل بل الذي وقت لأهل العراق ذات عرق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به في رواية أبي داود المذكورة آنفاً وكذلك وقت لأهل الشام ومصر الحجة ولم تكونا افتتحتا في زمنه صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم علم أن سيفتح الله على أمته الشام ومصر والعراق وغيرها من الأقاليم يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم منعت العراق دينارها ودرهمها ومنعت الشام أردبها بمعنى ستمنع . وذات عرق ثنية أو هضبة بينها وبين مكة يومان وبعض يوم اهـ (تنبيهان : الأول) من دخل بلداً ذات ميقات حكمه الاحرام من ميقات أهلها لقوله عليه الصلاة والسلام التبت في الصحيحين بعد ذكر هذه المواقيت من لمن ولن آتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة الحج والمعروف عندنا أن الشامي مثلاً إذا جاوز ذا الحليفة بغير احرام الى ميقاته الأصلي وهو الحجة جاز له ذلك وإن كان الأفضل خلافه وبه قال الحنيفة وأبو ثور وابن المنذر من الشافعية والمسألة مبسوسة في كتب الفروع (الثاني) قد جمع بعض الأفاضل مواقيت الاحرام في هذين البيتين مع ترتيب جهات أهلها وهما :

قرن يالم ذو الحليفة جحفة * قل ذات عرق كلها ميقات

نجد تهامة والمدينة مغرب * شرق وهن الى الهدى مرقاة

وقول واللفظه أى مسلم وأما البخاري فلفظه مهل أهل المدينة ذو الحليفة ومهل أهل الشام مهيعة وهي الحجة وأهل نجد قرن قال ابن عمر رضى الله عنهما زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قل ولم أسمعه ومهل أهل اليمن يلملم * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

﴿الحلى بآل من هذا الحرف﴾

٩٣٢ الْمُؤْمِنُ^(١) لِمُؤْمِنٍ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا رواه البخاري
ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب المظالم
والغصب في
باب نصر
المظلوم وفي
كتاب الأدب
في باب تعاون

المؤمنين بعضهم
بعضاً وفي
كتاب الصلاة
في باب تشييك
الأصابع في
المسجد وغيره
ومسلم في
كتاب البر
والصلة والآداب
في باب تراحم
المؤمنين وتعاطفهم
وتعاضد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن المؤمن) التعريف فيهما للجنس والمراد
بعض المؤمنين لبعضهم (كالبنيان يشد) بضم الشين من ياب قتل (بعضه بعضاً)
ين صلى الله عليه وسلم بهذا التشبيه أن شد بعض المؤمنين لبعض ينبغي أن يكون
قوياً متصلاً بعضه ببعض بالدوام في مدة الحياة كالبنيان لالتصال بعضه ببعض ما دام
قائماً وفي نسخة يشد بعضهم بعضاً بجمع الجمع وهي رواية الكشميهني وزاد البخاري
بعده ما لفظه وشبك بين أصابعه أى وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه وهو
بيان منه بالفعل بعد بيان القول لأن تشييك الأصابع مع الشد يمثل صفة البنيان التي
شبه بها أولاً فكأنه قال يشد بعضهم بعضاً مثل هذا الشد ويستفاد منه أن الذي
يريد المبالغة في بيان أقواله يمثلها بمحركاته ليكون أوقع في نفس السامع وبعضاً بالنصب
مفعول ليشد وقال السكراني نصب بعضاً بنزع الخافض قال في الفتح ولكل وجه
قال ابن بطال والمعاونة في أمور الآخرة وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب
اليها وقد ثبت حديث أبي هريرة * والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه *
وفي هذا الحديث تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة
والتعاضد والمؤمن إذا شد المؤمن فقد نصره وبذلك يحصل العز للمسلمين بحيث
يكونون يداً واحدة على أعداء الدين ولا يحصل منهم فشل ولا تنازع وبذلك يحصل
امتنال قوله تعالى * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم * فاجتماع كلمة المسلمين ونصر
بعضهم لبعض وثباتهم أمام أعدائهم يحصل العز التام للإسلام، لا سيما مع قوة الانتماء
للدين من الحكام، وقد جمع الله تعالى ما يوجب الظفر للمسلمين في آيتين متواليتين
من كتابه المبين وهما قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا
الله كثيراً لعلكم تفلحون، وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهبريحكم
واصبروا إن الله مع الصابرين» فقد اشتملنا على خمسة أمور: (أولها) الثبات في
وقت لقاء العدو وقد بين الله تعالى أنه يحب من يقاتلون في سبيله صفاً كالبنيان

المرصوص بقوله تعالى * ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص * وهذه الصفة أقوى دليل على الثبات أمام العدو فلذلك أحبها الله تعالى وبين ذلك في كتابه العزيز الذى * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه * (وثانيها) ذكر الله تعالى في سائر الأحوال لاسيما في حال القتال (وثالثها) طاعة الله تعالى وطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام بامتثال الأوامر الشرعية واجتناب النواهي كذلك (ورابعها) عدم التنازع المؤدى للفشل واختلاف الكلمة وذهاب الريح الذى هو القوة (وخامسها) الصبر وهو شامل للصبر على الطاعة وأهمه الصبر على الجهاد وأفعه وللصبر عن المعاصي وعن الشهوات المباحة ثم بين تعالى أنه مع الصابرين أى بالصبر ولمعونة وهكذا ينبغي أن يكون الشأن في المؤمنين وهو شد بعضهم لبعض بالنصر والمعونة بجميع أنواعها سواء كانت في الأمور الدنيوية أو الآخروية وقد عكس المسلمون اليوم الحال المطلوب منهم شرعاً بخذلان بعضهم بعضاً وحسد بعضهم بعضاً واغتيال بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً فظهر فشلمهم في سائر الأقطار * حيث لم يكن للحق منهم أنصار . واستولى عليهم العدو شرقاً وغرباً مع كثرة عددهم كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام بل أنتم كثير ولكنكم كفتاء السيل بعد سؤال بعض الصحابة له عن سبب استيلاء العدو على المسلمين في آخر الزمان بقوله أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله أو كما قل . وفي بعض روايات البخارى بعد حديث المتن ما نصه : وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالساً اذا جاءه رجل يسأل أو طالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال (اشفعوا تؤجروا) وليقض الله على اسنان نبيه ما شاء اه وفي زيادة هذه الجملة الحث على الخير بالفعل والتسبب اليه بكل وجه والشفاعة الى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف اذ ليس كل أحد يقدر على الوصول الى الرئيس ولا التمكن من أن يلج عليه أو يوضح له مراده ليحرف حله على وجهه والا فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحتجب كذا في فتح البارى وقال بعده قال عياض ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب الشفاعة فيها الا الحدود اه أما غير الحدود فتجوز فيه الشفاعة ولا سيما من وقعت منه الهفوة أو كان من أهل السر والمفاز قال عياض وأما المصرون على فسادم المشتهرون فى باطلهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك اه قال في فتح البارى ووقع في حديث عن ابن عباس سنده ضعيف رفعه * من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت له أو لم تقض غفر له اه بنقطه . وفي شرح نظم مكفرات الذنوب لسيدي عبد الله ابن الحاج ابراهيم العلوى الشنقيطى اقلها صاحب مراقى العود وغيره زيادة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكثبت له براءتان براءة من البار وبراءة من القاق . وفي السعى المذكور للذنوب المغفور للشيخ السالك بن الامام الشنقيطى اقلها مانصه : وأخرج أحمد الناصح في فوائده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه المسلم في حاجة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اه ولم يزد على هذا اللفظ بشيء . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً الترمذى في البر من سننه وأخرجه النسائى في الزكاة من سننه ، وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٣٣ المؤمن^(١) يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةٍ
 أَمْعَاءَ (رواه) ^(١) البخاري عن ابن عمر وأبي هريرة ومسلم عن
 جابر وابن عمر وأبي هريرة وأبي موسى وكلهم رضى الله عنهم عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الأطعمة
 في باب المؤمن
 يأكل في
 معى واحد
 من رواية
 ابن عمر وفي

الباب الذي
 بعده من
 روايته أيضاً
 بلفظان المؤمن
 يأكل الخ
 بثلاثة أسانيد
 وعن أبي
 هريرة أيضاً
 بإسنادين
 ولفظه بأحد
 الاسنادين
 ان المؤمن
 يأكل الخ*

وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الأشربة في
 باب المؤمن
 يأكل في معى
 واحد والكافر
 يأكل في
 سبعة أمعاء
 بسبعة أسانيد

ونظمه في
 روايتين من
 رواياته المؤمن

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المؤمن يأكل في معى واحد) لفظ معى بكسر
 الميم والتنوين مقصوراً جمه أمعاء بالمد وهى المصارين وإنما عدى الأكل بقى على معنى
 أوقع الأكل فيها وجعلها مكاناً للمأكل كقوله تعالى « إنما يأكلون في بطونهم
 نارا » أى ملء بطونهم (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) قيل هو على ظاهره
 وقيل المبالغة فى التكثير كما فى قوله تعالى والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر فيكون
 المراد أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له فى مأكله ومشربه فيشبع
 بالقليل والكافر يكون كثير الحرس شديد الشره لا يطمع بصره الا الى المطاعم
 والمشارب كالأنعام فمثل ما بينهما من التفاوت فى الشره بما بين من يأكل فى معى
 واحد ومن يأكل فى سبعة أمعاء وهذا باعتبار الأعم الأغلب . ومما يؤيد أن كثرة
 الأكل من صفات الكافر قوله تعالى « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
 كآثاقى الأنعام والنار مثوى لهم » وفى الكافر سبع صفات : الحرس والشره وطول
 الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن فهذه الصفات السبع مجتمعة فيه
 كما قاله النووي وغيره . وقال القرطبي شهوات الطعام سبع : شهوة الطبع وشهوة
 النفس وشهوة العين وشهوة الفم وشهوة الأذن وشهوة الأنف وشهوة الجوع وهى
 الضرورية التى يأكل بها المؤمن وأما الكافر فى كل بالجوع وقد تقل الفاضى عياض
 عن أهل التشريع أن أمعاء الانسان سبعة : المعدة ثم ثلاثة أمعاء بعدها متصلة بها
 البواب والصائم والريق وهى كلها رفاق ثم ثلاثة غلاظ الأعور والقولون والمستقيم
 وطرفه الدبر ونظمها حافظ الزين العراقى بقوله :

سبعة أمعاء لكل آدمى * معدة يوابها مع صائم

ثم الرقيق أعور قولون مع * المستقيم مسلك المطاعم

فلغنى على هذا حيثخذ أن الكافر لكونه يأكل بشرهه لا يشبعه الا ملء أمعائه
 السبعة والمؤمن يشبعه ملء معى واحد (فالخاص) أن المؤمن من شأنه الحرس على
 الزهد والاعتناع بالبلغة بخلاف الكافر ولا يلزم اطراد حكم هذا الحديث فى كل مؤمن

٩٣٤ المأهر^(١) بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ

يَأْكُلُ فِي مَعَى
وَاحِدٍ الْبَخِ
وَفِي رَوَايَةٍ
الْمُؤْمِنُ يَشْرَبُ
فِي مَعَى وَاحِدٍ
وَالْكَافِرُ يَشْرَبُ
فِي سَبْعَةِ أَعْمَاءَ

وكل كافر فقد يكون في المؤمنين من يأكل كثيراً اما بحسب العادة واما لعرض
يعرض له من مرض باطن أو غير ذلك وقد يكون في الكفار أيضاً من يأكل قليلا
اما لمراعاة الصحة على رأى الأطباء واما للرياضة على رأى الرهبان واما لعارض
كضعف فاذا وجد مؤمن يأكل كثيراً أو كافر يأكل قليلا فلا يقدح ذلك في معنى
الحديث لا قررناه ولأن الحكم للغالب فهو مثل قولك الرجل أقوى من المرأة . قال في
شرح المشارق بعد ذكر أقوال في توجيه معنى الحديث وقيل معناه أن المؤمن يسمى
الله في طعامه فلا يشاركه الشياطين والكافر بخلافه وقيل معناه أن الدنيا سجن
للمؤمن فلا يهنأ بما يأكله لتعلق قلبه بالآخرة بخلاف الكافر . ومن المعلوم أن من
أعمل فكره فيما يصير اليه منه ذلك من استيفاء شهوته وفي حديث أبي أمامة رفعه
من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وقيل قلبه وقالوا لا تدخل
الحكمة معدة ملئت من الطعام ومن قل طعامه قل شربه وخف منامه ومن خف
منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه
ومن ثقل نومه محقت بركة عمره وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الشيع في الدنيا هم أهل الجوع غداً في الآخرة
وعند البيهقي في الشعب من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد
أن يشتري غلاماً فألقى بين يديه تمرأ فأكل الغلام فأكثر فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن كثرة الأكل شؤم وأمر برده اه وانما رده لأن اكثار الأكل
من شأن الكافر وعادته فلذلك لم يستحسن صلى الله عليه وسلم أن يشتري من عادته
كمادة الكفرة وهذا الحديث من رواية أبي هريرة أخرجه النسائي في الويلية من
سننه وأخرجه ابن ماجه في الأطعمة من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المأهر بالقرآن) أى الحاذق فيه والمراد به هنا
جودة التلاوة مع حسن الحفظ كما في فتح الباري وقال القاضى عياض المأهر الحاذق
الكامل الحفظ الذى لا يتوقف ولا تشق عليه التلاوة بمجودة حفظه زاد النووى
واتقانه وقال القرطبي المأهر الحاذق وأصله الحذق بالسياحة قاله الهروى . والمراد بالمأهر
بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه لكونه يسره الله تعالى
عليه كما يسره على الملائكة فكان مثلها في الحفظ والدرجة كما أفاده قوله
(مع السفرة) جمع سافر . كاتب وكتبة فهو مثل كاتب وزنا ومعنى فالسفرة ان الكتابة
الذين يكتبون من اللوح المحفوظ كما في فتح الباري وعمدة القارى وارشاد السارى

الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ
لَهُ أَجْرَانِ (رواه) ^(١) البخاري ومسلم واللفظ له عن عائشة رضي
الله عنها عن رسول الله ﷺ

وسمى الكاتب سافراً لأنه يبين الشيء ويوضحه. والأسفار الكتب كما في الأبي
على صحيح مسلم. وقال السنوسي في شرحه لصحيح مسلم أن السفرة الرسل من
الملائكة خاصة لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله تعالى ويدل لمقالة ابن الأباري
لقوله سموا بذلك لزولهم بالوحي وما يقع فيه الصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو
الذي يصلح بين الرجلين. وقال ابن عرفة سموا بذلك لأنهم يسفرون بين الله تعالى
وأنبياؤه عليهم السلام وهو مثل قول ابن الأباري وهذا الذي جزم به السنوسي هو
الظاهر ويؤيده ما نقلناه عن ابن الأباري وابن عرفة: (الكرام) جمع كريم
المكرمين عند الله تعالى (البرة) جمع بار أي المطيعين المطهرين من الذنوب *
وقوله مع السفرة له معنيان (أحدهما) أن يكون له منازل فيكون فيها رقيقاً لللائكة
لاتصافه بصفاتهم من حمل كتاب الله تعالى (والآخر) أن يكون المراد أنه عامل بعمل
الشفرة وسالك مسلكهم كذا في عمدة القاري. وقال القاضي عياض يحتمل أنه معهم
في منازلهم في الآخرة أي يكون لهم رقيقاً فيها لاتصافه بصفتهم في حملهم كتاب الله
تعالى ويحتمل أن يكون المعنى أنه عامل بعملهم كما يقال معي بنو فلان أي في الرأي
والمذهب كما قال لوط عليه السلام ونحني ومن معي الآية وجاء أن من تعلمه من صغره
وعمل به خلطه الله بلحمه ودمه وكتبه عنده من السفرة الكرام البرة وعن بعض
السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبياً) قال الشيخ على
ابن محمد البغدادي المعروف بالخازن في باب التأويل عند قوله تعالى وآتيناه الحكم
صبياً. وإن أسأل الله تعالى كما جعلني ممن قرأه قبل البلوغ وبعده وحفظه حفظاً معتبراً
أن يجعلني ممن أوتي الحكم صبياً وأن يرجني به ويمزجه بدمي ولحمي ويجعله لي سبباً
للختم بالإيمان بجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام ويعيني دائماً على كثرة تلاوته
في الكبر مع التدبر في معانيه واستنباط الأحكام النافعة منه يسر حروفه الشريفة
وآياته المحكمة انه تعالى سمع مجيب ثم قال (والذي يقرأ القرآن) أي يتعاهده
بالتلاوة كما هو المطلوب (ويتتبع فيه) أي يتردد فيه لقلة حفظه وهو عليه شاق
ولفظ البخاري وهو عليه شديد أي لضعف حفظه مثل من يحاول عبادة شاقة يقوم
بعبادتها مع شدتها وصعوبتها عليه (له أجران) قال المازري والأجران أحدهما في
قراءته حروفه والآخر في تبعه ومشقته. ولا يفهم من قوله له أجران أنه أكثر أجراً

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في تفسير سورة
عبس بلفظ
مثل الذي يقرأ
القرآن وهو
حافظ له مع
الشفرة الكرام
الخ وذكره
معلقاً في كتاب
التوحيد مترجماً
به بقوله باب
قول النبي صلى
الله عليه وسلم
لما هرب بالقرآن
مع الشفرة
الكرام البرة
في نسخة وفي
نسخة مع
الكرام البرة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق به
بلفظ المتن في
باب فضل
الماهر بالقرآن
والذي يتتبع
فيسه بثلاثة
أسانيد

٩٣٥ الْمُتَشَبِّعُ^(١) بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ (رواه)

البخاري^(٢) ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر ومسلم عن أختها عائشة
أم المؤمنين وكلتاها رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب النكاح
في باب المتشبع
بما لم يمل وما
ينهى من
افتخار المرأة
باسنادين *
ومسلم في آخر
كتاب اللباس
والزينة في باب
النهي عن
التزوير في
اللباس وغيره
والتشبع بما لم
يعط بأسناد
عن عائشة
وباسنادين أو
ثلاثة عن أختها
أسماء رضى الله
عنهما وعن
جميع آل أبي
بكر

من الماهر بل الماهر أكثر بدليل وصفه بأنه مع السفرة الكرام البررة ولأنه ما حفظ
أولا حتى عانى المشقة الشديدة وزاد بالمبارة في كتاب الله تعالى . قال القاضي عياض
وليس المعنى أن الذي يتتبع في القراءة أكثر أجراً من الماهر بل ماهر أكثر لأنه
مع السفرة عليهم السلام وله أجور كثيرة وكيف يلتحق من لم يعتن بكتاب الله عز
وجل بمن اعتنى به حتى مهر فيه . قال في فتح الباري قال ابن التين اختلف هل له أى
لمن يقرأ ويتتبع ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظاً أو يضاعف له أجره وأجر الأول
أعظم قال وهذا أظهر ولين رجح الأول أن يقول الأجر على قدر المدة اه قوله ولين
رجح الأول أن يقول الخ غير مسلم لأن الحافظ الماهر غير خال عن المشقة كما هو
معلوم لأنه لا يصير كذلك إلا بعد مشقة شديدة وعناء كثير غالباً فقد حصلت له
المشقة وزاد بأجر اتقان القرآن ودوام تمارده بال تلاوة جعلنا الله ممن دام عليها عاملاً
بمقتضى كتابه العزيز آمين * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه عن
عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * مثل الذي يقرأ القرآن
وهو حافظ له مع السفرة الكرام ومثل الذي يقرؤه وهو يتعاهده وهو عليه شديد
فله أجران * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المتشبع) أى المتكثر والمتزين المتشبه بالشعبان
وليس به بدليل قوله (بما لم يعط) يتجمل بذلك يرى أنه متصف بذلك الوصف
وليس كذلك (كلابس ثوبى) بالثنية (زور) مضاف اليه وحكم الثنية في قوله
ثوبى زور الاشارة الى أن كذب المتحلى مثني لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ وعلى
غيره بما لم يعط وكذلك شاهد الزور يظلم نفسه ويظلم المشهود عليه وأضاف الثوبين
الى الزور لأنهما كاللبوسين لأجله وهو المسوغ للاضافة وأراد بالثنية أن المتحلى بما
ليس فيه كمن لبس ثوبى زور بأن ارتدى بأحدهما واثبت بالآخر كما قيل
* اذا هو بالجدار تدى وتأزرا * فالأشارة بالازار والرداء الى أنه متصف بالزور من رأسه
الى قدمه ويحتمل أن تكون الثنية اشارة الى أنه حصل بالتشبع حالتان مذمومتان
فقدان ما يتشبع به واطهار الباطل . وفي معنى الحديث كما لابن التين المرأة تلبس ثوبى

٩٣٦ الْمَدِينَةُ^(١) حَرَمٌ مَا بَيْنَ عَيْرٍ إِلَى ثَوْرٍ

ودعية أو عارية لبطن الناس أنهما لها فلباسها لا يدوم وتفتضح بكذبها (قلت) ويجرى ذلك في غير المرأة أيضاً من كل من اتصف بصفة ليست له حقيقة كمن يظهر للناس التهمير في فن يحفظ أسماء الكتب وتراجم الرجال وهو في غاية من الجهل المركب فقد تشبع بما لم يعط . ونقل الحافظ في فتح الباري عن أبي عبيد في تفسير هذا الخبر أن معناه في النساء كالمرأة تكون عند الرجل ولها ضرة فتدعى من الخطوة عند زوجها أكثر مما عنده تريد بذلك غيظ ضررتها وكذلك هذا في الرجال قل وأما قوله كلابس ثوب زور فانه الرجل يلبس الثياب المشبهة لثياب الزهاد يوم أنه منهم ويظهر من التشعشع والتقصف أكثر مما في قلبه منه قال وفيه وجه آخر أن يكون المراد بالثياب الأنفس فلوهم فلان نقي الثوب اذا كان بريئاً من الدنس وفلان دنس الثوب اذا كان مغموصاً عليه في دينه اهـ . وقال الداودي في الثانية اشارة الى أنه كالذي قال الزور مرتين مبالغة في التحذير من ذلك وقيل ان بعضهم كان يجعل في الكهم كما آخر يوم أن الثوب ثوبان قال ابن المنير قال الحافظ في فتح الباري ونحو ذلك في زماننا هذا فيما يعمل في الأطواق والمعنى الأول أليق * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أسماء رضي الله عنها أن امرأة قالت يا رسول الله ان لي ضرة فهل على جناح ان تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * الماشع بما لم يعط كلابس ثوب زور * وأسماء راوية الحديث هي ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وعن جميع آل الصديق وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المدينة) هي طيبة المنورة بأنواره صلى الله عليه وسلم وهي محل مآجيره ومدفنه الشريف وهي التي فتحت منها انقضى . ولها أسماء كثيرة من خاصتها أن من كتبها وعاقبها عليه شق من الحمى باذن الله تعالى كما قدمته في الجزء الثالث عند حديث ما بين لايتها حرام مع ذكر ثمانية وعشرين اسماً لها نظمها شيخنا العلامة الشيخ عبدالقادر بن محمد سالم الشنيطي اقلها (حرم) بفتحين أى محرمة وفي رواية حرام أى لا تنتهك حرمتها (ما بين عير) بفتح العين المهملة وسكون الياء التحتية بعدها راء وهو جبل من جبال المدينة وهو قريب منها ومعروف عند العامة ومن شواهد ذكره قول الأحوص المدني الشاعر .

فقلت لعمرؤ تلك يا عمرو تاره * تشب قفاير فهل أنت ناظر
ويسمى عيراً أيضاً كما روى به في لفظ هذا الحديث (الى ثور) بفتح المثلثة وهو اسم جبل بها صغير حذاء أحد عن يساره جانحاً الى ورائه يسمى ثورا كما يسمى الجبل الكبير الذي هو بقرب مكة وفيه النار المذكور في القرآن ثورا ولشهرة هذا يذكره في القرآن وكونه كان مأوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبي بكر رضي الله عنه في طريق الهجرة لما استترا فيه عن مشركين خفي على كثير من الناس اسم ثور الجبل الصغير الذي هو بقرب المدينة يسار أحد واعراب المدينة الذين هم حوالبها يسمونه ثورا وفي فتح الباري أن خلف أهل المدينة يتقلون عن سلفهم أن خلف

فَمَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدَثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَلَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ وَمَنْ وَآلَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ
مَوْلَاهُ فَلَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ

أحد من جهة الشمال جبلا صغيرا الى الحمرة بتدوير يسمى ثورا وبهذا يتبين أن قول القسطلاني وقبل
الصحيح أن بدله أحد أى ما بين غير الى أحد لا يعمل عليه لثبوت الرواية بثور ولتحقق أنه موجود
بقرب أحد والى الآن وهو يعرف بهذا الاسم (فمن أحدث فيها حدثا) بفتحات وهو الأمر المبتدع
الحادث المسكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة كنصر الجاني وإيوانه ونصرته على المظنوم
الى غير ذلك مما هو مخالف لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو آوى) بمد الهمزة أى
أصر (محدثا) بضم الميم وكسر الدال المهملة اسم فاعل لفاعل الحدث كمن أجاز ظالماً أو حال
بينه وبين أن يقتص منه (فعليه لعنة الله) أى البعد من رحمته التى هى الجنة دار الرحمة فى أول
أمره لا مطلقاً إذ ليس المراد باللعن هنا لعن السكافر الذى يخلد فى النار وفى قوله عليه لعنة الله جواز لعن
أهل المعاصى والفساد قال الحافظ ابن حجر لكان لادلالة فيه على لعن العاصى المعين وفيه أن الحدث
والمؤوى له حدث فى الاثم سواء (والملائكة والناس أجمعين) أى وعليه أيضاً لعنة الملائكة والناس
أجمعين قال القاضى عياض واستدل بهذا على أن الحدث فى المدينة من الكبائر والمراد باللعنة الملائكة
والناس أجمعين المبالغة فى الابعاد عن رحمة الله تعالى والى الله تعالى القرب من رحمته وتعام رضوانه
انه سميع مجيب. ثم قال (لا يقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه) أى من الحدث أو المؤوى
(يوم القيامة صرف) أى فرض (ولا عدل) أى نقل وقيل بالعكس وقال الأصمعى الصرف
التوبة والمدل القرية وقيل الصرف الحيلة والسكسب والعدل المثل كما قال تعالى أوعدل ذلك صياماً
وقيل غير ذلك. قال الأبنى والحديث يدل باعتبار المعنى أنه لا يحل إيواء المحدث وهذا كما يتفق كثيراً
فى هروب الظلمة والجنابة الى الزوايا وكان الشيخ (يعنى ابن عرفة) يقول لا يحل إيواؤهم الا أن يعلم أنه
يتجاوز فيه فوق ما يستحق قال وكذلك لا يذنب أن يقبل منه ما هرب به من ماله وقد يحرم قبول
ذلك قال وإذا قبل منه فإنه لا يرد اليه ان كان الهارب مستغرق النعمة ويتصرف فيه بما يتصرف فى
مال مستغرق النعمة اهـ ثم قال (ومن والى) بفتح اللام أى اتخذ (قوماً) موالى (بغير إذن
مواليه) ليس الاذن لتقييد الحكم بعدم الاذن والقصر عليه وانما ورد الكلام بذلك على أنه الغائب
ومثل ذلك كثير (فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) قد تقدم بيان المراد بذلك (لا
يقبل منه) بضم التحتية وفتح الموحدة مبنياً للمجهول (يوم القيامة صرف) هو نائب الفاعل
(ولا عدل) وقد تقدم بيان كل منهما . وفى رواية للشيخين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً

وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ (رواه) ^(١) البخارى واللفظ له ومسلم عن علي
كرم الله وجهه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفرائض
في باب ائمن
تبرأ من مواليه
وفي كتاب
الجزية في باب
ذمة المسلمين

وجوارهم واحدة
يسمى بها أذانهم
وفي باب ائمن
من عاهد ثم
غدر وفي آخر
كتاب الحج
في باب حرم
المدينة وفي
كتاب الاعتصام
بالكتاب والسنة
في باب ما يكره
من التعمق
والتنازع في
العلم والفولفي
الدين والبدع
الخ* وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب الحج
في باب فضل
المدينة ودعاء
النبي صلى الله
عليه وسلم
فيها بابركة
وبيان تحريره
الخ يشلانة
أسانيد

(وذمة المسلمين واحدة) أى أمان كل مسلم للكافر صحيح فالمسلمون فيه كنفس واحدة
فلذلك وصفها بقوله (يسمى بها) أى بذمة المسلمين يعنى أمانهم (أذانهم) منزلة
كالعبد والمرأة فإذا أئمن أحدهم حرياً لا يجوز لأحد أن ينقض ذمته (فمن أخفر)
بخاء معجزة ساكنة وفتح الفاء (مسالمًا) أى نقض عهده (فعليه لعنة الله)
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل (تقدم معناه
وضبطه في سابقه وصحح ابن حبان من حديث عائشة مرفوعاً من تولى الى غير
مواليه فليتبوأ مقعده من النار قال ابن بطال وفي الحديث أنه لا يجوز للعق أن يكتب
فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان ويجوز له أن ينسب الى نسيه كالفرضي وقال غيره
الأولى أن يفصح بذلك أيضاً كأن يقول الفرضي بلولاء أو مولاهم قال وفيه أن من
علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد وتجب عليه التوبة والاستغفار
* وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين أن علياً رضى الله عنه خطب الناس فقال من
زعم أن عندنا شيئاً تهرؤه الا كتاب الله وهذه الصحيفة قال وصحيفة معلقة في
قراب سيفه فقد كذب فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات وفيها قال النبي صلى
الله عليه وسلم * المدينة حرم الخ هكذا لفظ مسلم ويقرب منه لفظ البخارى في بعض
رواياته. قال الفاضل عياض وهذا الحديث يرد على الرافضة والشيعية في زعمهم أنه صلى
الله عليه وسلم أوصى الى على بأمر كثيرة من أسرار العلم وقواعد الدين وانه صلى
الله عليه وسلم خص أهل البيت بما لا يطلع عليه غيرهم وهو مراد على بقوله هذا وفيه
أن علياً ممن كتب العلم ويحيز كتبه اه من شرح الأئبي لصحيح مسلم ونحوه في فتح
البارى وقوله وهو مراد على بقوله هذا أى بقوله من زعم أن عندنا شيئاً تهرؤه الا كتاب
الله وهذه الصحيفة فقد كذب نقوله فقد كذب صريح في أن من زعم أنه أوصى
لعلى بشيء ليس في هذه الصحيفة كالامارة وشبهها كاذب * وقولي واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه بعد ذكر سبب الحديث السابق آخراً * المدينة حرم ما بين
غير الى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وذمة المسلمين واحدة يسعى بها

٩٣٧ الْمَدِينَةُ^(١) حَرَمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا لَا يُقَطَّعُ شَجَرُهَا وَلَا يُحَدَّثُ فِيهَا حَدَّثٌ مَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدَثًا

أدناهم ومن ادعى الى غير آية أو انتهى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً كذا في روايته الاولى وزاد في التي تليها فن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل * وقد أخرج مسلم من رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف ورواه أيضاً عن أبي هريرة بلفظ آخر فيه زيادة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (المدينة حرم) بفتحين أى محرمة لا تنتهك حرمتها (من كذا الى كذا) هكذا جاء مبهماً في الصحيحين في حديث أنس في باب حرم المدينة من صحيح البخارى وفي باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة الخ من صحيح مسلم وعين الأول بلفظ من غير في باب ما يكره من التعق الخ في كتاب الاعتصام من صحيح البخارى كما عين الأول والثاني معا في حديث على بقوله ما بين غير الى ثور في باب اثم من تبرأ من مواليه في كتاب الفرائض من صحيح البخارى وكذا عين الأول والثاني في حديث على أيضاً في صحيح مسلم بمثل ما عيناه في صحيح البخارى ولنكتف بما ذكرناه في الحديث السابق في عيوثور معاً ثم بين ما هو كالنتيجة لتحريم المدينة بقوله (لا يقطع شجرها) بضم أوله وفتح ثالثة مبيناً للمفعول وفي مسلم من حديث جابر لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وفي رواية أبي داود بإسناد صحيح لا يختل خلاها ولا ينفر صيدها . في هذه الأحاديث دليل على تحريم صيد المدينة وقطع شجرها كما في حرم مكة سكن لا ضمن في ذلك لأن حرم المدينة ليس محلاً للنسك قال في فتح البارى قال ابن قدامة يحرم صيد المدينة وقطع شجرها وبه قال مالك والشافعى وأكثر أهل العلم . وقال أبو حنيفة لا يحرم ثم من فعل مما حرم عليه فيه شيئاً اثم ولا جزاء عليه في رواية لاحد وهو قول مالك والشافعى في الجديد وأكثر أهل العلم وفي رواية لاحد وهو قول الشافعى في القديم وابن أبى ذئب واختاره ابن المنذر وابن نافع من أصحاب مالك . وقال الفاضل عبد الوهاب انه الاقيس . واختاره جماعة بعدم فيه الجزاء وهو كما في حرم مكة وقيل الجزاء في حرم المدينة أخذ السلب لحديث صحيحه مسلم عن سعد بن أبى وقاص انه المراد منه وقد أشعبت الكلام في تحريم صيد المدينة وقطع شجرها عند حديث ما بين لابتها حرام في الجزء الثالث من كتابي هذا فليراجعه من شاء . ثم قال (ولا يحدث فيها حدث) بضم المثناة التحتية مع فتح الدال المهملة مبيناً للمفعول كسابقه أى لا يعمل فيها مخالف للكتاب والسنة (من أحدث فيها حدثاً) مخالفاً للشرع وزاد شعبة فيسه عن عاصم عند أبى عوانة أو آوى محدثاً قال الحافظ

فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (رواه البخاري^(١))
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٩٣٨ الْمَرْءُ^(٢) مَعَ مَنْ أَحَبَّ (رواه البخاري^(٣)) وَمُسْلِمٌ عَنْ
ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
فضائل المدينة
في آخر كتاب
الحج في باب
حرم المدينة
وفي كتاب
الاغتصام

بالكتاب والسنة
في باب اثم
من آوى محدثاً
* وسلم في
آخر كتاب
الحج في باب
فضل المدينة
ودعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم فيها

بالبركة وبيان
تحريمها الخ
بروايتين
(٢) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب علامة
الحب في الله

بثلاث روايات
اثنتان منها عن
ابن مسعود
والثالثة عن
أبي موسى
الأشعري *
ومسلم في
كتاب البر
والصلة والآداب

ابن حجر وهو زيادة صحيحة الا أن عاصماً لم يسمعها من أنس (فعليه لعنة الله)
والملائكة والناس أجمعين (هذا وعيد شديد لكن قال القاضي عياض والمراد
باللعن هنا العذاب الذي يستحقه على ذنبه في أول الأمر وليس هو كلعن الكافر
وقد تقدمت الإشارة الى هذا في شرح الحديث السابق * وقولي واللفظ له أي للبخاري
وأما مسلم فنفظه باستاده الى عاصم الأحول قال قلت لأنس بن مالك أحرمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة؟ قال نعم * ما بين كذا الى كذا فن أحدث فيها حديثاً
أو آوى محدثاً قال ثم قال لي هذه شديدة من أحدث فيها حديثاً فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً الخ وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) أى في الجنة مع رفع الحجب
حتى تحصل الرؤبة والشاهدة وكل في درجته التي أعطاه الله بمحض فضله . وبسبب
عمله الصالح وانما كان مع من أحب في الجنة لحسن نيته من غير زيادة عمل لأن محبته
لله ورسوله وللصحابة كطاعتهم في كل ما فيه رضى الله لكونه طاعة لله تعالى والمحبة
من أفعال القلوب فائتبع صاحبها على معتقده لأن النية هي الأصل والعمل تابع لها
وانما لسلك امرئ ما نوى وليس من لازم المية الاستواء في الدرجات والمراد بالمرء
الشخص رجلاً كان أو امرأة * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري
عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب . وفي هذا الحديث فضل حب
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب الصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات . ومن
فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نواهيهما والتأدب بالآداب الشرعية
ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم اذ لو عمله لكان منهم ومثلهم
وقال ابن بطال . فيه أن من أحب عبداً في الله فان الله يجمع بينهما في جنة وان قصر
عن عمله وذلك لأنه لما أحب الصالحين لأجل طاعتهم أثابه الله تعالى ثواب تلك الطاعة

في باب المراء
مع من أحب
عن ابن مسعود
باسنادين
وعن أبي
موسى باسناد
واحد

اذ النية هي الأصل والعمل تابع لها والله يؤتي فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم
* وحديث المراء مع من أحب قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري أن أبا نعيم جمع
طرقه في جزء مماه كتاب المحبت مع المحبوبين وبلغ عدد الصحابة فيه نحو العشرين
وفي رواية أكثرهم بهذا اللفظ الذي في المتن وفي بعضها بلفظ حديث أنس وهو
أنت مع من أحببت. وهذا الحديث أعني حديث أنت مع من أحببت قل أنس رضي
الله عنه كما في صحيح مسلم فما فرحنا بعد الاسلام فرحاً أشد من قول النبي صلى الله
عليه وسلم فانك مع من أحببت. ثم قال فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو
أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم اهـ (قلت) وأنا أحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وآل بيته وجميع خفافته وجميع المهاجرين والأنصار وجميع أصحابه فأرجو
أن أكون بمجواره صلى الله عليه وسلم معهم (تنبيه) قال الله تعالى « قل ان كنتم
تحبون الله فتابعوني يهيبكم الله » فبين تعالى أن محبة العبد لله سببها الموصل إليها اتباع
النبي صلى الله عليه وسلم لأنه جالب لمحبة الله للعبد وهو تعالى اذا أحب عبده أدخله
الجنة وأبعد عن النار وهذا هو الذي ينبغي لكل مسلم عاقل أن يسعى فيه وبهذا
يكون العبد محباً لله تعالى لأن محبة العبد لله ايثاره طاعته على غيرها. وقد بين لنا في
كتابنا في هذه الآية وغيرها أن محبة تحصل باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام كما
أن طاعته تعالى تحصل بطاعته لقوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومحبة
الله للعبد أن يرضى عنه ويحمده على فعله وقد أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال
كان قوم يزعمون أنهم يحبون الله فأراد الله أن يجهل لقولهم تصديقاً من عمل فأنزله
هذه الآية فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه
وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وتذكره تعالى ودوام
الانسان به وقيل هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله الا ما
خص به صلى الله عليه وسلم (قال مقبده وفقه الله تعالى) ويدخل في عموم محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم محبة آل بيته وأصحابه والترضى عنهم أجمعين ثم محبة
العلماء العاملين في الله لطاعتهم له تعالى بحيث لا يشوبها شيء من الأغراض الدنيوية
وترجى شفاعتهم بسبب محبتهم واثناء عليهم والدعاء لهم لا سيما ان كانوا مشايخ لمن
أحبهم وأثنى عليهم لأنهم آياؤه في الدين فيرجى أن ياحق بهم ولو لم يعمل بهم لم
ومن هذا المعنى قول الامام الشافعي :

أحب الصالحين واست منهم * وأرجو أن أنال بهم شفاعته
وأبغض من بغضته المعاصي * وان كنا سواء في البغضاء

٩٣٩ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ^(١) لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ

وإني أرجو الله تعالى أن أنال بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعته المقبولة كما أرجو أن أنال شفاعته أهل بيته وأصحابه وشفاعة أئمتنا في الدين ومشايخنا العاملين وأن أكون معهم في جوار سيد المرسلين في هذه الدار والأخرى التي هي دار المقربين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم) ال فيه للجنس أي سواء كان حراً أو عبداً بالغا أو لا (أخو المسلم) أي في الاسلام فلذلك (لا يظلمه) هو خبر بمعنى النهي لأن ظلم المسلم للمسلم حرام بالنصوص القطعية (ولا يسلمه) بضم المنة التحتية وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي لا يتركه مع من يؤذيه بل يحميه فقولوه ولا يسلمه من أسلم فلان فلاناً اذا ألقاه الى التهلكة ولم يحمه من عدوه وزاد الطبراني من طريق أخرى في روايته عن سالم ولا يسلمه في مصيبة نزلت به وسلم في حديث أبي هريرة ولا يحقره وهو بالخاء المهملة والقاف وفيه بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقال ابن التين لا يظلمه فرض ولا يسلمه مستحب وظاهر كلام الداودي أن اسلامه كظلمه قال وفيه تفصيل الوجوب اذا فجأه عدو وشبه ذلك . والاستحباب فيما كان من اعانة في شيء من الدنيا . وقال ابن بطل نصر المظلوم فرض كفاية . وتعين فرضيته على السلطان والظاهر أن الوجوب والاستحباب بحسب الأحوال وقد أخرج البخاري في كتاب المظالم من صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً فقال تأخذ فوق يديه فكفى بذلك عن كفه عن الظلم بالفعل ان لم يكف بالقول وعبر بفوق يديه اشارة الى الأخذ بالاستعلاء والقوة (لطيفة) ذكر الفضل الضبي في كتابه الفاخر أن أول من قال انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب ابن الغنبر بن عمر بن تميم وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية وفي ذلك يقول شاعرهم :

اذا أنا لم أنصر أخى وهو ظالم * على القوم لم أنصر أخى حين يظلم

لا على ما فسر به النبي صلى الله عليه وسلم أفاده في فتح البازي (ومن كان في حاجة أخيه) المسلم لفظ مسنم من كان الخ دون واو (كان الله في حاجته) وفي حديث أبي هريرة عنده مسلم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه (ومن فرج عن مسلم كربة) بضم الكاف وسكون الراء وهى الغم الذى يأخذ النفس وكذلك الكرب على وزن الضرب تقول منه كربة الغم اذا اشتد عليه أي فرج عنه كربة من كرب الدنيا (فرج الله عنه) زاده سلم بها أي بسببها (كربة) تقدم ضبطها (من كربات) بضم الكاف والراء جمع كربة وفي فتح الباري ويجوز فتح راء كربات وسكونها وذكر العيني مثله عن ابن التين ويروى من كرب بضم الكاف وفتح الراء وهو لفظ (٣٤ — زاد — رابع)

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه)
البخارى^(١) ومسلم^(٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المظالم
في باب لا
يظلم المسلم
المسلم ولا
يسلمه تام الجمل
وفي آخر
كتاب الاكراه
في باب يمين
الرجل لصاحبه
أنه أخوه إذا
خاف عليه
القتل أو نحوه
ولم يزد فيه
على كان الله
في حاجته
بالزيادة الوجود
له في كتاب
المظالم *
وأخرجه مسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب تحريم
الظلم

مسلم في روايته (يوم القيامة) قال النووي يدخل من فرجها بماله أو بجاهه أو
باعاته والظاهر أو بشارته وانما كان جزاء من نفس كرب الدنيا عن المسلم بتفريج
كرب يوم القيامة لأن الكريم تعالى يجازى بأكثر من فعل العبد فلذلك فرج
بتفريج كرب الدنيا كرب الآخرة التي الانسان اليها أحوج وهى له أنفع وتفرجها
مستلزم لدخوله الجنة في ضمنه البشارة بدخول الجنة ولا يمنع ذلك من أن الله تعالى
يفرج عنه بها أيضا بعض كرب الدنيا فظير ما أخرجه الترمذى عن أبى هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر في الدنيا يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في
عون العبد ما دام العبد في عون أخيه فقد اجتمع في هذا الحديث جزاء تنفيس
كربة الدنيا بالتيسير وبالستر بتنفيس مثل ذلك في الدنيا والآخرة جميعا فعند الله ثواب
الدنيا والآخرة (ومن ستر مسلما) رآه على معصية قد انقضت بأن لم يظهر ذلك
للناس لا ان رآه حال تلبسه بها فيجب عليه الانكار عليه لا سيما ان كان مجاهرا بها
فان انتهى فيها ونعمت والا رفعه الى الحاكم وليس ذكر ذلك عنه من الفية المحرمة
بل هو من النصيحة الواجبة (ستره الله يوم القيامة) وربما ستره في الدنيا
أيضا كما دل عليه حديث أبى هريرة عند الترمذى لأن فيه ستره الله في الدنيا والآخرة
والستر على المسلم لا يمنع الانكار عليه خفية وهذا في غير المجاهر أما المجاهر فغارج
عن هذا ولا غيبة له لما رواه الخطيب في كتاب رواة مالك أترعون عن ذكر الفاجر
أن تذكره فاذا كروه يعرفه الناس وفي رواية أترعون عن ذكر الفاجر حتى
يعرفه الناس اذكروا الفاجر بما فيه يحثره الناس رواه ابن أبي الدنيا في ذم الفية
والحكيم في نواذر الأصول والحاكم في السكينة والشيرازي في كتاب الألقاب
وابن عدى في الكامل والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه والخطيب في
التاريخ عن بزي بن حكيم عن أبيه عن جده وقوله أترعون هو بفتح الهزة
للاستفهام الانكارى وفتح التاء المثناة فوق وكسر الراء وضم العين المهمة أى
اتحرجون وتترعون قال الجوهرى تورع عن كذا أى تخرج . وشروط ذكر
فجوره ثلاثة : أن يكون معلنا به وأن يذكر ما أعلن به فقط لا ما ليس فيه ولا
ما هو فيه لكنه غير معلن به وأن يقصد تصح الناس لا التشفي والاحتقار للفاعل .
وروى البيهقي في سننه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنى

٩٤٠ الْمُسْلِمُ^(١) إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له . ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

جلباب الحياء فلا غيبة له وقال في الشعب في استناذه ضنف ولو صح فهو الفاسق المعلن بفسقه. وأخرج البيهقي في الشعب بسند جيد عن الحسن أنه قال ليس في أصحاب البدع غيبة وعن ابن عيينة أنه قال ثلاثة ليس لهم غيبة : الامام الجائر والفاسق المعلن بفسقه والمتدع الذي يدعو الناس الى بدعته . وقد قيد القاضي عياض الستر المذكور في هذا الحديث بأن محله في ذوى الهيئات وفي من لم يعرف باذابة ولا فساد. قال وأما المعروفون بذلك لمشهورون الذين تقدم اليهم وسترنا غير مرة فلم يكفوا فيجب كشفهم لأن الستر عنهم من المعاونة على المعاصي ثم قال وأما جرح الشهود والرواة والأمناء على الأوقاف والصدقات والأيتام فيجب جرحهم عند الحاجة اليها وليس من الغيبة ولو رفع الى الامام ما يندب الى الستر فيه لم يأثم اذا كان نيته من أجل معصية الله تعالى لا لكشف ستره. وتجريح الشاهد انما هو عند طالب ذلك منه أو يرى حاكما يقطع بشهادته وقد علم منه ما يظنها فيجب رفعها اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي * وفي هذا الحديث الحضي على التعاون وحسن المعاشرة والالفة وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات وان من حلف أن فلاناً أخوه وأراد اخوة الاسلام لم يحنث وهو يحتوى على كثير من آداب المسلمين تظهر بالتأمل لمن فتح الله عليه. وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم اذا سئل) بالبناء للفعل (في القبر) عن ربه ودينه ونبيه أى بعد اعادة روحه الى جسده وكال حياة جميع بدنه كما أشار اليه السيوطي في التثبيت بقوله :

اذا تولى الناس من بعد الدفن * ردت اليه روحه الى البدن

وكله يحجي لدى الجمهور * لا جزؤه لظاهر المأثور

(يشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله) الجملة حالية أى اذا سئل في القبر والحال أنه يشهد أن لا إله الا الله الخ (فذلك) أى قوله أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله هو (قوله) تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) أى الذى ثبت بالحجة عندهم وهى كلمة التوحيد، وثبوتها تمكنها في القلب واعتقاد حقيقتها واطمئنان القلب بها (في الحيوة الدنيا) قبل الموت كما ثبت في الذين فنتم أصحاب الأعداء والذين نتمروا بالناشير (وفي الآخرة) في القبر بعد اعادة روح الميت في

(١) أخرجه البخارى في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة ابراهيم في باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفى كتاب الجنائز في باب ما جاء فى عذاب القبر عن البراء بن عازب * وأسخرجه مسلم فى آخر كتاب الجنة وصفة نعمتها وأهلها بعد باب الصفات التى يعرف بها أهل الجنة وأهل النار فى باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه واثبات عذاب القبر والتعوذ منه بإستنادين عن البراء بن عازب .

جسده وسؤال المسلمين له وإنما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا على هذا القول مع توفيق الله تعالى ومنته وفضله ولا يخفى أن كل شيء كانت المواظبة عليه أكثر كان رسوخه في القلب أتم وأظهر ، ثبتنا الله تعالى بالقول الثابت في الحياة الدنيا في الآخرة بفضله تعالى وسابق رحمته . نسأله تعالى كما أكرمنا بالإيمان أن لا يترعه منا وأن يثبتنا عليه في الحياة الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وأن يدل سيئاتنا حسنات فتكون ممن قال فيهم تعالى « فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً » فتثبت المسلم في الدنيا أنه اذا قنن في دينه لم يتزلزل عنه وان ألقى في النار ولم يرتب بالشبهات . وثبتته في الآخرة أنه اذا سئل في القبر لم يتوقف في الجواب واذا سئل في الحشر وعند موقف الشهداء عن معتقده ودينه لم تدهشه أهوال القيامة فالؤمن على قدر ثباته في الدنيا يكون ثباته في القبر وما بعده ، وكلما كان أسرع إجابة كان أسرع تخلفاً من الأهوال بتوفيق الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه باستاده عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت . قال نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة * يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قل نزلت في عذاب القبر اه لفظ مسلم في روايته . وقد تقدم في الجزء الأول من كتابنا هذا في حرف الهمزة حديث انفق عليه الشيخان في صفة سؤال من في القبر وصفة جوابه مؤمناً كان أو كافراً أو منافقاً وهو « ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى انه ليسمع قرع لعالم الخ » وقد أشبعت الكلام على السؤال وأحوال أهل القبور وكيفية جواب الميت ومن يسأل ومن لا يسأل في الجزء الثالث عند حديث ما من شيء كنت لم أره الا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ولقد أوحى الى أنكم تفتنون في القبور الخ في الأحاديث المصدرة بما من حرف الميم فليراجعه من شاء البسط في أحوال أهل البرزخ * ولذا كررنا ما أخرجه أصحاب السنن وصححه أبو عوانة وغيره عن البراء في صفة سؤال المسلمين للميت وفيه من الزيادة في أوله استعينوا بالله من عذاب القبر وفيه فتد روحه في جسده وفيه قيامته ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت » وفيه وان الكافر تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا أدري الحديث وقد قدمنا في التنبيه الرابع في شرح الحديث المذكور في حرف الميم ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتمموا حجبتكم فانكم مستولون وان الأنصار رضوان الله عليهم كانوا يوصون من احتضر بحجته كما يوصون الغلام المميز بذلك وقد ذكرت آيات الجلال السيوطى في التثبيت في ذلك المعنى هناك فلا داعى لاعادتها هنا وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدى الى سواء الطريق .

٩٤١ الْمُسْلِمُ^(١) مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ (رواه البخاري)^(١)
 عن أبي موسى الأشعري ومسلم واللفظ له عن جابر وأبي موسى
 وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

* ومسلم في

كتاب الايمان

بكسرهما أيضاً

في باب تفاضل

الاسلام وأى

أمره أفضل

بثلاثة أسانيد

اثنان منها

عن أبي موسى

وواحد عن

جابر

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون الخ) أى المسلم الكامل
 من سلم المسلمون وكذا السمات فالتعبير بالجمع المذكور هنا من باب التقليل فان
 السمات يدخلن فيه كما فى سائر النصوص والمحاطبات وأهل الذمة الا فى حد أو
 تعزيز أو تأديب لأن ما وقع بحق كاقامة الحدود والتعازير ليس بايذاء فى الحقيقة
 بل استصلاح وطالب سلامة ولو فى المال (من لسانه ويده) أى من أذية لسانه
 وأذية يده * وقوله المسلم مبتدأ خبره قوله من سلم المسلمون ويجوز أن يكون من
 سلم خبر مبتدأ محذوف فالجملته خبر المبتدأ الأول والتقدير المسلم الكامل هو من
 سلم المسلمون فمن موصولة وسلم المسلمون صلتها وقوله من لسانه متعلق بقوله
 سلم ويده معطوف على لسانه وظاهر قوله المسلم من سلم الخ يدل على الحصر لوقوع
 جزئى الجملة معرفتين ولكنه من قبيل قولهم زيد الرجل أى زيد الرجل الكامل
 فى الرجولية فيكون التقدير المسلم الكامل من سلم الخ كما قدرناه وقال الفاضل
 عياض وغيره المراد الكامل الاسلام والجامع لخصاله مالم يؤذ مسلماً بقول أو فعل
 وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها تفصيله كما
 يقال المال الا بلى والناس العرب على التفضيل لا على الحصر . (فان قيل) هذا يستلزم
 أن من انصف بهذه الخصلة خاصة كان مسلماً كاملاً (الجواب) أن المراد بذلك مع
 مراعاة باقى الصفات المطلوبة من المسلم شرعاً كأركان الاسلام أو يكون المراد
 أفضل المسلمين كما قاله الخطابي أو يكون هذا وارداً على سبيل المبالغة تعظيماً لترك
 الايذاء كأن ترك الايذاء هو نفس الاسلام الكامل وهو محصور فيه على سبيل
 الادعاء وأمثال هذا كثيرة فى كلام البلغاء . وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه
 من أخرج لسانه استهزاء بصاحبه وقدمه على اليد لأن ايذاءه أكثر وقوعاً وأشد
 نكايه ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت رضى الله عنه
 اهيج قريباً فانه أشد عليهم من رشق النبل وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كان
 قبل اسلام قريش وقد قال الشاعر :

٩٤٢ المَيِّتُ ^(١) يَعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نَجَحَ عَلَيْهِ (رواه البخاري ^(١))
ومسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز في باب ما يكره من النياحة *
ومسلم في كتاب الجنائز في باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه بروايتين بهذا اللفظ وبروايات أخر عن عمر بن غيره

جراحات السنان لها الثام * ولا يلтам ما جرح اللسان
وخس اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها
البطش والقطع والوصل والأخذ والمنع ومن ثم غلبت على غيرها فقبل في كل عمل
هذا مما عملت أيديهم وإن كان متعذر الوقوع بها فالمراد من الحديث ما هو أعم من
الجراحة فيدخل فيه الاستيلاء على حق الغير من غير حق فإنه أيضاً إيذاء لكن
ليس باليد الحقيقية وفي قوله في هذا الحديث من سلم المسلمون من أنواع البديع تجنيس
الاشتقاق وهو أن يرجع اللفظان في الاشتقاق إلى أصل واحد نحو قوله تعالى
« فأقم وجهك للدين القيم » فإن أقم والقيم يرجعان في الاشتقاق إلى القيام (وفي هذا
الحديث الحث على ترك أذى المسلمين بكل ما يؤدي وسر الأمر في ذلك حسن التخلق
مع العالم كما قال الحسن البصري في تفسير الأبرار هم الذين لا يؤذون الناس ولا يرضون
الشر . وفيه الرد على المرجئة لأنهم ليس عندهم اسلام ناقص . وفيه الحث على ترك المعاصي
واجتناب المنامي * وقولي واللفظ له أي لسلم وأما البخاري فلفظه عن أبي موسى
رضي الله عنه قال * قالوا يا رسول الله أي الاسلام أفضل قال * من سلم المسلمون
من لسانه ويده * وقد اتفق البخاري ومسلم أيضاً على هذا الحديث من رواية عبد الله
ابن عمرو بن العاص لكن بزيادة اختص بها البخاري عن مسلم من روايته فلذلك
اقتصرت على هذا اللفظ الذي اتفقا عليه حقيقة ولا مانع من تبين مواضع تخريجه في
الصحيحين من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص في ذلك أقول: أخرجه من روايته
البخاري في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب السلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
زيادة والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . وأخرجه بهذه الزيادة أيضاً في كتاب الرقاق
في باب الانتهاء عن المعاصي وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب تعاضل
الاسلام وأي أموره أفضل بدون زيادة والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه * وحديث
المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الايمان من سنته والترمذي في الزهد من
سننه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الميت يعذب في قبره) لفظ يعذب بضم أوله مبنياً
للمفعول (بما نجا عليه) بإدخال حرف الجر على ما فهمي مصدرية غير ظرفية أي
باليأاحة عليه والتون في نجا مكسورة بعدها تحتية ساكنة وحاء مهملة مفتوحة وقد
تقدم معنى هذا الحديث عند حديث من نجا عليه الخ فإنه بمعناه ومؤداهما واحد

ولو لا أن راوى المتقدم وهو للخيرة بن شعبة رضى الله عنه غير راوى هذا الذى هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا كتفتيت بالمتقدم عن هذا لكن لما اختلف الراوى فيهما مع اختلاف لفظيهما لم يكن لئلبدمن ذكرهما معاً فى المتن، وعلى كل حال فلا حاجة لإطالة الكلام على هذا أيضاً مع قرب إطالة الكلام على مثله فى هذا الحرف فى الأحاديث المصدرة بمن عند الحديث المذكور وقد تقدم لنا عند ذكرهم الجواب عن سؤال كيف يعذب الميت فى قبره بفعل غيره مع قوله تعالى « ولا ترزقوا زهرة وزر أخرى » ومع كون الميت قد انقطع تكليفه بأن عذابه مؤول بثلاثة تأويلات فلتراجع هناك . وصرح فى فتح البارى بما حاصله أن الشخص لا يعذب بفعل غيره الا اذا كان له فيه تسبب فمن أثبت تعذيب شخص بفعل غيره فإداه هذا ومن نفاه فإداه ما اذا لم يكن له فيه تسبب أصلاً والله أعلم . وقد تقدم فى شرح الحديث السابق وهو حديث من ينح عليه ما فيه كفاية مغنية عن اعادته هنا . وكنت قد وعدت فى أثناء شرح ذلك الحديث بأن أذكر جملة أحاديث واردة فى شأن النوح على الميت عند هذا الحديث الحلى بالألف واللام وقد آن أن أفي بذلك الوعد فأذكر بعض أحاديث واردة فى هذا المعنى فأقول : قد ورد فى لمن فاعل ذلك ووعيده والتبرى منه أحاديث عن خمسة عشر صحابياً وهم ابن مسعود وأبو موسى ومقل ابن مقرن وأبو مالك الأشعرى وأبو هريرة وابن عباس ومعاوية وأبو سعيد وأبو أمامة وعلى وجابر وقيس بن عاصم وجنادة بن مالك وأم عطية وأم سلمة وذكر أحاديثهم مخرجة بطولها يطول علينا فلنذكر منها أحاديث كحديث مقل بن مقرن فقد أخرجه السكجى فى السنن الكبير بسند صحيح عن عبد الله بن مقل بن مقرن « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة والشاة جنبها واللاطمة وجهها » وحديث أبى مالك الأشعرى عند مسلم من رواية أبى سلام أن أباً مالك الأشعرى حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أربع فى أمى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر فى الاحساب والطعن فى الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة » وقد تقدم هذا الحديث لنا فى شرح حديث من ينح عليه المذكور سابقاً . وروى ابن ماجه النياحة من أمر الجاهلية وإن النائحة اذا لم تنب قطع الله لها ثياباً من قطران ودرعاً من لب النار وحديث ابن عباس أخرجه ابن مردويه فى تفسيره بإسناده عنه عند ولا يعصينك فى معروف قال منعهن أن ينحن وكان نساء أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالثبور والنبور المويل . وحديث أبى سعيد أخرجه أبو داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمة وحديث قيس بن قاسم أخرجه النسائى عنه قال لا تنوحوا على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه . وحديث أنس أخرجه النسائى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء حين يابعهن أن لا ينحن الحديث، وحديث ابن عمر أخرجه البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن النائحة والمستمة والحافاة والسافاة والواشمة والمتوشمة وقال ليس للنساء

في اتباع الجنائز أجرة . وحديث عمران بن حصين أخرجه النسائي عنه قال الميت يعذب بنياحة أهله عليه فقال له رجل أرأيت رجلا مات بخراسان وناح أهله عليه ههنا أ كان يعذب بنياحة أهله عليه ؟ فقال صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذبت أنت ، الى غير ذلك من الأحاديث التي في تتبع ذكرها الطول المل (قال مقيد وقفه الله تعالى) محل النهي عن الرثاء ما اذا كان باعثاً على تهيج الحزن وتجديد الالوعة . أو ما كان فعله مع اجتماع الناس له كالتأبين المعروف اليوم في بعض البلاد أو ما كان باعثاً على الاكثار . وأماما عدا ذلك كمطابق ثناء على فاضل ك بعض العلماء العاملين أو مدحه بقصيدة تشير لبعض ما أثره فما زال كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء الأجلاء يفعلونه . وقد قالت فاطمة الزهراء بضمة رسول الله عليه وسلم رثاء له عليه الصلاة والسلام :

ما ذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

فالثناء على الميت الفاضل بذكر خصاله المحمودة شرعا ان كان صدقا جائز شرعا بل مندوب لظاهر حديث الصحيحين الذي تقدم في الأحاديث المصدرة بمن وهو . من أثنتم عليه خيراً وجبت له الجنة النخ الحديث وفيه أنتم شهداء الله في الأرض ثلاث مرات لأن هذا من باب الشهادة بخير ، وقد قال النووي ان الصحيح المختار أنه على عموميه وإطلاقه وان كل مسلم مات فألهم الله الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا لأنه وان لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة بل هو في خطر المشيئة فاذا ألهم الله عز وجل الناس الثناء عليه استدللنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له . قال وبهذا تظهر فائدة الثناء وبقوله صلى الله عليه وسلم وجبت وأنتم شهداء الله ولو كان لا ينفعه ذلك الا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن لثناء فائدة وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم له فائدة اه وقد تقدم هذا الكلام بزيادة عند حديث من أثنتم عليه المذكور وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الجنائز من سننه وأخرجه ابن ماجه في سننه . وهذا الحديث هو آخر حديث في حرف الميم من كتابنا هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

﴿ حرف النون ﴾

٩٤٣ نَارُكُمْ^(١) جُزْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَاكِيَةٌ قَالَتْ فَضَلْتُ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا (رواه البخاري^(٢)) واللفظ له ومنسلم عن

أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب صفة النار وأنها مخلوقة * ومنسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها . في باب شدة حر نار جهنم وبعد قعرها الخ أعادنا الله تعالى منها بروايتين

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ناركم) هذه التي يوقد ابن آدم كما هو لفظ مسلم أى في جميع الدنيا (جزء) واحد (من سبعين جزءا من نار جهنم) أعادنا الله منها وفي رواية لأحمد من مائة جزء والجمع بينهما أن الحكم للزائد أو أن المراد بالمبالغة في الكثرة لا العدد الخاص وزاد الترمذي من حديث أبي سعيد لكل جزء منها حرها (قيل يا رسول الله) أى قال بعض الصحابة ولم يمين القائل منهم في الحديث ولم أقف عليه مصرحا به (ان كانت) ان هذه مخففة من الثقيلة عند البصريين (لكافية) أى أن نار الدنيا لكافية في إحراق الكفار وتعذيب الفجار فهذا اكتفى بها واللام في لكافية هي الفارقة بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة كما أشار إليه ابن مالك في الألفية بقوله

وخففت ان فقل العمل * وتلزم اللام اذا ماتمولى

وان في مثل هذا التركيب عند الكوفيين بمعنى ما واللام بمعنى الا تقديره عندهم ما كانت الا كافية (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لذلك الغائل (فضلت عليهن) بضم أوله وتشديد الضاد المعجمة مع الكسر أى أنها فضلت عليهن أى على نيران الدنيا وفي رواية مسلم فضلت عليها أى على النار التي توقد في الدنيا (بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها) زاد احمد وابن حبان من وجه آخر عن أبي هريرة وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما انتفع بها أحد. ونحوه للحاكم وابن ماجه عن أنس وزاد فأنها لدعو الله أن لا يعيدها فيها وفي الجانح لابن عيينه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هذه النار ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها أحد وعن ابن مسعود ضرب بها البحر عشر مرات كما في شرح العيني لصحيح البخاري وفيما نقاه الثعالبي في حديث ابن مسعود عشر مرات أيضا وإلى كونها ضربت بماء البحر عشر مرات أشار شيخنا العلامة الحقيق صاحب المكارم الشيخ عبدالقادر ابن محمد سالم الششتي إقليا في نظمه الواضح للبين بقوله

ونارنا لو لم تكن قد ضربت * بماء بحر عشرة ما نفعت

٩٤٤ نَاسٌ^(١) مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَى غُرَاةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرَوْا كَبُورَ ثَبَجٍ هَذَا
الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ

وسئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن نار الدنيا مم خلقت قال من نار جهنم غير أنها طفت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قربت لأنها من نار جهنم . ويؤخذ من اختلاف هذه الروايات أن مفهوم العدد فيها غير معتبر وإنما ضربت بماء البحر قطعاً غير أن الرواة اختلفوا فرواية أبي هريرة وأنس اتفقتا على ضربها بالبحر مرتين ورواية ابن عباس صريحة في ضربها بماء البحر سبع مرات ولما سئل عنها مم خلقت أخبر بأنها خلقت من نار جهنم غير أنها طفت بالماء سبعين مرة فخالفت فتواه روايته فدل هذا الاختلاف على أن مفهوم العدد غير معتبر كما تدل عليه رواية ابن مسعود بعشر مرات التي اقتصر شيخنا على نظم مقتضاها ولعلها من أقوى الروايات لولا أن رواية مرتين اتفق على إخراجها أحمد وابن حبان من رواية أبي هريرة والحاكم وابن ماجه من رواية أنس وهذا مما يؤيد رجحانها على غيرها والله تعالى أعلم . وقد قال حجة الاسلام نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب عذاب هذه النار عرف عذاب نار جهنم بها وهيئات لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لحاضوها هرباً مما هم فيه . ونحن نسأل الله تعالى وتوسل له بأشرف خلقه عنده سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمن علينا بدخول الجنة وأن ينجينا من النار . ويجعلنا من عباده الصالحين الأبرار . في جوار النبين والصديقين والشهداء والصالحين بحنات الفردوس آمين * وقول واللفظ له أى لا بخارى وأما مسلم فلفظه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً من حرجهم قالوا والله ان كانت لسكانية يارسل الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها * وفي روايته الثانية كلهن مثل حرها * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ناس من أمتي عرضوا على الخ) ناس فاعل فعل محذوف تقديره يضحكن ناس الخ قاله عليه الصلاة والسلام مجيباً أم حرام لما قالت له ما يضحكك يارسل الله فهو مرفوع بالفعل المحذوف الذى قدرناه كما هو القاعدة النحوية المطردة المشار لها بقول ابن مالك فى ألفيته ويرفع الفاعل فعل اضمر * كمثل زيد فى جواب من قرا

وقوله (غرأة) بالنصب حال من ضمير عرضوا المرفوع بالنباية عن المفعول والنزاع جمع عاز كفضاء جمع قاض ويجمع أيضاً على غزى كركع وبهذه اللغة الثانية جاء التنزيل (فى سبيل الله) أى فى الجهاد لأنه اذا أطلق ينصرف اليه (يركبون) حال ثانية من الضمير المذكور قبل (ثبج هذا البحر) قوله ثبج بثلاثة ثم موحدة مفتوحين ثم جيم أى وسطه أو هوله حالة كونهم (ملوكا على الأسر) فلفظ ملوكا حال ثالثة أى كائين ملوكا فهو من مبدى التأول بلا تكلف وقيل نصب بنزع الخافض والأحسن كونه حالاً ولا غرابة فى تعدد الحال لمفرد ولغير مفرد كما أشار اليه ابن مالك فى ألفيته بقوله والحال قد يحى إذا تعدد * لمفرد فاعلم وغير مفرد

أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ قَالَتْ (يَعْنِي أَمْ حَرَامٌ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ مَا يَضْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلَى قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ قَالَ

وقوله على الأسرة قال فيه ابن عبد البر أراد والله تعالى أعلم أنه رأى النزاة في البحر من أمته ملوكا على الأسرة في الجنة ورؤياه وحى وقد قال الله تعالى في وصف أهل الجنة على سرر متقابلين وقال على الأرائك متكئون والأرائك السرر في الجبال وقال عياض هذا محتمل ويحتمل أيضا أن يكون خبرا عن حلم في الغزو من سعة أحوالهم وقوام أمرهم وكثرة عددهم وجودة عددهم فكأنهم الملوك على الأسرة اه قال الحافظ بن حجر في فتح الباري وفي هذا الاحتمال بعدوا الأول اظهر الى آخر كلامه (قلت) بل لا بعد فيه وهو الظاهر من سياق الحديث وان احتمل مع ذلك أن يكون عليه الصلاة والسلام رأى ما أعده الله لهم من جزائهم في الجنة بكونهم سيكونون على الأسرة فيها وما يؤيد ما استظهرناه تقرير النووي لهذا اللفظ بقوله أى يركبون مراكب الملوك في الدنيا لسعة حالهم واستقامة أمرهم وما يؤيده أيضا ما مال إليه الحافظ ابن حجر بعد استظهاره للمعنى الأول بقوله: لكن الاتيان بالتمثيل في معظم طرقه يدل على أنه رأى ما يؤيد اليه أمرهم لا أنهم نالوا ذلك في تلك الحالة ، أو وقع التشبيه انهم فيما هم فيه من النعم الذي آتوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرهم والتشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع اه ثم قال (أو) قال (مثل الملوك على الأسرة) شك اسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة راوى الحديث عن أنس (قالت يعنى) راوى هذا الحديث (أم حرام) بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين بعد الراء ألف ممدودة ثم ميم بنت ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها حاء مهملة وهى خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهى أخت أم سليم والدة أنس بن مالك وزوج أبى طلحة الأنصارى رضى الله تعالى عنهم جميعا (قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم) ربه تعالى أن يجعلها منهم (ثم وضع رأسه) فنام كما هو لفظ مسلم (ثم استيقظ وهو يضحك) أى والحال انه يضحك فرحا وسرورا كما وقع له في المرة الأولى (قلت) أى قالت أم حرام المذكورة (ما يضحكك يا رسول الله قال ناس) وفي رواية أخرى ذكر عن المستملى أناس (من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى) أى مثل ما قال في المرة الأولى من العرض (قالت) أم حرام المذكورة (قلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التيمير فى باب رؤيا

(أنت من الأولين) يكسر اللام أى الذين يركبون ثبج البحر * وفى صحيح البخارى بعد هذا اللفظ * فركبت البحر فى زمان معاوية بن أبى سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . ولفظ مسلم بعد قوله عليه الصلاة والسلام أنت من الأولين * فركبت أم حرام بنت ملحان البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت . وفى رواية لمسلم فتزوجها عبادة بن الصامت بعد فترا فى البحر فحملها معه فلما إن جاءت قربت لها بغلة فركبتها فصرعتها فاندقت عنقها * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن زاوية أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تقلى رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال * ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله الخ وفى قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام الخ وقوله وجعلت تقلى رأسه أعظم دليل على أنها كانت محرماً له وقد قدمنا أنها كانت خالته من الرضاع وزعم ابن عبد البر أنها أرضعته صلى الله عليه وسلم أو أختها أم سليم فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة فلذلك كان يتام عندها وتقليه ثم ساق بإسناده أنها كانت منه ذات محرم من قبل خالته لأن أم عبد المطلب جده كانت من بنى النجار والذي جزم به ابن وهب أن أم حرام كانت إحدى خالات النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فذلك كان يقل عندها وينام فى حجرها وتقلي رأسه وقال ابن عبد البر ما حاصله أنها محرم له . ومأقوله ابن وهب من أنها إحدى خالاته جزم به أبو القاسم ابن الجوهري والباودى والمطلب فيها حكاه ابن بطال عنه قال وقال غيره إنما كانت خالة لأبيه أو جده عبد المطلب وقال ابن الجوزى سمعت بعض الحفاظ يقول كانت أم سليم أخت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة (قال مقبده وفقه الله تعالى) وما جزم به ابن وهب من كونها إحدى خالاته من الرضاعة يتعين المصير اليه ولا يليق بالشرعية غيره والأدلة عليه كثيرة فالجزم بأنها خالته ممكن لكن لم يتضح لناهل هى خالة أبيه من الرضاع أو خالة جده أو خالته هو عليه الصلاة والسلام من الرضاع فكل ذلك ممكن ولا تضر عدم معرفته للقطع بأنه معصوم ولا يفعل غيراً أكمل فى الشرع . ودعوى خصوصيته بالخلوة بالأجنبية غير نافعة لأن الخصوصية

النهار وفى كتاب الجهاد فى باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء وفى باب غزو المرأة فى البحر وفى باب فضل من يصرع فى سبيل الله فأتفهم ومنهم بلفظ أناس من أمتى الخ وفى كتاب الاستينان فى باب من زار قومًا فقال عندهم * وأخرجه مسلم فى كتاب الامارة فى باب فضل الغزوى البحر بروايات أولها من رواية أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايات عن أنس عن

خالته أم حرام
بنت ملحان ثم
أسنده في
رواية رابعة
عن أس عن
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

لا تثبت بالاحتمال والأصل، يدمها وقد ثبت في الصحيح أنه كان لا يدخل على أحد من النساء الا على أزواجه أو أم سليم فقيل له أى سئل عن وجه تخصيصها بذلك فقال أرجحها قتل أخوها مسمى يعني حرام بن ملحان وكان قتل يوم بئر معونة. وإذا ثبت في الصحيح أنه كان لا يدخل الا على هذه أعني أم سليم وثبت في حديث الباب عندنا أنه كان يدخل على أختها أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطامنته وجعلت تغلى رأسه أى تفقش شعره لتستخرج هوامه أى ما عليها تجده فيه من القمل أو الصئبان كان ذلك أقوى دليل على أنها كانت محرمة له صلى الله عليه وسلم (فان قيل) انه أجاب من سأله عن وجه دخوله على أم سليم بقوله أرجحها قتل أخوها مسمى (فيجوابه) ان هذا توجيه لوجه تكرار رحمة لها بذلك لا جواباً عن أصل الدخول لأن أصل الدخول عليها جائز بالحرمة ولذلك كان يدخل على أختها أم حرام وهى تحت عبادة ابن الصامت وفى سبب هذا الحديث ما دل السياق فيه على أن دخوله عليها الذى كانت تغليه فيه فنام عندها ثم استيقظ وهو يضحك كان ذلك كله وهى تحت عبادة بن الصامت فكيف ينام صلى الله عليه وسلم عند زوجة رجل آخر وهى غير ذات محرم له فهذا أمر لا يقول به من كان عارفاً بسيرة صلى الله عليه وسلم وشدة تحرزه مما يؤم فعل غير جائز شرعاً فقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام مر به بعض الأنصار وهو واقف مع أم المؤمنين صفية بطريق قرب المسجد النبوى ليلاً فأسرع من مر به مع المرأة ليلاً فقل أنها صفية الحديث وفيه أنه أخبر المار بذلك خوف أن يهلك بظنه به ما لا يليق. ومما يؤيد أنه ما مكن أم حرام من أن تغليه الا لكونها محرماً له كونه حين يعة النساء اياه بمكة لم يصفاح امرأة منهن وإنما كان يمك طرف رداء ويمسك عمر رضى الله عنه طرفه الذى يلى النساء فتمسكه بالأيامات منهن لا غير اذا ما مست يده صلى الله عليه وسلم امرأة غير ذات محرم له أو زوجة الى غير ذلك مما يطول ذكره من الأدلة على كونه ما كان يدخل على أم حرام ويمكنها من أن تغلى رأسه الا لكونها محرماً له * وقد اختلف في قبر أم حرام فقيل دفنت بساحل جزيرة قبرس وهذا هو الشائع عند الناس وقيل إن التى بقبرس أختها أم عبد الله بن ملحان فقد ذكرها ابن سعد فى الصعابيات وقال انها أسلمت وبايعت كما فى فتح البارى وانها بساحل حمص ولم يعزم الحافظ ابن حجر بشئ من ذلك بل قال بعد كلام طويل فقد تعددت القصص لأم حرام ولأختها أم عبيد الله قلعل لإحداهما دفنت بساحل قبرس والأخرى بساحل حمص ولم أر من حرر ذلك اهـ * وفى هذا الحديث جواز دخول الرجل على

محرمه وملامسته إياها والخلوة بها والنوم عندها وفيه إباحة ما قدمته المرأة إلى صيفها من مال زوجها لأن الأغلب أن ما في البيت من الطعام للرجل قال ابن بطال ومن المعلوم أن عبادة وكل المسلمين يسرهم كون سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أحدهم . وقال ابن التين يحتمل أن يكون ذلك من مال زوجها لعله أنه كان يسر بذلك واعترضه القرطبي فقال انها لم تكن زوجاً لعبادة حين دخوله صلى الله عليه وسلم عليها وانما تزوجها بعد ذلك كما جاء في رواية عند مسلم . أقول امكن ظاهر حديث الصحيحين هنا أنه دخل عليها وهي تحت عبادة ابن الصامت على أنه كان يكرر الدخول فيحتمل أنه كان يدخل عليها قبل تزوج عبادة ابن الصامت بها وبسبب أن تزوجها فلا يتم اعتراض القرطبي على كلام ابن التين فتأمل به بأنصاف * وفي الحديث جواز في الرأس وقتل القمل ويقال قتل القمل وغيره من المؤذيات مستحب . وفيه نوم القائلة لأنه يمين البدن على قيام الليل وفيه جواز الضحك عند الفرح لأنه صلى الله عليه وسلم ضحك فرحاً وسروراً بكون أمته تبقى بعده قائمة بالجهاد حتى في البحر . وفيه دلالة على جواز ركوب البحر للفزوة وفيه اختلاف . وورد أن عمر كان يمنع منه ثم أذن فيه عثمان قال في فتح الباري قال أبو بكر ابن العربي ثم منع منه عمر بن عبد العزيز ثم أذن فيه من بعده واستقر الأمر عليه ونقل عن عمر أنه انما منع ركوبه لغير الحج والعمرة ونحو ذلك (قلت) ومن نحو ذلك بل من باب أولى الهجرة في سبيل الله عن الكفرة ومن في معانهم من أهل الزيف الفجرة . ونقل ابن عبد البر أنه يحرم ركوبه عند ارتجاعه اتفاقاً وكره مالك ركوب النساء مطلقاً البحر لما يخشى من اطلاعهن على عوارت الرجال وعكسه فيه أي يتعسر الاحتراز من ذلك وخص أصحابه ذلك بالسنن الصغار وأما السكبار التي يمكنهن فيهن الاستتار بأما كن تخلصن فلا حرج فيه . ومن العلماء من حمل النهي عن ركوبه على ركوبه لطلب الدنيا لا للآخرة كالهجرة والحج . وفيه أيضاً إباحة الجهاد للنساء في البحر وقد ترجم البخاري لذلك . وفيه جواز ثمن الشهادة وإن من يموت غازياً يباح ثمن يقتل في الفزوة * وفيه ضروب من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال وذلك معدود من علامات نبوته ومن ذلك اعلامه ببقاء أمته بعده وإن فيهم أصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وانهم يتمكنون من البلاد حتى يفزوا البحر وإن أم حرام تعيش إلى ذلك الزمان وانما تكون مع من يفزوا البحر وانما لا تترك زمان الفزوة الثانية فيه لقوله في حديث المتن أنت من الأولين . وفيه أن رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حق . وفيه ضحك المبشر إذا بشر بما يسر كما فعل الشارع عليه الصلاة والسلام . قال المذهب وفيه فضل لمعاوية وإن الله قد بشر به نبيه صلى الله عليه وسلم في النوم لأنه أول من غزا في البحر الأخضر وجعل من غزى تحت رايته من الأولين وفيه أن الموت في سبيل الله شهادة . وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن عمر رضي الله عنه قال قال محمد صلى الله عليه وسلم من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة . وكان النساء إذا غزون يسقين الماء ويدوين الكلمى ويصنعن لهم طعامهم وما يصلحهم إلى غير ذلك مما استفيد من هذا الحديث وهو كثير يطول ذكره * والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وكذلك أخرجه في الترمذى في سننه والنسائى في سننه فيه أيضاً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

٩٤٥ نحن^(١) الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون) يكسر الحاء أى الآخرون زماناً في الدنيا (السابقون) أهل الكتاب منزلة وكرامة (يوم القيامة) أى في المحرر والحساب والقضاء لنا قبل الخلائق وفي دخول الجنة وفي رواية لمسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق (بيد) بفتح اللوحدة وسكون المشاة التحتية وفتح الدال المهملة بمعنى غير الاستثنائية وزناً ومعنى وبه جزم الحليل والكسائي ورجحه ابن سيده وعليه فيكون من باب تأكيده المدح بما يشبه الذم قال النافذة :

فنى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فأبقى من المال باقياً

فاللعنى نحن السابقون لافضل يوم القيامة غير (أنهم) بفتح الهزة أى اليهود والنصارى (أوتوا الكتاب من قبلنا) اللام في الكتاب للجنس كما جزم به الحافظ في فتح الباري والبراد به التوراة والانجيل ودعوى العيني أن كون اللام للجنس غير صحيح مجرد دعوى بلا دليل بل كونها للجنس هو الظاهر وإن احتمل كون اللام للعهد الذمى للعلم بأن من أوتى الكتاب من قبلنا هم اليهود والنصارى وإن جنس الكتاب هو التوراة والانجيل والزبور فقوله . أوتوا الكتاب من قبلنا . يؤكد مدح السابقين في المنزلة بما عقب به من قوله وأوتيناه من بعدهم كما هو ثابت في صحيح مسلم في ثلاث من رواياته لما أدمج فيه من معنى النسخ لكتابهم فالتاسخ هو السابق في الفضل وإن كان مسبوقاً في الوجود بدليل وأوتيناه من بعدهم فهو سابق في الفضل والكمال كما أشار إليه قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فلناس لنا فيه تبع . والمراد أن هذه الأمة وإن تأخر وجودها في الدنيا عن الأمم الماضية فهي سابقة لهم في الآخرة بأنها أول من يحشر وأول من يحاسب وأول من يقضى بينهم وأول من يدخل الجنة . وقيل المراد بالسبق هنا احراز فضل اليوم السابق بالفضل وهو يوم الجمعة وهو وإن كان مسبوقاً بسبت قبله أو أحد لكن لا يتصور اجتماع الأيام الثلاثة متواليه إلا ويكون يوم الجمعة سابقاً على اليومين بعده . وقيل المراد بالسبق أى الى القبول والطاعة التي حرمها أهل الكتاب فقالوا سمعنا وعصينا والأول أقوى * ويقال في بيد بيد باليم كما قاله المازري . وقال أبو عبيد يد هي بمعنى غير وبمعنى على ان وبمعنى من أجل اه وهو اسم ملازم للاضافة الى أن وصلتها فله معان أحدها غير كما تقدم الا أنه لا يقع مرفوعاً ولا مجروراً بل منصوباً ولا يقع صفة ولا استثناء متصلاً وإنما يستثنى به في الاقطع خاصة وقال ابن هشام ومنه الحديث نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ومنها أنها بمعنى مع وقد تقدم عن أبي عبيد من معانيها أنها تأتي بمعنى على أن وبمعنى من أجل وروى ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن الربيع أن معناها من أجل وكذا ذكره ابن حبان والهيوى عن الزنى عن الشافعي واستبعده عياض وقال الحافظ في فتح الباري ولا بد فيه وتصب العيني لاستبعاد الشافعي عياض راداً على الحافظ قوله ولا بمذيقه والله أعلم بالصواب

ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَهَذَا اللَّهُ لَهُ

(ثم هذا) أى يوم الجمعة (يومهم الذى فرض عليهم) وعلينا تعظيمه بعينه أو الاجتماع فيه وروى ابن حاتم عن السدى أن الله فرض على اليهود الجمعة فقالوا يا موسى لم يخاف الله يوم السبت شيئاً ففعله لنا فجعل عليهم (فاختلّفوا فيه) هل يلزم بعينه أم يسوغ لهم إبداله بغيره من الأيام فاجتهدوا فى ذلك فخطأوا . وفى بعض الآثار مما نقله أبو عبد الله الأبي أن موسى عليه الصلاة والسلام عين لهم يوم الجمعة وأخبرهم بفضيلته فانظروا بأن السبت أفضل فأوحى الله تعالى إليه دعمهم وما اختاروا . وفى ارشاد السارى والظاهر أنه عينه لهم لأن السياق دل على ذمهم فى العدول عنه فيجب أن يكون قد عينه لهم لأنه لو لم عينه لهم ووكل التعيين إلى اجتهدهم لكان الواجب عليهم تعظيم يوم لا بعينه ، فإذا أدى الاجتهاد إلى أنه السبت أو الأحد لزم المجتهد ما أدى الاجتهاد إليه ولا يأتى ويشهد له قوله هذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلّفوا فيه فانه ظاهر أونس فى التعيين وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم . وكفى لاوهم القائلون سمعنا وعصينا اه وأصله فى فتح البارى وقال النووى يمكن أن يكونوا أمروا به صريحاً فاختلّفوا أيلزم تعينه . أم يسوغ إبداله بيوم فاجتهدوا فى ذلك فخطأوا اه قال فى فتح البارى ويشهد له ما رواه الطبرى بإسناد صحيح عن مجاهد فى قوله تعالى « إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه » قال أرادوا الجمعة فخطأوا وأخذوا السبت مكانه . ويحتمل أن يراد بالاختلاف اختلاف اليهود والنصارى فى ذلك . ثم قال (فهذا الله له) يحتمل فيه أن يراد به بأن نص لنا عليه . وأن يراد به الهداية إليه بالاجتهاد ويشهد للثانى ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن محمد بن سيرين . قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الأنصار ان لليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى كذلك فلم فلتجعل يوماً نجتمع فيه . فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجمعوه يوم العروبة واجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وأنزل الله تعالى بعد ذلك « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » . الآية وهذا وإن كان مرسلاً فله شاهد بإسناد حسن أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه بن خزيمة وغير واحد من حديث كعب بن مالك قال كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسعد بن زرارة الحديث فرسل ابن سيرين يدل على أن أولئك الصحابة اختاروا يوم الجمعة بالاجتهاد ولا يمنع ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من إقامتها ثم ، فقد ورد فيه حديث عن ابن عباس عند الدارقطنى ولبنك جمع بهم أول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره ، وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق اه من فتح البارى . وإلى جهتي البيان والتوفيق هداية من الله للجمعة أشار ابن عمنا العالم الأديب الشيخ محمد ابن احمد بن بى فى نظمه الباب بقوله :

فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ (رواه البخاري) (١) أخرجه
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

وقيل بل هداية وقيل بل * أول من جمع أسعد البطل
وقيل في الحسكة في اختيارهم الجمعة وقوع خلق آدم فيه والانسان اما خلق للعبادة
فناسب أن يشتغل بالعبادة فيه ولأن الله تعالى أكل فيه الموجودات وأوجد فيه
الانسان الذي ينفع بها فناسب أن يشكر على ذلك بالعبادة فيه اهـ (فالناس لنا فيه
تبع) ثم بين المراد بالناس بقوله (اليهود غدا) أى عيدهم غدا يوم السبت (والنصارى
بعد غد) أى عيدهم بعد غد يوم الأحد كذا قدرناه ليسلم من الاخبار بطرف الزمان
عن الجثة قال القرطبي غدا هنا منصوب على الظرف وهو متعلق بمحذوف وتقديره
اليهود يعظمون غدا وكذا قوله بعد غد ولا بد من هذا التقدير لأن ظرف الزمان
لا يكون خبرا عن الجثة اهـ وقد قال ابن مالك مصرا بذلك في الألفية :

ولا يكون اسم زمان خبرا * عن جثة وان يفد فأخبرا
واما اختارت اليهود السبت لزعمهم أنه يوم فرغ الله فيه من خلق الخلق قالوا
فمن نحن نستريح فيه عن العمل ونشغله بالعبادة والشكر والنصارى الأحد لأنه أول يوم
بدأ الله فيه بخلق الخلق فاستحق التعظيم عندهم . وقد همدانا الله تعالى للجمعة لأنه
خلق فيه آدم عليه الصلاة والسلام والانسان اما خلق للعبادة ، وهو اليوم الذى
فرضه الله تعالى عليهم . فلم يهدم له وادخره لنا * ويستفاد من هذا الحديث أمور :
منها أن فيه دليلا على فرضية الجمعة وهو قوله (فرض عليهم فاختلوا فيه فهدانا
الله له) لأن التقدير فرض الله عليهم وعلينا ، فضلوا وهدانا ، ووقع في رواية مسلم
عن أبى الزناد بلفظ (كتب علينا) وفيه أن الهداية والاضلال من الله تعالى ،
كما هو قول أهل السنة * وقبل ان سلامة الاجماع من الخطأ مخصوصة بهذه الأمة *
وان استنباط معنى من الأصل يعود عليه بالابطال باطل وان القياس مع وجود
النص فاسد ، وان الاجتهاد في زمن نزول الوحى جائز ، وان الجمعة أول الأسبوع
شرعا ، ويدل على ذلك تسمية الأسبوع كله جمعة ، وكانوا يسمون الأسبوع
سبئنا ، وذلك أنهم كانوا مجاورين لليهود فتبعوهم في ذلك * وفيه بيان واضح لمزيد
فضل هذه الأمة على الأمم السالفة ، زادها الله تعالى فضلا * وفيه التفويض وترك
الاختيار لأن اليهود والنصارى اختارا لأنفسهما فضلا ، ونحن عقلا الاختيار على
من هو بيده تعالى فهدانا * وقول واللفظ له أى للبخارى ، وأما مسلم فلفظه في
أقرب رواياته للفظ البخارى * نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
الجمعة في باب
فرض الجمعة
وفي باب هل
على من لم
يشهد الجمعة
غسل من النساء
والصبيات
وغيرهم وفي
آخر باب
ما ذكر عن
اسرائيل في
آخر كتاب
أحاديث الأنبياء
عليهم الصلاة
والسلام. وقد
أخرج البخارى
في خمسة مواضع
آخر صدر
هذا الحديث
وهو نحن
الآخرون
السابقون فقط
وربما ذكر
بعده حديثا
آخر بذلك
الاستناد
كقوله في
باب البول
في الماء الدائم
من كتاب
الوضوء نحن
الآخرون
السابقون
وباستناده

٩٤٦ نَحْنُ ^(١) أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تَحْيِي الْمَوْتَى

قال لا يولون
أحدكم في الماء
الدائم الذي
لا يجري ثم

يقتل فيه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الجمعة في باب
هداية هذه
الأمم ليوم
الجمعة بأربع
روايات عن
أبي هريرة
وبخامسة
بمعناها عنه
وعن حذيفة

الكتاب من قبلنا وأوتيناها من بعدهم وهذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلّفوا فيه
فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع ، فاليهود غداً والنصارى بعد غد * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن أحق بالشك من إبراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحي الموتى) أى كيف تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور
ودواب البحر وشبه ذلك واختلف في سبب سؤال إبراهيم ربه تعالى أن يريه كيف
يحي الموتى ف قيل كان ذلك قبل النبوة وحمله الطبرى على ظاهره وجعل سببه حصول
وسوسة الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلت الايمان الثابت واستند في ذلك الى
ما أخرجه هو وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن عباس قال أرجى آية
في القرآن هذه الآية « واذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحي الموتى » الآية قال ابن عباس
هذا لما يعرض في الصدور ويوسوس به الشيطان فرضى الله من إبراهيم عليه السلام
بأن قال بلى وقيل كان سبب سؤال ذلك أن عمروذ لما قال له ما ربك قال رب الذى
يحي ويميت فذكر ما قص الله مما جرى بينهما فسأل إبراهيم بعد ذلك ربه أن يريه
كيفية احياء الموتى من غير شك منه في قدرة الله ولكن أحب ذلك واشتاق اليه
وأراد أن يطمئن قلبه بمحصل ما أراده أخرجه الطبرى عن ابن اسحاق ومما قيل
في مناظرة إبراهيم للنمرود أنه حين قال ربى الذى يحي ويميت وقال الملعون أنا أحي
وأميت وأطلق محبوساً وقتل رجلاً وعبر عن الذى أطلقه بأنه أحياء وقتل الآخر
فقال إبراهيم عليه السلام ان احياء الله تعالى يرد الروح الى بدنها فقال نمرود
فهل عابته فلم يقدر أن يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر فقال له عمروذ لعنه الله قل
لربك حتى يحيى والاقتلتك فسأل الله تعالى ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق
الحكم بن أبان عن عكرمة قال المراد ليطمئن قلبي أنهم يعاصون أنك تحي الموتى وقيل
معناه أقدرنى على احياء الموتى فتأدب في السؤال. وذهب آخرون الى ما رواه الطبرى
وابن أبي حاتم من طريق السدى قال لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً استأذنه ملك الموت
أن يبشره فأذن له فذكر قصة معه في كيفية قبض روح الكافر والمؤمن قال فقام
إبراهيم يدعو ربه رب أرنى كيف تحي الموتى حتى أعلم أنى خلياك وروى ابن
أبي حاتم عن طريق أبي العوام عن أبي سعيد قال ليطمئن قلبي بالحلة ومن طريق

قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قال ليظمن قلبي أني خليك ومن طريق الضحاك عن ابن عباس لأعلم أنك أجبت دعائي ومن طريق علي بن أبي طلحة عنه لأعلم أنك تجيبني إذا دعوتك وإلى هذا الأخير جنح القاضي أبو بكر البلاقاني وقيل غير ذلك * ثم اختلفوا في معنى قوله عليه الصلاة والسلام نحن أحق بالشك من إبراهيم فقال بعضهم معناه نحن أشد اشتياقاً إلى رؤية ذلك من إبراهيم وقيل معناه إذ لم نشك نحن فإبراهيم أولى أن لا يشك أي لو كان الشك متطرقاً إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لسكنت أنا أحق به منه وقد علمت أني لم أشك فاعلموا أنه لم يشك وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعاً منه أو قاله قبل أن يعلمه الله بأنه أفضل من إبراهيم فهو كقوله في حديث أنس عند مسلم أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم ياخير البرية فقال ذلك إبراهيم وقبل أن سبب هذا الحديث أن الآية لما نزلت قال بعض الناس شك إبراهيم ولم يشك نبينا قبله ذلك فقال نحن أحق بالشك من إبراهيم وأراد ما جرت به العادة في مخاطبة من أراد أن يدفع عن آخر شيئاً فقال ميماً أردت أن تقوله لفلان فقله لي ومقصوده لا تقل ذلك وقيل أراد بقوله نحن أحق بالشك أمته الذين يجوز عليهم الشك وإخراجه هو عليه الصلاة والسلام منه واضح بدلالة العصمة وقيل معناه هذا الذي ترون أنه شك أنا أولى به لأنه ليس يشك إنما هو طلب لمزيد البيان وحكى بعض علماء العربية أن أفعل ربما جاءت لنفي المعنى عن الشئين نحو قوله تعالى « أم خير أم قوم تبع » أي لا خير في الفريقين ونحو قول الفائل الشيطان خير من فلان أي لا خير فيهما فعلى هذا فمضى قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم لا شك عندنا جميعاً (قال مقبده وقتة الله تعالى) وهذا المعنى الأخير في غاية الوضوح فالذي يجب المصير إليه اعتقاد أنه عليه الصلاة والسلام ما أراد بهذا اللفظ الإلمالة في نفي الشك عن إبراهيم لنفيه عنه صلى الله عليه وسلم بالضرورة حتى يتيقن كل من سمع هذا عنه صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم لم يشك أصلاً للقطع بأن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشك في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى . قال ابن عطية ويحمل قول ابن عباس عندي أنها أرجح آية لما فيها من الأدلال على الله وسؤال الأحياء في الدنيا أو لأن الإيمان يكفي فيه الاجمال ولا يحتاج إلى تنقيح وبحث قال ويحمل قول عطاء دخل قلب إبراهيم ما يدخل قلوب الناس أي من طلب المعاينة قال وأما الحديث فمبنى على نفي الشك والمراد بالشك فيه الخواطر التي لا تثبت وأما الشك المصطلح عليه وهو التوقف بين الأمرين من غير مزية لأحدهما على الآخر فهو منفي عن الخليل أيضاً لأنه بعيد وقوعه ممن رسخ الإيمان في قلبه فكيف بمن باع رتبة النبوة قال وأيضاً فإن السؤال لما وقع بكيف دل على حال شيء موجود مقرر عند السائل والمسئول كما تقول كيف علم فلان فكيف في الآية سؤال عن هيئة الأحياء لا عن نفس الأحياء فانه ثابت مقرر (قال في روح المعاني) عند هذه الآية ويعجني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام . وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام . وهو أن السؤال لم

قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لَيْطُمَنَّا قَلْبِي

يكن عن شك في أمر ديني والعباد بالله ولكنه سؤال عن كيفية الأحياء ليحيط علماً بها وكيفية الأحياء لا يشترط في الإيمان الاحاطة بصورتها فالخليل عليه السلام طلب علم مالا يتوقف الايمان على علمه ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة كيف وموضوعها السؤال عن الحال ونظير هذا أن يقول القائل كيف يحكم زيد في الناس فهو لا يشك أنه يحكم فيهم ولكنه سأل عن كيفية حكمه المعلوم بثبوته ولو كان سائلاً عن ثبوت ذلك لقال أيعكم زيد في الناس ولما كان الوهم قد يبلع بعض الحواطر فتنسب الى ابراهيم - وحاشاه - شكاً من هذه الآية قطع النبي صلى الله عليه وسلم دابر هذا الوهم بقوله على سبيل التواضع : نحن أحق بالشك من ابراهيم أي ونحن لم نشك فلائذا لا يشك ابراهيم أخرى اه المراد منه . قال الحافظ في فتح الباري قال ابن الجوزي انما صار أحق من ابراهيم لما عانى من تكذيب قومه وردم عليه وتجبهم من أمر البعث فقال أنا أحق أن أسأل ما سأل ابراهيم لعظيم ما جرى لي مع قومي المنكرين لحياء الموت ولمعرفتي بتفضيل الله لي ولكن لا أسأل في ذلك اه وهذا معنى لا بأس به ولكن ما قدمنا أنه يجب المصير اليه هو الصواب الراجع عن الخليل والحبيب عليهما الصلاة والسلام الشك والارتباب . (قال أولم تؤمن) الضمير في قال للرب جل وعلا وقوله أولم تؤمن استئناف مبني على السؤال الصادر من ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو عطف على مقدر أي ألم تعلم ولم تؤمن بأنني قادر على الأحياء كيف أشاء وعلى كيفيته حتى تسألني عنها فلاستفهام للتفريغ ووجهه أنه طلب السكينة وهو مشعر بالتصديق بالأحياء ويحتمل أن المراد أولم تؤمن بأنني قد اتخذت خديلاً (قال) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بلى) آمنت بذلك (ولكن) سألت ربي (ليطمئن) أي ليزداد سكون (قلبي) بالمشاهدة المنضمة لاعتماد القلب لأن تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وكأنه قال أنا مصدق ولكن للبيان لطيف معنى كما قال الشاعر :

ولكن للبيان لطيف معنى * له سأل المشاهدة الخليل

وقال عياض لم يشك ابراهيم بأن الله يحيي الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الأحياء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته . ويحتمل أنه سأل زيادة اليقين وإن لم يكن في الأول شك لأن العلوم قد تتفاوت في قوتها فأراد الترقى من علم اليقين الى عين اليقين والله أعلم اه فظهر بهذا أن سؤال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان من قبيل زيادة العلم بالبيان فإن البيان يفيد من المعرفة والطمأنينة مالا يفيد الاستدلال وعن الشافعي في معنى هذا الحديث الشك يستحيل في حق ابراهيم عليه السلام ولو كان الشك منظرًا الى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكانت الأحق به من ابراهيم . وقد علمت أن ابراهيم لم يشك فاذ لم أشك

وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ

أنا ولم أرتب في القدرة على الأحياء فأبراهيم أولى بذلك وهذا الذي ذكر عن الشافعي تقدم لنا معناه وقد بينا لك سابقا أحسن ما يخرج عليه هذا الحديث ثم قال (ويرحم الله لوطا) اسم أعجمي وصرف مع العجمة والعفوية لسكون وسطه وهو لوط عليه الصلاة والسلام بن هاران بن آزر . وهو ابن أخى إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكان ممن آمن بابراهيم وهاجر معه الى مصر ثم عاد معه الى الشام فنزل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط الأردن ثم أرسله الله الى أهل سدوم وهى عدة قرى وقال مقاتل وبلادهم ما بين الشام والحجاز بناحية زغر وكانت اثنتى عشرة قرية وتسمى المؤتفكات من الافك وكانوا يصدون الأوثان ويأتون الفواحش ويسافد بعضهم بعضا على الطريق الى غير ذلك من المفاصد * وقد ذكر الله لوطا عليه الصلاة والسلام في القرآن في سبعة عشر موضعا . وقيل ان لوطا اسم عربي من لاط لأن حبه لاط بقلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام أى تعلق به ولصق . وقوله زغر هى كزفر وزنا ويقال زغرة بلدة بالشام لأن ابنة لوط نزلت بها فسميت باسمها وهى بمشارف الشام وبها عين غؤزور مائها علامة خروج الدجال . ونص حديث الدجال : أخبروني عن عين زغر هل فيها ماء قالوا نعم قالوا وهى عين بالبقاء وقيل هو اسم لها (لقد كان يأوى) أى يلتجئ في الشدائد (الى ركن شديد) أى الى الله تعالى وقد مجاهد الى العشرة . ولعله يريد لو أراد لأوى اليها ولكنه آوى الى الله تعالى وقال أبو هريرة رضى الله عنه ما بعث الله نبيا الا في منعة من عشيرته وقد كان أصل ابراهيم ولوط من العراق فلما هاجر ابراهيم الى الشام هاجر معه لوط فبعث الله لوطا الى أهل سدوم ولم يكن في قومه أحد يجتمع معه في نسبه لأنهم من سدوم وهى من الشام فقال لو أن لى منعة وأقارب وعشيرة لكنت أستنصر بهم عليكم ليدفعوا عن ضيفانى ولهذا جاء في بعض طرق هذا الحديث كما أخرجه احمد عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لوط لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قال فانه كان يأوى الى ركن شديد ولكنه عنى عشيرته فما بعث الله نبيا الا في ذروة من قومهم زاد ابن مردويه من هذا الوجه ألم تر الى قول قوم شعيب ولولا رهطك لرجمناك فقلوه صلى الله عليه وسلم ويرحم الله لوطا الخ تناء لا تقد وهو جار على عرف العرب في خطاياها حيث يقولون أيد الله الملك وأصلح الأمير لقد كان يفعل كذا وكذا ولوط عليه السلام لم ينس اللجأ الى الله تعالى في القضية وإنما قال ذلك تطييبا لنفوس الأضياف وإبداء للعذر لهم بحسب ما ألف في العادة من أن الدفع إنما يكون بقوة أو عشيرة وهذا في الحقيقة محمودة وكرم أخلاق يستحق صاحبه الحمد قال أبو عبد الله محمد بن محمد ابن يوسف السنوبى في مكمل الكمال الا كمال على صحيح مسلم معنى قوله لقد كان يأوى الى ركن شديد أن لوطا عليه السلام كان مطمئن القلب بالاستناد الى الله تعالى غير ملتفت عنه أصلا وإنما قال

وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَا جَبَّتِ الدَّاعِي (رواه)

البخارى^(١) ومسلم^(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب بدء

الخلق في باب

ونبتهم عن

ضيف ابراهيم

النج في أثناء

أحاديث الأنبياء

وأخرج صدره

في كتاب

التفسير في

باب قوله تعالى

وقوموا لله

قانتين من

تفسير سورة

البقرة *

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايان بكسر

الهمزة في باب

زيادة طائفة

القلب بتظاهر

الأدلة بثلاثة

أسانيد وفي

كتاب الفضائل

في باب فضائل

ابراهيم الخليل

صلى الله عليه

وسلم باسنادين

ما قال بلسانه اظهارا للعذر عند أضيافه وقد وكد النبي صلى الله عليه وسلم ثبوت
لجاء لوط عليه السلام الى الله تعالى باللام المؤذنة بالقسم ويتمد المؤذنة بالتحقيق وعبر
بالمضارع وهو يأوى للتثنية على استقرار ذلك منه وعدم مقارفته اياه فالكلام
مسوق لدفع توهم ابواء لوط عليه الصلاة والسلام لغير الله تعالى كما أن قوله قبله نحن
أحق بالشك من ابراهيم مسوق لتزويه ساحة ابراهيم عليه السلام من الشكوك
وأن ماصدر منه من سؤاله تعالى المقصود به شيء آخر اه ثم قل عليه الصلاة والسلام
(ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف) عليه الصلاة والسلام أى طول لبث
يوسف كما هو لفظ مسلم في روايته وخير ما فسره بالوارد . ولم يخالف لفظه لفظ
البخارى في غير هذه الكلمة . وقد قال تعالى * فلبث في السجن بضع سنين *
والبضع ما بين الثلاث الى التسع . قال العين وقد لبث سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة
أيام وسبع ساعات هكذا بلفظه والله أعلم (لأجبت الداعى) أى لأسرعت الاجابة
للخروج من السجن ولما قدمت طلب البراءة فوصفه بشدة الصبر حيث لم يبادر
بالخروج وانما قاله صلى الله عليه وسلم تواضعا والتواضع لا يحيط مرتبة الكبير
بل يزيده رفعة واجلالا قاله الحافظ في فتح البارى قال وقيل هو من جنس قوله
لا تفضلونى على يونس . وقد قيل انه قاله قبل أن يعلم أنه أفضل من الجميع اه
والتحقيق أنه وصف يوسف عليه الصلاة والسلام بالانابة والصبر حيث لم
يبادر الى الخروج حيث جاءه رسول الملك كفعل المذنب حين يعنى
عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة
اللاتى قطعن أيديهن * فأراد أن يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالله هذا على سبيل التواضع لا أنه عليه الصلاة
والسلام لو كان مكان يوسف كان في الأمر منه مبادرة وعجلة . وقد قدمنا أن
التواضع لا يحيط مرتبة الكبير بل يزيده رفعة واجلالا فكل ما قاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما ظاهره عدم تفضيله على بعض الأنبياء أو على جميعهم محمول عند
أهل السنة على تواضعه عليه الصلاة والسلام لانقاد الاجماع على أنه أفضل الخلق
جميعا انسا وجنا وملسكا كما صرح به غير واحد من الأئمة واليه أشار العلامة
أحمد القرئى في اضاءة اللجنة بقوله :

وانعقد الاجماع أن المصطفى أفضل خلق الله والخائف اتقى

فمن المعلوم شرعا بالأدلة الصحيحة أن رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أفضل الأنبياء فمن الأدلة الصريحة في ذلك الصحيحة ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب وأحلت لي القتائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون » وأخرج البخاري في كتاب التيمم من صحيحه عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيا من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي القتائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة وأخرجه البخاري من رواية جابر أيضا في كتاب الصلاة في باب قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا بلفظ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيا من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي القتائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأخرجه مسلم في أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة من صحيحه فهو مما اتفق عليه البخاري ومسلم وقد تقدم في حرف الهمزة من كتابي هذا في ضمن ما اتفقا عليه وأخرج البزار عن أبي هريرة رفعه: فضلت على الأنبياء بست غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ، وجعلت أمتي خير الأمم وأعطيت السكوث وإن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه الخ الحديث وله من حديث ابن عباس رفعه فضلت على الأنبياء بمخلصين كان شيطاني كافرا فأعاني الله عليه فأسلم فل ابن عباس وأسيت الأخرى وأخرج مسلم عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ورواه أبو داود عن أبي هريرة وهو عند أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد في حديث بزيادة ولا فخر ويبدى لواء الحمد ولا فخر وما نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر . وعند الترمذي عن أنس أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك مقام غيري وأخرج البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وروى البيهقي أنا سيد العالمين الى غير ذلك من أدلة تفضيله على جميع الأنبياء وعلى جميع الخلق مما يطول تتبعه ولا يسعه الا تأليف خاص به . أما عموم رسالة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق فصرح به في القرآن في مواضع كما صرح به في الأحاديث المذكورة فمن ذلك قوله تبارك وتعالى وما أرسلناك الا كافة للناس . ومن ذلك قوله تعالى قل بأمرها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ومن ذلك قوله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بغ والقرآن بلغ اليهود والنصارى وسائر العرب والعجم وبلغ الجن كما دل عليه قوله تعالى واذا صرفا اليك قرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن الخ السورة وقال تبارك وتعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين . وقال تعالى لتنذر من كان حيا ويحيى القول

٩٤٧ نَحْنُ^(١) أَوْلَىٰ بِمُوسَىٰ مِنْهُمْ (يَعْنِي الْيَهُودَ) فَصُومُوهُ (يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ) (رواه البخاري^(٢)) واللفظ له ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب وأوحينا الى موسى أن أسر الآية

وفي آخرهجرة النبي صلى الله عليه وسلم في باب اثبات اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بروايتين أحدهما عن ابن عباس والأخرى عن أبي موسى وفي آخر كتاب الصوم في باب صيام عاشوراء * وأخرجه مسلم في كتاب الصيام في باب الصوم يوم عاشوراء بروايتين بثلاثة أسانيد

على الكافرين فهي صريحة في أنه عليه الصلاة والسلام أرسل لجميع الأحياء فتدخل اليهود والنصارى وجميع الانس والجن الأحياء . وحديث المثنى كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الفتن من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نحن أولى بموسى) رسول الله وكليمه عليه الصلاة والسلام (منهم) بضمير الغيبة ثم بيئت المراد بضمير منهم بقولى (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اليهود) وهم من ذرية اسحاق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام (فصوموه) ثم بيئت ضمير الغيبة في لفظ فصوموه بقولى (يعنى يوم عاشوراء) أى يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم باليوم الذى أمر بصوموه وصامه هو أيضاً يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم فى احدى روايته . عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذى تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فنعن نصوموه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . وعند البخارى فى الهجرة ونحن نصوموه تعظيماً له وزاد أحمد من حديث أبي هريرة رضى الله عنه وهو اليوم الذى استوت فيه السفينة على الجودى فصامه نوح عليه السلام شكراً * وفى قوله فى الحديث فصامه وأمر بصيامه دليل لمن قال كان قبل النسخ واجباً . لكن أوجب عنه بحمل الأمر هنا على تأكد استحبابه وليس صيامه عليه الصلاة والسلام له تصديقاً لليهود بمجرد قولهم بل كان يصومه قبل ذلك كما وقع التصريح به فى حديث عائشة وجوز المازرى نزول الوحى على وفق قولهم أو أنه تواتر عنده الخبر أو صامه باجتهاده أو أخبره من أسلم منهم كابن سلام والأولوية فى قوله نحن أولى بموسى منهم باعتبار الاشتراك فى الرسالة والاخوة فى الدين والقراءة انظاهرة دونهم ولأنه عليه الصلاة والسلام أطوع وأتبع للحق منهم * وقد أخرج البخارى عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بصيام عاشوراء فلما فرض رمضان كان من شاء صام ومن شاء أفطر . وأخرج أيضاً عنها رضى الله عنها كان يوم عاشوراء تصوموه

قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما قرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه . ونقل ابن عبد البر الاجماع على أنه الآن ليس بفرض والاجماع على أنه مستحب وقد كان ابن عمر يكره قصده بالصوم قال الحافظ ابن حجر ثم اقرض القول بذلك . قال وأما صيام قريش لعاشوراء فلعلهم تلقوه من الشرع السالف ولهذا كانوا يعظمونه بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك اه قال الحافظ ابن حجر ويؤخذ من مجموع الأحاديث أنه كان واجباً لثبوت الأمر يصومه ثم تأكد الأمر بذلك ثم زيادة التأكد بالنداء العام ثم زيادته بأمر من أكل بالامساك ثم زيادته بأمر الأمهات أن لا يرضعن فيه الأطفال ويقول ابن مسعود الثابت في مسلم لما فرض رمضان ترك عاشوراء مع العلم بأنه ما ترك استحبابه بل هو باق فدل على أن المتروك وجوبه وأما قول بعضهم المتروك تأكد استحبابه والباقي مطابق استحبابه فلا يخفى ضعفه بل تأكد استحبابه باق ولا سيما مع استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث يقول لئن عشت لأصومن التاسع والعاشر . ولترغيبه في صومه وأنه يكفر سنة وأى تأكيده أبلغ من هذا اه . قوله وأنه يكفر سنة أشار به الى ما رواه مسلم وغيره عن أبي قتادة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية ورواه ابن ماجه ولفظه قال صيام عاشوراء انى أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله وأخرج مسلم أيضاً من رواية أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر السنة التي قبله . أما صوم قريش له في الجاهلية فقد قال القرطبي فيه لعل قريشاً كانوا يستندون في صومه الى شرع من مضى كإبراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج أو أذن الله له في صيامه على أنه فعل خير فلما هاجر ووجد اليهود يصومونه وسألهم وصامه وأمر بصيامه احتمال أن يكون ذلك استئذاناً لليهود كما استألفهم باستقبال قبيلتهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال فلم يصمه اقتداء بهم فإنه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي كان يحب فيه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينه عنه (تنبيهات * الأول) وقع السؤال لم سمي اليوم العاشر عاشوراء واختفوا في وجه ذلك فقيل لأنه عاشر الحرم وقيل لأن الله تعالى أكرم فيه عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعشر كرامات * الأول موسى عليه السلام فإنه نصر فيه وقلق البحر له وغرق فرعون وجنوده وأنجى الله موسى ومن معه * الثاني نوح عليه السلام استوت سفينه على الجودي فيه * الثالث يونس عليه السلام أنجى فيه من بطن الحوت * الرابع فيه تاب الله على آدم عليه السلام قاله عكرمة الحامس يوسف عليه السلام فإنه أخرج من الحب فيه * السادس عيسى عليه السلام فإنه ولد فيه وفيه رفع * السابع داود عليه السلام فيه تاب الله عليه * الثامن إبراهيم عليه السلام ولد فيه * التاسع يعقوب عليه السلام فيه رد بصره * العاشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه غفر له ما تقدم من

ذبه وما تأخر . قال العيني هكذا ذكروا عشرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ثم قال ذكر بعضهم من العشرة ادريس عليه السلام فانه رفع فيه الى مكان في السماء وأيوب عليه السلام فيه كشف الله ضره وسليمان عليه السلام فيه أعطى الملك * (الثاني) ورد في فضل صوم عاشوراء أحديث كثيرة عنها ما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره الا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان ومنها ما أخرجه مسلم عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده . وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل . وفي رواية له عن أبي هريرة أيضاً رضي الله عنه يرفعه قال سئل أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة وأي الصيام أفضل بعد شهر رمضان فقال أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم وأخرج الطبراني في الكبير باسناد رواه ثقات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يوم أفضل على يوم في الصيام الا شهر رمضان ويوم عاشوراء ورواه البيهقي أيضاً وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس أيضاً باسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتخى فضل يوم على يوم بعد رمضان الا عاشوراء الى غير ذلك مما ورد في فضل صومه (الثالث) ورد الترغيب في التوسعة على العيال والأهل في يوم عاشوراء لما رواه البيهقي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أوسع على عياله وأهله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته رواه البيهقي وغيره من طرق وعن جماعة من الصحابة وقل البيهقي هذه الأسانيد وان كانت ضعيفة فهي اذا ضم بعضها الى بعض أخذت قوة والله أعلم قاله الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب وقد ذكر الخطاب في أوائل كتاب الصوم نفي ابن تيمية استحباب توسيع النفقة على الأهل في عاشوراء مع نفي أشياء أخر تعمل في يوم عاشوراء ثم ذكر عن الحافظ عبد الرحيم العراقي قوله ولقد تعجبت من وقوع هذا الكلام من هذا الامام الذي تقول أصحابه انه أحط بالسنة علماً وخبرة وقوله لم يستحب أحد من أئمة الاسلام توسيع النفقة يوم عاشوراء مع أنه قد قال بذلك عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله ومحمد ابن المنذر وابنه وأبو الزبير وشعبة ويحيى بن سعيد وسفيان بن عيينة وغيرهم من التأخرين قال وأما قوله ولا روى أحد من أئمة الحديث ما فيه استحباب ذلك فليس كذلك فقد رواه من أئمة الحديث في كتبهم المشهورة الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وابن عبد البر في الاستذكار وغيرهم من أئمة الحديث . قال وأما قوله ولا ذكروا في ذلك سنة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس كذلك فقد رواه ابن عبد البر في الاستذكار عن عمر بن الخطاب باسناد جيد ثم ذكر من حديث شعبة عن أبي الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال جابر جربناه فوجدناه كذلك . وقال ابن الزبير مثله . وقال شعبة مثله . رواه ابن عبد البر في الاستذكار ورجاله رجال الصحيح . ثم ذكر من حديث

ابن مسعود نحوه وقال رواه الطبراني في الكبير قال العراقي في جزء له نحو الكراس هذا ما وقع لنا من الأحاديث المرفوعة وأصحها حديث جابر من الطريق الأولى . ثم روى بسنده عن عمر ابن الخطاب موقوفاً من وسع على أهله ليلة عاشوراء وسع الله عليه سائر السنة قال يحيى ابن سعيد جربنا ذلك فوجدناه حقاً قال وإسناده جيد اه قال الخطاب وفي الأثر الذي ذكره عمر التوسعة على الأهل في ليلة عاشوراء وفي الأحاديث السابقة التوسعة على الأهل في يوم عاشوراء فينبغي أن يوسع على الأهل فيهما وقال الشيخ زروق في شرح القرطبية فيوسع يومه ولينته من غير اسراف ولا مراعاة ولا مماناة وقد جرب ذلك جماعة من العلماء فصح اه قال وقال الشيخ يوسف بن عمر في باب جمل من الفرائض ويستحب التوسعة في النفقة على العيال ليلة عاشوراء . واختلفت هي ليلة العاشر أو ليلة الحادى عشر اه وقال الخطاب قبل هذا بكلام قال ابن حبيب يستحب في يوم عاشوراء التوسعة على العيال وقال في المدخل الموسم الثالث من المواسم الشرعية يوم عاشوراء والتوسعة فيه على الأهل والأقارب واليتامى والمساكين وزيادة النفقة والصدقة مندوب إليها بحيث لا يجهل ذلك لكن بشرط عدم التكلف وأن لا يصير ذلك سنة يستن بها لا بد من فعلها الى آخر كلامه وحاصله أن ذلك ليس من السنن الواجبة وأن بعض العلماء كان يترك النفقة فيه قصداً لينهوا عن ذلك (الرابع) قد ذكر العلماء فيما يفعل يوم عاشوراء اثنتي عشرة خصلة قال الخطاب وقد ذكرها فيما يفعل يوم عاشوراء اثنتي عشرة خصلة وهي : الصلاة والصوم والصدقة والاغتسال والاكتحال وزيارة عالم وعيادة المريض ومسح رأس اليتيم والتوسعة على العيال وتقليم الأظافر وقراءة سورة الاخلاص ألف مرة وصلة الرحم وقد نظمها بعضهم فقال :

في يوم عاشوراء عشر يتصل * بها اثنتان ولها فضل ثقل
صم صل صل زرعاً للماعد واكتحل * رأس اليتيم امسح تصديق واغتسل
وسع على العيال فلم ظفرا * وسورة الاخلاص ألفا تقرا
اه وقد ذيل هذه الأبيات بعض علمائنا بقوله :

ولم يرد منها سوى اثنتين * صوم واتفاق بسون مين

يعنى أنه لم يرد في نصوص الأحاديث نص صحيح في شيء من هذه الخصال الا ما ورد في صوم يوم عاشوراء أو التوسعة فيه على الأهل والعيال وعمل العلماء جار بفعل هذه الخصال المذكورة في هذه الأبيات في يوم عاشوراء لأنها كلها أفعال خير مأمورها بظواهر أدلة الشرع العامة فلا وجه لانكار من قصر بابه على من تطوع بها طلباً للأجر ففعلها ان لم يصاحبه اعتقاد أنها من سنن هذا اليوم لا بأس به ان شاء الله * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * نحن أولى بموسى منك فأمر بصومه . وفي رواية له * فتحن أحق وأولى بموسى منك فصاحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وأخرجه ابن ماجه كذلك في سننه . وقد أطلت الكلام في شرح هذا الحديث للحاجة لبيان فضل عاشوراء وبقاء تأكد صومه بعد إيجابه أولاً مع أني قدمت بحثاً مبيناً في شأنه مع ذكر فروع تتعاق بصومه في شرح حديث من أصبح مقطرأ فليت بقية يومه الخ السابق ذكره في الأحاديث للصدرة تن * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٤٨ نزل^(١) جبريل عليه السلام فأمني فصليت معه ثم صليت

معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه

خمس صلوات (رواه البخاري^(٢)) ومسلم عن أبي مسعود الأنصاري

رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

كتاب بدء

الخلق في باب

ذكر الملائكة

صلوات الله

عليهم ومسلم

في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب أوقات

الصلوات

الخمس وأخرج

في هذا الباب

حديثاً عنه

وقد أخرجه

البخاري أيضاً

في أول كتاب

مواقيت الصلاة

وهو أول

حديث في

موطأ مالك

فقد أخرجه

معاً من رواية

مالك

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نزل جبريل عليه السلام) وكان نزوله صبيحة

ليلة الاسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد البر لم يختلف أن جبريل هبط

صبيحة الاسراء عند الزوال فعلم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ومواقيتها وهيئتها

وجبريل بكسر الجيم وفتحها اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعامة والعجوة وروى

ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال جبريل كقولك عبد الله جبر عبد وائل الله وهو

أفضل الملائكة كما نقل عن كعب الاحبار وقال السبوطي لا خلاف أن جبريل وميكائيل

واسرافيل وملك الموت رءوس الملائكة وأشرافهم وأفضل الأربعة جبريل واسرافيل

وفي التفضل بينهما توقف سببه اختلاف الآثار في ذلك وفي معجم الطبراني الكبير

حديث أفضل الملائكة جبريل لكن سنده ضعيف وله معارض فالأولى الوقف عن

ذلك (فأمني) بتشديد الميم يعد الهزمة انفتوحة أي كان اماماً لي في أول الصلوات

المفروضة ليلة الاسراء (فصليت معه) أي صلاة الظهر لأن نزوله كان حين زاعت

الشمس فصلاة الظهر هي أولى الصلوات الخمس المفروضة (ثم صليت معه) أي صلاة

العصر (ثم صليت معه) أي صلاة المغرب (ثم صليت معه) أي صلاة العشاء (ثم

صليت معه) أي صلاة الصبح قال أبو مسعود الأنصاري راوى هذا الحديث أو قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونه (يحسب) يضم السين من باب نصر وكتب

(بأصابعه) أي يقدها (خمس صلوات) وهي الصلوات الخمس المفروضة التي أولها

صلاة الظهر وآخرها صلاة الصبح ولفظ يحسب بأصابعه خمس صلوات يدل على مزيد

اقتان راوى الحديث أبي مسعود وضبطه لحال تحديث النبي صلى الله عليه وسلم بهذا

الحديث اذ هو دال على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حين قوله في كل جملة ثم

صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات في ذكر تلك الجملة الخمس كما هو واضح

وأبو مسعود اسمه عقبة بالقاف ابن عمرو بن ثعلبة الأنصاري البصري صحابي جليل

مات قبل الأربعين وقيل بعدها * وحديث المتن يوضح معناه مانسبه الحافظ في فتح

البارى وغيره لعبد الرزاق قال عبد الرزاق عن ابن جريج قال نافع بن جبير وغيره *

لما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم من الليلة التي أسرى به لم يرعه الا جبريل نزل

حين زاغت الشمس ولذلك سميت الأولى أى صلاة الظهر فأمر فصيح بأصحابه الصلاة جامعة فاجتمعوا
فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس طول الركعتين الأوليين ثم قصر البقيتين ثم
سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وسلم النبي على الناس ثم نزل في العصر على مثل ذلك
ففعّلوا كما فعلوا في الظهر ثم نزل في أول الليل فصيح الصلاة جامعة فصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه
وسلم وصلى النبي بالناس طول في الأوليين وقصر في الثالثة ثم سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
الناس ثم لما ذهب ثلث الليل صيح الصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم للناس فقرأ
في الأوليين فطول فيهما وقصر في الأخيرتين ثم سلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم النبي على الناس فلما طلع
الفجر صيح الصلاة جامعة فصلى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم للناس فقرأ فيهما فجهر وطول ورفع صوته
وسلم جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم النبي على الناس قال الحافظ في فتح الباري وفيه رد على من زعم
أن بيان الأوقات إنما وقع بعد الهجرة والحق أن ذلك وقع قبلها ببيان جبريل وبعدها ببيان النبي
صلى الله عليه وسلم قال السيوطي في تنوير الحوالك وهو صريح حديث ابن عباس أمي جبريل
عند البيت رواه أبو داود والترمذي وغيرهما وفي رواية الشافعي عند باب البيت وحديث أمي رواه
البخاري ومسلم من رواية أبي مسعود الأنصاري أيضاً بغير هذا اللفظ الذي سقناه في المتن بانفاق
الشيخين وقد بينت في العلم محل تخريجيهما له فذكرت أن البخاري أخرجه في أول كتاب مواقيت
الصلاة وإن مسلماً أخرجه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب أوقات الصلوات الخمس وهو
أول حديث في موطأ مالك ولفظه عن أبي مسعود أئیس قد علمت أن جبريل نزل فصلى فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى فصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال بهذا أمرت الحديث وقوله أمرت روى بفتح التاء وبضمها قال مغلطاي والفتح هو الأقوى
أى أن الذي أمرت به من الصلاة البارحة بمجلا هذا تفسيره اليوم مفصلاً قال ابن العربي نزل جبريل عليه
السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم مأموراً مكلفاً بتعليم النبي لا بأصل الصلاة * وقوله في هذا الحديث نزل
فصلى فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال فيه عياض ظاهره أن صلاته كانت بعد صلاة
جبريل لكن المنصوص في غيره أن جبريل أم النبي صلى الله عليه وسلم فيحمل قوله صلى الله عليه وسلم
أن جبريل كان كما فصل جزءاً من الصلاة تابعه النبي صلى الله عليه وسلم بفعله اهـ وهذا جزم
النووي وقال غيره الغاء بمعنى الواو . واعترض بأنه يلزم عليه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتقدم في بعض الأركان على جبريل على ما يقتضيه مطلق الجمع . وأجيب بمراعاة الحذية وهي
التبيين فكان لأجل ذلك يتراخى عنه وقيل الغاء للسببية كقوله تعالى « فوكره موسى فقضى
عليه » وانعادهام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة بقوله الصلاة جامعة فيما قدمناه عن
نافع بن جبير وغيره لأن الأذان لم يكن شرع حينئذ * واستدل بهذا الحديث على جواز الاتهام بمن
يتم بغيره * ويجاب عنه بما يجب به عن قصة أبي بكر رضي الله عنه في صلاته خلف النبي صلى الله
عليه وسلم وصلاة الناس خلفه فإنه محمول على أنه كان مبعلاً فقط وتحقيق وجوب الصلوات كان

٩٤٩ نَصِرْتُ^(١) بِالصَّبَا وَأَهْلَكْتُ عَادَ بْنَ الدَّبُورِ (رواه) البخاري^(١)

ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه

البخاري في

أبواب الاختساف

في باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

نصرت بالصبا

وفي كتاب

بدء الخلق في

باب ما جاء في

قوله تعالى

وهو الذي

يرسل الرياح

نفسا بين يدي

رحمته وفي

كتاب أحاديث

الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام

في باب قول

الله عز وجل

وأما عاد

فأهلكوا بريح

صرصر الخ

وفي كتاب

الغزاة في

غزوة الخندق

* ومسلم في

كتاب صلاة

العبد في

باب في ريح

الصبا والدبور

باسنادين

معلقاً ببيان جبريل فلم يتحقق الوجوب الا بعده وحديث أبي مسعود أفاد أن أصل بيان الأوقات كان بتعليم جبريل عليه السلام على الروايتين المتفقين المعنى وان اختلفت ألفاظهما وأصل هذا الحديث أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نصرت) بضم النون وكسر الصاد المهملة مبنياً للمفعول (بالصبا) بفتح الصاد المهملة والموحدة وبالقصر وهى الريح التى تجىء من قبل ظهرك اذا استقبلت القبلة وأنت بمصر ويقال لها القبول بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة اذ مهبها من مشرق الشمس وضدها الدبور وهى التى أهلكت بها قوم عاد * ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول وكون الدبور أهلكت أهل الادبار وأن الدبور أشد من الصبا لما ذكر في قصة عاد أنها لم يخرج منها الا قدر يسير ومع ذلك استأصلتهم قال الله تعالى « قهل ترى لهم من باقية » . وفي التفسير أن الصبا هى التى حملت ريح يوسف الى يعقوب قبل البشير اليه فاليها يستريح كل محزون . ولما علم الله رآفة نبيه صلى الله عليه وسلم بقومه رجاء أن يسلموا ساط عليهم الصبا فكانت سبب رحيلهم عن السامعين لما أصابهم بسببها من الشدة ومع ذلك فلم تهلك منهم أحداً ولم تستأصلهم . فنصرته صلى الله عليه وسلم بالصبا كانت على الأحزاب يوم الخندق بعث الله الصباريحاً باردة على المشركين وكانوا زهاء اثني عشر ألفاً حين حاصروا المدينة فأرسل الله عليهم ريح الصبا باردة في ليلة شانية شديدة البرد فسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقطعت خيامهم وقطعت أوتادهم وألقت المضارب والأخية فانهزموا بغير قتال ليلاً قال الله تعالى « اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها » الآية ثم قال (وأهلكتم) بضم الهمزة وكسر اللام (عاد) وهم قوم هود عليه الصلاة والسلام (بالدبور) بفتح البال وتخفيف للموحدة المضمومة وهى التى تجىء من قبل وجهك اذا استقبلت القبلة أيضاً وقال ابن الاعراب الدبور من مسقط النسر الطائر الى سهيل وهى الريح العقيم وسيت عقياً لأنها أهلكتهم وقطعت ديارهم وعاد هو ابن عوص بن ارم بن سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام ففرغت أولاده فكانوا ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الأحقاف وبلادها وكانت ديارهم بالهنا والعالج وبثين ووبار الى حضرموت وكانت أخصب البلاد فلما سخط الله تعالى عليهم جعلها مغاوز فأرسل الله عليهم الدبور

فأهلكهم وكانت عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً أى متتابعة ابتدأت غدوة الأربعاء وسكنت في آخر الثامن واعتزل هود نبي الله عليه السلام ومن معه من المؤمنين في حظيرة لا يصيبهم منها الا ما يلين الجلود وتلد الأعين وقال مجاهد وكان قد آمن معه أربعة آلاف فذلك قوله تعالى « فما جاء أمرنا نجحنا هوداً والذين آمنوا معه » الآية . وكانت الريح المرسلة على عاد تقلع الشجر وتهدم البيوت ومن لم يكن في بيته منهم أهلكته في البرارى والجبال وكانت ترفع الظمينة بين السماء والأرض حتى ترى كأنها جراداة وترميمهم بالحجارة فتدق أعناقهم وعن ابن عباس دخلوا البيوت وأغلقوا أبوابها فجاءت الريح ففتحت الأبواب وسقت عليهم الرمل فبقوا تحته سبع ليال وثمانية أيام وكان يسمع أنبيهم تحت الرمل وماتوا وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لم تجر الرياح قط الا بمكيال الا في قصة عاد فنها عصت على الخزان فغلبتهم فلم يعلموا مقدار مكيالها فذلك قوله تعالى « فأهلكوا بريح صرصر عاتية » والصرصر ذات الصوت الشديد وروى عن ابن عباس قال ما أنزل الله قطرة من ماء الا يمتلأ ولا أنزل سفوة من ريح الا بمكيال الا قوم نوح وقوم عاد فأما قوم نوح فطغى على خزانه الماء فلم يكن لهم عليه سبيل وعنت الريح يوم عاد على خزائنها فلم يكن لهم عليها سبيل * وأما الريح التى مهبها من جهة تين القبلة فالجنوب والى من جهة شمالها الشمال فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع ولكل من الأربع طبع فالصبا حارة يابسة والدبور باردة رطبة والجنوب حارة رطبة والشمال باردة يابسة وهى ريح الجنة التى تهب عليهم رواه مسلم وأى ريح هبت من بين جهتين منها يقال لها النكباء بفتح النون وسكون الكاف بعدها موحدة وبالمد وقد أخرج البخارى عن أنس رضى الله عنه كانت الريح الشديدة اذا هبت عرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم أى ظهر فيه أثر الخوف من الله تعالى مخافة أن يكون في ذلك الريح ضرر وحذر أن يصيب أمته العقوبة بذنوب العاصين منهم رأفة ورحمة منه عليه الصلاة والسلام * ولمسلم من حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيراً وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به قالت واذا تحيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسأته فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا * وقولها تحيلت أى ظهر في السحاب أثر المطر وروى مسلم أيضاً عن عائشة قالت وكان اذا رأى غيباً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه فقالت يا رسول الله أرى الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك اذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية قالت فقال يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وروى الشافعى ما هبت الريح الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً اللهم اجعلها ريحاً ولا تجعلها ريحاً. واخبرني الشيخان أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في التفسير من سننه. وفي هذا الحديث تفضيل بعض مخلوقات على بعض من جهة اضافة النصر للصبا والاهلاك للدبور . وتقرب بأن كل واحدة منهما

٩٥٠ نَمَّ (١) إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرْقُدْ وَهُوَ جُنْبٌ قَالَ لِعِمْرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ (رَوَاهُ) الْبَيْهَقِيُّ (٢) وَالْفُطَيْمِيُّ (٣) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الغسل
 في باب كينونة
 الجنب في
 المسجد وفي
 باب الجنب
 يتوضأ ثم ينام
 ورواه في
 هذا الباب
 عنه أيضا
 * ومسلم في
 كتاب الحيض
 في باب جواز
 نوم الجنب
 واستحباب
 الوضوء له الخ
 بثلاث روايات

أهلك أعداء الله ونصرت أنبياءه وأولياءه * وفيه أخبار المرء عن نفسه بما
 فضله الله به على جهة التحديث بنعمة الله والشكر له لا على الفخر وفيه الأخبار عن
 الأمم الماضية وأهلها كلها . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق
 (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم إذا توضأ أحدكم فايرقد) أي إذا أراد الرقاد
 فليرقد بعد أن يتوضأ (وهو جنب) * الجملة حالية أي والحال أنه جنب (قاله) أي
 لفظ نعم إذا توضأ أحدكم الخ جواباً (لعمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه حيث
 سأله بقوله أيرقد أحدنا وهو جنب * فسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ
 للبخاري عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أيرقد
 أحدنا وهو جنب قال * نعم إذا توضأ أحدكم فايرقد وهو جنب * وهذا هو مذهب
 الإمام مالك والإمام أبي حنيفة والشافعي وأحمد والأوزاعي ومحمد بن الحسن وإسحاق
 وابن المبارك وغيرهم . والحكمة فيه تخفيف الحدث لا سيما على القول بجواز تفريق
 الغسل فينوبه فيرتفع الحدث عن تلك الأعضاء المخصوصة على الصحيح . ولا بن أبي
 شعبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن أوس الصحابي قال إذا أجنب أحدكم من الليل ثم
 أراد أن ينام فليتوضأ فإنه نصف غسل الجنابة * وذهب آخرون إلى أن الوضوء للمأمور
 به هو غسل الأذى وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف وأوجه ابن حبيب من
 المالكية وهو مذهب داود . قال أبو عمر بن عبد البر في التهيد . وقد اختلف
 العلماء في إيجاب الوضوء عند النوم على الجنب فذهب أكثر الفقهاء إلى أن ذلك
 على الندب والاستحباب لا على الوجوب وذهبت طائفة إلى أن الوضوء للمأمور به
 الجنب هو غسل الأذى منه وغسل ذكره ويديه وهو التنظيف وذلك عند العرب
 يسمى وضوءاً قالوا وقد كان ابن عمر لا يتوضأ عند النوم الوضوء الكامل . وهو
 روى الحديث وعلم مخرجه . وقال مالك لا ينام الجنب حتى يتوضأ وضوءه للصلاة
 قال ولمعه أن يعاود أهله ويأكل قبل أن يتوضأ إلا أن يكون في يديه قدر فيغسلهما
 قال والخائض تام قبل أن تتوضأ وقال الشافعي في هذا كله نحو قول مالك وقت
 أبو حنيفة والثوري لا بأس أن ينام الجنب على غير وضوء وأحب لنا أن يتوضأ
 قال فإذا أراد أن يأكل تمضمض وغسل يديه وهو قول الحسن بن حي وقال

الأوزاعي الحائض والجنب إذا أراد أن يطعما غسلأ أيديهما . وقال الليث بن سعد لا ينام الجنب حتى يتوضأ رجلاً كان أو امرأة اه وقال القاضي عياض ظاهر مذهب مالك أنه ليس بواجب وإنما هو مرغ فيه وابن حبيب يرى وجوبه اه المراد من كلامه وقد قدمنا عن ابن حبيب القول بوجوبه . وأخرج مسلم في صحيحه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله وسلم إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو شرب يتوضأ وضوءه لفصلته وأخرج مسلم أيضاً عن عبد الله بن أبي قيس قال سألت عائشة عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث قلت كيف كان يصنع في الجنابة أ كان يغتسل ببل أن ينام أم يتم قبل أن يغتسل قالت كل ذلك قد كان يفعل ربما اغتسل فنام وربما توضأ فنام قلت الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة . وقد تقدم فيما رواه ابن أبي شبة تعليلاً وضوء الجنب للتميم فإنه نصف غسل الجنابة وقيل لأنه إحدى الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه . وقد روى البيهقي بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أجنب فأراد أن ينام يتوضأ أو يتيمم قال العيني في شرح البخاري قلت الظاهر أن التيمم هنا كان عند عدم الماء وقيل انه يشط إلى العود أو إلى الغسل . وقد ورد ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الأحيان ينام وهو جنب ولا يس ماء لما رواه الترمذي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يس ماء ورواه ابن ماجه بإسناده عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كانت له إلى أهله حاجة قضاها ثم ينام كهيئته لا يس ماء وأخرجه أحمد كذلك وأخرجه الطحاوي من سبعة طرق * وقول واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فلفظه في أولى رواياته عن ابن عمر أن عمر قال يا رسول الله أيرقد أحدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ . ولفظه في روايته الثانية عن ابن عمر أن عمر استفتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل ينام أحدنا وهو جنب قال نعم ليتوضأ ثم ليتم حتى يغتسل اذا شاء . وفي روايته الثالثة عن ابن عمر قال ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نصيبه جنباً من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ و يغسل ذكر ك ثم نعم . واعلم أن هذا الحديث أي حديث الثلث من مسند عبد الله ابن عمر كما هو المشهور من رواية نافع عن ابن عمر كما صرح به الحافظ بن حجر في فتح الباري وهو ظاهر سياقه فانه ظاهر في كون ابن عمر حضر سؤال والده لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر . وروى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر أنه قال يا رسول الله أخرجه النسائي وعلى هذا يكون من مسند عمر . ثم قال لكن ليس في هذا الاختلاف ما يقدح في صحة الحديث . وفي شرح العيني عند هذا الحديث مثل ما ذكره الحافظ في الفتح ثم قال هو أيضاً وهذا لا يقدح في صحة الحديث (قال مقبده وفقه الله تعالى) ووجه عدم قدح هذا الاختلاف في هذا الحديث ظاهر بل الظاهر أنه لا يسمى اختلافاً أصلاً اذ لا مانع من كون ابن عمر سمعه وقت سماع والده عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يقوى بثبوته وصحته فاتفق ابن عمر ووالده على سماعه مقوله جداً ولا مانع يمنعه بل هو ظاهر سياقه في سائر رواياته كما علم من ذكرها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

٩٥١ نَمَّ (١) إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ (قَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ طَلْحَةَ حَيْثُ قَالَتْ لَهُ هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ أَحْتَلَمَتْ فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم) تقرير لوجوب غسل المرأة المحتلمة بهرط رؤيتها الماء كما قال (اذا رأت الماء) أى حين رأت الماء أى التى اذا استيقظت فاذا ظرفية ويجوز أن تكون شرطية أى اذا رأت الماء وجب عليها الغسل وجعل رؤية الماء شرطاً للغسل فيه دليل على أنها اذا لم تر الماء لا غسل عليها (قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لفظ نعم اذا رأت الماء جواباً (لأُم سَلَمَةَ امرأة أبى طلحة) الأنصاري وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام البدرى المشهور كبير القدر وأُم سَلَمَةَ كنية زوجته هذه واختلف في اسمها فقيل سملة وقيل ربيعة وقيل ربيعة بالياء الثلاثة وقيل مليكة وقيل الغيصاء وقيل الرميضاء وأنكره أبو داود وقال الرميضاء أختها وهى أُم سَلَمَةَ بنت ملحان الخزرجية التجارية والدة أنس بن مالك وكانت فاضلة دينة رضى الله عنها (حيث قالت له هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت) والغسل بضم الغين وبفتحها وهما مصدران عند أكثر أهل اللغة وروى بهما لفظ هذا الحديث وقال آخرون بالضم الاسم وبالفتح المصدر ولفظ من زائد ومعنى احتلمت أى رأت في منامها أنها تجامع فالاحتلام افتعال من الحلم بضم المهملة وسكون اللام وهو ما يراه النائم في نومه يقال منه حلم بالفتح واحتلم والمراد به هنا أمر خاص منه وهو الجمع وفي رواية أحمد من حديث أُم سَلَمَةَ أنها قالت يارسول الله اذا رأت المرأة أن زوجها يجامع في المنام أن تغسل الحديث (فضحكت) من تعريجها باحتلام المرأة (أُم سَلَمَةَ) أُم المؤمنين رضى الله عنها واسمها هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة ويقال سهل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان يلقبه بزاد الركب لكونه كان يكنى الركب الزاد وقد أشار الى اسم أُم سَلَمَةَ وذكر أيتها ونسبها العالم الأديب العارف بسيرة النبی الحبيب عليه الصلاة والسلام الشيخ غالى البصايد الشنقيطى اقلما بقوله في نظمه في أمهات المؤمنين :

وأما هند من القروم * ذوائب العز بنى مخزوم

بنت أبي أمية السميذع * وهو الذى بزاد ركبه دعى

لكونه يكنى الركاب الزادا * فكم أفاد من على وشادا

وفد كانت أُم سَلَمَةَ قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي أحد السابقين الى الاسلام واسمه عبد الله وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاة وهو أول من يأخذ كتابه يمينه بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعكسه أخوه الأسود فانه هو أول من يأخذ كتابه بشماله كما أشار الى ذلك شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى اقلما في الواضح المبين بقوله :

سيدنا عمر هو أول * من يأخذ الكتاب فيا نقولوا

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب التيسر
والضحك وفي

باب ما لا يستجى

من الحق
للتفقه في الدين
وفي كتاب
الفصل في باب
إذا احتلمت
المرأة وفي
كتاب العلم
في باب الحياء
في العلم وفي
كتاب بدء
الخلق في باب
قول الله تعالى
واذ قال ربك
للعائكة اني
جاعل في
الأرض خليفة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الحيض في
باب وجوب
الفصل على
المرأة بخروج
الماء منها
بإسنادين عن
أم سلمة
وبأسانيد عن
أنس وعائشة
ونحوه

فَقَالَتْ اَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَ شَبَّهَ الْوَلَدَ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له . ومسلم عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها
عن رسول الله ﷺ

ثم أبو سلمة يلقوه * وعكسه الأسود أى أخوه
سبحان من يفعل ما يريد * وعنه لا ينقص أو يزيد
وقوله أو يزيد هو كقوله تعالى « ولا تطلع منهم آثماً أو كقوراً » أى ولا
كفوراً فاعتبر أيها المافل في هذين الأخوين اللذين أحدهما هو أول من يأخذ كتابه
يمينه بعد عمر بن الخطاب والثاني وهو الأسود هو أول من يأخذ كتابه بشماله
والعباد بالله فأشدت بينهما وقبل ان قوله تعالى واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين
من أعناب الخ الآية أنزل في أبي سلمة وأخيه هذا المسمى الأسود شبههما الله برجلين
بينت هذه الآية قصتهما (فقالت) أى أم سلمة (أتحتلم المرأة) فقال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم فِيمَ شَبَّهَ الْوَلَدَ (يفتح الشين المعجمة والباء الموحدة مضارعاً لتأليه أى
فبأى شيء وصل شبه الولد بالأم وفي رواية فِيمَ يَشَبُّ الْوَلَدَ وفي رواية فِيمَ يَشَبُّهَا
ولدها وفي حديث أنس في الصحيح فمن أين يكون شبه ماء الرجل غليظ أبيض وماء
المرأة رقيق أصفر فأيهما علا أو سبق يكون منه شبه ولمسلم من رواية وكيع عن
هشام فقالت ها يا أم سليم فضحت النساء وكذا لأحمد من حديث أم سليم وأخرج
مسلم من رواية أنس بن مالك قال جاءت أم سليم وهى جدة اسحاق الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت له وعائشة عنده يارسول الله المرأة ترى ما يرى الرجل
من نفسه فقالت عائشة يا أم سليم فضحت النساء تربت يمينك فقال لعائشة بل أنت
فتربت يمينك نعم فلتغتسل يا أم سليم اذا رأيت ذلك فعلم من هذا أن ما وقع لام سلمة
من استعظام هذا على أم سليم السائلة وقع لعائشة أيضاً وهذا يدل على أن كتابان
مثل ذلك من عاداتهن لأنه يدل على شدة شهوتهن للرجال قال الحافظ ابن حجر قال
ابن بطال فيه دليل على أن كل النساء يحتملن وعكسه غيره فقال فيه دليل على أن
بعض النساء لا يحتملن والظاهر أن مراد ابن بطال الجواز لا الوقوع أى فيهن قابلية
ذلك * وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالانزاع ونفى ابن بطال الخلاف
فيه قال الحافظ وقد قدمناه عن النخعي وكان أم سليم لم تسمع حديث الماء من الماء
أو سمعته وقام عندها ما يؤم خروج المرأة عن ذلك وهو ندور بروز الماء منها وقد
روى أحمد من حديث أم سليم في هذه القصة أن أم سلمة قالت يارسول الله وهل
للمرأة ماء فقال هن شقائق الرجال روى عبد الرزاق في هذه القصة اذا رأته
احدا كن الماء كما يراه الرجل وروى أحمد من حديث خولة بنت حكيم في نحو

٩٥٢ نَعَمْ ^(١) الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ أُنْتَبِلِ (رواه)
البخارى ^(١) ومسلم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
التَّجَدُّدِ من
كتاب الصلاة

في باب فضل
قيام الليل وفي
باب فضل من
تعار من الليل
وفي فضائل
أصحاب النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب
مناقب عبد
الله بن عمر بن
الخطاب رضى
الله تعالى عنهما

وأخرجه بمعناه
في باب الأخذ
على اليمين في
النوم من
كتاب التعبير
* وأخرجه
مسلم في كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله عنهم
في باب فضائل
عبد الله بن عمر
بإسنادين

هذه القصة ليس عليها غسل حتى تنزل كما ينزل الرجل وفيه رد على من زعم أن
ماء المرأة لا يبرز وإنما يعرف أثرها بشهوتها فحمل الرواية على ظاهرها هو الصواب .
وفيه أى في هذا الحديث أيضا استفاء للمرأة بنفسها وفيه جواز التيسر في التعجب .
وفيه ترك الاستحياء لمن عرضت له مسألة يستحي عادة من السؤال عن مثلها لولا الديانة *
وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه عن أم سلمة قالت جاءت أم سليم إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة
من غسل اذا احتلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اذا رأت الماء فقالت
أم سلمة يا رسول الله وتحتلم المرأة فقال تربت يداك فم يشبهها ولدها وفي رواية له
عن أم سلمة زيادة قالت قلت فضحت النساء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه الترمذى في الطهارة من سننه وقال حسن صحيح وأخرجه النسائي فيها وفي
العلم من سننه وأخرجه ابن ماجه في الطهارة من سننه . وأخرجه أبو داود في
الطهارة من سننه من حديث عائشة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم الرجل عبد الله) المراد به عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما فقوله نعم الرجل عبد الله لفظ عبد الله مته هو الخصوص بالمدح وفي اعرابه
وجهان مشهوران أحدهما أنه مبتدأ والمجئلة قبله خبر عنه . والثانى أنه خبر مبتدأ
مخضوف وجوبا والتقدير هو عبد الله وقد أشار ابن مالك في ألفيته لهذين الوجهين
في اعرابه بقوله

ويذكر الخصوص بعد مبتدأ * أو خبر اسم ليس يبدو أبدا

وقوله (لو كان يصلى من الليل) كلمة لوفيه للتمنى لا للشرط ولذلك لم يذكر لها
في هذا الحديث جواب * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى
عن ابن عمر رضى الله عنه قال كان الرجل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم اذا
رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه وسلم فتمت أن أرى رؤيا أقصها على النبي
صلى الله عليه وسلم وكنت غلاما أعزب وكنت أنام في المسجد على عهد النبي صلى
الله عليه وسلم فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا إلى الدار فإذا هي
مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان كقرنى البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت
أقول أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار فليقهما ملك آخر فقال لى إن ترع
نقصمتها على حفصة فقسمتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال * نعم الرجل

عبد الله لو كان يصلى من الليل * قال سالم فكان عبدالله لا ينام من الليل الا قليلا * وقوله لن ترع كذا بالجزم بلن في لفظ البخارى قال ابن النين هي لغة قليلة يعنى الجزم بلن قال القزاز ولا أحفظ له شاهدا قال الحافظ ابن حجر وروى الأكثر بلفظ لن تراخ وهي الوجه اه وقول القزاز لا أحفظ له شاهدا تعقب بقول الشاعر في مدح سيدنا الحسين السبط رضى الله عنه

لن يخب الآن من رجائك من * حرك من دون بابك الحلقه

قال القرطبي أما فسر الشارع من رؤيا عبد الله بما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل فيحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتق به النار والدنو منها أعاذنا الله تعالى منها فإذ لم يترك قيام الليل بعد ذلك وأشار المهيّب الى أن السر في ذلك كون عبد الله بن عمر كان ينام في المسجد ومن حق المسجد أن يتعمد فيه فنه على ذلك بالتخويف بالنار . وحديث المتن من مسند عبد الله بن عمر لا من مسند حفصة رضى الله عنها فالذي هو من مسند حفصة هو ما أخرجه البخارى في كتاب فضائل الصحابة في مناقب عبد الله بن عمر بعد حديث المتن وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن عبد الله رجل صالح وأعظم بها من شهادة منه صلى الله عليه وسلم فبى من أعظم مناقبه رضى الله عنه . ولنذكر بعض مناقبه تبركا بها وإن كان لا يسعها الا تأليف مستقل فأقول : هو أحد العبادة وفقهاء الصحابة وأحد المكثرين منهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المجموعين في قول صاحب طلمعة الأنوار

والمكثرون بحرم والس عائشة وجابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمر رب قنى بالمكثرين الضرا

وأمه زينب وبقال واطلة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابني مظعون للجميع صحبة وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة كذا في فتح البارى وقال في الاصابة . ولد سنة ثلاث من المبعث النبوى فيما جزم به الزبير بن بكار قال هاجر وهو ابن عشر سنين وكذا قال الواقدي حيث قال مات سنة أربع وثمانين وقال ابن منده . كان ابن احدى عشرة ونصف . وهمل الهيم بن عدى عن مالك انه مات وله سبع وثمانون سنة فعلى هذا كان له في الهجرة ثلاث عشرة وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة وبدر كانت في السنة الثانية وأسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببدر فاستغفره ثم بأحد فكنكك ثم في الخندق فأجازمه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح وأخرج البغوى في ترجمته من طريق على بن زيد عن أنس وسعيد بن المسيب فلا شهد ابن عمر بدرًا ومن طريق مطرف عن ابن اسحاق عن البراء عرضت أنا وابن عمر يوم بدر فرددنا وحفظ وقت اسلام أبيه كما أخرج البخارى من طريق عبد الله وقال البغوى أسلم مع أبيه ولم يكن بلغ يومئذ وأخرج من طريق أبى اسحاق رأيت ابن عمر في السعى بين الصفا والمروة فإذا رجل ضخم آدم وهو من المكثرين عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى أيضا عن أبى بكر وعمر وعثمان وأبى ذر ومعاذ وعائشة وغيرهم * وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وغيرهما وبنوه سالم وعبد الله وحزرة وبلال وزيد وعبد الله وابن أخيه حفص بن عامر .

ومن كبار التابعين سعيد بن المسيب وأسلم مولى عمر وعلقمة بن أبي وقاص وأبي عبد الرحمن التهمدي ومسروق وجير بن قنير وعبد الرحمن بن أبي ليلى في آخرين . وعن بعضهم مواهبهم عبد الله بن دينار ونافع وزيد وخالد بن أسلم ومن غيرهم مصعب بن سعد وموسى بن طلحة وعروة ابن الزبير ويشر بن سعيد وعطاء وطارق ومجاهد وابن سيرين والحسن وصفوان بن محرز وآخرون اهـ * ومن مناقبه ما قاله فيه عبد الله بن مسعود أت أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله ابن عمر . وأخرج أبو الطاهر والذهلي في فوائده عن ابن مسعود أيضاً لقد رأيتنا ونحن متوافرون فإيتنا شباب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر . وعن جابر ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومال بها غير عبد الله بن عمر وفي تاريخ أبي العباس السراج بسند حسن عن السدي رأيت نفرأ من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التي فارق عليها النبي صلى الله عليه وسلم إلا ابن عمر . وفي الشعب للبيهقي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مات ابن عمر وهو مثل عمر في الفضل . ومن وجه آخر عن أبي سلمة كان عمر في زمان له فيه نظراء وكان ابن عمر في زمان ليس له فيه نظير . وفي معجم البقوى بسند حسن عن سعيد بن المسيب لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر . ومن وجه صحيح كان ابن عمر حين مات خيراً من بقي . وأخرج السراج في تاريخه وأبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون بن مهران قال مر أصحاب نجدة الحروري بابل لابن عمر فاستاقوها فجاء الراعي فقال يا أبا عبد الرحمن احتسب الابل وآخبره الخبر قال فكيف تركوك قال انفلت منهم لأنك أحب الي منهم فاستحلفه فحلف فقال أتى أحدكم معها فأعتقه فقبل له بعد ذلك هل لك في ناقتك الغلانية تباع في السوق فأراد أن يذهب إليها قد كنت احتسبت الابن فلائى معنى أطلب الناقة * ومن طريق عبد الله بن أبي عثمان قال أعتق عبد الله بن عمر جارية له يقال لها رمة كان يحبها وقال سمعت الله تعالى يقول « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم قال ما لعن ابن عمر خادماً قط إلا واحداً فأعتقه . وعن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتري له عتقود بدرهم فأنااه مسكين فقال أعطوه إياه فخالف انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه فجاءه السائل فقال أعطوه إياه فخالف انسان آخر فاشتراه بدرهم ثم أراد أن يرجع فنع ولو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه . وفي الزهد للبيهقي بسند صحيح عن عمر ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم الا بكى ولا مر على ربعم الا غمض عينيه . وأخرج ابن المبارك في الزهد عن عقبة بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال لا أدري ثم قال تريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً في جهنم تقولون أفتأنا بهننا ابن عمر . وقال الزبير بن بكار كان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل من حضر اذا غاب عن قوله وقوله وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه وكان يعتز براحته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض ناقته فيه وكان لا يترك الحج وكان اذا وقف برفقة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وفى تاريخ ابن العباس بسند جيد عن نافع كان ابن عمر اذا قرأ هذه الآية . ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله . يبكى حتى يعلبه البكاء وعند ابن سعد بسند صحيح قيل لنافع ما كان ابن عمر يصنع فى منزله قال الوضوء لكل صلاة والمصحف فيما بينهما وعند الطبرانى وهو فى الحلية بسند جيد عن نافع أن ابن عمر كان يحمي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح * ومن طريق أخرى عن نافع قال كانت لابن عمر جارية معجبة فاشتد عجبه بها فأعتقها وزوجها مولد له فأتت منه بولد فكان ابن عمر يأخذ الصبي فيقبله ثم يقول واهاً لربح فلانة . وعند البيهقي من طريق زيد بن أسلم مر ابن عمر براع فقال هل من جزرة قل ليس ههنا ربيها قال تقول له إن الذئب أكلها قال فأتى الله فاشترى ابن عمر الراعى والغنم وأعتقه ووهبها له . قال البخارى فى التاريخ حدثني الاويسى حدثني مالك أن ابن عمر بلغ سبعاً وثمانين سنة . وقال غير مالك . عاش أربعاً وثمانين والأول أثبت وقال ضمرة بن ربيعة فى تاريخه مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وحزم مرة ثلاث وكذا أبو نعيم ويحيى بن بكير والجمهور وزاد بعضهم فى ذى الحجة وقال انفلاس مرة سنة أربع وبه حزم خليفة وسعيد بن جبير وابن زبير اه مخلصاً من الإصابة . (قال مقبده وفقه الله تعالى) وحزم الحافظ فى فتح البارى بأنه مات أوائل سنة أربع وسبعين وكانت وفاته رضى الله عنه بسبب من دسه عليه الحجاج بن يوسف الأمير الفاسق فس رجله بحربة مسمومة ففرض بها الى أن مات . وروى ابن وهب عن مالك قال بلغ عبد الله بن عمر ستاً وثمانين سنة وأفتى فى الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علماً جماً . وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب بأسناده ان مروان بن الحكم دخل فى نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يابعدوا له قال وكيف لى بالناس قال تقابلهم وتقابلهم معك فقال والله لو اجتمع على أهل الأرض الا أهل فذلك ما قاتلتهم قال فخرجوا من عنده ومروان يقول * والمالك بعد أبى لبلبى من غلبا * قال أبو عمر رضى الله عنه مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث وسبعين لا يختلفون فى ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها وقيل لسنة أشهر وقوله لا يختلفون فى ذلك هو من قبيل اجماعاته التى حنروا من اعتقاد صحتها لكن قالوا ان أقلها قول الجمهور كما هو الواقع هنا وكان أوصى أن يدفن فى الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج ودفن بنى طوى فى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد أمر رجلاً قسم زج رمح وزحمه فى الطريق ووضع الزج فى ظهر قدمه . ومن أسباب ذلك أنه كان يتقدم فى المواقف بعرفة وغيرها الى المواضع التى كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف بها فكان ذلك يعز على الحجاج ففعل ما فعله به عامله الله بما يستحق . ولما مرض دخل عليه الحجاج يعود فقال له من فعل بك يا أبا عبد الرحمن فقال وما نضجع به قال قلنى الله ان لم أقتله قال ما أراك فاعلا أنت الذى أمرت الذى تخشى بالحرية فقال لا تقل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه مخلصاً من الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر . (قلت) وقد زرت قبره فى مقبرة المهاجرين قرب مكة التى تسمى الآن بالشهداء * ويستفاد من هذا الحديث مع ذكر سببه أمور * منها تمى الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله وتمنى الخير والعلم

٩٥٣ نَمَ (١) صَلَّى أَمْكُ (قَالَ لِأَسْمَاءَ تِ النَّطَاقِينَ) (رواه)
البخارى (٢) ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الهبة وفضلها في باب الهبة للمشركون في كتاب الأدب في باب صلاة الوالد المشرک وفي باب صلاة المرأة ماؤها زوجها وفي كتاب الجزية في الباب الذى بعد باب اثم من عاهد ثم غدر ومسلم في كتاب الزكاة في باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزواج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين بروايتين

والحرص عليه * ومنها جواز النوم في المسجد ولا كراهة فيه عند الشافعى وقال الترمذى وقد رخص قوم من أهل العلم فيه وقال ابن عباس لا يتخذونه ميماً ومقبلاً وذهب اليه قوم من أهل الحديث قال ابن العربي وذلك لمن كان له مأوى فأما الغريب فهو داره والمعتكف للمريض أن يجعله الامام في المسجد اذا أراد اقتضاه كما كانت المرأة صابرة اح ساكنة في المسجد وكما ضرب الشارع قبة لسعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه في المسجد حين سال الدم من جرحه * و مالك وابن القاسم يكرهان البيت فيه للحاضر القوى وجوزه ابن القاسم للضعيف الحاضر * ومنها رؤية الملائكة في المنام وتحذيرهم للرأى لقول ابن عمر قرأيت ملكين أخذاني * ومنها الانطلاق بالصالح الى النار في المنام تحويها * ومنها السر على المسلم وترك غيبته وذلك قوله واذا فيها أناس قد عرقهم وانما أخبرهم على الاجال ليزدجروا وسكت عن بيانهم لئلا يفتابهم ان كانوا مسلمين وليس ذلك مما يحتم عليهم النار واما أن يكون ذلك تحذيراً كما حذر ابن عمر رضى الله تعالى عنهما * ومنها القصص على المرأة * ومنها تبليغ حفصة رضى الله عنها * ومنها قبول خبر المرأة * ومنها استحياء ابن عمر عن قصه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه * ومنها أن فيه فضيلة قيام الليل ولذلك بوب البخارى عليه في ذكر هذا الحديث * ومنها أن قيام الليل منج من النار . يسره الله لنا وأنجانا منها بسر الرحيم الغفار * ومنها فضل عبادة الشاب * ومنها مدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عمر وتنبيه على ما فيه اصلاح حاله * ومنها أن فيه كراهة كثرة النوم بالليل وقد روى سعيد عن يوسف ابن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر مرفوعاً قالت أم سليمان لسليمان يا بني لا تنكث النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيامة الى غير ذلك والله تعالى أعلم . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في المناقب من سننه . وأخرجه النسائى فيها وفي الرؤيا من سننه . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (نعم صلى أَمْكُ * قاله لأسماء ذات النطاقين)
حيث استفتته صلى الله تعالى عليه وسلم لما قدمت عليها أمها قتيلة بالتصغير بنت عبد العزى ابن سعد وعند الزبير بن بكار أن اسمها قيلة بسكون التحتانية وهى مشركة بقولها

أفأصل أمي وذات النطاقين لقب لأسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما لقيت به لكونها شقت نطاقها نصفين نصفاً ربطت به زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أيها أبو بكر رضى الله عنه في طريق الهجرة ونصفه وربطت به سقاءها فصارت تدعى ذات النطاقين ويقال ذات النطاق بالانفراد منقبة عظمت لها رضى الله عنها حيث أعانتها على الهجرة بما في وسعها في ذلك الوقت الضيق وأسماء ذات النطاقين هي راوية هذا الحديث وهي المخاطبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله نعم صلى أمك * وسبب هذا الحديث من الصحيحين واللفظ للبخارى عن أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قالت قلت قد كنت في مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي قل * نعم صلى أمك * زاد البخارى في الأدب عن الحميدى عن ابن عيينة قال ابن عيينة فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين * وأم أسماء المذكورة هي أم عبد الله بن أبي بكر فهو شقيق أسماء ذات النطاقين وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية وجاءت في قدمها هذا على بنتها أسماء بهدايا زبيب وسمن وقرظ فأبت أسماء أن تقبل هديتها أو تدخلها بيتها وأرسلت الى عائشة سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدخلها الحديث وكان هذا في مدة عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدة التي بين الحديبية والفتح * وقولها ان أمي قدمت وهي راغبة أى في شيء تأخذها وهي على شركها ولهذا استأذنت أسماء في أن تصلها ولو كانت راغبة في الاسلام لم تحتاج الى إذن وقيل معناه راغبة عن ديني أو راغبة في القرب مني ومجاورتى والتودد الى لأنها ابتدأت أسماء بالهدية التي أحضرتها ورغبت منها في المكافأة وأم أسماء هذه ذكرها المستفيري في جملة الصحابة وقال تأخر اسلامها وقال أبو موسى المديني ليس في شيء من الحديث ذكر اسلامها وقول ابن عيينة فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين وقع كذلك في آخر حديث عبد الله بن الزبير ولعل ابن عيينة تلقاه منه. وروى ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في ناس من المشركين كانوا ألين شيء جانباً للمسلمين وأحسنه أخلاقاً قال الحافظ ابن حجر ولا منافاة بينهما فإن السبب خاص واللفظ عام فيتناول كل من كان في معنى والده أسماء وقيل نسخ ذلك آية الأمر بقتل المشركين حيث وجدوا والله أعلم * ويستفاد من هذا الحديث صلة الرحم الكافرة كالرحم المسلمة . ويستنبط منه وجوب نفقة الأب الكافر والأم الكافرة وان كان الولد مسلماً كما قاله الحنابلة وقال ان فيه أن الرحم الكافرة توصل من المال ونحوه كما توصل المسلمة * وفيه موادة أهل الحرب ومعاملتهم في زمن الهدنة وفيه تحريم أسماء رضى الله عنها في أمر دينها وكيف لا وهي بنت الصديق وزوج الزبير بن العوام رضى الله عنهم جميعاً . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (نِعْمَالُوكِ) أى نعم شئ هو الخ ومعناه نعم ما هو فادغمت الميم في الميم

أَنْ يُتَوَفَّى يُحْسِنُ عِبَادَةَ اللَّهِ وَصَحَابَةَ سَيِّدِهِ نِعْمًا لَهُ (زواه) البخارى^(١)
ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
العتق في باب
العبد اذا
أحسن عبادته
ربه ونصح
سيده *
ومسلم في
كتاب الايمان
بفتح الهمزة
في باب ثواب
العبد وأجره
اذا نصحه سيده
وأحسن عبادته
الله

وهو هنا بكسر النون والعين مع ادغام الميم الأولى في الثانية وبعدها ألف . وفي
نما ثلاث لغات قرئ بهن في السبع احداها كسر النون مع اسكان العين والثانية
كسرها والثالثة فتح النون مع كسر العين والميم مشددة في جميع ذلك . فالعنى نعم
شيء هو للملوك (أن يتوفى) بفتح همزة أن وبناء فعل يتوفى للمفعول فالمصدر
المنسبك من أن وصاتها هو المخصوص بالمدح أى نعم ما للملوك وفاته حالة كونه
(يحسن عبادته الله) ويحسن بضم أوله من أحسن الرباعى وعبادة بالنصب مفعول
لقوله يحسن (وصحابة سيده) بفتح الصاد مصدر وهو بالنصب عطف على عبادة الله
ويكسر الصاد وهو بمعنى الصبغة فلذلك أضيف لسيده (نعم له) كرره للتأكيد
وضبطه كضبط الأول فهو بكسر النون والعين مع تشديد الميم لادغام الأولى فيها
أى نعم له اذا مات على ذلك المذكور من حسن عبادة الله وحسن صحابة سيده .
وفيه اشارة الى أن الأعمال بالحوادث نسأل الله تعالى أن يحتم لنا ولقرابتنا ومشايخنا
وأحبائنا بالايان الخالص بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد دل هذا الحديث
على أن الملوك فضيلة ظاهرة في قيامه بعبادة الله تعالى ونصحه لسيده وذلك لأن له
أجرين لقيامه بالحقين كما صح به الحديث ولانكساره بالرق أيضاً وقد تقدم لنا في
حرف اللام من زاد المسلم مما اتفق عليه الشيخان حديث للعبد الملوك الصالح أجران
أى أجر لأدائه حق الله وأجر لخدمته لسيده مع استقامته فهو بمعنى هذا الحديث
لأن مؤداها واحد ، نسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن عبادته تعالى وأن يعيننا عليها
بالصبر والعافية ويحتم لنا بالايان الكامل بالمدينة المنورة حتى تال بتلك شفاعة
خاصة من شفيع المذنبين رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم . فقد ثبت
عنه كما في سنن الترمذى أنه قال : من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فأنى أشفع
لمن يموت بها . قال العلامة السهوى وهذا الحديث يستلزم لكل مؤمن مات بها
أن يموت على الايمان لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشفع الا للمؤمنين أى
لأنه نهى عن الشفاعة للكفرة بقوله تعالى « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا »
الآية * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نعماً لأحدهم يحسن عبادة
ربه وينصح لسيده . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٥٥ نَمَّ (١) هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ضَوْئِ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا
قَالَ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ضَوْئِ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (نعم) أى نعم ترون ربنا يوم القيامة وهذه الرؤية هى رؤية الامتحان المميزة بين من عبد الله وبين من عبد غيره لارؤية الكرامة التى هى ثواب أولياء الله فى الجنة جعلنا الله تعالى منهم * وفى هذا الحديث رد على أهل البدع من المعتزلة والحواريين وبعض المرجئة فى قوهم ان الله لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا جهل منهم قبيح فقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع السلف والخلف على اثبات رؤية المؤمنين لله تعالى فى الآخرة . وأحاديثها متواترة كما قدمناه عند حديث من كذب على متعمداً فقد رواه نحو من عشرين صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رؤيته تعالى فى الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها لا تقع فى الدنيا لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وحكى الفشيري فى رسالته عن الامام أبى بكر بن فورك أنه حكى فيها قولين للامام أبى الحسن الأشعري أحدهما وقوعها والآخر أنها لا تقع قاله العيني فى عمدة القارى وقال شيخنا وشيخ مشايختنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطى أقليا فى نظمه الواضح المبين

ومن من الناس ادعاها الآنا * فآلخلف فى تكفيره قد بانا

والمُتأخرون منا كفروا * بها ومنهم الجزولى يؤثر

أما رؤية الله تعالى فى الآخرة فأدلتها من الكتاب والسنة أشهر من أن أعطي الكلام بها ويكنى من ذلك قوله تعالى « وجوء يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » وحديث الثن عندنا وقوله صلى الله عليه وسلم الثابت فى الصحيح انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عياناً الى غير ذلك من الآيات والأحاديث وقد تقدم لنا بعض الكلام على رؤية الله تعالى فى الجزء الأول فى أثناء حرف الباء الموحدة فى آخر شرح حديث الاسراء وربما أبسط الكلام ان شاء الله فيها فى حرف الهاء من كتابنا هذا عند حديث هل تضارون فى القمر ليلة البدر الآتى ان شاء الله تعالى من رواية أبى هريرة باتفاق الشيخين ثم قال بعد قوله نعم (هل تضارون) بضم أوله وضم رائه مشددة بصيغة النافعة أى لا تضرون أحداً ولا يضركم بمنازعة ولا مضايقة (فى رؤية الشمس بالظهيرة) أى فى وقت الظهيرة وهى حالة اشتداد حر الشمس فى النهار فى زمن الصيف (ضوء) بالرفع أو بالجر بدلاً مما قبله ولفظ مسلم صحواً مكان ضوء ثم زاد تأكيده اشتداد ضياء الشمس بقوله (ليس فيها سحب قالوا) أى قال الحاضرون من الصحابة رضوان الله عليهم (لا) أى لا يقع ذلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهل تضارون) بضم أوله وبتشديد الراء المضمومة كضبط الأول (فى رؤية القمر ليلة البدر ضوء) بالرفع والجر كما تقدم فى سابقه (ليس فيها سحب قالوا لا) تقدم بيانه

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا

(قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون) ضبطه كضبط سابقيه وفي كل من الألفاظ الثلاثة من الضبط غير ما ذكر تركته للاختصار (في رؤية الله عز وجل يوم القيامة الا كما) أى مثل ما (تضارون) ضبطه كضبط ما سبق (في رؤية أحدهما) والتنبيه الواقع هنا انما هو في الوضوح وزوال الشك لا في النقالة والجهة وسائر الأمور العادية التي هي من خواص رؤية المحدثات فالرؤية له تعالى حقيقة لكننا لا نكفيها ولا يمكننا تعقلها قبل حصولها كما أشار الى ذلك علامة زمانه ابن عمنا المختار بن بون في وسيلة السعادة بقوله :

ولم يصل عقل الى تعقل * كيفية الرؤية مالم تحصل
وربما وقع أمر مدرك * من أمره وكنهه لا يدرك
أما ترى النمو بالشخص يقع * ولا يرى متى ولا كيف وقع
من الصبوة الى أن بلغا * كالتقص بعدما الأشد بلغا
سبحان من صنعته دقيقه * ولا يرى لكيفها حقيقه
وقال قبل هذا :

ثم من الجائز عن ذوى النظر * رؤية ربنا تعالى بالبصر
بلا اتصال وبلا مقابله * ولا بما يستلزم الممانه
لأنه رآه خير البشر * ليله الاسراء كما في الخبر
ولأحاديث بأنه يرى * كقوله كما ترون القمر
وشرحه زيادة في الآيه * برؤية الاله وهى الغايه
ووصفه جل الوجوه الناضره * بكونها الى الاله ناظره

وقوله وشرحه زيادة في الآية الخ هو بالجر عطف على قوله ولأحاديث الخ والمراد به أنه عليه الصلاة والسلام شرح قوله تعالى وزيادة في الآية التي هي * للذين أحسنوا الحسنى وزيادة * برؤية الله عز وجل وهى الغاية في النعيم الدائم . ثم قال صاحب الوسيلة للذكور رحمه الله تعالى :

وتفيه جل يخص الدنيا * فكان زعم غير ذاك غيا
لذلك لم يقل لموسى لن أرى * أو رؤيتي في العقل لن تصورا
فهذه ظواهر كثيرة * ففى بها القطع لنا مشيره

فقوله وتفيه جل يخص الدنيا أشار به لما ورد في حديث لن يرى أحدكم ربه حتى يموت فرؤيته

إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَبِعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فَلَا يَبْقَى مَن
كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقُطُونَ فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا لَمْ
يَبْقَ إِلَّا مَن كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ بَرًّا أَوْ فَاجِرًا وَغَيْرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُدْعَى الْيَهُودُ
فَيَقَالُ لَهُمْ مَن كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنِ اللَّهِ فَيَقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ
مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَمَاذَا تَبْعُونَ قَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا فَيُنْشَرُ الْأَلَا
تَرُدُونَ فَيَحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَانَهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقُطُونَ فِي
النَّارِ ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى فَيَقَالُ لَهُمْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ

تعالى في الدنيا اختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعياها يجب تكذيبه وقيل بكفره كما تقدم
(إذا كان) أى وقع وجاء (يوم القيامة أذن مؤذن) أى نادى مناد (تتبع) يسكون المثناة
الفوقية وبتشديدها مع كسر الموحدة وفي رواية فتتبع بزيادة فاء مع سكون الفوقية وكلها بالرفع
ويجوز الجزم بتقدير اللام (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام) جمع
صم وهو كل ما عبد من دون الله (والأنصاب) بفتح الهززة جمع نصب حجارة كانت تعبد من دون
الله تعالى (الا يتساقطون) أى النار حتى إذا لم يبق (بفتح المثناة التحتيّة وسكون الموحدة مع الجزم
(الا من كان يعبد الله بر) بالرفع أى مطيع لربه (أو فاجر) عطف عليه وهو المنهك في المعاصي
والفجور (وغيبرات أهل الكتاب) بضم الفين المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة بعدها راء ثم
ألف ثم تاء مثناة وهو بالرفع مع الاضافة وروى بالجر معها أيضاً أى بقايا أهل الكتاب من غير
الشيء يغبر غبوراً إذا مكث وبقي (فيدعى اليهود فيقال لهم من) بفتح الميم وفي رواية ما (كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم) في كون عزير ابن الله ويلزم منه نفي
عبادته ابن الله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فإذا تبغون)
بفتح المثناة الفوقية وسكون الموحدة بعدها غين معجمة مضمومة أى تطلبون (فقالوا عداشنا) بكسر
الطاء (ربنا) ناسقاط أداة النداء أى ياربنا (فاسقنا فيشار) أى اليهم (ألا تردون) بفتح التاء
المثناة وكسر الراء من الورود (فيحشرون الى النار كأنها سراب) بالسين المهملة وهو ما تراه
نصف النهار في الأرض القفر والقاع المستوى في وقت الحر الشديد لامعا مثل الماء يحسبه الظمآن
ماء حتى إذا جاءه يجدد شيئاً كما في الآية الشريفة (يحطم) بكسر الطاء المهملة أى يكسر
(بعضها بعضاً) أعاد الله تعالى منها وإنما كان بعضها يحطم بعضها لشدة اتقادها وتلاطم أمواج لهبها
(فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا) مجيبين (كنا نعبد المسيح

أَبْنِ اللَّهِ فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ أَنَا هُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا فَيُقَالُ مَاذَا تَنْتَظِرُونَ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ قَالُوا فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرٍ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا *

ابن الله فيقال لهم كذبتهم (في كون المسيح ابن الله ، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا) (ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون) تقدم ضبطه فيما سبق أى ماذا تطالبون (فكذلك مثل الأول) لفظ مثل بالنسب أى فقالوا عطشنا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون الخ ما سبق فى شأن اليهود لعنهم الله (حتى اذا لم يبق) تقدم ضبطه فى نظيره السابق (الا من كان يعبد الله من بر أو فاجر أنا هم رب العالمين) تعالى أى ظهر لهم وأشهدهم رؤيته من غير تكليف ولا حركة ولا انتقال فالاتيان فى حقه تعالى غير به عن الرؤية مجازا وقيل المراد بالاتيان اتيان بعض ملائكته قل عياض هذا الوجه أشبه عندى (فى أدنى) أى أقرب (صورة) أى صفة فلصورة الصفة كما قاله الخطاى وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة (من التى رأوه) أى عرفوه (فيها) والرؤية هنا بمعنى العلم لأنهم لم يروه قبل ذلك ومعناه أن الله تعالى يتجلى لهم بالصفة التى يعرفونه بها لأنه لا يشبه شيئا من مخلوقاته وفى نسخة زيادة أول مرة (فيقال) وفى رواية فقال (ماذا تنتظرون تتبع) تقدم ضبطه فى نظيره السابق (كل أمة ما كانت تعبد قالوا فارقنا الناس فى الدنيا) أى الذين زاغوا فى الدنيا عن الطاعة (على أقصر) أى أحوج (ما كنا إليهم) فى معايشنا ومصالح دنيانا (ولم نصاحبهم) بل قاطعناهم فلم تتبعهم فى الدنيا مع الاحتياج إليهم فى هذا اليوم الطريق الأولى (ونحن ننتظر ربنا الذى كنا نعبد) فى الدنيا (فيقول أنا ربكم فيقولون) زاد مسلم فى روايته يعوذ بالله منك (لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا) أى فيقولون ذلك مرتين أو ثلاثا وإنما قالوا ذلك لأنه سبحانه وتعالى تعالى على لهم بصفة لم يعرفوها له تعالى قال الخطاى قيل إنما حجبتهم عن تحقيق الرؤية فى هذه الكرة من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فاذا تميزوا عنهم رفعت الحجب فيقولون عند ما يرونه أنت ربنا وإنما يقولون ذلك اذا رفعت عنهم الحجب

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَوَابًا لِمَنْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في باب أن الله لا يظلم متقال ذرة في أثناء

تفسير سورة النساء .

وفي كتاب التوحيد في

باب قول الله تعالى وجوه

يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة

من رواية أبي سعيد

الخدري وروى نحوه

في هذا الباب من رواية

أبي هريرة كما روى رواية

أبي هريرة هذه في كتاب

الرقاق في باب الصراط

الرجس * ومسلم في آخر كتاب

الآيمان بكسر الهمزة في باب

اثبات رؤية المؤمنين في

الآخرة لهم سببها

نه تعالى . وأخرجه مسلم

وتحیی الله لهم بمقامه التي لا يشابه فيها شيء من مخلوقاته (قاله) أى هذا الحديث بطوله من قوله نعم هل تضارون الى آخره (رسول الله عليه الصلاة والسلام جوابا لمن قالوا) من الصحابة رضي الله عنهم (يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (هل نرى ربنا يوم القيامة) وهو أول أيام الآخرة * وزاد البخاري من رواية أبي سعيد الخدري في كتاب التوحيد في باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على ما أثبتناه هنا في المتن من روايته في كتاب التفسير زيادة طويلة تعلم بالوقوف عليها في المحل الذي بيناه هنا وما اشتملت عليه من الزيادة يوجد حاصله في رواية مسلم في صحيحه الآتي ذكرها الآن * وقولي واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ماتضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليجمع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تبغفون قالوا عطشنا يارب فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كائنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم اذا تبغفون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا قال فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كائنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أنعم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فما يمتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقتنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نموذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليؤكد أن يقبل فيقول هل ينسك وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء

في هذا
الباب حديث
أبي هريرة
المذكور
تخريج البخاري
له وسياق
إن شاء الله
في متن زاد
المسلم في
حرف الهاء
باسنادين

نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبق من كان يسجد انشاء ورياء إلا جعل الله ظهره
طبقاً واحدة كما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته
التي رآوه فيها أول مرة فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قبل يارسول الله وما الجسر قال دحض مزلّة
فيه خطاطيف وكلايب وحسكة تكون تجدها فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الحيل والركاب فجاج مسلم
وتخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي
نفسى بيده مامن أحد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله
يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون
ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرقم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً
كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقيه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد
من أمرتنا به فيقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً من أمرتنا ثم يقول أرجعوا
فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها من أمرتنا أحداً ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
خيراً * وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فافرأوا إن شئتم
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً *
فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم
الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حملاً
فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصيفر
وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يارسول كأنك كنت ترعى
بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء
الله الذين أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة
فما رأيتهم فهو لكم فيقولون ربنا أعطينا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقال لكم
عندي أفضل من هذا فيقولون ياربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضائي فلا
أسخط عليكم بعده أبداً : وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

﴿ المحلى بأل من هذا الحرف ﴾

٩٥٦. النَّاسُ ^(١) تَبَعَ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ مُسْلِمُهُمْ تَبَعَ لِمُسْلِمِهِمْ وَكَافِرُهُمْ تَبَعَ لِكَافِرِهِمْ وَالنَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَفَّوْا تَجِدُونَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ أَشَدَّ النَّاسِ كَرَاهِيَةً لِهَذَا الشَّانِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الناس تبع امرئ في هذا الشأن) أى فى الخلافة والامارة لفضلهم على غيرهم وبتعناه حديث قدموا قريشاً ولا تقدموها أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح ولكنه مرسل وله شواهد (مسلمهم) أى مسلم الناس (تبع لمسلمهم) أى تبع لمسلم قريش فلا يجوز الخروج عليهم (وكافرهم تبع لكافرهم) يعنى أن قريشاً كانوا متبوعين فى كفرهم لكون أمر الكعبة فى أيديهم فكنا هم متبوعون فى اسلامهم وقال الطبرى معناه أن السابق فى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قريش فكذا فى الكفر لأن أول من رد دعوته عليه الصلاة والسلام وكفر به كان منهم فكانوا قدوة فى الحالتين لمسلمى الناس وكافريهم . قال الكرماني هذا اخبار عن حالهم فى متقدم الزمان يعنى أنهم لم يزالوا متبوعين فى زمان الكفر وكانت العرب تقدم قريشاً وتعظمها زاد الحفاظ فى فتح البارى لسكانها الحرم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله تعالى توقف غالب العرب عن اتباعه فلما فتحت مكة وأسامت قريش تبعهم العرب ودخلوا فى دين الله أفواجا (والناس معادن) بالواو فى لفظ والناس وهو الذى فى اليونانية زاد مسلم كمعادن الفضة والذهب يعنى أنهم متفاوتون فى مقدار الشرف على حسب الاستعداد كما تتفاوت المعادن فيما يخرج منها من الذهب والفضة وغيرها قال فى شرح المشرق وفيه اشارة الى أن ما فى معادن الطابع من جواهر مكارم الأخلاق ينبغى أن يستخرج بريضة النفوس كما تستخرج جواهر المعادن بالتقاساة والتعب (خيارهم فى الجاهلية) أى من اتصف منهم بصفات الخيار مثل محاسن الأخلاق كالنكرم والعفة والحلم (خيارهم فى الاسلام) يعنى أت خيارهم فى الجاهلية يكون هو خيرهم فى الاسلام (اذا قفَّوْا) بضم القاف على المشهور وهو الرواية وحكى كسرهما وهو الواقع فى رواية أبى ذر أى اذا صاروا فقهاء عاقلين . وفى قوله اذا قفَّوْا اشارة الى أن الشرف الاسلامى لا يتم الا بالتفقه فى الدين (تجدون من خير الناس) بكسر الميم من حرف الجر الذى هو من نهى هنا للتبيين (أشد الناس كراهية لهذا الشأن) أى الولاية (٣٧ - زاد رايع)

(١) أخرجه البخارى في أحاديث الأنبياء في باب المناقب قبل مناقب قريش بين * وأخرجه مسلم في أول كتاب الامارة في باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش بروايتين وأخرج بعضه وهو الناس معادن كعادن الذهب والفضة الى قوله اذا فقهوا فى آخر كتاب البر والصلة والآداب فى ضمن حديث الأرواح جنود مجندة

حتى يَقَعْ فِيهِ (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

٩٥٧ الناس^(٢) مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ

(حتى يَقَعْ فِيهِ) قبل المراد به أى الشأن الاسلام يعنى أنكم تجدون خير الناس أشدهم كراهية للاسلام كعمر بن الخطاب وعكرمة بن أبي جهل وغيرهما ممن كانوا يكرهون الاسلام أشد كراهية فلما دخلوا فيه أخلصوا فصاروا خياراً كذا قاله القاضى ويجوز أن يراد منه الامارة كما هو ظاهر سياق الحديث الذى حللنا به لفظه فى هذا الشأن فان من أعطيها بكرامته ايها تزول عنه الكراهية لها لما يرى من اعانة الله تعالى له عليها لكونه كان غير راغب فيها ولا سائل لها فيقوم فى حقها فيصير خيراً من غيره لو وليها مع رغبته فيها وسؤاله لها اذلا يأمن على دينه مثل من امن من أعين عليها من الله * وقولى . واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الناس معادن) أى كعادن الذهب والفضة وانما جعلت معادن لما فيها من الاستعدادات المتفاوتة فنبا قابل لفيض الله تعالى على مراتب المعادن ومنها غير قابل له (خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام) لفظ خيارهم يحتمل أن يكون جمع خير وأن يكون أفعل التفصيل اذ تقول فى الواحدخير وأخير والغالب الاستثناء بخير عن أخير كما أشار اليه ابن مالك فى الكافية بقوله :

وغالباً أغناهم خير وشر * عن قوله أخير منه وأشر

فهذه الجملة مبنية للتفاوت الحاصل فى الناس بسبب ابتاء الحكمة من الله لبعضهم دون الباقى وانما شبهوا بالمعادن فى كونها أوعية للجواهر النفيسة المعنى بها فى الانسان كونه وعاء للعلوم والحكمة وقد قال تعالى « ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً » فالتفاوت فى الجاهلية بحسب الانساب وشرف الآباء وكرم الأصول وفى الاسلام بحسب العلم والحكمة فالعرف الأول موروث والثانى مكتسب كما قاله الطيلى . ثم بين شرط

إِذَا فَتَّهُوا (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

الخيرية في الاسلام بقوله (اذا فقهوا) بضم الفاف من فقه يفقه اذا صار فقيهاً كظرف
فضموم الفاف لازم وهو الجيد هنا كما قاله أبو البقاء ولأبي ذر اذا فقهوا بكسر
الفاف من فقه يفقه بالفتح بمعنى فهم فهو متعد * ثم القسمة كما في فتح الباري رباعية
فالأفضل من جمع بين الشرف في الجاهلية والشرف في الاسلام ثم أرفعهم
مرتبة من أضاف الى ذلك التفقه في الدين ويقابل ذلك من كان مشروفاً في الجاهلية
واستمر مشروفاً في الاسلام فهذا أدنى المراتب * والثالث من شرف في الاسلام
وفقه ولم يكن شريفاً في الجاهلية ودونه من كان كذلك لكنه لم يفقهه * والرابع
من كان شريفاً في الجاهلية ثم صار مشروفاً في الاسلام فهذا دون الذى قبله اهـ .
فالإيمان يرفع التفاوت المعتبر في الجاهلية فاذا تحلى الرجل بالعلم والحكمة استجلب
النسب الأعلى فيجتمع له شرف النسب مع شرف الحسب وهذا هو الغاية كما أشار
إليه أخونا وشيخنا المرحوم ذو المنائب الشيخ محمد العاقب في منظومته في أحكام
الشرف والشرفاء بقوله :

ومن يكن للنسبتين جما * فاز يآشتات الماعلى جما

ومفهوم هذا أن الوضع المسلم المتحلى بالعلم أرفع منزلة من الشريف المسلم العاقل
عن العلم والله در الأحنف حيث يقول :

كل عز ان لم يوطد بعلم * فالى الذل ذات يوم يصير

وقال آخر :

وما الشرف للوروث لادردره * لمحتسب الا بآخر مكتسب

ومما يناسب ذكره هنا آيات لأختنا العلامة الشيخ محمد العاقب المذكور أنشأها
في قطارنا الشنيطى متأماً من تزوج شقيقات النسب بمن هو أدنى منهن نسباً ولم
يكن متصفاً بعلم يرفعه في الاسلام وهى قوله رحمه الله :

لقد شاع في ذى الناس مذمدم النسب * مصاهرة أودى بها الأصل والنسب

اذا قل مال المرء أهدى نساءه * لذي ثروة جراء تقع بما اكتسب

فن عجب الدنيا زفاف شريفة * لأرذل لا علم لديه ولا حسب

الا ان كسب المال بالسعى يمكن * وما كرم الأصل القديم بمكتسب

(١) أخرجه

البخارى في

أحاديث الأنبياء

من كتاب

بدء الخلق في

باب قول الله

تعالى لقد كان

في يوسف

وأخوته آيات

للسائلين وفي

باب قول الله

تعالى واتخذ

الله ابراهيم

خليلاً مع

زيادة في أوله

وفي كتاب

التفسير في

تفسير سورة

يوسف في

باب قوله عز

وجل لقد

كان في يوسف

وأخوته آيات

للسائلين أيضاً

مع اختلاف

في اللفظ *

وأخرجه مسلم

في آخر كتاب

البر والصلة

والآداب في

باب الأرواح

جنود مجتدة

في كتاب

الفضائل في

باب خيار

الناس بروايتين

وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * الناس معادن كعادن الفضة والذهب خيارهم
 فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
 منها اختلف . وانما لم أكتف بالحديث السابق عن هذا مع كونه مذكوراً فيه بتامه وكلاهما من
 رواية أبى هريرة لأنه موجود للبخارى على حديثه فى كتاب بدء الخلق وفى غيره ولأن فيه زيادة
 فى رواية مسلم لم تذكر فى الحديث السابق كما انى لم أكتف بحديث تجدون الناس معادن المذكور
 فى حرف الناء فى الجزء الأول من كتابى هذا مما اتفق عليه الشيخان عن ذكره فى ضمن الحديث
 السابق لهذا وهو حديث الناس تبع لقريش لأن فى كل منهما زيادة لم تذكر فى الآخر فى المذكور
 فى حرف الناء فى الجزء الأول زيادة وتجدون شر الناس يوم القيامة الخ فى آخره وفى السابق
 لهذا زيادة فى أوله وهى الناس تبع لقريش : الى قوله لكافهم
 وهذا آخر الجزء الرابع من هذا الكتاب . آم الله جميعه على المراد والصواب . وهو آخر حرف
 النون ويليه الجزء الخامس وأوله حرف الهاء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

انتهى الجزء الرابع من فتح المنعم . شرح زاد المسلم . ويليهِ ان شاء الله تعالى
 الجزء الخامس منه وأوله حرف الهاء

فهرست الجزء الرابع

من فتح المنعم شرح زاد المسلم

وأوله القسم الثاني من حرف الميم

صحيفة

١٨٥ (١) فصل في الأحاديث المصدرة بلفظ من شرطية كانت أو غير شرطية وهو أول

هذا الجزء

١٨٥ مبحث حديث من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه الخ

١٨٧ مبحث حديث من ابتاع نخلا بعد أن تؤبر فثمرتها للبائع الخ

١٨٩ مبحث حديث من ابتلى من البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من النار

١٨٩ الكلام على صنع آلات الفضة والذهب والجواهر للبنات وما قيل فيه من الاسراف

١٩٠ (فائدة) في الصبر على موت الأولاد دخول الجنة والبعد من النار الخ ورؤيا

منصور بن عمار لزييدة زوج الرشيد بعد موتها وكونها ناجية وقولها تعس

الخلايف يا منصور الخ

١٩١ مبحث حديث من أثبتتم عليه خيرا وجبت له الجنة الخ وهو نفيس

١٩٣ مبحث حديث من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه

١٩٤ مبحث حديث من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه الخ

١٩٧ (تنبيه) كان صلى الله عليه وسلم يكره كثرة السؤال عن المسائل التي لا تدعو

الحاجة إليها وينهى عن ذلك الخ

١٩٨ مبحث حديث من أحب أن يهل بعمرة فليهل الخ

(١) وإنما كان عدد الصحيفة الأولى من هذا الجزء ١٨٥ لأن أعماده سلسلة مع

الجزء الثالث السابق عليه

٢٠٠ مبحث حديث من أحب لقاء الله أحب لقاء الله الخ

٢٠١ مبحث حديث من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه أبسط المؤلف فيه الكلام على البدعة وأقسامها وتخريج الأحاديث المخصصة لحديث وكل بدعة ضلالة واستيفاء الكلام على أنواع العام التي هي العام المخصوص والعام المراد به المخصوصي والعام الباقي على عمومته مع التحرير والتحقيق وقد لخص فيه المؤلف رسالة له تسمى تحرير مقاله في تقرير معاني وكل بدعة ضلالة فشفى في ذلك الغليل

٢٠٩ مبحث حديث من أحسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية الخ

١١٠ (تتمة) تشتمل على حديث عمرو بن العاص حين وفاته ، حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام يهدم ما كان قبله الخ ما ذكره المؤلف في قصة وفاته ووصفه للموت وهو مبحث نفيس

٢١٢ الكلام على كيفية وفاة معاوية بن أبي سفيان وأوله ومما يناسب ذكره بعد ذكر وفاة عمرو بن العاص الخ

٢١٢ مبحث حديث من أخذ شبرا من الأرض ظلما فانه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين

٢١٤ مبحث حديث من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة

٢١٦ مبحث حديث من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح الخ

٢١٧ تعريف الأداء والقضاء والوقت وأوله واختلف فيما بعد الركعة مما طلعت عليه فيه الشمس أو غربت الخ

٢١٨ مبحث حديث من أدرك ماله بعينه عند رجل أو انسان قد أفلس فهو أحق به من غيره

٢١٩ مبحث حديث من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام

وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٢٢١ مبحث حديث من أسلف في شيء ففى كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم.

وقد بسط الشارح فيه الكلام على شروط السلم تفصيلا واجمالا وبينها نظما

ونثرا بما يتعين الوقوف عليه

٢٢٥ مبحث حديث من اشترى شاة مصراة الخ

٢٢٩ مبحث حديث من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه الخ

٢٣٢ مبحث حديث من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله الخ وهو

مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه وفيه الكلام على التوسل بالاختصار مع التحقيق

٢٣٤ مبحث حديث من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من

أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه

٢٣٦ مبحث حديث من أعتق شركا له فى عبد الخ

٢٣٧ مبحث حديث من أعتق شقيصا من مملوكه فعليه خلاصه فى ماله الخ

٢٣٨ مبحث حديث من أعتق عبدا بين اثنين فإن كان موسرا قوم عليه ثم يعتق

وقد بسط الشارح الكلام على هذا الحديث مع توجيه مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم

٢٤١ مبحث حديث من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة الخ

٢٤٣ مبحث حديث من اقتنى كلبا الا كلب ماشية أو ضاريا نقص من عمله كل

يوم قيراطان

٢٤٤ مبحث حديث من اقتنى كلبا لا يفنى عنه زرا ولا ضرا نقص من عمله كل

يوم قيراط

٢٤٥ مبحث حديث من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا وليقعد

فى بيته

٢٤٥ (تنبيه) من ابتلى بحبة أكل الثوم والبصل فليمتهما طبخا كما رواه مسلم
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخ

٢٤٧ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم الخ

٢٤٧ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة فلا يقربنا ولا يصلين معنا

٢٤٨ مبحث حديث من أكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا

٢٤٩ مبحث حديث من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب
حرث أو ماشية

٢٥١ مبحث حديث من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد
الله هذا خير الخ

٢٥٣ مبحث حديث من الوفاء أو من القوم قالوا ريبة فقال مرحبا بالقوم أو بالوفد
غير خزايا ولا ندائى الخ

٢٥٩ مبحث حديث من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع الا أن يشترط المبتاع

٢٦٠ مبحث حديث من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة

٢٦٢ مبحث حديث من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها
خالدا مخلدا فيها أبدا الخ

٢٦٣ مبحث حديث من ترك مالا فلورثته ومن ترك كالا فإلينا

٢٦٤ مبحث حديث من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره فى ذلك اليوم
سم ولا سحر

٢٦٥ (قال مقبده وفقه الله تعالى) كون تمر المدينة لا يضر معه السم ولا السحر
لا يخفى على من نور الله بصيرته أن سبب ذلك بركة سكنى النبي صلى الله عليه
وسلم فيها ودفنه بها ودعاؤه لها بالبركة الثابت فى الصحيح الخ

٢٦٦ مبحث حديث من تصلق بعسل تمره من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يتقبلها الخ

- ٢٦٧ مبحث حديث من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار
- ٢٦٩ مبحث حديث من توطأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر
- ٢٧٠ مبحث حديث من توطأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه
- ٢٧١ مبحث حديث من جاء منكم الجمعة فليغتسل وهو مبحث نفيس أشبع فيه المؤلف الكلام على الجمعة وشروطها وما هو شرط وجوب لها وما هو شرط أداء وبين دوام وجوبها على المسلمين ولو بعد احتلال العدو وأطال في أدلة ذلك وتكلم على معنى التقرى المذكور في شروط الجمعة عند الفقهاء وبين الأمن المشروط فيه بما لا يزيد عليه وتكلم على من صلى خلفه وأطال في أحكامها بما يصح أن يكون رسالة مستقلة كما وعد هو بأنه سيفرده في رسالة يسميها آتام المتعة بدوام إيجاب الجمعة
- ٢٧٧ (لطيفة) مناسب ذكرها الخ
- ٢٧٨ (تنبيهات) الأول في الحث على صلاة الجمعة ولو في هذا الزمان والترهيب من تركها لغير عذر الخ
- ٢٧٩ (لطيفة) تناسب الاحتجاج بظاهر الآية المذكورة أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع
- ٢٨٠ (التنبيه الثانى) وقد ذكر فيه عن الرهونى نقلا عن المازرى مانصه اختلاف العلماء في الفرض يوم الجمعة الخ
- ٢٨٠ (قال مقيده وفقه الله تعالى) حاصل ما في حاشية الرهونى وغيره من متأخري فقهاءنا انه لا خلاف في منع تعدد الجمعة في المصر الصغير وأما المصر الكبير ففيه ثلاثة أقوال الخ
- ٢٨١ مبحث قول المؤلف اذا علمت ماجرى من الخلاف في صلاة الجمعة اذا تعددت صلاتها في المساجد يولد واحد هل تصح الجمعة في غير العتيق أو لا تصح الخ وهو تحقيق مفيد ينبغى الوقوف عليه

٢٨٢ ذكر أُمَيَّات للمؤلف في مشروعية صلاة الظهر بعد الجمعة إذا كان الاسم فسقا أو حالفا للحيته، أولها .

تشرع خوف أن تكون باطلا * خلف الأئمة الصلاة الفاضله

صلاتنا الظهر وذا الحكم انسحب * على من ائتم بمن ليس يحب

٢٨٤ (التنبيه الثالث) قال القرافي في الذخيرة الخ

٢٨٤ (التنبيه الرابع) قال الشيخ الامام العلامة تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصفى

الحسينى الخ

٢٨٦ مبحث حديث من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة

٢٨٧ مبحث حديث من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا الخ

٢٨٩ مبحث حديث من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه

٢٩١ مبحث حديث من حلف بئمة غير الاسلام كاذبا متعمداً فهو كما قال الخ

٢٩٢ مبحث حديث من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها

فاجر لقي الله وهو عليه غضبان

٢٩٣ مبحث حديث من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لا اله

الا الله الخ

٢٩٤ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قوله وهذا قياس والأجود الخ من أين له أن

القياس الوقف عليها بالهاء بل القياس والواجب المتعين عند القراء السبعة ما عدا

الكسائى الوقف عليها بالتاء اتباعا للمصحف الخ

٢٩٥ واعلم أن الحلف بالأصنام لا ينعقد يمينا اتفاقا لكنه عند أبى حنيفة على الحالف

بها كفارة الخ

٢٩٦ (تنبيه) الحلف بالآباء حرام الخ

٢٩٧ مبحث حديث من حمل علينا السلاح فليس منا وفيه تنكيت دقيق في بيان

اشتراط السلاح في حفظ الأموال الذى يتحقق به الرشد

- ٢٩٨ مبحث حديث من ذبح قبل الصلاة فليعد
- ٣٠٠ مبحث حديث من ذبح قبل الصلاة فليذبح شاة مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح على اسم الله ، وهو مبحث نفيس ذكر فيه المؤلف عن النووي وغيره مذاهب الأئمة في وقت الأضحية وغير ذلك
- ٣٠١ مبحث حديث من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شراً فيموت الا مات ميتة جاهلية
- ٣٠٢ قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث الخ
- ٣٠٣ مبحث حديث من رأى في المنام فقد رأى الحق
- ٣٠٥ مبحث حديث من رأى في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي
- ٣٠٦ مبحث حديث من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي
- ٣٠٧ (قال مقيده وفقه الله تعالى) قد اختلفت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث والحديثين السابقين قبله في متن زاد المسلم الخ وهو كلام نفيس ينبغي الوقوف عليه
- ٣١١ قول المؤلف وأما اثبات الأحكام بغير طريق النقل السابق شرعاً فلا قائل به الخ وهو نفيس
- ٣١٢ (فائدة) ذكر ابن الفاكهاني في كتابه الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير أن من قال سبعين مرة اللهم صل على روح سيدنا محمد في الأرواح اللهم صل على جسد سيدنا محمد في الأجساد اللهم صل على قبر سيدنا محمد في القبور رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فينبغي العمل به لعل الله يهني بسببه لمن وفقه من عباده المؤمنين رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
- ٣١٣ مبحث حديث من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به
- ٣١٤ مبحث حديث من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة

صحيفة

٣١٧ مبحث حديث من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها وهي تدفن كان له قيراطان الخ

٣١٨ (قال مقيدده وفقه الله تعالى) الخ

٣١٩ مبحث حديث من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته ورسوله الى قوله أدخله الله الجنة على ما كان من العمل

٣٢١ مبحث حديث من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

٣٢٢ (تنبيهان) الأول قوله من قام ليلة القدر يستدعى أن نتكلم على معنى القدر وما قيل فيه وعلى ليلة القدر والاقتصار على ما هو التحقيق في تعيينها

٣٢٣ (الثانى) اختلف في ليلة القدر اختلافاً كثيراً وقول الأكثر انها في العشر الأواخر من رمضان أى في أوتارها الخ

٣٢٥ واذا علم الانسان أن الليلة ليلة القدر لعلامة من العلامات التي ورد أنها تعرف بها أو عرف ذلك بالهام ويان ما يقوله وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة وهو اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

٣٢٥ مبحث حديث من صام يوماً في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً .

٣٢٦ مبحث حديث من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فلا يذبح حتى ينصرف

٣٢٧ مبحث حديث من صلى البردين دخل الجنة

٣٢٧ مبحث حديث من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ

٣٢٩ وحاصل ما للائمة في ذلك أي في أحكام الصور ذكره الامام النووي في شرح

صحيح مسلم وهو نفيس يتعين الوقوف عليه

٣٣٠ مبحث حديث من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثلاثة وفي بيته منه شيء الخ

٣٣٢ مبحث حديث من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين

٣٣٣ مبحث حديث من غدا إلى المسجد وراح أعد الله له نزله من الجنة كما غدا
أوراح

٣٣٤ مبحث حديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

٣٣٤ مبحث حديث من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حُطت عنه خطايه
وان كانت مثل زبد البحر

٣٣٥ مبحث حديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب الخ

٣٣٧ مبحث حديث من قال عشرًا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل

٣٣٧ (قال مقيدته وفقه الله تعالى) الخ وذكر في هذا القول قبائل العرب التي
لا تسترق وهي سبع قريش والأنصار ومزينة وأسلم وأشجع وجهينة وغفار

٣٣٨ مبحث حديث من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه

٣٣٩ (تنبيهات) الأول اتفق العلماء على استحباب التراويح واختلفوا في الأفضل الخ

٣٤٠ الكلام على قدر صلاة قيام رمضان المسمى بالتراويح وهل الأفضل في قدرها
أن يكون إحدى عشرة ركعة بالوتر الخ وهو مذكور في التنبيه الثالث في هذه

الصحيفة

٣٤١ مبحث حديث من قتل دون ماله فهو شهيد

٣٤٣ مبحث حديث من قتل قتيلًا له عليه بيعة فله سلبه

صحيفة

٣٤٧ مبحث حديث من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد يوم القيامة الا أن يكون كما قال

٣٤٨ مبحث حديث من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه فانى رأيت هذه الليلة ورأيتنى أسجد فى ماء وطين

٣٥٠ مبحث حديث من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت

٣٥٢ (تنبيهان) الأول يمنع الحلف بمخلوق لم يبدولم ينسب اليه فعل كما قاله الاخميمي الخ وقد ذكر هنا أن عمر بن عبد العزيز لما بلغته وفاة الحجاج خر ساجداً وقال رغم أننى لله الحمد لله الذى قطع مدة الحجاج فلا بأس بالتأسى به فى مثل هذا وقد ذكر المؤلف هنا جملة من الأحاديث دالة على ندب سجود الشكر

٣٥٤ مبحث حديث من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الخ

٣٥٦ قول المؤلف وفى هذا الحديث اكرام الله تعالى لأبى بكر رضى الله عنه الخ وبيان كرامته التى حصلت له وذكراً ما يستنبط من هذا الحديث من الفوائد

مبحث حديث من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل الخ وقد ذكر المؤلف هنا فى الشرح أن العرب على ثلاث فرق فى المضارع المضعف اذا جزم متبعون وكاسرون وفاتحون واستوفى أحكام ذلك ثراً ونظماً

٣٦١ مبحث حديث من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شىء حرم منه حتى يقضى حجه الخ

٣٦٢ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره الخ

٣٦٨ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره واستوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع الخ

٣٧٠ مبحث حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

٣٧٢ مبحث حديث من كانت له أرض فليزرعها أو ليمينحها أخاه فإن أبي فليمسك أرضه

٣٧٤ مبحث حديث من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار

٣٧٤ قول المؤلف وبه تعلم قبح لحن كثير من العلماء اليوم في المعنى المصدري حيث

يقول أحدهم مقصدي أن تفعل لي كذا بكسر الصاد التي هي عين المفعل المصوغ

من الثلاثي الصحيح اللام المكسور العين في المضارع الخ كلامه

٣٧٦ (تنبيهات) الأول حديث المتن حديث عظيم في نهاية الصحة بل هو متواتر الخ

وقد ذكر المؤلف هنا جملة من الأحاديث المتواترة

٣٧٨ مبحث حديث من لا يرحم لا يرحم

٣٨٠ مبحث حديث من لبس الحرير في الدنيا لم يابسه في الآخرة

٣٨١ مبحث حديث من لم يجد الأزار فللبس السراويل الخ وهو مبحث نفيس

نقل فيه المؤلف عن كل واحد من الأئمة الأربعة ترك رأيه إذا خالف

الكتاب والسنة

٣٨٤ مبحث حديث من لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله فقام محمد بن

مسلمة فقال يا رسول الله أتحب أن أقتله قال نعم

٣٨٧ مبحث حديث من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة الخ

٣٨٨ وحاصل حكم هذا الحديث وما في معناه قد بينه الامام النووي في كتاب الايمان

من شرحه لصحيح مسلم فتد الخ

٣٨٩ مبحث حديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه

٣٩٠ جواب المؤلف عن قول الحافظ ابن حجر فأما المالكية فأجابوا عن حديث

الباب بدعوى عمل أهل المدينة كعادتهم وقد أشبع المؤلف الكلام على معنى

احتجاج المالكية بعمل أهل المدينة بما يتعين الوقوف عليه

٣٩٢ مبحث حديث من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار وهو مبحث نفيس ذكر فيه المؤلف حد الشرك وحد العبادة لغة واصطلاحاً مع غاية الايضاح والتحقيق وذكر فيه التعظيم الجائز المخلوق وغير الجائز ولم يلبس فيه الحق بالباطل بل أوضح فيه الطريق لكل فريق سالكا سبيل الانصاف والتحقيق

٣٩٥ مبحث حديث . من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفاوة لها الا ذلك
٣٩٦ (قال مقبده وفقه الله تعالى) الخ وقد بين المؤلف في هذا المبحث الأدلة على أن من ترك الصلاة عمداً يقضيها وان عدم قضائها لا ينزل على غير المرتد أما المرتد كالتارك لها جاحداً فعدم وجوب القضاء عليه ظاهر لا تأباه الأدلة الشرعية فينبغي الوقوف على هذا المذهب لأهميته

٣٩٧ مبحث حديث . من نسي وهو صائم فأكل وشرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه

٣٩٨ قول المؤلف فالحاصل أن العلماء اختلفوا فيمن أكل وشرب ناسياً وهو صائم هل يجب عليه القضاء أو لا الخ

٣٩٩ مبحث حديث . من نوقش الحساب عذب الخ
٤٠٠ (قال مقبده وفقه الله تعالى) قول عائشة رضي الله عنها مستفهمة أليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حساباً يسيراً الخ

٤٠٢ مبحث حديث . من نبح عليه فانه يمين بما نبح عليه يوم القيامة
٤٠٣ قول المؤلف واعلم أن النوح حرام بالاجماع لأنه جاهلي الخ وهو مبحث نفيس
٤٠٤ مبحث حديث من هذه فقلت أنا أم هاني بنت أبي طالب فقال مرجبا
بأم هاني الخ

٤٠٧ قوله وما يستنبط من هذا الحديث وجوب الاستتار في الغسل عن أعين الناس الخ

٤٠٨ مبحث حديث ٠ من وضع هذا يعنى وضوءاً فأخبر فقال اللهم فقهه في الدين
يعنى الواضع ابن عباس

٤١٠ قوله ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته
حتى حال دخول الخلاه الخ

٤١١ أما فضائل ابن عباس رضى الله عنهما الخ الكلام على ترجمته

٤١٢ مبحث حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً
سمعه منى قال أبو هريرة فبسطت بردة كانت على فوالذى بعته بالحق ما نسيت
شيئاً سمعته منه

٤١٣ قوله (واعلم) أن حفظ أبي هريرة رضى الله عنه للسنة وتميزه به عن الصحابة
الكثيرين أمر مشهور الخ وقد بين المؤلف هنا من أسباب ذلك ما يزيل استغراب
اكتثار أبي هريرة في الحديث لأن اكتثاره منه راجع لمعجزة النبي صلى الله
عليه وسلم

٤١٦ قوله (ولنتبرك) بذكر شيء من ترجمة أبي هريرة الذى ورد هذا الحديث في فضله
وبيان حفظه للسنة فأقول الخ

٤١٧ مبحث حديث ٠ من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وهو مبحث نفيس
يتعين الوقوف عليه الى آخره

٤١٧ قول المؤلف (ومما ينبغى) أن يتنبه له أن اسم الدين يشمل الايمان والاسلام
والاحسان الخ

٤٢١ قوله واعلم أن الشيخ في العرف من حيث هو يطلق على ثلاثة أقسام الخ

٤٢١ (تنبيهات) الأول في الكلام على العالم والعابد ومن يطلق عليه اسم العالم في
هذا الزمان الخ

٤٢٢ مبحث المراد بالعالم والمراد بالعابد وذكر الفارق بينهما

٤٢٣ (الثاني) في ذكر الخلاف في أفضلية العلماء العاملين على الأولياء العارفين الخ
 ٤٢٤ (الثالث) ينبغي لمن أراد التفقه في الدين في أول طلبه أن يمزجه بالتمتع الخ
 وفيه الكلام على ورود طالب العلم وما هو الأفضل له من ذلك

٤٢٥ مبحث كلام المؤلف في اشتغال الشبان عن العلوم بالأوراد هل هو نعمة في
 الدين أم هو مصيبة فيه ومبدؤه قوله وبهذه المناسبة أذكر سؤالاً لبعض
 علمائنا بالنظر الشنقيطي وذكر فيه قصيدة طويلة لأخيه الشيخ محمد العاقب
 رحمه الله تعالى

٤٢٨ (فائدة) قال ابن عرفة زيارة القبور محمودة وكان بعضهم يقول إذا رأيت الطالب
 في بداية أمره يستكثر من زيارتها ومن نظر رسالة القشيري فاعلم أنه لا يفلح
 ٤٢٩ قوله وبالجملة فالطلوب من طالب العلم تصحيح نيته أولاً فلا يقصد بهمة الاوجه
 الله تعالى الخ

٤٢٩ قوله والناس في طلب العلم ثلاثة أقسام كما للغزالي الخ

٤٢٩ قوله واعلم أن قراءة العلم محبة له ليست بمذمومة الخ

٤٣١ (الرابع) في بيان أن العلم هو ما كان عن دلائل سواء كان علم عقائد أو غيرها
 وان التقليد ليس بعلم وفي الكلام على العلوم الشرعية وعلوم الشرع وفي تقسيم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم الى ثلاثة : آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة
 عادلة وفي وجوب اخلاص العالم نيته لله تعالى في تعليم العلم تدريساً كان أو
 تأليفاً الخ

٤٣٦ قول المؤلف ولا ينبغي لطالب التحقيق من طلبه العلم والعلماء الذائقين أن تحصل
 له سآمة عن تتبع ما جلبناه في هذه التنبيهات من فوائد العلوم النافعة الخ

٤٣٨ قوله اختلف في المراد بالطائفة من هذه الأمة التي لا تزال ظاهرة على الحق الخ
 ومقاله علماء السنة فيها ومن أحسنه كلام الامام النووي

٤٣٩ مبحث حديث . من يشيره متى يعنى عبداً ذره رجل من الأنصار لم يكن له

مال غيره الخ

٤٤٠ (تنبيهات) الأول للتدبير أركان ثلاثة

٤٤١ (الثانى) يجوز للمدبر بكسر الباء الموحدة وطء مدبرته عند الجمهور الخ

٤٤١ (الثالث) مما يبطل التدبير قتل المدبر لسيده عمداً الخ .

٤٤١ مبحث حديث . من يضم أو يضيف هذا الخ

٤٤٤ (قال مقيد وفقه الله تعالى) وفى اخبار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأنصارى

بموجب الله تعالى من صنيعه هو وأهله علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم الخ

٤٤٤ مبحث حديث . من ينظر ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود رضى الله عنه

فوجده قد ضربه ابناً عفراء حتى برد الخ ما فعله ابن مسعود مع أبى جهل من

قطع رأسه والأتيان به لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة قتل أبى جهل

٤٤٨ مبحث حديث . منزلنا غداً ان شاء الله اذا فتح الله الخيف حيث تقاسموا

على الكفر

٤٤٩ الكلام على النزول بالمحصب وانه مستحب غير أنه ليس من سنن الحج الخ

٤٥٠ مبحث حديث . مهل أهل المدينة ذو الخليفة الخ

٤٥٢ (تنبيهان) الأول من دخل بلدًا ذات ميقات حكمه الاحرام من ميقات

أهلها الخ

٤٥٢ (الثانى) قد جمع بعض الأفاضل مواقيت الاحرام فى هذين البيتين مع ترتيب

جهات أهلها

٤٥٣ (المحلى بأل من هذا الحرف)

٤٥٣ مبحث حديث . المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وهو مبحث نفيس

٤٥٥ مبحث حديث . المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء

- ٤٥٦ مبحث حديث . الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران
- ٤٥٨ مبحث حديث . المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور
- ٤٥٩ مبحث حديث . المدينة حرم ما بين غير الى ثور الخ
- ٤٦٢ مبحث حديث . المدينة حرم من كذا الى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث من أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
- ٤٦٣ مبحث حديث المرء مع من أحب جعلنا الله في أعلى الفردوس نحن وأحبنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٤٦٥ مبحث حديث المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسله الخ
- ٤٦٧ مبحث حديث المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة
- ٤٦٩ مبحث حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
- ٤٧٠ مبحث حديث الميت يعذب بما نبح عليه وفيه جملة من الأحاديث المخرجة الصريحة في النهي عن النياحة على الموتي
- (حرف النون) ٤٧٣
- ٤٧٣ مبحث حديث . فاركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم الخ
- ٤٧٤ مبحث حديث . ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون شجع هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة الخ
- ٤٧٩ مبحث حديث . نحن السابقون الآخرون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتاس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد

نفيس اشتمل على ترجمة عبد الله بن عمر مع الاسهاب فيها

٥٠٤ مبحث حديث نعم صلى أمك قاله لأسماء ذات النطاقين رضى الله عنها

٥٠٥ مبحث حديث . نعم للمملوك أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعم له

٥٠٧ مبحث حديث . نعم هل تضارون في رؤية الشمس ضوء ليس فيها سحاب

قالوا لا قال وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب

قالوا لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم

القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما الخ حديث الرؤية وهو طويل ومبحثه

نفيس ينبغي الوقوف عليه

٥١٣ (المحلى بأل من هذا الحرف)

٥١٣ مبحث حديث . الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم

وكافرهم تبع لكافرهم الخ

مبحث حديث . الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا

فقهوا وهو آخر حديث من هذا الجزء الرابع وهو أيضا آخر حرف النون



بيان الخطأ المطبعي

الواقع في الجزء الرابع من زاد المسلم وشرحه فتح النعم مع بيان صوابه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢٠٢	٧	تعظيمهم	تعظيمهم
٢٠٧	٥	أعماله أدلة	أعمال أدلة
٢٢٩	٢٠	« تنبيه » سبق لنا في صحيفة ٢٢٩ في سطر ٢٠ وعد بأناسند كحديث من كان لم يصم فليصم من رواية سلمة بن الأكوع في المتن ثم بدا لنا تركه والاستغناء عنه بحديث من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومضي طبع المألومة على ذلك الوعد فليعلم ذلك هامش صحيفة ٢٣١ في السطر الثاني عشر لفظ بروايتين والصواب اسقاطه	
٢٣٩	١	رضى عنهما	رضى الله عنهما
٢٥٣	١	٤٥٨	٨٥٨
٢٨٨	٩	خيرا	خيرا
٢٨٨	١٦	خفه	خافه
٢٨٨	١٨	حهاز	جهاز

صحيحة	سطر	خطاً	صواب
٣٠١	٢	مِيْتَةٌ	مِيْتَةٌ
٣٠٢	٢٤	الجماعة	الجماعة
٣٣٠	١	ثَالِثَةٌ	ثَالِثَةٌ
٣٣٢	١	سَبْعٌ	سَبْعٌ
٣٦١	٢	فَلْيَطْفُ	فَلْيَطْفُ
٣٦٦	١	يُؤْمِنُ	يُؤْمِنُ
٣٦٩	١	ذَهَبَتْ	ذَهَبَتْ
٤٠١	٣١	التعنث	التعنث
٤١٢	٢	شَيْئاً	شَيْئاً
٤٢١	٢٥	وما يطلق	وما يطلق
٤٢٦	٢٨	عالمًا . .	عالمًا . .
٤٢٧	٢٨	لاستغناؤه	لاستغناؤه
٤٣١	١٤	الخامس	الرابع
٤٤٤	١١	الملائكة	الملائكة
٤٤٤	٢١	لفظ	لفظ
٤٧٢	١٢	الأحايث	الأحاديث
٤٧٥	٤	ادعو	ادعُ
٥٠٨	٢٧	به لما ورد	به لقوله تعالى لن تراني وهو موافق لما ورد

زاد المسلم

فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

وهو كتاب في أعلى الصحيح اتفق على تخريج أحاديثه البخاري ومسلم
يسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم

للعبد الفقير صاحب العجز والتقصير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور
بما يأبى الحكيم ثم اليوسفي نسباً المالكي مذهباً الشافعي اقلياً المدني مهاجراً وفقه الله للأعمال الصالحة
ورزقه الاخلاص فيها بفضلته ومنه وأمانته على الايمان بجوار النبي عليه وآله وأصحابه الصلاة والسلام آمين

وبذيله شرحه المسمى بفتح النعم ببيان مآني زاد المسلم لؤلفه المذكور ضاعف الله له الأجور
وقمع الله بمتنه هذا وشرحه وتقبل من مؤلفهما آمين

(تنبيه) عدد أحاديث هذا الكتاب ألف ومائتا حديث متصلة الاسناد اتفق عليها البخاري
ومسلم في صحيحهما وبهذين الشرطين كان تأليفي هذا هو أصح كتاب في الحديث يوجد اليوم
حتى أصله الذي هو الصحيحان اذ فيهما من الأحاديث ما لم يتفقا عليه بل هو الأكثر مع سهولة
حفظ تأليفي هذا لحذف الأسانيد منه بعد تحقق كونها متصلة ولترتيبه على حروف المعجم ولغير
ذلك من التهذيب . قيده مؤلفه المذكور

حقوق الطبع محفوظة للناسخ

(الجزء الخامس)

طبع في المطبع الكائن في القاهرة

اصحابها عبد الله بن أبي الحجاج وشركاه
بجوار سيدنا الحسين بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(حرف الهاء)

٩٥٨ هَذَا مِنْ^(١) أَهْلِ النَّارِ « يَعْنِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَجُلًا مِمَّنْ يَدْعَى
الْإِسْلَامَ » فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذا من أهل النار) والعياذ بالله تعالى من النار ومما يقرب اليها من قول أو عمل أو اعتقاد أراد به رجلا من يدعى الاسلام كما أشرت اليه بقولي (يعنى عليه الصلاة والسلام رجلا من يدعى الاسلام) وهذا الرجل قد قيل ان اسمه قزمان الظفرى وهو معدود من المنافقين (وعورض) بأن قصة قزمان كانت في وقعة أحد كما في حديث سهل بن سعد والقول الأول مبنى على أن القصة التى في حديث سهل متحدة مع قصة حديث أبى هريرة هذا قال القسطلانى وفيه نظر لا وقع بينهما من الاختلاف على ما لا يخفى لكن صنيع البخارى حيث ساق الحديثين في غزوة خيبر بشعر يأتحداهما عنده وأما قول أبى هريرة شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فمحمول على المجاز فالمراد به جنسه من المسلمين لأن الثالث أن أباه هريرة إنما جاء للإسلام بعد أن فتحت خيبر ووقع عند الواقدي أنه قدم بعد فتح معظم خيبر فحضر فتح آخرها وفي الجهاد من طريق عنبسة بن سعيد عن أبى هريرة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخير بعد ما افتتحها فقلت يارسول الله أسهم لى اه (قلت) والمعروف في الصحيح أن أباه هريرة جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت قسم غنائم خيبر في سفح جبل وقد كان يطلب عبداً قد أبى له فجاء العبد للنبى صلى الله عليه وسلم حين مجئ أبى هريرة له فأعفته وأنشد البيت المشهور في متن صحيح البخارى وهو :

بِأَيْلَةٍ مِنْ طَوْلِهَا وَعَنَائِهَا * عَلَى أَهْلِهَا مِنْ دَارَةِ الْكَفْرِ نَجَتْ

قال أبو هريرة (فلما حضر القتال) بالرفع فاعل حضر ويجوز نصبه على النفعولية على التوسع بناء على أن فى حضر ضميراً يرجع الى الرجل وهو فاعله (قاتل الرجل) المذكور (قتالا شديداً فأصابته جراحة) بكسر الجيم وتجمع على جراح فيفارقتها جمعاً بعدم الهاء فيه وفي التهذيب عن الليث ان الجراحة الواحدة من طعنة أو ضربة وخطأه الأزهرى كما في تاج العروس قال الأزهرى ولكن جرح وجراح وجراحة كما يقال حجارة وجمالة وجمالة لجمع الحجر والجل والجل وفي رواية قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة (فقيل) أي قال بعض الصحابة وقد قيل

يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي قُتِلَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى النَّارِ قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيَّنَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْيَسِيلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى بِالنَّاسِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ

انه أ كثر بن أبي الجون (يارسلو الله الذي قتل انه) بكسر همزة انه لأنه عكس بالقول وفي رواية الذي قتل له انه أى الذى قتل فيه انه (من أهل النار) والياد بالله منها (فانه قد قتل اليوم قتالا شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار) أى هو ذاهب الى النار أعادنا الله وأحبنا منها (قال) أى أبو هريرة راوى الحديث أو غيره (فكاد) بالهال أى قارب (بعض الناس أن يرتاب) أى يشك فى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فى أصل الاسلام الذى جاء به لأنه أخبر عن رجل ظاهر حاله أنه قاتل فى سبيل الله وقتل شهيداً أنه من أهل النار فكان ذلك سبباً لريب من ارتاب. وفي هذا الحديث جواز دخول أن على خبر كاد وهو قليل مع جوازه عكس الحكم فى عسى كما صرح به ابن مالك فى الألفية بقوله :

وكونه بدون أن بعد عسى * نزر وكاد الأمر فيه عكسا

وفى بعض الروايات اسقاط أن من خبر كاد هنا وفى رواية فكان همزة ونون مشددة بعض الناس أراد أن يرتاب وهى رواية أبى ذر عن الكشميهنى (فيينا) باليم (ثم على ذلك اذ قيل انه) أى الرجل المذكور (لم يمت ولكن) بتشديد التون (به جراحاً شديداً) صفة لجراحاً مع كونه بصيغة الافراد والتذكير فيجوز وصف الجراح به وان كان الجراح جمعاً وكفى بالحديث شاهداً لجواز ذلك ولفظ مسلم وان كان به جراح شديد بالرفع فيهما على ايهما لكن لتخفيف تونها (فلما كان من اليسيل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه) وفى رواية فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها أسهما ففتر بها نفسه (فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك) بضم الهمزة من لفظ. فأخبر بالبناء للمفعول (فقال الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله) وفى هذا الحديث أعظم دلالة على أن قتل النفس موجب لدخول النار وأن الانتحار الذى يفعله العصريون اتباعاً لعمل النصارى بأى صفة كان من شرب سم أو شق بطن أو ترد من شاقق من عمل المشركين المدخل للنار وكل ذلك داخل فى عموم آيات قتل النفس والأحداث الصريحة فى ذلك (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلالا) المؤذن رضى الله تعالى عنه (فنادى بالناس) بالباء وفى رواية فى الناس (انه) بكسر الهمزة (لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة) وفيه اشعار بأن الرجل المذكور

وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ (رواه البخاري^(١))
واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر وفي كتاب المغازي في باب غزوة خيبر وفي كتاب القدر في باب العمل بالخوانيم * ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهمة في باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه النخ وفي الصحيحين معاً حديث بمعناه من رواية سهل بن سعد الساعدي

سلب إيمانه والعباد بالله تعالى نسأله تعالى أن يثبتنا ومن نحبه عليه في الحياة الدنيا وعند الموت وفي البرزخ وفي الآخرة ونستودعه تعالى إياه أنه ما استودع شيئاً إلا حفظه (وإن الله) بكسر الهمة وفتحها (ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) يحتمل أن تكون اللام في الرجل للعهد والمراد قزمان المذكور وأن تكون للجنس وهذا لا يمارضه قوله عليه الصلاة والسلام المروى في صحيح مسلم أنا لا نستمع بمشرك لأنه خاص بذلك الوقت قالوا وحجة النسخ شهود صفوان بن أمية حينئذ مع رسول الله عليه وسلم وهو مشرك وقصته مشهورة في المغازي قال ابن المنبر في قوله وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر من الفقه أن لا يتخيل في الإمام أو السلطان الفاجر إذا حوى حوزة الاسلام أنه مطرح النفع في الدين لفجوره فيجوز الخروج عنه وأن يخلع لأن الله قد يؤيد به دينه وفجوره على نفسه فيجب الصبر عليه والسمع والطاعة له في غير المعصية ومن هذا استجاز العلماء الدعاء لسلطين بالتأييد والنصر وغير ذلك من الخير وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فنقطه * هذا من أهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتلاً شديداً فأصابته جراحة فقتل يارسول الله الرجل الذي قلت آتاه أنه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتلاً شديداً وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فيبتاعهم على ذلك إذ قيل انه لم يمت ولسكن به جراح شديد فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله ثم أمر بلالاً فنادى في الناس إنه لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر * وفي الصحيحين من رواية سهل بن سعد الساعدي حديث بمعنى حديث المتن مع زيادة في آخره وهي قوله صلى الله عليه وسلم إن الرجل لعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل لعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة إله جعلنا الله تعالى من أهلها بدون سبق عذاب يحياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانتنا على الايمان بمجواره ورزقنا أكل شفاعته المقبولة عليه الصلاة والسلام اللهم آمين * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

٩٥٩ هَذَا ^(١) يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ (رواه البخارى ^(١))
واللفظ له ومسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصيام فى باب صوم يوم عاشوراء * ومسلم فى كتاب الصيام فى باب صوم يوم عاشوراء بثلاثة أسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه) هو بضم أول يكتب وفتح نائه مبنياً للمفعول وصيامه بالرفع نائب عن الفاعل وفى رواية للبخارى وهى لأبوى ذر والوقت وابن عساكر ولم يكتب الله عليكم صيامه بالنصب على المفعولية وتوافقها رواية مسلم وقوله هذا يوم عاشوراء الخ أى هذا اليوم الذى هو عاشر المحرم يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه . وهذا الكلام كله من كلامه صلى الله عليه وسلم لا من لفظ الراوى كما بينته رواية النسائى * واستدل به الشافعية والحنابلة على أنه لم يكن فرضاً قط ولا نسخ برمضان وتعب بأن معاوية راوى هذا الحديث من مسلة الفتح فان كان سمع هذا بعد اسلامه فانما يكون سمعه سنة تسع أو عشر فيكون ذلك بعد نسخه بإيجاب رمضان ويكون المعنى لم يفرض عليكم بعد إيجاب رمضان جمعاً بينه وبين الأدلة الصريحة فى وجوبه وان كان سمعه قبله فيجوز كونه قبل افتراضه ونسخ عاشوراء برمضان فى الصحيحين عن عائشة كما هو معلوم من متنيهما ثم قال بعد قوله ولم يكتب عليكم (وأنا صائم) ولفظ أنا هنا يقرأ بدون مد لأن القاعدة فى لفظ أنا أنه اذا كان قبل همزة مفتوحة أو همزة مضمومة يمد واذا كان قبل غير همزة أو قبل همزة مكسورة لا يمد كأشار إليه الناظم بقوله :

مد أنا من قبل همز افتتح * أو همزة مضمومة قد انضج

وقبل غير همزة أو همزة * مكسورة مد أنا لم يثبت

وقول الناظم مد أنا لم يثبت أى بعد غير الهمزة أو بعد الهمزة المكسورة فيه نظر لثبوت الخلاف عن قالون فى مدان أنا الانذير كما أشار إليه صاحب الدرر اللوامع بقوله :

وأنا الامده بخلف * وكلهم يده فى الوقف

لكن المشهور عنه فى أنا الا عدم المد (فن شاء فليصم) وفى رواية فليصمه بضمير المفعول (ومن شاء فليفطر) بحذف ضمير المفعول وهو بضم الباء التحتية من أفطر الرباعى . وقد تقدم لنا استيفاء بحث صيام يوم عاشوراء فى الجزء الرابع عند حديث نحن أولى بموسى منهم فصوموه وعند حديث من أصبح مفطراً فليتم

٩٦٠ هـ^(١) « يَنْعِي الدَّمْعَةَ » رَحْمَةً جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ

وَإِنَّمَا يَرَحِّمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحِمَاءَ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن

أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول الله تبارك

وتعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى . وفي كتاب الجنائز

في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته الخ وفي كتاب المرضى

والطب في باب عيادة النساء الرجال وفي كتاب الأيمان

والنور في باب قول الله

تعالى وأقسموا بالله جهد أيمانهم *

بقية يومه الخ بما فيه كفاية فمن شاء الوقوف عليه وجد ما فيه آتم الافادة وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه عن راويه معاوية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * لهذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن أحب منكم أن يصوم فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصوم من سننه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه رحمة الخ) * سلبه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيها لها أو ابنها لها في الموت فقال للرسول ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال إنها قد أقسمت لتأتينها قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يارسول الله قال * هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباد الخ * وقوله (هذه) أي الدمعة كما بينته بقولي (يعني الدمعة) التي تراها من حزن القلب من غير تعمد ولا استدعاء ولا مؤاخذه عليها (رحمة جعلها الله) تعالى (في قلوب عبادهم وإنما) بالواو وفي رواية فأتمها بالقاء (يرحم الله من عبادهم الرحاء) بالنصب على أن ماقوله وإنما كافة وبالرفع على أنها موصولة أي ان الذين يرحمهم الله تعالى من عبادهم الرحاء والرحاء جمع رحيم وهو من صيغ البالغة ومقتضاه أن رحمته تعالى تخص بمن انصف بالرحمة الكاملة بخلاف من فيه أدنى رحمة ما سكن في حديث عبد الله بن عمر وعند أبي داود وغيره الراجون يرحمهم الرحمن الخ الحديث وهو الحديث المسلسل بالأولية والراجون فيه جمع راحم فيدخل فيه كل من فيه أدنى رحمة وإنما يولغ في حديث المتن لأن القصد به الرد على من منع قبض الدمع ولأن ذكر لفظ الجلالة فيه دال على العظمة فتناسب فيه التعظيم والمبالغة بخلاف حديث الرحمة المسلسل بالأولية فن لفظ الرحمن فيه دال على العفو فتناسب أن يذكر معه كل ذي رحمة وإن قلت * وفي

ومسلم في
كتاب الجنائز
في باب البكاء
على الميت
باسنادين

هذا الحديث الترغيب في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة لهم . وفيه الترهيب من
قساوة القلب وجود العين . وفيه جواز البكاء من غير نوح ونحوه . وروى
الترمذي في الشمائل من رواية سفيان الثوري والنسائي من رواية أبي الأحوص
كلهما عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
لما حضرت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صغيرة فأخذها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فضمها الى صدره ثم وضع يده عليها وهي تنن فبكى رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبكت أم أيمن فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم أتبكين يا أم أيمن ورسول الله عندك فقالت مالي لا أبكي ورسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لست أبكي
ولكنها رحمة ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (المؤمن بمنزلة على كل حال
تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى) ولابن عباس حديث آخر رواه
أبو داود الطيالسي عنه قال بكى النساء على رقية فجعل عمر رضي الله تعالى
عنه ينهاهن فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مه يا عمر ثم قال اياكم ونفيق
الشیطان فانه مهما يكون من العين ومن القلب فمن الرحمة وما يكون من اللسان
واليد فمن الشيطان قال وجعلت فاطمة رضي الله تعالى عنها تبكي على شفير قبر
رقية فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح الدموع عن وجهها باليد أو
بائثاب ورواه البيهقي في سننه ثم قال وهذا وان كان غير قوى قوله في الحديث
الثابت ان الله لا يعذب بدمع العين يدل على معناه ويشهد له بالصحة وروى الطبراني
من رواية شريك عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد قال شهدت صنيعاً فيه أبو مسعود
وقرظة بن كعب وجوار يفتين فقلت سبحان الله هذا وأثم أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وأهل بدر فقالوا (رخص) لنا في القناء في العرس والبكاء في غير نياحة
وروى النسائي من حديث أبي هريرة قال مات ميت من آل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجتمع النساء يبكين عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه ينهاهن ويطردهن
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعهن يا عمر فان العين دامة والقلب مصاب
والعهد قريب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً أبو داود والنسائي
في الجنائز من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطريق

٩٦٦ هَذِهِ ^(١) طَابَةُ وَهَذَا أَحَدٌ وَهُوَ جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنَحْبُهُ (رواه

البخارى ^(١)) ومسلم واللفظ له عن أبي حميد الساعدي رضي الله

عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازي
في الباب الذي
بعد باب
نزول النبي
صلى الله عليه
وسلم الحجر
وفي كتاب
الزكاة في باب
خرص التمر
وفي أبواب
العمرة في باب
المدينة طابة
ذكر أوله
فقط *
وأخرجه
مسلم في فضل
المدينة في
باب أحد
جبل يحبنا
ونحبه

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه طابة) بألف بعد الطاء وفتح الموحدة مخففة فهو من أسماء المدينة ومعناها الطيبة ويقال لها طيبة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم بطابة وطيبة وكان اسمها في الجاهلية يثرب وذكرت باسم يثرب في القرآن في قوله تعالى «يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا» ولها أسماء كثيرة وقد ذكرنا منها جملة في الجزء الثالث في شرح حديث ما بين لايتها حرام وذكرنا هناك منظومة جللة من أسمائنا لشيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي أظننا ذكر فيها أن من كتبها وعلقها على المحموم شق باذن الله . وفي وفاة الوفا في أخبار دار المصطفى عدد كثير من أسمائنا أزيد مما ذكره شيخنا عن القسطلاني في المحل المذكور وطابة اسم غير منصرف للعلمية والتأنيث ولفظ هذه اسم إشارة قبله هاء تنبيه أشار به عليه الصلاة والسلام للمدينة لما رآها راجعاً من غزوة تبوك ولما رأى أحداً قال (وهذا أحد وهو جبل) مشهور وقعت عنده ملحمة الغزوة المشهورة بغزوة أحد ثم وصفه بقوله (يحبنا ونحبه) وفي بعض روايات البخاري هذا جبل يتصفير العظم وقوله عليه الصلاة والسلام يحبنا فسرره الخطابي وغيره بأن المراد به أهل الذين هم أهل المدينة وسكانها وهم الانصار رضوان الله عليهم لأنه لهم فيكون مجازاً كما في قوله تعالى وأسئل القرية أي أهلها فيكون على حذف مضاف ولا مانع من أن الجبل يحب صلى الله عليه وسلم ومن معه حقيقة فلا حاجة الى إضمار فيه اذ قد ثبت أنه ارتج تحته يوم أقال له اثبت فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان وقد حن الجذع اليابس اليه حتى نزل عن الثبر فضبه وقال لولم أضمه لحن الى يوم القيامة وقد أشار صاحب قرة الأبصار لحين الجذع له حتى ضمه بقوله :

والجذع قد حن حين التكلى * اليك حتى نال منك وصلاً

وكلمة الذئب وسجد له البعير وسلم عليه الحجر كما أخبر صلى الله عليه وسلم بأن خجراً كان يسلم عليه قبل الوحي وكلمه اللحم المسموم بأنه مسموم فلا ينسكح أن يكون جبل أحد يحبه كجميع أجزاء المدينة فانها تحبه وتحن الى انماها حال مفارقتها اياها أما حب النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلا ن به قبور الشهداء ولأنهم لجأوا اليه يوم أحد وامتنعوا به ولأنه من جبال المدينة التي حبها الله اليه بسبب

٩٦٢ هـ^(١) الْقِبْلَةُ « يَعْنِي الْكَعْبَةَ » (رواه البخاري^(١)) عَنْ

أَبْنِ عَبَّاسٍ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الصلاة
في باب قوله
تعالى واتخذوا
من مقام
إبراهيم مصلى
* وسلم في
كتاب الحج
في باب بيان
أن السنة
يوم النحر أن
يرى ثم ينحر
ثم يحلق الخ

دعائه الوارد في الصحيح وهو اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد الحديث *
وقول واللفظ له أي سلم وأما البخاري فلفظه * في إحدى رواياته وهي التي في
المغازي * هذه طابة وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه وفي رواية أخرى له وهي التي
في كتاب الزكاة * هذه طابة فلما رأى أحداً قال هذا جبل يحبنا ونحبه ألا أخبركم
بغير دور الأنصار قالوا بلى قال دور بني النجار ثم دور بني عبد الأشهل ثم دور بني
ساعدة أو دور بني الحرث بن الخزرج وفي كل دور الأنصار يعني خيراً وفي
رواية وفي كل دور الأنصار خير زاد في فضائل الأنصار ثم دار بني الحرث ثم دار
بني ساعدة * وفي هذا الحديث فضل المدينة وفضل أحد . وفيه فضل الأنصار رضي
الله عنهم وفيه إظهاره محبة صلى الله عليه وسلم للمدينة وضواحيها إلى غير ذلك *
وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الخراج من سننه . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هذه القبلة) أشار به للكعبة بعد أن خرج
منها وصلى ركعتين في قلبها بضم القاف والموحدة وفد تسكن الموحدة أي في وجهها
فلهذا بينت المشار إليه منه عليه الصلاة والسلام بقول (يعني) صلى الله عليه وسلم
(الكعبة) البيت الحرام كما في التزيل أي هذه القبلة التي استقر الأمر على استقبالها
بعد نسخ استقبال بيت المقدس فلا تنسخ كما نسخ استقبال بيت المقدس أو إنما قال
هذه القبلة ليعلمهم بذلك سنة موقف الامام في وجهها دون أركانها وجوانبها وإن
كان الكل جائزاً أو المراد أن من حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة عينه جزماً
بخلاف الغائب أو المراد أن الذي أمرتم باستقباله هو هذه الكعبة نفسها ليس هو
الحرم كله ولا مكة ولا المسجد حول الكعبة وهذا التأويل يوافق من فقه مذهبنا
قول خليل في منحصره ومع الأمن استقبال عين الكعبة لمن بمكة أو المراد الإشارة
إلى وجه الكعبة أي هذا موقف الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله
ابن حبشي الخنعمي . قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى باب
الكعبة وهو يقول أيها الناس إن الباب قبلة البيت وهو محمول على التدب لقيام الاجماع
على جواز استقبال البيت من جميع جهاته والله أعلم اهـ ملخصاً من فتح الباري

وغيره . (تنبيهان) الأول حديث المتن جزم البخارى برفع ابن عباس له كما هو ظاهر صنيعة فظاهاه أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت وبعد صلته ركعتين قوله هذه القبلة وصريح رواية مسلم كروايى الاسماعيلى وأبى نعيم فى مستخرجيهما أنه من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد . وفى فتح البارى أن هذا هو الأرجح والذي يظهر لى أنه لا وجه لترجيحه ذلك مع جزم البخارى فى صحيحه برواية ابن عباس له عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقد البخارى ودقة فهمه لصناعة الحديث أمر مقطوع به عند أهل هذا الشأن فلو كان موقوفاً على ابن عباس عنده أو من مرسل الصحابى لأشار الى ذلك أو أتى بأسناد صريح يدفع هذا الاحتمال كما هو دأبه فيما كان ظاهراً الوقت على الصحابى أو غيره وإن كان وجه ترجيح الحافظ ابن حجر أنه من مسند أسامة بن زيد كون مسلم فى صحيحه صرح بأن ابن عباس أخبره به أسامة بن زيد فهذا لا يرجح كونه من مسند أسامة فقط وأن ابن عباس لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يلزم من كون أسامة بن زيد رضى الله عنهما دخل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصاصه بسماع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس لأن ظاهر رواية البخارى جزم ابن عباس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمل على أنه سمعه منه بعد خروجه من البيت وهو بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم لا فرق بينه وبين أسامة الذى دخل معه البيت فكل من حضر بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة يساوى فى سماع هذا الحديث أسامة وبلا لا الذين دخلوا البيت معه عليه الصلاة والسلام لأنه نطق به بعد خروجه من البيت فلا ترجيح لكون ابن عباس إنما سمعه من أسامة بن زيد لا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن مرسل الصحابى متصل أيضاً كما هو معلوم واليه الإشارة بقول صاحب ملعة الأنوار ومرسل الصحابى قل متصل * اذ غالباً عن الصحابى يحصل

لا سيما مع التصريح بسماعه من الصحابى كما فى هذا الحديث فتحصل من هذا أن هذا الحديث متصل فى الصحيحين ومتفق عليه (الثانى) يستفاد من دخول النبي صلى الله عليه وسلم البيت أول ما دخل المسجد الحرام وصلاته به الثابتة فى الصحيح من رواية بلال رضى الله عنه أن قول العلماء تحية مسجد مكة الطواف مخصوص بغير داخل الكعبة لكونه صلى الله عليه وسلم جاء فأناخ عند البيت فدخله فصلى فيه ركعتين فكانت تلك الصلاة إما لكون الكعبة كالسجد المستقل أو هو تحية المسجد العام كما قاله الحافظ فى فتح البارى فى كتاب الحج فى باب اغلاق البيت الخ قال وفيه استحباب دخول الكعبة وقدروى ابن خزيمة مرفوعاً من حديث ابن عباس (من دخل البيت دخل فى حسنة وخرج مفجوراً له) قال البيهقى تفرد به عبد الله بن المؤمل وهو ضعيف ومحل استحبابه ما لم يؤذ أحداً بدخوله اه وقول رضى الله عنهم أى عن الأربعة المذكورين وهم عبد الله بن عباس ووالده العباس وأسامة بن زيد ووالده زيد بن حارثة رضى الله عنهم أجمعين وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى أيضاً . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٦٣ هـ (١) أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل أنت الا إصبع) الأفصح فيه كسر الهمزة وفتح الباء الموحدة كما في نظم مالك بن الرحل لفصيح ثعلب حيث يقول فيه :

والاصبع اكسر ألفاً ثم افتح * باء وما أردت غير الأنصع

وفد أشار الى أن فيه من اللغات غير هذا وأنه انما أراد الأفصح منها فقط بقوله وما أردت غير الأفصح وهو كذلك لأن فيه عشر لغات تثليث الهمزة مع تثليث الباء والعاشرة أصبوع (دميت) بفتح الدال المهملة وكسر الميم بعدها ياء تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية مكسورة صفة للأصبع والمستثنى فيه أعم عام الصفة أى ما أنت باصبع موصوفة بشئ الا بأن دميت فتثني فانك ما ابتليت بشئ من القطع لا أنك دميت (وفى سبيل الله) تعالى ورضاه (ما) أى ذلك الذى (لثيت) بفتح اللام وسكون التحتية وكسر الفوقية ولغير أبى ذر لثيت ودميت بفتح التحتية وسكون المثناة الفوقية فهما وهذان اشطران من الرجز والتاء فى آخرها مكسورة على وفق الشعر قال فى فتح البارى وجزم السكمرانى بأنهما فى الحديث بالسكون وفيه نظر . وزعم غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم تعدد اسكنهما ليخرج القسمين عن الشعر وهو مردود فانه يصير من ضرب آخر من الشعر وهو من ضروب البحر المنقب بالكامل وفى الثانى زحاف جائز . قال عياض وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الاشكال فلم يصب وقد اختلف هل قلته النبي صلى الله عليه وسلم مثملاً أو قاله من قبل نفسه غير قاصد لانثائه فخرج موزوناً وبالأول جزم الطبرى وغيره ويؤيده أن ابن أبل الدنيا فى محاسبة النفس أو ردها لعبد الله بن رواحة فذكر أن جعفر بن أبى طالب لما قتل فى غزوة مؤتة بعد أن قتل زيد بن حارثة أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فأصيب أصبعه فارتجز وجعل يقول هذين القسمين وزاد .

يا نفس ان لا تقتلى تموتى * هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيت فقد لقيت * ان تقلى فلعلمها هديت

وهكذا جزم ابن التين بأنهما من شعر ابن رواحة اه وهذا الكلام الشبه بالبيت من بحر الرجز مما يتعلق به الملحدين فى الطعن فى الرسالة فقالوا هذا شعر نطق به والقرآن ينطق عنه أن يكون شاعراً وأجيب بأنه رجز والرجز ليس بشعر على مذهب الأخفش وانما يقال لصاحبه فلان اراجز لا شاعر اذ الشعر لا يكون الا بيتاً تاماً متقياً على أحد أنواع العروض المشهورة وبأن الشعر لا بد فيه من قصد ذلك فالمراد لم يكن مقصوداً عن نية له وروية فيه ليس بشعر وانما هو اتفاق كلام يقع موزوناً كما أشار اليه صاحب مجدد العوافى بقوله :

الشعر موزون الكلام العربى * مع قصد وزنه يوزن العرب

فلم يكن حديثاً او تنزيلاً * كذلك قطوفها تنذيل

فلنفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعة الشاعر لا موافقة لفظه عليه الصلاة والسلام نادراً لشطر موزون أو بيت موزون لأن هذا أمر اتفاق لا يسمى به شاعراً ولا يسمى ذلك اللفظ الذى وافق الوزن من غير قصد شعراً كما علم من حد الشعر لأت الشعر كان أمراً معلوماً مشهوراً عند العرب يقولونه بقصد وروية . وقد كان زهير المشهور يكتح حولا كاملا في تنقيح قصيدة أو قصيدتين أو ثلاث قصائد كما أشار اليه العالم الشاعر الأديب الشيخ سيدى محمد بن الشيخ سيدى بقوله :

والحول يمكنه زهير حجة * أن الفواقي لسن طوع الامعى

فلأجل كون الشعر لا يسمى شعراً الا اذا قصد كان نطقه صلى الله عليه وسلم بجملة موافقة لبيت من بحر الرجز مثلاً ليس قادحاً في كونه ليس شاعراً ولا في قول الله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » فلهاذا ثبت أنه قال في غزوة حنين * أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب وقد وقع الكثير من ذلك أيضاً في القرآن العظيم لكن غالبه أشطار أبيات والقليل منه وقوع وزن بيت تام فن التام قوله تعالى « نبيء عبادى آتى أنا الغفور الرحيم » وقوله تعالى « ومن الليل فسبحه وادبار النجوم » ومنه قوله تعالى « . ويخزم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » ومن الأشطار قوله تعالى « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وقوله تعالى « في أمة قد خلت من قبلها أمم » الى غير ذلك . وقد ذكر الحافظ بن حجر في فتح البارى من ذلك جملة وافرة وبين أن ذلك كله لا يسمى شعراً كما بين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوز له أن يعصي الشعر عن ناظمه ويتمثل به وأن جواز ذلك هو الصحيح . وفي صحيح البخارى من رواية أبى هريرة رضى الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * » وقد أخرج البخارى في الأدب المفرد والترمذى وصححه النسائى من رواية المقدم بن شريح عن أبيه قلت لعائشة أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان يتمثل من شعر بن رواحة . وأخرج البخارى في الأدب المفرد أيضاً عن عمر بن الشريد عن أبيه قال استنشدنى النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبى الصلت فأنشدته حتى أنشدته مائة قافية . وأخرج أحمد وابن أبى شعبة والترمذى وصححه من حديث جابر ابن سمرة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينهائم وربما يتسم . وقد أخرج البخارى من رواية أبى ابن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وممناه أن من الشعر ما هو قول صادق مطابق للحق فلذلك كان عليه الصلاة والسلام يسمع ما كان منه حقاً ويتمثل به وليس ذلك بقادح في نبوته ولا في كونه ما علمه الله الشعر وقد قال الطبرى في هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل أحياناً بالبيت فقال هل أنت الا إصبع الخ وقال تارة أخرى وأصدق كلمة قالها الشاعر ألا كل شيء ما خلا الله باطل وفي حديث ان من الشعر حكمة رد على من كره الشعر مطلقاً

« قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَمِيتَ إِيصْبِعُهُ فِي بَعْضِ الْمَشَاهِدِ »

رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) عن جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عنه عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٩٦٤ هَلْ^(١) تَجِدُ رَقَبَةً تَعْتِقُهَا قَالَ لَا قَالَ فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ

تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ لَا فَقَالَ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب من
ينكب في
سبيل الله
وفي كتاب
الأدب في
باب ما يجوز
من الشعر

والرجز والحداء
وما يكره منه
* ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في باب
ما لقي النبي
صلى الله عليه
وسلم من
أذى المشركين
والمنساقين
بأسنادين

كما قاله الطبري وغيره * وقول (قوله صلى الله عليه وسلم لما دمت أصبعه في بعض المشاهد) بينت به سبب نطقه عليه الصلاة والسلام بهذه الجملة الشبيهة ببيت الرجز ومعنى بعض المشاهد أى بعض أمكنة الشهادة أى المغازى لأنها مواضع الشهادة قيل كان ذلك في غزوة أحد فقال عليه الصلاة والسلام هذا القول مخاطباً لأصبعه حقيقة على سبيل المعجزة تسلية لها . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في التفسير وفي السمائل وأخرجه النسائي في اليوم والليلة . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تجد رقبة تعتقها) بضم التاء المثناة الفوقية وسكون العين المهملة بعدها مثناة فوقية مكسورة من أعتق الرباعي لأنه لا يتعدى بنفسه بل بالهمزة فيقال أعتقته فهو معتق على قياس الباب قال في البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثي مبنى للمفعول ولا أعتق هو بالألف مبنياً للفاعل بل الثلاثي لازم والرباعي متعد ولا يجوز عبد معتوق لأن مجيء مفعول من أعتقت شاذ مسموع لا يقاس عليه وهو عتق فاعل بمعنى مفعول وجمعه عتقاء مثل كرماء وربما جاء عتاق وأمة عتق أيضاً بغير هاء وربما ثبت قعيل عتقة وجمعها عتائق اه ملخصاً من الصباح * ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام هل تجد رقبة أى هل تقدر فالمراد بالوجود الوجود الشرعي ليدخل فيه القدرة بالشراء ونحوه ويخرج عنه مالك الرقبة المحتاج إليها بطريق معتبر شرعاً وفي رواية عند أحمد أستطيع أن تعتق رقبة (قال) الرجل (لا) أجد رقبة وفي رواية ابن اسحاق ليس عندي وفي رواية عند الطحاوي فقال لا والله يارسول الله وفي حديث ابن عمر فقال والذي بعثك بالحق ما منك رقبة قط (قال) عليه الصلاة والسلام (فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال) الرجل (لا) وفي حديث سعد قال لا أقدر وفي رواية ابن اسحاق عند البراء وهل لقيت ما لقيت الا من الصيام (فقال) رسول الله عليه الصلاة

فَهَلْ تَجِدُ إِطْعَامَ سِتِّينَ مَسْكِينًا قَالَ لَا

والسلام وفي رواية للبخارى قال بدون فاء مثل لفظ مسلم (فهل تجد اطعام ستين مسكيناً) ولفظ مسلم فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً (قال) الرجل (لا) والمسكين مأخوذ من السكون لأن المعدم ساكن الحال عن أمور الدنيا والمراد بالمسكين هنا ما هو أعم من الفقير لأن كلا منهما حيث أفرد يشمل الآخر وإنما يفرقان عند اجتماعهما نحو قوله تعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » فالفقير هو مالك دون قوت عامه والمسكين هو من لم يملك شيئاً فلهاذا قال خليل في مختصره في فصل مصرف الزكاة ومصرفها فقير ومسكين وهو أحوج الخ قال ابن دقيق العيد قوله اطعام ستين مسكيناً يدل على وجوب اطعام هذا العدد لأنه أضاف الاطعام الذى هو مصدر أطعم الى ستين فلا يكون ذلك موجوداً في حق من أطعم عشرين مسكيناً ثلاثة أيام مثلاً ومن أجاز ذلك فكأنه استنبط من النص معنى يعود عليه بالإبطال والمشهور عن الحنفية الأجزاء حتى لو أطعم الجميع مسكيناً واحداً في ستين يوماً كفى اه قال القسطلاني والحكمة في ترتيب هذه الكفارة على ما ذكر أن من انتهك حرمة الصوم بالجماع فقد أهلك نفسه بالمعصية فناسب أن يعتق رقبة فيفدى نفسه وقد صرح من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار اه قول القسطلاني قد صرح من أعتق رقبة الخ هذا بمعنى حديث الصحيحين المتفق عليه من رواية أبي هريرة وقد تقدم في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة عن وهو قوله صلى الله عليه وسلم * من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه رواه البخارى ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القسطلاني وأما الصيام فانه كالمقاصة بمنحس الجناية وكونه شهرين لأنه لما أمر بتصايرة النفس في حفظ كل يوم من شهر رمضان على الولاء فلما أفسد منه يوماً كان كن أفسد الشهر كله من حيث أنه عبادة واحدة بالنوع وكلف بشهرين مضاعفة على سبيل المقابلة لتقيض قصده * وأما الاطعام فناسبته ظاهرة لأنه مقابل كل يوم اطعام مسكين وإذا ثبتت هذه الحاصل الثلاث في هذه الكفارة فهل هي على الترتيب أو على التخيير قال البيضاوى رتب الثانى بإلغاء على فقد الأول ثم الثالث بإلغاء على فقد الثانى فدل على عدم التخيير مع كونها في معرض البيان وجواب السؤال فينزل منزلة الفرط للحكم وقال مالك بالتخيير اه قوله وقال مالك بالتخيير قد تقدم لما في الجزء الثانى في حرف اللام عند حديث مالك آذاك هوامك الخ الكلام على جميع الكفارات وما هو منها على التخيير وما هو منها على الترتيب عند امامنا مالك وغيره وذكرنا هناك بيتين لابن غازى جمع فيهما ما هو منها على التخيير وما هو منها على الترتيب وما اجتمعا فيه وقد ذيلت بيته بيت بيت فيه أن جميع هذه الكفارات في القرآن الا كفارة الصوم فهي في الحديث وذكرنا هناك مدرك كل كفارة من القرآن أو الحديث بنصه وبيتا ابن غازى المذكوران هما قوله .

خير بصوم وبصيد وأذى * وقل لكل خصلة يا حبذا

ورب الظهار والتمبا * والقتل ثم في التبين اجتماعا

قَالَ فَكَتَّ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِتَى النَّبِيُّ ﷺ بِعِرْقٍ فِيهِ
تَمْرٌ وَالْعِرْقُ الْمِكْتَلُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ فَقَالَ أَنَا قَالَ خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ فَقَالَ
الرَّجُلُ عَلَى أَفْقَرِمَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ

والبيت الذى ذيلتهما به هو قولى :

وكلها فى أحسن الحديث * سوى الصيام فهى فى الحديث

وقولى فى أحسن الحديث المراد به القرآن العزيز لأن الله تعالى سماه أحسن الحديث بقوله الله
نزل أحسن الحديث الآية (قال) أى الراوى وهو أبو هريرة (فكث) بضم الكاف وفتحها
وبهما قرئ فى القراءات السبع المتواترة بإجماع (عند النبى صلى الله عليه وسلم) وفى رواية فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم اجلس * قيل وإنما أمره بالجلوس لانتظار الوحى فى حقه أو لأنه صلى
الله عليه وسلم كان عرف أنه سيؤتى بشيء يعينه به (بينا) بدون ميم (نحن على ذلك) أى
على ذلك الحال (أتى النبى صلى الله عليه وسلم) بضم المهملة وكسر اللام الفوقية مبنياً للمفعول ولم
يسم الآتى لسكنه عند البخارى فى الكفارات فجاء رجل من الأنصار (بعرق) بفتح العين والراء
(فيه تمر) وفى رواية فيها بالتأنيث على معنى الفقة (والعرق المكتل) بكسر الميم وفتح الفوقية
الزنبيل الكبير يسع خمسة عشر صاعاً قال القاضى عياض المكنل والفقة والزنبيل سواء وقوله
والعرق المكنل مدرج من قول أى هريره أو الزهرى أو غيرها والمدرج هو ما انفصل من كلام
الراوى بالحديث دون بيان له كما أشار له صاحب طلعة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث انفصلا * دون بيان مدرج ولتسجلا

وقد أشار الناظم بقوله ولتسجلا أى ولتطلق فى اتصال كلام الراوى بالحديث فى كونه فى آخر
الحديث أو وسطه أو أوله وأما قول صاحب أصله وهو الزين العراقى فى ألقته :

المدرج الملحق آخر الخبر * من لفظ راو ما بلا فصل ظهر

فقد جرى فيه على الغالب وهو كون المدرجات الغالب فيها أن متصل بأواخر الأحاديث وقد
نكون فى أواسطها كما هنا وكما فى قول الراوى لحديث حبيب الى من دنيا كم الطيب والنساء الخ
حبيب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني فى الصلاة قلقت ثلاث مدرج من قول
الراوى وهو فى وسط الحديث وقد يكون فى أول الحديث فهذا أطلق الناظم فى قوله . كلام راو
بالحديث انفصلا . الخ (قال) وفى رواية فقال بالغاء أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (أين السائل)
وسماه سائلاً لأن كلامه متضمن للسؤال لأن قوله هلك مؤداه ما ينبغي أو ما يخلصنى مثلاً (فقال)
الرجل (أنا قال) عليه الصلاة والسلام (خذ هذا) أى هذا المكنل وفى رواية خذها أى الفقة
وقد تقدم عن عياض أنها ترادف المكنل كالزنبيل (فتصدق به) أى بالتمر الذى فيه (فقال الرجل)
أتصدق (على) شخص (أفقر منى يا رسول الله) بالاستفهام التعجبى وحذف الفعل دلالة تصديق

قَوْلَ اللَّهِ مَا بَيْنَ - لَا بَيْتَهَا « يُرِيدُ الْحَرَّتَيْنِ » - أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَضَحِكَ
النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ ثُمَّ قَالَ أَطْعِمُهُ أَهْلَكَ

به عليه (فوالله ما بين لابتيها) بغير همزة ثنية لآية يعنى المدينة المنورة بأنوار النبى صلى الله عليه وسلم قال بعض رواه (يريد) باللابتين (الحرتين) بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء وال فيه للعهد الذهني فالمدينة بين حرتين والحررة أرض ذات حجارة سود ردنا الله تعالى لها وختم لنا بالآيمان بها بنجاه ساكنها رسولنا عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام (أهل بيت أفقر من أهل بيتي) برفع أهل اسم ما ونصب أفقر خبرها ان جعلت ما حجازية وبالرفع ان جعلتها تيمية قاله الزكشى وغيره وقال الدمامي وكذا ان جعلناها حجازية ملفاة من عمل النصب بناء على أن قوله ما بين لابتيها خبر مقدم وأهل بيت مبتدأ مؤخر وأفقر صفة له وفي رواية ما أحد أحق به من أهلى ما أحد أحوج اليه منى وفي حديث عائشة عند ابن خزيمة ما لنا عشاء ليلة (فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه) أى حتى ظهرت أنيابه الشريفة تعجباً من حال الرجل في كونه جاء أولاً هالكا محترقاً خائفاً على نفسه راغباً في فدانها منها أمكنه فلما وجد الرخصة طمع أن يأكل ما أعطيه في الكفارة والضحك غير التيسر وقد ورد أن ضحكه في غالب أحواله عليه الصلاة والسلام كان تبسماً والأنياب جمع ناب وهى الأسنان الملاصقة للرباعيات وهى أربعة (ثم قال) عليه الصلاة والسلام للرجل المواقم لأهله في نهار رمضان (أطعمه) أى ما في السكتل من التمر (أهلك) أى من تتركك نفقة أو زوجتك أو مطلق أقاربك وفي رواية أطعمه عيالك ولا ين اسحق خذها وكلها وألقها على عيالك لا عن الكفارة بل هو تمليك مطلق بالنسبة اليه والى عياله وأخذهم إياه بصفة الفقر وذلك لأنه لما عجز عن العتق لاعساره وعن الصيام لضعفه وحضر ما يتصدق به ذكر أنه وعياله محتاجون فتصدق به رسول الله عليه الصلاة والسلام عليه . وكان هذا من مال الصدقة وصارت الكفارة في ذمته وليس استقرارها في ذمته مأخوذاً من هذا الحديث بعينه وقد ورد الأمر بالقضاء في رواية الى أبى اويس وغيره عن الزهرى وأخرجه البيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الليث عن الزهرى وأما حديث على رضى الله عنه بلفظ فكله أنت وعيالك فقد كفر الله عنك فضعيف لا يحتج به (وقد استنبط) بعض العلماء من هذا الحديث ألف مسألة وأكثر كما نقله الفسطلانى قال . ومن ذلك أن من ارتكب معصية لاحد فيها وجاء مستغنياً أنه لا يعاقب لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعاقبه مع اعترافه بالمعصية . لأن معاقبة المستغنى تكون سبباً لتترك الاستفتاء من الناس عند وقوعهم في ذلك وهذه مقسدة عظيمة يجب دفعها * وقولى

« قَالَ لِرَجُلٍ وَقَعَ عَلَى أَمْرَاتِهِ فِي رَمَضَانَ نَهَارًا » (رواه البخاري^(١))
واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
٩٦٥ هل^(٢) تَذَرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ
أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ
وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ

(قاله لرجل وقع على امراته في رمضان نهارا) بينت به سبب هذا الحديث والرجل
قبل انه سامة بن صخر أو سلمان بن صخر أحد بني ياضة وهذا القول الثاني هو الذى
في التمهيد لابن عبد البر وقبل بتعدد القصة وأن صاحب هذه القصة اعرابي * وقولي
واللفظه أى للبخارى وأمامسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * هل تجد ماتعتق
رقية قال لا قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين
مسكينا قال لا قال ثم جلس فأتى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال تصدق
بهذا قل على أفقر منا فأبين لا يتبها أهل بيت أحوج اليه منا فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت أنيابها ثم قال اذهب فأطعمه أهللك * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة وكلهم أخرجه في كتاب الصوم من سننه
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تدرُونَ ماذا قال ربكم) نطق به صلى الله
عليه وسلم بلفظ الاستفهام ومعناه التوبيخ وللنساء من رواية سفيان عن صالح ألم
نسمعوا ما قال ربكم الليلة (قالوا الله ورسوله أعلم) قال (أصبح من عبادى مؤمن
بى وكافر) أى كفر اشراكا لمعابته للإيمان أو كفر نعمة بدلالة روايه في صحيح مسلم
وهي قال الله ما أنعمت على عبادى من نعمة الا أصبح فريق منهم بها كافرين والاضافة
في عبادى للملك لا للتشريف بخلاف الاضافة في قوله تعالى « ان عبادى ليس لك
عليهم سلطان » فان الاضافة فيه للتشريف (فأما من قال مطرنا) بضم الميم وكسر
الطاء المهملة مبنياً للمفعول (بفضل الله ورحمته فذلك) أى القائل (مؤمن بى كافر
بالكواكب) بصيغة الجمع وفي رواية بالكواكب بالافراد وفي رواية وكافر
بالكواكب بزيادة الواو قبل لفظ كافر (وأما من قال) مطرنا ولفظ مطرنا ثابت
(٢ — زاد — خامس)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم
في باب اذا
جامع في
رمضان ولم
يكن له شيء
وفي الباب
الذى بعده

وهو باب
الجماع في
رمضان هل
يطعم أهله من
الكفارة اذا
كانوا محاربين
وفي كتاب
الهبة في باب
اذا وهب هبة
فقبضها الآخر
ولم يقل قبلت
وفي كتاب
الأدب في

باب التيسر
والضحك الخ
وفي غير هذا
الموضع منه
وفي كتاب
الإيمان
والذوق في
باب قوله تعالى
قد فرض الله
لكن تحلة

بِنَوْءٍ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ (رواه)
 البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

إيمانكم الخ
 وفي باب من
 أعان العسر
 في الكفارة
 وفي كتاب
 المحاربين في

في بعض روايات البخارى (بنوء كذا وكذا) بفتح الثون وسكون الواو وبالهز
 أى بكوكب كذا وكذا معتقداً ما كان عليه أهل الشرك من اضافة المطر الى النوء
 وأن المطر كان من أجل أن الكوكب ناهى أى سقط وغاب أو نهض وطلع وأنه
 هو الذى حاجه (فذلك كافر بى) لأن النوء وقت الوقت مخلوق ولا يملك لنفسه
 ولا لغيره شيئاً (مؤمن بالكواكب) ومن قال مطرنا فى وقت كذا فلا يكون
 كفراً وهذا الحديث من الأحاديث القدسية فالضائر فيه راجعة لله عز وجل *
 (والحاصل) * أن من زعم أن المطر يحصل عند سقوط الثريا مثلاً فأنما هو اعلام
 للوقت والوصول فلا محذور فيه وليس من وقت ولا من زمن الا وهو معروف
 بنوع من مرافق العباد يكون فيه دون غيره وحكى عن أبى هريرة رضى الله عنه
 أنه كان يقول مطرنا بنوء الله تعالى وفي رواية مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو قوله تعالى
 « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها » وقال ابن العربى أدخل الامام مالك
 هذا الحديث فى أبواب الاستسقاء لوجهين : أحدهما ان العرب كانت تنتظر السقياني
 الأنواء فقطع النبي صلى الله عليه وسلم هذه العلاقة بين القلوب والكواكب .
 الوجه الثانى أن الناس أصابهم الفصحى فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال
 للعباس رضى الله عنه كم بقى من أنواء الثريا فقال له العباس زعموا يا أمير المؤمنين أنها
 تعترض فى الأفق سبعاً فما مرت حتى نزل المطر فانظروا الى عمر والعباس وقد ذكرا
 الثريا ونوآها وتوكلتا ذلك فى وقتها ثم قال ان من انتظر المطر من الأنواء على أنها
 فاعلة له من دون الله فهو كافر ومن اعتقد أنها فاعلة بما جعل الله فيها فهو كافر لأنه
 لا يصح الخلق والأمر الا لله كما قال الله تعالى ألا له الخلق والأمر ومن انتظرها
 وتوكلت المطر منها على أنها عادة أجراها الله تعالى فلا شيء عليه لأن الله تعالى قد
 أجرى العوائد فى السحاب والرياح والأمطار لما ن ترتبت فى الحلقة وجاءت على نسق
 فى العادة اه وقوله كذا وكذا كل منهما كلمة مركبة من كاف التشبيه وذال الإشارة
 مكنياً بها عن العدد وتكون كذلك مكنياً بها عن غير عدد كما فى الحديث انه يقال
 لالعبد يوم القيامة أنذكر يوم كذا وكذا فقلت كذا وكذا وتكون أيضاً كلمتين
 باقتين على أصلهما من كاف التشبيه وذال الإشارة كقوله رأيت زيداً فاضلاً ورأيت

باب من أصاب
 ذنبا دون الحد
 فأخبر الامام
 فلا عقوبة
 عليه الخ وفي
 كتاب النفقات
 فى باب ثقة
 العسر على أهله
 * وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الصوم فى باب
 تغليظ تحريم
 الجماع فى نهار
 رمضان على
 الصائم
 ووجوب
 الكفارة
 الكبرى فيه
 وبينها الخ
 بروايات ثلاث
 بأسانيد ستة
 عن أبى هريرة
 وثلاثة أسانيد
 عن عائشة
 بنحوه .

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الصلاة
 فى باب الذكر
 بعد الصلاة

عمرأ كذا وتدخل عليها ما التفيه كقوله تعالى « أهكذا عرشك » فهذه الثلاثة الأوجه المعروفة في ذلك . (قال الامام النووي) في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث ما نصه وأما معنى الحديث فاختلف العلماء في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين : أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الايمان مخرج من ملة الاسلام قالوا وهذا فيمن قال ذلك معتقداً أن الكوكب فاعل مدبر منشيء للمطر كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم . ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء والشافعي منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا معتقداً أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتباراً بالعادة وكأنه قال مطرنا في وقت كذا فهذا لا يكفر واختلوا في كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا اثم فيها وسبب الكراهة أنها كلمة متروكة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في أصل تأويل الحديث أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على اضافة النيت الى الكوكب وهذا فيمن لا يعتقد تندير الكوكب ويؤيد هذا التأويل الرواية الأخيرة في الباب أصبح من الناس شاكر وكافر وفي الرواية الأخرى ما ألفت على عبادي من نعمة الا أصبح فريق بها كافرين وفي الرواية الأخرى ما أنزل الله تعالى من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين وقوله بها يدل أنه كفر بالنعمة والله أعلم * وأما النوء ففيه كلام طويل قد لحصه الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله فقال النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فانه مصدر ناء النجم بنوء نوءاً أى سقط وغاب وقيل أى نهض وطلع وبيان ذلك أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمئة السنة كلها وهي المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته وكان أهل الجاهلية اذا كان عند ذلك مطر ينسبونه الى الساقط الغارب منها وقال الأصمعي الى الطالع منها قال أبو عبيد ولم أسمع أحدا ينسب النوء للسقوط الا في هذا الموضع ثم ان النجم نفسه قد يسمى نوءاً تسمية للفاعل بالمصدر وقال أبو اسحاق الزجاج في بعض أماليه الساقطة في المغرب هي الأنواء والطائفة في المشرق هي البوارح والله أعلم اه * هذا حاصل فقه ماقرروه في هذا الحديث * وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه * هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن بن وكافر فأمامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بن كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بن مؤمن بالكوكب * ويستفاد من هذا الحديث أمور منها جواز طرح الامام المسألة على أصحابه تنبيهاً لهم على أن

وفي أبواب
الاستسقاء في
باب قول الله
عز وجل
وتجعلون
رزقكم انكم
تكذبون وفي
كتاب المغازي
في باب غزوة
الحديبية وفي
كتاب التوحيد
مختصراً في
باب قول الله
تعالى يريدون
أن يسئلوا
كلام الله الخ
* وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
بكسر الهزة
في باب بيان
كفر من قال
مطرنا بالنوء

٩٦٦ هَلْ تَرَوْنَ قِبَلَتِي هَهُنَا فَوَاللَّهِ مَا يَخْفَى عَلَى خُشُوعِكُمْ وَلَا رُكُوعِكُمْ إِلَيَّ لِأَرَأَيْكُمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِي (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب عظة الامام الناس في آعام الصلاة وذكر القبلة وفي كتاب الأذان في باب الحشوع في الصلاة . ومسلم في كتاب الصلاة في باب الأمر بتحسين

الصلاة واتمامها والحشوع فيها ورواه بمعناه من رواية أبي هريرة أيضا في هذا الباب ومن رواية أنس ابن مالك ثلاث مرات فيه أيضا

يتأملوا ما فيها من الدقة * ومنها أن الله تعالى خلق لكل شيء سببا يضاف اليه حكم وفي الحقيقة الفاعل هو الله تعالى القادر على كل شيء ومنها أن الناس في الاعتقاد في هذا الباب على نوعين كما تقدمت الإشارة اليه * ومنها بيان جلالة قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث أخبر عن الله عز وجل بلا واسطة * ومنها تعليم الله لعباده أن نسبة القبول لا تجوز الا لله تعالى لأنه هو الذي جعلها حياة لعباده وبلاؤه فلا تجوز نسبتها الى الأنواء لأنها لا تخلق شيئا فأمر الله عباده أن يضيفوها اليه لأنها من نعمته عليهم فالواجب عليهم أن يفرده بالشكر عليها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطب من سنته وأخرجه النسائي في الصلاة من سنته وفي اليوم والليلة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل ترون) يفتح التاء أى أتحسنون (قبلتي ههنا) بكسر قاف قبلتي وهذا استفهام انكارى أى أتحسنون انى لأرى الاما ههنا أى ما فى مواجهتى (فوالله ما يخفى على خشوعكم) ما هنا ثانية فقد أقسم عليه الصلاة والسلام بالله على أنه لا يخفى عليه خشوع أصحابه فى جميع أركان صلاتهم خلفه أو المراد فى سجودهم خاصة لأن فيه الحشوع وفى رواية مسلم الصريح به أى بالسجود (ولا) يخفى على (ركوعكم) أى اذا كنت مستديرا لكم فى الصلاة فرؤيتى لاتختص بمجهة قبلتى خاصة واذا قبل ان الحشوع المراد به الحشوع الأعم كان ذكر الركوع بعده من باب ذكر الأخص بعد الأعم وإنما أفرده بالذكر للاهتمام به لكونه أعظم أركان الصلاة ولأن السجود يدرك به الركعة ثم بين وجه كونه لا يخفى عليه ما ذكر بقوله (انى لأراكم) وهو يدل من ما يخفى أو بيان له ولفظ أتى بفتح الهزة (من وراء ظهري) أى لأراكم رؤىة حقيقة اختص بها عنكم والرؤىة عند أهل السنة لاتشترط لها مواجهة ولا مقابلة ولا قرب وإنما تلك أمور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا فلذلك حكموا بجواز رؤيه الله تعالى فى الدار الآخرة خلافا للمعتزلة فى الرؤىة مطلقا والسببية والكرامية فى خلوها عن المواجهة والمكان فانهم إنما جوزوا رؤىة الله تعالى لاعتقادهم كونه تعالى فى الجهة والمكان وأهل السنة أثبتوا رؤيته تعالى بالنقل والعقل وقد تقدم بعض ما يتعلق

برؤيته تعالى من الباحث في أواخر الجزء الرابع من شرحنا هذا عند حديث نعم هل تضارون في الشمس الخ * وقد اختلف في كيفية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من خلف ظهره فقبل كانت له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائماً . وقيل كانت له عليه الصلاة والسلام عينان بين كتفيه مثل سم الحيات أى مثل خرق الابرة يصير بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره . وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة أمثلتهم فيها فيشاهد بذلك أعمالهم وقال الجمهور وهو الصواب ان رؤيته من خلف ظهره من خصائصه صلى الله عليه وسلم وان ابصاره ادراك حقيقى انخرقت له فيه المادة ولهذا أخرج البخارى هذا الحديث في علامات النبوة وفيه دلالة للأشاعرة حيث لا يشترطون في الرؤية مواجهة ولا مقابلة ولا قرب مكان وهذا هو الحق عند أهل السنة * ويستفاد من هذا الحديث أنه ينبغي للإمام اذا رأى أحدا مقصرا في شيء من أمور دينه أو ناقصا للكمال منه أن ينهيه عن فعله ويحضه على ما فيه جزيل الأجر . ألا ترى كونه صلى الله عليه وسلم ويح من نقص كمال الركوع والسجود ووعظهم في ذلك بأنه يرام من وراء ظهره كما يرام من بين يديه وكذلك قال للمسيء صلاته صل فانك لم تصل * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * هل ترون قبلتى ههنا فوالله ما يخفى على ركبكم ولا سجودكم انى لأراكم من وراء ظهري * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه مالك في موضعه وهو أصل الصحيحين فيه اذ أخرجه الشيخان معا من طريق مالك فالبخارى أخرجه في باب عظة الامام الناس في أتمام الصلاة عن عبد الله ابن يوسف عن مالك الى آخر اسناده وأخرجه في باب الحشوع في الصلاة عن اسماعيل بن أبى أويس عن مالك بإسناده الى آخره ومسلم أخرجه عن قتيبة بن سعيد عن مالك الى آخر اسناده (ومن عجيب قصور متأخري الحديثين) عدم انتباههم لكون صاحبى الصحيحين وغيرهما من بقية السنة يخرجون أحاديث موطأ مالك بإسناده وهم لا يرجون على أن مالكا أخرج تلك الأحاديث في موضعه فلا يصرحون بذلك غالبا وتراهم يتكفون في طلب من أخرجهما من السنة أو من غير السنة كما يعلم من استقراء صنيعهم أما مثل ابن الأثير في جامع الأصول والحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب وشبههما فلا يكتفون بأخراج غير مالك لأحاديثه بل يبتدئون أولا بأن مالكا أخرجهما ثم يعطفون عليه غيره ممن تابعه على إخراجها لاسيما ان كان أخرجهما من طريقه كصاحبى الصحيحين غالبا . وقد أشرت الى ذلك فى صدر نظمى السمعى دليل السالك الى موطأ الامام مالك بقولى

وانتدما من علماء الأثر * قد صدروا به عن المصدر
كما اتحنى فى جامع الأصول * ابن الأثير حافظ الفحول
والحافظ المنذرى فى الترغيب * وكان فى ذا الفن كالطيب

وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٦٧ هـ (١) تَرَوْنَ مَا أَرَىٰ إِنِّي لَأَرَىٰ مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ

كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ (رواه) البخاري (١) ومسلم عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب أطام المدينة وفي كتاب

المظالم والغصب

في باب الغرفة

والعلية المشرفة

وغير المشرفة

في السطوح

وغيرها وفي

كتاب المناقب

في باب علامات

النبوّة . وفي

كتاب الفتن

في باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

ويل للعرب

من شر قد

اقترب *

ومسلم في كتاب

الفتن وأشراف

الساعة في

باب نزول

الفتن كمواقع

القطر باسنادين

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل ترون) بفتح التاء المشاة الفوقية

(ما أرى) بفتح الهمزة (أنى) بكسر الهمزة (لأرى) بفتح الهمزة أى لأرى

بالبصر (مواقع) أى مواضع سقوط (الفتن) السكّانة في آخر الزمن (خلال

بيوتكم) بكسر الحاء جمع خلال بفتحها كجبل وجبال وهو الفرجة بين الشيتين

والرؤية قيل بصرية وقيل علمية فعلى أنها بصرية تكون الفتن مثلت له حتى نظر

إليها كما مثلت له الجنة والبار في القبلة حتى رآهما وهو يصلى عليه الصلاة والسلام

(كمواقع القطر) بفتح القاف وسكون الطاء المهملّة أى المطر شبه سقوط الفتن

وكثرتها بالمدينة بكثرة سقوط القطر وعمومه وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله

عليه وسلم فهو من أعلام نوته لأنه من أخباره بما سيكون وقد ظهر مصداق

ذلك بالمدينة من قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وغيره كما وقع في يوم الحرة وهلم

جرا . قال في فتح الباري وإنما اختصت المدينة بذلك لأن قتل عثمان رضي الله عنه

كان بها ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك فالقتال بالجل وبصفين كان بسبب قتل

عثمان والقتال بالتهروان كان بسبب التحكيم بصفين وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما

تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه ثم ان قتل عثمان كان أشد أسبابه

الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم وأول ما نشأ ذلك من العراق وهى من جهة

المشرق فلا منافاة بين حديث الباب وبين الحديث الآتى أن الفتنة من قبل

المشرق وحسن التشبيه بالمطر لارادة التعميم لأنه اذا وقع في أرض معينة عمها

ولو وقع في بعض جهاتها قال ابن بطال أنذر النبي صلى الله عليه وسلم في

حديث زينب بقرب قيام الساعة كي يتوبوا قبل أن تهجم عليهم وقد ثبت

أن خروج يأجوج ومأجوج قرب قيام الساعة فإذا فتح من ردمهم ذلك القدر

في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الفتح يتسع على مر الأوقات وقد جاء في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه ويل للعرب من شر قد اقترب موتوا ان استطعتم قال وهذا غاية

في التحذير من الفتن والحوض فيها حيث جعل الموت خيرا من مباشرتها اهـ بلفظه

٩٦٨ هل^(١) تَضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَهَلْ تَضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ

وقوله فلا منافاة بين حديث الباب والحديث الآتي الخ المراد به حديث الفتنة من قبل المشرق الآتي في صحيح البخاري الآتي بعد هذا بأبواب وقوله فإذا فتح من ردمهم ذلك القدر في زمنه صلى الله عليه وسلم الخ المراد بذلك القدر حديث الصحيحين الذي تقدم في متن كتابنا هذا في الجزء الأول في حرف الفاء وهو قوله صلى الله عليه وسلم من رواية أبي هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه اه وحلق بإصبعيه السبابة والابهام وأحاديث الفتن كثيرة منها حديث أبي هريرة في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال يتغارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله أيما هو قال القتل القتل إلى غير ذلك قال في فتح الباري بعد ذكر أن أصل الهرج في اللغة العربية الاختلاط وأن ذلك موافق للسان الحبشة في أن الهرج القتل مانصه واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة وإن ورد استعمالها في الاختلاط والاختلاف كحديث معقل ابن يسار رفعه « المباداة في الهرج كهجرة إلى » أخرجه مسلم وذكر صاحب المحكم للهرج معاني أخرى ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط والفتنة في آخر الزمان وكثرة النكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى في النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشيء وقال الجوهري أصله الكثرة في الشيء يعني حتى لا يتميز اه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل تضارون) بضم التاء المثناة الفوقية وتثنية الراء أصله تضارون بالبناء للمفعول فكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية أي لا تتخالفون ولا تتجادلون في صفة النظر إليه تعالى لوضوحه وظهوره لكم يوم القيامة وفي رواية بتخفيف الراء من الضير وهو بمعنى الأول (في) رؤيَا (القمر ليلة البدر) أي عند تمام نوره (قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون) ضبطه كضبط السابق (في) رؤيَا (الشمس ليس دونه سحاب) يحجبها عن أعين الناظرين إليها (قالوا لا يا رسول الله قال) صلى الله عليه وسلم (فإنكم ترونه) تعالى إذا تحلى لكم (كذلك) أي بلا شك ولا مشقة ولا اختلاف ولا مزاحمة فالكاف في قوله كذلك ليست لتشبيه المرئي وإنما هي لتشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وهي فعل الرأى ومعناه أنها رؤية يزاح عنها الشك فالمعنى أنه لا يحجب بعضكم بعضاً عنه ولا يضره ولا يمحاه ولا يزاحه كما يفعل عند رؤية الأهلة أول ليلة بل الحال كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة البدر في عدم الازدحام

يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ
فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالشَّمْسَ وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ
وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا
أَوْ مُنَافِقُوهَا

لا في غير ذلك فالتشبيه في أمر خاص وهو ما أشرنا إليه لا في تميزه تعالى بحجة لأنه تعالى منزله عن
الجهة كما هو معلوم وإليه أشار العلامة أحمد القرني في إضاءة الدجعة بقوله :

لا أنه من كل وجه أشبهه * جل الإله أن يكون في جهة

فالتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي سبحانه وتعالى « ليس كمثل شيء وهو السميع
البصير » وإنما خص الشمس والقمر بالذكر مع أن رؤية السماء بغير سحاب أكبر آية وأعظم خلقا
من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظم النور والضاء حتى صار التشبيه بهما فيمن يوصف
بالجمال والكمال سائقا سائقا في الاستعمال * وقد روى ولا تضامون بالصاد المعجمة وتشديد الميم
من الضم وهو الإزحام أيضا أي لا تردحون عند رؤيته تعالى وروى بتخفيف الميم من الضم الذي
هو الدال أي لا يذل بعضكم بعضا بالزحامة والمناسة والمنازعة وفي البخاري لاضامون أولا تضاهون
بالماء على الشك كما في فضل صلاة الفجر ومعنى الذي بالماء لا يشبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض
بعضكم بعضا وفي باب فضل السجود من صحيح البخاري هل تمارون بضم الفوقية وتخفيف الراء أي
تجادلون في ذلك أو يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وروى بفتح أوله وبفتح الراء على
حذف إحدى التائين وفي رواية البيهقي تمارون بآبائهما (يجمع الله) سبحانه وتعالى (الناس يوم
القيامة فيقول) عز وجل (من كان يعبد شيئا فليتبعه) يروى بسكون الفوقية وفتح الموحدة .
ويروى بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (فيتبع) بالضبطين المذكورين (من كان يعبد الشمس
الشمس) بالنصب فيهما فالأول مفعول لقوله يعبد والثاني مفعول لقوله فيتبع كما هو ظاهر (ويتبع)
ضبطه كضبط سابقه (من كان يعبد القمر القمر) بالنصب فيهما واعرابه كاعراب سابقه (ويتبع)
فيه من الضبط ما تقدم في السوابق (من كان يعبد الطواغيت الطواغيت) بالنصب فيهما واعرابه
كاعراب ما قبله والطواغيت بالثناة الفوقية فيهما جمع طاغوت فعلوت من طغى أصله طغوت ثم طغوت ثم
طاغوت الشياطين والاضنام وفي الصحاح الكاهن وكل رأس في الضلال وصوب الطبرى أنه كل
طاغى طغى على الله تعالى فعبد من دونه واتباعهم لمن يعبدونهم حيثئذ باستمرارهم على الاعتقاد فيهم أو
بأن يساقوا إلى المارقرها كما دل عليه قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم
لها واردون الآية » (وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها) بالثين المعجمة والعين المهملة أصله شافعوها
لها فحذف اللام للتخفيف وحذفت النون للاضافة أي شافعو الأمة (أو) قال (منافقوها) شك

فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكْنَتُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَأَيُّهَا
جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ
فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ

ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الراوى لهذا الحديث هل قال من رواه عنه
شافعوها أو قل مناقبها وجزم البخارى في كتاب الرقاق بقوله فيها مناقبها وكذلك جزم به مسلم
في رواية هذا الحديث (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ) عز وجل أتيناها لا بكيف خاليا عن الحركة والانتقال أو يكون
على جهة الاسناد المجازى بمعنى أن الله تعالى يخلق له ملك من ملائكته فأضافه الى نفسه تعالى مثل
قولنا قطع الأمير اللس وبني الأمير القرية وفي رواية زيادة في غير الصورة التي يعرفونها (فيقول)
لهم (أنا ربكم فيقولون هذا مكنتنا) زاد البخارى في كتاب الرقاق وكذا مسلم في صحيحه فيقولون
نعوذ بالله منك هذا مكنتنا (حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا) وفي رواية جاء (ربنا عرفناه فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ)
فتبجلي لهم بعد تمييز الماتقين عنهم (في صورته التي يعرفون) أى التي هو عليها من التعالي عن
صفات الحدوث بعد أن عرفهم بنفسه المقدسة ورفع عن أبصارهم الموانع وقال في المصابيح في صورته
التي يعرفون أى في علامة جعلها الله دليلا على معرفته والفرقة بينه وبين مخلوقاته فسمى الدليل
والعلامة صورة مجازا كما نقول العرب صورة أمرك وكذا وصورة حديثك وكذا والأمر والحديث لا
صورة لها وإنما يريدون حقيقة أمرك وحديثك وكثيرا ما يجرى على ألسنة الفقهاء صورة هذه المسألة
كذا (فيقول) لهم (أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه) بالتخفيف والتشديد أى فيتبعون أمره
إياهم بذهابهم الى الجنة أو ملائكته التي تذهب بهم اليها (ويضرب الصراط) بضم الشنة التحتية
ويفتح ثالثة مبني للمفعول والصراط بالضم نائب عن العاقل وهو الجسر (بين ظهري جهنم) بصيغة
التثنية أى على وسطها . ولفظه في رواية البخارى في باب فضل السجود في كتاب الأذان فيضرب
الصراط بين ظهري جهنم يقال نزلت بين ظهرهم وظهراهم بفتح النون أى في وسطهم متمسكا
بينهم لا في أطرافهم والآن والنون زيدتا للمبالغة وقيل لفظ الظهر مقعوم ومعناه يمد الصراط عليها
أعادنا الله تعالى منها وجعلنا ومن نحب من يمر عليه كالبرق فسلك شئ متوسط بين شيئين فهو بين
ظهريهما وظهرايهما (فالخاصل) أن الصراط جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأرق من
الشعر يمر عليه الناس كلهم وقد أشار المقرئ في اضاءة الدجنة الى ما ذكرناه بقوله :

جسر على متن جهنم التي * يهوى بها من رجله قدزلت
وما يقال انه أرق * من شعر صدقه فهو حق
وفي صحيح مسلم ما أرشدا * اليه والضرير فيه أشدا
والرب لا يعجزه امشاؤهم * عليه اذ لم يبعه انشاؤهم

فَأَكُونُ أَنَا وَأُمِّي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ وَدَعَا
الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَسَلِّمْ وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ
رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ قَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخَطَّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ الْمُؤَبَّقُ بِعَمَلِهِ

(فأكون أنا وأمي أول من يجيزها) من أجزت الوادي وجزته بمعنى أى سرت عليه وقطعته
وفى رواية أول من يجوز بأمنه وعلى الأولى المجيز هو النى صلى الله عليه وسلم وقيل الله تعالى
وقال النووي أى أكون أنا وأمي أول من يجوز على الصراط ويقطعه وإذا كان صلى الله عليه
وسلم هو وأمنه أول من يجوز على الصراط لزم تأخير غيرهم عنهم حتى يجوزوا وفى رواية أبى ذر
عن الأصيلي وابن عساكر أول من يحيى (ولا يتكلم يومئذ) فى حال الاجازة (الا الرسل)
عليهم الصلاة والسلام لشدة أهوال هذا اليوم أنجأنا الله تعالى منها بمنه وسعة رحمته نحن ومن نحب
(ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) بفتح السين المهملة وكسر اللام المشددة فيهما وهو دعاء
منهم عليهم الصلاة والسلام مكرر فى الحديث مرتين بصيغة الأمر وانما سمي دعاء لأنه كائن منهم
للعلی الأعلى تبارك وتعالى فلهذا كان لفظ الحديث ودعوى الرسل الخ وظاهر هذا الحديث انهم
يلهجون بهذا اللفظ كثيرا (وفى جهنم) أعاذنا الله تعالى وأحبابنا منها (كلاليب) بغير صرف
سكونه على صيغة منتهى الجموع وتلك علة تقوم مقام علتين وهذه الكلاليب معلقة مأمورة بأخذ
من أمرت به أعاذنا الله منها (مثل شوك السعدان) فثل صفة لكلاليب والسعدان بفتح السين
والدال بينهما عين ساكنة والثلاث مهملات وبعد الدال ألف ثم نون وهو نبات ذو شوك وهو
معروف (هل رأيتم السعدان) هذا استفهام منه عليه الصلاة والسلام تقريراً لاستحضار الصورة
المذكورة (قالوا نعم يا رسول الله قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإنها مثل شوك السعدان
غير أنه لا يعلم قدر عظمها) بكسر الهمزة وفتح الطاء المعجمة وضبطه بعضهم بضم العين وسكون
الطاء أى شوك السعدان ففيه الاستغناء عن مفسر الضمير بذكر الكل الذى هو الشوك وذلك
سائق كما أشار اليه صاحب الاحرار بقوله

واستغن عن مفسر الضمير * بالجزء والكل وبالنظر

وفى رواية ما قدر عظمها بزيادة ما (الا الله) تعالى وهو علام الغيوب (تخطف الناس)
بفتح الطاء المهملة ويجوز كسرها (بأعمالهم) أى بسبب أعمالهم القبيحة أو بقدر أعمالهم (فمنه
المؤبق) بفتح الباء الموحدة بعدها فاف أى الهالك من بقى اذا هلك وبوقا وأوبقته ذنوبه أهلكته
(بعمله) وهو الكافر وفى رواية المؤمن باليم والنون بقى بعمله بالموحدة والفاف المكسورة

وَمِنْهُمْ الْمُخَرَّدُلُ أَوْ الْمَجَازَى أَوْ نَحْوُهُ ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ

من البقاء . وفي رواية بقى بالتحية من الوقاية عمله أى بستره . وفي رواية فنهى الموتى بالثنية المفتوحة من الوثائق بعمله . والفاء في قوله فنهى للتفصيل في الناس الذين تحفظهم الكلايب بحسب أعمارهم (ومنهم المخردل) بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة بصيغة اسم المفعول أى المقطع الذى تقطعه كلايب الصراط حتى يهوى في النار والعاياذ بالله تعالى وقيل المخردل المصروع . قال ابن بطال وهذا الوجه يوافق معنى الحديث (أو المجازى) ضم الميم وفتح الجيم المحففة وبالرأى المفتوحة بينهما ألف من الجزاء وفي مسلم ومنهم المجازى حتى ينجى (أو نحوه) شك من الراوى كما في رواية البخارى وإسلم المجازى بغير شك (ثم ينجى) بياء تحته ففوقية فنجيم مفتوحة فلام مشددة مفتوحة أى يتبين قال في الفتح ويحتمل أن يكون بالخاء المعجمة أى ينجى عنه فيرجع الى معنى ينجو وفي رواية للبخارى ثم ينجو أى من هذه الأحوال وعن أبى سعيد مما رواه ابن ماجه مرفوعا يوضع الصراط بين ظهرائى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فجاج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومحبس به ومنكوس فيها وفي حديث أبى سعيد فجاج مسلم ومخدوش مكدوس في جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا والمكدوس بالهمزة في مسلم وروى بإدجمة ومعناه السوق الشديد ويؤخذ منه كما في بهجة النفوس أن المارين على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلا خدش وهالك من أول وهلة ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها يقسم أقساما كما يعرف من قوله بقدر أعمارهم وفيه مما ذكره في بهجة النفوس أن الصراط مع دفته وحدته يسع جميع الخنوفين منذ آدم الى قيام الساعة (حتى اذا فرغ الله) عز وجل (من القضاء بين العباد) أى أتم القضاء بينهم قال ابن المنير الفراغ اذا أضيف الى الله تعالى معناه القضاء وحلوله بالمضى عليه والمراد اخراج الموحدين من النار وادخالهم الجنة واستقرار أهل النار في النار أعاذنا الله منها (وأراد) تعالى (أن يخرج) بضم أوله وكسر ثالثة (برحمته من أراد من أهل النار) ممن كان يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله) عز وجل (شيئا ممن أراد الله) عز وجل (أن يرحمه ممن يشهد أن لا اله الا الله) أى ويشهد أن محمدا رسول الله (فيعرفونهم في النار بأثر السجود) وفي رواية بآثار السجود

تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ

(تأكل النار) أعادنا الله تعالى منها وأعاد أحيانا وقربانا (ابن آدم الا أثر السجود حرم الله) عز وجل (على النار أن تأكل أثر السجود) وهو موضعه من الجبهة أو مواضع السجود السبعة ورجعه النووي السكتي في مسلم الا دارات الوجوه وهو يدل على أن المراد بأثر السجود الوجه خاصة كما قاله القاضي غياث ويؤيده أن في بقية الحديث أن منهم من غاب في النار الى نصف ساقه وفي مسلم من حديث سمرة والى ركبتيه وفي رواية هشام ابن سعد في حديث أبي سعيد والى حقويه لكن جملة النووي على قوم مخصوصين ❦ وقوله حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل كيف تعرف الملائكة أثر السجود مع قول أبي سعيد عن مسلم فأماهم الله حتى اذا كانوا فجما أذن بالشفاعة فاذا صار فجما كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف أثره وحاصل الجواب تخصيص أعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها خبر أبي سعيد وأن الله تعالى منع النار أن تحرق أثر السجود . وقد تقدم الخلاف هل المراد أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان أو المراد الجبهة خاصة قال النووي المختار الأول (واستنبط) صاحب بهجة النفوس أنه أن كل من كان مساهما ولكنه لا يصلي لا يخرج من النار إذ لا علامة له وفيه تأييد لمذهب من قال ان تارك الصلاة كافر لكن يحتمل أن يخرج من لا يصلي ممن قال لا اله الا الله جز ما بها في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما في حديث أبي سعيد في التوحيد من صحيح البخاري وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن أنس في التوحيد أيضا فأقول يا رب انذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي وجبروتي لأخرجن من قال لا اله الا الله وهو مخصص لمعوم حديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله وجملة الحافظ في فتح الباري على ليس لك مباشرة الاخراج لا أصل الشفاعة وتكون هذه الشفاعة الأخيرة وقعت في اخراج المذكورين فأجيب الى أصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته فدخل من كان يشهد أن لا اله الا الله الجنة بعد اخراجه من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم وقع في الصحيح في حديث عمران بن حصين رضى الله عنه وبشفاعة ابراهيم كما في حديث حذيفة عند البيهقي وأبي عروانة وابن حبان أو آدم كما في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم أو المؤمنين كما في حديث أبي سعيد في كتاب التوحيد من صحيح البخاري ويجمع بأنهم كلهم شفعوا وبذل لذلك حديث أبي بكره عند ابن أبي عاصم والبيهقي مرفوعا يحمل الناس على الصراط ثم ينجي الله من يشاء برحمته ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون ويحتمل أن الاقتصار على آثار السجود أى على عدم أكل النار آثاره للتوحيه بها لشرقيها (فيخرجون من النار)

قَدْ اُمتَحِسُوا فَيَصَّبُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبِتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِلِ
السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ
هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَصْرِفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ فَإِنَّهُ
قَدْ قَشَبَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَوْهَا فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ
هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ لِي غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ
وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عَهْدٍ

بالبناء للفاعل وفي رواية لابخارى فخرجونهم أى اللائكة حالة كونهم (قد امتحسوا) بضم المثناة
الفوقية والذين المعجمة بينهما حاء مهملة مكسورة أو بفتح الفوقية والحاء المهملة وضم الشين المعجمة أى
احترقوا هكذا نقله القاضي عن متقى شيوخه قال وهو وجه الكلام وكذا ضبطه الخطاوى والهروى
وفي الصحاح المحش احترق النار الجلد وفيه لمة أحفنه النار وامتحن الجلد احترق (فيسب عليهم)
بضم التحتية وفتح الصاد (ماء الحياة) بتاء التأنيث في آخره أى عند الموت (فينبتون) بضم الباء
الوحدة (تحت) أى تحت ذلك الماء (كما تنبت) بضم اللوحدة أيضا أى مثل ما تنبت (الحبة)
بكسر الحاء المهملة وتشديد اللوحدة المفتوحة من بزور الصحراء (في حِمِلِ السَّيْلِ) بفتح الحاء
المهملة وكسر الميم أى ما يحمله من طين ونحوه والمراد أن القناء الذى يعجى به السيل تكون
فيه الحبة فتقع في جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة وانما شبه بها لانها أسرع في النبات من غيرها
وفي السيل أسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث مع الماء (ثم يفرغ الله) بضم الراء
المهملة (من القضاء بين العباد ويبقى رجل) وفي رواية زيادة منهم (مقبل بوجهه على النار)
أعاذنا الله تعالى منها (هو) أى ذلك الرجل (آخر أهل النار دخولا الجنة) وفي حديث حذيفة في
أخبار بني اسرائيل أنه كان نباشا وعند الدارقطنى في غرائب الامام مالك أنه رجل من جبهة
يقال له جبهة فيقول أهل الجنة عند جبهة الخير اليقين وعند السهيلي اسمه هناد (فيقول أى)
سكون الباء (رب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبنى) بالفاء والشين المعجمة والباء الوحيدة
مفتوحات أى آذانى وأهلكنى (ريحها) أى النار (وأحرقى ذكاوها) بفتح الذال المعجمة وبعد
الكاف همزة فهاء أى شدة حرها والتهابها وفي رواية ذكاها بغير همزة (فيدعو الله) عز وجل
(بما شاء أن يدعوه) تعالى (ثم يقول الله) عز وجل له (هل عسيت) بكسر السين وفتحها
وبها قرئ في السبع قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم الآية (ان أعطيت ذلك) بضم الهمزة مبنيًا
للفعل وفي رواية ان أعطيتك بفتحها وبالكاف (أن تسألني غيره فيقول) الرجل (لا وعزتك
لا أسألك غيره) أى صرف وجهه عن النار (ويعطى ربه) وفي رواية ويعطى الله (من عهد

وَمَوَاتِيْقَ مَا شَاءَ فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ
وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ
الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللهُ لَهُ أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عَهْدَكَ وَمَوَاتِيْقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ
الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَدًا وَبِلَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ وَيَدْعُو اللهَ حَتَّى
يَقُولَ هَلْ عَسَيْتُ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ
غَيْرَهُ وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاتِيْقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ
الْجَنَّةِ أَنْفَهَمَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ وَالسَّرُورِ

ومواتيق ماشاء فيصرف الله (وجهه عن النار) أعادنا الله تعالى وأقاربنا وأحبابنا
منها (فاذا أقبل على الجنة) نعمنا الله منها بالفردوس نحن ومن نحب (ورأها سكت ماشاء الله)
عز وجل (أن يسكت) حياء من الله تعالى لأنه أعطاه عهوده ومواتيقه أن لا يسأله غير صرف
وجهه عن النار (ثم يقول) طمعا في رحمة الله الواسعة وفي كرمه الذي لا ينقصه اعطاء (أى رب
قدمني) يسكون الميم بعد كسر الدال المهملة المشددة (الى باب الجنة فيقول الله) تبارك وتعالى (له)
أى لهذا الرجل (ألسنت قد أعطيت) بفتح تاء الخطاب فيهما (عهودك ومواتيقك أن لا تسألني غير
الذي أعطيت) بضم الهزرة وفتح تاء الخطاب (أبدا) والذي أعطيه هو صرف وجهه عن النار
أعادنا الله منها (وبلاك يا ابن آدم ما أغدرك) بالعين المعجمة الساكنة والدال المهملة المفتوحة
فعل تمجيد من الغدر وقضى العهد وترك الوفاء (فيقول) الرجل (أى رب) باسكان الياء بعد
فتح الهزرة لأن أى من أحرف النداء كما أشار اليه ابن مالك فى ألفيته بقوله

وللنداء الناء أو كالناء يا * وأى وآ كذا أيا ثم هيا

(ويدعو الله) عز وجل (حتى يقول) عز وجل له (هل عسيت) بالوجهين المذكورين (ان
أعطيت ذلك) بضم الهزرة وفتح تاء الخطاب (أن تسأل غيره فيقول) الرجل (لا وعزتك لا
أسألك غيره ويعطي) الله تعالى (ماشاء من عهود ومواتيق) بمنع الصرف لكونه على صيغة
منتهى الجموع (فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام الى باب الجنة انهتمت) بنون ساكنة ففاء مفتوحة
بهاء كذلك ففاف مفتوحة أيضا ففوقية ساكنة أى انتهت وانتست (له الجنة) أدخلنا الله فيها نحن
ومن نحب بلا سبق عذاب بجاه سيدنا ووسيلتنا لرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم
(فرأى ما فيها من الحيرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الياء الموحدة ثم راء مفتوحة ثم تاء تأنيث
أى من الدعة وسعة العيش وحوار العين وسائر ما تشبهه الأنفس وتلذ الأعين (والسرور) الداء

فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ فَيَقُولُ اللَّهُ
أَلَسْتَ قَدْ أُعْطِيتَ عُمُودَكَ وَمَوَائِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ فَيَقُولُ وَيَلَكَ
يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَعْدَرَكَ فَيَقُولُ أَيُّ رَبِّ لَأَ كُؤَنَّ أَشَقَى خَلْقِكَ فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى
يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ تَمَنَّهُ
فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيَذْكُرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ

العجيب (فيسكت ما شاء الله) عز وجل (أن يسكت ثم يقول أي رب) باسكان الياء كما سبق
(أدخلني الجنة فيقول الله) عز وجل (ألسنت قد أعطيت) بفتح تاء الخطاب فيهما (عمودك
وموائيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت) بضم الهززة وفتح تاء الخطاب (فيقول) الله تعالى (ويلك
يا ابن آدم ما أعدرك) تقدم ضبطه ومناه (فيقول أي رب لا أكون) بنون التوكيد الثقيلة وفي
رواية لا أكون باسقاطها (أشقى خلقك) « فان قيل » كيف يكون أشقى خلق الله مع أنه خلص
من العذاب وزحزح عن النار وإن لم يدخل الجنة « فالجواب » انه ان لم يدخلها يكون أشقى أهل
التوحيد الذين هم أبناء جنسه فيه كما أذاه في الكواكب وكونه أشقاهم لو استمر خارج الجنة
وجميع أهل النوح فيها ظاهر قال الطيبي « فان قلت » كيف طابق هذا الجواب قوله أليس
قد أعطيت عمودك وموائيقك « قلت » كأنه قال يارب بلى أعطيت المهود والموائيق ولكن
تأملت كرمك وعفوك ورحمتك وقوله تعالى لا تيأسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا
القوم الكافرون . فوقفت على أني است من الكفار الذين يؤثروا من رحمتك وطمعت في كرمك
وسعة رحمتك فسألت ذلك وكأنه تعالى رضي بهذا القول فضحك بالمعنى الذي يليق به تعالى كما دل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام (فلا يزال يدعو) الله تعالى (حتى يضحك الله) عز وجل (منه)
والمراد بضحكه تعالى لازمه الذي هو رضاه تعالى (فاذا ضحك) تعالى (منه) أي من كثرة نقضه
عهوده وموائيقه (قال له ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله) عز وجل له (له تمنه) بهاء السكت
ويجوز وصلها بكل ما حرك تحريك بناء كما أشار اليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

ووصل ذى الهاء اجز بكل ما * حرك تحريك بناء لزما

(فسأل ربه) تبارك وتعالى (وتمنى حتى إن) بكسر الهززة (الله) تعالى (ليدكره) أي
ليذكر المتنى (يقول) وفي رواية ويقول له تمن (كذا وكذا) أي يسمى له أجناس ما يتمنى
فضلا منه تعالى ورحمة لعبده هذا (حتى انقطعت به الأمانى) بتشديد الياء وتخفيفها جمع أمانة
وشاهد تشديد الياء في الأمانى قول كعب بن زهير :

فلا يفترتك ما مننت وما وعدت * ان الأمانى والاحلام تضليل

قَالَ اللَّهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمَّا
 قَالَ لَهُ نَاسٌ مِنْ الصَّحَابَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
 (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري
 في كتاب
 التوحيد في
 باب قول الله
 تعالى وجوه
 يومئذ ناظرة
 إلى ربها ناظرة
 وفي كتاب
 الرقاق في باب
 الصراط جسر
 جهنم وأخرجه
 بمعناه في كتاب
 الأذان في باب
 فضل السجود
 بلفظ هل
 ترون الخ .
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الإيمان بكسر
 الهمزة في باب
 اثبات رؤية
 المؤمنين في
 الآخرة لأربهم
 سبحانه وتعالى
 بأسنادين وفي
 أول كتاب
 الزهد مع
 مخالفة كثيرة
 بعد أول
 الحديث

(قال الله تعالى (ذلك) أى الذى سألت وتمنيت (لك ومثله معه) أى ولاك مثله
 أيضا معه . قال لدماميني في مصايحه فان قلت قد علم أن الدار الآخرة ليست دار
 تكليف فالحكمة في تكرير أخذ اليهود والمواتق عليه أن لا يسأل غير ما
 أعطيه مع أن إخلاله لقوله وما تقتضيه يمينه لا اثم عليه فيه « قلت » الحكمة
 فيه ظاهرة وهى إظهار التمن والاحسان اليه مع تكريره لتقص عهده وموائقه ولا
 شك أن للمنة في نفس العبد مع هذه الحالة التي اتصف بها وقعا عظيما وقال الكلاباذي فيما
 نقله عنه في الفتح سكوت هذا العبد أولا عن السؤال يعنى في قوله في الحديث
 فيسكت ما يشاء الله خياء من ربه والله يجب أن يسأل لأنه يجب صوت عبده
 المؤمن فباسطه أولا بقوله لعلك ان أعطيت هذا تسأل غيره وهذه حالة المقصر
 فكيف حالة المطيع وامن تقص هذا العبد عهده وتركما أقسم عليه جهلا منه ولا
 قلة مبالاة بل علما منه بأن تقص هذا العهد أولى من الوفاء به لأن سؤاله ربه
 أولى من ترك السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على عين فرأى خيرا
 منها فليسكر عن يمينه وليأت الذى هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر .
 والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة اهـ (قاله عليه الصلاة والسلام) أى قال هل
 تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الى آخر هذا الحديث (لما قال له ناس من
 الصحابة يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة) وفي قوله يوم القيامة إشارة الى أن السؤال
 لم يقع عن رؤيته تعالى في الدنيا بل عن رؤيته يوم القيامة هذا وقد أخرج مسلم من حديث
 أبى أمامة وعلوهما أنسكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه دليل أن رؤية المؤمنين له
 تعالى بعد الموت واقعة ونصوص الآيات والأحاديث صريحة في ذلك ويكنى في ثبوته
 قوله تعالى وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة وحديث البخارى من رواية جرير
 ابن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنكم سترون ربكم عيانا وحديث الترمذى قد
 وقع عليه اجماع أهل السنة بل ظهور أهل البدع وقد لحص حاصل القول فيها شيخنا
 وشيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطى إقلا في نظمه
 الواضح المبين بقوله :

وجوز الرؤية بالأبصار * جميع أهل السنة الأخيار
 دون تقابل ولا مكان * كلا ولا جهة او زمان
 لوصف مولانا الوجوه الناضرة * بأنها الى الاله ناظرة
 ولسؤالها الكلم موسى * اذ مثله لا يسأل القدوسا
 مالم يسأله من خبر * صح بها عن خير كل البشر
 وقبل ما انتحله أهل البدع * سلفنا على سؤالها اجتمع
 فخلقها في حقه يجوز * لنا ومن ينالها يفوز
 وحكمت لها بالاستحالة * فرقة الاعتزال والضلالة
 لشرطهم لها بأن تنبثا * أشعة العين وان تشبثا
 بما رأى الرائي وذا يمتنع * في حق من له الكمال أجمع
 وانما الرؤية معنى يوجد * في العين منا تارة ويفقد
 ان قيل كيف نبصر الشيء وما * قابلنا قيل كما قد علما
 بلا تقابل يرى اذ البصر * واللم سيان بعقل من نظر
 وما ذكرت فهو أمر عادي * يجوز خرقه بلا عناد
 ويجب الايمان أن المؤمنين * يرون في الجنة رب العالمين
 وعندما ينسون ما في الجنة * من النعيم يالها من منه
 وجوز الرؤية في الدنيا ولم * تقع بها لغير سيد الأمم
 يقظة فانما تمتنع * شرعا اذ المحال ليس يقع
 ولم تقع للسيد الكلم * عليه مني أفضل التسليم
 على الصحيح وانتفاؤها ثبت * في مسلم في حقنا ما لم نمت
 ومن من الناس ادعاها الآنا * فالحلف في تكفيره قد بانا
 ومنكر الرؤية فيه اختلفا * بالكفر والبدعة من قد سلفا
 والمتأخرون منا كفروا * بذنا ومنهم الجزولي يذكر
 كذلك التائي مع أبي الحسن * وبعضهم نوهبه للكفر عن
 جعلنا الله من الدنيا * يرويه نحن ووالدينا

وقد تقدم الكلام على الرؤية والرد على أهل البدع من المعتزلة والخوارج وبعض المرحضة النافين
 لها عند حديث . نعم هل تضارون في رؤية الشمس في آخر الجزء الرابع من كتابنا هذا وكنت قد
 وعدت ببسط الكلام عليها عند حديث أبي هريرة هذا ثم بدالي الاقتصار علي ما لخصه شيخنا
 المذكور في نظمه الواضح للمبين حسب ما ذكرته هنا فقيه كفايه لمن خصه الله بالعناية * وقولي
 (٣ - زاد - خامس)

واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه : هل تضارون فى القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله تبارك وتعالى فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعموذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فينبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أما وأمتى أول من يميز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كالليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يارسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس بأعمالهم ففهم المؤمن يقى بعمله ومنهم المجازى حتى ينجى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا من أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا اله الا الله فيعرفونهم فى النار ويعرفونهم بأثر السجود تأكل النار ابن آدم الا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبئون منه كما تنبت الحبة فى حقل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة فيقول أى رب اصرف وجهى عن النار فانه قد قسبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فيدعوه الله ما شاء الله أن يدعو ثم يقول الله تبارك وتعالى هل عسيت ان فعلت ذلك بك أن تسأل غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء الله فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل على الجنة ورآها سكنت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب قدمنى الى باب الجنة فيقول الله أليس قد أعطيت عهدك ومواثيقك لا تسألني غير الذى أعطيتك وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب ويدعوه الله حتى يقول له فهل عسيت ان أعطيتك ذلك أن تسأل غيره فيقول لا وعزتك فيعطى ربه ما شاء الله من عهود ومواثيق فيقدمه الى باب الجنة فاذا قام على باب الجنة اشفقت له الجنة فرأى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أى رب أدخلنى الجنة فيقول الله تبارك وتعالى له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت وبلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أى رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله حتى يضعك الله عز وجل منه فاذا ضحك الله منه قال ادخل الجنة فاذا دخلها قال الله له تمته فيسأل ربه ويتعنى حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا حتى اذا اعطيت به الأمانى قال الله تعالى ذلك لك ومثله معه اه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى الصلاة وفى التفسير من سننه * أما

٩٦٩ هل^(١) عِنْدَكُمْ شَيْءٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَا إِلَّا شَيْءٌ بِمَثَلِ إِيْنِنَا نُسَبِّهُ

راوى الحديث أبو هريرة فهو فى قول الأ كثر عبد الرحمن بن صخر الدوسى وهو حافظ الصحابة وقد اختلف فى اسمه واسم أبيه على نحو عشرين قولاً أو أزيد ذكرها الحافظ بن حجر فى تقريب التهذيب ثم قال واختلف فى أيها أرجح فذهب الأ كثرون الى الأول يعنى عبد الرحمن بن صخر وذهب جمع من النساين الى عمرو بن عامر وهو أحفظ للكثيرين من الحديث له خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثلاثمائة وخمسة وعشرين منها وانفرد البخارى بتسعة وسبعين ومسلم بثلاثة وتسعين روى عنه ابراهيم بن حنبل وأنس وبسر بن سعيد وسالم وابن المسيب وتمام ثمانمائة نفس تفات قال ابن سعد كان يسبح كل يوم اثنى عشرة ألف تسبيحة مائة سنة سبع أو ثمان وتسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة (وقد تقدم) بسط ترجمته فى هذا المرح فى أواخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ فليرجع لها من شاء الوقوف على فضله وسر اكثاره من حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل عندكم شىء) أى من الطعام خاطب به عائشة رضي الله عنها فى وقت دخل فيه عليها (فقالت عائشة) رضي الله عنها (لا) أى لا شىء من الطعام عندنا وقد أظهرت الضمير المستتر فى لفظ فقالت بقول عائشة لأن التقدير كالمذكور فليس فيه ادراج حقيقة بل هو اظهار فى محل الاضمار فقط لنسكتة الايضاح (الا شىء بمثل إينا نسبية) بضم النون وفتح السين وفتح الموحدة بينهما تحية ساكنة والجملة صفة لشيء ونسبية هذه هى المكناة أم عطية وتأتى ترجمتها فى آخر شرح هذا الحديث ان شاء الله وليست هى نسبية بنت كعب المكناة أم عماره فهى وأم منيع ممن بايع بالعقبة الكبرى اذ كانتا فى وفد الأنصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فيها وعددهم ثلاثة وسبعون وامرأتان كما أشار اليه ابن عسما العالم الأديب الشيخ محمد بن أحمد بن بى فى نظمه المسمى باللباب بقوله :

سبعون مع ثلاثة وامرأتان * نسبية أم منيع الحيرتان

وكما شهدت بيعة العقبة أم عماره شهدت أيضاً بيعة الرضوان وشهدت أحداً مع زوجها وولدها منه فى قول ابن اسحق ثم شهدت قتال مسيلة باليامة وجرحته يومئذ اثنى عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها خبيب كما أشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله :

وقتل ابنها وشلت يدها * وللتبرك الورى يقصدها

وكانت تقايل دون رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وترمى بالقوس وقيل انها قتلت يومئذ

مِنَ الشَّاةِ الَّتِي بَعَثَتْ بِهَا مِنْ الصَّدَقَةِ فَقَالَ إِنَّمَا بَلَغَتْ مَحَلَّهَا (رواه البخاري) (١)
واللفظ له ومسلم عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الزكاة

في باب اذا
تحولت الصدقة
وفي باب قدركم
يعطى من
الزكاة والصدقة
ومن أعطى
شاة بلفظ
عندكم شيء
الخ وفي
كتاب الهبة
في باب قبول
الهبة بلفظ
عندكم شيء الخ
أيضا في آخر
كتاب الزكاة
في باب اباحة
الهبة للنبي
صلى الله عليه
وسلم ولبنى
هاشم وبني
المطلب وان
كان المهدي
ملكها بطريق
الصدقة الخ

فارسا من المشركين رضي الله تعالى عنها وقوله (من الشاة) للبيان والدلالة على
التبعية (التي بعثت بها) أى بعثت أنت بها اليها (من الصدقة فقال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم (انها) بكسر الهجمة أى الصدقة التي بعثت بها اليها (قد
بلغت محلها) بكسر الحاء أى وصلت الى الموضع الذي ينحل لها شامي والمطلي تناولها
منه لأنه صلى الله عليه وسلم لما بعث لأم عطية بشاة من الصدقة صارت ملكا لها
فلما أهدتها للنبي صلى الله عليه وسلم انتقلت عن حكم الصدقة فجاز له قبولها والأكل
منها * وفي هذا الحديث دليل على تحويل الصدقة الى الهدية لأنه لما كان يجوز
النصرف للمتصدق عليه فيها بالبيع والهبة لصحة ملكه لها حكم لها بنحكم الهبة
وبخروجها عن معنى الصدقة فصارت حلالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما
كان يأكل الهدية دون الصدقة لما في الهدية من التألف والدعاء الى المحبة لحديث
أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا أخرجه أصحاب السنن الأربعة
ولحديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضا عنه صلى الله عليه وسلم تهادوا ان الهدية
تذهب وحر الصدر ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة أخرجه أحمد في
مسنده والترمذي في سننه وغير ذلك مما هو بمعنى هذين الحديثين وجاز أن يثبت
عليها وبأفضل منها فيرفع الذلة والمنة بخلاف الصدقة . وفيه أيضا بيان أن الأشياء
المحرمة لعل مفلومة اذا ارتفعت عنها تلك العلل حلت وأن التحريم في الأشياء ليس
لبنيتها * وقول واللفظ له أى البخاري وأما مسلم فلفظه * هل عندكم شيء قالت لا
الا أن نسيبة بعثت اليها من الشاة التي بعثت اليها بها قال انها قد بلغت محلها . وهذا
الحديث بمعنى قوله صلى الله عليه وسلم في لجم بريرة الذي تصدق به عليها فأهدته
لنبي صلى الله عليه وسلم * هو لها صدقة ولنا هدية . وسيأتي هذا الحديث في متن
زاد المسلم عن قريب ان شاء الله * وأم عطية الأنصارية راوية الحديث هي نسيبة
بضم الذون بالتصغير كما تقدم ويقال بالفتح مع كسر المهملة بنت كعب وقيل بنت
الحارث صحابة جلييلة لها أربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على سبعة منها وانفرد
كل منهما بحديث روى عنها أنس بن مالك واسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية وعبدانك
ابن عمير ومحمد وحفصة ابنا سيرين وآخرون وقد سكنت البصرة في الصحيح
عن حفصة بنت سيرين أن أم عطية قدمت البصرة فنزلت قصر بني خلف فقد كانت
رضى الله عنها من كبار نساء الصحابة وفي صحيح مسلم عنها غزوت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنت أخلفهم في رحالهم وقد كانت رضي الله عنها

٩٧٠ هـ (١) اَنْتَفَعْتُمْ بِجِلْدِهَا» يَعْنِي شَاةَ مَيْتَةٍ مَرَّتْ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «قَالُوا إِنَّهَا مَيْتَةٌ قَالِ إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا» (رواه البخاري) (١)

ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

تمرض الرضى في الفزوات وتداوى الجرحى وشهدت غسل ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكت ذلك فأقنعت (قال الحافظ بن عبد البرقي الاستيعاب) وحديثها
أصل في غسل الميت وكان جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة يأخذون عنها
غسل الميت ولها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث اه فحديثها في غسل ابنة
النبي صلى الله عليه وسلم مشهور في الصحيح ومن أحاديثها في الصحيحين أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نخرج في العيدين العواتق وذوات الخدور الحديث إلى غير
ذلك مما روى عنها رضي الله عنها. وبالله تعالى التوفيق. وهو الهادي إلى سواء الطريق
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هلا) حرف تحضيض يدخل على الفعل كقولنا
ولوما وألا بالتشديد وألا بالتخفيف وقد يدخل على الاسم على وجهين . الأول .
أن يكون مفعولا بفعل مضمر وشمل نوعين أولهما أن يكون مفسراً بالفعل الواقع
بعد الاسم نحو هلا زيداً أكرمه فيكون من باب الاشتغال وثانيهما أن يفسره
سياق الكلام كقول الشاعر :

الأرجل جزاء الله خيراً * يدل على محصلة تبيت

التفدير ألا تروني محصلة بكسر الصاد المهملة المشددة وهي المرأة تحصل تراب
المعدن . والثاني . أن يكون مفعولاً للفعل الذي يليه المتأخر عنه نحو هلا زيدا
ضربت وإلى هذا أشار ابن مالك في ألفيته بقوله

وبها التحضيض مز وهلا * ألا وأولئها الفعلا

وقد يليها اسم بفعل مضمر * علق أو بظاهر مؤخر

وقوله (انتفعتم بجلدها) هو الفعل الذي وليته هلا ثم بينت المراد بضمير جلدها
بقول (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (شاة ميتة) بالتخفيف والتثقل
على قول أكثر أهل اللغة وقيل بالتخفيف لما مات وبالتشديد لما لم يميت بعد وعند
حذاق أهل البصرة والكوفيين هما واحد (مر بها رسول الله عليه الصلاة والسلام
قالوا) أى الصحابة ولفظ مسلم فقالوا بالفاء ولم يخالف لفظه لفظ البخارى في هذا
الحديث الا في التعبير بالفاء مع فعل قالوا ليس غير وسهولة الخطب في هذه المخالفة
وبيانها في المرح اكتفيت بذلك عن قول واللفظ للبخارى (انها) بكسر الهمزة
(ميتة) بالتخفيف والتشديد على ما سبق قريبا (قال) رسول الله صلى الله عليه
وسلم (انما حرم) بالتشديد على صيغة المحبول وروى بتخفيف الراء وضحه بعد
الحاء المهملة للفتوحة (أكلها) أى لحمها حرام لا الانتفاع بجلدها بعد ديفه

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
على موالى
أزواج النبي
صلى الله تعالى
عليه وسلم
وفي كتاب
اليوم في
باب جلود
الميتة قبل أن
تدخ وفي
كتاب الذابح
والصيد
والنسيئة على
الصيد في باب
جلود الميتة.
ولفظه هنا
هلا استمتعتم
بأهلبا *
ومسلم في آخر
كتاب الطهارة
في باب طهارة
جلود الميتة
بالباغ بخمس
روايات

فيجوز استعماله في اليابسات والماء وحده كما هو مذهبنا كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله ورخص فيه مطلقا الا من خنزير بعد ديبته في يابس وماء والديغ هو كل ما يزيل الريح والرطوبة ويحصل به حفظ الجلد من الاستحالة والقطع كما أشار اليه الشيخ على الاجهوري بقوله : مزيل ريح ورطوبة وقد * أوجب حفظ الجلد ديبغ يعتمد * أما الرواية التي ذكرها الباجي وهو أن الديغ هو ما أزال الشعر والريح والدم فغير ظاهرة على مذهبنا لأن زوال الشعر انما يلزم على مذهب الشافعي القائل بأن صوف الميتة نجس وأن طهارة الجلد بالديغ لا تنعدي الى طهارة الشعر لأنه تحلة الحياة فلا بد من زواله وأما عندنا فلا ومن أدلتنا على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده الى يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير حدثه قال رأيت علي ابن وعلة السبي فروا ففسسته قال مالك تمه قد سألت عبد الله بن عباس قلت انا نكون بالمغرب ومعنا البربر والمجوس نؤتى بالكبش قد ذبحوه ونحن لا نأكل ذبائحهم ويأتوننا بالسقاء يجعلون فيه الودك فقال ابن عباس قد سألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال دباغه طهوره . وابن وعلة بفتح الواو وسكون العين المهملة والسبي بفتح السين المهملة بعدها باء موحدة بعدها همزة بعدها ياء النسب قال الأبي وظاهر الأحاديث أى كحديث المتن وكل ما هو بمعناه أن الديغ مطهر حتى من الكافر وحديث ابن وعلة المذكور نص في ذلك والأظهر أن ما دبقوه مستثنى مما أدخلوا أيديهم فيه لا مما نسجوه (قال محي الدين النووي) ولا يكنى في الدبغ تبييته وتبيسه بالشمس خلافا للحنفية ولا التراب والرماد والاح على الأصح في الجميع والأصح صحته بالادوية النجسة والمتنحسة كذرق الحمام والشب المتنجس ثم يجب غسله بعد الديغ انفاقا وفي غسله بعد ديبغه بطاهر وجهان ولا يفتقر الديغ الى قمل فاعل فلو وقع جلد في مدبغة طهر قال المازري منع الامام أحمد الانتفاع بجلد الميتة وان دبع اقلوه تعالى حرمت عليكم الميتة والجلد ميتة لأنه تحلة الحياة ولحديث لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب (وأجاب) عن الحديث بأنه خرج على سبب شاة ميمونه فيقتصر عليها . وقال ابن شهاب ينتفع به وان لم يدبغ لحديث لم يشترط فيه الديغ . وقال مالك والجمهور ينتفع به اذ ديبغ للحديث وهو خاص يرد عموم الآية والحديثين اليه اذ أن الخاص بيان للعام على أن في تخصيص عموم القرآن بالسنة خلافا قالوا وكونه خرج على سبب لا يوجب قصره عليه وفي هذا الأصل أعنى قصر العام الخارج على سبب خلاف (قال القرطبي) وكل من قال الدبغ يبيع الانتفاع قال يطهر طهارة تامة سوى مالك في إحدى الروايتين عنه قال يطهر طهارة خاصة يستعمل في اليابسات والماء وحده ولا يباع ولا يصلى به ولا عليه واتى الماء في خاصة نفسه قال الأبي رواية انه يطهر طهارة تامة هي عنه في العتية والأخرى في المدونة ولا وجه لها الا أن يكون للعمل ووجهت بأنه نجس ولكن استخف استعماله في اليابسات والماء وحده ولنا قال لا يصلى عليه قال ابن حارث وانفقوا على جواز الجلوس والطحن عليه واتى بعضهم الطحن خوف تحلل شيء

منه في الدقيق وأجاز ابن حبيب أن يجعل قربة لزيت أولين وهذا بناء على أنه يطهر بالديغ
 ظاهرة تامة وقال الباجي هو بناء على أن قليل النجاسة لا ينجس كثير الطعام المائع اذا لم يغير قال
 المازري والمائلون بأنه يطهر بالديغ اختلفوا في جلد الخنزير والكلب وما لا يؤكل لحمه فقال
 أبو يوسف يطهر الجميع بالديغ كالميتة لعموم الالهاب وقال مالك يطهر الجميع الا الخنزير وقال
 الشافعي الا الخنزير والكلب وقال الاوزاعي الا مالا يؤكل لحمه * وأجاب المالكية عن حديث
 الالهاب بأنه عام خصصته العادة لأنها لم تجر باتخاذ الخنازير وفرقوا بينه وبين مالا تنفع فيه الذكاة
 لأن الخنزير محرم بالقرآن فقصر عنه غيره قال الشافعي وكما لم تجر عادتهم باتخاذ الخنازير فكذلك لم
 تجر باتخاذهم جلود الكلاب وفرقوا بينهما وبين مالا يؤكل لحمه بنحو ما فرقت به المالكية قالوا
 مع أنه خص في الشرع بتفليظ لم يرد في غيره واحتج الأوزاعي بحديث داغ الأديم ذكاته قال
 فنزل الديغ منزلة الذكاة فاذا لم تبيع الذكاة اللحم لم يبيع الديغ المشبه بها (قال الأبي) ابن عبد الحكم
 وسبحون يقولان كقول أبي يوسف وفي سماع أشهب وابن نافع نص لا يطهر به الاجلود
 الأنعام وفيه طاهر كقول الأوزاعي * وقوله عليه الصلاة والسلام . انما حرم أكلها قال فيه
 القرطبي هذا خرج مخرج الغالب بما ترادله اللحوم والا فيحرم حملها في الصلاة ويصحبها واستعمالها كغيرها
 من النجاسات قال الأبي يحتاج به أي بظاهر قوله انما حرم أكلها من يرى الانتفاع بما لا يؤكل كالقرن
 والسن والشعر لأنه وان خرج مخرج الغالب فانما حرم من حيث كونه ميتة وهذه ليست بميتة
 لأنها لا تحلها الحياة ويحرم أكل الجلد لأنه تحله الحياة اه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
 أبو داود في كتاب اللباس من سننه وأخرجه النسائي في الذبائح من سننه * (ورأى الحديث) هو
 عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما البحر حبر الامة أحد المكثرين من حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المجموعين في قول صاحب طلعة الأنوار

والمكثرون بحرم وأنس * عائشة وجابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمرا * رب قتي بالمكثرين الضرا

وهو رباني هذه الامة كما قاله محمد بن الحنفية حين صلى على جنازته فقد قال اليوم مات رباني هذه
 الامة ومناقبه رضي الله عنه لا يسعها الا مجلد عظيم وجملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ألف حديث وستائة وستون في الصحيحين منها مائتان وأربعة وثلاثون وقد قبلت دعوات
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وظهرت بركاتها عليه فاشتهرت علومه وفضائله قال عمرو بن دينار
 ما رأيت مجلسا أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس . الحلال والحرام والعريية والانساب والشعر
 (قلت) ويكنى من بيان فضله وتبرزه على اقرانه كون عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يمدده للمضلات
 مع اجتهد عمر ودقة نظره للمسلمين وقد تقدمت لنا جملة كافية من ترجمته في الجزء الرابع من شرحنا
 هذا عند حديث * من وضع هذا النفي ضمن الاحاديث المصدرة بمن فليرجع الي ذلك من شاء الوقوف
 على ترجمته * وبالله تملل التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

٩٧١ هل^(١) لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمرة قال هل فيها من
أورق قال إن فيها لورقا قال فأتى ترى ذلك جاءها قال يارسول الله عرق
نزعا قال

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل لك من ابل) مخاطبا لأعرابي قال له ان امرأتى ولدت غلاما
أسود كانهت عليه في اللبن كما سيأتى قريبا ان شاء الله (قال) الاعرابي (نعم) (أى نعم لى ابل) (قال)
عليه الصلاة والسلام للاعرابي (فما ألوانها) ما اسم موصول مستفهم به وهو مبتدأ وألوانها خبره
أى فما ألوان ابلك (قال) الاعرابي (حر) أى ألوانها حر . وحر بضم الحاء المهملة وسكون
الميم جمع أحر وحرء لأن الابل تطلق على الاناث والذكور معا والاناث أكثرها غالبا وأفعل
كأحر يجمع على فعل بضم فسكون وفعلاء كحمرء كذلك أيضا يجمع على فعل بضم فسكون كما
أشار اليه ابن مالك في جمع التكسير من ألقينه بقوله

فعل لنحو أحر وحرء * وقلة جمعا بيقول يدرى

وحر خبر مبتدأ محذوف قدرناه بقولنا أى ألوانها حر (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاصدا ازالة مارابه من سواد ابنه (هل) وفي رواية للبخارى فهل بالفاء كاحدى روايتى مسلم
(فيها من أورق) بفتح الهزة والراء بينهما واو ساكنة وآخره قاف وهو ممنوع الصرف
للوصلية ووزن الفعل قال الأصمعي الاورق من الابل الذى فى لونه يياض يميل الى سواد وهو
أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره (قال) الاعرابي (ان فيها لورقا) بضم الواو
وسكون الراء جمع أورق واعراب ان فيها لورقا ظاهر لأن تقديم الاسم على الخبر يراعى الا اذا
كان الخبر مجرورا أو ظرفا كما أشار اليه ابن مالك بقوله .

وراع ذا الترتيب الا فى الذى * كليت فيها أو هنا غير البذى

فلفظ فيها هو خبر ان ولفظ لورقا هو اسمها ونظير ذلك فى القرآن كثير فثاله فيه قوله تعالى
ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وشبهه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأتى ترى) بفتح التاء
الفوقية أو بضمها على أنه بمعنى تظن وقوله فأتى استفهام بمعنى كيف أتاناها (ذلك) أى اللون الذى
ليس فى أبوى كل ما كان منها أورق (جاءها) أى الابل (قال) الاعرابي المذكور (يارسول
الله عرق) بكسر العين وسكون الراء بعدها قاف (نزعا) بالزاي والمراد بالعرق هنا الأصل من
السب شبه برق الثمرة ومنه فلان عرق فى النسب والحسب ومعنى نزعا اجتنبا اليه حتى ظهر لونه
عليها وأصل النزع الجذب فكان الأصل اجتناب القرع اليه (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في

باب من شبه
أصلاً معلوماً

بأصل مبين الخ

وفي كتاب

الطلاق في باب

إذا عرض

بشيء الولد

وفي كتاب

المحاريب من

أهل الكفر

والردة في

باب ما جاء في

التعريض *

ومسلم في آخر

كتاب اللعان

برواية

أربعة أسانيد

مؤداهما واحد

وَلَمَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ * قَالَ لِأَعْرَابِيٍّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْرًا قِي
وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(ولعل هذا) أى لون الغلام الأسود (عرق) ضبطه كما تقدم (نزعه) أى نزع
الغلام إليه بمعنى اجتذبه ومن هذا علم أنه عليه الصلاة والسلام لم يرض بانتفائه منه
كما هو واضح وفي صحيح البخاري بعد قوله ولعل هذا عرق نزعه مانعه ولم يرض
له في الانتفاء منه ولا يخفى أن ذلك من كلام الراوى وفهمه من الحديث واضح *
قال الخطابي وإنما سأله عن ألوان الأبل لأن الحيوانات تجري طباع بعضها على مشاكلة
بعض في اللون والحلقة وقد يندر منها شيء لعارض فكذلك آدمي يختلف بحسب
نواذر الطباع ونوازع المروق اهـ (وفائدة الحديث) النع من نفي الولد بمجرد
الامارات الضعيفة بل لا بد من تحقق وظهور دليل قوى كأن لا يكون وضئها
أو أنت بولد قبل ستة أشهر من مبدئ وضئها أو لأكثر من أربع سنين بل يلزمه
نفي الولد لأن ترك نفيه يتضمن استلحاقه واستلحاق من ليس منه حرام كما يحرم نفي
من هو منه لحديث أبي داود وصححه الحاكم على شرط مسلم أيما امرأة أدخلت على
قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولم يدخلها جنته وأيما رجل جعد ولده
وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رءوس الخلائق يوم القيامة .
فقد نص في الأول على المرأة وفي الثاني على الرجل ومعلوم أن كلا منهما في معنى
الآخر . فإن لم يكن ولد فالأولى أن يستر عليها ويطلقها . قال القسطلاني واستدل
به الشافعي على أن التعريض بالتقذف لا يعطى حكم التصريح اهـ وقال المالكية التعريض
من غير الأب إذا أفهم الرمي بالزنا أو اللواط أو نفي النسب كالتصريح في ترتيب الحد
كقوله لمن يخاصمه أما أنا فليست بزنان أو لست بلائط أو أبي معروف وهو ثمانون
جلدة * وقول قله لأعرابي الخ يثبت به من خاطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله * هل لك من أبل الخ * وحديث المتن حجة على من أنكر القياس كحديث
ابن عباس في قصة المرأة التي ذكرت أن أمها نذرت أن تحج فأتت فسأت رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فأحج عنها فقال نعم حجى عنها أرايت لو كان على أمك
دين أكنت قاضيته قالت نعم قال فاقضوا الذي له فإن الله أحق بالوفاء رواه البخاري
في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه فالنفي عليه الجمهور هو القول
بالقياس فقد قاس الصحابة فمن بعدهم من التابعين وفقهاء الأمصار كما صرح به

ابن بطل وغيره (وأما ماورد مما يشعر بزم القياس وكراهته) قطريقة الجمع بينه وبين حديث المتن وما أشبهه أن القياس على نوعين صحيح وهو المشتمل على جميع الشرائط وفاسد وهو بخلاف ذلك فالذموم هو الفاسد وأما الصحيح فلا مذمة فيه بل هو مأمور به اه من فتح البارى بتصرف يسير وتلخيص نافع ثم قال فى فتح البارى مانصه وقد ذكر الشافعى شرط من له أن يقيس فقال يشترط أن يكون عالماً بالأحكام من كتاب الله تعالى وبناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ويستدل على ما احتمل التأويل بالسنة وبالاجماع فان لم يكن فبالقياس على ما فى الكتاب فان لم يكن فبالقياس على ما فى السنة فان لم يكن فبالقياس على ما اتفق عليه السلف واجماع الناس ولم يعرفه مخالف قال ولا يجوز القول فى شيء من العلم الا من هذه الأوجه ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف واجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات ولا يعجل ويستمع من مخالفه ليتنبه بذلك على غفلة ان كانت وأن يبلغ غاية جهده وينصف من نفسه حتى يعرف أين قال ما قال (والاختلاف على وجهين) فا كان منصوصاً لم يحل فيه الاختلاف عليه وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياساً فذهب المتأول أو القائل الى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل أنه يضيق عليه ضيق المخالف للنص واذا قاس من له القياس اختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه اليه اجتهاده وقال ابن عبد البر فى بيان العلم بعد أن ساق هذا الفصل قد أتى الشافعى رحمه الله فى هذا الباب بما فيه كفاية وشفاء والله الموفق . وقال ابن العربى وغيره (القرآن هو الأصل) فان كانت دلالة خفية نظرت فى السنة فان بينته والا فالجلى من السنة وان كانت الدلالة منها خفية نظرت فيما اتفق عليه الصحابة فان اختلفوا رجح فان لم يوجد عمل بما يشبه نص الكتاب ثم نص السنة ثم الاتفاق ثم الرجح كما سقته عنه فى شرح حديث أنس لا يأتى عام الا والذى بعده شر منه فى أوائل كتاب المتن وأشد ابن عبد البر لأبى محمد اليزيدى النحوى المقرئ المشهور برواية أبى عمر وابن العلاء من آيات طويلة فى اثبات القياس

لا تسكن كالحمار يحمل أسفا * رأ كما قد قرأت فى القرآن

ان هذا القياس فى كل أمر * عند أهل العقول كاليزان

لا يجوز القياس فى الدين الا * لفقيهه لديه صنوان

ليس يفتى عن جاهل قول راو * عن فلان وقوله عن فلان

ان أتام مسترشد أتامه * بمحدثين فيهما معيان

ان من يحمل الحديث ولا يع * عرف فيه المراد كالصيد لاني

حكم الله فى الجزاء ذوى عد * ل لئلى الصيد بالذى يريان

لم يؤقت ولم يسم ولكن * قال فيه فليحكم المدلان

ولنا فى النبي صلى عليه الله والصلوات كل أوان

أسوة فى مقاله لماذ * اقض بالرأى ان أتى الحصان

وكتاب الفاروق يرجمه الله الى الأشعرى فى تبيان

قس اذا أشكلت عليك أمور * ثم قل بالصواب والعرفان

٩٧٢ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَلْمَاطٍ « قَالَ جَابِرٌ » قُلْتُ وَأَنْتَى تَكُونُ لَنَا
 الْأَلْمَاطُ قَالَ أَمَّا إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَلْمَاطُ « قَالَهُ خِطَابًا لِجَابِرٍ
 لَمَّا تَزَوَّجَ » (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن جابر رضى الله
 عنه عن رسول الله ﷺ

وكأن في هذا الحديث اثبات القياس فيه أيضا اثبات الشبهة وفيه الزجر عن
 تحقيق ظن سوء وفيه تقديم حكم الفراش على اعتبار المشابهة وسيأتى حديث الولد
 للفراش ولأعماله الحجر في حرف الواو في متن كتابنا هذا ان شاء الله * وقول
 واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * هل لك
 من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا
 قال فأنتى أناها ذلك قال عسى أن يكون نزع عرق قال وهذا عسى أن يكون نزع
 عرق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي وأبو داود * ورواى
 الحديث هو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من يبسط
 رداءه الخ باستيفاء وتقدمت لنا قريبا باختصار وبالله تعالى التوفيق * وهو الهادى
 الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل لكم من أَلْمَاطٍ) الأَلْمَاط جمع نَمَط بفتح
 مثل خبر وأخبار وسبب وأسباب والنمط بساط له نخل رقيق وفي القاموس النمط
 محركة ظهارة فراش ما أو ضرب من البسط الخ وقوله ظهارة فراش هو بكسر الظاء
 المعجمة تقيض البطانة في القاموس أيضا الظهارة بالكسر تقيض البطانة وفي التهذيب
 النمط ظهارة الفراش وفي الأساس والنهاية والقاموس النمط أيضا ثوبه صوف يطرح
 على المودج له نخل رقيق . وقال الأزهري النمط عند العرب ضرب من الثياب
 المصبغة ولا يكادون يقولون نمط الا لما كان ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة
 فأما البياض فلا يقال له نمط اه * أقول وقد كانت الأَلْمَاط معروفة عند العرب فمن
 ذلك حديث ابن عمر انه كان يجلب بدنه الأَلْمَاط والظاهر أنها هي التي تعرف عند
 المغاربة الآن بالحيطي وقد بينت جواب جابر بقولى (قال جابر) رضى الله عنه
 (قلت وأنتى) أى ومن أين (تكون لنا الأَلْمَاط قال) رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (أما) بفتح الهمزة وتخفيف الميم (انها ستكون لكم الأَلْمَاط) ثم بينت من خاطبه
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هل لكم من أَلْمَاط بقولى (قاله) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (خطابا لجابر لما تزوج) وكان يحبه ويلاطفه رضى الله عنه

(١) أخرجه
 البخارى في
 آخر علامات
 النبوة . وفي
 كتاب الكاح
 في باب الأَلْمَاط
 ونحوها
 للنساء *
 ومسلم في
 كتاب اللباس
 والزينة في
 باب جواز
 اتخاذ الأَلْمَاط
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

وهذا من قبيل قوله له أيضا فهلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك الحديث وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث واللفظ للجباري عن جابر يخاطب امرأته * فأنا أقول لها يعني امرأته أخرى عنا أعاطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم الأعاط فأدعها * وامرأة جابر هي سهلة بنت أوس بن مالك الأنصارية الأوسية كما ذكره ابن سعد . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وفي استدلالها على جواز اتخاذ الأعاط بإخباره صلى الله عليه وسلم بأنها ستكون نظر لأن الإخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته إلا أن استدلال المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره وفي مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاته فأخذت نعما فنشرت على الباب فلما قدم رأى النمط فرفت الكراهية في وجهه فجذبه حتى هتكه أو قطعه فقال إن الله لم يأمرنا أن نكسو الحجارة والطين قالت فقطعت منه وسادتين فلم يعب ذلك على فيؤخذ منه أن الأعاط لا يكره اتخاذها لذاتها بل لما يصنع بها وقد أطال الحافظ ابن حجر في السلام على ستر الجدر في باب هل يرجع إذا رأى منكراً من أبواب الولية في كتاب النكاح بما يطول جلبه الآن وقد كنت عزمت على عدم التطويل جدا في آخر هذا الصرح لعل الله تعالى يكفه في حياتي ويعمله خالصا لوجهه الكريم وسببا للموت على الإيمان بالمدينة النورية ودخول جنات الفردوس والنعيم فلذلك أعرضت عن نقل كلامه فليرجع إليه من شاء الوقوف عليه وأخذ القاضي عياض من قوله إنها ستكون لكم الأعاط جواز اتخاذ الأعاط فرشاً إذا لم تكن حريراً أو كانت حريراً جلوس النساء خاصة لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر الأعاط . وفيه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لأنه أخبر عما لم يكن ووعده أنه سيكون فكان وقول جابر لامرأته أخرى عنا أعاطك أى أبعدني عن بيتي لأنها من زينة الدنيا وإن لم تكن حريراً وفي قوله بعد ذلك فأدعها أى أترك الأعاط بمحالتها مفروشة دليل على أن جابراً كان لا يرى تحريمها شرعاً وإنما أحب تأخيرها عنه لأنها من زينة الدنيا وملهياتها فسكرها لذلك كراهة تنزيه ثم بعد مراجعته امرأته بظاهر الحديث كان يدعها فيترك الأعاط بمحالتها مفروشة وظاهر حديث جابر هذا أنها فرش وظاهر حديث عائشة أنها غير فرش ولا مانع من إطلاقها عليهما معا وهو ظاهر كلام العلماء * والحاصل أنه اختلف في ستر البيوت والجدر والذي جزم به جمهور الشافعية الكراهة بل صرح الشيخ أبو نصر المقدسي منهم بالتحريم لحديث عائشة المذكور وقال غيره ليس في السياق ما يدل على التحريم وإنما فيه نفي الأمر بذلك ونفي الأمر لا يستلزم نفي ثبوت النهي قال القسطلاني نعم يمكن أن يحتاج بقوله صلى الله عليه وسلم في هتكه وفي حديث ابن عباس عند أبي داود وغيره النهي صريحاً ولفظه ولا تستروا الجدر بالثياب لكن في استناده ضعف وله

شاهد مرسل عن علي بن الحسين اه وظاهر كلام فقهاءنا كراهة ذلك كراهة تنزيه ان لم يكن بالحرر والافيجرم ولوللنساء ما فيهن من الغلاظة والمباهاة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى عن جابر بن عبد الله قال لما تزوجت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم * أخذت أعماما قلت وأنى لنا أعمام قال أما انها ستكون قال جابر وعند امرأتى نخط فأنا أقول نحيه عنى ونقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ستكون زاد فى رواية فأدعها والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الاستئذان من سننه (تنبيهان) الأول . قد أخرج مسلم حديث صفة الفرائش الذى كان يتكئ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صحيحه بإسناده عن عائشة قالت كان وساد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يتكئ عليه من آدم حشوها ليف وأخرج فيه عنها أيضا قالت إنما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ينام عليه أدم حشوه ليف قال القاضي عياض وفيه جواز اتخاذ الوسائد والانسكاء عليها واتخاذ الفرش المحشوة للثوم عليها واستعمال الأدم وهى الجلود اه (قال مقيدده وفقه الله تعالى) وفيه تواضعه صلى الله عليه وسلم وزهده فى فرش الدنيا فيتعين على ذى الديانة اتباعه فى ذلك وترك المباهة بالفرش الزائدة على الحاجة (الثانى) أخرج مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له * فراش للرجل وفراش لمرأته والثالث للضيف والرابع للشيطان اه قال عياض أى لأن ما زاد على الحاجة إنما هو للمباهاة فهو من المكروه المذموم وكل مذموم مضاف للشيطان . ويحتمل أنه على ظاهره وإن ما اتخذ لغير حاجة يكون للشيطان عليه مبيت ومقبل كما تقدم فى البيت إذا لم يذكر الله عند دخوله وفيه أنه لا يلزم الرجل أن يبيت مع أهله فى فراش واحد وهو كذلك بالاجماع وكون كل واحد منهما بمنزل الا عند الاستمتاع مما يستحب لأنه أصلح للجسم وأقل لاستدعاء الواقعة وتحريك الشهوة اه قال محي الدين النوى كل واحد منهما بفراش جائز لكن بدليل غير هذا . وأما الاحتجاج بهذا فضعيف لأن تعداد الفرش المذكورة فى هذا الحديث إنما هو لأنه قد يحتاج كل منهما الى فراش عند المرض والصواب أن اجتماعهما فى فراش واحد أفضل لأنه الذى كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع ملازمته قيام الليل فإذا أراد القيام لوظيفته قام وتركها لاسيما ان علم من حل المرأة الحرس على المباشرة فيجمع بين وظيفته وقضاء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف اه قال الطيبي ولأن قيامه من فراشها مع ميل النفس اليها متوجها الى البرأصعب وأشق اه * ورواى الحديث هو جابر بن عبد الله ابن عمرو بن حرام بمهمة ورواها الأنصارى ثم السلمى بفتحين صحابى شهير وابن صحابى غزا تسع عشرة غزوة وهو أحد المكثرين من الحديث المتقدم ذكرهم يكنى أبا عبد الرحمن أو أبا عبد الله أو أبا محمد المدنى له أئنف وخمسة حديث وأربسون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وخمسين حديثا منها وانمرد البخارى بستة وعشرين ومسلم بمائة وستة وعشرين روى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وخلق قال فى تقريب التهذيب مات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين بتقديم المشاة العوقية على السنين وقال الحررجي فى الخلاصة قال الفلاس مات ستة ثمان وسبعين بالمدينة عن أربع وسبعين سنة بتقديم السنين بعدها موحدة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧٣ هل^(١) مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه
فَعَجِنَ ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌ طَوِيلٌ بَغْمٍ يَسُوقُهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةٌ أَوْ قَالَ أَمْ هِبَةٌ قَالَ لَا بَلْ بَيْعٌ فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً فَصُنِعَتْ
وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوَادِ الْبُطْنِ أَنْ يُشَوَّى وَائِمٌ اللَّهُ مَا فِي الثَّلَاثِينَ
وَالْمِائَةِ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حُزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا إِنْ
كَانَ شَاهِدًا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل مع أحد منكم طعام) وقع خطابا لمن كان معه من الصحابة
في وقت ذلك الخطاب وهم مائة وثلاثون كما في صدر هذا الحديث من لفظ راويه عبد الرحمن
ابن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما (فاذا مع رجل) كلمة اذا للدعابة (صاع أو نحوه) بالرفع
عظفا على الصاع والضمير فيه يرجع الى الصاع (فعجن) بالبناء للمفعول أى صاع الطعام (ثم جاء
رجل مشرك) قال الحافظ ابن حجر القسطلانى لم أقف على اسمه ولا اسم صاحب الصاع (مشعان)
بضم الميم وسكون الشين المعجمة بعدها عين مهملة مفتوحة ثم نون مشددة وهو منصرف (طويل)
زاد المستمل جدا فوق الطول ويحتمل أن يكون تفسيرا للمشعان وقيل المشعان الجافى النائر الرأس
وقيل طويل شعر الرأس جدا البعيد العهد بالدهن الشعث وقال القاضى نائر الرأس متفرقه (بغم
يسوقها) قوله بغم يتعلق بقوله جاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لذلك الرجل المشرك (بيعا
أم عطية) هما منصوبان بفعل مقدر تقديره تبيع بيعا أم تعطى عطية (أو قال) رسول الله عليه
الصلاة والسلام (أم هبة) بالنصب عطف على المنصوب السابق والشك من الراوى قال المشرك
(لا) أى ليس هبة (بل) هو (بيع) أى مبيع وأطلق عليه بيعا باعتبار ما يؤول اليه (فاشترى)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (منه) أى من ذلك المشرك (شاة) وفي رواية منها أى من الغنم
(فصنعت) بالبناء للجہول أى ذبحت (وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن) من تلك
الشاة وهو كبدها أو كل ما في بطنها من كبد وغيرها لكن الأول أبلغ في المعجزة وأوفق للواقع
لان سواد البطن متحقق حقيقة في الكبد ونحوها كالكلتين والقلب (أن يشوى) بالبناء
للجهول (وائم الله) قسم وهو بوصل المهمة ويجوز قطعها (ما فى الثلاثين والمائة) الذين كانوا
معه صلى الله عليه وسلم (الا وقد حز) بفتح الحاء المهمة وتشديد الزاى أى قطع (النبي صلى الله
عليه وسلم له حزة) بضم الحاء المهمة أى قطعة من سواد بطنها (ان كان شاهدا) أى حاضرا

أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلَا
 أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ أَوْ كَمَا قَالَ
 (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر
 الصديق رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(أعطاهما إياه) قال الحافظ ابن حجر أى أعطاه إياهما فهو من القلب وقال العيني أى
 أعطى الحزاة الشاهد أى الحاضر ولا حاجة الى دعوى القلب بل العبارتان سواء
 فى الاستعمال وما قاله الحافظ أوضح عند التأمل (وان كان غائبا خبا له) أى أمسك
 وأخفى له نصيبه منها (فجعل منها) من تلك الشاة (قصعتين) بفتح القاف (فأكلا
 أجمعون) تؤكد للضمير الذى فى أكلا أى أكلا من القصعتين مجتمعين عليهما
 أو أكلا منهما فى الجملة أعم من الاجتماع أو الافتراق وعلى أنهم أكلا منهما مجتمعين
 فى آن واحد يكون فى ذلك معجزة أخرى لكونهما وسعنا أيدي القوم كلهم
 (وشبعنا ففضلت القصعتان فحملناه) أى الطعام الذى فضل (على البعير أو كما قال)
 شك من الراوى * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * هل نزع أحد
 منكم طعاما فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعنا
 طويل بنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبيع أم عطية أو قال أم هبة قال
 لا بل بيع فاشترى منه شاة فصنعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد
 البطن أن يشوى قال وإيم الله مامن الثلاثين ومائة الا حزل له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حزة حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا أعطاه وان كان غائبا خبا له
 قال وجعل قصعتين فأكلنا منهما أجمعون وشبعنا وفضل فى القصعتين فحملته على
 البعير أو كما قال اه (ويستفاد من هذا الحديث) أربع معجزات الأولى تكثير الصاع *
 والثانية تكثير سواد البطن * والثالثة اتساع القصعتين لتكثير أيدي هؤلاء العدد *
 والرابعة الفضلة التى فضلت بعد شبعهم. ويستفاد منه أيضا المواساة بالطعام عند المسغبة
 وتساوى الناس فى ذلك وفيه أيضا ظهور البركة عند الاجتماع على الطعام وفيه تأكيد
 الخبر بالقسم وان كان الخبر صادقا. وفيه مواساة الرقعة فيما يعرض لهم من طرفة
 وغيرها وأنه اذا غاب بعضهم خفي له نصيبه * وراوى الحديث هو عبد الرحمن
 ابن أبى بكر الصديق النخعي أبو محمد شقيق عائشة رضى الله عنهما وعن والدهما

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الهبة
 فى باب قبول
 الهدية من
 المشركون
 وفى كتاب
 الأطعمة فى
 باب من أكل
 حتى شبع وفى
 كتاب البيوع
 فى باب الفراء
 والبيع مع
 المشركون
 وأهل الحرب
 مختصرا *
 ومسلم فى
 آخر كتاب
 الأشرطة فى
 باب اكرام
 الضيف
 وفضل ايثاره

٩٧٤ هل^(١) وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا «خاطب النبي به كفار قليب بدر» قال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها

تأخر اسلامه الى قبيل الفتح وشهد اليمامة والفتوح وكان شجاعا راميا له ثمانية أحاديث انفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها روى عنه ابنه عبد الله وأبو عثمان النهدي قال ابن سعد مات سنة ثلاث وخمسين وفي تقريب التهذيب مات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجاءه وقيل بعد ذلك * وبالله تعال التوفيق * وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر فوالذي بئته بالحق ما أخطؤا الحدود التي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فإني قد وجدت ما وعدني الله حقا الخ الحديث * ومعنى قوله (هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا) أى هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله به من العذاب حقا وهذا الحديث فيه استعمال وعد في الشر كما يستعمل في الخير وعدى هنا بنفسه وقد يعدى بالباء فيقال وعده الخير وبالخير ووعدته شرا وبالشر وفي الصباح . وقالوا في الخير وعده وعدا وعدة وفي الشر وعده وعيدا فالصدر فارق وأوعده ايعادا وقالوا أوعده خيرا وشرا بالألف أيضا وأدخلوا الباء مع الألف في الشر خاصة والخلف في الوعد عند العرب ككذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر

وانى وان أوعدته أو وعدته * الخلف ايعادى ومنجز موعدى

(فإني قد وجدت ما وعدني الله) تعال من النصر عليكم وعليت اياكم في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد وفي غير هذه الآية (حقا) لامرية فيه لمشاهدة كل الناس له ولأن وعد الله حق لا خلف فيه (خاطب به النبي) عليه الصلاة والسلام (كفار قليب بدر) أى الكفار المضافين لقلب بدر لكونهم ألقوا فيه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهم أبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومن ألقى معهم فيه وكانوا أربعة وعشرين رجلا من صناديد قريتين كما هو صريح في إحدى روايات مسلم ومن جملة ما خاطبهم به ما ذكره ابن اسحق قال حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القليب بئس عشيرة النبي كنتم كذبتوني وصدقتي الناس الحديث (قال عمر) حينما سمع خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتى المفركين (يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) فأجابه رسول الله

قَالَ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوْا
عَلَى شَيْئًا (رواه البخارى^(١)) عن أبى طلحة وابن عمر. ومسلم واللفظ
له عن عمر وأبى طلحة وكلهم رضى الله عنهم عن رسول الله ﷺ

بدر فى باب قتل
أبى جهل وفى
باب شهود
المسالك
بدر* ومسلم
فى آخر كتاب
الجنة وصفة
نسيمها وأهلها
فى باب عرض
مقعد الميت
من الجنة أو
النار عليه
وابتات عذاب
القبر والنعوذ
منه بثلاث
روايات أحداها
عن عمر واثنان
عن أنس
وأبى طلحة
رضى الله عنهم

صلى الله عليه وسلم بأزيد مما سأل عنه لأنه (قال) عليه الصلاة والسلام (ما أنتم
بأسمع لما أقول منهم) وفى هذا غاية التصريح بسمع الموتى ولو كفره ثم بين عدم
استطاعتهم الرد بقوله (غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا) أى لسكنهم
لا يقدرُوا أن يجيبوا كما فى إحدى روايات مسلم وقوله لا يقدرُوا الخ هو من غير
نون وهى لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال ومنها حديث لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا وقد أشار ابن مالك فى الكافية الى هذه اللغة فى ضمن قوله
وحذف نون الرفع قبل فى أى * والفك والادغام أيضا ثبتا
وقل حذف دون فى نرا كما * لا تدخلوا حتى ومما نظما
أبيت أسرى وتبقى تدلكنى * وجهك بالعنبر والمسك الذكى

قال المازرى فى معنى قوله ما أنتم بأسمع لما أقول منهم قال بعض الناس الميت
يسمع عملا بظاهر هذا الحديث ثم أنكره أى المازرى وادعى أن هذا خاص فى
هؤلاء ورد عليه القاضى عياض وقال يحمل سماعهم على ما يحمل عليه سماع الموتى
فى أحاديث عذاب القبر وفتنه التى لا مدفع لها وذلك بإحيائهم أو إحياء جزء منهم
يعقلون به ويسمعون فى الوقت الذى يريد الله تعالى . قال النووى . هذا كلام القاضى
عياض وهو الظاهر المختار الذى تقتضيه أحاديث السلام على القبور والله أعلم *
وفى الصحيحين إنكار عائشة لسماع قتلى بدر للمشركين لما خاطبهم به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزعمت رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام ما أخبر بأنهم
يسمعون ما يقوله فقالت إنما قال أنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق ثم قرأت
إنك لا تسمع الموتى . وما أنت بسمع من فى القبور الخ ما ذكرته والتعقيق انه
لا معارضة بين إنكار عائشة واثبات ابن عمر وغيره كوالده عمرو وأبى طلحة الأنصارى
وقولها رضى الله عنها إنما قال أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق الخ
قال فيه الحفاظ فى فتح البارى قال البيهقى العلم لا يمنع من السماع والجواب عن الآية
أنه لا يسمعهم وهم موتى ولكن الله أحيائهم حتى سمعوا ولم يفرد عمر ولا ابنه بحكيمة
ذلك بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم وللطبرانى من حديث ابن مسعود مثله بإسناد
صحيح ومن حديث عبد الله بن سيد أن نحوه وفيه قالوا يارسول الله وهل يسمعون
قال يسمعون كما يسمعون ولكن لا يجيبون وفى حديث ابن مسعود ولكنهم اليوم

لا يحييون ومن الغريب أن في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه ما أتم بأسمع لما أقول منهم وأخرجه احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكأنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة * قال الاسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والفوس على غوامض العلم مالا مزيد عليه لكس لاسبيل المرد رواية الثقة الا بنس مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالة فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن لأن قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا يتنافى قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن يسمعون لأن الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فأنه تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك وأما جوابها بأنه إنما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا يتنافى رواية يسمعون بل يؤيدها . وقال السهيلي ما حصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له أنتخاطب أقواما قد جيفوا فأجابهم . قال واذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين وذلك اما بأذان رموسهم على قول الأكثر أو بأذان قلوبهم قال وقد تمسك بهذا الحديث من يقول ان السؤال يتوجه على الروح والبدن وردة من قال إنما يتوجه على الروح فقط بأن الاسماع يحتمل أن يكون لاذن الرأس ولاذن القلب فلم يبق فيه حجة . قال في فتح الباري اذا كان الذي وقع حيثئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم حيثئذ لم يحسن التمسك به في مسألة السؤال أصلا * وقد اختلف أهل التأويل في المراد بالموتى في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وكذلك في المراد بمن في القبور فحملته عائشة على الحقيقة وجعلته أصلا احتاجت معه الى تأويل قوله ما أتم بأسمع لما أقول منهم وهذا قول الأكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى ومن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم أحياء والمعنى من في حال الموتى أو في حل من سكن القبر وعلى هذا لا يبق في الآية دليل على ما نفعه عائشة رضى الله عنها والله أعلم اه * وقولي واللفظ له أى لمسلم . وأما البخارى فلفظه في احدى روايته وهى رواية أبي طلحة الأنصارى * قال فحمل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان * أيسركم أنسكم أعلم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال فقال عمر يارسول الله ماتكم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أتم بأسمع لما أقول منهم قال فتادة أى باسناد هذا الحديث المذكور في صحيح البخارى أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبخا وتصغيرا وثمة وحسرة ونداما * ومراد فتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم لا يسمعون * ولفظ البخارى في روايته الثانية باسناد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قلب يدري فقال * هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال انهم الآن يسمعون ما أقول الخ * (تنبيه) يؤخذ من قول رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام في صدر حديث المن يافلان بن فلان ويا فلان بن فلان جواز نداء الأموات في قبورهم سواء كان ذلك على سبيل السلام عليهم ان كانوا مؤمنين كما وردت به الأحاديث الصحاح وشبه ذلك من كل ما يبيحه أدلة الشرع أو كان لتوبيخ

للكفرة خاصة كما في هذه الواقعة فيقاس عليها مثلها اذا أراد أحد من المسلمين توبيخ كافر محقق الكفر كأصحاب القلب فيؤخذ من هذا الحديث جواز توبيخه بمثل حل وجدت يافلان ماوعدك الله به من العذاب حقا وشبه ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم مفرع قلنا أن تقتدى به في أخاله وأقواله كما صرح به علماء الأصول الا فيما كان خاصا به عليه الصلاة والسلام والى ذلك أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله

وجائز ماقل الرسول * لنا سوى ماخصه الدليل

(وأما زعم الجبهة) أن كل نداء لليت عبادة فهو من التخطي في الجهل القبيح اذ ليس النداء عبادة بل النداء يسمى نداء ودعاء ولا يكون عبادة الا اذا كان لله تعالى كيارب ارحمني أو ارزقني فليس كل دعاء عبادة فمن الدعاء ماهو نداء فقط لادخل له في مسمى العبادة ولا في معناها الشرعى بل ولا لغوى وقد تقدم لنا معناها لغة وشرعا في الجزء الرابع عند حديث . من مات يشرك بالله شيئا دخل النار . ومنه ماهو عبادة . (أما الدعاء) بمعنى النداء فوجود بكثرة في كلام العرب وفي القرآن الكريم . فنوروده في كلام العرب قول الشاعر وهو دثار بن شيبان النمرى

قللت ادعى وأدعوان أندى * لصوت أن ينادى داعيان

وهذا البيت من شواهد النحاة على نصب المضارع بعد الواو بعد الأمر كما صرح به الأشتوني وغيره عند قول صاحب الألفية

والواو كالفا ان تقدم مفهوم مع * كلا تكن جلدا وتظهر الجزع

ومعنى قوله ادعى نادى فهو خطاب لأشئ وهى حليلة دثار المذكور كما أن معنى وأدعوا وأنادى أنا ومعنى قوله ان أندى لصوت أى ان أبعد وأرفع لصوت أن ينادى داعيان أى مناديان فقد ظهر من هذا البيت أن الدعاء عند العرب يأتي بمعنى النداء . ومن وروده بعناه في القرآن قوله تعالى في آية الباهلة « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » أى تعالوا نتاد أبناءنا الخ ومنه قوله تعالى « لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا » أى لاتجعلوا نداءه بينكم كما ينادى بعضكم بعضا باسمه الذى سماه به أبواه فلا تقولوا يا محمد ولكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض لقوله تعالى « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » ومنه قوله تعالى يوم ندعوك أى نتاديك الى غير ذلك من الآيات الصريحة في الدعاء الذى هو معنى النداء * (وأما الدعاء) الذى هو بمعنى العبادة فوجود في كلام العرب وفى القرآن بكثرة أيضا ومثاله في القرآن قوله تعالى « وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا . أى لاتصحبوا معه تعالى أحدا » وقوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الخ الآيتين أى والذين تعبدون من دونه أى من غيره وهم الأصنام ما يملكون من قطمير الخ . وقوله تعالى ومن يدع مع الله آخر لبرهان له به فأنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فمعنى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر أى

ومن يعبد مع الله الها آخر وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك أى ولا تعبد من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك الى غير ذلك من الآيات التى ذكر فيها الدعاء بمعنى العبادة * وقد جاء الدعاء فى القرآن لغير النداء وغير العبادة على وجوه منها الاستعانة نحو وادعوا شهداءكم . ومنها السؤال نحو ادعوني أستجب لكم . ومنها التناء نحو قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن . ومنها التسمية نحو قوله تعالى والله الأسماء الحسنى فادعوه بها أى سموه بها الى غير هذا من المعانى التى ورد الدعاء فى القرآن لها فهو لفظ مشترك لمان كثيرة كما أشرنا اليه . وأما ما أخرجه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة فالخصر فيه غير حقيقى بل ادعائى نظير حديث الحج عرفة . ولا التفات لزعم من ظن أنه حقيقى وإن كان هو المتبادر من تعريف الجزءين وضمير الفصل بل المراد به أن الدعاء من أعظم العبادة فهو كحديث الحج عرفة ويؤيده ما أخرجه الترمذى عن أسس مرفوعا الدعاء مخ العبادة . ومخ الشيء خالصة الذى يقوم به مخ الدعاء فالمعنى أن العبادة لا تقوم الا بالدعاء كما أن الانسان لا يقوم الا بالمخ وقال الفاضى أى هو العبادة الحقيقية التى تستأهل أن تسمى عبادة لدلالته على الاقبال على الله والاعراض عما سواه اه أى ولاظهار البعد من نفسه العجز والاحتياج لله تعالى والاعتراف له بأنه قادر على اجابته * فقد تبين بما قررناه أن الدعاء يطلق لغة وشرعا على النداء ويطلق لغة وشرعا أيضا على العبادة كما يطلق على غيرها مما أشرنا اليه فهو من المشترك ، والقرائن تعين البراد من المعانى المذكورة فلا ينبغي لمن له اللام بالعلم أن يبتس عليه الدعاء الذى هو بمعنى النداء بالدعاء الذى هو بمعنى العبادة فيلبس الحق بالباطل ويزعم أن كل من نادى ميتا كان عابدا له وأنه أشرك بالله تعالى غيره بذلك النداء . فان كان جاهلا بأن لفظ الدعاء يطلق على العبادة تارة وعلى النداء تارة وعلى غيرها تارة أخرى فمن المتعين عليه أن يراجع كتب التفسير وكتب الحديث واللغة حتى يصرف لفظ الدعاء المشترك الى ما يليق به من المعانى وإن كان عالما بهذا الاشتراك السكائن فى لفظ الدعاء وانما يعتمد ليس الحق بالباطل فهذا من التحريف والضلال بمكان عظيم وفاعل هذا واقع فيما نهى الله عنه بقوله تعالى « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » فالواجب عليه أن يتوب الى الله تعالى توبة نصوحا ولا يكفر المسلمين بتأويلات باطلة وحجج داحضة آفلة فهو آثم مرتين : الأولى اثم تأويل القرآن برأيه الفاسد الذى لم يستند فيه لدليل شرعى تطمئن اليه النفس . والثانية اثم بتفكير جميع المسلمين بفهمه الفاسد السقيم . ومن المعلوم شرعا كائنات عليه الأئمة أن من أدخل ألف ملحدي الاسلام بلفظ يحتمل الاسلام من وجه واحد ويحتمل الكفر من وجوه أقرب الى الله تعالى ممن أخرج مسلما واحدا من الاسلام بلفظ يحتمل الكفر من وجوه ويحتمل الاسلام من وجه واحد ، اذ لا يجوز حمل السلم على الارتداد بلفظ يحتمل الكفر اذا كان

يحتمل الاسلام كما هو مقرر في محله وقد أشار اليه أخونا الشقيق المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في نظم فتاوى المالكية لمجدد العلم بالقطر الشقيقى سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى الشقيقى اقلما بقوله :

والارتداد لا عليه يحمل * لفظ له على سواء يحمل
فمدخل ألفا من الملاحدة * أقرب من مخرج نفس واحده

وقد تقدم ذكر هذين البتين في الجزء الثانى عند حديث ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولعن المؤمن كفته الخ وقد أشرت في شرح ذلك الحديث لأحاديث النهى عن قول الرجل لأخيه المسلم يا كافر أو يامشرك وتقدم لنا أيضا في متن زاد المسلم في الجزء الأول في حرف الهمة حديث أئمتنا امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه وهو يؤيد ما قررناه هنا من منع تكفير المسلمين ببناء أصحاب القبور للسلام عليهم أو للتوسل بهم الى الله ان كانوا أهل صلاح يجوز بمثلهم التوسل لله تعالى كما اذا قال التناذى لصاحب القبر الصالح يا فلان أتوسل بك لله تعالى في انجاح مقاصدى الشرعية أى أتوجه بك لله تعالى في ذلك فهذا ليس من الشرك فى شئ وحكم التوسل بغير الأنبياء فيه الخلاف واختار ابن عرفة جوازه واحتج على ذلك بسؤال عمر بالعباس فى قضية الاستفتاء قال الخطاب بعد قل كلامه وهذا كله توسل وهو غير قسم (قلت) وقد وافق ابن عرفة من متأخري علماء المذاهب الأربعة الجم الفغير ولم يخالف فى ذلك الا من لا يعتد بأقواله عند أهل السنة المطهرة أما المتقدمون فلا أعلم عنهم خلافا فى ذلك ولا فرق بين التوسل بالحى والتوسل باليت لأنه فى الحالين توجه بعد صالح لله تعالى ولا تأثير للحى مع الله تعالى ولو دعا الله كالأنبياء لليت أيضا . أما التوسل بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلا خلاف فى جوازه بين أهل السنة ونصوص الأحاديث الصحيحة به أكثر من أن تحصى ومن أصحها وأصرحها فى التوسل بالنبي عليه الصلاة والسلام حديث الأعمى وقد ذكرت من أخرجه بسط واستيعاب فى منظومتى السمة بحجج التوسل ونصرة الحق بنصر الرسل . وسياق قريبا فى حرف الواو فى متن كتابنا هذا * وانا بفراقك يا ابراهيم لحزونون وهو نداء من رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لولده ابراهيم عند قبض روحه وتحققه لفراقه بدليل قوله وانا بفراقك يا ابراهيم أى بموتك الذى يلزمته فراقنا لك مادامنا فى دار الدنيا لحزونون وهو صريح فى نداء الميت بعد قبض روحه من الشارع عليه وعلى آله الصلاة والسلام . لم يبق بعده فى جواز نداء الميت من شك ولا كلام . وقد جرى عليه بعده عمل الصعابة العظماء الكرام . فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى أول كتاب الجنائز منه فى باب الدخول على الميت بعد الموت اذا أدرج فى أكفانه بإسناده الى عائشة أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه تيمم النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى يرد حيرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقياه

ثم بكى فقال بأبى أنت يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقدتها الخ الحديث فنداء الصديق له بعد أن كفن وسجى يبرد حبة صريح في جواز هذا النداء عند الصحابة بلا نزاع . ولا يتوهم فيه للنوع أخرى أن يكون شركا كما يزعمه من لا معرفة له بأدلة الشرع ولا بعمل السلف الصالح الا من لا فهم له ولا اطلاع . والأحاديث الصحيحة صريحة في جواز السلام على أهل القبور بصيغة النداء منها ما أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز في باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من رواية بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والسلمات وانا ان شاء الله بكم للاحقون الخ وأخرج مسلم في هذا الباب أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلى منها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث الى غير هذا من الأحاديث الصريحة في نداء الأموات ولا يتوهم أن نداءهم عبادة لهم الا من لم ينور الله بصيرته فاستولت على قلبه الشكوك والأوهام حتى التبس عليه النداء بالعبادة ، وظن بغيره أسوأ الظن فمنعه ذلك من طاب التحقيق والافادة . أما ندائهم للتوسل بهم فجار على ما أشرنا اليه في التوسل بهم وسيأتي لنا ان شاء الله تعالى عند حديث . وانا بقرا فاك يا ابراهيم لحزون ونون زيادة كلام على نداء الأموات ربما أشقى فيه ان شاء الله القليل . واكتب فيه من الأدلة ان شاء الله تعالى ما يرى العليل . (أماروا هذا الحديث) من الصحابة ثلثة أبو طلحة الأنصاري وعبد الله بن عمرو والده عمر بن الخطاب رضى الله عنهم * أما أبو طلحة فهو صحابي مشهور بكنيته وهوزيد بن سهل بن الأسود بن حرام بجملة ابن عمرو الأنصاري البخاري المدني كان من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد وكان من نقباء الأنصار له اثنان وتسعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانفرد البخاري بحديث ومسلم بآخر روى عنه ابنه عبد الله وأنس وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وطائفة قال أنس قتل أبو طلحة يوم حنين عشرين رجلا وأبلى يوم أحد بلاء عظيما وشلت يده التي وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل مات سنة أربع وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان كما في الخلاصة للجزري وجزم به الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب . وقال أنس عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة وهذا أثبت وبه قال أبو زرعة الدمشقي . (وأما عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما فترجته شهيرة وهو أحد المسكرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة سنة وبدر كانت في السنة الثانية وقد أسلم مع أبيه وهاجر وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم يدر فاستصفره ثم بأحد فكذلك ثم في الحندق فأجازه وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح وأخرج البغوي في ترجمته من طريق علي بن زيد عن أنس وسعيد ابن السيب قالا شهد ابن عمر بدرا ويؤيد هذه الرواية كونه روى حديث المثنى جازما به كالحاضر له المشاهد فهو متصل من روايته فيما يظهر لا مرسل صحابي فقط والمعروف أنه شهد الحندق وبيعة الرضوان وما بعد ذلك . له ألف وستائة حديث وثلاثون حديثا اتفق البخاري ومسلم على مائة وسبعين منها وانفرد البخاري بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، روى عنه بنوه سالم وحمة

وعبيد الله وابن المسيب ومولاه نافع وخلق كثير ، كان اماما متينا واسع العلم كثير الاتباع للسنة وافر النسك كبير القدر متين الديانة عظيم الحرمة ذكر للخلافة يوم التحكيم وخوطب في ذلك فقال على أن لا يجري فيها دم . وقد تقدمت ترجمته باطناب واسع في أواخر الجزء الرابع من كتابنا هذا عند حديث نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل مات رضى الله عنه سنة أربع وسبعين كما قاله أبو نعيم وبه جزم الحافظ في فتح الباري فقال مات في أوائل سنة أربع وسبعين وزعم الحافظ ابن عبد البر أنه مات سنة ثلاث وسبعين بلا خلاف . وقد علمت مما ذكرناه هنا وفي محل ترجمته السابق أنه خلاف الواقع فضلا عن أن يكون لا خلاف فيه ، لكن الجمع بينه وبين قول الحافظ ابن حجر مات في أوائل سنة أربع وسبعين ممكن بحمل كلام ابن عبد البر على آخر سنة ثلاث وسبعين بحيث لم يبلغ السنة الرابعة وحمل كلام الحافظ ابن حجر على أنه بلغها والله أعلم بالواقع * (وأما عمر بن الخطاب) رضى الله عنه فقد ألّف التأليف في ترجمته ، ولنتبرك بقليل منها فأقول : هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه بن قنيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قريط بن رزاح ابن عدى بن كعب القرشى العدوى أبو حفص ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم . قال الزبير كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أشرف قريش وإليه كانت السفارة في الجاهلية وذلك أن قريشا كانت اذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بشوه سفيرا وان نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر رضوا به ويعنوه منافرا ومفاخرا . أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة فكان اسلامه عزا ظهر به الاسلام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو يعلى من طريق أبي عامر القدي عن خارجة عن نافع عن ابن عمر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل ابن هشام وكان أحبهما الى الله عمر بن الخطاب وأخرجه عبد بن حميد وأخرج البار قطني عن أنس رفعه اللهم أعز الدين بعمر أو بمرو بن هشام في حديث طويل فأجاب الله تعالى دعاءه في عمر رضى الله عنه قال ابن عبد البر في الاستيعاب وشهد عمر بدرأ وبيعة الرضوان وكل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض . وقال ابن الأثير في أسد الغابة شهد عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرأ وحندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنين وغيرها من المشاهد وكان أشد الناس على الكفار فلما أسلم كان اسلامه فتحا على المسلمين وفرجا لهم من الضيق ، قال عبد الله بن مسعود وما عبدنا الله جبهة حتى أسلم عمر . وأخرج احمد من رواية صفوان ابن عمرو عن شريح بن عبيد قال قال عمر خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته سبقي الى المسجد فقممت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فخلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال اقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون) فقلت كاهن قال (ولا يقول كاهن قليلا ما تدكرون) حتى ختم السورة قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع . وهو رضى الله عنه أحد فقهاء الصحابة وثانى الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأول

من سمي أمير المؤمنين وولي الخلافة بعد أبي بكر يبيع له بها يوم مات أبو بكر رضى الله عنه باستغلافه له سنة ثلاث عشرة قسار باحسن سيرة أنزل نفسه من مال الله منزلة رجل من الناس وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر ، ودون النواوين في العطاء ورتب الناس فيه على سوابقهم وكان لا يخاف في الله لومة لائم ، وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة الاشفاق فيه وارخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس اثنى اليوم وهو أول من اتخذ الدرة وكان نقش خاتمه « كفى بالموت واعظا يا عمر » وكان آدم شديد الأدمة طوالاكت اللحية أصلع أعسر أيسر يخضب بالحناء والسكم هكذا ذكره زر بن حبيش ، ومكث في الخلافة عشر سنين ونصفا حتى قتل شهيدا قتله غلام المغيرة بن شعبه العليج ، له خمسمائة وتسعة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على عشرة منها وانفرد البخارى بنسعة ومسلم بخمسة عشر . روى عنه أبناؤه عبد الله وعاصم وعبيد الله وعلقمة بن وقاص ، وعن ابن عمر مرفوعا ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ، ولما دفن قال ابن مسعود ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم . استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في الحجرة النبوية في أول سنة أربع وعشرين وهو ابن ثلاث وستين وصلى عليه صهيب ، وكان رضى الله عنه من المحدثين أى المهتمين فى الصحابة من رواية عائشة وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فان يكن فى أمتى أحد فانه عمر . وقد تقدم هذا الحديث فى حرف اللام فى الجزء الثانى من متن زادالمسلم . وموافقاته رضى الله عنه لالوحى كثيرة جمعها الجلال السيوطى فى منظومة سماها قطفه الثمر فى موافقات عمر وما هى ذه بتمامها

الحمد لله وصلى الله * على نبيه الذى اجتباء
ياسائلى والحادثات تكثر * عن الذى وافق فيه عمر
وما يرى أنزل فى الكتاب * موافقا لرأيه الصواب
خذا ما سألت عنه فى آيات * منظومة تأمن من شنات
ففى المقام وأسارى بدر * وآيتى تظاهر وستر
وذكر جبريل لأهل الندر * وآيتين أنزلا فى الخمر
 وآية الصيام فى حل الرفث * وقوله نسأؤكم حرث يث
وقوله لا يؤمنوت حتى * بمحكوك اذ يقتل أفتى
 وآية فيها لبدر أو به * ولا تصل آية فى التوبة
 وآية فى النور هذا بهتان * وآية فيها بها الاستيذان
 وفى ختام آية فى المؤمنين * تبارك الله يحفظ المتقين
 وثلة من فى صفات السابقين * وفى سواء آية المنافقين

وعددوا من ذاك نسخ الرسم * لآية قد نزلت في الرجم
وقال قولاً هوفى التوراة قد * نبيه كعب عليه قسجد
وفي الاذان الذكر للرسول * رأيت في خبر موصول
وفي القرآن جاء بالتحقيق * ماهو من موافق الصديق
كقوله هو الذي يصلى * عليكم أعظم به من فضل
وقوله في آخر المجادلة * لا تجد الآية في المجادلة
نظمت مارأيت متقولا * والحمد لله على ما أولى اه

أقول وما هو صريح منها في موافقة ما أنزل في القرآن ما أخرجه البخارى في كتاب التفسير من صحيحه في تفسير سورة البقرة في باب واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى عن أنس قال قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقتى ربى في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى زاد في كتاب الصلاة في باب ما جاء في القبلة * فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزله الله آية الحجاب قال وبلغنى معانة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان اتمهتين أو ليلدن الله رسوله صلى الله عليه وسلم خيراً منكن حتى أنبت احدى نسائه قالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظن أنت فأنزله الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن مسلمات الآية ، ونزل القرآن بموافقة أيضاً في أسارى بدر وفي تحريم الخمر ومن حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم أخرج ما في صدره من غل وأبدله إيماناً يقولها ثلاثاً . ومن حديثه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وروى من حديث عقبة بن عامر وأبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كان بعدى نبي لكان عمر . وقصة اسلامه رضى الله تعالى عنه على يد أخته فاطمة بنت الخطاب المكناة أم جميل ولقبها أميمة رضى الله تعالى عنها زوج سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة خبرها عجيب ، قال الحافظ ابن حجر في الاصابة أخرجه محمد بن عثمان بن أبى شيبة في تاريخه وأبو نعيم في طريقه ومن طريق اسحاق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن مجاهد عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة أيام فأذا فلان بن فلان المخزومي فقلت له أرغبت عن دين آبائك الى دين محمد قال قد فعل ذلك من هو أعظم عليك حقاً معنى قال قلت ومن هو قال أختك وخنتك قال فانطلقت فوجدت الباب مغلقاً وسمعت مهمة قال ففتح لى الباب فدخلت فقلت ما هذا الذى أسمع قالت ما سمعت شيئاً فما زال الكلام بيننا حتى أخذت برأسها فقالت قد كان ذلك على رغم أنفك ، قال فاستحييت حين رأيت الدم وقلت أرونى الكتاب فذكر القصة بطولها . وروى الواقدي عن

٩٧٥ هـ^(١) أكتب لكم كتاباً

فاطمة بنت مسلم الأشجعية عن فاطمة الخزاعية عن فاطمة بنت الخطاب أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال أمتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجبابرة فإذا ظهرت خشيت أن يعمهم الله بقباب . فنسئله تعالى أن لا يعنا جميع من نحبه بذلك القاب . بحاجه نبينا رسول الله عليه الصلاة والسلام وآله وأصحابه جميعاً ، وبحاجه المترجم عمر بن الخطاب . رضى الله تعالى عنه وعنا به وعن سائر الأقارب والأحباب . ومناقبه رضى الله عنه حجة والحكايات عنه في عبادته وسيرته وزهده وشدة في الدين ممتعة لو ذكرناها لطلال بنا الحديث وخرجنا عن المقصود . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هلم) على صيغة الافراد على لغة أهل الحجاز اذ يستوى فيها الجمع والمفرد وعليها جاء القرآن في قوله تعالى والفاضلين لاخوانهم هلم . الينا أى تعالوا فقد ورد هذا الحديث كما وردت الآية مع أن النداء كان لجمع لأنها في لغة أهل الحجاز تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وفي لغة نجد تلحقها الضائير وتطابق فيقال هلمي وهلموا وهلمن ولهم لأنهم يجعلونها فعلا فيلحقونها الضائير كما يلحقونها قم وقومى وقوما وقوموا وقن وتستعمل لازمة نحو هلم الينا أى أقبل ومتعدية نحو هلم شهداءكم أى أحضروهم (أكتب) باسكان الباء جواب الطلب الذى هو اسم فعل الأمر ويجوز الرفع على الاستئناف وفيه مجاز ان كان المراد به أمر بالكتابة ويحتمل أن يكون على ظاهره وفي مسند أحمد من حديث على أنه المأمور بذلك ولفظه أمرنى النبي صلى الله عليه وسلم أن آتية بيطبق أى كتف ليكتب مالا تفضل أمته من بعده (لكم كتابا) وفي رواية لمسلم قال اثنونى بالكنف والدواة والمراد بالكنف عظم الكنف لأنهم كانوا يكتبون فيها في هذه الرواية التصريح بتعيين ما طلب أن يكتب فيه والمظنون عند جماهير هذه الأمة أن هذا الكتابان كانت فيه شئ في شأن الخلافة بعده ما كان فيه الا استخلاف أبى بكر الصديق رضى الله عنه لأن الأدلة طافحة بذلك وأقل ما يستفاد منها عزمه صلى الله عليه وسلم على العهد له ثم لما ترك التصريح بذلك نطق بما يفيد أن خلافته بعده واقعة لا محالة في قوله وبأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وقد أبى الله والمؤمنون الا أبابكر رضى الله عنه فقد بايعه جميع المهاجرين والأنصار وغيرهم من المؤمنين بعد النزاع أولا وبايعه على كرم الله وجهه مطيعا غير مكره فكان ذلك من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم . وهذا الحديث للشمس على قوله وبأبى الله والمؤمنون الا أبابكر أخرجه مسلم في صحيحه في فضائل أبى بكر الصديق رضى الله عنه عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبابكر أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يمتنى متمن ويقول قائل

لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ
الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا
فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا

أنا أول ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. وأخرج البخاري نحوه عنها في كتاب الأحكام من صحيحه
في باب الاستخلاف وفي كتاب المرضى والطب في باب قول المريض أني وجع وقد تقدم لنا استيفاء
هذا المعنى في الجزء الثالث عند حديث مروا أبا بكر فليصل بالناس وذكرنا من أدلة كونه الخليفة
بعده أيضا جملة سالحة في الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث لو كنت متخذا خليلا لا اتخذت
أبا بكر خليلا الخ (لا تضلوا بعده) أى بعد ذلك الكتاب ولا ترتابوا بالحصول الاتفاق على المنصوص
عليه وقوله لا تضلوا نفي وقد حذف النون في الروايات التي اتصلت لنا ولنا قبلنا في صحيح البخاري
لأنه بدل من جواب الأمر وتعمد جواب الأمر من غير حرف العطف جائز (فقال عمر) بن الخطاب
رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع) فلا تشقوا عليه بأملاء الكتاب
المقتضى للتطويل مع شدة الوجع أو بمباشرة الكتابة على أنه يريد الكتب بنفسه لأنه بعد الوحي
والنبوة لا مانع من كتبه لمفهوم الظرف في قوله تعالى « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب
ولا تخطه يمينك » الآية وكان عمر رضي الله عنه فهم من ذلك أنه يقتضى التطويل فقال (وعندكم
القرآن) فيه تبيان كل شيء وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء (حسبنا) أى يكفيها
أو كافينا (كتاب الله) تعالى المنزل فيه قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم أكملت
لكم دينكم فلا تقع واقعة الى يوم القيامة الا في القرآن والسنة يأتونها نفا أو دلالة لأن السنة بيان
للقرآن وجميع العلم في القرآن لكن تنقاصر أفهام الرجال عن فهمه واستنباط جميع الأحكام منه
الا بالسنة لقوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم فهي بيان للقرآن المنزل اليها وقد أشار بيت جبر الأمة
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الى هذا المعنى حيث قال

جميع العلم في القرآن لكن * تنقاصر عنه أفهام الرجال

وهذا الذي فعله عمر من مواقفاته للصواب رضي الله عنه ومن دقيق نظره فانظر كيف اقتصر
رضي الله عنه على ماسبق بيانه تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلا ينسد باب الاجتهاد
والاستنباط وفي تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر رضي الله عنه واقراءه عليه دليل على
استصواب رأيه وهو صلى الله عليه وسلم لا يقر على باطل (فاختلف أهل البيت) النبوى أو من
ضمهم البيت اذ فيهم عمر وهو ليس من أهل البيت رضي الله عنهم (فاختصموا منهم من يقول)
امثالاً لأمره صلى الله عليه وسلم ولا فيه من زيادة الايضاح للناس (قربوا) أدوات الكتابة

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرضى والطب فى باب قول المريض قوموا عني . وفى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى باب كراهية الخلاف . وفى كتاب المغازى فى باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وفى كتاب العلم فى باب كتابة العلم . وفى كتاب الوصية فى باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يؤصى فيه برواية واحدة وبروايتين بمعناها اشتملتا على زيادة لم تكن فى زاد المسلم

يَكْتُبْ لَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَهُ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّفْظَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُومُوا (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(يكتب) يحزم يكتب جواب الأمر (لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده) أى لن تتصفوا بالضلال بعده والضلال ضد الرشاد (ومنهم من يقول ما قال عمر) رضى الله عنه وما قاله هو انه صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله وكانهم فهموا من قرينة قامت عندهم اذ ذاك أن أمره صلى الله عليه وسلم بذلك لم يكن للوجوب بل هو موكل الى اختيارهم فلذا اختلفوا بحسب اجتهادهم (فلما أ كثروا اللفظ والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا) زاد البخارى فى كتاب العلم عني . وفى الصحيحين بعد هذا الحديث قال عبيد الله فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك . الكتاب من اختلافهم ولغظهم . وعبيد الله الناقل لقول ابن عباس هذا هو عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة السبعة فهو مذكور فى اسناد هذا الحديث فى الصحيحين واللفظ بفتح اللام وفتح الغين المعجمة هو الصوت والجلبة أى أن الاختلاف الذى حصل بين أهل البيت كان سببا لترك كتابة الكتاب وابن عباس رضى الله عنهما ممن اشتد تأله فبكى من عدم تمكنه صلى الله عليه وسلم من كتابة هذا الكتاب فى هذه الحالة فقد أخرج مسلم من رواية سعيد بن جبيرة عن رضى الله عنه أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام الأولو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتنى بالكف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر وقوله فى الحديث يهجر بضم الجيم من باب نصر أى يخلط ويهذي والمراد به عند من قاله أن المريض فى هذه الحالة لا ينتظم كلامه ولا يعتد به وهذا القول خطأ من قائله لأن وقوع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم

مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في الغضب والرضا الا حقا اللهم الا اذا كان قائل
ذلك منهم قاله على سبيل الاستفهام الانكارى كما تدل عليه رواية ما شأنه أجهز كما هو لفظ
البخارى فهو فيه بهمز الاستفهام لجميع رواة البخارى الا في الجهاد فيه فقالوا أجهز فتكون همزة
الاستفهام مقدرة في هذه الرواية * وحاصل ما لحصه القرطبي في ذلك أن الراجح فيه اثبات همزة
الاستفهام مع الفعل الماضي فكأن قائل ذلك قال كيف تتوقعون أنظنون أنه كغيره يقول الهذيان
في مرضه امتثلوا أمره وأحضروا ما طلب فانه لا يقول الا الحق هذا أحسن الأجوبة كما قاله القرطبي.
قال ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ونسكن بعده أن لا ينكره الباقون عليه
مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه عليه لنقل ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر منه
عن دهش وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موته. قال في فتح البارى وقال غيره ويحتمل أن يكون
قائل ذلك أراد أنه اشتد وجهه فأطلق اللزوم وأراد الملزوم لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن
شدة وجهه وقيل غير ذلك ولفظ مسلم المذكور لا ينطبق على أن قائل ذلك قاله مستفهما بل يوافق
التأويل بأن قائله قاله عن دهش وحيرة لأن لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر (تنبيهات)
الأول : اختلاف الصحابة في تقريب آلة الكتابة له وعدم تقريبها مشعر بأن بعضهم كان مصمما
على الامتناع والرد على من امتنع منهم ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة
بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر ونظير ذلك ما أخرجه البخارى في صحيحه من أنه خرج
يخبرهم بيلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت (فان قيل) كيف جاز للصحابة الاختلاف مع صريح
أمره صلى الله عليه وسلم بذلك (فالجواب) ما قاله المازرى من أنه انما جاز الاختلاف لهم في هذا
الكتاب مع صريح أمره لهم به لأن الأوامر قد يفارنها ما ينقلها من الوجوب فكأنه ظهرت منه
قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهدوا وصمم عمر رضى الله عنه
على الامتناع لما قام عنده من القرائن على أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جزم وعزمه
صلى الله عليه وسلم كان اما بالوحي واما بالاجتهاد وكذلك تركه ان كان بالوحي فبالوحي والافعالاجتهاد
أيضا ، وفي حجة لمن قال بالرجوع الى الاجتهاد في الشرعيات * وقال النووى اتفق قول العلماء
على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقة نظره لأنه خشى أن يكتب أمورا ربما
عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوبة وأراد أن لا يند باب الاجتهاد على العلماء وفي
تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر اشارة الى تصويبه رأيه كما أشرنا اليه سابقا ثم قال
وأشار بقوله حسبنا كتاب الله الى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ويحتمل أن يكون
قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت
عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه اذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه صلى
الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول ابن عباس ان الرزية كل الرزية الح لأن

عمر كان أفقه منه قطعا اه وهو قيس وقد لحص السندی في حواشي صحيح البخارى حاصل
 ماذكروا في الاعتذار عن عدم امثال أمره صلى الله عليه وسلم بأن أمره ما كان أمر عزيمة
 وإيجاب حتى لا تجوز مراجعته ويصير المراجع عاصيا بل كان أمر مشورة وكانوا يراجعونه
 صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض تلك الأوامر لاسيما عمر وقد علم من حاله أنه كان موافقا للصواب
 في ذلك المصالح وكان صاحب الهام من الله عز وجل ذكره وثأؤه ولم يقصد عمر بقوله قد غلب
 عليه الوجع أنه يتوهم عليه الغلط به وإنما أراد التخفيف عليه من التعب اللاحق به من املاء الكتاب
 بواسطة مامعه من الوجع فلا ينبغي للناس أن يباشروا ما يصير سببا للحقوق غاية المشقة به في تلك
 الحالة فرأى أن ترك احضار الورق أولى مع أنه خشي أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا
 يعجز عنها الناس فيستحقون العقوبة بسبب ذلك لأنها منصوبة لا محالة لا اجتهاد فيها أو خاف لعل
 بعض المنافقين يتطرقون به الى القدح في بعض ذلك المكتوب لكونه في حال المرض فيصير سببا للفتنة
 فقال حسبنا كتاب الله أقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله اليوم أكملت لكم دينكم فعلم أن الله
 تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة اه كلامهم بخلافه قال وفيه نظر لأن قوله لا تضلوا يفيد أن الأمر
 للإيجاب اذ السعى فيا يفيد الامن من الضلال واجب على الناس وقول من قال لو كان واجبا لم يتركه
 لاختلافهم كما لم يترك التبليغ لخائفة من خالف يفيد أنه ما كان واجبا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته
 لهم وهو لا ينافي الوجوب عليهم حين أمرهم به وبين أن فائدته الامن من الضلالة ودوام الهداية فان الأصل في
 الأمر هو الوجوب على الأمور لا على الأمر سيما اذا كانت فائدته ماذكر والوجوب عليهم هو محل الكلام لا
 الوجوب عليه على أنه يمكن أن يكون واجبا عليه وسقط الوجوب عنه بعدم امتثالهم للأمر ولدفع
 تعيين ليلة القدر عن قلبه صلى الله عليه وسلم بتلاحي رجلين فيمكن رفع هذا كذلك . ثم المطلوب
 تحقيق أنه كيف لا يكون للوجوب مع وجود قوله لا تضلوا وهذه المعارضة لا تنفع في افادة ذلك
 التحقيق واما أنه خشي أن يكتب أمورا تصير سببا للعقوبة أو سببا لقدح المنافقين المؤدى الى الفتنة
 فغير متصور مع وجود قوله لا تضلوا لأن هذا يبان أن الكتاب سبب الامن من الضلال ودوام
 الهداية فكيف يتوهم أنه سبب للعقوبة أو الفتنة بقدر أهل التفاهل ومثل هذا الظن يؤهم تكذيب
 ذلك الخبر . وأما قولهم في تفسير حسبنا كتاب الله أنه قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
 وقال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فكل منهما لا يفيد الأمن من الضلال ودوام الهداية للناس
 حتى يتجه ترك السعى في ذلك الكتاب للاعتداد على هاتين الآيتين كيف ولو كان كذلك لما وقع
 الضلال بعد مع أن الضلال والتفرق في الأمة قد وقع بحيث لا يرجي رفعه ولم يقل صلى الله عليه وسلم
 ان مراده أن يكتب الأحكام حتى يقال انه يكفى في فهمها كتاب الله تعالى فلهذا كان شيئا من قبيل أسماء
 الله تعالى أو غيره مما لم يركته مكتوبا عندهم بأمر نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم بأمن الناس من الضلالة
 ولو فرض أن مراده كان كتابة بعض الأحكام فلعل النص على تلك الأحكام منه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب

للأمن من الضلالة فلا وجه لترك السعي في ذلك النص اكتفاء بالقرآن بل لو لم يكن فائدة للنص إلا الأمن من الضلالة لكان مطلوباً جداً ولم يصح تركه للاعتماد على أن الكتاب جامع لكل شيء كيف والناس محتاجون إلى السنة أشد احتياج مع كون الكتاب جامعاً وذلك لأن الكتاب وإن كان جامعاً إلا أنه لا يقدر كل أحد على الاستخراج منه وما يمكن لهم استخراجاً منه فلا يقدر كل أحد على استخراج منه على وجه الصواب ولهذا فوض إليه البيان مع كون الكتاب جامعاً فقال تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم ولا شك أن استخراجاً صلى الله تعالى عليه وسلم من الكتاب على وجه الصواب وهذا يكفي ويفي في كون نصه مطلوباً لنا لا سيما إذا أمرنا به سيما إذا وعد على ذلك الأمن من الضلال فما معنى قول أحدنا في مقابلة ذلك حسينا كتاب الله بالوجه الذي ذكروا (قلت) فالوجه عندي طلب مخرج هو أحسن وأولى مما ذكروا إن شاء الله تعالى . وهو أن عمر رضي الله تعالى عنه لعلمه فهم من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تضلوا بعده انكم لا تجتمعون على الضلالة ولا تسرى الضلالة إلى كلكم لا أنه لا يضل أحد منكم أصلاً ورأى أن اسناد الضلال إلى ضمير الجمع لإفادة هذا المعنى لما قام عنده من الأدلة على أن ضلال البعض متعقلاً لإحالة ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم قد أخبر في حال صحته أنه ستفترق الأمة وتعمق المارقة وستحدث الفتن وهذا وغيره يفيد ضلال البعض قطعاً فعلم أن المراد بقوله لا تضلوا هو أمن الكل بذلك الكتاب من الضلالة لا أمن كل واحد من الآحاد فلما فهم عمر رضي الله عنه هذا المعنى وقد علم من آيات من الكتاب مثل قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض وقوله سبحانه كنتم خير أمة أخرجت للناس وقوله لتكونوا شهداء على الناس وكذا من بعض أخباراته صلى الله تعالى عليه وسلم كحديث لا تجتمع أمتي على الضلالة وحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ونحو ذلك أن هذا المعنى حاصل لهذه الأمة بدون ذلك الكتاب الذي أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتبه ورأى أن ليس مراده صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الكتاب إلا زيادة احتياط في الأمر لما جبل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من كمال الشفقة ووفور الرحمة والرأفة صلى الله تعالى عليه وسلم تسليماً كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم مثله يوم بدر حيث تضرع إلى الله تعالى في حصول النصر أشد التضرع وبالحق في الدعاء مع وعد الله تعالى إياه بالنصر وأخباره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذلك بمصارع القوم ورأى أن أمره صلى الله تعالى عليه وسلم أياماً بحضور الكتاب أمر مشورة بأنه يختار تبعه لأجل كمال الاحتياط في أمرهم فلما كان كذلك أجاب عمر بما أجاب للتبني على أنهم أحق بمراعاة الشفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في تلك الحالة التي هي حالة غاية الشدة ونهاية المرض وأن ما قصده حاصل لما أن الله تعالى قد وعد به في كتابه وهذا معنى قوله حسينا كتاب الله أي يكفي في حصول هذا المعنى ما وعد الله تعالى به في كتابه وهذا مثل

ما فعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه يوم بدر حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في شدة التعب والمشقة بسبب ماغلب عليه من الدعاء والضرع حيث قال خل بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعده فقال كذلك شفقة عليه لا علم أن أصل المطلوب حاصل بوعد الله تعالى وهذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم زيادة احتياط بمقتضى كرم طبعه والله تعالى أعلم . وبالجمله فهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد ترك الكتاب والظاهر أنه مترك الكتاب الا لأنه ما كان يتوقف عليه شيء من أمر الأمة من أصل الهداية أو دوامها بل كان لزيادة الاحتياط والا لما تركه مع مايجل عليه من كرم طبعه اهـ (الثاني) أخرج البخارى في صحيحه في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته الخ باستاده عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ما تنازعوا دعوى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه أو أوصاهم بثلاث قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها وكذا أخرجه مسلم عن ابن عباس أيضا في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه بلفظ دعونى فالذى أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قل وسكت عن الثالثة لكنه قال بعد وسكت عن الثالثة أو قالها فانسيتها وقد تقدم هذا الحديث لنا في المتن في الجزء الأول في حرف الهمزة * وقوله وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها . قال فيه الحافظ ابن حجر في فتح البارى يحتمل أن يكون القائل ذلك سعيد بن جبير ثم وجدت عند الاسماعيلى النصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة وفي مسند الحميدى ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح (قال مقيد وفقه الله تعالى) ووجه هذا التردد ان الاستناد الذى روى به هذا الحديث اشتمل على ثلاثة بعد قتيبة شيخ البخارى وم سفيان بن عيينة وسليمان الأحول وسعيد بن جبير فاحتمل أن يكون القائل ذلك كل واحد من الثلاثة وقد علمت من كلام ابن حجر ما هو الأرجح من الاحتمالات . واختلف أيضا في الثالثة التى سكت عنها فقد قال في فتح البارى قال الداودى الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهب بل هو تجهيز جيش أسامة وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته . وقال عياض تحتمل أن تكون هى قوله ولا تتخذوا قبرى وثنا فنها ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر بإخراج اليهود ويحتمل أن يكون ماوقع فى حديث أنس أنها قوله الصلاة وما ملكت أيمانكم اهـ وقد نظم بعض الفضلاء آخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

آخر ما أوصى به الصلاة * والرقق بالملوك والزكاة

٩٧٦ هـ^(١) أَشَدُّ أَمْتِي عَلَى النَّجَالِ « يَعْنِي بَنِي تَمِيمٍ » قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَجَاءَتْ
صَدَقَاتُهُمْ

(الثالث) أخرج مسلم في كتاب الوصية من صحيحه في باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه بإسناده عن عائشة رضى الله عنها قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء اه ققولها ولا أوصى بشيء يعلم منه أنه لم يوص بالخلقة لأحد لا لعل ولا لأبيها إلا ما دل عليه ما روى عنهما من كونه عزم على أن يعهد لأبى بكر كما سبق وقولها ولا أوصى بشيء نكرة في سياق النفي تم لكن يخص هذا العام بما ثبت أنه أوصى به من إخراج المشركين من جزيرة العرب واجازة الوفد ونحو ذلك مما قدمناه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله تعالى فاختلف أهل البيت فاختصموا ففهم من يقول قريبا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكتروا اللغو والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا * (ورأى الحديث) هو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ترجمان القرآن وأحد أكثرين من حديث سيد المرسلين عليه وآله الصلاة والسلام وأبو الخلفاء العباسيين العظام . وقد تقدمت ترجمته بالاستيفاء في الجزء الرابع عند حديث من وضع هذا في الأحاديث المصدرة بألفظ من فأغنى ذكرها هناك عن إعادتها مرارا * وفي هذا الحديث دليل على جواز كتابة العلم وعلى أن الاختلاف قد يكون سببا في حرمان الخير كما وقع في قصة الرجلين اللذين تخافا فرفع تعيين ليلة القدر بسبب ذلك . وفيه وقوع الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه فيه شيء كما قاله الحافظ ابن حجر وقولنا وفي هذا الحديث دليل على جواز كتابة العلم الخ يؤيد خلاف كراهة جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث حيث استحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه حفظا لأنه لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم دونوه . (وأول) من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم التصنيف إلى وقتنا هذا وحصل بذلك خير كثير والله الحمد . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سنته . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هم أشد أمتي على النجال) بتشديد الدال المهملة والجيم مع فتحهما عند ظهوره وخروجه على الناس الموعود به في الأحاديث الصحاح ثم بينت المراد بالذين هم أشد أمتي صلى الله عليه وسلم على النجال بقول (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنى تميم) وتيم هو تميم بن مرة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر يجمع نسبه بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الياس بن مضر (قال أبو هريرة) راوى هذا الحديث رضى الله تعالى عنه (وجاءت صدقاتهم) أى صدقات بنى تميم ولفظ صدقات بفتح الصاد المهملة والدال المهملة بعدها جمع صدقة (هـ — زاد — خامس)

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِي وَكَانَتْ
سَبِيَّةً مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ أَعْتَقِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ (رواه البخاري^(١)) واللفظه ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العتق
في باب من
ملك من
العرب رقيقا
فوهب وباع
وجامع وفدى
وسبي الذرية
بإسنادين .
وفي آخر
كتاب المغازى
في باب قبل
باب وفد عبد
القيس . *
ومسلم في
كتاب فضائل
الصحابه رضى
الله عنهم في
باب فضائل
غفار وأسلم
وجهينة
وأشجع
ومزينة وعيم
ودوسوطي
بثلاث روايات
قال في أحداها
هم أشد
الناس قتالا
في الملاحم ولم
يذكر الدجال

وأما فتح الدال في لفظ صدقاتهم لأنه بحرك العين بالفتح في المفرد فلا يغير في حالة جمعه جم
سلامة بل يجب إبقاء عينه على ما كانت عليه قبل الجمع كصدقات وشجرات (فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات) بالضبط السابق (قومي) بالجر بالإضافة وإنما
أضافهم لنفسه الشريفة لاجتماع نسبهم عليه وآله الصلاة والسلام في
الياس بن مضر كما ذكرناه قريبا (وكانت سبية منهم) بفتح السين وكسر الموحدة
(عند عائشة) أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها أى من تميم والمراد من بطن منهم
وقد وقع عند الاسماعيلى من طريق أبي معمر عن جرير وكانت على عائشة نسمة
من بنى اسماعيل تقدم سبي خولان فقالت عائشة يارسول الله ابتاع منهم قال لا فلما قدم
سبي بنى العنبر قال ابتاعى فاتهم ولد اسماعيل ووقع عند أبي عوانة من طريق الشعبي
عن أبي هريرة أيضا وجرى سبي بنى العنبراه وبنو العنبر بطن شهير أيضا من
بنى تميم ينسبون الى العنبر وهو بلفظ الطيب المعروف ابن عمرو بن تميم وقد بين
الطبرانى في الأوسط من رواية الشعبي المراد بالذى كان على عائشة رضى الله عنها
وأنه كان نذرا وعنده في الكبير أنها قالت يانى الله انى نذرت عتيقا من ولد اسماعيل
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبرى حتى يحىء فى بنى العنبر غدا فجاء فى
بنى العنبر فقال خذى منهم أربعة فأخذت منهم رديحا بمهمات مصفرا وزيبيا بالزاي
والموحدتين مصفرا أيضا وهو ابن ثعلبة وزخيا بالزاي والحاء المعجمتين مصفرا أيضا
وسمرة أى ابن عمرو ففسح النبي صلى الله عليه وسلم على رءوسهم وبرك عليهم قال
الحافظ ابن حجر والذى تعين لعتق عائشة من هؤلاء الأربعة اما رديح واما زخى
ففى سنن أبى داود من حديث الزبيب بن ثعلبة ما يرشد الى ذلك اه ملخصا من
فتح البارى (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها
(أعتقيها) بصيغة الأمر للأثني فهو بفتح الهمة واسكان العين وكسر المشاة الفوقية
من أعتق الرباعى أى السبية أو النسمة بناء على رواية وكانت على عائشة نسمة
من بنى اسماعيل (فأتاه من ولد اسماعيل عليه السلام) وهو اسماعيل بن ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام وهو ثانى الذبيحين فى القول الصحيح * وسبب هذا الحديث
كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده الى أبى هريرة قال ما زلت أحب بى تميم

منذ ثلاث سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فيهم سمعته يقول * هم أشد أمتي على الدجال الخ حديث المتن أى من حين سمعت هذه الحاصل الثلاث التي أولها قوله هم أشد أمتي على الدجال . وثانيها قوله هذه صدقات قومنا . وثالثها أمره صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة بنتي السبية المذكورة لكونها من ولد اسماعيل عليه السلام وزاد فيه احمد من وجه آخر عن أبي زرعة عن أبي هريرة وما كان قوم من الأحياء أبغض الى منهم فأحببتهم اه وكان ذلك لما كان بينهم وبين قومه في الجاهلية من العداوة * وفي قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة أعطينا فانها من ولد اسماعيل عليه السلام دليل للجمهور على صحة تملك العرب واسترقاقهم كسائر فرق العجم وان كان الأفضل عتق من يسترق منهم ولذلك قال عمر رضى الله عنه من العار أن يملك الرجل ابن عمه وبنت عمه حكاه ابن بطلال عن المهلبى لكن قال ابن المنير تملك العرب لا بد عندي فيه من تفصيل وتخصيص للشرفاء فلو كان العربى مثلاً من ولد فاطمة رضى الله عنها فلو فرضنا أن حسنيا أو حسينا تزوج أمة بشرطه لاستبعدنا استرقاق ولده قال واذا أفاد كون المسمى من ولد اسماعيل يقتضى استحباب اعتاقه فالذى بالثابة التي فرضناها يقتضى وجوب حريره حتما والله أعلم وفي السطواني في كتاب العتق قبل حديث متنا هذا بنحو حديثين أن جواز استرقاق العرب هو قول الامام الشافعى في الجديد وبه قال مالك وجهور أصحابه وأبو حنيفة وقال جماعة من العلماء لا يسترقون لشرفهم وهو قول الشافعى في القديم . وقد تقدم لنا في الجزء الرابع في شرح حديث من قال عسراً لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كان كمن أعتق رقبة من ولد اسماعيل السلام على جواز استرقاق العرب وقد ذكرت هناك أنه ينبغي تخصيص جواز استرقاق العرب بغير القبائل المذكورة في حديث الصحيحين من رواية أبي هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام قريش والأنصار وجهينة ومزينة وأسلم وأشجم وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وبينت هناك بعض فضل قريش والأنصار الذى يتضح به عدم جواز استرقاقهم فمن تأمله بانصاف علم أن منع استرقاق تلك القبائل بالخصوص هو الصواب * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * هم أشد أمتي على الدجال قال وجاءت صدقاتهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطينا فانها من ولد اسماعيل . وفي هذا الحديث دليل على جواز استرقاق العرب وملكهم كالعجم الا أن عتقهم أفضل الا القبائل التي ذكرنا عدم جواز استرقاقها . وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة لبني تميم وكان فيهم في الجاهلية وصدر الاسلام جماعة من الأشراف والرؤساء * وفيه الاخبار عما سياتى من الأحوال الكائنة آخر الزمان (وراوى) الحديث هو أبو هريرة الدوسى وقد تقدمت ترجمته مختصرة في آخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في هذا الجزء وتقدمت أيضاً مطولة في الجزء الرابع في شرح حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ فيليرجع الى الموضعين من شاء الوقوف عليها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧٧ هُمْ^(١) الْأَخْسَرُونَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَرَبَّ
 الْكَعْبَةِ قُلْتُ مَا شَأْنِي أَيْرَى فِي شَيْءٍ مَا شَأْنِي فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ
 فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَسْكُتَ وَتَغَشَّانِي مَا شَاءَ اللَّهُ فَقُلْتُ مَنْ هُمْ بِأَبِي
 أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا
 وَهَكَذَا وَهَكَذَا (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم عن
 أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الايمان
 والنذور في
 باب كيف
 كانت عين
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 وأخرجه
 بمعناه في
 كتاب الزكاة
 في باب زكاة
 البقر وأخرج
 حديثا بمعناه
 أيضا في كتاب
 الرقاق في باب
 المكثرون في
 المقلون أي
 يوم القيامة
 ومسلم في
 كتاب الزكاة
 في باب تغليب
 عقوبة من
 لا يؤدى الزكاة
 بروايتين

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هم الأخسرون ورب الكعبة) المراد بهم الأكثرون
 مالا الا من قال هكذا وهكذا كما سيأتى في هذا الحديث نفسه وقد أقسم
 رسول الله عليه الصلاة والسلام على كونهم الأخسرين يوم القيامة بقوله ورب الكعبة
 ثم كرر ذلك مرتين بقوله (هم الأخسرون ورب الكعبة) ولفظ رب مجرور بواو
 القسم في الموضعين قال أبو ذر (قلت ماشأني) أي ماحالي (أيرى) بضم الياء التحتية
 (في) بتشديد الياء (شيء) أي أيظن في نفسى شيء يوجب أخسرتي وفي رواية
 أيرى في شيئا أي أيرى النبي صلى الله عليه وسلم في شيئا يوجب أخسرتي (ماشأني)
 أي ماحالي وانما توهم أن فيه شيئا يوجب أخسرتي لا سمع من قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة هم الأخسرون ورب الكعبة ثم انه جلس
 الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال (فجلست اليه) أي الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (وهو يقول) أي يقول قوله المذكور وهو هم الأخسرون ورب الكعبة
 مرتين قال أبو ذر (فا استطعت أن أسكت وتغشاني) بفتح الغين والشين المعجمتين
 مع تشديد الشين (ماشاء الله) أن يتغشاني أي أصابني من الحزن والحذر من
 الأخسرية ماشاء الله أن يصيبني (فقلت من هم) بفتح ميم من أي من هم الأخسرون
 أأنتك (بأبي أنت وأمي يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (قال) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (الأكثرون أموالا) منصوب على التمييز (الا من قال
 هكذا وهكذا وهكذا) ثلاث مرات فيه اطلاق القول على الفعل اذ معنى قوله الامن
 قال هكذا الخ الا من صرف ماله على المستحقين شرعا أماما وعينا وشملا فغير عن
 الفعل بالقول وهو كثير في الأحاديث وفي كلام العرب وقوله صلى الله عليه وسلم
 الا من قال هكذا وهكذا الخ ظاهره عام يشمل الزكاة الواجبة وصدقة التطوع
 لكن ظاهر الحديث يختص بالصدقة الواجبة لأن الوعيد الشديد لا يقع الا على منع

الواجب ولأن في آخر رواية مسلم لهذا الحديث زيادة صريحة في أن الوعيدان لا يؤدي الزكاة الواجبة لقوله فيه مامن صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها الخ ما يأتي بلفظه قريبا * وقولي واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فنقطه في أقرب روايته لفظ البخارى * عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال * هم الأخسرون ورب الكعبة قال فجلست حتى جلست فلم أنقار أن قت فقلت يا رسول الله فذاك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه عن يمينه وعن شماله وقيل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمه تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس * وفي هذا الحديث تسلية للفقراء لسلامتهم غالبا من الخسران بخلاف الأكثرين أموالا الا من صرفه مصارف الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام الا من قال هكذا وهكذا وهكذا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الزكاة من سننه وقال حسن صحيح * (ورأى الحديث) هو أبو ذر الغفاري رضى الله عنه أحد النجباء من الصحابة وفي اسمه أقوال أشهرها وأصحها أن اسمه جندب بن جنادة وقيل بربر بموحدة مكبرا ومصرفا وكان من السابقين الى الاسلام وقصة اسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر كما قاله الحافظ ابن حجر وهو واضح لمن تأمل فيهما وقد ذكرت في أوائل الجزء الثالث من هذا المرح لفظ البخارى في أول اسلامه وقصته عند حديث ما أحب أن أحدا لي ذهب الخ وفي صحيح مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر في قصة اسلامه وفي أوله صليت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم حيث وجهني الله وكنا نزال مع أمنا على خال لنا فأتاه رجل فقال له ان أنيسا يخلفك في أهلك فبلغ أخى فقال والله لا أسا كنك فارتحلنا فانطلق أخى فأتى مكة ثم قال لي أتيت مكة فرأيت رجلا يسميه الناس الصابي هو أشبه الناس بك الخ ما ذكره فراجع ان شئت ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا ومع تقدم اسلامه قد تأخرت هجرته فلم يشهد بدرا قال أبو اسحاق السبيعي عن هاني بن هاني عن علي أبو ذر وعاء ملي علما ثم أوكى عليه أخرجه أبو داود بسند جيد وأخرج أبو داود أيضا وأحمد عن عبد الله بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أقلت الغبراء ولا أطلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر وحسنه الترمذي ومع كونه لم يشهد بدرا الحقه عمر بهم وكان يوازي ابن مسعود في العلم - وفي السيرة النبوية لابن اسحاق عن ابن مسعود قال كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير فسيلقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله فتلوم أبو ذر على بعيده فأبطأ عليه فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا فنظر ناظر من المسلمين فقال ان هذا

٩٧٨ هُوَ ^(١) لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ (رواه البخارى ^(٢)) ومسلم عن

عائشة وأنس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الهبة فى باب قبول الهدية

بروايتين أولاهما عن أنس ابن مالك والثانية عن عائشة

رضى الله عنهما وفى كتاب النكاح فى باب الحرة تحت العبد وفى كتاب الطلاق فى الباب

الذى بعد باب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فى

زوج بريرة وفى كتاب الزكاة فى باب الصدقة على

موالى أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عائشة وفى باب

إذا تحولت الصدقة عن أنس * ومسلم فى كتاب

لرجل يمضى على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأملت القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويمشى وحده * له رضى الله عنه مائتا حديث وأحد وثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم على اثني عشر منها وانفرد البخارى بمحدثين منها ومسلم بنسبعة عشر روى عنه ابن عباس وأنس والأحنف بن قيس وأبو عثمان النهدي وخلق ، قال الحافظ فى الاصابة وكانت وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين وقيل فى التى بعدها وعليه الأكثر وجزم فى تقريب التهذيب بما قال فى الاصابة ان عليه الأكثر وهو الذى عزاه صاحب الخلاصة لابن الدائى . وكانت وفاته فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ويقال انه صلى عليه عبد الله بن مسعود فى قصة رويت بسند لا بأس به وقال المدائنى انه صلى عليه ابن مسعود بالربذة ثم قدم المدينة فأتى بعده بقليل . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هو لها صدقة ولنا هدية) * سببه كما فى الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلحم قليل ان هذا ما تصدق به على بريرة فقال هو لها صدقة ولنا هدية فقوله عليه الصلاة والسلام هو أى اللحم المتصدق به على بريرة لها صدقة ولنا هدية قال ابن مالك يجوز فى صدقة الرفع على أنه خبر هو ولها صفة قدمت فصارت حالا كقوله * والصالحات عليها مغلقة باب * فلو قصد القائل بقاء الوصفية لقال والصالحات عليها باب مغلقة وكذلك هذا الحديث فلو قصدت فيه الوصفية بلها لقل هو صدقة لها ويجوز النصب فيها على الحال والخبر لها بنحو لفظه . والفرق بين الهبة والصدقة . أن الهبة تملك الغير شيئا بلا عوض تقريبا لله واكرامه والصدقة عطية لثواب الآخرة كما أشار اليه خليل فى مختصره بقوله . الهبة تملك بلا عوض ولثواب الآخرة صدقة . والهبة هى الهدية بتشديد الياء وانما جازت الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تجز الصدقة عليه ولا على آله لأن فى الصدقة نوع ذل لاأخذ فلذلك حرمت عليه صلى الله عليه وسلم دون الهدية وقل لأن الهدية يثاب عليها فى الدنيا فتزول المنة بذلك والصدقة يراد بها ثواب الآخرة

فتبقى المنة ولا ينبغي للنبي أن يمن عليه غير الله تعالى أما وجه قوله صلى الله عليه وسلم ولنا هدية مع أن هذا اللحم كان صدقة على بريرة فهو أن المحتاج إذا تصدق عليه بشيء ملكه وصار له كسائر ما يملكه فله اهداؤه لغيره كما له أن يهدي سائر أمواله. ولولم يكتسبها بوجه الصدقة بل أفرق * وفي هذا الحديث دليل على تحويل الصدقة إلى الهدية لأنه لا كان يجوز التصرف للمتصدق عليه في الصدقة بالبيع والهبة لصحة ملكه لها خرجت عن معنى الصدقة فصارت حلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآله رضى الله عنهم وهو إنما يأكل الهدية دون الصدقة لا في الهدية من دواعي المحبة في قوله تهادوا تحابوا وجاز أن يثيب عليها بمثلا وأفضل منها فيرفع ذلك الذلة والملة بخلاف الصدقة * وفيه بيان أن الأشياء المحرمة لعل معلومة إذا ارتفعت عنها تلك العلل حلت وأن التحريم في الأشياء ليس لعينها. وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة من سننه وأخرجه النسائي في العمري من سننه وفي البيوع وفي الفرائض وفي الطلاق والشروط * (وأما راوي الحديث) فاثنتان عائشة وأنس (أما عائشة) فهي أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق التيمي رضى الله عنهما تكني أم عبد الله وأما أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت ست وقيل بنت سبع ويجمع بينهما بأنها كانت أكلت السادسة ودخلت في السابعة كما قاله الحافظ بن حجر في الإصابة ودخل بها عليه الصلاة والسلام وهي بنت تسع وكان دخوله بها في شوال في السنة الأولى كما أخرجه ابن سعد عن الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها قالت أعرس بي على رأس ثمانية أشهر وقيل في السنة الثانية من الهجرة وقد أشار صاحب قرعة الأبصار بتأريخ تزوجه بها ودخوله بها وسنها وقت موته عليه الصلاة والسلام أيضا بقوله

ثم تزوج ابنة الصديق وعمرها ست على التحقيق
بالبلد الحرام قبل الهجرة بستين عند أهل الخبر
ثم بنى بها بعيد ما ارتحل لطيفة وعمرها تسع وصل
ومات عنها وهي بنت حى صلى الله عليه رب كل شئ

وفي الصحيح من رواية أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وأنا بنت ست سنين وبنى بي وأنا بنت تسع وقبض وأنا بنت ثمان عشرة سنة. وفي الصحيح أيضا أنه لم ينكح بكرا غيرها قبل أنما كنيت

العق في باب
أنما الولاء لمن
أعنت بخمس
روايات عن
عائشة. وفي
كتاب الزكاة
في باب إباحة
الهدية للنبي
صلى الله عليه
وسلم ولبنى
هاشم وبني
المطلب وأن
كان المهدي
ملكها بطريق
الصدقة الخ
بخمس روايات
أيضا أولاها
عن أنس
وباقها عن
عائشة

أم عبد الله لأنها ولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ولداً فأت طفلاً ولم يثبت هذا وقيل كناهها بـابن أخيها عبد الله بن الزبير وهذا الثاني ورد عنها من طرق . كانت قتيبة ربانية من أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهي من المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ألفا حديث ومائتا حديث وعشرة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين منها وافرد البخاري بأربعة وخسين ومسلم بمائة وستين وكانت راوية لأشعار العرب وقد صرح صاحب نظم عمود النسب بأنها حفظت من شعر لبيد بن ربيعة اثني عشر ألفاً في قوله :

منه لبيد بن ربيعة الأبي * فاز بصحة وفضل أدب
روت له من الألوف اثني عشر * عائشة وكل شعره درر

قال الزهري لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً في العامة . وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقهِ ولا بطب ولا بشعر من عائشة وقال أبو بردة ابن أبي موسى عن أبيه ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة الا وجدنا عندها فيه علماً وقد تقدم في الجزء الأول من متن كتابنا هذا فيما اتفق عليه البخاري ومسلم من رواية أنس قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل التريد على سائر الطعام وقال القاسم كانت تصوم الدهر ومناقبها رضى الله عنها لا يسعها الا تأليف مستقل مائت سنة ثمان وخسين في ليلة الثلاثاء لسمع عشرة خلت من رمضان عند الأكثر وقيل سنة سبع وخسين وهو مروى عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع ليلاً * (وأما أنس رضى الله عنه) فهو ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ابن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وهو أحد المكثرين من حديثه المجموعين في قول صاحب طلاء الأنوار والمكثرون . محرم وأنس * عائشة وخابر المقدس

صاحب دوس وكذا ابن عمرا * رب قتي بالمكثرين الضررا

وقد صح عنه أنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وأن أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم فقالت له هذا أنس غلام يخدمك فقبله وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كناه أبا حمزة ببقلة كان يجتنيها ومازحه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ياذا الأذنين وقال محمد بن عبد الله الأنصاري خرج أنس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر وهو غلام يخدمه أخبرني أبي عن مولى لأنس أنه قال لأنس أشهدت بدرًا قال وأين أغيب عن بدر لا أم لك قال ابن حجر في الإصابة وإنما لم يذكره في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاتل وأخرج الترمذي أنه خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ودعا له وكان له

بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين وكان فيه ريحان ويحيى منه ريح المسك وكانت افامته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم شهد الفتوح ثم قطن البصرة ومات بها قال علي بن المدين كان آخر الصحابة موتا بالبصرة قال ابن عبد البر وما أعلم أحدا مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبا الطفيل ، (قلت) وأبو الطفيل هو عامر بن وائلة وهو آخر الصحابة موتا بلا نزاع كما جزم به صاحب نظم عمود النسب بقوله

أبو الطفيل عامر بن وائلة * آخر من مات من الأصحاب له

قال ابن عبد البر ويقال ان أنس بن مالك قدم من صلبه من ولده وولد ولده نحو من مائة قبل موته وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له فقال أنس رضى الله عنه فأنى لمن أكثر الأنصار مالا وولدا ويقال انه ولد لأنس بن مالك ثمانون ولدا منهم ثمانية وسبعون ذكرا وابتنان واحدة تسمى حفصة والثانية نكثى أم عمر وروى البخارى باسناده عن موسى بن أنس أن أنسا غزى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات (وروى ابن السكن) من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال قال ثابت البناني قال لى أنس بن مالك هذه شجرة من شعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فضمها تحت لسانى) قال فوضعها تحت لسانه فدفن وهي تحت لسانه وقال معمر عن أبيه سمعت أنس بن مالك يقول لم يبق أحد صلى القبلتين غيرى وذكر ابن سعد أنه شهد بدرا . له رضى الله عنه ألف ومائتا حديث وستة وثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم على مائة وثمانية وستين منها وانفرد البخارى بثلاثة وثمانين ومسلم بأحد وسبعين روى أنس أيضا عن طائفة من الصحابة وروى عنه بنوه موسى والنضر وأبو بكر والحسن البصرى وثابت البناني وسليمان التيمي وخلق لا يحصون قال العجلي كان به وضوح وروى الطبرانى باسناده عن أنس قال قالت أم سنيمة يا رسول الله ادع الله لأنس فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه قال أنس لقد دفنت من صلبى سوى ولد ولدى مائة وخمسة وعشرين وأن أرضى لشمر في السنة مرتين * واختلف في وقت وفاته فقيل سنة إحدى وتسعين هذا قول الواقدي وقيل سنة اثنتين وتسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين قاله خليفة بن خياط وغيره قال خليفة ومات وهو ابن مائة سنة وثلاث سنين وقيل كانت سنة اذ مات مائة سنة وعشر سنين وقيل ابن مائة سنة وسبع سنين وقيل انه مات وهو ابن بضع وتسعين سنة قال الحافظ بن عبد البر وأصح ما حدثنا به عبد الله بن محمد قال حدثنا احمد بن سلمان حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا معتمر عن حميد أن أنس بن مالك عمر مائة سنة الا سنة قال ابن عبد البر قال الحسن ابن عثمان مات أنس بن مالك في قصره بالطف على فرسخين من البصرة سنة إحدى وتسعين ودفن هناك رحمه الله ورضى عنه وعنا به . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

٩٧٩ هو^(١) فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ
 الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ « يَعْنِي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَمُّ أَبِي طَالِبٍ »
 (رواه) البخاري^(٢) واللفظ له ومسلم عن العباس رضي الله عنه عن
 رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 آخر كتاب
 المناقب في
 باب قصة
 أبي طالب
 وفي كتاب
 الأدب في باب
 كنية المشرك
 بلفظ نعم هو
 في ضحضاح
 الخ وأخرج
 في باب صفة
 الجنة والنار
 سببه وهو
 قول العباس
 هل نعت أبا
 طالب بشيء
 * ومسلم
 في كتاب
 الأيمان بكسر
 الهمزة في باب
 شفاعة النبي
 صلى الله
 عليه وسلم
 لأبي طالب
 والتخفيف
 عنه سببه
 بإسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (هو) أى أبو طالب لتقدم ذكره في قول
 العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغويت عن عمك فإنه كان يحوطك
 ويفض بك فقال عليه الصلاة والسلام (هو في ضحضاح) بفتح الضادين المعجمتين
 بينهما حاء مهملة ساكنة وآخره حاء مهملة (من نار) يبلغ كعبه . قال ابن الأثير
 الضحضاح في الأصل مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين فاستعاره
 صلى الله عليه وسلم للنار وقد دل هذا الحديث على أن أبا طالب مات كافرا والعباد
 بالله تعالى قال الشيخ زكريا الأنصاري وما روى من أنه أسلم ان صبح لا يقاوم مافي
 الصحيح (ولولا أنا) أى ولولا أنى شفعت فيه (لكان في الدرك الأسفل من النار)
 والدرك بفتح الراء وسكونها وبهما قرئ في التواتر وهو أقصى قعر النار أعاذنا
 الله وأحبائنا منها قال ابن مسعود رضي الله عنه الدرك الأسفل توايت من حديد
 مقفلة في النار وقال أبو هريرة رضي الله عنه هو بيت يقفل عليهم تتوقد فيه النار
 من فوقهم ومن تحتهم اللهم بجاه نبيك بل بذاتك العلية وصفاتك السنية نسألك
 اللهم أن تميزنا ووالدينا ومشايخنا وأحبائنا من دخولها . وقول (يعنى عليه الصلاة
 والسلام عمه أبا طالب) أى يعنى بقوله هو عمه أبا طالب المشهور بكنيته هذه واسمه
 عبد مناف وهو شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك أوصى
 به إليه عبد المطلب عند موته فسكره إلى أن أكبر واستمر على نصرته بعد أن بعث
 إلى أن مات قبل الهجرة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسون سنة الا ثلاثة
 أشهر وأياما * وفي هذا الحديث التصريح بتفاوت عذاب أهل النار (فان قلت)
 أعمال الكفرة هباء منثور لا فائدة فيها لقوله تعالى « وقدمنا إلى ما عملوا من عمل
 فجعلناه هباء منثورا » وغيرها من الآيات المصرحة بعدم ثمر أعمال الكفار لهم
 والأحاديث الصحيحة كحديث ابن جعدان حيث سألت عائشة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عما كان يفعله في الجاهلية من اطعام المسلمين وصلة الرحم فهل ذلك نافعه
 فقال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين (فالجواب) أن هذا النفع
 الذى يعم لأبي طالب من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصائصه

(فان قلت) روى ابن اسحاق من حديث ابن عباس أن أبا طالب لما تغارب منه الموت بعد أن عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا اله الا الله فأبى فنظر العباس اليه وهو يحرك شفثيه فأصغى اليه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها (فالجواب) أن فى سنده من لم يسم قال الحافظ بن حجر والعيني ولو كان صحيحا لعارضه حديث الباب أى حديث التّن عندنا الذى هو أصح منه فضلا عن أنه لم يصح وقد قدمنا قريبا نحو هذا الجواب عن الشيخ زكريا الانصارى * وقد تقدم فى الجزء الثانى فى حرف اللام حديث . لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبه يغلى منه دماغه فيما اتفق عليه الشيخان من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقد قدمنا هناك فى شرحه الأدلة القوية الصريحة فى عدم نجاته وانه يكنى من ذلك ما أخرجه البخارى ومسلم من كون هذه الآية أنزلت فيه وهي قوله تعالى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمتدين » وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد موته لأستغفرون لك ما لم أنه عنك فأنزل الله عز وجل « ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم » فترك الدعاء له كما هو نص الصحيحين أيضا وحيث ذفأى احتجاج نجاته بعد هذا فغاية أمره أنه من أخف أهل النار عذابا والعياذ بالله تعالى من جميع عذابها قليلا كان أو كثيرا . ووقع فى حديث ابن عباس عند مسلم أن أهون أهل النار عذابا أبو طالب له نعلان يغلى منهما دماغه ولأحمد من حديث أبى هريرة مثله لكن لم يسم أبا طالب وللبزار من حديث جابر قبل للنبي صلى الله عليه وسلم هل نعت أبا طالب قال أخرجه من النار الى ضحضاح منها . وقد روى أبو داود والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود من حديث على قال لما مات أبو طالب قلت يا رسول الله ان عملك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قست انه مات مشركا فقال اذهب فواره الحديث قال الحافظ فى فتح البارى ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرضى أكثر فيه من الأحاديث الواهية الدالة على اسلام أبى طالب ولا يثبت من ذلك شيء . وقد لحصت ذلك فى ترجمة أبى طالب من كتاب الاصابة اه وقد بين فى الاصابة تضعيف كل رواية أوردتها ذلك الرافضى فى تأليفه بما يطول علينا الآن تتبعه وذكره بلفظه وقال بعد ذكر حديث الصحيحين هذا فى أثناء كلامه فهذا شأن من مات على الكفر فلو كان مات على التوحيد لنجا من النار أصلا والأحاديث الصحيحة والأخبار المتكاثرة طائفة بذلك اه (وأقول وعلى الله تعالى أعتمد فى كل فعل ومقول) من أوضح ما يزيل الشك فى كونه مات كافرا ما أخرجه الامام أحمد من طريق حبة العرنى قال رأيت عياضى الله عنه ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكاً أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب وقد ظهر علينا وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نصلى بيطن نخلة فقال ماذا تصنعان يا ابن أخى فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى الاسلام فقال ما بالذى تصنعان بأس أو بالذى تقولان بأس ولكن والله لا تعلقنى استى أبدا وضحك تعجبا لقول أبيه ثم قال اللهم لا أعترف أن عبدا لك من هذه الأمة عبدك قبلى غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس سبعا وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس فى قوله تعالى « وهم ينهون عنه ويتأولون عنه » قال نزلت فى أبى طالب كان ينهى عن أذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويتألى عن ما جاء به * ومما يؤيد أنه مات على الكفر والعياذ بالله تعالى وأن ذلك كان أمرا معلوما عند بنى هاشم وغيرهم كون المنصور فخر على محمد بن عبد الله بن الحسن لما خرج بالمدينة وكتبه للكتابات المشهورة ومنها فى كتاب المنصور لقد بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وله أربعة أعمام فآمن به اثنان أحدهما أبى وكفر به اثنان أحدهما أبوك ومن شعر عبد الله ابن المعتز يخاطب الفاطميين :

وأتم بنو بنته دوننا ونحن بنو عمه المسلم

(فالخاصل) أنه والعياذ بالله تعالى لم يمت الا كافرا كما دلت عليه الأدلة الصحيحة وأن كل مؤمن يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الطاهرين يود ويتمنى أن لو أقر الله عين نبيه عليه الصلاة والسلام باسلام عمه النبى كان يدافع عنه لكن لا مقب لحكم الله ولا راد لقضائه ولا اله غيره تعالى يفعل ما يشاء فى خلقه « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » (فان قيل) ان أبأ طالب قد عززه ونصره وقد قال تعالى « فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون » فربما يدخل فيما اقتضته هذه الآية من فلاح من عززه عليه الصلاة والسلام ونصره (فالجواب) أن شرط دخوله فى هذا الفلاح العظيم الايمان به واتباع النور الذى أنزل معه كما دلت عليه هذه الآية وغيرها وأبو طالب لم يؤمن به ولم يتبع النور الذى أنزل معه وهو القرآن لأن القرآن قد أمر باقامة الصلوات وإيتاء الزكاة وغير ذلك من أحكام الدين وأبو طالب قد مر لك قريبا فى الحديث الذى أخرجه الامام أحمد قوله والله لا تعلقنى استى أبدا فهو قول دال على غاية الامتناع من الصلاة والازدراء بدين الاسلام وبالصلاة التى هي عماده فلو هداه الله تعالى وألهمه التقوى لعلم أن علو الأست على صاحبه اذا كان لله تعالى الذى خلقه وصور جميع بدن صاحبه لا يتأنف عنه العاقل الموفق بل إنما يتأنف عن فعل ذلك المخلوق مثله أما الخالق جل وعلا فلا يتأنف العبد عن غاية الخضوع له والتذلل الا اذا لم يوقفه تعالى للايمان به ورسوله عليه الصلاة والسلام وهذا أمر فى غاية الوضوح لا يحتاج للتطويل بأزيد مما سقتاه * (أما نجاة) آباء رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام وإسلامهم فهو الأصح كما عليه غير واحد من المحققين من علماء الشريعة المطهرة وقد صرح بذلك الشيخ على القارى فى شرح الشفا فى الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الخ فى آخر فصل تفجير الماء ببركته وابعائه

بسمه ودعوته ولفظه * هذا وأبو طالب لم يصح إسلامه وأما إسلام أبويه فقيه أقوال والأصح إسلامهما على ما اتفق عليه الأجلة من الأمة كما بينه السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفة اه وهذا من الشيخ على القاري رجوع واضح عن ما نسب اليه الألويسي في روح المعاني عند قوله تعالى « وتقبل في الساجدين » من عدم إيمان أبويه عليه الصلاة والسلام فإن كان قال ذلك في شرح الفقه الأكبر أو غيره فقد رجع عنه في شرح الشفاء بما ذكرناه هنا بلفظه وقد صرح الشيخ على القاري في شرح الشفاء أيضا في فصل إجابة الموتى وكلامهم بأن الأصح كما عليه الجمهور إحياء أبويه حتى كمن به ولفظه * وأما ما ذكروا من إحيائه عليه الصلاة والسلام أبويه فالأصح أنه وقع على ما عليه الجمهور الثقات كما قال السيوطي في رسائله الثلاث المؤلفات اه (قال مقيد وقفه الله تعالى) قد بسطت الكلام على نجاة آبائه عليه الصلاة والسلام وإسلامهم في شرح الجزء الثاني في حرف اللام عند حديث لعنه تنفعه شفاعة يوم القيامة الخ بما فيه كفاية لمن وفقه الله للحق في نجاة آباء رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم بدا لي أني أفرد في إسلامهم ونجاتهم تأليفا مستقلا أئين فيه ان شاء الله تعالى اعلان حديثي مسلم الدالين على عدم نجاة أبويه عليه الصلاة والسلام . بما لم يبق بعده لعنه ولا لطالب علم يصد ذلك من كلام . أسأله تعالى أن ييسر لي تبيضه وأعامه قريبا ان شاء الله تعالى * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه هو عين لفظ البخاري ماعدا زيادته لفظة نعم قبل هو في ضحضاح الخ وهذا الحديث هو آخر حرف الهاء من كتابنا زاد المسلم .

أتمه الله تعالى بمنه ونفع به كل مسلم . وجعله سببا لنجاة مؤلفه وموته شييدا على أخلص الإيمان بالمدينة المنورة اللهم آمين . (وأما راوي هذا الحديث) فهو العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي يكنى أبا الفضل وأمه نائلة بنت جناب ابن كلاب ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين وضاع وهو صغير فنثرت أمه ان وجدته أن تكسو البيت الحرير فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك . وكان اليه في الجاهلية السقاية والعمارة أما السقاية فمروفة وأما العمارة فبني عمارة المسجد الحرام فانه كان لا يدع أحدا يسبق في المسجد الحرام ولا يقول فيه هجرا لا يستطيعون لذلك امتناعا لأن قريشا كانوا قد اجتمعوا وتعاقدوا على ذلك فكانوا له أعوانا عليه كما ذكره علماء النسب . وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم للتوتق لابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد بدرا مع المشركين مكرها فأسر ففدى نفسه وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ولما أسر يوم بدر فيمن أسركان قد شد وثاقه فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم يتم فقال بعض أصحابه ما يسهرك يا بني الله فقال أسهر لأئين العباس ققام رجل من القوم فأرخى وثاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي لا أجمع أثين العباس فقال الرجل أنا أرخيت من وثاقه فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فافعل ذلك بالأسرى كلهم وأسلم عقيب ذلك . وقيل إن سبب اسلامه أنه لما أرسلت قريش فداء أسارها وبقى العباس وابنا أخويه المذكورين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفع الفداء عن نفسه وعن ابني أخويه فاعتذر بأن لشيء عنده يفدى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك المال الذي أوصيت عليه أم الفضل آخر الليل وفلت لها ادفنيه في موضع كذا فان مت انتقمتم به بعد موتي وإن رجعت رجعت اليه أو كما قال فقال له العباس ومن أخبرك بهذا فقال أخبرني به جبريل آتفا فقال العباس أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فوالله ما علم به أحد غيري غير أم الفضل آخر الليل فلما تشهد وثب أبو بكر الصديق عليه وحل الوثاق عنه والروايات في وقت اسلامه مختلفة قيل انه أسلم قبل الهجرة وكان يكتم اسلامه قال ابن عبد البر أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم اسلامه ثم ظهر اسلامه يوم فتح مكة وقيل ان اسلامه كان قبل بدر وكان رضى الله عنه يكتب بأخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون يتقوون به بحكمة وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مقامك بحكمة خير فذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من لقي منكم العباس فلا يقتله فانما أخرج كارها وكان العباس رضى الله عنه أشد الناس نصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت آخر المهاجرين كما أننى آخر الأنبياء ثم قال له لا استأذنه في الهجرة يا عم أقم مكانك الذى أنت به فان الله تعالى يحتم بك الهجرة كما ختم بى النبوة كما أخرجه أبو يعلى الموصلى من رواية سهل ابن سعد الساعدى ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه فتح مكة واقطعت الهجرة الواجبة اليه صلى الله عليه وسلم التى كانت شرطا في الاسلام لا يقبل دونها لا الهجرة عن محل حكم عليه الكافر فلا يتقطع وجوبها أبدا حتى تنقطع التوبة كما رواه أبو داود في سننه عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها رواه فى باب الهجرة هل اقطعت فى صدر كتاب الجهاد من سننه وشهد حنيناً وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس بحنين كما ثبت معه فيه أبو سفيان بن الحرث فى عدد سمى ابن اسحاق منه سبعة وكذلك شهد فتح مكة والطائف وتبوك كما صرح به الحافظ بن عبد البر فى الاستيعاب ومن شعره رضى الله عنه لما ثبت يوم حنين قوله

ألاهل أتى عرسى مبكراً وموقى * بواد حنين والأسنه تشرع
وقولى اذا ما النفس جاست لها قدى * وهام ندهدى والسواعد تقطع
وكيف رددت الخيل وهى مغيرة * بزوراء تعطى باليدين وتمنع
نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة * وقد فر من قد فر عنه فاقشعوا
ونا مننا لاقى الحمام بسيفه * بما مسه فى الله لا يتوجم

وقد تقدم ذكر الآيات الأربعة الأول من هذه الآيات فيما ذكرناه من أشعار الصحابة في الجزء الثاني عند حديث لأن يمتلئ جوف رجل قيعا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا فذكرتها هنا مع زيادة البيت الخامس في محل ترجمة صاحبها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمه ويكرمه بعد اسلامه وكان وصولا لأرحام قريش محسنا اليهم ذا رأى سديد وعقل غزير وقال النبي صلى الله عليه وسلم له هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفا وأوصلها رحما وقال هذا بقية آباءى . وقد دخل العباس على النبي صلى الله عليه وسلم يوما منضبا فقال ما أغضبك فقال يا رسول الله مالنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير تلك قال ففضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فأما عم الرجل صنو أبيه وروى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ومنزلى ومنزل ابراهيم تجاهين في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه العباس مئى وأنا منه وروى عن العباس قال أئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت علمنى يا رسول الله شيئا أدعو به قال فقال سل الله العافية ثم أتيت مرة أخرى فقلت يا رسول الله علمنى شيئا أدعو به فقال يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في الدنيا والآخرة وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وروى ابن أبى الزناد عن أبيه عن الثقة أن العباس بن عبد المطلب لم يمر بعم ولا جثمان وما راكبان الا نزلا حتى يحجز العباس اجلاله ويقولان عم النبي صلى الله عليه وسلم . روى أن عمر بن الخطاب كان اذا قطع أهل المدينة استسقى بالعباس فقد أخرج البخارى في أبواب الاستسقاء وفي كتاب المناقب في ذكر العباس بن عبد المطلب عن أنس رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب كان اذا قطعوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون اه بلفظه في الموضعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب وكان سبب ذلك أن الأرض أجذبت اجذابا شديدا على عهد عمر زمن الرمادة وذلك سنة سبع عشرة فقال كعب يا أمير المؤمنين ان بنى اسرائيل كانوا اذا أصلهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بنى هاشم ففى اليه عمر وشكا اليه ما فيه الناس من القحط ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال اللهم انا قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو أبيه فاسقنا الفيت ولا تجعلنا من الفانطين الخ ما رواه ابن عبد البر ثم قال وروينا من وجوه عن عمر أنه خرج يستسقى وخرج معه العباس فقال اللهم انا تقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع به فاحفظ فيه لنبيك صلى الله عليه وسلم كما حفظت الغلامين لصالح أبيهما وأتيتك مستغفرين ومستشفعين الخ ما رواه * وعلم من قول عمر بعم نبينا وبعم نبيك ومن قوله فاحفظ فيه لنبيك صلى الله عليه وسلم كما حفظت الغلامين لصالح أبيهما ان مقصود عمر بالتوسل به دون غيره من الصحابة كونه عما للنبي

صلى الله عليه وسلم وإكرامه من إكرامه صلى الله عليه وسلم وإجلاله فالتوسل به هو في الحقيقة توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وما عدا ذلك من الاحتمالات لا يعول عليه، ولشدة ظهور حديث ابن عبد البر هذا في قصد التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أشرت في منظومتي في حجج التوسل لاعتبار ابن عبد البر لذلك بقوله :

ونجى عبد البر ذا قد اعتبر * فيما رواه إنه قصد عمر

وقد افتخر الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب بسبقا لله لأهل الحجاز بعمه العباس في قوله

بعمى سقا الله الحجاز وأهله * عتبة يستقى بشيخته عمر

توجه بالعباس في الجذب راغبا * فاكر حتى جاد بالديعة المطر

وقال حسان بن ثابت

سأل الامام وقد تتابع جدبنا * فسقى الغمام بفرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي * ورث النبي بذاك دون الناس

أحيا الله به البلاد فأصبحت * مخضرة الأجناد بعد الياس

قال ابن عبد البر في الاستيعاب بعد ذكره روايات لحديث توسل عمر بالعباس مؤداها واحد مع اختلاف قليل في ألفاظها مانصه وهذه الألفاظ كلها لم تخرج في حديث واحد ولكنها جاءت في أحاديث جمعتها واختصرتها ولم أخالف شيئا منها وفي بعضها فسقوا والحمد لله وفي بعضها قال فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالأكام وأخصبت الأرض وعاش الناس فقال عمر رضى الله عنه هذا والله الوسيلة الى الله عز وجل والمكان ثم قال وطلق الناس بالعباس يسمعون أركانه ويقولون هنيئا لك سائق الحرمين * قال ابن شهاب كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه قال ابن الأثير في أسد الغابة وكفاه شرفا وفضلا أنه كان يعزى بالنبي صلى الله عليه وسلم لما مات ولم يخلف من عصبائه أقرب منه وكان له من الولد عشرة ذكور منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن وعبد الوارث وكثير وعون وتمام وكان أصغر ولد أبيه * وله من الأحاديث خمسة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وهو حديث التين عندنا وانفرد البخارى بحديث ومسلم بثلاثة * روى عنه بنوه عبد الله وهو أبو ملوك بنى العباس وكثير وعبيد الله وعامر بن سعد ، وأضر العباس في آخر عمره . وتوفي بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب وقيل بل رمضان سنة اثنتين وثلاثين على أكبر الروايات وقيل سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين وكانت وفاته قبل قتل عثمان بستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وكان طويلا جيلا أبيض ذا ضفرتين ولما أسر يوم بدر لم يجدوا قميصا يصلح عليه الاقيص عبد الله ابن أبي ابن سلول فألبسوه اياه ولهذا مات عبد الله بن أبي كفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه وقد أعتق العباس سبعين عبدا كما وردت به الأحاديث ودخل قبره ابنه عبد الله بن عباس كما صرح به ابن عبد البر في الاستيعاب . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(حرف الواو)

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب الجنائز

فى باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

انا بك

لحزونون *

وسلم فى

كتاب الفضائل

فى باب رحته

صلى الله عليه

وسلم الصبيان

والعيال

وتواضعه

وفضل ذلك

٩٨٠ وَإِنَّا^(١) بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ (رواه) البخارى^(١)
واللفظه ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وانا بفراقك الخ) * سببه كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم قبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن ابن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعنا بأخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا قول إلا ما رضى ربنا * وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون * وفى قوله (وانا بفراقك) دليل لأنه عليه الصلاة والسلام تحقق فراق ابراهيم لما شاهد حالة نزعته لأنه وجده يجود بنفسه أى يخرجها ويدفعها كما يجود الانسان بماله ويدفعه (يا ابراهيم) هو اسم ابنه هذا الذى أمه مارية القبطية وقد وقع التصريح بأنه مماء على أئمه ابراهيم خليل الله عليه الصلاة والسلام فى رواية أنس عند مسلم كما سيأتى فى لفظه فقيه ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى ابراهيم (لمحزونون) عبر بصيغة المفعول لا بصيغة الفاعل تنبيها على أن الحزن ليس من فعله فساكنه قال ليس الحزن من فعلنا ولكنه واقع بنا من غيرنا ولا يكلف الانسان بفعل غيره والفرق بين دمع العين ونطق اللسان ان النطق يملك بخلاف الدمع فهو للعين كالنظر ألا ترى أن العين اذا كانت مفتوحة نظرت شاء ذلك صاحبها أو لم يشأ فالفعل لها ولا كذلك نطق اللسان فانه لصاحب اللسان كذا عن ابن النير * وقول أنس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف القين ، أبو سيف يسمى البراء بن أوس كما قاله القاضى عياض وزوجته أم سيف وهى أم بردة واسمها خولة بنت النضر وقال الحافظ ابن حجر ان هذا غير مستبعد الا أنه لم يأت عن أحد من الأئمة التصريح بأن البراء بن أوس يكنى أبا سيف ولا أن أبا سيف يسمى البراء بن أوس. وقوله القين هو بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا أصلحه. وقوله وكان ظئرا لابراهيم الخ الظئر بكسر المعجمة وسكون الهززة بعدها راء هو الموضع

وأطلق ذلك على الرجل لأنه كان زوج الموضع وأصل الظئر من ظأرت النافذة اذا عطف على غير ولدها ف قيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها في تربيته غالبا * وفي قوله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم قبله وشبهه مفروعية تقبيل الولد وشبهه وقوله نذر فإن هو بالذال المعجمة وكسر الراء وبالفاء أى يجرى دمعهما وقول عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله تعجب وهو بواو المطف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب ويتفجعون وأنت يا رسول الله تفعل كقطعهم مع حثك على الصبر ونبيك عن الجزع فقد استغربه من مخالفته عادته فأجابه رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يا ابن عوف انهارجة أى الدفعة أو الحالة التى شاهدتها منى وليست بجزع ولا قلة صبر كما نوهمتها (ثم أنبعها بأخرى) أى بدفعة أخرى أو بكلمة انهارجة فقال صلى الله عليه وسلم إن العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول إلا ما يرضى ربنا الخ حديث المتن * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لى الليلة غلام فسميته باسم أبى إبراهيم ثم دفعه الى أم سيف امرأة فبن يقال له أبوسيف فانطلق يأتيه واتبعته فاتتهبنا الى أبى سيف وهو ينفخ بكبره قد امتلأ البيت دخانا فأسرعت الشئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أبا سيف أمسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بالصبي فضمه اليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو يكيد بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون. وقد أخرج مسلم بهذا الحديث عن أنس بن مالك أيضا قال ما رأيته أحدا كان أرحم بالعبال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان إبراهيم مسترضعا له في عوالى المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخن وكان ظئره خينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع . قال عمرو فلما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان إبراهيم ابني وانه مات في الثدى وان له لظئرين يكملان رضاعه في الجنة والمراد بعمره في قوله قال عمرو الخ عمرو بن سعيد الراوى عن أنس وظاهره ارسال هذا الحديث من عمرو وهو يحتمل الرفع كما هو عادة مسلم فيكون من روايته عن أنس وهو مرفوع حكما أيضا اذ لا يقال من قبل الراوى وفي آخر حديث محمود بن لبيد وقال ان له مرضعا في الجنة ومات إبراهيم وهو ابن ثمانية عشر شهرا وقيل وهو ابن ستة عشر شهرا أو ثمانية أيام وقيل سبعة عشر شهرا وقيل سنة وعشرة أشهر وستة أيام وفي سنن أبى داود توفي وله سبعون يوما وقد جزم الواقدي بأنه مات يوم الثلاثاء لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة عشر وقال ابن حزم مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر واتفقوا على أنه ولد في ذى الحجة سنة ثمان . ومن المعلوم أن إبراهيم كان أصغر أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن جميع أولاده صلى الله عليه وسلم.

ثمانية القاسم وبه كان يكنى والظاهر والطيب ويقال ان الظاهر هو الطيب و ابراهيم المذكور وزينب زوج ابن أبي العاص ورقية وأم كلثوم زوجا عثمان على الترتيب وفاطمة زوج علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجميع أولاده عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية . وقال الزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى وعن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ابراهيم لو عاش مارق له خال وقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه لو عاش كان نبيا . قال ابن بطال وغيره . هذا الحديث يفسر البكاء المباح والحزن الجائز وهو ما كان يدمع العين ورقة القلب من غير سخط لأمر الله وهو أين شيء وقع في هذا المعنى قال الحافظ بن حجر وغيره * وفي هذا الحديث مشروعية تقبيل الولد وشبه ومشروعية الرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان السكتان أولى (قال مقبده وفقه الله تعالى) . وفي هذا الحديث نداء الميت أو من هو في حكم الميت بحيث لا يفهم الخطاب لأن ابراهيم بن النبي عليه الصلاة والسلام في هذه الحالة لا يفهم الخطاب لوجهين : أحدهما صفره جدا . والثاني كونه في حالة التزع لأنه يوجد بنفسه بل ظاهر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما بفراقك يا ابراهيم لحزونون دال على أنه ما قال هذا القول الا بعد تحقق فراقه ولا حذر شرعا في نداء الميت فلا فرق بين نداء ابراهيم الصغير في هذه الحالة وبين نداءه صلى الله عليه وسلم أهل القبور وتعليمه ذلك لأصحابه كما رواه مسلم فقد أخرج عن بريدة رضى الله عنه أنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلهمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين والسلامات واما ان شاء الله بكم للآحقون وكما رواه مسلم أيضا عن عائشة أنه كان يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين فقله دار قوم منصوب على النداء أى يا أهل دار فعذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وكذا يقال في أهل الديار فهذا كله (نداء للميت) وخطاب له من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء بنى الشرك وسد جميع ذرائعه وقال الناس على كلمة التقوى وهي لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحق بها وأهلها كما دل عليه القرآن فيه وفي أصحابه رضوان الله عليهم وقد كان عمل الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم على ذلك كما قدمته عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا من فعل أبى بكر الصديق رضى الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أن كفن وسجى ببرد حبرة حيث قال بأبى أنت يابى الله بياء النداء للميت التى يزعم الجهلة أن نداءه بها شرك أكبر يبيع الدم والمال فكيف يتوهم أن أبى بكر صار مشركا بقوله يابى الله بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتفق جميع المهاجرين والأنصار بل وجميع المسلمين من التابعين أيضا على بيعته وانه الأحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن حصل من النزاع ما حصل في سقفة

بى ساعدة حسبا هو معلوم . وصح أن ابن عمر كان اذا قدم من سفر آتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك يا أبناء وهذا نداء للثلاثة وهم في قبورهم وقع مرارا من ابن عمر الصحابي الجليل أحد المكثرين من الحديث المشهود له بالورع والاحتياط في الدين وشدة اتباع سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه أجمعين وكذا وقع من غيره من الصحابة والتابعين الأجلاء وسائر الأئمة المجتهدين وأتباعهم من العلماء العاملين المحققين (فان قال) المانع لهذا النداء انه لا يمنع منه الا ما كان يتضمن استغفارة بصاحب القبر (فالجواب) أنه اذا جاز واستمر عليه عمل الصحابة حسبا بيناه لا يمنعه تضمنه للاستغفارة لأن الاستغفارة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام جائزة بلا خلاف كما بسطت أدلته في غير هذا الموضع ومما يدل لجواز هذا النداء للتضمن للاستغفارة ما أخرجه الحافظ ابن السني في عمل اليوم واليلة والامام النووي في الاذكار من طريقه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما خدرت رجله فجلس فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمداه فقام فثنى . وأخرج في رواية أخرى عن ابن عمر أيضا أنه لما خدرت رجله قال يا محمد صلى الله عليه وسلم فقام وكأنا نشط من عقال وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج على كتاب ابن السني . وروى ابن السني أيضا مثل ذلك عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه خدرت رجل رجل عنده فقال ابن عباس اذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدرة . وأخرج في رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سعد قال كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن مالرجلك قال اجتمع عصبي من ههنا قلت ادع أحب الناس اليك فقال يا محمد فانيستطت وقوله ادع الخ أى ناد أحب الناس اليك فهذه الروايات كلها فيها نداؤه صلى الله عليه وسلم بقصد الاستشفاء باسمه المبارك من الخدر وفيها حصول الاجابة بسرعة لمن ناداه أيضا كما وقع لابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وهذا هو عين الاستغفارة به صلى الله عليه وسلم . ومما هو صريح في ندائه مطلقا في حياته وبعد مماته وفي غيبته ماوردت به الأحاديث الصباح في التشهد التلوي في الصلوات من يوم شرعت الصلاة الى وقتنا هذا بل والى آخر الدنيا مادامت الصلاة اذ فيه السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته . ومما هو صريح في ندائه مطلقا حيا كان أو ميتا ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للأئمة في حديث التوسل من قوله قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك الخ الحديث فقله يا محمد نداء له صلى الله عليه وسلم كلما دعا داع بهذا الدعاء على مر الدهور ولم يقل في هذا الحديث يا محمد في حياتك كما يقيد به الجهلة فهو عام في سائر الأحوال والأوقات وبين عمومته أوضح بيان كون الأئمة سأل النبي عليه الصلاة والسلام أن يدعو الله له برد بصره فعدل عن الدعاء له وعلمه هذا الدعاء ليكون عاما له ولجميع الأمة على مر الدهور . وفيه النداء يا محمد وهو دليل لجواز ندائه عند التوسل به كما أشرت له في منظومتي في حبيب التوسل بقولى

وذا الحديث فيه أن تنادى * عند التوسل الشفع الهادى

وقد صرح الامام أبو الحسن محمد المعروف بالسندی الحنفی فی حاشيته علی سنن ابن ماجه بمثل ما نظمته وذكرته هنا عند كلامه علی هذا الحديث ولفظه قوله . يا محمد فيه جواز النداء باسمه في مقام التشفع به لأن المقام يؤدي من التظيم ما يؤدي به ذكره بالقلب . وفيه أن احضاره في أثناء الدعاء والخطاب معه فيه جائز كاحضاره في أثناء الصلاة والخطاب فيها اهـ (قلت) بل لو قيل بنسب ندائه في أثناء الدعاء ما بعد لأن تشييه احضاره في الدعاء علی احضاره في أثناء الصلاة يقتضى ذلك اذ احضاره في أثناء التشهد باللفظ المروى فيه وهو السلام عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته مندوب فالمشبه به يكون مندوبا أيضا ولأن الله تعالى ببركة ذكر نبيه صلى الله عليه وسلم الذى جعله رحمة للعالمين وواسطة لكل خير يتقبل العمل ويحبب من ذكر نبيه في أثناء عمله أو صلى الله عليه وسلم فلا بعد في شيء من هذا ولا منع أصلا أخرى أن يكون شركا . (فقد علم) مما سقناه هنا عند هذا الحديث وبما قدمناه في شرح حديث هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا ان نداء الأموات جائز شرعا ولا يسمى عبادة . (أما ما يقوله) من ناداهم بعد ندائه إياهم فينظر فيه فإن قال يارسول الله السلام عليك صلى الله عليك وسلم أو يارسول الله عليك الصلاة والسلام أتى أن توسل بك الى ربى في قضاء حاجتى فهو أمر جائز بلا خلاف عند أهل السنة سلفا وخلفا وقد فعله الصحابة والأئمة الكبار والعلماء العاملون الأخيار، وان قال بعد ندائه يارسول الله أنت ربى أو أنت معبودى فهو كافر بلا شك مرتد عن دين الاسلام وان قال يارسول الله ارحمنى أو اغفر لى فقد قال مالا يجوز وخالف الشرع لأن الرحمة والفرقان إنما يطلبان من الله تعالى لكن لا يكفر بذلك بل يؤول قوله بأن يحمل على أنه عنى باغفر لى أو ارحمنى كن لى سببا بشفاعتك فى غفران الله لى أو رحمته لى على أن هذا القول لا يبنى صدوره من موحد ولو كان عاميا كما لا يخفى (وان كان) النادى من الأموات غير نبى فينظر فى قول من ناداه بعد ندائه فإن توسل به وكان الميت بمن هو أهل لذلك بأن كان ممن اشتهر بالعلم والصلاح فى التوسل به خلاف والاختار عند المحققين جوازه وعليه عمل جمهور الأمة سلفا وخلفا ولا وجه لتكفير فاعله وقد بسطت القول على ذلك فى غير هذا المرح، وان كان النادى من غير أهل الصلاح والعلم فلا وجه للتوسل به اذ لم تشهد له أدلة السنة المطهرة، وبما حققناه هنا مع الايضاح والبيان والتزام الانصاف يعلم ما فى اجمال بعض أهل العلم للماتنين لنداء الأموات مطلقا من التلبس وعدم التحقيق وعدم الدوق والتسرع الى تكفير المسلمين بلا دليل قاطع على ذلك . عفا الله عنا وعنهم وآتينا وإياهم من أنواع المبالا . (وأما نداء الغائب) فيبنى الكلام عليه لمناسته عند الكلام على نداء الميت لأن من يمنع نداء الميت يمنعه أيضا . فيما يدل عليه دلالة واضحة ما أخرجه مسلم فى آخر صحيحه قبل انتهائه بورقتين فى باب حديث الهجرة ويقال له حديث الرجل بالحاء المهملة من رواية أبى بكر رضى الله عنه فى آخر حديثه عن الهجرة وفيه قصعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق الغلمان والحخدم فى الطرق ينادون يا محمد يارسول الله يا محمد يارسول الله مرتين فى كل منهما . ومن المعلوم أن نطقهم بهاتين

اللفظتين وهما يا محمد يا رسول الله والحال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل على بنى النجار أحوال عبد المطلب وأخذ أبو أيوب الأنصارى رحله وأدخله في منزله ولم ينادونه باللفظين المذكورين ثم تفرقوا في الطرق على هذا النداء وهو غائب عن أعينهم يجعله سنة لاقراره أيام عليه وعدم نهيهم عنه لأن السنة تنقسم لقوله عليه الصلاة والسلام وقوله وتقريره كما أشار إليه صاحب المرتقى بقوله .
للقول والفعل ولاقرار * قسمت السنة بانحصار

ولاشك أنه بعد دخوله منزل أبي أيوب غاب عن أعين المتفرقين في الطرق وفوق البيوت ولم ينادونه بتكرار اسميه الشريفين وقد علم بذلك ولم يرد أنه نهيهم عنه فهو حيث ضمن السنة بهذا الاعتبار لا من البدعة فكيف يقال أنه شرك أكبر والمايا بالله تعالى من الشرك بتوحيه أكبر كان أو أصغر . ومما يدل لنداء الغائب أيضا ما رواه الطبراني عن زيد بن عتبة بن غدوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعيونى فإن الله عابدا لا يرام فهذا صريح في نداء الغائب وقد روى بطرق شتى بمضد بعضها بعضا وقد رواه الحاكم في مستدركه وأبو عوانة والبخاري بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ قال إذا اغفلت دابة أحدكم بأرض فلا فليناد يا عباد الله احبسوا . ففيه طلب المؤمن من عباد الله الغائبين بتحصين سيد المرسلين عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وقد روى من رواية ابن مسعود مرفوعا ومن روايته موقوفا عليه فليناد أعيونى يا عباد الله . وقد قل عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال سمعت أبي يقول حجبت خمس حجج فضلت في أحدها عن الطريق وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق فقله عن عبد الله بن الإمام أحمد غير واحد، ومن قلّه ابن مفلح في آدابه الصرية فهذا كله من قبيل الاستفانة بعباد الله الصالحين . ومنها أيضا حديث هاجر لما عطشت هي وابنها اسماعيل عليه السلام وصمعت صوتا فقالت إن كان عندك غوات فأغث كما رواه البخاري بطوله في صحيحه من رواية ابن عباس فلو كانت الاستفانة بغير الله شركا لما طلبت هاجر الغوث ولما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأصحابه وسكت عن إنكاره ولما قلته الصعابة بعده لمن وراءه حتى رواه المحدثون إلى غير ذلك من أدلة نداء الغائب والاستفانة به إن كان أهلا لذلك وقولها غوات مثلك الذين من الأغانة * وإنما أطلقت في هذا المعنى وإن كان كتابي زاد السلم وشرحه بمنزل عن تتبع مثل هذه الشبه وردها لعموم البلوى بسؤال العامة في لغوي من أهل العلم عن قال يا رسول الله أو ياسيدي البدوي أو ياسيدي زينب هل هذا شرك أو هو جائز وماذا يترتب على قوله فتعين على بيان ما علمني الله به في هذا المعنى خروجاً من عهدة كتم العلم المنهى عنه بقوله تعالى « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من الكتاب والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله ويباعهم اللعنون الذين تابوا وأصلحو وبينوا » الخ الآية (وأما راوى هذا الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته قريبا عند حديث * هو عليها صدقة الخ يبسط . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

٩٨١ وَأَيْضًا^(١) وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ قَالَتْ « هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ » يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ فَهَلْ عَلَى حَرْجٍ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وأيضاً الخ) . سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ان هند بنت عتبة بن ربيعة قالت يار رسول الله ما كان مما على ظهر الأرض أهل أخباء أو خباء أحب الى أن يذلوا من أهل أخبائك أو خبائك ثم ما أصبح اليوم أهل أخباء أو خباء أحب الى أن يمزوا من أهل أخبائك أو خبائك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأيضاً والذي نفس محمد بيده الخ وقوله عليه الصلاة والسلام (وأيضاً) أى وستزيدن من ذلك اذ يتمكن الايمان فى قلبك فيزيد حبك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين يريد أنه لا يبلغ حقيقة الايمان وأعلى درجاته حتى أكون أحب اليه الخ وقيل معناه وأنا أيضاً بالنسبة اليك مثل ذلك والأول أولى (والذى نفس محمد) صلى الله عليه وسلم (بيده) لأن الايمان اذا تمكن فى القلب ازدادت محبة صاحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولآل بيته الطاهرين ولأصحابه أجمعين (قالت) وبينت الفائلة بقولى (هند) لفظها غير منصرف على القول الأحق كما أشار اليه ابن مالك فى الألفية بقوله وجهاً فى العادم تذكر اسبق * وعجمة كهند والمنع أحق

(بنت عتبة) بضم عين عتبة وسكون الفوقية ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية أم معاوية بن أبي سفيان أسلمت يوم الفتح بعد اسلام زوجها أبي سفيان واسمه صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسكاحهما وتوفيت هند فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه فى اليوم الذى مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما . ومات أبو سفيان سنة ثلاث وثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وصلى عليه ابنه معاوية وقيل عثمان ودفن بالقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل ابن بضع وتسعين سنة (يار رسول الله ان أبا سفيان) بن حرب المذكور تعنى زوجها (رجل مسيك) بكسر الميم وكسر السين المهملة المشددة كما هو الأشهر عند المحدثين وبفتح الميم وتخفيف السين مكسورة كما عند أهل العربية وهو البخل وانما سمى بذلك لأنه يحسك ماقى يديه ولا يخرج له لأحد لكن قال القرطبي ويحمله انما هو بالنسبة الى امرأته وولده لا مطلقاً لأن الانسان قد يفعل هذا مع أهل بيته لأنه يرى غيرهم أحوج وأولى والا فأبو سفيان لم يكن معروفاً بالبخل فلا دلالة فى هذا الحديث على بخله مطلقاً اهـ (فهل على) بتشديد الياء الفتوحة (حرج) أى اثم (ان أطعم) بضم الهيمزة وكسر العين ولفظ مسلم من أن أطعم (من الذى له) عيالنا كما هو لفظ مسلم فى احدى روايته القرية

قَالَ لَا إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ « قَالَهُ لِهِنْدَ الْكَوْرَةِ » (رواه البخارى^(١))
واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الايمان والنذور فى باب كيف كانت عيّن النبي صلى الله عليه وسلم وفى مناقب الصحابة فى باب ذكر هند بنت عتبة بن ربيعة وفى كتاب النفقات فى باب نفقة المرأة اذا غاب عنها زوجها ونفقة الولد * ومسلم فى اول كتاب الأفضية فى باب قضية هند بروايتين وقبلهما فى هذا الباب نحوهما بإسنادين

من لفظ البخارى وهو لفظ البخارى أيضا فى كتاب مناقب الصحابة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا) تطعمى (الا) بالتشديد أن تطعمى من ماله (بالمعروف) أى بالقدر الذى عرف عادة أنه كفاية ويفسر المعروف فى كل موضع بحسبه لأن المعروف هو العلوم عادة فالعرف والمادة مترادفان وهما ما يقبل عند الناس كما أشار اليه ابن عاصم فى مرتق الوصول الى علم الأصول بقوله

العرف ما يقبل عند الناس * ومثله العادة دون باس

ومقتضاها مما مشروع * فى غير ما خالفه المفعول

فالمعروف هو الذى يتعارف عند الناس فى الثقة على أولادهم من غير اسراف ولا تقدير وقيل معناه لا تسرفى وافق بالمعروف * وفى هذا الحديث دلالة على وجوب نفقة الولد الصغير وانها تؤخذ من مال أبيه ولو بدون اذنه . وفى بعض روايات مسلم عن هند التصريح بسؤالها عن الأخذ من ماله بغير علمه ولفظه عنها فقالت يارسول الله ان أباسفيان رجل شحيح لا يعطينى من النفقة ما يكفينى ويكفى بى الا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل على فى ذلك من جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بك . وقد بينت من قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأيضا الخ بقول (قاله لهند المذكورة) أى فى هذا الحديث وهى هند بنت عتبة رضى الله عنها * وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فنلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى عن عائشة * قالت جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت يارسول الله والله ما كان على ظهر الأرض خباء أحب الى من أن يذلوا من أهل خباتك وما أصبح اليوم على ظهر الأرض خباء أحب الى من أن يمزوا من أهل خباتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيضا والذى تقضى يده ثم قالت يارسول الله ان أباسفيان رجل مسيك فهل على حرج من أن أطعم من الذى له عيالنا فقال لها لا الا بالمعروف (وأما راوى الحديث) فعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها قريبا عند حديث * هو عليها صدقة ولنا هدية فليرجع اليها من شاءها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

٩٨٢ وَالَّذِي ^(١) نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب كيف الحفر. وفي كتاب الايمان والتذوق في باب عيسى النبي صلى الله عليه وسلم مختصرا *

وأخرجه مسلم في آخر كتاب الايمان بكسر الهزة في باب بيان كون هذه الأمة نصف أهل الجنة بثلاث روايات ألفاظها متقاربة من رواية ابن مسعود وأخرجه الشيخان من رواية أبي سعيد الخدري بنحو رواية ابن مسعود

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده) أى والله الذى نفس محمد بيده أى قبضها حيث أراد أو تأخيرها وفيه اقامة الظاهر مقام المضمر وهذا القسم كان كثيرا منه صلى الله عليه وسلم فتارة يقول والذي نفسى بيده وتارة يقول والذي نفس محمد بيده (انى لأرجو) من الله تعالى (أن تكونوا) يا أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نصف) بالنصب خبر تكونوا (أهل الجنة) فى الآخرة (وذلك) ولفظ مسلم وذاك بدون لام أى ووجه ذلك (ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) فلا تدخلها نفس كافرة كما صرح به آيات القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم زاد عليه الصلاة والسلام بيان رجاء كون أمته نصف أهل الجنة بقوله (وما أنتم فى أهل الفرك الا كالشعرة البيضاء) بالهمزة (فى جلد الثور الأسود) وهو تشبيه فى غاية الحسن لأن الفرك يناسبه السواد والايمان يناسبه البياض فجعل أهل الايمان مع قلةم كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود من محسنات هذا التشبيه كما لا يخفى . ثم قال (أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الاحمر) وفى رواية عن القريرى فى جلد الثور الأبيض بدل الأحمر والتشبيه فى هذا الشطر الأخير لم يقد غير قوة بيان قلة المسلمين بالنسبة فكفرة فان الشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر أو الأبيض فى غاية الظهور أيضا لتمييزها باللون الأسود عن أحد اللونين اللذين وصف بهما جلد الثور على الروايتين . وعند احمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة قال لما نزلت « ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين » شق ذلك على الصحابة فنزلت « ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين » فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونيهم فى النصف الثانى . وأخرج احمد والترمذى وصححه من حديث بريدة رفعه أهل الجنة عشرون ومائة صف أمضى منها ثمانون صفا فتكون أمته صلى الله عليه وسلم ثلثي أهل الجنة جعلنا الله تعالى والدينا وذريتنا ومشايخنا وقرايتنا وجميع أحبائنا من أهلها فى جوار رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالفردوس الأعلى * ولهذا الحديث شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني فكأنه صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعظم ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » . قال النووي في شرح صحيح مسلم . وقد ثبت في الحديث الآخر أن أهل الجنة عشرون ومائة صف هذه الأمة منها ثمانون صفا . فهذا دليل على أنهم يكونون ثلثي أهل الجنة فيكون النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أولا بحديث الشطر ثم تفضل الله سبحانه بالزيادة فاعلم بحديث الصفوف وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولهذا نظائر كثيرة في الحديث معروفة الخ كلامه . وإلى ما في حديث المتن أشار شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنيطي أقليا رحمه الله تعالى في الواضح المبين بقوله

والنصف في الجنة حظ أمته * من أجل اظهار علو رتبته

وسياتى في حرف الباء ان شاء الله تعالى حديث بمعنى هذا الحديث من رواية أبي سعيد الخدري مما انفق عليه الشيخان أوله يقول الله تعالى يا آدم الخ * وسبب حديث المتن كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نحوا من أربعين رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة قال قلنا نعم فقال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم فقال * والذي نفس محمد بيده الخ حديث المتن وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في صفة الجنة من سننه . وأخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله عنه وهو عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجة وفاء بن حبيب بن شخص بن فار بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة وكان أبوه حالف عبد الحارث بن زهرة وأمهم أم عبد الله بنت عبد ود بن سواة أسلت وصحبت وهو أحد السابقين الأولين. قد أسلم عبد الله قديما وهاجر المهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها ولازم النبي صلى الله عليه وسلم وكان صاحب نعليه وحدث عنه بالكثير. وعن عمر وسعد بن معاذ روى عنه ابنه عبد الرحمن وأبو عبيدة وابن أخيه عبد الله بن عتبة وأمرأته زينب الثقفية ومن الصحابة العبادلة وأبو موسى وأبو رافع وأبو شريح وأبو سعيد وجابر وأنس وأبو جحيفة وأبو أمامة وأبو الطفيل. ومن التابعين علقمة وأبو الأسود ومسروق والربيع بن خيثم وشريح القاضي وأبو وائل وزيد بن وهب وزر بن حبيش وأبو عمر الشيباني وعبيدة بن عمرو السلمي وعمرو بن ميمون وعبد الرحمن بن أبي ليلى وأبو عثمان النهدي والحارث بن سويد وربيعة بن خراش وآخرون وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بيته وبين الزبير قبل الهجرة وبعدها أخى بيته وبين سعد بن معاذ * كان اسلامه قديما في أول الاسلام في حين اسلام سعيد بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب قبل اسلام عمر بزمان . وكان سبب اسلامه أنه كان يرعى غنما لعقبة بن أبي معيط وأخذ شاة حنثا من تلك الغنم فدرت عليه لينا غزيرا وفي رواية عن ابن مسعود قرأ رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقال لي يا غلام هل من لبن فقلت نعم ولكنني مؤتمن قال فهل من شاة حائل لم ينز عليها
الفحل فأتيته بشاة فسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء وشرب منه وسقى أبا بكر ثم قال للضرع
اقلس فقلس ثم أتيت به هذا فقلت يا رسول الله علمني من هذا فسح رأسي وقال يرحمك الله فانك
عليك معلم ثم ضمه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلج عليه ويلبسه نعليه ويمشي أمامه
ومعه ويستتره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذنك على أن ترفع
الحجاب وأن تسمع سواي حتى أنهاك وكان يعرف في الصحابة بصاحب السواد والسواك وزاد
بعضهم والفراش والوساد والى ذلك أشار صاحب نظم عمود النسب بقوله

ومن هذيل صاحب السواد * والنعل والفراش والوساد

وهو ابن مسعود مبشر النبي * برأس عمرو بن هشام الغبي

يعني به عمرو بن هشام أبا حبل الخزومي لعنه الله وقال علقمة قال لي أبو الدرداء أليس فيكم
صاحب النعلين والسواك والوساد يعني عبد الله بن مسعود وعند البخاري في التاريخ بسند صحيح
جاء لي عبد الله بن مسعود الى أبي الدرداء فقال ماترك بعده مثله وقال البخاري مات قبل قتل
عمر وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين وقيل مات سنة ثلاث وقيل مات بالكوفة
والأول أثبت وقال حذيفة كان أقرب الناس هديا ودلا ومحتما برسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن مسعود * شهد بدرًا والحديبية وهاجر المجرتين جميعا الأولى الى أرض الحبشة والهجرة الثانية
من مكة الى المدينة وصلى القبلتين وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فيما ذكر في حديث
العشرة باسناد حسن جيد . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرثوا القرآن من أربعة
نفر فبدأ بعبد الله بن مسعود وقال من أحب أن يسمع القرآن غصبا فليسمع من ابن أم عبد . ومن
أخباره بعد النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد فتوح الشام وسيره عمر الى الكوفة ليلهم أمور
دينهم وبعث عمارا أميرا وقال انهما من النجباء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فافتدوا بهما
ثم أمره عثمان على الكوفة ثم عزله فأمره بالرجوع الى المدينة . وأخرج احمد بسند حسن عن علي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد وأخرج البغوي
عن تميم بن حرام جالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآرأيت أحدا أزهد في الدنيا
ولا أرغب في الآخرة ولا أحب الى أن أكون في صلاحه من ابن مسعود . وعن أبي وائل أن
ابن مسعود رأى رجلا قد أسبل ازاره فقال ارفع ازارك فقال الرجل وأنت يا ابن مسعود فارفع
ازارك فقال اني لست مثلك ان ساقى حوشة وأنا آدم الناس قبلك ذلك عمر فغضب الرجل ويقول
حين ضربه أترد على ابن مسعود . وأخرج الترمذي عن علي رفعه لو كنت مؤمرا أحدا بغير
مشورة لأمرت ابن أم عبد * وقد روى ثمانية حديث وثمانية وأربعين حديثا انفق البخاري
ومسلم على أربعة وستين منها وانفرد البخاري بأحد وعشرين ومسلم بخمسة وثلاثين وتقدم ذكر
من روى عنه وقد روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
الى سواء الطريق

٩٨٣ وَالَّذِي ^(١) نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَمَتَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا (رواه البخاري ^(٢)) ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المبة في باب قبول هدية المشركين وفي كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة من رواية أنس في هذين الموضعين ورواه بمعناه في هذا الباب أيضا من كتاب بدء الخلق عن البراء بن عازب ورواه البراء أيضا في باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب الإيمان والنذور وأخرجه في كتاب اللباس في باب مس

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفس محمد بيده) أى بقدرته تعالى ان شاء قبضها وان شاء أخرجها كما أشرنا إليه في شرح ما قبله وقد قدمنا أن الحلف بهذا اللفظ ويقولوه والذى نفسى بيده كان هو أغلب أحواله الشريفة في أمانته عليه الصلاة والسلام (لمتاديل) ولفظ مسلم . ان متاديل وهى جمع مندبل بكسر الميم في المفرد وهو هذا الذى يعمل في اليد قال ابن الاعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل وهو النقل لأنه ينقل من واحد الى واحد وقيل من الندل وهو الوسخ لأنه يندل به قال أهل العربية يقال منه تندلت بالمندبل قال الجوهري ويقال أيضا تمندلت قال وأنكرها الكسائي قال ويقال أيضا تمندلت (سعد بن معاذ) بضم الميم رضى الله تعالى عنه (في الجنة) التى أعدها الله تعالى لجزاء لأنبيائه وأوليائه ومسلمي عباده جعلنا الله ومثايلنا وأقاربنا وأحبانا ممن أعد الله له أعلاها بمجاه صاحب الشفاعة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم * وفي هذا الحديث اثبات الجنة له كما قاله النووي وهو ظاهر (أحسن من هذا) أى من ثوب حرير أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو صريح لفظ البخاري في كتاب اللباس * وخير ما فسرت به الوارد تفسير اسم الإشارة بالثوب أحسن لأن لفظ الثوب مذكر وهذا يشار بها للمفرد المذكور ورواية أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس تؤول بأن الجنة ثوب كما هو الواقع لأن الجمع بين الروايات واجب متى ما أمكن إليه سبيل * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين من رواية أنس واللفظ للبخاري قال أهدي للنبي صلى الله عليه وسلم جبة سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها فقال * والذي نفس محمد بيده الخ . وإنما ضرب المثل بالمندبل لأنها ليست من عليا الثياب بل تبذل فتمسح بها الأيدي وينفض بها الثياب عن البدن ويغشى بها ما يهدى في الأطباق وتتخذ لها في الثياب قصار سبيلها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم فاذا كان أدنى ما في الجنة هكذا فاطك بعليتها قاله الخطابي وغيره * وتخصيص سعد بن معاذ بهذا اما لأن متاديل سعد كانت من جنس هذا الثوب أو الجنة واما لأن الحال كان اقتضى استماله قلبه وأما لأنه كان اللامسون المتعجبون من الأنصار فكانه قال لهم متاديل سيدكم خير منه وإما لأن سعدا كان يحب ذلك الجنس أو ذلك اللون . وفيه منقبة عظيمة لسعد رضى الله تعالى عنه وان أدنى ثيابه في الجنة كذلك لأن المندبل أدنى الثياب لما علم من أنه معد للوسخ والامتهان . وفي هذا الحديث بيان

تباين فضل الجنة وفضل الدنيا لأنه اذا كانت متاديل هذا الصباحي الجليل فيها أفضل من هذا النوع العجيب من حرير الدنيا الذي تعجب منه الصحابة فثياب أهلها أعجب وأعجب وذلك معلوم من نصوص القرآن والسنة فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها . فاذا كان موضع السوط فيها خيرا من الدنيا وما فيها وقد اشتملت الدنيا على ما هو أعلى من الحرير وعلى جميع أنواع الحرير فلا غرابة في كون متاديل أهلها خيرا من ثوب حرير من الدنيا وكون الجنة فيها متاديل لا يتوهم منه أن متاديلها يصيبها الدنس أو أن طعامها فيه ما يدنس حتى يفتر أهلها الى المتاديل قال القرطبي ولا يظن أن طعام الجنة فيه ما يدنس الآكل حتى يفتر الى متديل وإنما ذلك كان اظهرا لأن الله سبحانه وتعالى أوجد في الجنة كل ما يحتاج اليه في الدنيا لكن على حالة هي أعلى وأشرف فأعد فيها أمشاطا ومفارق وآلة ومتاديل وأسواقا وغير ذلك من المتعارف في الدنيا وإن لم يحتاج اليها تماما للنعمة ويكفي الجنة من الفضل ما علم من الاجماع على ان الله تعالى يكلم أهلها بغير حجاب ولا واسطة . وقول أنس وكان ينهى عن الحرير الخ لم يذكر فيه علة النهي عنه وليست هي نجاسة عينه بل لأنه ليس من لباس المتقين . قال ابن بطال التمس عن ليس الحرير ليس من أجل نجاسة عينه بل من أجل أنه ليس من لباس المتقين وعينه مع ذلك طاهرة فيجوز مسه ويومه والانتفاع بشمته اهـ (تنبيه) تحريم لبس خالص الحرير لبالغي الرجال محرم اجماعا كما وردت به نصوص الفرع ويكفي في عقوبته في الآخرة كون من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة التي هي دار نعيم دائم فقد أخرج البخاري في صحيحه من رواية عمر رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم * من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وقيل ابن حجر في فتح الباري عن النووي منع افتراش الرجل الحرير مع امرأته في فراشها ووجهه المحيى لذلك من المالكية بأن المرأة فراش الرجل فكما جاز له أن يفترشها وعليها الحلى من الذهب والحرير فكذلك يجوز له أن يجلس وينام معها على فراشها الباح لها . ثم اعلم أن الذي يمنع من الجلوس عليه هو مامنع من لبسه وهو مامنع من حرير صرف أو كان الحرير فيه أزيد من غيره كما قررناه في غير هذا الموضع وقد بسطت الكلام على لبس الحرير وما فيه من الأقسام وعلى استعمال اناء القند في أكل أو شرب أو غيرها وما أشبه هذا في آخر الجزء الثاني من شرحنا هذا عند حديث الذي يشرب في آنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم فليرجع اليه من شاء استيفاء الكلام على استعمال الحرير وآنية القند . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في السنة من سنته (وسعد بن معاذ) الذي ورد هذا الحديث

الحرير من
غير لبس من
رواية البراء
أيضا *
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل
الصحابة رضى
الله عنهم في
باب فضائل
سعد بن معاذ
رضى الله عنه
عن أنس
بثلاثة أسانيد .
وأخرج في
هذا الباب
أيضا نحوه
بأسنادين من
رواية البراء
بن عازب .

بأن مناديه في الجنة أفضل من ثوب الحرير الذي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هو سعد بن معاذ ابن العمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهل سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع لها صعبة ويكنى أبا عمرو شهد بدرا باتفاق وله حكم من شهد العقبة الأولى لاسلامه بينها وبين الثانية على يدي مصعب بن عمير وباسلامه أسلم جميع بني عبد الأشهل ثم جميع الأوس ماعدا قبائل من أهل العوالى تعرف بأوس الله تأخر اسلامهم الى الخندق . شهد بدرا باتفاق والخندق ورمى يوم الخندق بسهم ففأش شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجبت دعوته في ذلك ثم انتفض جرحه فمات شهيدا أخرج ذلك البخارى وذلك سنة خمس . والذي رماه بسهم حبان بن العرقه وقال خذها وأنا ابن العرقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهه في النار والعرقه هي قلابه بنت سعيد ابن سهم بن عمرو بن هصيص وحبان ابنها هذا هو ابن عبد مناف بن مقذ بن عمرو بن معيصر ابن عامر بن لؤى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بضرب قسوط في المسجد لسعد ابن معاذ فكان يعود في كل يوم حتى توفي سنة خمس من الهجرة وذلك بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال كما جزم به ابن عبد البر في الاستيعاب . وقال المناقبون لما خرجت جنازته ما أخفها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن الملائكة حملته وفي الصحيحين وغيرها من طرق أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ . وعن عائشة كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر وذكر ابن اسحاق أنه لما أسلم على يد مصعب بن عمير قال لبني عبد الأشهل كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فكان من أعظم الناس بركة في الاسلام وفيه وفي سعد بن عباد جاء الخبر المشهور ان قريشا سمعوا صائحا يصيح ليلا على أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصيح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف

قال فظنت قريش أنهما سعد بن زيد مناة بن تميم وسعد بن هذيم من قضاة فلما كان الليلة الثانية سمعوا صوتا على أبي قبيس أيضا

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا * ويأسعد سعد الخزرجين الظطارف

أجيبا الى داعي الهدي وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف

فان ثواب الله للطالب الهدي * جنان من الفردوس ذات رفارف

قال فقالوا هذان والله سعد بن معاذ وسعد بن عباد * له حديث موقوف في صحيح البخارى وروى عنه ابن مسعود . وفي الصحيحين أن بني قريظة لما نزلوا على حكمه وجاء على حمار قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوموا الى سيدكم أو خيركم وقد تقدم هذا الحديث في متن زاد المسلم في آخر الجزء الأول منه وتقدم في شرحه ذكر جملة كافية في ترجمته رضى الله عنه أغنتنا عن الاطالة فيها هنا . وذكر ابن اسحاق بغير سند لا مات قالت

ويل أم سعد سعدا * حزامه وجدا النج

٩٨٤ وَالَّذِي ^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ قَالَهَا ثَلَاثَ
مِرَارٍ « يَعْنِي الْأَنْصَارَ » (رواه) البخاري ^(١) ومسلم عن أنس
ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل نادبة تكذب الا نادبة سعد وأخرج
الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال جعلت أم سعد تهول ،
ويل أم سعد سعدا * خزيمة وجدا

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تزيد على هذا كان والله ما علمت حازما
وفي أمر الله فويا * (وأما راوى) الحديث فهو أنس بن مالك أحد المكثرين
وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها
من شاءها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى والذي روحى بقدرته
تعالى ان شاء قبضها وان شاء أخرها (انكم) أيها الأنصار (لأحب الناس الى)
وفي رواية أحب الناس بدون لام والمعنى من أحب الناس فعرف التبعيض مقدر
كما دل عليه قوله في الحديث الثانى اللهم أتم من أحب الناس الى وهو الموافق
لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في جواب من قال من أحب الناس إليك قال
أبو بكر فلا تعارض بينه وبين هذا الحديث حسبا قررناه (قالها) رسول الله صلى
الله عليه وسلم أى قال هذه الجملة وهى والذي نفسى بيده الخ (ثلاث مرار)
ولفظ البخارى في كتاب المناقب مرتين أى قال ذلك مرتين والراوى للحديث في
الموضعين أنس بن مالك فسكانه اقتصر ثارة على المرتين تاسيا ثم تذكر أنه قالها
ثلاث مرات فبجزم بكونه قالها ثلاث مرات لأن رواية مسلم فيها الجزم بذلك لأن
لفظه * والذي نفسى بيده انكم لأحب الناس الى ثلاث مرات وهو بمعنى قول
البخارى الذى بينا عليه المتن قالها ثلاث مرار فقد اتفق الشيطان على أنه قالها ثلاث
مرار واتفاقهما أرجح مما انفرد به البخارى في المناقب من كونه قالها مرتين كما هو
واضح (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انكم لأحب الناس الى
(الأنصار) رضى الله تعالى عنهم وهم الأوس والخزرج * وفي هذا الحديث متعبة

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
والنذور في
باب كيف
كانت يمين
النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي كتاب
المناقب في باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم للأنصار
أنتم أحب
الناس الى
وأخرجه في
كتاب النكاح
في باب ما يجوز
أن يتخو
الرجل بالمرأة
عند الناس
بلفظ . والله
انكن لأحب
الناس الى أى
يأنساء الأنصار
وليس المراد
انهن أحب
اليه من نساء
أهله بل نساء
الأنصار أحب
اليه من نساء
سائر القبائل
في الجملة وفي
رواية أبي ذر
انكم بالميم
بدل النون.

عظمى للأنصار . ومن مناقبهم رضى الله تعالى عنهم قوله صلى الله عليه وسلم
 الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يفضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم
 أبغضه الله رواه البخارى عن البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه عن النبي
 صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . ومن مناقبهم رضى الله تعالى عنهم ما ثبت
 في الصحيح من رواية أنس عن صلى الله عليه وسلم قال ان الأنصار كرشى
 وعيى وان الناس سيكترون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم ومنها
 دعاؤه صلى الله عليه وسلم لهم الثابت في الصحيح من رواية زيد بن أرقم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء
 الأنصار ، ومنها كون حبهم آية الايمان وبغضهم آية النفاق ففي الصحيح عن أنس
 ابن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية الايمان حب الأنصار
 وآية النفاق بغض الأنصار وانما خصوا بذلك لما فازوا به دون غيرهم من القبائل
 من ابوائه صلى الله عليه وسلم ومواساته بأنفسهم وأموالهم فكان صنيعهم لذلك
 موجبا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين اذ ذلك من عرب وعجم والمداوة تجر البغض .
 ثم ان ما اختصوا به موجب للجسد والحسد يجر الى البغض أيضا فمن ثم حذر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في حبهم حتى جعله من الايمان كما جعل
 بغضهم من النفاق تنويها بفضلهم الى غير ذلك من مناقبهم رضى الله تعالى عنهم *
 وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في المنقب من سننه (وراوى
 الحديث) هو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين
 من حديثه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية .
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

أى ياجمع
 الأنصار
 رجلا ونساء
 وهذه النسخة
 هى الموافقة
 لغيرها من
 روايات المتن
 فى أولى .
 وأخرجـه
 بمعناه عن
 أنس فى هذا
 الباب أيضا
 وفى كتاب
 النكاح فى
 باب ذهاب
 النساء
 والسبيان الى
 العرس أيضا
 * ومسلم فى
 كتاب فضائل
 الصحابة فى
 باب فضائل
 الأنصار رضى
 الله عنهم
 باسنادين أو
 ثلاثة وأخرجه
 بمعناه فى هذا
 الباب أيضا

٩٨٥ والذي^(١) نَفَسِي بِيَدِهِ لِأَذْوَدَنَّ رَجُلًا عَنْ حَوْضِي كَمَا تَذَادُ
الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له
ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى والله الذى نفسى
بقدرته تعالى (لأذودن) بهزمة مفتوحة فذال معجمة مضمومة ثم واو ساكنة
ثم دال مهملة مفتوحة بعدها نون توكيد مشددة أى لأطردن (رجالا عن حوضى)
أى عن حوضه صلى الله عليه وسلم الذى تواترت به الأحاديث فأحاديثه مقطوع
بتواترها (كما تذاذ) أى مثل ماتذاد فالكاف فى قوله كما بمعنى مثل كما أشار إليه
ابن مالك بقوله

واستعمل اسما وكذا عن وعلى * من أجل ذا عليها من دخلا

(الغريبة من الابل) أى مثلما تطرد الناقة الغريبة من الابل (عن الحوض)
إذا أرادت الشرب منه وأل فى الحوض للعهد الذهبى لأنه معلوم عند العرب عادة كما
أن ذود الناقة الغريبة عن حياض الابل أمر شائع فعلة من رعاة الابل عند العرب
وغيرهم ممن يقتنى الابل * وقوله لأذودن رواه مالك فى الموطأ فى أكثر الرواة
عنه فليزادن ورواه يحيى ومطرف وابن نافع فلا يزدان بالنسبة ورواية ابن وضاح
له على البرواية الأولى وكتباها صحيحة المعنى والنافية أفصح وأعرف ومعناها فلا تفعلوا
فعلا يوجب ذلك كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا ألفين أحدكم على رقبة بغير أى
لا تفعلوا ما يوجب ذلك * والحكمة فى الذود المذكور أنه صلى الله عليه وسلم
يريد أن يرشد كل أحد الى حوض نبيه لما ورد من أن لكل نبي حوضاً أو أن
المذودين هم المنافقون أو البتدعون أو المرتدون الذين بدلوا . قال ابن بطال
(فان قيل) كيف يأتون غرا والمرد لاغرة له (فالجواب) أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تأتى كل أمة فيها منافقوها وقد قال الله تعالى « يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم » فصح أن المؤمنين يحسرون
وفيهم المنافقون الذين كانوا معهم فى الدنيا حتى يضرب بينهم بسور . والمنافق
لاغرة له ولا تحبيل لكن المؤمنين سموا غرا بالجملة وان كان المنافقون فى خلاصهم .
وقال ابن الجوزى (فان قيل) كيف خفى حالهم على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد قل تعرض على أعمال أمتى (فالجواب) أنه انما تعرض عليه أعمال
الموحدين لا المنافقين والكافرين . وقد تقدم فى الجزء الأول حديث حوضى مسيرة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المسافة
فى باب من
رأى أن صاحب
الحوض والغربة
أحق بمائه *
ومسلم فى
كتاب الفضائل
فى باب اثبات
حوض نبينا
صلى الله عليه
وسلم بروايتين

٩٨٦ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ رَدُّ عَلَيْكَ
وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ أَغْدُ

شهر وزواياه سواء الخ فيما اتفق عليه الشيخان في متن كتابنا هذا وتقدم بعض ما يتعلق بمجوزه صلى الله عليه وسلم هناك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في احدى روايته عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لأذودن عن حوضى رجالا كما تذاذ الغربية من الابل (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة المشهور رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في أوائل هذا الجزء في آخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ ذلك الحديث الطويل وتقدم بسطها بأوسع في آخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالي الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده الخ) تقدم معناه مرارا وأن القسم به من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن أبى هريرة وزيد بن خالد الجهنى رضى الله عنهما أنهما قالا ان رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أنشدك الله الا قضيت لى بكتاب الله فقال الحشم الآخر وهو أنفه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وإئذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابني كان عيضا على هذا فزنى بامرأته وانى أخبرت أن على ابني الرجم فانتدبت منه بمائة شاة ووليدة فسألت أهل العلم فأخبرونى أنما على ابني جلد مائة وتغريب عام وأن على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * والذي نفسى بيده لأقضىن بينكما بكتاب الله الخ وقوله (لأقضىن بينكما بكتاب الله) بتشديد نون لأقضىن للتوكيد ومعنى بكتاب الله أى بحكمه المأخوذ منه أو بما كان قرآنا قبل نسخ لفظه كما قيل به ولا حاجة الى هذا القول لأن كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم مأخوذ من كتاب الله بدليل قوله تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شىء وقوله لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا ينافى ذلك أنه تنزل عليه أحكام جزئيات مفصلة فى الأحاديث لأن الحكم قد يكون مأخوذا من كتاب الله وزيد الله بيانه لنيه عليه الصلاة والسلام بوحي ثان يبين به ما تضمنه الكتاب تفصيلا (الوليدة) أى الجارية (والغنم رد) أى مردود كل منهما (عيك) فأنق المصدر على المفعول مثل نسج اليمن أى منسوجه فالواجب ردها عليك ولفظ عليك ساقط فى غير رواية أبى ذر من روايات البخارى وساقط من رواية مسلم (وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام) أى لأنه كان بكرا واعترف هو بالزنى لأن اقرار الأب عليه لا يقبل الا ان كان هذا من باب الفتوى فيكون المعنى ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده بذلك . قال ابن دقيق العيد وفى هذا دليل على أن ما أخذ بالماوضة الفاسدة يجب رده ولا يملك (قلت) وما أخذه ابن دقيق العيد من هذا الحديث ظاهر لأن موجب قوله عليه الصلاة والسلام الوليدة والغنم رد عليك هو كون أخذهما كان بماوضة فاسدة فوجب ردها ولم يصح تملكهما ثم قال (اغد) أى امش أو رح

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِلَى أُمْرَأَةٍ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجِعْهَا قَالَ فَغَدَا عَلَيْهَا فَاعْتَرَفَتْ
فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَتْ (رواه) البخاري (١)
ومسلم عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما عن
رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الشروط
في باب الشروط
التي لا تحصل
في الحدود .

وفي كتاب
الصالح في
باب اذا
اصطلحواعلى
صلح جور
فالصالح مردود
وفي كتاب
الآيآت
والنذور في
باب كيف
كانت يمين
النبي صلى
الله عليه وسلم
وفي كتاب
الحارثين من
أهل الكفر
والردة في باب
الاعتراف
بالزنى وفي باب
من أمر غير
الامام بإقامة
الحديثا عنه
وفي باب اذا
رمى امرأته
أو امرأة غيره
بالزنى عند

اغدوة ورواية البخاري في باب الشروط لا تحل في الحدود اغد بدون واو ورواية
مسلم وسائر روايات البخاري غير هذه واغد بزيادة واو قبل فعل الأمر (يا أنيس)
بضم الهمزة وفتح النون مصغرا ابن الضحاك الأسلمي على الأصح قال شيخ الاسلام
زكريا الأنصاري في شرح صحيح البخاري وانما خص أنيسا بذلك لأنه من قبيلة
المرأة وكانوا ينفرون من حكم غيرهم (الى امرأة هذا فان اعترفت) أى أقرت بالزنى
وشهد على اقرارها اثنان (فارجها) لأنها كانت محصنة (قال فغدا عليها) أنيس
(فاعترفت) بالزنى (فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجتم) * وقوله
فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يحتمل أن يكون هذا الأمر هو الذى
في قوله فان اعترفت فارجها وأن يكون ذكره أنها اعترفت فأمره ثانيان أن يرجها .
قال القرطبي في توجيه قوله فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجتم مانصه
وهو يدل على أن أنيسا انما كان رسولا ليسمع اقرارها وأن تنفيذ الحكم كان
منه عليه الصلاة والسلام ويشكل عليه كونه اكتفى في ذلك بشاهد واحد * وأجيب
بأن قوله فاعترفت فأمر بها فرجتم هو من رواية الليث عن الزهري وقد رواه عن
الزهري مالك بلفظ فاعترفت فرجها ولم يقل فأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم
فرجتم وعند التعارض فحديث مالك أولى لما تقرر من ضبط مالك وخصوصا في
حديث الزهري فانه من أعرف الناس به فالظاهر أن أنيسا كان حاكما ولئن سلمنا
أنه كان رسولا فليس في الحديث نص على انفراد بالشهادة فيحتمل أن غيره شهد
عليها اه وقال القاضي عياض في قوله عليه الصلاة والسلام فان اعترفت فارجها ان
الامام اذا قذف عنده أحد يسأل للمقذوف فان اعترف حد ودرأ الحد عن القاذف
وان أنكر وأراد الست درأ الحد عنهما وان لم يرد الست كلف القاذف البيعة فان
أقامها والا حد للقذف * واما ان يشهد عند الامام أن فلانا قذف فلانا فقال
الشافعي وأبو حنيفة لا يحد لفلان حتى يطلبه فلان * وقال مالك يرسل اليه فان
أراد الست تركه والا حده واختلف قوله اذا عفا ولم يرد الست * وفي هذا الحديث
أنه صلى الله عليه وسلم لم يحضرا لرجم وليس فيه أنه حفر للرجوم . وفيه استنباطة

الحاكم غيره في مثل هذا وهو أصل في اتخاذ الحاكم والقضاة التواب وهو أصل في وجوب الاعتذار لأنه يحتمل أن يكون ثبت عنده صلى الله عليه وسلم اعترافها بشهادة هذين الرجلين فثبت أننا اعذارا اليها وعندنا في الاعتذار برجل واحد قولان اه وقال النووي يثبت أنيس بحول عند العلماء من أصحابنا على اعلام المرأة بأن هذا الرجل قذفها بانه فلها عليه حد القذف فتطالب به أو تقفو عنه الا أن تعترف بالزنى فلا يجب عليه حد القذف بل عليها حد الزنى وهو الرجم قال ولا بد من هذا التأويل لأن ظاهره أنه يثبت ليطالب إقامة حد الزنى وهذا غير مزاد لأن حد الزنى لا يحتمل له بالتجسس بل لو أقر الزاني استحسب أن يعرض له بالرجوع اه * وفي قوله في سبب هذا الحديث اقض بيننا بكتاب الله دليل لأنه يستحب للقاضي أن يصبر على قول أحد الخصمين احكم بيننا بالحق ونعموه اذا تمدى عليه خصمه ونظير ذلك قوله تعالى اخبرنا عن قول الخصمين اللذين دخلا على داود فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط . ويحتمل أن يكون ذلك على حد قوله تعالى . قل رب احكم بالحق في أن المراد التعريض بأن خصمه على الباطل وأن الحكم بالحق سيظهر باطله * ومعنى قوله بكتاب الله أى بما تضمنه كتاب الله . أو أن المراد به حكم الله المكتوب على المكلفين من الحدود والأحكام اذ الرجم ليس في القرآن بنص صريح ويحتمل أن المراد به القرآن وكان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا وانما سألاه أن يحكم بينهما بحكم الله وما يملأن أنه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل بينهما بالحكم العرف لا بالتصايع والترغيب فيما هو الأرفق بهما اذ للعاكم أن يفعل ذلك ولكن برضا الخصمين وقد أخرج البخارى حديث عمر في باب رجم الحبلى من الزنى اذا أحصنت في كتاب المحاريين من أهل الكفر والردة وفيه قوله . ان الله يثبت محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فأخشي ان طال بالناس زمان أن يقول قائل والله مانعبد آية الرجم في كتاب الله تعالى فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البيئة أو كان الحبلى أو الاعتراف ورواه مسلم في صحيحه أيضا فهو متفق عليه * وهذا الحديث أعني حديث الثن كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الحدود من سننه وأخرجه الترمذى في الحدود من سننه أيضا وأخرجه النسائي في القضاة من سننه وفي الرجم وفي غير هذين الموضعين منها وأخرجه ابن ماجه في الحدود من سننه (وأما راويا الحديث) فهما أبو هريرة وزيد ابن خالد الجهني رضى الله عنهما (أما أبو هريرة) فقد تقدمت ترجمته في أواخر

الحاكم والناس
الخ وفي باب
هل يأمر الامام
رجلا يقرب
الحد غائبا
عنه الخ وفي
كتاب الأحكام
في باب هل
يجوز للعاكم
أن يثبت
رجلا وحده
لفظ في الأمور
وفي باب اجازة
خبر الواحد
الصدق
الكائن بعد
كتاب التنى
وأخرج بعضه
في كتاب الوكالة
في باب الوكالة
في الحدود *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الحدود في
باب من
اعترف على
نفسه بالزنى
بأسانيد الى
ابن شهاب
عن عبيد الله
ابن عبد الله
ابن عتبة بن

٩٨٧ وَالَّذِي^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ
لَقَطَعْتُ يَدَهَا

مسمود عن
أبي هريرة
وزيد بن خالد
الجهني عن
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم

الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ وفي غير هذا
الموضع أيضا (وأما الثاني) فهو زيد بن خالد الجهني المدني وقد اختلف في كنيته
وفي وقت وفاته وسنه اختلافا كثيرا كما قاله الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب
فقبل يكنى أبا عبد الرحمن وقيل أبا طلحة . وقيل أبا زرعة روى عن النبي صلى
الله عليه وسلم وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة . وروى عنه ابنه خالد وأبوحرب
ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وأبو سلمة وآخرون وشهد
الحديبية وكان معه لواء جبينة يوم فتح مكة وحديثه في الصحيحين وغيرهما . له أحد
وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على خمسة منها واقرء مسلم بثلاثة قال ابن البرقي
 وغيره مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون وقيل مات سنة ثمان
 وستين وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة وقيل توفي بالكوفة في
 آخر خلافة معاوية والله تعالى أعلم بالواقع من تلك الأقوال . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) تقدم معناه مرارا وأنه
الغالب في حلفه صلى الله عليه وسلم (لو أن فاطمة بنت محمد) رسول الله صلى
الله عليه وسلم رضى الله عنها التى هى أفضل النساء على القول الأصح وقيل بفضل
مريم ابنة عمران عليها وأنها هى ثلثها فى الفضل (سرقت) بالسين المهملة ثم راء
مفتوحة بصيغة الماضى قد أعادها الله تعالى من أن تسرق (لقطعت يدها) وهذا
من الأمثلة التى صح فيها أن لو حرف امتناع لامتناع وقد ذكر ابن ماجه عن محمد
ابن رمح سمعت الليث يقول عقب هذا الحديث قد أعادها الله من أن تسرق . وكل
مسلم ينبغى له أن يقول هذا : لكن لا يلزم أن يغير لفظ الحديث كما يفعله بعضهم
من قولهم لو أن امرأة سرقت بدل قوله عليه الصلاة والسلام لو أن فاطمة بنت محمد
سرقت لما يلزم عليه من فوات نكحة المبالغة بفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها
ولأن نفي السرقة عنها فى غاية الظهور كما تفيد المبالغة بها وإنما بالغ بها قطعا لطمع
شفاعة الشافعين فى حدود الله لأنه اذا لم يترك القطع ليد بضعته رضى الله عنها على
فرض حصول موجبه منها أعادها الله من ذلك فلا يتوهم تركه لقطع يد غيرها عند
موجبه ويكنى ظهور هذا المعنى فى تنزيها رضى الله عنها عن وقوع السرقة منها
فلا داعى الى تغيير لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يرتكبه بعضهم

ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقُطِعَتْ يَدُهَا (رواه البخاري^(١))
ومسلم واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود

في باب

اقامة الحدود

على الشريف

والوضيع

وفي كتاب

الغزاة في

غزوة الفتح

في باب بعد

باب مقام

النبي صلى

الله عليه وسلم

بمكة زمن

الفتح برواية

ظاهرها

الارسال

وفي آخره

ما يدل على

أنه عن عائشة

وفي باب

ما ذكر عن

بني اسرائيل

في باب

حدثنا أبو

اليمان الخ

وفي كتاب

الفضائل في

باب ذكر

سامة بن زيد

للاستغناء عن مثل ذلك بكون المقام مقام فرض أمر غير واقع وتغيير الحديث لا يجوز شرعا ولو احتجج الى تغييره فضلا عن كونه لم يحتج لتغييره لوضوح نفي مثل هذا عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وانما خص صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته بالذكر عن سائر أهله لأنها أعز أهله عنده فأراد بها المبالغة في تثبيت اقامة الحد على كل مكلف وترك المحابة (ثم أمر) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها) وللنساء قم يابلل فحذيدها فاقطعها . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث عن عائشة فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعند أبي عوانة من رواية ابن أخي الزهري فنسكت رجلا من بني ساهم وعند احمد أنها قالت هل من توبة يارسول الله فقال أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك * وفي هذا بيان شفقته صلى الله عليه وسلم وحرصه على تطهير أمته من الذنوب وبيان رأفته عليها لتبشير هذه المرأة السارقة بفقران ذنوبها . وفيه أن الحدود جوارب وان كانت زواجر أيضا * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في كتاب الحدود * والذي نفسى يده لو أن فاطمة فعلت ذلك لقطعت يدها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن قريشا أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح فقالوا من يكلم قريبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكمه فيها أسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أشفع في حد من حدود الله فقال له أسامة استغفر لي يارسول الله فلما كان العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخطب فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فأما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد والذي نفسى يده الخ الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الحدود من سننه أيضا وغيره كالإزار لكن بغير لفظ المتن ووقع في رواية معمر بن الزهري في هذا الحديث أن المرأة المذكورة كانت تستعير المتاع وتجيده وتعلق بذلك قوم فقالوا من استعار ما يجب انقطع فيه وججده فعليه القطع وبه قال احمد واسحق وقال احمد

٩٨٨ وَالَّذِي ^(١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَا أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ
 أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَلَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مَا تَخَلَّفْتُ عَنْ
 سَرِيَّةٍ تَزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَى ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَى ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَى ثُمَّ أُقْتَلُ
 (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

وأخرجه
 بمعناه في
 الشهادات في
 باب شهادة
 الفاذف
 والسرار
 والزاني الخ
 مرسل *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب

لا أعلم شيئاً يذمه وخالفهم المدينون والكوفيون وجمهور العلماء والشافعي وقالوا
 لا قطع فيه وحببتهم هذا الحديث وقال ابن المنذر قد يجوز أن تستعير المتاع وتجعله
 ثم سرقت فوجب القطع للسرقة اه وقوله ثم سرقت أى بعد جحد المتاع الذى استعارته
 (وأما راوى الحديث) فهو عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها
 في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية قليلا جمعها من شاءها والله
 تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسى بيده) أى بقدرته وملكه كما
 قاله عياض وغيره والنفس بسكون افتاء المراد بها الروح أى بيده تعالى وبصرفه
 ابقاؤها ان شاء أو قبضها (لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا
 عني) اذا غزوت في سبيل الله (ولا أجِدُ ما أحملهم عليه) والحال أن هذا كان
 قبل الفتح (ما تخلفته عن سرية) أى قطعة من الجيش وهى بفتح السين المهمة
 وكسر الراء وبتشديد الياء (تقزو في سبيل الله) ولفظ تقزو بالزاي وفي رواية
 تقدو بالدال المهمة بدل الزاي من القدو بل كنت أخرج معها بنفسى أعظم أجرها .
 وهذا يفسر عدم طيب أنفسهم وما في خروجه عليه الصلاة والسلام دونهم من المشقة
 عليهم لأن نفوسهم لا تطيب بالتخلف عنه وهم لا يقدرُونَ على التأهب لمعزهم عن
 آلة السفر في الجهاد من مركوب وغيره وتعذر وجوده عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في ذلك الوقت . وفي رواية لمسلم التصريح بنحو هذا ولفظه ولكن
 لا أجِدُ سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعونى ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى
 ثم عطف على الجملة المذكورة جملة أخرى فقال (والذى نفسى بيده) تقدم بيانه
 مرارا (لوددت) بفتح اللام والواو وكسر الدال الأولى وتسكين الثانية مع ادغامها
 في تاء التشكلم أى لتعنيت (أنى أقتل في سبيل الله ثم أحيى) بضم المهملة في الفعين
 لبنائها للمفعول (ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل ثم أحيى ثم أقتل) بتكرير لفظ ثم ست مرات

الحدود في
 باب قطع
 السارق
 الشريف وغيره
 والنبى عن
 الشفاعة في
 الحدود بأربع
 روايات
 (١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الجهاد
 في باب تمنى
 الشهادة وفي
 أول كتاب
 التمنى في باب من
 تمنى الشهادة
 بروايتين
 أحدهما
 أخصر من
 الأخرى وفي
 كتاب الايمان
 بكسر المهملة

في باب الجهاد
من الايمان
مع زيادة
في أوله *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الامارة في
باب فضل الجهاد
والخروج في
سبيل الله
بأربع روايات
أولاهم شاملة
على الزيادة
التي في أول
رواية البخاري
في كتاب
الايمان

قال الطيبي لفظ ثم وان دل على التراخي في الزمان لكن الجمل على التراخي في الرتبة هو الوجه لأن التمتع حصول درجات بعد القتل والاحياء لم يحصل قبل ومن ثم كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة الى أن ينتهي الى الفردوس الأعلى وفي رواية فأقتل بدل ثم في الثلاثة المذكورة (واستشكل) هذا التمتع منه عليه الصلاة والسلام مع علمه بأنه لا يقتل في الجهاد (وأجيب) بأن تمتى الفضل والخير لا يستلزم الوقوع فكأنه عليه الصلاة والسلام أراد البالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المؤمنين عليه وقيل ان تمته هذا ونطقه به كان قبل نزول قول الله تعالى والله بمصمك من الناس وقيل بعده وأما قاله لقصد البالغة في بيان فضل الجهاد كما ذكرناه قريباً (فان قيل) ان القرار إنما هو على حالة الحياة فلم جعل النهاية هي القتل في قوله ثم أقتل (فالجواب) هو أن المراد الشهادة فتمت الحال عليها أو أن الأحياء للجزء وهو معلوم شرعاً فلا حاجة الى ودادته لأنه ضروري الوقوع . وقد تقدم في المتن حديث مما اتفقا عليه بمعنى هذا الحديث من رواية أبي هريرة أيضاً في الجزء الثاني في حرف اللام وهو قوله عليه الصلاة والسلام لولا أن أشق على أمتي مات خلفت خلف سرية الخ وكذا تقدم في الجزء الأول في حرف الهمزة حديث من رواية أبي هريرة بمنه أو هو عينه مع زيادة في أوله ولأجلها لم نكتف بأحدهما عن الآخر بل كلا منهما في متن زاد السلم أثبتناه * وقولنا واللفظ له أي لا يخارى وأما مسلم فلفظه * في أول روايته بعد الزيادة التي في أوله * والذي نفس محمد بيده لولا أن يشق على المسلمين ما قدمت سرية تغزو في سبيل الله أبداً ولكن لا أجدر سعة فأعلمهم ولا يجدون سعة ويشق على أن يتخلفوا عني والذي نفس محمد بيده لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل وهو بالزيادة التي في أوله نفس الحديث السابق في حرف الهمزة في الجزء الأول فيما اتفق عليه الشيخان وأوله * اتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله الخ كما هو لفظ البخاري ولفظ مسلم تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج الجهاد الخ * وفي هذا الحديث فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله . وفيه تمتى الشهادة وتكتمل أجرها وفيه تمتى الخير والنية فوق ما يطيق الانسان وما لا يمكنه اذا قدر له وهو أحد التاويلين في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نية المؤمن أبلى من عمله . وفيه بيان شدة شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمتة ورأفته بهم وفيه استحباب طلب القتل في سبيل الله وفيه جواز قول الانسان وددت حصول كذا من الخير الذي يعلم أنه لا يحصل وفيه أنه اذا تعارض مصلحتان بدئاً بأهمهما وأنه يترك بعض المصالح لمصلحة أرجح منها أو الخوف مفسدة تزيد عليها وفيه أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين ما لم يغلب العدو محبة قوم مسلمين والا كان فرضاً عليهم الدفاع

٩٨٩ وَالَّذِي (١) نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ

كما في وقتنا هذا فإنه يجب على سائر المسلمين حتى يندفع العدو عن سائر بلاد الاسلام والامم في تركه على أهل الحل والعقد وممن اجتمع فيهم ثلاثة أمور العلم والعدالة والرأى كما صرح به البناني في حاشيته على الزرقاني وغيره من المحققين . وفيه السعي في زوال المسكروه والمشقة عن المسلمين الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي بنحو رواية البخاري (وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين من الحديث رضى الله عنه وقد تقدم بسط ترجمته في أواخر الجزء الرابع في هذا الشرح عند حديث من يسطر رداءه حتى أفضى مقالتي الخ وذكرنا ترجمته بالاختصار في أواخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في هذا الجزء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) أى بقدرته وتصريفه (ليوشكن) بضم الياء التحتية وكسر الشين المعجمة وفتح الكاف أى ليقرب سريعا (أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا) وفي نسخة عيسى بن مريم الخ وعند مسلم من طريق الليث عن ابن شهاب حكما مقسطا أى كما عادلا يحكم بهذه الشريعة المحمدية ولا يحكم بشريعته التى أنزلت عليه في وقت رسالته الا ما وافق منها شرع نبينا صلى الله عليه وسلم ومعنى كونه حاكما بهذه الشريعة بيان كونها لا تفسخ لأن شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم ناسخة لكل شريعة الا ما وافقها كما أشار له شيخنا في الواضح المبين بقوله

وشرعه كل شريعة نسخ * الا الموافق لشرعه رسنخ

وفي رواية لاسلم أيضا اما ما مقسطا وحكما عدلا والمقسط العادل بخلاف القاسط فهو الجائر كما أشار له بعضهم بقوله :

أقسط بالألف في الحكم عدل * بضمه جار فوال من عدل

وفي التنزيل « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وعند أحمد من حديث عائشة وعيمكت عيسى في الأرض أربعين سنة والطبراني من حديث عبد الله بن مفضل ينزل عيسى بن مريم مصدقا بمحمد على ملته صلى الله عليهما وسلم * وقوله أن ينزل فيكم أى في هذه الأمة وان خوطب به بعض الأمة الذى لا يدرك نزوله (فيكسر الصليب) بالنصب عطا على المضارع المنصوب قبله والفاء تفعيلية لقوله حكما عدلا قال الطيبي يريد بقوله فيكسر الصليب ابطال النصرانية والحكم بشرع

وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ

الاسلام وفي التوضيح أن كسر الصليب يقع بعد قتل أهله * قال العيني في أثناء شرح هذا الحديث قلت فتح لي هنا معنى من الفيض الالهي وهو أن المراد من كسر الصليب اظهار كذب النصارى حيث ادعوا أن اليهود صلبوا عيسى عليه الصلاة والسلام على خشب فأخبر الله تعالى في كتابه العزيز بكذبهم واقترائهم فقال (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) وذلك أنهم لما نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها أتى الله تعالى شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه يهوذا وصابوه مكانه وهم يظنون أنه عيسى ورفع الله عيسى الى السماء ثم تسلطوا على أصحابه بالقتل والصلب والحبس حتى بلغ أمرهم الى صاحب الروم فقبل له ان اليهود قد تسلطوا على أصحاب رجل كان يذكر لهم أنه رسول الله وكان يحبى الموتى ويرى الأكله والأبرص ويفعل العجائب فعدوا عليه وقتلوه وصلبوه فأرسل الى المصلوب فوضع عن جذعه وجيء بالجذع الذي صلب عليه فغظه صاحب الروم وجعلوا منه صلبا نائفا ثم عظمت النصارى الصلبان ومن ذلك الوقت دخل دين النصرانية في الروم ثم يكون كسر عيسى الصليب حين ينزل اشارة الى كذبهم في دعواهم أنه قتل وصلب والى بطلان دينهم وأن الدين الحق هو الدين الذي هو عليه . وهو دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو نزل لظهاره وابطال بقية الأديان بقتل النصارى واليهود وكسر الأصنام وقتل الخنزير وغير ذلك (ويقتل الخنزير) بالنصب عطا على ما قبله أى يبطل دين النصرانية بكسر الصليب حقيقة وابطال ما تزعمه النصارى من تعظيمه ويقتل الخنزير ليستفاد من قتله تحريم اقتنائه وتحريم أكله وفيه أيضا تغيير المنكرات وكسر آلة الباطل وفي رواية لمسلم وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد (ويضع الجزية) بالنصب أيضا عطا على ما قبله أى يضمها عن أهل الكتاب لأنه لا يقبل في ذلك الوقت الا الاسلام فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية وعلل عدم قبول الجزية في ذلك الوقت أيضا لعدم احتياج الناس الى المال لما تلقى الأرض من بركاتها فيكثر المال حتى لا يبق من يمكن صرف مال الجزية له فترك الجزية استفتاء عنها قال النووي . ومعنى وضع عيسى الجزية مع أنها مشروعة في هذه الشريعة أن مشروعيها مقيدة بزول عيسى لما دل عليه هذا الخبر وليس عيسى يناسخ حكم الجزية بل نبينا صلى الله عليه وسلم هو المبين للنسخ بقوله هذا ، قال ابن بطال وانما قبلناها قبل نزول عيسى للحاجة الى المال بخلاف زمن عيسى فانه لا يحتاج فيه الى المال لأن المال في زمنه يكثر حتى لا يقبله أحد ويحتمل أن يقال ان مشروعية قبولها من اليهود والنصارى إنما هي لما في أيديهم من شبهة الكتاب وتعلقهم بشرع قديم بزعمهم فاذا نزل عيسى عليه السلام زالت شبهة الحصول معاينته فيصيرون كمعدة الأوثان في انقطاع حججهم وانكشاف أمرهم فناسب أن يعاملوا معاملة

وَيَفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في أثناء أحاديث الأنبياء في باب نزول

عيسى بن مريم عليهما السلام وفي كتاب البيوع في باب جلود الميتة قبل أن تدبغ مختصرا . وأخرجه مسلم في آخر كتاب الإيمان بكسر الهمزة في باب بيان نزول عيسى ابن مريم حاكما بخرصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأربع روايات

في عدم قبول الجزية منهم هكذا ذكره بعض مشايخنا احتمالا والله أعلم اه وفي رواية وبضع الحرب بدل الجزية (ويفيض المال) بفتح الاء وبالرفع أى يكثر ويتسع من فاض الماء اذا سال وارتفع غاليا وانما أعرب بالضم لأنه كلام مستأنف وغير معطوف على ما قبله لأنه ليس من فعل عيسى عليه السلام كما قاله ابن التين وهو واضح لا يحتاج للتأمل وضبطه الديماطى بالنصب عطفًا على ما قبله من المنصوبات وهو غير وجيه (حتى لا يقبله أحد) لفظ حتى متعلق بقوله ويفيض المال (حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها) فلفظ حتى الثانية غاية لفهوم قوله فيكسر الصليب الخ وخيرا بالنصب خبر كان كما هو رواية الأصيلي وروى بالرفع كما لأبي ذر وأعربه الشيخ زكريا الأنصاري على رواية الرفع بأنه خبر مبتدأ محذوف والجملة خبر تكون والمعنى أنهم في ذلك الزمن لا يتقربون الى الله بالتصدق بالمال بل بالعبادة لكثرة المال اذ ذاك وعدم الانتفاع به والا فعلوم أن السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها دائما لأن الآخرة خير وأبقى لأحرمتنا الله من خيرها ولا جعلنا من أشقيائها بحاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر رسله ذوى الجاه الكرام عليهم وعلى آلهم أتم الصلاة والسلام * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أتم رواياته * والذى نفسى يده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية له زيادة حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها مثل ما تقدم في رواية البخارى * وفى الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث من رواية أبي هريرة ملفظه * ثم يقول أبو هريرة وقرأوا ان شئتم . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا * ومعنى هذه الجملة ثم يقول أبو هريرة بالاسناد السابق مستدلا على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان تصديقا لهذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة على نزوله في آخر الزمان وقرأوا ان شئتم . وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته الخ . أى وان من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام وبهذا المعنى جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح وقيل للمعنى ليس من أهل

الكتاب أحد يحضره الموت الآمن عند المعاينة قبل خروج روحه بعيسى وأنه عبد الله وابن أمته ولكن لا ينفعه الايمان في تلك الحالة فظاهر القرآن عمومه في كل كتابي يهودى أو نصرانى في زمن نزول عيسى وقبله (فان قيل) ما الحكمة في نزول عيسى في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (أجب) بأن الحكمة فيه الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه فينبى الله تعالى كذبهم وأنه الذى يقتلهم أو أن نزوله لدنو أجله ليدفن في الأرض اذ ليس لخلق من التراب أن يموت في غيرها . وقيل انه دعا الله لما رأى صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاه وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله والأول أوجه وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة اقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين وروى نعيم بن حماد في كتاب الفتن من حديث ابن عباس أن عيسى اذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة وروى عن أبى هريرة يقيم بها أربعين سنة وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن أبى هريرة مثله مرفوعا وقال في آخره ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون وفي فتح البارى ما نصه * وقد اختلف في موت عيسى عليه السلام قبل رفعه والأصل فيه قوله تعالى انى متوفيك ورافئك الى نقبل على ظاهره وعلى هذا فاذا نزل الى الأرض ومضت المدة المقدرة له يموت ثانيا . وقيل معنى قوله متوفيك من الأرض فعلى هذا لا يموت الا في آخر الزمان . واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين وقيل ابن مائة وعشرين اه (قلت) القول بجعل انى متوفيك على أن الله تعالى توفاه حقيقة في الزمن الماضى قبل رسولنا صلى الله عليه وسلم في غاية البعد لمصادمته لأدلة الكتاب والسنة وقد بينت مما يؤيد بعد ذلك عند حديث . كيف أتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم . ما فيه كفاية لمن أكرمهم الله بالفهم والتوفيق وأحاديث نزوله عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان متواترة ومثلها أحاديث المهدي المنتظر الذى يظهر قبل نزوله وينزل عيسى وهو امام المسلمين . وقد ألفت في شأنهما معارسة جامعة مع الاختصار مخرجة الآثار مميّتها « الجواب للفتن المحررى أخبر عيسى والمهدي المنتظر » وهي مطبوعة وفيها جمعناه فيها كفاية عن التطويل الآن في أدلة نزول عيسى في آخر الزمان حاكما بصرامة نبينا صلى الله عليه وسلم ومن أصرح الأحاديث الدالة على نزوله في آخر الزمان مما هو موافق لحديث المتن ومؤيد له غاية ما أخرجه مسلم في كتاب الحج في باب اهلل النبي صلى الله عليه وسلم وهديه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليشينهما * فأى دليل أصرح في نزوله وكونه لازال حيا من اقسام النبي عليه الصلاة والسلام على أنه سهل حاجا أو معتمرا مرة أو مرتين وأما محل دفنه عليه الصلاة والسلام بعد نزوله للأرض فقد ورد تعيينه بأنه يدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح البارى في كتاب الاعتصام في باب اثم من دعى الى ضلالة عند ذكر حديث استيذان عمر رضي الله عنه لما نشأ في الدفن مع صاحبيه مانص المراد منه . وأخرج الترمذى من حديث عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم عليهما السلام يدفن معه قال أبو داود أحد رواته وقد بقى في البيت موضع قبر وفي رواية الطبرانى

٩٩٠ وَاللَّهِ (١) لَأَنْ يَلْجَأَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فِي أَهْلِهِ آثَمُ

يدفن عيسى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا اهـ . من فتح الباري وفيه في باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان من كتاب فضائل الصحابة عن عائشة مانصه وروى عنها في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم ان عاشت بعده أن تدفن الى جانبه فقال لها وأنا لك بذلك وليس في ذلك الموضع الا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم وفي أخبار المدينة من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال ان قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام اهـ بلفظه . فقد صرح الحافظ بتضعيف هذين الأثرين الأخيرين بقوله في حديث عائشة لا يثبت وقوله فيما روى عن سعيد بن المسيب أنه من وجه ضعيف وهذا والله تعالى أعلم هو مستند صاحب روضة النسرین فيما نسب لابن حجر من تضعيف دفنه عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فيها

ودفنه مع النبي المطهر تضعيفه ثبت لابن حجر

ولم يبين الناظم في شرح هذا البيت لفظ ابن حجر الذي نسب له فيه بتضعيف دفنه مع النبي عليه الصلاة والسلام ولم أجد له تضعيفه الا في هذين الأثرين وقد قدمنا لك عنه ما ذكره في كتاب الاعتصام من حديث الترمذی وغيره مما هو صريح في أنه يدفن معه صلى الله عليهما وسلم . وعليه فلا ينبغي للناظم الجزم بتضعيفه دفنه مطلقا لأنه لم يضعف من أدلة ذلك الا الأثرين المذكورين لا غيرهما * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذی في الفتن من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في أواخر الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ من وأحلنا على موضعها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (والله لأن) بفتح اللام ثم همزة مفتوحة واللام فيه لتأكيد القسم (يلج) بفتح الباء التحتية وفتح اللام والجيم المشددة وكسر اللام لفة وهو من اللجاج وهو الاصرار على الشيء مطلقا أى لأن يستمر ويتأدى (أحدكم يمينه) الذى حلفه (فى أهله) أى فى أمر بسبب أهله فى سببية كما أشار اليه ابن مالك بقوله

وزيد والظرفية استثنى يا * وفى وقد يبينان السببا

أى والحال أن أهله يتضررون بدم حته ولم يكن معصية (آثم) بالمد لأن همزة الثانية يجب قلبها ألفا ان سكنت بعد همزة للقاعدة المشار اليها بقول ابن مالك فى الألفية ومدا ابدل تانى المميزين من * كلمة أن يسكن كاستروا وتعن

لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُعْطِيَ كَفَّارَتَهُ الَّتِي فَرَضَ اللَّهُ (رواه البخاري^(١))
ومسلم واللفظ له عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب الأيمان والذور مع زيادة في أوله ورواه بمعناه في الحديث التاليه وأوله من استلج في أهله يمين النخ ومسلم في كتاب الأيمان بفتح الهمزة في باب النهي عن الأصرار على اليمين فيما يتأذى به الحالف مما ليس بحرام

أى أكثر وأشد أتما للحالف التامى (له عند الله من أن) يحث و (يعطى كفارته التي فرض الله) عز وجل عليه . ولفظ البخاري افترض الله عليه . يعنى أنه ينبغي له أن يحث ويفعل ذلك . ويكفر فإن تورع عن ارتكاب الحث خشية الإثم فقد أخطأ بإدانة الضرر على أهله لأن الإثم في البجاء أكثر منه في الحث على زعمه * قال ابن النير وهذا من جوامع الكلم وبدائمه ووجهه أنهم إنما تخرجوا من الحث والحلف بعد الوعد المؤكد باليمين وكان القياس يقتضى أن يقال لجأ أحدكم آثم له من الحث ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عدل عن ذلك الى ما هو لازم الحث وهو الكفارة لأن المقابلة بينها وبين البجاء أفهم للخصم وأدل على سوء نظر المتنطع الذى اعتقد أنه تخرج من الإثم وأتما تخرج من الطاعة والصدقة والاحسان وكلها تجتمع في الكفارة ولهذا عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها بقوله التى افترض الله عليه وإذا صح أن الكفارة خير له ومن لوازمها الحث صح أن الحث خير له . وقوله لأن يلج أحدكم يمينه في أهله أى لأن يصمم أحدكم في قطيعة أهله ورحمه بسبب يمينه التى حلفها على ترك برم آثم له عند الله من أن يعطي كفارته النجاء بصرف يسير للايضاح . وهذا الحديث يعنى حديث . من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها النخ الا أن هذا أكد في الحث على فعل ما هو خير لذكر الإثم فيه ان هو لم يفعل (فحاصل) معناه أن من حلف على يمين متعلقة بأهله وفيها عليهم ضرر ففضيه على مقتضى يمينه أكثر أتما من تخينه نفسه . ولفظ النووي . وأما قوله صلى الله عليه وسلم آثم فخرج على لفظ المفاضلة المفتضية للاشتراك في الإثم لأنه قصد مقابلة اللفظ على زعم الحالف وتوهمه فانه يتوهم أن عليه أتما في الحث مع أنه لا إثم عليه فقال عليه الصلاة والسلام الإثم عليه في البجاء أكثر لو ثبت الإثم والله أعلم اه وهذا الحديث على العموم مثل الحالف على قطع متفعة عن نفسه أو عن غيره أو على ترك صلة زحم أو كلام صديق أو فعل معروف كحلف أبي بكر رضى الله عنه أن لا يتفق على مصطح فأنزله الله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم » الآية لأن تهادى الحالف على شئ من ذلك اما معصية أو مكروه فتحنينه نفسه واخراج

٩٩١ وَمَاذَا^(١) أَعَدَدْتَ لَهَا « يَعْنِي السَّاعَةَ » قَالَ لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ ﷺ

الكفارة خير له لأن الحث في اليمين كما يؤخذ من هذا الحديث وغيره أفضل من التهادي على عدمه إذا كان في الحث مصلحة وقد قدمنا حكم ذلك في أوائل الجزء الثالث في شرح حديث ما أنا محتمكم بل الله محكمكم أني والله أن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأثبتت الذي هو خير . وذكرت هناك بيتي شيخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم المشيرين لهذا المعنى وهما

الحث في اليمين لا نحرمه * لكن الأولى في اليمين عدمه

إلا إذا في الحث كان الخير * فهو الذي يطلب ليس غير

* وقولي واللفظ له أي لسلم وأما البخاري فلفظه * نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . والله لأن يلج أحدكم يمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الكفارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في أواخر الجزء الرابع عند حديث من ييسر رداءه حتى أقضى مقالتي الخ ييسر وتقدمت أيضا باختصار في هذا الجزء في آخر شرح حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو اهتادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وماذا أعددت لها) أي أي شيء أعددت لها ثم بينت المراد بضمير التأنيت في قوله لها بقولي (يعني) رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ماذا أعددت لها (الساعة) أي القيامة * وفي جوابه عليه الصلاة والسلام لمن سأله عن الساعة بقوله وماذا أعددت لها سلوك أسلوب الحكيم مع هذا السائل لأنه سأل عن وقت الساعة فأجابه عليه الصلاة والسلام بما يهيمه أو ما هو أعم في حقه وهو ما يعد لوقت قيام الساعة لا نفس الساعة قال الحافظ في فتح الباري في شرح هذا الحديث في كتاب الأدب مانعه قال الكرماني سلك مع السائل أسلوب الحكيم وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهيمه أو هو أعم (قال) الرجل السائل عن الساعة بعد جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجملة المذكورة (لا شيء) أعددت لها (إلا أني أحب الله) تعالى (ورسوله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية باتفاق الشيخين قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة لكني أحب الله ورسوله (فقال) وفي رواية قال بدون فاء أي

فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ . قَالَ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ (رواه)
البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى باب مناقب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وفى كتاب الأدب فى باب علامة حب الله عز وجل الخ وفى الباب الذى قبله بزيادة ويك وما أعددت لها الخ ومسلم فى آخر كتاب البر والصلة والآداب فى باب المرء مع من أحب بعشر روايات

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت مع من أحببت) بحسن نيتك من غير زيادة عمل فى الجنة أى بحيث يتمكن كل واحد منهما من رؤية الآخر وأن بعد المكان لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا أرادوا الرؤية والتلاقى فى الجنة قدروا على ذلك هذا هو المراد من هذه العبارة لا كونها فى درجة واحدة* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن أنس رضى الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وماذا أعددت لها الخ وفى الصحيحين عقب هذا الحديث قال أنس فا فرحنا بغير فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحى ايام وان لم أعمل بمثل أعمالهم اه بلفظ البخارى ولفظ مسلم قريب من لفظه وسيأتى قريبا ان شاء الله وانى أقول . اللهم انى أشهدك وأنت أكبر الشاهدين على انى أحبك وأحب رسولاك سيدنا محمدا وجميع الأنبياء عليهم وعلى آلهم الصلاة والسلام وأحب أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وسائر آل البيت الطاهرين وجميع العشرة المبشرين وجميع الأنصار والمهاجرين وجميع الصحابة وتابعيهم باحسان الى يوم الدين . فاجعلنى برحمتك مع رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فى أعلى جنات الفردوس لحديثى لحديثه كما تسكرم الخدام دائما بمرافقتهم للمخدومين المسكرين اللهم حقق لى ذلك مع الختم لى بالايمان بالمدينة المنورة مع التزام التمسك بالسنة عند فساد هذه الأمة واجعل معى والدى وأزواجى ومشايخى واخوتى وأبنائى وجميع أقاربى وأحبائى يا أرحم الراحمين فا ذلك عليك بعزيز يا كريم يا مجيب . يا سميع يا قريب . ومما يناسب ذكره هنا بيتا الحافظ بن حنبل وها

وقائل هل عمل صالح * أعدده تدفع عنك الكرب

فقلت حسبي خدمة المصطفى * وجهه فالمرء مع من أحب

وقول بدر الدين الزرى .

من رام أن يبلغ أقصى التى * فى الحشر مع تقصيره فى القرب

فليخلص الحب لمولى الورى * والمصطفى فالمرء مع من أحب

وقول رضى الدين والد بدر الدين الغزى المذكور

ان تكن عن حال الدين اجتنام * ربه عاجزا وتطلب قريبا

حب مولاك والدين اصطفا * تبق معهم فالزم مع من أحبا

وقد قلت في هذا المعنى تطفلا على رحمة الله وفضله الواسع متوسلا اليه بمحبة رسوله عليه الصلاة

والسلام وبمقدمة حديثه الشريف

ان حب النبي فرض علينا * وهو قاض بالكون معه مالا

اذ روينا فيمن أحب أناسا * جعله معهم الاله تعالى

فترجى من الرحيم جوارا * لشفيح الورى وحورا تلالا

والرجل السائل قال الحافظ ابن حجر هو ذو الخويصرة التيماني وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعري أو أبو ذر ثم نقل ما يدل على تعدد هذه الواقعة (قلت) وفي رواية لمسلم عن أنس ابن مالك أن السائل من الأعراب وفي رواية له عن أنس أيضا أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة الخ . وقد وقع في حديث صفوان بن عسال الذي أخرجه الترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال قلت لصفوان بن عسال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوى شيئا قال نعم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فناده أعرابي بصوت له جهوري فقال أيا محمد فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ذلك فقال هاؤم قال أرأيت المرء يجب القوم الحديث (تنبيه) لم يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث جواب لهذا السائل عن الساعة بقى من علاماتها بل لم يحبه إلا بما تقدم أنه من أسلوب الحكميم بخلاف ما أخرجه البخارى في صحيحه في أول كتاب العلم في باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه الخ عن أبي هريرة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فذكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين أراه السائل عن الساعة قال ها أنا يا رسول الله قال فاذا ضيبت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة . فانه عليه الصلاة والسلام أجابه بإمارة من أماراته وفي هذا الحديث اقتصر للسائل على الجواب بما هو الأهم في حقه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنقطه في أقرب رواياته للفظ البخارى * عن أنس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة قال وما أعددت للساعة قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأيا بكر وعمر فأرجو أن أكون (٨ — زاد — خلى)

٩٩٢ وهل (١) ترك لنا عقيل

معه وان لم أعمل بأعمالهم * وقد تقدم لنا في الجزء الرابع في المحل بآل من حرف الم حديث من رواية ابن مسعود وأبي موسى الأشعري بمعنى حديث اللن هنا وهو * المرء مع من أحب وتقدم بسط الكلام عنده فيما يتعلق بمعنى هذا الحديث فاكثفنا بذلك عن اعادته خوف التطويل * وفي هذا الحديث مع الحديث السابق وهو المرء مع من أحب فضل حب الصالحين وأهل الخير ولا يشترط في محبتهم أن يعمل عملهم اذ لو كان كذلك لكان منهم وفيه أن من أحب عبدا في الله تعالى جمع الله بينهما في الجنة وان قصر عن عمله فضلا من الله تعالى لأنه لما أحب أهل طاعته أعطاه ثواب تلك الطاعة كما أخبرنا اليه عند حديث المرء مع من أحب . هذا وقد كنت أثبت حديث أنت مع من أحببت في الجزء الأول في حرف الهزة وطبع في الطبعة الأولى في ذلك المحل ولما تأملت وجدت الأنسب بذكره هذا الموضع لأن مبدأ الحديث وماذا أعددت لها الخ وهزمي ان شاء الله حذفه في الطبعة الثانية من حرف الهزة لأن ذكره هناك مجرد تكرار دون فائدة اللهم الا ذكره مع الأحاديث المبدوءة بلفظ أنت الخ (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (وهل ترك لنا عقيل) زيادة لفظ لنا في رواية مسلم وفي رواية البخارى في كتاب المغازي مع من منزل وليس في رواية البخارى في كتاب الحج وعقيل بفتح العين وكسر القاف مكبرا هو عقيل بن أبي طالب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى أبا زيد وهو أخ علي وجعفر وهو أسن أبناء أبي طالب الثلاثة الذين أسلموا . أما طالب أخوه الذي فقد ببدر ولم يكرمه الله بالاسلام فهو أسن أبناء أبي طالب جميعا ولذلك كنى به . ومن النوادر في أبنائه الأربعة أن كل واحد منهم أسن من الذي يليه بعشر سنين فطالب أسن من عقيل وهو من جعفر وهو من علي والتفاوت بين كل واحد والآخر عشر سنين . وهو من النوادر فهذا الاعتبار يكون عقيل أكبر من علي بعشرين سنة وقد تأخر اسلام عقيل رضى الله عنه الى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان أسيرا يوم بدر فقدها عمه العباس ووقع ذكره في الصحيح في مواضع وشهد غزوة مؤتة ولم يسمع له بذكر في الفتح وحين كانه كان مريضا أشار الى ذلك ابن سعد ، لكن روى الزبير بن بكار بسنده الى الحسن بن علي رضى الله عنهما أن عقيل كان ممن ثبت يوم حنين وكان عالما بأنساب قريش وماثرها ومثالبها وأيامها وكان الناس يأخذون ذلك عنه بمسجد المدينة كان سريع الجواب السكت وكان قد فارق عليا ووفد الى معاوية في دين لحقه وقد

مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ (رواه) البخارى^(١) ومسلم عن أسامة بن زيد
رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الحج فى
باب توريث

روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه من خير كل سنة مائة وأربعين وسقا وله أحاديث . وقال ابن حجر فى الإصابة ولعقل حديث كامل أخرج له النسائى وابن ماجه قال ابن سعد قالوا مات فى خلافة معاوية قال الحافظ وفى تاريخ البخارى الأصغر بسند صحيح أنه مات فى أول خلافة يزيد قبل الحرة وروى عنه ابنه محمد والحسن البصرى وعطاء (من رباع) بكسر الراء جمع ربع بفتح الراء وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على آيات وقبل هو الدار فعلى هذا فقوله (أو دور) اما للتوكيد أو من شك الراوى وفى رواية فى الصحيح من منزل بدل من رباع كما أشرنا اليه سابقا وأخرج هذا الحديث الفاكهى من طريق محمد بن أبى حفصة وقال فى آخره ويقال ان الدار التى أشار اليها عليه الصلاة والسلام كانت دار هاشم بن عبد مناف ثم صارت لمعد المطلب ابنه فقسها بين ولده حين عمر فن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق أبيه عبدالله وفيها ولد النبي صلى الله عليه وسلم * وظاهر قوله وهل ترك لنا عقيل من رباع أنها كانت ملكه عليه الصلاة والسلام فأضافها الى نفسه فيحتمل أن عقيلاً تصرف فيها كما فعل أبو سفيان بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك * وفى الصحيحين بعد حديث المن ما نصه * وكان عقيل وورث أباطالب هو وطالب ولم يرثه جعفر ولا على رضى الله عنهما شيئاً لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين * زاد البخارى فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لا يرث المؤمن الكافر . قال ابن شهاب وكانوا يتأولون قول الله تعالى * ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا وانصروا أولئك بعضهم أولياء بعض الآية . وهذه الزيادة من تفسير الراوى قال الحافظ ابن حجر فى الفتح بعدها مانصه * محصل هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر استولى عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ماورثاه من أبيهما لكونهما كانا لم يسلما وباعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة وقد طالب بيدرب فباع عقيل الدار كلها . وحكى الفاكهى أن الدار لم تزل بيد أولاد عقيل الى أن باعوها لمحمد بن يوسف أخى الحجاج بمائة ألف دينار وفى نسخة بثمانية آلاف دينار . وزاد فى روايته من طريق محمد بن أبى حفصة فكان على ابن الحسين يقول من أجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب أى حصة جدم على من أبيه أبى طالب وقال الداودى وغيره كان من هاجر من المؤمنين باع قريه الكافر

دور مكة ويصعب
وشرائها الخ
وفى كتاب
المسازى فى
غزوة الفتح
فى رمضان
فى باب أين
ركز النبي صلى
الله عليه وسلم
الراية يوم
الفتح . وفى
كتاب الجهاد
فى باب اذا
أسلم قوم فى
دار الحرب
ولهم مال
وأرضون
فهي لهم *
وأخرجه
مسلم فى
كتاب الحج
فى باب التزول
بمكة للحاج
ونورث
دورها بثلاث
روايات هى
عين روايات
البخارى

المذكورة في
الأبواب الفرقة
بعضها هي
رواية الثن
وبعضها وهل
ترك لنا عقيل
منزلاً وبعضها
وهل ترك
لنا عقيل من
منزل

داره وأمضى النبي صلى الله عليه وسلم تصرفات الجاهلية تأليفاً لقلوب من أسلم منهم اه
(قلت) وكما أمضى عليه السلام تصرفاتهم كذلك كان يصحح أنسكحتهم. هذا وقد كان
المهاجرون والأصبار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الأقارب في صدر الاسلام
حتى نسخ ذلك بقوله تعالى * وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض والذى يفهم من الآية
السوقة هنا أن المؤمنين يرث بعضهم بعضاً ولا يلزم منه أن المؤمن لا يرث الكافر
لكنه مستفاد من بقية الآية المشار لها بقول البخاري الآية وهي قوله تعالى * والذين
آمنوا ولم يهاجروا مالم يهاجروا من شيء حتى يهاجروا * أى من توليتهم
في اليراث اذ الهجرة كانت في أول عهد البعثة من تمام الايمان فمن لم يكن مهاجراً
كأنه ليس مؤمناً فلماذا لم يرث المؤمن المهاجر منه . وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه وكذا أخرجه النسائي في في سننه
وأخرجه ابن ماجه في سننه وفي الفرائض * ويستفاد من هذا الحديث أن المسلم
لا يرث الكافر وعلى ذلك فقهاء الأمصار وحكى عن بعض الصحابة والحسن البصري
وابراهيم النخعي واسحاق أن المسلم يرث الكافر. وأجمعوا على أن الكافر لا يرث
المسلم . ويستفاد منه أيضاً بقاء دور مكة لأربابها قال الخطابي احتج بهذا الحديث
الشافعي على جواز بيع دور مكة لأنه صلى الله عليه وسلم أجاز بيع عقيل الدور التي
ورثها وكان عقيل وطالب ورثا أباهما لأنها اذ ذلك كانا كافرين فورثاه ثم أسلم
عقيل وباعها قال الخطابي وعندى أن تلك الدور وإن كانت قائمة على ملك عقيل لم
ينزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها دور مجروها لله تعالى فلم يرجعوا فيها
تركوه . قال الحافظ وتعقب بأن سياق الحديث يقتضى أن عقيلاً باعها ومفهومه أنه
لو تركها له لنزلها (قال مقيده وفقه الله تعالى) هذا التعقب غير مستقيم فيما يظهر
والله تعالى أعلم بل ما قاله الخطابي هو الظاهر لأن الخطابي قال إن كانت قائمة على ملك
عقيل النخ فهو قيد دال على أن كلامه إنما ينزل على كونه إنما ترك نزولها إن كانت
قائمة على ملك عقيل وهو قد أسلم لأنها دور مجروها لله تعالى فلم يرجع فيها هجرة
له تعالى فكلام الخطابي مع هذا القيد لا ينزل الا على ما ذكرناه . وقولنا ويستفاد
منه أيضاً بقاء دور مكة لأربابها قاله غير واحد ومن قاله القاضي عياض ثم قال وقد
اختلف فيه * والخلاف في ذلك على الخلاف هل فتحت عنوة وهو قول مالك
وأبي حنيفة لكن من على أهلها بدورهم وأمواهم ولم يقسمها بين الغائبين قال
أبو عبيد ولا تعلم بلذا تشبه مكة * أو فتحت صلحاً وهو قول الشافعي وكذلك
اختلف في بيع دورها وكرائها فقال أبو حنيفة وجماعة من السلف لا يحل بيعها
ولا كراؤها ولا ملك عليها لأحد * وأجازه الشافعي وأبو يوسف وكرهه مالك
ر ر أيضاً على الخلاف في فتحها وفي الضمير في قوله تعالى سواء المالك فيه والباد

هل هو قائد على البلد أو على المسجد وعلى أنها فتحت عنوة وأقرت بأيديهم فيفتح به على أن
الامام ابقاء مافتح عنوة بأيدي أربابه أسلموا أو لم يسلموا لما يراه من استتلافهم ان كانوا مسلمين
أو ليضرب الجزية عليهم ان بقوا على دينهم ويكون تركها بطيب نفوس الجيش كما فعل عليه الصلاة والسلام
فسي هو اوازن أو يقوموا من الخس على أنه لم يرد أنه قسم من مال أهل مكة شيئاً بل كان أبقاهم لفرايتهم
كما جاء في الآخر ان الله عوضهم من مال هوازن أضاع ذلك . وفيه حجة لمن يقول ان الضئمة
لا يملكها الفاعلون بالحوز بل بتملك الامام وقسمها بينهم ولذلك لم يختلف في قطع سارتها منهم
وحد زانيتهم اه بلفظه (وذكر الامام النووي في كتاب البيوع من مجموع) مذاهب العلماء في بيع
دورها وغيرها من أرض الحرم واجارتها ورهنا وذكر حجج كل فريق بما يطول علينا الآن جلبه
خوف السامع والمثل . ومن ألطف ما ذكره بعد ذكر أدلة مذهبه (مناظرة الامام الشافعي مع اسحاق
ابن راهويه) وهذا لفظه بينه تنقله هنا رغبة في الافادة فقد قال * روى البيهقي بإسناده عن ابراهيم
ابن محمد الكوفي قال رأيت الشافعي بمكة يفتي الناس ورأيت اسحق بن راهويه واحمد بن حنبل
حاضرين فقال احمد لأسحاق تعال حتى أريك رجلا لم تر عينك مثله فقال اسحق لم تر عيناي مثله
فقال نعم فجاء به فوقه على الشافعي فذكر القصة الى أن قال ثم تقدم اسحاق الى مجلس الشافعي
فسأله عن كراء بيوت مكة فقال الشافعي هو عندنا جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *
وهل ترك لنا عقيل من دار فقال اسحاق حدثنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن أنه لم يكن
يرى ذلك وعطاء وطاووس لم يكونا يريان ذلك فقال الشافعي لبعض من عرفه من هذا قال هذا
اسحاق بن راهويه الحنظلي الخراساني فقال له الشافعي أنت القى يزعم أهل خراسان أنك فقيهم
قال اسحاق هكذا يزعمون قال الشافعي ما أحوجني أن يكون غيرك في موضعك فكنت أمر بفرك
أذنيه أنا أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تقول قال عطاء وطاووس والحسن
وابراهيم هؤلاء يرون ذلك وهل لأحد مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة وذكر كلاما طويلا ثم
قال الشافعي قال الله تعالى * للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم * أفنسب الديار الى مالكيين
أو غير مالكيين فقال اسحاق الى مالكيين قال الشافعي قول الله أشدق الأقاويل وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وقد اشترى عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه دار الحبائين وذكر الشافعي له جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له اسحاق سواء المالك فيه والباد فقال الشافعي قال الله تعالى * والمسجد الحرام الذي جعلناه
لناس سواء المالك فيه والباد والمراد المسجد خاصة وهو الذي حول الكعبة ولو كان كما تزعم
لسكان لا يجوز لأحد أن ينفذ في دور مكة وفجاجها ضالة ولا ينحر فيها البدن ولا يلقى فيها الاروات
ونكن هذا في المسجد خاصة فسكت اسحاق ولم يتكلم فسكت عنه الشافعي اه بلفظه . وقد ذكر

هذه المناظرة أيضا في شرحه للأربعين حديثا له عند حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وهو الحادى والأربعون منها وقد ذكرها أيضا صاحب المعيد في أدب المفيد والمستفيد بنحو لفظ النووى مع زيادة يسيرة وزاد بعدها أنه يحكى عن اسحاق أنه اذا ذكر الشافعى كان يأخذ لحبته بيده ويقول وإحيائى من محمد بن ادریس يعنى من هذه المناظرة (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وهو الحب بن الحب أى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد المذكور باسمه فى القرآن العظيم السكبي يكنى أبا محمد . ويقال أبو زيد أمه أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد ولد أسامة فى الاسلام ومات النبي صلى الله عليه وسلم وله عمرون سنة وقال ابن أبى خيثمة ثمانى عشرة سنة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه زيد وأم أيمن روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أسامة بن زيد لأحب الناس الى أو من أحب الناس الى وأنا أرجو أن يكون من صالحكم فاستوصوا به خيرا ولما فرض عمر بن الخطاب رضى الله عنه للناس فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف وفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال ابن عمر فضلت على أسامة وقد شهدت مالم يشهد فقال ان أسامة كان أحب الى رسول الله منك وأبوه أحب الى رسول الله من أليك قال ابن الأثير فى أسد الغابة ولم يبايع أسامة عليا ولا شهد معه شيئا من حروبه وقال له لو أدخلت يدك فى فم تنين لأدخلت يدى معها ولكنت قد سمعت ما قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذى شهد أن لا اله الا الله وهو مائت أنه كان فى سرية فأدرك هو ورجل من الأنصار رجلا كافرا قال أسامة فلما شهرنا عليه السلاح قال أشهد أن لا اله الا الله فلم نبرح عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال يا أسامة من لك بلا اله الا الله فقلت يا رسول الله إنما قالها تعودا من القتل فقال من لك يا أسامة بلا اله الا الله فوالذى بشه بالحق مازال يرددها حتى وددت أن ما مضى من اسلامى لم يكن وأنى أسلمت يومئذ فقلت أعطى الله عهدا أن لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله . والتنين كسكت الحية العظيمة كما فى القاموس وغيره وأخرج الشيخان وابن أبى شيبه وأبو داود والنسائ عن أسامة قال بئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فصباحنا الحرقات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا اله الا الله فطعته فوقع فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله وقتلته قلت يا رسول الله إنما قالها فرقا من السلاح قال ألا شققت عن قلبه حتى تعلم قالها أم لا فالزال يكررها حتى تمتيت أنى أسلمت يومئذ وأخرج ابن سعد عن أسامة بن زيد قال لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال سعد بن مالك وأنا والله لا أقتل رجلا يقول لا اله الا الله أبدا فقال لهما رجل ألم يقل الله وقاتلوه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فقالا قاتلنا حتى لم تسكن فتنة وكان الدين كله لله * ولأسامة مائة وثمانية وعشرون حديثا انفق البخارى

٩٩٣ وَيَح^(١) عَمَارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ عَمَارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له عن أبي سعيد الخدري ومسلم عن أم سلمة . وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد في باب مسح الفبار في سبيل الله وفي كتاب الصلاة في باب التعاون في بناء المسجد ومسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة في باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيمتحن أن يكون مكان الميت من البلاء بثلاث روايات بأسانيد وفيه في هذا الباب من رواية أبي سعيد عن أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريقتين

ومسلم على خمسة عشر منها واقترد كل منهما بمحدثين منها . وقد روى عن أسامة من الصحابة أبو هريرة وابن عباس ومن كبار التابعين أبو عثمان التهمدي وأبو وائل وكثيرون وكان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش عظيم فات النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوجه فأقنعه أبو بكر بعد وفاته وقد قالت عائشة من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة ثم إن أسامة اعتزل الفتنة بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخر خلافة معاوية وكان قد سكن المزة من عمل دمشق ثم رجع فسكن وادى القرى ثم نزل إلى المدينة فات بها بالجرف وصحح ابن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين قال في الخلاصة مات عن خمس وسبعين سنة رضى الله عنه ورزقنا وإياه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفردوس وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويح عمار) ويح كلمة رحمة منصوب باضمار فعل وهي بفتح الحاء اذا أضيفت كما في الحديث هنا فان لم تضاف جاز الرفع والنصب مع التنوين فيها قال المروى ويح يقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها فيرثي له وويل . لمن يستحقها فلا يرثي له وقال الفراء الويح والويس كناية عن الويل وهما بمعنى ويل وعمار هو ابن ياسر الصحابي الجليل الذي قتله فتنة معاوية ويقال له ابن حمية كما في رواية مسلم بؤس ابن حمية تقتلك النخ وسمية أمه يكنى أبا اليقظان وهو عنسي بنون مولد بني مخزوم شهد بدرًا والمشاهد وكان أحد السابقين للإسلام له اثنان وستون حديثًا انفق البخاري ومسلم على حديثين منها واقترد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث روى عنه ابنه محمد وابن عباس . قال على استأذن عمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم « مرحبا بالطيب المطيب » قتل بصفيين مع علي رضى الله عنهما (تقتله الفتنة الباغية) وهم أهل الشام عفا الله عنهم حيث كانوا متأولين (عمار يدعوم) أى يدعو عمار الفتنة الباغية وهم أصحاب معاوية الذين قتلوه في وقعة صفين (الى الله) أى الى طاعته تعالى لأن طاعة على كرم الله وجهه الذى هو الامام في ذلك الوقت من طاعة الله تعالى (ويدعونه) أى الفتنة الباغية (الى النار) أى الى سبيلها وان لم يتعمدوا الدعاء الى النار بالتأويل الذى ظهر لهم في ذلك الوقت فهم معذورون به عند أهل

السنة وإن اتضح أن الحق مع علي كرم الله وجهه وطاعته لأن معاوية وطائفته كانوا مجتهدين طائنين أنهم يدعونه إلى الجنة وإن كان الواقع في نفس الأمر بخلاف ذلك فلا لوم عليهم في اتباع ظنونهم الناشئة عن الاجتهاد والمجتهد إذا أخطأ له أجر وهذا أحسن ما يعتذر به عن معاوية ومن كان معه من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أما تأويل ابن بطلال لهذا الحديث تبعاً للصليب وتبعه عليه جماعة بأنه إنما يصح في الخوارج الذين بعث إليهم على عماراً يدعوهم إلى الجماعة أو أن المراد بمن يدعونه إلى النار مشركو مكة فغير مستقيم كما يعلم بالوقوف على كلام الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث وكذا المعنى وغيرهما قال الأبي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث مانعه * والحديث حجة بينة للقول بأن الحق مع علي وحزبه وإنما عذر الآخرون بالاجتهاد . وأصل البني الحسد ثم استعمل في الظلم وعلى هذا حمل الحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي يوم قتل عمار . وغيره تأوله فتأوله معاوية وكان أولاً يقول إنما قتله من أخرجه لبنى عن نفسه صفة البنى ثم رجع فتأوله على الطلب وقال نحن الفئة الباغية أى الطالبة لدم عثمان من البغاء بضم الباء والدم وهو الطلب (قلت) البنى عرفوا الخروج عن طاعة الامام مقابلة له ولا يخفى عليك بعد التأويلين أوخطؤهما فأما الأول فواضح وكذا الثاني لأن ترك علي القصاص من قتل عثمان للذين قتلوه بطلبه ورأوه مستنداً في اجتهادهم ليس لأنه تركه جملة واحدة وإنما تركه لما تقدم وفيه أن عدم القصاص منكر قاموا بتغييره والقيام بتغيير المنكر إنما هو ما لم يؤد إلى مفسدة أشد وأيضاً المجتهدان لما يحسن به الظن إذا لم يبين مستند اجتهاده أما إذا بينه فكان خطأ فكيف ، ولقد روى الشيخ حيث كان يقول الصحبة حصنت على من حارب عليها به بلفظه . وقوله ولقد روى الشيخ مراده به شيخه ابن عرفة كما هي عادته * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من رواية أم سلمة * تقتل عماراً الفئة الباغية ورواه بنجر هذا اللفظ أيضاً * وحديث تقتل عماراً الفئة الباغية رواه جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري عند البخارى ومنهم قتادة بن النعمان وأم سلمة عند مسلم وأبو هريرة عند الترمذى وعبد الله بن عمرو بن العاصي عند النسائي وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو ابن العاصي وأبو اليسر وعمار نفسه وكلها عند الطبراني وغيره وغالب طرقها صحيحة أو حسنة وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم قاله الحافظ ابن حجر . فقد أخرج كل من هؤلاء حديث قتل عمار وقد علمت من عينا هنا من الصحابة بأنه رواه * قال النووي في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه منها أن عماراً يموت قتيلاً وأنه يقتله المسلمون وأنهم بغاة وأن الصحابة يقاتلون وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها وكل هذا قد وقع مثل فائق الصبح صلى الله عليه وسلم على رسوله الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى اه وفيه أيضاً فضيلة ظاهرة لعلل وعمار ، قال ابن حجر في فتح الباري ، وفيه رد على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً في

حروبه اه (وأما راوي هذا الحديث) فهما أبو سعيد الخدري وأما أم سلمة رضي الله عنهما .
أما أبو سعيد الخدري فهو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبحر وهو خدرة
ابن عوف بن الحرث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الخدري وهو مشهور بكنيته ومن أعلام
الصحابة وفضلائهم وهو من المكثرين من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
في الإصابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الكثير وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي
وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وجابر ومحمد بن زيد وأبو أمامة
ابن سهل وأبو الطفيل ومن كبار التابعين ابن المسيب وأبو عثمان الهدي وطائفة بن شهاب وعبيد
ابن عمير وخلق كثير . وقال الخطيب كان من أفاضل الصحابة وحفظ حديثا كثيرا (قلت) ولكثرة
أحاديثه ألحقه بعض أهل الحديث بالمكثرين الستة وزاد بعضهم ثمانا وهو عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما وما يدل على كثرة حديثه ما صرح به الخزرجي في الخلاصة من أن له ألفا ومائة
حديث وسبعين حديثا قد اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة وأربعين منها واغترد البخاري بستة وعشرين
وفي نسخة ستة عشر ومسلم باثنين وخمسين قالوا لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفقه من أبي سعيد الخدري قال الواقدي مات سنة أربع وسبعين وقال صاحب
أسد الغابة توفي يوم الجمعة ودفن بالبقيع وقيل مات سنة أربع وستين وقال المدائني مات سنة ثلاث
وستين وقال الصكري مات سنة خمس وستين والله أعلم (وأما أم المؤمنين أم سلمة) رضي الله
عنها فهي هند بنت أبي أمية الملقب بزاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية
الخزومية زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي سلمة
ابن عبد الأسد المخزومي فولدت له سلمة وعمر ودره وزينب وتوفي فخلف عليها بعده رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة وقيل إنها أول طليعة هاجرت إلى
المدينة وقصة هجرتها ذكرها ابن الأثير في أسد الغابة في ترجمتها وكانت صفة تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم بها أنه لما انقضت عدتها بث إليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه فبث إليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله أني امرأة غيرة
وأنني امرأة مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فقال ارجع إليها فقل لها أما قولك أني امرأة غيرة فسأدعو الله فيذهب غيبتك وأما قولك أني
امرأة مصيبة فتكفين صبيائك وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهد فليس أحد من أوليائك
شاهد ولا غائب يكره ذلك فقالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه
مختصرا . ومن مناقبها ما روى عنها أنها قالت في بيتي نزلت « إنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت » قالت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين

٩٩٤ وَيُحَكِّ (١) إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبْلِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ
تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ
عَمَلِكَ شَيْئًا

فقال هؤلاء أهل بيتي . قالت فقلت يارسول الله أنا من أهل البيت قال بلى ان شاء الله * ولها
ثلاثمائة وثمانية وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة عشر منها وانفرد البخارى بثلاثة
ومسلم بثلاثة * وروى عنها نافع وابن السيب وأبو عثمان التهمى وخلق ومن روى عنها ابنها
عمر وزينب وأخوها عامر وابن أخيها مصعب وغيرهم وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع
والعقل البالغ والرأى الصائب واشارتها على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تدل على وفور
عقلها وصواب رأيها . قال الواقدي ماتت في شوال سنة تسع وخسين وصلى عليها أبو هريرة
وقال ابن حبان ماتت في آخر سنة احدى وستين بعد ما جاءها نعى الحسين بن علي وقال ابن أبي
خيثمة توفيت في خلافة يزيد بن معاوية قال الحافظ بن حجر وكانت خلافته في أواخر سنة ستين
وقال أبو نعيم ماتت سنة اثنتين وستين وهى من آخر أمهات المؤمنين موتا قال الحافظ بن حجر
بل هى آخرهن موتا وثبت مثل ذلك عن الحافظ الذهبي أيضا فقد جزم بأنها آخر أمهات المؤمنين
وفاته وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) هى كلمة رحة وتوجع لمن وقع فى هلكة لا يستحقها
(ان شأن الهجرة) بكسر الهاء أى أن القيام بحقى الهجرة (شديد) لا يقدر عليه كل الناس ولفظ
مسلم لشديد باللام وهو يزيد شدة شأنها تأكيداً (فهل لك من ابل قال) الأعرابي السائل عن
الهجرة (نعم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهل تؤدى صدقتها) أى فهل تعطى زكاتها
للمستحقين ولفظ مسلم فهل تؤدى صدقتها (قال) الأعرابي (نعم) أؤدى صدقتها زاد البخارى فى
روايته فى الهجرة فهل تمتع منها قال نعم قال فتعجلها يوم ورودها قال نعم (قال) رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فاعمل) سائر الأعمال التى يخاطب بها كل مكلف (من وراء البحار) أى من
وراء القرى والمدن سواء كنت مقبياً فى بلدك أو غيرها من أقصى بلاد الاسلام والقرية يقال لها
البحرة لاتساعها (فان الله لن يترك) بفتح الياء التحتية وكسر الفوقية ونصب الراء وفتح كاف
الخطاب أى لن يقصك (من) ثواب (عملك شيئاً) ضبطه فى فتح البارى بهذا الضبط وفتح
التيه وسكون الفوقية من الترك والكلف أصلية وفى رواية أبى ذر لم يترك بالجامز بدل الناصب

« قَالَ لِأَعْرَابِي سَأَلُهُ عَنِ الْهَجْرَةِ » (رواه البخاري^(١)) ومسلم
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

وسكون الرأى للجزم * ثم بينت سبب هذا الحديث بقولي (قاله) عليه الصلاة والسلام (لأعرابي سأله عن الهجرة) أي عن حكمها وما أعد الله من الخير في الدنيا والآخرة لمن هاجر في سبيله . وانتفاء مرضاته . نسأله تعالى أن يتقبل منا كل هجرة فعلناها بتوفيقه تعالى وواسع رحمته وأن يثيبنا على كل هجرة وفقنا لها بخير الدنيا والآخرة وأن يحقق لنا تعالى انجاز ما وعد به المهاجرين في قوله تعالى * والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبؤتهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . وقوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً كثيراً وسعة الآية . وقوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤتهم من الجنة غرماً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . وقد أنجز لنا تعالى في الدنيا ما وعدنا به في الهجرة مع عدم استكمالنا لشروطها وآدابها من هجرة مانى الله عنه تعالى فضلامه ورحمة وانا نرجوه تعالى أن يحقق لنا أيضاً ما وعد به المهاجرين من خير الآخرة بلا محنة ولا سبق عذاب انه تعالى هو الكريم الوهاب الثواب كما نسأله تعالى أن يحم لنا بالشهادة بالمدينة المنورة كما ختم بها المهاجرين الصادقين مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فا ذلك عليه تعالى بعزير ان يردّه تعالى يأت به وبأسبابه . وقد قلت سائلاً من الله تعالى أن يمضى لي هجرتي وأن يثيبني عليها برضاه الأكبر وبجنت الفردوس

الهي لاسنى بالسعير * فلا في المعركت ولا التغير
خرجت مهاجر الرضاك أسعى * بإيان الشاب الى البشير
فيمت المدينة لا أبالي * بما قد فات من شرف خطير
فشاهدت الوفاء بكل وعد * به جاد الكريم على الفقير
وأرجو أن أثال بها رضاه * وفي الفردوس يحسن لي مصيري

(تنبيهات) تتعلق بالهجرة وأحكامها وما هو حكم تاركها والتفصيل بين من تركها اختياراً وبين من تركها عجزاً واضطراً (الأول) تجب الهجرة على كل من كان مقياً ببلاد الكفر ولا يقدر على اظهار الدين فيجب عليه أن يهاجر الى دار

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب ما جاء في قول الرجل وبلك وفي كتاب الزكاة في باب زكاة الابل وفي آخر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجته مطلقاً في كتاب الهبة في باب فضل للنسبة * ومسلم في كتاب الامارة في باب المبايعه بعد فتح مكة على الاسلام والجهاد والحج والخبر روايتين

الاسلام لأن من خاف على دينه وجبت عليه الهجرة من موضعه وترك أبويه وأولاده كما فعله المهاجرون رضي الله تعالى عنهم كما نص عليه القرطبي وقتله الأثني في شرح صحيح مسلم في أول كتاب البر والصلة ونص عليه غيره من سائر فقهاء المالكية وغيرهم وهو ظاهر نصوص القرآن العظيم والأحاديث الشريفة الصحيحة. (ثم اعلم أيها الطالب للهجرة) السائل عن حقيقتها أن الهجرة بكسر الهاء فعلة من الهجر وهو ضد الوصل ثم غلب ذلك على الخروج من أرض الى أرض وترك الأولى للثانية قاله في النهاية . فالهجرة لغة الترك لأن الهجرة الى الشيء الانتقال اليه عن غيره وفي الشرع ترك ما نهى الله عنه كذا قاله الحافظ ابن حجر . وقال العيني وهي في الشرع مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب إقامة الدين وفي الحقيقة مفارقة مايكرهه الله تعالى الى ما يحبه ومن ذلك سعى الذين تركوا توطن مكة وتحولوا الى المدينة من الصحابة بالمهاجرين لذلك . قال الحافظ ابن حجر وقد وقعت في الاسلام على وجهين * الأول الانتقال من دار الخوف الى دار الأمن كما في هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة * الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومهاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال الى المدينة الى أن فتحت مكة فاقطع الاختصاص وبقي عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه بأقبا له قوله وبقي عموم الانتقال من دار الكفر الخ أى وبقي عموم وجوب الانتقال من دار الكفر أو دار الاسلام التي جرى عليها حكم الكفر الى بلد يسلم فيه دين المسلم من بلاد الاسلام ويختار في آخر الزمان أقلها أثما وأحوطها سلامة الفرض والدين والمال ثم اعلم أن حديث المتن الذي هو * ويحك ان شأن الهجرة شديد* المشعر بأن المسلم اذا كان يؤدي فرض الله تعالى في ماله ونفسه لا بأس بعدم هجرته لقوله عليه الصلاة والسلام فاعمل من وراء البحار الخ محله فيمن لم يكن تحت حكم عدو الدين أما من كان تحت سلطة الكفرة بحيث يخاف على دينه وأهله وماله كما هو مشاهد اليوم فيمن بقي تحت حكمهم فإن الهجرة لانزال واجبة عليه الى قيام الساعة ولا حجة له في حديث لاهجرة بعد الفتح لما قررناه سابقا عند حديث مضت الهجرة لأهلها المذكور في حرف الليم في الجزء الثالث من أن معنى لاهجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة من مكة الى المدينة لأن مكة صارت دار اسلام بالفتح لانتهاء عملة الكفر الموجبة للهجرة منها وهكذا الحكم في كل بلد كان عليه حكم الكفر ثم زال عنه لقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي سأله عنها ويحك ان شأن الهجرة شديد الخ أى فلا تجب عليك مادمت غير جار عليك حكم أهل الكفر ومن ذلك المعنى أيضا عدم أمره صلى الله عليه وسلم الوفود عليه قبل الفتح بأن يهاجروا * فقد تبين بما قررناه معنى حديث لا هجرة بعد الفتح وموضوع حديث ويحك ان شأن الهجرة شديد قال الامام النووي وأما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فقال العلماء انها واجبة الى قيام

الساعة وتأولوا هذا الحديث بأن الهجرة المهمة المطلوبة التي يمتاز بها أهلها امتيازاً ظاهراً انقطعت
بفتح مكة ومضت لأهلها أو أن معنى لاهجرة لاهجرة من مكة لأنها صارت دار إسلام اه كلامه وهو موافق
لما ذكرناه لك آنفاً قال القرطبي وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفر لتجر أو غيرهما الا لضرورة
في الدين كالداخل لقتل مسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة اه . وما يوضح
لك أن محل حديث لاهجرة بعد الفتح وحديث ويحك ان شأن الهجرة شديد حيث لم يكن المسلم
تحت حكم الكفر واما ان كان تحت وخاف على دينه وأهله وماله فلا يزال وجوب الهجرة باقياً عليه
مارواه البخاري أن عبيد بن عمرو سأل عائشة رضى الله عنها عن الهجرة فقالت لا هجرة اليوم
كان المؤمنون يفر أحدهم بيده الى الله والى رسوله مخافة أن يفتن عليه فأما اليوم فقد أظهر الله
الاسلام والمؤمن يبدي به حيث شاء ولكن جهاد ونية اه فقولها فأما اليوم فقد أظهر الله الاسلام الخ
دال على أن موضوع الحديثين المذكورين حيث كان السلم مقياً تحت حكم الاسلام وما هو بمعنى
الحديثين المذكورين في أن السلم ما دام متمكناً من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من أمور
دينه مما لا يتأق غالباً لمن كان تحت حكم الكفر مارواه الامام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو
ابن العاص قال جاء أعرابي فقال يا رسول الله أين الهجرة اليك حيث كنت أم الى أرض معلومة أم
لقوم خاصة أم اذا مت انقطعت قال فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال أين السائل
عن الهجرة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال اذا أقيمت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت
بالحضرمة قال يعني أرضاً باليامة وفي رواية له الهجرة أن تهجر الفواحي ما ظهر منها وما بطن وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة ثم أنت مهاجر وان مت بالحضرمة اه وفيه دليل على أن بلاد الحضرمة من أخص
البلاد لمبائلته بها وهو دليل لنهي عن سكناها اختياراً كما هو واضح (الثاني) قد علمت مما بسطناه
في التنبيه الأول أن الهجرة لا تزال واجبة من كل بلد تجرى عليه أحكام الكفرة بحيث لا يتمكن
المسلم فيه من اقامة دينه وما يدل على ذلك مارواه أبو داود والنسائي من حديث معاوية رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع
التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها وما رواه أحمد في مسنده أيضاً من حديث عبدالرحمن بن عوف
ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن النبي عليه الصلاة والسلام قال الهجرة
خصلتان احدهما تهجر السيئات . والأخرى تهاجر الى الله والى رسوله ولا تنقطع الهجرة ما تقبلت
التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى
الناس العمل . وروى أحمد من حديث ابن السمدى مرفوعاً لا تنقطع الهجرة مادام العدو يقاتل
وروى أحمد أيضاً من حديث جنادة بن أبي أمية مرفوعاً ان الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد .
وأخرج البغوي وغيره من طريق الوليد بن سليمان عن بسر بن عبيد الله عن ابن محيرز عن

عبد الله بن السدي عن محمد بن حبيب قال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ان رجلا يقولون قد انقطع الهجرة فقال لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار قال البغوي رواه غير واحد عن ابن محيرز عن عبد الله بن السدي وان النسائي أخرجه من طريق أبي ادريس عن عبد الله بن السدي ليس فيه محمد بن حبيب اهـ من ترجمة محمد بن حبيب النصري في الجزء الثالث من الاصابة وأخرج نحوه أبو حاتم وابن حبان من طريق عبد الله بن محيرز عن عبد الله بن السدي ولفظه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الهجرة ما قوتل العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال لا تراءى ناراهما أخرجه الترمذي من رواية جرير بن عبد الله في باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين وأخرجه أيضا أبو داود من روايته في باب على ما يقاتل المعركون من سننه وأخرج أبو داود في آخر كتاب الجهاد من سننه عن سمرة بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله وأخرجه الترمذي في سننه من رواية سمرة بن جندب معلقا وروى النسائي من طريق يزيد بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده مرفوعا لا يقبل الله من مشرك عملا بعد ما أسلم أو يفارق المشركين ومن حديث أخرجه الطبراني عن أبي هريرة جاهدوا فغنموا وهاجروا تفلحوا الى غير ذلك من الأحاديث الدالة على دوام وجوب الهجرة وانها لا تنقطع حتى تنقطع التوبة . أما الآيات القرآنية الدالة على تحريم مساكنة أعداء الدين والبقاء تحت حكمهم فهي كثيرة جمع منها صاحب المعيار جملة وافرة وهي شديدة جدا على الفاطنين من المسلمين تحت حكم الكفرة مع قدرتهم على الهجرة عنهم ولكثرتها مع العلم بها لم أتعرض لنقلها في هذا التنبيه واكتفيت بتخريج الأحاديث الواردة في وجوب الهجرة ولو أردت نقل الآيات الدالة على ذلك لكان ذكرها قبل الأحاديث أولى قال صاحب المعيار بعد ذكرها وذكر جملة من الأحاديث في هذا المعنى فتعاين هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والاجامات القطعية على هذا النهى فلا تجد في تحريم هذه الإقامة وهذه الموالاة الكفرانية مخالفا عن أهل القبلة التمسكين بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلو تحريم مقطوع به من الدين كتحرير الميتة والدم والحلم والخنزير وقتل النفس بغير حق وأخواته من السكيات الخمس التي أطبق أرباب المال والأديان على تحريمها ومن خالف الآن في ذلك أو رام الخلاف من المقيمين معهم والراكنين اليهم فبجوز هذه الإقامة واستغفب أمرها واستسهل حكمها فهو مارق من الدين ومفارق لجماعة المسلمين ومحجوج بما لا مدفع فيه لمسلم ومسبوق بالاجماع الذي لا سبيل الى مخالفته وخرق سبيله اهـ كلام صاحب المعيار الذي قال فيه الامام ابن غازي هو جيل من علم يمشي على وجه الأرض وقد روى أشهب عن مالك لا يقيم أحد في موضع يعمل فيه بغير الحق وقال أبو الوليد بن رشد في أول كتاب

التجارة من مقدماته فرض الهجرة غير ساقط بل الهجرة باقية لازمة الى يوم القيامة وتذكره مالك رحمه الله أن يسكن أحد يبلدة يسب فيها السلف فكيف يبلد يكفر فيه بالرحمن وتعبد فيه من دونه الأوثان لا تستقر نفس أحد مسلم على هذا الا مسلم مريض الايمان اه (الثالث) لا يشترط شرعا في صحة الهجرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الى المدينة المنورة خاصة بل تعتبر شرعا ويعتد بمحصلها وأداء فرضها من المسلم المهاجر عن بلد لم يتمكن فيه من إقامة دينه أو بلد تسب فيه الصحابة رضى الله عنهم ومن باب أخرى بلد يسب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحقر فيه ولا يعظم لأن تعظيمه واجب بالكتاب والسنة واجماع الأمة كما بسطناه في غير هذا الموضع وان كان الأولى في الهجرة والأكل أن تكون الى المدينة المنورة مهما وجد المهاجر الى ذلك سبيلا أما من لم يجد اليه سبيلا فليس في استيطانه غيرها قص في هجرته شرعا . ولا يعد بذلك كمن ترك المدينة رغبة عنها بل ثبت له أجر الفاضل بها ان حبسه عذر شرعى عن دوام سكناها مع عزمه على ذلك مهما أمكنه لا رواء البخارى في صحيحه في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر من رواية أس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال ان بالمدينة أنوما ماسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا يارسوله الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حبسهم العذر اه نقوله حبسهم العذر لتليل لسكون الله تعالى أثبت لهم أجر المجاهدين ولو لم يسيروا معهم بأبدانهم فقد بلغت بهم نيتهم وعزمهم مبلغ أولئك المجاهدين السائرين له بأبدانهم وهم على فرشهم في بيوتهم وهذا الحديث أصل عظيم في كون نية المؤمن كعمله لا سيما ان كانت مع العزم الأكيد وهو دليل أيضا لأن كل من نوى خيرا وغلب عنه بعذر محقق كرض ونحوه ثبت له أجر ذلك الخير الذى عزم عليه كما أشار له صاحب روضة السنين بقوله

ومن نوى للخير لكن قد غلب * عنه فأجر مانوى له جلب

كفلة وسفر ومرض * وكبر وغير ذا من عرض

وقولى أو بلد تسب فيه الصحابة الخ أشرت به الى ما صرح به الخطاب في أول فصل صلاة السفر بقوله وكذلك يجب الهروب من بلد يسمع فيها سب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولو كان مكة والمدينة اه وقولى ولا يعد بذلك كمن ترك المدينة رغبة عنها الخ يؤيده ما ذكره السيوطى في حاشيته المسماة بتبوير الحوالا على موطأ الامام مالك في باب ماجاء في سكى المدينة والخروج منها عند حديث لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها الا أبدلها الله خيرا منه فقد قال هنا مانصه عن ابن عبد البر والحديث عندي خاص بحياته صلى الله عليه وسلم وأما بعده فقد خرج منها جماعة من أصحابه ولم تعرض المدينة بغيرهم وقال الباجى المراد يخرج رغبة عن ثواب الساكن فيها وأما من خرج لضرورة شدة زمان أو فتنة فليس ممن يخرج رغبة عنها قال والمراد به من كان

مستوطننا بها فرغب في استيطان غيرها وأما من كان مستوطنا غيرها فقدمها للقربة ورجع الى وطنه أو كان مستوطنا بها فخرج مسافرا لحاجته فليس بخارج منها رغبة عنها قال والابدال اما بقدم خير منه من غيرها أو مولود يولد فيها اه بلفظه نسأل الله تبارك وتعالى أن يردنا لها آمين ويرزقنا بها الشهادة والموت على الايمان بمجوار شفيع المذنبين. عليه وعلى آله وأصحابه الصلوات والسلام وأن يجعلنا في جواره فيها وفي الفردوس دار السلام والاكرام (الرابع) قد تحرر مما أسلفناه في التنبيهات المذكورة أنه لاختلاف في وجوب الهجرة على غير المذنبين بالاستضعاف المنصوص عليه في القرآن بقوله تعالى « الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا » وأن غير المذنبين بالاستضعاف المذكور في الآية ان ترك الهجرة عمدا يكون هاصيا بتركها مصادما لنصوص القرآن والسنة كما تقدم وقد أشار اليه شقيقنا وشيخنا العلامة المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في منظومته في أحكام الجهاد والهجرة بقوله

وهجرة من أرضهم بما اختلفا * في فرضها على امرئ ما استضعفا

وان أبأها مسلم قد أخلصا * فهو على اسلامه وقد عصى

وأما المذنبون بالاستضعاف المذكور أو يتقلب الكفرة عليه بفترة قبل أن يتمكن من الهجرة فهو غير آثم شرعا بشرط عزمه على الهجرة متى أمكنه فعلها بأي حيلة أمكنته شرعا مع أن الحزم والأحوط شرعا أن يبادر بها المذنبون فان من تكلف وخرج مهاجرا وهو مذكور شرعا بضاعف له الأجر كالأعرج وشبيهه اذا تكلف في الجهاد مع سقوطه عنه بنص الكتاب العزيز فلا يكون آثما بل بضاعف له الأجر كما في ضياء التأويل (فالماقل لا يتركها) وهي في امكانه ولو عذر شرعا لثلا يتمكن عدو الدين من منعه منها ومن اقامة دينه ويستولى على نساؤه وأبنائه ويحول بينه وبينهم بالارتداد وأخس الاستعباد وربما ردوه عن دينه قهراً في زمان ضعف أهل الاسلام ولله در أخينا الشيخ محمد العاقب المذكور رحمه الله حيث يقول في نصيحته لمن لم يهاجر من قطر شقيق في أو ان هجرتنا من تلك البلاد أعادها الله تعالى دار اسلام . وحرس ساكنيها من الشر والآثام فالسرعة السرعة قبل أن يها * ض العظم أو يقص ريش الأجدل قبل اللحاق ينفع القرار لا * من بعده فالحزم رأى العجل

والمهاجر في هذا الزمن الذي عم فيه استيلاء الكفرة على جميع بلاد الاسلام لا يمكنه فعل الهجرة الا بمحض التوكل على الله تعالى في أن يوفقه للهجرة الى بلد يسلم له فيه دينه ولو على رأس جبل فان من توكل عليه تعالى في أي شيء هداه لارشاد فيه والنجاح لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وغيرها من آيات التوكل عليه تعالى فان هذا الزمان هو الزمان

المشار له بحديث . يأتي على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه الا من قر من شاق الى شاق وهو المشار له بحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواه البخاري في مواضع من صحيحه فقد أخرجه في كتاب الايمان وفي كتاب الرقاق وعلامات النبوة وكتاب الفتن وأخرجه أبو داود والنسائي أيضا فهو زمان الفتن الذي يكون المهاجر فيه اذا بدا بعد هجرته غير ملعون ولا آثم بل يكون فاعلا ماهو خير له في دينه لما أخرجه الطبراني من حديث جابر بن سمرة رفعه . لمن الله من بدا بعد هجرته الا في الفتنة فان البدو خير من المقام في الفتنة . وقد نص صاحب المعيار وغيره على أن الكفر اذا عم البلاد يخار المرء المسلم لهجرته أقل البلاد أنما ومثل لذلك بما يعلم بالوقوف عليه وتركنا ذكره خوف السآمة والانراط في التطويل وظواهر نصوص القرآن والأحاديث دالة على أن الله تعالى لا بد أن يدبر لهم اجرا أمره حتى يتم له هجرته ويوسع عليه لأنه ضمن له ذلك في قوله تعالى . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعيا كثيرا وسعة الخ . فعلينا الامتنال لأمره تعالى وهو تعالى ضامن لتدبير أمورنا وأمننا وسعة أرزاقنا وصدورنا حيث هاجر نافي سبيله ومن أصدق من الله قولا . ان وعد الله حق الآيتين (الخامس) أرجى ما وقفت عليه من الأدلة لعذر المستضعفين من أهل أقطار بلاد الاسلام اليوم عن الهجرة كقطر شقيط المعروف عند أهل الجغرافية بالصحراء الكبرى وبعريتان باللسان الافرنجي . حديث الامن وحديث الامام احمد من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص المتقدم ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام فيه . اذا أفت الصلاة وآتيت الزكاة فأنت مهاجر وان مت في الحضرة وكذا ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد منه في باب قول الله تعالى وكان عرشه على الماء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا ننبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين بينهما كما بين السماء والأرض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة اه وأخرجه أيضا في باب درجات المجاهدين في سبيل الله من كتاب الجهاد وليس في البخاري في الموضوعين وآتى الزكاة قال المصطلحان في كتاب الجهاد فكان الاقتصار على ما ذكر ان كان محفوظا لأنه هو التكرار غالبا وأما الزكاة فلا تجب الا على من له مال بشرطه والحج لا يجب الا مرة على التراخي اه وهذا الحديث أخرجه الترمذي أيضا فهو مع حديث المتن وحديث الامام احمد المذكور سابقا من أرجى الأدلة الصحيحة لعذر أهل بلادنا المعروفة بالصحراء الكبرى لعجزهم غالبا عن الهجرة بالفقر وبسرعة تغلب العدو عليهم قبل التأهب للهجرة وان كان ظاهر هذه الأحاديث ورواها بعد فتح مكة وهي بعد فتحها صارت دار اسلام وكذلك غيرها من البلاد التي

(٩ — زاد — خامس)

دخلها الاسلام في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام أو فتحت بعده على أيدي الصحابة رضوان الله عليهم وأما كل بلد تغلب عليه الكفرة من بلاد الاسلام وأجروا أحكامهم عليه فلا تزال الهجرة واجبة منه الى يوم القيامة كما تقدم لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما ولكننا نسأل الله تعالى الذي سبقت رحمته غضبه أن يمن علينا وعلى اخواننا الذين لم يهاجروا بالغفران ويحتم لنا بأكل الايمان بجوار سيد بني عدنان رسولنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام الأكملان .

(ومما يزيد عذر من تغلب عليه العدو فجأة) ومنعه من الهجرة وهو عاجز عن قتاله وعن الهجرة دون اذنه ماحقهه الجلال السيوطي في كتاب الاتقان في النوع السابع والأربعين في ناسخ القرآن ومنسوخه في المسألة الرابعة من مسائل الناسخ والمنسوخ (وحاصل) ماحقهه أن ما أمر به لسبب ثم يزول السبب كالأمر حين الضعف والقلة بالصبر والصفح ثم نسخ بإيجاب القتال ليس في الحقيقة نسخا بل هو من قسم النساء كما قال تعالى أو نساءها فالنساء هو الأمر بالقتال الى أن يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الأذى ثم ذكر أن كل أمر ورد يجب امثاله في وقت مألولة تقتضي ذلك الحكم ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم آخر ليس ينسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امثاله وقال مكي ذكر جماعة أن ماورد من الخطاب مشعرا بالتوقيت والغاية مثل قوله في البقرة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره محكم غير منسوخ لأنه مؤجل بأجل والمؤجل بأجل لا نسخ فيه اه ملخصا منه مع تصرف يسير للإيضاح فيؤخذ مما ذكره في هذا القسم من النسخ الذي هو في الحقيقة قسم من النساء أن صبر المسلمين على أذى الكفرة المحتلين لبلادهم اذا منعوم من الهجرة والحال أنهم لاقدرة لهم على جهادهم لا يأعون به لغزهم بالجز وسرعة تغلب العدو عليهم بفتة قبل أن يستعدوا لمجاهداهم أو للهجرة عنهم لاسيما مع اختلاف كلمتهم وتفرق آرائهم وان كانوا مأمورين بعدم التنازع خوف القتل لأن التكليف بحسب الامكان والاثم في مثل هذه الصورة في ترك الجهاد والهجرة معا انما يتعلق بأهل الحل والعقد لا بالضعاف الخاويين على أمرهم.

هذا ما تقرر عندي من خلاصة أحكام الهجرة في هذا الزمان الذي عم الكفر فيه جميع بلاد الاسلام الا مالا يذكر لضعف شأنه وقد كنت في ابتداء هجرتنا من أوطاننا ألقت رسالة في وجوبها وصحتها . مزيل الحرج . في رد ما عند من أسقط الهجرة من الحجج . تحريث فيها الحق غاية جهدي ولم أ كفر من تركها متأولا ولم أفت بإباحة أموالهم لمن يزعم أنه مجاهد وان خلفني في ذلك بعض مشايخي واخوتي رحم الله الجميع وغفر لهم ثم جربت البلاد الشرقية بعد هجرتي للحررين الشريفين واخترت أحوال سائر البلاد وأحوال المهاجرين في هذا الزمن والمتوكل منهم كحال الصحابة في بدء هجرتهم وغير المتوكل فزدت لذلك في رسالتي المذكورة مسائل دقيقة وفوائد نافعة ولخصت في هذه التنبهات الخمسة زبدة أحكامها وانى أسئله الله تعالى أن يتقبل منا هجرتنا الأولى والثانية ويتجاوز

٩٩٥ وَيَحْكُ (١) قَطَعَتْ عَنْقَ صَاحِبِكَ يَقُولُهُ مِرَارًا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ أَحْسَبُ كَذَا وَكَذَا إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ وَحَسِبُهُ اللَّهُ

عن كل من لم يهاجر من المسلمين ويحتمل لأقارب وأحباب بالآيمان . بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدار الهجرة المدينة للنورة مع امتثال السنة في هذا الزمان . وإنما أظلت في شرح هذا الحديث لميسس الحاجة بذلك . والله تعالى هو المرجو لنا وما هنالك . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وأخرجه النسائي في البيعة وفي السير من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه وهو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصارى والخدرى بضم الحاء وسكون الدال المهمة نسبة الى خذرة جده الأعلى وقد تقدمت ترجمته قريبا في شرح حديث بيع عمار تقتله الفئة الباغية في هذا الجزء . وله في البخارى سنة وستون حديثا وهو مكثر من رواية الحديث كما تقدم وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع وستين أو أربع وسبعين كما سبق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) لفظ البخارى في باب ما جاء في قول الرجل ويحك وفي كتاب الشهادات ويحك الخ ولفظه في باب ما يكره من التماح من كتاب الأدب كلفظ مسلم ويحك وقد تقدم في شرح الحديث السابق معنى ويحك وأنها كلمة ترحم وتوقع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها بخلاف ويحك فانها كلمة حزن وهلاك يقال لمن وقع في هلكة يستحقها (قطعت عنق) بضم العين المهمة والنون بعدها قاف (صاحبك) أى أهلكته وقطع العنق مجاز عن القتل فهما مشتركان في الهلاك وإن كان المقصود بقطع العنق هنا الهلاك الدنيى وبقطع العنق الحقيقى الهلاك الدنيوى (يقوله) أى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا) أزيد من مرتين (ان كان أحدكم مادحا) أحدا (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد من مدحه له (فليقل) في مدحه لمن شاء مدحه (أحسب) بفتح السين المهمة من باب تم في لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أيضا على غير قياس وقراءة نافع توافق هذه اللمة أى أظن (كذا وكذا) من أنواع المدح التى يظنها كائنه في المدوح كما قال (ان كان يرى) بضم الباء أى يظن وفى رواية ان كان يعلم ذلك ورواية أحسب هى الموافقة لسباق الحديث أى ان كان يظن (أنه) أى المدوح (كذلك وحسبى الله) بفتح الحاء وكسر السين المهملتين أى يحاسبه على عمله الذى يعلم حقيقته ولا يعلمها غيره والجملة اعتراضية بين المتعاطفين والمعنى فليقل أحسب أن فلانا كذا وكذا ان كان يظن ذلك منه والله تعالى يعلم سره لأنه هو الذى يجازيه ان خيرا فخييرا وان شرا فقرا ولا يغفل أتيقن ولا آمحق أنه محسن

وَلَا يُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي بكرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب ما يكره من التماح وفي باب ما جاء في قول الرجل ويلك بلفظ . ويلك قطعته الخ وفي كتاب الشهادات في باب إذا زكى رجل رجلا كفاه بلفظ . ويلك قطعته الخ أيضا * وأخرجه مسلم في كتاب الزهد في باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح بروايتين بأسانيد

جازما بذلك له (ولا يزكى على الله أحدا) ينصب أحدا يزكى على أنه مبنى للفاعل وفي رواية أحد بالرفع مع فتح كاف يزكى على أنه مبنى للمفعول والفرض منه منعه من الجزم بالتزكية لأحد على الله تعالى لأنه الذي يعلم سرائر خلقه . فقوله ولا يزكى خبر معناه النهي أى لا تزكوا أحدا على الله لأنه تعالى أعلم بكم منكم * قال النووي في شرح صحيح مسلم عند هذا الحديث الوارد في النهي عن المدح وشبهه من الأحاديث وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينها أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من أعجاب ونحوه إذا سمع المدح وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كفضله للخير والازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحبا والله أعلم اه * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * ويحك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك مرارا إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكى على الله أحدا أحسبه إن كان يعلم ذلك كذا وكذا * وهذا الحديث كما أخرجه البخاري أخرجه أبو داود في الأدب من سننه وأخرجه ابن ماجه في الأدب من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكرة بفتح الباء الموحدة رضي الله عنه واسمه هبة بن النون وفتح النون وصغرا الثقفي بن الحارث ويقال ابن مسروح وبه جزم ابن سعد وأخرج أبو احمد من طريق أبي عثمان التهدي عن أبي بكرة أنه قال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن أبى الناس إلا أن ينسبوني فأنا نعيم بن مسروح وقيل اسمه مسروح وبه جزم ابن اسحاق وهو مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولاد لهم شهرة وكان تدلى الى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف بيكرة فاشتهر بأبي بكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده عبد الرحمن وعبيد الله ومسلم وعبد العزيز وجماعة وله مائة واثنتان وثلاثون حديثا اتفق البخاري

٩٩٦ وَيَحْكُ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوَّكَ بِالْقَوَارِيرِ (رواه البخارى) (١)

واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب ما يجوز

من الشعر
والرجز والحداء
وما يكره
منه الخ وفي
باب ما جاء في
قول الرجل
وبلك وفي باب
من دعا صاحبه
فتمس من اسمه
حرفا بلفظ
يأأنجش الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب رحمة النبي
صلى الله عليه
وسلم للنساء
وأمر السواق
مطايها بن الرق
بن بأربع
روايات بأسانيد

ومسلم على ثمانية منها وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بآخر والمكثي له بأبي بكرة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في خلاصة تهذيب الكمال للحافظ صفي الدين الخزرجي وغيرها وبذلك صرح مجد الدين في القاموس وأقر ذلك شارحه في تاج العروس وقد اعترل أبو بكرة الجمل وصفين وتوفي بالبصرة سنة احدى وقيل اثنتين وخمسين وأوصى أن يصلى عليه أبو برزة الأسلمي قال الحسن لم ينزل البصرة من الصحابة من سكنها أفضل من صمران بن حصين وأبي بكرة أخرجه أبو عمر . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحك) تقدم معناه مرارا (بأنجشة) بفتح الهمزة ثم نون ساكنة ثم جيم مفتوحة ثم شين معجمة مفتوحة فهاء تأنيث وهو غلام حبشي للنبي صلى الله عليه وسلم يكنى أبا مارية وأخرج الطبراني من حديث وائلة أنه كان ممن نفاهم النبي صلى الله عليه وسلم من الخثين (رويدك سوقك بالقوارير) وفي رواية رويدك سوقا بالقوارير وفي رواية رويدا سوقك بالقوارير وعلى رواية رويدا الخ فالمتى كما في الفهم رويدا أى ارفق وسوقك مفعول به وعلى رواية سوقا فهو منصوب على الاغراء أو على المصدر أى سق سوقا * ورويدك بضم الراء المهملة ثم واو مفتوحة فياء تخنية ساكنة فдал مفتوحة فكاف كذلك مصدر والكاف في موضع خفض أو اسم فعل والكاف حرف خطاب وأشار ابن مالك في الألفية لهذين الوجهين في رويد وبله بقوله

كذا رويد بـله ناصين * ويعملان الخفض مصدرين

ورويدك هنا منصوب على الاغراء أو مفعول بفعل مضمر أى الزم رفك أو على المصدر أى أرود رويدك وسوقك بالنصب على الوجهين والمراد به حدودك اطلاقا لاسم المسبب على السبب قال في فتح البارى قال ابن مالك رويدك اسم فعل بمعنى أرود أى أمهل والكاف المتصلة به حرف خطاب وفتحة داله بنائية ولك أن تجعل رويدك مصدرا مضافا الى الكاف ناصبا سوقك وفتحة داله على هذا اعرابية وقال أبو البقاء الوجه النصب يرويدا والتقدير أمهل سوقك والكاف حرف خطاب وليست اسما ورويدا يتعدى الى مفعول واحد * والقوارير جمع قارورة مبيت بذلك لاستقرار الشراب فيها والمراد هنا النساء شبهها صلى الله عليه وسلم بالقوارير من الزجاج لضعف بنيتهن ورفقتهن ولطافتهن أو لسرعة اهتلاهن عن الرضى وقلة

دوامهن على الوفاء كالفوارير يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر وقيل المعنى سقهن كسوفك الفوارير لو كانت محمولة على الابل فالمعنى لا تعجن صوتك بالهداء فان الابل اذا سمعت الهداء أسرع في المشي واشتدت فأزعجت الراكب ولم يؤمن على النساء السقوط واذا سمعت رويدا أمن على النساء وهذا من الاستعارة البديعة لأن الفوارير أسرع شيء تكسرا فأفادت الكناية عنهن بالفوارير تشبيهاً لهن بها من الخس على الرفق بين في السير ما لم تفده الحقيقة لو قال ارفق بالنساء * وفي قوله عليه الصلاة والسلام سوقك بالفوارير استعارة مصرحة لذكر المشبه به الذي هو الفوارير وعدم ذكر المشبه الذي هو النساء والقرينة حالية لا مقالية ولفظ الكسر ترشيح لها * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * ويحك يا أنجثة رويدا سوقك بالفوارير * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث الذي هو حديث المتن مانعه قال أبو قلابة فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لو تكلم بها بعضكم لبعتموها عليه اه بلفظ البخارى وأبو قلابة هو راوى هذا الحديث عن أنس رضى الله عنه (فان قيل) هذه استعارة لطيفة بليغة فلم قال أبو قلابة قوله هذا الذي أبدى به أن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكلم بهذه الكلمة لما بواها عليه (فالجواب) أن قصد أبى قلابة أن هذه الاستعارة من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاغة لو صدرت من غيره ممن لا بلاغة له لبعتموها قال الحافظ ابن حجر وهذا هو اللائق بمنصب أبى قلابة وقال الكرماني لعله نظر الى أن شرط الاستعارة أن يكون وجه الشبه جدياً وليس بين الفارورة والمرأة وجه تشبيه من حيث ذاتهما ظاهر لكن الحق أنه كلام في غاية الحسن والسلامة من العيب ولا يلزم في الاستعارة أن يكون جلاء وجه الشبه من حيث ذاتهما بل يكفي الجلاء الحاصل من القرائن الحاصلة وهو هنا كذلك فالعيب في العائب والله دز القائل

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وقال الداودى هذا قاله أبو قلابة لأهل المراق لما كان عندهم من التكلف ومعارضة الحق بالباطل اه * ويؤخذ من حديث المتن وشبهه من الأحاديث أن حدو الابل بالثناء بالشعر والرجز كان أمراً جثراً لفعل الصحابة له بمحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقراره لهم على ما كان جائزاً منه ففي فتح البارى مانعه (والذى يتحصل) من كلام العلماء في حد الشعر الجائز أنه اذا لم يكثر منه في المسجد وخلا عن هجو وعن الاغراق في المدح والكذب الخس والتغزل بمعين يحل وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على جوازه اذا كان كذلك واستدل بأحاديث الباب وغيرها وقال وربما أنشد بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم أو استنشد ولم ينكره (قلت) وقد جمع ابن سيد الناس شيخ شيوخنا مجلداً في أعيان من نقل عنه من الصحابة شيء من شعر متعاقق بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقد ذكر في الباب خمسة أحاديث دالة على الجواز بعضها مفصل لما ينكره مما لا ينكره

٩٩٧ وَيَحْكُمُ^(١) أَوْ قَالَ وَيَلْكُمُ

وترجم في الأدب المفرد ما يكره من الشعر وأورد فيه حديث عائشة مرفوعا ان أعظم الناس فرية الشاعر يهجو القبيلة بأسرها وسنده حسن وأخرجه ابن ماجه من هذا الوجه بلفظ أعظم الناس فرية رجل حاجي رجلا فهجا القبيلة بأسرها وصححه ابن حبان وأخرج البخارى في الأدب المفرد عن عائشة أنها كانت تقول الشعر منه حسن ومنه قبيح خذ الحسن ودع القبيح ولقد رويت من شعر كعب بن مالك أشعارا منها القصيدة فيها أربعون بيتا وسنده حسن وأخرج أبو يعلى أوله من حديثها من وجه آخر مرفوعا وأخرجه البخارى في الأدب المفرد أيضا من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا بلفظ الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام وسنده ضعيف وأخرجه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد وقد اشهر هذا الكلام عن الثاقفى اه وأخرج الطبرى من طريق ابن جريج قال سألت عطاء عن الهداء والشعر والفناء فقال لا بأس به ما لم يكن فحشا وأخرج احمد وابن أبي شبة والترمذى وصححه من حديث جابر بن سمرة قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون الشعر وحديث الجاهلية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينههم وأخرج البخارى في الأدب المفرد عن عمر بن الخطاب عن أبيه قال استشدنى النبي صلى الله عليه وسلم من شعر أمية بن أبى الصلت فأشده حتى أنشدته مائة قافية وعن مطرف قال صحبت عمران بن حصين من الكوفة الى البصرة فقل منزل نزله الا وهو ينشدنى شعرا وأسند الطبرى عن جماعة من كبار الصحابة ومن كبار التابعين أنهم قالوا الشعر وأنشدوه واستشدوه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وهو أحد المكثرين من الحديث وهو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويحكم) معنى ويح تقدم فيما سبق من أحاديث ويحك غير أن الخطاب في هذا الجماعة وفيما قبله للمفرد مذكر (أو قال) صلى الله عليه وسلم (ويلكم) شك الراوى في أى القولين قاله صلى الله عليه وسلم وفى فتح البارى أن الشك فيه وقع من محمد بن زيد الراوى للحديث عن ابن عمر أو وقع ممن فوقه والخطب في ذلك سهل جدا لأن ويح وويل يتعاقبان في كلام العرب كثيرا ووقع كل منهما في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم . قال الفاضل عياض هما كلمتان استعملتهما العرب بمعنى التعجب والتوجع قال سيويه ويل كلمة لمن وقع في هلكة ويح ترجم وحكى عنه ويح زجر لمن أشرف على الهلكة قال غيره ولا يراد لهما الدعاء بإيقاع الهلكة

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب قول الرجل ويتركه

لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ (رواه)

البخارى^(١) ومسلم واللفظ له عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ولكن الترحم والتعجب وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ويح كلمة رحمة وقال الهروي ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقها فيترحم عليه ويرثى له وويل للذى يستحقها ولا يترحم عليه * وقوله صلى الله عليه وسلم (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) يعنى بتكفير الناس كفعل الخوارج اذا استعرضوا الناس وقيل هم أهل الردة الذين قاتلهم الصديق رضى الله تعالى عنه . وقيل هم الخوارج الذين يكفرون بالزنا والقتل ونحوها من الكبائر وقيل أراد اذا فعله كل واحد مستحلاً لقتل صاحبه فهو كافر . وقال النووي في شرح لا ترجعوا بعدي كفاراً الخ مانصه قيل في معناه سبعة أقوال أحدها . ان ذلك كفر في حق المستحل بغير حق . والثاني . المراد كفر النعمة وحق الاسلام . والثالث . أنه يقرب من الكفر ويؤدى اليه . والرابع . أنه فعل كفعل الكفار . والخامس . المراد حقيقة الكفر ومعناه لا تكفروا بل دوموا مسلمين . والسادس . حكامه الخطابي وغيره أن المراد بالكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه اذا لبسه قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة يقال للابس السلاح كافر . والسابع . قاله الخطابي معناه لا يكفر ببعضكم بعضاً فقتلوا قتال بعضكم بعضاً وأظهر الأقوال الرابع وهو اختيار القاضي عياض رحمه الله اه * وقوله بعدي أى بعد مأتى . وفيه إشارة الى أنه علم يقيناً أن ضرب بعض الأمة رقاب بعض لا يقع في حياته بل يقع بعده . وكان الأمر كذلك وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم * وقوله : يضرب بعضكم رقاب بعض وصف لحال الكفار الذين من شأنهم استئجال ضرب بعضهم رقاب بعض فالمعنى لانكن أفعالكم شبيهة بأفعال الكفار في ضرب رقاب المسلمين مستحلين ذلك . ولفظ يضرب بضم الباء مرفوع كما هو الرواية عند المتقدمين والمتأخرين وبه يصح المقصود هنا كما صرح به الامام النووي . ونقل القاضي عياض رحمه الله أن بعض العلماء ضبطه بأسكان الباء قال القاضي وهو إحالة المعنى والصواب الضم قلت وكذا قال أبو البقاء العكبري انه يجوز جزم الباء على تقدير شرط مضمرة أى ان ترجعوا

٩٩٨ وَيْلَكَ وَمَنْ يُعِدِلْ إِذَا لَمْ أُعِدِلْ قَدْ خَبِتَ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَكُنْ أُعَدِلْ
فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُذِّنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعُهُ

يضرب والله أعلم اه * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الحدود * ويحكم
أو ويلكم لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * فهذه أقرب روايات البخارى
لفظ مسلم فليس بينهما فرق الا الاتيان بنون التوكيد في فعل ترجعون بعد حذف نون الرفع للجزم
وحذف ضمير الجمع خوف التقاء الساكنين ولفظه في كتاب الأدب * ويلكم أو ويحكم قال شعبة
شك هو . لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض * الى غير ذلك من رواياته التي
أشرنا لمواضعها في . العلم بمواضع أحاديث زاد السلم . (وأما راوى الحديث فهو عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما) أحد للكثيرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تقدمت ترجمته
في هذا الجزء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وبالله تعالى التوفيق .
وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويلاك) تقدم معناه مرارا لتكرره في هذا الحرف (ومن
يعدل) في القسمة والشرع (اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل) وفي رواية اذا لم
أكن أعدل وقوله خبت وخسرت بفتح التاء فيهما للمخاطب بفتح الطاء وضبطه بعضهم بضم التاء فيهما
والفتح أشهر وأوجه قال الثوريثي هو على ضمير المخاطب لاعلى ضمير المتكلم وأما رد الحبية
والحشران الى المخاطب على تقدير عدم العدل منه لأن الله تعالى بعثه رحمة للعالمين وليقوم بالعدل فيهم
فاذا قدر أنه لم يعدل فقد خاب المعترف بأنه مبعوث اليه وخسر لأن الله تعالى لا يحب الحائذين فضلا
أن يرسلهم الى عباده وقال الكرمانى أى خبت وخسرت لكونك نابيا ومقتديا بمن لا يعدل وهذا
توجيه من الكرمانى لفتح التاء في اللفظين (فقال عمر بن الخطاب) رضى الله تعالى عنه وأرضاه
على عادته في حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عن جنابه الشريف (يا رسول الله ائذن
لى فيه) أى في قتله لأنه استحق القتل لارتداده بزعمه عدم العدل في رسول الله صلى الله عليه وسلم
(فأضرب) بالنصب للفعل المضارع بأن بعد الفاء المحجب بها طلب محض للقاعدة المشار لها بقول
ابن مالك في الألفية

وبعد فاجواب نفي او طلب * محضين أن وسترها حتم نصب

(عنقه) وفي رواية أضرب عنقه باسقاط الفاء وبالجزم جواب الشرط . وفي رواية من طرق
هذا الحديث فقال خالد بن الوليد ائذن لى في قتله وهى لاتنافى رواية المتن لاحتمال أن يكون كل منهما
استأذن في ذلك (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعه) لاتضرب عنقه بل اتركه قال

فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْفَرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَأُونَ
الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ

الفسطاطي (فان قلت) كيف منع من قتله مع أنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم الخ . أجب في شرح السنة بأنه إنما أباح قتلهم اذا كثروا وامتنعوا بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه العاوى موجودة حين منع من قتله . وأول ما نجم ذلك في زمان على رضى الله عنه فقاتلهم حتى قتل كثيرا منهم اه وأخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه فقال عمر رضى الله عنه وهنى يارسول الله فأقتل هذا المناق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أنى أقتل أصحابي ان هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية . وقال الاسماعيلي انما ترك قتل لذكور لأنه لم يكن أظهر ما يستدل به على ماوراءه فلو قتل من ظاهره الصلاح عند الناس قبل استحكام أمر الاسلام ورسوخه في قلوب المسلمين نغرم عن الدخول في الاسلام * وأما بعده صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ترك قتلهم اذا أظهروا رأيهم وخرجوا عن الجماعة وخالفوا الأئمة مع القدرة على قتلهم وفي رواية عن أبي سعيد في هذا الحديث فسأله رجل أظنه خالد بن الوليد قتلته ولمسلم فقال خالد بن الوليد بالجزم وجمع بينهما بأن كلا منهما سأل ذلك ويؤيده ما في صحيح مسلم فقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال يارسول الله أنا أضرب عنقه قال لا ثم أدبر فقام اليه خالد بن الوليد سيف الله فقال يارسول الله ألا أضرب عنقه قال لا قال في فتح الباري فهذا نص في أن كلا منهما سأل وقد تقدم أنه لا مانع من سؤالهما ذلك معا (فان له أصحابا يحقر) بكسر الفاف أى يستقل (أحكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم) وقد وزد من رواية عاصم بن شميخ عن أبي سعيد عند الطبري تحقرون أعمالكم مع أعمالهم ووصف عاصم أصحاب نجدة الحروري بأنهم يصومون النهار ويقومون الليل . وفي حديث ابن عباس عند الطبراني في قصة مناظرته للخوارج قال فأتيتهم فدخلت على قوم لم أر أشد اجتهادا منهم ، والفاء في قوله عليه الصلاة والسلام فان له أصحابا ليست للتعميل بل لتعقيب الاخبار أى قال دعه ثم عقب مقاله ذلك بقصتهم وصفاتهم التي منها قوله (يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم) بالناء المثناة الفوقية والفاف جمع ترقوة بفتح المثناة الفوقية وسكون الراء وضم الفاف وهى العظم ما بين ثرة النحر والعاتق ولا تضم تاؤه . وفي رواية لا يجاوز حناجرهم . والمراد أن قراءتهم لا يرضعها الله تعالى ولا يقبلها لعله باعتقادهم الباطل أو المراد أنهم لا يعملون بها فلا يتأبون عليها اذ ليس لهم في قراءة القرآن حظ الا مروره على ألسنتهم فلا يصل الى حلوقهم فضلا عن أن يصل الى قلوبهم مع أن المطلوب تعلقه وتدبره والعمل بما فيه لقوله تعالى * ليدبروا

يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيهِ وَهُوَ قَدْحُهُ

آياته ولتذكر أولوا الأبواب * وغير هذه الآية من الآيات المؤدية لهذا المعنى (يمرقون) بضم الراء لأنه من باب دخل أى يخرجون سريعا (من الدين) أى دين الاسلام من غير حفظ ينالهم منه * وفي قوله لا يجاوز تراقيهم وقوله يمرقون من الدين الخ حجة لمن يكفر الخوارج وصرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى بكفرهم محتجا بقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام وفي رواية من الدين وهى رواية المتن عندنا . ومن قال ان المراد بالدين الطاعة للامام فلا حجة فيه عنده والى هذا ذهب الخطاين ثم مثل لمروقهم من الدين أى خروجهم منه بقوله (كما يمرق السهم) بضم راء يمرق أى مثل ما يمرق السهم (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية فهى فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد المرمى يقال مرق السهم من الرمية خرج من الجانب الآخر وبابه دخل ومنه سميت الخوارج مارقة لقوله عليه الصلاة والسلام فى هذا الحديث يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما فى مختار الصحاح . والروق سرعة تقوذ السهم من الرمية حتى يخرج من الطرف الآخر . فقد شبه مروقهم من الدين بالسهم الذى يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه بسرعة شديدة ولشدة سرعة خروجه لقوة الرامى لا يعلق بالسهم من جسد الصيد شىء من جلد الصيد ولا دمه ولا لحمه كما أوضح ذلك عليه الصلاة والسلام بقوله (ينظر) بضم أوله وفتح ثالثة لبنائه لتفهم قول (الى نصله) وهو حديدة السهم (فلا يوجد فيه شىء) أى فلا يوجد فى النصل شىء من دم الصيد ولا قرنه ولا غيره (ثم ينظر) بضم أوله وفتح ثالثة لبنائه للمفعول أيضا (الى رصافه) بكسر الراء ثم صاد مهملة بعدها ألف فقاء وهو المصوب الذى يلوى فوق مدخل النصل (فلا يوجد فيه شىء) وفى رواية فما يوجد الخ أى فلا يوجد فيه شىء من متعلقات الصيد (ثم ينظر) بالبناء للمفعول أيضا (الى نضيه) بنون مفتوحة فضاء معجمة مكسورة فاء تعنية مشددة فهاء ضمير راجع للسهم المذكور وحكى ضم نون نضيه (وهو قدحه) بكسر القاف وسكون الدال المهملة ثم صاد مهملة وهو عود السهم قبل أن يرش وينصل وقيل هو ما بين الريش والنصل كما قاله الخطاين وقال ابن فارس وحكى بذلك لأنه برى حتى عاد نضوا أى هزىلا وقوله وهو قدحه تفسير من الراوى كما قاله البيضاوى ومثل هذا التفسير يسمى فى عرف علماء الحديث دراية بالدرج والغالب أن يكون فى آخر الحديث وربما كان فى أوله أو فى وسطه كما هنا فالدرج هو كلام الراوى المتصل بالحديث دون بيان له عنه مطلقا أى سواء كان فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره كما أشار إليه صاحب طلعة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالا * دون بيان مدرج ولتسجلا

فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْتُ وَالْدَمُ
آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ

(فلا يوجد فيه شيء) من الرمي المبرر عنه في الحديث بالرمية (ثم ينظر) بالبناء للمفعول أيضا (الى قذذه) بضم القاف وبفتح الذال الأولى المعجزة جمع قذة وهي واحدة الريش الذي على السهم (فلا يوجد فيه شيء) أى مما يتعلق بالرمية ثم بين علة عدم تعلق شيء بالسهم من أى محل منه بقوله (قد سبق) السهم للمارق من الرمية (الفرت) بالثلثة وهو ما يجتمع في الكرش (والدم) بالنصب لعطفه على الفرت أى قد سبق السهم الفرت والدم مما فلم يظهر أثرهما في نصله ولا في رصافه ولا في نفيه ولا في قذذه بل خرج الفرت والدم بعده ولم يتعلق به هو شيء لسرعة سبقه لهما . فقد شبه عليه الصلاة والسلام مروق هؤلاء الخوارج في عدم تعلق شيء من الدين بهم تعلقا نافعا واصلا لقلوبهم بالسهم المارق من الرمية بسرعة قبل أن يتعلق به شيء من فرثها أو دماها أو غيرها وهو تشبيه مدين غاية البيان لأن هؤلاء الخوارج ليسوا من الدين في شيء وحسبك بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله له بيان مازل من عنده تعالى بقوله جل شأنه « لتبين للناس ما نزل إليهم » . ثم بين علامة واضحة يعرف بها أول خروجهم موصوفاً بها رجل منهم فقال (آيتهم) مبتدأ أى علامتهم الواضحة التي هي علامة أولهم خاصة وقد ذكر لهم علامات آخر تميز دائما في أول الزمان ووسطه وآخره كقوله يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الأوثان فهذه العلامة لا تتغير فيهم أبدا وهي الميزة لهم عن سائر فرق أهل البدع فتجدهم دائما يسالمون عبدة الصليب من أهل الأوثان بالدوام ويقتلون أهل الاسلام ومثلها في تميزهم عن غيرهم دائما ما وصفهم به ابن عمر رضى الله عنهما من جعلهم الآيات التي نزلت في الكفار على المؤمنين فهم دائما كما قاله الخافظ ابن حجر في فتح الباري يتأولون الفرقان على غير المراد منه ويستبدون برأيهم ويتنطقون في الزهد والخشوع وغير ذلك وخبر قوله آيتهم قوله (رجل) منهم (أسود) اسمه نافع فيما أخرجه ابن أبي شيبة وقال ابن هشام هو ذو الخويصرة (قلت) ولا أدرى ما مستند ابن هشام في قوله أن هذا الرجل الأسود هو ذو الخويصرة لأن ذا الخويصرة التيمي هو المذكور في سبب حديث الصحيحين هذا الذي نحن بصدد شرحه لأن سببه كما في الصحيحين عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يارسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبلك ومن يعدل إذا لم أعدل الخ هذا الحديث ولم يذكر في هذا الحديث أنه هو الذى احدى عضديه مثل ندى المرأة القتول في قتال على رضى الله عنه للخوارج وقد صرح التيمي بأن ذا الخويصرة التيمي

إِحْدَى عَضْدِيَةِ مِثْلُ تَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدَرُ وَيَخْرُجُونَ (١) أخرجه البخارى فى كتاب أحاديث الأنبياء فى باب علامات النبوة فى الاسلام وفى كتاب الأدب فى باب ما جاء فى قول الرجل ويك وفى كتاب استنباط المرتدين والمعاندين وقتلهم فى باب من ترك قتال الخوارج للتألف الخ وأخرجه بنحوه فى آخر كتاب فضائل القرآن فى باب من رآيا بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب ذكر الخوارج صفاتهم

الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويك ومن يعدل اذا لم أعدل الخ ليس هو صاحب التدية الذى قتله على رضى الله تعالى عنه ولفظه وليس ذو الخويصرة هذا هو ذو التدية الذى قتله على رضى الله تعالى عنه بالتهروان ذاك اسمه نافع ذكره أبو داود وقيل المعروف أن ذا التدية اسمه حرقوص وهو الذى حمل على على رضى الله تعالى عنه ليقتله فقتله على رضى الله تعالى عنه اهـ بلفظه ثم بين صفة الرجل الأسود الذى هو آيتهم بقوله (احدى عضديه) وهو ما بين الرق فى الكتف (مثل تدى المرأة) بفتح المثناة وسكون الدال المهملة (أو مثل البضعة) أى أو قال مثل البضعة بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة وهى القطعة من اللحم وأما بضعة العدد فبكسر الموحدة كما أشار اليه مالك بن المرحل فى نظم فصيح ثعلب بقوله: وبضعة اللحم بفتح تستطر * وهؤلاء القوم بضعة عشر

(تدردر) بناء فوقية مفتوحة ثم دال مهملة مفتوحة ثم راء ساكنة فسدال مهملة مفتوحة فراء بعدها وأصله تدردر فحذفت احدى التاءين تخفيفا على حد قوله تعالى « لا تسكلم نفس الا باذنه » أى تتحرك وتذهب وتحيى وأصله حكاية صوت الماء فى بطن الوادى اذا تدافع (ويخرجون على حين فرقة) قوله على حين فرقة روى بالحاء المهملة المكسورة آخره نون وهو الوقت والزمان وفرقة على هذه الرواية بضم الفاء أى وهم يخرجون فى زمان افتراق (من الناس) أى من المسلمين أى حاصلة منهم وهذا الوصف أيضا من صفات الخوارج فقد أجرى الله تعالى عادته بأنهم لا يخرجون الا فى حين افتراق كائن بين المسلمين وضعف واقع بسبب اختلاف الكلمة * وروى على خير فرقة من الناس يخاء معجمة مفتوحة ثم ياء تحتية ساكنة ثم راء وفرقة على هذه الرواية بكسر الفاء أى طائفة وهى رواية الاسماعيلية والمراد بها فرقة على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأصحابه والمعنى على هذه الرواية أنهم يخرجون على خير فرقة من فرقتي المسلمين وهى فرقة على رضى الله عنه ومن معه وفى قوله عليه الصلاة والسلام على خير فرقة وقوله أيضا تقتل عمارا الفتنة الباغية دلالة واضحة على أن عليا ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا مخطئين فى تأويلهم ويؤيد رواية فرقة بضم واؤها

بروايات خمس
أو أزيد عن
أبي سعيد
الحسري
وبرواية
مختصرة عن
جابر بن سنان
في أول هذا
الباب

رواية مسلم ويؤيدها ما عند مسلم أيضا من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد تمرق
مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق . وفي رواية له من طريق
أبي نضرة أيضا عن أبي سعيد تمرق مارقة في فرقة من الناس بلى قتلهم أولى الطائفتين
بالحق (تنبيه) قد تكررت أحاديث الخوارج في كتابنا هذا زاد المسلم في مواضع
بحسب ابتداء الأحاديث في حروف منه وقد تكلمت عليهم في تلك المواضع بالاختصار
تارة وبالبسط أخرى وقد قال ابن حجر في فتح الباري في باب علامات النبوة وكان
أول كلمة خرجوا بها قولهم « لا حكم الا لله » وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير
محملها اه وفي صحيح البخاري في باب قتل الخوارج والمحدثين مانصه : وكان ابن عمر
يراهم شرار خلق الله وقال انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على
المؤمنين اه وقول البخاري وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله قال فيه الحافظ في
فتح الباري مانصه وصله الطبري في مسند على من تهذيب الآثار من طريق بكير
ابن عبد الله بن الأشج أنه سأل نافعا كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية قال كان
يراهم شرار خلق الله انطلقوا الى آيات الكفار فجعلوها في المؤمنين (قلت) وسنده
صحيح اه وما ذكره البخاري من أن ابن عمر يراهم شرار خلق الله ثبت أيضا
في صحيح مسلم مرفوعا من حديث أبي ذر في آخره يخرجون من الدين كما يخرج
السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ثم شر الخلق والخليفة وأخرج مثله احمد بسند
جيد عن أنس مرفوعا وأخرج البزار عن عائشة قالت ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخوارج فقال ثم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي وسنده حسن قال الحافظ
في فتح الباري وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعا ثم شرار الخلق والخليفة يقتلهم
خير الخلق والخليفة وفي حديث أبي سعيد عند احمد ثم شر البرية وفي رواية عبيد الله
ابن أبي رافع عن علي عند مسلم من أفض خلق الله اليه وفي حديث عبد الله بن خباب
يبنى عن أبيه عند الطبراني شر قتلى أظلمهم السماء وأقلمهم الأرض وفي حديث أبي أمامة
نحوه وعند احمد وابن أبي شيبة من حديث أبي بردة مرفوعا في ذكر الخوارج
شر الخلق والخليفة يقولها ثلاثا وعند ابن أبي شيبة من طريق عمير بن اسحق عن
أبي هريرة هم شر الخلق وهذا مما يؤيد قول من قال بكفرهم اه (قال مقبده وقفه
الله تعالى) القول بكفرهم هو مقتضى صنيع البخاري حيث قرنهم بالمحدثين وأفرد
عنهم للتأولين بترجمة وبذلك صرح القاضي أبو بكر بن العربي في شرح الترمذي
فقال الصحيح أنهم كفار لقوله صلى الله عليه وسلم يمرقون من الاسلام ولقوله

لأقتلهم قتل عاد وفي لفظ ثمود وكل منهما أعاها هلك بالكفر ويقولهم شر الخلق ولا يوصف بذلك الا الكفار ويقولهم انهم أبغض الخلق الى الله تعالى ولحكمهم على كل من خالف معتقدهم بالكفر والتخليد في النار فكانوا هم أحق بالاسم منهم قال الحافظ ابن حجر ومن جنح الى ذلك من أئمة المتأخرين الشيخ تقي الدين السبكي فقال في فتاويه احتج من كفر الخوارج وغلاة الروافض بتكفيرهم أعلام الصحابة لتضمنه تكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في شهادته لهم بالجنة قال وهو عندي احتجاج صحيح قال واحتج من لم يكفرهم بأن الحكم بتكفيرهم يستدعي تقدم علمهم بالشهادة المذكورة علما قطعيا وفيه نظر لأننا نعلم تركية من كفروه علما قطعيا الى حين موته وذلك كاف في اعتقادنا تكفير من كفروه وبؤيده حديث من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما وفي لفظ مسلم من رمى مسلما بالكفر أو قال عدو الله الا حار عليه قال وهؤلاء قد تحقق منهم أنهم يرمون جماعة بالكفر ممن حصل عندنا القطع بإيمانهم فيجب أن يحكم بكفرهم بمقتضى خبر الشارع وهو نحو ما قالوه فيمن سجد للصنم ونحوه من لا تصريح بالجهود فيه بعد أن فسروا الكفر بالجهود فان احتجوا بقيام الاجماع على تكفير فاعل ذلك قلنا وهذه الأخبار الواردة في حق هؤلاء تقتضي بكفرهم ولو لم يعتدوا تركية من كفروه علما قطعيا ولا ينجم اعتقاد الاسلام اجمالا والعمل بالواجبات عن الحكم بكفرهم كما لا ينبغي الساجد للصنم ذلك اه ثم أطال بعد هذا في أدلة تكفيرهم ثم قال بعد ذلك وذهب أكثر أهل الأصول من أهل السنة الى أن الخوارج فساق وأن حكم الاسلام يجري عليهم لتلفظهم بالشهادتين ومواظبتهم على أركان الاسلام الخ كلامه ثم قال مانصه قال القرطبي في المفهم والقول بتكفيرهم أظهر في الحديث قال فعلى القول بتكفيرهم يقتلون ويقتلون وتبي أموالهم وهو قول طائفة من أهل الحديث في أموال الخوارج وعلى القول بعدم تكفيرهم يسلك بهم مسلك أهل البغي اذا شقوا العصا ونصبوا الحرب فأما من استسر منهم يدعة فاذا ظهر عليه هل يقتل بعد الاستنابة أولا يقتل بل يجتهد فرد بدعته اختلف فيه بحسب الاختلاف في تكفيرهم قال وباب التكفير باب خطر ولا نعدل بالسلامة شيئا . قال وفي الحديث علم من أعلام النبوة حيث أخبر بما وقع قبل أن يقع وذلك أن الخوارج لا يحكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة فقالوا نبي لهم يهدمهم وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لم تنشرح صدورهم بنور العلم ولم يتمكنوا بحبل وثيق من العلم وكفى أن رأسهم رد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ونسبه الى الجور نسأل الله السلامة اه ومن أشنع ما فعله أوائل الخوارج قتلهم لعبد الله بن خباب وبقرهم لبطن سريته ولم يكن سبب لذلك الا أنهم قالوا له أنت ابن خباب صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فعدنا عن أهلك فعدتهم بمحدث يكون فتنة فان استطعت أن تكون عبد الله المقتول فكأن قال ففدموه ففرضوا

عنه ثم دعوا سريته وهى حبل فبقروا عن مافى بطنها . وفيما أخرجه ابن أبى شبة أن واحدا منهم أخذ ثمرة لمعاهد فوضعا فى فيه فقالوا له ثمرة معاهد فمى استحللتها فقال لهم عبد الله بن خباب أنا أعظم حرمة من هذه الثمرة فأخذوه فذبجوه فبلغ عليا رضى الله عنه فأرسل اليهم أفيدوننا بقاتل عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فأذن حيثذ فى قتالهم . ثم ذكر محاربتهم لعلى رضى الله عنه وما وقع من فظائعهم فى صدر الاسلام فى خلافة على وخلافة من بعده الى أن قال * فلما مات يزيد ووقع الافتراق . وولى الخلافة عبد الله بن الزبير وأطاعه أهل الأمصار الا بعض أهل الشام ثار مروان فادعى الخلافة وغلب على جميع الشام الى مصر فظهر الخوارج حينئذ بالعراق مع نافع ابن الأزرق وباليمامة مع نجدة بن عامر وزاد نجدة على معتقد الخوارج ان من لم يخرج ويحارب المسلمين فهو كافر ولو اعتقد معتقدهم وعظم البلاء بهم وتوسموا فى معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحسن وقطعوا يد السارق من الابط وأوجبوا الصلاة على الخائض فى حال حبسها وكفروا من ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبيرة وحكم مرتكب الكبيرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التعرض لهم مطلقا وقتكوا فيمن ينسب الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب فمنهم من يفعل ذلك مطلقا بغير دعوة منهم . ومنهم من يدعو أولا ثم يفتك ولم يزل البلاء بهم يزيد الى أن أمر المهلب بن أبى صفرة على قتالهم فطاولهم حتى ظفر بهم وتقل جمعهم ثم لم يزل منهم بقايا فى طول الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية ودخلت طائفة منهم الغرب . وقد صنف فى أخبارهم أبو مخنف بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح النون بعدها فاء واسمه لوط بن يحيى كتابا لحصه الطبرى فى تاريخه وصنف فى أخبارهم أيضا الهيثم بن عدى كتابا ومحمد بن قدامة الجوهري أحد شيوخ البخارى خارج الصحيح كتابا كبيرا وجمع أخبارهم أبو العباس المبرد فى كتابه الكامل لكن بغير أسانيد بخلاف المذكورين قبله . قال القاضي أبو بكر بن العربى الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليا وأصحاب الجمل وصفيين وكل من رضى بالتحكيم كفار . والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مخلد فى النار أبدا وقال غيره بل الصنف الأول مفرع عن الصنف الثانى لأن الحامل لهم على تكفير أولئك كونهم أذنبوا فيما فعلوه بزعمهم . وقال ابن حزم ذهب نجدة بن عامر من الخوارج الى أن من أتى صغيرة عذب بغير النار ومن أدمن على صغيرة فهو كمرتكب الكبيرة فى التخليد فى النار . وذكر أن منهم من غلا فى معتقدهم الفاسد فأنكر الصلوات الحس وقال الواجب صلاة بالفداء وصلاة بالعشى . ومنهم من جوز نكاح بنت الابن وبنت الأخ والأخت . ومنهم من أنكر أن تكون سورة يوسف من القرآن وأن من قال لا اله الا الله فهو مؤمن عند الله ولو اعتقد الكفر بقلبه . وقال أبو منصور البغدادى فى المقالات عدة فرق الخوارج عشرون فرقة وقال ابن حزم

أسوؤهم حالا الغلاة المذكورون وأقربهم الى قول أهل الحق الاباضية وقد بقيت منهم بقية بالغرب اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * وبلك ومن يعدل ان لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحرقون من الاسلام كما يحرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصانه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق القرث وألم آيتهم رجل أسود أحد عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث قال أبو سعيد فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد أن على ابن ابى طالب قتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتس فأثنى به حتى نظرت اليه على نعمت النبي صلى الله عليه وسلم الذى نعمته * قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى قال ابن هبيرة ، وفى الحديث ، أى حديث الخوارج هذا ، أن قتال الخوارج أولى من قتال المشركين والحكمة فيه أن فى قتالهم حفظ رأس مال الاسلام وفى قتال أهل الشرك طلب الربح وحفظ رأس المال أولى . وفيه الزجر عن الأخذ بظواهر جميع الآيات القابلة للتأويل التى يفسى القول بظواهرها الى مخالفة إجماع السلف وفيه التحذير من الغلو فى الديانة والتنطع فى المباداة بالحلل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الفارغى الفرصة بأنها سهلة ممحة وأما ندب الى الشدة على الكفار والى الرأفة بالمؤمنين فعكس ذلك الخوارج كما تقدم . يانه . وفيه جواز قتال من خرج عن طاعة الامام العادل ومن نصب الحرب فقاتل على اعتقاد فاسد . ومن خرج يقطع الطرق ويخيف السبيل ويسمى فى الأرض بالفساد . وأما من خرج عن طاعة امام جائر أراد التلبه على ماله أو نفسه أو أهله فهو معذور ولا يحل قتاله وله أن يدفع عن نفسه وماله وأهله بقدر طاقته ثم قال وقد أخرج الطبرى بسند صحيح عن عبد الله بن الحارث عن رجل من بنى نضر عن على وقد ذكر الخوارج فقال ان خالفوا اماما عدلا فقاتلوه وان خالفوا اماما جائرا فلا تقاتلوه فان لهم مقالا (قلت) وعلى ذلك يعمل ما وقع للحسين بن على ثم لأهل المدينة فى الحره ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا على الحجاج فى قصة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث والله أعلم . وفيه ذم استئصال شعر الرأس . وفيه نظر لاحتمال أن يكون المراد بيان صفتهم الواقعة لا لارادة ذمها . وترجم أبو عوانة فى صحيحه لهذه الأحاديث بيان أن سبب خروج الخوارج كان بسبب الأثرة فى القسمة مع كونها كانت صوابا فنحن عنهم ذلك . وفيه إباحة قتال الخوارج بالشرط المتقدمة وقتلهم فى الحرب وثبوت الأجر لمن قتلهم . وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه ومن غير أن يختار دينا على دين

(١٠) — زاد المسلم — خامس)

٩٩٩ وَيَلِ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ (رواه) البخاري^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْمَاصِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَمُسْلِمٌ عَنْهَا وَعَنْ عَائِشَةَ وَكُلُّهُمْ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أول كتاب
العلم في باب
من رفع
صوته بالعلم
عن عبد الله
ابن عمرو
وأخرجه
أيضا فيه عنه
في باب من
أعاد الحديث
ثلاثا ليهم
فيه وفي كتاب
الوضوء في
باب غسل
الرجلين ولا
يمسح على
القدمين عنه
وفي باب غسل
الأعقاب من
أبي هريرة .
ومسلم في
كتاب الطهارة
في باب
وجوب غسل
الرجلين
بكمالهما بست
روايات أحداها
عن عائشة
بأسانيد

الاسلام . وأن الخوارج شر الفرق البتة من الأمة المحمدية ومن اليهود
والنصارى (قلت) والأخير مبنى على القول بكفرهم مطلقا . وفيه منقبة عظيمة
لمر لشدة في الدين . وفيه أنه لا يكتفي في التعديل بظاهر الحال ولو بلغ المشهود
بتعديله الغاية في العبادة والتقشف والورع حتى يخبر باطن حاله اهـ (قال مقيده .
وفقه الله تعالى) والضابط الذي يحكم به على أن الشخص خارجي هو أن كل من
يحكم على المسلمين بالشرك ويحمل عليهم الآيات الواردة في الكفار كما سبق عن ابن
عمر رضي الله عنهما خارجي من أي بلاد كان ومن أي قبيلة كان لاسيما إن قاتل
المسلمين وسالم الكفار . كما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام يقتلون أهل الاسلام
ويذعنون أهل الأوثان هذا هو ضابطهم الموافق للأحاديث الصحيحة واجماع أئمة
الاسلام المجتهدين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في فضائل القرآن وفي التفسير من سننه وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه .
(وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته
قريبا في هذا الحرف في شرح حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ * وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ويل) مبتدأ وهي كلمة عذاب وهلاك تقابل ويح
وتقال لمن وقع فيما لا يستحقه رحما عليه وهو من المصادر اتى لافعال لها وعن ابن
سعيد الخدري رضي الله عنه ويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من
حره وقيل ويل صديد أهل النار وخبر المبتدأ قوله (للأعقاب) أي ويل لأصحاب
الأعقاب المقصرين في غسلها وهي جمع عقب يكسر القاف وهو مؤخر القدم واللام
وان كانت في الأصل للاختصاص النافع وعلى للشر نحو * لها ما كبت وعليها
ما اكتسبت * لكنها استعملت هنا للاختصاص الضار كما في قوله تعالى * وان
أسأمت فلها . وقوله تعالى * ولهم عذاب أليم . (من النار) من بيانية أو بمعنى في زاد
البخاري من رواية عبد الله بن عمرو بن الماص في مواضعها الثلاثة الميعة في العلم مرتين
أو ثلاثا . وزاد مسلم من رواية عبد الله بن عمرو أيضا أسبغوا الوضوء والمراد

بالأعقاب كل عقب لم يعبأ الماء * وسبب هذا الحديث كما في صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرها فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة ونحن تومئاً . فجبنا نسمح على أرجلنا فنأدى بأعلى صوته « ويل للأعقاب من النار مرتين أو ثلاثا » وقوله فأدركنا هو يفتح الكاف أى أدركنا النبي صلى الله عليه وسلم أى جاءنا وقد أرهقنا الصلاة الخ والسفرة التى سافروها بينت رواية مسلم أنها رجوعهم من مكة الى المدينة فلفظه عن عبد الله بن عمرو قال * رجعنا مع رسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة حتى إذا كنا بقاء بالطريق تعجل قوم عند العصر فتومئوا وهم عجال فأنهيناهم وأعقابهم تلوح لم يسبأ الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء * ويستنبط من هذا الحديث أحكام ففيه التقليل في الإنكار على من ضيع الفرائض والسنن وفيه دليل على وجوب غسل الرجلين في الوضوء وهو الاسباغ لا المسح لأن المسح لو كان كافياً لما أوعد من ترك غسل عقب بالنار وأما قوله تعالى * واسبحوا برؤسكم وأرجلكم - وإن كان ظاهره على قراءة الجر عطفه على الرؤوس وعلى قراءة النصب على الجار والمجرور فيجب تأويله بالجر على المجاورة وبالنصب على العطف على الوجوه ويجوز عطف قراءة الجر على الرؤوس ويجعل المسح على مسح الخف أو على الغسل الخفيف الذى تسميه العرب مسحاً وعبر به في الأرجل طلباً للاقتصاد لأنهم مظنة الاسراف لفساها بالصعب عليها وتجعل الباء المقدرة على هذا اللصاق والحامل على ذلك الجمع بين القراءتين والأخبار الصحيحة الظاهرة في وجوب غسل الرجلين قاله الشيخ زكريا الأنصارى في تحفة البارى بشرح صحيح البخارى . وفيه وجوب تعميم الأعضاء بالمطهر وإن ترك البعض منها غير مجزئ . وفيه تعليم الجاهل وارشاده للاشروع . وفيه أن الجسد يعذب وهو مذهب أهل السنة . وفيه رفع الصوت بالعلم ولذلك ترجم عليه البخارى بقوله باب من رفع صوته بالعلم ثم ذكره بأسناده سواء كان ذلك للتعليم كما هو ظاهر هذا الحديث أو في مناظرة وفيه جواز انكار العالم مآركه من تضييع الفرائض والسنن وتغليظ القول في ذلك ورفع صوته حالة الانكار : وفيه تكرار المسئلة ثلاثاً تأكيداً لها ومبالغة في وجوبها وليفهمها السامعون ولذلك ترجم البخارى لهذا الحديث أيضاً بقوله باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم وكانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستمرة على ذلك غالباً في تعليم الناس (وقد نص العلماء) على أنه يتدب للعلم أن يعيد الحكم ثلاث مرات الى أن يفهمه المتعلم مع التأتى والتحرى في كيفيةلقاء الدروس تأسيماً به صلى الله عليه وسلم في تحديده أصحابه رضوان الله عليهم وقد نظم هذا بعض الفضلاء بقوله

وامتنان عن
عبد الله بن
عمرو وثلاث
عن أبى
هريرة ولفظه
في أحديها
ويل للعراقب
من النار

تندب للعلم الإيعاده * ثلاث مرات لما استفاده

منه العلم الى أن يفهما * مع التأني والتحرى فاعلموا

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه (وأما رواية هذا الحديث) فهم ثلاثة عبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وأبو هريرة رضى الله عنهم . أما أبو هريرة وعائشة فقد تقدمت ترجمة كل منهما . أما أبو هريرة فقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع من شرحنا هذا عند حديث من يسطر داءه الخ . وأما عائشة رضى الله عنها فقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في شرح حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . (وأما عبد الله بن عمرو) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي كنيته أبو محمد عند الأكثر ويقال أبو عبد الرحمن وقيل كنيته أبو نصر وأمه اسمها ربيعة بنت منبه بن الحجاج السهمي وكان اسمه العاص فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله كما فعله لأبن عمر بن الخطاب وابن الحرث بن جزء وذلك أن الثلاثة حضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال لأبن الحرث بن جزء ما سمك قال العاص وقال لأبن عمرو بن العاص ما سمك قال العاص وقال لأبن عمر ما سمك قال العاص فقال صلى الله عليه وسلم أتم عبيد الله قال عبد الله بن الحرث بن جزء كافي تاريخ أبن زرة الدمشقي فخرنا وقد غيبت أسماؤنا . وقد أسلم عبد الله بن عمرو كما قاله ابن سعد قبل أبيه ولم يكن بين مولدهما الا اثنتا عشرة سنة كما أخرجه البخاري عن الشيباني وجزم ابن يونس بأن بينهما عشرين سنة . وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وعن عمر وأبي الدرداء ومعاذ وابن عوف وعن والده عمرو . قال أبو نعيم وحديث عنه من الصحابة ابن عمر وأبو امامة والمصور والسائب بن يزيد وأبو الطفيل وعدد كثير من التابعين قال الحافظ في الاصابة منهم سعيد بن المسيب وعروة وطاوس الخ من ذكره . كان رضى الله عنه من أفاضل الصحابة وعبادهم وكان يلوم أباه على القتال في الفتنة بأدب وتؤدة ويقول مالى ولعفين مالى ولتتال المسلمين لوددت أنى مت قبلها بعشرين سنة . قال الطبري قيل كان طولا أحمر عظيم الساقين أبيض الرأس والحية وعصى في آخر عمره وعده بعض أهل الحديث من المكثرين منه وله سبعمائة حديث . اتفق البخاري ومسلم على سبعة عشر منها وانفرد البخاري بثانية وسلم بعشرين . وفي الصحيحين حديث قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم في نفيه عن مواظبة قيام الليل وصيام النهار وأمره بصيام يوم بعد يوم وبقرأة القرآن في كل ثلاث . وفي بعض طرقه أنه لما كبر كان يقول يا ليتني كنت قبلت رخصة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترجمته طويلة . واختلف في محل موته ووقته فقال الواقدي مات بالغام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين وقال ابن البرقي وقيل مات بمكة وقيل بالطائف وقيل بمصر ودفن في داره قاله يحيى بن بكير وحكى البخاري قولاً آخر أنه مات سنة تسع وستين ، وبالأول جزم ابن يونس وقال ابن أبي عاصم مات بمكة وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل مات سنة ثمان وستين وقيل تسع وستين . وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

المحلى بأل من هذا الحرف

١٠٠٠ أَلْوَلَاءُ^(١) لِمَنْ أَعْتَقَ (رواه البخارى^(٢)) واللفظ له ومسلم

عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النكاح
في باب الحرية
تحت العبد
وفي كتاب
المكاتب في
باب اذا قال
المكاتب
اشترى وأعتقني
الخ وفي
كتاب الطلاق
في باب
لا يكون بيع
الأمة طلاقا
وفي كتاب
الأطعمة في
باب الأدم
وفي كتاب
الغنائم في
باب الولاء
لمن أعتق وفي
باب ميراث
السائبة بلفظ
فانما الولاء
لمن أعتق وفي
باب ما يرث
النساء بلفظ
فانما الولاء
الخ أيضا
لكن من
رواية ابن

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولاء) بفتح الواو وبالمد مبتدأ وخبره قوله
(لمن أعتق) أى كائن أو مستقر لمن أعتق فيه يطلق حرف الجر كما أشار اليه ابن
مالك في الألفية بقوله

وأخبروا بظرف أو بحرف جر * ناوين معنى كائن أو استقر

والولاء بفتح الواو كما سبق مشتق من الولاية بالفتح وهى النصرة والمحبة لأن فى
ولاء العتاقة تناصرا وعبة أو من الولى وهو القرب وهى قرابة حكمية حاصلة من
العتق أو من الموالاة وهى المتابعة لأن فى ولواء العتاقة اربا يوالى به المعتق من
أعتقه وفى الشرع هو عبارة عن التناصر بولاء العتاقة أو بولاء الموالاة ومن آثاره
الارث والعقل وأخرج الطبرانى فى الكبير من رواية عبد الله بن أبى أوفى .
والحاكم فى المستدرک والبيهقى فى السنن من رواية ابن عمر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الولاء لمة كلمة النسب لا يباع ولا يوهب . قوله لمة كلمة النسب
الخ هو بضم اللام فهما أى اشتراك واشتباك بينهما كالسدى واللحمة فى النسيج وقوله
لا يباع ولا يوهب أراد به أنه بمنزلة القرابة فكما لا يمكن الانفصال عنها لا يمكن الانفصال
عنه وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النوع الثالث من الحائمة فى الأحاديث المصدرة بنهى
من رواية ابن عمر بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته
* وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها
قالت كان فى بريرة ثلاث سنن عتقت فخيرت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
* الولاء لمن أعتق . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمة على النار
فقرب اليه خبز وأدم من أدم البيت فقال ألم أر البرمة ففيل لحم تصدق به على بريرة
وأنت لانا كل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية اه وقول عائشة كان فى
بريرة ثلاث سنن هو بضم السين وفتح النون جمع ستة أى ثلاث طرق فالسنة هى

الطريقة وإذا أطلقت في الشرع فالمراد بها ما أمر به صلى الله عليه وسلم وندب اليه قولاً أو فعلاً أو أقر الناس عليه كما أشار إليه ابن عامر في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله

للقول والفعل والقرار * قسمت السنة بأخصار

ثم بينت عائشة السنن الثلاث بقولها . عتقت فخيرت وهذه هي السنة الأولى من السنن التي كانت في بريرة . والثانية هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعتق . والثالثة هي قوله أيضاً في شأن اللحم الذي تصدق به علي بن أبي طالب هو عليها صدقة ولنا هدية وقد تقدم ما يتعلق بهذه الجملة الأخيرة في حرف الهاء عند ذكرها والفرق بين الصدقة والهدية هو أن الصدقة إعطاء للثواب والهدية إعطاء للكرام خلعت الهدية له ولآله عليه وعلى آله الصلاة والسلام ولم تحمل له ولا لآله الصدقة لأنها أوساخ الناس * وقول واللفظ له أي للبغاري وأما مسلم فلفظه . فإن الولاء لمن أعتق لأن روايته عن عائشة بتأنيدها * قالت كان في بريرة ثلاث قضيات أراد أهلها أن يبيعوها ويشرطوا ولأهلها فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اشترها وأعتقها * فإن الولاء لمن أعتق . قالت وعتقت فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها قالت وكان الناس يتصدقون عليها وتهدي لنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هو عليها صدقة وهو لكم هدية فساكوه . ورواه غيره . هذا اللفظ من رواياته المذكورة في كتابنا المعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث من رواية عائشة واللفظ مسلم ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كان مائة شرط كتاب الله أحق وشرط الله أوثق ما بال رجال منكم يقول أحدهم أعتق فلانا والولاء لي انما الولاء لمن أعتق وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي أيضاً في كتاب الطلاق من سننه وأخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الكبير بإسناد حسن من رواية ابن عباس رضي الله عنهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء في هذا الجزء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

عمر لا من
رواية عائشة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
العتق في باب
انما الولاء
لمن أعتق
بسم روايات
عن عائشة
بأسانيد
ورواية عن
أبي هريرة

١٠٠١ الولاء^(١) لِمَنْ أُعْطِيَ الْوَرَقَ وَوَلِيَ النِّعْمَةَ (رواه) (١) أخرجه البخاري واللفظ له ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولاء) بفتح الواو وبالمد كما تقدم في الحديث السابق (لمن أعطى الورق) أى حق ميراث العتق بالكسر من العتق بالفتح ثابت لمن أعطى الورق بفتح الواو وكسر الراء أى الفضة والمراد لمن أعطى ثمن المبد ولو ذهباً وإنما عبر بالورق لكونه الثالب فى الأثمان فى ذلك الوقت (وولى) بكسر اللام المخففة (النعمة) بكسر النون أى نعمة الاعتاق بعد إعطائه الثمن لأن ولاية النعمة التى يستحق بها الميراث لا تكون الا بالعتق وهذا الحديث مطابق فى المعنى للحديث السابق وهو الولاء لمن اعتق اذ صحة العتق تستدعى سبق ملك والمملك يستدعى ثبوت الموضع قال فى فتح البارى قال ابن بطال هذا الحديث يقتضى أن الولاء لكل معتق ذكراً كان أو أنثى وهو يجمع عليه . وأما جر الولاء فقال الأبهري ليس بين الفقهاء اختلاف أنه ليس للنساء من الولاء الا ما اعتقن أو أولاد من اعتقن ، الا ما جاء عن مسروق أنه قال لا يختص الذكور بولاء من اعتقن أبائهم بل الذكور والاناث فيه سواء كالمرث والميراث وتقل ابن المنذر عن طاوس مثله وعليه اقتصر سحنون فيما نقله ابن التين وتمقب الحصر الذى ذكره الأبهري تبعاً لسحنون وغيره بأنه يرد عليه ولد الاناث من ولد من اعتقن قال والعبارة السالمة أن يقال الا ما اعتقن أو جره اليهن من اعتقن بولادة أو عتق احترازاً عن لما ولد من زنا أو كانت ملاعنة أو كان زوجها عبداً فان ولادته هؤلاء كلهم لمعتق الام والحجة للجمهور اتفاق الصحابة ومن حيث النظر أن المرأة لا تستوعب المال بانفرض الذى هو آكد من التخصيص فاختص بالولاء من يستوعب المال وهو الذكور وإنما ورث من عتق لأنه عن مباشرة لاهن جر الاثر * واستدل بقوله الولاء لمن أعطى الورق على من قال فيمن اعتق عن غيره بوصية من المعتق عنه أن الولاء للمعتق عملاً بمضموم قوله الولاء لمن اعتق . وموضع الدلالة منه قوله الولاء لمن أعطى الورق فدل على أن المراد بقوله لمن اعتق أن يكون من عتق فى ملكه حين العتق لالمن باشر العتق فقط اه بصرف يسير للايضاح * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأمامسلم فلفظه * الولاء لمن ولى النعمة . فامتاز عنه البخارى بلفظ الولاء لمن أعطى الورق واتفقا على لفظ من ولى النعمة . أى الولاء لمن ولى النعمة هذا ما اتفقا عليه لفظاً من حديث عائشة الوارد فى شأن بريرة بلفظها فى الصحيحين مراراً وباقي اتفاقاً على معناه كما يعلم بالوقوف عليه فى الصحيحين وقد استوعبت ذكر مواضع تكراره فيها فى كتابي العلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

(١) أخرجه البخاري
في كتاب
الفرائض في
باب ما يرث
النساء من
الولاء ومسلم
في كتاب
العتق في باب
انما الولاء
لمن أعتق

١٠٠٢ الولد^(١) للفراش

أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدم في شرح الحديث السابق تعيين موضع ذكر ترجمتها في هذا الجزء وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (الولد للفراش الخ) . سببه كما في الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها واللفظ للبغارى * قالت كان عتبة عهد الى أخيه سعد أن ابن وليدة زمعة منى فأقبضه اليك فلما كان عام الفتح أخذه سعد فقال ابن أخى عهد الى فيه فقام عبد بن زمعة فقال أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فتساوقا الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال سعد يا رسول الله ابن أخى قد كان عهد الى فيه فقال عبد بن زمعة أخى وابن وليدة أبى ولد على فراشه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو لك يا عبد بن زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم قال لسودة بنت زمعة احتجى منى ما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله اه وسعد المذكور في هذا الحديث هو سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه كما هو صريح لفظ مسلم . وهو أحد البشيرة المبشرين بالجنة . وقوله فتساوقا أي تماشيا وتلازما بحيث أن كلامهما كان كالأدى يسوق الآخر الى النبي صلى الله عليه وسلم . وسبب اختصاصهما كما قاله القاضي عياض هو أنهم كانوا في الجاهلية يثبتون النسب بالزنا ويتنازعون الجوارى ويستأجرونهن للوطء فان ألحق الزنى بها الولد بأحد أو ادعاه الزانى ولم ينزعه فيه أحد ألحق به . فلما جاء الاسلام أبطل ذلك وألحق الولد بالمقود الصحيحة والأفرشة الثابتة قال الفرطى وكان عتبة بن أبى وقاص وقع بأمة زمعة فحملت فولدت غلاما ثم مات عتبة على شركه والباذ بالله تعالى فتنازع في الغلام سعد بن أبى وقاص وعبد بن زمعة . واحتج سعد باستلحاق أخيه على عادتهم . واحتج عبد بفراش أبيه . وكأنه سمع أن الشرع أثبت حكم الفراش والا فلم تسكن عادة في الالحاق به ففضى صلى الله عليه وسلم بالولد لصاحب الفراش وقطع الالحاق بالزنا بقوله وللعاهر الحجر اه . بنقل الأئمة في شرح صحيح مسلم ، وللحديث سبب آخر غير قصة ابن زمعة فقد أخرج أبو داود وغيره من رواية حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قام رجل فقال لا فتحت مكة ان فلانا ابنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لادعوه في الاسلام ذهب أمر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الأئمة قليل ما الأئمة قال الحجر وتقرير متن الحديث هو أن قوله صلى الله عليه وسلم (الولد) مبتدأ وقوله (للفراش) خبره بتقدير كائن للفراش قال ابن دقيق العبد معنى الولد للفراش تابع للفراش أو محكوم به للفراش قال القاضي عياض والمراد بالفراش الفراش المعروف

أى الولد للعالة التى يكون فيها الافتراض أى تأتى الوطء أى وولدت لسته أشهر فأكثر من ذلك واتفقوا على أن الحرة فراش بالمد كما قاله للارزى قال القاضي عياض بفرط إمكان الوطء ولحق الولد وهو أن تأتى به لسته أشهر فأكثر وحملته الحنفية على حذف مضاف تقديره الولد لصاحب الفراش ولذلك لم يشترطوا لإمكان الوطء فى الحرة (قلت) ويؤيد ماذهب اليه الحنفية من تقدير المضاف ما أخرجه البخارى من رواية أبى هريرة الولد لصاحب الفراش لكن قال فى التوضيح وعند جمهور العلماء أن الحرة لا تكون فراشا الا بإمكان الوطء ويلحق الولد فى مدة ولد فى مثلها وأقل ذلك ستة أشهر وشذ أبو حنيفة فقال اذا طلقها عقيب النكاح من غير إمكان وطء فأنت بولد لسته أشهر من وقت العقد فانه يلحقه وقال أيضا وما ذهب اليه أبو حنيفة خلاف ماأجرى الله تعالى به العادة من أن الولد إنما يكون من ماء الرجل وماء المرأة معاً وقال العيني مناقشاً عن امامه أبو حنيفة لم يشذ فيها ذهب اليه ولا خالف ما أجرى الله به العادة وان صاحب التوضيح ومن سلك مسلكه لم يدرك فى هذه المسألة ما أدركه أبو حنيفة لأنه احتج فيما ذهب اليه بقوله عليه الصلاة والسلام الولد للفراش أى لصاحب الفراش ولم يذكر فيه اشتراط الوطء ولا ذكره ولأن العقد فيها كالوطء اه المراد من كلامه وقول الجمهور أظهر وبالتأمل يتضح أن الزوجة لم تسم فراشاً الا بافتراشها فعلاً أما إن وقع عليها مجرد العقد دون إمكان الوطء زمناً ما فلاوجه لتسميتها فراشاً الا على ضرب من المجاز . وأما الأمة فتصير فراشاً لسيدها باعترافه بوطنها أو بثبوت ذلك عليه بطريق شرعى فبئى أنت بولد لسته أشهر من يوم وطئها ثبت نسبة منه وصارت به أم ولد له وله أن ينفيه إذا ادعى الاستبراء ولا تكون فراشاً بنفس الملك دون الوطء عند امامنا مالك والشافعى ومن وافقها وقال أبو حنيفة لا تكون فراشاً بالوطء ولا بالاقرار به أصلاً فلو أقر بوطنها أو ثبت عليه بطريق شرعى فأنت بولد لم يلحقه وكان مملوكاً له وأمه مملوكة له وانما يلحقه ولدها اذا أقر به خاصة وله أن ينفيه بمجرد قوله ولا يحتاج أن يدعى استبراء وتلق عن الشافعى أنه قال إن لقوله عليه الصلاة والسلام الولد للفراش معنيين . أحدهما ما لم ينفيه فاذا فاه بما شرع له كاللعان اتفق عنه . والثانى إذا تنازع رب الفراش والعاهر فالولد لرب الفراش قال الحافظ فى فتح البارى والثانى ينطبق على خصوص الواقعة والأول أعم وصرح المارزى من أئمتنا بأن الأمة إنما تكون فراشاً اذا ثبت وطؤها بينة أو اعتراف فما تأتى به من ولد لحق به الا أن ينفيه بعد دعوى الاستبراء قال الأبنى واختلف فى يمينه فى ذلك على قولين والفرق بين الأمة والحرة فى ذلك هو أن الحرة لا كانت لانراد الا للوطء جعل الشرع العقد فيها بمنزلة الوطء أى بفرط إمكانه كما سبق والأمة تشتري لوجوه كثيرة فلا تكون فراشاً حتى يثبت الوطء اه ثم

وَالْعَاهِرُ الْحَجَرُ (رواه البخاري^(١) ومسلم عن عائشة وأبي هريرة
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الفرائض في
باب الولد
للفراس حرة
كانت أو أمة
من رواية
عائشة
وأخرجه في
هذا الباب
من رواية
أبي هريرة
بلفظ الولد
لصاحب
الفراس دون
والعاهر
الحجر .
وفي كتاب
المحاريين من
أهل الكفر
والردة في باب
العاهر الحجر
من رواية
عائشة ورواية
أبي هريرة
وفي كتاب
الغازي في
الباب الذي
بعد مقام النبي
صلى الله عليه
وسلم بمسكة

قال عليه الصلاة والسلام (والعاهر) أي الزاني (الحجر) أي الحية والحمران
والعهر يفتحان الزنا وقيل يختص بالليل ومعنى الحية هنا الحرمان من الولد الذي
يدعيه أي لاحق له في نسبه، وقد جرت عادة العرب أن تقول لمن خب له الحجر
وفيهِ الحجر والتراب ونحو ذلك وقيل معناه وللزاني الرجم بالحجر واستبعد بأن
ذلك ليس لجميع الزناة بل للمحصن خاصة ولهذا قال النووي وهو ضعيف لأن الرجم
مختص بالمحصن ولأنه لا يلزم من رجمه نفي الولد والخبر انما سبق لنفي الولد فالعني
الأول أشبه بمساق الحديث كما قاله السبكي لنعم الحية كل زان ودليل الرجم مأخوذ
من موضع آخر فلا حاجة للتخصيص من غير دليل قال الحافظ في فتح الباري ويؤيد
الأول وهو أن معنى وللعاهر الحجر الحية والحرمان ما أخرجه أبو أحمد الحاكم من
حديث زيد بن أرقم رفعه الولد للفراس وفي فم العاهر الحجر وفي حديث ابن عمر
عند ابن حبان الولد للفراس وفي العاهر الأتلب بثلاثة ثم موحدة بينهما لام وفتح
أوله وثالثه ويكسران قيل هو الحجر وقيل دقاه وقيل التراب اه (قلت) والقول
بأن معنى وللعاهر الحجر أي للزاني الرجم به وإن ضعفوه بما ذكرناه ومن جملته أن
دليل الرجم مأخوذ من موضع آخر فلا مانع من أن الشارع عليه الصلاة والسلام
قصد به الرجم بشرطه الذي هو الإحصان إشارة إلى الرجم عن الزنى بأن حده
الرجم بالحجر بشرطه أو الجلد حيث لا إحصان ولاننا في هذا أن للرجم أدلة أخر
لأن الحكم قد توجد له في الشرع أدلة عديدة على أن الحية للفسر بها الحجر تشمل
الرمي بالأحجار في المحصن والجلد في غيره فهذه حية شديدة . وفي الصحيحين بعد
هذا الحديث من رواية عائشة واللفظ للبخاري ثم قال لسودة بنت زمعة احتجني منه
لما رأى من شبهه بعتبة فأرآها حتى لقي الله . وقوله احتجني منه أي من ابن الوليدة
المدعى المسمى عبد الرحمن تورعاً واحتياطاً وذلك لشبهه بعتبة بن أبي وقاص فأرآها
عبد الرحمن المذكور حتى لقي الله لشدة احتجابها منه . ومن المعلوم أنه إذا جله
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخاً لعبد بن زمعة بسبب فراش أبيه زمعة كان أخاً أيضاً
لسودة بنت زمعة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها لكن لما قوى شبهه بعتبة بن أبي
وقاص أمرها صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستحباب بالاحتجاب منه فبالقت هي
رضى الله عنها في الاحتجاب منه . وقولنا على سبيل الاستحباب الخ هو الصحيح

من قولي امامنا مالك وهو قول الشافعي وأبي ثور وذلك لأنهم يقولون ان وطء الزنا لا يحرم شيئاً ولا يوجب حكماً . وقال أبو حنيفة والثوري والأوزاعي وأحمد ان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لسودة بالاحتجاب على سبيل الوجوب لأنهم يقولون ان وطء الزنا محرم وموجب للحكم وانه يحرم مجرى الوطء الحلال في التحريم منه ومنشأ الخلاف بين الفريقين قوله عليه الصلاة والسلام لسودة احتجبي عنه ياسودة فالتأولون بأن الحرام لا يحرم الحلال وأن الزنا لا تأثير له في التحريم ذهبوا الى أن قوله ذلك كان منه على وجه الاحتياط والتنزه وأن للرجل أن يمنع امرأته من رؤية أخيها وهو قول الشافعي قال القاضي عياض وفي حكمه صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وحكمه بالاحتجاب لأجل الشبه القضاء بحكمين في مسألة والاحتجاب انما هو ندب واحتياط لاسيا في حق أزواجه صلى الله عليه وسلم وتقليظ أمر الحجاب وزيادتهن فيه على غيرهن قال النووي فهو كقوله لعائشة وفاطمة في أمر ابن أم مكتوم أنفيا وإن أنما ألتما بصبرانه وقال لفاطمة بنت قيس انتقلي الى بيت ابن أم مكتوم تضمنين ثيابك عنده فأباح لها ما منعه لأزواجه عليه الصلاة والسلام * والتأولون بأن وطء الزنا محرم وموجب للحكم النج ما سبق ذهبوا الى أن أمره لسودة بالاحتجاب على الوجوب وأنه كان لقطع الذريعة بعد حكمه بالظاهر وأنه حكم بحكمين حكم ظاهر وهو الولد للفراش وحكم باطن وهو الاحتجاب من أجل الشبه المذكور فكأنه قال ليس بأخ لك ياسودة الا في حكم الله تعالى في الظاهر فأمرها بالاحتجاب منه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان عن عائشة وأبي هريرة فقد أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة وأخرجه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وأبو داود عن عثمان والنسائي عن ابن مسعود وعن ابن الزبير وابن ماجه عن عمر وعن أبي أمامة وقال النواوي وهو متواتر فقد جاء عن بضعة وعشرين من الصحابة قال في فتح الباري بعد أن أطل في شرح هذا الحديث في كتاب الفرائض مانصه * حديث الولد للفراش قال ابن عبد البر هو من أصح ما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء عن بضعة وعشرين نقلاً من الصحابة فذكره البخاري في هذا الباب عن أبي هريرة وعائشة وقال الترمذي عقب حديث أبي هريرة وفي الباب عن عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وأبي أمامة وعمرو ابن خارجة والبراء بن أرقم وهنالك العيني في هذا الموضع هذا الكلام بحروفه وزاد بتيين من أخرج من أئمة الحديث روايات هؤلاء الصحابة فقال فحديث عمر رضي الله تعالى عنه عند ابن ماجه وحديث عثمان رضي الله تعالى عنه

زمن الفتح
من رواية
عائشة وفي
أول كتاب
اليوسف في باب
تفسير المشبهات
من روايتها
أيضا وفي باب
شراء المملوك
من الحربي
وهيته وعنته
وفي كتاب
الوصايا في
باب قول
الموصي لوصيه
تعاهدو لذي
وما يجوز
لوصي من
الدعوى من
روايتها أيضا
وفي كتاب
الأحكام في
باب من قضى
له بحق أخيه
فلا يأخذه
فان قضاء
الحاكم لا يهل
حراما ولا
يحرم حلالا
من روايتها
أيضا وأخرجه
يعناه من
روايتها أيضا
في كتاب
العتق في باب
أم الولد

وأخرجه
مسلم في كتاب
الرضاع في
باب الولد
للغراش ونوف
الشبهات من
رواية عائشة
وأبي هريرة
بأسانيد

عند أبي داود وحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عند النسائي وحديث عبد
الله بن الزبير عند النسائي أيضاً وحديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود وحديث
أبي أمامة عند أبي داود وابن ماجه وحديث عمرو بن خارجة عند الترمذى والنسائي
وابن ماجه وحديث البراء عند الطبراني في الكبير وحديث زيد بن أرقم عند
الطبراني أيضاً فيه اه قال الحافظ بن حجر وزاد شيخنا عليه معاوية وابن عمر
ومراذه بشيخنا زين الدين العراقي وهو شيخ العيني أيضاً قال العيني بعد ذكر هذه
الزيادة فحديث معاوية عند أبي يعلى الموصلى وحديث ابن عمر عند البزار وقال
الحافظ بن حجر وزاد أبو القاسم ابن منده في تذكرته معاذ بن جبل وعبادة بن
الصامت وأنس بن مالك وعلى بن أبي طالب والحسين بن علي وعبد الله بن حذافة
وسعد بن أبي وقاص وسودة بنت زمعة ووقع لي من حديث ابن عباس وأبي
مسعود البدرى ورواه بن الأسقع وزينب بنت جحش وقد رقت عليها علامات
من أخرجه من الأئمة فطلب علامة الطبراني في الكبير وطس علامته في الأوسط
وبز علامة البزار ومن علامة أبي يعلى الموصلى وتم علامة عام في فوائده وجميع هؤلاء
وقع عندهم الولد للغراش وللماهر الحبر ومنهم من اقتصر على الجهة الأولى وفي حديث
عثمان قصة وكذا على وفي حديث معاوية قصة أخرى له مع نصر بن حجاج وعبد
الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له نصر فأين قضاؤك في زياد فقال قضاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير من قضاء معاوية وفي حديث أبي أمامة وابن مسعود
وعبادة أحكام أخرى وفي حديث عبد الله بن حذافة قصة له في سؤاله عن اسم أبيه
وفي حديث ابن الزبير قصة نحو قصة عائشة باختصار وقد أشرت إليه وفي حديث
سودة نحوه ولم تسم في رواية أحمد بل قال عن بنت زمعة وفي حديث زينب قصة
ولم يسم أبوها بل فيه عن زينب الأسدية وبالله التوفيق . وجاء من مرسل عبيد
ابن عمير وهو أحد كبار التابعين أخرجه ابن عبد البر بسند صحيح إليه اه واني
أقول وقد أخرج هذا الحديث غير من ذكر أيضاً فمن أخرجه الامام الشافعى في
مسنده وأخرجه الطحاوى أيضاً وقد عده غير واحد من الحفاظ من الأحاديث المتواترة
(وأما روايه هنا) فهما عائشة وأبو هريرة رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمة كل
منهما وقد بينت غير مرة موضع ترجمة كل منهما في هذا الجزء . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(حرف الياء التحتية)

١٠٠٣ يَأَبَا بَكْرٍ ^(١) إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا (رواه)

البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى عليه وسلم (ياأبا بكر) يعنى به صاحبه وخليفته الصديق رضى الله تعالى عنه وهو أفضل هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع أهل السنة المعتد باجماعهم . وقالت الشيعة وكثير من المعتزلة الأفضل بعد النبي صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه وقد علمت اجماع أهل السنة على خلاف ذلك وقد تقدمت جملة من فضائل أبى بكر وسبب تكتيته بأبى بكر وأدلة كونه الخليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرح كتابنا هذا فى الجزء الثانى عند حديث لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أباً بكر خليلاً الخ فى حرف اللام وفى الجزء الثالث عند حديث مروا بأب بكر فليصل بالناس وقد ألف المجلدات فى مناقبه رضى الله عنه وستأتى جملة من ترجمته فى شرح الحديث التالى لهذا ان شاء الله تعالى (ان لِكُلِّ قوم) من اليهود والنصارى وغيرهما (عيداً) يظهر فيه فرحهم ويبعدون الله فيه بما يناسب ذلك العيد (وهذا) اليوم (عيدنا) معشر المسلمين فاطهار السرور فيه من شعائر الدين فعرفه رسول الله عليه الصلاة والسلام الحكم الذى هو الجواز مقرونا ببيان حكمته بأنه يوم عيد أى يوم سرور شرعى فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينسکر فى الاعراس قال العيني قيل فيه دليل على أن العيد موضوع للراحات وبسط النفوس والأكل والمرب والجماع الا ترى أنه أباح الفناء من أجل غنر العيد وكان ذلك فى أيام منى كما فى رواية عائشة فى باب اذا فاتته العيد يصلى ركعتين . من كتاب العيدين وقد تقدم حديث من رواية عائشة يعنى هذا الحديث فى الجزء الأول فى حرف الدال وهو قوله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر لا انتهر الجاريتين * دعها ياأبا بكر فانها أيام عيد . قالت عائشة بعده وتلك الأيام أيام منى فقد صرح رضى الله عنها بتعيين ذلك العيد الذى وقع فيه تفنى الجاريتين بأشعار حرب يماث بين الأوس والخزرج عندها رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل أبو بكر وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تناولت الأنصار يوم يماث قالت وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب العيدين
فى باب الدعاء
فى العيد ويسمى
باب سنة العيدين

لأهل الاسلام
والأكثرون
على هذه الترجمة
وهى التى فى
نسخة فتح
البارى وتقدم
فى الجزء
الأول فى
حرف الدال
حديث يعنى
هذا الحديث
من رواية
عائشة أيضاً
وهو قوله
عليه الصلاة
والسلام دعهما
ياأبا بكر فانها
أيام عيد
وأخرجهما
مسلم فى كتاب
صلاة العيدين
فى باب الرخصة
فى اللعب
الذى لا مصيبة
فيه فى أيام
العيد باسنادين
وأخرج فى

هذا الباب
أيضاً حديث
دعهم يا أبكر
بروايتين وقد
تقدم التنبيه
على هذا عند
حديث دعهم
في كتابنا هذا
المعلم بمواضع
أحاديث زاد
السلم

أزمير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا أبا بكر ان لكل قوم عيداً وهذا عيدنا * ومثل قوله لأبي بكر قوله لعمر بن الخطاب لما دخل والحبة يلعبون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراهم فأهوى الى الحصباء يحصبهم بها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا عمر . رواه مسلم في صحيحه . قولها رضى الله عنها . وليست . بمعنىتين قلت به عنهما من طريق المعنى ما أثبتته لهما بقولها تفنيان لأن الفناء يطلق على رفع الصوت وعلى التزم ولا يسمى فاعله معنياً وإنما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط وتكسر وتهيج وتثويق بما فيه تريض بالفواحش أو تعريض بما يحرك الساكن ويبعث الكامن وهذا لا يختلف في تحريمه فعاشئة رضى الله عنها قلت عنهما الفناء بمعنى الحرم وأثبتته لهما بمعنى الجائز من رفع الصوت أو التزم ونحوهما قال القرطبي قولها وليستا بمعنىتين أى ليستا ممن يعرف الفناء كما يعرفه المفنيات المعروفة بذلك وهذا منها تميز عن الفناء عند المشتريين به وهو الذى يحرك الساكن ويبعث الكامن، وهذا النوع اذا كان في شعر فيه وصف بحاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف في تحريمه قال (وأما ما ابتدئته) الصوفية في ذلك فمن قبل ما لا يختلف في تحريمه . لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب الى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فملات المجانين والصبيان حتى رقصوا بحركات متطابقة ونقطيمات متلاحقة وانتهى التواقع يقوم منهم الى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال وان ذلك يشرسنى الأحوال ، وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة والله المستعان اه قال الحافظ ابن حجر في فتح البارى بعد نقله كلام القرطبي هذا وينفى أن يكس مراده . ويقراً سى الأحوال عوض النون الخفيفة المكسورة بغير همز بمثناء تحتانية ثقيلة مهموزاً اه فقوله مهموزاً حال من ضمير سى . قلت) واعتراف الحافظ ابن حجر بأن رقص المتصوفة المتعارف من زمانه الى الآن من سى الأحوال مع قول القرطبي المذكور قبله بأن التحقيق أنه من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة شديد على متصوفة هذا الزمان لأن الغالب عليهم الرقص والحرافات فيجب الانكار عليهم ممن هو أهل للانكار من مهرة العلماء العاملين خاصة . وقد نكلمت على أحوالهم في مواضع من شرح كتابي هذا وفي غيره (قال مقبده وفقه الله تعالى) يؤخذ من هذا الحديث جواز صماص صوت الجارية بالفناء ولو لم تكن مملوكة للسامع لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبى بكر صماصه لصوت الجاريتين بل انما أنكر انكاره عليهما ما هو

جائز في العيد وقد استمرنا على حالهما الى أن أشارت اليهما عائشة بالخروج . قال الحافظ ابن حجر ولا يخفى أن محل الجواز ماذا أمنت الفتنة بذلك والله أعلم اهـ أما الغناء يألة فمنوع وقد حكم قوم الاجماع على تحريره وحكى بعضهم عكسه قال للزري الغناء يألة ممنوع وبغير آلة كرهه مالك والثاقفي ومنه الخفية وحكى أصحاب الثاقفي عن مالك جوازه قال القاضي عياض المعروف منه المنع لا الجواز وما انفق عن عائشة كان قرب اجتائها وفي سن عدم التكليف والجار يتان في سنها مع أن ما غننا به لم يكن في النسيب والتشبيب بأهل الجمال للثير للنفوس وانما كان في الحرب والشجاعة والتفاخر بالظهور الاترى الى قولها وليستا بمغنيات أي وليستا ممن يحسن الغناء الذي فيه التمثيل والتكبير للثير لهموى القول فيه الغناء رقية الزنا فليس فيه ستر للجوارى وانما ممتنه غناء على عادة العرب في أنها تسمى رفع الصوت والترنم بالانشاد غناء لا لأنه من الغناء المختلف فيه هل هو مباح وقد أجاز الصحابة رضى الله عنهم وغيرهم غناء العرب المسمى بالنصب وهو انشاد بصوت رقيق فيه تمطيط وأجزوا الحداء وفعلوه بمحضته صلى الله عليه وسلم وهذا ومثله لا يقدح في العدالة وأيضا فضرب الدقاف في الأعراس وأفراح المسلمين جائز والعيد أحد أفراحهم بديل قوله وهذا عيدنا وفيه اظهار السرور في الأعياد . ومعنى تناولت أى قاله بعضهم لبعض في تلك الحروب . ويوم بعث يوم معلوم كان بين الأوس والخزرج وكان الظهور فيه للأوس وضبط الأكره بعث بالعين المهمة وقال أبو عبيد ويقال أيضا بالمعجزة وبالوجهين ضبطاه في غير هذا المكان : قال الابن . قيل بالمعجزة هو تصحيف وبعث اسم حصن كانت حريمهم عنده ودامت حريمهم عنده مائة وعشرين سنة الى قدومه صلى الله عليه وسلم فألف الله عز وجل بينهم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك نزل قوله تعالى « لو أنفقت مافى الأرض جميعا ما ألقت بين قلوبهم » الآية والأوس والخزرج أخوان شقيقان أبوما حارثة بن ثعلبة بن عمرو وأمهات قيلة بنت كاهل بن عنزة قضاعية وقيل بنت جفنة بن عمرو ابن عامر . وقيل هى بنت تبيع من الهنة بضم الهاء ابن خزعة بن مدركة * وقد قال الحافظ في فتح الباري ان وقعة بعث كانت قبل الهجرة النبوية بثلاث سنين على التعمد وأن ذلك اصح مما يفيدوه قول ابن عبد البر في الاستيعاب انما هي قبل الهجرة بخمس سنين . وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية التوسعة على العيال في أيام الأعياد بأنواع ما يحصل لهم بسط النفس وترويح البدن من كلف العبادات وان الاعراض عن ذلك أولى . وفيه أن اظهار السرور في الأعياد من شعار الدين . وفيه جواز دخول الرجل على ابنته وهى عند زوجها اذا كان له بذلك عادة وتأديب الأب ابنته بمحضرة الزوج وان تركه الزوج اذا لتأديب وظيفه الآباء والعطف معروء من الأزواج للنساء . وفيه الفرق بالمرأة واستجلاب مودتها وأن مواضع أهل الخير تنزه عن المهور والمهر وان لم يكن فيه اثم الا باذنها . وفيه أن التلميذ اذا رأى عند شيخه ما يستكره مثله بادر الى انكاره ولا يكون في ذلك انتيات على شيخه بل هو أدب منه ورعاية لحرمة واجلال لمنصبه . وفيه تقوى التلميذ بمحضرة شيخه بما

(١) أخرجه البخارى في

١٠٠٤ يَأْأَبَا بَكْرٍ (١) مَا ظَنَنْكَ بِإِثْنَيْنِ اللَّهِ تَالِئَهُمَا (رواه) (٢) البخارى

ومسلم واللفظ له عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ
يعرف من طريقته ويحتمل أن يكون أبو بكر ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم
نام فخشي أن يستيقظ فيخضب على ابنته فيادر الى سد هذه التريعة قاله الحافظ ابن
حجر وقد روى ابن أبي الدنيا واليهيقي باسناد صحيح الى ابن عمر أنه كان يلبس
احسن ثيابه في السدين وقولنا وفيه فتوى التليذ بحضرة شيخه بما يعرف من
طريقته يؤخذ منه أن الأدب أن لا يفعل ذلك الا اذا عرف أن شيخه يستحسن ذلك
والا فلا . قال الابن . وفي المدارك سئل مالك بحضرة ابن القاسم . فأجاب ابن
القاسم السائل فانه قال أجبرت على الثوبا يا عبد الرحمن وما أفنيت حتى
شاورت سبعين شيخا فلما سكن غضبه قيل له من شاورت فأخذ يعدد أشياءه
الذين شاورة (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد
تقدمت ترجمتها في هذا الجزء من شرحنا هذا وتقدمت الاحالة على موضعها منه غير
مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا بكر) المراد به أبو بكر الصديق رضى الله
عنه المذكور في الحديث الذى قبله وتأتى ترجمته في شرح هذا الحديث ان شاء الله
لأنه هو رواه (ماظنك باتنين) يريد نفسه العريفة عليه الصلاة والسلام وأبا بكر
رضى الله عنه أى أى شيء ظنك باتنين (الله تالئها) أى بالنصر والمعونة فقد جعلهما
ثلاثة يضم نفسه تعالى اليهما في الية المنوية المشار لها بقوله تعالى (فقد نصره الله
اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا) الآية * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي بكر رضى
الله عنه قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا ونحن في النار فقلت يا رسول الله
لو أن أحدهم نظر الى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال * ياأبا بكر ماظنك باتنين الله
تالئها * فقوله عليه الصلاة والسلام ماظنك باتنين الله تالئها جواب لأبي بكر
رضى الله عنه . ويان أنه جواب أن لازم الحالة التى قال فيها أبو بكر رضى الله عنه
لو أن أحدهم نظر الى قدميه الخ الخوف ولازم قوله صلى الله عليه وسلم هذا أن
لا خوف قال القرطبي والحديث ظاهر في قوة توكله صلى الله عليه وسلم وعظم منزلة
أبى بكر رضى الله عنه بهذا القول والغار المذكور في القرآن وفي قول الصديق
ونحن في النار هو كما قاله السهيلي وغيره غار مجمل ثور أحد جبال مكة شرفها الله

النبى صلى الله عليه وسلم
في باب مناقب
المهاجرين
وفضلهم منهم
أبو بكر عبد
الله بن أبى
قحافة التيمى
رضي الله عنه
وفي كتاب
التفسير في
سورة براءة
في باب قوله
تعالى « ثانى
اثنين اذهما في
النار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا »
وفي الهجرة
في باب هجرة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأصحابه الى
المدينة بلفظ
احسب ياأبا بكر
اثنان الله
تالئها وأخرجه
مسلم في أول
كتاب فضائل
الصحابه رضى
الله عنهم في
باب من
فضائل أبى
بكر الصديق
رضي الله عنه

وقد زرتة وبث فيه بعض الليالي تبركا بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عادة السلف الصالح كابن عمر رضي الله عنهما وقرأت فيه تفسير قوله تعالى * « لا تتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » الخ الآية . وحديث الهجرة من صحيح البخارى بطوله وسأذكره هنا للناسبة عن قريب ان شاء الله تعالى وكان من حديث النار كما قاله عياض وغيره أن المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيتوه فأمر عليا أن يرقد على فراشه وقال لهم لن يضروك فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الباب ولم يروه ووضع على رأس كل واحد التراب وانصرف عنهم الى غار ثور فاخفى فيه وأخبروا أنه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤوسهم فدوا أيديهم الى رؤوسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا له ثم خرجوا في كل وجه يطليون النبي صلى الله عليه وسلم ويقفون أثره بقائف معهم الى أن وصلوا النار فوجدوا المنكبوت قد نسجت عليه (قال الابي) قال السهيلي ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الى النار تقدم أبو بكر رضي الله عنه في الدخول ليقيه بنفسه ورأى فيه جعرا فألقمه عقبه لثلا يخرج منه ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثابت في الدلائل ولما دخلاه انبت الله سبحانه وتعالى على بابه الرءاء بالمد وهي شجرة من غلاة الشجر تكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر أبيض يحشى به المخاد كالريش في خفته ولينه . وفي مسند البزار أن الله تعالى أمر المنكبوت فنسجت على وجه النار وأرسل حمامتين وحشيتين فمشتا على قم النار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل تينك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم القائف الى قم النار وجدوا ما ذكر عني فم النار فعين رآهم أبو بكر رضي الله عنه اشتد خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت قائما أنا رجل وان قتلت أنت هلكت الأمة فحيث قال صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لا تحزن ان الله معنا أى بالحفظ والكلاء اه * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في باب مناقب المهاجرين وفضلهم * ماظنك ياأبا بكر باتين الله ثالثهما . ولفظه في كتاب التفسير في باب قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في النار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا * ماظنك باتين الله ثالثهما . ولفظه في الهجرة * اسكت ياأبا بكر اثنان الله ثالثهما فهذا لفظ البخارى في رواياته الثلاث وفي قوله تعالى اذ يقول لصاحبه دليل على أن من أنكر صيغة أبى بكر رضي الله عنه كفر لتكذيبه القرآن (فان قلت) لادلالة في لفظ لصاحبه على خصوص أبى بكر (أجيب) بأن الاجماع منعقد على أنه أبو بكر رضي الله عنه * أما حديث الهجرة فيناسب أن أذكر قبله ما أخرجه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فكنت يمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين . وحديث الهجرة الطويل هو ما أخرجه البخارى بلفظ

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشبة * فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك النجاد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنالك جار ارجع واعبد ربك يلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قریش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أن يخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قریش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء الله ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فاننا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبى بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لأبى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فيتذف عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينه اذا قرأ القرآن وأفتى ذلك أشراف قریش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجركنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فلننه فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل وان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولنا مقرين لأبى بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبى بكر فقال علمت الذى عاقدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك واما أن ترجع الى ذمتي فأتى لأحب أن تسمع العرب أنى أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر فأتى أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين انى أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتيهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فأتى أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبى أنت وأمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه وعلف راحلتي كانتا عنده ورق السم وهو الخبط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبى بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر قدى له أبى وأمى والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قالت فبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم

لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انعم أهلك بأبى أنت يا رسول الله قل فاني قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبى أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يا رسول الله احدى واحلى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثن قالت هاتئنه فجهزناهما أحث الجهاز وصنمنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على قم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنا فيه ثلاث ليال بيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب تقف لقم فدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به الا وعاء حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر محة من غنم فيريعهما عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينق بها عامر بن فهيرة بفلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الايال الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدى هاديا خريتا والحريث الماهر بالهداية قد غمس حلقا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخى سراقه بن مالك بن جعشم أن أباه أخبره أنه سمع سراقه بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يحملون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد منهما من قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه انى قد رأيت آتفا أسودة بالساحل أراها حمدا وأصحابه قال سراقه فعرفت أنهم هم قتلتم له انهم ليسوا بهم ولسكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة فتحبسها على وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الأرض وخفضت عالية حتى أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعزت بى فرسى فخررت عنها فقامت فأهويت يدى الى كنانتى فاستخرجت منها الأزالام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى وعصيت الأزالام تقرب بى حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر اللانغات ساخت يدا فرسى في الأرض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تسكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالأزالام فخرج الذى أكره فنادتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسى حتى جشتم ووقع في نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمنايع فلم يرزأ نيو لم يسألانى الا أن قال أخف عنا فأسأله أن يكتبنى كتاب آمن فأمر عامر بن فهيرة فكتبنى رقعة من أديم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قائلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب يابض . وسمع المسلمون بالمدينة تخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يندون كل غداة إلى الخزة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة فاقبلوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف . وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الأنصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحیی أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مر بدا للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى اتباعه منهما ثم بناء مسجدا . وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو يتقل اللبن

(هذا الحمال لأحamal خير * هذا أبر ربنا وأطهر)

ويقول — (اللهم ان الأجر أجر الآخرة * فارحم الأنصار والمهاجرة)

فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى . قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت اه بطوله بلفظ البخارى في صحيحه . وقوله قال ابن شهاب في المواضع الثلاث في هذا الحديث الطويل هو متصل بإسناد حديث عائشة المذكور كما صرح به المحافظ في فتح البارى وأخرج البخارى أيضا في مناقب المهاجرين وفضلهم وفي علامات النبوة قصة حديث الهجرة مختصرة من رواية البراء بن عازب رضى الله عنه قال اشترى أبو بكر رضى الله عنه من عازب رجلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل إلى رحلى فقال عازب لا حتى تحدثنا كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجنا من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فأحيينا أو سرنا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم

الظهير فمرمت بصرى هل أرى من ظل فأوى اليه فاذا صخرة أتيتها فنظرت بقية ظل لها فسويته ثم فرشت للنبي صلى الله عليه وسلم فيه ثم قلت له اضطجع يا نبي الله فاضطجع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انطلقت أنظر ماحول هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها الذى أردنا فسألته فقلت له لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش سماء فعرفته فقلت هل فى غنمك من لبن قال نعم قلت فهل أنت حالب لبنا قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الفبار ثم أمرته أن ينفض كفيه فقال هكذا ضرب احدى كفيه بالأخرى فحلب لبى كسبة من لبن وقد جعلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداة على فيها خرقة فصبيت على اللبن حتى برد أسفله فانطلقت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقته قد استيقظ فقلت له اشر بيارسول الله فشرب حتى رضيت ثم قلت قد آن الرحيل يارسول الله قال بلى فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقه بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا . زاد فى علامات النبوة فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها أرى فى جلد من الأرض شك زهر فقال انى أرا كما قد دعوتما على فادعوا الى فأنه لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لا يلقى أحدا الا قال كفى بكم ما هنا فلا يلقى أحدا الا رده قال ووفى لنا اه * وفى حديث المتى كما قدمنا ظهور قوة توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله وعظم منزلة أبى بكر رضى الله عنه حيث جعله الله مع نبيه وكان تعالى ثائهما وفى قصة حديث الهجرة الطويل فوائد منها خدمة التابع الحر المتبوع فى يقظته والذب عنه عند نومه وخدمة التلميذ لشيوخه وما تشره من المزايى فى المال لما حصل للصديق من الفضل فى الدنيا والآخرة أما الدنيا فلا فضل فيها أعظم من اجماع المسلمين على أنه هو الأحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقم له بعد النزاع أولا . وأما الآخرة فقد دلت الأدلة على أنه فيها من أعظم هذه الأمة منزلة عند الله لما ثبت فى الصحيحين من أنه يدخل الجنة من جميع أبوابها كما تقدم لنا فى هذا الكتاب مع تبشيره بالجنة كسائر من بشر بها ودفنه مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مكان واحد ومنها محبة أبى بكر للنبي صلى الله عليه وسلم وأدبه معه وإثاره له على نفسه ومنها أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب . ومنها استصحاب آلة السفر كالاداة والسفرة ولا يقدر ذلك فى التوكل . ومنها جواز شرب اللبن الذى يحلبه الراعى للمسافر ان جرت المادة بالمساحة فيه كما هو عادة العرب فى ذلك الزمن . وفى فتح البارى قال المهلب بن أبى صفرة انما شرب النبي صلى الله عليه وسلم من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ فى زمن المسكرمة ولا يعارضه حديث لا يلحن أحد ماشية أحد الا باذنه لأن ذلك وقع فى زمن التناحر أو الثانى محمول على التسور والاختلاس والأول لم يقم فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعى هل أنت حالب فقال نعم كأنه

سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك فقال نعم أو جرى على العادة المألوفة للعرب في اباحة ذلك والاذن في الحلب على المار ولا ين السبيل فكان كل رنح مأذونا له في ذلك وقال الدوادى انما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك اذا احتاج ولا سيما النبي صلى الله عليه وسلم وابتعد من قال انما استجاره لأنه مال حربى لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيضت الغنائم .
وللمالكية في هذه المسألة تفصيل منسوب للحنفى نظمه صاحب سلم القضاء . الى منازل نوازل
الرعاه . من علماء قطرنا بقوله

سقى الرعاة من لغوامن لبن * مرعيهم مسالك لا يعجى
يريد يكره اذا ماغلبا * اباحة الناس لما قدحلبا
وليس يكره ولكن يحرم * ان كان لايبيح أكثرهم
وان أباحوا لبن المرعى * لم يكره التفصيل للحنفى

* وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في كتاب التفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهو عبد الله بن أبي قحافة القرشى التيمى واسم أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة فيجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بن لؤى وعدد آبائهما الى مرة سواء وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وهو الصديق الأكبر وصاحبه في الفاروق في الهجرة والخليفة بعده وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضا عتيقا واختلف هل هو اسم له أصلى أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به أو أقدمه في الخبر وسبقه الى الاسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لايبش لها ولد فلما ولد لها استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو أن النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله أعتقه من النار فقال له أنت عتيق من النار فيومئذ حى عتيقا وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذى وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار وصححه ابن حبان وزاد فيه وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان ولم يختلف في أن عثمان اسم أبى قحافة كما لم يختلف في كنية الصديق وقد لقب الصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم قيل قد كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الاسراء . وروى الطبرانى من حديث على رضى الله عنه أنه كان يحلف ان الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق ورجاله ثقات وأم أبى بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور في نسبه السابق الذكر أسلمت أمه وهاجرت وذلك معدود من مناقبه لأنه انتظم اسلام أبويه وجميع أولاده وقد ولد أبو بكر بعد القيل بستين وستة أشهر أخرج ابن البرقي من حديث عائشة تذاكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر ميلادهما عندى فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكبر وصحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم قبل البعثة وسبق الى الايمان به (وكان من أسباب ايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل غيره من الرجال) ما أخرجه ابن الاثير في اسد الغابة باستاده الى عبد الله بن مسعود قال قال أبو بكر الصديق اني خرجت الى اليمن قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا فلما رأيته قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال وأحسبك قرشيا قال قلت نعم أنا من قر يش وقال وأحسبك تيميا قال قلت نعم أنا من تيم بن مرة أنا عبد الله بن عثمان من ولد كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت ماهي قال تكشف عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذاك قال أجد في العلم الصحيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يماونه على أمره فني وكهل . فأما الفتى فنخاض غمرات ودفع معضلات . وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى علامة وما عليك أن تريني ماسألتك فقد تكلمت لي فيك الصفة الاما خفي على قال أبو بكر فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال أنت ورب الكعبة واني متقدم اليك في أمر فاحذره قال أبو بكر وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريقة المثلى الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربى ثم أثبت الشيخ لأودعه فقال أحمل عني أيانا من الشعر قلتاني ذلك النبي قلت نعم فذكر أيانا قال أبو بكر فقدمت مكة وقد بعث أنثى صلى الله عليه وسلم فبعاني عقبة بن أبي معيط وشيبة وربيعة وأبو جهل وأبو البختري وصناديد قر يش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب ينم أبي طالب يزعم أنه نبي مرسل ولولا أنت ما انتظرنا به فاذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرقهم على أحسن مس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك وأجدادك قال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فأمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيت باليمن قلت وكم شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذي أفادك الآيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبى قال الملك العظيم الذى يأتي الأنبياء قبلى قلت مد يدك فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله قال أبو بكر فانصرفت وما بين لائيتها أشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي اه وقد استمر أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم بمكة وفي طريق الهجرة وفي المدينة الى أن توفاه الله وشهد المشاهد كلها وكانت الراية معه يوم تبوك وحج بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ولقبه المسلمون بعده خليفة رسول الله وقد أسلم أبوه كأمه وهو أفضل الصحابة كما تقدم في شرح الحديث السابق لهذا . ومن خصائصه أنه لا يوجد في الصحابة من يكنى أبا بكر غيره الا ما ذكره الحافظ في الاصابة عن شداد بن الأسود بن شعوب أنه يكنى أبا بكر أيضا

وهو الذي رثى قتلى بدر من المشركين بالآيات المذكورة في صحيح البخارى وهى التى أولها .
 * وماذا بالقلب قلب يدرك * النخ الآيات . قال ثم أسلم ابن شعوب بعد وأبو بكر بن شعوب هذا هو الذى
 تزوج أم بكر السكلىة زوج أبي بكر الصديق لأن الصديق طلقها لما هاجر فتزوجها ابن عمها هذا
 الشاعر الذى رثى قتلى بدر من المشركين بالآيات المشار إليها ونعل وجهه تسكينته بأبى بكر تزوجه
 بأم بكر المذكورة نظير ما وقع للصديق اذ لم يعرف وجهه لتسكينته بأبى بكر الا تزوجه بها كما حققته
 بالاستقراء التام . وقد روى أبو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة واثنين وأربعين حديثا اتفق
 البخارى ومسلم على ستة منها وانفرد البخارى بأحد عشر ومسلم بحديث . روى عنه عمر وعثمان
 وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وابن عباس وحذيفة وزيد بن ثابت
 وعقبة بن عامر ومعاقل بن يسار وأنس وأبو هريرة وأبو امامة وأبو برزة وأبو موسى وابنتاه
 عائشة وأسماء وابنه عبد الرحمن وغيرهم من الصحابة وخلق كثير من كبار التابعين . وكان أبيض
 نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناعى الجبهة مشرف الوركين جميل الصورة : (وقد رأيته) فى النوم
 مرة واحدة بعد توطئى لمصر كأنه ذاهب بى أنا وبعض اخوانى الى المدينة المنورة أمانا الله على
 الايمان بها . وقد وردت فى فضله أحاديث كثيرة فى الصحيحين وغيرهما . منها قوله صلى الله عليه وسلم
 سدوا كل خوخة الا خوخة أبى بكر . ومنها غير ذلك اكتفينا عن ذكرها بشهرتها . ومن أعظم
 مناقبه قول الله تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى النار
 اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا » فان المراد بصاحبه أبو بكر بالاجماع لأنه انفرد بهذه المنقبة
 وكان يقية بنفسه فى النار وخارجه كما هو مشهور مروي بالأسانيد . ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا
 أفردتها جماعة بالتصنيف وترجمته فى تاريخ ابن عساكر قدر مجلدة كما قاله الحافظ فى الاصابة . ولفظ
 الخزرجى فى الخلاصة وترجمته فى تاريخ الشام فى مجلد ونصف . وكانت وفاته يوم الاثنين فى جمادى
 الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة . وذكر ابن سعد من طريق
 الزهرى أن أبا بكر والحارث بن كلفة أكلوا خزيمة أهديت لأبى بكر وكان الحارث طبيبيا فقال لأبى
 بكر ارفع يدك والله ان فيها لسم سنة فلم يزالا عليين حتى ماتا عند انقضاء السنة فى يوم واحد .
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١٠٠٥ يَا أَبَا بَكْرٍ^(١) مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعْتَ إِذْ أَمَرْتُكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ مِنْ رَأْيِهِ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَسْبِجْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا بكر مامنعك الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى بنى عمرو بن عوف ليصلح بينهم فحانت الصلاة فجاء المؤذن الى أبي بكر فقال أتعلمى للناس فأقيم قال نعم فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة فتخلص حتى وقف في الصف فنصفق الناس وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فلما أكثرت الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك فرجع أبو بكر رضى الله عنه يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فلما انصرف قل * (ياأبا بكر) قد علمت أن المراد به الصديق مما سبق في شرح الحديث السابق (مامنعك) أى أى شئ منعك (ان ثبت) بضم الموحدة في مكانك اماما للناس (اذ) أى حين (أمرتك) أى أشرت اليك أن امكث مكانك (فقال) ولفظ مسلم قال بدون فاء (أبو بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه وعنا به (ما كان لابن أبي قحافة) بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة وبعد الألف فاء وهو عثمان بن عامر أسلم في الفتح وتوفي سنة أربع عشرة في خلافة عمر رضى الله عنه ولم يقل لى ولا لأبى بكر لقصد التحقير لنفسه والاستصغار لمرتبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم (أن يصلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أن يصلى قدامه اماماً له (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى رأيتمكم أكرتم التصفيق) أى لاعلام أبي بكر رضى الله عنه يعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال عليه الصلاة والسلام (من رابه) بالراء وفي رواية للبخارى من نابه بالنون وهى رواية مسلم أى أصابه (شئ) في صلاته فليسبج (أى ليقبل سبحان الله (فانه اذا سبج) أى قال

أَلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ (رواه البخارى^(١)) واللفظ له
ومسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأذان

سبحان الله (الفت إليه) بضم الهمزة الفوقية مبنيًا للمفعول (وإنما التصفيق للنساء)
زاد المحمدي والتسييح للرجال قال المازري في معنى قوله وإنما التصفيق للنساء أن هذا
ذم له في الصلاة لأنه من فعل النساء ولهون في غيرها وقيل هو ليس الجواز
فيها للنساء قال عياض والأول هو مشهور قول مالك ورأى أن قوله من نابه شيء
في صلاته فليسبح ناسخ لفعلين والثاني قال الشافعي والأوزاعي ونحوه مالك لهذا
الحديث ولحديث أبي هريرة المخرج في صحيح مسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم
التسييح للرجال والتصفيق للنساء وقوله في حديث آخر يسبح الرجال ويصفيق
النساء وكان الرجال والنساء يصفقون في الصلاة والطواف فأترل الله تعالى « وما كان
صلاتهم عند البيت » الآية فتمى الجميع ثم أيسح للنساء لما يعتريهن في الصلاة وغلل
تخصيصهن بالجواز بأن أصواتهن عورة قال الأبهري فإن صفقت المرأة لم تبطل صلاتها
والمختار التسييح وهو مقتضى المذهب على هذا القول * وقال أبو حنيفة تبطل وخطأه
أصحابه قال عياض وفيه حجة لملك والسكافة في صحة الفتح على الامام لأنه إذا جاز
التنبيه بالذكر فبالقرآن أولى ومنعه أبو حنيفة ولأصحابه فيه قولان وروى ابن حبيب
أن الفتح إنما يكون إذا انتظره الامام أو خلط آية رحمة بآية عذاب أو نحو ذلك
فإن لم يفتح عليه حذف تلك الآية فالتعذر ركع ولابن القاسم في القارى يلقن فلا
يتلقن يخبر بين أن يركع أو يبتدىء سورة أخرى واختار أن يبتدىء * واختلف
في بطلان صلاة من فتح على من في صلاة أخرى أو على من ليس معه في صلاة وفي
العتبة ولا خير في تنبيه الامام إذا أخطأ بالتنحج بأن فعل فذكر ابن رشد في بطلان
الصلاة رواه ابن المازري والتنحج ضرورة الطبع عفو وذكر عياض في ابطاله
الصلاة قولين ووجه ابن عرفة وقال إنما القولان في التنحج للفهم قال عياض ومن
سبح في صلاته يريد جواب غيره فقال محمد بن الحسن بطلت وقال أبو يوسف
لا تبطل قال الأئمة في شرح صحيح مسلم وأما التنبيه غيره بالقرآن فإن أتى بذلك جواباً
فقيل تبطل صلاته وقيل لا تبطل وإن اتقى أن كان يقرأ في ذلك فرفع صوته ففعل
اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا أبا بكر مامعك أن تثبت
إذا أمرتك قال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله مالى رأيكم أكثرتم التصفيق من

في باب من
دخل ليؤم
الناس فجاء
الامام الأول
فتأخر الأول
أو لم يتأخر
جازت صلاته
وفي كتاب
الصلاة في
أبواب صلاة
التوافل جماعة
في باب ما يجوز
من التسييح
والحمد في
الصلاة للرجال
مختصراً .
وفي باب رفع
الأيدي في
الصلاة لأمر
نزل به .
وفي باب
الإشارة في
الصلاة وفي
السور وفي
أول كتاب
الصلح في أول
حديث فيه وفي
كتاب الأحكام
الامام يأتي قوماً
فيصلح بينهم *
وأخرجهم

نابه شيء في صلاته فليسبح فانه اذا سبح التفت اليه وأتم التصفيح للنساء * وتستفاد
 من حديث المتن أحكام فقيه الاصلاح بين الناس وأن السبوق يدخل في الصف وأن
 المصلي لا يلتفت الا لشدة حاجته وتظيم الأفضل وتقديمه وإظهار الاستصغار عند
 الأكبر ورفع اليدين بالدعاء وأن التابع اذا أمره المتبوع بشيء يفهم منه إكرامه
 به لا يجب عليه فعله ولا يكون بتركه مخالفا للأمر بل يكون قاعلاً أدباً وتعريضاً في
 فهم المقاصد وفيه أن المؤذن هو الذي يقيم أقول المؤذن لأبي بكر أتصلي بالناس
 فأقيم قال نعم الخ . وفيه جواز خرق الامام الصفوف . وفيه انتظار الامام ما لم يخش
 فوات الوقت الفاضل . وفيه حمد الله على الوجاهة في الدين لكون الصديق رفع
 يديه فحمد الله على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامامة ويحتمل
 أنه حمد الله على ما هو أعم من الامامة في هذه الصلاة فقط بل عليها وعلى الخلافة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لما رضيته اماماً له صلى الله عليه وسلم فقد
 رضيته من باب أخرى اماماً لجميع الأمة بعده . وفيه أن المرء قد يكون في بعض
 صلاته اماماً وفي بعضها مأموماً . وفيه أن الرجل لو خالف المشروع في حق
 من التسبيح وصدق لم تبطل صلاته لأن الصحابة صفقوا في صلاتهم ولم يأمرهم رسول
 الله عليه الصلاة والسلام بالاعادة وفيه جواز العمل اليسير في الصلاة لاسيما لمصلحة
 الصلاة لما حصل من تصحيحهم والتفات أبي بكر وهذا عمل يسير . وفيه جواز الالتفات
 لالتفات أبي بكر لما أكثر الناس التصفيق . قال عياض . وفيه جواز امامة المفضول
 على أن بعضهم تأول اشارته عليه الصلاة والسلام اليه أن اثبت مكانك على أن معناه
 اثبت مكانك مأموماً ويقدم النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) تأويل هذا البعض
 بعيد جداً كما هو واضح من سياق الحديث نفسه قال النووي وفيه استحباب الحمد
 عند حدوث النعمة الى غير ذلك مما يستنبط منه مما في تتبعه الطول الملل * وهذا
 الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في سننهما (وأما راوى
 الحديث) فهو سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن
 الحزرج بن ساعدة الأنصاري الساعدي . من مشاهير الصحابة يقال كان اسمه حزناً
 فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه ابن حبان يكنى أبا انباس وله مائة حديث

مسلم في كتاب
 الصلاة في باب
 استخلاف
 الامام اذا
 عرض له عذر
 من مرض
 وسفر وغيرهما
 من يصلي
 بالناس الخ
 بثلاثة أسانيد

١٠٠٦ يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ ، إِنَّكَ أَمْرُو فَيْكَ جَاهِلِيَّةٌ

وثمانية وثمانون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثمانية وعشرين منها وانفرد البخارى بأحد عشر .
 روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبى وعاصم بن عدى وعمرو بن غنبة وعن مروان
 ومروان أصغر منه وروى عنه ابنه العباس وأبو حازم والزهري وآخرون وقد طال عمره حتى أدرك
 الحجاج بن يوسف وامتنحن معه أرسل الحجاج سنة أربع وسبعين الى سهل بن سعد رضى الله عنه
 وقال له مامنك من نصر أمير المؤمنين عثمان قال قد فعلته قال كذبت ثم أمر به فخنق في عنقه وختم
 أيضاً في عنق أنس بن مالك رضى الله عنه حتى ورد عليه كتاب عبد الملك بن مروان فيه وختم
 في يد جابر بن عبد الله يريد اذلالهم بذلك وأن يحتجبهم الناس ولا يسمعون منهم قال الزهري مات
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة .
 مات سنة احدى وتسعين عن مائة سنة كما قاله أبو نعيم وقال الواقدي عاش مائة سنة وكذا قال
 أبو حاتم أيضاً وزاد أو أكثر وقيل ستاً وتسعين وزعم أنه مات بالاسكندرية غير صواب
 فالصواب أن من مات بها ابنه العباس أما هو فمات بالمدينة قال ابن سعد وهو آخر من مات بالمدينة
 من الصحابة قال أبو حازم سمعت سهل بن سعد يقول لو مت لم تسمعون من أحد يقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا ذرالنخ) * سببه كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده الى
 المعمر بن سويد قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسأله عن ذلك فقال انى
 سابت رجلاً فعيّرته بأمة فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم * (ياأبا ذر النخ) وقد جاء فى سبب
 اللباس ابى ذر غلامه مثل لبسه أثر مرفوع أخص من هذا أخرجه الطبرانى عن أبى امامة أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أعطى أبا ذر عبداً فقال أطعمه مما تأكل والبسه بما تلبس وكان لأبى ذر ثوب
 فشقّه نصفين فأعطى الغلام نصفه فأراه النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال قلت يا رسول الله أطعموم
 مما تأكلون وألبسوم مما تلبسون قال نعم وأبوذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الراء هو جندب
 بضم الجيم والذال المهملة وقد فتّح الذال بن جنادة بضم الجيم الغفارى السابق فى الاسلام الزاهد
 القائل بحرمة ما زاد من المال على الحاجة . وستأتى ترجمته فى شرح هذا الحديث باختصار ان شاء الله
 تعالى قوله (أعيرته بأمة) أي أنسبته الى العار بأمة فالاستفهام فيه للانكار التوبيخى (انك امرؤ)
 لا يخفى أن قوله امرؤ بالرفع خبر ان وعين كلمته التى هى الراء تابعة للامها فى أحوال اعرابها الثلاثة
 (فىك جاهلية) بالرفع مبتدأ والجار والمجرور خبره قدم عليه أى انك امرؤ فىك خصلة من خصال

إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمَهُ
مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ

الجاهلية قال الحافظ ابن حجر و يظهر لى أن ذلك كان من أبى ذر قبل أن يعرف تحريمه فكانت تلك
الخصلة من خصال الجاهلية باقية عنده فلهذا قال كما عند البخارى فى الأدب وسلم فى صحيحه قلت
على حال ساعى من الكبر قال نعم وفى رواية لى سلم قال على حال ساعتك من الكبر كأن أبذر
تعجب من خفاء ذلك عليه مع كبر سنه فبين له رسول الله صلى الله عليه وسلم كون هذه الخصلة
مذمومة شرعا وكان بعد ذلك يساوى غلامه فى اللبوس وغيره أخذنا بالأحوط وإن كان لفظ الحديث
يقتضى اشتراط المواساة لا المساواة وقد قيل إن الرجل الذى غيره أبو ذر بأمه هو بلال المؤذن
مولى أبى بكر رضى الله عنها قال القسطلانى وروى البرماوى أنه لما شكاه بلال إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال له شتمت بلالا وعيرته بسواد أمه قال نعم قال حسبت أنه بقى فيك شئ من كبر
الجاهلية فألقى أبو ذر خده على التراب ثم قال لأرفع خدى حتى يطأ بلال خدى بقدمه زاد ابن الملقن
خوطبى خده اه ثم قال عليه الصلاة والسلام (إخوانكم) أى فى الاسلام أو من جبة أنكم جميعا
أولاد آدم عليه الصلاة والسلام (خولكم) بفتح الخاء المعجمة والواو جمع خابل وقد يطلق الخول
على الواحد ومعنى الخول الحشم وقيل الخول الخدم وسما به لأنهم يتخولون الأمور أى يصلحونها
وقدم الخبر على المبتدأ فى قوله إخوانكم خولكم للاهتمام بشأن الأخوة ويعجز أن يكونا خبرين
حذف من كل مبتدؤه أى هم إخوانكم هم خولكم وروى بنصبهما الأول بمحذوف أى احفظوا
إخوانكم والثانى بأنه نعت له قيل القصد الاخبار عن الخول بالأخوة لا العكس (واجب) بأنه عكس
للاهتمام بشأن الإخوان أو لخصر الخول فى الإخوان لأن تقديم الخبر يفيد الحصر أى ليسوا إلا إخوانا
(جعلهم الله تحت أيدىكم) مجاز عن القدرة أو الملك أى وأنتم مالكون لهم وقادرون عليهم (فمن
كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس) الباء المثناة التنية فى قوله فليطعمه وقوله
وليبسه بالضم لأن ماضيهما أطمع وألبس إذ كل مضارع ماضيه رباعى بضم أوله فإن كان ماضيه
ثلاثيا أو أز يد من الرباعى فتح أوله كما أشرت إلى ذلك فى منظومة الصرف بقولى

وضم أول المضارع اتقى * حيث مضيه رباعيا بنى

مثل يعيد من أعاد المحسن * كذلك من أمكن أيضا يمكن

واتضح مضارع سوى ما ذكرنا * كمثل يستحق يصعد الترى

أى فليطعمه مما يأكله ويلبسه مما يلبسه فمن هنا للتبويض فاذا أطمع عبده مما يقتاته كان قد أطمعه مما

وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ (رواه)
البخارى^(١) واللفظ له ومُسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول

الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب المعاصي
من أمر الجاهلية
ولا يكفر
صاحبها
بارتكبها
الا بالشرك .
وفي كتاب
العقوب وفضله
في باب قول
النبي صلى
الله عليه وسلم
العييد
اخوانكم
فأطعموهم ما
تأكلون الخ
وفي كتاب
الأدب في باب
ما ينهى من
السياب واللعن
* وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
بفتح الهمزة
في باب اطعام
المملوك ما يأكل
والباسه ما
يلبس ولا يكلفه
ما يغلبه بروائين
بأساتيد

يأكله ولا يلزمه أن يطعمه من كل ما كوله على العموم من الادام وطيبات العيش
لكن يستحب له ذلك قال النفاذ عياض حمل أبو ذر الحديث على ظاهره فكان
يلبس غلامه مثل ما يلبس وهذا على الاستحباب ولا يجب عند أحد من العلماء أن
يطعمه من كل ما يأكله من الادام وطيبات العيش بل اذا أطعمه من الخبز ما يقوته
كان قد أطعمه ما يأكل لأن من للتعبض قال القرطبي أو على حذف مضاف أي
من نوع ما تأكلون ولا تجب المساواة وإنما الواجب ما يدفع به الضرر كما نص
صلى الله عليه وسلم في قوله كفى بالمرء اثماً ان يحبس عن من يملك قوتهم والأمر في
الحديث إنما هو للتدب والحض على مكارم الأخلاق والنواضع حتى لا يرى لنفسه مرتبة
على عبده اذ الكل عبيد الله والمال مال الله ولكن ملك بعضهم بعضاً تماماً للنعمة
واظهاراً للحكمة قال محيي الدين النووي الواجب طعمه وكسوته بالعرف بحسب
البلدان سواء كان من جنس نفقة السيد وكسوته أو فوق ذلك أو دونه حتى لو قدر
السيد على نفسه تقديراً خارجاً عن العادة لم يحمل العبد على ذلك الا برضاه . قال الابن
وقيل الواجب غالب قوت عبيد ذلك البلد ولباسهم اه وقوله ما يلبس بفتح الباء
المثناة التحتية وفتح الموحدة لأنه مضارع لبس بكسر الموحدة فالقياس فيه فتح
الموحدة في مضارعه بعكس لبس الأمر على زيد بفتح الموحدة من اللبس فان مضارعه
يلبس بكسر الموحدة كما في قوله تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » ثم قال (ولا
تكلفوهم ما) أى الشئ الذى (يغلبهم) أى ما تعجز قدرتهم عنه اعظمه أو
صعوبته والتهى في قوله ولا تكلفوهم الخ للتحريم (فان كلفتموهم) ما يقبلهم
(فأعينوهم) أى يفرهم أو بأنفسكم ويلحق بالعبيد الأجير والخدام والضيف والداية
* وقولنى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته المذكورتين في
كتابنا للمعلم للفظ البخارى * انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم
الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه ما يأكل وليلبسه ما يلبس . ولا
تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم عليه * وهذا الحديث تستنبط منه أحكام

ففيه النهي عن سب المبيدومين في معانهم والتهيب عن تعييرهم بآبائهم والحث على الاحسان اليهم والرفق بهم .
 بأن لا يكلفوا من العمل ما لا يطيقون كالادابة فلا تكلف من العمل ما لا تطيق وتجب تقتهما ان لم يكن مرعى
 والا يبعث وفيه أن النفاضل الحقيقي بين المسلمين انما هو في التقوى فلا يقيد الشريف بالنسب نسبة اذا لم يكن
 من أهل التقوى . وفيه الوضع النسب تقواه قال الله تعالى « ان أكرمكم عند الله أتقاهم » : وفيه
 جواز اطلاق الأخ على الرقيق . وفيه المحافظة على الأمر بالمعروف والتهيب عن النكر * وهذا الحديث
 كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في سننهما مع اختلاف في الألفاظ (وأما راوى الحديث)
 فهو أبو ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه نسبة لغفار بكسر الغين المعجمة وقد تقدم ذكر أول اسلامه
 فقد ذكرته في أول الجزء الثالث في آخر شرح حديث ما أحب أن أحدا الى ذهاب الخ الذي هو
 من روايته رضى الله عنه وقد اقتضت هنالك في أول اسلامه على ما أخرجه البخارى في باب قصة
 زمزم من رواية ابن عباس في ذلك وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث هم الأخسرون
 ورب الكعبة الخ مختصرة . ولنتبرك الآن بذكرها مطولة اذ الكلام عليها طويل لأن هديه حسن
 جميل . فأقول . أبو ذر الصحابي الزاهد المشهور الصادق للهجة مختلف في اسمه واسم أبيه والمشهور
 أنه جندب بن جنادة واختلف فيما بعد جنادة ف قيل جنادة بن قيس بن عمرو بن صعيبر بن حرام بن
 غفار . وقيل جندب بن جنادة بن صعيبر بن عبيد بن حرام بن غفار . وقيل جندب بن جنادة بن
 سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار . وغفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
 ابن خزيمه الى آخر النسب الشريف المتصل بعدنان فغفار المنسوب لها أبو ذر قبيلة من كنانة *
 وأمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضا وقد كان اسلام أبي ذر قديما فهو من السابقين الى الاسلام يقال
 انه أسلم بعد ثلاثة ويقال بعد أربعة ويروى عنه أنه قال أنا رابع الاسلام وقيل كان خامسا وقصة
 اسلامه في الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر فاعند البخارى قد تقدمت لنا الاحالة عليه .
 وما عند مسلم يخالفه فقد أخرج من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قصة اسلامه بطولها
 وفيها وقد صليت يا ابن أخي قبل أن اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين فقال له
 الخطاب لمن قال له قال فأتين توجه قال أتوجه حيث يوجهنى ربى الخ . وبعد ما أسلم انصرف
 الى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومضت بدر وأحد والخندق
 ولم تنهأ له الهجرة الا بعد ذلك ولما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة صبحه الى أن توفي
 صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد وفاة أبي بكر الى الشام فلم يزل بها حتى ولى عثمان ثم استقدمه
 عثمان لشكوى معاوية فتفاه وأسكنه الربرة الى أن مات بها كما سأذكره قريبا ان شاء الله تعالى
 وكان طويلا أسمى اللون تحيفا . وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا تأخذه في الله لومة
 لائم وعلى أن يقول الحق وان كان مرأ . وقد أخرج الترمذى وحسنه عن عبد الله بن عمرو بن

العاص مرفوعا ما أظلت الخضراء ولا أقات الغراء أصدق لهجة من أبي ذر . وأخرجه أبو داود أيضا وأحمد وأخرج أبو داود بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه أبو ذر وعاء مليء علما ثم أوكى عليه . ومناقبه رضي الله عنه جمة وزهده مشهور كان يشبه في تواضعه وزهده بتواضع عيسى عليه الصلاة والسلام وزهده ومن مذهبه أن يحرم على الإنسان ادخار ما زاد على حاجته من المال كما أشرت إليه في أول شرح هذا الحديث * وله مائتا حديث واحد وثمانون حديثا اتفق البخاري ومسلم على اثني عشر منها واقترده البخاري بمحدثين ومسلم بتسعة عشر وروى عنه خاق كثير من الصحابة منهم ابن عباس وأنس وخلق من التابعين منهم الأخنف وأبو عثمان النهدي وكان أبو ذر يوازي ابن مسعود في العلم وروى عن ابن مسعود أنه قال كان لا يزال يتخلف الرجل في تبوك فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فإن يكن فيه خير فسيلقه الله بكم وإن يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه فتلوم أبو ذر علي بغيره فأبطأ عليه فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا فنظر ناظر من المسلمين فقال إن هذا لرجل يعيش على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبأذر فلما تأملت القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال يرحم الله أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويمحشر وحده . وفي رواية يمشي وحده الخ وروى عنه أنه قال كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من تمر فلبت بزائد عليه حتى ألقى الله وقد قل ابن عبد البر في الاستيعاب عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء إذ دخل رجل من أهل المدينة فسأله فقال أين تركت أبا ذر قال بالر بدة فقال أبو الدرداء أنا لله وأنا إليه راجعون لو أن أبا ذر قطع مني عضوا ما هجته لما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه وكانت وفاة أبي ذر في خلافة عثمان بالر بدة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة موضع قريب من المدينة منزل للحاج العراقي على ثلاث مراحل من المدينة قريب من ذات عرق سنة إحدى وثلاثين من الهجرة وقل في السنة التي بعدها وعليه الأكثر كما قاله الحفاظ في الإصابة وصلى عليه عبد الله ابن مسعود ثم مات بعده بقليل في ذلك العام بعد أن قدم المدينة . وقد قل الحفاظ ابن عبد البر في الاستيعاب في شأن وفاته وتكفنه قصة عجيبة عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن أبيه عن أم ذر زوجة أبي ذر قالت لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك فقلت ومالي لا أبكي وأنت تموت بعلة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا لي ولا لك ولا يد لي للقيام بمجازك قال فأبشري ولا تبكي فأتني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . لا يموت بين امرأتين مسلمتين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبدا . وقد مات لنا ثلاثة من الولد واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفرا فافهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين . وليس من أولئك نفر أحد الا وقد مات في غربة وجماعة فانا ذل

الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فأبصرى الطريق قلت أنى وقد ذهب الحاج ونقطت الطريق قال اذهبي فتبصرى قالت فكنت أشد الى الكتيب فأنظر ثم ارجع اليه فأمرضه فبينما هو وأنا كذلك اذا أنا برجال على رحالهم كأنهم الرحم تحت بهم رواحلهم فأسرعوا الى حتى وقفوا على فقالوا يأمه الله مالك قلت أمرؤ من المسلمين يموت تكفونوه قالوا ومن هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قالت فقدوه بأبائهم وأمهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم ليموت رجل منكم بفلاة من الأرض يشهده عصاة من المؤمنين وليس من أولئك نفر أحد الا وقد هلك في قرية وجاعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يعنى كفنا لى ولا مرأتى لم أكفن الا فى ثوب هو لى أو لها وانى أنشدكم الله لا يكفننى رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا وليس من أولئك نفر أحد الا وقد قارف بعض ما قال الافرقي من الأنصار فقال أنا أكفنك يا عم فى ردائى هذا وفى توبين فى عيبتى من غزل أمى قال أنت تكفننى قال فكفنه الأنصارى وغسله فى النفر الذى حضروه وقاموا عليه ودفنوه فى نفر كلهم يمان . وقد عين ابن عبد البر هؤلاء النفر الذين شهدوا موته فى خبر آخر قبل هذا قال فيه مانصه . وصلى عليه عبد الله بن مسعود صادقه وهو مقبل من الكوفة مع نفر فضلاء من أصحابه منهم حجر بن الأدير ومالك بن الحارث الأشتر وفى من الأنصار دعمهم امرأته اليه فشهدوا موته وغمضوا عينيه وغسلوه وكفنوه فى ثياب للأنصارى اه وفى أسد الغابة ان أولئك النفر الذين شهدوا موته ومعهم عبد الله بن مسعود المصلى عليه حملوا عياله الى عثمان بن عفان رضى الله عنهم بالمدينة فضم ابنته الى عياله وقال رحم الله أبأذر اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياأبا ذر) المراد به الصحابي الجليل الزاهد المشهور المترجم في شرح الحديث السابق لهذا الحديث وهو جندب بن جنادة رضى الله عنه المتوفى بالر بذة وكان سبب سكنه بها حسبا أخرجه البخارى في كتاب الزكاة في باب ما أدى زكاته فليس بكثير بإسناده عن زيد بن وهب قال مررت بالر بذة فإذا أنا بأبي ذر رضى الله تعالى عنه فقلت له ما أتراك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله » قال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه في ذلك وكتب الى عثمان رضى الله تعالى عنه يشكونى فكتب الى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثير على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على حبسها لسمعت وأطعت اه بلفظ البخارى . وحاصل الخلاف بينه وبين معاوية فيمن نزلت فيه الآية المذكورة أن معاوية نظر الى سياق الآية فانها نزلت في الأحرار والرهبان الذين لا يؤتون الزكاة وأبو ذر رضى الله تعالى عنه نظر الى عموم الآية وأن من لا يرى أداءها مع أنه يرى وجوبها يلحقه هذا الوعيد الشديد وكان معاوية في ذلك الوقت عامل عثمان على دمشق . وقد بين سبب سكنى أبي ذر بدمشق مارواه أبو يعلى من طرق أخرى عن زيد بن وهب حدثني أبو ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغ البناء أى بالمدينة سلما فارتحل الى الشام : فلما بلغ البناء سلما قدمت الشام فكنت بها فذكر الحديث نحوه . وروى أبو يعلى أيضا بإسناد فيه ضعف عن ابن عباس قال استأذن أبو ذر على عثمان فقال انه يؤذينا فلما دخل قال له عثمان أنت الذى تزعم انك خير من أبي بكر وعمر قال لا ولكن سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أحبك الى وأقر بكم منى من بقى على العهد الذى عاهدته عليه وأنا باق على عهده قال فأمره أن يلحق بالشام فكان يحدثهم ويقول لا يبيتن عند أحدكم دينار ولا درهم الا ما ينفقه في سبيل الله أو يعمده لغريم فكتب معاوية الى عثمان ان كان لك بالشام حاجة فابعث الى أبي ذر فكتب اليه عثمان أن اقدم على فقدم . وقال ابن بطال انما كتب معاوية يشكو أبازر لأنه كان كثير الاعتراض عليه والنزاعة له وكان في حبسه ميل الى أبي ذر فأقدمه عثمان خشية الفتنة لأنه كان رجلا لا يخاف في الله لومة لائم . وقال المهلب وكان هذا من توقيف معاوية له اذ كتب فيه الى السلطان الأعظم وانه متى أخرجه كانت وصمة عليه اه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد نداءه أبا ذر مخاطبا له (هل تدري) أى هل تعرف ياأبا ذر (أين تذهب هذه) ثم بينت المراد باسم الاشارة بقولى (يعنى الشمس)

هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ « يَعْنِي الشَّمْسَ » قَالَ قُلْتُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا
وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا أَرْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا
(رواه البخاري^(١)) ومسلم عن أبي ذر رضى الله عنه عن رسول
الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التوحيد
في باب
وكان عرشه
على الماء وهو
رب العرش
العظيم الخوف
كتاب التفسير
في تفسير سورة
يس في باب
والشمس تجري
استقرها ذلك
تقدير العزيز
العليم مع
اختلاف يسير
في بعض الألفاظ
وفي أول كتاب
بدء الخلق في باب
صفة الشمس
والقمر بحسبان
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الإيمان بكسر
الهمزة في باب
الزمن الذي
لا يقبل فيه
الإيمان وأخرج
حديثين بعينه
قبله في هذا
الباب من
رواية أبي ذر

أى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله هذه الشمس لأن سبب الحديث كما في
الصحيحين عن أبي ذر هو قوله دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
فلما غربت الشمس قال * يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه * أى الشمس (قال)
أبو ذر (قال الله ورسوله أعلم) بذلك (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
مبيناً أين تذهب الشمس (فإنها) أى الشمس (تذهب فتستأذن في السجود) وفي
رواية للبخاري تستأذن بدون فاء ومعنى استئذناها أن الله تعالى يخلق فيها حياة يوجد
القول عندها لأن الله تعالى قادر على إحياء الجراد والموت ويحتمل أن يكون الاستئذان
أسند إليها مجازاً والمراد من هو موكل بها من الملائكة (فيؤذن لها) زاد البخاري
من رواية أبي ذر في السجود (وكأنها قد قيل لها أرجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها)
وتطلع من باب قعد وفي الصحيحين بهذه الحديث * ثم قرأ ذلك مستقرها في قراءة
عبد الله أى عبد الله بن مسعود . وقراءته شاذة . وفي رواية البخاري في أول كتاب
بدء الخلق بعد قوله فتطلع من مغربها * فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها
ذلك تقدير العزيز العليم . وفي آخر رواية لمسلم . من رواية أبي ذر فتصبح طالعة
من مغربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أتدرون متى ذاك حين لا ينفع
نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . وأخرج مسلم من
رواية أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجن لا ينفع
نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . طلوع الشمس من
مغربها . والدجال . ودابة الأرض وقد تقدم بسط الكلام على سجود الشمس ومحل
استقرارها عند حديث * مستقرها تحت العرش في حرف الليم . فليراجعه من شاء
ذلك * (وأما راوى الحديث) فهو أبو ذر الفقاري رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت
ترجمته بتوسع في شرح الحديث السابق لهذا وقد كان من زهاد الصحابة ونجباءهم
نفعنا الله تعالى ببركته . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء العاتق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَا أَبَا عَمِيرِ الْخِ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال أحسبه فطيا وكان إذا جاء قال يَا أَبَا عَمِيرِ الْخِ أَى وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء إلى بيت أبي طلحة قال لأبي عمير يمازحه (يَا أَبَا عَمِيرِ) بضم العين مصغر عمر بضم ففتح لامصغر عمر بضم العين وللم خلاقا لمن زعم هذا وأنه من قبيل التكنية بأبي الفضل إشارة لأنه يعيش قليلا فلا يدل حيثئذ على جواز التكنية بما ليس واقعا إذ لا دليل على ما دعاه ولو كان الأمر كذلك لما سلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حزنه بما يشعر بقصر عمره فان ذلك لا يناسب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنة وأبو عمير هذا أبوه أبو طلحة الأنصارى وأمه أم سليم زوج أبي طلحة وأم أنس بن مالك خادِم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تزوجها مالك بن النضر فولدت له أنس بن مالك ثم تزوجها بعده أبو طلحة فولدت له أبا عمير هذا وعبد الله بعده فبورك فيه بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبويه بقوله بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي لَيْتِكُمَا . ولفظ مسلم اللهم بَارِكْ لَهَا . وسبب ذلك أخرجه مسلم عن أنس بن مالك * قال كان ابن لأبي طلحة يشتكي فخرج أبو طلحة فقبض الصبي فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني قالت أم سليم هو أَسْكَنُ مما كان فغربت إليه العشاء فتعفى ثم أصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بَارِكْ لَهَا فولدت غلاما فقال لي أبو طلحة احمه حتى تأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وبشت معه بتمرات فأخذته النبي صلى الله عليه وسلم فقال أممه شئ قالوا نعم تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فضفها ثم أخذها من فيه فجعلها في العصبى ثم حنكه ومما عبد الله اه وأخرج البخارى في الجائز نحو هذا الحديث من رواية أنس أيضا وفيه ان أبا طلحة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يبارك لكما في لَيْتِكُمَا والعصبى القبوض أى التوفى لأبي طلحة هو أبو عمير المذكور واسمه حفص كما عند ابن الجوزى في الكنى وقيل اسمه عبد الله كما جزم به الحاكم أبو أحمد والمعروف أن عبد الله هو أخوه الذى حملت به أمه عند وفاته هو وهو صاحب الليلة المباركة وهو والد اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه وأخوة اسحاق كانوا عشرة كلهم حمل عنه العلم وفي صحيح البخارى بعد ذكر حديث موت ابن أبي طلحة واغتساله من الجنابة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الصلاة والسلام لعل الله أن يبارك لكما في لَيْتِكُمَا ما نصه قال رجل من الأنصار فرأيت لها تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن ولا شك أن ذلك كله حصل لها بسبب

مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ * قَالَهُ لَوْلَدٍ صَغِيرٍ لِأَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ (رواه البخاري^(١)) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ في باب الكنية والبر والصلة

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في تلك الليلة لها رضى الله عنها (ما فعل النغير) بضم النون وفتح العين المعجمة مصغر نغز بضم النون وفتح العين المعجمة كصرد وهو طير كالصفور حجر المغار وأهل المدينة يسمونه البلبل وبتصغيره جاء الحديث . والجمع نغران كصرد وصردان . وقوله ما فعل النغير أى ماشأته وحاله وأما قال ما فعل النغير لأن الفعل قد ينسب الى الحيوانات التى يقع منها الفعل بغير قصد * (قوله) أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الذى هو بأبى عمير ما فعل النغير (لولد صغير) فطيم كان يلعب بالنغير المذكور وهو ولد (لأبى طلحة الأنصارى) قد اشتهر بكنيته واسمه زيد بن سهل كما أشار هو لذلك في بيت الرجز المشهور عنه وهو قوله

أنا أبو طحة واسمى زيد * وكل يوم في سلاحى صيد

* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * أبى عمير ما فعل النغير . وفى الصحيحين بعد لفظ هذا الحديث وكان يلعب به أى كان أبو عمير يلعب بهذا النغير وكان قد مات النغير وحزن عليه أبو عمير والراجح كما قاله عياض أن النغير طائر أحمر المنقار * وهذا الحديث فيه فوائد جمعا أبو العباس بن القاسم من الشافعية في جزء مفرد وسيفه الى ذلك أبو حاتم الرازى أحد أئمة الحديث ثم الترمذى في الشمائل أشار لبعض فوائده للمأخوذة منه ثم الخطابى الى غير هؤلاء ممن جمع فوائده قال الامام النووى في شرح صحيح مسلم عند ذكره مانصه . وفى هذا الحديث فوائد كثيرة جدا (منها) جواز تسمية من لم يولد له وتسمية الطفل وأنه ليس كذبا . وجواز المزاح فيما ليس أثما . وجواز تصغير بعض المسميات . وجواز اسم الصبى بالعصفور وتمكين الولي اياه من ذلك . وجواز الجمع بالسلام الحسن بلاكفة . وملاطفة الصبيان وتأنيسهم . وبيان ما كان النبى صلى الله عليه وسلم عليه من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع . وزيارة الأهل لأن أم سليم والدة أبى عمير هى من محارمه صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه ، واستدل بعض المالكية به على جواز العيد من

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب والبر والصلة في باب الكنية

للصبى وقبل أن يولد للرجل وفى باب الانبساط الى الناس * وأخرجه مسلم في كتاب الآداب فى آخر باب استحباب تحنيك المولود

عند ولادته وحمله الى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته الخ بلفظ أبى عمير ما فعل النغير بدون ياء النداء باستنادين . وأخرج أصله بدون لفظ بأبى عمير الخ

في أبواب
صلاة الجماعة
في باب جواز
الجماعة في النافلة
والصلاة على
حصير وخمرة
وثوب وغيرها
من الظاهرات

حرم المدينة ولا دلالة فيه لذلك لأنه ليس في الحديث صراحة ولا كناية أنه من حرم المدينة وقد سبقت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في كتاب الحج المصروفة بتحريم صيد حرم المدينة فلا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به والله أعلم اهـ بلفظه وقال الابن في شرح صحيح مسلم وفيه جواز صيد المدينة وكذا قال الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري شرح صحيح البخاري وقد رأيت ما قاله النووي من أن أحاديث تحريم صيد المدينة لا يجوز تركها بمثل هذا ولا معارضتها به ومن قال من المالكية باستنباط جواز صيد المدينة من هذا الحديث يقول ان احتمال أن النفي صيد خارجها خلاف الأصل فيحتاج الى اثبات ثم قال الابن قال عياض وفيه جواز المدح والمدعاة بما لا اثم فيه . وجواز تصغير بعض الأسماك والمخلوقات وجواز لعب الصغير بالطير ومعنى هذا اللعب عند العلماء امساكه وتلويته بمسكه لا بتعذيبه وعبث . وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الخلق الحسن مع الصغير والكبير والانبساط للناس (قلت) وأخذ منه بعضهم جواز حبس الطيور في الأقفاص * وكان الشيخ أبو القاسم بن زيتون رضى الله عنه يحبسها في القفص فإذا اهقى لها سنة أخرجها وسرحها ووجه الأخذ من الحديث أن حبسها في القفص أخف من اللعب بها اهـ (وأقول) قد استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد كثيرة وهو من الأحاديث التي كنت مصمما على اشباع الكلام عليها لأن كثرة معاني مثل هذه الجملة الموجزة من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال الشيخ جسوس في شرح الشمائل عند هذا الحديث ان فوائده تزيد على المائة وقد أفردها ابن القاسم بجزء . وقد قال الامام تاج الدين ابن عطاء الله نقينا الله تعالى به في كتابه التنوير لما تسكلم على حديث اتقوا الله وأجلوا في الطلب وذكر أن فيه عشرة أوجه ما حاصله أنه ليس القصد الحصر بل الأمر أوسع من ذلك لأنه كلام صاحب الأنوار المحيطة فلا يأخذ الآخذ منه الا على حسب نوره . ولا يحصل من جواهر بحره الا على قدر غوصه وكل يفهم على حسب المقام الذي أقيم فيه تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل ومالم يأخذوا أكثر مما أخذوا وقد قال عليه السلام أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا فلو عبر العلماء بالله أبدأ الآباد عن أسرار الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يقدرها لها فهما حتى قال بعضهم عملت بحديث واحد سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم (من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه) وصدق رضى

الله عنه ولو مكث عمر الدنيا أجمع وأبد الآباد لم يفرغ من حقوق هذا الحديث وما أودع فيه من غرائب العلوم وأسرار الفهوم اه وتاهيك أن الله تعالى آتاه علم الأولين والآخرين ومنحه من الحكمة ما لم يمنحه أحدا من العالمين فإنا من عالم ضربت له أكباد الأبل في أشتات العلوم العقلية والعقلية ممن تقدم أو تأخر الا وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم له قدوة وإشارته له حجة دون تعلم منه صلى الله عليه وسلم ولا مدرسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا جلوس مع علمائها

كفاك بالعلم في الأمي معجزة * في الجاهلية والتأديب في اليتيم انتهى

(قال مقبده وفقه الله تعالى) من أوسع ما وقفت عليه بمجموع فوائده هذا الحديث المستنبطة منه في محل واحد ما جمعه الحافظ ابن حجر في فتح الباري عند شرحه في باب السكنية لقاصي وقبل أن يولد للرجل في كتاب الأدب وما هو أسوقه لك بلفظه على طوله حرصا على الإفادة مع الالتفات والاجادة وان تكرر بعضه مع بعض ما سبق لنا . فقد قال في المحل المذكور مانعه * وفي هذا الحديث عدة فوائدها جميعا أبو العباس أحمد بن أبي حمد الطبري المعروف بابن القاص الفقيه الشافعي صاحب التصانيف في جزء . فرد بعد أن أخرجه من وجهين عن شعبة عن أبي النجاشي ومن وجهين عن حميد عن أنس ومن طريق محمد بن سيرين وقد جمعت في هذا الموضع طرقه وتتبع ما في رواية كل منهم من فائدة زائدة وذكر ابن القاص في أول كتابه أن بعض الناس عاب على أهل الحديث أنهم يرون أشياء لا فائدة فيها ومثل ذلك بعديت أبي عمير هذا قال وما درى أن في هذا الحديث من وجوه الفقه وفنون الأدب والفائدة ستين وجهها ثم ساقها مبسوطا فاختصتها مستوفيا مقاصده ثم أتبعته بما تيسر من الزوائد عليه فقال . فيه استحباب التأني في المشي . وزيارة الاخوان . وجواز زيارة الرجل المرأة الأجنبية إذا لم تكن شابة وأمنت الفتنة . وتخصيص الامام بعض الرعية بالزيارة . وغالبية بعض الرعية دون بعض . ومشى الحاكم وحده . وان كثرة الزيادة لا تنقص المودة . وان قوله زرغباً تردد حبا مخصوص بمن يزور لطمع . وأن النهي عن كثرة مخالطة الناس مخصوص بمن يخشى الفتنة أو الضرر . وفيه مشروعية المصافحة لقول أنس فيه ما مست كفا أين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتخصيص ذلك بالرجل دون المرأة . وان الذي مضى في صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان شتم الكافرين خاص بعبالة الجسم لا بخشونة اللبس . وفيه استحباب صلاة الزائر في بيت الزور . ولا سيما ان كان الزائر من يتبرك به . وجواز الصلاة على الحميم . وترك التقرر لأنه علم أن في البيت صغيرا وصلى مع ذلك في البيت وجلس فيه . وفيه أن الأشياء على يقين الطهارة لأن نضحهم البساط إنما كان للتنظيف وفيه أن الاختيار للصلي أن يقوم على أرواح الأحوال وأمكنها خلافا لمن استحب من المشددين في العبادة أن يقوم على أجهدها . وفيه جواز حمل العالم علمه الى من يستفيد منه . وقضية لآل أبي طلحة وليته اذ

صارف يبتهم قبله يقطع بصحتها . وفيه جواز المازحة . وتكرير المزح . وانها اباحة سنة لارخصة وان مازحة الصبي الذي لم يميز جائزة وتكرير زيارة المذروح معه . وفيه ترك التكبر والترفع . والفرق بين كون الكبير في الطريق فيتواتر أوفى البيت فيمزح . وان الذي ورد في صفة المنافق ان سره يخاف علانيته ليس على عمومه . وفيه الحكم على ما يظهر من الامارات في الوجه من حزنه أو غيره . وفيه جواز الاستدلال بالعين على حال صاحبها اذ استدلل صلى الله عليه وسلم بالحزن الظاهر على الحزن السكام حتى حكم بأنه حزين فسأل أمه عن حزنه . وفيه التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا . والسؤال عن حاله . وأن الخبر الوارد في الزجر عن بكاء الصبي يحول على ما اذا بكى عن سبب عامدا ومن أدى بغير حق . وفيه قبول خبر الواحد لأن الذي أجاب عن سبب حزن أبي عمير كان كذلك . وفيه جواز تكتية من لم يولد له . وجواز لعب الصغير بالطير . وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أيسح القعب به . وجواز اتفاق المال فيما ينتهي به الصغير من المباحات . وجواز امساك الطير في القفص ونحوه . وقص جناح الطير اذ لا يخلو حال طير أبي عمير من واحد منها وأيهما كان الواقع التحق به الآخر في الحكم . وفيه جواز ادخال الصيد من الحل الى الحرم . وامساكه بعد ادخاله خلافا لمن منع من امساكه وقاسه على من صاد ثم أحرم فانه يجب عليه الارسالة . وفيه جواز تصغير الاسم ولو كان لحيوان . وجواز مواجهة الصغير بالخطاب خلافا لمن قال الحكيم لا يواجه بالخطاب الا من يعقل ويفهم قال والصواب الجواز حيث لا يكون هناك طلب جواب ومن ثم لم يخاطبه في السؤال عن حاله بل سأل غيره . وفيه معاشرة الناس على قدر عقولهم . وفيه جواز قبوله الشخص في بيت غير بيت زوجته . ولولم تكن فيه زوجته . ومشروعية القبلولة وجواز قبلولة الحاكم في بيت بعض رعيته ولو كانت امرأة . وجواز دخول الرجل بيت المرأة وزوجها غائب ولو لم يكن محرما اذا اتفت الفتنة . وفيه اكرام الزائر . وان التمتع الخفيف لا ينافي السنة وأن تشييع المزور الزائر ليس على الوجوب . وفيه أن الكبير اذا زار قوما واسى بينهم فانه صافح أنسا ومازح أبا عمير ونام على فراش أم سليم وصلى بهم في بيتهم حتى نالوا كلهم من بركته انتهى ملاحظته من كلامه فيما استنبط من فوائد حديث أنس في قصة أبي عمير . ثم ذكر فصلا في فائدة تتبع طرق الحديث فن ذلك الخروج من خلاف من شرط في قبول الخبر أن تتعدد طرقه فقبل لاثنين وقيل لثلاثة وقيل لأربعة وقيل حتى يستحق اسم الشهرة فكان في جمع الطرق ما يحصل المقصود لكل أحد غالبا وفي جمع الطرق أيضا ومعرفة من رواها وكتبها العلم بمراتب الرواة في الكثرة والقلّة وفيها الاطلاع على علّة الخبر بانكشاف علّة الغلط وبيان تدليس المدلس وتوصيل المعنعن ثم قال وفيما يسره الله تعالى من جمع طرق هذا الحديث واستنباط فوائده ما يحصل به التمييز بين أهل الفهم في النقل وغيرهم

من لا يهتدى لتحصيل ذلك مع أن العين المستنبط منها واحدة . ولكن من عجائب اللطيف الخبير
 انها تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأكل هذا آخر كلامه ملخصا وقد سبق الى التنبية
 على فوائد قصة أبي عمير بخصوصها من القدماء أبو حاتم الرازي أحد أئمة الحديث وشيوخ أصحاب
 السنن ثم تلاه الترمذى في الشمائل ثم تلاه الخطابى وجميع ما ذكروه يقرب من عشرة فوائد فقط وقد
 ساق شيخنا فى شرح الترمذى ما ذكره ابن القاص بتمامه ثم قال ومن هذه الالوجه ما هو واضح ومنها
 الحنفى ومنها المتعسف قال والفوائد التى ذكرها آخرأ وأكمل بها الستين هى من فائدة جمع طرق الحديث
 لامن خصوص هذا الحديث . وقدبقى من فوائد هذا الحديث أن بعض المالكية والخطابى من الشافعية
 استدلوا به على أن صيد المدينة لا يحرم وتعقب باحتمال ما قاله ابن القاص أنه صيد فى الحل ثم أدخل الحرم
 فلذلك أبيع امساكه . وبهذا أجاب مالك فى المدونة ونقله ابن المنذر عن أحمد والكوفيين ولا يلزم
 منه أن حرم المدينة لا يحرم صيده . وأجاب ابن التين بأن ذلك كان قبل تحريم صيد حرم المدينة وعكسه .
 بعض الحنفية فقال قصة أبي عمير تدل على نسخ الخبر الدال على تحريم صيد المدينة وكلا القولين متعقب
 وما أجاب به ابن القاص من مخاطبة من لا يميز التحقيق فيه جواز مواجهته بالخطاب اذا فهم الخطاب
 وكان فى ذلك فائدة ولو بالتأنيس له وكذا فى تمليه الحكم الشرعى عند قصد قهر به عليه من الصفر
 كما فى قصة الحسن بن على لما وضع التمرة فى فيه قال له كخ كخ أما علمت أنا لانا كل الصدقة كما تقدم
 بسطه فى موضعه ويجوز أيضا مطلقا اذا كان الفصد بذلك خطاب من حضر أو استفهامه ممن يعقل
 وكثيرا ما يقال للصغير الذى لا يفهم أصلا اذا كان ظاهرا لوعك كيف أنت والمراد سؤال كافله أو حامله
 وذكر ابن بطلان من فوائد هذا الحديث أيضا استحباب النضح فيما لم يتيقن طهارته . وفيه أن أسماء
 الأعلام لا يقصد معانيها . وان اخلافها على المسمى لا يستلزم الكذب لأن الصبي لم يكن أباً وقد دعى
 أبا عمير . وفيه جواز السجع فى الكلام اذا لم يكن متسكفا . وأن ذلك لا يمنع من النبى صلى الله
 عليه وسلم كما امتنع منه انشاء الشعر . وفيه تحاف الزائر بصنيع ما يعرف أنه يعجبه من ما كـول
 أو غيره . وفيه جواز الرواية بالاسنى لأن القصة واحدة وقد جاءت بألفاظ مختلفة . وفيه جواز الاختصار
 على بعض الحديث . وجواز الاتيان به تارة مطولا وتارة ملخصا وجميع ذلك يحتمل أن يكون من
 أنس . ويحتمل أن يكون ممن بعده . والنسب يظهر أن بعض ذلك منه والكثير منه ممن بعده .
 وذلك يظهر من اتحاد الخارج واختلافها . وفيه مسح رأس الصغير للملاطفة . وفيه دعاء الشخص بتصغير
 اسمه عند عدم الازدراء . وفيه جواز السؤال عما السائل به عالم لقوله ما فعل النغير بعد علمه بأنه مات
 وفيه اكرام أقارب الخادم واطهار الحبة لهم لأن جميع ما ذكر من صنيع النبى صلى الله عليه وسلم
 مع أم سليم وذويها كان غالبه بواسطة خدمة أنس وقد نوزع ابن القاص فى الاستدلال به على

اطلاق جواز لعب الصغير بالطير فقال أبو عبد الملك يجوز أن يكون ذلك منسوخا بالنهي عن تعذيب الحيوان . وقال القرطبي الحق أن لا نسخ بل الذي رخص فيه للصبي إمساك الطير ليلتص به وأما تمكينه من تعذيبه ولا سيما حتى يموت فلم يبيح قط . ومن الفوائد التي لم يذكرها ابن القاص ولا غيره في قصة أبي عمير أن عند أحمد في آخر رواية عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس فرض الصبي فهلك فذكر الحديث في قصة موته وما وقع لأمر سليم من كثبان ذلك عن أبي طلحة حتى نام معها ثم أخبرته لما أصبح فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا لهما فحملت ثم وضعت غلاما فأحضره أنس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله اه منه على طوله بلفظه . ثم حقق بعد هذا أن اسم أبي عمير حفص قال وهو وارد على من صنف في الصحابة وفي المبهمات والله أعلم اه * وهذا الحديث أعنى حديث يابا عمير الخ كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الصلاة وفي البرهان سننه وأخرجه ابن ماجه في الأدب من سننه وأخرجه النسائي في اليوم واليلة (وأما راوى هذا الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من حديثه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . (تنبيه) ذكر رضى الدين الصاغاني في كتابه مشارق الأنوار حديث يابا عمرو ماثان ثابت اشتكى بمعنى ثابت بن قيس بن شماس الخ الحديث بعلامة ما اتفق عليه الشيخان وهي علامة ق هكذا ولما تأملته وجدته مما اختص مسلم بإخراجه في صحيحه في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب مخافة المؤمن أن يعبط عمله من رواية أنس وأما البخارى فقد أخرج حديثا بمعناه في كتاب تفسير القرآن في تفسير سورة الحجرات من رواية أنس أيضا ولم يوجد فيه من ألفاظ رواية مسلم الكلمة واحدة أو كلمتان ولم يتفقا فيه لا في المبدأ الذي هو يابا عمرو ولا في الانتهاء فلذلك لم أثبت في متن زاد مسلم إذ لم يكن على شرطى إذ لا أثبت فيه الاماتنقا عليه حقيقة في غالب الألفاظ مع كون المعنى واحدا وراوى متحدا فيهما بحيث يمكننى أن أقول فيه رواه البخارى ومسلم واللفظ لفلان أى لأحدهما والا فلا اعتبره متفقا عليه لسكنى أشير له في التمرح أوفى العلم بمواضع أحاديث زاد المسلم فأقول في أحدهما ورواه البخارى أو مسلم بمعناه فليعلم ذلك ولو كان حديث . يابا عمرو الخ على شرطى لكان مقدما في المتن على حديث يابا عمير هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه

البخارى في

أول كتاب

الديات في باب

قول الله تعالى

ومن أحياها

النخ وفي كتاب

الغازي في

باب بعث

النبي صلى الله

عليه وسلم

أسامة بن زيد

الى الحرافات

من جبهة *

وأخرجه

مسلم في كتاب

الايمان بكسر

الهمزة في باب

الدليل على أن

من مات

لا يشرك بالله

شيئا دخل

الجنة . وأن

من مات مشركا

دخل النار

بثلاث روايات

احداها بلفظ

البخارى في

كتاب الديات

والمقتان بمعناها

١٠٠٩ يَا أُسَامَةُ^(١) أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ « يَعْنِي رَجُلًا كَانَ مُشْرِكًا » قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ (رواه البخارى^(١)) ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أسامة) يعنى أسامة بن زيد بن حارثة الحب بن الحب رضى الله عنه وعن والده زيد (أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله) وفي رواية بعد أن قال النخ ثم بينت من رجع عليه ضمير أقتلته بقولى (يعنى رجلا كان مشركا) أى كان مشركا قبل نطقه بكلمة الشهادة التى هى لا اله الا الله أى مع عديلتها التى بها تتم كلمة الشهادة وهى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال) أسامة رضى الله عنه (قلت يا رسول الله انما كان متعوذا) بكسر الواو والمشددة بعدها ذال معجمة على صيغة اسم الفاعل أى لم يكن الرجل المقتول الا متعوذا من القتل فليس قاصدا للايمان (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أقتلته بعد ما) وفي رواية بعد أن (قال لا اله الا الله) وفي رواية لمسلم عن جندب بن عبد الله انه صلى الله عليه وسلم قال لأسامة فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة فقال يا رسول الله استغفرلى قال فكيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة قال فجعل لايزيده على أن يقول كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جئت يوم القيامة (قال) أسامة (فما زال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكررها) أى يكرر كلمة أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله (على) بتشديد الباء أى يرددها على المرة بعد المرة (حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) وانما قال أسامة هذا القول على سبيل المبالغة لا الحقيقة ومراده بذلك أن يأمن من جريرة هذه الفعلة فلم يمتن أن لا يكون مسلما قبل ذلك على الحقيقة وانما تمنى أن يكون اسلامه فى ذلك اليوم لأن الاسلام يجب ما قبله قال الكرماني أو تمنى اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابي ويشبه أن يكون أسامة تأول قوله تعالى * فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا * ولم ينقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزم أسامة بن زيد دية ولا غيرها قاله القسطلاني ثم قال نعم نقل أبو عبد الله القرطبي في تفسيره أنه أمره بالدية فليظن اه * وسبب هذا الحديث كما

١٠١٠ يَا أَهْلَ الْخُنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ لَكُمْ سُورًا فَحَيِّلَا بِكُمْ

في الصحيحين عن راويه أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرة من جهينة فصباحنا القوم فهزمنام ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم قال ولما غشيناه قال لا اله الا الله قال فكف عنه الأنصارى فطعته برحى حتى قتله قال فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى * يا أسامة أقتله الخ حديث المتن وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوي الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث وهل ترك لنا عقيل من رابع أو دور * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أهل الخندق الخ) * سببه كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن راويه جابر رضى الله عنه قال لما حفر الخندق رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصما فانكفأت الى امرأتى فقلت لها هل عندك شئ فأتيت برسول الله صلى الله عليه وسلم خصما شديدا فأخرجت لى جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن قال فذبحتها وطعنت ففرغت الى فراغى ففطمتها في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تقضحنى برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قال فجثته فساررتة فقلت يا رسول الله انا قد ذبحنا بهيمة لنا وطعنت صاعا من شعير كان عندنا فتعال أنت وقر معك فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل الخندق الخ أى قال * (يا أهل الخندق ان جابرا) وهو جابر بن عبد الله المذكور أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (قد صنع لكم) لفظ لكم مما تميزت به رواية مسلم عن رواية البخارى في موضعين (سورا) بضم السين المهملة واسكان الواو من غير همز وهو الطعام الذى يدعى عليه وقيل الطعام مطلقا والسور لفظة فارسية أو هو الوليمة بالفارسية وقيل السور بلغة الحبشة الطعام لكن العرب تسكلموا بها فصارت من كلامهم فهى معرفة وأما السور بالهمزة فهو البقية من الماء أو الطعام أو غيرها وليس مرادا هنا (فحيلا بكم) أى أقبلوا أهلا بكم آتيتكم أهلكم كذا قاله الداودى فهى كلمة استدعاء فيها حث أى هلموا مسرعين فحيلا مركب من حى وهل وقد بينى على الفتح وقد يقال حيلا بالتونين وحيلا بلا تونين كما هو الرواية في لفظ هذا الحديث وجاء حييل بسكون اللام وحيلا بسكون الهاء وفتح اللام مع الألف وبدون الألف وحيلا بسكون الهاء وبالتونين وجاء متعديا بنفسه وبالباء وبالى وبعلى ويستعمل حى وحده بمعنى أقبل وهلا وحده بمعنى اسكن

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُنْزِلَنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَتَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ (رواه) البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لجابر بعد نداءه لأهل الخندق ودعوتهم الى السور الذى صنعه جابر ورواية البخارى فقال بالقاء أى فقال بعد خطابه لأهل الخندق بالقول المذكور لجابر مخاطبا له مع أهل بيته (لأنزلن) بضم التاء الفوقية وكسر الزاى وضم اللام بعد هانوتن التوكيد المشددة وهى التى حذف واو الجماعة الساكن لأجل التقاء بها (برمتكم) بالنصب على المفعولية وهى بضم الباء الموحدة أى قدركم فالبرمة القدر من الحبر والجمع برم مثل غرفة وغرف ويجمع أيضا على برام بكسر الباء . وفى القاموس والبرمة بالضم قدر من حجارة جمعها برم بالضم وكسر وجبال وفى رواية لأنزلن برمتكم مبنيًا للمفعول . وعليه فلفظه برمتكم بالرفع لكونه نائبًا عن الفاعل (ولا تخبزن) بفتح التاء الفوقية وكسر الموحدة وضم الزاى وتشديد نون التوكيد المحذوف قبلها واو الجماعة للعلّة المذكورة فى شرح لأنزلن المذكور قبله (عجيتكم) بالذاء ولفظ البخارى عجيتكم بدونها (حتى أجيء) أى حتى أجيء الى منزلكم ومراده أن لا يحركوا شيئًا حتى يتلو على الطعام ما يكون بسببه كافيا لجميع أهل غزوة الخندق كما وقع فيما يأتى قريبا ان شاء الله تعالى * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يا أهل الخندق ان جابرا قد صنع سورا فحيملا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنزلن برمتكم ولا تخبزن عجيتكم حتى أجيء * وفى الصحيحين بعد قوله صلى الله عليه وسلم حتى أجيء * واللفظ لمسلم فبحث « أى جاء جابر لمنزله » وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقدم الناس حتى جئت امرأتى فقات بك وبك فقات قد فعلت الذى قلت لى فأخرجت له عجيتنا فبصق فيها وبارك ثم عمد الى برمتنا فبصق فيها وبارك ثم قال ادعى خائزة فلتخبز معك وافدسى من برمتكم ولانزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لنفط كما هى وان عجيتنا أو كما قال الضحاك ليخبز كما هو * وهذا الحديث من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلام نبوته الظاهرة وهى كثيرة جدا وفى الصحيحين منها جملة وافرة ولولا خوف التطويل الذى عزمت على ترك بعضه لنقت مافيهما ويكفى مافيهما صحيح البخارى فى أعلام النبوة كل من وفقه الله وأراد به خيرا (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الصحابى الجليل أحد المسكشرين من الحديث وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث هل لكم من أنطاط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المغازى
فى باب غزوة
الخندق وهى
الأحزاب وفى
كتاب الجهاد
مختصرا *
وأخرجوه
مسلم فى كتاب
الأشربة فى
باب جواز
استناباعه غيره
الى دار من يثق
برضاه بذلك
ويتحققه
تحققا تاما
واستحباب
الاجتماع على
الطعام

١٠١١ يَأْيَاهُمَا^(١) النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ
أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا ثُمَّ قَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ
أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَةً هِيَ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
(رواه) الْبُخَارِيُّ^(٢) واللفظ له ومسلم عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب القدر
في باب لاحول
ولا قوة الا بالله
وفي كتاب
الجهاد في باب
ما يكره من
رفع الصوت
في التكبير
وفي كتاب
الدعوات في
باب الدعاء
إذا علا عتبة
بلفظ أيها
الناس الخ
وفي باب قول
لا حول ولا
قوة الا بالله
وفي كتاب
الغزاة في
باب غزوة
خيبر بلفظ
اربعوا الخ
وأخرج
مسلم في كتاب
الذكر والدعاء
والتسوية
والاستغفار
في باب
استحباب
خفض الصوت
بالذكر ثلاث
روايات بسبعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْيَاهُمَا النَّاسُ أَرْبَعُوا) بهمز وصل وفتح الباء
الموحدة وضم العين المهملة (على أنفسكم) أى ارفعوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم
ولا تبالغوا في الجهر (فإنكم لاندعون أصم ولا غائبا) قال الكرمانى ويروى
أصم بالالف قال ولعله باعتبار مناسبتة لقوله ولا غائبا (إنما تدعون سميعا بصيرا)
أى إنما تتادون وتسمعون سميعا بصيرا وهو الله تبارك وتعالى الذى لا يعزب عن علمه
مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ويعلم خائفة الأعين وما تخفى الصدور وحينئذ فلا
داعى للمبالغة فى الجهر وأما خبر الترمذى وغيره أنانى جبريل فأمرنى أن آمر أصحابى
ومن معى أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والتكبير فمحمول على رفع المبالغة فيه . وقد
يقال ذاك فى التلبية وما يتعلق بها وهذا فى غير ذلك (ثم قال) رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأبى موسى الذى هو راوى هذا الحديث (يا عبد الله بن قيس) هذا هو
اسم أبى موسى الأشعرى (ألا) بالتخفيف (أعلمك كلمة) قوله كلمة فيه اطلاق
الكلمة على الكلام لأن لاحول ولا قوة الا بالله كلام وهو كثير فى كلام العرب
وظاهر قول ابن مالك فى الألفية . وكلمة بها كلام قد يؤم أنه غير كثير لان قد مع الفعل
للضارع للتقليل غالبا والواقع أنه كثير فى لغة العرب (هى) أى تلك الكلمة (من)
كنوز الجنة (أى من ذخائر الجنة والكلمة هى) لاحول ولا قوة الا بالله) ومعنى
كونها من كنوز الجنة أن قولها يحصل ثوابا تقبلا يدخر لصاحبه فى الجنة كما قاله
النوى . ومعنى لاحول ولا قوة الا بالله لا تحول للعبد عن معصية الله الا بمصحة الله
ولا قوة له على طاعة الله الا بتوفيق الله فهى كما قال النوى كلمة استسلام وتقوى
يشير الى أن العبد لا يملك نفسه شيئا وأنه لا قدرة له على دفع ضرر ولا قوة له على
جلب خير الا بقدرة الله تعالى وإرادته * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم

لفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم ليس تدعون أصم ولا غابيا انكم تدعون جميعا قريبا وهو معكم قال وأنا خلفه وأنا أقول لاحول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس الا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال قل لاحول ولا قوة الا بالله (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعري وهو مشهور باسمه وكنيته معا فاصحه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهلة وتشديد المعجمة بن حرب بن عامر بن غنم ابن بكر بن عامر بن عذب بن وائل بن ناجية بن الجاهر بن الأشمر وهو الذي ينسب اليه . وأمه طيبة بنت وهب بن عك أسلمت وماتت بالمدينة . أسلم أبو موسى قديما قبل الهجرة وهاجر الى الحبشة وقيل لم يهاجر اليهم بل رجع الى بلاد قومه وهذا قول الأكثر كما قاله الحافظ في الاصابة قال وقدم المدينة بعد فتح خير صادق سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب فقدموا جيما واستعمله النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الين كزبيد وعدن وأعمالهما واستعمله عمر على البصرة بعد المغيرة بن شعبة فانتزع الأهواز ثم أصبهان ثم استعمله عثمان على الكوفة ثم كان أحد الحاكمين بصيفين ثم اعتزل الفريقين . كان رضى الله عنه من أجلاء الصحابة وعلمائهم قال ابن المدائني (قضاة الأمة أربعة) عمر وعلي وأبو موسى وزيد بن ثابت وقال الشعبي انتهى العلم الى ستة فذكره فيهم وذكره البخارى من طريق الشعبي بلفظ العلماء وقال مجاهد عن الشعبي كتب عمر في وصيته لا يقر لي عامل أكثر من سنة وأقرؤا الأشعري أربع سنين . وكان حسن الصوت بالقرآن وفي الصحيح الرفوع لقد أوتي زممارا من زمامر آل داود وكان عمر اذا رآه قال ذكرنا ربنا يا أبا موسى وفي رواية شوقنا الى ربنا فيقرأ عنده لكن كان حسن الصوت طبعا لا يتقن بالقرآن فليس في طلب عمر رضى الله عنه منه القراءة لحسن صوته حجة لطلب قراءة المتقين بالقرآن في زماننا هذا لأن قراءتهم خارجة عن لحن العرب ومنافية للتجويد بزيادتهم المد عن قدره المعروف عند القراء ولتطينتهم صوت الغنة دائما ومراعاتهم لنفائات أهل الفناء الى غير ذلك من أحوالهم السيئة . وكان أبو موسى هو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم * وله من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وستون حديثا انفق البخارى ومسلم على خمسين منها واغرد البخارى بأربعة ومسلم بخمسة وعشرين وقد روى أبو موسى عن الخلفاء الأربعة أيضا وعن معاذ وابن مسعود وأبي بن كعب وعمار * وروى عنه أولاده موسى وابراهيم وأبو بردة وأبو بكر وامراته أم عبد الله ومن الصحابة أبو سعيد وأنس وطارق بن شهاب ومن كبار التابعين فن بعدم زيد بن وهب وأبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن عمير وقيس بن أبي حازم وأبو الأسود وسعيد بن المسيب ووزر بن حبيش وأبو عثمان النهدي وخلق كثير . قال الهيثم توفي أبو موسى سنة اثنتين وأربعين . وقال البغوي بلغني أن أبا موسى مات سنة اثنتين وقيل سنة أربع وأربعين وهو ابن نيف وستين . قال الحافظ في الاصابة بالأول جزم

١٠١٢ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ابن تيمر وغيره وبالثاني أبو نعيم وغيره وقال ابن أبي شيبة عاش ثلاثا وستين وقيل مات سنة خمسين
وقال سنه إحدى وخمسين وقال المدائني سنة ثلاث وخمسين * واختلفوا هل مات بالكوفة أو
بمسكة المكرمة . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله) أى أنكم تجمعون يوم
القيامة وتساوقون الى الله تعالى حال كونكم (حفاة) بضم المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف وهو الساعي
على رجله بلا نعل ولا خف (عراة) بضم العين المهملة جمع عار قال ابن عبد البر يحشر المأدب
عاريا ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فنقطع منه شيء يرد اليه حتى الألف أى فترد له قلته :
واستشكل . كونهم يحشرون عراة بخبر أبي داود وغيره وصححه ابن حبان أن أباسعيد رضى الله
عنه لما حضره الموت دعا ثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التي يموت فيها . وأجيب بأنهم يخرجون من القبور بأثوابهم التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند
ابتداء الحشر فيحشرون عراة (غرلا) بضم المعجمة وسكون الراء جم أغرل وهو الألف والفرلة
القلفة التي تقطع من ذكر الصبي والألف بالقاف وبالفين المعجمة معاً في القاموس مانصه : ورجل أغلف بين
القاف محركة ألقف والقلفة بالضم القلفة اه وقال في مادة قاف بالقاف والألف من لم يحن ثم قال هنا
والقلفة بالضم وبحرك جلدته الذكر . قال شارحه قال الجوهري وأنفذني أبو الفوت *

كأنما حرثمة بن غابن * قلفة طفل تحت موسى خاتن

فترادف الأغلف والألقف مطرد في كتب اللغة وفيما ذكرته هنا كفاية . قال أبو الوفاء ابن عقيل
حشقة الألقف وفاة بالقلفة فلما أزالوها في الدنيا أعادها الله في الآخرة ليذيقها من حلاوة فضله نسأله
تبارك وتعالى أن يعيد لنا ولكل من نجه ولأقاربنا وأشاينا كلما تغير منا أو قطع في هذه الدار
الفانية حتى يذيقنا بأجمعنا حلاوة رحمته وفضله في الدار الباقية . مع السلامة من دخول النار . وأن
يدخلنا جنات الفردوس وجميع أشياخنا ووالدينا وأقاربنا مع الأبرار . ثم قال عليه الصلاة والسلام
تاليا لفظ هذه الآية مستدلا بها على ما تقدم في الحديث (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين) فسياق الآية دال على البعث على الهيئة التي كان بها بدء الخلق بأن يجمع الله تعالى أجزائه المتبددة
ويعيد ما بدأ خلقها أولا فالقصد بيان صحة الاعادة بالقياس على البدء لشمول الأمكان
الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لها على السواء (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام
حرف استفتاح (وان أول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم) وعلى آله .

لأنه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار وقيل لأنه أول من سن التستر بالسراويل وقيل لأنه لم يكن في الأرض أخوف لله منه فجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه واختار الحليمي هذا الأخير . وقد أخرج ابن منده من حديث معاوية بن حيدة بفتح الحاء المهملة واسكان التحتية رفعه . أول من يكسى ابراهيم يقول الله أكسوا خليلي ليعلم الناس فضلته عليهم . قال أبو العباس القرطبي في شرح مسلم يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه . وتعبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة فقال هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي يعني الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد عن علي قال أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيين ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش قال الحافظ بن حجر كذا أورده مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى مطولا مرفوعا . وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد وأول من يكسى من الجنة ابراهيم يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى في فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم يؤتى بكرسى فيطرح على ساق العرش وهو عن يمين العرش . ولا يلزم من تخصيص ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة والسلام كما لا يخفى وكم لنبينا من فضائل مختصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها فالاختصاص بفضيلة لا يلزم منه التفضيل المطلق . وما تقدم فيما أخرجه البيهقي من كون نبينا عليه الصلاة والسلام بعد ما يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى هو بحلة من الجنة لا يقوم لها البشر يعبر تأخيره عنه بنفاسة كسوته فيكون كأنه كسى مع ابراهيم في وقت واحد كما قاله الحليمي قال الحافظ بن حجر وقد ظهر لي الآن أنه يحتمل أن يكون نبينا عليه الصلاة والسلام خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها حينئذ من حلة الجنة خلسة الكرامة بقرينة اجلسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون أولية ابراهيم في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق اه (قال مقبده وفقه الله) والذي يظهر لي أن تقديم ابراهيم عليه الصلاة والسلام في الكسوة على رسولنا صلى الله عليه وسلم فيه نوع تفضيل ظاهر لنبينا عليه الصلاة والسلام لأن ابراهيم جده واكمراه أولا من اكرامه ومن مكارم أخلاقه التي بعث بها الملائكة لطبعم الشريف وتواضعه وإشارته غيره على نفسه الشريفة على أن تفضيله عليه الصلاة والسلام على سائر الأنبياء أمر مجمع عليه لصريح الأدلة الصحيحة ويكتفي من بيان فضله على جميع الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام الشفاعة الكبرى التي اختص بها عنهم وكل منهم ستطلب منه وعنها يعتذر الرسولنا فيقول انا لها انا لها عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . ثم قال صلى الله عليه وسلم (ألا) بفتح الهجمة وتخفيف اللام كالسابق (وانه) الضمير للشان (سيجاء) بضم الياء وفتح الجيم مع زيادة الين في أوله . (١٣ - زاد السليم - خامس)

(١) أخرجه البخارى في كتاب التفسير في تفسير سورة المائدة في باب وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم الخ الآية وأخرج طرفا منه في الباب الذى بعده وهو باب قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك الخ وأخرجه في أحاديث الأنبياء في باب قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا يلفظ انكم محشورون خفاة عراة غرلا الخ وفي آخر باب واذكر في الكتاب مريم اذا تبذرت من أهلها الخ

بِرِّ جَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَبِؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ السَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي قِيلَ إِنَّكَ لَا تَذَرُنِي مَا أَحَدُتُوا بِعَدِّكَ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قَالَ فَيَقَالُ لِي إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ (رواه) البخارى (١) ومسلم واللفظ له

عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ولفظ البخارى يحاه بدونها (رجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال) أى جهة النار أعاذنا الله تعالى يسر اسمه الففار واسمه الرحيم منها وما يجر إليها نحن وسائر أقاربنا وأحبائنا (فأقول يا رب أصحابي) مكبرا وفي رواية للبخارى أصحبابي بضم الهمزة وفتح الهملة مصغرا . ويدل قول أصحبابي بالتصغير على قلة عددهم وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هؤلاء أصحابي (فيقال انك لا تدرى ما أحدتوا بعدك) أى مما يخالف شرعك الذى بعثت به (فأقول كما قال العبد الصالح) عيسى ابن مريم عليها السلام (وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) ان تمذيبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم * بدليل قوله (الى قوله وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) هكذا في رواية مسلم . وفي رواية للبخارى . وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) الى قوله الحكيم . ومعنى الروايتين متحد (فيقال انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) والمراد بهؤلاء المرتدين الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم رضى الله عنه يعنى حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد صرح القربرى عن البخارى عن قبيصة في أحاديث الأنبياء في آخر باب واذكر في الكتاب مريم اذا تبذرت من أهلها الخ بذلك ولا شك انه لم يرتد بمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الا من كان متافقا من الأعراب الجفاة فيحمل هذا عليهم أو على المنافقين الذين لم يظهروا الردة حتى ماتوا وهم في الحقيقة غير مؤمنين فيصدق عليهم انهم أصحابه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أصحبابي بالتصغير .

١٠١٣ يَأَيُّهَا^(١) النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِّينَ فَأَيُّكُمْ مَاصِلٌ بِالنَّاسِ

وفي كتاب
الرقاق في

باب كيف

الحشر برواية

مطولة أولها انكم

محشورون الخ

وبانتسبين

مختصرتين *

وأخرجه

مسلم في كتاب

الجنة وصفة

نسيمها وأهلها

الخ في باب

فناء الدنيا

وبيان الحشر

يوم القيامة

برواية مطولة

بأسانيد كلها

الى ابن عباس

راويه وأخرج

طرفا منه في

هذا الباب

عن ابن

عباس أيضا

إشارة الى أنهم كانت لهم صحبة له في حياته وان خالطها شقاق فيقول له الملائكة انهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم الخ فيقول هو عليه الصلاة والسلام سحقا سحقا كبروا مسلم في كتاب الطهارة ومالك في الموطأ في جامع الوضوء بلفظ فسحقا فسحقا فسحقا ثلاث مرات فهذا المذكور لم يرد في الصحابة الذين لزموه وعرفوا بصحبته فقد صانهم الله تعالى وعصمهم من الردة وانما ارتد قوم من جفأة الأعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا إيمان له حقيقة وهذا لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين . ومما يؤيد كون هذا الكلام وارادا في المرتدين خاصة كونه عليه الصلاة والسلام خفي عليه حالهم ولو كانوا من أمة الاجابة لعرف حالهم بكون أعمالهم تعرض عليه لأن أمة الاجابة تعرض عليه أعمالها كما ثبت في الأحاديث الصحاح * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم * يَأَيُّهَا النَّاسُ انكم محشورون الى الله خفاة عراة غرلا ثم قال كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى آخر الآية ثم قال ألا وان أول الخلائق يكسى يوم القيامة ابراهيم ألا وانه يحيا برجال من أمي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يارب أصيحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم * هذه رواية البخاري في تفسير سورة المائدة . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الزهد من سننه وأخرجه النسائي في الجنائز والتفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما في هذا الجزء . أما ترجمة عبد الله فقد تقدمت في شرح حديث . هلا انتفعت بجلدها . في حرف الهاء (وأما ترجمة العباس) فقد تقدمت في حرف الهاء أيضا عند حديث . هو في ضحضاح من نار الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأَيُّهَا النَّاسُ) خطاب يعم جميع الأمة وان كان ظاهره أنه يختص بمن خاطبه من الحاضرين لأن قوله يَأَيُّهَا النَّاسُ عام ولأنه مبلغ لجميع الناس لعموم رسالته للخلق كافة (ان منكم منفرين) بصيغة الجمع وفي رواية للبخاري لمنفرين بلام التوكيد وهي رواية الأصيلي (فأيككم ماصلي بالناس) بزيادة مالتا كيد التعميم وزادتها مع أي الشرطية كثيرة فاللهي أي واحد منكم ماصلي بالناس

فَلْيُوجِزْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَّةِ (رواه) ^(١)
 البخارى واللفظ له ومسلم عن أبي مسعود الأنصارى رضى الله عنه
 عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الأحكام
 فى باب هل
 يقضى الحاكم
 أو يفتى وهو
 غضبان وفى
 كتاب الأدب
 فى باب ما يجوز
 من الغضب
 والشدّة لأمر
 الله عز وجل
 النخ وفى كتاب
 الأذان فى باب
 من شك امامه
 اذا طول وفى
 باب تخفيف
 الامام فى القيام
 وتمام الركوع
 والسجود
 بلفظ ان منكم
 منفرين النخ
 وفى كتاب العلم
 فى باب الغضب
 فى الموعظة
 والتعليم اذا
 رأى ما يكره
 بلفظ أيها
 الناس انكم
 منفرون النخ
 * وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الصلاة فى باب
 أمر الأئمة
 بتخفيف الصلاة
 فى تمام باسانيد

(فليوجز) أمر من الایجاز والمراد به التخفيف أى فليخفف مع اتمامه الأركان
 بحيث لا يخل بشيء من الواجبات فقد أخرج مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يوجز فى الصلاة ويتم وأخرج عنه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان من
 أخف الناس صلاة فى تمام وأخرج عنه أيضا أنه قال ماصليت وراء امام قط أخف
 صلاة ولا أتم صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فليوجز هو جواب الشرط
 ثم بين صلى الله عليه وسلم علة الأمر بالایجاز فى الصلاة أى التخفيف فيها اذا كان
 المعلى اماما بقوله (فان فيهم الكبير) أى الكبير السن (والضعيف) بالنصب عطف
 على الكبير المنصوب لكونه اسم ان والمراد بالضعيف ما يشمل المريض وضعيف
 الخلق (وذا الحاجة) أى صاحبها وهو يشمل الكبير السن وضعيف الخلق
 المذكورين وغيرهما كالصغير والحامل والمرضع وعابر السبيل فى مسلم عن أبي الزناد
 التنصيص على الصغير وفى الطبرانى التنصيص على الحامل والمرضع والعابر السبيل
 فعطف ذى الحاجة على ما قبله من عطف العام على الخاص . قال ابن دقيق العيد التطويل
 والتخفيف من الأمور الاضافية فقد يكون الشيء خفيفا بالنسبة الى عادة قوم طويل
 بالنسبة لعادة آخرين قال وقول الفقهاء لا يزيد الامام فى الركوع والسجود على ثلاث
 تسبيحات لا يخالف ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يزيد على ذلك لأن
 رغبة الصحابة فى الخير تقتضى أن لا يكون ذلك تطويلا له وقد ذهب جماعة كابن
 بطال وابن حزم وابن عبد البر الى وجوب تخفيف الأئمة للصلاة تمسكا بظاهر الأمر
 فى قوله فليوجز وفى رواية فليخفف . وعبارة ابن عبد البر فى هذا الحديث أوضح
 الدلائل على أن أئمة الجماعة يلزمهم التخفيف لأمره عليه الصلاة والسلام ايهم
 بذلك ولا يجوز لهم التطويل لأن فى الأمر لهم بالتخفيف نهيا عن التطويل والمراد
 بالتخفيف أن يكون بحيث لا يخل بسننها . ومقاصدها وموضوع حديث المتن من صلى
 بالناس وأما من صلى لنفسه فليطول ماشاء كما هو صريح حديث الصحيحين المتقدم
 فى الجزء الأول من كتابنا هذا من رواية أبي هريرة وهو . اذا أم أحدكم الناس

فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمرضى فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء . أخرجه
واللفظ لمسلم * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * يأبى الناس أن منكم منفرين فأبكم
أب الناس فليؤجز فإن من وراءه الكبير والضعيف وذو الحاجة * وفى هذا الحديث جواز التأخر
عن صلاة الجماعة إذا علم من عادة الامام التطويل الكثير كما قاله النووى . وفيه التعزير عن إطالة
الصلاة بالكلام إذا لم يرض للمأموم بها . وفيه التيسير على ضعفاء الأمة الى غير ذلك * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى العلم من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه فى سننه (وأما راوى
الحديث) فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن
الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى البدرى وهو مشهور بكنيته المذكورة اتفقوا على أنه شهد
العقبة واختلفوا فى شهوده بدرًا فقال الأ أكثر نزلها فنسب اليها وجزم البخارى بأنه شهدها واستدل
بأحاديث أخرجه فى صحيحه فى بعضها التصريح بأنه شهدها منها حديث عروة بن الزبير عن بشير
ابن أبى مسعود عقبة بن عمرو جد زيد بن حسن وكان شهد بدرًا وقال أبو عتبة بن سلام ومسلم
فى الكنى شهد بدرًا وقال بن البرق لم يذكره ابن اسحاق فيهم وورد فى عدة أحاديث أنه شهدها وقال
الطبرانى أهل الكوفة يقولون شهدها ولم يذكره أهل المدينة فيهم وقال ابن سعد عن الواقدى ليس
بين أصحابنا اختلاف فى أنه لم يشهدا وقيل انه نزل ماء يندر فنسب اليه وقال سعيد ابن ابراهيم
لم يشهد بدرًا هذا تحقيق الخلاف فى شهوده بدرًا وقد شهد أحدا وما بعدها ونزل الكوفة وكان
من أصحاب على كرم الله وجهه واستخلف مرة على الكوفة له من الأحاديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة وحديثان اتفق البخارى ومسلم على تسعة منها وانفرد البخارى بحديث واحد
ومسلم بسبعة روى عنه ابنه بشير وأبو وائل وقيس بن أبى حازم قال المدائنى مات سنة أربعين قال
الحافظ فى الإصابة والصحيح أنه مات بعدها فقد ثبت أنه أدرك امارة الغيرة على الكوفة وذلك
بعد سنة أربعين قطعًا وقيل انه مات بعد سنة ثلاثين بسنة أو سنتين واختلف فى محل موته
فقيل فى الكوفة وقيل بالمدينة المنورة أمانًا الله ومن نحبها على الإيمان حتى تنال ما اختص به الميت
بها من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو
الهادى الى سواء الطريق .

١٠١٤ يَا أَيُّهَا ^(١) النَّاسُ خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ (رواه البخاري ^(١)) واللفظ له ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس فى باب الجلوس على الحصى ونحوه وفى كتاب الايمان فى باب أحب الدين الى الله أدومه بلفظ مه عليكم بما تطيقون الخ وفى أبواب التهجيد فى الليل فى باب ما يكره من التشديد فى العبادة . بلفظ . مه عليكم الخ وأخرج نحوه من حديث عائشة أيضا فى كتاب الصوم فى باب صوم شعبان بلفظ خذوا من العمل ما تطيقون الخ وبهذا اللفظ قد تقدم لنا فى الجزء الأول

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس) هو خطاب لجميع الأمة كما أشرنا اليه فى شرح الحديث السابق فلا تختص بالصحابة الحاضرين لقوله فى الحديث الآخر فليبلغ الشاهد الغائب (خذوا من الأعمال) أل فيه للاستغراق أى من جميع الأعمال الدينية (ما تطيقون) أى ما لكم به طاقة وعلى فعله قدرة ثم علل الأمر بأخذ اللسان ما يطيقه من الأعمال بقوله (فإن الله لا يمل حتى تملا) بفتح الميم فيها وفتح سابقتها أى لا يقطع عنكم فضله وقبوله أعمالكم حتى تملا أى تركوا سؤاله وتنقطعوا عن أعمالكم لوجهه تعالى بسبب أخذكم من الأعمال أكثر مما تطيقون وأطلق الملل على الله تعالى على سبيل المشاكلة كما فى قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقول وأطلق الملل هو مصدر كاللال والملاة (وإن أحب الأعمال الى الله ما دام) أى ما استمر فى حياة العامل وليس المراد حقيقة الدوام التى هى شمول جميع الأزمنة (وإن قل) العمل لأنه يستمر بخلاف الكثير الشاق كما هو مجرب فى التجريب علم الحقائق لاسبها ان وافق قول المعصوم الصادق رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * يا أيها الناس عليكم من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملا وإن أحب الأعمال الى الله ما دووم عليه وإن قل وكان آل محمد صلى الله عليه وسلم إذا عملوا عملاً أثبتوه * وفى هذا الحديث دلالة على جواز استعمال المجاز وهو اطلاق الملل على الله تعالى . وفيه فضيلة الدوام على العمل والحث على العمل الذى يدوم وإن العمل القليل الدائم خير من الكثير المتقطع لأنه يدوم القليل تدوم الطاعة والاقبال على الله تعالى بنية وإخلاص ويثمر القليل الدائم حتى يزيد على الكثير المتقطع اضعافا كثيرة . وفيه بيان شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمته لأنه أرشدها الى ما يصلحها وهو ما يمكن الدوام عليه بلا مشقة لأن النفس تكون فيه أنشط فيحصل فيه المقصود من الأعمال وهو الحضور فيها والدوام عليها بخلاف ما يشق لأنه يؤدى

ترك العمل كله أو بعضه أو لفعله بكلفة فيفوته الخير العظيم . وفيه دليل للجمهور أن صلاة جميع الليل مكروهة وعن جماعة من السلف لا بأس بها قال النووي . وقال القاضي كرهه مالك مرة وقال لعله يصبح مغلوباً وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ثم قال لا بأس به ما لم يضر ذلك بصلاة الصبح قال مالك وإن كان يأتيه الصبح وهو ناعس فلا يفعل . وإن كان انما يدركه فتور وكسل فلا بأس به اه قال ابن رشد واختلف قول مالك في قيام جميع الليل ثم قال وأما ان كان لا يصلي الصبح الا وهو مغلوب عليه فذلك مكروه قام الليل كله أو جله قولاً واحداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نسي أحدكم في صلاته فليرقد فيحصل بين أمرين أما أن يصلي على هذه الحالة التي قد نهى عنها أو يرقد فتفوته صلاة الصبح الخ (قال مقبده وفقه الله) ظاهر الأدلة ان من أجهد نفسه في عبادة من صلاة أو تأليف ليلا حتى لم يبق من الليل الا نحو ثلاث ساعات أو ساعتين فنام لم يفعل مكروهاً لأنه نام قبل دخول الوقت وإن خشي استغراقه بالنوم أو ظن ذلك من تكرار عاداته لأن الصلاة لازالت لم تجب عليه والفسق تميل الى البطالة غالباً ان ترك لها تلك العبادة جمعت به لترك غيرها أيضاً ويدل لهذا ما نقله الابن عن عياض عند شرح حديث الوادي فقد قال عياض فيه النوم قبل وقت الصلاة وإن خشي الاستغراق حتى يخرج الوقت وهذا لأنها لم تجب بعد اه قال الخطاب في شرحه لمختصر خليل المسمى بمواهب الجليل عند قول خليل ونوم وغفلة الخ قال البرزلي في مسائل الطهارة سئل عن الدين عمن لا يمكنه قرب أهله الا بليل وإذا فعل آخر أهله الصلاة عن وقتها لتكاسلها فهل يجوز له فعل ذلك وإن أدى الى إخلالها بالصلاة أم لا فأجاب بأنه يجوز له أن يجامع أهله ليلاً . ويأمرها بالصلاة في وقت الصبح فإذا أطاعت فقد سعد وسعدت وإذا خالفت فقد أدى ماعليه (قنت) قوله ليلاً يحتمل أن يكون لفظاً مقصوداً اذ لا يجب عليها حينئذ غسل ولا صلاة فلا يترك ماوجب له لما لم يجب عليها وهذا نحو مما ذكره الباجي عن بعض أصحاب مالك انه يجوز للانسان أن ينام بالليل وإن جوز ان نومه يبقى حتى يخرج وقت الصبح اذ لا يترك أمراً جائزاً لشيء لم يجب عليه وعلى هذا فلو كان بعد الفجر فلا يمكن من ذلك حتى يخرج وقتها أو يصلها اه المراد منه وبه يتضح لك ماقرناه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه امامنا مالك في موطنه . وفيه فليل لهذه الحوالة لاتنام الليل فكرهه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفت الكراهية في وجهه . وأخرجه النسائي في الايمان والصلاة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في حرف الهاء في شرح حديث هو لها صدقة ولنا هدية * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

من متن زاد
المسلم . فيما
اتفق . عليه
الشيخان في
حرف الحاء
ولم اعتبر هذا
تكراراً معه
لزيادة هذا
بجملة في أوه
لم توجد فيما
تقدم *
وأخرجه
مسلم في كتاب
صلاة المسافرين
في باب فضيلة
العمل الدائم
من قيام
الليل وغيره
بثلاث روايات

١٠١٥ يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ مَلَكَتْ فَأَسْجَحُ (رواه) البخاري^(١)
ومسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازی في باب غزوة ذي قرد وهي الغزوة التي أغاروا على لفتح النبي صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الجهاد في باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته يا صباحاه حتى يسمع الناس * وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب غزوة ذي قرد برواية بلفظ البخاري وبرواية بعدها بمعناها بأسانيد

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الأكوع) المراد به سلمة بن الأكوع الصحابي الجليل المشهور في الرمي بالاصابة وستأتى ترجمته هنا عن قريب إن شاء الله (ملك) بناء الخطاب المفتوحة أى قدرت على الكفرة الذين أخذوا لفتح النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت ترعى بالغابة موضع على يريد من المدينة في طريق الشام وهم من غطفان وفزارة أى قدرت عليهم فاستعبدهم وهم في الأصل أحرار (فأسجح) بهزة قطع مفتوحة ثم سين مهمل ساكنة ثم جيم مكسورة فحاء مهمل فعل أمر من الاسجح وهو حسن العفو وتسهيل الأمر والسجاجة السهولة أى سهل وأحسن. أوارفقي ولاناخذ بالشدة قال العيني وهذا مثل من أمثال العرب * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن رواية سلمة بن الأكوع قال خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة حتى اذا كنت بثنية الغابة لقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك ما بك قال أخذت لفتح النبي صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان وفزارة فصرخت ثلاث صرخات أصحمت ما بين لابتها يا صباحاه يا صباحاه ثم اندفعت حتى أقامهم وقد أخذوها فجعلت أرميهم وأقول أنا ابن الأكوع * واليوم يوم الرضع فاستنفذتها منهم قبل أن ينشروا فأقبلت بها أسوقها فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش وانى أعجلتهم أن يشربوا سقيهم فأبى في أثرهم فقال * يا ابن الأكوع ملكت فأسجح * ان القوم يقرون في قومهم * قوله وأنا ابن الأكوع الخ الأكوع هو سنان بن عبد الله والرضع يضم الراء وتشديد الضاد المعجمة بعدها عين مهمل جمع راضع وهو اللثيم وممناه اليوم يوم اللثام أى يوم هلاكهم والأصل فيه أن شخصا كان شديد البخل فكان اذا أراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لثلا يحلبها فيسمع جيرانه أو من يمر عليه صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لثلا يتبدد من اللبن شيء اذا حلب في الأناء أو يبقى في الأناء شيء اذا شربه منه فقالوا في لثلا ألأم من راضع وقيل بل معنى لثلا ارتضع اللثوم من بطن أمه وقيل كل من كان يوصف باللثوم يوصف بالمرس والرضاع وقيل المعنى اليوم يعرف من رضع كريمة فأحبته أو لثيمة فبهجته أو اليوم يعرف من أرضعته

الحرب من صفه وتدريبها من غيره * وقوله ان القوم يقرون في قومهم زاد به البخارى في روايته في الجهاد في باب من رأى العدو فنادى بأعلى صوته ياصباحاه الخ ولم يكن في روايته في كتاب المغازى أما مسلم فلم يذكر هذه الزيادة في الرواية الأولى في باب غزوة ذي قرد فذلك اقتصر في متن زاد السلم على ما اتفقا عليه فقط لكن مسلما ذكر فيها بعد روايته الأولى زيادة بمعناها وهي قوله صلى الله عليه وسلم * انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشفوا جلدتها رأوا غبارا فقالوا أنا كم القوم فخرجوا هارين : ويقرون بضم الشنة التحية وسكون القاف والواو بينهما راء مفتوحة أى يضافون في قومهم أي انهم وصلوا الى غطفان وهم في وقت كلامه صلى الله عليه وسلم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في أثرهم لأنهم التحقوا بقومهم وفي رواية يقرون بفتح أوله وكسر القاف وتشديد الراء * وفي هذا الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بكونهم الآن يقرون في قومهم فكان الأمر كما قاله . وفيه جواز الأخذ بالشيء ولقاء الواحد أكثر من المثلين لأن سلة كان وحده وألقى بنفسه في الخطر عليها . وفيه تعريف الانسان بنفسه في الحرب بشجاعته وتقدمه لقوله أنا ابن الأكوع وفي رواية خذها أي الرمية وأنا ابن الأكوع . وفيه فضل الرمي كما هو واضح * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في اليوم والليلة وهو الحديث الثاني عشر من ثلاثيات البخارى (وأما راوى الحديث) فهو سلة بن الأكوع رضى الله عنه وهو سلة بن عمرو بن الأكوع واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمه بن مالك بن سلامان السلمي أبو مسلم المدني أول مشاهده الحديثية وكان من الشجعان وكان يسبق الفرس عدوا وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت أول الناس وأوسطهم وآخرهم كما رواه مسلم في ياق قريبا ورواه البخارى في صحيحه في كتاب الجهاد في باب البيعة في الحرب على أن لا يفروا من روايته بلفظ * يابن الأكوع ألا تبائع قال قلت قد بايعت يارسول الله قال أيضا فبايعته الثانية الخ فصرح ببيعه مرتين وقد روى مبايعته ثلاثا مسلم في صحيحه أيضا في باب غزوة ذي قرد بلفظ * بايع يأسلة قال قلت قد بايعت يارسول الله في أول الناس قال وأيضا قال ورواى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزلا يعنى ليس معه سلاح قال فأعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة أودرقة ثم بايع حتى اذا كان في آخر الناس قال ألا تبائعى يأسلة قال قد بايعتك يارسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال وأيضا قال فبايعته الثالثة الخ فحديث مبايعه سلة بن الأكوع اتفق عليه الشيخان من روايته رضى الله عنه كما رأيت وانما لم أذكره في متن زاد السلم لأمرين : أحدهما اختلاف لفظهما في المبدأ وغيره . الأمر الثاني أنه ليس فيه من الفوائد الامتية سلة بذكرار يعنه و بيان اعتناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بها لمزيد منيها للاسلام لشجاعته وله هو أيضا لكثرة ثواب بيعة الرضوان فلهذا ذكرته

١٠١٦ يَا أَيُّهَا الْخَطَّابُ ^(١) أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا آخِرَةً وَلَهُمْ
الدُّنْيَا « يَعْنِي الرُّومَ وَالْفُرْسَ » قَالَ عُمَرُ قُلْتُ بَلَى (رَوَاهُ)
البخارى ^(١) ومسلم واللفظ له عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير سورة
التحریم في
باب . تبغى

مرضاة أزواجك

في مناقبه خرجا مينا مواضع تخريجه في الصحيحين ولم أثبتنه في المتن . وكما أن سامة
كان شجاعا كان أيضا راميا وكان يسابق الفرسان على قدميه وكان محسنا خيرا له من
الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وسبعون حديثا اتفق البخارى
ومسلم منها على ستة عشر واشترده البخارى بخمسة ومسلم بتسعة . وقد روى أيضا
عن أبي بكر وعمر وغيرهما وزوي عنه ابنه إياس وأبو سلمة والحسن بن الحنفية
وزيد بن أسلم ويزيد بن أبي عبيد مولاة وهو آخر من حدث عنه ونزل المدينة
ثم تحول إلى الرينة بعد قتل عثمان وتزوج بها وولد له حتى كان قبل أن يموت بليال
نزل إلى المدينة فات بها كما رواه البخارى . وكان ذلك سنة أربع وسبعين على الصحيح
وقيل انه عاش ثمانين سنة قال في الإصابة ثم رأيت عند ابن سعد أنه مات في آخر
خلافة معاوية وكذا ذكر البلاذرى . وبالله تعالي التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق

النخ وفي كتاب
النكاح في
باب موعظة
الرجل ابنته
لحال زوجها
مطلوا وأخرجه
بعنه في كتاب
اللباس في باب
ما كان النبي
صلى الله عليه
وسلم يتجوز

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الخطاب) المراد به أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب الخليفة الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا) حرف استفتاح (ترضى
أن تكون لنا الآخرة) الباقية (ولهم الدنيا) الفانية هي وزيتها ونعيمها ثم
ينبت المراد بضمير لهم بقول (يعنى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الروم والفرس) لأن
ضمير الجمع على إرادة قبصر وكسرى ومن تبعهما أو كان على مثل حالهما وقبصر
لقب لسلك من كان ملكا للروم وكسرى لقب لمن كان ملكا للفرس كما أن لقب
ملك الترك خاقان والحبيشة لقب ملكهم التجاشى ولقب ملك القبط فرعون ولقب ملك
مصر في الزمن السابق العزيز ولقب ملك حمير تبع ولقب ملك اليهود قيطون أو
مانع ولقب ملك البربر جالوت ولقب ملك الصابئة عمروذ إلى غير ذلك من ألقاب ملوك
أجناس البشر (قال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (قلت) محيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم (بلى) وهي لا يحجب الثنى . وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين
واللفظ لمسلم من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال * لما اعتزل نبي الله صلى
الله عليه وسلم نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس يسكرتون بالخصى ويقولون

من اللباس
والبسط وفي
إجازة خبر
الواحد في باب
قول الله تعالى
لا تدخلوا بيوت
النبي إلا أن
يؤذن لكم
فإذا أذن له
واحد أجاز
بمعناه أيضا
مختصرا *
وأخرجه مسلم

طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب فقال عمر
 فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال فدخلت على عائشة فقلت يا ابنة أبي بكر أقد بلغ من
 شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت مالى ومالك يا ابن الخطاب
 عليك بميتك قال فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك
 أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت أشد
 البكاء فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هوفى خزانته فى المشربة
 فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة المشربة
 مدلى رجله على تقير من خشب وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وينحدر فنادت يارباح استأذن لى عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر
 رباح الى الغرفة ثم نظر الى فلم يقل شيئا ثم قلت يارباح استأذن لى عندك على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فلم يقل شيئا ثم رفعت
 صوتى فقلت يارباح استأذن لى عندك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أظن
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن أنى جئت من أجل حفصة والله لئن أمرنى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عتقها لأضرب بن عتقها ورفعت صوتى فأومأ
 الى أن ارقه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على حصير
 فجلست فأدنى عليه أزاره وليس عليه غيره وإذا الحصير قد أثر فى جنبه فنظرت ببصرى
 فى خزانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بقبضة من شعر نحو الصاع ومثلها
 قرظا فى ناحية الغرفة وإذا أفيق معلق قال فاجتدرت عيناى قال ما يبكيك يا ابن الخطاب
 قلت يابى الله ومالى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك وهذه خزانك لأرى فيها لا
 ما أرى وذلك قيصر وكسرى فى الكار والأنهار وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته
 وهذه خزانك فقال * يا ابن الخطاب الخ والتقير بفتح النون وكسر القاف وروى
 بالفاء بدل النون هو جذع فيه درج والاسكفة بضم الهمة والكاف وتشديد الفاء
 هى عتبة الباب السفلى والمشربة بضم الراء وفتحها هى الغرفة والأفيق بفتح الهمة
 وكسر الفاء هو الجلد الذى لم يتم دباغه وجمعه أفق بفتحها كأديم وأدم. وقول عائشة
 رضى الله عنها عليك بميتك العيبة بالعين المهملة ثم ياء مثناة تحية ثم ياء موحدة المراد
 به ابنتك حفصة وأصل العيبة فى كلام العرب وعاء يجعل الانسان فيه أفضل ثيابه
 ونفيس متاعه فشبهت ابنته بها * وقولى والافظله أى لمسلم وأما البخارى فلنقله فى

فى كتاب الرضاع
 فى باب الإيلاء
 واعتزال النساء
 أنخ بأربع
 روايات عن
 عمر معناها
 واحد وان
 اختلفت ألفاظها
 غالباً

١٠١٧ يَا أَبْنُ^(١) أَلْخَطَابِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُصَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا *
قَالَ يَوْمَ صَلَّحَ الْحُدَيْبِيَّةَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ (رواه البخاري)^(١)
ومسلم عن سهل بن حنيف رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

تفسير سورة التحريم في باب تبخى مرضاة أزواجك الخ * أما ترضى أن تكون
لهم الدنيا ولنا الآخرة واقطعه في كتاب النكاح في باب موعظة الرجل ابنته لحال
زوجها * أو في هذا أنت يابن الخطاب إن أولئك قوم قد عجلوا طيبتهم في الحياة
الدنيا . قال عمر فقلت يا رسول الله استغفروني . (وأما راوى الحديث) فهو عمر
ابن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ في حرف الهاء . والله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا ابن الخطاب) هو كتابه المراد به عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وفي رواية بحذف أداة النداء (أنى رسول الله) جل وعلا زاد البخاري
في كتاب الشروط وأبى أعصيه يعنى انه إنما يفصل صلح الحديبية بوحى لأنه
رسول الله عليه الصلاة والسلام فلا يفعل شيئا الا بوحى وإن اجتهد فاجتهاده مقطوع
بإصابته ثم أعقب قوله أنى رسول الله بقوله (ولن يصيغنى) بضم أوله وفتح ثانيه
وكسر التحتية مشددة (الله أبدا) أى لن يتركنى ضائعا غير منصور على أعدائى بل
لا يزال أبدا ينصرنى النصر العزيز عليهم ويمدنى بالملائكة عليهم الصلاة والسلام .
وينصرنى بنفسه الرعب فى قلوب الكفرة وقد شوه ذلك بالفصل فلم يزل الله
ينصره حتى أظهر دينه على الدين كله ونصر خلفاءه المتسكين بسنته بعده . ثم بينت من
هو ابن الخطاب المخاطب بهذا الحديث الشريف الدال على ثقته صلى الله عليه وسلم
بنصر الله تعالى إياه وأنه لا يصيغه أبدا بقولى (قاله) أى هذا القول المذكور (يوم
صلح الحديبية) بتشديد التحتية الأخيرة وقيل بتخفيفها فهما لغتان وأنكر كثير من
أهل اللغة التخفيف وقال أبو عبيد البكرى أهل العراق يثقون وأهل الحجاز يخففون
(لعمر بن الخطاب) رضى الله عنه * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ
للبخارى فى أبواب الجزية عن أبى وائل قال كنا بصفين فقام سهل بن حنيف فقال
أيها الناس اتهموا أنفسكم فانا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو نرى
قتالا لقاتلنا فجاء عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل

(١) أخرجه
البخارى فى
الجزية فى آخر
كتاب الجهاد
فى باب بعد
باب اثم من
عاهد ثم غدر
بروأتين
أولاهما مختصرة
وأخرجه فى
كتاب التفسير
فى تفسير سورة
الفتح فى باب
قوله تعالى
اذ يبايعونك
تحت الشجرة
وأخرجه
بعنه مطولا
فى كتاب
الشروط فى
باب الشروط
فى الجهاد الخ
وأخرج بعض
قصته عن
راويه سهل
بن حنيف فى
كتاب الاعتصام
بالكتاب والسنة
فى باب ما يذكر
من ذم الرأى
وتكلف القياس
الخ وأخرج
فى غزوة

فقال بلى فقال أليس قد لانا في الجنة وتلامي في النار قال بلى قال فعلام تعطى الدنيا في
دينا أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال * يا ابن الخطاب انى رسول الله وان
يضيئى الله أبدا . فانطلق عمر الى أبى بكر فقال له مثل ما قال للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال انه رسول الله ولن يضيئى الله أبدا فتزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صلى
الله عليه وسلم على عمر الى آخرها فقال عمر يا رسول الله أو فتح هو قال نعم اه
زاد مسلم فطابت نفسه ورجع . ومراد سهل بن حنيف راوى الحديث رضى الله عنه
بهذا اعلام أهل صفين من أصحاب على كرم الله وجهه حيث رأى كراهتهم للتحكيم بما
جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح مع مشركى قريش ومع ذلك
فقد أعقب خيرا كثيرا وظهر أن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في الصلح أصوب
وأنم من رأيهم في المناجزة . وفي هذا الحديث فضيلة أبى بكر الصديق وغزارة علمه
وتوفيق الله إياه لمثل قول النبي صلى الله عليه وسلم انى رسول الله ولن يضيئى
الله أبدا ولم يكن الصديق حين قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول معه بل
كان منفردا عنه في مكانه كما نصوا عليه فدل ذلك على رسوخه في العلم وتوفيق الله
له رضى الله عنه وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى سننه (وأما
راوى الحديث) فهو سهل بن حنيف بن واهب بن المكيم بن ثعلبة بن الحارث
بن مجدعة بن عمرو بن حبيش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن أوس
الأنصارى الأوسى رضى الله عنه يكنى أبا سميد وأبا عبد الله كما قاله ابن حجر فى
الاصابة وفى خلاصة تهذيب الكمال للعافظ صى الدين الخزرجى ان كنيته أبو ثابت
كان من السابقين شهد بدرا والمأهدها وثبت يوم أحد حين انكشف الناس
وبابع يومئذ على الموت وكان ينفج عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنبل فيقول
نبلوا سهلا فانه سهل وكان عمر يقول سهل غير حزن واستخلفه على رضى الله عنه
على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ويقال آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بينه وبين على بن أبى طالب وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رمون حديثا
اتفق البخارى ومسلم على أربعة منها واخره مسلم بمحدثين . وكما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد روى أيضا عن زيد بن ثابت وروى عنه ابنه أبو امامة
أسعد وعبد الله أو عبد الرحمن وروى عنه أيضا أبو وائل وعبيد بن السباق وعبد
الرحمن بن أبى ليلى وغيرهم . مات سنة ثمان وثلاثين بالكوفة وصلى عليه على رضى
الله عنهما قال عبد الله بن معقل صلى عليه على فكبر ستا وفى رواية خسا ثم قال
انه بدرى . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

الحديثة طرفا
من روايته
* واخرجه
مسلم فى كتاب
الجهاد والسير
فى باب صلح
الحديبية فى
الحديبية بثلاث
روايات احداها
مطولة

١٠١٨ يَابِتْ ^(١) أَبِي أُمَيَّةَ « يَعْنِي أُمَّ سَلَمَةَ » سَأَلْتُ عَنْ الرُّكْعَتَيْنِ
 بَعْدَ الْعَصْرِ إِنَّهُ أَتَانِي أَنَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ
 فَشَغَلُونِي عَنِ الرُّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهَمَّا هَاتَانِ (رواه)
 البخارى ^(١) ومسلم عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المغازى
 في باب وقد
 عبد القيس
 وفي كتاب
 الصلاة في
 أبواب السهو
 في باب اذا كلم
 وهو يصلى
 فأشار بيده
 واستمع *
 ومسلم في
 فضائل القرآن
 وما يتعلق به
 في باب معرفة
 الركعتين اللتين
 كان يصليهما
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 بعد العصر

قوله صلى الله عليه وسلم (يابِت) بكسر الموحدة لها وفي رواية للبخارى يابنة
 بسكون الموحدة وفتح النون (أبى أمية) واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة
 الخزومي كما صححه زكريا الأنصارى في شرح صحيح البخارى ويلقب زاد الركب
 لكونه كان يكنى ركه الزاد ولا يرضى أن يحمل أحد معه زاداً فذلك لقب زاد
 الركب ثم يبت للمراد يبت أبى أمية بقول (يعنى) أى يقصد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أم سلمة) أم المؤمنين واسمها هند رضى الله عنها (سألت) بكسر
 تاء الخطاب لأنه لأتى (عن الركعتين) اللتين (بعد العصر انه) وفي رواية وانه
 بالواو (أتاني أناس) بالهمز كما هو لفظ للبخارى في المغازى ولفظه في كتاب الصلاة
 كلفظ مسلم ناس بدون همز (من عبد القيس) أى من بنى عبد القيس (بالاسلام
 من قومهم فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر) ولطحاوي من وجه آخر قدم على
 قلائص من الصدقة فنسيتهما ثم ذكرتهما فكروهما أن أصليهما في المسجد والناس يرون
 فصليتهما عندك يعنى أم سلمة وله من وجه آخر فجاءني مال فشغلني (فهما هاتان)
 الركعتان اللتان كنت أصليهما بعد الظهر فشغلت عنهما فصليتهما الآن . وقد ثبت في
 صحيح مسلم عن أبى سلمة أنه سأل عائشة عن الركعتين اللتين كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر ثم انه شغل عنهما
 أو نسيهما فصلاهما بعد العصر ثم أتيتهما وكان اذا صلى صلاة أتيتهما أى داوم عليهما
 وروى مسلم أيضاً بإسناده عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
 بعد العصر عندى قط . ولعل هذا بعد قضية أم سلمة كما قاله الابن في شرح صحيح
 مسلم ثم نقل الابن عن القاضي عياض في معنى حديث عائشة انها قضاء لركعتين كان
 يصليهما قبل العصر فشغل عنهما أو نسيهما انه يجمع بأن يكونا هما راتبتى الظهر

١٠١٩ يَا بُنَيَّةُ ^(١) أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ بَلَى * قَالَ لِيَا بُنَيَّةَ
فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ بَعَثَهَا أَزْوَاجُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَيْهِ
يَنْشُدُهُ اللَّهُ الْعَدَلُ فِي عَائِشَةَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له ومسلم
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

البعديين لأنها إنما تصليان قبل العصر والجمع أول ثلاث تخطاف الأحاديث . وقال
الحافظ في فتح الباري بعد ذكر حديث عائشة المذكور . وهو قولها ماترك ركعتين
بعد العصر عندي قط . ومن ثم اختلف نظر العلماء فقيل تقضى الفوات في أوقات
الكراهة لهذا الحديث وقيل هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خاص
بمن وقع له نظير ما وقع له اه . وفي هذا الحديث وذكر سببه فوائد كثيرة . منها
التنفل في البيت . ومنها جواز سؤال العالم عما أشكل على الطالب حكمه لسؤال أم
سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم عن وجه صلاته بعد العصر مع كونه نهى عن ذلك
الى غير ذلك مما ذكره صاحب فتح الباري وغيره مما استنبط من هذا الحديث * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه (وأما رواه
الحديث) فهو أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا
الجزء في حرف الواو عند حديث وبع عمار تقتله الفئة الباغية الخ * وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا بنيتي) بالتصغير وهو تصغير اشفاق ولفظ مسلم أى بنيتي الخ
(ألا تحبين ما أحب قالت) فاطمة رضى الله عنها (بلى) زاد مسلم قال فأجبنى هذه
بمعنى عائشة رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى
عن عائشة رضى الله عنها * أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبن
فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان السليكون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بعث صاحب الهدية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها
كلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدى الى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الهبة
وقضائها الخ
في باب من
أهدى الى
صاحبه وتجرى
بعض نسائه
دون بعض
* ومسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
في باب فضل
عائشة رضى
الله عنها

رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهد حيث كان من نسائه فكلته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فكله قالت فكلته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا فسألها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فكله حتى يكلمك فدار إليها فكلته فقال لها لا تؤذي في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة الا عائشة قالت فقلت أنوب الى الله من أذاك يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول ان نساءك يشدك الله العدل في بنت أبي بكر فكلته فقال * يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت اليهن فأخبرتوهن فقلن ارجعي اليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأته فأغلظت وقالت ان نساءك يشدك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبها حتى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر الى عائشة هل تكلم قال فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أكتتها قالت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم الى عائشة وقال انها بنت أبي بكر اه بلفظه . ثم بينت من هي المقصودة بقوله عليه الصلاة والسلام يا بنية الخ بقولي (قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قال يا بنية الخ (لابنته فاطمة) الزهراء (رضى الله تعالى عنها حين بعثها أزواجه عليه الصلاة والسلام اليه يشدنه الله) بفتح التحتية ثم نون ساكنة ثم شين معجمة مضمومة من باب نصر أي يقان لك نشدناك الله أي سألتك به واستعطفناك به (العدل في عائشة) رضى الله عنها أي في التسوية بينها وبين بقية أمهات المؤمنين في المحبة وغيرها وقال الكرمانى في محبة القلب فقط لأنه عليه الصلاة والسلام كان يسوى بينهم في الأفعال المقدورة وقد اتفق على أنه لا يلزمه التسوية بينهم في المحبة لأنها ليست من مقدور البشر * وقولي واللفظ لى أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * أي بنية ألت تحبين ما أحب فقالت بلى قال فأحبى هذه . قال فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وفى آخر روايته عن عائشة فلما وقعت بها لم أنشئها أن أنختها غلبة ولا بن سعد فلم أنشئها أن أفحمتها . وقوله صلى الله عليه وسلم انها بنت أبي بكر معناه انها شريفة عاقلة عارفة كأيها وكأنه صلى الله عليه وسلم أشار الى أن أبا بكر كان عالما بتناقب مضر ومثالبها ولا يستغرب من بنته تلقى ذلك عنه . ومن يشابهه فاطم . والولد سر أيه * وفى هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة وفيه انه لاجرح على الرجل فى ايثار بعض نساؤه بالتعف وانما اللازم العدل فى البيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة كذا قرره ابن بطال عن المهلب واعترضه ابن المنير بأنه لا دلالة فى الحديث على ذلك وانما الناس كانوا يفعلون ذلك والزواج وإن كان مخاطبا بالعدل بين نساؤه فلم يهدون الأجانب ليس أحدهم مخاطبا بذلك فلماذا لم يقدم عليه الصلاة والسلام الى الناس بمضى فى ذلك وأيضا فليس من مكارم الأخلاق أن يتعرض الرجل الى الناس بتثل ذلك لما فيه من

١٠٢٠ يَا بِلَالٌ^(١) حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ

التعرض لطلب الهدية ولا يقال انه عليه الصلاة والسلام هو الذى يقبل الهدية فيملكها فيلزم التخصيص من قبله لأننا نقول المهدي لأجل عائشة كأنه ملك الهدية بشرط تخصيص عائشة والتملك يتبع فيه تحجير المالك مع أن الذى يظهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يشركهن فى ذلك وانما وقعت المنافسة لتكون العطية تصل اليهن من بيت عائشة . وفيه قصد الناس بالهدايا أوقات السرة ومواضعها ليزيد ذلك فى سرور المهدي اليه . وفيه تنافس الضرائر وتقاربهن على الرجل وإن الرجل يسعه السكوت اذا تقاولن ولا يعيل مع بعض على بعض . وفيه جواز التشكى والتوسل فى ذلك مع مهابة أزواجه صلى الله عليه وسلم له وحيائهن منه حتى راسلته بأعز الناس عنده فاطمة . وفيه ادلال زينب بنت جحش على النبي صلى الله عليه وسلم لكونها كانت بنت عمته أممية بنت عبد المطلب . وفيه عذر النبي صلى الله عليه وسلم لزينب بالغيرة لأنها خاطبته بطلب العدل مع العلم بأنه أعدل الناس لكن غلبت عليها الغيرة فلم يؤاخذها عليه الصلاة والسلام باطلاق ذلك بل سككت وعذرها بالغيرة الى غير ذلك مما يطول تتبعه مما هو مستفاد من هذا الحديث (وأما راوي الحديث هنا) فهو عائشة رضى رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية فبإرجاعها من شأدها . وبالله تعالى التوفيق : وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا بلال) المراد به بلال المؤذن رضى الله عنه وهو بلال بن رباح مولى أبي بكر يكنى أبا عبد الرحمن وأبا عمرو شهد بدرأ والمشاهد كلها وسكن دمشق وله أربعة وأربعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها واشترده البخارى بحديثين ومسلم بحديث روى عنه كعب بن عجرة وقيس بن أبي حازم وأبو عثمان النهدي قال أنس بلال سابق الحبشة وقال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا أذن للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن لأحد بعده الا مرة فى قدمة قدمها لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه لم يتمها من كثرة الضجيج وكان بلال من عذب فى الله تعالى مات سنة عشرين عن بضع وستين سنة (حدثني) أى أخبرني (بأرجى عمل عملته) بفتح تاء الخطاب لبلال (فى الاسلام) وأرجى على وزن أقبل التفصيل بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل أى أكثر مرجوا فالعمل المضاف اليه أرجى ليس براج للثواب بل هو مرجو الثواب وانما أضيف اليه لأنه سببه والمعنى حدثني بما أنت أرجى من نفسك به من أعمالك (فانى سمعت) أى اليلة كما فى مسلم أى سمعت فى النوم اذ لا يدخل بلال الجنة الا فى الآخرة وإن كان النبي (١٤ — زاد المسلم — خاس)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصلاة في أبواب التهجد في الليل في باب فضل الطهور بالليل والنهار * ومسلم في كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم في باب فضائل بلال رضى الله عنه

دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ قَالَ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَطَهِّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ (رواه) (البخارى) ^(١) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

صلى الله عليه وسلم يدخلها على المشهور بقطة كما دخلها ليلة المراج أما بلال فلم يكن هذا صريحاً في دخوله الجنة قبل الآخرة بل هو وعد له بدخول الجنة هنيئاً له (دفع نعليك) بفتح الدال المهملة على المشهور وبالقائه المهملة المشددة أى سمعت صوت مشيك فيها وفى نسخة حفيف نعليك ولفظ مسلم خشف نعليك وفى رواية الحاكم على شرط الشيخين يا بلال بم سبقتني الى الجنة دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي . وعند أحمد والترمذى فأنى سمعت خشخشة نعليك والخشخشة الحركة التى لها صوت كصوت السلاح وفى رواية ابن السكن دوى نعليك بضم الدال المهملة يعنى صوتهما (بين يدي) بتشديد الياء ثنية يد (فى الجنة) ظرف للسباع والدف بين يديه خارج عنها (قال ما عملت عملاً أرجى عندي) من (أنى) بفتح الهمزة ومن المقدرة قبلها صلة لأفضل التفضيل لأن القاعدة النحوية ان أفضل التفضيل لا بد من صلته بمكان جرد تقديرهما كما هنا أولفظاً كما أشار اليه ابن مالك فى ألفيته بقوله :

وأفضل التفضيل صلة أبداً * تحديراً أو لفظاً بمن ان جرداً

وثبتت من فى رواية مسلم وستأتى ان شاء الله تعالى وفى رواية للبخارى أن بنون خفيفة بدل أنى (لم أظهر طهوراً) بضم الطاء زاد مسلم تاماً والظاهر أنه لا مفهوم له أى لم أتوضأ وضوءاً (فى ساعة ليل أو نهار) على الاضافة بلا تنوين كفى بعض النسخ وفى بعضها ساعة بالتنوين وجعل ليل على البدل وهو الذى ضبطه به الحافظ بن حجر والعيني (الاصليت) وفى نسخة زيادة لربى (بذلك الطهور) بضم الطاء (ما كتب لى) على صيغة المجهول (أن أصلى) أى ما قدر على من الصلوات فرائض كانت أو نوافل والجملة فى موضع نصب وأن أصلى فى موضع رفع . قال ابن التين انما اعتقد بلال ذلك لأنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم أن الصلاة أفضل الأعمال . وأن عمل السر أفضل من عمل الجهر . والحكمة فى فضل الصلاة على هذا الوجه من وجهين . أحدهما أن الصلاة عقب الطهور أقرب الى اليقين منها اذا تباعدت لكثرة

١٠٢١ يَابَنِي فَهْرٍ يَابَنِي عَدِيٍّ لِبُطُونٍ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا

عوارض الحدث من حيث لا يشعر المكلف . ثانيهما ظهور أثر الطهور باستعماله في استباحة الصلاة واطهار آثار الأسباب مؤكدها ومعق . واعلم أن تقدم بلال بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة على عادته في اليقظة لا يستدعي أفضليته على العشرة المبشرة بالجنة بل هو سبق خدمة كما يسبق العبد سيده . وفيه إشارة الى بقاءه على ما هو عليه في حال حياته واستمراره على قرب منزله وذلك منفعة عظيمة لبلال . قال القسطلاني . والظاهر أن هذا الثواب وقع بذلك العمل ولا معارضة بينه وبين ما في حديث لن يدخل أحد الجنة بعمله لأن أصل الدخول إنما يقع برحمة الله تعالى واقتسام المنازل بحسب الأعمال * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت البلبلة خشف نعليك بين يدي في الجنة قال بلال ما عملت عملاً في الاسلام أرجى عندي من أني لا أنظهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار الا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لي أن أصلي (وأما راوي الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث . من يبسط رداءه الخ يبسط وتقدمت أيضاً باختصار في هذا الجزء . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يابني فهر) هو بكسر الفاء وسكون الهاء وفهر هو قريش على الأصح والأكثر على أن قريشا هو النضر وقد أشار الحافظ العراقي في ألفيته في السيرة النبوية الى هاذين القولين بقوله

أما قريش فالأصح فهر * جماعها والأكثر النضر

(يابني عدى) وهم بطن من بطون قريش الأثني عشر (لبطون قريش) أي نادى لكل بطن من بطون قريش يابني فلان يابني فلان (حتى اجتمعوا) كلهم ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس أي من هذا ولقطه : فقال يابني فهر فاجتمعوا ثم قال يابني غالب فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر فقال يابني لؤي فرجع بنو الأدرم بن غالب فقال يا آل كعب فرجع بنو عدى وسهم وجميع فقال يا آل كلاب فرجع بنو مخزوم وتم فقال يا آل قصي فرجع بنو زهرة فقال يا آل عبد مناف فرجع بنو عبد الدار وعبد المزى فقال له أبو لهب هؤلاء بنو عبد مناف عندك . وعند الواقدي انه قصر الدعوة على بني هاشم والمطلب وهم يومئذ خمسة وأربعون رجلاً وفي حديث علي عند ابن اسحاق والطبري والبيهقي في الدلائل انهم كانوا حينئذ أربعين يزيدون رجلاً أو يقصون وفيهم عمومه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه انهم يومئذ أربعون

فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَبَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ إِلَهَذَا جَمَعْتَنَا فَزَلْتَ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

غير رجل أو أربعمائة رجل وفي حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وان الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك اه من فتح الباري (فجعل الرجل) من جميع بطون قريش (إذا لم يستطع أن يخرج) لنداء رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرسل رسولاً لينظر ما هو) الشأن الذي حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على النداء لجميع البطون (فجاء أبو لهب وقريش فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) أي أخبروني (لو أخبرتمكم أن خيلاً) أي عسكرياً على خيل (بالوادي تريد) تلك الخيل أي أهلها (ان تغير) بضم أوله من أغار الرباعي (عليكم اكنتم مصدق) بتشديد الدال المهملة المكسورة والتخفيف المفتوحة واصله اكنتم مصدقين لي فلما اضيف الياء التكلم سقطت النون وأدغمت ياء الجمع في ياء المتكلم وأراد عليه الصلاة والسلام بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب ووقع في حديث علي ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به في قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ووقع في حديث قبيصة بن محارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد فجعل ينادي أنا نذير وأنما أنا نذير وأنما مثل ومثلكم كرجل رأي العدو فجعل يهتف يا صباحاه يعني ينذر قومه وعند أحمد من رواية أبي هريرة قال أنا النذير والساعة الموعود (قالوا نعم) نصدقك (ما جرربنا عليك إلا صدقاً) وحيث فلا مانع لنا من تصديقك (قل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاني نذير لكم) أي منذر لكم (بين يدي) بلفظ التثنية (عذاب شديد) أي قدامه (فقال أبو لهب) المذكور في القرآن بالكفر والايعاد بالنار والهوان (تباك سائر اليوم) أي بقيته وتبناصب على المصدر باضمار فعل أي أزمك الله تباً أي هلاك وخسرانا (لهذا جمعنا) بهيمة الاستفهام الانكاري (فزلت) سورة (تبت) أي هلكت أو خسرت (يدا أبي لهب) أي نفسه (وتب) اخبار بعد الدعاء (ما أغنى عنه ماله وما كسب) .

(رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم غن ابن عباس رضى الله
 عنهما عن رسول الله ﷺ

وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن ابن عباس راوى هذا
 الحديث قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتكم الأقرين خرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف قالوا محمد فاجتمعوا
 اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد مناف يا بنى عبد المطلب فاجتمعوا
 اليه فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق
 قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب
 تبأ لك أما جمعتنا لا لهدأ ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبنى لهب * وهذا الحديث
 من مرسل الصحابي لأن ابن عباس إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة كانت بمكة وكان
 ابن عباس حينئذ أما لم يولد أو كان طفلا وفي عمدة القارى للعلامة العيني الجزم بأنه
 ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين والله أعلم وعلى كل حال فرسل الصحابي متصل
 عند أرباب هذا الفن لأن الغالب فيه أن يكون مرويا عن الصحابة كما أشار اليه
 صاحب طلمعة الأنوار بقوله .

ومرسل الأصحاب قل متصل * اذ غالبا عن الصحابي يحصل

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في التفسير من سننه وكذا أخرجه
 النسائى فيه أيضا وأخرجه في اليوم والليلة * وفي هذا الحديث أن قريشا كلهم من الأقرين
 وفيه بدو صلى الله عليه وسلم بقومه فاذا قامت عليهم الحجة قامت على سواهم الى
 غير ذلك مما يستنبط منه مما هو زائد على ما دل عليه الحديث من حرصه عليه الصلاة
 والسلام على انذار عشيرته الأقرين امتثالا لما أنزل الله تعالى عليه في قوله وأنذر
 عشيرتكم الأقرين (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
 وقد تقدمت ترجمته مختصرة في هذا الجزء عند حديث هلا تفتقم بجلدها الخ في حرف
 الهاء وتقدمت مطولة في الجزء الرابع عند حديث من وضع هذا الخ في الأحاديث المصدرة
 بنقل من . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

عشيرتكم الأقرين
 أثناء سورة
 الشعراء وفي
 كتاب الأنبياء
 في باب من
 انتسب الى
 آباءه في
 الاسلام
 والجاهلية مختصرا
 * وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الايمان بكسر
 الهمزة في باب
 قوله تعالى
 وأنذر عشيرتكم
 الأقرين
 باسنادين

١٠٢٢ يَابْنِي ^(١) النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا قَالُوا لَا وَاللَّهِ
لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (رواه البخاري ^(١)) ومسلم عن
أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب هل
تنشئ قبور

مشركي الجاهلية
ويتخذ مكانها

مساجد .
وفي كتاب

الوصايا في
باب اذا وقف

جماعة ارضا
مشاعا فهو

جائز وفي باب
اذا قال الواقف

لا نطلب ثمنه
الا الى الله

فهو جائز .
وفي حجة النبي

صلى الله عليه
وسلم في باب

مقدم النبي
صلى الله عليه

وسلم وأصحابه
المدينة وفي

آخر كتاب
الحج في باب

حرم المدينة
وفي كتاب

اليومع في باب
صاحب الساعة

أحق بالسوم

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يابني النجار) هو بتشديد الجيم بعد النون المفتوحة
سمى بذلك لأنه اختن بقدم وقيل بل ضرب رجلا بقدم فجرحه ذكره الكلبي
وأبو عبيدة . وبنو النجار أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن جده هاشم
تزوج سلمى بنت عمر بن زيد من بني عدى بن النجار بالمدينة فولدت له عبد
المطلب الجد الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبنو النجار هم بنو تيم اللات بن
تملة بن عمرو بن الجوح والنجار قبيلة كبيرة من الأنصار منها بطون وعمار وافخاذ
وفصائل والنجار هم تيم اللات المذكور (ثامنوني) بالثثة في أوله من ثامنت الرجل
في البيع أثمانه اذا قالته في ثمنه وساوته على بيعه وشراؤه فعناه حينئذ ساوموني
(يحاططكم هذا) أى يستأنسكم وكان في هذا الحبل نخل كما في صدر هذا الحديث فلذلك
صح أن يطلق عليه اسم البستان وقد كان محل هذا البستان مربدا وهو الموضع الذي يجعل
فيه التمر لينشف (قالوا) أى قال بنو النجار في الجواب (لا والله لا نطلب) ولفظ مسلم ما نطلب
(ثمنه الا الى الله عز وجل) ولفظ مسلم الا الى الله تعالى بدل عز وجل فلم يختلف
لفظه مع لفظ البخاري الا في هاتين الكلمتين اللتين بيننا فلذلك لم أقول في المتن واللفظ
للبخاري لقلة ما اختلف فيه لفظهما وقوله الا الى الله تعالى الى فيه بمعنى من أى من الله
تعالى وكذا وقع عند الاسماعيلي لا نطلب ثمنه الا من الله وقد جاء الى في كلام العرب
الابتداء كما هو منصوب ويجوز أن تكون هنا على معناها لانهاء الفاية فيكون
التقدير نهى طلب الثمن الى الله تعالى كما في قولهم أحد اليك الله والمعنى انهى حمد
اليك فمعنى لفظ الحديث لا نطلب منك الثمن بل نطلب أجر التبرع به من الله تعالى
وهذا الذي في الصحيحين هو المشهور أى كونهم لم يطلبوا ثمننا ولم يرضوا أولا ببيعهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي أن
النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه منهم بعشرة دنانير دفعها أبو بكر الصديق رضى
الله عنه ونحو هذا في كافة كتب السير كميون الأثر لابن سيد الناس وغيره

ويقال ان ذلك الموضع كان مريدا ليتبعين فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فساومهما * وأخرجه ليتخذن مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بمشرة دنانير وأمر أبا بكر بأن يعطيها ذلك واليتيان هما سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو من بني النجار كانا في حجر أسعد بن زرارة وقيل في حجر معاذ بن عفراء وقال معاذ يا رسول الله أنا أرضيهما فأتخذن مسجدا ويقال ان بني النجار جعلوا حائطهم وقفا واجازه النبي صلى الله عليه وسلم * واستدل ابن بطال بهذا على صحة وقف المشاع وقال وقف المشاع جائز عند مالك وهو قول أبي يوسف والشافعي خلافا لمحمد بن الحسن قال البيهقي في شرح صحيح البخاري والصحيح أن بني النجار لم يوقفوا شيئا بل باعوه ووقفه النبي صلى الله عليه وسلم فليس بوقف المشاع اهـ (قلت) لامتناعه بين ما تقدم من كونهم لم يطلبوا ثمن الحائط ولم يرضوا بيعه له عليه الصلاة والسلام وبين كونهم باعوه بعد ذلك لحمل ما تقدم على أول الأمر وحمل قول البيهقي بل باعوه على أنهم حيث امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبوله بلا ثمن مع رغبته في اشتراؤه ليحمله مسجدا لم يمكنهم الا ما فيه رضاه عليه الصلاة والسلام فباعوه اياه بمشرة دنانير وأمر أبا بكر أن يعطيهم الدنانير كما مر وكما أجمع عليه أهل السير * وأصل هذا الحديث وسببه كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فترأى أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فأقام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل الى بني النجار فجاءوا متقلدي السيوف فكأنى أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر رضى الله تعالى عنه يردفه وملا بني النجار حوله حتى ألقى بغناه أبى أيوب رضى الله تعالى عنه وكان يحب أن يصلى حيث أدركته الصلاة ويصلى في مريض الغنم وأنه أمر ببناء المسجد فأرسل الى ملا من بني النجار فقال * يا بني النجار ثامنونى بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله عز وجل . قال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالحرب فسويت وبالنخل قطع فصفاوا النخل قبله للمسجد وجعلوا عضادته الحجارة وجعلوا يذقون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول :

اللهم لا خير الاخير الآخرة * فافقر للأضمار والمهاجرة اهـ

١٠٣٣ يَاجَابِرُ^(١) إِذَا كَانَ وَاسِعًا « يَعْنِي التَّوْبَ » فَخَالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ وَإِذَا كَانَ ضَيِّقًا فَاشْدُدَّهُ عَلَى حَقْوِكَ (رواه) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصلاة

في باب اذا كان

التوب ضيقا

* وأخرجه

مسلم في آخر

كتاب الزهد

في باب حديث

جابر الطويل

وقصة أبي اليسر

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه وكذا النسائي وابن ماجه * ومن أعظم ما يستفاد من هذا الحديث وسببه ما دل عليه من فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسسه على التقوى حيث لم يقبل هدية مكانه بل أخذه بالثمن لتأكد مزيد أجر ذلك وان كان لا يرد الهدية عادة وقد فتح الله منه البلاد واستكمل فيه بقية انزال القرآن العظيم وفي هذا الحديث أيضا جواز الاردا في وقته جواز الصلاة في مرايض الفم . وفيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع . وفيه جواز نبش قبور المشركين لأنه لا حرمة لهم فلا يتناول قول خليل المالكي في منعه ولا ينش ما دام به قبور المشركين بل ذلك خاص بقبور المسلمين المحبسة على من دفن بها الى غير ذلك مما استنبط من هذا الحديث كجواز انشاد الأراجيز ونحوها لتنشيط النفوس للعمل (وأما راوى هذا الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المكثرين من حديثه رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا جابر) أى يا جابر بن عبد الله وهو الصحابي الجليل أحد المكثرين من الحديث (اذا كان واسعا) ثم بينت الضمير في قوله اذا كان واسعا بقول (يعنى التوب) أى التوب الواحد بردة كان أو غيرها (فخالف) بصيغة الأمر (بين طرفيه) أى التوب لأن ذلك أستر للعورة (واذا كان) التوب (ضيقا فاشدده على حقوك) بفتح الحاء المهملة وكسرها والحقو موضع شد الازار وهو الخاصرة ويجمع على حقاء مثل سهم وسهام وعلى أحق بفتح الهزة ثم حاء مهملة ساكنة ثم قاف مبنية . وعلى أحقاء بفتح ثم سكون وعلى حتى بكسر الحاء المهملة ثم قاف مكسورة مخففة ثم ياء مشددة ، وعلى حقاء بكسر الحاء المهملة ممدودا وقد توسعوا فيه

حتى سموا الازار الذي يشد على العورة حقوا للمجاورة * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم من رواية جابر في أثناء حديثه الطويل في آخر كتاب الزهد * ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخوض فتوضأ منه ثم قمت فتوضأت من متوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب جبار بن صخر يقضى حاجته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي وكانت على بردة ذهبت أن أخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها ذباب فتنكسها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عينيها ثم جثت حتى قمت عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه ثم جاء جبار بن صخر فتوضأ ثم جاء فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ يدينا جميعاً فدفعنا حتى أقننا خلفه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني وأنا لا أشعر ثم فطمت به فقال هكذا بيده يعني شد وسطك فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر قلت لبيك يا رسول الله قال إذا كان واسما فخالف بين طرفيه وإذا كان ضيقاً فاشدده على حقوقك * سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت كل رجل منا في كل يوم تمره فكان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بفسينا ونأكل حتى قرحت أشداقنا فاقسم أخطئها رجل منا يوماً فانطلقنا به نعتشه فشهدنا أنه لم يعطها فأعطيها فقام فأخذها سرتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحدهما فأخذ بفص من أغصانها فقال اتقادي على بإذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ بفص من أغصانها فقال اتقادي على بإذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالنصف مما بينهما لأُم بينهما يعني جمعها فقال اتقادي على بإذن الله فالتأمتا قال جابر فخرجت أحضر مخافة أن يحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرني فيبتعد وقال محمد بن عباد فيبتعد فجلست أحدث نفسي فعاتت مني لفظة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً وهذا الشجرتان قد انترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فأريت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وثقة فقال برأسه هكذا وأشار أبو إسحاق برأسه يميناً وشمالاً ثم أقبل فلما انتهى إلى قال يا جابر هل رأيت مقامى قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فاقبل بهما حتى إذا قمت مقامى فارسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك قال جابر فقامت فأخذت حجراً فكسرتة وحسرتة فالتأمت لي فأتيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصناً ثم أقبلت أجبرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري ثم لحفته فقلت قد فعلت يا رسول الله فعم ذاك قال أتى مررت بقرنين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما مادام الغصنان رطبين قال فأتينا المسكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر

ناد بوضوء . فقلت ألا وضوء ألا وضوء قال قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الأنصار يريد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشجابه له على حمارة من جريد قال فقال لي انطلق الى فلان بن فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء . قال فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجبت منها لوأني أفرغه لشربه يابسه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجبت منها لوأني أفرغه لشربه يابسه قال اذهب فأنتي به فأتيته به فأخذته بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ماهو ويفغزه بيده ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة فقلت يا جفنة الركب فأتيته بها تحمل فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الجفنة هكذا فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قمر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل بسم الله فصبت عليه وقلت بسم الله فرأيت الماء يتفور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بئاء قال فأني الناس فاستقوا حتى رووا قال فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي مملأة وشكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال عسى الله أن يطعمكم فأتيينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقمها النار فطبخنا واشتويينا وأكلنا حتى شبعنا قال جابر فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا أخذنا ضلعا من أضلاعه فقوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم رجل في الركب وأعظم كف في الركب فدخل تحته ما يبطأ طيء . رأسه اه بلفظه * قوله لها ذباب أي أهداب وأطراف واحده ذبذب بكسر الذالين سميت بذلك لأنها تتذبذب على صاحبها إذا مضى أي تتحرك وتضطرب . قوله فنسكتها هو بخفيف الكاف وبتشديد الهاء أيضا . قوله تواقصت عليها أي أمسكت عليها بمعنى خبته عليها خوف أن تسقط . قوله فأدارني الخ من الإدارة . وفيه كما قال النووي فوائد منها جواز العمل اليسير في الصلاة ، وأنه لا يكره إذا كان حاجة فإن لم يكن حاجة كره ومنها أن المأموم الواحد يقف على عين الإمام وإن وقف على يساره حوله الإمام ومنها أن المأمومين يكونان صفاء وراء الإمام كما لو كانوا ثلاثة أو أكثر هذا مذهب العلماء كافة إلا ابن مسعود وصاحبيه فإنهم قالوا يقف الاثنان عن جانبه . قوله يرميني أي ينظر إلى نظراً متتابعاً . قوله فكان يصحبها هو بفتح الميم على اللغة المشهورة وحكى ضمها . وفيه ما كانوا عليه من ضيق العيش والصبر عليه في سبيل الله وطاعته . قوله وكنا نختبط بقسينا : القسي جمع قوس ومعنى نختبط فضرب الشجر ليتحات ورقه فخأكله . قوله وقرحت أشداقنا أي تخرجت من خشونة الورق وحرارته . قوله فأقسم أخطئها رجل منا يوما فانطقنا به ننشه فهدنا له أنه لم يعطها فأعطينا الخ معنى أقسم أحلف . وقوله أخطئها هو جزم الهمزة وكسر الطاء مبنى للمفعول أي منعها نسيانا ففاته ومعنى ذلك أنه كان لا تمر قاسم يقسمه

بينهم فيعطى كل إنسان ثمرة كل يوم تقسم في بعض الأيام ونسى إنساناً فلم يعطه تمرته وظن أنه أعطاه فتنازعا في ذلك وشهدنا له أنه لم يعطها فأعطيها بعد الشهادة . وقوله تتمته أى نرفعه وشقيقه من شدة الضعف والجهد قال القاضي عياض الأشبه عندى أن معناه نشد جانبه في دعواه ونشهد له . وفيه دليل لما كانوا عليه من الصبر وفيه جواز الشهادة على النفي في المحصور الذى يحاط به (وقوله نزلنا وإدنا أفيح) هو بالقاء أى واسما وشاطئ الوادى جانبه . وقوله كالبعير الخشوش هو بالخاء والشين المعجمتين وهو الذى يجعل في أنفه خشاش بكسر الخاء وهو عود يجعل في أنف البعير إذا كان صعباً ويشد فيه حبل ليذل وينقاد وقد يتناع لصعوبته فإذا اشتد عليه وآلمه اتخاذا شيئاً ولهذا قال في الحديث الذى يصانع قائده قوله حتى إذا كان بالنصف الخ النصف بفتح الميم والصاد كما صرح به الجوهري وجماعته وهو نصف المسافة . وقوله لأم بينهما روى بهيزة مقصورة وروى لأم بألف ممدودة قبل الهزة وكلاهما صحيح أى جمع بينهما . وقوله فخرجت أحضر هو بضم الهزة وإسكان الخاء وكسر الضاد المعجمة أى أعدو وأسعى سعيّاً شديداً . وقوله فعانت منى افنة اللفظة النظرة الى جانب وهى بفتح اللام أى وقعت منى جنباً وأبو اسماعيل المذكور هو حاتم بن اسماعيل وكنيته أبو اسماعيل وهو أحد رجال إسناده هذا الحديث . قوله وحسرتة هو بحاء وسين مهملتين مع تخفيف السين أى أحدىته ونحيت عنه ما يمنع حدثه حتى صار يمكن قطع الأغصان به وهو معنى قوله فاندلى بالنال المعجمة أى صار حاداً . وقوله يرفه عنهما أى يخفف وقوله فى أشجابه له على حجارة من جريد الأشجابه جمع شجب بإسكان الجيم وهو السقاء الذى قد أخلق وبنى وصار شنا وقالوا شاحب أى يابس والحجارة بكسر الخاء وتخفيف الميم والراء هى أعواد تعلق عليها أسقية الماء . وقوله فلم أجد فيها الا فطرة فى عزلاء شجب منها لو أنى أفرغه لشر به يابسه المراد بالفطرة السير والعزلاء بفتح العين المهملة وإسكان الزاى وبالمد هى قم القربة أو وكاؤها المربوط . وقوله لشر به يابسه معناه أنه قبل من شدة قلته يشر به يابس الشجب لو أفرغ عليه ولم ينزل منه شئ . وقوله صلى الله عليه وسلم ناد بجفنة فقأت الركب الخ معناه يا صاحب جفنة الركب فحذف المضاف للعلم بأنه المراد وان الجفنة لاتادى أى يا صاحب جفنة الركب التى تشبههم أحضرها . والجفنة بفتح الجيم معروفة . قوله فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابة فأورينا على شقها النار، سيف البحر بكسر السين بعدها ياء تحمية ساكنة سكون مدهو ، ساحله وزخر بالخاء المعجمة أى علاموجه ومعنى أورينا أوقدنا . وقوله حجاج عينا هو عظمها المستدير بها وهو بكسر الخاء وفتحها . قوله وأعظم كفل فى الركب الخ الكفل هنا بكسر الكاف وإسكان الفاء والمراد به الكساء الذى يحويه راكب البعير على سنامه ثلاثا يسقط فيحفظ الكفل الراكب يقال تكفلت البعير وأكفلته إذا أدركت ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه . فان كان واسما فالتحف به وان كان ضيقاً فاتزر به * وقوله فاتزر به بادغام الهزة المقلوقة تاء فى التاء وهو يرد على أهل التصريف حيث جعلوا هذا خطأ * وهذا الحديث من أفراد البخارى أى لم يكرره اذ لم يخرجوه الا فى

هذا الموضع فليس معنى قول أهل الحديث في شرح صحيح البخارى مثلاً هذا من أفرادهِ أنه انفرد به عن مسلم ولا عن غير مسلم من أصحاب الكتب الحديثية كما هو واضح وكما علمت من أن مسلماً أخرجه حسباً بيناه من تعيين موضع إخراجهِ في متن صحيحهِ ، وقد نظمت هذا المعنى دفعا لتوهم أن معنى هذا اللفظ أن ذلك المصنف انفرد به عن غيره بقولهِ .

وقول أهل الفن من أفرادهِ * أى لم يكرزهِ لدى إسناده

فليس معنى ذاك أنه انفرد * به عن الغير فذلك يرد

* واستفاد من هذا الحديث فوائد . منها أن الاشتغال الذى أنكره النبي صلى الله عليه وسلم هو اشتغال الصماء وهو أن يحلل نفسه بثوبه ولا يرفع شيئاً من جوانبه ولا يمكنه إخراج يديه إلا من أسفله فيخاف أن تبدو عورته عند ذلك وقد قال ابن بطال حديث جابر هذا تفسير لحديث أبي هريرة الذى هو لا يصلين أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء في أنه أراد الثوب الواسع الذى يمكن أن يشتمل به . وأما إذا كان ضيقاً فلم يمكنه أن يشتمل به فليتر به . (فان قيل) حديث النبى عن الصلاة في الثوب الواحد متزراً به ظاهره يعارض قوله وان كان ضيقاً فليتر به (فالجواب) كما قاله الطحاوى أن النبى عنه لا واصل لغيره وأما من لم يجد غيره فلا بأس بالصلاة فيه له كما لا بأس بالصلاة في الثوب الضيق متزراً به . وقال النووي في شرح حديث المتن فيه جواز الصلاة في ثوب واحد وأنه إذا شد المتزرو صلى فيه وهو ساتر ما بين سرته وركبته صحت صلاته وإن كانت عورته ترى من أسفله لو كان على سطح ونحوه فان هذا لا يضره * ومنها أن الثوب إذا كان واسعاً يخالف بين طرفيه وإن كان ضيقاً يتر به . ومنها غير ما ذكر مما يستدعى ذكره التطويل . وفي هذا الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالقياد الشجرتين له اتقياد البعير الخشوش وافتراقهما بعد ذلك حتى قامت كل واحدة منهما على ساق وكفوران الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وكرمى البحر له بعد أن زخر دابة عظيمة يدخل أعظم جبل في الركب تحت ضلعها ما يطأطى رأسه حتى شبع جميع أصحابه منها بعد ما أصابهم من الجوع في تلك الغزوة الى غير ذلك من المعجزات الباهرة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود (وأما راوى هذا الحديث) فهو جابر بن عبد الله أحد المكثرين من الحديث رضى الله عنه وعنهم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث هل لكم من أنماط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا حسان) المراد به حسان بن ثابت بن المنذر الأنصارى الحارثى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كان يناقح عنه ويهجو مشركي قريش وستأتى ترجمته

أَجِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْدَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ . (رواه)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن قريب ان شاء الله تعالى في آخر شرح حديثه هذا. ولفظ بإحسان يصرف ويمنع
 الصرف بناء على أنه مشتق من الحسن أو الحسن (أجب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أي رد عنه على الكفار الذين هجوه وهجوا أصحابه رضوان الله عليهم وفي
 رواية أجب عن فخر حسان عنه بذلك تعظيماً أو أنه صلى الله عليه وسلم نطق به
 كذلك تربية للمهابة وتقوية لداعي الأمور كقول الله تعالى وتوكل على الله وكما في
 قول الخليفة لمن خاطبه الخليفة رسم بكذا بدل قوله أنا رسمت بكذا ثم قال عليه الصلاة
 والسلام (اللهم) أي يالله فالهم في لفظ اللهم عوض عن ياء النداء وشذ اجتماع العوض
 والعوض عنه في قول الشاعر

أني إذا ما حدث ألسا * أقول يا اللهم يا اللهم
 وقد أشار إلى ذلك ابن مالك في ألفيته بقوله :

والأكثر اللهم بالعوض * وشذ يا اللهم في قريض

(أيدته) أي قوه (بروح القدس) بضم القاف والدال والمراد به جبريل عليه الصلاة
 والسلام بدليل حديث البراء عند البخاري بلفظ وجبريل معك والقدس الطاهر مسمى به
 جبريل لأنه خلق من الطهر وإنما سمي بالروح لأنه يأتي بالبيان عن الله تعالى فيحيي به
 الأرواح وقيل معنى القدس البركة ، ومن أسماء الله تعالى القدوس أي الظاهر المنزه
 عن العيوب والنقائص ، ومنه الأرض القدسة وبيت المقدس لأنه الموضع الذي يتقدس
 فيه أي يتطهر فيه من الذنوب . وجملة اللهم أيدته بروح القدس دعاء من النبي صلى الله
 عليه وسلم لحسان بن ثابت رضى الله عنه وقد دلت قوة حسان في الشعر وإفحامه
 الكفرة على أن الله تعالى أجاب دعاء نبيه عليه الصلاة والسلام بتأييده * وسبب
 هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم في إحدى رواياته عن أبي هريرة عن عمر
 مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلبظ إليه فقال قد كنت أنشد وفيه من هو
 خير منك ثم التفت إلى أبي هريرة فقال أنشدك الله إلى آخر الحديث . وبهذا يعلم
 جواز إنشاد الشعر في المساجد لكنه محمول على الشعر الحق فهو الذي يجوز إنشاده
 فيها . ويعلم أن من الشعر ما هو حق من قول رسول الله عليه الصلاة والسلام . اللهم

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الصلاة
 في أبواب
 المساجد في
 باب الشعر
 في المسجد
 وفي كتاب
 بدء الحق
 في باب ذكر
 الملائكة
 صلوات الله
 عليهم بلفظ
 أجب عن الخ
 وفي كتاب
 الأدب في
 باب هجاء
 المشركين من
 طريقين *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 فضائل الصحابة
 رضى الله عنهم
 في باب فضائل
 حسان بن ثابت
 رضى الله عنه
 بثلاث روايات
 بأسانيد

أيده بروح القدس فإنه عليه الصلاة والسلام لا يطلب التأيد على شيء إلا إذا كان حقاً قطعاً وما كان كذلك يجوز إنشاده في المسجد وهو الشعر المشتمل على الحكم أو على الرد على المشركين في هجائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام . والذي يحرم إنشاده فيه هو ما كان من الباطل المتناقض لما اتخذت له المساجد من الحق وعليه يحصل خبر ابن خزيمة نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشد الأشعار في المساجد وإن ضعفه جماعة كما يحمل على الأشعار الباطلة أيضاً حديث الصحيحين الذي تقدم لنا في حرف اللام من متن زاد المسلم في الجزء الثاني وهو . قوله صلى الله عليه وسلم * لأن يمتلي جوف رجل قبحاً يريه خير له من أن يمتلي شعراً . وحمل بعضهم هذا الحديث على من يمتلي قلبه شعراً حتى يقبل عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر وتعلم العلم الواجب طلبه (والحاصل) أن إنشاد الشعر جائز بلا كراهة في المسجد وغيره إذا كان حقاً ومكروه مطلقاً كراهة تحريم إذا كان باطلاً ، ومكروه كراهة تنزيه إذا غلب عليه اشتغاله به عن القرآن والذكر . وقد بسطت القول على الشعر وأحكامه وأنواعه والمستحسن منه والمستنهي عن الحديث المذكور في حرف اللام فإيراجعه من شاء استيعاب الكلام عليه . ويستنبط من هذا الحديث أحكام منها جواز الاستنصار من الكفار لكن قال العلماء ينبغي أن يبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الإسلام وأهله كما يدل عليه قوله تعالى * ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم . ولتنزيه ألسنة المسلمين عن الفحش إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة كابتدائهم به فنكف أذاً منا بالرد عليهم كما فعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرم عليه . ومنها استتباب الدماء لمن قال شعراً مثل قصة حسان بن ثابت . ومنها أن في هذا الحديث دلالة على فضيلة حسان رضي الله تعالى عنه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه . وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وفي كتاب اليوم واليلة (وأما راويها هذا الحديث) فهما حسان بن ثابت وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما فقد روياه معاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من مسند حسان ومن مسند أبي هريرة أيضاً كما هو ظاهر لفظ الشيخين في صحيحهما لأن حسان بن ثابت طلب الشهادة عليه من أبي هريرة هل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصدقه بقوله نعم أي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اتفقا على سماعه منه عليه الصلاة والسلام وفي شرح العيني لصحيح البخاري ما نصه : ذكر ابن عساكر لحسان حديثين مسندين أحدهما هذا (أما أبو هريرة) فقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه بتوسع وتقدمت أيضاً باختصار في هذا الجزء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ (وأما حسان) فهو الصحابي الشاعر المشهور وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري النجاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يتافع عنه ويهجو كل من هجا أو هجا أصحابه الكرام

١٠٢٥ يَاسَعْدُ^(١) أَرَمَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي (رواه) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

كان من فحول شعراء الإسلام وشعراء الجاهلية وكل واحد من حسان وأجداده
الثلاثة المذكورين عاش مائة وعشرين سنة وقال أبو نعيم لا يعرف في العرب أربعة
تناسلوا من صلب واحد واتفقت مدد أعمارهم هذا القدر غيرهم وعاش حسان في الجاهلية
ستين سنة وفي الإسلام كذلك أيضاً يكنى أبا الوليد وأبا المضرب وأبا الحسام وأبا
عبد الرحمن والأولى أشهر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه
سعيد بن المسيب وأبوسلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وآخرون كما قاله الحافظ
في الإصابة . وله هذا الحديث الفرد في الصحيحين وفي سنن أبي داود وسنن النسائي
وقال الحافظ الخزرجي في الخلاصة وليس له عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء اه
وهو يخالف ما تقدم عن الحافظ بن حجر من أن له أحاديث بصيغة الجمع وما تقدم عن
ابن عساكر من أن له حديثين أحدهما حديث المتن (قلت) ويبعد كونه ليس له غير
هذا الحديث ولعله لم يحفظ عنه يقيناً إلا هذا الحديث فلذلك قيل ليس له غيره وهذا
لابتائى كونه روى غيره وإن لم يحفظ عنه سواء والذي أتخفقه هو أن لأحديت له
في الصحيحين غيره والله تعالى أعلم . قال أبو عبيدة فضل حسان بن ثابت على الشعراء
بثلاث كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في أيام النبوة
وشاعر العرب كلها في الإسلام وقال أيضاً أجمعت العرب كلها على أنه أشعر أهل
المدن . وقال الأصمعي حسان أشعر أهل الحضر فقال له أبو حاتم تأتي له أشعار لينة
نسبت إليه فقال له الأصمعي نسبت له وليست له ولا تصح عنه . وقيل لحسان لأن شعرك في
الإسلام يأبأ الحسام فقال إن الإسلام يحجز عن الكذب يعني أن الشعر لا يحسنه إلا الإفراط
والتزيين والكذب وقلماء يهود شعر من يتقي الكذب . وأدرك حسان النابضة
الجمدى والأعشى وأنشدتهما من شعره وكلاهما استجاد شعره توفي رضى الله عنه قبل
سنة أربعين وقيل سنة أربعين في خلافة علي وقيل سنة خمسين وقيل سنة أربع وخمسين
ولم يختلف في أنه عاش مائة وعشرين سنة وهو قول الجمهور . وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياسعد) المراد به سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
أحد العشرة المبشرين بالجنة (ارم) فعل أمر وانهمز فيه همز وصل (فداك أبي وأمي)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المغازى
في غزوة أحد
في باب إذ
هت طافتان
منكم أن
نفثا الآية
بثلاث روايات
وأخرج أصله
في مناقب سعد
في كتاب
فضائل أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الصحابة
رضي الله عنهم
في باب فضل
سعد بن أبي
وقاص بروايتين
بأسانيد ولفظه
في كل واحدة
منهما ارم
فداك أبي وأمي
دون لفظة
ياسعد

بكسر فاء فداك وتفتح أى لو كان لى إىل الفداء سبيل لفديتك بأبوى اللذين هما عزيزان عسى والمراد من النفعية لازمها الذى هو الرضا أى ارم مرضياً عنك واسم والده أبى وقاص مالك قال الزهرى روى سعد بن عبد الله ألف سهم والمراد بقوله يومئذ يوم أحد * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن على بن رضى الله تعالى عنه قال ما سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد * يا سعد ارم فداك أبى وأمى * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن على بن رضى الله تعالى عنه * ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد * ارم فداك أبى وأمى . وقد روى مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم * ارم فداك أبى وأمى . قال فترعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فأنكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجزه . وقول على كرم الله وجهه ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك الخ لا ينافى سماع غيره ذلك فى غيره فقد أخرج البخارى فى فضائل الصحابة من صحيحه فى باب مناقب الزبير بن العوام عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتى بنى قريظة فأتينى بخبرهم فأنطقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه فقال فداك أبى وأمى وقد تقدم لنا ذكر ذلك من رواية الشيخين عند حديث * لأبى بكر رجلاً أميناً حتى أمين الخ فى حرف اللام ومناقب سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه لا يبق بها إلا مجلد ويكفيه من الفضل ما أخرجه البخارى عنه أنه قال إني لأول العرب روى بسهم فى سبيل الله وكنا نفز مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى أن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو أسد تعزرنى على الإسلام لقد خبت إذا وضلى . وكانوا وشوابه إلى عمر قالوا لا يحسن يصى . وقوله تعزرنى بزاء مشددة ثم راء أى تعيرنى بأنى لا أحسن الصلاة . وأخرج مسلم عنه رضى الله عنه فى قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى قال نزلت فى ستة أنا وابن مسعود منهم وكان المشركون قالوا له تدنى هؤلاء . وفى رواية لمسلم عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لا يهتربون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما فوق فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزله الله عز وجل * ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى يريدون وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أجب دعوته وسدد رميته . وفى حديث آخر اللهم أجب دعوة سعد إذا دعا وقد مر يوماً بالكوفة على جماعة فيهم رجل يسب عثمان وعلياً وطلحة والزبير فقال للرجل

كف عن ذكر هؤلاء القوم الصالحين فقال الرجل وان لم أكف قال أَدْعُو الله عليك فنفض الرجل يده في وجه سعد وقال ادع كأنك تخوفني بدعائك فاعتزله سعد فصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان هذا الرجل يسب رجلا سبقت لهم منك الحسنى الا أحللت به الساعة قارعة حتى يكون شهرة في الناس قال الشعبي أخبرني من حضر أنه لم يتم دعاءه حتى خرجت ناقة من نوق بنى فلان فجعلت على الجماعة حتى وصلت الرجل فلم تزل تضبطه بيدها ورجلها حتى قضى فقال الناس أجبت دعوة أبي اسحاق ومريض في قصره القريب من القادسية فقال بعض فرسان جيشه يمرض في قعوده بالقصر وترك حضور القتال

الم تر أن الله يظهر دينه * وسعد بقصر القادسية يصم

فأبنا وقد أيمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال اللهم اكفف لسانه ويده فيست يده وخرس لسانه وكان واليا على الكوفة من قبل عمر بنشكاه أهلها فزله وكان عمر من عدله لا يشكو قوم عاملهم الا عزله وبعث عمر رجلا يسأل أهل الكوفة عن حال سعد قبل أن يصل سعد الى المدينة فلم يدع الرجل مسجدا الا سأل أهله فيثنون خيرا حتى دخل مسجد بنى عباس فقام رجل منهم فقال أما اذا نشدتنا فكان لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأفقره وعرضه لافتن فقال عبد الله بن عمر فرأيت قد سقط حاجباه من الكبر يعرض للجوارى يفضهن وكان يقول اذا سئل شيخ مفتون أصابته دعوة سعد * ومن مآثره أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل اليه وهو أمير العراق أن قاتل الفرس فضى اليهم وقاتلهم قتالا شديدا ثم انه حالت بينه وبينهم دجلة وهي كالبحر لا تعبر الا بالسفن فقال للجنود الذين معه ماتروا فقالوا مانأمر عزم الله لنا ولك الرشد فلما صمع كلامهم اقتحم الوادى بفرسه وتبعه المسلمون فقطعوا دجلة خيلا ورجالا ودواب حتى لا يرى وجه الماء من الشاطئ الى الشاطئ وسعد يقول في أثناء القطع حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه يعنى عمر واظهارن الله دينه وليه من الله عدوه ان لم يكن في الجيش ذنوب وكان الفرس اذا حس بالاعياء أبان الله راية في جوف الماء يقف عليها حتى يرجع اليه نشاطه ثم يعوم براكبه وخرجت تلك الخيل تنفض أعرافها وجميع الخناق والدواب سالمة ولم يضع لاحد شئ الا رجل سقط له قدح فغيره صاحبه فقال له أصابه القدر فطاح فقال ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين أهل السكر ففرض به الريح والأمواج حتى أخرجه الى الشاطئ فقال لاندى غيره الم اقل لك ما كان الله ليسلبنى قدحى من دون غيرى وكان ذلك بيانا لما في السكتب القديمة من ان هذه الأمة تخوض البحر الى أعدائها وكان سعد أصيب ببصره آخر عمره وكانت ابنته عائشة قد عمرت فرأها مالك وهو صغير وهي التي قال فيها سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى مالا ولا يرثنى الا ابنة أفأفرق مالى الحديث وقد شهد سعد بدر

والشاهد كلها وهو آخر العشرة المبصرة بالجنة موتا وهو فارس الاسلام وأحد سنة الشورى وكان
 ممن كانوا يجرسون النبي صلى الله عليه وسلم في مغايرته وهو الذي افتتح مدائن فارس وفتح الله على
 يديه القادسية وكان أميرا على الكوفة لعمر ثم عزله ثم أعاده ثم عزله وقال قبل موته بعد أن ضرب
 ابن وليها سعد فذاك والا فليستعن به الوالي فاني لم أعزله عن عجز ولا خيانة وكان ممن هاجر قبل
 النبي صلى الله عليه وسلم ولما قتل عثمان بن عفان اعتزل سعد القتيق . وله من الحديث مائتا حديث
 وسبعون حديثا وقد اتفق البخاري ومسلم على خمسة عشر منها وانفرد البخاري بخمسة ومسلم بثمانية
 عشر روى عنه بنوه ابراهيم وعامر وعمر ومحمد ومصعب وخلق واختلف في تاريخ وفاته فقيل مات
 سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وهو المشهور وقيل سنة ست وخمسين أو سبع أو
 ثمان وخمسين وهو ابن ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين وقيل ابن اثنتين أو ثلاث وثمانين وكانت
 وفاته في قصره بالمليق على عشرة أيام من المدينة وحمل الى البقيع ودفن به رضى الله عنه ونفعنا
 ببركته (وأما راوى الحديث) فهو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومناقبه رضى الله تعالى عنه
 جمة لا يسعها الا مجلد ضخم وقد ألف في مناقبه جزءا تحريت فيه ماصح منها وخرجت فيه جميع
 ما شتمت عليه من الأحاديث ومحيطه كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب وقد طبع والله الحمد وفيه
 كفاية . ولنتبرك بذلك نذرة من مناقبه هنا فأقول ان عليا كرم الله وجهه هو أقرب العشرة المبشرين
 بالجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أبا طالب الذي هو والده عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فهو ابن عبد المطلب الجد الأول لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويكنى على أبا الحسن وهو
 زوج فاطمة الزهراء وكان من السابقين الأولين الى الإسلام قال الحافظ في تزيين التهذيب المرجع
 أنه أول من أسلم والتحقيق أنه هو أول أسلم من الصبيان جماعة بين الأقوال وقد حررت ذلك في
 كفاية الطالب ويكنى أيضا أبا تراب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي أول هاشمية ولدت
 هاشميا وأول هاشمية ولدت خليفة . له من الأحاديث خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا اتفق
 البخاري ومسلم على عشرين منها وانفرد البخاري بتسعة ومسلم بخمسة عشر شهد بدرا والشاهد كلها
 روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وفاطمة وعمر وابن عباس والأحنف وقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم أنت مني بمنزلة هارون من موسى قال أبو جعفر وكان شديد الأدمة ربة الى القصر
 وقد بشه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن وهو شاب ليقيض بينهم فقال يا رسول الله اني لأدرى
 ما القضاء فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه .
 قال علي فوالله ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين ومن درر حكمه كرم الله وجهه ما في كتاب
 ابن أبي يعقوب أن الحارث بن حوط قال لعلي تراني أظن أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا على
 باطل فقال له علي يا حارث أنت ملبوس عليك ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف

١٠٢٦ يَا سَعْدُ^(١) إِنِّي لَأَعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ خَشْيَةً
 أَنْ يَكُفَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ (رواه) البخارى^(٢) واللفظ له ومسلم عن
 سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الايمان
 بكسر الهزة
 في باب اذا لم

الباطل تعرف من أناه . وقد استشهد رضى الله عنه آخر ليلة الجمعة لاحدى
 عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين وهو حيثئذ أفضل الأحياء من
 بنى آدم على وجه الأرض باجماع أهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الأرجح مثل
 عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفاته على الراجح . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا سعد) المراد به سعد ابن أبى وقاص المترجم فى شرح
 الحديث السابق رضى الله عنه (إني) بكسر الهزة (لأعطي الرجل) أى الرجل
 الضعيف الايمان العطاء وأترك من هو أحب الى منه أنألف قلبه بذلك (وغيره أحب
 الى منه) الجملة حالية أى والحال أن غيره أحب الى منه وفى رواية وغيره أعجب
 الى منه وإنما أفعل ذلك (خشية ان يكبه الله) بفتح الياء للتنية التحية وضم الكاف
 مع نصب الفعل بأن أى لأجل خشية كب الله اياه (فى النار) أعاذنا الله منها أى
 خشية إلقائه فيها منكوساً لكفره اما بارتداده صريحاً ان لم يعط أو لكونه ينسب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البخل بخلاف من قوى ايمانه فلا يخشى عليه
 ذلك فذلك أكلمه الى ايمانه ولا أخشى عليه رجوعاً عن دينه فأترك العطاء له اتكلاً
 على ذلك * وفى قوله خشية أن يكبه الله كناية لان الكعب فى النار من لازم
 الكفر فأطلق اللازم وأراد للزوم * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ
 للبخارى عن راويه سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أعطى رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً
 هو أعجبهم الى فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فوالله انى لأراه مؤمناً فقال أو
 مسلماً فسكت قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لفقائى فقلت مالك عن فلان فوالله انى
 لأراه مؤمناً فقال أو مسلماً فسكت قليلاً ثم غلبنى ما أعلم منه فعدت لفقائى وعاد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ثم قال * يا سعد انى لأعطي الرجل وغيره أحب الى منه الخ الحديث * وقولى
 واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى إحدى رواياته * انى لأعطي الرجل وغيره أحب
 بأسانيد

يكن الاسلام
 على الحقيقة
 وكان على
 الاستسلام
 الخ وفى كتاب
 الزكاة فى باب
 قول الله تعالى
 لا يستألفون
 الناس إلحافاً
 الخ باسنادين .
 وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الايمان بكسر
 الهزة فى باب
 تألف قلب من
 يخاف على
 ايمانه بثلاث
 روايات بأربعة
 أسانيد وفى
 كتاب الزكاة
 فى باب اعطاء
 من يخاف على
 ايمانه برويتين
 بأسانيد

١٠٢٧ يَا عَائِشَةُ ^(١) أَشْعَرْتَ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا أَسْتَفْتِيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ

الى منه خشية أن يكب في النار على وجهه . وفي رواية له انى لأعطي الرجل وغيره أحب الى منه مخافة أن يكبه الله في النار . وفي رواية أى سعد انى لأعطي الرجل النخ وليس في رواياته كلها لفظ ياسعد بياء النداء * وفي هذا الحديث كما قاله النووي وغيره جواز الشفاعة الى ولاية الأمور ومراجعة الشفيع اذا لم يؤد ذلك الى مفسدة والأمر بالثبوت وترك القطع بما لم يعلم القطع به وأن الأمام يصرف الأموال في مصالح المسلمين ويبدأ بالأثم فالأثم وأن المشفوع اليه لا يقطع عليه اذا رد الشفاعة لمصلحة وأنه ينبغي له أن يستنر للشافع وبين له العذر في رد شفاعته وأنه لا يقطع بالجنة لأحد على التعيين الا من ثبت فيه القطع كالعشرة المبشرين بالجنة وأن الاقرار باللسان لا ينفع الا باعتقاد القلب كما عليه الاجماع واستدل به القاضي عياض لعدم ترادف الايمان والإسلام كما هو الظاهر من سياق الحديث لكن الشخص لا يكون مؤمنا إلا مع كونه مسلما وقد يكون مسالما غير مؤمن كما هو حال أهل النفاق أعاذنا الله من حالهم وظاهر هذا الحديث يوافق قوله تعالى « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وما يدخل الايمان في قلوبكم » الآية . ومعنى قوله تعالى ولكن قولوا أسلمنا أى استسلمنا وقد يتفق الايمان والإسلام في استواء الظاهر والباطن فيقال للمسلم مؤمن والمؤمن مسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضا أبو داود من طريق معمر (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين الى الإسلام وقد تقدمت ترجمته مطولة في شرح الحديث السابق لهذا فأغنى ذلك عن إعادتها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) المراد بها الصديقة أم المؤمنين رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري عن راويه عائشة رضى الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لييد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم أول ذات ليلة وهو عندى لكنه دعا ودعائهم قال يا عائشة (أشعرت) بفتح العين وضما كنصر وكرم والفتح فتح العين أى أعلمت كما هو لفظ الحديث في باب هل يستخرج السحر (أن الله أفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتِيْتُهُ فِيهِ) أى أجابني فيما دعوته فأطلق على الدعاء استفتاء لأن الداعى طالب والحبيب مستفت أو المعنى أجابني عما سأله عنه لأن دعاءه كان أن يطلعه الله على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر وفي رواية عمرة عن عائشة ان الله أنبأني بما رضى أى أخبرني (أتاني رجلان) أى ملكان كما عند الطبري وسماه ابن سعد في

فَقَعَدَ أَحَدَهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ
 مَا وَجَعَ الرَّجُلُ فَقَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ مَنْ طَبَّهُ قَالَ لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ
 قَالَ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍّ طَلَعَ نَخْلَةً ذَكَرَ
 قَالَ وَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بَيْتِ ذَرَوَانَ (رواه) البخاري ^(١) واللفظ له
 ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ

الله الشيخ

رواية منقطعة بأنهما جبريل وميكائيل عليهما السلام (فقعد أحدهما عند رأسي
 والآخر عند رجلي) بتشديد الياء متى رجل وقد جزم الديلماني في سيرته بأن الذي
 قعد عند رأسه جبريل (فقال أحدهما) قبل هو جبريل وقبل ميكائيل وقد قيل ان
 هذا أصوب (لصاحبه ماوجع الرجل) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال
 مطبوب) بالطاء المهملة الساكنة وبالباء ياء الموحدين أي مسحور وقد كفي عن
 السحر بالطب تفاؤلا كما قالوا للدينغ سليم (قال من طبه) أي من سحره (قال طبه
) ليد بن الأعصم (بفتح اللام وكسر الموحدة والأعصم بالعين والصاد المهملتين
 بوزن الأحمر وهو يهودي من بني زريق كما في صحيح مسلم (قال في أي شيء) طبه
 ليد المذكور (قال في مشط) بضم الميم وسكون المعجمة ويجوز في الميم الفتح
 والكسر أيضا وهو الآلة التي يسهح بها الشعر (ومشاطة) بضم الميم وفتح للمعجمة
 مخففة وبعد الألف طاء مهملة وهي ما يخرج من الشعر عند التسريح وفي حديث ابن
 عباس من شعر رأسه ومن أسنان مشطه ورواه البيهقي (وجف طلع نخلة) بضم
 جيم جف وتشديد فائه وهو النشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى
 فلذلك قيده بقوله (ذكر) بالنون مجرورا مثل نخلة على أن لفظ ذكر صفة للجف
 وفي رواية وجب بالموحدة بدل الفاء وهما بمعنى واحد وفي رواية وجف بالفاء طلمة
 بناء تأنيث منونة والطلع بالفتح ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمرا ان كانت انثى وان
 كانت النخلة ذكرا لم يصير ثمرا بل يؤكل طريا ويترك على النخلة أياما معلومة حتى
 يصير فيه شيء أبيض مثل الدقيق وله رائحة ذكية فيلقح به الأنثى قاله في المصباح
 (قال وأين هو قال في بيت ذروان) بفتح المعجمة وسكون الراء ولمسلم من رواية
 ابن عمير في بيت ذي أروان بالهمزة وصوبه أبو عبيد البكري وفي شرح الشيخ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الطب
 في باب السحر
 وفي باب هل
 يستخرج السحر
 بلفظ يا عائشة
 أعلمت أن

وأخرجه أيضا
 في باب السحر
 الذي بمد باب
 هل يستخرج
 السحر بلفظ
 أشعرت
 يا عائشة أن الله
 قد أفانئ
 الشيخ . وفي
 كتاب بدء
 الخلق في باب
 صفة ابليس
 وجذوده بلفظ
 أشعرت أن
 الله أفانئ فيما
 فيه شقائي الخ
 وفي كتاب
 الأدب في
 باب قول الله
 تعالى ان الله
 يأمر بالعدل
 والاحسان

وإيتاء ذى
القرنى الآية
* وأخرجه
مسلم في كتاب
السلام في
باب السحر
باسنادين

زكريا الانصارى ان هذه نسخة البخارى أيضا وهى بئر بالمدينة فى بستان بنى
زريق * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ لمسلم من رواية عائشة . قالت
فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله
لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكن نخلها رغووس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله
أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عاقبى الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت
بها فدفنت * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا عائشة أشعرت
أن الله أفئتنى فيما استفتيته فيه جاءنى رجلان فقمعد أحدهما عند رأسى والآخر عند
رجلى فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى
ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبعه قال لبيد بن الأعصم قال فى أى شئ قال فى
مشط ومشاطة قال وجف طلعة ذكر قال فأين هو قال فى بئر ذى أروان وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الطب من سننه وأخرجه ابن ماجه
أيضا (تنبيهات) « الأول » قال الإمام للمازرى قد أنكر هذا الحديث المبتدعة من
حيث انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وأن تجوزيه يمنع الثقة بالشرع وقالوا
فلعله حينئذ يخيل اليه أن جبريل عليه السلام يأتيه وليس ثم جبريل وأنه أوحى اليه
وما أوحى اليه وهذا الذى قالوه باطل قطعا لأن دليل الرسالة وهو المعجزة دل على
صدقه فيما يبلغه عن الله تعالى وعصمته صلى الله عليه وسلم فيه وتجوز مقام الدليل
على خلافه باطل اه (قلت) وأما وقوع المرض له بسبب السحر فلا يجوز خلافا لمنصب
النبوة لأن المرض الذى لا تقص فيه فى الدنيا يقع للأنبياء وزيد فى درجاتهم فى
الآخرة عليهم الصلاة والسلام وحينئذ فإذا خيل له بسبب مرض السحر أنه يفعل شيئا
من أمور الدنيا وهو لم يفعله ثم زال ذلك عنه بالسكينة بسبب اطلاع الله تعالى له على
مكان السحر وإخراجه إياه من محله ودفنه فلا تقص يلقى الرسالة من هذا كله لأنه
مرض كبائر الأمراض لا تسلط له على عقله بل هو خاص بظاهر جسده كبصره حيث
صار يخيل اليه تارة فعل الشئ من ملامسة بعض أزواجه وهو لم يفعله وهذا فى
زمن المرض لا يضر والعجب ممن يظن هذا الذى وقع من المرض بسبب السحر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قادمًا فى رسالته مع ما هو صريح فى القرآن فى قصة موسى
مع سحرة فرعون حيث صار يخيل اليه من سحرهم أن عصيهم تسعى فتبته الله كما
دل عليه قوله تعالى « قلنا لا تخف انك أنت الأعلى وألق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا
إنا مصنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى فألقى السحرة سجداً قالوا آمنا
برب هرون وموسى » الى آخر الآيات ولم يقل أحد من أهل العلم ولا من أهل
الذكاء أن ما خيل لموسى عليه الصلاة والسلام أولا من تسعى عصي السحرة قادم فى

رسائله بل وقوع مثل هذا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام يزيد قوة الايمان بهم لكون الله تعالى ينصرهم على أعدائهم ويخرق لهم العادة بالمعجزات الباهرة ويغذل السحرة والكفرة ويجعل العاقبة للمتقين . كما هو مبين في آيات الكتاب المبين (الثاني) هذا الحديث الصحيح الذي هو في أعلى درجات الصحيح السبع لاتفاق الشيخين عليه وغيرها غير معصوم لنص القرآن الذي هو قوله تعالى اخبارا عن قول الكفرة « ان تتبعون الا رجلا مسحورا » لأن المراد به عندهم أنه مجنون فهو كقولهم ان هو الا رجل مجنون وحاشاه عليه الصلاة والسلام من ذلك وان قدر ضعف العقيدة أن ظاهر قوله تعالى « ان تتبعون الا رجلا مسحورا » يصادم هذا الحديث فقولهم هذا الذي ذكر الله عنهم في القرآن كان قبل قصة سحر اليهودي للنبي صلى الله عليه وسلم الذي مرض بسببه وبه تعلم أنه لا منافاة بين الآية المذكورة وبين سحر اليهودي له عليه الصلاة والسلام (وبأمل ما حققناه هنا) يظهر سقوط تخبط أبي بكر الشيخ أحد الجصاص الحنفى في أحكامه عند قوله تعالى « واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان » الخ الآية في قوله انهم زعموا أن النبي عليه السلام سحر وأن السحر عمل فيه الى أن قال ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين ثم ذكر أن القول بذلك يجر الى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والقدرح فيها ثم تعجب ممن يجمع بين تصديق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واثبات معجزاتهم وبين التصديق بمثل هذا من فعل السحرة الى آخر كلامه وهو كلام من لم يحقق في هذه المسئلة ولم يفهم رائحة علم الحديث لان الحديث اذا اتفق عليه الشيخان صار له حكم التواتر كما صرح به الحافظ ابن الصلاح وغيره من الحفاظ كالحافظ العراقي وابن دقيق العيد والحافظ ابن حجر والمحقق العلامة العيني والجلال السبوطي والقسطلاني وغيرهم ورواة حديث سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ليس فيهم واحد متكلم فيه بصدم السدالة ومن باب أخرى أن يكون أحدهم ملحدا فلا معنى حيث نثرت قول الجصاص ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين فالمسئلة ليست كما زعم فالحديث صحيح غاية باجماع الحديثين ولم يناف ظاهر الآية كما أسلفناه قريبا ولم يقل أحد ان هذا السحر أصاب عقل النبي صلى الله عليه وسلم ولا خلط عليه شيئا من أمر الرسالة بل مرض بسببه مدة ثم أطلعه الله عليه فأخبر أصحابه بمحله فوجدوه في الحُل الذي أخبر به فكان ذلك من أعلام نبوته وشأن الله رسوله عليه الصلاة والسلام من المرض وباء الساحر بالخزى ولم يفلح كما قال تعالى « ولا يفلح الساحر حيث أتى » والأمر لا ينظر فيها الا عواقبها والنصر في العاقبة يكون دائما للرسول ولن كان على قدمهم من أمهم كما دل عليه قوله تعالى « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » الآية ولا يضرهم ما يحصل لهم من كفار أمهم (الثالث) قال القاضي عياض قد جاءت روايات حديث عائشة مينة أن السحر إنما تسلط على جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده عليه الصلاة والسلام ويكون معنى ما في بعض الروايات

حتى يظن أنه يأتي أهله ولا يأتيه وفي بعض أنه يخيل إليه أنه يقدر على أزواجه فإذا دنا منهم لم ينهض لغلبة مرض السحر عليه فأخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك كما يعتري المسحور المعقود وكل ماجاء في الروايات من أنه عليه الصلاة والسلام يخيل إليه فعل شيء ولم يفعله ونحوه فمحمول على التخيل بالبصر لا الخلل تطرق إلى العقل وليس في ذلك ما يدخل لبسا على الرسالة ولا طعنا لأهل الضلالة . اهـ ملخصا من كلامه في مواضع من الشفاء ومن شرح صحيح مسلم وصرح فيما نقله عنه الأبي في شرح صحيح مسلم أن في بعض طرق حديث سحر اليهودي له حتى كان ينكر بصره وفي طريق حبس عن عائشة رضى الله عنها سنة وفي حديث ابن عباس مرض فدلّت هذه الطرق على أن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لأعلى عقله وقد صرح عياض بأن هذا أبعد عن مطاعن المحدث أي لأنه مرض يعقد سحر له عن النساء مدة فأزاله الله تعالى باظهاره لنبه محل العقد فأزاله منه ودفنه وتم له الشفاء بفضل الله تعالى وسابق عنايته به عليه الصلاة والسلام . وقد بين الحافظ في فتح الباري . مدة مرضه بهذا السحر والسنة التي وقع بها بما نصه . وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم مرسل قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل الحرم من سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفًا لبني زريق وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الأعصم أنت أسحرنا وقد سحرنا محمدًا فلم نصنع شيئا ونحن نجعل لك جملا على أن تسحر لنا سحرا ينكوه ففعلوا له ثلاثة دنائير ووقع في رواية أبي ضمرة عند الأصمعي فأقام أربعين ليلة وفي رواية وهيب عن هشام عند أحمد ستة أشهر ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يوما من استحكامه وقال السهيلي لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قبر المدة التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر كذا قال وقد وجدناه موصولا باسناد الصحيح فهو للمعتمد اهـ (قال مقيده وفقه الله تعالى) والجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه عليه الصلاة والسلام والأربعين يوما من استحكامه هو المتعين لأنه لم يشتهر أن مرضه هذا عليه أتم الصلاة والسلام طال به ولو طال به لقل متواترا لتوفر الدواعي على نقله لشدة شأنه عند أصحابه وتابعيه لكنه لم يطل ولم يتعد حال من عقد عن النساء مدة يسيرة فزال عنه ذلك بالقرب وتخيل أنه يفعل الشيء وما فعله لم يرو في الصحيحين إلا من لفظ عائشة رضى الله عنها فلم يكن من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر لفظها هي أيضا أن ذلك التخيل دام عليه مدة بل ذكرته على سبيل المبالغة بحث حيث قالت سحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله فلم يذكر ذات يوم استفهم عائشة عن شيء شك هل فعله أم لا فأطلقت عليه أنه صار يخيل إليه أنه يفعل الشيء أي من أمر نكاح النساء وهو لم يفعله لمقدمه عنون فقالت هي ذلك للناس لتألمها من مرضه

عليه الصلاة والسلام وأما هو عليه الصلاة والسلام فلم يرو عنه إلا الحديث الدال على المرض بدليل قوله في مراجعة المسلمين السكانيين في صفة رجائين ما وجع الرجل فقال الحبيب منهما محبوب وقوله بعد ما أخرج المشط والمشاطة وما معهما مما عمل فيه السحر . قدما فأنى الله وفي رواية وشفاني . ففى نفس الحديث التصريح بالوجع وبالمعاقة منه فدل هذا على أنه مجرد مرض وليس في لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صار يخيل إليه فعل ما لم يفعله وتعبير عائشة بذلك إنما هو على حسب ما ظهر لها أنه تخيل ولا يلزم من لفظها أنه شىء دائم عليه وأخرى أن يلزم منه أنه جزم بأنه فعل شيئا وهو لم يفعله ويؤيد جميع ما قررناه أنه لم ينقل عنه في خبر ولو تقلا ضعيفا أنه قال قولاً فكان الأمر بخلاف ما أخبر به من أمور الدنيا أخرى من أمور الشرع وما حصل له من المرض بسبب سحر اليهودى لو لم يعين موضع السحر الذى سحر به لروى أنه كفيره من البشر اذا أصيب بالسحر لسكنه أخبر بموضع السحر فأخرج منه ووجد على الوصف الذى ذكره عليه الصلاة والسلام وهكذا حال من أكرمه الله واصطفاه بالرسالة وقد قالت أخت اليهودى الذى سحره ان يكن نبيا فسيخبر وقد وقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد فقالت أخت لبيد بن الأعصم ان يكن نبيا فسيخبر وإلا فيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله قال الحافظ ابن حجر فوق الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح يعنى حديث الثعلبي (فالخالص) أن التخيل على فرض حصوله وقتا في أمر ديني لم يستمر بل زال وأبطل الله كيد الساحر ولم ينله ضرر منه إلا ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض كضعف عن الكلام أو عن بعض الأفعال نظير ما وقع له من الضعف بسبب السم الذى حمته به اليهودية حيث أنه بشاة مسمومة فأكل من ذراعها فأخبره النراع بأن فيه السم فلم يسلمها الله على قتله وأعظم له الأجر بما كان يطوفه من المرض بسبب ذلك السم حتى كان سببا لقطع أبهره عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث الصحيح (الرابع) في رسم السحر ويان أنه موجود قال الامام المازري السحر أمر ثابت وله حقيقة كغيره من الأشياء وله أثر في السحور خلافا لمن زعم أنه لاحقيقة له وأن الذى يتفق منه إنما هو خيالات باطلة لاحقيقة لها وما ذكروه من ذلك باطل لأنه قد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وأنه يعلم مما يكفر به وأنه مما يفرق به بين الرء وزوجه وفي هذا الحديث أنه أشياء دفنت وأخرجت وهذه كلها أمور لا تكون فيما لاحقيقة له وكيف يعلم مالا حقيقة له وغير بعيد في العقل أن يحرق الله تعالى العادة عند النطق بكلام ملقق أو تركيب أجسام أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه الا الساحر ومن شاهد من الاجسام ما هو قتال كالسموم وما هو مسمم كالأدوية الحارة وما هو مصحح كالأدوية المضادة للمرض لم يعد في عقله ان ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة أو كلام مهلك أو يؤدى الى التفرقة (قال القرطبي) دل القرآن في غير آية والسنة في غير ما حديث على أن السحر موجود وله أثر في السحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله تعالى

ولرسوله صلى الله عليه وسلم ومنكر لما علم بالبيان ثم ان المنكر للسحر ان أنكره في السر فهو زنديق وان أنكره في الظاهر فهو مرتد والسحر عند علمائنا حيل صناعية تسكتسب بالتعلم الا أنها لخفاؤها ودقتها لا تحصل الا لآحاد الناس ومادته معرفة خواص الأشياء والعلم بوجوده تركيبها وازمان ذلك وأكثره تخيلات لاحقيقة لها تعظم في عين من لا يعرفها كما قال تعالى « يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى » وتكون في عين الناظر وعبر عن ذلك بقوله تعالى « وجاؤا بسحر عظيم » لان الحبال لم تخرج عن حقيقتها بخلاف العصى فانها انقلبت حقيقتها خرقا للعادة واطهارا للمعجزة ولا ينكر أن للسحر تأثيرا في القلوب بالحجة والبغضاء وإلقاء الصر والفرقة بين المرء وزوجه وبحول بين المرء وقلبه وإدخال الآلام والاسقام كل ذلك مدرك بالمشاهدة وانكاره معاندة وعلى هذا الذي قررناه فالسحر ليس بخرق عادة بل هو أمر عادي يتوصل اليه بطلبه في الطالب ولا يقال ان الساحر تنخرق له العادة خلافا لمن قال ذلك من أئمتنا وقد رحمه الحق الشيخ ابن عرفة بأنه أمر خارق للعادة مسبب عن سبب معتاد كونه عنه قال فتخرج المعجزة والكرامة اه (الخامس) قد وردت آثار في أن سحر اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان سببا للنزول المعوذتين فقد أخرج عبد بن حميد في مسنده عن زيد بن أسلم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى فأناه جبريل فنزل عليه بالمعوذتين وقال ان رجلا من اليهود سحرك والسحر في بئر فلان فأرسل عليا فجاء به فأمره أن يحل العقد ويقرأ آية فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث عائشة بعد ذكر حديث الملكين . فلما أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غدا ومعه أصحابه الى البئر فدخل رجل فاستخرج جف طلمعة من تحت الراعونة فاذا فيها مشط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن مشاطة رأسه واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا فيها إبر مفروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فأناه جبريل عليه السلام بالمعوذتين فقال يا محمد قل أعوذ برب الفلق وحل عقدة من شرمالحق وحل عقدة حتى فرغ منهما وحل العقد كلها وجعل لا ينزع ابرة الا وجد لها المأثم يجد بعد ذلك راحة ف قيل يا رسول الله لو قتلت اليهودى قال قد عافاني الله تعالى وما يراه من عذاب الله تعالى أشد: وفي رواية ان الذي تولى السحر لبيد بن الأعصم وبناته فرض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل جبريل بالمعوذتين وأخبره بموضع السحر وبمن سحره وبم سحره فأرسل صلى الله تعالى عليه وسلم علياً كرم الله تعالى وجهه والزيير وعمارا فنزحوا ماء البئر وهو كنفاعة الحناء ثم رمقوا راعونة البئر فأخرجوا أسنان اللشط ومعها وترقد عقد فيه احدى عشرة عقدة مفروزة بالابر فجاؤ بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل يقرأ للمعوذتين عليها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام اخفة حتى انحلت العقدة الأخيرة عند تمام المورتين فقام صلى الله تعالى عليه وسلم

كأنما نطش من عقال الخبر قوله راعومة البئر يروى بالثاء المثناة وبالفاء وهى صخرة تنزل فى أسفل البئر اذا حفرت يجلس عليها الذى ينظف البئر * وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال صنعت اليهود بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا فأصابه منه وجع شديد فدخل عليه أصحابه فخرجوا من عنده وهم يرون أنه ألم به فأتاه جبريل بالمعوذتين فعوذ بهما ثم قال بسم الله أريقك من كل شئ يؤذيك ومن كل عين ونفس حاسد الله يشفيك باسم الله أريقك . اهـ (السادس) فى ذكر الحيل وعمل النشرة للمعقود قد ذكر الحافظ فى فتح البارى فى حكم ما ذكر مانعه . ذكر ابن بطلان أن فى كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل ثم يعمو منه ثلاث حسوات ثم يفتسل به فإنه يذهب عنه كل مابه وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله ومن صرح بجواز النشرة المزنى صاحب الشافعى وأبو جعفر الطبرى وغيرهما ثم وقت على صفة النشرة فى كتاب الطب النبوى لجعفر المستغفرى قال وجدت فى خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتبية بن أجد البخارى قال قال قتادة لسعيد بن المسيب رجل به طب أخذ عن امرأته أيمل له أن ينسر قال لا بأس إنما يريد به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه قال نصوح فسأنى حماد بن شاكر ما الحيل وما النشرة فلم أعرفها فقال هو الرجل إذا لم يقدر على مجاعة أهله وأطالق ماسواها فإن البتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وقاسا ذا قطارين ويضعه فى وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً فى تلك الحزمة حتى إذا ما حى الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (وأما النشرة) فإنه يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد الغازاة وورد البساتين ثم يلقبها فى إناء نظيف ويجعل فيها ماء عذبا ثم يطفى ذلك الورد فى الماء غلياً يسيراً ثم يمل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى قال حاشد تلمت هاتين القائدين بالشام (قلت) وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخارى اهـ (السابع) قال الأبنى فى شرح صحيح مسلم . فإن قيل إذا جوزت الأشعرية خرق العادة على يدى الساحر فم يقع الفرق بينهما وبين النبي صلى الله عليه وسلم الصادق * قيل العادة تنخرق على يدى النبي صلى الله عليه وسلم والولى والساحر * والفرق أن النبي صلى الله عليه وسلم يتحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولى والساحر لا يتحديان بها ولا يستعجزان بها الخلق ولو تحدياها لم تنخرق لها * وأما الفرق بين الولى والساحر فهو أن الساحر يكون انحرافها دليل فسقه وكفره والولى لا يكون ذلك علماً على ذلك فيه فافترق حال الثلاثة [وأيضاً فالساحر إنما تنخرق له عن أشياء يفعلها وقوى يعجزها ومعاناة وعلاج والولى لا يفترق الى ذلك وكثيراً ما يقع ذلك منه بالاتفاق اهـ (قلت) والفرق الظاهر بين الولى والساحر هو اتباع الولى لحكم الشرع عادة مع معرفة أحكامه وعدم اتباع الساحر لأحكام الشرع وحدوده كما أشار اليه العالم العامل الشيخ عبد الرحمن الأنصرى صاحب السلم والجواهر المسكون فى منظومته

١٠٢٨ يَا عَائِشَةُ (١) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ

القدسية بقوله :

إذا رأيت أحداً يطير * وفوق ماء البحر قد يسير

ولم يقف عند حدود الشرع * فانه مستدرج وبدعي

(الثامن) حكم الساحر إذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته وقال الشافعي رحمه الله تقبل والخلاف مبنى على الخلاف في قبول توبة الزنديق قال الأبي قوله يعني المازري إذا سحر بنفسه انه إذا لم يسحر بنفسه وجعل من يعمل له ففي (الموازية) يؤدب الأدب الشديد قال عباس بقول مالك يقتل قال أحد رضى الله عنه وجماعة من السلف وللشافعي قول آخر غير ما ذكر أنه لا يقتل إلا أن يقتل بسحره دون تفصيل وعنه أيضاً يستل عن سحره قالت كان كفوراً استتيب وقال مالك رضى الله عنه في امرأة عقدت زوجها تنكح ولا تقتل قال الأبي تأمل فالت كان القعد من السحر فهو قول آخر للمالك أن الساحر لا يقتل وكانت الشيخ يعني ابن عرفة يقول الظاهر في فعل المرأة هذا أنه سحر وقال ابن عبد الحكم الساحر كالزنديق ميراثه لورثته وإن كانا مظهرين للزندقة والسحر استتيباً فان تابا والا قتل وميراثهم في بيت المال وانظر هل يقتل بفعل السحر مرة واحدة أو حتى يتكرر منه قال الأبي وجعلهم إياه بمنزلة الزنديق يقتضي أنه حتى يتكرر منه لأن الزندقة لا تثبت بالمرة الواحدة وذكر عباس عن ابن المسيب أنه أجاز أن يسأل الساحر حل السحر عن السحور وكرهه الحسن وإلى الجواز مال الطبري وقد قال الباجي لا يقتل الساحر إلا الامام وليس لسيد الصيد قتله قال ولا يقتله الامام حتى يثبت أن مافعله من السحر وقال أصبغ يكشف عن من يعرف حقيقة السحر قال في الموازية في الذي يقطع يد الرجل أو يدخل السكاكين في جوفه أن كان ذلك من السحر قتل وإن كان خلافه عوقب قال الأبي المحكم فيما هو سحر أهل المعرفة وقد وقع للفخر أنه يجب تمامه ليعلم الفرق بينه وبين المعجزة ولا يجب كما ذكر وقال ابن عرفة وليس عمل الاعداد للمعجزة من السحر اه هذا ما اشتدت الحاجة لمعرفة من أحكام السحر مما يتعلق بحديث المتن فلا تنبغي السأمة من مطالعته مع طوله لما اشتمل عليه من الفائدة والتحرير (وأما راوى هذا الحديث) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) هي أم المؤمنين المذكورة في الحديث السابق (ان الله) تعالى (يحب الرفق) بكسر الراء وهو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وضده العنف (في الأمر كله) ولحبة الله تعالى الرفق حض عليه رسوله عليه الصلاة والسلام عائشة لما ردت على

قَالَتْ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ (رواه)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب استنباط
 المرتدات
 والمعادين
 وقتلهم في باب
 اذا عرض
 الذمى وغيره
 بسب النبي
 صلى الله عليه
 وسلم ولم يصرح
 بنحو قوله السام
 عليك وفي
 كتاب
 الدعوات في
 باب الدعاء على
 المفكرين وفي
 باب قول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 يستجاب لنا
 في اليهود ولا
 يستجاب لهم
 فبينا وفي
 كتاب الأدب
 في باب الرفق
 في الأمركه
 وفي باب لم
 يكن النبي صلى
 الله عليه وسلم
 فاحشا ولا
 متفحشا المذكور
 بعده يباين
 وفي كتاب
 الاستيذان في
 باب كيف
 الرد على أهل

اليهود بالعرف بقوله مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف أو الفحش كما هو صريح
 رواية البخارى في باب قوله عليه الصلاة والسلام يستجاب لنا في اليهود الخ من كتاب
 الدعوات وفي حديث عمرة عن عائشة عند مسلم ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى
 على الرفق مالا يعطى على العنف والمعنى أنه يتأتى معه من الأمور مالا يتأتى مع ضده
 وقبل المراد يثيب عليه مالا يثيب على غيره قال الحافظ والأول أوجه وقد أخرج
 مسلم أيضا من حديث المقدم بن هانئ عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه . وفي
 حديث أبي الدرداء من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير الحديث .
 وقد أخرجه الترمذى وصححه . وابن خزيمة . وأخرج مسلم من رواية جرير عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يحرم الرفق يحرم الخير (قالت) عائشة
 رضى الله عنها مخاطبة له صلى الله عليه وسلم ومبينة له ما قاله رهط اليهود الذين
 استأذنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم (أ لم تسمع)
 يا رسول الله عليك الصلاة والسلام (ما قالوا) أى أولئك اليهود (قال) صلى الله
 عليه وسلم مجيبا لها (قد قلت) في الرد عليهم (وعليكم) وتقديره وأقول
 عليكم ما تستحقونه وانما اختار هذه الصيغة لكونها أقرب الى الرفق مع ما فيها
 من البلاغة في الرد أيضا وقد كان حسن الخلق صلى الله عليه وسلم وقد صرح
 عنه كما في صحيح البخارى أنه كان يقول ان خياركم أحسنكم أخلاقا وفي حديث
 ابن مسعود ان الله قسم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم وهو عند البخارى في الأدب
 المفرد والبخارى أيضا فيه وابن حبان والحاكم والطبرانى من حديث اسامة بن
 شريك قالوا يا رسول من أحب عباد الله الى الله قال أحسنهم خلقا * وسبب هذا
 الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن رهط
 من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة
 بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا عائشة الخ .

١٠٢٩ يَاعَائِشَةُ ^(١) مَا يُؤْمِنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ « يَعْنِي الْغَيْمُ »
 قَدْ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيِّحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ
 مُمَطَّرُنَا (رواه) البخاري ^(٢) ومسلم عن عائشة رضي الله عنها عن
 رسول الله ﷺ

الذمة بالسلام
 * وأخرجه
 مسلم في كتاب
 السلام في باب
 النهي عن
 ابتداء أهل
 الكتاب بالسلام

والسلام بتخفيف الميم الموت (نتفيه) إذا سلم الكافر على المسلم فلا يجب أن يكرم
 كالمسلم بالرد عليه بل يرد عليه بقول السلام عليك كما في الحديث وقيل عليك
 السلام بالسكسر أى المجارة وقال النخعي إذا كان المسلم عنده حاجة يبدأ بالسلام
 ولا يرد عليه كاملا واختلف هل يكنى اليهودى فكرهه مالك ورخص فيه ابن
 عبد الحكم واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم أنزل أبا وهب * وقولي واللفظ
 له أي سلم وأما البخاري فلفظه في كتاب استنابة المرتدين وهو أقرب رواياته
 للفظ مسلم * ياعائشة إن الله رفيق يحب الرفق كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في
 التفسير من سننه وفي اليوم واليلة . وأخرجه الترمذي في الاستئذان من سننه
 (وأما راوى) الحديث فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها وتقدمت
 الاحالة على موضعها في شرح الحديث الذى قبل هذا وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادى الى سواء الطريق .

وكيف يرد
 عليهم بأسانيد
 وأخرج أيضا
 في كتاب البر
 والصلة
 والآداب في
 باب فضل الرفق
 حديثا بمعناه
 وهو * ياعائشة
 إن الله رفيق
 يحب الرفق
 ويعطى على
 الرفق مالا
 يعطى على
 العنف الخ
 (١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب التفسير

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعائشة) المراد به عائشة أم المؤمنين بنت خبيبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر رضي الله عنها وعنه كما ذكرناه في شرح
 سابقه (ما يؤمنى) بإوا ساكنة ونون مشددة بعدها ياء المتكلم وروى بالهمز
 مكان الواو الساكنة وفي رواية ما يؤمنى بنونين قبل ياء المتكلم من آمن يؤمن أى
 أى شئ يؤمنى أى يحصل لى الأمن (أن يكون فيه عذاب) ثم فسرت ضمير فيه
 بقولى (يعنى الغيم) ثم بين صلى الله عليه وسلم وجه تخوفه وخشيته على أمته من
 الغيم لثلاث يكون مرسلا يريح فيها عذاب لأمته صلى الله عليه وسلم بقوله (قد عذب
 قوم بالريح) وهم عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام حيث أهلكتوا بريح صرصر عاتية
 (وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا) لفظ ممطرنا صفة لعارض أى
 يأتينا بالمطر فين الله تعالى لهم أنه عذاب لعارض ممطر بقوله « بل هو ما استعجلتم
 به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ بأمر ربها » الآية * وسبب هذا الحديث

كتاب التفسير
 في سورة حم
 الأحقاف في
 باب قوله تعالى
 فلما رأوه
 عارضهم مستقبل
 أوديتهم قالوا
 هذا عارض
 ممطرنا الخ
 الآية وأخرج
 بإسناده
 صدره الذى
 لم يذكر في
 المتن هنا في
 كتاب الأدب

١٠٣٠ يَاعَائِشَةُ ^(١) إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مَنْ وَدَّعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ (رواه) البخارى ^(١)
ومسلم واللفظ له عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

في باب التيسر
والضحك
وأخرج أيضا
من رواية
عائشة حديثا
بمعناه في كتاب
بدء الخلق في
باب ما جاء في
قوله تعالى .
وهو الذي
أرسل الرياح
بشرار بين يدي
رحمته *
وأخرجه
مسلم في أبواب
الاستسقاء
في باب التعمود
عند رؤية
الريح والغيم
بالمطر وأخرج
رواية ثانية
بمعناه من
رواية عائشة
في هذا الباب
(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب المداراة
مع الناس .
وفي باب لم
يكن النبي
صلى الله عليه
وسلم فاحشا
ولا متفاحشا
وأخرجه
مسلم في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب مداراة
من يتقى فحشة

كافي الصحيحين واللفظ للبخارى عن عائشة رضى الله عنها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان ينهمس قالت وكان إذا رأى غيا أو ريحا عرف في وجهه قالت يا رسول الله الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال * يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب الخ الحديث * وفي هذا الحديث الاستعداد بالمراقبة لله تعالى والالتجاء إليه تعالى عند اختلاف الأحوال وحدث ما يخاف بسببه وكان خوفه صلى الله عليه وسلم أن يعاقبوا بصبيان العصاة وسروره لزوال سبب الخوف وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الريح والغيم في الصحيحين واللفظ لمسلم عن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم الريح والغيم عرف ذلك في وجهه وأقبل وأدبر فإذا امطرت سربه وذهب عنه ذلك قالت فسألته فقال انى خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتي ويقول إذا رأى المطر رحمة الله * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء وتقدمت الاحالة على موضعها قريبا . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة) المراد بها أم المؤمنين المذكورة في شرح الأحاديث السابقة (ان شر الناس) أى أشد الناس فهو أفضل تفضيل استغنى فيه غالبا باسقاط همز أفضل مثل خير استغنى عن أخير فيها باسقاط الهمز أيضا كما أشار إليه ابن مالك في كافيته بقوله

وغالبا أغناهم خير وشر * عن قولهم أخير منه وأشر

(منزلة عند الله يوم القيامة من ودَّعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ) شك الراوى هل قال عليه الصلاة والسلام ودَّعَهُ أَوْ قال تركه ومعناها واحد (اتقاء فحشه) بضم الفاء مثل قبح وزنا ومعنى فهو من باب قبح قبحا وفي لغة من باب قتل كما في المصباح واتقاء

بالنصب مفعول له * وقوله من ودعه الخ قد بينا أنه بمعنى من تركه وأصل مضارع ودع الكسر ومن ثم حذفت الواو ثم فتح لمكان حرف الحلق قال في المصباح قال بعض المتقدمين وزعمت النحاة أن العرب أمانت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل وقد قرأ مجاهد وعروة ومقاتل وابن أبي عتبة ويزيد النحوى ما ودعك ربك بالتخفيف وفي الحديث لينتهن قوم عن ودعهم الجمعات أي عن تركهم وقد رويت هذه الكلمة عن أنفصح العرب ونقلت من طريق الفراء فكيف يكون أمانة وقد جاء الماضى في بعض الأشعار وماهذه سبيله فيجوز القول فيه بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالأمانة اه وقوله وقد جاء الماضى في بعض الأشعار أقوى منه في الاحتجاج لوجود الماضى حديثنا هذا المتفق عليه فان فيه التصريح بماضى يدع كما لا يخفى فدعوى أمانته بعيدة والواقع انما هو فلة استعماله كما صرح به صاحب المصباح * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لسلم عن عائشة أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتدناؤا له فلبس ابن العشرة أو لبس رجل العشرة فلما دخل عليه ألأت له القول قالت عائشة فقلت يا رسول الله قلت له الذى قلت ثم ألأت له القول قال * يا عائشة ان شر الناس منزلة الخ الحديث وانما قال عليه الصلاة والسلام اتقاء فحشه لأن المذكور كان من جفاه الأعراب وهو عيينة بن حصن ورجح الحافظ ابن حجر في باب الإدارة أنه محزمة بن نوفل ومما يدل على جفاه عيينة بن حصن وهو الأحقق المطاع ما أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش عن ابراهيم النخعي قال جاء عيينة بن حصن الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه قال أم المؤمنين قال الا أنزل لك عن أجل منها ففضبت عائشة وقالت من هذا قال هذا أحق مطاع ووصله الطبرانى من حديث جرير وزاد فيه اخرج فاستأذن قال انها يمين على أن لا أستأذن على مضرى اه وقد كان عيينة هذا ارتد في زمن أبي بكر وحارب ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر وله مع عمر قصة مشهورة تدل على شدة جفائه * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * أى عائشة ان شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه * وفي هذا الحديث أن من اطلع من حال شخص على شيء وخشى أن غيره يفتخر بحميلة ظاهره فيقع في محذور ما فعله أن يطلعه على ما يحذر من ذلك قاصدا نصيحته قال القسطلانى (وقد استشكل) فعله صلى الله عليه وسلم مع الرجل بعد ذلك القول (وأجيب) بانه لم يمدحه ولا أثنى عليه في وجهه فلا مخالفة بينهما . وقد قال الخطابى رحمه الله ليس قوله صلى الله عليه وسلم في أمته بالأمر التى يضيفها اليهم من المكروه غيبة وانما يكون ذلك من بعضهم في بعض اه قال وهذا ينبغي تقييده بما اذا لم يكن لغرض شرعى وإلا فلا يكون غيبة بل ينبغي ذكره على ما سبق اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه وأخرجه الترمذى في البر من سننه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٣١ يَاعَائِشُ^(١) هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ « قَالَتْ عَائِشَةُ » قُلْتُ
وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عائش) المراد به أم المؤمنين الصديقة بنت أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنهما كما تقدم في نظائره . وقوله عليه الصلاة والسلام يا عائش مرخم فيجوز فيه فتح
السين وضما بإسقاط هاء التأنيث للترخيم وهذا ونحوه يجوز ترخيمه مطلقا بما هو علم كقفاطة
وعائشة أو غير علم كجارية زائدا على ثلاثة أحرف أو كان على ثلاثة فقط كشاة تقول يافاطم ومنه
قول امرئ القيس

أفاطم مهلا بعض هذا الدل * وإن كنت قد أزمعت صرعى فأجلى
ويجاري وباشا ومنه قوله ياشا ادجنى بحذف تاء التأنيث للترخيم وأما ليس بمؤث بالهاء فلا يرخم
الا بشرط أن يكون رباعيا فأكثر وأن يكون علما وأن لا يكون مركبا تركيب اضافة ولا اسناد
وذلك كثمان وجعفر فتقول ياعم وياجفف فلا يرخم نحو زيد وقائم وقاعد وعبد شمس وشاب قرناها
وما ركب تركيب مزج فيرخم بحذف عجزه فتقول فيمن اسمه معديكرب يامعدى وقد أشار ابن
مالك في ألفيته لما ذكر من أحكام الترخيم بقوله

ترخيا احذف آخر المادى * كيا سعا فيمن دعا سعادا

وجوزنه مطلقا في كل ما * أنت بالها والذي قد رخا

بحذفها وفره بعد واحظلا * ترخيم مامن هذه الها قد خلا

الا الرباعي فما فوق السلم * دون اضافة واسناد تم الخ

(هذا جبريل) عليه الصلاة والسلام وهو رسول الوحي من الملائكة غالبا (يقرئك السلام)
بضم الشناة من أقرأ الرباعي فهو متمعد بنفسه في هذا الحديث المتفق عليه وعليه فيقال فلان يقرئك
السلام وفي القاموس وقرأ عليه السلام أبلغه كأقرأه أو لا يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا اه
قال شارحه يقال أقرأ فلانا السلام وأقرأ عليه السلام كأن من يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ
السلام ويرده قال أبو حاتم السجستاني تقول أقرأ عليه السلام ولا تقول أقرئه السلام، الا في لغة فاذا
كان مكتوبا قلت أقرئه السلام أى اجعله يقرؤه اه ولفظ مسلم يقرأ عليك السلام أما لفظ البخارى
في كتاب الأدب وفي باب فضل عائشة في فضائل الصحابة فهو يقرئك السلام ولفظه في باب ذكر
الملائكة في بدء الخلق وفي باب تسليم الرجال على النساء الخ في كتاب الاستئذان موافق للفظ
مسلم . ثم بينت قول عائشة في ردها السلام على جبريل عليه السلام بقول (قالت عائشة) رضى الله
عنها (قلت) أى في رد السلام على جبريل بعد أن بلغها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامه
وعبارة مسلم فقلت بالفاء (وعليه السلام ورحمة الله) وفي رواية البخارى في باب ذكر الملائكة
(١٦ - زاد المسلم - خامس)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأدب في باب من دعا صاحبه فنقص من اسمه حرفا وفي فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب فضل عائشة مرخا بلفظ عائش بهذين الموضعين وفي كتاب بدء الخلق في باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم وفي كتاب الاستبذات في باب تسليم الرجال على النساء والنساء على الرجال * وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم في آخر باب فضل عائشة رضى الله عنها

قَالَتْ وَهُوَ يَرَى مَا لَا أَرَى (رواه) البخارى (١) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

وفي باب فضل عائشة زيادة وبركانه وانما لم يواجهها جبريل عليه السلام كما واجه مريم احتراماً لحقام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال القسطلاني وليس متعينا هذا التعليل عندى كما لا يخفى (قالت) عائشة رضى الله عنها (وهو) أى نبي الله صلى الله عليه وسلم (يرى) بفتح التحتية (مالا أرى) بفتح الميمزة وفي رواية للبخارى مالا نرى بالنون بدل الميمزة والرؤية أمر يخلقه الله في الرأى فان خلقها فيه رأى والا فلا يرى فلهذا اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في رؤيته جبريل حيثئذ دون عائشة رضى الله تعالى عنها * وفي ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام لعائشة متعبة عظيمة لما رضى الله تعالى عنها ومناقبتها جملة قد تقدمت جملة وافرة منها في ترجمتها في هذا الجزء ويكفيها كونها حفظت ربع الأحكام الشرعية مع صغر سنها لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي ولها نحو ثمانية عشر عاما ومعلوم أنه دخل بها وهي بنت تسع وقد حفظت في هذه المدة اليسيرة شيئا كثيرا من العلم كما أشار اليه صاحب قرة الأبصار بقوله

وكم حوت في مدة يسيره * من المعلوم الجملة الفزيرة

وقد احتاج لها أكابر الصحابة في كثير من مسائل العلم لم توجد عند غيرها الكثرة سؤلها للنبي صلى الله عليه وسلم وضبطها لصفاء باطنها وتطور بصيرتها بسبب ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان ربع الأحكام الشرعية منقول عنها قال عطاء ابن أبي رباح كانت عائشة رضى الله تعالى عنها أفقه الناس وأعظم الناس رأيا في العامة . وقال عروة بن الزبير ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا يشعر من عائشة وقال الزهري لو جمع علم عائشة الى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . ومن خصائصها أنها كانت أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اليه وبرأها الله مما رماها به أهل الألفك وأنزل الله عز وجل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محارب المسلمين الى يوم الدين والتفضيل بينها وبين خديجة وفاطمة الزهراء ومريم ابنة عمران تعرضنا له في غير هذا الموضع وذكر أقوال العلماء في ذلك الآن يطول ويكفيها من الفضل قوله صلى الله عليه وسلم . فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على

١٠٣٢ يَا عَبْدَ (١) الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ لَا تَسْئَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْئَلَةٍ

سائر الطعام وأفاد في الفتح أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعا بينه وبين حديث الحاكم أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة اه (قلت) وجمعا بينه وبين حديث النسائي أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد لأن خديجة وفاطمة وإن اشتركتا في أفضليتهما على بقية النساء لا يقتضي ذلك المساواة بينهما فيصدق بأن فاطمة أفضل لما صح أنه صلى الله عليه وسلم بشرها بأنها سيدة نساء أهل الجنة أو سيدة نساء هذه الأمة وقد ثبتت أفضلية هذه الأمة على غيرها فتكون فاطمة على هذا أفضل من مريم وآسية وفي ذلك خلاف مشهور قال شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري . وقد بسطت الكلام على من هي أفضل النساء في شرح البهجة وغيره والذي أختاره الآن أن الأفضلية محولة على أحوال فئاته أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها في الإسلام واعتناؤه صلى الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الأنبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحثيثة لسكن لم تذكر مع الأنبياء وعلى ذلك تنزل الأخبار الواردة في أفضليته اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الناقب من سننه والنسائي في عشرة النساء من سننه . وفي اليوم واليلة (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء وتقدمت الاحالة على موضعها مرارا وذكرنا هنا منها الآن جملة نافعة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الرحمن بن سمرة) بفتح السين المهملة والراء بينهما ميم مضمومة وعبد الرحمن هذا صحابي من مسلمة الفتح وستأتي ترجمته عن قريب بعد شرح هذا الحديث إن شاء الله وفي بعض روايات البخاري ومسلم اسقاط ابن سمرة والافتصار على لفظ يا عبد الرحمن (لا تسئل) بالجزم بلا الناهية (الامارة) بكسر الهذزة مصدر أمر وهو بالنصب مفعول به والفاعل ضمير مستتر يعود على عبد الرحمن المذكور وقد كسرت اللام لالتقاء الساكنين أى لا تسئل الولاية فيه كراهة سؤال الولاية سواء كانت ولاية قضاء أم لا ثم ذكر وجه النهي عن سؤال الامارة بقوله عليه الصلاة والسلام (فانك ان أعطيته عن مسئلة) أى عن سؤال ومحتمل في عن أن تكون بمعنى الباء أى بسبب مسئلة أو بمعنى بعد أى بعد مسئلة نظير قوله تعالى « لتركن طبقا عن طبق » ومن هذا المعنى قول العجاج * ومنهل وردته عن منهل * أى بعد منهل وجواب الشرط الذي

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأحكام في باب من لم يسئل الامارة أعانه الله وفي الباب الذى يليه أيضاً وفي أول كتاب الأيمان والنذور وأخرجه في الكفارات في باب الكفارة قبل الحنث وبعدة * وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان بفتح الهزة في باب نذب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها فكفر عن يمينه وأتت الذى هو خير وبكفر عن يمينه بأسانيد وأخرجه مختصراً في

هو ان أعطيتها قوله (وكلت اليها) بضم الواو وكسر الكاف مخففة وبكون اللام أى وكلك الله اليها ولم يملك عليها من أجل حرصك عليها يقال وكله الى نفسه وكلا ووكلوا وهذا الأمر موكول الى فلان أو لفلان ومنه قول النابغة *

كأبى لهم يأمية ناصب * وليل أفاقيه بطى الكواكب

(وان أعطيتها) بضم الهزة مبنياً للمجهول (عن غير مثله) ولا استشراف نفس (أعت عليها) بضم الهزة وكسر العين المهملة بالبناء للمجهول أيضاً وهذا هو جواب الشرط السكأن في الجملة الثانية وأخرج الترمذى وأبو داود وابن ماجه وابن المنذر عن أنس رفعه من طلب القضاء واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده وفي معنى الاكراه عليه كما قاله الهلب أن يدعى الرجل اليه فلا يرى نفسه أهلاً لذلك هبة له وخوفاً من الوقوع في المحذور فانه يمان عليه اذا دخل فيه ويسدد (واذا حلفت على) محووف (يمين فرأيت) أى فعلت أو ظننت (غيرها خيراً منها فكفر) بصيغة الأمر (عن يمينك) وفي رواية فكفر يمينك بالنصب على الفعولية (وأنت الذى هو خير) وقد اتفق على أن الكفارة إنما تجب بعد الحنث ولا تقدم على اليمين * واختلف في توسطها بين اليمين والحنث فقال بالجواز أربعة عشر من الصحابة وبه قال إمامنا مالك والشافعى والجمهور وإنما يستحب كونها بعده واستثنى الشافعى الكفائر بالصوم لأنه عبادة بدنية فلا تقدم قبل وقتها كصوم رمضان . ومنع أبو حنيفة وأصحابه وأشهب منا التقديم . ومن حجتنا قوله في هذا الحديث فكفر عن يمينك وأنت الذى هو خير (فان قال) المخالف الواو لا تدل على الترتيب (جواباً) ورود الحديث بتم الدالة على المهلة والترتيب فقد أخرجه أبو داود والنسائى بلفظ فكفر عن يمينك ثم أنت الذى هو خير . ومناسبة جملة وإذا حلف على يمين أخ لسابقتها هو كون للمتنع من الامارة قد يؤدى به الحال الى الحلف على عدم القبول مع كون

كتاب الامارة
في باب النوى
عن طلب
الامسارة
والحرص عليها
باسنادين

المصلحة في ولايته (تنبيه) هذا الحديث فيه كراهة سؤال الولاية وأنه لا يولاهما من طلبها لأنه لايمان عليها لقوله وكل اليها ويروى أكل بالهمز بدل الواو قاله النووي قال الأبي لم أزل أسمع من الشيوخ أن طلبها جرحه من شهادة أو قضاء . ابن عبد السلام وأهل المذهب يقولون يجب طلب القضاء تارة ويستحب أخرى ومحرم ثالثا فيجب إن كان من أهل الاجتهاد والعدالة وليس هناك غيره أو هناك ولا تحمل ولايته قال ورأيت لبعض الحنفية كراهة طلب القضاء من حيث الجملة قال لأنه قد لايجاب فتذهب مائة وجهه وحرمة العلم والذي قاله أهل المذهب أجرى على الأصول لأنه من تفسير المنكر ولا تعتبر مائة الوجه في ذلك ويستحب لمن كان مجتهدا وخفى علمه وأراد أن يشهره بولاية القضاء ليعلم الجاهل ويغنى المسترشد وأما الحرام فلا تخفى أمثلته من هذه الأقسام والأصل أن طلب القضاء مكروه إلا لعارض اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الخراج من سننه والترمذي في الأيمان من سننه وأخرج النسائي قصة الامارة في القضاء من سننه وفي السير أيضا وقصة اليمين في الأيمان منها (وأما راوى الحديث) فهو عبد الرحمن بن حمزة بن حبيب بن عبد شمس العبسي كما في الاصابة والخلاصة وأدخل الزبير بن حبيب وعبد شمس ربيعة ويكنى أبا سعيد وأمه كنانة من بني فراس أسلم بعد الفتح وكان اسمه عبد كلال أو كلول وقيل عبد الكعبه فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وشهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم شهد فتوح العراق وهو الذي فتح سجستان وغيرها في خلافة عثمان ثم نزل البصرة وله من الأحاديث أربعة عشر حديثا انفق البخاري ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث واقترده مسلم بمحدثين منها روى عنه عبد الله بن عباس وقتاب بن عمير وسعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وعبد الرحمن بن أبي ليلى والحسن البصري وغيرهم وقد مات بالبصرة سنة خمسين وقيل سنة إحدى وخمسين وبه جزم ابن عبد البر وقيل غير ذلك والأول أصح كما قاله الحافظ في الاصابة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا عبد الله) المراد به عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما (ألم أخبر) بالبناء للمفعول فهو بضم الهززة وسكون المعجمة وفتح الموحدة وهززة ألم للاستفهام التقريري كما في قوله تعالى * ألم نشرح لك صنرك .

أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو » فَقُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَفْعَلْ صُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَتَمْ فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ لِرِزْوَرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ بِحَسَبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا

(أنك) بفتح الهمزة (تصوم النهار وتقوم الليل) أى تقوم فيه ثم بينت جواب عبد الله بقوله (قال عبد الله بن عمرو) بن العاص المذكور (فقلت بلى يا رسول الله) زاد مسلم في إحدى رواياته ولم أرد بذلك إلا الخير (قال فلا) وفي رواية لا (تفعل) زاد البخارى في روايته في التهجيد فانك اذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت نفسك وفي رواية لمسلم زيادة فانك ان فعلت ذلك هجمت عينك ونفثت نفسك اه ومعنى هجمت عينك غارت أى دخلت في موضعها وضمف بصورها لكثرة السهر وقوله نفثت نفسك بفتح النون وكسر الفاء أى كالت وأعبت من مشقة التعب قال في القاموس ونفثت نفسه كسمع أعبت وكالت اه وقيل عن بعضهم فتح الفاء في نفثت (صم وأنظر) بهمزة قطع لأنه من أفطر الرباعي (وقم ونم) بفتح النون (فان لجسدك عليك حقاً) فن حقاك أن ترعاه وترفق به ولا تضره حتى تقعد عن القيام بالفرائض ونحوها وقد ذم الله تعالى قوماً أكثروا من العبادة ثم تركوا بقوله تعالى * « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها » (وإن لعينك عليك حقاً) بأفراد لعينك وفي رواية لعينيك بالثنية (وإن لزوجك عليك حقاً) في المؤانسة والمباشرة والوطء (وإن لزورك) أى لضيفك (عليك حقاً) أى في المؤانسة والضيافة وغيرها والزور مصدر بمعنى الزائر وهو الضيف أو جمع زائر كركب وراكب قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى في تحفة البارى فقيه أن رب المنزل اذا نزل به ضيف يفطر لأجله (قلت) ولعل ما قاله محمول على صوم النفل عند من لا يرى لزومه بالشروع فيه (وإن بحسبك) بأوّه زائدة وهو يسكون السين وفتحتها أيضاً بمعنى كافيك وهو في محل نصب اسم إن وخبرها قوله (أن تصوم من كل شهر) وفي رواية أن تصوم كل شهر وفي أخرى في كل شهر (ثلاثة أيام) ويتعين في اعراب هذه الجملة ما قرأناه قال في المصاييح وينبغي أن يكون هذا الاعراب متعيناً ويؤخذ منه صحة ما ذهب اليه ابن مالك في قولك بحسبك زيد أن حسبك مبتدا وزيد خبر وأنه من باب الاخبار بالمعرفة عن النكرة لأن حسبك لا يتعرف بالاضافة (فان لك بكل حسنة عشر أمثالها) ثم بين أن صوم

فَإِنَّ ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ فَشَدَّدْتُ فُشِدَّدَ عَلَيَّ قُلْتُ يَا رَسُولَ
 اللَّهُ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةَ قَالَ فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلَا تَزِدْ عَلَيْهِ قُلْتُ وَمَا كَانَ صِيَامُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ قَالَ نِصْفُ الدَّهْرِ (رواه) البخارى ^(١) واللفظ له ومسلم عن
 عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

ثلاثة أيام من كل شهر كصوم الدهر كله في الأجر بقوله (فان ذلك) أى المذكور
 من صوم ثلاثة أيام من كل شهر (صيام الدهر كله) وروى فأذن بالنون وروى
 فاذا بألف منونة وعليه الجمهور وهو موافق لرسم المصحف وقال بالأول المازني والمبرد
 وقال الفراء ان عملت كتبت بالألف والاكتبت بالنون للفرق بينها وبين اذا وتبعه
 ابن خروف قال الحافظ بن حجر فاذا بغير تنوين للمفاجأة ومثله للبيهقي الشيخ زكريا
 الانصاري قال والتقدير ان صمت ثلاثة أيام من كل شهر فاجأت عشر أمثالها وهو
 غير بين فتأمل قال عبد الله بن عمرو المذكور (فشددت) أى على نفسى (فشدد
 على) بضم الشين مبنيًا للمفعول (قلت يا رسول الله إني أجِدُ قُوَّةَ) أى على أكثر
 مما ذكر (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصم صيام نبي الله داود عليه
 السلام ولا تزد عليه) قال عبد الله (قلت وما كان صيام نبي الله داود عليه الصلاة
 والسلام قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيان صيامه (نصف الدهر) أى
 صيامه نصف الدهر وهو أن يفطر يوماً ويصوم يوماً * وفي الصحيحين بعد لفظ
 هذا الحديث واللفظ للبخارى وكان عبد الله يقول بعد ما كبر ياليتني قبلت رخصة
 النبي صلى الله عليه وسلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلنقله في أقرب
 رواياته للفظ البخارى * فقال لى . ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل
 ليلة فقلت بلى يابى الله ولم أرد بذلك إلا الخير قال فان مجسبك أن تصوم من كل
 شهر ثلاثة أيام قلت يابى الله إني أطيق أفضل من ذلك قال فان لزورك عليك حقا
 ولزورك عليك حقا ولجسبك عليك حقا قال فصم صوم داود نبي الله صلى الله عليه

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب حق
 الجسم في الصوم
 وأخرج طرغا
 منه في كتاب
 الصوم أيضا
 في الباب الذى
 قبل هذا وهو
 باب حق
 الضيف في
 الصوم
 وأخرجه في
 التهجد وقيام
 الليل في
 الباب الذى
 بعد باب
 ما يكره من
 ترك قيام الليل
 لمن كان يقومه
 وفي كتاب
 النكاح في
 باب لزورك
 عليك حق
 مختصراً وفي
 أحاديث الأنبياء
 في باب قول
 الله تعالى .
 وآتينا داود
 زبوراً . وفي

١٠٣٤ يَاعْبُدُ^(١) اللَّهَ لَا تَكُنْ مِثْلَ فَلَانٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ

كتاب الأدب
في باب حق
الضيف *
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصيام في
باب النهي عن
صوم الدهر
لمن تضر به
أوفوت . به
حقاً الخ بنحو
سنت روايات
معناها متقارب
بأسانيد

وسلم فانه كان أعبد الناس قال قلت يابني الله وما صوم داود قال كان يصوم يوماً ويفطر يوماً قال وقرأ القرآن في كل شهر قال قلت يابني الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل عشرين قال قلت يابني الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل عشر قال قلت يابني الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فافترأه في كل سبع ولا ترد على ذلك فان لزوجك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولجسدك عليك حقاً قال فشددت فشددت على قال وقال لي النبي صلى الله عليه وسلم أنك لا تدري لعلك يطول بك عمر قال فصرت الى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله صلى الله عليه وسلم * ويستفاد من هذا الحديث جواز تحديث المرء بما عزم عليه من فعل الخير . وفيه أيضاً تفقد الإمام أمور رعيته وتعليمهم ما يصلحهم . وفيه تعليل الحكم لمن فيه أهلية ذلك . وفيه أن الأولى في العبادة تقديم الواجبات على الندوبات . وفيه أن من تكلف الزيادة وتحمل المشقة على ما طبع عليه يقع له الخلل في الغالب وربما عجز وغلب عن فعل الخير . وفيه الحض على ملازمة العبادة دون تحمل المشقة المؤدية للترك لأنه عليه الصلاة والسلام حض ابن عمرو على الاقتصاد في العبادة وكره له التشديد على نفسه فكانه قال له أجمع بين المصلحتين فلا تضع حق نفسك وأهلك وزورك ولا تترك للندوب من قيام الليل والصوم بالسكينة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الصوم من سننه وكذا النسائي وابن ماجه فقد أخرجاه في الصوم من سننهما (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي العابد الجليل كثير الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو في آخر شرح حديث * ويل للعقاب من النار . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعبد الله) المراد به عبد الله بن عمرو المذكور في الحديث الذي قبله (لا تكن) بصيغة النهي (مثل فلان) لم يسم ولم يدر من هو (كان) يقوم الليل (هكذا في رواية الأكثر أي كان يقوم في الليل والمراد في جزء من أجزائه وفي رواية كان يقوم من الليل أي فيه فيكون لفظ الحديث على هذه الرواية

فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
التجديد وقيام
الليل في باب
ما يكره من
ترك قيام
الليل لمن كان
يقومه *
وأخرجه مسلم
في كتاب
القيام في
باب النهي عن
صوم الدهر
لمن تضرر به
أوفوت به
حقاً الخ

مثل قوله تعالى إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيها (ترك قيام الليل) ومحل
التفجير من هذا إذا كان الترك لأجل الاعراض عن العبادة لأن كان للاشتغال بعبادة
أخرى ليست دون قيام الليل في الفضل بل ربما كانت أولى منه وأوجب كتعلم العلم
ومدارسته وتحرير ما التبس على الناس من دقائق الفريضة المطهرة مع كون المشتغل
بالعلم لم يترك قيام الليل رأساً بل إنما ترك الاكثار منه ترجيحاً للعبادة بإفادة العلم
أو تعلمه وقد قال الحافظ في فتح الباري عند لفظة مثل فلان مانعه لم أقف على
تسميته في شيء من الطرق وكأن إيهام مثل هذا قصد السترة عليه كالذى تقدم
قريباً في الذى نام حتى أصبح ويحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد
شخصاً معيناً وإنما أراد تفجير عبد الله بن عمرو من الصنيع المذكور اه وقال العيني
بعد نقل هذا الكلام متعباً له مانعه قلت كل ذلك غير موجه أما قوله لقصد السترة
عليه فغير سديد لأن قيام الليل لم يكن فرضاً على فلان المذكور فلا يكون بتركه
عاصياً حتى يستر عليه وأما قوله ويحتمل الى آخره فأبعد من الأول على ما لا يخفى لأن
الشخص إذا لم يكن معيناً كيف ينفر غيره عن صنيعه وأما قوله أراد تفجير عبد الله
فكان الأحسن فيه أن يقال أراد ترغيب عبد الله في قيام الليل حتى لا يكون مثل
من كان قائماً منه ثم تركه اه (قلت) في تعقب العيني هذا تسكف لاداعى له لأن
قصد السترة لا يلزم أن يكون منوطاً بكون قيام الليل فرضاً فترك لأن قيام الليل نقل
مؤكد مرغّب فيه شرعاً فتركه بعد اعتياده نقص مخالف للكمال لاسيما عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم المعرض عن الدنيا المرغب في الآخرة وفي الأعمال الصالحة
المنجية فيها وحيث قد فسر بعيد أن يقصد السترة على من ترك ما هو الأكمل وقول
العيني وأما قوله ويحتمل الخ فأبعد من الأول على ما لا يخفى فسلم كونه أبعد من
الأول لكن لا لعللة التي ذكرها العيني فيما يظهر بل وجه بعده هو كون رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعصمة من النطق بما يوم الكذب كان في سعة من أن يقول
لأنك مثل فلان والواقع أن لافلان موجود فيما ذكر من ترك قيام الليل بل كان
يقول لا تترك قيام الليل بعد ما كنت تقومه أو نحو هذا وأما تعليل العيني لبعده هذا
الاحتمال بأن الشخص إذا لم يكن معيناً كيف ينفر غيره عن صنيعه فغير ظاهر لأن

١٠٣٥ يَاعَمُ^(١) » يَعْنِي عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً

المدار في التنفير عن الصنيع هو عدم حسن الصنيع وان لم يعرف صانعه بعينه وقول العيني أيضا وأما قوله أراد تنفير عبد الله فكان الأحسن فيه أن يقال أراد ترغيب عبد الله في قيام الليل الخ فلم يتمحض كون هذا التعبير أحسن من تعبير الحافظ بن حجر لأت مؤدى العبارتين واحد لأن التنفير من ترك قيام الليل بمعنى الترغيب في قيامه وحينئذ فلا وجه لاعتراض العيني لعبارة الحافظ ولا داعي لها الا مجرد التعامل عليه عفا الله عنا وعن الجميع وجمعنا في الفردوس بجوار رسولنا الشفيع عليه الصلاة والسلام . بسبب خدمة حديثه واستنباط ما تضمنه من الأحكام * وفي هذا الحديث دليل على أن قيام الليل ليس بواجب اذ لو كان واجبا لم يكنف لتاركة بهذا القدر بل كان يذمه أبلغ الذم قاله ابن العربي . وقال ابن حبان فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب اذا قصد بذلك التحذير من صنيعه اهـ وقوله فيه جواز ذكر الشخص بما فيه من عيب الخ غير واضح لأن الشخص في هذا الحديث لم يذكر بل ذكر عيبه دون تعيين شخصه بل كان الأولى أن يقول فيه ذكر عيب صنيع الشخص ان خالف الكمال مع عدم تعيين شخصه والعجب من نقل الحافظ لقول ابن حبان هذا مرتضيا له ونقل العيني له مرتضيا له أيضا * وفيه استعجاب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط . وفيه كراهة قطع العبادة وان لم تكن واجبة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه وأخرجه ابن ماجه في سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء وقد تقدمت الاحالة على موضعها منه في شرح الحديث السابق . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ياعم) هو بالكسر نادى حذف منه ياء الاضافة للتخفيف وبنى على الكسر ويجوز اثبات الياء فيه كما جاز حذفها استغناء عنها بالكسرة نحو يا عبد وهذا الوجه هو الأكثر في النادى المضاف الى ياء المتكلم اذا كان صحيحا كما هنا وهو الموافق للرواية في هذا الحديث وأما ما يجوز في مثله من الأوجه فقد أشار له ابن مالك في ألفيته بقوله :

واجعل نادى صح إن يصف ليا * كعب عبدى عبد عبد عبد

ثم بينت من المراد بعمه في قوله عليه الصلاة والسلام . ياعم . بقولى (يعنى) أي يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول (عمه أبا طالب) بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وقال الحاكم تواترت الأخبار أن اسمه كنيته ولعل وجه ذلك أنه ما اشتهر الا بكنيته (قل لا إله الا الله كلفة)

أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ يَا أَبَا طَالِبٍ
أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُهَا
عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَمَّا

بالنصب على البدل أو على الاختصاص ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدا محذوف (أشهد لك بها عند الله)
وفعل أشهد بالرفع والجملة في موضع نصب صفة لكلمة ويجوز الجزم في أشهد جوابا للأمر في قوله
قل لا إله إلا الله وفي رواية أحاج لك بها عند الله بدل أشهد لك بها عند الله أى أقوم لك بمجتبك
بها عند الله (فقال أبو جهل) كان يكنى أبا الحكم وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل
واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي ويقال له ابن الحنظلية واسمها أسماء بنت سلامة قال العيني
وكان أبو جهل أحول مأبونا وكان رأسه أول رأس حز في الاسلام أى حزه أهل الاسلام (وعبد
الله بن أبي أمية) بن المغيرة أخو أم سلمة وأبوه أبو أمية يلقب زاد الركب وأمه عاتكة عمرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلم بعد هذا بزمن قبل افتتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وكان كل منهما قبل إسلامه شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أبا طالب
أترغب عن ملة عبد المطلب) بكسر اللام أى ألا تريد ملته فلذا عداه بمن لأنه يقال رغب عن
الشيء إذا لم يردّه ورغب فيه إذا أراحه (فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها) يفتح
أوله وبكسر الراء (عليه) أى يعرض عليه كلمة الشهادة وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم (ويعيدان له) أى أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أى يعيدان لأبى طالب تلك المقالة
وهى قولها له أترغب عن ملة عبد المطلب (حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم) بنصب آخر على
الظرفية أى آخر زمن تكليمه إيّاهم (هو على ملة عبد المطلب) أراد بقوله هو نفسه وقيل انه
قال أنا على ملة عبد المطلب فغيره الراوى أضافه أن يحكى كلام أبى طالب استقباحا للفظه المذكور وهو
من التصرفات الحسنة (وأبى أن يقول لا إله إلا الله) أى مع عديتها محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعادنا الله تعالى من الإباء عن هذه الكلمة الصريفة وأزمتها وجعلنا أحق بها وأهلها وأمانتنا
ناطفين بها مع اعتقاد معناها بجوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم آمين يامسبح يا مجيب
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بالألف بعد الميم المخففة وهى حرف تنبيه يؤتى بها

وَاللَّهُ لَا يَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكْ عَنْكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ
لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى
قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ
لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ (رواه) (البخاري^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ الْمُسَيَّبِ
أَبْنِ حَزْنٍ الْمَخْزُومِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب التفسير
في أول تفسير
سورة
التقصص وفي
تفسير سورة
براءة في باب
قوله تعالى
ما كان للنبي
والذين آمنوا
أن يستغفروا
للمشركين
وفي كتاب
الجنائز في باب
إذا قل المشرق
عند الموت
لا إله إلا الله *
وأخرجه
مسلم في أول
كتاب الإيمان
بكمرة الهمة
في باب أول
الإيمان قول
لا إله إلا الله
وسماه النووي
باب الدليل على
صحّة إسلام من
حضر الموت
مالم يشرع في
الزّرع الخ
ثلاثة أسانيد

افتتاحا للكلام بمنزلة ألا كفولك أما ان زيدا منطلق وتأتي أيضا بمعنى حقا كما في
قول القائل أما والله لأفعلن وفي رواية أم بحذف الألف (والله لأستغفرن لك)
أى كما استغفر إبراهيم لأبيه قبل أن ينهى عن ذلك (ما لم أنه عنك) بضم الهمة
مبنيا للفعول وفي رواية ما لم أنه أى عن الاستغفار الدال عليه قوله لأستغفرن لك
(فأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا) أى ما ينهى لهم (أن يستغفروا
للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) فقوله تعالى
ما كان للنبي والذين آمنوا الخ خبر بمعنى النهي * واستشكل هذا بأن وفاة أبي
طالب وقعت بمكة قبل الهجرة بلا خلاف وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لما
اعتبر أتى قبر أمه فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية رواه الحاكم وابن
أبي حاتم عن ابن مسعود والطبراني عن ابن عباس وفي ذلك دلالة على تأخر نزول
الآية عن وفاة أبي طالب والأصل عدم تكرار النزول (وأوجب) باحتيال تأخر
نزول الآية وإن تقدم سببها وبإمكان أن يكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر
أبي طالب وتأخر وهو أمر أمانة أمه صلى الله عليه وسلم ويؤيد تأخر النزول ما في
سورة براءة من استغفاره عليه الصلاة والسلام للمتقين حتى نزل النهي عنه اهـ
ملخصا من فتح الباري ويرشد لا سقناه في هذا قوله (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَبِي
طَالِبٍ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) فظاهره أن الآية الأولى نزلت في أبي طالب

وفي غيره وأن هذه الثانية نزلت فيه وحده * فان قيل هذه الآية صريحة في أن النبي لا يهدى من أحب ووقع التأكيد على أنه يهدى الى صراط مستقيم في قوله تعالى وإنك لتهدى الى صراط مستقيم الآية (فالجواب) أن النقي عنه في الآية الأولى هو خلق الهداية في قلب من لم يرد الله هدايته والمثبت له بالتأكيد هو الدلالة على الهدى لمن أراد الله هدايته فعنى وإنك لتهدى الى صراط مستقيم وإنك لتدل الخ * وفي هذا الحديث جواز الحلف بالله من غير استحلاف وكأن الحلف هنا لتوكيد العزم على الاستغفار ولطيب نفس أبي طالب * وقوله تعالى إنك لتهدى من أحببت الخ الآية قال فيه الامام النووي وغيره قد أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وكذا نقل اجماعهم على هذا الزواج وغيره وهي عامة فانه لا يهدى ولا يضل إلا الله تعالى اه وقد كانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة بقليل قال ابن فارس مات أبو طالب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً وتوفيت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام * وقد تقدم بسط الكلام على موت أبي طالب على غير الاسلام والعياذ بالله تعالى غير أنه من أخف أهل النار عذاباً أعاذنا الله منها في هذا الجزء عند حديث . هو في ضحضاح من نار في حرف الهاء وفي الجزء الثانى في حرف اللام عند حديث لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار الخ وفيما تقدم في الموضعين كفاية عن نكراره هنا * وقولى واللفظ له أى لى وأما البخارى فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم عن روايه السيب قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإنك لتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء (وأما راوى الحديث) فهو السيب بن حزن باسكان الزاى ابن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بمعجمة بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى والد سعيد أحد فقهاء المدينة السبعة وللسيب ولأبيه حزن حجة وللسيب رضى الله عنه سبعة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها أحدهما هذا الحديث واقرء البخارى بحديث وقد روى عنه ابيه سعيد فقط وقد قال النووي في هذا الحديث انه اتفق عليه الشيخان في صحيحهما من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه المسيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يروه عن المسيب إلا ابنه سعيد كذا قاله الحفاظ وفي هذا رد على الحاكم بن عبد الله بن البيع الحافظ رحمه الله في قوله لم

١٠٣٦ يا غلام^(١) أ تَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخَ فَقَالَ مَا كُنْتُ
لَاوِثَرَ بِنَصِيبي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ (رواه
البخارى^(١)) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المساقاة
في باب من
رأى أن
صاحب الحوض
والقربة أحق

بإياه وفي باب
في الشرب
وفي كتاب
الأشربة في
باب هل
يستأذن الرجل
من عن
يمينه في
الشرب ليعطي
الأقرب بلفظ
هو أقرب للفظ
مسلم من غيره
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الأشربة في
باب استحباب
إدارة الماء
واللين ونحوهما
عن عيينة
البتدي بثلاثة
أسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا غلام أ تَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخَ) الكبار
القدح ليشربوا قبلك مما فضل عن شربي (فقال) الغلام الذي كان عن يمينه صلى
الله عليه وسلم وقد قيل انه ابن عباس رضى الله عنهما وقيل انه أخوه الفضل وفي
فتح الباري أن الصواب أنه عبد الله بن عباس (ما كنت لأوثر) بضم أوله ثم
واو ساكنة بعدها مثناة مكسورة ثم راء أى أقدم وأفضل (بنصبي منك أحدا
يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (فأعطاه) رسول الله صلى الله عليه وسلم (إياه)
أى أعطاه لذلك الغلام لكونه كان على يمينه فاستحقه بذلك * وسبب هذا الحديث
كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن رواية سهل بن سعد رضى الله عنه قال أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر ففرب منه وعن يمينه غلام هو أحدث القوم
والأشياخ عن يساره فقال * يا غلام أ تَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الْأَشْيَاخَ الخ وقد أخرج الترمذى
عن ابن عباس قال دخلت أنا وخالد بن الوليد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ميمونة فجاءتنا باناء فيه لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على

١٠٣٧ يا^(١) فلان قم فاجدح لنا فقال يا رسول الله لو أمسيت قال

يعينه وخالد على شماله فقال لي الثمرة لك فان شئت آثرت بها خالدا فقلت ما كنت لأؤثر بسؤرك أحدا ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتى بشراب فشرب منه وعن يعينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام * أناذن لي أن أعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله لأؤثر بنصيبى منك أحدا قال قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده . وفى رواية له فأعطاه إياه . مثل لفظ رواية البخارى ومعنى قوله قتله في يده فدفعه اليه قال في القاموس وتل الشئ في يده دفعه اليه أو أنفاه اه قال في فتح البارى ألحق بعضهم بتقديم الأيمن في المشروب تقديمه في الماء كقول ونسب لمالك وقال ابن عبد البر لا يصح عنه اه وفى الصحيحين من حديث أنس ابن مالك حديث شبيه بحديث المتن وهماو بلفظ مسلم قال أنس أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا فاستسقى ثلثنا له شاة ثم شبت من ماء برى هذه قال فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يساره وعمر وجاهه وأعرابى عن يمينه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شربه قال عمر هذا أبو بكر يارسول الله يريه إياه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابى وترك أبا بكر وعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيمنون الأيمنون الأيمنون قال أنس فى سنة فى سنة فى سنة اه وحديث أنس هذا كما رواه الشيخان فى الأشربة أخرجه فيها أيضا أبو داود والترمذى وأخرجه ابن ماجه (وأما راوى حديث المتن) فهو سهل بن سعد الساعدي . وقد تقدمت ترجمته قريبا فى هذا الجزء وهذا الحرف عند حديث * يا أبا بكر مامنك أن تثبت إذ أمرتك الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا فلان) المراد به بلال لما فى رواية شعبة عن الثيباني عند أحمد فدعا صاحب شرابه فان بلالا هو المعروف بخدمة النبي صلى الله عليه وسلم فهذا مما يؤيد كون المكنى عنه بفلان بلالا كما مال اليه الحافظ فى فتح البارى وفيه أنه يحتمل أن يكون عمر رضى الله عنه (قم فاجدح لنا) بهجزة وصل ثم جيم ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة أى حرك لنا السوقى بالماء ونحوه فالجدح تحريك السوقى ونحوه بالماء يعود يقال له المجدح وزعم الداودى أن معنى قوله اجدح لنا احباب غلطوه فيه (فقال) بلال (يارسول الله لو أمسيت) لكنت متبعا للصوم فجواب لو الشرطية محذوف أو هى للتثنية (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم

أَنْزَلَ فَاجْدَحْ لَنَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَوْ أُمْسَيْتَ قَالَ أَنْزَلَ فَاجْدَحْ
لَنَا قَالَ إِنْ عَلَيْكَ نَهَارًا قَالَ أَنْزَلَ فَاجْدَحْ لَنَا فَتَزَلْ فَجَدَحَ لَهُمْ
فَشَرِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمْ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ
مِنْ هَهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ (رواه) البخاري^(١) واللفظ له ومسلم
عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب متى
يحل فطر
الصائم وفي
باب يفطر
بما تيسر عليه
بالماء وغيره

يا بلال (أنزل فاجدح لنا قال يا رسول الله فلو أُمسيت) بالفاء في الثانى دون الأول
(قال أنزل فاجدح لنا قال إن عليك نهارا) لعل الذى حمله على ذلك مشاهدته من
كثرة الضوء من شدة الصحو فظن أن الشمس لم تغرب أو غطاها نحو جبل أو
كان هناك غيم فلم يتحقق الغروب ولو تحقق ماتوقف لأنه يكون حينئذ معاندا وهو
أما توقف احتياطا واستكشافا عن حكم تعجيله الفطر لأى سبب كان (قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (أنزل فاجدح لنا فتزل) المخاطب المأمور بالجدح (فجدح
لهم) أى حرك السويق بالماء ثم أنه به (فشرب النبي صلى الله عليه وسلم) مما
جدحه هذا المأمور بالجدح (ثم قال) رسول الله عليه الصلاة والسلام (إذا رأيتم
الليل) أى رأيتم ظلامه (قد أقبل من ههنا) أى من جهة المشرق عن قرب من
عين الرائي لأن هنا وههنا يشار بهما لدانى المكان كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله
وههنا أو ههنا أضر الى داني المكان وبه الكاف صلا الخ

وفي باب
تعجيل الإفطار
وفي باب
الصوم في
السفر والإفطار
وفي كتاب
الطلاق في
باب الإشارة
في الطلاق
والأمور *
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب بيان
وقت إقضاء
الصوم
وخروج
النهار بثلاث
روايات
بأسانيد

(فقد أفطر الصائم) ولم يذكر في هذا الحديث وأدبر النهار من ههنا أى من جهة
المغرب اكتفاء بهذا الشرط لتلازمهما غالبا * قوله فقد أفطر الصائم خبر بمعنى الأمر أو
المعنى أفطر حكما وإن لم يفطر حسا فيدل على أنه يستحيل شرعا الصوم بالليل (مسئلة)
يناسب ذكرها هنا . قال ابن بريزة وقع يبعد أن رجلا حلف لا يفطر على حار
ولا بارد فأفتى الفقهاء بحته اذ لا شئ مما يؤكل أو يشرب الا وهو حار أو بارد
وأفتى الشيرازى بعدم حته فانه صلى الله عليه وسلم جعله مقطرا بدخول الليل وليس
بحار ولا بارد قال القسطلانى . وهذا تعاق باللفظ والایمان إنما تبنى على المقاصد
ومتصود الخالف للطعومات اهـ (قلت) وقع عندنا الخلاف في الايمان هل ينظر
فيها للفظ أو لا يقصد فعلى أنه ينظر فيها للفظ ففتوى الشيرازى متبعة لكن الأقوى

نظر المقاصد في الايمان عملا بمحدث أما أبو جهم فكان لا يضع عصا عن عاتقه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد الاغلبة حمله لعصاه على عاتقه لادوام ذلك منه كما هو واضح ولهذا رجع الامام مالك لفهم تلميذه الامام الشافعي في مجلس مالكا أن القصود في الحديث الغلبة لا الدوام وأذن له في الاجتهاد المطلق وقد أشار صاحب التكميل في نظم قواعد مذهب امامنا مالك لهذين القولين المذكورين بقوله :

قصد المبالغة في الايمان هل * يلحظ فيه لفظ أو قصد حصل

دليله لا يضع المص على * عاتقه . ذا ابن بشير ثمالا

وقوله على عاتقه * على فيه بمعنى عن كما هو ظاهر * وقول واللفظ له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه * عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله ان عليك نهارا قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فأتاه به فغرب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده اذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم اه * وفي هذا الحديث استحباب تعجيل الفطر وأنه لا يجب امساك جزء من الليل مطلقا بل متى تحقق غروب الشمس حل الفطر . وفيه تذكير العالم بما يخفى أن يكون نسيه وترك المراجعة له بعد ثلاث مرات . ويؤخذ منه كما قال الزين بن المنير جواز الاستفسار عن الظواهر لاحتمال أن لا يكون المراد امرارها على ظاهرها وكأنه أخذ ذلك من تقريره صلى الله عليه وسلم الصحابي على ترك المبادرة على الامتثال وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يرجع بعد ثلاث . وفيه أيضا بيان وقت الصوم وأن تحقق الغروب كاف فيه . وفيه أيضا إيماء الى الزجر عن متابعة أهل الكتاب فانهم يؤخرون الفطر عن الغروب . وفيه أن الأمر الشرعى أبغ من الحسى وأن العقل لا يقضى على الشرع . وفيه البيان بذكر اللازم والمألوم جميعا لزيادة الايضاح * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه وكذا النسائي فيه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن أبي أوفى واسمه أيضا علقمة بن خالد بن الحارث ابن أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي وكنيته أبو معاوية وقيل أبو ابراهيم وبه جزم البخارى وقيل أبو محمد صحابي وابن صحابي وقد شهد الحديبية . وفي الصحيح عن شعبة عن عمرو بن مرة سمعت ابن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة وفي خلاصة الخرزجي أنه شهد بيعة الرضوان . وله من الحديث خمسة وتسعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على عشرة منها وانفرد البخارى بخمسة ومسلم بواحد وروى عنه أبو اسحاق الشيباني وسلمة بن كهيل وعمرو بن مرة وطلحة بن مصرف وعدى بن ثابت وآخرون . وفي الصحيح عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم ست غزوات نأكل الجراد وفي رواية سبع غزوات قال سقيان وعطاء هو ابن السائب (١٧ - زاد المسلم - خامس)

١٠٣٨ يَامَاعَازُ^(١) « يَعْنِي ابْنَ جَبَلٍ » هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ
الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا
يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَمُذِّبَ مِنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا

رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى بَعْدَ مَا ذَهَبَ بِصَرِّهِ وَقَدْ نَزَلَ السَّكُوفَةُ سَنَةَ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَجَزَمَ
أَبُو نَعِيمٍ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ غَنَةً سَنَةَ سَبْعٍ وَكَانَ آخِرَ مَنْ مَاتَ بِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَقِيلَ أَنَّهُ شَهِدَ حَنِينًا
وَأَنَّهُ كَانَ عَلَى سَاعِدِهِ ضَرْبَةٌ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ضَرْبَتَهَا يَوْمَ حَنِينٍ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ
وَثَمَانِينَ وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَتَقَدَّمَ أَنَّهُ آخِرَ مَنْ مَاتَ فِي السَّكُوفَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْمَهْدَى إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَامَاعَازُ) الْإِرَادُ بِهِ مَاعَازُ بْنُ جَبَلٍ كَمَا يَبَيِّنُهُ بِقَوْلِي (يَعْنِي) أَيْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاعَازُ (ابْنُ جَبَلٍ) أَيْ يَقْصِدُ بِقَوْلِهِ يَامَاعَازُ مَاعَازُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا فِي
الرَّوَايَةِ الْآخَرَى وَهُوَ بِضَمِّ الْمِيمِ وَسَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (هَلْ تَدْرِي) وَفِي رَوَايَةٍ
مُسْلِمٌ أَتَدْرِي بِهَمْزَةٍ الْاسْتِفْهَامِ مَكَانَ هَلْ مِثْلَ لَفْظِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ (مَا حَقُّ اللَّهِ) وَفِي
رَوَايَةٍ اسْقَاطُ مَا (عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ) قَالَ مَاعَازُ بْنُ جَبَلٍ رَأَوِي الْحَدِيثَ وَهُوَ الَّذِي
خَاطَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ يَامَاعَازُ هَلْ تَدْرِي الْخ (قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ) رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ) وَفِي رَوَايَةٍ أَنْ يَعْبُدُوا بِمَحْذُفٍ ضَمِيرِ
الْمَفْعُولِ * وَالْعِبَادَةُ شَرَعًا غَايَةُ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ لِمَنْ يُعْتَقَدُ الْحَاضِعُ لَهُ بَعْضُ أَوْصَافِ الرُّبُوبِيَّةِ وَأَمَّا
الْعِبَادَةُ لِنَفْسٍ مُطْلَقِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ (وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا) لِامْلِكَا مَقْرَبًا وَلَا نَبِيًّا مَرْسَلًا
أُخْرَى غَيْرَهَا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَلَا غَيْرَهَا كَالصِّفَاتِ الْمَلِيَّةِ (وَحَقُّ الْعِبَادِ)
بِنَصَبِ حَقِّ عَطْفًا عَلَى فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ (عَلَى اللَّهِ) تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً (أَنْ لَا يَمُذِّبَ مِنْ
لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا) وَيُشْرِكُ بِالرَّفْعِ لِتَجَرُّدِهِ مِنَ النَّاصِبِ وَالْجَازِمِ وَقَوْلُهُ * مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ يَحْتَمِلُ
وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ خَرَجَ مَخْرَجِ الْمَقَابَلَةِ فِي اللَّفْظِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ » .
وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ أَرَادَ حَقًّا شَرْعِيًّا فَضْلًا مِنْهُ تَعَالَى لَا وَاجِبًا بِالْعَقْلِ كَقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَقِيلَ مَعْنَى الْحَقِّ
الْمُسْتَحَقُّ الثَّابِتُ لِأَنَّ احْسَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ غَيْرُهُ كَالْحَقِّ الْوَاجِبِ لِعَصْدَقِ وَعَدِهِ تَعَالَى
فَكَانَ مُحَقِّقَ الْحَصُولِ لِاحْتِمَالِهِ فَهُوَ كَالْوَاجِبِ فِي تَحَقُّقِهِ وَقَالَ الْفَرُطِيُّ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ هُوَ مَا وَعَدَهُمْ .
بِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ وَمَا قَالَهُ قَرِيبَ مَا قَرَّرْنَاهُ أَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ قَبْرَ فَاطِمَةَ
بَنَتْ أَسَدُ اللَّهِ غَفَرَ لَأُمِّي فَاطِمَةَ بَنَتْ أَسَدَ وَوَسَّعَ عَلَيْهَا مَدْخَلَهَا بِحَقِّ نَبِيِّكَ وَالْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ مِنْ

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تَبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَبَّرُوا
(رواه) ^(١) البخارى واللفظ له ومسلم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه
عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب اسم
الفرس والحمار
وفي آخر كتاب
اللباس في باب
ارداف الرجل
خلف الرجل
وفي كتاب
الاستئذات
في باب من أجاب
بلييك وسعدك
وفي كتاب
الراقق في باب
من جاهد نفسه
في طاعة الله
وفي أول كتاب
التوحيد في
باب ما جاء في
دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم
أمنه إلى توحيد
الله تبارك
وتعالى *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بكسر
المهزة في باب
من لقي الله
بالايان وهو
غير شك فيه
دخل الجنة
وحرر على
النار بأربع
روايات

فبلى فأنك أرحم الراحمين كما أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط وابن حبان
والحاكم وصحوه من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه فالحنى فيه بمعنى الجاه
والنزلة والمقام والقدر لأن هذه الألفاظ مترادفة على معنى واحد (وفي قوله عليه الصلاة
والسلام بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى) أصرح دلالة على جواز التوسل بجاه
الأنبياء مطلقا أحياء كانوا أم أمواتا لأن الأنبياء الذين هم من قبله عليه الصلاة
والسلام لم يكن أحد منهم موجودا في الدنيا حيثئذ اذ لم يكن أحد منهم في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم كما هو معلوم . وترجع لاتمام شرح بقية المتن فأقول: قال معاذ
ابن جبل رضى الله عنه بعد أن أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن من فضل
الله تعالى على عباده أن تكفل لهم بأن لا يمتدح من لا يشرك به شيئا (قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ) صلى الله عليه وسلم (لَا تَبَشِّرُهُمْ) بذلك (فَيَتَكَبَّرُوا)
بتشديد الشدة الفوقية من الاتسكال وفي رواية فينكروا بالنون الساكنة وبضم
الكاف كما في اليونانية وأجاز صاحب انقاموس فيه الفتح والكسر أيضا * ولم
يذكر في الصحيحين سبب لهذا الحديث غير أن راويه معاذ بن جبل رضى الله عنه
قال كنت ردفت النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير فقال يا معاذ * هل
تدرى ما حق الله على عباده الخ * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في
أقرب رواياته للفظ البخارى عن معاذ بن جبل قال كنت ردفت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حمار يقال له غفير قال فقال * يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد
وما حق العباد على الله قالت الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوا
الله ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يمتدح من لا يشرك به قال قالت
يا رسول الله أفلا أبشر الناس قال لا تبشرهم فينكروا * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه وأخرجه الترمذى في الايمان من سننه
والنسائى في العلم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو معاذ بن جبل بن عمرو بن
أوس بن عائذ - بمجمة آخره - ابن عدى بن كعب بن عمرو بن آدى بن سعد بن

١٠٣٩ يَمْعَاذُ (١) أَفْتَانُ أَنْتَ

على بن أسد بن ساردة بن تريد بمشاة بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي ثم الجشمي أبو عبد الرحمن الامام المتقدم في علم الحلال والحرام أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وشهد بدرا واحدا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وآخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود وقد أخرج أحمد في مسنده والترمذي في سننه وكذا النسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک والبيهقي في سننه من رواية أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرحم أمي بأمي أبو بكر واشد هم في أمر الله عمر واصدقهم حياة عثمان واقروهم لكتاب الله أبي بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وقال أبو إدريس الخولاني كان أبيض وضئ الوجه أكل العينين وقال كعب بن مالك كان شابا جيلا جمعا من خير شباب قومه وقال الواقدي كان من أجل الرجال وقال الشعبي عن مسروق كنا عند ابن مسعود فقرأ إن معاذ كان أمة فالتنا لله فقال فروة بن نوفل نيت فقال ما نيت انا كنا نشبهه بابراهيم عليه السلام . له مائة وسبعة وخمسون حديثا اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها هذا أحدهما . والثاني تقدم لنا في الجزء الثالث في حرف الميم وهو قوله صلى الله عليه وسلم * مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار الحديث وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث روى عنه ابن عباس وابن عمر ومن التابعين عمرو بن ميمون وأبو مسلم الخولاني ومسروق وخلق كثير وكان ممن جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم هو وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب وأبو زيد الأنصاري وكانت الخزرج تفاخر الأوس بذلك كما بسطنا الكلام عليه في الجزء الثالث عند حديث مامن أحد يشهد أن لا إله إلا الله المذكور . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يأتي معاذ يوم القيامة امام العلماء وكانت وفاته رضى الله عنه في طاعون عمواس وهي قرية بين الرملة وبين القدس ونسب لها الطاعون لأنه أول ما بدأ منها سنة ثمان عشرة كما هو قول الأكثر وقيل في السنة التي قبلها وعاش أربعا وثلاثين سنة وقيل غير ذلك . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَمْعَاذُ) هو ابن جبل المذكور في الحديث الذي قبل هذا (أفتان) مبتدا (أنت) فاعل أغنى عن الخبر أي سد مسده ويجوز أن يكون أنت مبتدا وفتان خبره تقدم عليه والاعراب الأول أولي وعلى مثله اقتصر ابن مالك في ألفتيه في باب الابتداء بقوله : وأول مبتدا . والثاني * فاعل أغنى في أسار ذان

ثَلَاثًا أَقْرَأُ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَسَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَنَحْوَهُمَا (١) أخرجه البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

(ثلاثا) أى قال له أفتان أنت ثلاث مرات ومعنى فتان أى منفر عن الجماعة والهمزة فى أفتان للاستفهام الإنكارى (اقرأ) إذا كنت اماما للناس (والشمس وضحاها) فى الأول (وسبح اسم ربك الأعلى) فى الثانية (ونحوهما) أى نحو هاتين السورتين من أوسط المفصل لأن هاتين السورتين المذكورتين فى الحديث من أوسطه وقد نظم الشيخ على الأجهورى طوال الفصل وأوساطه وقصاره بقوله :

أطول سورة من المفصل * الحجرات لمبس وهو جلى
ومن عبس لسورة الضحى وسط * وما بقى قصاره بلا شطط
وسورة الضحى من القصار ولذلك ذيل بعض الفضلاء بيتى الشيخ على الأجهورى بقوله :

وسورة الضحى من القصار * ذكر ذاك هانك الأستار
ومراد الناظم بهانك الأستار شرح شيخ مشائخنا الشيخ محمد بن محمد سالم المختصر خليل المسى لوامع الدرر فى هتك أستار معانى المختصر * وفى المفصل وطواله وأوساطه وقصاره أقوال أخر غير ما اقتصرنا عليه فليراجعها من أرادها فى شروح الصحيحين وفى كتاب الاثنان للسيوطى . وقولى واللفظ له أى للبخارى وأمامسلم فلفظه فى احدى روايته * أتريد أن تكون فتاناً يامعاذ إذا أمت الناس فاقراً بالشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى واقراً باسم ربك والليل اذا يغشى * ولفظه فى الرواية الثانية * يامعاذ أفتان أنت اقراً بكذا واقراً بكذا * ثم بين نحو السور المشار إليها بقوله اقراً بكذا واقراً بكذا من طريق أخرى عن جابر أنه قال اقراً والشمس وضحاها والضحى والليل اذا يغشى وسبح اسم ربك الأعلى * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يأتى قومه فيصلى بهم الصلاة فقرأ بهم البقرة قال فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة فبلغ ذلك معاذاً فقال انه متافق فبلغ ذلك الرجل فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قوم نعمل

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب فى باب من لم يركب الكفار من قال ذلك متاولاً أو جاهلاً وفى صلاة الجماعة فى باب اذا طول الامام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى بلفظ فتان فتان فتان ثلاث مراراً فى باسنادين وفى باب من شك امامه اذا طول * ومسلم فى كتاب الصلاة فى باب القراءة فى العشاء . بروايتين باسنادين

بأيدينا ونسعى بنواضعنا وأن معاذاً صلى بنا البارحة فقرأ البقرة فتجاوزت فزعم أنى منافق فقال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * يامعاذ أفتان أنت ثلاثاً الخ * واستنبط من هذا الحديث صحة
اقتداء المقتضى بالتنقل لأن معاذاً كان فرضه الأولى والثانية نقل لزيادة في الحديث عند الشافعى وعبد
الرزاق والدارقطنى هى له تطوع ولهم فريضة وهو حديث صحيح رجاله رجال الصحيح وصرح ابن
جريح فى رواية عبد الرزاق بسامعه فانتفت تهمة تدليسه . وهذا مذهب الشافعية والحنابلة خلافاً
للمالكية والحنفية . قال المازرى احتج بهذا الحديث الشافعى على الائتمام بالتنقل ومنعه مالك وربيعة
والكوفيون لحديث أنما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه ولا اختلاف أشد من الاختلاف فى
النية . وأجابوا عن فعل معاذ بأنه كان ينوى بصلاته الأولى النافلة وأنه لم يعلم به النبي صلى الله
عليه وسلم اذ لو علم أنكر وهذا يردّه أن فى الطريق الآخر قال الرجل انه اذا صلى معك العشاء
الآخرة وهذا يدل على أنه علم . قال عياض وتأوله المذهب بأن ذلك كان فى صدر الاسلام لقلة القراء
فلم يكن لقومه بد من امامته ولا له بد من صلاته خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتأوله
الطحاوى بأنه كان فى صدر الاسلام حيث كان يجوز أن يوقع الفرض مرتين . وقال الأصمبلى ان
صح فعل معاذ وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم فهو منسوخ بصلاة الخوف لأنها نزلت بعد برهة
من قدومه المدينة ومعاذ من أول من أسلم واذا لم يبع الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم
أن يصلى بالناس مرتين لم يسغ ذلك لغيره على أن أصحاب عمرو بن دينار اختلفوا عليه فى الصلاة
التي صلاها معاذ مع النبي صلى الله عليه وسلم هل هى التي صلاها بقومه أم لا وأما أصحاب جابر فلم
ينكروا صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم . قال النووى هذه التأويلات كلها تكلفات لا يترك
لها الظاهر . نقله الأبى فى شرح صحيح مسلم ثم نقل عن عياض مافيه : فان نزل فأكثر أصحابنا
على أن المأمومين يعيدون أبداً . وقال سحتون يعيد ما بينه وبين ثلاثة أيام . قال الأبى انظر هل
يعيدون أفذاذاً . ولا بن حبيب فى امام ذكر بعد سلامه أنه صلى يعيد مأموموه أفذاذاً . قال المازرى
فى كتابه الكبير تردّد أصحابنا فى نادر ركعتين صلاها خلف متفعل وأجراه بعض شيوخنا على امامة
الصبي ورد باتحادية الفرض * واما العكس وهو أن يأتى المتنقل بالمقتضى . فقال عبد الوهاب هو
جائز وكان الشيخ يعنى ابن عرفة يقول هو بناء على أن النافلة أربع . (فرع) قال عياض : وأجاز
الشافعى المأموم أن يخرج عن امامة امامه اختياراً ويتم منفرداً لهذا الحديث . ومنعه أبو حنيفة وهو
المعروف من مذهبنا . وتردد ابن القصار ان فعل هذا هل يحزبه والرجل فى حديث معاذ سلم
وانصرف وهذا يمنع ابتداء لغير عنفر وأما للعنفر فيجائز كما ذكره الامام الا أنه يكره أن يصلى
والامام يصلى للنبي عن صلاتين معافان فعل أساء واجزأته والحكم أن يخرج فيصلى خارج المسجد
قال الأبى الرجل خرج لعنفر التطويل فلا يتم اذا احتجاج الشافعى به * واستنبط من هذا الحديث

١٠٤٠ يا^(١) مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ
 الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَعِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أيضا تخفيف الصلاة مراعاة لحال المؤمنين. ويستنبط منه أيضا الانكار في المكروهات والاكتفاء
 في التعزير بالكلام الى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة
 وفي التفسير من سننه وأخرجه ابن ماجه في التفسير من سننه وأخرجه السراج وأخرجه عبد الله
 ابن وهب في مسنده (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله أحد المكثرين وقد تقدمت
 ترجمته في هذا الجزء عند حديث هل لكم من أعماط في حرف الهاء . وبالله تعالى التوفيق . وهو
 الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر قريش) قريش هو النضر وقيل فهر (أو كلمة نحوها)
 لفظ كلمة بالنصب مفعول لفعل محذوف تقديره أو قال كلمة نحوها ونحوها بالنصب أيضا صفة
 لكلمة وأولئك من الراوى فيما قاله صلى الله عليه وسلم هل قال يا معشر قريش أو ما يؤدى
 معناها كقوله يا بنى فهر كما تقدم ذكره في هذا الحرف (اشترؤا أنفسكم) أى بتخليصها من العذاب
 بالإيمان والاسلام (لا أغنى) أى لا أدفع (عنكم من الله شيئا) فلا تتكلموا على قرابى وتتركوا
 العمل الصالح (يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا) أى لا أدفع قال الله تعالى « فهل
 أأنتم ممنون عنا من عذاب الله من شيء » (يا عباس) بالبناء على الضم (بن) يجوز في ابن
 (عبد المطلب) الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل (لا أغنى عنك من الله شيئا) فلا تتكلم على
 قرابى وتترك العمل الصالح (وياصعية) بالواو وفي رواية ياصعية بدونها وصفية بالبناء على الضم
 (عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم) يجوز في عمة الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل (لا أغنى
 عنك من الله شيئا) ترقى في القرب من الم إلى العمة في الاشخاص كما ترقى من قريش الى بنى
 عبد مناف في القبيلة (ويا فاطمة) بالبناء على الضم (بنت محمد صلى الله عليه وسلم) ويجوز في
 بنت الفتح والضم باعتبار اللفظ والمحل وسقطت الصلاة على النبی صلى الله عليه وسلم في بعض

سَلِيْنِي مَا شَتَّ مِنْ مَالِي لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا (رواه البخارى ^(١)) واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى باب قوله تعالى «وَأَنْتَ

عَشِيْرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ» فى تفسير سورة الشعراء وفى كتاب الوصايا فى باب هل يدخل النساء والولد فى الأقارب وأخرج صدره فى الباب الذى قبل هذا وهو باب اذا وقف أو أوصى لأقاربه النخ. وأخرجه مسلم فى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب فى قوله تعالى وأنذر عشيرتک الأقربين بروايتين

روايات هذا الحديث (سلىنى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئا) يقال ما يغنى عنك هذا أى ما ينفعك وهذا يحول على أن من عصى الله ولم يتب لانكفيه قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن محل النفع بها فى زيادة الدرجات والسلامة من العذاب والمهلك حيث كان الشخص مطيعا لله تعالى ولكن وقعت منه المفوات. نادرا أما اذا كان مدمنا على المعاصى أو تاركا للعريضة رأسا متكللا على قرابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لا يغنى عنه من الله شيئا * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئا يابى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئا ياعباس ابن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئا ياصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك من الله شيئا يافاطمة بنت رسول الله سلىنى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الوصايا من سننه . وأخرجه الطحاوى أيضا * وفى قوله عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة رضى الله عنها . سلىنى ما شئت أن الائتلاف للسلمين وغيرهم بالمال جائز وفى الكافر آكد وهذا الحديث من مرسل أبى هريرة فهو من مراسيل الصحابة وبذلك جزم الاحماعلى لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة وهذه القصة وقعت بمكة قاله الحافظ فى فتح البارى وقوله لأن أبا هريرة إنما أسلم بالمدينة الخ لعل مراده به أنه أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لأن أبا هريرة أسلم خارج المدينة وقت قسم غنائم خيبر كما هو ثابت فى الصحيح وغيره ككتب أنسیر ومن المعلوم عند المحدثين أن مرسل الصحابة متصل لأن الغالب فيه أن يكون عن صحابى آخر وجهالة عين الصحابى لا تضر للحكم بعدالة جميعهم وقد تقدم لنا التنبيه على نحو هذا فى هذا الحرف عند حديث يابى فهر النخ الذى أوردناه من رواية ابن عباس رضى الله عنهما فهو أيضا مرسل صحابى كما تقدم بيانه فى المحل المذكور. نعم ان قيل بتعدد القصة المفهوم من حديث الطبرانى اتفق كونه مرسلا ويحمل على أن أبا هريرة حضر القصة بالمدينة وحديث الطبرانى

١٠٤١ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ (١) مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ

هو ما رواه عن أبي امامة قال لما نزلت وانذر عشيرتكم الأقرين جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ونسائه وأهله فقال يا بني هاشم اشتروا أنفسكم من النار واسموا في فكاك رقابكم بإعاشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر فذكر حديثا طويلا فهذا ان ثبت كما في فتح الباري دل على تعدد القصة لأن القصة الأولى وقعت بمكة لتصرّيعه في الشراء بأنه صعد الصفا ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده من أزواجه الا بالمدينة فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة كما يمكن أن يحضر ابن عباس أيضا حديث * يا بني فهر السابق ذكره ويعمل قوله لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم الخ . على أنه وقع بعد ذلك لا أن الجمع وقع على الفور ولعله نزل أولا وانذر عشيرتكم الأقرين فجمع قريشا فعم ثم خص ثم نزل ثانيا مادعاه الى تخصيص بني هاشم ونسائه والله تعالى أعلم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين رضى الله عنهم وقد تقدمت ترجمته مختصرة في هذا الجزء في آخر شرح حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وتقدمت مطولة في الجزء الرابع في شرح حديث من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر الشباب) هو جمع شاب والشاب عندنا معشر المالكية هو من بلغ الى أربعين سنة ومنها يسمى كهلا وعند الشافعية هو من بلغ الى أن يكمل ثلاثين سنة وانما خص الشباب بالخطاب لما لهم من القوة والقدرة على النكاح لغلبة الشبق في الشباب وهذا يرجع أن سبب ذكر ابن مسعود هذا الحديث لعثمان كما سيأتى قصد رد كلامه له بأن الخطاب للشباب خاصة أي ياطأه الشباب (من استطاع منكم الباءة) أصل استطاع استطوع استقلت الحركة على الواو فنقلت الى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ألفا فصار استطاع أى من أطاق منكم الباءة أى الجماع وأسبابه ومؤنه فالمراد بالباء هنا معناه القوى وهو الجماع مأخوذ من الباءة وهى النزل لأن من تزوج امرأة بواها منزلا وفى الموعب الباء الحظ من النكاح وعن ابن الاعرابى الباء والباء والباهة النكاح وفى الصحاح الباهة مثل الباعة لفة فى الباءة ومنه سمي النكاح باء أو باهة لأن الرجل يتبوأ من أهله أى يستمكن منها كما يتبوأ من داره وانما تتحقق قدرته بالقدرة على مؤته فيه حذف مضاف أى من استطاع منكم أسباب الجماع ومؤته (فليتزوج) هذا جواب الشرط والأمر فيه للتدبيل قوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » اذ الواجب لا يتعلق بالاستطاعة فلذلك صرف الأمر فى قوله عليه الصلاة والسلام فليتزوج عن الوجوب الى التدبيل فى النكاح إلا اذا عرض له ما يجعله واجبا على ماسيأتى بيانه قريبا إن شاء الله تعالى (فانه) أى التزوج الفهم

أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ الْفَرْجَ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب النكاح في باب من لم يستطع الباءة فليصم . وفي الباب الذي قبله وهو باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج الشيخ . وفي كتاب الصوم في باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة بلفظ من استطاع الباءة الخ . مع حذف يامعشر الشباب * وأخرجه مسلم في أول كتاب النكاح في الترغيب في النكاح بخمسة أسانيد .

من قوله فليتزوج (أغض) بالنين والصاد المعجمتين (للبصر) أى أشد غضاله لأنه بعد حصول التزوج يصف فيكون أغض وأحصن مما إذا لم يكن لأن وقوع الفعل مع صنف الداعى أندر من وقوعه مع وجود الداعى وهو أفضل تفضيل بمعنى غاض أو التفضيل على بابه من غض طرفه إذا خفضه وأغضه وكل شيء كفته فقد غضضته والمراد بالبصر هنا الطرف المشتغل عليه لأنه الذى يضاف إليه الغض حقيقة وللنساء فإنه أغض للطرف فصرح به (وأحصن) بالحاء والصاد المهملتين أى أعف (للفرج) أى أشد احصانا له ومنعا عن الوقوع فى الفاحشة (ومن لم يستطع فعليه بالصوم) أى من لم يستطع الباءة لعجزه عن مؤن النكاح فعليه بالصوم وأما قدرناه بذلك لأن من لم يستطع الجماع لعدم شهوته لا يحتاج الى الصوم لدفعها وقوله فعليه بالصوم ليست من اغراء القاب وإن زعم ذلك بعضهم وإنما هى لمن خص من الحاضرين بعدم الاستطاعة اذ لا يصح خطابه بكاف الخطاب لأنه لم يتعين منهم ولا بهامه بلفظة من وإن كان حاضرا ونحو هذا كثير فى القرآن ومنه قوله تعالى « كتب عليكم الصيام » الى قوله « فمن تطوع خيرا فهو خير له » فان ضميرها للحاضر لا الغائب ومثله لو قلت لرجلين من قام الآن منكما فله درهم فهذه الهاء لمن قام من الحاضرين (فانه) أى الصوم المفهوم من قوله بالصوم (له) أى للصائم (وجاء) بكسر الواو وبالمد أى قاطع للشهوة * واستشكل بأن الصوم يزيد فى تهييج الحرارة وذلك مما يثير الشهوة * وأجيب بأن ذلك إنما يكون فى مبدأ الأمر فإذا تهادى عليه واعتاده سكن ذلك . وإنما سعى الصوم وجاء لأنه يفعل فعلة ويقوم مقامه فلما أراد أنه يقطع الشهوة ويدفع شر الجماع كما يفعله الجاء فهو من مجاز المشابهة المعنوية * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم بإسناده الى علقمة بن قيس قال كنت أمشى مع عبد الله بن قتيبة عثمان فقام معه يحدثه فقال له عثمان يا أبا عبد الرحمن ألا تزوجك جارية شابة لعلمنا تذكرك بعض ماضى من زمانك قال فقال عبد الله لئن قلت ذاك لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم * يامعشر الشباب الخ * وهذا

الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في النكاح من سننه وكذا أخرجه النسائي والترمذي وابن ماجه في النكاح من سننهم (تنبيهات) * الأول . قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في شرح العمدة قسم بعض الفقهاء النكاح الى الأحكام الخمسة أعني الوجوب والندب والتعريم والكرهية والاباحة وجعل الوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا أنه لا يمتنع واجبا بل اما هو واما التسرى وان تعذر التسرى تعين النكاح حيثئذ للوجوب لا لأصل الشريعة اه قال في طرح التثريب شرح التقريب وهذا التقسيم لبعض المالكية (قلت) وما قاله كذلك فقد صرح فقهاؤنا بأن النكاح تعرض له الأحكام الخمسة قال التسولي في شرح تحفة المحاكم لابن عاصم فيجب على الراغب فيه أن يخشى العنت ولم يكفه الصوم أو التسرى ولو لم يمتنع عليها من حرام وان أعفه أحدهما فالنكاح أولى والمرأة مثل الرجل الا في التسرى . ابن عرفة وقد يوجب عليها عجزها عن حفظها أو سترها الا به . ويندب ان لم يخش العنت رجلا نسلا أولا ولو قطعه عن عبادة غير واجبة وكذا ان كان لا أرب له في النساء ورجا نسلا ، وإلا فباح حيث لم يقطعه عن عبادة كالعقيم والشيخ الفاني والحفي والمجبوب . ويكره لغير الراغب فيه ويقطعه عن عبادة غير واجبة وظاهر كلام المازري ولو رجا النسل وصرح به الزرقاني . ويحرم فيما عدا الأول من هذه الأقسام ان خشى ضررا بالمرأة بسدم وطء أو نفقة أو كسب محرم ولو راغبا فيه لم يخش عنتا اه ولا ابن بشير عن بعضهم تقسيم آخر قد تقدم لنا ذكره في الجزء الثالث عند حديث * ما بال أقوام قالوا كذا كذا الخ وقد أشار ابن عاصم في تحفته الى ما يعتري النكاح من الأحكام بقوله :

وباعتبار الناكح النكاح * واجب أو مندوب أو مباح

ولم يذكر الحرام والمكروه في هذا البيت ولعل الداعي له على تركهما فيه ضيق النظم عن أن يسمع بيت واحد منه ذكر أقسام النكاح الخمسة وقد جمعا سلطان المغرب الأقصى سيدنا مولاي عبد الحفيظ أيده الله . وأعطاه في الدارين مناه . في بيت واحد من منظومته فيما يقع بين اثنين المسماة بإقوطة المحاكم والبيت هو قوله فيها :

يندب باعتبار ناكح يباح * يجوز يكره ويمنع النكاح

وقد جمعتها في بيتين وهما قولي :

وباعتبار الناكح النكاح * يندب أو يجب أو يباح

أو حكمه الكره أو الحرام * فتعزبه الخمسة الأحكام

(الثاني) قد تقدمت جملة نافعة من أحكام النكاح وفائدته والترغيب فيه في شرحنا هذا آتاه الله تعالى على المراد في الجزء الثالث عند حديث * ما بال أقوام المذكور قريبا وكذا عند حديث ما تصنع بازارك الخ المذكور في ذلك الجزء أيضا . ولنذكر الآن عند هذا الحديث إن شاء الله تعالى بعض

مزيد على ماسبق في الوضيعة المذكورة مما يتعلق بالنكاح مما تدعو الحاجة لذكره . ثم اعلم أن ما تقدم في التنبيه الأول في القسم الواجب من النكاح من أنه ان خشي العنت يجب عليه النكاح ولو مع الاتفاق عليها من حرام هو ما يفيد كلام ابن بشير وكلام الشامل . واعترضه ابن رطل بأن الخائف من العنت مكاف بترك الزنا كما هو مكلف بترك التزوج بالحرام فلا يحل فعل محرم لدفع محرم وإنما يصار لمثل هذا عند الإكراه كالمرأة لا تجب ما يسد رمقها إلا بالزنا اه قال التسولي ونحوه قول الفلثاني عاطفا على المنوع أو بكسب من مال لا يحل الخ وقد يرد بأن ما قالوه هو من باب ارتكابه أخف الضررين كما أن ما فعلته المرأة المذكورة كذلك لأن الاضرار بالزوجة بعدم الاتفاق أخف من الزنا لأن الاتفاق يمكن إسقاطه لأنه حق لها وإطعامها من الحرام يمكن التحلل منه وأيضا فإن كلا منهما متركب فيمكن عدم حصوله لقوله تعالى « ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله » الآية : ولأنه يزجر عن الاضرار وإطعامها الحرام والاطلاق عليه، على أن إطعامها الحرام فسق والفاسق غير كفء، فللزوجة الفسخ ولها الرضا، ثم قال وبالجملة فهذا يجب عليه التزوج كما يجب عليه ترك الاتفاق من حرام فهو مكلف بأمرين فيرتكب أخفهما اه ثم ان فائدة النكاح غرض البصر وتحصين الفرج والاطلاع على معظم لذة من لذات الجنة وكثرة النسل لقوله عليه الصلاة والسلام * تناكحوا نكحوا وتكاثروا فاني أباهي بكم الأم يوم القيامة أخرجه عبد الرزاق في الجامع عن سعيد بن أبي هلال مرسل . ويستحب نكاح البكر لقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بالأبكار فانهم أتقأ أرحاماً وأعذب أفواهاً وأقل خباً وأرضى باليسير أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن السنن وأبو نعيم في الطب عن ابن عمر عنه عليه الصلاة والسلام . عليكم بالأبكار فانهم أعذب أفواهاً وأتقأ أرحاماً وأسغن أقبالا وأرضى باليسير من العمل . وأخرجه ابن ماجه من رواية عتبة بن عويم بن ساعدة في باب تزويج الأبكار من كتاب النكاح من سننه بلفظ * عليكم بالأبكار فانهم أعذب أفواهاً وأتقأ أرحاماً وأرضى باليسير وقوله باليسير أى من الجماع وتقدم في حرف الفاء في الجزء الأول من كتابنا هذا حديث الصحيحين الدال على نكاح البكر من رواية جابر حيث قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم * فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك . ويندب أن يخطب يوم الجمعة بعد صلاة العصر ويكره صدر النهار وأن يفقد في شوال كما فعل عليه الصلاة والسلام بعائشة وأن يبنى به وأن يخالف الجهال في تركهم فعل ذلك في المحرم بل يقصد العقد والدخول فيه ان شاء تمسكاً بما عظم الله ورسوله من حرمة ورجاء بركته كما في آخر السفر الأول من المعيار نقله التسولي عن ميارة (الثالث) يستحب نظر الرجل الى المرأة قبل التزويج والخطبة وكذا نظر المرأة الى الرجل لحديث المغيرة عند الترمذى وحسنه الحاكم وصححه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انظروا اليها

فانه أخرى أن يؤدم بينكما أى تدوم بينكما المودة والألفة وأن يكون بعد العزم وقبل الخطبة
لحديث ابن داود عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم
المرأة فن استطاع أن ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل فخطبت جارية فكنت آتجأ لها حتى
رأيت منها مائة الى نكاحها وتزوجها فتزوجتها . وقد أخرج ابن ماجه في سننه في باب النظر
الى المرأة اذا أراد أن يتزوجها من أبواب النكاح بأسناده الى محمد بن سلمة قال خطبت امرأة
فجعلت آتجأ لها حتى نظرت اليها في نخل لها فقيل له أفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أتى الله في قلب امرئ خطبة
امرأة فلا بأس أن ينظر اليها اه وقوله خطبة امرأة هو بكسر الحاء المعجمة بمعنى طلب النكاح
وأخرج ابن ماجه في هذا الباب عن المغيرة بن شعبه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
له امرأة أخطبها فقال اذهب فانظر اليها فانه أجدر أن يؤدم بينكما فأتيت امرأة من الأنصار فخطبتها
الى أبيها وأخبرتها بقول النبي صلى الله عليه وسلم فكأنهما كرها ذلك قال فسمعت ذلك المرأة
وهي في خدرها فقلت إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تنظر فانظر والا فأفسدك
كأنها أعظمت ذلك قال فنظرت اليها فتزوجتها فذكر من موافقتها اه وقوله في خدرها هو بكسر
الحاء أى سترها يريد أنها كانت بكرا . وقولها والا فأفسدك أى أسئلك بالله أن لا تنظر الى ان لم
يكن أمرك أن تنظر الى وفي الزوائد أن اسناده صحيح وقد روى الترمذى وغيره بعضه وإنما اعتبر
جواز النظر اليها قبل الخطبة لأنه لو كان بعدها فلربما أعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن عبد السلام
استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا أنه يجاب الى خطبته دون غيره وإنما يجاب له نظر وجهها
وكفيها فقط يعلم لئلا يراها وهي في حالة لارتضاها بخلاف ما اذا كان يملها فاتها تصلح شأنها وتنبأ
للنظر هذا هو المذهب عندنا معشر المالكية وظاهر عبارة القسطلاني أنت الشافعية يكتفون بأذن
الشارع في نظر الحاطب فلا يشترطون في جوازه علم المخطوبة فقد قال مانصه : ولكل أن ينظر
الى الآخر وان لم يأذن له اكتفاء بأذن الشارع سواء خفى فتنة أم لا . والمنظور غير العورة
المقررة في شروط الصلاة فينظر الرجل من الحرة الوجه والسكتين لأن الوجه يدل على الجمال والكهين
على خصب البدن وينظر من الأمة ما عدا ما بين السرة والركبة وهما ينظرانه منه . والنوى إنما
حرم نظر ذلك بلا حاجة مع أنه ليس بعورة لحوف الفتنة وهي غير معتبرة هنا فان لم يتيسر نظره
اليها بث امرأة تتأملها وتصقها له لأنه صلى الله عليه وسلم بعث أم سليم الى امرأة وقال انظري
عرقوبها وشمى عوارضها رواء الحاكم وصحبه والموارض الأستان التي في عرض القم وهي ما بين
النايا والأضراس وذلك لاختبار النكحة فان لم تعجبه سكنت ولا يقول لأريدها لأنه ابتداء اه
(الرابع) الأغراض التي تنكح لها المرأة تقدمت في حديث الصحيحين في الجزء الأول في

حرف التاء وحديثها هو قوله عليه الصلاة والسلام من رواية أبي هريرة . تشكح المرأة لأربع :
لجمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك . وإنما رغب الناس في نكاح المرأة
لهذه السائل الأربع لأن نكاح ذات المال يجير الغناء لزوجها لعدم تكلف زوجها بالانفاق غالبا
ولأثره وارث أبنائه منها إن ماتت قبله ولأن نكاح ذات الحسب أى شرف الآباء يملو به مقامه
عند الناس فيحترم بسببه ويكرم ونكاح ذات الجمال أدعى للدوام مع أن الجمال مطلوب في كل شيء .
لا سيما في المرأة التي تكون قرينة وضيعة وعند الحاكم حديث خير النساء من تسر اذا نظرت
وتطبع اذا أمرت لكن قد كره بعضهم ذات الجمال الباهر لأنها ترهبو بحسبها وتتعاظم على الزوج
غالبا ونكاح ذات الدين يجلب لزوجها خيري الدنيا والآخرة فلذا اختاره رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأكد وجه وأبلغه فأمر بالظفر بذات الدين لأن الناس انما يؤثرون الثلاثة على ذات الدين
ان لم تكن ذات مال أو جمال أو حسب فحسب الحسب عليه الصلاة والسلام على ذات الدين لأن المرأة
الصالحة تجلب لزوجها خيري الدنيا والآخرة فيوافق معنى الحديث معنى قول الله تعالى « وأنكحوا الأيامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغفهم الله من فضله » . وفي حقه عليه
الصلاة والسلام على ذات الدين الحسب على مصاحبة أهل الصلاح في كل شيء لأن من صاحبهم استفاد
من أخلاقهم وبركاتهم وحسن طرائفهم وأمن الفسدة من جبهتهم . وقد حكى بعض أهل السنة أن
رجلا قال للحسن ان لي بنتا أحبا وقد خطبها غير واحد فن ترى أن أزوجها ؟ قال زوجها رجلا يتق الله
فانه ان أحبها أكرمها وان أبغضها لم يظلمها . وقد قال الفزالي في الأحياء وليس أمره صلى الله عليه
وسلم بمراعاة الدين نهيا عن مراعاة الجمال ولا أمرا بالاضراب عنه وإنما هو نهى عن مراعاته مجردا
عن الدين فان الجمال في غالب الأمر يرغب الجاهل في النكاح دون التفات الى الدين ولا نظر اليه
فوقم النهى عن هذا قال وأمر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد التزوج بالنظر الى المخطوبة يدل
على مراعاة الجمال اذ النظر لا يفيد معرفة الدين وإنما يعرف به الجمال أو القبح . ومما يستحب في المرأة
أن تكون بالغة كما نص عليه الشافعي الحاجة كأن لا يعفه الا غيرها أو لمصلحة كتزوجه صلى الله
عليه وسلم عائشة وهى بنت ست سنين وأن تكون عاقلة تامة الذكاء وأن تكون قرايتها غير
قريبة جدا لما ورد من النهى عن ذلك خوف أن يخلق الولد ضاويا وقد قال عمر آل السائب قد
أضربت فأنكحوا في الفرائب وقال الشاعر :

تخيرتها للفلس وهى غريبة * فقد أنجبت والمنجيات الفرائب

وينبى أن لا تكون ذات ولد لغيره الا لمصلحة كما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة ولها
ولد من زوجها وأن لا يكون لها مطلق يرغب في نكاحها وأن لا تكون شقراء اه وقد روى
الطبراني من حديث أسماء أن من شقاء المرء في الدنيا سوء الدار والمرأة والدابة وفيه سوء الدار

ضيق ساحتها وخبث جيرانها وسوء الدابة منعها ظهرها وسوء طبعها وسوء المرأة عقم رجبها وسوء خلقها . وفي حديث سعد بن أبي وقاص مرفوعا عند أحمد وصححه ابن حبان والحاكم من سعادة ابن آدم ثلاثة المرأة الصالحة . والمسكن الصالح . والركب الصالح . ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة المرأة السوء والمسكن السوء والركب السوء . وفي رواية لابن حبان المركب الهنيء والمسكن الواسع . وفي رواية للحاكم وثلاث من الشقاء المرأة تراها قنصوءك وتحمل لسانها عليك والدابة تكون قطوفا فان ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحق أصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق . وفي كتاب مكارم الاخلاق للطبرسي قال على كرم الله وجهه مخاطباً من استشاره بمن يتزوج : تزوج عينا سمراء عجزاء مريوعة فان كرمها فلي الصدق وقال بعضهم عقول النساء في جهائن وجمال الرجال في عقولهم ومنه أيضا وعن بعضهم قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه ان صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة وقد همت أن أتزوج فقال انظر أين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطله على دينك وسرك وأمانتك فان كنت ولا بد فاعلا فبكر انسب الى الخير وأعلم اه ولعل مراده بأبي عبد الله امانا الامام مالك رحمه الله فانه كان يكنى أبا عبد الله وهذا السلام شبيه بكلامه لما اشتمل عليه من النصائح والحكم وقد كان من حكماء العلماء المجتهدين . وخلاصة القول في النساء واختلاف أحوالهن في الجمال والديانة قد أشار اليها بعض الفضلاء بقوله :

الا ان النساء خلقن شتى * فمنهن النسيمة والغرام

ومنهن الهلال اذا تجلى * لصاحبه ومنهن الظلام

فمن يظفر بصالحهن يظفر * ومن يفتن فليس له انتظام

(الخامس) قد أجاز الله تزويج المسر لقوله تعالى « ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله » فالاعسار في الحال لا يمنع التزوج لاحتمال حصول المال في المآل وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أنه قال رغبهم الله تعالى في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد يعني في قوله تعالى « وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم » الخ ووعدهم عليه الفتي فقال « ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله » وعن سعيد بن عبد العزيز قال بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الفتي قال تعالى ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله رواه ابن أبي حاتم . وعن ابن مسعود أنه قال التمسوا الرزق في النكاح بقول الله « ان يكونوا فقراء يفهم الله من فضله » رواه ابن جرير وذكر البغوي عن ابن عمر نحوه وفي حديث أبي هريرة عند أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه قال رسول الله صلى الله وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد الغناف الحديث وقال في مصابيح الجامع وظاهر الآية وعد كل فقير تزوج بالفتي ووعده الله واجب فاذا رأينا فقيرا تزوج ولم يستغن فليس ذلك لاختلاف الوعد حاش لله ولكن لاختلافه هو

بالقصد لأن الله تعالى إنما وعد على حسن القصد فمن لم يستغن فليرجع باللوم على نفسه. وقال ابن كثير والمعمود من كرم الله ولطفه رزقه وإياها بما فيه كفاية له ولها . وأما حديث تزوجوا فقراء يغنكم الله فلا أصل له ولم أره باسناد قوى ولا ضعيف وفي القرآن غنية عنه قاله القسطلاني (قلت) والصواب التعبير بقوله مثلا لم يصح ولم أره باسناد الخ وأما قوله فلا أصل له فليس بصواب فإن أعظم الأصول كتاب الله وهو بمعنى ما في كتاب الله في الآية المذكورة فلا يكفيه كون هذه العبارة متداولة عند المحدثين فيما لم يققوا له على استناء لأن ظاهر القرآن هنا يأبأها (السادس) في الإشارة الى ذكر بعض حق المرأة على الزوج وبعض حق الزوج على المرأة على سبيل الاختصار . أما حق المرأة على الزوج فيما ماورد فيه ما أخرجه ابن ماجه عن حكيم بن معاوية عن أبيه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما حق المرأة على الزوج قال أن يطعمها إذا طعم وأن يكسوها إذا اكتسمت ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت وقوله أن يطعمها إذا طعم الخ ليس المقصود به تقييده بذلك بل المطلوب الحث على المبادرة في اطعامها وكسوتها كما يفعل الانسان ذلك عادة في شأن نفسه وقوله ولا يضرب الوجه أى ان احتاج الى ضربها للتأديب أو لتركها بعض الفرائض أو فعلها المحرم والا فلا يجوز له ضربها وليس من ذاب أهل الروايات وقوله ولا يقبح أى لا ينسب شيئا من أفعالها وأقوالها الى الفجح ولا يقول لها قبح الله وجهك أو قبحك الله وقوله ولا يهجر الا في البيت أى لا يهجرها الا في المضجع فلا يتحول عنها ولا يحولها الى دار أخرى وقد روى ابن ماجه أيضا عن سليمان بن عمرو بن الأحوس حدثني أبي أنه شهد حجة الوداع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال استوصوا بالنساء خيرا فانهم عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك الا أن يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان لكم من نساءكم حقا ولنساءكم عليكم حقا فأما حقكم على نساءكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون الا وحقن عليكم أن تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن * وقوله ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون أى من تكرهون دخوله سواء كرهتموه في نفسه أم لا (والختار منعهم) عن إذن أحد في الدخول والجلوس في المنازل سواء كان محرما أو امرأة إلا برضا الزوج وأخرى أن يأذن لأحد من الرجال يدخل فيتحدث معهم وقد كان الحديث من الرجال الى النساء من عادات العرب لا يرون ذلك عيبا ولا يصدونه ريبة فلما نزلت آية الحجاب وصارت النساء مقصورات نهى عن محادثتهن والعقود اليهن . وقال أبو الليث السمرقندي حق المرأة على الزوج خمسة : أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر فان أخرجهما أثم لأنها عورة وأن يملها ما تحتاج اليه من الأحكام الشرعية كالوضوء والصلاة والصوم وما لا بد لها منه

من أحكام الفقه وأن يطعمها من الحلال وأن لا يظلمها بأن يكلفها مصالح خارج البيت وأن يحتمل نطاؤها نصيحة لها * وأما حق الزوج على المرأة فن ما ورد فيه ما أخرجه ابن ماجه أيضا عن عبد الله بن أبي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم قال ما هذا يا معاذ قال أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لاساقتهم وبطارتهم فوددت في نفسي أن تفعل ذلك بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا فاني لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدى المرأة حق ربيها حتى تؤدى حق زوجها ولو سألتها نفسها وهي على قتل منعه اه قوله لاساقتهم وبطارتهم أي رؤسائهم وأمرئهم وقوله ولو سألتها نفسها أي ولو سألتها زوجها الجاع وقوله على قتل هو بفتح تين للجمال كالا كاف لغيره ومعناه الحث على مطاوعة الزوج وأنه لا يجوز للزوجة امتناعا من تمكن نفسها منه في هذه الحالة فكيف في غيرها وما ورد فيه ما رواه الترمذي وابن ماجه أيضا عن أم سعة رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة أي دخلتها ابتداء وروى أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت ثم اعلم أن الغالب أن الأزواج لا يرضون غالبا عن الزوجات إلا إذا كن صالحات فهن اللواتي يعتنين برضا الأزواج ولاجل ذلك رغب الشارع صلوات الله وسلامه عليه في ذوات الدين خاصة فقد أخرج ابن ماجه عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة ان أمرها اطاعته وان نظر إليها سرته وان أقسم عليها أيمته وان غاب عنها نصحته في نفسها وماله . وقد رواه النسائي من حديث أبي هريرة وروى ابن ماجه بإسناده عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة . وروى ابن ماجه بإسناده عن ثوبان قال لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا فأى المال نتخذ قال عمر فانا اعلم السكم ذلك فوضع على بعبه فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في أثره فقال يا رسول الله أى المال نتخذ . قال ليتخذ أحدكم فلانا شاكرًا ولسانا ذاكرًا وزوجة مؤمنة تدين أحدكم على أمر الآخرة وقد روى الطبراني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليق في الشطر الباقي (السابغ) في ذكر الكفاءة عند الأئمة الأربعة فقد اتفقوا على أن الدين معتبر في ذلك الا ماروى عن محمد بن الحسن من اسقاط اعتبار الدين وقد جزم مالك رحمه الله بأن اعتبار الكفاءة مختص بالدين فيجوز عنده نكاح الموالى من العرب وقد احتج لذلك بقوله تعالى * ان أكرمكم عند الله أتقاهم . قال الشيخ خليل في مختصره والكفاءة الدين والحال وفي شروحه واعتبر فيها أوصاف * الأول . الدين وهو متفق عليه وظاهر قول

المدونة المسلمون بعضهم لبعض أ كفاء أن الرقيق كفاء وعنه عبد الوهاب نصا وكونه كفاً أحد تأويلين للمدونة أشار إليها خليل في مختصره بقوله وفي العبد تأويلان لكن الراجح منهما أنه ليس بكفاء * الثاني النسب وفي المدونة للمولى كفاء للعربية وقيل ليس بكفاء * الثالث الحال وهو أن يكون الزوج سالماً من العيوب الفاحشة * الرابع المال فالعجز عن حقوقها يوجب مقالها وقيل المعتبر من ذلك كله عند مالكا الدين والحال وعند ابن القاسم الدين والمال وعندهما المال والحال اهـ أى مع الدين وقال ابن عرفة الكفاءة المائلة والمقاربة مطلوبة بين الزوجين وفي كونها حقا للمولى والزوجة أو للزوجة الثيب دون وليها فيصح استقاطها ثالثا حق لله تعالى وبه القضاء اهـ وفي نهاية المتبسطي يؤمر الأب في تزويج ابنته بأربع أن يكون الزوج كفاً في دينه وماله وحسبه سالماً من العيوب التي يمتنعها النساء فان كان كسبه حراما أو كثير الأيمان بالطلاق أو ممن يشرب الخمر لم يكن له أن يزوجه منهن فان فعل فرق الحاكم بينهما لأن الأب وكيل لابنته وإذا فعل الوكيل ما ليس بنظر رد فعله اهـ . وفي الحديث من زوج كريمته من فاسق وهو فقد قطع رحما أى خولة ولدها منه وذلك أنه يطلقها ثم يصير معها على السفاح فيكون ولدها غير رشدة فذلك قطع الرحم اهـ وزاد فقهاؤنا على الأربعة المذكورة الصنعة والحربة فذو الصنعة الدنيئة كالحياكة والحجامة والفران والحماي ليس كفاً لمن صنعته لأهل المروءة كالنجارة والجزارة والبنابة ونحوها كما في ابن عرفة وقد نظم الامام القصار الستة مع قطع النظر عن الراجح فيها فقال

شرط الكفاءة ستة قد حررت * ينبتك عنها بيت شعر مفرد

نسب ودين صنعة حرية * فقد العيوب وفي اليسار تردد

وما تقدم من أن المولى وغير الشريف كفاء للعربية وان حرج بعضهم بتشهيره فليس هو المعتبر عند أرباب التحقيق بل المعتبر هو السلامة من المرة بحسب العادة في البلد والأشخاص والأزمان قال التسولي في شرح تحفة ابن عاصم عند قوله :

والأب ان زوجها من عبد * فهو متى أجبر ذو تعد

نافلا عن ابن رحال مانصه واذا ثبت ذلك فالمولى وهو المسمى في عرفنا بالحرطاني في تزويجه معرفة عظيمة فلا يكون كفاً قطا وأحرى السيد فليتنبه الفقيه لهذه القاعدة فهي المعتمد المفسر وكذا من قرب اسلامه أو اسلام أبيه فان فيه عند الأكبر معرفة . وكذا الفقير باعتبار الأغنياء والتجار وكذا أهل الحرف الدنيئة كالمداحين في الأسواق والذين يتكلمون بالمحون في الولائم المسمون بالشعراء ونحو ذلك وهذا كله يدل عليه كلام الناس ولا سيما كلام اللخمي فانه مشتمل على ما ذكرناه قطما انتهى باختصار وتقل قبل ذلك عن اللخمي كلاما يدل على أن المدار على المرة وعلى هذا فالأمور الستة كلها معتبرة والله أعلم اهـ وفيه قبل هذا مانصه وفي النهاية عن اللخمي أنه ان كان عاجزا عن السعى

يرى أنها تكون معه في ضيعة أو يسعى من وجه يدركها منه معرفة كالذي يتكفف الناس فإن الأب يمنع من تزويجها له ويفسخ نكاحه إن فعل اه وقد أشار أخونا الشفيق الشيخ محمد العاقب رحمه الله لحاصل هذا الكلام مع زيادة من الاحياء للغزالي في صدر نظمه بقوله :

عن حجة الاسلام في الاحياء * وكنت للعلوم ذا احياء
لا ينكح الولي ذات حسب * كريمة من دونها في النسب
لأنها ترق للعليل * كما روى الخبر عن إكليل
وسبب الرق لها النكاح * وما لها من عقده سراح
ولأن رحال عن اللخمى * قاعدة كالكوكب الدرى
تجرى على المرة الكفاءة * في عقد من تراضيا للباء
وفسخه يدور بالمره * مدارت النجوم بالمجره

وانما كانت الكفاءة معتبرة في النكاح وينظر فيها السلامة من المرة لما روى جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال ألا لايزوج النساء الا الأولياء ولا يزوجن من غير الأكفاء ولأن النكاح يعقد لجمع العمر للملك الرجل للعصمة أبدا إن شاء مادام لم يرد الطلاق ويشتمل النكاح على أغراض كالازدواج والصحبة والألفة وتأسيس القرابات ولا ينظم ذلك عادة الا بين الأكفاء أى التتالين في الحسب والنسب * وخصال الكفاءة عند الشافعية خمسة * أولها سلامة من عيب نكاح كجنون وجذام وبرص * ثانيها حرية فن منه أو مس أباه أقرب رقى ليس كفء سليمة من ذلك لأنها تعيد به وخرج بالأباء الأمهات فلا يؤثر فيهن مس الرق * ثالثها نسب ولو في العجم لأنه من المفخر فمجى أباً وإن كانت أمه عرية ليس كفء عرية أباً وإن كانت أمها أعجمية ولا غير قرشى من العرب كفأ لقرشية لحديث قدموا قريشا ولا تقدموها رواء الشافعى بلاغا ولا غير هاشمى ومطلبي كفأ لها لحديث مسلم. ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم. فبنو هاشم وبنو المطلب اكفاء لحديث البخارى نحن وبنو المطلب شىء واحد * رابعها عفة بدين وصلاح فليس فاسق كفء عفيفة * خامسها حرفة فليس ذو حرفة دنيسة كفء أرفع منه فنحو كناس ليس كفء بنت خياط ولا خياط بنت تاجر ولا تاجر بنت عالم ولا يعتبر في خصال الكفاءة اليسار لأن المال غاد ورأع ولا يقتخر به أهل المروآت والبصائر * وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تزوج قرشية الا من قرشى ولا عرية الا من عربى * وقال الحنابلة واللفظ للروداوى في تنقيحه والكفاءة في زوج شرط لصحة النكاح عند الاكثر فهي حق لله والمرأة والأولياء كلهم حتى من يحدث ولو زالت بعد العقد فلها الفسخ فقط وعنه ليست بشرط بل للزوم واختاره أكثر المتأخرين وهو أظهر ولن لم يرض الفسخ من

المرأة والأولياء جميعهم فوراً وتراخيا فهي حق للأولياء والمرأة وهي دين ومنصب وهو السب وحرية وصناعة غير زرية ويسار بال بحسب ما يجب لها وقال الشافعي ليس نكاح غير الأكفاء حراماً فأرد به النكاح وأما هو تصيير بالمرأة والأولياء فإذا رضوا صح ويكون حقاً لهم تركوه فلو رضوا إلا واحداً فله فسخه اه قال ابن رشد في بداية المجتهد والسبب في اختلافهم اختلافهم في مفهوم قوله عليه الصلاة والسلام . تنكح المرأة لأربع لملها ولحسبها وجالها ولدينها فافطر بذات الدين تربت يداك . فمنهم من رأى أن الدين هو المعتبر فقط لقوله عليه الصلاة والسلام فافطر بذات الدين تربت يداك . ومنهم من رأى أن الحسب في ذلك هو بمعنى الدين وكذلك المال وأنه لا يخرج من ذلك إلا ما أخرجه الإجماع وهو كون الحسن ليس من الكفاءة وكل من يقول برد النكاح من العيوب يجعل الصحة منها من الكفاءة وعلى هذا فيكون الحسن يعتبر لجهة ما اه المراد منه مع تصحيح لفظ الحديث الذي ذكر أن سبب اختلاف الأئمة في هذه المسئلة اختلافهم في مفهومه ﴿ الثامن ﴾ قد أمر الفرع بنقض الأبصار وحفظ الفروج وعم الله بذلك الرجال والنساء كما دل عليه قوله تعالى « قل للمؤمنين يقضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » الى آخر الآيات ونهى النساء عن إبداء زينتهن في قوله « ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها » الخ وأما قدم غرض الأبصار على حفظ الفروج لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور فينزع الهوى طموح العين وقد تجرأ أهل هذا الزمن وتمردوا على الشرع وخالفوا كتاب الله حتى كأن الله تعالى لم ينزل آية الحجاب في كتابه العظيم واستحسن الجميع سفور النساء وإبداء زينتهن بكل وقاحة وكل تكشف حتى كدس يسرن عاريات ليس على أبدانهم شيء سائر أسلا لاكتفائهن بلباب قصيرة ضيقة خفيفة واصفة للبشرة فصيح أن يوصفن بما في حديث مسلم من كونهن كاسيات عاريات كما تقدم بسطه في الجزء الثاني من كتابنا هذا عند حديث لتبعن سنن من قبلكم . وعند حديث لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة : وحديث مسلم المثار إليه هو ما رواه بإسناده المتصل عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس * ونساء كاسيات عاريات مائلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اه بلفظه . وقد تقدم تفسيره وتزييله على حال نساء هذا الزمن وما يسمونه الموضة الجديدة عند حديث لعن الله الواصلة والمستوصلة بما فيه كفاية عن اعادته * ومن المعلوم أن من لم يقض بصره عن نظر محارم الله استحق العذاب ان لم يتداركه الله تعالى بتوفيقه للتوبة وغض بصره في بقية عمره ولم ينل من نظر ما استحسنه من جمال النساء المتبرجات إلا ألم اشتياق النفس لما لا قدرة لصاحبها عليه مع كسف نور بصيرته معنى وقسوة قلبه وشدة حسرته فان حصل له عشق ومحبة لمن نظر إليها ولم يقدر على نكاحها المباح له

١٠٤٢ يَا (١) مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ

ازداد حسرة وألما لا دافع له الا الله تعالى . وقد أخرج ابن ماجه من رواية ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . لم نزل للمتحابين مثل النكاح . وفي الزوائد ان اسناده صحيح ورجاله ثقات ومعناه يحتمل فيه وجهان أولهما وهو المتبادر أنه لا يخفف شغف الحب بحبيبه الا النكاح الشرعى لتسكنه بسببه من قضاء وطره منه وتخفيف شهوته فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد بهذا الحديث حث المتحابين على النكاح الشرعى لئلا تقع بينهما الفاحشة فيهلكان معاً . والوجه الثانى وهو الذى اقتصر عليه السندى فى حاشية سنن ابن ماجه هو أنه اذا كان بين اثنين محبة فتلك المحبة لايزيدها شىء من أنواع التعلقات بالتقربات ولا يديمها مثل تعلق النكاح فلو كان بينهما نكاح مع تلك المحبة لكانت المحبة كل يوم فى الازدياد والقوة . وفى هذا الوجه أيضاً نذب المتحابين الى النكاح لتتصل المودة بينهما وتكون المحبة شرعية يثاب عليها بخلاف حالتها قبل النكاح فليس فى محبة كل منهما للآخر الا الشقة والاثم ولأجل الفرار من هذا المخرج كان أرباب العقول والديانة على حذر تام من نظردوات الجمل محافظة على دياتهم ومروءتهم والله در العلامة المحقق الدائى أبى القاسم محمد بن جزى المالكي صاحب المؤلفات النافعة كالتواين والتفسير حيث يقول :

وكم من صفحة كالشمس تبدو * فبسلى حسنها قلب الحزين

غضضت الطرف عن نظرى اليها * محافظة على علمى ودبى

فهكذا ينبغي أن يكون أهل العلم والديانة ومن على قدمهم من طلبة العلم الراغبين فى تحصيله ونيل ثمراته العاجلة والآجلة . نسأل الله تعالى لنا ولاخواننا التوفيق . والهداية لأقوم طريق . (وأما راوى حديث اللتن) فهو عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى هذا الجزء فى حرف الواو عند حديث * والذى نفس محمد بيده لئن لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ فليراجعها من شاءها هناك وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر المسلمين) أى يا جماعة المسلمين عموماً (من يعذرنى) بفتح المثناة التنعية وكسر الدال المعجمة أى من يقوم بعذرى ان كفايته على قبح فعله ولا يلومنى على ذلك قاله النووى . وقال الخطايبى من يعذرنى يؤول على وجهين أى من يقوم بعذره فيما يأتى الى من المكروه منه . والثانى من يقوم بعذرى ان عاقبته على سوء فعله . وقيل معناه من ينصرنى والعذير الناصر وقيل معناه من ينتقم لى منه ويشهد لهذا جواب سعد بن معاذ رضى الله عنه بقوله أنا أعذرك منه المذكور فى قصة هذا الحديث (من رجل) يريد به ابن أبى رأس المنافقين (قد

بَلَّغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي (رواه البخاري^(١)) ومسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير فى سورة النور فى باب لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا الى قوله السكاكوت وأخرجه بنحوه فى سورة النور أيضا فى باب ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة الخ وأخرجه فى كتاب المغازى فى غزوة بنى المصطلق فى باب حديث الافك وفى كتاب الشهادات فى باب تعديل النساء بعضهن بعضا وفى آخر

بلغنى أذاه) ولفظ مسلم قد بلغ أذاه ولم يخالف لفظ البخارى فى غير هذه اللفظة (فى أهل بيتى) والمراد بأهل بيته هنا عائشة رضى الله عنها (فوالله ما علمت على) وفى رواية فى (أهل) أى عائشة وغيرها (إلا خيرا) اذ ليس فى جميع أهله إلا الخير وعدم الحيانة (ولقد ذكروا رجلا) هو صفوان بن المعطل رضى الله عنه الذى برأه الله كعائشة بوحي يتلى فى كتاب الله على النوام (ما علمت عليه إلا خيرا) وما كان يدخل على أهلى إلا معى . . . وحينئذ فلا وجه لتهمته بما يخالف الشرع والمروءة حاشاه من ذلك وحاشا منه عائشة رضى الله عنها * وسبب هذا الحديث مذكور فى الصحيحين بطوله وما أناذا أهله على طول قصته بلفظ البخارى فقد أخرج من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت * كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه فأيتن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأفرع بينا فى غزوة غزاها فخرج سهمى فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل الحجاب فأنا أهل فى هودجى وأزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فممت حين آذنوا بالرحيل فشببت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فذا عقد لى من جزع ظفار قد اقطع فالتمت عقدى وحسنى ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لى فاحتلوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت ركبته وهم يحسبون أنى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يتقلهن اللحم انما تأكل العلقه من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحسنت جارية حديثه السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فبغت منازلهم وليس بها داع ولا محجب فأمت منزلى الذى كنت به وظننت أنهم سيفقدونى فيرجعون الى فينا أنا جالسة فى منزلى غلبت عيني فممت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى من وراء

الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني حين رآني
وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بجلبابي
والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطى على
يديها فركبتها فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر
الظفيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الألفك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا
المدينة فاشتكت حين قدمت شهرا والناس يفيعون في قول أصحاب الألفك لأشعر
بشيء من ذلك وهو يرييني في وجهي أني لا أعرف من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسلم ثم يقول كيف تيك ثم ينصرف فذاك الذي يرييني ولا أشعر بالشر
حتى خرجت بعد ما نهت فخرجت معي أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا
لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر
العرب الأول في التبرز قبل الفائط فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا
فانطلقت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وأما
بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة فأقبلت أنا وأم
مسطح قبل بيتي قد فرغنا من شأنا فتعرت أم مسطح في مرطها فقبلت تمس مسطح
فقلت لها بلسما قلت أتبسين رجلا شهد بدرا قالت أي هنائه أو لم تسمعي ما قال قالت
قلت وما قال قالت فأخبرني يقول أهل الألفك فازددت مرضا على مرضي قالت فلما
رجعت الى بيتي ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني سلم ثم قال كيف
تيك فقلت أناذن لي أن آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلها
قالت فأذني رسول الله صلى الله عليه وسلم فبحث أبوي فقلت لأبي بأمنته ما يتحدث
الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لعلما كانت امرأة قط وضيفة عند رجل يحبها
ولها ضرائر الاكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدثت الناس بهذا قالت
فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت
أبكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي
الله عنهما حين استلبت الوحى يستأمرهما في فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد
فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم
لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله أهلك وما نعلم الا خيرا وأما علي بن أبي طالب
فقال يا رسول الله لم يصيق الله عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية تصدقك

كتاب الاعتصام
بالكتاب
والسنة في باب
قول الله
وأمرهم شورى
بينهم، وشاروهم
في الأمر الخ
وأخرج طرفا
منه كسبه في
كتاب الجهاد
والسير في باب
حمل الرجل
امرأته في
الفزو . دون
بعض نسائه .
وكذا أخرج
طرفا منه في
كتاب الأيمان
والنذور في
باب قول
الرجل لعمري
الخ . وكذا
أخرج طرفا
منه في كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى يريدون
أن يسدلوا
كلام الله الخ .
* وأخرجه
مسلم في كتاب
التوبة في باب

حديث الافك
وقبول توبة
الفاذق
بروايتين
أولاهما مطولة
بأسانيد .

قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من
شئ يريبك قالت بريرة لا والذى بئثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغصمه عليها
أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجيز أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبى ابن سلول
قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر * يامعشر المسلمين من
يعذرني من رجل قد بلفني أذاه في أهل بيتي فوالله ما علمت على أهل الاخيراء ولقد
ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي * فقام سعد
ابن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعفرك منه ان كان من الأوس ضربت
عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك قالت فقام سعد بن عباد
وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد
كذبت لمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
فقال لسعد بن عباد كذبت لمر الله لا تقتله فانك متافق تجادل عن المنافقين فتناور
الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكوتوا وسكت قالت
فكنت يومئذ لا أرى قألى دمع ولا أكتحل بنوم قالت فأصبح أبواى عندي وقد
بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا أرى قألى دمع بظنان أن البكاء فاقى كبدي
قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها
فجلست تبكي معي قالت فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قبلها وقد لبث شهرا
لا يوحى اليه في شأنى قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم
قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلفني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان
كنت أملت يذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان البعد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى
الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعى
حتى ما أحس منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال
والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجبى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن انى والله لقد علمت لقد
سمعت هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله

يعلم إني بريئة لا تصدقون بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني والله ما أجد لكم مثلاً الا قول أبي يوسف قال صبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي قالت وأنا حيثئذ أعلم اني بريئة وأن الله يبرئني براءتي ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأن وحيا يتلى ولشأن في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها قالت فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتعذر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها. يا عائشة أما الله عز وجل فقد برأك فقالت أمي قومي اليه قالت فقلت والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله عز وجل وأنزل الله عز وجل « ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وقرنه والله لا أخفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أول القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليمفقوا وليصنفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » قال أبو بكر بلى والله إني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبدا قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري فقال. يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يا رسول الله أحى حمى وبصرى ما علمت الا خيرا قالت وهي اتى كانت تسامني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصها الله بالورع وطفقت أخنها حنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الأفك ام بلفظه * قوله فقام سمعد بن معاذ الأنصاري فقال يا رسول الله أنا أعذرك منه الخ * استشكل بأن حديث الأفك كان سنة ست في غزوة اليربوع وسعد بن معاذ مات من الرمية اني رميها بالخنزق سنة أربع * وأجيب بأنه اختلف في اليربوع ففي البخاري عن موسى بن عقبة أنها سنة أربع وكذلك الخندق . وقد جزم ابن اسحاق بأنه اليربوع كانت في شعبان والخندق في شوال وإن كانا في سنة واحدة فلا يمتنع أن يشهدا ابن معاذ لكن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن اليربوع سنة خمس فالتى في البخاري حملوه على أنه سبق قلم والراجح أيضا أن الخندق سنة خمس فيصح الجواب * وقول عائشة رضي الله عنها فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة الخ فيه فضل أبي بكر الصديق وحله وشدة مسارعة الى الخير وتوفيق الله تعالى له فيما أراد من ذلك لرجوعه بعد الحلف الى ما هو خير له رضي الله عنه ونفعنا بركته

وفي بعض روايات هذا الحديث أنه قال حين سمع قوله تعالى « ألا تحبون أن يغفر لكم والله غفور رحيم » بلى والله ياربنا انا لنحب أن تغفر لنا وعادله بما كان يصنع أى رجع لمسطح بمثل ما كان يصنع له . ومما يناسب ذكره عند متقية الصديق هذه ماذكر أنه كان للشيخ اسماعيل بن المقرئ البجلي مؤلف عنوان الشرف وغيره ولد يجرى عليه ثقافة في كل يوم فقطعها لشيء بلغه عنه فكتب لأبيه رقعة فيها :

لا تقطن عادة بر ولا * تجعل عقاب المزم في رزقه
واعف عن الذنب فان الذى * ترجوه عفو الله عن خلقه
وان بدا من صاحب زلة * فاستره بالأعضاء واستبقه
فان قدر الذنب من مسطح * يحط قدر النجم من أدفه
وقد بدا منه الذى قد بدا * وعوتب الصديق في حقه
فكتب له أبوه

قد يمنع المضطر من مئة * اذا عصى بالسير في طرقة
لأنه يقوى على توبة * توجب إيصالا الى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه * ماعوتب الصديق في حقه

* ويستفاد من هذا الحديث أمور كثيرة ففيه عدم وجوب قضاء مدة السفر للنسوة الفيات وهذا يجمع عليه اذا كان السفر طويلا وجعل النووي السفر القصير كالطويل على المذهب الصحيح وخالف في ذلك بعض الحنفية . وفيه صحة القرعة بين النساء وبه استدلل مالك والشافعي وأحمد وجماهير العلماء في العمل بالقرعة في القسم بين الزوجات وفي العتي والوصايا والقسم ونحو ذلك . وقال أبو عبيد عمل بها ثلاثة من الأنبياء عليهم السلام وقال ابن المنذر استعمالها كالأجاء ولا معنى لقول من يردّها والمشهور عن أبي حنيفة إبطالها وحكى عنه إجازتها وقال ابن المنذر وغيره القياس تركها لكن عملنا بها بالأثار اه قال العيني ليس المشهور عن أبي حنيفة إبطال القرعة فأبو حنيفة لم يقل كذلك وإنما قل القياس بأبائها لأنه تعليق لاستحقاق بخروج القرعة وذلك قار ولكن تركنا القياس للأثار وللتعامل الظاهر من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا من غير تكثير ثم ذكر ان القرعة المذكورة في الحديث محمولة على أنها لطيب قلوبهن بدليل أن التسوية بين النساء لم تكن واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم في الحضر وإنما كان يفعلها تفضلا ثم ذكر عن أبي حنيفة والشافعي ان الرجل اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه ولا يجوز له أخذ بعضهن بغير ذلك ثم ذكر ما يخالف ذلك في شرح القدوري للأقطع لقوله فيه انه لا يلزمه القسمة بينهما في حالة السفر غير أن الأولى والمستحب أن يقرع لطيب قلوبهن . وقال النووي وعن مالك يسافر عن شاء منهن بغير

قرعة لأن القسمة سقطت للضرورة وقال ابن التين قال مالك الشارع يفعل ذلك تطوعا منه لأنه لا يجب عليه أن يعدل بينهن (قلت) لكنه عليه انصلاص والسلام كان يعدل بينهن في المبيت تبرعا مه وجبرا لحواضرهن * وفيه جواز سفر الرجل بزوجه . وفيه جواز ركوب النساء في الهوداج وفيه جواز خدمة الرجال لمن في ذلك في الأسفار . وفيه أن ارتحال العكر يتوقف على أمر الأمير وفيه جواز خروج المرأة لحاجة الانسان بغير إذن الزوج لأن هذا من الأمور المستثناة . وفيه جواز لبس النساء الفلاند في السفر كالخضر . وفيه أن من يعمل المرأة على البعير وغيره لا يكلمها اذا لم يكن محرما الا لحاجة لهم هودج عائصة رضى الله عنها ولم يكلموا من يظنونها فيه . وفيه إغاثة الملهوف وعون المنقطع واقااذ الضائع واكرام ذوى الأقدار كما فعل صفوان في هذا كاه . وفيه حسن الأدب مع الأجنيات لاسيا في الخلوة بين عند الضرورة في برية أو غيرها . وفيه أنه اذا أركب أجنبية ينبغي أن يمشى قدامها ولا يمشى بعينها ولا وراءها . وفيه استحباب الاسترجاع عند المصائب سواء كانت في الدين أو في الدنيا وسواء كانت في نفسه أو من يمز عليه . وفيه تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي سواء كان صالحا أو غيره . وفيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن في ذكره فائدة كما كتبتوا عن عائصة رضى الله تعالى عنها هذا الأمر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعارض عرض وهو قول أم مسطح تمس مسطح . وفيه أنه اذا عرض عارض في المرأة بأن سمع زوجها عنها شيئا أو نحو ذلك يقال زوجها من اللطف ونحوه لتفطن ان ذلك لعارض فتسأل عن سببه فتزيله . وفيه استحباب السؤال عن المريض لقوله عليه الصلاة والسلام لعائصة كلما جاءها كيف تيسكم . وفيه أنه يستحب للمرأة اذا أرادت الخروج لحاجة أن تكون معها رفيقة لها لتأمن بها ولا يمرض لها . وفيه كراهة الانسان صاحبه وقريبه اذا آذى أهل الفضل أو فعل غير ذلك من الفبايح كما فعلت أم مسطح في دعائها عليه . وفيه ان المرأة لا تذهب لبست أبويها إلا بأذن زوجها . وفيه استحباب مشاورة الرجل بطاثة وأهله وأصدقاءه فيما ينوبه من الأمور . وفيه جواز البحث والسؤال عن الأمور السموعة لمن له بها تعلق وأما غيره فتنهى عنه وهو تجسس وفصول . وفيه خطبة الإمام الناس عند نزول أمر بهم . وفيه استشفاء ولى الأمر الى المسلمين من تعرض له بأذى في أهله أو في نفسه . وفيه فضائل ظاهرة لصفوان لشهادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما شهد له به ولفعاله الجليلة . وفيه فضيلة سعد بن معاذ وأسيد بن حضير . وفيه قبول التوبة والحث عليها . وفيه جواز الاستشفاد بآيات القرآن العزيز ولا خلاف أنه جائز . وفيه استحباب المبادرة بتبشير من تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه بلية بارزة . وفيه تجديد شكر الله تعالى عند تجديد النعمة . وفيه فضائل لأبي بكر رضى الله تعالى عنه في قوله تعالى « ولا يأتل أولوا الفضل منكم » وفيه استحباب صلة الأرحام وان كانوا مسيئين . وفيه استحباب العفو والصفح عن المسيء . وفيه

١٠٤٣ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ (١) تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ

استجاب الصدقة والاتفاق في سبيل الخيرات . وفيه استجاب أن من حلف على عين فرأى خيرا منها أن يأتي بالذي هو خير فيكثر عن يمينه . وفيه فضيلة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها . وفيه غضب المسلمين عند انتهاك حرمة أميرهم واهتمامهم بدفع ذلك . وفيه جواز تعديل النساء لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سأل بريرة وزينب عن عائشة وما من أخبرتا بفضلها وكال دينها وبه احتج أبو حنيفة في جواز تعديل النساء ببعضهن بعضا . وفيه أن من آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في أهله أو عرضه فانه يقتل لقول سعد وأسيود أن كان من الأوس قتلناه ولم يرد عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا قال ابن بطال وكذا من سب عائشة رضي الله تعالى عنها بما برأها الله تعالى منه فإنه يقتل لتكذيبه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقال قوم لا يقتل من سبها بغير ما برأها الله تعالى منه قال المهلب والنظر عندي أن يقتل من سب زوجات سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما رميت به عائشة أو بغير ذلك . وفيه أن الصبر الجليل فيه الفبطة والعزة في الدارين . وفيه جواز تحلى النساء بالذهب والفضة والألؤلؤ والحرز ونحوها . وفيه حرمة التشكيك في تبرة عائشة من الأفك . وفيه الكشف والبحث عن الأخبار الواردة ان كان لها نظائر أم لا لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم بريرة وأسامة وزينب وغيرهم من بطانته عن عائشة وعن سائر أفعالها وما يفيض عليها والحكم بما يظهر من الأفعال على ما قيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وهي من الكثيرين في الحديث وقد تقدمت ترجمتها في هذا الجزء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا معشر النساء) المعشر كل جماعة أمرهم واحد وفيه رد على ثعلبة حيث خصه بالرجال الا ان أراد بال تخصيص حالة اطلاق المعشر لانه كذا في الحديث قال يحيى الدين الزووى المعشر الجماعة المشتركة في أمر فالانسان معشر والجن معشر والنساء معشر والشیاطین معشر (تصدقن) ابتغاء مرضاة الله ويعنى بالصدقة الأمور بها هنا غير الواجبة لا الواجبة لقوله في بعض الطرق ولو من حليكن اذ لا زكاة في الحلى قاله القرطبي (فاني) بكسر الهمزة (أريتكن) بضم الهمزة وكسر الراء أى أخبرت أى في ليلة الأسراء أو في وقت صلاة الكسوف كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (أكثر أهل النار) أعادنا الله تعالى منها بذاته العلية . وصفاته السنية . ولفظ مسلم رأيتمكن . والفاء في قوله فاني للتعليل وأكثر بالنصب مفعول ثالث لأريتكن لأنه متعد الى ثلاثة أو هو منصوب على الحال اذا قلنا بأن أفضل لا يعرف بالاضافة كما ذهب اليه الفارسي وغيره

فَقُلْنَ وَبِمَ يَارَسُولُ اللَّهِ قَالَ تَكْثُرُنَ اللَّعْنَ وَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ مَا رَأَيْتُ مِنْ
نَاقِصَاتٍ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لَلْبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَيْكُنَّ

(فقلن) وفي رواية قلن بدون فاء (وبم) الواو للعطف على مقدر أى وما ذنبنا قليل استشفافية
والباء سببية والميم أصلها ما الاستفهامية فإذا جرت ما الاستفهامية وجب حذف ألفها تخفيفا وإبقاء
الفحة دليلا عليها نحو فيم أنت من ذكرها وعم يتساءلون وأما قراءة عكرمة عما يتساءلون فشاذة
بخلاف ما الموصولة والموصوفة والمصدرية والزائدة فإن ألفها تثبت نحو بما يعملون محبط بما كسبوا
بما كنتم تعملون الكتاب فيما رحمة من الله وحذف ألف ما الاستفهامية إذا جرت أشار إليه ابن
مالك في ألفيته بقوله .. وما في الاستفهام ان جرت حذف * ألفها وأولها لما ان تقف (يارسول
الله) عليك الصلاة والسلام وعلى آلك وأصحابك أجمعين (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
(نكثرن) بضم النثة الفوقية من أكثر الرباعي أى لأنكن تكثرن (اللعن) التلق على تحريم
الدعاء به على من لا تعرف خاتمة أمره بالقطع وهو الابداد من الله فالدعاء به على معين لم تعلم بنص
خاتمة أمره محرم باتفاق أما من عرفت خاتمة أمره بنص فيجوز لعنه كابليس وأبى لهب وابى جهل
لأن من علم بالنص أنه مات أو يموت كافرا وقع في الابداد من رحمة الله قطعا فانتفى الائم عن من
لعنه أما لمن صاحب وصف بلا تمييز كالظالمين والكافرين فجائز (وتكفرن) أى تجحدن فهو من
الكفر الذى هو السر (العشير) أى العاشر وهو الزوج ويطلق العشير على الزوجة أيضا لأنه
من المعاشرة وكل منهما معاشر للآخر والعشير أيضا الحليط والصاحب قاله عياض لكن المراد به في
هذا الحديث الزوج خاصة وخطاب النساء هنا عام غلبت فيه الحاضرات على الغائبات . واستنبط من
التوعد بالنار على كفران العشير وكثرة اللعن أنهما من الكبائر ثم قال رسول الله عليه الصلاة
والسلام (ما رأيت من ناقصات عقل ودين) أما العقل قليل انه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند
سلامة الآلات أو هو العلم ببعض الضروريات الذى هو مناط التكليف واختلف في محمل العقل
فقال المتكلمون محله القلب وقال بعض العلماء محله الدماغ (أذهب) افضل تفضيل من الأذهاب على
مذهب سيبويه في جواز بناء افضل التفضيل من مزيد الثلاث وكان القياس فيه على مذهب غير سيبويه
أن يقال أشد أذهابا كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وأشدد أو أشد أو شبههما * يخلف ما بعض الشروط عدما

(لب) بضم اللام الثانية وتشديد الواحدة وهو العقل الخالص من الشوائب ومحمى بذلك لأنه خالص
مافي الانسان من قواء فكل لب عقل ولا عكس (الرجل الحازم) بماء مهملة وزاى أى الضابط
لأمره (من إحداكن) وقد ذكر هذا مبالغة في وصفين بذلك لأنه اذا كان الضابط لأمره معين

قُلْنَ وَمَا تَقْصَانُ دِينَنَا وَعَقْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ
شَهَادَةِ الرَّجُلِ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ تَقْصَانِ عَقْلِهَا

متصفا بما ذكر من اذهابن الله واتقياده لمن فقيره أولى بذلك قال القاضي عياض ومن معنى الحديث
في غلبتهن الرجال قول الأعشى * وهن شر غالب لمن غلب * وقول معاوية يغلبن الكرام
ويغلبهن الثام وقول التاسعة من سواحب أم زرع كما في رواية النسائي والزيبر بن بكار . وأنا
أغلبه والناس يغلب وقد ذكر الفزالي أن ابن المسيب بلغ في العمر ثمانين سنة وذهبت إحدى عينيه
وبقي أربعين سنة لا يرى إلا من داره الى المسجد ومع هذا فكان يقول أخوف ما أخاف على نفسي
من النساء . وليس المراد بذكر نقص العقل والدين في النساء في هذا الحديث لو مهن عليه لأنه من
أصل الخلق لكن ذكر للتنبيه على ذلك تحذيرا من الافتتان بهن لاسيما لدى اللب الحازم وحينئذ
فاذا غلبته على دينه فافتتن بحاسنهن كافتتان أبناء الزمن الآن بنظر المتبرجات منهن فانه يصير ناقص
العقل والدين مثلن ساقط العدالة لا تصح شهادته ولو مع غيره اذ لا ياتق الشاهد من رجائين بخلاف
المرأة فانها بنصف شاهد فان شهدت معها أخرى تمت شهادتها والله در القائل من الفضلاء :

فناقص العقل من يقله ذهبت * ودينه ناقصات العقل والدين

(قلن) مستفهمات عن وجه نقصان دينهن وعقلهن لحفاء نقصهما عليهن (وما نقصان ديننا وعقلنا
يارسول الله) عليك الصلاة والسلام (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لمن يارشاد
ولطف دون تعنيف ولا لوم (أليس شهادة المرأة مثل) بالنصب خبر ليس (نصف شهادة الرجل
قلن بلى) شهادتها كذلك (قال) عليه الصلاة والسلام . (فذلك) بكسر الكاف (من نقصان
عقلها) وإنما كان الخطاب لواحدة في هذا الحديث لأنها التي تولت خطابه عليه الصلاة والسلام
فان قلت : إنما هو خطاب للاناث عموما والمعهود فيه فذلكن * أجب : بأنه قد عهد في خطاب
المذكر الاستغناء بذلك عن ذلكم كما ورد في قوله تعالى « فاجزاء من يفعل ذلك منكم » فهذا
مثله في المؤنث على أن بعض النحاة نقل لامة بأنه يكتب بكاف مكسورة مفردة لكل مؤنث : وأجب
أيضا بأن الخطاب لتفسير معينة من النساء ليعلم الخطاب كلا منهن على سبيل البدل اشارة الى أن
حالتهم في النقص تناهت في الظهور الى حيث يتمتع خفاؤها فلا تخص به واحدة دون واحدة
وحيث فلا تختص بهذا الخطاب مخاطبة دون أخرى . انتهى ملخصا من المصاييح ويجوز فتح الكاف
على أنه للخطاب العام : واستنبط من ذلك أن لا يواجه بذلك الشخص المعين فان في الشمول تسلية
وتسهيلا على النفوس . وقد أشار عليه الصلاة والسلام بقوله : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة

أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ قُلْنَ بَلَى قَالَ فَذَلِكَ مِنْ
 نُقْصَانِ دِينِهَا (رواه البخاري^(١)) واللفظ له عن أبي سعيد الخدري
 ومسلم عنه وعن ابن عمر وكلاهما رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

الرجل الى قوله تعالى « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من
 الشهداء » الخ لأن الاستظهار بإمرأة أخرى يؤذن بقله ضبطها وذلك يشعر بنقص
 عقلها ثم قال رسول الله عليه الصلاة والسلام (أليس اذا حاضت) أى المرأة المتقدم
 ذكرها في الحديث وان لم تقصد به واحدة عن غيرها (لم تصل ولم تصم) أى لأجل
 قيام مانع الحيض بها (قلن بلى) لم تصل ولم تصم اذا حاضت (قال) عليه الصلاة
 والسلام (فذلك) بكسر الكاف على ما تقدم في السابق (من نقصان دينها) وليس
 نقص الدين منحصرًا فيما يحصل من الامتناع بل في أعم من ذلك قاله النووي لأنه أمر
 نسبي فالكمال مثلاً ناقص عن الأكمل ومن ذلك الحائض لا تأثم بترك الصلاة زمن
 الحيض لكنها ناقصة عن المصلي وهل تثاب على هذا الترك لكونها مكلفة به كما
 تثاب المريض على التوافل التي كان يفعلها في صحته وشغل عنها بمرضه قال النووي
 الظاهر لا . أى لأن ظاهر الحديث انها لا تثاب لأن المريض ينوى أنه يفعل لو كان
 سالمًا مع أهليته وهي ليست بأهل ولا يمكن أن تنوى لأن ذلك حرام عليها *
 وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلنقله * يامعشر النساء تصدقن واكثرن
 الاستغفار فأتى أكثر أهل النار فقال امرأة منهن جزلة وماننا يارسول
 الله أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرون العشير ما رأيت من ناقصات
 عقل ودين أغلب لنى لب منكن قالت يارسول الله وما نقصان العقل والدين قال
 أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمسكت
 اللبالي ماتصلى وتطرفى رمضان فهذا نقصان الدين. وقوله جزلة هو بالزاي أى ذات
 عقل فالجزالة العقل قاله الأبى ومن جزالتها انها لم تسأل الا عن السبب لتحترز منه *
 وفى هذا الحديث كما قال النووي وغيره الحث على الصدقة وان الحسرات يذهبن
 السيئات وان كفران العشير من الكبائر للتوعد عليه بالنار وجواز اطلاق الكفر
 على غير الكفريات والمراجعة فيما لا يظهر معناه وكون شهادة امرأتين بشهادة رجل
 وحضورهن مجامع الرجال لكن بانزالهن منهم خوف الفتنة وفي سبب خروج الأمام المصلى

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الحيض
 في باب ترك
 الحائض

الصوم . وفى
 كتاب الزكاة
 في باب الزكاة
 على الأقارب
 مع حذف
 الجملة الأخيرة
 منه . وأخرج
 طرفاً منه في
 كتاب الصوم
 أيضاً في
 باب الحائض
 ترك الصوم
 والصلاة
 وأخرج أصله
 وسببه في
 كتاب العيدين
 في باب المشى
 والركوب الى
 العيد والصلاة
 قبل الخطبة
 بغير أذان ولا
 إقامة بلفظ
 فأتى النساء
 فذكرهن الخ
 وفى باب الخطبة
 بعد العيد بلفظ
 ثم أتى النساء

١٠٤٤ يَامَعْشَرَ (١) يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا قَدْ بَلَغْتَ يَا أَبَا

الْقَاسِمِ

ومعه بلال
فأمرهم
بالصدقة الخ
وفي باب موعظة

في العبدوان قص الذين قد يكون مع عدم الاثم كما ان الكامل ناقص عن الأكمل
وان لم يكن آثما . قوله وحضورهم مجامع الرجال الخ يتعين تقييده بزمنه صلى الله
عليه وسلم كما صرح به البيهقي في شرح صحيح البخارى ولفظه * قال العلماء هذا
في زمنه صلى الله عليه وسلم وأما اليوم فلا يخرج الشابة ذات الهيئة ولهذا قالت
عائشة رضى الله تعالى عنها لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء
بعده لمعنهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل (قالت) هذا السلام من عائشة بعد
زمن يسير جدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأما اليوم فنعوذ بالله من ذلك فلا
يرخص في خروجهن مطلقا للميد أو غيره ولا سيما نساء مصر على ما لا يخفى اه
المрад منه . وفيه أيضا جواز عظة النساء على حدة للامام فان لم يكن فلنائبه وفيه
الشفاعة للمساكين والسؤال وغيرهم لمن يشل لهم . وفيه مادل على ما كان عليه النبي
صلى الله عليه وسلم من الخلق العظيم والصفح الجليل والرافة والرحمة على أمته صلى
الله عليه وسلم الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه النسائي في الصلاة من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه في سننه (وأما راويا
الحديث) فهما عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى . وقد تقدمت ترجمة كل منهما
في هذا الجزء (أما ترجمة) عبد الله بن عمر فقد تقدمت في حرف الهاء عند حديث *
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا : الخ (وأما ترجمة) أبى سعيد الخدرى فقد
تقدمت في حرف الواو عند حديث * ومع عمار تقتله الفئة الباغية : وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يامعشر يهود) تقدم تفسير المعشر في شرح
الحديث الذى قبل هذا ويهود غير متصرف للعلمية ووزن الفعل (أسلموا) بكسر
اللام على صيغة الأمر من أسلم الرباعى (تسلموا) بفتح المثناة الفوقية فسين مهمة
ساكنة فلام مفتوحة وهو جواب الأمر فالأول من الاسلام والثانى من السلامة
وهذا الخطاب وقع منه صلى الله عليه وسلم ليهود المدينة (فقالوا قد بلغت) وفي
رواية بلغت دون قد (ياأبا القاسم) ولم يدعونا لطاعته صلى الله عليه وسلم التى هى

الامام النساء
يوم العيد بلفظ
فأتى النساء
فذكرهن الخ
وفي الباب
الذى قبله
بنحو هذا
اللفظ وفي
باب خروج
الصبيان الى
المصلى بلفظ
فأتى النساء
فوعظهن
وذكرهن الخ
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في باب
نقصان الايمان
بنقص الطاعات
الخ باسنادين
عن ابن عمر
رضى الله تعالى
عنهما باسناد
عن أبى سعيد
الخدرى
رضى الله عنه
وباسناد عن
أبى هريرة
يشمل معنى
حديث ابن
عمر .

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أُرِيدُ ثُمَّ قَالَهَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ
أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْأَرْضُ

طاعة لله تعالى لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله . قال أبو هريرة (فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك) أى اقراركم بالتبليغ (أريد) بضم الهنزة وكسر الراء أى اقصد
(أسلموا) بصيغة الأمر (تسلموا) هو جواب الأمر ومعنى هذه الجملة وإعرابها كمعنى الأول
وإعرابها وفى قوله أسلموا تسلموا فى هذين الموضعين جناس مستحسن وهو من ألقاب البديع المألوفة
ونظيره فى كتابه عليه الصلاة والسلام له رقل أسلم تسلم (فقالوا) جوابا للأمر الثانى (قد بلغت
ياأبا القاسم) مثل قولهم السابق مع التصميم على العناد (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك أريد) مثل قوله السابق أى اقراركم بالتبليغ أريده وأقصده (ثم قالها الثالثة) أى ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة المذكورة المرة الثالثة ولفظ مسلم فقال لهم الثالثة بدل ثم قالها
الثالثة وإنما كرر صلى الله عليه وسلم أمرهم بالاسلام للمبالغة فى التبليغ وجداهم بالى هى أحسن مع
أنه كان من عادته اذا علم الناس حكما أو حذرم من ترك مأمور به أن يعيد ذلك عليهم ثلاث مرات
حتى يفهم ماأفاده وكذلك يندب للمدرس اعادة المعنى ثلاث مرات مع التأنى والتحرى حتى يفهم كلامه
كما نظمه بعض علمائنا بقوله :

تندب للمعلم الاعاده * ثلاث مرات لما استفاده

منه المعلم الى أن يفهما * مع التأنى والتحرى فاعلما

ويتعين على المتعلم التأدب فى سؤال المعلم فيكون يرفق وأدب لابلغت فيعزم وإذا كان السؤال
لظنهم والتثبت وطلب مأخذ المسئول فى المسئلة فيجب على العالم المدرس غاية البيان ان لم يكن له عنر
يوجب عدم البيان عليه لأن كتمان العلم يعد السؤال فيه من الوعيد ماهو معلوم من قول الله تعالى
« ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى » الخ الآية ومن قول رسول الله عليه الصلاة
والسلام « من كتم علما يعلمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه
وابن حبان والحاكم وصحباؤه من حديث أبى هريرة وقال الترمذى انه حسن صحيح . وقد أشار صاحب
مراقي السعود الى ماهو المشروع للسائل والمسئول بقوله :

ولك أت تسأل للتثبت * عن مأخذ المسئول لالتفت

ثم عليه غاية اليات * ان لم يكن عنر بالاكتمان

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (اعلموا أنما الأرض) بفتح همزة آتما والأرض بالرفع

(١٩ - زاد السلم - خامس)

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ قَبْلَ
وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فاعلموا أَنَّما الْأَرْضُ لِلَّهِ
وَرَسُولِهِ (رواه) ^(١) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخاري
في كتاب
الانحصار
بالكتاب
والسنة في
باب قوله
تعالى وكان
الإنسان أكثر

لأن لفظة ماتكف ان وأخواتها اذا اتصلت بها عن العمل كما أشار اليه ابن مالك في
ألفيته بقوله :

ووصل ما بنى الحروف مبطل * إعمالها وقد يبق العمل

(لله ورسوله) وفي رواية ورسوله بلام الجر والمعنى أن الحكم لله في الأرض.
وإرساله لكونه المبلغ عنه القائم بتنفيذ أوامره . وقيل هي لرسوله حقيقة لأنها فيما
لم يوجب السامعون عليه بخيل ولا ركاب وذكر الله تعالى قبل رسوله لتعظيم رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى « والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا
مؤمنين » وكما في قوله تعالى « فإن لله خسة وللرسول » الآية . فاستفتح الكلام
بذكر الله تعالى قبل رسوله تعظيما له وإعلاما للناس أن الرسول عليه الصلاة والسلام
لا يقول ولا يفعل إلا بأمر الله تعالى (وإني أريد أن أجليكم) بضم الهمزة وسكون
الجيء وكسر اللام أي أطردكم (من هذه الأرض) أي إلى الشام وقد كان خروجهم
إليه عند إجلائهم (فمن وجد منكم بماله) الباء في جماله بمعنى بدل أي بدل ماله وقد
أشار في الألفية لكون الباء تأتي بمعنى بدل بقوله :

* ومن وباء يفهمان بدلا *

(فليبعه) بخلاف من أي من كان له شيء مما لا يمكن نقله فليبعه (وإلا) أي
وان لا تفعلوا ما قلت لكم ولم تسلموا (فاعلموا أنما الأرض) إعرابه كإعراب السابق
ولفظ مسلم فاعلموا أن الأرض ولم يختلف لفظه مع لفظ البخاري إلا في هذه اللفظة
وفي قوله ثم قالها الثالثة كما تقدم تنبيهنا عليه (لله ورسوله) يورثها من يشاء من عباده
المسلمين وتقدم معنى لله ورسوله في الجملة الأولى فكفي ذلك عن إعادته مرة أخرى
(فان قيل) ما سبب كون اليهود كانوا بأرض المدينة وهي وسط أرض العرب
وأرض اليهود إنما هي الشام أو مصر (فالجواب) أنه اختلف في سبب سكناهم
المدينة ونواحيها . فقد قال الطبري سبب نزولهم بها أنه لما دوح بختنصر بلاد بني

شئ جدلا .
وقوله تعالى
ولا تتجادلوا
أهل الكتاب
إلا بالتي هي
أحسن .
وفي كتاب
الأكراه في
باب يسع
المكره ونحوه
في الحق
وغیره . وفي
الجزية في باب
إخراج اليهود
من جزيرة
العرب بلفظ
أسلموا تسلموا
واعلموا أن
الأرض لله
ورسوله الخ
وأخرجه
مسلم في كتاب
الجهاد والسير
في باب إجلاء
اليهود من
الحجاز .

١٠٤٥ يَا مُغِيرَةَ^(١) خُذْ الْأَدَاوَةَ « قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » فَأَخَذَتْهَا
فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَوَارَى عَنِّي فَقَضَى حَاجَتَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَةٌ
فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ كُمِّهَا فَضَاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ أَسْفَلِهَا

اسرائيل وجاس خلال ديارهم حينئذ كن بالحجاز قبائل منهم كقريظة والنضير سكنوا خير والمدينة .
وقال الأبى في شرح صحيح مسلم كانت أرض يثرب وهى المدينة قبل نزول الأنصار بها لليهود فلما
أرسل الله سيل الهم على أهل سبأ وتفرقت قبائل سبأ فى البلاد فأسرت طريفة السكاهنة أشارت
على بنى الحارث بن ثعلبة . وهم الأوس والخزرج . أن يتزلوا يثرب أرض النخل وسجعت لهم فى
ذلك فنزلوها على اليهود وحالفهم . وأقاموا معهم وكانت الدار واحدة اه وقيل غير ذلك * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الحراج من سننه . والنسائى فى السير من سننه .
(وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسى رضى الله عنه وهو أحد المكثرين من الحديث
بل هو أعجبهم حفظاً لتأخر اسلامه الى السنة السابعة من الهجرة وقد روى عنه ما لم يرو عن غيره
من الحديث . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الجزء الرابع عند حديث . من يبسط رداءه حتى أفضى
مقاتلى الخ . وتقدمت فى هذا الجزء أيضاً مختصرة فى حرف الهاء عند حديث . هل تضارون فى
رؤية القمر ليلة البدر الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يا مغيرة) المراد به المغيرة بن شعبة كما بينته بقولى الآتى قريباً
(خذ الاداوة) بكسر الهمزة أى المطهرة بكسر الميم وتجمع الاداوة على أداوى بفتح الواو على
وزن مطايا وهى الركوة ثم بينت من المراد بالمغيرة بقولى (قال المغيرة بن شعبة) وستأتى ترجمته
قريباً ان شاء الله تعالى فى آخر شرح هذا الحديث (فأخذتها) أى الاداوة التى أمره عليه الصلاة
والسلام بأخذها (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى) أى غاب (عنى فقضى)
بالفاء وفى رواية وقضى بالواو (حاجته وعليه جبة شامية) من نسج السكاقر الساكنين بالشأم
لأنها فى ذلك الوقت كانت داراً لهم زاد سلم ضيقة الكمين (فذهب) أى أخذ عليه الصلاة والسلام
(ليخرج يده من كُمِّها) أى الجبة (فضاقت) عن اخراج يديه الشريقتين عليه الصلاة والسلام
لأن الثياب الشامية كانت ضيقة الأكمام (فأخرج) عليه الصلاة والسلام (يده من أسفلها) قال
الباجى فعل ذلك لأنه صلى الله عليه وسلم كان عليه ازار وأما لبسه للجبة ضيقة الكمين فيحتمل
كما قاله الفرطى إن تضيقهما للفرأو لأنه الموجود فلا يحتاج به لرجحان تضيق الأكمام قال وما يحكى
من أن شريحاً عزل رجلاً ضيق كُمِّه بعيد نعم طول الكم ووسعه من السرف اه (قلت) أدلة

(١) أخرجه البخارى في أول كتاب الصلاة في باب الصلاة في الجبة الشامية وفي كتاب الطهارة في باب الرجل يوضئ صاحبه وفي باب المسح على الخفين وفي باب اذا أدخل رجله وهما طاهران وفي كتاب الجهاد والسير في باب الجبة في السفر والحرب بنحو لفظه الذي في متن زاد السلم . وفي كتاب اللباس في باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر بنحو اللفظ المذكور في هذه الرواية وفي باب لبس جبة

السنة تشهد لأن التوسط بين السمة والضيق هو السنة المشهورة في الحضر والسفر وذلك غير مناف لجوار لبس الضيق في السفر أو لعدم وجود غيره (نصبت) الماء (عليه) صلى الله عليه وسلم (فتوضأ وضوءه للصلاة ومسح على خفيه ثم صلى) بذلك الوضوء الذي مسح فيه على الخفين . زاد البخارى وسلم في بعض رواياتهما عن المغيرة بن شعبة ومسح برأسه ثم أمويت لأتزع خفية فقال . دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين ومسح عليهما . وقوله عليه الصلاة والسلام دعهما الخ تقدم في الجزء الأول في حرف الدال فيما اتفق عليه الشيخان في متن كتابنا هذا . وانما لم أكتف به عن هذا الحديث الذي أوله * يا مغيرة خذ الاداة الخ مع أنهما في الحقيقة حديث واحد من رواية صحابي واحد وهو المغيرة بن شعبة لأن تقطيع الأحاديث قد تلجئ له ضرورة ترتيبها على حروف المعجم عندنا . فيختلف مبدأ الأحاديث ويلزم على الاكتفاء ببعضها ترك بعض ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اذا اقتصرنا مثلاً على حديث « دعهما فاني أدخلتهما طاهرتين » الخ فانه يبقى قوله عليه الصلاة والسلام « يا مغيرة خذ الاداة » الخ فيفوت الفرض منه بخلاف ما اذا ذكرنا كلا من المجلتين بمحله المناسب ذكره فيه بحسب ترتيب حروف المعجم مع إضافة ذكر سبب الحديث وهي فائدة عظيمة نافعة فليعلم هذا ويقاس عليه ماشابه . وبه يعلم أن التكرار في نحو هذا عندنا وعند أهل البراية من أهل الحديث * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يا مغيرة خذ الاداة فأخذتها ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عني ففضى حاجته ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمين فذهب يخرج يده من كمها فضاقت فأخرج يده من أسفلها فصبت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على خفيه ثم صلى * وسببه كما في الصحيحين عن راويه للمغيرة بن شعبة قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سفر فقال « يا مغيرة خذ الاداة فأخذتها » الخ وهذا السفر الذي كان فيه المغيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم هو غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة

والسلام * وفي هذا الحديث جواز أمر الرئيس غيره بالخدمة والستر عن الأعين
 للحاجة والاعانة في الوضوء قال عياض أجاز الجمهور صب الماء على المتوضئين وكرهه
 عمر وابنه وعلى كما كرهوا استقاء الماء لوضوء الغير ورأوه من الشركة في عمل
 الوضوء وروى عنهم خلافه فقد صب ابن عباس على يد عمر للوضوء وقال ابن عمر
 لأبالي أعنت على وضوء أو ركوع أو سجود واحتج به البخاري على توضئة الرجل
 غيره قال لأنه إذا صح أن يكفيه صب الماء صح أن يكفيه عمل الوضوء ولأنه من
 القربات التي يعملها الرجل عن غيره ولا جماعهم على توضئة المريض وتيممه بخلاف
 الصلاة ويحتمل في صب المغيرة أنه لضيق فم الاناء وان الاداوة عملت للشرب لا للوضوء
 منها ولذلك يختلف حكم وضع الاناء فما اتسع فوضعه اليدين وما ضاق فوضعه الشمال
 لتيسر الصب منه اه وفي هذا الحديث أيضا جواز المسح على الخفين وإخراج اليد
 من أسفل للحاجة ولباس الجبة الضيقة السكم ونحوها من كل ثوب ضيق السكم
 ولباس ثياب المشركين ان لم تكن مختصة بهم (والا فلا يجوز لبسها للمسلم) فان لبسها
 المسلم حبا فيهم وميلا لهم وإعجابا بشأنهم فهو مرتد والعياذ بالله تعالى وأما إن لبسها
 لعبا فهو حرام وليس بكفر وإن لبسها لضرورة كمن ألقته المفادير في بلاد النصارى
 وخاف على نفسه ان لم يكن لبسا لبسهم فليس بحرام ويمجرى حكم لبس البرنيطة على
 ما ذكرناه من التفصيل هنا وهى بلا شك من لبسهم الخاص بهم كالزئار الذي يشد
 أحدهم به وسطه لتمييزه به عن المسلم وهو حزام ذو خيوط ملونة يتميزون به عن
 المسلمين ومثله البرنيطة وقد عمت البلوى بمصر بلبس بنات المسلمين لها في هذه السنين
 الأخيرة وازداد الخطب بأنهن صرن يفتخرن بلبسها ويزعمن أنهن أرقى ممن لم يلبسها
 من النساء ويسخرن ممن لم تلبسها ويصرحن بأنها متأخرة جداً فان هذا هو عين
 الإعجاب بلبس الكافر الخاص به الذي قررنا أنه ردة إن لبسه المسلم إعجابا به
 وميلا اليه فانا لله وإنا اليه راجعون فقد أصيب الاسلام اليوم بأدهى الدواهي
 وأفظعها من حيث لا يشعر أهله فيتعين على كل ذي ديانة وهمة عليا أن يمنع بناته
 ونساءه وسائر من له سلطة عليه من النساء والأبناء من لبس البرنيطة وما أشبهها
 من لبس الكافر المتميز به قبل هذه السنين الأخيرة ان كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر وحق لنا أن ننشد في هذا المعنى قول القائل

لقد أعمت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادي
 ولو نار ففخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد

الصوف في
 الغزوالذكر
 بعده وفي
 كتاب المغازي
 في آخر غزوة
 تبوك في
 الباب الذي
 بعد نزول
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 الحجر *
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الطهارة في
 باب المسح
 على الخفين
 بسبعة أسانيد
 وفي كتاب
 الصلاة في باب
 اختلاف
 الامام اذا
 عرض له عذر
 من مرض
 وسفر وغيرهما
 من يصلي
 بالناس الخ
 مطولا بزيادة
 قصة صلاة
 عبد الرحمن
 ابن عوف
 للناس واقفدا
 التي عليه الصلاة
 والسلام به في
 أخيرة الصبح
 باسنادين

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سننه وفي الزينة منها وأخرجه ابن ماجه في الطهارة (وأما راوى هذا الحديث) فهو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس الثقفي يكنى أبا محمد وأبا عيسى وأبا عبد الله شهد الحديبية وأسلم قبل عمرتها فشهدها وشهد يعة الرضوان وله فيها ذكر حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فله عنه مائة وستة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على تسعة منها وانفرد البخارى بحديث واحد ومسلم بمحدثين ، روى عنه أولاده عروة وعفار وحزرة ومولاه والمور بن مخزومة من الصحابة ومن المخضرمين فمن بعدهم قيس بن أبي حازم ومسروق وقبيصة ابن ذؤيب ونافع بن جبير وبكر بن عبد الله اللزني والأسود بن هلال وزباد بن علفاء وآخرون قال ابن سعد كان يقال له مغيرة الرأي وشهد اليمامة وفتح الشام والعراق وقال الشعبي كان من دهاة العرب وكذا ذكره الزهري وقال قبيصة بن جابر صحبت المغيرة فلما أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا بالمكر لخرج للمغيرة من أبوابها كلها وقد كان عاقلا أدبيا فطنا ليبدأهاية وقد قيل (انه أحسن ألف امرأة) وقد ولاه عمر البصرة ففتح ميسان وهمدان وعدة بلاد الى أن عزله لما شهد عليه أبو بكره ومن معه قال البغوي كان أول من وضع ديوان البصرة وقال ابن حبان كان أول من سلم عليه بالامرة ثم ولاه عمر الكوفة وأقره عثمان ثم عزله فلما قتل عثمان اعتزل القتال الى أن حضر مع الحكمين وقال الطبري كان لا يقع في أمر الا وجد له مخرج ولا يلتبس عليه أمران الا ظهر الرأي في أحدهما وقال كان مع ابني سفيان في هدم طائفة تقيف بالطائف وبثه أبو بكر الصديق الى أهل النجير وأصيبت عينه بالرموك وأُسند البغوي اليه أنه قال أنا أول من رشا في الاسلام جثث الى يرفأ حاجب عمر وكنت أجالسه فقلت له خذ هذه العمامة فالبسها فان عندى أختها فكان يأنس بى ويأذن لى أن أجلس من داخل الباب فكنت آتى فأجلس في القائلة فيمر المار فيقول ان للمغيرة عند عمر منزلة انه ليدخل عليه في ساعة لا يدخل فيها أحد وذكر البغوي من طريق زيد بن أسلم أن المغيرة استأذن على عمر فقال أبو عيسى قال من أبو عيسى قال المغيرة ابن شعبة قال فهل لعيسى من أب فشهد له بعض الصحابة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى بها فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم غفر له وانا لاندري مايقول بنا وكناه أبا عبد الله فانظر رحمك الله في ورع عمر (وسده لثريمة التكنية بأبي عيسى خوف) أن يتوهم جاهل أن لعيسى عليه الصلاة والسلام أبا وقابل ذلك مع محاولة زنادقة الوقت المنتسبين للعلم أن يثبتوا له أبا كذبا وافتراء واستنادا لبعض الاسرائيليات المخالفة لصريح نص القرآن تسأل الله التوفيق والهداية لأقوم طريق وأخرج البغوي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال استعمل عمر المغيرة على البحرين فكرهوه وشكوا منه فعزله فغاثوا أن يميده عليهم فجمعوا مائة ألف فأحضرها الدهقان الى عمر فقال ان المغيرة أختان هذه

١٠٤٦ يَأْ نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرْنَ جَارَةً إِيَّاجَرَتِهَا وَلَوْ فَرسِنَ شَاةٍ (١) البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ (رواه)

فأودعها عندي فدعاه فسأله فقال كذب إنما كانت مائتي ألف فقال وما حملك على ذلك قال كثرة العيال فسقط في يد الدهقان خلف وأكد الإيمان أنه لم يودع عنده قليلا ولا كثيرا فقال عمر المغيرة ما حملك على هذا قال إنه افتري على فأردت أن أخزيه قال ابن سعد كان المغيرة رجلا طوالا مصاب العين أصيبت عينه باليرموك أصهب الشعر أخلص الشفتين ضخمة الهامة عبل القراعين عريض ما بين المنكبين ثم ان المغيرة رضى الله عنه بايع معاوية بعد أن اجتمع الناس عليه ثم ولاء بعد ذلك الكوفة فاستمر على أمرتها حتى مات سنة خمسين عند الأكر وكفل فيه الخطيب الاجماع وقيل مات قبلها بسنة وقيل بعدها بسنة والله أعلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْ نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ) ذكر القاضى عياض في اعرابه ثلاثة أوجه * أحدها وأشهرها نصب النساء وجر المسلمات على الاضافة قال الباجي وبهذا روينا عن جميع شيوخنا بالمشرق وهو من باب اضافة الفىء الى نفسه والموصوف الى صفته والأعم الى الأخص كمسجد الجامع وجانب الغربى وهو عند الكوفيين جائر على ظاهره وعند البصريين يقدرون فيه محذوفا أى مسجد السكان الجامع وجانب المكان الغربى ويقدر هنا نساء الأنفس المسلمات أو الجماعات المؤمنات وقيل تقديره يا فضلات المسلمات كما يقال هؤلاء رجال القوم أى ساداتهم وأفاضلهم * الوجه الثانى رفع النساء ورفع المسلمات على معنى النداء والصفة أى يا أيها النساء المسلمات قال الباجي كذا يرويه أهل بلدنا * الوجه الثالث رفع النساء وكسر التاء من المسلمات على أنه منصوب صفة على الموضوع كما يقال يازيد العاقل برفع زيد ونصب العاقل : وفي نسخة مقروءة على الميديمى * يَأْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ الخ ورواه الطبرانى من حديث عائشة بلفظ : يَأْ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ (لأعقرن) بنون التوكيد الشديدة ويجوز اسكانها مخففة (جارة) فيه اختصار لأن المخاطبين يعرفون المراد منه أى لا تحقرن جارة أن تهدي (لجارتها) شيئا ولو كان قليل النفع كما بالغ عليه بقوله الآتى ولو الخ وحقوق الجار مبنية في حديث الطبرانى من رواية جابر رضى الله تعالى عنه فقد أخرج الطبرانى عنه مرفوعا الجيران ثلاثة * جار له حق وهو الشرك له حق الجوار * وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الاسلام * وجار له ثلاثة حقوق جار مسلم له رحم . له حق الجوار : والاسلام . والرحم : وحد الجوار أربعون داراً من كل جانب (ولو) أنها تهدي لها (فرسن شاة) بكسر الفاء ثم راء ساكنة ثم

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب
لا تحقرن
جارة لجارتها
وهو أول
حديث في
أول كتاب
الهبة وفضلها
والتحريض
عليها *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزكاة في
باب الحث على
الصدقة ولو
بالتقيل ولا
تتبع من القليل
لاحتفاره

١٠٤٧ يَأْتِي الدَّجَالُ^(١) وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ تَقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلَ
بَعْضَ السُّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ

سين مهمة مكسورة وهو عظم قليل اللحم وهو للبعير موضع الحافر من الفرس ويطلق على الشاة مجازا وأشير بذلك الى اللبالة في اهداء الشيء اليسير وقبوله لا الى حقيقة الفرسن لأنه لم تجر العادة باهدائه فالعنى لا تحقرن جارة اهداء شيء قليل لجارتها بل تجود بما تيسر لها ولا تمتنع جارة من قبول ما أهدى لها وإن قل فهو خير من العدم والقليل اذا دام وتواصل صار كثيرا ويوافق ظاهر هذا الحديث قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » وحديث اتقوا النار ولو بشق تمرة . والنهي في قوله عليه الصلاة والسلام لا تحقرن إيا للمعطية أى لا تمتنع جارة من الصدقة لجارتها لاستقلالها كما قررناه قريبا . وإما للمعطاة وللنصدق عليها * وفي هذا الحديث الحض على التهادى ولو باليسير لما فيه من استجلاب المودة وازهاب الشحنة ولما فيه من التعاون على أمر العيشة والهدية اذا كانت يسيرة فهى أدل على المودة وأسقط للمؤنة وأسهل على الهدى لاطراح التكليف والكثير قد لا يتيسر كل وقت والمواصلة باليسير تكون كالكثير وفيه اسقاط التكلف * والحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ . وتقدمت لنا جملة منها في هذا الجزء عند حديث * هل تضازون في رؤبة القمر ليلة البدر الخ . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأتى الدجال) أى المصرح بذكره فى الأحاديث الكثيرة التى بلغت حد التواتر وهو من الدجل وهو الكذب والخلط لأنه كذاب خلط وقد تقدم بسط الكلام عليه فى الجزء الثانى من كتابنا هذا عند حديث * ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الخ فى حرف اللام (وهو محرم) بصيغته اسم المفعول (عليه أن يدخل تقاب) بكسر النون جمع تقب بفتحها وسكون القاف مثل جبل وحبال وهو الطريق بين الجبلين أو هو بقعة هناك ببيتها (المدينة) المنورة بأنوار ساكنها رسول الله عليه الصلاة والسلام (فينزل) بكسر الزاى وفى رواية ينزله دون فاء (بعض السباخ) بكسر السين المهملة وتخفيف الموحدة وبعد الألف خاء معجمة جمع سبخة وهى الأرض التى لا تنبت شيئا وهى خارج للمدينة من غير جهة الحرة ثم وصفها بقوله (التى تلى المدينة) أى تتولاها من قبل الشام (فيخرج اليه) من المدينة المنورة (رجل) قيل هو الخضر عليه السلام كما يدل عليه ما فى سياتى صحيح مسلم من قول راوى صحيحه عنه أبى اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد ويدل له أيضا ما أذكره بعد شرح الحديث . ثم ذكر فضل هذا الرجل بقوله (هو

خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي
 حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثُهُ فَيَقُولُ الدَّجَالُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
 قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ فَيَقُولُونَ لَا
 فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً
 مِنِّي الْيَوْمَ فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

خير الناس (أو من خير الناس) أى الموجودين فى ذلك الوقت (فيقول) له هذا
 الرجل الذى هو خير الناس (أشهد أنك الدجال الذى حدثنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حديثه) أى بحديثه عنه زاد البخارى فى روايته فى آخر كتاب الحج
 لفظ عنك بعد قوله حدثنا وفى رواية أبى سعيد عند أبى يعلى والبخارى يقول أنت
 الدجال الكهان الذى أنذرناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فيقول له الدجال
 لتطعننى فيما أمرك به أو لأشقنك شقنتين إفتادى يأبىا الناس هذا المسيح الكذاب
 (فيقول الدجال) أى يقول لأوليائه (أرأيتم ان قتلتم هذا) أى الرجل الذى هو
 خير الناس أو من خير الناس (ثم أحيتيه هل تشكون فى الأمر) أى فى ما يدعيه
 من كونه الها تمالى الله عن ما يدعيه علوا كبيرا (فيقولون) أى أولياؤه وأتباعه
 (لا) نذك فى تدعيه إن أحيتيه (فيقتله ثم يحييه) فإذا هو قائم فيقول الدجال أنا
 الذى أميت وأحيى . وذلك كله سحر يسحر به أعين الناس ليس يعمل من ذلك
 شيئا (فيقول) الرجل (والله ما كنت فىك أشد) بالنصب خبر كنت (بصيرة
 منى اليوم) وإنما قال ذلك اعتمادا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بأن
 ذلك من جملة علاماته . وفى رواية لمسلم ثم يقول له أنؤمن بى فيقول ما زددت فىك
 الا بصيرة قال ثم يقول يأبىا الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس الخ الحديث
 (فيريد الدجال أن يقتله) أى يريد قتله (فلا يسلط عليه) فيظهر الله كذبه بعد
 ما أظهر له من الاستدراج أولا فلا يستطيع سبيلا الى قتل هذا الرجل مرة أخرى .
 وفى صحيح مسلم بعد رواية هذا الحديث قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الفتن
 باب لا يدخل
 الدجال المدينة
 وفى آخر
 كتاب الحج
 باب لا يدخل
 الدجال المدينة
 أيضا *

وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الفتن وأشراف
 الساعة فى باب
 صفة الدجال
 بأسنادين
 عن أبى سعيد
 الخدرى
 وروى فى
 هذا الباب
 حديثا نحوه
 مطولا عن
 أبى سعيد
 الخدرى
 أيضا .

الخضر . وأبو اسحاق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد كما أشرنا اليه قريبا لا السبعي كما ظنه بعضهم وفي جامع معمر بعد ذكر هذا الحديث قال معمر بلغني أن الذي يقتله الدجال هو الخضر وكذا أخرجه ابن حبان من طريق عبد الرزاق عن معمر قال كانوا يرون أنه الخضر . وقال ابن العربي سمعت من يقول ان الذي يقتله الدجال هو الخضر . قال الحافظ بن حجر قد يتمسك من قاله بما أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي عبيدة بن الجراح رفعه في ذكر الدجال لعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي الحديث . وبمكر عليه قوله في رواية لسلم شاب ممتلي شبابا . ويمكن أن يجاب بأن من جملة خصائص الخضر أن لا يزال شابا ويحتاج الى دليل اه وقول الخطابي وقد يسئل عن هذا : فيقال : كيف يجوز أن يجري الله عز وجل آياته على أيدي أعدائه واحياء الموتى آية عظيمة . فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله : والجواب . انه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه وهو انه أعور مكتوب على جبهته كافر يراه كل مسلم فدعواه داحضة ، تمقبة في المصاييح فقال هذا السؤال سافط وجوابه كذلك . أما السؤال فلأن الدجال لم يدع النبوة ولا حام حول حاما حتى تكون تلك الآية دليلا على صدقه وإنما ادعى الألوهية واثباتها لمن هو متمسك بسنات الحدوث وهو من جملة المخلوقين لا يمكن ولو أقام مالا يحصر من الآيات اذ حدوثه قاطع بطلان الوهية فاغنيه الآيات والحوادث . وأما الجواب فلا أنه جعل المبطل لدعواه كونه أعور مكتوبا بين عينيه كافر ونحن نقول بطلان دعواه مطلقا سواء كان هذا معه أم لم يكن لما قررناه اه * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * يأتي وهو محرم عليه أن يدخل قهاب المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول له أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم ان قتلتم هذا ثم أحبيته أن تكونوا في الأمر فيقولون لا قال فيقتله ثم يحياه فيقول حين يحياه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه قال أبو اسحاق يقال ان هذا الرجل هو الخضر اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الحج من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * وبع عمار تقتله الفئة الباغية الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

١٠٤٨ يَأْتِي ^(١) الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ خَلَقَ كَذَا
مَنْ خَلَقَ كَذَا حَتَّى يَقُولَ مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ
بِاللَّهِ وَلْيَنْتِهِ رَوَاهُ ^(٢) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَأْتِي الشَّيْطَانُ) فاعل يَأْتِي (أحدهم) بالنصب
مفعول يَأْتِي أى يسوس في صدره (فيقول من خلق كذا) أى من جنس المخلوقات
كالسموات مثلا (من خلق كذا) بالتكرار مرتين أى كقوله من خلق الأرض
أو من خلق الجن والانس (حتى يقول من خلق ربك) جل وعلا (فإذا بلغه)
أى اذا بلغ قوله من خلق ربك ولفظ مسلم فاذا بلغ ذلك (فليستعذ بالله) بأن يقول
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته وقد قال تعالى « واما ينزغناك من الشيطان
نزع فاستعذ بالله » فالحديث هنا بمعنى هذه الآية (ولينته) أى عن مطاوعته في
الوسوسة والاسترسال معه في ذلك لأن ذلك يزيده تمكينا وليبادر الى قطعه بالأعراض
عنه فانه تندفع وسوسته عنه لأن الأمر الطارىء بغير أصل يدفع بغير نظر في دليل
اذ لا أصل له ينظر فيه . و يلتجئ الى الله تعالى في دفعه ويعلم أنه يريد افساد دينه
وعقله بهذه الوسوسة فينبغى أن يجتهد في دفعها بالاشتغال بغيرها وفي رواية لمسلم
لايزال الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من
ذلك شيئا فليقل آمنت بالله . فقد علم عليه الصلاة والسلام أمته هذا الدواء النافع
لمن ابتلى بالوسوسة في الله تعالى الله علوا كبيرا قال في فتح الباري : قال الخطابي وجه
هذا الحديث أن الشيطان اذا وسوس بذلك فاستعاذ الشخص بالله منه وكف عن مطاوعته
في ذلك اندفع قال وهذا بخلاف ما لو تمرض أحد من البشر بذلك فانه يمكن قطعه
بالحجة والبرهان قال والفرق بينهما أن الآدمي يقع منه الكلام بالسؤال والجواب
والحال معه محصور فاذا راعى الطريقة وأصاب الحجة انقطع وأما الشيطان فليس
لوسوسته انتهاء بل كلما ألزم حجة زاع الى غيرها الى أن يقضى بالمرء الى الحيرة فعوذ
بالله تعالى من ذلك : قال الخطابي على أن قوله من خلق ربك كلام متهافت يتقص آخره وأوله
لأن الخالق يستحيل أن يكون مخلوقا ثم لو كان السؤال متجها لاستلزم التسلسل وهو
محال وقد أثبت العقل أن المحدثات مفتقرة الى محدث فلو كان هو مفتقرا الى محدث لكان

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الخلق في باب
صفة ابليس
وجنوده
وأخرج نحوه
من رواية
أس في كتاب
الاعتصام في
باب ما يكره
من كثرة
السؤال الخ
بلفظ لن يبرح
الناس يتساءلون
الخ وأخرجه
مسلم في كتاب
الايان بكسر
الهزة بروايات
ألفاظها متقاربة
ومعانيها متحدة

من المحدثات انتهى والذي نحا عليه من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر فيه نظر لأنه ثبت في مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه في هذا الحديث لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فبن وجد من ذلك شيئاً قليلاً فليقل آمنت بالله فسوى في الكسف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره . وفي رواية لسلم عن أبي هريرة قال سألتني عنها اثنتان وكان السؤال عن ذلك لما كان وإها لم يستحق جواباً أو الكسف عن ذلك نظير الأمر بالكسف عن الخوض في الصفات والذات . قال المازري: الخواطر على قسمين فالتى لا تستقر ولا يجلبها شبهة هي التى تندفع بالاعراض عنها وعلى هذا ينزل الحديث وعلى مثلها ينطلق اسم الوسوسة . وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهى التى لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال وقال الطبيب إنما أمر المرء بالاستعاذة والاستشفال بأمر آخرو لم يؤمر بالتأمل والاحتجاج لأن العلم باستغناء الله جل وعلا عن الموجود أمر ضرورى لا يقبل المناظرة ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة ومن هذا حاله فلا علاج له إلا اللجأ إلى الله تعالى والاعتصام به . اه وقال القاضي عياض في تقرير قوله عليه الصلاة والسلام * ولينه أى فليجأ إلى الله سبحانه في كشف ما نزل به من شغل سره بالوسوسة وليقف عن التخطي إلى ما بعد وجوده تعالى وما يجب له وما يستحيل عليه فانه غاية ما ينتهي العقل إليه ويكف عن التفكير فيما سوى ذلك . وقيل معناه أنه إذا استدلل على كون الشيء مخلوقاً لله تعالى بما فيه من آثار الصنعة ثم قيل له فمن خلق الله فبن صرف الأمر إلى عدم النهاية . بأن يقول لو كان لله فاعل حاشاه من ذلك تسلسل لا إلى نهاية . فالجواب . أن الانسان لا يقدر على دفع وسوسة الشيطان الا بعدم الاصغاء له والاعراض عنه لأن محاجته تزيد تمكيناً . وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة قال جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال وقد وجدتموه؟ قالوا نعم ، قال ذاك صريح الإيمان . وأخرج أيضاً عن عبد الله بن مسعود قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الإيمان . وليس المراد أن الوسوسة نفسها محض الإيمان بل هي من قبل الشيطان وكيد بل المراد أن علم المؤمن بقيق تلك الوسوس وامتناع قلبه من قبولها ووجود النفرة عنها فيه دليل على خلوص إيمانه فإن الكفار يصرون على ما في قلبه من الحال على الله تعالى ولا ينفر عنه . وإلى ما ذكرناه هنا أشار أخونا وشيختنا المرحوم الشيخ محمد العاقبى أول نظمه لفتاوى المالكية للشيخ سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوى بقوله :

وما به يوسوس الشيطان * والقلب ياباه هو الإيمان

فلا تحاجج عنده اللعينا * فانه يزيد تمكيناً

قاعدة أسسها زروق * ولم تزل أقواله تروق

١٠٤٩ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِتْنًا مِنَ النَّاسِ

وقوله أسسها زروق فيه تاسع ظاهر لأن زروقا لم يؤسسها بل نقلها فقط وانما المؤسس لها هو النبي صلى الله عليه وسلم كما علمت من هذا الحديث وما ذكرناه في شرحه مما أخرجه مسلم ، وعليه فالصواب أن لوقال أخونا المرحوم جمعنا الله تعالى به وسائر أقاربنا في جنات الفردوس :

قاعدة أسسها النبي * وكل ماأسسه مرضى

صلى عليه الله مابه اقتدى * عبد له أبنا واهتدى

* وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى . يأتى الشيطان أحدهم فيقول من خلق كذا وكذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته . * وفي هذا الحديث إشارة الى ذم كثرة السؤال عمالا بمعنى المرء وعن ماله مستغن عنه . وفيه علم من أعلام النبوة لاخباره بوقوع ماسيقع فوقه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في السنة وأخرجه النسائي في اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت في أول هذا الجزء مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مرارا لكثرة روايته وذكره كثيرا في المتن رضى الله تعالى عنه . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان فيزوقنهم) وفي رواية زيادة فيه قبل فتنهم (من الناس) والفتام بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة فالفيم الجماعة من الناس ولا واحد لهم لفظه . قال في القاموس والفتام ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه اه قال في فتح الباري فتنهم بكسر الفاء ويجوز فتحها وبهمزة على التثنية ويجوز تسهيلها وقد قال الجوهري في صحاحه والعامّة تقول فيام بلا همز قال البدر البماميني في مصابحه لاحرج عليهم في ذلك ولا يمدون به لاحين فان تخفيف الهمزة في مثله بقلب حركتها حرفا مجائسا لحركة ما قبلها عربى فصيح وهو قياس وغاية الأمر أنهم التزموا التخفيف فيه وهو غير ممتنع اه (قلت) وقد أشار العلامة المختار بن بون في احمراره لقاعدة تخفيف الهمزة بقوله

والهمزان أفردته خفقا * أو خففنه بالتدى قد سبقا

وقد جاء الفتام للجماعة في أشعار العرب فقد قال الشاعر :

كأن مجامع الريلات منها * فتام يهضون الى فتام

(١) أخرجه البخارى في المناقب في أول باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفى باب علامات النبوة فى الاسلام وفى كتاب الجهاد والسير فى باب من استعانت بالاضمضاء والصالحين فى الحرب * وأخرجه مسلم فى كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم فى باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بروايتين

فَيَقُولُونَ فَيْكُم مِّنْ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ لَهُمْ نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوُ فِتْنًا مِّنَ النَّاسِ فَيَقَالُ هَلْ فَيْكُم مِّنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزَوُ فِتْنًا مِّنَ النَّاسِ فَيَقَالُ هَلْ فَيْكُم مِّنْ صَاحِبِ مِّنْ صَاحِبِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَيَفْتَحُ لَهُمْ (١) (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

والربلات بفتح الباء الموحدة جمع ربله بالفتح وبالتحريك وهي كل لمة غليظة أو هي باطن الفخذ كما فى القاموس وقال ثعلب الربلات أصول الأنخاذ وفى القاموس وامرأة ربله كفرجة ور بلاء عظيمة الربلات . وفى الحكم ضخمها وقد قال النابغة الذبياني

وان القوم ناصرهم جميعا * فتقام مجلبون الى فتام

(فيقولون) أى يقول الذين يغزونهم لهم (فيكم) بحذف أداة الاستفهام (من) بفتح الميم (صاحب) بفتح الحاء المهملة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) هو مفعول صاحب (فيقولون) لهم (نعم) فتينا من صاحبه عليه الصلاة والسلام (فيفتح لهم) بضم التحتية وفتح التاء الفوقية مبنيًا للمفعول به (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فتام من الناس) تقدم ضبطه ومعناه فى الجملة السابقة (فيقال) بضم التحتية لهم (هل فيكم من) بفتح الميم (صاحب أصحاب) بالنصب مفعول صاحب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) بجر لفظ رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن صاحبهم هم التابعون (فيقولون) لهم (نعم) فتينا من صاحب أصحابه عليه الصلاة والسلام (فيفتح لهم) بالبناء للمفعول به (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فتام من الناس) تقدم معناه وضبطه فى أول جملة ذكر فيها (فيقال) بضم التحتية لهم (هل فيكم من) بفتح الميم (صاحب) بفتح الحاء المهملة (من صاحب) بفتحها أيضا (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ أصحاب مفعول لصاحب الثانى . والمراد بمن صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتباع التابعين (فيقولون) لهم (نعم) فتينا من هو كذلك (فيفتح لهم) بضم التحتية وفتح التاء الفوقية . فالحاصل أن المراد من الثلاثة

الصحابة والتابعون وأتباع التابعين كما بيناه . وقد قال ابن بطال يشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر * خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لأنه يفتح للصحابة لفضلهم . ثم للتابعين لفضلهم . ثم لتابعيهم لفضلهم قال ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل فكيف بمن بعدهم اهـ . وقول واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * يأتي على الناس زمان يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يغزو قثم من الناس فيقال لهم فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم . * وفي هذا الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلة لأصحابه وتابعيهم وتابع تابعيهم وقد قال الحافظ بن حجر في أول فضائل الصحابة عند هذا الحديث ما نصه * يستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحبة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث الى بلاد الكفار وأنهم يستلون هل فيكم أحد من أصحابه فيقولون لا وكذلك في التابعين وفي اتباع التابعين وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الأندلس . وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر ابن واثلة الهبلى كما جزم به مسلم في صحيحه وكان مونه سنة مائة وقبل سنة سبع ومائة وقبل سنة عشر ومائة وهو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبق على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحدا هـ ثم قال ومثله حديث واثلة رفعه . لا تزالون بخير مادام فيكم من رآنى وصاحبى والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآنى وصاحبى الحديث أخرجه ابن أبى شيبة واسناده حسن . وقول الحافظ وهو على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة الخ مثله ما اشار اليه صاحب نظم عمود النسب بقوله

أبو الطفيل عامر بن واثلة * آخر من مات من الأصحاب له

واعلم أن قرن النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم كما أخرجه البخارى من رواية أبى هريرة في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا ففرنا حتى كنت من القرن الذى كنت فيه . وفي رواية بريدة عند أحمد خير هذه الأمة القرن الذى بعثت فيه . قال في فتح البارى وقد ظهر أن الذى بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة سنة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها قليل على الاختلاف في وفاة أبى الطفيل وإن اعتبر ذلك من بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعا وتسعين وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين . وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحو من خمسين

فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم . وانفقوا أن آخر من كان من اتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين ومائتين . وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفضت الفلاسفة رؤوسها وامتنع أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً . ولم يزل الأمر في قص إلى الآن وظهر قوله صلى الله عليه وسلم ثم فشقو الكذب ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات اهـ * ومقتضى حديث المتن الذي هو * يأتي على الناس زمان فيغزو قتام من الناس الخ وحديث خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من اتباع التابعين كما قاله في فتح الباري . ثم قال لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد محل بحث وإلى الثاني نحا الجمهور والأول قول ابن عبد البر والذي يظهر أن من قائل مع النبي صلى الله عليه وسلم أوفى زمانه بأمره أو أفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث والأصل في ذلك قوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا الآية . واحتج ابن عبد البر بحديث مثل أمي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره : وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة . واغرب النووي فزاع في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس وصححه ابن حبان من حديث عمار وأجاب عنه النووي بما حاصله أن المراد من يشبهه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليه السلام ويرون مافي زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام ودحض كلمة الكفر فيشبهه الحال على من شاهد ذلك أي الزمانين خير وهذا الاشتباه متدفع بصريح قوله صلى الله عليه وسلم . خير القرون قرني والله أعلم . وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح أقواما أنهم لشكمكم أو خير ثلاثا . وإن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها . وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفته تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين قيل منهم أو منا يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد لحديث مثل أمي مثل المطر . واحتج ابن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفته أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث أخرجه الطيالسي وغيره لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه . وروى أحمد والبارقي والطبراني من حديث أبي جمة قال قال أبو عبيدة يا رسول الله أأخذخير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك قال قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني وإسناده حسن وقد صححه الحاكم واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حيثئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم قال

١٠٥٠ يُؤْتَى ^(١) بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبِشٍ أُمْلَحَ

فكذلك أو آخرهم إذا أقاموا الدين وعسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضا عند ذلك غرياء وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك ويشهد له مارواه مسلم عن أبي هريرة رفعه بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرياء . وقد تعمق كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن يأتي بسد الصحابة فمن يكون أفضل من بعض الصحابة وبذلك صرح القرطبي لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة فانه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية نعم الذي ذهب اليه الجمهور أن فضيلة الصعبة لا يبعدها عمل لمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما من اتفق له الذب عنه والسبق اليه بالهجرة أو النصره وضبط الشرع المتأني عنه وتبليغه لمن بعده فانه لا يبعده أحد ممن يأتي بعده لأنه مامن خصلة من الحاصل المذكورة الا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده فظهر فصلهم (ومحصل النزاع) يتمحض فيمن لم يحصل له الا مجرد المشاهدة كما تقدم فان جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجها على أن حديث للعامل منهم أجر خمسين منكم لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة وأيضا فالأجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يبعده فيها أحد فهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة وأما حديث أبي جمة فلم تنفق الرواة على لفظه فقد رواه بعضهم بلفظ الحيرية كما تقدم ورواه بعضهم بلفظ قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجرا الحديث أخرجه الطبراني وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة وهي توافق حديث أبي ثعلبة وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم اهـ (وأنا أسئل الله تعالى) أن يجعلنا وأحبائنا الموجودين في هذا العصر ممن لا يزال متمسكا بالسنة عند فساد هذه الأمة وأن يكرمنا بالعافية في الدنيا والدين حتى ندرك نزول عيسى عليه الصلاة والسلام للارض وتمتع بدعوته لنا وبعلو الاسلام في وقته ثم يحتم لنا بعد ذلك بالآيمان بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما رواي الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * ويع عمار يقتله الفئة الباغية وقد تقدمت الاحالة عليها قبل . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يؤتى بالموت) أى يؤتى به يوم القيامة كما وقع التصريح به في رواية مسلم لأن لفظه . يجاء بالموت يوم القيامة الخ أى يؤتى بالموت الذى هو عرض جسا (كهية كبش أملح) بالحاء الهملة والأملح الذى فيه بياض كثير وسواد أى أقل من البياض الموصوف به . (٢٠ — زاد المسلم — خامس)

فَيَنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُونَ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا
فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يَنَادِي يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَسْرِعُونَ
وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ هَلْ تَعْرِفُونَ

وقال ابن الأعرابي الأملح هو الأبيض الخالص والحكمة في كونه على هيئة كبش أبيض لأنه جاء
أن ملك الموت أتى آدم عليه الصلاة والسلام في صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف
جناح كما أن الحكمة في كون الكبش الذي يأتي الموت في هيئة أبيض وأسود هي أن البياض
من جهة الجنة والسواد من جهة النار أعادنا الله منها قاله علي بن حمزة (فينادي مناد) لم يسم
(يا أهل الجنة) أي ينادي بهذا اللفظ (فيسرعون) بفتح الياء التحية وسكون الشين المعجمة وفتح
الراء وبعد الهزة المكسورة موحدة مشددة مضمومة فواو ساكنة فنون آخره أي يمدون أعناقهم
ويرفعون رؤوسهم لينظروا يقال اشرب إذا مد عنقه لينظر وقال الأصمعي إذا رفع رأسه (وينظرون)
خائفين أن يخرجوا من الجنة بعدما دخلوها وعند ابن حبان في صحيحه وابن ماجه ما يزيد هذا المعنى
فقد أخرجنا عن أبي هريرة فيظلمون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه (فيقول) ذلك
المنادي (هل تعرفون هذا) المشار إليه وهو الجسم الذي كهية كبش أملح (فيقولون نعم هذا
الموت) وإنما قالوا نعم الخ لأنهم قد رأوا الموت أي صورته حين قبض ملك الموت لأرواحهم كما دل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام (وكلهم قد رآه) أي وعرفه بما يتيق به الله في قلوبهم من أنه الموت .
وقال العيني فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى يقولوا نعم قلت لأنهم يماينون ملك الموت في هذه
الصورة عند قبض أرواحهم اه وما قاله أبين منه ماقررنا به قوله عليه الصلاة والسلام وكلهم قد
رآه اذ من المعلوم أن الموت غدير ملك الموت لأن ملك الموت هو عزرائيل عليه الصلاة والسلام
الموكل على قبض الأرواح والموت هو مايعرض للمخلوق حين قبض روحه ولا يعجز الله تعالى أن
يجعله جسما كهية كبش أملح والمذكور في الحديث أن الذي يؤتى به انما هو الموت لا ملك الموت والموت
هو المذبح أيضا كما في الحديث لا ملك الموت حاشاه من أن يهان لأنه عبد لله تعالى مطيع له لا يعصيه
ولا يفعل الا ماأمر به كسائر الملائكة عليهم الصلاة والسلام كما دل عليه قوله تعالى « لا يعصون الله
ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (ثم ينادي) أي المنادي المذكور (يا أهل النار) أعادنا الله تعالى
نحن وأحبابنا وأقاربنا منها بابق رحمة انه هو الغفور الرحيم (فيسرعون) قد تقدم ضبطه في
الموضع السابق (وينظرون) أي فرحين راجين الخروج منها فتد ابن حبان وابن ماجه فيظلمون
فرحين مستبشرين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه (فيقول) أي المنادي المذكور (هل تعرفون

هَذَا فَيَقُولُونَ نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ فَيَذِيعُ ثُمَّ يَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَةِ

(هذا) أى الجسم الذى هو كهية الكيش الأملح (فيقولون نعم) نعرفه (هذا الموت وكلهم قد رآه) قد تقدم بيان ذلك عند الجملة الأولى (فيذيع) بالبناء المفعول أى بين الجنة والنار وقبل على الصراط واقول الأول أصح وهو الذى تقدم لنا فى حديث الصحيحين المذكور فى حرف الهزة فى متن كتابنا هذا من رواية ابن عمر فيه « جىء بالموت حتى يعمل بين الجنة والنار ثم يذيع » وأما كونه يذيع على الصراط فى حديث ابن ماجه وأخرج الترمذى فى باب خلود أهل الجنة من حديث أبي هريرة فيضع فيذيع ذبحاً على السور الذى بين أهل الجنة وأهل النار وهو يؤيد ما دل عليه حديث الصحيحين الذى تقدم ذكره قريباً وذابح الموت هو يحيى بن زكرياء عليها الصلاة والسلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره صاحب خلع الثقلين فيما نقله القرطبي فى التذكرة وقيل ان الذابح له جبريل عليه الصلاة والسلام كما نقله الحافظ ابن حجر عن تفسير احماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضملاء فى آخر حديث السور الطويل وقال قوم المذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذى تولى قبض أرواحهم فى الدنيا وهذا القول موافق لما قدمناه عن العيني ولا دليل من هذا الحديث عليه ولا وجه له يقبل شرعاً لأن ملك الموت عليه الصلاة والسلام لم يتول قبض الأرواح الا بإذن الله تعالى وأمره ولم يمس فى شيء حاشاه من ذلك فكيف يذيع ذبحاً مؤبداً لآياة بعده أبداً كما يفعل بالجسم الذى يجاء به فى صورة الموت هذا مما لا يتجرأ عليه عالم الا بدليل قطعى لأن فيه القطع على الله تعالى بما يومه ظلمه جل لعباده وإن كان لا يستل عما يفعل وهم يستلون وتصرفه فى خلقه لأيسى جوراً على كل حال لكن لا يجوز القطع بنحو هذا على ملك الموت دون نص قطعى كما قدمناه وقد قال القسطلانى « فان قلت « ما الحكمة فى مجيء الموت فى صورة الكيش دون غيره » أجب « بأن ذلك اشارة الى حصول الفداء لهم به كما فدى ولد الخليل عليهما الصلاة والسلام بالكيش وفى الأملح اشارة الى صفى أهل الجنة والنار (ثم يقول) ذلك المنادى (يا أهل الجنة خلود) أى دائم أبداً ولفظ خلود اما مصدر أى أتم خلود وانما وصف بالمصدر البالغة كرجل عدل أو جمع أى أتم خالدون وفى حديث الصحيحين السابق فى الجزء الأول زيادة فيزداد أهل الجنة فرحاً الى فرحهم ويزداد أهل النار حزناً الى حزنهم وعند الترمذى . فلو ان أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة ولو ان أحداً مات حزناً لمات أهل النار (ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو لفظ مسلم قوله تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) أى يوم القيامة والخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم أى أنذر جميع الناس لعموم رسالتك

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير في سورة كهيعص وإن شئت قلت في باب سورة مريم كما في نسخة وأخرج نحوه من رواية ابن عمر في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار ورواية ابن عمر متفق عليها أيضا وتقدم لنا ذلك في الجزء الأول * وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها في باب النار يدخلها الجبارون النج برؤيتين .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(إذ قضى الأمر) أى فصل بين أهل الجنة وأهل النار ودخل كل الى ما صار اليه مخلدا فيه دائما جعلنا الله وسائر أقاربنا وأشباخنا وأحبائنا ممن يدخل في جنات الفردوس دون دخول في النار مع التمتع بالنظر الى الله تعالى مع رضوانه الذى لا سخط منه بعده أبدا ومع الحتم بالايان الكمال لنا بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحقاق شفاعته فينا الخاصة والعامة اللهم آمين (وهم في غفلة) أى أهل الدنيا الكفرة دون أهل الآخرة اذ ليست دار غفلة ثم قال تعالى (وهم لا يؤمنون) أى لا يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والبعث بعد الموت فالآية أنزلت في كفار مكة وجملة وهم في غفلة وكذا جملة وهم لا يؤمنون حالان أى واندرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين . وهذا انما ينزل على الكفار خاصة وان كان المسلم الفاسق المعرض عن الآخرة الغافل عنها يتناولها كل وعيد أو توبيخ أنزل في الكفرة لاتصافه بصفاتهم الا أنه لا يقطع عليه بكونه لا يؤمن أو ليس بمؤمن * وانما سمى يوم القيامة يوم الحسرة لأن المسمى يتحسر فيه على اساءته والمحسن يتحسر فيه على قلة احسانه وعدم زيادته من الاحسان كما يدل عليه ما أخرجه الترمذي من رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع * وقوله نزع أى كف عن الاساءة لأن النزع عن الشيء هو الكف عنه ومن معنى هذا الحديث ما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار من رواية أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * لا يدخل أحد الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد الا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة * واعلم أن الموت عرض ليس بجسم فجيئه في صورة كبش أملح مؤول بأن الله تعالى يخلق هذا الجسم وهو حيوان فيذبح فيموت فلا تبقى له حياة ولا وجود يرجى له وكذلك حال أهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيهما لازوال لهما ولا انتقال نسأل

١٠٥١ يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ
يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ
(رَوَاهُ) (١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب
سكرات الموت
* وأخرجه
مسلم في أول
كتاب الزهد

الله تعالى أن يجمعنا ومن نحبه بل وجميع المسلمين ممن يدخل جنات الفردوس ويستقر
بها ولا ينتقل عنها أبدا * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يجاء
بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح زاد أبو كريب فيوقف بين الجنة والنار واتفقا في
باق الحديث فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم
هذا الموت قال ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون
نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل
النار خلود فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأنشرهم يوم الحسرة
إذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون » وأشار بيده إلى الدنيا * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى وكل منهما أخرجه في التفسير
من سننه (وأما راوى هذا الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في شرح حديث . ويع عمار تقتله الفئة الباغية
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتبع) هو بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي رواية
يتبع بتشديد الفوقية وكسر الموحدة (الميت) وفي رواية للمؤمن وفي أخرى المراء
والرواية الأولى هي المشهورة وهي المحفوظة وهي رواية مسلم أيضا (ثلاثة) أى
أمور ثلاثة وهي الأهل والمال والعمل (فيرجع اثنان) منها (ويبقى معه واحد)
رواية مسلم ويبقى واحد دون لفظ معه ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى في غير
هذا اللفظ في هذا الحديث ثم بين الثلاثة وما يرجع منها عن الميت وما يبقى معه بقوله
(يتبعه) فيه الضبطان للذكوران في يتبع الميت (أهله) حقيقة (وماله) كرققه
(وعمله) وهذا يقع في الأغلب قرب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط فلا يتبعه أهل ولا
مال والمراد من يتبع جنازته من أهله ورققه ودوابه على ما جرت به عادة العرب
(فيرجع أهله وماله) وهذان هما الاثنان الراجعان ومن المعلوم رجعوعهما إذا انقضى أمر الحزن
عليه سواء أقاموا بعد الدفن أم لا ثم أشار للواحد الذى يبقى معه بقوله (ويبقى عمله)

فيدخل معه القبر فهذا معنى بقاء عمله معه وقد أشار إلى ذلك بعض الفضلاء بقوله

فلا يصحب الانسان من بعد موته * وفي قبره غير الذي كان يعمل

وفي حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المشقة في القبر عند الامام أحمد وغيره . وبأبيه رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبفر بالذي يسرك فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح وقال في حق الكافر وبأبيه رجل قبيح الوجه فيقول أنا عملك الخبيث الحديث واطلاق التبعة والرجوع على المال مجاز في الكلام جمع بين الحقيقة والحجاز وهو جائز عند الشافعي رحمه الله وما هو بمعنى هذا الحديث في كون الميت لا ينفعه إلا عمله فيدخله للأخرة ما أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد من صحيحه من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول العبد مالى مالى إن ماله من ماله ثلاث ما كل فأفنى أو ليس فأبلى أو أعطى فأفنى . وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركة للناس * وقوله فأفنى بالفاء ومعناه ادخره لأخرته أى ادخر ثوابه لها هذه هي النسخة التي عليها أكثر الرواة وفي نسخة فأفنى بحذف التاء أى أَرْضَى من أعطاه من أهل الاحتياج ولا شك في ثواب ذلك فهي موافقة في المعنى لنسخة فأفنى (تنبيه) هذا الحديث وشبهه من الأحاديث يزهد في الأهل والمال وسائر الدنيا ويرغب في العمل الصالح والدار الآخرة الباقية وما يزهد في الدنيا ما أخرجه مسلم في أول كتاب الزهد من صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) قال القاضي عياض * في معناه أن المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة مكلف بالطاعات الشاقة فإذا مات استراح من هذا واقاب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم المقيم وأما الكافر فإن ماله من ذلك ما حصل له في الدنيا مع قلته وتنقيصه فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد قال الأبي وفي سراج الملوك أن يهودي ارث الهيئة والحالة رأى قفيا وعليه لباس حسن فقال ألسن تروون عن نبيكم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فأين ذلك من حالك وحالى فأجابه بأنك إذا مت وصرت إلى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا جنة لك وإذا مت أنا وصرت إلى ما أعد الله لي من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجنًا لي اه وإذا كانت الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فمن العجيب كون المؤمن يحب ما سجن فيه يزهد في الدار الآخرة التي هي دار النعيم الباقي والله أدر القائل

سجنت بها وأنت لها محب * فكيف تحب ما فيه سجتا

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الزهد من سننه والنسائي في الرقائق وفي الجنائز من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك أحد المسكرين رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية فليراجعها من شاء الوقوف عليها وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٥٢ (١) يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ يَرْجِعُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتعاقبون فيكم ملائكة) بالرفع على أنه بدل من الضمير في يتعاقبون أو بيان له لأنه فاعل كأنه قيل من هم قليل هم ملائكة وعليه فالواو علامة للفاعل لأن تلك لغة بنى الحارث وتعرف بلغة أكلوني البراغيث وعليها حمل ابن مالك وغيره هذا الحديث وهي لغة فاشية وقد أشار ابن مالك في ألفيته لها ولكون الفعل عليها مستنداً للاسم الظاهر بقوله وقد يقال سعدا وسعدوا * والفعل للظاهر بعد مستند

وهذا مذهب سيبويه فيه وفي نظائره والتعاقب هو أن تأتي جماعة عقب الأخرى ثم تعود الأولى عقب الثانية فهو من باب الفاعلة وتنكير ملائكة في الموضعين لافادة أن الثانية غير الأولى كما قيل في قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا انه استئناف وعده تعالى بأن اليسر مشفوع بيسر آخر لقوله صلى الله عليه وسلم : لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد أو للجنس واليسر منكر فيحتمل أن يراد بالثاني فرد ما يظاير ما أريد بالأول والمراد بالملائكة عند الأكثر الحفظة . وتعقب بأنه لم ينقل أن الحفظة يارقون الصبح كما أنه لم ينقل أن حفظة الليل غير حفظة النهار قال القرطبي الأظهر عندي أنهم غيرهم (ويجمعون) أى الملائكة المتعاقبون عليهم من الله تعالى الصلاة والسلام جعلنا الله ممن يشهدون له بالطاعات على الدوام مادما في دار الفزور الى بلوغ دار السلام بالرحمة والانعام (في) وقت (صلاة الفجر) (و) وقت (صلاة العصر) فان قيل قوله عليه الصلاة والسلام ويجمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر يتنافى قوله يتعاقبون فيكم ملائكة الخ . أجب بأن تعاقب الصنفين لا يمنع اجتماعهما لأن التعاقب أعم من أن يكون معه اجتماع كهذا أولا يكون معه كتعاقب الضدين أو المراد حضورهم معهم الصلاة في الجماعة فينزل على حالين . قال عباس والحكمة في اجتماعهم في هاتين الصلاتين لطف الله تعالى بعباده وإكرامه لهم بأن جعل اجتماع ملائكتهم في حال طاعة عباده لتسكون شهادتهم لهم بأحسن الشهادة اه ثم انه من لطفه تعالى أن لم يجعل اجتماعهم معهم في حال خلواتهم بلذاتهم وانما كهم على شهاداتهم فله الحمد والمنة على ذلك (ثم يرجع) بضم الراء من باب نصر والعروج الصمود (الذين باتوا فيكم) أى ثم يرجع الملائكة الذين باتوا فيكم أيها المصلون ثم انه ذكر الذين باتوا دون الذين ظنوا . اما للاكتفاء بذكر أحد المثبتين عن الآخر نحو قوله تعالى سرايل تعبك الحرأى والبرد . واما لأن حكم طرفي النهار يعلم من حكم طرفي الليل أو لأن الليل مظنة المعصية والراحة فلما لم يصحوا فيه واشتغلوا بالطاعة فالتهار أولى أو لأنه استعمل بات في أقام مجازا فيشمل الليل والنهار فكل طائفة منهم اذا صعدت سئلت ويؤيد هذا ما رواه النسائي ولفظه

(١) أخرجه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر . وفى كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى تخرج الملائكة والروح اليه الخ . وفى باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة وفى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم بلفظ الملائكة يتعاقبون الخ ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما

ثم يخرج الذين كانوا فيكم بل أخرج ابن خزيمة فى صحيحه عن أبى هريرة مرفوعا ما ينفى عن كثير من الاحتمالات ولفظه يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار فى صلاة الفجر وصلاة العصر فيجتمعون فى صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجمعون فى صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار وتثبت ملائكة الليل (فيستلمهم ربهم) والمشهور عند جمهور رواة هذا الحديث من طريق الامام مالك . حذف لفظ ربهم فى رواية البخارى ووقع التصريح به فى بعض نسخ صحيح البخارى . وهو ثابت فى رواية مسلم وإنا يستلمهم ربهم تعالى تعبدا لهم كما تعبدهم بكتب أعمالهم وهو عالم بها أو يسألم طلبا لتعرفهم ذلك (وهو أعلم بهم) أى بالمؤمنين المصلين . من الملائكة فقد حذف صلة أفعل التفضيل هنا فهو مقدرة حسبا قررنا به لفظ الحديث (كيف تركتم عبادى يقولون تركناهم وهم يصلون) الواو فى وهم يصلون للعال . فالجملة حالية لكنه استشكل لأنه يلزم منه مفارقتهم قبل أن يشهدوها معهم والحديث صريح فى أنهم شهدوها معهم . وأجيب بحمل ذلك على شهودهم لها مع من يصلونها أول وقتها وشهدوا بعد ذلك من دخل فيها أو من شرع فى أسبابها وشهدوا أيضا المنتظر لها وهو فى حكم من يصلى . وهذا آخر جواب الملائكة عما سئلوا عنه بكيف تركتم عبادى ثم زادوا على الجواب بقولهم (وأتيناهم وهم يصلون) لاظهار فضيلة المصلين والمحرم على ذكر ما يوجب مغفرة ذنوبهم وحسن اخبار الملائكة عن آخر أعمال المؤمنين قبل أولها كون الاعمال بخواتيمها . نسئله تعالى أن يثبنا بالايان الكامل بحوار رسولنا محمد شقيق المذنبين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه أجمعين . اللهم آمين يا أرحم الراحمين * ويستفاد من هذا الحديث أن الصلاة أعلى العبادات لأنه عنها وقع السؤال والجواب . وفيه الاشارة الى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان وفى غيرهما طائفة واحدة والاشارة الى شرف الوقتين المذكورين وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح وأن الاعمال ترفع آخر النهار فمن كان حينئذ فى طاعة يورك فى رزقه وفى عمله والله أعلم . ويترتب

كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى تخرج الملائكة والروح اليه الخ . وفى باب كلام الرب تعالى مع جبريل ونداء الله الملائكة وفى كتاب بدء الخلق فى باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم بلفظ الملائكة يتعاقبون الخ ومسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما باسنادين

عليه حكمة الأمر بالمحافظة عليهما والاهتمام بهما . وفيه تشریف هذه الأمة على غيرها ويستلزم تشریف نبينا عليه الصلاة والسلام على غيره . وفيه الاخبار بالغيوب ويرتب عليه زيادة الايمان . وفيه الاخبار بما نحن فيه من ضبط أحوالنا حتى تنقبط وتنحفظ في الأوامر والنواهي وتفرح في هذه الأوقات بقدم رسل ربنا وسؤال ربنا عنا . وفيه اعلامنا بحب ملائكة الله لنا لئلا نلزداد فيهم حبا وتقترب الى الله بذلك . وفيه كلام الله تعالى مع ملائكته . وفيه غير ذلك من الفوائد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة وفي البعوث (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكشرين رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه . الخ وتقدمت في هذا الجزء أيضا مختصرة عند حديث هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يتقارب الزمان) الحق أن المراد بتقارب الزمان نزول البركة منه ومن كل شيء فيه وذلك من علامات قرب الساعة كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره . وقال النووي تبعاً ليعاض وغيره . المراد بقصره عدم البركة فيه وأن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة قالوا وهذا المعنى أظهر وأكثر فائدة وأوفق لبقية الأحاديث . وقد قيل في تفسير قوله يتقارب الزمان انه كناية عن قصر الأعمار بالنسبة الى كل طبقة فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التي قبلها . وقيل المراد تهارب أحوالهم في الشر والفساد والجهل . وقد ورد في حديث الترمذى ما يدل على أن تقارب الزمان قبل قرب الساعة أمر حسى فقد أخرج من حديث أنس مرفوعاً « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كاحتراق السفة » . وأخرجه أحمد أيضا من حديث أبي هريرة وأما تقارب الزمان معنى فقد وقع قطعا . قال الحافظ الصقلانى والذى تضمنه هذا الحديث قد وجد في زماننا هذا فانا نجد من سرعة مر الأيام ما لم تكن نجد في العصر الذى قبل عصرنا هذا المراد من كلامه وتبعه القسطلانى على هذا . (وإني أقول) وأنا في القرن الرابع عشر آخر سنة ١٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية قد شاهدت من عدم نزول بركة الزمان وقصصاته المعنوية مالا مزيد عليه بحيث يكاد يتركه كل عاقل ولا يرتاب فيه من جرب الأعمال البدنية في الزمان كالتأليف وشبهه فلا يكاد يكتب في اليوم ما كان يكتبه في ساعة واحدة من أول عمره فسبحان الله الفاعل المختار مكور الليل على النهار . وقال ابن أبي جرة بعد أن فسر التقارب بالقصر وأن القصر يحتمل أن يكون حسيا وأن يكون معنويا مانصه وأما المعنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم

وَيَقْبُضُ الْعِلْمَ وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ وَيُلْقَى الشُّعْ وَيَكْثُرُ الْمَرْجُ

الدين ومن له فطنة من أهل السبب الدينوى فانهم يحسون أنهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون الملة فيه ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان لظهور الامور المخالفة للشرع من عدة أوجه وأشد ذلك الاقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى حتى إن كثيرا من الناس لا يتوقف في شيء ومهما قدر على تحصيل شيء هجم عليه ولا يبالي والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي الثبت انما تكون من طريق قوة الايمان واتباع الامر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى * ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض انتهى ملخصا (ويقبض العلم) بالبناء للمفعول والعلم هو النائب عن الفاعل وفي بعض رواية البخارى وينقص العلم أما رواية فرع اليونانية كاصلا فوافقة لرواية مسلم ورواية الأكثر وينقص العلم بالنون والصاد المهملة وفي رواية وينقص العمل بدل العلم وقد قال ابن جرير ان نقص العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ضرورة . وأما المعنوى فبحسب ما يدخل من الخال بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة الى الراحة وتحن الى جنسها ولكثرة شياطين الانس الذين هم أضر من شياطين الجن وانما يقبض العلم بقبض العلماء كما هو صريح حديث الصحيحين المتقدم في حرف الهز في الجزء الاول وهو قوله عليه الصلاة والسلام . ان الله تعالى لا يقبض العلم ان تراعى تزمع من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث (وتظهر الفتن) بفتح الفوقية وسكون الظاء وفتح الهاء أى كثرتها في آخر الزمان (ويلقى الشع) بالبناء للمفعول فهو يضم أوله فسكون ففتح أى يطرح في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم فيكون الشع موجودا لأمدهما قال الحافظ في فتح البارى والمحفوظ في الروايات يلقى يضم أوله من الرباعى وقال الحميدى لم تضبط الرواة هذا الحرف ويمحتمل أن يكون بفتح اللام وتشديد القاف أى يلقى ويتم وتواسى به ثم قال أى الحميدى والرواية بسكون اللام مخففا تفسد المعنى لأن الالتقاء بمعنى الترك ولو ترك لم يكن موجودا وكان مدحا والحديث ينهى بالذم . قال الحافظ . بعد هل هذا وليس المراد بالالتقاء هنا أن الناس يلقونه وانما المراد أنه يلقى اليهم أى يوقع في قلوبهم ومنه * أنى ألقى الى كتاب كريم والشع بتثنية الشين هو البخل فاذا ألقى في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم يبخل القنى بماله حتى يهلك الفقير ويبخل العالم بعلمه فترك التعليم والفتوى ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره فالمراد غلبة الشع في ذلك الزمان وكثرته وليس بين هذا الحديث وبين حديث ويغيب المال حتى لا يقبله أحد تعارض اذ كل منهما في زمان غير زمان الآخر (ويكثر) بضم التثنية (المرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم

قَالُوا وَمَا الْهَرَجُ قَالَ الْقَتْلُ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(قَالُوا) أى الصعابة رضوان الله عليهم (وما الهرج) بانضبط المذكور قريبا (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (القتل) ولفظ البخارى القتل مكررا مرتين
والهرج الفتنة والاختلاط كما فى صحاح الجوهرى والقتل كما فى الحديث هنا وقد قال
عبيد الله بن قيس الرقيات

ليث شمرى أوّل الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
يعنى أوّل الهرج المذكور فى الحديث هذا أم زمان من فتنة سوى ذلك الهرج وأصل
الهرج الكثرة فى الشيء ومنه قولهم فى الجامع بات يهرجها بئنه جمعا وقد ذكر
صاحب المحكم للهرج معانى أخرى ومجموعها تسعة شدة القتل وكثرة القتل والاختلاط
والفتنة فى آخر الزمان وكثرة التكاح وكثرة الكذب وكثرة النوم وما يرى فى
النوم غير منضبط وعدم الاتقان للشيء اه ومن استعمال الهرج فى الاختلاط والاختلاف
ما أخرجه مسلم من رواية معقل بن يسار رفعه المائدة فى الهرج كهجرة الى (تبيينان)
الأول * الشح المحذور منه هو ما يترتب عليه مفسدة والشح شرعا هو من يمنع
ما وجب عليه وامساك ذلك ممحق لهال مذهب لبركنه ويؤيده ما قص مال من صدقة.
فان أهل المعرفة فهموا منه أن المال الذى يخرج منه الحق الشرعى لانتلعه آفة ولا
عاهة بل يحصل له النماء ومن ثم سميت الزكاة لأن المال ينمو بها فتحصل فيه البركة اه
ملخصا من كلام ابن أبى جمرة رحمه الله (الثانى) ظهور الفتن المذكور فى هذا
الحديث المراد به ما يؤثر فى أمر الدين وأما كثرة القتل فالمراد بها ما لا يكون على
وجه الحق لا كقائمة الحدود والقصاص وقد قال ابن بطال جميع ما تضمنه هذا الحديث من
الاشراط قد رأينا عيانا فقد قص العلم وظهر الجهل وألنى الشح فى القلوب وعمت
الفتن وكثر القتل قال الحافظ ابن حجر الذى يظهر أن الذى شاهده كان منه الكثير
مع وجود مقابله والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر
وايه الاشارة بالتعبير بقص العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود
طائفة من العلماء لأنهم يكونون حيثئذ مغمورين فى أولئك * وقولى واللفظ له أى لمسلم
وأما البخارى فلفظه فى أقرب روايته لفظ مسلم * يتقارب الزمان ويتقص العمل

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأدب
فى باب حسن
الخلق والسقاء
وما يكره
من البخل
وفى كتاب
الفتن فى باب
ظهور الفتن *
وأخرجه مسلم
فى كتاب العلم
فى باب رفع
العلم وقبضه
وظهور الجهل
والفتن فى
آخر الزمان
بثلاث روايات
بسبعة أسانيد
وقد غلط
الشيخ العيني
حيث قال
عند شرح
هذا الحديث
فى موضعيه
أن مسلما
أخرجه فى
كتاب القدر
وتبعه الشيخ
القسطائى فى
ذلك والواقع

١٠٥٤ يَحْجَاهُ ^(١) بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ

أنت مسلما
أخرجه في
كتاب العلم
وكتاب العلم
بعد كتاب
القدر فاعمل
ذلك هو وجه
اللباس الأمر
على العيني
والله تعالى
أعلم

ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر المهرج قالوا يارسول الله أيم هو قال القتل القتل
* وقوله أيم بفتحات مع تشديد الياء التحية وتخفيف الميم المفتوحة أى شئ هو
أى المهرج والأكثر على حذف الألف بعد الميم فيها وفي رواية أيعا بضم التحية وبعد
للميم ألف وضبطه بعضهم بتخفيف التحية أى يحذف الياء الثانية كما قالوا أيش في
موضع أى شئ وفي رواية عند أبي داود قبل يارسول الله أيش هو * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في أول كتاب الفتن من سننه وابن
ماجه في أبواب الفتن من سننه في باب ذهاب القرآن والعلم وأخرج أيضا في باب شدة
الزمان من أبواب الفتن حديثا يشبه حديث المتن في مايقع من شدة الزمان قرب
أشراط الساعة وهو ما أخرجه بإسناده من رواية أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيأتى على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب
فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة قيل وما
الرويبضة قال الرجل النافه في أمر العامة . وفي القاموس الرويبضة تصغير الرابضة
وهو الرجل النافه أى الخفير ينطق في أمر العامة وهذا تفسير النبي صلى الله عليه
وسلم للكلمة اهـ (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت
ترجمته وتقدمت الاحالة عليها في شرح الحديث الذى قبل هذا وفي غير ذلك الموضع
مرارا لكثرة روايته للاحاديث المتفق عليها وغيرها وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادى إلى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يَحْجَاهُ بِالرَّجُلِ) بضم
الياء وفتح الجيم مينا للفعول (يوم القيامة فيلقى) بضم الياء التحية (في النار
فتندلق) بمشاة وتون ودال مهملة ثم لام ففاف أى فتخرج بسرعة (أقتابه) جمع
قرب بكسر القاف أى أعماءه بأن تنصب من جوفه وتخرج من دبره فالاندلاق بالذال
المهملة والقاف هو الخروج بسرعة (في النار) أى يقع لها ذلك الاندلاق في النار
والإيذاء بالله تعالى منها ومن كل مايجر إلى دخولها (فيدور كما يدور الحمار برحاه)
أى مثل دوران الحمار برحاه إهانة له على سوء فعله (فيجتمع أهل النار عليه)

فَيَقُولُونَ أَيُّ فَلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ قَالَ كُنْتُ أَمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ
وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب بدء
الخلق في باب
صفة النار
أعاذنا الله
منها وأنها
مخلوقة وفي
كتاب الفتن
في باب الفتنة
التي تموج
كجوج البحر.
ومسلم في
آخر صحيحه
في كتاب
الزهد في باب
عقوبة من
يأمر بالمعروف
ولا يفعله
وينهى عن
المنكر ويفعله
باسنادين

أعاذنا الله تعالى منها ومن أهلها (فيقولون) له (أى فلان) وفي رواية يافلان
والمعنى واحد لأن كلا منهما حرف نداء (ماشأئك) أى الذى أنت فيه (ألسن)
الهمزة فيه للاستفهام الاستخبارى (كنت تأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر)
وفي رواية ونهى عن المنكر (قال) مجيبا لهم (كنت أمركم بالمعروف ولا آتية)
لعدم التوفيق للفق (وأنهاكم عن المنكر وآتية) والعياذ بالله تعالى من علم لا يرفع
وقلب لا ينشع والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله عز وجل والقرب
إليه والاحسان إلى الناس وكل مائندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات
والفجحات وهو من الصفات الغالبة أى أمر معروف بين الناس لا ينكرونه والمنكر ضد
المعروف وكل ما يوجب الشرع وحرمة أو كراهة فهو منكر * وقول واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق أفتاب
بطنه فيدورها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن
تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهى
عن المنكر وآتية * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم باسناده عن
شقيق عن أسامة بن زيد قال قيل له ألا تدخل على عثمان فتكلمه فقال أترون أنى
لا أكلمه إلا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بينى وبينه مادون أن أفتتح أمرا لأحب أن
أكون أول من فتحه ولا أقول لأحد يكون على أميرا انه خير الناس بعد ما سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * يؤتى بالرجل يوم القيمة الخ لفظه المذكور.
قال الحافظ فى فتح البارى الذى يظهر أن أسامة كان يخشى على من ولي ولاية ولو
صرفت أنه لا بد له من أن يأمر الرعية بالمعروف وينهاهم عن المنكر ثم لا يأمن أن
يقع منه تقصير فكان أسامة يرى أنه لا يتأمر على أحد وأشار إلى ذلك بقوله لا أقول

١٠٥٥ يُجْمَعُ^(١) الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا

للأمر إنه خير الناس بل غايته أن ينجو كفافاً . وقد عرفهم أسامة بأنه لا يداهن أحدا ولو كان أميراً بل ينصحه في السر جهده كما دل عليه سبب الحديث المذكور * وفي هذا الحديث الأدب مع الأمراء واللفظ بهم ووعظهم سرا وتبليغهم قول الناس فيهم ليكفوا عنه هذا كله إذا أمكن فإن لم يمكن الوعظ سرا فليجمله علانية لئلا يضيع الحق . وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وقد أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد باسناد حسن قال الطبري معناه إذا أمن على نفسه أو أن يلحقه من البلاء مالا قبل له به روى ذلك عن ابن مسعود وحذيفة وهو مذهب أسامة . وقال جماعة الواجب على من رأى منكراً من ذى سلطان أن ينكره علانية كيف أمكنه وقد روى ذلك عن عمر وأبي بن كعب رضى الله تعالى عنهما . وقال آخرون الواجب أن ينكر بقلبه وينفى لمن أمر بمعروف أن يكون كامل الخير لاوصم فيه وقد قال شعيب عليه الصلاة والسلام كما أنزله الله في القرآن * وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهيكم عنه الآية (قال مقبده وفقه الله تعالى) يتعين على من كانت وظيفته وعظ الناس الآن وإرشادهم للدين القيم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر كالمتخرجين من علماء الأزهر من تخصص الوعظ والإرشاد أن يعتبروا بخلافة أقوالهم لما لعله يقع من سيئ أعمالهم فيأخذوا جذرهم من هذا المذهب الشديد . الذى ماعليه في الشدة من مزيد . نسأله تعالى أن لا يجعل أعمالنا مخالفة لما وافق الشرع من أقوالنا وأن يصلح حالنا وما كنا . ويختتم لنا بأخلص الإيمان بجوار رسولنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ويرزقنا جواره بمجات الفردوس نحن ومن نحبه وأن يجعل هذا الكتاب من أسباب ذلك . فهو تعالى المرجو لما هنا وما هنا لك . اللهم آمين (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة وهو حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه وقد تقدمت ترجمته مطولة في هذا الجزء في حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله صلى الله عليه وسلم (يجمع للمؤمنون) هو بضم الباء التحتية مبنياً للمفعول والمؤمنون مفعول ناب عن فاعله وفي رواية يجمع الله المؤمنين أى من الأمم الماضية والأمة المحمدية (يوم القيامة) زاد البخارى في كتاب التوحيد بعد يوم القيامة لفظ كذلك . بكاف في أوله أى مثل الجمع الذى نحن عليه قال الحافظ في فتح البارى وأظن أن أول هذه الكلمة لام والاشارة الى يوم القيامة أو الى ما يذكر بعد وفي رواية لمسلم فيهنون بذلك بالياء الموحدة وهي تؤيد ماظنه الحافظ من أن أول الكلمة لام لأن المعنى عليهما متحد إذ الباء سببية واللام لام الأجلية (فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا) لو هنا متضمنة لثنتي والطلب أى لو استشفعنا أحدا من الرسل عليهم الصلاة

فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ

والسلام الذين هم أهل للشفاعاة إلى ربنا تعالى فيشفع لنا فيخلصنا من كرب طول الموقف لنحاسب ونخلص من حر الشمس والنم الذي لا طاقة لأحد به (فَيَأْتُونَ آدَمَ) رسول الله أبا البشر عليه الصلاة والسلام (فيقولون) له طالبين شفاعته (أَنْتَ أَبُو النَّاسِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ) أى تولى خلقك بنفسه وقيل المراد باليد قدرته . وتعقب . بأنه لو كانت اليد هنا معناها لم يكن بين آدم وإبليس فرق في قوله تعالى لا خلقت يدي : لتشاركهما في أنه تعالى خلق كلا منهما بقدرته . وقد قال ابن بطال في هذه الآية اثبات يدين لله تعالى وهما صفتان من صفات ذاته وليستا بمجارتين خلافاً للشبهة من المثبتة وللجهمية من المعطلة وقال ابن التين في حديث ويده الأخرى الميزان هذا يدفع تأويل اليد هنا بالقدرة وكذا قوله في حديث ابن عباس رفعه . أول ما خلق الله القلم فأخذه يمينه وكتبا يديه يمين الحديث . والحاصل أن اليد صفة له تعالى وكذا اليدين . ولا يلزم من كونهما صفتي ذات أن يكونا مجارتين تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وقيل إن هذا يساق مساق التشثيل للتقريب لأنه قد عهد أن من اعتنى بشيء واهتم به باشره بيديه فيستفاد من ذلك أن العناية بمخلوق آدم كانت أقوى من العناية بمخلوق غيره . ثم اعلم أن هذا اللفظ وهو خلقك الله بيده وشبهه من النصوص الوهمة لتشبيه الله تعالى بخلق غيره يجب أن يصرف عن ظاهره اجماعاً وإن وجد له تأويل واحد صحيح لاعتراض عليه أول به وجوباً كما هو طريقة الخلف لأن القرآن والحديث كل منهما باللسان العربي ففيهما ما فيه من المجاز والاستعارات والكنائيات ونحو ذلك ولا يفهم كلام الله تعالى ولا كلام نبيه عليه الصلاة والسلام بدونهما كما هو معلوم وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد بن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله

ومن يرد فهم كلام الله * بغيره اغتر بأصل واه

أى ومن يرد فهم كلام الله تعالى بغير معرفة اللسان العربي وأسرار بلاغته اغتر بأصل واه أى ساقط غير ثابت وبالضرورة يعلم أن الذى بنى على ذلك الأصل الواهى ساقط مثل سقوط أصله . وإن لم يوجد لفظ الوهم للتشبيه تأويل صحيح تعين التفويض في معناه مع اعتقاد التنزيه أيضاً كما هو طريقة السلف دائماً فكل من السلف والخلف على اعتقاد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه إلا أن السلف رأوا أن التفويض مع اعتقاد التنزيه أسلم . والخلف رأوا أن التأويل بما يطيقه لسان العرب من المعانى اللائقة بمجلال الله تعالى أحكم وأسلم أيضاً من شبه الشيطان ووسوسته بما لا يليق باعتقاده في ذات الله تعالى العلية . وصفاته العظيمة السنية . ومحصل طريقتي السلف والخلف في التشابه الوارد في الكتاب والسنة أشار إليه المقرئ في إضاءة الدجنة بقوله:

والنص ان أوهم غير اللائق * بالله كالتشبيه بالخلائق
فأصرفه عن ظاهره اجماعا * واقطع عن الممتنع الأطماعا
وماله من ذلك تأويل فقط * تعين الحل عليه وانضبط
ككل وهو معكم فأول * بالعلم والرعى ولا تطول
إذ لاتصح هنا المصاحبة * بالذات فأعرف أوجه المناسبة
وماله محامل الرأى اختلف * فيه وبالتفويض قد قال السلف
من بعد تنزيه وهذا أسلم * والله بالمراد منها أعلم
لذلك قال مالك إذ سئلا * في الاستواء الكيف منه جهلا
وصار للتأويل قوم عينوا * مما يليق راجعا وبينوا
إذ فسروا الوجه بذات واليدا * بقدرة وذات الامام أيدا
وقوله سبعان من في السما * معناه بالأمر وسلطان سما
وقس على هذا جميع ما شتبه * في الذكر والحديث وادر المرتبه

وقول الناظم وماله محامل الرأى اختلف . فيه الخ أشار به الى أن النص للتشابه اذا كانت له محامل
أى تأويلات صحيحة يصح حمله على كل منها اختلف فيه رأى العلماء على ثلاثة مذاهب . الأول
التفويض وهو مذهب السلف واليه أشار بقوله وبالتفويض قد قال السلف . والثانى جواز تعيين
التأويل لمشكل بما يليق بالله تعالى مما هو أرحح تلك التأويلات وهذا هو مذهب الحلف . وهو
الذى ايده أمام الحرمين وغيره . والثالث لم يصرح الناظم به وهو حمل تلك المشكلات على اثبات
صفات لله تعالى تليق بمجلاله لانعلم كنهها وهذا مذهب شيخ أهل السنة الامام أبى الحسن الأشعري
وهو مذهب الامام أبى حنيفة قال الامام السنوسى فى شرح مقدماته والظاهر أن من احتاط وعبر
فيما يذكره من تأويل لذلك المشكل بلفظ الاحتمال فيقول يحتمل أن يكون المراد من الآية والحديث
كذا فقد سلم من التجاسر وسوء الأدب بالجزم بتعيين مالم يقم الدليل القطعى على تعيينه والله تعالى
أعلم اه وكما يجب التأويل للتشابه بما يليق بالله تعالى كذلك يجب التأويل له فى حق الرسل والمعنى
اللائق بهم عليهم الصلاة والسلام كما أشار اليه القرئى فى إضاءة الدجعة أيضا فى فصل ما يجب للرسل
عليهم الصلاة والسلام وما يستحيل وما يجوز بقوله

وأولن بلائق مشتبه * كما آتى فى يوسف هم بها

وكون والد الوزى قد أكلا * وما سوى ذلك مما أشكلا

فيؤول قوله تعالى وهم بها بتقدير مضاف بين الباء والهاء أى بزجرها أو بالتقديم والتأخير على أن
أصل المعنى لولا أن رأى برهان ربه هم بها فلم يقع منه هم بها لرؤيته برهان ربه وأما هم بالمعصية

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَشْفَعْنَا لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى
يُرِيحَنَا مِنْ مَّكَانِنَا هَذَا فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحْيِي

فلا يليق في حقه عليه الصلاة والسلام وهكذا يؤول أكل آدم عليه السلام للشجرة بعد نهييه عنه بأنه نسى النبي كما أشير لذلك بقوله تعالى : « فَنَسِيَ » والناسى قدر رفع الله سبحانه وتعالى عنه التكليف وإطلاق العصية عليه لا يجوز النطق به في غير موردته إلا للبيان ولله تعالى أن يطلق على عبده ما شاء وليس لحقه ذلك إذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . وكذا يجب تأويل ما أشكل في قصة نوح وإبراهيم وموسى وداد وسليمان ويونس عليهم وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام فكل ذلك ظاهره غير مراد قطعا . وهو مؤول بما يجوز في حقهم هذا حاصل مألوف السنة في كل نص أوهم غير اللائق بالله تعالى أو برسله عليهم الصلاة والسلام (وأما ما عليه مشبهة هذا الزمان) من إبقاء ظاهر التشابه على حاله واعتقاد ظاهره مع دعوى أنهم مفوضون مع ذلك فهو ضلال بعيد . وكذب ليس عليه في الكذب من مزيد . فهم بتلك العقيدة مجسسون تجري عليهم أحكام الطائفة المجسمة وقد اختلف فيها فقيل بكفرها وقد جزم البيهقي في النفاية وشرحها بكفر المجسمة بلا نزاع ولفظه : والفسق لا يزيل الإيمان ولا تزيله البدعة كأنكار صفات الله تعالى وخلقه أعمال عباده وجواز رؤيته في الآخرة لأنه بنى على التأويل إلا التجسيم وإنكار علم الله تعالى الجزئيات فإنه يكفر بلا نزاع اهـ لكن صحح الباجوري في حاشيته على السنوسية أن معتقد الجسمية لا يكفر إلا أن قال انه جسم كالأجسام فالمكفر في الحقيقة إنما هو التشبيه اهـ ولترجع لشرح باقي الحديث الطويل بعد ما قررنا ماله لاهل أهل السنة في التشابه من نصوص الكتاب والسنة فأقول قال عليه الصلاة والسلام عاظما على قوله خلقك الله بيده (وأسجد لك ملائكته) عليهم الصلاة والسلام كادل عليه القرآن العظيم في قوله تعالى * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا . (وعلمك أسماء كل شيء) أى أسماء السميات كلها لقوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » وذلك اما بخاتى علم ضرورى في آدم عليه الصلاة والسلام أو بالقاء في روعه (فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا) بالراء من الراحة (من مكاننا هذا) أى من الموقف (فيقول) لهم (لست هنا كم) أى لست في المنزل التى تحسبوننى فيها وهى منزلة الشفاعة الكبرى يوم يتنافس المتنافسون (ويذكر) آدم عليه الصلاة والسلام (ذنبه) وهو قربان الشجرة والأكل منها وإن كان لم يفعله عن عمد بل عن نسيان أو تأويل (فيستحي) بسكون الحاء المهملة وزيادة تحتيه وهى رواية أبى ذر عند البخارى ورواية مسلم وفى رواية للبخارى (٢١ — زاد المسلم — خامس)

اَتُّوْا نُوْحًا فَاِنَّهُ اَوَّلُ رَسُوْلٍ بَعَثَهُ اللهُ اِلَى اَهْلِ الْاَرْضِ قَيُّوْتُوْهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ
هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ سُوْالَهُ رَبِّهٖ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحْيِي فَيَقُوْلُ اَتُّوْا خَلِيْلَ
الرَّحْمٰنِ قَيُّوْتُوْهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ هُنَاكُمْ اَتُّوْا مُوسٰى عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَاَعْطَاهُ
التَّوْرَةَ قَيُّوْتُوْهُ فَيَقُوْلُ لَسْتُ هُنَاكُمْ وَيَذْكُرُ

فيستحي بكسر الحاء المهملة بعدها ياء ممدودة (ائتوا نوحا) عليه الصلاة والسلام (فانه أول رسول
بعثه الله الى أهل الأرض) بالانذار واهلاك قومه وخرج بأهل الأرض آدم عليه الصلاة والسلام
فانه وإن كان رسولا لكنهم يرسل الى أهل الأرض إذ لم يكن بها أهل إذ ذاك وانما كانت رسالته بمنزلة
التربية والارشاد للاولاد وكانوا أهل توحيد وليس المراد بقوله بعثه الله الى أهل الأرض عموم بعثه نوح
عليه الصلاة والسلام لجميع أهل الأرض لأن هذا من خصوصيات رسولنا صلى الله عليه وسلم ولم
يكن في أصل بعثه نوح عمومها لأهل الأرض لأن ذلك انما حصل له بسبب حادث الطوفان الذي
أهلك الله به سائر الناس بالأرض فانحصر الخلق في الموجودين بعد هلاك أهل الطوفان . وأما
الاستدلال على عموم رسالته بدعائه على جميع من في الأرض فأهلكوا بأغرق إلا أهل السفينة لأنه
لو لم يكن مبعوثا اليهم لما أهلكوا لقول الله تعالى * وما كنا بمعذبين حتى نبعث رسولا * فأجيب عنه
بجواز أن يكون غيره أرسل اليهم في أثناء مدته وبأنهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه
وغيرهم فأجيب دعاؤه لكن لم ينقل أنه نبي في زمن نوح عليه الصلاة والسلام غيره والله أعلم (فيأتونه
فيقول) لهم (لست هناكم) أي ليست منزلي هذه قال عياض هو كناية عن أن منزله دون هذه
المنزلة تواضعا أو أن كلامهم يشير الى أن هذه ليست له بل هي لغيره (ويذكر) لهم (سؤاله
ربه) الخبر عنه في القرآن بقوله تعالى * رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق . أي أنك وعدتني
أن تنجي أهلي من الفرق ولذا سأله أن ينجي ابنه من الفرق ولفظ ربه بالنصب مفعول سؤاله
وفي نسخة سؤاله لربه باللام (ما ليس له به علم) وكان يجب عليه أن لا يسأل كما قال تعالى * فلا
تسألن ما ليس لك به علم . فالمراد بالأهل من آمن منهم وعمل صالحا وهذا الابن عمل غير صالح
(فيستحي) يباءن وفي رواية يباء واحدة بعد الحاء المهملة المكسورة (فيقول) نوح عليه الصلاة
والسلام (ائتوا خليل الرحمن) وهو إبراهيم عليه الصلاة والسلام (فيأتونه فيقول لست هناكم)
تقدم أن هذه الجملة كناية عن أن منزلة المستول الشفاعة الكبرى دون منزلتها (ائتوا موسى)
عليه الصلاة والسلام (عبدا كلمه الله) تعالى وعيدا بدل من موسى (وأعطاه التوراة فيأتونه) أي
يأتون موسى عليه الصلاة والسلام (فيقول لست هناكم) تقدم معنى هذه الجملة مرارا (ويذكر)

قَتَلَ النَّفْسَ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ أَتُنَوِّا عِيسَى عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ
وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ فَيَقُولُ لَسْتُ هُنَا كُمْ أَتُنَوِّا مُحَمَّدًا ﷺ بَدَأَ غَفَرَ اللَّهُ
لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَيَأْتُونِي

(موسى قتل النفس بغير نفس) حيث وقع منه كما هو مبين في قوله تعالى * فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى
عَلَيْهِ . وإن كان المقتول كافرا كان طبائحا لفرعون (فيستحي) يباهي وفي نسخة يباه واحدة بعد
الحاء المهملة المكسورة ولا يقدح ذلك في عصمة موسى لكونه قتله خطأ مع كونه كافرا وإنما عده
من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه كما في الآية على عادة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في
استعظام محقرات حصلت منهم (فيقول) موسى (اتنوا عيسى عبد الله) بالنصب بدل من عيسى
(ورسوله) بالنصب عطف على ما قبله (وكله الله) بالنصب عطف على سابقه وإنما قيل له كلمة الله
لأنه وجد بكلمته أى بقوله كن بلا واسطة أب (وروحه) بالنصب أيضا عطف على ما قبله وإنما
قيل له روح الله لقوله تعالى * فتفخأ فيه من روحنا وقوله وروح منه . لأنه صدر منه لا بتوسط
ما يجري مجرى الأصل والمادة له . وقيل لأنه كان يحيى الأموات والقلوب (فيقول) عيسى عليه
الصلاة والسلام بعد ما يأتونه (لست هنا كم) تقدم معناه مرارا (اتنوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبدا) بالنصب بدل من محمدا المنصوب قبله وفي رواية عبد بالرفع (غفر الله له ما تقدم من ذنبه)
والمراد بذنبه ما فرط من خلاف الأولى بالنسبة إلى مقامه عليه الصلاة والسلام فهو من قبيل حسنات
الأبرار سيئات القاريين وقد يقال المراد ما هو ذنب في نظره تعالى صلى الله عليه وسلم وإن لم
يكن ذنبا ولا خلاف الأولى عند الله تعالى (وما تأخر) على فرض وقوعه . أو المراد بغفران
التأخر العصمة منه وعلى كل حال فهو غير مؤاخذ بذنب لو حصل لأن نص القرآن صريح في غفران
ما تقدم وما تأخر من ذنبه (فيأتوني) وفي رواية فيأتونى بنونين وفي إتيان الناس للرسول قبله
واعتذار كل واحد منهم عن الشفاعة حتى جاءوه فقبلها اظهار شرفه وعلو مقامه على سائر الأنبياء
عليه وعليهم الصلاة والسلام فحكمة إتيانهم للرسول قبله اظهار قدره صلى الله عليه وسلم ومزنته عند
الله تعالى فلو أتوه أولا لما ظهر للناس وللملائكة أن هذا المقام خاص به . وقد أشار إلى هذه
الحكمة شيخنا وشيخنا مشايخنا الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشنقيطي اقلينا في نظمه المسمى
بالواضح المبين بقوله :

وحكمة الإتيان للكرام * اظهار قدر سيد الأنام

اذلوا أتوه أولا ماشعثا * أن سواه لم يكن مشفعا

فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ أَرْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ نَعْمَةً وَقُلْ يُسْمَعُ وَأُشْفَعُ تُشْفَعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدِ يَعْلَمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحْدُثُ لِي حَدًّا فَأَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ الثَّلَاثَةَ ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ

(فأطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فأنطق على أنصبة)
 على أنه عطف على أستأذن (فإذا رأيت ربي) وهذا دليل من الحديث لرؤية الله تعالى في الآخرة فهو موافق لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة . ولحديث سترون ركبهم كما ترون القمر وبهذه الأدلة يتبين أن قول الزمخشري في قوله تعالى إلى ربها ناظرة أن لفظة إلى هنا اسم بمعنى نعمة بعيد جداً لخالفه صريح الأحاديث (وقعت ساجداً) له تعالى (فیدعی ما شاء) أي يتركني ما شاء أن يتركني وفي رواية ما شاء الله (ثم يقال ارفع رأسك) أي من السجود (وسَل) بفتح السين من غير ألف وصل (تعطه) بهاء بعد الطاء وهو المفعول الثاني لتعط وهو راجع إلى السؤل المفهوم من سل والأول نائب الفاعل راجع للنبي صلى الله عليه وسلم (وقُلْ يسمِع) أي يسمع قولك (وأشفع تشفع) أي تقبل شفاعتك في هذا اليوم الشديد وأعظم به من مرتبة ما نالها غيره عليه الصلاة والسلام والله در الفرى حيث يقول في إضافة الدجنة

والأنبياء تقول نفسي نفسي * سواء بالفضل له كالشمس

(فأرفع رأسي) من السجود (فأحمده) بفتح الميم جل وعلا (بتحميد يعلمني) بضم الميم لأنه مرفوع (ثم أشفع فيحد لي) بفتح الياء وضم الحاء المهملة (حداً) أي يبين لي قوماً أشفع فيهم كما إذا شفعه فيمن أدخل بالصلاة أو الزكاة مثلاً (أدخلهم الجنة) أي يدخلهم الله تعالى بسبب شفاعتي الجنة (ثم أعود إليه) جل وعلا (فإذا رأيت ربي) فيه تكرار رؤيته لربه تعالى في هذا اليوم المائل الكراما له لعل مقامه عنده جل وعلا (مثله) بالنصب مفعول لفعل مقدر أي أفعل مثل ما سبق من السجود ورفع الرأس ونحوه بارتفاع رأسك وقُلْ يسمي وسَلْ تعطه واشفع تشفع (ثم أشفع فيحد لي حداً) بفتح ياء يحد والفاعل المستتر هو الله تعالى كأن يقول له شفعتك فيمن زنى أو شرب الخمر مثلاً (فأدخلهم الجنة) تقدم معناه في الجملة السابقة (ثم أعود الثالثة ثم أعود الرابعة) وفي كل مرة يقال له ما قبل له في المرة الأولى ويشفع في القدر الذي حد الله له (فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه

الْقُرْآنَ وَوَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
في أول كتاب التفسير

القرآن (أى حكم بحسبه أبدا (ووجب عليه الخلود) وم الكفار وقوله حبسه القرآن
قال فيه أبو عبد الله البخارى يعنى قول الله تعالى خالدين فيها * واستشكل سياق
هذا الحديث من جهة كون المطلوب الشفاعة للاستراحة من موقف العرصات لما
يحصل لهم من ذلك الكرب الشديد لالخراج من النار * وأجيب بأنه قد انتهت
حكاية الراحة عند لفظ فيؤذن لى وما بعده زيادة على ذلك وأجيب أيضا بأن المراد
بالنار الحبس وما يكون منه من الشدة ودنو الشمس الى رؤوسهم وحرها والجاهم
بالعرق وبالخروج الخلاص منها . وقال الطيبي لمل المؤمنين صاروا فرقتين فرقة سبق
بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا فى المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه
وسلم وخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع فى شفاعته الداخلين النار زمرا
بعد زمر كما دل عليه قوله فيعد لى حدا فاختصر الكلام * وقول واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * يجمع الله الناس يوم القيامة فيهمون لذلك وقال ابن
عبيد فيلهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال
فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون أنت آدم أبو الحلق خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من
مكاننا هذا يقول لست هنا كم فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن
اثنو نوحا أول رسول بعثه الله تعالى قال فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم فيذكر
خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن اثنوا إبراهيم الذى اتخذه الله خليلا
فيأتون إبراهيم عليه السلام فيقول لست هنا كم ويذكر خطيئته التى أصاب فيستحى
ربه منها ولكن اثنوا موسى عليه السلام الذى كله وأعطاها التوراة قال فيأتون موسى فيقول
لست هنا كم فيذكر خطيئته التى أصاب فيستحى ربه منها ولكن اثنو عيسى روح الله
وكلمته فيأتون عيسى روح الله وكلمته فيقول لست هنا كم ولكن اثنوا محمدا صلى الله عليه وسلم
عبدا قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فاستأذن
على ربى فيؤذن لى فإذا أنارأيته وقعت ساجدا فيدعى ما شاء الله أن يدعى فيقال يا محمد ارفع
رأسك قل بسم الله سل تعطه اشفع فاشفع فأرفع رأسى فأحمد ربى بتحميد يعطينى ربى ثم اشفع فيعد
لى حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجدا فيدعى ما شاء الله أن يدعى

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
فى أول

تفسير سورة
البقرة فى باب
قول الله تعالى
وعلم آدم
الأسماء كلها
وفى كتاب
الرقائق فى
باب صفة
الجنة والنار
وفى كتاب
التوحيد فى
باب قول
الله تعالى .
لما خلقت
ييدى .

وأخرجه مسلم
فى كتاب
الإيمان بكسر
الهمزة فى
باب اثبات
الشفاعة
واخراج
الموحدين من
النار بثلاث
روايات بأسانيد

ثم يقال لي ارفع رأسك يا محمد قل يسمع سل تعطه اشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمد ربى بتحميد
يصلني ثم أشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة قال فلا أدري في الثالثة أو في
الرابعة قال فأقول يارب ما بقى في النار إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود* وهذا الحديث من
أحاديث الشفاعة الكبرى للتواتر وقد أخرجه النسائي في التفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من
سننه وأخرجه أحمد وأخرجه ابن خزيمة وأخرجه الحاكم من رواية ابن مسعود والطبراني من
حديث عبادة بن الصامت وابن أبي شيبة من حديث سلمان الفارسي وأخرجه الترمذي من
حديث العلاء بن يعقوب عنه ومن حديث أبي سعيد وعند كل منهم ما ليس عند الآخر
وقد تقدم لنا مثل هذا الحديث من رواية أبي هريرة فيما اتفق عليه الشيخان في الجزء الأول في
حرف الهمزة وأوله* أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين
في صعيد واحد الخ . وقد تقدم الكلام على حديث الشفاعة وتواتره في كتابنا هذا عند حديث
* من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار* ويستفاد من حديث التين أمور . منها الرد على
المعتزلة في تقيهم الشفاعة لأهل الكبائر . ومنها بيان أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى جميع الخلق لأن الرسل والأنبياء والملائكة أفضل ممن
سواهم وقد ظهر فضله في هذا المقام عليهم جميعا . قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك إلا الفرق بين من
من يقول نفسي نفسي وبين من يقول أمتي أمتي لكان كافيا . ومنها تفضيل الأنبياء في هذا الحديث
على من لم يذكر فيه لتأهلهم لتلك المقام العظيم دون غيرهم . وقد قيل إنما اختص المذكورون بذلك
لما زيا أخرى لاتعلق بالتفضيل ككون آدم والد الجميع ونحو ذلك من التوجيهات . ومنها أن من
طلب من كبير أمرا مهما ينبغي له أن يقدم بين يدي سؤاله وصف السؤال بأحسن صفاته وأشرف
مزاياه ليكون ذلك أدعى لإجابة سؤاله قاله الحافظ ابن حجر (وأقول) هذه الحالة هي المعهودة في
الدنيا الآن وكان ينبغي أن يقال ومنها أن عادات الناس في الدنيا تبقى مستصعبة معهم في الآخرة فلا
ينسونها بطول مدة البرزخ لاستعمالهم هنا الثناء على المسؤولين قبل سؤالهم وهم في الآخرة . ومنها
أن السؤال إذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه ويدل على من يظن أنه يكمل في القيام
بذلك الشيء فالدال على الخير كفاعله وأنه يثنى على المدلول عليه بأوصافه المقتضية لأهليته ويكون
ذلك أدعى لقبول عذره في الامتناع لأن كلا من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اعتذر بعذر
يقبل منه ودل على من يظن قيامه بالشفاعة وأثنى عليه بأوصافه المقتضية لأهليته لها . ومنها أن
ما نسب الى الأنبياء من الخطايا في باب التواضع لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين والان جميع الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام مقطوع بعصمتهم مطلقا . وهذا وإن لم يكن ظاهرا من نص هذا الحديث فقد
اتفق عليه أهل الحق في مناه واعتراف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما ظاهره يشبه الخطايا ليس
الامن باب التواضع والكمال . ومنها العمل بالعام قبل البعث على الخصوص اخذا من قصة نوح

١٠٥٦ يُحْشَرُ^(١) النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا

عليه الصلاة والسلام في طلبه نجاة ابنه تمسكا بعموم أهلك. وقد يتمسك به من يرى وجوب البحث عن تخصص العام قبل العمل به وهذا هو الراجح وهو الذي أشار اليه صاحب مرتقى الوصول الى الضرورى من علم الأصول بقوله :

والأخذ بالعموم قبل البحث عن * تخصص مما به المنع اقترن

ومنها أن الناس يوم القيامة يستصحبون هالهم في الدنيا من التوسل إلى الله تعالى في حوائجهم بأنبيائهم والباعث على ذلك الألهام الذى يلقى الله في قلوبهم كما دل عليه قوله في صدر الحديث فيلهمون لذلك (وفي هذا التوسل المستصحب) أقوى دليل لجواز التوسل بالأنبياء والصالحين وم في قبورهم استصحابا لأصل الجواز كما استصحب جواز ذلك في يوم القيامة . ومن المعلوم أنه ليس للتوسل به الاخص بإياه عند الله تعالى والموت لا يزيل الجاه عند الله تعالى عن تفضل الله عليه به . ومنها اظهار حكمة اتيان الناس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبل نبينا صلى الله عليه وسلم التى هى اظهار فضله باختصاصه بهذا المقام المحمود إذ لو أتوه أولا ماظهر للناس أن هذا المقام مختص به كما أشرنا له سابقا ثرا ونظما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في جرف الماء عند حديث * هو عليها صدقة الخ ييسط وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة) بضم الياء التحية مبينا للفعل أى يجمع الله الناس يوم القيامة فالحشر هو الجمع في الآخرة (حفاة) بضم الحاء المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف أى بلاخف ولا نعل (عراة) بضم العين المهملة جمع عار * واستشكل ظاهر هذا الحديث بحديث أبى سعيد المروى عند أبى داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره الموت دعا بنياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * ان الميت يبعث في ثيابه الذى يموت فيها * وأجيب بالجمع بينهما بأنهم يخرجون من القبور بأثوابهم التى دفنوا فيها ثم تتأثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة * فان قيل ان مقام تكرمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقتضى أن لا يصيبهم ما أصاب غيرهم من المرى مع أن حديث أول من يكسى إبراهيم يشعر بعموم ما دل عليه هذا الحديث فيدخلون في عمومهم * فالجواب أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام يكسى في حين خروجه من القبر وكذلك غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض أهل العلم حمل ما دل عليه هذا الحديث على العمل كقوله تعالى ولباس التقوى ومن المعلوم كون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متصفين بلباس التقوى دائما في الدنيا والآخرة (غرلا) بضم الغين المعجمة وإسكان الراء جمع أغرل

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب كيف الحشر ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها الخ في باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة بروايتين بإسنادين

« قَالَتْ عَائِشَةُ » قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَتْ يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وهو الأغلف والفرلة القاعة هي بالثين المعجمة وبالقاف وهي الجلدة التي تزال في الختان والمعنى أنهم يحشرون غير مختونين والقصد أنهم يحشرون كما خلقوا أولاً ولا يفقدون شيئاً حتى الفرلة تكون معهم قاله القاضي عياض وهو يدل على أن من فقد منه عضو من أعضائه أو حاسة من حواسه كالسمع والبصر رجع اليه في القيامة ويدل لذلك قول الحافظ ابن عبد البر يحشر الآدمي عارياً ولكل من الأعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد اليه حتى الأقلف اه أى فترد اليه فلفته وهذا ظاهر من قوله تعالى « كما بدأنا أول خلق نعيده » (تنبيه) لا تلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في أربع: أول الله جبل وورل اسم حيوان وحرل ضرب من الحجارة والفرلة قاله أبو هلال العسكري. وزاد غيره هرل ولد الزوجة ويرل الديك الذى يستدبر بعنقه (قالت عائشة) أم المؤمنين رضى الله عنها (قلت يا رسول الله) عليك الصلاة والسلام (النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم الى بعض) فيه أن النساء يدخلن في الضمير المذكور في قولها بعضهم وكأنه للتغليب ووقع في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا عائشة الأمر) أى أمر القيامة وهو لها (أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) وأخرج النسائي والحاكم عن عائشة قلت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ولترتبى والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة * ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . فقالت واسوأناه الرجال والنساء فيحشرون جميعاً ينظر بعضهم إلى سواة بعض فقال لكل امرئ الآية وزاد لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولا بن أبي الدنيا من حديث أنس قال سألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت واسوأناه قال قد نزلت على آية لا يضرك كان عليك ثياب أولاً

١٠٥٧ يُحْشَرُ^(١) النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ وَأُتْنَانٍ عَلَى بَعِيرٍ
وَتَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَتَحْشَرُ بِقِيَّتِهِمْ

لكل امرئ الآية وفي حديث سودة عند النبي والطبراني نحوه * وقد تقدم في هذا الجزء في صدر حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما هو بمعنى حديث عائشة هنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم * بأيتها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا الخ . وقد تقدم في شرحه ما هو من تمة البحث هنا * وقولي واللفظ له أى لمسلم . وأما البخارى فلفظه * تحشرون حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض فقال الأمر أشد من أن يهجم ذلك . والكاف في ذلك بالكسر لأنه خطاب لعائشة رضي الله عنها (تنبيه) يتعين على من وفقه الله تعالى وأكرمه بالإيمان باليوم الآخر وأحواله الشديدة المانعة للنظر للوروات أن يلزم نفسه غض بصره عن نظر عورات نساء هذا الزمان الكاسيات العاريات المتبرجات امثالاً لقوله تعالى « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم » الآية فغضى الله تعالى أن ينجلي من غض بصره عن نظر هذه الوروات المتبدلة من أحوال اليوم الآخر المانعة لنظرها فيه نسله تعالى التوفيق والاعانة التامة على غض أبصارنا عن نظر المحرمات وأن يحفظ لنا أبصارنا وبصائرنا ويقينا جميع الفتن والمصائب والآفات . انه تعالى سمع مجيب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الجنائز والتفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من سننه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس) بضم الباء التحتية من يحشر مبني للمفعول أى يحشر الله الناس قبيل يوم القيامة الى الشام (على ثلاث طرائق) أى ثلاث فرق . ومنه قوله تعالى « كنا طرائق قددا » أى كنا فرقا مختلفة الأهواء * ثم أشار الى الفرقة الأولى بقوله (راغبين راهبين) بغير واو في نسخة للبخارى وهى الموافقة لرواية مسلم . وفي نسخة وراهبين بالواو * وقوله راغبين أى راجين وراهبين أى خائفين بنصبهما على البدلية من طرائق وهما الفرقة الأولى وهذه الفرقة هى التى اغتامت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره . ثم أشار الى الفرقة الثانية بقوله (وأثنان على بعير وتلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير) بإثبات الواو فى الأربعة فى لفظ البخارى كما فى اليونينية وفرعها وكذلك فى رواية مسلم . وقال الحافظ ابن حجر بالواو فى الأول فقط ولم تذكر فى الحديث الخمسة والسنة الى العشرة اكفاء بما ذكر . ثم أشار الى الفرقة الثالثة بقوله (وتحشر) بالناء القوية فى نسخة للبخارى وهى رواية مسلم . وفى رواية للبخارى بإلقاء التحتية (بقيتهم) بالنصب مفعول

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب كيف الحشر. ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة .

النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مقدم على الفاعل الذي هو (النار) وتقديم المفعول على الفاعل قد يجاء به على خلاف الأصل كما أشار إليه ابن مالك في ألفيته بقوله :

وقد يجاء بخلاف الأصل * وقد يجي المفعول قبل الفعل

والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة . وقيل نار الفتنة وليس المراد بها نار الآخرة قال الطبري لقوله وتحشر بقيتهم النار فان النار هي الحاشرة ولو أريد ذلك المعنى لقال الى النار واقوله (تقيل) بفتح المثناة الفوقية وكسر القاف مضارع قال من القيلولة أى تستريح (معهم حيث قالوا) أى سكنوا في وقت القيلولة (وتبيت) من البيات (معهم حيث باتوا وتصبح) بضم المثناة الفوقية من أصبح الرباعى (معهم حيث أصبحوا وتمسى) بضم المثناة الفوقية من أمسى الرباعى (معهم حيث أمسوا) وقوله تقيل معهم حيث قالوا الخ مستألف لبيان ما قبله من الكلام فان الضمير في تقيل راجع الى النار الحاشرة . ويحتمل في النار أن تكون نار الفتنة كما قال تعالى « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله » فتكون مجازية ولا تتمتع ارادة النار الحقيقية وهى التى تخرج من عدن . فى حديث حذيفة بن أسيد بفتح الهززة عند مسلم المذكور فيه الآيات السكائة قبل يوم القيامة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترجل الناس . وفى رواية له تطرد الناس الى حشرهم . وفى حديث رواه الترمذى والنسائى بسند قوى انكم تحشرون ونحا يده نحو الشام رجلا وركبانا وتحبرون على وجوهكم . وعند أحمد بسند لا بأس به حديث . ستكون هجرة بعد هجرة وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى فى الأرض الا شرارها تلقظهم أرضهم وتحشرهم النار مع القرود والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا وقد أخرج أحمد والنسائى والبيهقى . عن أبى ذر قال حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة أفواج . فوج طامعين كاسين راكبين . وفوج يمشون . وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم الحديث . وفيه

١٠٥٨ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ

أنهم سألوا عن السبب في معنى المذكورين فقال يلقي الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى أن الرجل يعطى الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب أى يشتري الناقة المسنة لأجل ركوبها تحملها على القتب بالبستان الكريم لهوان العقار الذى عزم على الرجل عنه وعزة الظهر الذى يوصله الى مقصوده وهذا لائق بأحوال الدنيا كما هو ظاهر حال القسطلاني * استشكل قوله فيه يوم القيامة أى في حديث أبى ذر هذا * وأجيب بأنه مؤول على أن المراد بذلك أن يوم القيامة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتبع ذلك لما وقع فيه أن الظهر يقل لما يلقى عليه من الآفة وأن الرجل يشتري الشارف الواحدة بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً في أنه من أحوال الدنيا لا بعد البعث ومن أين للذين يعيشون بعد الموت حفاة عراة حدائق يدفعونها في الشوارف، ومال الحليسي وغيره الى أن هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي وذهب اليه التوريشي في شرح المصاييح له وأشبه الكلام في تقريره بما يطول ذكره اهـ (قال مقبده وفقه الله تعالى) يبعد كل البعد كون هذا الحشر عند الخروج من القبور وان جزم به الغزالي وغيره لأن الذى يكون عند الخروج من القبور هو حشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما تقدم ذكره في الحديث الذى قبل هذا . وصرح فيه بيوم القيامة وهو مما انفق عليه الشيخان أما حديث أبى ذر فلم يخرجاه وهو مؤول بما تقدم من كون يوم القيامة ذكر فيه بكونه يأتى بعده بقليل وقد جزم القاضي عياض بأن هذا الحشر المذكور في حديث يحشر الناس على ثلاث طرائق فى الدنيا ولفظه * هذا الحشر فى الدنيا قبل القيامة وهو أحد الأشراف كما يأتى فيها وآخر . ذلك ان تخرج من قبر عدن ترحل الناس وفي رواية تطرد الناس الى محشرهم . وفي حديث لانقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز ويدل على أنها قبل يوم القيامة قوله تنقل معهم حيث قالوا وفي غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام كأنه أمر بسبقها قبل ازعاجها لهم وقد قال الأزهري في قوله تعالى لأول الحشران الحشر الأول الى الشام هو اجلاء بنى النضير عن بلادهم والثاني للقيامة اهـ * وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه كلفظه الا في تقديم جملة * تبيت معهم حيث باتوا على جملة . وتنقل معهم حيث قالوا . لاغير . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع عند حديث * من ييسط رداه ييسط وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحشر الناس يوم القيامة) لفظ يحشر بضم التحتية مبينا للمفعول والناس نائب فاعل أى يحشر الله الناس يوم القيامة وهو اليوم الآخر (على أرض بيضاء عفرَاء)

كَقَرُصَةٍ النَّقِيِّ لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب يقبض
الله الأرض
يوم القيامة
* وأخرجه
مسلم في كتاب
صفات المنافقين
وأحكامهم في
باب البعث
والنشور
وصفة الأرض
يوم القيامة

يفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها واء فألف ممدودة فهزة أى أرض بيضاء ليس
بياضها بالناصع بل هو الى الحمرة وقال ابن فارس غراء خالصة البياض (كقرصة) أى
خبز (النقي) أى الدقيق النقي من القش والنخالة وهو الدقيق الحواري (ليس فيها)
أى فى الأرض المذكورة (علم) بفتح العين واللام (لأحد) أى ليس بها علامة
سكنى أو بناء أو أثر لأحد يستدل بها على الطريق مثلاً قال القاضي عياض أى ليس
فيها علامة سكنى ولا أثر ولا شيء من العلامات التى يتبدى بها فى الطرقات كالجلجل
والصخرة البارزة . وفيه إشارة الى أن أرض الدنيا ذهبت واقطعت العلاقة منها
وعند الطبرى من طريق سنان بن سعد عن أنس مرفوعاً يدل الله الأرض بأرض
من فضة لم يعمل عليها الخطايا وعن علي موقوفاً نحوه ومن طريق ابن أبي نجيع
عن مجاهد أرض كأنها فضة والسموات كذلك وعند عبد من طريق الحكم بن
أبان عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض يعنى أن أرض الدنيا تطوى والى جنبها
أخرى يحضر الناس منها اليها . والحكمة فى ذلك كما فى بهجة النفوس أن ذلك اليوم يوم
عدل وظهور حق فاقضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك ظاهراً عن عمل
المعصية والظلم . وليكون تجلى الله تعالى على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته
ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده اه
* وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يحضر الناس يوم القيامة على
أرض بيضاء غراء كقرصة بفتح القاف قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لأحد * وقوله
معلم بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة أى علامة (وأما راوى الحديث)
فهو سهل بن سعد الساعدي وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الياء عند
حديث . ياباً بكر مامتك أن تثبت اذ أمرتك الخ وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٥٩ يُحْرَبُ الْكَعْبَةُ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ (رَوَاهُ) (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يحرب الكعبة) بضم الياء وفتح الحاء المعجمة
 وتشديد الراء المكسورة أى يقلعها حجرا حجرا كما فى حديث ابن عباس عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال كأتى به أسوداً فحج يقلعها حجرا حجرا . ومثله فى
 حديث عائشة والكعبة مفعول لفعل يحرب وفاعله قوله عليه الصلاة والسلام (ذو
 السويقتين من الحبشة) بضم السين وفتح الواو ثنية سوية وهى مصغر الساق وأما
 ألحق بها التاء فى التصغير لأنها أى الساق ومؤنثة والتصغير للتحقير وأما صغر لأن فى
 سياق الحبشة دقة . فالمراد الاخبار بأنها يحربها رجل ضئيف من الحبشة فن للتبويض
 والحبشة نوع من السودان . ولا ينافى هذا قوله تعالى « أولم يروا أنا جعلنا حرما
 آمنا الخ » لأن الأمن باق للحرم الى قرب القيامة وخراب الدنيا فعينئذ يأتى ذو
 السويقتين فيحربها . قال الشيخ زكريا الأنصارى فى شرح البخارى قبل وتخريب
 الكعبة يكون فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل بعد موته وهو الصحيح اه
 وقد روى ابن الجوزى عن حذيفة حديثا طويلا مرفوعا فيه وخراب مكة من الحبشة
 على يد حبشى أفحج الساقين أزرق العينين أفتطس الأنف كبير البطن معه أصحابه
 يتقصونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يرموا بها معنى السكبة الى البحر وخراب
 المدينة من الجوع واليمن من الجراد. وذكر الحليمى أن خراب الكعبة يكون فى
 زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وأن الصريح يأتى بأن ذا السويقتين قد سار الى
 البيت يهدمه فيبعث اليه عيسى عليه الصلاة والسلام طائفة بين الثمان الى التسع وقال
 القرطبي يكون بعد رفع القرآن من الصدور والمصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه
 الصلاة والسلام فى الأرض وهو الصحيح * وقد ورد فى تخريب الكعبة أحاديث .
 منها ما رواه أبو داود الطيالسى بسند صحيح . يبايع لرجل بين الركن والنقام وأول
 من يستحل هذا البيت أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجىء
 الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده وهم الذين يستخرجون كنزه . ومنها ما رواه
 أبو داود من حديث عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم . أتركوا الحبشة

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الحج
 فى باب قول
 الله تعالى جعل
 الله الكعبة
 البيت الحرام
 قياما للناس
 والشهر الحرام
 الآية . وفى
 باب هدم
 الكعبة *
 وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الفتن فى باب
 لا تقوم الساعة
 حتى يمر الرجل
 بقبر الرجل
 فيتمنى أن
 يكون مكان
 الميت من
 البلاء ثلاث
 روايات .

١٠٦٠ يَخْرُجُ ^(١) مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ
الْخَيْرِ مَا يَرِنُ شَعِيرَةً ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي

ماتركوكم فانه لا يستخرج كثر الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة . ومنها ما رواه أحمد من حديث
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الكعبة ذو
السويقتين من الحبشة ويسلب حليها ويجرداها من كسوتها الحديث الى غير ذلك من الأحاديث قال ابن
الجوزى * فان قيل . ما السر في حراسة الكعبة من القيل ولم تحرس في الاسلام مما صنع بها
الحجاج والقرامطة وذو السويقتين * . فالجواب أن حبس القيل كان من أعلام النبوة لسيدنا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودلائل رسالته لتأكد الحجة عليهم بالأدلة التي شوهدت بالبصر قبل
الأدلة التي ترى بالبصائر اه . وقد تقدم ما هو كالجواب لما أشار اليه ابن الجوزى في هذا الكلام
وهو ما سقناه من أن عدم أمن الحرم في قرب الساعة انما وقع لإرادة الله تعالى خراب الدنيا ولا
بدمنه لمصير أهل الاسلام الى الجنة دار الكرامة جعلنا الله ومن نحبه من أهلها ومعناها فيها بالنظر
الى ربنا جل وعلا . ومصير أهل الكفر الى النار دار الاهانة أعاذنا الله تعالى منها ومن الكفر وكلا
يحر اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الحيج وفي التفسير من سننه (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث *
ببسط رداءه الخ مطولة وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يخرج من النار) بفتح الياء المثناة التحتية وضم الراء بعد سكون
الحاء المعجمة مبنياً للفاعل الذى هو لفظة من . ويروى يخرج بضم أوله مع فتح الراء مبنياً للمفعول
ويؤيده قوله فى الرواية الأخرى أخرجوا مبنياً للمفعول وبالضبط الأول رواه الجمهور (من قال
لا إله إلا الله) مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتقداً معنى ذلك جازماً به بقوله لا إله إلا الله
المراد به مجموعهما فاكتفى بالجزء الأول لأنه صار علماً للكل كما يقال قرأت قل هو الله أحد أى
قرأت كل السورة وجملة من قال فى محل رفع على الوجهين أما على الوجه الأول فبى فاعل وأما
على الثانى فبى مفعول نائب عن الفاعل وكامة من موصولة وجملة قال صلتها ولا إله إلا الله مقول
القول (وكان فى قلبه من الخير) زيادة على أصل التوحيد والجملة حالية (ما يرن شعيرة) أى ما
يعدها والشعيرة واحدة الشعر . وفى الحديث اطلاق الخير على الايمان لأنه المراد من قوله من الخير كما
دلت عليه روايات أخرى والخير فى الحقيقة ما يقرب العبد الى الله تعالى وما ذلك الا الايمان (ثم
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله) تقدم ضبط هذه الجملة ومعناها فى نظيرتها السابقة (وكان فى

قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةٌ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) (١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قلبه من الخير (أى الايمان) مازن برة (بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة
وهى حبة القمح ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة لأنه قدم الشعيرة
ثم عطف عليها البرة ثم وكذلك هى فى بعض البلاد (ثم يخرج من النار من قال
لا إله إلا الله) تقدم معناه وضبطه فى شرح الجملة الأولى (وكان فى قلبه من الخير)
أى الايمان (مازن ذرة) بفتح المعجمة وتشديد الراء المفتوحة واحدة الذر وهو
النمل الصفار أو الهباء الذى يظهر فى عين الشمس أى شعاعها مثل رءوس الأبر
ويروى عن ابن عباس أنه قال اذا وضعت كفك فى التراب ثم قضتها فالساقط هو
الذر ويقال ان أربع ذرات وزن خردلة . وقد أخرج البخارى فى أوخر كتاب
التوحيد من صحيحه عن أنس مرفوعا أدخل الجنة من كان فى قلبه خردلة ثم من كان
فى قلبه أدنى شئ وهذا معنى الذرة * ولفظ البخارى كلفظ مسلم فى جميع هذا
الحديث الا فى قوله فى الجملة الأخيرة مازن من الخير ذرة * فانه يخالف للفظ مسلم
اذ لفظه * وكان فى قلبه من الخير مازن ذرة * كما فى المجملين السابقين * واعلم
أن الأقرار بالشهادتين لا بد منه فى التوحيد فلذلك أعاده فى الحديث فى كل مرة .
وحكم النطق بالشهادتين مبسوط فى علم الكلام وعلم الفروع ثرا ونظما فلا نطيل
به هنا * ويستفاد من هذا الحديث أمور . منها قصان الايمان وزيادته وقد استدلل
البخارى به على قصان الايمان لأنه يكون لواحد وزن من شعيرة وهى أكبر من
البرة والبرة أكبر من الذرة فدل على أنه يكون للشخص القائل لا إله إلا الله قدر
من الايمان لا يكون ذلك القدر لقائل آخر وقال الكرماني لا يختص بالقصان بل
يدل على الزيادة أيضا . ومنها دخول عصاة الموحدين النار أعاذنا الله ومن نخبه منها
ومن جميع ما يجبر اليها . ومنها أن صاحب الكيفية من الموحدين لا يكفر بقطبها
ولا يخلد فى النار . ومنها أنه لا يكفى فى الايمان معرفة القلب دون النطق بالكلمة
ولا النطق بها من غير اعتقاد معناها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
الترمذى فى صفة جنهم من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث) فهو

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التوحيد
فى باب قول
الله تعالى لما
خلقت ييدى
فى آخر
حديث
الشفاعة
الطويل
باسناده
التصل الى
أنس عن
رسول الله صلى
الله عليه وسلم
وأخرجه فى
كتاب الايمان
بكسر الهززة
فى باب زيادة
الايمسان
ونقصانه *
وأخرجه
مسلم فى
كتاب الايمان
بكسر الهززة
أىضا فى باب
اثبات الشفاعة
واخراج
الموحدين من
النار بأسانيد

١٠٦١) يَدْخُلُ^(١) أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ

أُس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف المءاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد تقدمت لنا الاحالة عليه قبل هذا غير مرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل أهل الجنة الجنة) يدخل أهل الجنة الجنة فعل وفاعل ومفعول به فالتفاعل لفظة أهل وهى مضافة الى الجنة والجنة الثانية بالنصب لأنه مفعول به وإنما عبر بالمضارع الخالى عن سين الاستقبال التمعنض للحال والواقع أن الدخول سيقع فى الاستقبال جعلنا الله ومن نخبه من أهله لتحقيق وقوعه لوعده الله تعالى به فى القرآن لسكل من أطاع الله تعالى ورسوله (وأهل النار) بالرفع فاعل يدخل المحذوف الدال عليه ماقبله أى ويدخل أهل النار (النار) بالنصب مفعول به أعادنا الله تعالى منها بجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الطاهرين (ثم) بعد دخول كل من الفريقين الى مقره فى الدار الباقية * فريق فى الجنة وفريق فى السعير . وثم التمهلة والترتيب كما هو معلوم (يقول الله تعالى) وفى رواية عز وجل أى يقول للملائكة (أخرجوا) بهزة قطع مفتوحة فعل أمر من الإخراج وفى رواية زيادة من النار وهى رواية الأصمبى (من) بفتح الميم أى الذى (كان فى قلبه) زيادة على أصل التوحيد لما فى الرواية الأخرى أخرجوا من قال لا إله إلا الله وعمل من الخير مايزن ذرة (مثقال حبة) لفظ مثقال اسم كان لتوسط خبرها الذى هو الجار والمجرور أى من كان فى قلبه مقدار حبة زائدا على أصل التوحيد كما بيناه والحبة بفتح المءاء واحدة الحب من الحنطة ونحوها كائنة تلك الحبة (من خردل) حاصل (من إيمان) صفة لثقال وتوينه لتقليل والتقليل هنا باعتبار الزيادة على مايكفى لا لأن الإيمان ببعض مايجب الإيمان به كاف وفى رواية من الإيمان بالتعريف والمراد بقوله من خردل التمثيل فيكون عيارا فى المعرفة لافى الوزن حقيقة لأن الإيمان ليس يحسم بل هو عرض فلا يوزن ولا يكال أو الحقيقة فيوزن الإيمان كما صرح به فى خبر « وكان فى قلبه من الخير مايزن برة » بناء على أن الأعراض تحسم فتوزن * وقد استنبط الغزالى من قوله * أخرجوا من النار من كان فى قلبه مثقال حبة الخ نجاة من أيقن بالإيمان وحال بينه وبين النطق به الموت وإنما كان ناجيا لأنه عجز عن النطق والماجز عنه بعد كنه نطق به أى بالشهادة وإن كان عدم نطقه بها عن إباء فهو كافر والىاذ بالله تعالى وإن كان عن غفلة فهو كالآباء أيضا كما حكاه القاضى عياض عن أهل مذهبه . وقيل ليس كالآباء بل هو كالنطق وهو اختيار الشيخ أبى منصور ومذهب الجمهور .

فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ أَلْحِيَا أَوْ الْحَيَاةِ فَيَنْبَتُونَ كَمَا
تَنْبَتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ

وهذا التفصيل محله فيمن ولد بأرض الكفر أمان ولد في بلاد الاسلام فهو مؤمن ووجوب نطقه
من قبيل وجوب الفروع فيعصى بتركه فقط وقد أشار صاحب المراسد لهذا التفصيل بقوله :

فان يكن ذو النطق منه ما اتفق * فان يكن عجزا يكن كمن نطق
وان يكن ذلك عن اياء * فحكمه الكفر بلا امتراء
وان يكن لفظة فكالابا * وذا الذي حكى عياض مذهبا
وقيل كالنطق وللجمهور * نسب والشيخ أبي منصور

وذيل الآيات

شيخ مشائخنا الشيخ أحمد بن محمد سالم الشقيطي اقلنا مبينا أن محل هذا التفصيل انما هو فيمن ولد
في أرض الكفر أما من ولد في أرض الاسلام فهو على ما ذكرناه قريبا فقال

وذلك التفصيل قطعا عهدا * تخصيصه بمن يكفر ولدا
أما الذي ولد في الاسلام * فهو مؤمن لدى الاعلام
وجوب نطقه وجوب الفرع * يعصى بتركه فقط في الشرع

وكذلك ذيلها أخونا وشيخنا المرحوم ذو المناقب الشيخ محمد العاقب في نظمه لنوازل سيدى عبد
الله العلوى فقال :

قال ومامر من التفصيل * محله في الكافر الأصل
أما الذى بأرض الاسلام خلق * فسلم في حقه النطق يعنى
ذكره الزرقاني والبناني * سلمه في فتحه الرباني

(فيخرجون منها) أى من النار أعادنا الله منها حالة كونهم (قد اسودوا) أى صاروا سودا كالحم
من تأثير النار ولفظ مسلم فيخرجون منها حما قد امتحشوا الخ . (فيلقون) بضم الشدة التعتية
مبينا للمفعول (في نهر) يسكون الماء ومحرك كما في القاموس وغيره (الحيا) بالقصر أى المطر (أو
الحياة) بالثناة الفوقية آخره وهو النهر الذى من غمس فيه حي باذن الله تعالى . والشك من الراوى
هل قال في نهر الحيا أو في نهر الحياة وظاهر الروايات أن الأولى الحياة وهو أنسب بمن تراد حياته
(فينبتون) بضم الموحدة (كما تنبت الحبة) بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة وهي بزر العشب
ويجمع على حبيب كقربة وقرب وقوله كما تنبت بضم الباء للموحدة أى كنبات الحبة وهي البقلة الحفاه
أى الرجل بكسر الراء لأنها تنبت سريعا وال في لفظ الحبة للجنس أو للعهد (في جانب السيل) وقد
(٢٢ - زاد السلم - خامس)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب تفاضل أهل الايمان في الأعمال وفي كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار أعادنا الله تعالى منها ورزقنا الجنة بمنه وكرمه بلفظ اذا دخل أهل الجنة النج * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في أول باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار بأسانيد لروايات الفاظها متقاربة في المعنى

الله ﷻ وسبحانه

قبل إذا ثبت فيه هذه الحجة وجرى عليها السيل ثبتت في يوم ليلة بخلاف سائر الجبوب (ألم تر) هذا خطاب لسلك من تتأني منه الرؤية أى ألم تر يا مخاطب (أنها تخرج) حالة كونها (صفراء) تسر الناظر وحالة كونها (ملثوية) أى منسقة منثنية وهذا مما يزيد الرياحين حسنا فالتشبيه من حيث الاسراع والحسن . والمعنى أن من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضراً متبرئاً كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء متمايلة قال الفسطاني وحينئذ فيبتعن كون أل . في الحجة للجنس فانهم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * يدخل الله أهل الجنة الجنة يدخل من يشاء برحمته ويدخل أهل النار النار ثم يقول انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فأخرجوه فيخرجون منها حمماً قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة أو الحيا فيبتون فيه كما ثبتت الحجة الى جانب السيل ألم تروها كيف تخرج صفراء ملثوية * ويستفاد من هذا الحديث فوائد . الأولى أن فيه حجة لأهل السنة على المرجئة حيث علم منه دخول طائفة من عصاة المؤمنين النار إذ مذهبهم أنه لا يضر مع الايمان معصية فلا يدخل المعاصي النار * الثانية أن فيه حجة على المعتزلة حيث دل على عدم وجوب تخليد المعاصي في النار بدليل اخراج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان منها * الثالثة أن فيه دليلاً على تفاضل أهل الايمان في الأعمال * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وهو كقطعة من حديث الشفاعة الطويل وقد تقدم في الجزء الرابع في حرف النون وأوله . نعم هل تضارون في رؤية الشمس النج من رواية أبى سعيد الخدرى وتقدم أيضاً في هذا الجزء من رواية أبى هريرة في حرف الهاء وأوله . هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر النج فقد ذكر معنى هذا الحديث الذى هو حديث الثمن في حديثى أبى سعيد وأبى هريرة معاً (وأما راوى الحديث) فهو أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية النج وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١٠٦٢ يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةِ ^(١) وَيَدْخُلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ^(٢) يَقُومُ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَمَوْتٌ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَمَوْتٌ كُلُّ خَالِدٍ فِيمَا هُوَ فِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٣) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل الله أهل الجنة الجنة) لفظ الجنة الثاني بالنصب مفعول ثانٍ ليدخل الله ويدخل بضم أوله من أدخل الرابعي (ويدخل أهل النار النار) بضم أول يدخل كسابقه أى يدخل الله أهل النار النار أعاذنا الله تعالى منها ومما يجزئها فهذه الجملة اعرابها كاعراب التي قبلها (ثم يقوم مؤدّن بينهم) لم اقف على اسمه (فيقول يا أهل الجنة لاموت) بالبناء على الفتح أى بعد بعثكم ودخولكم الجنة جعلنا الله في أعلى أهلها درجات (ويأهل النار لاموت) بالبناء على الفتح كالسابق (كل) أى كل من فريق الجنة وفريق النار أعاذنا الله منها (خالد فيها هو فيه) جعلنا الله وأحببنا من يمر إلى الجنة كالبرق الخاطف ويخلد فيها بجوارر رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في أعلى الفردوس اللهم آمين * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم مؤدّن بينهم يأهل النار لاموت ويأهل الجنة لاموت خلود * وقوله خلود في رواية البخارى بالرفع والتنوين مصدر اوجع خالد أى هذا الحال خلود أى مستمر أو أتم خالدون في الجنة وقد أخرج البخارى حديثاً بمعنى حديث اللث من رواية أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال لأهل الجنة يأهل الجنة خلود لاموت ولأهل النار خلود لاموت . وقد تقدم في اللث حديث بمعنى هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم * يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح الخ (تنبيهان) الأول من صفات أهل الجنة التي ينبغي للمؤمن أن يتنافس مع أهل الاسلام فيها ما أخرجه مسلم في صحيحه من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضواء كوكب دري في السماء لسكر امريء منهم زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وماني الجنة أعزب . وأخرج أيضاً من رواية أبي هريرة * ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب
يدخل الجنة
سبعون الفا
بغير حساب
ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
في باب النار
يدخلها
الجبارون
والجنة يدخلها
الضعفاء

لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الألوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة آدم ستون ذراعاً في السماء وقوله الألوة قال الأصمعي أراها فارسية عربية وهي الود الهندى التى يتبخر به * وأخرجه أيضا من روايته بنحو هذا اللفظ مرتين . وفى إحدى رواياته زيادة ولنكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا والزوجتان من نساء الدنيا والثنية بالنظر الى أن اقل مالكل واحد منهم زوجتان وقيل بالنظر الى قوله تعالى جنتان وعينان فليتأمل . وأخرج مسلم أيضا من رواية جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول * ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء وشرح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس . وأخرج من رواية جابر أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والمد كما يلهمون النفس (الثانى) قد ورد فى انعام الله تعالى على أهل الجنة بعد اكرامهم بالدخول فيها بأنواع النعم احاديث كثيرة فى الصحيحين . منها ما أخرجه البخارى ومسلم من رواية أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعدك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدنا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده أبداً . وقد تقدم هذا الحديث فى متن كتابنا هذا فى حرف الهز فى الجزء الأول وقد دل هذا الحديث على أنه لا أكبر ولا أعظم من رضوانه تعالى ويشهد له ظاهر قوله تعالى ورضوان من الله أكبر . فان قيل أكبر أوصاف الكرامة رؤية الله تعالى كما قاله الطيبي وغيره . فالجواب ان الأمر كذلك ولكن لما كانت لا تحصل الا عن رضاه تعالى أم الرضا كان رضاه تعالى أعظم انواع النعم فى الآخرة لاجمعى أن رؤيته تعالى ليست أكبر أوصاف الكرامة نسله تعالى رضوانه الأكبر ورؤيته جل ونحن فى جنات الفردوس فسبحانه تعالى ما أعظمه وما أكرمه حيث يطعم مثلنا فى رضوانه ورؤيته تعالى شأنه . ومنها ما أخرجه مسلم من رواية أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * نادى مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسمعوا أبداً وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أبداً وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وان لكم أن تنعموا فلا تبتسوا أبداً فان ذلك قوله عز وجل . ونودوا أن تلسم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون اه قوله فلا تسمعوا أبداً هو بفتح القاف من باب طرب وقوله أن تشبوا بكسر الشين للمعجمة وقوله فلا تهرموا بفتح الراء لأنه من باب طرب . ومنها ما أخرجه مسلم من رواية أبى هريرة أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال * من يدخل الجنة نعم فلا يأس لاتبلى ثيابه ولا يفنى شبابه . ومنها ما أخرجه مسلم أيضا من رواية أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * ان المؤمن في الجنة الحيمة من لؤلؤ واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا . وفي رواية له زيادة في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن * والزاوية الجانب والناحية وقوله ما يرون الآخرين أى بعد الزاوية من الأخرى وطول أقطارها ومن نعم الجنة أيضا ما أخرجه مسلم من رواية أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان في الجنة لسوقا يأتيونها كل جمعة تهب ربيع الشمال فتحترق وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأتم والله لقد ازددم بعدنا حسنا وجمالا واذا كان هذا بعض أوصاف الجنة ولعمري أهلها جعلنا الله تعالى عنه وكرمه والدينا وزوجاتنا وابنائنا واخوتنا وجميع أحبائنا من أعلى أهلها في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته المطهرين وحال الدنيا الفانية واخزائها على ما هو معلوم بالمشاهدة لأولى البصائر والابصار فن حق المؤمن العاقل أن يرغب ويمجد في دار النعيم الباقية ويزهد في دار الأخزان الفانية لأنها دار كدر لاعمالة لأن الانسان فيها لا يخلو إمانات يطول عمره وبذلك يجمع بموت الأبناء والاقارب والاحباب وامان يجعل بعوته وهذه أجمع وأفجع كما أشار اليه البخاري في بيته المشهور لما نعى له الحافظ عبد الله الدارمي وهو قوله :

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم * وفناء نفسك لأبأ لك أنجع

وكل انسان في دار الدنيا الفانية يجب طول العمر مع أنه يلزم عليه من التنب والاكدار الموجبة للاخزان والمصائب ما يتعجب العاقل معه من حب الانسان لزيادة العمر كما أشار اليه الشاعر بقوله :

تعب كلها الحياة فسا أء * جب الامن راغب في ازدياد

وقد قلت في هذا المعنى :

لعمرك ما الحياة لمن تانى * بدار الحزن غير اذى يطول

فسر بالجد والتقوى لدار * بها كل النعيم ولا تزول

فن بالجد سار الى المعالي * ودام السير كان له وصول

نسأل الله تعالى أن يجعلنا وأقربنا ومشايخنا وأحبابنا ممن وفقه للتقوى وأن يحتم لنا بأخلص الايمان بمحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمتنا بمجاهه بأعلى الجنان . اللهم آمين . ومن شأن العاقل العارف بالله تعالى البصير بالدنيا وأحوالها المجرب لتقلبات الأيام . وسرعة مالم الراحة فيها من انصرام . أن يستعد لدار النعيم الباقية علي الدوام . ويعمل همته في طاعة الله تعالى غير ملتفت لجميع الانام . لأن العاقل الموحد المجرب يعلم بأدنى تأمل أنه ما من يوم يمر عليه بكدرات وشدائد تبكيه منه الابكي عليه

١٠٦٣ يَدْخُلُ^(١) الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةً هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضَيُّ وَجُوهُهُمْ
إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ

إذا صار فيها بعده من الأيام كما صرح به الشاعر الذائق . في هذا البيت النافع الرائع .
رب يوم بكيت منه فلما * صرت في غيره بكيت عليه
ومثله قول حبيب بن أوس

لم أبك من زمن لم أرض خلته * إلا بكيت عليه حين ينصرم
وقد تمر أيام الشباب على المرء فيكتسب الأثم فيها كثيراً أن لم يتداركه الله تعالى بتوبة خالصة مما اكتسبه
في زمن الشباب ولهذا قال بعض الفضلاء

لم أقل للشباب في كنف إلا * ولا حفظه غداة استقلا

زائر زارنا أقام قليلاً * سود الصحف بالتوب وولى

ومما يشهد لسكون كل زمان يأتي بعد آخر يكون أشد منه ما أخرجه البخاري في كتاب الفتن من
صحيحه من رواية أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر
منه حتى تنفوا ربكم . وعند الطبراني بسند صحيح عن أبي مسعود قال أمس خير من اليوم واليوم
خير من غد وكذلك حتى تقوم الساعة (فالخلاص) أن البصير في الدنيا يحمل نصيبه منها مثل زاد المسافر
ويتحفظ على دينه ولا يضره ما فاتته منها كما أشار إليه أبو العاتية بقوله :

لئن كنت في الدنيا بصيراً فأتما * بلاغك منها مثل زاد المسافر

إذا أبت الدنيا على المرء دينه * فإفاته منها فليس بضائر

(وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في أوائل
هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة
عليها قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يدخل الجنة من أمتي زمرة) أى يدخل الجنة من أمتي جماعة
فالزمرة بضم الزاى الجماعة وتجمع على زمرة كقرف ثم بين عليه الصلاة والسلام عدد هذه الزمرة فقال
(هم سبعون ألفاً) ثم ذكر صفاتهم الميزة لهم فقال (تضى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر) أى
ليلة اليوم الرابع عشر فهى ليلة البدر التى يكمل فيها ضياؤه (قال أبو هريرة) روى هذا الحديث
رضى الله تعالى عنه . وفي رواية وقال أبو هريرة بالواو وقوله هذا مسند إليه باسناد الصحيحين (فقام
عكاشة بن محصن) وهو بضم العين المهملة وفتح الكاف المشددة وتحقق ومحصن بكسر الميم وسكون

الْأَسَدِيُّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ
 فَقَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ
 (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الرقاق
 في باب
 يدخل الجنة
 سبعون الفا
 بغير حساب.
 وفي كتاب
 القباس في
 باب البرود
 والحسرة
 والشملة *
 وأخرجه
 مسلم في كتاب
 الايمان بكسر
 الهزرة في باب
 الدليل على
 دخول طوائف
 من المسلمين
 الجنة بغير
 حساب ولا
 عذاب بثلاث
 روايات
 بأسانيد

الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة آخره نون بن حمران بضم الحاء المهملة وسكون
 الراء بعدها مثناة (الأسدي) نسبة لأسد بن خزيمه فهو من بني أسد بن خزيمه.
 وقد كان من السابقين الى الاسلام (يرفع نمره) بفتح النون وكسر الميم كساء فيه
 خطوط يبيض وسود تلبسه الأعراب كائنها أخذت من جلد النمر وتجمع على غار والجملة
 حالية (فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم) أي من السبعين ألفا الذين نفي
 وجوهم اضاءة القمر ليلة البدر وهم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب كما
 هي إحدى روايات مسلم في حديث أبي هريرة وحديث عمران بن حصين وفي رواية
 عمران بن حصين قالوا من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا
 يكتون وعلى ربهم يتوكلون (فان قيل) ان عكاشة سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 الدعاء له بأن يجعله الله من السبعين الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتون وعلى
 ربهم يتوكلون (فالجواب) أن القصة واحدة فلانما فاة بين الحديثين ويحتمل أيضا تعدد
 وقوع ذلك من عكاشة بن محصن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقتك
 بها) أي بهذه الخصلة التي هي سؤال النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله أن
 يجعله منهم (عكاشة) بن محصن المذكور وفي رواية سبقتك عكاشة دون لفظة بها
 وقد تقدم ضبط اسمه واسم أبيه وانما قال سبقتك بها عكاشة لأنه أوحى اليه أنه محاب
 في عكاشة ولم يوح اليه في غيره وقيل لأن الساعة التي سأل فيها عكاشة ساعة إجابة
 ثم انقضت . وقيل لأنه اراد بذلك حسم المادة اذ لو اجاب الثاني لأوشك ان يقوم
 ثالث ثم رابع ثم خامس ثم سادس وهلم جرا وليس كل احد يصلح لذلك المقام الرفيع
 وهذه الأجوبة أولى من قول بعضهم أن السائل بعد عكاشة كان مناققا لأن الأصل
 في الصحابة عدم النفاق مع ان مثل هذا السؤال قل ان يصدر الا عن قصد صحيح

١٠٦٤ يُسْتَجَابُ^(١) لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولَ دَعَوْتُ فَلَمْ
يُسْتَجَبْ لِي (رَوَاهُ) البخارى^(١) ومسلم عن أبى هريرة رضى الله
عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات
في باب
يستجاب
للعبد ما لم
يعجل *
ومسلم في
كتاب الذكر
والدعاء الخ
في باب بيان
أنه يستجاب
للداعي ما لم
يعجل بروايتين
ثم رواية
ثالثة بمعناها
مع زيادة

(تنبيهان) الأول اخرج الحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر رفعه * من
زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب. ومن استوت حسناته
وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا . ومن أوبق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد
أن يعذب اه نسل ربنا تبارك وتعالى برحمته التى سبقت غضبه أن يقينا عذابه فى
الدارين وأن يكرمنا برحمته فيها ويحتم لنا بالإيمان فى جوار سيد المرسلين عليه وعلى
آله وأصحابه الصلاة والسلام (الثانى) فى قوله عليه الصلاة والسلام من أمتى اخرج
غير هذه الأمة المحمدية من العدد المذكور وهو السبعون ألفا لكن ليس فيه نفي
دخول احد من غير هذه الأمة على الصفة المذكورة من التشبيه بالفقر ومن الاولية
وغير ذلك كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصدىقين والصالحين (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى الجزء
الرابع عند حديث * من ييسط رداءه وقد احلنا عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواق الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يستجاب) بضم التحتية ثم سين مهملة ساكنة
مبني للمفعول بمعنى يجاب (لأحدكم) دعاؤه أى يجاب دعاء كل واحد منكم اذ الفرد
المضاف يفيد العموم على الأصح (ما لم يعجل) بفتح الباء التحتية ثم عين مهملة ساكنة
ثم جيم مفتوحة وما مصدرية ظرفية أى مدة عدم استعجاله (فيقول) بالفاء والنصب
وفى رواية للبخارى يقول دون فاء قد (دعوت) رنى كما هو لفظ رواية مسلم (فلم
يستجب لى) بضم التحتية وفتح الجيم مبني للمفعول : ولم يختلف لفظ مسلم مع افظ
البخارى الا فى قوله . قد دعوت رنى * لاغير فان لفظ البخارى دعوت فلم يستجب
لى . ولفظ مسلم فيه زيادة قد وزيادة رنى كما رأيت . وفى رواية لاسلم والترمذى عن
أبى هريرة لايزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطعة رحم ما لم يستعجل قيل يارسول
الله ما الاستعجال قال يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجب لى فيستحسر عند
ذلك ويدع الدعاء * وقوله فيستحسر . بزيادة السين الاولى والثاء من حسر اذا عاى

وتعب وتكرار دعوت للاستمرار أى دعوت مراراً كثيرة ولا يقبل دعاء من حصل له الملل من الدعاء لأن الدعاء عبادة سواء حصلت الاجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من الدعاء لأنه عبادة لله تعالى بل هو منع العبادة كما ورد في الحديث * وتأخير الاجابة اما لأنه لم يأت وقتها فان لكل شئ وقتاً واما لأنه لم يقدر في الازل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة . واما أن يؤخر قبول دعائه ليلح ويبلغ فيه لأن الله تعالى يحب الالحاح في الدعاء والسؤال مع ما في ذلك من الاقياد والاستسلام لله تعالى واظهار الافتقار له . ومما هو منصوص أن الله تعالى يفضب أن ترك عبده تكرر سؤاله بخلاف المخلوق فانه يفضب ان تكرر سؤال أحد له كما أشار اليه القائل

الله يفضب ان تركت سؤاله * وترى ابن آدم حين يسئل يفضب

وعن سفيان الثوري فيما رواه ابن أبي حاتم أنه كان يقول يا من أحب عباده اليه من سألته فاكثر سؤاله ويامن ابغض عباده اليه من لم يسئله وليس أحد كذلك غيرك يارب . وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل . وأما التي بيني وبينك ففك الدعاء وعلى الاجابة * فان تحلف الدعاء عن الاجابة فانما ذلك نافذ شرط من شروطه * وفي قوله تعالى ادعوني أستجب لكم * اشارة الى أن من دعا الله وفي قلبه ذرة من الاعتماد على ماله أو جاهه أو أصدقائه أو اجتهداه فهو في الحقيقة مادعا الله الا باللسان . وأما القلب فانه يعمل في تحصيل ذلك المطلوب على غير الله . وأما اذا دعا الله في وقت لا يكون القلب فيه ملتفتا الى غير الله تعالى فإظهار أنه يستجاب له لأن وعد الله تعالى لا يتخلف ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له فمن أكثر الدعاء بحضور وذلة وانكسار يوشك أن يستجاب له * وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة وافتتاحه بالمحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن يحتم الدعاء بالطابع وهو آمين وأن لا يخلص نفسه بالدعاء بل يعم ليدرج دعاءه وطلبه في تضاعيف دعاء الموحدين ويخلط حاجته بمحاجتهم لعلها أن تقبل ببركتهم وتجاوب وأصل هذا كله ورأسه إتياء الشبهات فضلا عن الحرام وفي حديث مالك بن يسار مرفوعا اذا سألت الله فاسأله بيطون أ كفكم ولا تسأله بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم رواه أبو داود ومن عادة من يطلب شيئا من غيره أن يمد كفه اليه فالداعي يسط كفه الى الله متواضعا متخشعا وحكمة مسح الوجه بهما التواؤل باصابة ما طلب وتبركا بإيصاله الى وجهه الذي هو أعلى الأعضاء وأولها فنه يسرى الى سائر الأعضاء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه والترمذي وابن ماجه في الدعوات من سنتهما (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا والله تعالى التوفيق - وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٠٦٥ يَسْرُوا^(١) وَلَا تَعْسُرُوا وَسَكَنُوا وَلَا تَنْفَرُوا (رَوَاهُ)
 البخاري^(١) ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا الخ وفي كتاب العلم في باب ما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يتخولهم بالموعظة الخ بلفظ يسروا ولا تعسروا وبسروا ولا تنفروا * وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب أمر الجيوش بالتيسير وترك التنفير برواية عن أنس وهي التي في متن زاد المسلم ورواية عن أبي موسى الأشعري بلفظ * يسروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يسروا) أمر بالتيسير للعباد لينشطوا لاتباع الشرع شيئاً فشيئاً والمراد به فيما كان من التوافل شاقاً لثلاث يفضى بصاحبه الى اللل فيتركه أصلاً وفيما رخص فيه من الفرائض كصلاة المكتوبة قاعداً للعاجز والفطر في رمضان لمن سافر فثقل عليه الصوم (ولا تعسروا) في الأمور الشرعية وهذا نهى من عسر تعسيراً * واستشكل الاتيان بقوله ولا تعسروا بعد قوله يسروا لأن الأمر بالاتيان بالشيء نهى عن ضده * وأجيب بأنه إنما صرح بالالزام للتأكيد وبأنه لو اقتصر على الأول الذي هو التيسير صدق على من أتى به مرة وبالتيسير في بعض أوقاته فلما قال ولا تعسروا اتقى التعسير في كل الأوقات من جميع الوجوه (وسكنوا) بتشديد الكاف المكسورة وهو أمر بالتسكين الذي هو ضد التنفير . وفي رواية للبخاري في كتاب العلم وبسروا بدل وسكنوا وإنما اخترت رواية وسكنوا لالتقاء الشيخين عليها (ولا تنفروا) هو كالنفسير لسابقه لأن التسكين ضد التنفير كما أن البشارة النذارة فقله ولا تنفروا نهى من نفر بالتشديد . والمراد تأليف من قرب اسلامه وترك التشديد عليه في ابتداء الاسلام وكذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكون بتلطيف ليقل وكذلك تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج ليترقى الانسان من صغير العلم الى كبيره كما أشار اليه الشاعر بقوله :

ترقى الى صغير العلم كنيا * يرقك الصغير الى الكبير

وأما استحسن في تعليم العلم أن يكون بالتدريج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانيساط وكانت عاقبته في الغالب الازياد بخلاف ضده وكما استحسن في تعليم العلم أن يكون بالتدريج كذلك يستحسن فيه أن يكون مع حفظ ما سمع منه مع قلته شيئاً فشيئاً بأن يحفظ حديثاً واحداً أولاً باسناد ثم يحفظ حديثين كذلك ثم ثلاثة وهكذا ثم يذكر رقاءه في العلم بما حفظه منه ليتذكر مانسه ويستفيد ما لم يكن ذراه قبل المذاكرة كما أشار اليه صاحب طلمة الأنوار بقوله :

واحفظ وقلل ذا كرن تذكر * وتستفد ما لم يكن قبل درى

فهذا الصنيع أيسر لتحصيل العلم وأتمم وعليه عمل السلف الصالح امتثالاً لظاهر هذا

الحديث وشبهه من الأدلة مثل قوله تعالى * يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .

١٠٦٦ يَسْرًا^(١) وَلَا تَمُسُّرُوا بَشْرًا وَلَا تَنْفَرُوا وَتَطَاوَعُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا * (١) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد فى باب ما يكره من التنسازع والاختلاف فى الحرب وعقوبة من عصى أمانه. وفى آخر كتاب المغازى فى باب بعث أبى موسى السكك لاشتماله على خبرى الدنيا والآخرة لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والأخبار بالسرور تحقيقا لكونه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين فى الدارين . وفى هذا الحديث من البديع الجناس الخطى لأن بين يسروا وبشروا الموجود فى احدى روايتي البخارى جناسا خطيا والجناس بين اللفظين تشابههما فى اللفظ وهذا من الجناس التام للتشابه وهو من أنواع البديع الذى يزيد حسنا وطلاوة لكلام البليغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه أحد المكثرين من الحديث وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار التيسير فى سائر الأمور وبأمر بالرفق . وقد ثبت فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت * ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا اختار أيسرهما ما لم يكن أثما فان كان أثما كان أبعد الناس منه الحديث . وفى الموطأ عن عائشة رضى الله عنها فى حديث صلاة الضحى وكان يجب ماخف على الناس فالخلاص انه صلى الله عليه وسلم أمر بنبشير المؤمنين بفضل الله تعالى وجزيل ثوابه وسعة رحته وعطائه ونهى عن تنفيرهم بذكر التخويف وأنواع الوعيد * وفى هذا الحديث الامر للولاء بالرفق وهو من جوامع السكك لاشتماله على خبرى الدنيا والآخرة لأن الدنيا دار الأعمال والآخرة دار الجزاء فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالدنيا بالتسهيل وفيما يتعلق بالآخرة بالوعد بالخير والأخبار بالسرور تحقيقا لكونه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين فى الدارين . وفى هذا الحديث من البديع الجناس الخطى لأن بين يسروا وبشروا الموجود فى احدى روايتي البخارى جناسا خطيا والجناس بين اللفظين تشابههما فى اللفظ وهذا من الجناس التام للتشابه وهو من أنواع البديع الذى يزيد حسنا وطلاوة لكلام البليغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه أحد المكثرين من الحديث وقد تقدمت ترجمته فى هذا الجزء فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم * يسرا ولا تمسروا الخ * سببه كما فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى عن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه ومعاذ الى اليمن قال (يسرا) بفتح الشدة التحتية وتشديد السين المهملة المكسورة أى قال لهما خذا بما فيه التيسير وعدم التشديد (ولا تمسروا) من التعسير وهو التشديد (وبشرا) بالوحدة والسين المعجمة المكسورة من التبشير وهو ادخال السرور على الناس (ولا تنفروا) من التنفير أى لاتذكرا شيئا ينفرون منه ولا تنقصدا ما فيه الشدة (وتطاولوا)

الوالى اذا وجه أميرين الى موضع أن يتطاولوا الخ. وفى كتاب الأدب فى

١٠٦٧ يُسَلِّمُ^(١) الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَاعِلِ

عَلَى الْكَثِيرِ (رواه البخارى^(١)). ومسلم عن أبى هريرة رضى الله

عنه عن رسول الله ﷺ

باب قول

النبي صلى
الله عليه

وسلم يسروا

ولا تفسروا

الخ *

وأخرججه

مسلم في

كتاب الجهاد

والسير في

باب أمر

الجيوش

بالتيسير

وترك التنفير

بروايتين

بأربعة

أسانيد .

وفي كتاب

الأشربة في

باب بيان أن

كل مسكر

خمر الخ

بروايتين

بمعنى حديث

المتن مع

زيادة

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب

الاستئذان في

بفتح الواو توافقا في الأمور وتحابا (ولا تختلفا) فيشؤونكما فان الاختلاف يوجب

الاختلال ويكون سببا للهلاك * وفائدة قوله ولا تفسروا التصريح باللازم تأكيذا

ولأن المقام مقام اطناب لا إيجاز * وقوله وبشرا بعد قوله ويسرا فيه الجناس الخطي *

(قاله) أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث الذى هو . يسرا ولا

تفسروا الخ بصيغة الامر في بعض الأفعال والنهى في بعضها (لأبى موسى) الأشعرى

(ومعاذ بن جبل) رضى الله تعالى عنهما لما بعثهما الى اليمن . وهذا الحديث بمعنى

الحديث السابق ففي بسط الكلام على الحديث السابق كفاية عن بسطه عليه *

وكما أخرج الشيخان هذا الحديث أخرجه أبو داود في الحدود من سننه في قصة

اليهودى الذي أسلم ثم ارتد . وأخرجه النسائى في الأشربة وفي الولية من سننه

وابن ماجه في الأشربة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعرى

رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الياء عند حديث * يأبى

الناس اربعوا على أنفسهم الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يسلم الراكب على الماشي) أى يسلم استعجابا وانما

استحب ابتداء السلام الراكب لأن وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من

المتنقيين اذا التقيا أو من احدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو

للتعظيم لأن السلام انما يقصد به احد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه .

قاله الماوردى : وقال ابن بطال تسليم الراكب لثلاث تكبر يركوبه فيرجع الى التواضع .

وقال المازرى لأن الراكب مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأ الراكب

احتياطاً على الراكب من الزهو اه (والماشي) أى ويسلم الماشي (على القاعد)

للايدان بالسلامة وازالة الخوف (والقليل) أى ويسلم القليل كالواحد (على الكثير)

كالاثنين فأكثر لفظة الجماعة ولأن الجماعة لو ابتدؤا الواحد لرها أى لتكبر فاحتيط

له * وقد أبدى صاحب الكواكب سؤالاً فقال * فان قلت . اذا كان المشاة كثيرا

والقاعدون قليلا فباعتبار المشى السلام على الماشي وباعتبار القلة على القاعد فهله

متعارضان فاحكمه . وأجاب بأنه يتساقط الجهتان ويكون حكم ذلك حكم رجلين
التقيا معا فأيهما ابتدأ بالسلام فهو خير أو يرجع ظاهر أمر الماشي وكذا الراكب
فانه يوجب الامان لتسلطه وعلوه اهـ (تنبيهات) * الأول يندب تسليم الصغير
على الكبير والمار على القاعد كما في صحيح البخارى في باب تسليم الصغير على
الكبير من كتاب الاستئذان . قال في الفتح وكأنه أى تسليم الصغير على الكبير
لمراعاة حق السن فانه معتبر في أمور كثيرة في الشرع فلوتعارض الصغر المعنوى
والحسنى كأن يكون الأصغر أعلم مثلام أر فيه قلا والذي يظهر اعتبار السن لأنه
الظاهر كما تقدم الحقبة على المجاز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل
الأمر بتسليم الصغير على الكبير اذا التقيا فان كان احدهما ماشيا والآخر راكبا
بدأ الراكب وان كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير (الثانى) * يكره السلام
على المؤذن ومقيم الصلاة والمبى والواطى حال تلبسه بذلك وقاضى الحاجة وسامع
الخطبة ويكره رد سلام الآخرين بكسر الحاء من السنة ولو بعد التمام ويلزم رد
الأول من السنة بعد اتمامهم ما كانوا متلبسين به بشرط بقاء المسلم والسلام على
غير هؤلاء الستة سنة ولو على الأكل والملصق وعليه الرد بالاشارة بيده الا على
أهل البدع فيجب هجرانهم فلا سلام عليهم والى هذا التفصيل أشار بعض فقهاءنا
معشر المالكية بقطر شقبط بقوله :

على المؤذن مقيم وملب * وواطى * وسامع لم يخطب
والقاضى للحاجة يكره السلام * كرد الآخرين لو بعد التمام
ورد الاولين شرعا يلزم * ان تموا وبقى المسلم
وهو على غيرهم استئذان * الا لئى البدع قاطجران
ولو مصليا وبالاشارة * رد والأكل كغير الستة

(الثالث) * يسن تسليم الانصراف كما يسن تسليم اللقاء والرد في كل منهما متحتم
كفاية كما أشار اليه الناظم بقوله :

تسليم الانصراف واللقاء * بيان في الرد والابتداء
فالابتداء يسن في كليهما * والرد في كليهما تحتم
وجمع ما في البيتين بعض أهل العلم في بيت واحد فقال :
منصرف وقادم ان سلما * سن ورد لهما تحتم

باب تسليم
الراكب على
الماشي وفي
الباب الذى
بعده وهو
باب تسليم
الماشي على
القاعد *
وأخرجه
مسلم في أول
كتاب السلام
في باب
يسلم الراكب
على الماشي
والقليل على
الكثير
باسنادين

١٠٦٨ يَضْحَكُ^(١) اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
فَقَالُوا كَيْفَ يَأْرَسُولُ اللَّهِ قَالَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُسْتَشْهِدُ ثُمَّ
يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيَسْلِمُ فَيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث *
من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يضحك الله) تعالى أى يقبل برضاه فصفة الضحك وأمثالها اذا
أطلقت على الله عز وجل يراد بها لوازمها مجازاً ولازم الضحك الرضى . وقال الخطايب الذى يعترى
البشر عندما يستخفهم الفرح أو يستقرهم الطرب غير جائز على الله عز وجل وإنما هو مثل ضربه
لهذا الصنع الذى هو مكان التعجب عند البشر وهو فى صفة الله تعالى الاخبار عن الرضى بفعل احد
هذين الرجلين والقبول للآخر ومجازاتها على صنيعهما الجنة مع اختلاف احوالهما وتباين مقاصدهما
ومعلوم أن الضحك يدل على الرضى وقبول الوسيلة وانجاح الطلبة فعناه ان الله تعالى يجزل العطاء
لهما لأنه هو مقتضى الضحك وموجبه أو يكون معناه تضحك ملائكة الله من صنيعهما لأن الاثار
على النفس أمر نادر فى العادة مستغرب فى الطباع وقال ابن حبان فى صحيحه يريد أضحك الله
ملائكته من وجود ما قضى . وقال ابن فورك أى يبدى الله من فضله توفيقاً لهذين الرجلين كما
تقول العرب ضحكك الأرض من النبات اذا ظهر فيها وقال القاضى عياض الضحك هنا استعارة فى حق
الله تعالى لأنه لا يجوز عليه سبحانه الضحك المعروف فى حقنا لأنه انما يصح من الأجسام ومن يجوز
عليه تغير الحالات والله تعالى منزّه عن ذلك وإنما المراد به الرضى بفعلهما والثواب عليه الخ كلامه .
وهو بمعنى ما قدمناه فلا داعى لاتمامه بانظرة (الى رجلين) أى مسلم وكافر وعدى فعل بضحك بالى
لضمينه معنى الاقبال يقال ضحكك الى فلان اذا توجهت اليه بوجه طلق وأنت عنه راض فيدل على
أن المراد بالضحك هنا اقبال الله تعالى على عبده ورضاه عنه . وللنساءنى ان الله ليعجب من رجلين .
وورد كذلك فى رواية للبخارى (يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة) بحض فضل الله تعالى
(فقالوا) أى الصحابة (كيف يارسول الله) عليك وعلى آلك وأصحابك الصلاة والسلام (قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقاتل هذا) أى أحد الرجلين (فى سبيل الله عز وجل فيستشهد)
بضم الياء التحتية وفتح الهاء أى يقتل شهيداً فى الجهاد فى سبيل الله (ثم يتوب الله على القاتل
فيسلم) أى فيهديه الله الى الاسلام كما هو لفظ مسلم فى احدى روايتيه (فيقاتل فى سبيل الله عز وجل

فَيَسْتَشْهَدُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٠٦٩ يَمْرُقُ (١) النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ
سَبْعِينَ ذِرَاعًا وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (٢)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فيستشهد (تقدم ضبطه ومعناه عند اللفظ السابق . ولاحد من طريق الزهري عن
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه قيل كيف يارسول الله قال يكون
احدهما كافرا فيقتل الآخر ثم يسلم فيفوزو فيقتل * قال ابن عبد البر يستفاد من
الحديث أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة اه * وقول واللفظ له أى
لمسلم وأما البخارى فلفظه * يضحك الله الى رجاين يقتل أحدهما الآخر يدخلان
الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في موضعين من سننه (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه. وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع في الأحاديث
المصدرة بمن . عند حديث * من يسقط رداه الخ . وقد أحلنا عليها مراوا وبالله
تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق.

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يمرق الناس) بفتح الراء من يمرق أى يصيبهم
العرق الشديد الكثير (يوم القيامة) بسبب تراكم الاهوال عليهم ودنو الشمس
منهم ووسم وشدة الازدحام والخوف من عذاب الله تعالى (حتى يذهب عرقهم)
أى يجرى سائحا (فى الأرض) أى فى وجه أرض المحشر أعانتا الله على أهوالها
وأنجأتنا من شدائد ذلك اليوم بسعة رحمته التى سبقت غضبه تعالى وجعلنا من أول
من ينتفع ويكرم بشفاعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ثم
ينفوس ذلك العرق فى أرض المحشر (سبعين ذراعا) أى بالذراع المتعارف
أو الذراع الملكى أى المنسوب للملائكة وفى رواية عن سليمان بن بلال
سبعين باعا (ويلجمهم) بضم الياء التحتية وسكون اللام وكسر الجيم
من أبلجه الماء اذا بلغ فاه وقد علمت سبب كثرة عرق الناس يوم
القيامة مما أسفناه قريبا (حتى يبلغم) العرق (آذانهم) وظاهر هذا الحديث استواء
العالمين *

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الجهاد
فى باب
الكافر
يقتل المسلم
ثم يسلم
فيستشهد به
ويقتل *
وأخرجه
مسلم فى
كتاب
الامارة فى
باب بيان
الرجلين
يقتل أحدهما
الآخر
يدخلان الجنة
بروايتين
بأسانيد
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الرقاق
فى باب قول
الله تعالى الا
يظن أولئك
أنهم مبغوثون
ليوم عظيم
يوم يقوم
الناس لرب
العالمين *

ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها جعلنا
الله تعالى من
أعلامهم في
باب صفة يوم
القيامة بلفظ
ان العرق
يوم القيامة الخ

الناس في وصول العرق الى آذانهم . واستشكل بالنظر الى العادة فانه قد علم عادة أن الجماعة اذا وقفوا في ماء على أرض مستوية تفاوتوا في ذلك بالنظر الى طول بعضهم وقصر بعضهم * وأجيب بأن الإشارة بمن يصل الى أذنيه الى غاية ما يصله الماء ولا يتق أن يصل الى ماذون ذلك في حديث عقبة بن عامر مرفوعا كما أخرجه الحاكم فمنهم من يبلغ عرقه عقبه . ومنهم من يبلغ نصف ساقه . ومنهم من يبلغ ركبتيه . ومنهم من يبلغ فخذه . ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ فاه . ومنهم من يغطيه عرقه . وضرب يده فوق رأسه واستثنى من ذلك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء ومن شاء الله من المؤمنين والمؤمنات وان كان ظاهر قوله يعرق الناس الخ التعميم . فقد ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال يشتد كرب الناس ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قبل له فأين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وتظل عليهم النمام . وقد قال الشيخ عبد الله بن أبي جرة هو مخصوص وان كان ظاهره التعميم بالبعض وهم الاكثر ثم أشد الناس عرقا الكفار ثم أصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلون منهم قليل بالنسبة الى الكفار وعن سلمان ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه واللفظ له بسند جيد وابن المبارك في الزهد قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جاجم الناس حتى تكون قاب قوس فيعرقون حتى يرشح العرق في الأرض قامة ثم يرتفع حتى يغمر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة . والمراد كما قال الفرطبي من يكون كامل الايمان لما ورد أنهم يتفاوتون بحسب أعمالهم فقد قال الفرطبي وهذا لا يضر مؤمنا كامل الايمان أو من استظل بالعرش وفي رواية صححها ابن حبان ان الرجل يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحني ولو الى النار . أعادنا الله من النار بظمة ورحمة ربنا الرحيم الغفار * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين باعا وانه ليبلغ الى أقواء الناس أو الى آذانهم . شك راويه أيهما قال (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ من . وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة لكونه رضي الله عنه كان من المسكرين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٠٧٠. يَعْضُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ كَمَا يَعْضُّ الْفَعْلُ لَادِيَةِ لَكَ * قَالَه (١) أخرجه البخارى في كتاب المحاريب من أهل الكفر والردة باب اذا عض رجلا فوقت ثناياه

حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعض أحدكم أخاه) بفتح اللثاء التحتية والعين المهملة ثم ضاد معجمة مضممة وهو بمحذف همزة الاستفهام في لفظ البخارى الذى بيننا عليه المتن . والأصل أيعض على طريق الانكار فحذفت همزة الاستفهام كما حذفت من قوله تعالى * وتلك نعمة تمنها على * فالتقدير أو تلك نعمة . والدليل على أن همزة الاستفهام محذوفة ثبوتها في رواية مسلم فلفظه * أيعض أحدكم الخ فالمنى أيعض أحدكم يد أخيه (كما يعض الفعل) بفتح اللثاء التحتية والعين المهملة كساقفه فهو من باب تعب في الأكثر اكن مصدره ساكن ومن باب نفع في لغة قليلة وفي التزئيل « يوم يعض الظالم على يديه » وهو « بفتح العين » والفعل المذكور من الأبل والكاف في قوله كما يعض نعت لمصدر محذوف فهو اسم بمعنى مثل كما أشار اليه ابن مالك في الالفية بقوله :

واستعمل اسما وكذا عن وعلى * من أجل ذا عليها من دخلا
أى أيعض أحدكم أخاه عضا مثل ما يعض الفعل (لادية لك) أيها العاض الذى سقطت ثنيتاك بسبب نزع العضوض يده من فك فلا في قوله لادية لك نافية ودية مبنى مع لا وحل لامع اسمها رفع بالابتداء والخبر في المجرور أو محذوف على منذهب الأكثرين فيكون لك في محل صفة والتقدير لادية كائنة لك موجودة وفي رواية للبخارى لادية له بالهاء بدل كاف لك وهي رواية مسلم أيضا . قال الامام النووي ولو عضت يده خلعها بالأسهل من فك لحية وضرب شدة فان عجز فسلها فندرت أسنانه أى سقطت فهدر أى لأن العض لا يجوز بحال ويكرهه لادية له قال أبو حنيفة والشافعي اذا لم يكن للمعضوض سبيل الى الخلاص منه الا بقلع سنه وقال مالك يضمن العاض كيفما كان وكذالو قصد رجل الزنا بامرأة فلم يكن الخلاص الا بقتله فقتله لاشئ عليها (قاله) أى قال هذا الحديث رسول الله (عليه الصلاة والسلام لرجل) اسمه يعلى بن أمية (عض يد رجل) هو أجير يعلى العاض كما عند النسائي مصرحا به من رواية يعلى نفسه ولم يسم الأجير (فنزعها) المعضوض (من فقه) أى من فم العاض (فوقت) أى سقطت (ثنيتاه) بالفوقية بعد التحتية * بالثنية فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يعض أحدكم أخاه الخ الحديث * وقول واللفظ (٢٣ - زاد المسلسل - خامس)

اسمه أمة
بضم الهمة
وفتح الميم
وهو صحابي
أسلم يوم
فتح مكة

له أى لبخارى وأما مسلم فلفظه * أيعض أحدكم كما يعض الفحل لادية له * وفى رواية لمسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطب العاض بقوله * ماتنا مرني تأمرني أن آمره أن يدع يده فى فمك تفضمها كما يقضم الفحل ادفع يدك حتى يعضها ثم انتزعها * فهكذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو ظاهر قوله تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * الآية وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الديات من سننه . والتسائي فى القصاص من سننه وابن ماجه فى الديات من سننه . (وأما راوى الحديث) فهو عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنه وحصين بن عبيد بن خلف ويكنى عمران أبا نجيد بضم النون أسلم أيام خيبر وغزى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات وقد بعثه عمر بن الخطاب فى خلافته الى البصرة ليقلقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة وعلماهم وقد استعاضاه عبد الله بن عامر على البصرة فأقام قاضيا يسيرا ثم استعفى فأعفاه وقال الطبرانى أسلم قديما هو وأبوه وأخته وكان ينزل ببلاد قومه ثم تحول الى البصرة الى أن مات بها قال محمد بن سيرين أفضل من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بن حصين وأبو بكره وقال لم نر فى البصرة أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفضل على عمران بن حصين وكان محاب الدعوة وأسنده صاحب أسد الغابة عن الحسن بن عمران قال عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الكى قال عمران فاكتوبنا فما افلحنا ولا ننجحنا وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت اليه . ولهم الحديث مائة وثلاثون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثمانية منها وانفرد البخارى بأربعة ومسلم بتسمة . روى عنه ابنه محمد وابن سيرين والحسن واعتزل الفتنة فلم يشهد ما كان أصابها استسقاء فطاله به سنين كثيرة وهو صابر عليه وشق بطنه وأخذ منه شحم وثقب له سرير فبقى عليه ثلاثين سنة ودخل عليه رجل فقال يا أبا نجيد والله انه ليمنى من عبادتك ما أرى بك فقال يا ابن أخي فلا تجلس فوالله ان أحب ذلك الى أحبه الى الله عز وجل وتوفى بالبصرة بعد أن توطئها سنة اثنتين وخمسين وكان أبيض الرأس واللحية وبقي له عقب بالبصرة والصحيح كما قال الطبرانى أن أباه حصينا أسلم وكان من سبب اسلام حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له بعد مراجعة يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة فى الأرض وواحدا فى السماء قال فاذا أصابك الضر من تدعو قال الذى فى السماء قال فاذا هلك المال من تدعو قال الذى فى السماء قال

١٠٧١ يَمْعُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ

فيستجب لك وحده وتفرّكهم معه أرضيته في الشكر أم تخاف أن يظلب عليك قال ولا واحدة من هاتين قال صلى الله عليه وسلم وعلمت أني لم أكلّم مثله وذلك لأن قريشاً كانت تعظمه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يا حصين أسلم تسلم قال ان لي قوما وعشيرة فإذا أقول قال قل اللهم اني أستهديك لأرشد أمرى وزدني علماً ينفي فقالها حصين فلم يقم حتى أسلم فقام اليه ابنه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بكى وقال بكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم اليه عمران ولم يلتفت ناحيته فلما أسلم قضى حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما أراد حصين أن يخرج قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فشيّعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب رآه قريش فقالوا صباؤ تفرقوا عنه اه ملخصا من الاصابة للحافظ ابن حجر وغيرها وهذا أصبح ماثبت عندي في اسلام حصين والد عمران نعمنا الله تعالى ببركة عمران . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يعمد الشيطان) أي ابليس أو أحد أعوانه (على قافية رأس أحدكم) ظاهره العموم في المخاطبين ومن في ممانم قال في فتح الباري ويمكن أن يخص منه من صلى العشاء في جماعة ومن ورد في حقه أنه يحفظ من الشيطان كالأنبياء ومن تناوله قوله تعالى « ان عبادي ليس لك عليهم سلطان » وكمن قرأ اية الكرسي عند نومه فقد ثبت أنه يحفظ من الشيطان حتي يصبح (اذا هو نام) وفي رواية للبخاري اذا هو نام بوزن قائم قال الحافظ ابن حجر والأول أصوب وهو الذي في الموطأ (ثلاث عقد) لفظ ثلاث منصوب لأنه مفعول لقوله يعمد وعقد يضم العين وفتح القاف جمع عقدة (يضرب) أي يضرب بيده (كل عقدة) منها وفي رواية على مكان كل عقدة وفي أخرى عند مكان كل عقدة وفي رواية مكناها وهي رواية البخاري في كتاب بدء الخلق يفعل ذلك تأكيذاً واحكاماً لا يفضل فائلاً باق (عليك ليل طويل) أو عليك ليل مبتداً وخبره مقدم (فارقد) أي واذا كان عليك ليل طويل فارقد ولا تعجل بالقيام في الوقت متسع وهل هذا العقد حقيقة فيكون من بعض عقد السواحر النفاثات في العقد أو هو مجاز كأنه شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور فلما كان الساحر يمنع بعقده ذلك تصرف من يحاول عقده كان هذا مثله من الشيطان للنائم وقيل معنى يضرب يحجب الحس علي النائم حتى لا يستيقظ ومنه قوله تعالى « فضرنا على آذانهم » أي حجبتنا الحس أن يالج في آذانهم فيتنبهوا فالمراد تثقيله في النوم وإطالته فكأنه قد شد عليه شداًداً وعقد عليه ثلاث عقد والتقييد بالثلاث أما للتأكيد أو أن الذي نتحل

فَإِنْ أُسْتَيْقِظَ فَذَكَرَ اللَّهُ اُنْحَلَّتْ عُقْدُهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ اُنْحَلَّتْ عُقْدُهُ
فَإِنْ صَلَّى اُنْحَلَّتْ عُقْدُهُ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ
خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب التهجد
في باب عقد
الشیطان على
قافية الرأس

إذا لم يصل
بالليل وفي
كتاب بدء
الحلق في باب
صفة إبليس
وجنوده *
وأخرجه
مسلم في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الحث على
صلاة الوقت
وان قلت

به عقده ثلاثة الذكر والوضوء والصلاة كما أشار الى ذلك بقوله (فان استيقظ)
من نومه (فذكر الله) تعالى بكل ما صدق عليه الذكر كتلاوة القرآن وقراءة الحديث
والاشتغال بالعلم الشرعي (انحلت عقده) واحدة من الثلاث المذكورة (فان توضأ)
انحلت عقده (أخرى ثانية (فان صلى) سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة (انحلت
عقده) الثلاث كلها أى كمل انحلال عقده الثلاث بالصلاة وظاهره أن العقد كلها
تتحل بها وهو خاصة كذلك في حق من لم يحتج الى الطهارة كمن نام متمكنا مثلا
فصلى من قبل أن يذكر أو يتطهر لأن الصلاة تستلزم الطهارة وتتضمن الذكر وقوله
عقده جمع عقدة مضافا الى الضمير وقد جاء في رواية مسلم في الأولى عقدة وفي الثانية
عقدتان وفي الثالثة انحلت العقد (فأصبح لشيئا) أى لسروره بما وفقه الله تعالى له
من الطاعة وما وعده به من الثواب وبما زال عنه من عقد الشيطان (طيب النفس)
لما بارك الله له في نفسه من هذا التصرف الحسن قال في فتح الباري والذي يظهران
في صلاة الليل سرا في طيب النفس وان لم يستحضر للصلى شيئا مما ذكر والى ذلك
الاشارة بقوله تعالى « ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا » وقد استنبط
بعضهم منه أن من فعل ذلك مرة ثم عاد الى النوم لا يعود اليه الشيطان بالعقد المذكور
ثانيا واستثنى بعضهم من يقوم ويذكر ويتوضأ ويصلى من لم ينه ذلك عن الفحشاء
بل يفعل ذلك من غير أن يقع واستظهر في فتح الباري التفصيل بين من يفعل
ذلك مع التبت والتوبة والعزم على الاقلاع وبين المصر (والا) بأن ترك الأمور
الثلاثة التى تتحل بها عقد الشيطان وهى الذكر والوضوء والصلاة (أصبح خبيث
النفس) بسبب تركه ما كان اعتاده أو قصده من فعل الخير ووصف النفس بالخبيث
وان كان وقع التهى عنه في قوله عليه الصلاة والسلام * لا تقولن أحدكم خبيث
نفسى للتغير والتحذير أو التهى لمن يقول ذلك مع اضافته لنفسه وهنا انما أخبر عنه
بأنه كذلك فلا تضاد (كسلان) لبقاء أثر تشيط الشيطان عليه ولشؤم تفرطه ببعيته

١٠٧٢ يَمْدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَعَلَّهُ يَضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ ثُمَّ

له ولفظ كسلان غير منصرف للوصف وزيادة الألف والنون مذكر كسلي * وظاهر قوله والا أصبح الى آخره أنه ان لم يجمع الأمور الثلاثة دخل تحت من يصبح خيثا كسلان وان أتى ببعضها وهو كذلك لكن يختلف ذلك بالقوة والحقة فن ذكر الله تعالى مثلا كان في ذلك أخف ممن لم يذكر أصلا قال الحافظ ابن حجر وذكر الليل في قوله عليك ليل ظاهره اختصاص ذلك بنوم الليل ولابعد ان يعمى مثله في نوم النهار كالنوم حالة الابراد * وقولي واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * يقعد الشيطان على قافية رأس أحدكم ثلاث عقد اذا نام بكل عقدة يضرب عليك ليلا طويلا فاذا استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة واذا توضأ انحلت عنه عقدتان فاذا صلى انحلت العقد فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خيث النفس كسلان . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من ييسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يمد الخ) . سبه كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه عبد الله بن زمة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نبت أشفاها انبت لها رجل عزيز عارم منبع في رهطه مثل أبي زمة وذكر النساء فقال * يمد أى يقصد فهو بكسر الميم بمعنى يقصد وبوزنه لفظا (أحدكم) أيها المسلمون المخاطبون وكذا كل من يأتي من المسلمين بعد الصحابة رضوان الله عليهم (فيجلد) بكسر اللام وبفاء في أوله وفي رواية يجلد دون فاء (امرأته جلد العبد) أى جلدا كجلد العبد أى يضربها كما يضرب العبد فالجلد هو الضرب يقال جلدته بالسيف والوسط ونحوها اذا ضربته . وفي هذا التنفير عن ضرب النساء والوصية عليهن والسكف عن ضربهن والمحافظة على رضاهن في كل ما لا يخالف الشرع لأن ذلك هو الملائم لحسن العشرة التى أمر الله بها والمودة التى جعل الله بينهما والشفقة الناشئة من حسن العشرة وهى من أسباب المحبة ثم ذكر عليه الصلاة والسلام ما هو في قوة التعليل لاستعظامه عليه الصلاة والسلام جلد المرأة كجلد العبد بقوله (فلعله) أى الزوج الممهور من قوله فيجلد امرأته (يضاجعها) أى يجامعها أو يماحقها كما هو لفظ البخارى في كتاب الأدب على أن العاقبة من مقدمات الجماع (من آخر يومه) أى في آخر يومه الذى ضربها فيه ولفظة من هنا بمعنى في كما في قوله تعالى « اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة » أى في يوم الجمعة وفي رواية عند أحد من آخر الليل وعند النساءى آخر النهار وفي رواية وكيع آخر الليل أو من آخر الليل وكلها متقاربة (ثم) بعد ذكر

وَعَظَّمَهُ « رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ » فِي ضَحِكِهِمْ مِنْ
الضَّرْطَةِ وَقَالَ لَمْ يَضْحَكْ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير سورة
والشمس
وضحيتها وفي
كتاب النكاح

ما تقدم من الحديث (وعظم) ثم بينت من هو الواعظ بقول (رسول الله عليه
الصلاة والسلام) وعلى آله وأصحابه (في ضحكهم) بفتح الضاد المعجمة وكسر الحاء
المهملة ككتف وهذه اللفظة هي أعلى لفات أربع في الضحك كما قاله ابن برى واللفظة
الثانية الضحك بفتح الضاد مع سكون الحاء والثالثة كسر الضاد مع اسكان الحاء أيضا
والرابعة الضحك بكسرهما مما كابل ولو قيل الضحك بفتحين لكان قياسا في مصدر
ضحك كعلم وقد أشهد ابن دريد لرؤية :

في باب ما يكره
من ضرب
النساء وقوله
واضربوهن ضربا
غير مبرح بلفظ
لا يجحد أحدكم
امرأته الخ

شاذخة الغرة غراء الضحك * تليح الزهراء في جنح الدلك

والدلك محركة اسم وقت غروب الشمس أوزوالها يقال أتينك عند الدلك أى بالعشى
وقت غروب الشمس وهذا ما عناه رؤية في قوله في جنح الدلك كما هو واضح (من
الضربة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء ثم طاء مهملة مفتوحة وهي خروج
الريح بصوت (وقال) عليه الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه السكرام مستكرا
اتباعهم لعمل أهل الجاهلية في ضحكهم ممن وقع له ذلك (لم يضحك أحدكم مما يفعل)
فلفظ لم استفهام دخل عليه لام الجر فلذلك حذف منه الألف كما هو القاعدة المشار
لها بقول ابن مالك :

مختصرا وأخرج
طرفا منه
يتعلق بعافر
ناقة صالح
عليه الصلاة
والسلام في
كتاب بدء
الخلق في
أحاديث الأنبياء

وما في الاستفهام ان جرت حذف * ألها وأولها لها ان تقف

* وفي هذا الأمر بالانغماس والتجاهل عن سماع صوت الضراط وقد كانوا في
الجاهلية اذا وقع من أحد منهم ضربة في المجلس يضحكون منه فنهى الشارع عن
ذلك وأمر بالتعاضل عنه والاستغفال بما كان فيه الإنسان وتعجب في هذا الحديث من
ضحك الانسان مما يفعل وهو والله من العجائب ولا يفعله الا من لا خلق له ولا
دين ويكفى من خساسة ذلك كونه من سنة قوم لوط عليه الصلاة والسلام فن جملة
أفعالهم الخسيسة أنهم كانوا يتضارطون في المجلس ويتضاحكون * وقوله في صدر
الحديث الذى ذكرته قبل لفظ المتن . انبث لها رجل عزيز رأى شديد قوى . وقوله

في باب قول
الله تعالى والى
نمود أخاهم
صالحا وفي
كتاب الأدب
في باب قول
الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا

عارم بعين وراء مهملتين أى جبار صعب مفسد خيث . وقوله منيع . بفتح الميم أى
 ذو منعة . وقوله فى رهطه أى فى قومه . وقوله مثل أبى زمعة هو بفتح الزاى
 وسكون الميم وفتحها وبالعين المهملة وهو جد عبد الله بن زمعة واحمه الأسود بن
 المطلب بن أسد أحد المستهزئين الذين أنزل الله تعالى فيهم «انا كفيناك المستهزئين»
 وقد مات على كفره بمكة والياذ بالله تعالى وابنه زمعة قتل يوم بدر كافرا أيضا
 والأسود الذى هو المراد بأبى زمعة على القول المعتمد هو جد عبد الله بن زمعة
 راوى هذا الحديث * وفى هذا الحديث جواز تأديب الرقيق بالضرب الشديد والإيذاء
 الى ان جواز ضرب النساء دون ذلك واليه أشار المصنف يعنى البخارى بقوله غير مبرح
 وفى سياقه استبعاد وقوع الأمرين من العاقل أن يبالغ فى ضرب امرأته ثم يجامعها
 من بقية يومه أو ليلته والمجامة أو المضاجعة انما تستحسن مع ميل النفس والرغبة فى
 العشرة والمجاود غالبا ينفر ممن جلده فوقعت الاشارة الى ذم ذلك وأنه ان كان ولا بد
 فليكن التأديب بالضرب اليسير بحيث لا يحصل منه النفور التام فلا يفرط فى الضرب
 ولا يفرط فى التأديب قال المهلب بين صلى الله عليه وسلم بقوله جلد العبد أن ضرب
 الرقيق فوق ضرب الحر لتباين حالتيهما ولأن ضرب المرأة انما أيج من أجل عصيائها
 زوجها فيما يجب من حقها عليها اهـ وقد جاء النهى عن ضرب النساء مطلقا فعند
 أحمد وأبى داود والنسائى وصححه ابن حبان والحاكم من حديث اياس بن عبد الله
 ابن أبى ذباب بضم اللجمة وبموحدتين الأولى خفيفة رفعه لاتضربوا اماء الله فجاء عمر
 فقال قد ذر النساء على أزواجهن فأذن لهم فضربوهن فأطاف بآل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نساء كثير فقال الله أطاف بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سبعون امرأة كلهن يشكين أزواجهن ولا تجدون أولئك خياركم وله شاهد من
 حديث ابن عباس فى صحيح ابن حبان وآخر مرسل من حديث أم كلثوم بنت أبى
 بكر عند البيهقي وقوله ذر بفتح اللجمة وكسر الهمزة بسدها راه أى نشز بنون
 ومعجمة وزاى وقيل معناه غضب واستب قال الشافعى يحتمل أن يكون النهى على
 الاختيار والاذن فيه على الاباحة ومحتمل أن يكون قبل نزول الآية بضربهن ثم أذن
 بعد نزولها فيه وفى قوله لن يضرب خياركم دلالة على أن ضربهن مباح فى الجملة ومحل
 ذلك أن يضربها تأديبا اذا رأى منها ما يكره فيما يجب عليها فيه طاعته فان اكتفى
 بالتهديد ونحوه كان أفضل ومهما أمكن الوصول الى الغرض بالإيهام لا يعدل الى الفعل
 لما فى وقوع ذلك من النفرة للضادة لحسن المعاشرة المطلوبة فى الزوجية الا اذا كان

لايسخر قوم
 من قوم عسى
 أن يكونوا
 خيرا منهم الخ
 الآية بلفظ *
 نبى النبي صلى
 الله عليه وسلم
 أن يضحك
 الرجل مما يخرج
 من الأنف الخ
 * وأخرجه
 مسلم فى كتاب
 الجنة وصفة
 اعيماها وأهلها
 جعلنا الله تبارك
 وتعالى ومن
 نحبهم منهم
 وذلك فى باب
 النار يدخلها
 الجبارون الخ
 أعاذنا الله تعالى
 من النار
 وجعلنا بمنه
 من أهل الجنة
 بروايتين

في أمر يتعلق بمعصية الله وقد أخرج النسائي في الباب حديث عائشة ماضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة له ولا خادما قط ولا ضرب يده شيئا قط الا في سبيل الله صلى الله عليه وسلم أو تنتهك حرمت الله فينقم الله اه من فتح الباري وقد قال الله تعالى * والى تخافون نشوزهن فعظوهن واحجزوهن في المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا الآية وترتيب الأمور الثلاثة عند الفقهاء على ترتيب الآية ففي مختصر خليل . ووعظ من نشزت ثم هجرها ثم ضربها ان ظن افادته . ومفهومه أنه ان لم يظن افادة الضرب فلا يباح له وهو كذلك أما غير الناشز فلا يضربها الا دنى جاف لامروءة له ولا دين * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم ففظه * عن عبد الله بن زمة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال اذ انبت أشقاها انبت بها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمة ثم ذكر النساء فوعظ فيهن ثم قال . الام يجلد أحدكم امرأته وفي رواية أبي بكر جلد الأمة وفي رواية أبي كريب جلد العبد ولعله يضاجعها من آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضربة فقال الام يضحك أحدكم مما يفعل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في التفسير من سننه والنسائي في التفسير أيضا من سننه مختصرا وفي عشرة النساء مختصرا أيضا وأخرجه ابن ماجه في الزكاح من سننه مختصرا أيضا ومعنى قولنا مختصرا في المواضع الثلاثة أن كلاما من قلنا في تلخيصه مختصرا اقتصر على بعض من هذا الحديث لأنه في الحقيقة كثرة أحاديث تعلم لانه بالوقوف عليه لأن قصة عقر الناقة حديث وجلد الرجل امرأته حديث والوعظ في الضحك من الشرطة حديث (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن زمة رضى الله عنه وزمة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المزي القرشي الأسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم واسم أمه قريية بنت أبي أمية صحابي فاضل له حديث واحد متفق عليه . وهو هذا . وقال في الإصابة روى أحاديث ثم صرح عنه بأن له هذا الحديث المشتمل على أحكام ثلاثة أحدها في قصة ناقة ثمود : والثاني في النهي عن جلد المرأة الخ والثالث في النهي عن الضحك من الشرطة قال وربما فرقها بعض الرواة ومعناه ان بعض الرواة جعلها ثلاثة أحاديث بأن روى كل واحد بانفراده وكان له في الهجرة خمس سنين وقد تقدم أن أباه وجده الأسود كل منهما مات كافرا والباقي بالله تعالى وعند أبي داود أنه قال لعمر صل بالناس في مرض النبي صلى الله عليه وسلم لما لم يحضر أبو بكر ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتل عبد الله بن زمة مع عثمان يوم الدار قاله أبو أحمد العسكري عن أبي حسان الزياتي وقيل انه قتل يوم الحرة وبه جزم السكبي قال أبو عمر المفتول بالحرة ابنه يزيد قال في أسد الغابة قتل يعني يزيد يوم الحرة صبوا قتله مسلم بن عقبة المري واصل الصحيح أن أباه عبد الله قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين كما جزم به أبو حسان الزياتي وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخارى فى أول كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى ملك الناس وفى

١٠٧٣ يَقْبِضُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَمِينَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَتَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١٠٧٤ يَقُولُ (١) اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ

كتاب التفسير فى سورة الزمر فى باب قوله تعالى والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه . وفى كتاب الرقاق فى باب يقبض الله الأرض يوم القيامة وفى كتاب التوحيد من رواية ابن عمر فى باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقبض الله) زاد مسلم (تبارك وتعالى) ونعمت الزيادة (الأرض يوم القيامة) وهو يوم الجزاء ويوم يتنافس المتنافسون بأن يجمعها حتى تصير شيئاً واحداً ثم يبيدها (ويطوى السماء) أى يفيها (يمينه) أى بقدرته على القول بالتأويل وهو مذهب الخلف أوفى قال الذين صفة من صفاته تعالى ويفوض فى معناها مع اعتقاد التنزيه كما هو مذهب السلف وليست بمجاجة خلافاً للعجسة . وعلى كلا القولين . فى هذا الحديث اثبات أن الذين صفة لله تعالى من صفات ذاته (ثم يقول) جل وعلا (أنا الملك) أى ذو الملك على الإطلاق فلا ملك لغيره تعالى فى الدارين (أئین ملوك الأرض) وقد قال تعالى * رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار . فقوله تعالى لمن الملك اليوم فيه تقرير أن الملك له جل وعلا اذ يعيب نفسه بقوله . لله الواحد القهار . أى لخالقه جميعاً لا اله الا هو تبارك وتعالى . وعن أحمد بن سلمة عن اسحاق بن راهويه قال صبح ان الله يقول بعد فناء خلقه « لمن الملك اليوم » فلا يجيبه أحد فيقول لنفسه « لله الواحد القهار » . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى التعون وفى التفسير من سننه وأخرجه ابن ماجه فى السنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع عند حديث * من ييسط رداء النخ فى الأحاديث المصدرة بنقظ من وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة) بكسر لام لأهون لأنها لام جر أى لأخف أهل النار أعاذنا الله منها عذاباً وأهون أهل النار عذاباً هو أبو طالب بن عبد المطلب لما فى حديث ابن عباس عند مسلم ان أهون أهل النار عذاباً أبو طالب له نعلان يعلل منهما دماغه ولأحمد من حديث أبى

وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب صفة القيامة والجنة والنار .
 (١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب صفة الجنة والنار . وفي كتاب بدء الخلق في باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة بلفظ أن الله يقول لأهون أهل النار عذابا الخ من طريقين وفي كتاب الرقاق في باب من نوقش الحساب عذب بلفظ . يحاء بالكاف يوم القيامة فيقال

لَوْ أَنَّ لَكَ مَافِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تُفْتَدِي بِهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَيَقُولُ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّهُ نَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أبي هريرة مثله وقد تقدم لنا هذا في حرف الهاء في شرح حديث هو في ضحضاح من نار الخ . وعكس القول قوله (لو أن لك) يأهون أهل النار عذابا (مافي الأرض من شيء أ كنت) بهمة الاستفهام على سبيل الاستخيار مع فتح التاء لأنه تاء خطاب (تفتدي به) من العذاب (فيقول نعم فيقول) الله تبارك وتعالى (أردت منك أهون) أي أسهل وأخف عليك (من هذا) أي من الافتداء بما في الأرض من شيء (وأنت) الواو فيه للحال (في صلب آدم) عليه الصلاة والسلام حين أخذت الميثاق (أن لا تشرك بي شيئا) بفتح الهمزة بدل من قوله أهون من هذا (فأبیت) أي فامتنعت حين أبرزتك الى الدنيا (الا أن تشرك بي) أي ما اخترت الا الشرك * وظاهر قوله أردت منك يوافق مذهب المعتزلة لأن المعنى أردت منك التوحيد فخالفت مرادى وأبیت بالشرك * وأجيب بأن الإرادة هنا بمعنى الأمر أي أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لم يكن في ملكه الا ما يريد وقال الطبري والظاهر أن تحمل الإرادة هنا على أخذ الميثاق في آية « وإذ أخذ ربك من بنى آدم » لفريضة وأنت في صلب آدم وبحمل الایاء على تقض العهد * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أم رواياته * يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا وما فيها أ كنت مفتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك أحبه قال ولا ادخلك النار فأبیت الا الشرك * (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء من هذا الجزء عند حديث * هو لها صدقة ولها هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٠٧٥ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِمِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ
وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَهُ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ

له أرايت لو
كان لك الخ
* وأخرجه
مسلم في
كتاب صفات
المنافقين
وأحكامهم في
باب طلب
الكافر
الفداء بملء
الأرض ذهابا
بأربعين
روايات

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى) مما رواه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم عن ربه (أعددت لمبإدى الصالحين) في الجنة (ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر) قوله ما لا عين رأت الخ لفظة ما هنا اما موصولة
أو موصوفة وعين وقعت في سياق النفي فأفادت الاستغراق والمعنى ما لا رأت العيون كلهن
ولا عين واحدة منهن وهذا الأسلوب من باب قوله تعالى « ما لا ظالمين من حيم ولا شفيع
يطاع » فيحتل نفي الرؤية والعين مما أوتى الرؤية فحسب أى لا رؤية ولا عين أولاً رؤية
وعلى الأول الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليودن بأن انتفاء الموصوف
أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ في تحققه الى أن صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه ومثله
قوله ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهو من باب قوله تعالى « يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم » أى لا قلب وخطور أو لا خطور فعلى الأول ليس لهم قلب يخطر
فجعل انتفاء الصفة دليلاً على انتفاء الذات أى اذا لم تحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا
قلب كقوله تعالى « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع » وخمس قلب البشر في
قوله ولا خطر على قلب بشر دون القرنين السابقتين لأنهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم
ويهتمون لشأنه يبالغهم بخلاف الملائكة عليهم السلام (ذخرا) ضم الذال وسكون الحاء المعجمتين
وهو منصوب متعلق بأعدت أى جعلت ذلك لهم من ذخورا (بله ما أطلعتم عليه)
بضم الهمزة وكسر اللام وفي رواية ما أطلعتم بفتح الهمزة واللام وزيادة هاء بعد
الهاء وقوله بله بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الهاء قال الجوهرى بله كلمة
مبنية على الفتح مثل كيف ومعناها دع ، وأنشد قول كعب بن مالك يصف السيوف
تذر الجاحم ضاحيا هامتها * بله الا ككف كأيها لم تخفق

قال في المعنى وقد روى بالأوجه الثلاثة قال شارحه ومعنى بله الا ككف على رواية
النصب دع الا ككف فأمرها سهل وعلى رواية الجر كترك الا ككف منفصلة وعلى
الرفع فكيف الا ككف التى يوصل اليها بسهولة وأما وجه الفتح مع ثبوت من فقال
الرضي اذا كانت بله بمعنى كيف جاز ان تدخله من حكي أبو زيد أن فلان لا يطيق حمل
الفهر فن بله أن يأتي بالصخرة أى كيف ومن أين قال في المصاييح وعليه تتخرج

ثُمَّ قَرَأَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تنزيل
السجدة في
باب قوله
تعالى « فلا
تعلم نفس
مأخفي لهم
من قرّة
أعين .
بروايتين
أولاهما بالفظ
قال الله تبارك
وتعالى
اعددت
لعبادي الخ
والثانية بلفظ
المتن الذي
يبينه فيه *

وأخرجه
مسلم في
كتاب الجنة
وصفة نسيمها
وأهنيأ ثلاث
روايات

هذه الرواية فتكون بمعنى كيف التي يقصد بها الاستبعاد وما مصدرية وهي مع
صلتها في محل رفع على الابتداء والخبر من به والضمير المجرور على عائد على الذخر
أى كيف ومن أين اطلاعكم على ما دخرته لعبادى الصالحين فانه أمر عظيم قلما تنسيع
عقول البشر لادراكه والاحاطة به قال وهذا أحسن ما يقال في هذا المثل اه وقد
وجه الجريان به بمعنى غير والكسرة التي على الهاء حينئذ كسرة اعراب وهذا من
أوضح التوجيهات كما قاله في الفتح لخصوص سياق هذا الحديث حيث وقع فيه ولا
خطر على قلب بشر ذخرا من به ما ظلمت عليه قال وذلك بين لمن تأمله وفي النهاية
لابن الأثير به اسم من أسماء الأفعال بمعنى دع وانترك تقول به زيدا وقد توضع
موضع المصدر وتضاف فتقول به زيد بالجر أى ترك زيد وقال ابن مالك به اسم
فعل بمعنى انترك ناصب لما يليه بمعنى المفعولية وجاز استعماله مصدرا بمعنى الترك مضافا
الى ما يليه وهو في حاله مصدرا مهمل الفعل ممنوع الصرف وقد قال ابن مالك في
الأنشبية مشيرا لهذا الوجه :

كذا رويد به ناصبين * ويعملان الخفض مصدرين

ومحل ما ظلمت عليه النصب أو الجر على التقديرين والمعنى دع ما ظلمت عليه . من
نعم الجنة وعرفتموه من لئاتها فانه سهل يسير في جنب ما دخره الله تعالى لأهلها
(ثم قرأ) رسول الله صلى الله عليه وسلم (فلا تعلم نفس مأخفي لهم من قرّة أعين
جزاء بما كانوا يعملون) وقوله تعالى جزاء مأخفي لهم من قرّة أعين
يعملون فان خفاءه لعلو شأنه أو هو مصدر مؤكد لمعنى الجملة قبله أى جوزوا جزاء
بسبب ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * يقول الله عز وجل اعددت لعبادى
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا به ما ظلمكم
الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس مأخفي لهم من قرّة أعين . (وأما راوى الحديث)

١٠٧٦ يَقُولُ^(١) اللَّهُ تَعَالَى أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي

فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يسطر رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي) أى عبده المؤمن فان ظن أنه تعالى يعفو عنه عفا عنه فضلا منه تعالى وظنا به تبارك وتعالى أن يعفونا جميع ذنوبنا وأن يعفى لنا هجرتنا ويحتم لنا بالايان بجوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم يسكننا بجواره بجنات الفردوس وان ظن عبده انه تعالى يعاقبه فكذلك وفيه شارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف وقيد بعض أهل التحقيق بالمختصر وأما قبل ذلك ففيه أقول ثالثا الاعتدال فينبغي للمرء أن يجتهد بالقيام بوظائف العبادات موقنا بأن الله تعالى يقبله ويفسر له اعتادا على حسن ظنه بالله تعالى لأنه تعالى وعده بذلك وهو تعالى لا يخلف الميعاد فان اعتقد خلاف ذلك فهو آيس من رحمة الله تعالى والعياذ بالله تعالى وذلك من الكبرياء ومن مات على ذلك وكل الى ظنه وأما ظن المفرة مع الاصرار على المعصية فهو محض الجهل والغرور وهو يجر الى مذهب المرجئة (وأنا معه) أى بمله تعالى (اذا ذكرنى) وهذه اللعبة مية خصوصية أى هو معه بالرحمة والتوفيق والهداية والرعاية والاعانة فهى غير المية المعلومة من قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم . وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو راجعهم الى قوله الا هو معهم أينما كانوا فان معناها أخص من المية بالعلم والاحاطة فهى مية بالمعنى المشار اليه بقوله تعالى فى قصة موسى وأخيه هارون عليهما الصلاة والسلام * اننى معكما أسمع وأرى وقال ابن أبى جمره معناه وأنا معه حسب ما قصد من ذكره لى قال ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط أو بالقلب فقط أو بهما أو بامثال الأمر واجتناب النهى قال والذي تدل عليه الاخبار ان الذكر على نوعين أحدهما مقطوع لصاحبه بما تضمنه هذا الخبر والثانى على خطر قال والاول يستفاد من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » والثانى من الحديث الذى فيه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا لكن ان كان فى حال المعصية يذكر الله بخوف ووجل مما هو فيه فانه يرجو له القرب والقبول (فان ذكرنى فى نفسه) بالتنزيه والتقدس سرا (ذكرته فى نفسى) بالثواب والرحمة سرا وقال ابن أبى جمره يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى اذكرونى اذكركم ومعناه اذكرونى بالتعظيم اذكركم بالانعام وقامتالى ولذكر الله أكبر أى أكر

وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ

العبادات فمن ذكره وهو خائف آمنه أو مستوحش آتبه قال تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب (وان ذكرني في ملأ) بفتح الميم واللام بعده همزة أى في جماعة جهرا (ذكرته) بالثواب (في ملأ خير منهم) أى خير من ذلك الملأ الذى يذكر العبد ربه فيه وهم الملأ الاعلى * قال بعض أهل العلم يستفاد منه أن الذكر الحقيقى أفضل من الذكر الجهرى والتقدير ان ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا وان ذكرني جهرا ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الاعلى ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم لاحتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من ملأ الناكرين الأنبياء والشهداء فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأيضا فان الخيرية انما حصلت بالذاكر والملأ معا فالجانب الذى فيه رب العزة خير من الجانب الذى ليس فيه بلا ارباب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع قاله الحافظ ابن حجر قال وهذا الجواب ظهر لى وظننت أنه مبتكر ثم رايت في كلام القاضي كمال الدين بن الزمكاني في الجزء الذى جمعه في الرقيق الاعلى . وقولنا ولا يلزم منه تفضيل الملائكة على بنى آدم الخ فيه إشارة الى الخلاف الوارد في الأنبياء والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام أيهم أفضل هل الأنبياء أو الملائكة والخلاف في ذلك حققه الحافظ ابن حجر في فتح الباري مع ذكر ادلة الفريقين بما يطول ذكره ومذهب امام أهل السنة أبى الحسن الاشعري وأكثر أصحابه تفضيل الانبياء على الملائكة على جميعهم الصلاة والسلام واستدلوا بأن الله تعالى قال بعد ذكر جمع من الانبياء وكلا فضلنا على العالمين وأسجد لأدم ملائكته وفي الانبياء من هو أفضل منه وبأن النفوس البشرية داعية الى الشهوات فمخالفتها عبادة فانت الملائكة وبأن أهل الموقف انما يستشفعون بالانبياء لا الملائكة افاده الشيخ الطيب بن كيران وقيل بالعكس وهو أن الملائكة أفضل والانبياء يتلونهم في الفضل وهذا مذهب المعتزلة وجمع من أصحابنا كالقاضي أبى بكر والاستاذ أبى اسحاق والحاكم والحلي والامام الرازى في العالم واستدلوا على ذلك بأن الملائكة متجردون عن الشهوات ورد بأن وجودها مع قسما اتم من باب قوله صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله تعالى احزمها يسكون الحياء المهمة وبعد الميم زاي أى اشقيها واصعبها الا ترى أن الاقسام ثلاثة شهوة محضه وهو البهائم وعقل محض وهو الملائكة والانسان مركب منهما فكما أن غلبة الشهوة تنزله عن البهائم لعجزها بالعدم كما قال الله تعالى إن هم إلا كالأعنام بل هم أضل سبيلا كذلك غلبة العقل ترفعه عن الملائكة افاده العلامة الامير وبعض العلماء من الماتريدية ومنهم النقي في عقائده وغيره فصل في تفضيل الانبياء على الملائكة وعكسه فقال رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسول الملائكة أفضل من عوام البشر وعوام البشر أفضل من عوام الملائكة والى هذا الخلاف أشار الشيخ أحمد

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَى شَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا

المقرى في أضواء الدجنة بقوله :

والأنبياء أفضل فالملائكة * يتلون في فضل علوا أرائكم

وقيل بالعكس وبعض فضلا * في ذاك تفصيلا له قد أصلا

وبعض أهل السنة توقف عن التفضيل بين الأنبياء والملائكة على جميعهم الصلاة والسلام اذ لم يدل دليل قطعي على أحد الأمرين قال العلامة السعد لاقطع في هذه المقامات قال سيدى على الأجهورى في عقيدته تمة تشتمل على تفضيل خواص البشر على خواص الملائكة وعوامهم على عوامهم :

وأنبياء الله فضلوهم على * من من ملائكة الله أرسلوا

ورسل الملائكة الكرام * فاقوا جميعا صالحى الأنام

وصالحو الناس جميعا فضلوهم * على الملائكة اذا لم يرسلوا

وقد قال الامام ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده وبضر الجبل به والسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول في التفصيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير دليل قاطع دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا أهلا للحكم فيه وما قاله ابن السبكي في غاية الحسن فيما يظهر لى غير أن الحكم بتفضيل الأنبياء على الملائكة لانتباه الأدلة الثقلية ولا العقلية أما غير الأنبياء ممن لم يعصم من البشر فلا يخفى ان القياس أن الملائكة أفضل منه لكونهم معصومين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن عصمه الله تعالى لا ينبغي التردد في كونه أفضل ممن لم يعصمه . وان قال بعضهم ان العصمة ليس منظورا لها في التفضيل بل المنظور له فيه الأكرمية في الثواب على العبادة لأن عصمة الملائكة لا تقل عن أن تكون سببا لرضا الله تعالى عليهم بالدوام ومن رضى الله تعالى عنه فهو أفضل دائما بخلاف البشر غير الأنبياء فلا يوجد منهم سبب رضا تعالى فالخلق ان الله تعالى اصطفى الملائكة وأعلى درجاتهم كما أعلى محال استقرارهم التي هي السماوات . وطهرهم من اقتراف السيئات فهنيئالهم ما أكرمهم على ربهم تعالى نسئله تعالى أن يشفعهم فينا مع رسولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (وان تقرب الى) بتقديد الياء (شبرا) بالنصب على اسقاط الخافض أى مقدار شبر وفي رواية بشبر (تقرب اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا) بكسر الهمزة المعجمة أى وان تقرب الى بقدر ذراع (تقرب اليه) وفي رواية للبخارى منه وهي رواية لاسلم أيضا (بأعا) أى بقدر باع والباع طول ذراعى الانسان

وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١٠٧٧ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَا آدَمُ فَيقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التوحيد
في باب قول
الله تعالى
ويمحذركم الله
نفسه الخ *
ومسلم في أول
كتاب الذكر
والاستغفار
والاستغفار
في باب الخ
على ذكر الله
تعالى بثلاث
روايات
بأسانيد
وفي باب فضل
الذكر والدعاء
والقرب إلى
الله تعالى بأربع
روايات
بأسانيد أيضا

وعضديه وعرض صدره (وان) وفي رواية للبخارى ومن وفي رواية لمسلم وإذا
(أتاني يمسى أتيتُهُ هرولة) أى اسراما يعنى ان من تعرب اليه تعالى بطاعة قليلة
جازاه بمثوبة كثيرة وكل ما زاد في الطاعة زاد الله تعالى في ثوابه وان كان كيفية
اثنائه بالطاعة على الثانى فانيانه تعالى بالثواب له على السرعة والتعرب . واعلم ان
الهرولة مجاز على سبيل المشاكلة أو الاستعارة أو قصد ارادة لوازمها والا فهذه
الاطلاقات واشباهها لا يجوز اطلاقها على الله تعالى الا على سبيل المجاز لاستحالتها
عليه عز وجل * وفي هذا الحديث جواز اطلاق النفس على الذات فاطلاقه في
الكتاب والسنة حينئذ شرعى فيه أو يقال هو بطريق المشاكلة قال القسطلاني
لكن يكرر على هذا الثانى قوله تعالى « ويمحذركم الله نفسه » وهذا الحديث من
الأحاديث القدسية الدالة على كثرة كرم الله تعالى فهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين
نسأله تعالى أن يحفظنا برحمته في الدارين وأن يعطينا من تقرب اليه بالطاعة حتى نرى صفة
نوال القرب . وان يعطينا من نجه من سبقت لهم العناية والحب . وأن يحتم لنا بالايقان
الكامل بجوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه * وقول واللفظ له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * يقول الله عز وجل أنا
عند ظن عبيدى بى وأنا معه حين يذكرنى ان ذكرنى في نفسه ذكرته في نفسى
وان ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء هم خير منهم وان تقرب منى شبرا تقربت اليه
ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمسى أتيتُهُ هرولة . (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع
عند حديث من يبسط رداءه الخ فى الاحاديث المصدرة باللفظ من وتقدمت الاحالة
عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يقول الله تعالى) هذا من الاحاديث التى يروها رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ربه (يا آدم) وهو أبو البشر عليه الصلاة والسلام
(فيقول) آدم عليه الصلاة والسلام (ليك وسعديك) أى اجابة لك بعد احاطة

وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ قَالَ يَقُولُ أُخْرِجْ بَعَثَ النَّارِ قَالَ وَمَا بَعَثَ النَّارِ قَالَ مِنْ كُلِّ
أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى

ولزوما لطاعتك فهو من المصادر المثناة لفظا ومعناها التكرير بلا حصر ومعنى وسعدك اسعاد لك بعد
اسعاد ومساعدة بعد مساعدة ولهذا تنى وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال وقال
الجرمى لم يسمع سعدك مفردا (والخبر في يدك) أى ليس لاحد معك فيه شركة وفى الانتصار
على الخير نوع تعطف ورعاية للادب والا فالمراد أيضا فى يده تعالى وبقتديره كالخبر (قال يقول)
الله تبارك وتعالى (أخرج) بفتح الهززة وكسر الراء أمر من الاخراج (بعث النار) هو بالنصب
مفعول أخرج والبعث بفتح الباء الوحدة وبالتاء الثلاثة المراد به مبعوثها وهم أهلها وحزبها أعادنا الله
تعالى منها ومن حزبها وخمس آدم بتمييز أهل النار من البشر لأنه أبو الجميع أو لأنه يعرفهم لأنه
كانت تعرض عليه نسهم كما ذكر فى بعض روايات حديث الاسراء (قال) آدم عليه الصلاة
والسلام يارب (وما بعث النار) أى وما مقدار مبعوث النار فالواو عاطفة على محذوف وليس السؤال
بما هنا عن الحقيقة كما هو أصلها وانما هى بمعنى كم أى كم بعث النار لجوابها بالعدد (قال) الله جل
وعلا (من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين) بالنصب خبر يكون محذوفة والتقدير بعث النار من كل
ألف يكون تسعمائة وتسعة وتسعين وروى بالرفع مبتدأ خبره من كل ألف والجملة خبر بعث النار
المقدر فالباقي من الألف واحد وعند قوله تعالى لآدم أخرج بعث النار أى من ذريتك يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها أى ما أشار إليه بقوله (فذلك) بدون لام (حين) أى الوقت الذى من
شدة هوله (يشيب) فيه (الصغير) السن (وتضع كل ذات حمل حملها) أى جنبها لو فرض
وجودها فى ذلك الوقت أو ان معناه أن من مانت حاملا بعثت حاملا فتضع حملها من الفزع قال الشيخ
زكريا الأنصارى وجه قوله وتضع كل ذات حمل حملها مع أن يوم القيامة لا حمل فيه ولا وضع أن
وقت ذلك عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فهو حقيقة وقيل هو مجاز عن الهول والشدة
يعنى لو تصورت الأحوال هناك لو ضمن حملن كما تقول العرب أصابنا ماتشيب فيه ولدان (وترى
الناس سكارى) روى بضم السين وفتح الكاف فيه وفيما يليه وهو قوله (وما هم بسكارى) وهذا
الضبط قرأ الآية غير حمزة والكسائى من السبعة فى سورة الحج . وروى بفتح السين وسكون
الكاف فهما على وفاق قراءة حمزة والكسائى لآية الحج . ومعنى قوله سكارى وما هم بسكارى
أنهم كالسكارى وما هم بسكارى على الحقيقة من شدة هول القيامة وخوفهم من النار
(٢٤ - زاد المسلم - خامس)

وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ
قَالَ أَبْشِرُوا فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ

(ولكن عذاب الله شديد) وهو تحليل لآيات السكر المجازي لما تقي عنهم السكر الحقيقي وهل هذا
الخوف لُكل أحد أو لاهل النار خاصة فقد قال قوم الفرع الأكبر وغيره يختص بأهل النار أما
أهل الجنة جعلنا الله تعالى وأحبابنا منهم فيحشرون آمين . ويدل لذلك قوله تعالى لا يحزنهم الفرع
الأكبر . وقيل ان الخوف علم والله تعالى يفعل ما يشاء نسأله تعالى أن يجعلنا وأحبابنا من الآمين .
وفي جنة الفردوس خالدين آمين . (فاستد ذلك عليهم) أى على الصحابة (فقالوا يا رسول الله أين
ذلك الرجل) أى الذى يبق من الألف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبشروا) بقطع
الهمزة وكسر الشين المعجمة . قال الطيبي يحتمل أن يكون الاستفهام على حقيقته فكان حق الجواب
أن ذلك الواحد فلان أو من يتصف بالصفة الفلانية . ويحتمل أن يكون استعطاء ذلك الأمر واستشعارا
للخوف منه فذلك وقع الجواب بقوله أبشروا (فان من يأجوج ومأجوج ألفا) بالنصب اسم إن
(ومنكم رجل) بالرفع بتقدير والخارج منكم رجل أو ومنكم رجل مخرج . وحاصله كما فى الفتح
أن الإشارة بقوله منكم الى المسلمين من جميع الأمم . وروى ومنكم رجلا بالنصب عطفًا على ألفا
وهو ظاهر وقد عرف وجه الرفع على رواية ألف بالرفع وهو أنه مبتدأ خبره ماقبله بتقدير فانه
فحذف الهاء وهى ضمير الشأن . وقد روى برفع الألف ونصب الرجل بمقدر أى أخرج . ويأجوج
ومأجوج أمة عظيمة فى الكثرة والبطش وبدل على كثرتهم قوله تعالى « وهم من كل حذب
يَنسَلُون » وحديث يمر أولهم بحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقول كان بهذه ماء ويؤيد ذلك
مأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود مرفوعا ان يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم
من صلبه ألف من الذرية وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه عن
ابن عمر أن الله تعالى جزأ الانس عشرة أجزاء فتسعة منهم يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس .
ويدل على بطشهم كما قال الأبى حديث يوحى الله الى عيسى عليه السلام انه قد خرج عبادى لايدان
لأحد يقتلهم فجوز عبادى الطور ويقال ان الواحد منهم ذكر كان أو أنثى لا يموت حتى يلد انما
فاذا ولد ذلك كانت علامة موته وورد أنهم يتسافدون فى الطرقات كالبهائم ويقال ان يخلقهم تشويها
فهم المفرط فى الطول كالنخلة وفى القصر كالشجر ودونه ومنهم صنف طوال الأذان الواحدة مؤبرة
والأخرى زعراء يشئى فى واحدة ويصيف فى أخرى يلف فيها وتكفيه والأكثر أنهم قبيلتان من
ولد يافى بن نوح عليه الصلاة والسلام وكذلك الصقالبة والترك فهؤلاء أبناء يافى بن نوح وجيم

الموجود الآن على وجه الأرض من بنى آدم من ذرية نوح لأنه لم يعقب بعد الطوفان الا ابناؤه الثلاثة وهم سام . وحام . وياث . وقد اتفق العلماء على أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ولم يبق غير نسله والمعروف من نسله سام وحام وياث ودليل ذلك قوله تعالى « وجعلنا ذريته هم الباقين » . وهذا تقسيم اجناس بنى آدم الموجودين الآن عليهم فالعرب والروم وفارس ابناء سام والسودان والبربر والقبط أولاد حام والصقالبة ويأجوج ومأجوج والترك أبناء ياث كما تقدم قريبا وقد رمز الى ذلك بعض الفضلاء في بيت من الرجز فقال :

عرف سام ثم حام سبقا * وياث صبت فكأن محققا

فحرف العين من لفظة عرف اشارة للعرب . والراء اشارة للروم والفاء اشارة لافرس ويقال لهم فارس أيضا والسين من سبق اشارة للسودان والباء اشارة للبربر والقاف اشارة للقبط والصاد من لفظة صبت اشارة للصقالبة والياء ليأجوج ومأجوج والتاء للترك فجميع من على وجه الأرض من بنى آدم بعد الطوفان يرجع الى هذه الأجناس التسعة وان اختلفت اسباب بعضهم ببعض وكلهم من ذرية ابناء نوح الثلاثة الذين أسلموا ونجوا معه في السفينة . ثم اعلم أن افضل الأجناس المذكورة العرب المستعربة لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم لما اخرجهم مسلم في صحيحه من حديث واثلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم ورواه الترمذى وصححه بلفظ * ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم وأخرج الطبراني حديث * ان الله اخار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار العرب فاختر منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاخترنا منهم فلم أزل خيارا من خيار * ففضل العرب المستعربة الذين هم من ذرية اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن الذي هو جد رسول الله عليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام على جميع أجناس البشر أمر لا نزاع فيه بين جميع الساميين . وقوله تعالى في حق بنى اسرائيل وآتى فضلتكم على العالمين مقيد بعالمى زمانهم كما صرح به علماء التفسير هذا أصل التفاضل بين الناس على الجملة ثم ان التفاضل بعد ذلك بين الناس انما يحصل بالتفوق لقوله تعالى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » ومساكن يأجوج ومأجوج وراء السد وطول السد بين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وطول جبل الردم قال الجوزى جبل الردم الذى فيه السد طوله سبعمائة فرسخ وينتهى الى البحر المظلم . والحديث نص في كفر يأجوج ومأجوج ولم يرد في كفرهم نص غيره فالقرآن انما أخبر بأنهم مفسدون في الأرض والفساد أعم من الكفر وقد قيل ان افسادهم كان مأكل الناس وانفتراس الدواب كافتراس السباع * فان

قيل . ذو القرنين لاسيا على القول بأنه نبى لم يمنعهم من التصرف فى الأرض لمنافعهم الا وهم كفار*
 فالجواب . أنه انما منعهم لفسادهم فيها وقد سمعت أن الفساد أعم واذا كان الحديث نصا فى كفرهم
 فالكفر انما يكون بعد قيام الحجة يلوغ الدعوة لقوله تعالى «وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا»
 وللقطع بهذا الأصل يجب النظر فى وجه كفرهم وحالاتهم اربع (الأولى) قبل السد عليهم فالحلهم
 فى هذه كفرهم لمخالطتهم الخلق فكفرهم اذ ذاك محتمل أنه لردم دعوة الرسول أو لأنهم على نوع من
 الضلال من عبادة الأوثان والتماثيل كالقسم الثانى من أهل الفترة (الثانية) بعد السد عليهم الى مجئ
 الاسلام فلم يرد نص صريح أن الله تعالى أرسل اليهم رسولا منهم ولا أنهم بلغتهم دعوة رسول
 لتعذر وصولها اليهم فهم فى كفرهم بعد السد على ما كانوا عليه قبله ولم يرد ما يستروح اليه فى ايمانهم
 الا حديث الترمذى من طريق أبى هريرة فى السد أنهم يحرقونه كل يوم ثم يعود كما كان الى أن
 يريد الله بعثهم على الناس فيقول الذى عليهم ارجموا فستخرقونه غدا ان شاء الله يقول ان شاء الله
 دليل على الايمان لكن انما يقوله الذى عليهم قال عقيل بن أبى طالب فله ملك أو غير ملك ممن شاء الله
 تعالى . ويحتمل أنه منهم ويكون ادراك التوحيد يصيرته كما أدركه قس بن ساعدة (الثالثة) بعد مجئ الاسلام
 فالظاهر أنهم فيها كالتى قبلها وما ذكر فى حديث طويل عن وهب بن منبه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام
 انه قال انطق بى جبريل ليلة أسرى بى فدعوت بأجوج ومأجوج فلم يجيبونى فهم فى النار مع المشركين
 من ولد آدم وابليس قال فيه هو من الاخبار التى لاتصح من جهة السند لأنه لاسند له وانما هو
 من الأفايص التى تروى مقطوعة ومرسلة ولا من جهة المعنى لأن الاسراء ان كان مناما فواضح
 وان كان يقظة فوصول الدعوة للجميع ونظرم فى معجزته وفهمهم عنه جميع شرعنا مع كثرتهم وتفرقهم
 فى ظلمة جزء من الليل متعذر عادة وأيضا فالقصود من الاسراء فى تلك الليلة اطلاعه على عجائب
 السموات ونحوها لا البعث الى أمة واذا لم تبلغهم الدعوة ثبت أن كفرهم قبل مجئ الاسلام وقتلنا هذا
 نص الحديث على كفرهم والا فالتباس أنهم بمنزلة من لم تبلغه الدعوة وهو معذور الا أن يكون على
 نوع من الضلال لا يميز به (الرابعة) بعد خروجهم آخر الزمان فهم كفار لقيام الحجة عليهم
 بشريته صلى الله عليه وسلم وتقرير عيسى عليه السلام لها وجاء أنهم يقولون اذا خرجوا قتلنا من فى
 الأرض فلم تقتل من فى السماء فيؤمنون نشابهم فترجم اليهم مخضبة دما فتنة لهم كما فعل بنمرود وهذا
 كفر صراح اه ملخصا من شرح الأئبى لصحيح مسلم (تنبيه) مما هو ظاهر البطلان زعم بعض
 العصرين ان لا وجود لسد يأجوج ومأجوج تقليدا لما يحكى عن بعض الافرنج انهم استكشفوا
 الأرض كلها فلم يجدوا سدا يأجوج ومأجوج لأن القرآن أثبتة وفصل أخباره وأخبار يأجوج
 ومأجوج وبينت الأحاديث وقت خروجهم فى آخر الزمان ومثل هذا الزعم فى البطلان زعم أن
 المراد بهم التاتار الذين أكثروا الفساد فى البلاد وقتلوا من قدروا على قتله من الأخيار والأشرار

ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ فَحَدَّثَنَا اللَّهُ وَكَبَّرْنَا ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأَثَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوِ الرِّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ

لأن وقت خروج يأجوج ومأجوج بعد نزول عيسى ابن مريم الى الأرض كما في صحيح مسلم وغيره من كتب الحديث وتصدقى الكفرة بما هو مؤد لتكذيب القرآن والحديث كفر صريح وغير خاف انهم لم يعيطوا بجميع الأرض وكم فيها من محل مجهول لم يقفوا عليه لاسيما محل يأجوج ومأجوج لأنه مخوف بالظلمات والنلج والبرد كما دلت عليه الآثار . فما تعجب منه شك المسلم الموحد في شيء ثبت في القرآن والاحديث بسبب قول بعض الكفرة انه استكشف جميع الأرض فلم يعثر عليه فوجد بعض الجهة المتطمعين يقول جهارا في خطبه بمحافل المسلمين دون تكبر عليه استكشفت الارض فلم يوجد سد يأجوج ومأجوج مع انه لو صرح بالفاعل الذي حذف وبنى الفعل على صيغة المجهول لحذفه لكان الفاعل فلانا النصراني فسبحان الله كيف يصدق المسلم قول آلاف من المسلمين بخلاف ما أثبتته القرآن والحديث جهلا أخرى أن يصدق قول كافر بخلافه سبحانه هذا بهتاز عظيم . والحاد في الدين وفي آيات الله جسيم . (ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) وفي رواية في يده (انى لاطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة) وفي حديث ابن مسعود أنرضون أن تكونوا ربع أهل الجنة فيحمل على تمدد القصة (قال) أبو سعيد الخدرى راوى الحديث (فحمدنا الله) جل وعلا على ذلك (وكبرنا) أى قلنا الله أكبر استعظاما وفرحا بهذا الخبر المدخل للسرور على قلوب المسلمين وانما حمدوا الله وكبروا لهذه العمة العظمى من الله تعالى بعد استعظامهم نعمته (ثم قال) صلى الله عليه وسلم (والذي نفسى بيده) وفي رواية في يده (انى لاطمع ان تكونوا شطر) أى نصف (أهل الجنة) جعلنا الله تعالى وجمع من نجه من المسلمين من أعلى أهلها (أن مثلكم) بفتح الميم وفتح المثناة (فى الامم كمثل الشعرة) بفتح العين المهملة (البيضاء فى جلد الثور الاسودأو) كمثل (الرقمة) بفتح الزاء وسكون القاف وفى رواية أو كالرقمة وهى قطعة بيضاء أو شيء مستدير لا شعر فيه يكون (فى ذراع الحمار) وكذا يكون فى ذراع الفرس * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلنقله * يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك قال يقول اخرج بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذاك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في باب قول الله عز وجل إن زلزلة الساعة شيء عظيم وفي كتاب بدء الخلق في أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في باب قصة يأجوج ومأجوج وفي كتاب التفسير في سورة الحج في باب وترى الناس سكارى وأخرج بعضاً من أوله في كتاب التوحيد في باب ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الخ * وأخرجه مسلم في آخر كتاب الإيمان بكسر الهجمة في باب كوت هذه

قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الرجل فقال أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ربيع أهل الجنة نحمدنا الله وكبرنا * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا ثلث أهل الجنة نحمدنا الله وكبرنا * ثم قال والذي نفسى بيده أنى لأطعم أن تكونوا شطر أهل الجنة أن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقعة في فراع الحمار . (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء عند حديث * ويحجمار تقتله الفتنة الباغية الخ في حرف الواو وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق (١) قوله صلى الله عليه وسلم * يموت عبد الله الخ * سببه كما في الصحيحين باسنادهما إلى قيس بن عباد قال كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر رضي الله عنهما قالوا كذا وكذا قال سبحان الله ما كان ينبغي لهم أن يقولوا ما ليس لهم به علم إنما رأيت كائناً عموداً وضماً في روضة خضراء فنصب فيها وفي رأسها عروة وفي أسفلها منصف والنصف الوصف فقيل ارفه فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يموت عبد الله) أى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تأويل هذه الرؤيا يموت عبد الله والمراد به ابن سلام كما بينته بقول (يعنى ابن سلام) بتخفيف اللام اتفاقاً (الاسرائيلي) بالنصب لمت لابن سلام الصحابي المشهور المكنى أبا يوسف (وهو) أى عبد الله المذكور (آخذ بالعروة الوثقى) أى عاقل نفسه من الدين عقداً وثيقاً لا تحمله شبهة والوثقى تأنيث الأوثق الأشد الوثيق من الحبل الوثيق المحكم وهو تمثيل للمعوم بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر إليه بعينه فيحكم اعتقاده * قوله وفي أسفلها

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

منصف هو بكسر الميم وسكون الون وفتح الصاد المهملة وقد فسرهُ بالوصيف وهو
الخدام * وعند ابن ماجه من حديث خرشة بن الحر قال قدمت المدينة فجلست إلى
أشيخة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء شيخ يتوكأ على عصا له فقال القوم
من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فقام خلف سارية فصلى
ركعتين فمعت إليه فقلت له قال بعض القوم كذا وكذا قال الحمد لله الجنة لله يدخلها
من يشاء وإني رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا . رأيت كأن
رجلا أتاني فقال لي انطلق فذهبت معه فسلك بي في منهج عظيم فعرضت على طريق
على يساري فأردت أن أسلكها فقال إنك لست من أهلها ثم عرضت على طريق
عن يميني فسلكتها حتى إذا انتهيت إلى جبل زلقي فأخذ بيدي فزجل بي فإذا أنا على
ذروته فلم أقار ولم أتماسك وإذا عمود من حديد في ذروته حلقة من ذهب فأخذ
بيدي فزجل بي حتى أخذت بالعروة فقال استمسكت . فقلت نعم ف ضرب العمود
برجله فاستمسكت بالعروة فقال قصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت خيرا
أما المنهج العظيم فالخمر وأما الطريق التي عرضت عن يسارك فطريق أهل النار
ولست من أهلها . وأما الطريق التي عن يمينك فطريق أهل الجنة وأما الجبل الزلقي
فنزول الشهداء وأما العروة التي استمسكت بها فعروة الاسلام فاستمسك بها حتى
تموت فانا أرجو أن أكون من أهل الجنة فإذا هو عبد الله بن سلام اه قولنا من
حديث خرشة بن الحر هو بفتح الحاء المعجمة والراء والشين المعجمة وأبوه الحارث
الحاء المهملة وتشديد الراء الفزاري . وقوله إلى أشيخة أى إلى طائفة من الشيوخ
وقوله عرضت هو بالبناء للمفعول أى أظهرت وقوله جبل زلقي بفتحين أى الذى
لا يثبت عليه القدم . وقوله فزجل بي هو بزأى وجيم أى قرفنى . وقوله القار من
القرار . وقوله فانا أرجو أى لأجزم بذلك وحقيقة الأمر عند الله تعالى * وقوله في
حديث في روضة خضراء الخ قال فيه الكرمانى يحتمل أن يراد بالروضة جميع ما
يتعنى بالدين وبالعمود الأركان الخمسة وبالعروة الوثقى الدين وفى التوضيح والعمود
دال على كل ما يعتمد عليه كالقرآن والسنة والفقه فى الدين ومكان العمود وصفات
المنام تدل على تأويل الأمر وحقيقة التعبير وكذلك العروة الاسلام والتوحيد وهى

الأمة نصف
أهل الجنة
بروايته
بثلاثة أسانيد
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التعبير
فى باب الخضر
فى المنام والروضة
الخضراء وأخرجه
بمعناه فى فضائل
أصحاب النبي
صلى الله عليه
وسلم فى باب
مناقب عبد الله
ابن سلام
رضى الله عنه
وأخرجه مسلم
فى كتاب
فضائل الصعابة
رضى الله عنهم
فى باب فضائل
عبد الله بن
سلام رضى
الله عنه بثلاث
روايات إحداها
كلفظ البخارى
البخارى واثنتان
بمعناها

العروة الوثقى قال تعالى « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » فأخبر الشارع بأن ابن سلام يموت على الإيمان ولما في هذه الرؤيا من شواهد ذلك حكم له الصحابة بالجنة بحكم الشارع بموته على الاسلام لا لكونه يدري كما قاله بعضهم فقد جزم الحافظ ابن حجر بأنه ليس من أهل بدر أصلاً . وفيه القطع بأن كل من مات على الاسلام والتوحيد لله تعالى دخل الجنة وإن أصابت بعضهم عقوبات نسأل الله الكريم النان أن يمتتنا على الاسلام والتوحيد الخالص والإيمان بحجرات رسولنا محمد صاحب المقام المحمود عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام * وفي هذا الحديث متقية عبد الله بن سلام راويه وفيه من تعبير الرؤيا معرفة اختلاف الطرق وتأويل العمود والجبل والروضة الخضراء والعروة . وفيه من أعلام النبوة أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيداً فوقع كذلك لأنه مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة المنورة . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن سلام الذي ورد هذا الحديث بمقتبه المظلي الدالة على موته على الإيمان رضى الله تعالى عنه . وهو ابن سلام بتخفيف اللام اتفاقاً كما سبق ابن الحارث يكنى أبا يوسف وهو من ذرية يوسف النبي عليه الصلاة والسلام حليف القواقل من الخزرج الاسرائيلي ثم الأنصارى كان حليفاً لهم . وهو من بني قينقاع أسلم رضى الله عنه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فقد أخرج أحمد وأصحاب السنن من طريق زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كنت من أنجفل فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فسمعتة يقول أفنوا السلام وأطعموا الطعام الحديث وفي البخارى عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فقال إني سألتك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبي الحديث وفيه قصته مع اليهود وأنهم قوم بهت ومن طريق آخر عن أنس قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستسرفوا ينظرون إليه فسمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لأهله فبجل وجاء فسمع من نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أشهد أنك رسول الله حقا وأنتك جئت بحقي ولقد علمت أنى سيدهم وأعلمهم فأسألهم عنى قبل أن يعلموا باسلامى الحديث . وفي الصحيحين عن سعد بن ابى وقاص قال ماسمت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام . وقد نزلت فيه آيات من كتاب الله . منها وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله . ومنها قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب بعد قوله كفى بالله شهيدا بينى وبينكم . فقد روى أنه لما أريد عثمان بن عفان جاء عبد الله بن سلام فقال جئت لأنصرك فقال انه كان اسمى في الجاهلية فلانا فسمانى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله نزل في وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله ونزل في * قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب . وأخرج البخارى في تاريخه الصغير بسند جيد عن يزيد بن عمير قال حضرت معاذ الوفاة فقبل له أوصنا فقال

١٠٧٩ يَنْزِلُ^(١) رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ

التسوا العلم عند أبي الدرداء وسلمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول انه عاشر عشرة في الجنة وأخرجه الترمذى عن معاذ مختصرا * وقد روى عبد الله بن سلام خمسة وعشرين حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث الذى هو حديث المتن واهمرد البخارى وآخر وروى عنه ابنه يوسف ومحمد ومن الصحابة فن بعدم أبو هريرة وعبد الله بن معقل وأنس وعبد الله بن حنظلة وخرشة ابن الحر وقيس بن عباد وأبو سلمة بن عبد الرحمن وآخرون . قال الطبرى مات في قول جميعهم بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين وتقدم أن موته في خلافة معاوية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ينزل ربنا تبارك وتعالى) أى تنزل رحمته ولطفه أو ملائكته عليهم الصلاة والسلام لأن رحمته تنزل على أيديهم وليس المراد أنه تعالى ينزل هو جل وعلا لاستئرام نزوله الحركة المستحيلة عليه تعالى هنا على ضبط ينزل بفتح الياء مضارع نزل وأما على ما حكاه ابن فورك من أن بعض المشايخ ضبطه بضم الياء من أنزل الرباعى وعليه قول القرطبي قيده بعضهم كذلك . فيكون معدى الى مفعول محذوف أى ينزل الله ملكا بالرحمة والاستجابة والغفران قال ويدل له رواية النسائي أن الله عز وجل يهمل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا بقول هل من داع فيستجاب له الحديث وبهذا يرتفع كون الحديث من التشابه قال الزركشى لكن روى ابن حبان في صحيحه ينزل الله الى السماء فيقول لأسأل عن عبادى غيرى وأجاب عنه فى المصاييح بأنه لا يلزم من انزاله الملك أن يسأله عما صنع العباد ويجوز أن يكون الملك مأمورا بالمناداة ولا يسأل البتة عما كان بعدها فهو سبحانه وتعالى أعلم بما كان وبما يكون لا تخفى عليه خافية * وقوله تبارك وتعالى * جملتان معترضان بين الفعل وطرقة الذى هو قوله (كل ليلة الى سماء الدنيا) باضافة سماء الى الدنيا أى الى سماء الدنيا للواجهة لأهل الأرض ولفظ البخارى فى كتاب التوحيد الى السماء الدنيا (حين يبقى ثلث الليل الآخر) بالرفع صفة ثلث وخص بالذكر لأنه وقت التعرض لنفحات رحمة الله تعالى . وقت عبادة المخلصين فقيه أن آخر الليل أفضل للدعاء والاستغفار ويدل لذلك قوله تعالى والمستغفرين بالأسحار وقال تعالى وبالأسحار هم يستغفرون لأن الاستغفار فى أوقات الأسحار تكون النية عنده خالصة والرغبة الى الله تعالى فى أوقاتها وافرة مظنة الاجابة والقبول وقد اختلفت الروايات فى تعيين الوقت عن أبي هريرة وغيره هل هو حين يبقى ثلث الليل الآخر كما فى حديث المتن هنا وهو رواية

يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي
فَأَغْفِرَ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في أبواب
التَّهَجُّدِ في
الليل في باب

الدعاء والصلاة
من آخر الليل
وفي كتاب
الدعوات في
باب الدعاء
نصف الليل
وفي كتاب
التوحيد في
باب قول الله
تعالى «يريدون
أن يسئلوا
كلام الله الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الترغيب
في الدعاء
والذكر في
آخر الليل
والاجابة فيه
بثلاث روايات
وبثلاث روايات
أيضاً جمعناها

أبي هريرة أو هو إذا مضى الثلث الأول أو إذا مضى الثلث الأخير أو إذا مضى
النصف أو غير ذلك وأصح الروايات رواية أبي هريرة كما قاله الترمذى (يقول من
يدعوني) أى من يسألنى أى أمر من أمور الدنيا أو الآخرة (فأستجيب له) بالنصب
على جواب الاستفهام وليست السين في قوله فأستجيب للطلب بل معناه فأجيب (من
يسألنى) هو بمعنى من يدعوني جمع بينهما للتأكيـد . (فأعطيه) وهو بالنصب في
جواب الاستفهام أيضاً (من يستغفر فأغفر له) بالنصب فأغفر في جواب الاستفهام
أيضاً فالأفعال الثلاثة منصوبة في جوابه نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ويمجوز
رفعها بتقدير مبتدأ أى فأنأ أستجيبه فأنأ أعطيه فأنأ أغفر له . وإنما خص الله تعالى
هذا الوقت الذى هو آخر الليل حين يبقى ثلثه الآخر بالنزول الإلهى والتفضل على
عباده باستجابة دعائهم وإعطائهم سوءهم وغفران ذنوبهم لأنه وقت غفلة واستغراق
في النوم واستئذاذ به فتصعب فيه مفارقة اللذة والراحة لاسيما على أهل الرفاهية وفي
مدة البرد وكذا أهل التعب ولا سيما في زمن قصر الليل فن أثر القيام حينئذ لنا حاجة
ربه تعالى والنضرع اليه مع ذلك دل ذلك على خلوص نيته كما تقدمت الإشارة اليه
ودل على قوة توحيده وصحة رغبته فيما عنده تعالى . وقد روى محارب بن دثار عن
عمه أنه كان يأتى للمسجد في السحر ويمر بدار ابن مسعود فسمعه يقول اللهم إنيك
أمرتني فأطعت ودعوتني فأجبت وهذا سحر فأغفر لي فسأل ابن مسعود عن ذلك
فقال ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أخر الدعاء لبنيه إلى السحر فقال سوف أستغفر
لكم روى وروى أن داود عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه الصلاة والسلام
أى الليل أجمع فقال لا أدرى غير أن العرش يهترى السحر (فان قلت) ليس في وعد
الله تعالى خلف وكثير من الداعين لا يستجاب لهم بحسب ما يبدو للناس « فالجواب »
أن ذلك إنما يحصل لفقد شرط من شروط الدعاء كالاحتراز في المطعم والمشرب والملبس
أو لاستعجال الداعى أو يكون الدعاء باثم أو قطعة رحم أو تكون الاجابة حاصلة

١٠٨٠ يَنَامُ ^(١) الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظِلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ
أَثَرِ الْوَكْتِ ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ فَيَبْقَى أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجَلِّ

لكن يتأخر المطلوب إلى وقت آخر يريد الله وقوع الاجابة فيه إما في الدنيا أوفى الآخرة * وقول
واللفظ له أى للبغارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البغارى * ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني
فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة
من سننه وفي السنة منها وأخرجه الترمذى في الصلاة من سننه والنسائى في التويع من سننه وفي
اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى
الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة
بلفظ من وتقدمت الاحالة عليها مراراً * وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (ينام الرجل النومَةَ فتقبض الأمانة) بضم التاء الفوقية وسكون
القاف وفتح الباء الموحدة مبنياً للمفعول أى يقبضها الله تعالى (من قلبه) في آخر الزمان عند رفع
الأمانة واختلف في المراد بالأمانة هنا فقد قال ابن عباس هى التكاليف وقال النووي قال صاحب
التحرير الأمانة في الحديث هى الأمانة المذكورة في قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) وهى عين
الايمان فاذا استمكننت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتم ما يرد عليه منها
وجد في إقامتها وقيل هى الدين فالدين كله أمانة وبهذا قال الحسن وقيل المراد بها الطاعة وقال القرطبي
هى ما وكل حفظه إلى الغير فتدخل الودائع والتكاليف وقيل المراد بالأمانة عين الايمان قال الطبري
لعله إنما حملهم على تفسير الأمانة في قوله ان الأمانة نزلت في جنس قلوب الرجال الخ . بالايمان
لقوله آخرأ وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وهلا حملوها على حقيقتها لقوله فيصبح
الاس يتابعون ولا يكاد أحدهم يؤدى الأمانة فيكون وضع الايمان آخرها موضعها تفخيماً لثأنها
وحشاً على أذانها قال صلى الله عليه وآله وسلم لا دين لمن لا أمانة له اه (فيظل) بالطاء المعجمة
(أثرها) بالرفع (مثل) بالنصب خبر فيظل (أثر الوكت) بفتح الواو بعده كاف ساكنة ففوقية
وهى سواد في اللون يقال وكت البسراذا بدت فيه نقطة الارطاب وقيل هو النقطة في الشيء من غير لونه
أواللون المحدث الخالف اللون الذى كان قلبه وقال ابن الأثير في أسد الغابة في الكلام على غريب هذا
الحديث أثناء ترجمة حذيفة بن اليمان والوكت الأثر اليسير وجمعه وكت بالتحريك وقيل للبسر إذا وقعت
فيه نكسة من الارطاب فقد وكت بالتشديد اه (ثم ينام) أى الرجل في آخر الزمان (النومَة
فتقبض) أى الأمانة من قلبه فتقبض مبنى للمفعول (فيبقى) وفي رواية فيها (أثرها مثل المجل)

كَجَمْرٍ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَفَنِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ فَيُقَالُ إِنَّ فِي بَنِي فَلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا أَظْرَفَهُ وَمَا أَجْلَدَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِنْ ثِقَالٍ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه في كتاب الرقاق في باب رفع الأمانة وفي كتاب الفتن في باب إذا بقى في محالة من الناس * وأخرجه مسلم في كتاب

أى مثل أنثر المحل كما هو لفظ مسلم ولفظ البخاري في كتاب الفتن والمجل بفتح الميم وسكون الجيم على المشهور وتفتح في لغة بعدها لام وهو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفاس أو نحوها ويصير كالثقة فيه ماء كقوله أهل اللغة والغريب (كجمر دخرجته) أى حركته بتنايع (على رجلك) يقال دخرجه درجة ودخرجا بكسر الدال إذا حركته بتنايع (نفط) بكسر الفاء بعد النون المفتوحة (فتراه) بسبب ذلك (منتبرا) يضم الميم وسكون النون وفتح التاء الفوقية وكسر الموحدة أى متنفذا مرتفعا (وليس فيه شيء) والمعنى أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون بخالف للون الذى قبله فإذا زال شئ آخر صار كالخيل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التى قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلوب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة آياه بجمر يدرجه الانسان على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجروبيق النفط قاله صاحب التحرير وذكر النفط بقوله فقط فلم يقل فقط باعتبار العضو وثم في قوله ثم ينام النومة للتراخي في الرتبة (فيصبح الناس) من أصبح الريعى (يتبايعون فلا يكاد أحد) وفي رواية أحدهم أى فيصبح الناس يتبايعون السلع ونحوها بأن يشتريها أحدهم من الآخر فلا يكاد أحد (يؤدى الأمانة) لأن من كان موصوفا بالأمانة سلبها فصار خائنا (فيقال ان في بنى فلان رجلا آمينا) لفظة الأمانة في ذلك الزمن (ويقال للرجل ما أعقله) بالعين المهملة والفاء (وما أظرفه) بالطاء المعجمة (وما أجلدته) بالميم بأفعل التعجب في الصنيع الثلاث (وما في قلبه من ثقال حبة) بإضافة حبة الى (خردل من إيمان)

الايمان بكسر الهمزة في باب رفع الأمانة والايمن من بعض القلوب الخ بأسانيد

وانما ذكر الايمان لأن الأمانة لازمة له وليس مراده أنها هي الايمان والله تعالى المستعان. على ما يستفله المؤمن من الشر والفتن في آخر الزمان. قال الأبي في شرح صحيح مسلم . وبالحجة فالقصود من الحديث الاخبار عن تفسير الحال برفع الأمانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها وعدم الحيانة فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل على ما تقدم اه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * بنام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم بنام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجبر دحرجته على رجله ففقط فتراه متسجراً وليس فيه شيء ثم أخذ حصاة فدحرجه على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الأمانة حتى يقال ان فى بنى فلان رجلاً أميناً حتى يقال للرجل ما أجمله ما أظرفه ما أعفله وما فى قلبه متقال حبة من خردل من إيمان * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث قول راويه حذيفة بن اليان باسنادهما واللفظ للبخارى * ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم يايمت لئن كان مسلماً رده على الاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه . فأما اليوم فما كنت أبايع الا فلانا وفلانا * قال الامام النووى فى شرح مسلم بعد هذه الزيادة مانعه . فعنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان ومراده انى كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وان فى الناس وفاء بالعهود فكنت اقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وأمانتهم فانه ان كان مسلماً فدينه وأمانته تتمه من الحيانة وتحمله على اداء الأمانة وان كان كافراً فساعيه وهو الوالى عليه كان أيضاً يقوم بالأمانة فى ولايته فيستخرج حقى منه واما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقى وثوقى بمن أبايه ولا بالساعى فى أدائها الامانة فما أبايع الا فلانا وفلانا يعنى أفرادا من الناس أعرفهم وأثق بهم اه وحمل بعض العلماء المبايعة هنا على بيعة الخلافة ونحوها من المعاقدة والتحالف فى أمور الدين صرح القاضى عياض وغيره بأنه خطأ من قاله قال النووى وفى هذا الحديث مواضع تبطل قوله أى قول بعض العلماء المذكور منها قوله ولئن كان نصرانيا أو يهوديا ومعلوم أن النصرانى واليهودى لا يماقدان على شيء من أمور الدين والله تعالى أعلم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى أبواب الفتن من سننه فى باب ما جاء فى رفع الأمانة وابن ماجه فى أبواب الفتن من سننه فى باب ذهاب الأمانة (وأما راوى الحديث) فهو حذيفة بن اليان رضى الله عنه واليان هو حسيل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيمة بن عيسى أبو عبد الله البيسى واليان لقب حسيل بن جابر وقال ابن الكلبي هو لقب جروة ابن الحارث وانما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً فى قومه فهرب الى المدينة وحالف بنى عبد الأشهل من الأنصار فسماه قومه اليان لأنه حالف الأنصار وهم من اليمن وهو حليف بنى عبد الأشهل خاصة وأمه امرأة من بنى عبد الأشهل أيضاً اسمها الرباب يفت كعب بن عدى بن عبد الأشهل وقد شهد حذيفة وأبوه حسيل وأخوه صفوان أحداً وقتل بعض المسلمين أبا حذيفة حسيلا خطأ وهم يحسبونه من المشركين

فقد روى البخارى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة حديثاً فيه لما كان يوم أحد هزم المشركون فصاح ابليس أى عباد الله أخراكم فرجعت أولاً ثم فاجتلدت هى وأخراهم فنظر حذيفة فإذا هو بأبيه اليان فقال أى عباد الله أبى أبى فو الله ما احتجزوا عنه حتى قتلوه فقال حذيفة غفر الله لكم قال عروة فما زالت فى حذيفة بقية خير حتى لحق بالله. ولما قتل المسلمون حسيلاً والد حذيفة وهم لا يعرفونه وحذيفة يقول أبى أبى قالوا والله ما عرفناه فصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بدينه على المسلمين فزاده رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً وفى صحيح مسلم عن حذيفة بن اليان قال ما مننى أن أشهد بدراً إلا أنى خرجت أنا وأبى حسيلاً فأخذنا كفار قريش فقالوا انكم تريدون محمداً فقلنا ما نريده فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لا ننتصرقن الى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه فقال انصرفا الحديث . وقد كان حذيفة رضى الله عنه من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينظر الى قريش فجاء بخبر رجلهم وكان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنافقين لم يعلمهم أحد إلا حذيفة أعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر بن الخطاب يسأله عن المنافقين وكان ينظر اليه عند موت من مات منهم فإن لم يشهد جنازته حذيفة لم يشهدا عمر وسأله عمر أفى عمال أحد من المنافقين قال نعم واحد قال من هو قال لا أذكره قال حذيفة فعزله كأنما دل عليه وشهد حذيفة الحرب بنهاوند فلما قتل النعمان بن مقرن أمير ذلك الجيش أخذ الراية وكان فتح همدان والرئى والدينور على يده وشهد فتح الجزيرة ونزل نصيبين وتزوج فيها وكان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر ليجتنبه كما تقدم حديثه بذلك فى حرف الكاف فى أوائل الجزء الثانى من كتابنا هذا فيما اتفق الشيخان عليه وهو قوله . كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى الحديث . ولم يشهد بنرا لأن للمشركين أخذوا عليه الميثاق لا يقاتلهم كما تقدم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم هل يقاتل أم لا فقال بل نقي لهم ونستعين الله عليهم وسأل رجل حذيفة أى الفتن أشد قال أن يعرض عليك الخير والشر لاندري أيهما تركب والحذيفة رضى الله عنه مائة حديث وأحاديث اتفق البخارى ومسلم على اثنى عشر منها واشرده البخارى بثمانية ومسلم بسبعة عشر وروى عنه أبو الطفيل وأبو عبيدة وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وقيس بن أبى حازم وأبو وائل وزيد بن وهب وربيع بن حراش والأسود بن يزيد وروى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه تمنوا قتمنوا ملء البيت الذى كانوا فيه مالا وجواهر ينفقونها فى سبيل الله فقال عمر لسكنى أمتى رجالاً مثل أبى عبيدة ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليان فاستعملهم فى طاعة

١٠٨١ يَهْرَمُ ^(١) ابْنُ آدَمَ وَيَشَبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ الْحَرَصُ عَلَى الْعَالِ
وَالْحَرَصُ عَلَى الْعُمُرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الله عز وجل ثم بعث جمال الى أبي عبيدة وقال انظر ما يصنع نفسه ثم بعث جمال الى
حذيفة وقال انظر ما يصنع قال نفسه فقال عمر قد قلت لكم وقال ليث بن أبي
سليم لما نزل بحذيفة الموت جزع جزعا شديدا وبكى بكاء كثيرا فقبل ما يبكك فقال
ما أبكى أسفا على الدنيا بل الموت أحب الى ولاكنى لأدري على ما أقدم أعلى رضى
أم على سخط وقيل لما حضره الموت قال هذه آخر ساعة من الدنيا اللهم إني أعلم
أنى أحبك فبارك لى فى لقاءك ثم مات وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة
ست وثلاثين فى أول خلافة على رضى الله عنه على الأصح وقبل سنة خمس وثلاثين
وقال محمد بن سيرين كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عهده وكتب فيه قد بعث فلانا وأمرته
بكذا فلما استعمل حذيفة على المدائن كتب فى عهده ان اصمعو له وأطيعوا وأعطوه
ماسألكم فلما قدم المدائن استقبله الدهاقين فلما قرأ عهده قالوا سلنا ما شئت قال
أسألكم طعاما آكله وعلف حمارى مادمت فيكم فاقام فيهم ثم كتب اليه عمر ليقدم
عليه فلما بلغ عمر قدمه كمن له على الطريق فلما رآه عمر على الحالة التى خرج من
عنده عليها أنه فالتزمه وقال أنت أخى وأنا أخوك ولم يدرك حذيفة الجبل وقتل
صفوان وسعيد ابناه بصفين وكانا قد بايا عليا بوصية أبيهما بذلك اياهما وقال حذيفة
لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها ولم أقف على من صرح بجعل دفنه رضى
الله تعالى عنه ولا محل موته وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
قوله صلى الله عليه وسلم (يهرم) بفتح التحتية وسكون الهاء وفتح الراء من
باب طرب كما فى المختار وباب تعب كما فى الصباح وما ضيه كفرح كما فى القاموس
أى يكبر فى السن ويضعف ولفظ البخارى يكبر أى بفتح الموحدة مكان يهرم (ابن
آدم ويشب) بفتح الياء التحتية وكسر الشين المعجمة (منه اثنتان) ثم بينهما بقوله
(الحرص على المال) أى حب المال الحامل على الحرص لمن لم يوقفه الله تعالى لهلكته
فى وجوه الحق والمعروف (والحرص على) طول (العمر) أى البقاء فى الحياة
الدنيا دهرأ طويلا وهذا الحديث بمعنى حديث من رواية أبى هريرة سياتى فى خاتمة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الرقاق
فى باب من
بلغ ستين
سنة فقد
أعذر الله
اليه فى العمر
لقوله أو لم
نعم—ركم
ما يند كرفيه
من تذكر
وجساءكم
الندير *
ومسلم فى
كتاب الزكاة
فى باب كراهة
الحرص على
الدنيا بثلاثة
أسانيد

كتابنا هذا في النوع الصدر بلفظة لا وهو قوله صلى الله عليه وسلم . لا يزال قلب الكبير شابا في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل . وربما يأتي لنا مزيد كلام عنده فيما يتعلق بحب الدنيا وحب طول البقاء بها ان شاء الله تعالى والحكمة في التخصيص يهذين الأمرين هو أن أحب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الاسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما أحس بقرب تقاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه واستدل به على أن الإرادة في القلب خلافا لما قال إنها في الرأس قاله المازري وفي هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود كما قاله القرطبي ووجهه أن الشيخ من شأنه أن تكون آماله وحرصه على الدنيا قد بليت على بلاء جسمه اذ اهضى عمره ولم يبق له الا انتظار الموت نسأل الله تعالى أن يجعل موتنا على أخلص الايمان بالمدينة المنورة فلما كان قلب الشيخ الكبير يضد هذا ذم وعيب ذلك عليه (تنبيهات) . الاول . الامل مذموم لجميع الناس الا للعلماء وطلبة العلم اذ لولا طول أملهم لما صنف العلماء ولما تعلم الطلبة . وفي الامل سر لطيف لانه لولاه ماتت أمة أحد يعيش ولا طابت نفسه بالشروع في عمل من أعمال الدنيا فالذموم من الأمل انما هو الاسترسال فيه وعدم الاستعداد للدار الآخرة (الثاني) في الفرق بين الأمل والرجاء والتمنى فالأمل بفتح الميم هو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى وهو قريب من التنى وقيل الأمل ما تقدم له سبب والتمنى بخلافه وقيل لا ينفك الانسان عن الأمل فان مات ما أمله عول على التنى والتمنى مذموم والرجاء تعليق القلب بمحسوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتنى في المآل هو أن التنى يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجد والاجتهاد وبمكسه صاحب الرجاء وقد قال زهير

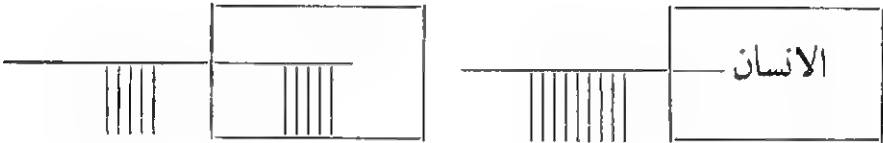
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر

أى لا ينتهى العبر حتى ينتهى الأحول فالأثر بالتحريك هنا الأجل سمي به لأنه يتبع العمر قال في تاج الروس وأصله من أثر مشيه في الأرض فان مات لا يبقى له أثر فلا يبقى لأقدامه في الأرض أثر (الثالث) قال الله تعالى * « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » فقوله تعالى ويلهم الأمل معناه يشعلهم عن الأخذ بمحظهم من الايمان وطاعة الله تعالى وقال تعالى « فن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فازوا وما الحياة الدنيا إلا متاع الرور » . والرور مصدر من قولك غررت فلانا غرورا شبهت الحياة الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المشتري ويفرح حتى يشتريه ثم يتبين له فساد ودرءاته * قال سعيد بن جبير هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة وأما من طلب متاع الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع : وعن الحسن الدنيا كخضرة النبات . ولب النبات . لا حاصل لها فينبغي للانسان الموحد الماقل أن يأخذ من هذا المتاع بطاعة الله تعالى ما استطاع بقدر الضرورة ويزهد فيما عداه وقد أخرج البخارى في كتاب الرقاق من صحيحه وكذا الترمذى وابن ماجه في الزهد من سننهما والنسائي في الرقاق من سنن عنه ابن مسعود رضى الله تعالى عنه

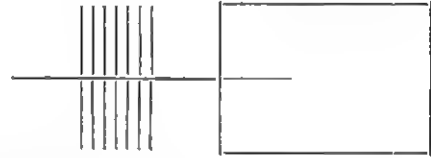
قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خطوطاً صفراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال هذا الانسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصفار الأعراض فإن أخطأه هذا نهته هذا وإن أخطأه هذا نهته هذا ام وصورته التي يتنزل سياق لفظ الحديث عليها

هكذا

وقيل هكذا



وقيل هكذا



وأخرج البخارى بعد هذا عن أنس بن مالك قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً فقال هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب ام وقوله هذا الأمل أى الذى يؤمله الانسان وقوله إذ جاءه الخط الأقرب أى الاقرب اليه وهو خط الأجل فانه أقرب اليه من الخط الخارج عنه . وعند البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحاق خط خطوطاً وخط خطاً ناحية ثم قال : هل تدرون ما هذا ؟ هذا مثل ابن آدم ومثل النمل وذلك الخط الأمل بينما يؤمل إذ جاءه الموت . وعند الترمذى من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عن أنس بلفظ هذا ابن آدم . وهذا أجله ووضع يده عند فقاه ثم بسطها فقال وثم أمه وثم أجله أى أن أجله أقرب اليه من أمه . وهذا الحديث أخرجه النسائي أيضاً في الرقاق من سننه (الرابع) قد أخرج الترمذى في كتاب الزهد من سننه من حديث أبي هريرة مرفوعاً أعمار أمي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقد قال الله تعالى « أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير » والصحيح أن المراد بالنذير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان النذير الشيب وهو مروي عن ابن عباس وغيره وقوله تعالى أولم نعمركم الخ يتناول كل عمر تمكن فيه للكلف من اصلاح شأنه وإن قصر إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم واختلف في مقدار العمر المراد هنا . فمن علي بن الحسين زين العابدين سبع عشرة سنة وعن وهب بن منبه أربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حنجره من الله عز وجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح وعن ابن عباس مما رواه ابن (٢٥ - زاد المسلم - خامس)

١٠٨٢ يَهْلِكُ ^(١) النَّاسَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ

مردويه سبعون سنة فالإنسان لا يزال في ازدياد إلى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم إذا بلغ الفتي ستين عاما * فقد ذهب المسرة والهنا.

ولما كان هذا هو العمر الذي يعمر الله إلى عباده به ويزيح عنهم العليل كان هذا هو الغالب على أعمار هذه الأمة وقد أخرج البخاري من رواية أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال . أعذر الله إلى امرئ أخرجه حتى بلغ ستين سنة أي لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله إلى طول هذه المدة ولم يعتذر فقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغاية في العمر ومنه قولهم أعذر من انشأ أي أتى بالعذر وأظهره وهو مجاز عن القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه له على عيبه وحقيقة المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال إنما كانت السنون حدا لهذا لأنها قريبة من معتك المنايا وهي سن الانابة والخشوع وترب المنة فهذا اعتذار بعد اعتذار لطف من الله تعالى بعباده حتى تقلهم من حالة الجهل إلى حالة العلم ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم إلا بعد الحجاج الواضحة وإن كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الأمل لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك ليستلوا مأمروا به من الطاعة ويتزجروا عما نهوا عنه من المصيبة وقال بعض الحكماء . الأسنان أربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهي آخر الأسنان وغالب ما يكون بين الستين إلى السبعين فعينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الإقبال على الآخرة بالسكينة لاستحالة أن يرجع إلى الحالة الأولى من النشاط والقوة (قلت) ورأيت لأبي الفرج بن الجوزي الحافظ جزءا لطيفا سماه تنبيه الفهم بمواسم العمر ذكر فيه أنها خمسة . الأول من وقت الولادة إلى زمن البلوغ . والثاني إلى نهاية شبابه وهي خمس وثلاثون . والثالث إلى تمام الخمين وهو الكهولة قال وقد يقال كهل لما قبل ذلك . والرابع إلى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة . والخامس إلى آخر العمر قال وقد يتقدم ما ذكرنا من التسعين ويتأخر * وقولي واللفظ له أي لسم وأما البخاري فلفظه * يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان حب المال وطول العمر . (وأما راوى الحديث) فهو أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحلة عليها قبل هذا مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يهلك) هو يضم الياء وكسر اللام من أهلك الرباعي (الناس) بالنصب مفعول يهلك تقدم على فاعله الذي هو (هذا) فهو في محل رفع على الفاعلية (الحي) بالرفع بدل من هذا (من) بعض (قریش) أي الاحداث منهم لا كلهم بسبب طلبهم الملك والحرب

قَالُوا فَمَا تَأْمُرُنَا قَالَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلَوْهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في حديث أول

لأجله * وافظ مسلم . يهلك أمتي هذا الحى الخ فلم يختلف مع لفظ البخارى . في غير لفظ أمتي مكان لفظ الناس . وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الباهرة إذ قد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وكيف لا وهو عليه الصلاة والسلام لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (قالوا) أى قال الصحابة (فما تأمرنا) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام أى فما تأمرنا به فى شأن هؤلاء الأحداث من قريش هل نطيعهم أم نقاتلهم (قال) صلى الله عليه وسلم (لو أن الناس اعتزلوكم) بأن لا يداخلوهم ولا يقاتلوا معهم ويقروا بدينهم من الفتن لكان خيراً لهم ويجوز أن تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب عند بعضهم * وفى قوله لو أن الناس اعتزلوهم الحجة لعدم القيام على الأمراء لأنه لم يأمر بمحاربتهم بل قال لو أن الناس اعتزلوهم وقال أبو هريرة لو شئت لقتل لكم بنو فلان وبنو فلان وكان أبو هريرة يعرفهم بأعيانهم وأسمائهم ولذلك كان يقول ذلك وسكت عن تعيينهم لما فى ذلك من الفسدة وكأنهم والله أعلم يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومثلهم من أحداث ملوك بنى أمية لما صدر منهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والأنصار وغير خاف ما صدر من الحجاج ومن فى زمنه من ملوكهم وهذا الإهلاك بينه حديث أعود بالله من امارة الصبيان إن أطعتموهم هلكتم وإن عصيتموهم أهلكوكم . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع فى الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث . من ييسر رداه الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

بلفظ هلك
أمتي على يدي

(١) أخرجه
البخارى فى
أثناء باب
علامات النبوة
فى حديث أول
استاذة حدثنا
محمد بن
عبد الرحيم
الخ باسنادين
وعنه من
رواية أبى
هريرة أيضاً
الحديث الذى
بسنده فى
علامات النبوة
وهو قوله
عليه الصلاة
والسلام هلاك
أمتي على يدي
غلبة من
قريش الخ
وأخرج فى
كتاب الفتن
فى باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم
هلك أمتي
على يدي
اغيلة سفهاء

١٠٨٣ يهود^(١) تعذب في قبورها (رواه) البخاري^(٢) ومسلم عن
أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ

غلبة من
قريش النخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب الفتن
واشراط الساعة
في باب لا
تقوم الساعة
حتى يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتمنى أن
يكون مكان
الميت من
البلاء باسنادين
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجنائز
في باب التعوذ
من عذاب
القبر ومسلم في
كتاب الجنة
وصفة نعيمها
وأهلها جعلنا الله
تعالى منهم نحن
ومن نجبه في باب
عرض مقعد
الميت من الجنة
أو النار عليه
وإثبات عذاب
القبر والتعوذ
منه بأسانيد

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يهود تعذب في قبورها) * سبب هذا الحديث كما
في الصحيحين واللفظ لمسلم عن رواه أبي أيوب الأنصاري قال * خرج رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتاً فقال : يهود تعذب
في قبورها * قوله خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى خرج من المدينة
إلى خارجها . وقوله فسمع صوتاً النخ هذا الصوت الذى سمعه صلى الله عليه وسلم أما
صوت ملائكة المذاب أو صوت وقع المذاب أعاذنا الله تعالى منه أو صوت المعذنين
وفي الطبراني عن عون باسناد الشيخين أن أبا أيوب قال خرجت مع النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم حين غربت الشمس ومعنى كوز من ماء فأنطلق لحاجته حتى جاء
فوضأته فقال أسمع ما أسمع قلت الله ورسوله أعلم قال أسمع أصوات اليهود يعذبون
في قبورهم ولفظ الطبراني صريح في أن الصوت لليهود المعذنين لقوله أسمع أصوات
اليهود يعذبون في قبورهم . وقوله يهود مبتدأ وتعذب خبره . وقال في فتح الباري
يهود خبر مبتدأ محذوف أى هذه يهود وتعذب المعنى فقال ظن أن يهود نكرة
وليس كذلك بل هو علم للقبيلة وقد تدخله الألف واللام قال الجوهري الأصل
اليهوديون فحذفت ياء الإضافة مثل زنج وزنجي ثم عرف على هذا الحد فجمع على
قياس شعير وشعيرة ثم عرف الجمع بالألف واللام ولولا ذلك لم يجوز دخولهما لأنه
معرفة مؤنث فجرى مجرى القبيلة وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث اهـ « قال
القسطلاني » بعد نقل كلام المعنى هذا ما نصه : وهذا قوله في فتح الباري عن الجوهري
أيضاً وزاد في اعراب يهود أنه مبتدأ خبره محذوف فكيف يقول المعنى انه ظن أنه
نكرة بعد قوله ذلك فليتأمل . وإذا ثبت أن اليهود تعذب ثبت تعذيب غيرهم من
المشركين لأن كفرهم بالشرك أشد من كفر اليهود اهـ * وفي هذا الحديث اثبات
عذاب القبر وأنه واقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين ولا شك أنه
صلى الله عليه وسلم تعوذ من عذاب القبر حين سمع أصوات اليهود لما علم من حاله
أنه كان يتعوذ ويأمر بالتعوذ مع عدم سماع العذاب فكيف به مع سماعه وقد ثبت في
صحيح البخاري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم يدعوا اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح الدجال وأخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة حديث استجبروا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق وقد روى أصحاب السنن من حديث أبى هريرة استترهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه . (وأما راوى الحديث) فهو أبو أيوب الأنصارى وهو خالد بن زيد بن كليب ابن ثعلبة بن كعب أبو أيوب النجارى من بنى غنم ابن مالك بن النجار غلبت عليه كنيته أمه هند بنت سعد بن عمرو الأنصارية الخزرجية شهد العقبة وبردأ وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خروجه من بنى عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجراً من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده الشريف فى تلك السنة وبنى مساكن أمهات المؤمنين ثم انتقل صلى الله عليه وسلم الى مسكنه وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين مصعب بن عمير وأخرج ابن عبد البر فى الاستيعاب بإسناده الى أبى رهم السماعى أن أبا أيوب الأنصارى حدثه قال نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتنا الاسفل وكنت فى الغرفة فاهريق ماء فى الغرفة فقلت أنا وام أيوب بقطيفة نتبع الماء شفقة أن يغسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الى النبي صلى الله عليه وسلم وانا مشفق فقلت يارسول الله انه ليس ينبغى أن نكون فوقك انتقل الى الغرفة فامر النبي صلى الله عليه وسلم بمناعه أن ينقل ومناعه قليل وذكر تمام الحديث . ولابى أيوب الأنصارى من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وحسون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على سبعة منها واغترد البخارى بحديث ومسلم بخمسة . وروى أيضاً عن أبى بن كعب . وروى عنه البراء بن عازب وزيد بن خالد والمقدام بن معدى كرب وابن عباس وجابر بن سمرة وأنس وعروة وعطاء اللبثى وغيرهم . وروى عن سعيد بن المسيب أن أبا أيوب أخذ من حبة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا يصيبك سوء يا أبا أيوب وأخرج أبو بكر بن أبى شيبة وابن أبى عاصم من طريق أبى الخير عن أبى رهم فى حديث عن أبى أيوب أنه قال قلت يارسول الله كنت ترسل الى بالطعام فانظر فاضع أصابعى حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال أجل ان فيه بصلاً فكرهت أن آكل من أجل الملك وأما أنتم فاكلوا . وكان أبو أيوب مع على بن أبى طالب فى حروبه كلها ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم زمن معاوية وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد بن معاوية وهو كان أميرهم يومئذ وذلك سنة خمسين أو احدى وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وهو الأكثر وقد اسند ابن عبد البر فى الاستيعاب عن أبى ظبيان عن أشياخه أن أبا أيوب خرج غازياً فى زمن معاوية فرض فلما تهل قال لأصحابه اذا أنامت فاحملونى فاذا صافقتم العدو فادفونى تحت أقدامكم ففعلوا ولما ولى معاوية يزيد على الجيش الى القسطنطينية جعل أبو أيوب يقول وما على أن أمر علينا شاب فرض فى غزوته تلك فدخل عليه يزيد يسوده فقال له

١٠٨٤ يَوْشِكُ^(١) الْفَرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ
حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٢)) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب خروج
النار. ومسلم
في كتاب
الفتن واشراط
الساعة في باب
لا تقوم الساعة
حتى يحسر
الفرات عن
جبل من ذهب
بروايتين عن
أبي هريرة
وبرواية عن
أبي بن كعب
عنها مطولة

أوصى قال إذا مت فكفونى ثم مر الناس أن يركبوا ثم يسروا فى أرض المدوحى
إذا لم تعبدوا مساعدا فادفونى قال ففعلوا وكان أبو أيوب يقول قال الله عز وجل انفروا
خفافا وثقالا فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا وتقل نحو هذا عن المقداد بن الأسود
وقال ابن القاسم عن مالك بلفظى عن قبر أبى أيوب أن الروم يستصحبون به ويستسقون
وقبر أبى أيوب قرب سور القسطنطينية وهو معلوم الى اليوم معظم يستسقون به
فيستقون ولأبى أيوب عقب وقبل ان يزيد بن معاوية أمر بالجليل بعد دفنه فجعلت
تدبر وتقبل على قبره حتى عنى أثر قبره روى هذا عن مجاهد وقيل ان الروم قالت
للسلميين فى صبيحة دفنهم لأبى أيوب لقد كان لكم الليلة شأن فقالوا هذا رجل من
أكابر أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم وأقدمهم اسلاما وقد دفناه حيث رأيتم والله
لئن نيش لأضرب لكم ناقوس فى أرض العرب ما كانت لنا مملكة روى هذا المعنى
عن مجاهد وقال مجاهد أيضا كانوا إذا انحلوا كشفوا عن قبره فطروا رضى الله عنه
وأرضاه ومناقبه جمعة وقد وثقت على تأليف لبعض علماء عصرنا فيها * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه النسائى فى الجنائز من سننه وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم يا (يوشك) أى يقرب وهو بكسر الهمزة والميم
(الفرات) بضم الفاء بزنة الغراب وهو النهر المشهور بالكوفة قال فى القاموس الفران
كغراب الماء المذهب جدا ونهر بالكوفة والبحراه ويكتب بالناء على المشهور كما
فى رسم المصحف وقيل يجوز أن يكتب بالهاء كما قيل بذلك فى التابوت والعنكبوت
(أن يحسر) بفتح أوله وسكون الهاء المهملة وكسر الهمزة المهملة وفتحها أى يوشك
أن ينكشف (عن كنز من ذهب) لذهاب مائه وفعل يحسر لازم ومتعد (فن
حضره فلا يأخذ) بالجزم على النهى (منه شيئا) وإعماهى عن الأخذ منه لما يشأ
عن الأخذ منه من الفتنة والقتال عليه والكثرة جبل من ذهب كما صرح به فى روايتين
اسلم وروايته الثالثة بلفظ عن كنز من ذهب كلفظ البخارى وأشهر قوله فلا يأخذ
منه شيئا بأن الأخذ منه ممكن بأن يكون دنانير أو قطعاً أو تبراً ولكن وجهه منع

١٠٨٥ يَوْمٌ ^(١) يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ يَقُومُ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحه إِلَى أَنْصَافِ أُذُنِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ

الأخذ منه هو ما قدمناه أنه لأجل ما ينشأ عن الأخذ منه من الفتنة والقتال عليه الذي يحصل به الفناء الشديد بحيث لا يبقى من المائة إلا الواحد في حديث مسلم من رواية أبي بن كعب أني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه لينهبن به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون وفي رواية لمسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذي أنجيو وأصل أن يقول أنا الذي أفوز به فعدل إلى قوله أنجيو لأنه إذا انجبا من القتل تفرد بالمال وملسكه * وهذا الحديث من اللبنيات التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وسترى عياناً بلا شك ولا ريب كما تحق في مقبيات أخبر عنها فكانت كما أخبر في الماضي كما أشار إليه شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة المحقق الشيخ عبدالقادر ابن محمد سالم الشنيطي اقلها في الواضح المين بقوله

وكم من اللبنيات ذكرنا فبعضها مضى وبعض سعى
ومعجزات المصطفى ليست تعدد وفي الشفا منها كثير قد ورد

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في اللامح من سننه والترمذي في صفة الجنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة النوسي رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصدرة بلفظ. من . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله عليه وسلم (يوم يقوم الناس لرب العالمين) يوم نصب بمعنوتون المذكور في القرآن قبله أى يقوم الناس لفصل القضاء بين يدي ربهم عز وجل ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وتظهر سطوات قهره على الجبارين وصدر هذا الحديث آية من كتاب الله لها وقع في القلوب وقد روى أن ابن عمر رضى الله عنهما قرأ سورة التظفيف حتى يلطم هذه الآية فبكاء بكاء شديداً ولم يقرأ ما بعدها لأن القيام لرب العالمين أمر هائل تذوب منه القلوب كما دل عليه تفسيره صلى الله عليه وسلم لهذا القيام (قال) صلى الله عليه وسلم مفسراً له (يقوم أحدهم في رشحه) أى عرقه والرشح بفتح الراء وسكون الشين بسدها حاء مهملة (إلى أنصاف أذنيه) قوله إلى أنصاف أذنيه بالجمع *

(١) أخرجه البخارى في كتاب الرقاق في باب قول الله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين . وفي كتاب التفسير في سورة ويل للمطففين وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها في أول باب صفة يوم القيامة أعانتها الله على أهوالها بروايتين بأسانيد

عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كقوله تعالى فقد صفت قلوبكما ويمكن الفرق بأنه لما كان لكل شخص أذنان فهو من باب إضافة الجمع الى مثله بناء على أن أقل الجمع اثنان ونسبه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً ويكثر بحسب شدة الخوف وفي رواية فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق قال القاضي عياض ومحمّل أن المراد عرق نفسه وعرق غيره ويحمّل عرق نفسه خاصة وسبب كثرة العرق تراكم الأحوال ودنو الشمس من رؤسهم وزحمة بعضهم بعضاً والله أعلم . وقد روى في هذا الباب أحاديث مختلفة فروى البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعاً أن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن وروى الطبراني وأبو يعلى وصححه ابن حبان من حديث أبي الأحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الكافر ليبلغ عرقه يوم القيامة من طول ذلك اليوم حتى يقول يارب ارحني ولو الى النار وروى مسلم من حديث سليم بن عامر عن المقداد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من الصاذ حتى تكون قيد ميل أو ميلين قال سليم لأدري أراد أى الميلىن أمسافة الأرض أو الذى يمكنه به قال فتصهرم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فثم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يشير يده الى فيه وقوله فتصهرم أى تطبخهم وتؤلم أدمغتهم وصهر من باب منع وقطع . وروى الحاكم عن عقبة بن عامر سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم يبلغ فخذه ومنهم من يبلغ خصرته ومنهم من يبلغ منكبه ومنهم من يبلغ فاه فأشار يده فألجمها ومنهم من يغطي عرقه وضرب يده على رأسه هكذا . وقد تقدم عن القرطبي عند حديث يعرق الناس يوم القيامة أن هذا لا يضر مؤمناً كامل الإيمان أو من استظل بالعرش جعلنا الله تعالى نحن وأقاربنا وجميع من نحبه ممن كمل إيمانه وختم له بالمدينة بالإيمان . وكان يوم القيامة من استظل بعرش الرحمن . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الزهد والتفسير من سننه والنسائى في التفسير من سننه وابن ماجه في الزهد من سننه (وأما روى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في أواخر الجزء الرابع من كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت جملة منها في أوائل هذا الجزء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

الْمَحَلِّيُّ بِأَنَّ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الزكاة

في باب لاصدقة

الا عن ظهر

غنى. وأخرجه

مسلم في كتاب

الزكاة في باب

ان اليد العليا

خير من اليد

السفلى وان

اليد العليا

هى المنفقة الخ

١٠٨٦ أَيْدُ^(١) الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنْ أَيْدِ السُّفْلَى فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ
الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (اليد العليا خير من اليد السفلى) بينه بقوله (فاليد
العليا هى المنفقة) اسم فاعل من انفق كما يدل عليه تمقيبه بقوله (والسفلى هى السائلة)
أى واليد السفلى هى السائلة فالجملتان دللتا على علو المنفقة وسفالة السائلة ورذالتها وهى
ما يستنكف منها وبهذا يظهر أن مافى البخارى ومسلم ارجح مما روى عن أبى داود
وغیره من أن اليد العليا هى المنفقة بالمعنى والفاء المضمضة بعدها فاء أخرى مخففة وان
كان لهذه علو فى الجملة بالنسبة للسائلة ومما يؤيد التفسير الذى فى الصحيحين وهو قوله
فاليد العليا هى المنفقة الخ حديث حكيم عند الطبرانى باسناد صحيح مرفوعا يد الله
فوق يد المعطى ويد المعطى فوق يد المعطى ويد المعطى أسفل الأبدى ورجع ابن
عبد البر فى التمهيد رواية المنفقة فقال أنها أولى وأشبه بالصواب من قول من قال
المنفقة وعند النسائى من حديث طارق الحارثى قدما المدينة فاذا النهى صلى الله تعالى
عليه وسلم قائم على المنبر يخطب الناس وهو يقول يد المعطى العليا وهذا نص صريح
يرفع الخلاف ويدفع تسف من تسف فى تأويل هذا التفسير الوارد فى الحديث وكذا
يؤيده ما رواه اسحاق فى مسنده أن حكيم بن حزام قال يارسول الله ما اليد العليا قال
التي تعطى ولا تأخذ وهو صريح فى أن الآخذة ليست بعليا قال القسطلانى. وحصل
ما قيل فى ذلك أن أعلى الأبدى المنفقة والمنفقة عن الآخذ ثم الآخذة بغير سؤال
وأ أسفل الأبدى السائلة والمائة اه ومافى أطراف الموطن لأبى العباس الدانى من أن هذا
التفسير المذكور فى حديث ابن عمر هذا مدرج فيه لم يذكر له مستندا ولم يصح أنه
مدرج وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن ما وقع من التفسير فى نفس الحديث باتفاق
الصحيحين أولى وأثبت من كل تأويل متسف * ولم يختلف لفظ البخارى ولفظ مسلم
فى هذا الحديث إلا أن لفظ البخارى هو كما فى المتن فاليد العليا هى المنفقة والسفلى
هى السائلة . ولفظ مسلم واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة . فزاد لفظ البخارى

بلفظة هي في الجنتين وعبر بالفاء في قوله فاليد مكان قول مسلم واليد العليا بالواو * وفي هذا الحديث أن النبي الشاكر أفضل من الفقير الصابر وفي ذلك خلاف . وفيه الحث على الصدقة والانفاق في وجوه الطاعة وفيه كراهة السؤال إذا لم يكن عن ضرورة شديدة كخوف هلاك ونحوه قال العيني قال أصحابنا من له قوت يوم فسؤاله حرام (قال مقيد وفقه الله تعالى) إنما حرم السؤال إن لم تلجئ له ضرورة شديدة ووصفت يد صاحبه بالسفلى لاستنكاف نفس الأبى عنه لاخلاله بالمرءة وعدم جوازه إلا عند اشتداد الضرورة صوتاً لعرض السلم واعتماداً على الله تعالى الرزاق المتكفل لمباهة بالرزق فإن اشتدت الضرورة له جاز بل ربما وجب إذا خاف السائل هلاكاً أو شديداً ذى وهو حرفة من لا مرءة له غالباً ولا صبر عنه إن اعتاده واليأ بالله وربما مات فجأة فوجدت عنده نقود كثيرة مع أن حاله حالة من لا درهم عنده ولا دينار وعلى كل حال فقد نص أئمتنا رضوان الله عليهم على أنه هو آخر المكاسب وعلى أنه واجب بشرط الاضطرار المحقق احباء النفوس كما أشار إليه الناظم بقوله .

ثم السؤال آخر المكاسب * وهو بشرط الاضطرار واجب

وقد تقدم الكلام على سؤال الناس بأوسع من هذا في مواضع من شرحنا هذا فلترجع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه وكذا أخرجه أبو داود في باب الاستعفاف في كتاب الزكاة من سننه وهو آخر حرف الياء عندنا * فلم يبق بعده من زاد المسلم الاخائته بأنواعها الثلاثة يسر الله تعالى اكماله مع شرحه باكملها وختم لنا بالايان الكامل بجوار رسولنا محمد شفيع المذنبين . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام إلى يوم الدين . نسأله تعالى أن يلهنا الشكر على نعمه السابقة مع دوامها واتمامها . وإن يعرفناها بذلك لا يزوالها بل يزيادتها وإحكامها . فأكرمنا اللهم بفضلك كما أنت أهلها لا كما نحن أهلها فانا من المقصرين المتساهلين . غير أننا بمحض فضلك وتوفيقك لنا من الموحدين لامن الملعدين . فلك الحمد على ذلك وغيره من النعم . ولك الشكر لا اله غيرك سبحانه ما أعظم شأنك . وأعز سلطانك . ونسألك اللهم أن تشفع فينا نبيك عليه الصلاة والسلام الذي أكرمنا بتحرير أعلى أصح حديثه وبيان مقاصده . واستنباط أحكام الفقه منه وبيان لطائفه وفوائده . كما ألهمتنا الدفاع عن جنابه العظيم . وجاهاه النافع العميم . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم وقد تقدم في شرح الحديث الذي قبل هذا بيان محل ترجمته من كتابنا هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(خَاتَمَةُ زَادِ الْمُسْلِمِ أَسْأَلَ اللَّهَ تَعَالَى حُسْنَهَا وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ :
 النَّوعُ الْأَوَّلُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « كَانَ » مِنْ شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ . وَأَفْعَالِهِ الْمَعْصُومَةِ
 الْمُنِيفَةِ . وَالنَّوعُ الثَّانِي فِيمَا جَاءَ مُصَدَّرًا بِلَفْظِ « لَا » مِنَ الْأَحَادِيثِ الْعَلِيَّةِ .
 وَالنَّوعُ الثَّلَاثُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « نَهَى » مِنَ الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ . عَلَى صَاحِبِهَا
 أُنْتُمُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُدُودِ الْكَرَامِ)

قولنا خاتمة الخ خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه خاتمة زاد المسلم الخ وقولي أسأل الله تعالى حسنها
 أى أسأله تعالى حسن الخاتمة بالموت على الايمان الكامل بحوار رسولنا محمد شفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى
 آله وأصحابه أجمعين . وفي قول حسنها استخدام لأن مرادى حسن خاتمتى بالايمان الكامل لاحسن خاتمة زاد
 المسلم وان كنت أيضا أسأله تعالى حسنها وعمامها مع الاتقان وعافية الدارين وأسأله تعالى أن يجعل جميع كتابي
 هذا وغيره من تأليقي من أسباب حسن خاتمتى وقبول جميع أعمالى عند الله تعالى . ثم شرعت بحول الله
 تعالى وقوته لا بحول وقوتي اذ لا حصول ولا قوة الا بالله تعالى فى ذكر أنواع الخاتمة الثلاثة على
 الترتيب المذكور وبدأت بالنوع الأول منها فقلت :

(النَّوعُ الْأَوَّلُ فِيمَا صُدِّرَ بِلَفْظِ « كَانَ » مِنْ شَمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ . وَأَفْعَالِهِ الْمَعْصُومَةِ
 الْمُنِيفَةِ)

وأول حديث من هذا النوع أى النوع الأول هو قوله .

١٠٨٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

(١) قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ * مرفوع متصل وهكذا كل ما يأتي في هذا النوع المصدر بلفظة كان الخ ومثله ما يأتي في النوع الثالث المصدر بلفظة نهى الخ من هذه الخاتمة لأن كل واحد من هذين النوعين يقول فيه الصحابي كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من فعله كذا وكذا أو نهى صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا ويكون الصحابي شاهداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاطعاً عليه بأنه فعل ذلك الفعل أو أن من صفته كذا وكذا أو أنه نهى عن كذا وكذا . وأما النوع الثاني من هذه الخاتمة وهو ما صدر بلفظة . لا . فانه بلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكل من هذه الأنواع الثلاثة أحاديث مرفوعة لأن الحديث وترادفه السنة والخبر هو كل ما انضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة كليس بالطويل البائن أو قول أو فعل أو تقرير كما أشار اليه صاحب مراقي السعود بقوله :

وهي ما انضاف إلى الرسول * من صفة كليس بالطويل

والقول والفعل وفي الفعل انحصر * تقريره كذا الحديث والخبر

وأشار إلى هذا أيضاً ابن عاصم في مرتقى الوصول إلى علم الأصول بقوله .

للقول والفعل وللأقرار * قسمت السنة بالانحصار

ولكون كل من هذه الأنواع حديثاً مرفوعاً قلت كما قاله غيره من أهل الحديث في جميع النوعين المذكورين عن فلان الصحابي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول في هذا الحديث عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لأن كلام النوعين استفيد من صفته عليه الصلاة والسلام أو من فعله أو نهيه بشهادة الصحابي الراوي لذلك المشاهد له إن كان صفة أو فعلاً أو السامع له إن كان نهياً عن شيء وقول الناظم كذا إشارة للسنة . ولرجع لتقرير معنى الحديث فأقول قال ابن عباس رضى الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس) أى أسخاهاهم وأجود أفضل تفضيل من الجود وهو منصوب خبر كان وقوله (بالخير) متعلق بأجود ثم قال (وأجود) بالرفع (ما يكون في شهر رمضان) ما مصدرية أى أجود أكوانه يكون في شهر رمضان لأن شهر رمضان يتضاعف فيه ثواب الصدقة فلما أثبت له الأجودية المطلقة أو لا عطف عليها زيادة ذلك في رمضان لئلا يتخيل من قوله وأجود ما يكون في شهر رمضان أن أجوديته خاصة بـرمضان مع أنه عليه الصلاة والسلام كان أجود الناس دائماً في رمضان وفي غيره . ثم بين سبب زيادة الأجودية في رمضان بقوله (لأن جبريل)

حَتَّى يَنْسَلِخَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ
 جَبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَالْفَقْتُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

اللَّهُ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب فضائل
 القرآن في
 باب كان
 جبريل يعرض
 القرآن على
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 وفي كتاب
 الصوم في
 باب أجود
 ما كان النبي
 صلى الله عليه
 وسلم يكون
 في رمضان .
 وفي بدء
 الوحي في
 باب كيف
 كان بدء
 الوحي وهو
 الحديث
 الخامس فيه
 وفي كتاب
 بدء الخلق في
 باب ذكر
 الملائكة
 صلوات الله
 عليهم . وفي
 المناقب في باب
 صفة النبي
 صلى الله عليه
 وسلم *

عليه الصلاة والسلام (كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان) منذ أنزل عليه أو
 من فترة الوحي إلى آخر رمضان الذي توفي بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (حتى ينسلخ) شهر رمضان فكان (يعرض) بفتح الياء التحية وكسر الراء لأنه من
 باب ضرب (عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أى يقرؤه عليه عن ظهر
 قلب أى يعرض عليه بعضه أو معظمه لأن أول رمضان من البعثة لم يكن نزل من
 القرآن إلا بعضه ثم كذلك كل رمضان بعده إلى الأخير فكان نزل كله إلا متأخر
 نزوله بعد رمضان المذكور وكان في سنة عشر إلى أن توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وما نزل في تلك المدة قوله تعالى هـ اليوم أكملت لكم دينكم « الآية
 فانها نزلت في يوم عرفة بالاتفاق ولما كان ما نزل في تلك الأيام قليلا اغتفروا أمر
 معارضته في ذلك القليل فاستفيد منه إطلاق القرآن على بعضه مجازا وحينئذ فلو حلف
 ليقرأ القرآن فقرأ بعضه لا بحث إلا إن قصد الجميع (فإذا لقيه جبريل) عليه
 السلام (كان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (أجود) بالنصب خبر كان (بالخير)
 أى بالمال (من الريح المرسلة) بفتح السين أى المطلقة وفيه الاحتراس لأن الريح منها
 المقيم الضارة ومنها للبشرة بالخير فوصفها بالرسلة ليعين الثانية وفي ذلك الإشارة إلى
 قوله تعالى ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ونحوها فالريح المرسلة تستمر مدة
 إرسالها وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان دجما لا يتقطع . وفيه استعمال
 أفعال التفضيل في الاستناد الحقيقي والاستناد المجازى لأن الجود من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حقيقة ومن الريح مجاز . وفيه جواز المبالغة بالتشبيه وجواز تشبيه
 المضمون بالمحسوس ليقرّب لفهم سامعه وذلك أنه أثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أولا وصف الأجودية ثم أراد أن يصفه بأزيد من ذلك فشبّه جوده بالريح المرسلة
 بل جعله أبلى في ذلك منها لأن الريح قد تسكن « فان قيل » ما الحكمة في تخصيص

وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب كان
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أجود
الناس بالخير
الخ بأربعة
أسانيد

الليل المذكور بمعارضة القرآن دون النهار « فالجواب » هو أن المقصود من التلاوة الحضور والفهم ومطنة ذلك الليل بخلاف النهار فإن فيه من الشواغل والعوارض مالا يغنى ولعله صلى الله عليه وسلم كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة أجزاء على ليالي رمضان فيقرأ كل ليلة جزءاً منه في جزء من الليلة ويترك بقية ليلته لما سوى ذلك من تهجد وراحة وتعمد أهله . ويحتمل أنه كان يبعد ذلك الجزء مراراً بحسب تمدد الحروف للنزل بها القرآن * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيمرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة اه وقوله في رواية مسلم كان يلقاه في كل سنة هكذا هو في جل نسخه وقوله القاضي عياض عن عامة الروايات والنسخ قال وفي بعضها في كل ليلة بدل سنة قال وهو المحفوظ لكنه بمعنى الأول لأن قوله حتى ينسلخ بمعنى كل ليلة * وفي هذا الحديث فوائد . منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وسلم . ومنها استحباب اكثار الجود في رمضان . ومنها زيارة أهل الصلاح والفضل ومحاسنتهم وتكرير زيارتهم إذا كان الزور لا يكره ذلك . ومنها استحباب استكثار القراءة في رمضان . ومنها استكثار مدارسة القرآن وغيره من العلوم الشرعية . ومنها أن قراءة القرآن أفضل من التسبيح وسائر الأذكار إذ لو كان الذكر أفضل أو مساوياً لقوله دائماً أو في أوقات مع تكرار اجتماعهما « فان قيل » المقصود تجويد الحفظ « فالجواب » أن الحفظ كان حاصلًا وزيادة فيه تحصل بعض هذه المجالس وما يؤيد أفضلية التلاوة على سائر الأذكار من تسبيح وغيره كون الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن بعبادته وأن يكون من المسلمين وأن يتلو القرآن في قوله تعالى « قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرما وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتأوا القرآن » وهذا كله يرد ما عليه مشايخ الطرق من أمرهم بلامنتهم بدوام الذكر دون تلاوة القرآن . ومنها أن مداومة التلاوة توجب زيادة الخير . ومنها استحباب تكثير العبادة في آخر العمر ومذاكرة الفاضل بالخير والعلم وإن كان هو لا يخفى عليه ذلك لزيادة التذكرة والانتباه وأما احتمال أن تكون زيادة جوده صلى الله عليه وسلم بمجرد لقاء جبريل عليه

١٠٨٨ كَانَ^(١) أَحَبُّ الثِّيَابِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَلْبَسَهَا الْحَبْرَةُ (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ^(١)) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

السلام ومجاسته فأكد منه كما قاله ابن التيران يكون ذلك بعد رسته إياه القرآن وهو
 يحث على مكارم الأخلاق وقد كان القرآن له خلقاً يرضى لرضاه ويسخط لسخطه
 ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه فلهذا كان يتضاعف جوده في هذا
 الشهر المبارك فإضافة زيادة جوده إلى تلاوة القرآن أولى من إضافتها إلى لقاء جبريل
 لا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم على المذهب الحق أفضل من جبريل عليه السلام
 فما جالس الأفضل إلا للفضول فلا يقاس على مجالسة الأحاد للعلاء (وأما راوى
 الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع
 عند حديث . من وضع هذا الخ وفي أول هذا الجزء عند حديث . هل لا انتفع
 بجلدها وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
 سواء الطريق .

(١) قوله (كان أحب) بالرفع اسم كان (الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن
 يلبسها) بفتح همزة أن وفتح التحتية وسكون اللام وفتح الموحدة لأنه من باب تمب
 فاضيه ليس بكسر الموحدة وأما ليس بمعنى خلط فاضيه بفتح الموحدة ومضارعه
 بكسرهما وقد جاء في التزويل . وللبسنا عليهم ما يلبسون (الحبرة) بالنصب خبر
 كان والحبرة بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة بوزن العنة برد يمانى يصنع من قطن
 وقال الهروى موشية مخططة وقوله أن يلبسها متعلق بأحب أى كان أحب الثياب إليه
 لأجل اللبس الحبرة وانما كانت أحب الثياب إليه صلى الله عليه وسلم لأنها فيما قيل
 لونها أخضر وهو لباس أهل الجنة وقال ابن بطال هى من برود اليمين تصنع من
 قطن وكانت أشرف الثياب عندهم . وقال القرطبي سميت حبرة لأنها تحبر أى تزبن والتعبير
 التزبن والتحسين * قال مقبده وفقه الله تعالى * ويكنى من شرف ثياب الحبرة
 كون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى سجد يردد حبرة كما أخرجه البخارى في
 هذا الباب بعد حديث للثمن عن عائشة رضى الله عنها وأخرج نحوه أيضاً في أول
 كتاب الجنائز وأخرجه مسلم وأبو داود في الجنائز والنسائي في الوفاة * وقول واللفظ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب اللباس
 في باب
 البرود والحبرة
 والشملة
 بروايتين
 إحداها وقعت
 في جواب أنس
 راوى الحديث
 لسؤال قتادة
 فتضمنت
 السلامة من
 تدليس قتادة
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 اللباس والزينة
 في باب فضل
 لباس ثياب
 الحبرة بهاتين
 الروايتين
 أيضاً غير أن
 لفظ مسلم
 حذف منه
 لفظة أن
 يلبسها .

١٠٨٩ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ أَنْسٍ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ وَلَقَدْ
فَزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ قَبْلَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ

له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبرة
(وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند
حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

(١) قوله (كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) أى خلقاً وخلقاً (وأجود الناس) أى
وكان أجود الناس كما هو لفظ مسلم ومن جوده اعطاؤه صلى الله عليه وسلم لرجل ما بين جبلين من النعم
يوم قسم غنائم حنين والمعنى أنه كان أكثر الناس اعطاء لكل ما قدر عليه (وأشجع الناس) أى
وكان أشجع الناس كما هو لفظ مسلم أيضاً أى كان أكثرهم اقداً على العدو في الجهاد مع عدم
الفرار وحسن الصورة تابع لاعتدال المزاج وهو مستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القرينة ونحوها
وقد صرح أنس رضى الله عنه بهذه الأوصاف الثلاثة من أوصافه الشريفة مقتصراً عليها وهى من
جوامع الحكم لأنها أمهات الأخلاق فإن في كل إنسان ثلاث قوى الغضبية والشهوية والعقلية فكمال
القوة الغضبية الشجاعة وكمال اثوة الشهوية الجود وكمال القوة العقلية الحكمة والتعير بصيغة افعل
التفضيل في الأمثال الثلاثة صريح في أنه كان أكمل الناس في جميع هذه الأوصاف التى هى الحسن
والجود والشجاعة ومما هو صريح في جوده صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخارى في كتاب
الأدب من صحيحه ومسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم من صحيحه والترمذى في الشمائل عن
جابر رضى الله عنه أنه قال ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا أى ما طلب منه
شيء من أموال الدنيا فقال لا قال الفرزدق :

ما قال لا قط إلا في تشهده * لولا التشهد كانت لاه نعم

وفي راية * لولا التشهد لم ينطق بذلك * والمراد أنه لم يقها مريداً منع العطاء بل معتبراً من
الفقد كما في قوله تعالى « قل لا أجد ما أحكمكم عليه » قال أنس راوى الحديث (ولقد فزع)
بكسر الزاى أى خاف (أهل المدينة) لما سمعوا صوتاً بالليل فخافوا أن يهجم عليهم عدو (ذات
ليلة) لفظ ذات مقحم والمراد فزع أهل المدينة ليلة لم يعينها الراوى وتدل لذلك رواية أبى ذر عن
الكشميين ليلاً (فانطلق الناس قبل) بكسر القاف وفتح الموحدة أى جبة (الصوت) الذى سمعوه
ليلاً (فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم) أى فاستقبلهم راجعاً وقد سبقهم الى الصوت كما دل عليه

(١) أخرجه

البخارى في
كتاب الأدب
في باب
حسن الخلق
والسخاء وما
يكبره من
البخل وفي
كتاب الجهاد

والسير في
باب اذا فزعوا
بالليل وأخرج
بعضه في
كتاب الجهاد
أيضا في باب
الركوب على
الدابة الصعبة

والفحولة من
الحيل وفي
باب ركوب
الفرس العرى
وفي باب الفرس
القطوف وفي
باب مبادرة
الامام عند
الفزع وفي
باب السرعة
والركض في
الفزع وفي
باب اسم

الفرس والجمار
وفي كتاب

الهبة وفضلها

قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ لَنْ تَرَاعُوا لَنْ تَرَاعُوا وَهُوَ
عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي مَاعَلِيَهُ سَرَجٌ فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ فَقَالَ
لَقَدْ وَجَدْتُهُ بِحَرًّا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قوله (قد سبق الناس الى الصوت) فهما حالان مترادفان والمعنى أنه لما استكشف
الخبر فلم يجد ما يخاف منه رجع (وهو يقول) في رجوعه تأنيساً لهم وتسكيناً
لرؤعهم (لن ترأعوا لن ترأعوا) مرتين . وفي رواية لم ترأعوا باليم فهما وهى
رواية البخارى في كتاب الجهاد وفاقاً لرواية مسلم والواو في قوله وهو يقول للحال
أى لا تخافوا أو لم ترأعوا روعاً مستقراً يضركم (وهو) أى والحال أن النبي صلى
الله عليه وسلم (على فرس) اسمه مندوب (لأبى طلحة) وهو زيد بن سهل
الأصبارى زوج أم سليم وهى أم أنس بن مالك راوى هذا الحديث ومن رجز
أبى طلحة قوله

أنا أبو طلحة واهمى زيد * وكل يوم فى سلاحى صيد

وهو الذى تصدق ببيرحاء لما أنزل الله قوله تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون » وكان من أفاضل الصحابة لللازمين للنبي صلى الله عليه وسلم (عرى)
بضم العين المهملة وسكون الراء ثم فسرهُ بقوله (ما عليه سرج) فهو تفسير لفرس
عرى قال فى القاموس وفرس عرى بالضم بلا سرج اه وهذا الوصف خاص بغير
الآدمى كالحيل فيقال فرس عرى ولا يقال عريان كما لا يقال رجل عرى وإنما يقال
عريان وفى المصباح وفرس عرى لا سرج عليه وصف بالمصدر ثم جعل اسماً وجمع
ف قيل خيل أعراء مثل قفل وأقفال اه (فى عنقه سيف) أى وهو صلى الله
عليه وسلم متقلد سيفه فضمير فى عنقه راجع للنبي صلى الله عليه وسلم
لا للفرس وان كان الغالب أن الضمير لأقرب مذكور مالم يصرف عن ذلك
صارف كما هنا لأن من عادة حامل السيف أن يتقلد به وعبرة حديث البخارى
فى كتاب الجهاد وهو متقلد سيفه فى صريحة دالة على أن ضمير فى عنقه هتا راجع
لنبي صلى الله عليه وسلم (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد وجدته)
أى الفرس المذكور (بحراً أو أنه لبحر) أى كالبحر فى سعة جريه أى واسع الجرى

في باب من مثل البحر فشبهه بالبحر لسعة جريه بمجامع الاتساع * وقول واللفظ له أى للبخارى
 استعار من وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود
 الناس وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت
 وأخرجهم مسلم فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم الى الصوت وهو على فرس
 فى كتاب لأبى طلحة عري فى عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا لم تراعوا قال وجدناه بجرأ
 الفضائل فى أو انه لبحر قال وكان فرسا يبطأ * فقوله صلى الله عليه وسلم فى فرس أبى طلحة
 باب شجاعة النبى عليه المسمى مندوبا وجدته بجرأ أو انه لبحر ليس المراد منه الفرس الذى اشتراه رسول
 الصلاة والسلام الله صلى الله عليه وسلم من تجار اليمن المسمى بالبحر وقد سبق عليه مرات فهما
 بأسانيد ثمانية فرسان اتفقا فى الاسم . ويحتمل أن فرس أبى طلحة بعد ذلك صار للنبي صلى الله عليه
 وسلم كما يؤخذ من كلام القاضى عياض . ولنتبرك بذكر خيل النبى صلى الله عليه وسلم
 عليه فقد كان له عليه الصلاة والسلام أربعة وعشرون فرسا . منها سبعة متفق
 عليها وهى . السكيت اشتراه من أعرابى من بنى فزارة وهو أول فرس ملكه وأول
 فرس غزا عليه وكان كميأ . والمرحز اشتراه من أعرابى من بنى مرة وكان أبيض
 وهو الذى شهد له به خزيمة لما جرده اليهودى حين باعه له النبى صلى الله عليه وسلم
 فادعى أنه دفع ثمنه للنبي عليه الصلاة والسلام وهو لم يدفعه فدخل خزيمة بن
 ثابت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أتشهد على أن اليهودى لم يدفع لى
 ثمن هذا الفرس أو كما قال فقال نعم فاعترف اليهودى ودفع الثمن فلما خرج اليهودى
 قال له النبى صلى الله عليه وسلم كيف تشهد على ما لم تحضره فقال صدقك على الرسالة
 وعلى كل غيب فكيف لا تصدقك على مثل هذا فجعل شهادته بمنزلة شهادة رجلين
 ولا شك أن ذلك يوحى من الله تعالى وإلى أصل هذه الواقعة أشار صاحب قرة
 الأبصار بقوله : والطلاق والمرحز الذى شهد * له به خزيمة حين حجده : ولهذا
 سمى خزيمة بنى الشهادتين واعتبرت شهادته كشهادة رجلين فى إثبات قوله تعالى
 « لقد جاءكم رسول من أنفسكم التح سورة » فى المصحف حين جمعه الصديق رضى
 الله عنه واشتراط على زيد بن ثابت أن لا يكتب فيه آية الا بشهادة رجلين من
 الصحابة رضوان الله عليهم . والراز أهداه له المقوقس . والحييف أهداه له ربيعة
 ابن أبى البراء . والطرب أهداه له فروة بن عمرو وعامل البلقاء لقيصر الروم . والورد
 أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فحمل عليه فى سبيل
 الله ثم وجده يباع برخص فقال له صلى الله عليه وسلم لا تشتريه . وسبعة * والبقية

١٠٩٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا
وَأَحْسَنَهُمْ خُلُقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مختلف فيها وذكر فيها البحر والندوب أما البحر فقد ذكر عياض أنه اشتراه من
تجار قدموا من اليمن وأما المندوب فهو الذي ركه بالاستعارة من أبي طلحة كما
هو صريح رواية البخاري في باب من استعار من الناس الفرس في كتاب الهبة
ورواية مسلم أيضا وذكره في خيل النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر فيه أن أبا
طلحة وهبه له فن حسن جريه شبهه النبي صلى الله عليه وسلم ببحر فقد دل هذا
على أن البحر اسم للفرس الذي اشتراه من التجار وصفه للفرس الذي احببه للمندوب
* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الجهاد من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو أنس وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة الخ
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم)
بضمير الجمع كما في بعض النسخ قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري وهي أولى
وفي بعض النسخ وأحسنه بضمير الأفراد وقد قال أبو حاتم وغيره في توجيهها هكذا
تقول العرب وأحسنه يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به وإنما يقولون أجل
الناس وأحسنه ومنه الحديث خير نساء ركني الأبل نساء قريش أشفقهن على ولد
وأعطفهن على زوج وحديث أبي سفيان عندي أحسن نساء العرب وأجله (خلقاً) بضم
الهاء المعجمة واللام أيضاً والخلق بالضم هو الطبع والسجية وبضم أوله كما صدرنا به
ضبطه ابن التين كما في فتح الباري قال واستشهد بقوله تعالى « واثق على خلق
عظيم » وضبطه الأكثر بفتح الهمزة وضبطه في اليونانية بفتح الهمزة المعجمة
وسكون اللام وبوافق ما في اليونانية قول القاضي عياض ضبطناه خلقاً بفتح الهمزة
واسكانه اللام هنا لأن مراده صفات جسمه الشريف وفي فرع اليونانية بضم الهمزة
وسكون اللام وهو يرجح أن المقصود هنا الخلق والسجية لا الخلق بفتح الهمزة ولا
شك أنه أحسن الناس خلقاً وخلقاً وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح من
رواية جابر بن مطعم ثم لا تمجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً فأشار بعدم الجبن الى
كمال القوة الغضبية وهي الشجاعة وبعدم الكذب الى كمال القوة العقلية وهي

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب أحاديث
الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام
في المناقب في
باب صفة
النبي صلى
الله عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في
باب صفة
النبي عليه
الصلاة والسلام
وأنه كان
أحسن الناس
وجهاً

الحكمة وبعدم البخل الى كمال القوة الشهوانية وهى الجود وقد تقدم نحو هذا فى شرح الحديث السابق (ليس بالطويل البائن) أى المفرط فى الطول فهو اسم فاعل من بان أى ظهر أو من بان بمعنى فارق سواء بإفراط طوله وفى رواية مسلم ليس بالطويل الذاهب مكان البائن ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى الا فى هذه الكلمة أى الذاهب الى جهة السماء فهو بمعنى البائن (ولا بالقصير) بل كان صلى الله عليه وسلم ربة وسباقى فى حديث أنس أنه كان ربة ووقع فى حديث عائشة عند ابن أبى خيثمة لم يكن أحد يعاشيه من الناس ينسب الى الطول الاطالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولربما اكتشفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقه نسباً الى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربة وفى نقي أصل القصر وإفراط الطول عنه عليه الصلاة والسلام اشعار بأنه كان الى الطول أقرب ولا يناقيه وصفه بأنه كان ربة لأنه أمر نسي وهذا لا شك أنه من خصائصه ومعجزاته الباهرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله عنه وعازب أبوه بن الحارث بن عدى بن جشم بن حارثة بن الحارث ابن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى يكنى أبا عامرة ، ويقال أبا عمرو والأول أصح له ولأبيه صحبة كما صرح به الحفاظ ابن حجر فى الإصابة وبدل لكون أبيه عازب صحابياً ما أخرجه مسلم فى آخر صحيحه فى باب حديث الهجرة المسمى حديث الرجل بالحاء المهملة بإسناده الى أبى إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يقول جاء أبو بكر الى أبى فى منزله فاشتري منه رجلاً فقال لعازب ايئت معي ابنك يحمله معي الى منزلى فقال لى أبى احملة فحملته وخرج أبى معه ينتقد ثمنه فقال له أبى يا أبا بكر حدثنى كيف صنعتما ليلة سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أسرنا ليلتنا كلها الخ والبراء رده رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بدر لصغر سنه . وأول مشاهدته الخندق كما هو الأصح من رواية نافع فى قول ابن عبد البر وقيل أول مشاهدته أحد وغزا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام أربع عشرة غزوة وهو الذى افتتح الرى سنة أربع وعشرين صلحا أو عنوة فى قول أبى عمرو الشيبانى وقيل افتتحها حذيفة وشهد غزوة تستر مع أبى موسى وشهد مع على بن أبى طالب الجمل وصفين والنهروان هو وأخوه عبيد بن عازب ونزل الكوفة وابتنى بها داراً ومات أيام مصعب بن الزبير وأرخه ابن حبان سنة اثنين وسبعين . وقد روى من الأحاديث ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث اتفق البخارى ومسلم على اثنين وعشرين منها وانفرد البخارى بخمسة عشر ومسلم بستة روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبيه وأبى بكر وعمر وغيرهما من أكابر الصحابة وعنه عبد الرحمن بن أبى لى وعدى بن ثابت وسعد بن عبيدة وأبو إسحاق وخلق آخر وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩١ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ أَهْدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ قَالَ لِأَصْحَابِهِ كُلُّوْا وَلَمْ يَأْكُلْ وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ ضَرَبَ بِيَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَكَلَ مَعَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها فى باب قبول الهدية وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب قبول النسي عليه الصلاة والسلام الهدية ورده الصدقة

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى) بالبناء المفعول (بطعام) زاد أحمد وابن حبان من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد * من غير أهله (سأل) عنه أهدية أم صدقة (بالرفع فيها خبر مبتدا محذوف فى كل منها أى أهذا هدية أهذا صدقة ويجوز النصب فيها بتقدير أجتّم به هدية أم جتّم به صدقة) فان قيل صدقة (قال لأصحابه) الحاضرين رضوان الله تعالى عليهم (كلوا ولم يأكل) معهم لأن الصدقة حرام عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم (وان قيل هدية) بالرفع أيضا (ضرب يده) أى شرع فى الأكل مسرعا (صلى الله عليه وسلم) وفى بعض النسخ اسقاط الصلاة والسلام عليه ومثل قوله ضرب بيده ضرب فى الأرض اذا أسرع السير فيها (فأكل معهم) أى مع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم وأكله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ان قيل هدية يدل على قبول الهدية وأما الصدقة فلم يأكلها معهم لأنها لا تحل له تنزيها له عنها قال ابن بطال انما لا يأكل الصدقة لأنها أوساخ الناس ولأن أخذ الصدقة منزلة دنية لقوله صلى الله عليه وسلم . انيد العليا خير من اليد السفلى . وأيضا لا تحل الصدقة للاغنياء وقد قال تعالى « ووجدك عائلا فأغنى » * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * كان إذا أتى بطعام سأل عنه فان قيل هدية أكل منها وان قيل صدقة لم يأكل منها . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته فى الجزء الرابع عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٠٩٢ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى » فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة فى باب صلاة الامام ودعائه لصاحب الصدقة الخ وفى كتاب المغازى فى باب

(١) قوله كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم (أى بركة أموالهم) قال اللهم صل على آل فلان (أى اغفر له وارحمه وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل فلان المراد به فلان نفسه لأن الآل يطلق على ذات الشيء كما قال عليه الصلاة والسلام عن أبى موسى الأشعرى لقد أوتى مزارا من مزاهير آل داود يريد به داود نفسه وكما يطلق الآل على الشخص نفسه لغة يطلق أيضا على أهل الشخص وعلي السراب كما أشار له بعض الفضلاء بقوله

لغات آل ذكر الأحياب * أهل الفتي والشخص والسراب

ولا يضاف الآل غالبا الا الى على القدر من ذوى الشرف كآل أبى بكر وآل عمر رضى الله عنهما كما أشار اليه البونى بقوله

وغالبا آل كأهل لم يضاف * الا الى العلى من ذوى الشرف

وأما آل فرعون فلتصوره بصورة الاشراف أطلق ذلك على آله (قال «عبدالله بن أبى أوفى » فأتاه أبى) أبوه هو أبو أوفى (بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى) وافراد الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما هنا من خصائصه عليه وعلى آله الصلاة والسلام لأنه حقه فله أن يعطيه لمن شاء ولأن الصلاة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شعار لهم يختصون به فلا يلحق بهم غيرهم الا بحق فلذا لا يحسن أن يقول أبو بكر صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا بل تقول أبو بكر رضى الله تعالى عنه كما لا يقال قال محمد عز وجل وان كان عليه الصلاة والسلام عزيزا جليلا لأن قول عز وجل مختص بالله تعالى عن عباده قال القاضى عياض . ويحتاج بالحديث من يميز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ويوجب المانع

غزوة الحديبية وفى كتاب الدعوات فى باب قول الله تعالى وصل عليهم الخ وفى باب هل يصلى على غير النبي صلى الله عليه وسلم الخ * وأخرجه مسلم فى كتاب الزكاة فى باب الدعاء لمن أتى بصدقته بستة أسانيد

وهو مالك وابن عينة والاسفرائيني وجماعة . من السلف بأن هذا في حق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخلاف غيره وإنما الكلام في صلاتنا نحن . قال يحيى الدين النووي حجة الجمهور في المنع أن الصلاة في لسان السلف خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى أن قال والأشهر الأصح عندنا أن النهي عن ذلك نهى كراهة وقيل نهى تحريم وقيل نهى أدب وانفقوا على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيقال اللهم صلى على النبي وعلى آله وعلى أزواجه وذريته اهـ وإلى كون الصلاة تختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا تسوغ لغيرهم إلا بالتبع لهم أشار صاحب روضة النسرین بقوله

تخصيصهم بها من التبع * وسوغت لغيرهم بالتبع

أما الدعاء لدافع الزكاة فقد قال فيه الامام النووي ذهب السكافة وجهور أصحابنا إلى أن الدعاء لدافع الزكاة . وأوجه أهل الظاهر لقوله تعالى وصل عليهم . وحجتنا أنه بحث معاذاً أو غيره ولم يأمره بذلك . وقد يجيب الآخر بأن الوجوب كان عندهم مقررًا بالآية . واستحب الشافعي في الدعاء أن يقول آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وجعله لك طهوراً وأما أن يقول السامعي اللهم صل على فلان فكرمه مالك وجهور أصحابنا وجماعة من السلف وأجازوه قوم لهذا الحديث اهـ * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقته قال اللهم صل عليهم فأتاه أبى أوفى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى . وقد تقدم أنه احتج بهذا الحديث من جواز الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالاستقلال . وهو قول أحمد أيضاً وقال الامام مالك وأبو حنيفة وأصحابه والشافعي والأكثر أن لا يصلى على غير الأنبياء استقلالاً بل يصلى على غيرهم بالتبع لهم كما قدمناه وأجابوا عن ظاهر هذا الحديث بما ذكرناه سابقاً من أن هذا حقه عليه الصلاة والسلام فله أن يعطيه لمن شاء وليس ذلك لغيره * وفي هذا الحديث جواز أن يقال آل فلان ويراد به فلان نفسه * وفيه استحباب الدعاء للمصدق كما تقدمت الإشارة إليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الزكاة وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه فيها (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف الياء عند حديث * يا فلان قم فاجدح لنا الخ . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٠٩٣ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُنِيَ مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ إِلَيْهِ قَالَ أَذْهَبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المرىض والطب فى باب دعاء العائى للمرىض وفى باب

(١) قولها رضى الله تعالى عنها أى الراوية عائشة أم المؤمنين (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى مريضاً) أى يعوده (أو أتى به) أى بالمريض (إليه) صلى الله عليه وسلم وشك الراوى هل لفظ عائشة إذا أتى مريضاً أو لفظها إذا أتى بالمريض (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (أذهب) بفتح الهمة وسكون الذال المعجمة وكسر الهاء على صيغة الأمر من اذهب الرباعى وهو دعاء (الباس) وهو بالهمزة فى الأصل لكنها قلب ألفاً تخفيفاً للناسبة (رب الناس) هو منادى منصوب حذف منه أداة النداء (اشف) وأنت الشافى) بالواو فى لفظ وأنت كما هى رواية أبى خرو فى رواية بحذفها (لا شفاء الا شفاؤك) خرج مخرج الحصر تأكيداً لقوله أنت الشافى لأن خبر المبتدأ إذا كان معرفاً باللام أفاد الحصر لأن تدبير الطبيب ونفع الدواء لا ينبعج فى المريض إذا لم يقدر الله تعالى الشفاء (شفاء لا يعادر) أى لا يترك (سقماً) تفتحين وبضم فسكون وله نظائر فيها الفعل بفتحين والفعل بضم فسكون والسقم للمرض أى لا يترك مرضاً باذنه تعالى وإرادته وقوله شفاء لا يعادر الخ تكيل لقوله اشف والجلتان أى جملة وأنت الشافى وجملة لا لشفاء الا شفاؤك معترضتان بين الفعل الذى هو اشف والمفعول المطلق الذى هو شفاء . وقائدة قوله لا يعادر هى أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلاً فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض بالشفاء المطلق لا بطلاق الشفاء * واستشكل الدعاء للمريض بالشفاء مع ما فى المرض من كفارة الذنوب والثواب كما تظاهرت الأحاديث بذلك * والجواب أن الدعاء عبادة ولا ينافى الثواب والكفارة لأنهما يحصلان بأول المرض وبالصر عليه والداعى بين حستين اما ان يحصل له مقصوده أو يعرض عنه بحجب نفع أو دفع ضرر وكل من فضل الله تعالى * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ

رقية النبي صلى الله عليه وسلم بأسنادين وفى باب مسح الرأقى للوجع بيده اليمنى وأخرجه مسلم فى كتاب السلام فى أحاديث الطب والمرض والرقى فى باب استحباب رقية المريض بأسانيد كثيرة عن عائشة رضى الله عنها

١٠٩٤ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ
تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأُحْيَا وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ

البخارى * كان اذا عاد مريضاً يقول اذهب الباس رب الناس اشفه أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك
شفاء لا يقادر سقماً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطب وفي عمل اليوم
والليلة (وأما راوى الحديث) فهو هنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف
الهاء في أول هذا الجزء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة
لكونها من المسكتين رضى الله عنهم أجمعين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق .

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخذ مضجعه) بفتح الجيم (من الليل)
أى اذا أخذ حظه منه لأن لكل أحد حظاً منه وهو وقت النوم والسكون فيه فكان مريد النوم
يأخذ من الليل حظه ونصيبه قال الله تعالى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه . فالمضجع على هذا يكون
مصدراً (وضع يده) زاد أحمد البني (تحت خده) أى الأيمن كما تدل عليه ترجمة البخارى لهذا
الحديث لأن لفظها باب وضع اليد اليمنى تحت الحد الأيمن (ثم يقول اللهم باسمك) أى يا الله بذكر
اسمك (أموت وأحيا) بفتح الهزة فيها وان كان التنبيه على فتحها في الأول لا يحتاج له أى
بذكر اسمك أحيا ، ما حييت وعليه أموت أو المراد باسمك المميت أموت وباسمك المحيى أحيا اذ معانى
الأسماء الحسنى ثابتة له تعالى وكل ماصدر فى الوجود فهو صادر عن تلك المتعضيات فكأنه قال
باسمك المحيى أحيا وباسمك المميت أموت وقال القرطبي قوله باسمك أموت يدل على أن الاسم هو
المسمى وهو كقوله تعالى « سبع اسم ربك الأعلى » أى سبع ربك ويعتدل أن يكون لفظ
الاسم زائدا هنا كما فى قول الشاعر * الى الحول ثم اسم السلام عليكما * وقال الامام كما يجب تنزيه
ذاته وصفاته عن التقايس يجب تنزيه الألفاظ الموضوعه لها عن سوء الأدب . وقال آخرون المعنى
نزه ربك فلا سم صلة اذلا يقول أحد سبحان اسم الله بل سبحان الله وقال بعضهم المحيى من أحيا
قلوب العارفين بأنوار معرفته وأرواحهم بطائف مشاهدته والمميت من أمات القلوب بالفضلة والنفوس
باستيلاء الرلة والبقول بالشهوة (واذا استيقظ) من النوم وفى رواية فاذا استيقظ بالفاء (قال
الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا) أى رد أنفسنا اليها بعد أن قبضها عن التصرف بالنوم لأن
النوم أخو الموت (واليه) تعالى (النشور) أى الاحياء بعد الامانة والبعث يوم القيامة

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظُّ لَهُ عَنْ حُذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَأَبِي ذَرٍّ وَمُسْلِمٍ
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات

(فان قيل) ماسبب الشكر على الانتقام من النوم (فجوابه) كما في شرح المشكاة
هو أن انتفاع الانسان بالحياة انما هو بتحرى رضى الله عنه وتوخى طاعته والاجتناب
عن سخطه وعقابه فمن نام زال عنه هذا الانتفاع ولم يأخذ نصيب حياته وكان كالميت
فكان قوله الحمد لله شكرا لنيل هذه النعمة وزوال ذلك المانع وانما سمي النوم موتا
لأنه يزول بسببه العقل والحركة تمشيلا وتشبيها كما قاله ابن الأثير في النهاية قال
أبو اسحاق الزجاج النفس التى تفارق الانسان عند النوم هى التى للتمييز والتى تفارقه
عند الموت هى التى للحياة وهى التى يزول معها النفس وقد يستعار الموت الاحوال
الشاقة كالفقر والذل والسؤال والهرم والمصيبة والجهل . وقال القرطبي في المفهم النوم
والموت يجمعهما انقطاع تعلق الروح بالبدن وذلك قد يكون ظاهرا وهو النوم ولذا
قبل النوم أخو الموت وباطنا وهو الموت فاطلاق الموت على النوم يكون مجازا
لاشتراكهما فى انقطاع تعلق الروح بالبدن اهـ وقال الله تعالى * الله يتوفى الأنفس
حين موتها * أى يسلب ما هى به حية حساسة دراية والتى لم تمت فى منامها أى
ويتوفى الأنفس التى لم تمت فى منامها أى يتوفاها حين تمام تمثيلها للنائم بالمتوفى حيث
لا يميزون ولا يتصرفون كأن الموتى كذلك وقيل يتوفى الأنفس التى لم تمت فى
منامها وهى أنفس التمييز فالتى تتوفى فى المنام هى نفس التمييز لا نفس الحياة لأن
نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس ولكل انسان نفسا . نفس
الحياة التى تفارقه عند الموت والأخرى نفس التمييز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس
فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شمعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز
والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه *
وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان اذا أخذ مضجعه قال اللهم باسمك
أحيا وباسمك أموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذى أحيا نايعدما أمانتنا واليه النشور *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الأدب من سننه وكذا أخرجه
الترمذى وأخرجه التيساى فى اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه فى الدعاء من سننه
(وأما رواية الحديث) فهم ثلاثة حذيفة بن اليمان وأبو ذر والبراء بن عازب

فى باب وضع
اليدين اليمنى
تحت الجسد
الأيمن من
رواية حذيفة
وفى الباب
الذى قبله وهو
باب ما يقول
اذا نام من
روايته أيضا
وكذا أخرجه
من روايته
أيضا فى كتاب
الدعوات فى
باب ما يقول
اذا أصبح
وأخرجه فى
هذا الباب
أيضا من
رواية أبي ذر
وأخرجه فى
كتاب التوحيد
فى باب السؤال
باسماء الله
تعالى الخ من
رواية حذيفة
ورواية أبي
ذر أيضا *
وأخرجه مسلم
فى كتاب

الذكر والدعاء
والسوبة .

والاستغفار

من رواية

البراء بن

عازب في

باب ما يقول

عند النوم

وأخذ المضجع

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الشهادات

في باب تعديل

النساء بعضهم

بعضاً وأخرجه

أيضاً في كتاب

التفسير مرتين

وفي كتاب

الغازي وفي

كتاب الاعتصام

بالكتاب

والسنة وأخرج

طرفاً منه في

كتاب الجهاد

وكذا أخرج

طرفاً منه في

كتاب الإيمان

والنذور وكذا

أخرج طرفاً

منه في كتاب

التوحيد .

وأخرج أوله

في كتاب

١٠٩٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ
سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ « قَالَتْ
عَائِشَةُ » فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ
مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رضى الله عنهم أجمعين (أما حذيفة) فقد تقدمت ترجمته في هذا الجزء في حرف
الياء عند حديث * ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة الخ (وأما أبو ذر) فقد
تقدمت ترجمته في هذا الجزء أيضاً في حرف الهاء عند حديث * هم الأخسرون
ورب الكعبة الخ وفي حرف الياء أيضاً عند حديث * يا أبا ذر أعيرته بأمة الخ
(وأما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته قريباً في هذا النوع الأول من الحاتمة
عند حديث * كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً الخ * وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أراد أن يخرج) أى كان من عادته صلى الله عليه وسلم اذا أراد الخروج
الى سفر كما دل عليه قولها (سَفَرًا) أى الى سفر فهو منصوب بنزع الخافض أو
ضمن يخرج معنى ينشئ فهو منصوب على المفعولية (أفرع بين أزواجه) وفي رواية
بين نسائه وهى رواية مسلم وقد كان يفعل ذلك تطيباً لقلوبهن (فأيتتهن) بناء التأنيث
وفي رواية فأيتن بدون تاء تأنيث (خرج سهمها خرج بها معه) وفي رواية
أخرج بها بزيادة همزة مبني للمفعول وتكون الهمزة مضمومة ورواية خرج بالثلاثي
هى الصواب كما قاله الحافظ ابن حجر ق الفتح (قالت عائشة) رضى الله تعالى
عنها (فأقرع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بيننا في غزاة غزاها) أى غزوة
غزاها وهى غزوة بنى المصطلق من خزاعة (فخرج سهمي) فيها (فخرجت معه)
صلى الله عليه وسلم (بعد ما أنزل الحجاب) أى وذلك بعد ما أنزل الأمر بالحجاب
وفي قولها فخرج سهمي الخ اشعار بأنها كانت في تلك الغزاة وحدها معه دون
غيرها من أمهات المؤمنين ويؤيده ما في رواية ابن اسحاق بلفظ فخرج سهمي عليهن

فخرج بي معه وما ذكره الواقدي من خروج أم سلمة معه أيضاً في هذه الغزوة ضعيف ❦ وقول واللفظ له أي البخاري . وأما مسلم فلفظه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ❦ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفراً أفرع بين نسائه فأتيهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأفرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما أنزل الحجاب ❦ انخ حديث الافك الطويل . وقد ذكرته بطوله في حرف الياء عند حديث ❦ يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل الخ . وبسط الكلام على ما استنبط منه فأغنى ذلك عن أعادته بطوله هنا فقتصرت في المتن على أصله الذي هو عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد السفر من كونه يفرع بين نسائه وأتيهن خرج سهمها خرج بها معه . وقد تقدم لنا في الجزء الأول في حرف الهمزة فيما اتفق عليه الشيخان حديث ❦ أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ❦ وهو قطعة من هذا الحديث الطويل لأنه ذكر في أثناء قصته . وبما ينبغي أن أذكره مما يناسب ذكره في شرح هذا الحديث . ولم يتقدم لي ذكره في مبحث حديث الافك السابق في حرف الياء . لطيفة : ذكرها الصلاح الصفدي قال رأيت بخط ابن خلكان أن مسلماً ناظر نصرانيا فقال له النصراني في خلال كلامه . محفنا في خطابه بقيق آتامه . يا مسلم كيف كان وجه زوجة نبيكم عائشة في تحلقها عن الركب عند نبيكم . معتدرة بضياع عقدها فقال له المسلم يا نصراني كان وجهها كوجه بنت عمران لما أنت يعيسى تحمله من غير زوج فمهما اعتقدت في دينك من براءة مريم اعتقدنا مثله في ديننا من براءة زوج نبينا صلى الله عليه وسلم فانقطع النصراني ولم يمر جواباً . وهو افحام ظاهر . وجواب بليغ باهر . وكلتاها رضى الله تعالى عنهما بريئة مبرأة بنص القرآن واحدهما أم رسول والأخرى زوجة رسول . وفضل كل منهما معلوم من الدين بالضرورة ومعقول . ❦ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه وفي التفسير منها (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث ❦ هو لها صدقة ولها هدية وتقدمت الإحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

الهبه في باب
هبة المرأة
لغير زوجها
وعتقها الخ
❦ وأخرجه
مسلم في كتاب
التوبة في باب
حديث الافك
وقبول توبة
القاذف وقد
سبق في
حرف الياء
عند حديث
يا معشر المسلمين
من يعذرني
من رجل
الخ تمين
أبواب مواضع
تخرجه من
هذه الكتب
بالفصصيل
فأغنى ذلك
عن أعادتها
لأن ذلك
الحديث الماضي
في حرف الياء
قطعة من هذا
الحديث الذي
هو حديث
الافك وقد
تقدمت مباحثه
هناك أيضاً
بالسطو الايضاح

١٠٩٦ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَتَ بَعْدَ الرُّكُوعِ فَرَبَّمَا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ اللَّهُمَّ أَشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ يَجْهَرُ بِذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ فِي بَعْضِ صَلَاتِهِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا لِأَحْيَاءِ

(١) قوله (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أى فى الصلاة (قنت) بتخفيف النون من باب قعد (بعد الركوع فربما قال إذا قال سمع الله لمن حمده) أى فربما قال إذا مضى قوله سمع الله لمن حمده (اللهم ربنا لك الحمد اللهم أنج الوليد بن الوليد) فالجملتان محكيّتان بقوله قال الأول والوليد المدعوله أخو خالد بن الوليد وقد أسلم وتوفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوليد بن الوليد هذا ممن شهد بدرًا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم نواعد هو وسلمة وعياش المذكورون وهربوا من المشركين فعلم النبي صلى الله عليه وسلم بمخرجهم فدعا لهم أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل وهمزة أنج همزة قطع (وسلمة بن هشام) وهو ابن عم الذى قبله وأخو أبى جهل وقد كان من السابقين الى الاسلام واستشهد فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بالشام سنة أربع عشرة (وعياش بن أبى ربيعة) وهو ابن عم الذى قبله وهو من السابقين أيضاً وفى الزيادات من حديث الحافظ أبى بكر بن زياد النيسابورى عن جابر رفع صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال اللهم أنج الحديث . وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوماً حتى إذا كان صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء (اللهم أشدد وطأتك) بفتح الواو وسكون الطاء المهملة وفتح الهمزة أى بأسك (على مضر واجعلها) أى المدة التى تقع فيها الشدة أو السنين عليهم (سنين كسنى يوسف) بنون واحدة فى كسنى كما هو الأصح والمشهور وروى كسنيين بنونين وهى لفة قليلة أراد سبعا شداداً ذات قحط وغلاء فالمراد بسنى يوسف ما وقع فى زمانه عليه السلام من القحط فى السنين السبع كما ورد فى التنزيل وقد بين ذلك فى الحديث الثانى حيث قال سبعا كسيع يوسف وأضيفت اليه لكونه الذى أنذر بها أول لكونه الذى قام بأمر الناس فيها (بجمهر بذلك) أى بذلك الدعاء (وكان) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يقول فى بعض صلاته فى صلاة الفجر) كأنه يشير الى أنه كان لا يداوم على ذلك (اللهم العن فلانا وفلاناً لأحياء) أى

مِنَ الْعَرَبِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ الْآيَةَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في سورة
آل عمران
وهو من

لقبائل (من العرب) وقد سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ اللهم
المن رعلا وذكوان وعصية (حتى أنزل الله ليس لك من الأمر شيء الآية) بالنصب
أى اقرأ الآية أو خذ الآية أو اكملها ويجوز الرفع على تقدير الآية بتمامها * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش
ابن أبى ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم
كنى يوسف اللهم المن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا
أنه ترك ذلك لما أنزلت ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم
ظالمون * واستشكل ما يفهم من هذا الحديث من أن نزول قوله تعالى * ليس لك
من الأمر شيء وقع بعد لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للقبائل المذكورة بأن
قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد ونزول ليس لك من الأمر شيء كان في قصة أحد
فكيف يتأخر السبب عن النزول * وأجاب الحافظ في الفتح بما حاصله أن قوله
حتى أنزل الله متقطع من رواية الزهري عن من بلغه كما بين ذلك مسلم في رواية يونس
المذكورة فقال الزهري هنا ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت قال وهذا البلاغ لا يصح
وقصة رعل وذكوان أجنبية عن قصة أحد فيحمل أن قصتهم كانت عقب ذلك
وتأخر نزول الآية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك . قال وقد ورد في
سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم أى في قصة أحد بخلاف قصة
رعل وذكوان فعند أحمد . ومسلم من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه صلى الله عليه وسلم
فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بانيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله ليس لك من
الأمر شيء الآية . وقد أورده البخارى في المغازى معلقا بنحوه . وطريق الجمع بينه
وبين حديث ابن عمر المخرج في صحيح البخارى وفيه أنه سمعه صلى الله عليه وسلم

أفراده أى
لم يكرره
وقد أورده
في المغازى
معلقا فلا ينافي
ذلك أنه من
أفراده وقد
أخرج نحوه
في أبواب
الاستسقاء في
باب دعاء النبي
صلى الله عليه
وسلم اجعلها
سنتين الخ *
وأخرجه مسلم
في كتاب
المساجد في
باب استحباب
القنوت في
جميع الصلاة
إذا نزلت في
المسلمين نازلة
بروايات خمس
بأسانيد

١٠٩٧ كَانَ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ
وَهُوَ جُنُبٌ غَسَلَ فَرْجَهُ وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم المن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأقول الله ليس لك من الأمر شيء
إلى قوله فانهم ظالمون . هو أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك
في صلاته فنزلت الآية في الأمرين معا فبما وقع له من كسر رباعيته وشج وجهه
العزيز فبما نشأ عنه من الدعاء عليهم وذلك كله في أحد قضاياه الله تعالى على
تعبه في قوله إن يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم الخ فقال تعالى له * ليس لك من الأمر
شيء . أى كيف تستعبد الفلاح لهم ويبدل الله تعالى أزمة الأمور التي في السموات والأرض
بغير لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الأمر إلا التفويض والرضا بما قضى
تعالى . سأله تعالى أن يوفقنا لأكمل الرضا بما قضاه علينا وإن يجعل المضى به علينا
خيرا على الدوام . حتى يدخلنا دار السلام . آمين ، وهذا الحديث أخرجه
النسائي في سننه بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث . من يبسط رداءه الخ مطولة
وتقدمت جملة منها في حرف الهاء في آخر شرح حديث * هل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة على ترجمته مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو
المهذى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
إذا أراد أن ينام) أى إذا أراد النوم (وهو جنب) هذه جملة حالية أى والحال
أنه صلى الله عليه وسلم جنب (غسل فرجه) مما أصابه من الأذى (وتوضأ
للصلاة) أى توضأ وضوءا شرعيا كما يتوضأ للصلاة وليس المراد بقوله للصلاة أنه
يتوضأ ليصلى به لأن الصلاة تمنع قبل الغسل من الجنابة * واستنبط منه أن غسل
الجنابة ليس على الفور بل إنما يتضييق عند القيام إلى الصلاة . وفي الحديث أيضا
استحباب التنظيف عند النوم قال ابن الجوزى والحكمة فيه أن الملائكة تبع عن

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الغسل
في باب الجنب
يتوضأ ثم
ينام وأخرجه
مسلم في كتاب
الحيض في
باب جواز
نوم الجنب
واستحباب
الوضوء له
الخ بروايتين
بأسانيد

١٠٩٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ عَلَى نَفْسِهِ
بِالْمَعُودَاتِ وَمَسَحَ عَنْهُ يَدَيْهِ فَلَمَّا اشْتَكَى

الوسخ والريح الكريهة بخلاف الشياطين فانها تقرب من ذلك والله أعلم . واختلف في المراد بالوضوء هنا هل المراد به التنظيف وهو اختيار الطحاوى والمراد بالتنظيف غسل الاذى عن بدنه وذكره . وغسل يديه أو المراد بالوضوء هنا الشرعى وبه قال جمهور العلماء وأوجه ابن حبيب وهو مذهب داود والحكمة فيه أنه يخفف الحدث ولا سيما على القول بجواز تفريق الغسل فينوبه فيرتفع الحدث عن تلك الأعضاء المخصوصة على الصحيح . ويؤيده ما رواه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات عن شداد بن أوس الصحابي قال إذا أجنب أحدكم من الليل فليتوضأ فانه لصف غسل الجنابة . وقيل الحكمة فيه أنه إحدى الطهارتين فعلى هذا يقوم التيمم مقامه . وقد روى البيهقي باسناد حسن عن عائشة أنه صلى الله عليه وسلم . كان اذا أجنب فأراد أن ينام توضأ أو تيمم وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام لم يتيمم إلا لرد سلام مرة أو عند ارادة النوم وهو جنب ويحتمل أن يكون التيمم هنا عند عسر وجود الماء وقيل الحكمة فيه أنه ينشط إلى العود أو إلى الغسل . وقال ابن دقيق العيد نص الشافعى رحمه الله على أن ذلك ليس على الحائض لأنها لو اغتسلت لم يرتفع حدثها بخلاف الجنب لاسكن إذا اقطع دمها استحب لها ذلك . وقد تقدم بسط الكلام على وضوء الجنب عند ارادة النوم فى حرف النون من كتابنا هذا عند حديث * ثم إذا توضأ أحدكم فليتردد وهو جنب . وقد استوعبت هناك مذاهب الأئمة مع ذكر ما احتج به كل واحد فأغنى ذلك عن إعادته هنا * وقولى والتفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى كان اذا أراد أن ينام وهو جنب يتوضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام (وأما راوى الحديث) هنا فهو عائشة رضى الله عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد أحلت على موضعها مرارا * وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى) أى اذا مرض (نفث) بأناء الثلاثة أى اخرج الريح من فيه بغير ريق او مع شيء قليل من ريقه المبارك صلى الله عليه وسلم (على نفسه بالمعوذات) بكسر الواو المشددة والمراد بالمعوذات بالجمع سورة الاخلاص والثان بعدها فهو من باب التخليب أو المراد سورة الفلق وسورة الناس وذكرنا بالجمع باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو المراد الكلمات الموعدات بالله من الشياطين والأمراض (ومسح عنه يديه) رجاء أن تصل بركة القرآن وأسماء الله تعالى إلى بشرته المقدسة عليه الصلاة والسلام (فلما اشتكى)

وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ طَلَقَتْ أَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعْذَاتِ الَّتِي كَانَ
يَنْفُثُ وَأَمْسَحَ بِيَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم (وجعه الذي توفي فيه) قالت عائشة (طلقت) وفي رواية
فطفت بالفاء أى أخذت حلة كوني (انثت) بكسر الفاء وضما لأنه من باب ضرب
ونصر كما في المختار والقاموس وغيرهما (على نفسه) وفي رواية انثت عنه (بالمعذات
التي كان ينث) بضم الفاء وكسرها كما سبق (وامسح بيد النبي صلى الله عليه وسلم
عنه) أى لبركتها كما هو لفظ البخارى من رواية عائشة في باب الرقي بالقرآن
والمعذات أثناء كتاب الطب ونحوه في رواية مسلم كما سيأتى قريباً * . وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعذات وينث
فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه يده رجاء بركتها وهذا هو الطب
الروحاني وإذا كان على لسان أحد الأبرار حصل به الشفاء بأذن الله تعالى قال القاضي
عباس فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي يسه الذكر كما يتبرك بفسالة
ما يكتب من الذكر وفي هذا الحديث استحباب النفث بالرقية وقد اجمعوا على جوازه
واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم قال القاضي عياض وانكر جماعة
النفث والنفل في الرقي واجازوا فيها النفخ بلا ريق وهذا المذهب . وقد سئلت عائشة
رضي الله عنها عن نفث النبي صلى الله عليه وسلم في الرقية فقالت كما ينث آكل الزبيب
لا ريق معه قال عباس ولا اعتبار بما يخرج عليه من بلة ولا يقصد ذلك وقد جاء في
حديث الذي رقى بفاتحة الكتاب فجعل يجمع بزافه وينفل والله أعلم . وفي هذا الحديث
استحباب الرقية بالقرآن وبالادكار وإنما رقى بالمعذات لأنهن جامعيات للاستعاذة
من كل المكروهات جملة وتفصيلا ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل
شيء ومن شر الفائنات في القدر ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس
الخناس * . (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله عنها وقد تقدمت ترجمتها
في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الإحالة
عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الغازي في
باب مرض
النبي صلى الله
تعالى عليه
وسلم ووفاته
وفي كتاب
الطب في باب
النفث في
الرقية وفي
باب الرقي
بالقرآن
والمعذات
وأخرجه
مسلم في كتاب
السلام في
الطبي في باب
رقية للمريض
بالمعذات
والنفث
بأسانيد

١٠٩٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى الْإِنْسَانُ
الشَّيْءَ مِنْهُ أَوْ كَانَتْ بِهِ قَرْحَةٌ أَوْ جَرَحٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِأَصْبَعِهِ هَكَذَا بِسْمِ اللَّهِ تَرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةٍ بَعْضِنَا لِيَشْفَى بِهِ
سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الطب
في باب رقية
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
السلام في
الطب والمرض
والرقى في باب
استحباب الرقية
من العين والحمة
والنظرة

(١) قولها أي عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اشتكى الإنسان الشيء منا) أى المرض (أو كانت به قرحة) بالفتح واحدة القروح
على وزن فليس وفلوس والقرحة بالضم أيضا لغة فى القرع بالضم والقرع بالفتح والقرع
لغتان كالضعف والضعف. وقال بعضهم كما نقله الأزهري عن الفراء القرع بالفتح الجراح
والقرع بالضم ألم الجراح (أو جرح) بضم الجيم وهو الاسم ويجمع على جروح
والمصدر بالفتح ويحتمل أن يراد هنا بمعنى أن بدن الإنسان أصيب بجرح فبقى به أثره
والله أعلم (قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا) أى وضع سبابه بالأرض بعد
أن بلها بريقه الشريف ثم رفعها ثم قال (بسم الله تربة أرضنا) أى هذه تربة أرضنا
أى المدينة خاصة لبركتها أو كل أرض قال النووي قال جمهور العلماء المراد بأرضنا
هنا جملة الأرض وقيل أرض المدينة خاصة لبركتها (بريقة بعضنا ليشفى به) أى بسم
الله مع ما أضيف له (سقيمنا بإذن ربنا) تبارك وتعالى. ومعنى الحديث أنه عليه
الصلاة والسلام كان يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب
فيعلق بها منه شيء فيمسح به على الموضع الجريح أو العليل ويقول هذا الكلام فى
حال المسح والله أعلم * وقوله يشفى سقيمنا بضم الثبته وفتح الفاء مبني للمجهول .
قال القاضي البيضاوى قد شهدت المباحث الطيبة على أن الريق له مدخل فى النضج
وتعديل المزاج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الأصلي ودفع نكايه المضرات
والمرض والرقى والزائم آثار عجيبة تتقاعده العقول عن الوصول الى كنهها . وقوله
فى رواية مسلم بأصبعه فى موضع الحال من فاعل قال، وتربة أرضنا خبر مبتدأ محذوف
أى هذه والباء متعلقة بمحذوف هو خبر ثان . وقال الطيىبى فى شرح المشكاة إضافة
تربة أرضنا وريقة بعضنا تدل على الاختصاص وإن تلك التربة والريقة مختصتان

١١٠٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ بَدَأَ فَنَسَلَ
يَدَيْهِ ثُمَّ تَوَضَّأَ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ

يمكن شريف بتبرك به بل بنى نفس شريفة قدسية طاهرة زكية عن أوصاف الذنوب وأوسام
الآثام فلما تبرك باسم الله السامى ونطق به ضم اليه تلك التربة والريقة وسيلة الى المطلوب وبمضده
أنه صلى الله عليه وسلم بزق في عين على رضى الله عنه فبرأ من الرمد وفى بئر الحديبية فامتلات
ماء * وقولى واللفظ له أى لمسلم . وأما البخارى فلفظه * كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا
بريقة بعضنا يشفى سقمنا بأذن ربنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطب
من سننه وأخرجه النسائى فيه أيضاً وفى اليوم والليلة وأخرجه ابن ماجه فى الطب من سننه (وأما
راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند شرح
حديث * هو لها صدقة الخ وتقدمت الحالة على موضعها فى شرح الحديث السابق . وبالله تعالى
التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قتلها أى عائشة الرواية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من
الجنابة) أى اذا أراد الاغتسال منها وشرع فى كيفية (بدأ) بالهمز (فنسل يديه) أولاً قبل الشروع
فى الوضوء والفعل لأجل التنظيف مما بها من مستقذر أولقيامه من النوم ويدل عليه زيادة قبل أن
يدخلها فى الاناء كما رواه الترمذى وزاد أيضاً ثم يشل فرجه وكذا لمسلم وهى زيادة حسنة لأن
تقديم غسلة يحصل به الأمن من مسحه فى أثناء الفسل كما هو واضح . وقد أتى بقوله اذا اغتسل من
الجنابة وقوله بدأ فنسل يديه بلفظ الماضى وبما يأتى بعد هذا من الأفعال بلفظ المضارع وان كانت
كلها بمعنى المستقبل اشعاراً بالفرق بينها هو خارج عن أفعال الفسل وما هو داخل فيها هذا اذا جمعت
اذا شرطية وهو الظاهر وإن جعلت ظرفية فما جاء بلفظ الماضى فعلى أصله وما جاء بلفظ المضارع
فلا يستحضر صورته للسامعين (ثم يتوضأ) وفى رواية ثم توضع (كما يتوضأ للصلاة) ظاهره أو
صريحه أنه يأتى بالوضوء جميعاً قبل الفسل وهو الأكمل وصرح به خليل فى مختصره بقوله ثم اغتسل
وضوئه كاملة وقال الخطاب عند قول الشيخ خليل كاملة ما نصه قوله كاملة يعنى فيقدم غسل رجليه
ولا يؤخره وهذا هو المشهور وفى التاج والاكلیل لمختصر خليل لأبى عبد الله سيدى محمد بن يوسف
الشهير بالمواق عند قول الشيخ خليل كاملة مانصه روى على يتم وضوءه فى أول غسله وليس العمل
على تأخيريه الرجلين آخره اه وفى حاشية البانى على شرح الزرقانى لمختصر خليل أن الراجح تأخير
غسل الرجلين ولفظه . الراجح أنه يؤخر غسل رجليه لأنه قد جاء التصريح بذلك فى الأحاديث

ثُمَّ يَدْخُلُ أَصَابِعَهُ فِي الْمَاءِ فَيَخْلَلُ بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ

كحديث ميمونة ووقع في بعض الأحاديث الإطلاق والمطلق يحمل على المقيد اه وعلى ما في حاشية البنانى هنا من ترجيح تأخير غسل الرجلين اقتصر شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في معنى قراء المختصر وجعل قول خليل كاملة قولاً ضعيفاً وقد علمت مما قدمناه أن الخطاب ارتضاه وجعله هو المشهور وإن المواق اقتصر على عدم تأخيرهما وصرح بأن العمل بخالف لتأخيرهما وفي الرسالة التحذير لقول صاحبها فإن شاء غسل رجله وإن شاء آخرهما إلى آخر غسله الخ وذكر الخطاب أن الباجي استحب تأخير غسلهما ليأتي بالفسل بين أعضاء الوضوء قال وهذا أى هذا الاختلاف لتعارض الحديثين لأنه أتى حديث ميمونة بتفريق غسل رجله وأتى حديث عائشة بكماله أولاً ولم يدر المتأخر منهما من المتقدم واختار ابن القاسم التفريق على حديث ميمونة واختار ابن حبيب وابن المواز إتمامه أولاً من حاشية الخطاب وقال الشيخ محمد بن المدني قنوت في حاشيته على الرهوني ثالث الأقوال في الرجلين تأخيرهما إن كانت موضعه وسنخا وهذا منهم من عده ثالثاً كابن الحاجب ومنهم من جعله جماعاً بين القولين قاله الشيخ مباره ورابعها التأخير لتعارض الأحاديث ثم ذكر أن كلام خليل وشراحه محله في الفسل الواجب وأما غيره كغسل الجمعة والعديد فلا بد فيه من أعلم الوضوء بتقديم الرجلين ونحو ذلك ومثله في حاشية الخطاب أيضاً هذا حاصل ما لفقها لنا في هذه المسألة. والظاهر أن الأولى غسل الرجلين أولاً كما شهره الخطاب وهو : ظاهر مختصر خليل الذي اقتصر فيه على ما تجب به الفتوى لكونه الراجح أو المشهور ولقول المواق وليس العمل على تأخير الرجلين آخره ومما يؤيد رجحانه على القول بتأخيرهما كون حديث عائشة انفق عليه الشيخان قطعاً وهو حديث المتن عندنا بخلاف حديث ميمونة رضى الله عنهما وعن سائر أمهات المؤمنين . فان قيل . الترجيح بظواهر الأحاديث إنما هو رتبة المجتهد . فالجواب . أن مثل هذا الاستدلال عليه عمل علماء المذاهب فاطبة وهو دأب المحدثين ولو كانوا مقلدين ولا شبهة فيه إلا إذا كان خلاف نص المجتهد المطلق المقلد لمن تسمى لهذا الاستدلال المخالف لنصه وذلك غير واقع في مسائلنا هذه والله تعالى أعلم . ومذهب الامام الشافعى على أنه يتوضأ وضوءاً كاملاً أولاً ولا يؤخر رجله . وعند الحنفية ان كان في مستنقع أخر رجله وإلا فلا وظاهر الحديث مفروعية التكرار ثلاثاً لكن قال القاضى عياض صفة وضوء الصلاة معلومة ولم يأت في شيء من وضوء الجنب ذكر التكرار وقد قال بعض شيوخنا ان التكرار في الفسل لا فضيلة فيه قال الأبي وأحلتها يعنى عائشة على وضوء الصلاة تقتضى التكرار ولا يلزم من أنه لا فضيلة في عمل الفسل أن لا تكون في وضوئه قال ومن شيوخنا من كان يفتى سائله بالتكرار وكان غيره يفتى بتركه (ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها) أى بأصابعه

ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ بِيَدَيْهِ ثُمَّ يَفِيضُ الْمَاءَ عَلَى جِلْدِهِ كُلِّهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

التي أدخلها في الماء (أصول شعره) أي شعر رأسه وفي رواية أصول الشعر بالتمريف
والحكمة في هذا تليين الشعر ليسهل مرور الماء عليه ويكون أبعد من الاسراف
قال الأبي أخذ بعضهم من الحديث أنه يفعله بقل الماء ورد به على من يقول أنا يغتسله
وأصابه مبلولة بغير نقل ماء قال القاضي عياض ولم يختلف في تخليل شعر الرأس
وعندنا في تخليل اللحية في الفسل قولان وقاسه بعضهم على تخليل الرأس واحتج
غيره لتخيلها بقوله في حديث عائشة رضي الله عنها فيخلل بها أصول شعره وهو عام
للرأس وغيره وأوجب الحنفية تخليل شعر الفنسل لحديث خللوا الشعر وأقوا البشرة
فإن تحت كل شعرة جنابة (ثم يصب على رأسه ثلاث غرف) من الماء (بيديه)
وغرف بضم ثم فتح جمع غرفة بالضم وهي ملء الكف وفي رواية غرفات وهي
الأصل في ميز الثلاثة لأنه جمع قلة وعلى هذا فغرف من إقامة جمع الكثرة موضع
لقلة أو أنه جمع قلة عند السكوفيين كعشر سور وثمانى حجج * واستدل بهذا
الحديث على مشروعية التلث وهو سنة عند الشافعية كالوضوء فيفسل رأسه ثلاثا
بعد تخليله في كل مرة ثم شقه الأيمن ثلاثا ثم شقه الأيسر ثلاثا وقال الباجي من أئمتنا
والثلاث يحتمل أنها لما جاء من التكرار وأنها مبالغة لاتعام الفسل إذ قد لا تنكفي
الواحدة وخص الشيخ خليل الثلاث بالرأس (ثم يفيض) أي يسيل (الماء على جلده)
الشريف (كله) أكده بلفظ كله ليدل على أنه عم جميع جسده بالفسل بعد ما تقدم
بيانه . وفيه دلالة على أن الوضوء قبل الفسل سنة مستقلة وليس فيه دليل واضح
لذلك ولهذا احتج به الامام الشافعي لعدم وجوب ذلك قال القاضي عياض ولا حجة
له فيه إذ لا بد من صرف اللفظ عن ظاهره لأن في البدن مغاير يقطع بأنه لا يصل
الماء إليها إلا بإمرار اليد والدلك مستحب عند الشافعية والحنفية والحنابلة وهو
واجب عندنا في أشهر قول إمامنا مالك وقيل إن وجوبه لا لنفسه بل يجب لتحصيل
تحقق وصول الماء للجلد ورجعه بعض أئمة المذهب وقال القرافي إن مثله لا يعمل
فيه بغير الرجوع . واحتج ابن بطال للوجوب بالاجماع على وجوب إمرار اليد على

(١) أخرجه
البخارى في
أول كتاب
الفصل في باب
الوضوء قبل
الفصل ومسلم
في كتاب
الحيض في
باب صفة
غسل الجنابة
بروايتين
بسة أسانيد

١١٠١ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ
دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْحَلَابِ فَأَخَذَ بِكَفِّهِ بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ الْأَيْسَرِ
ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِّهِ فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ
وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الغسل
في باب من
بدأ بالحلاب
أو الطيب
عند الغسل

وأخرجه مسلم
في كتاب
الحبش في
باب صفة
غسل الجنابة
وأعضاء الوضوء عند غسلها فيجب ذلك في الغسل قياساً . لعدم الفرق بينهما . قال
القطاوى * وأجيب بأن جميع من لم يوجب ذلك أجازوا غمس اليد في الماء
للتوضيء من غير إمرار فبطل الإجماع وانتفت المألزمة اه * وفي هذا الحديث
استحباب غسل اليدين قبل الغسل وتلث الصب وتخليل الشعر وادخال الأصابع
في الماء * وقول . واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يخرغ يمينه على شماله
فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر
حتى إذا رأى أن قد استبرأ حفن على رأسه ثلاث حفنات ثم أفاض على سائر جسده
ثم غسل رجله * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من
سننه وكذا أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها
وقد تقدمت ترجمتها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت
الاحالة عليها في شرح الحديث السابق وما قبله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
إلى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اغتسل) أى إذا أراد الاغتسال (من الجنابة دعا بشيء نحو) بالجر صفة لشيء
(الحلاب) بكسر الحاء أى طاب اناء مثل الاناء الذى يسمى الحلاب وهو قدر كوز
يسع ثمانية أرتال كما قاله البيهقى . وقد وصفه أبو عاصم كما أخرجه أبو عوانة في
صحيحه عنه بأقل من شبر في شبر (فأخذ بكفه) بالافراد . وفي رواية للبخارى
بكفيه بالثنية (بدأ) بالهمز دون فاء كما هو رواية مسلم ورواية البخارى فبدأ بالفاء
(بشق) بكسر التين المعجمة (رأسه الأيمن ثم) يشق رأسه (الأيسر ثم أخذ)
الماء (بكفيه) بالثنية (فقال بهما) أى بكفيه وهو يقوى رواية فأخذ بكفيه
بالثنية (على رأسه) وفي رواية على وسط رأسه بفتح السين . قال الجوهري كل

١١٠٢ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبَرَّزَ

موضع يصلح فيه بين فهو وسط بالسكون وإلا فهو بالتحريك . وفي قوله فقال بهما اطلاق القول على الفعل مجازاً * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر فقال بهما على رأسه * ويستفاد من الحديث أن الغسل يستحب له أن يجزئ الاناء الذى فيه الماء لينسل منه ويستحب له أن يبدأ بشقه الأيمن ثم بالشق الأيسر ثم على وسط رأسه . ويستنبط من قولها رضى الله عنها . كان النبي صلى الله عليه وسلم مداومته على ذلك لأن هذه اللفظة تدل على الاستمرار والدوام والله تعالى أعلم . ثم اعلم أن صفة الكمال فى الفصل هى كما ذكره أبو عبد الله محمد الخطاب فى شرح مختصر خليل فى فصل الفصل وهذا لفظه ناسباً لابن جماعة * وأما صفة الكمال فهو أن يجلس فى موضع طاهر ثم يفسل يديه ثم يزيل الأذى ان كان عليه ثم ينوى رفع حدث الجنابة ثم يفسل السيلين وما والاها ثم يتوضأ وينوى بوضوئه رفع الحدث الأكبر فإذا أكمل وضوؤه غمس يديه فى الماء وخلل بهما شعر رأسه ثم يغرف عليه ثلاث غرفات حتى يوعب غسله ثم يصفته بيديه ثم ينقل الماء الى أذنيه يفسل ظاهرهما وباطنهما ثم ما تحت ذقنه وعنقه وعضديه ثم ما تحت ابطيه ويغسل عنق سرته بأصبعه ثم يفرغ الماء على ظهره ويجمع يديه خلفه فى التدلك ثم يفسل الجانب الأيمن ثم الأيسر ثم ما تحت الركبتين ثم الساق اليمنى ثم الساق اليسرى ثم يفسل رجله وأن استعان ببناء له أنبوب يفرغ على صدره به فهو أبعد من السرف انتهى وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة ويقدم أعاليه ويحتم بصدرة وبطنه قاله الغزالى وقوله ابن ناجى وهذا كله استحباب انتهى كلام الخطاب وهو تفسير محصل لاتقان الفصل مع الضبط والاحتياط فى تحصيل تميم البدن بالماء كما هو الواجب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائى فى الطهارة من سنتهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله عنها . وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً كما ذكرناه فى شرح الأحاديث السابقة قريباً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبرز) هو بتشديد الراء أى خرج الى البراز بفتح الباء الموحدة وهو القضاء الواسع قد كنوا به عن قضاء الحاجة كما كنوا عنه بالخلاء . وسبب ذلك أنهم كانوا يتبرزون فى الأمكنة الحالية من الناس على عادة العرب وقد جاء الشرع بنذب التباعد عن الناس حتى لا ترى ذات قاضى الحاجة ولا يسمع صوته كما هو الموافق

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء في باب ما جاء في غسل البول وفى باب الاستنجاء بالماء وفى باب من حمل معه الماء لظهوره وفى باب حمل العنزة مع الماء فى الاستنجاء وفى كتاب الصلاة فى أبواب ستره المصلى فى باب الصلاة الى العنزة *

وأخرجه مسلم فى كتاب الطهارة فى باب الاستنجاء بالماء من التبريز بثلاث روايات بأربعة أسانيد

الفروعة وكرم الطباع قوله (لحاجته) أى لأجلها ويحوز أن تكون اللام بمعنى عند أى عند قضاء حاجته (أتيت به) بناء التكلم المضمومة وهو أنس بن مالك راوى الحديث رضى الله تعالى عنه (بماء فيغسل به) بفتح المثناة التحتية وسكون الفين المعجمة وكسر السين المهملة وحذف المفعول لظهوره أى فيغسل ذكره المقدس ويحتمل أنه حذفه للبيان والاستحياء من ذكره كما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت منه ولا رأى منى تعنى العورة وفى رواية يغسل به بدون فاء وفى أخرى فيغسل بثلاثة فوقية بين الفين الساكنة والسين المكسورة وفى رواية فيغسل بفتح المثناة فوقية وفتح الفين وتشديد السين المفتوحة يقال يغسل يغسل تغسلا إذا بالغ فى الغسل * وفى هذا الحديث دليل لوجوب غسل البول وقد ثبتت الرخصة فى حق المستحجر بالحجر ونحوه فيستدل بهذا الحديث على وجوب غسل ما انتشر عن المخرج كثيرا كما أشار إليه خليل بقوله . ومنتشر عن مخرج كثيرا * ويستفاد من هذا الحديث أحكام . الأول أن فيه استحباب التباعد عن الناس لقضاء الحاجة . الثانى أن فيه الاستئثار عن أعين الناس والثالث أن فيه جواز استخدام الصغار . الرابع أن فيه جواز الاستنجاء بالماء واستحبابه ورجحانه على الانقصار على الحجر قال العيني وقد اختلف الناس فى هذه المسألة . فالذى عليه الجمهور من السلف والخلف هو أن الأفضل أن يجمع بين الماء والحجر وإن أراد الانقصار اقتصر على أيهما شاء لكن الماء أفضل لاصالته فى التنقية . وقد قيل إن الحجر أفضل . وقال ابن حبيب لا يجوز الحجر إلا لمن عدم الماء . والأفضل فى تحصيل التدب فى ذلك على الترتيب مع بيان ما يجب فيه الماء أشار إليه خليل فى مختصر بقوله . وندب جمع ماء وحجر ثم ماء وتعين فى منى وحيفى وقاس وبول امرأة ومنتشر عن مخرج كثيرا . ومدى يغسل ذكره كله الخ * ويستنبط منه أيضا استحباب خدمة الصالحين وأهل الفضل والتبرك بذلك والوثوق بأن فيه الفتح الكبير ونيل العلم وطول العمر وكثرة الولد كما حصل ذلك كله لأنس بن مالك بسبب خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونيل بركة دعائه عليه الصلاة والسلام وكذلك يرجى حصول بركة

١١٠٣ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ
 طَلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ أَشْفَعُوا تُؤَجِّرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
 عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

دعاء المشايخ العاملين لخدمتهم من تلامذتهم كما أشار إليه الشيخ محمد المبارك الامتوني
 الشنيطي اقلها في منظومته في العلم وآداب التعلم بقوله رحمه الله تعالى
 فانصح إلى خدمة شيخك وثق * بأن فتح الله فيها قد يحق
 لأن للوارث من البركات والحرمة والرفع مالم يورث فالعلماء العاملون ورثة الأنبياء
 عليهم الصلاة والسلام * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب
 رواياته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبرز لحاجته فأتته
 بالماء فيفضل به * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في
 الطهارة من سننهما (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .
 وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
 سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه السائل)
 أى سائل الصدقة والهبة (أو طلبت) بضم الطاء وكسر اللام على صيغة انبى المفعول
 (إليه حاجة) لفظ حاجة مرفوع نائب عن الفاعل (قال) عليه الصلاة والسلام
 (اشفعوا تؤجروا) أى يثبت لسمك الأجر ان شفعت لأخيكم المسلم قضيت الحاجة
 له أم لم تقض (ويقضى الله) وفي رواية وليقض الله (على لسان نبيه صلى الله عليه
 وسلم ما شاء) ومعنى قوله اشفعوا تؤجروا هو انكم اذا شفعت اليه عليه الصلاة
 والسلام فى شأن طالب الحاجة فقضيت بما يقضى الله تعالى على لسانه صلى الله عليه
 وسلم فى تحصيل حاجته حصل للسائل المقصود ولكم الأجر والشفاعة مرغب فيها
 مندوب إليها قال تعالى * من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية * وهذا
 من مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة وهو

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الزكاة
 فى باب
 التحريض على
 الصدقة
 والشفاعة فيها
 وفى كتاب
 الأدب فى باب
 تعاون المؤمنين
 بعضهم بعضا
 وفى الذى بعده
 وهو باب قول
 الله تعالى من
 يشفع شفاعة
 حسنة يكن
 له نصيب منها
 الخ وفى كتاب
 التوحيد فى
 باب فى المشيئة
 والارادة الخ
 ومسلم فى
 كتاب البر
 والصدقة
 والآداب فى
 باب استحباب
 الشفاعة فيها
 ليس بحرام

١١٠٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ جَمَعَ
بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ ابْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب التقصير
في باب الجمع
في السفر بين

المغرب والمشاء

وأخرجه بنحوه

في الجهاد في

باب السرعة

في السير

ومسلم في

كتاب صلاة

المسافرين

وقصرها في

باب جواز

الجمع بين

الصلاتين في

السفر بأربع

روايات

تخلق بإخلاق الله تعالى حيث يقول لبيه عليه الصلاة والسلام اشفع تشفع . وإذا أمر
عليه الصلاة والسلام بالشفاعة عنده مع علمه بأنه مستغن عنها لأن عنده شافعا من
نفسه وباعثا من جوده لأنه كان أجود الناس كما في الصحيحين فالشفاعة الحسنة عند
غيره ممن يحتاج الى تحريك داعية الى الخير متأكدة بطريق الأولى * ويؤخذ من
هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام يحب توسل الناس به لله تعالى مطلقا في زمن
حياته الدنيوية وفي البرزخ وفي القيامة لأنه عليه الصلاة والسلام حض على شفاعة
الناس بعضهم لبعض ووعد عليها بالأجر وقضاء الله على لسان نبيه ما شاء مما سأله
السائل فالتشفع به هو صلى الله عليه وسلم لله تعالى أولى بالجواز والندب وثبوت
الأجر وقضاء الموائج لأن جأه عند الله تعالى عظيم كخلفه وله المقام المحمود والله
تعالى أكرم مسئول كما أشرت اليه في منظومة حجج التوسل بقولي
وهو كريم والنبي مكرم * فمن توسل به لا يحرم

وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم
إذا أذناه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا وليقض الله على لسان
نبيه ما أحب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من
سننه وفي السنة أيضا. وأخرجه الترمذي في العلم من سننه والنسائي في الزكاة من
سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو موسى الأشعري وقد تقدمت ترجمته في حرف
الياء عند حديث * يأبى الناس اربموا على أشكم الخ وتقدمت الاحالة عليها مرة
في حرف الياء عند حديث يسرا ولا تعسرا الخ . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد) أى
اشتد (به السير) ونسبة السير الى الفعل مجاز (جمع بين المغرب والمشاء) بأن
يؤخر صلاة المغرب الى أن يغيب الشفق كاهو مبين في حديث البخارى من رواية
ابن عمر في الجهاد وفي صدر رواية مسلم أيضا ولعبد الرزاق عن ذافع فأخر المغرب

عد ذهاب الشفق الخ * وقول واللفظه أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين المغرب والعشاء إذا جد به السير * وأما اقتصر ابن عمر على ذكر المغرب والعشاء هنا دون جمع الظهر والعصر لأنه الواقع له حين سئل فأجاب به . وحاصل ما في جمع الصلاتين مطلقا قال فيه الامام النووي في شرح صحيح مسلم ما نصه : قال الشافعي رحمه الله تعالى يجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت أيتهما شاء وبين المغرب والعشاء في وقت أيتهما شاء في السفر الطويل وفي جوازهما في السفر القصير قولان للشافعي أصحهما لا يجوز فيه العصر والطويل ثمانية وأربعون ميلا هاشمية . وهو مرحلتان معتدلتان والأفضل لمن هو في المنزل في وقت الأولى أن يقدم الثانية اليها ولن هو سائر في وقت الأولى ويعلم أنه ينزل قبل خروج وقت الثانية أن يؤخر الأولى الى الثانية ولو خالف فيها جاز وكان تاركا للأفضل وشرط الجمع في وقت الأولى أن يقدمها وينوي الجمع قبل فراغه من الأولى وأن لا يفرق بينهما وإن أراد الجمع في وقت الثانية وجب أن ينوبه في وقت الأولى ويكون قبل ضيق وقتها بحيث يبقى من الوقت ما يسع تلك الصلاة فأكثر فإن أخرها بلا نية عصي وصارت قضاء وإذا أخرها بالنية استحب أن يصلي الأولى أولا وأن ينوي الجمع وأن لا يفرق بينهما ولا يجب شيء من ذلك هذا مختصر أحكام الجمع وما في فروعه معروفة في كتب الفقه ويجوز الجمع بالمطر في وقت الأولى ولا يجوز في وقت الثانية على الأصح لعدم الوثوق باستمراره الى الثانية وشرطه وجوده عند الاحرام بالأولى والفراغ منها وافتتاح الثانية ويجوز ذلك لمن عشى الى الجماعة في غير مكان بحيث يلقه بلل المطر والأصح أنه لا يجوز لغيره قال الامام النووي هذا مذهبنا في الجمع بالمطر وقال به جمهور العلماء في الظهر والعصر وفي المغرب والعشاء . وخصه الامام مالك رحمه الله تعالى بالمغرب والعشاء « قال مقبده وفقه الله تعالى » وإلى ذلك أشار خليل في مختصره بقوله وفي جمع العشاءين فقط بكل مسجد لمطر أو طين مع ظلمة لطين أو ظلمة أذن للمغرب كالعادة وآخر قتيلا الخ . وقال أبو حنيفة لا يجوز الجمع بين الصلاتين بسبب السفر ولا المطر ولا المرض ولا غيرها الا بين الظهر والعصر بعرفات بسبب النسك وبين المغرب والعشاء بمزدلفة بسبب النسك أيضا . والأحاديث الصحيحة في الصحيحين وسنن أبي داود وغيرها حجة عليه وحديث المتن صريح في جواز الجمع في وقت إحدى الصلاتين وفي ذلك ابطال تأويل الحنفية في قولهم ان المراد بالجمع تأخير الأولى الى آخر وقتها وتقديم الثانية الى أول وقتها ومثل ذلك في حديث أنس الآتي إن شاء الله تعالى وهو حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما وهو صريح في الجمع في وقت الثانية والرواية الأخرى أوضح دلالة وهي قوله إذا أراد أن يجمع بين الصلاتين في السفر أخر الظهر حتى يدخل أول وقت العصر ثم يجمع

١١٠٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ فَطَارَتْ الْقُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ مَعَهَا فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ أَلَا تَرَى كَيْنَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بِعِيرِكَ فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ قَالَتْ بَلَى فَرَكِبْتُ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ وَرَكِبْتُ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جَمَلٍ عَائِشَةَ وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا حَتَّى نَزَلُوا

بينهما وفي الرواية الأخرى ويؤخر المغرب حتى يجمع بينهما وبين العشاء حين . يغيب الشفق . وقد ناقش الشيخ العيني في هذا محتجا لمذهبه باحتمالات قد لا تسلم وعلى تسليمها فلا تدفع النصوص الصريحة المتفق عليها في الصحيحين وغيرهما * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته بإسهاب في حرف النون عند حديث نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وذكرنا أيضا جملة وافرة من ترجمته في حرف الهاء عند حديث . هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج) أى اذا أراد الخروج الى سفر (اقرع بين نسائه) فأيتين خرج سهمها مسافرا بها معه (فطارت القرعة) أى حصلت (لعائشة وحفصة) رضى الله عنهما وحفصة هى أم المؤمنين بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وعائشة بنت الصديق رضى الله عنهما وشهرتهما تبنى عن تعريفها (وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة) حالة كونه (يتحدث معها فقالت حفصة لعائشة) لما حصل لها من الغيرة من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معها غالبا دونها (الا بتخفيف اللام) (تركيب الالية) هذه (بعيرى وأركب بعيرك فتنظرين) بالفاء فى رواية مسلم وفى رواية البخارى بدونها أى فتنظرين الى ما لم تنظري اليه (وانظر) انا الى ما لم أكن نظرت له (قالت) عائشة بدون فاء فى رواية مسلم وفى رواية البخارى فقالت أى عائشة (بلى) لما شوقتها اليه من النظر (فركبت عائشة على بعير حفصة وركبت حفصة على بعير عائشة) رضى الله عن كل منهما (فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمل عائشة) يظن أنها عليه (وعليه حفصة) أى والحال ان عليه حفصة لعائشة (فسلم) عليها (ثم سار معها حتى نزلوا) ولم تذكر فى هذه الرواية أنه

فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَفَارَتْ فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْمَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الْأَذْخِرِ
وَتَقُولُ يَا رَبِّ سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي رَسُولُكَ وَلَا أَسْتَطِيعُ
أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تحدث معها (فافتقدته عائشة) رضى الله عنها حالة السير (ففارت) من سيره مع
حفصة (فلما نزلوا جعلت) أى أخذت (تجميل رجلاها) بالافراد فى رواية مسلم وفى
رواية البخارى رجلها بالثنوية (بين الأذخر) بكسر الهمزة وسكون الدال المعجمة
ثم خاء معجمة مكسورة وهو الحشيش الطيب الرائحة المعروف تكون فيه الموام فى
البرية غالبا وإذا جف ابيض (وتقول يارب) وفى رواية رب باسقاط حرف النداء
(سلط على) بشديد الياه (عقربا أو حية تلدغنى) بالدال المهملة والفاء المعجمة
قالت ذلك عائشة لما عرفت أنها الجانية على نفسها فى مبادلتها مع حفصة (رسولك)
عليه الصلاة والسلام يجوز فيها الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رسولك
ويجوز النصب على تقدير فعل نحو انظر رسولك (ولا أستطيع أن أقول له شيئا)
لأنه لا يعزنى فى ذلك وعند الامتاعى ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر
ولا أستطيع أن أقول له شيئا ولم تعرض لحفصة لأنها هى التى أجابتها طامعة فمادت
على نفسها باللوم * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خرج أفرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة وحفصة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة ألا تركبن
الليلة بعيرى واركب بعيرك تنظرين وانظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه
وسلم الى جمل عائشة وعليه حفصة فلم عليها ثم سار حتى نزلوا وافتقدته عائشة
فلما نزلوا جعلت رجلها بين الأذخر وتقول يارب سلط على عقربا أو حية تلدغنى رسولك
ولا أستطيع أن أقول له شيئا * وفى هذا الحديث أن دعاء الانسان على نفسه عند
الحرص معفو عنه غالبا لقول الله عز وجل * ولو يعجل الله للناس الشر استعجلهم
بالخير لقضى اليهم أجلهم الآية * وفيه أيضا مشروعية القرعة بين نساء من له نساء
حيث أراد السفر باحداهن قال الشافعية لا يجوز للزوج السفر ببعض أزواجه الا بالقرعة

(١) أخرجه
البخارى
فى كتاب
النكاح فى
باب القرعة
بين النساء
اذا أراد

سفر أو أخرج
نحوه فى آخر
كتاب الشهادات
فى باب القرعة
فى المشكلات
وأخرجه مسلم
فى كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله
عنهم فى باب
فضائل عائشة
رضى الله
تعالى عنها

١١٠٦ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

إذا تزارعوا وإذا سافر بأحدهما بها فلا قضاء عليه إذ لم يتقل عنه عليه الصلاة والسلام قضاء لاحدى أمهات المؤمنين بعد رجوعه من السفر فصار سقوط القضاء من رخص السفر ولأن المسافرة معه وإن فازت بصحبته فقد تعبت بالسفر لومثاقته وهذا في سفر مباح ولو كان قصيرا أما غير المباح فليس للزوج أن يسافر بها فيه بقرعة ولا بغيرها فإن سافر بها حرم ولزمه القضاء للباسقات وإذا نوى الإقامة بمقصده أو عمل آخر في طريقه مدة تقطع الترخص المسافر وهي أربعة أيام غير يوم الدخول والخروج وجب القضاء وإن أقام في مقصده أو غيره من غير نية قضى الزائد على مدة ترخص السفر فلو أقام لشغل ينتظر تجزئه في كل ساعة فلا يقضى الى أن تضى ثمانية عشر يوما وإن سافر ببعضهم لقنة حرم عليه وقضى للباسقات قال القاضي عياض لم يكن انقسم عليه صلى الله عليه وسلم واجبا. وإنما فعله تطبيعا لنفوسهن. ثم اختلف فيمن أراد سفرا ببعض نسائه فقال مالك والشافعي وأبو يوسف وهو أحد قولي مالك ليس له أن يسافر بأحدهما الا بقرعة لهذا الحديث. وقيل له أنه يسافر بمن شاء دون قرعة لأن القسم ليس عليه حينئذ بواجب وأيضا فإنه قد تكون أحدهما أخف محملا وانشط في السفر والأخرى أحسن نظرا فيما يخلفه وقد تكون الواحدة ذات بنتين والأخرى منفردة. وفيه جواز العمل بالقرعة ولم يختلف أن الفدية لا تحاسب المسافرة بما مضى لها مع زوجها في السفر اه قال العيني وأما الحنفيون فقالوا لا حق لمن في القسم حالة السفر يسافر الزوج بمن شاء والأولى أن يفرع بينهما. وقال القرطبي من أئمتنا وليست أيضا بواجبة عند مالك وقال ابن القصار ليس له أن يسافر بمن شاء منهم بغير قرعة وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي وقال مالك مرة له أن يسافر بمن شاء منهم بغير قرعة اه بخ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سنيته (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها. وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية. وتقدمت الاحالة عليها مرارا. وبالله تعالى التوفيق. وهو الهادى الى سواء الطريق.

(١) قوله رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج الى الغزو وتخلفوا عنه) أى المنافقون (وفرحوا بمقعدهم) بفتح الميم والهمزة مصدر ميمي أى فرحوا بقعودهم. (خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الجرح. (فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) من غزوه إلى المدينة

أَعْتَذَرُوا وَحَلَفُوا وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَتَزَلَّتْ لَا تَحْسِبَنَّ
 الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَمَّدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظْلُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب التفسير
 فى تفسير سورة
 آل عمران فى
 باب لا تحسبن
 الذين يفرحون
 بما أتوا. ومسلم
 فى أول كتاب
 صفات المنافقين
 وأحكامهم

وقدم بكسر الهمزة يقال قدم من سفره بالكسر قدوما ومقدما أيضا بفتح
 الدال وأما قدم بالفتح يقدم بالضم كنصر ينصر فصدره قدم بوزن قتل ومعناه تقدم
 ومنه قوله تعالى . يقدم قومه يوم القيامة . أى يتقدمهم وأما قدم بالضم قدما بوزن
 عنب فيقال للشيء القديم ومثله تقدم (اعتذروا اليه) صلى الله عليه وسلم عن
 تخلفهم وقوله اعتذروا هوجواب فاذا قدم أى فاذا قدم ألقوا اليه معاذيرهم واكدوا
 ذلك بالقسم وفرحوا بما أتوه من اظهار الابعان وقلوبهم مطمئنة بالكفر والعياذ
 بالله تعالى وطلبوا الحمد من المؤمنين على هذا التدليس والتناق كما أشار اليه بقوله
 (وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا) بالبناء المفعول (بما لم يفعلوا) ففضحهم الله تعالى
 وأخبر رسوله عليه الصلاة والسلام بمآهم عليه من النفاق والضلال البين فلذلك قال
 أبو سعيد الخدرى راوى الحديث (فزلت) آية (لا تحسبن) بالبناء المثناة من فوق
 خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهى قراءة سبعة متواترة قرأ بها عاصم
 وحزرة والكسائى والباقون من السبعة قرأوا لا يحسبن بالياء على النية وأما الذين
 من لفظ لا تحسبن فبالفتح والكسر قرآنان سبعة فقرأ الشامى وحزرة وعاصم
 بفتح السين والباقون بكسرها (الذين يفرحون بما أتوا) أى بما فعلوا من التدليس
 (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) الآية ظاهر هذا الحديث أن هذا سبب نزولها
 وفى حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود فسألهم عن شيء
 فكذبوه اياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدا اليه بما أخبروه عنه فيما
 سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس هذه الآية جاعلا المراد بسبب
 نزولها هو قصة جواب اليهود. قال فى فتح البارى ويمكن الجمع بأن تكون الآية
 نزلت فى الفريقين معا وبهذا أجاب القرطبي وغيره وحكى الفراء أنها نزلت فى قول

١١٠٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجَ يَوْمَ الْعِيدِ أَمَرَ بِالْحَرْبَةِ فَتَوَضَّعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا وَالنَّاسُ وَرَاءَهُ وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الْأَمْرَاءُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب ستره الامام ستره لمن خلفه في أول أبواب

اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة . ومع ذلك لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا . وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبري قال ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح أعجاب وأحب أن يحمّده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه والله أعلم * وفولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * ان رجلا من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا وأحبوا أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فنزلت لاتبسّن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمّدوا بما لم يفعلوا فلا تحسّنهم بمغاية من العذاب * (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو اهتدى الى سواء الطريق .

ستره المصلي . ورواه بمعناه . من رواية ابن عمر أيضا في باب الصلاة الى الجربة وهو بعد باب حديث المتن بينهما باب واحد وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة في باب ستره المصلي باسمه ناذين وأخرج نحوه من رواية ابن عمر في هذا الباب أيضا

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد أمر) أي أمر خادمه (بالحرية) أي أمره بأخذها فتوضع بين يديه فيصلي إليها) أي الى جهة الحرية (والناس) بالرفع عطف على فاعل فيصلي أي ويصلي الناس (ورواه) منصوب على الظرفية (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يفعل ذلك) أي يفعل ما ذكر من وضع الحرية والصلاة إليها (في السفر) فلم يكن ذلك مختصا بيوم العيد قال الراوى (فمن ثم) بنتج اثناء الثلاثة أي فمن أجل ذلك (اتخذها الأمراء) فكان يخرج بها بين أيديهم في العيد ونحوه * وفي هذا الحديث الاحتياط وأخذ آلة دفع الأعداء لاسيما في السفر . وفيه جواز الاستخدام وأمر

١١٠٨ كَانَ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ اللَّهُمَّ
إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ

الخدام بالخدمة . وفيه أن ستره الامام ستره لمن خلفه وادعى بعضهم فيه الاجماع فله ابن بطال قال
الستره عند العلماء سنة مندوب اليها وقال الأبهري ستره المأموم ستره امامه فلا يضر المرور بين
يديه لأن المأموم تعلقت صلاته بصلاته امامه قال ولا خلاف أن الستره مشروعة إذا كان في موضع
لا يأمن المرور بين يديه وفي الأمن قولان عندنا وعند الشافعي مشروعة مطلقا لعموم الأحاديث
ولأنها تصون البصر فإن كان في الفضاء فهل يصلى إلى غير ستره أجزأه ابن القاسم لحديث ابن
عباس وهو قوله أبلت راكبا على حمارأتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام الحديث . وقال مطرف
وابن الماجشون لابد من ستره وذكر عن جماعة من التابعين أنهم كانوا يصلون في الفضاء الى غير
ستره وقال محمد يستحب لمن يصلى في الصحراء أن يكون بين يديه شيء مثل العصا ونحوها فإن
لم يجده استتر بشجرة ونحوها . وقال الحنفية بمقدار ذراع فصاعدا ويجوز عند المالكية نحو
الفلنسة والوسادة بخلاف السوط * وهذا الحديث كما رواه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . وقد تقدمت ترجمته
بتوسع في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . وتقدمت جملة
منها في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء) أى اذا أراد
دخول الخلاء أى الكسيف كما هو لفظ رواية مسلم (قال اللهم) أى يا الله فاليم في اللهم عوض عن
ياه النداء وشذ الجمع بين ياه النداء واليم الموضوعة عنها في الشعر كما أشار اليه ابن مالك في
ألفيته بقوله .

والأكثر اللهم بالتعويض * وشذ يا اللهم في قريض

أى في شعر وقد أشار ابن مالك بذلك إلى قول الشاعر

انى اذا ما حدث ألبا * أقول يا اللهم يا اللهم

(انى أعوذ بك) أى ألوذ بك وألتجىء (من الخبث) بضم الخاء المعجمة والموحدة وتسكن الموحدة كما
نص عليه غير واحد من أهل اللغة ودعوى الخطاين منع تسكينها وزعمه أنه من أغاليط المحدثين
أنكره عليه النووى وابن دقيد العيد لأن فعلا بضم الفاء والمين تخفف عينه بالتسكين اتفاقا ككتب

وَأَخْبَأَتْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ

مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٠٩ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ

مِزْرَهُ

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الدعوات

في باب الدعاء

عند الخلاء

و في كتاب

الوضوء في

باب ما يقول

عند الخلاء

ومسلم في آخر

كتاب الطهارة

في باب ما يقول

إذا أراد دخول

الخلاء بروايتين

بأربعة أسانيد

وكتب وقد حكى تسكين الباء أبو عبيد القاسم بن سلام أيضا وكذا الفارابي في ديوان الأدب والفارسي في جمع الترائب وقال التوريشي هذا مستفيض لا يسع أحدا مخالفته إلا أن يقال إن ترك التخفيف فيه أولى لكلا بسببه بالحجث الذي هو المصدر . والحجث السكفر كما في شرح السنة (والحجاث) أى ألوذ بك من ذكران الشياطين وإنهم فالحجاث جمع خبثة وقال ابن بطال الحجث بالضم يعم الشر والحجاث الشياطين وبالسكون مصدر خبث الشيء عثت خبثااه وخض الخلاء بذلك لأن الشياطين يحضرونه لأنه ينحى فيه ذكر الله تعالى وعبر بلفظة كان للدلالة على الثبوت والدوام وكان عليه الصلاة والسلام يستميد اظهاراً للعبودية ويجهز بها لتعليم أمته وإلا فهو صلى الله عليه وسلم محفوظ من الجن والانس * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه * كان إذا دخل السكينف قال اللهم انى أعوذ بك من الحجث والحجاث . وفي رواية له أعوذ بالله من الحجث والحجاث * وفي هذا الحديث الاستعاذة بالله عند ارادة دخول الخلاء . وقد أجمع على استحبابها وسواء فيها البنيان والصحراء لأنه يصير مأوى لهم بخروج الخارج . وفيه أن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم إنما هى اظهار للعبودية وتعليم للأمة لأنه محفوظ من الجن والانس كما أشرنا اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سننه وأخرجه الترمذى فيها أيضا وكذا النسائى وابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا

دخل العشر) أى الأخير من رمضان كما صرح به في حديث على عند ابن أبى شيبة

(شد مِزْرَهُ) بكسر الميم وبسكون الهمة أى إزاره وهو كناية عن اعتزاله النساء

وَأَحْيَى لَيْلَهُ وَأَيَقُظَ أَهْلَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١١١٠ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ارْتَحَلَ

واجتهاده في العبادة ولا منع من إرادة الحقيقة أيضا أي لا منع من كونه إذا دخل
العشر شد مؤثره وبكونه كناية عن اعتزاله النساء واجتهاده في العبادة فسرره
السلف . والأئمة المتقدمون . وجزم به عبد الرزاق عن الثوري واستشهد
بقول الشاعر :

فوم إذا حاربوا شدوا ما زرعهم * عن النساء ولو باتت بأطهار
وقد كان عليه الصلاة والسلام يصيب من أهله في العشرين من رمضان ثم يعتزل
النساء ويفرغ ليلة القدر في العشر الأواخر وعند ابن أبي عاصم عن عائشة
رضي الله عنها . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان رمضان قام ونام فإذا
دخل العشر شد المؤثر واجتنب النساء وعند الطبراني من حديث أنس كان صلى
الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر من رمضان طوى فراشه واعتزل النساء
(وأحى ليله) أي ترك النوم الذي هو أخو الموت واشتغل بالعبادة معظم الليل
لا كله لقول عائشة رضي الله عنها في الصحيح ما علمته قام ليلة حتى الصباح (وأيقظ
أهله) أي المتكففات معه في المسجد واللاتي في بيوتهن إذا دخلها لحاجة أي
يوقظهن للصلاة والعبادة * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحى الليل وأيقظ أهله وجد وشد
المؤثر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه
وأخرجه النسائي في الصلاة وفي الاعتكاف من سننه وأخرجه ابن ماجه في الصوم
من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت
ترجيها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل)

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب صلاة
الترابيع في
باب العمل في
العشر الأواخر

من رمضان
وأخرجه مسلم
في آخر كتاب
الاعتكاف في
باب الاجتهاد
في العشر
الأواخر من
شهر رمضان
وأخرج بعده
في هذا الباب
رواية بمعناه
برواية عائشة
أيضا

قَبْلَ أَنْ تَزِيغَ الشَّمْسُ أَخْرَ الظُّهْرَ إِلَى وَقْتِ الْعَصْرِ ثُمَّ نَزَلَ فَجَمَعَ
بَيْنَهُمَا فَإِنْ زَاغَتِ الشَّمْسُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَحِلَ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب التقصير
في باب اذا
ارتحل بعد
ما زاعت
الشمس صلى
الظهر ثم ركب
وأخرجه من
رواية أنس
أيضا في الباب
الذي قبله وهو
باب يؤخر
الظهر الى العصر
اذا ارتحل
قبل أن تزيغ
الشمس
وأخرجه مسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الجمع بين
الصلاتين في
السفر

أى شرع في الارتحال (قبل أن تزيغ الشمس) بفتح المثناة وكسر الزاى ثم غين
معجمة أى اذا ارتحل قبل أن تغيب وذلك إذا فاء الغى (أخر الظهر الى وقت العصر
ثم نزل) عن راحلته (فجمع بينهما) أى بين الظهر والعصر في وقت العصر جمع
تأخير وهذا هو دليل المالكية في الفرع المشار له بقول خليل في مختصره . وان
زالت راكبا أخرهما ان نوى الاصفرار أو قبله الخ (فان زاعت الشمس) أى
مالت عن كبد السماء الى جهة الغروب (قبل أن يرتحل) من مكانه الذى زالت عليه
وهو به (صلى الظهر ثم ركب) قال الأبن عن شيوخه هذا محمول على أنه كانت
نيتة عليه الصلاة والسلام النزول قبل الاصفرار ولو كانت نيتة النزول بعد الاصفرار
لجمع الآن على مقتضى حديث معاذ بن جبل المخرج في سنن أبى داود والترمذى اه
ويؤيد هذا ما رواه اسحاق بن راهويه عن شعبة بن سوار فقال إذا كان في سفر
فزالت الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم ارتحل أخرجه الامماعلى ولا يقدح تفرد
اسحاق به عن شعبة ولا تفرد جعفر الفرياني به عن اسحاق لأنهما امامان حافظان
ويؤيده أيضا ما رواه أحمد بلفظ * كان إذا زاعت في منزله جمع بين الظهر والعصر
قبل أن يركب وإذا لم تزيغ له في منزله سار حتى إذا كانت العصر نزل فجمع بين الظهر
والعصر . والمشهور في جمع التقديم حديث أبى داود والترمذى عن معاذ بن جبل
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة تبوك إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس
أخر الظهر حتى يجمعها الى العصر فيصليهما جميعا وإذا ارتحل بعد زنيغ الشمس صلى
الظهر والعصر جميعا الحديث . وفيه مقال . وقد روى مسلم عن جابر أنه صلى الله
عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بعرفة في وقت الظهر فلو لم يرد من فعله الا
هذا لكان أدل دليل على جواز جمع التقديم في السفر قال الزهري سألت سائلا
هل يجمع بين الظهر والعصر في السفر فقال نعم ألا ترى الى صلاة الناس بعرفة يشير
به سالم الى أنها فرد من أفراد جمع التقديم لأن الحج سفر من أعظم الأسفار وأشقها

١١١١ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى غَيْمَةً فِي السَّمَاءِ أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَدَخَلَ وَخَرَجَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ فَعَرَفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ^(١) (الْبُخَارِيُّ)

(١) أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق في باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذى يرسل

الرياح لشرا بين يدي رحمة ومسلم في كتاب صلاة العبيدين في باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر ثلاث روايات بأربعة أسانيد

غالبا ولو كان دون مسافه القصر بالنسبة لأهل مكة . ولما أقام بها إقامة تقطع حكم السفر وعلى رخصة جمع التقديم ان زالت الشمس على السافر نازلا بمنهل مثلاجرى خليل من علماء مذهبنا في مختصره بقوله . ورخص له جمع الظهريين . يبر النخ * وقد تمسك بظاهر قوله صلى الظهر ثم ركب من منع جمع التقديم . وقد حمل أبوحنيفة أحاديث الجمع على الجمع المعنوي الصورى وهو أنه أخر الظهر مثلا الى آخر وقتها وعجل العصر في أول وقتها . وأجيب . بأنه صرح بالجمع في وقت احدى الصلاتين حيث قال أخر الظهر الى وقت العصر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الصلاة من سنتهما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .

وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قولها أى عاتمة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيمة في السماء) أى كان من عادته صلى الله عليه وسلم أنه إذا رأى غيمة بفتح الميم وكسر الحاء المعجمة ثم تحية ساكنة بعدها لام مفتوحة أى سحابة يخال بها المطر (أقبل وأدبر ودخل) البيت (وخرج) من البيت (وتغير وجهه) خوفا أن يحصل من تلك السحابة ما فيه ضرر بأمته صلى الله عليه وسلم (فإذا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ) بالألف وفي رواية مطرت ثلاثا (سرى) بضم السين وتشديد الراء المكسورة مبنيًا للجهول أى كشف وأزيل (عنه) الخوف على أمته التى طرأ له من أجل الخيلة في السماء (فعرفته) بتشديد الراء وسكون التاء الفوقية من التعريف أى عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عائشة) رضى الله تعالى عنها (ذلك) الذى عرض له بسبب رؤية السحابة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أدرى) وفي رواية وما أدرى بالواو (لعله) أى السحاب والغيم (كما) أى مثل ما (قال قوم) هم عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام (فلما رأوه عارضا) أى سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل) أى متوجه (أوديتهم) قالوا هذا عارض ممطرنا (الآية)

وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١١١٢ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَنْزَارَ وَجْهَهُ حَتَّى
 كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ

بالنصب على تقدير أقرأ الآية بتمامها * وقول والفظ له أى للبخارى وأما مسلم فنقطه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به قالت وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فسألته فقال له يا عائشة كما قال قوم عاد « فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرن » * فان قيل . كيف يلتزم هذا مع قوله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » * فالجواب كما قاله البدر العيني أن الآية نزلت بعد هذه القصة . وهذه كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع لدرجته حيث لا تمذب أمته وهو فيهم ولا يعذبهم الله أيضا وهم يستغفرون بعد ذهابه للدار الباقية صلى الله عليه تعالى عليه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى فى التفسير من سننهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث . هو لها صدقة ولناهدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سر) بضم السين المهملة أى إذا حصل له سرور عليه الصلاة والسلام ولا يسم بباطل عليه الصلاة والسلام (استنار) أى أضاء (وجهه) الشريف (حتى كأنه) أى وجهه والمراد الموضع الذى يتبين فيه السرور منه وهو جبينه صلى الله عليه وسلم (قطعة قمر) بكسر القاف من قطعة وهى الطائفة من الشيء « فان قيل « لم عدل عن تشبيه وجهه الشريف بالقمر الى تشبيهه بقطعة منه « فجوابه « كما قال الشيخ سراج الدين البلقينى هو أن وجه الدؤل أن القمر فيه قطعة يظهر فيها سواد وهو المسمى بالكف فلو شبه بالمجموع لدخلت هذه القطعة فى المشبه به وغرضه إنما هو التشبيه على أكمل الوجوه فذلك قال كأنه قطعة قمر يريد القطعة الساطعة الاشراق الخالية من شوائب الكدر اه وقيل ان الاشارة إلى موضع الاستنارة خاصة وهو الجبين كما تقدمت الاشارة اليه إذ فيه يظهر السرور كما قالت عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه فكان التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر لئلا يترك الطبرانى حديث كعب بن مالك من طرق فى بعضها كأنه دائرة قمر . وأما حديث

وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْأَفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

جبر بن مطعم عند الطبراني أيضا التقت الينا النبي صلى الله عليه وسلم بوجه مثل
شفة القمر فهو محمول على صفته عند الالتفات خاصة (وكنا نعرف ذلك منه) أى
وكنا نعرف استنارة وجهه إذا سر عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وهذا الحديث
قطعة من حديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا وقد تقدم صدره في حرف
الميم في متن كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * ما خلفك ألم تكن قد ابتعت
ظهيرك * وقد ذكرت الحديث بطوله مع استيفاء قصته في شرحه هناك * وقول
والأفظة له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
سر استنار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر قال وكنا نعرف ذلك * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في الطلاق من سننهما (وأما زاوى
الحديث) فهو كعب بن مالك الأنصارى الخزرجى رضى الله عنه وهو أحد الثلاثة
الذين خلفوا أبو عبد الله الأنصارى السلمي بفتحين ويقال أبو بشر وأبو عبد الرحمن
فقد أسند البغوى عن اسماعيل من ولد كعب بن مالك قال كانت كنية كعب بن مالك
في الجاهلية أبا بشر فسكنه النبي صلى الله عليه وسلم أبا عبد الله ولم يكن لمالك ولد
غير كعب هذا الشاعر المشهور وقد شهد العقبة وبايع بها وتخلف عن بدر وكان يقول
كما في الصحيحين وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها
وقد شهد أحدا وما بعدها وتخلف في تبوك فهو أحد الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب
الله عليهم كما هو صريح قوله تعالى « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » الخ وحديثه في الصحيحين
وله رضى الله عنه ثمانون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها واغرد البخارى
بحديث ومسلم بحديثين . وقد روى أيضا عن أسيد بن حضير كما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أولاده عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله ومعبد
ومحمد وابن ابنه عبد الرحمن بن عبد الله وروى عنه أيضا ابن عباس وجابر وأبو امامة
الباہلى وعمر بن كثر بن أفلح وغيرهم قال ابن سيرين قال كعب بن مالك يبيتان كانا

سبب إسلام دوس وهما

قضيتا من تمامة كل وتر * وخير ثم أعبدنا السيوتا

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المناقب
في باب صفة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وهذا الحديث
قطعة من حديث
توبة كعب
وقد أخرجه
في المغازي
بطوله وأخرجه
في مواضع
مختصرة ومطولا
في الوصايا
قطعة منه وفي
الجهاد وفي
وفود الأنصار
وفي أربعة
مواضع في
التفسير وفي
في الأحكام
مطولا ومختصرا
ومسلم في كتاب
التوبة في باب
حديث توبة
كعب بن مالك
وصاحبيه
بإسنادين

١١١٣ كَانَ^(١) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَكَتَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْأَذَانِ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ وَبَدَأَ

تخبرنا ولو نطقت لغالت * قواطعهم دوسا أو تقيفا

فلما بلغ ذلك دوسا قالوا خذوا لأشكم لا ينزل بكم ما نزل بتقيف فأسلمت فرقا من قوله هذا وهو أحد شعراء الصعابة الثلاثة . وهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب . هذا وكان كعب يخوف المشركين الحروب وعبد الله يسيهم بالكفر وكان حسان يقبل على الانساب ورعا أفاده أبو بكر بن نسيه وضع وأما شعراء المشركين فعمرو بن العاص قبل أن هداه الله للإسلام وأبو سفيان بن الحارث قبل إسلامه أيضا وعبد الله بن الزبير وقد روى ابن عبد البر في الاستيعاب بإسناده إلى كعب بن مالك أنه قال يا رسول الله ماذا ترى في الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه . قال الحافظ ابن عبد البر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك أتري الله عز وجل شكر لك قولك

زعمت سغينة أن ستغلب ربها * فليظن مغالب الغلاب

وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شكرتك الله يا كعب على قولك هذا * وله أشعار حسان جدا في المغازي وغيرها وصاحبه الأذان خلفا عن غزوة تبوك مثله هما هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقد جمعهم الناظم بقوله

كعب هلال ومرارة اعرفوا * هم الثلاثة الذين خلفوا

وقد سمي كعب وذهب بصره في آخر عمره ومن مناقبه أنه يوم أحد لبس لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وكانت صفراء ولبس النبي صلى الله عليه وسلم لأمة فجرح كعب بن مالك أحد عشر جرحا وقد أخرج أبو الفرج الاصبهاني في كتاب الأغاني بسند شامي فيه ضعف وانقطاع أن حسان بن ثابت وكعب بن مالك والتميم بن بشير دخلوا على علي كرم الله وجهه فناظروه في شأن عثمان وأنشده كعب شعرا في رثاء عثمان ثم خرجوا من عنده فتوجهوا إلى معاوية فأكرمهم وقال النبي بئني أن كعب بن مالك مات بالشام في خلافة معاوية واقتصر البخاري في ذكر وفاته على أنه رثي عثمان قال الحافظ ابن حجر ولم نجد له في حرب علي ومعاوية خبرا وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انه توفي في زمن معاوية سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين سنة وقال الواقدي كما في خلاصة الخزرجي انه مات سنة إحدى وخمسين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله عنها أى حفصة أم المؤمنين الراوية (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن من الأذان) السكائن (لصلاة الصبح وبدا) بالباء الموحدة من غير همز أى ظهر

الصُّبْحُ رَكْعَ رَكْمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ تُقَامَ الصَّلَاةُ (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ وَالْفُظُّ لَهُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(الصبح) والواو للحال (ركع) عليه الصلاة والسلام (ركعتين خفيفتين) وهما
 رغبة الفجر (قبل أن تقام الصلاة) بضم المثناة الفوقية من تقام أى قبل قيام صلاة
 فريضة الصبح وجواب اذا قوله ركع ركعتين النخ ومعنى خففتها كون القراءة فيها
 بالفاتحة فقط وقد أخرج مسلم عن عائشة أنها كانت تقول انه عليه الصلاة والسلام
 يخففهما حتى انى أقول هل قرأ فيهما بأمر القرآن وفي رواية له عنها أقول لم يقرأ
 فيهما بفاتحة الكتاب وأخرج مسلم أيضاً من رواية أبى هريرة أنه صلى الله عليه
 وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وقد رغب
 صلى الله عليه وسلم فيهما كثيراً من ذلك مارواه مسلم عن عائشة أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وفي رواية له عنها أيضاً أنه
 صلى الله عليه وسلم قال في شأن الركعتين عند طلوع الفجر لهما أحب الى من الدنيا
 جميعاً * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه الروى في كتاب الأذان
 وهو الذى عليه جمهور رواة صحيحه * كان اذا اعتكف المؤذن للصبح وبدا
 الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة * هكذا وقع عند جمهور رواة
 البخارى بلفظ كان اذا اعتكف المؤذن للصبح وقد استشكله كثير من العلماء مع
 أن الحديث في الموطأ عند جميع رواة بلفظ . كان اذا سكت المؤذن من الأذان
 لصلاة الصبح كما هو لفظ رواية مسلم التى اخترناها لعمري لقول الحافظ ابن حجر
 انها هى الصواب ولكون جميع رواة الموطأ الذى أخرج الشيخان الحديث بروايته
 متفقين على أنه بلفظ . كان اذا سكت المؤذن النخ وتويعها رواية الهمداني كان اذا
 أذن بدل اعتكف وهى شبيهة برواية التت للصوبة وتوافقها أيضاً رواية البخارى
 فى أحاديث التطوع لأن لفظها كان اذا أذن المؤذن وطلع الفجر صلى ركعتين * وقد
 أطلق جماعة من الحفاظ بأن الوهم فى قوله اذا اعتكف المؤذن كان من عبد الله بن
 يوسف شيخ البخارى وهو تلميذ الامام مالك وقد وجه ابن بطال لفظ اعتكف
 المؤذن بأن معناه لازم ارتقابه ونظره الى أن يطلع الفجر يؤذن عند أول ادراكه

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الأذان
 فى باب الأذان
 بعد الفجر
 وفى التطوع
 فى باب
 الركعتين قبل
 الظهر *
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 صلاة المسافرين
 وقصرها فى
 باب استحباب
 ركعتي سنة
 الفجر والحث
 عليهما وتخفيفهما
 النخ بثلاث
 روايات بتسعة
 أسانيد

لأن أصل المكوف لزوم الإقامة بمكان واحد . وتعقب بأنه يلزم منه أنه كان لا يصلحها الا اذا وقع ذلك من المؤذن وليس كذلك لمواظبته عليه الصلاة والسلام عليهما مطلقا . وأجيب بمنع للضرورة لاحتمال أن حفصة راوية الحديث شاهدته عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت معتكفا ولا يلزم منه مداومته * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الصلاة من سننه وفي الشمائل وأخرجه النسائى في الصلاة من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث هنا) فهو حفصة أم المؤمنين وهى بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر نسبها في ذكر نسب أبيها في أول ترجمته وهى أخت عبد الله بن عمر لأبيه وأمه وأمه زينب بنت مضمون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وقد كانت حفصة من المهاجرات وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدى السهمى وهو أخو عبد الله بن حذافة كان من السابقين الى الاسلام وهاجر الى أرض الحبشة وعاد الى المدينة فشهد بدرأ وأحدأ وأصابه بأحد جراحة فأت منها فلما توفى وتأيمت حفصة وانقضت عدتها عرضها عمر على أبي بكر فسكت فعرضها على عثمان حين ماتت زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه عثمان وأخبره بعرضه حفصة عليه واعراضه عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من حفصة ثم خطبها الى عمر رضى الله الله تعالى عنه فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى أبو بكر عمر بن الخطاب فقال له لا تجد على في نفسك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذكر حفصة فلم أكن لأفسى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لتزوجتها وكان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة عند أكثرهم في سنة ثلاث من الهجرة وقيل سنة اثنتين قال ابن عبد البر وطلقها تطلقا ثم ارتجعها وذلك أن جبريل عليه السلام قال له راجع حفصة فانها قوامه صوامه وانها زوجتك في الجنة . وروى موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عتبة بن عامر قال طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر قبل أن يبعث الله بهما ما بعث الله بهما وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر رحمة لعمر . ولما رضى الله عنها ستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها واغترد مسلم بسنة . وقد روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن والدها عمر وروى عنها أخوها عبد الله وابنته حمزة وزوجته صفية بنت أبي عبيد . ومن الصحابة فمن بعدهم حارثة بن وهب والمطلب بن أبي

١١١٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ (١) أخرجه البخارى في كتاب الأشربة في باب الشرب بنفسين أو ثلاثة. ومسلم في كتاب الأشربة في باب كراهة النفس في نفس الاناء واستحباب النفس ثلاثا خارج الاناء ثلاث روايات

وداعة وخلق كثير . وفي رواية أبي صالح دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال لعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد طلقك انه كان قد طلقك مرة ثم راجعك من أجل فان كانت طلقك مرة أخرى لأكلمك أبدا أخرجه أبو يعلى قال ابن عبد البر أوصى عمر الى حفصة وأوصت حفصة الى أخيها عبد الله بما أوصى به اليها عمر بوصفة تصدقت بها وبمال وقتته بالغابة وتوفيت حين بايع الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية وذلك في جمادى الأولى سنة احدى وأربعين وقيل توفيت سنة خمس وأربعين وقيل سنة سبع وعشرين والله تعالى أعلم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا) أى ثلاث مرات (ويقول إنه) أى ذلك الفعل (أروى) أى أبلغ في الرى (وأبرأ) بالهمز أى أبرأ من الأذى والعطش فهو أقطع للعطش وأقوى على الهضم وأقل أثرا فى برد المعدة وضعف الأعصاب (وأمرأ) باليم أى يصير الشراب مريئا أى غير وخيم وبعده فى صحيح مسلم قال أنس فأنا أنتنفس فى الشراب ثلاثا ومعنى قوله كان يتنفس فى الشراب ثلاثا أنه بين الاناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم يعود للشراب ولا يحمل نفسه داخل الاناء لأنه قد يقع منه شيء من الريق فيعافه الشارب ويؤيد هذا المعنى الذى شرحنا به ما أخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند حسن من رواية أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشرب فى ثلاثة أنفاس اذا أدنى الاناء الى فيه سمى الله فإذا أخره حمد الله يفعل ذلك ثلاثا فهذا معنى التنفس فى الشراب الذى كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعارضه الحديث الصحيح المخرج فى صحيح البخارى فى الباب الذى قبل باب حديث المتن

١١١٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى فَرَجَ بَيْنَ يَدَيْهِ

وهو باب النهي عن التنفس في الاناء وهو حديث أبي قتادة الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء الحديث . وكذا حديث * نهى أن يتنفس في الاناء وهو حديث أبي قتادة أيضا لأن المراد بحديث المتن هو ما بيناه من كون التنفس ثلاثا يكون خارج الاناء بحيث لا يقتصر الشارب على نفس واحد بل يفصل بين الشراب بنفسين أو ثلاثة والمراد بحديث أبي قتادة هو النهي عن التنفس في نفس الاناء لاستفادته عند من يريد الشرب بعده قال المذهب التنفّس انما نهى عنه كما نهى عن النفخ في الطعام والشراب والله أعلم من أجل أنه لا بد أن يقع فيه شيء من ريقه فيعاقه الطاعم له ويستقذر أكله فنهى عنه لذلك لئلا يفسد على من يريد تناوله هذا إذا أكل أو شرب مع غيره وإذا كان وحده أو مع من يعلم أنه لا يستقذر شيئا منه فلا بأس بالتنفس في الاناء . واختلفوا هل يجوز الشرب بنفس واحد فروى عن ابن المسيب وعطاء بن أبي رباح أنها أجازاه بنفس واحد * وروى عن ابن عباس وطاوس وعكرمة كراهة الشرب بنفس واحد . وقال ابن عباس هو شرب الشيطان . وقال الأثرم هذه الأحاديث في ظاهرها مختلفة والوجه فيها عندنا أنه يجوز الشرب بنفس وبأثنين وثلاثة وبأكثر منها لأن اختلاف الرواية في ذلك يدل على التسهيل فيه وإن اختار الثلاث فحسن . وحاصل حديث المتن أن المستحب الشرب في ثلاثة أنفاس * وقولي واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه * كان أنس يتنفس في الاناء مرتين أو ثلاثا وزعم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا * وقوله وزعم أى قال لأن الزعم يطلق على القول كما هنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الاثرية من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه في الاثرية من سننه وأخرجه النسائي في الوليمة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى) أى اذا سجد فهو من اطلاق الكل على الجزء (فرج) بفتح الفاء وتشديد الراء وتخفيفها قال السفاسى رويناه بتشديد الراء والمعروف في اللغة التخفيف أى فتح (بين يديه) أى وبين جنبيه والمعنى فرج يديه عن جنبيه كما في رواية . والحكمة فيه أنه أشبه بالتواضع وأبلغ فى تمكين الجبهة من الارض وأبعد من هيئة الكسالى وهذا فى حق الرجل وأما المرأة فتمضم بعضها الى بعض لانه أسترها وأحوط

حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إِبْطِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَالِكٍ أَيْنَ بِحِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب يدي
ضبعيه ويخاف
في السجود
وفي المناقب
في باب صفة
النبي صلى الله
عليه وسلم
وأخرجه مسلم
في كتاب
الصلاة في باب
الاعتدال في
السجود
وضع الكفين
على الأرض
ورفع المرفقين
عن الجنبين
الخ باسنادين

ومثلها في ذلك الغثى (حتى يبدو) يفتح الواو أى يظهر (ياض إبطه) وفي
حديث ميمونة إذا سجد لو شاءت بهيمة أن تمر بين يديه لمرت . وهو دال على
أنه كان يبالغ في هذه الصفة والابطن ثنية إبط والابط بكسر الهمزة واسكان الباء
الموحدة وتكسر الباء لفة فيلحق بالابل قال في تاج المروس وقولهم لإثنى له أى على
جهة الاصلة فلا ينافي أن له أمثالا بالاتباع كهذا وألفاظ كثيرة وهو مذكرو قد يؤث
كما قاله اللحياني والتذكير أعلى وجمعه أباط . وليست هذه الصفة بواجبة بل هي
مندوبة ففي مصنف ابن أبي شيبة عن ابن عون قال قلت لحمد الرجل يسجد اذا اعتمد
بمرفقيه على ركبته قال ما أعلم به بأساً وكان ابن عمر يضم يديه الى جنبه اذا سجد
وسأله رجل أأصنع مرفقى على فخذي اذا سجدت فقال اسجد كيف تيسر عليك وقال
الشافعي في الأم يسن للرجل أن يجافي مرفقيه عن جنبه ويرفع بطنه عن فخذه اه
وقال القرطبي وحكم الفرائض والنوافل في هذا سواء * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله
ابن مالك القصب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة وبالباء الموحدة الاسدي أبو
محمد ويقال له ابن بحينة بضم الموحدة وفتح المهملة وفتح النون بينهما تحتانية ساكنة
وهي أمه فهو منسوب الى الوالد بن أسلم قديما كما قاله ابن سعد وكان يسكن بطن
ريم وهو موضع على ثلاثين ميلا من المدينة وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ناسكا فاضلا يصوم الدهر . وله سبعة وعشرون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أربعة
منها ومن روى عنه حفص بن عاصم والأعرج مات في أيام معاوية أيام ولايته مروان
المدينة وقد وليها سنة أربع وخمسين الى ذى القعدة سنة ثمان وخمسين كما في التهذيب
وقولنا عن عبد الله بن مالك ابن بحينة قال فيه التوي الصواب فيه أن بنون مالك
ويكتب ابن بالألف لأن ابن بحينة ليس صفة لمالك بل صفة لعبد الله واسم أبيه مالك
واسم أمه بحينة فبحينة امرأة مالك وأم عبد الله فليس الابن واقفا بين علمين
حتاسيين اه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١١١٦ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى فَإِنْ كُنْتُ
مُسْتَيْقِظَةً حَدَّثَنِي وَإِلَّا اضْطَجَعَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِالصَّلَاةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه البخاري في أبواب التهجد بالليل في باب من تحدث بعد الركعتين ولم يضطجع وفي باب الحديث بعد ركعتي الفجر وهو بعد باب من تحدث المذكورين واحداً وأخرجه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وأن الوتر ركعة الخ بإسنادين

(١) قولها أي عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى) أي ركعتي الفجر كما هو لفظ رواية مسلم (فإن كنت مستيقظة حدثني) هذا لفظ عائشة راوية هذا الحديث رضى الله تعالى عنها ولا ينافي هذا ما في سنن أبي داود من طريق مالك أن كلامه عليه الصلاة والسلام لعائشة كان بعد فراغه من صلاة الليل وقبل أن يصلي ركعتي الفجر لاحتمال أن يكون كلامه لها كان قبل ركعتي الفجر وبعدها أيضاً (وإلا) أي وإن لم أكن مستيقظة (اضطجع) صلى الله تعالى عليه وسلم ليستريح من تعب القيام أو ليفصل بين الفرض والنفل بالحديث أو الاضطجاع والتحول من مكان الصلاة (حتى يؤذن بالصلاة) بضم الراء التنحية واسكان الهزة وفتح الذال المعجمة مبنيًا للمفعول وبضم أوله وفتح الهزة مع فتح المعجمة وتنقيلاً . وفي رواية حتى نودي بالصلاة من النداء والمراد بالجميع إقامة الصلاة * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع * وفي هذا الحديث حجة لمن نفي وجوب الاضطجاع واستدل به بعضهم على عدم استحبابه . ورد بأنه لا يلزم من تركه صلى الله تعالى عليه وسلم حين تكون عائشة مستيقظة عدم الاستحباب وإنما تركه في ذلك يدل على عدم الوجوب والأمر به في رواية الترمذي محمول على الارشاد الى الاستراحة والنشاط لصلاة الصبح . وفيه أنه لا بأس بالسكام المباح بعد ركعتي الفجر مع أهله وغيرهم وهو قول مالك والشافعي والجمهور قال ابن العربي ليس في السكوت في ذلك فضل مأثور إنما ذلك بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس . وفي التوضيح اختلاف السلف في الكلام بعد ركعتي الفجر فقال نافع كان ابن عمر ربما يتكلم بعدها وعن الحسن وابن سيرين مثله . وكره الكوفيون الكلام قبل صلاة الفجر الا بخير وكان مالك يتكلم في العلم بعد ركعتي الفجر فإذا سلم من الصبح لم يتكلم مع أحد حتى تطامع الشمس وقال مجاهد رأى ابن مسعود رجلاً يكلم آخر بعد ركعتي الفجر فقال أما أن

١١١٧ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ الطَّوَّافَ
 الْأَوَّلَ خَبَّ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا وَكَانَ يَسْعَى بَطْنَ الْمَسِيلِ إِذَا طَافَ
 بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
 عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تذكر الله وإما أن تسكت وعن سعيد بن جبير مثله وقال إبراهيم كانوا يكرهون
 الكلام بعدها وهو قول عطاء وسئل جابر بن زيد هل يفرق بين صلاة الفجر وبين
 الركعتين قبلها بكلام قال لا إلا أن يتكلم بحاجة إن شاء . وقد ذكر ابن أبي شبة
 هذه الآثار قال العيني والقول الأول أولى بشهادة السنة الثابتة له ولا قول لأحد مع
 السنة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الصلاة من سننه
 وكذا أخرجه أبو داود (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها
 وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
 سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف) أى
 إذا طاف بالبيت (الطواف الأول) هو صادق على طواف القدوم وطواف الركز
 وكل صحيح (خب) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الباء للوحدة أى رمل (ثلاثاً)
 أى رمل في الأشواط الثلاثة الأول والرمل هو المشى مع تقارب الخطى (ومشى
 أربعاً) أى من غير رمل (وكان) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يسعى) أى
 يسرع فوق الرمل (بطن المسيل) بنصب بطن على الظرفية أى في المكان الذى
 يجتمع فيه السيل ولم يبق اليوم بطن المسيل لأن السيول غيره فيسن للشخص في سعيه
 بين الصفا والمروة أن يسمى حين يدنو من الليل الأخضر الملق بمجدار المسجد قدر ستة
 أذرع حتى يقابل الميلىن الأخضرين اللذين أحدهما بمجدار المسجد والآخر بدار العباس
 رضى الله عنه ثم يمضى على هيئته بعد ذلك وهذا يفعله في ذهابه وإيابه (إذا طاف
 بين الصفا والمروة) اللذين هما من شعائر الله كما جاء في التنزيل وبعد هذا الحديث

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الحج
 في باب ما جاء
 في السعي بين
 الصفا والمروة.
 وفي باب من
 طاف بالبيت
 إذا قدم مكة
 قبل أن يرجع
 الى بيته الخ
 وأخرجه مسلم
 في كتاب الحج
 في باب
 استحباب الرمل
 في الطواف
 والعمرة الخ
 بإسنادين

١١١٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَافَ فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ فَإِنَّهُ يَسْعَى ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ بِالْبَيْتِ ثُمَّ يَمْشِي أَرْبَعَةً؟ ثُمَّ يُصَلِّي سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الحج في باب من طاف بالبيت اذا قدم مكة قبل أن يرجع الى بيته الخ * وأخرجه مسلم في كتاب الحج في باب استحباب الرمي في الطواف والعمرة وفي الطواف الاول في الحج وأخرج بعده ثلاث روايات بمعناه

في صحيح البخارى سؤال لنافع من عبيد الله العمري ولفظه : فقلت لنافع أكان عبد الله يمشي إذا بلغ الركن اليماني قال لا إلا أن يزاحم على الركن فانه كان لا يدعه حتى يستلمه . ومعنى هذه الجملة أن ابن عمر كان يرمل حتى اذا بلغ الركن اليماني وحصل ازدحام عليه من الناس فانه يترك الرمل ويمشي ليكون ذلك أسهل لاستلامه الركن اليماني إذ كان لا يترك استلامه . والذي بعده في صحيح مسلم لفظه . وكان ابن عمر يفعل ذلك * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف بالبيت الطواف الأول خب ثلاثا وبعث أربعا وكان يسعى بطن السيل اذا طاف بين الصفا والمروة وكان ابن عمر يفعل ذلك * وهذا الحديث بمعنى الحديث الآتى وكلاهما من رواية ابن عمر وانما لم أتصرف في المتن على أحدهما لأن كلا منهما فيه زيادة أو نكسة لم تكن في الثاني مع اختلاف لفظيهما في الغالب فتبين ذكرهما معا في المتن خوف أن يبقى عن المتن بعض الافادة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته باسمه في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . وتقدمت زيادة منها أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا انخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طاف في الحج والعمرة) لفظ البخارى أو العمرة فتسكون الواو في رواية مسلم بمعنى أو (أول ما يقدم) نصب أول على الظرفية . وقوله يقدم هو بفتح التحتية وتسكون القاف وفتح الدال المهملة لأنهما مضارع قدم بكسرها اذا قدم من سفر أى أول ما يقدم رسول الله عليه الصلاة والسلام الى مكة المشرقة (فانه يسعى) أى يرمل (ثلاثة أطواف بالبيت) الحرام لاحرنا الله تعالى في بقية أعمارنا من الطواف به آمين مفقورا لنا بجاه سيدنا وشفيقنا في الدارين محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم (ثم يمشي أربعة) أى أربعة أطواف (ثم يصلي سجدتين) أى ركعتين للطواف فهو من باب اطلاق الجزء وارادة الكل (ثم يطوف بين الصفا والمروة)

وَمُسْلِمٌ وَالْفَقْتُ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١١٩ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ

لَمْ يَحْنِ أَحَدٌ مِمَّنَا ظَهَرَهُ حَتَّى يَقَعَ النَّبِيُّ ﷺ سَاجِدًا

متعنا الله تعالى بالطواف بينهما في بقية العمر وختم لنا بالايمان الكامل بجوار شفيعنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم آمين * وقول واللفظ له أى لسلم وأما البخارى فلفظه * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة * وفي هذا الحديث أن أول شيء يفعله داخل الحرم الابتداء بالطواف للتقدم واستثنى الامام الشافعى من هذا المرأة الجميلة والشريفة التى لا تبرز للرجال فيستحب لها تأخير الطواف ودخول المسجد الى الليل لأنه أسرها وأسلم من الفتنة وقال ابن المنذر سن الشارع عليه الصلاة والسلام للقادمين المحرمين بالحج تعجيل الطواف والسعى بين الصفا والمروة عند دخولهم وفعل هو ذلك على ما روته عائشة رضى الله تعالى عنها وأمر من حل من أصحابه أن يعمروا إذا انطلقوا الى منى وأما من أحرم من مكة من أهلها أو غيرهم فهم يؤخرون طوافهم وسعيهم الى يوم النحر بخلاف القادمين لتفريق السنة بين الفريقين وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول يا أهل مكة انما طوافكم بالبيت وبين الصفا والمروة يوم النحر (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر وقد تقدم فى شرح الحديث الذى قبل هذا محل ذكر ترجمته . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده) بكسر الميم أى كان اذا نطق بهذا اللفظ الذى هو سمع الله لمن حمده (لم يحن) بفتح الياء التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر النون أى لم يكن ويقوس (أحد منا) معشر المصلين معه من الصحابة (ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ مسلم حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم (ساجدا) أى حالة كونه ساجداً ولفظ يقع روى بالنصب والرفع . وفى رواية لسلم عن البراء حتى يضم رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض الخ وفى رواية لسلم عن البراء أيضاً قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنو أحد منا ظهره حتى نراه قد سجد . وفى هذه الرواية دليل على أن حتى فى مضارعه يمنو بالواو كما أن فيه يحنى بالياء ولذلك يقال حينئذ العود وحنوته بمعنى (٢٩ - زاد المسلم - خامس)

(١) أخرجه البخاري في كتاب أبواب صلاة الجماعة في باب متى يسجد من خلف الامام وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب متابعة الامام والعمل بعده أربع روايات بخمسة أسانيد

ثُمَّ تَقَعُّ سُجُودًا بَعْدَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ ابْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢٠ كَانَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ يُكَبِّرُ حِينَ يَقُومُ ثُمَّ يُكَبِّرُ حِينَ يَرُكْعُ ثُمَّ يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ

واحد (ثم تقع) بنون التكلم مع من شاركه وقمع بالرفع فقط حالة كوننا (سجوداً) جمع ساجد (بعده) عليه الصلاة والسلام . وفي هذا الحديث أن السنة تأخر ابتداء فعلهم رضوان الله عليهم عن ابتداء فعله عليه الصلاة والسلام وتقدم ابتداء فعلهم على فراغه صلى الله عليه وسلم من السجود لأنه لا يجوز التقدم على الامام ولا التأخر عنه حتى يتم الركن كما نظمه بعض مشايخنا بقوله

والسبق للامام . والتأخر * حتى يتم الركن مما يحظر

ولا دلالة في هذا الحديث على ما زعمه ابن الجوزي من أن المأموم لا يشرع في الركن حتى يتم الامام مستدلاً بهذا الحديث مع أنه ليس فيه إلا التأخر حتى يتلبس الامام بالركن الذي ينتقل اليه بحيث يشرع المأموم بعد شروعه وقبل الفراغ منه كما أسلفناه . وفي هذا الحديث جواز النظر الى الامام لأجل اتباعه في انتقاله في جميع الأركان كما أن فيه وجوب متابعتة في جميع أفعالها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذي والنسائي في سننهما (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع المصدر بلفظ كان عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً إلخ . وقد تقدمت الاحالة عليه قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم) تكبيرة الاحرام (ثم يكبر حين يركع) وصفة تكبيره حين يركع هي أن يبدأ بالتكبير حين يشرع في الانتقال الى الركوع ويمدحه حتى يصل الى حد الركوع وكذلك يفعل في السجود والقيام (ثم يقول سمع الله لمن حمده

حِينَ يَرْفَعُ صُلْبَهُ مِنَ الرُّكُوعِ ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ
 ثُمَّ يَكْبَرُ حِينَ يَهْوِي سَاجِدًا ثُمَّ يَكْبَرُ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ثُمَّ يَفْعَلُ
 ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ كُلِّهَا حَتَّى يَقْضِيَهَا وَيَكْبَرُ حِينَ يَقُومُ مِنَ الثَّلَاثِينَ
 بَعْدَ الْجُلُوسِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

حين يرفع صلبه (بضم الصاد المهملة وسكون اللام) من الركوع (هذا هو اللفظ
 المتفق عليه في رواية مسلم ورواية أبي ذر للبخارى . وفي رواية للبخارى من الركعة
 بدل قوله من الركوع) ثم يقول وهو قائم ربنا ولك الحمد (هكذا بالواو في رواية
 مسلم وفي رواية البخارى من طريق الليث . وقد قال العلماء ان رواية الواو أرجح
 وهي زائدة قال الأصمعي سألت أبا عمرو عنها فقال زائدة وقيل عاطفة أي ربنا حمدنا لك ولك الحمد
 فيقول مخاطب نعم وهو لك بدمهم فالواو زائدة وقيل عاطفة أي ربنا حمدنا لك ولك الحمد
 وفي رواية أبي ذر للبخارى ربنا لك الحمد باسقاط الواو * وفي هذا الحديث التصريح
 بأن الامام يجمع بين التسميع وقوله ربنا ولك الحمد وهو قول الشافعي وأحمد وأبي يوسف
 ومحمد وفاقا للجمهور لأن صلاته عليه الصلاة والسلام الموصوفة بحملة على حالة الامامة
 اسكون ذلك هو الأكثر الأغلب من أحواله وخالف ذلك امامنا مالك وأبو حنيفة
 وأحمد في رواية عنه لحديث إذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد الخ
 وقد تقدم لنا في الجزء الأول فيما اتفق عليه البخارى ومسلم في حرف الهزة وهذه
 قسمة منافية للشركة كقوله عليه الصلاة والسلام البينة على المدعى واليمين على من
 أنكر . وأجابوا عن حديث المتن بأنه محمول على انفراده صلى الله عليه وسلم في
 صلاة النفل توفيقاً بين الحديثين والمفرد يجمع بينهما في الأصح والتحميد فيه وجهان
 ففى بعض الروايات يقول ربنا لك الحمد باسقاط الواو وفي بعضها ولك الحمد بانباتها
 وفي بعضها اللهم ربنا لك الحمد والكل في الصحيح (ثم يكبر حين يهوى) بفتح أوله
 وكسر ثالثة أى حين يسقط ساجداً يقال هوى بالفتح يهوى أى سقط الى أسفل
 (ثم يكبر حين يرفع رأسه) من السجود (ثم يكبر حين يسجد) السجدة الثانية
 (ثم يكبر حين يرفع رأسه) منها (ثم يفعل ذلك) أى مثل ذلك كما هو لفظ مسلم
 (في الصلاة كلها حتى يقضيها) أى يتمها (ويكبر حين يقوم من التنتين) أى من الركعتين
 الأولين ولفظ رواية مسلم من المتن وهو بفتح الميم وسكون اللثة ثم نون مفتوحة بعدها ألف
 مقصورة أى من الركعتين والثنى معدول من اثنتين اثنتين (بعد الجلوس) أى للتشهد

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصلاة
 في أبواب
 صفة الصلاة
 في باب التكبير
 إذا قام من
 السجود *
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الصلاة في
 اثبات التكبير
 في كل خفض
 ورفع في
 الصلاة الا
 رفعه من
 الركوع الخ
 باسنادين

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢١ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ

الأول * وفي هذا الحديث أنه يكبر بعد أن يقوم . وفيه أنه يكبر حين يركع وفيه حجة للشافعي ومن وافقه على أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد . وفيه أن التحميد يرتب على التسميع الى غير ذلك مما استنبط منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائي فيها أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت جملة منها في الأحاديث المبسوطة بالهاء وتقدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل) حالة كونه (يتهجد) أى ليتهجد أى من جوف الليل كما في رواية مالك عن أبي الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها (قال) محلها النصب خبر كان أى كان عليه الصلاة والسلام عند قيامه متهجداً يقول وقيل ان قال جواب إذا والجملة الشرطية خبر كان (اللهم لك الحمد) وفي تقديم لك على الحمد هنا وفيها يأتي افادة التخصيص (أنت قيم) ولفظ مسلم قيام والقيم والقيام والقيوم معناها واحد وهو القائم بتدبير الخلق ومنه قيم الطفل والقيوم هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به (السموات والأرض ومن فيهن) أى أنت الذى تقوم بحفظها وحفظ من أحاطت به واشتملت عليه وعبر بقوله من في قوله ومن فيهن دون ما تغليباً للعلاء على غيرهم (ولك الحمد لك ملك) بضم الميم (السموات والأرض ومن فيهن) فيه تغليب العلاء على غيرهم كما تقدم في شرح سابقه (ولك الحمد نور) وفي رواية أنت نور (السموات والأرض) فلفظ نور خبر مبتدأ محذوف وإضافة النور الى السموات والأرض للدلالة على سعة اشراقه ونشواؤه وعلى هذا فسر قوله تعالى « الله نور السموات والأرض » أى نورها بالشمس والقمر والنجوم وغير ذلك فالعنى أن كل شيء استنار منهما واستضاء فبقدرته الله تعالى وجوده (ولك الحمد أنت ملك) بفتح الميم وكسر اللام . وفي رواية لك ملك بضم الميم وسكون اللام

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَقَوْلُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ

والأول أنسب بالسياق (السموات والأرض ولك الحمد أنت الحق) أى واجب الوجود من حق الشيء أى ثبت ووجب وهذا الوصف لله تعالى بالحقيقة والخصوصية لا يكون لغيره إذ وجوده بذاته لم يسبقه عدم ولا يلحقه وما عداه بخلاف ذلك فهو تعالى واجب الوجود (ووعده الحق) أى الثابت المتحقق فلا يدخله خلف ولا شك في وقوعه لأنه كائن بأخباره تعالى (ولقائك حق) أى رؤيتك في الدار الآخرة حيث لا مانع وقيل المراد به الموت ورده النوى (وقولك حق) أى صدق وعدل ثابت مدلوله وتكرير الحمد للاهتمام بشأنه وليناط به كل مرة معنى آخر (والجنة حق والنار حق) أى كل منهما موجود كما دل عليه القرآن والأحاديث الصحيحة (والنبيون حق) ومحمد صلى الله عليه وسلم حق . وفي هذا الحديث الاقرار بالجنة والنار وإن كلا منهما حق ثابت لا ريب فيه وكذلك فيه أن الأنبياء عموماً وسيدهم رسولاً محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم حق أى أن كلا منهم منبأ من عند الله تعالى وإنما خص محمداً عن النبيين وإن كان داخلاً فيهم وعطفه عليهم لإيداناً بالنفاير وأنه فائق لهم بأوصاف مخصصة به فإن تغير الوصف بمنزلة التغير في الذات ثم حكم عليه استقلالاً بأنه حق وجرده عن ذاته الشريفة كآفته غيره فوجب عليه الإيمان به وتصديقه وهذا مبالغة في إثبات نبوته كما في التشهد (والساعة حق) أى يوم القيامة وجميع ما شتمل عليه من حشر ونشر والتطابير للصصف والميزان وغير ذلك وأصل الساعة الجزء القليل من الليل أو النهار ثم استعير للوقت الذى تقام فيه القيامة « فان قيل » لم عرف الحق في قوله أنت الحق ووعده الحق ونكر البواقى « فالجواب » كما قال الطيبي ان تعريفهما للحصر لأن الله تعالى هو الحق الثابت الدائم الباقي وما سواه زائل كما قال لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وكذلك وعده تعالى مختص بالانجاز دون وعد غيره قال السهيلي . التعريف للدلالة على أنه المستحق لهذا الاسم بالحقيقة اذ هو مقتضى هذه الأداة وكذا في وعده الحق لأن وعده تعالى كلامه وترك في البواقى لأنها أمور محدثة والمحدث لا يجب له البقاء من جهة ذاته وبقاء ما يدوم منه علم بالخبر الصادق لا من جهة استعالة فئاته . وتعبه في المصايح . بأنه يرد عليه قوله في هذا الحديث وقولك حق مع أن قوله كلامه القديم فينظر وجهه اهـ ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى مقام العبودية

اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ
وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا
أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ
لَا إِلَهَ غَيْرُكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصلاة
فى باب التهجيد
بالليل وفى
كتاب الدعوات
فى باب الدعاء
إذا انتبه بالليل
وفى كتاب
التوحيد فى
باب قول الله
تعالى وهو الذى
خلق السموات
والارض بالحق .
وأخرجه مسلم
فى كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها فى
باب الدعاء فى
صلاة الليل
وقيامه بأربعة
أسانيد

ونظر الى افتقار نفسه لله تعالى نادى بلسان الاضطرار وإظهار الحاجة له تعالى
والافتقار (اللهم) أصله يا الله وعوضت الميم عن ياء النداء (لك أسلمت) أى انقدت
لأمرك ونهيك (وبك آمنت) أى بك صدقت وبجميع ما أنزلته على أنبيائك عليهم
الصلاة والسلام (وعليك توكلت) أى فوضت أمري كله اليك قاطعاً النظر عن
الأسباب الآتية (وإليك أنبت) الانابة الرجوع أى رجعت اليك مقبلاً بقلي عليك
(وبك) أى بما آتيتني من البراهين والحجج واليقين خاصمت من خاصمتي من المعاندين
والكفار وبتأييدك ونصرتك قانلت (وإليك حاكمت) كل من أبى قبول ما أرسلتني
به فقد رفعت اليك ججده للحق وجعلتك الحاكم بيني وبينه وقد قدم جميع صلات
هذه الافعال المذكورة عليها اشعاراً بالانخصيص واغادة للحصر (فاعفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ) قبل
هذا الوقت (وما أَخَّرْتُ) عنه (وما أَسْرَرْتُ) أى ما أخفيت (وما أَعْلَنْتُ) أى
أظهرت أى فاعفِرْ لِي مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسِي وَمَا تَحَرَّكَ بِهِ لِسَانِي وَقَدْ قَالَ هَذَا تَوَاضَعَا
واجللا لله تعالى وتعليا لأمنته وتعقب في الفتح الأخير وهو كونه قال ذلك تعليلاً لأمنته بأنه
لو كان للتعليم فقط لسكتي فيه أمرهم بأن يقولوا فالأولى أنه للجموع (أنت المقدم) كل
من قدمته فأنت المقدم لى فى البعث فى الآخرة (وأنت المؤخر) من أردت تأخيرهم فأنت المؤخر
لى فى البعث فى الدنيا أى فى البعث إلى الناس وإلى ذلك الاشارة بحديث * نحن الآخرون
السابقون . وقد قدمه عليه الصلاة والسلام على الأنبياء يوم القيامة بالشفاعه بما فضله
به على جميعهم عليهم الصلاة والسلام فسبقهم بذلك . وفى رواية زيادة أنت إلهى (لا إله
إلا أنت أولاً إله غيرك) شك الراوى فى أى المجتدين قاله فهل قال لا إله إلا أنت

١١٢٢ كَانَ (١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ

أَوْ قَالَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَمُؤَدِّاهُ وَاحِدٌ * وَقَوْلِي وَالْفَلْظُ لَهُ أَيْ لِلْبَخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَفْظُهُ * كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نَوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قِيَامُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِالِكَ أَنْبَتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَبِالِكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَمْتُ وَأَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَفِي النُّعُوتِ مِنْ سُنَنِهِ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي الصَّلَاةِ مِنْ سُنَنِهِ * وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَنْزِلَةِ النَّبُوَّةِ وَأَنَّهَا مَنْزِلَةٌ ثَابِتَةٌ بِالْأَدَلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّفْثِيَّةِ وَإِلَى الْجَزَاءِ ثَوْبًا وَعِقَابًا . وَفِيهِ وَجُوبُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالتَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالِاسْتِغْفَارِ . وَفِيهِ زِيَادَةُ مَعْرِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَعَظَمِ قُدْرَتِهِ وَمَوَاطِنَتِهِ عَلَى الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ وَالتَّنَائِي عَلَى رَبِّهِ تَعَالَى وَالاعْتِرَافِ لَهُ تَعَالَى بِحَقَّقِهِ وَالْإِفْرَارِ بِصَدَقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ . وَفِيهِ اسْتِجَابُ تَقْدِيمِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ كُلِّ مَطْلُوبٍ اقْتِدَاءً بِهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ) فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجِمَتُهُ فِي حَرْفِ الْمِيمِ فِي شَرْحِ الْأَحَادِيثِ الْمَصْدَرَةِ بِلَفْظٍ مِنْ عِنْدِ حَدِيثٍ * مِنْ وَضَعِ هَذَا النِّحْ . وَقَدْ ذَكَرْتُ زُبْدَةً مِنْهَا فِي حَرْفِ الْمَاءِ عِنْدَ حَدِيثٍ * هَلَا اسْتَفْتَعْتُ بِحِلْمِهَا وَتَقَدَّمَتِ الْإِحَالَةُ عَلَيْهَا مَرَارًا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْمُهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ ،

(١) قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ) أَيْ لِيَتَهَجَّدَ كَمَا هُوَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَنَحْوِهَا فِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ إِذَا قَامَ لِلتَّهَجُّدِ وَظَاهَرَ هَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي هِيَ لِيَتَهَجَّدَ أَوْ لِلتَّهَجُّدِ اخْتِصَاصُ الشُّوَصِ بِالسَّوَاكِ بِمَا إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ اسْتِقْطَاطِ هَذَا اللَّفْظِ كَمَا هُوَ رِوَايَةُ الْمَتْنِ فَظَاهَرَ قَوْلُهُ مِنَ اللَّيْلِ عَامٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَهِيَ أَوَّلُ لَأَنَّ السَّوَاكَ مُنْدُوبٌ عِنْدَ الْإِنْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ وَغَيْرُهُ لِأَنَّ النَّوْمَ مُقْتَضٍ لِتَغْيِيرِ النِّفَمِ لِمَا يَتَصَاعَدُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْمَعْدَةِ وَالسَّوَاكِ آتَى لِتَنْظِيفِهِ فَيَسْتَحِبُّ قَعْلَهُ عِنْدَ مُقْتَضَاهُ (بِشُوصٍ) بِفَتْحِ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ ثُمَّ شَيْنٍ مُعْجَبَةٍ مَضْمُونَةٌ بَعْدَهَا وَאוْثَمَ صَادٍ مُهْمَلَةٌ أَيْ يَدْلِكُ أَوْ يَحْكُ أَوْ يَفْسَلُ قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ شَاصٌ ذَاكَ بِالسَّوَاكِ شَوْصًا غُسْلَهُ وَقِيلَ أَمْرُهُ عَلَى أَسْنَانِهِ مِنْ سَقَلِ إِلَى عَلُوٍّ وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَطْعَنَ بِهِ فِيهَا ثُمَّ قَالَ وَشَاصَ الشَّيْءُ شَوْصًا ذَلِكَ إِمَّا وَقَالَ أَبُو عِيْسَى شَمْسَتُهُ تَغِيَتْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ

فَاهُ بِالسَّوَاكِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٢٣ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَيَرَكُّكُمْ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الشَّوْشُ هُوَ الْحَكُّ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ الشَّوْشُ ذَلِكَ الْأَسْنَانُ عَرْضًا (فَاهُ بِالسَّوَاكِ) هَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَفْظُهُ كَانَ تَدُلُّ عَلَى الدَّوَامِ وَالِاسْتِمْرَارِ * وَقَدْ تَقَدَّمَتْ فَوَائِدُ السَّوَاكِ وَالسَّكَامِ عَلَيْهِ فِي شَرْحِ كِتَابِنَا هَذَا عِنْدَ حَدِيثٍ . لَوْلَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ الْخ . وَيَسْتَحِبُّ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالِاسْتِيقَاطِ مِنَ النَّوْمِ وَتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَفِي كُلِّ حَالٍ إِلَّا لِلصَّائِمِ بَعْدَ الزَّوَالِ قَبِيلُ يَكْرَهُ وَقِيلَ يَجُوزُ عَلَى الْمَشْهُورِ فِي مَذْهَبِنَا الْمَالِكِيِّ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ سَنَنِهِ وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي الطَّهَارَةِ مِنْ سَنَنِهِمَا (وَأَمَّا رَأْيُ الْحَدِيثِ) فَهُوَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْيَاءِ عِنْدَ حَدِيثٍ * يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتَقْبِضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ الْخ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الْأَحَالَةُ عَلَيْهَا مَرَّةً قَبْلَ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَبِإِثْنِهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْمَهَادَى إِلَى سَبَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ) أَيْ إِذَا أَتَى الْمَدِينَةَ قَادِمًا عَلَيْهَا (مِنْ سَفَرٍ) سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ السَّفَرُ سَفَرًا فِي غَزْوَةٍ أَوْ لِحَادٍ الْعَدُوِّ أَوْ سَفَرِ حَجٍّ أَوْ عَمْرَةٍ (بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ) النَّبِيُّ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدُ بُيُوتِ أَهْلِيهِ الْمُؤْمِنِينَ (فَيَرَكُّكُمْ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ) وَلَفْظُ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ فَرَكُّكُمْ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ بَدَلُ فَرَكُّكُمْ . وَلَمْ يَخْتَلَفْ لَفْظُهُ مَعَ لَفْظِ الْبُخَارِيِّ فِي غَيْرِ هَذَا فَرَكُّهُمَا فِي قُدُومِهِ مِنْ غَزْوَةٍ أَوْ تَبَوُّكِ (ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ) وَهَكَذَا كَانَتْ عَادَتُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَأَوِي الْحَدِيثَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ طَفَقُوا يَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَيُحْمَلُونَ لَهُ وَكَانُوا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوُضُوءِ فِي بَابِ السَّوَاكِ وَفِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ فِي بَابِ السَّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَفِي أَبْوَابِ التَّهَجُّدِ فِي بَابِ طُولِ الْقِيَامِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ * وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ فِي بَابِ السَّوَاكِ بِثَلَاثِ رَوَايَاتٍ بِخَمْسَةِ أَسَانِيدٍ (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي فِي بَابِ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فِي قِصَّةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا وَقَدْ أُثْبِتَ فِي مَتْنِ زَادِ

المسلم كل قطعة
منه كانت

بلفظ النبي صلى
الله عليه وسلم
في محامها
المناسب لها
كقوله عليه

الصلاة والسلام

ما خلفك ألم
تكن قد
ابتعت ظهرك
فقد ذكرته

في محله من
حرف الميم
وكقوله كان
إذا سر استنار
وجهه الخ
في هذا النوع
من الحاتمة في

محله كما ذكرت
هنا . كان

إذا قدم من
سفر الخ في
محله وقد
ذكرت قصة

الحديث بطوله
في حرف
الميم عند
حديث .

ما خلفك الخ
وقد أخرجه
البخاري في

عشرة مواضع

١١٢٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَلَّ مِنْ غَزْوٍ
أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ
تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبأبصارهم
واستغفر لهم ووكّل سرائرهم الى الله فنجّته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم
قال تعال فجيئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي * ما خلفك ألم تسكن قد ابتعت
ظهرك فقات بلي . الخ حديث كعب الطويل وقد تقدم بطوله في حرف الميم في شرح
قوله صلى الله عليه وسلم * ما خلفك الخ . فلا داعي الى اعداده مرة ثانية مع طوله
* وفي هذا الحديث استجاب صلاة القادم من سفر ودخوله المسجد أو لا وتوجه الناس
اليه عند قدميه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطلاق
من سننه وكذا أخرجه النسائي فيه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو كعب بن مالك
رضي الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع عند حديث * كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه الخ وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قل)
أي رجع ومنه أخذت القافلة (من غزو أو حج أو عمرة) وإنما اقتصر ابن عمر
على الثلاث لانحصار سفر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيها (يكبر) أي يكبر الله
تعالى بقوله الله أكبر (على كل شرف) بفتحين وهو المكان العالي . وفي رواية
مسلم إذا أوفى أي ارتفع على ثنية بثلاثة ثم نون ثم تحتانية ثقيلة وهي العفة أو فة قد
بفتح الفاء بعدها دال مهملة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم دال مهملة والا شهر تفسيره
بالمكان المرتفع وقيل هو الأرض المستوية وقيل الفلاة الخالية من شجر وغيره وقيل
غليظ الأودية ذات الحصى (من الأرض ثلاث تكبيرات ثم يقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) قال القرطبي وفي
تعقيب التكبير بالتهليل إشارة الى انه التفرد بإيجاد جميع الوجودات وانه المعبود في

آبِيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

جميع الأماكن تبارك وتعالى (آبِيُونَ) خير مبتدأ محذوف أى نحن آبِيُونَ جمع
آبٍ أى راجع فهو بمناء وبوزنه أى نحن راجعون الى الله تعالى . قال فى فتح البارى
وليس المراد الاخبار بمحض الرجوع فانه تحصيل الحاصل بل الرجوع فى حالة
مخصوصة وهى تلبسهم بالعبادة المخصوصة والانتصاف بالأوصاف المذكورة (تائبون)
من التوبة وهى الندم مع الاقتلاع عن الذنب ونفى الأصرار عليه مع الرجوع الى
ما هو محمود شرعا وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم تواضعا أو تعالما لأمرته وفيه
الاشارة الى التقصير فى العبادة مهما بالغ العبد المخلص فيها (عابدون) لله تعالى
(ساجدون لرَبنا حامدون) وكلها بالرفع بتقدير نحن والمجرور متعلق
بساجدون أو بسائر الصفات على سبيل التنازع (صدق الله وعده) أى فبا وعده
به من اظهار دينه فى قوله تعالى « وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها » الآية . وقوله
تعالى « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم » الآية وهذا فى سفر الفزوة ومناسبتها لسفر الحج والعمرة قوله تعالى
« لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين » الآية (ونصر عبده) محمدا صلى الله
تعالى عليه وسلم فقد أراد به نفسه الطاهرة عليه أتم الصلاة والسلام (وهزم الأحزاب)
جمع حزب وهو القطعة المجتمعمة من الناس فاللام اما جنسية والمراد عليها كل من
تحزب من الكفار واماعدية والمراد على ذلك كفار قريش ومن وافقهم من العرب
واليهود الذين تحزبوا أى تجمعوا فى غزوة الخندق . ونزلت فى شأنهم سورة
الأحزاب فتزوات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التى خرج فيها بنفسه معلومة
والمطابق منها لهذا غزوة الخندق لظاهر قوله تعالى فى سورة الأحزاب « ورد الله
الذين كفروا بشيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » وفيها قبل ذلك « اذ
بناءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها » الآية (وحده) أى من غير
فعل أحد من الآدميين ويمتثل أن يكون خبرا بمعنى الدعاء أى اللهم اهزم الأحزاب
وغیره أظهر منه . وظاهر قوله من غزو أو حج أو عمرة اختصاصه بها والذى عليه

مطولا ومختصرا
وقد ذكرت
مواضع اخراجه
ايها كلها أو
جلها عند
حديث كان
اذا سراسنار
وجهه الخ *
وقد أخرجه
مسلم فى كتاب
التوبة فى باب
توبة كعب
ابن مالك
وصاحبيه
بأربعة أسانيد
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الحج
فى باب ما
يقول اذا رجع
من الحج أو
العمرة وفى
كتاب الدعوات
فى باب الدعاء
اذا أراد سقرا
أو رجع *
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الحج فى باب
ما يقول
إذا قفل من
سفر الحج
وغیره بخمسة
أسانيد

١١٣٥ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ تَفَحَّحَ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الجمهور أنه يشرع في كل سفر طاعة كطلب العلم وصلة الرحم لأن الجميع يشمله اسم الطاعة وقيل يتعدى أيضا إلى المباح لأن المسافر فيه لاثواب له فلا يمنع عليه ما يحصل له الثواب * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قتل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آثبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده * وفي هذا الحديث من الفقه استعمال حمد الله تعالى والاقترار بنفسه والخضوع له وإثناء عليه عند القدوم من حج أو جهاد على ما وهبه من تمام المناسك وما رزقه من النصر على العدو والرجوع إلى الوطن سالما وفيه بيان أن النهي عن السجعة في الدعاء ليس على التحريم لوجود السجعة في دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء أصحابه رضى الله عنهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه وأخرجه الترمذي من حديث البراء وصححه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف التون من شرح كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل بأسهاب وتقدمت منها زبدة كافية في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة. وبالله تعالى التوفيق. وهو المأدب إلى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام تفحح) قام الرجل عن يسار الامام فحوله الامام إلى يمينه ثم تفسد صلاتهما وفي كتاب الدعوات في باب الدعاء إذا انتبه بالليل وفي كتاب العلم في باب السفر في العلم. وهذا الحديث قطعة من حديث ابن عباس المشتمل على تحويل رسول الله صلى الله عليه وسلم له عن يساره وجعله

عن يمينه عليه الصلاة والسلام وقد كرره البخاري في مواضع من صحيحه فقد أخرجه أيضا في الباب الذي قبل الباب المذكور أولا وهو باب يقوم عن يمين الامام بمخاضه الخ. وأخرجه في الباب الذي بعده أيضا وهو باب إذا لم ينو الامام أن يؤم ثم جاء قوم فأمرهم وكذا أخرجه في باب إذا قام الرجل عن يسار الامام وحوله الامام خلفه إلى يمينه تمت صلاته وفي الباب الذي بعده باب ميمنة المسجد والامام وفي باب وضوء الصبيان الخ وفي كتاب العيدين في باب ما جاء في الوتر وفي سابع باب بعد باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة وهو باب استعانة اليد في الصلاة إذا كان من أمر الصلاة وفي كتاب الوضوء في باب التخفيف في الوضوء. وفي باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره وفي كتاب التفسير في آخر سورة آل عمران في باب ان في خلق السموات والأرض الخ وفي باب الذين يذكرون الله قياما وقعودا الخ وفي باب ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته إلى أنصار وفي باب ربنا اتسمعنا مناديا ينادي الآية * وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه بسة عشر اسنادا

١١٢٦ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا

أى من خيشومه وهو المسمى غطيظا كما قاله شيخ الاسلام زكريا الأنصارى في تحفة البارى في شرح صحيح البخارى ويدل له قول ابن عباس في روايته ثم نام حتى سمعت غطيظه . وفى الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث ما نصه : ثم أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ وفيه دليل على أنه كانت تنام عينه ولا ينام قلبه ويؤيد هذا ما فى رواية مسلم بعد قوله فصلى الصبح ولم يتوضأ ففيها زيادة قال سفيان وهذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لأنه بلغنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تام عينه ولا ينام قلبه * وفى قوله فصلى ولم يتوضأ أنه كان لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا لاستيقاظ قلبه لا تقدم من أنه تام عينه ولا ينام قلبه ولا يمارض هذا حديث نومه فى الوادى حتى طلعت الشمس لأن رؤية الشمس والفجر بالعين لا بالقلب وفى بعض روايات هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام لما استيقظ قرأ العشر الآيات الخواتيم من آل عمران . وهى التى أولها « ان فى خلقى السموات والأرض الخ السورة » ثم قام الى شن معتقة فتوضأ منها الخ وفى ذلك جواز قراءة القرآن للمحدث غير الجنب ورد بأنه عليه الصلاة والسلام وان نام لا ينام قلبه كما تقدم فلم ينتقض وضوءه . وحينئذ فوضوءه للتجديد أو لدليل آخر والله أعلم . وهذا الحديث فى الحقيقة قطعة من حديث ابن عباس وسيأتى فى هذ النوع بعضه أيضاً فى المتن وهو حديث * كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دعائه اللهم اجعل فى قلبي نوراً الخ وسيأتى بعض مباحثه فى شرحه إن شاء الله تعالى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى سننه وأخرجه ابن ماجه فى الطهارة من سننه والترمذى فى الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف الميم عند حديث * من وضع هذا الخ مطولة وتقدمت الاحالة عليها مراراً والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء) منصوب على التمييز والحياء تفير يحدث للشخص عند خوف ما يعاب أو يذم (فى خدرها) بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهلهلة أى فى سبترها الذى يكون فى جنب البيت إذا دخل عليها فيه والعنراء هى البكر وصيت عنراء لأن عذرتها . وهى جلدة البكارة باقية وقوله فى خدرها من باب التميم لأن العذراء فى الخلوة يشد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عن محل الخلوة لأن الخلوة مظنة وقوع الفعل بها . وشدة الحياء من صفات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العظيمة لكن محله فيه فى غير حدود الله تعالى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للذى اعترف بالزنى أنكتها ولم يكن له عن ذلك الفعل لما يترتب على اقراره من الحد الذى عهد من عادته صلى الله عليه وسلم أنه يبادر بإقامته ولا يتساهل

فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفَنَاهُ فِي وَجْهِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١١٢٧ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ آتِنَا
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فيه بعد اعتراف صاحبه ولا يقبل فيه الشفاعة (فاذا رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم
(شيئاً) أى أمراً (يكرهه) لمخالفة الشرع أو مكارم الأخلاق (عرفناه) أى كره
ذلك الشيء (فى وجهه) صلى الله تعالى عليه وسلم * وقولى واللفظ له أى لبخارى
وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى
خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه فى وجهه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه ابن ماجه فى الزهد من سننه وأخرجه الترمذى فى الشمائل (وأما راوى
الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف
الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان أكثر) هو بالرفع اسم كان (دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم) قوله (اللهم آتنا) وفى رواية اللهم ربنا آتنا (فى الدنيا حسنة وفى
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) جملة الدعاء هى خبر كان واختلف فى المراد بحسنة
الدنيا وحسنة الآخرة فى هذا الحديث وفى قوله تعالى « ومنهم من يقول ربنا آتنا
فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » فقيل ان الحسنة فيها العافية
كما أخرجه عبد الرزاق عن قتادة وقيل الحسنة فى الدنيا العلم والعبادة وفى الآخرة
الجنة كما أخرجه ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير والذهبي فى فضل العلم
والبيهقى فى شعب الايمان عن الحسن فى قوله تعالى « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية »
وأخرج ابن جرير عن السدى قال حسنة الدنيا المال وحسنة الآخرة الجنة وأخرج

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأدب
فى باب من
لم يواجه الناس
بالعتاب وفى
باب الحياء
وفى كتاب
المنافى فى باب
صفة النبى
صلى الله عليه

وسلم * وأخرجه
مسلم فى كتاب
الفضائل فى
باب كثرة
حيائه صلى
الله عليه وسلم
باسنادين
(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الدعوات
فى باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم
ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة
وفى آخر
سورة البقرة
فى باب ومنهم
من يقول ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة

وفى آخر
سورة البقرة
فى باب ومنهم
من يقول ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة
وفى الآخرة

حسنة النخ* ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال الرزق الطيب والعلم
 النافع وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب في الآية قال المرأة الصالحة
 من الحسنة وعن عوف قال من آتاه الله الاسلام والقرآن والأهل والمال والولد
 فقد آتاه الله في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل حسنة في الدنيا الصحة والامن
 والكفاية والولد الصالح والزوجة الصالحة والنصرة على الأعداء وفي الآخرة الفوز
 بالثواب والخلاس من العقاب وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري
 ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن حبان وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب
 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد صار مثل
 الفرخ المتوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء
 قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فمجد لي في الدنيا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اذن لا تطيق ذلك ولا تستطيعه فهلا قلت ربنا
 آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ودعاه فشفاه الله . وأخرج
 الشافعي وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والنسائي
 وابن خزيمة وابن الجارود وابن حبان والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي في
 الشعب عن عبد الله بن السائب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن
 اليماني والحجر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأخرج
 ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مررت على
 الركن الا رأيت عليه ملكا يقول آمين فإذا مررت عليه فقولوا ربنا آتنا في الدنيا
 حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأخرج ابن ماجه والجندي في فضائل
 مكة عن عطاء بن أبي رباح أنه سئل عن الركن اليماني وهو في الطواف فقال حدثني
 أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا فن قال اللهم
 إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة وقنا عذاب النار* قالوا آمين . وأخرج الأزرقي عن ابن أبي نجيح قال كان أكثر
 كلام عمر وعبد الرحمن بن عوف في الطواف ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
 حسنة وقنا عذاب النار* وأخرج أحمد والترمذي وحسنه عن أنس قال جاء رجل
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال تسأل

حسنة النخ*
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الذكر والدعاء
 والتسوية
 والاستغفار
 في باب فضل
 الدعاء باللهم
 آتنا في الدنيا
 حسنة وفي
 الآخرة حسنة
 وقنا عذاب
 النار بروايتين
 بإسنادين

١١٢٨ كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ

ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه من الغد فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم أتاه من الغد فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل قال تسأل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة فانك اذا أعطيتهما في الدنيا ثم أعطيتهما في الآخرة فقد ألفت * وقوله وقتنا عذاب النار مما حذفت منه فاؤه للقاعدة التصريفية المشار لها بقول ابن مالك في الفتية .

فامر او مضارع ككعود * احذف وفي كعدة ذلك اطرده .

ومعناه احفظنا من نار جهنم أو المراد بعذاب النار المرأة السوء . فقد روى عن علي كرم الله وجهه الحسنه في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار المرأة السوء . وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال كانت قوم من الأعراب يميثون الى الموقف فيقولون اللهم اجعله عام غيث وعام خصب وعام ولاد حسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئا فأنزل فيهم « فن الناس من يقول ربنا آتتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق » ويحىء بعدهم آخرون من المؤمنين فيقولون « ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار » فأنزل الله فيهم « أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر دعوة يدعو بها يقول اللهم آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب نار . قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائي في سننه وابن أبي شيبة وأبو يعلى (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عد حديث * هو لها صدقة ولذا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها أى عائشة الراوية رضى الله تعالى عنها (كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) من الوحي (الرؤيا الصادقة في النوم) وفي باب بدء الوحي الرؤيا الصالحة في النوم (فكان لا يرى رؤيا الا جاءت) مجيئاً واضحاً (مثل فلق الصبح) وقد عبر بلفظ الصبح لأن شمس النبوة

ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءَ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ قَالَ وَالتَّحَنُّنُ
التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ
إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا

كانت مبادئ أنوارها الرؤيا إلى أن ظهرت أشعتها وتم نورها (ثم حجب إليه الخلاء) بضم الخاء
المهملة من حجب وكسر الواحدة منها مشددة والخلاء بالمد المراد به الاختلاء لأن فيه فراغ القلب
لعبادة الله تعالى والاتقطاع عن جميع الحلق والزهد في الدنيا (فكان يلحق) بفتح التحتية بعدها
لام ساكنة ثم حاء مهملة مفتوحة ثم قاف. وفي رواية مسلم ورواية البخاري في بدء الوحي
يغلو (بغار حراء) بالصرف على إرادة المكان وحراء جبل على يسار الذهاب إلى منى وعلى يمين
الذهاب من منى إلى مكة شرفها الله تعالى ويسمى جبل النور (فيتحنن فيه) بالثاء المثناة بعد النون
المشددة (قال) عروة الراوي عن عائشة رضي الله تعالى عنها (والتحنن) هو (التعبد لليالي ذوات
العدد) ولفظ مسلم أولات العدد بدل ذوات العدد أي مع أيامهن وإنما اقتصر على الليالي لأنهن
أنسب للخلوة. ولأن الليالي تسبق الأيام بمجيء الهلال في أولها كما أشار إليه ابن مالك في
كافيته بقوله:

وراع في تاريخك الليالي * لسبقها بليلة الهلال

وزاد عبيد بن عمير عند ابن اسحاق فيطعم من يرد عليه من الساكنين وعنده أيضا أنه كان يعتكف
فيه شهر رمضان وقوله التحنن التعبد لليالي ذوات العدد مدرج من لفظ الراوي لأن المدرج هو
كلام الراوي المتصل بالحديث مطلقا دون بيان له يميز به عن الحديث كما أشار إليه صاحب طلمعة
الأنوار بقوله:

كلام راو بالحديث اتصالا * دون بيان مدرج ولتسجلا

يعني أن المدرج هو كلام الراوي المتصل بالحديث من أي محل سواء كان في أوله أو كان في وسطه
كقول الراوي ثلاث في حديث حبيب إلى من دنيا كم الطيب والنساء الحديث وكما هنا أو في آخره
وهذا الأخير هو الغالب ولذلك جرى عليه العراقي في ألفيته في مصطلح الحديث بقوله:

المدرج الملحق آخر الخبر * من لفظ راو ما ولا فصل ظهر

(قبل أن يرجع إلى أهله) أي إلى عياله (ويتزود لذلك) أي للتعبد في الخلوة (ثم يرجع إلى خديجة
فيتزود لثلاث) باللام كما هو رواية مسلم ورواية البخاري لأبي ذر عن الحواري والمستمل وفي رواية
للبخاري بمثلها بالواحدة بدل اللام والضمير لليالي أو للعبادة أو المرة السابقة ويحتمل أن يكون المراد

حَتَّىٰ فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّلَاثَةَ حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ الْآيَاتِ

أنه يزود لثملها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عادته عليه الصلاة والسلام أن يغلو فيه بجبل حراء قال في فتح الباري وهذا عندى أظهر (حتى فجيئته) بكسر الجيم أى حتى أتاه (الحق) مفاجأة أى الوحي (وهو في غار حراء) الجملة في موضع الحال (فجاءه الملك) وهو جبريل عليه الصلاة والسلام (فقال) له (اقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ) ولفظ مسلم قال ما أنا بقارئ بدون فاء ولفظة مانافية واسمها أنا وخبرها بقارئ أى ما أحسن أن اقرأ (قال فأخذني) أى جبريل عليه السلام (فغطني) أى ضمني ضمًا شديدًا (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم والنصب أى حتى بلغ اللفظ مني الجهد وبضم الجيم والرفع أى بلغ الجهد مبلغه (ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ) ولفظ مسلم قال قلت ما أنا بقارئ (فأخذني فغطني الثانية) أى المرة الثانية (حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت) ولفظ مسلم فقلت بالفاء (ما أنا بقارئ) أى لأحسن القراءة (فأخذني فغطني الثالثة) أى المرة الثالثة (حتى بلغ مني الجهد) تقدم ضبعه في الجملة الأولى وإنما فعل به ذلك ليفرغه عن النظر إلى أمور الدنيا ليقبل بكليته إلى ما يلقى إليه من الوحي (ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق) جميع المخلوقات (خلق الانسان) أى جنس الانسان (من علق) جمع علقه وهى القطعة اليسيرة من الدم النليظ (اقرأ وربك الأكرم) الذى لا يوازيه كرم ولا يماذله فى الكرم نظير جل وعلا عن الشبيه والنظير (الذى علم) الخط (بالقلم) أى جنس القلم وقد تسكمت على الأقلام فى رسالتى المسماة «إيقاظ الأعلام» لاتباع مرسوم المصحف الامام والقلم من نعم الله العظيمة على خلقه قال قتادة القلم نعمة من الله عز وجل عظيمة لولا ذلك لم يتم دين ولم يصنع عيش (علم الانسان) أى جنس الانسان من العلوم والخط والصناعات (مالم يعلم) قبل تعليمه (الآيات) وهى خمس آيات وتاليها الخ السورة نزل فى أبى جهل وضم اليها وليس فى رواية مسلم لفظ الآيات ولفظ الآيات بالنصب مفعول فعل محذوف تقديره اقرأ الآيات (٣٠ - زاد المسلم - خامس)

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بُوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمَلُونِي
 زَمَلُونِي فَرَمَلُونَهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوعُ قَالَ لِحَدِيجَةَ أَيْ خَدِيجَةُ مَالِي لَقَدْ
 خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ قَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا أَبَشِرْ فَوَ اللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ
 أَبَدًا فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَكْسِبُ
 الْمَعْدُومَ وَتَقْرَى الضَّيْفَ وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ

(فرجع بها) أى بالآيات المحسوسة أو رجح تلك القطة (رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف
 بوادره) جمع بادرة وهى اللعنة التى بين الكتف والعنق تضطرب عند الفزع وفى رواية للشيخين
 يرجف فؤاده أى قلبه (حتى دخل على خديجة) زوجه رضى الله تعالى عنها (فقال زملوني زملوني)
 مرتين والتزميل هو التلصيف . وقد طلب ذلك من أهله ليسكن ما حصل له من الروع من شدة
 هول الأمر وثقله (فرملوه) بفتح الميم المشددة امتثالاً لأمره عليه الصلاة والسلام (حتى ذهب عنه
 الروع) بفتح الراء أى الفزع (قال لخديجة أى خديجة مالى) ولفظ مسلم ثم قال لخديجة الخ (لقد
 خشيت على نفسى) ولفظ خشيت بكسر السين المعجمة أى لقد خشيت على نفسى أن لا أطيق حمل
 أعباء الوحي لما لقيه عند لقاء الملك (فأخبرها الخبر) هذا لفظ البخارى ورواية مسلم فيها تقديم وأخبرها
 الخبر على قوله لقد خشيت على نفسى (قالت خديجة) رضى الله تعالى عنها ولفظ مسلم قالت له خديجة
 (كلا) أى لا خوف عليك (أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً) بضم الياء التحتية بعدها خاء معجمة
 ساكنة ثم زأى مكسورة وفى مرسل عبيد بن عمير أنها قالت له عليه الصلاة والسلام ابشري يا ابن عم
 وائبت فوالذى نفسى بيده أنى لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة فقد وفقها الله للخير وألهمها تقواها
 وهداها للإيمان قبل سائر هذه الأمة ثم قالت (فوالله انك لتصل الرحم) أى القرابة ولفظ مسلم
 والله انك الخ بالواو بدل فوالله انك الخ (وتصدق الحديث وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد
 اللام أى الضيف المقطع واليتيم (وتكسب المعدوم) بفتح التاء الفوقية وكسر السين أى تعطى
 الباس مالا يجدونه عند غيرك (وتقرى الضيف) بفتح أوله وسكون ثانيه من قرى الثلاثى (وتعين
 على نوائب الحق) أى حوادثه واحتوزت بنوائب الحق عن نوائب غير الحق رضى الله تعالى عنها
 وغير الحق هو الشر قال ليد

نوائب من خير وشر كلاهما * فلا الخبر ممدود ولا الشر لازب

فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أُخِي
 أَيْهَا وَكَانَ أَمْرُهُا تَنْصَرُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ
 مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ
 فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا عَمِّ أَسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أُخِي مَاذَا تَرَى
 فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أَنْزَلَ

وفيه إشارة إلى فضل خديجة وجزالة رأيها وهذه الحصلة جامعة لأفراد ما سبق وغيره وإنما أجاهته
 بكلام فيه قسم وتأكيد بان واللام لتزليل بذلك حيرته ودهشته وفيه دليل على أن من طبع على
 أفعال الخير لا يصيبه ضرر (فانطلقت به خديجة) رضى الله تعالى عنها مصاحبة له (حتى أتت به ورقة
 ابن نوفل) هكذا لفظ البخارى في كتاب التفسير في تفسير سورة اقرأ وزاد مسلم بن أسد بن
 عبد العزى وهو ابن عم خديجة ومثلها رواية البخارى في بدء الوحي وكذا روايته في التعبير وزاد
 في هذه ابن قصى (وهو ابن عم خديجة أخى) وفي رواية أخو (أيها) لأنه ورقة بن نوفل بن أسد
 وهى خديجة بنت خويلد بن أسد (وكان) ورقة هذا (امرأ تنصر في الجاهلية) أى كان على دين
 النصارى في زمن الجاهلية (وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء
 الله أن يكتب) هكذا بانفاق رواية مسلم ورواية البخارى في تفسير سورة اقرأ ومثله في رواية
 البخارى في التعبير غير أن فيها تقديم بالعربية على لفظ من الانجيل أما في كتاب بدء الوحي فلفظ
 البخارى وكان يكتب الكتاب العبرانى فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب أى
 ما شاء الله كتابته وذلك لتمكنه في دين النصارى ومعرفة بكتابهم (وكان شيخا كبيرا قد عمى)
 أى وكان ورقة شيخا كبيرا والحال أنه قد عمى في آخر عمره (فقالت خديجة يا عم) وفي رواية
 للبخارى أيضا يا ابن عم ولفظ رواية مسلم فقالت له خديجة أى عم (اسمع من ابن أخيك) تعنى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن الأب الثالث لورقة هو الأخ الرابع لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم والعرب تطلق على ابن العم ابن الأخ كما هو متعارف بينهم أى اسمع منه ما يقوله (قال
 ورقة) له صلى الله عليه وسلم ولفظ مسلم قال ورقة بن نوفل (يا ابن أخى ما ذا ترى) أى أخبرنى
 ما هذا الذى تراه (فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى) ولفظ رواية مسلم فأخبره رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى (فقال ورقة) ولفظ رواية مسلم فقال له ورقة أى قال ورقة
 له صلى الله عليه وسلم (هذا الناموس) أى جبريل عليه السلام (الذى أنزل) أنزل بضم الهمزة

عَلَى مُوسَى لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ أَوْ يُخْرِجَنِي هُمْ قَالَ وَرَقَّةٌ نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أَوْذَى

وكسر الزاي (على موسى) زاد مسلم صلى الله عليه وسلم وهو في رواية الأصيلي البخاري أيضا
 وفي رواية الزبير بن بكار على عيسى بدل موسى (ليتني) وفي رواية مسلم ياليتني بأداة النداء ومثلها
 رواية البخاري في بدء الوحي وفي التميمي (فيها) أي في مدة النبوة أو الدعوة (جذعا) بفتح الجيم
 وفتح المعجمة وبالنصب خبر كان مقدرة عند الكوفيين ويؤيده قوله بعد ياليتني أكون حيا أو نصب
 على الحال من ضمير فيها وخبر ليت قوله فيها أي ليتني كائن فيها حال الشبهة والقوة لأنصرك أو
 على أن ليت تنصب الجزءين نحو قول الشاعر * ياليت أيام الصبا رواجيا * أو بفعل محذوف
 أي جعلت فيها جذعا وفي رواية البخاري جذع بالرفع خبر ليت والرواية الأولى أكثر وأشهر
 والجذع هو الصغير من البهائم واستمير للانسان أي ياليتني كنت شابا عند ظهور نبوتك حتى أقوى
 على المبالغة في نصرتك وإنما تني امرأة مستحيلة وهو عود الشباب لأن الاستحيل يسوغ تنيه إذا كان
 في فعل خير أو ليس مقصوده التمني بل مراده التوبيخ على ضعة ما أخبره به والتوبيخ بقوة تصديقه
 فيما يجيء به أو قاله تحسرا لتحققه عدم عود الشباب (ليتني) وفي رواية مسلم ياليتني ومثلها رواية
 البخاري في بدء الوحي (أكون حيا إذ يخرجك قومك) ولفظ رواية مسلم حين يخرجك قومك
 أي من مكة المشرفة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يخرجني م) بفتح الواو وبتشديد
 الياء المفتوحة في لفظ مخرجي لأن أصله مخرجوني جمع مخرج من الإخراج فحذفت نون الجمع للإضافة
 إلى ياء التكلم فاجتمعت ياء التكلم وواو علامة الرفع وسبقت احداهما بالسكون فأبدلت الواو ياء
 وأدغمت في ياء التكلم للقاعدة المشار لها بقول ابن مالك في ألفيته بقوله

ان يسبق الساكن من واوويا * واتصلا ومن عروض عريا

فياء الواو اقابن مدغما * وشذ معطى غير ما قد رمما

ثم أبدلت الضمة التي كانت سابقة الواو كسرة وفتحت ياء مخرجي المدغم فيها للتخفيف وهم مبتدأ أخبره
 لفظ مخرجي مقدما ولا يجوز العكس لأنه يلزم منه الإخبار بالمعرفة عن التكرار لأن إضافة مخرجي غير محضة
 لأنها لفظية لأنه اسم فاعل بمعنى الاستقبال والهمزة للاستفهام الإنكارى وقدمت الهمزة على العاطف لأن
 الاستفهام له الصدر نحو أولم ينظروا (قال ورقة نعم لم يأت رجل) زاد مسلم قط وكذا البخاري في بدء الوحي
 وفي التميمي (بما جئت به) من الوحي (إلا أؤذى) بضم الهمزة وكسر الدال المعجمة ولفظ رواية مسلم الأعوذى
 وكذا لفظ البخاري في كتاب بدء الوحي وفي التميمي ومن لازم المادة الآذية فؤدى العاريتين واحد

وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ حَيًّا. أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا : ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً أَنْ تُتَوَفَّى
وَفَتَرَ الْوَحْيَ فَبَقِيَ حَتَّى حَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ

لِزُجْمِ الْأَذَى عَلَى الْعَادَةِ (وَإِنْ يُدْرِكُنِي) بِالْجَزْمِ بِأَنَّ الشَّرْطِيَّةَ (يَوْمُكَ) فَاعِلٌ يُدْرِكُنِي أَيْ
يَوْمَ انْتِشَارِ نَبِيِّكَ أَوْ يَوْمَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ (حَيًّا) هَذَا لَفْظُ الْبَخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ أَقْرَأَ. وَبِئْسَ
مَوْجُودًا فِي رَوَايَتِهِ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ وَلَا فِي رَوَايَتِهِ فِي التَّعْيِيرِ وَلَا فِي رَوَايَةِ مُسْلِمَ (أَنْصُرَكَ) بِالْجَزْمِ
جَوَابَ الشَّرْطِ (نَصْرًا) بِالنَّصَبِ عَلَى الْمَصْدَرِيَّةِ (مُؤَزَّرًا) بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء
مهملة وبين الميم والزاي همزة مفتوحة أَيْ نَصْرًا قَوِيًّا. بَلِيغًا فَهُوَ صِفَةٌ لِنَصْرٍ وَلَمَّا كَانَ وَرَقَةً سَابِقًا
وَالْيَوْمَ مُتَأَخِّرًا اسْتَدْرَكَ الْأَدْرَاكَ الْيَوْمَ لِأَنَّ الْتَأَخُّرَ هُوَ الَّذِي يُدْرِكُ السَّابِقَ وَظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ وَرَقَةً
أَقْرَبَ بَيِّنَةٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَكُونُ
مِثْلَ عِمْرَانَ وَثَبَاتِ الصُّبْحَةِ لَهُ نَظَرٌ لَكِنْ فِي زِيَادَاتِ الْمَغَازِي مِنْ رَوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ وَرَقَةً ابْشِرْ ثُمَّ ابْشِرْ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَنَّكَ عَلَى مِثْلِ نَامُوسَ
مُوسَى وَأَنَّكَ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ الْحَدِيثُ فِي آخِرِهِ فَلَمَّا تَوَفَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ
رَأَيْتُ الْقَسَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ ثِيَابُ الْحَرِيرِ لِأَنَّهُ آمَنَ بِي وَصِدَّقَنِي وَأَخْرَجَنِي إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ فِي
الدَّلَائِلِ وَقَالَ أَنَّهُ مُنْقَطِعٌ وَمَالُ الْبَقِيَّةِ إِلَى أَنَّهُ يَكُونُ بِنَفْسِكَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَبِهِ قَالَ الْعِرَاقِيُّ
فِي نَكْتَتِهِ عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ وَذَكَرَهُ ابْنُ مَنْدَةَ فِي الصَّحَابَةِ وَقَدْ قَالَ وَرَقَةً كَمَا فِي شَرْحِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ
زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ لِصَبِيحِ الْبَخَارِيِّ

فَإِنْ يَكُ حَقًّا : بِإِخْدِيجَةِ فَاعِلِي * حَدِيثُكَ أَيَا نَا فَأَجِدُ مَرْسَلًا

وَجِبْرِيلُ يَأْتِيهِ وَمِيكَالُ مَعَهُمَا * مِنْ اللَّهِ وَحْيٌ يَشْرَحُ الصَّدْرَ مِثْلَ

وَفِي مُسْتَدْرَكَ الْحَاكِمِ لَا تَسْبُوا وَرَقَةً فَأَيُّ رَأَيْتَ لَهُ جَنَّةٌ أَوْ جَهَنَّمَ (ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ) بفتح النشأ
التَّحْتِيَّةِ وَالشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ لَمْ يَلِثْ (وَرَقَةً) بِالرَّفْعِ فَاعِلٌ يَنْشَبُ (أَنْ تَوَفَّى) بفتح الهمزة وتخفيف
النون وهو بدل اشتمال من وَرَقَةٍ أَيْ لَمْ تَتَأَخَّرْ وَفَاتَهُ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَاتَ بِمَكَّةَ بَعْدَ
الْمَبْعَثِ بِقَلِيلٍ جَدًّا وَدَفِنَ بِمَكَّةَ كَمَا قُلَّه الْبَلَاذُورِيُّ وَغَيْرُهُ وَيَعْنِيهِ قَوْلُهُ هُنَا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةً
إِنْ تَوَفَّى (وَفَتَرَ الْوَحْيَ) أَيْ احْتَبَسَ (فَبَقِيَ حَتَّى حَزَنَ) بِتَكْسِيرِ الزَّيِّ (رَسُولُ اللَّهِ) وَفِي رَوَايَةِ النَّبِيِّ

وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير

في تفسير سورة

(صلى الله عليه وسلم) زاد البخاري في التفسير من طريق معمر عن الزهري * فيما بلغنا خزانة غدا منه مراراً كى يتردى من رؤوس شواهد الجبال فكلما أوفى بذروه جبل لكى يلقى منه نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غد المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك * وهذه الزيادة خاصة برواية معمر وقال فيما بلغنا هو الزهري * وآخر رواية مسلم نصراً مؤزراً وما بعده زاد به البخاري الخ في كتاب التفسير وفي بدء الوحي الى قوله وفتر الوحي أما في التفسير فقد زاد الزيادة المذكورة التي بينا أنها خاصة برواية معمر ولم أذكرها في المتن فهذا ما أمكن من تحرير روايات الصحيحين لهذا الحديث فقد بينت ما اختلفت به كل رواية في موضعها في أثناء شرح متن الحديث وبيته على لفظ البخاري في كتاب التفسير ولم أقل في المتن واللفظ له طلباً للاختصار في الشرح اذ يلزم عليه كما هو عادي في الشرح أن أقول وأما لفظ مسلم فهو كذا وكذا والخ وإعادة مثل هذا الحديث الطويل بطوله في الشرح أولى منها ذكر ما تميزت به رواية مسلم وترك غيره على اتفاقهما مما كما وقفنا الله تعالى له * « تنبيه » « فان قيل » من أين علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الجاني اليه جبريل عليه السلام لا الشيطان وهم عرف أنه حق لا باطل « أجيب » بأنه كما نصب الله تعالى لنا الدليل على أن رسول الله عليه الصلاة والسلام صادق وهو المعجزة الحارقة للعادة كذلك نصب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدلة قاطعة على أن الجاني اليه ملك لا شيطان وان الموحي اليه من عند الله لا من عند غيره « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » « وان قيل » ما الحكمة في فترة الوحي عنه مدة « فالجواب » أنه انما فتر عنه لأن يذهب ما كان وجده عليه الصلاة والسلام من البروع حين فاجأه الله بالوحي أو لاحتى قال لقد خشيت على نفسي وقال زملوني زملوني وليحصل له التشوق الى عود الوحي اليه كما وقع ولذلك عاتب عليه الصلاة والسلام جبريل لما أتاه بعد فترة الوحي فأجابه بالآية « وما تتول الايام ربك له ما بين ايدينا

اقرأ باسم ربك الذى خلق

بروايات أربع

أولاهامطولة

وفي أول كتاب

بدء الوحي

مطلولا وفي

أول كتاب

التفسير في باب

التعبير وأول

ما بدى به

رسول الله

صلى الله عليه

وسلم من

الوحي الرؤيا

الصالحة

وأخرجه مسلم

في كتاب

الايمان بكسر

الهزة في

باب بدء الوحي

الى رسول

الله صلى الله

عليه وسلم

ثلاث روايات

أولاهامطولة

١١٢٩ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَنَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ
مَا الْإِيمَانُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ

وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي
والنسائي في التفسير من سننهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا وقد
تقدمت ترجمتها في حرف المَاء عند حديث * حولها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) ورواية مسلم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومثلها رواية للبخارى أيضاً (بارزاً) أى ظاهراً (يوماً) من الأيام (للناس)
غير محتجب عنهم وقوله يوماً منصوب على الظرفية (فأناه رجلاً) أى ملك في صورة رجل وهو
جبريل عليه السلام وفي نسخة للبخارى فأناه جبريل (فقال) بعد أن سلم مخاطباً لرسول الله صلى الله
عليه وسلم (ما الإيمان) أى ممتعلقات الإيمان . وقد وقع السؤال هنا في الحديث بما والأصل أن لا
يسأل بها الا عن الماهية ولم يقع الجواب للسائل بحقيقة الإيمان ، بل وقع بالمراد بالإيمان الشرعى
وهو ممتعلقات الإيمان لا حقيقته فلو وقع بحقيقته لكان الجواب الإيمان التصديق لكنه لم يقع
بها لأن المراد من المعرف الإيمان الشرعى ومن التعريف اللغوى حتى لا يلزم تعريف الشيء بنفسه
(قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان أن تؤمن بالله) أى تصدق بوجوده تعالى ،
وبصفاته الواجبة له تعالى وصفاته كلها صفات كمال وبأنه منزّه عن صفات النفس ، وأعاد لفظ الإيمان
للاعتناء بشأنه وتفخيماً لأمره (وملائكته) جمع ملك وأصله ملائكة مفعول من الألوكة بمعنى الرسالة
زيدت فيه التاء لتأكيد معنى الجمع أو لتأنيث الجمع وهم أجساد علوية نورانية متشكلة بما شاءت من
الاشكال والإيمان بهم التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون الخ لا يصون
الله ما أمروهم ويفعلون ما يؤمرون . لا يأتون ولا يصرّون ولا يبولون ولا يتغوطون وليسوا بذكور
ولا إناث ولا خناث (وبلقائه) أى وان تؤمن بقاء الله تعالى . واختلف في المراد به فقيل المراد به
الاتقال الى دار الجزاء أو بما يكون بعد البعث عند الحساب أو برؤية الله تعالى في الآخرة كما قاله
الخطابي . ونسبته الامام النووي بأن أحداً لا يقطع لنفسه بها إذ هي مختصة بمن مات مؤمناً والمرء
لا يدري بم يحتم له وأجيب عن هذا بأن المراد أنها حق في نفس الأمر نسأل الله تعالى أن يحتم لنا
بالإيمان الكامل بجوار شقيتنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن يمتتنا برؤيته تعالى في
جنات الفردوس بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (وبرسله) أى وان تؤمن برسله

وَتُؤْمِنَ بِالْبَيْتِ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ قَالَ الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ وَتَقِيمَ
الصَّلَاةَ وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ

عليهم الصلاة والسلام وفي رواية ورسله بإسقاط الموحدة ومعنى الايمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام
التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى وأنهم آمناء ومبلغون ما أرسلوا به وفي رواية
زيادة وكتبه ومعنى الايمان بها التصديق بأنها كلام الله تعالى وأن جميع ما اشتملت عليه حق قال في
فتح الباري : ودل الاجال في الملائكة والكتب والرسول على الاكتفاء بذلك في الايمان بهم من
غير تفصيل الامن ثبتت تسميته فيجب الايمان به على التعيين وهذا الترتيب مطابق لآية ائمن الرسول
بما أنزل اليه من ربه . ومناسبة الترتيب المذكور وان كانت الواو لا ترتب بل المراد من التقديم
أن الخير والرحمة من الله تعالى ومن أعظم رحمته أن أنزل كتبه الى عباده والمتلقى لذلك منهم الأنبياء
والواسطة بين الله وبينهم الملائكة (وتؤمن بالبيت) أى وان تصدق بالبيت من القبور وما بعده كالحساب
واليزان والظاير لصحف الأعمال والجنة والنار أو المراد بالبيت بشة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وانما أعاد في هذه الجملة لفظ تؤمن دون الثلاثة قبله اعتناء بشأنه وتأكيذاً لجوب الايمان به لشدة
انكار المشركين له ومن في معانم من أغنياء الفسقة (قال) أى جبريل عليه السلام يا رسول الله
(ما الاسلام قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاسلام أن تعبد الله) أى أن تطيعه مع خضوع
وتذلل ونطق بالشهادتين ولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم والمادة في اللغة الخضوع والتذلل وفي اصطلاح الشرع هي غاية الخضوع والتذلل لمن يتقدم
الخاضع له بعض أوصاف الربوبية فخرج الخضوع والتذلل لمن لا يتقدم الخاضع له بعض أوصاف
الربوبية فلا يسمى عبادة وان كان غير جائز وبه يعلم قصور من أطلق على كل من عظم كبيراً وأظهر
الخضوع له لأى غرض كان أنه مشرك (ولا تشرك به) بضم الفوقية وفي رواية زيادة شيئاً وهي
رواية مسلم ورواية الأصل للبخارى (وتقيم الصلاة) أى وان تقيم أى تديم الصلاة مع المحافظة
عليها بشروطها وفرائضها وستنها ومتدبباتها والمراد بالصلاة المفروضة ورواية مسلم الصلاة
المكتوبة ومعناها متعد (وتؤدى الزكاة للمفروضة) وخرج بالمفروضة صدقة التطوع فانها زكاة لقوبة
لفظ الزكاة يشملها فأخرجها الشارع عليه الصلاة والسلام بقوله المفروضة وفي قوله المفروضة أيضاً
التنبيه على رفض وجوب ما كانت العرب تدفعه من الأموال لاسخاء والجود (وتصوم رمضان)
ولم يذكر الحج في هذا الحديث إما نسياناً من الراوى كما يدل عليه مجيئه في رواية كهس وتحيج
البيت ان استطعت اليه سبيلاً أو لأن الحج لم يكن فرض حينئذٍ ودفع ذلك بأن في رواية ابن مسعود

قَالَ مَا الْإِحْسَانُ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ

يسند على شرط مسلم أنه الرجل جاء في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر الصوم في رواية واقتصر في رواية على الصلاة والزكاة وفي أخرى على الشهادتين وفي رواية بعد ذكر الجميع الحج والاعتبار والاعتسار من الجنابة وإتمام الوضوء . وقد وقع في هذا الحديث التفريق بين الإيمان والاسلام فجعل الإيمان عمل القلب والاسلام عمل الجوارح فالإيمان لغة التصديق مطلقاً والإيمان الحقيقي في الشرع هو التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بشرط النطق بالشهادتين فأحدهما ليس بإيمان أما التصديق فانه لا ينبغي وحده من النار أعاذنا الله تعالى منها بحسنه وكرمه . وأما النطق وحده فهو اتفاق فتفسير الإيمان بالتصديق والاسلام بالعمل إنما فسر به إيمان القلب والاسلام في الظاهر لا الإيمان الشرعي والاسلام الشرعي (قال ما الاحسان) أى قال السائل وهو جبريل . يا رسول الله ما الاحسان أى ما الاحسان للتكرار في القرآن وهو مبتدأ وخبر وأل فيه للمهد لمهد ذكره في القرآن بالتكرار (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيباً سؤاله (أن تعبد الله) أى الاحسان هو عبادتك الله تعالى حالة كونك في عبادتك له تعالى (كأنك تراه) تعالى أى مثل كونك تراه عياناً (فان لم تكن تراه) تبارك وتعالى فاستمر على عبادتك له تعالى بالاحسان (فانه) سبحانه (يراك) دائماً إذ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم والاحسان في اللغة الانعام على الغير أو الاخلاص اذ فيه احسان لنفسه بهدم الرياء في العمل وهذا من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو شامل لمقام للمشاهدة ومقام المراقبة لأن للعباد في عبادته ثلاث مقامات * الأول أن يفعلها على الوجه الذي تسقط معه وظيفة التكليف باستيفاء الشروط والأركان * الثاني أن يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار للكاشفة حتى كأنه يرى الله تعالى وهذا هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار له بقوله . وجعلت قرّة عينى في الصلاة لحصول الإلتذاذ بالطاعة والراحة بالعبادة وانسداد مسالك الالتفات الى الغير باستيلاء أنوار الكشف عليه وهو ثمرة امتلاء زوايا القلب من المحبوب واشتغال السر به ونتيجته نسيان الاحوال من العلوم واضمحلال الرسوم * الثالث أن يفعلها وقد غلب عليه أن الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة * بقوله فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة أى ان لم تعبد وأنتم من أهل الرؤية العنوية فاعبدوه وأنتم بحيث أنه يراك وكل من هذه المقامات الثلاث احسان لأن الاحسان الذي هو شرط في صحة النجاة إنما هو الاول لأن الاحسان بالآخرين من صفة الخواص

قَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَسَأَخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا إِذَا
وَلَدَتْ الْأُمَّةُ رَبَّهَا وَإِذَا تَطَاوَلَتْ

خاصة ويتعذر من الكثيرين قال أبو عبد الله الأبي وغيره وإنما أخر السؤال عن الاحساس لأنه
صفة الفعل أو شرط في صحته والصفة بعد الموصوف وبيان الشرط متأخر عن المشروط (قال جبريل
عليه الصلاة والسلام) (متى) تقوم (الساعة) المراد بها يوم القيامة وأل فيها للمهد (قال) رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ما) (أى ليس) (السؤال) وفي رواية زيادة عنها (بأعلم من السائل) بزيادة
الباء الموحدة في أعلم لتأكيد معنى النفي والمراد نفي علم وقتها لا وجودها إذ وجودها مقطوع
به وهذا وإن أشعر بالتساوى في العلم بوقتها فليس مراداً وإنما المراد التساوى في نفي العلم به لغير الله
تعالى لقوله بعد في محس لا يعلمهن إلا الله وليس السؤال عنها ليعلمها الحاضرون كالأسئلة السابقة بل
ليترجروا عن السؤال عنها كما قال الله تعالى * يسألك الناس عن الساعة * فلما وقع الجواب بأن علمها
عند الله ولا يعلمها إلا هو تعالى كفوا عن السؤال عنها ومثل هذا السؤال والجواب قد وقع بين عيسى
ابن مريم وجبريل عليهما الصلاة والسلام كما في نوادر الحميدى لكن كان عيسى هو السائل وجبريل هو
المسؤول ولفظه حدثنا سفيان حدثنا مالك بن مفلح عن اسماعيل بن رجاء عن الشعبي قال سأل عيسى
ابن مريم جبريل عن الساعة قال فانتفض بأجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ثم قال رسولنا
عليه الصلاة والسلام (وسأخبرك عن أشراطها) بفتح المعزة جمع شرط بالتحريك أى عن علاماتها
السابقة عليها أو مقدماتها لا الفارئة لها المضايقة كطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة (إذا ولدت
الأمّة) أى أشراطها هى وقت ولادتها (ربها) وفي رواية ربها وهى رواية البخارى في التفسير
والتأنيث فيها على معنى النسمة ليشمل الذكرو الأنثى وقيل كراهة أن يقول ربها تعظيماً للفظ الرب .
ومعنى ربها مالسكها وسيدها وهى كناية عن كثرة أولاد السراى حتى تصير الأم كأنها أمة لابنها
من حيث أنها ملك لأبيه أو أن الاماء يلدن الملوك فتصير الأم من جملة الرعايا والملك سيد رعيته أو هو
كناية عن فساد الحال بكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولهن الملوك فيشتري الولد الأمه وهو لا يشعر وقيل
هو كناية عن كثرة العقوق بأن يماثل الولد أمه معاملة السيد أخته في الاهانة بالسب والضرب
والاستخدام فأطلق عليه ربها مجازاً لذلك وقد انتشر عقوق الأبناء لأمهاتهم في هذا الزمن الفاسد
وقد عورض هذا الأخير بأنه لاوجه لتخصيص ذلك بولد الأمّة الآن يقال أنه أقرب إلى العقوق .
وقد عبر إذا في قوله إذا ولدت الخ الدالة على الجزم لأن الشرط محقق الوقوع ولم يعبر بان لأنه لا
يصح أن يقال إن قامت القيامة كان كذا بل يرتكب قاتله محظوراً لأنه يشعر بالثبوت فيه (وإذا تطاولت

رُعَاةُ الْأَيْلِ الْبُهِمُّ فِي الْبُنْيَانِ فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ
 أَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ

رعاة الابل (أى ومن أشرطها اذا تطاول رعاة الابل بضم راء رعاة الابل (البهم) بضم الموحدة
 جمع أبهم وهو الاسود وروى بجر الميم صفة للابل ويرفعها صفة للرعاة أى الرعاة المبهمون الذين لا يعرفون
 فهو جمع بهم ومنه أبهم الامر (فى البنيان) أى وقت تفاخر أهل البادية باطالة البنيان وتكاثرهم
 باستيلائهم على الامور وتملكهم البلاد بالقهر المقتضى لبسطهم فى الدنيا فهو عبارة عن ارتفاع
 الاسافل كالسفلة من الجالين وغيرهم وقد شوعد هذا فى هذا الزمان فدل ذلك على قرب
 الساعة بلا ريب ولا رجم غيب . وبسببه طابت النية عند أولى النفوس الاية . والله
 ذو القائل

اذا التحق الاسافل بالاعلى * فقد طابت منادمة المنايا

وقد ذكر فى الحديث من الاشرط علامتين مع أن تعبيره بأشرطها بصيغة الجمع يقتضى ثلاثة أو
 أكثر فلما أن يكون حيثئذ جاريا على أن أقل الجمع اثنان أو أنه اكتفى باثنين لحصول المقصود بهما
 فى علم أشرط الساعة على سبيل المثال وعلم وقت الساعة داخل (فى) جملة (خمس) من الغيب
 (لا يعلمهن) أى تلك الخمس (إلا الله) جل وعلا (ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم » ان الله عنده
 علم الساعة «) أى علم وقتها وفى رواية وينزل الآية بالنصب بتقدير أقرأ أو بالرفع مبتدأ خبره محذوف
 أى الآية مفروضة الخ السورة وسلم الى قوله ان الله عليهم خير وكذا فى رواية للبغارى والسياق يرشد
 الى أنه عليه الصلاة والسلام تلا الآية كلها والجار فى قوله فى خمس متعلق بمحذوف كما قدرناه فهو
 على حد قوله تعالى « فى تسع آيات » أى اذهب الى فرعون بهذه الآية فى تسع آيات وتقام الآية
 السابقة « وينزل الفيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى
 أرض تموت ان الله عليهم خير » * قوله وينزل الفيث أى فى ابانه المقدر له والمحل الميعن له وقوله ويعلم ما فى
 الارحام . أى يعلم هل هو ذكر أم أنثى تام أم ناقص وقوله وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا أى من
 خير أو شر وربما يزعم الشخص على شئ ويفعل خلافه وقوله وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى كما
 لا تدرى فى أى وقت تموت . قال القرطبي لا مطمع لأحد فى علم شئ من هذه الأمور الحثة لهذا
 الحديث فمن ادعى علم شئ منها غير مستند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاذبا فى دعواه
 به وقوله فمن ادعى علم شئ منها الخ لا ينافى ظن شئ منها لأن ظن العلم لا يستلزم ظن الظن ولهذا
 قال صاحب مراآئى السعود فى آخر كتاب الاستدلال

والظن يخص بخمس الغيب * لنفى علمها بدون ريب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الايمان بالكسوف في باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة الخ وفي كتاب التفسير في تفسير سورة لقمان * وأخرجه مسلم في كتاب الايمان بكسر الهمزة في باب الايمان ما هو وبيان خصاله والباب الذي بعده بروايتين بأربعة أسانيد ورواه بعدهما مطولا من رواية عمر ابن الخطاب رضي الله عنه في أول كتاب الايمان ولم يخرج البخاري من روايته

وكون علم هذي الجنس مختصا بالله تعالى مفيد بعلمها بلا سبب أما علمها بسبب كالنام فانه يحصل لغير الله تعالى. وقال ابن العربي فليس لأحد أن يدعى علم احداها فن قال ينزل المطر غداً أو أكسب فيه كذا كفر وان استند في نزول المطر الى أمانة لأن الله تعالى لم يجعل لواحدة منهن أمانة الا ما جعل للساعة وكذلك ان ادعى علم مافي الرحم الا أن يستند في ذلك الى التجربة كقول الطيب إن كان الثقل في الجانب الأيمن أو كانت حلة تديه هي السوداء فالولد ذكر وان كان أحد الامرين في اليسر فالولد أنثى * قال وليس قوله تنكف الشمس غدا من ذلك لان الكسوف يعرف بالحساب لكن قال علماؤنا يؤدب لتطريقه الشك للعوام اه (ثم أدبر) الرجل السائل وهو جبريل في قس الامر (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ردوه) أي الرجل المدبر وفي رواية ردوه على فأخذوا ليردوه (فلم يروا شيئا) لا عينه ولا أثره قال ابن بزيمة ولعل قوله ردوه على ايقاظ للصعابة ليتفطنوا الى أنه ملك لا بشر (فقال) عليه الصلاة والسلام (هذا) وفي رواية ان هذا (جبريل) عليه الصلاة والسلام (جاء يعلم الناس دينهم) أي قواعد دينهم والجملة حالية وأسند التعليم اليه وان كان سائلا لانه لما كان السبب في التعليم أسنده اليه. وفي رواية الاسماعيلي أراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفي حديث أبي عامر والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الآن تكون هذه المرة. وفي رواية وما عرفته حتى ولى * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وألفائه ورسوله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال الاسلام أنت تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فانك إلا تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى

الساعة قال ما المشول عنها بأعلم من السائل ولكن سأحدثك عن أشراتها اذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراتها واذا كانت الحفاة المرأة رموس الناس فذاك من أشراتها واذا تناول رعاء البهم في البنيان فذاك من أشراتها في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام الى قوله ان الله عليم خير قال ثم أدبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على الرجل فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم * وفي هذا الحديث فوائد كثيرة منها أن فيه بيان عظم الاخلاص والرقابة . وفيه أن العالم اذا سئل عما لا يعلم يقول لا أدري ولا يتقص ذلك من جلالاته بل يدل على ورعه وتقواه ووفور علمه لقوله عليه الصلاة والسلام . السائل ما المشول عنها بأعلم من السائل . وفيه أنه يسأل العالم ليعلم السامعون لسؤال جبريل عن الإيمان، والاسلام والاحسان ليتعلم السامعون . وفيه سؤال العالم بمحضور أصحابه ليربهم أن شيخهم على علم كثير كما وقع في سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة أصحابه فعلموا أنه عليه الصلاة والسلام على جانب من العلم عظيم وأن علمه مأخوذ من الوحي وبذلك ترداد رغبتهم ونشاطهم في العلم وذلك هو المعنى بقوله جاء يعلم الناس دينهم . وفيه أن الملائكة تمثل بأى صورة شاءوها من صور بنى آدم كما يدل عليه أيضا قوله تعالى فتمثل لها بشرًا سويًا . وفيه أنهم يمثلون لغير الأنبياء عليهم السلام وأن غيرهم يرى أحد الملائكة قائلاً سامعاً وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة . وفيه جواز قول رمضان بلا لفظة شهر . وقال بعضهم : فيه دليل على أن رؤية الله تعالى في الدنيا بالأبصار غير واقعة لقوله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال العيني . فان قلت : فالتبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد رآه . قلت : قال بعضهم وأما النبي عليه الصلاة والسلام فذاك لدليل آخر ومراده ببعضهم الحفاظ ابن حجر فان هذا لفظه بعينه ثم قال العيني قلت رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل لم تكن في دار الدنيا بل كانت في الملكوت الأعلى والدنيا لا تطلق عليه قال : والدليل الصريح على عدم وقوع رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا ما رواه مسلم من حديث أبي امامة قال عليه الصلاة والسلام واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا اه (قلت) لكن هذا الحديث لا يتفق تخصيص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برؤيته تعالى بالبصر في الدنيا وقد صحت بها الأحاديث وأما رؤيته تعالى في الآخرة فذهب أهل السنة أنها واقعة بالأبصار . فان قلت الرؤية يشترط فيها خروج شعاع وانطباع صورة المرئي في الخدفة والمواجهة والمقابلة ورفع الحجب فكيف يجوز ذلك على الله سبحانه وتعالى قلت هذه الشروط للرؤيا عادية في الدنيا وأما في الآخرة فيجوز أن يكون الله تعالى مرئياً لنا اذهى حالة ينحلقها الله تعالى لنا في الحاسة فتحصل بدون هذه الشروط الى غير ذلك مما يستفاد من هذا الحديث الذي يلقب بأمر

السنة فقد قال القرطبي هذا الحديث يصلح أن يقال له أم السنة لما تضمنه من جل علم السنة وقال الطبري لهذه النكتة استفتح به البغوي كتابه المصايح وشرح السنة اقتداء بالقرآن في افتتاحه بالفتحة لأنها تضمنت علوم القرآن اجمالاً . وقال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من قواعد الايمان ابتداء وحالاً وما لا ومن أعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والحفظ من آفات الأعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه اه (قال مقبده وفقه الله تعالى) حديث المتن لاشتماله على أنواع العبادة الظاهرة والباطنة وعلى جميع قواعد الدين قد أفردته برسالة نافعة ان شاء الله تعالى لازلت أزيد فيها تارة وتارة أسأل الله تعالى تمامها على المراد . وتيسر طبعها حتى ينفع بها سائر العباد . لأنها تعرض لما اشتمل عليه هذا الحديث من علم الظاهر والباطن بقصد الاحاطة بزيادة مباحث مقاصده نسأل الله تعالى تمامها والنفع بها ثم الحتم لمؤلفها بالايمان بجوار رسول الله عليه الصلاة والسلام . وقال الامام النووي في السلام على قوله في آخر الحديث فان لم تكن تراه فانه يراك فتقدير الحديث فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك قال وهذا القدر من هذا الحديث أصل عظيم من أصول الدين وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكثر العارفين ودأب الصالحين وهو من جوامع الكلم التي أوتىها صلى الله عليه وسلم وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعاً من التلبس بشيء من القائص احتراماً لهم واستحياء منهم فكيف بمن لا يزال الله مطلعاً عليه في سره وعلايته اه وقد سبق إلى أصل هذا عياض وغيره . وتلخيص معناه أن تعبد الله عبادة من يرى الله تعالى ويعلم أن الله تعالى يراه فانه لا يستبقى شيئاً من الخفوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الأدب في عبادته وحاصله الحث على كمال الاخلاص في العبادة ونهاية المراقبة فيها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه بتمامه في السنة من سننه وأخرج بعضه في الفتن منها وأخرجه أبو داود في السنة من سننه والنسائي في الايمان وفي العلم من سننه وقد أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب ولم يخرج البخاري من حديثه لاختلاف فيه على بعض رواته وبرواية عمر أخرجه أصحاب السنن الأربعة وأحمد في مسنده وأبو نعيم في الحلية والطبراني والبخاري وغير هؤلاء (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الميم في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ * وتقدمت مختصرة في حرف الهاء في آخر شرح حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١١٣٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ نَاسًا يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ قَبَاهُمْ فَظَهَرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَهْدٌ فَقَتَتِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا يَدْعُو عَلَيْهِمْ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أى أرسل (ناسا) أى جماعة من أهل الصفة (يقال لم القراء وهم سبعون رجلا الى ناس من المشركين) من بنى عامر من أهل نجد وكان رأسهم أبو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الأسنة ليدعوهم الى الاسلام ويقرءوا عليهم القرآن فلما نزلوا بهم موعنة تصدهم عامر بن الطفيل فى أحيائهم رعل وذكوان وعصبة فقاتلهم فلم ينج منهم الا كعب بن زيد الأنصارى وذلك فى السنة الرابعة من الهجرة وهؤلاء الطائفة رضوان الله عليهم كانوا من أروع الصحابة قدما لزموا الضفة من المسجد يتعلمون القرآن (و) الحال أنه (بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) أى أمان (قبلهم) بكسر القاف وفتح الموحدة وفتح اللام أى فى جهنم ففقد بنو عامر وقتلوا القراء وذلك هو المراد بقوله (فظهر) أى علا هؤلاء الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد) أى أمان فنقضوه وقتلوا القراء (فقتت) بتخفيف النون المفتوحة (رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع) فى الصلوات الخمس (شهرا) متتابعا (يدعوا عليهم) أى فى كل صلاة اذا قال سمع الله لمن حمده فى الركعة الأخيرة . وظاهر الحديث ربما لاح منه أنه صلى الله عليه وسلم بعث سرية القراء الى المعاهدين وليس مراداً بل بعثهم الى مشركين غير معاهدين والحال أن بين ناس منهم جهة المبعوث اليهم أو قدامهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهداً فغلب المعاهدون وغنروا وقتلوا القراء المبعوثين كما تقدم وهو المراد بقوله فظهر هؤلاء أى على القراء . وهذا يدل على أن اسلام أهل نجد فى

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى فى باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبشر موعنة الخ ورواه فى هذا الباب بمعناه من رواية أنس أيضاً بضعه

ست روايات وأخرجه فى كتاب العيدين فى أبواب الوتر فى باب الفتوى قبل الركوع وبهذه وفى كتاب الجنائز فى باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن وفى كتاب الجزية فى باب دعاء الامام على من نكث عهده وفى كتاب الدعوات فى باب الدعاء على المشركين وأخرجه مسلم

١١٣١ كَانَ (١) بَيْنَ مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْجِدَارِ مَرَّةٌ
الشَّاةُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فى آخر
كتاب المساجد
ومواضع الصلاة
فى باب
استنجاب
القنوت فى
جميع الصلاة
إذا نزلت
بالؤمنين نازلة
بعضة أساسيد
بروايات متقاربة
المعنى
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصلاة
أثناء أبواب
سترة المصلى
فى باب قدر
كم ينبغي أن
يكون بين
المصلى والسترة
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الصلاة فى باب
دنو المصلى
من السترة
وأخرج فى
هذا الباب
نحوه عن
سلسلة بن
الأكوع

أول أمرهم كان مشوباً بالنفاق فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو عليهم
شهرًا وقد امتنع من الدعاء لهم فى حديث اللهم بارك لنا فى شامنا وفى يمننا الحديث
وقال فيه هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان . نسال الله تعالى السلامة
والفران لنا ولن آمن منهم واتب الحق وعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم حقيقة * وهذا الحديث يستنبط منه أن الدعاء على الكفار والظلمة
لا يبطل الصلاة وهو دليل لقول صاحبنا خليل المالكي فى مختصره الفقهى . ولو قال
يافلان فعل الله بك كذا لم تبطل والمفهوم من قوله فى الحديث بعد الركوع شهرًا أنه
لم يقف بعد الركوع إلا شهرًا ثم تركه كما يدل قوله بعد الركوع على أن القنوت بعد الركوع لا قبله
* وقولى واللفظه أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * إجماعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرًا يدعو على أناس قتلوا أناسًا من أصحابه يقال لهم القراء
وفى رواية له عن أنس أيضًا * مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على سرية
ما وجد على السبعين الذين أصيبوا يوم بئر معونة كانوا يدعون القراء (وأما راوى
الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى حرف
الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارًا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو المادى إلى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)
بفتح لام مصلى وتشديده أى كان بين مقامه أى موضع قدميه قائمًا قال العيني ويتناول
ذلك موضع السجود أيضًا (وبين الجدار) أى جدار المسجد مما يلي القبلة (يمر
الشاة) أى موضع مرورها وتمر بالرفع على أن كان تامة أو هو اسم كان على أنها
ناقصة والتقدير قدر مرورها وبين خبرها وقال الكرمانى يمر بالنصب على أنه خبر
كان والاسم قدر مسافة وما قاله يحتاج إلى إثبات الرواية به * ويستفاد منه ما قاله

١١٣٢ كَانَ رُكُوعُ النَّبِيِّ ﷺ وَسُجُودُهُ وَبَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَإِذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ مَا خَلَا الْقِيَامَ وَالْقُعُودَ قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكذلك البخاري
فقد أخرج
نحوه أيضا
عن سلمة بن
الأكوع في
باب قدركم
ينبغي الخ
المذكور

القرطبي من أن بعض المشايخ حمل حديث عمر الشاة على ما إذا كان قائما وحديث بلال رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام لما صلى في الكعبة جعل بينه وبين القبلة قريبا من ثلاثة أذرع على ما إذا ركع أو سجد قال ولم يحمد مالك في هذا حدا إلا أن ذلك بقدر ما يركع فيه ويسجد ويتكمن من دفع من يمرين يديه وقيدته بعض الناس بشبر وآخرون بثلاث أذرع وبه قال الشافعي وأحمد وهو قول عطاء وآخرون بستة أذرع وذكر السفاقي قال أبو اسحاق رأيت عبد الله بن مغفل يصلي بينه وبين القبلة ستة أذرع وفي مصنف ابن أبي شيبة سند صحيح نحوه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه (وأما راوي الحديث) فهو سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء في آخر شرح حديث * يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مِنْكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذَا أَمَرْتُكَ الْخ . وقد تقدمت الاحالة عليها مرتين قبل هذا الموضع . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادي الى سواء الطريق

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده) بلفظ ركوع هو اسم كان وسجوده عطف عليه (وبين السجدين) عطف أيضا على ركوع النبي صلى الله عليه وسلم على تقدير مضاف أي زمان ركوعه وسجوده وبين السجدين أي جلوسه بينهما (وإذا رفع) أي رفع رأسه يعني واعتداله من وقت رفع رأسه (من الركوع) وإذا في قوله وإذا رفع لجرد الزمان منسلا عن الاستقبال (ما خلا) أي الا (القيام) أي قيام القراءة (و) الا (القعود) أي قعود التشهد فانهما كانا أطول من غيرهما والاستثناء فيهما منقطع (قريبا) خبر كان (من السواء) يفتح السين والمد من المساواة والمعنى كان جميع أفعال

١١٣٣ كَانَ ^(١) شَعَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا لَيْسَ
بِالسَّبِطِ وَلَا أُلْجُعِدِ يَنْ أَذْنَيْهِ وَعَاتِقِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اللباس
في باب الجعد
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفضائل في باب
صفة شعر النبي
عليه الصلاة
والسلام
وأخرج في
هذا الباب أيضا
روایتين بمعناه
بأربعة أسانيد

صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم قريبا من السواء ما خلا القيام والقعود فانه كان
يطولهما . وفيه اشعار بالتفاوت والزيادة على أصل حقيقة الأركان * وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظ في أقرب روايته للفظ البخاري * كانت صلاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركوعه واذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين
السجدتين قريبا من السواء * وهذا الحديث يدل على أن بعض الأركان أطول من
بعض الا أنها غير متباعدة الا في القيام والقعود للشهد فانه كان يطولهما كما دل عليه
الاستثناء واحتج بالحديث بعض العلماء على استحباب تطويل الاعتدال والجلوس
بين السجدتين وقال ابن بطال هذه الصفة يعنى الصفة المذكورة في الحديث أكمل
صفات صلاة الجماعة وأما صلاة الرجل وحده فله أن يطيل في الركوع والسجود أضعاف
ما يطيل في القيام وبين السجدتين وبين الركعة والسجدة وفي التلويح قوله قريبا من
السواء يدل على أن بعضها كان فيه طول يسير على بعض وذلك في القيام ولعله أيضا
في الشهد وفي الفتحة أن المراد بالحديث أن صلاته عليه الصلاة والسلام كانت معتدلة
فكان اذا أطال القراءة أطال بقية الأركان واذا أخفها أخف بقية الأركان فقد ثبت
أنه قرأ في الصبح بالصافات وثبت في السنن عن أنس أنهم حزروا في السجود قدر
عشر تسبيحات فيحمل على أنه اذا قرأ بدون الصافات اقتصر على دون العشر وأقله
كما ورد في السنن أيضا ثلاث تسبيحات اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في الصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذى والنسائى في الصلاة من سننهما
(وأما راوى الحديث) فهو السبراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته في هذا النوع الأول من الجامعة عند حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن اللباس وجهها الخ وقد بينت فيها أن لأبيه عازب صحة * والله تعالى التوفيق
وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان شعر) يسكون العين فيجمع على شعور مثل
فلس وفلس وفتحتها فيجمع على أشعار مثل سبب وأسباب (رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا) يفتح الراء وكسر الجيم (ليس بالسبط) يفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة (ولا
الجعد) فهو بين السبوط والجودة فغيره تكسر يسير فهو كالنفسير لقوله رجلا (بين أذنيه وعاتقه)

١١٣٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

يعنى أن شعره الشريف كان بين أذنيه بالثنية وعاقه بالافراد . وفي حديث الصحيحين من رواية أنس أيضا كان يضرب شعره منكبيه وسيأتي ان شاء الله ويجمع بينه وبين هذا بأن ذلك باعتبار الأوقات والأحوال فتارة يتركه من غير تقصير فيبلغ منكبيه وتارة يقصره فيبلغ شحمة أذنيه أو قريبا من منكبيه فأخبر كل واحد عما شاهده وعائنه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان شعراً رجلاً ليس بالجعد ولا السبط بين أذنيه وعائنه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزينة من سننه وابن ماجه في اللباس من سننه والترمذى في الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده عازب (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم (صلى نحو) أى جهة (بيت المقدس) بفتح الميم وكسر الدال المهملة وهو عليه الصلاة والسلام بالمدينة (ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً) شك الراوى وهو البراء هل صلى نحوه ستة عشر شهراً أو صلى سبعة عشر شهراً أول قدومه المدينة وكان ذلك بأمر الله تعالى له قاله الطبرى ويجمع بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد من وجه آخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه بعمل الأمر في المدينة على الاستمرار باستقبال بيت المقدس وفي حديث الطبرى من طريق ابن جريج قال أول ما صلى إلى الكعبة ثم صرف إلى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجهه) بضم الباء التحتية وفتح الواو وفتح الجيم مشددة مبني للمفعول أى يؤمر بالتوجه (إلى الكعبة) وكان يدعو وينظر إلى السماء كما في حديث ابن عباس عند الطبرى (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) أى تردد وجهك في جهة السماء طلباً للوحى وكان عليه الصلاة والسلام يقع في روعه ويثوقه من ربه أن يحوله إلى الكعبة لأنها قبله أيه إبراهيم عليه الصلاة والسلام وذلك

فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ وَقَالَ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ مَا وَلَّيَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ
الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا

يدل على كمال أدبه صلى الله عليه وسلم حيث انتظر ولم يسأل قاله البيضاوى (فتوجه) عليه الصلاة
والسلام بعد نزول هذه الآية (نحو الكعبة وقال الشفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم) أى
ما صرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) وهى بيت المقدس وهو بوزن مجلس كما فى الفاءوس وهو
مصدر كالرجع أو مكان اتحدس وهو الطهر أى المكان الذى يطهر العابد من الذنوب أو يطهر العبادة
من الأصنام ويقال أيضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة ويقال البيت المقدس على
الصفة والأشهر بيت المقدس بالإضافة البيانية كمسجد الجامع . وظاهر الأحاديث أن بيت المقدس الذى
هو القبلة المنسوخة هو نفس الصخرة كما صرح به البيضاوى فى تفسيره وفى تفسير التفسير عند قوله
تعالى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » مانعه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يصلى بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تأليفا لليهود ثم حول الى
الكعبة اه بنفذه وفى روح المعانى . عند هذه الآية وهى « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها » الخ
مانعه وهى صخرة بيت المقدس بناء على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن قبلته صلى الله
عليه وسلم بمكة كانت بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبينها اه بلفظه فقد
رادف بيت المقدس بالصخرة وهذا ظاهر الأحاديث قاطبة فان بعضها وهو الأكثر فيه استقبل بيت
المقدس أو توجه قبل بيت المقدس وبعضها فيه التصريح بالصخرة ولا مانع من اطلاق البيت عليها
لأنها بابا ينزل منه الى أسفلها محل الصلاة تحتها وقد جاء اطلاق البيت على أقل منها فى القرآن كما فى
قوله تعالى « وإن أوهم اليوت ليت العنكبوت وهى أشرف شأنا من بيت العنكبوت وهى
شبيهة بالبيت لانطافها وتجويها لاسيما مع ما أضيف لجوانبها من البناء المستحدث على أصلها سواء
كان من عمل سليمان عليه السلام أو من عمل من بعده ومن الأحاديث التى صرحت باستقبال صخرة
بيت المقدس حديث ابن عباس الذى أخرجه أبو داود فى ناسخه عنه قال أول مانسخ من القرآن القبلة
وذلك أن عمدا صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهى قبله اليهود فاستقبلها سبعة
عشر شهرا ليؤمنوا به ويتبعوه وليدعوا بذلك الأميين من العرب فقال الله « ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا فثم وجه الله » * وقال تعالى « قد فرى قلب وجهك فى السماء » الآية قاله السيوطى فى

قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ
 رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى قَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ
 فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ

السر المنور . فان قال قائل بيت المقدس ربما يكون مقصودا به جميع المسجد الأقصى خاصة
 فالجواب . أن اطلاقه عليه لم يصرح به في حديث مع كثرة الأحاديث المصرحة باستقبال بيت
 المقدس وأنه على تقدير وجود اطلاقه على المسجد الأقصى لا يمنع ذلك كون المستقبل حقيقة هو
 الصخرة ويكون ذكر المسجد الأقصى من باب ذكر الأعم وإرادة الأخص نظير قوله تعالى « قول
 وجهك شطر المسجد الحرام » لأن المسجد الحرام اشتمل على البيت الحرام الذي هو القبلة فكذلك
 المسجد الأقصى اشتمل على الصخرة التي هي القبلة فهي مندرجة فيه وقد ذكره الله تعالى في القرآن
 مقابلا له بالمسجد الحرام في قوله تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
 الأقصى الذي باركنا حوله » ولم تذكر الكعبة في هذه الآية فاكفى فيها بذكر المسجد الحرام عن
 ذكر الكعبة المعروفة كما اكفى فيها بذكر المسجد الأقصى عن ذكر الصخرة لاشتغال المسجد عليهما
 (قل لله المشرق والمغرب) أى له تعالى الجهات كلها فيأمر بالتوجه الى أى جهة شاء لا اعتراض عليه
 تعالى ولا مبدل لكلماته . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . (يهدي من يشاء) من خلقه (الى صراط
 مستقيم) وهو دين الاسلام وما ترتضيه الحكمة فيه وتقضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس
 تارة والى الكعبة أخرى (فصلى) صلاة الظهر (مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل) اسمه عباد بن
 بشر كما قاله ابن بشكوال وقيل هو عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء (ثم خرج) أى الرجل
 الذى صلى الظهر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد ما صلى) أى بعد صلاته (فر على
 قوم من الانصار في صلاة العصر) يصلون (نحو) أى جهة (بيت المقدس) وفي رواية في صلاة
 العصر يصلون نحو بيت المقدس ومحسبها قررت المتن وفي رواية في صلاة الصبح بدل في صلاة العصر
 ولا تعارض بين الروایتين لان الخبر وصل الى قوم كانوا يصلون في المدينة صلاة العصر ثم وصل الى
 أهل قباء في صبح اليوم الثاني (فقال) أى الرجل الذى مر بهم وهم في صلاة العصر أو في صلاة الصبح
 على روابيته (هو يشهد أنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه) صلى الله عليه وسلم
 (توجه نحو) أى جهة (الكعبة) المعروفة التي هي قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فتحرّف القوم)

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصلاة في باب التوجه نحو القبلة حيث كان وفى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب الصلاة من الايمان الخ * وفى كتاب التفسير فى سورة البقرة فى باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا بروايتين عن البراء .

فى باب التوجه نحو القبلة حيث كان وفى كتاب الايمان بكسر الهمزة فى باب الصلاة من الايمان الخ * وفى كتاب التفسير فى سورة البقرة فى باب قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا بروايتين عن البراء . وفى أول ما جاء فى اجازة خبر الواحد الصدوق . وأخرجه سلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب تحويل القبلة إلى القدس إلى الكعبة بروايتين عن البراء

بتشديد الراء المفتوحة أى استداروا (حتى توجهوا نحو الكعبة) . وقوله هو يشهد الاصل فيه أن يقول انى أشهد لكنه عبر عن نفسه بذلك على طريق التجريد بأن جرد من نفسه شخصا أو على طريق الالتفات أو نقل الراوى كلامه بالمعنى وفى طبقات ابن سعد أنه عليه الصلاة والسلام صلى ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين ثم أمر أن يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون . ويقال انه عليه الصلاة والسلام زار أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاماً وحانت الظهر فصلى عليه الصلاة والسلام بأصحابه ركعتين ثم أمر فاستدار الى الكعبة واستقبل الميزاب فسمى مسجد القبليين قال ابن سعد قال الواقدي هذا أثبت عندنا * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى عن البراء بن عازب قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا حتى نزلت الآية التى فى البقرة « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فنزلت بعد ما صلى النبى صلى الله عليه وسلم فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الانصار وهم يصلون فحدثهم بالحديث قولوا وجوهكم قبل البيت * ويستنبط من هذا الحديث قبول خبر الواحد ومن فقه البخارى أنه أخرجه فى باب خبر الواحد واستنبط منه أيضا جواز النسخ وانه لا يثبت فى حق المكلف حتى يبلغه . وهو يجمع عليه الا عند طائفة لا يعأ بهم فهو جائز فى جميع أحكام الفرع وواقع عند المسلمين شرعا خلافا لليهود فكل من أنكره فهو على سنتهم لعنهم الله تعالى . أما دليل النقل عليه فهو ما ثبت أن نكاح الاخوات كان مشروعاً فى شريعة آدم عليه السلام وبسببه حصل التناسل وهذا لا ينكره أحد وقد ورد فى التوراة أنه تعالى أمر آدم عليه الصلاة والسلام بتزويج بناته من بنيه ثم نسخ وكذا استرقاق الحر كان مباحاً فى عهد يوسف عليه الصلاة والسلام حتى نقل عنه أنه استرق جميع أهل مصر عام القحط بأن اشترى أنفسهم بالطعام ثم نسخ الى غير ذلك من الادلة . ويستنبط منه أيضا نسخ السنة بالقرآن وهو جائز عند الجمهور من الاشاعرة والمعتزلة وللشافعى فيه قولان * وفيه أيضاً وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على أنها الكعبة شرفها الله تعالى * وفيه أيضاً كرامته عليه الصلاة والسلام

١١٣٥ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعٌ كَانَ يَقْسِمُ
لِثَمَانَ وَلَا يَقْسِمُ لِوَاحِدَةٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

البخاري أيضا

بنحوه خمس

روايات

(١) أخرجه

البخاري في

أوائل كتاب

النكاح في

باب كثرة

النساء ومسلم

في كتاب

النكاح في

باب جواز

هبة المرأة

نوبتها لغيرها

بثلاثة أسانيد

على ربه حيث أعطاه ما يحبه دون سؤال . وفيه أن تحيى الأحكام ان ظهرت
مصلحته جائز انى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في التفسير والصلاة من سننه وكذا أخرجه الترمذي فيها . وكذا أخرجه ابن ماجه
(وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع من
الحائفة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً لئلا
وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان عند النبي صلى الله عليه وسلم) لفظ مسلم
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل النبي صلى الله عليه وسلم (تسع) من
الزوجات في عصمته أى عند موته صلى الله عليه وسلم ، وهن سودة وعائشة وحفصة
وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم حبيبة وهى رملة بنت أبى سفيان بن حرب
وجويرية وصفية وميمونة بنت الحارث الهلالية هذا ترتيب تزويجه إياهن رضى الله
تعالى عنهن وتوفى صلى الله عليه وسلم وهن في عصمته (كان) ولفظ مسلم فكان
بالفاء ولم يختلف لفظهما في غير ما بينته (يقسم) بفتح الباء التحتية وسكون الفاف
وكسر السين المهملة من قسم الشيء يقسمه فاقسم أى يقسم صلى الله عليه وسلم
(لثمان) منهن في البيت عندهن (ولا يقسم لواحدة) منهن وهى سودة رضى الله
عنها لأنها وهبت ليلتها لعائشة رضى الله تعالى عنها لما كبرت قالت يا رسول الله
قد جعلت يومى منك لعائشة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة يومين
يومها ويوم سودة ، وكانت سودة آخر أمهات المؤمنين موتاً ، وانما وهبت يومها
لعائشة لأنها لما أسنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بطلاقها فقالت له
لا تطلقنى وأنت في حل من شأنى فانما أريد أن أحترق في أزواجك وانى قد وهبت
يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١٣٦ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَرَأَ فِي الْعِشَاءِ فِي إِحْدَى الرَّكْعَتَيْنِ
بِالتَّيْنِ وَالزَّيْتُونِ (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْأَبْرَاءِ
أَبْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأذان
من كتاب
الصلاة في باب
الجهر في العشاء
وفي باب
القراءة في
العشاء مع
زيادة وما سمعت
أحدا أحسن
صوتا منه
أو قراءة
وكذا أخرجه
في التوحيد
في باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
المأهر بالقرآن
مع السفرة
الكرام
البررة الخ .
مع هذه
الزيادة أيضا
وفي كتاب
التفسير في
تفسير سورة
التين *

حتى توفي عنها مع سائر من توفي عنهم من أزواجه رضى الله تعالى عنهم . فإن
قيل : قال مسلم بعد ذكر حديث المتن في صحيحه قال عطاء التي لا يقسم لها صفة
بنت حبي بن أخطب . فالجواب أن هذا وهم كما حكاه عياض عن الطحاوى
وصوابه سودة كما مر معنا به قريبا وبكونه وهما جزم النووي في شرح صحيح مسلم
ولفظه : وأما قول عطاء التي لا يقسم لها صفة فقال العلماء هو وهم من ابن جريج
الراوى عن عطاء . وأما الصواب سودة كما سبق في الأحاديث اه * وسبب هذا
الحديث كما في الصحيحين عن عطاء قال حضرنا مع ابن عباس جنازة ميمونة بسفره
فقال ابن عباس هذه زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فإذا رفعتم نعشها فلا ترزعوها
ولا تزلزلوها وارققوا فإنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع الخ بلفظ
البخارى * ووجه تعليل ابن عباس الرفق بميمونة بأنه كان يقسم لثمان ولا يقسم
لواحدة الثنية على مكانة ميمونة رضى الله تعالى عنها من وجهين كونها زوجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكونها كانت عنده غير مرغوب عنها لأنها كانت من اللاتي
يقسم لهن رضى الله تعالى عنهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في النكاح من سننه وفي عشرة النساء (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في الجزء الرابع عند حديث * من
وضع هذا الخ . في الأحاديث المصدرة بلفظ من . وتقدمت الاحالة عليها مرارا .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية للبخارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل النبي صلى الله عليه وسلم (في سفر فقرأ في)
صلاة (العشاء في إحدى الركعتين) وهى الركعة الأولى كما في رواية النسائي (بالتين
والزيتون) أى قرأ صلى الله عليه وسلم في إحدى ركعتي صلاة العشاء بسورة التين
والزيتون وأما قرأ في العشاء بقصار المفصل لكونه كان مسافرا عليه وعلى آله
الصلاة والسلام والسفر يطلب فيه التخفيف لأنه مظنة المشقة وعليه فيحمل ماورد من

١١٣٧ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الْأِسْتِسْقَاءِ فَإِنَّهُ كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ^(١)) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الأحاديث بأنه قرأ فيها بأوساط الفصل كحديث أبي هريرة على حاله في الخبر قال بعضهم وهذه الأحاديث تدل على أنه لا توقيت في القراءة فيها بل بحسب الحال وعن الامام مالك يقرأ في المشاء بالحاقه ونحوها وقال أشهب بوسط الفصل وقرأ فيها عثمان رضى الله تعالى عنه بالنجم وابن عمر رضى الله تعالى عنهما بسورة التين ككروا وأبو هريرة بالعاديات . وقال الحنفية يقرأ في الفجر أربعين آية سوى الفاتحة وفي رواية حسين آية وفي أخرى ستين الى مائة قال المعنى قال المشايخ وهى أربعين الروايات قالوا في الشتاء يقرأ مائة وفي الصيف أربعين وفي الحريف خمسين أو ستين وفي رواية الأصبلى ينبغي أن يكون في الظهر دون الفجر والمصر قدر عشرين آية سوى الفاتحة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان النبي صلى الله عليه فى سفر فصلى المشاء الآخرة فقرأ فى احدى الركعتين والتين والزيتون * وفى هذا الحديث التخفيف فى القراءة فى السفر لأنه مظنة المشقة دون الحضر * وفيه ثبوت الجهر بالقراءة فى صلاة المشاء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة فى كتاب الصلاة من سننهم وأخرجهم النسائى فى التفسير أيضا (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمته فى هذا النوع من الخاتمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه) أى رفعا بليغا (فى شىء من دعائه) كيفما كان (الا فى الاستسقاء فانه كان يرفع يديه) رفعا بليغا (حتى يرى) بضم الياء التحية بالبناء للمجهول (بياض) بالرفع فهو مفعول ناب عن الفاعل وفى رواية بالنون المفتوحة وعليها فياض بالنصب على المفعولية (ابطيه) يسكون الباء الواحدة بعد كسر الهزمة وتسكن الباء كفى الفاموس فيصير

القراءة فى
المشاء ثلاث
روايات فى
آخرها زيادة
فاسمعت أحدا
أحسن صوتا
منه .

(١) أخرجه
البخارى فى
المناقب فى باب
صفة النبى صلى
الله عليه وسلم
وفى الاستسقاء
فى باب رفع
الامام يده
فى الاستسقاء
وأخرجه مسلم
فى كتاب صلاة
العيدين وصلاة
الاستسقاء فى
باب رفع اليدين
بالدعاء فى
الاستسقاء
بثلاثة أسانيد

كابل وهو ماتحت الجناح ويذكر ويؤث والتذكير أعلى كإفى التاج فىقال هو الابط وهو الابط
والجمع أباط مثل حمل وأعمال . وظاهر هذا الحديث نى الرفع فى كل دعاء غير الاستسقاء وهو معارض
بأحاديث الرفع الثابتة فى الصحيح كرفع يديه حتى رؤى غفرة ابطيه حين استعمل ابن التتبية على الصدقة
كما فى الصحيحين ورفعهما أيضا فى قصة خالد بن الوليد قائلا اللهم أنى أبرأ إليك مما صنع خالد رواه
البخارى والنسائى ورفعهما على الصفاو رواه مسلم وأبو داود ورفعهما ثلاثا بالبيع مستغفرا لأهله
رواه البخارى فى رفع اليدين ومسلم حين تلا قوله تعالى رب انهن أضللان كثيرا من الناس الآية قائلا
اللهم أمى أمى رواه مسلم ولما بعث جيشافهم على قائلا اللهم لا تمنى حتى تربى عليا رواه الترمذى ولما
جمع أهل بيته والى عابهم الكساء قائلا اللهم هؤلاء أهل بيتى رواه الحاكم الى غير ذلك وقد جمع
النوى فى شرح المهذب نحو من ثلاثين حديثا فى ذلك من الصحيحين وغيرهما والمندرى فيه جزء .
وعلى هذا فىحمل نى الرفع فى هذا الحديث على صفة مخصوصة كالرفع البليغ كما يدل عليه قوله حتى
يرى يياض ابطيه ولذلك قررت به متن الحديث أو يؤول على أن المراد أن السالم يره يرفع يديه الا
فى الاستسقاء وقد رآه غيرهم من الصحابة فتقدم رواية للتبتين له على رواية النافى لأن نى رؤية انس
للمرفم فى غير الاستسقاء لا يستلزم نى رؤية غيره من الرواة فى غير الاستسقاء ولهذا قال الامام
النوى هذا الحديث ظاهره يومهم أنه لم يرفع صلى الله تعالى عليه وسلم يديه الا فى الاستسقاء وليس
الأمر كذلك بل قد ثبت رفع يديه فى الدعاء فى مواطن غير الاستسقاء وهى أكثر من أن تحصى
فتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع البليغ بحيث يرى يياض ابطيه الا فى الاستسقاء الخ كلامه
وهو بمعنى ما سقناه سابقا ولم يرو عن امامنا الامام مالك امام السنة وامام دار الهجرة انه رفع يديه رحمه
الله تعالى الا فى دعاء الاستسقاء خاصة فكانه تمسك بظاهر حديث أنس وحمل الروايات المذكورة
على وقائع خاصة كمادته فى المهارة فى كيفية اعمال الأدلة وازالة تمارضها رحمه الله تعالى . وحاصل
ما تقدم استجباب الرفع فى كل دعاء الا ما جاء من الأدعية مقيدا بما يقتضى عدمه كدعاء الركوع
والسجود ونحوهما واحتصاص الرفع البليغ بالاستسقاء خاصة واقتصار امامنا مالك على رفع يديه فيه
خاصة * وقولى واللفظ له أى لبخارى وأما مسلم فلفظه * كان لا يرفع يديه فى شىء من دعائه الا
فى الاستسقاء حتى يرى يياض ابطيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الاستسقاء
من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه فى الاستسقاء من سننه أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن
مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . فى حرف الهاء
وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٣٨ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا كَانَ لَا يَدْخُلُ إِلَّا
 غُدُوَّةً أَوْ عَشِيَّةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْأَفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطرق) بضم الراء من الطروق وهو الاتيان بالليل يعنى أنه لا يدخل على أهله ليلا اذا قدم من سفر كما بين ذلك وأكده بقوله (ليلا) وأكثر نسخ البخارى على اسقاط ليلا قال العيني والأصح لا يطرق أهله بدون لفظ ليلا لأن الطروق لا يكون الا بالليل اه وعلى ثبوت نسخة ليلا كما في بعض نسخ البخارى وفاقا لرواية مسلم بثبوتها فان ثبوتها للتأكيد أو على لفظة من قال ان الطرق يستعمل بالنهار أيضا حكاها ابن فارس وقد قيل ان أصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمى الآتى بالليل طارفا لحاجته الى دق الباب ثم بين عاداته صلى الله تعالى عليه وسلم في الدخول اذا قدم من سفر بقوله (كان لا يدخل) صلى الله عليه وسلم المدينة في حالة دخوله فيها (الا غدوة) وهى أول النهار (أو عشيّة) بفتح العين المهملة وكسر الشين المعجمة قيل هى من صلاة المغرب الى العتمة وقيل من الزوال الى الغروب وهو المراد هنا وانما كان يفعل ذلك لسكراهته طروق الرجل أهله وهو الدخول عليهم ليلا خوف أن يهجم على ما يقيم من أهله فيكون بمداطاعه عليه سببا الى بغضها وفراقها فنبه عليه الصلاة والسلام على ماندوم به الألفة وتأنى كد به المحبة . ولهذا ينبغى أن يجتنب الرجل مباشرة أهله في حال البذاذة وغير النظافة كما ينبغى له أن يجتنب التعرض لرؤية عورة يكرهها منها الى غير ذلك من آداب المعاشرة التى تنبى المحافظة عليها لتدوم الألفة وتأنى كد المحبة بينهما فاذا كان بهذه الصفة ممثلا للشرع قدر على امساكها لأنه كلما كره منها خلقا أعجب به منها خلق غيره كما يدل عليه الحديث بخلاف ما اذا تتبع العورات وطلب العثرات منها فلا تدوم عشرتها ولا يحصل المطلوب من العفة بها وصيانة الدين وعن قليل تقع الفرقة بينهما. وكما ينبغى عدم التعرض لرؤية ما يكرهه الزوج منها ينبغى لها هى أيضا عدم التعرض لرؤية ما تكرهه منه ويجب عليها كل ما فيه رضاه مما لا يخالف الشرع للدرجة التى له عليها كما دل عليه قول الله تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن هجرة » وقد تقدم لنا بسط الكلام على حقوق الزوجين في حرف الباء عند حديث

(١) أخرجه
 البخارى في
 أثناء أبواب
 العمرة من
 كتاب الحج
 في باب الدخول
 بالعمرة وأخرجه
 مسلم في آخر
 كتاب الامارة
 في باب
 كراهة الطروق
 وهو الدخول
 ليلا لمن قدم
 من سفر
 باسنادين

١١٣٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَيْضِ الْأَمْهَقِ

يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الحديث * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما سلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غدوة أو عشية * وقد تقدم في الجزء الأول حديثان بمعنى هذا الحديث كلاهما من رواية جابر بن عبد الله . أحدهما . إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً ، والثاني : حديث فها جارية تلاعبها وتلاعبك وفيه أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً أى عشاء لكي تمتشط الشمة وتستعد الغيبة وإنما كان هذا الحديث الثانى بمعنى حديث المتن مع أن فيه انتظار الليل بالدخول لأنه نهى عن طروق الأهل ولو نهراً حتى يصلحن من شأنهن فلا يطرق الرجل أهله بفترة دون تقديم خبر قدومه ولو فى النهار وهذا الحديث أى حديث أمهلوا تقدم قبله إعلام أهل المدينة بقدوم الغزوة فلم يخالف حديث المتن بل هو بمعناه وهو أى حديث أمهلوا قطعة من حديث جابر المشهور المخرج بروايات عديدة فى الصحيحين المشتمل على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فها بكرا تلاعبها وتلاعبك الخ . وسيأتى أن شاء الله تعالى فى النوع الثالث من هذه الحاتمة وهو ماصدر بلفظ نهى من الأحاديث النبوية من رواية جابر أيضاً حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتغونهم أو يطلب عثراتهم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أيضاً النسائى فى عشرة النساء من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أس بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولناهدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أى كان عليه الصلاة والسلام ليس بالطويل المفرط فى الطول وقيل للمفرط فى الطول بائن لظهور طوله وبانه فهو من بان اذا ظهر قاله البيضاوى زاد البيهقى عن على وهو الى الطول أقرب وعن عائشة لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير للتردد وكان ينسب الى الربة اذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب الى الطول الا طاله عليه الصلاة والسلام ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولها فاذا فارقاه نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربة رواه ابن عساكر والبيهقى (ولا بالقصير) بل هو الى الطول أقرب كما تقدم وقد زاد البخارى فى أولى روايته فى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم كان ربة من القوم ثم فسره بقوله ليس بالطويل الخ (ولا بالأبيض الأمهق) بهزة مفتوحة ثم ميم ساكنة وهاء مفتوحة ثم قاف أى ليس بأبيض شديد البياض كلون

وَلَيْسَ بِالْأَدَمَ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطُ وَلَا بِالسَّبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ
 أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ
 اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

الجمد وقيل الأملق هو الذي يياضه في زرقه يعني أنه عليه الصلاة والسلام كان نير
 البياض جميل اللون (وليس بالآدم) بالمدأى ليس بشديد السمرة وإنما تخالط بياضه
 الحمرة والعرب تطلق على كل من كانت كذلك أحمر كما في حديث أنس عند أحمد
 والبخار وابن منده باسناد صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أحمر فالمراد بالسمرة
 فيه الحمرة التي تخالط البياض (وليس بالجمد) أى ليس شعره بالجمد وهو أى الجمد
 المنقبض الشعر الذي يتجمع كثرة الجش والزنج (القطط) بفتح الفاف وكسر
 الطاء الأولى وفتحها أى ليس شديد الجمودة فالقطط أخص من الجمد كما يؤخذ من
 الجوهري في مادة جعد ومادة قطط ولفظ مسلم في صحيحه ولا بالآدم ولا بالجمد
 الفطط (ولا بالسبط) بفتح السين المهملة وسكون الموحدة وفي رواية بكسرها وهو
 الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعر الهنود يعني أن شعره عليه الصلاة والسلام
 كان بين الجمودة والسبوطه وهذا هو الوصف المستحسن في الشعر (بعثه الله على
 رأس أربعين سنة) أى آخرها وهذا إنما يستقيم على القول بأنه عليه الصلاة والسلام
 بعث في الشهر الذي ولد فيه وهو ربيع الأول لكن المشهور عند الجمهور أنه بعث
 في شهر رمضان فيكون له حين بعث أربعون سنة ونصف وحيث أن قال أربعين
 سنة فقد أنمى الكسر (فأقام بمكة عشر سنين) أى يوحى إليه في تلك العشر السنين
 (وبالمدينة عشر سنين) كذلك يوحى إليه فيها بقية (فتوفاه الله) عز وجل حيث
 اختار الرفيق الأعلى (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) بل دون ذلك
 وفي حديث عبد الله بن بسر كان في عنقه شعرات بيض بضيغة جم القلة وجم القلة
 لا يزيد على عشرة لكنه خصه بشفقة الكريمة فيحتمل أن يكون الزائد على ذلك
 في صدغيه كما في حديث البراء لكن في حديث أنس من طريق حميد قال لم يلزم

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المناقب
 في باب صفة
 النبي صلى
 الله عليه وسلم
 بروايتين وفي
 كتاب اللباس
 في باب الجمد
 وأخرجه مسلم
 في كتاب
 الفضائل في باب
 صفة النبي صلى
 الله عليه وسلم
 ومبعثه وسنه
 بثلاثة أسانيد

ما في لحية من الشيب عشرين شعرة قال حميد وأوما الى عنقته سبع عشرة رواء ابن سعد باسناد صحيح وعنده أيضا باسناد صحيح عن أنس من طريق ثابت ما كان في رأس النبي صلى الله عليه وسلم الا سبع عشرة شعرة أو ثمانى عشرة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمق ولا بالآدم ولا بالبعد القبط ولا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء * قوله وتوفاه الله على رأس ستين سنة مقتضاه أنه لم يمض الا ستين سنة وهو خلاف الصحيح فلا يصح الا بتأويل . قال الزركشى هذا قول أنس . والصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشرة سنة أى بعد أن أوحى اليه لأنه توفى وعمره ثلاث وستون سنة على القول المرضى الموافق لحديث عائشة رضى الله تعالى عنها المتفق عليه في الصحيحين وهو قولها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة ومثل روايتها رواية لأنس بن مالك قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم في صحيحه وأجاب صاحب المصاييح بأن أنسا في روايته هذه التى أوردنا بها متن زاد المسلم لم يقتصر فيها على قوله فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين بل في احدى رواياته فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشر سنين أى ينزل عليه الوحي أيضا وهذا يتناقض أن يكون أقام بمكة أكثر من هذه المدة ولكنه لم ينزل عليه الوحي الا في العمر ولا يخفى أن الوحي فتر في ابتدائه سنتين ونصفا وأنه أقام ستة أشهر في ابتدائه يرى الرؤيا الصالحة فهذه ثلاث سنين لم يوح اليه في بعضها أصلا وأوحى اليه في بعضها متاماً فيحمل قول أنس على أنه لبث بمكة ينزل عليه الوحي في اليلة عشر سنين أى بعد مضي ثلاث سنين وبهذا الجمع يستقيم الكلام وي زال الاشكال فاذا فرض ذلك فيما بعد فترة الوحي ومجيء الملك له يا أيها المدثر اتضح الأمر وزال الأشكال ووقع في تاريخ الامام أحمد عن الشعبي أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين وبه جزم ابن اسحق . وقال السبلى جاء في بعض الروايات المسندة أن مدة الفترة سنتان ونصف وفي رواية أخرى أن مدة الرؤيا ستة أشهر فن قال مكث عشر سنين حذف مدة الرؤيا والفترة ومن قال ثلاث عشرة سنة أضافها اهـ قال الحافظ في فتح البارى وقد راجعت المنقول عن الشعبي في تاريخ الامام أحمد ولفظه من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فمضت ثلاث سنين فمضت ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين فمضت ثلاث سنين فكان يعلمه القرآن على لسانه وعمره أربعين سنة . وأخرجه ابن أبي خيثمة من وجه آخر مختصرا عن داود بلفظ بعث لأربعين ووكّل به اسرافيل ثلاث سنين ثم وكّل به جبريل فعلى هذا يخرج بهذا

١١٤٠ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِينَ لَهُ شَعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ

المرسل ان ثبت الجمع بين القولين في قدر اقامته بمكة بعد البعثة فقد قيل ثلاث عشرة وقيل عشرة ولا يتعلق ذلك بقدر مدة الفترة اهـ وبما سقناه يعلم أن الحديثين صحيحان أى حديث المتن وحديث عائشة الصريح في أنه عاش ثلاثا وستين وكيفية الجمع بينهما هى التى بيناها وقال الحافظ في فتح البارى بعد ذكر الروايات والحاصل : أن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف للمشهور وهو ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وأنس ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبى ومجاهد وقال أحمد هو الثبت عندنا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الناقب من سننه وأخرجه النسائى فى الزينة من سننه مختصرا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبى صلى الله عليه وسلم مربوعا) هو بمعنى قوله كان ربعة من القوم فى إحدى روايتى الحديث السابق والمربوع هو ما كان بين الطويل والقصير فقوله فى رواية الحديث السابق ليس بالطويل ولا بالقصير تفسير لقوله ربعة بفتح الراء وسكون الباء الموحدة (بعيد ما بين المنكبين) أى وعريض أعلى الظهر ووقع فى حديث أبى هريرة عند ابن سعد رحب الصدر (له شعر) فى رأسه الشريف (يبلغ شحمة أذنيه) بالثنائية وفى رواية للبخارى أذنه بالأفراد قال البراء رضى الله تعالى عنه (رأيت) صلى الله عليه وسلم (فى حلة) بضم الحاء المهملة قال فى القاموس الحلة بالضم ازار ورداء برد أو غيره ولا تكون حلة الامن ثوبين أو ثوب له بطانة وقوله إلا من ثوبين كذا فى المحكم وزاد غيره من جنس واحد كما قيد به فى المصباح والنهاية وسميت حلة لأن كل واحد من الثوبين حل على الآخر أو لأنها من ثوبين جديدين كما حل طيهما ثم استمر عليهما ذلك الاسم كما قاله الخطابى ونقله السهيلي فى الروض الأنف وقوله (حمراء) أى منسوجة بخطوط حمراء مع سواد كسائر البرود اليمنية فليست حمراء كلها لأن الأحمر البحت منهى عنه . ولهذا اختلف فى لبس الثياب المصبوغة سبغا أحمر بالمصفر أو غيره فأباحها جماعة من الصحابة والتابعين وباباحتها قال الشافعى ومنع لبسها آخرون مطلقا قال البيهقى والضواب تحريم المصفر عليه أيضا للأحاديث الصحيحة التى لو بلغت الشافعى لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحديث الصحيح ذكر ذلك فى الروضة وقيل يكره لتصد الزينة والشهرة ويمجوز فى المهنة والبيوت ونقل عن الامام مالك وقيل

(١) أخرجه البخارى فى المناقب فى باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفى كتاب اللباس فى باب الثوب الأحمر مختصرا وفى باب الجمع بنحو مختصرا أيضا . وأخرجه مسلم فى كتاب الفضائل بأربعة أسانيد

لم أر شيئا قط أحسن منه . (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ يجوز لبس ما صيغ غزله ثم نسج ومنع ما صيغ بعد النسج وقيل النهى خاص بما صيغ بالمصفر لورود النهى عنه وقيل المنع انما هو فى المصبوغ كله . أما ما فيه لون آخر فلا نهى عنه وهذا هو الظاهر وعلى ذلك يحمل إسنه صلى الله عليه وسلم الحلة الحمراء الواردة فى هذا الحديث ونحوه من كل ما فيه لبسه صلى الله عليه وسلم الأحمر كما جاء فى حديث هلال بن عامر عن أبيه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشى على بعير وعليه برد أحمر رواه أبو داود باسناد حسن وما يؤيد ذلك أن الحلل اليمانية غالبا تكون فيها لون غير الأحمر وقد قال الشيخ زكريا الأنصارى انه يجمع بين هذا الحديث وبين خبر النهى عن المزعفر والمصفر بحمل النهى على التنزيه أو على أن المنهى عنه كله أصفر أو أحمر وحمل ما هنا على الجواز وإن كان مكروها فى حقنا أو على أن الحلة لم تكن كلها حراما ولم يكن الأحمر منها أكثر من غيره (ما رأيت شيئا قط) كائنا ما كان والفقهاء يطلق على الموجود فى مذهب أهل السنة (أحسن منه) صلى الله عليه وسلم إذ حقيقة الحسن الكامل فيه لأنه هو الذى تم معناه وصورته دون غيره عليه الصلاة والسلام والله در البوصيرى حيث يقول

فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارى النسم

وقوله قط بفتح القاف وثشد الطاء المهملة المضرومة على أفصح اللغات ويجوز فيها غير ذلك وهى ظرف يستغرق الزمن الماضى * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا مربوعا بعيدا مائنا المنكبين عظيم الجثة الى شحمة أذنيه عليه حلة حمراء ما رأيت شيئا قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى اللباس من سننه والترمذى فى الاستيذان والادب من سننه وأخرجه فى الشمائل أيضا من طريقين وأخرجه النسائى فى الزينة من سننه من طريقين (وأما روى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى هذا النوع من الحائجة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها . وقد تقدمت الاحالة عليها قبل هذا غير مرة وبالله تعالى التوفيق .

وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٤١ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِي غُشِيَ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بَصَرَهُ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى قَالَتْ عَائِشَةُ قُلْتُ إِذَنْ لَا يَخْتَارُنَا

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه) بكسر الهمزة أى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والحال أنه عليه الصلاة والسلام صحيح غير مريض إنه أى الشأن (لم يقبض) بالبناء للمفعول (نبى قط) بفتح الفاف وضم الطاء المهملة المشددة أى فى جميع الزمان للماضى (حتى يرى) بفتح الياء التحتية وبضمها مبنيًا للمفعول أى حتى يريه الله تعالى (مقعده) بفتح الميم (فى الجنة ثم) بعد أن يرى مقعده فيها (يخير) بالبناء للمفعول أى بين الدنيا أى بين طول البقاء فيها وبين الدار الآخرة الباقية والاسراع بذلك النبي المقبوض الى نعيمها ويخير بالنصب عطا على يرى وبالرفع خبر مبتدأ محذوف أى هو يخير (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (فلما نزل) بالبناء لتفعل أى نزل الرضى أى مرض الموت ويعتدل بناء نزل للمفعول أيضا فيكون بضم النون وكسر الزاى (برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه) أى والحال أن رأسه الشريف (على فخذي غشى) بضم الغين المعجمة وكسر الشين المعجمة مبنيًا للمفعول (عليه) صلى الله عليه وسلم (ساعة) من النهار (ثم أفاق) من الغشى (فأشخص) على وزن أفعّل بفتح العين فالطاء المعجمة فى لفظ فأشخص مفتوحة (بصره) بالنصب مفعول فأشخص (الى السقف) أى سقف البيت أى رفع بصره الى نحو السماء ولم يطرف (ثم قال اللهم الرفيق الأعلى) بنصب الرفيق والرفيق اسم جاء على فاعيل ومعناه الجماعة أى جماعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (الأعلى) فالمراد بالرفيق الأعلى الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما تدل عليه رواية كونه قال فى ذلك الوقت مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أى اللهم انى أسئلك أو أريد أو أختار الرفيق الأعلى . فان قلت . هذا يمارض حديثها الثانى الذى قالت فيه مات ورأسه بين حافتي وذائفتي والحافطة هى النقرة التى بين الترقوة وحمل العاتق والذائقة طرف الحلقوم أو مايناله الذقن من الصدر . فالجواب . أنه يحتمل أنها رفعت عليه الصلاة والسلام عن فخذها الى صدرها شفقة عليه ومحبة فيه عليه الصلاة والسلام (قالت عائشة) رضى الله تعالى عنها (قت إذن) أى جئت (لا يمتارنا) بالنصب أى حين اختار مرافقة أهل السماء مثل جبريل وميكائيل واسراييل عليهم الصلاة والسلام فلا يبنى أن يختار مرافقة أهل الأرض وبالرفع (٣٢ - زاد المسلم - خامس)

قَالَتْ عَائِشَةُ وَعَرَفْتُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا بِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي
 قَوْلِهِ إِنَّهُ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخِيرُ
 قَالَتْ فَكَانَتْ تِلْكَ آخِرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلُهُ
 اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب المغازى
 في باب مرض
 النبي صلى الله
 تعالى عليه
 وسلم من
 طرق بروايات
 متقاربة المعنى
 ورواه بمعناه
 من رواية
 عائشة أيضا
 في كتاب
 التفسير في
 تفسير سورة
 النساء في باب
 فأولئك مع
 الذين أنعم الله
 عليهم من
 النبيين .
 ورواه في
 الدعوات في
 باب دعاء
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 اللهم الرفيق
 الأعلى وأخرجه
 مسلم في فضائل
 الصحابة في
 باب في فضل
 عائشة رضى
 الله تعالى عنها
 بروايتين
 بأربعة
 أسانيد .

أيضا (قالت عائشة) أيضا رضى الله تعالى عنها (وعرفت الحديث الذى كان يحدثنا
 به وهو) عليه الصلاة والسلام (صحيح) قبل مرضه هذا ثم بينت الذى كان يحدثهم
 به فى حال صحته بقولها (فى قوله انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم
 يخير) بالنصب والرفع على ما تقدم من توجيه اعراب سابقه (قالت عائشة) أيضا رضى
 الله تعالى عنها (فكانت تلك) الكلمة . (آخر) بالنصب خبر كانت على أنها ناقصة
 أو بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره هى على أنها تامة (تكلم بها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قوله) بالرفع بدل من قولها تلك (اللهم الرفيق الأعلى) بنصب الرفيق
 مفعول لفعل محذوف تقديره أسألك أو أختار أو يكون بالرفع على أنه مبتدأ محذوف
 خبره للعلم به تقديره اللهم الرفيق الأعلى مرادى * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما
 البخارى فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم
 يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير أو يخير فلما اشتكى وحضره القبض
 ورأسه على فخذ عائشة غشى عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت
 ثم قال اللهم قى الرفيق الأعلى فقلت اذن لا يعاورنا فعرفت أنه حديثه الذى كان
 يحدثنا وهو صحيح * (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله
 عنها وقد تقدمت ترجيحها فى حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا
 هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
 الى سواء الطريق

١١٤٢ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ كُلَّ سَبْتٍ مَاشِيًا
وَرَاكِبًا وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء)
بضم القاف ممدودا وقد يقصر ويذكر على أنه اسم موضع فيصرف وعلى أنه اسم
بقعة يؤت ولا يصرف والأشهر مده وصرفه وتذكيره وبقاء من عوالى المدينة
المنورة ردنا الله تعالى لها وأمانتنا على الايمان بها بجاه من تنورت بأنواره صلى الله
عليه وسلم وشرفت على سائر البقاع حتى على مكة كما هو المشهور عن امامنا مالك
وأكثر أصحابه وعليه جرى خليل في مختصره بقوله والمدينة أفضل ثم مكة . وبدل
له مارواه الدارقطنى والطبرانى من رواية رافع بن خديج المدينة خير من مكة . فهو
صريح في تفضيل المدينة على مكة شرفها الله تعالى ثم يلى مكة فى الفضل بيت المقدس
فمسجده أفضل المساجد بمسجدى المدينة ومكة حتى قيل ان المسجد الأقصى أفضل من
المساجد المنسوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كمسجد قباء ومسجد الفتح ومسجد
العيد ومسجد ذى الحليفة ومسجد قباء بينه وبين المدينة المنورة ثلاثة أميال أو ميلان
وهو أول مسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحمل الحجارة بنفسه
الشريفة اعانة للعملة على بنائه وقال جماعة من السلف منهم ابن عباس انه المسجد
الؤسس على التقوى وهو مسجد بنى عمرو بن عوف وقد سمى باسم بئر هناك وفى
وسطه مبارك نافذة رسول الله عليه الصلاة والسلام وفى صحنه مما يلى القبلة شبه محراب
هو أول موضع ركع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك (كل سبت) أى
كل يوم سبت حلة كونه صلى الله عليه وسلم (ماشيا) تارة (وراكبا) تارة أخرى
وقد أطلق فى غير هذه الرواية اتيانه عليه الصلاة والسلام مسجد قباء من غير تقييد
بيوم وتييد فى هذه الرواية يوم السبت فيحمل المطلق على القيد وقد خص السبت
بالذكر لأجل مواصلته عليه الصلاة والسلام لأهل قباء وتقده حال من تأخر منهم
عن حضور الجمعة معه فى مسجده الشريف بالمدينة المنورة أعادنا الله تعالى له على حلة
جميلة ورزقنا التمتع بعبادته تعالى فيه مع اخلاص وخشوع واطمئنان حتى يحتم لنا
عنده بأكمل الاعان (وكان عبد الله بن عمر) رضى الله تعالى عنهما (يفعله) أى

(١) أخرجه
البخارى فى
أواخر أبواب
التطوع فى
باب من أتى
مسجد قباء
كل سبت وفى
باب اتينان
مسجد قباء
راكبا و ماشيا
وفى الباب
الذى قبل
هذين البابين
بنحوه مع
زيادة وأخرج
فى كتاب
مواقيت
الصلاة طرفا
منه فى باب
من لم يكره
الصلاة الا
بعد العصر
والفجر .
وأخرجه
مسلم فى آخر
كتاب الحج
فى باب فضل
مسجد قباء
وفضله
الصلاة فيه
وزيارته بشان
روايات بأحد
عشر اسنادا

١١٤٣ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمْ فَأَتِي

يفعل اتيان مسجد قباء يوم السبت ماشيا تارة وراكبا أخرى حرصا على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في الأعمال الصالحة كما هو معروف من عاداته الصريفة رضى الله تعالى عنه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قباء بمعنى كل سبت كان يأتيه راكبا وماشيا وكان ابن عمر يفعله * وفى هذا الحديث فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه اقتداء بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك فيه استحباب أن يكون ذلك فى يوم السبت . وفيه دليل على جواز تخصيص بعض الأيام بنوع من القرب وهو كذلك الا فى الأوقات المنهى عنها كالنهي عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى وتخصيص يوم الجمعة بصيام من بين الأيام وقال صاحب المفهم وأصل مذهب مالك كراهة تخصيص شىء من الاوقات بشىء من القرب الا ما ثبت به توقف . وفى هذا الحديث حجة على من كره تخصيص زيارة قباء يوم السبت كمحمد بن مسامة من المالكية مخافة أن يظن أن ذلك سنة فى ذلك اليوم . قال عياض ولعله لم يبلغه هذا الحديث . وقد احتج ابن حبيب من المالكية بزيارته صلى الله عليه وسلم مسجد قباء راكبا وماشيا على أن المذنب اذا نذر الصلاة فى مسجد قباء لزمه ذلك وحكاه عن ابن عباس ، ولا يخفى أن المسجد الأقصى ومسجد قباء أفضل من سائر المساجد غير المسجد الحرام ومسجد المدينة المنورة . وما ورد فى فضل الصلاة فى مسجد قباء ما أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح عن سعد بن أبى وقاص قال لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب الى من أن آتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قباء لضربوا اليه أكباد الابل وروى النسائى حديث سهل بن حنيف مرفوعا من خرج حتى يأتى مسجد قباء فيصلى فيه كان له عدل عمرة وعند الترمذى من حديث أسيد بن حضير رضى الله تعالى عنه رفعه الصلاة فى مسجد قباء كعمرة ، لكنه لم يثبت فيه تضعيف كالمساجد الثلاثة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود أيضا بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ باطناب وتقدمت جملة نافلة منها فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى) بضم الياء النعتية وسكون الهمزة وتبدل واوا ساكنة ثم مشاة فوقية مفتوحة مبني للمفعول أى يأتيه الصحابة رضوان الله عليهم (بالصبيان) بكسر الصاد ويجوز ضمها كما فى القاموس جمع صبي (فيدعو لهم) ويبرك عليهم ويعنسكهم ان كانوا فى زمان التحنك وهو قرب الولادة (فأتى) بضم الهمزة وكسر المثناة الفوقية

بِصْبَىٰ فَبَالَ عَلَىٰ نُوبِهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَاتَّبَعَهُ إِيَّاهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ (رَوَاهُ)
 الْبَخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الدعوات فى
 باب الدعاء
 للصبيان

(بصبى) لم يأكل ولم يشرب غير اللبن للتغذى وهو ابن أم قيس بنت محصن أو
 الحسن بن على كرم الله وجهه أو أخوه الحسين رضى الله تعالى عنهم كما فى الأوسط
 للطبرانى (فبال) ذلك الصبى (على نوبه) أى على ثوب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (فدعا بماء فأتبعه) بقطع الهمة المفتوحة وإسكان المثناة الفوقية وفتح الموحدة
 (إياه) أى اتبع النبى صلى الله عليه وسلم البول الذى على ثوبه الماء بصبه عليه حتى
 غمره من غير سيلان كما يدل عليه قوله (ولم يغسله) بل اكتفى بصب الماء عليه لأن
 هذه النجاسة مخفية * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
 رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيبرك
 عليهم ويحنكهم فأتى بصبى فبال عليه فدعا بماء فأتبعه بوله ولم يغسله * وفى هذا
 الحديث استحباب حمل الأطفال الى أهل الفضل للتبرك بهم وطلب دعائهم وحنكهم
 وسواء فى هذا الاستحباب المولود حال ولادته أو بعدها بمدة طويلة . وفيه حسن
 معاشرة النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه ومحبة لأيتامهم الصغار . وفيه التواضع
 والرفق بالصغار . وفيه أن بول الصبى يكتفى فيه باتباع الماء إياه ولا يحتاج الى
 الغسل لظاهر قول عائشة رضى الله عنها ولم يغسله . وبه احتج الشافعية على أن بول
 الصبى لا يجب غسله بل يكتفى فيه باتباع الماء إياه ولأجل هذا قال بعضهم بطهارة
 بوله لسكان قال النووى الخلاف فى كيفية تطهير الشيء الذى بال عليه الصبى ولا
 خلاف فى نجاسته ثم ذكر ان المختار عندهم انه يكفى التضع فى بول الصبى ولا يكفى
 فى بول الجارية بل لابد من غسله كثيره من النجاسات ، فحاصله التفريق بين حكم
 الصبى وبين حكم الصبية وبهذا قال الامام أحمد وإسحاق وأبو ثور . ومذهب
 امامنا مالك وأبى حنيفة وأصحابه انه لا يفرق بين بول الصغير والصغيرة فى نجاسته
 وجملوها سواء فى وجوب غسله منهما وهو مذهب ابراهيم النخعى وسعيد بن
 المسيب والثورى وأجابوا عن ذلك بأن التضع هو صب الماء لأن العرب تسمى ذلك
 نضحا وقد يذكر ويراد به الغسل وكذلك الرش يذكر ويراد به الغسل وأدلة ذلك

بالبركة ومسح
 رؤوسهم
 وأخرجه
 مختصرا فى
 كتاب الطهارة
 فى باب بول
 الصبيان .
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 الآداب فى
 باب استحباب
 تحنك المولود
 عند ولادته
 وحمله الى
 صالح يحنكه
 النخعى فى كتاب
 الطهارة فى
 باب حكم بول
 الطفل الرضيع
 وكيفية غسله
 بثلاث روايات
 بأربعة أسانيد

في السنة كثيرة يطول جلبها الآن . وقد ذكر الصفي وغيره منها جملة وافرة في شرح هذا الحديث في كتاب الطهارة في باب بول الصبيان فليراجعه من شاء ذلك * وفي هذا الحديث أيضا اقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه على دوام التبرك به سواء في ذلك صغارهم وكبارهم . ولذا ذكر من أفراد ذلك جملة نافعة ان شاء الله تعالى يرتدع بها الملاحدة ومن في حكمهم من لا يرى التبرك به عليه الصلاة والسلام مشروعا أخرى بغيره من صلحاء أئمة وعلمائها العاملين نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا كن جهل هذا التبرك من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجعلنا مع من تبرك به وبسنته المطهرة وسيرته النافعة للقلوب . يا ذنب بارئنا تعالى علام الغيوب . وقد تقدم لنا من ذلك قدر نافع في حرف الراء عند حديث * رد البصري فأقبلا آتيا النخ وأقول قد وردت أحاديث كثيرة صحيحة في تبرك الصحابة به مع علمه صلى الله عليه وسلم بذلك واقاراره عليه . من ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه أثناء كتاب الوضوء في باب الماء الذي يغسل به شعر الانسان باسناده الى ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس أو من قبل أهل أنس فقال لأن تكون عندي شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها كذا في لفظ البخاري وأخرجه الاسماعيلي وفي روايته أحب الى من كل صفراء وبياض وما هو معلوم في السنة من تبرك أصحابه بشعره الشريف وبجميع ما خالط جسده الشريف ما كان ثبت من جعل خالد بن الوليد بعض شعره عليه الصلاة والسلام في قلنسوته فكان يدخل بها في الحرب ويستنصر ببركته عليه الصلاة والسلام ولما سقطت عنه قلنسوته يوم اليمامة شد عليها شدة حتى أخذها فأنكر عليه بعض الصحابة ذلك قبل علمهم بما فيها من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم لظنهم أنه خاخر بنفسه على قلنسوة لاقية لها فقال خالد اني لم أفعل ذلك لقيمة القلنسوة لكن كرهت أن تقع بأيدي المشركين وفيها من شعر النبي عليه الصلاة والسلام فرضوا عنه وأثنوا عليه . ومن ذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا اذا حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره الشريف أخذوا شعره وفرقوه عليهم للتبرك به فقد أخرج البخاري في الباب المذكور عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره وأخرجه أبو عوانة في صحيحه ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع الى أبي طلحة الشق الأيمن ثم حاق الشق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس . ورواه مسلم من طريق ابن عينة عن هشام بن حسان عن ابن سيرين باللفظ لما رمى الحجره ونحر فسكه ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه ثم دعا أبا طلحة فأعطاه إياه ثم ناوله الشق الأيسر فحلقه فأعطاه أبا طلحة فقال افسه بين الناس وله من رواية حفص بن غياث أنه قسم الأيمن فيمن يليه وفي لفظ فوزعه بين الناس الشعرة والشعرتين وأعطى الأيسر أم سليم وفي لفظ وأعطى الأيسر أبا طلحة « فان قيل » في هذه الروايات شبه تناقض « فالجواب » أنه لا تناقض اذ يجمع بينها بأنه ناول

أبا طلحة كلا من الشقين فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره بين الناس وأما الأيسر فأعطاه لأمر سليم زوجته بأمر رسول الله عليه الصلاة والسلام أيضا زاد أحد في رواية له لتجمله في طيبها فأمره عليه الصلاة والسلام بتفريق شعره بين أصحابه للتبرك به . وحرصهم على ذلك وازدحامهم عليه حتى ينال منه أحدكم الشرة والشعرين فيه أقوى دليل لكون التبرك به صلى الله عليه وسلم كان أمرا مطردا شائعا بين أصحابه وبين التابعين لهم بإحسان الى يوم الدين . وحيث فلا ينكره الا من لم يتخالط بشاشة الإيمان قلبه وكان من الزنادقة أو اللحدين . ومن ذلك ما أخرجه البخاري في باب خاتم النبوة بإسناده الى الجعيد بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد قال ذهب بي خالي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن أختي وقع ففسح رأسي ودعا لي بالبركة وتوضأ فغسرت من وضوئه الخ وعمل الاستدلال منه قول الصحابي فغسرت من وضوئه أى من الماء المتقاطر من أعضائه المقدسة وهذا هو الوضوء بفتح الواو . ومن ذلك ما أخرجه البخاري في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي جحيفة قال وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فأناهي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك وأخرج البخاري في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم أيضا بإسناده الى أبي جحيفة المذكور قال دفعت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كان بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه الحديث والوضوء بفتح الواو هو الماء الذي توضأ به ومس جسده الشريف يجمعونه في إناء للتبرك به لكونه مس جسده الشريف وهذا الحديث أخرجه البخاري أيضا في كتاب الوضوء في باب استعمال فضل وضوء الناس . وفي صحيح البخاري في كتاب الأشربة في أول باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآتيته أن عبد الله بن سلام الصحابي الذي هو بمن أوتي أجره مرتين قال لأبي بردة الا أسقيك في قدح شرب النبي صلى الله عليه وسلم فيه وقد أخرج البخاري في هذا الباب بإسناده الى سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه قال فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس في سقيفة بنى ساعدة هو وأصحابه ثم قال اسقنا ياسهل فخرجت لهم بهذا القدح فأسقيتهم فيه قال أبو حازم فأخرج لنا سهل ذلك القدح فغسرتنا منه تبركا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم استوجهه عمر بن عبد العزيز بعد ذلك من سهل فوجهه له وهذا الحديث أخرجه مسلم أيضا في الأشربة وأخرج البخاري في هذا الباب بإسناده الى عاصم الأحول قال رأيت قدح النبي صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالك ثم قال قال أنس لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا وفي رواية مسلم لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدحي هذا الشراب كله وفي مختصر البخاري للقرطبي أن في بعض نسخ البخاري القديمة

مانعه قال أبو عبد الله البخاري رأيت هذا القدرح بالبصرة وشريت فيه وكان اشترى من ميراث
النضر بن أنس بثمانمائة ألف فقد كان هذا القدرح محفوظا عند الصحابة والتابعين للتبرك بالشراب فيه
ولم يسمع عن أحد من الصحابة ولا من أئمة التابعين انكار ذلك ولا الاستخفاف به فكيف يتوهم
جاهل بالسنة أن هذا التبرك وشبهه منهى عنه أو خلاف الأفضل أخرى أن يوصف فاعله بالتبرك
أعاذنا الله تعالى منه . وأخرج البخاري في الباب الذي بعد هذا وهو باب شرب البركة والماء المبارك
باسناده الى جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما قال قد رأيته مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد
حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة فجعلت في اناء فألقى النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل
يده فيه وفرج أصابعه ثم قال حي على الوضوء البركة من الله فلقد رأيته الماء يتفجر من بين أصابعه .
فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلت أنه بركة قال سالم بن أبي الجعد
قلت لجابر كم كنتم يومئذ قال ألف وأربعمائة فقول جابر فعلت أنه بركة واكثره منه لأجل ذلك صريح
في أن ما عليه سلف الأمة وخلفها من التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وبكل ما لا منه أو ينبع
من بين أصابعه هو السنة التي يجب اتباعها والذب عنها والاحتماء لثبوتها وإن خلاف ذلك هو الضلال
والاضلال فنسأل الله تعالى أن يثبتنا على التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أقر عليها
أصحابه وأمر بها ويحتم لنا بالإيمان الخالص بحواره صلى الله عليه وسلم . وأخرج البخاري أيضا في
كتاب اللباس من صحيحه في باب القبة الحمراء من آدم باسناده الى أبي جعيفة وهب بن عبد الله
السوائي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة حمراء من آدم ورأيت بلالا أخذ وضوء
النبي صلى الله عليه وسلم والناس يتدرون الوضوء فن أصاب منه شيئا تمسح به ومن لم يصب
منه شيئا أخذ من بلل يده صاحبه وهو بمعنى حديث أبي جعيفة السابق . وقد أخرجه البخاري
أيضا في كتاب الصلاة في باب الصلاة إلى العنزة وباب السرة بمكة وأخرج في كتاب اللباس أيضا في
باب ما يذكر في الشيب باسناده الى إسرائيل عن عثمان بن عبد الله بن موهب مولى آل طلحة أنه
قال أرسني أهلى الى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بقدرح من ماء وقبض إسرائيل ثلاث
أصابع من قصة فيه شعر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا أصاب الانسان عين أو شيء .
بمثابها مخضبة فاطلمت في الجبل فرأيت شعرات حمراء ثم قوله وقبض إسرائيل ثلاث أصابع إشارة
الى ارسال عثمان المذكور الى أم سلمة وقوله من قصة بضم القاف ثم صادمهلة بيان للقدرح بأن جعلت
القصة وهي الخصلة من الشعر قدحاً مضطرباً بحيث يحمل الماء وقوله فاطلمت في الجبل هو بضم الجيمين
وهو شئ يشبه الجرس يتخذ من ذهب أو فضة أو نحاس وهذا الحديث أخرجه بن ماجه في اللباس من سننه
أيضا . والحاصل من معنى هذا الحديث أن أم سلمة كان عندها شعرات من شعر النبي صلى الله عليه
وسلم حرم محفوظة للتبرك في شئ مثل الجبل وكان الناس عند مرضهم يتبركون بها ويستشفون من

بركتها فتارة يجعلونها في قدح من الماء فيشربون ماءه وتارة في اجانة ملاكى من الماء يجلسون في الماء الذى فيه تلك الشمرات التى هى من شعره الشريف هكذا كان دأب الصحابة وتابعهم رضوان الله عليهم أجمعين . وأخرج البخارى أيضا في كتاب الأدب في باب حسن الخلق والسخاء الخ بأسناده الى سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم ياردة فقال سهل للقوم أتدرون ما البردة فقال القوم هى شملة فقال سهل هى شملة منسوجة فيها حاشيتها فقالت المرأة يا رسول الله اكسوك هذه فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فرآها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله ما أحسن هذه فاكتسبها فقال نعم فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم لامه أصحابه فقالوا ما أحسنت حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها محتاجا اليها ثم سألتها إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئا فيمنعه فقال رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أ كفن فيها . وقد أخرج البخارى هذا الحديث في الجنائز أيضا في باب من استعد الكفن . والصحابى الذى سأل البردة ليكفن فيها تبركا بها هو عبد الرحمن بن عوف كما أفاده ابن حجر في المقدمة قائلا رواء الطبرانى وقبله هو سعد بن أبى وقاص وكل منهما من العصرة المبشرين بالجنة السابقين .

للاسلام التمسكين سنة سيد الأنام عليه الصلاة والسلام . وأخرج مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه في باب قرب النبي صلى الله عليه وسلم من الناس وتبركهم به عن أنس بن مالك قال كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى باناء الا غمس يده فيه فريعا جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها . وقد تقدم في حرف الراء عند حديث رد البشرى ما أخرجه مسلم من أنه عليه الصلاة والسلام نام في بيت أبى طلحة فاستيقظ على أم سليم وهى تجعل عرقه في قواريرها فقال ماتصنمين به يأأم سليم فقالت يا رسول الله نرجو بركته لصبيانا فقال أصبت . وأخرج مسلم أيضا في كتاب الآداب من صحيحه في باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله الى صالح يمنكه الخ بأسناده الى أنس بن مالك قال ذهبت بعبد الله بن أبى طلحة الأنصارى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبادة يئأ بييرا له فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فألفاهن في فيه فلا كهن ثم فرفرا الصبي فجبه في فيه فجعل الصبي يلغظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الأنصار التمر وحماء عبد الله اه . قوله حب الأنصار التمر أى انظروا حب الأنصار الخ كما روينا عن المشايخ وقد روى أبو انيس في حليته في ترجمة الامام مالك أن هارون الرشيد استشار مالكا في أن يتقضى منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضة فقال له مالك لأرى أن تحرم الناس أثر النبي صلى الله عليه وسلم ففيه أن مالكا من السنة عنده التبرك بمحل جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أن مذهبه مبنى على سد الذرائع فلو كان في التبرك بهذا وشبهه فريضة شرك لسطها الامام مالك كماداته

في سد ذرائع المحرمات وجميع للنهيات. وقد أخرج امامنا مالك رحمه الله في الموطأ في باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم بمجندة على عين تبوك ووجدها تبض بشيء من ماء غرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه وبديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس الحديث ومحل الاستدلال منه غسله عليه الصلاة والسلام وجهه وبديه فيه ثم أعادته لذلك الماء الذي غسل فيه وجهه وبديه لتعود بركته على جميع من في الغزوة بجريان الماء الكثير ليشربوا منه ويتبركوا به وقد وقع ذلك كله الى غير ماسقناه هنا من أفراد الأحاديث الصحيحة الصريحة في تبرك الصحابة به وبما خالطه وتبرك التابعين لهم باحسان الى يوم الدين بذلك . لسأله تعالى أن يلحقنا بهم وبقيتنا جميع الممالك . وقوله تبض بالضاد للمجعة أى تقطر وتسيل قليلا وأخرج مالك أيضا في باب ما جاء في الدعاء من موطأه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جاء لقرية لبني معاوية وهى قرية من قرى الأنصار فقال هل تدرون أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا فقال له عبد الله بن عبد الله ابن جابر بن عتيك نعم وأشار له الى ناحية منه الحديث . وفيه تبرك أصحابه بمواضع صلاته عليه الصلاة والسلام. وقد كان ذلك مشهورا بينهم لا ينكره أحد من المسلمين ثم تبعهم التابعون عليه ثم من بعدهم الى زماننا هذا الذى غلب فيه الكفر والالحاد فاحتج الى اثبات أدلة ذلك من الكتاب والسنة. ولما استقر أن سنة النبى صلى الله عليه وسلم الثابتة بالأحاديث الصحيحة التبرك به صلى الله عليه وسلم وبما مسه وبآثاره ومواضع قدميه الشريفتين وأمكنة صلاته ونحو ذلك وكنت ممن أنعم الله عليه بزيارة بعض تلك الأماكن الشريفة ، وزرت أول مكان نزل فيه القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غار حراء ووقفى الله تعالى ليليت فيه ليلتين أو ثلاثا وقرأت فيه لأصحابى تفسير سورة الملق التى أنزلت به وحدثتهم فيه بعدد ما بدى الوحي وكنت بعد أن أصلى فيه ماشاء الله ليلا أنسكىء به وأمرغ به خدى تبركا بلك الحصباء التى تشرفت بيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته ألهمنى الله تعالى انشاء أبيات وأنا في ذلك المكان وهى :

أمرغ في حراء أديم خدى * دواما بالفساد وبالغنى
لعلنى أن أمس بحر وجهى * ترايا مسه قدم النبي
صلاة الله دائمة عليه * تم الآل بالعرف الذكى

وهذا عندى أنسب ان شاء الله من قول الامام التقي السبكي لما ولى تدريس دار الحديث بدمشق الشام بعد الامام النووى وتبرك بمحل تدريسه وآثاره :

وفى دار الحديث لطيف معنى * أصلى في جوانبها وآوى
لعلنى أن أمس بحر وجهى * ترايا مسه قدم النووى

وقد تقدم ذكر أبيات هذه مع بيتي التقى السبكي عند حديث . جاورت بحراء في أول حرف الجيم ولما وفقني الله تعالى لزيارة غار جبل ثور المذكور في القرآن الذي استتر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق ثلاث ليال وبث فيه وقرأت فيه لأصحابي تفسير قوله تعالى «ثاني اثنين اذا هما في الغار الآية» ودرست فيه لأصحابي حديث الهجرة بطوله وكنت أصلي الفرض خارجه لنقصه عن قدر القامة والنقل بداخله جالسا وأنام فيه قلت :

وفي الغار الشريف وضعت ليلاً * عظامي وانكأته به بطولي
أعلى أن أمس لفرط حبي * مكاناً مسه بدن الرسول
صلاة الله دأمة لطفه * إمام الأنبياء أبي البتول

ولما من الله تعالى على بحج بيته المحرم وقبلت الحجر الأسود مراراً وكنت في بعض أحيائي ألاحظ حين تقبيله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله بثفته الشريفة قلت في ذلك :

لدى الحجر المقبل في طواف * بيت الله تلت لدى دخولي
من الثقيل ما أرجو لنفسى * به أمنا يدوم مع الوصول
لتقبيل الرسول له فأعظم * بشيء مسه بدن الرسول
صلاة الله دأمة عليه * بها أعطى الفلاح مع القبول

ولما زرت المسكان المتفق على أنه هو مكان مولده الشريف صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وكان محاطاً ببناء نفيس وكان معداً لتبرك المسلمين وموضعا لصلاة المؤمنين سجدت به شكراً لله تعالى على إبرازه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنواره الساطعة في هذا المسكان وقلت في ذلك :

وميلاد الرسول به وضنا * جباها ثم شكرا للعلی
لأن الله أبرز فيه نورا * به عم البرية بالرق
فدوا لایمان فازبه ومن لا * في الدنيا تنعم بالنبي
صلاة الله يتبعها سلام * عليه بالقداء وبالعمى

وإني أنوسل به صلى الله عليه وسلم ويكتب الله الذي أنزل عليه وبآله الطاهرين وأصحابه الأكرمين وتابعيهم من أئمة الدين والأولياء الكمل العارفين . أن يبدل سيئاتنا حسنات وأن يحتم لنا بأتم الايمان بحجواره صلى الله عليه وسلم نحن ومن تحبه وأن يشفيانا من جميع الأمراض ويصلح لنا سائر الأغراض ويكمل هذا التأليف وشرحه على المراد ويعمله خالصا لوجهه تعالى هو وسائر مؤلفانا وينفعنا بما دنا وأخرى * وهذا الحديث أي حديث التين كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سننه (وأما راوي الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١١٤٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى
أَثَرِهِ أَلَا صَلَّوْا فِي الرَّحَالِ فِي اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ أَوِ الْمَطِيرَةِ فِي السَّفَرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَلْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأذان
في باب الأذان
للمسافرين إذا
كانوا جماعة الخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها في
باب الصلاة
في الرحال في
المطر بثلاث
روايات بثلاثة
أسانيد .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر مؤذنا يؤذن) بالرفع (ثم يقول) عطف على قوله يؤذن أى يقول ذلك المؤذن بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (على أثره) بفتح الهزة وفتح المثناة بعدها ويجوز كسر الهزة وسكون المثناة أى يقول بعد فراغه من الأذان (ألا) بفتح الهزة وتخفيف اللام (صلوا في الرحال) بالهاء المهملة جمع رحل (في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر) وكلمة أوفيه للتوزيع لا للشك والمطيرة فعيلة بمعنى فاعلة واسناد المطر إليها مجاز ولا يقال إنها بمعنى مفعولة أى ممطر فيها لوجود الهاء في قوله مطيرة إذ لا يصح ممطرة فيها تمله في الفتح عن الكرماني وفي صحيح أبي عوانة ليلة باردة أو ذات مطر أو ذات ربيع وقد دل ذلك على أن كلا من الثلاثة عنر في التأخر عن الجماعة ونقل ابن بطال فيه الاجماع لكن المعروف عند الشافعية أن الريح عنر في الليل فقط وظاهر هذا الحديث اختصاص الثلاثة بالليل لكن في السنن من طريق ابن اسحاق عن نافع في هذا الحديث في الليلة المطيرة والغداة الفرة وفيها باسناد صحيح أنهم مطروا يوما فرخص لهم قال الحافظ ابن حجر ولم أر في شيء من الأحاديث الترخص بعذر الريح في النهار صريحا لكن القياس يقتضى إلحاقه وقد تمله ابن الرفعة وجها . وقوله في السفر ظاهره اختصاص ذلك بالسفر ورواية مالك عن نافع المذكورة في أبواب صلاة الجماعة من صحيح البخاري مطلقة وبها أخذ الجمهور لكن قاعدة حمل المطلق على التقيد تقتضى أن يختص ذلك بالمسافر مطلقا ويالحق به من تلحقه بذلك مشقة في الحضر دون من لا تلحقه . فان قيل . معنى حتى على الصلاة هلموا إليها ومعنى الصلاة في الرحال تأخروا عن الحياء ولا يناسب إيراد اللفظين معا لأن أحدهما نفي الآخر . فالجواب . أنه يمكن الجمع بينهما ولا يلزم منه ما ذكر بأن يكون معنى الصلاة في الرحال رخصة لمن أراد أن يترخص ومعنى هلموا إلى الصلاة ندب من أراد

١١٤٥ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب الوتر
من كتاب
الصلاة في باب
الوتر على
الدابة ومسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب جواز
صلاة النافلة
على الدابة في
السفر حيث
توجهت بثلاث
روايات .

أن يستكمل الفضيلة ولو تحمل المشقة ويؤيد ذلك حديث جابر عند مسلم قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطربنا فقال ليصل من شاء منكم في رحله فقد تبين بقوله من شاء أن أمره صلى الله عليه وسلم بقوله الا صلوا في الرحال ليس أمر عزيمة حتى لا يشرع لهم الخروج الى الجماعة حيث أرادوه وانما هو راجع الى مشيئتهم فمن شاء صلى في رحله ومن شاء تحمل المشقة وخرج الى الجماعة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن اذا كانت ليلة باردة أو ذات مطر في السفر أن يقول الا صلوا في رحالكم * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وذكرناها أيضا مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير) أى على الجمل وقد يطلق على الأتني وحكى عن بعض العرب شرب من لبن بعيرى وصرعنى بعيرى والمراد بالبعير الراحلة وهى ما يركب من الابل ذكرنا كان أو أشى * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى باسناده الى سعيد ابن يسار أنه قال كنت أسير مع عبد الله بن عمر بطريق مكة قال سعيد فلما خشيت الصبح نزلت فأوترت ثم لحقت فقال عبد الله بن عمر أين كنت فقلت خشيت الصبح فنزلت فأوترت فقال عبد الله أليس لك في رسول الله أسوة حسنة فقلت بلى والله قال * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير * واحتج بهذا على أبى حنيفة في إيجابه الوتر اذ لو كان واجبا لما صلاه راكبا * واستشكل بأن الوتر كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم فكيف صلاه راكبا . وأجيب باحتمال الخصوصية كخصوصية وجوبه عليه صلى الله عليه وسلم أيضا وبأنه عليه الصلاة والسلام يشرع لأمنه بما يليق بالسنة في حقهم فصلى على الراحلة كذلك والوتر في نفسه واجب عليه فاحتمل الركوب فيه لمصلحة التصرع وقد احتج بهذا الحديث عطاء بن أبى رباح والحسن البصرى وسالم بن عبد الله ونافع مولى ابن عمر ومالك والثعالفى وأحمد

١١٤٦ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي أَيَّامِ كَرَاهِيَةِ
السَّامَةِ عَلَيْنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ

(١) أخرجه البخارى في كتاب العلم في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم وفي الباب الذى بعده وهو باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة وفي آخر كتاب الدعوات في باب الموعظة ساعة بعد ساعة وأخرجه مسلم في آخر كتاب صفات المنافقين وأحكامهم في باب الاقتصاد في الموعظة بثلاث روايات بتسعة أسانيد

واسحاق على أن للمسافر أن يصلى الوتر على دابته وقال ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر أنه صلى على راحلته فأوتر عليها وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر على راحلته ويروى ذلك عن علي وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وكان الأمام مالك يقول لا يصلى على الراحلة الا في سفر تقصر فيه الصلاة وقال الأوزاعي والشافعى قصر السفر وطويله في ذلك سواء يصلى على راحلته وقال ابن حزم في المحلى ويوتر المرء قائما وقاعدا فغير عذر ان شاء وعلى دابته وقال محمد بن سيرين عن عروة بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد لا يجوز الوتر الا على الأرض كما في الفرائض . ويروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابنه عبد الله في رواية ذكرها ابن أبي شيبة في مصنفه . وقال الثوري صل الفرض والوتر بالأرض وان أوترت على راحلتك فلا بأس . واحتج أهل المقالة الثانية بما رواه الطحاوى بإسناده الى نافع عن ابن عمر أنه كان يصلى على راحلته ويوتر بالأرض ويزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يفعل ، وهذا إسناده صحيح كما قاله العيني في شرح صحيح البخارى وهو خلاف حديث المتن وقد أطال العيني في الانتصار لقول أبي حنيفة وصاحبيه عند شرح هذا الحديث في شرحه صحيح البخارى وسيأتى ان شاء الله مزيد كلام على ما يتعلق بالصلاة على الراحلة عند حديث . كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته حيث توجهت به الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى في كتاب الصلاة من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما، وقد تقدمت ترجمته في حرف التون في متن كتابنا هذا عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل بتوسع وتقدمت زبدة منها في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا) بالحاء المعجمة واللام أى يتعهدنا من التخول وهو التعمد (بالموعظة في الأيام) أى كان يراعى الأوقات المناسبة في وعظنا فلا يفعله كل يوم (كراهية) بتشديد الياء وبالنصب مفعول له أى لأجل كراهية (السامة) أى الملالة فهى كالسامة وزنا ومعنى (علينا) لاعليه هو

(١) أخرجه

البخارى

في كتاب

الدعوات في

باب التعوذ

من جهد

البلاء . وفي

كتاب الفدر

في باب من

تعوذ بالله من

درك الشفاء

وسوء القضاء

بلفظ تعوذوا

بالله من جهد

البلاء الخ

وأخرجه مسلم

في كتاب

الذكر والدعاء

والتوبة في

باب التعوذ

من سوء

القضاء

ودرك الشفاء

وغیره .

أَبْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١١٤٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِالْبَلَاءِ وَدَرَكَ الشَّقَاءَ وَسُوءَ الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم وفي نسخة كراهة بلايا وإنما اخترت للثمن نسخة كراهية

بالباء لانفق الشيخين عليها أما نسخة كراهة بلايا فاختص بها البخارى حسبا ووقت

عليه . وعليا متعلق بالسامة وهي حال منها أى كراهية السامة جالة كونها طارئة

علينا . وحاصل ما يستفاد من هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان يعظ أصحابه

في أوقات معلومة مناسبة ولم يكن يستغرق الأيام خوفا عليهم من السامة والضجر

كما نهاهم عن فعل العبادة في أوقات شغل البال بما يمنهم من الاقبال على طاعة الله

تعالى والاخلاص له فيها وقد وصفه الله تعالى بالرفق بأمنته في قوله تعالى «عزيز عليه

ما عنتم حريص عليكم بالؤمنين رؤوف رحيم» * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

أخرجه الترمذى في الاستيذان من سننه وقال حسن صحيح (وأما راوى الحديث)

فهو عبد الله بن مسعود الهذلى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو

عند حديث * والذي نفس محمد بيده انى لأرجوا أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ وقد

تقدمت الاحالة عليها قبل هذا والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ) أى

يتحصن بالله تعالى (من جهد) بفتح الجيم وبضمها وهو المشقة (البلاء) بفتح الموحدة

مع المدو ويجوز كسرهما مع القصر وهو الحالة التى يتمتع بها الانسان وتشتق عليه بحيث

يتنى فيها الموت ويختاره عليها وعن ابن عمر جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال

(ودرك الشقاء) بفتح الدال المهمله والراء المهمله أيضا وقد تسكن الراء أى ادراك

الشقاء بالشين المعجمة والفاف وهو الهلاك وقد يطلق على السبب المؤدى الى الهلاك

(وسوء القضاء) أى ومن سوء القضاء أى المفضى به اذحكم الله تعالى من حيث

هو حسن لاسوء فيه وسوء القضاء كما قال النووى شامل للسوء فى الدين والدنيا

والبدن والمال والأهل وقد يكون فى الحاجة أعاذنا الله تعالى من سوتها نحن ومن

نحبه وأسئله تعالى بجلاله وكأله أن يحتملى ولاهلى وذريقى وأقاربى وأشياخى

بأخلص الايمان والشهادة فى سبيله بجوار رسولنا رسول الله شفيع المذنبين صلى

الله عليه وسلم (وشماتة الأعداء) أى ومن شماتة الأعداء وهى فرح العدو بيلية

١١٤٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَكَبَّرُ فِي حُجْرٍ عَائِشَةُ وَهِيَ حَائِضٌ

تنزل عن يعاديه * وقول واللفظ له أى للبغارى وأما سلم فلفظه * كان النبی صلی اللہ علیہ وسلم يتعود من سوء القضاء ومن درك الشقاء ومن شمانة الأعداء ومن جهد البلاء . وفي الصحيحين بعد ذكر هذا الحديث عن سفيان بن عيينة أنه قال الحديث ثلاث زدت أنا . واحدة لا أدرى أيتها هي أى شك سفيان هل زاد واحدة من هذه المسائل الأربعة أم هي كلها من الحديث واستشكل لأنه كيف استجاز أن يخلط من كلامه كلمة في كلمات النبي صلی اللہ علیہ وسلم حتى يشبهه عليه بعد . وأجيب بأنه كان يعرفها بعينها لكن اشتبه عليه بعد ذلك فشك في واحدة منها ويشهد لكون الشك طرا له كونه في كتاب القدر أستند الأربعة للنبي صلی اللہ علیہ وسلم جازما بها ولهذا قيل ان هذه الرواية التي في كتاب القدر صدرت عنه بعد تيقن نفي الزيادة وقد أخرج الاسماعيلي الحديث من طريق ابن أبي عمر فين فيه ان الحصلة للزيدة هي شمانة الأعداء خاصة ولعل سفيان كان اذا حدث ميزها ثم طال الأمر فطراً عليه النسيان فحفظ بعض من سمع تعيينها منه قبل أن يطرأ عليه النسيان ثم كان بعد أن شك في تعيينها يذكر كونها مزيمة مع ابهامها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الاستعانة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الميم عند حديث * من ييسر رداء الخ بتوسع وتقدمت نبرة منها في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكبر) بالهمز من باب الافتعال أصله يوتكبر قلبت الواو ناء ثم أدغمت الناء في الناء وجملة يتكبر في محل نصب لانها خبر كان (في حجر عائشة) رضي الله تعالى عنها والحجر بتثنية الحاء المهملة الحاضن كما في القاموس ولفظ الحديث في حجرى ياء المتكلم وإنما عبرت باسم عائشة مكان ياء المتكلم لعدم تقدم ذكرها هنا في متن هذا الحديث (وهى حائض) ولفظ عائشة وأنا حائض وقد أتيت بلفظة وهى بدل وأنا لمناسبة ضمير الغيبة للفظ عائشة . ولم أقل لفظ حديث بالمعنى قط غير هذين الحرفين لاقتضاء السياق لذلك ومثل هذا سائع عند علماء الفن في التصنيف لاسيما مع بيان أصل لفظ الحديث كما فعلته وجملة وهى حائض اسمية حالية من ياء المتكلم في قول عائشة في حجرى ومن لفظ عائشة في قولنا في حجر عائشة ولا يمنع وقوع الحال من المضاف اليه اذا كان بينه وبين المضاف شدة اتصال كما أشار له ابن مالك بقوله :

ولا تجز حالا من المضاف له * الا اذا اقتضى المضاف عمله
أو كانت جزء ماله أضيفا * أو مثل جزئه فلا تحيفا

فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وكلمة في هنا بمعنى على كما في قوله تعالى « ولأصلبكنم في جذوع النخل » أي
على جذوع النخل (فيقرأ القرآن) وفي رواية البخاري في كتاب التوحيد كان
يقرأ القرآن ورأسه في حجرى وأنا حائض فعلى هذا المراد بالانكاء وضع رأسه
الشريف في حجرها رضى الله تعالى عنها * وقول واللفظ له أى لمسلم مع تصرف
قليل وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجرى وأنا
حائض ثم يقرأ القرآن . ونفط مسلم دون تغيير * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتكئ في حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن * قال ابن دقيق العيد وفي هذا أن
الحائض لا تقرأ القرآن لأن قراءتها لو كانت جائزة لما توم امتناع القراءة في حجرها
حتى احتيج الى التخصيص عليها وهذا الاستنباط وان كان دقيقا فهو خلاف الراجح
في مذهبنا من جواز قراءة الحائض خوف النسيان لدوام تكرار الحيض على النساء
فلو تركت المرأة التلاوة كلما حاضت لم يؤمن نسيانها القرآن فلهذا جازت لها التلاوة
على المشهور * وفي هذا الحديث جواز ملازمة الحائض لطهارتها . وفيه جواز القراءة
بقرب محل النجاسة كما قاله النووي قال العيني وفيه نظر لأن الحائض طاهرة والنجاسة
هى الدم وهو غير طاهر في كل وقت فعلى هذا لا تنكره قراءة القرآن بمحذاه بيت
الحلاء قال ومع هذا ينبغي أن تنكره تعظيما للقرآن لأن ما قرب الى الشيء . يأخذ
حكمه * وفي هذا الحديث أيضا جواز استناد المريض في صلاته الى الحائض اذا كانت
ثيابها طاهرة قاله الفرطى قال العيني وفيه نظر ولم يبين وجه النظر فيه * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سنته وكذا أخرجه
النسائي وابن ماجه في الطهارة من سنتهما (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة
رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها
صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو
المهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى
في كتاب
الحيض في
باب قراءة
الرجل في
حجر امرأته
وهى حائض
وفي آخر
كتاب التوحيد
في باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
الماهر بالقرآن
مع الكرام
البررة الخ *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الحيض في
باب جواز
غسل الحائض
رأس زوجها
وترجيله
وطهارة
سؤرهما
والانكاء
في حجرها
وقراءة
القرآن فيه .

١١٤٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ الْعَسَلَ وَالْحُلُوءَ وَكَانَ إِذَا
 أَنْصَرَفَ مِنَ الْمَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَيْهِنَّ فَدَخَلَ عَلَى
 حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَأَحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى
 فى كتاب
 الطلاق فى
 باب لم تحرم
 ما أحل الله
 لك وفى كتاب
 الحيل فى باب
 ما يكره من
 احتيال المرأة
 مع الزوج
 والضرائر
 وما نزل على
 النبي صلى الله
 عليه وسلم فى
 ذلك وفى كتاب
 الأشربة فى
 باب شراب
 الحلواء
 والعسل بلفظ
 كان النبي صلى
 الله عليه وسلم
 يعجبه الحلواء
 والعسل وكذا
 أخرجه فى
 كتاب الطب
 بهذا اللفظ فى
 باب الدواء
 بالعسل الخ
 وفى كتاب
 الأطعمة

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
 العسل والحلواء) بالهز والمدة وفى رواية والحلوى بالفصر قال فى القاموس والحلواء
 وتقص وفى فقه اللغة للثعالبي أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم التى كان يحبها هى
 المجمع بالجيم بوزن المظيم قال فى القاموس تمر يعجن بلبن (وكان) رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (إذا انصرف من المصير) أى من صلاته (دخل على نساؤه) رضوان
 الله عليهن أى دخل على كل واحدة منهن على حدثها بمنزلة جيرة الخواطرهن وتفقدوا
 لأحوالهن (فيدنو) أى يقرب (من إحداهن) والمراد بهذا القرب من كلهن
 تقبيل كل واحدة منهن ومباشرتها من غير جماع كما فى رواية أخرى وعند عبد بن
 حميد عن هشام بن عروة أن ذلك إذا انصرف من صلاة الفجر لكنها كما فى فتح
 البارى رواية شاذة وعلى تسليمها فيحتمل أن الذى كان يفعله أول النهار مع نساؤه
 سلام ودعاء محض والذى يفعله فى آخره معه جلوس ومحادثة (فدخل) صلى الله
 عليه وسلم (على حفصة بنت عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فاحتبس عندها)
 أى أقام عندها (أكثر مما كان يحتبس) عند غيرها * وقولى واللفظ له أى
 للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء
 والعسل فكان إذا صلى المصير دار على نساؤه فيدنو منهن فدخل على حفصة
 فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس * وما بعد هذا من قصة هذا الحديث لفظها
 فيه متقارب وهماو ذا بلفظ البخارى قالت عائشة * ففرت فسألت عن ذلك فقيل لى
 أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم منه شربة
 فقلت أما والله لئن تئلتن له فقلت لسودة بنت زمعة انه سيدنو منك فإذا دنا منك
 فقولى أكلت مغاير فانه سيقول لك لا تقولى له ما هذه الريح التى أجرد منك فانه

سيقول لك سقتي حفصة شربة غسل فقولى له جرت نخله العرقط وسأقول ذلك
وقولى أنت يا صفية ذلك قالت تقول سودة فوالله ما هو الا أن قام على الباب فأردت
أن أبادئه بما أمرتنى به فرقا منها فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت
مغافير قال لا قالت فما هذه الرغ التي أجده منك قال سقتي حفصة شربة غسل فقالت
جرت نخله العرقط فلما دار الى قلت له نحو ذلك فلما دار الى صفية قالت له مثل
ذلك فلما دار الى حفصة قالت يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لى فيه قالت
تقول سودة والله لقد حرمتها فلما اسكتى اه بلفظ البخارى واكتفيت به عن
ذكره بلفظ مسلم أيضا لتقارب ألفاظهما وكون مؤداهما واحدا وهذا من عائشة رضى
الله تعالى عنها على مقتضى طبيعة النساء في الغيرة مع دياتها وكثرة علمها وليس هذا
بكبيرة بل هو صغيرة مغفوة عنها مكفرة بالحسنات لقوله تعالى « ان الحسنات يذهبن
السّيئات » وكذا يقال فيمن واقفنها من أمهات المؤمنين على هذه الحيلة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنهن كلهن * وفى هذا الحديث فوائد . منها أن
الغيرة مجبولة عليها النساء طبعاً فالغيرة تعذر في منع ما يقع منها من الاحتيال في وقع
الغيرة من الضرر . ومنها ما فيه من بيان علو مرتبة عائشة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كانت ضرراتها تهبها وتقطعها في كل شئ * أمرت به حتى في مثل هذه القضية
مع الزوج الذى هو أرفع الناس قدراً صلى الله عليه وسلم . ومنها أن عماد القسم
الليل وأن النهار يجوز فيه الاجتماع بجميع الزوجات بشرط ترك الجماع الا مع صاحبة
النوبة . ومنها أن الأدب استعمال الكنايات فيما يستحي من ذكره كما في قولها في
هذا الحديث فبدلو منهن والمراد به التهميل والمعاقبة لا مجرد الدنو . ومنها أن فيه
فضيلة غسل والحلواء لمحبة النبى صلى الله عليه وسلم إياها . ومنها أن فيه بيان صبر
النبى صلى الله عليه وسلم غاية ما يكون . ومنها أن فيه نهاية حلمه وكرم
الواسع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة فأخرجه
أبو داود في الأشربة من سننه وأخرجه الترمذى في الأطعمة من سننه وأخرجه
النسائى في الوليمة وفى الطب من سننه وأخرجه ابن ماجه في الأطعمة من سننه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في
حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا
كما ذكرناه في شرح الحديث السابق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

مختصراً في
باب الحلواء
والغسل
وأخرج طرفاً
منه في كتاب
النكاح في
باب دخول
الرجل على
نسائه في اليوم
* وأخرجه
مسلم في كتاب
الرضاع في
باب وجوب
الكفارة على
من حرم
إسراءه ولم
ينو الطلاق
بثلاثة أسانيد

١١٥٠ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادِلُ حُصَاةً
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
أحاديث الأنبياء
في آخر باب
صفة النبي صلى
الله عليه وسلم
بروايتين أحدهما
مختصرة والمطولة
عن عائشة
أيضا بمعنى
المختصرة *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزهد في باب
التثبت في
الحديث وحكم
كتابة العلم
وأخرج طرغا
منه في كتاب
فضائل الصحابة
رضى الله
عنهم في
فضائل أبي
هريرة رضى
الله عنه

(١) * قولها رضى الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا)
صفته التي يعرف بها هي أنه (لو عده) بتشديد الدال المهمة من العدد (العاد) له
أى الحاسب له من الناس (لأحصاه) أى لأطاق عده أى لوعده العاد ككلماته أو
مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها . والمراد بهذا المبالغة في الترتيل والفهم .
ولا يقال ان في هذا الحديث اتحاد الشرط والجزاء وان كان ذلك ظاهره لأنه من
قبيل قوله تعالى « وان تمدوا نعمة الله لا تحصوها » وقد فسر بلا نظيقوا عدها
وبلوغ آخرها * واعلم أن لفظ مسلم كلفظ البخارى الا في زيادة لفظه أما قبل ان
كان . فلفظه * انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه *
وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ لمسلم بإسناده الى عروة بن الزبير
قال كان أبو هريرة يحدث ويقول اسمى يا ربة الحجر اسمى يا ربة الحجر وعائشة
تصلى فلما قضت صلاتها قالت لعروة ألا تسمع الى هذا ومقاتله آتفا انما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا الخ . ومراد أبي هريرة بقوله مرتين اسمى يا ربة
الحجر عائشة وقصده بذلك تقوية الحديث بإقرارها ما حدث به وسكوتها عليه والواقع
أنها لم تنكر عليه شيئا من ذلك سوى الاكثار من الرواية في المجلس الواحد لحظوها
أن يحصل سببه سهو ونحوه فصرحت بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يحديث بالحديث الذى من صفته أنه لو عده العاد لأحصاه لترتيله وإيضاحه للناس فلم
يكن بصفة الاكثار والسرمد الشاهد من أبي هريرة ومن كان مثله في التحديث
وقد صرحت كما في الصحيحين باستنكار ذلك فقالت مخاطبة لعروة بن الزبير ألا يعجبك
أبو فلان تعنى أبا هريرة جاء فجلس الى جانب حجرى يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمعى ذلك وكنت أصبح أقام قبل أن أقضى سبعتى ولو أدركته
لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم *
أى لم يكن يتابع الحديث استعجالا ببعضه اثر بعض كذا يلتبس على المستمع زاد
الاحمالي من رواية ابن المبارك عن يونس انما كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

١١٥١ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى قَائِلٌ شَيْءٌ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ

فصلا فيما نفهمه القلوب . وقد اعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ فكان لا يتمكن من المهل عندارادة التحديث كما قال بعض البلغاء أريد أن أقصر فتزاحم القواني على في اه أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه وان كان مدينة العلم وكله مروى عنه كان معصوما وموقفا كيفية تبليغ أمته وإرشادها ولذلك كان بعيد الحديث ثلاث مرات ليفهم عنه الى غير ذلك من توفيقه لتعليم أمته المرحومة به صلى الله عليه وسلم (قال مقبده وفقه الله تعالى) وكما كان العاد يمكنه عد كلمات حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كانت تلاوته للقرآن عليه الصلاة والسلام امثالا لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلا » الآية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود وبنحوه أخرجه أحمد (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة لنا عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم والأولى هي الموافقة لرواية مسلم (يخرج يوم الفطر) أى يوم عيد الفطر (والأضحى) أى ويوم عيد الأضحى (الى المصلى) بضم الميم وفتح الصاد المهملة وتشديد اللام المفتوحة وهو موضع خارج باب المدينة معروف بينه وبين باب المسجد ألف ذراع قاله عمر بن شبة في أخبار المدينة عن أبي غسان الكنانى صاحب مالئ رحمه الله تعالى . واستدل به على استحباب الخروج الى الصحراء لأجل صلاة العيد وعلى أن ذلك أفضل من صلاحها في المسجد لمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده الذى هو أول مسجد أسس على التقوى على الصحيح هذا مقتضى مذهب الحنفية . وقال المالكية والحنابلة تنس في الصحراء الا بمكة فالمسجد الحرام لسعته . وقال الشافعية ان فعلها بالمسجد الحرام وبيت المقدس أفضل من الصحراء اقتداء بالسلف والخلف ولصرفهما وسهولة الحضور اليهما واتساعهما وفعلها في سائر المساجد ان اتسعت أو حصل عذر كطر وتلج أولى لصرفها وسهولة الحضور اليها وان ضاقت المساجد ولا عذر كره فعلها فيها لمشقة الزحام وخروج الامام الى الصحراء واستخلف من يصلى بالضعفاء بالمسجد كالشيخوخ والمرضى لأن علياً استخلف أبا مسعود الأنصارى في ذلك كما رواه الشافعى باسناد صحيح (فأول شىء يبدأ به) برفع أول مبتدأ وهو نكرة مخصصة بالاضافة وخبره قوله (الصلاة) ويجوز عكسه بل هو الأولى لأن الصلاة معرفة وأول منكر وان تخصص بما بعده فلا يخرج ذلك عن التنكير وجلة يبدأ به

ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ
فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ
أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العيدين
في باب الخروج
الى المصلى
بغير منبر *
ومسلم في
أول كتاب
العيدين .

في محل جر صفة لشيء (ثم ينصرف) من الصلاة صلى الله عليه وسلم (فيقوم
مقابل الناس) أى مواجهها لهم أى فيقوم حالة كونه مقابلا لهم (فيعظهم) أى يخوفهم
عواقب الأمور المخالفة للشرع (ويوصيهم) أى بما تنبئ به الوصية (ويأمرهم)
بالحلال وينهاهم عن الحرام ومن جملة ما يأمرهم به الصدقة فى رواية مسلم وكان يقول
تصدقوا تصدقوا تصدقوا ثلاث مرات (فان) بالفاء وفى رواية وان بالواو (كان)
صلى الله عليه وسلم (يريد) فى ذلك الوقت (أن يقطع بئنا) بفتح الباء الموحدة
وسكون المهملة ثم مثله أى فان كان يريد فى ذلك الوقت أن يقطع بئنا أى أن يفرد
قوما من غيرهم عنهم الى النزو والبث بمعنى المبعوث وهو الجيش (قطعه) أى
أفرده أى البعث (أو يأمر) بالنصب أى، وان كان يريد أن يأمر (بشيء) أمر به
ثم ينصرف (بالرفع أى ثم هو ينصرف الى المدينة المنورة راجعا لها من المصلى *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل
على الناس وهم جلوس فى مصلاهم فان كان له حاجة ببعت ذكره للناس أو كانت له
حاجة بغير ذلك أمرهم بها وكان يقول تصدقوا تصدقوا تصدقوا وكان أكثر من
يتصدق النساء ثم ينصرف * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث واللفظ للبخارى . قال
أبو سعيد فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة فى أضحى
أو فطر فلما أتينا المصلى اذا منبر بناء كثير بن الصلت فاذا مروان يريد أن يرتقيه
قبل أن يصلى فجذبت بثوبه فجذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله
فقال يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال ان الناس لم
يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة * ويستفاد من هذا الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب فى المصلى فى العيدين وهو واقف ولم
يكن على المنبر ولم يكن فى المصلى فى زمانه صلى الله عليه وسلم منبر . وقد اختلف

١١٥٢ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا

في أول من عمل المنبر في المصلى فقبل عمر بن الخطاب كما رواه ابن أبي شيبه في مصنفه وهو شاذ وقيل عثمان ولا أصل له وقيل معاوية حكاه القاضي عياض وقيل زياد بالبصرة في خلافة معاوية وقد حكاه عياض أيضا والصواب أن أول من فعله مروان بالمدينة في خلافة معاوية كما يدل له ما تقدم عن أبي سعيد الخدري في الصحيحين . وفي هذا الحديث أيضا أن الصلاة قبل الخطبة في العبدن ولهذا أنكر أبو سعيد على مروان خطبته قبل الصلاة وذلك هو المعروف في السنة الا في الجمعة وجمع عرفة كما أشار اليه الناظم بقوله :

وخطبة بعد صلاة فأعرفه * الا بجمعة . وجمع عرفة

ومن قال بتقديم الصلاة على الخطبة في اليمين الخلفاء الأربعة الراشدون والأئمة الأربعة وجمهور العلماء وعند المالكية والحنفية لو خطب قبلها جاز مع الكراهة وخلاف السنة ولا يكره السلام عندها حينئذ . وقال ابن بطلال انه ليس تغييرا للسنة واستدل بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك في الجمعة فكأنه استخف بفعل ذلك حيث لم يكن تقديم الصلاة عليها واجبا مع تقديمها على الصلاة في الجمعة . وفيه مواجهة الخطيب للناس وهم بين يديه . وفيه أن السنة الخروج للمصلى الا فيما قدمنا استثناءه . وفيه وعظ الامام في صلاة العيد ووصيته وتخويفه الناس من عواقب الأمور المنهى عنها الى غير ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو عوانة (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ البخارى كان النبي صلى الله عليه وسلم (يخطب) بضم الطاء من باب قتل (يوم الجمعة) كذا في رواية مسلم وكذا في رواية أحمد والبخاري وأبي يعلى والطبراني من رواية ابن عباس وليس في البخارى يوم الجمعة (قائما) فيه دليل على مشروعية القيام في الخطبة ومذهبنا وجوب القيام للخطبة من غير اشتراط كما قاله القاضي عياض وغيره وظاهر عبارة المازرى أنه شرط وقال الشيخ خليل في مختصره وفي وجوب قيامه فما تردد وقال القاضي عبد الوهاب اذا خطب جالسا أساء ولا شئ عليه وقيام للخطبة من الشروط التسعة عند الشافعية لقوله تعالى وتركوك قائما ولهذا الحديث نفسه وحديث مسلم أن كعب ابن عجرة دخل المسجد وعبد الرحمن بن أبي الحكم يخطب قاعدا فأنكر عليه وتلا الآية ولمواظبته عليه الصلاة والسلام على القيام . نعم تصح خطبة الماجز عنه قاعدا ثم مضطجعا كالصلاة أما خطبة معاوية جالسا فمعدولة على أن له عنرا منعه من القيام لها وقد صرح بذلك ابن أبي شيبه في روايته

ولفظه انما خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه رضى الله عنه وعفا عنه ويجوز الافتداء بمن خطب دون قيام سواء صرح بأنه لا يستطيع أم سكت لأن الظاهر أنه إنما قد لعجزه بمرض أو شبهه . قال القسطلاني . فان ظهر أنه كان قادرا فهو كامام ظهر أنه كان جنبا . ومذهب جل أهل العلم من علماء الأمصار وجوب القيام لها كما قاله ابن المنذر قال في فتوح الباري . وقيل غيره أى ابن المنذر عن أبي حنيفة أن القيام في الخطبة سنة وليس بواجب وعن مالك رواية أنه واجب فان تركه أساء . وصحت الخطبة وعند الباقيين أن القيام في الخطبة يشترط للقادر كالصلاة واستدل للمذهب الأول بحديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله . أخرجه البخاري في كتاب الجمعة . ومسلم في الزكاة والنسائي فيها والترمذي . وبحديث سهل بن سعد . رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل الى امرأة من الأنصار قد سماها سهل مري . غلامك النجار أن يعمل لي أعوادا أجلس عليهن اذا كلبت الناس فأمرته الحديث أخرجه البخاري في باب الخطبة على المنبر في كتاب الجمعة . وأجيب عن الأول بأنه كان في غير خطبة الجمعة . وعن الثاني باحتمال أن تكون الاشارة الى الجلوس أول ما يصعد وبين الخطبتين . واستدل للجمهور بحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائما . فن نبأك أنه كان يخطب جالسا فقد كذب فقد والله صليت معه أكثر من أثنى صلاة . وبحديث كعب بن عجرة أنه دخل المسجد وعبد الرحمن بن أبي الحكم يخطب قاعدا فأنكر عليه وتلا وتركوك قائما وفي رواية ابن خزيمة ما رأيت كالיום قط اماما يؤم المسلمين يخطب وهو جالس يقول ذلك مرتين وأخرج ابن أبي شيبة عن طائفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما وأبو بكر وعمر وعثمان وأول من جلس على المنبر معاوية ومعاوية النبي صلى الله عليه وسلم على القيام . ومشرعية الجلوس بين الخطبتين فلو كان القعود مشروعا في الخطبتين ما احتجج الى الفصل بالجلوس ولأن الذى نقل عنه القعود كان معذورا فعند ابن أبي شيبة من طريق الشعبي أن معاوية انما خطب قاعدا لما كثر شحم بطنه ولحمه وأما من احتج بأنه لو كان شرطا ماصلى من أنكر ذلك مع القاعد جوابه أنه محمول على أن من صنع ذلك خشي الفتنة أو أن الذى قد قد باجتهاد كما قالوا فى آتام عثمان الصلاة فى السفر وقد أنكر ذلك ابن مسعود ثم إنه صلى خلفه قائم معه واعتذر بأن الخلاف شر اه . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يخطبون يوم الجمعة قياما حتى شق على عثمان القيام فكان يخطب قائما ثم يجلس فلما كان معاوية خطب الأول جالسا والأخرى قائما ولا حجة فى ذلك لمن أجاز الخطبة قاعدا لأنه نين أن ذلك للضرورة (ثم) كان رسول الله عليه الصلاة والسلام (يجلس) أى يقعد كما هو لفظ

ثُمَّ يَقُومُ كَمَا تَفْعَلُونَ الْيَوْمَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
١١٥٣ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّفُ الرُّكْعَتَيْنِ الْاَلَتَيْنِ قَبْلَ
صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى إِنِّي لَا أَقُولُ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجمعة
في باب الخطبة
فأما وفي
الباب الذي
بعد هذا

بباين وهو
باب القعدة
بين الخطبتين
يوم الجمعة
بلفظ كان
النبي صلى الله
عليه وسلم
يخطف خطبتين
يقعد بينهما *
وأخرجه
مسلم في كتاب
الجمعة أيضا
في باب ذكر
الخطبتين قبل
الصلاة وما
فيهما من
الجلسة .

رواية البخارى أى يجلس بعد الخطبة الأولى (ثم يقوم) أى للخطبة الثانية قال
(كما تفعلون اليوم) أى الآن من القيام والعمود وواظب عليه الصلاة والسلام على
ذلك وفيه مع خبر صلوا كما رأيتموني أصلى وجوب الجلسة بين الخطبتين والقيام
فيهما أما الجلسة قبل الأولى فلم تثبت مواظبه عليه الصلاة والسلام عليها * وقول
واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطف
فأثما ثم يقعد ثم يقوم كما تفعلون الآن * هذا أقرب لفظى البخارى للفظ مسلم *
وقد استفيد من هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطف فأثما
قال العراقى فى شرح الترمذى عند هذا الحديث فيه اشتراط القيام فى الخطبتين الاعتد
العجز واليه ذهب الشافعى وأحمد فى رواية اه وفى التوضيح القيام للقادر شرط
لصحتها وكذا الجلوس بينهما عند الشافعى وأصحابه فان عجز عنه استخاف فان
خطب قاعدا أو مضطجعا للعجز جاز قطعا كالصلاة ويصح الاقتداء به حيثئذ اه
وقد تقدم لنا ذكر صحة الاقتداء به حيثئذ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه الترمذى فى الصلاة من سننه وأخرجه بنحوه أحمد والبخارى وأبو يعلى
والطبرانى (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد
تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى
من الليل باطناب وتقدمت مختصرة أيضا فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله فحاق الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين
اللتين قبل صلاة الصبح) أفعلها وقراءة أى يخفف أفعالها وقراءتها فى تمام والمراد
بهما رغبة الفجر (حتى إنى) بكسر همزتها (لأقول) بلام التأكيد وحتى للابتداء

هَلْ قَرَأَ بِأَمِّ الْقُرْآنِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
أبواب التهجيد
وقيام الليل في
باب ما يقرأ
في ركعتي
الفجر وسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
الخ في باب
استعجاب
ركعتي سنة
الفجر الخ
بثمان روايات
مستفارة الألفاظ
ومعناها متحد
بأحد عشر
أسناداً .

(هل قرأ بأمر القرآن) أم لا . وفي رواية : بأمر الكتاب بدل أم القرآن . ولم يقل
عائشة هذا شيكا في قراءته الفاتحة بل لما خفف القراءة فيها جدا وعادته في النفل
بالليل التطويل جعلته كأنه لم يقرأ الفاتحة بمبالغة . وانما سميت الفاتحة أم القرآن لأن
أم الشيء أصله وهي مشتقة على كلمات معاني القرآن المبدأ وهو البناء على الله تعالى .
وهو العبادة . والمعاد وهو الجزاء . وتقدم في هذا النوع من الخاتمة من
رواية حفصة حديث بمعناه . وهو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت
المؤذن من الأذان الخ * وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فنظفه في أقرب
رواياته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر
فيخفف حتى اني أقول هل قرأ فيها بأمر القرآن * واستفيد من هذا الحديث
المبالغة في تخفيف ركعتي الفجر بالنسبة الى عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اطالته صلاة الليل . وقد اختلف العلماء في القراءة في ركعتي الفجر على أربعة مذاهب :
أحدها أنه لا قراءة فيها كما حكى عن جماعة . والثاني يخفف القراءة فيها بأمر القرآن
خاصة كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وهو مشهور
مذهب امامنا مالك رحمه الله فقد روى عنه ابن القمام أنه قال أما أنا فلا أزيد فيها
على أم القرآن في كل ركعة وروى عنه ابن وهب أنه قال لا يقرأ فيها الا بأمر القرآن .
والثالث تخفف القراءة فيها بقراءة أم القرآن وسورة قصيرة كما روى عن مالك أيضا
وهو قول الشافعي . والرابع لأبأس بتطويل القراءة فيها كما روى عن ابراهيم
النعمي ومجاهد وعن أبي حنيفة ربحا قرأت فيها حزني من القرآن . قال العيني وهو
قول أصحابنا وقال الحافظ الزين العراقي المستحب قراءة سورة الاخلاص في ركعتي
الفجر وروى هذا عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ومن التابعين سعيد بن جبير
وابن سيرين وجماعة . وأخرج مسلم من رواية أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وفي حديث
الترمذي عن ابن عمرو قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فكان يقرأ في
ركعتي الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد * والحكمة في تخفيفه

١١٥٤ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ
 ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
 وَأُمِّ سَلَمَةَ وَكِتَابُهُمَا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم ركعتي الفجر للمبادرة الى صلاة الصبح في أول الوقت كما جزم به
 صاحب الفهم (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى
 عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .
 (١) قولهما رضى الله تعالى عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه
 الفجر وهو) أى والحال أنه (جنب من أهله) أى من جماع أهله صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية عن عائشة كان يدركه الفجر جنباً في رمضان من غير حلم فيغتسل ويصوم
 وللنسائي عنها من غير احتلام . وفي لفظ له عنها كان يصبح جنباً متى (ثم يغتسل
 ويصوم) وانما يفعل ذلك بيانا للجواز والأفضل الفصل قبل الفجر وفي قولهما وهو
 جنب من أهله التقييد بالجماع عن الاحتلام مبالغة في الرد على من زعم أن من أصبح
 جنباً عمداً مقطر * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته
 للفظ البخارى من روايتهما رضى الله تعالى عنهما * كان النبى صلى الله عليه وسلم
 يصبح جنباً من غير حلم ثم يصوم . وفي رواية عن عائشة * كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر في رمضان وهو جنب من غير حلم فيغتسل
 ويصوم كما تقدم * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخارى عن الزهري
 قال أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبد الرحمن أخبر
 مروان أن عائشة وأُم سلمة رضى الله تعالى عنهما أخبرتا أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم . وقال
 مروان لعبد الرحمن بن الحارث أقسم بالله لتفزعن بها أبا هريرة ومروان يومئذ على
 المدينة فقال أبو بكر فكره ذلك عبد الرحمن ثم قدر لنا أن نجتمع بنى الحليفة
 وكانت لأبي هريرة هناك أرض فقال عبد الرحمن لأبي هريرة انى ذا كر لك أمرا
 . ولولا مروان أقسم على فيه لم أذكره لك فذكر قول عائشة وأُم سلمة فقال كذلك
 حدثني الفضل بن عباس وهو أعلم اه أى وهو أعلم بما روى والمهدة في ذلك

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب الصائم
 يصبح جنباً
 باسنادين وفي
 باب اغتسال
 الصائم بروايتين
 احدهما عن
 عائشة والثانية
 عنها وعن أم
 سلمة رضى
 الله تعالى عنهما
 ومسلم في
 كتاب الصيام
 في باب صحة
 صوم من طلع
 عليه الفجر
 وهو جنب
 بستروايات
 منها واحد
 وأنفسا ظها
 متقاربة عن
 عائشة وأُم
 سلمة رضى
 الله تعالى عنهما

عليه لاعلى. وفي نسخة ومن أعلم أى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. قال الحافظ بن حجر وكذا
تلميذه الشيخ زكريا الأنصارى وفي رواية ابن جريج فقال أبو هريرة أما قالتا قال نعم قال ما أعلم
وهذا يرجح رواية ومن أعلم. زاد ابن جريج في روايته فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك
وترك حديث الفضل وأسامة ورآه منسوخا. وفي قوله تعالى «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى
نسائكم» إلى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر» دلالة على
ذلك وإشارة واضحة. ولا يخفى أن حديث عائشة وأم سلمة يرجح على حديث غيرها لأنهما ترويان
ذلك عن مشاهدة وبقين بخلاف غيرها * ويستفاد من هذا الحديث دخول الفقهاء على السلطان
ومذاكرتهم له بالعلم. وفيه اشتغال مروان بالعلم مع ما كان عليه من الدنيا وهو عندهم أحد العلماء
وكذا ابنه عبد الملك. وفيه ما يدل على أن الشيء إذا حصل فيه النزاع رد إلى من يظن أنه يوجد
علم منه عنده وذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بهذا المذهب بعده. وفيه أن
من كان عنده علم بشيء وسمع بخلافه كان عليه إنكاره من ثقة سمع ذلك حتى يتبين له صحة خلاف.
ما عنده. وفيه أن الحجة القاطعة عند الاختلاف فيما لا نص فيه من القرآن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وفيه طلب الدليل والبحث عن مسائل العلم حتى يصح فيها وجه الدليل. وفيه انصاف
العالم واعترافه بالحق إذا ظهر ورجوعه له كما فعله أبو هريرة رضي الله عنه لما ثبت له خبر عائشة
وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما * هذا وقد اختلف العلماء فيمن أصبح جنبا وهو يريد الصوم
هل يصوم أم لا على سبعة أقوال. الأول أن الصوم صحيح مطلقا فرضا كان أو تطوعا أخر الفسل
عن طلوع الفجر عمداً أو لمذركم أو نسيان لمصوم الحديث وبهذا قال على وابن مسعود وزيد
ابن ثابت وأبو الدرداء وأبو ذر وعبد الله بن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم. قال ابن عبد البر
وهو الذي عليه جماعة فقهاء الأمصار بالعراق والحجاز مالكا وأبو حنيفة والثوري
والأوزاعي والليث وأصحابهم وأحمد وإسحاق وأبو ثور وابن علية وأبو عبيدة وداود وابن جرير
الطبري وجماعة من أهل الحديث. الثاني أنه لا يصح صومه وبه قاله الفضل بن عباس وأسامة بن
زيد وأبو هريرة لكنه رجح كما تقدم. الثالث التفرقة بين أن يؤخر الفسل علما بجنابته أم لا فإن
علم وأخره عمداً لم يصح وإلا صح روى ذلك عن طاوس وعروة بن الزبير وإبراهيم النخعي ومثله
روى عن أبي هريرة. الرابع التفرقة بين الفرض والنفل فلا يجزئه في الفرض ويجزئه في النفل
روى هذا عن إبراهيم النخعي أيضا وحكى عن الحسن البصري وعن بعضهم أنه كان يستحب لمن
أصبح جنبا في رمضان أن يقضى ذلك اليوم. الخامس يتم صوم ذلك اليوم ويقضيه روى ذلك عن
سالم بن عبد الله وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري. السادس يستحب له القضاء في الفرض دون
النفل حكاه في الاستذكار عن الحسن بن صالح بن حي. السابع أنه لا يبطل صومه إلا أن تطلع

١١٥٥ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأُرْذَلِ الْعُمُرِ

عليه الشمس قبل أن يقتل ويصلى فيبطل صومه قاله ابن حزم بناء على مذهبه في أن المعصية عمدا تبطل الصوم (وأما راويتا الحديث هنا) فهما عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما عائشة) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما أم سلمة) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الواو عند حديث * ويح عمار نقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أعوذ بك من البخل) أى في الحقوق المالية (والكسل) بالجر عطف على البخل أى وأعوذ بك من الكسل وهو التثاقل مما لا ينبغي التثاقل عنه ويكون لعدم انبعاث النفس للخير مع الاستطاعة (وأرذل العمر) أى وأعوذ بك من الوقوع في أرذل العمر أى أخسه وهو الهرم الذى يشابه حال الطفولية في نقصان العقل والقوة . وأما استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه داء من الأدواء التى لا دواء لها . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال أرذل العمر هو الخرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة . والحاصل ان حصول الخرف الذى هو نقص العقل وسوء الحفظ واختلاط الروى غير محمود شرعاً ولإعادة . واختلف في زمن حصوله هل هو تسعون سنة أو ثمانون أو خمس وتسعون أو خمس وثمانون أو خمس وسبعون أو مائة سنة كما تقدم من رواية ابن مردويه عن أنس والمعروف عند علماء الحديث أنه لا يضبط بسن فن الناس من يسرع اليه ومنهم من يتأخر عنه كما أشار اليه صاحب طلبة الأنوار وغيره ونقل عن الامام مالك رحمه الله تعالى أنه قال انما يحصل الخرف لأهل الفسق خاصة ولذلك كان هو يحدث الى قرب سبع وثمانين سنة قبل موته وينبئ الامساك عن التحديث اذا خشي المحدث الهرم . وروى عن أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خلاد الراهمري واضح علم الحديث دراية الجزم بأن صاحب الثمانين الأحسن له أن يسك عن التحديث ويشغل بالتسبيح والذكر وتلاوة القرآن والى كلامه أشار العراقي في ألقية بقوله :

وينبئ الامساك اذا غشى الهرم * وبالثمانين ابن خلاد جزم

لكن التحقيق عند المحدثين أن الراوى المحدث مادام ثابت العقل عارفاً حديثه قائماً به كأنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه والامام مالك رحمه الله وغيرهما ممن حدث في كبر سنه لا بأس بتحديثه بل يرجى له الخير والأجر بل قد حدث جماعة بعد المائة كأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي وأبي

وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب التفسير
 في تفسير
 سورة النحل
 في باب قوله
 تعالى ومنكم
 من يرد الى
 أرذل العمر
 وأخرج نحوه
 بتقديم وتأخير
 في كتاب
 الدعوات في
 باب التعوذ من
 أرذل العمر
 ومسلم في
 كتاب الذكر
 والدعاء
 والتوبة
 والاستغفار
 في باب التعوذ
 من العجز
 والكسل
 وغيره .

اسحاق ابراهيم الهجيمي بالتصغير نسبة لهجيم بن عمرو والقاضى أبى الطيب الطبرى
 كما أشار الى ذلك العراقى فى ألفيته بقوله :

والبنوى والهجيمى وثقه كاطبرى حدثوا بعد المائة

وقد حققت ما للمحدثين فى تحديث السنن فى كتابى دليل السالك وحاشيته اضاءة
 الحالك فى فصل مناقب الامام مالك فليرجع اليه من شاء تحقيق حاصل كلامهم
 (وعذاب القبر) أى وأعوذ بك من عذاب القبر الثابت فى الأحاديث الصحيحة
 والایمان به واجب وضافته للقبر من اضافة الظروف الى ظرفه فهو على تقدير لفظه
 فى أى من العذاب الكائن فى القبر نسال الله تعالى أن يعيذنا ووالدينا وأشياخنا
 وأقاربنا وأحبائنا ومن أوصانا بالدعاء منه وأن يعيظنا ومن نجبه ممن سبقت لهم
 العناية بحيث لاتضرهم الجنابة بل نساله تعالى أن يجعلنا ممن قال فيهم جل وعلا « فأولئك
 يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما » كما نساله تعالى أن ينعم لنا
 بالایمان بحوار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفتنة الدجال) أى ومن فتنة الدجال
 فى حديث رواه أبو داود وابن ماجه من رواية أبى امامة انه لم تكن فتنة فى
 الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال . أجازنا الله منها (وفتنة
 الحيا والمات) أى وأعوذ بك من فتنة الحيا والمات أى زمان الحيا والموت وزمان
 الموت هو من أول التزع ثبتنا الله فيه بالقول الثابت وهلم جرا وأصل الفتنة
 الامتحان والاختبار واستعملت فى الشرع فى اختبار كشف المكروه يقال فتنت
 الذهب اذا أدخلته النار لتخبر جودته. والمراد بفتنة الحيا كل ما يعرض للانسان فى
 الحيا من الاقتتان بالدنيا وشهواتها التى من أضرها على الرجال النساء وأعظمها
 والعياذ بالله أمر الحاجة عند الموت والمراد بفتنة المات سؤال الملوك ونحو ذلك مما
 يقع فى القبر والمستعاذ منه شره لأصله لأنه واقع لاحالة ولا يدعى برفع واقع وقيل
 المراد بفتنة المات الفتنة الواقعة قبيله وأضيفت اليه لقربها منه وقد كان صلى الله عليه
 وسلم يعوذ من هذه الذكورات فى الحديث دفعا عن أمته وتشرىما لها لبيان للناس

١١٥٦ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ

صفة الميم من الأدعية جزاء الله عن أمته ما هو عليه الصلاة والسلام أهله * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهؤلاء الدعوات اللهم انى أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الحيا والمات (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . ونقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه) ندبا (حذو) . بالحاء المهملة والذال المعجمة أى ازاء (منكبيه) بالثنية ندبا لا فرضا خلافاً للأوزاعى وأحمد بن سيار المروزى والحجيدى شيخ البخارى وابن خزيمة من الشافعية والمراد بحذو منكبيه أن يحاذى أطراف أصابعه أعلى أذنيه وإبهاماه شحمتى أذنيه وراحته منكبيه قاله النووى فى شرح مسلم وغيره (إذا افتتح الصلاة) أى يرفعهما مع ابتداء التكبير ويكون انتهاؤه مع انتهائه كما رجعته المالكية وهو الأصح عند الشافعية وقيل يرفع بلا تكبير ثم يتندى التكبير مع ارسال اليدين وقبل أن يرفع . وقال صاحب الهداية من الحنفية الأصح يرفع ثم يكبر لأن الرفع صفة فى التكبيراء عن غير الله تعالى والتكبير اثبات ذلك له والنقى سابق على الاثبات قال الحافظ وهذا مبنى على أن حكمة الرفع ما ذكر وقد قال فريق من العلماء الحكمة فى اقترانهما أنه يراه الأصم ويسمعه الأعمى وقيل الإشارة الى طرح الدنيا والاقبال بكليته على العبادة وقيل الى الاستسلام والالتقياد ليناسب فعله قوله الله أكبر وقيل الى استعظام ما دخل فيه وقيل الى تمام القيام وقيل الى رفع الحجاب بين العبد والمعبود وقيل ليستقبل بجميع بدنه . قال القرطبى هذا أشبهها وقال الربيع قلت للشافعى ما معنى رفع اليدين قال تعظيم الله واتباع سنة نبيه اه وكان ابن عمر يقول لكل شىء زينة وزينة الصلاة التكبير ورفع الأيدي . وقال عقبة بن عامر له بكل إشارة عشر حسنات بكل أصبع حسنة اه وهذا رواه الطبرانى بإسناد حسن عن عقبة المذكور وهذا الرفع مستحب عند جمهور العلماء عند افتتاح الصلاة لا واجب كما قال به من أسلفناه قال ابن عبد البر وكل من قل عنه الوجوب لا يبطل الصلاة بتركه إلا فى رواية عن الأوزاعى والحجيدى وهو شذوذ وخطأ . وقيل لا يندب كالحكاية الباجى عن كثير من المالكية ونقله اللخنى رواية عن مالك وقال ابن المنذر لم يختلفوا أنه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة . وقد نظم بعض قهائنا أحكام رفع اليدين والحكمة فيه مع ذكر جميع الأقوال فى ذلك بقوله :

ارفع يديك حيث كنت محرماً * بطنهما للأرض قيل للما

وَإِذَا كَبَّرَ لِلرُّكُوعِ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ رَفَعَهُمَا كَذَلِكَ أَيْضًا

رعيا لحال راعب والثاني * لراعب في نعم الدين
وقبل بل واحدة الى السما * والأخرى للتراب رعايهما
وقبل بل قائمتين يجرى * كنباذ الدنيا وراء ظهر
ومنتهى الرفع على المشهور * الى المناكب أو الصدور
وقبل للاذن وقبل بل الى * فوق الرأس رابعا قد تلا
والرفع مندوب وقبل سنه * وأضله ان النبي سنه
كي تسقط الأصنام من آباط * من كان بالنفاق ذا ارتباط
من الذي منه يزول السبب * من بعده وبقي السبب

(واذا كبر للركوع) رفعهما أيضا (واذا رفع رأسه) أى أراد رفعه (من الركوع رفعهما)
جواب اذا في قوله واذا رفع رأسه (كذلك) أى حذو منكبيه (أيضا) أى مثل ما رفعهما في
حالة التكبير للركوع * واختلف في مشروعية الرفع فروى ابن القاسم عن امامنا مالك لا يرفع
في غير الاحرام وبه قال أبو حنيفة وغيره من السكوفيين وروى أبو مصعب وابن وهب وأشهب
وغيرهم عن مالك أنه كان يرفع اذا ركع واذا رفع منه بناء على حديث ابن عمر الذي هو حديثنا هذا
وبهذا قال الأوزاعي والثاقفي وأحمد واسحاق والطبري وجماعة أهل الحديث وكل من روى عنه
من الصحابة ترك الرفع فيهما روى عنه فعله الا ابن مسعود فقد أخرج أبو داود عن ابن مسعود
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يرفع يديه عند الافتتاح ثم لا يعود وقد صححه بعض أهل الحديث
وبظاهره أخذ امامنا مالك في المشهور عنه وقد قال الأصمبلى أيضا إن مالك لم يأخذ بالرفع في غير
حالة الافتتاح لأن نافعا وقف الحديث على ابن عمر فاختلف نافع مع سالم فيه فلهذا رجح مالك عدم
الأخذ بحديث سالم في غير حالة الافتتاح فقط . ولما قل الزرقاني مثل حاصل كلامي هذا في شرح موطأ
امامنا مالك رحمه الله تعالى قال وبه يعلم تحمل الحفاظ في قوله لم أر للمالكية دليلا على تركه ولا
حتمسكا الا قول ابن القاسم اه لأن سالما ونافعا لما اختلفا في رفعه ووقفه ترك مالك في المشهور
القول باستيجاب ذلك لأن الأصل صيانة الصلاة عن الأقوال اه والى الاختصار على الرفع عند
تكبير الاحرام ومفارته لما أشار خليل في مختصره المبين لما به الفتوى في مذهبنا بقوله كرفع
يديه مع احرامه حين شروعه . ولا ينافى أخذ امامنا مالك بخلاف ظاهر هذا الحديث كونه من
أصح الصحيح أو متواترا كما ذكره الحفاظ في فتح الباري وما ذكره البخارى في جزء رفع
اليدين من انه رواه سبعة عشر رجلا من الصحابة وقد ذكر الحاكم وابن منده ممن رواه

وَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ وَكَانَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ
 فِي السُّجُودِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

العشرة المبشرة بالجنة وقال الحافظ العراقي أنه تتبع من رواه من الصحابة فبلغوا
 خمسين رجلا لأن المجتهد قد يصح عنده الدليل ويترك العمل به أو يعض منه كما هنا
 لما يترجح عنده من الأدلة للمعارضة له ونحو ذلك من سائر المرجحات كدعوى النسخ
 ولهذا قال ابن دقيق العيد الذي قال فيه الشاعر :

واتقن والشباب له دثار * أدلة مالك والشافعي

أن عدم الرفع إلا في تكبيرة الأحرار هو رواية ابن القاسم عن مالك وهو المشهور
 عند أصحابه والعمول به عند المتأخرين من المالكية. قال وأجابوا عن هذا الحديث
 بأنه منسوخ يعني حديث المتن (وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد) قال العلماء
 معنى سمع الله لمن حمده أجب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضا لثوابه استجاب له
 تعالى وأعطاه ما تعرض له فانا نقول ربنا لك الحمد لتحصيل ذلك والرواية بثبوت الواو
 في ربنا ولك الحمد أرجح من رواية اسقاطها وهي زائدة وقيل عاطفة على محذوف
 أي حمدناك وقيل هي واو الحال قاله ابن الأثير وضعف ما عده واستدل به على أن
 الامام يجمع بين اللفظين لأن غالب أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامامة .
 وطى هذا الشافعي وأبو يوسف ومحمد وجماعة حيث قالوا ان الامام والمأموم والقد
 كل منهم يجمع بين اللفظين . وقال إمامنا مالك وأبو حنيفة يقول الامام سمع الله لمن
 حمده فقط والمأموم ربنا ولك الحمد فقط لحديث إذا قال الامام سمع الله لمن حمده
 فقولوا ربنا ولك الحمد فقصر الامام على قول ذلك والمأموم على الآخر وأجابوا عن
 هذا الحديث بحمله على صلاته صلى الله عليه وسلم منفردا أو على صلاة النافلة توفيقا
 بين الحديثين أي حديث المتن وحديث . إذا قال الامام سمع الله لمن حمده المذكور .
 والمنفرد يجمع بينهما على الأصح (وكان لا يفعل ذلك) أي رفع يديه (في السجود)
 لا في ابتدائه في حالة الهوى اليه ولا في الرفع منه . قال القسطلاني . وهذا مذهب
 الشافعي وأحمد * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلنقطه في أقرب رواياته
 للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للصلاة رفع يديه حتى

١١٥٧ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَقُولُ أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا قَالَتْ عَائِشَةُ فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَى فِيهِ فِي بَيْتِي فَقَبَضَهُ اللَّهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَيَبِينُ نَحْرِي وَسَحْرِي

يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك وإذا رفع من الركوع فعل مثل ذلك ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ بتوسع وتقدمت أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل) أى يسأل أهل بيته رضوان الله عليهم (في مرضه الذى مات فيه يقول أَيْنَ أَنَا غَدًا أَيْنَ أَنَا غَدًا) مرتين (يريد) صلى الله عليه وسلم بذلك (يوم عائشة) رضى الله تعالى عنها الذى يدور عليها فيه (فأذن) بتخفيف النون المفتوحة (له أزواجه) صلى الله عليه وسلم وفي رواية بتشديد النون من قولها فأذن له أزواجه على لغة أسكاوئى البراغيث (يكون حيث شاء) من بيوت أمهات المؤمنين وعند ابن أبى شبة فى مرسل أبى جعفر أنه صلى الله عليه وسلم قال أَيْنَ أَكُونُ أَنَا غَدًا كسررها ففرقن أزواجه إنما يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة (فكان فى بيت عائشة حتى مات عندها) وفى رواية حتى مات فيها أى فى حجرتها أو فى نوبتها (قالت عائشة فأتى صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى كان يدور على) بتشديد الياء (فيه فى بيتي فقَبَضَهُ الله) أى توفاه واختار له دار الكرامة والجزاء الحسن (وأن رأسه ليبين نحرى) بالهاء المهملة الساكنة بعد النون المفتوحة وهو موضع القلادة من الصدر (وسحرى) بفتح السين المهملة وسكون الهاء المهملة ونظم السنين كما فى القاموس وغيره وهو الرئة وما تعلق بها زاد أحمد فى رواية مهمام عن هشام فلما خرجت نفسه لم أجسد ريعاً قط أطيب منها

وَحَاطَ رَيْقُهُ رَيْقِي (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(وخالط ريقه ربي) بسبب السواك الذي مضغته له عليه الصلاة والسلام في آخر ساعة من عمره في صحيح البخاري بعد حديث المتن في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه * ثم قالت دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يست به فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضيته ثم مضغته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاست به وهو مستند إلى صدرى اه قولها فقضيته هو بكسر الضاد المعجمة وفي رواية فقضته بالصاد المهملة المفتوحة والمعنى كسرت به أطراف أسناني ثم مضغته الخ * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه * ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقد يقول أين أنا اليوم أين أنا غداً استبطاه ليوم عائشة قالت فلما كان يومى قبضه الله بين سحرى ونحرى * وفي موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ويومها وكون رأسه في ساعة الموت بين نحرها وسحرها أعظم متعبة لها رضي الله تعالى عنها وذلك من نعم الله تعالى عليها . كما صرح فيارواه البخاري بإسناده عنها أنها كانت تقول ان من نعم الله على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى وأن الله جمع بين ربي وريقه عند موته الحديث وأما ما رواه ابن سعد من حديث جابر عن علي رضي الله تعالى عنه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه مستند إلى صدرى وفي رواية لابن سعد من طريق الحاكم أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي رضي الله تعالى عنه فضعيف لا ينجح به ولا يعارض حديث المتن ولا يدانيه لأن في كل طريق من طريقه شيعيا ولا يلتفت إلى ما رواه الشيعة في حق علي كما هو معلوم عند أرباب الحديث وعلى تسليمه فيحمل على أن عليا كان آخر الصحابة عهدا به قبل موته عليه الصلاة والسلام ثم أسندته عائشة رضي الله عنها بعده إلى صدرها فقبض صلى الله عليه وسلم وفي ذلك كما قدمناه أعظم متعبة لها وكما لها رضي الله تعالى عنها من متعبة . وفي حديث أخرجه المصلي أنه صلى الله عليه وسلم قال لها في مرض موته اثنتي بسواك رطب فامضيه ثم اثني به أمضعه لكي يختلط ربي بريقك لكي يهون علي عند الموت إلى غير ذلك من إظهاره عليه الصلاة والسلام محبتها وفي نفس حديث المتن أذن

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب المغازي في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته الخ وفي كتاب النكاح في باب إذا استأذن الرجل نسائه في أن يترش في بيت بعضهن فأذن له وأخرجه بنحوه مختصراً في فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها في كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم في باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها

١١٥٨ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَأْذِنًا إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ
مِنَّا بَعْدَ مَا نَزَلَتْ تُرْجَى مِنْ تَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَوْوَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءٍ
فَقَالَتْ لَهَا مُعَاذَةُ « أَيْ قَالَتْ لِعَائِشَةَ » فَمَا كُنْتَ تَقُولِينَ لِرَسُولِ
اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَكَ قَالَتْ كُنْتُ أَقُولُ إِنْ كَانَ ذَاكَ إِلَيَّ لَمْ
أُؤْثِرْ أَحَدًا عَلَى نَفْسِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ
عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب التفسير
في تفسير
سورة
الأحزاب في
باب قوله
عز وجل
ترجى من
تشاء
منهن
وتؤوى إليك
من تشاء الخ
وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب الطلاق
والرضاع في
باب بيان أن
تخير المرأة
لا يكون
طلاقاً إلا
بالنية بأسانيد

أزواجه عليه الصلاة والسلام له في أن يكون حيث شاء لما علم أن يريد يوم عائشة
وفي الصحيح أن أم سلمة لما ذكرت له أن أمهات المؤمنين يردن أن يأمر الناس
أن يهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دار فذكرت ذلك له مرتين وهو يعرض عنها فلما
كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال يأمر سلمة لا تؤذيني في عائشة فانه والله ما نزل
على الوحي وأنا في لحاف امرأة منك غير ما أخرجه البخارى في مناقب عائشة وفي
غير ذلك كباب قبول الهدية من كتاب الهبة (وأما رواي الحديث هنا) فهو عائشة رضي تعالى
عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية
وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذننا)
هو بتشديد النون لأنها للتكلمة ومعها غيرها من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إذا كان في يوم المرأة منا) باضافة يوم إلى المرأة والمراد بيومها يوم نوبتها
فكان يستأذن صاحبة النوبة إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى ويروى في اليوم المرأة
بنصب المرأة (بعد ما نزلت ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء) الآية (فقالت
لها معاذه) بنت عبد الله المدوية (أى قالت لعائشة) وأما بيئت المراد بصغير
لها لتكون عائشة رضي الله تعالى عنها لم يتقدم في متن الحديث ذكرها فتعين تعيين
مرجع الضمير في أثناء الحديث ليتبادر للسامع المراد منه ومقول القول (فإ كنت
تقولين لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنتك) وهذا استفهام منها لعائشة
عما تقول إذا استأذنتها في نوبتها (قالت) عائشة مجيبة لها (كنت أقول) له صلى
الله عليه وسلم (إن كان ذاك) أى الاستئذان وما يترتب عليه من الاذن (إلى)
بتشديد ياء التكلمة (لم أؤثر أحدا على نفسى) بك يا رسول الله عليك الصلاة

والسلام * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن نزلت هذه الآية ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك فقلت لها ما كنت تقولين قالت كنت أقول له ان كان ذاك إلى فاني لا أريد يا رسول الله أن أوتر عليك. أحدا * وقولها رضى الله تعالى عنها أن أوتر عليك أحدا على فيه بمعنى الباء أى لا أريد يا رسول الله أن أوتر بك أحدا على نفسى كما هو بمعنى لفظ مسلم وبجى على بمعنى الباء شاهده في القرآن قوله تعالى « حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق » أى حقيق بى وقد قرئ بلفظ بى ومن معانى على أيضا ابتانها بمعنى مع ومثاله قوله تعالى « وآتى المال على حبه » أى مع حبه على القول الصحيح. ومن معانيها أيضا ابتانها زائدة عوضا عن أخرى محذوفة كقول الشاعر:

ان الكريم وأيك يتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

أى من يتكل عليه خذف عليه وزاد على قبل الموصول عوضا عن لفظ على فقط وبقي العائد على حذفه قاله ابن جني وتزاد أيضا دون تمويض. وتأتى أيضا للاضراب كقول الشاعر:

بكل تدأوينا فلم يشف ما بنا * على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع * إذا كان من تهواه ليس بذى ود

وتأتى أيضا للتعليل نحو قوله تعالى « ولتكبروا الله على ما هداكم » أى لهدايته إياكم وتأتى أيضا بمعنى من نحو قوله تعالى « إذا اكتالوا على الناس » أى من الناس ومنه حديث بنى الاسلام على خمس أى من خمس وإلى هذه المعانى التى تحيى لها على الزائدة على ما في متن الألفية من معانيها أشار البوني في احراره بقوله :

وبعلى علل ووافقن لبا * ومن ومع وزد على بها اضربا

وأما تكلمت على معانى على هنا لاجل شروح البخارى الكلام على لفظة عليك فلم يتكلم عليها ابن حجر ولا الميمني مم اعتناهم بالنحو غالبا ولا القسطلاني ولا الشيخ زكريا الأنصارى فلهذا لم يسعنى إلا الكلام عليها بما سقته هنا * وقولها رضى الله تعالى عنها ان كان ذلك إلى لم أوتر أحدا على نفسى حملتها عليه الغيرة مع أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم واجبة على كل من استأذنها من أزواجه فلا ينبغي لواحدة منهم أن تمتعه بعد أن استأذنها ومن غيرة عائشة رضى الله تعالى عنها ما أخرجه الشيخان من روايتها وكذا النسائي من قولها كنت أغار على اللاتي وهين أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول أثيب المرأة نفسها فلما أنزل الله تعالى « ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » قلت ما أرى ربك إلا يسارع في هواك * وروى عن ابن عباس في معنى ترجى من تشاء منهم وتؤوى إليك من تشاء الخ ان الأرجاء والا بواء القسم وعدمه لأزواجه أى ان شئت تقسم لهن أو لبعضهن وتقدم من شئت وتؤخر من

١١٥٩ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ الْمَشْرِكَونَ يَفْرِقُونَ رُءُوسَهُمْ فَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ ثُمَّ فَرَّقَ

شئت وتجامع من شئت وترك من شئت كذا روى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وجماعة ومن ثم قال جماعة من الفقهاء لم يكن القسم واجبا عليه صلوات الله وسلامه عليه . وقيل نزلت هذه الآية عقب آية التخيير ففوض الله تعالى أمرهن إليه يفعل فيهن ما يشاء من قسم وتفضيل بعض في النفقة وغيرها فريضين بذلك واختارنه على هذا الشرط رضى الله تعالى عنهن ومع هذا قسم لهن اختيارا منه عليه الصلاة والسلام لاعلى سبيل الوجوب وسوى بينهما وعدل فيهن كذلك . والحفوظ أنه لم يدخل بواحدة من الواهيات أنفسهن وإن كان مباحا له لأنه راجع إلى إرادته لقول الله تعالى « إن أراد النبي أن يستنكحها » الآية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في النكاح من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل) هو بفتح الياء التحتية وسكون السين المهملة وكسر الدال المهملة ويجوز ضمها (شعره) بسكون العين المهملة وفتحها وبه ضبطت المتن كما روينا لفتان قال في المصباح الشعر بسكون العين فيجمع على شعور مثل فلس وفلوس ويفتحها فيجمع على أشعار مثل سبب وأسباب وهو من الانسان وغيره وهو مذكر الواحدة شعرة وأما جم الشعر تشبيها لاسم الجنس بالمفرد كما قيل إبل وآبال اه أى كان صلى الله عليه وسلم يسدل شعرنا صيته على جبينه أى يرخيه . قال النووي قال العلماء المراد ارساله على الجبين واتخاذها كلقصة بضم القاف وبالصاد المهملة المتددة (وكان المشركون يفرقون) بكسر الراء وضما وقد روى الحديث بهما (رؤوسهم) أى يرخون شعر رؤوسهم إلى جانبيها ولا يتركون منه شيئا على جباههم (فكان) بالفاء وفي رواية وكان بالواو (أهل الكتاب يسدلون) تقدم ضبطه في شرح الجملة الأولى (رؤوسهم) أى يرسلون شعر نواصيهم على جباههم (وكان) بالواو وفي رواية فكان بالفاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء) أى فى الأمر الذى لم يؤمر فيه من الله تعالى بشيء من الأحكام أى ولم ينه عنه وإنما كان يجب موافقتهم فيما لم يخالف شرعه الراسخ لأنهم كانوا على بقية من دين رسل الله تعالى عليهم الصلاة والسلام فكانت موافقتهم أحب إليه عليه الصلاة والسلام من موافقة عبدة الأوثان (ثم فرق)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسُهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ١١٦٠ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسِيرُ الْعُنُقَ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً

يتخفيف الرءاء (رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) أى أرخى شعره إلى جانبيه ولم يترك منه شيئاً على جبهته بعد ما سدل لأمر أمر به عليه الصلاة والسلام ولأنه لما أسلم غالب عبدة الأوثان أحب عليه الصلاة والسلام حيثئذ مخالفة أهل الكتاب * واستدل بمحبته موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يحى في شرعنا ما يخالفه ، وتمقب ، بأنه عبر بالحجة ولو كان كذلك لعبر بالوجوب وعلى التسليم فى نفس هذا الحديث أنه رجع عن ذلك آخرأ لقول ابن عباس ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه ، وقد روى ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت أنا فرقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه أى شعر رأسه على يافوخه اه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان الشركون يفرقون رؤوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الترجل من سننه والنسائى فى الزينة من سننه وابن ماجه فى اللباس من سننه والترمذى فى الشمائل (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى شرح الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من وضع هذا الخ . وتقدمت زبده منها أيضا فى حرف الهاء عند حديث * هلا اتفتم بجلدها الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير العنق) هو بفتح الدين المهملة وفتح النون وهو بالنصب على المصدر انتصاب الفهقرى فى قولهم رجع الفهقرى وهو السير بين الابطاء والأسراع (فاذا وجد) صلى الله عليه وسلم (فجوة) بفتح الفاء وسكون الجيم أى متسعاً وقال ابن سيده الفجوة والفجواء

(١) أخرجه

البخارى فى

الناقب فى باب

صفة النبي

صلى الله عليه

وسلم وفى

أواخر أبواب

هجرة النبي

صلى الله

عليه وسلم

وأصحابه إلى

المدينة فى

باب اتيان

اليهود النبي

صلى الله عليه

وسلم حين

قدم المدينة

وفى كتاب

اللباس فى

باب الفرق .

وأخرجه

مسلم فى

كتاب الفضائل

فى باب سدل

النبي صلى

الله عليه

وسلم شعره

وفرقه بثلاثة

أسانيد

(١) أخرجه البخارى في كتاب الحج في باب السير إذا دفع من عرفة وفي كتاب الجهاد في باب السرعة في السير بلفظ فكان يسير العنق الخ وفي أواخر كتاب المغازي في باب حجة الوداع مختصراً وأخرج مسلم في كتاب الحج في باب الأفاضة من عرفات إلى المزدلفة الخ بخمسة أسانيد

١١٦١ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَأَحَدُنَا يَعْرِفُ جَلِيسَهُ وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى الْمِائَةِ وَكَانَ

مدوداً هو ما اتسع من الأرض وقبل ما اتسع منها وانغض وقال النووي رواه بعضهم في الموطأ بضم الفاء وقتحها ورواه أبو مصعب وجماعة عن مالك بلفظ فرجة بضم الفاء وسكون الراء (نس) بفتح الزون وفتح الصاد المهملة المشددة فعل ماض من النص وهو السير فوق العنق فعنى نص سار سيرا شديداً بلغ به الغاية . وفي الصحيحين بعد متن هذا الحديث قال هشام والنس فوق العنق أى أرفع منه في السرعة * وفي هذا الحديث من الفوائد أن السلف كانوا يحرصون على السؤال عن كيفية أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكونه ليقتدوا به في جميع ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه وكذا أخرجه النسائي فيه بإسناد وكذا أخرجه ابن ماجه فيه بإسنادين (وأما رواي الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة حبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه وابن حبه ومولاه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور وقد تقدمت الاحالة عليها مرتين قبل هذا الموضع . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح وأحدنا يعرف جليسه) أى مجالسه الذى هو يجنبه وجملة وأحدنا الخ حالية (ويقراً) صلى الله عليه وسلم (فيها) أى في صلاة الصبح (ما بين الستين) أى قدرا من آيات القرآن الكريم بين الستين وفوقها (إلى المائة) أى ما بين الستين والمائة وقد حذف لفظ فوقها لدلالة السياق عليه وكان حق التمييز بين التى لا تدخل إلا على متعدد أن يكون ما بين الستين والمائة وإنما أتى بإلى التى هى للاشياء لأن التقدير ما بين الستين وفوقها إلى المائة قالى المائة غاية الفوقية لدلالة الكلام على ذلك (وكان)

يُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَيُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعُ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ « قَالَ أَبُو الْمِنْهَالِ وَنَسِيتُ مَا قَالَ رَاوِيهِ أَبُو بَرَزَةَ فِي الْمَغْرِبِ » وَكَانَ لَا يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ ثُمَّ قَالَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صلى الله عليه وسلم (يصلي الظهر إذا زالت الشمس) أى إذا مالت إلى جهة المغرب بعد أن يتناهى الظل في النقصان ثم يشرع في الزيادة فبذلك يعلم زوالها (والعصر) بالنصب مفعول يصلى المحذوف لدلالة ما قبله عليه أى ويصلى العصر (وأحدنا يذهب) من المسجد (إلى) منزله (أقصى المدينة) أى آخرها (ويرجع) من المسجد إلى منزله (والشمس حية) أى يضاء لم يتغير لونها ولا ضوءها فالمراد بالرجوع الذهاب إلى المنزل من المسجد وسمى ذلك رجوعاً لأن ابتداء الحياء كان من المنزل إلى المسجد فكان الذهاب منه إلى المنزل رجوعاً (قال أبو المنهال) بكسر الميم وسكون النون هو سيار ابن سلامة البصرى (ونسبت) بكسر السين المهملة (ما قال راويه أبو برزة في المغرب) أى ما قاله في وقت صلاته في المغرب (ولا يبالي بتأخير العشاء إلى ثلث الليل) أى وكان عليه الصلاة والسلام لا يبالي بتأخير صلاة العشاء إلى ثلث الليل الأول وهو وقت الاختيار (ثم قال) أى أبو المنهال المذكور (إلى شطر الليل) أى نصفه ورجحه النووي في شرح مسلم ويقضى كلامه في المجموع أن الأكثرين عليه. ثم اعلم أن للعشاء في غير عذر ثلاثة أوقات وقت فضيلة وهو أول الوقت ووقت اختيار إلى ثلث الليل على الأصح ووقت جواز إلى طلوع الفجر الصادق أما في العذر فوقها لمن يجمع هو وقت المغرب * وقولى واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فأقرب رواياته للفظ البخارى مع تقديم بعض الجمل وتأخير بعضها قوله * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبالي بغير تأخيرها يعنى العشاء إلى نصف الليل ولا يجب النوم قبلها والحديث بعدها قال وكان يصلى الظهر حين تزول الشمس والعصر يذهب الرجل إلى أقصى المدينة والشمس حية قال والمغرب لا أدرى أى حين ذكر وقال وكان يصلى الصبح فينصرف الرجل فينظر إلى وجه جليسه الذى يعرف فيعرفه قال

(١) أخرجه البخارى في كتاب . ووقيت الصلاة في باب وقت الظهر عند الزوال الخ وفي باب وقت العصر وفي باب ما يكره من السر بعد العشاء وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب استحباب التكبير بالصبح في أول وقتها وهو النفليس الخ بثلاث روايات بثلاثة أسانيد

١١٦٢ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ

وكان يقرأ فيها بالنسبة إلى المائة * وفي رواية له كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها وكان يقرأ في صلاة الفجر من المائة إلى الستين وكان ينصرف حين يعرف بعضنا وجه بعض * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته بتمامه وفي موضع آخر منها ببعضه وأخرجه النسائي في الصلاة من سنته بثلاثة أسانيد وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سنته (وأما راوى الحديث) فهو أبو برزة الأسلمي وهو بفتح الواو وبسكون الراء ثم زاي مفتوحة بعدها واحمه فضلة بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابن عبيد مصغراً وقيل ابن عبد الله وهو الذي قتل هلال بن خطل فلعله كان اسمه عبد الله ويقال له عبيد وقيل ابن عبيد الله بن الحارث بن حبال بن ربيعة بن دعلج بن أنس بن جذاعة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أنصى وإلى أسلم ينسب يقال الأسلمي وهو مشهور بكنيته قال أبو عمر بن عبد البر كان إسلامه قديماً وشهد فتح خيبر وفتح مكة وخيبراً . وروى عن أبي برزة أنه قال : أنا قتلت ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة وقال الأزرق بن قيس رأيت أبا برزة الأسلمي رجلاً مربوعاً آدم . وله سنة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانفرد البخاري بمحدثين ومسلم بأربعة وقد نزل البصرة وله بها دار وآتى خراسان فنزل مرو قال ابن عبد البر ومات بالبصرة بعد ولاية ابن زياد وقبل موث معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ستين وقيل بل مات سنة أربع وستين وقال الحافظ في الإصابة قال ابن حبان قيل انه بقي إلى خلافة عبد الملك وبه جزم البخاري في التاريخ الأوسط في فضل من مات بين الستين إلى السبعين قال ويؤيده ما جزم به محمد ابن قدامة وغيره أنه مات في سنة خمس وستين وكانت ولاية عبد الملك فان يزيد مات في أوائل سنة أربع وولى ابنه معاوية أياماً يسيرة ثم قامت الفتنة إلى أن استقل ابن الزبير بالحجاز والعراق وخراسان ومروان بالشام ثم توجه إلى مصر فغلب عليها وعاش قليلاً ومات في رمضان منها وقد أخرج البخاري في صحيحه أنه عاب على مروان وابن الزبير والقراء بالبصرة لما وقع الاختلاف بعد موت يزيد بن معاوية فقال في قصة ذكرها حاصلها ان الجميع انما يقتاتلون على الدنيا وفي صحيح البخاري أنه شهد قتال الحوارج بالاهواز زاد الامم اعلى في مستخرجه مع المهلب ابن أبي صفرة اه وكان ذلك في ولاية بشر بن مروان على البصرة من قبل أخيه عبد الملك اه من الإصابة وهو مؤيد أن زمن موته زمن ولاية عبد الملك كما علمت مما نقلناه عنه . وروى عنه أبو العالية وأبو عثمان التهمدي وأبو المنهال وأبو الوضئ والحسن البصري وجماعة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجرة) وهي شدة

وَالْعَصْرَ وَالشَّمْسُ نَقِيَّةٌ وَالْمَغْرِبَ إِذَا وَجِبَتْ وَالْعِشَاءَ أَحْيَانًا وَأَحْيَانًا
 إِذَا رَأَوْهُمْ اجْتَمَعُوا عَجَلًا وَإِذَا رَأَوْهُمْ أَبْطَأُوا آخَرَ وَالصُّبْحَ كَانُوا
 أَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِفُلْسٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ
 لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الحر والمراد بها نصف النهار بعد الزوال سميت بذلك لأن الهجرة هي الترك والناس
 يتركون التصرف حينئذ لشدة الحر لأجل القيلولة وغيرها ويسى وقت الهجرة وقت
 الهجير فالهجرة والهجير مترادفان لوقت شدة الحر ومحل كونه صلى الله عليه وسلم
 يصلى الظهر بالهجرة إذا لم يمتنع إلى الإبراد لشدة الحر (والعصر والشمس نقية)
 أى ويصلى العصر والحال أن الشمس نقية بالنون قبل الفاف ثم مشاة تحنية أى صافية
 بلا تغير (والمغرب) أى وكان يصلى المغرب (إذا وجبت) أى سقطت الشمس بمعنى
 غابت فأصل الوجوب السقوط والمراد سقوط قرص الشمس ولأبى عوانة والمغرب
 حين تجب الشمس أى حين تسقط ومحل دخول وقتها بسقوط قرص الشمس هو حيث
 لا يحول بين رؤيتها وبين الرائي حائل (والعشاء) أى ويصلى العشاء (أحيانا
 وأحيانا) أى أحيانا يعجلها وأحيانا يؤخرها وبين ذلك بقوله (إذا رآهم اجتمعوا عجل)
 أى عجل العشاء إذا رآهم اجتمعوا لأن فى تأخيرها حينئذ تنفيرهم (وإذا رآهم أبطأوا
 آخر) أى آخر العشاء لتحصيل فضل الجماعة وفى رواية أبطأوا يسكون الواو (والصبح
 كانوا) أى كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى بفلس (يعنى أن الصحابة رضوان
 الله تعالى عليهم كانوا مجتمعين مع النبى صلى الله عليه وسلم يصلون الصبح بفلس أو كان
 النبى صلى الله عليه وسلم منفرداً يصليها بفلس فما كان النبى صلى الله عليه وسلم
 يصنع فيها مثل ما يصنع فى العشاء من تعجيلها إذا اجتمعوا وتأخيرها إذا أبطأوا قال
 ابن بطال ظاهره أن الصبح كان يصليها بفلس اجتمعوا أو لم يجتمعوا فلا يفعل فيها
 مثل ما يفعل فى العشاء . وقوله كانوا أو كان النبى صلى الله عليه وسلم يصليها
 بفلس شك من الراوى كما يدل عليه دلالة صريحة لفظ مسلم فى روايته حيث قال والصبح
 كانوا أو قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يصليها بفلس . وقد قال الحافظ بن
 حجر ان هذا هو الحق أى ان قول الراوى كانوا أو كان النبى صلى الله عليه وسلم الخ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب مواقيت
 الصلاة فى باب
 وقت المغرب
 وفى باب وقت
 العشاء إذا
 اجتمع الناس
 أو تأخروا
 وأخرجه مسلم
 فى كتاب
 المساجد
 ومواضع
 الصلاة فى
 باب استحباب
 التكبير بالصبح
 فى أول وقتها
 وهو التفليل
 الخ بأربعة
 أسانيد

(١) أخرجه البخارى في كتاب مواقيت الصلاة في باب وقت العصر وسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب استحباب التكبير بالعصر بروايتين بثلاثة أسانيد

١١٦٣ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفَعَةٌ حَتَّىٰ فَيَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى الْعَوَالِي فَيَأْتِيهِمْ وَالشَّمْسُ مُرْتَفَعَةٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

شك من الراوى وعليه فالتقدير كانوا يصلونها بقلس أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلها بقلس خذف من الأول للدلالة الثاني عليه والمراد بهما واحد كما لا يخفى لأنهم كانوا يصلون معه بمحضرتة دائماً فاما أن يعود الضمير على الجميع أو يعود عليه صلى الله عليه وسلم وم تبع له . والقلس بفتح اللام ضامة بقايا الليل * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس شبة والقرب اذا وجبت والعشاء أحياناً يؤخرها وأحياناً يعجل كان اذا رآهم قد اجتمعوا عجل واذا رآهم قد أبطأوا أخر والصبح كانوا أو قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلها بقلس * وفي هذا الحديث بيان معرفة أوقات الصلوات الخمس . وفيه بيان المبادرة الى الصلاة في أول الوقت الا فياورد فيه الابراد بالظهر والاسفار بالصبح وتأخير العشاء عند تأخر الجماعة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه أيضاً بإسنادين (وأما راوى الحديث فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل لسمك من أنماط الخ وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى نسخة للبخارى كان النبي صلى الله عليه وسلم (يصلى العصر والشمس مرتفعة حية) بتشديد الياء التحية قال عياض أى يضاء لم تصفر وقيل حياتها وجود حرها فالمراد بقاء حرها وعدم تغير لونها وجملة والشمس مرتفعة حية حالية (فيذهب الزاهب) يريد أنس به نفسه للتصريح به فى رواية النسائي فهو تجريد لأن القياس فاذهب (الى العوالى) جمع عالية وهى ما حول المدينة من القرى من جهة نجد أما ما كانت من جهة تهامة فيقال لها السافلة (فيأتينهم) أى فيأتى الزاهب أهل العوالى . ولفظ مسلم فى روايته فيأتى العوالى بدل الضمير فى قول البخارى فيأتينهم ولم يختلف لفظهما فى غير هذه الكلمة (والشمس مرتفعة) أى دون الارتفاع الأول الواقع حين صلاته

١١٦٤ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ فَإِذَا أَرَادَ الْفَرِيضَةَ نَزَلَ

صلى الله عليه وسلم المص * وفي صحيح البخارى بعد هذا الحديث زيادة وبعض العوالى من المدينة على أربعة أميال أو نحوها وللبهقي والبخارى في الاعتصام تعليقا وبعد العوالى بضم للموحدة والدال وللدارقطنى على ستة أميال ولعبد الرزاق على ميلين ووقع في المدونة عن مالك رحمه الله تعالى أبعد العوالى مسافة ثلاثة أميال قال الفاضى عياض كأنه أراد معظم عمارتها وإلا فأبدها ثمانية أميال قال العيني في شرح صحيح البخارى قد علم من هذه الاختلافات أن أقرب العوالى من المدينة مسافة ميلين وأبدها ثمانية أميال وأما الثلاثة والأربعة والستة فباعتبار القرب والبعد من المدينة فهذا الوجه يحصل التوفيق بين هذه الروايات . والميل ثلث فرسخ أربعة آلاف ذراع بذراع محمد بن فرج الناشئ طولها أربعة وعشرون اصبعاً بعدد حروف لا إله إلا الله محمد رسول الله وعرض الأصبع ست حبات شعير ملصقة ظهراً لبطن وزنة الحبة من الشعير سبعون حبة خردل وفسر أبو شجاع الميل بثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع إلى أربعة آلاف ذراع وفي الناييع الميل ثلث الفرسخ أربعة آلاف خطوة كل خطوة ذراع ونصف بذراع العامة وهو أربعة وعشرون اصبعاً * وفي حديث أنس هذا أنه صلى الله عليه وسلم كان يبادر بصلاة المص في أول وقتها لأنه لا يمكن أن يذهب الذهاب أربعة أميال والشمس لم تغرب إلا إذا صلى حين صار ظل الشيء مثله كما لا يخفى * وفي هذا الحديث الذى هو حديث أنس أيضاً بيان وتوضيح لحديث جابر السابق عليه بالنسبة لوقت صلاة المص خاصة لأنه خاص بها بخلاف حديث جابر السابق . ففيه تفصيل حال صلاته عليه الصلاة والسلام في جميع الأوقات الخمسة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أنس ابن مالك رضى الله عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولها هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولهما رضى الله تعالى عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى) أى النفل خاصة بدليل خروج الفرض بما في آخر هذا الحديث نفسه (على راحلته) أى ناقته التى تصلح لأن ترحل وكذلك الرحول ويقال الرحلة للركب من الابل ذكرراً كان أو أنثى وربما أطلقت الرحلة على الحمار كما أشعر به حديث مسلم وأبو داود والنسائي من رواية ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على حمار وهو متوجه لخير (حيث توجهت به) أى الرحلة وفي رواية للبخارى حيث توجهت بدون لفظة به . والمراد توجهه صاحب الرحلة لأن توجهها تابع لتوجهه (فإذا أراد عليه الصلاة والسلام (الفريضة) بالنصب مفعول قوله أراد أى فإذا أراد صلاة الفريضة (نزل)

فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرٍ وَأَبْنِ
عُمَرَ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عُمَرَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب التوجه نحو القبلة حيث كان وفي أبواب الوتر في باب الوتر في السفر وفي أبواب التفسير في باب الأيمان على الدابة بنحوه من رواية ابن عمر وفي أبواب التفسير أيضا في باب صلاة التطوع على الدابة حيثما توجهت مختصرا من رواية عامر ابن ربيعة ومن رواية ابن عمر وفي باب ينزل للمكتوبة من روايتهم

عن راحلته عليه الصلاة والسلام (فاستقبل القبلة) وصلى مستقبلا هذه التي في المتن رواية جابر بن عبد الله عند البخاري . وأما رواية ابن عمر عنده فلفظها * كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلي في السفر على راحلته أينما توجهت يومئذ وذكر عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله . وفي رواية للبخاري عن ابن عمر أيضا في باب ينزل للمكتوبة من أبواب التفسير بين لفظ رواية مسلم المطولة الآتي ذكرها . وقوله فإذا أراد الفريضة نزل النخ يدل على عدم ترك استقبال القبلة في الفريضة وهو أمر مجمع عليه لكن رخص في تادية الفرض على الدابة لعذر شديد كالمتاع جنود المسلمين والكافرين في القتال لأعلاء كلمة الله تعالى أو بين الدافعين عن أنفسهم أو أموالهم وحرهم وبين الزاحفين عليهم ولو من المسلمين الظلمة أو بين الطامنين للامام العدل وبين الخارجين عن طاعته وكذا تباح صلاة الفرض على الدابة لخوف من كسبح كلس أو قاطع طريق ان نزل المصلي عن دابته فيصلي عليها حيثئذ إيماء للقبلة بل وان تغير القبلة حيث لم يمكن التوجه إليها وإن حصل الأمن من صلى على الدابة لأجل خوف من كسبح أعاد في الوقت ان تبين عدم ما خاف منه وإلا فلا يعيد . وأما من عذره التعام قتال فلا يعيد لقوته بنص القرآن العزيز عليه . وإلى هذه الفروع وما شاكلها أشار خليل المالكي في مختصره الذي بين فيه ما يجب به الفتوى بقوله : الا لا لتعام أو خوف من كسبح وإن تغيرها وان أمن أعاد الخائف بوقت والحضاض لا يطبق النزول به أو لرض ويؤدبها عليها كالأرض فلها وفيها كراهة الأخير * وأشار الى أن قبلة صلاة النافلة لمسافر سفر قصر راكب على دابة فقط هي جهة توجهه أينما توجه بقوله * وصوب سفر قصر راكب دابة فقط وان يحمل بدل في نفل وان وترأ وان سهل الابتداء لها لا سقينة فيدور معها ان أمكن وهل ان أوما أو مطلقا تأويلان * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواية له للفظ البخاري هذا * كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به . وأجمع رواية له لا تضمنه لفظ البخاري الذي بينا عليه المتن *

١١٦٥ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ
لَهُ جُلُوسٌ إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسبح على الراحلة قبل أى وجه توجه ويوتر عليها غير أنه لا يصلى عليها المكتوبة وهذه الرواية هى عين رواية البخارى فى أبواب التقصير فى باب ينزل للمكتوبة كما تقدمت الاشارة اليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما (وأما راوى الحديث) فهما جابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم، وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما جابر) فقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أعطاء الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما ابن عمر) فقد تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت زبدة منها أيضا فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت) أى الكعبة فى البيت الحرام قال الله تعالى « جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس » (وأبو جهل) هو عمرو بن هشام المخزومى فرعون هذه الأمة وكانت كنيته أبا الحبكم فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل (وأصحاب له) أى لأبى جهل وهم السبعة للدعو عليهم بعد كما بينه حديث البزار (جلوس) هذا هو خبر البتة الذى هو وأبو جهل وما عطف عليه والجملة فى موضع نصب على الجال (إذ قال) وفى رواية قال (بعضهم) هو أبو جهل كما فى صحيح مسلم (بعض) ولمسلم فى روايته زيادة وقد نخرت جزور بالأمس (أيكم يجيئ بسلى جزور بنى فلان) والسلى بفتح السين المهملة وبالفصر هو الجملة التى يكون فيها الولد وهو على وزن حصى والجمع أسلاء مثل سبب وأسباب كما فى المصباح وغيره وخصى الأصمعى السلى بالماشية وفى الآدميات بالمشيمة وفى المحكم السلى يكون للناس والخيول والابل . وقال الجوهري هى جلدة رقيقة ان نرعت عن وجه الفصيل سالمة يولد وإلا قتله وكذلك اذا انقطع السلى فى البطن وألف السلى متقلبة عن ياء ويقويه ما حكاه

أبضا ومن
رواية جابر
وفى المغازى
فى باب
غزوة أنمار
بلفظ رأيت
النبي صلى
الله عليه
وسلم فى غزوة
أنمار يصلى
على راحلته
وأخبر عنه
مسلم فى
كتاب صلاة
المسافرين
وقصرها فى
باب جواز
صلاة النافلة
على الدابة
فى السفر
حيث توجهت
بسبع روايات
بسمعة أسانيد
عن ابن عمر
رضى الله
تعالى عنهما
وبنحوه من
رواية عامر
ابن ربيعة
رضى الله
تعالى عنه

فِيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَأَنْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ فَجَاءَ بِهِ فَظَرَ حَتَّى إِذَا سَجَدَ
 أَنْبَعَثَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ « قَالَ رَاوِيهِ ابْنُ مَسْعُودٍ » وَأَنَا أَنْظُرُ
 لَا أَغْنِي شَيْئًا لَوْ كَانَ لِي مَنَّةٌ قَالَ فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ

أبو عبيد من أن بعضهم قال سليت الشاة اذا نرعت سلاها والجزور بفتح الجيم وضم الزاى من الابل
 يقع على الذكر والأنثى وجمعه جزر. يقول جزرت الجزور أجزرها بالضم واجتررتها اذا نحررتها
 فالجزور بمعنى المنحور من الابل. ولم يبين أهل الجزور من قریش حيث قال جزور بنى فلان دون
 تصريح باسمهم فكان ابن مسعود لم يبال بمعرفة أهل الجزور زهدا منه فيهم. وفي رواية زيادة فيعمد
 الى فرشها ودهنها وسلاها (فيضعه على ظهر محمد اذا سجد) صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
 وكبت أعداءه في كل زمن (فانبعث أشقى القوم) وهو عقبة بن أبى معيط بضم الميم وفتح العين
 المهملة مصغراً لفظاً وحقيقة أى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فأسرع السير لذلك الفصل الحثيث وفي
 رواية أشقى قومه وفي أخرى أشقى قوم بالنكير. وإنما كان أشقاهم مع أن فيهم أبا جهل وهو أشد
 كفراً منه وإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم اشتركوا في الكفر وانفرد هو بالمباشرة
 فكان أشقاهم ولهذا قتلوا جميعاً في الحرب وقتل هو صبراً. وفيه مبالغة بمعنى أشقى كل قوم من أقوام
 الدنيا (فجاء به فنظر حتى اذا سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه على ظهره) أى وضع عقبة
 المذكور أخزاه الله السلى على ظهره المقدس (بين كتفيه) الشريفين صلى الله عليه وسلم وقد
 بينت في اثناء متن الحديث من هو قائل وأنا انظر النخ بقولى (قال رايه ابن مسعود) المهذلى
 الله تعالى عنه (وأنا انظر) أى قال ابن مسعود راوى هذا الحديث وأنا انظر أى أشاهد تلك
 الحالة المخالفة للشرع ولشهادة العرب الدالة على شدة كفر هذه الجماعة واستهزائها برسول الله صلى
 الله عليه وسلم (لا أغنى) بضم الهمزة من أغنى الرباعى أى لا أغنى فى كف شرم (شيئاً) وفى
 رواية لا أغير أى لا أغير من فعلهم شيئاً (لو كان لى) وفى رواية لو كانت لى (منة) بفتح
 النون وسكونها أى قوة اذ المنعة بالسكون هى القوة أو هو جمع مانع ككتبة جمع كاتب
 وجواب لو محذوف أى لو كان لى قوة أو عشيرة بمكة حيثئذ تمنعهم منى لأغيت وكففت شرم أو
 طرحت عنه الأذى. وقيل ان لو لى لى فلا تحتاج الى جواب (قال) ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 (فجعلوا) أى أخذوا (يضحكون) منه صلى الله عليه وسلم استهزاء قاتلهم الله (ويحيل) بالخاء
 المهملة وهو بضم الياء التحية (بعضهم على بعض) أى ينسب بعضهم فعل ذلك الى بعض تهكما
 وضحكا. وفى رواية مسلم ويحيل بعضهم على بعض بالميم أى من كثرة الضحك لعنهم الله

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّىٰ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ
فَرَفَعَ رَأْسَهُ

(ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءت) وفي رواية حتى جاءت بلا هاء (فاطمة) الزهراء ابنته صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهي سيدة نساء هذه الأمة ومناقبها كثيرة وأخرج البخارى في باب فرض الخس من صحيحه أنها عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وقال الحافظ ابن عبد البر أنها توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر إلا ليلتين وذلك يوم الثلاثاء ثلاث ليل خلت من شهر رمضان وتولى غسلها على كرم الله وجهه على الصحيح ودفنها ليلا بوصيتها له على ذلك وقيل صلى عليها العباس رضى الله تعالى عنه ولها ثمانية عشر حديثاً انفق البخارى ومسلم على حديث واحد عنها وقد روى عنها على كرم الله وجهه وابنها الحسين وعائشة وأنس وعائقة وعن أبى سعيد مرفوعاً فاطمة سيدة النساء الجنة وعن المسور بن مخرمة مرفوعاً إنما فاطمة بضعة منى يربىنى ما رأبها ويؤذنى ما آذاها وعن ابن مسعود مرفوعاً ان فاطمة أحصنت فرجها فحرمها الله تعالى وذريتها على النار* وكانت وفاتها رضى الله تعالى عنها سنة احدى عشرة كما قاله الواقدي (فطرحته) ما وضعه أشق القوم وفي رواية فطرحته بالهاء (عن ظهره) المقدس وفي رواية زيادة فأقبلت عليهم تسبهم زاد البزار فلم يردوا عليها شيئاً وإنما تهادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته مع أن ما وضع عليه نجس لأنه لم يعلم بنجاسته والأصل الطهارة في الاعيان أو لم يعلم هل كانت الصلاة واجبة فتجب لإعادتها أولاً فلا تجب ولو وجبت فالوقت متسع (فرفع رأسه) وفي رواية فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه بالتصريح باسمه والصلاة عليه أى رفع رأسه من السجود* واستدل به على أن من حدث له في صلاته ما يمنع انعقادها ابتداءً لا يبطل صلاته ولو تهادى . ولعله لم يعلق شئ بيده الشريف ولا بثيابه من نجاسة السلي لأن سقوط النجاسة على المصلي لا يبطل الصلاة إلا إذا استقرت عليه أو بقى بعض منها وكان عنده من الماء ما يزيلها به واتسع الوقت لزوالها ولم تكن مما يعنى عنه فهذه القيود قيد شروح مختصر خليل المالكي قوله في شأن سقوط النجاسة . وسقوطها في الصلاة مبطل الخ فإذا أزيل في الحال السلي المذكور ولم يبق له أثر صحت الصلاة اتفاقاً وأجاب الخطابي بأنه لم يكن إذاً حكم بنجاسة ما ألقى عليه كالحجر فأنهم كانوا يلاقون بثيابهم وأبدانهم الحجر قبل نزول التحريم اهـ وأجاب النووي بأنه عليه الصلاة والسلام لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر مستصحباً للطهارة وما ندرى هل كانت الصلاة واجبة حتى تهادى على الصحيح أولاً فلا تهادى ولو وجبت الإعادة فالوقت متسع « وتغيب » بأنه عليه الصلاة والسلام أحس بما ألقى على ظهره من كون فاطمة ذهبت به قبل أن يرفع رأسه ،

ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقَرِيشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ قَالَ وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ ثُمَّ سَمَى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ

وأجيب ، بأنه لا يلزم من إزالة فاطمة رضى الله تعالى عنها إياه عن ظهره احساسه عليه الصلاة والسلام به لأنه كان إذا دخل في الصلاة استغرق بأشغاله بالله تعالى ولئن سلمنا احساسه به فقد يحتدل أنه لم يتحقق نجاسته لأن شأنه عليه الصلاة والسلام أعظم من أن يعضى في صلاته وبه نجاسة اهـ (ثم قال) أى بعد تمام صلاته كما تبين من رواية البزار ففيها فرغ رأسه كما كان يرفعه عند تمام سجوده فلما قضى صلاته قال (اللهم عليك بقريش) أى باهلاك كفارهم أو من صمى منهم بعد « فان قيل » كيف جاز الدعاء على كل قريش وبعضهم كانوا يومئذ مسلمين كابن بكر الصديق ومن أسلم معه « أجيب » بأنه لا عموم للفظ وعلى تسليم العموم فهو مخصوص بالكفار منهم بل ببعض الكفار وهم أبو جهل وأصحابه بقرينة القصة (ثلاث مرات) أى دعا عليهم ثلاث مرات على عادته في تثليث الدعاء وغيره زاد مسلم في رواية وكان إذا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا (فشق عليهم إذ دعا عليهم) أى حين دعا عليهم وفي مسلم فلما سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته (قال) أى ابن مسعود (وكانوا يرون) يفتح أوله أى يمتدنون وبعضهم أى يظنون : قال الحافظ ابن حجر بالفتح في روايتنا من الرأى أى كانوا يمتدنون (أت الدعوة) وفي رواية يرون الدعوة (في ذلك البلد) الحرام (مستجابة) أى مجابة والمراد أنهم ما اعتقدوا الاجابة إلا من جهة المكان الذى هو البلد الحرام ولعل ذلك مما بقى عندهم من شريعة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لا من خصوص دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفرهم به (ثم صمى) رسول الله صلى الله عليه وسلم أى عين في دعائه وبين ما أجمله أولا (فقال اللهم عليك بأبى جهل) الخزومى وقد تقدم أن اسمه عمرو بن هشام وأن النبي صلى الله عليه وسلم كناه أبا جهل بعد أن كان يكنى أبا الحكم ويعرف بابن الخطلية وهو فرعون هذه الأمة كما أسلفناه وكان أحول ما أبونا وقد غلب وقتل وسيحشر إلى جهنم وبئس المهاد (وعليك بعتبة بن ربيعة) يفتح الراء في الثانى وضم العين المهمة في الأول الذى هو عتبة مع اسكان المثناة الفوقية (وشيبة بن ربيعة) أخى عتبة المذكور (والوليد بن عتبة) يفتح الواو وكسر اللام وتقدم ضبط عتبة فهو أبو الوليد هذا ووقع في مسلم من رواية زكريا بالقاف بدل التاء المثناة وهو وهم فيه عليه ابن سفيان الراوى عن مسلم وقد أخرجه الامام على من طريق شيخ مسلم على الصواب (وأمىة بن خلف) وفي رواية شعبة

وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ تَحْفَظْهُ قَالَ فَوَ الَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَرَغِي فِي الْقَلْبِ
قَلْبِ بَدْرٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب إذا
ألقى على
ظهر المصلي
قدر أو جيفة

أو أبي بن خنف شك شعبة (وعقبه) بالشاف (بن أبي معيط) بضم الميم وفتح
العين المهملة وسكون المشاة التحتية (وعد) فعل ماض من العد عليه الصلاة والسلام
أو الراوى وهو ابن مسعود أو الراوى عن ابن مسعود وهو حمرو بن ميمون
(السابع) وقد ذكر البخارى في موضع آخر عمارة بن الوليد بن المغيرة قال ابن
مسعود (فلم تحفظه) بنون أى نحن أو بياء ففاعله ابن مسعود. ووقع في رواية
الطيالسي عن شعبة في هذا الحديث أن ابن مسعود قال ولم أره دعا عليهم إلا يومئذ
وإنما استحقوا الداء حينئذ لشدة ما قدموا عليه من التكلم والازدراء به صلى الله
عليه وسلم حال عبادته لربه تعالى وإلا غلغله صلى الله عليه وسلم عن من آذاه كان
معلوما غالبا (قال) عبد الله بن مسعود راوى هذا الحديث (فو الذى نفسى بيده)
وفي رواية في يده أى قدرته (لقد رأيت الذين) وفي رواية الذى (عد) أى
الجمع الذى عدّه أو بحذف المفعول أى الذين عدّهم وفاقا لرواية الذين عد (رسول
الله صلى الله عليه وسلم صرعى) جمع صريع بمعنى مصروع مفعول ثان لرأيت
أو حل من مفعول رأى لأنها بصرية (في القلب) بفتح القاف وكسر اللام هو
البئر قبل أن تطوى أو العادية القديمة (قلب بدر) بالجر بدل من قوله في القلب
ويجوز رفعه بتقدير هو ونصبه بأعنى لكن الرواية بالجر * وإِنَّمَا أَلْقَاهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ
وَالسَّلَامَ فِي الْقَلْبِ تَحْقِيرًا لِثَأْنِهِمْ وَلِتَلَا يَتَأَذَى النَّاسُ بِرَأْسِهِمْ لَا أَنَّهُ دَفِنَ لَهُمْ لِأَنَّ
الْحَرَبِي لَا يَجِبُ دَفْنُهُ «فَان قِيلَ» كَيْفَ أَلْقَوْا فِي الْقَلْبِ وَالنَّاسُ يَنْتَفِعُونَ بِمَائِهِ
«أَجِيبْ» بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَاءٌ أَوْ كَانَ مَهْجُورًا * وَبَدْرُ الَّذِي أَلْقَوْا بِقَلْبِهِ مَوْضِعُ
الْغُرُوزَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ مَرَاكِلَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَذْكُرُ وَيُؤَنَّثُ وَقِيلَ بَدْرُ بئر
كَانَتْ لِرَجُلٍ يُسَمَّى بَدْرًا فَسَمِيَتْ بِاسْمِهِ * وَقَوْلِي وَاللَّفْظُ لَهُ أَيْ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ
فَلَفْظُهُ فِي أَقْرَبِ رَوَايَاتِهِ لِلْفَرَّائِيِّ * بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْلِي
عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَحَرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ
أَيْكُمْ يَقُومُ إِلَى سُلَى جُزُورِ بَنِي فَلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتْفِي عَمْدٌ إِذَا سَجَدَ قَاتِبَتْ

لم تفسد
صلاته الخ
بإسنادين
وفي كتاب
الجهاد والسير
في باب الداء
على المشركين
بالمزمنة
والزلزلة وفي
كتاب بده
الحلق في باب
ماتى النبي
صلى الله عليه
وسلم
وأصحابه من
المشركين
بمكة وفي
الجزية في
باب طرح
جيف المشركين
في البئر الخ
وفي كتاب
الصلاة قيل
كتاب مواقيت

أشقى القوم فأخذهم فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه قال فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي متعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجدا يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت وهى جويرة فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تشتمهم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا دعا ثلاثا وإذا سأل سأل ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبى جهل بن هشام وعتبة ابن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خاف وعقبة بن أبى معيط وذكر السايح ولم أحفظه فوالذى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القلب قلب بدر * والقاتل لأبى جهل معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء كما فى الصحيحين وقد تقدم فى متن كتابنا هذا فى حرف الكاف حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك وهو قوله * كلا كما قتلته قاله لماعز بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء ومرو عليه ابن مسعود وهو صريع قطع رأسه وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما عتبة بن ربيعة فقتله حمزة أو على وأما شيبة بن ربيعة فقتله حمزة أيضاً . وأما الوليد بن عتبة فقتله عبيدة بضم العين بن الحارث أو على وحمزة أو اشتروا فيه . وأما أمية ابن خلف فعند ابن عتبة أنه قتل رجل من الأنصار من بنى مازن وعند ابن اسحق أن قاتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتروا فى قتله . وفى كتب السير من حديث عبد الرحمن بن عوف أن بلالا خرج اليه ومعه ثمر من الأنصار فقتلوه وكان يدينا فانتفخ فأنفوا عليه التراب حتى غيبه . وأما عقبة بن أبى معيط فقتله على أو عاصم بن ثابت قال القسطلاني والصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله بعرق الظبية . وأما عمارة بن الوليد فتعرض لامرأة النجاشي لما قدم على الحبشة فأمر النجاشي ساحراً فنفخ فى أجليه عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم إلى أن مات فى خلافة عمر بأرض الحبشة * وفى هذا الحديث تعظيم الدعاء بالمسجد الحرام عند الكفار وازداد تعظيمه عند المسلمين . ومنها استحباب الدعاء ثلاثاً . ومنها جواز الدعاء على الظالم وقيدته بعضهم بما إذا كان كافراً فأما الظالم المسلم فيستحب الاستغفار له والدعاء له بالتوبة ولعل محله ما إذا لم يعم ظلمه أو يتعدى على الضعاف

الصلاة فى باب المرأة تطرح عن الصلى شيئاً من الأذى وفى كتاب المغازى فى قصة غزوة بدر فى باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش الخ مختصراً وأخرجه مسلم فى كتاب الجهاد والسير بعد غزوة أحد فى باب ما تلقى النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافسين بأربعمائة رواية بخمسة أسانيد

١١٦٦ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي الْفَجْرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِسَاءً مِنَ
 الْمُؤْمِنَاتِ مُتَلَفَعَاتٍ بِمَرْوُطِينَ ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى بُيُوتِهِنَّ مَا يَعْرِفُهُنَّ
 أَحَدُهُ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

غالباً أو يجاهر بالفسق والاحاد . إلى غير ذلك مما يستفاد منه * وهذا الحديث كما
 أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الطهارة من سننه وفي السير منها أيضاً باسنادين
 (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود المذنب رضى الله تعالى عنه وقد
 تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده انى لأرجو أن
 تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وتقدمت الاحالة عليها غير مرة . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادى إلى سواء الطريق :

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
 الفجر) أى صلاة الصبح لأنها تسمى الفجر (فيشهد) أى فيحضر (معه) وفى
 رواية تشهد معه (نساء) هو جمع لا واحد له من لفظه (من المؤمنات) حالة كونهن
 (متلفعات) بالعين المهملة بعد الفاء المشددة المكسورة أى مغطيات الرؤوس
 والأجساد ومتلفعات بانتصب على الحال كما قررنا به اللتن والتلفع أن يلتقى الشخص
 الثوب على رأسه ثم يلتف به فلا يكون الالتفاف إلا بقطية الرأس كما قاله العيني قال
 وقد أخطأ من قال الالتفاف مثل الاشتمال وفى نسخة للبخارى متلفعات بقاءين وفى
 رواية متلفعات بالرفع صفة للنساء (بمروطين) وفى نسخة فى مروطين وهى جمع
 مرط بكسر أوله وهو كساء من خز أو صوف أو غيره وقيل هى أردية واسعة
 واحدها مرط بكسر الميم (ثم يرجعن) من المسجد (إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد)
 أى من الغلس كما فى رواية للشيخين فرواية البخارى هى التى فى باب وقت الفجر من
 كتاب مواقيت الصلاة ورواية مسلم هى الثالثة من رواياته الثلاث وقوله من
 الغلس يعين أحد الاحتمالين هل عدم معرفتهن لبقاء الظلمة أو لمباغتهن فى التغطية *
 وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى *
 ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى الصبح فينصرف النساء متلفعات

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الصلاة
 فى باب فى
 كم تصلى
 المرأة من
 اثنياب وفى

كتاب مواقيت
 الصلاة فى
 باب وقت
 الفجر وفى
 آخر كتاب
 الأذان فى
 باب خروج
 النساء إلى
 المساجد بالليل
 والغلس
 باسنادين .
 وأخرجه
 مسلم فى
 كتاب المساجد
 ومباضع
 الصلاة فى باب
 استحباب
 التكبير
 بالصبح فى
 أول وقتها الخ
 بثلاث روايات
 بستة أسانيد

عروطن ما يعرف من القلس * وظاهر قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ يعطى أن هذا اللفظ هو أول هذا الحديث وليس كذلك فأوله في رواية البخارى * لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وأوله في رواية مسلم * إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وانما دعائى لذلك مراعاة لفظ . كان في هذا النوع الأول من الحاجة فلا بد أن يكون بكل حديث منه مبدوءا بلفظ * كان والا اخل ترتيب نظام هذا النوع * وفي هذا الحديث استحباب المبادرة بصلاة الصبح في أول الوقت . وفيه جواز صلاة المرأة في ثوب واحد وعلى ذلك استدلل به البخارى وقيل لادليل فيه على ذلك وهو الظاهر . وفيه جواز حضور النساء الجماعة مع الرجال ليلا لئلا يكثر من امتيازهن على حدة عن الرجال ويؤخذ منه جوازه في النهار من باب أولى لأن الليل مظنة الريبة أكثر من النهار ومحل ذلك اذا لم يخش عليهن أو بهن فتنة . أما حكم عدد ماتصلى فيه المرأة من الثياب فقد قل فيه ابن بطال واختلفوا في عدد ماتصلى فيه المرأة من الثياب فقال مالك وأبو حنيفة والشافعى تصلى في درع وخمار . وقال عطاء في ثلاثة دروع وازار وخمار وقال ابن سيرين في أربعة الثلاثة المذكورة وملحفة وقال ابن المنذر عليها أن تستر جميع بدنها الا وجهها وكفيها سواء سترته بثوب واحد أو أكثر ولا أحسب ما روى عن المتقدمين من الأمر بثلاثة أو أربعة الا من طريق الاستحباب وزعم أبو بكر بن عبد الرحمن أن كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها وهى رواية عن أحمد . وقال مالك والشافعى قدم المرأة عورة فان صلت وقدمها مكشوفة أعادت في الوقت عند مالك وكذلك اذا صلت وشعرها مكشوف وعند الشافعى تعيد أبدا . وقال أبو حنيفة والثورى قدم المرأة ليست بعورة فان صلت وقدمها مكشوفة صحت صلاتها ولكن فيه روايتان عن أبي حنيفة . وقد احتج به مالك والشافعى وأحمد وإسحاق على أن الأفضل في صلاة الصبح التفليل وسياق الحديث يقتضى أنه صلى الله عليه وسلم واطب على التفليل . قال الحافظ في فتح البارى وأصرح منه ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم أسفر بالصبح مرة ثم كانت صلواته بعد التفليل حتى مات صلى الله عليه وسلم لم يعد الى أن يسفر ورواه ابن حبان في صحيحه أيضا ومذهب أبي حنيفة أن الاسفار بالصبح أفضل من التفليل واحتج بما رواه أصحاب السنن وصححه غير واحد من حديث رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفروا بالفجر فانه أعظم للأجر وله شواهد كثيرة . منها ما رواه ابن حبان في صحيحه ولفظه أسفروا بصلاة الصبح فانه أعظم للأجر وفى لفظ له فكلما أصبحتم بالصبح فانه أعظم لأجركم وفى لفظ للطبرانى فكلما أسفرت بالفجر فانه أعظم للأجر . ومنها ما أخرجه الطبرانى من

حديث أبي هريرة وابن عباس رضى الله تعالى عنهم من قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال أمتى على الفطرة ما أسفروا بالفجر ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي ما اجتمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على شيء ما اجتمعوا على التنوير بالفجر وأخرجه الطحاوى فى شرح الآثار بسند صحيح ثم قال : ولا يصح أن يجتمعوا على خلاف ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل. والفائون بأفضليه التغليس حلوا هذا الحديث على أن المراد به تحقق طلوع الفجر قال الحافظ فى فتح البارى وحله الطحاوى على أن المراد الأمر بتطويل القراءة فيها حتى يخرج من الصلاة مسفراً وأبعد من زعم أنه ناسخ للصلاة فى الغلس وأما حديث ابن مسعود الذى أخرجه المصنف وغيره أنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فى غير وقتها غير ذلك اليوم يعنى فى الفجر يوم المزدلفة فحملوا على أنه دخل فيها مع طلوع الفجر من غير تأخير فإن فى حديث زيد بن ثابت وسهل بن سعد ما يشعر بتأخير يسر لا أنه صلاها قبل أن يطلع الفجر اه وقول ابن مسعود ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فى غير وقتها الخ يعنى به فى غير وقتها المعتاد فى كل يوم لا أنه صلاها قبل الفجر وإنما غلس بها جداً قال العيني ويوضعه رواية البخارى والفجر حين بزغ وهذا دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسفر بالفجر دائماً وقتاً صلاها بغلس اه (قلت) صدر كلام العيني غير مخالف لما قبله من كلام الحافظ ابن حجر وأما قوله وقتاً صلاها بغلس فلا دليل له بل هو دفع بالصدر فقط فالغالب صلاته إياها فى الغلس لكن مع تحقق ضياء الصباح المستطير أى المنتشر فى الأفق . فقد تحصل مما قررناه أنه عليه الصلاة والسلام أسفر تارة وغلس تغليساً شديداً صبيحة ليلة المزدلفة وأن الغالب عليه التغليس المتوسط وهو الأفضل الموافق لمذهب مالك والشافعى وأحمد وأما المبالغة فى الاسفار التى يوافقها مذهب أبى حنيفة فجازت شدة التغليس مع تحقق الصباح ويحمل كون الأسفار أعظم للجبر على من شك فى دخول وقت صلاة الفجر فإن الأفضل له الاسفار حتى يزول عنه الشك فهذا هو الذى يجمع به بين الأحاديث وهو الصواب إن شاء الله تعالى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه والترمذى فى الصلاة من سننه بإسنادين وكذا أخرجه النسائى فى الصلاة من سننه أيضاً وابن ماجه (وأما راوى الحديث هنا) فهى عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتهدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٦٧ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

وَالْفُظْلَةُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب الصلاة
في النعال
وفي كتاب
اللباس في باب
النعال السبئية
وغديرها
ومسلم في
كتاب المساجد
ومواضع
الصلاة في
باب جواز
الصلاة في
النعالين
بروايتين
باسنادين

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه)
الشريفتين أى عليهما أو بهما والأحسن أن تكون في متعلقة بمحذوف لتصح الظرفية
فيكون التقدير كان يصلى ورجلاه مستقرتان في نعليه وتكون الجملة حالية أى حالة
كونه صلى الله عليه وسلم واضعا رجله في نعليه فلا حاجة حينئذ لدعوى تعدد
الظرفية وإنما اجتيج لتقدير يصلى عليهما أو بهما لتعذر صحة الظرفية ان جعلت في
متعلقة بالصلاة . وهذا محمول على ما إذا لم يكن في النعلين نجاسة غير معفو عنها
بأن لا تكون فيهما نجاسة أصلا أو كانت بهما لكنها معفو عنها . واختلف فيها إذا
كان فيهما نجاسة فمن الدال الشافعية لا يطهرها إلا بالماء وقال ابن بطال قال مالك وأبو حنيفة
ان كانت يابسة أجزأه حكها وإن كانت رطبة لا يجوز له أن يطهرها إلا بالماء
لكن قال الأبي في شرح صحيح مسلم رجع مالك عن غسل النعل والخف إلى
الاكتفاء فيهما بذلك . وقال ابن حبيب يكنى ذلك في الخف لا في النعل وخص
سحقون الا اكتفاء بذلك بالأمصار وما تكثر فيه الدواب لظهور المشقة في ذلك وما
ذكر من القواين في الرجل قال الباقى لا نص فيها وأراها كالنعل وقد يفرق
بافساد الفسل الخف وخرجها للخفى على النعل واختار هو وابن العربى لمن يقدر على
شراء النعل أن يغسل . وقال القاضى عياض الصلاة في النعل رخصة مباحة فعلها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وذلك ما لم تعلم نجاسة
النعل فان علمت وكانت نجاسة متفقا عليها كالدّم لم يطهرها إلا بالماء . وإن كانت
مختلفا فيها كأرواث الدواب وأبولها ففى تطهيرها بذلك بالتراب عندنا قولان .
وأطلق الأوزاعى والثورى أجزاء ذلك اهـ واختلف عندنا فيما أصاب الرجل من
المختلف فيه هل يكنى فيه ذلك بالتراب أم لا وبالأجزاء قال الثورى وبعده قال
أبو يوسف . * وقول واللفظ له أى للبخارى ولفظه في الحقيقة باسناده إلى أبى
مسلمة سعيد بن يزيد قال سألت أنسا * أكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في نعليه .
قال نعم : فعلم منه أن أنسا رضى الله تعالى عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلى في نعليه . وأما مسلم فلفظه في جواب سؤال أبى مسلمة المذكور * أكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى في النعلين . قال نعم : فقد اختلف لفظه مع

لفظ البخارى في قوله أ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان أ كان النبي صلى الله عليه وسلم وكذا اختلف معه في قوله يصلى في التلدين مكان قول البخارى يصلى في تليه . ثم اعلم أن قول أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في تليه . وان كان ظاهره التكرار لا يؤخذ منه جواز الصلاة في التعل دائما على سبيل السنية ولا الاستحباب فقد قال ابن دقيق العيد الصلاة في التعل من الرخص لا من المستحبات لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة وقال الابن في شرح هذا الحديث مانعه . ظاهره التكرار ولا يؤخذ منه جواز الصلاة في التعل وان كانت الأصل للناسي . لأن تحفظه صلى الله عليه وسلم لا يلحق به غيره وهذا حتى في حق غيره فان الناس تختلف حالهم في ذلك فرب رجل لا يكثر التل في الأزقة والشوارع وان مضى فلا يمشى في كل الشوارع التي هي مظنة النجاسة وانما يؤخذ جواز الصلاة فيها من فعل الصحابة رضى الله عنهم منضمنا الى اقراره صلى الله عليه وسلم لهم ثم انه وان كان جائزا فلا ينبغي أن يفعل لاسيما في الساجد الجامعة فانه قد يؤدي الى مفسدة أعظم كما اتفق في رجل يسمى هداجا من أكبر أعراب افرقية اذ دخل الجامع الأعظم بتونس بأخفافه فزجر عن ذلك فقال دخلت بها كذلك والله على السلطان فاستعظم ذلك العامة منه وقاموا عليه وأفضت الحال الى قتله وكانت فتنة وأيضا فانه يؤدي الى أن يفعله من العوام من لا يتحفظ في المشى بنعله بل لا يدخل المسجد بالتعل مخلوعة الا وهو في كن يحفظه اه وقد ناقش العيني في قول ابن دقيق العيد ان الصلاة في التعل من الرخص لا من المستحبات بأن الذي ينشأ هو أن تكون من السنن لما فيها من مخالفة اليهود لعنهم الله ومثله العزيزي شارح الجامع الصغير مستدلين بما رواه أبو داود والحاكم من حديث شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم فيكون استحباب الصلاة فيها من جهة قصد مخالفة اليهود وان لم تكن سنة في الأصل لأن الصلاة فيها لم تكن مقصودة بالذات . وقد روى أبو داود أيضا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حافيا ومتعلا وهذا يدل على الجواز من غير كراهة وحكى الفزالي في الاحياء عن بعضهم أن الصلاة فيه أفضل * واعلم أنه قد روي أن طول نعله صلى الله عليه وسلم شبر واصبعان وعرضها مما يلي السكبين سبع أصابع وبطن القدم خمس وفوقها ست ورأسها محدد وعرض ما بين القبائل اصبعان قال الحافظ الكبير زين الدين العراقي في ألفية السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام :

ونعله الكريمة المصوبه * طوبى لمن مس بها جبينه
لها قبالة يسروها * سبتينات سبتوا شعرها
وطولها شبر واصبعان * وعرضها مما يلي السكبان
سبع أصابع وبطن القدم * خمس وفوق ذافست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما * بين القبائل اصبعان اضبطهما
وهذه مثال تلك التعل * ودورها أكرم بها من نعل

خدمتي نعل سيد الناس طرا
بمثال يرى عن النار سترا
أترجى بها من الله أعفوا
وعلوا بذى وتلك وفخرا
وعلى الله ليس بدعا نجاة
بمثال علت على النمل قسرا
سبيدي باشقيننا اننى فى
كل حال لم استطع عنك صبرا
كن شفيعى فى الباردى وشفيعى
يوم تبلى منى السرائر جبرا
أسأل الله أن أبال قبولا
بمثال فيها ولو كان نرزا
نمل خير الورى على النمل جلت
فانستحقت لما لدينا وشعرا
ليس لى المثال شيئا عجيبا
بل سواه من مؤمن كان إمرا
وصلاته الله الملى عليه
مع آل وصحبه الغرثا

وللامام أبي العباس أحمد المقرئ صاحب فتح الطيب وإضاءة الدجنة وغيرها تأليف نفيس في شأن النعال الشريف أجاد فيه وأفاد . وهو عندى في خزانتي حرسها الله تعالى وقد طبع بمجدر آباد . ولشيخنا بالأجازة العارف بالله تعالى خادم الجنب النبوى وحسانه الثابت . وارث حسان بن ثابت . الشيخ يوسف النبهانى في مثال النعال أبيات لطيفة ذكرها بداخل مثال النعال الشريف منها :

مثال حكي نعالاً لأشرف مرسل * تمتت مقام الترب منه الفراق
ضرائرها السبع السموات كلها * غيارى وتيجان الملوك حواسد
ومنها

مثال لنعل المصطفى ماله مثل * لروحى به راح لعينى به كحل
فأكرم به تمثال نعل كسرة * لها كل رأس ودلو أنه رجل
ومنها

ولما رأيت الدهر قد حارب الورى * جمعت لنفسى نعل سيده حصنا
تحصنت منه في بديع مثالها * يسور منيع نلت في ظله الأمانا
ومنها

انى خدمت مثال نعل المصطفى * لأعيش في الدارين تحت ظلالها
سعد ابن مسعود بخدمة نعله * وأنا السعيد بخدمتي لثالها
ومنها

يا مبصرأ تمثال نعل نبيه * قبل مثال النعل لا متكبرا
وعلى الصراط غداً تسير يمينها * كالطير أو كالبرق في ليل السرى
رحمه الله تعالى وتقبل منا ومنه صالح الأعمال التى من جملتها

خدمة مثال النعال . اللهم آمين

* وما يستنبط من هذا الحديث جواز المشى في المسجد بالنعل . وفيه حمل الطرقات والتراب على الطهارة حتى تتيقن النجاسة وفي الصلاة بالنعل أيضاً حمل الجلد على الطهارة ما لم يعلم أنه من ميتة أو جلد خنزير . واختلف العلماء فيهما إذا كانا مذبوغين وجلد الخنزير عندنا نجس ولو بعد الدبغ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى في الصلاة من سنتهما (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١١٦٨ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكَعَتَيْنِ
وَبَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ وَبَعْدَ الْمَغْرَبِ رَكَعَتَيْنِ فِي بَيْتِهِ وَبَعْدَ الْعِشَاءِ
رَكَعَتَيْنِ وَكَانَ لَا يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَنْصَرِفَ فَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجمعة
في باب الصلاة
بعد الجمعة
وقبلها ومسلم
في كتاب صلاة
المسافرين

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى قبل
الظهر ركعتين وبعدها) أى بعد صلاة الظهر (ركعتين وبعدها المغرب ركعتين في
بيته) الشريف (وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف) أى
من المسجد الى بيته (فيصلى) بالرفع لا بالنصب أى فيصلى فيه (ركعتين) ففيه أن
صلاة النفل في الخلوة أفضل وإنما صلاحها في بيته لأنه لو صلاحها في المسجد ربما يتوهم
أنهما الركعتان اللتان حذفنا ولم يذكر في هذا الحديث صلاة قبل الجمعة وكان ابن
سمر قاسمها على الظهر وأقوى ما يستدل به على مشروعيتهما عموم حديث ابن حبان
في صحيحه من رواية عبد الله بن الزبير مرفوعا مامن صلاة مقروضة إلا وبين يديها
ركعتان ولم يثبت دليل صريح في حجية سنة صلاة نافلة قبل الجمعة وما ورد من كونه
صلى الله عليه وسلم كان يطيل الصلاة قبل الجمعة فإن كان المراد به بعد دخول الوقت
فلا يصح أن يكون مرفوعا لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج إذا زالت الشمس
فيمشغل بالخطبة ثم بصلاة الجمعة وإن كان المراد قبل دخول الوقت فذلك مطلق نافلة
لا صلاة راتبة فلا حجة فيه لاسيما نافلة قبل صلاة الجمعة بل هو تنفل مطلق كما قاله
الحافظ في فتح الباري . وينبغي أن يفصل بين الجمعة وبين صلاة النافلة وبعدها ولو
بنحو كلام أو خروج لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك كما أخرجه مسلم من رواية
معاوية رضى الله تعالى عنه وقد أجاز مالك الصلاة بعد الجمعة في المسجد للناس ولم يحزها
للأئمة . وقال ابن بطال اختلف العلماء في الصلاة بعد الجمعة . فقالت طائفة يصلى
بعدها ركعتين في بيته كالتطوع بعد الظهر وروى ذلك عن عمر وعمران بن حصين
والنخعي وقال مالك إذا صلى الامام الجمعة فيتبني أن لا يركع في المسجد لما روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه كان لا يصلى بعد الجمعة حتى
ينصرف فيصلى ركعتين في بيته قال ومن خلقه أيضا إذا سلموا فأحب أن ينصرفوا

وقصرها في
باب فضل
السنن الراتبة
قبل الفرائض
وبعدها الخ
بثلاثة أسانيد
وأخرج طرفا
منه وهو صلاة
ركعتين في
بيته بعد الجمعة
في آخر كتاب
الجمعة في آخر
باب تخفيف
الصلاة والخطبة
بثلاث روايات
بسبعة أسانيد

ولا يركعوا في المسجد وإن ركعوا فذاك واسم . وقالت طائفة يصلي بعدها ركعتين ثم أربعا وروى ذلك عن علي وابن عمر وأبي موسى وهو قول عطاء والثوري وأبي يوسف إلا أن أبا يوسف استحب أن يقدم الأربع قبل الركعتين . وقال الشافعي كما أكثر المصلي بعد الجمعة من التطوع فهو أحب إلينا . وقالت طائفة يصلي بعدها أربعا لا يفصل بينهما بسلام وروى ذلك عن ابن مسعود وعقمة والنخعي وهو قول أبي حنيفة وإسحاق * وحجة الأولين حديث ابن عمر المذكور في المتن وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يصلي بعد الجمعة إلا ركعتين في بيته وقد قال للمهلب، وهما الركعتان بعد الظهر * وحجة الطائفة الثانية ما رواه أبو إسحاق عن عطاء قال صليت مع ابن عمر الجمعة فلما سلم قام فركع ركعتين ثم صلى أربع ركعات ثم انصرف . ووجه قول أبي يوسف ما رواه الأعمش عن إبراهيم عن سليمان بن مسور عن حرشة بن الحر أن عمر رضي الله تعالى عنه كره أن يصلي بعد صلاة مثلها * وحجة الطائفة الثالثة ما رواه ابن عيينة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا من كان منكم مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا . وقال صاحب تنقيح المفنع من الحنابلة ولا سنة لجمعة قبلها نصا وما بعدها في كلامه اهـ وقوله نصا أي تلاما أحد كما هو مصطلح الحنابلة فحيث قالوا الحكم كذا نصا يريدون بذلك أن إمامهم نص عليه كما هو مقرر عندهم « تمة » قد روى الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود أنه قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلاة الفجر بقل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد وأخرجه ابن ماجه أيضا « قال العيني » في شرح صحيح البخاري وهاتان الركعتان بعد المغرب من السنن المؤكدة وبالغ بعض التابعين فيهما فروى ابن أبي شيبه في مصنفه عن وكيع عن جرير بن حازم عن عيسى بن عاصم الأسدي عن سعيد بن جبير قال لو تركت الركعتين بعد المغرب لحشيت أن لا يغفر لي وقد شد الحسن البصري فقال بوجوبهما اهـ ثم المستحب في ركعتي المغرب أن تكونا في بيت المصلي لظاهر الحديث وكذلك سائر النوافل التابعة للفرائض يستحب أن تكون في البيت عند جهور العلماء للحديث المتفق عليه أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة وعند مالك والثوري نوافل النهار كلها في المسجد أفضل وذهب ابن أبي ليلى إلى أن سنة المغرب لا يجزئ فعلها في المسجد وهو غير متجه لأن كونها أفضل في البيت لا ينافي اجزائها في المسجد وأما سنة العشاء وهما الركعتان بعدها كما في حديث المتن فمن السنن المؤكدة وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعهما (قائدا) روى أبو الشيخ ابن حبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله عز وجل له قصرا في الجنة * وفولي واللفظ له أي البخاري وأما مسلم فلفظه عن ابن عمر قال * صليت مع رسول الله

١١٦٩ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً مِنْهَا أَوْتَرُ وَرَكْعَتَا الْفَجْرِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

(١) أخرجه البخارى فى التهجيد فى باب كيف كان صلاة النبي

صلى الله عليه وسلم ولم كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل بروايتين

عن عائشة وأخرجه بنحوه عنها فى أول أبواب الوتر فى باب ما جاء فى الوتر

وفى أبواب التهجد فى باب طول السجود فى قيام الليل عنها أيضا وفى باب ما يقرأ فى

ركعتي الفجر بنحوه عنها أيضا * وأخرجه مسلم فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى

باب صلاة

صلى الله عليه وسلم قبل الظهر سجدتين وبعدها سجدتين وبعده المغرب سجدتين وبعده العشاء سجدتين وبعده الجمعة سجدتين فأما المغرب والعشاء والجمعة فصلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى بيته * وفى رواية له فى كتاب الجمعة عن ابن عمر أيضا فيما يخص بالركعتين بعد صلاة الجمعة * فكان لا يصلى بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين فى بيته * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر وقد تقدمت ترجمته فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت زبدة منها فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة) بالبناء على الفتح وسكون شين عشرة كما أجازاه الفراء وغيره (منها) أى من الثلاث عشرة المذكورة (الوتر) بفتح الواو وكسرهما وقرئ بهما فى السبع المتواترة أما الكسر فقرأ به حمزة والكسائي وأما الفتح فقرأ به الباقر (وركعتا الفجر) أى ومنها ركعتا الفجر وفى نسخة وركعتي الفجر بالنصب على أنه مفعول معه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر وفى رواية له عن عائشة * كانت صلاته فى شهر رمضان وغيره ثلاث عشرة ركعة بالليل منها ركعتا الفجر . ثم اعلم أن هذا القدر كان غالب عادته صلى الله عليه وسلم وربما وقع منه غيره فى أوقات مختلفة بحسب اتساع الوقت وضيقه أو بسبب عذر من مرض أو غيره ككبر سنه فى النسائي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلى من الليل تسعا فلما أسن صلى سبعا فدل ذلك على أنه لم يلتزم عدد ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر فى جميع أحيانه وفى صحته ومرضه وإنما أخبرت هى وغيرها عن غالب أحواله عليه وعلى آله وأصحابه

١١٧٠ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي صَلَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ كُلِّهَا الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل الخ بسبع روايات بأسانيد عديدة أقرها للفظ البخاري كان يصلي ثلاث عشرة ركعة بركعتي الفجر أو قول عائشة كانت

الصلاة والسلام . وأما ما رواه البخاري في باب ما يقرأ في ركعتي الفجر عن عائشة رضى الله عنها بلفظ * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة ثم يصلي إذا سمع النداء بالصبح ركعتين خفيفتين فظاهره يخالف سائر روايات هذا الحديث لأنها كلها متفقة معنى وإن اختلفت ألفاظها على أنه صلى الله عليه وسلم يصلي ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر وهذه الرواية ظاهرها أنه يصلي خمس عشرة ركعة بالوتر وركعتي الفجر . وأجيب عن ظاهر هذه الرواية باحتمال أن تكون عائشة أضافت إلى صلاة الليل سنة العشاء لكونه كان يصليها في بيته أو ما كان يفتتح به صلاة الليل فقد ثبت في مسلم عنها أنه كان يفتتحها بركعتين خفيفتين ويؤيد هذا الاحتمال رواية أبي سلمة عند البخاري وغيره يصلي أربعاً ثم أربعاً ثم ثلاثاً فدل ذلك على أنها لم تعرض للركعتين الخفيفتين في بعض رواياتها وتعرضت لها في هذه الرواية والزيادة من الحفاظ مقبولة وهي رضى الله عنها معدودة من الحفاظ الأكثرين هذا وقد تقدم لنا في شرح الأحاديث المبدوءة بلفظ من أثناء شرح حديث * من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه بسط الكلام على صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وفي غيره وقد قدمنا هناك أن مالكا كان يأخذ لنفسه بضلة إحدى عشرة ركعة بالوتر إلى غير ذلك مما بسطناه عند شرح ذلك الحديث ففيه كفاية عن إعادته هنا فليرجع إليه من شاء استيفاء هذا المقام * ومما يستفاد من هذا الحديث بمجموع رواياته أن قيام الليل سنة مسنونة مرغوب فيها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه أيضاً (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها . وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة . ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل كلها) بالنصب تأكيد للفظ صلاته أى كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته في الليل كلها أى جميعها فن في قولها من الليل بمعنى في كما هو أحد معاني من

يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة الخ

« قَالَتْ رَأَوِيَهُ عَائِشَةُ » وَأَنَا مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُؤْتِرَ أَيقظني فَأَوْتَرْتُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

المشار لها يقول ابن عينا العلامة المختار بن بون في اجماره الذي أدخله في ضمن ألفية ابن مالك :

اقسم بها وافصل وعلل وكفى * لام الى عند ورب باتق الخ
ومحل الشاهد قوله وكفى أى وتأتى من كفى أى مثل فى نحو قوله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فى يوم الجمعة وكفى الليل فى هذا الحديث فى معنى فى (قالت راويته عائشة) أى قالت راوية هذا الحديث عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها (وأنا معترضة بينه وبين القبلة) أى وأنا رافدة معترضة بينه صلى الله عليه وسلم وبين القبلة وجملة وأنا معترضة الخ حالية (فاذا أراد) النبى صلى الله عليه وسلم (أن يؤتر) أى أن يصلى الوتر بعد أن يصلى صلاته بالليل كلها (أيقظني فأوترت) معه بناء التكلم والتكلم هنا عائشة رضى الله تعالى عنها ، ولقطة كان فى قولها كان النبى صلى الله عليه وسلم الخ تفيد التكرار * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى لفظه عن عائشة قالت * كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى وأنا رافدة معترضة على فراشه فاذا أراد أن يؤتر أيقظني فأوترت * وفى هذا الحديث استعجاب إيقاظ النائم للطاعة . وفيه أن الوتر يكون بعد النوم لمن شاء ذلك وكان عنده من يوقظه أو كانت عادته الانتباه آخر الليل . وفيه أن السنة الثابتة جواز الصلاة خلف النائم قال ابن بطال الصلاة خلف النائم جائزة إلا أن طائفة كرهتها خوف ما يحدث من النائم فيشتغل المصلى به أو يضحكه فتفسد صلاته . وقال الامام مالك لا يصلى الى نائم إلا أن يكون دونه سترة تنزيها للصلاة عن مالهه يخرج من النائم وهو فى قبلته وخشية ما يبدو منه مما يلهى المصلى عن صلاته وهو قول طاوس وقال مجاهد أن أصلى وراء قاعد أحب الى من أن أصلى وراء نائم . قال ابن بطال والقول قوله من أجاز ذلك لسنة الثابتة وأما مارواه أبو داود من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاتصلوا خلف النائم ولا تتحدث فان فى استاده من لم يسم كما قاله القسطلانى وغيره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان

أما البخارى فأخرجه فى أبواب التهجد فى باب قيام النبى صلى الله عليه وسلم بالليل فى رمضان وغيره وأما مسلم فأخرجه فى كتاب صلاة المسافرين وقصرها فى باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم فى الليل الخ . (١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب الصلاة خلف النائم وأخرج نحوه من رواية عائشة فى الباب الذى قبله وفى الباب الذى بعده وهو باب التطوع خلف المرأة

وفي الباب الذي
بمدهذا أيضا
بروايتين وفي
باب هل يغمز
الرجل امرأته
عند السجود
لكي يسجد
وأخرجه مسلم
في كتاب الصلاة
في باب الاعتراض

بين يدي المصلي
بست روايات
بعضة أسانيد

١١٧١ كَانَ (١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتُ زَيْنَبَ
بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا

أخرجه النسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الماء عند حديثه * هو لها صدقة
ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء
الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو
حامل) بتونين حامل (أمانة) بضم الهمزة وتخفيف اليمين وأمانة بالنصب على
هذه النسخة . وفي نسخة بإضافة حامل الى أمانة وعلى نسخة حامل بالتونين فوجه
نصب أمانة باسم الفاعل أنه حكاية حال ماضية نحو قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه
بالصيد ويظهر أثر الوجهين في قوله (بنت زينب) بنت يتعين فيها النصب على
نسخة حامل بالتونين ويتعين فيها الجر على نسخة إضافة حامل لأمانة وينحو هذين
الوجهين قرئ في السبع للتواترة قوله تعالى : ان الله بالغ أمره (بنت) وفي رواية
ابنة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وبنت الثانية بالجر وكذا ابنة لأنها صفة
لزينب المحرورة قطعاً بالفتحة النائية عن الكسرة في زينب لمنها من الصرف للعلمية
والتأنيث (ولأبي العاص) وهي أي أمانة المذكورة بنت لأبي العاص فقله ولأبي
العاص عطف على زينب بإعادة اللام المقدرة فيها اذ المعنى بنت لزينب ولأبي العاص
(بن الربيع) بن عبد العزى (بن عبد شمس) بن عبد مناف وقد نسب الى جده
لشهرته به والا فهو ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف كما رأيت .
وكان حمله عليه الصلاة والسلام لأمانة على عنقه كما في رواية لمسلم ولعبد الرزاق
عن مالك ولأحمد من طريق ابن جريج على رقبته وفي رواية لمسلم على عاتقه والمعنى
متقارب في جميع هذه الروايات (فإذا سجد) عليه الصلاة والسلام (وضعها) أي
وضع أمانة بالأرض (وإذا قام حملها) وأمانة هذه المحمولة تزوجها علي بن أبي طالب
بعد موت فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بوصية منها ولم تعقب كما قاله الحافظ في
فتح الباري . وقال العيني أنها ولدت لملي محمدا والله أعلم . واختلف في اسم أبي العاص

(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة

في أواخر أبواب ستره المصلي في باب اذا حل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة وفي كتاب الأدب في باب رحمة الولد وتقبله ومعاقبته

الخ بلفظ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم وأمامه بنت أبي العاص على عاتقه الخ .

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب جواز حمل الصبيان في الصلاة بأربع روايات بتسعة أسانيد

أيها فقيل مقسم بكسر الميم وفتح السين وقيل لقيط أو القاسم أو لقيم أو مغم أو هشيم أو ياسر أقوال . وقد أسر يوم بدر كافر ثم أسلم وهاجر ورد عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابنته زينب وماتت معه وأثنى عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مصاهرته وقد توفي في خلافة أبي بكر الصديق وكان أبو العاص هذا من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة * وإنما حل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمانة في الصلاة لبيان الجواز وهو جائز لنا وشرع لنا ما لم ينسخ وهو مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة وأحمد . وقد قال القاضي عياض كما نقله الأبي في شرح حديث المتن من شرحه لصحيح مسلم روى ابن القاسم أن مالكا حل حله إياها على أنه كان في نافلة وروى أشهب أنه كان ضرورة أنه لم يجد من يسكها وهذا يقتضي أنه كان في الفرض ، وهو ظاهر حديث بينا ننتظره للظهر أو للعصر خرج حاملا أمامه على عاتقه الخ وقال الباجي ان كان حل الطفل كفاية لأمه لشغلها بغيره فذلك لا يصح الا في النافلة لطول أمر النافلة وان كان خشية على الطفل لعدم من يسكه فيصح في الفرض ويكون حمله على العاتق أو متعلقا في ثوب حتى لا يشغله وان حل على وجه يشغل أبطل . وقيل حلها لأنه لو تركها بكث فشفكته أكثر وروى الشيشي لملك ونحوه لأبي عمر أن الحديث منسوخ وقد قال أبو عمر انه منسوخ بتحريم العمل في الصلاة اه وهذا أشبه أجوبة فقهاءنا وبه يعلم أن قول الامام النووي وكل ما تقدم للمالكية من التأويلات باطل وغير محتاج اليه . فيه تحامل شديد إذ ليس من الغريب عند من مارس مذهب الامام مالك وكيفية اعماله للأئمة كونه كثيرا ما يعمل بخلاف بعض الأحاديث لما يترجح عنده من مقابله كهذا الحديث لظهور نسخه يقينا ومما يدل على نسخ العمل به ما صح وثبت في الأحاديث من تحريم العمل في الصلاة لاسيما العمل الكثير المتأني لها كحمل صبية تتحرك ولم تقبل الآداب لصغر سنهاء وأولى المذاهب بدعوى النسخ لهذا الحديث مذهب الشافعية لأن أقل عمل عندهم يبطل الصلاة والعجب منهم كيف يشنعون على المالكية في ترك العمل بمقتضى هذا الحديث في الفرض مع أن العمل في الصلاة ان قلنا بمقتضى هذا الحديث فقد اغترنا منه أكثر مما يبطل عند الشافعية أقل منه من الحركات في صلاة الفرض والنفل جميعا بخلاف مذهبنا معشر

المالكية فلا يبطل عندنا من الحركات الا الكثير المنافي للصلاة وما يحصل من الحركات المنافية للصلاة في حمل الصبى فيها لاشك أنه كثير مناف لها وعليه فدعوى المالكية نسخ هذا الحديث في غاية الحسن والاتجاه فلهذا در الامام مالك ما أدق نظره وما أحسن اعتدائه لكيفية اعمال الأدلة ولهذا لما كان بعض الحركات في الصلاة يقع بغير اختيار المصلي بل للضرورة اغتفر منها أكثر مما تبطلها الشافعية بأقل منه ، ولما كان مثل حمل آدمى حتى يتحرك في الصلاة منافيا لها جملة مبطلا لها وجملة منسوخا بأحاديث تحريم العمل في الصلاة فكان مذهبه أشبه بيسر الدين من جهة اغتفاره للحركات الضرورية كحكة لأكلة وكجذب ثوب من بين الوركين أتماما لهيئة ستر عورة المصلي وأحوط للدين من جهة عدم اغتفار الحركات المنافية للصلاة كحمل صبي متحرك في صلاة الفرض ، ودعوى الشافعية ومن وافقهم أن هذا من العمل القليل في الصلاة أو من الكثير المتفرق دعوى مجردة عن الحقيقة كما لا يخفى على النصف الذائق لأن حمل آدمى وغيره من الحيوانات في الصلاة عمل كثير بلا ريب. وقد جزم القرطبي بأن العمل في الصلاة المذكور في هذا الحديث كثير وإن الذى أحوج العلماء الى الاختلاف في العمل بهذا الحديث وترك العمل به كون العمل فيه كثيرا وعليه فقول الامام النووي والأعمال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت أو تفرقت بعد أن جزم بأن دعاوى المالكية كلها في هذا الحديث كدعواهم نسخه باطلة من المعائب اذ كيف يبطل دعاويهم وخصوصا دعواهم النسخ ويجعل العمل في هذا الحديث قليلا أو كثيرا متفرقا مع أنه كثير متوال في كل ركعة وكل سجدة . وما يدل على أن العمل فيه كثير أنه يحتاج فيه الى عمل اليدين وقد نص صاحب البدائع من الخفية على أن العمل الكثير المفسد للصلاة هو ما يحتاج فيه الى استعمال اليدين وذكر من صور ذلك ما لو حملت امرأة صبيها فأرضعته ، وذكر من صور ذلك أيضا ما اذا أخذ قوسا فرمى به فانه يفسد به صلاته وما يدل على أن العمل في هذا الحديث كثير ما قاله المجدد بن دقيق العيد أن الفعل الصادر منه عليه الصلاة والسلام هو الوضع لا الرفع فيقل العمل قال وقد كنت أحسب هذا حسنا الى أن رأيت في بعض طرق هذا الحديث الصحيحة فإذا قام أعادها قال الحافظ في فتح الباري وهى رواية لمسلم ورواية أبى داود أصرح في ذلك وقد قدمها وهى روايته من طريق المقرئ عن عمرو بن سليم حتى اذا أراد أن يركع أخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده وقام أخذها فردها في مكانها قال وهذا صريح في أن فعل الحمل والوضع كانت منه عليه الصلاة والسلام لامنهما وهذا كله يعلم أن هذا الحديث العمل به يناق ماعليه الشافعية من التشديد في ابطال الصلاة بالحركات القليلة بزعم أنها كثيرة لكن الظاهر أنه منسوخ كما يدل عليه ما رواه التميمي عن مالك ، فقد قال القرطبي وروى عبدالله ابن يوسف التميمي عن مالك أن الحديث منسوخ قال الحافظ ابن حجر بعد نقله روى ذلك الاسماعيلي عقب روايته للحديث من طريقه لكنه غير صريح ولقظه قال التميمي قال مالك من حديث

النبي صلى الله عليه وسلم ناسخ ومنسوخ وليس العمل على هذا اه فهذا صريح في أن مالكا يرى نسخ هذا الحديث ويستدل عليه بمخالفة عمل أهل المدينة له والمراد بهم جميع من بها من الصحابة ثم التابعين فقط لأن مالكا إنما يحتاج بعمل الطبقين فقط وهو رحمه الله أما من التابعين أو من أتباع التابعين كما قررناه في غير هذا الموضع من هذا الشرح ومن غيره . وقول الحافظ قال ابن عبد البر لم يله نسخ بتحريم العمل في الصلاة وتعب بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال الخ فيه نظر لأن ابن عبد البر جزم بالنسخ تبعاً لإمامنا مالك وأما قال لم يله نسخ بتحريم العمل في الصلاة فقدم جزمه إنما هو بتعيين الناسخ لا في أصل النسخ مع أن عبارة القاضي عياض ليس فيها صيغة الترجي بل جزم بأن أبا عمر بن عبد البر قائل بنسخ هذا الحديث نحو ما رواه الشيشي عن مالك ، ثم ذكر جزم ابن عبد البر بأن الناسخ هو تحريم العمل في الصلاة هذا ماقى عبارة القاضي عياض حسبما تقدم عن الابن في شرح هذا الحديث وقد قدمنا غير مأمرة أن الصواب مع الامام مالك في قاعدة الأخذ بعمل أهل المدينة وقد رجع له الأئمة العظام كالامام أبي يوسف في أفراد من ذلك بعد أن كانوا في أشد المخالفة له فيه لما تبين لهم الحق . من ذلك ما ذكره غير واحد من رجوع أبي يوسف له في قدر صاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ومن صرح بذلك صاحب المصباح المنير في مادة الصاع ولفظه . وصاع النبي صلى الله عليه وسلم الذي بالمدينة أربعة أمداد وذلك خمسة أرتال وثلاث بالبدادي وقال أبو حنيفة الصاع ثمانية أرتال لأنه الذي تعامل به أهل العراق ورد . بأن الزيادة عرف طارئ على عرف الشرع لما حكى أن أبا يوسف لما حج مع الرشيد فاجتمع بمالك في المدينة وتكلموا في الصاع فقال أبو يوسف الصاع ثمانية أرتال فقال مالك صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أرتال وثلاث ثم أحضر مالك جماعة معهم عدة أصواع فأخبروا عن آبائهم أنهم كانوا يخرجون بها الفطرة ويدفونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمأبروها جميعا فكانت خمسة أرتال وثلاثا فرجع أبو يوسف عن قوله إلى ما أخبره به أهل المدينة . وسبب الزيادة ما حكاه الخطابي أن الحجاج لما ولي العراق كبر الصاع ووسعه على أهل الأسواق للتسعير فجعله ثمانية أرتال قال الخطابي وغيره وصاع أهل الحزمين إنما هو خمسة أرتال وثلاث وقال الأزهري أيضا وأهل الكوفة يقولون الصاع ثمانية أرتال والمذ عندهم ربعة وصاعهم هو التفيز الحجاجي ولا يعرفه أهل المدينة وروى الدار قطني مثل هذه الحكاية أيضا عن اسحاق ابن سليمان الرزقي قال قلت لمالك بن أنس يا أبا عبد الله كم قدر صاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة أرتال وثلاث بالعراق أنا حزرته قلت يا أبا عبد الله خالفت شيخ القوم قال من هو قلت أبو حنيفة يقول ثمانية أرتال قال فضضب غضبا شديدا ثم قال لجلسائه يافلان هات صاع جدك يافلان هات صاع عمك يافلان هات صاع جدتك قال فاجتمع عنده عدة أصع فقال هذا أخبرني أبي عن أبيه أنه كان يؤدي الفطرة بهذا الصاع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أخيه أنه

كان يؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أخبرني أبي عن أمه أنها كانت تؤدي بهذا الصاع الى النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك أنا حررتها فكانت خمسة أروطال وثنا اه بلفظه « فتحصل » مما حققناه في شأن العمل بمقتضى هذا الحديث أن القول بمنع العمل به مما تطمئن به نفوس المنصفين وتبين منه أيضاً أنه لاوجه لنشيع الشافعية على المالكية في قولهم بنسخ العمل بمقتضى هذا الحديث وأن أولى المذاهب بدعوى نسخه مذهب الشافعية لما يقتضيه مذهبهم من بطلان الصلاة بأزيد من ثلاث حركات متوالية مع أن ذلك مناف لتجويزهم حمل الأدنى في الصلاة تارة ووضعها أخرى كلما سجد ثم حله كلما قام الى انتهاء الصلاة صلا بمحدث حله عليه الصلاة والسلام أمامة . حيث أبطأوا دعوى نسخه وشنعوا على من قال بذلك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كات رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي العاص بن الربيع فإذا قام حملها وإذا سجد وضعها * ويستفاد من هذا الحديث جواز ادخال الصغار في المساجد . وفيه تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشغفته على الأطفال وإكرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم . وفيه صحة صلاة من حمل آدمياً أو حيواناً طاهراً عند من قال بظاهر هذا الحديث وللشافعية تفصيل بين المستجر وغيره . وفيه مخالفة ما كانت العرب تألفه من كراهة البنات حيث ردعهم عن ذلك وخالفهم حتى في الصلاة للمبالغة في مخالفتهم وقد يكون البيان بالفعل أقوى من القول هكذا قال الفاكهاني في سر حمل أمامة في الصلاة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه بأربعة أسانيد وكذا أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه بأربعة أسانيد أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو قتادة الأنصاري والمشهور أن اسمه الحارث وجزم الواقدي وابن الفلاح وابن السكيت بأن اسمه النعمان وقيل اسمه عمرو وأبوه ربيع وهو ابن بلده بن خناس بضم المعجمة وتخفيف النون وآخره سين مهملة بن عبيد بن غنم بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي بفتح السين واللام وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم واختلف في شهوده بديراً وانفقوا على أنه شهد أحداً وما بعدها وكان يقال له فارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثبت ذلك في صحيح مسلم في حديث سلمة بن الأكوع الطويل الذي فيه قصة ذى قرد وغيرها. وأخرج الواقدي من طريق يحيى بن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن أبيه أيضاً قال أذكر كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذى قرد فنظر الى فقال اللهم بارك في شعره وبشره وقال أفلح وجهك فقلت ووجهك يا رسول الله قال ما هذا الذي بوجهك قلت سهم رميت به قال ادن فدنوت فبصق عليه فما ضرب على قط ولا فاح ذكره في حديث طويل وروى من حديث محمد بن المنكدر ومرسل عطاء ومرسل عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ شعراً فليحسن اليه وليحلقه وقال له أكرم جنتك

١١٧٢ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَفْطُرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ

وأحسن إليها فكان يرحلها غيا . وله مائة وسبعون حديثا اتفق البخارى ومسلم على أحد عشر منها وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بثمانية وكما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى أيضا عن معاذ وعمر وروى عنه ابنه أنس وعبد الله ومولاه أبو محمد نافع الأقرع وأنس وجابر وعبد الله بن رباح وسعيد بن كعب بن مالك وعطاء بن يسار وابن المسيب وآخرون . وقد روى سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الذى أخرجه مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا سلمة بن الأكوع . وروى الطبرانى في آخر معجمه الصغير مثل هذه القصة من حديث أبي قتادة نفسه ووقعت هذه القصة بعلو في المعرفة لابن منده وعن أبي قتادة أنه حرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة بدر فقال اللهم احفظ أبا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وقوله ليلة بدر قال ابن حجر انه غلط لأنه لم يشهد بدر (قلت) فلعلي ليلة غيرها ويشهد لهذا ما رواه مسلم بنحوه عن أبي قتادة وفيه في بعض أسفاره وكانت وفاة أبي قتادة بالكوفة في خلافة على رضى الله عنه ويقال انه كبر عليه ستا وقال انه بدرى وقال الحسن بن عثمان مات سنة أربعين وكان شهد مع على مشاهدته وقال خليفة ولاء على مكة ثم ولاها ثم بن العباس . وقال الواقدي مات بالمدينة سنة أربع وخمسين وله اثنتان وسبعون سنة ويقال ابن سبعين قال ولا أعلم بين علمائنا اختلافا في ذلك وروى أهل الكوفة أنه مات بالكوفة وعلى بها سنة ثمان وثلاثين وذكره البخارى في الأوسط في من مات بين الحسين والستين وساق باسناده أن مروان لما كان واليا على المدينة من قبل معاوية أرسل الى أبي قتادة ليريه موافق النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه فأراه قال ابن حجر في الإصابة . وبدل على تأخره أيضا ما أخرجه عبد الرازق أن معاوية لما قدم المدينة تلقاه الناس فقال لأبى قتادة تلقانى الناس كلهم غيركم يامعشر الأنصار وهذا يخالف كونه مات في خلافة على وصلى عليه وكبر عليه ستا وفي رواية سبعا . والله تعالى أعلم بالواقع . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى شول لا يفطر ويفطر حتى تقول) ينصب قول في الموضعين (لا يصوم) أى كان ينتهى صومه الى غاية هي أنا تقول انه لا يفطر وكان يفطر فينتهى افطاره الى غاية هي أنا تقول انه لا يصوم (وما) وفي رواية فا بالغاء (رأيت رسول الله) وفي رواية النبي (صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر) أى أتم صيام شهر (الا) شهر (رمضان) وانما لم يستكمل شهرا غير شهر رمضان لتلاظن وجوبه

وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في باب صوم

(وما رأيتُهُ أكثر صياماً) بالنصب (منه في شعبان) بفتح الشين المعجمة مع
إسكان العين كما يؤخذ من القاموس لقوله في أوله وكل كلمة عريتها من الضبط
فإنها بالفتح الخ أى بالفتح في أولها مع إسكان ثانيها ففهمنا من الضبط هو عين ضبطها
وقد عرى القاموس شعبان من الضبط وفيه التحريك أيضاً كما في تاج العروس فيه
بعد ذكر شعبان مانصه كرمضان ورماضين قاله يونس اه بلفظه « قلت » وقد
رويناه بإسكان العين في رواية الصحيحين وقوله أكثر بالنصب فهو ثانی مفعول رأى
وقوله في شعبان يتعلق بصياما والمعنى أنه كان يصوم تطوعاً في شعبان وغيره وكان
صيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه . ووجه تخصيص شعبان بكثرة
الصيام كون أعمال العباد ترفع فيه كإرواء النساءى وأبو داود وصححه ابن خزيمة من حديث
أسامة رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم
من شعبان قال ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وشهر ترفع فيه الأعمال
إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم * فقد بين صلى الله عليه وسلم وجه
صيامه لشعبان دون غيره من الشهور بقوله ذاك شهر يغفل الناس عنه الخ فأشار بذلك
إلى أنه لما اختلف شعبان شهران عظيمان أحدهما رجب أحد الأشهر الحرم والثاني
شهر الصيام الذى أنزل الله فيه القرآن اشتغل الناس بهما عنه فصار مغفولاً عنه وكثير
من الناس يظن أن صيام رجب أفضل من صيامه لأنه من الأشهر الحرم وليس كذلك
فصوم شعبان أفضل من صوم بقية الأشهر الا المحرم لحبر مسلم عن أبى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل
الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وإنما لم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم الصوم في
المحرم كما أكثره في شعبان لاحتمال أنه لم يعلم فضل المحرم الا في آخر عمره فلم
يتمكن من كثرة الصوم فيه أو لعله اتفق له فيه من الأعذار بالسفر والمرض مثلاً
مأمته من كثرة الصوم فيه كما أجاب به النووى عن كونه لم يكثر من الصوم في
المحرم * وقيل في تخصيصه شعبان بكثرة الصوم فيه تطوعاً غير ما قدمناه من الحكمة قليل
ان الحكمة في كثارته من الصيام فيه دون غيره أن نساءه رضوان الله عليهن كن يصفين
معاليهن من رمضان في شعبان فلذا أكثر صومه وقيل الحكمة في ذلك أنه يعقبه رمضان

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب الصوم

في باب صوم

شعبان وأخرج

نحوه من رواية

عائشة أيضاً

مع زيادة بعد

هذا الحديث

في هذا الباب

بعينه وأخرج

في الباب الذى

بعد هذا

حديثين بمعناه

أحدهما من

رواية ابن

عباس والثاني

من رواية أنس

وأخرجه مسلم

في كتاب الصيام

في باب صيام

الذي صلى الله

عليه وسلم في

غير رمضان الخ

بسم روايات

عن عائشة

وأرج في هذا

الباب عن ابن

عباس وأُس

نحوه بروايات

بأسانيد

وصومه مفترض فكان يكثر من الصوم في شعبان لما يقوته من التطوع بالصوم في أيام رمضان لأنها مشغولة بأداء فرض الصيام ونحو ما تقدم من حديث أسامة عند أبي يعلى من حديث عائشة لكن قال فيه ان الله يكتب كل نفس مئة تلك السنة فأحب أن يأتيني أجلى وأنا صائم وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لي أراك تسكثر صيامك في شعبان فقال يا عائشة انه شهر ينسخ فيه ملك الموت من يقبض وأنا أحب أن لا ينسخ اسمي الا وأنا صائم قال المحب الطبري غريب من حديث هشام بن عروة وبهذا اللفظ رواه ابن أبي الفوارس في أصول أبي الحسن الحماني عن شيوخي وعن حاتم بن اسماعيل عن نصر بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة قالت لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مرطلي الحديث وفي آخره هل تدري ما في هذه الليلة قالت ما فيها يا رسول الله قال فيها أن يكتب كل مولود من بني آدم في هذه السنة وفيها أن يكتب كل هالك من بني آدم في هذه السنة وفيها ترفع أعمالهم وفيها تنزل أرزاقهم رواه البيهقي في كتاب الأدعية وقال فيه بعض من يجهل * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان * وفي هذا الحديث دليل على فضل الصوم في شعبان تطوعا دون باقي الشهور وقد تقدم الجواب عن عدم كثارته الصوم في الحرم (وأما الأحاديث التي وردت في صلاة النصف من شعبان) فقد ذكر أبو الخطاب أنها موضوعة وفيها عند الترمذي حديث متقطع وهو ما رواه الترمذي في باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان عن عائشة قالت فقدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة فخرجت فإذا هو بالبيع فقال أكنيت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله قلت يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نساءك فقال ان الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب قال الترمذي حديث عائشة لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث الحجاج وممعت محمد بن يصف هذا الحديث « قلت » قال الجلال السيوطي في الدر الثور في تفسير أول سورة البقرة ان هذا الحديث أخرجه ابن أبي شيبة أيضا وابن ماجه والبيهقي . عن عائشة رضى الله تعالى عنها وقد وقعت عليه في سنن ابن ماجه في باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان وأخرج البيهقي من رواية أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل شيء الا لرجل مشرك أو رجل في قلبه شحنة وأخرج البيهقي عن أبي ثعلبة الحشني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان اطلع الله تعالى الى خلقه فيغفر للمؤمنين ويغفر للكافرين ويدع أهل الحقد يحقدون حتى يدعوه . وأخرج البيهقي عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يطلع

الله في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن . وأخرج البيهقي عن أبي موسى الأشعري نحوه مرفوعا وأخرجه ابن ماجه من رواية أبي موسى الأشعري بنحو اللفظ الذي أخرجه به البيهقي من رواية معاذ بن جبل . وأخرج البيهقي عن عائشة أيضا قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته فقال يا عائشة أوياحيراء ظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خاس بك قلت لا والله يا بني الله ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال أنذرين أي ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عنه ثوبه ثم لم يستم أن قام فلبسهما فأخذني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صوحيباني فخرجت أتبعه فأدركته بالبيع بقيع الفرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء فقلت بأبي أنت وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت في حجرتي ولى نفس عال ولحقني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبي أنت وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبك ثم لم تستم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنك تأتي بعض صوحيباني حتى رأيتك بالبيع تصنع ما تصنع قال يا عائشة أكنت تخافين أن يعيب الله عليك ورسوله بل أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه الليلة ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بمدد شعور غم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبه فقال لي يا عائشة أتأذنين لي في القيام هذه الليلة فقلت نعم بأبي أنت وأمي فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقامت ألتسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقوبك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهم له فقال يا عائشة تعلمتين فقلت نعم فقال تعلمين وعلمين فان جبريل عليه السلام علمين وأمرني أن أرددهن في السجود . وأخرج البيهقي عن عائشة قالت كانت ليلة النصف من شعبان ليلتي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفت بمطري فطلبته في حجر نسائه فلم أجده فانصرفت إلى حجرتي فإذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول في سجوده سجد لك خيالي وسوادي وآمن بك فؤادي فهذه يدي وما جئت بها على نفسي يا عظيم يرجي لكل عظيم يا عظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهي للذي خلقه وشق صممه وبصره ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك أقول

كما قال أخى داود أعفر وجهي في التراب لسيدى وحق له أن يسجد ثم رفع رأسه فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا من الشر تقيا لاجافيا ولا شقيا ثم انصرف فدخل معي في الحيلة ولى نفس عال فقال ما هذا النفس يا حيراء فأخبرته فظفقت يسبح يده على ركبتي ويقول ويح هاتين الركبتين مالتيتا في هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك والمشاحن * وأخرج البيهقي عن عثمان بن أبي العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ليلة النصف من شعبان ينزل فيها إلى السماء الدنيا نادى مناد هل من مستغفر فأعفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد إلا أعطى إلا زانية بفرجها أو مشرك وروى ابن ماجه من رواية ابن أبي سبرة عن ابراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر لي فأعفر له الا مستزق فأزقه ألا مبتلى فأعفيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر قال العيني وإسناده ضعيف وابن أبي سبرة هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد أبي سبرة مفتي المدينة المنورة وقاضى بغداد ضعيف قال فيه الامام أحمد بن حنبل وابن معين يضع الحديث. قاله السندى في حاشية سنن ابن ماجه و ابراهيم ابن محمد هو ابن أبي يحيى. ضعفه الجمهور كما قاله العيني. وقد قال العيني انه وقعت بين الشيخ تقى الدين ابن الصلاح والشيخ عز الدين بن عبد السلام في صلاة النصف من شعبان مقاولات فابن الصلاح يزعم أن لها أصلا من السنة وابن عبد السلام ينكره « قلت » وكيف لا يكون لها أصل في السنة وقد رأيت ما سلفناه من الأحاديث المخرجة فيها وان ضعف بعض أسانيد بعضها ولم أقل فيما سبق منها الحديث المروى عن علي فيها مع طوله لجزم ابن الجوزى في موضوعاته بأنه موضوع وان كان قد يجزم بوضع الحديث وهو ثابت قوى أو صحيح أو له شاهد صحيح كما أشار اليه السيوطى في ألفية الحديث بقوله :

ومن غريب ما تراه فاعلم * فيه حديث في صحيح مسلم

ومن أقوى ما يدل على ثبوت صلاة ليلة النصف من شعبان ما أخرجه مسلم في صحيحه في باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها من كتاب الجنائز من أصل حديث عائشة هذا وان لم يصرح فيه بالصلاة فانه بمعنى حديثها السابق في صلاة ليلة النصف من شعبان ولفظه * قالت عائشة ألا أحدنكم عنى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا بلى قال قالت لما كانت ليلتي التى كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع لعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ربما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رويدا واتعمل رويدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعى في رأسى واختمرت وتفتحت ازارى ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فأنحرفت فأسرعت فأسرعت فبرول

فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش حشيا راية قالت قلت لاشيء قال لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ف أخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي قلت نعم فلهدي في صدري لهدية أوجعتني ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله تعالى نعم قال فان جبريل عليه السلام أتاني حين رأيت فتناداني فأخفاه منك فأجبت فأخفيتك منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فسكرت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشني فقال ان ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فنستغفر لهم قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم للاحقون اهـ وقولها ثم أجأفه رويداً هو بالجيم أى أغلقه اغلاقاً لطيفاً لئلا ينبهها وقولها ثم انحرف أى عن مكان دعائه راجعاً إلى البيت. وقولها فأحضر أى عدا لأن الاحضار العدو بسرعة وهو أشد من الهرولة وقولها فلهدي هو بالهاء والdal المهملة أى دفعني وروى فلهدي بالزاي ومعناها متقارب اذ معنى لهدي بالزاي ضربني بجمع كفه ويقرب منهما لكنني ووكزني. وقولها نعم بعد قولها مهما يكتم الناس يعلمه الله معناه أنها صدقت نفسها حيث قالت بعد ذلك القول نعم . فحدث مسلم هذا عن عائشة يؤيد ثبوت ما رواه البيهقي وغيره عنها في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة وخروجه للبيعة للدعاء لأهله . وهذا غاية ما أمكنني تحصيله في أصل صلاة النافلة في ليلة النصف من شعبان (وأما ما عليه) كثير من الأمصار الكبار في المشرق كصر القاهرة من تخصيصها بقراءة الدعاء المستعمل عند العامة فيها واجتماع الناس له فيستدعى الكلام عليه تطويلاً بليغاً فينبغي أن يخص ذلك برسالة مستقلة لأن تخصيصها بالدعاء عن سائر الليالي يحتاج لنص صريح وكذلك اجتماع الناس لهذا الدعاء يحتاج له أيضاً بل هو إليه أحوج (ولنتقصر) على ما ثبت من ألفاظ ذلك الدعاء في كتب الحديث مخرجاً له بحول الله تعالى وقوته فأقول : قد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال مادعا عبداً فلهذه الدعوات إلا وسع الله له في معيشته * إذا المن ولا يمن عليه إذا الجلال والاكرام إذا الطول لا إله الا أنت ظهر الاجين وجار المستعيرين ومأمن الخائفين إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً فامح عني اسم الشقاء وأثبتني عندك سعيداً وإن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً مقترأ على رزقي فامح حرمانى ويسر رزقى وأثبتني عندك سعيداً موفقاً لاخير فانك تقول في كتابك الذي أنزلت يحو الله ما يشاء وثبت وعنده أم الكتاب وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت على شقوة أو ذنباً فامحه فانك تمحو ما تشاء وثبت وعنده أم الكتاب فاجعله سعادة ومفخرة وأخرج ابن جرير عن شقيق بن أبي وائل أنه كان مما يكثر أن

يدعوه هؤلاء الدعوات اللهم ان كنت كتبنا أشقياء فامحنا أو كتبنا سعداء وان كنت كتبنا سعداء فأثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب. وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول اللهم ان كنت كتبني في السعداء فأثبتني في السعداء وان كنت كتبني في الأشقياء فامحني من الأشقياء وأثبتني في السعداء فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب . وأخرج ابن جرير عن منصور قال سألت مجاهدا فقلت أرأيت دعاء أحدنا يقول اللهم ان كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم وان كان في الأشقياء فامحه منهم واجمله في السعداء فقال حسن ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك فسألته عن ذلك فقال « انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منسذرين فيها يفرق كل أمر حكيم » قال يعنى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء فأما كتاب الشقاء والسعادة فهو ثابت لا يغير وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا يمحو الله تعالى ما يشاء من أمور عباده ويثبت الا السعادة والشقاوة والأجل فانه لا محو فيها . وقيل هو عام في الرزق والأجل والسعادة والشقاوة ونسب الى جماعة من الصحابة والتابعين وكانوا يتضرعون الى الله تعالى أن يمحى عنهم سعادتهم ولا ينافى ذلك ما حكم الله به في قضائه وقدره وقد أخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقطع الأجل من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ينسكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى . وأخرج ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يسار قال اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض من في هذه الصحيفة فان العبد ليفرش الفراش وينسكح الأزواج ويبنى البنيان وان اسمه قد نسخ في الموتى (أما اختصاص الدعاء المذكور) بليلة النصف من شعبان فلم أجده الا مناسبة الدعاء المذكور للمحو والاثبات المقول بأنه يقع في هذه الليلة خاصة كما تقدم ذكره في الأحاديث السابقة وما دام الدعاء ثابتا في الأحاديث ومعمولا به عند الصحابة كابن مسعود رضى الله تعالى عنه فاستعماله في هذه الليلة مناسب لعل الله تعالى يحيب الداعي به فيها لبركتها (وأما اجتماع الناس لهذا الدعاء في هذه الليلة) فالجاري على أصول مذهب امامنا مالك كراهته تنزيهه نظير ما نصوا على كراهته من جمع النافلة في غير التراويح خوف الرياء كما اذا كان جمعا بمسجدا ونحوه من كل مكان مشتهر أو كان جمعا كثيرا فان لم يكن كذلك فلا كراهة فيه الا في ليلة النصف من شعبان وأول جمعة من رجب وليلة عاشوراء وكذا نص فقهاؤنا على كراهة الاجتماع للدعاء والذكر والصلاة يوم عرفة وليلة نصف شعبان وليلة سبع وعشرين من رجب والا فيندب والنبي عليه المحققون من أهل مذهبنا هو الجواز دون كراهة في القرآن وفي الذكر وعليه عمل أهل العلم في سائر البلاد كما أشار اليه صاحب رشد الناقل بقوله :

والجمع للذكر وللقرآن * جرى به العمل في البلدان

فإنه الصحيح والمنكر * والذين من خلفه قد ظهروا

فهو مما ينبغي التمسك * به ليدرك الجليل مدرك

وقال صاحب العمل المطلق عند المالكية :

وجاز أن يجتمع القراء على * كالحزب يقرءونه مرتلا

وإنما جرى العمل المطلق عندنا بالاجتماع للذكر وتلاوة القرآن لقوة دليل ذلك فقد أخرج مسلم في كتاب الذكر والدعاء من صحيحه في باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتمهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وأخرج في هذا الباب أيضا من رواية أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقصد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتمهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وأخرج في هذا الباب أيضا بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلكم قالوا جلسنا نذكر الله قال آله ما أجلكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل عنه حديثا منى وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به عاينا قال آله ما أجلكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إنى لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهى بكم الملائكة * وأخرج مسلم أيضا في كتاب الذكر والدعاء في باب فضل مجالس الذكر من رواية أبي هريرة حديثا طويلا صريحا في عقران الله لأهل مجالس الذكر واعطائهم ما سألوا وغفرانهم لكل عبد خطاء مر بهم فجلس معهم وفي آخره فيقول الله وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم « فقد تحصل » مما دلت عليه هذه الأحاديث الصحيحة أن الاجتماع للذكر والتلاوة ومثلها الدعاء لأنه ذكر لا كراهة فيه على التحقيق لأنه من السنة كما رأيت لا من البدعة وإن خفي ذلك على غير المحدث المطلع على الأدلة ، ولعل وجه الكراهة عند من قال بها من قديماء علماء مذهبنا كون أحاديث الاجتماع للذكر والتلاوة لم يصحبها عمل أهل المدينة وأما القول بسد الذريعة فلا يحىء هنا لأنه لم يقل عامى بوجوب هذا الاجتماع . وأما منيته أو نديه فلا مانع من القول بهما لصحة الأحاديث في ذلك كما تقدم لك قريبا * وأما وقود النار في ليلة النصف من شعبان فزعم ابن دحية أن أول ما كان من ذلك زمن يحيى بن خالد بن برمك لأنهم كانوا يجوسوا فأدخلوا في دين الإسلام ما عووهون به على الطغام قال ولما اجتمعت مع الملك الكامل وذكرت له ذلك قطع دابر هذه البدعة المحيوسة من سائر أعمال البلاد المصرية قاله العيني « قال مقيد وفقه الله تعالى »

(١) أخرجه البخارى في كتاب الأضاحى في باب وضع القدم على صفحة الذبيحة وفى باب التكبير عند الذبح بلفظ ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ويضع رجله على صفحتيهما ويذبحهما بيده (رواه) البخارى (١) واللفظ له ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن لى عزا أكيدا على تأليف رسالة نافعة في بيان جميع ما يعمل في ليلة النصف من شعبان وفي عاشوراء وأول السنة ونحو ذلك مما تعم به البلوى يسر الله تعالى ذلك عنه وحرسنى من العوائق عنه . وقد حررت في شرح هذا الحديث ما فيه كفاية لمن وفقه الله لارشاد * وهذا الحديث (أعنى حديث المتن) كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه وأخرجه النسائي في الصوم من سننه أيضا من طريقين. وأخرجه الترمذى في العتائل (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية. وتقدمت الاحالة عليها مرارا عديدة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق . (١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بكبشين من الضأن (أملحين) الأملح هو ما يشوب بياضه سواد أو حمرة (أقرنين) أى لسكر منهما قرنان (ويضع) وفي رواية ووضع بلفظ الماضي (رجله) الشريفة (على صفحتيهما) أى صفحة عتقهما أى عتق كل منهما ليكون ذلك أثبت له وأمكن للذبح عند اضطراب الذبيحة فيستحب أن يضع الذابح رجله على صفحة عتق الذبيحة اليمنى بعد اضجاعها على الجانب الأيسر لأنه أسهل للذابح مع امساك رأس الذبيحة باليد اليسرى (ويذبحهما) أى الكبشين المذكورين (بيده) الشريفة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بكبشين الخ يدل على أن تلك عادته الشريفة عليه الصلاة والسلام كما في المصاييح وغيره فيكون دليلا لنا معشر المالكية على أفضلية الضأن في الأضحية لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يواطىء الا على الأفضل لكن من نظر الى كثرة اللحم كالامام الشافعى قال الأفضل الابل ثم البقر وقد أخرج البيهقي عن ابن عمر كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحى بالجزور أحيانا وبالكبش اذا لم يجد جزورا لكن في اسناده ضعف لأن فيه عبدالله بن نافع

١١٧٤ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يَضْرِبُ شَعْرَهُ مِنْكِبَيْهِ

وفي غير ذلك
الباب وفي
الجهاد .

وأخرجه مسلم
في كتاب
الأضاحي في
باب استحباب
الضحية وذبحها
مباشرة بلا
توكيل الخ
بلفظ ضحى
النبي صلى
الله عليه وسلم
بكيتين أملحين
أقرنين الخ
بأربع روايات
بأربعة أسانيد

وفيه مقال * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى
* عن أنس قال : ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبتين أملحين أقرنين ذبحهما
بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما * وقوله وسمى وكبر مثله فى رواية
للبخارى يسمى ويكبر بصيغة المضارع . وفيه دليل لاستحباب جمع التكبير مع التسمية
وأما التسمية فهى شرط مع الذكر * وفى الحديث أن الذكر فى الأضحية أفضل من
الأثني كما هو مذهبنا وإلى ذلك أشار الشيخ خليل فى مختصره فى الأضحية بقوله .
وسمين وذكر وأقرن وأبيض وفعل ان لم يكن الحصى أسمن وضأن مطلقا الخ فهذه
الأوصاف كل منها مندوب فى الأضحية عندنا فنها ما يؤخذ من متن هذا الحديث
كندب التضحية بالأقرن وأنه أفضل من الأجم الذى لاقرنله ، ومنها ما هو مأخوذ
من دليل آخر . وفى هذا الحديث استحباب ذبح الأضحية يدم المضحى إذا كان يحسن
الذبح لأن الذبح عبادة والعبادة أفضلها أن يباشرها يده . وكون الذكر فى الأضحية
أفضل من الأثني هو قول الامام أحمد وحكى الرافعى فيه قولين عن الشافعى أحدهما
عن نصه فى البويطى أن ذكر لأن لحمه أطيب وهذا هو الأصح . والثانى أن الأثني
أولى . قال الرافعى وإنما يذكر ذلك فى جزاء الصيد عند التقويم والأثني أكثر قيمة
فلا نفدى بالذكر أو أراد الأثني التى لم تلد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه النسائى فى الضحايا من سننه بروايات وكذا أخرجه ابن ماجه فى الأضاحي
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة
عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب شعره)
بالرفع فاعل يضرب (منكبيه) بالثنىة والمنكب بفتح الميم وكسر الكاف وفى رواية
للبخارى ان جته لضرب قريبا من منكبيه . وفى رواية شعبة يبلغ شحمة أذنيه وفى
رواية لمسلم بين أذنيه وعاتقه وفى رواية له الى انصاف أذنيه وكيفية الجمع بين هذه
الروايات تحصل باعتبار الأوقات فإن الأوقات والأحوال مختلفة له فتارة يتركه

(١) أَخْرَجَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

الْبُخَارِيُّ فِي

عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كِتَابُ اللِّبَاسِ

فِي بَابِ الْجَدِّ

بِثَلَاثِ رَوَايَاتٍ

١١٧٥ كَانَ ^(٢) النَّبِيُّ ﷺ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ

مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ فَيَبْلُغُ مِنْكِيبِهِ وَتَارَةً يَقْصُرُهُ فَيَبْلُغُ شَعْمَةَ أُذُنِهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِيبِهِ
فَأَخْبَرَ كُلُّ رَاوٍ عَنْ مَا شَاهَدَهُ وَعَايَنَهُ فَلَمْ يَكُنْ أَخْبَارُ الرِّوَاةِ عَنْ وَقْتٍ وَاحِدٍ وَأَمَّا هُوَ
أَخْبَارُ عَنْ أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ كَمَا أَوْضَحْنَاهُ * وَعَلَى هَذَا فَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ وَصَلَ شَعْرَهُ
شَعْمَةَ أُذُنِهِ وَلَا عَلَى مَنْ وَصَلَ شَعْرَهُ مَنْكِيبَهُ تَارَةً وَلَا عَلَى مَنْ وَصَلَ شَعْرَهُ نِصْفَ
أُذُنِهِ فَالْأَمْرُ فِي هَذَا كُلِّهِ وَاسِعٌ لِكَوْنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْصَفَ بِكُلِّ هَذِهِ الْأَوْصَافِ
فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَكَانَ كُلُّ مِنْهَا سَنَةً مُحْمَدَةً . وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي
أَنَّ الْأَوَّلَى فِي الْجَمْعِ الْمَحْلُ عَلَى الْفَارِسَةِ ثُمَّ قَالَ وَحَاصِلُهُ أَنَّ الطَّوِيلَ مِنْهُ يَصِلُ إِلَى
الْمَنْكِبَيْنِ وَغَيْرِهِ إِلَى شَعْمَةِ الْأُذُنِ وَمَا يَصِلُ إِلَى الْمَنْكِبَيْنِ يُسَمَّى جَمَّةً وَمَا يَبْلُغُ شَعْمَةَ
الْأُذُنِ يُسَمَّى وَفْرَةً وَمَا يَجَاوِزُ شَعْمَةَ الْأُذُنِ يُسَمَّى لَمَةً هَذَا مَا فِي كِتَابِ الْفَنَةِ وَقَدْ
نَظَّمَهُ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِهِ :

فِي كِتَابِ

الْفَضَائِلِ فِي

بَابِ صِفَةِ

شَعْرِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

بِرَوَايَتَيْنِ بِثَلَاثَةِ

أَسَانِيدٍ وَفِي

رَوَايَةٍ لَهُ فِي

هَذَا الْبَابِ

كَانَ شَعْرُ

رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِلَى

أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ

الْوَفْرَةُ الشَّعْرُ لِشَعْمَةِ الْأُذُنِ * وَجَعَلْنَا أَنْ هِيَ لِمَنْكِبٍ نَكُنْ

وَسَمَ مَا يَنْبَغِيهَا بِاللَّمَّةِ * قَدْ قَالَ ذَا جَهْوَرٍ أَهْلُ الْفَنَةِ

وَالغَالِبُ الْمُسْتَحْسَنُ عِنْدَ الْعَرَبِ هُوَ اللَّامَةُ وَهِيَ التَّوَسُّطَةُ وَلَهَا هِيَ الْغَالِبَةُ مِنْ حَالِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ) فَهُوَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَحَلِّ تَرْجُمَتِهِ وَذِكْرُ الْأَحَالَةِ عَلَيْهَا مَرَارًا فِي آخِرِ
شَرْحِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ فَلَا دَاعِيَ لِإِعَادَتِهِ هُنَا . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْمُهَادَى
إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ)
أَيُّ أَزْوَاجِهِ أَهْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمُطَافِهِ عَلَيْهِنَّ كُنَايَةً عَنْ جَمَاعَتِهِنَّ (فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ) أَوْ
السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ النَّهَارِ كَمَا فِي رَوَايَةِ أَنَسٍ أَيْضًا إِذْ فِيهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدُورُ أَيْ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسَوَةٍ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

والواو فيها بمعنى أو . ومراده بالساعة قدر من الزمان لا ما اصطلاح عليه الفلكيون كالساعة
 الرملية والساعة المعروفة الآن وتعرف في بعض البلاد كالغرب بالمقايضة (وله) عليه
 الصلاة والسلام (يومئذ) أى حينئذ اذ لا يوم لتلك معين (تسع نسوة) ولقطة كان
 تدل على التكرار والاستمرار * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فافظه *
 كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه بغسل واحد . وهو صريح أو
 كالصريح في أن المراد بالطواف عليهن الجماع خاصة بدليل قوله بغسل واحد . ثم
 اعلم أن حديث عائشة فيه إطلاق طوافه على نسائه غير مقيد بالليلة تقيداً صريحاً وإن
 فهم من قولها ثم يصبح محرماً ينضح طيباً وأما حديث أنس فحيث جاء فيه النصريح
 بالليلة الواحدة في رواية له ورواية أخرى له بالساعة الواحدة قيد فيه الاغتسال بالمرة
 الواحدة . ووقع فيه التقييد بالغسل الواحد وحيث جاء في حديث أنس التقييد بالساعة
 لم يحتاج الى تقييد الغسل بالمرة لأنه يتعذر أو يتعسر وعلى هذا فيحمل المطلق في حديث
 عائشة على المفيد في حديث أنس ليتوافقا ومن لازم جماعهن في الساعة الواحدة أو الليلة الواحدة
 عود الجماع هذا ما تلخص من كلام الحافظ ابن حجر مع إيضاح مراده * ثم اعلم أن
 رواية أنس هذه التي في المتن تخالفها رواية له أخرى وهى قوله * كان النبي صلى الله
 عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة .
 فقوله وهن إحدى عشرة يخالف قوله في رواية المتن وله يومئذ تسع نسوة . وجمع بينهما
 بأن أزواجه كن تسعاً في هذا الوقت وفي وقت آخر بعد ذلك ضم الراوى لهن سريته
 مارية وريحانة على أن ريحانة كانت أمة وروى بعضهم أنها كانت زوجة وقال الحافظ
 ابن حجر وقد جمع ابن حبان في صحيحه بين الروایتين بأن حمل ذلك على حائضتين
 لكنه وهم في قوله ان الأولى كانت في أول قدومه عليه الصلاة والسلام المدينة حيث
 كان تحته تسع نسوة والحالة الثانية في آخر الأمر وحيث اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة
 قال "وموضع الوهم منه أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة لم تكن تحته امرأة
 سوى سودة ثم دخل على عائشة بالمدينة وكان قد عقد عليها بمكة وهى بنت ست
 سنين ثم بعد ذلك تزوج أم سلمة وحفصة بنت عمر وزينت بنت خزيمة في السنة الثالثة
 والرابعة ثم تزوج زينب بنت جحش في الخامسة ثم جويرية في السادسة ثم صفية

في كتاب
 الحيف في آخر
 باب جواز نوم
 الجنب واستحباب
 الوضوء له الخ
 وأخرج نحوه
 من رواية
 عائشة في كتاب
 الحج في باب
 الطبيب المحرم
 بثلاث روايات
 بأسانيد أربعة

وأم حبيبة وميمونة في السابعة فهؤلاء جميع من دخل بهن من الزوجات بعد الهجرة
 على المشهور . واختلف في ريحانة وكانت من سبي بنى قريظة فجزم ابن اسحاق بأنه
 عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فاخترت البقاء في ملكه والأكثر
 على أنها ماتت قبله في سنة عشر وكذا ماتت زينب بنت خزيمة بعد دخولها عليه .
 بقليل قال ابن عبد البر مكثت عنده شهرين أو ثلاثة فعلى هذا لم يجتمع عنده من
 الزوجات أكثر من تسع مع أن سودة كانت وهبت ليلتها لعائشة امناخا من
 فتح الباري مع زيادة . ايضاح . وقد رجعت رواية وهن إحدى عشرة على ضم مارية
 وريحانة اليهن وأطلق عليهن لفظ نساءه تغليبا وقد سرد الدمياطي في السيرة التي جمها
 من اطالع عليه من أزواجه من دخل بها أو عقد عليها فقط أو طلقها قبل الدخول .
 أو خطبها ولم يعقد عليها قبلت ثلاثين امرأة وفي المختارة من وجه آخر عن أنس أنه
 تزوج خمس عشرة دخل منهن بإحدى عشرة ومات عن تسع وسرد أسماء عن أيضا
 أبو الفتح ابن سيد الناس اليعمرى ثم المحافظ مغلطاي فزاد على العدد الذي ذكره
 الدمياطي * وحاصل ما حققه الأبى في شرح صحيح مسلم في هذا الحديث وما يفيد .
 هو زيادة كلام المحققين فيه ولفظه : قال القاضي عياض وطه المرأة في يوم الأخرى
 ممنوع والقسم وإن لم يكن واجبا عليه لكنه صلى الله عليه وسلم كان التزمه تطييبا
 لنفسه من فطوانه يحتل أن يكون باذن صاحبة اليوم أو أنه في يوم لم يثبت فيه
 قسم بعد كيوم قدمه من سفر أو اليوم الذي بعد كمال الدورة لأنه يستأنف القسم
 فيما بعد أو أنه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقد اخص في باب النساء بأشياء
 كنكاح الموهوبة والزيادة على أربع وتحريم زواجه على غيره أو يتبدل بهن وقد
 اختلف في هذا الحكم عنه وعلى أنه باذن صاحبة اليوم ففيه حجة لما عليه جماعة السنف
 في جمعهم في غسل واحد باذن صاحبة اليوم * قال الأبروهي أن ذلك من خصائصه
 صلى الله عليه وسلم أن تلك الساعة التي يطوف فيها من ليل أو نهار لاحق فيها
 لواحدة منهن ثم يدخل عند التي تكون لها الدورة اه وفي صحيح البخاري بعد
 حديث . كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة الخ قال
 قتادة قلت لأنس أو كان يطيقه قال أنس كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين أى في
 الجماع . قال ابن العربي . وكان له في الصبر عن الأكل القوة الشريفة فجمع الله له
 بين الفضيلتين في الأمور الاعتيادية . فإن العرب وغيرها من الامم كانت تتمتع
 بقلة الأكل وكثرة الجماع كما كانت تدم ضديهما من الزهامة في الأكل والشرب وضعف

النسكاح . كما روى أن رجلاً قدم من سفر فنحر لقدميه جزورين فأكل جزوراً وأكلت امرأته جزوراً فلما دنا منها لم يصل لعظم بطنيهما فقالت وكيف وبينك جملان اه وبما قررناه يعلم أن الله تعالى أعطى لرسولنا صلى الله عليه وآله وسلم ولسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كل ما هو محمداً عند الناس وصرف عنهم كل ما في ارتسكابه مذمة أو خلاف الأكل في حقهم وقد حجب الله النساء على نبينا عليه الصلاة والسلام لما في كثرة أمهات المؤمنين من الفوائد لروايتهن عنه كل ما لا يقدر على الاضلاع عليه الا ازواجه رضى الله عنهم وبه يعلم أن غمز الملاحدة اتباعاً للكفرة في رسولنا عليه الصلاة والسلام بشهوة النساء كفر صراح لأن هذه صفة سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهي عين السكالم في حقهم وقال النووي أما طوافه صلى الله عليه وسلم على نسائه بفضل واحد فيحتمل أنه كان يتوضأ بينهما أى بين كل اثنتين منهن ويحتمل أن لا يتوضأ بينهما ليدل على جواز ترك الوضوء وقد جاء في سنن أبي داود أنه صلى الله عليه وسلم كان يطوف عليهن يفتسل عند هذه وعند هذه فقيل يا رسول الله ألا تجعله غسلاً واحداً فقال هذا أزكى وأطيب وأطهر قال أبو داود والحديث الأول أصح . أى حديث طوافه على نسائه بفضل واحد الذى هو حديث المتن بـ وقول أنس كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين أى ثلاثين رجلاً في الجماع ووقع في رواية الاسماعيلي من طريق أبي موسى عن معاذ بن هشام أربعين بدلاً ثلاثين وهى شاذة من هذا الوجه لكن في مراسيل طالوس مثل ذلك وزاد في الجماع وفي صفة الجنة لأبي نعيم من طريق مجاهد مثله وزاد من رجال أهل الجنة ومن حديث عبد الله بن عمرو رفعه أعطيت قوة أربعين في البطش والجماع وعند أحمد والنسائي وصححه الحاكم من حديث زيد بن أرقم رفعه ان الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة في الأكل والشرب والجماع والشهوة فعلى هذا يكون حساب قوة نبينا أربعة آلاف اه من فتح الباري قال الشيخ العيني ولقد سمعت من أساتذتي الكبار رحمهم الله تعالى أن كل نبي من الأنبياء أعطى قوة أربعين رجلاً وأعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوة أربعين نبياً فتكون قوته على هذا قوة ألف رجل وستة رجل فانظر الى ورعه عليه الصلاة والسلام وصبره العظيم الذى لم يعط أحد مثله كيف اكتفى بهذا المقدار القليل وانظر الى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث كانت له أئمة امرأة على ما قبل منها ثلاثمائة حريراً وسبعائة اماء أما والده داود عليه الصلاة والسلام فكانت له مائة امرأة ومع هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوى الأيام لا يأكل ويواصل في الصوم حتى كان يشد الحجر على بطنه ويقوم الليالى حتى تتورم قدماه وما هذه الا فضائل خصه الله تعالى بها وجعله أفضل خلقه وسيد أنبيائه صلوات الله عليه وعليهم أجمعين اه وقوله ان داود عليه السلام كانت له مائة امرأة الأوفى للقرآن أن يقول فكانت له تسع وتسعون امرأة والله تعالى أعلم * وفي هذا الحديث من الفوائد ما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم من القوة على الجماع وهو دليل على كمال النبوة وصحة

الذكورية. والحكمة في كثرة أزواجه أن الأحكام التي ليست ظاهرة بطلعن عليها فينقلها للامة وقد جاء عن عائشة من ذلك الكثير الطيب قال الحافظ ابن حجر ومن ثم فضلها بعضهم على الباقيات . وفيه أيضا خدمة الزوجات لأزواجهن لكون عائشة قالت في روايتها أنا طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف في نسائه وفي رواية لها على نسائه . وفيه كما قاله ابن بطال وغيره أن السنة اتخاذ الطيب للرجال والنساء عند الجماع اذ الطيب من أنسابه ومهيئاته . وفيه عدم كراهة كثرة الجماع عند الطائفة عليه . وفيه عدم كراهة التزوج بأكثر من واحدة إلى أربع . وفيه أن غسل الجنابة ليس على الفور وإنما بتضييق على الانسان عند القيام إلى الصلاة وهذا بالاجماع . وفيه أن الفسل بين الجماعين لا يجب وهو كذلك بالاجماع لكنه مستحب ويدل على استحبابه ما قدمناه في حديث أبي داود من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقتسل عند هذه وعند هذه وقال هذا أزكى وأطيب وأظهر ورواه النسائي أيضا عن أبي رافع لكن ما في الصحيحين أصح منه كما تقدمت الإشارة إليه وعلى وفق حديث الصحيحين هذه قاعدة مذهبنا المالكي المثار لها بقول ناظم القواعد عندنا .

ان يتعدد سبب والموجب * متعدي كفى لمن موجب

لأن الأسباب إذا تعددت موجباتها اكتفى بأحدها وغسل الفرج الذي هو الوضوء اللغوي مندوب بلا نزاع وليسارة فعله وسهولته في الساعة الواحدة يعمل عليه الصلاة والسلام على أنه هو الذي كان يفعله وليس يبعد أن يحمل عليه أيضا قول أبي داود والنسائي في روايته عن أبي رافع يقتسل عند هذه وعند هذه أى يغسل المحل عند هذه وعند هذه وقال ابن حبيب من المالكية وقال أهل الظاهر يجب الوضوء واستدلوا بحديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءاً أخرجه مسلم وأشار ابن خزيمة إلى أن بعض أهل العلم حمله على الوضوء اللغوي فقال المراد به غسل الفرج ورد من نفسه بما رواه في هذا الحديث بلفظ فليتوضأ وضوءه للصلاة والأدلة مطردة على أن هذا الأمر للندب لا للوجوب منها ما في حديث ابن خزيمة فإنه أنشط للعود ومنها حديث الطحاوي عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام كان يجامع ثم يعود ولا يتوضأ * واستدل بالحديث ابن التين لقول مالك بلزوم الظاهر من الاماء بناء على أن المراد بالزائدتين على التسع مارية وريحانة وقد أطلق على الجميع لفظ نسائه . وتعب بأن الإطلاق المذكور للتغليب كما تقدم فليس فيه حجة لما ادعى واستدل به ابن المنير على جواز وطء المرأة بعد الأمة من غير غسل بينهما ولا غيره والمقول عن مالك أنه لا يتأكد الاستحباب في هذه الصورة ويمكن أن يكون ذلك وقع لبيان الجواز فلا يدل على عدم الاستحباب. قاله الحافظ ابن حجر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان من رواية أنس ومن رواية عائشة أخرجه النسائي من رواية عائشة في الطهارة من سننه (وأما رواية الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح أول الحديثين السابقين تعيين محل ذكر ترجمته وأتى قد أحلت عليهما مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١١٧٦ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَرِّكُهُمَا وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج) المعالجة محاولة الشيء بمشقة (من التنزيل) أى الوحي المنزل وهو القرآن العظيم لثقله عليه كما دل عليه قول الله تعالى «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً» (شدة) مفعول به يعالج أو مفعول مطلق أى معالجة شديدة وجملة يعالج الخ فى محل نصب خبر كان (وكان) صلى الله عليه وسلم (مما) أى كان العلاج ناشئاً مما (يحرك) به وفى بعض الأصول زيادة لفظ به كافررت به التثنية (شفتيه) بالتثنية أى كان العلاج ناشئاً من تحريك شفتيه الشريفتين عليه الصلاة والسلام أى كان مبدؤ العلاج منه. قال القاضى عياض أى كان كثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وكان يكثر من ذلك حتى لا ينسى أو لخلاوة الوحي فى لسانه (فقال ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (فأنا أحرهما) أى شفتى (لك) وفى رواية لكم بالميم (كأ) أى مثلاً (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما) أى شفتيه الشريفتين (وقال سعيد بن جبير) بضم الجيم وفتح الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية ابن هشام السكونى الأسدى الوالى بكسر اللام وبالياء الموحدة مفسوب إلى بنى والبة بالولاء وبالبة هو ابن الحارث بن ثعلبة بن دودان بدالين مهملتين أولاهما مضمومة بن أسد بن خزعة. وهو إمام فقيه محدث يجمع على جلالته أحد أعلام الاسلام كان يقال له جهيد العلماء يروى عن ابن عباس وجمع من الصحابة منهم العبادلة غير عبد الله بن عمرو ويروى عن خلق غيرهم وعنه الحكم وسلمة بن كهيل وسليم الاحول وسديان الاعمش وأيوب وعمرو بن دينار وخلق وكان له العلو فى العلم والعظم فى العبادة والصبر على قول الحق وقد كان ثقة ثبتاً اماماً حجة قال عبد الملك بن أبى سليمان كان يتمخ فى كل ليلتين وقال ميمون ابن مهران مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه قتله الحجاج صبراً فى شعبان سنة خمس وتسعين بتقديم المثناة ولم يكمل خمسين سنة وما أهل الحجاج بعد قتله فلم يمش بعده إلا أياماً ولم يقتل أحداً بعده قال خلف بن خليفة عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير فلما بان الرأس قال لا إله إلا الله لا إله إلا الله فلما قالها الثالثة لم يتمها رضى الله تعالى عنه (أنا أحرهما كما رأيت ابن عباس يحركهما) أى شفتيه (فحرك) بتشديد الراء المهملة سعيد بن جبير القسيدرجه الله تعالى (شفتيه) المباركتين وإنما قال رحمه الله كما رأيت ابن عباس يحركهما لأنه رأى ذلك منه بلا نزاع بخلاف ابن عباس

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ قَالَ

لأنه لم يدرك وقت ذلك بل صنع عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لسبق نزول آية القيامة على مولده لأن مولده كان قبل الهجرة بثلاث سنين فلم يولد في أول البعثة وبدء الوحي ونزول الآية كان في بدء الوحي ويحتمل أن ابن عباس أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بعد فرآه ابن عباس حينئذ بل ورد ذلك صريحاً في مسند أبي داود الطيالسي ولفظه قال ابن عباس فأنا أحرك لك شفتي كما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحركهما * وهذا الحديث يسمى عند المحدثين بالسلسل بتحريك الشفتين لكن في طبقة الصحابة والتابعين لا فيمن بعدم فلم يتصل تسلسله . كما هو الغالب في التسلسلات كما بسطناه في غير هذا الموضع وفائدة السلسل من الأحاديث اشتماله على زيادة ضبط الراوى واتصال السماع وعدم التدليس ومثله حديث المصاحفة والمشابكة والسلسل بالأولية ونحوها (فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى) وفي رواية عز وجل مكان تعالى (لا تحرك) يا رسول الله عليك الصلاة والسلام (به) أى بالقرآن المنزل (لسانك) قبل أن يقضى اليك وحيه أى قبل تمامه (لتعجل به) أى لتأخذه على عجلة مخافة أن يتفلت منك وروى ابن جرير من رواية الشعبي عجل به من حبه إياه وكلا الأمرين مراد ولا تنافي بين محبته إياه والشدة التى تلحقه فى ذلك * وقوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الخ عطف على كان يعالج من التنزيل الخ فقولاه فقال ابن عباس الخ اعتراض بالفاء كما فى قول الشاعر :

واعلم فلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ما قدرا

ثم قال تعالى (ان علينا جمعه وقرأنه) أى قراءته فهو مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف فاصله وقراءتك إياه فأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه ووعد بأنه آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره ونحو هذه الآية قوله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه » أى لا تعجل بقراءته . ولا منافاة بين قوله مما يحرك شفثيه وبين قوله لا تحرك به لسانك لأن تحريك الشفتين بالسكلام المشتمل على الحروف التى لا ينطق بها إلا اللسان يلزم منه تحريك اللسان أو اكتفى بالشفتين وحذف اللسان لوضوحه لأنه الأصل فى النطق أو الأصل حركة الفم وكل من الحركتين ناشئ عن ذلك قاله الحافظ ابن حجر أخذاً من كلام الكرماني . وتعبه المعنى بأن اللزامة بين التحريكين ممنوعة وتحريك الفم مستبعد لأن الفم اسم لما يشتمل عليه الشفتان وعند الإطلاق لا يشتمل على الشفتين ولا على اللسان لا لغة ولا عرفاً بل هو من باب الاكتفاء فالتقدير فكان مما يحرك به شفثيه ولسانه على حدسراييل تقييم الحراى والبرد وفى صحيح البخارى فى تفسير سورة القيامة وتفسير ابن جرير الطبرى من طريق جرير عن ابن أبي عائشة ويحرك به لسانه وشفثيه فجمع بينهما (قال) أى ابن عباس مفسراً لقوله تعالى

جَمَعَهُ لَكَ صَدْرُكَ وَتَقْرَأُهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ قَالَ فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ
ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَةٌ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ

ان علينا جمعه وقرأته (جمعه لك صدرك) بفتح اليم والعين من جمعه وصدرك بالرفع على الفاعلية قال الحافظ في فتح الباري كذا في أكثر الروايات . وفيه اسناد الجمع إلى الصدر بالحجاز كقوله أثبت الربيع البقل أى أثبت الله في الربيع البقل واللام في ذلك للتبيين أو للتعليل اهـ وفي رواية جمعه لك في صدرك وهي توضيح للرواية الأولى قال ابن عباس. أيضاً في تفسير قرآنه عاطفاً على قوله جمعه لك صدرك (وتقرأه) أى أن نجمه لك أو أن يجمعه لك صدرك وأن تقرأه فلفظ تقرأه بالصب بأن القدرة والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفثيه بما يسمعه من جبريل عليه السلام قبل إتمامه استعجالاً لحفظه واعتناءً بتلقيه فقيل له لا تحرك به لسامك الخ (فاذا قرأناه) عليك بلسان جبريل عليه السلام وفرغ جبريل من قراءته (فاتبع قرآنه) أى قراءته فقد جعل تعالى قراءة جبريل قراءته وقرآنه هنا مصدر كالقراءة (قال) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في تفسير فاتبع قرآنه أى (فاستمع له) أى لا تكن قراءتك مع قراءته بل تابعة لها متأخرة عنها (وأنصت) بهزمة قطع مفتوحة من أنصت الرباعي وقد تكسر من نصت وتحذف في الوصل فلا تثبت إلا في الابتداء كما هو القاعدة في هزمة الوصل ومقاده مفاد استمع فحذفه عليه عطف وتفسير والاستماع أفعال يقتضى تصرفاً لأنه أصفاً بقصد السماع فهو أبلغ من السماع نحو كسب واكتسب ولهذا قال تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » بنظر الاكتساب في الشر إذ لا بد فيه من السعي بخلاف الخير وفي هذا التفسير للآية بيان بعض آداب المتعلم في حالة أخذه العلم من أساتذته ففيه الأمر بالانصات والاستماع وهذان الأمران من مسائل العلم التي لا ينال بدوتها وقد أشار لها صاحب طلمة الأنوار بقوله :

والعلم لا ينال دون نصب * وطول صحبة وذل الطيب
ودون الانصات فالاستماع * فالحفظ فالفهم مع اجتماع
ثمت تعليل والاستدلال * فعمل والنشر للأهالي
والصر لازم متقنيه تسعد * وارحل إذا حصلت علم البلد

(ثم إن علينا بيانه) وقد فسر ابن عباس بقوله (ثم إن علينا أن تقرأه) هكذا فسر ابن عباس وفسره غيره ببيان ما أشكل عليه صلى الله عليه وسلم من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب لتصديره ثم القيدة للتراخي لكن لا عن وقت الحاجة وهذا هو الصحيح الراجح عند الأصوليين وقد نص عليه الشافعي واستدل بهذه الآية على ذلك الفاضل أبو بكر بن الطيب

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَنَا جَبْرِيلُ أَسْمَعُ فَإِذَا
أَنْطَلَقَ جَبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْلفظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وتبعوه ولا يتم هذا إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى وقال الأمدى يجوز أن يراد
بالبیان الاظهار لا بیان المحمل ويؤيده أن المحمل من القرآن بعضه لا جمعه ولا
اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض وقال أبو الحسين البصري يجوز أن يراد
البیان التفصيلي ولا يلزم منه جواز تأخير البیان الاجمالی فلا يتم الاستدلال . وتعب
باحتمال ارادة المعنيين الاظهار والتفصيل وغير ذلك لأن قوله تعالى . ثم إن علينا بيانه .
جنس مضاف فيعم جميع أصناف البیان من اظهاره وتبيين أحكامه وما يتعاقب بها .
من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك) أى بعد ما أنزل الله تعالى عليه الآية المذكورة (إذا أنا جبريل) عليه السلام
وهو ملك الوحي المفضل به على سائر الملائكة عليهم السلام (استمع فان اطلق
جبريل) عليه السلام راجعاً عنه بعد اتيانه بالوحي (قرأه النبي صلى الله عليه وسلم
كما قرأ) وفي نسخة قرأ النبي بحذف الضمير وقوله كما قرأ كاف التشبيه فيه بمعنى
مثل وفي رواية كما كان قرأ والحاصل أن الحالة الأولى جمعه في صدره . والثانية
تلاوته . والثالثة تفسيره وايضاحه ✽ وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه
في أقرب روايته لفظ البخارى ✽ كان النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل
شدة كان يحرك شفثيه فقال لى ابن عباس أنا أحركهما لك كما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحركهما فحرك شفثيه فقال سعيد أنا أحركهما كما كان ابن عباس
يحركهما فحرك شفثيه فأنزله الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه
وقرآنه قال جمعه في صدرك ثم تقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنصت
ثم إن علينا أن تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنا جبريل
استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه ✽ وفي هذا
الحديث ما كان يحصل له عليه الصلاة والسلام من شدة الوحي والكبد العظيم
وهيبة الوحي الكريم كما قال تعالى إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً . وفيه أيضاً حرصه
عليه الصلاة والسلام على عدم نسيان القرآن لمبادرته بتلقيه بسرعة خوف النسيان

(١) أخرجه
البخارى في
أول صحيحه
في بدء الوحي
في باب كيف
كان بدء
الوحي إلى
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم وفي
كتاب التفسير
في أول تفسير
سورة القيامة
مختصراً وفي
باب إن علينا
جمعه وقرآنه
وفي باب فإذا
قرأناه فاتبع
قرآنه وفي
كتاب فضائل
القرآن في باب
الترتيل في
القراءة .
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب الاستماع
للقرأة
يروايتسني
أربعة أسانيد

١١٧٧ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَبَّرُ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى

وقد ضمن الله تعالى له عدم النسيان كما دل عليه قوله تعالى « ستقرئك فلا تنسى » وقال الشعبي إنما كان ذلك من حبه للقرآن وحلاوته في لسانه فنهى عن تلك العجلة حتى يجتمع المنزل منه لأن بعضه مرتبط ببعضه . وفيه ندب تمثيل المعلم المتعلم بالفعل حتى يزيه الصورة إذا كان في الفعل زيادة بيان على الوصف بالقول . وفيه أن القرآن لا يحفظه أحد إلا بونه تعالى وتيسيره كما قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر . وفيه دلالة على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب أهل السنة . وقد تقدمت اشارتنا إلى ذلك إلى غير ذلك مما استنبط منه ✽ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنها وهو أحد المسكتين وقد تقدمت ترجمته في الأحاديث المصدرة عن عند حديث ✽ من وضع هذا النسخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكف العشر الأول من) شهر (رمضان حتى توفاه الله تعالى) . فيه دليل على أن الاعتكاف لم ينسخ وأنه سنة خصوصاً في العشر الأول من رمضان لمواظبة صلى الله عليه وسلم فيها كما يدل عليه لفظ كان لأنه يقتضى التكرار ولذا قال أبو بكر بن العربي من علمائنا المحققين هو سنة وقول أصحابنا في كتبهم هو جائز جميل اه قال الأبى يريد لوجود حقيقة السنة فيه لأنه عليه الصلاة والسلام فعله وأدامه وأظهره « قلت » وهذا كله يعطيه ظاهر حديث المتن وقال القاضي عياض الاعتكاف مرغّب فيه وليس بواجب اجماعاً وقال ابن بشر وقع لملك ما ظاهره الكراهة لأنه من الرهبانية المنهى عنها وأخذ ابن رشد الكراهة من قوله في المدونة اعتكف صلى الله عليه وسلم ولم يبلغنى أن صحابياً اعتكف وهم أشد الناس اتباعاً له ولم أزل أفكر حتى أخذ بنفسى أنهم إنما تركوه لشدة إذلاله ونهاره سواء وقال الأبى ولأهل المذهب في حكمه عبارات . عبد الوهاب هو قرينة . ابن أبى زيد هو نافلة خير . ابن عبد البر هو في رمضان سنة وفي غيره جائز اه قال في فتح البارى وأما قول ابن نافع عن مالك فكرت في الاعتكاف وترك الصحابة له مع شدة اتباعهم للآثر فوقع في نفسى أنه كالوصول وأراهم تركوه لشدة ولم يبلغنى عن أحد من السلف أنه اعتكف إلا عن أبى بكر بن عبد الرحمن اه قال وكأنه أراد صفة مخصوصة وإلا فقد حكيناه عن غير واحد من الصحابة ومن كلام مالك أخذ بعض أصحابه أن الاعتكاف جائز وأنكر ذلك عليهم ابن العربي وقال انه سنة مؤكدة وكذا قال ابن بطال في مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على تأكده وقال أبو داود عن أحمد لا أعلم

(١) أخرجه البخارى في أبواب الاعتكاف في

ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

باب الاعتكاف

في العشر

الأواخر الخ

وأخرج مثله

من رواية

ابن عمر في

هذا الباب

دون زيادة

حتى توفاه

الله تعالى الخ.

وأخرجه مسلم

في كتاب

الاعتكاف في

باب اعتكاف

العشر الأواخر

من رمضان

بثلاث روايات

بخمسة أسانيد

من رواية

عائشة واثنان

من رواياتها

بدون زيادة

حتى توفاه

الله الخ

وأخرجه

أيضا في هذا

الباب من

رواية ابن عمر

بروايتين

كسروائين

عائشة دون

الزيادة المذكورة

عن أحد من العلماء خلافا أنه مسنون اهـ وعلى كونه نافلة من شروط صحتها الصوم جرى خليل للمالكي في مختصره بقوله « الاعتكاف نافلة وصحته لمسلم ميمز بطلاق صوم ومسجد إلا لمن فرضه الجمعة وتجب به فالجامع مما نصح فيه الجمعة والاخرج لها » الخ وقال القاضي عياض وشروط صحتها الصوم وان لم ينطق به لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعتكف إلا وهو صائم ولأن الله تعالى انما ذكر الاعتكاف للصائم فقال تعالى « ولا تبأثروهن وأتم عاكفون في المساجد » ولأنه عمل أهل المدينة وأسقط شرطيته الشافعية وابن لبابة من أصحابنا محتجين بأنه صلى الله عليه وسلم اعتكف في رمضان قال يحيى الدين النووي ويقول عمر نذرت في الجاهلية اعتكاف ليلة فقال عليه الصلاة والسلام أوف بنذرك والليل ليس محلا للصوم قال الأبي المعروف انه شرط قال عياض وعلى شرطية الصوم فلا يتعين أن يكون للاعتكاف فلو اعتكف تطوعا في رمضان صح واختلف في الاعتكاف الواجب بالنذر هل يجزئ في رمضان أم لا والقائل بالأجزاء كما قاله الأبي هو ابن عبد الحكم والقائل بعمده وأنه لا بد من صوم له ابن الماجشون وسمنون وبسط الكلام على فروع الاعتكاف محله كتب الفقه فليرجع إليها من شاء استكمال الكلام على شروط صحتها وما يطله وحكم اعتكاف النساء والرجال وغير ذلك ثم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها (ثم اعتكف أزواجه) عليه الصلاة والسلام (من بعده) أى من بعده وفاته صلى الله عليه وسلم وفي زيادة قولها حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده دليل على أن الاعتكاف لم ينسخ لقولها حتى توفاه الله تعالى ثم أكدت ذلك بقولها ثم اعتكف أزواجه من بعده أى ثم استمر حكمه بعده عليه الصلاة والسلام حتى في حق النساء ففيه دلالة على أن النساء كالرجال في الاعتكاف وقد كان عليه الصلاة والسلام أذن لبعضهن فيه وعليه فأنكاره عليهن الاعتكاف بعد إذنه لمن فيه كما في الصحيح محمول على خوف أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف بل قصدت به القرب منه لغيرتهن عليه صلى الله عليه وسلم أو لذهاب المقصود من الاعتكاف بكونهن معه في المعتكف أو لتضييقهن المسجد ببيتين فيه لأجل الاعتكاف وما قدمناه من أن النساء كالرجال في الاعتكاف هو قول الجمهور . وقال أبو حنيفة

١١٧٨ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعِجِبُهُ التَّيْمَنُ فِي تَنَعُّلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطُهُورِهِ
وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يجوز المرأة أن تعتكف في مسجد بيتها وهو الموضع المباح في بيتها لصلاتها ولا يجوز
ذلك للرجل وهو قول قديم للشافعي ضعفه أصحابه وجوزوه بعض أصحاب مالك وبعض
أصحاب الشافعي للرجل والمرأة * وقد أخرج الشيخان من رواية ابن عمر مثل
حديث عائشة دون زيادة حتى توفاه الله تعالى الخ كما بينته في العلم * وفي هذا الحديث
دليل واضح على أن الاعتكاف لم ينسخ وأنه ليس من خصائص رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم . وفيه استحباب الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان وهو أمر
مجمع عليه استعجاباً مؤكداً أو سنة في حق الرجال كما تقدم بسطه . واختلف العلماء
في النساء وقد تقدم أنهن كالرجال في الاعتكاف * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وكذا أخرجه الترمذي وابن ماجه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها
في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحلة عليها مراراً
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه) يضم
المثناة التحتية من أعجبه كذا إذا سربه (التيمن) بالرفع فاعل يعجبه واليمن بوزن
التبرك وبمعناه وإنما أعجبه لحسنه وقد دل القرآن في آيات كثيرة على فضل اليمن
وكذا الأحاديث ثم ذكر في هذا الحديث جملة من ذلك بقوله (في تنعله) بفتح المثناة
الفوقية والتون وتشديد العين المهملة المضمومة أي كان يعجبه التيمن في تنعله أي
لبسه الثعل فيبتدئ بلبس اليمن قبل اليسرى (وترجله) أي وفي ترجله أي تمشيطة
الشعر وتسريحه سواء كان لرأسه أو لحيته الشريفة فيبتدئ بالشق الأيمن منها (وطهوره)
أي وفي طهوره يضم الطاء أي تطهره وتفتح الطاء فيبدأ بالشق الأيمن في الثعل
وباليمنى في اليمين والرجلين على اليسرى منها وقد أخرج أبو داود في سننه من
رواية أبي هريرة مرفوعاً إذا نوضأتم فابدأوا بيمينكم فإن قدم اليسرى كره وصح
الوضوء وأما الكفان والحدان والأذنان فيطهران دفعة واحدة ولنا كان من عادته
صلى الله عليه وسلم أنه يعجبه التيمن في شأنه كله عطفه على ما ذكر بقولها رضي
الله تعالى عنها (وفي شأنه كله) وقولها وفي شأنه كله من عطف العام على الخاص

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب التيمن
في الوضوء
والفصل وفي
أوائل كتاب
الصلاة في باب
التيمن في دخول
المسجد وغيره
وفي كتاب
الأطعمة في
باب التيمن
في الأكل
وغيره وفي
كتاب اللباس
في باب يبدأ
بالنعل اليمنى *

وأخرجه
مسلم في
كتاب
الطهارة و
باب التيمن
في الطهور
وغيره بروايتين
باسنادين

١١٧٩ كَانَ (١) النَّبِيُّ ﷺ يُعْرِضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ) (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب الصلاة
إلى الراحلة
والبعير والرجل
من أبواب
سترة المصلي
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب سترة
المصلي ثلاث
روايات بثلاثة
أسانيد .

فلما رجع جميع حالاته مما هو من باب التكريم والتزيين كلبس السراويل والخف وتقليم
الأظفار وقص الشارب وما أشبه ذلك أما ما ليس من باب ما ذكر كدخول الخلاء
والخروج من المسجد فانه باليسار * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه
في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن
في شأنه كله في نعله وترجله وطهوره * وفي هذا الحديث شرف اليمين على اليسار .
وفيه استحباب البداءة بشئ الرأس الأيمن في الترجل والغسل والخلق « فان قلت »
هو من باب الازالة فكان ينبغي أن يبدأ باليسار « فالجواب » أنه من باب التزيين
والتجمل . وفيه أيضا استحباب البداءة في التعلل باليمين واستحباب البداءة باليمين
في الوضوء وقد قال ابن المنذر أجمعوا على أن لا إعادة على من بدأ بيساره في وضوءه
قبل يمينه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في اللباس من سنته
وأخرجه الترمذى في آخر الصلاة من سنته وقال حسن صحيح وكذا أخرجه
في الشمائل وأخرجه النسائي في الطهارة وفي الزينة من سنته وأخرجه ابن ماجه
في الطهارة من سنته (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها .
وقد تقدم في شرح الحديث السابق أن ترجمتها تقدمت في حرف الهاء عند حديث *
هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو
المأدى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض) بضم
التحتية وفتح العين المهملة وتشديد الراء المكسورة (راحلته) أى مركوبه التجيب
ذكرنا كان أو اتى والهاء فيها للمبالغة كما قاله الأزهرى وقال الجوهري الراحلة الناقة
التي تصلح لأن يوضع الرجل عليها أى كان عليه وعلى أنه الصلاة والسلام يجعل راحلته
عرضا وفي رواية يعرض بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الراء راحلته
(فيصل إلىها) أى إلى جهتها ولفظ مسلم فهو يصل إلىها وفي رواية له كان يصل
إلى راحلته هذا ما اختلف فيه لفظ مسلم مع لفظ البخارى * وفي صحيح البخارى
بعد متن هذا الحديث ما لفظه قلت أفرأيت إذا هبت الركاب قال كان يأخذ الرجل

فيعدله فيصلى إلى آخرته أو قال مؤخره وكان ابن عمر يفعله * وقائل قلت هو عبيد الله بضم العين
 وفتح الموحدة ابن عمر والمسئول هو نافع مولى ابن عمر كما بينه الاسماعيلي وعليه فيكون هذا مرسلا
 لأن فاعل يأخذ هو النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره نافع قاله الحافظ في فتح الباري ومعنى قوله
 فيعدله أى يقيمه تلقاء وجهه وقد ضبط فيعدله بضم المثناة التحتية وفتح العين المهملة وتشديد الدال
 من التعديل وهو تقويم الشيء . وضبطه الحافظ ابن حجر وغيره بفتح أوله وسكون العين وكسر الدال
 وقوله إلى آخرته هو بفتح همزة والحاء المعجمة والراء دون مد ويجوز المد مع كسر الحاء . ومعنى
 هذه الزيادة أن الأبل إذا هاجت شوشت على المصلى لعدم استقرارها فيعدل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عنها إلى الرحل فيجعله ستره * وفي هذا الحديث دليل لجواز التستر بما يستقر من الحيوان
 قاله القرطبي وقال ولا يعارضه النهى عن الصلاة في معاطن الأبل لأن المعاطن مواضع أقامتها عند الماء
 وكراهة الصلاة حينئذ عندها إما لشدة تنها وإما لأنهم كانوا يتخلون بينها مستترين بها اه قال ابن
 حجر وقال غيره أى غير القرطبي علة النهى عن ذلك كون الأبل خلقت من الشياطين اه وقد
 يكون ما جاء من التعليل بذلك إشارة إلى شدة نفورها وأنها في فعلها ذلك كالشياطين من قطعها
 الصلاة وشغل المصلى بها . وقال ابن بطلال وكذلك تحوز الصلاة إلى كل شئ طاهر اه . وفي هذا
 الحديث أيضا جواز الصلاة إلى البعير والشاة كما روى عن ابن القاسم قال الأبي وظاهر الحديث أن
 الصلاة تحوز إلى الخيل إذا أمن إصابة بولها والذي لابن القاسم ويصلى للبعير والشاة بخلاف الخيل
 لنجاسة بولها اه فعلم من علته أن الدابة إذا كانت فضلها غير نجسة وكانت مربوطة يجوز جعلها
 ستره وينبوع هذا قيد شيخنا المرحوم الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في المفتي قول خليل في مختصره
 لا دابة . وهو متجه لظاهر حديث المتن ثم اعلم أن السترة كما قاله عياض مستعينة وفي الكافي أنها
 سنة وأخذ ابن عبد السلام وجوبها من تأييم المصلى بشير ستره قال القاضي عياض وسر اتخاذها منع
 من يمر بقربه وكف البصر عن النظر إلى ما وراءها وأقلها قمر عظم النراع في غلظ الرمح قال الأبي
 يريد أو ما يستلزم ذلك لقول مالك يجوز إلى التلنوسة والوسادة ذوات الارتفاع وقيدته في رواية
 ابن حبيب بما إذا لم يجد غير ذلك وأجازها ابن حبيب بدون عظم النراع ودون غلظ الرمح قال
 وإنما يكره مارق جداً وكان ابن عرفة يبيح الصلاة إلى الرداء أو الشعر المجبول على باب البيت إذا
 كان أحدهما بحيث يحجب . قال القاضي عياض وتحديدتها بأخرة الرحل يدل على أن الخط باطل
 وجاء في الاكتفاء به حديث ضعيف أخذ به الامام أحمد واختلف في صفته فقيل أن يجعل كالحرير
 وقيل قائما إلى القبلة وقيل من المشرق إلى المغرب . قال النووي وحديث الخط أخرجه أبو داود
 واختلف في الأخذ به قول الشافعي واستحبه جمهور أصحابه وليس في حديث الأم ما يدل على بطلانه .
 قال الأبي : كون الخط باطلا هو المعروف للمالك في المدونة وغيرها « قلت » وعلى عدم جوازه

١١٨٠ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ « قَائِلُهُ عُمَرُ » فَأَقُولُ أَعْطِهِ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ خُذْهُ فَنَمُوْلُهُ وَتَصَدَّقْ بِهِ

دراج خليل في مختصره بقوله لا دابة وحجر واحد وخط وأجنبية الخ وتشلل القرافي أن أشهب أجازه في العتية والذي فيها محتمل قال فيها أشهب ويصلي بالصبراء الى سترته فإن لم يجد صلى دونها ولا يجعل خطأ وذلك واسع ابن رشد الواسع صلاته دون ستره لا الخط لأنه عنده باطل وفهم القرافي أن الواسع الخط . وفيه ما رأيت وفي المبسوطة قال مطرف خط ابن جريج في الحصباء خطأ وصلى اليه فحصبه أهل المسجد من كل حلقه فلم ينته فنادوه الحق بالستره يا جاهل قال ابن رشد ويروى أن أمة قالت له وهو يصلي الى خط خطه واعجبا لجهل هذا الشيخ بالسنة فقال وما رأيت من جهلي قالت صلاتك الى الخط حدثني مولائي عن أمها عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخط باطل فذهب بها الى مولاتها فأخبرته بذلك فقال يبعينها أعتقها فقالت ان أحببت قالت لا وذكرت بسندها الأول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى العبد ربه ونصح مواليه فسلمه أجزان ولا أحب أن أقسم أجراً فقد عرضت على مولائي ذلك وتعطيني من مالها بالعقيق ما يكفيني فأبيت . (وأما راوى الحديث) فهو ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ بأسباب وتقدمت في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ مختصرة وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق :

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء) أى المال الذى يقسمه الامام فى المصالح ثم بينت مرجع ضمير المعطى له بقولى (قائله عمر) أى ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال عمر (فأقول) اذا أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء (أعطه) بقطع الهزلة المفتوحة (أفقر اليه منى) أى أعطه من هو أفقر اليه منى كما فى رواية بهذا اللفظ وقوله أفقر اليه منى فيه الفصل بين أقل ولفظة من وانما وقع ذلك لأن الفاصل ليس أجنبياً بل هو ألصق به من الصلة لأنه محتاج اليه بحسب جوهر اللفظ والصلة محتاج اليها بحسب الصيغة قاله فى الكواكب (حتى أعطانى مرة مالا فقلت أعطه أفقر اليه منى) مثلاً كنت أقوله (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وفى رواية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم (خذ فتموله وتصدق به) أى خذ فتموله أى اقبله وأدخله فى مالك ومالك وهذا يدل على أنه ليس من أموال الصدقات لأن الفقير لا ينبغي أن

فَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ وَإِلَّا فَلَا
تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يَأْخُذُ مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا يَتَّخِذُهُ مَالًا وَالْأَمْرُ فِي قَوْلِهِ خُذْهُ الْخُ أَمْرُ ارشاد على الصحيح
وقوله وتصدق به دليل على أن الصدق به إنما يكون بعد أخذه وتموله لأنه إذا
ملك المال وتصدق به طيبة به نفسه كان أفضل من الصدق به قبل قبضه لأنه
أحرص على الذي يحصل بيده مما لم يدخل فيها ثم قال عليه الصلاة والسلام لعمر رضى
الله تعالى عنه (فما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف) أى فما جاءك من جنس
هذا المال وأنت غير مشرف بضم الميم وسكون الشين المعجمة بعدها راء مكسورة
فقاء أى غير طامع ولا ناظر اليه وجلة وأنت غير مشرف الخ حاله والاشراف هو
أن يقول الشخص فى نفسه ربما يبعث إلى فلان بكذا وربما يفتكرنى فلان ثم عطف
على مشرف قوله (ولا سائل) فهو مجرور لمطفه على المجرور أى ولا طالب له
وجواب الشرط فى قوله فما جاءك هو قوله (فخذ) ولا ترده لمن أعطاك (وإلا)
أى وإن لم يحنى إليك (فلا تتبعه نفسك) بضم التاء الفوقية الأولى وسكون الثانية
وكسر الموحدة وسكون العين أى فلا تطلبه ولا تعلق نفسك به بل اتركه إلا
لضرورة شديدة والأصح تحريم السؤال على الفادر على السكسب وهو آخر المسكسب
وأرذلها وربما وجب عند شدة الاضطرار له كما أشار اليه الناظم بقوله :

ثم السؤال آخر المسكسب * وهو بشرط الاضطرار واجب

وقيل يباح الطلب بشرط أن لا يذل نفسه ولا يلج فى الطلب ولا يؤذى المشول فإن
فقد شرط من هذه الشروط حرم اتفاقا * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعطينى العطاء فأقول أعطه من هو أفقر اليه منى حتى أعطاني مرة مالا فقلت أعطه
أفقر اليه منى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ وما جاءك من هذا المال
وأنت غير مشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك * وفى هذا الحديث أن
أخذ ما جاء من المال بغير مسئلة أفضل من تركه لأنه يقع فى إضاعة المال وقد نهى
الشرع عن ذلك وتعبه ابن المنير بأنه ليس من الإضاعة فى شئ لأن الإضاعة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الاحكام
فى باب رزق
الحكام
والعالمين
عليها بروايتين
باسنادين .
وفى كتاب
الزكاة فى
باب من أعطاه
الله شيئاً من
غير مسئلة
ولا اشراف
نفس وأخرجه
مسلم فى كتاب
الزكاة فى باب
إباحة الأخذ
لمن أعطى
من غير
مسألة ولا
اشراف بخمس
روايات بسة
أسانيد .

التبذير بغير وجه صحيح وأما الترك توفيراً على المعطي تنزيها عن الدنيا وتحريجا أن لا يكون قائما بالوظيفة على وجهها فليس من الإضاعة . وذهب بعض الصوفية إلى أن المال إذا جاء من غير اشراف نفس ولا سؤال لا يرد فإن رد عوقب بالحرمان . ويعكس عن الامام أحمد وأهل الظاهر وقد زاد مسلم على حديث المتن عن سالم بن عبد الله بن عمر . فمن أجل ذلك كان ابن عمر لا يسأل أحدا شيئا ولا يرد شيئا أعطيه . وظاهره أن ابن عمر كان لا يرد ما فيه شبهة وقد ثبت أنه كان يقبل هدايا المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو أخو صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر وكان المختار المذكور غلب على السكوة وطرد عمال عبد الله بن الزبير وأقام أميراً عليها مدة في غير طاعة خليفة وتصرف فيها يتحصل منها من المال على ما يراه ومع ذلك كان ابن عمر يقبل هداياه وكان مستنده في ذلك أن له حقا في بيت المال فلا يضره على أى كيفية وصل اليه أو كان يرى أن التبعة في ذلك على الآخذ الأول أو أن للمعطي المذكور مالا آخر في الجملة وحقا في المال المذكور فلما لم يتميز وأعطاه له عن طيب نفس دخل في عموم قوله ما أنك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذته فرأى أنه لا يستثنى من ذلك إلا ما علمه حراما محضا قال الطبري في حديث عمر الدليل الواضح على أن من شغل بهي من أعمال المسلمين أجزد الرزق على عمله ذلك كالولاء والقضاء وجباة ألفي وعمل الصدقة وشبههم لاعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر المالة على عمله وذكر ابن المنذر أن زيد ابن ثابت كان يأخذ الأجر على القضاء . واحتج أبو عبيد في جواز ذلك بما فرض للعاملين على الصدقة وجعل لهم منها حقا لقيامهم وسعيهم فيها وحكي الطبري عن العلماء هل الأمر في قوله في هذا الحديث خذه وتموله للوجوب أو للتبذير ثالثا إن كانت العطية من السلطان فهي حرام أو مكروهة أو مباحة وإن كانت من غيره فمستحبة . قال النووي والصحيح أنه إن غلب الحرام حرمت وكذا إن كان مع عدم الاستحقاق وإن لم يغل الحرام وكان الآخذ مستحقا فيباح وقيل يندب في عطية السلطان دون غيره والله أعلم وقال ابن المنذر وحديث ابن السعدي حجة في جواز أرزاق القضاء من وجوهها . قال الحافظ ابن حجر . والتحقيق في المسئلة أن من علم كون ماله حلالا فلا ترد عطيته ومن علم كون ماله حراما فتحرم عطيته ومن شك فيه فالاحتياط رده وهو الورع ومن أباحه أخذ بالأصل قال ابن المنذر واحتج من رخص فيه بأن الله تعالى قال في اليهود سمعون لا تكذبوا كالون للسحت وقد رهن الشارع صلواته وسلامه عليه درعه عند يهودى مع علمه بذلك وكذلك أخذ الجزية منهم مع العلم بأن أكثر أموالهم من ثمن الحر والخزير والعاملات الفاسدة اه . وفي هذا الحديث أن للامام أن يعطى بعض رعيته إذا رأى لذلك وجها وانت كان غيره أحوج إليه منه وأن رد عطية الامام ليس من الأدب ولا سيما من الرسول صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية . وسئل أبو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين عن هدايا السلطان فقال ان علمت

١١٨١ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْتَسِلُ أَوْ كَانَ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ (١) أَخْرَجَهُ
 أَمْدَادُ وَيَتَوَضَّأُ بِالْمَدِّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أنه من غصب وسحت فلا تقبله وإن لم تعرف ذلك فاقبله ثم ذكر قصة بريرة
 وقد قال عليه الصلاة والسلام هو لنا هدية وقال ما كان من مأثم فهو عليهم وما كان
 من منها فهو لك . إلى غير هذا مما استغفد من هذا الحديث * وهذا الحديث كما
 أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه وأخرجه أبو داود في الزكاة
 وفي الخراج من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته بأسباب في حرف الهاء عند حديث * هل
 وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها بعد ذلك . وبالله تعالى
 التوفيق * وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) وفي رواية كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (يفسل) أى يفسل جسده الشريف المقدس (أو كان يغتسل) كيف تغتسل والشك
 من الراوى وهو ابن جبر المقدور فى اسناد البخارى وهو مذكور فى اسناد روايته مسلم وليس
 فيها ذكر أو التهمى للشك (بالصاع) وهو مكىال يسع خمسة أراطل وثلاث رطال عند
 أهل الحجاز وثمانية عند أهل العراق وربما زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
 غسله على الصاع (إلى خمسة أمداد) وإلى ستة عشر رطلا كما رواه البخارى وربما
 نقص عنه فقد اغتسل هو وعائشة رضى الله عنها من اناء يسع ثلاثة أمداد وهما جبان
 كما رواه مسلم . وفي رواية له من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل
 بخمس مكاتيك ويتوضأ بمكوك والمكوك بفتح الميم وضم الكاف مشددة مكىال
 أهل العراق يسع صاعا ونصفا بالمدنى يجمع على مكاتيك ومكاتى بفتح الميم وشدالياء
 (ويتوضأ بالمد) أى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أيضا يتوضأ بالمد بضم الميم وتشديد
 الدال وهو مكىال يسع قدر رطل وثلاث عند أهل الحجاز ورطلين عند أهل العراق
 ورواية كان يغتسل بخمس مكاتيك الخهى بمعنى حديث اللان كما قاله عياض . والحاصل
 أن المد ربع الصاع إذ الصاع أربعة أمداد وعلى ظاهر هذا الحديث فالسنة أن لا ينقص
 ماء الوضوء عن ثدر مد وماء الغسل عن قدر صاع لكن الواقع الموافق ليسر الدين
 (م - ٣٨ - زاد المسلم - خامس)

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الوضوء
 فى باب الوضوء
 بالمد ومسلم فى
 كتاب الحيض
 فى باب القدر
 المستحب من
 الماء فى غسل
 الجنابة الخ
 بروايتين
 بأسانيد عن
 أنس وبروايتين
 بنحوه عن
 سفينة رضى
 الله تعالى عنه

١١٨٢ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْسِلُ أَلَمَنِي ثُمَّ يَخْرُجُ

وقلة الحرج فيه أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فتخفيف الخلة يستحب له أن يستعمل من الماء قدرا يكون نسبته إلى جسده كنسبة المد والصاع إلى جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتاحشها في الطول والعرض وعظم البطن وغيرها يستحب أن لا ينقص عن مقدار يكون بالنسبة إلى بدنه كنسبة المد والصاع إلى بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أخرج أبو داود من حديث أم عمارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فأتى بانه فيه قدر ثلثي المد وعنده أيضا من حديث أنس رضي الله عنه وكان عليه الصلاة والسلام يتوضأ بانه يسم رطلين ويفتسل بالصاع. وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام أتى بثاني مد من ماء فتوضأ فجعل يدلك ذراعيه . والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي من الشافعي رحمه الله تعالى أنها كانت اغتسالات في أحوال وجد فيها أكثر ما استعمله صلى الله عليه وسلم وأقله وهو يدل على أنه لا حد في قدر ماء الطهارة يجب استيفاءه بل القسالة والكثرة باعتبار الأشخاص والأحوال . وقد علم من حديث المتن أنه عليه الصلاة والسلام كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد فيدل على أن ذلك كان أغلب أحواله ولم يكن ذلك على سبيل الحد بحيث لا يزيد منه ولا ينقص على المعروف عند علماء السنة والمشهور في المذهب عندنا أنه لا تحديد في الأمرين لكن تقليل الماء في كل منهما مستحب إذ لا تكليف إلا بفعل . وقال ابن شعبان لا يجوز أقل من المد في الوضوء ولا من الصاع في الغسل ما ورد من فعله صلى الله عليه وسلم . قال الأبي : رأى ابن شعبان أن ما في الحديث من المد والصاع حد لأقل ما يجوز وكراهة مالك تحديد الماء الوضوء بأن يقطر أو يسيل وإنما أنكر تعيين التعديد وإلا فإذا لم يسيل فهو مسح وقال ابن محرز ظاهر قوله أنه ليس من حد ماء الوضوء أن يسيل أو يقطر . قال ابن العربي وإذا روعي المد والصاع فالمعتبر فيه السكيل لا الوزن لأن السكيل ضعف الموزون اهـ وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته عن أنس لفظ البخاري * كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد ويفتسل بالصاع إلى خمسة أمداد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الاسماعيلي من طريق أبي نعيم شيخ البخاري وقد رواه أبو داود بنحوه من حديث عائشة ومن حديث جابر كذلك (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضي الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل المني) بالنون وهو الماء الأبيض الذي يخرج عند اللذة الكبرى وهو معروف أي كان يغسله (ثم يخرج)

إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْغَسْلِ فِيهِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَالْفَهْرُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

في باب غسل
 المني وفركه الخ

بروايتين

بثلاثة أسانيد

وفي باب إذا

غسل الجنابة

أو غيرها فلم

يذهب أثره

بروايتين

بأسنادين

وأخرجه

مسلم في كتاب

الطهارة في

باب حكم المني

بست روايات

بأسانيد كثيرة

صلى الله عليه وسلم من حجرة عائشة رضي الله تعالى عنها (إلى الصلاة في ذلك الثوب)
 الذي غسل منه المني قالت عائشة (وأنا أنظر إلى أثر) بفتح التاء المثناة بعد فتح الهجمة
 (الفعل فيه) أي في ذلك الثوب الذي غسل موضع المني منه والمراد بأثر الغسل
 بقعه بضم الموحدة وفتح القاف ثم عين مهملة جمع بقعة والمراد بها كل موضع غسل
 فخالف لون أثره لون ما يليه . وقولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل
 المني الخ أي سواء غسله بيده الشريفة أو غسلته عائشة بأمره أو تقريره صلى الله
 عليه وسلم لقولها في رواية للبخاري كنت أغسل الجنابة أي أثرها من ثوب النبي صلى
 الله عليه وسلم . وفي رواية له عنها كنت أغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم يخرج إلى الصلاة وأثر الغسل فيه تمنى بفتح الميم . وفي رواية لمسلم عنها
 كنت أغسله من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له عنها كنت
 أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما كان يخرج للصلاة وأثر
 الغسل في ثوبه الشريف إذا كان مبادرا للوقت ولم يكن له ثياب يتداولها ثم إن رواية
 مسلم من حديث عائشة كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
 زيادة في رواية له عنها أيضا قولها لقد رأيتني أفركه من ثوب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فركا فيصلي فيه . ولا بنى خزيمة وجاب بسند صحيح في صحيحهما كانت
 تحكه وهو يصلي . ويجمع بين هذه الروايات وبين حديث المتن على مقتضى مذهب
 الشافعي وأحمد وبعض المحدثين بحمل الغسل على التدب أو على أن غسله لتجاسة
 ممره أو لاختلاطه برطوبة الفرج على القول بتجاسته . وحمل الخفية الغسل على الرطب
 والفرق على اليابس . وإمامنا مالك بوجوب غسله وطبا وإبسا لتجاسة المني عنده محتجا
 بحديث المتن ومحدث قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فرأى في ثوبه
 احتلاما أي منيا فأنصرف أي لغسله ثم أنصرف وفي ثوبه بفتح الميم . ولا يقال هنا إن
 الاحتلام من تلاعب الشيطان وذلك يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم لأن الاحتلام
 يطلق على المني وقد يخرج فيضاق وقت لا عن احتلام وربما كان خروجه عن

مقدمات فيسقط منه شيء في الثوب . . وحاصل ما للائمة الأربعة أن مذهب الشافعي وأحمد طهارة
المنى ومذهب امامنا مالك وأبي حنيفة نجاسته إلا أن أبا حنيفة يكتفي في تطهير اليابس منه بالفرك ومالك
يوجب غسله رطبا ويابساً كما تقدم . قال صاحب بداية المجتهد اختلفوا في المنى هل هو نجس أم لا
فذهبت طائفة منهم مالك وأبو حنيفة إلى أنه نجس وذهبت طائفة إلى أنه طاهر وبهذا قال الشافعي
وأحمد وداود وسبب اختلافهم فيه شيان : أحدهما اضطراب الرواية في حديث عائشة وذلك أن في
بعضها كنت أغسل ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنى فيخرج إلى الصلاة وأن فيه لبقع
الماء وفي بعضها كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعضها فيصلى فيه خرج
هذه الزيادة مسلم . والثاني تردد المني بين أن يشبه بالأحداث الخارجة من البدن وبين أن يشبه بمخروج
الفضلات الطاهرة كالابن وغيره فن جمع الأحاديث كلها بأن حمل الفصل على باب النظافة واستدل
عن الفرك على الطهارة على أصله في أن الفرك لا يطهر نجاسة وقاسه على اللبن وغيره من الفضلات
الشريفة لم يره نجسا ومن رجع حديث الفصل على الفرك وفهم منه النجاسة وكان بالأحداث عنده
أشبه منه مما ليس يحدث قال انه نجس وكذلك أيضا من اعتقد أن النجاسة تزول بالفرك قال الفرك
يدل على نجاسته كما يدل الفصل وهو مذهب أبي حنيفة وعلى هذا فلا حجة لأولئك في قولها فيصلى
فيه بل فيه حجة لأبي حنيفة في أن النجاسة تزال بفسير الماء وهو خلاف قول المالكية اه بلفظه
وقوله وهو خلاف قول المالكية أى خلاف المشهور عندهم وإلا فلنا قول بإزالة حكم النجاسة بكل
ما أزال عنها كما قال به ابن بشير ومن تبعه ذكر ذلك الخطاب عند قول خليل منفصل كذلك *
وقولي واللفظ له أى لمسلم وأما البخاري فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم عن عائشة قالت * كنت
أغسل الجنابة من ثوب النبي صلى الله عليه وسلم فيخرج إلى الصلاة وان يقع الماء في ثوبه * وفي
هذا الحديث خدمة المرأة زوجها بنسل الثوب ونحوه وان كان لا يلزمها لكنه من حسن العشرة
خصوصا إذا كان من أمر يتعلق بها لاسيما في حقه صلى الله عليه وسلم . وفيه نقل أحوال المتقدمي
به وان كان يستحي من ذكرها عادة . وفيه خروج المصلي الى المسجد بثوبه الذي غسل منه المنى
قبل جفائه . وفيه دليل لنجاسة المنى لقول عائشة كان يقبل المنى ثم يخرج الى الصلاة في ذلك الثوب الخ
لأن لفظ كان يدل على تكرار هذا الفعل وقد تقدم أن القول بنجاسة المنى للمالكية ومن وافقهم
كالحنفية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
في الطهارة وقال الترمذي بعد اخراجه حسن صحيح (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى
الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٨٣ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقْبَلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ وَكَانَ
 أَمْلَكُمْ لِأَرْبِهِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَالْفَقْهُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب
 المباشرة للصائم
 ومسلم في
 كتاب الصيام
 في باب بيان
 أن القبلة في
 الصوم ليست
 محرمة على من
 لم تحرك شهوته
 باثنتي عشرة
 رواية بثلاثة
 عشر إسنادا
 عن عائشة
 وبرويين
 نحوه عن
 حفصة ورواية
 عن أم سلمة

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل) أى يقبل
 بعض أزواجه كما هو لفظ البخارى في رواية عن عائشة والمراد ببعض أزواجه عائشة
 كما في رواية لمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلني وهو صائم الخ
 وفي رواية للبخارى أنه كان يقبل أم سلمة وهو صائم وفي روايتين لمسلم عن حفصة
 أنه كان يقبل وهو صائم فتحملان على أنه صلى الله عليه وسلم كان يقبلها هي أيضا
 (ويبشر) أى يباشر بعض أزواجه فهو من عطف العام على الخاص لأن المباشرة
 اعم من التقبيل. والمراد بالمباشرة هنا ما دون الجماع (وهو صائم) أى كان صلى الله
 عليه وسلم يفعل الأمرين والحال أنه صائم (وكان) صلى الله عليه وسلم (أملككم
 لأربه) بكسر الهزة واسكان الراء كما في فرع اليونانية وغيره أى لمضوهه وقصدت
 به الذكر خاصة للقرينة الدالة عليه وضبطه في فتح البارى بفتح الهمة والراء وبالوحدة
 أى لحاجته وقال إنه أشهر ومعناه أنه هو أغلب الناس لهواه وحاجته وقال التوربشقي
 حل الارب ساكن الراء على المضو في هذا الحديث غير سديد لا يفتى به إلا جاهل
 بوجوه حسن الخطاب مائل عن سنن الأدب ونهج الصواب وأجاب الطيبي بإنها ذكرت
 أنواع الشهوة مترقية من الأدنى إلى الأعلى فبدأت بتقدمتها التي هي القبلة ثم ثنت
 بالمباشرة من نحو المداعبة والمعاقبة وأرادت أن تعبر عن الجماع فكنت عنها بالأرب
 وأى عبارة أحسن منها وفي الموطأ رواية عبيد الله وأبيكم أملكك نفسه وبذلك فسر
 الترمذى في سننه فقال ومعنى لأربه لنفسه. وقال الحافظ الزين العراقي وهو أولى الأقوال
 بالصواب لأن أولى ما فسر به الغريب ما ورد في بعض طرق الحديث وقد أشارت
 عائشة رضى الله تعالى عنها بقولها وكان أملككم لأربه إلى أنه تناب القبلة والمباشرة
 بغير الجماع لمن يكون مالكا لنفسه دون من لا يأمن من الأثرال أو الجماع ولها
 ظنت خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لكن ثبت عنها التصريح بالإباحة
 ذلك حيث قالت . يحمل له كل شيء إلا الجماع فيحمل النهي هنا عنه على كراهة التنزيه
 لأنها لا تنافي الإباحة ويدل على أنها لا ترى تحريمها ولا كونها من الخصائص

ما في الموطن أن عائشة بنت طلحة كانت عندها قد دخل عليها زوجها وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت له عائشة رضى الله عنها ما يمتك أن تدنو من أهلك فتلاعبها وتقبلها فقال أقبلها وأنا صائم قالت نعم. ومحل هذا حصول الأمن من تعريك الشهوة فإن حرك شهوته حرم لأن فيه تعريضاً لفساد العبادة ولحديث الصحيحين المال على أن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال في فتح الباري. وقد اختلف في القبلة والمباشرة للصائم فكرها قوم مطلقاً وهو المشهور عند المالكية وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن عمر أنه كان يكره القبلة والمباشرة وتقل ابن المنذر وغيره عن قوم تحريمها واحتجوا بقوله تعالى. فالآن باشروهن الآية فنع من المباشرة في هذه الآية نهياً والجواب عن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم هو البين عن الله تعالى وقد أباح المباشرة نهياً فدل على أن المراد بالمباشرة في الآية الجماع لا مادونه من قبلة ونحوها والله أعلم ومن أنفى بافطار من قبل وهو صائم عبد الله بن شبرمة أحد فقهاء الكوفة وشيخ الطحاوي عن قوم لم يسمهم وألزم ابن حزم أهل القياس أن يلحقوا الصيام بالحج في منع المباشرة ومقدمات النكاح للاتفاق على إبطالهما بالجماع وأباح القبلة قوم مطلقاً وهو المنقول عن أبي هريرة وبه قال سعيد وسعد بن أبي وقاص وظائفة بل بالغ بعض أهل الظاهر فاستحبوا وفرق آخرون بين الشاب والشيخ فكرهوها للشاب وأباحوها للشيخ وهو مشهور عن ابن عباس أخرجه مالك وسعيد بن منصور وغيرهما وجاء فيه حديثان مرفوعان فيهما أخرج أحدهما أبو داود من حديث أبي هريرة والآخر أحمد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وفرق آخرون بين من يملك نفسه ومن لا يملك كما أشارت إليه عائشة وكما تقدم ذلك في مباشرة الحائض في كتاب الحيض وقال الترمذي ورأى بعض أهل العلم أن للصائم إذا ملك نفسه أن يقبل وإلا فلا يسلم له صومه وهو قول سفيان والثاقفي ويدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق صمر بن أبي سليمان وهو ربيب النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الصائم فقال سل هذه لأمر سامة فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ذلك فقال يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أما والله إنني لأتقاكم تهواً وأخشاكم له فدل ذلك على أن الشاب والشيخ سواء لأن عمر حينئذ كان شاباً ولعله كان أول ما بلغ وفيه دلالة على أنه ليس من الخصائص وروى عبد الرزاق بإسناد صحيح عن عطاء بن يسار عن رجل من الأنصار أنه قيل امرأته وهو صائم فأمر امرأته أن تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسأته فقال إني أفعل ذلك فقال زوجها يرخس الله لبيته في ما يشاء فرجعت فقال أنا أعلمكم بمحدود الله وأتقاكم وأخرجه مالك لكنه أرسله قال عن عطاء أن رجلاً قد كر نحوه مطولاً واختلف فيما إذا باشر أو قبل أو نظر فأنزل أو أمذى فقال السكوفيون والثاقفي يقضى إذا أنزل في غير النظر ولا قضاء في الامضاء وقال مالك ويسحق يقضى في كل ذلك ويكفر إلا في الامضاء فيقضى فقط واحتجوا به بأن الانزال أقصى ما يطلب

١١٨٤ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ السُّورَةَ الَّتِي فِيهَا السَّجْدَةُ فَيَسْجُدُ وَاسْجُدْ

حَتَّى

بالجماع من الالتئاذ في كل ذلك وتعقب بأن الأحكام عاقت بالجماع ولو لم يكن انزال فافتراق وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك وجوب القضاء في من باشر أو قبل فأعظم ولم يذولاً أنزل وأنكره غيره عن مالك اهـ . وحاصل ما حرره المتأخرون من فقهاءنا معشر المالكية من الصور في هذه المسألة حسبما ذكره الباني في حاشيته على الزرقاني هو ما نظمته بعض فقهاءنا بقوله :

قبل أو فكر أو نظر أو * لامس أو باشر خمسة رويوا

لا شيء في عشرة الانساظ وفي * ذات المني قضى وتكفير . يفي
أما الذي فاقضاه فيه يبين * إلا إذا عن التذكر يكون
أو نظر بلا تناسع ولا * قصد في القضاء خلف انجلي
وعدم القضاء هو الاظهر * هذا الذي الباني عنه يذكر

* وقولي واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لإربه * وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها حديث بمعنى حديثها الذي هو حديث المتن ولفظه على رواية البخاري بإسناده عنها في باب القبلة للصائم . ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بعض أزواجه وهو صائم ثم ضحك . ولفظ مسلم عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل إحدى نسائه وهو صائم ثم تضحك . وقد أخرج النسائي هذا الحديث في الصوم من سننه وقد وردت أحاديث كثيرة في قبلة الصائم بعضها يدل على كراهة ذلك للصائم وبعضها يدل على الإباحة وبعضها على التفصيل بين من لا يأمن عند تحريك شهوته بسببها الوقوع في الجماع لإفساده الصوم فتمنع له ومن ليس كذلك فتجوز له وتحرم ان لم يأمن خروج المذي كاللامسة وان أمنه كراهة له وهذا التفصيل هو الصواب وقد تعرض الميني في شرح صحيح البخاري عند حديث المتن لتبيين أحاديث قبلة الصائم ومن رواها فليراجعه من شاء ذلك . (وأما راوي الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الماء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضي الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة) أي فيها آيتها زاد البخاري في رواية له ونحن عنده وهي في هذه الرواية جملة حالية (فيسجد) صلى الله عليه وسلم (ونسجد) أي معه كما هو لفظ كل من الشيخين في رواية له (حتى) فصل

(١) أخرجه البخاري بعد كتاب الكسوف في ما يجحد أحدنا مكاناً لموضع جبهته (رواه) البخاري (١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ

أبواب سجود القرآن الخ في باب من لم يجحد موضعا للسجود من الزحام وفي باب من يسجد لسجود الفاري وفي باب ازدحام الناس إذا قرأ الامام السجدة ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة في باب سجود التلاوة بروايتين أولاها بثلاثة أسانيد

من شدة الازدحام إلى غاية هي أنه (ما يجحد أحدنا مكاناً لموضع جبهته) من شدة الزحام أى في غير وقت صلاة كما في رواية لمسلم وإنما يقع ذلك الزحام لهم لسكثرة الساجدين وضييق المكان زاد الطبراني من طريق مصعب بن ثابت عن نافع في هذا الحديث حتى يسجد الرجل على ظهر أخيه . وقد روى البيهقي بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال إذا اشتد الزحام فليسجد أحدكم على ظهر أخيه أى ولو بغير إذنه لأن الأمر فيه يسير كما قاله بعضهم ولا بد من إمكانه مع القدرة على رعاية هيئة الساجد بأن يكون على مرتفع والموجود عليه في منخفض وبه قال أحمد والثوري والكوفيون والشعمي وإسحاق وأبو ثور وقال نافع مولى ابن عمر يومئذ إيماء وقال مالك وجميع أصحابه وعطاء والزهرى يسك عن السجود فإذا رفعوا سجد هو وقال إمامنا مالك ان سجد على ظهر أخيه بعيد الصلاة وفي مختصر ابن شعبان عنه أنه قال بعيد في الوقت وبعده وقال أشهب بعيد في الوقت وعلى قول من أجاز السجود في صلاة الفريضة من الزحام على ظهر أخيه فهو أجوز عنده في سجود القرآن لأن السجود في الصلاة فرض بخلافه في تلاوة القرآن فإنه سنة * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري * كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ويسجد معه حتى ما يجحد بعضنا موضعا لمكان جبهته * وفي هذا الحديث أن السجدة واجبة عند قراءة آية السجدة سواء كان الفاري في الصلاة أو خارجها على الفاري والمستمع وقال ابن بطل في الحرس على فعل الخير والمسابقة إليه وفيه لزوم متابعة أفعاله صلى الله عليه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته مذكورة في حرف الون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الإحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

١١٨٥ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ وَيُسْمِعُ الْآيَةَ أحياناً وَكَانَ يَقْرَأُ فِي الْعَصْرِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَتَيْنِ وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الْأُولَى وَكَانَ يُطَوِّلُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي) وفي رواية كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ في الركعتين الأولىين) بمثنائين تحتيتين مع ضم الهمزة وهو ثنية الأولى (من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب) وهى سورة الحمد لله رب العالمين وسميت فاتحة الكتاب لأنه انتجع بها (وسورتين) أى فى كل ركعة سورة (يطول) بتشديد الواو المكسورة بعد الطاء المهمة المفتوحة من التطويل (فى الأولى) أى فى قراءة الركعة الأولى (ويقصر) بتشديد الصاد المهمة المكسورة من التقصير ضد التطويل (فى الثانية) أى قراءة الثانية لا يحصل تطويلها مع تطويل الأولى ملل وسامة وفى هذا دليل على استحباب تطويل الأولى على الثانية وجمع بينه وبين حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه . حيث قال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقد شكوك فى كل شىء حتى الصلاة فقال سمعنا أما أنا فأمد فى الأولىين وأحذف فى الآخرين الحديث بأن مراده بقوله فأمد أى أطول القراءة فى الأولىين وأحذف أى أقصر القراءة فى الآخرين تطويلهما على الآخرين لا التسوية بينهما فى الطول . واستفيد من هذا أنفضاية قراءة سورة كاملة ولو كانت قصيرة على قراءة قدرها من سورة طويلة . قال النووي وزاد البغوى ولو قصرت السورة عن المقروء (ويسمع الآية أحياناً) بضم المثناة التحتية من أسمع الرباعى أى ويسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه الآية القرآنية أحياناً أى فى أحيان جمع حين ويدل هذا على تكرار ذلك منه عليه الصلاة والسلام وفى رواية ويسمعنا الآية . وللنسائى من حديث البراء فندم منه الآية من سورة لقمان والذاريات والابن خزيمة بسبح اسم ربك الأعلى وهل أناك حديث العاشية . فان قيل . العلم بقراءة السورة فى المربة لا يكون إلا بسماع كلها ولا يحصل اليقين بذلك إلا فى الجهرية . أجيب . باحتمال أن يكون مأخوذاً من مسماع بعضها مع قيام الفريضة على قراءة باقيها أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخبرهم عقب الصلاة دائماً أو غالباً بقراءة السورتين وهو بعيد جداً قاله فى فتح البارى وظاهره أن المستبعد له جداً هو ابن دقيق العيد وقد جزم القسطلانى بأنه ابن دقيق العيد وظاهر عبارة العيني نسبة استبعاده لنفسه والله تعالى أعلم (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (يقرأ فى العصر) أى فى صلاته (بفاتحة الكتاب وسورتين) أى فى كل ركعة سورة واحدة (وكان) عليه الصلاة والسلام (يطول) قراءة غير الفاتحة (فى الأولى) أى فى الركعة الأولى منها أى ويقصر فى الثانية (وكان يطول فى الأولى) أى فى قراءة الركعة الأولى

مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَيُقَصِّرُ فِي الثَّانِيَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظْلَةُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الأذان

فى باب القراءة
فى الظهر من
أبواب صفة
الصلاة وفى
باب القراءة
فى العصر
مختصراً وفى
باب يقرأ
فى الآخرين
بفاتحة
الكتاب وفى
باب إذا سمع
الامام الآية
وفى باب
يطول فى
الركعة
الأولى وأخرجه
مسلم فى
كتاب الصلاة وفى
باب القراءة فى
الظهر والعصر
بروايتين

(من صلاة الصبح ويقصر فى الثانية) منها ويقاس للمغرب والعشاء عليها . والندوب
عندنا معشر المالكية أن يقرأ فى الصبح والظهر من طوال المفصل وفى العشاء من
أوساطه وفى العصر والمغرب من قصاره . وإلى هذا أشار صاحب المختصر بقوله
وندى تطويل قراءة بصبح والظهر تليها وتقصرها بمغرب وعصر كتوسط بعشاء
وثانية عن أول الخ ونظم ذلك بعض فقهاء بقوله

تطويله صباحاً وظهرًا سورتين توسط العشاء وقصر الباقيين

والسنة عند الشافعية أن يقرأ فى الصبح والظهر من طوالة وفى العصر والعشاء من
أوساطه وفى المغرب من قصاره قالوا لأن الظهر وقت القيلولة فطول ليدرك المتأخر
والعصر وقت اتعام الأعمال فغف وأما المغرب فأتى عند اعياء الناس من العمل
وحاجتهم إلى العشاء لا سيما أهل الصوم قال . الفسطانى . ومحل سنية الطوال
والأوساط إذا كان المصلى منفرداً فإن كان اماماً وكان المأمون محصورين وآثروا
التطويل استحب وإن لم يكونوا محصورين أو كانوا ولكن لم يؤثروا التطويل
فلا يسن هكذا جزم به النووى فى شرح المهذب فقال هذا الذى ذكرناه من
استحباب طوال المفصل وأوساطه هو فيما إذا آثر المأمون المحصورون ذلك والاختف
وجزم به أيضاً فى التحقيق وشرح مسلم . وقال الختابة فى الصبح من طوال المفصل
وفى المغرب من قصاره وفى الباقي من أوساطه * ونولى والفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلى بنا فيقرأ فى الظهر والعصر فى الركعتين الأولىين يفتحة الكتاب
وسورتين ويسمنا الآية أحياناً وكان يطول فى الركعة الأولى من الظهر ويقصر
الثانية وكذلك فى الصبح * وفى هذا الحديث دليل على وجوب قراءة الفاتحة
فى كل ركعة من الأولىين من ذوات الأربع وفى المغرب وكذلك فيه ضم السورة
الى الفاتحة وفيه استحباب قراءة سورة قصيرة بكاملها وأنها أفضل من قراءة بقدرها من
الطويلة كما تقدمت الإشارة إليه ولا ينبغي أن يقرأ فى الركعتين من وسط السورة
ومن آخرها ولو فعل لا بأس به قال العيني وفى شرح الهداية إن قرأ بعض سورة
فى ركعة وبعضها فى الثانية الصحيح أنه لا يكره وقيل يكره وفى المعنى لا نكره قراءة

١١٨٦ كَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَلَمْ تَنْزِيلُ

آخر السورة وأوسطها في إحدى الروايتين عن أحمد وفي الرواية الثانية مكروهة . وفي هذا الحديث أيضاً أن الأسرار ليس بشرط لصحة الصلاة بل هو سنة . وفيه دليل لبعض الشافعية ومن وافقهم من أن جواز تطويل الإمام في الركوع لأجلها الداخل قال القرطبي ولا حجة فيه لأن الحكمة لا يعمل بها خلفائها أو لعدم انقباضها ولأنه لم يكن يدخل في الصلاة يريد تقصير تلك الركعة ثم يطيلها لأجل الآتي وإنما كان يدخل فيها ليأتي بالصلاة على سنتها من تطويل الأولى فافترق الأصل والفرع فامتنع الإلحاق اهـ وقد ذكر البخاري في جزء القراءة ما حاصله أنه لم يرد عن أحد من السلف في انتظار الداخل في الركوع شيء ولهذا اقتصر الشيخ خليل من علمائنا على عدم إطالته للدخل بقوله . ولا يطال ركوع الداخل وعندنا قول بجواز إطالته في الركعة الأخيرة ثلاثاً نفوت الصلاة الداخل . واختاره ابن عرفة وجوز سحنون إطالة الركوع للدخل مطلقاً واختاره عياض وقد قيد قول من قال أنه لا يطال الركوع للدخل بأن لا يخاف الإمام من شر الداخل أو من اعتداده بركعة لم يدركها مع الإمام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته بإسنادين وأخرجه النسائي في الصلاة أيضاً بأربعة أسانيد وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سنته أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو قتادة الأنصاري والمشهور أن اسمه الحارث بن ربيعي وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع من الحائمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمانة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر) أى في صلاة الفجر (يوم الجمعة) أى صلاة الصبح المفروضة لأنها تسمى بالفجر وليس المراد بهذا الحديث صلاة ركعتي الفجر اللتين هما رغبة لأنه ما كان يقرأ فيهما غير الفاتحة فقط وفي رواية لمسلم أنه عليه الصلاة والسلام قرأ فيهما قل يأبها الكافرون وقل هو الله أحد وفي رواية لمسلم أيضاً أنه كان يقرأ في الأولى منهما قولوا أماناً بالله وما أنزل إلينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمناً بالله واشهد بأنا مسلمون إلى غير ذلك مما تقدم لنا في مبحث الحديث الوارد فيهما في هذا النوع من الحائمة وهو حديث عائشة . كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح الخ (ألم تنزيل) الكتاب إلى آخر السورة في الركعة الأولى وتنزيل بالفهم على الحكاية ومحله نصب على أنه عطف بيان للمعقول وفي رواية زيادة أفض السجدة . بالنصب عطف بيان لتنزيل باعتبار محله

وَهَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة في باب ما يقرأ في صلاة الفجر . يوم الجمعة ومسلم في آخر كتاب الجمعة في باب تخفيف الصلاة والخطبة بروايتين وأخرج في هذا الباب نحوه من رواية ابن عباس مع زيادة أنه كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين

(وهل أتى على الانسان) في الركعة الثانية بكلماتها ولفظ مسلم وهل أتى . فقد اقتصر عليها دون قوله تعالى على الانسان لأن المقصود ذكر أول السورة فقط . ومن المعلوم أنهما تكملان كل واحدة لركعة . وفي هذا الحديث دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في صلاة الصبح من هذا اليوم لما تشعر صيغة كان به من مواظبته عليه الصلاة والسلام على ذلك أو اكثاره منه بل ورد من حديث ابن مسعود التصريح بمداومته صلى الله عليه وسلم على ذلك أخرجه الطبراني ولفظه يديم ذلك واصله في ابن ماجه بدون هذه الزيادة ورجاله ثقات لكن صوب أبو حاتم إرساله قاله الحافظ بن حجر في فتح الباري ثم ذكر أن ابن دقيق العيد قال ليس في هذا الحديث ما يقتضى فعل ذلك دائماً اقتضاء قويا قال وهو كما قال بالنسبة لهذا الحديث فإن الصيغة ليست نصاً في المداومة لكن الزيادة التي تقدمت عن الطبراني وهي يديم ذلك نص في المداومة وعلى أن الزيادة للذكورة نص في المداومة قال الشافعية بسنية قراءة هاتين السورتين يوم الجمعة في صلاة الصبح وبه أخذ الكوفيون وأحمد واسحق وقال به أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين كما نقله ابن المنذر وغيره وقال ابن بطلال ذهب أكثر العلماء إلى القول بهذا الحديث وكره إمامنا مالك رحمه الله تعالى للإمام أن يقرأ فيها سورة سجدة خوفاً التخليط على المصلين كما في المدونة وعلمه بعض فقهاءنا معشر المالكية بأن سجدات الصلاة محصورة فزيادة سجدة خلاف التحديد وقيل تجوز قراءتها في صلاة الجهر لهذا الحديث . قال الأبي هذا القول بالجواز رواه ابن وهب وعليه مشى عمل أئمة الجامع الأعظم بتونس حتى صار ترك قراءتها يوجب التخليط ولما ولي الشيخ أبو محمد البريجيني الإمامة به ترك قراءتها أخذاً بالمشهور فتخلط الأمر على الناس وكذا اتفق للشيخ أنه نسي قراءتها في جمعة وكان ذلك يوم عيد فتخلط على الناس حتى ظن بعض العوام أن الجمعة إذا وافقت العيد لا يقرأ فيها بالسجدة قال وسألني عن ذلك فأخبرته أني لم أترك قراءتها لذلك وإنما تركت قراءتها نسياناً وقال أشبهب إذا قلت الجماعة قرأها وإلا لم يقرأها وروى ابن حبيب لا يقرأها في صلاة السرفان فعل استحبه ترك قراءة آية السجدة فان قرأها سجدها وأعلن فان لم يعلن وسجد فهل يتبعه المأموم أو لا يتبعه خوفاً سهوه قولان

تقها الامام في كتابه الكبير اه من شرح الأبي لصحيح مسلم وقد صرح خليل بکراهة تعدد قراءة آية السجدة بقوله وكره تعدد بقريضة . أى من الصلوات الخمس ولو صبح يوم الجمعة وترك العمل في المدينة بقراءة السجدة في صبح يوم الجمعة دليل على نسخ قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة السجدة في صلاة صبح يوم الجمعة قال في فتح الباری . وقد اختلف تعليل المالكیة بکراهة قراءة السجدة في الصلاة فقل لسكونها تشتمل على زيادة سجود في الفرض قال القرطبي وهو تعليل فاسد بشهادة هذا الحديث وقبل الحشبة التخليط على المصلين ومن ثم فرق بعضهم بين الجهرية والسرية لأن الجهرية يؤمن معها التخليط لكن صح من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة فيها سجدة في صلاة الظهر فسجد بهم فيها أخرجه أبو داود والحاكم فبطلت التفرقة ومنهم من علل الكراهة بخشية اعتقاد العوام أنها فرض قال ابن دقيق العيد أما القول بالكراهة مطلقاً فيأباه الحديث لكن إذا انتهى الحال الى وقوع هذه المفسدة فينبغي أن تترك أحياناً لتندفع فإن المستحب قد يترك لدفع المفسدة المتوقعة وهو يحصل بالتارك في بعض الأوقات اه والى ذلك أشار ابن العربي بقوله يبغي أن يفعل ذلك في الأغلب للقدوة ويقطع أحياناً لئلا تظنه العامة سنة اه وهذا على قاعدتهم في التفرقة بين السنة والمستحب وقال صاحب المحیط من الحنفية يستحب قراءة هاتين السورتين في صبح يوم الجمعة بشرط أن يقرأ غير ذلك أحياناً لئلا يظن الجاهل أنه لا يجزئ غيره وأما صاحب الهداية منهم فذكر أن علة الكراهة هجران الباقي وإيهام التفضيل وقول الطحاوي يناسب قول صاحب المحیط فإنه خص الكراهة بمن يراه حتماً لا يجزئ غيره أو يرى القراءة بغيره مكروهة اه وقد قيد العيني أخذ الكوفيين بهذا الحديث بأن لا يكون في كل جمعة بل تارة وتارة . والحسكة في قراءة هاتين السورتين في صلاة الصبح يوم الجمعة الاشارة إلى ما فيهما من ذكر خلق آدم عليه الصلاة والسلام وأحوال يوم القيامة لأن الأول كالت في يوم جمعة والثاني سيقع في يوم جمعة كما نسب الحافظ بن حجر لابن دحية في العلم المشهور (تنبيه) قال الحافظ بن حجر لم أر في شيء من الطرق التصريح بأنه صلى الله عليه وسلم سجد لما قرأ سورة تنزيل السجدة في هذا المحل إلا في كتاب الشريعة لابن أبي دؤاد من طريق أخرى عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال غدوت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في صلاة الفجر فقرأ سورة فيها سجدة فسجد الحديث وفي إسناده من ينظر له حاله ولطبراني في الصغير من حديث علي أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في صلاة الصبح في تنزيل السجدة لكن في إسناده ضعف * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة من سننه أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة عند حديث * من يسطر رداءه النخ ومختصرة عند حديث * هل تضارون في رؤية

١١٨٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

القمري ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك أسلمت) أى اهدت (وبك آمنت) أى صدقت وفيه اشارة الى الفرق بين الايمان والاسلام كما قاله النووي وقد أوضح ذلك في كتاب الايمان فى شرحه صحيح مسلم (وعليك توكلت) أى فوضت أموري اليك (واليك أنبت) بفتح الهمة ثم نون مفتوحة ثم موحدة ساكنة أى واليك رجعت وأقبلت به حتى وطأعتى وأعرضت عما سواك (وبك خاصمت) أى بك أحتج على غيري وبك أدافع وأقاتل من تنبئى مقاتلته (اللهم ائز أعوذ) أى أتحصن (بعزتك) أى بقدرتك وعظمتك وقوتك وقهرك من شر ما خلفت فأنت القاهر فوق عبادك وأنت العزيز الحكيم . واستدل به على الحلف بعزة الله لأنه وإن كانت هنا بلفظ الدعاء لكنه لا يستعاذ إلا بالله أو بصفة من صفات ذاته وفى حاشية ابن النير ما نصه قوله أعوذ بعزتك دعاء وليس بقسم ولكنه لما كان المقرر أنه لا يستعاذ إلا بالقديم ثبت بهذا أن العزة من الصفات القديمة لا من صفات الفعل فتعقد اليقين بها (لا إله إلا أنت أن تضلني) أى أعوذ بعزتك من أن تضلني وكلمة التوحيد معترضة (أنت الحي الذي لا يموت) لوجوب البقاء لك عقلا وهلا (والجن والانس يموتون) لأن بقاء غيرك ليس بواجب قال فى فتح البارى استدلل به على أن اللائكة لا تموت ولا حجة فيه لأنه مفهوم لقب ولا اعتبار له وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه وهو عموم قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه اه ثم قال انه لا مانع من دخولهم فىسمى الجن للجامع

(١) أخرجه البخارى فى كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم وأخرج أوله معلقا فى باب الحلف بعزة الله الخ فى كتاب الأيمان والنذور وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار فى باب العوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل

١١٨٨ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الدعوات فى باب الدعاء عند الكرب بروايتين بعدهما تعلق به أيضا وأخرجه مسلم فى كتاب الذكر والدعاء والتوب والاستغفار فى باب دعاء الكرب بأربع روايات بأسانيد والرواية الأولى فيه هى عين الثانية من روايتى البخارى

ما بينهما من الاستتار عن عيون الانس . وقال العيني . ان هذا كلام واه لأن مسمى الجن غير مسمى الملائكة ولا يلزم من استتارهم عن أعين الناس صحة دخول الملائكة الذين هم من النور فى الجن الذين خلقوا من مارج من نار * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول أعوذ بزمك الذى لا إله إلا أنت الذى لا يموت والجن والانس يموتون * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى النعمت من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يلقب بالبحر وترجمان القرآن وقد تقدمت ترجمته عند حديث * من وضع هذا الخبر فى ضمن الأحاديث المصدرة بمن مطولة . وتقدمت مختصرة عند حديث * هلا انتقم مجلدنا . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده العباس (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حلول (الكرب) أى عند هجوم الكرب وغلبته وفى حديث على كرم الله وجهه عند النسائى وصححه الحاكم تثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بي كرب أو شدة أن أقولها والكلمات هى (لا إله إلا الله العظيم الحليم) برفع الثلاثة والعظيم هو الذى لا شئ يعظم عليه والحليم هو الذى يؤخر العقوبة مع القدرة (لا إله إلا الله رب العرش العظيم) أى البالغ أقصى مراتب العظمة التى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة والعظيم بالرفع صفة لله تعالى لا للعرش كما هو الأولى ورواه الجمهور بالجر على أنه نعت للعرش ووصف العرش بالعظيم لأنه أعظم خلق الله تعالى (لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض) خصهما بالذكر لأنهما من أعظم المشاهدات ومعنى الرب فى اللغة يطلق على المالك والسيد والمدير والمربي والمنعم ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى وإذا أطلق على غيره أضيف فيقال رب كذا وفى رواية قرب السموات والأرض وهى الرواية الأولى فى صحيح البخارى (ورب العرش الكريم) لفظ البخارى فى روايته ورب

العرش الكريم بالواو العاطفة . وقد أسقط مسلم الواو في جميع رواياته ولم يختلف لفظه مع لفظ البخاري فيما اتفقا عليه من هذا الحديث إلا في اسقاط واو رب العرش الكريم . ولفظ الكريم بالجر على أنه وصف للعرش هنا وبهذا رواه الجمهور . وروى بالرفع على أنه صفة للرب على ما نقله ابن التين عن الداودي . وإنما وصف العرش بالكريم لأن الرحمة تنزل منه أولنسبته إلى أكرم الأكرمين * وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب تعالى ليتناسب كشف الكرب لأنه مقتضى الترية ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم وهما صفات مستلزمان لسكمال القدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وحله يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه فعلم القلب وسرفته بذلك يوجب محبته وإجلاله وتوحيده فيحصل له من الاتياج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والحلم والغم فالذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة البهجة والسرور وإنما يصدق هذه الأمور من أشرقت فيه أنوارها وبأشرف نبله حقائقها . وفي هذا الثناء التلليل المشتمل على التوحيد وهو أصل التنزيهات الجلالية والعظمة التي تدل على تمام القدرة والحلم الذي يدل على العلم اذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الاكرامية « فان قيل » ما وجه تسمية هذا الحديث بدعاء الكرب مع أنه مجرد ذكر لادعاء فيه « فالجواب » أنه ذكر يستفتح به الدعاء بكشف الكرب . ويؤيد ذلك ما رواه الأعمش عن ابراهيم قال كان يقال ادا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء استجيب . واذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء . ومما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر هذا الذكر ثم يدعو بعده ما رواه عبد بن حميد أنه كان اذا حزبه أمر قال فذكر الذكر المأثور وزاد ثم دعا في الأدب المفرد من طريق عبد الله ابن الحارث سمعت ابن عباس فذكره وزاد في آخره اللهم اصرف عني شره . وأجيب أيضا بما أجاب به سفيان بن عيينة من سأله عن الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم في عرفة لا إله الا الله وحده لا شريك له الحديث فقال له ابن عيينة هو ذكر وليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل . من شغلته ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . قال وقال أمية بن أبي الصلت في مدح عبد الله بن جعدان

أأذكر حاجتي أم قد كفاني * حياؤك ان شيمتك الجاء

اذا أننى عليك المرء يوماً * كفاه من تعرضه الثناء

قال سفيان فهذا مخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخائف جل ومن هذا المعنى حديث سعد بن أبي وقاص رفته دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت

١١٨٩ كَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ

لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له أخرجه الترمذى والنسائى والحاكم وفى لفظ للحاكم فقال رجل أكانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تسمع إلى قول الله تعالى. وكذلك تنجى المؤمنين « حكاية مناسبة » قال ابن بطلال حدثني أبو بكر الرازى قال كنت باصبهان عند أبي نعيم أكتب الحديث وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا فسمي به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح لا يفتر فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم قل لأبي بكر بن علي يدهو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى حتى يفرج الله عنه قال فأصبحت فأخبرته فدعا به فلم يكن إلا قليل حتى أخرج اه وأخرج ابن أبي الدنيا فى كتاب الفرج بعد الشدة له من طريق عبد الملك بن عمير قال كتب الوليد بن عبد الملك إلى عثمان بن حيان انظر الحسن بن الحسن فاجلده مائة جلدة وأوقفه للناس قال فبهت اليه فجاء به فقام اليه على بن الحسين فقال يا ابن عم تسكلم بكلمات الفرج يفرج الله عنك فذكر حديث على المشار اليه سابقا فقال فرفع اليه عثمان رأسه فقال أرى وجه رجل كذب عليه خلوا سبيله فساء كتب إلى أمير المؤمنين بعذره فأطلق . وأخرج النسائى والطبرى من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال لما زوج عبد الله بن جعفر ابنته قال لها إن نزل بك أمر فاستقبله بأن تقولى لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين . قال الحسن فأرسل إلى الحاجب فقلتهن فقال والله لقد أرسلت اليك وأنا أريد أن أفتك فلأنت اليوم أحب إلى من كذا وكذا وزاد فى اعط فضل حاجتك. وما ورد من دعوات الكرب ما أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذى عن أسماء بنت عميس قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعليك كلمات تقولين عند الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيئاً. وأخرجه الطبرى من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس مثله. ومن دعوات الكرب ما رواه أبو داود وصححه ابن حبان عن أبي بكره رفعه دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى شرحنا هذا باليسر وتقدمت الاحالة على تعيين محلها فى شرح الحديث الذى قبل هذا مع ذكر التصريح بالاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر) هو بضم الدال المهملة وضم الباء الموحدة ويسكونها أيضاً أى عقيب (كل صلاة مكتوبة) أى مفروضة والتفديد (م - ٣٩ - زاد المسلم - خامس)

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

بالمكتوبة هو لفظ البخارى فى أبواب صفة الصلاة ولفظه فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة كان يقول فى دبر كل صلاة ولفظ مسلم كان إذا فرغ من الصلاة وفى رواية له يقول إذا قضى الصلاة. وعمل أهل العلم يؤيد التقييد بالمفروضة وإن كان ظاهر رواية البخارى فى كتاب الاعتصام يشمل صلاة النفل أيضا لكن تقييد ذلك بالفرض هو الصواب والله تعالى أعلم (لا إله إلا الله) بالرفع على الخبرية فلا أو بدل من الضمير المستتر فى خبرها المقدر أو من اسم لا باعتبار مجله قبل دخولها أو على أن الالهنا بمعنى غير أى لا إله غير الله موجود فغير لا التى لتقى الجنس محذوف تقديره لا إله موجود غير الله ولهذا لم ينتصب الا الله لأن المستثنى انما ينتصب اما وجوبا واما جوازا فى مواضع معلومة أشار لها ابن مالك فى ألفيته بقوله :

ما استثنى الا مع تمام ينتصب * وبعد نى أو كنى انتخب

اتباع ما اتصل وانصب ما انقطع * وعن تميم فيه ابدال وقع

والمسموع فى اسم الجلالة فى كلمة التوحيد الرفع فيتمين وإن جاز النصب على الاستثناء أو الصفة لاسم لا اذا كانت الابعنى غير والاجماع على أن قولنا لا إله الا الله كلمة توحيد يتم بها الاسلام ويقع بسببها الايمان أى مع عديتها وهى قولنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقولنا لا إله الا الله مشتمل على اثباتى والاثبات فلا اله نقى للالوهية عن غير الله تعالى وقولنا لا إله الا الله اثبات للالوهية لله تعالى وبهاتين الصفتين قبل لها كلمة التوحيد والشهادة نسال الله تعالى أن يزمنها ويجعلنا أحق بها وأهلها ويديننا حلاوة تكرارها فى حياتنا وأن يجعلها آخر كلامنا فيميتنا على الايمان بالمدينة المنورة ناطقين بها معتقدين معناها ذائقين حلاوتها وأنى أستودعها الله تبارك وتعالى انه ما استودع شيئا الا حفظه وهو أرحم الراحمين . اللهم انى أتوسل اليك برحمتك التى وسعت كل شئ وسبقت غضبك أن تختم لى بالايان الكامل بالمدينة المنورة وأن ترحمى أنا ووالدى ومشايخى وجميع أبنائى وأقاربى وأحبابى وأن تجعلنى من السابقين بالخيرات وأن تتم كتابى هذا وغيره من مؤلفاتى على وفق مرادى وتجعلها خير عمل لى أنجو به من عذاب الدارين وأنال به سعادتهما يا سميع يا مجيب اللهم آمين (وحده) بالنصب على الحال أى لا إله الا الله منفردا وحده . فن قيل شرط الحال أن يكون نكرة ووحده معرفة . فالجواب . أنه مؤول بمنفردا كما قررنا به وأشار ابن مالك لذلك فى ألفيته بقوله :

والحال ان عرف لفظا فاعتقد * تنكيره معنى كوحدهك اجتهد

(لا شريك له) هو تأكيد لقوله وحده لأن المتصف بالوحدانية لا شريك له لا عقلا ولا نقلا أما استحالة ذلك عقلا فلا أن وجود الهين محال كما دل عليه قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا »

(١) أخرجه البخاري في
أواخر كتاب
الأذان في باب

الذكر بعد
الصلاة من
أبواب صفة
الصلاة وفي

كتاب الدعوات

في باب الدعاء

بعد الصلاة

وفي كتاب

الرفاق في

باب ما يكره

من قيل وقال

وفي كتاب

القدر في

باب لا مانع

لما أعطى الله

وفي كتاب

الاعتصام

بالكتاب

والسنة في

باب ما يكره

من كثرة

السؤال

وتكلف ما لا

يغنيه .

وأخرجه مسلم

في كتاب

المساجد

ومواضع

الصلاة في

باب استحباب

الذكر بعد

الصلاة وبيان

صفته بخمس

روايات بثمانية

أسانيد

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْخَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ
وَلَا مُعْطَى لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) (١)

اذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا
أن أحدهما أراد تحريك زيد والآخر أراد تسكينه فإما أن يقع مراداهما معا وهو
محال لاستحالة الجمع بين الضدين أو لا يقع واحد من المرادين وهو محال أيضا لأن
المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمنع وجود مراد
هذا إلا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدنا معا وذلك محال لوجهين
« الوجه الأول » هو أنه لما كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع
كون أحدهما أقدر من الآخر بل يستويان في القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما
أولى بالوقوع من الآخر اذ يلزم عليه ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهذا
محال * والثاني هو أنه ان وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي يحصل مراده إله قادر
والذي لا يحصل مراده عاجز فلا يكون إلهًا * وأما استحالة ذلك فلا فلقوله تعالى
« وَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » وقوله تعالى « فَاعْلَمْ أَنَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » وقوله تعالى « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » وقوله تعالى « وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَدَّوْا
الْهِنَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ » وقوله تعالى « هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ »
والأول هو الفرد السابق إلى غير ذلك من الآيات (له الملك) بضم الميم أى ملك
جميع المخلوقات والنصرف فيها كيف يشاء (وله الحمد) أى جميع حمد أهل السموات
والأرض وجميع أصناف المخلوقات فال فيه لاستغراق الجنس زاد الطبراني من طريق
أخرى عن المغيرة بن يحيى وبميت وهو حتى لا يموت بيده الخير (وهو على كل شيء
قدير) وصفه تعالى بأنه على كل شيء قدير استلزمته الأوصاف المذكورة لأنه تعالى
لما كانت الوجدانية له والملك له والحمد له كان على كل شيء قديرا . واقدیر اسم من
أسمائه تعالى كالقادر والمقتدر وهو تعالى له القدرة الكاملة الباهرة على كل شيء
(اللهم لا مانع لما أعطيت) أى لا مانع للذى أعطيته (ولا معطى) بضم الميم على
صيغة اسم الفاعل (لما منعت) أى ولا معطى للذى منعه وقد حذف عبد بن حميد
من مسنده ولا معطى لما منعت وذكر بدله ولا راد لما قضيت (ولا ينفع ذا الجد)
بفتح الجيم (منك الجد) بفتح الجيم أيضا أى ولا ينفع صاحب النسي عندك غناه في الآخرة

وَالْفُظْلُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أما بنفعه العمل الصالح فمن في قوله منك بمعنى بدل مثل قوله تعالى أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ
أى بدل الآخرة . والجد بفتح الجيم قيل معناه الحظ أو الغنى كما تقدمت الإشارة إليه * وقول واللفظ
له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد *
وفي هذا الحديث استحباب هذا الذكر عقب الصلوات لما اشتمل عليه من التوحيد ونسبة الأفعال الى
الله تعالى والمنع والعطاء وتعام القدرة . وروى ابن خزيمة من حديث أبى بكر أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول في دبر الصلوات اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وروى أيضا
عن عتبة بن عامر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ الموذات في دبر كل صلاة وعند
النساء اقرأ بالموذنين وفي كتاب اليوم والليلة لأبى نعيم الأصبهاني من قال حين ينصرف من صلاة الغداة
قبل أن يتكلم لإله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر
مرات أعطى بهن سبع خصال وكتب له عشر حسنات وعفى عنه بهن عشرين سيئة ورفع له بهن عشر
درجات . وكان له عدل عشر نساء . وكان له عصمة من الشيطان وحرا من المكروه ولا يلحقه
في يومه ذلك ذنب إلا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة المغرب أعطى مثل ذلك . وفي
لفظ من قال بعد الفجر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو وأتوب إليه كفرت
ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر . وعن أبى أمامة من قرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد دبر
كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت رواه ابن السني من حديث اسماعيل بن عياش
عن داود بن إبراهيم الذهلي عن أبى أمامة وروى الثعلبي في تفسيره من حديث أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام من
داوم على قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة أعطيته أجر المقتين وأعمال الصديقين . وفي كتاب عمل
اليوم والليلة لأبى نعيم الحافظ من حديث القاسم عن مايفوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دبر
صلاة مكتوبة ولا تطوع إلا سمعته يقول اللهم اغفرلى خطاياى كلها اللهم اهدنى لصالح الأعمال
والأخلاق انه لا يهتدى لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه أيضا بإسنادين
وكذا أخرجه بإسنادين أيضا في اليوم والليلة (وأما راوى الحديث) فهو المغيرة بن شعبة رضى
الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يامغيرة خذ الاداة الخ وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩٠ كَانَ ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا
وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَعَنْ يَمِينِي نُورًا وَعَنْ يَسَارِي
نُورًا وَفَوْقِي نُورًا وَتَحْتِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَخَلْفِي نُورًا وَاجْعَلْ لِي
نُورًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الدعوات
في باب اذا
انتبه من
الليل ومسلم
في كتاب
صلاة المسافرين
وقصرها في
باب الدعاء
في صلاة
الليل وقيامه
بخمس روايات
في ضمن
أحاديث كثيرة
من رواية
ابن عباس

(١) قوله رضى الله تعالى عنه وعن والده العباس (كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول في دعائه) فيه كما قاله الحافظ ابن حجر اشارة الى أن دعاءه حينئذ كان
كثيرا وكان هذا من جنسه (اللهم) أى يا الله (اجعل في قلبي نورا) يكشف لى عن
المطلوبات (وفي بصرى نورا) يكشف البصرات (وفي سمعى نورا) مظهرا
للمسموعات (وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا) وفي رواية للشينخين وعن شعالى
بدل وعن يسارى وقد خمس القلب والبصر والسمع بنى لأن القلب هو مقر الفكر
فى آلاء الله تعالى والبصر مسرح آيات الله المصونة والسمع مرسى أنوار وحى الله
تعالى ومحط آياته المنزلة وخمس اليمين والشمال بمن اينانا بتجاوز الأنوار عن قلبه
وسمعه وبصره الى من عن يمينه وشماله من أتباعه وهذا التوجيه نسبة فى فتح
البارى للطيبى (وفوق) أى واجعل فوق (نورا وتحى نورا وأمامى) بفتح
الهمزة (نورا وخلفى نورا) النوين فى لفظة نورا فى جسيم الجمل للتعظيم أى
نورا عظيما كما عزاه الحافظ ابن حجر للكرمانى وهو مناسب هنا ثم قال بجلا
ما فصله (واجعل لى نورا) هذه فذلكه لذلك وتوكيده له وهو من عطف العام
على الخاص أى اجعل لى نورا شاملا للأنوار السابقة وغيرها فسأله صلى الله عليه
وسلم النور فى أعضائه وجهاته ليزداد فى أفعاله وتصرفاته ومتقلباته نورا على نور
فهو دعاء بدوام ذلك فانه كان ماصلا له عليه الصلاة والسلام لا محالة أو هو تعليم
لأمنته * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ
البخارى * كان فى دعائه اللهم اجعل فى قلبي نورا وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا
وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا وفوق نورا وتحى نورا وأمامى نورا وخلفى
نورا وعظم لى نورا * ولم يختلف لفظه مع لفظ البخارى إلا فى الجملة الأخيرة

وهي قوله وعظم لي نوراً وفي آخر رواية البخاري مكانها واجعل لي نوراً، أو قوله في أول الحديث وكان في دعائه الخ فإن لفظ البخاري كان يقول في دعائه الخ وبعد حديث المتن في الصحيحين معا قال كريب وسبم في التابوت فلقيت رجلاً من ولد العباس فحدثني بهن فذكر عصبي ولحمي ودمي وشعري وبشرى وذكر خصلتين قال في فتح الباري بعد لفظ وذكر خصلتين أي تكملة السبعة وقد ذكر عن ابن بطال أنه وجد الحديث مطولاً وظهرت منه معرفة الخصلتين اللتين لسيهما فإن فيه اللهم اجعل في عظامي نوراً وفي قبري نوراً ثم استظهر الحافظ أن المراد بهما اللسان والنفس قال وهما اللتان زادها عقيل في روايته عند مسلم وعند الترمذي وقال غريب من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة حين فرغ من صلاته يقول اللهم اني أسألك رحمة من عندك الحديث . وفيه اللهم اجعل لي نوراً في قبري ثم ذكر القلب ثم الجهات الست والسمع والبصر ثم الشعر والبشر ثم اللحم والدم ثم العظام . وفي كتاب الدعاء لابن أبي عاصم عن كريب في آخر الحديث وهب لي نوراً على نور . ثم قل في آخره اللهم أعظم لي نوراً وأعظم لي نوراً واجعل لي نوراً . قال القرطبي وهذه الأنوار التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلمة هو ومن تبعه أو من شاء الله منهم قل والأولي أن يقال هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى فهو على نور من ربه . وقال تعالى وجعلنا له نوراً يسمى به في الناس . قال الطبري معنى طلب النور للاعضاء عضواً عضواً أن يتجلى بأنوار المعرفة والطاعات ويعمرى عما عداها فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالسواوس فكان التخلص منها بالأنوار السادة لتلك الجهات قال وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضيء الحق وإلى ذلك يرشد قوله تعالى « الله نور السموات والأرض إلى قوله تعالى - نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء » اهـ ملخصاً قاله في فتح الباري وبعد الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه مختصراً وأخرجه الترمذي في الشمائل ببعضه وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وأخرجه ابن ماجه في الظهارة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ وتقدم في شرح الحديثين السابقين لما قبل هذا تعيين محل ذكرها وأن الاحالة عليها تقدمت مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١١٩١ كَانَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ أَعَزَّ
جُنْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المغازى
فى غزوة
الحنديق وسلم
فى كتاب
الذكر والدعاء
والتوبة
والاستغفار فى
باب التعمد
من شرماعل
ومن شر
مالم يعمل

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول)
أى يكثر من هذا الذكر للقرن بالتحدث بنعمة الله تعالى وشكره على ما أنعم به
عليه من النصر على أعداء الدين وغلبة أعدائه الكافرين (لا إله إلا الله) تقدم
السلام على أعراب كلمة التقوى مختصرا بما فيه كفاية عند حديث * كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لاشريك
له الخ المذكور قبل هذا الحديث بحديث واحد (وحده) بالنصب على الحال أى
لا إله إلا الله حالة كونه منفردا وحده فهو مؤول بمنفردا كما أشرنا اليه سابقا
فى شرح الحديث المذكور أعنى الحديث الذى كان يقول فى دبر كل صلاة
مكتوبة (أعز) تعالى (جنده) وهو أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا يعز كل من كان على قدمهم الى يوم الدين . (ونصر عبده) المراد به
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عبده القائم بحقوق العبودية عليه وعلى آله
الصلاة والسلام (وغلب الأحزاب) آل فى الأحزاب للمهد والمهود أحزاب مكة
الذين جاءوا منها ومن غيرها يوم الحندق وبهم سميت غزوة الحندق غزوة الأحزاب
وهم المشار لهم بقوله تعالى « يحسبون الأحزاب لم يذهبوا » الآية وبهم أيضا سميت
السورة المشتملة على قصتهم سورة الأحزاب (وحده) هو حال أيضا كالسابق
(فلا شىء بعده) أى جميع الأشياء بالنسبة الى وجوده تعالى كالعدم أو المعنى
أن كل شىء ينفى وهو تعالى الباقي بعد كل شىء فلا شىء بعده قال تعالى « كل
شىء هالك إلا وجهه » ومثل هذا السجع ليس بمذموم لأنه أتى بمقتضى السجية كما
وقع منه عليه الصلاة والسلام فى أدعية كثيرة ، والسجع المذموم هو ما كان يشكك
والتزام مالا يلزم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه .
وقد تقدمت ترجمته فى أثناء الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يبسط رداءه
الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر
الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩٢ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ إِذَا سَمِعَ الصَّارِخَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقة في باب القصد والمداومة على العمل وفي أبواب التهجد بالليل في باب من قام عند السحري ورويتين اسنادهما واحد كما أفاده صاحب فتح الباري وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها في باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل وأن الوتر ركعة وأن الركعة صلاة صحيحة ولفظه كان إذا سمع الصارخ قام فصلى

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم) أى لصلاة التهجد عليه الصلاة والسلام (إذا سمع الصارخ) بكسر الراء أى الديك ووقع في مسند الطيالسي في هذا الحديث الصارخ الديك. والصرخة الصبيحة الشديدة وقد جرت العادة بأن الديك يصيح عند نصف الليل غالباً قاله محمد بن نصر قال ابن التين وهو موافق لقول ابن عباس نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل. وقال ابن بطال الصارخ يصرخ عند ثلث الليل وكان داود عليه الصلاة والسلام يتحرى الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل كذا قال. وقال المذهب كان داود عليه السلام يحرم نفسه بنوم أول الليل ثم يقوم في الوقت الذى ينادى الله فيه هل من سائل فأعطيه سؤله ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام في بقية الليل. وقد روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة واسناده جيد. وفي لفظ فانه يدعو إلى الصلاة وليس المراد أن يقول الديك بصراخه حقيقة الصلاة بل قد جرت عادة الله بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيذكر الناس بصراخه الصلاة. وفي معجم الطبراني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكاً أيضاً جناحه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناحه بالمشرق وجناحه بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصبيحة أهل السموات والأرضين إلا الثقلين الجن والانس فعند ذلك تحييه ديوك الأرض فإذا دنا يوم القيامة قال الله تعالى ضم جناحك وغمض صوتك فيعلم أهل السموات والأرض إلا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وفي هذا الحديث في رواية البخاري التي سقتنا بها المتن اجمال فيما كان يفعله صلى الله عليه وسلم اذا قام عند سماع الصارخ وقد أفادت رواية مسلم ورواية البخاري الثانية ما كان يصنعه اذا قام في كل منهما * كان اذا سمع الصارخ قام فصلى * فقولى واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فنقطه هو ما تقدم أى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الصارخ قام فصلى * أى في نصف الليل أو ثلثه الأخير لأنه انما يكثر الصياح فيه وانما كان عليه الصلاة والسلام

١١٩٣ كَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ
عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرُ قَالَ أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ^(١)) وَاللَّغْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

يختار الصلاة في هذا الوقت لأنه وقت نزول الرحمة والسكون وهدو الأصوات *
وفي هذا الحديث أن الاقتصاد في العبادة خير من التعمق فيها لأنه يؤدي إلى
الترك والملل وفي قول عائشة رضي الله عنها لما سئلت أى العمل كان
أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الدائم . الحث على المداومة على
العمل وإن قل لأن القليل الدائم خير من كثير ينقطع وذلك لأن ما يدوم عليه
الإنسان بلا مشقة ولا ملل تكون النفس به أنشط ويكون القلب به منشرا بخلاف
الأعمال الشاقة فانها سبب للملل المؤدى لتركها كلا أو بعضا أو فعلها دون انشراح
فيقوت العابد بذلك خير كثير * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو
داود بإسنادين في كتاب الصلاة من سننه وأخرجه النسائي فيه أيضا من سننه
(وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في
حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) فولها رضي الله تعالى عنها (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل)
أى يتجهد من الليل امتثالاً لقوله تعالى « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن
يبدئك ربك مقاماً محموداً » (حتى تنفطر) أى تتشقق (قدماه) الشريقتان من
كثرة قيامه في صلاة التهجيد (فقالت) له عليه الصلاة والسلام (عائشة) أم المؤمنين
رضي الله تعالى عنها (لم) أى لأى شئ . (تصنع هذا) القيام الطويل (يا رسول الله
وقد غفر الله لك) وفي رواية وقد غفر لك بضم الفين المعجمة مبيناً للمفعول (ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال) عليه الصلاة والسلام مجيباً لها (أفلا) الغاء في قوله أفلا
مسبب عن محذوف أى أنترك قيامى وتهجدى لا غفر لى فلا (أكون عبداً شكوراً)

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النفس
في تفسير
سورة الفتح
في باب قوله
تعالى ليغفر لك
الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر

الآية. وأخرجه
مسلم في آخر
كتاب صفات
النافعــــــــــــين
وأحكامهم في
آخر صحيحه
في باب أكثر
الأعمال
والاجتهاد في
العبادة وأخرجه
الشيخان أيضا
عن الغيرة بن
شعبة بنحوه
وبعناه أما

البخارى فأخرجه
في أبواب
التجهد بالليل
في باب قيام
النبي صلى الله
عليه وسلم حتى
ترم قدماه
وفي التفسير في
سورة الفتح

فى الباب
المذكور قبل
وأما مسلم
فأخرجه فى
الباب المذكور
فى آخر كتاب
صفحات
المنافقين
وأحكامهم
بروايتين
بثلاثة أسانيد

أى ان غفران الله لى سبب لأن أقوم وأتهجد شكراً له تعالى فسكيف أتركه كأن
المعنى ألا أشكره وقد أنعم على وخصني بخير الدارين فان الشكور من أبنية المبالغة
فتستدعيه النعم الخطيرة . وتخصيص العبد بالذكر مشعر بغاية الاكرام والقرب من
الله تعالى ومن ثم وصفه به الله تعالى فى مقام الاسراء ولأن العبودية تقتضى صحة
النسبة وليست إلا بالعبادة والعبادة عين الشكر * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام حتى تفطر رجلاه
قالت عائشة يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال
يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً * وفى هذا الحديث أخذ الانبياء على نفسه
بالشدة فى العبادة وان أضر ذلك بيده لىكن ينبغى تهديد ذلك بما إذا لم يفيض الى
المال لأن حالة النبى صلى الله عليه وسلم كانت أكل الأحوال فكان لا يمل من
العبادة وان أضر ذلك بيده بل صح أنه قال . وجعلت قرعة عيني فى الصلاة رواء
النساء فأما غيره عليه الصلاة والسلام فاذا خشى الليل فينبغى له أن لا يكذب نفسه
حتى يمل نعم الأخذ بالشدة أفضل لأنه إذا كان هذا فعل المفقور له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر فسكيف بمن جهل حاله وأثقلت ظهره الأوزار ولا يأمن عذاب النار .
وانما ألزم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنفسهم بالشدة شدة خوفهم لعلمهم عظيم نعمة
الله عليهم وأنه ابتداءً بها قبل استحقاقهم فبذلوا مجهودهم فى شكره تعالى مع أن
حقوقه تعالى أعظم من أن يقوم بها العباد . وقال بعض علماء السنة كل ما ورد فى
القرآن والسنة من ذكر ذنب لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى
« وعصى آدم ربه » ونحو ذلك فليس لنا أن نقول ذلك فى غير القرآن والسنة
حيث ورد وينبغي تأويل ذلك على ترك الأولى وانما سميت ذنوباً لعظم مقدارهم كما
قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين . وعلى هذا فوجه قول من سأله من الصحابة
كعائشة حيث قالت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر . هو اعتماد السائل منهم على ظاهر قوله تعالى فى سورة الفتح « ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » وقد دل قوله تعالى . وما تأخر على انتفاء الذنب
عنه لأن ما لم يقع الآن لا يسمى ذنباً فى الخارج وانما أراد الله تعالى تأمينه بذلك
لشدة خوفه حيث قال عليه الصلاة والسلام انى لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية .
فيكون معنى الآية لو وقع منك ذنب لكان مغفوراً ولا يلزم من فرض ذلك وقوعه

والله تعالى أعلم * واستفيد من هذا الحديث أيضا أن أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة
الكثيرة قيام رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تنفطر قدماء وفي حديث المغيرة بن شعبة المتفق
عليه في الصحيحين حتى ترم قدماء وفي رواية عنه حتى تورمت قدماء وكل هذا يدل على أن أفضل
أنواع الذكر تلاوة القرآن في الصلاة . وقد روى أبو نعيم ذلك في الحلية عن سفيان الثوري مع
ذكر ما يلي ذلك من أنواع الذكر في الفضل حيث أسند في أثناء ترجمة سفيان الثوري في الجزء
السابع من حليته إلى سفيان الثوري أنه كان يقول : أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة ثم
تلاوة القرآن في غير الصلاة ثم الصوم ثم الذكر اه بلفظه وقد نظمت هذا الذي كان يقوله سفيان
الثوري فنعنا الله تعالى ببركته بقولي :

أخرج في الحلية ذو الانتاف	أبو نعيم الشوم عن سفيان
أعنى به الثوري صاحب الورع	والخوف إذ كان بعلمه انتفع
أفضل ذكر الله ذي الهبات	تلاوة القرآن في الصلاة
ثم التلاوة بلا صلاة	فالصوم فالذكر مع الاخبات
أعانتنا الله بلا انقطاع	على دوام هذه الأنواع

وقولي مع الاخبات معناه مع المشوع لأن الاخبات المشوع كما في مختار الصحاح وغيره من
كتب اللغة (تنبيه) وقعت زيادة في آخر حديث عائشة هذا الذي هو حديث المتن في صحيح
البخاري خاصة والزيادة هي * فلما كثرت له صلى جالسا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع *
فرايت من اللاحق أن لا أذكر هذه الزيادة في متن زاد المسلم لأمر منها ان لفظ كثرت له خلاف
المحفوظ لأن المحفوظ فلما بدن كانه الحافظ بن حجر في فتح الباري للداودي . ومنها أن لفظة كثرت له تنافي
الأدب معه صلى الله عليه وسلم وتنافي ذمه لسن الرجال فلا يوصف هو عليه الصلاة والسلام بذلك
ولهذا اعترض الحافظ بن الجوزي هذه اللفظة فقال لم يصفه أحد بالسن أصلا ولقد مات صلى الله
عليه وسلم وما شبع من خبر الخير في يوم مرتين وأحب بعض الرواة لما رأى بدن ظنه كثرت
له وليس كذلك وإنما هو بدن تبدلت أي أسن قاله أبو عبيدة . ومنها أن هذه الزيادة لم تذكر في
حديث عائشة هذا في صحيح مسلم وأنا شرطى أن لا أذكر في زاد المسلم إلا ما اتفق عليه الشيخان
في جميع الأنماط إلا في زيادة أقل من هذه الزيادة . ومنها أيضا أن هذه الزيادة لم تذكر في رواية
المغيرة بن شعبة المتفق عليها في الصحيحين وروايته بمعنى رواية عائشة ومؤادها واحد ولهذا كله
أسقطت هذه الزيادة من حديث المتن (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي الله تعالى عنها
وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء وقد ذكرت في شرح الحديث السابق تعيين الحديث الذي ذكرت
عنده وذكرت تقدم الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١١٩٤ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التفسير
فى تفسير
سورة إذا
جاء نصر الله
بروايتين وفى
أبواب صفة
الصلاة فى
باب التسييح
والدعاء فى
السجود وفى
باب الدعاء
فى الركوع
وفى كتاب
المغازى فى
غزوة الفتح
فى الباب الذى
بعد باب منزل
النبي صلى الله
عليه وسلم
يوم الفتح
ومسلم فى
كتاب الصلاة
فى باب
ما يقال فى
الركوع
والسجود بأربع
روايات بخمسة
أسانيد

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر)
أى بعد نزول سورة إذا جاء نصر الله (أن يقول) عليه الصلاة والسلام (فى ركوعه
وسجوده سبحانك) بالنصب مفعول لفعل محذوف لزوما أى أصبح سبحانك وهو علم
للتسييح ومعناه التنزيه عن النقائص (اللهم) أى يا الله (ربنا) وهو بالنصب أيضا
منادى مضاف مع حذف حرف النداء فيه تكرر النداء فكأنه قال يا الله يا ربنا
(وبحمدك) أى وسبحت بحمدك أى بتوفيقك وهدايتك لا يحول وقوتى فيه
شكر الله تعالى على هذه النعمة التى هى نعمة الايمان والاسلام الذى من أهمها الصلاة
لما فيها من اظهار العبودية والخضوع لله تبارك وتعالى والواو فى قوله وبحمدك للحال
أو لعطف الجملة على الأولى والاضافة فيه اما للفاعل والمراد من الحمد لازمه وهو
ما يوجب الحمد من التوفيق والهداية أو للمفعول ومعناه وسبحت متمسكا بحمدى لك
(اللهم) أى يا الله (اغفر لى) . وفى قوله اللهم اغفر لى جواز الدعاء فى الركوع
دون كراهة . واحتج من قال بكرامته فى الركوع وجوازه فى السجود كما منا
مالك بما رواه مسلم مرفوعا من حديث ابن عباس من قوله صلى الله عليه وسلم
فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء
فقم أن يستجاب لكم . ومن تمسك بظاهر هذا الحديث يجب أن لا مفهوم له
فلا يتمتع الدعاء عنده فى الركوع كما لا يتمتع التظيم فى السجود وأما قال ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لبيان الافتقار
الى الله والاذعان له واطهار العبودية والشكر وطلب الدوام على ذلك أو الاستغفار
عن ترك الأولى أو لارادة تعليم أمته وهذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل بما
أمر به فى قول الله تعالى « فسبح بحمد ربك واستغفره » كما إليه الإشارة فى الحديث بقوله
رضى الله عنها (يتأول القرآن) أى يعمل بما أمر به فى القرآن فى قوله تعالى « فسبح بحمد
ربك واستغفره » كما سبق قريبا والمعنى فسبح بنفس الحمد لا تضمه الحمد من

معنى التسبيح الذى هو التنزيه لاقتضاء الحمد نسبة الأفعال المحمود عليها الى الله تعالى فعلى هذا يكفى فى امتثال الأمر بالاعتصار على الحمد أو المراد فسبح ملتبسا بالحمد فلا يمثل حتى يجمعهما وهو المظاهر وفى رواية للبخارى فى التفسير عن عائشة قالت ماصلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن نزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبمحمدك اللهم اغفرلى . وهذا يقتضى مواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك * قال الأئمة والأئمة فى الآية وإن لم يقيد بزمان ولا مكان لكن الصلاة أفضل محل فلذا خصص كثرتهم بها وفى رواية لمسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر أن يقول قبل أن يموت : سبحانك اللهم وبمحمدك استغفرك وأتوب اليك . قالت قلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التى أراك أحدثتها تقولها قال جعلت لى علامة فى أمتى إذا رأيتهما قلتهما إذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة اه وهذا تعليم منه لأئمة وفيه التواضع أيضا إذ لا ذنب له عليه الصلاة والسلام أو هو ترقى فى المقامات فيستغفر عليه الصلاة والسلام من كل مقام ارتقى عنه وإن كان أدنى مقاماته لا يلحق . قال الأئمة ويقوم من هذا الحديث استحباب الاكثار من ذلك فى آخر العمر اه أى استحباب الاكثار مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثّر من قوله قبل موته وهو « سبحانك اللهم وبمحمدك استغفرك وأتوب اليك » * وفى هذا الحديث دليل على جواز الدعاء فى الركوع والسجود والتسبيح فى السجود كما ذكرناه سابقا ولا يعارض ذلك ما قدمناه من حديث ابن عباس عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أما الركوع فمظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فيه فى الدعاء الحديث المروى فى صحيح مسلم وكذا رواه أبو داود والنسائى لاحتمال أن يكون أمر فى السجود بتكثير الدعاء كما دل عليه قوله فاجتهدوا فيه فى الدعاء والذى وقع فى الركوع من قوله اللهم اغفرلى ليس بكثير فلا يعارض ما أمر به فى السجود . وفيه تقديم الثناء على الدعاء . وفيه أيضا أن هذا الذكر سنة فى الركوع والسجود لكن المستحب أن يقول المصلّى فى ركوعه سبحان ربى العظيم ثلاث مرات فذلك أدناه وفى سجوده سبحان ربى الأعلى ثلاث مرات وذلك أدناه هذا الذى دلت عليه الأحاديث ومحل هذا كله فى الفرائض وأما فى النوافل فلا بأس بالزيادة لأن باب النفل أوسع * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه وكذا أخرجه النسائى فيها من سننه بإستاديين وفى التفسير أيضا وأخرجه ابن ماجه فى الصلاة أيضا من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة وصى الله تعالى عنها وقد تقدم فى آخر شرح الحديث السابق ذكر محل ذكر ترجمتها والاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١١٩٥ كَانَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ يُبَيِّنُ الْمَلْبِي لَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ وَيُكَبِّرُ
 الْمَكْبَرُ فَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ
 عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب اليبدين
 في باب التكبير
 أيام منى واذا
 غدا الى عرفة

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم) أى وأنس الراوى
 معه عليه الصلاة والسلام والثأن أنه (يلبى الملبى) أى يقول الملبى لبيك اللهم
 لبيك الخ التلبية المروية عنه صلى الله عليه وسلم (لا ينكر) بضم أوله وكسر ثائه
 من أنكر الرباعى أى لا ينكر النبى عليه الصلاة والسلام (عليه) أى على الملبى
 منهم (ويكبر المكبر) منهم (فلا ينكر عليه) أيضا ولفظ ينكر فى الموضعين
 بضم الياء وكسر الكاف مبني للفاعل فيهما والضمير فيه للنبي صلى الله عليه وسلم .
 وفى رواية ينكر يفتح الكاف مع ضم الياء وعليها فاعلى لا ينكر عليه أصلا
 فلا ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعض أصحابه ينكر على بعض
 كما يدل عليه لفظ مسلم فى إحدى روايته عن أنس قال سرت هذا المسير مع النبى
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه ففنا المكبر ومنا المول ولا يصيب أحدنا على صاحبه .

وفى كتاب الحج
 فى باب التلبية
 والتكبير إذا
 غدا من منى
 الى عرفة
 ومسلم فى
 كتاب الحج
 فى باب التلبية
 والتكبير فى
 الذهاب من
 منى الى عرفات
 فى يوم عرفة
 بروايتين

والحديث مرفوع على كلا الروايتين قطعا الا أن ضبطه بالبناء للفاعل هو الأكثر وهو
 المتعين لاتفاق الشيخين على رفعه وقوله فى الأول لا ينكر بغير فاء وأما فى الثانى
 فبإثباتها * وقد فهم من ظاهر هذا الحديث أنه لا حرج فى التكبير على الملبى بل
 يجوز له التكبير كسائر الأذكار فالظاهر أن هذا التكبير كان يتخلل التلبية
 من غير ترك لها لأن السنة أن لا يقطع الملبى التلبية إلا فى المكان الذى ثبت أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعها فيه . والمروى عن إمامنا مالك قطعها إذا
 زالت الشمس وراح الحاج الى الصلاة بعرفة قال ابن فرحون وهذا هو المشهور
 وفرق ابن الجلاب بين من يأتى عرفة محرما وبين من يحرم بعرفة فيلبى حتى يرمى
 جرة العقبة واذا قطع التلبية بعرفة لم يعاودها هذا مذهب إمامنا مالك . ومذهب أبى
 حنيفة والثامنى أن لا يقطع التلبية إلا عند رمى جرة العقبة . قال الخطاين والسنة
 المشهورة فيه أن لا يقطع التلبية حتى يرمى أول حصاة من جرة العقبة . يوم النحر
 وعليها العمل * وفى هذا الحديث استحباب التلبية فى الذهاب من منى الى عرفات يوم

١١٩٦ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا
«قَالَتْ زَاوِيَتُهُ عَائِشَةُ» فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيْتَنَا

عرفة والرد على من قال يقطع التلبية بعد صبح يوم عرفة * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل المهل منا فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه * وأما التكبير الم شروع فى أيام منى وفى القدو الى عرفة صبح اليوم التاسع من ذى الحجة فللعلماء اختلاف فى ابتدائه وانتهائه ولم يثبت فى شىء من ذلك حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله الحافظ بن حجر قال وأصح ماورد فيه عن الصحابة قول على وابن مسعود أنه من صبح يوم عرفة الى آخر أيام منى أخرجه ابن المنذر وغيره والله أعلم . وأما صيغة التكبير فأصح ماورد فيها ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان قال كهروا لله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً ونقل عن سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الرحمن ابن أبى ليلى أخرجه جعفر الفريانى فى كتاب العيدين من طريق يزيد بن أبى زياد عنهم وهو قول الشافعى وزاد لله الحمد . وقيل يكبر ثلاثاً ويزيد لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى آخره وقيل يكبر ثنتين بعدهما لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر لله الحمد جاء ذلك عن عمرو بن ابن مسعود نحوه وبه قال أحمد واسحاق وقد أحدث فى هذا الزمان زيادة فى ذلك لا أصل لها به بلفظه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الحج من سننه بإسنادين وأخرجه ابن ماجه فى الحج من سننه أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان النبى صلى الله عليه وسلم يمكث) بضم السكاف فهو من باثر فتل وكرم أى يقيم ويلبث واللتين قرئ فى السبعة فكث غير بعيد . والمكث مثلثاً ويحرك والمكثى ويمد والمكوث والمكثان بضمهما اللبث كما فى القاموس (عند) أم المؤمنين (زينب ابنة) وفى رواية للبخارى مثل رواية مسلم بنت (جحش) رضى الله تعالى عنها ويشرب عندها عسلاً « قالت روايته عائشة » رضى الله تعالى عنها (فتواصيت) بالصاد المهملة وفى رواية البخارى فى التفسير مثل رواية مسلم فتواطأت وفى رواية للبخارى فواطأت بدون تاء فوقية والمراد فتواقت (أنا وحفصة) بنت عمر رضى الله تعالى عنهما (أن أيتنا) أى أى واحدة منا وفى رواية أن بتخفيف التون أيتنا بالرغم وهى رواية أبى ذر وابن عساكر للبخارى

دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقَلَّ لَهُ إِنِّي لَا حِدْمِينَكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ أَكَلْتُ
مَغَافِيرَ فَقَدَخَلَ عَلَى إِحْدَيْهِمَا فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَا بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا
عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ فَتَزَاتِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ
تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ » لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ « وَإِذَا أَسْرَ
النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا » لِقَوْلِهِ بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفَلَّظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الطلاق
في باب لم تحرم
ما أحل الله لك
وفي كتاب
التفسير في
تفسير سورة
التحریم في
باب يأياها
الذي لم تحرم
ما أحل الله
لك تبتغي
مرضات أزواجك
والله غفور
رحيم . بلفظ
كان رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
يشرب عسلا
عند زينب
ابنة جحش
ويمكث عندها
النخ وفي
كتاب الأيمان
والنذور في
باب إذا حرم
طعامه النخ .
وأخرجه
مسلم في
كتاب الرضاع
والطلاق في
باب وجوب
الكفارة على
من حرم امرأته
ولم ينو الطلاق

(دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل له) وفي رواية فلتقل دون له (إلى
لأجد) بلام التوكيد وفي رواية مسلم وبعض روايات البخارى إلى أجد بدون اللام
(منك ريح مغافير أكلت مغافير) فهو استفهام محذوف الاداة ومغافير بائنين المعجمة
المفتوحة بعد فتح الميم وبعد الألف فاء ثم باء تحتية جمع مغفور بضم الميم قال في
القاموس والمغافر والمغافير المغافير أى بالناء المثناة بدل الفاء جمع مغفر ككثير ومغفر
ومغفور بضمهما ومغفار ومغفير بكسرهما أما المغافير بالناء المثناة فجمع مغفر ككثير
أيضا وهو كما في القاموس في مادته صمغ ينضجه الثمام والعشر والرمث كالعسل
قال غيره وهو صمغ حلولة رائحة كريهة ينضجه شجر يسمى العرفط بعين مهملة
وفاء مضمومتين بينهما راء ساكنة وآخره طاء مهملة وذكر البخارى أنه شبيه
بالصمغ يكون في الرمث بكسر الراء وسكون الميم بعدها مثناة والرمث من الأشجار
التي نزعها الابل (فدخل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (على إحدىهما) أى على
إحدى المذكورتين وهما عائشة وحفصة قال الحافظ بن حجر لم أقف على تعيينها
وأظنها حفصة (فقالت له ذلك) أى القول الذى نواصتا عليه وهو إلى لأجد منك
ريح مغافير أكلت مغافير (فقال لا) أى ما أكلت مغافير وكان بكره الرائحة الكريهة
جدا ولذلك أمر بتجنب من يأكل الثوم المسجد وأمر بإخراجه منه (بل شربت عسلا)
وفي رواية لا بأس شربت عسلا (عند زينب بنت جحش ولن أعود له) أى لشربه
زاد البخارى في تفسير سورة التحريم وفي الأيمان والنذور . وقد حلفت فلا تخبرى
بذلك أحدا (فتزلت يأياها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى) قول الله تعالى (ان
تتوبا إلى الله) خطاب من الله جل (لعائشة وحفصة) وأما المراد بقوله تعالى (وإذا
أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) فهو (لقوله) عليه الصلاة والسلام (بل شربت عسلا)

أى فقوله تعالى . وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً أنزل لأجل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك أحداً . قال فى فتح البارى هذا القدر أرى وإذ أسر النبي إلى آخره هو بقية الحديث وكنت أظنه من ترجمة البخارى حتى وجدته مذكوراً فى آخر الحديث عند مسلم * وقول واللائظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان النبي صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً قالت فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلنقل أنى أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على أحدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزل لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله ان تتوبا لعائشة وحفصة وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً لقوله بل شربت عسلاً * وقد اختلف فى التى شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها العسل فقضى هذا الحديث أنها زينب بنت جحش وتقدم فى حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والخلاء الخ أنها حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما وعند ابن مردويه من رواية ابن عباس أن شربه كان عند سودة وأن عائشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكون زينب بنت جحش هى صاحبة العسل أثبت بدليل أن التظاهرتين حفصة وعائشة فلو كانت حفصة صاحبة العسل لم تفرق فى الظاهرة بعائشة . وفى كتاب الهبة من صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن حزينين قالت أنا وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب بنت جحش وأم سلمة والباقيات فى حزب فهذا يرجع أن زينب بنت جحش هى صاحبة العسل ولذا غارت عائشة منها لكونها من غير حزبها لكن يمكن حمل القصة على التعدد أى تعدد القصة التى فى شرب العسل وتحريمه واختصاص التزول بالقصة التى فيها أن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان ويمكن أن تكون القصة التى وقع فيها الشرب عند حفصة كانت سابقة وقد سبق ما يؤيد أن الراجح أن صاحبة العسل زينب لا سودة لما قدمناه عن عائشة من كون نساءه عليه الصلاة والسلام كن حزينين عائشة وسودة وحفصة وصفية فى حزب وزينب وأم سلمة وباقيهن فى حزب وأن غير عائشة من زينب إنما حصن لكونها من غير حزبها والرواية الموافقة لظاهر القرآن أولى وهى التى ثبتت عليها هنا حديث اللتان إذ فيه التصريح بأن عائشة وحفصة هما المتظاهرتان على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى الصحيحين عن عمر بن الخطاب أنهما المتظاهرتان عليه المقصودتان بقوله تعالى « إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما » الآية فقد أجاب عمر بن الخطاب ابن عباس لما سأله عن المرأتين من أزواجه عليه الصلاة والسلام اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا إلى الله الخ بأنهما عائشة وحفصة وهما اثنتان لا أكثر وفى القرآن وإن تظاهرا عليه بضيم التثنية .

فحصل من هذا أن تمدد قصة شرب العسل ممكن لا مانع منه وأن الراجح لموافقة ظاهر القرآن هو هذا الحديث الذي نحن في أثناء شرحه، وفيه أن صاحبة العسل زينب بنت جحش وأن المتظاهرتين هما عائشة وحفصة رضى الله عن جميعهن. وأما ما في تفسير السدى من أن شرب العسل كان عند أم سلمة كما أخرجه الطبري وغيره فهو مرجوح لارساله وشذوذه كما قاله صاحب فتح الباري * واختلف أيضا في سبب نزول قوله تعالى «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك» الآية فقد قالت عائشة نزلت في قصة العسل وعن زيد بن أسلم أنها نزلت في تحريم مارية جاريته أم إبراهيم ابنه وحلقه عليه الصلاة والسلام أن لا يطأها. قال العيني والصحيح في سبب نزول الآية أنه في قصة العسل لا في قصة مارية المروية في غير الصحيح. وقال النووي لم تأت قصة مارية من طريق صحيح لكن أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم نزل به حفصة وعائشة حتى حرمها فأُتِزل الله تعالى هذه الآية «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» قال الحافظ في فتح الباري وهذا أصح طرق هذا السبب وله شاهد مرسل أخرجه الطبري بسند صحيح عن زيد بن أسلم التابعي الشهير قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم ولده في بيت بعض نسائه فقالت يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فحلف لها بالله لا يصيبها فنزلت. «يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك» والمراد ببعض نسائه في حديث الطبري حفصة بنت عمر كما يدل عليه ما أخرجه الضياء في المختارة بإسناده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم على حرام قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فأُتِزل الله «قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم» وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه من رواية أبي هريرة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله في بيتي تفعل هذا معي دون نسائك فذكر نحوه والطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قالت دخلت حفصة بيتها فوجدته عليه الصلاة والسلام يطأ مارية فعاتبته فذكر نحوه وقال الحافظ في فتح الباري بعد ذكر هذه الطرق: وهذه الطرق يقوى بعضها بعضا. ويحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا. وقال القاضي عياض في المراد بالحديث المذكور في قوله تعالى «وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا» الآية الحديث هو قوله شربت عسلا إلى آخر ما في البخاري وحلقه لا تخبري بذلك أحدا وقبل الحديث هو قضية مارية واستكثامه حفصة أن لا تخبر بذلك عائشة. وقيل الحديث الذي أمر إلى حفصة هو أن الحليفة بعده أبو بكر ثم عمر ومعنى أظهره الله عليه أي اطلمه الله عليه ١١ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأشربة من سلفه. وأخرجه النسائي في الإيمان والتدور من

١١٩٧ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ آخِرَهُ
فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَثَبَ فَإِنْ كَانَ
بِهِ حَاجَةٌ اُغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْأَلْفُظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سننه وكذا أخرجه في عشرة النساء وفي الطلاق وفي التفسير منها (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قولها رضى الله تعالى عنها (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل) أى كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ينام أول الليل أى فى أوله . ولفظ البخارى حقيقة ينام أوله لتقدم ذكر الليل فى سبب الحديث فصرت به ايضاحا ووفقا للفظ مسلم فى قوله ينام أول الليل بالاسم الظاهر المضاف اليه الذى جاء بدله الضمير فى لفظ البخارى (ويقوم آخره) أى آخر الليل (فيصل) صلاة الليل المدين عدد ركوعها وحل قيامها من طول وغيره فى الأحاديث المذكورة فى كتابنا هذا فيما تقدم منه (ثم يرجع إلى فراشه) فان كان به حاجة إلى جامع صاحبة الليلة من نسائه جامعها ثم نام وفى التعبير ثم يرجع فائدة وهي أنه عليه الصلاة والسلام كان يقضى حاجته من نسائه بعد احياء الليل بالتهجد والمجدير به عليه الصلاة والسلام أداء عبادة الله تعالى قبل قضاء شهوته فذلك كان عليه الصلاة والسلام يبدأ بالتهجد لأنه جعلت قرءة عينه فى الصلاة ثم يرجع إلى فراشه الشريف (فاذا أذن المؤذن وثب) بواو ثم ثاء مثلثة مفتوحة ثم موحدة من باب وعد أى نهض (فان كان) وفى رواية فان كانت (به حاجة) أى للجماع قضاها ثم (اغتسل) فجواب الشرط محذوف دل عليه قولها اغتسل والمحذوف قضاها كما مر تقديره وليس لفظ اغتسل جواب الشرط (وإلا) بأن لم يكن جامع (توضأ وخرج) إلى المسجد للصلاة فيه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويحيي آخره ثم ان كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام فاذا

(١) أخرجه
البخارى فى
أبواب التهجد
فى باب من
نام أول الليل
وأحيأ آخره
ومسلم فى
كتاب صلاة
السافرين
وقصرها فى
باب صلاة
الليل وعدد
ركعات النبى
صلى الله
عليه وسلم
فى الليل وأن
الوتر ركعة
الخ بإسنادين

١١٩٨ كَانَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الْحِجَارَةَ لِلْكَعْبَةِ وَعَلَيْهِ إِزَارُهُ
فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ عَمُّهُ يَا ابْنَ أَخِي لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ فَجَعَلْتَهُ عَلَى مَنْكِبِكَ دُونَ
الْحِجَارَةِ قَالَ فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبِيهِ فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ

كان عند النداء الأول قالت وثب ولا والله ما قالت قام فأفاض عليه الماء ولا والله ما قالت اغتسل وأنا أعلم ما تريد . وإن لم يكن جنباً توضأ وضوء الرجل للصلاة ثم صلى الركعتين * قوله الركعتين هكنا بالتعريف في لفظ مسلم . قال النووي أى سنة الصبح اه ومراده بسنة الصبح ركعتا الفجر أى الرغبة * ويستفاد من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام زعماً نام جنباً قبل أن يغتسل والله تعالى أعلم . وفيه أيضاً الاهتمام بالعبادة والاقبال عليها بالنشاط * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصلاة من سننه والترمذي في الشمائل (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً كما ذكرته في شرح الأحاديث السابقة من روايتها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم) أى مع قریش (الحجاره للكعبه) أى لبنائها وكان عمره صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت خمساً وثلاثين سنة . وقيل كان ذلك قبل البعث بخمس عشرة سنة . وقيل كان عمره عليه الصلاة والسلام إذ ذاك خمس عشرة سنة (وعليه إزاره) وفي رواية إزار دون ضمير الماء . والإزار بكسر الهمزة معروف يذكرو يؤنث والإزاره مثله وجمع الفلة آزره كحمار وأحمره والكثير أزر كحمر والجملة حاله وفي رواية عليه إزاره بلا واو (فقال له العباس عمه) بالرفع عطف بيان (يا ابن أخى) المراد بأخيه عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو حللت إزارك) هو بكسر الهمزة كما تقدم وجواب لو محذوف تقديره لكان أحسن أو أرفق أو همى لثمنى فلا جواب لها (فجعلته) هذا لفظ مسلم ولفظ البخارى في رواية الكشميرى (على منكبيك) بالثنية ولفظ مسلم على منكبك . بالافراد (دون) أى تحت (الحجاره قال) أى قال جابر راوى الحديث أو من حدثه جابر (فحله) أى حل رسول الله صلى الله عليه وسلم الإزار (فجعله على منكبيه) بالثنية كسابقة . ولفظ مسلم على منكبه بالافراد (فسقط) عليه الصلاة والسلام حالة كونه (مغشياً) بفتح الميم وسكون الغين المعجمة بعدها شين معجمة مكسورة فياء تحتية أى مضى (عليه) لأجل انكشاف عورته عليه الصلاة والسلام إذ كان عليه الصلاة والسلام مجبولا على أحسن الأخلاق والحياء الكامل حتى كان أشد حياء من

فَمَا رَوَى بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا عَلَيْهِ السَّلَامُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الغبراء في خدرها وقد كان مصونا عن كل ما يستقبح قبل رسالته وبعدها
فلذلك كله غشى عليه . وروى في غير الصحيحين أن الملك نزل عليه فشد أزاره .
وفي رواية البخاري في كتاب الحج واحدى روايتي مسلم أنه عليه الصلاة والسلام لما
جعل أزاره على عاتقه خر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال أزارى
أزارى فشد عليه أزاره (فَا رَوَى) بضم الراء فهزمة مكسورة فثناة تحتية مفتوحة
ويجوز فيه كسر الراء وبعده ياء ساكنة فهزمة مفتوحة (بعد ذلك) أى بعد جعل
أزاره على منكبيه امتثالا لأمر عمه العباس رضى الله تعالى عنه ولفظ مسلم فَا رَوَى
بعد ذلك اليوم (عُرْيَانًا) بضم العين المهملة اسم فاعل وهو بالنصب على الحال . وفي
رواية الاسماعيلي فلم يدر بعد ذلك (صلى الله عليه وسلم) ولا ينافى ذلك سقوط
أزاره عنه يوما حين قام لبعض آل بيته عند قدومه من سفر « فان قيل » كيف
الجمع بين حديث المتن وما ذكره ابن اسحق في السيرة من أنه عليه الصلاة والسلام
تعمرى وهو صغير عند حليلة فلسكنه لا كم فلم يعد تعمرى بعد ذلك . أجيب . بأنه
ان ثبت ما ذكره ابن اسحق حمل على نفي التعمرى لغیر ضرورة عادية وحمل الذى
في حديث المتن على الضرورة العادية والنفي فيها على الاطلاق أو يتفقد بالضرورة الشرعية
كعالة النوم مع الزوجة أحيانا ✽ وفي هذا الحديث منع التعمرى بحضرة الناس إلا
ما رخص فيه شرعا من رؤية الزوجات لأزواجهن عراة . وفيه أيضا أنه عليه الصلاة
والسلام صانه الله عن كل ما يستقبح قبل البعثة كما صانه عن ذلك بعدها . ولم يختلف
لفظ مسلم مع لفظ البخاري في هذا الحديث في غير الكلمات التى يبتها هنا في الشرح *
ويحتمل في هذا الحديث أنه من مراسيل الصحابة لأن الواقعة كانت قبل البعثة ولم
يحضرها جابر الراوى وعليه فاما أن يكون جابر معها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك فلا يكون الحديث من مراسيل الصحابة أو معها من بعض من حضرها
من الصحابة فيكون الحديث من مرسل الأصحاب . قال الحافظ بن حجر والذي
يظهر أنه العباس أى أن الذى سمع منه جابر هذا الحديث العباس رضى الله تعالى عنه
وقد حدث به عن العباس أيضا ابنه عبد الله وسياقه آثم أخرجه الطبراني وفيه فقام

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب
كراهية
التعمرى في
الصلاة .
وفي كتاب
الحج في
باب فضل
مكة وبنائها
وأخرجه
مسلم في
كتاب الطهارة
في باب تحريم
النظر إلى
العورات
بروايتين
بأربعة أسانيد

١١٩٩ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوجِزُ الصَّلَاةَ وَيُكْمِلُهَا (رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
صلاة الجماعة
في باب
الايجاز في

فأخذ أزاره وقال نهيت أن أمشي عريانا » قال مقيدته وفقه الله تعالى « من العلوم
عند أرباب هذا الفن أن مرسل الصباحي متصل إذ الغالب فيه أن يكون مرويا عن
الصحابة وكلهم عدول رضى الله تعالى عنهم فلا تضر جهالة عين الراوى منهم قال
في طلعة الأنوار :

الصلاة
واكملها
ومسلم في
كتاب الصلاة
في باب أمر

ومرسل الأصحاب قل متصل * اذ غالبا عن الصحاب يحصل
فتحصل . أن حديث الثن اما أن يكون متصلا حقيقة بأن يكون جابر صومه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد زمن وقوع قصته لأنه كان يحدث أصحابه
بما حصل له قبل البعثة وهذا هو الأقوى والأشبه بصنيع الشيخين . واما أن يكون
من مراسيل الصحابة وقد انفقوا على الاحتجاج بها إلا من شد كافي اسحق الاسفرايينى
(وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وهو أحد المكثرين
المشهورين وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

الأئمة بتخفيف
الصلاة في
تمام ثلاث
روايات ثالثها
بأربعة أسانيد

(١) قوله رضى الله تعالى عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة) من الايجاز
الذى هو ضد الاطناب والمراد هنا ضد التطويل أى كان يأتي بأقل ما يمكن من الاركان
والأباض والهيئات مع اتمام صلاته كما أشار اليه بقوله (ويكملها) من الاكمال الذى هو
ضد النقص * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ
البخارى * كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز في الصلاة ويتم * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة من سنته في باب من أم
قوما فليخفف بلفظ * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجز ويتم الصلاة .
(وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته
في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٠٠ كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا
 فَرَضَ رَمَضَانَ تَرَكَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ
 (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصوم
 في باب
 صوم يوم
 عاشوراء
 بروايتين
 ومسلم في
 كتاب
 الصيام
 باب صوم يوم
 عاشوراء
 بأربعين
 روايات ستة
 أسانيد

(١) قوله رضى الله تعالى عنها (كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية)
 المراد بيوم عاشوراء اليوم العاشر من المحرم وصيام قريش يوم عاشوراء يحتمل
 أنهم تلقوه من الشرع السالف ولهذا كانوا يظنونه بكسوة الكعبة فيه وغير ذلك .
 وقيل إن سبب تعظيم قريش له أنها أذنبت ذنبا في الجاهلية ففطم في صدورهم فقبل لهم
 صوموا عاشوراء يكفر ذلك . هذا ما أفاده الحافظ بن حجر في فتح الباري (وكان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يصومه) أى يوم عاشوراء وفي رواية للبخارى زيادة في
 الجاهلية وهي رواية أبوى ذر والوقت وابن عساكر وعليها فلا وجه لاعتراض العيني
 على الحافظ بن حجر في شرحه للفظ في الجاهلية بقوله أى قبل أن يهاجر إلى المدينة اذ
 يكون المراد عنده على ثبوت هذه الزيادة بالجاهلية ما هو أهم من أيام الجاهلية فقط
 وهو جميع ما قبل الهجرة فيكون شاملا لأيام الجاهلية إن تقدم صوم النبي عليه
 الصلاة والسلام له قبل النبوة ولو صامه بعد النبوة أيضا فلواله الهجرة إلى المدينة المنورة
 فإطلاق الجاهلية على ما قبل الهجرة على ثبوت زيادة في الجاهلية ليس من الحافظ بن
 حجر فقط بل من البخارى أيضا حسبا رواه أبو ذر وأبو الوقت وابن عساكر
 وبه يتضح أن لا عيب على الحافظ في تقريره للفظ في الجاهلية حيث ثبت في رواية
 في صحيح البخارى (فلما قدم) عليه الصلاة والسلام (المدينة) المنورة مهاجرا أعادنا
 الله لها ونخم لنا بالإيمان الكامل بها (صامه) أى يوم عاشوراء على عادته
 وكان قدمه المدينة في ربيع الأول (وأمر) الناس (بصيامه) في أول السنة الثانية
 (فلما فرض رمضان) على الناس أى فرض عليهم صيامه في السنة الثانية في شهر
 شعبان (ترك) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم عاشوراء) أى ترك صيامه
 بعد فرض رمضان (فمن شاء صامه ومن شاء تركه) وحيث لم يقع أمره بصومه

إلا في سنة واحدة . وأمره عليه الصلاة والسلام بصومه قبل فرض صوم رمضان إن كان للوجوب فينبى على أن الوجوب إذا نسخ يجرى الخلاف هل ينسخ الاستحباب أيضا أم لا ينسخ . ويت كان أمره للاستحباب أولا فهو باق عليه إلى الآن . وقد قل ابن عبد البر الإجماع على أنه الآن ليس بفرض والإجماع على أنه مستحب . قال الحافظ بن حجر وكان ابن عمر يكره قصده بالصوم ثم انقض القول بذلك اهـ . وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه قى أقرب رواياته للفظ البخارى * كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر بصومه فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه * وفي قوله في رواية مسلم فلما فرض شهر رمضان قال من شاء صامه ومن شاء تركه التصريح بأن هذا التخيير قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحمل ما في رواية البخارى التي في المتن على أنه وقع أيضا بصريح قوله عليه الصلاة والسلام والله تعالى أعلم * وقد تقدمت مباحث صوم يوم عاشوراء في حرف للنون عند حديث * نحن أولى بموسى منهم فصوموه وننشد حديث * من أصبح مقطراً فليتم بقية يومه في الأحاديث المصدرة بالفظ من . وفي حرف الهاء عند حديث . هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه . فلا حاجة إلى التطويل بها هنا وإنما ذكرت هذا الحديث في المتن ولم أكتف عنه بالأحاديث السابقة مع أنه ذكر في شرح بعضها لاتفاق الشيخين عليه فلم يسعنى إلا ذكره في المتن . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي أيضا في الصوم من سنته وهو آخر الأحاديث المصدرة بلفظ كان وبه تم النوع الأول من هذه الحائفة . نسأله تعالى باسمه المحجب كما آمى أولها أن يتم باقيها ويحسن لنا بالمدينة المنورة الحائفة . ثم اعلم أن هذا النوع الأول من الحائفة وهو المصدر بلفظ كان مرفوع بالاتفاق . قال الجلال السيوطى في شرح السمائل . قال الحافظ أبو الفضل بن حجر الأحاديث التي فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم داخلة في قسم المرفوع بالاتفاق مع أنها ليست قولاً له صلى الله عليه وسلم ولا فعلاً ولا تقريراً اهـ قال العلقمى وإلى هذا أشار العلامة شمس الدين السكرمانى حيث قل اعلم أن علم الحديث موضوعه هو ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله . وحده هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله وغاياته هي الفوز بسعادة الدارين اهـ وقوله ان علم الحديث موضوعه ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ المراد به علم الحديث رواية لاعلمه دراية إذ موضوع علمه دراية للثب والسند كما هو مقرر في محله (قلت) وفي قول الحافظ ولا فعلاً ولا تقريراً أنظر إذ كثير منها فيه تقريره عليه الصلاة والسلام وبعضها فيه صريح فعلة أيضاً كحديث كان يوجب الصلاة ويكملها المذكور قبل هذا الحديث وفي هذا أيضاً أنه كان يصوم عاشوراء إلى غير ذلك مما سبق (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدم قبل حديثين ذكر محل ذكرها وتقدم الاحالة عليها مراراً والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

﴿النَّوعُ الثَّانِي فِيمَا كَانَ مُصَدَّرًا بِلَفْظٍ لَا مِنْ الْأَحَادِيثِ الْعُلْيَا﴾ (١) أخرجه

هذا شروع في النوع الثاني من أنواع الحاشية الثلاثة وهو ما صدر بلفظ لا من الأحاديث العلية وأوله من رواية ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله عليه الصلاة والسلام

١٢٠١ لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قوله رضى الله تعالى عنه (لا أحد أغير من الله) لا أحد منصوب على أنه اسم لا وأغير بالرفع خبرها وهو بصيغة أفعال التفضيل من الفيرة بفتح الفين وهى فى حق المخلوق الأنفة والحمة قال النحاس الفيرة هى أن يحمى الرجل زوجته وغيرها من قرابته ويمنع أن يدخل عليهن أو يراهن غير ذى محرم والنبور ضد الديوث ويسمى الديوث أيضا بالفتندع بضم الدال وفتحها . وقال الزمخشري أغار الرجل امرأته إذا حملها على الفيرة يقال رجل غيور وامرأة غيور وحكى البكري عن أبى جعفر البصرى غيرة بكسر العين والغيار الشديد النيرة وهذا كله فى حق الآدميين وأما فى حق الله تعالى فقد جاء مفسراً فى الحديث الذى رواه مسلم فى كتاب التوبة من صحيحه وهو وغيرة الله تعالى أن يأتى المؤمن ما حرم عليه أى أن سبب غيرته تعالى هو إثبات عبده المؤمن ما حرمه عليه . ولما حرم الله تعالى الفواحش وتوعد عليها وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالفيرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من غيرته أن حرم الفواحش (فلذلك حرم) تعالى (الفواحش ما ظهر منها وما بطن) أى ولأجل غيرته تعالى حرم على عباده جميع الفواحش الظاهرة والباطنة (ولا أحد) وفى رواية للبخارى ولا شيء (أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه)

كتاب التفسير فى تفسير سورة الانعام فى باب قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفى تفسير سورة الأعراف فى باب قول الله تعالى قل إنما

حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن . وأخرجه مسلم فى كتاب التوبة فى باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش بأربع روايات بأسانيد

١٢٠٢ لا (١) أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثَعْلَبٌ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حُمُومَةٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَيْنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً قَدْ أَبْلَغْتُكَ

وأحب إليه المدح يجوز فيه الرفع والنصب وهو أفضل تفضيل بمعنى المفعول والمدح فاعله فهو بالرفع وهو كفولهم ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد . واستبط من هذا جواز قول أحدنا مدحت الله قيل وليس صريحاً لاحتمال أن يكون المراد أن يجب أن يمدح غيره ترغيباً للعبد في الازدياد مما يقتضى المدح لا أن المراد أنه يجب أن يمدحه غيره قال في المصابيح والظاهر الجواز ولذلك مدح نفسه فهو شاهد صدق على صحته . وحبه تعالى المدح إنما هو لثيب عليه فينتفع عباده لا لينتفع هو تعالى بالمدح أما نحن فنحب المدح لننتفع به ويرتفع به قدرنا في جنسنا ومن هذا يظهر غلط العامة في قولهم إذا أحب الله المدح فكيف لانحبه نحن هذا ولم يختلف لفظ مسلم مع لفظ البخاري في هذا الحديث إلا في لفظة ولا شيء أحب إليه المدح في رواية للبخاري بدل ولا أحد الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الدعوات من سننه والنسائي في التفسير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده اني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وقد تقدمت الاحالة عليها قبل مرتين والله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا ألفين أحدكم) هو بضم الهمزة وبالفاء المكسورة أى لا أجدن هكذا الرواية للأكثر بلفظ ألفي المؤكد بالنون كما في فتح الباري للعافظ بن حجر وعمدة القارى للعلامة المحقق العيني والمراد به النهي أى نهى من يخاطبه عن ذلك وروى بفتح الهمزة وبالفاء من اللقاء للبخاري وكذا لبعض رواة مسلم ومعناها قريب من معنى رواية الأكثر (يوم القيامة على رقبته شاة لها ثعلب) بثلاثة مضمونة فحين معجزة مخففة فألف ممدودة وهو صوت الشاة (على رقبته فرس له حمومة) بفتح الحاء من المهملتين بينهما ميم ساكنة وبعد الاخيرة ميم أخرى مفتوحة قبل الهاء وهو صوت الفرس لو طلب علفه وهو دون الصهيل وفي بعض الروايات على رقبته له حمومة بخذف لفظ فرس والصواب اثباته (يقول يا رسول الله أغنني فأقول) له (لا أملك لك من الله شيئاً) من المغفرة (قد أبلفتك) أى قد أبلفتك حكم الله فلا عذر لك بعد الابلاغ وهذا مبالغة في الزجر عن الحرمان وتغليظ للوعيد من الله الشديد على لسان نبيه الشهيد . والا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب الشفاعة في مذنبى الأمة يوم القيامة ومن استغاث به يقيته بشفاعته له عند الله تعالى لأنه عليه الصلاة والسلام هو صاحب المقام المحدود لكن يجب عليه التبليغ لئلا يتكل عصاة

وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ
 لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ
 أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ
 تَخْفِقُ فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنِنِي فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ
 أَبْلَغْتُكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 أواخر كتاب
 الجهاد في
 باب الغلول
 ومسلم في
 كتاب الامارة
 في باب غلظ
 تحريم الغلول

أتمته على شفاعته وهو لا يشفع إلا بأذن الله تعالى لقوله تعالى « من ذا الذى يشفع
 عنده إلا بأذنه » (وعلى رقبته بعير له رغاء) بضم الراء وتخفيف العين المعجمة ممدوداً
 وهو صوت البعير حالة كونه (يقول يا رسول الله أغنني فأقول) له (لا أملك لك
 شيئاً قد أبلفتك) حكم الله تعالى (وعلى رقبته صامت) أى ذهب أو فضة (فيقول
 يا رسول الله أغنني فأقول) له (لا أملك لك شيئاً قد أبلفتك) حكم الله تعالى (أو)
 بالالف قبل الواو وفي رواية اسقاطهما معا (على رقبته رِقَاعٌ) بكسر الراء وفتح
 القاف وبعد الألف عين مهملة وهو جمع رقعة بضمها وهى الخرقه (تخفق) بكسر
 الفاء أى تنفقع وتضطرب اذا حركتها الرياح أو تلعع يقال أخفق الرجل بثوبه
 اذا لمع فالمراد بالرقاع الثياب اذا حملها عليها أنسب كما صرح به ابن الجوزى (فيقول
 يا رسول الله أغنني فأقول) له (لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلفتك) أى حكم
 الله تعالى . وحكمة حل هذه الاشياء المذكورة اظهار فضيحة الحامل على رؤوس
 الاشهاد في ذلك الموقف العظيم أعانتا الله تعالى على ما فيه من الأهوال وأصلح منا
 الحال والمسأل . وهذا الحديث كما قيل يفسر قوله تعالى . ومن ينزل يأت بما غل
 يوم القيامة . أى يأتى به حاملاً له على رقبته * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما
 مسلم فلفظه * لا ألفين أحدكم يحىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول
 الله أغنني فأقول له لا أملك لك شيئاً قد أبلفتك لا ألفين أحدكم يحىء يوم القيامة
 على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغنني فأقول لا أملك لك شيئاً قد
 أبلفتك لا ألفين أحدكم يحىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثناء يقول يا رسول الله

١٢٠٣ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١) وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَخَلَقَ بِأَصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا

أَعْنَى فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ نَفْسُهَا
صِيَاحٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَى فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
عَلَى رِقْبَتِهِ رِقَابٌ تَخْفُفُ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَى فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ
يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقْبَتِهِ صَابِتٌ يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغْنَى فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ اه
« تَمَّة » قَالَ الْحَافِظُ فِي فَتْحِ الْبَارِي أَقَالَ بْنُ الْمُنْذِرِ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ عَلَى الْغَالِ أَنْ يَبِيدَ مَا غُلَّ فِيهِ
الْقِسْمَةُ وَأَمَّا بَعْدُهَا فَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَاللَّيْثُ وَمَالِكٌ يَدْفَعُ إِلَى الْإِمَامِ خَمْسَةَ وَيَتَصَدَّقُ بِالْبَاقِي
وَكَانَ الشَّافِعِيُّ لَا يَرَى ذَلِكَ وَيَقُولُ إِنْ كَانَ مُلْكُهُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَمْلِكْ فَلَيْسَ
لَهُ الصَّدَقَةُ بِمَالٍ غَيْرِهِ قَالَ وَالْوَاجِبُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى الْإِمَامِ كَالْأَمْوَالِ الضَّائِعَةِ اه (وَأَمَّا رَاوِي الْحَدِيثِ)
فَهُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ مَطْوَلَةٌ عِنْدَ حَدِيثِ * مِنْ يَسْطُرُ
رِوَاةَهُ الْخُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُبْدَرَةِ بَلْفُظٍ مِنْ . وَتَقَدَّمَ أَيْضًا مُخْتَصَرَةٌ عِنْدَ حَدِيثِ . هَلْ تَضَارُونَ فِي
رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ الْخُ وَتَقَدَّمَ الْحَالَةُ عَلَيْهَا مَرَارًا كَثِيرَةً . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي
إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ

(١) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَلُّ لِلْعَرَبِ) كَلِمَةٌ وَيَلُّ تَقَالُ لِلْحَزَنِ وَالْهَلَاكِ
وَالشَّقَةِ مِنَ الْمَسْذَابِ وَكُلٌّ مِنْ وَقَعٍ فِي الْهَلَاكِ دَعَا بِالْوَيْلِ عَادَةً وَأَتَمَّا خَصَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ
الْعَرَبُ بِاللَّهِ كَرِّ إِشَارَةٍ إِلَى مَا وَقَعُ مِنْ قَتْلِ عُمَانَ بْنِ عُفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَهُمْ وَمِنْهُمْ . وَقِيلَ يَحْتَمَلُ
أَنَّهُ أَرَادَ مَا سَبَقَ مِنْ مَقْصِدَةِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَخَصَّ الْعَرَبَ لِشَرِّهِمْ عَلَى سِوَاهُمْ . قَالَ الْعَيْنِيُّ . وَيَحْتَمَلُ
أَنَّهُ أَرَادَ مَا وَقَعُ مِنَ التَّرْكِ مِنَ الْمَافَسِدِ الْعَظِيمَةِ فِي بِلَادِ السُّلَيْنِ قَالَ وَهُمْ مِنْ نَسْلِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ اه
وَهُوَ غَيْرُ صَوَابٍ لِأَنَّ التَّرْكَ مِنْ أَبْنَاءِ يَافَثَ كَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَهَمُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّهِمْ لَأَمِنْ نَسْلِهِمْ (فُتِحَ
الْيَوْمَ) يَضُمُّ فَهُوَ فَتَحٌ وَنَصَبُ الْيَوْمِ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ (مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ) أَيْ مِنْ سَدِّهِمَا فَهَمَا
قَبِيلَتَانِ مِنْ بَنِي يَافَثَ بْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (مِثْلُ هَذِهِ) وَاشَارَ الرَّاوِي لِلرَّادِّ بِهَذِهِ بِقَوْلِهِ
(وَخَلَقَ) بِتَشْدِيدِ اللَّامِ وَبِالْقَافِ (بِأَصْبَعِهِ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْبَعُهُ بِالْأَفْرَادِ كَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ
الشَّيْخَاتُ وَفِي رِوَايَةِ اللَّيْثِيِّ بِأَصْبَعِهِ بِالتَّنْبِيَةِ وَالْأَصْبَعُ فِيهِ لَفَاتٌ أَفْصَحُهَا كَسْرُ الْأَلْفِ ثُمَّ إِسْكَانُ
الضَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَفُتِحَ الْبَاءُ الْمَوْحَدَةُ ثُمَّ أُبْدِلَ مِنْ بِأَصْبَعِهِ قَوْلُهُ (الْإِبْهَامَ) بِالْجَرِّ (وَالَّتِي تَلِيهَا) يَعْنِي أَنَّهُ
جَعَلَ السَّابِقَةَ فِي جَنْبِ الْإِبْهَامِ وَضَمَّهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلْلٌ يَسِيرٌ . وَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحِسَابِ

قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ
 قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تسعون والمراد كما قاله عياض التقریب بالتمثيل لاحقیقة التحديد (قالت) وفي رواية
 فقالت (زينب ابنة) وفي رواية بنت (جحش) فقالت يا رسول الله أنهلك (بالاستفهام
 وفتح النون وكسر لام نهلك) وفينا الصالحون قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يجيها لها) (نعم إذا كثرت الخبث) بفتح الحاء المعجمة والموحدة بعدها ثم بثثة والخبث
 هو الفسوق والفجور . وقيل الزنا خاصة وقيل أولاد الزنا . قال في السكواكب
 والظاهر أنه المعاصي مطلقا * وهذا الحديث فيه ما يخوف أرباب العقول في هذا
 الزمن لكثرة الخبث فيه بجميع معانيه مما قرب أشرار الساعة وهجوم الفتن من
 كل جهة أعادنا الله تعالى وإخواننا المسلمين منها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان
 أخرجه الترمذی فی سننه وابن ماجه وقد تقدم في حرف الفاء حديث من رواية أبي
 هريرة بمعنى هذا الحديث أو هو قطعة منه وهو قوله عليه الصلاة والسلام . فتح
 اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وأما راوى الحديث هنا) فهو أم
 المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وهي من بنى أسد بن خزيمه وأما أئمة
 عمه النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث
 وقيل سنة خمس ونزلت بسببها آية الحجاب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة
 وفيها نزلت « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » وكان زيد يدعى بن محمد فلما
 نزلت . ادعواهم لآبائهم هو أقسط عند الله . وتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 امرأته بعده انتفى ما كان أهل الجاهلية يعتقدونه من أن الذي يتبنى غيره يصير ابنه
 بحيث يتوارثان إلى غير ذلك . وقد وصفت عائشة زينب بالوصف الجليل في قصة الافك
 وأن الله عصمها بالورع قالت وهي التي كانت تسمي من أزواج النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنها بنت عمه
 وبأن الله زوجها له وهن زوجهن أولياؤهن فتقول في ذلك إن آباء كن أنكحوكن
 والله أنكحن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فوق سبع سموات . قالت أم
 سلمة وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجبة وكان يستكثر منها وكانت

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب بدء
 الخلق فى باب
 قصة يأجوج
 ومأجوج وفى
 كتاب الفتن
 أعادنا الله
 منها فى باب
 قول النبي
 صلى الله عليه
 وسلم ويل
 للعرب من شر
 قد اقترب وفى
 باب يأجوج
 ومأجوج فى
 آخر كتاب
 الفتن وفى
 أول باب من
 علامات النبوة
 فى الاسلام
 وأخرجه
 مسلم فى
 كتاب الفتن
 وأشرار الساعة
 فى باب اقتراب
 الفتن وفتح
 ردم يأجوج
 ومأجوج
 بروايتين
 بأسانيد

١٢٠٤ لَا تَبَاغَضُوا^(١) وَلَا تَحَاسَدُوا

صالحة صوامع قوامه صناعا تصدق بذلك كله على المساكين. وذكر ابن عبد البر أنها كان اسمها برة فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها زينب وكانت أول نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده موتا وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعن لحاقن أطولكن بدأ قالت فكن يتطاوان أيتهن أطول بدأ قالت وكانت أطولنا بدأ زينب لأنها كانت تعمل يدها وتتصدق. وعن عائشة قالت فكننا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نعد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن باطولنا ففرنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد طول اليد بالصدقة. وروى ابن عبد البر بإسناده في الاستيعاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمرضى الله عنه إن زينب بنت جحش أواهة فقال رجل وما الأواه يا رسول الله قال الحاشع المتضرع وإن إبراهيم الحليم أواه منيب. ولها رضى الله تعالى عنها أحد عشر حديثا انفق البخارى ومسلم على حديثين منها وحديث المتن أحدهما وروى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وزينب بنت أبي سلمة وكثيرهم بنت المصطلق وغيرهم قالت عائشة ما امرأة قط خيرا في الدين والحق وأصدق حديثا وأوصل للرحم منها وهى أول من وضع على النعش في الاسلام تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهى بنت خمس وثلاثين سنة وماتت سنة عشرين وهى بنت خمسين قاله الواقدي ونقل عن عمر بن عثمان الحبشي أنها عاشت ثلاثا وخمسين وكان موتها في خلافة عمر رضى الله عنه وفي هذا العام افتتحت مصر وقيل بل توفيت سنة احدى وعشرين وفيها افتتحت الاسكندرية. وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق

قوله صلى الله عليه وسلم (لا تباغضوا) هو يحذف إحدى التاءين أى لا تتعاطوا أسباب البغض اللهم إلا اذا كان البغض لله تعالى بسبب انتهاك الأخ المسلم للمحرمات فيبغضه حينئذ يكون واجبا والتباغض تفاعل من البغض يقع بين اثنين وقد يكون من واحد وكذا ما بعده من قوله عليه الصلاة والسلام (ولا تحاسدوا) باسقاط إحدى التاءين على حد قوله تعالى « لا تكلم نفس إلا بأذنه » والتحاسد أعم من أن يسمى في إزالة النعمة عن مستحقها أم لا فان سعى في إزالتها كان باغيا وانت لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب فيه فان كان المانع عجزه بحيث لو تمكن فعل فهو آثم وإن كان للائم له القوى فقد يذمر لأنه لا يملك دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدة نفسه عدم العمل والعزم على ذلك وفي حديث اسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق مرفوعا ثلاث

وَلَا تَدَابِرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ
 أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ
 ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الأدب
 فى باب
 الهجرة وفى
 باب ما ينهى
 عن التعاسد
 وعن التدابر
 الخ ومسلم
 فى كتاب
 البر والصلة
 والآداب فى
 باب النهى
 عن التعاسد
 والتباعد
 والتدابر
 بثلاث روايات
 بعشرة أسانيد

لا يسلم منها أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال إذا
 تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ أى لا تنظم وفى بعض
 الروايات زيادة فسلم وقد نظم العلامة الثاودى معنى هذا الحديث بقوله

ثلاثة لم ينبج منها أحد * طيرة والظن ثم الحسد

لا تبغ لا ترجع ولا تحقق * وقد سلمت خذ كلام مشفق

أعنى كلام المصطفى الرؤوف * بالمؤمنين الشفق العطوف

(ولا تدابروا) بإسقاط إحدى التاءين أيضا كسابقه للتخفيف أى لا تتدابروا بأن
 يولى كل واحد منكم دبره اصاحبه حين يراه لأن من أبض أعرض ومن أعرض ولى
 دبره وصد بوجهه عن من أعرض عنه بخلاف من أحب فانه يقبل بوجهه على من
 أحبه وقال امامنا إمام الأئمة مالك بن أنس فى موطأه لا أحسب التدابر إلا الاعراض
 عن السلام يدبر عنه بوجهه (وكونوا عباد الله اخوانا) بنصب عباد خبر كان أو
 منادى واخوانا حال ويجوز فى اخوانا أن يكون خبراً لكان وقوله عباد الله يصح
 فيه نصب على الاختصاص بالنداء. قيل وهذا الوجه أوقع وكأنه يقول أنتم مستوون
 فى كونكم عبيد الله وملتكم واحدة فالتباغض والتعاسد والتدابير مناف لحالكم
 فيجب عليكم أن تكونوا اخوانا فى الله متواصلين متكافئين (ولا يحل لمسلم أن
 يهجر أخاه) فى الدين اذا حصل بينهما موجب هجران (فوق ثلاث ليال) هذا
 لفظ البخارى ولفظ مسلم فوق ثلاث أى ثلاث ليال ولم يختلف لفظهما فى غير
 هذه اللفظة لسن رواية مسلم موافقة فى المعنى لرواية البخارى لأن ظاهرهما اعتبار
 الليالى لتجريد ثلاث من التاء. وتخصيص الأخ بالذكر مشعر بالعلية ومفهومه أنه
 ان خالف أوصاف المسلمين وديانتهم جاز هجرانه فوق ثلاثة أيام لأث محل منهم
 هجرانه اذا لم يكن المهجران لأمر دينى لأن هجرة أهل الأهواء والبدع لاسيا البدع
 فى العقائد تجب على ممر الزمان ما لم تظهر التوبة والرجوع إلى الحق ظهوراً بينا.
 اختلف هل يخرج من الهجران بالسلام وحده أو لا بد من عوده إلى الحال التي

١٢٠٥ لَا تَبِيعُوا^(١) الثَّمَرَ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهُ وَلَا تَبِيعُوا الثَّمَرَ بِالثَّمَرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب بيع
المزابنة
وأخرجه
تعليفا في
كتاب البيوع
أيضا في باب
إذا باع الثمار
قبل أن يبدو
صلاحها
وأخرجه مسلم
في كتاب البيوع

كان عليها والذي عليه جمهور العلماء هو أن المجران يزول بمجرد السلام ورده وبه
قال الامام مالك في رواية. وقال الامام أحمد لا يبرأ من المجران إلا بعوده الى الحال
التي كان عليها أولا وقال أيضا ان كان ترك الكلام يؤذيه لم يتقطع المجران بالسلام
وكذا قال ابن القاسم (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى
عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية
وتقدمت الاحالة عليها مرارا كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا تبعوا) وفي رواية لا تبتاعوا (التمر حتى يبدو)
بالنصب مجئ والتمر بالناء الثلاثة وفتح الميم أى حتى يظهر (صلاحه) وبدو الصلاح في
الثمار هو أنه تصير إلى الصفة التي تطلب فيها غالبا وهو أى بدو الصلاح متفاوت متفاوت
الثمار فبدو صلاح التين أن يطيب وتوجد فيه الحلاوة ويظهر السواد في أسوده
والبياض في أبيضه وكذلك العنب الاسود بدو صلاحه أن ينحو إلى السواد وأن
ينحو أبيضه إلى البياض مع النضج وكذلك الزيتون بدو صلاحه أن ينحو إلى السواد
وبدو صلاح القثاء والفقوس أن يتقعد ويبلغ مبلغا يوجد له طعم وأما البطيخ
فبدو صلاحه أن ينحو ناحية الاصفرار والطيب وأما الموز فروى أشهب وابن نافع
عن الامام مالك أنه يباع إذا بلغ في شجره قبل أن يطيب فانه لا يطيب حتى ينزع
وأما الجزر واللفت والفجل والثوم والبصل فبدو صلاحها إذا استقل ورقها وتم واتفع
به ولم يكن في قلعه فساد والبر والفول والجلبان والحمص والعدس إذا يبس والياسمين
وسائر ذى الأنوار أن تفتح أكمامه ويظهر نوره والفصيل والقصب والقرظ إذا بلغ
أنه يرعى دون فساد . ثم عطف على قوله لا تبعوا الثمر الخ قوله (ولا تبعوا
التمر) بالناء الثلاثة وفتح الميم (بالتمر) بالثناة وسكون الميم أى لا تبعوا الثمر
الرطب بالتمر اليابس . وأما وقع النهي عن بيع الرطب بالتمر لكونه متفاضلا من
جنسه كما مرح به صاحب فتح البارى ووجه ذلك ظاهر لأن الرطب قد ينقص اذا جف

في باب النهي
عن بيع الثمار
قبل بدو
صلاحها الخ
ثلاث روايات
بأسانيد
وأخرجه
مرسلا في
الباب الذي
به هذا وهو
باب تحريم
بيع الرطب
بالتمر إلا في
المرايا

١٢٠٦ لا^(١) تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بِعِيرٍ قَلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قَلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب ما قيل
في الحرس
ونحوه في أعناق

الابل ومسلم
في كتاب
اللباس والزينة
في باب كراهة
قلادة الوتر
في رقبة البعير
ولا مفهوم
للابل ولا للبعير
عن غيرها
وإنما خصا
بالذكر نظرا
لغالب لأن
الغالب عند
العرب في
الفسلائد
والجرس جعلها
في أعناق
الابل فلذلك
خصت الابل
بالذكر

عن اليايس قصا لا يتقدر . وفي الصحيحين بعد هذا الحديث من رواية زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص بعد ذلك في بيع العرايا
بالرطب أو بالتمر ولم يرخص في غيره (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل
وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت مطولة في حرف النون عند حديث *
نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو
الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبقي) هو بالثناة الفوقية المفتوحة ثم وحدة
ساكنة بعدها قاف مفتوحة ثم تحمية مفتوحة ثم نون تأكيد مشددة وفي رواية
للبخارى ومثلها رواية مسلم لا يبقين بتحيتة في أوله وفي رواية للبخارى أن لا يبقين
بزيادة أن وبالتحيتة بدل الفوقية (في رقبة بعير قلادة) بكسر الفاف (من وتر)
بفتح المثناة الفوقية وهو واحد أوتار القوس (أو) قال الراوى انه عليه الصلاة
والسلام قال (قلادة إلا قطعت) فأوهدنا لك الراوى هل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قلادة من وتر أو قال قلادة دون تقيدها بقوله من وتر أو هي للتوزيع .
ووقع في رواية أبي داود عن القعني بلفظ ولا قلادة وهو من عطف المام على الخاص
وبهذا جزم المهلب ويؤيد أن النهي عنه إنما هو القلادة من الوتر ما روى عن مالك
رحمته الله أنه سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها إلا في الوتر . واختلف
في المراد بالأوتار . فقد قال ابن الجوزي وفي المراد بالأوتار ثلاثة أقوال أحدها
أنهم كانوا يقدون الأبل أوتار القسي لثلاث تصيبها العين بزعمهم فأمروا بقطعها إعلاما
بأن الأوتار لا تزد من أمر الله شيئا وهو قول مالك . قال الحافظ في فتح الباري
« قلت » وقع ذلك متصلا بالحديث من كلامه في الموطأ وعند مسلم وأبي داود وغيرهما
قال مالك أرى أن ذلك من أجل العين وما قاله الحافظ صحيح فإن هؤلاء ذكروا
قول مالك متصلا بالحديث . ويؤيد قول مالك حديث عقبة بن عامر رفعه * من علق

تيممه فلا أتم الله له . أخرجه أبو داود والتميمة معلق من القلائد خشية العين ونحو ذلك قال ابن عبد البر إذا اعتقد الذي قلدها أنها ترد العين فقد ظن أنها ترد القدر وذلك لا يجوز اعتقاده . ثانياً النهي عن ذلك لثلاث تخفق الدابة بها عند شدة الركض ويحكي ذلك عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وكلام أبي عبيد يرجعه فانه قال نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تملقت بشجرة فاختنقت أو تموت عن السير . ثالثاً أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس حكاه الخطابي . قال في فتح الباري وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أم حبيبة أم المؤمنين مرفوعاً لا تصحب الملائكة رقة فيها جرس وأخرجه النسائي من حديث أم سلمة أيضاً « قلت » وقد أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة في باب كراهة الكلب والجرس في السفر من رواية أبي هريرة بلفظ لا تصحب الملائكة رقة فيها كلب ولا جرس وأخرج الدارقطني نحو حديث المتن بلفظ لا يقين قلادة من وتر ولا جرس في عنق بعير إلا قطع قال الحافظ ولا فرق بين الأبل وغيرها في ذلك . وقال النووي وغيره الجمهور على أن النهي للكرهية وأنها كراهة تنزيه وقيل للتحريم وقيل يمنع منه قبل الحاجة ويجوز إذا وقعت الحاجة وعن مالك تختص الكراهة من القلائد بالوتر وتجوز غيرها إذا لم يقصد دفع العين وهذا كله في تعليق التأمم وغيرها مما ليس فيه قرآن ونحوه فأما ما فيه ذكر الله فلا نهى فيه فانه إنما يجعل للتبرك به والتعوذ بأسمائه تعالى وذكره وكذلك لانهى عما يعلق لأجل الزينة ما لم يبلغ حد الخيلاء أو السرف . واختلفوا في تعليق الجرس أيضاً . ثالثاً يجوز بقدر الحاجة . ومنهم من أجاز الصغير منها دون الكبير اهـ ملخصاً من فتح الباري « قلت » والجرس بفتح الجيم والراء ثم سين مهملة معروف . وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزامير الشيطان وفي رواية مزمار الشيطان وهو دال على أن الكراهة فيه لصوته لأن فيها شبهاً بصوت الناقوس وشكاه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو بشير بفتح الباء الموحدة ثم شين معجمة مكسورة الأتصاري المازني ويقال الساعدي . ويقال الحارثي له هذا الحديث في الصحيحين رواه عنه عباد بن تميم فيها وروى عنه أيضاً ضمرة بن سعيد وسعيد ابن نافع ذكره أبو أحمد الحاكم فيمن لا يعرف اسمه . وقيل اسمه قيس بن عبيد بن الحرير بمثلتين مصفراً ضبطه الطبري وغيره . قال الحافظ في فتح الباري وأبو بشير المازني هذا عاش بعد الستين وشهد الحرة وجرح بها ومات من ذلك وقال انه ليس له في البخاري غير هذا الحديث وقد صدر في الإصابة بأنه ساعدى خلاف ما تقدم عنه في فتح الباري ثم قال ويقال المازني ويقال الحارثي والذي مال له في الإصابة أولاً وآخرأ هو كونه ساعدياً فقد قال في آخر ترجمته قال خليفة مات

١٢٠٧ لا^(١) تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ وَلَا تُشْفُوا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَا تَبِيعُوا مِنْهَا غَائِبًا بِنَاجِزٍ (رَوَاهُ) (البخاري^(١))
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أبو بشر بعد الحرة وكان عمر طويلا وقيل مات سنة أربعين . وهو ساعدى ويقال
مازنى . ويقال حارثى امه ملخصا من الاصابة وفتح البارى والله أعلم بالواقع .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب يبيع
الفضة بالفضة
وأخرجه مسلم
في كتاب
البيوع في باب
الربا بثلاث
روايات بأسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل) أى
إلا حال كونهما متماثلين أى متساويين قدراً فمثلا مصدر فى موضع الحال أى مماثلا
أو مصدر مؤكد أى يماثل مثلا . وزعم العيني أن اعرابه بمصدر مؤكد ليس
بصحيح على ما لا يخفى . ولم يذكر دليلا لذلك والله تعالى أعلم ويشترط مع المماثلة
أيضا الحلول والتفاضل فى المجلس (ولا تشفوا) بضم اللام الفوقية وكسر الشين
المعجمة وضم الفاء المشددة من الاشفاف أى لا تفضلوا (بعضها على بعض) أى بعض
أنواع الذهب المبيعة بالذهب على بعض (ولا تبيعوا الورق) بكسر الراء أى الفضة
(بالورق) بكسر الراء أيضا أى لا تبيعوا الفضة بالفضة (إلا) حال كونهما
(مثلا بمثل) أى الاحالة كونهما متماثلين أى متساويين مع اشتراط الحلول والتفاضل
فى المجلس أيضا (ولا تشفوا) تقدم ضبطه فى مثله السابق أى ولا تفضلوا (بعضها
على بعض) أى بعض الفضة على بعض أى لا بد فيها من التماثل وزنا أو عددا كما
تقدم فى الذهب ويسمى بيع الذهب بالذهب وبيع الفضة بالفضة مع التماثل والناجزة
فيهما مراطة إذا كان بالوزن ومبادلة إذا كان بالعدد أى يبيع كل منهما بمجنسه كما
أشار اليه ابن عاصم فى تحفته بقوله

والجنس بالجنس هو المراتلة بالوزن أو بالعدد والمبادلة

(ولا تبيعوا منها) أى للذكورات أى من أنواع الذهب والفضة (غائبا) أى
مؤجلا (بناجز) بالنون والجيم ثم الزاى أى يحاضر لاشتراط التفاضل فى المجلس
قال الحافظ ابن حجر والمراد بالغائب أعم من المؤجل كالفائب عن المجلس مطلقا
مؤجلا كان أو حالا قال ابن بطال . فيه حجة للشافعى فى قوله من كان له على رجل

١٢٠٨ لا^(١) تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ (رواهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في
أواخر كتاب
الاستبaths

في باب لا تترك
النار في البيت
عند النوم .

ومسلم في كتاب
الاشربة في

باب الامر
بتغطية الاناء

وايكاء السقاء
واغلاق

الابواب بثلاثة
أسانيد

دراهم ولا آخر عليه دنائير لم يحز أن يقاص أحدهما الآخر بماله لأنه يدخل في معنى
يباع الذهب بالورق دينا لأنه إذا لم يجز غائب بناجز فأحرى أن لا يجوز غائب بغائب .
قال العيني فإن قلت روى الترمذي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عمر قال كنت
أبيع الابل بالبيع فأبيع بالدنانير فأخذ مكانها الورق وأبيع بالورق فأخذ مكانها
الدنانير فأبيت . رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدته خارجا من بيت حفصة
فسأته عن ذلك فقال لا بأس به بالقيمة . قلت « قال ابن بطال لا يدخل هذا في
بيع الذهب بالورق دينا لأن النهي الذي يقضي الدراهم عن الدنانير لم يقصد إلى التأخير
في الصرف قلت قال الترمذي هذا حديث لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث سماك بن
حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وروى داود بن أبي هند هذا الحديث عن
سعيد بن جبير عن ابن عمر موقوفا . والفعل على هذا عند بعض أهل العلم أنه لا بأس
أن يقبض عن الذهب من الورق وعن الورق من الذهب وهو قول أحمد واسحق اه
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في البيوع من سننه وكذا أخرجه
البيهقي في البيوع من سننه بثلاثة أسانيد (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد
الخدري واسمه سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف
الواو عند حديث عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تتركوا النار) على أى صفة كانت
كالسراج وغيره فهو عام يدخل فيه نار السراج وغيره (في بيوتكم حين تنامون)
أى حين ارادتكم النوم ، وإنما قيد بحين وقت ارادة النوم لحصول الفتلة به لأن النوم
موت أصغر كما دل عليه قوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في
منامها » الآية وإنما نهى عن ترك النار في البيوت حين النوم للمحافظة على الأنفس
والأموال لأن الفويسقة وهى القارة للامور بقتلها في الحل والحرم ربما جرت الفتلة
التي في نحو السراج فأحرقت أهل البيت كما في الصحيحين في بعض روايات حديث
جابر المتقدم في حرف الهزة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان

جنع الليل فكفوا صبيانكم الخ ووصفت الفأرة بالفسق لخروجها عن الاستقامة إذ ليس في الحيوان أفسد منها إذ لا تأتى على حقير ولا جليل إلا أتلفته وقطعته فذلك تجداهما سلطة على الكتب في سائر البلاد وعلى غير الكتب مهما أمكنها ذلك . وفي حديث يزيد بن أبي نعيم عند الطحاوى أنه سأل أبا سعيد الخدرى لم سميت الفأرة الفويسقة فقال استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد أخذت فأرة فتيلة لتحرق على رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقام إليها وقتلها وأحدل قتلها للحلال والمحرم . وعن ابن عباس قال جاءت فأرة فأخذت بجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها فجاءت بها فألقها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا نمت فأطفؤا سرجكم فان الشيطانات يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم . ففيه بيان سبب الأمر بالاطفاء وبيان السبب الحامل للفأرة على جر الفتيلة وهو الشيطان فيستعين وهو عدو الانسان بعدو آخر وهى النار أعادنا الله منها بوجهه الكريم دنيا وأخرى وبسر رحمة التي سبقت غضبه تعالى ووسعت كل شيء كما لسأله تعالى أن يكفينا شر الحروب كلها لا سيما محاربة الافرنج فيما بينهم المهلكة لجميع العالم بالبلايا المدبرة المهلكة المدمرة . وقد تقدم في حرف الهزة من متن كتابنا هذا حديث اتفق عليه الشيخان من رواية أبي موسى رضى الله تعالى عنه فيه الأمر باطفاء النار عند ارادة النوم وهو * ان هذه النار إنما هى عدو لكم فإذا نمت فاضفوها عنكم . وإنما كانت عدوا لنا كما قال ابن العربى وغيره لأنها تنافى أبداننا وأموالنا منافاة العدو وإن كانت لنا بها منفعة ومتاع في الدنيا فقد أطاق صلى الله عليه وسلم عليها العداوة لوجود معناها فيها . أما الفناديل المعلقة في المساجد وغيرها ففيها تفصيل فحيث خيف حريق سببها لأى موجب دخلت في الامر بالاطفاء وإن أمن ذلك كما هو الغالب فالظاهر أنه لا بأس بها لانتفاء الملة التي علل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى جر الفأرة لفتائلها فإذا انتفت المصلحة انتفى الامر باطفاء المصاييح . وقد ذكر أصحاب الكلام في الطبائع أن منفعة النار تختص بالانسان دون سائر الحيوان فلا يحتاج إليها شيء سواه وليس له غنى عنها في حال من الاحوال ولذا عظمتها المجرس فعبدوها وقد جعلها الله تعالى تذكرة بنار الآخرة ومتاعا لبني آدم كما دل عليه قوله تعالى « نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين » أى للمسافرين النازلين في القواف بالمد والقصر مع كسر القاف فهما أى القفر وهو المغاظة التي لا نبات فيها ولا ماء . وإنما خص تعالى المسافرين بالذكر لأن منفعتهم بها أكثر من منفعة المقيمين فهم إليها أحوج لضعف حالهم عادة أو المراد ما هو أعم لأن القوى من الأضداد يقال للفقير القوى لخلوه من المال وكذا يقال للثنى لقوته على ما يريد ولا مانع من اطلاق المقوين على الحاضرين أيضاً لانهم مسافرون للدار الآخرة بل هو الاولى لان الجميع مسافرون للدار الآخرة وعلى ذلك يكون المعنى نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمسافرين مطلقاً سواء كان السفر

١٢٠٩ لَا تَحْرَوْا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ
بِقَرْنَيْ شَيْطَانٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب مواقيت
الصلاة في
باب الصلاة
بعد الفجر حتى

في الدنيا فقط أو كان السفر من الدنيا للآخرة إذ لا غنى لأحد عن منفعتها من جميع
بنى آدم أسأل الله تعالى أن يبيّرنا وجميع من نحبه منها في الدنيا والآخرة بجاه شفيع
المذنبين رسولنا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من سننه والترمذى في الاطعمة من سننه بأسانيد
وابن ماجه في الادب من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن صمر رضى
الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته بأسباب في حرف النون عند حديث * نعم الرجل
عبد الله لو كان يصلى من الليل وتقدمت أيضا مختصرة في حرف الهاء عند حديث *
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا وتقدمت الاحالة عليهم مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

ترفع الشمس
بروايتين عن
ابن عمر مؤداهما
واحد وفى باب
لا يتحرى الصلاة
قبل غروب
الشمس وفى
باب من لم
يكره الصلاة
إلا بعد العصر
والفجر موثقا
على ابن عمر
وفى كتاب

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تحروا) أصله لا تتحروا بناء من فحذفت
إحداها اقتصارا على واحدة على جد قوله تعالى « لا تكلم نفس إلا بأذنه » أى
لا تتوخوا وتقصدوا (بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها) وإنما نبى عن تحرى
وقتي طلوع الشمس وغروبها خوف التشبه بقوم كانوا يتحرون طلوع الشمس
وغروبها فيسجدون لها عبادة لها من دون الله أعاذنا الله تعالى من ذلك فنهى عن
التشبه بهم سدا للريسة عبادة غير الله تعالى . ثم بين في الحديث نفسه علة النهى عن
فعل الصلاة في هذين الوقتين فقال (فانها) أى الشمس (تطلع بقرنى) بالثنائية
(شيطان) أى بين جانبي رأسه قال الحافظ ابن حجر كالكرماني يقال انه ينتصب
في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتفجع السجدة له إذا سجد
عبدة الشمس لها ولفظ البخارى في باب صفة إبليس فانها تطلع بين قرني شيطان
أو الشيطان شك الراوى هل هو بالتنكير أو بالتعريف . ورواية مسلم التى سقنا بها
الثنى بالتنكير فهي ترجح التنكير والباء في قوله تطلع بقرنى شيطان بمعنى مع أى مع
قرنيه فى محاذاتها كائنه بينهما أى بين جانبي رأسه المعبر عنهما بقرنيه . وعند مسلم

بده الخلق فى
باب صفة إبليس
وجزوده .
وأخرجه
مسلم فى كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق به
فى باب الاوقات
التي نبى عن
الصلاة فيها
بروايتين عن
ابن عمر
مؤداهما واحد
أيضا بأسانيد

١٢١٠ لا^(١) تُخَيِّرُوا^(١) بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ

من حديث عمرو بن عبسة قالها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . ثم قال أيضا في بيان النهي عن الصلاة وقت غروبها قالها تنرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار . ففيه إشارة ظاهرة إلى علة النهي عن الصلاة في هذين الوقتين . فأنهى عنها حينئذ علته ترك مشابهة الكفار . وبه يظهر أن المبادرة إلى الصلاة بمجرد غروبها غير سداد بل الأولى الذي لا كراهة فيه هو الثاني بنحو ربع ساعة للتموضي* حتى يعبد من شبه فعل عبدة الشمس . وحتى يحافظ فسل الخوارج في شدة المبادرة بها بمجرد دخول الوقت وربما صلوا قبل تحقق الدخول فتكره تلك المبادرة بعد تحقق الدخول وتحرم عندالك فيه أما الأحاديث الصحيحة الواردة بأن أفضل الأعمال الصلاة لأول ميقاتها فعمولة على ما بعد دخول الوقت دخولا يننا محققا فذلك هو وقت رضوان الله تعالى ان شاء الله تعالى رضوانه الذي لا سخط بعده كما نسأله تعالى رحمته ودوامها في الدنيا والآخرة . وفي بيان علة النهي عن الصلاة في هذين الوقتين في هذا الحديث الرد على من قال ان النهي عن الصلاة في هذين الوقتين من الأمور التبديعية كما في محمد بغوي رحمه الله * وخرج بقوله عليه الصلاة والسلام لا تحروا أى لا تصعدوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها الخ ما لم يكن مقصودا كما لو استيقظ من نومه أو تذكر مانسبه في هذين الوقتين فانه ليس بمحتر أى قاصد لهما . وجزم بعض أهل العلم بأن النهي مطلق فجمعوا الكراهة مع القصد وعدمه . أما مع القصد فالقياس التحريم وأما مع عدمه فالصلاة للزادة متقدمة في مثل هذين الوقتين لوقوعها في وقتها لما نص عليه فقهاؤنا من أن صلاة الصبح ونحوها تدرك بركة لا أقل ويسمى الكل أداء كما أشار اليه خليل في مختصره بقوله * وتدرك فيه الصبح بركة لا أقل والكل أداء أى على المشهور وقيل ما في الوقت أداء وما كان خارجه قضاء * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى أخصر رواياته وأقربها للفظ مسلم * لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدم فى شرح الحديث السابق ذكر محل ترجمته فى موضعين وذكر الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخيروا بين الانبياء) عليهم الصلاة والسلام وفى رواية لا تخيروني من بين الانبياء أى لا تخيروني تخييرا يوجب قصا لأجد من أنبياء الله تعالى عليهم الصلاة والسلام يحمل عليه شدة الاطراء لبعضهم المنهى عنه شرعا بقوله عليه الصلاة والسلام لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم وإلا فالفضيل بينهم ثابت بنص القرآن فقد قال تعالى « ولقد

(١) أخرجه البخارى فى أول كتاب الخصومات فى باب ما يذكر فى الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودى وفى كتاب البدايات فى باب إذا لطم المسلم يهوديا عند الغضب بروايتين أولاهما مختصرة وفى كتاب التفسير فى باب . ولما جاء موسى لميقاتنا الخ فى اثناء سورة الأعراف وفى كتاب أجديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فى باب قول الله تعالى وان يونس لم يرسلنا المرسلين الخ بلفظ لا تفضلوا بين أنبياء الله الخ من رواية أبى هريرة

فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرَى أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأَوَّلَى (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١)) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فضلنا بعض النبيين على بعض » وقال تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » أو قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا أو قاله قبل علمه بأنه أفضل خلق الله تعالى وإلا فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر (فان الناس يصعقون) بفتح العين المهملة من صعق بكسرهما إذا غشى عليه من الفزع (يوم القيامة) الصمقة التى دل عليها قوله تعالى « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله . الآية (فأكون أول) بالنصب خبر فأكون (من تنشق عنه الأرض) أى أول من يخرج من قبره قبل الناس أجمعين من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وغيرهم (فإذا أنا بموسى) عليه الصلاة والسلام هو (آخذ بقائمة من قوائم العرش) القائمة هى واحدة قوائم الدابة . والمراد هنا ما هو كالعمود للعرش وقوله آخذ مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف أى هو آخذ ومن جهة النحو يجوز أن يكون منصوبا على الحال (فلا أدري أكان فِيمَنْ صَعِقَ) أى فِيمَنْ غشى عليه من فتحة البث فافاق قبلى (أم حوسب) موسى عليه الصلاة والسلام (بصمقة) الدار (الأولى) وهى صمقة الطور المذكورة فى قول الله تعالى « وخر موسى صعقا » وذلك وقع له حين قال رب أرنى أنظر اليك الآية وفى رواية البخارى فى كتاب البدايات فلا أدري أفاق قبلى أم جرى بصمقة الطور . ولفظ مسلم فى رواية فلا أدري أكان ممن صعق فافاق قبلى أو أكتفى بصمقة الطور * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تخبروا بين الأنبياء . هكذا مختصرا * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى عن راويه أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس جاء يهودى فقال يا أبا القاسم ضرب وجهى رجل من أصحابك فقال من قال رجل

١٢١١ لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ

وأخرجه مسلم
في كتاب

فضائل

الأنبياء عليهم

الصلاة

والسلام في

باب فضائل

موسى صلى

الله عليه وسلم

مختصراً بثلاثة

أسانيد من

رواية أبي

سعيد .

وأخرجه هنا

مطولاً من

رواية أبي

هريرة بلفظ

لا تفضلوا بين

أنبياء الله الخ

باسنادين

من الأنصار قال ادعوه فقال أمضرت قال سمعته بالسوق يحلف والذي اصطفى موسى على البشر قلت أي خبيث على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذتني غصبة ضربت وجهه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تخيروا بين الأنبياء الخ * «قائمة» بمناسبة ذكر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهي في ذكر ما ورد في عدد الأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام فقد أخرج ابن حبان في صحيحه وابن مردويه في تفسيره عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يا رسول الله كم أرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفيرة الحديث وقبل ان عدد الرسل منهم ثلاثمائة وأربعة عشر وقيل ثلاثمائة وخمسة عشر وهذا الأخير يوافقه الرمز لعدد م باسم محمد صلى الله عليه وسلم بالجل الكبير وهو ميم وحاء وميم مكررة لان الحرف الشديد بحرفين ودال فعدد اسمه الشريف بالجل الكبير ثلاثمائة وخمسة عشر . وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف إلى بني اسرائيل وأربعة آلاف إلى سائر الناس رواه أبو يعلى الموصلي وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث على أثر ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني اسرائيل رواه الحافظ أبو بكر الاسماعيلي * وفي هذا الحديث كما قاله ابن بطال أن لافصام بين السلم والذمي لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر بفصام القطة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود مختصراً في السنة من سننه وأخرجه أحمد في مسنده في نوع مسند أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تخيروني على موسى) أي بني الله وكتيبه

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أي لا تخيروني عليه تخيراً يؤدي إلى تقيصه أو تخيراً يفضى بكم إلى الخصومة والنزاع أو قاله عليه الصلاة والسلام تواضعاً منه أو قاله قبل أن يعلم انه سيد ولد آدم عليه السلام (فان الناس يصعقون) بفتح العين المهملة

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ قَاذًا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرَى أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي
أَمْ كَانَ مَعِيَ اسْتَسْنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب أحاديث
الانبياء عليهم
الصلاة والسلام
في باب وفاة
موسى عليه
الصلاة
والسلام الخ
وفي أول
كتاب
الحجومات
في باب ما
يذكر في
الأشخاص
والحجومة
بين المسلم
واليهودي
وفي كتاب
الرقاق في باب
تفخخ الصور
بروايتين
أخرهما مختصرة
وفي كتاب
التوحيد في
باب في المشيئة
والإرادة الخ
وأخرجه مسلم
في كتاب
فضائل الانبياء

وماضيه صعق بكسرهما وتقديم معناه في شرح الحديث السابق (يوم القيامة) أى
يخرون صراعا بصوت يسمونه يوجب فيهم ذلك (فأصعق) بفتح العين المهمة
(معهم) في ذلك الوقت (فأكون أول) بالنصب خبر فأكون (من يفيق) بضم
أوله من أفاق ولم يبين في هذا الحديث محل إفاقته من أى الصعقتين وقد وقع في رواية
عبد الله بن الفضل فانه ينفخ في الدور فيصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من بعث (قاذًا موسى) عليه
الصلاة والسلام (باطش بجانب العرش) أى أخذ بناحية منه قابض عليها بيده
بقوة (فلا أدري أكان) بهزة الاستفهام وفي رواية بدونها (فيمن صعق) بكسر
العين المهمة (فأفاق قبلي) وحيث فيكون ذلك فضيلة له ظاهرة (أم كانت)
هكذا في رواية مسلم بلفظ أم وهى أظهر . وفي رواية البخارى بلفظ أكان (ممن
استسنى الله عز وجل) أى في قوله تعالى « فصعق من في السموات ومن في الأرض
إلا من شاء الله » فيكون هو ممن لم يصعق فتكون فضيلة له أيضا . ولا منافاة
بين قوله في هذا الحديث أكان ممن استسنى الله عز وجل وبين قوله في الحديث
السابق فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى لان المعنى لا أدري أى
هذه الثلاث كانت من الإفاقة أو الاستثناء أو الحاسبة * وهذا الحديث بمعنى الحديث
السابق قبله لان مؤدعا واحد وسببها واحد أيضا غير أن الحديث السابق فيه
النهي عن التخيير بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا فيه النهي عن
تخييره عليه الصلاة والسلام على موسى عليه الصلاة والسلام خاصة مع تعيين علة النهي
عن التخيير في كل من الحديثين « فان قيل » السياق يقتضى تفضيل موسى عليه
الصلاة والسلام على رسولنا وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم « فالجواب »
انه على تسليمه لا يقتضى إلا تفضيله بهذا الوجه وهذا لا يتنافى كون رسولنا عليه

١٢١٢ لَا^(١) تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي

باب فضائل

موسى صلى

الله عليه وسلم

بأسانيد

الصلاة والسلام أفضل من موسى عليه الصلاة والسلام مطلقا لان المزية لا تقتضى التفضيل من كل وجه لاسيما مع صريح نصوص الاحاديث على أنه سيد ولد آدم ومم اجاع الامة المعصوم من الخطأ على ذلك وقد صرح المقرئ فى اضاءة الدجنة بالاجماع على أنه أفضل خلق الله والرد على صاحب الكشاف بقوله

وانقد الاجماع أنت المصطفى * أفضل خلق الله والخلف اتفقى

وما اتحنى الكشاف فى التكوير * خلاف اجماع ذوى النور

وقوله من استثنى الله عز وجل أى فى الآية السابق ذكرها ومن استثنى الله قبل هو جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام وزاد كعب حملة العرش وروى أنس مرفوعا ثم تحوت الثلاثة الاول ثم ملك الموت بدم وملاك الموت يقبضهم ثم يميتهم الله تعالى وروى أنس مرفوعا آخرهم موتا جبريل عليه الصلاة والسلام وقال سعيد بن المسيب لا من شاء الله الشهداء متقلدون بالسيوف حول العرش * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى السنة من سننه بإسنادين والنسائي فى الموت وفى التفسير من سننه وكذا أخرجه ابن ماجه وأخرجه أحمد فى مسنده فى نوع مسند أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي أحد المكثرين رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى الاحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ مطولة وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا تدخل الملائكة) أى غير الحفظة (بيتا فيه كلب) يحرم اقتناؤه أو أعم أى ولو كان الكلب معلما وامتناع الملائكة من دخول البيت الذى فيه الكلب قيل فى علته انه لاجل أكله النجاسة وقبح رائحته (ولا صورة) أى ولا تدخل بيتا فيه صورة لكونها معصية شديدة لما فيها من مضاهاة خلق الله تعالى . وأما قيدنا بغير الحفظة لانهم لا يفارقون السكفين . والاظهر كما قاله الامام النووى أن الحكم عام فى كل كلب وكل صورة وأنهم يتمتعون من الجميع لاطلاق الحديث ولأن الجرو الذى كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت السرير لم يعلم به فكان له فى ذلك عذر ظاهر ومم هذا امتنع جبريل عليه السلام من دخول

وَفِي رِوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق في باب اذا وقع الذباب في شراب أحسك الخ وفي باب اذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ووافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه بروايتين وفي كتاب المغازي في باب بعد باب شهود للملائكة بدرا وفي كتاب اللباس في باب التصاوير وفي باب من كره القعود على الصور . وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة في باب لا تدخل

البيت وعلمه بأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أى وبيت رسول الله عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت الذى امتنع جبريل فيه من دخوله كان فيه جرو تحت السرير دون علم به للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت (وفي رواية للصحيحين) مما اى صحبى البخارى ومسلم في بعض روايات هذا الحديث من رواية أبى طلحة زيادة (الارقم) بالرفع والنصب وقد روى بالوجهين وهما سائغان عربية وللمنتخب الاتباع كما صرح به ابن مالك في ألفتيه (في ثوب) أى كائن في ثوب والرقم بفتح الراء وسكون القاف النقش والكتابة . ومفهوم قوله الارقم جواز ما كان رقما في ثوب والجمهور كما قاله النووي على تحريم اتخاذ المصور فيه صورة حيوان مما يلبس كثوب أو عمامة أو ستر معلق ونحو ذلك مما لا يعد ممتنها فان كان في بساط يداين ومخدة ووسادة ونحوهما مما يمتن فليس بحرام لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت قال العيني وهذا أوسط المذهب وبه قال مالك والثوري وأبو حنيفة والشافعي وإنما نهى الشارع أولا عن الصور كلها وإن كانت رقما لأنهم كانوا حديثي عهد بمادة الصور فنهى عن ذلك جملة ثم لما تقرر نهيه عن ذلك أباح ما كان رقما للضرورة الى اصلاح الثياب فأباح ما يمتن لأنه يؤمن على الجاهل تعظيم ما يمتن وبقى النهى فيما لا يمتن ولا فرق في هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له وقال بعض السلف انما ينهى عما كان له ظل ولا بأس بالصورة التى ليس لها ظل وهذا مذهب باطل فان الستر الذى أنكر صلى الله عليه وسلم لا يشك فيه أحد أنه مذموم وليس لصورته ظل وقال الزهرى النهى في الصورة على الموم وكذلك استعمال ما هو فيه ودخول البيت الذى هو فيه سواء كانت رقما في ثوب أو غير رقم وسواء كانت في حائط أو ثوب أو بساط ممتن أو غير ممتن عملا بظاهر الأحاديث لاسيا حديث المرفة . قال النووي وهذا مذهب قوى اه وقد بسط الكلام على حكم التصوير والمصورين وما يتعلق بذلك كله في شرح حديث * من صور صورة في الدنيا كاف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافع فليراجع من شاءه في الأحاديث المصدرة بلفظ من . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في الاستيذان من سنته والنسائى في الصيد وفي الزينة من سنته وأخرجه ابن ماجه في اللباس من سنته وكذا أخرجه أبو داود في

١٢١٣ لَا (١) تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْمُعَذِّينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا
بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا
أَصَابَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سننه وأحمد في مسنده في نوع مسند أبي طلحة الأنصاري (وأما راوى الحديث)
فهو أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته
في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخلوا على هؤلاء القوم) بالجر بدل من هؤلاء
(المعذنين) صفة للقوم وهو بفتح الذال المعجمة ولفظ المعذنين بعد لفظ القوم اختصت
به رواية مسلم عن رواية البخارى وفيما عدى ذلك لفظهما متحد والقوم هم عمود
قوم صالح عليه الصلاة والسلام أى لا تدخلوا ديارهم أى مساكنهم كما صرح به فى
بعض روايات هذا الحديث فى الصحيحين بلفظ لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم
(إلا أن تكونوا باكين) شفقة وخوفاً من حلول مثل عذابهم بكم (فان لم
تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم) بفتح همزة أن أى حذر أن يصيبكم
أو خشية أن يصيبكم ففيه اضمار كما قدرناه (مثل ما أصابهم) من العذاب لأن من
دخل عليهم ولم يبك خوفاً من الله جل واعتباراً بأحوالهم فقد شابههم فى نوع الإهمال
لعمالة قلبه وحيثئذ فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم فيصيبه مثل ما
أصابهم . قال الكرماني (فان قلت) كيف يصيب عذاب الظالمين غيرهم مع قوله
تعالى ولا ترزوا رزراً أخرى (قلت) لا نسلم الاصابة لغير الظالم فقد قال تعالى
« وانقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة » وأما الآية الأولى يعنى ولا ترز
وازره وزر أخرى فمحولة على عذاب يوم القيامة ثم لا نسلم أن الذى يدخل مساكنهم
ولا يتضرع ليس بظالم لأن ترك التضرع فيما فيه التضرع ظلم . وقال المهلب انما
قال صلى الله تعالى عليه وسلم . لا تدخلوا الخ من جهة التشاؤم بتلك البقعة التى نزل
بها السخط يدل عليه قوله تعالى « وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم » فى

الملائكة
بينما فيه كتاب
ولا صورة
بمخمس روايات
عن أبي
طلحة بأسانيد
عديدة
وبرواية عن
أبي هريرة
(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب التفسير
فى باب قوله
تعالى واقد
كذب
أصحاب الحجر
المرسلين فى
سورة الحجر
وفى كتاب
الصلاة فى
باب الصلاة
فى مواضع
الحذف وفى
كتاب أحاديث
الأنبياء فى
باب قوله تعالى
والى عمود
أخاهم صالحاً
بلفظ لا تدخلوا
مساكن
الذين ظلموا
أنفسهم الخ
وفى آخر

مقام التوبخ على السكون فيها وقد تشلم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبعة التي نام فيها عن الصلاة ورحل عنها ثم صلى . وقال الخطابي معنى هذا الحديث أن الداخل في ديار القوم الذين أهلكتوا بحسف وعذاب اذا دخلها فلم يجلب عليه ما يرى من آثار منازلهم بكاء . ولم يبعث عليه حزنا اما شفقة عليهم وإما خوفا من حلول مثلها به فهو قاسى القلب قليل الخشوع غير مستشعر للخوف والوجل فلا يأمن إذا كان حاله كذلك أن يصيبه ما أصابهم . ثم اعلم أن هذا الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر بكسر الهاء المهملة وسكون الجيم وهو محل مساكن ثمود الكفرة قوم صالح على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فنهى عليه الصلاة والسلام حين مروره بها في غزوة تبوك عن دخولها إلا بالشرط المذكور ثم أسرع حتى خلفها ثم أمر أصحابه كما في الصحيحين لما استقوا من آبارها وعجنوا العجين بماثا أن يهرقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردّها الناقة أى ناقة صالح التي أظهر الله بها معجزته عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام * وهذا الحديث فيه دلالة على أن ديار هؤلاء القوم ومن كان مثلهم من أهل العذاب لا تسكن بعدهم ولا تتخذ وطناً لأن القيم المستوطنين بها لا يمكن أن يكون دهره باكياً أبداً . وقد نهى أنت يدخل دورهم إلا اذا كان باكياً . وفيه أيضا المنع من المقام بها والاستيطان . وفيه الاسراع عند المرور بديار المعذنين كما فعل صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الديار وفي وادي محسر الذي هو بين المزدلفة ومنى لأن أصحاب القيل هلكتوا به . وفيه أمر من مر بهذه الديار وشبهها بالبكاء لأنه ينشأ عن التفكير في مثل ذلك . وقد قال ابن الجوزي التفكير الذي ينشأ عنه البكاء في مثل ذلك المقام ينقسم ثلاثة أقسام . أحدها تفكير يتعلق بالله تعالى اذ قضى على أولئك القوم بالكفر . الثاني تفكير يتعلق بأولئك القوم اذ بارزوا ربهم بالكفر والفساد . والثالث تفكير يتعلق بالاراء عليهم لانه وفق للإيمان وتمكن من الاستدراك والمساهمة في الزلل اهـ . (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وهو أحد الكثيرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة أيضا في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مزاراً . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

كتاب المغازى
في غزوة
تبوك في باب
نزول النبي
صلى الله تعالى
عليه وسلم
الحجر بروايتين
أولاهما بلفظ
لا تدخلوا
مساكن الذين
ظلموا أنفسهم
الخ وأخرجه
مسلم في كتاب
الزهد في باب
لا تدخلوا
مساكن
الذين ظلموا
أنفسهم الخ
بروايتين
بأسانيد
وثانية الروايتين
بلفظ لا
تدخلوا
مساكن
الذين ظلموا
أنفسهم الخ

١٢١٤ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الفرائض
فى باب من
ادعى إلى غير
أبيه وهو
أيضا فطمة من

حديث عمر
ابن الخطاب
الطويل فى
قصة يعة أبى
بكر مع قوله
انهم كانوا
يقرونه فى
كتاب الله
يعنى أنه كان
فى كتاب الله
ثم نسخ تلاوة
لكنه بقى
حديثا أخرجه
البخارى فى
باب رجم
الجلي من الزنا
إذا أحصنت
من كتاب
المحاربين من
أهل الكفر
والردة وأخرجه
مسلم فى كتاب
الايمان فى
باب بيان حال
ايمن من
رغب عن
أبيه وهو يعلم

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ترغبوا عن آبائكم) أى لا تعرضوا عنهم
وتتركوا الانتساب اليهم فقلوه لا ترغبوا اذا استعمل بكلمة عن كان بمعنى الاعراض
عن الشيء وتركه واذا استعمل بكلمة فى كان بمعنى الاقبال على الشيء والتوجه اليه
(فمن رغب) بكسر الهمزة فهو من باب طرب (عن أبيه) بأن انتسب لغيره (فهو
كفر) أى فرغته عن أبيه كفر للنعمة أو ان استحل ذلك فهو كفر حقيقى والمنته
كونه كفرا للنعمة بانكار حق الله تعالى وحق أبيه الذى أوجب الله بركه فليس المراد
الكفر الذى يستحق عليه صاحبه الخلود فى النار والماذلة تعالى بل المراد كفر حق
أبيه أى ستره أو المراد التغليب والتشنيع عليه اعظاما لرغبته عن أبيه وإلا فكل
حق شرعى إذا ستر فستره كفر ولم يعبر فى كل ستر على حق بأنه كفر وانما يعبر
به فى المواضع التى يقصد فيها الذم البليغ وتعظيم الحق المستور * وفى رواية للبخارى
فمن رغب عن أبيه فقد كفر وقد تقدم لنا حديثان فى متن كتابنا هذا كلاهما
يعنى هذا الحديث أحدهما فى حرف اللام وهو ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو
يلمح إلاكفر الخ والثانى تقدم فى الأحاديث المصدرة بلفظ من وهو * من ادعى
إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وتقدمت مباحث ذلك مستوفاة
فى شرح هذين الحديثين فأغنى ذلك عن أعادتها هنا (وأما راوى الحديث) فهو أبو
هريرة الدوسى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة
بلفظ من عند حديث * من ييسط رءاه الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند
حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢١٥ لَا تَزِرُمُوهُ^(١) دَعُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى بَالَ «قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي شَأْنِ أَعْرَابِيٍّ بَالَ فِي نَاحِيَةٍ فِي الْمَسْجِدِ» ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبُولِ وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تزرموه) يضم المثناة الفوقية ثم زاي ساكنة ثم راء مكسورة ثم ميم بعدها واو ممدودة من الاكرام بالزاي ثم الراء أى لا تقطعوا عليه بوله وضمير الهاء منصوب فى قوله لا تزرموه يرجع إلى الاعرابى الذى بال فى ناحية المسجد فصاح الحاضرون من الصحابة عليه يقال زرم البول إذا قطع وأزرم الدم اقطما وأزرمته أناقطته (دعوه) أى اتركوه (فتركوه حتى بال) أى حتى أكل بوله فى تلك الناحية ثم بينت مرجع الضمير فى قوله صلى الله عليه وسلم لا تزرموه بقولى غفر الله لى (قاله عليه الصلاة والسلام فى شأن) أى خطب (أعرابى) بفتح الهمة (بال فى ناحية فى المسجد) جهلا منه أو استغفا فى شأن المسجد وعن عبد الله بن نافع المدنى ان هذا الاعرابى كان الأقرب بن حابس حكاه أبو بكر التارخى. وقيل انه ذو الحويصرة البانى وكان رجلا جفيا ولا يبعد ذلك منه لخلافته وقلة أدبه لأنه خارجى (ثم ان) بكسر الهمة لأنها فى ابتداء (رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه) أى دعا الاعرابى الذى بال فى ناحية من نواحى المسجد (فقال له) عليه الصلاة والسلام بقصد تعليمه ونصحه لأنه كان رؤوفا رحيا بأمنه (ان هذه المساجد) أى جميع المساجد وهى الأمكنة المعدة للصلاة وشبهها من أنواع العبادة لا خصوص المسجد النبوى فقط بل جميع المساجد لأنها كلها لله كما قال تعالى «وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» (لا تصلح) بفتح اللام وضمها (لشئ من هذا البول ولا القذر) بفتح الذال المعجمة وهو الوسخ وهو كما فى المصباح مصدر قدر الشيء فهو قدر من باب تعب إذا لم يكن نظيفا وقد يطلق على النجس ويقال شئ قدر أى بين القذارة ثم قال عليه الصلاة والسلام مينا ما جعلت له المساجد وهو موجب المحافظة على طهارتها (إنما هى) أى المساجد كلها (لذكر الله) تعالى بأنواعه (والصلاة) فرضا كانت أو تقلا (وقراءة القرآن) بالتجويد والتدبر فى معانيه وما يستنبط منه من الأحكام الدينية لا بالتعطيل والفناء الذى عليه قراء هذا الزمان عفا الله عنا وعنهم . وفى لفظ مسلم بعد وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه اللفظة تقال اذا شك الراوى فى اللفظ مع جزمه بمعناه (ثم أمر) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلا من القوم) أى الحاضرين فى المسجد

فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ^(١) وَالْفُظْلَةُ
عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(فجاء بدلو من ماء فشنه) بالشين المعجمة كما هو رواية الأكثر أى صبه (عليه) أى على محل بول الأعرابي في المسجد صبا مفرقا وأما السن بالمهمله فهو مطلق الصب دون اشتراط تقريق والدلو فيه لفتان التذكير والتأنيث * وقول والفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم مع الاختصار لا تزموه ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه * وما يستنبط من هذا الحديث أن فيه اثبات نجاسة بول الأذى وهو يجمع عليه ولا فرق بين الكبير والصغير باجماع من يعتد به وقيل يكنى في بول الصغير النضج . وفيه احترام المساجد وتزيهها عن الاقدار . وفيه ان الأرض تطهر بصب الماء عليها ولا يشترط حفرها كما هو مذهب الجمهور وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا تطهر الا بحفرها . وفيه أن غسالة النجاسة طاهرة ان لم تتغير وفيها للشافعية ثلاثة أوجه . أحدها أنها طاهرة والثاني نجسة والثالث ان انفصلت وقد طهر المحل فهي طاهرة وان انفصلت ولم يطهر المحل فهي نجسة وهذا هو الصحيح ومحل الخلاف ان انفصلت غير متغيرة اما إذا انفصلت متغيرة فهي نجسة بالاجماع سواء تغير لونها أو طعمها أو ريحها كان التغير قليلا أو كثيراً كان الماء قليلا أو كثيراً قاله النووي . وفيه أيضا الفرق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه بغير تعذيب ولا إيناء اذا لم يأت بالمخالفة استخفافا أو عناداً . وفيه دفع أعظم الضررين باحتيال أخفهما لقوله صلى الله عليه وسلم دعوه قال النووي قال العلماء كان قوله صلى الله عليه وسلم دعوه لمصلحتين إحداهما أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التنجيس قد حصل فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به والثانية أن التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد والله تعالى أعلم . وفي قوله عليه الصلاة والسلام إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول الخ صيانة المساجد وتزيهها عن الأقدار والقذى والبصاق ورفع الأصوات والخصومات والبيم والقراء وسائر العقود وما في معنى ذلك . قال محي الدين النووي وفي هذا الفصل مسائل ينبغي أن أذكر أطرافا منها

(١) أخرجه البخارى في كتاب الادب في باب الرق في الامر كله مختصراً وأخرجه في كتاب الوضوء بنحوه في باب ترك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والناس الاعرابى حتى فرغ من بوله في المسجد . وفي باب صب الماء على البول في المسجد بنحوه أيضا من رواية أبي هريرة وألس مما وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة في باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات الخ بثلاث روايات بخسة أسانيد

مختصرة « أحدها » أجمع المسلمون على جواز الجلوس في المسجد للمحدث فإن كان جلوسه لعبادة من اعتكاف أو قراءة علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة أو نحو ذلك كان مستحباً وإن لم يكن لشيء من ذلك كان مباحاً . وقال بعض أصحابنا أنه مكروه وهو ضعيف « والثانية » يجوز النوم عندنا في المسجد نص عليه الشافعي رحمه الله تعالى في الأم قال ابن المنذر في الإشراف رخص في النوم في المسجد ابن المسيب والحسن وعطاء والشافعي وقال ابن عباس لا تتخذوه مرقداً وروى عنه أنه قال إن كنت تنام فيه لصلاة فلا بأس . وقال الأوزاعي يكره النوم في المسجد وقال مالك لا بأس بذلك للفرباء ولا أرى ذلك للحاضر وقال أحمد إن كان مسافراً أو شبهه فلا بأس وإن اتخذ مقيلاً أو مبيتاً فلا وهذا قول إسحاق هذا ما حكاه ابن المنذر واحتج من جوزه بنوم على بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر وأهل الصفة والمرأة صاحبة الوشاح والمرين وثمامة بن أثال وصفوان بن أمية وغيرهم وأحاديثهم في الصحيح مشهورة والله أعلم . ويجوز أن يتمكن الكافر من دخول المسجد باذن المسلمين ويمنع من دخوله بغير إذن والله أعلم . الثالثة قال ابن المنذر أباح كل من يحفظ عنه العلم الوضوء في المسجد إلا أن يتوضأ في مكان يبله أو يتأذى الناس به فإنه مكروه ونقل الإمام الحسن أبو الحسن بن بطال المالكي هذا عن ابن عمر وابن عباس وطاوس والنخعي وابن القاسم المالكي وأكثر أهل العلم وعن ابن سيرين ومالك وسحنون أنهم كرهوه تنزيهاً للمسجد والله أعلم . الرابعة قال جماعة من أصحابنا يكره ادخال البهائم والمجانين والصبيان الذين لا يعيزون المسجد لغير حاجة مقصودة لانه لا يؤمن تنجيسهم المسجد ولا يحرم لأن النبي صلى الله عليه وسلم طاف على البعير ولا ينفى هذا الكراهة لانه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بيانا للجواز أو ليظهر ليقنن به صلى الله عليه وسلم والله أعلم الخامسة يحرم ادخال النجاسة على المسجد وأما من على بدنه نجاسة فإن خاف تنجيس المسجد لم يجزله الدخول فإن أمن ذلك جاز . وأما إذا اقتصد في المسجد فإن كان في غير إناء غرام وإن قطر دمه في إناء فمكروه وإن بال في المسجد في إناء ففيه وجهان أحدهما أنه حرام . والثاني أنه مكروه . السادسة يجوز الاستلقاء في المسجد ومد الرجل وتشبيك الأصابع للحديث الصحيحة المشهورة في ذلك من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . السابعة يستحب استحباباً متأكداً كنس المسجد وتنظيفه للحديث الصحيحة المشهورة فيه والله أعلم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في سننه والنسائي في سننه وكذا أخرجه ابن ماجه من رواية أبي هريرة (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عندحديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٢١٦ لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ^(١) يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ
الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطُّ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ
وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تزال جهنم يلقى) بضم الياء التحتية واسكان اللام
مبنيا للمفعول أى يطرح (فيها) من الكفار ومن فى مصانهم (وتقول) أى جهنم أعاذنا الله
تعالى وأحبائنا منها برحمته التى سبقت غضبه تعالى ووسعت كل شيء وجعلنا ومن نحبه ممن كتبها
له من المتقين الموصوفين فى القرآن العزيز اللهم آمين يارب العالمين (هل من مزيد) أى هل من
زيادة على أن المزيد مصدر ويحتمل أن يكون اسم مفعول وعليه فالعنى هل من شيء تزيدونه أحرقة
أو المراد أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها أعاذنا الله منها وفيها موضع للمزيد (حتى يضع رب
العزة فيها قدمه) بفتح القاف والدل المهملة والله تعالى أعلم بالمراد به وسأقول لك هنا ان شاء الله
مذهب السلف والخلف فيه وفى شبهه من المتشابه (فينزوى بعضها إلى بعض) أى فينضم بعضها
الى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها أعاذنا الله تعالى وأحبائنا منها وما يجزى اليها (وتقول قط قط)
بتخفيف الطاء ساكنة فيهما ويجوز الكسر بغير اشباع ووقع فى بعض النسخ عن أبى ذر قطى
قطى بالاشباع وقطى بزيادة نون مشبعة . ووقع فى رواية قد بالدال المهملة بدل الطاء وهى لثة أيضا
وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط صوت جهنم والأول هو الصواب عند الجمهور قاله الحافظ فى فتح البارى
وقط فيها لغات منها قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضموما ومنها قط بضم القاف وتشديد الطاء
مفتوحا ومنها قط بفتح القاف وضم الطاء مخففا ومنها قط بفتح القاف واسكان الطاء مخففا أيضا
وروايتنا لهذا الحديث بهذه الالة ومنها قطى بفتح القاف وتشديد الطاء مكسورا . ومنها ما تقدم قريبا
عن صاحب فتح البارى . وقد أشار البونى فى احراره الى خمس من هذه اللغات مع التصريح بثلاث
عوض بقوله :

وقد يُقَالُ قَطُّ قَطُّ قَطُّ قَطُّ * قَطُّ وما تثليث عَوْضٍ بِالْفَلْطِ

والرواية الصحيحة هى فتح القاف مع سكون الطاء مخففا ولهذا رويتا بها هذا الحديث فى الصحيحين
(بعزتك وكرمك) فيه جواز الحلف بعزة الله وكرمه (ولا يزال فى الجنة فضل) أى زيادة سعة

حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا فَيُسْكِنَهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الأيمان
 والنذور في
 باب الحلف

بسمزة الله
 وصفاته وكمالاته
 وفي كتاب
 التفسير في
 سورة ق
 في باب قوله
 تعالى وتقول
 هل من مزيد
 مصدرا باللفظ
 يلقي في النار
 الخ وفي كتاب
 التوحيد في
 باب قول الله
 تعالى وهو
 العزيز الحكيم
 الخ بإسنادين
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب الجنة
 وصفة نعيمها
 وأهلها في
 باب النار
 يدخلها
 الجباروت
 والجنة يدخلها
 الضعفاء
 بروايتين
 ثلاث أسانيد

على أهلها (حتى ينشئ الله لها خلقا) انشاء جديدا (فيسكنهم فضل الجنة) بسمعة رحمة
 تعالى نسأله تعالى أن يجعلنا وأقربنا ومشايخنا وأحبائنا من يسكن الفردوس منها
 ومن أول من يدخلها سريعا بغير حساب ولا عقاب * وقولي واللفظ له أى لمسلم
 وأما البخارى فلفظه في كتاب الأيمان والنذور * لا تزال جهنم تقول هل من مزيد
 حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك * ويروى بعضها الى
 بعض * أما مذهب السلف والخلف في التشابه في القرآن والحديث فقد بسط الكلام
 فيه في حرف الياء عند حديث * يجمم المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا
 الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده . الحديث وأذكر لك
 الآن ما ذكره الحافظ بن حجر هنا في المراد بالقدم فقد قال ما لفظه * واختلف في
 المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جاءت ولا يتعرض
 لتأويلها بل تقتد استحالة ما يوهم النقص على الله . وخاض كثير من أهل العلم في
 تأويل ذلك فقال المراد إذلال جهنم فانها اذا بلغت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله
 فوضعا تحت القدم وليس المراد حقيقة القدم والعرب تستعمل ألفاظ الأعضاء في
 ضرب الأمثال ولا تريد أعيانها كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم
 الفرط السابق أى يضم الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب قال الاسماعيلي القدم
 قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما خط من ورق خبطا فالعنى ما قدموا من عمل .
 وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير لمخلوق معلوم أو يكون هناك مخلوق
 اسمه قدم أو المراد بالقدم الأخير لان القدم آخر الأعضاء فيكون المعنى حتى يضع
 الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للمزيد وقال ابن حبان في صحيحه بعد
 اخراجه هذا من الأخبار التي أطلقت بتشيل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقي في
 النار من الامم والأمكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تستريد حتى يضع الرب فيها
 موضعا من الامكنة المذكورة فتمتلى * لأن العرب تطلق القدم على الموضع قال تعالى

أن لهم قدم صدق يريد موضع صدق. وقال الداودي المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد عليه الصلاة والسلام إشارة بذلك إلى شفاعته وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان وتعقب بأن هذا منابذ لنس الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها وصريح الخبر أنها تنزوى بما يجعل فيها لا بما يخرج منها (قلت) ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حملوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم يعطى كل مسلم رجلاً من اليهود والنصارى فيقال هذا فداؤك من النار فإن بعض العلماء قال المراد بذلك أنه يقع عند اخراج الموحدين وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واحداً من الكفار بأن يعظم حتى يسد مكانه ومكان الذي خرج وحينئذ فالقدم سبب للعظم المذكور فإذا وقع العظم حصل اللزج الذي تطلبه ثم قال وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جاءت بلفظ الرجل تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة فرواها بالمعنى فأخطأ ثم قال ويحتمل أن يكون المراد بالرجل أن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد فالتقدير يضع فيها جماعة وأضافهم إليه إضافة اختصاص . وبالحق ابن فورك فجزم بأن الرواية بلفظ الرجل غير ثابتة عند أهل النقل وهو مردود لثبوتها في الصحيحين وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم قليل رجل بعض المخلوقين . وقيل إنها اسم مخلوق من المخلوقين وقيل أن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضعت تحت رجل . وقيل أن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجدة كما تقول قام في هذا الأمر على رجل وقال أبو الوفاء بن عقيل تعالى الله عن أنه لا يعمل أمره في النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار كوني برداً وسلاماً فمن يأمر ناراً أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الاحراق فنقلب كيف يحتاج في نار يؤججها هو إلى استعانة الله وقال في النهاية قدمه أي الذين قدمهم لها من شرار خلقه فهم قدم الله للنار كما أن المسلمين قدمه للجنة وهذا على مذهب الخلف من تأويل الألفاظ المتشابهة ومذهب السلف في مثل هذا تنويص علم معناه إلى الله تعالى بعد اعتقاد أنه صفة كمال لا تشبه صفات الحوادث وقد قال بعض المحققين من أهل السنة القدم والرجل في هذا الحديث ونحوه من صفات الله تعالى المنزهة عن التكيف والتشبيه فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمتبدي من سلك فيها طريق التسليم والحدائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ليس كشيء تبارك وتعالى (قال مقيده وفقه الله تعالى) طريق السلف والخلف متفقتان على تنزيه الله تعالى عن أن يشابه شيئاً من خلقه أو يحتاج لشيء منه لا لعرش ولا غيره ومتفقتان أيضاً على صرف كل لفظ أو هم تشبيهه جل بشيء من خلقه عن ظاهره إجماعاً والتفويض أسلم لمن عصمه الله تعالى من وسوسة الشيطان ومن سلطه الله تعالى عليه فطريق التأويل أنفع له وأولى به لطرد الوسوس بها عنه فالتفريقان منجبتان

بإذن الله تعالى ولا مانع من الجمع بينهما ولا طريقة لفهم القرآن إلا بمعرفته مجازة واستعاراته وكنائياته ونحوها وبالرسوخ في فنّها يتضح بطلان مذهب المجسمة ويسهل فهم كثير مما يظن أنه متشابه وهو في الحقيقة ليس منه . ومما يتضح به بطلان مذهبهم في زعمهم أن استواء الله تعالى على العرش معناه استقراره عليه تعالى الله عما يزعمون علوا كبيرا كون العرش مخلوقا ومحدثا خلقه وقد كان الله تعالى غنياً عنه قبل خلقه له ولا يزال على ما كان عليه من النفي عنه وعن غيره والله تعالى لا يحمل ولا يحاط به ولا ينشئ من علمه والعرش محمول كما دل عليه قوله تعالى « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم » الآية فكيف يطرأ له تعالى احتياج لعرش هو خالقه ولجلته من الملائكة المحدثين أيضاً بخلقهم تعالى وإيجاده مع كون الاستواء ذكر في القرآن بالنسبة للسماء وهو غير العرش قطعاً فقد قال تعالى « ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها » الآية إلى غير ذلك مما يدل على أن المراد بالاستواء غير الاستقرار مما يليق بجلال الله تعالى فالمجسمة أخزاهم الله وكفى الاسلام شرهم ما قدروا الله تعالى حق قدره وهو تعالى يعلمهم كما يعلم عبدة الأصنام ومن جعلوه ثالث ثلاثة حتى يهلكهم ويخلد الجميع في جهنم واليهاب بالله تعالى وإنما جازمت هنا بأن المجسمة كالكفرة لانهم لا يتوبون لكونهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون وقد ذكرت في حرف الياء عند الحديث السابق ذكره تصريح الجلال السيوطي في شرح النقاية بالاتفاق على كفر المجسمة ولا قيمة لقول من قال ان المجسم لا يكفر إلا ان قال انه جسم كالأجسام لان اعتقاد الجسمية له تعالى يلزم عليه تشبيهه ببعض الأجسام ولو فرض أنه من أعلاها وأجلها فالله تعالى منزّه عن شبهة أي شبه كائنات ما كان كما قال تعالى « ليس كمثله شيء » والعقل والنقل حاكان بمخالفته لجميع الأجسام كما هو معلوم فلا نطبل به . ومما قررناه من أن الحق في المتشابه امامع طريق السلف المفوضين مع اعتقاد التنزيه لله تعالى أو مع التأويل بما يوافق لسان العرب الذي جاء به القرآن كله والحديث كله مع اعتقاد تنزيهه تعالى أيضا يعلم أن من خالف السلف والخلف واعتقد ظاهر المتشابه يسمى مجسما مشبها تجرى عليه أحكام المجسمة ولا ينفعه تسميته بأنه سلفي مفوض بل هو مجسم مشبه لاسيما مع قرينة جمع المتشابه في رسائل تنشر للناس وتحض العامة على اعتقاد ظاهرها أو تأويلها بما لا يوافق ما صح في لسان العرب فهذا هو عين اتباع المتشابه الذي حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته من مخالطة أهله خوف الوقوع في متقدمهم في حديث الصحيحين المذكور في متن كتابنا هذا وهو قوله عليه الصلاة والسلام من رواية عائشة رضي الله تعالى عنها « اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم . يعني أن المتبعين المتشابه من الكتاب العزيز ومثله في ذلك متشابه الحديث هم الذين سمي الله تعالى في قوله جل « فأما الذين

١٢١٧ لَا تَزَالُ ^(١) طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ
مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ
وَالْمُعِيزَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الاعتصام في
باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه
وسلم لا تزال

في قلوبهم زبغ فينبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله « الآية فمن اغتر
بهؤلاء الذين حذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم فهو هالك مع الهالكين
ولو زعم أنه من أهل الدين . نسأل الله تعالى السلامة والتسك بالسنة عند فساد
هذه الأمة والحزم بأخاص الايمان بجوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله
وصحبه وسلم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في التفسير من
سننه والنسائى في الدعوات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك
رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة
ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

قولنا لىء
إذا أردناه
أن نقول له
كن فيكون
بروايتين
احدهما عن
المغيرة بن شعبة
والثانية عن
معاوية وفيه
سلامات
النوبة في باب
بعد باب
سؤال المشركين
أث يريهم

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تزال طائفة) أى فرقة وقوم (من أمتي
قائمة) بالنصب خبر لا تزال (بأمر الله) أى بشرعه آخذة وجه الصواب مؤيدة
من الله تعالى ولو كانت قليلة ولا غرابة في ذلك لقوله تعالى « كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » (لا يضرهم من خذلهم) بالذال المعجمة
(أو خالفهم) في الحق (حتى يأتى أمر الله) أى أشراط الساعة (وهم ظاهرون
على الناس) أى على الناس المخالفين للشرع « واستشكل » بحديث عبد الله بن
عمرو بن العاص الخرج في صحيح مسلم وهو لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم الحديث « وأجيب »
بأن المراد من شرار الخلق الذين تقوم عليهم الساعة قوم يكونون بموضع مخصوص
أو مواضع مخصوصة وتكون بموضع آخر هذه الطائفة التى تقايل على الحق . قال
الامام النووي عند شرح هذا الحديث ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم حتى يأتى
أمر الله هو الريح التى تأتى فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة وان المراد برواية من

روى حتى تقوم الساعة أن تقرب الساعة وهو خروج الريح وأما هذه الطائفة
 فقال البخارى هي أهل العلم وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ان لم يكونوا أهل
 الحديث فلا أدرى من هم . قال القاضي عياض انما أراد أحمد بن حنبل أهل السنة والجماعة
 ومن يعتقد مذهب أهل الحديث . قلت ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع
 المؤمنين فمنهم شجرمان مقاتلون ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم زهاد وأمرون
 بالمعروف وناهون عن المنكر ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ولا يلزم أن يكونوا
 مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض . وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة
 فان هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى الآن
 ولا يزال حتى يأتي أمر الله المذكور في الحديث . وفيه دليل لكون الاجماع حجة
 وهو أصح مما استدل به له من الحديث وأما حديث لا تجتمع أمتى على ضلالة فضعيف
 والله أعلم اهـ بلفظه . وعند الطبراني من حديث أبي أمامة قيل يا رسول الله وأين
 هم يعني الطائفة المذكورة قال هم بيت المقدس وأكناف بيت المقدس اهـ قال
 العيني الاكناف جمع كنف بالتحريك وهو الجانب والناحية . قال في فتح الباري .
 والمراد بهم الذين يعصرهم الدجال اذا خرج فينزل عيسى عليه السلام فيقتل الدجال
 ويظهر الدين في زمن عيسى ثم بعد موت عيسى تهب الريح المذكورة فهنا هو
 المحدث في الجمع والعلم عند الله تعالى اهـ وبعد هبوب الريح لا يبقى أحد في قابه متقال
 ذرة من إيمان إلا قبضته ويبقى شرار الناس فليهم تقوم الساعة وهناك يتحقق خلو
 الأرض عن كل مسلم فضلا عن هذه الطائفة السكرية (قال مقيدة وفقه الله تعالى)
 حديث أبي أمامة المذكور فيه تمييز بيت المقدس وأكنافه من الشام لحل هذه
 الطائفة الظاهرة بالحق إلى أن يأتي أمر الله تعالى تواقفه أيضاً رواية البخارى في
 علامات النبوة حيث زاد فيها . قال معاذ وهم بالشام والمراد بمعاذ معاذ بن جبل
 رضى الله تعالى عنه وعليه (فغير بعيد) أن أول ظهور هذه الطائفة المجاهدة في سبيل
 الله المتمسكة بالحق إلى قيام الساعة الطائفة المجاهدة اليوم في فلسطين وإن سماها أعداء
 الدين بالثوار وانهم لا يزالون منصورين وبالحق متمسكين إلى أن يرأس هذه الطائفة
 المهدي المنتظر ثم بعد ذلك ينزل عليها عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان كما
 دل عليه حديث صحيح مسلم من رواية جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
 عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة

النبي صلى الله
 تعالى عليه
 وسلم آية
 فأراهم
 الشقاق القمر
 بروايتين
 أوليها عن
 الغيرة بن
 شعبة وثانيتهما
 عن معاوية
 وأخرج به
 مسلم في كتاب
 الامارة في
 باب قوله
 صلى الله عليه
 وسلم لا تزال
 طائفة من
 أمتي ظاهرين
 على الحق الخ
 برواية المتن
 عن معاوية
 وبرواية عن
 الغيرة بلفظ
 لن يزال قوم
 من أمتي
 ظاهرين الخ
 ورواه مسلم
 أيضاً في هذا
 الباب عن
 ثوبان وعن
 جابر بن عبد
 الله وجابر بن
 سمرة وعقبة
 ابن عامر وعن

قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض
أمرأء تسكرمة الله هذه الأمة . فقد دل هذا الحديث المخرج في كتاب الايمان من
صحيح مسلم على أن هذه الطائفة لا تزال مقاتلة على الحق ظاهرة عليه إلى يوم
القيامة وأن عيسى ينزل من السماء نزوله للقطوع به كتابا وسنة وإجماعا وهذه
الطائفة موجودة منصوره حيث ورد فيه فيقول أميرهم تعال صل لنا الخ واستدل
بهذا الحديث أكثر الحنابلة وبعض من غيرهم على أنه لا يجوز خلو الزمان عن المجتهد
وعورض بحديث الصحيحين وهو ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال
الخ وفيه اتخذ الناس رؤساء جهالا فاستلوا فأنتوا بفسير علم فضلوا وأضلوا اذ فيه
دلالة على جواز خلو الزمان عن مجتهد وهو قول الجمهور لانه صريح في رفع العلم
بقبض العلماء ونزول الجهال واذا انتفى العلم ومن يحكم به استلزم ذلك انتفاء الاجتهاد
والمجتهد * وقولي واللفظ له أى لسلم وأما البخارى فلفظه في علامات النبوة * لا
تزال من أمي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم
أمر الله وهم على ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أحمد عن زيد
ابن أرقم وأبي أمامة وأبو يعلى عن عمر وجابر بن عبد الله والبزار عن أبي هريرة
والطبراني عن مرة البهزي وابن عساكر عن شرحبيل بن السمط . وقد صرح
الجلال السيوطي بعده من الأحاديث المتواترة في رسالته فيها المسماة الأزهار المتناثرة
في الأخبار المتواترة . (وأما راويا الحديث) فهما معاوية بن أبي سفيان والمغيرة
ابن شعبة رضي الله تعالى عنهما وعن أبي سفيان (أما معاوية رضي الله تعالى عنه)
فهو ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي
الأموي أمير المؤمنين وأول الملوك في الاسلام وقد ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل
بسبع وقيل بثلاث عشرة والأول أشهر . وقد حكى الواقدي أنه أسلم بعد الحديبية
وكنتم اسلامه حتى أظهره عام الفتح وأنه كان في عمرة القضاء مسلما ويعارض هذا
ما ثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص أنه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناها
وهذا يومئذ كافر يعني معاوية وقال الحافظ في الاصابة يحتمل ان ثبت الأول أن
يكون سعد أطلق ذلك بحسب ما استصحب من حاله ولم يطلع على أنه كان أسلم
لاخفائه لاسلامه أى عن أبويه وقد أخرج أحمد من طريق محمد بن علي بن الحسين
عن ابن عباس أن معاوية قال قصرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند

سعد بن أبي
وقاص بلفظ .
لا يزال أهل
القرب ظاهرين
على الحق
حتى تقوم
الساعة
وأخرجه
مسلم مطولا
عن جابر بن
عبد الله في
كتاب الايمان
في باب بيان
نزول عيسى
ابن مريم حاكما
بشريعة نبينا
محمد صلى الله
عليه وسلم

المروءة وأصل الحديث في البخارى من طريق طاووس عن ابن عباس بلفظ قصرت بمشقص ولم يذكر
 المروءة ذكر المروءة بعين أنه كان معتمراً لأنه كان في حجة الوداع حاقى بمعى كما ثبت في الصحيحين عن أنس
 وأخرج البغوى من طريق محمد بن سلام الجمعى عن أبان بن عثمان كان معاوية بمعى وهو غلام مع
 أمه إذ عثر فقالت قم لارفضك الله فقال لها أعرابى لم تقولين له هذا والله انى لأراه سيسود قومه
 فقالت لارفعه الله إن لم يسد الا قومه . قال أبو نعيم كان من الكتبة الحسبة الفصحاء حلياً وقوراً
 وعن خالد بن معدان في صفته أنه كان طويلاً أبيض أجلع وقد صحب النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم وكتب له وولاه عمر الشام بعد أخيه يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأقره عثمان ثم استمر
 فلم يبايع علياً ثم حاربه واستقل بالشام ثم أضاف إليها مصر ثم تسمى بالخلافة بعد الحكمين ثم استقل
 لما صالح الحسن واجتمع عليه الناس فسمى ذلك العام عام الجماعة وأخرج البغوى من طريق مبارك
 ابن فضالة عن أبيه عن علي بن عبد الله عن عبد الملك بن مروان قال عاش ابن هند بن معاوية
 عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة وبه جزم محمد بن اسحاق قال الحافظ في الاصابة وفيه
 تجوز لأنه لم يكمل في الخلافة عشرين ان كان أولها قتل على كرم الله وجهه وان كان أولها تسليم
 الحسن بن علي له فهي تسع عشرة سنة إلا يسيراً وفي صحيح البخارى عن عكرمة قلت لابن عباس
 ان معاوية أوتر بركة فقال انه فقيه وفي رواية انه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 وحكى ابن سعد أن معاوية كان يقول لقد أسلمت قبل عمرة القضية ولكنى كنت أخاف أن أخرج
 إلى المدينة لأن أمى كانت تقول ان خرجت قطعنا عنك القوت وذكر ابن سعد عن المدائنى قال
 نظر أبو سفيان إلى معاوية وهو غلام فقال ان ابنى هذا لعظيم الرأس وانه خليق ان يسود قومه
 فقالت هند قومه فقط تمكنه ان لم يسد العرب قاطبة . وقال المدائنى كان زيد بن ثابت يكتب الوحي
 وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما بينه وبين العرب وفي مسند أحمد وأصله في
 مسلم عن ابن عباس قال قال لى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادع لى معاوية وكأنت كاتبه . قال
 الحافظ ابن عبد البر ولى عمر رضى الله تعالى عنه معاوية على الشام عند موت أخيه يزيد وقال صالح
 ابن الوجيه في سنة تسع عشرة كتب عمر إلى يزيد بن أبى سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها
 بطارقة الروم فحاصرها أياماً وكان بها معاوية أخوه فتخلقه عليها وصار يزيد إلى دمشق فأقام معاوية
 على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة تسع عشرة وتوفى يزيد في ذى الحجة من ذلك العام في
 دمشق واستخلف أخاه معاوية على عمله فكتب إليه عمر بهده على ما كان يزيد يلى من عمل
 الشام ورزقه ألف دينار في كل شهر هكذا قال صالح بن الوجيه وخالفه الوليد بن مسلم . ونقل
 ابن عبد البر في الاستيعاب عن أبى اسماعيل محمد بن عبد الله البصرى قال جزع عمر على يزيد جزعا

شديداً وكتب إلى معاوية بولايته على الشام فأقام أربع سنين ومات عمر رضى الله تعالى عنه فأقره عثمان عليها في اثنتي عشرة سنة إلى أن مات ثم كانت الفتنة فحارب معاوية علياً خمس سنين . قال ابن عبد البر صوابه أربع سنين وقال غيره ورد البريد بموت يزيد على عمر رضى الله تعالى عنه وأبو سفيان بن حرب عنده فلما قرأ الكتاب بموت يزيد قال لأبي سفيان أحسن الله عزاءك في يزيد ورحمهم قاله أبو سفيان من وليت مكانه يا أمير المؤمنين قال أخاه معاوية قال وصلتك رحم يا أمير المؤمنين وقال عمر رضى الله تعالى عنه اذ دخل الشام ورأى معاوية هذا كسرى العرب وكان قد تلقاه معاوية في موكب عظيم فلما دنا منه قال له أنت صاحب الموكب العظيم قال نعم يا أمير المؤمنين قال مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا قال نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير فيجب أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به فإن أمرتني فعلت وإن نهيتني انتهيت فقال عمر لمعاوية ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرر إن كان ما قلت حقاً إنه لراى أريب وإن كان باطلاً إنه لخدعة أديب قال فرنى يا أمير المؤمنين قال لا أمرك ولا أنهك فقال عمرو يا أمير المؤمنين ما أحسن ماصدر الفتى عما أوردته فيه قال الحسن مصادره وموارده جشمناه حاجشناه وضم معاوية عند عمر يوماً فقال دعونا من ذم قتي قريش من يضعك في الغضب ولا ينال ما عنده إلا على الرضا ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلا من تحت قدميه . روى جيلة بن سحيم عن ابن عمر قال ما رأيت أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية فليل له فأبو بكر وصهر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فقال كانوا والله خيراً من معاوية وكان معاوية أسود منهم . وقيل لأنهم ما بال ابن عمر بايع معاوية ولم يبايع علياً فقال كان ابن عمر لا يعطى يداً في فرقة ولا يثمنهما من جماعة ولم يبايع معاوية حتى اجتمعوا عليه . وأخرج أبو يعلى في مسنده عن سويد بن شعبة باسناده إلى معاوية قال اتبعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوضوء فلما نوضأ نظر إلى فقال يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل فما زلت أظن أنى مبتلى بعمل . قال الحافظ في الإصابة وسويد فيه مقال وقد أخرجه البيهقي في الدلائل من وجه آخر اهـ وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له إن ملكك فاعدل وأخرج بن سعد عن أحمد بن محمد الأزرق عن عمرو بن يحيى بن سعيد عن جده قال دخل معاوية على عمر بن الخطاب وعليه حلة خضراء فنظر إليه الصحابة فلما رأى ذلك عمر قام ومعه الدرة فجعل ضرباً بمعاوية ومعاوية يقول الله الله يا أمير المؤمنين قيم قيم فلم يكلمه حتى رجع فجلس في مجلسه فقالوا له لم ضربت الفتى وما في قومك مثله فقال ما رأيت إلا خيراً وما بلغني إلا خيراً ولكنى رأيته وأشار بيده يعنى إلى ما فوق فأردت أن أضع منه . وذكر الحافظ بن حجر في الإصابة باسناده قوى من كتاب الزهد لابن المبارك أن معاوية خرج إلى الحج مع عمر بن الخطاب وكان من

أجل الناس فقال له عمر في مراجعة بينهما سأحدثك ما بك الطافك نفسك بأطيب الطعام وتصبحك حتى تضرب الشمس متنيك وذوو الحاجات وراء الباب قال أسلم مولى عمر حتى جئنا ذا طوى فأخرج معاوية حلة فلبسها فوجد عمر منها ريحا كأنه ريح طيب فقال يسمد أحدكم فيخرج حاجا تفلأ حتى اذا جاء أعظم بلدان الله حرمة أخرج ثوبه كأنهما كانا في الطيب فلبسهما فقال له معاوية انما ليستهما لأدخل بهما على عشتري يا عمر والله لقد بلغني أذاك هاهنا وبالشام فالتة يعلم أنه لقد عرفت الحياء في عمر فنزع معاوية الثوبين وليس ثوبه اللذين أحرم فيهما وفي تاريخ البخارى عن معمر عن حماد بن منبه قال قال ابن عباس ما رأيت أحدا أحلى للملك من معاوية ونسب الحافظ في الاصابة لابن أبي الدنيا أن عمر بن الخطاب قال إياكم والفرقة بعدى فان تعلمتم فاعلموا أن معاوية بالشام فاذا وكلمتم إلى رأيكم كيف يستبزه منكم * ومعاوية رضى الله تعالى عنه مائة وثلاثون حديثا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اتفق البخارى ومسلم على أربعة منها واشترط البخارى بأربعة ومسلم بخمسة . وروى معاوية أيضا عن أبي بكر وعمر وعثمان وأخته أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان وروى عنه من الصحابة أبو ذر مع تقدمه وجلالته في الدين وابن عباس وجبرير البجلي ومعاوية بن خديج والسائب بن يزيد وعبد الله بن الزبير والنعمان بن بشير وغيرهم . ومن كبار التابعين مروان بن الحكم وعبد الله بن الحارث بن نوفل وقيس بن أبى حازم وسعيد بن المسيب وأبو ادريس الخولاني وجبرير بن نفيل وخلق كثير وكان يمثل وهو قد احتضر بهذا البت

فهل من خالد إن ما هلكنا * وهل بالموت يا للناس عار

وقال ابن بكير ان معاوية هو أول من جعل ابنه ولى العهد خليفة بعده في صحته اه وكان الأولى أن لا تفعل الشيعة ذلك كالقلادة له فهم الآن على سنته في ذلك وذلك من المجائب التى حمل عليها الحرص على الملك فى الدار القانية (قلت) ولم أجد أمراً شنيعاً فعله معاوية رضى الله عنه وعفا عنا وعنه بعد بيعته لا سلم له الحسن رضى الله عنه الامر زهداً فى الدنيا وخوفاً على آخرته مثل عهده لابنه يزيد ان صح عنه . وقال الزبير هو أول من اتخذ ديوان الخاتم وأمر بهدايا النبروز والمهرجان واتخذ المقاصير فى الجوامع . وهو أول من أقام على رأسه حرساً . وأول من قيدت بين يديه الجنائب . وهو أول من اتخذ الحصيان وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرة وكان يقول أنا أول الملوك قال الأوزاعى أدركت خلافة معاوية جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتزعوا يداً من طاعة . ولا فارقوا جماعة . وكان زيد بن ثابت يأخذ المطاء من معاوية وروى ابن وهب عن مالك قال قال معاوية لقد تنفت الشيب كذا وكذا سنة . وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين . رواها معاوية بن صالح عن يونس بن سيف عن الحارث بن زياد عن أبى رهم السماعى أنه سمع

العرباض بن سارية يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم علم معاوية الحساب والكتاب وقه العذاب . رواه عن معاوية بن صالح جماعة إلا أن الحارث بن زياد مجهول لا يعرف بغير هذا الحديث . وأما ما شجر بينه وبين علي كرم الله تعالى وجهه وكذا ما شجر بين غيرهما من الصحابة فأهل السنة يسكنون عنه ولا يزيدون على اعتقاد أن عليا ومن معه مجتهدون مصيبون ومعاوية ومن معه مجتهدون مخطئون أما فضل علي كرم الله وجهه عليه وكونه الأحق بالخلافة فأمر لا نزاع فيه بين أهل الحق مقطوع به وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال في شأن ما وقع بين الصحابة تلك دماء طهر الله تعالى منها سيوفنا فلا نلوث بها ألسنتنا . أما شتم معاوية وحزبه فحرام منكر مخالف للأحاديث الصحيحة ولظواهر عموم الآيات القرآنية ولا يشتغل به إلا كل سفیه قليل النيانة والله در القاتل . لعمر ك إن في نفسي لشغلا * يعني عن عيوب بني أمية . ومن مسند أبي داود الطيالسي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث إلى معاوية يكتب له فقبل أنه يأكل ثم بعث إليه فقبل أنه يأكل فقال صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنك . وقال ابن عبد البر روى أسد بن موسى قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة قال قلت للحسن بأبا سعيد إن ما هنا ناسا يشهدون على معاوية أنهم من أهل النار قال لعنهم الله وما يدريهم من في النار قال أسد وأخبرنا محمد بن مسلم الطائفي عن إبراهيم بن ميسرة قال بلغني أن عمر بن عبد العزيز ما جلد سوطا في خلافته إلا رجلا شتم معاوية عنده فجلده ثلاثة أسواط قال أسد وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنا عبد العزيز بن عمر عن سليمان بن موسى عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه رزق معاوية على عمله الشام عشرة آلاف دينار كل سنة وروى محمد بن عبد الله بن الحكم قال سمعت الشافعي يقول لما نزل معاوية كان يزيد غائبا فكتب إليه بحاله فلما أتاه الرسول أنشأ يقول

جاء البريد بقرطاس يحث به * فأوجس القلب من قرطاسه فزما
قلنا لك الويل ما إذا في صحيفتكم * قالوا الخليفة أمسى مثبنا وجما
فادت الأرض إذ كانت تميد بنا * كاث ثلان من أركانه انقطعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه * كانا جميعا فظلا يسريان معا
لا يرفع الناس ما أوهى وإن جهدوا * أن يرقموه ولا يوهوت ما رفعا
أغر أبلج يستقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحلامهم قرعا

قال الشافعي اليتان الأخيران للأعشى فلما وصل يزيد إلى أبيه وجده مغمورا ثم أفاق معاوية وقال يا بني اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج لحاجة فاتبعته بأداة فكساني أحد نوبه الذي كان على جلده فخبأته لهذا اليوم وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظفاره

١٢١٨ لَا ^(١) تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثًا إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ (رَوَاهُ)

الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) أخرجه البخارى فى أبواب تصدير الصلاة فى باب فى كم يقصر الصلاة بروايتين بأسانيد . ومسلم فى كتاب الحج فى باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره بأربع روايات بسنة أسانيد

وشعره ذات يوم فأخذته وخبأته لهذا اليوم فاذا أنامت فاجعل ذلك القميص دون كفى مما بلى جلدى وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله فى قمى وعلى عيني ومواضع السجود منى فان وقع شيء فذاك وإلا فان الله غفور رحيم . وفى رواية أنه قال فان نفع شيء نفع هذا والله غفور رحيم . ثم توفى رحمه الله تعالى وودع هذا التبرك منه فى آخر لحظة بشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثوبه وقلامه أظفاره دليل واضح على أن الله أراد به الخير وختم له به ان شاء الله تعالى . ودليل أيضا على أن جميع الصحابة ما مات أحد منهم إلا وهو متمسك بالتبرك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبكل ملابسه متوسلين بذلك لله تعالى فى نجاتهم وقضاء حوائجهم وكانت وفاته رضى الله عنه فى النصف من رجب سنة ستين بدمشق ودفن بها وهو ابن ثمان وسبعين سنة . وقيل ابن ست وثمانين وفى الإصابة ان موته فى رجب سنة ستين على الصحيح وفى خلاصة الخرجي وكان حليما كريما سائسا عاقلا خليقا للامارة كامل السواد ذادها ورأى ومكر كاتما خلق للملك . وقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ملكك فاعدل توفى فى رجب سنة ستين (وأما المغيرة بن شعبه) فقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الباء عند حديث ^١ يادفيرة خذ الاداوة الخ . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرة فى النوع الأول من هذه الحائقة وكان من دهاة العرب . فقد روى بجالد عن الشعبي قال دهاة العرب أريسة معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وزباد . فأما معاوية فلائنة والحلم وأما عمرو فلمعضلات وأما المغيرة فلمباهدة . وأما زياد فلمصغير والكبير . وحكى الرياضى عن الأصمعى قال كان معاوية يقول أنا للأناة وعمرو للبنيية وزباد للمصغير والكبير والمغيرة للأمر العظيم . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاتسافر المرأة) مجزوم بالانهاية وتكسر الراء لانقاء الساكتين سقرا مباحا أو لحج فرض (ثلاثا) أى ثلاث ليال بأيامها وفى رواية للبخارى فوق ثلاثة أيام . وسلم فى رواية أيضا فوق ثلاث ليال (الاومعها) بالواو فى رواية مسلم وفى رواية أبى ذر للبخارى (ذو محرم) أى صاحب محرم

بفتح الميم ثم حاء مهملة ساكنة ثم مفتوحة فميم . وفي رواية للبخارى إلا مع ذى محرم . وذو المحرم هو الذى لا يحل له نكاحها . وتعلك به الحنفية فى أن سفر الفصر ثلاثة أيام قالوا لأن المرأة يجوز لها الخروج فى أقل منها لفصر المسافة وخفة الأمر وانما الرخصة فى سفر طويل فيه مشقة وتعب . وأجيب . بأنه لو كانت المسألة ما ذكروه لجاز للمرأة السفر فيما دون ذلك بلا محرم لكنه لم يجز والنهى للمرأة عن السفر وحدها متعلق بالزمان فلو قطعت مسيرة ساعة واحدة مثلاً فى يوم تام تعلق بها النهى بخلاف المسافر فإنه لو قطع مسيرة نصف يوم مثلاً فى يومين لم يقصر فافترقا . وفى الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة مسيرة يومين ليس معها زوجها أو ذو محرم الحديث . وفى الصحيحين أيضاً من رواية أبى هريرة عنه صلى الله عليه وسلم واللفظ لمسلم . لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم عليها . وعموم ذى محرم يتناول ذوى المحارم جميعاً إلا أن الامام مالك كره سفرها مع ابن زوجها وإن كان ذا محرم منها لفساد الناس بعد العصر الأول ولأن المحرمية فى هذا ليست فى المراعاة كمحرمية النسب وما روى عن الامام مالك من كراهة سفرها مع ابن زوجها لليلة المذكورة منسحب على المحرم من الرضاع من باب أخرى . وأصل الشرع جواز الخلوة بالمحرم وجواز نظره اليها بغير شهوة وستأنى بقية مباحث هذا الحديث فى شرح حديث ابن عباس الآتى بعده ان شاء الله فساد ذكر عنده ما قيل فى كيفية الجمع بين اختلاف روايات هذا الحديث وما ورد بمناه ان شاء الله تعالى * واحتج بهذا الحديث أبو حنيفة وأصحابه وجماعة من أصحاب الحديث على أن المحرم شرط فى وجوب الحج على المرأة إذا كانت بينها وبين مكة مسيرة ثلاثة أيام بلياليها وبه قال النخعي والحسن البصرى والثورى والأعمش . ومذهب إمامنا مالك والشافعى أن المرأة تسافر للحج المفروض بلا زوج ولا محرم كان بينها وبين مكة سفر قصير أو لم يكن وخمس النهى الوارد عن ذلك بالأسفار غير الواجبة ومذهب عطاء وسعيد بن كيسان وطائفة من الظاهرية أنه يجوز سفر المرأة فيما دون البريد فإذا كان بريداً فصاعداً فليس لها أن تسافر إلا بمحرم واحتجوا بما رواه البيهقي والطحاوى من رواية أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر امرأة بريداً إلا مع زوج أو ذى محرم ولفظ البيهقي لا تسافر المرأة بريداً إلا مع ذى محرم وأخرجه أبو داود بنحوه وذهب الشعمي وطاوس وقوم من الظاهرية إلى أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر مطلقاً سواء كان السفر قريباً أو بعيداً إلا ومعها ذو محرم لها . واحتجوا بمسوم ما رواه الطحاوى بإسناده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافر المرأة إلا ومعها ذو محرم (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث *

١٢١٩ لا^(١) تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشٍ كَذَا وَكَذَا وَأَمْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ أَخْرُجْ مَعَهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَالْقَطُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في آخر كتاب الحج في باب حج النساء وفي كتاب الجهاد والسير في باب من اكتتب في جيش فخرجت

نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل . وتقدمت غنصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدى إلى سواء الطريق .

امرأته حاجة الخ بلفظ لا يخلون رجل بامرأة الخ وفي كتاب النكاح في باب لا يخلون رجل بامرأة الا ذو محرم الخ بلفظ لا يخلون رجل بامرأة الخ . ومسلم في كتاب الحج في باب سفر المرأة مع محرم الى حج وغيره بأربعة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسافر) بكسر الراء لالتقاء الساكنين وهو مجزوم بلا الناهية (المرأة) شابة كانت أو عجوز أسفراً قليلاً أو كثيراً للحج أو غيره عند أبي حنيفة والشافعي (إلا مع ذي محرم) بنسب أو غيره والامام مالك لا يشترط المحرم في حج الفرض خاصة ويشترط عنده وجود المحرم معها في حج التطوع (ولا يدخل عليها رجل إلا ومعه محرم) ففتح الميم والراء ففيه تحريم اختلاء الأجنبية مع المرأة (فقال رجل) لم يسم (يارسول الله انى أريد أنت أخرج في جيش كذا وكذا) لم يصرح باسم الزوجة في إحدى روايات هذا الحديث (وامرأتي) أى زوجتي (تريد الحج فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخرج معها) الى الحج * وقد استدلت بهذا الحديث الحنابلة على أنه ليس للزوج منه أمر أنه من حج الفرض اذا استكملت شروط الحج وهو وجه للشافعية والأصح عندهم كما قاله القسطلاني أن له منعها لكون الحج واجبا على التراخي وأخذ بعضهم بظاهر هذا الحديث فأوجب على الزوج السفر مع زوجته اذا لم يكن لها غيره من محرم أمين وبهذا قال الامام أبجد والمشهور عند الشافعية أنه لا يلزمه فلو امتنع إلا بالأجرة لزمها . وفي المدونة من ليس لها ولي تخرج مع من تتق به من الرجال والنساء واختلف في تأويله هل مراده مع مجموع الصنفين أو مع جماعة من أحدهما وأكثر ما ينقل عن مالك

اشتراط النساء قال ابن عبد الحكم لا تخرج مع رجال ليسوا بذيوى محرم ولعل مراده على الانفراد
 درن نساء فينتقى مع ما تقدم عن ابن رشد وهو في الموطأ رواية أن جماعة النساء بمنزلة ذى
 المحرم * وقولى والاقطله أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعه ذو محرم
 ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم فقام رجل فقال يارسول الله ان امرأتى خرجت حاجة وانى
 اكتبك في غزوة كذا وكذا قال انطلق فحج مع امرأتك * وقوله في هذا الحديث لا تسافر المرأة
 إلا مع ذى محرم الخ فيه عموم الهى عن سفرها ولو قليلا إلا مع ذى محرم وتقدم في الحديث السابق
 وهو حديث ابن عمر لا تسافر المرأة ثلاثا الخ . وفي رواية يومين وفي رواية فوق ثلاث وفي رواية
 مسلم المذكورة لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعه ذو محرم وهذا اختلاف كثير يوهم الاضطراب في
 هذا الحديث لكنه لا اضطراب فيه ولا تناقض فقد قال القرطبي لا تظن أن هذا اضطراب وتناقض
 بل جميعها قاله صلى الله عليه وسلم لكن في أوقات بحسب ماسئل قال الأبي : يريد أنها إذا كانت
 أجوبة سائلين فلا مفهوم لأحدها وبالجملة فالفقه جمع أحاديث الباب فحق الناظر أن يستحضر جميعها
 وينظر أخصها فيليط الحكم به وأخصها باعتبار ترتيب الحكم عليه يوم لأنه إذا امتنع فيه امتنع فيها
 هو أكثر ثم أخص من يوم وصف السفر المذكور في جميعها فيمتنع في أقل ما يصدق عليه اسم
 السفر ثم أخص من السفر الخلوة المذكورة فلا تعرض المرأة نفسها بالخلوة مع أحد وأن قلت لهدم الأمن
 لاسيما مع فساد الزمن والمرأة فتنة إلا فيما جبل الله سبحانه النفوس عليه من الفرة من محارم النسب
 وقد اتقى بعض السلف الخلوة بالبهيمة وقال شيطاني مفو وأنتى حاضرة اه وقال السنوسى في مكمل
 اكمال الاكمال وهو كال مختصر لشرح الأبي لصحيح مسلم مانعه الاختلاف : الذى وقع في التحديد
 ليس باضطراب وانما هو بحسب اختلاف السائلين فلالمفهوم لشيء من ذلك ولكنه منوط بمطلق ما ثبتت
 معه الخلوة اه : وقال القسطلاني . وقد أخذ أكثر العلماء بالمطلق أى بمطلق السفر لا اختلاف
 التفديدات . قال النووي ليس المراد من التحديد ظاهره بل كل ما يسمى سفرا فالمرأة منبهة عنه
 إلا بالمحرم وانما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه وقال ابن دقيق العيد وقد حملوا هذا
 الاختلاف على حسب اختلاف السائلين والمواطن وأنه متعلق بأقل ما يقع عليه اسم السفر وعلى هذا
 يتناول السفر الطويل والقصير ولا يتوقف امتناع سفر المرأة على مسافة القصير خلافا للحنفية وحبثهم
 أن المنع المقيد بالثلاث متحقق وما عداه مشكوك فيه فيؤخذ بالمتيقن . وتعقب بأن الرواية المطلقة
 شاملة لكل سفر فينبغى الأخذ بها وطرح ما عداها فانه مشكوك فيه . ومن قواعد الحنفية تقديم
 الخبر العام على الخاص وترك حمل المطلق على المقيد وقد خالفوا ذلك هنا وقال صاحب العدة في شرح
 العدة وليس هذا من المطلق والمقيد الذى وردت فيه قيود متعددة وانما هو من العام لأنه نسكرة

في سياق التقي فيكون من العام الذي ذكرت بعض أفرادها فلا تخصيص بذلك على الراجح في الأصول اهـ . ونحوه للشيخ زكريا الأنصارى في تحفة البارى . وقال القاضى عياض هذا كله ليس يتنافر ولا يختلف وقد يكون هذا في مواطن مختلفة ونوازل متفرقة فحدث كل من سمعها بما بلغه منها وشاهده وإن حدث بها واحد فحدث مرات بها على اختلاف ما سمعها . وقد يمكن أن يلفق بينها بأن اليوم المذكور مفرد أو الليلة المذكورة مفردة بمعنى اليوم واليلة المجموعين لأن اليوم من الليل والليل من اليوم ويكون ذكره يومين مدة مغيبها في هذا السفر في السير والرجوع فأشار مرة بمسافة السفر ومرة بمدة المغيب وهكذا . ذكر الثلاث فقد يكون اليوم الوسط بين السير والرجوع الذى يقضى حاجتها بحيث سافرت له فتتفق على هذا الاحاديث . وقد يكون هذا كله تمثيلا لأقل الأعداد للواحد إذ الواحد أول العدد وأقله والاثنتان أول التكثير وأقله والثلاث أول الجمع فكأنه أشار إلى أن مثل هذا في قلة الزمن لا يحل لها السفر فيه مع غير ذى محرم فكيف بما زاد ولهذا قال في الحديث الآخر ثلاثة أيام فصاعدا * وبحسب اختلاف هذه الروايات اختلف الفقهاء في تصوير المسافر وأقل السفر اهـ . وقوله لا تسافر المرأة الخ قال فيه عياض قال بعضهم هذا في الشابة وأما المتجالة فتسافر كيف شاءت في الفرض والتطوع مع ذى محرم وغيره وبهذا قال أبو الوليد الباجى فكأنه خصص عموم لا تسافر المرأة بغير العجز التى لا تشتهى أما هى فتسافر كيف شاءت بلا زوج ولا محرم وتعقب بأن المرأة مظنة الطمع فيها ومظنة الشهوة ولو كانت كبيرة وقد قالوا لكل سافطة لاقطة . وأجيب . بأنه ليس لنا لاقطة لهذه السافطة ولو وجد لها لاقط خرجت عن فرض المسألة لأنها تكون حينئذ مشتتة في الجملة وليس الكلام فيها إنما الكلام في من لا تشتهى أصلا قال ابن دقيق العيد وهذا الذى قال الباجى تخصيص للعموم بالنظر إلى المعنى وقوله إلا مع ذى محرم عام كما قاله القاضى عياض وغيره فى ذوى المحارم وكراهة مالك أن تسافر مع ربيبها وإن كان من ذوى محارمها أمّا هو ففساد الزمان وكون المرأة فتنه يمتنع للأفراد بها لما جبلت عليه نفوس البشر من شهوة النساء وتسلط الشيطان عليها وحرمة هذا السبب ليست كحرمة النسب وكراهة مالك سفرها مع الريبهى المذكورة لى العناية قال فى سماع ابن القاسم وكره أن تسافر مع ربيبها أو حواها لحداثة الحرمة وعلل الباجى الكراهة بعداوة المرأة لريبها والصواب ما تقدم من التعليل بفساد الزمان وأن المرأة فتنه إلا من كانت محرمة من جهة النسب لنفرة النفوس عنها عادة . قال الأبنى : ولذا تجد كثيرا من يمنع ولده من الدخول على زوجته وقد اتفق لكثير أن زنى بزوجة أبيه والعياذ بالله تعالى اهـ ملخصا من شرح الأبنى (وأما روى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث ٢٢ من وضع هذا الخ وتقدمت مختصرة في حرف

الحاء عند حديث * هلا انتقم مجلدنا الخ وتعدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسبوا) بضم السين المهملة من باب رد أى لا تفتنموا فالتساب التثام ويقال هذا سبة عليه بالضم أى عار يسب به ورجل سبة يسبه الناس وسببة كهزة يسب الناس ومن شواهد السبة بالضم التى هى بمعنى العار قول عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى أبيات له يخاطب بها عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشى :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه * ولم يترك قلباً غاوباً حيث يما

فضى وطراً منه وغادر سبة * إذا ذكرت أمثالها تملأ القما

(أصحابى) وأصحابه صلى الله عليه وسلم م كل من صحبه فى زمن نبوته من المسلمين ولو ساعة رآه أو لم يره لعله كالعمى . وقد عد صاحب الاصابة فى الصحابة كل من حضر معه عليه الصلاة والسلام حجة الوداع من أهل مكة والمدينة والطائف أو غير ذلك من الاعراب وكانوا أربعين ألفاً لحصول رؤيتهم له صلى الله عليه وسلم وإن لم يره هو عليه الصلاة والسلام . فقوله عليه الصلاة والسلام أصحابى شامل لمن لابس القف من غيرهم لأنهم يجتهدون فى تلك الحروب متأولون فسبهم حرام من فواحش المحرمات . ومذهب الجمهور أن من سبهم يبرز ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل . ونقل الفاضل عياض فى الشفا عن الامام مالك وغيره أن من أفض الصحابة وسبهم فليس له فى فى المسلمين حق . وقد قال تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان » وقال من غاظه أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى « ليشيظ بهم الكفار » وقد أخرج الطبرانى فى الكبير من رواية عويم بن ساعدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختارلى أصحابى فجعل لى منهم وزراء وأصحاباً وأنصاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . وأخرج البيهقى فى السنن من رواية أنس عنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله اختارنى واختار لى أصحابى وأصحابى وسبائى قوم يسبونهم ويغضونهم فلا تبج السوهم ولا تشاربوهم ولا تؤاكلوهم ولا تاكلوهم . وأخرج الخطيب فى التاريخ من رواية أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختارنى واختارلى أصحاباً واختارلى منهم أنصاراً وألصقهم منى حفظه الله ومن آذانى فيهم آذاه الله . وأخرج الترمذى من رواية عبد الله بن مقبل أنه صلى الله عليه وسلم قال : الله الله فى

قَالُوا أَنْ أَحَدَكُمْ أَتَّفَقَ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً
(رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
فضائل أصحاب
النبي صلى الله
عليه وسلم في
باب بعد باب
فضل أبي بكر
رضى الله
تعالى عنه .
ومسلم في كتاب
فضائل
الصحابة رضى
الله عنهم في
باب تحريم
سب الصحابة
بسته أسانيد
من رواية أبي
سعيد الخدرى
وبثلاثة من
رواية أبي
هريرة

أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى
أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن
يأخذه . فسيبهم رضى الله عنهم كبيرة يكفر مستحلها بغير تأويل وهذا على العموم
لأن لفظ أصحابى عام ولو كانت للحديث سبب فلا يكون ذلك السبب مخصصا
إذا قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاما وحيثئذ فالخطاب للحاضرين
من الصحابة ولغيرهم ولو من غير الصحابة من جميع الأمة إلى آخر الزمان فيه
تغليب الحاضر على الغائب . وقد قال سعد الدين التتازانى ان سب الصحابة والظعن
فيهم ان كان بما يخالف الأدلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضى الله تعالى عنها
والإفبدعة وفق اه . وإنما كان قذف عائشة كفرا لكونه خلاف القرآن وخلاف
الأحاديث المتواترة لأن الله تعالى برأها فمن سبها بما برأها الله تعالى منه فهو كافر
لنكذبه لله تعالى علوا كبيرا (فلو أن أحداكم أتفق مثل أحد) الجبل المعروف بقرب
المدينة المنورة وهو الذى وقعت الوقعة والقتال بسفحه (ذهبا) زاد البرقانى كل يوم
(ما يبلغ) من الفضيلة والثواب (مد) بضم الميم وهو ربيع الصاع وقيل أصل المد
مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملا كفيه طعاما لاقبوستين ولا مبسوطتين (أحدهم)
أى ما يبلغ ثواب قدره (ولا نصيفه) بفتح النون وكسر الصاد المهملة على وزن رغيف
وبعضها مصغرا أى نصفه والنصف ماثث النون فمجموع لغات النصف حيثئذ خمس .
وأما فاق ثواب اتفاق الصحابة اتفاق غيرهم بهذا التفاوت العظيم لما يقارنه من مزيد
الاخلاص وصدق النية وكمال النفس . وقال الطيبي ويمكن أن يقال فضيلتهم بحسب
فضيلة اتفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى « لا يستوى منكم من أتفق من قبل
الفتح وقاتل » أى قيل فتح مكة وهذا فى الاتفاق فكيف بمجاهدتهم وبذلهم
أرواحهم ومهجهم فى سبيل الله . فان قيل لمن الخطاب فى قوله عليه الصلاة والسلام
لاتسبوا أصحابى والصحابة هم الحاضرون . فالجواب كما فى الكواكب أنه لغيرهم

١٢٢١ لَا (١) تَسْمُوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنَّ
 اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفَلْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

من المسلمين المفروضين في العقل فجعل من سيوجد كالموجود ووجودهم المترقب
 كالحاضر وما تعقب به غير كامل الظهور * وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما
 مسلم فلفظه من رواية أبى سعيد الخدرى * لانسوا أحداً من أصحابى فإن أحكم
 لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . ولفظه من رواية أبى
 هريرة * لانسوا أصحابى لانسوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحكم
 أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه . والحاصل أن الصبغة فضلها
 لا يعادله شئ لأن مجرد مشاهدته صلى الله عليه وسلم مع الإيمان به يحصل به من الأنوار
 والمعارف والكمال ما لا يحصل لمن لم يشاهده أبداً لاسيما لمن قاتل معه أو في زمانه
 بأمره أو أنفق ماله في سبيل الله أو هاجر إليه ابتغاء مرضاة الله أو روى الشرع
 التلقى عنه . وبلغه لمن بعده فلا يعمله في الفضل أحد بعده كائناً من كان * وهذا
 الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في السنة من سنته والترمذى في المناقب
 من سنته من طريقين والنسائى في المناقب من سنته وابن ماجه في السنة من سنته
 من طريقين وأخرجه أبو عوانة أيضاً من رواية أبى سعيد الخدرى ومن رواية أبى
 هريرة (وأما روى الحديث) في الصحيحين فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه .
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وراويه صحيح فى مسلم أيضاً أبو هريرة وتقدمت ترجمته
 مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لانسوا العنب الكرم) نهى عن تسمية
 العنب بالكرم بفتح الكاف وسكون الراء وعلّة النهى عن تسميته الكرم كونه
 يتخذ منه الخمر فكرهت تسميته به لأن فيها تقريراً لما كانوا يتوهمونه من تكريم
 شاربها (ولا تقولوا خيبة الدهر) وفي نسخة يا خيبة الدهر والخبية بفتح الخاء المعجمة
 وفتح الباء الموحدة بينهما تحية ساكنة هى الحرمان والحسران يقال قد خاب يخيب
 خيبة وانتصاب خيبة على الندبة كأن قاتل ذلك فقد الدهر لا يصدر عنه مما يكرهه

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الأدب
 في باب لانسوا
 الدهر . ومسلم
 في كتاب
 الأنفاذ من
 الأدب وغيرها
 في باب النهى
 عن سب
 الدهر وفي
 باب كراهية
 تسمية العنب
 كرمها وروايات
 معانيها متحدة

فنديه متفجعا عليه أو متوجعا منه وقيل هودعاه على الدهر بالحية (فان الله هو الدهر) أى هو الفاعل لكل ما يحدث فيه فمن سبه فقد سب خالفه وخالف كل ما يقع فيه قال في بهجة النفوس لا يخفى أن من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار أقدم على أمر عظيم بغير معنى ومن سب ما يقع فيهما من الحوادث وذلك أغلب ما يقع من الناس فلا شيء في ذلك اه وقال بعض المحققين من نسب شيئا من الأفعال إلى الدهر حقيقة فقد كفروا من جرى هذا اللفظ على لسانه غير معتقد لعنايه فليس بكافر لكن يكره له ذلك لتشبيهه بأهل الكفر في هذا الاطلاق وقال القاضي عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده أن الدهر من أسماء الله تعالى وهو غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا اه وفي غذاء الألباب عن ابن الجوزي التحذير الشديد من سب الدهر وأن سبه كفر فراجع ما فيه فانه نفيس * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فقيه روايات بمعنى لفظ البخارى وأقربها للفظه روايتان احدهما * لاتسموا العنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم . والثانية * لايسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن أحدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم اه . وقوله فان الكرم الرجل المسلم . فيه تسمية الرجل بالكرم وفي رواية للشيخين منصلة لمسلم ومعلقة للبخارى أما الكرم قلب المؤمن وهو كذلك فيقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم ونسوة كرم كله بفتح الراء واسكانها بمعنى كريم وصف بالصدر كمدل وضيف وليس الحصر في قوله أما الكرم على ظاهره وأما المعنى أن الأحق باسم الكرم قلب المؤمن ولم يرد أن غيره لا يسمى كرما . وفي رواية لمسلم لا تقولوا الكرم ولكن قولوا الحبة يعنى العنب . قال النووي في شرحه أما الحبة فبفتح الحاء المهملة وبفتح الباء واسكانها وهى شجر العنب فى هذه الأحاديث كراهة تسمية العنب كرما وكراهة تسمية شجره كرما بل يقال عنب قال العلماء سبب كراهة ذلك أن لفظة الكرم كانت العرب تطلقها على شجر العنب وعلى العنب وعلى الحجر المنخذه من العنب سموها كرما لكونها منخذه منه ولأنها تحمل على الكرم والسخاء فكره الشرع اطلاق هذه اللفظة على العنب وشجره لأنهم إذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الحجر وهيجت نفوسهم اليها فوقعوا فيها أو قاربوا ذلك وقال أما يستحق هذا الاسم الرجل المسلم أو قلب المؤمن لأن الكرم مشتق من الكرم بفتح الراء وقد قال الله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فسمى قلب المؤمن كرما لما فيه من الإيمان والهدى والنور والتقوى والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذلك الرجل المسلم اه . المراد منه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من في حرف الميم عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الميم عند حديث . هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٢٢ لا ^(١) تَشْتَرِهِ وَإِنْ أَعْطَاكَ بِدِرْهِمٍ وَاحِدٍ « يَعْنِي قَرَسًا
تَصَدَّقَ بِهِ عُمَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَإِنَّ الْعَائِدَ فِي صَدَقَتِهِ كَالْكَلْبِ
يَعُودُ فِي قَيْئِهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ
أَبْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشتره وان أعطاك) أى البائع
(بدرهم واحد) ثم بينت مفسر الضمير البارز في قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تشتره بقولى (يعنى) أى يقصد عليه وعلى آله الصلاة والسلام (فرسا تصدق
به عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (فى سبيل الله) أى فى الجهاد فى سبيل
الله أى حمل عليه رجلا فى الغزو أى ملكه له صدقة ليفزو عليه فى سبيل الله ولم
يعرف الحافظ بن حجر اسم هذا الرجل . والفرس يقع على الذكر والأنثى فيقال هو
الفرس وهى الفرس وتصغير الذكور فرس والأنثى فرسة على القياس وجعت الفرس على غير
لفظها ف قيل خيل وعلى لفظها ف قيل ثلاثة أفراس بالهاء للذكور وثلاث أفراس بخذفها
الاناث (فان العائد) أى الراجع (فى صدقته) بأى وجه من الوجوه مثل الشراء
أو الهبة أو غيرها (كالكلب يعود) أى يرجع (فى قئيه) الذى قاءه والقاء فى
قوله فان العائد للتعميل أى كما يقبض ان يقبض ثم يأكل قئيه كذلك يقبض أن يتصدق
بشئ ثم يعمره إلى نفسه بوجه من الوجوه . وظاهر قوله لا تشتره أن النهى للتحريم
لكن الجمهور على أنه للتنزيه فيكره لمن تصدق بشئ أو أخرجه فى زكاة أو كفارة
أو نذر أو نحو ذلك من القربات أن يشتريه ممن دفعه هو إليه أو يقبل هبته أو يملكه
باختياره وإلى كراهة تملك للتصدق ما تصدق به إلا بعيرات أشار العلامة خليل للمالكى
فى مختصره فى باب الهبة بقوله : وكره تملك صدقة بغير ميراث النخ * واستشكل
وجه المبالغة فى قوله عليه الصلاة والسلام وان أعطاك بدرهم واحد بأن المناسب
فى المبالغة أن يقال وان أعطاك بألف درهم مثلا فقد قال الأئمة فى شرح صحيح
مسلم . استشكل فى المذاكرة بأن قيل أعطاه الأكثر هو المظنة لئى التهمة عن
العود فى الهبة والناسب أن يقال ولو أعطاك بألف درهم * وأجيب بأن المعنى
لا يتبعه وان أضاعه حتى صار يساوى درهما . قال السنوسى فى اختصار شرح الأئمة

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الهبة
وفضلها فى
باب لا يحمل
لأحد أن
يرجع فى هبته

وصدقته وفى
آخر الهبة بعد
العمري فى
باب إذا حمل
رجل على فرس
فهو كالعمري
والصدقته وفى
كتاب الزكاة
فى باب هل
يشترى صدقته
وفى كتاب
الجهاد فى
باب الجعائل
والجملان فى
السبيل
مختصرا وفى
باب إذا حمل
على فرس
قرأها ثباغ
غير مختصر
وأخرجه
مسلم فى
كتاب الفرائض
فى باب من

ترك مالا
فلورثته
بأربع روايات
بأثنى عشر
اسنادا كلها
من رواية عمر
ابن الخطاب
رضي الله عنه

بعد ثقله ويحتمل أن يكون الاغياء بالدرهم منصرفا إلى الابتياح من حيث هو ابتياح ولاشك أن النفوس تقوى رغبتها فيه بحسب الرخص وقلة الثمن فيكون أمره صلى الله عليه وسلم بقمع النفس عما أرادت من الابتياح ولو قوى باعها عليه بالتمكن منه بأيسر ثمن اهـ « قال مقيدده وقفه الله تعالى » قد تكلف شرح الحديث في توجيه هذا الاغياء مع أنه بمعرفة سببه يكون وجهه أوضح من نار على علم فسيببه كما نص عليه بعض فقهاءنا المحققين هو أن عمر لما استفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراء الفرس ممن يريد يمه قال له ان بائعه يبيعه برخص فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتريه وان أعطاكه بدرهم واحد الخ الحديث فهذا وجه الاغياء بالدرهم الواحد وبه يتضح أن بلاغة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرأ عليها خلل وأنه أوتي جوامع الكلم واختصرت له اختصارا . قال الأبي : في شرح صحيح مسلم وأما رجوع الهبة إلى الواهب بغير الشراء أو الارث ففيه ثلاثة أقوال * فروى محمد جوازها ونقل عبد الوهاب عن المذهب الكراهة * والثالث اختيار اللخمي أنه إذا كان ذلك لرغبة من الموهوب له جاز والاكره اهـ قال عياض واختلف في هبة الثواب فأجازها مالك ومنعها الشافعي وأبو حنيفة لأنها من البيع المجهول ثمته وأجله . قال الأبي . هبة الثواب عطية قصد بها الموض ثم ان صرح الواهب بأنه أتمميب للمعوض فان عين المعوض جاز وحكم ذلك حكم البيع وان لم يمينه فالمعوض الجواز لأن المقصود بذلك المعروف والشاذ وهو قول ابن الماجشون المنع للجعل بمجنس المعوض وقدره اهـ . المراد منه * وقول واللفظ له أي للبخاري . وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * لا تشتريه وان أعطيته بدرهم فان مثل العائد في صدقته كمثل الكلبي يعود في قيمته * وقد تقدم في المحلى بال من حرف العين حديث من رواية ابن عباس بمعنى آخر حديث المتن هنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم * العائد في حبه كالكلبي بقيء ثم يعود في قيمته . وإنما كان بمنه لأن الهبة في الهبة والصدقة واحدة اهـ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الزكاة من سننه باسنادين وأخرجه ابن ماجه في الأحكام من سننه * وفي هذا الحديث كراهة الرجوع في الهبة وفضل الحمل في سبيل الله والاعانة على الفوز بكل شيء . وفيه التنفير الشديد من الرجوع في الصدقة كما هو الأصل في كل ما عمل لوجه الله تعالى

١٢٢٣ لَا^(١) تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي
هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ
وَالْفَلَّظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
في باب فضل الصلاة في

ولهذا كره الصحابة موت أحدهم في بلده الذي هاجر منه لأنه تركه لله تعالى
(وأما راوى الحديث) فهو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه وقد
تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها غير مرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشد الرحال) بضم اللنة الفوقية وفتح الشين
المعجمة والرحال بالهمزة جمع رحل وهو للبعير كالمرج للفرس وهو أصغر من القتب
والتعير بشد الرحال جرى على الغالب في ركوب المسافر لها فالمراد السكينة عن السفر
بشدها إذ لا فرق في هذا بين ركوب الرواحل وغيرهما من ما يركب وبين المشى على الأرجل
والنفي في قوله لا تشد بمعنى انتهى ومعنى الحديث لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة
فيه (إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا) يعنى مسجده صلى الله عليه وسلم السكان
بالمدينة المنورة المؤسس على التقوى الذى روى أحمد فيه بإسناده برواة الصحيح
من حديث أنس رفعه من صلى في مسجدي أربعين صلاة لأتقوته صلاة كتبت له
برادة من النار وبراء من العذاب وبراءة من النفاق (والمسجد الحرام) بمكة وهو
بالجر عطف على قوله مسجدي ومسجدي كذلك بدل من ثلاثة أو بالرفع خبر
مبتدأ محذوف أى هى مسجدي هذا وما بعده عطف عليه . والمراد بالمسجد الحرام
أرض الحرم كلها فقد قيل لمطاء فيما رواه الطيالسى هذا الفضل فى المسجد وحده
أو الحرم كله فقال بل فى الحرم لأنه كله مسجد . واختار الشيخ زكريا الأنصارى
فى تحفة البارى أن المراد نفس المسجد لا الحرم كله وإن أطلق على جميع الحرم
أنه مسجد (والمسجد الأقصى) وفى رواية للشيخين ومسجد الأقصى وهو بيت
القدس وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة عند الكوفيين وعند البصريين مؤول
لاضمار المكان أى ومسجد المكان الأقصى ومعنى بالأقصى لبعده عن مسجد مكة
تشد الرحال

(١) أخرجه
البخارى في
أبواب التطوع
في باب فضل
الصلاة في

مسجد مكة
والمدينة
وأخرجه في
ضمن حديث
من رواية
أبي سعيد
الخدري في
باب مسجد
بيت المقدس
وفى الصوم
كذلك من
روايته
وأخرجه مسلم
في آخر كتاب
الحج بعد باب
فضل الصلاة
في مسجد
المدينة ومكة
في باب لا تشد
الرحال إلا إلى
ثلاثة مساجد
باسنادين من
رواية أبي
هريرة وفى
رواية له فى
هذا الباب
تشد الرحال

إلى ثلاثة
مساجد يدون
لفظ لا وفي
رواية له فيه
أيضاً إنما
يسافر إلى
ثلاثة مساجد
الخ وأخرجه
أيضاً في ضمن
حديث من
رواية أبي
سعيد الخدرى
في كتاب الحج
في باب سفر
المرأة مع محرم
إلى حج وغيره
بثلاثة أسانيد

الذى هو المسجد الحرام في المسافة أولاً لأنه لم يكن وراءه مسجد أو لأنه أقصى
موضع من الأرض ارتفاعاً وقرباً إلى السماء . وخصت المساجد الثلاثة عن غيرها من
المساجد بما ذكر لأن أولها هو مسجده صلى الله عليه وسلم الذى أسس على التقوى
وثانيها إليه حج الناس وإلى قبلتهم وثالثها هو قبلة الأمم المسافة قال القاضي عياض
معنى لانشد الرجال الخ أنه لا يباح السفر لمسجد بعيد لفعل قرية به نذراً أو تطوعاً
وقيل إنما النهى في الناذر وأما الغير الناذر ممن يرغب في فضل مشاهد الصالحين فلا
واستكتفت الثلاثة مساجد لفضلها وفضل الصلاة بها وكونها مساجد الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام والمشهور عدم الحاق مسجدة بقاء بها في ذلك وألحق بها ابن مسleme واحتج
بأنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيها راكباً ومشياً ولما روى أنه المسجد الذى أسس
على التقوى خلافاً للجمهور في أنه مسجد المدينة المنورة وأما المساجد القريبة الفاضلة
فأجاز الداودى اتباعها واحتج بانتيان صلى الله عليه وسلم بقاءه ولأنه ليس في ذلك شذوحد
قال الأئمة المذهب ما ذكر من منع السفر إلى المساجد البعيدة غير الثلاثة فمن نذر أن
يصلّى أو يتكف بمسجد بعيد لم يلزمه وصلى بمكانه وإذا لم يبيع الوفاء بالنذر في
ذلك لم يبيع شد الرجال لزيارتها ورأى أهل المذهب أن النهى عن ذلك يخص
اعوم قوله من نذر أن يطيع الله فليطعمه ثم النهى عن شد الرجال للأماكن البعيدة
لفعل قرية بها يخص أيضاً لجواز شدها للعلم والرباط ولجواز شدها لصوم نذر
أنت يفعل بموضع حرس قال في المدونة ومن نذر أن يصوم أو يراط بعقلان
أو الاسكندرية لزمه لأن كان مكياً بخلاف ما لو نذر أن يصلّى به والفرق أن الصوم
غير مناف للحرس بخلاف الصلاة وأما المساجد الثلاثة فلهذا لزوم فيها ما ذكر وهذا
إذا نذر فعل قرية بها * واختلف إذا عبر في ذلك بلفظ المشى فالشهور أنه لا يلزمه
المشى ويأتيها راكباً إن شاء وأما ان نذر الوصول إليها فقط لافعل قرية كقوله
لله على أن أتى المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس لم يلزمه عندنا في
المسجد الحرام ويجمل ذلك في حج العمرة وأما لو نذر اتيان الباقيين فقال الجمهور
لا ينعقد نذره * وقال الليث ينعقد ويلزمه قصده وقال أحمد يلزمه كفارة يمين *
واختلف في أعمال المطى لزيارة قبور الصالحين والموضع الفضيلة فقال أبو محمد الجوينى

هو حرام * وقال امام الحرمين والمحققون ليس بحرام ولا مكروه اه من شرح الأبى لصحيح مسلم وهو حاصل ما لعلماء مذهبنا في فقه هذا الحديث . وفي فتح الباري بعد نحو ماسقناه مانصه . قال الكرمانى وقع في هذه المسألة في عصرنا في البلاد الشامية مناظرات كثيرة وصفت فيها رسائل من الطرفين (قلت) يشير إلى ما رد به الشيخ تقي الدين السبكي وغيره على الشيخ تقي الدين بن تيمية وما انتصر به الحافظ شمس الدين بن عبد الهادى وغيره لابن تيمية وهى مشهورة في بلادنا والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهى من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ومن جملة ما استدلل به على دفع ما ادعاه غيره من الاجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعليه وسلم وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدبا لأصل الزيارة فأنها من أفضل الأعمال وأجمل القربات الموصلة إلى ذى الجلال . وأن مشروعيتهما محل اجماع بلا نزاع . والله الهادى إلى الصواب . قال بعض المحققين قوله إلا إلى ثلاث مساجد المستثنى منه محذوف فاما أن يقدر عاما فيصير لانتد الرحال إلى مكان في أى أمر كان إلا إلى الثلاثة أو أخص من ذلك ولاسيلا إلى الأول لانفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها فتمين الثانى والأول أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو لانتد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين والله أعلم . وقال السبكي الكبير ليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى تشد الرحال إليها غير البلاد الثلاثة ومرادى بالفضل ما شهد الشرع باعتباره ورتب عليه حكما شرعيا وأما غيرها من البلاد فلا تشد إليها لذاتها بل لزيارة أو جهاد أو علم أو نحو ذلك من المندوبات والمباحات قال وقد التيس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع وهو خطأ لأن الاستثناء انما يكون من جنس المستثنى منه فعنى الحديث لانتد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأماكن لأجل ذلك المسكان إلا إلى الثلاثة المذكورة وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المسكان بل إلى من في ذلك المسكان والله أعلم اه بلفظه (قال مقيد وفقه الله تعالى) قد علمت مما قررناه أن موضوع الحديث في عدم شد الرحال لمسجد للصلاة فيه إلا لأحد المساجد الثلاثة لفضلها الوارد فيها لكونها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأفضلهم اجماعا نبينا عليه وعليهم جميعا آم الصلاة والسلام ولهذا قال فقهاء المذاهب لو نذر شخص أن يصلى في أحد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر أن يصلى في أحدها له أن يصلى في آخر . وأما دعوى تحريم شد الرحل لزيارة شفيح المذنبين عليه وعلى آله الصلاة والسلام احتجاجا بهذا الحديث فهى من الخطأ والتخبط في غاية ومن أوضح الأدلة على

١٢٢٤ لَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدِّيَابَجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

خذلان من حرم شد الرحال لها كون المسجد النبوي ما جاده الفضل الا يكون بانيه رسول الله عليه وآله الصلاة السلام وقد كان قبله موضع تجفيف للتمر وقيه قبور للمشركين فطهر بنقلها عنه فكيف يجوز شد الرحال لهذا المكان لئانه يمنع لزيارة سيد ولد آدم عليهما الصلاة والسلام ولولا ضيق شرح الحديث عن الاطالة بأزيد من هذا لكتبت عليه قدر رسالة وقد ذكرت هذا الموضوع ببسط في غير هذا الشرح * وقولي واللفظ له أى اسلم وأما البخارى فنفظه * لانشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد الأقصى * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحج من سننه والنسائي في الصلاة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد قدمت ترجمته في حرف الميم عند حديث * من يبسط رداءه الخ مطولة وفي غير ذلك الموضوع مختصرة وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً كثيرة وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تشربوا الخ) نهى عن الشرب في آية هذين الصنفين وهما الذهب والفضة وعن لبس الحرير والديابج فقوله لا تشربوا (في آية الذهب والفضة) نهى تحريم والآية جمع اثناء على وزن وعاء وأوعية وبمعناها أيضاً وجمع الآية أوان فهو جمع الجمع . ويقاس على الشرب والأكل فهما غيرهما من كل استعمال وانما خصا بالذكر لعلبتهما على غيرهما في الاستعمال ولم يصرح بالأكل في حديث المتن وقد صرح به في احدى روايتى مسلم له ففيها ولا تأكلوا في صحافها . وهل تحريم استعمال الذهب والفضة لعينهما أو لأجل السرف أو للخلاء قولان ، وفهم من حرمتها حرمة الاستئجار لعلهما وأخذ الأجرة على صنعتهما وعدم الغرم على كاسر ذلك كالات الملامى . ومن التفييد بالذهب والفضة حل غيرهما ولو من جوهر نفيس كالياقوت لانتفاء علة التحريم قاله القسطلانى . وقوله لانتفاء علة التحريم غير ظاهر بل ربما كانت العلة في الجوهر النفيس كالياقوت أظهر في التحريم أو مساوية لها في الذهب والفضة والله تعالى أعلم (ولا تلبسوا) بفتح الموحدة مضارع لبس بكسرها من باب تعب والمصدر اللبس بضم اللام وأما لبس بفتح الموحدة يلبس بكسرها بمعنى خلط فهو من باب ضرب ومنه في التنزيل قوله تعالى . ولا تبسوا عليهم ما يلبسون . ويقال لبس الأمر بالتشديد بالغة (الحرير والديابج) وهو بالكسر فارسى معرب وجمعه ديابيج وان شئت دباجيع بياء موحدة قبل الألف وهو ثوب سداه ولحمته ابريسم (فانها) أى المنهيات المذكورة (لهم في الدنيا)

وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أى للمشركون ومن فى معنهم من عصى الله تعالى بلبسها من المسلمين فى الدنيا فانه
 لا ينعم بها فى الآخرة وان دخل الجنة عقابا له على لبسها فى الدنيا (ولكم فى الآخرة)
 أى لىكم أى المؤمنون المجتنبون لها فى الدنيا فأتم المختصون بها عن الكفار
 ومن شابههم من المسلمين * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
 روايته للفظ البخارى * لا تشرىوا فى اناء الذهب والفضة ولا تلبسوا الديباج والحرير
 فانه لهم فى الدنيا وهو لىكم فى الآخرة يوم القيامة . وقد سبق لنا فى المتن فى
 المحلى بال من حرف اللام حديث اتفق عليه الشيخان من رواية أم المؤمنين أم سلمة رضى الله
 تعالى عنها فى الوعيد الشديد بنار جهنم الذى يشرب فى آنية الفضة أو الذهب فهو
 كحدث المتن هنا فى النهى عن استعمال آنية الذهب والفضة وقد تقدم هناك من
 الكلام على حكم استعمالهما واقتنائهما مع الكلام على لبس الرجال للحرير الخالص
 وغيره مافيه كفاية عن اعادة التطويل بذلك مرة أخرى . فى ذلك الحديث السابق
 وفى هذا أيضاً حرمة استعمال الذهب والفضة فى الأكل والشرب والطهارة
 والأكل بملقعة من أحدهما كما هو دأب الأغنياء اليوم وأهل الرفاهية وفيه أيضاً
 منع التجر بمجمرة منهما وغسل اليدين والاستنجاء فى اناء منهما وحرمة التزين
 بذلك ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة وانما فرق بينهما فى التحلى للمرأة لما
 يقصد فيها من الزينة للزوج ولا فرق فى الاناء بين الصغير والكبير ولو كانا الغالية .
 وخرج بالتقييد بالاستعمال والتزين جواز شم رائحة بجمرة الذهب والفضة من بعيد .
 قال النووي فى المجموع بأن يكون بعدها بحيث لا يبعد متطيا بها فان جمر بها
 ثيابه أو بيته حرم وان ابتلى بطعام فيهما فليخرجه إلى اناء آخر من غيرهما أو بدهن
 فى اناء من أحدهما فليصبه فى يده اليسرى ويستعمله (وأما راوى الحديث) فهو
 حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الباء عند
 حديث * ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه الخ وذكرت ترجمة أبيه هناك
 فى ضمن ترجمته وقد تقدمت الاحالة على ترجمته قبل هذا غير مرة وبالله تعالى
 التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق *

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الأشربة
 فى باب آنية
 الفضة ومسلم
 فى كتاب
 اللباس والزينة
 فى باب تحريم
 استعمال اناء
 الذهب والفضة
 على الرجال
 والنساء وخاتم
 الذهب والحرير
 على الرجل
 واباحته للنساء
 واباحة العلم
 ونحوه للرجل
 ما لم يزد على
 أربع أصابع
 يرواوين
 بأسياسد
 عشرة

١٢٢٥ لَا ^(١) تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا أَلْهَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ
فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب
قول النبي صلى
الله تعالى

عليه وسلم
إذا رأيتم
الهلال فصوموا
وإذا رأيتموه
فأفطروا .
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب وجوب
صوم رمضان
لرؤية الهلال
والفطر لرؤيته
الخ بروايات
عن ابن عمر

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تصوموا) أى لا تصوموا رمضان
(حتى تروا الهلال) أى هلال شهر رمضان وهذا حيث لم يكمل شعبان ثلاثين
يوماً (ولا تفطروا) بضم الفوقية وكسر الطاء المهملة من أفطر الرباعى أى ولا
تفطروا من صومه إذا دخلتم فيه (حتى تروه) أى الهلال أيضاً والمراد به هلال
شهر شوال أى حتى يراه عدلان إذ يشهدتهما يثبت جميع الحقوق هذا مذهبا
وهو آخر قولى الشافعى قال فى الأم لا يجوز على هلال رمضان إلا شاهدان اه .
وكذا يثبت الهلال برؤية المستفيضة وبالبينة فى المصر الصغير مطلقا وفى الكبير فى
القيم . واختلف فى قبولها فيه فى الصعو وسبب الخلاف هل ذلك تهمة أم لا .
وتفاصيل هذا مبسوطه فى كتب الفقه فلا داعى للإطالة بذلك هنا (فإن غم عليكم)
بضم الغين المعجمة وتشديد الميم أى فإن حال بينكم وبين الهلال غيم فى حالة صومكم
أو حالة فطركم . ولفظ مسلم فإن أغمى عليكم فلم يختلف فى هذا الحديث مع لفظ
البخارى إلا فى هذه اللفظة (فأقدروا له) بهززة وصل وبضم الدال المهملة من
قوله فأقدروا له أى فأقدروا له تمام المدد ثلاثين يوماً كما تفسره رواية فإن غم عليكم
فأكملوا العدة ثلاثين أى عدة شهر شعبان فأولى ما يفسر به الحديث الوارد بمعنى .
ولا عبرة بقول المنجم فلا يجب به الصوم ولا يجوز . والمراد بقوله تعالى « وبالنجم
هم يهتدون » الاهتداء فى أدلة القبلة وقد تقدم فى حرف الهززة حديث متفق عليه
من رواية ابن عمر بمعنى حديث التين ففادها واحد وراويهما واحد : وهو قوله
صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا الخ . وكذا
تقدم حديث متفق عليه من روايته أيضاً بمعنى فى الحلى بأل من حرف
الشين المعجمة وهو قوله عليه الصلاة والسلام الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا
حتى تروه الخ (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما

١٢٢٦ لَا تَصُومُ الْمَرْأَةُ وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ^(١)

وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تصوم المرأة) بالجزم في رواية مسلم بلا الناهية فهو نهى عن صومها الثالثة (وبعلا) أى وزوجها أى والحال أنت زوجها (شاهد) أى حاضر غير غائب (إلا بإذنه) لأن حقه في الاستمتاع بها في كل وقت فلو كان مريضاً بحيث لا يستطيع الجماع أو مسافراً جاز لها الصوم . ولفظ البخارى لا تصوم خبر بمعنى الانشاء مثل قوله تعالى « والوالدات يرضعن أولادهن » فيكون نهياً عن الصوم على رواية البخارى أيضاً وإن جاء فيها بلفظ الخبر فالخبر مؤول بالانشاء كما دلت عليه رواية مسلم بالجزم على أن لناهية لانافية وفي رواية للبخارى وهى رواية أبى ذر عن المستملى لا تصومن المرأة بنون التوكيد . وروى الطبرانى من حديث ابن عباس مرفوعاً ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعاً إلا بإذنه فإن فعلت لم يقبل منها * وهذا يدل على تحريم الصوم المذكور عليها كما هو قول الجمهور . وقد أشار الشيخ خليل المالكي فى آخر كتاب الصوم من مختصره إلى عدم جواز تطوع المرأة التى يحتاج زوجها لوطنها بالصوم أو غيره بلا إذن منه بقوله * وليس لامرأة يحتاج لها زوج تطوع بلا إذن * أى ليس لامرأة علمت أو ظنت احتياج زوجها لوطنها تطوع بصوم أو صلاة بلا إذن منه والمراد بالتطوع غير الواجب الأصلي فيدخل فيه النذر والكفارة لأنها أوجبتما على نفسها كما قاله الحطاب . فإن صامت بلا إذنه فله افطارها بالوطء فقط دون غيره لأن موجب جواز افطاره لها احتياجه لوطنها ويجب عليها القضاء لأنها متعدية وداخلية على أن له افطارها فكانت كاللفطرة عمداً . وإن علمت أو ظنت عدم احتياجه لها صامت بنهر إذنه وإن جهلت حاله فالأقرب الجواز . ومفهوم قوله تطوع أنها لا تستأذنه فى قضاء رمضان وهو كذلك وليس له جبرها على تأخيرها لثمانى وإن أذن لها فصامت فليس له أن يفطرها بعد إذنه . ومن دعاها زوجها لفرشه فأحرمت فى صلاة فرض أو نفل لئلا يمنع زوجها بذلك من وطئها فليس له قطع صلاتها لأنها يسيرة وصوبه ابن ناجى وقيل له قطعها وضما لنفسه لأن الوطء حقه فى متعدية يتمتع به قيد الفرض بما إذا لم يضيق الوقت فإن ضاق فليس له قطع صلاة الفرض عليها ومثل الزوجة فى جميع ما ذكر أم الولد والسرية وأما

وَلَا تَأْذَنَ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمَا أَنْفَقَتْ مِنْ كَسْبِهِ مِنْ
غَيْرِ أَمْرِهِ فَإِنَّ نِصْفَ أَجْرِهِ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ
لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أمة الخدمة والعبد فليس عليهما استئذانه إذا لم يضر الصوم بخدمةهما ثم قال عاطفا
على قوله لا تصم قوله (ولا تأذن) بالجزم على النهي أيضا أى ولا تأذن لأحد
رجلا كانت أو امرأة (في بيته) أى في دخوله (وهو شاهد) أى حاضر
(إلا بإذنه) فقدم اذنها للرجل بدون رضاه ان كان محرما ظاهرا وغير المحرم
لا يجوز دخوله عليها مطلقا وكذا عدم اذنها لأمراة يكره زوجها دخولها عليها
لأن ذلك يوجب سوء الظن بها ويبعث على الفيرة التى هى سبب القطيعة . ولا
مفهوم لقوله وهو شاهد بل خرج مخرج الغالب وإلا ففيية الزوج لا تقتضى
للمرأة أنت تأذن لمن يدخل بيته بل يتأكد حينئذ عليها المنع لورود النهي في
الأحاديث الصحيحة عن الدخول على الفيات أى من غاب أزواجهن وأما عند
داعى الدخول عليها لضرورة كاذنها لشخص فى دخول دار منفردة عن مسكنها
أو دخوله في موضع معد للضيغان فلا حرج عليها فى الاذن فى ذلك قال فى
فتح البارى : وفى الحديث حجة على المالكية فى تجوز دخول الأب ونحوه
بيت المرأة بغير إذن زوجها . وأجابوا عن الحديث بأنه معارض بصله الرحم وان
بين الحديثين عموما وخصوصا وجهها فيحتاج إلى مرجع ويمكن أن يقال صلة
الرحم إنما تندب بما يملكه الواصل والصرف فى بيت الزوج لا يملكه المرأة
الا باذن الزوج وكما لأهلها أن لا تصلهم بحاله الا بإذنه فانها لهم فى دخول البيت
كذلك اهـ . « قال مقبده وقفه الله تعالى » تجوز المالكية دخول أبى الزوجة
وأما بيت زوجها ليس الا لأنه مما جرت العادة بين الارحام بالسماحة فيه
فيحمل جوازها عندنا على أن الزوج راض به غالبا وآذن فيه وحينئذ فلا حجة
فى هذا الحديث علينا كما هو ظاهر بالتأمل والله تعالى أعلم ثم قال (وما أنفقت)

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب النكاح
فى باب صوم
المرأة باذن
زوجها تطوعا
مختصرا وفى
باب لا تأذن
المرأة فى
بيت زوجها
لاحد الا
باذن زوجها
مطولا بلفظ
لا يحل للمرأة
أن تصوم
وزوجها
شاهد إلا
باذنه الخ
وأخرجه مسلم
فى كتاب
الزكاة فى
باب ما أنفق
العبد من مال
مولاه .

١٢٢٧ لا^(١) تَقْلَ بَعِ الْجَمْعِ بِالذَّاهِمِ ثُمَّ ابْتَعِ بِالذَّاهِمِ جَنِيْبًا

المرأة (من كسبه) أى من مال الزوج الذى اكتسبه (من غير أمره) أى حالة كون ذلك الاتفاق وقع من غير أمر الزوج مما يعلم أنه برضاه كطعام بيتها من غير أن تتجاوز العادة مع كونه من غير إذنه الصريح بل من قيل ما يكون جاريا على المعروف من اطلاق رب البيت لزوجته فى اطعام الضيف والتصدق على السائل ونحو ذلك (فان نصف أجره له) ونصفه للزوجة التى أشقته . وظاهر الحديث يقتضى تساويهما فى الأجر . وفى حديث عائشة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب . وفيه من طريق جرير زيادة لا ينفس أجرهم أجر بعض . ويحتمل أن يكون المراد بالتنصيف الحمل على المال الذى يملكه الرجل فى نفقة المرأة فإذا أنفقت منه بغير علمه كان الأجر بينهما للرجل باكتسابه ولأنه يؤجر على ما ينفقه على أهله والمرأة لسكون ذلك من النفقة التى تختص بها ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود عقب حديث أبي هريرة هذا قال فى المرأة تصدق من بيت زوجها قال لا إلا من قوتها والأجر بينهما ولا يحمل لها أن تصدق من مال زوجها إلا بأذنه قاله فى الفتح . وقال ابن النير ليس المراد تنقيص أجر الرجل بل أجره حين تصدق عنه أسرأنه كأجره حيث يتصدق هو بنفسه لكن يضاف إلى أجره هنا أجر المرأة فيكون له ههنا شطر المجموع . وقوله من غير أمره الخ تنبيه بالأدنى على ما هو الأولى فانه إذا أنيب بدون أمر فلأن يثاب إذا أمر أولى وأحرى * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى روايته المختصرة * لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد إلا بأذنه . ولفظه فى الرواية المطولة * لا يحمل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا تأذن فى بيته إلا بأذنه وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فانه يؤدى إليه شطره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أحمد والنسائى والدارمى والحاكم (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يسطر رداءه الخ . وفى حرف الهاء مختصرة عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقبل) أى لا تأخذ الصاع من التمر الجيد المسمى بالجنيب بفتح الجيم وكسر النون ثم ياء تحتية ساكنة ثم موحدة بالصاعين من التمر الرديء المسمى بالجمع وهو الخلط من التمر كما هو صريح لفظ مسلم لأن ذلك ربا غير جائز بل (بيع الجمع) أى التمر الرديء (بالدرهم ثم ابتع) أى اشتر (بالدرهم) تمرأ (جنيبا) بفتح الجيم وكسر النون بعدها

« قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْرٍ فَجَاءَهُ بِتَمْرٍ
جَنِيبٍ (رَوَاهُ أَبُو الْبَخَارِيِّ^(١)) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب البيوع
في باب إذا
أراد بيع تمر
بتمر خير منه

بَاء تَحْتِ سَا كَنَةِ فَوْحِدَةٍ لِأَجْلِ أَنْ يَكُونَا صَفَتَيْنِ فَيَزُولُ بِذَلِكَ الرِّبَا (قَالَ) أَيْ
قَالَ هَذَا الْحَدِيثُ رَسُولُ اللَّهِ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) لِرَجُلٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْرٍ فَجَاءَهُ
بِتَمْرٍ جَنِيبٍ (وَهَذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ عَلَيْهَا هُوَ سَوَادُ بْنُ غَزِيَّةٍ مَعَجَمَتَيْنِ بَوَزْنِ
عُطِيَّةٍ وَوَاوٍ سَوَادٍ مُخَفَّفَةٍ * وَقَدْ اسْتَدْلَ بِهِ الشَّافِعِيُّ عَلَى جَوَازِ الْحِيلَةِ فِي بَيْعِ الرَّبْوِيِّ
بِمَنْسَةِ مُتَفَاضِلٍ كَبِيرٍ ذَهَبٍ بِذَهَبٍ مُتَفَاضِلٍ بِأَنْ يَبِيعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ بِدِرَاهِمٍ أَوْ عَرْضٍ
وَيَشْتَرِي مِنْهُ بِالدِّرَاهِمِ أَوْ بِالْعَرْضِ الذَّهَبَ بَعْدَ التَّفَاضُلِ أَوْ أَنْ يَقْرَضَ كُلَّ مَنِهَا صَاحِبَهُ
وَيُورِثُهُ أَوْ أَنْ يَتَوَاحَبَا أَوْ أَنْ يَبِيعَ الْفَاضِلُ مَالَكَهُ لَصَاحِبِهِ بَعْدَ شِرَائِهِ مِنْهُ مَا عَدَاهُ
بِمَا يَسَاوِيهِ . قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ وَكُلُّ هَذَا جَائِزٌ إِذَا لَمْ يَشْتَرَطْ فِي بَيْعِهِ وَاقْرَاضِهِ وَهَبَتِهِ
مَا يَفْعَلُهُ الْآخَرُ . نَعَمْ هِيَ مَكْرُوهَةٌ إِذَا بَوَّيَا ذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ شَرْطٍ أَفْسَدَ النَّصْرَ بِهِ
الْعَقْدَ إِذَا تَوَاحَبَا كَرِهَ كَمَا لَوْ تَزَوَّجَهَا بِشَرْطٍ أَنْ يَطْلُقَهَا لَمْ يَنْقُضْ أَوْ بِقَصْدِ ذَلِكَ كَرِهَ ثُمَّ
إِنْ هَذِهِ الطَّرِيقُ لَيْسَتْ حِيلًا فِي بَيْعِ الرَّبْوِيِّ بِمَنْسَةِ مُتَفَاضِلٍ لِأَنَّهُ حَرَامٌ بَلْ حِيلٌ فِي
تَمْلِيكِكَ لِنَحْصِيلِ ذَلِكَ فِي التَّعْبِيرِ بِذَلِكَ تَسَامَحُ أَهْ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ
زِيَادَةٌ وَقَالَ فِي الْمِيزَانِ مِثْلُ ذَلِكَ أَيْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْمَوْزُونِ
مِثْلُ مَا قَالَهُ فِي بَيْعِ التَّمْرِ الرَّدِيءَ بِالْجَيِّدِ أَيْ لَا يَبِيعُ رَطْلٌ بِرَطْلَيْنِ بَلْ يَبِيعُ بِالدِّرَاهِمِ
ثُمَّ يَتَنَاجَى بِالدِّرَاهِمِ رَطْلَانِ . وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الذَّهَبَ وَالْوَرَقَ وَالنَّحَاسَ وَمَا أَشْبَهَهَا
لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا كُلِّهِ بِكَيْلٍ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَالتَّمْرِ كُلُّهُ عَلَى اخْتِلَافِ
أَنْوَاعِهِ جُلُوسٌ وَاحِدٌ لَا يَجُوزُ فِيهِ التَّفَاضُلُ فِي الْبَيْعِ وَالْمَعَاوِضَةِ وَكَذَلِكَ الْبَرُّ وَالزَّبِيبُ
وَكُلُّ طَعَامٍ مَكِيلٍ هَذَا حَكْمُ الطَّعَامِ الْمُقْتَنَاتِ عِنْدَ الْأَمَامِ مَالِكٍ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ الطَّعَامُ كُلُّهُ
مُقْتَنَاتٌ أَوْ غَيْرُ مُقْتَنَاتٍ وَعِنْدَ الْكُوفِيِّينَ الطَّعَامُ الْمَكِيلُ وَالْمَوْزُونُ دُونَ غَيْرِهِ * وَقَدْ
اِحْتَجَّ بِهِنَا الْحَدِيثُ مِنْ أَجَازِ بَيْعِ الطَّعَامِ مِنْ رَجُلٍ تَقْدَأُ وَيَتَنَاجَى مِنْهُ طَعَامًا قَبْلَ
الِافْتِرَاقِ وَبَعْدَهُ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَخْصُ فِيهِ بَائِعُ الطَّعَامِ وَلَا مُبْتَاعُهُ مِنْ
غَيْرِهِ وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي ثَوْرٍ . وَمَنْعَهُ الْمَالِكِيَّةُ وَأَجَابُوا عَنْ الْحَدِيثِ

وفي كتاب
الوكالة في باب
الوكالة في
الصرف والميزان
الخ وفي كتاب
المغازي في
باب استعمال
النبي صلى الله
عليه وسلم
على أهل خيبر
وفي كتاب
الاعتصام
بالكتاب
والسنة في
باب إذا اجتمع
العامل أو
الحاكم فأخطأ
خلاف رسول
من غير علم
في حكمه مردود
الخ . وسلم
في كتاب
البيوع في
باب بيع
الطعام مثلا
بمثل بروايتين

بأن المطلق لا يشمل ولكن يشيع فإذا عمل به في صورة فقد سقط الاحتجاج به
 فيما عداها باجماع من الأصوليين وبأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل وابتم من اشترى
 الجمر بل خرج الكلام غير متعرض لعين البائع من هو فلا يدل والله تعالى أعلم .
 ومما يؤيد وجه منع امامنا مالك رحمه الله تعالى للابتناع من اشترى الجمع كون مذهبه
 مبني على سد ذريعة الحرام فقاعدة مذهبنا في هذا هي أن السلعة الخارجة من اليد
 العائدة اليها ملغاة فأل الأمر إلى أن هذا البائع باع طعاما بطعام أقل منه أو أكثر
 فيمنع هذا البيع لربا الفضل * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن راويه
 رضى الله تعالى عنهما هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا على خير فجاءه
 بتمر جنيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل تمر خير هكذا قال لا والله
 يا رسول الله انا لأأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم * لا تفعل بجمع بالدرهم الخ المتن . وقد تقدم لنا بسط الكلام
 على شراء التمر الجيد بالردىء وما في ذلك من الربا وبيان الوجه الذى يصح الاحتياط
 به للجواز في ذلك مع منع التوسع في الحيل والاعتذار عن الامام أبي حنيفة بأنه
 لم يعتمد خلاف قصد الشرع في الحيل وأنه يجب تحسين الظن به علينا في ما صدر
 منه من ذلك اجتهداً في حرف الميم عند حديث * من أين هذا قال بلال كان عندنا
 تمر ردىء فبعت منه صاعين بصاع ليظعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ الحديث *
 وقد احتج بعض الشافعية بحديث المتن على أن العينة ليست حراماً بمعنى الحيلة التى
 يعملها بعضهم توصلاً إلى مقصود الربا بأن يريد أن يسطيه مائة درهم بمائتين فيدبمه
 ثوباً بمائتين ثم يشتري منه بمائة . وذليل هذا من الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال له بسم هذا واشتر بثمانه من هذا ولم يفرق بين أن يشتري من المشتري أو
 من غيره فدل على أنه لا فرق . وقال النووي وهذا كله ليس بمحرام عند الشافعى
 وأبى حنيفة وآخرين وقال مالك وأحمد هو حرام اهـ * وفي هذا الحديث أن البيوع
 الفاسدة ترد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من
 سننه من طريقين أو أكثر (وأما راويا الحديث) فهما أبو سعيد الخدرى
 وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ترجمة أبي سعيد
 الخدرى) فقد تقدمت في حرف الواو عند حديث * ويع عمار تقتله الفئة الباغية .
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما ترجمة أبي هريرة) فقد تقدمت مطولة عند

عن أبي
 هريرة وأبى
 سعيد الخدرى
 باسنادين

١٢٢٨ لا^(١) تُقْبَلُ صَلَاةٌ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الوضوء
 في باب لا
 تقبل صلاة
 غير طهور .
 وفي أول
 كتاب الحبل
 في باب في
 الصلاة ومسلم
 في كتاب
 الطهارة في
 باب وجوب
 الطهارة للصلاة

حديث * من يبسط رداءه الخ في الأحاديث المصنوعة من . وتقدمت مختصرة في
 حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر . وتقدمت الاحالة
 عليها سارا . وبالله التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقبل) بضم المشنة الفوقية مبنيًا للمفعول
 (صلاة من أحدث) وقوله صلاة بالرفع نائب عن الفاعل وفي رواية للبخارى لا يقبل
 الله صلاة من أحدث بنصب صلاة على المفعولية ومن أحدث هو من وجد منه
 الحدث سواء كان أكبر كالجنابة والحيض أو أصغر ككل ناقض للوضوء (حتى
 يتوضأ) أى إلى أن يتوضأ أى من أحدث فالضمير في يتوضأ عائد عليه والمراد
 بالوضوء التطهر سواء كان وضوءا بالماء أو ما يقوم مقامه كالتييم عند موجه
 فتقبل حيثئذ والوضوء يطلق على التيمم كما يدل عليه ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح
 من حديث أبي ذر . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعيد الطيب وضوء
 المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ففي هذا الحديث إطلاقه صلى الله عليه وسلم على
 التيمم بالصعيد أنه وضوء لكونه قائما مقامه ولكون الوضوء هو الأصل اقتصر
 عليه ويشترط مع الوضوء باقى شروط الصلاة . وفي الحديث دليل على بطلان الصلاة
 بالحدث سواء كان خروجه اختياريا أو اضطراريا إذ لم يفرق في الحديث بين حدث
 وحدث * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تقبل صلاة أحدكم
 إذا أحدث حتى يتوضأ * وفي البخارى بعد متن الحديث قال رجل من حضرموت
 ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء أو ضراخ وإنما فسره أبو هريرة بهذا تنبيها بالخف
 على الأغلف أو أنه أجاب السائل بما يحتاج إلى معرفته في غالب الأمر ولألا فالحدث
 يطلق على الخارج المعتاد وعلى نفس الخروج وعلى الوصف الحكيم المقدر قيامه
 بالأعضاء قيام الأوصاف الحسية بمحالتها وعلى المنع من العبادة للترتب على كل واحد
 من الثلاثة والحدث الذى يرفعه الوضوء هو المنع أو الصفة . وفي الحديث افتقار

١٢٢٩ لَا (١) تَقْتُلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ
 مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب أحاديث
 الأنبياء
 عليهم الصلاة
 والسلام فى باب
 قول الله تعالى
 وأذقل ربك
 للملائكة انى
 جاعل فى
 الأرض خليفة .
 وفى كتاب
 الديات فى
 باب قول الله

الصلوات كلها للطهارة ولو جنازة وعيدا أو طوافا لحبر الطواف بالبيت صلاة إلا أنه
 أيسح فيه السلام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطهارة
 من سننه وكذلك أخرجه الترمذى فى الطهارة من سننه وقال حديث حسن صحيح
 (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل
 ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الاحالة عليها مراراً فى شرح الحديث الذى قبل هذا
 وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

تعالى . ومن
 أحياءها فكأنما
 أحيأ الناس
 جميعاً . وفى
 كتاب
 الاعتصام
 بالكتاب
 والسنة فى باب
 اثم من دعا
 إلى ضلالة أو
 سن سنة
 سيئة الخ
 بلفظ ليس
 من نفس تقتل
 ظلماً الخ
 وأخرجه معلقاً
 فى كتاب
 الجنائز فى باب
 قول النسي
 صلى الله تعالى

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقتل) هو بضم المثناة الفوقية الأولى
 وفتح الثانية مبنيًا للمفول (نفس) أى لا تقتل نفس من بنى آدم (ظلماً إلا كان
 على ابن آدم الأول) بالجزم صفة لابن وهو قاييل حيث قتل أخاه شقيقه هابيل فقايل
 هو ابن آدم الأول . ولد له مع توأمته اقلبياء بالكسر وقيل إنه ولد له مع توأمته
 هذه فى الجنة كما سبأنى بيانه قريباً ان شاء الله تعالى (كفل) بكسر الكاف ثم
 فاء ساكنة أى نصيب أو جزء (من دمها) أى من دم تلك النفس المقتولة ظلماً
 (لأنه) أى ابن آدم الأول وهو قاييل قاتل أخيه هو (أول من سن القتل) على
 وجه الأرض فى بنى آدم . ولفظ مسلم * لأنه كان أول من سن القتل . فلم يختلف
 لفظه مع لفظ البخارى إلا فى زيادة ثان قبل لفظة أول . لا غير * وهذا الحديث
 قاعدة من قواعد الاسلام وهو موافق لحديث من سن فى الاسلام سنة حسنة فله
 أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ . ومن سن فى
 الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص
 من أوزارهم شئ أخرجه مسلم من رواية جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى كتاب الزكاة فى باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر الخ . فقوله ومن سن فى
 الاسلام سنة سيئة الخ موافق لهذا الحديث المصرح بأن كل نفس قتلت ظلماً يكون
 على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه هو أول من سن القتل * قال ابن كثير

عليه وسلم
يعذب الميت
بعض بكاء
أهله عليه
إذا كان
النوح من
سنته الخ .
وأخرج به
مسلم في كتاب
القسمان
والخمارين
والقصص
والديات في
باب بيان اسم
من سن القتل
بخمسة أسانيد

واختلف هل ولد لآدم في الجنة قليل لا وقيل ولد له فيها قاييل وأخته قال وذكروا أنه كان يولد له في كل بطن ذكر وأنثى ويشهد لكون قاييل ولد في الجنة أو حملت به فيها حواء هو وتوأمته المذكورة ما حكاه السدي عن أشياخه عن مجاهد وسعيد ابن جبير وعطاء وغيرهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قالوا كانت حواء تلد توأمين في كل بطن غلاما وجارية إلا شيئا فانها ولدت مفردا فلما كان بعد مائة سنة من هبوط آدم عليه الصلاة والسلام إلى الدنيا ولدت قاييل وتوأمته اقليبياء ثم هابيل وتوأمته ليوذا . وكانت آدم يزوج ابنة أخته التي لم تكن توأمته فلما بلغ قاييل وهابيل أسرا الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام أن يزوج قاييل ليوذا أخت هابيل ويزوج هابيل اقليبياء أخت قاييل وكانت من أجل النساء قامة وأجلهن وأحسنهن صورة فلم يرض قاييل وقال أنا أحق بأختي أنا وأختي من أولاد الجنة وهابيل وأخته من أولاد الدنيا فقال آدم قريبا قربانا وكان قاييل صاحب زرع وهابيل صاحب غم ف قرب قاييل صبرة من طعام من أردأ زرعهم وأضر في نفسه وقال ما بالي أتقبل مني أم لا بعد أن يتزوج هابيل أختي وقرب هابيل كبش اسمينا من خيار غنمه ولبنا وزبدأ وأضر في نفسه الرضى بالله تعالى وكان القربان إذا قبل نزل من السماء نار يبيض فتأكله فخرت نار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل من قربان قاييل شيئا فأخذ قاييل في نفسه حتى قتل هابيل . وعن ابن عباس لم يزل السكش يرعى في الجنة حتى فدى به اسماعيل عليه الصلاة والسلام وفي تاريخ ابن جرير أن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا وقبل مائة وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قاييل وأخته اقليبياء وآخرهم عبد المغيث وأخته أمة المغيث وقيل إنه لم يمض حتى رأى من ذريته من ولده وولد ولده أربع مائة ألف نسمة فأنه أعلم . وأخرج ابن جرير عن ابن عمر قال أنت ابني آدم الذين قريبا قربانا كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غم وانما أسرا أن يقربا قربانا وإن صاحب الغم قرب أكرم غنمه وأحسنها وأحسنها طيبة بها نفسه وإن صاحب الحرث قرب شر حرثه السكرن والزوان غير طيبة بها نفسه وإن الله يتقبل قربان صاحب الغم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من قصتهما ما قض الله في كتابه وإيم الله أن كان المقتول لأشد الرجلين ولكنه منعه التخرج أن يبسط يده إلى أخيه * قوله وكان من قصتهما ما قض الله في كتابه الخ الذي قصه تعالى في كتابه هو قوله تعالى * وأنزل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بإسقط يدي إليك لأقتلنك إني أخاف الله رب العالمين

١٢٣٠ لَا ^(١) تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ
وَأَنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ أَلْتِي قَالَ «قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ لَمَّا سَأَلَهُ الْعِمْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ عَنْ قَتْلِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مِنْ أَلْكُمَارِ بَعْدَ أَنْ قَطَعَ يَدَ مُسْلِمٍ» (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)
وَمُسْلِمٌ عَنِ الْعِمْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الذي
أول كتاب
الديان
ومسلم في
كتاب الإيمان
بالسكس في
باب الدليل
على أن من
مات لا يشرك
بالله شيئاً
دخل الجنة
وأن من مات
مشركا دخل
النار بسبعة
أسانيد

إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاؤا الظالمين
فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين » إلى قوله فأصبح من النادمين
وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى آدم أن يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر
وكانت توأمة قاييل أجل واسمها اقلبياء فحسده عليها أخوه وسخط فقال لها آدم
قربا قربانا فمن أيكما قبل يزوجها فقبل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته فازداد
قاييل حسدا وسخطا وتوعده بالقتل وذلك هو المثار له بقوله تعالى . قال لأقتلك قال إنما
يتقبل الله من المتقين ✽ وفي قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين موعظة عظيمة
للدوامين العارفين فقد روى عن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له
ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال إني أسمع الله تعالى يقول « إنما يتقبل الله من
المتقين » ✽ وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في العلم من سننه
وأخرجه النسائي في التفسير وفي المحاربة من سننه وأخرجه ابن ماجه في الديان من
سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث ✽ والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن
نكونوا نصف أهل الجنة الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقتله) الضمير البارز فيه إن قال أسلمت بعد
أن قطع يدرجل مسلم بأن قطعهما ثم لاذ من قطع يده بشجرة وقال لا إله إلا الله أوقال أسلمت
لله قال رسول الله عليه الصلاة والسلام للمعداد السائل (فان قتله فانه بمنزلة قبل أن
تقتله) أى لأنه صار مسلما معصوم الدم قد جب الاسلام ما كان منه من قطع يدك فحرم
قتله بعد ذكر تلك الكلمة كما كنت أنت كذلك قبل أن تقتله (وانك) ان قتله
(بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال) وهي أسلمت لله كما في الصحيحين أو لا إله إلا الله

كافي مسلم من رواية معمر بن الزهري في هذا الحديث أي أن دمك ان قتلته صار مباحا بالقصاص كما أن دم الكافر مباح بسبب الكفر فوجه شبه اباحة الدم وإن كان الموجب مختلفا أو أنك تكون آثما بقتله كما كان هو آثما بكفره فيجمعكما اسم الآثم وإن كان سبب الآثم مختلفا . وقيل المعنى أنك بالقتل صرت بمنزلة ان قتلته مستحلا لقتله . وتعقب بأن استحلاله للقتل إنما هو بتأويل كونه أسلم خوفا من القتل ومن ثم لم يوجب النبي عليه الصلاة والسلام قودا ولا دية في هذا القتل وإنما ذلك والله أعلم حيث كان عن اجتهاد ساعده المعنى وقد بين صلى الله عليه وسلم أن من قال لا إله إلا الله أي مع عديتها وهي محمد رسول الله فقد عصم دمه وماله وقال للقاتل هلا شققت عن قلبه إشارة إلى نسكته الجواب والمعنى والله تعالى أعلم ان هذا الظاهر مضحك بالنسبة إلى القلب لأنه لا يطعم على ما فيه إلا الله تعالى وأمل هذا القائل أسلم حقيقة وإن كان تحت السيف وهذا الاحتمال لا يمكن دفعه فحيث وجدت الشهادتان حكم شرعا بضمونها بالنسبة إلى الحكم الظاهر وأمر الباطن إلى الله تعالى فالأقدام على قتل التللف بهما مع احتمال صدقه فيما أخبر به عن ضميره فيه ارتكاب ما لعله يكون ظاهرا لهذا القاتل فالكف عن قتله أولى وغرض الشرع في الهداية والارشاد لافي ازهاق الروح فقط فإن تعذرت الهداية بكل سبيل تمين ازهاق الروح لزوال مفيدة الكفر من الوجود ومع التللف بكلمة الحق فالهداية حصلت أو ستحصل في المستقبل فقد زالت مادة الفساد الناشئة عن الكفر بانقياده ظاهرا ولم يبق إلا الباطن وهو مشكوك لكنه مرجو مالا وإن لم يكن حاصلا حالا اه ملخصا مما لحظه القسطلاني من المصاييح فيما نقله عن التاج ابن السبكي مع زيادة مني * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين واللفظ للبخاري بإسناده إلى عبيد الله بن عدي بن الحبار أن المقداد بن عمرو الكندي وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره أنه قال يا رسول الله أ رأيت ان لقيت رجلا من الكفار فاقفنا فاضرب احدي يدي بالسيف فقطعها ثم لاذ مني بشجرة فقال أسلمت لله أقفله يا رسول الله بعد ان قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فقال يا رسول الله انه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تقتله فان قتلته فانه بمنزلة الخ الحديث . قال في شرح مشارق الأنوار الاسلام لا يثبت بمجرد قول لا إله إلا الله حتى يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما نهى عليه الصلاة والسلام عن قتله لأنه بعد ما أتى باحدى الشهادتين كان قريبا من إثباته بالشهادة الأخرى فينبغي أن لا يستعجل في قتله اه قال العيني واحتج بعضهم بقوله أسلمت لله على صحة إسلام من قال ذلك ولم يزد عليه الخ ما ذكره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه والنسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو المقداد بن الأسود رضى الله

عنه وهو المقداد بكسر الميم وإسكان القاف ثم دالين مهملين بينهما ألف ابن عمرو بن ثعلبة البهراني الكندي حلفاً أبو عمر الصحابي الجليل المشهور وهو ابن عمرو كاعلت ونسب إلى الأسود بن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري لأنه كان تبناه وحالقه في الجاهلية فقبل له المقداد بن الأسود واشتهر بذلك وهو المقداد بن عمرو الكندي . قال البخاري وكان حليفاً لبني زهرة وكان ممن شهد بدرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قال الحافظ بن حجر في الإصابة قال ابن الكلبي كان عمرو بن ثعلبة يعني والد المقداد أصاب دماً في قومه فلحق بمحضر موت فحالف كندة فكان يقال له الكندي وتزوج هناك امرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شمر بن حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري وكتب إلى أبيه فقدم عليه فتبنى الأسود المقداد فصار يقال له المقداد بن الأسود وغلبت عليه واشتهر بذلك فلما نزلت « ادعوم لآبائهم » قيل له المقداد بن عمرو واشتهرت شهرته بابن الأسود وكان المقداد يكنى أبا الأسود وقيل كنيته أبو عمرو وقيل أبو سعيد وأسلم قديماً وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ابنة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهاجر المهاجرين وشهد بدرأ والمشاهد بعدها وكان فارساً يوم بدر حتى إنه لم يثبت أنه كان فيها على فرس غيره . وقال زر بن حبیش عن عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه سبعة فذكره فيهم وقال مخارق بن طارق عن ابن مسعود شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به وذكر البغوي من طريق أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زر أول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الأسود ومن طريق موسى بن يعقوب الزمعي عن عمته قرية عن عمته كريمة بنت المقداد عن أبيها شهدت بدرأ على فرس لي يقال لها سبعة ومن طريق يعقوب بن سليمان عن ثابت البناني قال كان المقداد وعبد الرحمن ابن عوف جالسین فقال له مالك لا تزوج قال زوجني ابنتك فغضب عبد الرحمن وأغلظ له فشكا ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال أفا أزوجك فزوجه بنت عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب . وعن المدائني قال كان المقداد طويلاً آدم كثير الشعر اعين مقروناً يصفر لحيته . وأخرج يعقوب ابن سفيان وابن شاهين من طريقه بسنده إلى كريمة زوج المقداد كان المقداد عظيم البطن وكان له غلام رومي فقال له أشق بطنك فأخرج من شحمه حتى تلتطف ففق بطنه ثم خاطه فأت المقداد وهرب الغلام . وقال أبو ربيعة الأيادي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم على والمقداد وأبو ذر وسلمان أخرجه الترمذي وابن ماجه وسنده حسن وقد أشار صاحب نظم عمود النسب إلى مضمون ما شتمل عليه هذا الحديث بقوله :

أربعة أخبر خير مرسل * بحبه لهم الهه العلى
وجهم ألزمه وعم على * سلمان مقداد أبو ذر العلى

وذكر ابن عبد البر عن ابن مسعود قال أول من أظهر الاسلام سبعة فذكر منهم المقداد وكان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى قطر بن خليفة عن كثير أبي اساعيل عن عبد الله بن مليل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبى إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال . وروى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال لقد شهدت مع المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما طلت عليه الشمس وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يذكر المشركين فقال يا رسول الله انا والله لا نقول لك كقائل أصحاب موسى لموسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون » ولكننا نقاتل من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق وجهه بذلك وسره وأعجبه . وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فقال أواب وسمع آخر يرفع صوته فقال مرأء فنظر فاذا الأول المقداد بن عمرو وذكر أحمد بن حنبل حدثنا الأسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق عن المقداد قال لما نزلنا المدينة عشرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عشرة في كل بيت قال فسكنت في العشرة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا إلا شاة تنجزأ لبنها . قال الحافظ بن حجر في الإصابة وروى المقداد عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وروى عنه على وأنس وعبيد الله بن عدى بن الخيار وهام بن الحارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وآخرون . وقال الحافظ صلى الدين الخزرجى في خلاصة تهذيب الكمال له اثنا وأربعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديث منها أى وهو هذا الحديث واشترط مسلم بثلاثة منها . وقال الشيخ عبد اللطيف بن الملك في شرح مشارق الأنوار أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائتين وأربعين حديثاً له في الصحيحين منها أربعة أحاديث أحدهما هذا المتفق عليه وباقيها لمسلم أه ولعل الصواب هو ما في خلاصة الخزرجى ان شاء الله والله تعالى أعلم قال ابن عبد البر في الاستيعاب وشهد المقداد فتح مصر ومات في أرضه بالجرف فحمل إلى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه سنة ثلاث وثلاثين وقال الحافظ في الإصابة اتفقوا على أنه مات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان قبل وهو ابن سبعين سنة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٣١ لَا تَقْطَعُ يَدُ السَّارِقِ إِلَّا فِي رُبْعٍ دِينَارٍ قِصَاعِدًا (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الحدود
 في باب قول
 الله تعالى
 « والسارق
 والسارقة
 فاقطعوا
 أيديهما »
 وفي كم يقطع
 ومسلم في
 كتاب الحدود
 في باب حد
 السرقة ونصابها
 بأربع روايات
 بخمسة عشر
 اسناداً

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقطع) بالبناء للمفعول وللفظ (يد
 السارق) هو النائب عنه (إلا في) سرقة (ربيع دينار) ذهباً (قصاصاً) نصب
 على الحال المؤكدة وقد دل الحديث بظاهره على أن يد السارق لا تقطع في سرقة
 أقل من ربيع دينار * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * تقطع
 اليد في ربيع دينار قصاصاً * وهذا الحديث احتج به الشافعية على أن نصاب
 السرقة الذى تقطع فيه اليد ربيع دينار أو ما قيمته ربيع دينار قالوا وحديث ثمن
 الجبن أنه كان ثلاثة دراهم لا ينأى هذا لأنه إذ ذاك كان الدينار اثني عشر درهما فهى
 ثمن ربيع الدينار فأمكن الجمع بهذه الطريق قال العيني ويروى هذا عن عمر بن
 الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم وبه يقول عمر بن
 عبد العزيز ومالك والليث بن سعد والاوزاعي واسحاق في رواية وأبو ثور وداود
 ابن على الظاهري وقال أحمد إذا سرق من الذهب ربيع دينار قطعت يده وإذا سرق
 من الدراهم ثلاثة دراهم قطعت وعنه أن نصابها ربيع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمة ثلاثة دراهم
 من العروض والقويم بالدراهم خاصة والأثمان أصول لا يقوم بعضها ببعض وعنه أن
 نصابها ثلاثة دراهم أو قيمة ذلك من الذهب والعروض وقال عطاء بن أبى رباح
 وإبراهيم النخعي وسفيان الثوري وأيمن الحبشي وحاد بن أبى سليمان وأبو يوسف
 ومحمد وزفر لا تقطع حتى يكون عشرة دراهم مضروبة اه وما احتجوا به ما أخرجه
 النسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان ثمن الجبن على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم وفي مبارك الأزهري وقال أبو حنيفة
 لا تقطع إلا في دينار أو في عشرة دراهم كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال أدنى
 ما يقطع فيه السارق ثمن الجبن اه . والمراد باليد اليمنى وتحسم بالنار بمد قطعها
 وقد استعظم بعض الملاحدة وهو المعرى قطع اليد في ربيع دينار فقال

يد بخمس مائتين عسجدا وديت * ما بالها قطعت في ربيع دينار
 فأجابه عن ذلك القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله

عن الديانة أغلاها وارخصها * ذل الحيانة فافهم حكمة البارئ

١٢٣٢ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُقَيِّمُ
 أَعْنَاقَ الْأَبْلِلِ بِبَصْرَى (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الفتن
 في باب خروج
 النار ومسلم
 في كتاب
 الفتن وأشراف
 الساعة في
 باب لا تقوم
 الساعة حتى
 تخرج نار من
 أرض الحجاز
 بإسنادين

وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه بقية السنة فقد أخرجه أبو داود في الحدود
 من سننه وكذلك الترمذى أخرجه في الحدود من سننه وأخرجه النسائي في القطع
 من سننه وابن ماجه في الحدود من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضي
 الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث* هو لها صدقة ولنا هدية.
 وقد تقدمت الاحالة عليها مراراً. وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .
 (١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة) أى لا يأتى وقت قيام
 الساعة (حتى تخرج نار) بالرفع فاعل تخرج (من أرض الحجاز) أى حتى تنفجر
 نار من أرض الحجاز (تقيمه) بضم اللام الفوقية هذه النار (أعناق الابل) أى
 تجعل على أعناق الابل ضوءاً وهى (بصرى) بضم الباء الموحدة الثانية والأولى
 بالكسر ظرفية بمعنى فى وبعد الباء الثانية صاد مهملة ساكنة ثم راء مفتوحة ثم
 ألف تأنيث مقصورة وفعل تقيمه هنا متعمد وهو يأتى لازماً ومتعمداً وبصرى مدينة
 معروفة بالكلام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل . قال القسطلانى
 وهذا ينطبق على النار التى ظهرت بالمدينة فى المائة السابعة وتقدمتها كما قال القطب
 القسطلانى رحمه الله فى كتابه جل الایجاز فى الاعجاز بنار الحجاز زلزلة اضطرب
 الناقلون فى تحقيق اليوم الذى ابتدأت فيه فالأكثر ان ابتداءها كان يوم الأحد
 مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستة وقيل ابتدأت ثالث الشهر
 وجمم بأن القائل بالأول قال كانت خفيفة إلى ليلة الثلاثاء بيومها ثم ظهرت
 ظهوراً اشتراك فيه الحاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الأرض
 عن عليها وعبت الأصوات لبارئها تتوسل أن ينظر إليها ودامت حركة بعد حركة
 حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا زلزالاً شديداً فلما كان يوم الجمعة فى نصف
 النهار ثار فى الجو دخان متراكم أمره متفاقم ثم شاع شعاع النار وعلا حتى غشى
 الأبصار وقال القرطبي فى تذكرته كان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء ثالث جمادى
 الآخرة سنة أربع وخمسين وستة إلى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت بفريضة عند
 قاع التعميم بطرف الحررة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بهاعليه شراريف

١٢٣٣ لا^(١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ

كشرايف الحصون وأبراج وما آذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل إلا دكتته وأذايته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي إلى محط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار إلى قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من هذه النار غليات كغليان البحر وانتهت إلى قرية من قرى اليمن فأحرقها وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتهما صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وصحمت أنها ربتت من مكة ومن جبال بصرى وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعضها أنه ظهرت نار بالمدينة اتهجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي آخر سال منها واد مقداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال يجري على وجه الأرض يخرج منها مهاد وجبال صفراء وقال في جبل الایجاز وقد حكى لي جمع من حضر ان النفوس سكرت من حلول الوجل وفنت من ارتقاب نزول الأجل وعج المجاورون في الجوار بالاستغفار وعزموا على الاقتلاع عن الاصرار والتوبة عما اجتروا من الأوزار وفزعوا إلى الصدقة بالأموال فصرفت عنهم النار ذات اليمين وذات الشمال وظهر حسن بركة نبينا صلى الله عليه وسلم في أمته . وعن طلعت في رفقة بعد فرقة اه وقال النووى تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وقال أبو شامة في ذيل الروضتين وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين كتب من المدينة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين فذكر هذا الحديث اه فقد ظهر أن النار المذكورة في هذا الحديث هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره قال النووى وتخصيص بصرى بالذكر دون غيرها من البلاد من أسرار النبوة وقد خرجت هذه النار في زماننا من الحجاز من جنب المدينة الشرق وراء الحرة وقربت من المدينة وكانت ناراً عظيمة لبثت نحواً من خمسين يوماً وكانت ترمى بالحجارة المحمرة بالنار في بطن الأرض إلى ما حولها اه وأما النار التي تحمر الناس فار أخرى ستأتى أجازنا الله منها ومن كل نار بسر رحمة الله الرحيم الغفار . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من يسلط رداءه الخ وتقدمت مختصرة في موضع آخر تقدم ذكره وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أى تتحرك (أليات)

نِسَاء دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب تغير
الزمان حتى
يعبدوا الاوثان
ومسلم في
كتاب الفتن
وأشراط الساعة
في باب لا تقوم
الساعة حتى
تعبد دوس
ذا الخلصة

بفتح الهزلة واللام والياء التحتية جمع ألية بفتح الهزلة وسكون اللام وهى العجيزة
وتجمع على الأيا على غير قياس (نساء دوس) بفتح الدال المهملة وسكون الواو
بعدها سين وهو اسم لقبيلة أبى هريرة الدوسى المشهور رضى الله تعالى عنه (حول
ذى الخلصة) بفتح الحاء المعجمة واللام بعدها صاد مهملة مفتوحة وقيده بمضم
بفتح الحاء المعجمة وسكون اللام وقال ابن دحية هو بضم الحاء المعجمة واللام فى قول أهل
اللاغة والسير أى لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول
ذى الخلصة أى حتى تكفرون وترجعن إلى عبادة الأصنام . وعند الحاكم عن ابن عمر
لا تقوم الساعة حتى تدافع مناكب نساء بنى عامر على ذى الخلصة * وأفظ البخارى
على ذى الخلصة مكان حول ذى الخلصة الذى هو لفظ مسلم وعليه بنينا المتن . وبعد
هذا الحديث فى البخارى ما نصه وذو الخلصة طاغية دوس التى كانوا يعبدون فى
الجاهلية وبعده فى صحيح مسلم * وكانت صنما تعبد دوس فى الجاهلية بتالة . *
وتبالة كسحابة بلد باليمن خصبة وكان قد استعمل عليها الحجاج من طرف عبد الملك
ابن مروان فاتأما فاستحقرها فلم يدخلها فقبل أهون من تبالة على الحجاج وضرب
به المثل وقيل انه قال للدليل لما قرب منها أين هى ؟ قال تسترها عنك الأكمة
فقال أهون على بعمل تستره عنى الأكمة ورجع من مكانه اه من شرح القاموس
المسمى تاج العروس . قال ابن بطال وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن
الدين ينقطع كله فى جميع الأرض حتى لا يبقى منه شئ . لأنه ثبت أن الاسلامبقى
إلى قيام الساعة إلا أنه يضعف ويعود غريبا كما بدأ وذو الخلصة كما فى صحيح
البخارى فى غزوة ذى الخلصة بيت فى الجاهلية كان يقال له ذو الخلصة والكعبة
اليمانية والكعبة الشامية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجريز بن عبد الله البجلي
ألا تريحنى من ذى الخلصة قال جريز فنفرت فى مائة وخمسين راكبا فكسرناه
وقتلنا من وجدنا عنده فأبنت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فدعا لنا ولائحس
وأحس أخو بحيلة رهط جريز وفى رواية للبخارى ان جريزا بعث إلى رسول الله
رسولا قال له والذى بعثك بالحق ما جئتكم حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال

١٢٣٤ لَا ^(١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا
النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

فبارك في خيل أحسن ورجلها خمس مرات وفي رواية أنه دعا لجرير فقال اللهم ثبته واجعله هادياً
مهدياً (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل
ترجمته والاحالة عليها مراراً في شرح الحديث الذى قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها) قال العيني قال
الكرمانى أهل الهيئة يبنوا أن الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق إليها خلاف ما هو
عليه ثم أجاب بقوله وقواعدهم منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سامناصحتها فلا امتناع في انطباق منطق
البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغرباً وبالعكس أى ويصير المغرب مشرقاً (فإذا
طلعت) الشمس من مغربها (فرأها الناس آمنوا أجمعون) ونلفظ البخارى في كتاب التفسير فإذا
رأها الناس آمن من عليها أى من على الأرض من الناس (فذلك) باللام وفي رواية للبخارى فذلك
وفي رواية له في التفسير وذلك بالواو (حين لا ينفع نفساً إيمانها) أى فذلك الوقت الذى هو طلوع
الشمس من مغربها هو حين لا ينفع نفساً إيمانها لأن ذلك الحين كحين المحتضر إذا صار الأمر عياناً
والإيمان برهانا (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفساً (أو كسبت في إيمانها خيراً) هذه جملة
عطفت على آمنت من قبل والمعنى لا ينفع الإيمان حينئذ نفساً غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة
فيه خيراً قال الطبرى معنى الآية لا ينفع كافرأ لم يكن آمن قبل الطلوع إيمان بعد الطلوع لأن حكم الإيمان والعمل
الصالح حينئذ حكم من آمن أو عمل عند الفرغة وذلك لا يفيد شيئاً كما قال تعالى « فلم يك ينفعهم
إيمانهم لما رأوا بأسنا » وكما ثبت في الحديث الصحيح قبل توبة العبد ما لم يبلغ الفرغة . وقال ابن
عطية في هذا الحديث دليل على أن المراد البعض في قوله تعالى « يوم يأتى بعض آيات ربك » طلوع
الشمس من المغرب وإلى ذلك ذهب الجمهور . وروى الترمذى من حديث صفوان بن غسان قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن بالمغرب باباً مفتوحاً للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يفلق حتى
تطلع الشمس من مغربها وقال حديث حسن صحيح وفي صحيح مسلم من رواية أبي هريرة مرفوعاً
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَيْهِمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ

من مغربها والدجال ودابة الأرض . قال في فتح الباري والذي يرجع من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهي ذلك بموت عيسى عليه الصلاة والسلام وأت طلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة . وفي صحيح مسلم من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه أول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى فأيهما خرجت قبل الأخرى فالأخرى منها قريب . فقوله في حديث مسلم أول الآيات طلوع الشمس من مغربها الخ يؤول بانه هو أول الآيات المؤذنة بتغيير أحوال العالم العلوي وأت خروج الدجال الوارد في الحديث أنه هو أول الآيات يؤول بانه هو أول الآيات المؤذنة بتغيير الأحوال في العالم السفلي وبهذا يرتفع التعارض بين الأحاديث وإلى هذا أشار شيخنا وشيخ مشايخنا العلامة الشيخ عبد القادر بن محمد سالم الشقيطي أفتيا في نظمه الواضح المبين بقوله :

وما رواه مسلم يؤول * بأن ذا الطلوع هو أول
علامة تفسير الأحوال * في العالم العلوي والدجال
أول من يؤذن بالتغيير * في العالم السفلي يا حميري

قال الحاكم أبو عبد الله الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه قال الحافظ بن حجر والحكمة في ذلك أن عند طلوع الشمس من مغربها يفتل باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة وأول الآيات المؤذنة بقيام الساعة النار تحترق الناس كما في حديث أنس المذكور في بدء الخلق وفي حديث عائشة الروى عند عبد بن حميد والطبراني بسند صحيح من طريق عامر الشعبي عنها إذا خرجت أول الآيات طرحت الأفلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجسام على الأعمام وهذا الحديث وإن كان موقوفا عليها حكمه الرفع إذ لا يقال من جهة الرأي كما أشار إليه صاحب طاعة الانوار بقوله :

وما روى عن صاحب ممانع * فيه مجال الرأي عند عدم رفع

(ولتقوم الساعة) أى والله لتقوم الساعة (وقد نشر الرجلان ثوبيهما بينهما) بياة تحتية بعد الباء الموحدة على إرادة تهيئة الثوبين . وفي رواية بإسقاط ياء التثنية وبإسقاطها رويت النسخة اليونانية وجملة وقد نشر الرجلان الخ حالية (فلا يتبايعا ولا يطويانه ولتقوم الساعة) هو كسابقه

وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعُمُهُ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ (١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق في باب حدثنا أبو أيمن النخ وهو الباب الذي بهد باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٣٥ لَا تَقُومُ (١) السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا التُّرُكَ

في تقدير القسم (وقد انصرف الرجل بلبن لقحته) بكسر اللام وسكون القاف وبعدها حاء مهملة مفتوحة وهى النافذة الحلوب ذات الدر (فلا يطعمه) بفتح المثناة التحتية بعدها طاء مهملة ساكنة فعين مهملة مفتوحة (ولتقوم الساعة وهو) أى الرجل الموجود إذ ذاك (يلبط) بفتح المثناة التحتية وفي الفتح بضمها (حوضه) من لاط حوضه والأطه إذا أصلحه . يقال لاط حوضه إذا مدره أى جمع حجارة فصبرها كالخوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينعسب الماء (فلا يسقى فيه ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته) بضم الهمزة أى لقمته وأما بالفتح فهى المرة الواحدة وفى رواية وقد رفع أحدكم أكلته أى لقمته (إلى فيه فلا يطعمها) بفتح التحتية وفتح العين المهملة وهذا كله اخبار عن سرعة قيام الساعة وإنها تأتى فجأة فى أسرع من رفع اللقمة إلى الفم ونحو ذلك مما ذكر فى هذا الحديث * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه حالة كونه مختصراً لاقتصاره على ما قبل ولتقوم الساعة النخ * لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً . (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بلفظة من عند حديث * من يبسط رداءه النخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر النخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا) أيها المسلمون (الترك) وهم كما قال ابن عبد البر وغيره من ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وأخرججه

صِفَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأَنْوْفِ كَانَ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ
الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْقَطُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مسلم مختصراً
في كتاب الايمان
بكسر الهزة
في باب بيان
الزمن الذي
لا يقبل فيه
الايمان بأسانيد

خِافَتْ أَبْنَاءُوُ التَّرِكِ وَالصَّقَالِبَ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَالتَّرِكَ أَجْنَاسَ كَثِيرَةً أَصْحَابَ
مَدَنٍ وَحَصُونٍ وَمِنْهُمْ قَوْمٌ فِي رُؤُسِ الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ لَيْسَ لَهُمْ عَمَلٌ سِوَى الْعَمِيدِ
وَيَأْكُلُونَ الرِّخْمَ وَالْفَرْيَانَ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَدِينُ بَدِينِ الْمَجُوسِ وَفِيهِمْ
سِحْرَةٌ . ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِقَوْلِهِ (صِفَارُ الْأَعْيُنِ حَرُّ الْوُجُوهِ) بِاسْكَانٍ مِمَّ حَرُّ أَيْ يَبِضُّ
الْوُجُوهُ بَيَاضًا مُشْرِبًا بِعَمْرَةٍ لَفْلَةٍ الْبَرْدِ عَلَى أَجْسَامِهِمْ (ذُلْفُ الْأَنْوْفِ) يَنْصَبُ الثَّلَاثَةُ
أَيْ صِفَارٌ وَحَرٌّ وَذُلْفٌ مَعَ أَضَافَةٍ كُلِّ وَهِيَ نَعُوتٌ لِلتَّرِكِ الْمَنْصُوبِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ
بِهِ لَتَقَاتِلُوا وَذُلْفٌ بِضْمِ الذَّالِ الْمَعْجَمَةِ وَسَكُونِ اللَّامِ جَمْعٌ أَذْلَفُ أَيْ قَطَسَ الْأَنْوْفَ
قَصَارَهَا مِمَّ انْبِطَاحٌ وَقِيلَ غَلِظَ فِي الْأَرْنَةِ وَقِيلَ تَطَامَنَ وَكُلُّ مُتَقَارِبٍ ثُمَّ شَبَّهَ وَجُوهَهُمْ
بِالْحِجَانِ الْمَطْرَقَةِ فَقَالَ (كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْحِجَانُ الْمَطْرَقَةُ) وَالْحِجَانُ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالْحِجِيمِ
وَبَعْدَ الْأَلْفِ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ جَمْعٌ مِجْنٌ بِكسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَتَشْدِيدُ النُّونِ أَيْ التَّرْسُ ،
وَالْمَطْرَقَةُ بِضْمِ الْمِيمِ وَسَكُونِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ مُحَقَّقَةٌ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ الْمَطْرَقَةُ
بِفَتْحِ الطَّاءِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَالْأُولَى هِيَ الْفَصِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ فِي الرِّوَايَةِ وَكُتِبَ الْفَتْحُ وَهِيَ
الَّتِي الْبَسْتُ الطَّرَاقَ وَهِيَ جَلْدَةٌ تَقْدَرُ عَلَى قَدْرِ الدَّرَقَةِ وَتَلْصِقُ عَلَيْهَا قَالَ الْبَيْهَقِيُّ
شَبَّهَ وَجُوهَهُمْ بِالْتَّرْسِ لِبَسْطِهَا وَتَدْوِيرِهَا وَبِالْمَطْرَقَةِ لِعَنْظِهَا وَكَثْرَةِ لَحْمِهَا (وَلَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ) أَيْ مَتَخَذَةً مِنَ الشَّعْرِ وَالنَّعَالُ بِكسْرِ النُّونِ
جَمْعٌ نَعْلٌ بِفَتْحِهَا وَيَاسْكَانُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ بَعْدَهَا . وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ إِنْ أَمَتِ يَسُوقَهَا قَوْمٌ
عَرَاضَ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْحَبِيفُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَلْحَقُوهُمْ بِجَرِيرَةِ الْعَرَبِ قَالُوا
يَا بِي اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ التَّرِكُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَرْبِطُنَّ خِيُولَهُمْ إِلَى سَوَارِي مَسَاجِدِ
الْمُسْلِمِينَ ، قَوْلُهُ كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْحَبِيفُ هُوَ بِالْتَّحْرِيكِ مَعَ تَقْدِيمِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَيْ التَّرْوِسِ
فَهُوَ جَمْعٌ حَبْفَةٌ بِالتَّحْرِيكِ مِثْلُ قَصْبَةٍ وَقَصَبٌ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ وَغَيْرِهِ * وَقَوْلِي وَالْقَطُّ
لَهُ أَيْ الْبُخَارِيُّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَلَقَطَهُ فِي أَقْرَبِ رِوَايَاتِهِ لَلْقَطِّ الْبُخَارِيُّ * لَا تَقُومُ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب قتال
الترك وأخرج
نحوه من
رواية أبي
هريرة أيضاً
في الباب الذي
بعده وهو
باب قتال
الذين ينتعلون
الشعر وفي
كتاب بدء
الحلق في باب
علامات النبوة
في الاسلام
بتقديم لا تقوم
الساعة حتى
تقاتلوا قوما
نعالهم الشعر
وحق تقاتلوا
الترك الخ .
وأخرجه مسلم
في كتاب

الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوما وجوههم كاللجان المطرقة يلبسون الشعر ويمشون
 في الشعر * قال الحافظ بن حجر أثناء الكلام على الأحاديث الواردة في صحيح البخاري
 في الترك في باب علامات النبوة في الاسلام ما لفظه :وقد كان مشهورا في زمن الصحابة
 حديث اتركوا الترك ما تركوكم فروى الطبراني من حديث معاوية قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقوله . وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج
 قال كنت عند معاوية فأنا كتاب عامله انه وقع بالترك وهزمهم فغضب معاوية من
 ذلك ثم كتب اليه لا تهاتلهم حتى يأتيك أمرى فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ان الترك تحبى العرب حتى تلحقها بمناب الشيع قال فانا أكره قتالهم
 لذلك وقتل السامون الترك في خلافة بنى أمية وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدودا
 إلى أن فتح ذلك شيئا بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من
 الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر للمعتمد منهم ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا
 ابنه المتوكل ثم أولاده واحداً بعد واحد إلى أن خالط الملكة الديلم ثم كان الملوك
 السامانية من الترك أيضاً فلكوا بلاد المعجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين
 ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم ثم كان بقايا أتباعهم
 بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب واستكثر هؤلاء أيضاً من
 الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية وخرج على آل سلجوق
 في المائة الخامسة الغز فغزوا البلاد وفتكوا في العباد ثم جاءت الطامة الكبرى
 بالترك فكان خروج جنكز خان بعد السائمة فاستمرت بهم الدنيا ناراً خصوصاً
 المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة
 المعتمد آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وسمائه ثم لم تزل بقاياهم يخربون
 إلى أن كان آخرهم الملك ومعناه الأعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما
 أشبعت فطرق الديار الشامية ومات فيها وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها
 ودخل الروم والهند وما بين ذلك وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه في
 البلاد وظهر بجميع ما أورثته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان بنى قنطوراء أول
 من سلب أمتي ملكهم وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية . والمراد بنى
 قنطورا الترك وقنطورا قنيد ابن الجوابلي في المغرب بالمد وفي كتاب البارح بالقصر
 قيل كانت جارية لابراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولاداً فانقصر منهم الترك

الفن وأشراف
 الساعة في
 باب لا تقوم
 الساعة حتى
 يمر الرجل
 بقبر الرجل
 فيفتنى أت
 يكون مكان
 الميت من البلاء
 بخمس روايات
 بسبعة أسانيد

حكاه ابن الأثير واستبعده وأما شيخنا في القاموس فجزم به وحكى قولاً آخر أن المراد بهم السودان وقد تقدم في باب قتال الترك من الجهاد بقية ذلك وكأنه يريد بقوله أمتى أمة النسب لا أمة الدعوة بمعنى العرب والله أعلم اهـ بلفظه . وقول الحافظ بن حجر وأما شيخنا في القاموس فجزم به المخ مراده به أن شيخه مجد الدين الفيروزابادي مؤلف القاموس جزم فيه بأن قنطوراء جارية لابراهيم عليه الصلاة والسلام وأنها ولدت له أولاداً فانتشر منهم الترك وعبارة الحمد في القاموس ليس فيها جزم على حسب ما في النسخ الموجودة بأيدينا بالمطبعة الميرية وغيرها وكذا نسخة الشارح صاحب تاج العروس فعبارة صاحب القاموس هي وبنو قنطوراء الترك أو السودان أو هي جارية لابراهيم صلى الله عليه وسلم من نسلها الترك اهـ فلعل نسخة الحافظ بن حجر من القاموس بالواو بدل أو في قوله أو هي جارية النخ والا فلا يسوغ للحافظ بن حجر أن يقول انه جزم بأن الترك من نسل هذه الجارية ثم عبارة القاموس أيضاً لا تميز أنهم من أولادها من ابراهيم عليه الصلاة والسلام بدليل قوله من نسلها الترك إذ يحتمل أنهم من نسلها من غيره من بعده فلم يصح صاحب القاموس بأن الترك من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وإن احتملت عبارته ذلك وقاله غيره كشارحه السيد مراضى وقد عطف الشارح المذكور على الترك الصين . والله تعالى أعلم بالواقع من ذلك . وقد استفدنا من قول الحافظ ابن حجر وأما شيخنا في القاموس فجزم به ان مجد الدين صاحب القاموس من مشائخ الحافظ بن حجر والذي كنت أحفظه هو أن كلا منهما أخذ عن الآخر وأجازه . وقال الحافظ في فتح الباري أيضاً في باب قتال الترك من كتاب الجهاد* واختلف في أصل الترك فقال الخطابي هم بنو قنطوراء أمة كانت لابراهيم عليه السلام وقال كراع هم الديلم . وتعقب بأنهم جنس من الترك وكذلك الفز وقال أبو عمر وهم من أولاد يافث وهم أجناس كثيرة وقال وهب بن منبه هم بنو عم يأجوج ومأجوج ولما بنى ذو القرنين السد كان بعض يأجوج ومأجوج غائبين فتركوا لم يدخلوا مع قومهم فسموا الترك وقيل أنهم من نسل تبع وقيل من ولد افريدون بن سام بن نوح وقيل ابن يافث لصلبه وقيل ابن كومي بن يافث اهـ «قال مقبده وفقه الله تعالى» وما تقدم من ذم الترك وإفسادهم في بلاد الاسلام لا ينافي أن من أسلم منهم حقا وهو كثير جداً ظهر فيه من العلماء الأجلاء والصالحين الأخيار ونوابغ الجهادة الكبار . كالإمامة خليل بن اسحق المالكي وغيره ما يبرهن القول ولم يزل ذلك فيهم إلى أن ابتلاه الله تعالى بمن غير دين الاسلام وبدد عائلته الخلفاء العثمانيين العظام نسأل الله تعالى أن يؤيد مسلميهم ويصيرهم على ملحدتهم ويميدهم للاسلام أحسن مما كان في سابق الأيام* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الحالة عليها في شرح الحديث الذي قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطرق .

١٢٣٦ لَا (١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ
وَرَأَاهُ الْيَهُودِيُّ يَأْمُسِلُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتِي فَاقْتُلُهُ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ (١)
وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود)
الحطاب فيه للحاضرين من الصحابة والمراد غيرهم من أمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم . ففيه جواز مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن يعتقد اعتقاده ويقول بقوله
لأنه من المعلوم أن الوقت الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأت بعد
وأنما أراد مخاطبة المسلمين عموما فيستفاد منه أن الخطاب يعم المخاطبين ومن بعدهم
قال الحافظ وهو متفق عليه من جهة الحكم وأنما وقع الاختلاف فيه في حكم
الغائبين هل وقم بتلك المخاطبة نفسها أو بطريق الالتحاق (حتى يقول الحجر وراه
اليهودي) محتجاً عن المسلم (يأمسلم هذا يهودي ورأى فاقته) . ففي هذا الحديث
وغيره مما أتى بمعناه دليل واضح على أن الله تعالى ينصر المسلمين على اليهود وعلى من
أعلنهم على قتال المسلمين والتمرد عليهم والخروج عن أحكام أهل النمة * وقد تقدم
حديث من رواية ابن عمر في الجزء الأول في حرف التاء مما اتفق عليه الشيخان وهو
بمعنى هذا الحديث وهو تقاتلكم اليهود فنسلطون عليهم حتى يقول الحجر يأمسلم
هذا يهودي ورأى فاقته . وقد ظهر مصداق هذا الحديث الآن بقتال المسلمين
لليهود ومن أعلنهم في فلسطين فكان ذلك من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم نسأل الله تعالى بمجاهه أن ينصر هذه الطائفة وغيرها من المسلمين على اليهود وسائر
الكافرين إلى أن ينجز ما وعده به في هذا الحديث من نطق الحجر بخذلان اليهود
وأن يمز الاسلام دهرها طويلا ويظهره على الدين كله كما وعدنا بذلك في كتابه العزيز
ووفى بذلك الوعد للمسلمين . قبل أن يغيروا في دينهم ويلحدوا فيه كما نسأله تعالى
أن لا يزال مظهر له على سائر الأديان وناصراً له في آخر الزمان رغم أنوف الكفرة
وأهل الالحاد من أبناء هذا الزمان . ولا وجه لتقيد شروح البخاري هذا النص
للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع النجالي للمسلمين ومعهم عيسى

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
والسير في باب
قتال اليهود
ومسلم في
كتاب الفتن

وأشراط الساعة
في باب لا تقوم
الساعة حتى
يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتمى أن
يكون مكان
الميت من البلاء

بعد نزوله عليه السلام إذ لامانع من وقوع ذلك النصر مرتين فينصرون عليهم قبل نزول عيسى عليه السلام ويستمر ذلك النصر عليهم إلى نزول عيسى حتى يقول الحجر وراهه اليهودى يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقته والتعبير بجثى في الحديث يدل على أن هذا النصر لا يزال من حين قتالنا لليهود حتى يقول الحجر ذلك القول سواء كان ذلك قبل عيسى عليه السلام أو في زمنه والعقل قابل لكل ذلك والايان بكل ما أخبر به رسولنا صلى الله عليه وسلم واجب وهو في حديث الصحيحين هذا لم يقيد بما بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وحيث أنه شامل لما قبل نزوله وما بعده حيث أراد الله ذلك ان شاء الله . وقد أخرج أحمد عن سالم بن عبد الله عن أبيه ينزل الدجال هذه السبغة أى خارج المدينة ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته حتى ان اليهودى ليختبئ تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم هذا يهودى فاقته . ووقع صريحا في حديث أبى أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه وراء الدجال سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى فيدركه عيسى عند باب له فيقتله وينهزم اليهود فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودى إلا أطلق الله ذلك الشيء فقال يا عبد الله للمسلم هذا يهودى فتعال فاقته إلا القرقد فانه من شجرهم أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عند أبى داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد باسناد حسن وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة باسناد صحيح * فهذه الأحاديث التي فيها التصريح بانتصار المسلمين على اليهود بعد نزول عيسى لعلها هى التي حملت شروح البخارى على تقييد انتصار المسلمين على اليهود الواضح في حديث المتن بكونه في زمان نزول عيسى عليه السلام مع أنه لامانع من حصول هذا النصر قبل نزول عيسى وبعد نزوله * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقته إلا القرقد فانه من شجر اليهود * وفي هذا الحديث ظهور الآيات قبل قرب قيام الساعة من كلام الجهاد من شجر وحجر وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة ولا مانع ويحتمل المجاز بأن يكون المراد انهم لا يفيدهم الاختباء وراء الشجر والحجر والمحل على الحقيقة أولى . وفي الحديث أيضا أن الاسلام يبقى إلى قرب القيامة . وفيه أن مخاطبة الشخص والمراد غيره ممن هو على دينه جائزة لان الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الايمان ناسب أن يخاطبوا بذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت الاحالة على محل ترجمته في شرح الحديث السابق لهذا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٣٣٧ لَا^(١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ تَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ
عَظِيمَةٌ دَعَوُهُمَا وَاحِدَةٌ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان) هامة على كرم الله وجهه ومن معه وفئة معاوية ومن معه رضى الله عنهم أجمعين وسامح الخطيء منهم في خطأه في اجتهاده (تكون بينهما مقتلة عظيمة) المقتلة بفتح الميم والمثناة الفوقية معركة القتال كما في مستدرک صاحب تاج العروس على القاموس ووصفه صلى الله عليه وسلم لهذه المقتلة بكونها عظيمة من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لعظم المقتلة التي وقعت بين الفريقين طبعا لما أخبر به الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ابن أبي خيثمة ان الذي قتل من الفريقين بمقتلة صفين سبعون ألفا وقيل أكثر (دعوتها واحدة) لأن كلا منهما يدعى أنه على الحق فكل واحدة من الفريقين تدعو إلى الاسلام وتتأول كل فرقة أنها محقة ويؤخذ من ذلك الرد على الخوارج ومن وافقهم في تكفيرهم كلا من الطائفتين وفي رواية دعواهما واحدة أى دينهما واحد فكل واحدة من الفريقين تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين هذه المقتلة العظيمة . وسبب مقاتلة الطائفتين هو ما أخرجه يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الزهرى قال لما بلغ معاوية غلبة على أهل الجمل دعا إلى الطلب بدم عثمان رضى الله عنه فأجابه أهل الشام فسار إليه على رضى الله عنه فالتقى بصفين وذكر يعقوب بن سليمان الجعفي أحد شيوخ البخارى في كتاب صفين من تأليفه بسند جيد عن أبى مسلم الخولانى انه قال لمعاوية أنت تازع عليا في الخلافة أو أنت مثله قال لا وإنى لأعلم انه أفضل منى وأحق بالأمر ولكن ألتزم تملكون أن عثمان رضى الله عنه قتل مظلوما وأنا ابن عمه ووليه أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له يدفع لنا قتلة عثمان فأتوه فكلوه فقال يدخل في البيعة ويحاربهم إلى فامتنع معاوية رضى الله عنه فسار على والجيش من العراق حتى نزلوا صفين وسار معاوية حتى نزل هناك وذلك في ذى الحجة سنة ست وثلاثين فتراسلوا فلم يتم لهم أمر فوقع القتال إلى أن قتل من الفريقين من قتل . وعند ابن سعد انهم اختلفوا في غرة صفر فلما كاد أهل الشام أن يغلبوا رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ودعوا إلى ما فيها فآل الأمر إلى الحكمين فجرى ما جرى من اختلافهما واستبداد معاوية بملك الشام واشتغال على بالخوارج اه وقد أخرج ابن عساكر عن ابن منده في ترجمة معاوية من طريقه ثم من طريق أبى القاسم بن أخى أبى زرعة الرازى قال جاء رجل إلى عمى فقال له إني أبغض معاوية قال لم قال لأنه قاتل عليا بغير

وَحَتَّى يَبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ كَلَّهْمُ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ

حق فقال له أبو زرعة رب معاوية رب رحيم وخضم معاوية خصم كريم فما دخولك بينهما (وحق يبعث) أى ولا تقوم الساعة حتى يبعث أى يظهر (دجالون) بفتح الدال المهملة والجيم المشددة جمع دجال أى خلطون بين الحق والباطل موهون يقال دجل فلان الحق يباطله اذا غطاه ومنه أخذ الدجال ودجله سحره وسمى الدجال دجالاً لتمويهه على الناس وتليسه يقال دجل إذا موه ولبس والدجال يطلق فى اللغة على أوجه كثيرة منها الكذاب ولذلك وصفهم هنا بقوله (كذابون) ولا يجمع ما كان على فعال بتشديد العين جمع تكسير عند جماهير النحاة لثلاث بذهب بناء المبالغة منه فلا يقال إلا دجالون كما فى الحديث هنا قيل وجمعه مكسراً على دجاجة شاذ . وقد سمع فى قول إمامنا مالك رحمه الله تعالى فى محمد بن اسحاق إنما هو دجال من الدجاجة قال عبد الله بن ادريس الاودى وما علمت أن دجالاً يجمع على دجاجة حتى سمعنا من مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه . ثم بين عدد هؤلاء المدعين للرسالة بعده الكذابين فقال (قريب من ثلاثين) فقوله قريب مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أى عددهم قريب من ثلاثين وقد وجد كثير منهم فضحهم الله تعالى وأهلكهم وقد وقع فى حديث ثوبان الجزم بأنهم ثلاثون وهو سيكون فى أمى كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لاني بعدى أخرجه أبو داود والترمذى وصححه ابن حبان وروى أبو يعلى من حديث عبد الله بن عمرو بن يدي الساعة ثلاثون دجالاً كذاباً ورواه أحمد من حديث على رضى الله تعالى عنه والطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وروى أحمد والطبرانى من حديث سمرة المصدر بالكسوف وفيه ولا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال وروى أحمد بسند جيد عن حذيفة رضى الله تعالى عنه رفعه يكون فى أمى دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدى . ونحوه عند أبى نعيم من حديث حذيفة أيضاً ثم قال (كلهم) أى كل من هؤلاء الثلاثين (يزعم) بضم العين المهملة (أنه رسول الله) زاد ثوبان وأنا خاتم النبيين لاني بعدى . فالروايات التى وردت بتعيين الثلاثين هى بالنسبة لرواية سبع وعشرين على طريق جبر الكسر وقد ظهر ما اقتضاه حديث المتن من دعوى هذا القدر من الدجاجة للرسالة فلو عد من ادعى النبوة أو الرسالة بعده صلى الله عليه وسلم ففضحه الله وهلك ولم يتبعه على ضلاله إلا من خذله الله بمن لا يعيا به لجهله وقتله لوجد قدر هذا العدد أو أكثر وعلى تقدير وجود الأكثر فيستأنس به بما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً لكن سنده ضعيف وعلى ثبوته فهو محمول على

وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ

المبالغة في الكثرة لا على التحديد . والفرق بين هؤلاء الدجالة الكذابين وبين الدجال الأكبر هو أنهم يدعون النبوة أو الرسالة وهو يدعى الالهية لكنهم كلهم مشتركون في التويه وادعاء الباطل العظيم . وقد أشار الشيخ الأخضرى المالكي صاحب السلم والجوهر للكون وغيرها في منظومته السماع بالجوهرة القدسية إلى كثرة الدجالة في آخر الزمان قبل الدجال الأكبر بقوله :

قد جاء في الحديث عن خير الورى * لن يأتي الدجال أعنى الأكبر
حتى تجيء قبله دجالة * كل يلوذ بطريق باطله

ثم قال (وحتى يقبض العلم) أى ولا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وانما يقبض بقبض العلماء كما في حديث الصحيحين وقال السفاقي يعنى أكثر العلماء لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وقد تحقق قبض العلماء العاملين في هذا الزمان ولم يبق منهم إلا أقل القليل ولم يبق من العلم إلا اسمه نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن يوفقنا للنية الصالحة في العلم وفهمه على وجه الصواب . والتوفيق لذوق أدلته والعمل به حتى نكون ممن عمل به لله وأناب . ثم عطف على الأفعال المنصوبة قوله (وتكثر الزلازل) أى ولا تقوم الساعة حتى تكثر الزلازل وقد كثرت جداً فقد قال المعنى وقد استمرت الزلزلة في بلدة من بلاد الروم التي هي للمسلمين ثلاثة عشر شهراً وقد ازدادت كثرتها في زماننا هذا نسأل الله تعالى السلامة من شرها . وفي حديث سلمة بن قهيل وبين يدي الساعة سنوات الزلازل . وكثرة الزلازل من الآيات التي يخوف الله بها عباده قال تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً » وإنما يكون ذلك عند المجاهرة بالمعاصي ألا ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حين زلزلت المدينة في أيامه قال يا أهل المدينة ما أسرع ما أحدثتم والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم فخشى أن تصيبه العقوبة معهم كما قبل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهلك وفيما الصالحون فقال نعم إذا كثرت الحثث وبيع الله الصالحين على نياتهم . ثم قال عاطفاً على الأفعال المنصوبة أيضاً (ويتقارب الزمان) وفي معنى هذا التقارب احتمالات فقل ان المراد بذلك عند زمان ظهور المهدي المنتظر لوقوع الأمن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لبسط عدله فيستقصر الناس مدته لأنهم يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيلون مدة أيام الشدة وإن قصرت . ويحتمل أن المراد بتقاربه تهاب أهله بأن يكون كلهم جهالاً ويمتثل الجمل على الحقيقة بأن يعتدل الليل والنهار دائماً وذلك بأن تنطبق منطقة البروج على معدل النهار . ثم قال عاطفاً كذلك على المنصوبات (وتظهر الفتن) أى تفتقر ظاهرة بلا كتمان والمراد بالفتن الفتن في الدين وقد كثرت جداً في هذا الزمان نسأل الله تعالى أن لا يفتننا في ديننا

وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ وَهُوَ الْقَتْلُ وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ أَلْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى يُهْمَ رَبُّ
 أَلْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ
 وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبَنِيَانِ

وأن يوفقنا للعمل الصالح وللكثرة تلاوة القرآن مع التدبر حتى يحتم لنا بالإيمان بحجرات رسولنا
 سيد بني عدنان عليه وعلى آله الصلاة والسلام الاكلان ٠ ثم قال عاطفاً على الأفعال المنصوبة
 (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء بعدها جيم (وهو القتل) فتفسير الهرج مرفوع لما
 في رواية ابن أبي شيبة قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل وهكذا وقع في رواية مسلم الآتية
 مفسراً بالقتل مكرراً مرتين ولا يعارض هذا كونه جاء موقوفاً مدرجاً من كلام الراوى في غير
 هاتين الروايتين ثم عطف مع التصريح بالنصب فقال (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بفتح الياء
 المثناة التحتية من فاض الثلاثى وبالنصب عطفاً على سابقه أى يكثر حتى يسيل كالوادى قال العيني وهذا
 إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز لأنه وقع في زمانه ان الرجل كان يعرض ماله للصدقة
 فلا يجد من يقبل صدقته (حتى يهم) بضم الياء التحتية وكسر الهاء وتفديد الميم أى يحزن وفتح
 التحتية وضم الهاء أى يقصد (رب المال) أى مالكة (من) أى الذى (يقبل صدقته) من
 أهل ذلك الزمن فلفظ رب بالنصب مفعول بهم والموصول الذى هو لفظة من مع صائته هو فاعله
 على الاعراب الأول وعلى الثانى يكون رب بالرفع فاعلاً ويكون من مفعولاً (وحتى يعرضه)
 بكسر الراء قال الطبري معطوف على مقدر المعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال في
 طلبه حتى يجده وحتى يعرضه (فيقول) بالنصب (الذى يعرضه عليه لا أرب) أى لا حاجة
 (لى به) هذا مما لم يقع بل يكون فيما يأتى كما قاله القرطبي في تذكرته . قال في فتح البارى التقييد
 بقوله فيسكن المال يشعر بأنه في زمن الصحابة فهو إشارة إلى ما فتح لهم من الفتح واقتسامهم أموال
 الفرس والروم وقوله فيفيض الخ إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز أن الرجل كان
 لا يجد من يقبل صدقته كما مر وقوله حتى يعرضه الخ إشارة إلى ما سيقع زمن عيسى فيكون
 فيه إشارة إلى ثلاثة أحوال : الأولى كثرة المال فقط في زمن الصحابة ٥ الثانية فيضه بحيث
 يكثر فيحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره ووقع ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ٥ الثالثة
 كثرته وحصول الاستغناء عنه حتى يهم صاحب المال لكونه لا يجد من يقبل صدقته ويزداد
 بانه يعرضه على غيره ولو كان يستحق الصدقة فيأبى أخذه وهذا في زمن عيسى عليه السلام ويحتمل أن
 يكون هذا الأخير عند خروج النار واشتغال الناس بالحفر اهـ (وحتى يتطاول الناس في البنيان)

وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولَ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
 مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
 إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا

بان يربد كل من يبنى أن يكون بناؤه أطول من بناء الآخر على سبيل المبالغة بذلك مع المبالغة في
 الزخرفة والزينة وقد وجد هذا كثيراً في الناس وهو اليوم في ازدياد عظيم (وحتى يمر الرجل)
 بضم الميم من مر لأنه من باب رد وفي التنزيل وانكم لتموتون عليهم مصبحين وبالليل أى حتى يجتاز
 الرجل (بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه) أى مكان صاحب القبر ومكانه منصوب على الظرفية
 على إضمار في وانما يتمنى الرجل هذا في ذلك الوقت لما يره من عظيم البلاء ورياسة الجاهل وخول
 العلماء واستيلاء الباطل في الأحكام . وعموم الظلم . واستحلال الحرام . والتحكم بغير حق في
 الأموال والأعراض والأبدان . كما في هذه الأزمان بما هو مشاهد بالعيان . فلا حول ولا قوة إلا بالله
 العلي العظيم (وحتى تطلع الشمس من مغربها) أى ولا تقوم الساعة حتى تظلم الشمس من مغربها
 (فإذا طلعت) منه (ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك) أى فذلك الوقت (حين لا ينفع نفساً
 إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) معنى المذكور هنا من الآية الكريمة
 هو أنه إذا أتى بعض الآيات لا ينفع نفساً كافرة لإيمانها الذى أوقعت له إذ ذاك ولا ينفع نفساً سبق لإيمانها
 وما كسبت فيه خيراً فقد علق نقي الإيمان بأحد وصفين اما نقي سبق الإيمان فقط واما سبقه مع
 نقي كسب الخير ومفهومه أنه ينفع الإيمان السابق وحده أو السابق ومعه الخير ومفهوم الصفة
 قوى فيستدل بالآية لمذهب أهل السنة فقد قلب أهل السنة دليل المتزلة عليهم وقال ابن النير ناصر
 الدين في الزمخشري هو يروم الاستدلال على أن الكافر والعاصى في الخلود سواء حيث سوي في
 الآية بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فإن هذا الكلام في
 البلاغة يلقب باللف وأصله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن مؤمنة قبل إيمانها
 بعد ولا نفساً لم تكسب خيراً قبل ما تكسبه من الخير بعد فلف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً
 لإيجازاً وبلاغة ويظهر بذلك أنها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب
 الخير وان نفع الإيمان للتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه أولى من أن تدل له وعند ابن مردويه

وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَّبَاعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ
وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ أَنْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَعْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ وَلَتَقُومَنَّ
السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيْطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ
إِلَى فِيهِ

عن عبد الله بن أبي أوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليأتين على الناس ليلة
تعدل ثلاث ليال من لياليكم هذه فإذا كان ذلك يمر بها المتفولون يقوم أحدهم فيقرأ حزبه ثم ينام
ثم يقوم فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم فينأى كذلك حاج الناس بعضهم في بعض فقالوا ما هذا
فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فيضج الناس ضجة واحدة حتى إذا
صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها . قال حينئذ لا ينعم نفساً إيمانها قال ابن
كثير هذا حديث غريب من هذا الوجه وليس هو في شيء من الكتب الستة اهـ من ارشاد
الساري مع حذف من أوله وبعض تصرف يسير (ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما
بينهما) بغير تحنية بعد الموحدة في ثوبيهما في هذه الرواية والحال أنها فعلا ذلك النشر للثوب
ليتباعاه (فلا يتباعاه ولا يطويانه) لسرعة قيام الساعة فقد أخرج الحاكم من حديث عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلع عليكم قبل الساعة سحابة سوداء من قبل
المغرب مثل الترس فإذا ترألت ترتفع حتى تملأ السماء ثم ينادى مناد يا أيها الناس ثلاثاً يقول في الثالثة
أنى أمر الله قال والذي نفسى بيده إن الرجلين لينشران الثوب بينهما فإبطويانه الحديث (ولتقوم
الساعة وقد انصرف الرجل) أى والحال أن الرجل قد انصرف أى ذهب (بلبن لقعته) بكسر
اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة وهى اللبون من النوق ذات الدر (فلا يطعمه) أى فلا
يشربه لسرعة قيام الساعة (ولتقوم الساعة وهو) أى الرجل (يليط حوضه) بضم
التحنية وكسر اللام بعدها تحنية ساكنة فطاء مهملة أى يصلحه بالطيب فيسد شقوقه
ليملأه فيسقى منه إبله (فلا يسقى فيه) لسرعة قيام الساعة قبل أن يسقى فيه (ولتقوم
الساعة وقد رفع) الرجل (أكلته) بضم الهزرة أى لقعته (إلى فيه) أى إلى فـه

فَلَا يَطْعَمُهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) مُطَوَّلًا وَالْفِظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٢٣٨ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ

(فلا يطعمها) بفتح المثناة التحتية واسكان الطاء المهملة وفتح العين المهملة لسرعة
قيام الساعة قبل أن يضع لقمته في فيه أو قبل أن يمضغها أو يبتاعها . وعند البيهقي
من حديث أبي هريرة رفعه تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه يلوكها فلا يسفيها
ولا يلفظها . فهذا كله إشارة إلى أن قيام الساعة يقع فظة أسرع من هذا كله
المذكور في الحديث هنا وأسرع رفع اللقمة إلى الفم نسأل الله تعالى أن يوفقنا قبل
الموت وقبل قيام الساعة وأشرطها الكبرى للأعمال الصالحة ويغفر لنا بالإيمان
السكامل بجوار رسولنا محمد شفيع المذنبين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم * وقول رواه البخاري مطولا واللفظ له الخ أي رواه مطولا في كتاب الفتن
واللفظ له وهو هذا الذي في المتن ومختصراً بروايتين في علامات النبوة * وأما مسلم
فرواه مختصراً في كتاب الفتن على قطعتين كلتاها من رواية أبي هريرة ولفظه في
أولاهما * لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة
ودعواهما واحدة * ولفظه في ثانيتهما * لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا
وما الهرج يا رسول الله قال اقتتل . وأخرج طرفاً منه في كتاب الفتن أيضاً في
باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل الخ ولفظه لا تقوم الساعة حتى يبعث
دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديثين السابقين ذكر
الاحالة على محل ترجمته مطولة ومختصرة مع الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من
قحطان) قحطان بفتح القاف والطاء المهملة بينهما حاء مهملة ساكنة هو ابن
عامر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام واسمه مهزم قاله

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الفتن
مطولا في باب
حدثنا مسدد
الخ وهو الباب
الذي بعد باب
خروج النار
وفي علامات
النبوة في
الاسلام
بروايتين
مختصرتين أولاهما
أخصر من
الثانية
وفي أبواب
الاستسقاء
في باب ما قيل
في الزلزال
والآيات مختصراً
وكذا في
كتاب
استنباط
المرتدين الخ
في باب لا
تقوم الساعة
حتى تقتل
فئتان الخ .
وأخرجه مسلم
في كتاب
الفتن وأشرط
الساعة في
باب إذا
تواجه المسلمان
بسيفهما وقد

يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن ما كولا وقيل قحطان بن هود عليه الصلاة والسلام وقيل هو هود وقيل أخوه
وقيل من ذريته وقيل هو من سلالة اسماعيل عليه الصلاة والسلام حكاه ابن اسحاق
وغيره وقال بعضهم هو قحطان بن الهميسع بن تيمن بن قيذار بن نبت بن اسماعيل
عليه الصلاة والسلام وبنو قحطان هم العرب العاربة وعرب اليمن وهم حنظلة والمشهور
أنهم من قحطان. والعرب ثلاث فرق عرب عاربة وعرب متعربة وعرب مستعربة فأما
العرب العاربة فهم تسع قبائل من ولد ارم بن سام بن نوح * عاد وثمود وأميم
وعبيل وطسم وجديس وعملق وجرم ووبار * وأما العرب المتعربة فهم بنو قحطان
والعرب المستعربة هم بنو اسماعيل عليه الصلاة والسلام وزعمت العرب أن قحطان
ولد لعرب وإنما سميت العرب به لأنه هو أول من تكلم بالعربية ونزل أرض اليمن
وأول من قيل له أبيت اللعن وأول من قيل له عم صباحا وقد أشار الشيخ أحمد
البدوي الشنيطي اقليا في نظم عمود النسب لمضمن ماسقناه بقوله :

العرب من أبناء سام جرهم * عاد ثمود ووبار منهم
كذا أميم وعبيل طسم * جديس عملق بها تتم
فهؤلاء العرب باروا والديح * منهم تعرب على القول الصحيح
وهو أبو قحطان في قول أبي * عنه قحطان ابن هود النبي
أز هو هود وجميع العرب * بعد لعدنان وقحطان انساب

يعنى أن جميع العرب بعد العرب البائدة أى الهالكة تنسب لعدنان وقحطان
(يسوق الناس بعصاه) كما تساق الابل والماشية وذلك لشدة عنفه وقسوته وقيل
هو كناية عن اقيادهم اليه كما يتقاد من يساق بالعصا ولم يرد نفس العصا وإنما
ضربها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم إلا أن في ذكرها دليلا على خشوته عليهم
وعسفه بهم فتحتمل في هذا اللفظ الحقيقة والمجاز وهذا الرجل لم يعرف اسمه عند
الأكثرين لكن قال الفرطى في التذكرة ولعل هذا الرجل القحطاني هو الرجل
الذى يقال له الجهباه وقد وقع ذكر الجهباه في صحيح مسلم من طريق آخر عن
أبي هريرة مرفوعا بلفظ لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له الجهباه

أخرجه قطعتين
ثانيتها لا تقوم
الساعة حتي
يكثر المرج
الخ وأخرج
لا تقوم الساعة
حتى يبعث
دجالون كذابون
قريب من
ثلاثين سلهم
يزعم أنه
رسول الله
في باب لا تقوم
الساعة حتي
يمر الرجل
بقبر الرجل
الخ بثلاثة
أسانيد وأخرج
قطعة من آخره
في آخر كتاب
الفتن في باب
قرب الساعة
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الفتن في
باب تغير
الزمان حتى
يعبدوا الأوثان
وفي كتاب
الناقب في باب
ذكر قحطان
ومسلم كتاب الفتن
وأشرط الساعة
في باب لا تقوم
الساعة حتي
يمر الرجل

بغير الرجل
فيتمنى أن
يكون مكان
البيت من
البلاء

١٢٣٩ لَا (١) تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ أَلْمَالُ فَيَفِيضَ حَتَّى
يُهَيِّمَ رَبُّ أَلْمَالٍ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ

وقد أخرجه عقيب حديث اللثي المصريح فيه بأن هذا الرجل من قحطان وقد روى
نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطاة بن المنذر أحد التابعين من أهل الشام أن
القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرته وأخرج أيضا من طريق عبد الرحمن
ابن قيس بن جابر الصديقي عن أبيه عن جده مرفوعاً يكون بعد المهدي القحطاني
والذي يسمي بالحق ما هو دونه قال الحافظ بن حجر وهذا الثاني مع كونه مرفوعاً ضعيف
الاستناد والأول مع كونه موقوفاً أصح اسناداً منه فإن ثبت ذلك فهو في زمن
عيسى بن مريم لأن عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل يعبد المهدي امام المسلمين .
وفي رواية أرطاة بن المنذر أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة « واستشكل
ذلك » بأنه كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى
« وأجيب » بجواز أن يقيم عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة اهـ . وأصل
الجهجة الصباح بالسبع يقال جهجت بالسبع أي زجرته بالصباح . وهذا الحديث
يدل على تغير الزمان وتبدل أحوال الاسلام في ذلك الوقت لأن نزع الخلافة من
قريش دليل على تبدل الأحكام وكثرة الفتن كما هو الواقع الآن (وأما راوي الحديث)
فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح الحديث السابق ذكر الاحالة
على محل ترجمته وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال)
الخطاب فيه يعم سائر المسلمين وان كان للصحابية في الحال (فيفيض) بفتح التحتية من
فاض الاناء فيضا إذا امتلأ وهو منصوب عطفا على الفعل المنصوب قبله (حتى يهيم) بضم
الياء التحتية وكسر الهاء من أهمه الأمر إذا ألقته وفتح الياء التحتية وضم الهاء
من مهم الشيء بمعنى أحزنه (رب المال) بالنصب لأنه مفعول الفعل على الوجهين
(من يقبل صدقته) لفظ من فاعل يهيم على الوجهين لأن كلا من يهيم بضم الياء ويهيم
بفتحها متعد يقال مهم الأمر وأهمه وقال النووي في شرح صحيح مسلم ضبطوه
بوجهين أشهرهما بضم أوله وكسر الهاء ورب المال مفعول والفاعل من يقبل أي
يجزئه والثاني بفتح أوله وضم الهاء ورب المال فاعله ومن مفعوله أي يقصد اهـ .

وَحَتَّى يَعْرِضَهُ فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
قبل الرد
ومسلم في
كتاب الزكاة
في باب الترغيب
في الصدقة
قبل أن
لا يوجد من
يقبلها بروائين

قال المعنى فهم من ذلك أنهم فرقوا بين البابين فجعلوا الأول متعدياً من الأهم والثاني
متعدياً من المهم بمعنى القصد وجعلوا رب المال مفعولاً في الأول وفاعلاً في الثاني اه
وفي رواية من يقبله صدقة أى من يقبل المال صدقة وهى رواية أبى ذر عن
الكشميهني (وحتى يعرضه) بفتح أوله وكسر ثالثه (فيقول الذى يعرضه عليه)
ينصب يقول عطفاً على الفعل المنصوب قبله ويعرضه عليه ضبطه كضبط الأول
(لا أرب لى) بفتحات أى لا حاجة لى تحملنى على قبول المال وليس فى النسخ المعتمدة
زيادة فيه هنا بعد قوله لا أرب لى لكنها موجودة فى الفتن فى الحديث الطويل
الذى تقدم لنا قريباً . وهذا الحديث فى الحقيقة قطعة منه وإنما كررناه ولم نكتف
بالأول عنه لأن كلا من الشيخين أخرجه على حدته ولم يكتف عنه بالحديث الطويل
المذكور وحذف بعض أطراف الحديث للاحتجاج به وللتأليف هو عادة المحدثين
كالامام مالك والامام البخارى وغيرهما فلذلك ثبت صريحهم ولم اعتبره مكرراً لما
قدمناه وقول بعض الشروح هنا وقد وجد فى زمن الصحابة عدم قبول الصدقة
إذ كانت تعرض عليهم فيأبون قبولها صحيح فقد وقع ذلك لحكيم بن حزام رضى
الله تعالى عنه حين دعاه الصديق رضى الله تعالى عنه ليعطيه عطاء فأبى وعرض عليه
عمر رضى الله عنه فسمه من القبيء فلم يقبله كما رواه الشيخان وغيرهما لكن هذا
لزهدهم واعراضهم عن الدنيا مع قلة المال بأيديهم وشدة احتياجهم له ولم يكن اعراضهم
عن قبول العطاء لأجل فيض المال وحيثئذ فلا يستشهد بحالهم لوقوع مصداق هذا
الحديث فيما بضى من الزمان * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
روايته للفظ البخارى * لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهيم رب
المال من يقبله منه صدقة ويدعى اليه الرجل فيقول لا أرب لى فيه (وأما راوى
الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدم ذكر محل ترجمته فى شرح
الحديث السابق لهذا الحديث بأربعة أحاديث مع ذكر الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٤٠ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ
يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الفتن
في باب لا تقوم
الساعة حتى
يقبض أهل
القبور ومسلم
في كتاب
الفتن وأعراض
الساعة في باب
لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل
بقبر الرجل
فيتنفي أن
يكون مكان
البيت من
البلاء بروايتين

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى يمر) بضم الميم (الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه) بنصب مكانه على الظرفية أى يا ليتنى كنت ميتا
فى مكان هذا البيت وذكر الرجل جرى على الغالب وإلا فالمرأة كذلك بل أشد
وإنما يتمنى الرجل ذلك عند ظهور الفتن لما يصيبه من البلاء والشدة وتمنيه ذلك
لا للدين بل للبلاء كما هو لفظ مسلم فى إحدى روايتيه فقيها لا تذهب الدنيا حتى يمر
الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول يا ليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين
إلا البلاء اه فبسبب البلاء والشدة يتمنى الانسان الموت الذى هو أعظم المصائب
فيكون أهون على المرء من ذلك البلاء لكثرة المصائب على الانسان فى نفسه وأهله
ودنياه وإن لم يكن فى ذلك شئ يتعلق بدينه فكيف به إذا انضم له مع ذلك الخوف
على دينه . ولم يأمن من جهة صديقه السابق وقرينه . وعن ابن مسعود قال سيأتى
عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لاشترائه ويوافق ذلك قول الشاعر :

وهذا العيش ما لا خير فيه ✽ ألا موت يباع فأشترية

وانى أقول قد ظهرت الآن أمارات أوائل هذا البلاء الذى يحمل المرء على تنفى
الموت إذا مر بقبر الميت لكثرة الفتن فى الدين وفى الأهل والأموال والخوف على
الأنفس والأعراض وعدم الطمأنينة فى هذا الزمان والخوف من الحروب المدمرة
العامة والخوف من ذهاب الدين بالسكينة فلولاً رحمة الله التى سبقت غضبه ماتتها
عاقلة بالعيش فى هذا الزمان يوماً ولا استعجل فى نوماً ولولا ماصح لما عن رسولنا
الذى لا ينطق عن الهوى عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام لتأبى قلوبنا
من خوف الفتن ولعدمتنا النام . لكنه صبح عنه صلى الله عليه وسلم كما رواه مسلم
فى صحيحه فى كتاب الفتن بإسناده إلى أبى أسماء عن ثوبان . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتى سيلبغ
ملبسكها ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإنى سألت ربى لأمتى
أن لا يهلكها بسنة بعامه وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح

١٢٤١) لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا

يبيضهم وان ربي قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لأمتك أن لا أهللكم بسنة بعامة وأن لا أساط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح يبيضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها أو قال من بين أقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضها وبسبب بعضهم بعضاً اه بلفظه . في هذا الحديث الصحيح بشارة عظيمة لأمة الاجابة المحمدية تطمئن بها قلوب العقلاء الموحدين المومنين بكل ما أخبر به سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة السلام في كل حين . فقد استفدنا من هذا الحديث ما يقيننا عن ثلث أخبار حوادث الزمان من الجرائد لايماننا بأن الله تعالى أجاب سؤال رسوله عليه الصلاة والسلام فأعطاه لأمنته أن لا يهلكهم بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح يبيضهم ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض فنسأله تعالى لما أمتنا من عدو من غيرنا أن لا يهلك بعضنا بعضاً ولا يسبي بعضنا بعضاً وان يمتتنا على الايمان بجوار نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهذا الحديث قطعة من حديث أبي هريرة الطويل أفردته كل من الشيخين على حدة فتبعتهما في ذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث السابق ذكر الاحالة على عمل ذكر ترجمته والاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تقوم الساعة) أى لا يحصل مجيء قيام الساعة (حتى ينزل فيكم) أى في هذه الأمة فالخطاب للجميع لأن نزول عيسى في آخر الزمان إلت شاء الله ولا زال لم ينزل وعسى أن ينزله الله تعالى في بقية أعمارنا لعلنا نراه ونبتريك به ونجاهد معه وتتوسل به في جميع أمورنا إلى الله (ابن مريم) هو عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (حكماً) بفتح الحاء والكاف أى حالة كونه حاكماً (مقسطاً) بضم الميم واسكان القاف وكسر السين أى عادلاً فهو من أقسط اذا عدل في الحكم بخلاف قسط الثلاثى قاسم الفاعل منه قاسط أى جائر ولذا قال بعض الفضلاء :

أقسط بالألف في الحكم عدل * بضميره جار فوال من عدل

ومن قسط الثلاثى قوله تعالى « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وحكم عيسى عليه السلام في آخر الزمان بعد نزوله يكون بشرية رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم لا بشره الأول إلا فيما اتفقا عليه وسائر الأنبياء تنفق شرائعهم في التوحيد وسائر السميات وفي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض والنسب وربما اختلفت كثيراً في القروع وشرعية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب المظالم

في باب كسر

الصليب وقتل

الخنزير ومسلم

في كتاب

الايان بكسر

الهمزة في باب

نزول عيسى

ابن مريم

بروايات متحدة

المنى وات

وقم اختلاف

في بعض

ألفاظها

فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلُ الْخَنزِيرَ وَيَصْعَقُ الْجَزِيَّةَ وَيَقْبِضَ الْمَالَ
حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ناسخة لفروع جميع شرائع الأنبياء إلا ما وافقها من شرائعهم كما أشار اليه شيخنا
الشيخ عبد القادر في الواضح المبين بقوله :

وشرعه كل شريعة نسخ * إلا الموافق لشرعه رسخ

فميسى عليه الصلاة والسلام يحكم بشريعة رسولنا عليه الصلاة والسلام مجددا
لها كما أشار اليه الجلال السيوطي في منظومة المجددين بقوله :

وآخر المائتين فيها يأتى * عيسى نبي الله ذو الآيات

يمجد الدين لهذا الأمة * وفي الصلاة بمعنىنا قد أمه

وبعده لم يبق من مجدد * ويرفع القرآن مثل ما بدى

وتكثر الاثرار والاضاعة * من رفعه الى قيام الساعة

(فيكسر) بالنصب عطف على ينزل (الصليب) الربيع المشهور للنصارى زاعمين
ان عيسى عليه الصلاة والسلام صلب على خشبة على تلك الصورة وفي كسره له
اشعار بانهم كانوا على الباطل في تعظيمه وعبادته مع الله تعالى والصليب بالنصب
مفعول يكسر (ويقتل الخنزير) بنصب يقتل عطفا على فيكسر النصب (ويضع
الجزية) وفعل يضع بالنصب عطفا على الفعلين المنصوبين قبله والخنزير والجزية
كل منهما بالنصب مفعول للفعل الذى هو قبله ومعنى وضعه الجزية تركه لها فلا يقبل
من الكفار إلا الاسلام وهذه المزية أخبرنا بها رسولنا عليه الصلاة والسلام
من جملة ما أخبرنا به من تعجيد عيسى لدينه عليهما الصلاة والسلام (ويقبض المال)
وفعل يقبض بالنصب عطفا على ما قبله وهو بفتح الياء وكسر الفاء أى يزيد ويكثر
بسبب نزول البركات وقلة الرغبة فى المال انصر الأمل والعلم بقرب القيامة والمال
فاعله وفى رواية ويقبض بالرفع على الاستئناف. ثم بين غاية فيضانه وكثرته فى ذلك
الزمان بقوله (حتى لا يقبله أحد) ويؤخذ من هنا الحديث أن من كسر صليبا
لنصارى أو قتل خنزيراً لهم ومعاربون لأهل الاسلام لا يضمن لأنه فعل مأموراً
إذا كان ما ذكر للمحاربين أو للذي تجاوز الحد الذى عوهد عليه فإذا لم يتجاوز

وكسره مسلم كان متعدياً لأنهم على تقريرهم على ذلك يؤدون الجزية * وقول واللفظ له أى البخارى وأمامهم فلنظفه فى الرواية التى لم تقدم لنا فى المتن * والله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلايسى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد * وقول فى الرواية التى لم تقدم لنا فى المتن إشارة إلى أنه تقدم لنا فى المتن من رواية أبى هريرة فى حرف الواو ما هو أقرب للفظه هنا وهو : والذي نفسى بيده ابوشككن أن ينزل فيكم ابن مريم الخ ولكن حيث تقدم ذلك فيما اتفقا عليه وبقي لمسلم لفظ بمعناه لم يذكر فى المتن أردت ذكره هنا وكان يمكن الاكتفاء عن تكرار هذا الحديث مع حديث والذي نفسى بيده لكونه مغنياً عنه ومعناه لكن لكثرة انكار الملاحدة ومن فى حكمهم من جهالة المنسبين للعلم تعين على اثباته فى المتن لتقرير حكم نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان حسب ما أخبر به رسولنا الذى لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحى يوحى ، وقد تواترت أحاديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيما اشتمل عليه متن كتابى زاد المسلم منها كفاية لاتفاق الشيخين عليه وسأزيد فى المشرح هنا حديثاً طويلاً فيما يفعله عيسى بعد نزوله أخرجه مسلم فى كتاب الفتن وأشراف الساعة من صحيحه فقد أخرج هناك من رواية النواس بن سمعان قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوفنى عليكم ، ان يخرج وأنا فيكم فأنا حبيبه دونكم وان يخرج واست فيكم فامرؤ حبيج نفسه والله خليفى على كل مسلم انه شاب قطط عينه غيبة طائفة كأتى أشبهه بعبء العزى بن قطن فن أضركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة السكف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاتبنا وعات شاملاً يا عباد الله فائتوا قلنا يا رسول الله ومالبش فى الأرض قال أربعمون يوماً يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة أتسكننا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسرعه فى الأرض قال كالنيت استديرته الريح فيأتى على القوم فيدعهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروخ عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغه ضرعاً وأمدته خواصر ثم يأتى القوم فيدعهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيما سب النحل ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك فيها هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء

شرق دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قطار وإذا رفعه تمحدر
 منه جان كاللؤلؤ فلا يحول لسكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى
 يدركه في باب لد فيقتله ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
 بدرجاتهم في الجنة فيبينها هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى اني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد
 بقناتهم فعرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون فيمر أوائهم
 على بحيرة طبرية فيشربون مافيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى
 وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خبيراً من مائة دينار لأحدهم اليوم فيرغب نبي الله عيسى
 وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم التنف في رقابهم فيصيحون فرسى كوت نفس واحدة ثم يبطئ نبي الله
 عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ونفهم فيرغب نبي
 الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله
 مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الله الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبئي
 ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها وبارك في الرسل
 حتى ان اللقحة من الابل لتسكني الفأتم من الناس واللقحة من البقر لتسكني القبيلة من الناس واللقحة
 من الغنم لتسكني الفخذ من الناس فيبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
 روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحر فلعليم تقوم الساعة اه
 بلفظه ورواه الامام أحمد * وفي هذا الحديث الذي هو حديث مسلم من رواية النواس بن سمعان
 بعض ألفاظ تحتاج إلى البيان لغرابتها فنحن نقوله خفض فيه ورفع الخ . فانه بتشديد الفاء فيهما وفي
 معناه قولان أحدهما خفض بمعنى حقر إشارة إلى تحقير أمر الدجال وانه يضمحل ويقتل بعده هو
 وأتباعه ومعنى رفع انه عظم أمر قنقته والحنة به للأمر الحارقة للمادة المقارنة له ولذلك ما من نبي
 الا وقد أئذره قومه وقيل في معناها غير هذا ومعنى ققط بفتح القاف والطاء شديد جموده الشعر
 ومعنى فمات يمينا وعات شمالا أفسد بأسراع لأن العيث الافساد أو أشده ومعنى أطول ما كانت ذرى
 وأصبغها ضروعا الخ أي أعلى ما كانت أسنمة وذرى بضم الذال المعجمة جمع ذروة بضم الذال
 وكسرها ومعنى أصبغها ضروعا أطوله لكثرة الابن وكذا أمده خواصر لكثرة امتلائها من الشبع
 ومعنى يماسيب النحل ذكور النحل ومعنى قوله فيقطعه جزئين رمية الغرض بفتح جيم جزئين على
 المشهور وحكي ابن دريد كسرها أي قطعتين . ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزئين مقدار
 رميته كما هو الظاهر للشهور وقوله فينزل عند المنارة البيضاء شرق دمشق بين مهرودتين قال فيه
 الذوى في شرحه أما المنارة فبفتح الميم وهذه المنارة موجودة اليوم شرق دمشق ودمشق بكسر

الدال وفتح الميم وهذا هو المشهور وحكى صاحب المطالع كسر الميم وهذا الحديث من فضائل دمشق اه ثم قال واما المهوردتان فروى بالدال للمهملة والدال المعجمة والمهملة أكثر والوجهان مشهوران اه ومعناه لابس المهوردين أى ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران وقيل هما شقتان والشقة نصف الملاة وقوله جان كالأواؤ الجحان بضم الجيم وتخفيف الميم هى حبات من الفضة تصنع على هيئة الأواؤ السكار والبراد انه يتعذر منه ماء كالأواؤ فى صفائه فدهى الماء جانا لشبهه به فى الصفاء والحسن وقوله لا يعمل لكافر بمجد ربيع نفسه إلامات أى لا يمكن والفس بفتح الفاء . ولد فى قوله يباب لد بضم اللام وتشديد الدال هو بلدة قريبة من بيت المقدس . ومعنى لايدان لأحد بقتالهم لاقدره ولاطاقة ويدان بكسر النون تقنية يد ومعنى فخرز عبادى حصنهم إلى الطور واجعله لهم حرزاً . والنف بنون وغين معجمة مفتوحتين ثم فاء هو دود يكون فى أنوف الأبل والغنم الواحدة نغفة والفرسى بفتح الفاء مقصور أى قتلى واحد من فريس . وقوله ملأه زهمهم وننهم هو بفتح الهاء أى دسمهم ورأحتهم السكرية والمدر بفتح الميم والدال الطين الصلب والزلفة روى بفتح الزاى واللام والفاء . وروى الزلفة بضم الزاى وإسكان اللام وبالفاء . وروى الزلفة بفتح الزاى واللام وبالفاء ومعناه كالمراة فى الصفاء أو كالاجانة الخضراء أو النصفقة أو الروضة . وقوله يستظلون بحققها هو بكسر القاف مقعر قشرها وقوله يبارك فى الرسل بكسر الراء وإسكان السين هو الابن واللقعة بكسر اللام وفتحها لغتان مشهورتان وقوله يتهاجون تهاج الجمر الخ . أى يجامع الرجال النساء علانية بمحضرة الناس كما يفعل الحمير فالهرج بإسكان الراء الجماع يقال هرج زوجته أى جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها * وحديث المتن كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه فى الفتن من سننه فحديث المتن والحديث الذى أخرجه مسلم من رواية النواس بن سمعان وغيرهما من الأحاديث السالفة فى أخبار عيسى عليه الصلاة والسلام نصوص صريحة من رسولنا الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام فى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فى آخر الزمان مجدداً لشريعة رسولنا عليه الصلاة والسلام وظواهر نصوص الكتاب العزيز شاهدة لما بينته هذه الأحاديث الواردة فى نزوله وهى متواترة كما صرح بذلك أئمة الحديث وظواهر نصوص القرآن الشاهدة لنزوله قرب قيام الساعة منها قوله تعالى وانه لعلم للساعة ومنها قوله عز وجل وكهلا يصد قوله تسكلم الناس فى المهد فهو يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل السكولة لما ورد من أنه رفع ليلة القدر من بيت المقدس فى سعباء أرسلها الله اليه فرمته وكان ذلك وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين والقرآن صريح فى أنه رفع ولم يقتله اليهود عليهم لعنة الله . وموته لا يقع إلا بعد نزوله للأرض وتزوجه بها امرأة من بنى كلب تسمى راضية وثبت انه يولد له بعد نزوله وانه بعد موته يدفن مع النبي صلى الله

١٢٤٢ لا^(١) تَكْتَحِلُ قَدْ كَانَتْ إِحْدَا كُنْ تَمَكُّتُ فِي شَرِّ أَحْلَامِهَا أَوْ شَرِّ
بَيْتِهَا فَإِذَا كَانَ حَوْلُ فَمَرَّ كَلْبٌ رَمَتْ بَبْعَرَةٍ فَلَا حَتَّى تَمُتَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ
وَعَشْرٍ » قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ اسْتَأْذَنُوهُ

عليه وسلم وعلى سائر المرسلين ومع هذه النصوص الصريحة والظواهر الماضدة لها من القرآن تجدد بعض من
ينسب للعلم اليوم في شك من هذا كله بل لا يؤمن بأنه لا يزال حيا في السماء وانه سينزل منه في
آخر الزمان ويجهاد ويقتل الدجال بمرتبته عند باب لد ويهلك الله بدعائه بأجوج ومأجوج ويخرج
كروهم ويزعمهم به عن الموجود حيثئذ من المسلمين ثم يموت في الأرض ويدفن في المحل المذكور.
إلا من وفق الله من علماء السنة وأعانه بدوام التوفيق والهداية والنور. نسأله تعالى أن يلهينا الرشاد
في سائر الاعتقاد . ويختم لنا ولأحبينا بالآيات الخالص بمجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله عنه . وقد تقدم ذكر الاحالة على محل ترجمته
والاحالة عايبا مراراً في آخر شرح الحديث السابق وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكتحل) بفتح التاء وسكون الكاف بعدها
تاء مفتوحة فحاء مكسورة من باب الافتعال وفي رواية لا تكتحل بفتح التاء وفتح الكاف والحاء
المشددة أصله تكتحل فحذفت إحدى التائين تخفيفاً أى لا تكتحل المرأة المستأذن رسول الله
صلى الله عايه وسلم في كحلها وهى في عدة الوفاة ثم قال عليه الصلاة والسلام مبينا حل ما كانت
تفعله المنوفى زوجها في الجاهلية (قد كانت احدا كن) في الجاهلية (تمكث) إذا توفى زوجها
(في شر أحلامها) بفتح الهمزة ثم حاء مهملة ساكنة جمع جلس بكسر فسكون وهو الثوب أو
السكاء الرقيق يكون تحت البرذعة (أو شر بيتها) شك الراوى هل وقع الوصف لثيابها
أو لسكانها (فإذا كان حول) أى فإذا مضى من وفاة زوجها حول (فر) عليها (كلب رمت
ببكرة) لترى من حضرها من الناس أن مقامها حولاً في هذه الحالة أهون عليها من بكرة ترى بها
كلاباً بالنسبة إلى فقدها وما يستحقه من الحداد. وظاهر هذا ان رميا البكرة متوقف على مرور السكب
سواء طال زمن انتظار مرورهم أم قصر (فلا) تكتحل (حتى تمضى أربعة أشهر وعشر) أى
حتى تمضى أربعة أشهر وعشر ليال من حين وفاة زوجها فحيثئذ لها أن تكتحل لمضى عدة الوفاة
عليها (قاله) أى قال لا تكتحل الخ (عليه الصلاة والسلام حين استأذنه) أى أقارب المرأة

فِي كَعْلٍ أَمْرَأَةٍ تُوْفِي زَوْجَهَا خَافُوا عَلَى عَيْنِهَا « (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْقَطْلَةُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق في باب الكحل للعادة وفي باب تعد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا وفي كتاب الطب في باب الاثمد والكحل من الرمد . ومسلم في الطلاق في باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك الا ثلاثة أيام بثلاث روايات بخمسة أسانيد

التي توفي زوجها كامها لما خافوا على عينا من شدة الرمد فاستأذنوه (في كحل) أى اكنحال (امرأة توفي زوجها فخافوا على عينا) من شدة الوجع فلم يأذن لها عليه وعلى آله الصلاة والسلام في الاكنحال مع ما هو معروف عنه من الرأفة بالمؤمنين والرحمة كما وصفه الله تعالى به في القرآن الكريم بقوله « بالمومنين رؤوف رحيم » سداً للريسة اكنحال المتوفى عنها زوجها مادامت في العدة لئلا يصير ذلك ذريعة لغيره من الزينة المنهى عنها في زمن العدة فلم يرخص لها في ذلك مع شدة مرض عينا فعند الطبراني انها تشتهي عينا فوق ما يظن فقال صلى الله عليه وسلم لا قد كانت احدا كن تمكث في شر أحلاسها الخ ما تقدم وعند ابن منده رمدت زمداً شديداً وقد حشيت على بصرها وعند ابن حزم بسند صحيح من رواية القاسم بن أصبغ اني أخشى أن تنفق عينا فقال لا وان انقضت ولذا قال إمامنا مالك رحمه الله تعالى في رواية عنه تمنعه مطلقا . وعنه يجوز إذا خافت على عينا بما لا طيب فيه وبه قال الشافعي لكن مع التقييد بالليل . وأجابوا عن قصة هذه المرأة باحتمال انه كان يحصل لها البرء بغير الكحل كالضميد بالصبر ونحوه * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري عن أم سلمة تقول * جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينا أفنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحدا كن في الجاهلية ترمي بالبرة على رأس الحول * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث قال حميد أى ابن نافع المذكور في استناد الحديث قلت لزيب أى بنت أبي سلمة وماترى بالبرة على رأس الحول فقالت زيب كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا وليست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلامات ثم تخرج فتعطي برة فترى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره . وفي صحيح البخاري

١٢٤٣ لا^(١) تَكْذِبُوا عَلَىٰ فِائَةٍ مِّنْ كَذَبٍ عَلَىٰ فَلْيَكِلِ النَّارَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بعده أيضا سئل مالك ما تفتض به فقال تمسح به جلدھا * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في الطلاق من سننه والترمذي في النكاح من سننه
والنسائي في الطلاق وفي التفسير من سننه وابن ماجه في الطلاق من سننه (وأما
راوى الحديث هنا) فهو أم المؤمنين أم سلمة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها
في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة
عليها مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تكذبوا على) بصيغة الجمع وهو عام
في كل كذب وفي كل نوع منه سواء كان في الأحكام أو في غيرها كالترغيب والترهيب
ولامفهوم أقوله هاية الصلاة والسلام على إذ لا فرق بين الكذب عليه والكذب له
لنهي عليه الصلاة والسلام عن مطلق الكذب وحيث أن الكذب عليه أوله منهى
عنه والكذب عدم مطابقة الخبر للواقع سواء طابق الاعتقاد أم لا وقيل عدم مطابقتها
الاعتقاد وقيل عدم مطابقتها لهما ثم ذكر الوعيد بالنار على الكذب عليه فقال (فإنه)
أى الشأن (من كذب على) بفتح الياء الشددة أى من كذب عليه صلوات الله
وسلامه عليه (فليك) بالجزم جواب الشرط فلذلك دخلته الفاء والشرط هو كلمة
من كذب على لأن من موصولة تتضمن معنى الشرط أى فليدخل (النار) أى هذا
جزاؤه وقد يجازى به وقد يعفو الله تعالى عنه ولا يقطع عليه بدخول النار وهكذا
سبيل كل ما جاء من الوعيد بالنار لأصحاب الكبائر غير الكفر ثم إن جوزى
وأدخل النار فلا يخلد فيها بل لا بد من خروجه منها بفضل الله تعالى وسعة رحمته
أما الكافر فهو مخلد فيها واليأى بالله * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * لا تكذبوا على فإنه من يكذب على يلج النار * وقد تقدم بمعنى هذا
الحديث في الأحاديث المصدرة بلفظة من . حديث من رواية أنس وهو * من تعد
على كذبا فليتبوأ مقعده من النار * وحديث من رواية أبي هريرة والزيبر وأبي سعيد

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب العلم
في باب اثم من
كذب على
النبي صلى الله
عليه وسلم
ومسلم في
مقدمة صحيحه
في باب التحذير
من الكذب
على رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
بثلاثة أسانيد

الحدرى وهو حديث * من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار * وهذا الحديث وما بمعناه من الأحاديث المتواترة وقد بسط الكلام على ذلك في شرح هذين الحديثين السابقين بما فيه كفاية عن الاطالة في شرح هذا الحديث الذى هو بمعناها أيضا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى المناقب وفى العلم من سننه وقال حسن صحيح والنسائى فى العلم من سننه باسنادين وابن ماجه فى السنة من سننه باسنادين (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الباء ولا بأس بالتبرك ببذمة منها أيضا هنا فأقول متبركا بتكرار بعض ترجمة زوج البتول . على كرم الله وجهه هو ابن أبى طالب بن عبد المطلب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جده الأول بن هاشم بن عبد مناف إلى آخر النسب الشريف وكفاه ذلك شرفا واسم أبيه عبد مناف على المشهور واسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وهى أول هاشمية ولدت هاشميا وأول هاشمية ولدت خليفة وقد أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها رسول الله عليه الصلاة والسلام ونزل فى قبرها واتسكا فى فيه ودعا لها فلذلك سلمت من ضمة القبر كما بسطناه فى غير هذا المحل وكنية على أبو الحسن وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب وأكرمه بالمؤاخاة وقال له أنت أخى فى الدنيا والآخرة وهو أبو السطين وأول خليفة من بنى هاشم وهو أحد العشرة المبشرة بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الخلفاء الراشدين وأحد العلماء الربانيين وأشجع الشجعان المشهورين وأزهد الزهاد المعروفين وأحد السابقين إلى الاسلام وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبوك إذ قد استخلفه على المدينة المنورة حين غزا إليها وأصابته يوم أحد ست عشرة ضربة وقد أعطاه عليه الصلاة والسلام الراية يوم خيبر وأخبر أن الله ورسوله يحبانه وإن الفتح يكون على يديه وأحواله فى الشجاعة مشهورة ومناقبه جمة مأثورة وقد أفردتها فى جزء نافع محيية كفاية الطالب . لمناقب على بن أبى طالب وتقدم ذكرى له لما تعرضت لترجمته فى حرف الباء وذكرت هناك أن له من الأحاديث خمسمائة حديث وستة وثمانين حديثا اتفق البخارى ومسلم على عشرين منها وانفرد البخارى بتسعة ومسلم بخمسة عشر وعلمه وتوفيقه فى القضاء أمران مشهوران وفى الحديث أقضاكم على وقد روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وفاطمة الزهراء وعمر وابن عباس والأحنف وغيرهم وللى الخلافة خمس سنين وقيل إلا شهرا ، بويح بعد عثمان رضى الله تعالى عنه لكونه أفضل الصحابة حينئذ إجماعا وقد ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى الحميرى بسيف مسموم أوصله إلى دماغه عامله الله على ذلك بما يستحقه وكان ذلك فى ليلة الجمعة بالكوفة فمات بها ليلة الأحد تاسع عشر رمضان سنة أربعين عن ثلاث وستين سنة على الأرجح وكان آدم اللون أصابع أربعة أبيض الرأس واللحية وربما

خضب لحيته رضى الله تعالى عنه وكانت له لحية كثة طويلة حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر ضحك السن وقبره بالكوفة لكنه أخفى خوفا عليه من الخوارج أخزام الله تعالى وليس فى الصحابة من اسمه على ابن أبى طالب غيره وفى الرواة غير الصحابة على بن أبى طالب ثمانية وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تلقوا) بفتح التاء واللام والفاء المشددة وأسله لا تلقوا فحذفت إحدى التائين على حد قوله تعالى « لا تنكلم نفس إلا بإذنه » أى لا تنكلم (الركبان) بضم الراء وإسكان السكاف جمع راكب كرهبان جمع راهب ويجمع الراكب أيضاً على ركب بفتح فسكون مثل صاحب وصحب أى لا تستقبلوا الذين يحملون المتاع إلى البلد للاشتراء منهم قبل قدومهم على الأسواق ومعرفتهم الأسعار . وقد حمل إمامنا مالك معنى هذا الحديث على أنه لا يجوز أن يشتري أحد من الجلب السلم الهابطة الى الأسواق سواء هبطت من أطراف المصر أو من البوادرى حتى يبلغ بالسلعة سوقها وقد قيل للإمام مالك أ رأيت ان كانت تلك على رأس ستة أميال فقال لا بأس بذلك والحيوان وغيره فى ذلك سواء . وعن ابن القاسم إذا تلقاها متلقى واشترها قبل أن يهبط بها إلى السوق أى فذلك المنهى عنه . وقال ابن القاسم يفرض لها ثمن فان قصت عن ذلك الثمن لزمت المشتري قال سمعون وقال لى غير ابن القاسم يفسخ البيع وقال الليث اكراه تلقى السلع وشراءها فى الطريق أو على بابك حتى تقف السلعة فى سوقها وسبب ذلك الفرق بأهل الأسواق لكلا ينقطعوا بهم عماله جلسوا ينتفون من فضل الله تعالى فنهوا عن ذلك لأن فى ذلك لإفساداً عليهم وقال الشافعى رفقا بصاحب السلعة لئلا يبخس فى ثمن سلعته وعند أبى حنيفة من أجل الضرر فان لم يضر بالناس تلقى ذلك لضيق المعيشة وحاجتهم إلى تلك السلعة فلا بأس بذلك . قاله السبى عند شرح هذا الحديث * قال الابن التلقى أن تلقى الساع الواردة محل يعمها بقرية قبل وصولها إليها قال المازرى والنهى عن التلقى معقول المعنى فقلته مايقم من الضرر بالغير . قال القاضى عياض ولم يأخذ أبوحنيفة بالحديث وأجاز التلقى إلا أن يضر بالناس فيترك قال عياض ولا خلاف فى منع التلقى بقرب المصر وأطرافه . واختلف فى حد المنع فكرهه مالك على مسيرة يومين وعنه أيضاً بإباحته على ستة أميال . قال الابن وحكى ابن العربى فى المعارضة فى حد التلقى ثلاث روايات . الأولى أنه الليل . الثانية أنه فرسخان . الثالثة رواها ابن وهب أنه اليومان * وروى ابن المواز فى قوم خرجوا لنزو أو تخر

وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَتَنَاجَشُوا

فلقوا سلع بحر يحوز لهم أن يشتروا منها للأكل لا للتجر * واختاف في خروج التجار لشراء الغلات في الحوايط ويدخلونها في أوقات متعددة إلى الحاضرة فأجازهم ابن القاسم وأشهب وروى أشهب منه ولو نوى الجالب للمصر أنه ان وجد مبتاعا بطريقه باعه فقال ابن القاسم لا يبيعه إلا بالمصر * ابن رشد لا يبيعه ممن يريد له البيع وجائز بقرية على أميال من المصر ممن يريد للأكل ولو اختزنه بالطريق بموضع لا سوق فيه ثم بدا له أن يبيعه جاز له أن يبيعه من أهل الحبل ولو بصره وبيعه ممن يخرج اليه من الحاضرة يجرى على الخلاف في أهل الحاضرة يخرجون لشراء الغلات من الحوايط اه واختلف في بيع التلقي ان وقع فالمشهور عن مالك وأكثر أصحابه أن السلعة تعرض على أهل سوقها فان لم يكن لها سوق فلاهل المصر أنت يشاركهم فيها من اختار ذلك منهم . وعن مالك انه ينهي ولا تنزع . وقال محمد ترد للبائمين فان غاب أمر الامام من يبيعها عنه والربح والخسارة له وفي الواضحة ان غاب فان كان التلقي غير معتاد تركت له وزجر وإلا عرضت بالثمن على أهل السوق ان لم تكن طعاما فان لم يكن لها سوق فعلى الناس وأما الطعام فيعرض على كل الناس كان له سوق أولا . وروى ابن وهب تباع لأهل السوق والربح والخسارة على التلقي وروى ابن القاسم ينهى فان عاد أدب ولا تباع . المازري في كتابه الكبير هذا هو المشهور اه ملخصا من شرح الابن لصحيح مسلم وحمل بسط الكلام على هذا كتب الفروع (ولا يبيع) بالجزم على التمس وبالرفق على أن لاناية (بعضكم على بيع بعض) قال إمامنا مالك في الموطأ رواية يحيى بن يحيى اللبتي وتفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى والله تعالى أعلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض انه إنما نهى ان يسوم الرجل على سوم أخيه اذا ركن البائمين إلى السائم وجعل يشترط وزن الذهب ويثبأ من العيوب وما أشبه ذلك مما يعرف به أن البائع قد أراد مبايعة السائم فهذا الذي نهى عنه والله تعالى أعلم (ولا تناجشوا) أصله تناجشوا فحذف إحدى التائين تخفيفا جريا على القاعدة التي أشار لها ابن مالك في ألفيته بقوله :

وما بتائين ابتدى قد يقتصر * فيه على تا كتيبن العبر

وحذف إحدى التائين على هذه القاعدة هو ماسبق في لا تلقوا الركبان أيضا والتجش هو أن يزيد في ثمن السلعة بلا رغبة فيها بل ليغر غيره وقال مالك في الموطأ والتجش أن تعطيه في ساعة أكثر من ثمنها وليس في نفسك اشتراؤها ليقتنى بك غيرك اه بلفظه في رواية يحيى بن يحيى اللبتي المشهورة

وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِإِبَادٍ

بأيدي الناس اليوم فهو فيما بعد هذا الحديث الذي هو حديث متن زاد السلم في باب ما ينهى عنه من المساومة والمعاينة في أواخر كتاب البيوع قبيل جامع البيوع وصرح به خليل بن اسحاق المالكي في مختصره في منيات البيوع بقوله * وكان النجش يزيد ليغر الخ فقول الابن بعد ما نسب مالك في الموطأ من تفسير النجش في قوله . قال مالك في الموطأ والنجش أن تعطيه في سلعة أكثر من قيمتها وليس في نفسك شراؤها وقال الأكثر هو أن يزيد في السلعة ليقتر به غيره وهذا أعم من تفسير مالك اه لا يتجه مع ما نقلته من لفظ مالك في رواية يحيى بن يحيى اللبثي فهي موافقة لما زعم أنه قول الأكثر وهذه الرواية هي الرواية المشهورة المستعملة الآن عن مالك شرقا وغربا وهي من أشهر روايات الموطأ وهي التي بلغت شروحيها نحو المائة كما حررته في دليل السالك وغيره . وان قيل بأن أصح رواياته رواية الثعني ورواية ابن القاسم كما أشرت له في دليل السالك أيضا بقولي :

قيل أصحها الذي للثعني * ونحل قاسم المحقق الأبني

فتأمله منصفاً وبه تعلم أن قول الأكثر ليس أعم من قول الامام مالك على رواية يحيى بن يحيى اللبثي المشهورة . فقلوه عليه الصلاة والسلام ولا تناجشوا نهي عن التناجش الذي مر تعريفه عن الامام مالك وغيره لما فيه من غرور الناس فإن بنى البيع على النجش وعلم البائع به واعتبره فلمشتري رد المبيع إن كانت قائما وله التمسك به إن شاء فإن فات المبيع بيد المشتري فالقيمة يوم القبض وإن شاء دفع الثمن لصحة البيع قاله ابن حبيب وهو معنى قول خليل في مختصره وكان النجش يزيد ليغر فان علم فلمشتري رده فإن فات فالقيمة * (ولا يبيع) بالجزم وبالرفع على أن لافية أيضاً (حاضر لباد) أي لمن هو من أهل البادية أي سكانها ويقال ساكنها العمودي نسبة للعمود لنصب بيته من نحو الشعر عليه أي على العمود فقد نهي صلى الله عليه وسلم بهذا النص عن بيع الحاضر لبادي قال الأبني قال أبو عمر وحمله مالك على أهل العمود خاصة البعدين عن الحاضرة الجاهليين بالسعر فيما يجلبونه من فوائد البادية دون شراء وانما قيده بهذه القيود لأن الترض من الحديث إرفاق أهل الحضر بأهل البادية فيما ليس فيه ضرر ظاهر على أهل البادية وهذا إنما يحصل بمجموع تلك القيود وبيانه أنهم إذا لم يكونوا أهل عمود فهم أهل بلاد والغالب أنهم يعرفون السعر فلهم أن يتوصلوا إلى تحصيله بأنفسهم أو بغيرهم وكذا إن كان الذي جلبوه اشتروه فهم فيه تجار بقصدون الربح فلا يحال بينهم وبينه ولهم أن يتوصلوا إليه بالسامرة وغيرهم بخلاف أهل العمود الموصوفين بالقيود المذكورة فإن يبيع السامرة لهم أو غيرهم يضر بأهل الحضر في استخراج غاية الثمن فيما أصله على أهل العمود

وَلَا تُصَرِّهَا الْفَنَمَ وَمَنْ ابْتَاعَهَا فَهُوَ يَخْرِجُ النَّظْرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا إِنْ رَضِيَهَا
أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخَطَهَا

بغير عن فيما قصد الشرع إرفاق أهل الحاضرة به قال الأبي لا يخلو جعل بيع السامرة لأهل العمود
من بيع الحاضر للبادي من نظر . واختلف في أهل القرى والأمصار هل هم بمنزلة أهل العمود في
ذلك . والمتحصل فيهم ثلاثة أقوال فلما لك في العتية واللوازية أنهم يتناولهم النهي . والثاني رواية
ابن قرة أنه لا يتناولهم . والثالث أنه يتناول أهل القرى الصغار دون الأمصار وهو مالك في العتية
وكتاب ابن المواز أيضاً وقد أشار خليل في مختصره في منبهات البيوع لحكم بيع الحاضر للبادي
بقوله وكبيع حاضر لعمودي ولو بارساله له وهل لقروي قولان . وفسخ وأدب وجاز الشراء له
واختلف قول مالك في شراء الحضري للبدوي فأجازه مرة قال لأن الحديث إنما جاء في البيع ومنه
مرة لحديث دع الناس يرزق الله بعضهم من بعض ومالك وابن حبيب لا بأس أن يبيع البدوي إلى
الحضري بالبيع له قال لأن النهي إنما جاء فيما يجلبه لنفسه وكره ابن القاسم للحضري أن
يخبر البدوي بالسعر . ابن رشد لما فيه من الأضرار بأهل الحاضرة من قطع المرافق ولا أعلم فيه
خلافاً فان وقع بيع الحضري للبدوي فقال ابن القاسم في رواية عيسى عنه يفسخ لأنه ابتاع حراماً
للهي وقال في رواية سعدون يعصى وعلى الفسخ فقال ابن رشد يفسخ ما كان قائماً ويفوت بما
يفوت به البيع الفاسد فيبقى بالقيمة وقيل باتثن وعلى أنه لا يفسخ فليل يخرجه المبتاع بين الرد
والامضاء إذا لم يعلم أنه الحضري باعه وقيل لاحق له فلا يخرجه من شرح الأبي لصحيح مسلم
ولم يأخذ أبو حنيفة بهذا الحديث وأجاز أن يبيع الحاضر للبادي لحديث النصيحة واجبة ورد عليه
أن هذا الحديث خاص فهو يقضى على ذلك السام فيقدم عليه ثم قال (ولا تصروا الفم) بضم أوله
وفتح ثانيه بوزن تركوا والفم منصوب مفعول به وضبطه بعضهم بفتح أوله وضم ثانيه من صر
بصر إذا ربط وضبط أيضاً بضم أوله وفتح ثانيه دون واو الجماعة على صيغة الأفراد والبناء للمجهول
وهو من الصر أيضاً وعلى هذا الضبط الأخير فالنم بالرفع والضبط الأول هو المشهور وفي رواية
البخاري الأولى المختصرة وتوافقها رواية مسلم ولا تصروا الابل والنم فقيهما ذكر الابل الساقط من
رواية البخاري الطويلة التي بنينا عليها المتن (ومن ابتاعها) أي اشتراها أي المصراة (فهو)
وفي الرواية السابقة فانه (يخرج النظرين) بفتح الظاء بعد فتح النون أي فهو يخرج (بعد أن يحتلبها)
يباء تحتية فحاء مهملة ساكنة فتناء فوقية فلام مكسورة وفي رواية بعد أن يحلبها باسقاط الفوقية
وضم اللام (ان رضيها) أي المصراة (أمسكها وان سخطها) بكسر الحاء المعجمة لأن سخط

رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَلْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب البيوع
 فى باب النهى
 للبائع أن
 لا يخفل الأبل
 والبقر والغنم الخ
 بروايتين وأولاهما
 مختصرة ومسلم
 فى كتاب
 البيوع فى
 باب تحريم
 بيع الرجل
 على بيع أخيه
 وسومه على
 سومه الخ
 وأخرجه بنحوه
 مختصرًا بخمس
 روايات بأسانيد
 فى باب حكم
 بيع المصراة
 وهو حديث
 من اشترى
 شاة مصراة
 المتقدم فى
 الأحاديث
 المصدرة بلفظ
 من

من باب طرب (ردها وصاعا من تمر) أى ردها مع صاع من تمر وصاع التمر
 فى مقابلة الأبن كما عليه الجمهور وكان القياس رد عين اللبن أو مثله لكنه لما تعذر
 عليه ذلك باختلاط ما حدث بهد البع فى ملك المشتري بالموجود حال العقد وأفضائه
 إلى الجهل بقدره عين الشارع له بدلا يناسبه قطعا للخصومة ودفعا للتنازع فى القدر
 الموجود عند العقد. والتصريه فى عرف الفقهاء جمع اللبن فى الضروع اليومين والثلاثة
 حتى تعظم فيظن المشتري أنه لكثرة اللبن والصواب فى المصراة أنها من التصرية
 لامن الصر الذى هو الربط قال أبو عبيد إذ لو كان من الصر لقل فى الناقة أو الشاة
 مصرورة أو مصررة وإنما جاء مصراة وقد تكلمت على هذا عند حديث التصرية
 بما يطول جلبه الآن * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يختلف
 الركبان ليم ولا يبيع بعضكم على يمين بعض ولا تناجشوا ولا يبيع حاضر لباد ولا
 تهروا الأبل والغنم فمن ابتاعها بعد ذلك فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها فإن رضىها
 أمسكها وإن سخطها ردها وصاعا من تمر * قال الفاضل عياض أخذ مالك فى المشهور
 عنه بهذا الحديث وقال ليس لاحد فيه رأى وبه قال الشافعى وجماعة ولم يأخذ به
 مالك فى قوله الآخر الذى له فى العتية ومختصر ابن عبد الحكم وقال قد جاء حديث
 الحراج بالضمأن وبه قال أبو حنيفة والكوفيون وقالوا انه منسوخ بمحدث الحراج
 بالضمأن وبالأصول التى خالفته * الأصل الأول أن اللبن من ذوات الأمثال وذوات
 الأمثال إنما تنرم بالمثل فاذا تعذر رجوع إلى القيمة والمثل هنا تعذر لتعذر معرفة قدره
 فكان يفرم بالقيمة والقيمة إنما هى العين لا بالتمر * الثانى أنه لما عدل عن المثل
 إلى غيره فقد نحا به ناحية المبيعة فهو يبيع طعام بطعام إلى أجل * الثالث أن لبن
 الشاة أقل من لبن الناقة وابن النوق يختلف فى نفسه بالقلّة والكثرة والصاع
 محدود فكيف يصلح أن يلزم متلف القليل مثل ما يلزم متلف الكثير * الرابع أن
 اللبن غلة فيكون للمشتري كسائر المنافع فانها لا ترد فى الرد بالعيب فالحديث اما منسوخ
 بمحدث الحراج بالضمأن أو مرجوح لمعارضته هذه القواعد الكلية اهـ ثم أحاب عن
 جميع ما عارض به حديث المصراة من هذه الأصول الأربعة بما يطول جلبه الآن

١٢٤٥ لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمَ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ

وقد قال الفرطى وقد يجاب عن الجيم من حيث الجملة بأن يقال حديث المصراة أصل منفرد بنفسه مستثنى من تلك القواعد الكلية كما استثنى ضرب الدية على العاقلة ودية الجنين والعمرية والجعل والقراض من أصول ممنوعة للحاجة إلى هذه المستثنيات ولو سلمنا أنها معارضة بأصول تلك القواعد فلا نسلم أن القياس مقدم على الخبر لأنه صلى الله عليه وسلم قدم السنة على القياس فى حديث لماذ ابن جبل حيث قال لماذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال أجتهد رأيي . وموجبات ترجيح تقديم الخبر على القياس مذكورة فى كتب الأصول اه قال المازرى وفى هذا الحديث: أن التدليس وإن كان لتحسين الميم يوجب الحيار . وفيه أن الفرر بالفعل غير مغفر لأن المشتري لما رأى ضرعا مملوءا ظن أن ذلك عادتيا دائما ولما كان ذلك من تدليس البائع صار كانه شرط له أن ذلك عادتيا دائما وقد قال بعض الناس لو كان الضرع مملوءا لحما وظنه المشتري لبنا لم يكن له الخيار لأن البائع لم يدلس عليه وقال والنهى فى المصراة لحق الغير وهو أصل فى تحریم الغش وفى الرد باليب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه وأخرجه النسائى أيضا فى البيوع من سننه وكلمهم روه من طريق مالك إمام دار الهجرة وقد أخرجه فى موطاء كما تقدمت إشارتنا إليه ورواه باقى السنة بنحوه من رواية أبى هريرة أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من ييسط رداه الخ مطولة وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تنكح الأيم) على صيغة المجهول والأيم بفتح الهمزة وتشديد الياء النعتية المكسورة وهى فى الأصل التى لا زوج لها بكراً كانت أو ثيبا وسواء كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها والمراد بها فى هذا الحديث الثيب بقرينة قوله ولا تنكح البكر الآتى سواء كانت ثيبوتها بنكاح صحيح أو فاسد أو شبهة أو زنا أو بوثبة أو باصبع أو غير ذلك لأنها هنا جعلت مقابلة للبكر وفعل لا تنكح بالرفع بناء على أن لا نافية فيكون خبرا بمعنى النهى وبالجزم مع كسر الحاء لانقضاء الساكنين على أن لا ناهية والأولى أبلغ وبياروينا الحديث أى لا ينكحها وليها ولا السلطان ولا غيره من الأولياء (حتى تستأمر) بضم المثناة الفوقية وفتح الميم على صيغة المجهول أى حتى يطلب أمرها وتستشار (ولا تنكح) بالبناء للمفعول (البكر) وهى خلاف الثيب (حتى تستأذن)

قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ إِذْنُهَا قَالَ أَنْ تَسْكُتَ (رَوَاهُ) (١) أَخْرَجَهُ
 الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

بالبناء للمفعول أيضاً أى حتى يطلب اذنها وفرق بين الأمر والاذن بأن الأمر لا بد
 فيه من لفظ الأمر والاذن يكون بلفظ وبغيره كالسكوت حياء (قالوا يا رسول الله
 وكيف اذننا) أى البكر (قال أن تسكت) أى قال عليه الصلاة والسلام اذننا
 أن تسكت أى سكوتها لأنها قد تستحي أن تفصح وإذا سكنت مع أمانة الرضا فذلك
 اذن ورضى وإن ظهرت منها قرينة الكراهية للتزويج لم تزوج عند المالكية
 كما إذا غضبت أو انطقت بالامتناع كما أشار اليه الشيخ خليل في مختصره بقوله وإن
 منعت أو نفرت لم تزوج لا إن ضحكك أو بكيت فلا يمنع تزويجها للدلالة ضحكها على
 رضاها بالتزويج صريحاً ودلالة بكائها عليه ضمناً فان دلت قرينة على أن ضحكها
 استهزاء وإن بكاءها امتناع فلا تزوج وينبغي إطالة الجلوس معها حتى يتضح أمرها
 وعند الشافعية ان ظهرت منها قرينة الكراهية كالبكاء فلا يؤثر ذلك إلا ان وقع
 مع البكاء صياح ونحوه . قال المني بعد حديث المتن وبهذا الحديث احتج أبو حنيفة
 على أن الولي لا يجبر الثيب ولا البكر على النكاح فالثيب تنأمر والبكر تستأذن
 والمرأة البالغة المأفلة إذا زوجت نفسها من غير ولي ينفذ نكاحها عنده وعند أبي
 يوسف وعند محمد يتوقف على اجازة الولي . وقال الشافعي ومالك وأحمد لا ينفذ
 بعبارة النساء أصلاً لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نكاح إلا بولي والحديث
 المذكور حجة عليهم اه (قال مقيده وفقه الله تعالى) وكيف يكون حجة عليهم مع
 صراحة وقوة ما رواه الترمذي وأبو داود من حديث أبي موسى الأشعري عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا نكاح إلا بولي . أما رواية الترمذي لهذا
 الحديث فقد رواها من عدة طرق وأصحها كما قاله ابن العربي في عارضة الأحوذى
 طريق محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن إسرائيل عن أبي اسحق
 عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثم قال ابن العربي بعد ذلك إن هذا الحديث صحيح وقال الترمذي في متن

سنته بعد ذكر طرقة مانفته : والعمل في هذا الباب على حديث النبي صلى الله عليه وسلم لانكاح
إلا بولي عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب
وعبد الله بن عباس وأبو هريرة وغيرهم وهكذا روى عن بعض فقهاء التابعين أنهم قالوا لا نكاح
إلا بولي منهم سعيد بن المسيب والحسن البصري وشريح وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز وغيرهم
وبهذا يقول سفیان الثوري والأوزاعي وعبد الله بن المبارك ومالك والشافعي وأحمد واسحق اه
بلفظه . وأما رواية أبي داود فقد قال بعدها الامام أبو سليمان الخطابي البستي في معالم السنن ما نصه
قوله لا نكاح إلا بولي فيه نفي ثبوت النكاح على جمومه وخصوصه إلا بولي وقد تأوله بعضهم على
نفي الفضيلة والكمال وهذا تأويل فاسد لأن العموم يأتي على أصله جوازاً أو كلاً والنفي في المعاملات
يوجب الفساد لأنه ليس بها إلا جهة واحدة وليس كالعبادات وانقرب التي لها جهتان من جواز
ناقص وكامل وكذلك تأويل من زعم أنها ولية نفسها وتأول معنى الحديث على أنها إذا عقدت على
نفسها فقد حصل نكاحها بولي وذلك أن الولي هو الذي يلي على غيره ولو جاز هذا في الولاية لجاز
مثله في الشهادة فتكون هي الشاهدة على نفسها فلما كان في الشاهد فاسداً كان في الولي مثله اه
وعبارة الطرطوشي فلما قسد في الشهادة قسد في الولي اه وأخرج الترمذي وأبو داود من رواية
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أيا امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل
فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها الخ الحديث ولفظ
أبي داود فان دخل بها فللمهر لها بما أصاب منها فان تشاجروا فالسلطان ولي من لا ولي له وقد قال
ابن العربي في عارضة الاحوذى ان هذا الحديث صحيح كحديث لا نكاح إلا بولي ثم قال وأى
عذر لأبي حنيفة في أن يعرض عن هذه الأدلة كلها ويقول على اعتبار البضع بالمال والمال لانساه له
إلا بعد شروط وأيضا فان العرج ليس كالمال وقد بيناه في مسائل الخلاف « فان » تعلّقوا بقوله تعالى
« فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف » « فلنا » النكاح بغير ولي غير معروف
لأن النبي صلى الله عليه وسلم شرطه (فان قيل) قوله أحق بنفسها من وليها يوجب لها حقاً أظهر
(قلنا) كذلك هو فان المرأة إذا أرادت النكاح نكحت وان أبت لم يكن شيء فهي تختار الزوج
والصدّاق والرضا بالمقد ولأولى المباشرة شرعاً وفي قوله باطل ثلاثة أقوال فيفسخ بعد العقد ويفسخ بعد
الدخول ويفسخ الثالثة بعد الطول والولادة اه وقال الخطابي في معالم السنن بعد هذا الحديث : فيه
اثبات الولاية على النساء كلهن ويدخل فيها البكر والثيب والشريفة والوضيعة والولى هاهنا العصبية
وفيه بيان ان المرأة لا تكون ولية نفسها . وفيه دليل على أن ابنها ليس من أوليائها اذا لم يكن
عصبية لها . وفيه بيان ان العقد اذا وقع لا باذن الأولياء كان باطلاً واذا وقع باطلاً لم يصححه اجازة
الأولياء وفي ابطاله هذا النكاح وتكراره القول ثلاثاً تأكيداً لفسخه ورقمه من أصله . وفيه ابطال

الحبار في النكاح . وفيه دليل على أن وطء الشبهة يوجب المهر وإيجاب المهر يوجب درء الحدود وإثبات النسب ونشر الحرمة وفي قوله فالمرء لها بما أصاب منها دليل على أن المهر إنما يجب بالاصابة فإن الدخول إنما هو كناية عنها ثم قال ومعنى قوله بغير إذن موالها هو أن يلى العقد الولي أو يوكل بتزويجها غيره فيأذنت له في العقد عليها وزعم أبو ثور أن الولي إذا أذن للمرأة في أن تعقد على نفسها صح عقد النكاح على نفسها واستدل بهذه اللفظة في الحديث ومعناه التوكيل بدليل ما روى أن النساء لا يبن عقد النكاح اهـ قوله ومعناه التوكيل الخ أى ومعنى بغير إذن موالها التوكيل أى أن يوكل أولياء المرأة من يتولى العقد عليها لا أن الولي له الإذن للمرأة أن تعقد على نفسها فذلك غير جائز ولهذا إذا أوصى رجل امرأة على ابنته فلا يجوز لها أن تعقد نكاحها كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الأحكام بقوله :

والمرأة الوصى ليست تعقد * إلا بتقديم امرئ يعتمد

أى إلا إذا قدمت امرأة ذكراً يعتمد لكونه مستجماً لشروط الولي وكذا لا تتولى عقد مملوكتها ولا معتقها إلا بتقديمها رجلاً مستجماً لشروط الولي فالتعمدات وعقدت أو عقدت جهلاً فسخ النكاح ولو طال الزمن وولدت الأولاد وإن أجازته الأولياء أو كان باذنهم ولها المسمى بالدخول وما يدل على أنها لا يجوز لها أن تتولى العقد بنفسها ما أخرجه ابن ماجه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فإن الزانية هى التى تزوج نفسها وحديث لانكاح إلا بولي أخرجه ابن ماجه أيضاً في سننه في باب لانكاح إلا بولي من رواية أبي موسى الأشعري ومن رواية عائشة وابن عباس أيضاً وكذا أخرج في هذا الباب حديث أيماء امرأة لم ينكحها الولي فنكحها باطل فنكحها باطل فنكحها باطل الخ الحديث من رواية عائشة رضى الله تعالى عنها وكلمهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « فإذا تأملت هذه الأحاديث مع كثرة طرقها وصراحتها في منع تولي المرأة عقد نكاحها أو عقد نكاح غيرها علمت يقيناً أن حديث المتن ليس حجة قاطعة على الأئمة الثلاثة ومن وافقهم من أئمة الصحابة والتابعين . » وعلمت أن ما ذكره العيني بعد قوله انه حجة عليهم لا ينهض ولا سيما ان نظرت الى درء مفسدة تولي المرأة عقد نفسها لأن ذلك يجبرها الى الزنا كما دل عليه آخر حديث ابن ماجه للذكور اذ فيه ان الزانية هى التى تزوج نفسها ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح كما هو القاعدة المقررة شرعاً بدليل قول الله تعالى « ولا تسوا الذين يدعون من دون الله فيسب الله عدواً بغير علم » وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في كتاب النكاح من سننه وكذا رواه أبو داود وروى الترمذي وابن ماجه بمعناه من حديث أبي هريرة أيضاً لا تنكح الثيب حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذها الصموت (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت

١٢٤٦ لَا تُوعَى فَيُوعَى اللَّهُ عَلَيْكَ أَرْضَخِي مَا اسْتَطَعْتَ . قَالَ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِذَاتِ النِّطَاقَيْنِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَالْفَقْتُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب الصدقة
فيها استطاع
وفي باب
التحريض

على الصدقة
والشفاعة فيها
بلفظ لا توكى
فيوكى عليك
وبلفظ لا تحصى
فيحصى الله
عليك . وفي
كتاب الهبة
في باب هبة
المرأة لغير
زوجها الخ
بلفظ تصدق
ولا توكى
فيوكى عليك
وفي رواية
في هذا الباب
بلفظ أنفق
ولا تحصى
فيحصى الله
عليك ولا توكى
فيوكى الله
عليك .
وأخرجه
مسلم في كتاب
الزكاة في باب

ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يسطر رداءه الخ وتقدمت
مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا توكى) بعين مهملة من أوعيت المتاع في
الاناء اذا جعلته فيه والمراد لازم الایماء وهو الامساك (فيوكى) بضم التحتية وكسر العين
ونصب الياء لأنه جواب التهي مقرونا بالفاء (الله عليك) بكسر كاف الخطاب لأنه
خطاب لأنتى وهي أسماء بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنهما . فان قلت . مامعنى النهى إذ
ليس الایماء حراما . فالجواب . أن المراد لازمه وهو الامساك فهو حرام أو النهى ليس
للتحریم بالاجماع . قال النبی المراد به النهى عن الامساك والبخل وجمع المتاع في الوعاء
وشده وترك الاتفاق منه . وفي رواية لا توكى فيوكى الله عليك بالكاف بدل العين
فيهما أى لا توكى مالك عن الصدقة خشية نقاده فتقطع عنك مادة الرزق . وفي رواية
أخرى عن أسماء أيضا باسناد هذه الرواية لا تحصى فيحصى الله عليك والاحصاء معرفة
قدر الشيء وزنا أو عدداً وهو من باب المثابرة واحصاء الله تعالى هنا المراد به قطع
البركة أو حبس مادة الرزق أو المحاسبة عليه في الآخرة (ارضخى) بهمزة وصل مكسورة
بعدها راء ساكنة ثم ضاد معجمة مفتوحة ثم خاء مكسورة بعدها ياء ساكنة خطابا
لأسماء رضى الله تعالى عنها فقوله ارضخى فعل أمر من الرضخ بالضاد والحاء المعجمين
وهو البطاء اليسير أى أفتق من غير اجحاف بنفسك وبمن تلزمك نفقته وشبه ذلك
(ما استطعت) أى ما دلت مستطاعة بكسر تاء الخطاب في استطعت لأنه خطاب لأنتى
وما مصدرية ظرفية أى مدة استطاعتك وقدرتك على الرضخ وقال الكرماني معناه
الذى استطعته أو شيئاً استطعته وعليه فاموصولة أو نسكرة موصوفة قال النووى معناه
ما يرضى به الزبير بن العوام رضى الله عنه وهو زوجها (قاله عليه الصلاة والسلام
لذات النطاقين) أى قال رسول الله عليه الصلاة والسلام هذا الحديث الذى هو *

لا تنوع فيوعى الله عليك الخ * لأسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله عنهما. وذات النطاقين لقب لأسماء بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما لقبت به لكونها شقت نطاقها نصفين وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحبته والداها فربطت الوعاء الذى فيه الزاد بنصف نطاقها وربطت السقاء بالنصف الآخر فلقبت لذلك بذات النطاقين فهى متعبة لها عزيمة لاعانتها. لهما على الهجرة فى سبيل الله * وفى قوله لا تنوع فيوعى الله عليك مقابلة اللفظ باللفظ وتجنيس الكلام بمثله فى جوابه فهو من قبيل المشاكاة كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين . وقيل معناه لا تمنع ما تمنع فيستكثر به فيكون سببا لا تقطاعه عنك وقبل فديراد بالوعى هنا والاحشاء عده خوف أن تزول البركة منه كما قالت عائشة فى طعام كان عندها فاكتأته حتى كلناه ففى . وقبل ان عائشة رضى الله تعالى عنها عدت ما أنفقته فيها صلى الله عليه وسلم عن ذلك * وقول واللفظ له أى للبخارى وأمامسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * ارضخى ما استطعت ولا تنوعى فيوعى الله عليك فهو كلفظ البخارى غير انه قدم جملة ارضخى ما استطعت على جملة لا تنوعى فيوعى الله عليك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى الزكاة من سننه وفى عشرة النساء (وأما راوى الحديث هنا) فأسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما وأما فتلة أوفتيلة بنت عبد المزى قرشية من بنى عامر ابن لؤى وقد أسامت أسماء قديما بمكة قال ابن اسحق بعد سبعة عشر نسأ وتزوجها الزبير بن العوام وهاجرت وهى حامل منه بولده عبد الله فوضعت بقاء وهو أول مولود ولد للمهاجرين وعاشت أسماء إلى أن ول ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل على ماسيأتى وكانت تلقب بذات النطاقين قال أبو عمر حمماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين لأنها هيات له لما أراد الهجرة سفرة فاحتاجت إلى ما تشدها به فشقت خمارها نصفين فشدت بنصفه السفرة واتطقت النصف الثانى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات النطاقين قال هكذا ذكر ابن اسحاق وغيره . قال الحافظ بن حجر فى الاصابة وأصل القصة فى صحيح مسلم دون التصريح برفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وقد أسند ذلك أبو عمر من طريق أبي نوفل بن أبي عقرب قال قالت أسماء للحجاج كيف تعيره بذات النطاقين تعنى ابنها أجل قد كان لى نطاق أغطى به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم من التل

الحث على
الاتفاق وكراهة
الاحشاء
بأربع روايات
بسبعة أسانيد

ونطاق لا بد للنساء منه قال أبو عمر لما بلغ ابن الزبير أن الحجاج بعيره بأبن ذات النطاقين أنشد
قول الهذلي متمثلا :

وعيرها الواشوت أنى أحبها * وتلك شكة نازح عنك عارها
فان أعذر منها فاني مكذب * وان تعتذر يردد عليك اعتذارها

وقال ابن سعد أخبرنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه وفاطمة بنت المنذر عن أسماء
قالت صنعت سفرة للتي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة
فلم نجد لسفرته ولا لسفاته ما نرطهما به فقلت لأبي بكر ما أجد الا نطاقي قال شقبيه باثنين فارطى
بواحد منهما السقاء وبالأخر البقرة وسنده صحيح وهذا السند عن عروة عن أسماء قالت تزوجني
الزبير وماله في الأرض مال ولا مملوك ولا شيء غير فرسه قالت فكنت أعلف فرسه وأكفيه
مؤنته وأسومه وأدق النوى لئلا يضره وكنت أنقل النوى من أرض الزبير الحديث وفيه حتى أرسل
إلى أبو بكر بعد ذلك خادما فكفنتي سياسة الفرس قال وقال الزبير بن بكار في هذه القصة قال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فقبل لها ذات النطاقين
وقد روت أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة أحاديث وهي في الصحيحين والسني
قاله الحافظ بن حجر في الإصابة وقال الخزرجي في الخلاصة لها ستة وخمسون حديثا انفق البخاري
ومسلم على أربعة عشر منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بثلاثة وروى عنها ابنها عبد الله وعروة
وأحفادها عباد بن عبد الله وعبد الله بن عروة وفاطمة بنت المنذر بن الزبير وعباد بن حمزة بن عبد الله
ابن الزبير ومولاهما عبد الله بن كيسان وابن عباس وصفية بنت شيبة وجماعة . قالت فاطمة بنت
المنذر كانت أسماء تمرض الرضعة فتعني كل مملوك لها وأخرج ابن السكن من طريق أبي الحية يحيى
ابن يعلى التميمي عن أبيه قال دخلت مكة بعد أن قتل ابن الزبير فرأيت مملوكا ورأيت أمه أسماء
عجوزا طواله مكهوفة فدخلت حتى وقفت على الحجاج فقالت أما أن لهذا الراكب أن ينزل قال
المنافق قالت لا والله ما كان منافقا وقد كان صواما قواما قال اذهبي فأنك عجوز قد خرفت فقالت
لا والله ما خرفت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يخرج من تقيف كذاب ومبير فأما
الكذاب فقد رأيته وأما المبير فأنتم هو فقال الحجاج منه المنافقون وأخرج ابن سعد بسند حسن
عن ابن أبي مليكة كانت تصدع فتضع يدها على رأسها وتقول بذني وما يغفر الله أكثر . وقال
هشام بن عروة عن أبيه بلغت أسماء مائة سنة لم تسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقال أبو نعيم
الأصبهاني ولدت قبل الهجرة بسبع وعشرين سنة وعاشت إلى أوائل سنة أربع وعشرين واختلف
في مكثها بعد ابنها عبد الله فقيل عاشت بعدهم عشر ليال وقيل عشرين يوما وقيل بضعا وعشرين
يوما حتى أتى جواب عبد الملك بأنزال ابنها عن الحشبة وماتت وقد بلغت مائة سنة قال ابن اسحاق
توفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين قال الذهبي وهي آخر المهاجرات وفاة وبالله تعالى التوفيق . وهو
الهادي إلى سواء الطريق .

١٢٤٧ لَا^(١) حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَاطَهَ عَلَى
هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعْلِمُهَا
(رَوَاهُ) أَبُو الْبَخَارِيِّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا حسد) أى لا حسد جائز (إلا في اثنتين)
بناءً على أن ثبت أى لا في خصتين ثم أشار لهما بقوله (رجل) خبر مبتدأ محذوف تقديره
إحداهما رجل أى خصلة رجل فلما حذف المضاف اكتسب للمضاف إليه إعرابه وبالجر
بدل من اثنتين على حذف مضاف أى خصلة رجل وبالنصب بأعنى مقدراً وهو رواية
ابن ماجه (آتاه الله) بحد الهمة أى أعطاه الله (مالا فسلطه) بالبناء للفاعل وهو
ضمير الله وفي رواية فسلط بالبناء للمفعول (على هلكته) بفتح اللام وفتح الكاف
أى هلاكه (في الحق) وهو خلاف الضلال أى لا في التبذير ووجوه المكارة
وعبر بسلطه الله لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح (ورجل) فيه من الاعراب
ما تقدم في نظيره (آتاه الله حكمة) بالنكير وفي رواية البخارى في كتاب العلم
آتاه الله الحكمة بالتعريف والمراد بها القرآن وكل ما منع من الجهل ونهى عن
القبیح والفقہ والقضاء بالعدل وهى المذكورة في قوله تعالى « ومن يؤت الحكمة »
فقد أوتى خيراً كثيراً « (فهو يقضى بها) بين الناس في جميع الحقوق (ويعلمها)
الناس وقد أطلق الحسد وأراد به الغبطة وعلى هذا فهو من باب إطلاق المسبب على
السبب ويؤيد أن المراد بالحسد هنا الغبطة ما رواه البخارى في فضائل القرآن وفي
كتاب التوحيد وكتاب التنى من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه بلفظ لينى
أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل كذا في فضائل القرآن ولفظه في كتاب
التمنى وكتاب التوحيد لو أوتيت مثل ما أوتى هذا فعملت كما يفعل فإنه لم يتم سلب
النعمة عن أخيه المؤمن بل غنى أن يكون له مثله أو المراد الحسد على حقيقته وخص منه
المستثنى لباحته كما خص نوع من الكذب بالرخصة فيه وإن كانت جملته محظورة
فالغنى هنا لا إباحة لشيء من الحسد إلا فيما كان هذا سبيله أى لا حسد محمود إلا في
هذين الأمرين فالاستثناء على الأول من غير الجنس وعلى الثانى منه كذا قرره الزركنى
والبرماوى وغيرهما وتعبه البدر الدماينى بأن الاستثناء متصل على الأول قطعا وأما

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الزكاة
في باب اتفاق
المال في حقه
وفي كتاب
العلم في باب
الاغتباط في
العلم والحكمة
وفي كتاب
الأحكام في
باب أجر من
قضى بالحكمة
الخ. وفي
كتاب الاعتصام
بالكتاب
والسنة في
باب ما جاء
في اجتهد
القضاء الخ
وأخرجه مسلم
في فضائل
القرآن وما
يتعلق به في
باب فضل
من يقوم
بالقرآن وبهامة
وفضل من
تعلم حكمة من فقه
أو غيره فعمل
بها وعلمها
بثلاثة أسانيد

١٢٤٨ لَا^(١) حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْفَرَانَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفَقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل والنهار الخ وفي كتاب فضائل القرآن في باب اغتباط صاحب القرآن

على الثاني فإنه يلزم عليه إباحة الحسد في الاثنتين كما صرح به والحسد الحقيقي وهو تمنى زوال نعمة المحسود عنه وصيرورتها إلى الحاسد لا إباح أصلاً فكيف بإباح تمنى زوال نعمة الله تعالى عن المسلمين القائمين بحق الله فيها اه وقال الشيخ زكريا الأنصاري في تحفة الباري فإن حمل الحسد على القبضة كان الاستثناء متصلاً لكن يلزم عليه أن القبضة حرام في غير المستثنى وهو باطل وكلامه حسن فلا استثناء منقطع كما صرح به أولاً لأن المستثنى في الحقيقة غبطة والمستثنى منه حسد حقيق فهذا هو الصواب والله تعالى أعلم * وفي هذا الحديث الترغيب في طلب العلم وتعلمه والترغيب في التصديق بالمال وأن الفنى إذا قام بشروط المال وفعل فيه ما يرضى الله تعالى كان أفضل من التقدير العاجز عن ذلك والحسد على ثلاثة أضرب محرم ومباح ومحمود . فالمحرم تمنى زوال النعمة المحسود عليها عن صاحبها وانتقالها إلى الحاسد وأما المحمود الآخران فقبضة وهو أن يتمنى ما يراه من خير بأحد أن يكون له مثله فإن كانت في أمور الدنيا فإباح وإن كانت من الطاعات فمحمود قال النووي الأول حرام بالاجماع فتمنى زوال النعمة عن أخيك السلم حرام في كل حال إلا نعمة أصابها كافر أو فاجر أو من يستعين بها على فتنه أو فساد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في العلم من سننه من طرق كلها عن اسماعيل بن أبي خالد وأخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده أنى لا رجو أن نكونوا نصف أهل الجنة الخ وقد تمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا حسد) أى لا حسد جائز (إلا في اثنتين) أولاهما (رجل آتاه الله) تعالى بتمهزة آتاه أى أعطاه الله تعالى (القرآن) فهو يقوم به) هكذا في رواية مسلم وفي رواية البخاري لأبى ذرؤ الأصيلي وروايته لغيرهما فهو يتاوه بدل يقوم به (آتاء الليل وآتاء النهار) أى ساعاتهما وواحد آتاء أى مثل مى كما قاله الأخفش (و) ثانيتهما (رجل آتاه الله) أى أعطاه الله (مالا فهو ينفقه) بضم الياء التحتية وكسر الفاء أى في سبيل الله تعالى (آتاء الليل وآتاء النهار)

١٢٤٩ لَا ^(١) رَبَّ إِلَّا فِي النَّسَبَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْقَطُّ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وهذا الحديث بمعنى الحديث الذي قبله وانما لم نكف بأحدهما عن الآخر مع أن مؤداهما واحد لأنهما حديثان كل واحد منهما برواية صحابي فالأول برواية ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والثاني برواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ولفظهما مختلف وان اتحد معناه لكن قسهما وما يؤخذ من كل منهما يكفي ذكره عند أولهما وحاصل كل منهما الترغيب في التصديق بالمال والترغيب في تعليم العلم والاعتناء بكتاب الله تعالى وكثرة تلاوته أثناء الليل وأطراف النهار وقيام الليل به كما هو شأن السلف الأخيار الأبرار وهو دأب النبي صلى الله عليه وسلم امثالاً لما أمره الله به في قوله تعالى « انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأنت أتلوا القرآن » نسأل الله تبارك وتعالى بذاته العلية وصفاته السنية . وأسمائه الحسنى أن يلهنا الرشاد في جميع أمورنا وأن ييسر لنا التعمّد بكثرة تلاوة القرآن أثناء الليل وأطراف النهار . والقيام به ليلاً ونهاراً مع الاخلاص كما هو دأب رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودأب أصحابه وأتباعهم من أولياء الأمة الأخيار . كما نستودع تعالى حفظ كتابه علينا وحفظ الايمان السكامل لنا حتى يدخلنا بذلك بمحض فضله تعالى جنة الفردوس بجوار رسولنا وآله عليه وعليهم أتم الصلاة والسلام كما نستودع أيضاً أنفسنا وأهلنا وأقاربنا وأحبتنا وكتبنا وجميع ما هو لنا والينا انه تعالى ما نستودع شيئاً إلا حفظه اللهم احفظنا من شر الدارين وأهولهما آيين (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل الخ وفي حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ربا إلا في النسبة) هذا فيما اختلفت أجناسه إذ لا يحرم التفاضل فيهما حيث اختلف فلا ربا فيهما إلا إذا كان حاصله بسبب النسبة أى التأخير بأن يكون أحد العوضين مؤجلاً وإلا فلا ربا فيها بالتفاضل وحديث أسامة هذا لاخلاف عند العلماء في صحته لاتفاق الشيخين عليه وقد أجمع المسلمون على ترك العمل بظاهره بدون تقييده بأنه فيما اختلفت أجناسه خاصة وأما ما اتحد جنسه

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اليوم
في بيع الدينار
بالدينار نساء
وأخرجه
مسلم في كتاب
اليوم في
باب بيع
الطعام مثلاً
بمثل بأربع
روايات بعشرة
أسانيد

١٢٥٠ لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب النكاح

في باب النيرة
باسنادين ومسلم
في كتاب
التوبة في باب
غيره الله تعالى
وتحريم الفواحش
بروايتين
باسنادين

ففيه ربا الفضل كما أن فيه ربا النسبة ولهذا صرح خليل في مختصره في أول كتاب
البيوع بتحريم ربا الفضل والنساء في التقد والطعام بقوله * وحرم في نقد وطعام ربا
فضل ونساء فربا الفضل هو الزيادة في أحد الموضين وربا النساء بفتح النون محدودا
هو تأخير أحد الموضين في النقد أو الطعام وقد تقدم في هذا النوع من الخاتمة حديث
أبي سعيد الخدري وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تتبعوا الذهب بالذهب
لإمثلة مثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولا تتبعوا الورق بالورق لإمثلة مثل ولا تشفوا
بعضها على بعض ولا تتبعوا منها غائبا بناجز أى لا تتبعوا مؤجلا منها بمحاضر فحديث أبي
سعيد هذا هو المجمع على الأخذ بظاهره وهو صريح في تحريم ربا الفضل وربا النساء
لكن ربا الفضل يختص بما اتحد جنسه كالذهب بالذهب متفاضلا والفضة بالفضة كذلك
فالجمع بين حديث أبي سعيد الخدري وحديث أسامة بن زيد متعين والأحسن في كيفية
هو ما قدمته من أن حديث أسامة بن زيد محمول على الاجناس المختلفة إذ هي التي
لا ربا فضل فيها . وحديث أبي سعيد الخدري مبين يجب العمل بظاهره دون حديث
أسامة فهو مجمل لا بد من تقييده بما اقتضاه حديث أبي سعيد المبين فهذا أحسن وجه
في كيفية الجمع بينهما . وقال بعضهم في كيفية الجمع ان حديث أسامة منسوخ . وتعقب
بأن النسخ لا يثبت بالاحتمال . وقيل في كيفية الجمع بينهما إن معنى لا ربا إلا في النسبة
لا ربا أغلظ متوعداً عليه بالعقاب الشديد إلا في النسبة كما تقول العرب لا عالم في البلد
إلا زيد مع أن في البلد علماء غيره وإنما القصد نفي الأكل لائق الأصل إلى غير ذلك
مما قيل في كيفية الجمع بين حديث أبي سعيد وحديث أسامة هذا * وقول واللفظ له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * ألا إنما الربا في النسبة وفي إحدى رواياته * لا ربا
فيما كان يدأ يد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في البيوع من
سنة وكذا أخرجه ابن ماجه في البيوع من سننه (وأما رواي الحديث) فهو أسامة
ابن زيد الحب بن الحب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنه
وعن والده زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمة
أسامة في حرف الواو مطولة عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .
(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا شيء أغير من الله) برفعه غير ونصبتها

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب البيوع

في باب بيع

الخلط من

التمر وسلم

في كتاب

البيوع في

باب بيع

الطعام مثلا

بمثل

١٢٥١ لَا صَاعَيْنِ بِصَاعٍ وَلَا دِرْهَمَيْنِ بِدِرْهَمٍ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فمن نصبها جملة نعمنا لشيء المنصوب ومن رفعها جملة نعمنا لشيء قبل دخول لاء عليه
 كقوله تعالى « ما لكم من إله غيره » ويجوز رفع شيء مثل لالتو فيه . قاله العيني
 في شرح صحيح البخارى وأغبر أنقل تفضيل من الغيرة بفتح الغين وهى فى حق
 المخلوق الأنفة والحمة وبسببها يحمى الرجل حريمه من كل أجنبي وضد الغيور الديوث
 وهو الذى لا يغاز على أهله ولا على قريباته من النساء وقد تقدم فى أول هذا النوع
 المصدر بالفظ . لا . حديث اتفق عليه الشيخان من رواية ابن مسعود رضى الله تعالى
 عنه بمعنى هذا الحديث وقد تقدم الكلام على معناه بما هو أوسع مما ذكرناه هنا .
 وقد تقدم أيضا فى حرف الهمزة فى الجزء الأول حديث من رواية أبى هريرة اتفق
 عليه الشيخان فيه تفسير المراد بميرة الله تعالى وهو قوله صلى الله عليه وسلم * ان الله
 يغاز وإن المؤمن يغاز وغيره الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه ولأجل غيرته تبارك
 وتعالى حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن كما تقدم فى حديث ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه المذكور فى أول هذا النوع من الحائمة فالغيور من عباده تعالى هو الذى
 يمنع الناس من يغاز عليها فغيرته تعالى هى منع وزجر عن جميع الفواحش . ولم
 يختلف لفظ البخارى مع لفظ مسلم فى هذا الحديث الذى روته أسماء ذات الطائفتين
 رضى الله تعالى عنها فى شيء إلا فى زيادة عز وجل ففى فى رواية مسلم . وليست فى
 رواية البخارى ولم أنبه فى المتن على أن اللفظ لسلم دون البخارى لسهولة الخطب فى
 هذه الزيادة لأنت تعظيم الله تعالى بزيادة نحو تعالى ونحو عز وجل جائز عند رواة
 الحديث (وأما راوى الحديث هنا) فهو أسماء ذات الطائفتين بنت أبى بكر الصديق
 خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله تعالى عنها وعن والدها وقد تقدمت
 ترجمتها قريبا فى هذا النوع عند حديث * لا نوعى فيوعى الله عليك الخ وبالله تعالى
 التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا صاعين بصاع) أى لا يتبعوا صاعين
 من التمر بصاع لأن التمر كله جنس واحد سواء رديه وجيده وكذا لا يتبعوا
 صاعى حنطة بصاع منها لأن الحنطة كلها جنس واحد وهكذا الحكم فى جميع
 الطعام فلا يجوز التفاضل فى شيء من الطعام إذا كان جنسهما متحدا وكذا لا يجوز
 النساء أى التأخير فى جميع أنواع الطعام فلا يجوز فى طعام بطعام أن يكون أحدهما
 حاضرا والآخر مؤخرا أى مؤجلا ولو قريبا (ولا درهمين بدرهم) أى وكذا

١٢٥٢ لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصيام فى باب حق الأهل فى الصوم ومسلم فى كتاب الصيام فى باب التمسى عن الصوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا الخ يرواين باسناد

لا يتبعوا درهمين بدرهم . وحاصل فقه هذا الحديث هو أن جميع الطعام لا يجوز فى الجنس الواحد منه التفاضل ولا النساء بفتح النون والمد أى التأخير بالاجماع فاذا كانا جنسين كحنطة وشعير جاز التفاضل بينهما ويشترط الحلول فى جميع أجناس الطعام إذا بيع بعضها ببعض وكذا يشترط الحلول فى المبادلة وفى المرافلة وفى الصرف فالمبادلة هى بيع الذهب بالذهب أو الفضة بالفضة بالعدد فان كان بالوزن فهو المسمى بالمرافلة ولا يجوز التفاضل فيها أى فى المبادلة والمرافلة لاتحاد الجنس فى كل منهما وكذا لا يجوز النساء أى التأخير فيها أما الصرف فهو شراء الذهب بالفضة أو عكسه ويجوز فيه التفاضل لاختلاف الجنسين فيه بكون أحدهما ذهباً والآخر فضة أما التأخير فيه فلا يجوز وإلى مضمّن ما ذكرته هنا أشار ابن عاصم فى تحفة الحكام بقوله :

الصرف أخذ فضة بذهب * وعكسه وما تفاضل أبى

والجنس بالجنس والمرافلة * بالوزن أو بالمد فالمبادلة

* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لاصاعى تمر بصاع ولاصاعى حنطة بصاع ولا درهم بدرهمين * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال كنا نرزق تمر الجمع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخلط من التمر فكنا نبيع صاعين بصاع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصاعى تمر صاع الخ الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى البيوع من سننه باسنادين وأخرجه ابن ماجه فى التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى واسمه سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا صام من صام الأبد لا صام من صام الأبد)

هكذا وقع مكرراً بلفظ مسلم في إحدى روايته . وقوله عليه الصلاة والسلام لا صام يحتمل الدعاء ويحتمل الخبر قال ابن العربي ان كان معناه الدعاء فياويح من أصابه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان معناه الخبر فياويح من أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يصم وإذا لم يصم شرعاً فلم يكتب له ثواب لوجوب صدق قوله عليه الصلاة والسلام لأنه نفي عنه الصوم وقد نفي عنه الفضل فكيف يطلب الفضل فيما نفاه صلى الله عليه وسلم اه كلام ابن العربي . وحاصله أنه ذهب إلى كراهة صوم الأبد مطلقاً . وحاصل معنى النفي في هذا الحديث أن من صام الأبد لم يحصل أجر الصوم لمخالفته ولم يفطر لأنه أسسك . وإلى كراهة صوم الدهر مطلقاً ذهب اسحاق وأهل الظاهر وهي رواية عن أحمد وشذ ابن حزم فقال يحرم وروى ابن أبي شبة بإسناد صحيح عن أبي عمرو الشيباني قال بلغ عمر أن رجلاً يصوم الدهر فأثاه فعلاه بالدرة وجعل يقول كل يادهرى ومن طريق أبي اسحق أن عبد الرحمن بن أبي نعيم كانت يصوم الدهر فقال عمرو بن ميمون لو رأى هذا أصحاب محمد لرجموه واحتجوا أيضاً بحديث أبي موسى رفته من صام الدهر ضيقت عليه جهنم وعقد يده أخرجه أحمد والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وظاهره أنها تضيق عليه حصراً له فيها لتشديده على نفسه وحمله عليها ورغبته عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم واعتقاده أن غير سنته أفضل منها وهذا يقتضي الوعيد الشديد فيكون حراماً وذهب آخرون إلى جواز صيام الدهر وحملوا أخبار النهي على من صامه حقيقة فإنه يدخل فيه ما حرم صومه كالمتدين وهذا اختيار ابن المنذر وطائفة وروى عن عائشة نحوه . قال في فتح الباري : وفيه نظر لأنه صلى الله عليه وسلم قد قال جواباً لمن سأله عن صوم الدهر لا صام ولا أفطر وهو يؤذن بأنه ما أجز ولا اثم ومن صام الأيام المحرمة لا يقال فيه ذلك لأنه عند من أجاز صوم الدهر إلا الأيام المحرمة يكون قد فعل مستحباً وحراماً وأيضاً فإن أيام التحريم مستثناة بالشرع غير قابلة للصوم شرعاً فهي بمنزلة الليل وأيام الحيض فلم تدخل في السؤال عند من علم تحريمها ولا يصلح الجواب بقوله لا صام ولا أفطر لمن لم يعلم تحريمها . وذهب آخرون إلى استحباب صيام الدهر لمن قوى عليه ولم يفوت فيه حقاً وإلى ذلك ذهب الجمهور قال السبكي أطلق أصحابنا كراهة صوم الدهر لمن فوت حقاً ولم يوضحوا هل المراد الحق الواجب أو المندوب ويتجه أن يقال إن علم أنه يفوت حقاً واجبا حرم وإن علم أنه يفوت حقاً مندوباً أولى من الصيام كره وإن كان يقوم مقامه فلا اه من فتح الباري . وقد قيل لابن مسمود رضى الله تعالى عنه فيما رواه سعيد بن منصور بإسناد صحيح عنه إنك لتقل الصيام فقال إني أخاف أن يضعفني عن القراءة والقراءة أحب إلى من الصيام . والظاهر أنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فمن يقتضى حله الاكثار من الصوم أكثر منه ومن يقتضى حله الاكثار من الإفطار أكثر منه ومن يقتضى حله المزج فعله حتى إن الشخص الواحد قد تختلف عليه الأحوال في ذلك وإلى ذلك أشار النزالي أخيراً * وقول واللفظ له أى لمسلم

١٢٥٣ لَا ^(١) صَلَاةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ وَلَا
 صَلَاةَ بَعْدَ الْمَصْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ
 وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب مواقيت
 الصلاة في
 باب لا يتحرى
 الصلاة قبل
 غروب الشمس

وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ فَلَفْظُهُ ❖ لِاصَامٍ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ مَرَّتَيْنِ * فَقَدْ اكْتَفَى بِقَوْلِهِ مَرَّتَيْنِ عَنْ
 تَكَرُّارِ الْجُمْلَةِ بِلَفْظِهَا مَرَّتَيْنِ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
 وَالنَّسَائِيُّ أَيْ أَخْرَجَا جُمْلَةَ لِاصَامٍ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ وَحَدَّثَا مِنْ طَرِيقِ عِظَاءٍ . وَأَصْلُ
 حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا أَخْرَجَهُ أَيْضًا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا (وَأَمَّا رَاوِي
 الْحَدِيثِ) فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَتْ
 تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْوَاوِ عِنْدَ حَدِيثِ ❖ وَيَلِ لِلْعَقَابِ مِنَ النَّارِ . وَتَقَدَّمَتْ الْأَحَالَةُ
 عَلَيْهَا قَبْلَ هَذَا مَرَّتَيْنِ . وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

ومسلم في
 كتاب فضائل
 القرآن وما
 يتعلق به في
 باب الأوقات
 التي تنهى عن
 الصلاة فيها

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا صلاة) أى لا صلاة جائزة أو حاصلة (بعد)
 صلاة (الصبح حتى ترتفع الشمس) قيد رمح فلفظة لا لثني الجنس وهذا النقي بمعنى
 النهى والتقدير لا تصلوا بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس والنهى للتحريم وقيل
 للكرهية (ولا صلاة) جائزة أو حاصلة (بعد) صلاة (المصر حتى تغيب) بفتح
 المثناة الفوقية وكسر النون المعجمة (الشمس) عن أعين الناظرين أى تغرب * وقول
 واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه ❖ لا صلاة بعد صلاة المصر حتى تغرب
 الشمس ولا صلاة بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس ❖ والمراد بصلاة الفجر صلاة
 الصبح المصرح بها في لفظ رواية البخارى . والنهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس
 ووقت غروبها تقدم حديثه في هذا النوع المصدر بلا من رواية ابن عمر رضى الله تعالى
 عنهما وهو قوله صلى الله عليه وسلم ❖ لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها
 فانها تطلع بفرق شيطان ❖ وقد تقدم في شرحه الكلام على الصلاة في هذين الوقتين
 وما يتعلق بذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
 واسمه سعد بن مالك وكنيته أشهر من اسمه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند
 حديث ❖ ويع عمار تقتله الفئة الباغية . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى
 التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٥٤ لَا^(١) صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان في باب وجوب القراءة للامام والمأموم في الصلاة كلها في الحضر والسفر الخ ومسلم في كتاب الصلاة في باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وأنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما ينسرله من غيرها بثلاث روايات بثمانية أسانيد عن عبيد الله بن الصامت

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا صلاة لمن لم يقرأ) فيها (بفاتحة الكتاب) وهي سورة الحمد فرب العالمين إلى آخرها ومثبت بفاتحة الكتاب لافتتاح الكتاب بها وضمن يقرأ معنى يبدأ فعلى بالياء أو هي للاستعانة وفي هذا الحديث دلالة على أن لا صلاة لمن لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب سواء كانت فذاً أو إماماً أو مأموماً وسواء أمر الامام أو جهر عند الشافعية أما عندنا فلا يقرأها المأموم في حالة جهر للامام وفي المسألة خلاف عندنا مفسر المالكية ف قيل تجب الفاتحة في كل ركعة أو تجب في الجمل من الصلاة والقولان في المدونة وعلى ذلك جرى الشيخ خليل في مختصره بقوله . وهل تجب الفاتحة في كل ركعة أو الجمل خلاف وشهر ابن شاس وجوبها في كل ركعة وكذا شهره ابن يثير وابن الحاجب وقال الفاضل عبد الوهاب وهو المشهور من المذهب والذي رجع اليه مالك هو القول الثاني وشهره ابن عساكر في الارشاد وقال العراقي وهو ظاهر المذهب قاله بهرام . وهذا الحديث لا دلالة فيه على وجوبها في كل ركعة بل مفهومه الدلالة على الصحة بقراءتها في ركعة واحدة منها لأن فعلها في ركعة واحدة يقتضى حصول اسم قراءتها في تلك الصلاة والأصل عدم وجوب الزيادة على المرة الواحدة . وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الخ . قال فيه المازري : اختلف الأصوليون في مثل هذا اللفظ يعنى قوله لا صلاة الخ . ف قيل انه مجمل لأنه حقيقة في نفي الذات والذات واقعة والواقع لا يرتفع فينصرف لنفي الحكم وهو متردد بين نفي الكمال ونفي الصحة وليس أحدهما أولى فيلزم الاجمال وهو خطأ لأن العرب لم تضعه لنفي الذات وإنما تورده للمبالغة ثم تذكر الذات ليحصل ما أرادت من المبالغة وقيل هو عام مخصوص عام في نفي الذات وأحكامها ثم خص باخراج الذات لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب وقيل هو عام غير مخصوص لأن العرب لم تضعه لنفي الذات بل لنفي كل أحكامها وأحكامها في مسئلتنا الكمال والصحة وهو

عام فيها وردده المحققون بأن العموم إنما يحسن إذا لم يكن فيه تناف وهو هنا لازم لأن نفي الكمال يصبح معه الاجزاء ونفى الصحة لا يصبح معه الاجزاء وصار المحققون إلى الوقف وأنه تردد بين نفي الكمال والاجزاء فاجماله من هذا الوجه لا مما قاله الأولون وعلى هذا المذهب يتخرج قوله لا صلاة وتعبه إلا في فقال ماردبه الأول لا يرفع الاجمال لأنه وان سلم أنه نفى الحكم فالأحكام متعددة وليس أحدها أولى كما تقدم وإنما الجواب ما قيل من أنه لا يمنع نفي الذات أى الحقيقة الشرعية لأن الصلاة في عرف الشرع اسم للصلاة الصحيحة فإذا فقد شرط صحتها انفت فلا بد من تعلق النفي بالمسمى الشرعى ثم لو سلم عوده إلى الحكم فلا يلزم الاجمال لأنه في نفي الصحة أظهر لأن مثل هذا اللفظ يستعمل عرفاً لنفي الفائدة كقولهم لا علم الامناع ونفى الصحة أظهر في بيان نفي الفائدة وأيضاً اللفظ يشعر بالنفي العام ونفى الصحة أقرب إلى العموم من نفي الكمال لأن الفاسد لا اعتبار له بوجهه ومن قال انه عام مخصوص بالمخصص عنده الحس لأن الصلاة قد وقعت كقوله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها فان الحس يشهد بأنها لم تدمر الجبال انتهى . والثانوية يثبتون ركنية الفاتحة لا على معنى الوجوب عند الحنفية فانهم لا يقولون بوجودها قطعاً بل ظناً غير أنهم لا يخصصون الفرضية والركنية بالقطعي فلمهم أن يقولوا بموجب الوجه المذكور قال القسطلاني وان جوزنا الزيادة بخبر الواحد لكنها ليست بلازمة هنا فاننا إنما قلنا بركنيتها وافترضنا بالمعنى الذى صميموه وجوباً فلا زيادة اهـ ثم قال ويدل للفائتين بوجودها في كل ركعة وهم الجمهور قوله عليه الصلاة والسلام وافعل ذلك في صلاتك كلها بعد أن أمره بالقراءة وقوله في حديث أحمد وابن حبان ثم افعل ذلك في كل ركعة * ولم يفرضها الحنفية لاطلاق قوله تعالى فافروا ما تبسر من القرآن فتجوز الصلاة بأى قراءة كانت قالوا والزيادة على النص تكون نسخاً لاطلافه وإذا غير جائز ولا يجوز أن يجعل بيانا للآية لأنه لا اجمال فيها اذ المجل ما يعنر العمل به قبل البيان والآية ليست كذلك وتبين الفاتحة انما ثبت بالحديث فيكون واجبا يأثم تاركة وتجزئ الصلاة بدونه والفرض آية قصيرة عند أى حنيفة كدهامتان وقال صاحباه آية طويلة أو ثلاث آيات وتبين ركعتان افرض القراءة لقوله عليه الصلاة والسلام القراءة في الأوليين قراءة في الاخرين وتس في الاخرين الفاتحة خاصة وان سبج فيها أوسكت جاز لعدم فرضية القراءة فيها اهـ قال القسطلاني ولنا قوله عليه الصلاة والسلام لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه الامام على بسند حديث الباب من طريق العباس بن الوليد الترسي أحد شبوخ البخارى وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة إلا بقراءة فاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة واستدل من أسقطها عن المأموم مطلقاً كالحنفية بحديث من صلى خلف امام فقراءة الامام له قراءة قال في الفتح وهو حديث ضعيف عند الحفاظ

واستدل من أسقطها عنه في الجهرية كاللاسية بقوله وإذا قرأ فألتصتوارواه مسلم ودعوى أنه لادلالة فيه لامكان الجمع بين الأمرين فينصت فيما عدا الفاتحة أو ينصت اذا قرأ الامام وقرأ اذا سكنت مع تعين السكوت على الامام في الجهرية ليقرا المأموم خوف أن يوقعه في ارتكاب النهي حيث لا ينصت اذا قرأ الامام غير ناهضة اذ لا دليل على تعين السكوت على الامام تطئن به النفس * أما وجوب قراءة الفاتحة خلف الامام في جميع الصلوات فقد استدل لها بهذا الحديث عبد الله بن المبارك والأوزاعي والامام مالك والشافعي وأحمد واسحق وأبو ثور وداود وقال ابن العربي في أحكام القرآن ولعلمائنا في ذلك ثلاثة أقوال * الأول يقرأ اذا أسر الامام خاصة قاله ابن القاسم * الثاني قال ابن وهب وأشهب في كتاب محمد لا يقرأ * الثالث قال محمد بن عبد الحكم يقرأها خلف الامام فان لم يفعل أجزأه كأنه رأى ذلك مستحبا والأصح عندي وجوب قراءتها فيما أسر وتحريمها فيما جهر اذا سمع قراءة الامام لما فيه من فرض الانصات له والاستماع لقراءته فان كان منه في مقام بعيد فهو بمنزلة صلاة السر وقال أبو عمر في التمهيد لم يختلف قول مالك أن من نسيها أى الفاتحة في ركعة من صلاة ذات ركعتين ان صلاته تبطل أصلا ولا تحزبه واختلف قوله فيمن تركها ناسيا في ركعة من الصلاة الرباعية أو الثلاثية فقال مرة بعيد الصلاة ولا يحزبه وهو قول ابن القاسم وروايته واختياره من قول مالك وقال مرة أخرى يسجد سجدة السهو ويعزبه وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عنه قال وقد قيل انه بعيد تلك الركعة ويسجد للسهو بعد السلام قال الشافعي وأحمد لا يحزبه حتى يقرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة . وفي ألفي وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعثمان ابن أبي العاص وخوات بن جبير أنهم قالوا لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب وعن أحمد أنها لاتعين وتحزبه قراءة آية من القرآن من أى موضع كان وقال ابن حزم في المحلى وقراءة أم القرآن فرض في كل ركعة من كل صلاة إماما كان أو مأموما . والفرض والتطوع سواء والرجال والنساء سواء وقال الثوري والأوزاعي في رواية وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد وأحمد في رواية وعبد الله بن وهب وأشهب لا يقرأ الأئمة شيئا من القرآن ولا بفاتحة الكتاب في شيء من الصلوات وهو قول ابن السيب في جماعة من التابعين وتقهاء الحجاز والشافعي على أنه لا يقرأ معه فيما يجهر به وان لم يسمعه وقرأ فيما يسر فيه الامام ثم وجه استدلال الشافعي ومن معه بهذا الحديث وهو أنه في جنس الصلاة عن الجواز الا بقراءة فاتحة الكتاب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه الترمذي كذلك في الصلاة من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي في الصلاة من سننه وفي فضائل القرآن منها أيضا وأخرجه ابن ماجه في الصلاة من سننه بثلاثة أسانيد

(م - ٤٨ - زاد المسلم خامس)

١٣٥٥ لَا^(١) طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ

(وأما راوى الحديث) فهو عبادة بن الصامت بضم عين عبادة رضى الله تعالى عنه والصامت والد له ابن قيس بن أصرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الحزرج الأنصارى الحزرجى أبو الوليد شهد العقبتين وبدراً قال خليفة بن خياط وأمه قرة العيين بنت عبادة ابن نضلة بن العجلان قال ابن سعد كان أحد النقباء ليلة العقبة وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين أبي مرثد الفزوى . وشهد المشاهد كلها بعد بدر وقال ابن يونس شهد فتح مصر وكان أمير ربيع المدد وفى الصحيحين عن الصنابغى عن عبادة قال أنا من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة الحديث وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا كما قاله الحافظ بن حجر فى الإصابة وقال الحزرجى فى الخلاصة له مائة وواحد وعشرون حديثاً انفى البخارى ومسلم على ستة منها واقترده البخارى بمحدثين وكذا مسلم . وروى عنه أبو امامة وأنس وأبو أبى بن أم حرام وجابر وفضالة بن عبيد من الصحابة وروى عنه ابنه الوليد ومحمود بن الربيع وجبير بن نفير وأبو إدريس الخولانى وأبو مسلم الخولانى وعبد الرحمن بن عسيلة الصنابغى وحطاط الرقاشى وأبو الأشعث الصنعمانى وجنادة بن أمية وغيرهم من التابعين ومن بعدهم وبنوه الوليد المذكور وعبد الله وداود وخلق . ومناقبه كثيرة رضى الله تعالى عنه قال عبد الصمد بن سعيد فى تاريخ حمص هو أول من ولى قضاء فلسطين ومن مناقبه خلقه لحلفائه بنى قينقاع وتبرؤه الى الله ورسوله من حلفهم فنزلت « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى » الآية وذكر خليفة أن أبا عبيدة ولده إمرة حمص وروى ابن سعد فى ترجمته أنه ممن جمع القرآن فى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكذا أورده البخارى فى التاريخ من وجه آخر عن محمد بن كعب وزاد فكتب يزيد بن أبى سفيان الى عمر قد احتاج أهل الشام الى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأرسل معاذا وعبادة وأبا البرداء فأقام عبادة بفلسطين واعترف له معاوية بن أبى سفيان بأنه أقره منه وله معه قصص متعددة رجع له معاوية فى بعضها وروى ابن سعد فى ترجمته أنه كان طوالا جميلا جسيما ومات بالرملة سنة أربع وثلاثين . وقال الحزرجى بعثه عمر الى الشام ليعلم الناس القرآن والعلم فمات بفلسطين قاله البخارى ومنهم من قال انه مات ببيت المقدس وقيل إنه عاش إلى سنة خمس وأربعين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا طاعة) أى لاطاعة تجوز للمخلوق (فى معصية الله) تعالى

إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ
 اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الواحد الصدوق

في الأذات
 والصلاة
 والصيام
 والفسائش
 والأحكام
 وأخبره
 مسلم في كتاب
 الامارة في
 باب وجوب
 طاعة الأمراء
 في غير معصية
 وتحريمها في
 المعصية بأسانيد

هذا لفظ رواية مسلم أي زيادة اسم الجلالة ولفظ رواية البخاري لاطاعة في معصية بالنكير
 مع حذف لفظ الله وفي رواية له في المعصية بالتعريف ولم يختلف لفظهما في غير هذا (انما)
 تنجب (الطاعة) وتجاوز (في المروء) شرعا * وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين عن
 راويه على كرم الله تعالى وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا وأمر عليهم رجلا
 فأوقد ناراً وقال ادخلوها فأرادوا أن يدخلوها وقال آخرون انما فررنا منها فذكروا
 قلبي صلى الله عليه وسلم فقال للذين أرادوا أن يدخلوها لو دخلوها ما خرجوا منها
 أبدا الخ . وتقدم أول هذا الحديث في حرف اللام بلفظ * لو دخلوها ما خرجوا
 منها أبدا انما الطاعة في المروء . وانما ذكرت آخره في هذا النوع من الحاتمة
 لأنه كحديث مستقل ولم يذكر في المتن في حرف اللام فتمين ذكره هنا في المتن
 لقصد الافادة واستيعاب طرفي الحديث وإن كان في الحقيقة حديثا واحدا من رواية
 علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . ووجه عدم خروجهم منها أبدا لو دخلوها
 ظاهر إن دخلوها مستحلين دخولها . وفي حديث أبي سعيد الخدري أنهم تأهبوا
 لدخولها حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال احبسوا أنفسكم فانما كنت أضحك معكم
 وهذا الرجل الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا الجيش الأمر
 للجيش بدخول النار اسمه عبد الله بن حذافة السهمي المهاجري الأنصاري بالمخالفة.
 وفي هذا الحديث أن الأمر المطلق يخص بما كان منه في غير معصية * وهذا الحديث
 كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سنته وأخرجه النسائي في البيعة
 والسير من سنته (وأما راوى الحديث) فهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد
 تقدمت ترجمته في حرف انباء عند حديث * يأسد ارم فداك أبي وأمي . وتقدمت
 أيضا في هذا النوع من الحاتمة عند حديث * لا تكذبوا على فانه من كذب على
 فليج النار وقد ألفت جزءا في مناقبه رضي الله تعالى عنه بميمته كفاية الطالب .
 لناقب علي بن أبي طالب . وقد طبع وثقه الحمد وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي
 إلى سواء الطريق .

١٢٥٦ لَا^(١) طَيْرَ وَخَيْرُهَا أُنْفَالُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أُنْفَالُ
 قَالَ أَلْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١)
 وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الطب
 في باب الطيرة
 وفي باب الأنفال
 ومسلم في
 كتاب السلام
 والطب والمرض

والرقى في
 باب الطيرة
 والأنفال وما
 يكون فيه
 الشؤم بثلاثة
 أسانيد وأخرج
 مسلم أيضا
 في باب الطيرة
 والأنفال وما
 يكون فيه
 الشؤم من
 رواية أبي
 هريرة لا عدوى
 ولا طيرة وأحب
 الأنفال الصالح
 وأخرج فيه
 أيضا من
 روايته
 لا عدوى ولا
 حامة ولا
 طيرة وأحب
 الأنفال الصالح

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح
 النتحية وقد تسكن ما يتشام به من الأنفال الردي قال في القاموس والطيرة والطيرة
 والطورة ما يتشام به من الأنفال الردي اهـ (وخيرها) أي خير الطيرة (الأنفال)
 بالهمز الساكن بعد الفاء قال في القاموس الأنفال ضد الطيرة ويستعمل في الخير والشر
 وقد يسهل الأنفال بجعل مد مكان الهزة . فان قيل : اضافة الخير للطيرة مشعر بأن
 الأنفال من جلتها وليس كذلك . فالجواب . أن الاضافة لجرد التوضيح فلا يلزم أن
 يكون منها وأيضا هي في الأصل تم الخير والشر كالأنفال ثم خصصها العرف بالشر
 قاله الكرماني وقوله ان الاضافة لجرد التوضيح مردود بحديث حابس التميمي عند
 الترمذي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الذين حق وأصدق الطيرة
 الأنفال فيه التصريح بأن الأنفال من جلتها لكنه يستثنى منها . وقد قال أهل اللغة
 الطيرة تستعمل في الخير والشر والمشهور استعمالها في المكروه قال الله تعالى أخبارا
 عن قوم كفرة « انا نطيرنا بكم » أي تشامنا بكم وقال تعالى « طائركم معكم »
 أي سبب شؤمكم معكم والأنفال في المحبوب وربما يكون في المكروه (قيل) أي
 قال جماعة من الصحابة رضى الله عنهم (يا رسول الله وما الأنفال قال) عليه الصلاة
 والسلام في جواب هذا السؤال (الكلمة الصالحة يسمعون أحدكم) أي وذلك
 كالمرض يسمع ياسلم وطالب الحاجة يسمع يا واجد وفي حديث أنس عند الترمذي
 وصححه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج حاجة يعجبه أن يسمع يا نجيح
 يا راشد . وفي حديث بريدة عند أبي داود بسند حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم
 كان لا يطير من شيء وكان إذا بعث غلاما يسأله عن اسمه فاذا أعجبه فرح وإن
 كرهه رأى كراهية ذلك في وجهه وهذا معنى قول الناظم :

وكان لا يعتاف إلا أنه * يعجبه الأنفال إذا عن له

وفي حديث عروة بن عامر عند أبي داود قال ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خيرها الفأل ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله * وقول واللفظ له أي لمسلم . وأما البخاري فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * لا طيرة وخيرها الفأل قال وما الفأل يارسول الله قال السكامة المصالحمة يسميها أحدكم . وأصل الطيرة في الجاهلية أنهم كانوا إذا خرج أحدهم لحاجة فإن رأى الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وإن طار عن يساره تشام به ورجع وربما كانوا يهبجون الطير ليطير فيعيدون ذلك ويصح معهم في الثالب ليزين لهم الشيطان ذلك وبقيت بقايا من ذلك في المسلمين فمنهم المخرج عن ذلك وفي حديث اسماعيل بن أمية عند عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يسلم منهم أحد الطيرة والظن والحسد فإذا تطيرت فلا ترجع وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق . وهذا كما في الفتح مرسل أو معضل لكن له شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه البيهقي في الشعب وقد نظم العلامة الشيخ النابودي ما تضمنه هذا الحديث بقوله :

ثلاثة لم ينبغ منها أحد * طيرة والظن ثم الحسد
لا تبغ لا ترجع ولا تحقق * وقد سلمت خذ كلام مشفق
أعني كلام المصطفى الرؤوف * بالمؤمنين المشفق العطوف
صلى عليه ربنا وسلمنا * وآله وصحبه وكرما

وفي حديث أبي هريرة بسند لين عند أبي عدي مرفوعاً إذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وفي حديث ابن عمر موقوفاً من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله إلا غيرك رواه البيهقي في الشعب (وأما راوي الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في شرح الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ . مطولة وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى) بالعين المهملة والواو المفتوحين بينهما دال مهملة ساكنة والاسم مقصور أي لاسراية لمرض عن صاحبه إلى غيره نقي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ ما كانت الجاهلية تعتقد في بعض الأدوية أنه يمدى بطبعه والحديث خبر أريد به النهي

وَلَا طَيْرَةٌ وَلَا هَامَةٌ وَلَا صَفَرٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في
باب لا هامة
أولا وفي
بابها ثانيا
وفي باب
لا صفر وهو
داء يأخذ
البطن وأخرجه
معلقا في باب
الجذام مع
زيادة وفر
من المجذوم
كما تفر من
الأسد وأخرجه
مسلم في الطب
في باب
لا عدوى ولا
طيرة ولا هامة
ولا صفر الخ
بثلاث روايات
بخمسة أسانيد

(ولا طيرة) بكسر الطاء المهملة وفتح التختية من التطير وهو التشاؤم فقد كانوا
يتشاءمون بالسوانح والبوارح جمع سائحة وجمع بارحة فالسائح بسين مهملة ثم نون
مكسورة وباء مهملة وهو ما والاك ميامنة بأن يمر عن يسارك الى يمينك والبارح
بياء موحدة وراء مكسورة ثم حاء مهملة هو بعكس ذلك وكان التفاؤم بصدف
عن مقاصد ففاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبطله ونهى عنه وبين أنه
ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح
وحكى أبو زيد تشديدها وقد كانوا يعتقدون أن عظام الميت تنقلب هامة تطير وأنها
كانت تسقط على دار أحدم فيرى أنها ناعية له نفسه أو لبعض أهله ويسمون بها الصدى
ويزعم أهل الجاهلية أن روح القتل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة وتقول اسقوني
اسقوني فاذا أدرك بثأره طارت (ولا صفر) هو تأخير المحرم الى صفر وهو
الشمس المذكور في القرآن فقد كانوا في الجاهلية يؤخرون حرمة المحرم اذا هل
وهم في القتال الى صفر وفي سنن أبي داود عن محمد بن راشد أنهم كانوا يتشاءمون
بدخول صفر أى لما يتوهمون من أن البواهي والفتن تكثر فيه. وقيل في معنى صفر
ان العرب كانت تزعم أن في البطن حية يقال لها صفر تصيب الانسان اذا جاع
وتؤذيه وأنها تعدى بل يرونها أعدى من الجرب وربما قتلت صاحبها فتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله بقوله ولا صفر قال الطبري لا التي لنقى الجنس
دخلت على المذكرات فتفت ذواتها وهى غير منفية فيتوجه النقي الى أوصافها
وأحوالها التي هى مخالفة للشرع فالنقى ما زعمت الجاهلية اثباته فان نفى الذات لارادة
نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية * ولم يختلف لفظ البخارى ومسلم في هذا
الحديث الا في تقديم ولا هامة على لفظ ولا صفر فان لفظ رواية البخارى هو ما في
المتن ولفظ مسلم بتقديم ولا صفر على لفظ ولا هامة وفي رواية لمسلم عن جابر رضى
الله عنه لا عدوى ولا طيرة ولا غول * وبعد حديث المتن في الصحيحين واللفظ

لمسلم فقال اعرابي يارسول الله فإل الابل تسكون في الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرى
 فيدخل فيجرها كلها قال فن أعدى الأول اه وجوابه عليه الصلاة والسلام للاعرابي في غاية الحسن
 والرد على دعوى المدوى فسبحان من أعطاه جوامع الكلم وخصه بانزال القرآن عليه *
 واستشكل حديث المتن مع حديث فرمن المجنوم كما تفر من الأسد فان ظاهره يشعر بوجود
 المدوى. وأجيب بأن المراد بنى المدوى أن شيئا لا يدى بطبعه نفيا لما كانت الجاهلية تعتقده من
 أن الأمراض تعدى بطبعها من غير اضافة إلى الله تعالى كما سبق فأبطل صلى الله عليه وسلم
 اعتقادهم ذلك وأكل مع المجنوم ليعين لهم أن الله تعالى هو الذى يمرض وبشئ ونهاهم عن الدنو
 من المجنوم ليعين أن هذا من الأسباب التى أجرى الله العادة بأنها تنفى الى مسبباتها فى نهبة إثبات
 الأسباب وفى فعله اشارة الى أنها لا تستقل بل الله هو الذى ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا
 وان شاء أبقاها فأثرت بتأثيره تعالى وقيل ان إثبات المدوى فى الجذام ونحوه مخصوص من عموم
 بنى المدوى فيكون المعنى لا عدوى إلا من الجذام والبرص والجرب مثلا قاله القاضي أبو بكر
 الباقلاني من أنتمنا معشر المالكية . وقيل لا عدوى أصلا رأساً والأمر بالفرار انما هو حسم للمادة
 وسد للذريعة لئلا يحدث لمخالط شيء من ذلك فيظن أنه بسبب المخالطة فيثبت المدوى التى نفاها
 صلى الله عليه وسلم فأمر صلى الله عليه وسلم بتجنب ذلك شفقة منه ورحمة . هذا وقد حقق القراني
 فى فروقه المقام فى التطهير والطيرة والقال الحلال والقال الحرام فى الفرق السادس والستين والمائتين
 وفى الذى يليه وهو الفرق السابع والستون والمائتان بما تطمئن به نفوس العلماء الدائمين وتذمحر
 به صدور أكابر العارفين . ولولا طوله وخوف السآمة لأثبت ما فى هذين الفرقين بتمامه . وقد
 تحصل من كلامه النفيس أن الأشياء فى الغالب قيمان . ما جرت العادة بأنه مؤذ كالسموم والنباح
 والوباء فالخوف فى هذا القسم ليس حراما لأنه خوف عن سبب محقق فى مجارى العادة قال وهذا
 حق فان عوائد الله إذا دلت على شيء وجب اعتقاده كما نفتقد أن الماء مرو والحبز مشبع والنار
 محرقة وقطع الرأس يميت لا بتأثير هذه الأشياء بل بفعل الله تعالى مقارنا لها قال ومن لم يعتقد ذلك
 كان خارجا عن نمط العقلاء وما سببه إلا جريان العادة الربانية به قال وكذلك ما كان فى العادة
 أكثرها وان لم يكن مطرداً نحو كون هذا الدواء مسهلا وكون هذا قابضا فاعتقاد
 مثل هذا حسن متعين مع عدم اطرادها بل لكونها أكثرية فيتعين حينئذ ان الذى
 يحرم التطهير فيه هو القسم الخارج عن هذا القسم وهو ما لم تجر عادة الله تعالى به فى حصول
 الضرر من حيث هو هو فاذا عرض التطهير حصل به الضرر عقوبة لمن اعتقد ذلك فيه واعتقد فى

ملك الله تعالى وتصرفه ما ليس فيه مع سوء الظن به وهذا القسم كشق الأغنام والعبور بين الغنم وشراء الصابون يوم السبت ونحو هذا من هذيان العوام التطيرين فهذا هو القسم الحرام المخوف منه لأنه سوء ظن بالله تعالى من غير سبب . ومن الأشياء ما هو قريب من أحد القسمين ولم يتحضر كالعدوى في بعض الأمراض ونحوها فالورع ترك الخوف منه خوفاً من الطيرة وهذا ملخص ما استفيد من الفرق السادس والسبعين والمائتين وملخص الفرق الذي بعده في الأقوال الحلال والأقوال الحرام هو أن القول هو ما يظن عنده الخير عكس الطيرة والتطير غير أنه تارة يتعين للخير وتارة للشر وتارة يكون متردداً بينهما فالتعين للخير مثل الكلمة الحسنة يسمعها الرجل من غير قصد نحو يافلاح يا سمود ومنه تسمية الولد والغلام بالاسم الحسن حتى متى سمع استبشر القلب فهذا قال حسن مباح مقصود . وقد ورد في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام حول أسماء مكروهة من أقوام كانوا يهاجرون الجاهلية إلى أسماء حسنة فهاذان القسمان هما الأقوال المباح وعليهما يحمل قولهم أنه عليه السلام كان يحب القول الحسن وأما الأقوال الحرام فقد قال الطرطوشي في تعليقه إن أخذ القول من المصحف وضرب الرمل والفرعة والضرب بالشعر وجميع هذا النوع حرام لأنه من باب الاستقسام بالأزلام والأزلام أهواء كانت في الجاهلية مكتوب على أحدها افعل وعلى الآخر لا تفعل وعلى الآخر غفل فيخرج أحدها فإن وجد عليه الفعل أقدم على حاجته التي يقصدها أو لا تفعل أعرض عنها واعتقد أنها ذميمة أو خرج المكتوب عليه غفل أعاد الضرب فهو يطلب قسمه من الغيب بتلك الأعواد فهو استقسام أي طلب القسم الجيد يتبعه والردى يتركه وكذلك من أخذ القول من المصحف أو غيره إنما يمتدح هذا المقصد إن خرج جيداً اتبعه وإن خرج ردياً اجتنبه فهو عين الاستقسام بالأزلام الذي ورد القرآن بتحريمه ومارأيت حكي في ذلك خلافاً . والفرق بينه وبين القسم الذي تقدم الذي هو مباح إن هذا متردد بين الخير والشر والأول متعين للخير فهو يثبت على حسن الظن بالله تعالى فهو حسن لأنه وسيلة للخير والثاني بصد أن يبين سوء الظن بالله تعالى [فحرم لذلك وهو يحرم لسوء الظن بغير سبب تقتضيه عادة فيلحق بالطيرة فهذا هو تلخيص الفرق بين التطير والقول المباح والأقوال الحرام اهـ ملخصاً من الفرقين المذكورين وقد سلم ابن الشاط في حاشية الفروق جميع ما في هذين الفرقين فشد عليه يدك فإنه نفيس ومزيل لكثير من الإيرادات والأوهام * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطب من سننه وكذلك أخرجه النسائي في الطب من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته وتقدمت الحالة عليها في آخر شرح الحديث السابق . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٢٥٨ لا (١) عَدَوِي وَلَا طَيِّرَةٌ إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ فِي الْفَرَسِ
وَالْمَرْأَةِ وَالْدارِ (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى ولا طيرة) أى لاسراية للعرض عن صاحبه إلى غيره كما تقدم (ولا طيرة) قد تقدم ضبطها في الحديث السابق ومعناها النشائم أى ولا تشاؤم أى أنه لا تأثير له في جلب نفع أو دفع ضرر ثم قال عليه الصلاة والسلام (إنما الشؤم) بضم الشين المعجمة وسكون الهزنة ويموز إبداهها واوا ساكنة (في ثلاث) أى كائن في ثلاث فالجبرور متعلق بمحذوف كما رأيت وفي رواية في الثلاث بالتعريف (في الفرس والمرأة والدار) أى المسكن والمحصر في قوله إنما الشؤم في ثلاث الخ بالنظر إلى المادة لا إلى الواقع قال ابن العربي المحصر هنا بالنسبة إلى المادة لا بالنسبة إلى الحلقة اه ومعنى إنما الشؤم في ثلاث الخ كما قاله ابن العربي الاخبار عن حكم الله تعالى في الثلاث بأن الشؤم فيها عادة أجراها الله تعالى وقضاء أنفذه يوجد حيث شاء منها متى شاء وقد روى مالك وسفيان وسائر الرواة هذا الحديث بمحذف أداة المحصر نعم في رواية عثمان بن عمر لاعدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاث قال مسلم لم يذكر أحد في حديث ابن عمر لاعدوى إلا عثمان بن عمر قال الحافظ بن حجر ومثله في حديث سعد بن أبي وقاص عند أبي داود لكن قال فيه وإن تكن الطيرة في شيء الحديث والطيرة والشؤم بمعنى واحد وقال عبد الرزاق في معناه عن معمر سمعت من فسر هذا الحديث يقول شؤم المرأة إذا كانت غير ولود وشؤم الفرس إذا لم يفر عليها وشؤم الدار جار السوء اه * وقولي واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * لاعدوى ولا طيرة وإنما الشؤم في ثلاثة للمرأة والفرس والدار * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه (وأما رأى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخارى في كتاب المرض والطب في باب لاعدوى وفي باب الطيرة وأخرجه في أوائل كتاب النكاح في باب ما يتق من شؤم المرأة مختصراً بلفظ الشؤم في المرأة والدار والفرس ولفظ ان كان الشؤم في شيء في الدار والمرأة والفرس وينحو هذا اللفظ من رواية سهل ابن سعد وأخرجه مسلم في كتاب الطب والمرض والرق في باب الطيرة والفال وما يكون فيه الشؤم برويات ثلاث بأسانيد كثيرة من رواية ابن عمر

١٣٥٩ لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ الصَّالِحُ الْكَلِمَةُ
الْحَسَنَةُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٣٦٠ لَا^(٢) قَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٣) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ومن روايته سهل
ابن سعد
باسنندين
ولفظه ان كان
في المرأة
والفرس
والسكن يعني
الشؤم ورواية
عن جابر
بنحوها أيضاً

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لاعدوى) تقدم معناه وهو سراية المرض
من هو متصف به إلى غيره إن خالطه (ولا طيرة) قد تقدم تفسيرها وانها النشاؤم
بالشئء وهي مشتقة من الطير إذ كان أكثر تطير الجاهلية ناشئاً عنه (ويعجبني القال
الصالح) أى لأنه حسن ظن بالله تعالى وإذا وافق الشرع وهووى فهو حسن . ثم
بين القال الصالح بقوله (الكلمة الحسنة) وقد قال الشاعر :

تفاهل بما تهوى يكن فلقها * يقال لشئء كان إلا تحقفا

قال في الكواكب وقد جعل الله تعالى في الفطرة حجة ذلك كما جعل فيها الارتياح
بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن لم يشرب منه ويستعمله وقد كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يستحب الاسم الحسن والقال الصالح وقد تقدم بسط الكلام على الطيرة والقال
الحسن في شرح الأحاديث الثلاثة السابقة لهذا الحديث بما فيه كفاية لمن صحبته من
الله تعالى الناية * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته
لفظ البخارى * لاعدوى ولا طيرة ويعجبني القال الكلمة الحسنة الكلمة الطيبة
* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطب من سننه والترمذى
في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه
وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء في آخر شرح حديث * هو لها صدقة ولنا
هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب المرضى
والطب في
باب القال
ومسلم في
الطب في باب
الطيرة والقال
وما يكون
فيه الشؤم
بروايتين
أولاهما بإسناد
واحد
والثانية
باسنندين

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب العقيدة
في باب الفرع
وفي الباب
الذى بعده

(٢) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لافرع) بفتح الفاء والراء المهملة بعدها
أى لا فرع واجب (ولا عتيرة) بفتح العين المهملة ثم مشاة فوقية مكسورة بعدها

ياء ساكنة بوزن عظيمة أى ولا عتيرة واجبة وصميت عتيرة بما يفعل من الذبح وهو العتير فهو فعيلة بمعنى مفعولة هكذا جاءت بلفظ النقي والمراد به النهى وقد ورد بصيغة النهى فى رواية للنسائي وللإمام علي بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع فى رواية لأحمد لا فرع ولا عتيرة فى الاسلام * ووقع فى صحيح البخارى بعد هذا الحديث مانعه والفرع أول النتائج كان ينتج لهم ما كانوا يذبحونه لطواغيتهم والعتيرة فى رجب * وحقق الحفاظ فى فتح البارى ان هذا التفسير للفرع والعتيرة من قول الزهرى فلذلك لم أثبتته فى المتن وقد زاد أبو داود عن بعضهم بعد لفظ كانوا يذبحونه لطواغيتهم ثم يأكلونه ويلقى جلده على الشجر قال فى فتح البارى وفيه إشارة إلى علة النهى ، واستنبط الشافعى منه الجواز إذا كان الذبح لله تعالى جعما بينه وبين حديث الفرع حق وهو حديث أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم من رواية داود بن قيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمر وكذا فى رواية الحاكم سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرع فقال الفرع حق وإن تركه حتى يكون بنت مخاض أو ابن لبون فتحمل عليه فى سبيل الله أو تعطيه أرملة خير من أن تدبجه ياصق لحه بوبره وتوله ناقتك. قوله وتوله ناقتك أى تفجعها بفقد ولدها حتى تتوله أن يصيبها الوله وهو اختبال العقل وللحاكم من طريق عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة من قوله الفرعة حق ولا تدبجها وهي ناصق فى يدك ولكن أمكنها من اللبن حتى إذا كانت من خيار المال فاذبجها قال الشافعى فيما نقله البيهقى من طريق المزني عنه الفرع شئ. كان أهل الجاهلية يذبحونه يطلبون به البركة فى أموالهم فكان أحدهم يذبح يكر ناقتة أو شاته رجاء البركة فيما يأتى بعده فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمها فأعلمهم أنه لا كراهة عليهم فيه وأمرهم استحبابا أن يتركوه حتى يحمل عليه فى سبيل الله وقوله حق أى ليس يبطل وهو كلام خرج على جواب السائل ولا مخالفة بينه وبين الحديث الآخر لا فرع ولا عتيرة قلت معناه لا فرع واجب ولا عتيرة واجبة وقال غيره معنى قوله لا فرع ولا عتيرة أى ليسافى تأكد الاستحباب كالأضحية والأول أولى . وقد التوى نس الشافعى فى حرمة على أن الفرع والعتيرة مستحبان ويؤيده

وهو باب
 العتيرة ومسلم
 فى كتاب
 الاضاحى فى
 باب الفرع
 والعتيرة
 باسنادين

ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وصححه الحاكم وابن المنذر عن نبيشة بنون وموحدة ومعجة مصغر قال نادى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نعتز عتيرة في الجاهلية في رجب فأتأمرنا قال اذبحوا لله في أى شهر كان قال انا كنا نفرع في الجاهلية قال في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى اذا استحمل ذبحته فتصدقت بلحمه فان ذلك خير. وفي رواية أبي داود عن أبي قلابة السائمة مائة اهـ . قال الحافظ بن حجر ففي هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لم يبطل الفرع والعتيرة من أصلهما وإنما أبطل صفة من كل منهما فمن الفرع كونه يذبح أول ما يولد ومن العتيرة حصوس الذبيح في شهر رجب وقد روى النسائي وصححه الحاكم من حديث الحارث بن عمر أنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فقال رجل يا رسول الله العتائر والفرائع قال من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع وهذا صريح في عدم الوجوب لكن لا يبنى الاستحباب ولا يثبت فيؤخذ الاستحباب من حديث آخر . وقد أخرج أبو داود من حديث أبي العشراء عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العتيرة فحسبها وأخرج أبو داود والنسائي وصححه ابن حبان من طريق وكيع بن عديس عن عمه أبي رزین العقبى قال قلت يا رسول الله انا كنا نذبح ذبائح في رجب فنأكل ونطعم من جاءنا فقال لا بأس به قال وكيع بن عديس فلا أدعه وجزم أبو عبيد بأن العتيرة تستحب وفي هذا تعقب على من قال ان ابن سيرين تفرد بذلك ونقل الطحاوى عن ابن عوف انه كان يفعله ومال ابن المنذر الى هذا وقال كانت العرب تعلمها وفعلها بعض أهل الاسلام بالاذن ثم نهى عنها والنهى لا يكون الا عن شيء كان يفعل . وما قال أحد انه نهى عنها ثم أذن في فعلها ثم قل عن العلماء تركهما الا ابن سيرين وكذا ذكر عياض أن الجمهور على النسخ وبه جزم الحازمي وما تقدم نقله عن الشافعي يرد عليهم وقد أخرج أبو داود والحاكم والبيهقي واللفظ له بسند صحيح عن عائشة أمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفرعة في كل خمسين واحدة اهـ من فتح الباري . وفي القاموس والفرع بالتحريك أول ولد تنتجها الناقة أو الغنم كانوا يذبحونه لأهلهم ومنه لافرع ولا عتيرة أو كانوا اذا تمت ابل واحد مائة قدم يكره فتحرقه لصنمه قال وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الاسلام ثم نسخ اهـ . قال شارحه في تاج العروس ومنه الحديث فرعوا ان شئتم ولكن لا تذبحوه غرامة حتى يكبر أى اذبحوا الفرع ولا تذبحوه صغيرا كالغراء اهـ . وفي الترمذى والنسائي عن مخنف بن سليم قال كنا وقوفاً مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فسمعتة يقول يا أيها الناس ان على أهل

١٢٦١ لَا ^(١) نُورَتْ مَا تَرَ كُنَّا صَدَقَةً (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

(١) أخرجه البخارى فى

كتاب فرض الخس وفى

كتاب الاعتصام

بالكتاب والسنة

فى باب ما يكره

من التمتع

والنزع فى

العلم والفلو

فى الدين

والبدع وفى

كتاب النفقات

فى باب حبس

نفقة الرجل

قوت سنة

على أهله

وكيف نفقات

العيال وفى

كتاب الفرائض

فى باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

لانورث ما تركنا

صدقة وفى

كتاب المغازى

فى باب حديث

بني الضمير الخ

وهو الباب

الذى قبل

باب قتل كعب

كل بيت فى كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة هى التى يسمونها الرجبية وقد ضمنه الخطايبى لكن حسنه الترمذى قال الحافظ بن حجر ويمكن رده إلى ما حل عليه حديث نبيشة ويخفف كما فى التقريب بكسر أوله وبنون وهو ابن سليم ابن الحارث بن عوف الأزدي الغامدى صحابى قال العلامة الأبنى فى شرح صحيح مسلم عند حديث المتن قال الامام الشافعى هذه ذائع كانوا يذبحونها فى الجاهلية يقصدون بها البركة فسألوه عنها خوف أن تسكره فى الاسلام فأخبرهم أنه لا كراهة عليهم وأمرهم استحبابا أن يعدوه ثم يحمل عليه فى سبيل الله أو يعطى أرملة فالصحيح عندنا وهو نص الشافعى استحباب الفرع والعتيرة لهذه الأحاديث . قال الشافعى وإن تيسرت فى كل شهر فحسن وحديث لافرع ولا عتيرة ليس يناسخ لها ولنا عليه ثلاثة أجوبة * أحدها جواب الشافعى أن المراد به نفي الوجوب * الثانى أن المراد نفي ما كانت الجاهلية تفعل من ذلك لافقيا * الثالث أن المراد نفي مساواتها للاضحية فى الاستحباب أو فى وجوب ارافقة الدم اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الأضاحى من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى شرح الأحاديث المصدرة باللفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لانورث) بالنون وبالبناء للمفعول

(ما تركنا صدقة) بالرفع فقد اشتمل هذا الحديث الشريف على جملتين الأولى لانورث ما تركنا جملة لانورث . والثانية ما تركنا الخ فلفظ ما تركنا فى موضع الرفع بالابتداء وصدقة خبره قال فى فتح البارى ويؤيده وردوه فى بعض طرق الصحيح ما تركنا فهو صدقة وضبط لانورث بالنون هو الذى توارد عليه أهل الحديث فى القديم والحديث كما فى فتح البارى قال القرطبي جميع الرواة لهذه اللفظة يقولونها بالنون لانورث يعنى جماعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما فى الرواية الأخرى نحن معاشر الأنبياء لانورث . وقد صحف بعض الرافضة هذا اللفظ وقال لا يورث ياء تحتانية وما تركنا

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَائِشَةَ زَاةَ مُسْلِمٍ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَكُلُّهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن الأشرف
ومسلم في كتاب
الجهاد في باب
حكم النية
بأربعة أسانيد
وفي باب
قول النبي
صلى الله عليه
وسلم لا نورث
ما تركنا فهو
صدقة من
رواية عائشة
ومن رواية
أبي هريرة

صدقة بالنصب على الحال وهي دعوى من بعض الرافضة ومعنى الكلام عليها هو
أن ما تركنا صدقة لا يورث وهذا مخالف لما وقع في سائر الروايات وإنما فعل الرافضة
هذا واقتحموه لا يلزمهم على رواية الجمهور من فساد مذهبهم لأنهم يقولون إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يورث كما يورث غيره متمسكين بعموم الآية الكريمة قاله
في فتح الباري وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا
الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمس منه من الذي خلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الأراضي وما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمذلولات الألفاظ
ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ولا كان جوابه
مطابقا لسؤالها وهذا واضح لمن أنصف ثم الحكمة في سبب عدم ميراث الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام أنه لا يظن بهم أنهم جمعوا المال لورثتهم وقيل لما يخشى على
وارثهم أن يتنعم لهم الموت فيقع في محذور عظيم وقيل لأنهم كالأبائهم لأنهم فاهم
لكل أولادهم وهو معنى الصدقة وهجران فاطمة الزهراء لأبي بكر كما قال المهلب
لأنما كان ابتداء عن لقائه وترك مواصلة وليس هذا من الهجران المحرم وأما المحرم
من ذلك فهو أن يلتقي فلا يسلم أحدهما على صاحبه ولم يرو أحداهما التقيا وامتنعا من
التسليم ولو فعلا ذلك لم يكونا متهاجرين إلا أن تكون النفوس مظهرة للعداوة
والهجران وإنما لازمت بينهما تغير الراوى عن ذلك بالهجران اهـ (قلت) مثل هذا
يعد جدا بينها رضي الله تعالى عنها وبين أبي بكر لأنه غير محرم لها فقدم ترددنا عليه هو
الأصل والشرع الموافق للاتق بها * وقد ذكر في كتاب الحس تأليف أبي حفص بن شاهين
من الشعبي أن أبا بكر قال لفاطمة يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير
عيش حياة أعيشها وأنت على ساخطه فإن كان عندك من رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في ذلك عهد فأنت الصادقة المأثورة على ما قلت قال فقام أبو بكر

حق رضيت ورضى * وروى البيهقي عن الشعبي قال لما مرضت فاطمة رضى الله تعالى عنها أتاها أبو بكر رضى الله تعالى عنه فاستأذن عليها فقال على رضى الله تعالى عنه يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت أتحب أن أذن له قال نعم فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال والله ما تركت الدار والمال والأهل والمشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ثم ترضاها حتى رضيت وهذا قوى جيد والظاهر أن الشعبي سمعه من على رضى الله تعالى عنه أو من ميمه من على * وقصة رواية من روى هذا الحديث من العشرة المبشرين بالجنة هي كما في الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده إلى مالك ابن أنس بن الحذاف قال بينما أنا جالس في أهلي حين منع النهار إذا رسول عمر بن الخطاب يأتي فقال أحب أمير المؤمنين : فانطلقت معه حتى أدخلني على عمر فإذا هو جالس على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش متكئ على وسادة من آدم فسلمت عليه ثم جلست فقال يا مال إنه قدم علينا من قومك أهل أليات وقد أمرت لهم برضخ فاقبضه فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين لو أمرت له غيرى قال فاقبضه أيها المرء فبينما أنا جالس عنده أتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص يستأذنون قال نعم فأذن لهم فدخلوا فجلسوا ثم جلس يرفأ يسيرا ثم قال هل لك في علي وعباس قال نعم فأذن لهما فدخلا فلما فجلسا فقال عباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأراح أحدهما من الآخر فقال عمر تشدكم أنفسكم بالله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك فأقبل عمر على علي وعباس فقال أنشدكما أنتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قال عمر فاني أحدثكم عن هذا الأمر إن الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الشيء بشيء لم يسطه أحدا غيره ثم قرأ : وما أفاء الله على رسوله منهم إلى قوله تقدير . فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم قد أعطاكموه وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله خقة ستم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال

أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم إنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي الله أبا بكر فكنت أنا ولى أبى بكر قبضتها سنتين من إمارتى أعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أنى فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم جئنا تكلباني وكلمتكما واحدة وأمركما واحد جئني بأعباس تسألني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يريد عليا يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقه فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئنا دفعناه إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لنعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلنا أوفنا ذلك دفعنا إليكما فأنتدكم بالله هل دفعنا إليهما بذلك قال الرهط نعم ثم أقبل على علي وعباس فقال أنتدكما بالله هل دفعنا إليكما بذلك قالوا نعم قال فتلتسان منى قضاء غير ذلك فوالله الذى بإذنه تقوم السماء والأرض لا أفضى فيها قضاء غير ذلك فإن عجزتما عنها فادفعاهما إلى خافى أكفيكهما ما به بلطفه فى كتاب فرض الحسن . قال الخطابي هذه القصة مشكلة فانها أى العباس وعلى رضى الله تعالى عنهما أخذاهما من عمر رضى الله تعالى عنه على الشريطة واعترفا بأنه صلى الله عليه وسلم قال ما تركنا صدقة فما الذى بدا لهما بعد ذلك حتى تخاصما ثم ذكر ما هو كالجواب عن إشكاله هذا بقوله فالمنى فيها أنه كان يشق عليهما الشركة فطلبا أن يقسم بينهما ليستبد كل منهما بالتدبير والتصرف فيما يصير إليه فتعصما عمر القسم لئلا يجرى عليهما اسم الملك لأن القسمة تقع فى الأملاك ويتناول الزمان فيظن به الملكية اه قوله على الشريطة أى وهى أن يتصرفا فيها كما كان يتصرف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم والخليفان بعده . وفى فتح البارى بعد ذكر هذا الحديث فى الموضع المذكور ما لفظه وفى ذلك اشكال شديد وهو أن أصل القصة صريح فى أن العباس وعليما قد علما بأنه صلى الله عليه وسلم قال لا نورث فإن كانا معصاه من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف يطلبانه من أبى بكر وإن كانا إنما معصاه من أبى بكر أو فى زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر والذى يظهر والله أعلم حل الأمر فى ذلك على ما تقدم فى الحديث الذى قبله فى حق فاطمة وأن كلا من علي وفاطمة والعباس اعتقد أن عموم قوله لا نورث مخصوص ببعض ما يخلفه دون بعض ولذلك نسب عمر إلى علي وعباس أنهما كانا يعتقدان ظلم من خلفهما فى ذلك وأما مخالصة علي وعباس بعد ذلك ثانيا عند عمر فقال اسماعيل القاضى فيما رواه

الدار قطي من طريقه لم يكن في الميراث إنما تنازعا في ولاية الصدقة وفي صرفها كيف تصرف
 كذا قال ، اسكن في رواية النسائي وعمر بن شبة من طريق أبي البختري ما يدل على أنها أرادت أن
 يقسم بينهما على سبيل للميراث ولفظه في آخره ثم جئنا الآن تخصصان يقول هذا أريد نصيب من
 ابن أخي ويقول هذا أريد نصيب من امرأتى والله لا أقضى بينكما إلا بذلك أى إلا بما تقدم من
 تسليمها لهما على سبيل الولاية وكذا وقع عند النسائي من طريق عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس
 نحوه . وفي السنن لأبي داود وغيره أرادت أن عمر يقسمها بينهما لينفرد كل منهما بنظر ما يتولاه فمتنع
 عمر من ذلك وأراد أن لا يفع عليها اسم قسم ولذلك أقسم على ذلك وعلى هذا انصرف أكثر المصاح
 واستحسنوه اه المراد منه بلفظه ثم قال وكانت هذه الصدقة بيد على منها عباساً فغلبه عليها ثم
 كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد على بن الحسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهى
 صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد
 في آخره قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولى هؤلاء يعنى بنى العباس فقبضوها . وزاد
 إسماعيل القاضي أن اعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان قال عمر بن شبة سمعت أبا عسان هو محمد
 ابن يحيى المدني يقول ان الصدقة المذكورة اليوم بيد الخليفة يكتب في عهده يولى عليها من قبله من
 يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة . قال الحافظ بعد هذا كان ذلك على رأس المائتين ثم
 تغيرت الأمور والله المستعان . قال العيني دفع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الصدقة المذكورة إلى
 على بن أبي طالب والعباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم لينصرفا فيها وينتفعا منها بقدر حقهما كما
 تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على جهة تملكها لهما * وقال القرطبي لما ولى على رضى
 الله تعالى عنه لم يغير هذه الصدقة عما كانت في أيام الشيخين ثم كانت بعده بيد الحسن ثم بيد حسين
 ثم بيد على بن الحسين ثم بيد الحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن ثم بيد عبد الله بن حسين ثم وليها
 بنو العباس على ما ذكره البرقاني في صحيحه ولم يرو عن أحد من هؤلاء أنه تملكها ولا ورثها
 ولا ورثت عنه فلو كان ما يقوله الشيعة حقاً لأخذها على رضى الله تعالى عنه أو أحد من أهل بيته
 لما ولوها اه . واختلف العلماء في مصرف النية فقال مالك النية والخمس سواء يجمعان في بيت
 المال ويعطى الامام أقارب النبي صلى الله عليه وسلم بحسب اجتہاده . وفرق الجمهور بين خمس الغنيمة
 وبين النية فقال الخمس موضوع فيما عينه الله فيه من الأصناف المسلمين في آية الخمس من سورة الأفال

لا يمتد به إلى غيرهم وأما الفداء فهو الذي يرجع النظر في مصروفه إلى رأى الامام بحسب المصلحة وافرد الشافعى كما قال ابن المنذر وغيره بان الفداء يخمس وأن أربعة أخماسه للنبي صلى الله عليه وسلم وله خمس الخمس كما فى الغنيمه وأربعة أخماس الخمس لمستحق نظيرها من الغنيمه . وقال الجمهور مصرف الفداء كله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتجوا بقول عمر فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتأول الشافعى قول عمر المذكور بأنه يريد الأخماس الأربعة * وفى حديث عمر هذا أنه يجب أن يتولى أمر كل قبيلة كبيرهم لأنه أعرف باستحقاق كل رجل منهم وان للامام أن ينادى الرجل الشريف الكبير باسمه وبالترخم حيث لم يرد بذلك تنقيصه وفيه استعفاء المرء من الولاية وسؤاله الامام ذلك بالرفق وفيه اتخاذ الحاجب والجلوس بين يدي الامام والشفاعة عنده فى انفاذ الحكم وتبيين الحاكم وجه حكمه وفيه اقامة الامام من ينظر على الوقف نيابة عنه والشريك بين الاثنين فى ذلك ومنه يؤخذ جواز أكثر منهما بحسب المصلحة وفيه جواز الادخار خلافا لقول من أنكره من مشددي المتزهدين وأن ذلك لا ينافى التوكل وفيه جواز اتخاذ العقار واستغلال منفعته ويؤخذ منه جواز اتخاذ غير ذلك من الأموال التى يحصل بها النماء والمنفعة من زراعة وتجارة وغير ذلك وفيه أن الامام إذا قام عنده الدليل صار إليه وقضى بقتضاه ولم يحتج إلى أخذه من غيره ويؤخذ منه جواز حكم الحاكم بعلمه وأن الأتباع إذا رأوا من الكبير اقباضا لم يقاتحوه حتى يقاتحهم بالكلام واستدل به على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يملك شيئا من الفداء ولا خمس الغنيمه إلا قدر حاجته وحاجة من يعونه وما زاد على ذلك كان له فيه التصرف بالقسم والعطية وقال آخرون لم يجعل الله لنبيه ملك ربة ماغتمه وإنما ملكه منافعه وجعل له منه قدر حاجته وكذلك القائم بالأمر بعده وقال ابن الباقلانى فى الرد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يورث احتجوا بعموم قوله تعالى « يوصيكم الله فى أولادكم » قال أما من أنكره الصوم فلا استغراق عنده لسلك من مات أنه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر وخبر الآحاد يخصص وإثبات كان لا يفسخ فكيف بالخبر إذا جاء مجيء هذا الخبر وهو لا نورث اه قال الشيخ زكريا الأنصارى : واستشكل كونه صلى الله عليه وسلم كان ينفق على أهله نفقة سنتهم مع أن درغه حين وفاته كانت مرهونة على شمر استدانه لأهله . وأجيب بأنه كان يدخر لأهله قوت سنتهم ثم فى طول السنة يحتاج لمن يطرقه إلى اخراج شيء منه فيخرجه فيحتاج الى تعويض ماأخذ منه فلذلك استدان اه (قال مقيدده وفقه الله تعالى) أما ما يتفق به آل رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأزواجه بعده فهو غلات ما تركه عليه الصلاة والسلام المتنازع فيه كما سيأتي صريحاً في الحديث التالي لهذا من رواية أبي بكر الصديق وما يأتى بعنايه أيضاً وهو حديث الصحيحين الآتى من رواية أبي هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام : لا يقتسم ورثتى ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملى فهو صدقة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى المراج من سننه بثلاثة أسانيد والترمذى فى السير من سننه والنسائى فى الفرائض من سننه وفى قسم الفقه وفى التفسير منها أيضاً (وأما رواية هذا الحديث) فهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعائشة وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم وقد تقدمت تراجم بعضهم مع تعيين محالها وذكر الاحالة عليها مرارا فتقدمت ترجمة أبي بكر وترجمة عمر وترجمة سعد ابن أبى وقاص وترجمة عائشة وترجمة أبي هريرة مع ذكر محل كل ترجمة من تراجمهم ولترجم الباقين وهم عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير رضى الله تعالى عنهم (فاما عثمان) فهو عثمان بن عفان ابن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى أمير المؤمنين أبو عبد الله وأبو عمرو امام العابدين . أمه روى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس أسلمت وأما البيضاء بنت عبد المطاب عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح وكان ربعة حسن الوجه رقيق البشرة عظيم الاحية بعيد ما بين المنسكين وقد أسلم قديماً على يد أبى بكر الصديق . قال ابن إسحق كان أبو بكر مؤلفاً لقومه فجعل يدعو الى الاسلام من يثق به فأسلم على يده فيما بلغنى الزبير وطلحة وعثمان وزوجه النبی صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ابنته رقية رضى الله تعالى عنها وماتت عنده أيام بدر فنزوجه بعدها أختها أم كلثوم فلذلك كان يلقب ذا النورين وجاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضره بالجنة وعنده من أهلها وشهد له بالشهادة وروى خيشمة فى فضائل الصعابة من طريق الضحاك عن الزبال بن سبرة قلنا اعلمى حدثنا عن عثمان قال ذلك امرؤ يدعى فى الملأ الأعلى ذا النورين وروى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لسكك نبي رقيق ورفيق فى الجنة عثمان وجاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حصروه انشد الصعابة فى أشياء منها تجهيزه جيش العسرة ومنها مبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه تحت الشجرة لما أرسله الى مكة ومنها شرائه بئر رومة وغير ذلك وهو أول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجته رقية ونخلف عن بدر لترضيها فكتب له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسهمه وأجره وتخلف عن بيعة الرضوان لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان بعثه إلى مكة فأشيع أنهم قتلوه فسكان ذلك سبب البيعة فضرِب إحدى يديه على الأخرى وقال هذه عن عثمان وقال ابن مسعود لما بويعنا بايعنا خيرنا ولم يسأل وقال على كان عثمان أوصلنا للرحم وكنا قالت عائشة لما بلغها قتله قتلوه وإنه لأوصلهم

لأرحم وأتقاهم للرب وقال ابن المبارك في الزهد أنبأنا الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته وكانت خادما لعثمان وقالت كان عثمان لا يوقظ نائماً من أهله إلا أت يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه وكان يصوم الدهر * وله من الحديث مائة وستة وأربعون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وروى عنه أولاده عمرو وأبان وسعيد وابن عمه مروان بن الحكم بن أبي العاصم الذي هو سبب انارة الفتنة عليه وعلى غيره. ومن الصحابة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وابن الزبير وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو هريرة وغيرهم ومن التابعين الأخنف وعبد الرحمن بن أبي ضمرة وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المشيب وأبو وائل وأبو عبد الرحمن السلمي ومحمد بن الحنفية وآخرون. قال ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان. وقال ابن سيرين كان يحيى الليل كله بركة وقال عبد الله بن سلام لقد فجع الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلقي إلى يوم القيامة وكان سبب قتله أن أمراء الأمصار كانوا من أقاربه كان بالشام كلها معاوية وبالبصرة سعيد بن العاص وبمصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح وبخراسان عبد الله بن عامر وكان من حججهم يشكوا من أميره وكان عثمان لين العريكة كثير الإحسان والحلم وكان يستبدل ببعض أمرائه فيرضيهم ثم يعيده بعد إلى أن رحل أهل مصر يشكون من ابن أبي سرح فعزله وكتب لهم كتاباً بتولية محمد بن أبي بكر الصديق فرضوا بذلك فلما كانوا في أثناء الطريق رأوا راكباً على راحلة فاستخبروه فأخبرهم أنه من عند عثمان باستقرار ابن أبي سرح ومعاوية جماعة من أعيانهم فأخذوا الكتاب ورجعوا به وواجهوه به فحلف أنه ما كتب ولا أذن فقالوا سلمنا كاتبك فخشى عليه منهم القتل وكان كاتبه مروان بن الحكم وهو ابن عمه ففضبوا وحصروه في داره واجتمع جماعة يحمونه منهم فكان ينهاتهم عن القتال إلى أن تسوروا عليه من دار إلى دار فدخلوا عليه فقتلوه فعظم ذلك على أهل الحيرة من الصحابة وغيرهم وانفتح باب الفتنة فكان ما كان اه قال القاضي عياض كما قاله الأبى وخلافته يعني عثمان رضي الله عنه صحيحة وقتلته فسمة ظلمة وقموا عليه انه حمى الحمى وفضل أقاربه في العطاء وأوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر العلماء المخرج له في ذلك ولو كان مما يقيم عليه ولا يخرج له لم يوجب قتله. قال الأبى لم يختلف في صحة امامته وكان من حديثها أن عمر رضي الله تعالى عنه ترك الأمر شورى في ستة فيه وفي طلعة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وعلى وسعد بن أبي وقاص وخمس الشورى بهم لأنه رآهم أفضل أهل زمانهم ولم ير الأمانة تصلح لغيرهم وقال لو كان أبو عبيدة حياً لم أتردد فيه وإن سألتني عنه ربي قلت سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول لكل أمة أمين وأميننا

أيتها الأمة أبو عبيدة قال في السنة هؤلاء مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ولكنه لم يترجع عنده واحد منهم بالتعيين وأراد أن يستظهر برأى غيره في التعيين فتركها شورى (فإن قلت) كيف قصر الشورى عليهم وقد قدح في كل واحد منهم فمن ابن عباس قال رأيت أمير المؤمنين مفكرا فقلت يا أمير المؤمنين كأنك تفكر فيمن يصلح لهذا الأمر بعدك فقال ما أخطأت ما في نفسي فقلت يا أمير المؤمنين ما تقول في عثمان قال كاف بأقاربه يحمل أبناء أبي معيط على رقاب الناس فيحطمونهم فيدخل عليه الناس من ههنا فيقتلونهم وأشار إلى الشام والعراق والله إن فعلتم ليفعلن قلت فطلحة قال صاحب بار وزهو وهذا الأمر لا يصلح لمتكبر قلت فالزبير قال بخيل يظل طول نهاره بالبيع يحاسب على الصاع من التمر وهذا الأمر لا يصلح إلا لمنشرح الصدر قلت فسمعت قال صاحب شيطان إذا غضب وإنسان إذا رضى فمن للناس إذا غضب قلت فعبد الرحمن بن عوف قال لو وزن إيمانه ما عان الخلق لرجح لكنه ضعيف قلت فطى فصفق إحدى يديه على الأخرى وقال هو لها لولا دعاية فيه ووالله إن ولى ليحملنكم على الحجة البيضاء (فالجواب) أنه لم يقصد بذلك القدح بل لأنه لما اعتقد أنهم أفضل أهل زمنهم وأن الأمر منحصر فيهم أراد أن ينبه الناس على ما في كل واحد من الستة ليختاروا من هو أوفق لمصلحتهم بمبالغة في التحري والنصح اه قوله لولا دعاية فيه هو ضم الدال المهملة في القاموس والدعاية والدعيب بضمهما اللب وفي المصباح والدعاية بالضم اسم لما يستملح من ذلك . ثم قال الأمدى (فإن قيل) لأنسلم أنه اجتمع على امامته فانهم تقدموا عليه ما تقدم من كلام القاضي عياض وما تقدم من كلامه هو أنه حوى الحى وفضل أقاربه في العطاء وأوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدموا عليه أيضا أنه أحرق المصاحف وأنه ضرب ابن مسعود حتى كسر له ضلعين حين أراد إحراق مصحفه ووجدت لذلك حديث عشرة ابن مسعود وأنه أشخص أبا ذر من الشام وضربه بالسوط ونفاه إلى الرينة ووجدت لذلك غفار عشرة أبي ذر وأنه ضرب عمار بن ياسر حتى فشق أعضائه ووجدت لذلك بنو مخزوم وأنه رفع ابنه أبي معيط على رقاب المسلمين بعد أن نهاه عمر عن ذلك وأنه ولى على المسلمين من لا يصلح للولاية كالوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وعبد الله بن أبي سرح فالوليد شرب الخمر وصلى بالناس سكران وسعيد بن العاص ولاء الكوفة ففعل ما أوجب أن أخرجه أهلها وولى عبد الله بن أبي سرح مصر فأساء التدبير حتى شكاه أهلها وتظلموا منه وتقدموا عليه أيضا أنه فرق بيوت المال على أقاربه فنقل أنه أعطى أربعة منهم أربعمئة ألف دينار وأنه أراد تعطيل حد شرب الخمر في الوليد بن عقبة وأنه كتب لابن أبي سرح سرا خلاف ما كتب إليه جبراً بعث محمد بن أبي بكر رضى الله عنه أميرا على مصر وكتب لابن

أبي سرح سرا إذا وصالك فقتله وانه رقى على النبر إلى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر رضى الله عنه قد نزل عنه درجة وعمر رضى الله عنه درجتين (الجواب) أت أكثر هذه الأحاديث أكاذيب وعلى تسليمها قسئ منها لا يوجب قدحا وكها مجاب عنها *
فقولهم حتى انفسه قلنا كان ذلك في زمن الشيخين فان قالوا زاد قلنا يحتمل أنه لزيادة الماشية والأمور المصلحية تختلف بحسب الأوقات والأزمان * وقولهم فضل أقاربه في العطاء قلنا ما زاده على القدر المستحق لعله من مال نفسه * وقولهم إنه آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده من الطائف قلنا إنما رده لأنه كان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فيه ولم يتفق له رده في زمنه صلى الله عليه وسلم فلما ولي أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فطلباه منه شاهدا آخر فلم يتفق حتى آل الأمر إليه فحكم بعه * وقولهم أحرق المصاحف قلنا هي من أعظم مناقبه فانه جمع الناس على مصحف واحد ولولا ذلك لاضطرب الناس واختلفوا كل الاختلاف لاختلاف المصاحف ووجد الشيطان سبيلا إلى الاختلاف في القرآن * وقولهم ضرب ابن مسعود حتى كسر ضلعه قلنا حين أراد جمع الناس على مصحف واحد طلبه باحضار مصحفه فأبى مع ما فيه من الزيادة والنقص فأدبه على ذلك * وقولهم حرمة العطاء سنتين قلنا لعله صرفه لمن هو أولى منه * وقولهم أشخص أبا ذر ونعاه إلى الرينة قلنا أشخصه من الشام لأنه كان إذا صلى الناس الجمعة وأخذوا في مناقب الشيخين يقول لو رأيتم ما أحدثوا بعدها شيدوا البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل وأكلوا الطيبات وكان يفسد بأقواله الأمور ويشوش الأحوال فاستدعاه من الشام فكان إذا رأى عثمان يقول يوم يحمى عليها الآية فضر به أدبا لذلك وللإمام أن يؤدب من أساء إليه وإن أدى الأدب إلى هلاكه ثم قال له اما أن تسكت أو تخرج حيث شئت فخرج إلى الرينة غير منق * وقولهم ضرب عمارا حتى فرق أمعاءه قلنا أساء الأدب عليه وأغلظ عليه في القول بما لا يجوز التجرؤ به على الأئمة فأدبه وللإمام أن يؤدب من أساء الأدب عليه وإن أدى أدبه إلى هلاكه * وقولهم رفع ابني أبي معيط قلنا رآهم أهلا لذلك وحذرهم وأوصاهم بنقوى الله عز وجل * وقولهم أراد تعطيل الحد على الوليد قلنا لانسلم بل أخره حتى ثبت * وقولهم كتب في السر خلاف ما كتب في الجهر وأنه أمر في السر بقتل محمد بن أبي بكر قلنا لانسلم ذلك فانه حلف ما فعل شيئا من ذلك * وقولهم انه رقى إلى حيث رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالف الشيخين قلنا ان النزول غير واجب وغايته أنه مندوب ومن ترك المندوب لا يعد مخطئا اه (قلت) وربما كان الجواب عن هذا الأخير بأحسن من كونه

ترك مندوبا فقط وهو أنه رقى إلى محل جلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا به كما هو معلوم من عادة الصحابة في تبركهم بمحل جلوسه وكل ملامسه أو انفصل عنه من ماء أو شبهه كما تقدمت لنا الإشارة إليه غير مرة في هذا الشرح ومن مناقب عثمان الظاهرة رضى الله تعالى عنه ما أخرجه مسلم في صحيحه أن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذه أو ساقه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهش ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال ألا استحي من رجل يستحي منه الملائكة . وقد روى البخارى في قصة قتل عمر أنه عهد إلى سبعة وأمرهم أن يختاروا رجلا فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختار عثمان فبايعوه ويقال كان ذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين وقال ابن اسحق قتل على رأس احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من خلافته فيكون ذلك في ثاني وعشرين ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال غيره قتل سبع عشرة وقيل لثمان عشرة رواه أحمد عن اسحاق بن الطباع عن أبي معشر وقيل الزبير بن بكار بوضع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل يوم الجمعة ثمان عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر ودفن ليلة السبت بين المغرب والعشاء في مكان كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع فهو اليوم في طرف البقيع وبعده بعض مقابر أهل البقيع وقد قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وأشهر على الصحيح المشهور وقيل دون ذلك وزعم أبو محمد بن حزم أنه لم يبلغ الثمانين رضى الله تعالى عنه وأرضاه (وأما عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه) فهو ابن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي النهري يكنى أبا محمد وهو أحد العشرة للمشهد لهم بالجنة وأحد الستة الشورى الذين أخبر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه توفي وهو عنهم راض وأُسند رفقته أمرهم إليه حتى بايع عثمان ثبت ذلك في الصحيح أى أسند رفقته في الشورى أمرهم جميعا. فيمن يكون خليفة منهم إليه حتى بايع عثمان رضى الله تعالى عن الجميع واسم أمه صفية ويقال الصفا حكاة ابن منده ويقال الشفاء وهى زهرية أيضا أبوها عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة حكاة أبو عمر ولد رضى الله تعالى عنه بعد الفيل بعشر سنين وأسلم قديما قبل دخول دار الأرقم وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وسائر المشاهد وكان اسمه عبد الكعبة ويقال عبد عمرو فغيره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجزم ابن منده بالثاني وأخرجه أبو نعيم بسند حسن وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد بن الربيع كما ثبت في الصحيح من حديث أنس وبشئ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى

دومة الجندل وأذن له أن يتزوج بنت ملكهم الأصبح بن ثعلبة السكابي ففتح عليه فتزوجها وهي
 قماضرام ابنه أبي سلمة له من الحديث خمسة وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها
 واهرد البخارى بخمسة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وروى عنه أولاده ابراهيم
 وحيد وعمر ومصعب وأبو سلمة وابن ابنه المسور بن ابراهيم وابن أخته المسور بن محرمة وابن
 عباس وابن عمر وجبير بن مطعم وجابر وأنس ومالك بن أبوس بن الحدثان وعبد الله بن عامر
 ابن ربيعة وبجالد بن عبدة وآخرون قال معمر عن الزهرى تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله ثم تصدق بعده بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في
 سبيل الله وخمسمائة راحلة وكان أكثر ماله من التجارة أخرجه ابن المبارك وروى أحمد في مسنده من
 طريق حميد عن أنس كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمن كلام فقال خالد تستطيلون علينا بأيام
 سبقتونا بها فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوا لى أصحابي الحديث . وروى الزهرى عن
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن مرض فأعفى عليه فصاحت امرأته فلما أفاق قال
 أأتاني رجلان فقالا انطلق نحا كك إلى المرز لأمر فلفيهما رجل فقال لا تنطلقا به فانه ممن سبقت له
 السعادة في بطن أمه اه نسأل الله تعالى بذاته العلية وصفاته السنية ويكتبه العزيز أن يعجلنا ممن سبقت
 له السعادة في بطن أمه نحن ووالدينا وسائر من نحبه . وعن ابن المبارك في الزهد كان عبد الرحمن
 يصلى قبل الظهر صلاة طويلة فإذا سمع الأذان شد عليه ثيابه وخرج وهو الذى رجع عمر بمحدثه
 من سرغ ولم يدخل الشام من أجل الطاعون وهو فى الصحيحين بتمامه ورجع اليه عمر فى أخذ
 الجزية من الجوس رواه البخارى وذكر خليفة بسند له قوى عن ابن عمر قال استخلف عمر عبد
 الرحمن بن عوف على الحج سنة ول الحلافة ثم حج عمر فى بقية عمره وصلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خلفه فى سفرة سافرهما ركعة من صلاة الصبح أخرجه من حديث المغيرة بن شعبه
 وأخرج على بن حرب فى فوائده عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال الذى يحافظ على أزواجه من يعصى هو الصادق البار فكان عبد الرحمن بن عوف
 يخرج بين ويحج معهم ويعمل على هوداجهن الطيالة وينزل بهن فى الشعب الذى ليس له منفذ
 وقال عمر عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين وقال ابراهيم بن سعد عن أبيه كان طويلا أبيض
 مشربا حمرة حسن الوجه دقيق البشرة لا يخضب ويقال انه جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة
 وأخرج السراج من طريق ابراهيم بن سعد قال بلغنى ان عبد الرحمن أصيب فى رجله فكان
 أعرج وأخرج الترمذى والسراج فى تاريخه من طريق نوفل بن اياس الهذلى قال كان عبد الرحمن
 ابن عوف لنا جليسا ونعم الجليس فاقرب بنا ذات يوم الى منزله فدخل فاعتسل ثم خرج فأنانا بقصة

فيها خبز ولحم ثم بكى قفلنا ما يبكيك يا أبا محمد قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهله من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا وأوصى النبي صلى الله عليه وسلم بمحبة قومته باربعائة ألف وقال جعفر بن برقان بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف نسمة أخرجه أبو نعيم في الحلية ومن وجه آخر عن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف أن عبد الرحمن حرم الخمر في الجاهلية وذكر البخاري في تاريخه من طريق الزهري قال أوصى عبد الرحمن ابن عوف لسكر من شهد بدرًا باربعائة دينار . مات رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وقيل سنة اثنتين وهو الأشهر وقيل سنة ثلاث ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان ويقال الزبير بن العوام وعاش اثنتين وسبعين سنة وقيل ثمانيا وسبعين وقيل خسا وسبعين والأول أثبت كما في الاصابة (وأما الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه) فهو ابن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ابن كلاب القرشي الأسدي أبو عبد الله حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته أمه صفية بنت عبد المطلب وهو أحد العشرة المفهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى كانت أمه تسميه أبا الطاهر بكنية أخيها الزبير بن عبد المطلب واكتنى هو بابنه عبد الله فغلبت عليه وقد أسلم وله اثنا عشرة سنة وقيل ثمانى سنين وقال الليث حدثني أبو الأسود قال كان عم الزبير يعنقه في حصير ويدخن عليه ليرجع إلى الكفر فيقول لا أكفر أبداً وهاجر الزبير المهجرتين وقال عروة كان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض اذا ركب أخرجه الزبير بن بكار وقال عثمان بن عفان لما قيل له استخلف الزبير أما انه لأخيرهم وأجهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد والبخاري وفيه يقول حسان بن ثابت فيما رواه الزبير بن بكار

أقام على عهد النبي وهديه * حواريه والقول بالفعل يعدل

وعن عروة وابن السيب قال أول رجل سل سيفه في افة الزبير وذلك أن الشيطان نفخ نفخة فقال آخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم بأعلى مكة أخرجه الزبير بن بكار من الوجين وفي رواية ابن المنيب فقبل قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الزبير متجردا بالسيف صلتا وروى ابن سعد باسناد صحيح عن هشام عن أبيه قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجرا بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن اللاتكة نزلت على سيماء الربير وروى الطبراني من طريق ابن المنيج عن أبيه نحوه ومن حديث عروة عن ابن الزبير قال قال لي الزبير قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذاك أبي وأمي وعن عروة كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف كنت أدخل أصابعي فيها ثنتين يوم بدر وواحدة يوم اليرموك وروى البخاري عن عائشة أنها قالت لعروة كان أبواك من الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم الفرح تريد أبا بكر والزبير وروى أيضا عن جابر قال

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم بنى قريظة من يأتيني بخير القوم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لسكني حواري وحواري الزبير . قال الأبي وعن ابن عباس انه اسم خاص بالزبير خصه به صلى الله عليه وسلم كما خص أبا بكر بالصديق وعمر بالفاروق * واختلف في ضبط حواري الزبير فضبطه الأكثر بالسكسر مخففاً منسوباً الى حوار وقيدناه عن أبي علي بفتح الياء مشدداً منسوباً إلى حوارى مثل مصرخى اهـ وروى أحمد من طريق عاصم عن زر قال قيل لعلى إن قاتل الزبير بالباب قال ليدخل قاتل ابن صفية النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان لسكني حواري وان حوارى الزبير . وشهد الزبير المشاهد كلها وله من الحديث ثمانية وثلاثون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديثين منها وانفرد البخاري بسبعة وروى عن طلحة من الحديث مثل ما روى عن الزبير وله في الصحيحين مثل ما لا زبير كما في شرح الأبي وعن عروة عن عبد الله بن الزبير قال سألت الزبير عن قلة حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان بيني وبينه من الرحم والقربة ما قد علمت ولكني سمعته يقول من قال على ما لم أقل فبقيتوا مقعده من النار أخرجه البخاري وغيره وروى عنه ابنه عبد الله وعروة ومالك بن أوس قال الزبير جمع لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبويه يوم الخندق وفي كتاب الاكتفاء لأبي الربيع بن سالم كان للزبير ألف مملوك تؤدي له الحراج يقسمه كل ليلة ويقوم إلى داره وليس معه شيء ولم يخلف ديناراً ولا درهما سوى أرضين فيهما غلة ودور وخلف ديناً عليه ألف ألف درهم وكان سبب دينه أنه إذا أتى بأمانة يقول لربها اكتبها على ديننا حوطة عليها وكاث ابنه عبد الله ينادى في المواسم من له على الزبير دين فليأتنا ولما مضت أربع سنين اقتسمت ورثته الباقي وكانت له أربع زوجات فأخذت كل واحدة في نصيبها ألف ألف . وروى يعقوب بن سفيان أن الزبير كان له ألف مملوك يؤدون إليه الحراج فكان لا يدخل بيته منها شيئاً يتصدق به كله (قلت) وقوله ان الزبير كان يقسم كل ليلة خراج مملوكه ويقوم إلى داره وليس معه شيء الخ ينافي ما تقدم في ترجمة عثمان من وصف عمر له بالبخل حاشاه منه وقصته في وفاء دينه وفيما وقع في تركته من البركة المذكورة في كتاب الجنس من صحيح البخاري بطولها وكان قتل الزبير بعد أن انصرف يوم الجمل بعد أن ذكره على فروى أبو يعلى عن طريق أبي جروم المازني قال شهدت علياً والزبير توافيا يوم الجمل فقال له علي أنشدك الله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انك تقتال علياً وأنت ظالم له قال نعم ولم أذكر ذلك إلى الآن فانصرف وروى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه قال للزبير يوم الجمل أجئت تقتال ابن عبد المطلب قال فرجع الزبير فلقية ابن جرموز فقتله قال فجاء ابن عباس إلى علي فقال إلى أين يدخل قاتل ابن صفية قال النار وكان قتله في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست أوسبع وستون سنة وكان الذي قتله رجل من بني تميم يقال له عمرو بن جرموز قتله غدرًا بمكان يقال له وادي السباع رواه خليفة بن خياط وغيره . وقبره بوادي السباع من ناحية البصرة . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب المغازي

بعد غزوة

بدر في باب

حديث بنى

النضير وفي

فضائل الصحابة

في باب مناقب

قراة رسول

المدنى صلى الله عليه

وسلم ومتقبة

فاطمة عليها

السلام بذت

النبي صلى

الله عليه

وسلم وفي

آخر باب

غزوة خيبر

وفي أول

كتاب الحس

وأخرجه مسلم

في كتاب

الجهاد والسير

في باب قول

النبي صلى الله

عليه وسلم

لانورث ما

تركناه فهو

صدقة بثلاث

روايات

بأسانيد

١٢٦٢ لَا^(١) نُورَثُ مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍفِي هَذَا أَلْمَالِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لانورث) بضم النون وفتح الراء بالبتاء المفعول بهنى صلى الله عليه وسلم نفسه وكذا غيره من الأنبياء بدليل آخر وهو حديث نحن معاشر الأنبياء لانورث (ما تركناه صدقة) ولفظ صدقة بالرفع خبر المبتدأ الذى هو ما والعائد محذوف أى الذى تركناه صدقة أى وقف على مصالح المسلمين ومن جملة تلك المصالح نفقة نسائه صلى الله عليه وسلم بعده لأنهن رضى الله عنهم فى حكم المعتدات لأنهن لا يجوز هن أن يكنن أبدا فجرت هن النفقة وتركت حبرهن هن يسكنها كما نسب الخياط لابن عيينه وقد حرف الامامية لفظ هذا الحديث فقالوا لا يورث بالتحية بدل النون وصدقة نصب على الحال وما تركناه مفعول لما لم يسم فاعله فجعلوا المعنى أن ما يترك صدقة لا يورث فحرفوا الكلام وأخرجوه عن نط الاختصاص إذ أحاد الأمة إذا وقفوا أموالهم وجعلوها صدقة انقطع حق الورثة عنها وتحريفهم هذا يخالف لما أجمع عليه رواة هذا الحديث من الصحابة رضوان الله عليهم فهو من تحريف الكلام عن مواضعه (انما يأكل آل محمد) صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم (فى هذا المال) أى فى جملة من يأكل من هذا المال لا أنه لهم بالخصوص فالمعنى أنهم يعطون منه ما يكفهم ليس على وجه الميراث وسيأتى إن شاء الله فى آخر هذا النوع حديث اتفق عليه الشيخان من رواية أبي هريرة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا يقسم ورثتى دينار ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عادلى فهو صدقة أى وقف وهو يؤيد معنى هذا الحديث لأن فيه التصريح بأن أمهات المؤمنين تنفق مما ترك وإن عامله والمراد به انقيم على الوقف أو الخليفة بعده تكون مؤنته مما ترك والباقي بعد هذين هو الوقف المعبر عنه بالصدقة ومنه يأكل آل البيت فلو كان المراد بقوله صدقة صدقة التطوع أو صدقة الزكاة الواجبة لا جاز لآل البيت الأكل منه وفى الصحيحين بعد حديث المتن هذا ذكر اعتذار أبي بكر الصديق عن منعه القسمة لثلاث هذا الوقف ومنعه

١٢٦٣ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا
وَقَالَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

فطمعة رضى الله عنها الميراث بقوله وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعلمن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البخارى في المحسن فاني أخشى ان تركت شيئا من أمره أت أزيغ اهـ (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا هجرة) أى لا هجرة واجبة من مكة إلى المدينة أو غيرها (بعد الفتح) أى بعد فتح مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها صارت دار اسلام وانتفتت العلة المحرمة لسكنائها زاد البخارى في كتاب الجهاد والهجرة من دار الحرب إلى دار الاسلام باقية إلى يوم القيامة (تنبيه) قد أطلت الكلام على الهجرة واحكامها ومن يعذر في تركها في زماننا وما قبله وتحرير الحق في ذلك غاية جهدى عند حديث * ويحك ان شأن الهجرة شديد الخ في حرف الواو فليراجعه من شاء تحقيق أحكام الهجرة . ثم قال (ولكن) بقى لكم (جهاد) للكفار (ونية) صالحة في جميع أفعال الخير تحصل لكم بهما الفضائل التي في معنى الهجرة التي كانت مقروضة لمعارفة الكفار إذ لا يجوز تكثير سوادهم وفائدة الجهاد في سبيل الله اعلاء كلمة الله و اظهار دينه وقوله جهاد بالرغم مبتدأ خبره محذوف مقدما تقديره كما سبق لكم جهاد هكذا قدره القسطلاني قال . وللعنى أن الهجرة من الأوطان اما إلى المدينة للفرار من الكفار ولنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واما إلى الجهاد في سبيل الله واما إلى غير ذلك من تحصيل الفضائل كطلب العلم فانقطعت الأولى وبقى الآخرين فاغتنموا ولا تقاعدوا عنهما (وإذا استغفرتهم) بضم التاء وكسر الفاء أى إذا طلبكم الامام للخروج للزحف في سبيل الله (فانفروا) بهجرة وصل مع كسر الفاء أى فاخرجوا اليه مبادرين غير متخاذلين خوفا من عذاب الله لقوله تعالى « الا تنفروا يندبكم عذابا أليما » الآية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم فتح مكة أن هذا البلد) أى مكة شرفها الله وحرسها من أعداء دينه (حرمة الله يوم خلق السموات والأرض) فتحريمه قديم و ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انما أظهره مبلىغا عن الله تعالى لما رفع البيت إلى السماء

فَهُوَ حَرَامٌ بِمَحْرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ
يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَهُوَ حَرَامٌ بِمَحْرَمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا يُعْضَدُ
شَوْكُهُ وَلَا يُنْقَرُ صَيْدُهُ وَلَا يُلْتَقِطُ لُقَطَتُهُ إِلَّا مَنْ عَرَفَهَا وَلَا يُحْتَلَى خَلَاهُ

زمن الطوفان وقبل انه كتب في الاوح المحفوظ يوم خلق السموات والأرض أن الحليل عليه
الصلاة والسلام سيحرم مكة بأمر الله (فهو حرام بمحرمة الله) تعالى (إلى يوم القيامة) هكذا في
رواية مسلم ورواية أبي ذر في رواية الكشميني عند البخاري (وانه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي)
بلم الجازمة والهاء في وانه ضمير الشأن (ولم يحل لي) القتال فيه (الا ساعة من نهار) خصوصية
فل القتال في شرح التلخيص لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجوز لنا
قتالهم وغلطه النووي وأما القتل واقامة الحدود فعن الشافعي ومالك حكم الحرم كغيره فيقام فيه
الحد ويستوفى فيه القصاص سواء كانت الجناية في الحرم أو في الحل ثم لجأ إلى الحرم لأن العاصي
هتكت حرمة نفسه فبطل ما جعل الله له من الأمن وقال أبو حنيفة إن كانت الجناية في الحرم
استوفيت العقوبة فيه وإن كانت في الحل ثم لجأ إلى الحرم لم تستوف منه فيه ويلجأ إلى الخروج
منه فإذا خرج اقتصر منه واحتج بعضهم لاقامة حد القتل فيه بقتل ابن خطل ولا حجة فيه لأن
ذلك كان في الوقت الذي أحل للنبي صلى الله عليه وسلم (فهو) أي البلد الحرام (حرام بمحرمة
الله إلى يوم القيامة) أي فهو حرام بتحريمه تعالى وفي تكرير قوله فهو حرام بمحرمة الله إلى
يوم القيامة بيان تأكد تحريمه إلى يوم القيامة وإذا كان الأمر كذلك فانه (لا يعضد) بالرفع
ويجوز الجزم أي لا يقطع (شوكه) أي ولا شجرة بطريق الأولى والمراد بالشوك الذي
لا يقطع غير المؤذى منه كالوسج قياسا على الحيوان المؤذى (ولا ينقر صيده) فان نقره أحد
فقد عصى سواء تلف أم لا (ولا يلتقط) بفتح التحتية وكسر القاف على صيغة المعلوم (لقطته)
بفتح القاف وهو الذي يقوله المحدثون قال القرطبي وهو غلط عند أهل اللسان لأنه بالسكون
ما يلتقط وبالفتح الأخذ وق الفاموس واللقطة محركة وكعزمة وهزمة وثمالة النطاه والرواية
لقطته بضم اللام وفتح القاف (إلا من عرفها) أبدا ولا يملكها كما يملكها في غير البلد
الحرام من البلاد وخاصة لقطة مكة هي أنها لا تملك أبدا ويلزم تعريفها على الدوام (ولا يخل)
بضم التحتية وسكون المعجمة مبني المفعول (خلاه) أي ولا يقطع نباته الرطب وأما الثبات
اليابس فيسمى حشيشا وتخصيص التحريم بالرطب إشارة إلى جواز اختلاء اليابس وهو أصح

(١) أخرجه البخارى في آخر كتاب الجهاد فى باب اثم الغادر للبر والفاجر وهو آخر حديث فى كتاب الجهاد وفى كتاب الحج فى باب لا يحل القتال بمكة وأخرجه بنحوه فى الباب الذى قبل هذا وهو باب لا يفر صيد الحرم وأخرجه مختصرا فى الجهاد فى باب لا هجرة بعد الفتح وفى أول كتاب الجهاد فى باب فضل الجهاد والسير وفى الجهاد أيضا فى باب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية وأخرجه مسلم فى كتاب الحج فى باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشجرها ولقطنها إلا لمنشد على الدوام بروايتين

الوجهين للشافعية لأن النبت اليباس كالصيد الميت (فقال العباس) بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا رسول الله إلا الاذخر) بالنصب ويجوز الرفع على البدلية والاذخر بكسر الهمزة والخاء نبات معروف ذكى الربيع وإذا جف ايض كما فى المصباح (فانه) أى الاذخر (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية وبالتون أى حدادهم وصائعهم أو القين كل صاحب صناعة يعالجها بنفسه والمعنى أن القين يحتاج إلى الاذخر فى وقود النار به (وليوتهم) أى اسقف بيوتهم يعمل فوق الحشب فى كل زمان (قال) رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام (إلا الاذخر) وهذا استثناء بعض من كل لدخول الاذخر فى عموم ما يختص واستدل به على جواز الفصل بين المستثنى والمستثنى منه ومذهب الجمهور اشتراط الاتصال اما لفظا واما حكما لجواز الفصل بالنفس مثلا وقد اشتهر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما جوازه مطلقا . واحتج له بظاهر هذا الحديث وأجاب الجمهور عنه بأن هذا الاستثناء فى حكم المتصل لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم أراد أن يقول إلا الاذخر فشفله العباس بكلامه فوصل بكلامه بكلام نفسه فقال إلا الاذخر وقد قال بن مالك يجوز الفصل مع اخبار الاستثناء متصلا بالمستثنى منه اه من شرح القسطلانى وقال النووى فى توجيه قوله عليه الصلاة والسلام إلا الاذخر بعد أن قالها العباس وهذا محمول على أنه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم فى الحال باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك أنه ان طاب أحد منك استثناء شئ فاستثن أو أنه اجتهد فى الجميع اه * وقولى ومسلم عنه مطولا الخ أى رواه مسلم عن ابن عباس مطولا كلفظ البخارى ورواه مسلم أيضا عن عائشة مختصرا أى إلى قوله فاشفوا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الحج وفى الجهاد متقطعا وأخرجه الترمذى فى السير من سننه وأخرجه النسائى فى السير وفى البيعة

١٢٦٤ لَا (١) وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ
يَعْنِي الضَّبَّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

مختصر بأسانيد

وفي الحج (وأما روايا الحديث) فهما عبد الله بن عباس وعائشة رضي الله عنهم
وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ابن عباس) فقد تقدمت ترجمته عند حديث *
من وضع هذا الخ في ضمن الأحاديث الصادرة بمن وتقدمت مختصرة في حرف الهاء
عند حديث * هلا اتفقتم بجلدها وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما عائشة رضي
الله عنها) فقد تقدمت ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا
هدية . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء
الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ولكن) لفظ مسلم ولكنه أى الضب
(لم يكن) موجودا (بأرض قومي) مكة أصلا ولم يكن مشهورا كثيرا فيها فلم
يأكلوه ولم يعمد عندهم أكله وفي رواية يزيد بن الأصم عند مسلم هذا لحم لم آكله
قط (فأجدني أعافه) بالعين المهملة والفاء مضارع عفت الشيء أى أجد نفسي تكرهه
ولفظه ولكن للاستدراك ومعناها هنا تأكيد الخبر كأنه قال ليس هو حراما فقبل
لم وأنت لم تأكله فقال لأنه لم يكن بأرض قومي والفاء في فأجدني فاء السببية ثم فسرت
الضمير المستكن في قوله عليه الصلاة والسلام لم يكن بأرض قومي الخ بقولي (يعني)
أى قصد صلى الله عليه وسلم (الضب) بفتح الضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة وهو
حيوان برئ يشبه الورل وقيل انت لحمه يذهب العطش وقد ذكر انه لا يضر ب الماء
وأنه يعيش سبعة فضاء * وفي الصحيحين بعد هذا الحديث ما لفظه * قال خالد
فاجترته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر زاد مسلم فلم ينهني * وقوله
فاجترته بالجيم الساكنة والراء المكررة أى جبرته * وقد استدلل الأئمة الأربعة
به للإباحة ورجحه الطحاوي في شرح معاني الآثار قال البيهقي في شرح هذا الحديث
واحتج بهذا الحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ومالك
والشافعي وأحمد وإسحق فقالوا بجواز أكل الضب وهو مذهب الظاهرية أيضا

باسنادين وفي
الجهاد في
باب المباحة
بعد فتح مكة
على الاسلام
والجهاد الخ
مختصر بأسانيد
سبعة من
رواية ابن
عباس ومن
رواية عائشة
باسناد واحد
(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الذبايح
والصيد في
باب الضب
وفي كتاب
الأطعمة في
باب ما كان
النبى صلى الله
عليه وسلم
لا يأكل حتى
يسجي له فيعلم
ما هو وفي
باب الشواء
وأخرجه
مسلم في كتاب
الصيد والذبايح
وما يؤكل
من الحيوان
في باب إباحة
الضب من
رواية خالد
بن الوليد
أسانيد ومن
رواية ابن
عباس أيضا

وقال ابن حزم وصحت اباحتها عن عمر بن الخطاب وغيره وقال صاحب الهداية ويكره أكل الضب لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عائشة رضي الله تعالى عنها حين سأله عن أكله ولكن الطحاوي في شرح معاني الآثار رجح إباحة أكل الضب وقال لا بأس بأكل الضب وهو القول عندنا وقال وقد كره قوم أكل الضب منهم أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد قلت أراد بالقول الحارث بن مالك وزيد بن أبي زياد ووكيعا فانهم قالوا أكل الضب مكروه وروى ذلك عن علي بن أبي طالب وجابر ابن عبد الله والأصح عند أصحابنا أن الكراهة تنزيه لا كراهة تحريم لتظاهر الأحاديث الصحاح بأنه ليس بمحرام اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأطلعة من مسنده والنسائي في الصيد وفي الوليمة من سننه وابن ماجه في الصيد من سننه (وأما راوى الحديث) فهو خالد بن الوليد سيف الله الشجاع المشهور الذى يوزن بالفرس فى الشجاعة رضى الله تعالى عنه وهو ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى يكنى أبا سليمان وأمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وهى أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية وكان اليه أئمة الخيل فى الجاهلية وشهد مع كفار قريش الحروب الى حمرة الحديدية كما ثبت فى الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة ثم أسلم فى سنة سبع بعد خيبر وقيل قبلها وهم من زعم أنه أسلم سنة خمس وقد شهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فأنحاز بالناس وخطب النبى صلى الله عليه وسلم فأعلم الناس بذلك كما ثبت فى الصحيح وكان الفتح على يديه وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فأبلى فيه وجرى له مع بنى خزيمة ماجرى ثم شهد حنيناً والطائف فى هدم القرى وله ثمانية عشر حديثاً اتفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وهو هذا الحديث وانقرده البخارى بحديث موقوف عليه . روى عنه ابن عباس وجابر والمقدام بن معدى كرب وقيس بن أبي حازم وعقمة بن قيس وآخرون وأخرج الترمذى عن أبي هريرة قال تراءنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فجعل الناس يرمون فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا فاقول فلان حتى مر خالد فقال من هذا قلت خالد بن الوليد فقال نعم عبدالله هذا سيف من سيوف الله رجاله ثقات وأرسله النبى صلى الله عليه وسلم الى أكيدر دومة فأسره فأتى به وحقق له دمه وصالحه النبى صلى الله عليه وسلم على الجزية وأرسله أبو بكر الى قتال أهل الردة فأبلى فى قتالهم بلاء عظيماً ثم ولاء حرب فارس والروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً وانتج دمعق وعن عروة قال لما فرغ خالد من اليمامة أمره أبو بكر بالسير

إلى الشام فسلك عين التمر فسي ابنة الجودي من دومة الجندل ومضى إلى الشام فهزم عدو الله فاستخلفه أبو بكر على الشام إلى أن عزله عمر . وقد روى البخاري في تاريخه أن عمر رضى الله تعالى عنه خطب واعتذر من عزل خالد فقال أبو عمرو بن حفص بن النيرة عزلت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووضعت مارقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن مغضب لابن عمك . وأسند ابن أبي الدنيا إلى قتادة قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها وعقد أبو بكر رضى الله عنه لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة وقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار وقال أحمد حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال استعمل عمر أبا عبيدة على الشام وعزل خالد بن الوليد فقال خالد بعث عليكم أمين هذه الأمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله فقال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله نعم فتي العشيرة وروى أبو يعلى عن ابن أبي أوفى رفعه لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار . وأخرج سعيد بن منصور أن خالد بن الوليد فقد قلنسوته يوم اليرموك فقال طابوا فلم يجدوها فلم يزل حتى وجدوها فإذا هي خلفه فستل عن ذلك فقال اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعلق رأسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهي معي إلا تبين لي النصر ورواه أبو يعلى مختصرا وقال في آخره فاجهت في وجهه إلا فتح لي وقال ابن عبد البر في خبر إسلامه وكان خالد على خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وخيبر بعدها في الحرم وصفر سنة سبع وكانت هجرته مع عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رمتكم مكة بإفلاذ كبدها ولم يزل من حين أسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعنة الخيل فيكون في مقدمة في محاربة العرب وحزم بأنه لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل الفتح وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى النميصة ماء من مياه جذيمة من بني عامر فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا فوداهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد وخبره بذلك من صحيح الآثار ولهم حديث وأخرج ابن عبد البر بإسناده إلى الشعبي عن عبد الله بن أبي أوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي عليه الصلاة والسلام فقال يا خالد لم تؤذى رجلا من أهل بدر لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تترك عمله قال يا رسول الله إنهم يعنون بي فأرد عليهم فقال لا تؤذوا خالد فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار وأخرج ابن سعد بإسناده إلى زياد مولى

١٢٦٥ لا^(١) وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا فَكَثْتُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ مُمَّ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ

آل خالد قال خالد عند موته ما كان في الأرض من ليلة أحب إلى من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو فعليكُم بالجهاد وروى أبو يعلى بإسناده قال قال خالد ما ليته تهدي إلى فيها عروس أنا لها محب أو أبشر فيها بسلام أحب إلى من ليلة شديدة الجليد فذكر نحوه ومن هذا الوجه عن خالد فقد شغلني الجهاد عن تعلم كثير من القرآن وكان سبب عزل عمر خالد ما ذكره الزبير بن بكار قال كان خالد إذا صار إليه المال قسمه في أهل الغنائم ولم يرفع إلى أبي بكر حسابا وكان فيه تقدم على أبي بكر يفعل أشياء لا يراها أبو بكر وقد أقدم على قتل مالك بن نويرة ونكح امرأته فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على متمم بن نويرة وأمر خالد بطلاق امرأة مالك ولم ير أن يمزله وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد ولما حضرت خالد بن الوليد الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء وتوفي خالد بن الوليد بحمص وقيل بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين وقيل بل توفي بحمص ودفن بقرية على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب وأوصى إلى عمر بن الخطاب ثم قال إذا أنا مت فالظروا في سلاحي وفروسي فأجعلوه عدة في سبيل الله تعالى قال في الإصابة فلما توفي خرج عمر إلى جنازته فقال ما على نساء آل الوليد أن يسفنن على خالد دموعهن ما لم يكن نفع ولا لقلقة قال الحافظ بن حجر وهذا يدل على أنه مات بالمدينة وقوله ما لم يكن نفع النخ البقم بوزن النفع الغبار أي ما لم يقع مع البكاء جعل الغبار على الرأس وما لم تقع لقلقة وهي شدة الصوت كما قال أبو عبيد وبالله تعالى التوفيق - وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي لم أطلق نساءي (ولكنني آليت) أي حلفت ولم يرد به الايلاء الفقهي أي المعروف في الفقه بل الايلاء اللغوي الذي هو الحلف عنهن شهرا فدفته أقل من مدة الايلاء الفقهي فلها قال (منهن شهرا) أي حلفت عنهن شهرا (فكثت) بضم الكاف وفتحها (تسعاً وعشرين) ليلة (ثم دخل) عليه الصلاة والسلام (على نسائه) وبدأ بعائشة رضي الله تعالى عنها لأنها كانت أعلم أمهات المؤمنين وكانت أحبهن إليه فلما بدأ بها قالت له يا رسول الله انك كنت قد أفهمت أن لا تدخل علينا شهرا وأما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعاً وعشرين ليلة قالت عائشة ثم أنزل الله آية النخير

* قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ جَوَابًا لِسُؤَالِ عُمَرَ حِينَ سَأَلَهُ أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

فبدأ بن أول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها . وفي رواية مسلم بعد قول عائشة والى دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر تسع وعشرون ثم قال بإعاشة انى ذا كرك لك أمرا فلا عليك أن لا تعجل في فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ على الآية يا أيها النبي قل لأزواجك حتى بلغ أجرا عظيما فقالت عائشة قد علم والله ان أبوى لم يكونا ليأمراني بفراقه قالت فقلت أوفى هذا استأمر أبوى فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة قال معمر فأخبرني أيوب أن عائشة قالت لا تخبر نساءك أنى اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلنى مبلغاً ولم يرسلنى متعتاً اه ثم بينت قائل لا ولكنى النخ بقولى * (قَالَ) أَى قَالَ لَا وَلَكِنى النخ رسول الله (عليه الصلاة والسلام جوابا لسؤال عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (حين سألته) صلى الله عليه وسلم بقوله (أطلقت نساءك) بهمة الاستفهام على سبيل الاستخبار * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته لفظ البخارى * هو ان عمر قال له * أطلقت يارسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى التفسير من سننه وأخرجه النسائى فى الصوم من سننه بإسنادين وفى عشرة النساء أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا النخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح فى باب هجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نساءه فى غير يوتهن وفى باب موعظة الرجل ابنته بحال زوجها مطولا وفى كتاب المظالم والغصب فى باب الغربة والعيب المشرقة وغير المشرقة النخ بروايتين أولاهما مطولة وفى كتاب التفسير فى سورة التحريم فى باب تهنئ مرضاة أزواجك الخ وفى كتاب العلم مختصرا فى باب

١٢٦٦ لَا^(١) أَيْ لَا أَخَافُكَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ
مُشْرِكٍ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ مُعَلِّقًا بِشَجَرَةٍ
ثُمَّ قَالَ أَتَخَافُنِي قَالَ لَا قَالَ فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ
(رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ)^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

التأوب في
المسلم .
وأخرجه
مسلم في
الطلاق في
باب في الإيلاء
واعترال
الفساء
وتحريمهن
وقوله تعالى

« وات
تظاهروا
عليه »
بروايتين
بأسانيد

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الجهاد
في باب من
علق سيفه
بالشجر في
السفر عند
القائلة وفي
باب تفرق
الناس عن
الامام عند القائلة
والاستنظال
بالشجر
بأسنادين
وفي كتاب
الغزاة في
غزوة ذات
الرقاع بأسنادين
متصلين
وبأسناد معلق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أجاب به مشركا أخذ سيفه صلى الله
عليه وسلم وقد كان معلقا بشجرة في وقت القائلة وهم في غزوة ذات الرقاع وجرده
من غمده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه تحت الشجرة
والسيف بيده أتخافني فقال عليه الصلاة والسلام لا (أى لا أخافك) كما بينته بقولى
غفر الله لى هذا اللفظ ثم قلت * (قاله) أى قال لفظه لا رسول الله (عليه الصلاة
والسلام لرجل مشرك) قيل ان اسمه غورث أو غويرث مصفرا (اختلط سيفه)
أى سيف رسول الله (صلى الله عليه وسلم وقد كان) سيفه صلى الله عليه وسلم
(معلقا بشجرة) نام رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في وقت القائلة (ثم قال)
المشرك لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أتخافني قال) عليه الصلاة والسلام (لا)
أى لا أخافك اذ لا أخاف الا الله جل وعلا (قاله) للمشرك (فمن يمنحك منى قال)
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله) تعالى (يمنعي منك) وقد منعه منه تعالى
فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعمد السيف وعلقه * وقولى واللفظ
له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في كتاب الجهاد في باب من علق سيفه بالشجر في
السفر عند القائلة ان هذا اختلط على سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا
فقال من يمنحك منى فقلت الله ثلاثا . ولم يعاقبه وجلس * وقوله صلتا بالفتح والضم
أى مجردا وانتصاه على الحال وقوله ولم يعاقبه أى لم يعاقب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الرجل المشرك لشدة رغبته في استتلاف الكفار ليدخلوا في الاسلام وقد
ذكر الواقدي أن هذا الرجل أسلم ورجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير * وفي
هذا الحديث ترك الامام مطابقة من جفاء وأساء الأدب معه . وفيه صفحة صلى الله
عليه وسلم عن الجبال وفيه توكله صلى الله عليه وسلم على الله تعالى وشجاعته وفيه

١٣٦٧ لا^(١) أَيْ لَا تَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّةَ * قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
 نَهْيًا لِمَنْ قَالَ لَهُ أَلَا تَقْتُلُ الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي أَتَتْكَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

معجزة له خارقة للعادة لتكن هذا المدو من قتله عليه الصلاة والسلام بالسيف الذي
 هو بيده إلى غير ذلك من الهبة التي يسببها استكان هذا المشرك حتى صار في قبضة
 النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه النسائي في السير من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن
 عبد الله رضى الله عنهما وهو أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط الخ
 وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا) أراد به نهى أصحابه رضوان الله عليهم حيث
 قالوا له ألا تقتل اليهودية التي أتتك بشاة مسمومة وأكثرت من السم في الذراع لما
 قيل لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الذراع فأكل منها وقال لأصحابه
 أمسكوا فانها مسمومة وكان أكل معه بشر بن البراء ثم مات وقد بينت نهيه لأصحابه
 عن قتلها بقول (أَيْ لَا تَقْتُلُوا الْيَهُودِيَّةَ) وإنما نهى عن قتلها لأنه عليه الصلاة والسلام
 كان لا ينتقم لنفسه ثم بينت موجب قوله . لا . بقول غفر الله لى وأصلح عملى (قاله)
 أى لفظ لا (عليه الصلاة والسلام نهى لمن قال له) من أصحابه رضوان الله عليهم
 (ألا تقتل اليهودية التي أتتك بشاة مسمومة) وهذه اليهودية اسمها زينب واختلف
 في اسلامها وهى زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وقد عفا عنها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أولا ثم لما مات بشر بن البراء من حمها دفعها إلى ولادة دم بشر
 ابن البراء فقتلوه به قصاصا . قال الحافظ بن حجر في فتح البارى في باب الشاة التي
 سميت للنبي صلى الله عليه وسلم بخير في أواخر غزوة خيبر قال ابن إسحق لما اطمأن
 النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم
 شاة مشوية وكانت أى عضو من الشاة أحب اليه فقبل لها الذراع فأكثرت

بعدهما
 وأخرجه
 مسلم في
 آخر كتاب
 صلاة المسافرين
 وقصرها في
 باب صلاة
 الخوف قبيل
 كتاب الجمعة
 وفي فضائل
 النبي صلى الله
 عليه وسلم
 في باب توكله
 على الله تعالى
 وعصمة الله
 تعالى له من
 الناس بأسانيده
 ستة

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الهبة
 وفضلها في
 باب قبول
 الهدية من
 المشركين
 ومسلم في
 كتاب السلام
 في باب السم
 بإسنادين

فيها من السم فلما تناول الذراع لآك منها مضغة ولم يسفها وأكل معه بشر بن البراء فاساغ لقمته فذكر القصة وأنه صفع عنها وإن بشر بن البراء مات منها وروى البيهقي من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن السيب وأبي سلمة عن أبي هريرة أن امرأة من اليهود أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فأكل فقال لأصحابه أمسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت أن كنت نبيا فيطعمك الله وإن كنت كاذبا فأرعب الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق أبي نضرة عن جابر نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري عن أبي بن كعب مثله وزاد فاحتجم على الكاهل قال قال الزهري فأسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها وأخرج بن سعد عن شيخة الواقدي بأسانيد متعددة له هذه القصة مطولة وفي آخرها قال فدفعها إلي ولاية بشر بن البراء فقتلوا قال الواقدي وهو الثبت ثم قال قال البيهقي يحتمل أن يكون تركها أولا ثم لما مات بشر بن البراء من الأكلة قتلها وبذلك أجاب السهيلي وزاد أنه كان تركها لأنه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا قال الحافظ بن حجر ويحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت وانما أخر قتلها حتى مات بشر لأن بموته تحقق وجوب القصاص ببشره ووافق موسى بن عقبة على تسميتها زينب بنت الحارث وأخرج الواقدي بسند له عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها ما حملك على ما فعلت قالت قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي قال فسألت إبراهيم بن جعفر فقال عمها يسار وكان من أحب الناس وهو الذي أترل من الرف وأخوها زبير وزوجها سلام بن مشكم ووقع في سنن أبي داود أخت مرحب وبه جزم السهيلي وعند البيهقي في الدلائل بنت أخي مرحب ولم ينقر الزهري بدعواه أنها أسلمت فقد جزم بذلك سفيان الثوري في مغازيه ولفظه بعد قولها وإن كنت كاذبا أرحمت الناس منك وقد استبان لي الآن أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضر أني على دينك وأن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله قال فأنصرف عنها حين أسلمت اه * وفي الصحيحين بعد حديث المتن قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم اه أي فما زلت أعرف تلك الأكلة [أي أترها في لهواته صلى الله عليه وسلم واللهوات بفتح اللام والهاء جمع لهاة وهي اللحم للعلقة في أصل الحنك وقيل هي ما بين منقطع اللسان إلى منقطع أصل الفم ومراد أنس أنه عليه الصلاة والسلام كان يعتريه المرض من تلك الأكلة أحيانا ويحتمل أنه كان يعرف ذلك في اللهوات بتغير لونها ونحو ذلك وقيل إن الهواة هي ما يبدو من الفم عند التبسم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الدييات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وقد تقدمت الإجابة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

١٣٦٨ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ
وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
في باب حب
الرسول صلى
الله عليه

وسلم من
الآيات
بأسنادين
من رواية
أنس وبأسناد
من رواية
أبي هريرة
وفي صدر
روايته ما
لفظه والذي
نفسى بيده
لا يؤمن
أحدكم الخ
وأخرجه
مسلم في
كتاب الايمان
أيضاً في باب
وجوب محبة
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أكثر
من الأهل
والولد والوالد
والناس
أجمعين الخ
بروايتين
بأربعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يؤمن) أى إيماناً كاملاً (أحدكم) وفي
رواية لمسلم عبيد (حتى أكون أحب إليه من والده) الوالد يشمل الأب والأم أى
أحب إليه من أبيه وأمه (وولده والناس أجمعين) عطف الناس على الوالد والولد
من عطف العام على الخاص وهل تدخل النفس في عموم الناس الظاهر دخولها *
وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته لفظ البخارى هو *
بتقديم الولد على الوالد فلم يختلف لفظهما في غير ذلك ولم يذكر نفسه في هذا الحديث
بل اقتصر فيه على الوالد والولد لكونهما أعز خلق الله على الانسان غالباً وربما كانا
أعز على ذى اللب من نفسه وفهم من ذلك بالأولى انه يجب أن يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحب إليه من غيرها من الخلق فذكرها تنبيه وتتميل . والمحبة
ثلاثة أقسام . محبة لإجلال كمحبة الولد للوالدين . ومحبة شفقة كمحبة هذه وهى محبة
الوالدين للولد . ومحبة استحسان كمحبتنا لنبى صلى الله عليه وسلم بل المعانى الثلاثة
موجودة فى محبتنا له صلى الله عليه وسلم والمراد المحبة الايمانية وهى اتباع المحبوب
لا الطبيعية لأنها لا تدخل تحت الاختيار فلا يكاف بها ومن ثم لم يحكم بإيمان عمه
أبى طالب مع حبه له صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى وحقيقة الايمان لانهم ولا
تحصل الا بتحقيق اعلاء قدره ومزنته على كل والد وولد ونفس ومحسن ومن
لم يعتقد هذا فليس يؤمن . قال العيني فى عمدة القارى . ويقال المراد من الحديث
بذل النفس دونه صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل فى قوله تعالى يألها النبي حسبك الله
ومن اتبعك من المؤمنين أى وحسبك من اتبعك من المؤمنين يذل أنفسهم دونك
وقال ابن بطال قال أبو الزناد هذا من جوامع الكلم الذى أوتيته عليه الصلاة
والسلام اذ أقسام المحبة ثلاثة محبة إجلال واعظام كمحبة الوالد ومحبة رحمة واشفاق
كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة الناس بعضهم بعضاً فجمع عليه السلام
ذلك كله قال الفاضل ومن محبته نصرته سنته والذب عن شريعته وتبى حضور حياته

فيذل نفسه وماله دونه وبهذا يتبين أن حقيقة الإيمان لا تتم إلا به ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق انفاة قدر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنزلته على كل والد وولد ومحسن ومتفضل . ومن لم يعتقد ذلك واعتقد سواء فليس يؤمن . واعترضه الامام أبو العباس أحمد القرطبي المالكي صاحب الفهم فقال ظاهر كلام القاضي عياض صرف المحبة إلى اعتقاد تعظيمه واجلاله ولا شك في كفر من لا يعتقد ذلك غير أنه ليس المراد بهذا الحديث اعتقاد الأعظمية إذ اعتقاد الأعظمية ليس بمحبة ولا مستلزما لها إذ قد يعتقد الانسان اعظام شيء مع خلوه عن محبته قال قتبي هذا من لم يجد من نفسه ذلك لم يكمل إيمانه على أن كل من آمن إيماناً صحيحاً لا يخلو من تلك المحبة . وقد قال عمرو بن العاص رضى الله عنه وما كان أحد أحب إلى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملاً عيني منه إجلالاً له وإن عمر رضى الله تعالى عنه لما جمع هذا الحديث قال يا رسول الله أنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي فقال ومن نفسك يا عمر فقال ومن نفسي فقال الآن يا عمر وهذه المحبة ليست باعتقاد تعظيم بل ميل قلب ولكن الناس يتفاوتون في ذلك قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه . ولا شك أن حظ الصحابة رضى الله عنهم من هذا المعنى أتم لأن المحبة ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته أعلم والله أعلم ويقال المحبة إما اعتقاد النفع أو ميل يتبع ذلك أو صفة مخصصة لأحد الطرفين بالوقوع ثم الميل قد يكون بما يستلذه بمواسه كحسن الصورة ولما يستلذه بعقله كمحبة الفضل والجمال وقد يكون لإحسانه إليه ودفع المضار عنه ولا يخفى أن المعاني الثلاثة كلها موجودة في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن وكال أنواع الفضائل وإحسانه إلى جميع المسلمين يهديهم إلى الصراط المستقيم ودوام النعم ولا شك أن الثلاثة فيه أكمل مما في الوالدين لو كانت فيهما فيجب كونه أحب منهما لأن المحبة ثابتة لذلك حاصلتها بحسبها كاملة بكما لها * واعلم أن محبة الرسول عليه الصلاة والسلام ارادة فعل طاعته وترك مخالفته وهي من واجبات الاسلام قال الله تعالى (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم إلى قوله حتى يأتي الله بأمره) وقال النووي فيه تلميح إلى فضيلة النفس الأمانة بالسوء والمطمئنة فان من رجح جانب المطمئنة كان حب النبي عليه الصلاة والسلام عنده راجحاً ومن رجح جانب الامارة كان حكمه بالعكس . * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في سننه وفي رواية له حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله والناس أجمعين نسأل الله تعالى أن يرزقنا محبته تعالى ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام على الوصف الذي يرضيه تعالى وأن يرزقنا مجاورة رسوله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام في البرزخ وفي بقية العمر في المدينة المنورة وفي الجنة في الفردوس نحن ومن نحبهم اللهم آمين آمين (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك خادم رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث السابق محل ذكر ترجمته وتقدم الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٦٩ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم) وفي رواية للبخارى
أحد وفي أخرى له ولمسلم عبد أى لا يؤمن الايمان الكامل (حتى يحب لأخيه)
أى فى الايمان لقوله تعالى « انا المؤمنون إخوة » والمراد الأخ المؤمن مطلقا ذكرا
كان أو أنثى (ما يحب لنفسه) أى الذى يحب لنفسه من الخير « فان قيل » كيف
يحصل الايمان الكامل بالحببة المذكورة مع أن للايمان أركاناً أخر « فالجواب »
أن ذكر المحبة ورد مبالغة لأنها الركن الأعظم نحو الحج عرفة أو هى مستلزمة له
والمراد بالليل هنا الاختيارى دون الطبيعى والفهرى ومن الايمان أيضا أن يبغض
لأخيه المسلم ما يبغض لنفسه ولم يذكر هذا فى الحديث إما لأن حب الشئ مستلزم
لبغض تقيضه أو لأن الشخص لا يبغض شخصا لنفسه غالبا ويشمل ما يحبه لأخيه المسلم
الذى أيضا وإن كان لا يسمى أخا وذلك بأن يحب له الاسلام مثلا ويؤيده حديث
أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات
فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدي
فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس . وارض بما قسم الله لك تكن أغنى
واحسن إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما . الحديث
رواه الترمذى وغيره من رواية الحسن عن أبى هريرة وقال الترمذى الحسن لم يسمع
من أبى هريرة ورواه البزار والبيهقى بنحوه فى الزهد عن مكحول عن واثلة عنه وقد
سمع مكحول من واثلة قال الترمذى وغيره لكن بقية إسناده فيه ضعف اه والمراد
أن يجب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له لاعتنه سواء كان ذلك فى الأمور المحسوسة
أو المعنوية . وقال القاضى عياض المراد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يحب لأخيه
ما يحب لنفسه أن يجب لأخيه من الطاعات والباحات ما يحب لنفسه وظاهره يقتضى التسوية
وحقيقته التفضيل لأن كل أحد يجب أن يكون أفضل الناس فإذا أحب لأخيه مثله
فقد دخل هو من جملة المفضلين وكذلك الانسان يجب أن يتصف من حقه ومظالمته

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
فى باب من
الايمان أن
يجب لأخيه
ما يحب لنفسه
بإسنادين
ومسلم فى
كتاب الايمان
بكسر الهمزة
فى باب الدليل
على أن من
خصال الايمان
أن يجب
لأخيه ما يحب
لنفسه من
الخير بروايتين
بثلاثة أسانيد

١٢٧٠ لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَلْقَوْا السَّلَعَ حَتَّى يُهْبِطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى باب النهى عن تلقى الركبان الخ وأخرجه مختصرا فى كتاب البيوع أيضا فى باب لا يبيع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه حتى يأذن له أو يترك . وأخرجه مسلم فى كتاب البيوع فى باب بعد باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه الخ وهو باب تحريم تلقى الجلب بثلاثة أسانيد بلفظ نهى الخ

فاذا كانت لأخيه عنده مظلة أوحق بادر إلى الانصاف من نفسه وقد روى هذا المعنى عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه قال لسفيان بن عيينة رحمه الله إن كنت تريد أن تكون الناس كلهم مثلك فما أديت لله الكريم نصحه فكيف وأنت تود أنهم دونك انتهى * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال لجاره ما يحب لنفسه * فقد وقع على الشك فى قوله لأخيه أو لجاره فى رواية مسلم وكذا وقع على الشك فى مسند عبد بن حميد وفى رواية للنسائى وفى رواية لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير وللإسماعيلى حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى والنسائى أيضا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك وقد تقدم ذكر محل ترجمته فى شرح الحديث الذى قبل الحديث الذى قبل هذا مع ذكر تقدم الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يبيع) بصيغة النهى كما هو لفظ مسلم فى جميع رواياته ولفظ البخارى فى رواية الكشميهنى وأما فى رواية الأكثرين عند البخارى فإثبات الياء والرفع على صورة التثنية (بعضكم على بيع بعض) عدى يبيع بعلى لتضمنه معنى الاستعلاء (ولا تلقوا السَّلَعَ) اقتصر فيه على ثاء واحدة وحذفت إحدى التائين على حد قوله تعالى « لا تكلم نفس إلا بأذنه » فاصلة لا تكلم بتائين فكذلك لا تلقوا أصله لا تلقوا بتائين حذفت أحدهما تخفيفا وقد أشار ابن مالك فى ألفيته لهذه القاعدة بقوله

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر * فيه على تاكثين العبر

والسَّلَعَ بكسر السين جمع سلعة وهى المتاع (حتى يهبط) بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه أى ينزل (بها) أى بالسَّلَعَ (إلى السوق) يقال هبط هبوطا وهبط غيره والهبوط الانعطاف والتزول ومعنى يهبط بها إلى السوق أن يؤتى بها إليه *

١٢٧١ لَا^(١) يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ
يَفْتَسِلُ فِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الوضوء
في باب الماء
الدائم ومسلم
في كتاب
الطهارة في
باب النهي
عن البول في
الماء الراكد
بروايتين
بإسنادين

وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في كتاب البيوع مختصراً * نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى السلم حتى تبلغ الأسواق * وهذا الحديث
كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وكذا أخرجه النسائي في
البيوع من سننه وأخرجه ابن ماجه في التجارات (وأما راوى الحديث) فهو
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف
التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم) أى
الراكد وقد فسره أيضا بقوله (الذى لا يجرى) فهو تفسير للدائم وقيل احتز به
عن الماء الدائر لأنه جار من حيث الصورة ساكن من حيث المعنى وقبل ان الدائم
من الأضداد فيطلق على الساكن والدائر وعلى البعار والأنهار السكار التى لا ينقطع
ماؤها فقوله الذى لا يجرى صفة مخصوصة لأحد معانى المشترك ولا يحنى أنه لو لم يقل
الذى لا يجرى لكان مجملا يحكم الاشتراك الواقع بين الدائر والدائم حينئذ فلا يصح
حملة على التأكيد أو احتز به عن راكده يجرى بمضه كالبرك (ثم يفتسل فيه)
أى أو يتوضأ ويفتسل بالرفع على المشهور رواية وجوز ابن مالك في توضيحه جزمه
عطفا على يبولن المجزوم محلا بلا الناهية ونصبه على اضمار أن اعطاء ثم حكم واو
الجمع . وتعقب القرطبي في المفهم والنووى في شرحه صحيح مسلم بأنه يقتضى أن النهي
لجميع بينهما ولم يقله أحد بل البول منهى عنه سواء أراد الغسل منه أو لا . وأجاب
ابن دقيق العيد بأنه لا يلزم أن يدل على الأحكام المتعددة لفظ واحد فيؤخذ النهي
عن الجمع بينهما من هذا الحديث ان ثبت رواية النصب ويؤخذ النهي عن الأفراد
من حديث آخر اه أى مثل حديث مسلم من جابر مرفوعا نهى عن البول في الماء

الراكد وقال القرطبي أبو العباس لا يحسن النصب لأنه لا ينصب باضمار أن بعد ثم وقال أيضا ان
الجزم ليس بشيء اذ لو أراد ذلك لقال ثم لا يغتسلن لأنه إذ ذاك يكون عطف فعل على فعل
لا عطف جملة على جملة وحينئذ يكون الأصل مشاركة الفعلين في المنهى عنه وتأكيدهما بالنون
المشددة فان المحل الذي توارد عليه شيء واحد وهو الماء فمدوله عن ثم لا يغتسلن إلى ثم يغتسل
دليل على أنه لم يرد العطف وإنما جاء ثم يغتسل على التثنية على ما ك الحال ومعناه انه إذا بال فيه
قد يحتاج إليه فيمتنع عليه استعماله لما وقع فيه من البول. وتعقبه الزين العراقي بأنه لا يلزم من عطف
النهى على النهى ورود التأكيذ فيهما معا كما هو معروف في الرخصة قال وفي رواية أبي داود
لا يغتسل فيه من الجنابة فأقى بأداة النهى ولم يؤكد . اه * وقد ترد البخاري بقوله ثم يغتسل فيه
وافظ مسلم في روايته ثم يغتسل منه وفي رواية ابن عيينة عن أبي الزناد ثم يغتسل منه بالميم بدل
فيه وكل منهما مفيد حكما بالنس وحكما بالاستنباط فلفظة فيه بالفاء تدل على منع الانغماس بالنس
وعلى منع تناول بالاستنباط ولفظة منه بالميم بمكس ذلك وكل ذلك مبنى على أن الماء ينجس بملاقاة
النجاسة وإذا وقع البول أو غيره من النجاسة في الماء ولم يغيره وكان الماء كثيرا فعندنا معشر
المالكية لا ينجس ما لم يغيره وان كان قليلا ولم يغيره كره استعماله مع وجود غيره . وعند الشافعية
ما دون الفلتين يتنجس إذا حل فيه البول أو غيره من النجاسة وإن لم يغيره وعند الحنفية يتنجس
إذا لم يبلغ الغدير العظيم الذي لا يتحرك أحد أطرافه يتحرك أحدها وعن الامام أحمد رواية صححوها
في غير بول الآدمي وعذرتة المائنة فأما هما فينجسان الماء وان كانت قاتين فأكثر على المشهور
ما لم يكثر أى بحيث لا يمكن نزحه * وقولى واللفظ له أى لخبزى وأما مسلم فلفظه فى أقرب
روايته للفظ البخارى * لا تبل فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم تغتسل منه * وروايته الأخرى
لفظها * لا يولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود والنسائي والترمذى وابن ماجه وأخرجه مسلم أيضا من حديث جابر بلفظ نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يبال فى الماء الراكد (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى
الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى الأحاديث المصدرة بمن عند حديث * من يبسط رداءه الخ
مطولة وتقدمت أيضا مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٧٢ لَا^(١) يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ
إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الصَّوْمَ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصوم في
باب لا يتقدم
رمضان
بصوم يوم
ولا يومين
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب
لا تقدموا
رمضان بصوم
يوم ولا
يومين بسبعة
أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتقدم أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين) إنما هي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين ليدخل في صوم رمضان بنشاط وقوة فلا يتقل عليه أو لئلا يختلط صوم الفرض بالنفل ولهذا حرم صوم يوم العيد أو للخوف من أن يزاد في رمضان ما ليس منه (لا أن يكون) أي إلا أن يوجد فيكون هنا ثامة (رجل كان يصوم صوما) يتأده ورداً كما إذا اعتاد صوم الدهر أو صوم يوم وفطر يوم أو يوم معين كالاثنتين أو ثلثاً وقضاء (فليصم ذلك الصوم) فانه مأذون له فيه ويجب عليه النذر وما بعده فهو مستثنى بالأدلة القطعية ولا يبطل القطعي بالظني ومفهوم الحديث الجواز إذا كان التقدم بأكثر من يومين وقيل يمتد المنع لما قبل ذلك وبه قطع كثير من الشافعية وأجابوا عن الحديث بأن المراد منه التقدم بالصوم فحيث وجد منع وإنما اقصر على يوم أو يومين لأنه الغالب ممن يقصد ذلك وقالوا انه أمد المنع من أول السادس عشر من شعبان لحديث إذا انتصف شعبان فلا تصوموا رواه أبو داود وغيره وظاهره أنه يحرم الصوم إذا انتصف وإن وصله بما قبله وليس مراداً بل هو جائز نظراً لأصل مطلوبة الصوم * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلقطه * لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه والترمذي في الصوم أيضاً من سننه وقال حسن صحيح وكذلك أخرجه النسائي فيه وكذلك أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته والاحالة عليها مرار في آخر شرح الحديث السابق فأغنى عن تكراره . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٧٣ لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لَضَرٍّ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا
 بُدَّ مَتَمَنِّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ أَحْبِبْنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي
 وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الدعوات في
 باب الدعاء
 بالموت والحياة
 وفي كتاب
 المرضى والطب
 في باب تمنى
 المريض الموت
 وأخرجه
 بنحوه مختصرا
 من رواية
 أنس في
 كتاب التمنى
 في باب ما
 يكره من
 التمنى وأخرجه
 مسلم في
 كتاب الذكر
 والدعاء والتوبة
 والاستغفار
 في باب كراهة
 تمنى الموت
 لضر نزل به
 بثلاثة أسانيد
 وأخرجه هنا
 بنحوه أيضا
 من رواية
 أنس

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يتمنين) بنون التوكيد الثقيلة (أحدكم
 الموت لضر) أى لأجل مرض أو غيره (نزل به) أى ذلك الضر (فإن كان)
 من نزل به ذلك الضر (لا بد متمنيا) زاد البخارى على مسلم لفظة (الموت) ولم يختلف
 لفظهما في غير زيادة للموت عند البخارى (فليقل اللهم أحبني ما كانت) أى مدة
 كون (الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى) أى مدة كون الوفاة خيرا
 لى وانما سئى عن تمنى الموت لأنه فى معنى التبرم عن قضاء الله تعالى فى أمر منفعة
 عائدة على العبد فى آخرته نعم لو كان تمنى الموت خوفاً فساد الدين جاز له ذلك كما
 أشرت له فى منظومتى المسماة بالنصائح الدينية بقولى :

ويكره التمنى للموت لدى * نزول ضر للذى قد وردا
 وليقل اللهم أحبني ما * كانت حياتى لى خيرا حتما
 وإن يكن لى المات خيرا * فيسره واكفى الضيرا
 إلا إذا ما خاف فتنة فله * أن يسأل الموت لخير أمله

* وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى فى الجناز من سننه وأخرجه
 النسائى فى الجناز وفى الطب من سننه وإنى أسأل الله تعالى أن يطيل عمرى فى
 طاعته وأن يكمل لى تأييد هذا وغيره من مؤلفاتى على مرادى وأن يصلح لى دينى
 ودنياى وآخرتى وأن يديم لى ولجميع أهلى العافية وأن يعيننى على أخلص الإيمان
 والاسلام بالمدينة المنورة دون فتنة ولا محنة ويرزقنى التمسك بالسنة عند فساد هذه
 الأمة مع إعانتى على دوام ذلك . فهو المرجو تعالى لا هنا وما هنالك . (وأما راوى
 الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء
 عند حديث * هو لما صدقة ولنا هديه . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى
 التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٢٧٤ لا^(١) يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ فَيُحَسِّنُ وُضُوئَهُ ثُمَّ يُصَلِّي الصَّلَاةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ الَّتِي تَلِيهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ومسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والصلاة عقبه بروايتين بسبعة أسانيد ورواية ثالثة عنهم بأسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايتوضأ) وفي رواية للبخارى لايتوضأن بنون التوكيد الثقيلة (رجل) أى رجل مسلم كافى رواية لمسلم (فيحسن وضوءه) ولفظ البخارى يحسن وضوءه دون فاء وفي رواية له فيحسن بالفاء كرواية مسلم واحسان الوضوء هو أن يأتي به كاملا بسننه وآدابه والفاء في قوله فيحسن بمعنى ثم . لأن احسان الوضوء ليس متأخرا عن الوضوء حتى يعطف عليه بقاء التعقيب بل هى ابيان الرتبة دلالة على أن اسباغ الوضوء واحسانه أفضل وأكمل من الاختصار فيه على الواجب فقط (ثم يصلى الصلاة) أى المكتوبة كما فى رواية لمسلم وهى المفروضة (الاغفر له) بضم الفين وكسر الفاء أى من الصغائر (ما بينه) أى ما بين ماصلاه بالوضوء (وبين الصلاة التى تليها) أى التى تلى الصلاة التى صلاها بالوضوء * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لايتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلى الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يصلها اه قوله حتى يصلها أى حتى يفرغ منها ليشمل غفران صغيرة وقعت فيها كمنظرة محرمة وقال فى فتح البارى مفسرا حتى يصلها أى يشرع فى الصلاة الثانية . واعترضه العيني بدعوى أنه معنى فاسد والأولى أن يقال ما قاله الشيخ زكريا الأنصارى حيث قال وتفسير شيخنا يعنى الحافظ ابن حجر له بالشروع فيها بخالف لظاهر اللفظ اه . ثم قال وحتى غاية ليحصل التقدير العامل فى الظرف لا للغفران إذ لا غاية له قال والتقدير إلا غفرله الذنب الذى حصل بين الصلاتين وفائدة ذكره مع علمه مما قبله دفع احتمال أن المراد ما بين الوضوء وبين الشروع فيها اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الامام مالك فى موطنه فى جامع الوضوء بلفظ * ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يصلى الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصلها * وقوله الأخرى أى التى تليها وقد أخرجه مالك من روايته عن هشام بن عروة باسناد متصل لا انقطاع فيه مطلقا

١٢٧٥ لَا ^(١) يُجْلَدُ أَحَدٌ فَوْقَ عَشْرَةِ أَسْوَاطٍ إِلَّا فِي حَدٍّ مِنْ
حُدُودِ اللَّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ الْأَنْصَارِيِّ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
المحاربين من
أهل الكفر
والردة في
بابكم التعزير
والأدب بروايتين
باسندين
وبرواية ثالثة
بمعناها
ومسلم في
كتاب
الحدود في
باب قدر
أسواط
التعزير

وكذلك هو في رواية مسلم وكذلك في رواية البخارى كما جزم به الحافظ بن حجر
في فتح البارى فانه تقي عنه ما زعمه الحافظ مغلطاي وغيره من كونه معلقا . وقال
العيني انه يمتثل أن يكون موصولا ويمتثل أن يكون معلقا والظاهر كونه موصولا
لامعلقا لطف قول البخارى وعن ابراهيم بن سعد على قوله السابق حدثني ابراهيم
ابن سعد الخ ومثل هذا كثير في صحيح البخارى وعليه فلا ينبغي التردد في كونه
متصلا لامعلقا كما جزم به الحافظ بن حجر والله تعالى أعلم (وأما راوى الحديث)
فهو أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو ذو النورين قال الحافظ
الزين العراقى لانعام أت أحدا أرخى سترا على ابنتى نبي غيره وهو الشهيد المقتول
في داره يوم الجمعة ثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقد تقدمت
ترجمته مطولة في هذا النوع عند حديث * لا نورث ما تركنا صدقة . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجلد) بضم التحتية وسكون الجيم وفتح
اللام مبنى للمفعول (أحد) بالرفع نائب عن الفاعل هكذا في رواية مسلم وفي رواية
البخارى لأبى الوقت وفي رواية للبخارى لغيره لا تجلدوا (فوق عشرة أسواط)
فوق ظرف وهو نعت لمصدر مخوف أى جلدا فوق عشرة وعشرة مضاف اليه
وأسواط جمع سوط أى فوق ضربات سوط كما تقول ضربته عشرة أسواط أى
ضربات بسوط فقد أقيمت الآلة مقام الضرب في ذلك (الا في حد من حدود الله)
عز وجل وقوله في حد متعلق بيجلد فلا يستثناء مفرغ لأن ما قبل الا عمل فيما بعدها
قال الحافظ في فتح البارى ظاهره أن المراد بالحد ما ورد فيه من الشارع عدد من
الجلد أو الضرب مخصوص أو عقوبة مخصوصة والمتفق عليه من ذلك أصل الزنا
والسرقة وشرب المسكر والحراية والقذف بالزنا والقتل والقصاص في النفس والأطراف
والقتل في الارتداد واختلف في تسمية الأخيرين حدا واختلف في أشياء كثيرة يستحق

مرتكبها العقوبة هل تسمى عقوبته حداً أو لا وهي جحد العارية واللاواط واثنان البيمة وتحميل المرأة الفعل من البهائم عليها والسحاق وأكل الدم والميتة في حال الاختيار ولحم الخنزير وكذا السحر والتغذف بقرب الحر وترك الصلاة تسكسلا والفطر في رمضان والتعريض بالزنا. وذهب بعضهم إلى أن المراد بالحد في حديث الباب حق الله قال ابن دقيق العيد بلغني أن بعض العصريين قرر هذا المعنى بأن تخصيص الحد بالمقدرات المتقدم ذكرها أمر اصطلاحى من الفقهاء وإن عرف الشرع أول الأمر كان يطلق الحد على كل معصية كبرت أو صغرت وتعقبه ابن دقيق العيد بأنه خروج عن الظاهر ويحتاج إلى نقل والأصل عدمه قال ويرد عليه أنا إذا أجزأنا في كل حق من حقوق الله أن يزداد على العشر لم يبق لنا شيء يختص المنع به لأن ما عدا الحرمات التي لا يجوز فيها الزيادة هو ما ليس بمحرم وأصل التعزير أنه لا يشرع فيها ليس بمحرم فلا يبقى لخصوص الزيادة معنى (قلت) والعصرى المشار إليه أظنه ابن تيمية وقد قلده صاحبه ابن القيم في المقالة المذكورة فقال الصواب في الجواب أنت المراد بالحدود هنا الحقوق التي هي أوامر الله ونواهيه وهي المراد بقوله ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون وفي أخرى فقد ظلم نفسه وقال تلك حدود الله فلا تقربوها وقال ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً قال فلا يزداد على العشر في التأديبات التي لا تتعلق بمعصية كتأديب الأب ولده الصغير (قلت) ويحتمل أن يفرق بين مراتب المعاصي فما ورد فيه تقدير لا يزداد عليه وهو المستثنى في الأصل وما لم يرد فيه تقدير فإن كان كبيرة جازت الزيادة فيه وأطلق عليه اسم الحد كما في الآيات المشار إليها والتحق بالمستثنى وإن كان صغيرة فهو المقصود بمنع الزيادة فهذا يدفع إيراد الشيخ تقي الدين يعني ابن دقيق العيد على العصرى المذكور إن كان ذلك مراده وقد أخرج ابن ماجه من حديث أبي هريرة بالتعزير بلفظ لا تعزروا فوق عشرة أسواط . وقد اختلف السلف في مدلول هذا الحديث فأخذ بظاهره الأئمة وأحمد في المشهور عنه وإسحق وبعض الشافعية وقال مالك والشافعية وصاحبنا أبي حنيفة تجوز الزيادة على العشر ثم اختلفوا فقال الشافعية لا يبلغ أدنى الحدود وهل الاعتبار بحمد الحر أو العبد قولان وفي قول أو وجه يستنبط كل تعزير من جنس حده ولا يحاوزه وهو مقتضى قول الأوزاعي لا يبلغ به الحد ولم يفصل وقال الباقر هو إلى رأى الإمام بالغاً ما بلغ وهو اختيار أبي ثور وعن عمر أنه كتب إلى أبي موسى لا تجلد في التعزير أكثر من عشرين وعن عثمان ثلاثين وعن عمر أنه بلغ بالسوط مائة وكنا عن ابن مسعود وعن مالك وأبي ثور وعطاء لا يعزر إلا من تسكرر منه ومن وقع منه مرة واحدة معصية لا حد فيها فلا يعزر وعن أبي حنيفة لا يبلغ أربعين وعن ابن أبي ليلى وأبي يوسف لا يزداد على خمس وتسعين جلد وفي رواية عن مالك وأبي يوسف لا يبلغ ثمانين وأجابوا عن الحديث بأجوبة منها ما تقدم ومنها قصره على الجلد وأما

الضرب بالعصا مثلا وباليد فتجاوز فيه الزيادة لكن لا يجاوز أدنى الحدود وهذا رأى الأصطخري من الشافعية وكأنه لم يقف على الرواية الواردة بلفظ الضرب ومنها أنه منسوخ دل على نسخه اجماع الصحابة ورد بأنه قال به بعض التابعين وهو قول الليث بن سعد أحد فقهاء الأمصار ومنها معارضة الحديث بما هو أقوى منه وهو اجماع على أن التعزير يخالف الحدود وحديث الباب يقتضى تحميده بالعشر فما دونها فيصير مثل الحدود بالاجماع على أن التعزير موكول إلى رأى الامام فيما يرجع إلى التشديد والتخفيف لا من حديث العدد لأن التعزير شرع للردع ففى الناس من يردعه الكلام ومنهم من لا يردعه الا بالضرب الشديد فلذلك كان تعزير كل أحد بحسبه. وتعقب بأن الحد لا يزداد فيه ولا ينقص فاختلغا وبأن التخفيف والتشديد مسلم لكن مع مراعاة العدد المذكور وبأن الردع لا يراعى فى الأفراد بدليل أن من الناس من لا يردعه الحد ومع ذلك لا يجمع عندهم بين الحد والتعزير فلو نظر إلى كل فرد لقل بالزيادة على الحد أو الجمع بين الحد والتعزير ونقل القرطبي أن الجمهور قالوا بما دل عليه حديث الباب وعكسه النووي وهو المعتمد فانه لإيعرف القول به عن أحد من الصحابة واعتذر الداودى فقال لم يبلغ مالكا هذا الحديث فكان يرى العقوبة بقدر الذنب وهو يقتضى أنه لو بلغه ما عدل عنه فيجب على من بلغه أن يأخذ به اه (قلت) وهذا الذى قاله ليس بعيد لصحة هذا الحديث البالغة للغاية فقد اتفق عليه الشيخان وحسبك بصحة ما انفقا عليه بل بتواتره حكما كما قاله ابن الصلاح وغيره من الحفاظ (فائدة) قال بعض علمائنا المالكية فى مؤدب الأطفال لا يزيد على ثلاث قال ابن دقيق العيد وهذا تحديد يبعد إقامة الدليل المبين عليه ولعله أخذه من أن الثلاث اعتبرت فى مواضع وفى ذلك ضعف وقد يؤخذ هذا من حديث أول نزول الوحي فان فيه أن جبريل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ ففطه ثلاث مرات فأخذ منه أن تنبيه المعلم للمتعلم لا يكون بأكثر من ثلاث اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أصحاب السنن الأربعة فى كتاب الحدود من سننهم (وأما راوى الحديث) فهو أبو بردة بضم اللوحدة وسكون الراء واسمه هاني بن نيار بكسر النون وتخفيف الياء الأوسى الحارثى الأنصارى حلقا خال البراء بن عازب وهو مشهور بكنتيه وتيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن غنم بن هبيرة بن ذهل ابن هاني بن بلى اليلوى حليف بنى حارثة من الأنصار خاصة كان رضى الله تعالى عنه عقيقا بدرى شهد العقبة الثانية مع السبعين فى قول موسى بن عقبة وابن اسحق والواقدي وأبى معشر وشهد بدرى وأحدا وسائر المشاهد وكانت معه راية بنى حارثة فى غزوة الفتح وقد شهد بدرى وهو فارس وليس مع المسلمين يوم بدر من الحيل إلا فرسان قرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابن بردة هذا ابن نيار حليف بنى حارثة من الأنصار . وقد أشار لهذا ناظم الغزوات بقوله :

وقيل فيهم فرس تحت أبى * بجرده الذب وأخرى للنبى

١٢٧٦ لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلَا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا (١) (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب النكاح فى باب لا تنكح المرأة على عمتها بثلاث

روايات اثنتان منها بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تنكح المرأة

على عمتها الخ وأولاهما بلفظ نهى من رواية جابر ابن عبد الله ومسلم فى كتاب النكاح فى باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى النكاح

روايات سبع أولاهما بلفظ المتن الذى هو لفظهما معاً والباقيات بمعناها اذ منها ما هو بلفظ نهى

ولأبى بردة عشرون حديثاً انفق البخارى ومسلم على حديث واحد منها وهو حديث المتن عندنا وروى عنه ابن أخته البراء وجابر بن عبد الله وعبد الرحمن بن جابر وقيل انه مات سنة إحدى وأربعين وقيل سنة إثنين وأربعين وقيل سنة خمس وأربعين قال ابن عبد البر قال الواقدي وتوفى فى أول خلافة معاوية بعد شهوده مع على بكرم الله وجهه حروبه كلها . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يجمع) بضم التعتية وفتح الميم مبنياً للمفعول (بين المرأة وعمتها) أى لا يجوز الجمع بينهما فى نكاح واحد وكذا لا يجوز وضمهما معاً بملك اليمين سواء كان ذلك فى عقد واحد أو فى عقدين وسواء سبقت أيهما كما قاله الفرطى وغيره (ولا بين المرأة وخالتها) فى نكاح واحد ولا فى وطء بملك اليمين وقد بين ذلك فى حديث الترمذى وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا تنكح المرأة على عمتها أو العمة على بنت أخيها والمرأة على خالتها والحالة على بنت أخيها ولا تنكح الصغرى على الكبرى ولا الكبرى على الصغرى . وهو حديث حسن صحيح والكبرى العمة والصغرى بنت الأخ وحيث حرم الجمع فلو نكحهما معاً نكاحهما معاً إذ ليس تخصيص إحداهما بالبطلان أولى من الأخرى فان نكحهما مرتباً لهما بطل نكاح الثانية لأن الجمع بها حصل قال الخطابى وفى معنى خالتها وعمتها خالة أبيها وعمته وعلى هذا القياس كل امرأتين لو كانت إحداهما رجلاً لم تحل له الأخرى وإنما نهى عن الجمع بينهما لكلا يقع التنافس فى الخطوة من الزوج فيفيض الى قطع الأرحام وعند ابن حبان نهى أن تزوج المرأة على العمة والحالة وقال انكسر إذا فلتن ذلك قطعتن أرحامكن (تنبيه) إذا طلق الرجل الأخت أو العمة أو الحالة أو ابنة الأخ أو ابنة الأخت طلاقاً بائناً جاز له نكاح الأخرى بمجرد البينونة وان لم تنقض العدة لانقطاع الزوجية حيثئذ وليس فيه الجمع بينهما وإلى

١٣٧٧ لَا يُحِبُّ الْأَنْصَارَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ
فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ (رواه) الْبُخَارِيُّ (١)
وَمُسْلِمٌ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رسول الله
صلى الله عليه
وسلم ان
يجمع الخ

هذا ذهب مالك والشافعي وقد أشار خليل في مختصره إلى بعض جزديات هذا
المذهب بقوله . وحلت الأخت بينونة السابقة أو زوال ملك بعق وإن لأجل أو
كتابة الخ . وقال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل لا يحل له نسكاح الأخرى مادام زمن
العدة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في سننه (وأما روى
الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث
المصدرة بمن عند حديث * من يبدط رداه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء
عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها
مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
مناقب الأنصار
في باب حب
الأنصار من
الايان ومسلم
في كتاب
الايان بكسر
الهمزة في باب
الدليل على
أن حب
الأنصار وعلى
رضى الله عنهم
من الايمان
وعلاماته الخ
بإسنادين

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحب الأنصار) رضى الله تعالى عنهم وهم
الأوس والخزرج الذين نصرُوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل جميع العرب وءاؤوه
وقاتلوا الكفار معه مجاهدين بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته ولفظ
الحديث في الصحيحين لا يحبهم لتقدم ذكرهم أى لا يحب الأنصار رضى الله تعالى عنهم
(الا مؤمن) كامل الايمان (ولا يبغضهم) بضم التحتية من أبغض الرباعى أى
لا يبغضهم كلام من جهة نصرتهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (إلا منافق)
لاستلزام بغضهم لبغض نصرته الاسلام . إذ لا شك أنهم أنصار الاسلام وأول من
بايع عليه رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وفي مستخرج أبى
نعيم من حديث البراء من أحب الأنصار فبحبى أحبهم ومن أبغض الأنصار فببغضى
أبغضهم وهو مؤيد لما مر من تقدير من جهة نصرتهم الخ والتقييد بقولنا كلام
مخرج لمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض له (فمن أحبهم) هذه رواية البخارى
ورواية مسلم من أحبهم دون فاء (أحبه الله) تعالى لاستلزام ذلك لحبة النبي صلى
الله عليه وسلم ومحبة الاسلام الذى جاء به عليه الصلاة والسلام (ومن أبغضهم
أبغضه الله) وأما خصهم الله تعالى بهذا كله لما فازوا به دون غيرهم من قبائل العرب

١٢٧٨ لَا^(١) يَحْلُبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ أُنْجِبَ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى
مَشْرَبَتُهُ فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ فَيَنْتَقَلَ طَعَامُهُ إِنَّمَا تَحْزَنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ
أَطْعَمَتَهُمْ

من إيوائه صلى الله عليه وسلم ومواساته بأنفسهم وأموالهم فكان صنيعهم لذلك موجبا لمعاداتهم
جميع الفرق الموجودة في ذلك الزمان من عرب وعجم والصدواة تجر البغض ثم ان ما اختصوا به
موجب للحسد والحسد يجر إلى البغض أيضا فن ثم حذر صلى الله عليه وسلم من بغضهم ورغب في
حبهم حتى جعله من الايمان وجعل بغضهم من النفاق تنويها بفضلهم وهذا جاء باطراد في أعيان
الصحابة لتحقيق الاشتراك في الاكرام لما لهم من حسن الأعمال في الدين وان وقع من بعضهم
لبعض بغض بسبب الحروب الواقعة بينهم فذاك من غير هذه الجهة لما طرأ من المخالفة بينهم ومن
ثم لم يحكم بعضهم على بعض بالنفاق وإنما حالهم في ذلك حال المجتهدين في الأحكام للمصيب أجرين
ولاهم خطيئ أجور واحد وبمعنى هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الذي تقدم في حرف الهمة
مما اتفق عليه الشيخان من رواية أنس . آية الايمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في المناقب من سننه وكذا أخرجه النسائي في
المناقب من سننه بإسنادين وأخرجه ابن ماجه في السنة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو
البراء بن عازب الأنصاري الأوسى رضى الله تعالى عنه وعن والده وقد تقدمت ترجمته في النوع
الأول من هذه الحائطة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم (لا يحلبن أحد) هو بضم اللام وفي رواية لا يحلبن بكسرهما
وزيادة مثناة فوقية قبلها (ماشية أحد) ولفظ البخارى ماشية امرىء (الا بإذنه) ثم بين عليه
الصلاة والسلام وجه منع ذلك بقياس لبن الماشية على ما يحزنه المرء في مشربته فقال (أوجب أحدكم
أن تؤتى مشربته) بضم الراء وفتحها أى موضعه المصون لما يحزن فيه كالنقرة (فتكسر) بضم
اتاء وفتح السين وبالنصب عطا على أن تؤتى (خزائنه) بكسر الحاء وبالرفع لكونه نائبا عن
الفاعل أى مكانه أو وعاءه الذى يحزن فيه ما يريد حفظه (فينتقل طعامه) بضم التحتية وسكون
النون وفتح اتاء والغاف وبالنصب عطا على المنصوب قبله (إنما تحزن) هذا لفظ مسلم في روايته
ورواية البخارى فانما الخ بالغاء وفي رواية تحرز بضم أوله وإحمال الحاء وكسر الراء بعدها زاي
(لهم ضروع مواشيهم أطعمتهم) بالنصب مفعول تحزن ولفظ البخارى أطعمتهم والمراد بأطعمتهم

فَلَا يَحْلِبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ
وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
اللقطة في باب
لا تحلب
ماشية أحد
بغير إذن
ومسلم في
كتاب
اللقطة في باب
تحريم حلب
الماشية بغير
إذن مالكها
بإسناد واحد
أولاً ورواهنا
بنحوه عشرة
أسانيد

اللبن فقد شبه عليه الصلاة والسلام ضروع اللواتي في ضبطها الألبان على أربابها
بالخزانة التي تحفظ ما أودعت من متاع وغيره (فلا يحلبن) بضم اللام وبتشديد
النون (أحد ماشية أحد إلا بإذنه) * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى
فلفظه * لا يحلبن أحد ماشية امرئ بغير إذنه أيحب أحدكم أن تؤتى مشربته
فتسكسر خزائنه فينقل طعامه فأما تخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم فلا يحلبن
أحد ماشية أحد إلا بإذنه * وفي هذا الحديث النهى عن أن يأخذ المسلم للمسلم
شيئاً بغير إذنه وإنما خص اللبن بالذكر لتساهل الناس فيه فنبه به على ما هو أعلى
منه وقال النووي في شرح المذهب اختلف العلماء فيمن مر ببستان أو زرع أو
ماشية فقال الجمهور لا يجوز أن يأخذ منه شيئاً إلا في حال الضرورة فيأخذ ويفرم
عند الشافعى والجمهور وقال بعض السلف لا يلزمه شيء وقال أحد إذا لم يكن على
البستان حائط جاز له الأكل من المأكلة الرطبة في أصبح الروایتين ولو لم يحتاج إلى
ذلك وفي الرواية الأخرى إذا احتاج ولا ضمان عليه في الحالتين * وفي هذا الحديث
استعمال القياس لتشبيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اللبن في الضرع بالطعام
المخزون وهذا هو قياس الأشياء على نظائرها وأشباهها * وفيه إباحة خزن الطعام
واحتكاره خلافاً لقلة المترهدة حيث يقولون لا يجوز الادخار مطلقاً * وفيه أن
اللبن يسمى طعاماً فيحسب به من حلف لا يتناول طعاماً إلا أن يكون له نية تخرج
اللبن وقال أبو عمر فيه ما يدل على أن من حلب من ضرع شاة أو بقرة أو ناقة
بعد أن يكون في حرزها ما يبلغ قيمته ما يجب فيه القطع أن عليه انقطع إلا على قول
من لا يرى القطع في الأطعمة الرطبة من الفواكه * وفيه بيع الشاة اللبن بالطعام
لعوله فأعسا يخزن لهم ضروع مواشيهم أطعماتهم فجعل اللبن طعاماً * وقد اختلف
الفقهاء في بيع الشاة اللبن باللبن وسائر الطعام فقداً أو إلى أجل فذهب مالك وأصحابه
إلى أنه لا بأس ببيع الشاة اللبن باللبن إذا بيد المالكين في ضرعها لبن فإن كان في ضرعها
لبن لم يجوز إذا بيد اللبنة من أجل المزابة فإن كانت الشاة غير لبون جاز في ذلك الأجل
وغير الأجل وقال الشافعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يجوز بيع الشاة اللبن بالطعام

١٢٧٩ لَا^(١) يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
إِلَّا يَأْخُذَ ثَلَاثَ الثَّيْبِ الزَّانِي

الى أجل ولا يجوز عند الشافعى بيع شاة في ضرعها لبن بشيء من اللبن يدا بيد ولا الى أجل *
وفيه ذكر الحنكهم بعلمته واعادته بعد ذكر العلة تأكيدا وتقريراً * وفيه ان القياس لا يشترط
في صحته مساواة الفرع للأصل بكل اعتبار بل ربما كانت للأصل مزنة لا يضر سقوطها في الفرع
إذا شارك في أصل الصفة لأن الضرع لا يساوى الحزاة في الحزن لما أن الضرع لا يساوى الغفل
فيه ومع ذلك فقد ألحق الشارع الضرع بالضرع بالحنكهم بالحزاة للغفلة في تحريم تناول كل منهما
بغير إذن صاحبه * وفيه ضرب الأمثال للتقريب للفهم وتمثيل ما يخفى بما هو أوضح منه اهـ من
العيني * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الجهاد من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون
عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الإحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى
الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم) من نفعه وصفته انه (يشهد
أن لا إله إلا الله) فلفظة أن من قوله أن لا إله إلا الله مخففة من الثقيلة بدليل أنه عطف عليها
الجملة التالية ولأن الشهادة بمعنى العلم إذ شرطها أن يتقدمها علم أو ظن فالتقدير يشهد أنه لا إله
إلا الله فحذف اسمها وبقية الجملة في محل الخبر (وأنى رسول الله) صفة ثانية ذكرت لبيان أن
المراد بالمسلم هو الناطق بالشهادتين مع اعتقاد معناها المطابق للحق (إلا بأحدى) خصال (ثلاث)
ثم ذكر الثلاث بقوله (الثيب الزانى) أى المحصن للكلف الحر الزانى ويطلق الثيب على الرجل
والمرأة بشرط التزوج والدخول في كل منهما والزانى المحصن يستحق القتل بالرجم بالحجارة كما
أجمع عليه المسلمون وكذلك أجمعوا على أن الزانى غير المحصن حده جلد مائة دون تفريق عام أو
معه على ما يأتى قال الحصنى في كفاية الأخيار والمعنى في ذلك أن الشهوة مركبة في النفوس فاذا وطئ
في النكاح فقد أنالها حقها فحقه أن يتنعم عن الحرام . وأيضاً اذا أصاب امرأته فقد أكد
اقتراضها فهو لطخ غيره فراشه عظمت وحشته فاذا لطخ هو فراش الغير غلظت جنايته اذا عرفت
هذا فيشترط في المحصن ثلاث صفات : الأولى التكليف فلا حد على صبي ولا مجنون لكن يؤدبان بما
يزجرهما كذا اثر المحرمات . والثانية الحرية فليس الرقيق والمكاتب وأم الولد والمبعض بمحصن وان وطئ .

وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الديات في
 باب قول الله
 تعالى أن

في نكاح صحيح لأن الحرية صفة كمال وشرف والعريف يصون نفسه عما يندس
 عرضه بخلاف الرقيق فإنه مبتذل مهان لا يتحاشى عما يتحاشى منه الحر ولهذا قالت
 هند رضى الله عنها عند البيعة أو تزنى الحرة ؟ الثالثة الوطء في نكاح صحيح
 ويكتفى فيه تقييد الحشفة ولا يشترط كونه من ينزل ويحصل الاحصان وإن كان
 بوطء حرام كالوطء في الحيض والاحرام وعدة الشبهة وقول الشيخ في نكاح صحيح
 احتراز به عن الفاسد فإنه لا يحصل الاحصان بالوطء فيه لأنه حرام فلا يحصل به
 صفة كمال . واعلم أنه لا يشترط الاحصان من الجانبين فإذا زنى البكر بمحصنة أو عكسه
 رجم المحصن منهما وجلد الآخر وغرب والله أعلم اهـ بلفظه ومقدار الحد ذكره
 ابن جزى في القوانين الفقهية مع اختصار ولفظه . الفصل الثانى فى مقدار الحد وهو
 أربعة أنواع : الأول الرجم بالحجارة حتى يموت وذلك للحر المحصن والحرة المحصنة
 ولا يجلدان عند الرجم عند الثلاثة خلافا لابن حنبل وإسحاق وداود . الثانى جلد
 مائة وتقريب عام الى بلد آخر يسجن فيه وذلك للرجل الغير المحصن وقل أبو حنيفة
 لا تقرب . الثالث جلد مائة دون تقريب وذلك للحرة غير المحصنة وقل الشافعى
 تقرب المرأة مع الجلد كالرجل . الرابع جلد خمسين دون تقريب وذلك للعبد والأمة
 وكل من فيه بقية رق سواء كان محصنا أو غير محصن عند الأربعة إلا أن الشافعى
 قال يقرب العبد والأمة مع الجلد . وقال ابن عباس إن أحصنا فعليهما خمسون .
 وإن لم يحصنا فلا شيء عليهما . وقال قوم حكمهما كالحر في الرجم والجلد وقال
 الظاهرية يجلد العبد مائة والأمة خمسين وتحد أم الولد فى حياة سيدها حد الأمة وبعد
 موته حد الحرة غير المحصنة إلا أن تتزوج ويطأها زوجها فيحصنها اهـ ويجوز فى
 الثيب فى الحديث الجر والرفع وكذلك فى عطف عليه من قوله (والنفس بالنفس)
 فيحل قتلها قصاصا بالنفس التى قتلها ظلما وعدوانا والباء فى قوله بالنفس للمقابلة أى
 بمقابلة النفس المقتولة بالنفس القاتلة وهو مخصوص بولى الدم فلا يحل لأحد قتله سواء
 فلوله غيره لزمه القصاص الا اذا كان قاتله الامام الأعظم قصاصا وقوله (والتارك لدينه)
 فى اعرابه الوجهان المذكوران ثم وصف التارك لدينه بقوله (المفارق للجماعة) أى

النفس بالنفس
 والعين بالعين
 والأنف بالأنف
 والأذن بالأذن
 والسن بالسن
 والجروح
 قصاص فمن
 تصدق به فهو
 كفارة له
 ومن لم يحكم
 بما أنزل الله
 فأولئك هم
 الظالمون
 ومسلم فى
 كتاب
 القصاص
 والمحاربين
 والفساس
 والديات فى
 باب ما يباح
 به دم المسلم
 بروايتين
 بشرة أسانيد

المفارق للجماعة المسلمين الخارج عن مجملهم فترك الدين هو الخروج عن دين المسلمين ودين المسلمين هو الايمان والاسلام والاحسان ولا شك أن من ترك هذه الأركان الثلاثة قد فارق جماعة المسلمين وافرد عن زميرتهم . واستدل بهذا الحديث على أن تارك الصلاة لا يقتل بتركها لكونه ليس من الأمور الثلاثة المذكورة في هذا الحديث وقد اختلف فيه فالجمهور على أنه يقتل حدا لا كفرا بعد الاستنابة فإن تاب وإلا قتل وقال الامام أحمد وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية أنه يكفر بذلك ولو لم يجمد وجوبها وقال الحنفية لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب السنن وصححه ابن حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على العباد الحديث . وفيه ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة ومن المعلوم شرعا أن الكافر لا يدخل الجنة نصريح الآيات القرآنية والأحاديث بذلك . قال القسطلاني وتمسك الامام أحمد بظواهر أحاديث وردت في تكفيره وحملها من خالفه على المستحل جعلا بين الأخبار واستثنى بعضهم مع الثلاثة قتل الصائل فإنه يجوز قتله للدفع واستدل بعض العلماء بقوله المفارق للجماعة على أن مخالف الاجماع كافر فمن أنكر وجوب أمر يجمع عليه فهو كافر قال العيني والصحيح تقييده بانكار ما يلزم وجوبه من الدين ضرورة كاصولات الخمس . وقيد بعضهم ذلك بانكار وجوب ما علم وجوبه بالتواتر كالقول بحدوث العالم فإنه معلوم بالتواتر وقد حكى القاضي عياض الاجماع على تكفير الفائل بقدم العالم * واستدل به أيضا على قتل الخوارج والبلغاء لدخولهم في مفارقة الجماعة وفيه حصر ما يوجب القتل في الأشياء الثلاثة المذكورة وحكى ابن العربي عن بعض علماء مذهبه أن أسباب القتل عشرة وقل ابن العربي ولا تخرج عن هذه الثلاثة بحال فإن من سحر أو سب الله أو سب النبي صلى الله عليه وسلم أو الملك فإنه كافر وقال الداودي هذا الحديث منسوخ بقوله تعالى « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض » فأباح القتل بالفساد ومحدث قتل الفاعل والمفعول به في الذي يعمل عمل قوم لوط وقيل هما في الفاعل بالبيمة اه * وقول واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * لا يحمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأتى رسول الله إلا ياحدى ثلاث النفس بالنفس والتيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الحدود من سننه والترمذي في الديات من سننه والنسائي في المحاربة من سننه وفي القود منها أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبدالله بن مسعود الهذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٨٠ لَا^(١) يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تَحْدُثُ عَلَى مَيِّتٍ
فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ خَيْبَةَ وَزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الجنائز في
باب احداث
المرأة على
غير زوجها
بروايتين
عن أم حبيبة
ورواية عن
زينب بنت
جحش وفي
كتاب
الطلاق في
باب تحمد
التوفى عنها
زوجها أربعة
أشهر وعشرا
من رواية
أم حبيبة ومن
رواية زينب
بنت جحش
وفي باب
الكحل
للجادة من
رواية أم
حبيبة وفي
باب والذين
يتوفون منكم
وينزلون أزواجا
الآية من
رواية أم حبيبة

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح المثناة التحتية وبكسر الحاء
المهملة (لامرأة) مسامة (تؤمن بالله) تعالى إيمانا صحيحا (واليوم الآخر) وهو
آخر الأزمان المجدودة ومعنى الايمان به التصديق بما فيه من حشر ونشر وتطير
للمصنف وأخذها بالايمان والشمالك ووزن الحسنات والسيئات وغير ذلك كشفاة
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الكبرى التي خصه الله تعالى بها عن سائر الرسل
والأنبياء على جميعهم الصلاة والسلام (تحدد) بضم المثناة الفوقية وكسر الحاء المهملة
وتشديد الدال المهملة من أحدث المرأة إحداثا بالرباعى فبى محمد ومحمد اذا تركت
الزينة لموت زوجها وكذلك حدث للمرأة من الثلاثى تحدد من باب نصر ينصر وتحدد
بكسر الحاء من باب ضرب يضرب فبى حادة وقال الجوهري أحدثت المرأة أى
امتنعت من الزينة والحضاب بعد وفاة زوجها وكذلك أحدث حداداً ولم يعرف
الاصمى إلا أحدث فبى محدة وقوله فى هذا الحديث تحدد هو محذوف ان الناصبة
ورفع الفعل كما فى تسمع بالمعدي خير من أن تراه (على ميت فوق ثلاث) أى ثلاث
ليال كما صرح به فى رواية ووصف المرأة بكونها تؤمن بالله واليوم الآخر فيه
اشارة بالتعليل فان من آمن بالله ولقائه لا يجترى على فعل ما نهى عنه (إلا على زوج)
فانها تحدد عليه (أربعة أشهر وعشرا) من الأيام بلبالها وجوبا للاجماع على ذلك
ولقوله تعالى « والذين يتوفون منكم وينزلون أزواجا يترصن بأنفسهن أربعة أشهر
وعشرا » وان خرج ذلك على غالب المعتدات لأن الحامل تحدد مدة بقاء حملها سواء
سبوت أربعة أشهر وعشرا أو لا فى قول . وقيل لا يلزمها فى الزيادة على الأربعة
الاشهر وعشر إحداثا تمسكا بظاهر هذا الحديث ومثل الحامل النعمة ومثلها فيما يظهر
المعاهدة والمتأمنة كما هو قول الجمهور قال الفاضل عياض بعد قوله إلا على زوج
أربعة أشهر وعشرا هذا يعم الزوجات فيعم كل زوجة صغيرة أو كبيرة حرة

أو أمة مدخول بها أو لا بخلاف الأمة وأم الولد وهذا مذهب الجمهور وقال أبو حنيفة لا إحداد على الزوجة الأمة ولا على صغيرة وعموم الحديث حجة عليه وبالوجه الذي تلزمها العدة يلزمها الإحداد * ثم قوله إلا على زوج إيجاب بعد التقي يقتضى حصر الإحداد في التوفى عنها * ولا إحداد على مطلقة عند مالك والشافعي والأكثر رجعية كانت أو بائنة أو مثلية * وأوجه أبو حنيفة والشافعيون على المثلية * وقال الشافعي وأحمد والاحتياط أن تحد المطلقة الرجعية * وشذ الحسن وحده فقال لا إحداد على من توفى عنها ولا على المطلقة ولولا الاتفاق على وجوب الإحداد لكان ظاهر الحديث الإباحة لأنه استثنى من عموم الحظر وأشار الباجي إلى أنه من الأمر بعد الحظر فيحمل على التدب على من يقول ذلك من الأصوليين وليس الحديث من ذلك إذ ليس فيه أمر بعد حظر وإنما هو استثناء من الحظر . قال القرطبي : الفائل بوجوب عموم الإحداد على المطلقة ثلاثا أن قاله قياساً على المتوفى عنها فبئس بصحيح للحصر الذي اقتضاه الحديث وأيضاً فإن قيل إن عدة الوفاة متعبد بها فيمتنع القياس وكذلك على القول بأنها معقولة المعنى لوضوح الفرق قال المازري والفرق أن الإحداد إنما هو مبالغة في التحرز على المرأة من النكاح بتعاطي أسبابه لعدم الزوج وفي الطلاق الزوج حي فهو يبحث ويحاط لنفسه قال القاضى عياض ولهذا الوجه اعتدت غير المدخول بها في الوفاة استظهاراً لحجة الزوج بعد موته إذ لو كان حياً لبين أنه دخل بها كما لا يحكم عليه بالدين حتى يستظهر له يمين الطالب قالوا وهى المحكمة في جمل عدة الوفاة أوفى من عدة المطلقة لأنه لا عدم الزوج استظهر له بأنهم وجوه البراءة وهى الأربعة أشهر وعشر لأنها الأمد الذى يتيقن فيه الحل في الرابع تنفخ فيه الروح وزيدت العشر حتى تنين حركته ولهذا أيضاً جمعت عدتها بانزمان الذى يشترك في معرفته الجميع ولم توكل إلى أمانة النساء فتجعل بالافراء كما في المطلقات كل ذلك حوطة للزوج الميت لعدم الحامى عن نفسه وإنما لزم عدة الوفاة للصغيرة لأن كون الزوجة صغيرة نادر فشملهن الحكم وعمتهن الحوطة اهـ ثم قل عياض مذهب السكافة أن المراد بالعشر عشرة أيام قال المبرد وأنت العدد لأنه أراد المدة وقيل أراد الأيام بلياليها وقال الأوزاعي والأصح أن العدة أربعة أشهر وعشر ليال فتحل في يوم العاشر * واختلف في الحامل تزيد على الأربعة الأشهر وعشر فقبل لا يلزمها في الزيادة إحداد واحتجوا بالحديث وقال بعض أصحابنا عليها الإحداد حتى تضع اهـ قال القسطلاني وهذا الحديث هو العدة في وجوب الإحداد

وأخرجه مسلم
في كتاب
الرضاع والطلاق
في باب
وجوب
الإحداد في
عدة الوفاة
وتحريمه في
غير ذلك إلا
ثلاثة أيام
أربع روايات
بأسانيد عن
أم حبيبة
وزينب بنت
جحش بروايتين
عن عائشة
بأسانيد

على الزوج الميت ولا خلاف فيه في الجملة وإن اختلف في بعض فروعه . واستشكل بأن مفهومه إلا على زوج فإنه يحل لها الاحداد فأين الوجوب وأجيب بأن الاجماع على الوجوب فاكثري به وأيضا فإن في حديث أم عطية (يعنى الحديث الآتى) النهى الصريح عن الكحل وعن لبس ثوب مصبوغ وعن الطيب فاعمله سند الاجماع . وفي حديث أم سلمة عند النسائي وأبي داود قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلبس المتوفى عنها زوجها المصفر من الثياب الحديث وظاهره أنه مجزوم على النهى وفي رواية أبي داود لا تعد المرأة فوق ثلاث إلا على زوج فإنها تحد أربعة أشهر وعشرا فهذا أمر بلفظ الخبر اذ ليس المراد معنى الخبر فهو على حد قوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن والمراد به الأمر اتفاقا والله أعلم اهـ فالحاصل أنه أيسح للامراة الحداد لغير الزوج ثلاثة أيام وليس ذلك بواجب وقال ابن بطال أجمع العلماء على أن من مات أبوها أو ابنها وكانت ذات زوج وطايبها زوجها بالجماع في الثلاثة الأيام التي أيسح لها الاحداد فيها انه يقضى عليها بالجماع فيها اهـ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في النكاح من سننه وأخرجه أبو داود في الطلاق من سننه وأخرجه النسائي في النكاح من سننه باسنادين وفي التفسير منها أيضا بثلاثة أسانيد وابن ماجه في الطلاق من سننه (وأما راويتا الحديث) فهما أما المؤمنین أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن حرب وأما المؤمنین زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنهما (أما زينب بنت جحش) فقد تقدمت ترجمتها مطولة في أول هذا النوع عند حديث * لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب الخ (وأما أم حبيبة) فهي رملة بنت أبي سفيان واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس فهي أموية وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتكنى أم حبيبة وهي بها أشهر من اسمها وقيل بل اسمها هند ورملة أصح وأما صفية بنت أبي العاص بن أمية . ولدت رضى الله تعالى عنها قبل البعثة بسبعة عشر عاما وتزوجها حليفهم عبيد الله بالتصغير ابن جحش الأسدى من بنى أسد بن خزيمه فأسماء ثم هاجرا الى الحبشة فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى . وقيل إنما ولدتها بمكة وقيل هاجرت وهي حامل بها إلى الحبشة فولدتها بالحبيشة . ولما تنصر زوجها عبيد الله بن جحش وارتد عن الاسلام والعياذ بالله فارقها لأنها أبت أن تنصر معه بل ثبتها الله على الاسلام والهجرة حتى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أخرج بن سعد من طريق إسماعيل بن عمرو بن سعيد الأموى قال قالت لأم حبيبة رأيت في المنام كأن زوجي عبيد الله بن جحش بأسوأ صورة ففزعت فأصبحت فإذا به قد تنصر فأخبرته بالنام فلم يحفل به وأكب على الحجر حتى مات والعياذ بالله تعالى

فَأَتَانِي آتٌ فِي نَوْمِي فَقَالَ يَا أَمُّ الْمُؤْمِنِينَ فَفَزَعَتْ فَمَا هُوَ إِلَّا بِرَسُولِ
النَّبِإِ جَائِي بِسِتْرٍ فَأَذَاهِي جَارِيَةٌ لَهُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَهَةٌ فَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ يَقُولُ لَكَ وَكَلِيٌّ مِنْ يَزُوجُكَ
فَأُرْسِلَتْ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَوَكَّلْتَهُ فَأَعْطِيَتْ أَبْرَهَةً سَوَارِينَ مِنْ فِضَّةٍ فَلَمَّا كَانَ
الْعَشِيُّ أَمَرَ النَّبِإِيَّ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَيَّ أَنْ أَزُوجَهُ أُمَّ حَبِيبَةَ فَأُجِبْتُ وَقَدْ أَصْدَقْتُهَا عَنْهُ أَرْبَعِينَ دِينَارًا ثُمَّ
سَكَبَ الدَّنَانِيرَ فَخُطِبَ خَالِدٌ فَقَالَ قَدْ أُجِبْتُ إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ
وَزَوْجَتُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ وَقَبَضَ الدَّنَانِيرَ وَعَمِلَ لَهَا النَّبِإِيُّ طَعَامًا فَأَكَلُوا . قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى الْمَالِ أُعْطِيَتْ أَبْرَهَةٌ مِنْهُ خَمْسِينَ دِينَارًا . قَالَتْ فَفَرَّدْتُهَا عَلَيَّ وَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ عَزَمَ عَلَيَّ بِذَلِكَ وَوَرَدَتْ
عَلَيَّ مَا كُنْتُ أُعْطِيهَا أَوَّلًا ثُمَّ جَاءَتْنِي مِنَ الْفَدَى بَعُودٌ وَوَرَسٌ وَعَنْبَرٌ وَزَبَادٌ كَثِيرٌ فَقَدِمْتُ بِهِ مَعِيَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ سَنَةَ سَبْعٍ وَقَبِيلُ كَانَ سَنَةَ سِتٍّ
وَالْأَوَّلُ أَشْهُرٌ . وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَنَّ النَّبِيَّ عَقَدَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهَا
عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ . وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي عَوْنٍ قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا سَفْيَانَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ نَكَحَ ابْنَتَهُ قَالَ هُوَ الْفَعْلُ لَا يَجْمَعُ أَنَّهُ . وَرَوَى عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي
ذَلِكَ «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً» قَالَ الْخَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ وَهَذَا بِمَعْنَى
تَبَيَّنَ فَيَكُونُ الْعَقْدُ عَلَيْهَا كَانَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ يَكُونُ عُثْمَانُ جَدُّهُ بَعْدَ أَنْ قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ وَعَلَى
ذَلِكَ يَحْمِلُ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا تَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنْ قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ رَوَى ذَلِكَ عَنْ
قَتَادَةَ قَالَ وَعَمِلَ لَهَا عُثْمَانُ وَلِيْمَةً لَحْمٍ . وَفِي ذِكْرِ عَنْ قَتَادَةَ رَدَّ عَلَى دَعْوَى ابْنِ حَزْمٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ وَهِيَ بِالْحَبْشَةِ وَقَدْ تَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ آخَرُهُمْ
أَبُو أَحْسَنُ بْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ فَقَالَ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السَّيْرِ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا وَقَعَ عِنْدَ مُسْلِمٍ
أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ لَمَّا أَسْلَمَ طَلَبَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَزُوجَهُ بِإِثَارَةٍ فَأُجِبَهُ بِأَنَّ ذَلِكَ
وَهُوَ وَمِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ . قَالَ الْخَافِظُ وَفِي جُزْمِهِ بِكَوْنِهِ وَهَذَا نَظَرٌ فَقَدْ أَجَابَ بَعْضُ الْأُئِمَّةِ بِاحْتِمَالِ
أَنْ يَكُونَ أَبُو سَفْيَانَ أَرَادَ تَجْدِيدَ الْعَقْدِ . نَعَمْ لِاخْتِلَافِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ
حَبِيبَةَ قَبْلَ إِسْلَامِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَسْنَدُ ابْنِ سَعْدٍ إِلَى الزَّهْرِيِّ قَالَ قَدِمَ أَبُو سَفْيَانَ الْمَدِينَةَ فَأَرَادَ أَنْ
يَزِيدَ فِي الْمَدِينَةِ فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ وَسَلَّمَ طَوَّنَهُ دُونَهُ فَقَالَ يَا بَنِيَّةُ أَرُغِبْتَ بِهَذَا الْفِرَاشِ عَنِّي أَمْ بَنِي عَنْهُ قَالَتْ بَلَى هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ

١٢٨١ لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدِّثَ فَوْقَ ثَلَاثِ
إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا لَا تَكْتَحِلُ وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا

صلى الله عليه وآله وسلم وأنت امرؤ نجس مشرك فقال لقد أصابك بعدى شر ، وإنما لم يل أبوها
أبو سفيان بن حرب نكاحها لأنه كان يؤمن بمشركا محاربا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
وقد روت أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن زينب بنت جحش أم المؤمنين .
ولها من الحديث خمسة وستون حديثا اتفق البخارى ومسلم على حديثين منها حديث المثنى عندنا
أحدهما وانفرد مسلم بمثلهما . وزوت عنها ابنتها حبيبة وأخوها معاوية وعتبة وابن أخيها عبد الله
ابن عتبة بن أبي سفيان وأبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الاخنس الثقفى وهو ابن أختها ومولياها
سالم بن سوال وأبو الجراح وصفية بنت شيبه وزينب بنت أم سلمة وعروة بن الزبير وأبو صالح
السيامي وآخرون . وأخرج ابن سعد بأسناده إلى عائشة رضى الله تعالى عنها قالت دعنى أم حبيبة
عند موتها فقالت قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فتعللتنى من ذلك فحلبتها واستغفرت
لها فقالتلى سررتنى سر الله وأرسلت إلى أم سلمة بمنزل ذلك . وماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين
جزم بذلك ابن سعد وأبو عبيد وابن عبد البر فى الاستيعاب . وقال ابن حبان وابن قانع سنة
اثنين . وقال ابن أبى خيثمة سنة تسع وخمسين . قال الحافظ بن حجر وهو بعيد والله تعالى أعلم
وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح اللنة التحتية وكسر الحاء المهملة (لامرأة .
تؤمن بالله واليوم الآخر) التى فى قوله لا يحل بمعنى النهى على سبيل التأكيد وقوله تؤمن بالله
واليوم الآخر الجارى على قول الامام أبى حنيفة إنه خرج مخرج المبالغة فلا يستدل به لاجراء الذمية
مع إنكار أبى حنيفة الفاهم فيه مخالفة لقاعده (أن تحد) بضم اللنة الفوقية وكسر الحاء
المهملة على ميت (فوق ثلاث) أى ثلاث ليال كما سبق فى حديث أم حبيبة رضى الله تعالى
عنها (إلا على زوج فانها) تحد عليه أربعة أشهر وعشرا وهى فى زمن احداثها
(لا تكتحل) إلا لضرورة فتكتحل ليلا وتمسحها نهارا (ولا تلبس ثوبا مصبوغا) صفة الثوب

إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْقَطُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(إلا ثوب عصب) بإضافة ثوب لعصب فعصب بالجر مضاف إليه لفظ ثوب
 وثوب منصوب على الاستثناء مطلقا سواء كان استثناء متصلا نظرا لكون
 ثياب العصب مصبوغة أو منفصلا نظرا لاحتمال كون العصب ليس من الجنس
 وعصب بفتح العين المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدا وهو ضرب من
 برود الثياب يعصب غزلها أى يربط ثم يصيغ ثم ينسج مصبوغا فيخرج موسى لبقائه
 ما عصب منه أبيض ولم ينسج وإنما يعصب السدى دوت اللحمه وخرج بقوله
 مصبوغا غير المصبوغ كالسكتان وما إذا كان المصبوغ لا لزينة بل لئلا احتمال
 وسخ كالأسود * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته
 للفظ البخارى * لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر
 وعشرا ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب ولا تكسحل ولا تمس طيبا إلا إذا
 ظهرت نبذة من قسط أو أظفار * والنبذة بضم النون وفتحها وسكون الباء الموحدة
 وبالدال المعجمة وهى الشئ السير والمراد بها القطعة قال ابن سيده والجمع أنباز
 والفسط بالضم بخور معروف كما فى الصباح وأظفار جمع ظفر وفى المحكم الظفر
 ضرب من العطر أسود وهى على شكل ظفر الانسان يوضع فى الدخنة والجمع أظفار
 وأظافر * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الطلاق من سننه
 بطرق وأخرجه النسائى فى الطلاق من سننه أيضا وكذا أخرجه ابن ماجه فى
 الطلاق من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو أم عطية الأنصارية وهى نسية
 بنت الحارث وقيل بنت كعب ولعل الصحيح كونها بنت الحارث وقد تقدمت ترجمتها
 فى حرف الهاء عند حديث * هل عندكم شئ الخ وقد ذكرت هناك الخلاف فى
 أيها هل هو كعب أو الحارث وبينت فى أثناء شرح ذلك الحديث أن نسية بنت
 كعب هى المسكنة أم عمارة وهى التى شهدت العقبة الكبرى كأم منيع وإنما اشبه
 اسمها باسم أم عطية هذه لأن كلا منهما اسمها نسية لكن فى السكنية افترقا
 فالرواية هنا كنيته أم عطية والتى شهدت العقبة الكبرى كنيته أم عمارة . وبالله
 تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
 البخارى فى
 كتاب الطلاق
 فى باب الفسط
 للعادة عند
 الطهرين
 أولهما بلفظ
 كنا نهى
 أن نحد على
 ميت فوق
 ثلاث الخ والثانية
 بلفظ الميت
 عندنا وأخرجه
 فى كتاب
 الحيض أيضا
 فى باب الطيب
 للمرأة عند
 غسلها من
 الحيض بلفظ
 كنا نهى أن
 نحد على ميت
 الخ ومسلم فى
 كتاب الرضاع
 والطلاق فى
 باب وجوب
 الاحداد فى
 عدة الوفاة
 ونحوه فى
 غير ذلك إلا
 ثلاثة أيام
 بروايتين بأربعة
 أسانيد

١٢٨٢ لَا (١) يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ
مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَيْسَ مَعَهَا حُرْمَةٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ
لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الكسوف
في أثناء
أبواب التقصير
في باب في
كم يقصر
الصلاة الخ
ومسلم في كتاب
الحج في باب
سفر المرأة
مع محرم الى
حج وغيره
بأربع روايات

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) بفتح التحتية وكسر الحاء المهملة
(لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر) خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له إذ ليس
بإراد إخراج سوى المؤمنة لأن الحكم يعم كل امرأة مسلمة كانت أو كافرة كتابية
كانت أو حربية وهو وصف لتأكيد التحريم إذ فيه التعريض بأنها إذا سافرت بغير
محرم كانت مخالفة لشرط الإيمان بالله واليوم الآخر لأن في التعريض إلى وصفها بذلك إشارة
إلى التزامها الوقوف عند مناهيت عنه وإن الإيمان بالله واليوم الآخر يفضي لها بذلك
(أن تسافر) أى سفرها (مسيرة يوم وليلة) حالة كونها (ليس معها) أى المرأة
(حرمة) بضم الحاء وسكون الراء أى ليس معها رجل ذو حرمة منها ينسب
أو غير نسب كزوج وقوله مسيرة يوم وليلة مصدر ميمي بمعنى السير * وقول
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * لا يحل
لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم عليها *
وقد تقدمت مباحث هذا الحديث وما قبل في كيفية جمع الروايات فيه وفيما شابهه
عند حديث * لا تسافر المرأة الا مع ذى محرم الخ من رواية ابن عباس وبعض من
ذلك أيضاً تقدم عند حديث ابن عمر المذكور قبل حديث ابن عباس في هذا النوع
من الخاتمة . والحاصل أن المراد من الأحاديث الثلاثة أن المرأة لا تسافر الا مع ذى
محرم وإن اختلفت ألفاظها واختلاف العدد فيها وقع من أجل اختلاف جواب
السائلين بحسب ماسأله كل واحد * واستدل بهذا الحديث الأوزاعي واليث على
أن المرأة ليس لها أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا بذى محرم ولها أن تسافر في أقل
من ذلك (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدن الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى
سواء الطريق .

١٢٨٣ لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ
فَيَمُرُّ هَذَا وَيَمُرُّ هَذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الأدب في باب
الهجرة وقول
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم لا يحل
لرجل أن
يهجر أخاه
فوق ثلاث
ليال وفي
كتاب
الاستئذان
في باب السلام
للمعرفة وغير
المعرفة ومسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب تحريم
الهجر فوق
ثلاث بلا عذر
شرعى بتسعة
أسانيد من
رواية أبي
أيوب ومن
رواية ابن عمر
بنحوه

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يحل) تقدم ضبط هذا الفعل عند ذكره
في الحديث السابق (لرجل) وفي رواية البخارى في الاستئذان ورواية مسلم
لا يحل لمسلم بدل لرجل (أن يهجر) بضم الجيم من باب قتل (أخاه) في الاسلام
أى لا يحل له أن يقطعه ويترك مكانه (فوق ثلاث ليال) بأيامها وفهم من لفظ
الحديث إباحته في الثلاث الليالي قال الامام النووي قال العلماء تحرم الهجرة بين
المسلمين أكثر من ثلاث ليال بالنسب وتباح في الثلاث بالمفهوم وإعساعى عنه في
ذلك لأن الأدب مجبول على الغضب فسومع بذلك القدر يرجع ويحول ذلك العارض
عنه والتعبير في الحديث بالأخ فيه إشعار بالعلية (يلتقيان) وفي رواية للبخارى
فيلتقيان بزيادة فاء في أوله (فيعرض) بضم النحبة من أعرض الرباعى (هذا)
عن أخيه في الاسلام (ويعرض) بضم النحبة أيضا كسابقه (هذا) الآخر كذلك
وفي هذه الجملة بيان كيفية الهجران المنهى عنه شرعا (وخيرهما) أى خير المسلمين
المتهاجرين ذكرين كانا أو اثنين أو أحدهما ذكر أو الآخر أنثى (الذى يبدأ)
أخاه المسلم (بالسلام) زاد الطبرانى من طريق عن الزهرى بعد قوله بالسلام يسبق
إلى الجنة ولأبى داود بسند صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه فان مرت به ثلاث
فلقية فليسلم عليه فان رد فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد فقد باء بالاثم وخرج
المسلم من الهجرة اهـ قوله من الهجرة بكسر الهاء وسكون الجيم وهى مفارقة كلام
أخيه المؤمن مع تلاقيهما وإعراض كل واحد منهما عن الآخر كلما اجتمعا فليس
المراد بها هنا مفارقة الوطن فرارا بالدين وإن كان ضبطهما متعدا فكل منهما بكسر
الهاء وسكون الجيم وإنما كان خيرهما الذى يبدأ بالسلام لأنه فعل حسنة وتسبب في
فعل حسنة وهى الجواب مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدىء وترك

١٢٨٤ لَا^(١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ. (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب في باب ما يكره من التهمة الخ ومسلم في كتاب الإيمان بكسر الهزة في باب بيان غلط تحريم التهمة بثلاث روايات بسبعة أسانيد

ما يكره الشارع من الهجر والنفاء وفي حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبراني والبيهقي في شعبه ان من أشرط الساعة أت يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه وان لا يسلم إلا على من يعرفه . والأكثر على أن الهجران يزول بمجرد السلام ورده وقال الامام أحمد لا يبرأ من الهجرة إلا بعوده إلى الحال التي كان عليها أولا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الاستئذان من سننه وأخرجه الترمذي في البر من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو أيوب الأنصاري واسمه خالد بن زيد وكنيته أشهر من اسمه وهو الذي أخذ رحل النبي صلى الله عليه وسلم يوم قدومه على المدينة مهاجرا فأدخله في بيته وكان الأنصار يتجاذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يطلبه للنزول عنده فقال لهم لما علم أن أبا أيوب أدخل رحله في منزله المرة مع رحله فرضوا بذلك وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يهود تعذب في قبورها . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل الجنة) أى الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين في الآخرة جعلها الله تعالى قرارا لنا ولوالدينا وإخواننا وأبنائنا وزوجاتنا ومشائخنا وجميع أقاربنا وأحبابنا بلا حساب ولا عقاب ولا دخول في النار قبلها برحمة الله تعالى الرحيم الحليم الغفار (قتات) بالقاف المفتوحة فثناة فوقية مفتوحة مشددة فألثب فثناة فوقية وهو مرفوع لأنه فاعل لا يدخل والفتات من قت الحديث يقته بضم القاف قتا ورجل قتات أى تمام فهو مثله وزنا ومعنى وورد في إحدى روايات مسلم لا يدخل الجنة تمام وهو دليل على ترادفهما لغة . وقال القاضي عياض الفتات والتمام واحد وفرق بعضهم بأن التمام هو الذى يحضر القصة وينقلها والفتات الذى يتسمع من حديث من لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه . وقوله لا يدخل الجنة محمول على التمام المستحل للتسمية أو المراد به أنه لا يدخلها دخول الفائزين أولا وهل التسمية مغايرة للنية أو لا في ذلك خلاف والراجح التغاير بينهما وأن بينهما عمومًا وخصوصًا

١٢٨٥ لَا^(١) يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ (رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(١))
وَمُسْلِمٌ وَالْفُظُّ لَهُ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الأدب
في باب إثم
القاطع ومسلم
في كتاب
البر والصلة
والآداب في
باب صلة
الرحم وتحريم
قطيعتهم—
بروايتين
بخمسة أسانيد

من وجه لأن النعمة نقل حال الشخص لغيره على جهة الافساد بغير رضا سواء
كان بعلمه أو بغير علمه والغيبة ذكره في غيبته بما يكره فامتازت النعمة بقصد
الافساد ولا يشترط ذلك في الغيبة وامتازت الغيبة بكونها في غيبة القول فيه واشتركتا
فيما عدا ذلك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأدب من
سننه باسنادين والترمذي في البر من سننه والنسائي في التفسير من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وعن والده وقد تقدمت ترجمته مطولة
في حرف الباء عند حديث * ينام الرجل النومة فنقبض الأمانة من قلبه الخ. وتقدمت
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل الجنة) التي أعد الله تعالى لعباده
الصالحين في الدار الآخرة نسل الله الكريم تعالى أن يعمنا في أعلاها مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين نحن ووالدنا وذريتنا وأهلنا ومشايخنا وأقاربنا وأحبائنا اللهم آمين
(قاطع رحم) هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري لا يدخل الجنة قاطع وهذا معنى قولى
ومسلم واللفظ له فلم يختلفا في غير تصريح مسلم في إحدى روايته بقوله قاطع رحم
وروايته الثانية انظروا لا يدخل الجنة قاطع كلفظ البخاري وعدم ذكر مفعول قاطع
يؤذن بعموم قطع جميع ما أمر الله به أن يوصل ومن قطع جميع ما أمر الله به أن يوصل
فهو كافر كما صرح به الكرماني وغيره وعليه فعدم دخول قاطع جميع ما أمر الله
به أن يوصل الجنة واضح لأنه كافر أما على رواية التصريح بقطع الرحم كما هو لفظ
مسلم في إحدى روايته ولفظ البخاري في الأدب للمفرد عن عبد الله بن صالح فإيراد
أن لا يدخلها أولاً مع السابقين ان لم يستحل قطع الرحم أما المستحل لقطعه بلا سبب
ولا شبهة مع علمه بتحريمه فهو مستحق لعدم دخولها أبداً للحكم بارتداده شرعاً لأن
كل مستحل لما علم تحريمه من الدين ضرورة مرتد ومما علم تحريمه من دين الاسلام

ضرورة قطع الرحم . وقد تكررت الأحاديث بالحث على صلة الرحم أى الاحسان إلى الأقارب بما
 تيسر على حسب حال المحسن وحالهم من اتفاق أو سلام أو زيارة وما أشبه ذلك . وقد وردت الأحاديث
 الصحيحة بأن صلة الرحم من أسباب طول العمر . وقد تقدم فى المتن فى أوائل الأحاديث المصدرة بلفظ
 من من رواية أنس حديث متفق عليه صريح فى ذلك وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم *
 من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه . وقد تقدمت جملة أحاديث عند شرح
 هذا الحديث فيها الترغيب فى صلة الرحم جداً فليراجعها من شاء الوقوف على ذلك « فان قيل »
 كيف يزداد فى العمر مع ظاهر قوله تعالى « فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون »
 « فالجواب » أن المراد بالزيادة فى العمر البركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة الأوقات بما
 ينفعه فى الآخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك قال القسطلانى أو المراد بقاء ذكره الجليل بعده
 كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكأنه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل
 عليه الصلاة والسلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن أبى الدرداء
 قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه أنسى له فى أجله فقال ليس زيادة
 فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء أجلهم الآية ولكن الرجل يكون له النرية الصالحة يدعون له من
 بعده أو المراد بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة إلا أن يصل
 رحمه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله سبحانه وتعالى بما سيقع من ذلك وهو من معنى
 قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت فبالنسبة إلى علم الله وما سبق به قدره لازيادة بل هى مستحيلة
 وبالنسبة إلى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال السكلى والضحاك فى الآية
 ان الذى يحويه ويثبت ما يصعد به الحفظة مكتوباً على بنى آدم قيام الله فيه أن يثبت ما فيه ثواب
 وعقاب ومعنى ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقوله أكلت شربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا
 باب واسع المجال لأن علم الله تعالى لا تقاد له ومعلوماته سبحانه لا نهاية لها وكل يوم هو فى شأن
 ومن ثم كادت أقوال المفسرين فيه لا تنحصر قال الامام يزيد ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطمع
 على غيبه أحدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايحاء والاعدام والاحياء والامانة والاعطاء والافتقار
 وغير ذلك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً * وهذا الحديث كما أخرجه
 الشيخان أخرجه أبو داود فى الزكاة من سننه والترمذى فى البر من سننه (وأما راوى الحديث)
 فهو جبير بن مطعم رضى الله عنه ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى التوفلى وأمه أم حبيب
 بنت سعيد وقيل أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبى قيس من بنى عامر بن لؤى كان من أكابر
 قريش وعلماء النسب قال ابن إسحق عن يعقوب بن غنبة كان جبير بن مطعم من أنسب قريش

أفرش وللعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وكان أبو بكر من أنسب العرب قدم جبير بن مطعم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ سورة الطور قال فكان ذلك أول ما دخل الأيما في قلبي روى ذلك البخارى في صحيحه وقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك حياً وكنتي فيهم لو هبتم له وروى عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لآكله في أسارى بدر فوافقته وهو يصلى بأصحابه المغرب أو العشاء فسمعته وهو يقرأ وقد خرج صوته من المسجد « إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع » قال فكأنما صدع قلبي وبعض أصحاب الزهري يقول عنه في هذا الخير فسمعه يقرأ « أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون » فكاد قلبي يطير فلما فرغ من صلاته كلمته في أسارى بدر فقال لو كان الشيخ أبوك حياً فأنا فيهم شفعماء وقال بعضهم فيه لو أن أباك كان حياً أو لو أن المطعم بن عدى كان حياً ثم كلمني في هؤلاء اللئلي لأطلقتهم له قال وكانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد أى للمطعم ابن عدى والد جبير وإنما كان هذا القول من رسول الله عليه الصلاة والسلام في المطعم بن عدى لأنه الذى كان أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف وكان أحد الذين قاموا في شأن الصحيفة التى كتبها قريش على بنى هاشم وقد أسلم جبير بن مطعم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وقال البغوى أسلم قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان حليماً وقوراً عارفاً بالنسب وقد ذكر ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه مائة من الابل وكان من حلفاء قريش وساداتهم وكان يكنى أبا محمد وقيل أبا عدى وذكره بعضهم في المؤلفة قلوبهم وفيمن حسن إسلامه منهم ويقال انه أول من لبس طيلساناً بالمدينة وله ستون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ستة منها وانفرد البخارى بحديث ومسلم بآخر وروى عنه من الصحابة سليمان بن مرد وعبد الرحمن بن أزهر وروى عنه ابنه محمد ونافع وابن المسيب وطائفة وقد روى عنه ابن المسيب انه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وعثمان فسألاه أنت يقسم لهم كما قسم لبنى هاشم والمطلب وقلا ان قرابتنا واحدة أى ان هاشماً والمطلب ونوفلاً جد جبير وعبد شمس جد عثمان أخوة فأبى وقال إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد اه وقد مات جبير بن مطعم رضى الله عنه بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان أو تسع وخمسين في خلافة معاوية وكانت وفاة والده المطعم بن عدى في صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر كما قاله الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٨٦ لَا يَدْخُلُ هَؤُلَاءُ عَلَيْكُمْ يَعْنِي الْمُخَنَّثِينَ (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ^(١)) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 المغازى في
 أول باب
 غزوة الطائف
 وفي كتاب
 النكاح في
 باب ما ينهى
 من دخول
 المشبهين
 بالنساء على
 المرأة وفي
 كتاب
 اللباس في
 باب اخراج
 المشبهين
 بالنساء من
 البيوت بلفظ
 لا يدخلن
 هؤلاء عليكن
 وأخرجه
 مسلم في
 كتاب
 السلام في
 باب منع
 الخنث من
 الدخول على
 النساء الأجانب
 بروايتين
 بخمسة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يدخل هؤلاء عليكم يعني) أى يقصد
 به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الخنثين) جمع خنث والخنثون بكسر
 النون هو القياس ويفتحها هو المشهور كما قاله الكرماني وغيره وهو مشتق من
 الانخناث وهو الثني والنكسر والاسم الخنث بالضم قال الجوهرى ومنه سمى الخنث
 وتخت فى كلامه . معناه تكلم بكلام الخنثين والخنث هو الذى فى كلامه ابن وفى أعضائه
 تكسر وليس له جراحة تقوم . وقال الكرماني والخنث هو الذى يشبه النساء فى
 أقواله وأفعاله وتارة يكون . هذا خلقا وتارة يكون تكلفيا وهذا هو المذموم
 المعلن لا الأول اه قال العيني وأما فى هذا الزمان فالخنث هو الذى يؤتى ويلاط
 والعياذ بالله تعالى من هذا الوصف الحيث والمراد بالحديث أنت النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم نهى عن دخول هؤلاء الخنثين فى بيوت المسلمين وقد أمر باخراجهم
 من المدينة لما علم حالهم وإنما أمر باخراجهم لأن مخالطتهم قد تؤدى إلى ما يفعله
 شرار النساء من السحق وهو عظيم قاله العيني فى شرح صحيح البخارى * وقولى
 واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لا يدخلن هؤلاء عليكن وفى رواية له
 عليكم عجم الجمع * وسبب هذا الحديث كما فى الصحيحين واللفظ للبخارى بإسناده
 إلى زينب بنت أبي سلمة عن أمها أم سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي
 خنث فسمعتة يقول لعبد الله بن أبي أمية يا عبد الله أرايت ان فتح الله عليكم الطائف
 غدا فعليك بابنة غيلان فاتها تقبل بأربع وتدير ثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم *
 لا يدخلن الخ * قوله فعليك بابنة غيلان أى الزم ابنة غيلان بفتح الغين المعجمة
 وسكون الباء وبالتون بعد اللام للمدودة بالألف واسم ابنته هذه بادية على ضد
 حاضرة وقيل بادنة بالتون بعد الدال قال أبو نعيم أسلمت وسألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن الاستحاضة وأبوها غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب
 ابن عمر بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقي أسلم بعد فتح الطائف ولم يهاجر

وهو أحد من قال «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» وكان أبيض طويلاً جعداً
فخماً جميلاً وكان شاعراً محسنًا توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . وقوله فإنها
تقبل بأربع وتدبر بثمان قال فيه بثمان ولم يقل بثمانية مع أن الأطراف مذكورة لأنه لم يذكرها كما
يقال هذا الثوب سبع في ثمان أى سبعة أذرع في ثمانية أشبار فلما لم يذكر الأشبار أنت لتأنيث
الأذرع التى قبلها . قاله الزركشى وغيره . وكذا لم يقل بأربعة لأن العكن واحدتها عكنة وهو من
التأنيث المعنوى ويقال أربع على تأنيث العدد وقال الخطابي يريد أربع عكن في البطن من قدمها
فاذا أقبلت رؤيت مواضعها شاخصة منكسرة الغضون وأراد بالثمان أطراف هذه العكن من
ورائها عند منقطع الجنين قال العيني حاصله ان السمينة يحصل لها في بطنها أربع عكن ويرى من
الوراء لكل عكنة طرف وقال الخطابي وهذا الخنث إنما كان يؤذن له على أزواج النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم على انه من جملة غير أولى الاربة من الرجال فلم ير بأساً به . وقال ابن الكلبي انه
قال بعد وتدبر بثمان مع انفر كالأفحوان ان قدمت ثننت وإن تسكمت ثننت بين رجلها مثل الاناء
المكفوف ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع فقال لقد غفلت النظر اليها ياعبد الله ثم أجلاه
عن المدينة الى الحمى فلما فتح الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له نزيهة ولما قبض
صلى الله تعالى عليه وسلم أبى أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أن يرده ولما ولى عمر رضى الله
تعالى عنه قيل له انه قد ضعف وكبر فاحتاج فاذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل الناس ويرد الى مكانه . اه
وهذا الخنث المذكور اسمه هيت بكسر الهاء وسكون التحتية بعدها تاء فوقية وضبطه بعضهم بهاء
مكسورة فنون ساكنة فموحدة وزعم أن ماسواة تصحيف وقيل هيت لقب له واسمه مائع بلوقية
وعين مهملة وهو مولى عبد الله بن أبى أمية [الذکور سابقا في ذكر سبب هذا الحديث وذكر
ابن إسحق في المغازى أن اسم الخنث المذكور في هذا الحديث مائع بالناء المثناة من فوق وقيل
بالنون وحكى أبو موسى الدينى في كون مائع لقب هيت أو بالعكس أو انهما اثنان خلافاً وجزم
الواقدي بالتمدد فانه قال كان هيت مولى عبد الله بن أبى أمية وكان مائع مولى فاختة وذكر أن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نقاهما الى الحمى وذكر البارودى في الصحابة من طريق إبراهيم بن
مهاجر عن أبى بكر بن حفص أن عائشة قالت لخنث كان بالمدينة يقال له أنة بفتح الهمزة وتشديد
النون ألا تدلنا على امرأة تخطبها على عبد الرحمن بن أبى بكر قال بلى قوصف امرأة تقبل بأربع
وتدبر بثمان فسمعه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا أنة أخرج من المدينة إلى حمراء الأسد
وليكن بها منزلك . وقال ابن جيب الخنث هو الماؤث من الرجال وإن لم يعرف منه فاختة مأخوذ من
النكسر في المشى . وغيره وأخرج أبو داود من حديث أبى هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

١٢٨٧ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَسَمَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض في باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث فلا ميراث له وفي كتاب المغازي في غزوة الفتح في رمضان في باب أين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح ومسلم في أول كتاب الفرائض بثلاثة أسانيد وهو أول حديث في كتاب الفرائض في صحيح مسلم

أتى بمخنت قد خضب يديه ورجليه ف قيل يا رسول الله إن هذا يتشبه بالنساء فنفاه إلى التقيع بالنون ثم القاف وفي رواية له ف قيل ألا تقتله فقال إني نهيت عن قتل الصلبي * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في عشرة النساء من سننه وابن ماجه في النكاح وفي الحدود من سننه (وأما راوى الحديث هنا) فأم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها وقد تقدمت ترجمتها مطولة في حرف الواو عند حديث * ويع عمار تقتله الفئة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يرث المسلم الكافر) برفع المسلم على انه فاعل يرث وانصب لفظ الكافر على أنه مفعول به وذلك لأن الكافر أحد مواضع الأثر وبهذا قال الجمهور أخذاً بهذا الحديث الذي هو من أصح الصحيح وذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب إلى أنه يرث الكافر لحديث الاسلام يملو ولا يملو عليه . قال العيني وبه أخذ مسروق والحسن ومحمد بن الحنفية ومحمد ابن علي بن الحسين قال والقياس أن يرث المسلم الكافر . وقد أجاب الجمهور عن حديث الاسلام يملو ولا يملو عليه بأن معناه فضل الاسلام وعلمه على الكفر وليس فيه تعرض للأثر ولا يترك النص الصريح الصحيح لذلك (ولا) يرث (الكافر) بالرفع فاعل يرث المقدر في رواية البخاري المصريح به في رواية مسلم وليس بين لفظيهما اختلاف في غير هذه اللفظة (المسلم) بالنصب مفعول به لفعل يرث المذكور في رواية مسلم المقدر في رواية البخاري لعطفه على يرث المذكور في الجملة الأولى . وعدم اثر الكافر المسلم يجمع عليه عملاً بهذا الحديث وبقوله تعالى « ولأن يجعل الله للـكافرين على المؤمنين سبيلاً » وفي الميراث لو جاز إثبات السبيل للكافر على المسلم والمراد منه نفي السبيل من حيث الحكم لامن حيث الحقيقة ليتحقق حقيقة السبيل وأما اثر المسلم من المرتد على مذهب أبي حنيفة القائل بذلك فباعتبار الاستناد

١٢٨٨ لَا^(١) يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ
 الصَّلَاةَ وَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ
 أَوْ يُحْدِثَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

إلى حال الاسلام ولذا قال أبو حنيفة إنه يورث عنه كسب إسلامه دون كسب
 رده ولا يورث هو من المسلم عقوبة له على رده . ولا يورث كافر كافراً
 إذا اختلف دينهما خلافاً لأبي حنيفة والثافعي وداود وأما الزنديق فيرثه ورثته
 من المسلمين إذا كان يظهر الاسلام ولا يورث قاتل من مقتوله لحديث ليس للقاتل
 شيء أى من الميراث رواه الترمذى سند صحيح ولأن الإرث للموالاة والقاتل
 قطعها (وأما راوى الحديث) فهو أسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنهما وهو
 حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه زيد بن حارثة المذكور في القرآن
 العظيم باسمه في قوله تعالى « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها » الآية وقد تقدمت
 ترجمته مطولة في حرف الواو عند حديث * وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال العبد في صلاة) أى في ثواب
 صلاة وقوله في صلاة هو خبر لا يزال (ما كان) أى مدة كونه (في صلاة) بضم
 الميم وهو المسكن الذى يصلى فيه وهذا خرج مخرج الغالب وإلا فلو قام في بقعة
 أخرى من المسجد مستمراً على نية انتظار الصلاة كان كذلك (ينتظر الصلاة) أى
 حالة كونه ينتظر الصلاة (وتقول الملائكة) عليهم الصلاة والسلام داعين له (اللهم)
 أى يا الله (اغفر له اللهم) أى يا الله (ارحمه حتى ينصرف) من صلاة أو مما في
 حكمه من المسجد (أو يحدث) بضم المثناة التعتية من أحدث الرباعى والفرق بين
 المغفرة والرحمة ان المغفرة ستر الذنوب والرحمة إفاضة الاحسان * وقولى واللفظ له
 أى لمسلم وأما البخارى فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم روايته في كتاب الوضوء
 وهى * لا يزال العبد في صلاة ما كان في المسجد ينتظر الصلاة ما لم يحدث * وبعدها
 فقال رجل أعجمى ما الحدث يا أبا هريرة قال الصوت يعنى الضرطة وروايته في كتاب

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 الوضوء
 مختصراً في
 باب من لم ير
 الوضوء إلا
 من المخرجين
 القبل والظهر
 وفي كتاب
 الأذان في باب
 من جلس في
 المسجد ينتظر
 الصلاة وفضل
 المساجد وفي
 باب فضل
 الجماعة
 وأخرجه
 مختصراً في
 كتاب
 الصلاة في
 باب الحدث
 في المسجد
 وأخرجه
 بنحوه في
 كتاب
 الصلاة أيضاً
 في باب الصلاة
 في مسجد
 السوق وأخرجه
 مسلم في
 كتاب المساجد

١٢٨٩ لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا

ومواضع
الصلاة في
باب فضل
صلاة الجماعة
وانتظار الصلاة
بأرويس
روايات بسنة
أسانيد
وبرواية بنحوه
قبلها بخمسة
أسانيد

الأذان ومضى الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه ما لم يحدث اللهم اغفر له اللهم ارحمه لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة * وإنما كان الحدث مانعاً لاستغفار الملائكة ودعائهم لأن الحدث في المسجد خطيئة فيحرم به المحدث استغفارهم ولما لم يكن للحديث فيه كفارة ترفع أذاه كما يرفع الدفن أذى النخامة فيه عوقب بحرمان استغفار الملائكة لما آذاه من الرائحة الكريهة . وقال ابن بطلال من أراد أن تحط عنه ذنوبه من غير تعب فليقتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو الإجابة لقوله تعالى « لا يشفعون إلا لمن ارتضى » الآية * وفي هذا الحديث بيان فضيلة من انتظر الصلاة مطلقاً سواء ثبت في مجلسه ذلك من المسجد أو تحول إلى غيره * وفيه أن الحدث في المسجد يبطل ذلك ولو استمر جالساً * وفيه أن الحدث في المسجد أشد من النخامة وقال المازري أشار البخاري إلى الرد على من منع المحدث أن يدخل المسجد أو يجلس فيه قال العيني في شرح صحيح البخاري عند هذا الحديث قد اختلف السلف في جلوس المحدث في المسجد فروى عن أبي الدرداء أنه خرج من المسجد فبال ثم دخل فتحدث مع أصحابه ولم يس ماء وعن علي رضي الله تعالى عنه مثله وروى ذلك عن عطاء والنخعي وابن جبير وكره ابن السيب والحسن البصري أن يعتمد الجلوس في المسجد على غير وضوء * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصلاة من سنته وكذا أخرجه النسائي في الصلاة وفي الملائكة من سنته (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت أيضاً مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال قلب) المرء (الكبير) أى الشيخ (شاباً) بتشديد الموحدة أى قويا (في اثنتين) أى في خصلتين (في حب الدنيا)

وَطُولِ الْأَمَلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الرقاق
في باب من
بلغ ستين
سنة فقد
أعذر الله
إليه في العمر
لقوله تعالى
«أولم نعمركم
ما يتذكرون»
من تذكر
وجاءكم النذير»
يعنى الشيب .
وأخرجه
مسلم في
كتاب الزكاة
في باب كراهة
الحرس على
الدنيا بروايتين
بثلاثة أسانيد

أى المال أى وفي حب ما هو فى معنى المال من الشهوات كالنساء والبنين (وطول
الأمل) أى وفى حب طول الأمل أى العمر وفيه إشارة إلى قوة استحكام حبه
للمال أو هو من باب المشاكلة والمطابقة وقال فى المصاييح فيه إيهام الطباق بين
الكبير والشاب والاستعارة فى قوله شابا والتوشيع فى قوله فى اثنتين الخ . إذ هو
عبارة عن أن يأتى فى عجز الكلام بمعنى مفسر بمعطوف ومعطوف عليه كقوله :

إذا أبو قاسم جادت لنا يده * لم يحمد الاجودان البحر والمطر
وقد تقدم فى حرف الياء من كتابنا هذا حديث انفق عليه البخارى ومسلم من
رواية أنس بن مالك بمعنى هذا الحديث وهو حديث * يهرم ابن آدم ويشب معه
اثنتان الحرس على المال والحرس على العمر . وتقدم هناك ما يتعلق به وبهذا الحديث
من المباحث فى أربع تنبيهات نافعة إن شاء الله تعالى اكتفينا بذكرها هناك عن
إطالة الكلام بها هنا فليراجعها من شاء الانتفاع بها . نعمنا الله تعالى وكل المؤمنين
بها * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى روايته الأولى * قلب
الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال . ولفظه فى روايته الثانية * قلب
الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال * وقد أخرج البيهقي حديث
أبي هريرة هذا وزاد فى أوله أن ابن آدم يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبير
وقبه شاب ومن هذا المعنى قول بعض أدباء قطر شقيق :

طباع الله ليست تشيب بشي * يشيب كثيرا والطباع يوافع
وانما وصف القلب بكونه شابا بتشديد الموحدة لقوة استحكامه فى
محبة المال وقد تقدم فى مبحث حديث يهرم ابن آدم السابق فى حرف الياء أن محبة
الدنيا ومحبة طول البقاء بها الحكمة فيه هى إن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه وهو
راغب فى بقائها فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب التى
ينشأ عنها غالباً طول العمر فكلاماً أحسن بقرب تقاد ذلك اشتد حبه له ورغبته فى
دوامه نسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب فى بقية أعمارنا عند الكبر نحن ومن نحب
من أهلنا وأقاربنا ومشايخنا وأحبائنا وأن يحتم لنا بالآيمان الكامل بعد دوام تلاوة
القرآن بالتدبر والتوفيق للأعمال الصالحة بالمدينة المنورة فى جوار رسولنا شفيق

١٢٩٠ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
 وَمُسْلِمٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابِ
 الْإِفْطَارِ وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ
 الصِّيَامِ فِي
 بَابِ فَضْلِ
 السَّحُورِ
 وَتَأْخِيرِهِ
 وَتَعْجِيلِهِ
 الْفِطْرَ بِأَرْبَعَةِ
 أَسَانِيدٍ

الْمُذَنِّبِينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ (وَأَمَّا رَأَى الْحَدِيثَ)
 فَهُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ مَطُولَةً تَارَةً وَمَخْصَرَةً تَارَةً
 وَتَقَدَّمَ مَحَلُّ ذِكْرِهَا وَذَكَرَ الْإِحَالَةَ عَلَيْهَا فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا .
 وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ) أَيْ
 مَدَّةَ تَعْجِيلِهِمُ الْفِطْرَ امْتِنَالًا لِلْسَّنَةِ الْمَطْهُرَةِ فَمَا فِي قَوْلِهِ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ مَصْدَرِيَّةٌ ظَرْفِيَّةٌ
 وَمَحَلُّ جَوَازِ هَذَا التَّعْجِيلِ وَاسْتِثْنَانُهُ إِذَا تَحَقَّقُوا غُرُوبَ الشَّمْسِ غُرُوبًا حَقِيقِيًّا أَوْ حَصَلَ
 لَهُمُ الْعِلْمُ بِهِ بِأَخْبَارٍ عَدْلِيَةٍ وَكَذَا بِأَخْبَارِ عَدْلٍ وَاحِدٍ فِي الْأَرْجَحِ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَخَرَجَ
 بِقَيْدِ تَحَقُّقِ الْغُرُوبِ مَا إِذَا ظَنَّهُ فَلَا يَسُنُّ لَهُ تَعْجِيلُ الْفِطْرِ وَمَا إِذَا شَكَّ فِيهِ فَيُحْرَمُ
 عَلَيْهِ الْفِطْرُ . وَمِنْ أَدْلَةِ اسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ عِبَادِي إِلَى
 أَعْمَلِهِمْ فِطْرًا وَالْعَلَّةُ فِيهِ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ
 سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى سُنَّتِي
 مَا لَمْ تَنْتَظِرْ بِفِطْرِهَا النُّجُومَ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ
 يُخْرِجَاهُ وَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ مِنْ رِوَايَةِ سَهْلِ أَيْضًا وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ
 فِي مُسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا مَعَاشِرُ
 الْأَنْبِيَاءِ أَمَرْنَا أَنْ نَعْجِلَ إِفْطَارَنَا وَنُؤَخِّرَ سَحُورَنَا وَنَضْعَ أَيْمَانَنَا عَلَى شِمَائِلِنَا فِي الصَّلَاةِ
 وَقَدْ رَوَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ كَانَ أَصْحَابُ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَ النَّاسِ إِفْطَارًا وَأَبْطَأَ سَحُورًا وَقَالَ أَبُو عَمْرِو
 أَحَادِيثُ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ وَتَأْخِيرِ السَّحُورِ صَحَاحٌ مُتَوَاتِرَةٌ وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ
 وَالنَّسَائِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي عَطِيَّةٍ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ
 فَقُلْنَا يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحَدُهُمَا يَعْجِلُ الْإِفْطَارَ وَيَعْجِلُ

١٢٩١ لَا^(١) يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ

الصلاة والآخر يؤخر الافطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذي يعجل الافطار ويعجل الصلاة قال قنا عبد الله بنى ابن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد أبو كريب قال والآخر أبو موسى . وأخرج مسلم عن أبي عطية أيضا قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقال لها مسروق رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير أحدهما يعجل المغرب والافطار والآخر يؤخر المغرب والافطار فقالت من يعجل المغرب والافطار قال عبد الله فقالت هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع * وأبو عطية اسمه مالك بن أبي عامر الحمداني ويقال مالك بن عامر . وروى أبو يعلى في مسنده بإسناده إلى أنس بن مالك قال ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قط صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو كان على شربة من ماء وإسناده جيد . قال ابن دقيق العيد : وفي هذا الحديث رد على الشيعة في تأخيرهم الفطر إلى ظهور النجوم (تنبيه) يكره تأخير الافطار بعد تحقق الغروب كما علم من الأحاديث المذكورة مع حديث المتن لكن محل كراهته ان تعتمد ذلك فاعله ورأى ان فيه فضيلة وإلا فلا بأس به فلا يكره التأخير مطلقا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في كتاب الصوم من سننه في باب ما جاء في تعجيل الافطار وقال حديث حسن صحيح وكذا أخرجه ابن ماجه في كتاب الصيام من سننه في باب ما جاء في تعجيل الافطار بلفظ . لا يزال الناس بخير ما عجلوا الافطار . من رواية سهل بن سعد ومن رواية أبي هريرة بلفظ المتن عندنا مع زيادة عجلوا الفطر فان اليهود يؤخرون . (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الباء عند حديث * يا أبا بكر ما منك أن تثبت إذ أمرتك الخ . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا مرتين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال هذا الأمر) أى الخلافة (فى قريش) وم كل من ولده النضر لأنت النضر هو قريش كما هو قول الجمهور لحديث الأشعث بن قيس انه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى وفد من كندة قال فقلت يا رسول الله انا نزع من أنكم منا قال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا تفقوا منا ولا ننطق من أبينا قل فقال الأشعث بن قيس فوالله لا أسمع أحدا نطق قريشاً من النضر بن كنانة إلا جلدته الحد رواه الامام أحمد وابن ماجه * قوله لا تفقوا منا من قولهم قفوت الرجل إذا قذفته صريحا وقفوت الرجل أقفوه فقوا إذا رميته باسم قبيح وقيل قريش هو قهر بن مالك وما لم يلبده فهر فليس من قريش وقريش اسمه وفهر لقبه فمن ابن شهاب اسم فهر الذى سمته أمه قريش قال السهيلي الفهر

مَا بَقِيَ مِنْهُمْ اثْنَانِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّهُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب المناقب
فى باب
مناقب قريش
وفى كتاب
الأحكام فى
باب الأمراء
من قريش
ومسلم فى
أول كتاب
الإمارة فى
باب الناس
تبع لقريش
والخلافة فى
قريش

من الحجارة الطويل وكنية فهر أبو غالب وهو جهم قريش وقد أشار الناظم
للخلاف المذكور فى قريش هل هو فهر أو النضر بقوله :
أما قريش فالأصح فهر * جماعها والأكثر النضر

وقيل قصى هو قريش وقال عبد الملك بن مروان سمعت أن قصيا كان يقال له
قريش ولم يسم أحد قريشاً قبله قال العيني فى شرح صحيح البخارى والقولان الأولان
حكاهما غير واحد من أئمة علم النسب كأبى عمر بن عبد البر والزيير بن بكار ومصعب
وأبى عبيدة والصحيح الذى عليه الجمهور هو النضر وقيل الصحيح هو فهر اه ثم
ذكر العيني فى وجه تسميته بقريش خمسة عشر قولاً ثم سردها أما فضل قريش
فـيكفى منه أن الله تعالى ذكرهم فى كتابه العزيز وأزل سورة « لا يلاف قريش »
فى شأنهم وجعل منهم أكثر خلقه سيدنا محمداً رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد روى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال من يريد هوان قريش أهانه الله وأخرج مسلم بإسناده إلى وائلة بن
الأسقع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله اصطفى كنانة من ولد
إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى هاشماً من قريش واصطفانى من بنى
هاشم. وكانت لقريش فى الجاهلية مكارم منها السقاية والعارة والرفادة والحجابة والندوة
والدواء وغير ذلك وكانوا يسمون آل الله وجيران الله فلما جاء الاسلام أعزّم الله
به على يد رسول من أنفسهم هو رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وجعل فيهم
الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (ما بقى منهم) أى من قريش (اثنان) قال النووي.
وفى هذا الحديث أثت الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد
الاجماع فى زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فى ذلك من أهل البدع فهو محجوج
باجماع الصحابة قال ابن المنير وجه الدلالة من الحديث ليس من جهة تخصيص قريش
بالتكر فانه يكون مفهوم اللقب لاجبة فيه عند المحققين وإنما لاجبة وقوع المبتدأ
معرفاً باللام الجنسية لأن المبتدأ بالحقيقة هاشمها هو الأمر الواقع صفة لهذا وهذا لا يوصف
إلا بالجنس فتفضاه حصر جنس الأمر فى قريش فيصير كأنه قال لا أمر إلا فى قريش

وهو كقوله الشفعة فيما لم يقسم والحديث وان كان بلفظ الخبر فهو بمعنى الأمر كأنه قال ائتموا بقريش خاصة وقوله ما بقى منهم اثنان ليس المراد به حقيقة العدد وانما المراد به انتفاء أن يكون الأمر فى غير قريش وهذا الحكم مستمر إلى يوم القيامة ما بقى من الناس اثنان وقد ظهر ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن زمنه إلى الآن لم يزل الخلافة فى قريش من غير مزاحمة لهم على ذلك ومن تغلب على الملك بطريق الشوكة لا ينكر أن الخلافة فى قريش وانما يدعى أن ذلك بطريق النيابة عنهم اه قال القسطلانى ويمتثل أن يكون بقاء الأمر فى قريش فى بعض الأقطار دون بعض فإن فى البلاد اليمنية طائفة من ذرية الحسن بن على لم تزل معهم مملكة من أواخر المائة الثالثة وأمراء مكة من ذرية الحسن بن على والينبع والمدينة انزورة من ذرية الحسين بن على وإن كانوا من صميم قريش اسكنهم تحت حكم غيرهم من ملوك مصر . وقال الحافظ بن حجر ولا شك فى كون الخليفة بمصر قرشياً من ذرية العباس ولو فقد قرشى فكنانى ثم رجل من بنى اسماعيل ثم عجمى على ما فى التهذيب أو جرهمى على ما فى التتمة ثم رجل من بنى إسحق ويشترط أن يكون شجاعاً ليقرض نفسه ويعالج الجبوش ويقوى على فتح البلاد ويحمى البيضة وأن يكون أهلاً للفضاء بأن يكون مسلماً مكافئاً حراً عدلاً ذكراً مجتهداً ذا رأى وجمع وبصر ونطق وتنفذ الأمانة ببيعة أهل العقد والحل من العلماء ووجوه الناس المتيسر اجتماعهم وباستخلاف الامام من يعينه فى حياته ويشترط القبول فى حياته ليكون خليفة بعد موته وباستيلاء متغلب على الامامة ولو غير أهل لها كصبي وامرأة بأن فهر الناس بشواكته وجنده وذلك لينتظم شمل المسلمين اه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان * وهو كما رأيت لم يختلف لفظه مع لفظ البخارى إلا فى قوله ما بقى من الناس اثنان مكث ما بقى منهم اثنان فى رواية البخارى والمعنى متقارب فيهما فكل منهما دال على أن الخلافة تتأخر فى قريش إلى آخر الزمان ولو قلوا جداً حتى لم يبق منهم إلا اثنان (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل . الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا . الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٢٩٢ لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا
كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ (زَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) مُخْتَصَرًا وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
آخر كتاب
الأحكام فى
باب بعد باب
الاستخلاف

ومسلم فى
كتاب الأمانة
فى باب
الناس تبع
لفريش
والخلافة فى
قريش يست
روايات باحد
عشر اسنادا

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزال أمر الناس) أى السامعين (ماضيا) أى ماضيا فيه أمر الخلافة قويا (ما وليهم) أى مدة ما وليهم . (اثنا عشر رجلا) أى أميراً (كلهم) أى هؤلاء الأمراء الاثنا عشر (من قريش) خاصة . وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه مختصراً * يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش * وفى الصحيحين بعد هذا الحديث عن جابر بن سمرة فقال كلمة لم أسمعها فقال أبى أى سمرة رضى الله عنه إنه قال كلهم من قريش وسبب خفاء الكلمة عن شمع جابر بن سمرة ظهر فى رواية أبى داود لهذا الحديث من طريق الشعبي عن جابر ابن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفيفة فقلت لأبى يا أبت ما قال فذكره وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بنحوه قال وزاد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله أئتمه قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال الهرج . وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها ثم رجع إلى منزله فأئتمته فقلت ثم يكون ماذا قال الهرج قال ابن بطال عن المهلب لم أكن أحداً يقطع فى هذا الحديث يعنى بشيء معين فقوم قالوا يكونون بتوالى إماراتهم وقوم قالوا يكونون فى زمن واحد كلهم يدعى الامارة قال والذي يقلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تسكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثني عشر أميراً قال ولو أراد غير هذا لقال يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا فلما أعرام من الخبر عرفنا أنهم يكونون فى زمن واحد انتهى قال الحافظ ابن حجر وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التى وقعت فى البخارى هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التى ذكرتها من عند مسلم وغيره إنه ذكر الصفة التى تختص بولايتهم وهو كون الاسلام بمنزلة متبعاً وفى الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبى داود

فانه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن حمزة بلفظ لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عايحكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة . وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ لا تضرهم عداوة من عاداهم . وقد لخص الفاضل عياض ذلك فقال توجه على هذا المدد سؤالان . أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعني الذي أخرجه أصحاب الست وصححه ابن حبان وغيره الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي . والثاني أنه ولي الخلافة أكثر من هذا المدد قال والجواب عن الأول انه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن حمزة بذلك وعن الثاني انه لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر وأما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال وهذا ان جعل اللفظ واقعاً على كل من ولي والافتحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة وقد قيل انهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يسمى بالخلافة وهم صاحب مصر والخلفاء العباسية يبتدأ إلى من كان يدعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوانسار قال قال ويضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمة وهذا قد وجد قيم اجتماع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بني أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح اذا اعتبر قال وقد يحتمل وجوها آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى . والاحتمال الذي قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر في عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذي اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا قوله كلهم يجتمع عليه الناس فان في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد ويؤيد ما وقع عند أبي داود ما أخرجه أحمد والبخاري من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كمدة بقاء بني اسرائيل اه ثم قال ناسبا لأبي الحسين بن الننادي في الجزء الذي جمعه في المهدي يحتمل في معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في كتاب دانيال اذا مات

المهدى ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم امام مهدي . قال ابن اللنادى وفى رواية أبى صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعده كل جور ثم يلى الأمر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال ثم قال فى فتح البارى ما خلاصته انه ينتظم من مجموع ما ذكر أن المراد بالاجتماع فى حديث كلهم يجتمع عليه الناس اهتياهم لبيعته والذى وقع هو أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم على عمر ثم عثمان ثم على إلى أن وقع أمر الحكيم فى صعين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمع الناس على معاوية عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد وقع الاختلاف إلى أن اجتمعوا على عبد الملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير ثم اجتمعوا على أولاده الأربعة الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان ولما مات يزيد ولى أخوه ابراهيم فقتله مروان ثم ثار على مروان بنو العباس إلى أن قتل ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبو العباس السفاح ولم تطل مدته مع كثرة من ثار عليه ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء الروانيين على الأندلس واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلا أن تسموا بالخلافة بعد ذلك واضطرب الأمر فى جميع أقطار الأرض إلى أن لم يبق من الخلافة إلا الاسم فى بعض البلاد بعد أن كانوا فى أيام بنى عبد الملك بن مروان يحطّب للخليفة فى جميع أقطار الأرض شرقا وغربا وشمالا ويمينا مما غلب عليه المسلمون ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الامارة على شىء منها إلا بأمر الخليفة ومن نظر فى أخبارهم عرف صحة ذلك فعلى هذا يكون المراد بقوله ثم يكون المخرج يعنى القتل الثانى عن الفتن وقوعا فاشيا يقتضيه ويستمر ويرداد على مدى الأيام وكذا كانت والله المستعان اهـ . ثم أورد ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدى عن ابيه عن جده رفته سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ومن بعد الملوك جبابرة

١٢٩٣ لَا^(١) يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يُشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ
يُشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

ثم يخرج رجل من أهل بيتي عملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر الفطحاني فولدى بعثنى بالحق ما هو دونه ثم قال فلأولى أن يحمل قوله يكون بعدى اثنا عشر خليفة على حقيقة البعدية فان جميع من ولى الخلافة من الصديق إلى عمر بن عبد العزيز أربعة عشر نفساً منهم اثنان لم تصح ولايتهما ولم تطل مدتهما وما معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم والباقرن اثنا عشر نفساً على الولاء كما أخبر صلى الله عليه وسلم وكانت وفاة عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة وتغيرت الأحوال بعده وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون ولا يقدح فى ذلك قوله يجتمع عليهم الناس لأنه يحمل على الأكثر الاغلب لأن هذه الصفة لم تنفد منهم إلا فى الحسن بن على وعبد الله بن الزبير مع صحة ولايتهما والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن وبعد قتل ابن الزبير والله أعلم وكانت الأمور فى غالب أزمته هؤلاء الاثنى عشر منتظمة وان وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك فهو بالنسبة إلى الاستقامة نادر والله أعلم اهـ ملخصاً من فتح البارى مع غاية التحرى وطلب ما هو الحق (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنهما ابن جنادة بن جندب بن حجير بن رثاب ابن حبيب بن سواد بن عامر بن صعصعة العامرى السوائى بضم السين المهملة ومد الواو حليف بن زهرة وأمه خالدة بنت أبى وقاص أخت سعد بن أبى وقاص له ولأبيه ممره صحبة نزل السكوفة وهو صحابى مشهور له مائة وستة وأربعون حديثاً انفق البخارى ومسلم على حديثين منها وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين وأخرج له أصحاب الصحيح وروى شريك عن معاذ عن جابر بن سمرة قال جالست النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من مائة مرة أخرجه الطبرانى فى الصحيح عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أثنى مرة قال ابن السكن يكنى أبا عبد الله ويقال يكنى أبا خالد نزل السكوفة وابتنى بها داراً وروى عنه الشعبي وتيم بن طرفة وتوفى فى ولاية بشر على العراق سنة أربع وسبعين وقال خليفة مات سنة ثلاث وسبعين وقال الذهبي فى الكاشف سنة اثنتين وسبعين وقبل سنة ست وسبعين ذكره فى التهذيب والله أعلم وقال سلم بن جنادة عن أبيه صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن حريث وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً (ولا يشرب) بفتح الراء أى الشارب (الخمر حين يشرب وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً فاعمل

وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ
النَّاسُ إِلَيْهِ فِيمَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم والمصعب في باب النهي بغير إذن صاحبه وفي أول كتاب الأشرطة وفي أول كتاب الحدود في باب لا يشرب الخمر ثم في باب السارق حين يسرق لكنه في هذا الباب من رواية ابن عباس لأمن رواية أبي هريرة وفي كتاب المحاريب من أهل الكفر والردة في باب لثم الزناة بروايتين أولاهما من رواية ابن عباس والثانية من رواية

يشرب ضمير مستتر راجع إلى الشارب الدال عليه يشرب بالالتزام لأن يشرب يستلزم شارباً مع موافقته لما قبله فهو نظيره فكما قال لا يزني الزاني فسكأنه قال ولا يشرب الشارب الخمر قال ابن بطال هذا أشد ما ورد في شرب الخمر وبه تعلق الخوارج فسكفروا مرتسكب الكبيرة عامداً علماً بالتحريم وحمل أهل السنة الإيعان هنا على السكامل فلما رد عندهم بالنفي الإيعان السكامل خاصة (ولا يسرق) بكسر الراء أى السارق (حين يسرق) بكسرهما أيضاً (وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً (ولا ينتهب) المنتهب (نهباً) بفتح النون مصدر للمرة والنهب بالضم على وزن غرفة والنهي بضم النون وسكون الهاء وفتح الواحدة مع زيادة ألف التأنيث اسم للمنهوب ويتعدى بالهمزة إلى ثان فيقال أنهب زيدا المال ويقال أيضاً أنهب المال إنهاباً إذا جعلته نهباً يغار عليه وهذا زمان النهب أى الاستهاب وهو الغلبة على المال وانتهر كذا في المصباح والنهب أخذ الشيء من أحد عياناً قهراً وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النهي والمثلة كما أخرجه البخاري في صحيحه في باب النهي بغير إذن صاحبه من كتاب المظالم وفي حديث عباد بن الصامت في باب وقود الأنصار من صحيح البخاري ولا تنتهب الحديث (رفع الناس إليه) أى إلى المنتهب (فيها) أى في النبهة (أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) أى إيماناً كاملاً فقله حين ينتهبها نصب على الظرفية أى وقت انتهابها وقوله وهو مؤمن في المواضع الأربعة جملة حالية فالمراد سلب الإيعان السكامل بهذه المعاصي أجازنا الله منها نحن ومن تحب دون سلب أصل الإيعان ولا سلب كماله أو المراد به من فعل ذلك مستحله أو هو من باب الانتذار بزوال إيمانه من استمر على هذه المعاصي بالدوام وقيد الجسيم بالظرف بحمل الفعل بعده على إرادته كما هو كثير في كلامهم كقوله تعالى « فاذا قرأت القرآن » الآية أى إذا أردت قراءته أى لا يزني الزاني حين إرادته الزنا وهو مؤمن لتحقيق مراده بزناه وانتفاء وقوعه منه سهواً أو جهلاً

وكذا يقال في البقية فذكر الفيد لافادة كونه متمداً علماً * وقول واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * لايزنى الزانى حين يزنى
وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو
مؤمن. ثم قال بعين إسناده وكان أبو هريرة يلحق معهن ولا ينتهب نهبه ذات شرف
يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن زاد مسلم في رواية ولا يغفل
أحدكم حين يغفل وهو مؤمن فأيامكم إياكم * وقوله كان أبو هريرة يلحق بضم الياء
من ألحق الرباعي وقوله معهن أى مع قوله لايزنى وما عطف عليها من الجمل جملة
ولا ينتهب الخ فهي في محل المفعولية لقوله يلحق وقد قال النووي ظاهر هذا أنه
من كلام أبي هريرة موقوف عليه ولكن جاء في رواية أخرى ما يدل على أنه من
كلام النبي صلى الله عليه وسلم وجع الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بما يؤول إليه
ملخص كلامه وهو أن معنى قول أبي هريرة يلحق معهن ولا ينتهب إلى آخره يعنى يلحقها
رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من عند نفسه * وقوله ذات شرف في
الأصول المشهورة للتداول بالشيء المعجمة المفتوحة ومعناه ذات قدر عظيم وقيل ذات
استشراف ليستشرف الناس لها ناظرين إليها رافعين أبصارهم وقال القاضي عياض
ورواه إبراهيم الجويني بالسین المهملة وقال الشيخ أبو عمرو وكذا قيده بعضهم في
كتاب مسلم وقال معناه أيضاً ذات قدر عظيم. وفي صحيح البخارى بعد حديث المتن
قال الفريرى وجدت بخط أبي جعفر قال أبو عبد الله قال ابن عباس تفسيره ان ينزع
منه نور الايمان أى تفسير لايزنى الزانى وهو مؤمن الخ أن ينزع من صاحب هذه
المعاصى نور الايمان وقبه اشارة إلى أنه لا يخرج عن الايمان بالسكينة والله تعالى أعلم
قال البيهقي في عمدة القارى (فان قلت) يعارض هذا الحديث حديث أبي ذر من قال
لا يله إلا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق والأحاديث التي هي نظائره مع قوله
تعالى إن الله لا يفتقر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء. مع إجماع أهل الحق
على أن الزانى والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون
بذلك (قلت) هذا الذي دعاهم إلى أن قالوا هذه الالفاظ التي تطلق على نفس الشيء
يراد نبي كماله كما يقال لا علم إلا بما نفع ولا مال إلا بالبل ولا عيش إلا بعيش الآخرة
ثم ان مثل هذا التأويل ظاهر شائع في اللغة يستعمل كثيراً وبهنا يحصل الجمع بينه
وبين ما ذكر من الحديث والآية اه * وفي هذا الحديث تنبيه على جميع أنواع المعاصي

أبي هريرة
وأخرجه
مسلم في
كتاب
الايمان بكسر
الهمزة في
باب بيان
أنه لا يدخل
الجنة إلا
المؤمنون الخ
بأربع روايات
بعضة أسانيد

والتحذير منها فقد نهى بالزنا على جميع الشهوات وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تعالى ويوجب العقلة عن حقوقه وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرس على الحرام والنهية على الاستخفاف بعباد الله تعالى وترك توقيهم والحياء منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (تنبيه) قال ابن بطلال الانتهاب المحرم هو ما كانت العرب عليه من الغارات وعليه وقعت البيعة في حديث عبادة وقال ابن المنذر النهية المحرمة أن ينهب مال الرجل بغير إذنه وهو له كاره وأما المسكروه فهو ما أذن صاحبه للجماعة وأباحه لهم وغرضه تساويهم فيه أو تقاربهم فيغلب القوي على الضعيف . وقال الخطابي معلوم أن أموال المسلمين محرمة فيؤول هذا في الجماعة يغزون فإذا غنموا انتهبوا وأخذ كل واحد ما وقع بيده مستثراً به من غير قسمة وقد يكون ذلك في الشيء تشاع الهبة فيه فيقتسمون على قدر قوتهم وكذلك الطعام يقدم اليهم فكل واحد يأكل مما يليه بالمعروف ولا ينتهب ولا يستأب من عند غيره وكذلك كره من كره أخذ النثار في عقود الإملاك ونحوه وقال الحسن والنخعي وقتادة معنى الحديث النهية المحرمة وهي أن ينتهب مال الرجل بغير إذنه * واختلف العلماء فيما يشر على رؤوس الصبيان وفي الأعراس فيكون فيه النهية فكرهه مالك والشافعي وأجازوه الكوفيون وإنما كره لأنه قد يأخذ منه من لا يجب صاحب الشيء أخذه ويجب أخذ غيره وما حكى عن الحسن من أنه كان لا يرى بأساً بالنتب في العرسات والولائم وكذا الشعبي فيما رواه ابن أبي شيبه عنه فليس من النهي المحرمة وكذا حديث عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في البدن التي نحرها من شاء اقتطع قال الشافعي صار ملكاً للفقراء لأنه خلى بينه وبينهم . وروى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان في إملاك فجات الجوارى معهن الأطباق عليها اللوز والسكر فأمسك القوم أيديهم فقال عليه الصلاة والسلام ألا تنتهبون قالوا أنك كنت نهيتنا عن النهية قال تلك نهية العساكر فأما العرسات فلا قال فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاذبهم ويجاذبونه لكن قال البيهقي أن في إسناده من لا يحتج بحديثه وقال الشافعي فإن أخذ أخذ لا تجرح شهادته لأن كثيراً يزعم أن هذا مباح لأن مالكة إنما طرحة لمن يأخذها وأما أنا فأكرهه وكان أبو مسعود الأنصاري يكرهه وكذلك إبراهيم وعطاء وعكرمة ومالك وذكر ابن قدامة أنه يجب القطع على المنتهب قبل القسمة وحكى عن داود أنه يرى القطع على من أخذ مال الغير سواء أخذه من حرز أو من غير حرز * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الأشربة وفي الرجم من سننه وابن ماجه في الفتن من سننه بنحوه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ . وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رهبة القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي الى سواء الطريق .

١٢٩٤ لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي
 لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يشير أحدكم على أخيه) في الاسلام
 (بالسلّاح) باثبات الياء التحتية بعد المعجمة وبضم التحتية الأولى من أشار الرباعي
 وهو نفي بمعنى النهي وفي بعض الروايات بإسقاط التحتية بعد الشين المعجمة على صيغة
 النهي وكلاهما جائز كما قاله في الفتح (فانه) أى الذى يشير (لا يدري) أى لا يعرف
 (لعل الشيطان ينزع في يده) بفتح الياء التحتية من ينزع وكسر الزاى بينهما نون
 ساكنة وآخره عين مهملة أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر أو يشده يده فيصديه
 وفي رواية للبخارى ينزع بفتح الزاى بعدها غين معجمة أى يعمل بمضم على بعض
 بالفساد (فيقع) فى مصيبة تجره إلى أن يقع (فى حفرة من النار) يوم القيامة
 وفي الغير أيضاً . وفي هذا الحديث النهى عما يفضى إلى المحذور وإن لم يكن المحذور
 محققاً سواء كان ذلك فى جد أو هزل * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
 فلفظه * لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلّاح فانه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع
 في يده فيقع فى حفرة من النار * روى مسلم بإسناده قبل حديث المتن عن أبى هريرة
 قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم . من أشار إلى أخيه بمعدية فإن الملائكة
 تسنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه . وروى الترمذى عن أبى هريرة مرفوعاً من
 أشار إلى أخيه بمعدية لعنته الملائكة وقال حسن صحيح غريب وتقدم فى متن
 كتابنا هذا فى الأحاديث المصدرة بلفظ من حديث اتفق عليه الشيخان من رواية
 ابن عمر ومن رواية أبى موسى الأشعرى مؤكداً لما دل عليه هذا الحديث وهو
 قوله عليه الصلاة والسلام * من حمل علينا السلاح فليس منا وتقدم فى شرحه ما فيه
 كفاية فى هذا المعنى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه
 وتقدم فى آخر شرح الحديث السابق محل ذكر ترجمته مطولة وبخصرة وذكر تقدم
 الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
 البخارى فى
 أوائل كتاب
 الفتن فى باب
 قول النبي
 صلى الله عليه
 وسلم من
 حمل علينا
 السلاح فليس
 منا ومسلم
 فى كتاب البر
 والصلة
 والآداب فى
 باب النهى
 عن الإشارة
 بالسلّاح الى
 مسلم

١٢٩٥ لَا^(١) يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي التَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة في باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقه وسلم في آخر كتاب الصلاة باب الصلاة في ثوب واحد وصفة لبسه بثلاثة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصلي) بانيبات الياء في الصحيحين لأنه نفي لأن لا هنا نافية ولا النافية لاتجزم ولكن معناه هنا النهي ورواه الدارقطني في غرائب الامام مالك بلفظ لا يصل بغير ياء على أن كلمة لا ناهية ورواه النسائي بلفظ لا يصلين أحدكم الخ بزيادة نون التوكيد في فعل لا يصل ورواه أبو داود بلفظ لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على منكبيه منه شيء (أحدكم في الثوب الواحد) حالة كونه (ليس على عاتقه) بالتثنية وفي رواية للبخاري ليس على عاتقه بالانفراد (منه) لفظ منه اختصت به رواية مسلم عن رواية البخاري ولم يختلفا في غير ذلك (شيء) والنهي المستفاد من هذا الحديث إنما هو للتنزيه للاجتماع على الاكتفاء بما يستر العورة ولأنه قد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في ثوب واحد كان أحد طرفيه على بعض نسائه وهي نائمة ومعلوم أن الطرف الذي هو لابس من الثوب غير متسع لأن يأتزر به ويفضل ما كان على عاتقه كذا نقل عن الخطابي لكن قال في فتح الباري ان فيه نظراً لا يخفى نعم نقل السبكي وجوبه عن اس الشافعي واختاره لكن المعروف عن الشافعية خلافه وقال الخطابي هذا نهى استحباب وليس على سبيل الايجاب وفي حديث جابر جواز الصلاة من غير شيء على العائق وعن الامام أحمد لاتصح صلاة من قمر على ذلك فتركه فقد جمعه شرطاً وعنه أيضاً تصح ويأثم فجمعه واجبا مستغلا وقد أخرج مسلم في باب الصلاة في ثوب واحد من رواية عمر بن أبي سلمة أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ثوب واحد مشتملا به في بيت أم سلمة واضعاً طرفيه على عاتقه بروايات وفي بعضها يصلي في ثوب واحد ملتصقا به مخالفاً بين طرفيه وأخرجه هنا بنحوه من رواية جابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما وعن عمر بن أبي سلمة وأبيه ومثل ما أخرجه مسلم من رواية عمر بن أبي سلمة أخرجه البخاري أيضاً عنه وعن أم هانئ رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في باب الصلاة في الثوب الواحد

١٢٩٦ لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ * قَالَ رَاوِيهِ ابْنُ عُمَرَ
فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ
نُصَلِّي لَمْ يُرَدِّ مِنْ ذَلِكَ

ملتحفا به * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي وأبو داود في سننهما كما أشرنا له هنا
قربا (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في شرح الحديث
السابق لما قبل هذا ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة وذكر الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصلين) هو بنون التوكيد التعميلة (أحد) منكم أيها
الصحابه رضوان الله عليهم (العصر إلا في بنى قريظة) بضم القاف وفتح الراء بعده ياء ساكنة
فطاء معجمة وم طائفة من اليهود يعوالى المدينة ثم يبيت عاقلة راوى هذا الحديث في شأن امتثال
الصحابه رضوان الله تعالى عليهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر بقول (قل راويه)
أى هذا الحديث (ابن عمر) أى عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (فأدرك بعضهم) بالنصب
مفعول فادرك مقدم على فاعله الذى هو (العصر) فهو مرفوع على الفاعلية . وعكس بعضهم فرفع
بعضهم ونصب العصر وهو غير ظاهر لأن العصر هو المدرك بكسر الراء لبعضهم (في الطريق فقال
بعضهم) أى بعض الصحابة (لا نصلى حتى نأتيها) أى بنى قريظة عملا بظاهر قوله عليه الصلاة
والسلام . لا يصلين أحد العصر الخ لأن في النزول مخالفة لأمره عليه الصلاة والسلام الخاص
فخصوا عموم الأمر بالصلاة أول وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل أمرهم بذلك (وقال بعضهم) أى
بعض المأمورين بأن لا يصلى أحد منهم العصر إلا في بنى قريظة (بل نصلى) نظرا الى المعنى لا الى
ظاهر اللفظ (لم يرد) بضم الياء التحية وفتح الراء وفي رواية للبخارى بكسر الراء أى النبي عليه
الصلاة والسلام (منا ذلك) الذى هو ظاهر قوله لا يصلين الخ بل أريد منا لازمه وهو الاستعجال
في الذهاب لبنى قريظة فصلوا ركبانا لأنهم لو لم يصلوا لكان فيه مضادة للأمر بالإسراع . والقول
بانهم صلوا ركبانا لابن النير قال في الفتح وفيه نظر لأنه لم يصرح لهم بترك النزول فاعلمهم فهموا أن
المراد بأمرهم أن لا يصلوا العصر إلا في بنى قريظة البالغة في الأمر بالإسراع فبادروا الى امتثال أمره
وخصوا وقت الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تأكيد أمرها فلا يمتنع أن ينزلوا فيصلوا ولا يكون
في ذلك مضادة لما أمروا به ودعوى أنهم صلوا ركبانا تحتاج الى دليل ولم أره صريحا فى شيء من طرق

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُعَفِّ وَاحِدًا مِنْهُمْ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
الجمعة في باب
بعد باب صلاة
الطالب والمطلوب

هذه الفصة اهـ (فذكر) بضم الذال المعجمة وكسر الكاف مبنيًا للمفعول (ذلك)
المتقدم ذكره من فعل الطائفتين (للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعف) بضم أوله
وكسر النون الشددة أى لم يلم ولم يعاتب (واحدًا منهم) أى من الفريقين لا التاركين
ولا الذين فهموا أنه كناية عن العجلة * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه * عن عبد الله بن عمر قال نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
انصرف عن الأحزاب أن لا يصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظة فتخوف ناس فوث
الوقت فصلوا دون بنى قريظة. وقال آخرون لا يصل إلا حيث أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وإن فاتنا الوقت قال فاعف واحداً من الفريقين * وكان سبب أمره
عليه الصلاة والسلام بأن لا يصل أحد العصر أو الظهر إلا فى بنى قريظة هو ما رواه
الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها واللفظ للبخارى قالت * لما رجع النبي
صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل أثناء جبريل عليه السلام
فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعتاه فأخرج إليهم قال عليه الصلاة والسلام فإلى
أين قال همنا وأشار إلى بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إليهم اهـ أى
وذلك لأنهم كانوا نقضوا العهد وتمالأوا مع قريش وغطفان على حربه صلى الله عليه
وسلم * وقول ابن عمر فى آخر حديث المتن فلم يعف واحداً منهم قال فيه الامام
التنوير رحمه الله تعالى لا احتجاج به على إصابة كل مجتهد لأنه لم يصرح باصابتها
بل ترك التعنيف ولا خلاف أن المجتهد لا يعف ولو أخطأ إذا بذل وسعه قل وأما
اختلافهم فسيبه تمارض الأدلة عندهم فالصلاة مأمور بها فى الوقت والمفهوم من لا يصلين
المبادرة فأخذ بذلك من صلى لحوف قوات الوقت والآخرون آخروها عملاً بالأمر
بالمبادرة لبنى قريظة اهـ « واستشكل » قوله عليه الصلاة والسلام لا يصلين أحد
العصر الخ فى رواية البخارى التى سقنا بها المتن مع قوله فى رواية مسلم لا يصلين أحد
الظهر مع اتفاقهما على روايتهما عن شيخ واحد باسناد واحد واتفق البخارى أبو نعيم وأصحاب

راكباً وإيحاء
وفى كتاب
الغازى فى
غزوة الخندق
وهى الأحزاب
ومسلم فى
كتاب
الغازى فى
باب من
لزمه أمر
فدخل عليه
أمر آخر

١٢٩٧ لا^(١) يَصُومُ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ومسلم في

كتاب الصيام

في باب كراهة

صيام يوم

الجمعة منفردا

بثلاثة أسانيد

المغازي والسير والطبراني والبيهقي في دلائله ووافى مسلما أبو يعلى وابن سعد وابن
حبان « وأجيب » بالجمع بينهما باحتمال أن يكون بعضهم كان صلى الظهر بعد دخول
وقتها قبل الأمر وبعضهم لم يصلها فقل لمن لم يصلها لا يصلين أحد الظهر ولن صلاها
لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة أي في كل منهما قال ابن حجر وهو جمع
لا بأس به لكن يبعده اتحاد المخرج لأنه عند الشيخين باسناد واحد من مبدئه إلى
منتهاه فيبعد أن يكون كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين إذ لو كان
كذلك لجله واحد منهم عن بعض روايته على الوجهين ولم يوجد ذلك اهـ وقيل في
وجه الجمع أيضا أنت يكون عليه الصلاة والسلام قال لأهل القوة أو لمن كان منزله
قريبا لا يصلين أحد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين أحد العصر الخ (وأما راوى الحديث)
فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون
عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة أيضا في حرف الهاء عند
حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يصوم) بلفظ النفي والمراد به النهى في
رواية لأكثر كما قاله الحافظ بن حجر وفي رواية للبخاري لا يصوم بلفظ النهى
المؤكد بنون التوكيد الثقيلة (أحكم يوم الجمعة إلا) أن يصوم (يوماً قبله) وهو
يوم الخميس (أو) يصوم يوماً (بعده) وهو يوم السبت * وقول واللفظ له أي
للبخاري وأما مسلم فلفظه * لا يصوم أحكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم
بعده * فلفظهما متقارب جدا . وفي المستدرك من حديث أبي هريرة مرفوعا يوم
الجمعة عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صياكمم إلا أن تصوموا قبله أو بعده وقال صحيح
الاسناد . وأخرج مسلم من طريق هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم
الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحكمكم * وعند ابن أبي شيبة

١٢٩٨ لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا

باسناد حسن عن علي من كان منكم متطوعا من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب . وذكر وأخرج البخاري عن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال أصمت أمس قالت لا قال تريدن أن تصومي غدا قالت لا قال فأفطري وكذا أخرجه أبو داود والنسائي في الصوم من سننهما وهذه الأحاديث تقيد النهى المطلق في حديث جابر وحديثه هو ما أخرجه الشيخان عن محمد بن عباد ابن جعفر الخزازي قال سألت جابرا وهو يطوف بالبيت أنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة فقال نعم زاد مسلم ورب هذا البيت . ويؤخذ من الاستثناء جوازه لمن صام قبله أو بعده أو اتفق وقوعه في أيام كان يصومها عادة له كمن يصوم الأيام البيض أو من له عادة بصوم يوم معين كيوم عرفة أو يوم عاشوراء فوافق يوم الجمعة فلا كراهة « قال القسطلاني » . واختلف في صوم يوم الجمعة على أقوال كراهته مطلقا وإباحته مطلقا من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وكراهة إفراده وهو مذهب الشافعية . والرابع أث النهى مخصوص بمن يتحرى صيامه ويخصه دون غيره فني صام مع صومه يوما غيره فقد خرج عن النهى ثم قال . والخامس انه يحرم إلا لمن صام قبله أو بعده أو وافق عادته وهو قول ابن حزم لطواهر الأحاديث ويكره أيضا افراد يوم السبت أو الأحد بالصوم الحديث الترمذي وحسنه والحاكم وصححه على شرط الشيخين لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ولأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد ولا يكره جمع السبت مع الأحد لأن المجموع لم يعظمه أحدهما * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الصوم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلقط من عند حديث * من يسطر رداءه الخ ومختصرة في حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقتسم) بالجزم على النهى وبالرفع على الخبر (ورثتي دینارا) وفي رواية للبخاري زيادة « ولا درهما » وهي رواية أبي ذر ، وتوجيه الرفع هو أنه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث عنه ، فالرفع بجمل لا نافية ، والجزم بمجملها لا ناهية ، أما النهى

مَا تَرَكَتْ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ

(١) أخرجه البخاري في
أواخر كتاب
الجهاد في باب
نفقة نساء
النبي صلى الله
عليه وسلم
وفي كتاب
الوصايا في
باب نفقة
القيم للوقف
وفي كتاب
الفرائض في
باب قول
النبي صلى الله
عليه وسلم
(لأنور ما
تركنا صدقة)
وأخرجه
مسلم في الجهاد
في باب قول
النبي صلى الله
تعالى عليه
وسلم (لا
نور ما تركنا
فهو صدقة)
بإسنادين

فعلی تقدیر ، أن یحلف شیئا فہام عن قسمته إن اتفق أنه یخلقه ومہام ورمۃ مجازا
والأفند قل : یا معاشر الأنبیاء لأنورث : (ما ترکت بعد نفقة نسائی ومؤنة عاملی) -
أی الخلیفة بعدی أو الفیم علی الأرض الی ترکتها - (فهو صدقة) وقد احتج
ابن عیینة . کما قلہ الخطابی بقولہ . بعد نفقة نسائی . بأنہن فی معنی المعتدات . لأنہن
لا یجوز لہن أن ینسکحن بعده أبداً ، فلذا جرت لہن النفقة وترکت حجرجہن لہن
یسکحن وقد تقدم مبحث مقتضى هذا الحديث مستوفی فی شرح حدیث لا نورث
ما ترکنا صدقة وفي قولہ ومؤنة عاملی . دلیل علی مشروعیة أجرۃ العامل علی الوقف
* ومما یستفاد من هذا الحديث جواز الوقف وان یجرى بعد الوفاة کالحیة فلا یباع
ولا یملک کما حکم الشارع فیما أفاء اللہ علیہ بأنه لا یورث واسکنہ یصرف فیما ذکرہ
والباقی لمصالح المسلمین وجزم ابن بطال بأن المراد بالعامل فی قولہ ومؤنة عاملی عامل
نخلہ فیما خصہ اللہ بہ من الیء فی فدیك وبی النصیر وسہمہ بخیر مالم یوجف علیہ
بخیل ولا ركب فـسکان لہ من ذلك نفقته ونفقة أهلہ ویجمل سائرہ فی نفع المسلمین
وجرت النفقة بعده من ذلك علی أزواجه وعلی الحوائط إلی أيام عمر رضی اللہ
تعالی عنہ فخیر عمر أزواجه بین أن ینمادین علی ذلك أو یقطع لہن قطائع فاختارت
عائشۃ وحفصۃ الثانی فقطع لہما بالغابۃ وأخرجہما عن حصتہما من ثمرۃ تلك الحیطان
فلسکنا ما قطعہما عمر من ذلك إلی أن ماتتا وورث عنہما رضی اللہ تعالی عنہما *
وهذا الحديث کما أخرجه الشیخان أخرجه أبو داود فی الحراج من سننہ عن القعنبي
عن الامام مالک الخ وأخرجه الترمذی فی الشمائل (وأما راوی الحديث) فهو أبو
هریرۃ رضی اللہ تعالی عنہ وقد تقدم ذکر محل ترجمتہ مطولة ومختصرة مع ذکر
الاحالة علیہا مراراً فی آخر شرح الحديث الذی قبل هذا . وبالله تعالی التوفیق .
وهو الهادی إلی سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الأحكام في
باب هل
يفضى الحاكم
أو يفتى وهو
غضبان ومسلم
في كتاب
الأفضية في
باب كراهة
قضاء الفاضى
وهو غضبان
بسبعة أسانيد

١٣٩٩ لا (١) يَقْضِيَنَّ حَكْمُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ (١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقضين) بتشديد النون لتأكيد النهى
(حكم) بفتحين أى حاكم قاضيا كان أو سلطانا (بين اثنين) أى خصمين (وهو
غضبان) وكذا لا يفتى المفتى وهو غضبان لأن الغضب قد يتجاوز بالحاكم وبالمفتى
إلى غير الحق وقد روى الترمذى من حديث أبى سعيد مرفوعا الا وأن الغضب حجة
في قلب ابن آدم أما ترون إلى حمة عيبيه وانتفاخ أوداجه وهل النهى عن الحكم
في وقت الغضب للتحريم أو للكره والجهر على أنه لو حكم في حال الغضب بالحق
نفذ حكمه . وألقى الفقهاء بالغضب كلما يدهش عن الفكر مما يحصل به تغير الفكر
كجوع وشبع مفرطين ومرض ومؤلم وخوف مزعج وفرح شديد وهم مضجر وغلبة
نحاس ومدافعة حدث وحر مزعج ويرد شديد إلى غير ذلك من كل ما يتعلق به
القلب تعاقبا قويا يشغله عن استيفاء النظر . ومن هذا المعنى قول خليل في مختصره .
ولا يحكم مع ما يدهش عن الفكر وإنما اقتصر في الحديث على ذكر الغضب فقط مع
كون كل ما يدهش عن الفكر مثله لاستيلائه على النفس وصعوبة مقاومته بخلاف
غيره فإن كان الغضب لله ففى الكراهة وجهان والمعتمد عدم الكراهة عند البلقيني .
قال القسطلاني . واستبعده غيره لمخالفته لظواهر الأحاديث وللامعنى الذى لأجله نهى
عن الحكم حال الغضب . ولو خالف وحكم وهو غضبان صحح ان صادف الحق مع
الكرهية وعن بعض الحنابلة لا ينفذ الحكم في حال الغضب لثبوت النهى عنه والنهى
يقضى الفساد وفصل بعضهم بين أن يكون الغضب طرا عليه بعد أن ظهر له الحكم
فلا يؤثر وإلا فهو محل الخلاف اه يعض تصرف قليل * وقولى واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه * لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في القضاء والترمذى في الأحكام والنسائي في القضايا وابن
ماجه في الأحكام (وأما راوى الحديث) فهو أبو بكره رضى الله تعالى عنه وقد
تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويحك قطعت عنق صاحبك الخ . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٠٠ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَسْقَى رَبِّكَ وَضِيَّ رَبِّكَ وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ رَبِّي وَلَيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقل أحدكم اسقى ربك) بهزة وصل تثبت في الابداء مكسورة وتسقط في الدرج ويستعمل ثلاثيا كثيراً ورباعيا في لغة قيقال أسقيته بالآلف وسقانا الله الغيث وأسقانا ومنهم من يقول سقيته إذا كان بيدك وأسقيته بالآلف إذا جعلت له سقياً وهو هنا أمر من سقاء بسقيه وفي التنزيل « ولا تسقى الحُرث » الآية * وسبب النهي عن ذلك أن حقيقة الربوبية إنما هي لله تعالى لأن الرب هو المالك والقائم بالشئ ولا يوجد هذا حقيقة إلا لله تعالى فلا تتيق مشاركة غيره له فيها ولا في غيرها . وقال الخطابي سبب المنع ان الانسان مربوب متعبد باخلاص التوحيد لله تعالى وترك الاشراك معه فكره له المضاهاة في الاسم لكلا يدخل في معنى الشرك ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد وأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا يكره أن يطلق ذلك عليه عند الاضافة كقوله رب البار ورب الثوب اهـ (فان قيل) قد قال تعالى اذكرني عند ربك وارجع إلى ربك (فالجواب) انه ورد لبيان الجواز والنهي للأدب والتعزیه دون التحريم أو النهي عن الاكثار من ذلك واتخاذ هذه اللفظة عادة ولم ينه عن اطلاقها في نادر من الأحوال وهذا اختاره القاضي عياض . وقال ابن بطال لا يجوز أن يقال لأحد غير الله رب كما لا يجوز أن يقال له إله قال في فنج الباری والذي يختص بالله تعالى إطلاق الرب بلا إضافة أما مع الاضافة فيجوز إطلاقه كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اذكرني عند ربك وقوله ارجع إلى ربك وقول رسرلنا عليه الصلاة والسلام في أشراف الساعة أت نلد الأمة ربها . ثم ذل وقيل هو مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد ما في القرآن (أطعم ربك) بفتح الهذزة أمر من الاطعام (وضى ربك) أمر من وضأ يوضئه قال الحافظ بن حجر هي أمثلة وإنما ذكرت دون غيرها لغلبة استعمالها في مخاطبات ويدخل في النهي أن يقول السيد ذلك عن نفسه فانه قد يقول لعبده اسقى ربك فيضع الظاهر موضع الضمير على سبيل التعظيم لنفسه بل هذا أولى بالنهي من قول العبد ذلك أو قول الأجنبي ذلك عن السيد ويستدل بقول الله تعالى والصالحين من عبادكم وإمائكم ويقول رسول الله عليه الصلاة والسلام قوموا لسيديكم وما أشبهه كقوله العبد إذ نصيح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين على أن النهي إنما هو للسيد دون غيره لأنه في مظنة الاستئطالة على عبده وغيره إنما يقصد التعريف غالبا (ولا يقل أحدكم ربى وليقل) بالجرم بلام الأمر (سيدي ومولاي) قال الحافظ بن حجر فيه جواز إطلاق العبد على مالكة سيدي .

وقال القرطبي وغيره وإنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتقانا واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى فإن قلنا إنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق واضح اذ لا التباس وإن قلنا إنه من أسمائه تعالى فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك أيضاً . وقد روى أبو داود والنسائي وأحمد والبخاري في الأدب المفرد من حديث عبد الله ابن الشخير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد الله وقال الخطابي إنما أطلقه لأن مرجع السيادة الى معنى الرياسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره ولذلك مسمى الزوج سيداً وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولى وناصر وغير ذلك ولكن لا يقال السيد ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى اه وفي الحديث جواز إطلاق مولاى أيضاً وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث بنحوه وزاد ولا يقل أحدكم مولاى فإن مولاكم الله ولكن ليقول سيدي فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش وإن منهم من ذكر هذه الزيادة . ومنهم من حذفها وقال عياض حذفها أصح وقال القرطبي المشهور حذفها قال وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ اه ومقتضي ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف المتعارف فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسفل والأعلى والسيد لا يطلق إلا على الأعلى فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب الى عدم الكراهة والله أعلم اه وعن مالك تخصيص الكراهة بالنداء فيسكره أن يقول ياسيدي ولا يكره في غير النداء قاله في فتح الباري وقال العيني وقد قبل لما لك هل كره أحد بالمدينة قوله لسيدى ياسيدي قال لا . واحتج بهذه الآية بمعنى قوله تعالى « وألّيا سيديها لدى الباب » وقوله تعالى « وسيداً وحصوراً » قيل له يقولون السيد هو الله قال أين هو في كتاب الله تعالى وإنما في القرآن رب اغفر لى ولوالدى قيل أنكر أن يدعو ياسيدي وقال ما في القرآن أحب الى ودعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فظاهر نقل ابن حجر والعيني معا ان الامام مالكاً إنما كره النداء بياسيدي فقط دون قول الغائل فلان سيد أو السيد فلان مثلاً وقد قال بعض أهل اللغة إنما سمي السيد لأنه يملك السواد الأعظم . وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد وقد قال صلى الله عليه وسلم للأَنْصار قوموا الى سيديكم كما في الصحيحين يريد سعد ابن معاذ وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد بإسناده الى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيديكم يا بني سلمة قلنا الجند بن قيس على أنا نخله قال وأى داء أدوأ من الخل بل سيديكم عمرو بن الجوح وكان عمرو يعترض على أصنامهم في الجاهلية وكان يؤلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم اذا تزوج وأخرجه الحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة بنحوه وقال بعض الأنصار في ذلك :

وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمْتِي وَلِيَقُلْ فَتَايَ غُلَامِي (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالْفُظُّ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب العتق في باب كراهة التطاول على الرقيق ،

وقوله عبدى وأمتى . ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها بأربع روايات بتسعة أسانيد

وقال رسول الله والقول قوله * لمن قال منها من تسمون سيدي فقالوا له جند بن قيس على التى * نixله فيها وان كان أسودا فسود عمرو بن الجوح لجوده * وحق لعمرو بالندى أن يسودا فلو كنت يا جند بن قيس على التى * على مثلها عمرو لكنت المسودا

والجد بفتح الجيم وتشديد الدال هو ابن قيس وهو من بنى سلمة بكيس اللام يكنى أبا عبد الله قال ابن عبد البر كان يرمى بالفاق ويقال إنه تاب وحسنت توبته وعاش إلى أن مات في خلافة عثمان وأما عمرو بن الجوح بفتح الجيم وضم الميم الخفيفة وآخره مهملة فكان من سادات بنى سلمة كما قاله ابن إسحق وذكر له قصة في ضمنه وسبب إسلامه وقوله فيه :

تالله لو كنت إلها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرق

وروى أحمد وعمر بن شبة في أخبار المدينة بإسناد حسن عن أبي قتادة أن عمرو ابن الجوح أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت إن قاتلت حتى أقتل في سبيل الله ترأى أمشى برجلي هذه صحيحة في الجنة فقال نعم وكانت عرجاء زاد عمر فقتل يوم أحد رحمه الله تعالى هو وابن أخيه فر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم به فقال فأتى أراك تمشى برجلك هذه صحيحة في الجنة وأسر عليه الصلاة والسلام بهما ومولاهما فجعلوا في قبر واحد (تنبيه) ادعى الحافظ بن حجر أنه محتاج إلى تأويل الحديث الوارد في النهي عن إطلاق السيد على الخلق وهو في حديث مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه عند أبي داود والنسائي والبخاري في الأدب المفرد ورجاله ثقات وقد صححه غير واحد قال ويمكن الجمع بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك والإذن بإطلاقه على المالك قل وقد كان بعض أ كابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحدا بلفظه أو كتابته بالسيد ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقي فعند أبي داود والبخاري في الأدب من حديث بريدة مرقوعا لا تقولوا للمنافق سيدي الحديث ونحوه عند الحاكم اه ولعل مراده ببعض أ كابر العلماء الأخذ بهذا الشيخ أحمد بن تيمية وتشدد ابن تيمية في كل ماخالف فيه عامة العلماء معلوم ونصوص الأحاديث السابقة المؤيدة بظواهر القرآن ترد كل ما زعمه في هذا المعنى (ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتانى غلامي) لأن حقيقة

١٣٠٦ لَا^(١) يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبِثَتْ نَفْسِي وَلَكِنْ لَيْقُلْ لَقِيتُ
نَفْسِي (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ وَسَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الأدب
في باب لا يقل
خبثت نفسى
من رواية
عائشة باسناد
ثم من رواية
سهل بن حنيف
الأصبارى
باسناد بعد
اسناد رواية
عائشة في
هذا الباب .
وأخرجه
مسلم في كتاب
الألفاظ من
الأدب وغيرها
في باب
كراهة قول
الإنسان خبثت
نفسى من
رواية عائشة
بثلاثة أسانيد
ومن رواية
سهل بن حنيف
باسندين
وحيث اتفق
لفظ الروايين
جعلتهما في
متن زاد السلم
حديثاً واحداً
ولا يرد على
ذلك كون
رواية سهل

العبودية إنما تكون لله تعالى لأنه هو الذى يستحق أن يعبد ولأن فيها تعظيماً لا يليق
بالخلق وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك فيما أخرجه مسلم والنسائي في عمل
اليوم والليالة عن أبي هريرة لا يقولن أحدكم عبدى فإن كلكم عبيد الله وعند أبي
داود والنسائي في عمل اليوم والليالة أيضاً من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة
فإنكم المملوكون والرب الله فنهى عن التطاول في اللفظ كما نهى عن التطاول في
العمل . وقوله لا يقل فتأى الخ أى لأن هذه الألفاظ ليست دالة على الملك كدلالة
عبدى وأمتى فقد أرشد عليه الصلاة والسلام إلى ما يؤدي إلى المعنى مع السلامة من
التعظيم مع أنها تطابق على الحر والمملوك لكن إضافته تدل على الاختصاص قال الله
تعالى « وإذ قال موسى لفتهاه » وهذا النهى للتنزيه دون التحريم كما تقدمت الإشارة
إليه وقال النووي المراد بالنهى هو من استعمله على جهة التعظيم لامن أراد التعريف
* وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لا يقل أحدكم أطعم ربك وضىء
ربك اسق ربك وليقل سيدى مولاي ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتأى وفتأى
وغلامى (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر
محل ترجمته مطولة ومختصرة في آخر شرح الحديث الذى قبل هذا بمحدثين مع ذكر
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقولن) بنون التوكيد الشديدة عند
البخارى في رواية عائشة وفي رواية سهل بن حنيف معا . وعند مسلم في رواية
عائشة أيضاً أما في رواية سهل بن حنيف عند مسلم فيلفظ لا يقل الخ (أحدكم خبثت)
بضم اللوحدة بعد الحاء المعجمة المفتوحة وبعد اللوحدة ثاء مثناة (نفسى ولكن)
بتخفيف النون (ليقُل) بالجزم بلام الأمر (لقيت نفسى) بفتح اللام وكسر القاف
وفتح السين بمعنى خبثت والنفس الغثيان وإنما نهى عليه الصلاة والسلام عن قول
خبثت وأمر بقول لقيت في مكانه لأنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الحبث لبشاعته

ابن حنيف
عند مسلم
بلفظ لا يقل
الخ بصيغة
الجزم إذ لم
يختلف لفظ

روايته عند
مسلم مع لفظ
روايته عند
البخاري إلا
في لفظة لا
يقل فقط

١٣٠٢ لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي
إِنْ شِئْتَ لِيَعِزَّزَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرَهَ لَهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفُظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

واختار اللفظ السالم منها لأنه كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الاسم الحسن وينفاهل به
ويكره الاسم القبيح وبغيره هكذا كانت سنته عليه وآله الصلاة والسلام . وهذا
يقدر في قول الأصوليين أنه يجوز في كل لفظين مترادفين أن يوضع أحدهما مكان
الأخر كما أشار إليه ابن عاصم في المرتقى بقوله :-

وشاع أن يتوب عن مرادف * مرادف كفسم وحالف

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
الدعوات في
باب ليعزم
المسألة فإنه
لا مكره له
وفي كتاب
التوحيد في
باب المشيئة
والأرادة ومسلم
في كتاب
الذكر

والدعاء والتوبة
والاستغفار
في باب العزم
في الدعاء
ولا يقل أن
شئت باسناد
واحد وأخرج
نحوه قبله في
هذا الباب
بثلاثة أسانيد

اللهم إلا إذا قيد ذلك بما إذا تساوى حسنا دون ما إذا لم يحصل بينهما تساوى
في الحسن * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في اليوم واليلة من
روايه عائشة . ومن رواية سهل بن حنيف وأخرجه أبو داود في الأدب من سننه
من رواية سهل بن حنيف (وأما راوي الحديث) فهما عائشة رضي الله تعالى عنها
وسهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه (أما عائشة) رضي الله تعالى عنها فقد تقدمت
ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية . وتقدمت الاحالة
عليها مراراً (وأما سهل بن حنيف) رضي الله تعالى عنه فقد تقدمت ترجمته في حرف
الياء عند حديث * يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً * وبالله
مالي التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقولن) بنون التوكيد الشديدة (أحذكم
اللهم) أي يالله (اغفر لي ان شئت) هكذا معلقا بالمشيئة (اللهم ارحمني ان شئت)
كذلك لأن هذا التعليق صورته صورة استفتاء عن المطلوب وعن المطلوب منه .
ولفظ إن شئت في الثاني ثابت باتفاق الروايات وفي الأول ساقط في بعض روايات
البخاري وزاد البخاري في رواية همام عن أبي هريرة في كتاب التوحيد اللهم ارزقني
إن شئت (ليعزم المسألة) ولا يقل ان شئت مستغنيا فلو قال ذلك للتبرك لا للاستثناء
فلا يكره (فإنه لا مكره له) جل وعلا ومكره بكسر الراء اسم فاعل ومرجع ضمير
فانه لله تعالى لتقدم ذكره في قوله اللهم أو للشأن وهل النهي للتحريم أو للتنزيه

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الاستئذان فى باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه (رواه) البخارى^(١) واللفظ له ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ

خلاف وحله الامام النووى على التنزيه * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * لا يقولان أحدكم اللهم اغفرلى إن شئت اللهم ارحمنى إن شئت ليعزم فى الدعاء فان الله صانع ماشاء لامكره له * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الصلاة من سننه والترمذى فى الدعوات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة ومختصرة وتقدم ذكر محلها والاحالة عليها مراراً فى آخر شرح الحديث الذى قبل هذا بمحدث واحد وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقيم الرجل) فاعل لا يقيم فهو مرفوع (الرجل) بالنصب مفعول لا يقيم (من مجلسه) بفتح الميم وكسر اللام (ثم يجلس) هو (فيه) وقوله لا يقيم الخ خبر معناه انتهى . وقد روى هذا الحديث أيضاً هنا وفى الجمعة بلفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ كما بينته فى كتابى العلم والنهى قبل أنه للتحريم وقيل للتنزيه وأنه من باب الآداب ومحاسن الأخلاق وقد رواه ابن وهب فى مسنده بلفظ لا يقيم على صورة النهى ورواه ابن الحسن كذلك ووقع فى بعض روايات مسلم لا يقيم أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه بنون التوكيد والأصل فى النهى التحريم فلا يصرف عنه إلا بدليل والمراد بالمجلس المباح وفى رواية ابن جريج عن نافع النى أخرجه البخارى فى كتاب الجمعة زيادة قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها . ولفظ الحديث وإن كان عاماً لكنه مخصوص بالمجالس المباحة كما أشرنا اليه قريباً أما على العموم كالساجد ومجالس الحكماء والعلم وأما على الخصوص كمن يدعو قوماً بأعيانهم إلى منزله لولية ونحوها . وأما المجالس التى ليس للشخص فيها ملك ولا إذن له فيها فانه يقام ويخرج منها ثم هو فى المجالس العامة ليس عاماً فى الناس بل هو خاص بغير الجانين ومن يحصل منه الأذى كما كل الثوم النىء إذا دخل للسجد . والحكمة فى هذا النهى منع استنفاص حق المسلم

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الاستئذان فى باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه وفى الباب الذى بعده وهو باب إذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس فافسحوا يفسح الله لكم الآية بلفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم أنت يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر الخ . وفى كتاب الجمعة فى باب لا يقيم الرجل أخاه الجمعة ويقعد مكانه بلفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس فيه قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها

المقتضى للضعاف ولأن الناس في المباح كلهم سواء فمن سبق إلى مباح استحقه ومن استحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غضب والنصب حرام قاله في بهجة النفوس اهـ .
وقد اختلف العلماء في تأويل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه رجل آخر فتأوله قوم على الندب وقالوا إنه من باب الأدب لأن المكان غير متملك لمن كان جالساً وتأوله قوم على الوجوب واحتجوا بما رواه مسلم في كتاب السلام من صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به * وهو عندى وعند المحققين محمول على من قام لحاجة وعليه فلا وجه للقولين المنقولين عن الفقهاء في استحقاق الراجع للموضع لأن هذا نص صريح منه صلى الله عليه وسلم على أنه أحق به من غيره ولم يقيد عليه الصلاة والسلام بمن قام لحاجة ونيته الرجوع للموضع فإذا دل حال الراجع على أنه إنما قام لحاجة وقصده الرجوع لمحل جلوسه فهذا الحديث صريح في أنه أحق به من غيره فلا ينبغي ذكر الخلاف فيه حيثئذ إلا إذا دلت قرينة أو حصلت شهادة معتبرة شرعاً على أنه قام بغير نية العود إليه فلا مانع حيثئذ من ذكر الخلاف في استحقاقه له وعدم استحقاقه وقد نظمت أبياتاً في هذه المسألة ينبغي ذكرها هنا وهى :

وقول بعض علمائنا الفرر * في ضمن أبيات له مثل الدرر
وفى الذى قام بقصد المرجع * قولان في استحقاقه للموضع
ليس لتذكره الخلاف فيه * وجهه مؤيد لمقتضيه
لنص خبر الرسل أنه أحق * به فذكر غيره ليس بحق
ولنصه صلى الله عليه وسلم * أخرجه مسلم أى رواه
فانظره في صحيحه على التمام * في ضمن مبحث كتاب السلام

ومما يؤيد استحقاقه لمكانه إذا رجع أن للسجد بيت الله تعالى والناس فيه سواء فمن سبق إلى مكان منه فهو أحق به والقيام الخفيف لحاجة لا يزيل استحقاقه للمكان الذى سبق إليه أما إقامته منه وجلوس غيره فيه فممنوع لما فيه من الاضرار في الأعمال الأخروية ولا يفعله أو يرضى به إلا أهل التكبر الذين يريدون العلو في الأرض والفساد وما لهم في الآخرة من نصيب لقوله تعالى « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً » وقال محمد بن مسلم معنى قوله عليه الصلاة والسلام فهو أحق به أنه أولى به إذا قام لحاجة فأما إذا قام تاركاً فليس أولى به من غيره وقبل أحق به أن رجع عن قرب وفى صحيح مسلم بأسناده

وأخرجه مسلم
في كتاب
السلام في
باب تحريم
إقامة الإنسان
من موضعه
المباح الذى
سبق إليه
بخمسة روايات
بسبعة عشر
إسناداً كلها
من رواية
ابن عمر
وبرواية بعدها
عن جابر عن
رسول الله
صلى الله
عليه وسلم

١٣٠٤ لَا يَكِيدُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَحَدٌ إِلَّا انْمَاعَ كَمَا يَنْمَاعُ
الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ
أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
آخر كتاب
الملح في باب
يثم من كاد
أهل المدينة
ومسلم في
آخر كتاب
الملح في باب
من أراد
أهل المدينة
بسوء أذابه
الله بثلاث
روايات بثلاثة
أسانيد

إلى سالم بن عبد الله بن عمر وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه
وفي صحيح البخاري بإسناده إلى تافع عن ابن عمر ما قلناه وكان ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه وأخرج أبو داود عن
ابن عمر جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام له رجل عن مجلسه فنهاه
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال النووي قال أصحابنا هذا في حق من
جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود إليه كإرادة الوضوء
مثلاً لشغل يسير ثم يعود لا يبطل حقه في الاختصاص به وله أن يقيم من خلفه وقعد
فيه وعلى القاعدة أن يطاعه . واختلف هل يجب عليه على وجهين أحدهما الوجوب
وقيل يستحب وهو مذهب مالك قال أصحابنا وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة
دوت غيرها قال ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا .
وقال عياض اختلف العلماء فيمن اعتاد بموضع من المسجد للتدريس والفتوى فحكي
عن مالك أنه أحق به إذا عرف به قال والذي عليه الجمهور أن هذا استئذان
وليس بحق واجب ولعله مراد مالك وكذا قالوا في مقاعد الباعة في الأبنية والطرق
التي هي غير متمسكة قالوا من اعتاد الجلوس في شيء منها فهو أحق به حتى يتم
غرضه قال وحكاها الماوردي عن مالك قطعاً للتنازع وقال القرطبي الذي عليه الجمهور
أنه ليس بواجب اه * وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فنفظه في أقرب
روايته للفظ البخاري * لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه وزاد وليسكن
تفسحوا وتوسعوا * (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى
عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
وفي حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يكيد) بفتح الباء التحية وكسر الكاف
لأن فعل كاد من باب باع أى لا يخدع (أهل المدينة) للنورة بأنوار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد) بالرفع فاعل لا يكيد أى لا يكره بهم أو يدبر لهم
حرباً أو غير ذلك من أنواع الضرر (إلا انماع) بتكون التون بعد ألف الوصل
وأخره مهملة أى ذاب (كما) أى مثل ما (يناع) بفتح الباء التحية ثم نون ساكنة
ثم ميم مفتوحة بعدها ألف ممدودة أى يذوب (الملح في الماء) يقال ماع الشيء

١٣٠٥ لَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ

يعسم وانماع يناع إذا ذاب والمعنى أنه لا يكد أهل المدينة أحد ظمأ لهم إلا انماع أى إلا ذاب كما ينوب الملح في الماء . قال النووي يعنى أن من أراد المكربهم لا يعمله الله ولم يمكن له كما انقضى شأن من حاربها أيام بنى أمية مثل مسلم بن عقبة فإنه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله اليها يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنعيهما . وقيل المراد من كادها اغتيالاً وعلى غفلة من أهلها لا يمت له أمر ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار اهـ وقوله كما يناع الملح في الماء وجه هذا التشبيه انه شبه أهل المدينة مع وفور علمهم وصفاء قرائحهم بالماء . ولشبه من يريد الكيد بهم بالملح لأن نكابة كيدهم لما كانت راجعة اليهم شبهوا بالملح الذى يراد به افساد الماء فيذوب هو بنفسه . وقد قل العيني في ضبط قوله في الحديث الا انماع كما يناع الملح في الماء يجوز فيه ادغام النون في الميم وهذا وإن كان الأصل جوازاً لكنه لم يرو لأنه لو أدغمت النون في الميم وهى معها في وسط الكلمة لذهب أصلها كما قيل في قنوان وصنوان والله تعالى أعلم * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما سبب لفظه في إحدى رواياته التى هى أقرب للفظ البخارى * من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما ينوب الملح في الماء * وقد روى النسائي من حديث السائب بن خالد رفته * من أخاف أهل المدينة ظمأ لهم أخافه الله وكانت عليه ائنة الله الحديث وروى ابن حبان نحوه من حديث جابر رضى الله تعالى عنه . وأخرج مسلم من رواية أبى هريرة حديثاً بمعنى حديث المتن وهو * من أراد أهل هذه البلدة بسوء يعنى المدينة أذابه الله كما ينوب الملح في الماء وأخرجه من رواية أبى هريرة أيضاً بلفظ * من أراد أهلها بسوء يريد المدينة أذابه الله كما ينوب الملح في الماء * (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء عند حديث * يأسعد أرم فذاك أبى وأبى . وتقدمت الاحالة عليها قبل هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلبس) بفتح أوله وثالثه ويلبس بالرفع وبالجزم فالرفع على أن لا نافية والجزم على أنها نافية وفعل يلبس بفتح الموحدة مضارع ليس بكسرها عكس است عليه الأمر فإنه بالفتح في الماضى وبالكسر في المضارع وقد جاء بذلك لفظ الآية في قوله تعالى « وأبدنا عليهم ما يلبسون » (المحرم) بجمع أو عمرة أو بهما (القميص ولا العمامة) بكسر العين وتجمع على عمام (ولا السراويل) قال الكرماني السراويل أعجمية عربت وجاء على لفظ الجمع وهو واحد

وَلَا الْبُرْنَسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ وَلَا الْخُفَيْنِ إِلَّا لِمَنْ
لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْهُمَا فَلْيَقْطَعْهُمَا أَسْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب اللباس
فى باب العمام
وفى الباب
الذى قبله
وهو باب
السراويل وفى
الباب الذى
قبل هذا أيضاً
وهو باب
البراس وفى
باب لبس
القميص وأخرجه
فى آخر
كتاب العالم
فى باب من
أجاب السائل
بأكثر مما
سأله باسنادين
وفى كتاب
الصلاة فى
باب الصلاة
فى القميص
والسراويل
والتيان والقباء
وفى كتاب
الحج فى باب
مالا يلبس
المحرم من
الثياب وفى
باب لبس
الحقن المحرم
إذا لم يجد
التعدين وفى
باب ما يهوى

تذكر وتوث ولم يعرف الأصمى فيها إلا التأنيث ويجمع على السراويلات وقد
يقال هو جمع ومفرده سروالة قال الشاعر :-

عليه من اللؤم سروالة * فليس يرق لمستضعف

وهو غير منصرف على قول الأكثر وقد قال سيدييه سراويل واحدة وهى
أعجمية فحربت فاشبهت فى كلامهم مالا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وأشار الى عدم
صرفها ابن مالك فى ألفيته بقوله :-

ولسراويل بهذا الجمع * شبه اقتضى عموم المنع

وهى مصروفة فى النكرة وان سميت بها رجلا لم تصرفها وكذلك ان حقرتها اسم رجل
لأنها مؤنث على أكثر من ثلاثة أحرف ومن النحويين من لا يصرفه أيضاً فى النكرة
ويزعم أنه جمع سروال أو سروالة وينشد قول الشاعر : عليه من اللؤم سروالة الخ
ومحل منع لبسه إذا وجد إزار والا فلا منع (ولا البرنس) بضم الموحدة والتون
وهو كل ثوب رأسه منه ملتزقا به من دراعة أو جبة أو غير ذلك (ولا ثوبا مسه
زعفران) بفتح الزاى والفاء وهو معروف (ولا ورس) بفتح الواو وسكون
الراء آخره مهملة وهونبت أصفر يوجد فى اليمن يصبغ به وهو كما فى القاموس نبات
كالسمسم ليس إلا باليمن يزرع فيبقى عشرين سنة نافع للسكان طلاء والبهق شربا
ولبس الثوب المورس مقو على الباء (ولا الخفين إلا لمن لم يجد النعلين فان لم يجدهما
فليقطعهما أسفل من الكعبين) ولفظ أسفل ظرف مكان ولفظ من لا ابتداء الغاية
أى فليقطعهما من جهة ماسفل من الكعبين * وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما
مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة
ولا البرنس ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين إلا أدت
لا يجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين * وليس ذكر الزعفران
والورس لتقييد بل لأنهما الغالب فيما يصنع للزينة والترفة فيلحق بهما ما فى معناها

(تذييلان) الأول. قدور ومن حديث أبي هريرة مرفوعا عند أبي نعيم الأصبهاني أن أول من لبس السراويل إبراهيم الخليل صلى الله تعالى عليه وسلم قيل وكذا هو أول من يكسى يوم القيامة كما في الصحيحين عن ابن عباس وفيه استحباب لبس السراويل وفي حديث ابن مسعود عند الترمذي مرفوعا كان على موسى عليه الصلاة والسلام يوم كلبه ربه جل كساء صوف وكعة صوف وجبة صوف وسراويل صوف وكانت أعلاه من جلد حار ميت والحكمة الفلنسة الصغيرة وفي السنن الأربعة وصححه ابن حبان من حديث سويد بن قيس أنه صلى الله عليه وسلم اشترى من رجل سراويل وعن أبي يعلى والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل بأربعة دراهم الحديث وفيه قتل يارسول إنك لتلبس السراويل قال أجل في السفر والحضر والليل والنهار فأتى أمرت بالستر وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف اه من ارشاد الساري وعند أبي داود والترمذي عن ركانة رفعه فرق ما بيننا وبين المشركين المائم وعن ابن عمر كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه رواه الترمذي وفي حديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما عند أبي داود أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وفي الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وهل ترخي من الجانب الأيسر أو الأيمن قال الحافظ الزين العراقي المشروع من الأيسر ولم أر ما يدل على تعيين الأيمن الا في حديث أبي امامة بسند فيه ضعف عند الطبراني في الكبير قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يولي والياً حتى يسميه ويرخي لها من الجانب الأيمن نحو الأذن قال الحافظ وعلى تقدير ثبوته فلهذا كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردّها من الجانب الأيسر الا انه شعار الامامية اه من شرح القسطلاني المذكور وفي قوله الا انه شعار الامامية دليل على أن أهل السنة يكره عندهم ما فيه تشبه بالمتبعة ولو شملته أدلة الندي سد الدريسة اتباعهم فيما هو شعار لهم خوفا من أن يحجر ذلك لمعتقداتهم المخالفة لأهل السنة والجماعة ثم قال وهل المراد بالسدل سدل الطرف الأسفل حتى يكون عذبة أو الأعلى فيغرزها ويرسل منها شيئاً خلقه يحتمل الأمران ولم أر

من الطيب
للمحرم والمحرمه
بزيادة ولا
تنقب المرأة
المحرمه ولا
تلبس المغازين
وفي كتاب
اللباس في
باب النعال
السبئية وغيرها
بلفظ نهى
رسول الله
صلى الله عليه
وسلم أن
يلبس المحرم
الخ وأخرجه
مسلم في
أول كتاب
الحج في باب
ما يباح للمحرم
بحج أو عمرة
وما يباح الخ
بثلاث روايات
آخرها بلفظ
نهى رسول
الله صلى الله
عليه وسلم
أن يلبس
المحرم الخ
بجملة أسانيد

التصريح بكون المرحى من العمامة عذبة إلا في حديث عبد الأعلى ابن عدى عند أبى نعيم في معرفة الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم دعا على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتموا فان العمام سببا للاسلام وهى حاجز بين المسلمين والمشركين والعذبة الطرف كعذبة السوط واللسان أى طرفهما فالطرف الأعلى يسمى عذبة من حيث اللغة وإن كان مخالفا للاصطلاح العرفى الآن وفي بعض طرق حديث ابن عمر ما يقتضى أن الذى كان يرسله بين كتفيه من الطرف الأعلى أخرجه أبو الشيخ وغيره من حديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يدير كور العمامة على رأسه ويفرزها من ورائه ويرخى لها ذؤابة بين كتفيه (التعليق الثانى) قد اختلف أصحاب إمامنا مالك رحمه الله تعالى فيمن صلى فى سراويل وهو قادر على الثياب فى المدونة لا يعيد فى الوقت ولا فى غيره وعن ابن القاسم مثله وعن أشهب عليه الاعادة فى الوقت وعنه أن صلاته تامة إن كان ضيقا وأخرج أبو داود من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يعلى فى لحاف لا يتوشح به والآخر أن تصلى فى سراويل وليس عليك رداء اه قال العيني وبظاهره أخذ بعض أصحابنا فقال تسكره الصلاة فى السراويل وحده والصحيح أنه إذا ستر العورة لانسكره الصلاة فيه اه وقال ابن بطال اللازم من الثياب فى الصلاة توب واحد ساتر للعورة وقول عمر رضى الله تعالى عنه إذا وسع الله فوسعوا كما فى صحيح البخارى فى باب الصلاة فى القميص والسراويل الخ يدل عليه وجمع الثياب فيها اختيار واستحسان * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى أبواب المناسك من سننه فى باب ما يلبس المحرم بثلاث روايات وأخرجه النسائى فى كتاب مناسك الحج من سننه فى باب الذهبى عن الثياب المصبوغة بالورس والزعفران فى الاحرام وفى باب النهى عن لبس القميص المحرم وفى باب النهى عن لبس السراويل فى الاحرام وفى باب النهى عن أن تتغيب المرأة الحرام وأخرجه الترمذى فى أبواب الحج من سننه فى باب ما جاء فيما لا يجوز للمحرم لبسه وقال حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أهل العلم . وأخرجه ابن ماجه فى أبواب المناسك من سننه فى باب ما يلبس المحرم من الثياب مطولا ومختصرا (وأما راوى الحديث) فهو عيد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٠٦ لا^(١) يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الأدب
 في باب
 لا يلدغ المؤمن
 من جحر
 مرتين وسلم
 في كتاب
 الزهد في
 باب لا يلدغ
 المؤمن من
 جحر مرتين
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يلدغ المؤمن) ضم أوله وفتح ثالثة على
 صيغة المجهول و يلدغ بالذال المهملة والغين المعجمة . واللدغ هو ما يكون من ذوات
 السموم وأما اللدغ بالذال المعجمة والعين المهملة فأيكون من النار والمؤمن بالرفع نائب
 عن الفاعل (من جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو كل شيء يحفره
 الهوام والسباع لأنفسها فيكون للضب واليربوع والحية وجمه جحرة كعنبه وفي
 الفاموس الجحر بالضم كل شيء يحفره الهوام والسباع لأنفسها كالجحران وجمه جحرة
 وأجحار اه قوله كالجحران أى بضم الجيم وسكون الحاء المهملة على وزن عثان وقوله
 جحرة بكسر ففتح كعنبه كما تقدم وأجحار كأصحاب . قال أبو منصور الثعالبي وغيره
 قد جعلوا الجحر للضب خاصة واستعمله لغيره كالنجوز قاله في تاج العروس (واحد)
 بالجر صفة الجحر (مرتين) وفعل يلدغ بالرفع على صيغة الخبر ومعناه الأمر أى ليسكن
 المؤمن حزما حذراً لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك
 فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيا وهو أولاها بالخذر قال الخطابي وقد روى
 بكسر الغين فى الوصل فيتحقق معنى النهى فيه أى يجعل لا نهاية قال ابن القيم
 وكذلك قرأناه . وقال أبو عبيد معناه لا ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن
 يعود إليه وقيل المراد بالمؤمن فى هذا الحديث المؤمن الكامل الذى قد وقفته معرفته
 على غوامض الأمور حتى صار يحذر مما سيقع وأما المؤمن المغفل فقد يلدغ مراراً
 وهذا الكلام مما لم يسبق إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ما قاله لأبي
 عزة الشاعر الجمحي حيث أسر يوم بدر فتسكا عائلة وقرأ فن عليه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وأطلقه بغير فداء قططر به بأحد فقال من على وذكر فقره وعياله
 أيضاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم له لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد
 مرتين وأمر به فقتل وكان قتله بعد أن امتنع من دخول الاسلام وقد نقل النووي
 عن اقماضى غياض هذه القصة وقال سبب هذا الحديث معروف وهو انه صلى الله
 عليه وسلم أسر أباعزة الشاعر يوم بدر فن عليه وعاهده أن لا يحرش عليه

ولا يهجو فأطلقه فلقى بقومه ثم رجع إلى التعريض عليه والهجاء ثم أسر يوم أحد فدأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المن فقال صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المؤمن الحديث وهذا السبب يضمن الوجه الثاني بمعنى الرواية بكسر العين على التهيى . وأجاب فى شرح المشكاة بأنه يوجه بأن يكون صلى الله عليه وسلم لما رأى من نفسه الزكية الكريمة الميل إلى الحلم والعفو عنه جرد منها مؤمناً كاملاً حازماً ذا شهامة ونهاه عن ذلك يعنى ليس من شيمة المؤمن الحازم الذى يغضب لله ويذب عن دين الله أن يندفع من مثل هذا الغادر المتمرد مرة بعد أخرى فأنته عن حديث الحلم وامن لشأنك فى الانتقام منه والانتصار من عدو الله فان مقام الغضب لله يأبى الحلم والعفو وعن أوصافه صلى الله عليه وسلم انه كان لا ينتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها . وقد ظهر من هذا أن الحلم مطلقاً غير محمود كما أن الحرد كذلك فقام التحلم مع المؤمنين مندوب إليه مع الأولياء والعلظة مع الأعداء قال تعالى فى وصف الصحابة أشداء على الكفار رحماء بينهم فظهر من هذا أن القول بالنهى أولى والمقام له أدعى وسلوك ماذهب إليه أبو سليمان الخطابى رحمه الله أوضح وأهدى وأحق أن يتبع وأجرى . وقال الحافظ فى فتح البارى بعد نقل ما أجاب به الطبى عازياً له ما نصه قال وعلى الوجه الأول وهو الرواية بالرفع فيكون اخباراً محضاً لا يفهم هذا الفرض المستفاد من هذه الرواية فتكون الرواية بصيغة النهى أرجح والله أعلم قال ويؤيده حديث احتسروا من الناس بسوء الظن أخرجه الطبرانى فى الأوسط من طريق أنس وهو من رواية بقية بالعمنة عن معاوية بن يحيى وهو ضعيف فله علات . وصح من قول مطرف التامى الكبير أخرجه مسنداه وقول صاحب الجواب السابق كما أن الحرد كذلك أى الغضب فهو بتحريك الراء بعد فتح الحاء المهمة يقال حرد حرداً مثل غضب غضباً وزناً ومعنى وقد يسكن المصدر قال ابن الاعرابى والسكون أكثر اه فهو على هذا من باب فهم وعلى أنه يحرك فهو من باب طرب أما قوله تعالى « وغدو على حرد قادرين » فعناه على قصد وقيل على منع وهو بهذا المعنى من باب ضرب كما فى المختار وغيره * قال ابن بطال . وفيه أدب شريف أدب به النبي صلى الله عليه وسلم أمته ونههم كيف يحذرون مما يخافون سوء عاقبته وفى معناه حديث المؤمن كيس حذر أخرجه صاحب مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف قال وهذا الكلام مما لم يسبق إليه النبي صلى الله عليه وسلم . وأول ما قاله لأبى عزة الجمعى وكان شاعراً فأسر بيتر النج ماسبق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى الأدب من سننه وابن ماجه فى الفتن من سننه وقال السخاوى فى كتاب الأحاديث المشتهرة وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه والسكرى كلهم من حديث عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة به مرفوعاً . لكن ليس عند ابن ماجه والسكرى واحد وهو عند مسلم أيضاً من

١٣٠٧ لَا^(١) يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَمَلٍ وَاحِدَةٍ لِيُخَفِّهَهَا جَمِيعًا
أَوْ لِيُتَعْلِمَهَا جَمِيعًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

طريق ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه به مثله وتابعهما سعيد بن عبد العزيز
ان هشام بن عبد الملك قضى عن الزهري سبعة آلاف دينار فقال هشام للزهري
لا نعد لثمنها فقال الزهري يأمر المؤمنين حدثني سعيد وذكره بلفظ لا يسلح المؤمن
من حجر مرتين وكذا تابعهم يونس عن الزهري وهو الصواب وإلى هذا المعنى
الإشارة بقول يعقوب في قصة ابنه عليهما الصلاة والسلام المذكور في القرآن في قوله
تعالى « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل » (وأما راوى الحديث)
فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة
بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ ومختصرة في حرف الماء عند حديث *
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لايمشى أحدكم في نمل واحدة) أى لمشقة
المشي حينئذ وخوف العثار مع سماجته في الشكل وقبح منظره في العيون لأنه يخيل
للناس أن إحدى وجليه أقصر من الأخرى وقوله لايمشى بالرفع على أن لا نافية فهو
خبر بمعنى الدهى . أما رواية مسلم الآتى لفظها فهي بصيغة التثنية لايمش أحدكم الخ
(ليعلمها) بالحاء المهملة مع ضم التحتية قبلها لأنه من الاجفاء أى ليجردهما
(جميعاً أو ليتعلمها جميعاً) بضم التحتية من أنمل رجله إذا ألبسها ثياباً ضبطة
النوى ورده الزين الحافظ العراقى في شرح سنن الترمذى بأن أهل اللغة قالوا نمل
بالثلاثى بفتح العين وحكى كسرهما وأجيب بأن أهل اللغة قالوا أيضاً أنمل رجله أى
ألبسها ثياباً ويقاس بما ذكر كل لباس شفع كالحقن واخراج إحدى اليدين من
الكف والتردى على أحد المنسكين دون الآخر . قاله الخطابى وقال في المعونة يجوز
ذلك في المشى الخفيف لعذر وهو أن يمشى في إحداها متشاعلاً باصلاح الأخرى
وإن الاختيار أن يقف إلى الفراغ منها . وفى إحدى روايات مسلم من حديث
أبي هريرة * وأنى أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا انقطع

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب اللباس
فى باب
لايمشى فى
نمل واحد .

ومسلم فى
كتاب اللباس
والزينة فى
باب إذا
انتمل فليبدأ
باليمنى الخ
بأربع روايات
بمؤسسة أسانيد

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المظالم والنصب فى باب لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره ومسلم فى آخر كتاب البيوع فى باب غرز الخشب فى جدار الجار بروايتين أخرجهما بأربعة أسانيد وأولاهما بسند واحد

١٣٠٨ لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبة فى جداره ومسلم فى آخر كتاب البيوع فى باب غرز الخشب فى جدار الجار بروايتين أخرجهما بأربعة أسانيد وأولاهما بسند واحد

سمعت أحداكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها . وروى ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة أيضاً * أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا انقطع شمع أحدكم فلا يمشى فى الأخرى حتى يصلحها . وقد روى أن النهى فى هذا نهى تنزيه فقط وروى ابن أبى شيبة بإسناده إلى نافع أن ابن عمر كان لا يرى بأساً أن يمشى فى نعل واحد إذا انقطع شمع ما بينه وبين أن يصلح * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب رواياته للفظ البخارى * لا يمشى أحدكم فى نعل واحد لينهلهما جميعاً أو ليخلفهما جميعاً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى اللباس من سنده وكذا أخرجه الترمذى فى اللباس من سنده بإسنادين (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الاحالة عليها مراراً فى آخر شرح الحديث الذى قبل حديثنا هذا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمنع) هو بالجزم على أن لانهيه وبالرفع على أن لانا فيه وعليها فهو خبر بمعنى النهى والامام أحمد لا يمنن بزيادة نون التوكيد قال الحافظ فى الفتح وهى تؤيد رواية الجزم (جار) بالرفع فاعل لا يمنع (جاره) بالنصب مفعوله أى جاره الملاصق له (أن يغرز) بكسر الراء لأن غرز من باب ضرب أى أن يثبت وكلمة أن بفتح الهمزة مصدرية (خشبة) بالثنون أى لا يمنعه غرز أى اثبات خشبة (فى جداره) وقد قال المزنى فيما ذكره البيهقى فى المعرفة بسنده حدثنا الشافعى قال أخبرنا مالك فذكره وقال خشبه بصيغة الجمع بغير تنوين وقال يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن مالك خشبة بالثنون * ولفظ مسلم لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز الخ فلم يختلف لفظه مع لفظ البخارى فى غير هذه اللفظة فلفظ البخارى لا يمنع جار جاره الخ ماسقنا به المتن ولفظ مسلم لا يمنع أحدكم جاره الخ قلقة ما اختلف فيه لفظهما لم انه فى المتن على أن اللفظ للبخارى كما هو العالب فى صنيعى . وفى الصحيحين بعد هذا الحديث الذى هو

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب الشرب

وفى بعض

النسخ يسمى

كتاب المساقاة

فى باب من

قال إن

صاحب الماء

أحق بالماء

حتى يروى

بروايتين

أولاهما بلفظ

المتن وثانيتهما

بلفظ لا تمنعوا

فضل الماء

لتمنعوا به

فضل السكلا

وفى كتاب

الحيل فى

باب ما يكره

من الاحتيال

فى البيع الخ

ومسلم فى

كتاب البيوع

فى باب

تحريم بيع

الماء الذى

يكون بالفلاة

ويحتاج إليه

لرعى السكلا

الخ ثلاث

روايات بخمسة

أسانيد

١٣٠٩ لَا يُمْنَعُ فَضْلُ الْمَاءِ لِيُتَمَعَ بِهِ الْكَلَالُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)

وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حدث المتن ثم يقول أبو هريرة مالى أراكم عنها معرضين والله لألأمرين بها بين أكتافكم * وقوله لأمرين بها أى بهذه المقالة أو هذه السنة حيث أعرضتم عنها واستدل بهذا الحديث كما قاله الحافظ بن حجر فى فتح البارى على أن الجدار إذا كان لواحد وله جار فأراد أن يضع جذعه عليه جاز سواء أذن المالك أم لا فإن امتنع أجبر وبه قال أحمد وإسحاق وغيرهما من أهل الحديث وابن حبيب من المالكية والشافعية فى القديم وعنه فى الجديد قولان أشهرهما اشتراط إذن المالك فإن امتنع لم يجبر وهو قول الحنفية وحلوا الأمر فى الحديث على التدب والنهى على التنزيه جمعا بينه وبين الأحاديث الدالة على تحريم مال المسلم إلا برضاه اه ثم قال وجزم الترمذى وابن عبد البر عن الشافعية بالقول القديم وهو نصه فى البوطى قال البيهقى لم نجد فى السنن الصحيحة ما يعارض هذا الحكم إلا عمومات لا يستنكر أن تخصها وقد حمله الراوى على ظاهره وهو أعلم بالمراد بما حدث به يشير إلى قول أبي هريرة مالى أراكم عنها معرضين اه وقد حمل الشافعية فى مذهبه الجديد النهى فى هذا الحديث على التنزيه فليس لصاحب الحشبة أن يترزها فى جدار جاره إلا برضاه فلا يجبر مالك الجدار إن امتنع من وضعها وبه قال المالكية والحنفية جمعا بين هذا الحديث وحديث خطبة حجة الوداع المروى عند الحاكم باسناد على شرط الشيخين فى معظمه ولفظه . لا يلح لارى من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس . ومحل وجوب عدم منه عند من قال به ان يحتاج إليه الجار وأن لا يضع عليه ما يضر به المالك وأن لا يقدم على حاجة المالك ولا فرق بين أن يحتاج فى وضع الجذع إلى قب الجدار أو لا لأن رأس الجذع يسد المتفتح ويقوى الجدار * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى القضاء من سننه باسنادين والتزمى فى الأحكام من سننه وابن ماجه فى باب الرجل يضع خشبة على جدار جاره فى أبواب الأحكام من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم فى آخر شرح الحديث الذى قبله ذكر كرحل ذكر ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمنعه) بضم أوله مبني للمفعول (فضل

(الماء) أى الزائد على حاجة مالك الماء (ليمنع) مبنى للمفعول أيضاً (به السكلا)

بفتح السكاف وبالرفع نائب عن الفاعل والكلأ العشب رطباً كان أو يابساً واللام فى لبنغ لام
العاقبة كما فى قوله تعالى « فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً » وقوله لا يمنع بالرفع
على التثنية الذى هو بمعنى النهى وروى لا يمنع بالجزم على النهى ومعنى الحديث ان من حفر بئراً
بفلاة وكان حول ذلك البئر كلأً ترعاه الماشية وحافر البئر قد تملكه بأحيائه ولم يكن لأرباب الماشية
مقام هناك إذا منعوا ماء البئر فهى صاحب البئر أن يمنعهم فضل مائه لئلا يكون مانعاً للكلأ والكلأ
لا يمنع لما فى منه من الاضرار بالناس ويلتحق به الرعاة إذا احتاجوا الى الشرب لأنهم اذا منعوا من
الشرب امتنعوا من الرعى هناك ويحتمل أن يقال يمكنهم حمل الماء لأنفسهم لقلة ما يحتاجون اليه منه بخلاف
البهائم والصحيح الأول ويلتحق بذلك الزرع عند مالك قاله فى فتح البارى وجعل فيها زناً للمالكية حكم
هذا الحديث فى البئر المحفورة فى الموات وقالوا فى المحفورة فى الملك لا يجب عليه بذل فضلها وقالوا فى
المحفورة فى الموات لا تباع وصاحبها وورثته أحق بكفائتهم وهذا النهى للتحريم عند مالك والشافعى
والأوزاعي والليث وقال غيرهم هو من باب المعروف . والصحيح عند الشافعية وبه قال الحنفية
الاختصاص بالماشية . قال القسطنطين . وفرق الشافعى فيما حكاه المزنى عنه بين المواشى والزرور
لأن الماشية ذات أرواح يخفى من عطشها موتها بخلاف الزرع وهذا محمول عند أكثر الفقهاء
من أصحابنا وغيرهم على ماء البئر المحفورة فى الملك أو فى الموات بقصد التملك أو الارتفاق خاصة
فالأولى وهى التى فى ملكه أو فى موات بقصد التملك يملك ماؤها على الصحيح عند أصحابنا
ونص عليه الشافعى فى القديم والثانية وهى المحفورة فى موات بقصد الارتفاق لا يملك الحافر ماءها
نعم هو أولى به إلى أن يرتحل فإذا ارتحل صار كغيره ولو عاد بعد ذلك وفى كلا الحالين يجب
عليه بذل ما يفضل عن حاجته والمراد بحاجته نفسه وعياله وماشيته وزرعه لكن قال إمام الحرمين
وفى الزرع احتمال على بعد أما البئر المحفورة للمارة فأنها مشتركة بينهم والحافر كأحدكم ويجوز
الاستفاء منها للشرب وسقى الزرع فان ضاق عنهما فالقرب أولى وكذا المحفورة بلا قصد على
أصح الوجهين عند أصحابنا وأما المحرز فى إناؤه فلا يجب بذل فضله على الصحيح لغير المضطر
ويملك بالأحرار هذا كلام الشافعية وكلام الحنفية والحنابلة فى ذلك متقارب فى الأصل والمدرک
وإن اختلفت تفاصيلهم اهـ (تنبيه) فى الحديث لا يمنع فضل الماء النخ جواز بيع الماء لأن
المنهى عنه منع الفضل لا منع الأصل وهل يجب عليه بذل الفاضل عن حاجته لزرع غيره الصحيح
عند الشافعية وبه قال الحنفية لا يجب وقال المالكية يجب عليه إذا خشي عليه الهلاك ولم يضر ذلك

١٣١٠ لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحْوَرِهِ

بصاحب الماء قال أبو عبد الله الأبى والحديث حجة لنا في القول بسد الذرائع لأنه إما نهى عن منع فضل الماء لما يؤدي إليه من منع الكلاء انتهى على أنه قد ورد أيضاً التصريح في بعض طرق هذا الحديث بالهوى عن منع الكلاء صححه ابن حبان من رواية أبي سعيد مولى بنى غفار عن أبي هريرة ولفظه لا تمنعوا فضل الماء ولا تمنعوا الكلاء فيزله المال ويجوع البال وهو محمول على غير المملوك وهو الكلاء النابت في الموات فنهى مجرد ظلم إذ الناس فيه سواء أما الكلاء النابت في أرضه المملوكة نه بالاحياء فذهب الشافعية جواز بيعه وفيه خلاف عند المالكية صحح ابن العربي منه الجواز وفي هذا الحديث أيضاً أن محل الهوى عن منع فضل الماء ما إذا لم يجد المأمور بالبذل له ماء غيره لا إن وجد ماء غيره . وقد روى ابن ماجه من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً ثلاثة لا تمنع فضل الماء والكلاء والنار وإسناده صحيح كما قاله الحافظ في فتح الباري قال الخطابي في معناه المراد الكلاء ينبت في موات الأرض والماء الذى يجرى في المواضع التى لا تختص بأحد قيل والمراد بالنار الحجارة التى تورى النار . وقال غيره المراد النار حقيقة والمعنى لا يمنع من يستصحب منها مصباحاً أو يدنى منها ما يشعله منها ونحو ذلك . وأخرج أحمد في مسنده بإسناده إلى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من منع فضل مائه أو فضل كلابه منعه الله عز وجل فضله . وأخرج أبو يعلى في مسنده من حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من منع فضل ماء منعه الله فضله يوم القيامة . وروى ابن مردويه في تفسيره من رواية مكحول عن وثالة ابن الأسقع قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . لا تمنعوا عباد الله فضل الماء ولا كلاء ولا نارا فان الله جعلها متاعاً للمقوين . وقوة للضعفين * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذى في كتاب البيوع من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في سننه في آخر متعلقات البيوع في باب النهى عن منع فضل الماء الخ والنسائي في احياء الموات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدم في آخر شرح الحديث الذى قبل هذا ذكر الاحالة على محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يمنعن) بنون التوكيد الشديدة (أحكم) بالنصب على المفعولية وفاعل لا يمنعن هو لفظ (أذان بلال) رضى الله تعالى عنه (من) أكل أو شرب (سحوره)

فَإِنَّهُ يُؤْذَنُ أَوْ قَالَ يُنَادِي بِلَيْلٍ لِيَرْجِعَ قَائِمَكُمْ وَيُنَبِّئُ نَائِمَكُمْ
وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَقْتُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
باب ما جاء
في اجازة خبر
الواحد الخ
وفي كتاب
الأذان في
باب الأذان
قبل الفجر
وفي كتاب
الطلاق في
باب الاشارة في
الطلاق والأمو
ومسلم .
في كتاب
الصيام في
باب بيان
أن الدخول
في الصوم
يحصل بطول
الفجر وان له
الأكل وغيره
حتى . يطلع
الفجر الخ
بأربع
روايات بأربعة
أسانيد .

بفتح السين وهو كل ما يتسحر به أما بضم السين فهو الفعل فهما كالوضوء بالضم
والوضوء بالفتح (فانه يؤذن أو قال) شك الراوى هل قال يؤذن أو قال
(ينادى) أى يؤذن لأت النداء هو الأذان (بليل) أى فيه فإياه ظرفية
(ليرجع) بفتح المثناة التحتية وسكون الراء وكسر الجيم الخفيفة من الرجوع
أى الرد لامن الرجوع فهو متعمد إلى مفعول واحد كقوله تعالى « فان رجعت
الله الآية » (قائمكم) بالنصب مفعول لقوله ليرجع والفاعل ضمير الأذان أى ليرد
الأذان قائمكم أى متجهداً فالمراد بالقائم المتجهداً أى ليرده أذات بلال لينام لحظة
ليصبح نشيطاً أو يتسحر إن أراد الصيام (وينبه) أى وليوقظ أذانه (نائمكم)
بالنصب مفعول لقوله وينبه أى ليتأهب للصلاة بالفصل ونحوه وبه قال أبو حنيفة
ومحمد قال ولا بد من أذان آخر للصلاة لأن الأول ليس لها بل لما ذكر واحتج بعضهم
لذلك أيضاً بأن أذان بلال كان نداء كما أشير له في الحديث بقوله ينادى لا أذناً . قال
القسطلانى . وأجيب بأن للنصم أن يقول هو أذان قبل الصبح أفره الشارع وأما
كونه للصلاة أو لفرض آخر فذلك بحث آخر وأما رواية ينادى فمعارضة برواية يؤذن
والترجيح معنا لأن كل أذان نداء ولا عكس فالعمل برواية يؤذن عمل بالروايتين
وجمع بين الدليلين وهو أولى من العكس إذ ليس كذلك لا يقال أن النداء قبل
الفجر لم يكن بألفاظ الأذان وإنما كان تذكيراً أو تحذيراً كما يقع للناس اليوم لأننا
نقول أن هذا محدث قطعاً وقد تظاهرت الطرق على التعمير بلفظ الأذان فعمله على
معناه الشرعى مقدم اهـ (وليس الفجر أن يقول) أى يظهر فقيه إطلاق القول على
الفعل (هكذا) مستطيلاً غير متشعر وهو الفجر الكاذب وجمع يحيى بن سعيد القطان
الراوى لهذا الحديث في إسناد البخارى كفيه مشيراً بذلك للفجر الكاذب ثم قال عليه
الصلاة والسلام (حتى يقول) أى يظهر فقيه أيضاً إطلاق القول على الفعل كسابقه
(هكذا) ومد يحيى القطان المذكور أصعبه السابطين أى حتى يصير الفجر مستطيراً

١٣١١ لَا (١) يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فْتَمَسَهُ
النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

منتشراً في الأفق ممدوداً من الطرفين اليمين والשמال وهو الفجر الصادق * وقول
واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخاري * لا نعلم
أحدًا منكم أذان بلال أو قال نداء بلال من سحوره فانه يؤذن أو قال ينادي بليل
ليرجع قائمكم ويوقف نائمكم وقال ليس أن يقول هكذا وهكذا وصوب يده ورفعها
حتى يقول هكذا وفرج بين إصبعيه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في الصوم من سننه بإسنادين والنسائي في الصوم وفي الصلاة من سننه
وابن ماجه في الصلاة من سننه (وأما راوي الحديث) فهو عبد الله بن مسعود
الهلذلي رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الواو عند حديث *
والذي نفس محمديه في لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ وتقدمت الاحالة
عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يموت لأحد من المسلمين) رجلا
كان أو امرأة (ثلاثة من الولد) وفي حديث أنس زيادة لم يبلغوا الحنث (فتمسه
النار) بفتح الميم لأنه من باب تعب (إلا تحلة القسم) بفتح التاء الفوقية وكسر الحاء
المهملة وتشديد اللام المفتوحة أي تحليل القسم بفتح الفاف والسين المهملة قال في
الكواكب والمراد بالقسم ما هو مقدر في قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها »
أي والله ما منكم إلا واردها والمستثنى منه تمسه لأنه في حكم البطل من لا يموت
فكأنه قال لا تمس النار من مات له ثلاثة من الولد إلا بقدر ورودها * ولفظ البخاري
تمسه دون فاء وأما تمسه الذي ذكرته في المتن فهو لفظ مسلم ولم يختلفا في غير ذلك
ومعنى تحلة القسم ما تحل به اليمين أي ما يكفرها تقول فعلته تحلة القسم أي لم أفعله
إلا بقدر ما حللت به يعني ولم أبالغ وقال الطيبي هو مثل في القليل المفرط في القلة
والمراد به هنا تقليل الورد أو الس أو قلة زمانه . وموت الأولاد الثلاثة إن لم يكن
بعقبه من النار إلا تحلة القسم يحتم دخول الآباء الجنة إذ ليس بين النار والجنة منزلة
أخرى في الآخرة والنار يمر بها المؤمن يوم القيامة وهي خادمة أعاذنا الله تعالى منها

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب الايمان
والنذور في
باب قول
الله تعالى
وأقسموا بالله
جهد أيمانهم
وفي كتاب
الجنائز في
باب فضل
من مات له
ولد فاحسب
ومسلم في
كتاب البر
والعسلة
والآداب في
باب فضل
من يموت له
ولد ويحسبه
بروایتين
بسته أسانيد
وبرواية ثالثة
بلفظ لا يموت
لاحدًا كن
ثلاثة من الولد
فتمسبه إلا
دخلت الجنة الخ

١٣١٢ لَا (١) يَتَّبِعِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ . يَعْنِي الْحَرِيرَ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ (٢) وَالْفَلَّظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب الصلاة
 في باب من
 صلى في
 فروج حرير
 ثم نزع
 وفي كتاب
 اللباس في
 باب القباء
 وفروج حرير
 الخ ومسلم
 في كتاب
 اللباس والزينة
 في آخر
 باب تحريم
 استعمال إناء
 الذهب والفضة
 على الرجال
 والنساء وخاتم
 الذهب والحرير
 على الرجل الخ
 بأسنادين

وتنهار بغير المؤمن والعاذ بالله وروى النسائي والحاكم من حديث جابر مرفوعا الورود
 السخول لا يبق بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً . وقيل
 ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها رواه الطبراني وغيره من رواية أبي
 هريرة ومن طريق كعب الأحبار وزاد يستوون كلهم على منها ثم ينادى مناد أمسي
 أصحابك ودعى أصحابي فيخرج المؤمنون ندية أبدانهم أما ما يتعلق بهذا الحديث من
 مباحث فضل موت الأولاد وما في ذلك من الأجر فقد تقدم عند حديث * من ابتلى
 من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار في الأحاديث المصدرة عن . وعند
 حديث * ما منكن امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كان لها حجابا من
 النار الخ في الأحاديث المصدرة عما فاكتفيت بذلك عن التطويل به هنا وفي رسالة
 الجلال السيوطي المسماة برد الأكباد كثير من الأحاديث المرغبة في موت الأولاد
 المسلية لمن أصيب بذلك من المؤمنين مثلنا فنسأله تعالى أن يجعل ذلك حجابا بيننا وبين
 النار أعاذنا الله منها وقد سرد البدر العيني في باب فضل من مات له ولد فاحتسب
 من كتاب الجنائز في صحيح البخاري كثيراً من الأحاديث في هذا المعنى فليطالع من
 شاء الزيادة في هذا المبحث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في
 التفسير من سننه وابن ماجه في الجنائز من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة
 رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند
 حديث * من يسطر رداءه الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون
 في رية القمر الخ . وقد تقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو
 الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يفتي) أي يحرم استعمال (هذا) أي
 الحرير كما صرح ببيان المشار له فيما يأتي قريبا (للمتقين) أي عن الكفر وهم المؤمنون
 أوعن المعاصي وهم الصالحون الذين وقوا أنفسهم وأهليهم الخلود في نار وقودها الناس
 والحجارة إلى آخر ما وصفه الله تعالى به في القرآن . وهذا مقام العموم والباس فيه
 على درجات ومقام الخصوص مقام الاحسان ثم بينت المشار اليه بهذا في الحديث بقول
 (يعني) أي يقصد عليه الصلاة والسلام (الحرير) ولا يدخل في هذا الجمع المذكور

النساء لأنه حلال لمن . فإن قيل . يدخل فيه النساء المتقيات تغليباً مع أن الحرير حلال لمن . قلنا . هذه مسألة تختلف فيها والأصح أن جمع المذكر السالم لا يدخل فيه النساء وإن سلمنا قول من قال بدخولهن فيه . أجيبت . بأنهن خرجن بدليل آخر فقد قال عليه الصلاة والسلام حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمي وأحل لائهم أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح إلى غير ذلك من الأدلة الصريحة في إباحتهما لمن وأما الصبيان فلا يحرم عليهم لأنهم غير مكلفين ولا يوصفون بالقوى وصحح النووي في نسكته عدم تحريره على الصبيان وصحح الرافعي تحريره عليهم بعد بلوغ سبع سنين لثلاث يتنادونه قال الفسطلاني وفي المجموع ولو ضبط بالتمييز على هذا كان حسناً وصحح ابن الصلاح تحريره مطلقاً لظاهر خبر هذان حرام على ذكور أمي وقوله لظاهر خبر هذان حرام الترخيم ما أخرجه الطحاوي وابن ماجه من رواية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخذ حريراً فجعله في يمينه وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال إن هذين حرام علي ذكور أمي قال في المجموع ومحل الخلاف في غير يوم العيد أما فيه فيحل تزيينهم به وبالذهب والفضة قطعاً لأنه يوم زينة وليس على الصبي تصدق وتصيرم بالطفل أو الصبي يخرج المجنون وتعليهم بدخله وفافا كما صرح به الفزالي اه وقال فقهاؤنا معشر المالكية تحرم تحلية الصغير الذكر كالأكبر بالنقد والحرير وقال الشيخ عبد الباقي الزرقاني تحمل تحلية الصغير بالفضة وتكره تحليته بالذهب والحرير وقد نظم هذا بعض فقهاؤنا بقوله :

حرم على الصغير كالأكبر * تحلية بالنقد والحرير
وللصغير قال عبد الباقي * بحل فضة وكره الباقي

قال ابن العربي اختلف العلماء في لباس الحرير على عشرة أقوال . الأول محرم بكل حال . والثاني محرم إلا في الحرب . والثالث محرم إلا في السفر . والرابع محرم إلا في المرض . والخامس محرم إلا في النزو . والسادس محرم إلا في العلم . والسابع يحرم على الرجال والنساء . والثامن يحرم لبسه من فوق دون لبسه من أسفل وهو الفرش قاله أبو حنيفة وابن الماجشون . والتاسع مباح بكل حال . والعاشر يحرم وإن خلط مع غيره كالخز اه . أما جواز الصلاة في ثياب الحرير بعد تحريره ففيه اختلاف العلماء أيضاً فقال الحنفية تصح صلاته فيها ولو كانت تكثره ويؤثر لارتكابه الحرام وبه قال الشافعي وأبو ثور وقال ابن القاسم عن مالك من صلى في ثوب حرير يعيد في الوقت إن وجد ثوباً غيره وعليه جل أصحابه وقال أشهب لا إعادة عليه في الوقت ولا في غيره وهو قول أصبغ وخفف ابن الماجشون لباسه في الحرب والصلاة للترهيب على العدو والمباهاة وقال آخرون إن صلى فيه وهو يعلم أن ذلك لا يجوز يعيد . وقد تقدم بسط الكلام على استعمال الحرير لبساً أو اقتراشاً واستعمال الذهب والفضة بما فيه كفاية في المحلى بأل من حرف اللام عند حديث *

الذى يقرب فى آية الفضة إنما يجرى فى بطنه نار جهنم وتقدم بعض ذلك أيضا فى هذا النوع
 الثانى من هذه الحائقة عند حديث * لا تشربوا فى آية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير
 والدياج الخ * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائى فى الصلاة من سننه بإسنادين
 (وأما راوى الحديث) فهو عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه وهو عقبة بن عامر بن عباس
 ابن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدات
 ابن قيس بن جبهنة وإليه ينسب الصحابي المشهور . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة
 وخمسين حديثا اتفق البخارى ومسلم على سبعة منها واقترده البخارى بحديث ومسلم بسبعة وروى
 عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم جابر وابن عباس وأبو امامة وجبير بن نفير وبسجة بن
 عبد الله الجهنى وقيس بن أبي حازم وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر قال أبو سميعة
 ابن يونس كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو أحد من جمع القرآن
 قال ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصنف عثمان وفى آخره كتبه عقبة بن عامر بيده اه
 وهو الذى ارتحل له أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه حتى فجع منه حديث الست على المؤمن كما
 أشرت له فى مقدمة منظومتي هدية الميت بقولى :

ثم أبو أيوب أيضا ارتحل * منها إلى مصر وكان ذا عجل

لقبة بن عامر حتى قل * عنه حديث ستر صاحب الزلل

ومعنى البيتين أن أبا أيوب الأنصارى ارتحل من المدينة المنورة المذكورة فى المنظومة قبل إلى
 عقبة بن عامر أمير مصر رضى الله تعالى عنها لسمع منه حديث الست على المؤمن كما أخرجه
 الحاكم والبيهقى فجهاد عجل وهو بمصر فخرج إليه فعاقه ثم قال ماجاء بك يا أبا أيوب قال حديث
 سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك فى ستر المؤمن قال عقبة
 نعم سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * من ستر مؤمنا فى الدنيا على عورة ستره
 الله يوم القيامة فقال له أبو أيوب صدقت ثم انصرف أبو أيوب إلى راحلته فركبها ورجعا إلى المدينة
 المنورة أمانتا الله على الايمان السكامل بها بحاج من تنورت بأنواره رسولنا وشفيئنا محمد صلى الله
 تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم . وفى صحيح مسلم من طريق قيس بن أبي حازم عن عقبة
 ابن عامر قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم المدينة وأنا فى غنم لى أرماها
 فتركها ثم ذهب إليه فقلت يا يبنى فبايعنى على الهجرة الحديث أخرجه أبو داود والنسائى وشهد
 عقبة بن عامر الفتوح قال الخزرجى فى خلاصته واختط البصرة ، وقال الحافظ فى الاصابة شهد
 الفتوح وكان هو البريد إلى عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوية وأمره بعد ذلك على مصر

١٣١٣ لَا ^(١) يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا (رَوَاهُ
 الْبُخَارِيُّ ^(١)) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيِّ
 أَلَمَّا زَنَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الوضوء
 في باب من
 لم ير الوضوء
 إلا من
 المخرجين اقبل
 والدبر الخ
 وفى باب
 لا يتوضأ من
 الشك حتى
 يستيقن بلفظ
 لا يتنفل أولا
 ينصرف الخ
 وفى أوائل
 كتاب البيوع
 فى باب من لم
 ير الوسوس
 ونحوها من
 المشبهات ومسلم
 فى كتاب
 الطهارة فى
 باب الدليل
 على أن من
 يتنفل الطهارة
 ثم شك فى
 الحدث فله
 أن يصلى
 بطهارته تلك
 بثلاثة أسانيد
 من رواية
 عبد الله بن
 زيد المازنى
 وبرواية
 نحوها من
 رواية أبي
 هريرة

وقال أبو عمر الكندى جمع له معاوية فى إمرة مصر بين الحراج والصلاة فلما أراد
 عزله كتب إليه أن تغزو رودس فلما توجه سائرا استولى مسلمة فبلغ عقبة فقال
 أغربة وعزلا وذلك فى سنة سبع وأربعين . وكان فصيحاً شاعراً مفوها كاتباً قارئاً
 لكتاب الله عالماً ومات فى خلافة معاوية على الصحيح . قال خليفة مات سنة ثمان
 وخمسين وكان موته فى آخر خلافة معاوية كذلك أرخه الواقدى وغيره رضى الله
 تعالى عنه وأرضاه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ينصرف) روى بالجزم على النهى
 وبالرفع على النفي (حتى) أى إلى أن (يسمع صوتاً) من دبره (أو يجد ريحاً)
 خارجاً منه والمراد تحقق وجودها حتى انه لو كان أخشم لا يشم أو أضم لا يسمع كان
 الحكم كذلك فذكرهما ليس لقصر الحكم عليهما فكل حدث كذلك * وسبب
 هذا الحديث كما فى الصحيحين عن راويه عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصارى المازنى
 أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذى يحيل إليه أنه يجد الشيء
 فى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً *
 وهذا الحديث أصل فى قاعدة أن اليقين لا يرفع بالشك وهى قاعدة من قواعد الفقه
 التى بنى عليها فتفيد أن الأشياء يحكم بيقائنها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك
 ولا يضر الشك الظارى عليها والعلماء متفقون على هذه القاعدة ولكم مختلفون
 فى كيفية استعمالها مثال ذلك هذه المسئلة التى دل عليها هذا الحديث وهى أن من
 يتنفل الطهارة وشك فى الحدث يحكم بيقائه على الطهارة سواء حصل الشك فى
 الصلاة أو خارجها وهذا بالاجماع بين الفقهاء وعليه عمل جمهور العلماء خلافاً

لإمامنا مالك إمام دار الهجرة رحمه الله حيث روى عنه نهض الوضوء بالشك في الحدث مطلقاً أو خارج الصلاة دون داخلها وروى هذا التفصيل عن الحسن البصري والأول مشهور مذهب إمامنا مالك قاله القرطبي وهو رواية ابن القاسم عن مالك وروى عنه ابن نافع لا وضوء عليه مطلقاً كقول الجمهور وروى ابن وهب عنه أحب إلى أن يتوضأ ورواية التفصيل لم تثبت عنه وإنما هي لأصحابه ونقل القرطبي وغيره عن ابن حبيب أن هذا الشك في الريح دون غيره من الأحداث وكأنه تبع ظاهر الحديث واعتذر عنه بعض المالكية بأن الريح لا يتعلق بالحل منه شيء بخلاف البول والغائط وعن بعض أصحاب مالك أنه إن كان الشك في سبب حاضر كما في الحديث طرح الشك وإن كان في سبب متقدم فلا وعلى هذا الأصل المذكور من شك في طلاق زوجته أو عتق عبده أو نجاسة الماء الطاهر أو طهارة النجس أو نجاسة الثوب أو غيره أو شك أنه صلى ثلاثاً أو أربعاً أو أنه ركع أو سجد أم لا أو نوى الصوم أو الصلاة أو الاعتكاف وهو في أثناء هذه العبادات وما أشبه هذه الأمثلة فكل هذه الشكوك لا تأثير لها والأصل عدم الحادث وأما ما ذهب إليه إمامنا مالك فهو أحوط وقد قال القرافي ما ذهب إليه مالك أرجح لأنه احتاط للصلاة وهي مقصد وألغى الشك في السبب المبريء وغيره احتاط للطهارة وهي وسيلة وألغى الشك في الحدث الناقض لها والاحتياط للمقاصد أولى من الاحتياط للوسائل وجوابه أن ذلك من حيث النظر أقوى لكنه مغاير لمذلول الحديث لأنه أمر بعدم الانصراف إلا أن يتحقق * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الطهارة من سنته باستادين وكذا أخرجه النسائي في الطهارة من سنته باستادين أيضاً وأخرجه ابن ماجه في الطهارة من سنته أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني من بني مازن بن النجار وجده عاصم بن كعب بن عمرو ابن عوف بن مذبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار الأنصاري المازني قال الحافظ بن عبد البر في الاستيعاب ويعرف بابن أم عماره فأمه أم عماره واسمها نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف وهي أيضاً أم أخويه حبيب وتميم ابن زيد وقال الحافظ بن حجر في الإصابة واختلف في شهوده بدره وبه جزم أبو أحمد الحاكم وابن منده وأخرجه الحاكم في المستدرک . وقال الحافظ بن عبد البر شهد أحداً وغيرها ولم يشهد بديراً وهو الذي قتل مسيلة الكذاب أي شارك وحشياً في قتله . وكان سبب ذلك أن مسيلة الكذاب قتل أخا عبد الله بن زيد المسمى حبيب بن زيد وقطعه عضواً عضواً فلما غزا الناس اليمامة قضى الله تعالى أن شارك عبد الله بن زيد وحشياً في قتل

١٣١٤ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ

مسيلة الكذاب قال خليفة اشترك وحشى بن حرب وعبد الله بن زيد في قتل مسيلة رماء وحشى ابن حرب بالحربة وضربه عبد الله بن زيد بالسيف فقتله . وكنية عبد الله بن زيد أبو محمد كما في الاصابة . وله ولأبويه صحبة ولأخيه حبيب بن زيد الذي قطعه مسيلة الكذاب عضواً عضواً كما قاله العيني في شرح صحيح البخارى قال ووم بن عينة فزعم أنه رأى الأذان قال وهو عجب فان ذلك عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثملة بن زيد الأنصارى فكلاهما اتفقا في الاسم واسم الأب والقبيلة وافترا في الجد والبطن من القبيلة اهـ ووجهه أن رأى حديث الأذان حارثي من بنى الحارث ابن الخزرج وراوى حديث المتن مازنى فهما معا أنصاريان خزرجيان فيدخلان في نوع المتفق والمفترق وصرح البخارى في باب تحويل الرداء في الاستسقاء بأن ابن زيد بن عاصم ليس هو رأى الأذان ووم من خالف في ذلك وروى عبد الله هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث منها حديث المتن ومنها حديث الوضوء كما قاله الحافظان بن عبد البر وابن حجر . قال العيني عند شرح حديث المتن له من الحديث ثمانية وأربعون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثمانية منها ووافق الخزرجي في خلاصته العيني على اتفاق الشيعين على ثمانية أحاديث من روايته وزاد صاحب الخلاصة بقوله وانفرد البخارى بحديث عنه في صحيح البخارى له تسعة أحاديث وروى عنه ابن أخيه عباد بن نعيم راوى حديث المتن وسعيد بن المسيب ويحيى بن عمار بن أبي حسن وواسع بن حبان وآخرون . وأخرج البخارى من طريق عمرو بن يحيى المازنى عن عباد بن نعيم عن عبد الله بن زيد قال لما كان زمن الحرّة أتاه آت فقال له إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت فقال لا أبايح على هذه أحداً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الحافظ بن عبد البر وقتل عبد الله بن زيد بن عاصم يوم الحرّة وكانت الحرّة سنة ثلاث وستين وقال الواقدي أيضاً أنه قتل يوم الحرّة وفي الاصابة للحافظ بن حجر ما لفظه . يقال قتل يوم الحرّة سنة ثلاث وستين . وقال القسطلاني قتل في ذى الحجة بالحرّة في آخر سنة ثلاث وستين وقال العيني وقتل في ذى الحجة بالحرّة عن سبعين سنة وكانت الحرّة في آخر سنة ثلاث وستين . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا ينظر) بالرفع لأن لفظة لا نافية (الله تعالى) أى لا ينظر

نظر رحمة (إلى من جر ثوبه) إزاراً كان أو رداء أو قميصاً أو جبة أو سراويل أو غيرها من كل

خِيَلَاءَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب اللباس وسلم في كتاب اللباس والزينة في باب تحريم جر الثوب خيلاء الخ بثلاث روايات بواحد وعشرين اسناداً

ما يسمى ثوباً حاله كون جره (خيلاء) بالمد وبضم المعجمة وفتح الياء النعتية أى عجباً وكبراً . ونرى نظر الله تعالى هنا كناية عن نفي الرحمة فعبّر عن المعنى السكّان عند النظر بالنظر لأن من نظر إلى متواضع رحمه ومن نظر إلى متكبر متجبر مقتنه فالنظر إليه في تلك الحالة يقتضى المقتضى كما أتت النظر إلى المتواضع في حالة تواضعه يقتضى الرحمة ويدخل فيما يسمى ثوباً العامة لما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الاسبال في الازار والقميص والعامة من جر منها شيئاً خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة وقد أخرج البخاري من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً * وهو بمعنى حديث المثل ويستفاد منهما ان من جر ثوبه لا خيلاء ولا بطراً لا إثم عليه ولا ينزل عليه معنى هذين الحديثين ففيهما رخصة للنساء في جر ذيولهن * ولفظ من في قوله من جر ثوبه عام يتناول الرجال والنساء لكن زاد النسائي والترمذي وصححه متصل بهذا الحديث فقالت أم سلمة فكيف تصنع النساء بذيولهن فقال يرخين شبرا فقالت إذن تنكشف أقدامهن قال فيرخين ذراعا لا يزدن عليه وعند أبي داود عن ابن عمر قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهات المؤمنات شبرا ثم استزدنه فزادهن شبرا فكان يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعا ففيه قدر الذراع المأذون فيه وأنه شبران بشبر اليد المعتدلة . ولم يختلف لفظ الشيخين في هذا الحديث إلا في زيادة تعالى بعد لفظ الله فهي في رواية مسلم دون رواية البخاري * واعلم ان هذا الحديث مثل حديث * من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة . المتقدم في المتن في أثناء الأحاديث المصدرة بلفظ من بل هما كحديث واحد لأن مؤداهما واحد وكلاهما من رواية راو واحد وهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وإنما لم أقصر على الأول دون هذا مع أن مؤداهما واحد وهما معا من رواية ابن عمر لا اختلاف لفظهما مع كونى لم أستوعب

١٣١٥ لَا^(١) يُورِدَنَّ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصِحِّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في العلم جميع رواياته وأسانيده عند الأول البدوء بلفظ من . فحين ذكر هذا الثاني البدوء بلفظ لا في آخر هذا النوع من الحاشية إتماماً للفائدة واستيعاباً لكل ما انفق عليه الشيخان وأما ما يتعلق بمعناها فاقصرت فيه على ما تقدم ذكره في بحث الحديث الأول منهما ففيه كفاية * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حتماً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يوردن) هو بكسر الراء وبنون التوكيد الثقيلة في رواية البخاري وفي رواية مسلم لا يورد بصيغة الجزم دون نون التوكيد (ممرض) بضم الميم الأولى وسكون الثانية وبكسر الراء بعدها ضاد معجمة وهو من له إبل مراض (على مصح) بضم الميم وكسر الصاد المهملة الشددة بعدها حاء مهملة أيضاً وهو من له إبل صحاح أى لا يوردن من له إبل مراض على إبل لغيره صحيحة ولا يعارض هذا قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى لأن المراد كما قاله النووي وغيره بذلك نفي ما كانت الجاهلية تعتقده من أن المرض يعدى بطبعه ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وبفعله والمراد بقوله لا يوردن الارشاد إلى مجانية ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره وقال ابن بطال في كيفية الجمع بينهما ان قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى إعلام بأنها لاحقيقة لها وأما النهي فلتلا توهم المصح ان مرضها حدث من أجل ورود المريض عليها فيكون داخلاً بتوهمه ذلك في تصحيح ما بطله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي شرح النووي لصحيح مسلم ما لفظه * قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما صحيحان قالوا وطريق

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب في باب لاهامة المترجم بها مرة ثانية وفي الباب الذي بعده وهو باب لا عدوى بلفظ لا توردوا المرض على المصح ومسلم في كتاب الطب والمرض والرقى السكاكين فيه بعد كتاب السلام في باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر الخ بروايتين بسنة أسانيد

الجمع أن حديث لاعدوى المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد ان المرض والعاية تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى وإنما حديث لايبورد ممرض على مصحح فأرشد فيه إلى مجانية ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله وقدره فنفي في الحديث الأول السدوى بطبعها ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وقضاه وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وإرادته وقدره فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتمين للصير إليه ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى لوجهين . أحدهما أن نسيان الراوى للحديث الذي رواه لا يقدح في صحته عند جماهير العلماء بل يجب العمل به . والثاني أن هذا اللفظ ثابت من رواية غير أبي هريرة فقد ذكر مسلم هذا من رواية السائب بن يزيد وجابر بن عبد الله وأُس بن مالك وابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المازري والقاضي عياض عن بعض العلماء أن حديث لايبورد ممرض على مصحح منسوخ بحديث لاعدوى وهذا غلط لوجهين أحدهما أن النسخ يشترط فيه تعذر الجمع بين الحديثين ولم يتمعن بل قد جمعنا بينهما والثاني أنه يشترط فيه معرفة التاريخ وتأخر الناسخ وليس ذلك موجوداً هنا وقال آخرون حديث لاعدوى على ظاهره وأما النهي عن إيراد الممرض على المصحح فليس للعدوى بل للتأذى بالرائحة الكريهة وقبح صورته وصورة المجذوم والصواب ما سبق والله أعلم اهـ بلقطه وقول الامام النووي ولا يؤثر نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى لوجهين الخ يشير به إلى ما ذكره الشيخان في صحيحهما بعد حديث المتن من نسيان أبي هريرة لحديث لاعدوى وإقامته على حديث لايبورد ممرض على مصحح وما هو بلفظ مسلم . ففيه باسناده إلى ابن شهاب الزهري أن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبورد ممرض على مصحح قال أبو سلمة كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لاعدوى وأقام على أن لايبورد ممرض على مصحح قال فقال الحارث بن أبي ذباب وهو ابن عم أبي هريرة قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكنت عنه كنت تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوى فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال لايبورد ممرض على مصحح فما راه الحارث في ذلك حتى غصب أبو هريرة فرطان بالحشية فقال للحارث أنتدري ماذا قلت قال لا قال أبو هريرة قلت أبيت قال أبو سلمة وامرئى لقد كان أبو هريرة

يحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى فلا أدري أنسى أبو هريرة أم نسخ أحد
القولين الآخر اهـ « فان قيل » قد أخرج الشيخان حديث من ييسط رداؤه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتقدم لنا في المتن في الأحاديث المصدرة بلفظ من وفيه عن روايه أبي هريرة
فبسطت بردة كانت على فوالذي بعثه بالحق مانسيت شيئا سمعته منه « فالجواب » هو أن أبا سلمة
قال لما رأيته نسي حديثا غيره وقد قال العيني ولا يلزم من عدم رؤيته النسيان نسيانه مع أن لفظ
مسلم في صحيحه يفيد عدم الجزم بنسيانه لقوله لأدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين
الآخر وقد قال ابن التين لعل أبا هريرة كان سمع هذا الحديث قبل أن يسمع من النبي صلى الله عليه
وسلم حديث * من ييسط رداؤه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئا سمعه مني * وقيل المراد
أنه لا ينسى تلك المقالة التي قالها ذلك اليوم لا ان ينتق عنه النسيان أصلا وقبل كان لأن الحديث الثاني
ناسخا للأول فسكت عن النسخ وفيه نظر لا يخفى بتأمل ماسبقناه عن الإمام النووي سابقا . هذا
وقد تقدم لنا كلام نفيس عن القرافي في فروقه في كيفية الجمع بين هذا الحديث وشبهه كحديث فر
من المجدوم في شرح حديث * لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر بما فيه كفاية تعلمن بها نفوس
أهل الديانة والتحقيق * وهذا الحديث هو آخر هذا النوع الثاني من خاتمة زاد المسلم وهو ما كان
مصدرا بلفظ « لا » من الأحاديث العلية وبليه إن شاء الله تعالى النوع الثالث الأخير منها وهو
ما صدر بلفظ « نهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه المدلول
السكرام وأسأل الله تعالى بحجابه العظيم عنده كما يسر إنجاز مامضى من هذا الكتاب النافع إن شاء
الله أن ييسر إنجاز باقيه بمرحمة غاية الاتقان والتحرير . وأن يجعله سببا لدخولنا ومن نجبه في جنات
الفرديوس بجوار الشفييع النذير . عليه وعلى آله وأصحابه أتم الصلاة والسلام . وعلى تابعيهم بإحسان
إلى يوم القيامة بالدوام (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت
ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من ييسط رداؤه الخ . ومختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا
وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(النوع الثالث فيما صدر « بنهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها)

(أتم الصلاة والسلام . وعلى آله وأصحابه العدول الكرام)

هذا شروع في النوع الثالث من أنواع هذه الخاتمة الثلاثة وهو ما صدر « بنهى » من الأحاديث النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام وعلى آله وأصحابه العدول الكرام وأوله من رواية جابر بن عبد الله . رضى الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله رضى الله تعالى عنه .

١٣١٦ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُبَاعَ الثَّمَرَةُ حَتَّى تُشَقَّحَ فَقِيلَ وَمَا تُشَقَّحُ
قَالَ تَحْمَارٌ وَتَصْفَارٌ

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن) بفتح الهمزة أى عن أن (تباع) بضم اللثاء الفوقية بالبناء للمفعول (الثمرة) بالرفع نائب عن الفاعل وهى بفتح الميم (حتى تشقق) بضم اللثاء الفوقية وفتح الشين المجمة وتشديد القاف المكسورة . وى رواية تشقق بفتح اللثاء الفوقية وسكون الشين المجمة وتخفيف القاف المكسورة يقال شقق ثمر النخل وأشقق إذا احمر أو اصفر وضبط بغير هذا أيضاً وقد فسر الراوى الرواية الأولى بما ذكره فى قوله (فقبل) أى فقال الراوى عن سعيد بن ميناء أو عن جابر بن عبد الله الصعابى ابن الصعابى وقال العيى أن السائل عن معنى التشقيق هو سعيد بن ميناء والذي فسره هو جابر رضى الله تعالى عنه ولفظ مسلم قلت لسعيد ماتشقق الخ فيه أن سعيداً هو المسؤول لجابر وعند الامعاءبلى أن السائل سعيد والمفسر جابر ولفظه قلت لجابر ماتشقق الحديث (وما تشقق) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد القاف المكسورة كما سبق (قال) سعيد المذكور أو جابر رضى الله تعالى عنه مجيباً للسائل (تحمار وتصفار) والوار فى قوله وتصفار بمعنى أو . وقوله تحمار وتصفار من باب الإفعال من الثلاثى الذى زيدت فيه الألف والتضعيف لأن أصلهما حر وصفر قال الجوهري احمر الشيء واحمار بمعنى وقال فى الفاموس احمر احمراراً صار احمر كاحمار والمراد من الاحمرار والاصفرار الحمرة والصفرة لكنهم إذا أرادوا اللون من غير تمكن قالوا حر وصفر فاذا تمكن قالوا احمر واصفر فاذا زاد

وَيُؤْكَلُ مِنْهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَالْفَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب بيع
الثمار قبل
أن يبدو
صلاحها وسلم
في كتاب
البيوع في باب
النهي عن
المخافلة والمزانية
وعن المخافاة
وبيع الثمرة
قبل بدو
صلاحها الخ
بثلاث روايات
بأربعة أسانيد

في التمكن قالوا احمار واصفار لأن الزيادة تدل على التكثير والبالغة (ويؤكل منها)
بناء يؤكل للمفعول وهو زيادة في تفسير يشق * وقول واللفظ له أى للبخارى
وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن المزانية والمخافلة والمخافرة وعن بيع الثمرة حتى تشقق قال قلت لمعبد
ما تشق قال تحمار واصفار ويؤكل منها * (تنبيه) مما هو معلوم عند المحققين
والأصوليين أن قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا
مرفوع متصل لأن الصحابي الراوى لذلك الحديث سمع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم تنبيه عن ذلك الشيء وربما رواه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاتفعلوا كذا فتارة يرويه بلفظ نهى عليه الصلاة والسلام عن كذا وكذا
وتارة يرويه بلفظ قال صلى الله عليه وسلم لاتفعلوا كذا وكذا مثاله حديث تقدم
لنا في النوع الثاني من هذه الحائمة وهو ما رواه ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
وقد رواه في كتاب الاستئذان في باب لا يقيم الرجل الرجل الخ بهذا اللفظ وفي
الباب الذى بعده بلفظ نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقام الرجل من مجلسه
ويجلس فيه آخر الخ ورواه مسلم عن ابن عمر أيضا في كتاب السلام من صحيحه
بلفظ لا يقيم الرجل الرجل من مقدمه ثم يجلس فيه الخ ومثاله أيضا حديث لا يجمع
بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها التقدم في النوع الثاني من هذه الحائمة
أيضا فقد رواه الشيخان كلاهما من رواية أبى هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تارة بلفظ لا يجمع بين المرأة وعمتها الخ وتارة بلفظ نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن تتكلم المرأة على عمتها الخ وقد ذكرت جميع رواياتها
مستوعبا لها في كتابي المسلم بمواضع أحاديث زاد المسلم مع بيان مواضعها فليراجع
من شاء استيعاب الروايات كلها فيتأمل ما أوضحته هنا يعلم أن قول الصحابي
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا مرفوع متصل كما هو واضح وإلى
رتبة قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا أو أمر بكذا

١٣١٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُتْلَى الرُّكْبَانُ وَأَنْ يَبِيعَ
حَاضِرٌ لِبَادٍ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الاجارة
في باب
أجرة السمسرة
وفي كتاب
اليبوع في
باب هل
يبيع حاضر
لباد بغير
أجر الخ
بلفظ لا تفلحوا
الركبان الخ
وأخرجه
مختصراً في
باب النهي
عن تلقى
الركبان ومسلم
في كتاب
اليبوع في
باب تحريم
بيع الحاضر
للبادى بإسنادين

وظهور هاتين العبارتين ونحوهما في السماع منه صلى الله عليه وسلم وفي التلاقي به في
وقت ذلك النهى أو الأمر أشار ابن عاصم في المرتقى بقوله :

وبعد نهى الرسول أو أمر * وكل ذاك في التلاقي قد ظهر

وقول ابن عاصم وكل ذاك في التلاقي قد ظهر يعنى به أن هذه الألفاظ كلها
المذكورة في هذا البيت وفيما قبله ظاهرة في تلاقى الصحابى برسول الله صلى الله عليه
وسلم حين السماع منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في اليبوع
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد
تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من انماط الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن)
أى عن أن (تتلقى) بضم المثناة الفوقية الأولى وفتح الثانية مبنيًا للمفعول (الركبان)
بالرفع نائب عن الفاعل والركبان بضم الراء جمع راكب ولا مفهوم لاجمع فيمنع
التاقي للواحد كما لا مفهوم للركبان فيمنع التلقى للمشاة الجالين أيضاً وإنما ورد لى
الحديث في الركبان لسكون الغالب في أصحاب الجلب أن يكونوا ركباناً لا مشاة
(وأن يبيع) بالنصب بان والجملة عطف على جملة أن تتلقى وبالرفع بتقدير وقال
قبله عطف على نهى (حاضر) أى صاحب حضر (لباد) أى لصاحب بادية وفي
الصحيحين بعد هذا الحديث عن طاوس قال قلت لابن عباس ما قوله لا يبيع حاضر
لباد قال لا يكون له مسمارا * والسمسار بكسر المهملة الأولى بينهما ميم ساكنة
هو الدلال يعنى عليه الصلاة والسلام أن الحاضر لا يكون دلالة للبادى ومفهومه
جواز أن يكون الحاضر مسماراً أى دلالة للحاضر وعلة منع بيع الحاضر للبادى هى
أن يبيع السمسرة لهم يضر بأهل الحضر في استخراج غاية الثمن فيما أصله على
أهل العمود بغير ثمن فيما قصد الشرع من إرفاق كل منهما بالآخر وقد تقدم

١٣١٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُصَبَّرَ الْبِهَائِمُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
الذبايح والعبيد
في باب ما
يكره من
الثلة الخ
ومسلم في
كتاب العبيد
والذبايح الخ
في باب النهى
عن صبر
البهائم بأربعة
أسانيد

بسط الكلام على النهى عن تلقى الركبان وبيع الحاضر للبادى بما فيه كفاية تامة
عند حديث * لا تلقوا الركبان ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تاجشوا ولا يبيع
حاضر للباد الخ . في النوع الثانى من هذه الخاتمة * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما
البخارى فلفظه * نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتلقى الركبان ولا يبيع حاضر
لباد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى كتاب البيوع من
سننه وكذا النسائى فقد أخرجه فى البيوع من سننه وأخرجه ابن ماجه فى التجارات
من سننه (وأما راوى الحديث) فهو ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ .
وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قول أنس رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن) يفتح
المهزة أى عن أن (تصبر) بضم المثناة الفوقية وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة
أى تحبس حتى تقتل بالرمى ونحوه (البهائم) بالرفع نائب عن الفاعل وإنما نهى عنه
لأنه تعذيب للحيوان وتضييع للمال وتسمى الدابة التى قتل لها ذلك المصبورة بفتح
الميم وسكون الصاد المهملة وضم الموحدة ومثلها المخيمة بضم الميم وفتح الحيم وتشديد
الثالثة المفتوحة وهى التى تربط ثم ترمى حتى تقتل فهى كما قيل هى المصبورة أو
خاصة بالطير وعليه فهى أخص من المصبورة فاذا ماتت كل منهما حرم أكلها لأنها
موفوذة وقد أخرج العقيلي فى الضمفاء من طريق الحسن عن سمرة قال * نهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصبر البهيمة وأن يؤكل لحما إذا صبرت وقال العقيلي
جاء فى النهى عن صبر البهيمة أحاديث جياذ وأما النهى عن أكلها فلا يعرف إلا فى
هذا وقال الحافظ الزين العراقى فى شرح سنن الترمذى فيه تحريم أكل المصبورة لأنه
قتل مقدور عليه بغير ذكاة شرعية قال العيني إن أدركت وذكيت فلا بأس كما فى

١٣١٩ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا يَخْطُبُ
الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ

المقبول بالبندقة . وقال الخطابي . المجتمعة هي المصبورة بعينها وقال بين المجتمعة والجامعة فرق لأن الجامعة هي التي جمعت بنفسها فإذا صيدت على تلك الحال لم تحرم والمجتمعة هي التي ربطت وحبست قهراً وزوى الترمذى من حديث أبي الرداء قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن أكل المجتمعة وهي التي تصير بالتبيل وقال حديث غريب وهو من افراده ولفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصير البهائم * بدل نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الخ الذي هو لفظ البخارى ولم يختلف لفظهما في غير ذلك . وسبب هذا الحديث كما في الصحيحين أن راويه أنس بن مالك دخل على الحكم بن أيوب فرأى غلاماً أو فتيةً انصبوا دجاجة يزعمونها فقال نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن تصير البهائم * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الاضاحى من سننه وفيه قصة أخرى وأخرجه ابن ماجه في أبواب الذبائح من سننه في باب النهي عن صبر البهائم وعن المثلة (وأما راوي الحديث) فهو أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هولها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى نهى تحريم (أن) بفتح الهمزة أى نهى عن أن (يبيع بعضكم على بيع بعض) أى ولا يسم على سومه سداً للذريعة يبيع المسلم على بيع أخيه فقد ورد التصريح بالنهى عن سومه على سوم أخيه في صحيح مسلم من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا يخطب) بضم الطاء وبالرفع على الذي وبالكسر على النهى بتقدير قال عطفاً على نهى أى نهى وقال لا يخطب (الرجل) أى لا يلمس ويطلب تزوج امرأة كان سبق لخطبتها أخوه المسلم وإلى ذلك الاشارة بقوله (على خطبة) بكسر الهاء (أخيه) المسلم قال في مختار الصحاح وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة وخطب المرأة في النكاح خطبة بكسر الخاء بخطب بضم الطاء فيهما واختطب أيضاً فيهما وخطب من باب ظرف صار خطيباً اهـ ولا مفهوم للمسلم عن الذي إذا صرح له بالاجابة ما يخرج عن الذمة بتمرده على الأحكام

حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ (١) وَالْقَظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

كما هو الواقع في هذا الزمان (حتى يترك الخاطب قبله) التزوج بتلك المرأة (أو يأذن) بالنصب عطف على يترك (له الخاطب) الأول وعلّة منع الخطبة على خطبة الأخ المسلم ومن كان في حكمه باقرار الشرع ما في ذلك من الايذاء والتقاطع وفي معنى الاذن ما لو ترك الخاطب أو طال الزمان بعد إجابته بحيث يعد مريضاً أو غاب زمناً يحصل به الضرر أو رجعوا عن إجابته والمعتبر في التحريم إجابتهما إن كانت غير مجبرة أو إجابة الولي المجبر إن كانت مجبرة أو إجابتهما معاً إن كان الخاطب غير كفء أو إجابة السيد أو السلطان في الأمة غير المكاتبه كتابة صحيحة بالنسبة للسيد .
 وأعلم أن الأحاديث دالة على إطلاق التحريم وقد أخرج مسلم من حديث عقبة بن عامر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن أن يخطب على خطبة أخيه حتى ينذر ولا يحل له أن يبتاع على بيع أخيه حتى ينذر وهو قول ابن عمر وعقبة بن عامر وابن هرمز . وقال ابن العربي اختلف علماؤنا هل الحلق فيه لله عز وجل أو للخاطب فقيل بالأول فيتحلل فإن لم يفعل فآزقها قاله ابن وهب . وقيل إن النهي في حال رضى المرأة به وركونها إليه وبه فسر في الموطأ دون ما إذا لم يركن ولم يتفقا على صدق وقال أبو عبيد هو وجه الحديث وبه يقول أهل المدينة وأهل العراق . واستثنى ابن الماسم من النهي ما إذا كان الخاطب فاسقاً وهو مذهب الأوزاعي واستثنى ابن المنذر فيما إذا كان الأول كافراً وهو خلاف قول الجمهور والحديث خرج على القالب ولا مفهوم له وقال ابن نافع يخطب وإن رضىت بالأول حتى يتفقا على صدق وخطأ ابن حبيب اهـ .
 وقالت الشافعية والخاتبة محل التحريم ما إذا صرحت المخطوبة أو وليها الذي أذنت له حيث يكون إذنها معتبراً بالإجابة فلو وقع التصريح بالرد فلا تحريم وإن لم يعلم الثاني بالحال فيجوز الهجوم على الخطبة لأن الأصل الإباحة وعند الخاتبة في ذلك روايتان وإن وقعت الإجابة بالمرض كقولها لا رغبة عنك فقولان عند الشافعية الأصح وهو قول المالكية والحنفية لا يحرم أيضاً وإذا لم ترد ولم تقبل فيجوز اهـ من عمدة القاري

(١) أخرجه البخارى في كتاب النكاح في باب لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع وقد أخرج الشطر الأول من كتاب البيوع في باب لا يبيع على بيع أخيه ومسلم في كتاب النكاح في باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك بروايتين بخمسة أسانيد

١٣٢٠ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا يَبِيعَ الرَّجُلُ عَلَى يَمِينِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا تَسْتَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا

✽ وقول واللفظ له أى للبخارى . وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * لا يبيع الرجل على يبيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له * وقد تقدم فى النوع الثانى من هذه الحاشية حديث بمعناه من رواية ابن عمر أيضا وهو حديث * لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تلقوا الساع الخ . وقد تقدم عند شرحه أنه أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه مع بيان محله فى كل من كتب السنن الأربعة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم . وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ . وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فاعلوا الخ . وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نهى تحريم (أن) بفتح الهمزة أى عن أن (يبيع حاضر لباد) سلعة قدم بها من البادية ليبيعا بسعر يومه بأن يقول له الحاضر اتركها عندى لأبيعا لك على التدرج بأعلى مثلا (ولا تناجشوا) أى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا بخذف إحدى التائين لأن أصله ولا تناجشوا من النجش بفتح النون وسكون الجيم ثم شين معجمة والنجش هو أن يزيد فى الثمن بلا رغبة فى السلعة بل ليغير غيره . فلذلك نهى عنه وجلة ولا تناجشوا معمولة لقال مقبرة أى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد وقال لا تناجشوا (ولا يبيع) بالجزم على النهى حقيقة وبكسر آخره لانقضاء الساكتين (الرجل على يبيع أخيه) المسلم وعلى صحة رواية ولا يبيع بالرفع فهو خبر بمعنى النهى فتسكون لاناية على تقدير صحة هذه الرواية (ولا يخطب) بضم الطاء وبالجزم (على خطبة أخيه) بكسر خاء خطبة وصورته أن يخطب الرجل المرأة فتزكن إليه ويتنقا على صداق معلوم ويتراضيا ولم يبق إلا العقد فيجىء رجل آخر ويخطب تلك المرأة بعينها وي زيد فى الصداق وعلة منع ذلك ما فيه من الأذى ويروى ولا يخطب بالرفع خبر بمعنى النهى (ولا تستل) بالجزم على النهى حقيقة مع كسر اللام لانقضاء الساكتين (المرأة) بالرفع فاعل تستل (طلاق أختها) ويروى بالرفع خبر بمعنى النهى أى لاستئصال امرأة أجنبية زوج امرأة أخرى أن يطلقها لها ويتزوج بها هى ويكون لها من النفقة والمعاشرة ما كان لمطلقة إذا طلقت ويدخل فى ذلك فيما يظهر سؤال إحدى الصورتين طلاق ضررتها ليق لها الزوج وجميع منافعهم وقد كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بكفاء ما فى إنائها مجازا

لِتَكْفَأَ مَا فِي إِيَّانِهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في قوله عليه الصلاة والسلام (لتكفأ) بفتح التاء الفوقية والفاء بينهما كاف ساكنة وبعد الفاء همزة أى لتقلب (ما في إيانها) وضبط لتكفأ بما قررته هو الصواب لأن كفأ من باب نفع قال في المصباح وكفأته كفأ من باب نفع كبته . وفي القاموس كفأه كنهه صرفه وكبه وقلبه كأكفأه واكتفأه اه وفي رواية أبي ذر لتكن بكسر الفاء ثم المثناة التحتية والصواب هو ما تقدم والمراد بأختها غيرها سواء كانت أختها في النسب أو الإسلام وعن بعضهم أن المراد بأختها أختها في الأثوثة من بنى آدم ولو أجنبية وكافرة اه وقوله وكافرة فيه نظر إذ لا يصدق على الكافرة في لسان الشارع أنها أخت بل الأخت شرعاً إنما هي للمؤمنة لقول الله تعالى « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ » * وفي هذا الحديث حجة لمن ذهب إلى تحريم بيع الحاضر للبادي وهو قول أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وهو قول الإمام مالك والليث والشافعي وأحمد وإسحاق وحكي مجاهد جوازه وهو قول أبي حنيفة وآخرين وقالوا إن النبي منسوخ ثم اختلفوا هل يقتضى النهي الفساد أم لا فذهب الإمام مالك وأحمد إلى أنه لا يصح بيع الحاضر للبادي وذهب الشافعي والجمهور إلى أنه يصح وإن حرم تماطيه * وفيه حجة لمن ذهب إلى تميم التحريم في بيع الحاضر للبادي سواء كان البلد كبيراً بحيث لا يظهر لتأخير الحضرى مناع البدوى فيه تأخير أو صغيراً وسواء كان مناع البادى كثيراً أو قليلاً لا يوسع على أهل البلد لو باعه البادى بنفسه وسواء كان ذلك المناع يعم وجوده أم يغزى وسواء رخص سعر ذلك المناع أم غلا وحمل البغوى في التهذيب النهى فيه على ما تميم الحاجة إليه سواء فيه المطاعم وغيرها كالصوف وغيره أما ما لا تميم الحاجة إليه كالأشياء النادرة فلا يدخل تحت النهى وفيه نظر لا يخفى وفي التوضيح فإن فعل وباع هل يؤدب قال ابن القاسم نعم ان اعتاده وقال ابن وهب يزجر عالماً أو جاهلاً ولا يؤدب إلى غير ذلك مما يستفاد من هذا الحديث كسكون بيع النجش لاختيار فيه إذا وقع خلافاً لمالك وابن حبيب وعن الإمام مالك إنما له الخيار إذا علم وهو عيب من العيوب كما في المصراة وعن ابن حبيب لا خيار إذا لم يكن للبائع مواطأة

(١) أخرجه البخارى في كتاب البيوع في باب لا

يلتبع على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه الخ ومسلم في كتاب النكاح في باب تحريم الخطبة على خطبة أخيه حتى يأذن أو يترك بروايتين بأربعة أسانيد وبثلاثة بعدهما بأسنادين وفي باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها الخ بروايتين بنحوه وفي كتاب البيوع في باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه الخ بنحوه بأربعة أسانيد

(١) أخرجه

البخارى في

كتاب اللباس

في باب

التزعر للرجال

وفي بعض

النسخ باب

التهي عن

التزعر للرجال

ومسلم في

كتاب اللباس

والزينة في

باب النهي

عن التزعر

للرجال بروايتين

بإثابة أسانيد

١٣٢١ نهى ^(١) النبي ﷺ أَنْ يَتَزَعَرَ الرَّجُلُ (رَوَاهُ)الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وقال أهل الظاهر البيوع ظاهر مردود على بائنه إذا ثبت ذلك عليه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد أو يتناجشوا أو يخطب الرجل على خطبة أخيه أو يبيع على بيع أخيه ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفي ما في إناثها أو ما في صحتها * شك الراوى هل قال في إناثها أو في صحتها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع يعضه لاتناجشوا وفي النكاح يعضه لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه وأخرجه الترمذى من طريقين في البيوع يعضه لا يبيع حاضر لباد وفي موضع آخر منه يعضه لاتناجشوا وفي النكاح يعضه لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يبيع الرجل على بيع أخيه وفيه من طريق فتبية وحده يعضه لاتسأل المرأة طلاق أختها لتكفي ما في إناثها وأخرجه النسائي في النكاح بإسنادين بتمامه ولم يذكر السوم وأخرجه ابن ماجه في النكاح بإسنادين يعضه لا يخطب الرجل على خطبة أخيه وفي التجارات يعضه ولا تناجشوا ورواه فيه أيضاً يعضه لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يسوم على سوم أخيه ورواه فيه أيضاً يعضه لا يبيع حاضر لباد (وأما راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يسطر رداء الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق - وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم)

هو بهذا اللفظ في رواية البخارى ولفظ مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(أن يتزعر الرجل) أى أن يضحك جسده بالزعران وقيد بالرجل لخراج

المرأة أما الخنثى فقتل الرجل في النهي عن التزعفر ورواية النسائي تفيد الإطلاق إذ لفظها نهى عن التزعفر لكن المطلق هنا محمول على المقيد وهل النهي لرائحته أو لونه قال في فتح الباري واختلف في النهي عن التزعفر هل هو لرائحته لكونه من طيب النساء ولهذا جاء الزجر عن الخلوق أو لونه فيلتحق به كل صفة وقد نقل البيهقي عن الشافعي أنه قال أنهى الرجل الحلال بكل حال أن يتزعفر وأمره إذا تزعفر أن يفسله قال وأرخص في المعصر لأنني لم أجد أحداً يحكى عنه إلا ما قال على بن نهان ولا أقول أنها كم قال البيهقي قد ورد ذلك عن غير علي وساق حديث عبد الله بن عمر وقال رأى علي النبي صلى الله عليه وسلم توبين معصفرين فقال إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسهما أخرجه مسلم وفي لفظه فقلت اغسلهما قال لا بل احرقهما قال البيهقي فلو بلغ ذلك الشافعي لقال به اتباعاً للسنة كعادته وقد كره المعصر جماعة من السلف ورخص فيه جماعة ومن قال بكراهته من أصحابنا الجليبي واتباع السنة هو الأول اهـ وقال النووي في شرح مسلم اتفق البيهقي المسئلة والله أعلم ورخص مالك في المعصر والمزعفر في البيوت وكرهه في المحافل اهـ والسكرامة لمن تزعفر في بدنه أشد من السكرامة لمن تزعفر في ثوبه وقال ابن بطال وابن التين في هذا النهي الوارد في حديث المتن ما لفظه هذا النهي خاص بالجسد ومحمول على السكرامة لأن تزعفر الجسد من الرفاهية التي نهى الشارع عنها بقوله البذاذة من الإيعان والدليل على كون النهي محمولا على السكرامة دون التحريم حديث أنس أن عبد الرحمن بن عوف قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه أثر صفة وروى وضر صفة وزاد حماد بن سلمة عن ثابت وبه ردع من زعفران فقال مهيم الحديث فلم ينسكرك عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أمره بفسله فدل على أن نهيه عنه لمن لم يكن هروسا إنما هو محمول على السكرامة اهـ والأحاديث الواردة في النهي عن التزعفر ظاهرها كراهة ذلك كراهة تنزيه وهي أشد في تضريح الجسد به منها في الثياب لاسيما إن تعلق ذلك بثياب الرجل من مخالطة زوجته وقد أخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى من طريق سلم العلوي عن أنس دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفة فسكره ذلك وقلمها كان يواجه أحداً بهى يكرهه فلما قام قال لو أمرتم هذا أن يترك هذه الصفة وسلم بفتح المهملة وسكون اللام فيه لين ولأبي داود من حديث عمار رفعه لا تحضر الملائكة جنازة كافر ولا مضجع بالزعفران وأخرج أيضاً من حديث عمار قال قدمت على أهلي ليلا وقد تشقت يداي فختفوني بزعفران فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرحب بي وقال اذهب فاغسل عنك هذا (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية * وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى الى سواء الطريق .

١٣٢٢ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّهْوِ وَبَيْنَ
التَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَلْيُنْبَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة في باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكراً الخ. ومسلم في كتاب الأشربة في باب كراهة انتهاز التمر والريب مخلوطين بأربع روايات بسنة أسانيد

(١) قول أبي قتادة رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يفتح الهمة أى عن أن (يجمع) بضم التحتية وفتح الميم مبنياً للمفعول (بين التمر) بالتاء الفوقية وسكون الميم (والزهو) بفتح الزاى وسكون الهاء وهو البسر الملون يقال إذا ظهرت الحمرة والصفرة فى النخل فقد ظهر فيه الزهو وأهل الحجاز يقولون الزهو بالضم وبالحم وهو حاتم وإنما يسمى زهواً إذا خلس لون البسرة فى الحمرة أو الصفرة وظاهر عبارة المصباح أنه إذا ظهرت الحمرة والصفرة فى ثمره يسمى الزهو بالفتح وهو مصدر زها يزهو زهواً قال والاسم الزهو بالضم اه (وبين التمر) بالضبط السابق (والزيب) بفتح الزاى وهو معروف لأن أحدهما يشتد به الآخر فيسرع الاسكار بسبب ذلك (ولينبذ) بسكون اللام وفتح الموحدة مبنياً للمفعول (كل واحد منهما) أى من كل اثنين منهما وعليه فيكون الجمع بين الأكثر مبنياً عنه بطريق الأولى وإنما ثنى الضمير ولم يقل منها مع كونه المذكورات فى الحديث أربعة باعتبار أن الجمع عادة إنما يقع بين اثنين منها والذى حاصل عن الجمع بين كل اثنين منها كما قررت به لفظ المتن وقد علمت أن الجمع بين الثلاثة أو الأربعة منهى عنه بطريق الأولى (على حدة) بكسر الحاء المهملة وفتح الدال المهملة المخففة بعدها هاء أى وحده وفى رواية للبخارى وهى لأبي ذر عن الكشميهنى على حديثه * وقوله نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ أى نهى كراهة وقبل نهى تحريم والحق التفصيل فإن أسكر فالنهى نهى تحريم وإن لم يسكر فنهى تنزيه وفى حديث أنس سعيده الحدرى عند مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب النبيذ متكم فليشر به زيباً فرداً أو تمرأ فرداً أو بسرأ فرداً *

وهل إذا خلط نبيذ البسر الذى لم يشتد مع نبيذ التمر الذى لم يشتد يمتنع شربه أو يختص النهى عن الخلط بوقت الانتهاز قال الجمهور لا فرق ولو لم يسكر

١٣٣٣ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْءَانِ إِلَى أَرْضِ
الْعَدُوِّ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

السفر بالمصحف

إلى أرض
العدو الغ
ومسلم في
كتاب الأمانة
في باب النهي
أن يسافر
بالمصحف إلى
أرض الكفار
إذا خيف
وقوعه بأيديهم
بشـ
روايات ثمانية
أسانيد

وقال السكوفيون بالحل ولا خلاف أن العسل بالبن ليسا بخليطين لأن البن لا يند
واختلف في الخليطين للتخايل قال العيني واختلف في وجه النهي في هذا الحديث ففيل
اضيق العيش وقبل للسرف وقال المهاب ولا يصح عن سيدنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم النهي عن خلط الأدم وإنما روى ذلك عن عمر رضى الله تعالى عنه من
أجل السرف لأنه كان يمكن أن يأتم المرء بأحدهما ويرفع الآخر إلى مرة أخرى *
وقولى واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى *
نهى نبى الله صلى الله عليه وسلم عن خلط التمر والبسر وعن خلط الزبيب والتمر
وعن خلط الزهو والرطب وقال اتبندوا كل واحد على خدته * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأشربة من سننه والنسائي في الولية من سننه
وابن ماجه في الأشربة من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو قتادة الأنصارى
رضى الله تعالى عنه واسمه الحارث بن ربى وقد تقدمت ترجمته مطولة في النوع
الأول من هذه الحاتمة عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو
حامل إمالة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ . وتقدمت الاحالة
عليها مرة قبل هذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن) بفتح الهمزة أى نهى عن أت (يسافر) بضم اللشاة التحية وفتح الفاء مبنا
للفعل (بالقرءان) أى بالمصحف والراد بالمصحف ما كتب فيه القرآن كله أو
بعضه حيث كان متمزراً عن غيره من كلام البشر لا إن كان في ضمن كلام آخر فلا
يناقى ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابه إلى هرقل عظيم الروم حيث
قال فيه « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم » الآية (إلى أرض
العدو) أى الكافر خوفا من الاستهانة به من العدو ففى بعض روايات مسلم عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسافروا بالقرآن فأنى لا آمن أن

يناله العدو قال أيوب فقد ناله العدو وخاصوكم به وفي رواية له أيضا حدثنا ابن رمح أخبرنا الليث عن نافع عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود وترجم له بقوله باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو ثم قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر قال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو * قال مالك أراه مخافة أن يناله العدو * وأخرجه ابن ماجه بلفظ حدثنا أحمد بن سنان وأبو عمر قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو * قال أبو عمر قال يحيى بن يحيى الأندلسي ويحيى بن بكير وأكثر الرواة عن مالك قال مالك أراه مخافة أن يناله العدو . وجعلوا التعليل من كلامه أي كلام الامام مالك ولم يرفوه وأشار إلى أن ابن وهب تفرد برفع هذه الزيادة اه قال العيني بعد نقل كلامه هذا قلت رفع هذه الزيادة مسلم وابن ماجه كما ذكرناه فصيح أن هذه الزيادة مرفوعة وليست بدرجة . وأما نسبة هذه الزيادة إلى الامام مالك في رواية أبي داود فاتها لا تعادل رواية مسلم من طريق الليث ومن طريق أيوب بنسبتها إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال وثان سلمنا التساوي فيحتمل إن مالك كان يحزم بهذه الزيادة أولا ثم لما شك في رفعها جعلها تفسيرا من عنده والله تعالى أعلم اه وهو كلام وجيه * واستدل بحديث المتن على منع بيع المصحف من الكافر لوجود العلة وهي التمكن من الاستهانة به وعلى ذلك جرى الشيخ خليل في مختصره في أول كتاب البيوع بقوله * ومنع بيع مسلم ومصحف وصغير لكافر الخ وكما يمنع بيع ما ذكره للكافر بمنع بيع كعب فيه آثار السلف لهم قال القسطلاني بل قال السيكي أي النقي السبكي الاحسن أن يقال كتب علم وان خلت عن الآثار تعظيما للعلم الشرعي قال ولده الشيخ تاج الدين وقوله تعظيما للعلم الشرعي يفيد جواز بيع الكافر كتب علوم غير شرعية وينبغي المنع من بيع ما يتعاق منها بالشرع ككتب النحو واللغة اه وقول الامام البخاري في ترجمة حديث المتن وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في أرض العدو وهم يملكون القرآن * يشير به والله تعالى أعلم إلى أن المراد بنهيه صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو المصحف خاصة لاسفر الحافظ لكتاب الله إلى أرضهم حيث جازله دخولها كما إذا كان في غزو لهم فلا وجه لقول الاسماعيل ما كان أغنى البخاري عن هذا الاستدلال إذ لم يقل أحد ان من يحسن القرآن لا يفترو العدو في دأره وقد روى ابن مهدي

١٣٢٤ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا (رَوَاهُ) ^(١) الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة فى باب الحصر فى الصلاة من أبواب العمل فى الصلاة بروايتين ومسلم فى كتاب الساجد ومواضع الصلاة فى باب كراهة الاختصار فى الصلاة بثلاثة أسانيد

عن مالك وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر * نهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو فهذه الرواية مفسرة للمراد بالقرآن للتصريح فيها بالمصحف وذلك خشية أن يناله العدو (تنبه) قد أجاب الملهب عن قول البخارى وقد سافر النبي صلى الله عليه وسلم الخ ماسبق بأن فائدة ذلك أنه أراد أن بين أن نهى عن السفر به إليهم ليس على العموم ولا على كل الأحوال وإعما هو في العساكر والسرايا التي ليست مأمونة وأما إذا كان في المعسكر العظيم فيجوز حمله إلى أرضهم ولأن الصحابة كان بعضهم يعلم بعضا لأنهم لم يكونوا مستظمين له وقد يتكهن أن يكون عند بعضهم مصحف فيها قرآن يعلمون منها فاستدل البخارى أنهم في تعلمهم كان فيهم من يعلم بكتاب فلما جاز له تعلمه في أرض العدو بكتاب وبغير كتاب كان فيه إباحة لحمله إلى أرض العدو إذا كان عسكرياً مأموناً وهذا قول أبي حنيفة ولم يفرق مالك بين العسكر الكبير والصغير في ذلك وحكى ابن المنذر عن أبي حنيفة الجواز مطلقاً قلت ليس كذلك الأصح هو الأول وقال ابن سحنون قلت لأبي أجاز بعض المراقين الغزو بالمصاحف في الجيش الكبير بخلاف السرية قال سحنون لا يجوز ذلك لعموم النهي وقد يناله العدو في غفلة (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم) هكذا في رواية الشيخين وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة عند مسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخارى نهى بضم النون مبنياً للمفعول (أن) يفتح لهزة أي عن أن (يصلى الرجل مختصراً) بضم الهم فحاء معجمة ساكنة فتاء فوقية مفتوحة فصاد مهملة مكسورة على صورة اسم الفاعل فهكذا بهذا الضبط

في اليونانية وفي النسخة التي شرح عليها العيني وهي الموافقة لرواية مسلم أيضاً وفي رواية الكشميبي مختصراً بضم الميم وفتح الحاء وتشديد الصاد المهملة المفتوحة وضم الميم وفتح التاء الفوقية للثاء بعدها حاء مفتوحة فصاد مشددة مكسورة في النسخة التي شرح عليها الحافظ بن حجر في فتح الباري وهي موجودة في بعض النسخ الصحيحة الموثوق بها أيضاً وللنسائي مختصراً بزيادة الثاء والخضر وضع اليد على الحاضرة في الصلاة في الصباح والاختصار والتخصر في الصلاة وضع اليد على الخصر اه وعن ابن أبي شبة بإسناده قال ابن سيرين هو أن يضع يده على حاضرتيه وبذلك جزم أبو داود ونقله الترمذي عن بعض أهل العلم وهو المشهور من تفسيره قال في فتح الباري وحكى المروى في الفريقين أن المراد بالاختصار قراءة آية أو آيتين من آخر السورة وقيل أن يحذف الطمأنينة وهذان القولان وإن كان أحدهما من الاختصار يمكننا لكن رواية التخصر والحصر ثابتهما وقيل الاختصار أن يحذف الآية التي فيها السجدة إذا مر بها في قراءته حتى لا يسجد في الصلاة لتلاوتها حكاه الفزالي وحكى الخطابي أن معناه أن يمك يداه مختصرة أي عصا يتوكأ عليها في الصلاة وأنكر هذا ابن العربي في شرح الترمذي فأبلغ ويؤيد الأول ما روى أبو داود والنسائي من طريق سعيد بن زياد قال صليت إلى جنب عمر فوضعت يدي على خصرتي فلما صلى قال هذا الصلابة في الصلاة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عنه . واختلف في حكمة النهي عن ذلك فقيل لأن إبليس أهبط مختصراً أخرجه ابن أبي شبة من طريق حميد بن هلال موقوفاً وقيل لأن اليهود تكثر من فعله فنهى عنه كراهة للتشبه بهم أخرجه المصنف يعني البخاري في ذكر بني إسرائيل من عائشة زاد ابن أبي شبة فيه في الصلاة وفي رواية له لا تشبهوا باليهود وقيل لأنه راحة أهل النار أخرجه ابن أبي شبة أيضاً عن مجاهد قال وضع اليد على الحفر استراحة أهل النار وقيل لأنها صفة الرأجز حين ينشد رواء سعيد بن منصور من طريق قيس بن عباد بإسناد حسن وقيل لأنه فعل المتكبرين حكاه المصنف وقيل لأنه فعل أهل المصائب حكاه الخطابي . وقول عائشة أعلى ما ورد في ذلك ولا منافاة بين الجميع اه وقوله وقول عائشة أعلى ما ورد في ذلك يعني به ما روى عنها من أن علة النهي عنه كراهة التشبه بفعل اليهود . والنهي في هذا الحديث لكراهة التنزيه كما هو قول ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم وهو قول الإمام مالك وأبي حنيفة والشافعي والأوزاعي وإبراهيم النخعي ومجاهد وآخرون وذهب أهل الظاهر إلى تحريم الاختصار في الصلاة عملاً بظاهر هذا الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي بلفظ * نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يصلي الرجل مختصراً ورواه النسائي بإسنادين بلفظ مختصراً بزيادة التاء الثناة من فوق ورواه أبو داود بلفظ * نهى عن الاختصار والبيهقي بلفظ * نهى عن التخصر (وأما ما روى الحديث) فهو أبو هريرة رضي الله تعالى

١٣٢٥ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا
يَتَخَوْنُهُمْ أَوْ يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من
يسقط رداءه الخ ومختصرة في حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى
سواء الطريق .

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه وعن أبيه (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يطرق) هو بفتح الهزة فلفظة أن في قوله أن يطرق مصدرية ولفظ
يطرق بضم الراء من الطروق (الرجل) السافر (أهله ليل) أى نهى عن أن يأتي
الرجل المسافر أهله ليلاً إذا رجع من سفره ولا يكون الطروق إلا ليلاً وليلاً هنا
منصوب على الظرفية وذكره لتأكيد لأن الطروق لا يكون إلا ليلاً كما ذكرناه
أو على لغة من قال أن فعل طرق يستعمل بالنهار أيضاً حكاه ابن فارس . وقد قيل
أن أصل الطروق من الطرق وهو الدق فسمى الآتى بالليل طارفاً لحاجته إلى دق
الباب حالة كونه (يتخونهم أو يطلب عثراتهم) فالجملتان حاليتان لأن كلا منهما ذات بدء
بمضارع مثبت وحاولية ضميراً تربط به وخالية من الواو كما أشار إليه ابن مالك
بقوله :

وذا ت بدء بمضارع ثبت * حوت ضميراً ومن الواو خلت

ومعنى يتخونهم ويطلب عثراتهم كما قاله النوى وغيره يظن خيانتهم ويكشف
أسرارهم ويكشف هل خانوا أم لا ومعنى هذا الحديث وما بمعناه أنه يكره لمن سأل
سفره أن يقدم على امرأته ليلاً بقية فأما من كان سفره قريباً فتوقع امرأته انتيانه
ليلاً فلا بأس كما دل عليه ما رواه مسلم في إحدى روايات هذا المتن * نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتي أهله طروقاً . أما إذا اشتهر

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الحج
في أثناء
أبواب العمرة
في باب لا
يطرق أهله
إذا بلغ
المدينة وفي
كتاب
النكاح في
باب لا يطرق
أهله ليلاً
إذا أطال
الغيبة مخافة
أن يتخونهم
أو يطلب
عثراتهم
بروايتين
أولاهما بلفظ
كان النبي
صلى الله
عليه وسلم
يكره أن
يأتى الرجل
أهله طروقاً
والثانية بلفظ
قال رسول
الله صلى
الله عليه
وسلم إذا
أطال أحدكم

الغيبه فلا
يطرق أهله
ليلاً .
ومسلم في
آخر كتاب
الامارة في
باب كراهة
الطروق الخ
بأربع روايات
بثمانية أسانيد

بقدمه كما إذا كان في عسكر عظيم أو مقدم ججاج معلوم فعلم أهله أنه قادم معهم
وأنهم داخلون ليلاً فلا بأس بقدمه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه لأنه لم
يقدم بقية والغالب تأهب أهله في مثل هذا ويؤيد هذا حديث أمهلوا حتى تدخل
ليلاً أى عشاء كي تمتشط الشعنة وتستعد الغيبة * وإنما نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن طروق الرجل أهله ليلاً لكراهة أن يهجم منها على ما يفتح عند
اطلاعه عليه فيكون سبباً إلى بغضها ومفارقة فنهى عليه الصلاة والسلام على ما تقدم
به الأئمة بين الزوجين وتناً كد به الحجة بينهما فهذه حكمة النهى عن الطروق ليلاً
والنهى في هذا الحديث للتنزيه للتحريم ولما كانت حكمته أن لا يطاع الزوج على
عورات الأهل أو كشف أسترهن كان ينبغي له أيضاً أن يحتجب مباشرة أهله في
حال البذاذة وغير النظافة ويتأكد عليه أن يأمرها دائماً بالسواك والنظافة وعدم
أكل شيء كرية الرائحة وتعين عليها هي مطاوعة الزوج في ذلك فان لم تطعه فيه
فتعتبر فاشراً لأن النشوز هو الخروج عن طاعة الزوج بغير حق شرعى وعلى الزوج
أن لا يتعرض لرؤية عورة يكرهها منها * وقول واللفظ له أى لاسلم وأما البخارى
فلفظه في أقرب رواياته للفظ مسلم * نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرق أهله
ليلاً * وقد تقدم في النوع الأول من هذه الحائفة عند حديث * كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا يطرق أهله ليلاً الخ ما يتعلق بهذا المبحث وقد تقدم من رواية جابر
أيضاً في حرف الهذرة حديث * إذا اطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلاً . وتقدم
أيضاً حديث * فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وفيه أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً الخ ويستفاد
من جميعها النهى عن طروق الأهل ليلاً واستحباب اعلامهن قبل الدخول عليهن
إلى غير ذلك مما أشرنا إليه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في
الجهاد من سننه بإسنادين والنسائي في عشرة النساء من سننه (وأما رأى الحديث)
فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما . وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء
عند حديث * هل لكم من أنماط الخ وتقدمت الاحاطة عليها مراراً . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

١٣٢٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُنْبَذَ الزَّيْبُ وَالتَّمْرُ جَمِيعًا
وَنَهَى أَنْ يُنْبَذَ الْبُسْرُ وَالرُّطْبُ جَمِيعًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ
وَالْفَعْلُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه وعن والده (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) يفتح الميمزة أى عن أن (ينبذ) بالبناء للمفعول أى يلقى (الزيب والتمر جميعاً) بأن يجمع بينهما (ونهى) صلى الله عليه وسلم (أن) يفتح الهمزة أى عن أن (ينبذ) بضم أوله وفتح ثالثة مبنيًا للمفعول أيضاً (البسر) وهو معروف وأوله طلع ثم خلال بالفتح ثم بلع بفتحين ثم بسر ثم رطب ثم تمر والواحدة بسرة (والرطب) وقد عرفت رتبته مما ذكرناه الآن فى شرح البسر حالة كونها (جميعاً) وحكمة النهى عن الجمع بين الزيب والتمر وبين البسر والرطب خوف اسراع الشدة اليه مع الخلط فيظن الشارب أنه لم يبلغ حد الأسكار وهو يكون قد بلغه. واختلف فى النهى المذكور فى الحديث هل هو نهى تنزيه أو نهى تحريم وبهذا قال بعض المالكية. وقد ذكر الحنفى فى شرحه لحديث الثمان أقوالاً عن السلف فى خلط كل نوعين مما ينتبذ فيه مالم يخلط فى هذا الباب أقوال (أحدها) أنه يحرم وروى ذلك عن أبى موسى الأنصارى وأبى جابر وأبى سعيد رضى الله تعالى عنهم ومن التابعين عطاء وطاوس وبه قال مالك والشافعى وأحمد واسحق وأبو ثور (والثانى) يحرم خلط كل نوعين مما ينتبذ فى الانتباز وبعد الانتباز لا يخص شيء من شيء وهو قول بعض المالكية (والثالث) أن النهى محمول على التنزيه وأنه ليس بمحرم ما لم يهر مسكراً وقال شيخنا زين الدين حكاه النووى عن مذهبنا وأنه قول جمهور العلماء (الرابع) روى عن الأئمة أنه قال لا بأس أن يخلط نبيذ الزيب ونبيذ التمر ثم يشربان جميعاً وإنما جاء النهى عن أن ينتبذا جميعاً لأن أحدهما يشد صاحبه (الخامس) أنه لا كراهة فى شيء من ذلك ولا بأس به وهو قول أبى حنيفة فى رواية عن أبى يوسف قال النووى أنكر عليه الجمهور وقالوا هذه مناقبة لصاحب الشرع فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة الصريحة فى النهى عنه فإن لم يكن حراماً كان

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأشربة فى باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان

مسكراً الخ. ومسلم فى كتاب الأشربة فى باب كراهة انتباز التمر والزيب مخلوطين بأربع روايات بسبعة أسانيد عن جابر وبروايتين بنحوه عن أبى سعيد الخدرى وبرواية عن أبى هريرة وبرواية عن ابن عباس وبروايتين عن ابن عمر رضى الله تعالى عن الجميع

١٣٢٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّبْتُلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢)

وَمُسْلِمٌ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في أول كتاب النكاح في باب ما يكره من التبتل والخصاء بلفظ رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا بروايتين باسنادين ومسلم في أول كتاب النكاح في باب الترغيب في النكاح بثلاث روايات الأوليان منها كلفظ روايتي البخاري والثالثة بلفظ أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز له ذلك لاختصينا

مكروها (قلت) هذه جرأة شنيعة على امام أجل من ذلك وأبو حنيفة لم يكن قال ذلك برأيه وإنما مستنده في ذلك أحاديث منها ما رواه أبو داود عن عبد الله الجربي عن مسعر عن موسى ابن عبد الله عن امرأة من بني أسد عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبتذله زبيب فيلق فيه تمر أو تمر فيلق فيه زبيب . وروى أيضا عن زياد الحسائي حدثنا أبو بحر حدثنا عتاب بن عبد العزيز حدثني صفية بنت عطية قالت دخلت مع نسوة من عبد القيس على عائشة رضى الله عنها فسلأنا عن التمر والزبيب فقالت كنت أخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فألقيه في الاناء فأمرسه ثم أسقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى محمد بن الحسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن أبي اسحق وسليمان الشيباني عن ابن زياد أنه أظفر عند عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فسقاه شرابا فسكأنه أخذ منه فلما أصبح غدا إليه فقال له ما هذا الشراب ما كدت أعتدى إلى منزلى فقال ابن عمر ما زدتك على عجوة وزبيب اه منه بلفظه وقال بعده (فإن قلت) قال ابن حزم في الحديث الأول لأبي داود امرأة لم تسم وفي الثاني أبو بحر لا يدري من هو عن عتاب وهو مجهول عن صفية ولا يدري من هي (قلت) هذه ثلاثة أحاديث يشد بعضها بعضا على أن ابن عدى قال أبو بحر مشهور معروف إلى آخر ما ذكره من الاعتذار عن ضعف هذه الأحاديث الثلاثة مما لا تطعن له نفس المحدث العارف برجال الحديث وتقدم والحامل له على ذلك الاعتذار عن الإمام أبى حنيفة وهو أهل لأن يعتذر عنه لجلاله وفضله وقيامه الليل رحمه الله وعفا عنا وعنه * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبيب والتمر والبسر والرطب * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الأشربة وفي الولية من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدم فى شرح الحديث السابق ذكر محل ترجمته وذكر تقدم الاحالة عليها مرارا وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل هو بفتح التاء المثناة الفوقية وفتح الموحدة وضم الشناة

الفوقية المشددة بعد الموحدة والمراد به هنا الاقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة بان يترك الرجل الزوج رأساً وينقطع عن الناس إلى عبادة الله تعالى وأماللأمور به في قوله تعالى « وتبتل إليه تنبلاً » فقد فسره مجاهد فقال أخلص له إخلاصاً وهو تفسير معنى وإلا فأصل التبتل الاقطاع والمعنى انقطع إليه اقطاعاً لكن لما كانت حقيقة الاقطاع إلى الله إنما تقع باخلاص العبادة له فسرهما بذلك ومنه صدقة بتلة أى منقطعة عن الملك ومريم البتول لاقطاعها عن التزوج إلى العبادة وقيل لغاطمة البتول اما لاقطاعها عن الأزواج غير على أو لاقطاعها عن نظيراتها في الحسن والشرف اه * وسبب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن التبتل ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من أن عثمان بن مظعون وعلياً وأباً ذر هموا أنت يختصوا وتبتلوا فنهام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ونزلت فيهم « ليس على الذين آمنوا وملهوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية » وفي صحيح البخارى في باب الترغيب في النكاح بإسناده إلى أنس بن مالك رضى الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد غفر الله له ماقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فأنا أصلى الليل أبداً وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أتم الذين قتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني اه بلفظه وهذا الحديث في صحيح مسلم أيضاً وفيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمد الله وأثنى عليه وقال * ما بال أقوام قالوا كذا وكذا إلى قوله فمن رغب عن سنتي فليس مني وقد تقدم في متن زاد المسلم في حرف الميم بشرحه وقوله جاء ثلاثة رهط رهط من ثلاثة إلى عشرة والنفر من ثلاثة إلى تسعة وكل منهما اسم جمع لا واحد له من لفظه قال في فتح البارى . ووقع في مرسل سعيد بن السيب عند عبد الرزاق أن الثلاثة المذكورين هم على بن أبى طالب وعبدالله ابن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون وعند ابن مردويه من طريق الحسن العدنى كان على في أناس ممن أرادوا أن يحرموا الشهوات فنزلت الآية في المائدة ووقع في أسباب الواحدى بغير إسناد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الناس وخوفهم فاجتمع عشرة من الصحابة وهم أبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود وأبو ذر وسالم مولى أبى حذيفة والمقداد وسلمان وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعهل بن مقرن في بيت عثمان بن مظعون فاتفقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم ولا يقربوا النساء ويجبوا مذاكيرهم فان كان هذا محفوظا احتل أن يكون الرهط الثلاثة هم الذين باشرُوا السؤال فنسب ذلك إليهم بخصوصهم تارة ونسب تارة للجميع

لاشتراكهم في طلبة ويؤيد انهم كانوا أكثر من ثلاثة في الجملة ما روى مسلم من طريق سعيد بن هشام انه قدم المدينة فأراد أن يبيع عقاره فيجعله في سبيل الله ويجاهد الروم حتى يموت فاني ناساً بالمدينة فهو عن ذلك وأخبروه أن رهطاً ستة أرادوا ذلك في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهام فلما حدثوه ذلك راجع امرأته وكان قد طلقها يعني بسبب ذلك لكن في عهد عبد الله بن عمرو معهم نظر لأن عثمان بن مظعون مات قبل أن يهاجر عبد الله فيا أحسب اه * ومعنى قوله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل انه نهى عثمان بن مظعون وغيره من أصحابه رضى الله عنهم عنه نهى كراهة لأن الذي يكره من التبتل هو الذي يفضى إلى التمتع وتحريم ما أحل الله لا غير ذلك إذ ليس التبتل من أصله مكروها قال الطبري التبتل الذي أراده عثمان بن مظعون هو تحريم النساء والطيب وكل ما يلائمه به فلهاذا أنزل في حقه « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » وتقدمت تسمية من أراد ذلك مع عثمان بن مظعون ومن وافقه وكان عثمان بن مظعون من السابقين إلى الاسلام وكانت وفاته في ذى الحجة سنة اثنتين من الهجرة النبوية وهو أول من دفن بالبقيع رضى الله تعالى عنه * ولم يصرح في الصحيحين بلفظ . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . مثل اللفظ الذي ذكرناه في المتن بل لفظهما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان ابن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا وفي إحدى روايات مسلم عن سعد بن أبي وقاص يقول أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز له ذلك لاختصينا اه وفي رواية لابن خنيس بعد حديث المتن عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء فقلنا ألا نخصى فنهاه عن ذلك ثم رخص لنا أن نتسكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » ومعنى قوله فنهاه عن ذلك الخ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص له وعلى آله وسلم لما قالوا له ألا نخصى فنهاه عن الاختصاص نهى تحريم لما فيه من تعذيب النفس والتشويه وإبطال معنى الرجولية وتغيير خلق الله وكفر نعمته لأن خلق الشخص رجلاً من النعم العظيمة فإذا أزال ذلك فقد تشبه بالمرأة واختار النقص على السكمال وعلى هذا فلفظ * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل المتفق عليه بين الشيخين إنما هو مستفاد من عبارتهما قطعاً حسباً بينما لأن قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوغ له إذا سمع منه صلى الله عليه وسلم معنى النهى الذي لا شئ فيه سواء قال عليه الصلاة والسلام لا تفعلوا كذا أو قال نهىنا عن كذا أو رد فعل أحد أو قوله بضده وما أشبه ذلك * وقوله ثم رخص لنا أن نتسكح المرأة بالثوب معناه انه عليه الصلاة والسلام رخص لهم بعد ذلك في نكاح المرأة بالثوب أى إلى أجل نكاح المنة ثم قرأ ابن مسعود الآية قال في الفتح وظاهر استشهاد ابن مسعود بهذه الآية هنا يشعر بأنه كان يرى جواز المنة قال

الفرطي لعله لم يكن حينئذ بلغه الناسخ ثم بلغه فرجع بعد ثم قال وفي رواية لابن عيينة عن إسماعيل ثم جاء تحريمها بعد ومعنى لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم أى لاتحرموا ما طاب ولد من الحلال فلا تمتعوا أنفسكم منها كمنع التحريم أو لاتقولوا حرمناها على أنفسنا مباغلة منكم فى العزم على تركها ترهداً منكم وتقشفاً ومعنى ولا تعتدوا الخ أى لاتتجاوزوا الحد الذى حد لكم فى تحريم أو تحليل إن الله لا يحب المعتدين أى المتجاوزين حدوده قال الراغب لما ذكر الله تعالى حال الذين قالوا إنا نصارى ذكر أن منهم قسيسين ورهبانا فدحهم بذلك وكانت الرهبانة قد حرموا على أنفسهم طيبات ما أحل الله لهم ورأى الله تعالى قوما تشوفوا إلى حالهم وهو أن يقتدوا بهم نهاماً عن ذلك . قال المهلب وإنما نسي النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل من أجل أنه مكثر بهم الأمم يوم اقامة وانه فى الدنيا يقاتل بهم طوائف الكفار . وفى آخر الزمان يقاتلون الدجال . فأراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يكثر النسل اه قال الميبي ولا التفات إلى ما روى خيركم بعد المائتين الخفيف الحاذ الذى لا أهل له ولا ولد فانه ضيف بل موضوع . وكذلك قول حذيفة إذا كان سنة خمسين ومائة فلان يرى أحدهم جرو كلاب خير له من أن يربى ولدا اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان من رواية سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه أخرجه الامام أحمد فى الجزء الأول من مسنده فى مسند سعد بن أبي وقاص رضى الله تعالى عنه بلفظ قال أراد عثمان بن مظعون أن يتبتل فنهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أجاز ذلك له لاختصنا . وأخرجه النسائي فى كتاب النكاح من سننه فى باب النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المذكور فى كتابنا العلم ومن رواية عائشة وسمرة بن جندب بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرجه الترمذى فى النكاح من سننه فى باب ما جاء فى النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المعروف فى الصحيحين المذكور فى كتابنا العلم وقال بعده حديث حسن صحيح . ومن رواية سمرة بلفظ * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرجه ابن ماجه فى النكاح من سننه فى باب النهى عن التبتل من رواية سعد بن أبي وقاص بلفظه المذكور قبل أيضا . ومن رواية سمرة بن جندب رضى الله تعالى عنه بلفظ * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل . وأخرج الطبرانى من حديث عثمان بن مظعون نفسه انه قال يا رسول الله إني رجل تشق على العزوبة فأتدنى لى فى الخساء قال لا ولكن عليك بالصيام (تنبيه) قوله فى الحديث لاختصنا قبل المراد به قطع الشهوة بمخالطة أى لغمنا فعل المختصين فى ترك النكاح والاختطاع عنه اشتغالا بالعبادة والنوى حمله على ظاهره فقل معناه لو أذن له فى الاختطاع عن النساء وغيرهن من ملاذ الدنيا لاختصنا لدفع شهوة النساء ليمكثنا التبتل وهذا محمول على أنهم كانوا يظنون جواز الاختصاص باجتهادهم ولم يكن ظنهم هذا موافقا فان الاختصاص فى الآدى حرام صغيرا كان أو كبيراً اه (وأما راوى الحديث) فهو سعد بن أبي وقاص

١٣٢٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا وَصَفَ
لَنَا النَّبِيُّ ﷺ إِصْبَعِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَالْفَرْقُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اللباس
في باب لبس
الحرير واقتراشه
للرجل الخ
بأربع روايات
بأربعة أسانيد
ومسلم في
كتاب اللباس
والزينة في
آخر باب تحريم
استعمال إناث
الذهب والفضة
على الرجال
والنساء وغاتم
الذهب والحرير
على الرجل
ويأحتمسه
للنساء الخ
بأربع روايات
بثمانية عشر
إسنادا

رضى الله تعالى عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من رمى من العرب بهم
في سبيل الله وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء عند حديث * يا سعد ارم فداك
أبي وأمي * وتقدمت الاحالة عليها في هذا الشرح مرة في شرح الحديث الذي بعد
الحديث الذي ذكرت ترجمته في شرحه وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
الطريق .

(١) قول عمر رضي الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس)
بضم اللام مصدر لبس من باب تعب (الحرير) الخالص للرجال أى نهى عن لبسه
للرجال نهى تحريم وعلة النهي اختلف فيها فقيل هي السرف وقيل الخيلاء والفخر
وقيل لحوف التشبه بالنساء لا فيه من الرفاهية والزينة التي لا تليق بالرجال بل بالنساء
وقيل خوف التشبه بالمشركين كما حكاه ابن دقيق العيد عن بعضهم ويدل عليه قوله
عليه الصلاة والسلام في حديث * هو لهم في الدنيا الحديث وقد حكى القاضي عياض
انقضاء الاجماع على تحريمه على الرجال بعد ابن الزبير وموافقيه (إلا هكذا وصف)
بفتح الواو والصاد المهملة وتشديد الفاء المفتوحة من باب رد أى أقام (لنا النبي صلى
الله عليه وسلم إصبعيه) بكسر الهمة وإسكان الصاد المهملة وفتح الموحدة على اللفظ
الفصحى كما أشار إليه ابن المرحل في نظم فصيح ثلث بقوله :

والإصبع اكسر ألفاً ثم افتح * باه وما أردت غير الأنصبع

ويفتح الهمة واسكان الصاد المهملة وضم الموحدة أى أقامها صفا والمراد بإصبعه
الوسطى والسبابة ورفع زهير بن معاوية المذكور في إسناد هذا الحديث الوسطى
والسبابة زاد مسلم في رواية له وضمهما وفي رواية للبخارى ووصف لنا بزيادة واو
مع تخفيف الصاد والمراد بهذا بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين لهم
بإصبعيه الشريفين اللذين يليان الإبهام وهما السبابة والوسطى قدر ما يجوز من الحرير
وهو الأعلام بفتح الهمة جمع علم فتجوز في التطريف والتطريز ونحوهما ويشمل

نحو ثلاث أصابع أو أربعة للتصريح بذلك في بعض روايات مسلم * وقول واللفظ له أى البخارى وأما مسلم فلفظه في أقرب رواياته لفظ البخارى * نهى عن لبس الحرير قال إلا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إصبعيه ورفع زهرا إصبعيه الوسطى والسبابة وضمهما * وحديث عمر هذا الذى أخرجه الشيخان هو حديث قال أبو عثمان التهمى المذكور في إسناده في الصحيحين أن عمر بن الخطاب كتب إليهم به * وما يذكر في بيان وهو أصل عظيم في جواز الرواية بالمسكينة عند الشيخين وذلك معدود عندهم في التصل فليعلم ذلك * هذا وقد تقدم لنا بسط الكلام على حكم لبس الحرير الحالى وغيره للرجال والنساء مع ما في ذلك من التفاصيل والحلاف في الحلى بأل من حرف اللام عند حديث * الذى يشرب في آنية الفضة إنما يجر جر في بطنه نار جهنم وتهدم اللام بحكم ذلك أيضا في النوع الثانى من هذه الحائمة عند حديث * لا تشرىوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا ولحكم في الآخرة ولندكر الآن عند شرح هذا الحديث خلاصة نافعة إن شاء الله في حكم لباس الحرير وعلة النهى عنه فأقول قال ابن العربى والذى يصح من ذلك أى من تعليل تحريم الحرير على الرجال هو ما فيه السرف وقال ابنى قال شيخنا يعنى الحافظ الزينى العراقى والله تعالى أعلم السرف منعه في حق الرجال والنساء وإنما هو من زينة النساء وقد أذن للنساء في التزين ونهى الرجال عن التشبه بهن ولعن الشارع الرجال المتشبهين بالنساء وهذا الحديث حجة للجمهور على أن الحرير حرام على الرجال وقال النووى الاجاع انقد على ذلك وحكى القاضى أبو بكر ابن العربى في المسألة عشرة أقوال * الأول أنه حرام على الرجال والنساء وهو قول عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما * الثانى أنه حلال للجميع (الثالث) حرام إلا في الحرب * الرابع أنه حرام إلا في السفر * الخامس أنه حرام إلا في المرض * السادس أنه حرام إلا في الغزو * السابع أنه حرام إلا في العلم * الثامن أنه حرام إلا على دون الأسفل أى اقتراشه * التاسع أنه حرام وإن خلط بغيره * العاشر أنه حرام إلا في الصلاة عند عدم غيره وفيه حجة على إباحة قدر الإصبعين في الأعلام والسكن وقع عند أبى داود من طريق حماد بن سلمة عن عاصم الأحول في هذا الحديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الحرير إلا ما كان هكذا وهكذا إصبعين وثلاثة وأربعة وروى مسلم من حديث سويد بن غفلة بفتح الغين المعجمة والفاء واللام الحقيقتين أن عمر رضى الله عنه خطب فقال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاثا أو أربعة وكلمة أو هنا للتوزيع والتخيير وأخرجه ابن أبى شبة من هذا الوجه بلفظ أن الحرير لا يصلح منه إلا هكذا وهكذا وهكذا يعنى إصبعين وثلاثا وأربعا وقال الحافظ العراقى في حيث عمر رضى الله تعالى عنه حجة لما قاله أصحابنا من أنه لا يرخص في التطريز والعلم في الثوب إذا زاد على أربعة أصابع وأنه تجوز الأربعة فما دونها ومن ذكره من أصحابنا البغوى في التهذيب

١٣٢٩ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَنْكِي الْعَدُوَّ وَلَا يَقْتُلُ الصَّيِّدَ

وتبعه الرافعي والنووي اه وذكر الزاهدي من الحنفية أن الهامة إذا كانت طرتها قدر أربع أصابع من ابريسم بأصابع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وذلك قيس شبرنا يرخس فيه والأصابع لامضمونة كل الضم ولا منشورة كل النحر وقيل أربع أصابع كما هي على هيئتها وقيل أربع أصابع منشورة وقيل التحرز على مقدار المنشورة أولى وفى جامع مختصر الشيخ أبى محمد قيل لما لك ملاحف أعلامها حرير قدر إصبعين قال لا أحبه وما أراه حراماً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى كتاب اللباس من سننه والنسائى فى الزينة من سننه وابن ماجه فى الجهاد وفى اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . هو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف) أى نهى عن الرمي بحصاة أو نواة بين السبابة والابهام فالحذف بفتح الحاء المعجمة واسكان الذال المعجمة هو الرمي بطرفى الابهام والسبابة فقولاك خذفت الحصاة خذفاً معناه رميتها بطرفى الابهام والسبابة . وهو من باب ضرب قال ابن المنذر الخذف رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك وترمى بها أو تتخذ خذفة من خشب ثم ترمى بها الحصاة بين أبهامك والسبابة والخذفة بكسر الميم وتسمى بالقلع بكسر الميم وأما الخذف بالحاء المهملة فهو الرمي بالعصا وقال ابن الأثير يستعمل فى الرمي والضرب معا . وقال ابن فارس خذفت الحصاة رميتها بين اصبعيك وقيل فى حصى الخذف أن يجعل الحصاة بين السبابة من اليمن والابهام من اليسرى ثم يقذفها بالسبابة من اليمن . وإنما نهى عن الخذف لأنه يقتل الصيد بقوة راميهِ لا بجمده وقد قال القاضى عياض ونهى عنه لأنه ليس من آلات الحرب فيجوز التحرز بها ولا من آلات الصيد لأنها ترض وقتيلها وقيد وليس مما يجوز لله مع ما فيه من فقه اليمن وكسر السن (وقال) صلى الله عليه وسلم (إنه) بكسر الهمزة أى الخذف المذكور (لاينكى) بفتح الياء وكسر الكاف دون همز وهو أوجه وبفتح الياء وفتح الكاف ويهززة فى آخره قال القاضى عياض رويناه بفتح الياء وبالهمزة فى آخره وفى بعض الروايات بفتح الياء وكسر الكاف دون همز وهو أوجه لأنه بالهمز منى نكأت الفرحة

وَلَسَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ وَيَقْطَعُ الْعَيْنَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ
 وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ
 فِي بَابِ
 الْحَذْفِ وَالْبَدَقَةِ

وليس هذا موضعه الأعلى تجوز وإنما هو من النكابة يقال نكيت العدو وأنكيتته
 نكابة ونكأته بالهمز لغة فيه وعليها يتوجه ما روته (العدو) بالنصب مفعول
 لينكى أى لا يبالغ فى أذيته وردة (ولا يقتل الصيد) بحده بل لا يقتله إلا بقوة
 الرأى وكل ما قتل بها حرام باتفاق إلا عند من شذ (ولكنه) أى الحذف
 (يكسر) بكسر السين لأن فعل كسر من باب ضرب يقال كسره يكسره كسرا
 فانكسر وتكسر وكسره تكسيرا بالتشديد للكثرة والكسرة بالكسر
 القطعة من الشيء المكسور ومنه الكسرة من الخبز والجمع كسر مثل سدرة
 وسدر (السن ويقطع) بفتح الباء والقاف ففعل ففأ من باب قطع (الدين) وأطلق
 فى السن فيشمل سن الرمي وغيره من آدمي وغيره وكذا يقال فى فقه العين أعادنا
 الله تعالى منه وهو معروف وهو شقها بالاصبع أو غيره * وقول واللفظ له أى
 لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحذف أو كان
 يكره الحذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تنكسر السن
 وتقعا العين * وفى الصحيحين عند ذكر هذا الحديث أن راويه عبد الله بن معقل
 نهى قريبا له عن الحذف كما فى رواية مسلم وفى رواية البخارى أنه رأى رجلا
 يحذف فنهاه وذكر له حديث المتن ثم رآه بعد ذلك يحذف فقال أحدثك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه ثم تحذف لا أكلمك أبدا * قال النووى بعد
 ذكره ما لفظه * فيه هجران أهل البدع والفسوق ومنابذ السنة مع العلم وأنه
 يجوز هجرانه دائما والنهى عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ
 نفسه ومعايش الدنيا وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائما وهذا الحديث مما يؤيده
 مع نظائر له كحديث كعب بن مالك وغيره له ونحوه فى فتح البارى . وقال المازرى

ومسلم فى
 كتاب الصيد
 والذبائح وما
 يوكل من
 الحيوان فى
 باب اباحة
 ما يستعان به
 على الاصطياد
 والعدو وكراهة
 الحذف بثلاث
 روايات بستة
 أسانيد .

فيه هجر من خالف السنن على علم وتأديب أهل المعاصي بالهجران (قال مقبده وفه الله تعالى)
وفيه تغيير المنكر وقال النووي وفي هذا الحديث النهي عن الحذف لأنه لامصلحة فيه ويغاف
مفسدته ويلتحق به كل ما شاركه في هذا وفيه أن ما كان فيه مصلحة أو حاجة في قتال العدو أو
تحصيل الصيد فهو جائز ومن ذلك رمي الطيور الكبيرة بالبندق إذا كان لا يقتلها غالباً بل تترك
حية وتذكر في جوازها وقد فهم من هذا الحديث أن كل ما ينكس العدو ويقتل الصيد لا ينهى
عنه لزوال علة النهي وقال المذهب قد أباح الله الصيد على صفة فقال « تناله أيديكم ورماحكم »
وليس الرمي بالبندق ونحوها من ذلك وإنما هو وقيد وأطلق الشارع أن الحذف لا يصاد به لأنه
ليس من المجزئات وقد اتفق العلماء إلا من شذ منهم على تحريم أكل ماقتله البندق والحجر اه *
وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الديات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله
ابن مغفل رضى الله تعالى عنه ومغفل والده بضم الميم وفتح الهمزة المعجمة بعدها فاء مفتوحة مشددة كعظم
ابن عبدعظم وقيل عبد نهم بن عفيف بن أسحم بن ربيعة بن عدى وقيل عدى بن ثعلبة بن ذؤيب وقيل رويد بن
سعد بن عدى بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة المزني يكنى أبا سعيد أو أبا زياد قال ابن عبد البر وقيل
أبا عبد الرحمن سكن المدينة المنورة ثم تحول عنها إلى البصرة وابتقى بها داراً قرب المسجد الجامع وله
ثلاثة وأربعون حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها
وانفرد البخاري بحديث واحد ومسلم بآخر . وروى عنه ابن بريده وسعيد بن جبيرة وجماعة من
التابعين بالكوفة والبصرة وأروى الناس عنه الحسن قاله ابن عبد البر ويعني بالحسن والله تعالى أعلم
الحسن البصري وكان له عدة أولاد منهم سعيد وزيد . وهو من مشاهير الصحابة قال البخاري له
صحة سكن البصرة وهو أحد البسكانيين في غزوة تبوك وشهد بيعة الشجرة ثبت ذلك في الصحيح
وذكر ابن عبد البر بإسناده عنه قال اتى لأخذ بضع من أغصان الشجرة التي بايع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحتهما أظله بها قال فبايعناه على أن لا نقر ثم ذكر بإسناده أيضاً عنه قال إني لمن
يرفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب وهو أحد العشرة الذين
بعتهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة وكان من ثقباء أصحابه وهو أول من دخل من باب مدينة تستر
يوم فتحها ومات بالبصرة سنة تسع وخمسين قاله مسدد وقيل سنة ستين فأوصى أن يصلى عليه
أبو برزة الأسلمي فصلى عليه ومات سنة إحدى وستين رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل جنة
الفرديوس مثواناً ومثواه . والله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٣٠ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاتِ الْأَسْقِيَةِ يَعْنِي أَنْ
تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قول أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنا ب) هو بالهاء المعجمة الساكنة بعدها فوقية مكسورة فنون بعدها ألف ممدودة فتاء مثلية افتعال من الخنت وهو الانطواء والتكسر والانشاء (الأسقية) جمع سقاء وهو ظرف الساء المتخذ من الأدم فالاختنا ب مأخوذ من اختنشت السقاء إذا ثقيته إلى خارج فصربت منه كما فسره الراوي بقوله (يعني) أي يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم باختنا ب الأسقية (ان) بفتح الهمزة (تكسر) بالبناء للمفعول أي ثني (أفواها) جمع لا واحد له قال في القاموس الفاء والفوه بالضم والفيه بالكسر والهم سواء والجمع أفواه وأفام ولا واحد لها اه (فيشرب) بالنصب عطف على أن تكسر (منها) وقد علمت أن المراد أن ثني أفواها لا أن تكسر حقيقة ولا أن تبا ن وإنما نهى عن اختنا ب الأسقية لئلا تتغير رائحة ماؤها بنفس الشارب ولجواز أن يكون في أفواها بعض الهواء ولا يراها الشارب فتدخل في جوفه أعاذنا الله من ذلك فقد روى ابن ماجه والحاكم في مستدركه من رواية زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام قال * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنا ب الأسقية وان رجلا بعد ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل إلى السقاء فاخنته فخرجت منه حية * وهذا يفهم الماقل الدين أسرار ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرار أواسره . قال المهاب ومضى هذا النهى والله أعلم انه على وجه الأدب لجواز أن يكون في أفواها حية أو بعض الهواء لا يراها الشارب فتدخل في جوفه وأصل الاختنا ب التكسر والانطواء كما تقدمت الإشارة اليه ومنه سمي الرجل للثبته بالنساء وافعالهن مخنثا * وقول واللفظ له أي للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختنا ب الأسقية أن يشرب من أفواها . فحذف لفظة يعني من رواية مسلم يحمل أن يشرب من أفواها مدرجة في الحديث لأن الدر ج هو كلام الراوي المتصل بالحديث مطلقا دون بيان له

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
الأشربة في
باب اختنا ب
الأسقية
بروايتين
باسنادين
ومسلم في
كتاب
الأشربة في
باب آداب
الطعام والشراب
وأحكامهما
بروايتين
بثلاثة أسانيد

١٣٣١ نهى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ

وقولنا مطلقاً أعني به أن الدرج هو ما اتصل من كلام الراوى بالحديث دون بيان له سواء كان من أول الحديث أو من وسطه أو من آخره كما أشار إليه صاحب طلمة الأنوار بقوله :

كلام راو بالحديث اتصالاً * دون بيان مخرج ولتسجيلاً

وفي إحدى روايتي مسلم باسناد معمر عن الزهري الخ اسناده قال واختارها أن يقاب رأساً ثم يشرب منه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في الأشربة من سننهما وكذلك أخرجه ابن ماجه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ . وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق :

(١) قول ! أبى سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء) هو بالصاد المهملة والمد ومعنى النهى عن اشتمال الصماء هو أنه نهى عن الاشتمال بالثوب كاشتمال الصخرة الصماء واشتمالها هو عدم الخرق والمنافذ فيها فتشبيه الاشتمال المنهى بها هو كونه بسد المنافذ كلها واشتمال الصماء كما قاله الأصمعي هو أن يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده لا يرفع منه جانباً فلا يبق ما يخرج منه يده ام ومن ثم سميت صماء كما قاله ابن قتيبة بسد المنافذ كلها كالصخرة الصماء ليس فيها خرق فيكون النهى نهى كراهة لعدم قدرته على الاستعانة بيديه فيما يعرض له في الصلاة وفي هذا الحديث في كتاب اللباس من صحيح البخارى هو أن يجلل ثوبه على أحد عاتقيه فيبدو أحد شقيه ليس عليه ثوب وفي الصباح هو أن يجلل جسده كله بالازار أو بالسكاء فيرده من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ثم يرده ثانياً من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً وعن أبى عبيد أن الفقهاء يقولون هو أن يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على أحد منكبيه فيبدو منه فرجه فعلى تفسير أهل اللغة لاشتمال الصماء يكون نهى صلى الله عليه وسلم مكروهاً لثلاث تعرض للمصلى حاجة كدفع بعض الهوام مثلاً فيعسر عليه أو يتعذر لإخراج يده فيالحقه بذلك ضرر وعلى تفسير الفقهاء له يكون النهى المذكور للتحريم أن انكشف به بعض العورة وإلا فيكرهه (وأن يحتبى الرجل) أى ونهى

فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١)
وَالْفَقْتُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ وَكَلاَهُمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أيضاً صلى الله عليه وسلم عن احتباء الرجل (في توب واحد ليس على فرجه منه)
أى من التوب الواحد (شئ) وذكر الرجل ووصف التوب بالوحدة مثال أو جرى
على الغالب والاحتباء هو أن يعمد الشخص على أليتيه وينصب ساقيه ويلف عليهما
توباً أو نحوه وهذه القعدة تسمى الحبوة بضم الحاء وكسر ها وقد كان هذا الاحتباء
عادة العرب في أئديتهم وبحكمة النهى عنه هى خشية كشف الفرج وإليها
الإشارة بقوله ليس على فرجه منه شئ فان انكشف معه شئ من عورته فهو
حرام أما إذا كان مستور العورة فلا يحرم . قال الخطابي وهو منهى عنه إذا كان
كاشفاً عن فرجه ومفهوم كلامه أنه إذا لم يكن كاشفاً لفرجه فلا نهى وهو خلاف
ظاهر الحديث فيحمل كلامه على أنه إذا كان كاشفاً عن فرجه حرم وإلا فيكره
لأن النهى لا يقل عن كراهة التنزيه * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم
فلفظه في أقرب رواياته للفظ البخارى * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اشتغال الصماء والاحتباء في توب واحد وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى
وهو مستلق على ظهره * وفي إحدى رواياته بعد زيادة في أولها * وان يشتغل
الصماء وأن يحتب في توب واحد كاشفاً عن فرجه * وظاهر هذه الرواية يفسر
النهى عنه من الاحتباء * وخير ما فسرته بالوارد * وهذا الحديث كما أخرجه
الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه بثلاث طرق والنسائي في البيوع من
سننه كذلك وأخرجه في الزينة من سننه أيضاً وفي البيوع منها أيضاً بالنهى عن
البيعتين من طريقين . وبالنهى عن البيعتين في الزينة أيضاً . وأخرجه ابن ماجه
في التجارات بإسنادين . واستفيد من هذا الحديث أن النهى عن الاحتباء الذى
تكشف به العورة للتحريم مطلقاً أى سواء كان في الصلاة أو خارجها (وأما
راويا الحديث) فهما أبو سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهم

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصلاة
في باب
ماستر من
العورة وفي
كتاب اللباس
في آخر باب
الاحتباء في
توب واحد.
ومسلم في
كتاب اللباس
والزينة في
باب اشتغال
الصماء والاحتباء
في توب
واحد بأربع
روايات بسبعة
أسانيد .

١٣٣٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّعَارِ وَالشَّعَارُ أَنْ يَزُوجَ
الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ
(رَوَاهُ) الْبَيْهَقِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البيهقي في
كتاب النكاح
في باب
الشعار، ومسلم
في كتاب
النكاح في
باب تحريم
نكاح الشعار
وإطلاقه

برواية
أربعة أصانيد.
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً من رواية
أبي هريرة
ومن رواية
جابر بن
عبد الله .

وقد تقدمت ترجمة كل منهما (فأما أبو سعيد الخدري) فقد تقدمت ترجمته في
حرف الواو عند حديث * ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها
مراراً (وأما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) فقد تقدمت ترجمته مختصرة
في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أعطاء الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق ، وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الشعار) أي نهى عن نكاح الشعار نهى تحريم والشعار بكسر الشين المعجمة
وتخفيف الفين المعجمة في اللفظ مأخوذ من قولهم شفر السكب إذا رفع رجله
ليبول قاله ثعلب ففي التشبيه بهذه الهيئة القبيحة تبييح للشعار وتغليظ على فاعله إذ
كان كلا من الوليين يقول للآخر لا ترفع رجل ابنتي حتى أرفع رجل ابنتك وقيل
أن المراد بالرفع رفع المهر فكأن التناكح بالشعار رفعاً للمهر بينهما وقال أبو زيد
من شفرت المرأة شفووراً إذا رفعت رجلها عند الجماع وقيل لأنه رفع للمقد من الأصل
فارفع النكاح وقيل من شفر المكان إذا خلا خلوه عن الصداق أو عن الفرائط
أما معناه الصرعى فأشار له بقوله (والشعار أن يزوج الرجل ابنته) أو قريبته
كأخته رجلاً (على أن يزوجه الآخر) بفتح الحاء أي الذي تزوجه الأول (ابنته)
أو أخته ورواية مسلم ليس فيها لفظ الآخر فلفظه والشعار أن يزوج الرجل ابنته
على أن يزوجه ابنته (ليس بينهما صداق) بل بضم كل واحدة منهما هو صداق
الأخرى ونكاحه باطل فيهما مما كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكام بقوله :

والبضم بالضم هو الشعار * وعنده ليس له إقرار

وقد اختلف الرواة في تفسير الشغار فقيل أنه من النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا القول لم يمكن حذفه من المتن . وقيل أنه من قول ابن عمر . وقيل أنه من قول نافع وهو ما صرح به البخاري في ترك الحيل والأكثر على عدم نسبة هذا التفسير لأحد وقال الخطيب تفسير الشغار ليس من كلام سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما هو من قول مالك وصل بالمتن المرفوع بين ذلك القضي وابن مهدي وعمرز في روايتهم عن مالك . ولما رواه الاسماعيلي من حديث عمرز بن عون وعن ابن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الشغار قال . قال عمرز قال مالك والشغار أن يزوج الرجل ابنته الحديث . وقال الشافعي فيما حكاه البيهقي عنه بعد روايته للحديث عن مالك لا أدري تفسير الشغار في الحديث من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ابن عمر أو من نافع أو من مالك وقال الخطيب أنه من قول الإمام مالك وصله بالمتن المرفوع وقد تقدم أن البخاري صرح في ترك الحيل بأنه من قول نافع وقال الباقى هو من جملة الحديث وبالجملة فإن كان مرفوعا فهو المراد وإن كان من قول الصحابي فقبول لأنه أعلم بالقال وفى كتاب الموطآت الدار قطنى حدثنا أبو على محمد بن سليمان حدثنا بندار عن ابن مهدي عن مالك نهى عن الشغار قال بندار الشغار أن يقول زوجنى ابنتك أزواجك ابنتي وفساد نكاح الشغار ووجه بطلان نكاح صريحه وفسخه قبل الدخول وبعده ظاهر من ترك ذكر الصداق فقد قال ابن دقيق العيد أن قوله في الحديث ليس بينهما صداق يشعر بأن جهة الفساد ترك ذكر الصداق اه *

واختلف العلماء في صورة نكاح الشغار المنهى عنه فمن إمامنا مالك هو أن يزوج الرجل أخته أو بنته مثلا من رجل آخر على أن يزوجه ذلك الرجل أخته أو بنته ويكون بضع كل واحدة منهما صداقا للأخرى دون صداق وهذا هو صريح الشغار لعدم تسمية صداق لواحدة منهما فيه ويفسخ نكاح كل منهما قبل الدخول وبعده أبداً ولكل منهما بعد البناء صداق مثلها وكذا لا يصح وجه الشغار أيضا وهو أن يسمى مع البضع مالا كقوله زوجتك ابنتي أو أختي بمائة على أن تزوجى أختك أو ابنتك بمائة وبضع كل واحدة منهما صداق للأخرى وإلى هذه الصورة أشار خليل المالكى في فصل الصداق من مختصره بقوله * أو كزوجى أختك بمائة على أن أزوجه أختي بمائة وهو وجه الشغار وإن لم يسم فصريحه وفسخ فيه وإن في واحدة * ومعنى هذه الجملة أن قول الرجل لآخر زوجنى أختك أو بنتك مثلا بمائة من الدنانير مثلا على شرط أن أزوجه أختي أو بنتي بمائة من الدراهم مثلا يسمى إذا وقع وجه الشغار وهو فاسد يفسخ قبل البناء ويمضى بعده

بالأكثر من المسمى وصادق المثل وإن لم يسم لواحدة منهما صداقا وشرط في تزوج احدهما تزوج الأخرى وجعل تزويج كل منهما مهراً للأخرى كزوجتي ببتك على أن أزوجك بنتي فهذا النكاح هو صريح الشغار أى هو المسمى بصريعه وهو فاسد ويفسخ قبل الدخول وبعده أبداً حيث لم يسم فيه صداق لاحدهما ولكل منهما بعد البناء صداق مثلها إن لم يذكر المهر فيهما بل وإن ذكر في واحدة منهما دون الأخرى كزوجتي ببتك بمائة على أن أزوجك بنتي وهذا يسمى مركب الشغار فالسمى لها يفسخ نكاحها قبل البناء ويعضى بعده بالأكثر من المسمى وصادق المثل والى لم يسم لها يفسخ نكاحها أبداً ولها بعد البناء صداق مثلها هذا هو فقه هذه المسئلة في أحوالها الثلاثة عندنا معشر المالكية . أما عند الشافعية فقد أشار إليه الفزالي في الوسيط بقوله صورته السكاملة أن يقول زوجتك ابنتي على أن تزوجني ابنتك على أن يكون بضع كل واحدة منهما صداقا للأخرى وبما انعقد نكاح ابنتي انعقد نكاح ابنتك وقال الرافعي هذا فيه تعليق وشرط عقد في عقد وتشريك في البضع وقال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يزداد في هذه الصورة وأن لا يكون مع البضع صداق آخر حتى يكون مجمعا على نهره فانه إذا ذكر فيه الصداق كان فيه الخلاف هذا مذهبهم .

وأما عند الحنفية فالشغار هو أن يشاغر الرجل الرجل يعني يزوجه ابنته أو أخته على أن يزوجه الآخر ابنته أو أخته ليكون أحد العقدین عوضاً عن الآخر فالعقد صحيح ويجب مهراً لمثل على كل واحد منهما لأن النكاح من الماييطل بالشروط الفاسدة وقال الحنابلة إن صمى المهر في الشغار صح وإن صمى لاحدهما ولم يسم للأخرى صح نكاح من صمى لها . وقال ابن المنذر اختلفوا في تزويج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته ويكون مهر كل واحدة منهما نكاح الأخرى فذاالت طائفة النكاح جائز ولكل واحدة منهما صداق مثلها هذا قول عطاء وعمر بن دينار والزهري ومكحول والثوري والكويتين وإن طلقها قبل الدخول بها فلها المنة في قول الثمان ويعقوب . وقالت طائفة عقد النكاح على الشغار باطل وهو كالنكاح الفاسد في كل أحكامه هذا قول الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي ثور وكان مالك وأبو عبيد يقولان نكاح الشغار مفسوخ على كل حال وفيه قول ثالث وهو أنهم إن كانتا لم يدخل بهما فسخ النكاح ويستقبل النكاح بالينة والمهر وإن كانتا قد دخل بهما فلهما مهر مثلهما وهو قول الأوزاعي اه ملخصاً من عمدة الفارسي ومن غيره * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والترمذي في النكاح من سنتهما وكذا أخرجه النسائي وابن ماجه في النكاح من سنتهما وأصحاب الكتب الستة كل واحد منهم أخرجه من

١٣٣٣ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تُشْرِقَ
الْشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَاللَّغْظُ لَهُ
وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

طريق إمامنا مالك بإسناده المذكور في موطنه لأنه أخرجه في موطنه وإنا لم نأبه
دائماً على إخراج مالك لأحاديث الصحيحين في موطنه لعل بأن غالب أحاديث الكتب الستة
وأسماء أبوابها مروية من طريق مالك بأسانيد المذكورة في موطنه وقد أشبهت
المقام في هذا في نظمي السمي دليل السالك إلى موطن الإمام مالك وفي شرحه أيضاً
فليجمع إليهما من شاء تحقيق ذلك (وأما راوي الحديث) فهو عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم
الرجل عبد الله الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم
ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول عمر رضي الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
بعد الصبح) أي نهى نهى تحريم عن الصلاة بعد صلاة الصبح فقوله في الحديث بعد
الصبح لا بد فيه من تقديرنا بعد صلاة الصبح إذ لا بد من أداء فريضة الصبح فلم
يكن الحكم معلقاً بوقت الصبح بل إنما هو معاني بصلاة الصبح كما أشرنا إليه
(حتى تشرق الشمس) بضم المثناة الفوقية وكسر الراء من الاشراف يقال أشرقت
الشمس إذا ارتفعت وأضاءت أي حتى تضيء وترتفع كرمح ويرى بفتح التاء المثناة
الفوقية وضم الراء من الثلاثي يقال شرقت الشمس أي طلعت وإلى اللغتين أشار ابن
المرحل في نظم فصيح ثلث بقوله :

عند طلوع الشمس قل قد شرقت * حتى تضيء فتقول أشرقت

وقال عياض المراد من الطلوع ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد طلوع قرصها
(وبعد العصر) أي ونهى عن الصلاة بعد صلاة العصر نهى كراهة (حتى تغرب)
الشمس وتغرب بفتح المثناة الفوقية وضم الراء أي تغيب عن أعين الناظرين *

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب مواقيت
الصلاة في
باب الصلاة
بعد الفجر
حتى ترتفع
الشمس ومسلم
في كتاب
فضائل القرآن
وما يتعلق
به في باب
الأوقات التي
نهى عن
الصلاة فيها
برواية بين
بخمسة أسانيد

وفول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى إحدى روايته * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس * وروايته الثانية قريبة من لفظ البخارى والمراد بقوله بعد الفجر الخ بعد الصبح لأن الفجر يطلق على الصبح وقد احتج أبو حنيفة بهذا الحديث على أنه يكره أن يتنقل بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس وبعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وبه قال الحسن البصرى وسعيد بن المسيب والعلاء بن زياد وحيد بن عبد الرحمن وقال النخعى كانوا يكرهون ذلك وهو قول جماعة من الصحابة وعند إمامنا مالك يكره التنفل بعد صلاة الفجر أى الصبح إلى أن ترتفع الشمس قبل رمح وبعد أداء فرض العصر إلى أن تصلى المغرب أما فى وقت طلوع الشمس أو غروبها فيمنع عندنا كما يمنع فى وقت شروع الامام فى خطبة الجمعة إلى أن تصلى الجمعة وقد قال ابن بطال توارث الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر وكان عمر رضى الله تعالى عنه يضرب على الركعتين بعد العصر بمحضر من الصحابة من غير تكبير فدل على أن صلاته عليه الصلاة والسلام مخصوصة به دون أمته وكره ذلك على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة وسمرة بن جندب وزيد بن ثابت وسلمة بن عمرو وكعب بن مرة وأبو أمامة وعمرو بن عبسة وعائشة والصنابحي واسمه عبد الرحمن بن عقيل وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو فى مصنف ابن أبى شيبة عن أبى المالية قال لا تصح الصلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس قال وكان عمر رضى الله تعالى عنه يضرب على ذلك وعن الأشتر قال كان خالد بن الوليد يضرب الناس على الصلاة بعد العصر وكرهها سالم ومحمد بن سيرين وعن ابن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ومع أبى بكر وعمر وعثمان فلا صلاة بعد الغداة حتى تطلع الشمس قال أبو سعيد تمرنان يزيد أحب إلى من صلاة بعد العصر وعن ابن مسعود كنا نتهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وخس الشافعية النهى المذكور فى الحديث بصلاة النافلة التى لا سبب لها قالوا فلو أحرم بما لا سبب له كالنافلة المطلقة لم تتعقد كصوم يوم العيد بخلاف ما له سبب كفرض أو نفل فامتنع فلا كراهة فيهما لأنه عليه الصلاة والسلام صلى بعد العصر سنة الظهر التى فاتته رواه الشيخان فالسنة الحاضرة والفريضة الفائتة أولى وكذا صلاة جنازة وكسوف وتحية مسجد وسجدة شكر وتلاوة وقد تقدم فى النوع الثانى من هذه الحائمة حديث متفق عليه من رواية أبى سعيد الخدرى معنى حديث التين هنا وهو قوله عليه الصلاة والسلام * لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس

١٣٣٤ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَعَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة في باب لا يتحرى الصلاة قبل غروب الشمس

ولاصلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس * وتقدم ما يتعلق به من الفقه في شرحه وفي شرح حديث * لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها الخ المذكور في النوع الثاني أيضا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في سننه والنسائي بنحوه في سننه أيضا وأخرجه أبو داود من رواية عمر رضي الله تعالى عنه بلفظ * لاصلاة بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ولا صلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس وأخرجه ابن ماجه بإسنادين في سننه بنحو لفظ أبي داود (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة جداً في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فحاق الخ وتقدمت الأحالة عليها سراراً ومن لطائف هذا الحديث أنه من رواية صحابي عن صحابي إذ رواه ابن عباس عن عمر رضي الله تعالى عنهم وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

ومسلم في كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به في باب الأوقات التي نهى عن الصلاة فيها

(١) قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة) أي عن صلاة النافلة (بعد) صلاة (العصر) للفروضة (حتى تغرب) بضم الراء (الشمس) وفي بعض روايات البخاري وهي رواية الأصيلي سقوط لفظ الشمس استثناءً بذكرها في صدر الحديث وبذكر الغروب أيضاً عن التصريح بها (وعن الصلاة) أي ونهى صلى الله عليه وسلم عن صلاة النافلة (بعد) صلاة (المصباح) وتسمى الفجر (حتى تطلع) بضم اللام لأن طلع من باب قعد (الشمس) فلطلوع هو غاية النهي والمراد به هنا الارتفاع للأحاديث الدالة على اعتباره في الغاية * وقولي واللفظ له أي لمسلم وأما البخاري فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب الشمس *

وبمقتضى هذا الحديث قال إمامنا مالك والشافعى وأحمد وهو قول الحنفية أيضاً إلا أنهم رأوا النهى
 فى هاتين الحالتين أخف منه فى غيرها وذهب جماعة إلى أنه لا كراهة فى هاتين الصورتين ومال إليه
 ابن المنذر وعلى القول بالنهى فقد اتفق على أن النهى فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلاة فإن قدمها
 فقد اتسع النهى وإن أخرها ضاق وأما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعى هو كالأذى قبله فى أن
 الكراهة إنما تحصل بعد فعله كما هو مقتضى الأحاديث ومذهبنا ومذهب الحنفية ثبتت الكراهة
 من طلوع الفجر سوى ركعتي الفجر وهو مشهور مذهب الامام أحمد ووجه أيضاً عند الشافعية قال
 القسطلانى قال ابن الصباغ إنه ظاهر المذهب وقطع به التولى فى التمتع وفى سنن أبى داود عن يسار
 مولى ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى ابن عمر وأنا أصلى بعد طلوع الفجر فقال يا يسار إن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خرج علينا ونحن نصلى هذه الصلاة فقال ليبلغ شاهدكم فأتاكم لاتصلوا بعد
 الفجر إلا سجدتين وفى لفظ الدارقطنى لاتصلاة بعد طلوع الفجر إلا سجدتان وهل النهى عن الصلاة
 فى الأوقات المذكورة للتحريم أو للتنزيه صحح فى الروضة وشرح المذهب أنه للتحريم وهو ظاهر
 النهى فى قوله لاتصلوا والنهى فى قوله لاتصلاة لأنه خبر معناه النهى وقد نص الشافعى رحمه الله تعالى
 على هذا فى الرسالة وصحح النووى فى تحقيقه أنه للتنزيه وهل تنقذ الصلاة لو فعلها أو باطله صحح
 فى الروضة كالرافعى بطلانها وظاهره أنها باطله ولو قلنا بأنه للتنزيه كما صرح به النووى فى شرح
 الوسيط كابن الصلاح واستشكله الأسنوى فى المهمات بأنه كيف يباح الاقدام على ما لا ينقذ
 وهو تلاعب ولا اشكال فيه لأن نهى التنزيه إذا رجع إلى نفس الصلاة كنهى التحريم كما هو
 مقرر فى الأصول اه ثم قال واستثنى الشافعية من كراهة الصلاة فى هذه الأوقات مكة فلا تكره
 الصلاة فيها فى شيء منها لاركانها الطواف ولا غيرها لحديث جبير مرفوعاً يابنى عبد مناف لاتمنعوا
 أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من الليل والنهار رواه أبو داود وغيره قال ابن حزم
 وإسلام جبير متأخر جداً وإنما أسلم يوم الفتح وهذا بلا شك بعد نهيهِ عليه الصلاة والسلام عن
 الصلاة فى الأوقات فوجب استثناء ذلك من النهى والله تعالى أعلم اه (وأما راوى الحديث) فهو
 أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بلفظ من . عند
 حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل تضارون فى
 رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء
 الطريق .

١٣٣٥ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْفِضَّةِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ ^(١) أَخْرَجَهُ
 الْإِسْوَاءُ بِسِوَاءٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَبْتَاعَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا وَالْفِضَّةَ
 بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفِظُّ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
 أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لَكِنْ بِلَفْظِ

لَا يَتَّبِعُوا الذَّهَبَ
 بِالذَّهَبِ إِلَّا
 سِوَاءَ بِسِوَاءٍ
 الْخِوَارِجُ
 مَسْلُومٌ فِي
 كِتَابِ الْبَيْعِ
 فِي بَابِ النَّسِ
 عَنْ بَيْعِ
 الْوَرَقِ بِالذَّهَبِ
 دِينَارًا وَبِإِثْنَيْنِ
 بِأَسْنَادَيْنِ .

(١) قول أبي بكره رضي الله تعالى عنه (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن
 العضة بالفضة) أى نهى نهى تحريم عن بيع الفضة بالفضة (والذهب بالذهب)
 بجزر والذهب عطفًا على قوله عن الفضة الخ أى ونهى كذلك عن بيع الذهب بالذهب
 (إلا سواء) بالنصب (سواء) أى الامتساوين ويسمى هذا البيع مراطة إن
 كان بالوزن ومبادلة إن كان بالعدد كما أشار إليه ابن عاصم في تحفة الحكم بقوله :
 والجنس بالجنس هو المراطه * بالوزن أو بالعدد فالله

(وأمرنا) النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإباحته (أن نبتاع) بفتح الون أى
 أن نشتري (الذهب بالفضة) وفي رواية للبخاري في الفضة بلفظ في بدل الباء
 (كيف شئنا) أى بتفاضل أو بتساو (والفضة بالذهب) بالنصب مفعول وأن
 نبتاع المقدر الدال عليه قوله وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة أى أمرنا أمر إباحة
 أيضًا أن اشتري الفضة بالذهب وفي رواية للبخاري في الذهب بلفظ في بدل الباء
 كسابقه (كيف شئنا) أى بتفاضل أو بتساو لأن بيع الذهب بالفضة وبالعكس
 يسمى صرفًا ويجوز فيه التفاضل لكن يشترط فيه التقابض يدًا بيد . وقد أشار ابن
 عاصم في تحفة الحكم إلى تعريف الصرف وجواز التفاضل فيه بقوله :

الصرف أخذ فضة بذهب * وعكسه وما تفاضل أبى

واشتراط القبض فيه متفق عليه وإنما جاز التفاضل في الصرف لاختلاف جنسي
 الذهب والفضة لصراحة الأحاديث بأنه إذا اختلفت الأجناس فلا نسيان أن يبيع كيف
 شاء . من ذلك حديث النبي لقوله فيه وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة كيف
 شئنا الخ وفي حديث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمالح بالمالح

مثلاً بمثل سواء بسواء يداً فإذا اختلفت هذه الأصناف فيعوم كيف شتم إذا كان يداً بيد
رواه مسلم في كتاب البيوع من صحيحه وسيأتي التصريح بالذي من بيع الذهب بالورق ديناً
وعكسه في آخر هذا النوع من رواية البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضى الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم باتفاق الشيخين وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمنته أصولاً وصرح
بأحكامها وشروطها المعتبرة في بيع بعضها ببعض جنساً واحداً أو أجناساً وبين ما هو المألة في كل واحد منها
ليتوصل المجتهد بالشاهد إلى الغائب فإنه عليه الصلاة والسلام ذكر التقدين والمطعومات إيماناً بأن ملة
الربا هي التقدية أو الطعم أو الاقنيات وأشعاراً بأن الربا إنما يكون في النوعين وهما النقدين والمطعومات
* واختلف في الملة التي هي سبب التحريم في الربا في الستة التي هي الذهب والفضة والبر والشعير
والتمر والتملح المذكورة في حديث عبادة المذكور قريباً فقال إمامنا مالك الملة في الذهب والفضة
التمنية ولو تباع الناس بالجلود انتهى عن التفاضل فيها والملة في الأربعة الادخار للقوت أو ما يصالح
القوت وإلى الملة في هذه الأربعة أشار الشيخ خليل في مختصره بقوله * ملة طعام الربا اقنيات وادخار وهل
لغلبة العيش تأويلان * وما ذكره خليل منها هو الذي عليه الأكثر وهو المعول عليه وفيها أقوال
عندنا غير ما ذكرناه ووافق الشافعي مالكاً في التمنية فإن الملة في الذهب والفضة عنده كونهما
جنساً للأثمان فلا يتعدى الربا منهما إلى غيرهما من الموزونات كالحديد والنحاس وغيرهما لعدم المشاركة
في المعنى وخالفه في الأربعة الباقية فقال الملة فيها كونها مطعومة فيتعدى ربا الفضل منها إلى كل مطعوم
سواء كان اقنياً أو تفسكها أو تدواي وخالفه أبو حنيفة في الجميع فقال الملة الوزن والكيل فالملة
عنده في الذهب والفضة الوزن فيتعدى ربا الفضل إلى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما ومنع
التفاضل في كل مكيل قال القاضي عياض ويرد عليهما أنه صلى الله عليه وسلم لو أراد شيئاً ما ذكره
من طعم أو وزن أو كيل لاكتفى بذكر واحد من الأربعة ولا يكون للزيادة على ذلك الواحد
فائدة وكلامه صلى الله عليه وسلم كله فائدة لاسيما في مقام التشريع ثم لما علم صلى الله عليه وسلم
أن الملة الاقنيات يئنه بالتنبيه عليه ليبقى مجالاً للمجتهدين ويكون داعية للبحث الذي هو من أعظم
اغرب إلى الله وفي سعة أقوال الأئمة توسعة على الأمة وربما كانت التوسعة أصلح للخلق فنص
على أرفع القوت الذي هو البر وعلى أدناه الذي هو الشعير لينبه بالطرفين على الوسط الذي بينهما
كالسلت والدخن والأرز والذرة وإذا أراد الانسان ذكر جملة شيء فربما كان ذكر طرفيه أدل على
استيعابه من اللفظ الشامل لجميعه اه ثم قال ولما كان التمر مقتاناً وفيه ضرب من التفكه حتى إنه

١٣٣٦ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِرَانِ

بِوَكْلٍ لَا عَلَى وَجْهِ الْاِقْتِنَاءِ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ مَقْتَنَاتٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَعْنَى ذَلِكَ الْمَعْنَى لَا يَخْرُجُهُ عَنْ بَابِهِ وَلَمَّا عَلِمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْوَاتُ لَا يَصِحُّ الْاِقْتِنَاءُ بِهَا دُونَ مَصْلَحٍ حَتَّى إِنَّهَا دُونَ مَصْلَحِهَا تَكَادُ أَنْ تَلْحَقَ بِالْعَدَمِ أُعْطِيَ مَا يَصْلَحُهَا حَكْمُهَا فَذَكَرَ الْمَنْحَ وَنَبِهَ بِهِ عَلَى مَا سِوَاهُ فِيهَا وَهُوَ مِثْلُهُ فِي الْإِصْلَاحِ وَلَا يَقْتَنَاتُ مُنْفَرِداً وَلَكِنَّهُ يَجْعَلُ مَا لَيْسَ بِمَقْتَنَاتٍ مَقْتَنَاتًا . وَاحْتِجَّ الشَّافِعِيُّ بِمَحْدِثِ الطَّعَامِ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلِ قَالَ وَهُوَ أَصْ فِي مَذْهَبِي وَإِنْ زَاوَيْتُمْ فِي الْعِلَّةِ احْتَجَجْتَ بِهِ أَيْضًا فَإِنَّهُ عَاقِبُ الْحَكْمِ فِيهِ بِالطَّعَامِ وَالطَّعَامُ مُشْتَقٌّ مِنَ الطَّعْمِ وَالْوَصْفُ الْمُسْتَقْتَقُّ مِنْهُ هُوَ عِلَّةُ الْحَكْمِ وَاحْتِجَّ أَبُو حَنِيفَةَ بِأَنْ هَامِلٌ خَيْرٌ لِمَا بَاعَ صَاعًا بِصَاعَيْنِ أَنْ سَكَرَ عَلَيْهِ وَقَالَ لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلِ فَيَبْعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا بِشَعْنِهِ مِنْ هَذَا وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ نَفْسُ الْمِيزَانِ فَكَأَنَّهُ قَالَ وَكَذَلِكَ الْمَوْزُونُ قَالَ وَإِنْ زَاوَيْتُمْ فِي التَّمَاثِيلِ كَانَ ذِكْرُ الْمَوْزُونِ مُشْتَرِئًا إِلَى الْعِلَّةِ . وَرَدَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا بِأَنْ لَزِمَ عِلَّتُهُ يَوْجِبُ أَنْ يَجُوزَ الرِّبَا فِي الْبَيْعِ الَّذِي لَا يَتَأْتِي فِيهِ السَّكِيلُ فَصَارَتِ الْعِلَّةُ الَّتِي أَخَذْتَ مِنْ أَصْلٍ عَمُومُهُ يَنْقُضُهَا ذَلِكَ مَا يَبْظُلُهَا أَهْ * وَقَوْلُ وَاللَّفْظُ لَهُ أَيْ لِلْبُخَارِيِّ وَأَمَّا مُسْلِمٌ فَغَفِظَهُ فِي أَقْرَبِ رَوَايَتِهِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ * نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْفِضَّةِ بِالْمِغْضَةِ وَالزَّهَبِ بِالزَّهَبِ إِلَّا سِوَاءَ بِسِوَاءٍ وَأَمَرَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ الْفِضَّةَ بِالزَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا وَنَشْتَرِيَ الزَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا قُلْ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَدَا يَدَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتُ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْبَيْعِ مِنْ سَنَنِهِ بِإِسْنَادَيْنِ (وَأَمَّا رَأْيُ الْحَدِيثِ) فَهُوَ أَبُو بَكْرَةَ يَنْفُخُ الْبَاءَ الْمَوْحِدَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَاسْمُهُ نَفِيعٌ بِالتَّصْفِيرِ بْنِ الْحَارِثِ وَيُقَالُ ابْنُ مَسْرُوحٍ بْنُ كَلْدَةَ الشُّقْفِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي حَرْفِ الْوَاوِ عِنْدَ حَدِيثٍ * وَيَحْكُ قَطْعَتٍ عَنِّي صَاحِبُكَ النَّخَ . وَبَابُهُ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْقِرَانِ) هُوَ بِكَسْرِ الْقَافِ مَعَ اسْقَاطِ الْهَمْزَةِ كَمَا هُوَ الصَّوَابُ قَالَهُ عِيَّاضُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ صَرِيحٌ بِرَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ وَيُرْوَى بِلَفْظٍ عَنِ الْاِقْرَانِ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ بَيْنَ الْاَلَامِ وَالْقَافِ مِنَ الثَّلَاثِ الْمَزِيدِ فِيهِ وَهُوَ أَنَّ يَقْرَنُ الشَّخْصُ تَمْرَةً بِتَمْرَةٍ عِنْدَ الْأَكْلِ وَإِنَّمَا نَهَى عَنْهُ لِأَنَّ فِيهِ إِجْحَافًا بِرَفِيقِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْفُسْخِ الْمَزْرِيِّ بِصَاحِبِهِ أَمَّا إِذَا كَانَ التَّمْرُ مِلْسَكَ لَهُ فَلَهُ أَنْ يَأْكُلَ كَيْفَ شَاءَ لَكِنْ الْأَوَّلَى تَرَكَ لَذَلِكَ وَإِنْ جَازَ لَهُ لِأَنَّهُ يَخْلُجُ بِالْمَرْوَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى الْأَكْلِ وَالشَّرْهِ مَعَ

إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المظالم في باب إذا أذن إنسان لآخر شيئا جاز وفي كتاب الشرك في باب الفرات في التمر بين الشركاء الخ بروايتين وفي كتاب الأطعمة في باب الفرات في التمر وأخرجه مسلم في كتاب الأضحية في باب نهى الآكل مع جماعة عن قرآن تمرتين ونحوهما الخ بروايتين بحمسة أسانيد

مافيه من الدناءة وقال ابن بطال النهي عن الفرات من جنس الأدب في الأكل عند الجمهور لاعلى التحريم خلافا للظاهرة لأن الذي يوضع للأكل سبيله سبيل المكرومة لاسبيل التشاح لاختلاف الناس في الأكل لكن إذا استأذن بعضهم بأكثر من بعض لم يحمد له ذلك (إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه) في الفرات فلا كراهة حيثئذ ولفظ منكم في رواية البخاري وليس في رواية مسلم * وقد اختلف هل قوله إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه مدرج من قول ابن عمر أو مرفوع فقد ذهب الحطيب إلى الأول . وعورض بحديث جبلة بن سحيم المروي في الصحيحين في روايات هذا الحديث ولفظه قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعا حتى يستأذن أصحابه . فإنه صريح في أن كلمة الاستئذان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من قول ابن عمر والروايتان كلتاها من رواية ابن عمر فالظاهر الذي ينبغي التعويل عليه أن قوله إلا أن يستأذن الرجل أخاه مرفوع للنبي صلى الله عليه وسلم وإن رأى شعبة أن كلمة الاستئذان من ابن عمر كما في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري بعد روايته في كتاب الأطعمة . وقد اختلف في النهي الوارد في الحديث هل هو للتحريم أو للكره على سبيل الأدب والصواب التفصيل وهو كما قاله النووي أنه إن كان الطعام مشتركا بينهم حرم الفرات إلا برضاهم وإلا فيكره وإنما قلنا إن كان الطعام مشتركا الخ مع أن الحديث ورد في قرآن التمر لشمول النهي لكل طعام يمكن فيه الفرات أو مافى مناه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الأطعمة من سننه وكذا أخرجه الترمذي في الأطعمة من سننه وأخرجه النسائي في الوليمة من سننه بثلاثة أسانيد وابن ماجه في الأطعمة من سننه وروى البرار في مسنده من حديث الشعبي عن أبي هريرة قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا بين أصحابه فكان بعضهم يقرن فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقرن إلا بأذن صاحبه ورواه الحاكم في المستدرک بلفظ كنت في الصفة فبعث إلينا النبي

١٣٣٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقَزَعِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)
وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الْقَزَعُ بِرَوَاتَيْنِ
بِاسْنَادَيْنِ
وَمُسْلِمٌ فِي
كِتَابِ اللِّبَاسِ
وَالزُّيْنَةِ فِي بَابِ
كَرَاهَةِ الْقَزَعِ
بِأَسْنَادَيْنِ

صلى الله عليه وسلم تمر عجوة فسكبت بيننا فكنا نقرن الثنتين من الجوع فسكا
إذا قرن أحدهما قال لأصحابه أني قد قرنت فأقرنوا وقال هذا صحيح الاسناد ولم
يخرجاه . وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي طلحة أن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم نهى عن الاقران وروى أحد من حديث الحسن عن سعد مولى
أبي بكر قال قدمت بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تمرا فجعلوا يقرنون فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقرنوا ورواه ابن ماجه أيضا عن سعد
مولى أبي بكر ولفظه . وكان يخدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعبه خدمته
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الاقران يعنى في التمر . والاقران هو
القران فقد نقل المنذرى عن أبي محمد المائزى أنه يقال قرن بين الشئين وأقرن إذا
جمع بينهما وقد تقدم أن الصواب القران وغيره خلاف المعروف في اللغة (وأما
راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته
مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت أيضا مختصرة
في حرف الماء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ . وتقدمت
الاحالة عليها مزاراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى . رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن القزع) . هو بفتح القاف والزاي بعدها عين مهملة جمع قزعة وهى
القطعة من السحاب والراد به هنا ترك بعض الشعر وحاق بعضه فقد حصى شعر الرأس
إذا حاق بعضه وترك بعضه قزعا شبيها له بالسحاب للفرق . وقوله نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن القزع أى نهى نهى تنزيه * وفى صحيح مسلم بعد هذا
الحديث ما لفظه قال قلت لنافع وما القزع قال يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضا .
ونحوه أيضا بعد هذا الحديث فى صحيح البخارى غير أن ظاهر عبارة مسلم أن السائل
نافع هو عبيد الله بن حفص العمري المذكور فى إسناد حديث المتن وفى صحيح
البخارى أن عبيد الله المذكور سأل عمر بن نافع بقوله قلت وما القزع الخ ما أجاب
به المسؤول وهو بنحو ما تقدم فى صحيح مسلم . وأعلم . انه لا فرق فى كراهة

١٣٣٨ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
اليبوع في
باب يبع
المزابنة ومسلم
في كتاب
اليبوع في
باب كراء
الأرض

الفرع بين الرجل والمرأة وليس ذكر الصبي في قوله يحلق بعض رأس الصبي ويترك
بعضا قيما وكرهه مالك في الجارية والغلام . واختلف في وجه كراهة الفرع والنهي
عنه فقيل لما فيه من تشويه الجلد وقيل لأنه زى اليهود وبهذه العلة علله أبو داود
وقيل لأنه زى أهل الشرك وقيل لأنه زى الشيطان . وقال النووي في شرح صحيح
مسلم أجمع العلماء على كراهة الفرع إذا كان في مواضع متفرقة إلا أن يكون ل مداواة
ونحوها وهي كراهة تنزيه وقال الغزالي في الاحياء لا بأس بحلق جميع الرأس لمن
أراد به التنظيف ولا بأس بتركه لمن أراد أن يدهن ويترجل وادعى ابن عبد البر
الاجماع على إباحة حلق الجميع وهو رواية عن أحمد وروى عنه أنه مكروه لما روى
عنه إنه من وصف الخوارج اه . وعندنا في جواز حلقه حيث لا ضرورة وكراهته
قولان مرجحان وقد قال بعض فقهاءنا ان من له عمامة يحوز حلقه لرأسه لأنها تنوب
عن الشعر وإذا لم تسكن له عمامة فحلق الرأس مكروه له وقال الأبي ناقلنا عن النووي
واختلف إذا حلق الجميع وترك موضعا كالناصية أو حلق موضعا وترك الأكثر ثم
قال قال عباس فنهى مالك رضى الله عنه ورآه من الفرع حتى في الجارية والغلام وقال
نافع أما الفصاة والففا للغلام فلا بأس به وأما ان يترك لناصرته شعرا دون غيرها فذلك
الفرع اه . وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الترجل من
سننه وأخرجه النسائي في الزينة من سننه وابن ماجه في اللباس من سننه (وأما روى
الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وتقدم في آخر شرح الحديث
السابق ذكر عمل ذكر ترجمته مطولة ومختصرة مع تقدم الاحالة عليها مرارا . وبالله
تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس وأبي هريرة رضى الله تعالى عنهم (نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن المحاقلة والمزابنة) معناه انه صلى الله عليه وسلم نهى نهى تحريم عن
بيع المحاقلة وعن بيع المزابنة والمزابنة تسكون في النخل غالبا والمحاقلة تسكون

في الزرع كذلك فالمحاقلة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وبعد الألف فاف فلام فهاء تأنيث فهي مفاعلة من الحفل وهو الزرع وموضعه وفي الحديث ما تصنعون بمحافلكم أي بمزارعكم وتقول للرجل احقل أي ازرع وهي شرعا أي في عرف الشرع بيع المنطقة بسنبلها بمحنة صافية من التبن وقيل بيع الزرع قبل إدراكه أي بمحنة صافية من التبن وأما المزانية بضم الميم وفتح الباء الموحدة فهي مفاعلة من الزين وهو الدفع لأن كل واحد من التبايعين يزبن صاحبه عن حقه أي يدفعه عنه أو لأن أحدهما إذا وقف على ما فيه من التبن أراد دفع البيع عن نفسه وأراد الآخر دفعه عن هذه الإرادة بامضاء ذلك البيع وهي اشتراء ثمر الدخل بالثلثة وفتح الميم بالتر بالمشاة وسكون الميم كيلا ويسع العنب بالزبيب كيلا ووجه النهي عن هذين البيعين أي بيع المحاقلة وبيع المزانية انهما يؤديان إلى ربا الفضل إذ الجهل بالمائة كحقيقة المفاضلة من حيث أنه لم يتحقق فيها المساواة المشروطة في الربوي بحسنه وتزيد المحاقلة بأن المقصود من المبيع فيها مستور بما ليس من صلاحه وإنما وقع الخطر في المحاقلة والمزانية لأنهما من السكيل وليس يجوز شيء من السكيل والوزن إذا كانا من جنس واحد إلا إذا بيد ومثلا بمثل والبيع فيهما مجبول إذ لا يدرى أيهما أكثر وسيأتي تفسير كل من المحاقلة والمزانية أيضا في الحديث التالي لحديث المتن هنا مع تفسير الخبر مرفوعاً وهو حديث جابر رضى الله تعالى عنه . ولم يختلف لفظ البخاري ومسلم إلا في أن لفظ مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزانية بدل نهى النبي صلى الله عليه وسلم الخ عند البخاري * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في سننه من رواية أبي هريرة بلفظ المتن وأخرجه الترمذي أيضاً بلفظه من رواية زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه وأبو داود من رواية سمع بن أبي وقاص بمناء (وأما رواية الحديث) فهما عبد الله بن عباس وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهم . وقد تقدمت ترجمة كل منهما (أما ابن عباس) فقد تقدمت ترجمته في حرف الميم في الأحاديث المنسوبة بلفظه من عند حديث * من وضع هذا الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هلا انتفعتم بملحها الخ وتقدمت أيضاً مختصرة في حرف الهاء أيضاً عند حديث * هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده الخ وتقدمت الإحالة عليها مراراً (وأما أبو هريرة) فقد تقدم ذكر محل ترجمته مطولة ومختصرة مع ذكر الإحالة عليها مراراً في آخر شرح حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد البصر حتى تغرب الشمس الخ المذكور قبل هذا الحديث بثلاثة أحاديث . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٣٩ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَخَابِرَةِ وَالْمَحَاقِلَةِ وَالْمَزَابِنَةِ وَعَنْ
بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى تُطْعَمَ وَلَا تَبَاعَ إِلَّا بِالْذَّرَاهِمِ وَالْذَّنَانِيرِ

(١) قول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
المخابرة) أى نهى نهى تحريم عن المخابرة وهى بضم الميم ثم جاء معجمة بعدها ألف فوحدة فراء
وفى صحيح مسلم بعد هذا الحديث تفسير الثلاثة عن عطاء بن أبى رباح فقد فسر المخابرة بأنها الأرض
البيضاء يدفعها الرجل إلى الرجل فينفق فيها ثم يأخذ من الثمر وفى رواية له والمخابرة الثلث والرابع
وأشبه ذلك فيه تمثيل لفسر ما يأخذه صاحب الأرض (والمحافة) بالجر عطف على المخابرة أى
ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المحافة كذلك وفسرها عطاء أيضاً بأنها بيع الزرع القائم
بالحب كيلا وفى بعض روايات جابر لهذا الحديث من رواية عطاء بن أبى رباح عنه والمحافة أن يباع
الحقل بكيل من الطعام معلوم (والمزابنة) أى ونهى أيضاً عن المزابنة فلفظها مجرور عطف على
سابقه وهى كما عن عطاء أيضاً بيع الرطب فى النخل بالتمر كيلا . وفى صحيح مسلم بعد تفسير
الثلاثة المروى عن عطاء بن أبى رباح أن زيد بن أبى أنيسة قال قلت لعطاء بن أبى رباح أسمعتم
جابر بن عبد الله يذكر هذا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وعليه فتفسير الثلاثة
وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لامن عطاء بل إنما رواه عن جابر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم لنا تفسير المحافة والمزابنة لغة وشرحا فى شرح الحديث السابق لهذا وسيأتى
فى حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه التالى لهذا تعريفيهما معا ويأتى أيضاً فى الحديث
الذكر بعده وهو حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما التصريح بأن المزابنة تحصل فى النخل
والسكرم والزرع (وعن بيع الثمرة) أى ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً عن بيع
الثمرة بالثاء المثناة والميم المفتوحين (حتى تطعم) بضم المثناة الفوقية وإسكان الطاء المهملة وكسر العين
المهملة من أطعمت النخلة بالألف إذا أدرك ثمرها أى بدا صلاحه بأن تذهب عنه العاهة قيل وذلك
يكون عادة عند طلوع الثريا (ولا تباع) أى الثمرة بالثلاثى بالتمر بالثناة الفوقية وإسكان الميم
فالتمر إذا كان رطباً على رؤوس النخل يسمى تمرّاً بالثاء المثناة المفتوحة مع فتح الميم وبعد الجذاذ
واليبس يسمى تمرّاً بفتح المثناة الفوقية وإسكان الميم بعدها وقد أجمع العلماء على منع بيع الثمر بالتمر
مزابنة فهى ممنوعة بنص الحديث وحقيقتها الجامعة لأفرادها يبيع الرطب من الربوى بالياس منه
فهذا قال ولا تباع بالبناء للمفعول أى نهى عليه الصلاة والسلام عن أن تباع الثمرة (إلا بالدرهم والذنانير)

إِلَّا الْعَرَايَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٣٤٠ نَهَى^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمُرَابِنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ وَالْمُرَابِنَةِ اشْتِرَاءَ التَّمْرِ بِالتَّمْرِ فِي رُءُوسِ النَّخْلِ وَالْمُحَاقَلَةُ كِرَاءُ الْأَرْضِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أى إلا بالفضة أو الذهب فالواو في الحديث بمعنى أو فيجوز بيعها بكل منهما وكذا يجوز بالعروض بشروطه وإنما اقتصر على الذهب والفضة لأنهما جل ما يتعامل به قاله ابن بطال (إلا العرايا) فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم رخص فيها أى فيجوز بيع الرطب فيها بعد أن يخرس ويعرف قدره بقدر ذلك من التمر * وقولى واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى أقرب روايته للفظ مسلم وهو لفظه فى كتاب المساقاة * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحاربة والمحاقلة وعن المزابنة وعن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها وإن لا يتبع إلا بالدينار والبرم إلا العرايا * واحتج الأئمة الثلاثة ومن وافقهم بهذا الحديث وأمثاله على عدم جواز بيع الثمار على رؤوس النخل حتى تثمار وتضفر وأجاز ذلك قوم بعد ظهورها منهم أبو حنيفة وأصحابه وقال ابن المنذر ادعى الكوفيون أن بيع العرايا منسوخ بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر وهذا مردود لأن الذى روى النهى عن بيع الثمر بالتمر هو الذى روى الرخصة فى العرايا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه وابن ماجه فى التجارات من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف الماء عند حديث * هل لكم من التمات النخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة أى نهى عن بيعهما نهى تحريم وقد مر تفسيرها عن قريب وقد فسرها هنا فى الحديث بقوله (والمزابنة اشتراء الثمر) بالثاء الثلاثة (بالتمر) بالثاء الثلاثة من فوق (فى رؤوس النخل) زاد ابن مهدي عن إمامنا مالك عند الاسماعيلي كيلا وهو موافق لحديث ابن عمر الآتى ثم قال (والمحاقلة كراء الأرض)

(١) أخرجه البخارى فى آخر كتاب المساقاة فى باب الرجل يكون له مر أو شرب فى حائط أو نخل النخ وأخرجه فى كتاب البيوع فى باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة ومسلم فى كتاب البيوع فى باب النهى عن المحاقلة والمزابنة وعن الحاربة وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها النخ بروايات متشابهة كلها عن جابر بأسانيد كثيرة (٢) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى باب بيع المزابنة ومسلم فى كتاب البيوع فى باب كراء الأرض

أى كراؤها بالحنطة خاصة . فى موطأ إمامنا مالك من رواية أبى سعيد الخدرى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة والمحافة والمزانة اشتراء الثمر بالتمر فى رءوس النخل والمحافة كراء الأرض بالحنطة اه بلفظه * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة والمحافة والمزانة اشتراء الثمر بالتمر فى رءوس النخل * وقد سقط من النسخ التى بأيدينا من صحيح مسلم لفظ بالتمر من قوله والمزانة اشتراء الثمر بالتمر وصاحبها الصحيحين قد روايا هذا الحديث من طريق مالك وبإسناده فى الموطأ برواية يحيى بن يحيى اللاتى المشهورة وهو قد رواه تاما كما قدمناه بلفظه فالبخارى أسقط منه والمحافة كراء الأرض بالحنطة . ومسلم أسقط منه لفظة بالتمر بالمنة الفوقية وأسقط من آخره أيضا لفظة بالحنطة مع ان الحديث لا يتم معناه حقيقة ويظهر محل النهى منه إلا بذكره تاما لأن كراء الأرض بالذهب والورق جائز لا بأس به فى موطأ إمامنا مالك بعد حديث المتن بإسناده إلى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن المزانة والمحافة قال والمزانة اشتراء الثمر بالتمر والمحافة اشتراء الزرع بالحنطة واستكراء الأرض بالحنطة . قال ابن شهاب فسألت سعيد بن المسيب عن استكراء الأرض بالذهب والورق فقال لا بأس بذلك . قال مالك . نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزانة وتفسير المزانة أت كل شيء من الجراف الذى لا يعلم كيلاه ولا وزنه ولا عدده ابتاع بشيء مسمى من السكيل أو الوزن أو العدد وذلك أن يقول الرجل للرجل يكون له الطعام المصبر الذى لا يعلم كيلاه من الحنطة أو الثمر أو ما أشبه ذلك من الأطعمة أو يكون للرجل الساعة من الحنطة أو النوى أو القصب أو العصف أو الكرفس أو السكتان أو الفز أو ما أشبه ذلك من السلع لا يعلم كيل شيء من ذلك ولا وزنه ولا عدده فيقول الرجل لرب تلك السلعة كل سلعتك هذه أو مر من يكيلها أو زن من ذلك ما يوزن أو عد من ذلك ما كان يعد فاقصص عن كيل كذا وكذا صاعاً لتسمية يسميها أو وزن كذا وكذا رطلا أو عدد كذا وكذا فى ناقص من ذلك فعلى غرضه لك حتى أوفيك تلك التسمية فيأزاد على تلك التسمية فهو لى أضمن ما ناقص من ذلك على أن يكون لى مازاد فليس ذلك بيعاً واسكنه المخاطرة والغرر والفار يدخل هذا لأنه لم يشتر منه شيئاً بشيء أخرجه واسكنه ضمن له ما يسمى من ذلك السكيل أو الوزن أو العدد على أن يكون له مازاد على ذلك فان نقصت تلك السلعة عن تلك التسمية أخذ من مال صاحبه ما ناقص بغير ثمن ولا هبة طيبة بها نفسه فهذا يشبه الفهار وما كان مثل هذا من الأشياء فذلك يدخله اه بلفظه ثم ذكر أمثلة تشبه ما تقدم أيضاً وقال بعدها فهذا كله وما أشبهه من الأشياء أو ضارعه من المزانة التى لاتصلح ولا تجوز وحديث مالك الذى أخرجه مراسلا عن سعيد بن المسيب أخرجه الخطيب فى رواته من طريق أحمد بن أبى طيبة عيسى بن دينار الجرجاني عن مالك عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبى هريرة به موصولا وأشار اليه ابن عبد البر قاله السيوطى

١٣٤١ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَزَابَةِ أَنْ يَبِيعَ ثَمَرُ حَائِطِهِ إِنْ كَانَ نَحْلًا يَتَمَرُ كَيْلًا وَإِنْ كَانَ كَرْمًا أَنْ يَبِيعَهُ بِزَيْبٍ كَيْلًا وَإِنْ كَانَ زَرْعًا أَنْ يَبِيعَهُ بِكَيْلٍ طَعَامٍ نَهَى عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

في تنوير الحوالك * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه ابن ماجه في الأحكام من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه . وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند حديث * وبيع عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابة) أى نهى عنها نهى تحريم ثم فسرها بقوله (أنت يبيع) بفتح همزة أن أى هى أن يبيع الشخص (ثمر) بالياء الثلاثة وفتح الميم أى رطب (حائطه) أى بستانه فالحائط هو البستان إذا كان عليه حائط أى جدار وجمعه حوائط وقوله أن يبيع الخ بدل من المزابة والشروط الآتية فيها تفصيل لجواز بيعها وهى أنه (إن كان) أى الحائط ولفظ رواية مسلم إن كانت بناء التأنيث (نحلا بتمر) بالثناة النوقية أى تمر يابس غير رطب (كيل) أى نهى أن يبيع ثمر حائطه بتمر كيلاً وكيلاً منصوب على التمييز أى من حيث الكيل ومن باب آخرى إن باع ثمر حائطه بتمر بدون كيل (وإن كان) الحائط أى البستان (كرماً) أى عنها نهى (أن) بفتح الهمزة (يبيعه بزيب كيلاً) وفى هذا الحديث جواز تسمية الغنم كرماً وعليه فحديث الهذلى عن تسميته كرماً محمول على التنزيه وذكره هنا لبيان الجواز ويحتمل أن تسميته كرماً كانت قبل النهى عنها فتكون منسوخة والظاهر أن تفسير المزابة صادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أنه من ابن عمر راوى الحديث رضى الله تعالى عنه وعليه فحكمه الرفع لا علم من عادة ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من تحرزه من قول شئ فى الشرع لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من صحابى جمعه منه عليه الصلاة والسلام (وإن كان) أى الحائط وفى رواية للبخارى أو كان (زرعاً) كمنطة نهى (أن يبيعه) أى الزرع (بكيل طعام) باضافة كيل لطعام لما فيه من بيع مجهول بمعلوم وفى نسخة للبخارى بكيل طعاماً بالنصب والأنسب بما قبله بطعام كيلاً وبيع الزرع بالطعام يسمى مخالفة وأطلق عليه هنا المزابة تعليفاً أو تشبيهاً بها (نهى عن ذلك) المذكور (كله) ولفظ البخارى ونهى عن ذلك

(١) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى باب بيع الزرع بالطعام كيلاً وفى باب بيع الزيب بالزيب والطعام بالطعام بروايتين متواترتين باستادين وفى باب بيع المزابة ومسلم فى كتاب البيوع فى باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا فى العرايا بخمس روايات بأربعة عشر اسناداً

١٣٤٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الزَّائِنَةِ يَبِيعُ التَّمْرَ
بِالتَّمْرِ إِلَّا أَصْحَابَ الْعَرَايَا فَإِنَّهُ أَذِنَ لَهُمْ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢)
وَمُسْلِمٌ عَنْ زَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَنَمَةَ وَكِلَاهُمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
المساقاة في
باب الرجل
يكون له ممر
أو شرب
في حائط أو
نخل الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب تحريم
بيع الرطب
بالتمر إلا
في العرايا
باسنادين

كله بالواو وإنما نهى عن ذلك كله لجمل المبيع أما العرايا فمستثناة من ذلك وأما بيع
رطب ذلك المذكور يبابسه بعد القطع وإمكان المائلة فممتنع عند الجمهور وإن تماثلا
بالحرص لعدم الحاجة إليه فالجمهور لا يجوز عندهم بيع شيء من ذلك بمجنسه لامتناعه
ولا تماثلا خلافا لأبي حنيفة في جواز بيع الزرع الرطب بالحب اليابس واحتج له
الطحاوى بأنهم أجمعوا على جواز بيع الرطب بالرطب مثلاً بمثل مع أن رطوبة
أحدهما ليست كرطوبة الآخر بل تختلف اختلافا متبايناً ثم قال . وتعقب . بأنه
قياس في مقابلة النص فهو فاسد . وبأن الرطب وإن تفاوت لكنه بقصص يسير فعق
عنه لفكه بخلاف الرطب بالتمر فإن تفاوته تفاوت كثير اه * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في البيوع من سننه وابن ماجه في التجارات من سننه
(وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته
مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله
حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق
(٢) قول زافع وسهل رضى الله تعالى عنهما) نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الزائنة (أى نهى نهى تحريم عن بيع الزائنة ثم أبدل من قوله عن
للزائنة قوله (يبيع التمر) بالجاء لابتدائه من قوله عن الزائنة أو هو بالجاء على أنه
عطف بيان لأنه تابع وشبيه بالصفة منكشفة به حقيقة القصد وأشهر بالثبوت وفتح
للم الرطب على الشجر (بالتمر) بالثبوت الفوقية وسكون اليم وهو اليابس الموضوع
بالأرض خلاف الثمر الكائن على الشجر وإنما نهى الصلاة والسلام عنها لأن المساواة
بينهما شرط في جواز البيع وما على الشجر لا يحصر بكيل ولا وزن وإنما يكون
مقدراً بالحرص وهو حدس بظن لا يؤمن فيه التفاوت (إلا أصحاب) بالنصب على
الاستثناء (العرايا) جمع عرية (فانه) عليه الصلاة والسلام قد (أذن لهم)

في بيعها بقدر ما فيها من الثمر إذا صار تمراً وفيه اشعار بأن العرايا مستثناة من المزابنة ولم يختلف
لفظ البخارى ومسلم إلا في قوله عن المزابنة يبيع الثمر بالتمر الخ فان لفظ مسلم عن المزابنة الثمر
بالتمر الخ دون ذكر لفظة يبيع أو في قوله فانه أذن لهم فقط مسلم فانه قد أذن لهم ولهذا قررت
به المتن مع كونه بلفظ البخارى وسيأتى إن شاء الله حديث بمعناه مطولاً من رواية سهل بن أبى
حشمة وحده في هذا النوع وهو الحديث السادس بعد هذا الحديث (وأما راويا الحديث) فهما
رافع بن خديج بفتح الجاء العجمة وكسر الدال المهملة وسهل بن أبى حشمة بفتح الحاء المهملة وسكون
الثاء المثناة رضى الله تعالى تعالى عنهما (أما رافع) فهو ابن خديج بن رافع بن عدى بن جشم
ابن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن الأوس الأنصارى الأوسى الحارثى أبو
عبد الله أو أبو خديج وأمه حليلة بنت مسعود بن سنان بن عامر من بنى يثاعة وقد عرض رافع
على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم بدر فاستصغره وأجاز له يوم أحد فخرج بها وشهدها
وشهد ما بعدها وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعن عمه ظهير بن رافع وله ثمانية وسبعون
حديثاً اتفق البخارى ومسلم على خمسة منها وانفرد مسلم بثلاثة وروى عنه ابنه عبد الرحمن وحفيده
عبادة بن ربيعة والسائب بن يزيد ومحمود بن لبيد وسعيد بن السيب ونافع بن جبير وأبو سلمة
ابن عبد الرحمن وسليمان بن يسار وآخرون وقد جرح يوم أحد ولما جرح قال له رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم أنا أشهد لك يوم القيامة واستوطن المدينة إلى أن انقضت جراحته في أول
سنة أربع وسبعين فأتى وهو ابن ست وثمانين سنة وكان عريف قومه بالمدينة كذا قاله الواقدي
في وقاته وقد ثبت أن ابن عمر صلى عليه وفي أول سنة أربع كان بمكة عقب قتل ابن الزبير ثم
مات من الجرح الذى أصابه يوم أحد في خلافة عثمان حيث انتفض به ذلك الجرح فأتى منه
والصواب انه في خلافة معاوية وقال يحيى بن بكير مات أول سنة ثلاث وسبعين فهذا أشبه وأما
البخارى فقال مات في زمن معاوية وهو المعتمد وما عداه وام كذا في الاصابة لحافظ بن حجر
(وأما سهل بن أبى حشمة) فأبوه أبو حشمة بن ساعدة بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة
ابن الحارث بن عمر بن مالك بن الأوس الأنصارى الأوسى . واختلف في اسم أبيه فقيل عبد الله
وقيل عامر وأمه أم الربيع بنت سالم بن عدى بن مجدعة قيل كان لسول عند موت النبي صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم سبع سنين أو ثمان سنين فهو صحابى صغير ولد سنة ثلاث من الهجرة وقد
حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدد من الأحاديث وحدث أيضاً عن زيد بن ثابت
ومحمد بن سلمة وله خمسة وعشرون حديثاً اتفق البخارى ومسلم على ثلاثة منها وروى عنه ابنه محمد

١٣٤٣ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجَشِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب البيوع
في باب
النجش ومن
قل لا يجوز
ذلك : البيع
وفي كتاب
الحيل في باب
ما يكره من
التناجش وأخرجه
مسلم في
كتاب البيوع
في باب
تحريم بيع
الرجل على
بيع أخيه
وسومه على
سومه وتحريم
النجش وتحريم
التصرية

وَابْنُ أَخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلْيَانَ بْنِ أَبِي حُثْمَةَ وَبَشِيرُ بْنُ يَسَارٍ وَصَالِحُ بْنُ خُوَابٍ وَنَافِعُ
ابْنُ جَبْرِ وَعُرْوَةُ وَغَيْرُهُ قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ يَابِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ
إِلَّا بَدْرًا وَكَانَ دَلِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُحُدٍ وَقَالَ ابْنُ الْفُطَّانِ
هَذَا لَا يَصِحُّ لِأَطْبَاقِ الْأُئِمَّةِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ ابْنُ ثُمَّانٍ سَتِينَ أَوْ نَجْوَاهَا عِنْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَوْصُوفَ بِذَلِكَ أَبُوهُ أَبُو حُثْمَةَ وَهُوَ
الَّذِي يَبْعُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَارِصًا وَكَانَ الدَّلِيلُ إِلَى أَحَدٍ قَالَ
الْحَافِظُ بْنُ الدَّهْمِيِّ أَطْلَقَهُ تَوْفَى زَمَنَ مُعَاوِيَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَاللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقُ .
وَهُوَ الْمَهَادَى إِلَى سِوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا (نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
النَّجَشِ) أَيْ نَهَى تَحْرِيمَ لِأَنَّهُ خَدِيعَةٌ ظَاهِرَةٌ وَلَفْظُ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ وَمِثْلُهَا رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ
فِي كِتَابِ الْحِيلِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجَشِ . وَالنَّجَشُ بِفَتْحِ النُّونِ
وَسُكُونِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا . وَهُوَ فِي اللُّغَةِ تَغْيِيرُ الصَّيْدِ وَاسْتِثَارَتُهُ مِنْ مَكَانِهِ لِيَصَادَ يُقَالُ
نَجَشْتُ الصَّيْدَ أَنْجَشْتُهُ بِالضَّمِّ نَجْشًا . وَفِي الصَّرْعِ أَنْ يَزِيدَ فِي عَمَلِ السَّلَامَةِ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ
لِيُوقِعَ غَيْرُهُ فِيهَا وَيَقَعَ النَّجَشُ أَيْضًا بِمَوَاطَأَةِ النَّاجِشِ الْبَائِعِ فَيَشْتَرِكُنَ فِي الْإِثْمِ وَيَقَعُ
بِغَيْرِ عِلْمِ الْبَائِعِ فَيَخْتَصُ بِذَلِكَ النَّاجِشُ وَقَدْ يَخْتَصُ بِهِ الْبَائِعُ كَأَن يَقُولُ أُعْطِيتَ فِي
الْمَبِيعِ كَذَا وَالحَالُ بِخِلَافِهِ أَوْ أَنَّهُ اشْتَرَاهُ بِأَكْثَرِ مِمَّا اشْتَرَاهُ لِيُوقِعَ غَيْرُهُ وَلَا خِيَارَ
لِلْمَشْتَرِي وَإِذَا قَعُ الْمَبِيعُ بِالنَّجَشِ فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَقَدْ ثَقُلَ ابْنُ الْمُنْذَرِ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ
أَهْلِ الْحَدِيثِ فسادَ ذَلِكَ الْبَيْعِ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ أَنَّهُ
لَا يَجُوزُ إِذَا كَانَ بِمَوَاطَأَةِ الْبَائِعِ أَوْصَعَهُ وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ إِمَامِنَا مَالِكٍ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَنَا
فِي مِثْلِ ذَلِكَ ثُبُوتُ الْحِيَارِ وَهُوَ وَجْهٌ لِلشَّافِعِيِّ قِيَاسًا عَلَى الْمَصْرَةِ قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ وَالْأَصَحُّ
عِنْدَ الشَّافِعِيَةِ صَحَّةُ الْبَيْعِ مَعَ الْإِثْمِ وَهُوَ قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ أَيْضًا وَالتَّحْرِيمُ فِي جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ
شَرْطُهُ الْعِلْمُ بِهَا إِلَّا فِي النَّجَشِ لِأَنَّهُ خَدِيعَةٌ وَتَحْرِيمُ الْخَدِيعَةِ وَاضِحٌ لِكُلِّ أَحَدٍ وَإِنْ
لَمْ يَعْلَمْ هَذَا الْحَدِيثَ بِمُخْصَصِهِ بِخِلَافِ الْبَيْعِ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ فَأَمَّا يَعْرِفُ مِنَ الْخَبَرِ
الْوَارِدِ فِيهِ فَلَا يَعْرِفُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَبَرَ . وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى النَّاجِشُ

١٣٤٤ نَهَى^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّذْرِ وَقَالَ إِنَّهُ لَا يَرُدُّ شَيْئًا

أَكَلَ رُبَاً وَهُوَ أَى النَّجْشِ خِدَاعٌ بَاطِلٌ لَا يَحِلُّ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ فِي النَّارِ رَوَاهُ ابْنُ عَدَى فِي كَامِلِهِ وَمِنْ حَدِيثِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بِنِ عِبَادَةَ لَوْلَا أَنِ مَعْتَمَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْمُسْكِرَ وَالْحَدِيثُ فِي النَّارِ لَسَكَنْتُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ يَرْوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ * وَهَذَا الْحَدِيثُ كَمَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْبَيُوعِ مِنْ سَنَنِهِ وَابْنُ مَاجَةَ فِي التَّجَارَاتِ مِنْ سَنَنِهِ (وَأَمَّا رَوَايُ الْحَدِيثِ) فَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَحَلِّ تَرْجُمَتِهِ وَذِكْرُ الْإِهْلَاءِ عَلَيْهَا مَرَاراً فِي آخِرِ شَرْحِ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ . وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ الطَّرِيقِ .

(١) قول ابن عمر وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر) معناه أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن عقد النذر أو عن التزام النذر ثم ذكرنا عنه عليه الصلاة والسلام علة النهى بقولهما (وقال) عليه الصلاة والسلام (انه) أى النذر (لا يرد شيئاً) أى من القدر ولا يقدم شيئاً منه ولا يؤخره . وهل النهى هنا للتحريم على الأصل أو للتنزيه فنال العلماء من تأوله على السكراهة لأنه لو كان المراد به التحريم لبطل حكمه وسقط لزوم الوفاء به لأنه إذا كان للتحريم بصير معصية ولا يلزم وأيضاً لو كان كذلك ما أمر الله أن يوفى به ولا جحد به فاعله لكنه ورد النهى عنه تعظيماً لشأنه لئلا يستهان به فيفترط في الوفاء به وحمله القرطبي على التحريم في حق من يخاف عليه أن يعتد ان النذر يوجب ذلك الغرض أو ان الله تعالى يفعله لذلك قال والأول يقارب السكراهة والثاني خطأ صراح وأما من لا يعتد ذلك فالنهي في حقه محمول على التنزيه فالنذر مكروه في حقه كما جزم به ابن دقيق العيد عن المالكية وأشار ابن العربي إلى الخلاف عنهم في ذلك والجزم عن الشافعية بالسكراهة قال واحتجوا بأنه ليس طاعة محضة لأنه لم يقصد به خالص القربة وإنما قصد أن ينفع نفسه أو يدفع عنها ضرراً بما التزمه وفي فتح الباري ان أكثر الشافعية ذهب إلى أنه مكروه لثبوت النهى عنه وهو منقول عن نص الشافعي وقال بعض أئمتهم كالغزالي والرازي انه قربة لقوله تعالى « وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر » الآية ولأنه وسيلة إلى القربة فيكون قربة وجزم الحنابلة بالسكراهة وعندهم رواية في أنها كراهة تحريم وتوقف بعضهم في صحتها وفي شرح الشيخ بهرام لمختصر الشيخ خليل المالكي أن النذر المطلق وهو الذي يوجه الإنسان على نفسه ابتداء شكراً لله تعالى مندوب قال ابن رشد وهو مذهب مالك وأما المكرر وهو ما إذا نذر صوم كل خميس أو كل اثنين أو نحو ذلك فمكروه قال في المدونة مخافة التفريط في الوفاء به . واختلف في النذر المعلق على شرط كقوله

وَأِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ عَنِ
ابْنِ عُمَرَ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكِلَاهُمَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخاري في
كتاب
القدر في باب
القائه النذر
العبد إلى

القدر من رواية

ابن عمر .

وأخرجه

بمعناه هنا

من رواية

أبي هريرة

وفي كتاب

الايان والنذور

في باب الوفاء

بالنذر وقوله

تعالى يوفون

بالنذر بروايتين

من رواية ابن

عمر وبرواية

بمعناها من

رواية أبي

هريرة

وأخرجه

مسلم في

كتاب النذر

في باب النهي

عن النذر

وأنه لا يرد

شيئا بثلاث

روايات من

رواية ابن

عمر بسبعة

أسانيد

وبرواية من

ان شئ الله مريض أو نجاى من كذا أو رزقنى كذا فعلى المشى إلى مكة أو صدقة كذا
أو نحو ذلك هل هو مكروه . وإليه ذهب الباجي وابن شاس وغيرهما أولا وإليه
ذهب صاحب البيان اه وفرق بعضهم بين نذر اللجاج والغضب فحمل النهي الوارد
عليه وبين نذر التبر إذ هو وسيلة إلى طاعة وإذا كانت وسيلة الطاعة طاعة
فيشكل القول بالكراهة على ما لا يخفى ويحتمل أن يكون سبب ذلك ان الناذر لما لم
يبدل القرية إلا بشرط أن يفعل له ما يريد صار كالماوضة التي تقدر في نية المتقرب
ويشير إلى هذا التأويل قوله أنه لا يرد شيئا (وإنما يستخرج) بضم أوله وفتح ثائه
وخامسه لبنائه للعقول (به) أى بالنذر (من البخل) أى الشحيح لأنه لا يتصدق
إلا بعوض يستوفيه والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخل مالواه لم يكن يريد
إخراجه وفى قوله يستخرج به الخ دلالة على وجوب الوفاء به « واستشكل النهي
عن النذر مع وجوب الوفاء به عند الحصول فهو غريب كما قال الخطابي هذا باب
غريب من العلم وهو أن ينهى عن الشئ أن يفعل حتى إذا فعل وقع واجبا .
وأجيب . بأن النهي عنه النذر الذى يعتقد أنه يفتى عن القدر بنفسه كازعوا وكمن
قوم يعتقدون ذلك لما شاهدوا من كون غالب الأحوال حصول المطالب بالنذر وأما
إذا نذر واعتقد أن الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كل وسائل والذرائع فهو غير
منهى عنه والوفاء به طاعة هذا وقد أشيع العلامة الخطاب في التزاماته الكلام فى
أحكام النذر مطلقا كان أو معلقا وما يلزم من ذلك وما لا يلزم ونظم خلاصتها
أخونا وشيخنا الشيخ محمد الساقب رحمه الله فى منظومة سماها فض الحتام . عن لازم
الوعد والالتزام وشرحها شرحا مختصرا مزوجا بمثل المنظومة فليراجعه من شاء
تحقيق المقام . فى مسائل النذر والوعد والالتزام * وفى قوله فى الحديث أنه أى
النذر لا يرد شيئا قال بعضهم قيل النذر التزام قرينة فلم يكن منهيًا عنه * وأجيب
بأن القرينة غير منهي عنها لكن التزامها منهي عنه إذ ربما لا يقدر على الوفاء به

١٣٤٥ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنْ
السَّبَاعِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

رواية أبي
هريرة وروايتين
بمعناها من
روايته أيضاً
بثانية أسانيد

وقيل الصدقة ترد البلاء وهذا التزام الصدقة. وأجيب بأنه لا يلزم من رد الصدقة البلاء
التزامها . وفي التوضيح النذر ابتداء جائز والمنهي عنه المعلق إذ كأنه يقول
لا أؤمل هذا الخير يارب حتى تفعل بي خيراً فإذا دخل فيه فعليه الوفاء * وقول والمفظة له
أى للبخارى وأما مسلم فلفظه من رواية ابن عمر في أقرب رواياته للفظ البخارى *
نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من
اليخيل * ولفظه من رواية أبي هريرة في أقرب رواياته للفظ البخارى نهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال انه لا يرد من النذر وإنما يستخرج به من
البخيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود والنسائي في النذور
من سننهما وابن ماجه في الكفارات من سننه (وأما راويا الحديث) فهما
عبد الله بن عمر وأبو هريرة رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمة كل منهما
(أما ابن عمر) فقد تقدم في شرح الحديث الذي قبل هذا ذكر محل ترجمته مع الاحالة
عليها مراراً (وأما أبو هريرة) فقد تقدمت ترجمته مطولة في الأحاديث المصدرة
بلفظ من عند حديث * من يسطر رداءه الخ وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند
حديث * هن اضارون في رؤية القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً .
وبالله تعالى التوفيق : وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الذبائح
والصيد الخ
في باب أكل
كل ذي ناب
من السباع
وفي آخر
كتاب الطب
في باب البان
الأذن ومسلم
في الصيد
والذبائح وما
يوكل من
الحيوان في
باب تحريم
أكل كل
ذو ناب من
السباع وكل
ذو مخلب
من الطير
بثلاث روايات
بأربعة عشر
أسناداً من

(١) قول أبي ثعلبة رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أكل كل ذي ناب من السباع) أى نهى نهى تحريم عن أكل كل ذي أى
صاحب ناب من السباع يتقوى به ويعدو به ويصول على غيره كأسد وغمر وذئب
ودب وفيل وقرود قل العبي في فقه هذا الحديث ما لفظه * واختلف العلماء في تأويل
هذا الحديث فذهب السكوفيون والشافعي إلى أن النهي فيه للتحريم ولا يؤكل ذو
الناب من السباع ولا ذو المخلب من الطير واستثنى الشافعي منه الضبع والعلب
خاصة لأن بهما ضعيفات هذا التعليل في مقابلة النمس فهو فاسد وقال ابن القصار

رواية أبي
ثعلبة الحشني
وفي رواية
بنحوه من رواية
أبي هريرة
وبروايات
بنحوه من
رواية ابن
عباس

حل النهي في هذا الحديث على الكراهة عند مالك والدليل على ذلك أن السباع ليست بمحرمة كالخنزير لاختلاف الصحابة فيها . وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أجاز أكل الضبع وأخرجه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وهو ذو ناب فدل بهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بتحريم كل ذي ناب من السباع الكراهة . والحاصل في هذا الباب أن عطاء بن أبي رباح ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق أباحوا أكل الضبع وهو مذهب الظاهرية . وقال الحسن البصري وسعيد بن المسيب والأوزاعي والثوري وعبد الله بن المبارك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد لا يؤكل الضبع وحجتهم في الحديث المذكور فانه بعمومه يتناول كل ذي ناب والضبع ذو ناب وحديث جابر ليس بمشهور وهو محلل فالمحرم يقضى على المبيح احتياطاً وقيل حديث جابر منسوخ ووجهه أن طلب المخلص عن التعارض في الأحاديث بوجوه منها طلب المخلص بدلالة التاريخ والتعارض ظاهر بين الحديثين ودلالة التاريخ فيه أن النص المحرم ثابت من حيث الظاهر فيكون متأخراً عن المبيح فالأخذ به يكون أولى ولا يجعل المبيح متأخراً لأنه يلزم منه إثبات النسخ مرتين فلا يجوز وقيل حديث جابر انفرد به عبد الرحمن بن أبي عمار وليس بمشهور ينقل العلم ولا هو حجة إذا انفرد فكيف إذا خالفه من هو أثبت منه اهـ بلفظه وعده لمالك فيمن أباحوا أكل الضبع خلاف المعروف في مذهبه لأن الراجح في الضبع عندنا الكراهة كما صرح به الشيخ خليل في مختصره بقوله . والمكروه سبع ومضغ وثعلب وذئب وهر وان وحشياً وقيل وكلب ماء وخنزيره الخ وقال الباجي في كراهة ومنع أكل السباع ثالثاً حرمة عاديها كالأسد والثور والذئب وكراهة غيره كالذب والنعاب والهر مطلقاً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصيد من سننه من طريق إمامنا مالك وأخرجه الترمذي وابن ماجه في الصيد من سننهما أيضاً (وأما راوى الحديث) فهو أبو ثعلبة الحشني رضى الله تعالى عنه والحشني بضم المعجمة وفتح الثين المعجمة بعدها نون وهو منسوب إلى بني خشين وهو صحابي مشهور بكنيته واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً فقيل جرم بضم الجيم والماء بينهما راء ساكنة قاله أحمد ومسلم وابن سعد عن أصحابه وقيل جرم بضبط جرم مع إبدال الماء بالياء الثلاثة وقيل جرهم كالأول لكن مع زياده واو وقيل

جرثوم كاللثاني مع زياده واو أيضا وقيل جرثومة بزيادة هاء في آخره وقيل زيد وقيل عمر وفيه أقوال كثيرة غير ما ذكرناه . واختلف في اسم أبيه أيضا فقيل عمرو وقيل قيس وقيل باسم وقيل لاسم وقيل غير ذلك قال الحافظ بن حجر في الإصابة واسم جده لم أقف عليه والله أعلم وهو منسوب إلى بني خشيف واسمه وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة قال ابن البرقي تبعاً لابن الكلبي كان أبو ثعلبة ممن بايع تحت الشجرة وضرب له بسهمه في خيبر وقد أرسله النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى قومه فأسلموا وأخرج ابن سعد باستاده قال قدم أبو ثعلبة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى خيبر فأسلم وخرج معه فشهدا ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومة فأسلموا ونزلوا عليه قيل وقد كانت أفدم إسلاما من أبي هريرة (قلت) ولعل ذلك بشيء قليل لأن أبا هريرة أسلم في وقت قسم غنائم خيبر وأبو ثعلبة الحشفي أسلم لما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتجهز إلى خيبر كما أخرجه ابن سعد وقد عاش بعد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولم يقاتل بصفين مع أحد الفريقين وله من الحديث أربعون حديثا اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها وهذا الحديث أحدهما وانفرد مسلم بواحد وقد روى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو أمية الشيباني وأبو أسماء الرحبي وسعيد بن المسيب وجابر ابن نعيم ومكحول وأبو قلابة وآخرون وقد سكن الشام وقيل حمص وشهد حنيناً ومات في أول خلافة معاوية والمعروف خلفه وأنه مات سنة خمس وسبعين كما قاله ابن سعد وأبو عبيد وخليفة ابن خياط وهارون الخليل وأبو حسان الزياتي وقد مات رضي الله عنه ساجداً وكان لا تأتي عليه ليلة إلا خرج إلى السماء فينظر كيف هي ثم يرجع فيسجد وكان دعاؤه من أسباب موته ساجداً فمن أبي الزاهرية قال أبو ثعلبة إني لأرجو الله أن لا يخفق كما أراكم تخفقون عند الموت قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته في النوم أن أباها قد مات فاستيقظت فرعة فنادت أين أبي فقيل لها في مصلاه فنادته فلم يجبها فأنته فوجدته ساجداً فأبته فحركته فسقط ميتاً رضي الله تعالى عنه قال ابن حجر في تعريب التهذيب مات سنة خمس وسبعين وهو موافق لما تقدم ثم قال وقيل قبل ذلك بكثير في أول خلافة معاوية بعد الأربعين وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادي إلى سواء الطريق .

١٣٤٦ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ وَأَنْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَأَبِي ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي في باب غزوة خيبر بثلاث روايات عن ابن عمر وأولاهما فيها زيادة النهي عن أكل الثوم ولفظها نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الجر الأهلية الخ وأخرجه في هذا الباب من رواية البراء بن عازب وعنه ابن أبي أوفى وأخرجه أيضاً في كتاب الذبائح والصيد الخ في باب لحوم الجر الأهلية من رواية أبي ثعلبة الخشنى بلفظ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوم الجر الأهلية. ومن رواية البراء وابن

(١) قول ابن عمر والبراء وأبي ثعلبة رضى الله تعالى عنهم (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الجر الأهلية) أى نهى نهى تحريم عن أكل لحوم الجر بضم الحاء المهملة والميم جمع حمار الأهلية أى الأنسية بكسر الهمزة وسكون النون نسبة إلى الأنس لكثرة مخالطتها للأنس ويقال فى نسبتها أيضاً الأنسية بفتح النون نسبة إلى الأنس بفتح النون وهو ضد الوحشة . واحتترز بالأهلية عن الوحشية فلم ينه النبي صلى الله عليه وسلم عنها فأكلها مباح أما الجر الأهلية وهى التى تعرف بين الناس بالركوب والحمل عليها فهى المنهى عن أكلها وهى إحدى النظائر الأربع التى تكرر نسخها فى الفرع مرتين واستقر الفرع على نسخ حكمها فى المرة الثانية والعمل بما نسخ إليه وسيأتى الكلام عليها إن شاء الله تعالى عند شرح حديث على كرم الله وجهه مع الكلام على متعة النساء أيضاً التى ذكرت معها فى حديثه لأنها إحدى النظائر الأربع أيضاً وما رواه أبو داود من الرخصة فى أكلها عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليعمل به عند الصعابة ومن بعدهم من التابعين وقد قل الإمام أحمد كره أكلها خمسة عشر صحابياً وحكى ابن عبد البر الإجماع الآن على تحريم أكلها وقد أفاد الحافظ عبد العظيم النذرى صاحب الترغيب والترهيب أن لحوم الجر الأهلية أى الأنسية نسخ مرتين وإن نكاح المتعة نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين (فت) ورأية هذه النظائر هى مسألة الوضوء مما مسته النار وسيأتى بسط الكلام عليها إن شاء الله عند حديث على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كما وعدنا به قريباً (فان قيل) الأحاديث التى وردت فى تحريم لحوم الجر الأهلية أخبار آحاد والعمل بها يوجب نسخ قوله تعالى « قل لا أجد فيما أوحى إلى محرماً » الآية (فالجواب) انه قد خصت من هذه الآية أشياء كثيرة بالتحريم غير مذكورة فيها كالتجاسات والجر ولحم القردة فحينئذ يجوز تخصيصها بأخبار الآحاد وقال ابن العربى يختلف فى تحريم الجر الأهلية على أربعة أقول . الأول حرمت شرعاً . الثانى حرمت لأنها

١٣٤٧ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ
 صَلَاحُهَا. نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) (١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الصيد والذبائح

وما يוכל

من الحيوانات

يروايتين من

رواية ابن عمر

بأربعة أسانيد

وبرواية

أبي ثعلبة

باسندين يلفظ

حرم الخ

ويرايتين

من رواية

البراء بن عازب

بأربعة أسانيد

وأخرجه هنا

أيضاً بمعناه

عن عبد الله

ابن أبي أوفى

وابن عباس

رضي الله تعالى

عنهم

كانت جوال القرى أى تأكل الجلة وهى التجاسة . والثالث أنها كانت حولة القوم .
 والرابع أنها حرمت لأنها أقيمت قبل الفسمة فنع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن أكلها * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى الصيد من
 سننه بنحوه وكذا أخرجه ابن ماجه فى الذبائح من سننه بنحوه أيضاً (وأما
 رواة هذا الحديث) فهم ثلاثة عبد الله بن عمر والبراء بن عازب وأبو ثعلبة الحشنى
 رضى الله تعالى عنهم وقد تقدمت ترجمة كل منهم (أما عبد الله بن عمر) فقد
 تقدمت ترجمته مطولة فى حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
 ومختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ
 وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته فى النوع
 الأول من هذه الحاشية عند حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن
 الناس وجهاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً (وأما أبو ثعلبة الحشنى) فقد تقدمت
 ترجمته قريباً فى آخر شرح الحديث الذى هو قبل حديثنا هذا . وبالله تعالى التوفيق .
 وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن بيع الثمار) لفظ الثمار فى رواية البخارى بالألف على صيغة الجمع ولفظ
 مسلم عن بيع الثمر بدون ألف ولم يختلف لفظهما فى غير هذه الكلمة من هذا
 الحديث أى نهى عن بيعها منفردة عن أصولها * ونهى عليه الصلاة والسلام عن
 بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى تحريم فلا يجوز بيعها قبل بدو صلاحها وإنما نهى
 عن بيعها قبله لأنه لا يؤمن أن تصيبها آفة فتتلف فيضيع مال صاحبه (نهى البائع)
 أى نهى صلى الله عليه وسلم البائع عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها لئلا يأكل مال
 أخيه بالباطل (والمبتاع) أى ونهى عليه الصلاة والسلام المبتاع أى المشتري عن
 اشتراء الثمار قبل بدو صلاحها لئلا يضيع ماله ولئلا يوافق البائع على الحرام وفيه

(١) أخرجه

البخارى فى

كتاب البيوع

فى باب

بيع الثمار

قبل أن

يبدو صلاحها

ومسلم فى

كتاب
اليبوع في
باب النهي
عن بيع
الثمر قبل
بدو صلاحها
بشرط القطع
بروايتين
بأربعة أسانيد

١٣٤٨ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ بِالثَّمَرِ
أَيْضًا قَطْعَ التَّرَاعُ وَالْمَخَاصِمة * ومفهوم قوله في الحديث حتى يبدو صلاحها الخ جواز
بيعها بعد بدو الصلاح مطلقاً أى سواء اشترط الإبقاء أو لم يشترطه بأن أطلق لأن
ما بعد الغاية مخالف لما قبلها وقد جعل النهي في الحديث ممتداً إلى غاية بدو الصلاح
وحكمة ذلك هي أن تؤمن فيها العاهة وتقلب السلامة فيبقى المشتري بمحصولها بخلاف
ما قبل بدو الصلاح فانه يصدد الضرر لأن العاهة تسرع اليه قبل بدوه بخلافها بعده
غالباً * واختلاف العلماء في قوله حتى يبدو صلاحها هل المراد منه جنس الثمر حتى
لو بدا الصلاح في بستان من البلد جاز بيع ثمرة جميع البساتين وإن لم يبدأ الصلاح
فيها أو لا بد من بدو الصلاح في كل بستان على حدة أو لا بد من بدوه في كل
جنس على حدة أو في كل شجرة على حدة أقوال أربعة والأول قول الليث والثاني
قول أحمد وعنه في رواية كالرابع والثالث هو قولنا وقول الشافعية وبكفي عندنا
بدو الصلاح في بعض الحائط في صعة يبيع جنسه كنخل أو تين أو غناب كما صرح
به الشيخ خليل في مختصره في فصل تناول البناء والشجر الأرض الخ بقوله * وبدوه
في بعض حائط كاف في جنسه إن لم تبكر الخ . ومفهوم قوله في جنسه أن بدو صلاح
البعض لا يكفي في غير جنسه وهو كذلك فلا يصح بيع بلح يبدو صلاح غناب مثلاً
وأجازه ابن رشد منا إن كان ما لم يطب تابعا لما طاب وهذا كله غير محتاج اليه
عند الحنفية فأبو حنيفة رحمه الله تعالى صحح البيع حالة الإطلاق قبل بدو الصلاح
وبعده وأبطله بشرط الإبقاء قبله وبعده كذا صرح به أهل مذهبه * وهذا
الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في اليبوع من سننه (وأما راوى
الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة
في حرف الذون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء
عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ . وتقدمت الإجابة عليها
مراياً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

(١) قول سعد بن أبي حمزة رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر) أى نهى نهى تحريم عن بيع الثمر بالناء المثلثة
وفتح الميم أى الرطب بالتمر بالناء المثناة الفوقية وإسكان الميم وهو اليابس من الثمر

وَقَالَ ذَلِكَ الرَّبَا تِلْكَ الْمَزَابِنَةُ إِلَّا أَنَّهُ رَخِصَ فِي بَيْعِ الْعَرِيَّةِ
 النَّخْلَةِ وَالنَّخْلَتَيْنِ يَأْخُذُهَا أَهْلُ الْبَيْتِ يَخْرِصُهَا تَمْرًا يَأْكُلُونَهَا
 رُطْبًا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي
 حَظْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من بيع الثمر بالتمر (الربا) أى هو عين الربا ثم بين وجه كونه ربا بقوله (تلك المزابنة) وقد تقدم تعريفها غير مرة وهى مشتقة من الزبن وهو الخصاصمة والمدافعة قال النووي . وقد اتفق العلماء على تحريم بيع الرطب بالتمر في غير العرايا وأنه ربا وأجمعوا أيضاً على تحريم بيع العنب بالزبيب وأجمعوا أيضاً على تحريم بيع الحنطة في سنبليها بحنطة صافية وهى الحافلة مأخوذة من الحفل وهو الحرث وموضع الزرع اه قوله من الحفل هو بفتح الحاء المهملة ويجمع على حقول مثل فلس وفلوس كما في المصباح وهو الأرض القراح التى لا شجر بها وقيل هو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن تفلظ سوقه ومنه أخذت الحافلة وهى بيع الزرع في سنبليها بالبر وقد نهى عنها كما مر في الأحاديث الماضية . وسواء في تحريم بيع ما ذكر عند الجمهور كان الرطب والعنب على الشجر أو كان كل منهما مقطوعا . وقال أبو حنيفة ان كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من الياس (إلا أنه) بفتح الهزة صلى الله تعالى عليه وسلم (رخص في بيع العرية) بتشديد التحتية وتجمع على عرايا ثم بينها بقوله (النخلة) بالجر عطف بيان على العرية صالح للبدلية وقوله (والنخلتين) عطف نسق على النخلة ثم وصف النخلة بقوله (يأخذها أهل البيت) ومنها النخلتان (يخْرِصُهَا تَمْرًا) بفتح الحاء المعجمة وتسكسر قال النووي والفتح أشهر من السكسر فمن فتح قال هو مصدر أى اسم للفعل ومن كسر قال هو اسم للشيء الخروس أى يقدّر ما فيها إذا صار تَمْرًا بأن يقول الحارص هذا الرطب الذى عليها إذا جف يحسب منه ثلاثة أوسق من التمر مثلا فيبيعه صاحبه لاسنان بثلاثة أوسق من التمر ويتقاضان في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالنخلة هذا قول الجمهور في تفسيرها وفي تفسيرها أقوال أخر ثم أكل وصف العرية بقوله (يأكلونها) أى أهل البيت المشترون لها لأنهم صاروا ملاك الثمرة (رطبا) بضم الراء وفتح الطاء

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب
 البيوع في
 باب بيع
 الثمر على
 رؤوس النخل
 بالذهب والفضة
 باسنادين .
 ومسلم في
 كتاب
 البيوع في
 باب تحريم
 بيع الرطب
 بالتمر إلا في
 العرايا بثلاث
 روايات .
 بمسند أسانيد

١٣٤٩ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ يَبِيعِ الثَّمَرِ حَتَّى يَطِيبَ وَلَا يُبَاعَ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا بِالْدينَارِ وَالدرهمِ إِلَّا الْعَرَايَا (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفَقْتُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وليس التقييد بقوله بأكلونها الاختراز من غير الأكل بل وقع لبيان الواقع والشأن في العرية * وقول والفقْتُ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرية أن تباع بخرصها يأكلها أهلها رطباً * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وكذا أخرجه الترمذى في البيوع من سننه وأخرجه النسائى في البيوع وفي الشروط من سننه (وأما راوى الحديث) فهو سهل بن أبى حشمة يفتح الحاء المهملة وسكون التاء المثناة واسم أبى حشمة عبد الله بن ساعدة وقيل عامر بن ساعدة وكنية سهل راوى الحديث أبو يحيى وقيل أبو محمد وقد توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهو ابن ثمان سنين وقد تقدمت ترجمته في هذا النوع مع ترجمة رافع بن خديج عند حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزبانة يبيع الثمر بالتمر إلا أصحاب العرايا فانه أذن لهم * وهو بمعنى هذا الحديث أو هو عينه إلا أنه أخصر في رواية سهل ورافع بن خديج منه في رواية سهل وحده . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول جابر رضى الله تعالى عنه وعن والده (نهى النبي صلى الله عليه عليه وسلم عن بيع الثمر) يفتح التاء المثناة وفتح الميم أى الرطب (حتى يطيب) أى يطيب طعمه والنرض من طيب طعمه هو يبدو صلاحه وفى إحدى روايتى مسلم * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يبدو صلاحه * فهى مفسرة لرواية حتى يطيب ثم قال (ولا يباع) بضم أوله مبنيًا للمفعول (شئ منه) أى من الثمر وهو الرطب (إلا بالدينار والدرهم) أى بمجنس الدينار والدرهم وقد تقدم لنا عن ابن نطال أنه يجوز بيع الثمر بالعروض بشروطه أيضاً وأنه إنما اقتصر على الذهب والفضة لأنهما جل ما يتعامل به (إلا العرايا) فإن رسول الله صلى الله عليه

(١) أخرجه البخارى فى كتاب البيوع فى أول باب بيع الثمر على رؤوس النخل بالذهب والفضة .

ومسلم فى كتاب البيوع فى باب النهى عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع بروايتين بأربعة أسانيد

١٣٥٠ نَحْيَ ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ حَبْلِ الْخَبَلَةِ (رَوَاهُ)
 الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
 البخاري في
 كتاب البيوع
 في باب بيع
 النمر وحبل
 الخبلة وأخرجه
 بنحوه في
 آخر كتاب
 السلم في باب
 السلم إلى أن
 تنتج الناقة .
 ومسلم في
 أوائل كتاب
 البيوع في
 باب تحريم
 بيع حبل
 الخبلة بروايتين
 أولاهما بثلاثة
 أسانيد والثانية
 بإسنادين

وسلم رخص فيها فيجوز بيع الرطب فيها بعد أن يخرس ويعرف قدره بقدر ذلك
 من النمر والعرايا جمع غرية وهي كما في صحيح مسلم عن يحيى بن سعيد أن يشتري
 ارجل ثمر النخلات لطعام أهله رطباً بخرصها تمرًا وقال ابن الأثير الغرية هي أن من
 لا نخل له من ذوى الحاجة يدرك الرطب ولا نقد بيده يشتري به الرطب لعياله ولا نخل
 لهم يطعمهم منه ويكون قد قُضِيَ له تمر من قوته فيجىء إلى صاحب النخل فيقول له
 يعني ثمر نخلة أو نخلتين بخرصها من التمر فيعطيه ذلك الفاضل من التمر بثمر تلك
 النخلات ليصيب من رطبها مع الناس فرخص فيه إذا كان دون خمسة أوسق *
 وقول واللفظ له أى للبخاري وأما مسلم فلفظه في أقرب روايته للفظ البخاري مع
 اختصارهما مما * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب *
 وباقي حديث المتن زاد به البخاري على مسلم وقوله حتى يطيب يدل على أن التمر
 اسم للرطب مادام على رؤوس الشجر لأنه لا يطيب إلا على رؤوس الشجر فقد تضمن
 متن الحديث ذكر رؤوس النخل إذ لا يقال للرطب عادة رطب إلا إذا كان على
 رؤوس النخل أو حين ما يجنى لقرب عهده برؤوس النخل * وهذا الحديث كما
 أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه وابن ماجه في التجارات من
 سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد
 تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أعطاء الخ . وتقدمت
 الأحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن بيع حبل الخبلة) أى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى تحريم عن
 بيع حبل يفتح الحاء المهملة والموحدة الحيلة بفتح الحاء المهملة والموحدة أيضا وقيل
 في حبل أنه يسكون الموحدة لسكن قال الفاضل عياض والنووى انه غلط وهو مصدر
 والحيلة جمع حابل كظلمة وظالم . وقيل في الحيلة إنه مصدر أيضا معى به المحبول كما

سمى المحمول بالحمل واستعمال ذلك في غير الآدميات كما هنا مجاز لاتفاق أئمة الأئمة على أن الحمل مخصص بالآدميات ويقال في غيرهن حمل وتصوير ذلك كما ورد عن الامام مالك والشافعي وغيرهما بأن يقول البائع بعتك هذه الساعة بثمن مؤجل إلى أن تلد الناقة ثم يلد ولدها لأن الاجل فيه مجهول وهذا معنى قول ابن عمر مفسراً لبيع جبل الحبلية كما في الصحيحين بعد متن هذا الحديث واللفظ للبخاري * وكان يبعاً يبتاعه أهل الجاهلية كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ثم تنتج التي في بطنها وهو لفظ موطأ الامام مالك متصلاً بهذا الحديث ومفسراً له وقوله تنتج الناقة بضم أوله وفتح ثالثة فعل لازم البناء للمفعول أى تلد * وقيل بأن يقول بعتك ولد ولد الناقة لأنه يبيع ما ليس بمملوك ولا معلوم ولا مقدور على تسليمه فيدخل في بيع الغرر قال شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري وهذا أقرب لفظاً والأول أقوى لأنه تفسير الراوى وليس مخالفاً للظاهر فان ذلك هو الذى كان في الجاهلية والنهى وارد عليه * واستفيد من هذا الحديث انه من بيع الغرر فلا يجوز قال النووي النهى عن بيع الغرر أصل من أصول البيع فيدخل تحته مسائل كثيرة جداً قال ومن يبيع الغرر ما اعتاده الناس من الاستحجار من الأسواق بالأوراق مثلاً فانه لا يصح لأن الثمن ليس حاضراً فيكون من المعاطاة ولم توجد صيغة يصبح بها العقد اه قال العيني بعد نقل هذا السلام قلت هذا الذى ذكره لا يعمل به لأن فيه مشقة كبيرة على الناس وحضور الثمن ليس بشرط صحة العقد وبيع المعاطاة صحيح وجميع الناس اليوم في الأسواق بالمعاطاة يأتى رجل إلى بائع فيشتري منه جملة قماش بثمن معين فيدفع الثمن ويأخذ المبيع من غير أن يوجد لفظ بعت واشترت فاذا حكمنا بقساد هذا العقد يحصل فساد كثير في معاملات الناس وروى الطبري عن ابن سيرين باسناد صحيح قال لا أعلم ببيع الغرر بأساً وقد قال ابن بطال لعله لم يبلغه النهى وإلا فسل ما يمكن أن يوجد وأن لا يوجد لم يصح وكذلك إذا كان لا يصح غالباً فان كان يصح غالباً كالثمرة في أول بدو صلاحها أو كان يسيراً تبعاً كالحمل مع الحامل جاز لقلة الغرر فلعن هذا هو الذى أراد ابن سيرين لكن يمنع من ذلك مارواه ابن المنذر عنه انه قال لا بأس ببيع العبد الآبق إذا كان علمهما فيه واحداً فهذا يدل على أنه يبيع الغرر إن سلم في المال اه « قال مقيد وقفه الله تعالى » يبيع الغرر عندنا معشر المالكية فاسد للنهى عنه وقد عرفه المازرى بقوله يبيع الغرر ما تردد بين السلامة والعطب لأن الغرر هو الخطر والتردد بين ما يوافق الغرض وبين ما لا يوافق وقد ذكره الشيخ خليل في مختصره في المنهيات من كتاب البيوع بقوله وكبيع الغرر الخ لكن يقتصر عندنا الغرر اليسير للحاجة أى الضرورة ان

١٣٥١ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالْوَرَقِ دَيْنًا
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب البيوع
في باب بيع
الورق بالذهب
نسبة وفي
باب التجارة
في البر وقوله
تعالى رجال
لأنهم بهم تجارة
ولا يبيع عن
ذكر الله الخ
بإسنادين وفي
هجرة النبي
صلى الله عليه
وسلم في باب
بعد باب كيف
أخى النبي
صلى الله عليه

وسلم بين
أصحابه الخ
ومسلم في
كتاب البيوع
في باب النهي
عن بيع
الورق بالذهب
دينار وايتين
بإسنادين

حصل دون قصد الفرر وذلك كأساس عقار فيجوز بيعه وشراؤه من غير معرفة عمق
أساسه وعرضه والبنى به وإجارته مشاهرة مع احتمال نقص الشهر وكلامه وإلى هذا
أشار الشيخ خليل في مختصره أيضا بعد ما تقدم عنه بقوله * واغفر غرر يسير للحاجة
لم يقصد * وقد خرج بقيد اليسير الكثير كييع الطير في الهواء والسك في الماء فلا يغفر
إجماعا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في البيوع من سننه
من طريق إمامنا مالك وكذا أخرجه النسائي في البيوع من سننه بإسنادين من طريق
إمامنا مالك أيضا (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
وقد تقدم ذكر محل ترجمته وذكر الاحالة عليها مرارا في شرح الحديث السابق
لهذا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول البراء وزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن بيع الذهب بالورق دينا) أى نهى رسول الله عليه وعلى آله
وأصحابه الصلاة والسلام نهى تحريم عن بيع الذهب بالورق بكسر الراء وهو الفضة
دينا أى مؤجلا غير حال وحاضر بالمجلس لأنه صرف وكذا عكسه وهو بيع الورق
أى الفضة بالذهب دينا وشرط جواز الصرف أن لا يكون أحد العوضين فيه دينا أى
مؤجلا فإن لم يكن العوضان حالين يدا بيد فالصرف ممنوع بصريح هذا الحديث
وبما تقدم في حديث الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه في
أول النوع: الثانى من هذه الحاتمة أحسنها الله تعالى لنا بمنه وكرمه من قوله عليه
الصلاة والسلام . ولا تبيعوا منها غائبا بناجز أى لا تبيعوا منها مؤجلا بمحاضر بل لا بد
من التقاض بين المتبايعين في المجلس وقد أشار ابن عاصم في تحفة الحكام لاشتراط
التناجز في الصرف دون اشتراط التماثل فيه واشتراط التناجز والتماثل في الجنس
بالمجلس مراطة كان أو مبادلة بقوله :

والشرط في الصرف تناجز فقط * ومعه المثل يثبت يشترط

* وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه فى أقرب روايته للفظ البخارى * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الورق بالذهب دينا * فلفظ مسلم كما رأيت بعكس لفظ البخارى لأن لفظه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الورق بالذهب دينا ولفظ البخارى عن بيع الذهب بالورق دينا والمعنى متعده لأن كلا منهما صرف مؤخر وهو لا يجوز ولو كان التأخير قريبا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي فى البيوع من سننه بثلاثة أسانيد (وأما راوى الحديث) فهما البراء بن عازب رضى الله عنهما وزيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه (أما البراء بن عازب) فقد تقدمت ترجمته فى أول النوع الأول من هذه الحاشية فى شرح الحديث الرابع من ذلك النوع وهو حديث * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلفا الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا (وأما زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه) فهو ابن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج الأصارى الحزرجى من بنى الحارث بن الحزرج وقد اختلف فى كنيته اختلافا كثيرا فقبل أبو عمر وقبل أبو عامر وقبل أبو سعد وقبل أبو أبيسة قاله الواقدي والهيثم بن عدى وقد استصغر يوم أحد وأول مشاهدته الخندق وقبل المريسيع وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم سبع عشرة غزوة ثبت ذلك فى الصحيح له تسعون حديثا انفى البخارى ومسلم على أربعة منها وانفرد البخارى بمحدثين ومسلم بستة وقد روى أيضا عن على وروى عنه أنس مكاتبة وأبو الطفيل وأبو عثمان التهمى وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد بن خير وطاوس ومحمد بن كعب والنضر بن أنس وخاق وقد رمد فعاده النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم وله قصة فى ثرول سورة المنافقين فى الصحيح وكان من خواص على كرم الله تعالى وجهه وقد شهد معه صفين كما فى الإصابة لابن حجر وفى الاستيعاب لابن عبد البر وقد كان زيد بن أرقم يتبع فى حجر عبد الله بن رواحة فخرج به معه إلى مؤنة يحمله على حقيبة وحله فسمعه زيد بن أرقم من الليل وهو يمثل بأبياته التى يقول فيها :

إذا أدبني وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء

فشانك فأنمى وخلاك ذم * ولا أرجع إلى أهلى وراى

وجاء المؤمنون وغادرونى * بأرض الشام مشتى الثواء

فبكى زيد بن أرقم فخطبة عبد الله بن رواحة بالدرة وقال ماعليك بالكعب أن يرزقنى الله الشهادة

وترجع بين شقيق الرجل ولزيد بن أرقم يقول عبد الله بن رواحة :

١٣٥٢ نَهَى ^(١) النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَيْعِ النَّخْلِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ أَوْ يُوَكَّلَ وَحَتَّى يُوزَنَ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

يازيد زيد اليملات الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

وقيل بل قال ذلك في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة رضى الله تعالى عنه المذكور في القرآن في قوله تعالى « فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها » الآية وزيد بن أرقم هو الذي سمع ابن أبي يقول « ان رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأول » فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأل عبد الله بن أبي فأنكر فأنزل الله تعالى تصديق زيد ثبت ذلك في الصحيحين وفيه فقال إن الله قد صدقك يازيد وقال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب إن عبد الله بن أبي حين كذب ما نقله زيد بن أرقم عنه وحلف على ذلك أنزل الله تصديق زيد بن أرقم فتبادر أبو بكر وعمر إلى زيد ليبشراه فسبق أبو بكر فأقسم عمر أنت لا يبادره بعدها إلى شيء وجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ باذن زيد وقال وقت اذنك يا غلام عزاه ابن عبد البر لتفسير ابن جريج وغيره وقد نزل زيد بن أرقم بالكوفة وسكنها وابتنى بها دارا في كندة فهو يمد في الكوفيين قال الحافظ في الاصابة ومات بالكوفة أيام المختار سنة ست وستين وقل سنة ثمان وستين اه وهذا الأخير هو الذي أفصر عليه ابن عبد البر في الاستيعاب . والله تعالى التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل) أى نهى نهى تحريم عن بيع ثمر النخل فهو على حذف مضاف كما قررنا به المتن ثم بين الغاية التي ينتهي إليها النهى بقوله (حتى يأكل منه) أى حتى يأكل منه صاحبه عند بدو صلاحه إذ لا يأكل له يعتد به قبل بدو الصلاح (أو يوكل) بضم أوله وفتح ثامنه مبنيًا للمفعول (وحتى يوزن) بضم أوله وفتح ثامنه مبنيًا للمفعول أيضا وقوله حتى يأكل منه أو يوكل وحتى يوزن أى يحزر كل هذه

(١) أخرجه البخارى في كتاب السلم في باب السلم إلى من ليس عنده أصل بروايتين فانهم مامطة وفى الباب الذى بعده وهو باب السلم فى النخل بروايتين ومسلم فى كتاب البيوع فى باب النهى عن بيع الثمار قبل بدو صلاحها بغير شرط القطع باستنادين

كنايات عن ظهور صلاحه قال راويه أبو البختري عن ابن عباس بعد روايته له حسبها في الصحيحين قلت وما يوزن قال رجل عنده أى رجل عند ابن عباس لم يسم حتى يحجز بسكون الحاء المهملة بعدها زاي ثم راء أى حتى يخرس وفى رواية للبخارى حتى يحجز بتقديم الراء أى حتى يحفظ وبصان وفى رواية أخرى حتى يحمر براين مهملتين الأولى منهما مشددة أى بالحرس وفائدة ذلك ليعلم كنية حق الفقراء قبل أن يبدط المالك يده فى الثمر فعينئذ يصح السلم فيه وهو قول المالكية قال الفسطلاني وهو خلاف قول الجمهور . وقد نقل ابن المنذر اتفاق الأكثر على منع السلم فى نخل معين من بستان معين بعد بدو الصلاح لأنه غرر وحملوا الحديث على السلم الحال * واحتج بهذا السكوفيون والنورى والأوزاعى على أن السلم لا يجوز إلا أن يكون المسلم فيه موجوداً فى أيدي الناس فى وقت العقد إلى حين حلول الأجل فإن انقطع فى شيء من ذلك لم يحجز وهو مذهب ابن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقال الامام مالك والشافعى وأحمد وإسحق وأبو ثور يجوز السلم فيما هو معدوم فى أيدي الناس إذا كان مأمون الوجود عند حلول الأجل فى الغالب فإن كان ينقطع حينئذ لم يحجز قاله العيني والتحقيق فى مذهبنا معشر المالكية ان من شروط جواز السلم وجود المسلم فيه غالباً عند حلول أجله المشروط حال عقده سواء استمر وجوده فى جميع الأجل أو لم يستمر بأن انقطع وجوده قبل حلول الأجل المضروب أو انقطع عند الحلول نادراً فيجوز عندنا السلم فى محقق الوجود عند حلول الأجل أو غالب الوجود عند حلوله وإلى هذا أشار الشيخ خليل فى مختصره فى سابع شروط السلم بقوله ووجوده عند حلوله وإن انقطع قبله اه وإعلم أن السلم على أربعة أوجه ذكرها العلامة العيني فى أول باب السلم إلى من ليس عنده أصل من كتاب السلم من صحيح البخارى ولفظه وهذا على أربعة أوجه * الأول أن يكون المسلم فيه موجوداً عند العقد منقطعاً عند الأجل فانه لا يجوز * والثانى أن يكون موجوداً وقت العقد إلى الأجل فيجوز بلا خلاف * والثالث أن يكون منقطعاً عند العقد موجوداً عند الأجل * والرابع أن يكون موجوداً وقت العقد والأجل منقطعاً فيما بين ذلك فهذان الوجهان لا يجوزان عندنا خلافاً لمالك والشافعى وأحمد قالوا لأنه مقدور التسليم فيها . قلنا هو غير مقدور التسليم لأنه يتوهم موت السلم اليه فيحل الأجل وهو منقطع فيتضرر رب السلم فلا يجوز اه بلفظه (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة فى الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من وضع هذا الخ ومختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هلا انتفعت بمجلدها وتقدمت الاحالة عليها مرازا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

١٣٥٣ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ أَوْلَاءِ وَعَنْ هِبَتِهِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب
العنق في باب
بيع الولاء
وهبته وفي
كتاب
الفرائض في
باب إثم من
تبرأ من
مواليه ومسلم
في كتاب
العنق في باب
النهي عن
بيع الولاء
وهبته بدسعة
أسانيد

(١) قول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء) أي نهى نهى تحريم عن بيع الولاء بفتح الواو والمد أي ولأه العنق وهو أنه إذا مات المفق بفتح التاء اللثاة الفوقية ورثه شرعا معتقه بكسر اللثاة الفوقية أو ورثه معتقه فنهى الشارع عليه الصلاة والسلام عن بيعه أي الولاء المذكور (وعن هبته) أي ونهى أيضا عليه الصلاة والسلام عن هبة الولاء وإنما نهى عن بيعه وعن هبته لأن العرب كانت تبنيه وتهمه مع أنه كالنفس فلا يزول بالازالة فقد أخرج الشافعي من رواية أبي يوسف القاضي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الولاء لحة كلمحة النسب وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى وأخرجه أبو نعيم من طريق عبد الله بن جعفر بن أعين عن بشر فزاد في مثله لا يباع ولا يوهب ومن طريق عبد الله ابن نافع عن عبد الله بن دينار إنما الولاء نسب لا يصلح بيعه ولا هبته والمحموظ في هذا ما أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب موقوفا عليه الولاء لحة كلمحة النسب * قال ابن بطلال أجمع العلماء على أنه لا يجوز تحويل النسب وإذا كان حكم الولاء حكم النسب فكما لا ينقل النسب لا ينقل الولاء وقد كانوا في الجاهلية ينقلون الولاء بالبيع وغيره فنهى الشارع عن ذلك وقال ابن العربي معنى الولاء لحة كلمحة النسب أن الله أخرجه بالحرية إلى النسب حكما كما أن الأب أخرجه بالنطفة إلى الوجود حسا لأن العبد كان كالمعدوم في حق الأحكام لا يقضى ولا يلي ولا يشهد فأخرجه سيده بالحرية إلى وجود هذه الأحكام من عدمها فلما شابه حكم النسب نيط بالمعنى فلذلك جاء إنما الولاء لمن أعتق وألحق برتبة النسب فنهى عن بيعه وعن هبته وأجاز بعض السلف نقله ولعلمهم لم يبلغهم الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في البيوع من سننه وأخرجه النسائي وأبو داود في الفرائض من سننهما وكذا أخرجه ابن ماجه في الفرائض من سننه (وأما رواي الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل

١٣٥٤ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَمِينَيْنِ وَعَنْ لِبَسَتَيْنِ وَعَنْ صَلَاتَيْنِ
نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَقْرُبَ
الشَّمْسُ وَعَنْ اِسْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَعَنْ الْاِحْتِبَاءِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ يُفْضِي بِفَرْجِهِ
إِلَى السَّمَاءِ وَعَنْ الْمُنَابَذَةِ وَعَنِ الْمَلَامَةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَالْفُظُّ لَهُ
وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب مواقيت
الصلاة في
باب الصلاة
بعد الفجر
حتى ترتفع
الشمس وفي
كتاب الصلاة

عبد الله الخ ومختصرة في حرف الهاء عند حديث من أهل وجدتم ما وعدهم الله ورسوله حقاً الخ
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو المهادى إلى سواء الطريق .
(١) قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن يمينتين) أى نهى نهى تحريم عن يمينتين ثنية يمينه بفتح الباء الموحدة وبكسرهما
والفرق بينهما أن يمينه بالفتح للبركة وبالكسر للهبة والمراد باليمينتين الملامسة والمنابذة
فالملامسة هى أن يلبس المشتري الثوب قبل أن ينظر إليه والمنابذة بالذال المعجمة هى
أن يطرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقبله أو ينظر إليه (وعن لبستين)
بكسر اللام الهبة والحالة وقال ابن الأثير وروى بالضم على الصدر والأول هو الوجه
(وعن صلاتين) أى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاتين ثم بين
الصلاتين بقوله (نهى عن الصلاة بعد الفجر) أى بعد صلاة الفجر (حتى تطلع
الشمس بضم لام تطاع) وبعد العصر حتى تقرب الشمس (أى ونهى عن الصلاة
بعد صلاة العصر حتى تقرب الشمس بضم الراء من لفظ تقرب) (وعن استمال الصماء)
أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن استمال الصماء بالصاد المهملة وبالمد قال ابن الأثير
وهو التخلل بالثوب وإرساله من غير أن يرفع جانبه وفى تفسيره اختلاف وسيأتى
تفسيره إن شاء الله فى أثناء حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين الخ
(وعن الاحتباء) أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن الاحتباء بالحاء المهملة (فى ثوب
واحد) ورجلاه متجافتان عن بطنه (يفضى) بضم الياء التحتية من الافضاء (بفرجه)
وفى رواية للبخارى يفضى فرجه بمحذوف الباء (إلى السماء) قال الخطائى الاحتباء أن
يحتجى الرجل بالثوب ورجلاه متجافتان عن بطنه فيبقى هناك إذا لم يكن الثوب واسعاً
قد أسبل شيئاً منه على فرجه تبدو عورته منهما قال وهو منتهى عنه (وعن المنابذة)
أى ونهى عليه الصلاة والسلام عن المنابذة وقد تقدم تفسيرها (وعن الملامسة)

فى باب
ما يستر من
العورة مختصراً
وكذا أخرجه
مختصراً فى
كتاب الصوم
فى باب صوم
يوم النحر
بلفظ ينهى
عن صيامين
وعن يمينتين
الخ وفى
كتاب اللباس
فى أول
باب استمال
الصماء وفى
أول الباب
الذى بعده
وهو باب
الاحتباء فى
ثوب واحد
وفى كتاب
اليوم مختصراً
فى آخر باب
بيع الملامسة
وفى أول
الباب الذى

١٣٥٥ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ

بعده مختصراً
أيضاً وهو
باب بيع
النايذة ومسلم
في أول
كتاب البيوع
في أول باب
إبطال بيع
اللامسة
والنايذة مختصراً
بروايين
بسمه أسانيد

وقد تقدم تفسيرها أيضاً * وقول واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه مختصراً
في أقرب روايته للفظ البخارى * نهى عن بيعتين اللامسة والنايذة أما اللامسة فهي
أن يمس كل واحد منهما ثوب صاحبه بغير تأمل والنايذة أن يبيذ كل واحد منهما
ثوبه إلى الآخر ولم ينظر واحد منهما إلى ثوب صاحبه * وظاهره أنه موقوف على
أبي هريرة رضى الله تعالى عنه في هذه الرواية وروايته الثانية أشد اختصاراً لكنها
مرفوعة لرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقينا فلفظه فيها * نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اللامسة والنايذة * وقد استفيد من هذا الحديث منع الشخص
من عشرة أشياء وهى البيعتان والبستان والصلتان في الوقتين المذكورين واشتغال
الصماء والاحتباء على الصورة المذكورة فيه والنايذة واللامسة فهذه عشرة أشياء
استفيد منعها من هذا الحديث * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في البيوع من سننه وابن ماجه مقطعا في الصلاة من سننه وفي التجارات منها (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة
في الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ ومختصرة في
حرف الهاء عند حديث * هل تضارون في رؤبة القمر ليلة البدر الخ وتقدمت الاحالة
عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبى مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ثمن الكلب) أى نهى نهى تحريم عن ثمن الكلب مطلقاً أو غير معلم مما
يجوز اقتناؤه أولاً وبمقتضى هذا قال الشافعى وأحمد وغيرهما وعلّة المنع عند الشافعى
نجاسته مطعناً وعند غيره ممن لا يرى نجاسته هى النهى عن اتخاذه والأمر بقتله
ومالا ثمن له لا قيمة له إذا قتل فلو قتل شخص كلب صيد أو ماشية لا تلزمه قيمته
وقال إمامنا مالك في الموطأ أكره ثمن الكلب الضارى وغير الضارى لنبى الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم عن ثمن الكلب وفي شرح الموطأ لابن زرقون واختلف قول
مالك في ثمن الكلب المباح اتخاذه فأجازته مرة ومنعه أخرى وإجازته قال ابن كنانة
وأبو حنيفة وقال سحنون ويصح بثمنه وروى عنه ابن القاسم انه كره بيعه وفي رواية
كان مالك يأمر ببيع الكلب الضارى في الميراث والدين والمغرم ويكره بيعه ابتداء

وَمَهْرُ الْبَيْعِ وَحُلُوانِ الْكَاهِنِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ
أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
آخر كتاب
اليبوع في
باب ثمن
الكلب وفي
كتاب الاجارة
في باب
كسب البغي
والاماء الخ
وفي أواخر
كتاب الطلاق
في باب
مهر البغي
والنكاح
الفاسد وفي
كتاب الطب
في باب
الكهانة .
وأخرجه
مسلم في
كتاب اليبوع
في باب تحريم
ثمن الكلب
وحلوان
الكلاب الخ
بأربعة أسانيد

قال يحيى ابن ابراهيم قوله في الميراث يعنى للقيم وأما لأهل الميراث البالغين فلا يباع
إلا في الدين والمقارم وقال أشهب في ديوانه عن مالك يفسخ بيع الكلب إلا أن يطول
وحكي ابن عبد الحكم انه يفسخ وإن طال والتحقيق عند فقهاء أنه لا يجوز بيع
الكلب المنهى عن اتخاذه باتفاق لورود النهى عن بيعه وعن اتخاذه وأما المأذون في
اتخاذه ككلب الصيد ونحوه ففيه قولان فقال بعضهم لا يجوز بيعه على المشهور لورود
النهى عن بيعه وشهر بعضهم جواز بيعه ولم يذكر خليل هذا التفسير في مختصره
وقد ذكر ابن عاصم في تحفته اتفاق الفقهاء على جواز بيع كلاب الماشية ككلاب
البادية وذكر قولين في جواز اشتراء كلاب الصيد والسباع ولفظه :

واتفقوا أن كلاب الماشية * يجوز بيعها ككلاب البادية
وعندهم قولان في ابتياع * كلاب الاسطيد والسباع

ولوقال وشهروا أن كلاب الماشية يجوز بيعها الخ لكن أولى لوجود الخلاف
فيها وتشهير جواز بيعها وقال القرطبي مشهور مذهب الامام مالك جواز اتخاذه الكلب
وكراهة بيعه ولا يفسخ إن وقع وكأنه لما لم يكن عنده نجساً وأذن في اتخاذه لمنافعه
الجازة كان حكمه حكم جميع المبيعات لكن الشرع نهى عن بيعه تنزيهاً لأنه
ليس من مكارم الاخلاق اهـ وقال الامام أبو حنيفة وصاحبه وسعنون من المالكية
الكلاب التي ينفع بها يجوز بيعها وأثابها لأنها حيوان مستقيم به حراسة واصطياداً
(ومهر البغي) أى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى تحريم عن مهر البغي
بفتح الواحدة وكسر المعجمة وتشديد التحتية فعمل بمعنى قاعة يستوى فيه المذكر
وال مؤنث أى الزانية وتجمع على بنايا أى نهى عما تأخذه على زناها ومما مرأ مجازاً
لكونه على صورة المهر وهو حرام بالاجماع (وحلوان الكاهن) أى ونهى نهى
تحريم أيضاً عن حلوان الكاهن بضم الحاء المهملة وسكون اللام مصدر حلوته حلوانا
إذا أعطيته شيئاً وأصله من الحلاوة وشبه بالقيء الحلوى من حيث أخذه حلوا سهلاً
بلا كلفة ولا مشقة يقال حلوته إذا أطعمته الحلوى والمراد به ما يأخذه الكاهن على

كهنته والكاهن هو الذى يدعى مطالعة علم النيب ويغيب الناس عن الكوائن فى المستقبل وقد كان فى العرب كهنة فنعهم من كان يزعم أن له تابعا من الجن يلقى اليه الأخبار ومنهم من كان يدعى أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصوصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشيء المسروق أو مكان الضالة ونحوهما قاله الشيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصارى « قال مقيدة وفقه الله تعالى » قوله ونحوهما أشار به لمن يزعم معرفة صاحب المرأة المتهمة بالفاحشة ونحوه ومنهم من يسمى المنجم كاهنا فقلوه عليه الصلاة والسلام وحلوان الكاهن شامل لجميع هؤلاء المذكورين فأخذ الموضع على مثل هذه الأشياء من أكل أموال الناس بالباطل ولأن الكاهن يقول مالا ينتفع به وييمان بما يعطاه على مالا يحل قاله الخطابي قال القرطبي وأما التسوية فى النهي بين الكلب وبين مهر البنى وحلوان الكاهن فمحدولة على الكلب الذى لم يؤذن فى أخذه وعلى تدبير العموم فى كل كلب فالنهي فى هذه الثلاثة لا قدر المشترك من الكراهة وهو أعم من التحريم والتنزيه إذ كل واحد منها منهي عنه ثم يؤخذ بخصوص كل واحد منها من دليل آخر فأنعزنا تحريم مهر البنى وحلوان الكاهن من الإجماع لا من مجرد النهي ولا ينزيم من الاشتراك فى المظن الاشتراك فى جميع الوجوه إذ قد يمتنع الأمر على النهي والإيجاب على النفي اه وهذا بناء على مقاله من أن مشهور مذهب إمامنا مالك جواز أخذه، طلقا أما على ما شربه الشيخ خليل فلا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه والترمذى فى البيوع وفى النكاح من سننه والنسائى فى البيوع وفى الصيد من سننه وأخرجه ابن ماجه فى التجارات من سننه بإسنادين وقد أخرج البخارى نحوه من رواية أبى جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله تعالى عنه فى مواضع من صحيحه منها موضعان فى كتاب البيوع أحدهما فى باب من الكلب والثانى فى باب موكل الربا والثالث فى الطلاق والرابع فى اللباس ولفظه فى باب موكل الربا * نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب وثمن الدم ونهى عن الواشمة والموشومة وآكل الربا وموكله ولعن المصور * وأخرج مسلم من رواية رافع ابن خديج قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر الكسب مهر البنى وثن الكلب وكسب الحجام . وفى رواية لمسلم عن رافع بن خديج أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ثمن الكلب خيث ومهر البنى خيث وكسب الحجام خيث (وأما راوى الحديث) فهو أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته فى حرف الباء عند حديث * يأبها الناس إن منكم منفرين الخ وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأشربة في باب الخمر من العسل وهو البتع الخ بلفظ لا تبتذوا في الدباء ولا في المزفت ومسلم في كتاب الأشربة في باب النهي عن الانتباز في المزفت والدباء الخ بروايتين

١٣٥٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْمَزْفَتِ أَنْ يُبْتَذَرَ

فِيهِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) قول أنس رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء) هو بضم الدال وتشديد الباء الموحدة وبالمد وهو القرع (والمزفت) بضم الميم وفتح الزاي وتشديد الفاء المفتوحة وهو الاناء المزفت أى المطلى بالمزفت والمزفت هو القير أو شيء كالفير (أن) بفتح الهيمزة (يبتذ فيه) بضم التحتية وفتح اللثاء بعد النون الساكنة مبنيًا للمفعول وأن وصلتها يسبك منها مصدر تقديره الانتباز أى نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الانتباز في الدباء وعن الانتباز في المزفت وإنما نهى عن الانتباز فيهما وفى شبههما كالحتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوق وهى الجرة الخضراء والقير بفتح النون وكسر القاف بعده ياء تحمية ممدودة وهو الحشب المقور لسرعة الاسكار فى الشراب الذى يبتذ فيها ولا يشعر صاحبه بذلك وقد أخرج مسلم من طريق زاذان قال قلت لابن عمر حدثني عما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم من الأشربة فقلت له وفسره لى بلفظنا فان احكم لغة سوى لفتنا فقال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحتم وهى الجرة وعن الدباء وهى القرعة وعن المزفت وهو القير وعن القير وهى النخلة تنسخ نسخا وتقر تقرا وأمر أن يبتذ فى الأسقية اه * وقول واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه * لا تبتذوا فى الدباء ولا فى المزفت * وقد ضح عنه صلى الله عليه وسلم أنه أذن فى الشراب فى كل وعاء ونهى عن كل شراب مسكر فى كتاب الأشربة من صحيح البخارى مانصه باب ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم فى الأوعية والظروف بعد النهي ثم أستند عن جابر رضى الله تعالى عنه قال نهى رسول الله عليه وسلم عن الظروف فقالت الأنصار إنه لا بد لنا منها قال فلا إذن أى فلا ينهى عن الانتباز فيها إذن وعند أبى يعلى وصححه ابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم قال بعد قول الأنصار إنه لا بد لنا منها أى الظروف ان الظروف لا تحل ولا تحرم ولكن كل مسكر حرام * فدل هذا على أن

١٣٥٧ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَالنَّحْرِ وَعَنِ الصَّوْمِ

الهمى عن الظروف أولاً إنما هو من باب سد التريمة خوف أن يسرع لما ينبذ فيها الاسكار فلما علم احتياج أنصاره للظروف رخص لهم فيها وبين لهم أن النهى عنه حقيقة هو شراب كل مسكر ومما يدل على ذلك أيضاً ما أخرجه مسلم في صحيحه بإسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الأشربة في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكراً * ومع هذه المناهى الصريحة عن كل مسكر فتأخرو هذه الأمة لاسيما في هذه البلاد المصرية وما يقاربها اشتهسوا المحرمات بشرب المسكرات ومنهم من يشرب الخمر جهاراً دون مبالاة بتحريمها ومنهم من يشربها ويسميا بغير اسمها فيسميها نبيذاً أو نحوها ويتأول لذلك تأويلات فاسدة فقد أخرج الامام أحمد وابن أبي شيبة والبخارى في تاريخه من طريق مالك بن أبي سريم عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن أناس من أمي الخمر يسمونها بغير اسمها تفدو عليهم القيان وتروح عليهم المازف * واستحل بعض هذه الأمة الخمر مع تسميتها بغير اسمها بوب له البخارى في كتاب الأشربة من صحيحه بما لفظه باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ثم أسند إلى عبد الرحيم بن غنم الأشعري قال حدثنا أبو عامر أو أبو مالك الأشعري والله ما كذبتني مع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليسكون من أمي أقوام يستحلون الخمر والخمرير والخمر والمازف وليتزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم يسارحة لهم يأتينهم حاجة فيقولون ارجع بنا غداً فيبيتهم الله ويضع العلم ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة . (وأما راوى الحديث) فهو أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية * وتقدمت الاحالة عليها مرارا . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر) أى الفطر من صوم شهر رمضان (والنحر) بالجر عطف على يوم الفطر أى ويوم النحر وهو يوم الحج الأكبر (وعن الصاء) أى ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصاء بفتح الصاد المهملة وتشديد اللام وبالمد وقد تقدم تفسيرها عن ابن الأثير في شرح حديث نهيه عليه الصلاة والسلام عن يمين وعن لبتين الخ وسيأتى تفسيرها إن شاء الله تعالى فى أثناء حديث * نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبتين الخ وتفسيرها المطابق للفظها هو ما نقل عن

وَأَنْ يَحْتَسِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وَعَنْ صَلَاةٍ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْحُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٣٥٨ نَهَى^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ هَذَا الْيَوْمِ « يَعْنِي
يَوْمَ الْعِيدِ » (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

الأصمى وهو أن يشتمل بالثوب يستبر به جميع بدنه بحيث لا يترك فرجة يخرج
منها يده حتى لا يتمكن من إزالة شيء يؤذيه يديه وتفسيرها عند الفقهاء هو أن
يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من أحد جانبيه فيضعه على منكبيه
فيبدوا منه فرجة وتعقب بأنه لا يشعر به لفظ السماء (وأن يجتبي الرجل في ثوب
واحد) وقد زاد الاسماعيلي لابواري فرجه بشيء (وعن صلاة) وفي رواية
للبخاري وعن الصلاة بالتعريف (بعد) صلاة (الصبح) حتى ترتفع الشمس
(والعصر) أي وبعد صلاة العصر حتى تغيب الشمس * وقولي واللفظ له أي
للبخاري وأما مسلم فلفظه مختصراً في أقرب روايته لفظ البخاري * نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صيام يومين يوم الفطر ويوم النحر (وأما راوى الحديث)
فهو أبو سعيد الحدرى رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الواو عند
حديث * ويم عمار تقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى
التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صوم هذا اليوم) أي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى تحريم
عن صوم هذا اليوم أى التقدم ذكره في سؤال السائل لابن عمر وقد بينت اليوم
المشار إليه بقولى غفر الله لى ولوالدى ومشايخى (يعنى) أى يقصد ابن عمر رضى
الله تعالى عنهما (يوم العيد) فطرا كان أو أضحي * وسبب هذا الحديث كما فى
الصحيحين واللفظ لمسلم باسناده إلى زياد بن جبير قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال
إني نذرت أن أصوم يوما فوافق يوم أضحي أو فطر فقال ابن عمر أمر الله بوفاء

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصوم
فى باب صوم
يوم الفطر
وأخرجه
بنحوه فى
أوائل كتاب
الصلاة فى
باب ما يستر
من العورة
وفى كتاب

مواقيت الصلاة
بنحوه أيضا
ومسلم فى
كتاب الصيام
فى باب النهى
عن صوم
يوم الفطر
ويوم الأضحي
بروايتين
وأخرجه
بنحوه فى
هذا الباب
من رواية
عائشة ومن
رواية أبى
هريرة أيضا

(٢) أخرجه
البخارى فى
كتاب الصوم
فى باب الصوم
يوم النحر
وأخرجه

النذر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم وفي كتاب الايمان
والنذور من صحيح البخارى باسناده إلى حكيم بن ابي حرة الأسلمى انه سمع
عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما سئل عن رجل نذر ان لا يأتي عليه يوم
إلا صام فوافق يوم أضجى أو فطر فقال لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة
لم يكن يصوم يوم الأضجى والفطر ولا يرى صباهما وأبو حرة بضم الحاء المهمة
وتشديد الراء * وقول ابن عمر أمر الله بوفاء النذر أشار به لقوله تعالى « وليوفوا
بذورهم » الآية وإنما توقف عبد الله بن عمر عن الجزم بالفتيا بل دل السائل على
وجوب الوفاء بالنذر وعلى أن رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن صوم
يوم العيد لتعارض الأدلة عنده قاله الزركشى مع آخرين . وتعبه البدر الدمامبى
فقال ليس كما ظنه بل فيه ابن عمر السائل على أن أحدهما وهو الوفاء بالنذر عام
والآخر وهو النهى عن صوم يوم العيد خاص فكأنه أفهم السائل أنه يقضى بالخاص
على العام وذلك هو الموافق لقولهم إذا التقي الأمر والنهى فى موضع قدم النهى .
وتعقب كونه من القضاء بالخاص على العام بأن النهى عن صوم يوم العيد فيه أيضاً
عموم للمخاطبين وعموم لكل عيد فلا يكون من القضاء بالخاص على العام قال البدر
العيسى فى شرح صحيح البخارى فى الكلام على هذا الحديث فى كتاب الايمان
والنذور وفى التوضيح جواب ابن عمر جواب من أشكل عنده الحكم فتوقف
نعم جوابه أن لا يصام وهو مذهب الأئمة الأربعة اه قلت وفى سياق الرواية اشعار
بأن الراجح عنده المنع على ما لا يخفى اه بلفظه « قال مقبده وفقه الله تعالى »
الظاهر لى أنه لا داعى لهذا كله وأن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لم يتوقف عن
الجزم بالفتيا كل التوقف بل أفقى بأعمال الدليين مما أفاد السائل بأنه يصوم يوماً
مكان يوم النذر ويترك صوم يوم العيد خاصة وإن خالفت فتواه مذاهب الأئمة
الأربعة وبين وجوب الوفاء بالنذر بقوله أمر الله بوفاء النذر وبين أيضاً النهى عن
صوم يوم العيد بقوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم
وعليه فلا يقال انه توقف عن الجزم بالفتيا بل أفقى بمنع صوم يوم العيد وأخبر السائل
بأمر الله بالوفاء بالنذر فكأنه قاله صم يوماً مكان يوم العيد امتثالاً لأمر الله بالوفاء
بالنذر (وأما روى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد
تقدمت ترجمته مطولة فى حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبدالله الخ وتقدمت
مختصرة فى حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ .
وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو أهادى إلى سواء الطريق .

بنحوه فى
كتاب الايمان
والنذور فى
باب من نذر
أن يصوم
أياماً فوافق
يوم البحر
أو الفطر
ومسلم فى
كتاب الصيام
فى باب النهى
عن صوم يوم
الفطر ويوم
الأضحى

١٣٥٩ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ يَوْمَ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ وَالْيَوْمِ الْآخِرُ يَوْمَ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى في كتاب الصوم في باب يوم الفطر وفي كتاب الأضاحي في باب ما يוכל من لحوم الأضاحي الخ ومسلم في كتاب الصيام في باب النهي

١٣٦٠ نَهَى ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (رَوَاهُ) (الْبُخَارِيُّ) ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحي

(١) قول عمر رضي الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذين اليومين) وهما يوم الفطر ويوم الأضحي كما بينه بقوله (يوم فطركم من صيامكم) شهر رمضان المبارك أى أحد اليومين يوم فطركم الخ (واليوم الآخر) بفتح الحاء (يوم تأكلون فيه) خبر لليوم (من نسككم) بضم السين ويجوز إسكانها أى أضحتكم قال في فتح الباري وفائدة وصف اليومين الاشارة إلى العلة في وجوب فطرهما وهى الفصل من الصوم واطهار قنائه وحده بفطر ما بعده والآخر لأجل النكس التقرب بذبحه ليؤكل منه ولو شرع صومه لم يكن لمشروعية الذبح فيه معنى فذهب عن علة التحريم بالأكل من النكس لأنه يستلزم الشعر وفي قوله هذين اليومين التغليب وذلك أن الحاضر يشار اليه بهنا والغائب يشار إليه بذلك فلما أن جمعهما اللفظ قال عن صيام هذين اليومين تغليباً للحاضر على الغائب اه * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود في الصوم من سننه من طريقين وكذا الترمذى وأخرجه النسائى في الصوم وفي الذبائح من سننه وابن ماجه في الصوم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(٢) أخرجه البخارى في كتاب الصوم في باب يوم الجمعة الخ ومسلم في كتاب الصيام في باب كراهة صيام يوم الجمعة منفرداً بإسنادين

(٢) قول جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة) أى نهى كراهة عن صيام يوم الجمعة ومحل

النهي عنه إذا اغرد بصومه عن ضم غيره من الأيام قبله أو بعده إليه والحكمة في كراهة افراده بالصوم هي خوف أن يضاف إذا صامه عن الوظائف المطلوبة منه فيه ومن ثم خصصه البيهقي وجاعة نقلا عن مذهب الشافعي بمن يضاف به عن الوظائف وتزول الكراهة مجعمة مع غيره لكن التعليل بأن الصوم يضاف عن الوظائف المطلوبة يوم الجمعة يقتضى أنه لا فرق بين الافراد والجمع وأجاب في شرح المهذب بأنه إذا جمع الجمعة وغيرها حصل له بفضيلة صوم غيره ما يجبر ما حصل فيها من النقص وقيل الحكمة فيه أن لا يتشبه باليهود في افرادهم صوم يوم الاجتماع في عديم . وحديث أبي هريرة المتفق عليه عنه عليه الصلاة والسلام وهو قوله * لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده المتقدم في النوع الثاني من خاتمة كتابنا هذا يقيد حديث المتن هنا المطلق ومثل حديث الصحيحين المذكور ما أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة مرفوعا يوم الجمعة عيد فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم إلا أن تصوموا قبله أو بعده . وقال صحيح الاسناد وعند ابن أبي شيبة بإسناد حسن عن علي رضي الله تعالى عنه من كان منكم متطوعا من الشهر فليصم يوم الخميس ولا يصم يوم الجمعة فإنه يوم طعام وشراب وذكر . وفي صحيح مسلم بإسناده إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قل لا تقتصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم . واختلف في صوم يوم الجمعة على أقوال كراهته مطلقا وإباحته مطلقا من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة ومحمد بن الحسن وكراهة إفراده وهو مذهب الشافعية والرابع أن النهي مخصوص بمن يتحرى صيامه ويخصه دون غيره ففي صام مع صومه يوما غيره يليه كيوم الخميس الذي هو قبله ويوم السبت الذي هو بعده مباشرة فقد خرج عن النهي وهذا يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لجويرة رضي الله تعالى عنها أصمت أمس الحديث والخامس أنه يحرم إلا لمن صام قبله أو بعده أو وافق عادته وهو قول ابن حزم لطواهر الأحاديث ويكره أيضا إفراد يوم السبت أو الأحد بالصوم لحديث الترمذي وحسنه الحاكم وصححه على شرط الشيخين لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم ولأن اليهود تعظم يوم السبت والنصارى يوم الأحد ولا يكره جمع السبت مع الأحد لأن المجموع لم يعظمه أحد اهـ من إرشاد السارى مع نصرف قليل وقوله وإباحته مطلقا من غير كراهة وهو قول مالك وأبي حنيفة الخ أى وروى عن ابن عباس ومحمد بن المنكدر وفي باب جامع الصيام من موطأ إمامنا مالك برواية يحيى بن يحيى اللبثي المشهورة ما نظمته قال يحيى سمعت مالكا يقول لم أسمع أحدا من أهل العلم والفقه ومن يقتدى به ينهى عن صيام يوم الجمعة وصيامه حسن وقد رأيت بعض أهل العلم يصومه وأراه كان يتحراه اهـ بلفظه (قلت) ولهذا كله صرح الشيخ خليل في كتاب الصيام من مختصره بمجواز صومه مفردا فقال فيه عاطفا على الجائزات وصوم جمعة فقط * أى مفردا عن اليوم الذي قبله والذي بعده وقد قال شيخنا

١٣٦١ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(٢) وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الجهاد
في باب قتل
النساء في
الحرب وأخرجه

الشيخ أحمد بن أحمد بن الهادي في معنى قراءة المختصر عند قول الشيخ خليل وصوم
جمعة فقط . والمذهب انه مندوب وأقول فان ضم اليه يوم قبله أو بعده فلا خلاف
في ندبه عندنا وفي شرح الموطأ للشيخ محمد الزرقاني عند قوله وصيامه حسن مافظه
أى مستحب لحديث ابن مسعود كان صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر
وقلما رأيته يفطر يوم الجمعة رواه الترمذى وحسنه وصححه ابن عبد البر وقال ابن
عمر ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مفطراً يوم الجمعة قط وحديث من صام
يوم الجمعة كتب له عشرة أيام غرزهر من أيام الآخرة لانشأ كلهن أيام الدنيا وفي
التوضيح أن مالكا لم يبلغه حديث الصحيحين المتقدم ذكره وهو . لا يصومن
أحدهم يوم الجمعة النخ وحديث مسلم لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين اليبال ولا يوم
الجمعة بصيام من بين الأيام وقال الداودى لم يبلغه ولو بلغه لم يخافه وفي التتاءى ان
هذا من تقديم عمل أهل المدينة على الحديث أى حديث الآحاد * وهذا الحديث كما
أخرجه الشيخان أخرجه النسائى في الصوم من سننه من خمس طرق وأخرجه ابن
ماجه في الصوم من سننه (وأما راوى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله
تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أنماط النخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق

ينحوه في
الباب الذى
قبله وهو
باب قتل
الصبيان في
الحرب .
ومسلم في
كتاب الجهاد
والسير في
باب تحريم
قتل النساء
والصبيات
في الحرب
بإسنادين
وأخرجه
ينحوه في
هذا الباب
أيضاً بإسنادين

(١) قول عبد الله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قتل النساء والصبيان) سبب نهيه عن قتل كل منهما كما في الصحيحين
من رواية ابن عمر قال وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازى رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان وإنما
نهى عن قتلها لما في ذلك من مكارم الأخلاق التى يثبها صلى الله عليه وسلم
ولقصور الصبيان عن فعل الكفر ولما في استبقائهم من الانتفاع بهم إما بالرق أو
بالفداء عند من يجوز الفداء فيهم والراد بقوله في بعض مغازى رسول الله صلى الله

١٣٦٢ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لِبْسَتَيْنِ وَعَنْ يَبِيعَتَيْنِ نَهَى عَنِ الْمَلَامَسَةِ
وَالْمُنَابَذَةِ فِي الْبَيْعِ وَالْمَلَامَسَةُ لَمَسُ الرَّجُلِ ثَوْبَ الْآخَرِ بِيَدِهِ بِاللَّيْلِ
أَوْ بِالنَّهَارِ وَلَا يَقْلِبُهُ إِلَّا بِذَلِكَ وَالْمُنَابَذَةُ أَنْ يَنْبِذَ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ بِثَوْبِهِ
وَيَنْبِذَ الْآخَرُ ثَوْبَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا عَنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَلَا تَرَاضٍ وَاللِّبْسَتَانِ
أَشْتِمَالُ الصَّمَاءِ

عليه وسلم غزوة الفتح كما في المعجم الأوسط للطبراني * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه
أبو داود في الجهاد من سننه من طريقين (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله
تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف النون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ
وتقدمت مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فإلا ما أخذتم
الاحالة عليها مراراً . والله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
لبستين) هو بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وإنما كسر لام لبستين لأنه ثنية لبسة وهى هنا
هيئة (وعن بيعتين) بفتح الباء الموحدة ثنية يمة ثم بين اللبستين والبيعتين على طريق اللف والنشر
المعكوس فقال (نهى عن الملامسة والمناذة في البيع) أى نهى من كل منهما في البيع ثم بين كلا
منهما بقوله (والملامسة) بالرفع مبتدأ خبره قوله (لمس الرجل ثوب) بالنصب مفعول لقوله لمس الخ
(الآخر) بفتح الحاء المعجمة (يده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه) بضم التحتية وفتح القاف وكسر
اللام المشددة من التفليط (إلا بذلك) بغير لام ولفظ مسلم بذلك باللام أى إلا بذلك الملامس فلا ينشره
ولا ينظر إليه بل يقيم اللامس مقام النظر فإن وقعت بين البائع والمشتري فإلغافعة على بابها وإت
وقعت من أحدهما فقط فليست على بابها ثم بين المناذة بقوله (والمناذة أن) بفتح الهمزة أى هى أن
(ينبذ) بفتح التحتية وبكسر الباء الموحدة أى أن يرمى (الرجل إلى الرجل بثوبه وينبذ) بكسر
الباء الموحدة (الآخر) بفتح الحاء المعجمة (ثوبه) بالنصب مفعول به ليفبذ (ويكون ذلك بيعهما)
بالنصب خبر يكون حالة كونه (عن غير نظر) للثوب (ولا تراض) أى ولا مايدل على التراضى
بين البائع والمشتري من إيجاب وقبول وقد استظهر الكرماني أن تفسير هاتين البيعتين بما ذكر
في متن الحديث مدرج من ابن شهاب الزهري (واللبستان) بالرفع وبكسر اللام وفى رواية
بالجر والرفع أوجه وأوفق للقواعد النحوية وهو رواية أبى ذر أحدهما (اشتمال الصماء)

وَالصَّامَاءُ أَنْ يَجْمَلَ ثَوْبُهُ عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْهِ فَيَبْدُو أَحَدُ شِقَاقَيْهِ لَيْسَ عَلَيْهِ ثَوْبٌ وَاللَّبْسَةُ الْأُخْرَى احْتِبَاؤُهُ بِثَوْبِهِ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ عَنْ الْحُومِ الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب اللباس فى آخر باب اشتغال الصماء وأخرج طرفا منه فى الباب الذى بعد هذا وهو باب الاحتباء فى ثوب

واحد وأخرجه أيضاً فى كتاب الاستئذان فى باب الجلوس كيف ما تيسر وفى كتاب البيوع مختصراً فى أول باب بيع الملامسة وفى آخر الباب الذى بعده وهو باب بيع المتابذة مختصراً أيضاً وأخرجه مسلم فى أول كتاب البيوع فى آخر باب لإبطال بيع الملامسة

والمابذة مختصراً بثلاثة أسانيد

بتشديد الميم بعد الصاد المهملة ثم فسرهما بقوله (والصماء أن) بفتح الهمزة أى هى أن (يجمل) الرجل (ثوبه) بالنصب مفعول به ليجمع (على أحد عاتقيه فيبدو) أى فيظهر (أحد شقيه) بكسر الشين ثنية شق (ليس عليه ثوب) غيره ثم بين اللبسة الثانية بقوله (واللبسة الأخرى) بكسر لام اللبسة هى (احتبائه) بأن يجمع ظهره وساقه (بثوبه وهو جالس) على أليته وساقاه منصوبتان فالجملتان حالية (ليس على فرجه منه) أى من ثوبه المذكور (شئ) * وقولى واللفظ له أى أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * فإنما رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينين ولبستين نهى عن الملامسة والمتابذة فى البيع واللامسة لمس الرجل ثوب الآخر بيده بالليل أو بالنهار ولا يقلبه إلا بذلك والمتابذة أن يبدى الرجل إلى الرجل بثوبه ويبدى الآخر إليه ثوبه ويكون ذلك بينهما من غير نظر ولا تراض * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى البيوع من سننه وأخرجه النسائى فى البيوع من سننه أيضاً من أربع طرق (وأما راوى الحديث) فهو أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه وأجمعه سعد بن مالك وقد تقدمت ترجمته فى حرف الواو عند حديث * ويصح عمار يقتله الفئة الباغية الخ وتقدمت الإحالة عليها سراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر) أى يوم فتح خيبر وخصارها (عن لحوم الحر الأهلية)

وَأُذِنَ فِي لُحُومِ الْخَيْلِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَمُسْلِمٌ وَاللَّفْظُ لَهُ
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى فى
كتاب الذبائح
والصيد الخ
فى باب لحوم
الحيل وفى
باب لحوم
الجر الأسلية
وفى كتاب
الغازى فى
باب غزوة
خير. ومسلم
فى كتاب
الصيد والذبائح
وما يؤكل
من الحيوان
فى باب أكل
لحوم الحيل
بروايتين
بسته أسانيد

وهى الأسلية بكسر فسكون ضد الوحشية أى نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم نهى تحريم عن أكل لحوم الجر الأهلية (وأذن) صلى الله تعالى عليه وآله
وسلم (فى لحوم الحيل) وقد دل هذا الحديث على إباحة لحوم الحيل إباحة عامة
لا لخصوص الضرورة واحتج به عطاء وابن سيرين والحسن والأسود بن يزيد
وسعيد بن جبير والليث وابن المبارك والشافعى وأحمد وأبو يوسف ومجد وأبو ثور
على جواز أكل لحم الحيل والمشهور عندنا معشر المالكية التحريم وهو قول الأوزاعى
وأبى عبيد وصححه فى المحيط والمداية والذخيرة عن أبى حنيفة وخالفه أصحابه
واستدل المانعون بلام العلة المفيدة للخصر فى قوله تعالى « والحيل والبغال والحمير
لتركبوها وزينة » الدالة على أنها لم تخلق لغير ما ذكر وبغطف البغال والحمير وهو
يقضى الاشتراك فى التحريم وبأنها سبقت للامتنان فلو كانت ينتفع بها فى الأكل
لسكان الامتنان به أعظم وبأنه لو أيسح أكلها لكانت المنفعة بها فيما وقع الامتنان
به من الركوب والزينة * وأجيب بأن اللام وإن أفادت التعليل لكنها لا تنفد الخصر
فى الركوب والزينة إذ ينتفع بالحيل فى غيرها وفى غير الأكل اتفاقا وإنما ذكر
الركوب والزينة لكونهما أغلب ما يطلبه الحيل وأما دلالة العطف أى عطف البغال
والحمير فدلالة اقتران وهى ضعيفة وأما الامتنان فأنما قصد به غالب ما كان يقع به
اشتغالهم بالحيل فخطبوا بما ألفوا وعرفوا ولو لزم من الأذن فى أكلها أن تنفى
للازم مثله فى الشق الآخر فى البقر وغيرها مما أيسح أكله ووقع الامتنان به لمنفعة له
أخرى أما لحوم الجر الأهلية فلا خلاف فى تحريمها كما هو ظاهر صريح النهى وقد
قال الحافظ بن عبد البر لا خلاف بين علماء المسلمين اليوم فى تحريم لحم الجر الأهلية
قال العيني وإنما حكى عن ابن عباس وعائشة إباحته أى لحم الجر الأهلية بظاهر قوله
تعالى « قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الخ الآية » * وقول
واللفظ له أى لمسلم وأما البخارى فلفظه فى أقرب رواياته للفظ مسلم روايته فى غزوة
خير والفظه فيها * نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم خير عن لحوم الجر
الأهلية ورخص فى الحيل * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه أبو داود فى

١٣٦٤ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ مُتَمَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَنْسِيَّةِ (رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ ^(١) وَمُسْلِمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه البخارى فى كتاب المغازى فى باب غزوة خيبر وفى كتاب النكاح

كتاب الأطعمة من سننه بإسنادين وأخرجه النسائي فى الصيد وفى الولية من سننه من طريقين (وأما رواى الحديث) فهو جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته فى حرف الهاء عند حديث * هل لكم من أعطاء الخ وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

فى باب نهي رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن نكاح المتعة

(١) قول على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه (نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء) أى نهي صلى الله عليه وسلم نهي تحريم عن متعة النساء أى عن المتعة بين وهى النكاح إلى أجل وصمى متعة لأن الغرض منه مجرد التمتع دون التوالد وغيره من أغراض النكاح وقد كان جائزا فى أول الاسلام لمن اضطر اليه كالأكل المضطر الميتة ثم حرم وظاهر قوله فى هذا الحديث (يوم خيبر) أن تحريمه وقع يوم خيبر والله تعالى أعلم ثم رخص فيه عام الفتح فى أواسط لانصافها بالفتح ثم حرم إلى يوم القيامة . وقد قيل أن فى هذا الحديث تقدما . وتأخيرا وأن الصواب نهي يوم خيبر عن لحوم الجر الانسية وعن متعة النساء اذ ليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء لأنه لم يقع فى غزوة خيبر تمتع بالنساء وعند الترمذى بدل قوله هنا يوم خيبر زمن خيبر وقال ابن عبد البر ان ذكر النهى يوم خيبر غلط . وقال السبيلى لا يعرفه أحد من أهل السير ولا رراة الأثر (وعن أكل لحوم الجر الانسية) أى ونهى عليه الصلاة والسلام يوم خيبر عن أكل لحوم الجر الانسية بكسر الهمزة وسكون النون وفى رواية بفتح الهمزة والنون وفى رواية حر الانسية بفتح الهمزة والنون أيضا مع اضافة حر للانسية والانسية بكسر الهمزة وسكون النون نسبة إلى الانسان والأنسية بفتح الهمزة والنون نسبة إلى الانسان بفتحين وهو ضد الوحشة وفى أن النهى للتحريم أو للكرهية قولان لملك وفى أن علة تحريمها أنها لم تكن قسمت أو خوف فناء الظهر أو لانها جلالة عادة روايات . وقيل هو نهي تحريم لغير علة والمعتمد عن مالك تحريمها وقد اقتصر عليه الشيخ خليل فى مختصره بقوله عاطفا على

آخرها وفى كتاب الذبائح والصيد الخ فى باب لحوم الجر الانسية وفى كتاب الحيل فى باب الحيلة فى النكاح ومسلم فى أوائل كتاب النكاح فى باب نكاح المتعة ويان أنه أيسح ثم نسخ ثم أيسح ثم نسخ واستقر محرمه إلى يوم القيامة بخمس روايات بثمانية

الحرم . وحار ولو وحشياً دجن . والذي يظهر انه وقع تقديم وتأخير في لفظ الزهري الراوي لهذا الحديث عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي رضي الله عنه وكرم وجهه لكن قال البيهقي في كتاب المعرفة وكان ابن عيينه يزعم أن تاريخ خير في حديث علي إنما هو في النهي عن لحوم الحر الأهلية لا في نكاح التمتع قال البيهقي وهو يشبه أن يكون كما قال فقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه رخص فيه بعد ذلك ثم نهى عنه فيكون احتجاج على بنهيه آخره حتى تقوم به الحجة على ابن عباس اه . وقد اختلف في وقت تحريم نكاح التمتع والمتحصل من الأخبار أن أولها خير ثم عمرة القضاء كما رواه عبد الرزاق عن الحسن البصري مراسلاً ومراسيله ضعيفة لأنه كان يأخذ عن كل أحد ثم الفتح كما في مسلم عن سبرة الجهمي مرفوعاً بلفظ إنها حرام من يومكم هذا إلى يوم القيامة ثم أوطاس كما في مسلم عن سلمة بن الأكوع بلفظ رخص لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام أوطاس في التمتع ثلاثاً ثم نهى عنها ويعتدل أنه أطلق على عام الفتح عام أوطاس لتقاربهما لكن يبعد أن يقع الاذن في أوطاس بعد النصريح قبلها في الفتح بأنها حرمت إلى يوم القيامة ثم تبوك فيما أخرجه اسحاق بن راهويه وابن حبان من طريقه من حديث أبي هريرة وهو ضعيف لأنه من رواية المؤمل بن اسماعيل عن عكرمة ابن عمار وفي كل منهما مقام وعلى تقدير صحته فليس فيه أنهم استمعوا في تلك الحالة أو كان النهي قديماً فلم يبلغ بعضهم فاستمر على الرخصة ولذلك قرن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم النهي بالفضب كما رواه الحازمي من حديث جابر لتقدم النهي عنه ثم حجة الوداع كما عند أبي داود لكن اختلف فيه عن الربيع بن سبرة والرواية عنه بأنها في الفتح أصح وأشهر فإن كان حفظه فليس في سياق أبي داود سوى مجرد النهي فعله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أراد إعادة النهي ليسمه من لم يسمعه قبل ويقويه أنهم حجوا بنسائهم بعد أن توسع الله عليهم بفتح خير بالمال والسبي فلم يكونوا في شدة ولا طول عزبة قال عياض الصحيح أن الواقع في حجة الوداع إنما هو تجديد النهي لاجتماع الناس وليلغ الشاهد الغائب ولا تأم الدين والشريعة ككافر غير شيء يومئذ اه فلم يبق صحيح صريح سوى خير والفتح مع ما تقدم من الكلام في خير قال الفاضل عياض تحريمها يوم خير صحيح لاشك فيه وقد قال

أسانيد وفي
كتاب الصيد
والنبايح وما
يوكل من
الحيوان في
باب تحريم
أكل لحم
الحر الالسية
بتسمه أسانيد

بعضهم أن المنعة مما تناولها الاباحة والتحرير والنسخ مرتين كما اتفق في القبله أى وفي ترك الموضوع مما
 مسته النار وفي لحوم الجر الانسية كما سيزكر قريباً إن شاء الله تعالى وقال الثوري الصواب والمختار
 أن التحريم والاباحة كانا مرتين فكانت حلالة قبل خيبر ثم حرمت يوم خيبر ثم أبيحت يوم الفتح
 وهو يوم أو طاس لاتصالها بها ثم حرمت يومئذ بعد ثلاثة أيام تحرماً مؤبداً إلى يوم القيامة اهـ وقال
 ابن العربي نسكاح المنعة من غرائب الشريعة أيسح ثم جرم ثم أيسح ثم حرم يوم خيبر ثم أيسح يوم الفتح
 سككت عنه في صدر الاسلام فجري الناس في فعله على عادتهم ثم حرم يوم خيبر ثم أيسح يوم الفتح
 وأوطاس على حديث جابر وغيره ثم حرمت تحرماً مؤبداً يوم الفتح على حديث سبرة اهـ والاجماع
 على حرمتها وما في مسلم عن جابر استمتعنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر زاد في
 رواية حتى نهى عنه عمر بحول على أن الذي استمتع لم يبلغه النهي ولم يخالف في ذلك إلا الروافض
 قال المازري محتجين بالأحاديث الواردة في ذلك وبقوله تعالى فما استمتعتم به منهن الآية وقرأ ابن مسعود
 فما استمتعتم به منهن إلى أجل ولا حجة في شيء من ذلك لأن تلك الأحاديث ليست والآية بحمولة على
 النسكاح المؤبد وقرأ ابن مسعود لم تتواتر والقرآن لا يثبت بالأحاد واحتجاجهم بأن اختلاف الروايات
 في حديث النهي تنافض يوجب القدح في الحديث مدفوع بأنه لاتناقض لأنه يصح أن ينهى عن الشيء
 في زمن ثم يكرر النهي عنه في زمن آخر تأكيداً وتمقب قوله لم يخالف في ذلك إلا الروافض بأنه
 ثبت الجواز عن جمع من الصحابة كجابر وابن مسعود وأبي سعيد ومعاوية وأسماء بنت أبي بكر
 وابن عباس وصرو بن الحويرث وسلمة وعن جماعة من التابعين . وأجيب . بأن الخلاف إنما كان
 في الصدر الأول إلى آخر خلافة عمر والاجماع إنما هو فيما بعد . واختلف هل رجع ابن عباس إلى
 التحريم أم لا قال ابن عبد البر أصحابه من أهل مكة واليمن يرونه حلالة واختلاف الأصوليون في الاجماع
 بعد الخلاف هل يرفع الخلاف السابق أو لا يرفسه ويكون الخلاف باقياً ومن ثم جاء الخلاف فيمن
 نسكح منعة هل يحد أو لا لشبهة المقد وللاختلاف المنقرر فيه ولأنه ليس من تحريم القرآن ولكنه
 يعاقب عقوبة شديدة وهو المروى عن مالك والشافعي . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن فسخ قبل
 الدخول وبعده الازفر فقال بصحته لأنه من باب الشروط الفاسدة إذا قارنت النسكاح بطأت ومضى
 النسكاح على التأييد وفي الاستذكار روى عن علي وابن مسعود نسخ معنى قوله تعالى فما استمتعتم به منهن الآية
 بالطلاق والعدة والميراث وعن أبي هريرة رفعه مثله وفي تأويلها قول ثمان لجمع منهم عمر بن الخطاب
 والحسن البصري أن المنعة النسكاح الحلال فإذا عقد وطلق قبل الدخول فقد استمتع بالعقد فعليه نصف

الصداق فإن دخل فلها الصداق كله لاستمتاعه بالمتعة الكاملة وقوله تعالى ولا جناح عليكم فيها تراضيتكم به معناه أن تترك المرأة أو يترك لها كقوله تعالى فإن طعن لكم عن شيء منه نفساً. وإلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح اه ملخصاً من شرح الزرقاني لموطأ إمامنا مالك رحمه الله ونفعنا بعلمه وقد وردت أحاديث كثيرة في تحريم نكاح المتعة يطول جلبها وانفق أئمة الحديث على أن نكاحها منسوخ إلى يوم القيامة وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول باباحتها للمضطر لطول العزبة وقلة اليسار ثم توقف عنه وأمسك عن الفتوى بذلك وقد وقع بينه وبين عبد الله بن الزبير أيام خلافته في شأنها ما هو معلوم فقد أخرج مسلم في أوائل كتاب النكاح من صحيحه بإسناده المتصل أن عبد الله بن الزبير قام بمكة فقال إن ناساً أعصى الله قلوبهم كما أعصى أبصارهم يفتنون بالمتعة يعرض برجل فناداه فقال إنك لجلف جاف فلمرى لقد كانت المتعة تفعل على عهد إمام المتقين يريد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له ابن الزبير فجرب بنفسك فواته ثلث فعلتها لأرجمنك بأحبارك اه وأخرج مسلم في صحيحه أيضاً بإسناده إلى محمد بن علي بن أبي طالب أنه سمع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يقول لفلان إنك رجل قائم نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الحر الانسية وقوله يقول لفلان المراد به ابن عباس كما أخرجه النحاس وأحاديث النهي عنها ناسخة لكل ما روى من الأحاديث في الترخيص فيها فمن ما ورد في جوازها قبل نسخها ما أخرجه مسلم عن سبرة بن معد أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عام فتح مكة أمر أصحابه بالتمتع من النساء قال فخرجت أنا وصاحب لي من بني سالم حتى وجدنا جارية من بني عامر كأنها بكر عطاء فخطبناها إلى نفسها وعرضنا عليها بردين فجعلت تنظر فتراني أجمل من صاحبي وترى برد صاحبي أحسن من بردي فأمرت نفسها ساعة ثم اختارتني على صاحبي فكان معنا ثلاثاً ثم أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفرأقهن. وأخرجه أحمد وعبد الرزاق بنحوه وفي رواية لمسلم عن سبرة المذكور رضي الله تعالى عنه أنه قال ثم استمتعت منها فلم أخرج حتى حرما رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقوله في الحديث كأنها بكر عطاء هو بفتح العين للهمة وإسكان الياء المتناة تحت وبطاء مهملة وبالمد وهي الطويلة العنق في اعتدال وحسن قوام وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سلمة ابن الأكوع قال رخص لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في متعة النساء عام أو طاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعدها وأخرج البخاري ومسلم وعبد الرزاق وابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال كنا نغزو مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وليس معنا نسائنا فقلنا ألا نستخصي

فنهانا عن ذلك ورخص لنا أن نتزوج المرأة بالثوب إلى أجل ثم قرأ عبد الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية » وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال والله ما كانت المتعة إلا ثلاثة أيام أذن لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيها ما كانت قبل ذلك ولا بعد وأخرج البيهقي عن أبي ذر قال إنما أحلت لأصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم متعة النساء ثم نهى عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفي حديث أبي ذر هذا التصريح باختصاص الصحابة برخصة المتعة مدة ثلاثة أيام ثم نهى عنها بعد ذلك وقد أخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه خطب فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنها لا أوتي بأحد ينكحها إلا رجمته وأخرج مالك وعبد الرزاق عن عروة بن الزبير أن خولة بنت حكيم دخلت على عمر بن الخطاب فقالت إن ربيعة بن أمية استمتع بامرأة مولدة فحملت منه فخرج عمر بن الخطاب يجر رداءه فزعا فقال هذه المتعة ولو كنت تقدمت فيها لرجمت وأخرج ابن أبي شيبة عن نافع أن ابن عمر سئل عن المتعة فقال حرام فقيل له إن ابن عباس يفتي بها قال فهلا ترمم بها في زمان عمر وأخرج البيهقي عن ابن عمر قال لا يحل لرجل أن ينكح امرأة إلا نكاح الإسلام يهرها ويرثها ترثه ولا يقاضيا على أجل إنما امرأته فإن مات أحدهما لم يتوارثا * وأما ما ورد عن ابن عباس * مما يدل على أنه كان آخر من يرى جواز المتعة من الصحابة فمنه ما أخرجه البخارى عن أبي جمرة قال سئل ابن عباس عن متعة النساء فرخص فيها فقال له مولى له إنما كان ذلك وفي النساء قلة والحال شديد فقال ابن عباس نعم وأخرج عبد الرزاق عن خالد بن المهاجر قال أرحم ابن عباس للناس في المتعة فقال له ابن أبي عمرة الأنصارى ما هذا يا ابن عباس فقال ابن عباس فعلت مع إمام المؤمنين فقال ابن أبي عمرة اللهم غفرا إنما كانت المتعة رخصة كالضرورة إلى الميتة والدم والحلم الحنزير ثم أحكم الله الدين بعد ومنه ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس قال يرحم الله عمر ما كانت المتعة إلا رحمة من الله رحم بها أمة محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا الأشقى قال وهى التى فى سورة النساء فما استعتم به ممنون إلى كذا وكذا من الأجل على كذا وكذا قال وليس بينهما وراثه فان بدا لهما أن يتراضيا بعد الأجل فنعم وإن تفرقا فنعم وليس بينهما نكاح وأخبر أنه سمع ابن عباس يراها الآن حالا وأخرج ابن المنذر من طريق عمار مولى الشريد قال سألت ابن عباس عن المتعة أسفاح هى أم نكاح فقال لأسفاح ولا نكاح قلت فما هى قال هى المتعة كما قال الله تعالى قلت هل لها من عدة قال نعم عدتها حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فأتوهن أجورهن فريضة قال

ما تراضوا عليه من قليل أو كثير فهذا كله يدل على أن ابن عباس كان يقول بإباحتها إلا أنه نقل عنه أنه لا يبيحها إلا للمضطر مثل ما تباع الميتة والدم ولحم الخنزير المضطر فقد أخرج ابن المنذر والطبراني والبيهقي عن طريق سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ماذا صنعت ذهب الركاب بفتياك وقالت فيها الشعراء قال وما قالوا قلت قالوا :

أقول للشيخ لما طال مجلسه * ياصاح هل لك في فتيا ابن عباس

هل لك في رخصة الأطراف آتية * تكون متواك حتى مصدر الناس

فقال إنا لله وإنا إليه راجعون لا والله ما بهذا أفنيت ولا هذا أردت ولا أحلتها إلا للمضطر ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير وقد قال صاحب المفهم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا ما روى عن ابن عباس وروى عنه أنه رجع ولا الرافضة وحكي أبو عمر ابن عبد البر الخلاف القديم فيه فقال وأما الصحابة فانهم اختلفوا في نكاح التمتع فذهب ابن عباس إلى إجازتها وتحليلها لاخلاف عنه في ذلك وعليه أكثر أصحابه منهم عطاء بن أبي رباح وسعيد ابن جبير وطاوس قال وروى أيضاً تحليلها وإجازتها عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله قال لا تمنعنا إلى نصف من خلافة عمر رضي الله تعالى عنه حتى نهي عمر الناس عنها في شأن عمرو بن حريث ونكاح التمتع قبل التحريم هل كان مطلقاً أو مقيداً بالحاجة وبالإسفار قال العيني قال الطحاوي كل هؤلاء الذين رويوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إطلاقها أخبروا أنها كانت في سفر وليس أحد منهم أخبر أنها كانت في حضر وذكر حديث ابن مسعود أنه أباحها لهم في الغزو وقال الحازمي ولم يبلغنا أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أباحها لهم وهم في بيوتهم وقال القاضي عياض قد ذكر في حديث ابن عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ومن أصرح ما يدل على نسخها ما أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم عن سيرة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قائماً بين الركن والباب وهو يقول يأبى الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع ألا وأن الله حرمها إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً . وأخرج أبو داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس والبيهقي عن سعيد بن المسيب قال نسخت آية الميراث التمتع وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والبيهقي عن ابن مسعود قال التمتع منسوخة نسخها الطلاق والصدقة والعدة والميراث وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن علي قال نسخ رمضان كل صوم ونسخت الزكاة كل صدقة ونسخ التمتع الطلاق والعدة والميراث ونسخت الضحية كل ذبيحة « فان قيل » ماتقدم من الأحاديث

الهريرة في نسخها يعارضه ما أخرجه عبد الرزاق وأبو داود في ناسخه وابن جرير عن الحكم انه سئل عن هذه الآية يعني فما استمتعتم به منهن الآية أم نسوخة قال لا وقال على لولا أن عمر نهى عن المتعة مازنا الا شقي * (فالجواب) أن ما تقدم من الأحاديث أقوى من هذه الرواية مع كونها ليست مرفوعة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبما هو صريح في ردها ومؤيد لأحاديث نسخ المتعة ما أخرجه أبو داود في ناسخه أيضاً وابن المنذر والنحاس من طريق عطاء عن ابن عباس المروى عنه ما يدل على عدم النسخ في قوله تعالى « فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة » قال لسختها « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن » وقوله تعالى « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » وقوله تعالى « واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر » في هذه الرواية تصريح ابن عباس نفسه بنسخ آية المتعة المذكورة وذلك هو وجه ما قدمناه عنه من قوله ولا أحللتها إلا للضرر ولا أحللت منها إلا ما أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير ولهذا قال المازري في المعلم تقرر الاجماع على منعه أى نكاح المتعة ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة اه وقال ابن عبد البر في التمهيد أجمعوا على أن المتعة نكاح لا إيشاد فيه وانه نكاح إلى أجل تقع فيه الفرقة بلا طلاق ولا ميراث بينهما قال وهذا ليس حكم الزوجات في كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام اه وقال القاضي عياض في الاكمال اتفق العلماء على أن هذه المتعة كانت نكاحاً إلى أجل لا ميراث فيه وفراقها يحصل بأقضاء الأجل من غير طلاق اه وإذا تقرر أن نكاح المتعة غير صحيح فهل يحد من وطئ في نكاح متعة حد البكر أو المحسن أو لاحد عليه لشبهة العقد وللخلاف المقرر فيها ولأنه ليس من تحريم القرآن ولكنه يعاقب عقوبة شديدة قاله أكثر أصحاب إمامنا مالك وقال صاحب الاكمال هذا هو الروى عن مالك وأصل هذا عند بعض شيوخنا التفريق في الحد بين ما حرمت السنة وبين ما حرمه القرآن وأيضاً فالخلاف بين الأصوليين هل يصح الاجماع على أحد القولين بعد الخلاف أم لا يعتقد وحكم الخلاف باق قال وهذا مذهب القاضي ابن بكر الباقلاني وهذا على عدم صحة رجوع ابن عباس عنها فأما على ما روى من رجوعه فقد انقطع الخلاف جملة اه وقال الرافعي ما ملخصه ان صح رجوع ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وجب الحد لوصول الاجماع وإن لم يصح رجوعه فينبى على انه لو اختلف أهل عصر في مسألة ثم اتفق من بعدهم على أحد القولين فيها هل يضير ذلك مجما عليه فيه وجهات ان قلنا نعم وجب الحد وإلا فلا كالوطء في سائر الأنكحة المختلف فيها قال وهو الأصح وكذا صححه النووي رحمه الله تعالى اه وهذا وقد أجمعوا على أن من نكح نكاحاً مطلقاً ونبته أن لا يمتك

مما إلا مدة نواها انه جائز وليس بنكاح متعة لكن قال مالك ليس هذا من الجبل ولا من أخلاق الناس وشذ الأوزاعي فقال هو نكاح متعة ولا خير فيه قاله عياض اهـ . (تنبيه)
 قد أفاد الحافظ عبد العظيم المنذري أن نكاح المتعة نسخ مرتين وأكل لحوم الجر الانسية نسخ مرتين ونسخت القبلة مرتين وزاد غيره حكم الوضوء من مامسته النار ونظم ذلك بعض الأفاضل بقوله :

وأربع تكرر النسخ لها * جاءت بها الكتب والأخبار
 فتمتة وقبلة وحرر * كذا الوضوء من مامس النار

وفي عمدة القارى للامامة العيني عند هذا الحديث في باب غزوة خيبر ما لفظه وذكر بعضهم انه لا يعرف نسخ شيء مرتين إلا نكاح المتعة قلت زاد بعضهم عليه أمر تحويل قبلة الصلاة انه وقع مرتين وزاد أبو بكر بن العربي ثالثا فقال نسخ الله القبلة مرتين ونسخ نكاح المتعة مرتين وأكل لحوم الجر الأهلية مرتين وزاد أبو العباس الموفى رابعا وهو الوضوء مما مسته النار على ما قاله ابن شهاب وروى مثله من عايشة وزاد بعضهم الكلام في الصلاة نسخ مرتين حكاه القاضي عياض في الاكمال وكذلك المخابرة على قول ابن الاعرابي اهـ المراد منه بلفظه وقد نظمت كلامه هذا تسكيلا لفائدة بقول غفر الله تعالى للمسلمين :

والنسخ ذو تكرر في أربع * جميعها عن الأئمة وعي
 في تمته وقبلة ولحم ما * من حمر النسبة قد حرما
 وهكذا حكم الوضوء مما * قد مسست النار بعد جزما
 وقد حكى عياض في الاكمال * وهو إمام كانت ذا إكمال
 عن بعضهم كلام من يصلى * فعلمه جاء كذا في النقل
 ونجس الاعرابي للمخابرة * قد زاد فاحفظها لدى المذاكرة
 في عمدة القارى لذا العيني * حرر وهو جهنم مرضى

هذا وقد حررت في شرح هذا الحديث حكم نكاح المتعة ونظائره ولخصت فيه في مكان واحد مع مراعاة التحرير والابضاح نثرا ونظما ما لم يسبقني إليه غيري إن شاء الله تعالى راجيا بذلك حسن الخاتمة بالمدينة المنورة وإعام كتابي هذا على المراد ونقع من أراد الانتفاع به من العباد * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذى في النكاح من سننه والنسائي في الصيد من سننه وابن ماجه في النكاح من سننه (وأما راوى الحديث) فهو أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وقد تقدمت ترجمته مطولة في حرف الياء عند حديث * يساعد ارم فذاك

١٣٦٥ نهانا^(١) النبي ﷺ عَنْ سَبْعٍ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ أَوْ قَالَ حَلَقَةِ
الذَّهَبِ وَعَنِ الْحَرِيرِ وَالِاسْتَبْرَقِ وَالذَّبْيَاجِ وَالْمِثْرَةِ الْحُمْرَاءِ وَالْقَسَى وَالْأَنِيَّةِ
الْفِضَّةِ

أبى وأُمى وتقدمت أيضا مطولة في النوع الأول من هزم الخاتمة عند حديث * لانكذبوا على النخ
وتقدمت الاحالة عليهما في غير هذين الموضعين وتقدم ابى ألفت في مناقبه جزءاً جامعاً نافعاً إن شاء
الله تعالى سميته كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب . وقد طبع والله الحمد . وبالله تعالى التوفيق .
وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما (نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن سبع)
أى عن سبع خصال (نهى) وفي رواية نهانا وهى لأبى ذر (عن خاتم الذهب) أى نهانا عن
لبس خاتم الذهب وفي الخاتم أربع لغات خاتم بفتح التاء وبكسرهما وخيتام وخاتام والجمع الخواتيم
بالياء والخواتم بلأياء وخياتيم بياء بدل الواو وخياتم بلأياء أيضا وذكر بعض أهل اللغة أن في
الخاتم ثمان لغات وهى خاتام وخاتم بفتح التاء وخاتم بكسرهما وختام وخاتيام وخينوم وخينام وختم
بفتح التاء (أو قال حلقة الذهب) ولفظ حلقة بفتح الحاء المهملة وإسكان اللام وقد شك الراوى
هل قال عن خاتم الذهب أو قال عن حلقة الذهب . (وعن الحرير) أى ونهى عليه الصلاة والسلام
عن استعمال الحرير والنهى عنه يختص بالبالغ من الرجال دون النساء (والاسْتَبْرَق) أى ونهى
أيضا عن استعمال الاستبرق بكسر الهمزة وهو غليظ الديباج وهو كما قاله الجواليقي فارسى معرب
ويصغر على أبيق ويكسر على أبارق بمحذف السين والتاء (والذَّبْيَاج) بالجر عطف على الاستبرق
وهو بكسر الدال المهملة وهو ثياب تتخذ من الابريسم كما قاله ابن الأثير وهو فارسى معرب وقد
تفتح داله ويحجم على دبابيج بياء تحمية ودبابيج بموحدة لأن أصله دباغ وفي تفسير النسق عند قوله
تعالى « يلبسون من سندس واستبرق » السندس مارق من الحرير والديباج والاستبرق ماغلظ منه
(والمِثْرَةُ الْحُمْرَاءُ) بالثلاثة وكسر الميم وهى مفرد مياثر والأصل في المِثْرَةُ الواو فقلبت ياء لسكونها
وانكسار ما قبلها لأنها من الوثار وهو الفراش الوطىء . (والقَسَى) أى ونهى عليه الصلاة والسلام
أيضا عن القسى بفتح القاف وتشديد السين المهملة المكسورة وهى عن بعض الشيوخ أن السين
مبدلة من الزاى أى الفزى نسبة إلى الفز . (وآنية الفضة) أى ونهى عليه الصلاة والسلام عن

وَأَمَرْنَا بِسَمْعٍ بِعِبَادَةِ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ
وَرَدِّ السَّلَامِ وَإِجَابَةِ الدَّاعِي وَإِزْأَارِ الْمُقْسِمِ وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ
(رَوَاهُ) الْبُخَارِيُّ^(١) وَالْأَفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب اللباس
في باب خواتيم
الذهب وفي
باب المثيرة
الحراء وفي
باب لبس
الفسى مختصرا
أى فى هذا
الأخير خاصة
وفى أول
كتاب الجنائز
فى باب الأمر
باتباع الجنائز
وفى كتاب
المظالم فى
باب نصر
المظلوم وفى
كتاب النكاح
فى باب حق
إجابة الوليمة
والدهوة ومن
أولم سبعة
أيام الخ وفى
كتاب الأشربة
فى باب آنية
الفضة وفى
كتاب المرضى
فى باب
وجوب عيادة
المريض وفى
آخر كتاب
الأدب فى
باب تشميت
العاطس إذا

استعمال آنية الفضة (وأمرنا) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بسبع) أى
بسبع خصال أى أشياء ثم أبدل من قوله بسبع قوله (بعبادة المريض) عبادة مصدر
مضاف إلى مفعوله من عدت للمريض أعوده عبادة إذا زرته وسألت عن حاله وأصل
عبادة عوادة قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها طلباً للخفة (واتباع الجنائز) أى المضى
معهما فالاتباع افتعال من اتبعته القوم إذا مشيت خلفهم (وتشميت العاطس) بأن
يقول المسلم لأخيه العاطس إذا حمد الله تعالى يرحمك الله وقولى إذا حمد الله تعالى أى
إذا سمع حمده تحقيقا أو ظنا (ورد السلام) أى أمر النبى صلى الله عليه وسلم برد
السلام وجوبا كفتائياً لقوله تعالى « وإذا جئتم بحجة فحبوا بأحسن منها أو ردوها »
فالابتداء بالسلام سنة فى اللقاء وفى الانصراف وردده فى الحالتين فرض كفاية كما نظمه
بعض فقهاءنا بقوله :

تسليم الانصراف واللقاء * سيان فى الرد والابتداء

والابتداء يسن فى كليهما * والرد فى كليهما تحتم

(وإجابة الداعى) أى الداعى إلى الوليمة وتسكون واجبة كوليمة العرس بالفروض
المعروفة ومندوبة فى غيرها (وإبرار) الإبرار بكسر الهمزة افتعال من البر خلاف
الحنث يقال أبر القسم إذا صدقه (المقسم) بضم الميم وكسر السين اسم فاعل من أقسم
والأمر المستفاد من قوله وأمرنا بسبع الخ هو فى إبرار القسم للتدب إن حمل على
إبرار قسم الغير (ونصر المظلوم) أى لإغاثته ومنعه من المظالم وهو فرض كفاية
مع القدرة عليه * وقول والأفظة له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه * أمرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز
وتشميت العاطس وإبرار القسم أو المقسم ونصر المظلوم وإجابة الداعى وانشاء السلام

١٣٦٦ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصَّوْمِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّكَ تَوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَأَيُّكُمْ مِثْلِي إِنِّي أُبَيْتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي فَلَمَّا أَبَوَا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ

حمد الله وفي كتاب الاستئذان

في باب افشاء السلام وأخرج طرفاً منه في كتاب

الايمان والنذور

في باب قول

الله تعالى

« وَأَقْسَمُوا

بِالله جهد

ايمانهم » من

طريقين .

وأخرجه

مسلم في كتاب

اللباس والزينة

في باب تحريم

استعمال إناء

الذهب والفضة

على الرجال

والنساء الخ

ثلاثة عشر

استناداً .

ونهانا عن خواتيم أو عن تحم بالذهب وعن شرب بالفضة وعن المياثر وعن القسي وعن لبس الحرير والاستبرق والديباج * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه الترمذي في الاستئذان وفي اللباس من سننه وأخرجه النسائي من طريقين في الجائز من سننه وفي الايمان والنذور كذلك منها وكذا أخرجه في الزينة منها وأخرجه ابن ماجه في الكفارات من سننه مختصراً وكذا أخرج بعضه في اللباس من سننه (وأما راوى الحديث) فهو البراء بن عازب رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت ترجمته في النوع الأول من هذه الحائفة عند حديث * كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلفاً الخ وتقدمت الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو المأدب إلى سواء الطريق .

(١) قول أبي هريرة رضى الله تعالى عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم) معناه ان رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام نهى أصحابه وجميع أمته بدليل تبليغ الشاهد للعائب عن الوصال في الصوم فرضاً كان أو نفلاً ومجموع بين يومين فأكثر بالصوم بأن لا يتناول بالليل مطعوماً عمداً بلا عذر (فقال له رجل من المسلمين) لم يسم وفي رواية للبخارى فقال له رجال بالجمع (إنك تواصل يا رسول الله) عليك وعلى آلك الصلاة والسلام أى ووصالك دال على إباحته فأجابهم عليه الصلاة والسلام بأن ذلك من خصائصه بدليل قوله (قال) عليه وعلى آله الصلاة والسلام (وأبيكم) وفي نسخة فأبيكم بالفاء (مثلى) هذا استفهام يفيد التوبيخ المشعر بالاستبعاد (إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقى) بخذف الياء وثبوتها (فلما أبوا) أى امتنعوا (أن ينتهوا) أى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (عن الوصال) لظنهم أن نهى رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام عن الوصال

وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوْا الْهَيْلَالَ فَقَالَ لَوْ تَأَخَّرَ
لَزِدْتُمْ كَالْتَنكِيلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(٢) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب التنكيل
لمن أكثر
الوصال وفي
كتاب المحاريب
الخ في باب
كم التعزير
والأدب وفي
كتاب التمني
في باب
ما يجوز من
الأول إلى آخره
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب النهي
عن الوصال
في الصوم
وأخرجه في
هذا الباب
أيضاً بنحوه
بثلاثة أسانيد

نهي تنزية لانهي تحريم وفي رواية من الوصال بالميم ابدل العين في لفظة عن
(واصل) عليه الصلاة والسلام (بهم يوما ثم يوما) أى واصل بهم يومين لأجل
المصلحة ليبين لهم الحكمة في ذلك (ثم رأوا الهلال فقال) عليه وعلى آله الصلاة
والسلام (لو تأخر) أى الهلال (لزدتكم) في الوصال إلى أن تعجزوا عنه فتسألوا
تركه (كالتنكيل لهم) وفي رواية مسلم ورواية البخارى في التمني كالتنكيل لهم وفي
رواية لبخارى وهى للمستمل كالتنكير لهم بالراء وسكون النون من الانكار وفي
رواية له أيضاً وهى للحموى كالتنكى لهم من الانسكاء (حين أبوا) أى حين
امتنعوا (أن ينتهوا) أى أبوا عن الانتهاء عن الوصال * وقولى واللفظ له أى
للبخارى وأما مسلم فلفظه * نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن
الوصال فقال رجل من المسلمين فانك يا رسول الله تواصل قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وآله وسلم وأيكم مثلى انى أبيت يطعمنى ربي ويسقى فلما أبوا أن ينتهوا
عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال لو تأخر الهلال لزدتكم
كالتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي
في الصوم من سننه . واعلم أن حديث عائشة الآتى بعد هذا وحديث ابن عمر الآتى
بعد حديث عائشة أيضاً كل منهما بمعنى هذا الحديث وإنما لم اقتصر على نسبته لكل
منهم فأقول رواه أبو هريرة وعائشة وابن عمر لاختلاف ألفاظ رواياتهم فلم يسعني
غير ذكر كل رواية على حدها في متن زاد السلم زيادة في البيان . وتحريرا لأحاديث
سيد ولد عدنان . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام على عمر الزمان (وأما
راوى الحديث) فهو أبو هريرة رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته مطولة في

١٣٦٧ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ فَقَالُوا إِنَّكَ
تَوَاصِلُ قَالَ إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي (رَوَاهُ)
الْبُخَارِيُّ^(١) وَاللَّفْظُ لَهُ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه
البخارى في
كتاب الصيام
في باب
الوصال ومن
قال ليس
في الليل
صيام
ومسلم في
كتاب الصيام
في باب الهوى
عن الوصال
في الصوم
باسنادين .

الأحاديث المصدرة بلفظ من عند حديث * من يبسط رداءه الخ وتقدمت مختصرة
في حرف الماء عند حديث * هل تضارون في رؤية الفم ليلة البدر الخ وتقدمت
الاحالة عليها مراراً . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عائشة رضى الله تعالى عنها (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الوصال رحمة لهم) أى لأجل رحمتهم فلفظ رحمة منصوب على التعليل فهو مفعول له
وقد تمسك به من قال النهى ليس للتحريم كنهيه لهم عن قيام الليل خشية أن
يفرض عليهم وقد روى ابن أبي شيبة باسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير أنه كان
يواصل خمسة عشر يوماً وقد تقدم في الحديث السابق أنه عليه الصلاة والسلام واصل
بأصحابه بعد النهى فلو كان النهى للتحريم لما أفرم عليه فعلم أنه أراد بالنهى الرحمة
لهم والتخفيف منهم كما في رواية عائشة رضى الله تعالى عنها هذه وأجيب بأن قوله
رحمة لهم لا يمنع التحريم فإن من رحمة الله لهم أن حرّمه عليهم وأما مواسلته بهم بعد
نهيهم فلم تكن تفريراً بل تهريباً وتنكيلاً احتمل ذلك لأجل مصلحة النهى في تأكيد
زجرهم لأنهم إذا باشره ظهرت لهم حكمة النهى فكان ذلك أدعى إلى قبولهم لما
يترتب عليه من الملل في العبادة والتقصير فيها هو أهم منه وأرجح من وظائف الصلاة
والقراءة وغير ذلك والجويع الشديد في ذلك وفرق بعضهم بين من يشق عليه فيحرم
ومن لم يشق عليه فيباح (فقالوا) أى الصحابة رضوان الله عليهم (إنك تواصل
قال إنى لست كهيتكم) أى إنى لست مثل حالتكم وصفتكم ثم بين وجه كونه
ليس كهيتهم بقوله (لاقى يطعمنى ربى ويسقيني) بمحمد وآبائنا * وقولى
واللفظ له أى للبخارى وأما مسلم فلفظه عن عائشة قالت سمعنا رسول الله صلى الله عليه

١٣٦٨ نَهَى ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْوَصَالِ قَالُوا إِنَّكَ تَوَاصِلُ
 قَالَ إِنِّي لَسْتُ بِمِثْلِكُمْ إِنِّي أَطْعَمُ وَأَسْقِي (رَوَاهُ) الْبَخَارِيُّ ^(١)
 وَمُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا أنك تواصل قال إني لست كميثتكم إني يطعمني
 ربي ويسقيني * وهذا الحديث كما أخرجه الشيخان أخرجه النسائي في الصوم من
 سننه (وأما راوى الحديث هنا) فهو عائشة رضى الله تعالى عنها وقد تقدمت
 ترجمتها في حرف الهاء عند حديث * هو لها صدقة ولنا هدية وتقدمت الاحالة عليها
 مراراً وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق .

(١) قول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما (نهى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الوصال) سببه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل فواصل الناس
 فشق عليهم فنهام منه (قالوا) أى الصحابة رضوان الله تعالى عليهم (إنك تواصل)
 فما المانع من اقتدائنا بك في الوصال كغيره (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (إني
 لست بمثلكم) هكذا لفظ البخارى كلفظ مسلم في إحدى روايته وروايته الأخرى
 لفظها إني لست كميثتكم (إني أطعم) بضم الهمة وإسكان الطاء المهملة وفتح اللين
 المهملة بعدها مبنياً للمفعول (وأسقى) بضم الهمة وإسكان السين المهملة وفتح الغاف
 مبنياً للمفعول أيضاً وكونه يطعم ويسقى عليه الصلاة والسلام من عند ربه جل وعلا
 لا مانع من وقوعه حقيقة فيؤتى بطعام وشراب من عند الله تعالى كرامة له ومعجزة
 في ليالى صومه . ورد بأنه لو كان كذلك لم يكن مواصلاً والجمهور على أنه مجاز عن
 لازم الطعام والشراب وهو القوة فسكانه قال يعطيني الله قوة الآكل والشارب أو
 أن الله تعالى يخلق فيه من الشبع والرى ما يفنيه عن الطعام والشراب فلا يحس
 بجوع ولا عطش والفرق بينه وبين الأول أنه على الأول يعطى القوة من غير شبع
 ولا رى بل مع الجوع والظمأ وعلى الثانى يعطى القوة مع الشبع والرى ورجح
 الأول لأن الثانى يناقى حال الصائم ويفوت المقصود من الصوم والواصل لأن الجوع
 هو روح هذه العبادة بخصوصها . وقال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بكونه يطعم

(١) أخرجه
 البخارى في
 كتاب الصيام
 فى باب
 الوصال ومن
 قال ليس فى
 الاصل صيام
 لقوله تعالى
 « ثم أتموا
 الصيام إلى
 الليل »
 وأخرجه
 بنحو لفظه
 فى باب بركة
 السجود وسلم
 فى كتاب
 الصيام فى
 باب النهى
 عن الوصال
 فى الصوم
 بروايتين
 بثلاثة أسانيد

ويسق ما يفيضه الله تعالى به من معارفه وما يفيضه على قلبه من لذة مناجاته وقره عينه بقربه ونسيمه بحبه ومن له أدنى تجربة وشوق يسلم استغناء الجسم بغذاء القلب والروح عن كثير من الغذاء الحيواني ولا سيما الفرحان الظافر بطلوبه الذي قد قرت فيه بحبوبة اه قال العيني قال ابن عبد البر أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم نهى عن الوصال واختلفوا في تأويله فقيل نهى عنه رفقا بهم فن قدر على الوصال فلا حرج عليه لأنه عز وجل يدع طاماه وشرابه وكان عبد الله بن الزبير وجاعة يواصلون الأيام وكان أحد وإسحق لا يكرهون الوصال من سحر إلى سحر لا غير . وكره أبو حنيفة ومالك والثاقبي وجاعة من أهل الفقه والأثر الوصال على كل حال لمن قوى عليه ولغيره ولم يميزوا الوصال لاحد لحديث الباب وقال الخطابي الوصال من خصائص النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومحظور على أمته وذهب أهل الظاهر إلى تحريره وفي شرح المهذب مكروه كراهة تحرير وقيل كراهة تنزيه كما ذكرناه وقال الطبري وروى عن بعض الصحابة وغيرهم من تركهم الأكل الأيام ذوات العدد وكان ذلك منهم على أنحاء شتى فمنهم من كان ذلك منه لقدرة عليه فيصرف فطره إلى أهل الفقر والحاجة ومنهم من كان يفعله استغناء عنه أو كانت نفسه قد اعتادته كما روى الأعمش عن التيمي انه قال ربما ألبت ثلاثين يوما ما أطعم من غير صوم وما يمتنع ذلك من حواشي وقال الأعمش كان ابراهيم التيمي يكثر شهرين لا يأكل ولكنه يشرب شربة من نبيذ ومنهم من كان يفعله منعا لنفسه من شهوتها ما لم تدعه اليه الضرورة ولا يخاف العجز عن أداء واجب عليه ارادة قهرها وحملها على الأفضل اه (تنبيه) هذه الأحاديث المذكورة كلها دالة على أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يواصل حقيقة وعلى أنه نهى أصحابه عن الوصال ولا ينافيها خبر ابن خزيمة كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يواصل إلى السحر ويؤيده ما أخرجه البخاري من رواية أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لا تواصلوا فأياكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر الحديث ففعل بعض أصحابه مثل ذلك فنهام فان المحفوظ في خبر ابن خزيمة اطلاق النهي عن الوصال بغير تقييد بالسحر وعلى تقدير تقييده بالسحر فقد جمع ابن خزيمة بينهما باحتمال أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى عن الوصال مطلقا أولا سواء جميع الليل أو بعضه ثم رخص النهي

وهذا آخر
حديث ختمت
بالكلام على
أطرافه
ومواضع
تفريجه في
الصحيحين
كتابي هذا
الذي مميته
المعالم بمواضع
أحاديث زاد
السلم وهو
الكتاب الذي
أنعت بدني
وقرئ عني
بجمعه .
واحكام
أطرافه
وترتيب وضعه .
وقد جعلته
مرتبا على
ترتيب أحاديث
زاد السلم
ولم أكل
جمدا في
الاحاطة بالمواضع
التي تكررت
في الصحيحين
مع التهذيب
وحسن التقريب
وبات فائق
جميع أطراف

بجميع الليل فأباح الوصال إلى السحر وعلى هذا يحمل حديث أبي سعيد الخدري
وقيل يحمل النهي في حديث ابن خزيمة على كراهة التنزيه وفيما رواه أبو سعيد
الخدري فيها فوق السحر على كراهة التحريم هذا ما تلخص من قول الحافظ في فتح
البارى (وأما راوى الحديث) فهو عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما وقد تقدمت
ترجمته مطولة في حرف التون عند حديث * نعم الرجل عبد الله الخ وتقدمت
مختصرة في حرف الهاء عند حديث * هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فآمنوا الخ
وتقدمت الاحالة عليها مرارا . وهذا الحديث هو آخر حديث من كتابي زاد السلم .
جعل الله اكاله بفضل له با كمال نعمه واتمامها علينا جميعا خير معلم . ومما تفاءلت به
لقبول كتابي هذا وشرحه كون أول حديث منه من رواية عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه وهو حديث إنما الأعمال بالنيات وآخر حديث منه من رواية ابنه الورع
الزاهد المكثّر من الحديث عبد الله بن عمر . وقد ذكر مرر والله معه فيه فدل
ذلك كله على القبول والتوثوق . بسبب هذا التثنية وشرحه فتح المنعم من بارىء
الأرض والسموات . ومما يناسب ذكره هنا ويدل على بركة عمر وابنه عبد الله وان
الذى بدى بروايتهما يقبل عند الخالق تعالى وعند خلقه رؤيا رأيت فيها عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه فقلت له إني رأيت لآل عمر بن الخطاب فضلا ظاهرا وهو أن
أصبح كتاب بعد كتاب الله كما قاله الامام الشافعى موطأ الامام مالك ورأيت كثيرا
من أحاديثه من روايتك أو رواية ابنك عبد الله وأسانيده مشحونة من رواية ابنه
سالم ورواية مولاكم نافع وغيره من مواليسكم وفيه أيضا رواية ابنك أم المؤمنين
حفصة ورأيت الصحيحين ومما صحيح البخارى وصحيح مسلم كل واحد منهما أوله
من روايتك أنت أما صحيح البخارى فأوله حديث إنما الأعمال بالنيات وهو من
روايك وأما صحيح مسلم فأوله حديث الاسلام والايمان والاحسان وهو من
روايك أيضا ورواه عنك ابنك عبد الله ولم ألاحظ في اليقظة قبل هذه الرؤيا كون
كل من الصحيحين مبدوءا برواية عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال لى ما دللى
على تواضعه وعلى صدق الرؤيا وهو قوله لى ليس لآل الخطاب مزية وإنما ذلك كله من
بركات رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فلما كان كتابي
زاد السلم أوله من رواية عمر رضى الله تعالى عنه وآخره من رواية ابنه عبد الله
رضى الله تعالى عنه تفاءلت بذلك القبول في البارئ ورجوته تعالى أن يجعله موافقا

جملة من
أحاديث الجزء
الأول بسبب
البدار بطبعه .
قبل اتقانه
وجمع أطرافه
وإحكام وضعه .
وسأهذه كما
هذبت بقية
الأجزاء إن
شاء الله فهو
الرجو تعالى
فى كل ما عزم
عليه عبيده
جعل الله تعالى
عزما على ما
من الطاعات
فيه رضاه .
وقد تبعت
فى تحرير
أطراف
كتابي زاد
السلم حق
جميعها فى
كتابي هذا
السمى السلم
وكم عافى فى
تحريره وإكماله
من حادث
مستم لكن
أبى الله تعالى
إلا اتمامه على
الراد . نعمنى

لما أرجوه به وأتناه . وأنا عبده الذليل الحقير المهاجر في سبيله تعالى محمد حبيب الله . وبالله تعالى التوفيق . وهو الهادى إلى سواء الطريق . ثم قلت متمما من زاد المسلم مالفظة (قال مؤلفه الفقير لرحمة ربه أبوالمواهب خادم سنة البشير النذير) سيدنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه صلاة الله العليم الخبير (بالحرمين الشريفين ثم بالأزهر المعمور بالعلم الغزير محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مايان الجسكى ثم اليوسفى نسا المالكي مذهبا الشنقيطى اقليا المدنى مهاجراً ومدفنا ان شاء الله تعالى) مع الختم بالايمان الكامل أى قال مؤلف زاد المسلم الفقير لرحمة ربه تعالى أبوالمواهب جمع موهبة وهى الهبة بكسر الهاء قال فى القاموس والموهبة العطية وفى شرحه المسمى تاج العروس هنا مالفظة وفى لسان العرب الموهبة الهبة بكسر الهاء وجهها مواهب وفى الأساس وهذه هبة فلان وموهبته وهباته ومواهبه وفلان يهب ما لا يهبه أحد ومن الأشياء ما ليس يوهب له وإنما كسبت نفسى أبا المواهب وكنتانى بها غيرى من أحبائى وتلاميذى لما كثرت مواهب الله تعالى على مطلقا وفى العلم خصوصا افتداء بمن فعل ذلك من أكابر العلماء القدماء والمتأخرين فمنهم من كفى نفسه أبا المعالى ومنهم كفى نفسه أبا الخير ومنهم من كفى نفسه أبا الفيض كالسيد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس وغيره وتفاوتا ليدى الله على مواهبه فى الدنيا والآخرة كما أشار اليه الثاقب :

نفاء بما تهوى يكن فقلما * يقال لشيء كان الاتحققا

ولهذا قد قلت سابقا من جملة آياتى أن تحدث فيها بنعمة ربه تعالى :

لأجل ما حزت من المواهب * كسبت نفسى أبا المواهب

ثم وصفت نفسى بما أكرمنى الله تعالى به من خدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم البشير النذير بالحرمين الشريفين ثم أكرمنى بخدمة سنته أيضا بالأزهر المعمور بالعلم الغزير جعله الله تعالى معمورا مع ذلك بالأعمال الصالحة دائما مع سلامة عقائد المنتسبين اليه دائما من الريف والألحاد . وقولى محمد حبيب الله بدل من قولى مؤلفه لأنه هو التابع المقصود بالحكم . وذلك هو البذل كما أشار اليه ابن مالك فى الفينة بقوله :

التابع التصود بالحكم بلا * واسطة هو المسمى بدلا

الله تعالى به
ونفع به سائر
العلماء والطلبة
النقاد وآخر
دعوانا ان
الحمد لله رب
العالمين . وكان
انتهاؤه مع
انتهاؤه أصله
زاد المسلم فى
١٩ جمادى
الأول سنة
١٣٥٩ هجرية
قاله
محمد حبيب الله
بن مايان
الجسكى ثم
اليوسفى نسا
الشنقيطى اقليا
المدنى مهاجرا
ومدفنا على
الايمان ان
شاء الله تعالى
مصليا على
أكمل المرسلين
وعلى آله
وأصحابه
أجمعين اه

ثم ذكرت والذي رحمه الله تعالى بقول ابن الشيخ سيدى عبد الله ثم ذكرت والده الذي هو جدى الأول رحمه الله بقول ابن ماباى واسمه سيدى أحمد ولقب بما يابى لسفاته المفرط فقد كانت لا يابى العطاء دائماً حتى غلب عليه هذا القبح تقبل الله تعالى منا ومنه وهو ابن عبد الله الحكيم نسبة لما كن الأبر أحد الأربعين السادة المشهورين في عصرهم بالعلم والصلاح والكرامات . وقول ثم اليوسف نسبة نسبة ليوسف أحد أجدادنا الذي اشتهرت به خاصة مشيرتنا من أبناء يوسف الحكيم ولقب نسبة منصوب على التمييز . وقول المالكي مذهبا أى المتعبد على مذهب الامام مالك إمام دار الهجرة أهدانا الله لها كما نهوا . وختم لنا بالايان بها بحاج من تنورت به واختاره الله للدفن بها واصطفاه . وقول الشنيطى اقلنا أى المنتسب لفطر شنيط وإقليمها مشحوت بالعرب وبالعلوم والآداب والديانة قبل فساد أهل هذا الزمان . واضطهاد أهل تلك البلاد بالاستعمار الفظيع أزاله الله وأعادها دار إسلام وإيمان. وقول الدنى مهاجراً ومدفناً إن شاء الله تعالى أشرت به لوجه نسبى للمدينة المنورة وهو أنى قصدتها دار هجرة أولاً وذلك معنى قولى مهاجراً بفتح الهم وقد رزقنى الله التمتع بالسكنى والعبادة فيها أزيد من أربع سنين قبل خروجننا منها فى أثناء الحرب العمومية نسأل الله تعالى أن يعيدنا لها ويجعلها لنا مدفناً ويحتم لنا فيها بأكل الايمان كما أشرت إليه بقولى ومدفناً إن شاء الله تعالى حتى تنال شفاعته رسول الله عليه وعلى آله وأصحابه أكل الصلاة والسلام الخاصة بمن يموت بها المشار لها بقوله عليه الصلاة والسلام كما أخرجه الترمذى فى سننه من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فأنى أشفع لمن يموت بها مع شفاعته العامة إن شاء الله تعالى اللهم آمين وقولى (هذا آخر حديث النخ) هو مقول قولى قال مؤلفه الخ ومناه أن حديث النخى من الوصال الذى هو من رواية عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما هو آخر حديث من كتأبى زاد المسلم ثم قلت (والله تعالى أسأله أن يجعله بالقبول وحسن الخاتمة بالمدينة المنورة وسعادة الدارين أكل معلم) أى والله تعالى أسأله ولا أسأل غيره أن يجعل كتأبى زاد المسلم مع شرحه فتح المنعم أكل معلم بكسر اللام أى أكل مخبر بالقبول وحسن الخاتمة بالمدينة المنورة بأنوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسعادة الدارين أيضاً إن شاء الله وليس ذلك على الله تعالى يبعد ثم أخبرت جميع من سيقف عليه من أهل العلم وغيرهم بتاريخ انتهاء تبيين هذا المتن المسمى زاد المسلم المرة الثانية الخ بقولى (وكان انتهاء تبيينه المرة الثانية بعد حذف المكرر منه)

غالباً (عند أذان العصر يوم الاثنين لثمان بقين من شهر جمادى الأولى سنة ثمان وخمسين وثلاث مائة وألف من هجرة من بئ بأكمل شربة وأكمل وصف . رسولنا وسيدنا محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام وعلى أصحابه التابعين لصحيح أحاديثه الكرام) هذه الجملة واضحة لاحتياج إل شرح ثم قلت غفر الله تعالى لى ولوالدى ومشايخى وأقاربى وأحبائى (وعدد أحاديث هذا المتن الدافع إن شاء الله تعالى ألف حديث وثلاثمائة حديث وسبعون حديثاً ونيف مع غاية الاستقصاء والتحرى وحذف المكرر وما لم يحقق اتصاله) حسباً تبين لى آخر الأمر بعد ما ذكرته فى صدره أولاً وربما نظراً لزيادة أو نقص فى عدد الأحاديث فى الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى للاطلاع على بعض أحاديث وقعت فى الجزء الأول لمناسبة الترتيب ثم بدالى بعد ذلك جعلها فى مقتضياتها فى بقية الأجزاء كالخاتمة لفرض نافع ككون بدء الحديث مشتملاً على زيادة لم تكن فيه فى حالة ذكره فى الجزء الأول فاقصر تارة على الموضوع الثانى واحذف ذلك الحديث من الجزء الأول إلى غير ذلك من الأغراض التى تقتضيها الأحوال . وقولى ونيف هو بفتح النون وتشديد التنحية المكسورة على وزن كيس قال فى القاموس والنيف ككيس وقد يخفف الزيادة وأصله نيوف يقال عشرة ونيف وكل مازاد على المقد فنيف إلى أن يبلغ المقد الثانى . قال شارحه فى تاج العروس قال اللحيانى يقال عشرون ونيف ومائة ونيف وألف ونيف ولا يقال نيف إلا بعد عقد قال وإنما قيل نيف لأنه زائد على العدد الذى حواه ذلك المقد أى عدد أحاديث كتابى هذا ألف وثلاثمائة وسبعون حديثاً ونيف أى وزائد على عقد السبعين ولم يبلغ الثمانين وقت كتابتى هذه والله تعالى أعلم بما يطرأ من زيادة ثم قلت (وإنى أرشد من وقف من أهل العلم على حديث اتفق عليه الشيخان) أى البخارى ومسلم . (ولم يجدته فى كتابى زاد المسلم بعدم للمساورة إلى الجزم بأنى تركت ذلك الحديث حتى يتصفح جميع الصحيحين فى جميع المظان منهما لآنى لم أترك) فى اعتقادى (مما اتفقا عليه إلا حديثاً أغنى عنه غيره أو حديثاً لم يتفقا على لفظه وإن تخيل للتأخر أنه مما اتفقا عليه) أى الشيخان (فإن الأمر بعكس ذلك فلملها) أى الشيخين (اتفقا على معناه لا على لفظه وربما يقع اتفاقهما على حديث واقع بلفظ الصحابى الراوى) كحديث زيد بن ثابت الذى أخرجه البخارى فى باب تفسير الرايا من كتاب البيوع وفى آخر كتاب المساقاة فى باب الرجل يكون له ممر أو شرب فى جائط الخ . وسلم فى باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا فى الرايا بلفظ * رخص النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع الرايا بخرصها تمرأه فتل هذا ليس على شرطى فلم أدخله

في زاد المسلم وهو قليل أيضاً باتفاقهما (أو تقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم له عليه لا يلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ليس من شرطى ادخاله لأنى لا أدخل فيه إلا ما جزم وجزم غيرى باتفاقهما على لفظه) تحقيقاً ثم أخبرت بأجزائى رواية تأليقى زاد المسلم وشرحه لجميع المسلمين بقولى (وقد أجزت لجميع المسلمين أن يرووا عنى كتابى هذا وشرحه بشرط الاجازة المبين فى نظى دليل السالك) حيث قلت فيه :

وهو الثبوت بما قد أشكلا * مع المراجعة فيما أعضلا
مع مشايخ العلوم المهره * لا غير من حقه وحصره
ثم الرجوع فى الحوادث إلى * ما كانت بالنقل يرى محصلا
وعدم الجواب فى استفتاء * إلا مع التحقيق للأشياء

ولندكر أهلى سندى بالصحيحين الذين هما أصل كتابى زاد المسلم فأقول . قد رويت كلام من صحيح البخارى وصحيح مسلم إجازة ورواية عن جهابذة أعلام . جمعنى الله تعالى بهم فى الفردوس بجوار رسولنا محمد عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . من أعلام إسناد السيد محمد كامل المبروى الحامى المصر رحمه الله فقد أجازنى بكل من الصحيحين بإسناده العالى وهو يروى صحيح البخارى عن الشيخ ابراهيم السقا عن العلامة الشيخ محمد الأمير الصغير عن والده الشيخ الأمير الكبير مؤلف الثبوت الجامع لزبدة الأسانيد بما لا احتياج معه إلى مزيد . والأمير صاحب الثبوت روى صحيح البخارى عن الشيخ على الصميدى قراءة عليه مع التحقيق والتدقيق بالجامع الأزهر . والصميدى يرويه عن مشايخ كثيرين منهم محمد عقيلة المسكى وهو قال أرويه بأعلى سند يوجد فى الدنيا عن الشيخ حسن ابن على العجيمى عن الشيخ أحمد بن محمد العجل اليمنى عن الامام يحيى بن مكرم الطبرى قال أخبرنا البرهان ابراهيم بن محمد بن صدقة الدمشقى عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الأول الفرغانى وكان صره مائة وأربعين سنة عن أبى عبد الرحمن بن محمد بن شاذبخت الفرغانى ويقال ابن شاذان بخت وهو يرويه مما جاءه عليه عن الشيخ أبى لقمان يحيى بن عمار بن مقبل شاهان الختلى وكان عمره مائة وثلاثة وأربعين سنة وقد سمعه جميعه عن محمد بن يوسف القربرى عن جامعه الحافظ البخارى . وقد روى الأمير المذكور أيضا صحيح الحافظ مسلم عن الشيخ على السقاط وهو يرويه عن الشيخ ابراهيم القيومى عن الشيخ أحمد الفرافى المالكي عن الشيخ على الأجهورى المشهور عن الشيخ نور الدين على الفرافى عن الحافظ جلال الدين السيوطى عن البلقينى عن التوخى عن سليمان بن حمزة عن أبى

الحسن على بن نصر عن الحافظ عبد الرحمن بن منده عن الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله عن مكي النيسابوري عن الحافظ الامام مسلم جامعه ومن المعلوم اتصال أسانيد الصحيحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذين الاستاذين وغيرها من أسانيدى إلى الصحيحين أجزت سائر أهل عصرى ومن بعدهم بكتابى زاد المسلم وشرحه وحاشيته وأجزتهم بسائر مؤلفاتى وسروياتى فعنى الله تعالى وجميع المسلمين بذلك ثم سألت الله تعالى أن ينفعى به فى الدارين وينفع به من ذكرته بقولى (والله تعالى) بنصب اسم الجلالة على التعظيم (أسأله أن ينفعى به فى الدارين وينفع به كل من قرأه أو حفظه أو طالعاه أو أقرأه لغيره من المؤمنين) أو جمع بين هذه المذكورات (كما أسأله تعالى أن ينفع لى ولوالدى ولشأخى وذرى وأهلى ولأخوتى وجميع أقاربى وأحبابى وأنصارى وللمحسين أجمعين) وأسأله تعالى أن ينهى هذه الحروب عن المسلمين فى سائر مشارق البلاد ومقاربها بانهائه لهذا التأليف النافع إن شاء الله وأن يؤمننا جميعاً من جميع مخاوف هذه الحروب وينهب عنا كربها ويعفظ أرواحنا وكتبنا وجميع مالهنا ولدى إخواننا انه مميم قريب يجب ثم ينت ماعتمدت عليه فى تأليف كتابى هذا بقولى (وقد كان جل اعتمادى فيه على متنى الصحيحين للبخارى ومسلم دون تقليد لمن سبقنى بجمع ما انفقا عليه كالحافظ الحميدى) وهو العلامة أبو عبد الله محمد بن أبى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بصل بكسر الياء التحتية وبإصا للمهمة المكسورة ثم لام الأندلسى الامام صاحب التصانيف فى فنون جميع الخطيب وطبقته وبالأندلس بن حزم وغيره وعنه الخطيب وابن مأكولا وخلق وهو ثقة متقن مات ببغداد سابع شهر ذى الحجة سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وبشفته بالحميدى شيخ البخارى وهو أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الأسدى المتوفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين فهو متقدم على الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين . وقد روى عن شيخ البخارى هذا أبو داود والنسائى بواسطة رجل . وروى مسلم فى مقدمة صحيحه عن سلمة بن شبيب عنه (وأبى محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأسدى) وقد اطلعت على أول الجزء الأول من جمعه بين الصحيحين فى دار الكتب المصرية ونقلت منه بعض أحاديث (والمصنفاتى صاحب مشارق الأنوار) وقد طالعت مشاركته كثيراً مع بعض شروحه وانتفعت به (وغير هؤلاء) كالحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن إزكريا بن الحسن الجوزقى ولم أقف عليه قط مع أنى علمت أنه كان فى مكتبة سلطان المغرب مولاي عبد الحفيظ رحمه الله وأكرمه تعالى برضاه (ولما رأيت بعضاً من أول جمع الحميدى فى دار الكتب المصرية زهدت فى البحث عنه لصعوبة تتبع صنيعه ولمدم تمييزه الزيادات فى بعض الروايات فاكثفت عن ذلك كله

بتتبع متنى الصحيحين في جميع مظانها) وجعلتهما نصب عيني في مدة ثلاث عشرة سنة ومارستها لهذا الكتاب مطالعة وتدریسا حتى كادت أحاديثهما جميعا تكون على حافظتي (وإن كان تتبعهما متعبا جدا لاسيا في هذا الزمان . الذي كثرت فيه الفتن . ويدت فيه غربة الاسلام وقلت الراحة فيه والاطمئنان) أى السكون لاسيا في هذا الشهر الذي انتهى فيه هذا الفرح المبارك المسمى فتح النعم فقد أهدت الحروب فيه بمصر القاهرة التي هي مركز إقامتي في هجرتي الثالثة نسأل الله تعالى أن يفرج عنا بإتهاء هذا الشرح جميع الكروب ويذهب عنا وعن سائر المسلمين جميع هذه الحروب (ولم آل) أى لم أقصر (جهداً) أى غاية جهدى (في تحرير جميع ما انتفا عليه) أى البخاري ومسلم (ولم أجزم بحصره وإن رمت) أى قصدت بمجد ونشاط (حصره) غاية جهدى مع كثرة سهرى حتى ألفت عدم النوم . ولم أبال بنصح من نصحتي وأكثر على في ذلك اليوم . (والله تعالى المستول أن يتقبله) من فضله وسابق عنايته (وبعم في الآفاق نفعه ونشره) حتى ينتفع به الخاص والعام . ويجعل عام انتهائه على جميع المسلمين أبرك عام . فما ذكك عليه تعالى بعزيز وإن كان بحسب الظاهر أعز عزيز ثم قلت بقلبي ولساني (وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين . وعلى آله الطاهرين . وأصحابه المجاهدين المخلصين . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين) هذا آخر متن كتابي زاد السلم وبإتتهائه انتهى شرحي هذا له المسمى فتح النعم رزقني الله تعالى القبول فيها وفي غيرها من مؤلفاتي وجميع أعمالى ويسرلى كثرة تلاوة كتابه العزيز حتى أتخلق بما دل عليه القرآن من حسن الأخلاق . ويزداد زهدى في دار الدنيا الفانية التي لا تصلح في هذا الزمان غالبا إلا لأهل الفسق والنفاق . وإني وإن تعبت في تحرير زاد المسلم وتحريره . وفي تهذيب شرحه هذا وتقريره . وتنظيم العلم بمواضع أحاديثه وضم كل نظير منها نظيره . لست كمن يقول . بين أكابر الفحول :

أيالائى دعى أغالى بقيمى * فقيحة كل الناس ما يحسنونه

إذ لست على ثقة من كونى أهنته وأحسنته . ولا على الغرض المقصود هذبه وورعته . كيف وقد قال تعالى « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أى تناقضا كثيرا فقد دلت هذه الآية الشريفة على أن كل ما كان من عند غير الله تعالى لابد من وجود التناقض الكثير والخلل فيه ولو بالغ مؤلفه في إتمامه وتحريره ولذا روى عن الامام الشافعى انه قال ماعناه أنه لو بالغ في إتمام مؤلفاته فهو على يقين أنها لم تسلم من التناقض والخلل لظاهر هذه الآية المذكورة فله دره ما أنصفه .

وأدق مقالة هذا وإن أرجو الله تعالى أن يتفقد بكتابي هذا وشرحه وحاشيته المسماة بالعلم جميع طبقات المؤمنين . وأن يكرمني به في هذه الدار وفي دار السلام . ويجعلني من أعظم أسباب حسن الختام .

بجوار خير الأنام . عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام . وأسأله تعالى أن لا يضيع تعمي فيه بعدم إتمامه وعدم قبوله تعالى إياه بل يتمه لي حسا ومعنى ويتم طبعه على ما آتاه . وإنما بالفت في تهذيب متنه وشرحه . وجمع أطرافه في العلم بمواضع أحاديثه البالغ في نفع الحائق ونصحه . رجاء أن ينتفع بذلك أهل عصرى ومن بعدهم من القرون لاسيما من جاء بعد ظهور المهدي المنتظر فإن ذلك الوقت هو الذى يترق فيه أهل الاسلام ويظهر فيه دين الاسلام على سائر الأديان بنصر الله تعالى لبضعة نبيه محمد المهدي . بن عبد الله الحسيني أبا الحسيني أما الذى يقلب جميع الكفرة وينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عليه في آخر الزمان بشرق دمشق الشام عند المنارة البيضاء ويصلى عيسى عليه الصلاة والسلام . خلفه أول مرة عند نزوله ثم يكون عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ذلك هو الامام . والمهدي مأموماً كما أخبر بجميع هذا نبينا عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » فزمان المهدي وزمان عيسى عليهما السلام هو الزمان الذى يتم فيه نفع كتابي زاد المسلم وشرحه فتح المنعم لأمة الزمان الذى يتبع فيه الحق . وينفذ فيه قول رسول الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام . وما استنبط منه ومن كتاب الله تعالى الحق . فلهذا لم أسمم من جمع أطرافه في كتابي العلم . وتحرير اختلاف الأئمة الأربعة وغيرهم من المجتهدين في شرحه فتح المنعم . رجاء أن ينتفع به المؤمنون في آخر الزمان . وبعم نفعه لهم في جميع البلدان (تفيها) . الأول . ربما ظن مطالع متن كتابي زاد المسلم أنى تركت بعض أحاديث اتفق عليها الشيخان لفظا قبل إمعان نظره والواقع بخلاف ذلك فقد يحصل ذلك من اختلاف مبدأ الحديث فاذا ذكره في أول محل مناسب لذكره من روايتهما واذكر عنده في كتابي العلم مواضع تخريج الشيخين له باستيعاب مواضعه غالبا بروايتهما كحديث من أحب أن يسطر له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه فاني ذكرته في أول الأحاديث للصخرة بمن التي بعدها هزة ولم أكرره بعد ذلك في مكان من سره أن يسطر له في رزقه الخ وإن اتفق الشيخان عليه بلفظ من سره الخ أيضا للاكتفاء بروايتهم السابقة إذ لم تختلف مع هذه إلا في مبدأ الحديث فالمذكورة في زاد المسلم مبدؤها من أحب الخ والتي لم تذكر في متنه مبدؤها من سره فليفس على هذا الحديث مثله مما اكتفينا عن تكراره يكون مؤداه مؤدى الحديث الثانى أما إذا كان في الحديث الثانى زيادة مفيدة لاستغناء عن

ذكرها فاني لا أكتفى عنه بحديث خال من تلك الزيادة وإن كان يؤدي معنى الحديث الذي تقدم لي ذكره فليعلم ذلك (الثاني) اعلم أن ما كان من أحاديث الصحيحين في أوصاف فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن مما دخل في نوع كان أو نوع نهى ليس على شرطى إذ لم يمكن ترتيبه على حروف المعجم غالباً مثل حديث ابن عمر المتفق عليه حيث قال له ابن جريج يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربما لم أر أحداً من أصحابك صنعها الخ فمثل هذا لم أدخله في متن زاد المسلم لسكنى أذكره غالباً في شرحه هذا وما ينبغي أن يتنبه له الواقف على هذا الشرح أنى في مواضع من أجزاءه كنت أعبر عنه بالحاشية ثم بدا لي جعله شرحاً واسعاً فكان تعبيرى عنه بعد ذلك بالشرح وإن طبع مرة ثانية في حياتى حذفته منه ذكر الحاشية وأبدلته بالشرح إن شاء الله تعالى وشرحت أوله شرحاً ممتداً إن شاء الله تعالى كما يسره الله في جله واستوعبت مواضع تخريجيه في أول العلم أيضاً كما يسره الله تعالى لي في أكثره إن شاء الله تعالى بحوله وقوته (الثالث) قال الشيخ نجيب الأياري في حاشيته على مقدمة القسطلاني المسماة بيل الأمانى ما نصه . واعلم أن ما أخرجه المؤلفون بعد الشيخين كالسنن لأبي داود إذا قالوا فيها أخرجه البخارى أو مسلم فلا يعنون بذلك أكثر من أن البخارى أو مسلماً أخرج أصل ذلك الحديث فعلى هذا ليس لك أن تنقل حديثاً منها وتقول هو على هذا الوجه من كتاب البخارى أو مسلم إلا بعد أن تقابل لفظه أو يقول الذى أخرجه البخارى بهذا اللفظ كذا في الموضع ومثل ذلك يقال فيما يخرج به الحافظ السيوطى في الجامع الصغير عن الشيخين أو أحدهما فتفظن أنه منه بلفظه (قلت) ظاهر هذا الكلام لا يتخلو من طعن في أمانة الرواة الحفاظ الضابطون لاسيما من كان مثل أبي داود والحافظ الجلال السيوطى فهو غير مسلم لاسيما عند من أضمن النظر فيه وهو من أهل هذا الفن نعم قد يكتفى مثل الجلال السيوطى في الجامع الصغير وفي ذيله المسمى بالزيادة والصاغاني في مشارق الأنوار في اتفاق الصحيحين على حديث بوجود ذلك الحديث في أحدهما بلفظه ووجوده في الآخر بلفظه في بعضه وبمعناه في بعضه وقد لا يخالف لفظ أحدهما لفظ الآخر إلا في كلمة أو في التعبير بضمير النية في أحدهما مكان ضمير الخطاب في الآخر كما اختبرته بنفسى والله تعالى الحمد ولأجل هذا تجد في مصنفات قدماء المحدثين كمسلم في صحيحه أنه إذا روى حديثاً واحداً بألفاظ متحدة المعنى وفى بعضها اختلاف قال وحديثى فلان واللفظ له ثم يسوق تلك الرواية بلفظ ذلك الراوى وربما كانت روايته مشتملة على زيادة جملة أو حذف بعض جملة فمثل هذا الاختلاف اليسير لا يمنع في اصطلاح المحدثين من قول مثل

أبى داود والسيوطى رواه البخارى ومسلم مثلاً ومع معرفة هذا المقام وتحقيقه كما بسطته فى شرح حديث * مامن مؤمن إلا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة الخ فانى والله الحمد لم أفلد أحداً من الحفاظ مثل الصاغانى أو النووى أو الحافظ بن حجر أو الحافظ السيوطى فى اتفاق الصريحين على حديث ولم أثبتته فى زاد المسلم إلا بعد الاختيار التام ومراجعة الصريحين بجد واجتهاد فى سائر مواضع ذلك الحديث وانتخاب أحسن رواياتهما وأولاهما باتفاقهما . ومن الضرورى عند من طالع شرحى هذا انه اشتمل على زبدة فقه المذاهب الأربعة وغيرها من مذاهب المجتهدين دون تعصب لمذهب على مذهب آخر ولو كان مذهب إمامنا مالك إمام دار الهجرة مع كونه من أحوط المذاهب وأسلمها من الشبهة لاحتياطة بالتزام قاعدة سد النرائع وقوة أدلته غالباً إلى غير ذلك مما فتح الله تعالى على به من الرد على من اعترف عن مذاهب أهل السنة والسواد الأعظم من أئمة الدين فيتمتع على كل منصف طالب للحق بإداته مع الايضاح درس كتابى زاد المسلم بشرحه هذا المسمى فتح النعم مع حاشيته المسماة بالمعلم فإن هذه الكتب الثلاثة اشتملت على زبدة الشريعة من عبادات ومعاملات ومعتقدات وآداب وتصوف مبنى على قواعد الشرع فنسئل الله تعالى أن يجعلها مقبولة عنده تعالى وعند جميع خلقه وأن يجعلها سبباً للختم لمؤلفها بأكمل الايمان . بحوار رسولنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسبباً مدخلاً لاعلى الجنان . لى ولنرى ووالدى وأهلى ومشائخى وأقاربى وأحبائى من أبناء الزمان . آمين

هذا ومما تقوى به رجائى لقبول كتابى هذا وشرحه . وحاشية أطرافه رؤيا رأيتها فى ليلة ختم شرحه هذا بما كتبه قبل هذه الأسطر وهى ليلة الأربعاء لثمة لحدى وعشرين ليلة من شهر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف . من هجرة من بعث على أكمل وصف . عليه وعلى آله أتم الصلاة والسلام وهى أنى فى تلك الليلة دخلت البيت الذى أنام فيه . وسددت بابه الجامع لفرقه ييدى ونمت فى فراشى قبيل الصباح بنحو ثلاث ساعات وكنت مفكراً فى انشاء أبيات أرجو بها شفاعت رسولنا عليه الصلاة والسلام الخاصة لمحبيه ومحبي آل بيته وحديثه تطفلاً على موائد فضل الله تعالى الذى ألهمنى تأليف هذا الكتاب وأكرمى باتعامه فى هذه الليلة قرأيت فى ذلك النوم رجلاً وسماً عظيماً يعشى الهويتنا فى ساحة هذا البيت فتعجبت من دخوله بعد غلق باب هذا البيت ثم لما رددت النظر اليه وإلى حسن هيئته شبهته بوالدى رحمه الله أو شيخنا الشيخ ماء العينين رحمه الله لتشابههما فى الهيئة والسمت . فدنوت منه فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حسباً

انصح عندي في ذلك النام قبلت يده الشريفة تقيلاً تاماً وهو مثبت لي يده الشريفة وقد ضمنى في وقت تقييلها إلى صدره الشريف مرتين أخراً أطول من أوليها ضماً استراحت به نفسي من الأحزان وقد كنت مفتاً في تلك الليلة مما يخاف منه من حدوث غارة جوية وأنا قريب من قلعة مصر القاهرة التي هي مظنة الغارات فلما استيقظت صباحاً أولت هذه الرؤيا بقبول تأليي هذا وأمنى عليه من الضياع وعلى جميع ما اشتمل عليه منزل الذي دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنفس وغيرها بل وأمنى على جميع من بالقاهرة ومن بقرها من المسلمين وماتلق بهم - فدخلوه في منزلي في هذه الليلة عند تمام تأليي هذا ومتعلقاته دليل واضح أيضاً على قبول الله تعالى لهذا الكتاب وشرحه وحواشيه إن شاء الله تعالى وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم لي مع حقائق وعدم إخلاصى على صدره الشريف مرتين إمارة على قبول عملي هذا وعدم بتره ورضا الله تعالى ورضا رسوله عنى في نبي فيه وتحريره إن شاء الله تعالى وقد رجوت من ربي تعالى أن يجعل ضم رسوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام لي على صدره مرتين دليلاً إن شاء الله تعالى على نبلى سعادة الدارين والأمن فيهما في أشد حين اللهم آمين ثم انشرح صدرى لإنشاء الأبيات التي أردتها قبل نومي فاستعصت على أولاً ففتح الله بها وهى قولى قبل الله منى :

حضورك يا رسول الله أضفى * بقلي غالباً مع بعد جسمى
وإذ حزت الشفاعة في البرايا * كفانى ذالكم وأزال همى
وجمى في الحديث أضحى في * أوان للضلال وقبض علمى
يقوى في عطاء الله ظنى * لجنت النعم وحسن خنى
ونبلى في الحياة لكل خبر * وإتمام المراد وقهر خصمى
صلاة الله يتبعها سلام * على الهادى المزيل لكل غم
تعم الآل كالمولى على * كما قال النبي بشدير خم

وحق لي أن أنشد عند تمام هذا الشرح النفيس لأعلى متن في أصبح الصحيح قول الشاعر :

هذا كتاب لو يباع بوزنه * ذهباً لكان البائع المخبونا

والله ما كان ظنى أنى مع عجزى وضيق يتيج اللهلى إتمام هذا المتن وشرحه وكتاب أطرافه بهذا

التحرير والتنظيم في الجميع فتحق لي أن أنشد أيضاً في هذا المعنى قول الفائق :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت الماجز بالمقادير

وإني أسأل الله تعالى بذاته العلية . وصفاته السنية البهية . أن يتقبل مني كتابي هذا وشرحه
وحواشي أطرافه . ولا يضيع نعي فيه فهو المرجو تعالى في قبول سائر أعمالى . كما أسأله تعالى الأمن
من أهوال هذه الدار الفانية . وأهوال الدار الباقية . وأن يحفظ لى أهلى وذريقى وأقاربى وكتبي
وأحبائى . وأنت لا يميتنى حتى يجمع شملى بمن أحبه من أقاربى وأحبائى وأن يتم لى جميع مؤلفاتى .
وينجز طبعها فى حياتى . لأصحبها فيتم نعمها لجميع المؤمنين . وأن يجعلنى من عباده المخلصين ويرزقنى
أبناء ذكوراً صالحين ويحتمل بالآيمان . بجوار رسولنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
أجمعين . وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وكان انتهاء هذا الفرح النافع إن شاء الله تعالى بمصر
القاهرة بمنزلى بها قرب قلعتها ليلة الخميس ثمان بقين من شهر رجبادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة
وألّف . جعل الله تعالى انتهاءه بفعله مزيلاً لكل ما يخافه من الحروب المهلكة والشدائد المتزايدة بأشد
وصف . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . وعلى آله
وأصحابه المجاهدين المخلصين . انتهى على يد مؤلفه خادم السنة محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى
عبد الله بن مایابى الجكنى ثم البوسفى بسبا المذنى مهاجراً الشقيطى اقلها وفقه الله تعالى لما فيه رضاه
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وعلى آله وصحبه وكل من بإحسان تلاه اه آمين

ذكر بعض ترجمة مؤلف زاد المسلم وشرحه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد حبيب الله
ابن مايابى صاحب المؤلفات النافعة وفقه الله لما فيه رضاه وأعطاه فى الدارين مناه
جمعها بعض تلامذته الأذكياء فقال

هو العالم العلامة . المحدث الحافظ الدراكة الفهامة . المتبحر فى أنواع الفنون . الدائق المحرر
المقرر العتقون . أبو المواهب الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله بن مايابى . اشتهر بهذا
القلم بجدته لكونه كان سخيا لا يرد سائلا كما هو معلوم عند أهل بلاده ابن عبد الله بن محمد
ابن الطائب على بن عم بن المختار الشهير باى بفتح الياء الشددة بن الحبيب بن سيدى عبد الله بن
القاضى محمد بن القاضى على بن القاضى يرزق بن محمد بن الحسن بن يوسف بن اكرير بن على
ابن جاكى الأبر أحد الأربعين السادة وهو أبو قبيلة عظيمة من قبائل العرب ببلاد شنقيط تسمى
تجكانت فيها كثير من مجرى العلماء الأجله والأدباء النبلاء منهم علامة الآفاق على الإطلاق الشيخ
المختار ابن بون صاحب التأليف النافعة المحررة كالاحرار الذى مزج به الفقه ابن مالك ووسيلة السعادة
فى علم الكلام . وتحفة المحقق فى حل مشكلات علم المنطق . إلى غير ذلك وكاملات التحرير
والشاعر البليغ الحنيد الشهير الامام ابن أحمد بن ألفى وكلامه الزمان . وخاتمة المحققين قاضى قضاء
البلاد الشنقيطية محمد الأمين بن أحمد زيدان وكواله المؤلف الجامع بين الفريضة والحقيقة الشيخ
سيدى عبد الله بن مايابى وأبنائه النبلاء فهم بيت علم تفرد اليهم الرجال . فى تلك البلاد حتى قيل
فيهم معضلة ولا ابن مايابى لها نظير ما قبل فى على بن أبى طالب كرم الله وجهه معضلة ولا أبو الحسن
لها وقد قال فيهم الشاعر الأديب المولى الذائق النقيب محمد عبد الرحمن بن اجدود .

بيت ابن مايابى تأتبه العلوم ولم * تأت العلوم سوى بيت ابن مايابى
ماناب من مشكلات العلم فاعديه * إلى ابن مايابى يفتح عنك مانابا
وقد قال الشيخ سيدى الشهير بالصيت والعلم الفزير فى الثناء على قبيلته شاهداً بما هو معلوم عنها
عبد الوفود لدى اللاواء جاكى * وليس ذاك حديث العهد بل كانوا
وقال أيضاً فى التلحيم :

إن الزمان إذا يابى وجود فنى * مثل ابن ماياب لم يعدد من الأؤما
ما زال يدأب فى علم وفى عمل * تقفو بأعماله آثار ماعلا
حتى أباح حى العلاء فى زمن * قل المبيع من العلاء فيه حى الخ

وكنى بشهادة مثل هذا الامام الشهير بحر العلم الغزير وقد ولد المترجم المذكور سنة خمس وتسعين بالثناة القومية بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية ونشأ بين إخوانه النبلاء وأساتذته الأجلاء فتعلم القرآن وعلم رسمه وتحويده على عدة حفاظ من أهل بلده وقبيلته من أجلهم وأنعمهم وهو الذي تخرج على يده في فن القراءات الشيخ الذكي الدائى القهامة الحافظ بالاطلاق محمد الأمين بن محمود بن الحبيب الجسكى فقد لازمه حتى أتقن عنده فن التجويد وبرع فيه على أهل عصره وكتب له الاجازة في فن علم القرآن بيده وخصوصا قراءة نافع . ثم لما أتقن فن القرآن وتجويده اشتغل بتدريسه سنين . ثم أقبل على فقه مذهب مالك وغيره من الفنون ولازم علامة كل نادى الأستاذ الضابط المحقق الدراكة الشيخ أحمد بن أحمد ابن الهادى الشقيقى اقبيا الامتنونى نسباً وبه تخرج المترجم في العلوم وفتح له في الفنون كلها ببركته حتى صار يتمتع من عناء طلبه العلم فيه فكان يمد له لايتوجه فنا من العلم أو نوعاً منه أو تأليفاً إلا فتح له فيه دون اقراء أحد المعايخ له فرزقه الله ببركة هذا الشيخ البحر في فنون شتى . ثم توفي شيخه هذا في ابان وجوب الهجرة من تلك البلاد حيث استولت عليها الدولة الفراسية فانتقل المترجم إلى أخيه العلامة المتبحر سيدى المختار بن أحمد بن الهادى وتعلم منه صناعة القضاء وفنوناً شتى ثم كان المترجم من أول من هاجر من علماء تلك البلاد هو وبعض أبناء عمه وأخوته كالشيخ المتبحر العلامة حافظ الوقت الشيخ محمد الحضرمى المدينة المنورة رحمه الله وحريرى زمانه حافظ المقول والمقول الجامع بين العربية والحقيقة الشيخ محمد القابى دفين فاس رحمه الله والفقيه المحدث الفارنى بالقرآت السبع الشيخ محمد تقى الله دفين المدينة المنورة رحمه الله حتى وصلوا بلاد مراکش وفاس فاشتغل المترجم هناك بقراءة علم المنطق ودرس هام الحديث والأصول حتى تحصل على المراد من ذلك مع الاقبال على التأليف ما بين منظوم ومثنو . ثم لما حصلت به الخبرة لسلطات المغرب سابقاً المسمى مولائى عبد الحفيظ رحمه الله رغب في أخذ العلم عنه فاسكنه معه ببلدة طنجة يأخذ عنه العلم ثم تخلص منه بعد مكابدة رغبة في إتمام هجرته فقه ورسوله فنزل المدينة المنورة وتوطنها ولما قدم سلطان المغرب إلى المشرق حاجاً رافقه إلى أن زار معه القدس والحليل وحج سنة حج السلطان المذكور وهى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة بعد الألف فرجع السلطان وبقى المترجم بدار الهجرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وصحب المترجم شيخ القراء بدمشق الشام حتى أجازته في القرآت العشر وأجازته فيها غيره كصاحب الفضيلة شيخ القراء والمقارنى المصرية بمصر القاهرة الأستاذ الشيخ

محمد علي بن خلف الحداد الحسيني رحمه الله وكلامه القراءات العشر الشيخ محمد محفوظ الترمسي المكي
 فقد أجاز به بالقراءات العشر في مكة المشرفة حيث أجاز به المترجم في مؤلفاته ومروياته . وللمترجم
 تأليف مفيدة في فنون عديدة . منها كتابه هذا المسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم .
 وشرحه النفيس المسمى فتح المنعم وحاشيته المسماة بالمعلم بمواضع أحاديث زاد المسلم . ومنها النظم
 الرائق الواضع المسمى دليل السالك إلى موطأ الامام مالك الذي حرر فيه زبدة المقاصد وبين فيه
 قصور من فضل صحيح البخاري على موطأ الامام مالك وذكر فيه أسانيده به إلى مؤلفه وأجاد في
 خاتمته جداً ببيان جواز استدلال المقلد بالقراءات والحديث وتحريم الاستنباط على غير المجتهد وأوجب
 فيه تقليد القاصر عن رتبة الاجتهاد لأحد الأئمة الأربعة وعدد آياته ٩٢٢ بيتاً - وشرحه شرحاً
 كبيراً سماه تبين المدارك لنظم دليل السالك . ثم انتخب منه حاشية للنظم سماها إضاءة الحالك من
 ألفاظ دليل السالك وهي مطبوعة ومنها نظمه النافع . في أدلة التوسل والتبرك بالأنبياء عليهم
 الصلاة والسلام وآثارهم بعد موتهم وما أشبه ذلك من مسائل المعتقدات التي يقع فيها النزاع بين الناس
 في هذا العصر المظلم وقد سماه بما لفظه :

سميته بمحجج التوسل * ونصرة الحق بنصر الرسل

وهو نظم جامع محرر لا يستغنى عنه عالم منته . ولا طالب علم وله عليه حاشية بين فيها تخريج
 أدلته زيادة على ما في متن النظم من ذلك وهو نحو ٢٠٠ بيت وهذا النظم ابتداء في تأليفه في
 مسجد الخليل عليه الصلاة والسلام والمسجد الأقصى وختمه بالجامع الأزهر بمصر القاهرة كما أشار
 إليه في آخره بقوله :

بدأته بمسجد الخليل * والمسجد الأقصى هي الجليل

وكان إتمامي له بالقاهرة * بأزهر العلم فزانت ظاهره

وزان نصر الرسل منه الباطنا * زان به رب الوري المواطنا

وهو تأليف نافع لم يسبق مثله ويصح أن يرجع إليه الفريقان المتنازعان في بعض المعتقدات إذ
 ليس فيه تعصب لغير الحق . ولا شتم لفريق ولو خالف رأي الناظم وكل حجة فيه معزومة لمحلها عزواً
 صحيحاً وسيطع عن قريب إن شاء الله تعالى ومنها منظومته في علم البيان المسماة فاكهة الخوان . في
 نظم أعلى درر البيان وقد طبع منها وهي منظومة جامعة لم تترك شاردة من هذا الفن مع غاية
 التحرير والابضاح . والوقوف عليها يكفي في صحة ما قلناه في شأنها وله عليها حاشية نفيسة كالمرح
 لها سماها فرائد البيان على فاكهة الخوان . والعزم طبعها إن شاء الله تعالى . ومنها منظومته

المسماة هدية المغيث في امراء المؤمنين في الحديث . وقد طبع منها مع تعليقات قليلة من شرحها
 الواسع ومنها هداية الرحمن في مائيت في الدعاء المستعمل في ليلة النصف من شعبان ومنها الجواب
 المفزع المحرر في أخبار عيسى والمهدي المنتظر . ومنها الخلاصة النافعة العلية . المؤيدة بمحدث الرحمة
 المسلسل بالأولية . ومنها إكمال المنة . باتصال سنة المصافحة المدخلة للجنة . ومنها تزيين الدفاتر
 بمناقب ولي الله الشيخ عبد القادر . ومنها الفتح الباطني والظاهر في نثر ونظم الورد القادري وكلها
 مطبوعة بمصر ومنها كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب وهو جزء محرر أشبع فيه المؤلف
 السلام على مناقب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج جميع ما ذكره من الأحاديث
 فيه واتزم فيه الانصاف مع التحقيق دون إفراط الروافض . وتقرير من فرط في حق أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب كحلوارج ومن شاكلهم في المعتقد وقد طبع هذا الجزء أيضاً ومنها الفوائد
 السنية في بعض الآثار النبوية . ومنها إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام وقد طبعها معاً
 ومنها منظومة في المواعظ نافلة للصغير والكبير وهي مطبوعة مع الخلاصة النافعة العلية ومنها شرحه العظيم
 لمنظومة الشيخ عبدالعزيز الزمزمي المسكي في علوم التفسير المسمى بتيسير العسير من علوم التفسير وقد اختصره
 في شرح مختصر ممزوج بالتمن سماه تقريب التيسير من علوم التفسير وكلها في غاية الافادة في هذا الفن
 وله شرح تقيس على نظم المثلث خالي الوسط شرحه بأمر سلطان المغرب سابقا السلطان مولاي عبد الحفيظ
 رحمه الله وللمؤلف مؤلفات كثيرة غير ما ذكرناه . منها ماهو مسود إلى الآن لم يبيض كشرح الجوهر
 المكنون المسمى بابرار الدرامصون على الجوهر المكنون . والسبك البديع المحكم في شرح نظم السلم .
 أي سلم الشيخ الأخضرى في علم المنطق وشرحه لمنظومة العمري في المسمى بأنوار النفحات . في
 شرح نظم الورقات . وشرحه لمنظومة لحاله محمد بن أحمد بن بي في نوع من علم السيرة النبوية
 وقد اشتمل ذلك النظم على أول بدء اسلام الأنصار وبيعاتهم عند العقبة ثلاث مرات في ثلاث سنين
 وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ودخوله الفار ومعه صاحبه الصديق رضي الله عنه وهجرته وما وقع
 له في أثناءها ودخوله المدينة وبناء مسجده الشريف وقد سماه مؤلفه بما لفظه :

سميته لباب علم السير * في لصر الانصار لحبر مضر

ومنى المترجم شرحه له مسامرة الأحياء في شرح نظم اللباب . ولما طال شرحه هذا اختصره
 في آخر سماه منية الطلاب . في حل ألفاظ اللباب . وللمؤلف رسالة نافلة في أربعين حديثاً بأصح
 سند وهو رواية مالك عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أصح

سند في الدنيا واشترط المؤلف فيها أن يكون كل حديث منها باتفاق الصحيحين وقد رواه مالك في موطنه أيضاً وشرحها شرحاً وافياً وله رسالة اختصرها من كتاب زاد المسلم مماها أصبح ورد بعد القرآن للمسلم مما اتفق عليه البخاري ومسلم وله أيضاً رسالة نافعة اقتطفها من زاد المسلم أيضاً مماها. اتحاف أبناء الزمن . بمصر ما اتفق عليه الشيخان من الأحاديث المصدرة بمن إلى غير ذلك من مؤلفاته في علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه وسائر القنون . مما يطول ذكره الآن في هذه المجالة . وقد حجج المترجم بعد حجة الفرض نحو سبع مرات واعتنر مرارا واعتكف في مسجد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام . وجاور بالمدينة المنورة سنتين وأزيد منها بالمسجد الحرام . ولقى كثيراً من أعيان العلماء والأولياء الكبار في بلاده ومحبهم في غربته بالحرمين الشريفين وبغاس ومراكش ومصر القاهرة ودمشق الشام وأجازهم كثير من أجلاء العلماء الذين ارتضاهم وكان يختار المعمرين منهم من أهل الديانة خاصة كما بسط ذلك في مقدمته العلمية في ذكر الأسانيد العلمية وفوائد العلوم السنية . ولا يزال مكتفياً على أعمام باقي مؤلفاته أتمها الله تعالى له على المراد . وختم لنا وله بالإيمان الكامل بجوار خير المباد . رسولنا وشفيعنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وأصحابه وسلم اللهم آمين اه

تقاريط علماء الأزهر

زاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته

مصدرة بتقريظ شيخ الجامع الأزهر حضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق الذائق الدراكه المدقق الفائق الشيخ الأكبر محمد مصطفى المراغى ونص ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده ونستعينه ونصلى على أشرف خلقه

وبعد فإن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بعث مبعثا عن ربه ومبيننا لكتابه وهاديا لخلقته حديثه وحى وبيانه هدى وقوله وعمله شرع ومن الايمان أن تؤمن بما صح صدوره عنه وسلمت نسبته اليه واتفق وأغراض الشريعة فى مجلتها ومقاصد القرآن الكريم ومناحيه لكن أسبابا متعددة يصعب حصرها أضافت اليه صلى الله عليه وسلم آلافا من الحديث يخالف بعضها مقاصد الشريعة ويناقض بعضها كتاب الله ويضيف بعضها إلى الشريعة ما ليس منها أو يهدم أصولها وقد أزعج هذا أئمة المسلمين رضى الله عنهم وحفرهم إلى بذل جهود يقل فى جانبها كل ثناء ويصغر أمامها كل مدح فنبهروا وثابروا واجتهدوا وأخلصوا وكان لكل منهم نصيب وكان لكل منهم طريقة ورأى وقد خلص للمسلمين بهذه الجهود جملة صالحة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ضياء ونورا وكانت هدى لأئمة الشريعة وأئمة العقائد والأخلاق ولكن العلماء وجمهور الأمة تلقوا بالقبول التام والطمأنينة من بين ذلك كله عمل رجلين جليلين وإمامين كبيرين من أئمة الحديث هما البخارى ومسلم فى تنقيح الصحيحين المشهورين صحيح البخارى وصحيح مسلم ومامن شك فى أن ما اتفقا عليه يعد عند أئمة النقد وحفاظ الحديث من أصح الأسانيد وأعلالها بل قال بعضهم إنه متواتر حكما .

وقد وفق الله سبحانه رجلا من رجال الحديث فى هذا العصر منح سعة الاطلاع وحب البحث وحب اليه خدمة الحديث ألا وهو الأستاذ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى من أساتذة الحديث فى الأزهر فجمع فى كتاب لطيف سماه (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم) كل ما اتفق عليه الشيخان ثم شرح هذا بكتاب سماه (فتح المنعم)

(م - ٦٣ - زاد المسلم - خامس)

شرح فيه معاني الأحاديث وعرض للمذاهب المشهورة وأدلتها ثم أتم هذا بحاشية بين فيها مواضع الأحاديث في الصحيحين وهو عمل أرجو أن يتقبله الله سبحانه ويرضى عنه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كما أرجو أن ينفع الله به المسلمين ويضع صاحبه مع الشهداء والصالحين .

محمد مصطفى المراغى

٢٩ - ٨ - ١٩٤٠ - موافق ٢٥ رجب سنة ١٣٥٩

ومنهم فضيلة الأستاذ الكبير . العلامة الشهير . صاحب الأخلاق المرضية . والتحقيقات السنية فريد العصر والأوان . الشيخ عبد المجيد اللبان . شيخ كلية أصول الدين ونص ما كتبه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أنار أهل الحديث . وأكرمهم فى القديم والحديث . بمواهب ربانية . ومنح صمدانيه . والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل هاد . وأكرم مرشد إلى طريق الله المستقيم . وعلى آله وصحبه الذين سلكوا نهجه . وأقاموا حجته . فثبت دينه . وقوى سلطانه . فرد الله بهم كيد الكائدين . وضلال الملحدين

وبعد فمن منن الله أن يخلق فى كل عصر من ينحو هذا النحو من العلماء العاملين فله الحمد وله المنه . ألا وإن من هؤلاء فضيلة الأستاذ الأكل الأفخم العلامة المحدث الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى عرفته بالفضل فى علوم كثيرة يدل تبجره فيها على فضل فى خلقه . وطهارة فى نفسه . ومن أجل تلك العلوم علم الحديث الذى اعترف من بجره شيئاً كثيراً حتى عد من أكبر المحدثين . وعرف بين العلماء بأنه حجة ثبت فكان مرجعاً ومناراً يهتدى به

وحسبى أن أقدم فى الاستدلال على ذلك كتابه زاد المسلم . وشرحه وحاشيته . فقد وفق فى الزاد لتحرير ما اتفق عليه البخارى ومسلم تحريراً لم يوفق اليه غيره . وفى شرح الزاد المسمى بفتح النعم إلى اشباع الكلام على أدلة المذاهب الأربعة وغيرها

بالتفصيل دون تعصب . ولو كانت الحجة ضد مذهبه الذى يتعبد عليه وهو مذهب مالك إمام دار الهجرة رضى الله عنه . ووفق فى حاشيته المسماة بالمعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . إلى ما يدل على أنه ذو حفظ عظيم . فلولا حفظه لتعذرت عليه الإحاطة بمواضع تكرار أحاديث الصحيحين وفاته تنقيحها . وبالجملة فلأستاذنا من المؤلفات لاسيما فى علم الحديث ما يشهد له بطول الباع . والتبحر فى العلوم وسعة الاطلاع . نسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين . وأن يزوده ب زاد التقوى . وأن يجعل فيضه عميما . وأن يجمعه بنيه صلى الله عليه وسلم فى دار النعيم . مع الصديقين والشهداء . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين . وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

شيخ كلية أصول الدين الفقير اليه تعالى
عبد المجيد اللبان

تحريراً فى ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٩
٢٤ سبتمبر سنة ١٩٤٠

ومنهم العلامة الذائق . المحقق الفائق . فائق رتق المشكلات . خائض بحور العضلات مفتى الديار المصرية سابقا الشيخ محمد بن خيت المطيع الحنفى ولفظ ما كتبه بامضائه : الحمد لله المستحق لأتم الحمد والثناء . ومسير الخلق على وفق علمه لما سر أو ساء والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله نبى الرحمة . وكشف الغمة . المختص بجوامع الكلم . وعلى آله وصحبه نجوم الهدى . وتابعيهم ووارثيهم ومن بهم اقتدى . أما بعد فقد اطلعت على الكتاب المسمى بزاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم . الذى ألفه الأستاذ الكامل . والعلامة الفاضل . ذو القدم الراسخ فى علوم الحديث رواية ودراية حتى صار له فى كل ناد من نوادى العلم رايه . خدام العلم بالحرمين الشريفين . علامة زمانه ووحيد دهره وأوانه الشيخ محمد حبيب الله بن مايا بن الجكنى الشنقيطى . نفع الله به المسلمين . فوجدته خير ما ألف فى هذا الموضوع . فهو الحميدى فى جمعه إلا أنه مع اقتصاره على ما اتفقا عليه زاد عليه حسن الترتيب على حروف المعجم . فكان هذا الصنيع أتم وأعظم . أو هو المقدسى فى عمدته إلا أنه زاد عليه ما اتفقا عليه من الأحاديث التى

تعلقت بغير الأحكام . فكان سهل التناول للطلاب جامعاً لكل مآلذ وطاب . ثم راته
 قطوفها دانية . تجرى من تحتها أنهر حواشيه الواسعة الجامعة المحررة العذبة الصافية .
 خالياً غالباً من التطويل الممل . والاختصار المحل . فكان بين ذلك قواماً . حقيقاً بالاعتناء
 والاطلاع عليه . وافيةً بالفرض المقصود فيما يرجع فيه إليه . كيف ومؤلفه محمد حبيب الله
 الذي والاه . ويفضله أولاه . فجمع بين العلم والعمل . حفظه الله للعلم والدين . وجعل
 كتابه مثله إماماً . والنفع به لازماً .

مفتي الديار المصرية سابقاً

محمد نجيب الطيحي الحنفى

١١ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين آمين

ومنهم العلامة الكبير الدين الشهير . محدث الديار المصرية في أوامه . خادم تدريس
 الحديث بالمسجد الحسينى طول زمانه . الشيخ محمد بن إبراهيم السمالوطى المالكي رحمه
 الله وكان تقريره له قبل وفاته بنحو ثلاث سنين ولفظه بامضائه
 الحمد لله الذى نزل أحسن الحديث . وهدى به من شاء فى القديم والحديث .
 والصلاة والسلام على السيد السند . الذى منه كل خير يستمد . سيدنا محمد الهادى
 إلى الصراط المستقيم . صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه حق قدره ومقداره
 العظيم .

أما بعد فقد سرحت طرّف الطرّف فى طرف من كتاب زاد المسلم فيما اتفق عليه
 البخارى ومسلم . الذى جمع ألفاً وثلاثمائة حديث وستين وزيادة . متصلة الاسناداتفق على
 روايتها الشيخان . مرتبة على حروف المعجم وفق الارادة . ليسهل الاطلاع على الحديث
 المطلوب فى أقرب زمان معلقاً عليها بشرح لطيف . وبيان واف شاف ظريف . فالفيته
 بجرأ أسفر عن فضل مؤلفه العظيم وكتاباً كريماً يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .
 فهو من أجل ما ألف . وأبدع ما صنف . فقد اشتمل على ما هو أصح الصحيح . وماله
 على غيره التقديم والترجيح . جنى مؤلفه من يافع الصحيحين ما لم يجنّه قبله جان . وغاص

بحريهما فاستخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . ولاغرو فتؤلفه محدث عصره . وزينة العلماء
 وبتيعة دهره . العالم العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ سيدى عبد الله الجكنى
 ثم اليوسفي المالكي بن سيدى أحمد الشهير بمايأبى الشنقيطى بلغه الله مايجب . ونجاء
 مما يأتى . وهذا المؤلف الفاضل قد بذل جهده فى البحث والتنقيب . وأجاد للغاية فى
 حسن الوضع والترتيب نفع الله بكتابه كما نفع باصليه . وجعله وسيلة لرضاه . والفوز
 لديه . آمين .

كتبه الحقير الفقير الذليل محمد بن ابراهيم السهاوطى الحميدى المالكى الخلقوى
 عفا الله عنه آمين

ومنهم العلامة الكبير . المحقق الشهير . سيف الله تعالى المجرد . على من على الجناح
 النبوى ترمد . أحد هيئة كبار علماء الأزهر الشيخ يوسف الدجوى أطال الله تعالى
 بقاءه وأدام فى حياته ارتقاءه ولفظه :

الحمد لله الذى لاتمد منته . ولا تحصى نعمه . ولاتدرك عظمته . ولا تنتهى آياته
 وأدله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الأسرار . ومنبع الأنوار . ومشرق
 السعادتين . وإمام الخلق فى الدارين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه الذين
 حفظوا شريعته . وأحيوا سنته . وأفادوا أمته . صلاة وسلاما دائماً متلازمين إلى يوم
 الدين . يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وبعد فقد قرأت كثيراً من هذا الكتاب الجليل المسمى زاد المسلم فيما اتفق عليه
 البخارى ومسلم مع شرحه المسمى فتح المنعم بشرح زاد المسلم كلاهما لوحيد دهره .
 وفريد عصره . أستاذ الأساتذة . وملاذ الجهابذة . الحافظ الكبير . والعلامة التحرير .
 صاحب القدم الراسخة فى المعقول والمنقول . سراج أرباب القلوب . وحجة أهل
 العقول . الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى أطال الله عمره . وأعلى أمره ورفع قدره

وأدام في سماء الفضائل بدره . وأجرى في مشارق الأرض ومغاربها ما طلعت الشمس
بجره . فوجدته كتاباً هو من آيات الله . ومعجزات رسول الله التي يظهرها الله على
يد ورثته صلى الله عليه وسلم إلى قيام الساعة . حفظاً للدين وتأيداً لشريعة سيد
المرسلين . لاسيما وقد رأى حفظه الله أن يقرب للناس في شرحه فتح المنعم مذاهب
الأمّة . وما اختلف فيه علماء الأمّة . حتى يلم القارىء به كل اللام . فجعله على
طرف الثمام . ثم خاض عباب الأدلة . وما استند اليه علماء الملّة . مع بيان الحجّة الصحيحة
والحجّة الصريحة . لا يعنيه في ذلك إلا ما يوجب التحقيق من غير تعصب لفريق دون
فريق . غير أنه قد يقابل الشدة بالشدة . والحدة بالحدة . ولكنها شدة برهان .
ومنطق وبيان . ولقد صدق مؤلفه حيث أنشد في آخر شرحه هذا قول القائل :

هذا كتاب لو يباع بوزنه ذهباً لكان البائع المغبوناً

فجزاه الله عنا أفضل ما جازى به العاملين المجدين . والمجاهدين المخلصين . وأبقاه
سراجاً وهاجاً . وغيثاً ثجاجاً بمنه وكرمه
أملاه انسلاخ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٩

يوسف الدجوى

عضو جماعة كبار العلماء الأزهريين

تقاريز علماء الافاق وملوك الاشراف

لزاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته

فمنهم أخو المؤلف العلامة الكبير . المحدث الشهير مفتي المالكية بالمدينة المنورة الشيخ محمد الخضر ابن مايأبى الجكنى ثم اليوسفى الشنقيطى اقليا رحمه الله تعالى فقد قرظه قبل وفاته بنحو ستة أشهر ووفاته كانت بالمدينة المنورة منتصف ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وخمسين ولفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الأواه
الحمد لله الذى لم يخل الزمان من الأعيان . الجهابذة النقاد لما فى الحديث من
الصراح والحسان . القادرين على حل مغلق أحاديث سيد ولد عدنان وقحطان . عليه
الصلاة والسلام من الله الحنان النان . وعلى آله وأصحابه أولى الهدى والعرفان . أما
بعد فنحمد البارى جل جلاله إن من علينا بمن هو الحاية والتاج للاسلام . حافظ
الحديث حين الحديث فى انفصام وانصرام . بخاريه فى زمان ليس به للناس المام .
الحاكم بحفظه وفهمه على الحفاظ أولى الأفهام . شيخ الاسلام والأنام . الشيخ محمد
حبيب الله بن مايأبى علامة الأقدمين لأهل هذا الزمان . ذؤابة آل يوسف ذؤابة
أبناء جاك . فجمع لنا ما اتفق عليه الصحيحان على منوال لم يمتطه قبله ذو لسان
وجنان . فصير تناولهما سهلا على غير ذوى الأذهان . فقل لسابقه بالجمع هيهات ماء
ولا كصداء . ومرعى ولا كسمدان . وحلى ذلك الجمع بايضاح المعانى . بألفاظ عذبة
المعانى والمباني . معانيها لسلاستها للفهوم دوانى . وأبدى فيها من الدقائق ما يخفى فهمه
على كل عالم ربانى . وميز المشكل غاية التميز . فصار ذلك كالعقد المنظم بالدر والابرز .
فسبحان معطى ما أبداه على يديه فهو الحكيم العزيز . حيث صار الصحيحان بجمعه
وتطريزه للأجلاء وسادا ومهاداً . ولغيرهم من الطالبين قوتاً وزاداً يجتنب منه الطلاب
هدى ورشاداً . فلا عدم المسلمون نسج تحريراته . ولا وارتة الأرض إلا بعد امداد
حياته . وأفاض عليه المولى فى الدنيا سحائب بركاته . وأسكنه فى الجنان أوسط
جنتاته آمين

خادم العلم الشريف مفتي المدينة المنورة

محمد الخضر بن مايأبى الجكنى الشنقيطى اقليا وفقه الله

ومنهم محب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسانه الرباني . وشاعره المجيد
الرحوم الشيخ يوسف النبهاني فقد أجاز المؤلف وقرظ كتابه زاد المسلم وشرحه
في آخر عمره قبل وفاته بأقل من سنة حيث زاره المؤلف بقرية اجزم بفلسطين
واستجازه ولفظه بخطه وامضائه :

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين . صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد طلب مني الأخ الفاضل العالم العامل سيدي الشيخ محمد حبيب الله
الشنقيطي حفظه الله ان أجزه بما أجازني به مشايخي من كتب العلم في الحديث
وغيره . الصحيحين وغيرهما . وهو والله من أكابر العلماء المحدثين . ويقل أمثاله في هذا
العصر من جهة الاتقان . ونصرة أهل الايمان . وطلبه مني الاجازة ماهو إلا من
تواضعه وإلا فاجازاته من مشايخه الكثيرين تفننه عن ذلك . واني حباً لرضاه قد
أجزته بجميع مؤلفاتي ومروياتي وجميع ما شتمل عليه ثبتي هادي الريد إلى طرق
الأسانيد . وبما أجازني به مشايخي بعد نشره وقد أجازني بكتابه زاد المسلم فيما اتفق
عليه البخاري ومسلم وغيره من مؤلفاته . وكتابه هذا هو والله من أنفع الكتب
المؤلفة في الحديث . ولا أفضل عليه كتاباً منها لأنه قد جمع ما اتفق عليه الصحيحان
فكأنه كله مجموع من الأحاديث المتواتره وقد طرزه بفوائد كثيرة من أهمها المباحث
العلمية في الحديث وغيره .

وأسأله من فضله أن لا ينساني من دعواته الصالحة

في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٤٩

الداعي له كاتبه

يوسف النبهاني

ومنهم سلطان المغرب الأقصى المرحوم السلطان مولاي عبد الحفيظ علامة زمانه ابن السلطان مولاي الحسن ولفظه بامضائه رحمه الله بعد أن أرسل له المؤلف أجزاء من هذا الكتاب وشرحه سائلاً منه تقييده بما ظهر له ..

الحمد لله الذي من علينا باتباع خير النبيين والمرسلين . وأكرمنا بالافتداء به بالغرف في أعلى عليين . والصلاة والسلام على من تهلل وجهه الأكواف يوم استهل هلاله . واستبشر العرش وزينت السموات عند ما آن وصوله واقباله . سيدنا محمد خير من طابت أصوله وفصوله . القائل يحمل هذا الدين من كل خلف عدو له . وعلى آله وأصحابه حماة الدين بالعلم والورع . الواقفين عندما حد الرسول وشرع . (أما بعد) فقد طالعت السفر الأول من تأليف حبيبنا ومحبتنا الفقيه الأجل . العلامة المبجل . اللوذعي الأديب . الفاضل الأريب . الشيخ محمد حبيب الله بن سيدى عبد الله بن مايانى المسمى بزاد المسلم . مع شرحه له المسمى بفتح النعم . فألفيته جامعاً لكثير من المسائل . مفيداً فى المقاصد والوسائل . خالياً من الحشو والتعقيد . ومن التكلف والتعصب والتشديد . فهو جدير أن يسمى بزاد المسلم حقيقة . لجمعه أعلى ماصح عن سيد الخليفة . إمام الشريعة والحقيقة . صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم . أثناب الله مؤلفه ثواباً جزيلاً . وأدام النفع به دهرأ طويلاً . ومن بمحض جوده وكرمه على الجميع . بحسن الخاتمة وشفاعة النبي الشفييع . والمستغنى عن كل ماسواه لايعظم هذا عليه . لأن كل شئ منه وإليه .

كتبه فى ١٨ رمضان المعظم من سنة ١٣٥٠

عبد الحفيظ المالكي مذهباً الأشعرى عقيدة
كان الله له ولطف به آمين

ولما اطلع عليه إمام الدين صاحب الجلالة أمير المؤمنين الامام يحيى بن محمد حميد الدين صاحب العلوم الغزيرة . والمآثر الكثيرة الشهيرة . حين أرسل اليه مؤلفه نسخاً منه هدية كتب لؤلؤه ثناء عليه في كلمات درية . كانت كالتقريظ لهذا المؤلف النفيس . وشهادة على ما أبداه من حسن التنسيق والتأسيس . ونص ما كتبه :

إلى حضرة العالم الفاضل والألمى الحلال . محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد ماياي الجكني اليوسفي تزيل دار الهجرة حرسه الله على طول المدى . وحفظ به الجمّ الكثير من معالم الاهتداء . ومساالك حسن الاقتداء . وشريف السلام عليه ورحمة الله وبركاته . أيها الشيخ الفاضل لقد وصل الينا الجزءان الأول والثاني من أثركم النفيس زاد المسلم . وشرحه فتح المنعم . فسررنا بهما وأعجبنا موضوعهما . وجل بهما قدر الهدية كما عظم بهما قدر المهدي . ومن الحق أن نقول اعترافاً لفكرتكم النقاذه . إنها مثل ما أجادت في اختيار الموضوع قد أحسنت صنعا في التنسيق وجادت بالافادة المستجادة . فجزاكم الله عن دينه خيراً وشكر سعيكم فهو من السعي الموفور أجراً والمغبوط سيراً . وهذه مجالة ساقها الاستحسان والدلالة على مالدينا لكم من الامتنان . ولا زلتم مخروسين والدعاء منكم مستمد وشريف السلام عليكم ورحمة الله

٦ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨

ختم

أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين

يحيى بن محمد حميد الدين

وهذه قصيدة رائقة . بديعة فائقة . وردت لنا في تقرير زاد المسلم وشرحه فتح المنعم من خلاصة أمراء المؤمنين المجاهدين . وسادة آل البيت القرين السيد مرييه ربه الشنقيطي اقلما سلطات سوس الأقصى سابقاً ابن الولي الكامل . والعالم العامل شيخنا الشيخ ماء العينين الذي طار صيته بين الخافقين وهي قوله :

حَيَّ الربوع وقف بذات المزم واذر الدموع بدارسات الأرسم

دور خلعت بها عذار شبيبتى
 عهدى بها زمناً يبيض ليله
 لو كان منا حيث يسمع أو يرى
 غنى الحمام بها وناح فهكذا
 ياقلب إن كنت التمت حديثها
 حيث الهوى سلطانه متغلب
 والعيش غرض والمسرة روضة
 وأخو الصباية أن يفلم يسأل عن
 حيث الفؤاد والقود تقاسمت
 وشح المعاطف فوق أحقاد الهوى
 لولا المعاصم ما تنصم دملج
 لولا لهيب الخدما التهب الحجا
 ياقد كن ألفاً لوصل لا تكن
 أفدى الفزاة والفزاة أشرقت
 ما البدر إلا فلة من وجهها
 نظم اللائى ثغرها فتناثرت
 ظلمتك جوراً بالهوى وتظلمت
 قد حرقت قلبى وفيه توطنت
 هضما يثقلها الكيب وفرغها
 عبث^(٢) النضار يجيدها فكأنما
 لانقص فيها إن دُعيت بمفرم
 وجه السرور ويومه كالوسم
 لرأى عظيم الصبر غير معظم
 لم تخل من باك ومن مترنم
 أفصح عن المغزى وإلا ججم
 حيث الظبا تقتال نفس الضيعم
 غنا وحبل الوصل لم يتصرم
 نهج الغرام وإن يُقِم لم يسأم
 أرواحنا بدل القنا والأسهم
 نمت بما أخفى سوار المعصم
 والحجل لولا الساق لم يتفصم
 والثمر لولا ظلمه^(١) لم يظلم
 ألفاً لقطع كالسنان اللهدم
 بجبينها تحت الأثيث الأسحم
 ما الدر إلا ما بدا فى البسم
 درر الدموع بمفرد وبثوم
 عجباً لشأن الظالم المتظلم
 لله جنات ثوت بمجهنم
 ينساب فوق كتيبها كالأرقم
 مزج الحيا وجناتها بمُعندم

(١) الظلم بالفتح ماء الاسنان وريقها : مختار الصحاح

(٢) من باب طرب

هذا وشمر للعلا متزوداً لقصصها بدروس زاد المسلم
 يا عز من أمسى بلازم درسه يا فوز من أمسى لتلك ينتمى
 أعلى الصحيح وزانه في سبكه ما رصعت فتحات فتح المنعم
 ان شاركته مسميات في الصحيح على شروط المعشر المتقدم
 فالشمس شاركت الكواكب في اسمها والمسك أعلى الطيب وهو من الدم
 شمس الأدلة وهو سهل الرتق للعالم التحرير والتعلم
 وأضاء ديجور الجهالة فهو في ليل الجهالة كاليياض بأدم
 عين الشريمة وهو عين علومها ولداء عين الجهل عين المرم
 والصدق أوضح نهجه فديمه لم يمد عن نهج الطريق الأقوم
 والعلم أصبح طلساً فتجهزت أقلامه فانفك كل مطلسم
 فهو الآلى والمؤلف خضرم لا تعجبوا من لؤلؤ في خضرم
 يدعى حبيب الله وهو محمد نبراس أهل العلم عين العيلم
 شيخ الطريقة عالم العلماء من أجلى غيوم الفهم للمتفهم
 بحر تظمطم شرعة وحقيقة من ذا يقاوم صولة المتظمطم
 أبدت غدارة الشموس علومه فهدى المضل من الضلال المظلم
 فالفضل غايته تكامل بدوها وختامها في بدئه والختم
 صلى على الهادي وسلم من به جل الثناء عليه صل وسلم
 وعلى أبي بكر خليفته الذى عن دعوة الاسلام لم يتلغم
 وعلى أبي حفص مبيد الشرك من فى وصفه ازدحمت حروف المعجم
 وعلى ابن عقان الذى لثباته رضوى يخف وشاىحات يللم
 وعلى على من به شرف العلى حامى الحمى ليث الليوث الجهمضم
 وعلى الصحابة كلهم شهب الهدى سلم وأكمل بالصلاة وعم

انتهت

وهذا تقرّظ لراد السلم وشرحه المسمى فتح المنعم للأديب الذائق الأستاذ الفهامة
الفائق . أديب الخطباء . وخطيب الأدياء السيد ماء العينين بن العتيق . لازال أهلاً لدراية
أنواع العلوم والتحقيق . أرسله لنا من سوس الأقصى وهو هذه القطعة الرائقة :

لا زاد في نهج أجل لمسلم نفعا من استصحاب زاد المسلم
إذ فاق في رعى التوافق في أحا ديث البخاريّ الصجاح ومسلم
وبضم ما اتفقا عليه بضمنه نصبت سبيل العلم للمتعلم
لم يحك ما يحكيه في تصحيحه والضبط في ترتيبه المستحكم
فهو اللجام لكل خصم ملحد وهو السراج لكل صدر مظلم
ولحبذا ما أنعم الأعلى به من فتح مشكله بفتح المنعم
فكلاهما فتح مبين مستفيض من حبيب الله نور العكرم^(١)
الحجة الشهم الأفيق^(٢) القدوة الملامة الزفر^(٣) الخضم الخضم^(٤)
من ياب ما أملى ابن ماباي عىل عن بين السنن السواء القيم
مولاي عن تجديده الدين اجزه خيراً وصل على النبي وسلم

وقد قرظه الأستاذ الأديب . الحائز من الفنون أوفر نصيب . الشيخ المختار بن أحمد
محمود الجكنى الموسانى الشنقيطى اقلما بقطعة من بحر الخفيف . المستعذب عند كل
أديب ظريف وهى .

ماأتى أمة فتاها بزد مثل زاده أتى ذو الأيادى

- (١) العكرم بالكسر سواد الليل فراده نور الظلام
(٢) أى بالغ النهاية فى الكرم أوفى العلم أوفى الفصاحة وجميع الفضائل كما فى القاموس
(٣) الأسد والشجاع والبحر والنهر الكثير الماء
(٤) أى الجواد المعطاء والسيد المحول وبهما فسر الخضم أيضاً فهما حينئذ مترادفان

مثل زاده أتنا حبيب الله شهد الصديق صاب المعادي
 فاعتمد زاده وثق بفلاح ان في زاده لأعظم زاد
 فاق من ألقوا بذو المقتضى في جمعه ثم صنعه المستجاد
 ثم فاق المؤلفين بفتح المنعم المستجاد في كل ناد
 وينبراس المعلم ازداد فخراً فزايه لم تزل في ازدياد
 ضم أعلى الصحيح دون تراخ بل يجد قد ضمه واجتهاد
 حازما في كل المذاهب فقها مع مافيه من صحيح اعتقاد
 قل لأهل الحديث هذا كتاب فائق سلموا بغير عناد
 كيف لا وهو صوغ أعظم خبر كيف لا وهو فيض بحر جواد
 ليس يرضى أدنى الميعة أمضى العمر إما في هجرة أو جهاد
 أو بنشر للعلم درسا وتأليفاً وبذل لطارف أو تلاد

وهذه أبيات للأديب الشاعر الأريب الحسن بن أبا الموساني الشنقيطي اقلها قرط
 بها زاد المسلم وشروحه وهي :

أبدى الزمان سروره يتبسم	وارتاح من فرح بزاد المسلم
سفر جليل النفع أحكم صنعه	حبر الزمان وكان ليس بحكم
سمح الحبيب به حبيب الهنا	جودا وأنعم عند فتح المنعم
أبدى شمس علومه بكتابه	فانجذب غيب ليل جهل مظلم
من بحره غرر الأقاوم ^(١) كلهم	من عالم أو جاهل متعلم

ومنه المحدث الحافظ المتبحر الفائق السيد محمد عبد الحى الكتانى فقد كتب لنا
 في تقيظه به ما اطلع عليه وهو بمدينة فاس بالغرب الأقصى مالفظة .

الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فان الأمة الاسلامية

(١) هو جمع الجمع كالأقائم بالمد كما في القاموس

لما أجمع جمهورها على أن أهم كتب الحديث كتاب الجامع الصحيح لأمر المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ثم جامع صاحبه الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري قدس الله أسرارها وعطر إلى الأبد مزارها غار جماعة من فطاحلة هذه الصناعة على بقاء أحاديثهما متفرقة فاهتموا في كل عصر وزمان بجمع أصح الصحيح الذي هو ما اتفقا عليه فذهبوا في ذلك على طرائق ومذاهب بحسب الأذواق والأغراض وأشهر من اعتنى بهذا الموضوع وحاز فيه القبح المثل الامام الجامع أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٨ فانه رتب أحاديثهما مخدوفة الأسانيد إلا التابعي ثم الصحابي على مسانيد الصحابة على خمس طبقات . وقد قال عن الجمع المذكور ابن الأثير في جامع الأصول إنه أحسن في ذكر طرقه واستقصى في إيراد رواياته واليه انتهى في جمع هذين الكتابين اه وقد اعتنى بجمع الحميدي هذا جماعة من الأئمة فشرحوه واختصروه كما اعتنى بجمع الصحيحين بعده جماعة من الأئمة كالصاغاني والمزني وعبد الحق البجائي وغيرهم ممن سماهم صاحب كشف الظنون وابن خالنا في الرسالة المستظرفة ومن أجل من اهتم بجمع أحاديث الصحيحين في زماننا هذا على ضعف الاشتغال الآن بعلوم السنة بين المسلمين العلامة التحرير الدراكة المحدث المحقق الشهير سليل المجد والكمال . رضيع العلم من آبائه أعلام الأجيال . في صقمهم الشنقيطي بلا نزاع ولا جدال . الشيخ أبو المواهب سيدي محمد حبيب الله بن الشيخ سيدي عبد الله بن سيدي أحمد المشهور بتأياي الجكني ثم اليوسفي نسباً المالسكي مذهباً الشنقيطي إقليماً المدني مهاجراً نزيل مصر القاهرة حالاً حفظ الله كماله . وواصل إنعامه عليه وإقباله . وقد رتب ما اتفق عليه الصحيحان على حروف المعجم تاركاً أسانيد الأحاديث إلا الصحابي ليسهل حفظه على من أراده . ممن وفقه الله تعالى للحسنى وزيادة . وقد تمب حفظه الله فيما جمعه وقصده بعدم اكتفائه بتقايد من سبقه كالصاغاني والحافظ السيوطي ونحوهما بل كان لا يكتب حديثاً في متنه هذا النافع المسمى زاد المسلم حتى يراجعه في الصحيحين رأساً ويحقق اتفاقهما عليه

لفظاً ويكتب محل تخريجه منهما مع استيعاب مواضعه إذا تكرر في كتاب أطرافه
الذي سماه المعلم . بمواضع أحاديث زاد المسلم . وإن كان اللفظ لأحدهما بينه بعينه ولا يعتبر
الاتفاق في المعنى عكس كثير من ألف في هذا المعنى قبله مسمى كتابه بزاد المسلم
فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ومما زاد هذا الزاد رونقاً وجمالاً . وإفادة وجمعاً وكلاً .
ما جمعه في شرحه فتح المنعم من العلوم والنسكات البديعة . والتحقيقات الجامعة
الرفيعة . لاسيما ما يتطبق على حالة الزمان وأنواع بدعه العريضة . وأحداثه الواسعة
التي يتمسك بها كثير من أصحاب العقول والقلوب المريضة . فهاكه أيها المسلم زاداً
ينفعك في سيرك المتصل في معاشك ومعادك من يقظتك إلى نومك وكل أحوالك .
فكن أسيره وسيره في الأصال واليكور . واغتنم فوائده وكن لجامعه أكبر داع
وشكور .

قاله وكتبه خادم الحديث محمد عبد الحى الكتانى الحسنى غفر الله له ما جناه آمين
في فاتح صفر الخير عام ١٣٤٨ بفاس جرسها الله تعالى

فهرست الجزء الخامس

من شرح زاد المسلم المسمى فتح المنعم

(حرف الهاء)

صحيفة

- ٢ مبحث حديث هذا من أهل النار الخ أعاذنا الله تعالى منها وهو يشتمل على أمره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلالا ينادى بالناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
- ٥ مبحث حديث هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه الخ
- ٦ مبحث حديث هذه يعنى الدمعة رحمة جعلها الله في قلوب عباده الخ وفيه حكم البكاء على الأموات
- ٨ مبحث حديث هذه طاية وهذا أحد وهو جبل يحبنا ونحبه
- ٩ مبحث حديث هذه القبلة يعنى الكعبة وهو مبحث نفيس
- ١٠ مبحث حديث هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
- ١٣ مبحث حديث هل تجد رقبة تعتقها قال لا الخ
- ١٧ مبحث حديث هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم الخ
- ٢٠ مبحث حديث هل ترون قبلى ههنا فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم الخ وهو مبحث نفيس أشار المؤلف فى آخره إلى تقدم موطأ الامام مالك وأنه ينبغى أن تسند أحاديثه اليه قبل أن تسند للصحيحين كما هو صنيع الأقدمين
- ٢٢ مبحث حديث هل ترون ما أرى إني لأرى مواقع الفتن خلال بيونكم كمواقع القطر
- ٢٣ مبحث حديث هل تضارون فى رؤيه القمر ليلة البدر الخ وهو حديث عظيم اشتمل على أحوال يوم القيامة كنصب الصراط وغير ذلك وفيه بسط الكلام على رؤيه الله تعالى شرا ونظما
- ٣٤ ترجمة أبى هريرة مختصرة
- ٣٥ مبحث حديث هل عندكم شيء فقالت عائشة لا إلا شيء بعثت به اليها نسبية من الشاة التى بعثت بها من الصدقة فقال إنها بلغت محلها
- ٣٧ مبحث حديث هلا انتفعتم بجلدها يعنى شاة ميتة الخ
- ٤٠ مبحث حديث هل لك من إبل قال نعم الخ

- ٤١ قول المؤلف وحديث المتن حجة على من أنكر القياس الخ وهو كلام نفيس في القياس يتعين الوقوف عليه
- ٤٣ مبحث حديث هل لكم من أعطاء الخ وفي شرحه الكلام على الخلاف في ستر البيوت والجدر بالثياب والكلام في جواز الأنماط في الفرش إن لم تكن حريرا أو كانت حريرا جلوس النساء خاصة
- ٤٥ ترجمة جابر بن عبد الله رضي الله عنه أحد الكثيرين مختصرة
- ٤٦ مبحث حديث هل مع أحدكم طعام الخ
- ٤٧ قول المؤلف ويستفاد من هذا الحديث أربع معجزات الخ
- ٤٧ ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما مختصرة
- ٤٨ مبحث حديث هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا الخ وهو مبحث نفيس بسط فيه المؤلف الكلام على نداء الموتى في القبور واستدل على جوازه بنداء النبي صلى الله عليه وسلم لأصحاب القليب الوارد في هذا الحديث
- ٥٠ قول المؤلف (تنبيه) الخ وقد أشبع الكلام فيه هنا على نداء الأموات و بسط القول على الدعاء وجميع ماله من المعاني والأقسام وجوز ما كان منه بمعنى النداء دون الذي كان بمعنى العبادة و بين شواهد ذلك من الكتاب والسنة وأشعار العرب وكلام النحاة وهو مبحث نفيس لاستغناء عن الوقوف عليه لأحد من أهل العلم اليوم لتمييزه لكل من أنواع الدعاء لأنه من الألفاظ المشتركة
- ٥٤ ترجمة أبي طلحة الأنباري رضي الله تعالى عنه
- ٥٤ ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما مختصرة وقد تقدمت مطولة في حرف التون عند حديث نعم الرجل عبد الله الخ
- ٥٥ ترجمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مطولة وفي أنسابها سرد المؤلف حفظه الله منظومة الجلال السيوطي السماء قطف الثمر في موافقات عمر فراجعها في صحيفة ٥٦ الخ
- ٥٨ مبحث حديث هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده الخ ما دار في شأن هذا الحديث مع بسط الكلام النافع في ذلك المقام وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٦٥ أول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز رحمه الله
- ٦٥ مبحث حديث هم أشد أمتي على السجال يعني بني تميم الخ

- ٦٨ مبحث حديث هم الأخسرون ورب الكعبة الخ
- ٦٩ ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أحد نجباء الصحابة
- ٧٠ مبحث حديث هو لها صدقة ولنا هديه
- ٧١ ترجمة عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها
- ٧٢ ترجمة أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه
- ٧٤ مبحث حديث هو في ضحاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار
يعني أبا طالب وقد بسط المؤلف الكلام والأدلة على عدم نجاة بما فيه كفاية للمنصف
- ٧٦ أما نجاة آباء رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فهو الأصح كما عليه غير
واحد من المحققين من علماء الشريعة المطهرة الخ
- ٧٧ ترجمة العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مطولة
- ٧٩ قول المؤلف روى أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس الخ
وفيه الكلام على توسل عمر به . وبيان وجهه وأنه دليل للتوسل مطلقا
- ٨١ (حرف الواو)
- ٨١ مبحث حديث وإنا بفراقك يا إبراهيم لحزونون وهو مبحث نفيس أطال فيه المؤلف
الكلام على نداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابنه إبراهيم عند موته وبين أنه
دليل قاطع على جواز نداء الميت
- ٨٣ قال مقيده وفقه الله تعالى وفي هذا الحديث نداء الميت أو من هو في حكم الميت الخ
وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٨٥ أما ما يتوله من ناداهم يعني الأموات الخ
- ٨٥ وأما نداء الغائب الخ وهو نفيس أيضا
- ٨٦ قول المؤلف وانما أطلت في هذا المعنى وان كان كتابي زاد المسلم وشرحه بمعزل عن
تتبع مثل هذه الشبه ورددها لعموم البلوى بسؤال العامة لي ولغيري من أهل العلم
عن قال يارسول الله وياسيدى البدوى وياسيدتى زينب هل هذا شرك أو هو جائز الخ
- ٨٧ مبحث حديث وأيضا والذي نفس محمد بيده الخ
- ٨٩ مبحث حديث والذي نفس محمد بيده أنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة الخ
- ٩٠ ترجمة عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله تعالى عنه مطولة

- ٩٢ مبحث حديث والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا يعني يوب حرير أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٩٣ ترجمة سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه وهو سيد الأوس الذي حمل جميع بني عبد الأشهل على الإسلام يوم إسلامه
- ٩٥ مبحث حديث والذي نفس بيده إنكم لأحب الناس إلى قالها ثلاثا يعني الأنصار رضي الله تعالى عنهم
- ٩٧ مبحث حديث والذي نفس بيده لأزودن رجلا عن حوضي كما تذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض
- ٩٨ مبحث حديث والذي نفس بيده لأقضي بينكما بكتاب الله الخ
- ١٠١ ترجمة زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه
- ١٠١ مبحث حديث والذي نفس بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها الخ حاشاها من ذلك
- ١٠٣ مبحث حديث والذي نفس بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ماتخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله الخ
- ١٠٥ مبحث حديث والذي نفس بيده ليوشكن أن ينزل فيكم عيسى بن مريم حكما الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ١٠٩ مبحث حديث والله لأن يلج أحدكم بيمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطى كفارته التي فرض الله
- ١١١ مبحث حديث وماذا أعددت لها يعني الساعة قال لشيء إلا أني أحب الله ورسوله الخ وهو مبحث نفيس ينبغي الوقوف عليه
- ١١٤ مبحث حديث وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور
- ١١٧ مناظرة الإمام الشافعي مع إسحق بن راهويه وهي مفيدة
- ١١٨ ترجمة اسامة بن زيد وهو الحب بن الحب رضي الله تعالى عنهما
- ١١٩ مبحث حديث ويح عمار تقتله الفئة الباغية الخ
- ١٢١ ترجمة أني سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
- ١٢١ ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله تعالى عنها
- ١٢٢ مبحث حديث ويحك ان شأن الهجرة شديد الخ
- ١٢٣ تنبيهات تتعلق بالهجرة وأحكامها وحكم تاركها والتفصيل بين من تركها اختيارا ومن تركها عجزا واضطارا وهذه التنبيهات من أهم المباحث فقف عليها ولا بد

صحيفة

- ١٢٤ ثم اعلم أيها الطالب للهجرة الخ
- ١٢٥ التنبيه الثاني الخ
- ١٢٧ التنبيه الثالث لا يشترط شرعا في صحة الهجرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون إلى المدينة المنورة خاصة الخ
- ١٢٨ التنبيه الرابع قد تحرر عما أسلفناه في التنبيهات المذكورة الخ
- ١٢٩ التنبيه الخامس أرجى ما وقفت عليه من الأدلة لعذر المستضعفين من أهل أقطار بلاد الاسلام اليوم عن الهجرة كقطر شنيق الخ
- ١٣٠ وما يؤيد عذر من تغلب عليه العدو جأة ومنعه من الهجرة الخ
- ١٣١ مبحث حديث ويحك قطعت عنق صاحبك الخ
- ١٣٢ ترجمة أبي بكر رضي الله تعالى عنه واسمه نفيح بضم النون وفتح الفاء مصغرا
- ١٣٣ مبحث حديث ويحك يا أتجشة رويدك سوقك بالقوارير
- ١٣٥ مبحث حديث ويحكم أوقال وياكم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعض رقاب بعض
- ١٣٧ مبحث حديث ويك ومن يعدل إذا لم يعدل الخ وهو مبحث يتعين الوقوف عليه لتبيينه لصفات الخوارج وعلاماتهم وما قاله العلماء في كفرهم باستحلالهم قتل المسلم وتسميتهم للاسلام كفرا إلى غير ذلك من أحكامهم
- ١٤٦ قول المؤلف والضابط الذي يحكم به على أن الشخص خارجي الخ
- ١٤٦ مبحث حديث ويل للعقاب من النار الخ
- ١٤٨ ترجمة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ١٤٩ (المحلى بأل من هذا الحرف)
- ١٤٩ مبحث حديث الولاء لمن أعتق
- ١٥١ مبحث حديث الولاء لمن أعطى الورق وولى النعمة
- ١٥٢ مبحث حديث الولد للفراش وللعاهر الحجر
- ١٥٧ حرف الياء التحتية
- ١٥٧ مبحث حديث يا أبا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا
- ١٦٠ مبحث حديث يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
- ١٦٢ قول المؤلف حفظه الله ولطف به فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا الخ وفيه ذكر حديث الهجرة بطوله إلى أن وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبه إلى المدينة المنورة أمانا الله على الايمان بها

- ١٦٦ ترجمة أبي بكر الصديق رضى الله عنه
- ١٦٧ سبب إيمان أبي بكر رضى الله تعالى عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل غيره من الرجال وأوله وكان من أسباب إيمانه الخ
- ١٦٩ مبحث حديث يا أبا بكر مامنك أن تثبت إذ أمرتك فقال أبو بكر ما كان لابن أبي قحافة أن يصلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ وهو نفيس يتعين الوقوف عليه
- ١٧١ ترجمة سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه
- ١٧٢ مبحث حديث يا أباذر أعيرته بأمة إنك امرؤ فيك جاهلية الخ
- ١٧٥ ترجمة أبي ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه
- ١٧٨ مبحث حديث يا أباذر هل تدري أين تذهب هذه يعنى الشمس الخ
- ١٨٠ مبحث حديث يا أبا عمير ما فعل النغير وهو مبحث عظيم اشتمل على فوائد كثيرة جمعها بعض العلماء في جزء مستقل وقد ذكر المؤلف هنا منها ما جمعه الحافظ ابن حجر في فتح الباري في باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل في كتاب الأدب من صحيح البخاري وزاد عليه بما ذكره غيره
- ١٨٧ مبحث حديث يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله الخ
- ١٨٨ مبحث حديث يا أهل الخندق إن جابرا قد صنع لكم سورا فجهلا بكم الخ وفيه بيان معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث بصرى الله عليه وسلم في عجيب بيت جابر ودعا بالبركة فأكل من برمة واحدة ألف وبقيت تغط كما هي
- ١٩٠ مبحث حديث يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غامبا إنما تدعون سميعا بصيرا الخ
- ١٩١ ترجمة أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه
- ١٩٢ مبحث حديث يا أيها الناس إنكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده الخ
- ١٩٥ مبحث حديث يا أيها الناس إن منكم منفرين فأياكم ماصلى بالناس فليوحز الخ
- ١٩٧ ترجمة أبي مسعود الأنصاري الخرجي البدرى وهو مشهور بكنيته رضى الله تعالى عنه
- ١٩٨ مبحث حديث يا أيها الناس خذوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يعل حتى تأموا الخ
- ١٩٩ قال مقيدده وفقه الله ظاهر الأدلة أن من أجهد نفسه في عبادة من صلاة أو تأليف

- ليلا حتى لم يبق من الليل إلا نحو ثلاث ساعات أو ساعتين فنام لم يفعل مكروها الخ
- ٢٠٠ مبحث حديث يا ابن الأكواع ملكك فأسجح
- ٢٠١ ترجمة سالم بن الأكواع رضي الله تعالى عنه
- ٢٠٢ مبحث حديث يا ابن الخطاب ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا يعني الروم والفرس قال عمر قلت بلى وهو مبحث نفيس
- ٢٠٤ مبحث حديث يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا قاله يوم الحديبية لعمر رضي الله تعالى عنه
- ٢٠٥ ترجمة سهل بن حنيف رضي الله تعالى عنه
- ٢٠٦ مبحث حديث يابنت أبي أمية يعني أم سامة سألت عن الركعتين بعد العصر الخ
- ٢٠٧ مبحث حديث يابنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى الخ
- ٢٠٩ مبحث حديث يابلل حدثني بأرجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دفة نعليك بين يدي في الجنة الخ
- ٢١١ مبحث حديث يابني فهر يابني عدى لبطن قريش حتى اجتمعوا الخ وفي آخره ذكر سبب نزول سورة نبت يد أبي لخب وبه وهو قول أبي لخب تمالك سائر اليوم ألهدا جمعنا
- ٢١٤ مبحث حديث يابني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل
- ٢١٦ مبحث حديث ياجابر اذا كان واسعا يعني الثوب خالف بين طرفيه الخ وفي هذا المبحث معجزات لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتقياد الشجرتين له اتقياد البعير وغير ذلك
- ٢٢٠ مبحث حديث ياحسان أجب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أيد بروح القدس
- ٢٢٢ ترجمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي كان ينافح عنه ويهجو كل من هجاه أو هجا أصحابه رضي الله تعالى عنهم
- ٢٢٣ مبحث حديث ياسعد ارم فذاك أبي وأمي وفي شرحه جملة من مناقب سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه ينبغي الوقوف عليها فهذا موضع ترجمته
- ٢٢٦ ترجمة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مختصرة
- ٢٢٧ مبحث حديث ياسعد اني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكبه الله في النار
- ٢٢٨ مبحث حديث باعاشة أشعرت أن الله أقتاني فيما استفتيته فيه الخ وهو مبحث نفيس فيه الكلام على سحر لبيد بن الأعصم له صلى الله تعالى عليه وسلم وبسط الكلام على ذلك وبيان أن سحره لا ينافي الرسالة ولم يؤثر على عقله حشاه من ذلك
- ٢٣٠ تنبيهات (الأول) قال الامام المازري قد أنكر هذا الحديث المبتدعة الخ

صحيفة

- ٢٣١ التنبيه الثاني هذا الحديث الصحيح الذي هو في أعلى درجات الصحيح السبع الخ وفيه الرد على أبي بكر الجصاص الخفي فيما ذكره في أحكامه عند قوله تعالى واتبعوا ماتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية وهنا التنبيه الثالث أيضا
- ٢٣٣ التنبيه الرابع في زعم السحر وبيان انه موجود الخ
- ٢٣٤ التنبيه الخامس قد وردت آثار في أن سحر اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان سببا لنزول المعوذتين الخ
- ٢٣٥ التنبيه السادس في ذكر الجليل وعمل النشرة للمعقود الخ
- ٢٣٥ وأما النشرة الخ
- ٢٣٥ التنبيه السابع قال الأبي في شرح صحيح مسلم فان قيل اذا جوزت الأشعرية خرق العادة فم يقع الفرق بينه وبين النبي الصادق صلى الله عليه وسلم الخ
- ٢٣٦ التنبيه الثامن حكم الساحر اذا سحر بنفسه القتل ولا تقبل توبته الخ
- ٢٣٦ مبحث حديث يا عائشة ان الله يحب الرفق في الأمر كله الخ
- ٢٣٨ (تنبيه) اذا سلم الكافر على المسلم فلا يجب أن يكرم كالمسلم بالرد عليه بل يرد عليه بقول السام عليك كما في الحديث الخ
- ٢٣٨ مبحث حديث يا عائشة ما يؤمنى أن يكون فيه عذاب يعنى الغيم الخ
- ١٣٩ مبحث حديث يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه وهو مبحث يتعين الوقوف عليه ذكر المؤلف فيه مجيء عيينة ابن حصن الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة فقال من هذه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة قال عيينة ألا أنزل لك عن أحجل منها ففضبت عائشة وقالت من هذا قال هذا أحق مطاع ثم قال صلى الله عليه وسلم في رواية اخرج فاستأذن قال عيينة إنما يمين على أن لأستأذن على مضرى الخ
- ٢٤١ مبحث حديث يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت عائشة قلت وعليه السلام ورحمة الله الخ
- ٢٤٣ مبحث حديث يا عبد الرحمن بن سمرة لاتسأل الامارة فانك ان أعطيتها عن مسألة وكلت اليها الخ
- ٢٤٥ ترجمة عبد الرحمن بن سمرة رضى الله تعالى عنه
- ٢٤٥ مبحث حديث يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل الخ يعنى عبد الله ابن عمرو بن العاص

- ٢٤٨ مبحث حديث يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل
- ٢٥٠ مبحث حديث يا عم يعني عمه أبا طالب قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله الخ وفيه الكلام على عدم نجاة أبي طالب غير أنه من أخف أهل النار عذابا أعادنا الله تعالى منها ومما يجر إليها
- ٢٥٣ ترجمة المسيب بن حزن الخزومي رضى الله تعالى عنه وهو والد سعيد بن المسيب
- ٢٥٤ مبحث حديث يا غلام أنا نأذن لى أن أعطى الأشياخ فقال ما كنت لأؤثر بنصيبى منك أحدا يارسول الله والصواب فى الغلام انه ابن عباس كما فى فتح البارى
- ٢٥٥ مبحث حديث يا فلان قم فاجدح لنا فقال يارسول الله لو أمسيت الخ
- ٢٥٦ مسئلة يناسب ذكرها هنا الخ وهى مفيدة
- ٢٥٧ ترجمة عبد الله بن أبى أوفى رضى الله تعالى عنهما
- ٢٥٨ مبحث حديث يا معاذ يعنى ابن جبل هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله أعلم الخ وفيه بيان معنى حق العباد على الله وأن معناه ما وعدهم الله به من الثواب والجزاء ووعدته حق منجز وبيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلى وانه الجاه المراد للمقام والمنزلة والقرى وفيه دليل جواز التوسل بمن مات من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والتصريح بالحديث الدال على ذلك مخرجا فى كبير الطبرانى وأوسطه وفى صحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم والتصريح بتصحيحهم لهذا الحديث
- ٢٥٩ ترجمة معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه
- ٢٦٠ مبحث حديث يا معاذ افتان أنت ثلاثا اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها
- ٢٦٣ مبحث حديث يا معشر قریش أوكله نحوها اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئا وهو نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٢٦٥ مبحث حديث يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج الخ
- ٢٦٧ (تنبيهات) الأول قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قسم بعض الفقهاء النكاح إلى الأحكام الخمسة الخ
- ٢٦٧ التنبيه الثانى قد تقدمت جملة نافعة من أحكام النكاح وفائدته والترغيب فيه فى شرحنا هذا عند حديث ما بال أقوام الخ وعند حديث ما تصنع بازارك الخ
- ٢٦٨ التنبيه الثالث يستحب نظر الرجل الى المرأة قبل التزويج والخطبة وكذا نظر المرأة الى الرجل الخ

- ٢٦٩ التنبيه الرابع : الأغراض التي تنكح لها المرأة الخ
- ٢٧١ التنبيه الخامس : قد أجاز الله تزوج المعسر لقوله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله الخ
- ٢٧٢ التنبيه السادس في الإشارة الى ذكر بعض حق المرأة على الزوج و بعض حق الزوج على المرأة الخ
- ٢٧٣ التنبيه السابع في ذكر الكفاءة عند الأئمة الأربعة الخ
- ٢٧٦ التنبيه الثامن قد أمر الشرع بغض الأبصار وحفظ الفروج وعم الله بذلك الرجال والنساء الخ وقد ذكر المؤلف فيه تجرؤ أهل هذا الزمان على مخالفة الشرع واستحسان سفور النساء وإبداء زينتهن بكل وقاحة وكل تكشف حتى كدن يسرن عاريات ليس على أبدانهن شيء أصلا الخ
- ٢٧٧ مبحث حديث يامعشر المسلمين من يعتزني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي الخ وفيه بسط الكلام على حديث الافك وذكره بطوله مع ذكر ما يتعلق به وما استفيد منه من الأمور
- ٢٨٤ مبحث حديث يامعشر النساء تصدقن فاني رأيتكن أكثر أهل النار الخ أعاذنا الله تعالى منها
- ٢٨٨ مبحث حديث يامعشر يهود أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم الخ
- ٢٩١ مبحث حديث يامغيرة خذ الأداة الخ
- ٢٩٣ مبحث الكلام على لبس البرنيطة وما أشبهها من ملابس النصارى المختصة بهم وأوله قول المؤلف وإلا فلا يجوز لبسها للمسلم الخ
- ٢٩٤ ترجمة المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه وذكر فيها نهى عمر بن الخطاب عن التكنية بأبي عيسى
- ٢٩٥ مبحث حديث يانساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة
- ٢٩٦ مبحث حديث يأتى الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة الخ وفيه الكلام على قتل الدجال لرجل من خير الناس في ذلك الوقت أولا ثم عجزه عن قتله بعد أن أحياء الله وتخرج حديث من قال انه الحضر عليه السلام
- ٢٩٩ مبحث حديث يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته وهو نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ٣٠١ مبحث حديث يأتى على الناس زمان فيغزو فثام من الناس الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه

٣٠٥ مبحث حديث يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادى مناد يا أهل الجنة الخ وفيه إن هذا السكبش يذبح ويقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت والعياذ بالله تعالى من النار وذكر فيه أن ذابح الموت هو يحيى بن زكرياء عليهما الصلاة والسلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إن الذابح له جبريل عليه السلام كما نقله الحافظ بن حجر عن تفسير اسماعيل بن أبي زياد الشامي

٣٠٩ مبحث حديث يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله

٣١١ مبحث حديث يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الخ

٣١٣ مبحث حديث يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وهو مبحث دقيق شوهده مقتضاه في هذا الزمان الفاسد الذي ضعف فيه الدين وعلا فيه الكفر والفساد

٣١٦ مبحث حديث يحاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار الخ

٣١٨ مبحث حديث يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم الخ وفيه بسط الكلام على الألفاظ المتشابهة في الحديث وفي القرآن العظيم وتحقيق المقام في ذلك في مذهب السلف ومذهب الخلف وفيه الرد على مشبهة هذا الزمان وتكذيب دعواهم أنهم سلفيون وفيه اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفاعاة الكبرى يوم القيامة

٣٢٧ مبحث استصحاب التوسل بالأنبياء يوم القيامة وانه أقوى دليل لجواز التوسل بالأنبياء والصالحين وهم في قبورهم الخ

٣٢٧ مبحث حديث يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا وفيه قول عائشة يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض

٣٢٩ مبحث حديث يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين الخ

٣٣١ قال مقبده وفقه الله تعالى يبعد كل البعد كون هذا الحشر عند الخروج من القبور الخ

٣٣١ مبحث حديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد

٣٣٣ مبحث حديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة

٣٣٤ مبحث حديث يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة الخ

٣٣٦ مبحث حديث يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان الخ

٣٣٩ مبحث حديث يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لاموت ويا أهل النار لاموت الخ

٣٣٩ تنبيهان : الأول من صفات أهل الجنة التي ينبغي للمؤمن أن يتنافس مع أهل الإسلام فيها الخ

٣٤٠ التنبيه الثاني : قد ورد في انعام الله تعالى على أهل الجنة بعد إكرامهم بالدخول فيها بأنواع النعم أحاديث كثيرة الخ وهو تنبيه نافع تنبغي مطالعته جميعه

٣٤٢ مبحث حديث يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر الخ وفيه قوله عليه الصلاة والسلام سبقك بها عكاشة

٣٤٤ مبحث حديث يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي

٣٤٥ وللدعاء آداب منها تقديم الوضوء والصلاة والتوبة والاخلاص واستقبال القبلة الخ

٣٤٦ مبحث حديث يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا

٣٤٧ مبحث حديث يسرا ولا تعسرا الخ

٣٤٨ مبحث حديث يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير

٣٤٩ تنبيهات . الأول يندب تسليم الصغير على الكبير والمرار على القاعد الخ

٣٤٩ التنبيه الثاني يكره السلام على المؤذن ومقيم الصلاة والملبى والواطيء حال تلبسه بذلك وقاضى الحاجة وسامع الخطبة الخ

٣٤٩ التنبيه الثالث يسن تسليم الانصراف كما يسن تسليم اللقاء الخ

٣٥٠ مبحث حديث يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة الخ

٣٥١ مبحث حديث يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم

٣٥٣ مبحث حديث يعض أحدكم أخاه كما يعض الفحل لا دية لك الخ

٣٥٤ ترجمة عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنه

٣٥٥ مبحث حديث يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد الخ

٣٥٧ مبحث حديث يعمد أحدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها من آخر يومه الخ

وهو مبحث نفيس تنبغي مطالعته

صحيفة

- ٣٦٠ ترجمة عبد الله بن زمعة رضى الله تعالى عنه
 ٣٦١ مبحث حديث يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض
 ٣٦١ مبحث حديث يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك مافى الأرض من شيء أكنت تفقدى به فيقول نعم الخ
 ٣٦٣ مبحث حديث يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا الخ
 ٣٦٥ مبحث حديث يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرنى الخ
 ٣٦٨ مبحث حديث يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يدك الخ
 ٣٧٠ بسط الكلام على يأجوج ومأجوج عند قوله فى الحديث فان من يأجوج ومأجوج ألفا وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
 ٣٧٤ مبحث حديث يموت عبد الله يعنى ابن سلام وهو آخذ بالعروة الوثقى
 ٣٧٦ ترجمة عبد الله بن سلام الاسرائيلى رضى الله عنه
 ٣٧٧ مبحث حديث ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا الخ
 ٣٧٩ مبحث حديث ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه الخ نسأل الله تعالى أن يبقى لنا أمانتنا وإيماننا ويحتم لنا بأكل الايمان بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٣٨١ ترجمة حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنهما
 ٣٨٣ مبحث حديث يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر
 ٣٨٤ تنبيهات : الأول الأمل مذموم لجميع الناس إلا للعلماء وطلبة العلم :
 ٣٨٤ التنبيه الثانى فى الفرق بين الأمل والرجاء والتنى الخ
 ٣٨٤ التنبيه الثالث قال الله تعالى « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » فقله تعالى ويلههم الأمل معناه يشغلهم عن الأخذ بحظهم من الايمان وطاعة الله تعالى الخ وقد ذكر فى هذا التنبيه ماورد فى الحديث من تمثيل صورة الانسان وأجله المحيط به وأمله المرغوب له والاعراض التى تصيبه حتى يكون سبب موته من أحدها وقد خط رسول الله عليه وسلم لهذه الأمور خطا مرميا وخط خطا فى

صحيفة

الوسط خارجا منه وهو الأمل وخط خطوطا صغيرا في جانب الخط الذي في الوسط
للأعراض التي تعرض للانسان حتى يصيبه بعضها

٣٨٥ التنبيه الرابع قد أخرج الترمذى في كتاب الزهد من سننه من حديث أبى
هريرة مرفوعا أعمار أمتي مابين الستين الى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك النخ

٣٨٦ مبحث حديث يهلك الناس هذا الحى من قریش النخ

٣٨٨ مبحث حديث يهود تعذب في قبورها وفي هذا الحديث إثبات عذاب القبر وانه
واقع على الكفار ومن شاء الله من عصاة الموحدين وقد ثبت في الصحيح انه كان
يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة الحيا والمات ومن فتنة المسيح
الذجال أعاذنا الله تعالى من هذه الأمور كلها وختم لنا بالايمان بجوار رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٣٨٩ ترجمة أبى أيوب الأنصارى وهو خالد بن زيد رضى الله تعالى عنه

٣٩٠ مبحث حديث يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ
منه شيئا وهو مهم ينبغى الاطلاع عليه

٣٩١ مبحث حديث يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف
أذنيه وهو مبحث هائل ينبغى الوقوف عليه والاستعداد لأهواله أعاننا الله عليها
وأمننا من تلك المخاوف كلها برحمته التي سبقت غضبه تعالى

٣٩٣ (الحلى بأل من هذا الحرف)

٣٩٣ مبحث حديث اليد العليا خير من اليد السفلى فاليد العليا هي المنفقة والسفلى هي
السائلة

٣٩٤ قال مقبده وفقه الله تعالى إنما حرم السؤال ان لم تلجى له ضرورة شديدة
ووصفت يد صاحبه بالسفلى لاستكشاف نفس الأبى عنه لاخلاله بالمروءة النخ

تمت فهرست الجزء الخامس

بيان ما اطلعنا عليه من الخطأ المطبعي الواقع في الجزء الخامس من زاد
المسلم وشرحه المسمى فتح المنعم مع بيان صوابه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٧	٢	واللفظ له عن أبي هريرة	واللفظ له ومسلم عن أبي هريرة
٢١	٢٢	بل يبتدئون	بل يبتدئون
٢٤	٤	أو منافقوها	أو منافقوها
٣١	٢٥	الياء	الياء
٣٢	٦	لدماميني	الدماميني
٣٢	٧	أخذ اليهود بالمواثيق	أخذ اليهود والمواثيق
٣٢	٢٣	في ثبوتها	في ثبوتها
٣٢	٢٥	أنكم	إنكم
٣٢	٢٥	المتن قد	المتن وقد
٣٢	٢٦	عليه اجماع	عليها اجماع
٣٨	١٨	دبع	دبح
٤٨	١	وعدني	وعدني
٥١	٦	وجائز	وثابت
٥٢	٢٥	بتفكير	بتكفير
٧٤	٢٦	اطعام المسلمين	اطعام الساكنين
٧٤	٢٧	قالجواب	فالجواب
٧٥	١٣	بنجاته	لنجاته
٨١	١٣	اراهيم	إبراهيم
٨٦	٢٩	هو عليها	هو لها
١٠٧	١٢	باب جلود الميتة قبل أن تدبغ مختصرا	باب قتل الخنزير مختصرا
١١٠	٢٥	على مصطح	على مسطح
١١٤	٢٤	الى لك	الى ذلك
١٢٦	٢١	عن أهل	من أهل

صواب	خطأ	سطر	صفحة
هو جبل	هو جبل	٢٧	١٢٦
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	٢	١٣٦
أبى حنيفة	أبو حنيفة	١٠	١٥٣
للمازري	للمارزي	٢٣	١٥٣
ثم حقق بعد هذا	ثم حقق بعد هذا	٨	١٨٦
عن راويه	عن رواية	١١	٢٠٠
الحديثة	الحديثة	١	٢٠٥
هو أول من أسلم	هو أول أسلم	١٨	٢٢٦
النخعي	النخعي	١٥	٢٤٠
غفير	غفير	٢٠	٢٥٩
فهذا ان ثبت	فهذا ان ثبت	٤	٢٦٥
والقعود	والقعود	٢٦	٢٧٢
واستحسن	أو استحسن	١٦	٢٧٦
ولونارا	ولونار	٢٨	٢٩٣
أصهب	أصهب	٦	٢٩٥
سبحانه	سبحان	١١	٣٢٠
أشكلا	أشعلا	٢٦	٣٢٠
حاله	حله	١٠	٣٢١
حدًا	حدًا	٣	٣٢٤
حدًا	حدًا	٤	٣٢٤
الأنبياء المذكورون في هذا	الأنبياء في هذا	١٥	٣٢٦
التي يموت	التي يموت	٢٠	٣٢٧
فيستجيب	فيستجيب	٣	٣٥٥
من صلبه ألفا	من صلبه ألف	١٩	٣٧٠
يشغلهم	يشغلهم	٢٢	٣٨٤
قال	قال	٤	٣٩٤

انتهت فهرست ماعشر عليه من الخطأ المطبعي في الجزء الخامس من زاد المسلم وشرحه
فتح النعم مع بيان صوابه

فهرست الجزء السادس

من شرح زاد المسلم المسمى فتح المنعم

وأولها خاتمة زاد المسلم وهي تشتمل على ثلاثة أنواع الخ

(النوع الأول) فيما صدر بلفظ «كان» من شمائله الشريفة وأفعاله المعصومة المنيفة الخ

صحيفة

٣٩٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في رمضان الخ

٣٩٩ مبحث حديث كان أحب الثياب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يلبسها الخبرة

٤٠٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس الخ

٤٠٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير

٤٠٤ ترجمة البراء بن عازب رضي الله تعالى عنهما

٤٠٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام سأل عنه أهديته أم صدقة الخ

٤٠٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقته قال اللهم صل على آل فلان الخ

٤٠٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال اذهب الباس اشف وأنت الشافي لاشفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما

٤٠٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور

٤١١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه فأتيهن خرج سهمها خرج بها معه الخ

٤١٢ (لطيفة) ذكرها الصلاح الصفدي قال رأيت بخط ابن خلكان ان مسلما ناظر

نصرانيا فقال له النصراني في خلال كلامه يا مسلم كيف كان وجه زوجة نبيكم عائشة في تخلفها عن الركب وعن نبيكم معتذرة بضياع عقدتها فقال له المسلم يا نصراني كان وجهها كوجه بنت عمران لما أتت بعيسى تحمله من غير زوج فمهما اعتقدت في دينك من براءة مريم اعتقدنا مثله في ديننا من براءة زوج نبينا صلى الله عليه وسلم فانقطع النصراني ولم يحرجوا اياه

٤١٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع الخ

٤١٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة

٤١٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده الخ

٤١٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الانسان شيئا منه أو كانت به فرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا باسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا

٤١٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة الخ

٤٢٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فأخذ بكفه وبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ثم أخذ بكفيه فقال بهما على رأسه

٤٢٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تبرز لحاجته أثبته بماء فيغسل به وراوى هذا الحديث أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه

٤٢٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ماشاء

٤٢٦ قول المؤلف ويؤخذ من هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام يحب توسل الناس به إلى الله تعالى مطلقا الخ

٤٢٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء

- ٤٢٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج أفرع بين نسائه فطارت القرعة على عائشة وحفصة فخرجتا معه جميعا الخ
- ٤٣٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم الخ
- ٤٣٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج يوم العيد أمر بالحرابة فتوضع بين يديه فيصلى إليها والناس وراءه وكان يفعل ذلك في السفر فمن ثم اتخذها الأمراء
- ٤٣٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الحلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الحبث والحبائث
- ٤٣٤ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله
- ٤٣٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما الخ
- ٤٣٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فإذا أمطرت السماء سرى عنه الخ
- ٤٣٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر الخ
- ٤٣٩ ترجمة كعب بن مالك الأنصاري الخزرجي أحد الثلاثة الذين خلفوا رضي الله تعالى عنه وعنهم
- ٤٤٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكنت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح وبدا الصبح ركع ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة
- ٤٤٢ ترجمة أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما
- ٤٤٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا الخ
- ٤٤٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه
- ٤٤٥ ترجمة عبد الله بن مالك بن بحينة رضي الله تعالى عنه

صحيفة

٤٤٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى فإن كنت مستيقظة حدثني
وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة

٤٤٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه
فقال هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا

٤٤٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف الطواف الأول خب
ثلاثا ومثنى أربعاً وكان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة

٤٤٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طاف في الحج والعمرة
أول ما يقدم فانه يسعى ثلاثة أطواف بالبيت الح

٤٤٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم
يحن أحد منا ظهره حتى يقع النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده

٤٥٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يكبر حين
يقوم ثم يكبر حين يركع ثم يقول سمع الله من حمده حين يرفع صلبه من الركوع الح

٤٥٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتعبد قال اللهم
لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن الح

٤٥٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يشوص فاه
بالسواك

٤٥٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد
فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس

٤٥٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج
أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات الح

٤٥٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نام نفخ
٤٦٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العنراء في خدرها الح

٤٦١ مبحث حديث كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

٤٦٣ مبحث حديث كان أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة
في النوم الح وهو حديث بدء الوحي الذي افتتح به البخارى صحيحه

٤٧١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال

- ٤٧٩ ما الإيمان قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبقائه ورسوله وتؤمن بالبعث الخ
مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا يقال لهم القراء
وهم سبعون رجلا إلى ناس من المشركين الخ
- ٤٨١ مبحث حديث كان ركوع النبي صلى الله عليه وسلم وسجوده وبين السجدين
وإذا رقع من الركوع ما خلا القيام والقعود قريبا من السواء.
- ٤٨٢ مبحث حديث كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ليس بالسبط
ولا الجعد بين أذنيه وعاتقه
- ٤٨٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر
شهرًا أو سبعة عشر شهرًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يوجه
إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء فتوجه نحو
الكعبة الخ
- ٤٨٧ مبحث حديث كان عند النبي صلى الله عليه وسلم تسع كان يقسم لثمان ولا يقسم
لواحدة
- ٤٨٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقرأ في العشاء في إحدى
الركعتين بالتين والزيتون
- ٤٨٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرفع يديه في شيء من دعائه
إلا في الاستسقاء الخ
- ٤٩١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا كان لا يدخل
إلا غدوة أو عشيّة
- ٤٩٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير ولا بالأبيض الأمهق الخ
- ٤٩٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين الخ
- ٤٩٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح أنه لم يقبض
نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير الخ
- ٤٩٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيا
وراكبا وكان عبد الله بن عمر يفعلُه
- ٥٠٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم الخ وهو

- مبحث نفيس جمع مؤلفه أحاديث الصحيحين الصريحة في التبرك والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبآثاره وذكر كل حديث منها مخرجا معينا موضعه من الصحيحين وذكر فيه بعض قطع من أشعاره التي أنشأها كلما زار موضعا جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو لمسه أو نام فيه كغفار حراء وغار ثور وغيرها
- ٥٠٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر مؤذنا يؤذن ثم يقول على أثره ألا صلوا في الرحال في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر
- ٥٠٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على البعير
- ٥١٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعدة في الأيام كراهية السامة علينا
- ٥١١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء
- ٥١٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجر عائشة وهي حائض فيقرأ القرآن
- ٥١٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل والحلواء وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنونهن من أحدهن الخ
- ٥١٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لوعده العاد لأحصاء
- ٥١٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى الموصل فأول شيء يبدأ به الصلاة الخ
- ٥١٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة قائما ثم يجلس ثم يقوم كما تفعلون اليوم
- ٥٢١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح حتى اني لاقول هل قرأ بأمر القرآن
- ٥٢٣ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدركه الذجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم
- ٥٢٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة الحيا والممات

صحفية

٥٢٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة الخ

٥٣٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة الخ

٥٣٢ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذنا اذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزلت ترجى من تشاء منهمن وتؤوى اليك من تشاء الخ

٥٣٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل شعره الخ

٥٣٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير العنق فاذا وجد فجوة نص

٥٣٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الصبح وأحدنا يعرف جلسته الخ

٥٣٨ ترجمة أبى برزة الاسلمى رضى الله تعالى عنه

٥٣٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر بالهاجرة والعصر والشمس نقية والغرب اذا وجبت والعشاء أحيانا وأحيانا اذا رأهم اجتمعوا عجل الخ

٥٤٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الداهب إلى العوالى فيأتيهم والشمس مرتفعة

٥٤١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على راحلته حيث توجهت به فاذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة

٥٤٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى عند البيت وأبو جهل وأصحابه جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يحيى بسلى جزور بنى فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد الخ

٥٤٩ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات بمروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد

٥٥٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى في ثعلبه وهو مبحث نفيس تكلم فيه المؤلف على طول نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها وبقى صفتها وذكر أبيات العراقي في وصفها ورسم مثالا لها جميلا وذكر في داخلها قطعة

صحيفة

شعر له سأل الله فيها القبول في خدمة نعل سيد العالمين صلى الله عليه وسلم مع أبيات لغيره في هذا المعنى أيضا

٥٥٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل الظهر ركعتين الخ

٥٥٧ (فائدة) روى أبو الشيخ ابن حبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين بعد العشاء الآخرة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وعشرين مرة قل هو الله أحد بنى الله عز وجل له قصرا في الجنة

٥٥٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر

٥٥٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي صلاته من الليل كلها الخ

٥٦١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو حامل أمانة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي العاص بن الربيع بن عبد شمس فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها وقد بسط المؤلف في هذا المبحث الكلام على حركات المصلي وعلى حمله الحيوان ووجه مذهب الامام مالك توجيها ظاهرا في هذا المعنى ورد تحامل النووى رحمه الله على المالكية حيث يقول وكل ما تقدم عن المالكية من التأويلات باطل وغير محتاج اليه وبين ما يدل على نسخ هذا الحديث عند المالكية

٥٦٥ ترجمة أنى قتادة الأنصارى رضى الله تعالى عنه

٥٦٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم الخ

٥٦٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم أو تستفخ قدماء الخ

٥٧٠ وقد قال العيني إنه وقعت بين الشيخ تقي الدين بن الصلاح والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في صلاة النصف من شعبان مقاولات فابن الصلاح يزعم أن لها أصلا من السنة وابن عبد السلام ينكره

٥٧٢ أما اختصاص الدعاء المذكور بليلة النصف من شعبان الخ

٥٧٢ أما اجتماع الناس للدعاء في هذه الليلة فالجاري على أصول مذهب امامنا مالك كراهته كراهة تنزيه الخ

٥٧٤ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يصحى بكبشين أملحين أقرنين الخ

٥٧٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب شعره منسكبيه

٥٧٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة

٥٨١ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان ١٤ يحرك شففيه الخ

٥٨٥ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى ثم اعتكف أزواجه من بعده

٥٨٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره وفي شأنه كله

٥٨٨ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض راحلته فيصلي إليها

٥٩٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيني العطاء الخ

٥٩٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد

٥٩٤ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل المني ثم يخرج إلى الصلاة في ذلك الثوب وأنا أنظر إلى أثر الغسل فيه

٥٩٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لأربه

٥٩٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التي فيها السجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجرد أحدنا مكانا لموضع جبهته

٦٠١ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الأولى ويقصر في الثانية الخ

٦٠٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل وهل أنى على الإنسان

٦٠٦ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت الخ

٦٠٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم

صحيفة

٦٠٩ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

٦١٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصرى نورا وفي سمعى نورا وعن يميني نورا وعن يسارى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا وأمامى نورا وخلفى نورا واجعللى نورا

٦١٥ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده وأقصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده

٦١٦ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم اذا سمع الصارخ

٦١٧ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت عائشة لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا

٦١٩ قول المؤلف وفقه الله استفيد من هذا الحديث أيضا ان أفضل الذكر تلاوة القرآن في الصلاة لكثرة قيام رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى تتفطر قدماه الخ

٦٢٠ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن

٦٢٢ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يابى اللبى لا ينكر عليه ويكبر المكبر فلا ينكر عليه

٦٢٣ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يمكث عند زينب ابنة جحش ويشرب عندها عسلا الخ وهو مبحث نفيس حرر المؤلف فيه ما حصل في هذا المقام بغاية التحقيق والاحكام

٦٢٧ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى ثم يرجع الى فراشه الخ

٦٢٨ مبحث حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه ازاره فقال له العباس عمه يا ابن أخى لو حالت ازارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة الخ

٦٣٠ مبحث حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يوجز الصلاة ويكملها

٦٣١. مبحث حديث كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه

٦٣٣ (النوع الثاني فيما كان مصدرا بلفظ لا من الأحاديث عليه)

٦٣٣ مبحث حديث لا أحد أغبر من الله ولذلك حرم الفواحش مظهر منها وما بطن الخ

٦٣٤ مبحث حديث لألقين أحدكم يوم القيامة وعلى رأسه شاة لها ثغاء على رقبته فرس له حممة يقول يارسول الله أغتنى فأقول لأملك لك من الله شيئا قد أبلغتك الخ

٦٣٦ مبحث حديث لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعه الإبهام والتي نلها قالت زينب ابنة جحش فقلت يارسول الله أنكهلك وفيما الصالحون قال نعم اذا كثرت الحبث

٦٣٧ ترجمة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضى الله تعالى عنها

٦٣٨ مبحث حديث لاتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال

٦٤٠ مبحث حديث لاتبيعوا التمر حتى يبدو صلاحه ولا تبيعوا التمر بالتمر

٦٤١ مبحث حديث لاتبقيين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت

٦٤٢ ترجمة أبي بشير الأنصارى رضى الله تعالى عنه

٦٤٣ مبحث حديث لاتبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض الخ

٦٤٤ مبحث حديث لاتركوا النار في بيوتكم حين تنامون

٦٤٦ مبحث حديث لاتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فانها تطلع بقرنى شيطان

٦٤٧ مبحث حديث لاتخبروا بين الأنبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بصعقة الأولى

٦٤٩ مبحث حديث لاتخبروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فاذا موسى عليه السلام باطش بجانب العرش الخ

٦٥١ مبحث حديث لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة الخ

٦٥٣ مبحث حديث لاتدخلوا على هؤلاء القوم المذنبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم

- ٦٥٥ مبحث حديث لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر
- ٦٥٦ مبحث حديث لا ترموه دعوه فتركوه حتى بال قاله عليه الصلاة والسلام في شأن أعرابي بال في ناحية من المسجد الخ
- ٦٥٩ مبحث حديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد الخ أعادنا الله تعالى منها ومن كل ما يجزئها برحمته التي سبقت غضبه تعالى
- ٦٦٠ قول المؤلف واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة الخ وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه إلى آخره واتباع الحق فيه
- ٦٦٣ مبحث حديث لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس
- ٦٦٤ قال مقيدده وفقه الله تعالى حديث أبي أمامة المذكور فيه تعيين بيت المقدس وأكنافه من الشام لحل هذه الطائفة الظاهرة بالحق إلى أن يأتي أمر الله تعالى الخ
- ٦٦٥ ترجمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما مطولة
- ٦٧٠ ذكر نبذة من ترجمة المغيرة بن شعبه مع ذكر الاحالة عليها في محلها من حرف الياء
- ٦٧٠ مبحث حديث لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها ذو محرم
- ٦٧٢ مبحث حديث لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم الخ
- ٦٧٥ مبحث حديث لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه
- ٦٧٧ مبحث حديث لا تسبوا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر
- ٦٧٩ مبحث حديث لا تشتره وإن أعطاك به بدرهم واحد الخ
- ٦٨١ مبحث حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٦٨٤ مبحث حديث لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة
- ٦٨٦ مبحث حديث لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له
- ٦٨٧ مبحث حديث لا تصم المرأة وبعليها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه الخ

- ٦٨٩ مبحث حديث لاتفعل بع الجمع بالسراهم ثم ابتع بالسراهم جنيبا الخ
- ٦٩٢ مبحث حديث لاتقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ
- ٦٩٣ مبحث حديث لاتقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل
- ٦٩٥ مبحث حديث لاتقتله فان قتلته فانه بمنزلك قبل أن تقتله وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التي قال
- ٦٩٦ ترجمة المقداد بن الأسود رضى الله تعالى عنه
- ٦٩٩ مبحث حديث لاتقطع يد السارق الا في ربع دينار فصاعدا
- ٧٠٠ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل ببصرى
- ٧٠١ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة
- ٧٠٣ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا الخ
- ٧٠٥ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تقالوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة الخ
- ٧٠٨ قوله واختلف في أصل الترك الخ
- ٧٠٩ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تقالوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودى يامسلم هذا يهودى ورأى فاقتله وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه لظهور أول أمارات وقوع ذلك
- ٧١١ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة الخ
- ٧١٧ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه وهو مبحث نفيس تكلم فيه المؤلف على تقسيم العرب الى عاربة ومستعربة شرا ونظما
- ٧١٩ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته الخ
- ٧٢١ مبحث حديث لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتنى مكانه

صحيفة

- ٧٢٢ مبحث حديث لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيض المال حتى لا يقبله أحد
- ٧٢٤ قول المؤلف وقد تواترت أحاديث نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وفيما اشتمل عليه متن كتابي زاد المسلم كفاية الخ وهو مبحث نفيس يتعين استقصاؤه
- ٧٢٧ مبحث حديث لا تكحل قد كانت احدا كن تمسكت في شر أحلاسها أو شر بيتها فادا كان حول فر كلب رمت ببعرة الخ
- ٧٢٩ مبحث حديث لا تكذبوا على فان من كذب على فليج النار
- ٧٣٠ ترجمة أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه وقد تقدمت ترجمته في حرف الياء أيضا جعلنا الله في الفردوس بجواره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٧٣١ مبحث حديث اتلقوا الركبان ولا يبع بعضكم على بيع بعض ولا تناجشوا ولا يبع حاضر لباد الخ
- ٧٣٦ مبحث حديث لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن الخ وهو مبحث نفيس
- ٧٤٠ مبحث حديث لا توعى فيوعى الله عليك الخ
- ٧٤١ ترجمة اسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما
- ٧٤٣ مبحث حديث لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها
- ٧٤٤ مبحث حديث لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء النهار
- ٧٤٥ مبحث حديث لاربا الا في النسبة
- ٧٤٦ مبحث حديث لاشيء أغير من الله عز وجل
- ٧٤٧ مبحث حديث لاصعين بصاع ولا درهمين بدرهم
- ٧٤٨ مبحث حديث لاصام من صام الأبد لاصام من صام الأبد
- ٧٥٠ مبحث حديث لاصلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس
- ٧٥١ مبحث حديث لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
- ٧٥٤ ترجمة عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه
- ٧٥٤ مبحث حديث لاطاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعروف

- ٧٥٦ مبحث حديث لاطيرة وخيرها الفال قيل يارسول الله وما الفال قال الكلمة الصالحة يسميها أحدكم وهو مبحث نافع لمن وقف عليه
- ٧٥٧ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر
- ٧٥٩ قول المؤلف واستشكل حديث المتن مع حديث فر من المجنوم كما تفر من الأسد الخ فراجعه ولا بد فقد حقق المؤلف فيه زبدة كلام العلماء المحققين كالقرافي وابن الشاط وغيرهما
- ٧٦١ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة إنما الشؤم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار
- ٧٦٢ مبحث حديث لاعدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة
- ٧٦٢ مبحث حديث لافرع ولا عتيرة وهو مبحث نافع يتعين الوقوف عليه
- ٧٦٥ مبحث حديث لانورث ما تركنا صدقة وهو من أمهات مباحث هذا الشرح النفيس ومثته فيتعين الوقوف عليه الخ
- ٧٧١ ترجمة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه مطولة
- ٧٧٥ ترجمة عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم
- ٧٧٧ ترجمة الزبير بن العوام أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم
- ٧٧٩ مبحث حديث لانورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال
- ٧٨٠ مبحث حديث لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا الخ
- ٧٨٣ مبحث حديث لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه يعنى الضب
- ٧٨٤ ترجمة خالد بن الوليد سيف الله رضى الله تعالى عنه
- ٧٨٦ مبحث حديث لا ولكني آليت منهن شهرا فمكث تسعا وعشرين الخ
- ٧٨٨ مبحث حديث لا أى لأخافك قاله عليه الصلاة والسلام لرجل مشرك اخترط سيفه صلى الله عليه وسلم وقد كان معلقا بشجرة ثم قال أتخافنى قال لا الخ
- ٧٨٩ مبحث حديث لا أى لا تقتلوا اليهودية قاله عليه الصلاة والسلام نهيا لمن قال له ألا تقتل اليهودية التى أتتك بشاة مسمومة
- ٧٩١ مبحث حديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين
- ٧٩٣ مبحث حديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه
- ٧٩٤ مبحث حديث لا يبيع بعضكم على بيع بعض ولا تلتقوا السلع حتى يهبط بها الى السوق
- ٧٩٥ مبحث حديث لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه
- ٧٩٧ مبحث حديث لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين الا أن يكون رجل كان يصوم صوما فليصم ذلك الصوم

صحيفة

- ٧٩٨ مبحث حديث لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به الخ
- ٧٩٩ مبحث حديث لا يتوضأ رجل فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها
- ٨٠٠ مبحث حديث لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله
- ٨٠٢ ترجمة أبي بردة رضى الله تعالى عنه
- ٨٠٣ مبحث حديث لا يجتمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالها
- ٨٠٤ مبحث حديث لا يحب الأنصار الا مؤمن ولا يبغيضهم الا منافق الخ
- ٨٠٥ مبحث حديث لا يحلن أحد ماشية أحد الا باذنه يحب أحدكم أن تؤتي مشربته فتكسر خزائنه فينتقل طعامه انما تخزن لهم شروع مواشيهم أطعمتهم الخ
- ٨٠٧ مبحث حديث لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة
- ٨١٠ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحدد على ميت فوق ثلاث الاعلى زوج أربعة أشهر وعشرا
- ٨١٢ ترجمة أم المؤمنين رمة أم حبيبة رضى الله تعالى عنها
- ٨١٤ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدد فوق ثلاث الاعلى زوج الخ
- ٨١٦ مبحث حديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمه
- ٨١٧ مبحث حديث لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
- ٨١٨ مبحث حديث لا يدخل الجنة قتات
- ٨١٩ لا يدخل الجنة قاطع رحم
- ٨٢٠ ترجمة جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه
- ٨٢٢ مبحث حديث لا يدخل هؤلاء عليكم يعنى المخنثين
- ٨٢٤ مبحث حديث لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم
- ٨٢٥ مبحث حديث لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث
- ٨٢٦ مبحث حديث لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الأمل

صحيفة

- ٨٢٨ مبحث حديث لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر
- ٨٢٩ مبحث حديث لا يزال هذا الأمر في قریش ما بقى منهم اثنان
- ٨٣٢ مبحث حديث لا يزال أمر الناس ماضيا ما أولهم اثنان عشر رجلا كلهم من قریش
- ٨٣٥ ترجمة جابر بن سمره رضى الله تعالى عنهما
- ٨٣٥ مبحث حديث لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن الخ
- ٨٣٩ مبحث حديث لا يشرب أحدكم على أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار
- ٨٤٠ مبحث حديث لا يصلى أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شئ
- ٨٤١ مبحث حديث لا يصلين أحدكم العصر الا في بنى قريظة الخ
- ٨٤٣ مبحث حديث لا يصوم أحدكم يوم الجمعة إلا يوما قبله أو بعده
- ٨٤٤ مبحث حديث لا يقتسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسأى ومؤنة عاملى فهو صدقة
- ٨٤٦ مبحث حديث لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان
- ٨٤٧ مبحث حديث لا يقل أحدكم اسق ربك أطعم ربك وضئ ربك ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولائى الخ
- ٨٤٩ (تنبيه) ادعى الحافظ بن حجر انه يحتاج إلى تأويل الحديث الوارد في النهى عن اطلاق السيد على المخلوق الخ
- ٨٥٠ مبحث حديث لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى
- ٨٥١ مبحث حديث لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لى ان شئت اللهم ارحمنى ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له
- ٨٥٢ مبحث حديث لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه وهو مبحث نفيس حرر المؤلف فيه المقام ثرا ونظما
- ٨٥٤ مبحث حديث لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انما عكس كما ينفع الملح في الماء
- ٨٥٥ مبحث حديث لا يلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا السراويل الخ
- ٨٥٩ مبحث حديث لا يبلغ المؤمن من جحر واحد مرتين
- ٨٦١ مبحث حديث لا يمشى أحدكم في نعل واحدة ليحفهما جميعا أو لينعلهما جميعا
- ٨٦٢ مبحث حديث لا يمنع جار جاره أن يغرر حشبة في جداره
- ٨٦٣ مبحث حديث لا يمنع فضل الماء لمنع به الكلاء

صحيفة

- ٨٦٥ مبحث حديث لا يمنع أحدكم أذان بلال من سحوره فانه يؤذن أو قال ينادى بليل الخ
- ٨٦٧ مبحث حديث لا يعوت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم
- ٨٦٨ مبحث حديث لا ينبغي هذا للعتيقين يعني الحرير
- ٨٧٠ ترجمة عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه
- ٨٧١ مبحث حديث لا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا
- ٨٧٢ ترجمة عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني رضي الله تعالى عنه وهو المشارك لوحشى في قتل مسيلة الكذاب وليس هو رأي الاذان لأن رائيه هو عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة بن زيد الأنصاري الحارثي
- ٨٧٣ مبحث حديث لا ينظر الله تعالى إلى من جر ثوبه خيلاء
- ٨٧٥ مبحث حديث لا يوردن عمرض على مصح وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه
- ٨٧٨ (النوع الثالث فيما صدر بنه من الأحاديث النبوية على صاحبها أتم الصلاة والسلام الخ)
- ٨٧٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع الثمرة حتى تشقق الخ
- ٨٧٩ تنبيه مما هو معلوم عند الحديثين والأصوليين أن قول الصحابي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا وكذا مرفوع متصل الخ
- ٨٨٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى الركبان وأن يبيع حاضر لباد
- ٨٨١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم
- ٨٨٢ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضهم على بيع بعض ولا يخطب الرجل على خطبه أخيه حتى يترك الخاطب أو يأذن له الخاطب
- ٨٨٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد ولا تناجشوا الخ
- ٨٨٦ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزعر الرجل
- ٨٨٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع بين التمر والزهو وبين التمر والزبيب ولينبذ كل واحد منهما على حدة
- ٨٨٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو
- ٨٩١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى الرجل مختصرا
- ٨٩٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم
- ٨٩٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينبذ الزبيب والتمر جميعا الخ

- ٨٩٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل
- ٩٠٠ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير إلا هكذا الخ
وهو نفيس ينبغى الوقوف عليه
- ٩٠٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف الخ
- ٩٠٤ ترجمة عبد الله بن مغفل رضى الله تعالى عنه
- ٩٠٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية الخ
- ٩٠٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتغال الصماء الخ
- ٩٠٨ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشغار الخ وقد أشبع المؤلف هنا الكلام على صريح الشغار ووجهه
- ٩١١ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تشرق الشمس وبعد العصر حتى تغرب
- ٩١٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس الخ وهو بمعنى الحديث السابق
- ٩١٥ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواء بسواء الخ
- ٨٩٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القران إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه
- ٩١٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرع
- ٩٢٠ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والمزابنة
- ٩٢٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحاخرة والمحاقلة والمزابنة الخ
- ٩٢٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة والمحاقلة الخ
- ٩٢٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المزابنة أن يبيع ثمر حائطه إن كان نخلا بتمر كيلا النخ
- ٩٢٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النجش
- ٩٢٩ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النذر وقال إنه لا يرد شيئا وإنما يستخرج به من البخيل
- ٩٣١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع
- ٩٣٢ ترجمة أبى ثعلبة الحشنى رضى الله تعالى عنه

- ٩٣٤ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الجمر الأهلية
- ٩٣٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها نهى البائع والمبتاع
- ٩٣٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر وقال ذلك الربا تلك المزابنة الخ
- ٩٣٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمر حتى يطيب ولا يباع شيء منه إلا بالدينار والدرهم إلا العرايا
- ٩٣٩ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبلية
- ٩٤١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الذهب بالورق دينا
- ٩٤٢ ترجمة زيد بن أرقم رضى الله تعالى عنه
- ٩٤٣ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع النخل حتى يأكل منه أو يوكل وحق يوزن
- ٩٤٥ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته
- ٩٤٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيعتين وعن لبستين وعن صلاتين الخ
- ٩٤٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن
- ٩٥٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدباء والمزفت أن ينتبذ فيه
- ٩٥١ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر والنحر وعن الصماء الخ
- ٩٥٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم هذا اليوم يعنى يوم العيد
- ٩٥٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام هذين اليومين الخ
- ٩٥٤ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم الجمعة
- ٩٥٦ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان
- ٩٥٧ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبستين وعن بيعتين الخ
- ٩٥٨ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الجمر الأهلية وأذن في لحوم الحيل
- ٩٦٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكل لحوم الجمر الانسية وهو مبحث نفيس يتعين الوقوف عليه وقد بسط المؤلف الكلام فيه على حكم المتعة بالنساء
- ٩٦٨ مبحث حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبع نهى عن خاتم الذهب أو قال حلقة الذهب الخ

- ٩٧٠ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في الصوم الخ
 ٩٨٢ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم فقالوا
 إنك تواصل قال إني لست كهيتكم إني يطعمني ربي ويسقين
 ٩٧٣ مبحث حديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال قالوا انك تواصل
 قال إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى وهو آخر حديث من متن زاد المسلم
 ٩٧٥ قول المؤلف ومما تفاءلت به لقبول كتابي هذا وشرحه الخ
 ٩٧٦ قول المؤلف وإنما كنت نفسي أبا المواهب وكناني به أغيرى من أحبائي وتلاميذني الخ
 ٩٧٧ قول المؤلف مشيرا الى انتهاء تبييض متنه زاد المسلم وكان انتهاء تبييضه المرة الثانية
 بعد حذف المكرر منه غالبا عند أذان العصريوم الاثنين لثمان بقين من شهر
 جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ الخ

- ٩٧٨ قول المؤلف وعدد أحاديث هذا المتن النافع ان شاء الله تعالى الخ
 ٩٧٩ قول المؤلف ولتذكر أعلا سند لي بالصحيحين الذين هما أصلا كتابي زاد المسلم
 فأقول الخ اسناده إلى صاحبي الصحيحين البخاري ومسلم
 ٩٨٢ تنبيهات الأول ربما ظن مطالع متن كتابي زاد المسلم أني تركت بعض أحاديث
 اتفق عليها الشيخان لفظا قبل إمعان نظره والواقع بخلاف ذلك الخ وهى تنبيهات
 ثلاثة يتعين الوقوف عليها
 ٩٨٤ قول المؤلف هذا ومما تقوى به رجائي لقبول كتابي هذا وشرحه وحاشية أطرافه
 رؤيا رأيته في ليلة ختم شرحه هذا الخ وهذه هى رؤيا المؤلف لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم المبينة هنا بما تفاءل به المؤلف أمانه في الدارين وقبول تأليفه هذا الخ
 مذكره فيها وذكر أبياته بعدها

تمت فهرست فتح المنعم بحمد الله تعالى

- ٩٨٧ ذكر بعض ترجمة مؤلف زاد المسلم وشرحه وحاشيته إلى آخرها
 ٩٩٣ تقاريط علماء الأزهر لزاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته مصدرة بتقريظ
 شيخ الجامع الأزهر الخ
 ٩٩٩ تقاريط علماء الآفاق وملوك الأشراف لزاد المسلم مع شرحه فتح المنعم وحاشيته
 فمنهم أخو المؤلف العلامة الكبير المحدث الشهير مفتي المالكية بالمدينة المنورة
 الشيخ محمد الحضر رحمه الله تعالى أمين الخ

تمت

بيان ما اطلعنا عليه من الخطأ المطبعي الواقع في الجزء السادس من زاد
المسلم وشرحه المسمى فتح المنعم مع بيان صوابه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠١	٢٧	م ٢٦ زاد المسلم خامس إلى آخر م ٢٦ زاد المسلم سادس إلى آخر الكتاب	الكتاب
٣٩٦	١٣	والخير	والخير
٣٩٩	٢٢	الياب	التياب
٤٠٠	٢١	وفي رواية	وفي رواية
٤٠٨	١٥	بفتحتين	بفتحتين
٤١٠	٢	البراء	البراء
٤١٢	١٦	عند نبيكم	عن نبيكم
٤١٨	٤	رقية	رقية
٤١٩	٧	بعضنا يشفى	بعضنا يشفى
٤١٩	٩	عند شرح حديث	عند حديث
٤٤٠	١	كان صلى الله عليه وسلم	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٤١	٧	وقد أخرج مسلم	وقد أخرج البخاري ومسلم
٤٤٦	١٤	وأخرجه في كتاب	وأخرجه مسلم في كتاب
٤٤٨	١٩	إلى	إلى
٤٦٠	٢٠	أو يذم في خدرها	أو يذم من العذراء في خدرها
٤٦٣	٩	فأمر أو مضارع كوعد	فأمر أو مضارع من كوعد
٤٦٣	٩	ذلك	ذاك
٤٩٦	١	قط	قط
٥٣٧	٤	ثم قال إلى شطر الليل رواه البخاري	ثم قال إلى شطر الليل وكان يكره النوم قبلها والحديث بعدها رواه البخاري
٥٥٣	١٥	ينغى	ينبغي
٥٥٤	١	وهذا مثال للنعال الشريف	وهذا مثال للنعل الشريف

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
مثال نعل	مثال نعال	٢	٥٥٤
ذى	دى	١١	٥٥٤
لدينا	لدنيا	١٧	٥٥٤
النعل الشريفة	النعال الشريف	٢	٥٥٥
النعل	النعال	٤	٥٥٥
الشريفة	الشريف	٤	٥٥٥
إلى سواء الطريق كان النبي صلى الله عليه وسلم يصل الخ	إلى سواء الطريق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم	٢٢	٥٦٦
يتضين	يضعين	٢٦	٥٦٧
بالييت	يالبيت	٢٧	٥٧١
يدلوف	بطوف	٢٢	٥٧٨
الأنبياء	الأنبياء	٧	٥٧٩
ألفىء	ألفىء	١٣	٥٩٢
يقول	ان يقول	١	٦٢٠
أى شىء	أى شبه	١٧	٦٦٢
ورأويه في صحيح	ورأويه صحيح في	١٩	٦٧٧
راوى	رأى	٢٣	٧٦١
بروايات	رويات	٣٢	٧٦١
وسكون الراء رضى الله تعالى عنه واسمه	وسكون الراء واسمه	٢١	٨٠٢
عن أمى	عن أمى	٣	٨١٠
ولولم	ولولم	٢٥	٨٨٨
ربعى	رعى	١٤	٨٨٩
بضم	ضم	٢٤	٨٩١
تاباها	تاباها	١٠	٨٩٢
اختناث	اختناث	٥	٩٠٥
العصر	العصر	٥	٩١٢
عليه وسلم	عليه وسلم عليه وسلم	١٨	٩١٢

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
إباحة	إباحته	١١	٩١٥
بالتمر	بالتمر	٤	٩٢٣
لقلته	لقلته	١٢	٩٢٦
قانه	قانه	٢	٩٢٧
أظنه	أظنه	٩	٩٢٨
البخيل	اليخيل	٩	٩٣١
الزوع	الزوع	١٠	٩٣٧
صيغة	صيغة	١٣	٩٤٠
ويرثها وترثه	ويرثها ترثه	١٣	٩٦٤
إني	إني	٢٢	٩٧٢
رواية	رواية	١٨	٩٧٥
كتاني	كتاني	٢٥	٩٧٥ هامش
المقصود	المتصود	٢٦	٩٧٦
أصلا	أصل	١٠	٩٧٩
اغلاق	غلق	٢٣	٩٨٤
علم	عامي	١٦	٩٨٥

انتهت فهرست ما عثر عليه من الخطأ المطبعي في الجزء السادس من زاد المسلم
وشرحه فتح المنعم مع بيان صوابه .